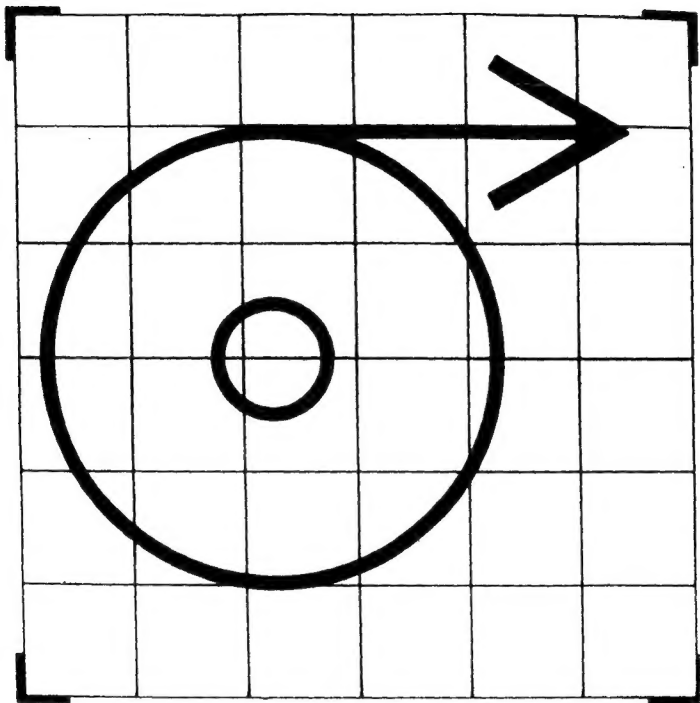


Suite d'une autre bobine

NF Z 43-120-7



Début de bobine

NF Z 43-120 1

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة لرسوخة للقلب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

دريش محررها السنول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

التيبة الحضرية - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

1935

7 janvier - 24 juin

(n° 79 - 103)

PUBLICATION PROTEGEE

PAR LA

LEGISLATION SUR LA PROPRIETE

LITTERAIRE ET ARTISTIQUE

(LOI N **57 298** DU **11** MARS **1957**)

PROVENANCE DE LA COLLECTION

**INSTITUT DU MONDE
ARABE**

Cote: 051.3 ARR

MICROFILM ÉTABLI

PAR

**L'ASSOCIATION POUR LA CONSERVATION
ET LA REPRODUCTION PHOTOGRAPHIQUE
DE LA PRESSE**

PARIS

*L'Exploitation commerciale de ce film est interdite.
La Reproduction totale ou partielle est soumise à
l'autorisation préalable des ayants droit et à
celle de l'A.C.R.P.P. qui conserve un exemplaire
du microfilm négatif.*

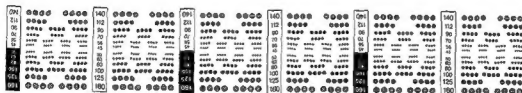
© 1998 A.C.R.P.P.

ECHELLE DE PRISE DE VUE



Rx11

A.C.R.P.P



MIRE ISO N° 1

NF Z 43-007

AFNOR

Cedex 7 - 92080 PARIS-LA-DÉFENSE

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن المند الواحد

الأعلانات يرض عنها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بموجب إجازة ومصر

و رئيس تحريرها استاذ

احمد حسان الزيات

الإدارة

شارع البدوي رقم ٣٢
قاهير - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢ شوال سنة ١٣٥٣ - ٧ يناير سنة ١٩٣٥ »

العدد ٧٩

المجلة

في عامها الثالث

بين عيد الفطر الاسلامي ، و عيد النيروز المسيحي ، يقع عيد ميلاد الرسالة ! فكان الرسالة لا تنفك تجري على قدر من الله في السفارة بين عهد وعهد ، والوساطة بين فكرة وفكرة ! وفي هذه الفترة التي يعود الناس فيها سلام الروح ، وسكينة القلب ، فيتأملون على القرابة ، ويتخالصون على الودعة ، وينفضون أيديهم من أوزار العيش حيناً لتتأنس النفوس بالنسبة ، وتتلاصق القلوب بالمصاحفة ، لا نجد الرسالة غضاضة الأثرة اذا تبسطت في الحديث عن نفسها ، الى أصدقائها وقرائها ، فان العيد يقوى شعور الأئمة ، والسرور يهلهل رداء الحشمة

تحيو الرسالة للسنة الثالثة من عمرها ، أو تخطو الخطوة الثالثة من غايتها ، وهي بحمد الله أشد ما تكون استمساكاً بالبلد ، واستشرافاً للفرص ، واستعداداً للأمر . واستبصاراً بالمناخ ، واطمئناناً للمستقبل

وتقدركم من دلائل رضى الله عن جهادها أن الآن هنا

فهرس العدد

- ١ الرسالة في عامها الثالث : أحمد حسن الزيات
- ٢ الله أكبر : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
- ٣ مصر وما النيل وحوادث الطبيعة : الأستاذ عبد الله حسان
- ٤ آفة الأمة هذا النبو : الأستاذ علي الشنطوي
- ٥ ارتياح : الأكمة م. م.
- ٦ طبر سبيل : الأستاذ عبد سعيد الريان
- ٧ عاويوات أنطاكيون : ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
- ٨ غيات الدين السكاكيني : الأستاذ فكري حافظ طوقان
- ٩ مطالع الأعوام : الأستاذ عبد العزيز البصري
- ١٠ بين القاهرة وطولس : الدكتور عبد الرحمان مزام
- ١١ الذكرى الألفية لشمس (قصيدة) : الأستاذ جيل صدق الراوي
- ١٢ تحية الرسالة : « : الأستاذ محمود الخفيف
- ١٣ الزاد : « : الأستاذ محمود عتم
- ١٤ زهرة أنثوان : « : الأستاذ زليخا أبو حامى
- ١٥ تطور الحركة العلمية في ألمانيا : الأستاذ خليل مندواي
- ١٦ التأييد ضد امرأة جيلة (قصة) : « : « . . .
- ١٧ من دوائع الفسق والفور : « : « . . .
- ١٨ الشهد العام للسكران ، من بائع ضاحك : « : « . . .
- ١٩ من هنا ومن هناك : « : « . . .
- ٢٠ حل لاهوتين عرق ؟ أحد تعاريف شعر ، من بحر بن عوانة ؟
- ٢١ طبقات الجو العليا : « : « . . .
- ٢٢ البريد الأدنى : « : « . . .
- ٢٣ حل لتفعل الدولة لجاية الآداب القومية ؟ مفكرات
- ٢٤ الامبراطورة قمارى لوز ، علمه وصي حديد ، في تيكوسلوة كيا ،
- ٢٥ أروسة العلم النوى ، السكيات أسمرية في اللغة الانكليزية
- ٢٦ جبران خليل جبران (كتاب) : الأستاذ الخفيف

وسأم الشباب من العطف . وسوء ظن الناس بأخذه في علاج هذا الجدل
 إن من مبادئ الرسالة أن تكون صورة لما تخرج الأدباء
 وسجلنا لأنواع الأدب في هذا العصر ، فهي ما ترضى على
 قرائها الذين بعد الذين آراء مختلفة وأقلاماً جديدة ؛ واختلاف
 الآراء لا يدل على غير مجرد العرض ، وتماثل الأقلام لا يعني أن
 بعضها خير من بعض . وقد ظهرت في العام المنصرم بعض هذه
 الأقلام البارعة ، فكانت براءة من الله للرسالة أنها تقوم بما تعد
 وتؤدي بما تدرم . وستظهر في هذا العام أمثال هذه الأقلام من ألف
 بينها الفن السري ، وجمع بين أهلها الرب التامد . كذلك فتحتنا
 بابين جديدين ابتداء من هذا العدد ، هما : (من روائع الشرق
 والغرب) وستنشر فيه أروع ما قرأه من الآداب الأجنبية
 متقولا إلى المصيرة العالية ، وأبعد ما تختاره من الآداب المريبة
 مأخوذاً من المصير المختلفة . وفي هذا الباب نلحاح مشر لأدبنا ،
 وإحياء لما تروأبائنا ، وصل للملكات الشريفة بالتمناج الجميلة .
 ثم (من هنا ومن هناك) وستنشر فيه ما هم عليه من طريف
 السائل وجديد الآراء في الصحف أو في الكتب . ذلك إلى
 ما اعترضنا من توسيع باب القصص ، وتوجيه النظر في بحث
 المؤلفات الحديثة القيمة إلى التحليل المفصل والنقد العادل
 بقي أن نؤدى قريضة الشكر لأولئك القراء المخلصين الذين
 عطفوا على هذا الجهد وساموا فيه بالتشجيع والتتويج ، والصيحة ،
 وللأصدقاء من الأدباء الذين ما برحوا يبلون دعوة الوطن الأكر
 فشاركوا في تبليغ الرسالة ، وأعانوا على تأدية الأمانة ، وأضافوا
 خيريهم السرى إلى ثروت أباينا الحاد
 وإننا لنقدم إلى هؤلاء وهؤلاء بالتهنئة الخالصة بالعام الجديد ،
 والعيد السعيد ، والأمل الناضج في كل نفس . والنشاط البادئ
 في كل أمر ، وندعو الله عظمين أن يقرن العام بالخير ، ويعيد
 العيد بالخير ، ويقدم الأمل بالنجح ، ويصل النشاط بالرأى والعزيمة
 ثم نجد لأمة الرسالة العهد والرمز ممتددين على فضل الله ،
 معطينين إلى عطف الأمة ، متكئين على عون الشباب ، مستدئين
 بإخلاص النية ، معبرين على إعادة العمل ؛ وفي بعض ذلك التهانئ
 الأولى ، والسند الأقوى ، والرفق الأمين

محمد الزماحي

أعطف أشدائد . وسهل عليها مصاعب النجاح ، وسكن لها من
 قلوب الناس ، فأثرها بالعطف ، وآثرها بالهون ، ووجدوا فيها
 منفساً لخواطرهم المكشوفة ، ومنفساً لمواقفهم الجائفة .
 تضارفت فيها الأسماء الغريبة ، وتلفت بها الأنساب الغريبة .
 وأشرقت بين سطورها في هذه المود السود ومضات الجد التليد .
 كما تومض النارة المادية في حواشي الأفق للكفهر ونواحي
 المحيط المضطرب

لاريد أن نروج لما كان ، ولا أن نمد بما يكون ، فإن العمل
 الملمح يجر بطلعه ، ويقصد إلى مده بقطرة ؛ وحياة الرسالة إنما
 تنبثق من إيمانها ، ومن إخلاص إخوانها ، فلا يكفى لها تناب
 ولا يعلى بها وهن

ولقد جربنا في استمالة الفوز كل حيلة فما أفاد غير الايمان ؛
 جربنا التماسيح فيطر الصديق ، والمؤادة فيضري العدو ، والثقة
 ففصل التامع ، والحجة تفتت التهمة ، والسكند نهج المرض . فولا
 الايمان بصحة الفكرة ، وشرف الوسيلة ، ونيل الغاية ، وضرورة
 العمل ، لا قطعت الأسباب وأبدعت ركائب الأمل

إن فيما يحمله البريد إلىنا كل يوم من رضى القراء في مختلف
 الأنحاء لأجما على الخطبة التي نهجناها للرسالة . حتى أولئك
 الذين كانوا يحبون أن تحف أو تسف عادوا فصالحوا بين أذواقهم
 وذوقها ، ولادوا بين أخلاقهم وخلفها ، ففضلوا أن تقال كما هي
 للمصاحفة ولا تملق بغير الجليل من الأدب والفن والمخلق

على أنه في الأدب السرى مناهى لذة لا تجد بعضها
 في الأدب الذى على ثمرته وإغرائه . فإن فيه غذاء للوقت
 وذهنك ووجدانك وشورك ؛ أما غذاء الآخر على غفائه
 فيفتيك عنه إن شئت نظرة أئمة أو حكاية خزبة . وستكشف
 زويداً عن هذه الناحى المرعة الممتعة ، فتساعد المربين على تنمية
 النبوة ، وتعين الملمين على إحياء المظلمة

وانصرف الشباب عن المطالعة الجدية داء أعيا على العلاج
 وأشنى على المظهر . وهو وحده علة ما نشكوه من بطء الثقافة
 وصفت الضعافة : قلة الإنتاج وتنوع الجملة . وما قتل
 القصر على قراءة الكتاب القيد والضعيفة الرشيدة إلا هذا
 امرأ الذى سقط سوقه في المجتمع ليترك الرجال من الأثرة ،

بإطلاق حريته ، أى : تسليم رعاياه "الكلمة على ما يتصل به من الوجود

وتمسحي قمتي في أساليب مختلفة تهتم بها بدون هذه الغفلة شواهد هذا القى ، فلا يزال يمشي من حيث لا يعلم ، ولا تزال تحمى من حيث لا لزوم ؛ وما ذلك من فضيلته ولا امتناع ، ولكنها غريزة الأنومة في الاستمتاع بسلطانها ، وإبائها الرجل أن المرأة هي قوة الانتظار وقوة الصبر ، وأن هذه التي تحمل جنبها تسعة أشجر في جوفها ، تحمك رغبتها في نفسها مدة تحمل فكرى إذا هي أرادت الحياة لرغبتها ، ليكون لوفوعها وتحققها مثل الميلاد

ولكن الميلاد في قمتي لا يكون لذية هذه الفتاة ، بل لغفيلتها . قال المرأة في رأيي — ولو كانت حياتها معدودة من جهاتها الأربع بكتاب الأثم والفاحشة — لا زال فيها من وراء هذه الحدود كلها قلب طيبته الأنومة ، أى الاتصال بمصدر الخلق ، أى كل فضائل العقيدة والدين ؛ وما هو إلا أن يقتنيه هذا القلب بمجادته يتصل به فيبلغ منه ، حتى تتحول المرأة تحول الأرض من فصلها القشعر المجرب ، إلى فصلها التفسر الأخضر

في قصتي تدعى الفتاة لصاحبها في يوم قد اعترتها فيه تخافة وزل بها هم وكادتها السبات من كيدها ؛ فكانت ضعيفة النفس بما طرأ عليها من هذه الحالة . وتخلو بالقي وفكرها منصرف إلى مصدر الذنب ، مؤتملة في رحمة القدر . ويخلها الشاب حلالة رغوته وجه لسانه ، فيعلمها الألفاظ كلها قارعة من الداني ، ويقر بألواج وهو منظر على الفلاخ يمد ساعة . فإذا أوشكت الفتاة أن تضرع تلك الصرعة دوى في الجوى صوت المؤذن : « الله أكبر ! »

وتلسع الفتاة في قلبها ، وتتصل بهذا القلب روحانية الكلمة ، فتقع الحياة السباتية في الحياة الأرضية ، وتنشبه العفراء إلى أن الله يشهد عارها ، ويتعجزوها أنها مقدمة على أن تفسد من نفسها مالا يعلجه التحلل فضلاً عن الممكن ، وتزوبين الغفلة الطاهرة من نفسها إلى جسر بغير أيسر هي تلك التي هي ؛ وتطير بين الروجة من صاحبها إلى قاصر ليس هو ذلك الذي هو ؛ ويحسبك لها المكان في قلبها

الله أكبر !

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جلست وقد مضى كزيع من الليل ، أهيم في نفس رياء فمة أدبرها على فني كأحب ... جيش دايص ، وناثر كأحب ... عداء لنهاية ؛ كلاهما قد درس وتخرج في ثلاثة معاهد : للدرس ، والروايات الغرامية ، والسبا . وهو مصري مسلم ، وهي مصرية مسيحية . ولقنى كتلت وسيت لا يتز ولا يتورع ؛ وهو من شيا كالإبلى ، وبين أناته محبت لم يسق إلا أن تلحقه ناه الثانيث ... وقد تشعبت به فنون هذه الدنيا ، فرغ الله يده عن قلبه لا يزال في أي أوديتها حلك . وهو طلب نساء ، دأبه التجوال في طرفين ، يتبعهم ويترعش لهم ، وقد ألقته الطرق حتى لو تكلمت قالت : هذا ضرب عيب من عرات الكنف ... !

ولفتاة تيرج وتذك ، يمتب بها العيب نفسه ، وقد أخرجتها فنون هذا التأثير الأوربي القائم على فلسفة الترة ، وما يسمى « الأدب الكنف » كما يصوره أولئك الكتائب الذين نقلوا إلى الإنسانية طسفة الشهوات الحرة ، عن البهائم الحرة ... في تيرج حين تخرج من بيتها ، لا إلى الطريق ، ولكن إلى نظرات الرجال ؛ وتظهر حين تظهر ، مصورة لا يتلون نفسها بما يجوز وما لا يجوز . ولكن يتلون مراءها مما يجب وما لا يجب

وكلا أنفسهما لا يقيم وزناً للدين ، والدم والسبحي منهما هو الاسم وحده ؛ إذ كان بين ومشرع الوالدين رحمة الله ؛ والذين حرية القيد لحرية الحرية ؛ فانت بعدان تقيد ذاتك وتصر أو تك وشرك وحيوانيتك — أنت من بعد هذا حرماً ورسيتك الأرض والسبا ، والفكر ؛ لأنك من بعد هذا مكمل للانسانية مستقيم على طريقها . ولكن حب حماراً تقلست وأراد أن يكون خراً ، فله الخاري ؛ أي تقرير المذهب الفلسفي الخاري في الأدب ... فهذا إما يترو

أخضع إلى موضع أحسن فيه ، ثم ألقى الخشب الرطب قطعاً في فُرجةٍ أضعها وما تفرج ، حتى أتتني إلى الصف الأول ؛ وأطرت إلى جنب الغراب شيئاً بوناً علماً مومياً رحباً وقد نفع منه ريحُ السك ، وهو في ثياب من سدس خضر ، فلما حللته جمع نفسه واتكس ، فكاها هو بطوى طياً ، ورايت مكاناً وسمي غططت فيه إلى جانبه وأنا أعجب للرجل كيف شاق ولم أشبه عليه ، وأبى ذهب نصفه الصخر وقد كان مضى على بعضه زماناً لي زحيم وامتلأ على امتلا.

وجعلتُ أَحَدُسُ عَلَيْهِ ظِلِّي، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهُ مَلَكٌ مِنْ
مَلَائِكَةِ اللَّهِ فَدَخَلَ فِي الصُّورَةِ الْإِنْسَانِيَةِ فَكُنْتُمْ فِيهَا لِأَصْرِهِ
مِنَ الْأَصْرِ

وضَّحَ النَّاسُ: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ»: «صَوْتُ تَقْدِيرِ
مِنْهُ جُلُودُ الْإِنِّ يَشْتَوُونَ دَهْمَ، غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ مَا أَلْفَوْا الْكَلِمَةَ
وَمَا جَهِلُوا مِنْ مَنَاحِهَا - لَا يَسْمَعُونَهَا إِلَّا كَمَا يَسْمَعُونَ الْكَلَامَ.
أَمَّا أَلَى إِلَى جَانِبِي فَكَانَ يَنْتَضِلُّ مَا انْتِضَاعُهُ رَجَعْنِي مَعَهُ،
إِذْ كُنْتُ مُتَصَلِّقًا بِمُنَاكِبِهِ، وَكَأَنَّ السَّجْدَ فِي نَفْسِهِ إِذَا
كَانَ قَطَارًا يُجِيرِي بِثَاقٍ بِسُرْعَةِ السَّحَابِ، فَكُلُّ مَا فِيهِ رَجَعُ
وَيُوتِرُ. وَرَأَيْتُ سَاحِيَّ يَذْهَبُ فِي نَفْسِهِ، وَيَتَلَاوَلُ وَجْهَهُ
نُورًا لِكُلِّ تَكْبِيرَةٍ، كَأَنَّ هُنَاكَ سَعْبًا لَا يَزَالُ يَنْطَلِقُ وَيَسْتَمِلُ؛
قَطَعْتُ الرُّأْيَ أَنَّهُ مِنَ اللَّائِكَةِ

ثم أقيمت الصلاة وكبر الأذان وكبر أهل المسجد ،
وكانت قرأت أن يسمهم صلى خلف رجل من عطاء
النفوس الذين يعرفون الله حق معرفته : قال : فلما كبر : قل :
« الله » ثم هبت وفي كاهه جسد ليس « روح من إجلاله
عليه تعالى » ثم قال : « اكبر » بضمها عزما ، فظننت أن
قلبي قد انقطع من هبة تكبيره . قلت : أما الذي ألى جاني
فلما كبر مد صوته مداً ينفخ من روحه ويستطير ، فلو كان
الصوت نورا لكأما بين العجر والضحي

وعرفتُ والله من معنى السجدة ما لم أعرف ، حتى كافي لم
أدخله من قبل ، فكان هذا الجالس الى جانبي كضوء المصباح
في المصباح ، فانكشف لي السجدة في وجهه (روى عن من
أدخلني من الدنيا في الدنيا على حدة ، ما أسجد بناء ولا مكاناً

انقولور عى الأمومة - حكاية تنور بها وتسمي . ويصرخ
الطفل يسكين صرخته فى اذنه قبل ان يولد ويلقى فى
الشارع . . . !

اللهُ تَكْرُ: مَوْتُ رَهِيْبٌ لَيْسَ مِنْ لَدُنْ صَاحِبِهَا وَلَا مِنْ
صَوْنِهِ وَلَا مِنْ رَحْمَتِهِ، كَمَا تَنْفِرُ الْبَاهُ فِيهِ مِنْ سَحَابِهِ
عَلَى رَجْسٍ قَلْبًا تَنْفِثُهُ حَتَّى لَيْسَ بِهِ ذَرَّةٌ مِنْ دَسِيسِ الَّذِي
رَبَّكَهُ سَاعَةً. كَانَ لِصَاحِبِهَا فِي رَجْسٍ أَعْصَابُ دَانَتْ الصَّوْتُ
الْأَسْوَدَ سَطَنَ، لِنَهْمِ، التَّلَجُّجِ لِمَا فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ تَهْوَاهُ، وَكَانَ
لِلْمَوْتِ آخَرُ فِي رَوْحِهَا: صَوْتُ أَحْمَرٍ مُشْتَبِلٍ
كَمِثْمَةِ الْحَرِيْنِ، مُجَلِّجِلٍ كَالْعَمْدِ، وَاضِعٍ كَالْحَقِيقَةِ،
فِيهِ قُوَّةُ اللهِ!

سمعت صوت السلسلة وقصعتها ثلثي وقصدها،
ثم سمعت صوت السلسلة بينها يكرر حديدًا ويحطم
كانت طهارتها تختنق تنفخت إليها النسيان؛ وطار
الحماة حين دعاها صوت الجو، بعد أن كانت أسفت حين
دعاها صوت الأرض. طارت الحماة، لأن الطبيعة التفتت فيها
لفتة أخرى.

ويكرر المؤذن في ختام آثامه: «الله أكبرُ الله أكبرُ! »

فلذا...

وَتَبَلَّدَ خَطَرِي فَوْقْتُ فِي بِنَاءِ الْقِصَّةِ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ ،
وَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ يَكُونُ جَوَابُ « إِيَّا ... » فَتَزَكَّتْ فِكْرِي
يَعْمَلُ عَمَلَهُ كَمَا تُلْهِمُهُ الرَّاعِيَةُ الْبَاطِلَةَ ، وَنَمَتْ ...

ورأيتُ في بؤي أني أدخل المسجد لصلاة ليلتي وهو يجع
 بكبريائين : « الله أكبر الله أكبر ! » و« هرير » كبر
 البحر في تلاوته . وأرى المسجد قد غصّ بالناس قاتلوا
 وتلاخوا ؛ فجاء النصف منهم على استوائه كما تجد المطر في
 الكتاب ، ممدوداً حثيثاً ينظلمه وضع واحد ، وأرام تهايموا
 صفاء واد صف ، ونسقا على نسق ، فالجسد بهم كالسنبلة
 يلتجأ بين أولها وآخرها ؛ كل سنبلة حثي من ليل من
 السنبلة فصل تبرز ، لا في الأعلى ولا في الأسفل
 وأضيق متحرراً مثلهذا أفتت ههنا وههنا ، لا أدري كيف

« هَذَا لَطَمَتَانِ عَلَى وَجْهِ الشَّيْطَانِ ؛ فَوَلَّى مُدْبِرًا وَمُيَقَّبٌ » وَوَضَعَتِ السَّكْمَةُ الْأَعْمِيَّةُ مَنَاقِبًا فِي مَوْسَعٍ مِنْ قَلْبِ الْعَتَاةِ ، كَلَامًا بِلَاحِيٍّ مَا نَحْتِ
إِنَّ الدِّينَ فِي نَفْسِ الرَّأَةِ شَعُورٌ رَقِيقٌ ، وَلَكِنَّهُ هُوَ الْعَوْلَاةُ
الْمَحِيكُ السُّلْبُ الَّذِي تَصَفَّحَ بِهِ أَخْلَاقَهَا الْمَدَافِعُ
اللَّهُ أَكْبَرُ ! أَيْدِي مَاذَا تَحُولُ الْمَلَائِكَةُ إِذَا سَمِعَتْ التَّكْبِيرَ ؟
لَهَا تَشْدُ هَذَا النَّدِيدُ :

يَيْنَ الْوَقْتِ وَالْوَقْتِ مِنَ الْيَوْمِ تَدُقُّ سَاعَةُ الْإِسْلَامِ هَذَا
الرَّيْنِ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! اللَّهُ أَكْبَرُ ، كَمَا تَدُقُّ السَّاعَةُ فِي مَوْضِعٍ
لِتُكَلِّمَ الْوَقْتُ رُبَّنَهَا

اللَّهُ أَكْبَرُ . يَبِينُ سَاعَتُهُ وَسَاعَتُهُ مِنَ الْيَوْمِ تَرْسِلُ
الْحَيَاةَ فِي هَذِهِ السَّكْمَةِ نَدَاهَا تَهْتَفُ : « أَيُّهَا الزَّمَنُ ، إِنْ كُنْتَ
أَمْسَيْتَ فِي السَّاعَاتِ الَّتِي مَضَتْ ، فَاجْتَهِدْ لِسَاعَاتِ الَّتِي تَتَلَوُّ
وَلَنْ كُنْتَ أَخْطَأْتُ ، فَكَفِّرْ وَأَمْسِ سَاعَةً بِسَاعَةٍ ؛ الزَّمَنُ
يَجْعُو الزَّمَنُ ، وَالسَّلَامُ يُقَسِّرُ الْعَمَلَ ، وَدَقِيقَةُ بَقِيَّةٍ فِي الدَّمْرِ
أَمَلٌ كَبِيرٌ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ

يَبِينُ سَاعَتُهُ وَسَاعَتُهُ ، يَتَنَاوَلُ الزَّمَنُ مِيزَانَ نَفْسِهِ حِينَ
يَسْمَعُ : اللَّهُ أَكْبَرُ . لِيَعْرِفَ الصَّحَّةَ وَالْمَرَضَ مِنْ نَفْسِهِ ؛
كَأَيُّ سَاعَتِهِ الْعَلِيْبُ لِرَبِيعَةِ يَبِينُ سَاعَتُهُ وَسَاعَتُهُ مِيزَانَ الْحَرَاةِ

الْيَوْمُ الْوَاحِدُ فِي طَبِيعَةِ هَذِهِ الْأَرْضِ عُمْرٌ طَوِيلٌ لِلشَّمْسِ ،
تَكَادُ كُلُّ دَقِيقَةٍ يَسْرُهَا تَكُونُ يَوْمًا مَحْتَمًا لِيَكْبُرَ أَسْوَدُ ؛
فَيَجِبُ أَنْ تَقَسِّمَ الْإِنْسَانِيَّةُ يَوْمَهَا بِدَوَارَاتِ الدُّنْيَا الْخَسْرُ ، لِأَنَّ
يَوْمَ الْأَرْضِ صَوْرَةٌ مِنَ الْأَرْضِ . وَعِنْدَ كُلِّ قَسْمٍ مِنَ الشَّجَرِ ،
وَالظَّهْرِ ، وَالْمَعْرِ ، وَالْقُرْبِ ، وَالْمِشَاءِ ، — تَصْبِحُ الْإِنْسَانِيَّةُ
الْيَوْمَةَ مُتَبَهِّجَةً نَفْسَهَا : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ

يَبِينُ سَاعَتُهُ وَسَاعَتُهُ مِنَ الْيَوْمِ يَسْرُهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ حَسَابَتِهِ ،
يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ بِرَفْعِهِ إِيَّاهُ . وَكَيْفَ يَكُونُ مَنْ لَا يَزَالُ
يَنْتَظِرُ طَوْلَ عُمْرِهِ يَبِينُ سَاعَتُهُ وَسَاعَتُهُ — اللَّهُ أَكْبَرُ .

كَبِيرٌ مِنَ النَّبَاءِ وَانْكَسَانِ ، بَلْ هُوَ تَصَحُّبٌ لِهَذِهِ ، الَّذِي يَجُوجُ
مِنْ حَوَالِهِ وَيَضْطَرُّ ؛ فَإِنَّ فِي الْحَيَاةِ أَسْلَبَ الْبَرِّيعِ وَالْبَاطِلِ
وَالنَّفَاسَةِ وَالْمَدَاوَةِ وَالْكَبِيدِ وَمَجْهُولًا . وَهَذِهِ كَلَمَاتُهَا بِمَجْهُولِهَا
الْمَسْجِدُ لِيَجْمَعَ النَّاسَ صِرَافًا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى سَلَامَةِ الصَّدْرِ ،
وَبَرَاةِ الْقَلْبِ ، وَوَحَايَةِ النَّفْسِ ؛ وَلَا تَدْخُلُهُ إِسَانِيَّةُ الْإِنْسَانِ
إِلَّا طَاهِرَةً مَبْزُومَةً مُسَبِّحَةً عَلَى حُلُودِ جَسَمِهَا مِنْ أَهْلَاءِ
وَأَسْفَلِهِ شِعَارَ الطَّهَرِ الَّذِي يُسَمَّى الْوَسْوَسَ ، كَأَنَّمَا يَنْسِلُ
الْإِنْسَانُ أَكْمَالَ الدُّنْيَا مِنْ أَعْضَائِهِ قَبْلَ دُخُولِهِ الْمَسْجِدِ

ثُمَّ يَسْتَوِي الْجَمِيعُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ اسْتَوَاءً وَاحِدًا ، وَيَقِفُونَ
مَوْفَقًا وَاحِدًا ، وَيَخْشَعُونَ خُشُوعًا وَاحِدًا ، وَيَكُونُونَ جَمِيعًا فِي
نَفْسِيَّةٍ وَاحِدَةٍ ؛ وَلَيْسَ هَذَا وَاحِدٌ ، بَلْ يَتَّخِذُونَ إِلَى الْأَرْضِ
جَمِيعًا سَاجِدِينَ لِلَّهِ ، فَلَيْسَ لِرَأْسٍ عَلَى رَأْسٍ ارْتِفَاعٌ ، وَلَا لَوَجْهِ
عَلَى وَجْهِ تَمِيزٌ ؛ وَمَنْ تَمَّ فَلَيْسَ لِيَلْتَمِزَ عَلَى ذَاتِ سُلْطَانٍ . وَهَلْ
تُحَقِّقُ الْإِنْسَانِيَّةُ وَتَحْدِثُهَا فِي النَّاسِ بِأَدْعٍ مِنْ هَذَا ؟ وَلِمَ يَمْرُ
أَنْ يَجِدَ الْعَالَمُ صَوَاهِغَ إِلَّا هَهُنَا ؟

فَالْمَسْجِدُ هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ مَوْضِعُ الْفِكْرَةِ الْوَاحِدَةِ الطَّاهِرَةِ
لِلصَّحَّةِ لِكُلِّ مَا تَبَرَّعَ بِهِ الْأَجْمَاعُ . هُوَ فِكْرٌ وَاحِدٌ لِكُلِّ
الْإِنْسَانِ ؛ وَمِنْ تَمَّ فَهُوَ حُلٌّ وَاحِدٌ لِكُلِّ الشَّاكِلِ ، وَكَأَيُّ يَتَّقِ
النَّهْرَ خَفَّفَ الْأَرْضَ عِنْدَ شَامِلِيهِ لَا تَقْدَمُ ، يُقَامُ الْمَسْجِدُ خَفَّفَ
الْأَرْضَ بِمَانِيهَا التُّرَابِيَّةِ خَلْفَ جِدَارِهِ لَا تَدْخُلُهُ

وَمَا حَرَكَةٍ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا أَوَّلَهَا « اللَّهُ أَكْبَرُ » وَآخِرُهَا
« اللَّهُ أَكْبَرُ » ؛ فَنُفِ رَكْعَتَيْنِ مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ — إِحْدَى عَشْرَةَ
تَكْبِيرَةً يَجْهَرُ لِلصَّلَاتِ بِهَا بِلِسَانٍ وَاحِدٍ ؛ وَكَأَيُّ لَمْ أَظُنْ لِهَذَا
مِنْ قَبْلِ ، فَأَيُّ زِمَامٍ سِيَاسِيٍّ لِلجَاهِلِيَّةِ وَدَوَانِيَّاتِهَا أُنْشِدُ وَأُوتِقُ
مِنْ زِمَامِ هَذِهِ السَّكْمَةِ ؟

وَلَا قَضَيْتُ الصَّلَاةَ سَلَمْتُ عَلَى الْمَلِكِ وَسَلَمْتُ عَلَى ، وَرَأَيْتُهُ
مَقْبَلًا مَحْفِيًا ، وَرَأَيْتُهُ أُتِيرَ فِي نَفْسِهِ ، وَجَالَتْ فِي رَأْسِي
الطَّوَامِرُ فَذَكَرْتُ الْقِصَّةَ الَّتِي أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَهَا ؛ وَأَنْ لَوُذُنُ
يَكُونُ فِي خَاتَمَةِ أَذَانِهِ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ » قَدْ
وَقُلْتُ لَأَسْأَلَنَّهُ ، وَمَا أَظُنُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَقَالَتِي أَسْطَرُ
يُلْهِمُهُا سَلَامٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ؛ وَلَمْ أَكُذِّبْ أَرْضَ وَجْهِ إِلَيْهِ حَتَّى قَالَ :

مصر وماء النيل

وهو أدب الحب

للأستاذ محمد عبد الله عنان

تجربى الآن على حدود الحبشة حواش خطيرة ، وكيف
الاستعمار الإيطالى عن نيابة ومطامحه نحو الحبشة شيئاً فنيشياً ؟
وقد احتلت الجنود الإيطالية بالقلل بعض مواقع ومراكز
حبيشة على مقربة من حدود الشمال الإيطالى ، وما زالت إيطاليا
تحمّد قولتها في تلك الأنحاء ، وترعى الحبشة عطاياها ودعواها ؟
والحبشة من جانبها تتلمس تدخل عصبة الأمم ، وتتمسكها على
هذا الاعتداء ، ولكن ماذا جئى أن تقل عصبة جنيف إزاء
خطية مبيتة مدرة ترطب إيطاليا الفاشستية الفرصة لتنفيذها منذ
بداية ؟ ولقد بيننا في مقال سابق أدوار هذا النضال الذى يضطرم
منذ أواخر القرن الماضى بين الحبشة والاستعمار الغربى ، وكيف
أن إيطاليا استطاعت في وقت من الأوقات أن تقرض حمايتها
على الحبشة بعد أن أخذت مسوع والأريترية ، وكيف استطاعت
الحبشة لأعوام قلائل أن تحط هذا النير الذى حولت إيطاليا أن

بين الوقت والوقت من النهار والليل تدوى كلمة الروح :
الله أكبر . ومجيبها الناس : الله أكبر . لينتد الجلعبر كيف
يقادون الى الخير بسهولة ، وكيف يحققون في الأنساية معنى
اجتماع أهل البيت الواحد ؛ ف تكون الاستجابة الى كل نداء
اجتماعي مفروسة في طبيعتهم بغير استكراه

النفس أسمى من الملائكة الدينية ، وأقوى من إرث الحرب ،
ولا دين أول لا تستمر نفسه من الدماء بأفنة طبيعية ،
وعمل هو . الحياة بقوة ثانية
لا تضطربوا ! هذا هو الظلم ، لا تنزعفوا ! هذا هو
السيح ! لا تراجعوا ! هذا هو النداء . لن يكذب عليكم شيء .
مادامت عليكم : الله أكبر !

سید محمد رفیع

طَبَقًا

تضعه في عتقها ، وأنت تسحق الجيوش الأخلاقية في موقعة « عدوة » الشهيرة (سنة ١٨٩٦) ، وأن زعم إيطاليا وأوروبا على احترام استقلالها . وسوف تنظر عصاة الأمر في هذا النزاع بعد ألبم فثائل . ولكنا نستطيع أن نتبين منذ الآن أن العصبة لن تستطيع شيئاً ، وأنها كما فثلت في المسألة المشهورة ورد وان اليلان لمن الصين ، ستقي مثل هذا الفصل في حل النزاع الايطالى الحبشى ، وسيكون القول الفصل للقوة المادية ، فإذا استطاعت إيطاليا أن تتوغل في الحبشة فحرف غضى في تنفيذ حطها الرسومه لنزو الحبشة واحتلالها كلها أو بعضها ، وان ينفذ الحبشة من هذا الخطر على حريتها واستقلالها سوى الامتداد على نفسها وما تستطيع أن تتدفع به من وسائل المقاومة والدفع وقد كان حرياً أن تلقى هذه الحوادث سداها في مصر وأن تثير فيها أعظم اهتمام : فبين مصر والحبشة علائق تاريخية قديمة ، والشعب الحبشى تابع من الوجهة الدينية للكنيسة القبطية المصرية ، وبطريك الحبشة أو زعيمها الدينى مصرى يمينه البطرك للمصرى ؛ ومن جهة أخرى فإن لمصر مصالح خطيرة في الحبشة تتعلق بقاء النيل ومنابه ؛ فالتبيل الأزرق الذى يمد النيل يكتسب تغذية من الجبال والطبى الحصب ينبع من بحيرة تلبانا الحبشية التى تقع في شمال الحبشة في ولاية بحرى ؛ وعلى مقربة من هذه البحيرة تقع مستعمرة ابرتية الايطالية ؛ ولايطاليا في هذه المنطقة مطامع اقتصادية كبيرة . والحبشة لا تجهل أهمية شأنها ولا خطورة المصالح الخارجية المتصلة بها ؛ وقد بذلت انكساراً في العهد الأخير جهوداً عظيمة لتحصل من الحبشة على امتياز بناء هذه البحيرة حفظاً لمصالحها الاقتصادية في السودان ، وخشية أن تنافسها في ذلك دولة أوربية أخرى فهدد هذه المصالح ؛ وكانت الحكومة الحبشية تميل إلى منح هذا الامتياز لشركة أمريكية كبيرة ، وقد ذهبت بالقول شرطاً يبدأ في هذا السبيل ، وقلت هذه الشركة يعض الأعمال والاجراءات التمهيدية في منطقة البحيرة ، ولكن الحبشة آثرت في النهاية أن تستبقى إشرافها وسيطرتها على البحيرة ، ولم تكن جهود السياسة البريطانية بيدة عن هذا القرار . وتعمل السياسة البريطانية اليوم على أن تضغط مصر بأعباء النفقات التى تعتمدها لتسريع الخاصة متعلقة شأننا ، وقد بذلت مصر فعلاً مائلاً طائفة في هذا السبيل

عجاء . وكان طبيعياً أن ترت دول مصر الإسلامية هذا الاهتمام بأسر النيل ؛ وأى دولة لا تقدر أن النيل هو حياة مصر ؟ وكانت حكومات السلاطين تبنى باستقصاء كل ما يتصل بعجى النيل وأحوال جوى مصر والنوبة ؛ وكانت تروى أن الحبشة تسيطر على قسم هام من منابع النيل ، وكانت الحبشة تقدم من جانبها أهمية هذا الاشراف الذى يتعلق بمصالح مصر تروى أنها حيوية جوهرية ، وتتخذ هذا الاشراف فى أحيان كثيرة وسيلة لنوع من الشنط السياسى تتذرع به لتحقيق بعض مصالحها ومطالبها الملقة على إرادة مصر ؛ ذلك أن مصر كانت تسيطر على بيت المقدس وبها الأماكن الصراية المقدسة ، وتسيطر على أرواح ملايين من النصارى ، وهى مركز البربرية المرفوعة التى تتبعها الحبشة من الوجهة الدينية . ففى مصور الاضطراب أو الاضطهاد حيناً يصيب الصالح الصراية أو الرعايا النصارى شىء من الظلم أو التنب ، كان ملوك الحبشة يسعون لدى سلاطين مصر لرفع هذا الاضطهاد ، أو لتحقيق بعض المنع كالثبت تباد بعض الكنائس التى هدمت ، أو يطلق سراح المعتقلين ، أو غير ذلك من المطالب ؛ وكان ملوك الحبشة يمدون دائماً فى التليخ إلى ماء النيل وإلى منابعه الواقعة تحت إشرافهم أداة قوية لتحقيق مطالبهم ، وكذلك كانت سيطرتهم على أرواح كثير من الرعايا المسلمين فى بعض الولايات الحبشية عملاً آخر من عوامل الضغط ، مثلاً كانت سيطرة السلاطين على أرواح الرعايا النصارى

وقد انتهت إلينا بعض وثائق قديمة هامة تلقى ضوءاً على أهمية هذا التجاذب السياسى بين مصر والحبشة ، ومداره ماء النيل والتنويه بظطوره واحتال حيزه من مصر ؛ ومن ذلك وثيقة طريفة وجهت من ملك الحبشة إلى سلطان مصر سنة ٨٤٧ هـ (١٤٤٣ م) ، وكان يماهى الحبشة يومئذ « زرع ينقوب » الملقب بقططين ، و سلطان مصر هو الظاهر يفتحن الذى تولى الملك سنة ٨٤٢ هـ ؛ ووصلت هذه السفارة الحبشية إلى بلاط مصر فى ١٨ رجب سنة ٨٤٧ هـ ، على يد وفد حشيش يحمل هدية نفعية إلى السلطان منها عدة كبيرة من الجوارى والخيل والأسلحة الذهبية ؛ ورسالة طريفة من التجاشى إلى السلطان ، ينو فيها بما ملقه من حزمه وعدله وحسن سيرته . وبما كان من تسامح أسيانه السلاطين نحو النصارى ، ويبت عليه فيما يبله من اضطهاد

كان يجدر بمصر إذئذ أن تتنعم حدوث الحبشة عنتى الاهتمام ، وأن تقدم جميع الاحتمالات التى تترتب على محاج إيطاليا فى غزو هذه المنطقة ؛ إذ فدر خطتها النجى ؛ ولكن مصر ترم بكل أسف على أن تقف من هذه الحوادث موقف التفرج القى لا يبين من الأمر شىء . والسياسة الانكليزية تأخذ يدها كل الأمر سواء بايها أو باسم مصر ؛ والسياسة الانكليزية تحصر على مصالحها فى السودان قبل كل شىء . وقد كان التوازن الانكليزى الايطالى فى تلك المنطقة يحول دون وقوع تطورات جديدة ؛ ولكن الظاهر أن إيطاليا الفاشية استطاعت أن تتعامل مع السياسة البريطانية ، وأن تقننها بوجود التسليم بمطامع إيطاليا وتقوق مصالحها فى المنطقة الحبشية ، وهى مطالع نوبت باحتراسها المعاهدة الثلاثية التى عقدت فى سنة ١٩٠٦ بين إيطاليا وانكلترا وفرنسا ؛ وإيطاليا تقوم الآن بتنفيذ خطة مقررة لارى فيها انكلترا أو فرنسا ما يدور الى الاعتراض ، بل لقد تقدمت السياسة البريطانية لمأونة الاستعمار الايطالى على التوسع ، خلعت مصر على عقد معاهدة جنجوب ، والتزول لإيطاليا عن بعض أراضيها ، وعادت هذا العام فزلت لإيطاليا باسم مصر عن جزء من واحة المونيات الواقعة فى السودان الغربى مما على برقة ، وهامى الآن ترك إيطاليا حرة فى تدبير اعتدائها على الأراضي الحبشية ، وقد أشرنا فى مقال سابق الى أن أهم عامل فى وقوف السياسة البريطانية هذا للوقوف هو ظهور النفوذ الاقتصادى اليابانى فى تلك للمنطقة ، وهو نفوذ يجاربه بكل ماوسمت وأياً كان

كان ماء النيل وما زال أعظم نفعية تحرم عليها مصر ؛ ومنذ فجر التاريخ تشمر مصر بمحق أن جيلاتها تتوقف على مياه هذا النهر الخالد ، وبأن كل ما حبتها به الطبيعة من الماء والخصب إنما هو من جريانه وفيضه ؛ وكمر نكبت مصر ، وعنت أحوال القحط والوباء ، وقعدت من أبناؤها الملايين ، لأن النيل لم يسفها بوافر فيضه . ومصر تعمل منذ أقدم العصور للوقوف بأكر قسط من هذا النيث البارك ، ونسى بكل ماوسمت لضبطه واستناره ، وكثيراً ما سير الفراغة الحلات الى على النيل للوقوف على أسرار هذا النهر العظيم واستقصاء مناسمه والنهر على سلامة

هذه الأنحاء ، ووصول الحملات المصرية إلى أعين النيل الأبيض ومناطق المطيرة - وبحيرة الغزال ، ووقوعها على كثير من أسرار النهر العظيم وطريقة جريانه ووصولها إلى منطقة تساقط الحشيش ، وسيطرتها على مجرى النيل الأزرق كله . تمكنت البعث الأكتشافية التي أخذت مصر بقط وافر في إعدادها وتنظيمها لاكتشاف منابع النيل ، والأحاطة الثامنة بظروفها الجغرافية ، فكانت بعوث أمين باشا (إدوارد شنتر د) ، وأسير سمبول بيكر ، والكبتن سييك وغيرهم في أواخر القرن الماضي ؛ واكتشفت منابع النيل الأصلية في قلب أفريقية ، ودرغ انتفاع الأخير عن الأساطير التي أحاطت بها ، وعرفت مصر من أين يأتيها وكيف يسير إليها النيل المبارك

ومنذ أوائل هذا القرن تبنى الحكومة المصرية أكبر النيات بإنشاء المشاريع الهندسية الكبرى سواء في مصر أو السودان ، لفضان انتفاع مصر بأكثر قسط من مياه النيل ، وقد أنفقت مصر إلى اليوم في هذا السبيل عشرات الملايين ؛ وكان آخر هذه المشاريع مشروعات تلمية خزائن أسوان ، وإنشاء خزائن جبل الأولياء على النيل الأبيض . وما زالت تحت مشاريع أخرى في أعالي النيل الأبيض ، وفي منطقة بحيرة تسانا يراد أن تحمل مصر على القيام بها .

ولا ريب أن السياسة البريطانية تمثل من جانبها على أن يتفهم السودان بأكثر قسط من مياه النيل ، وأن ينجي بريطانيا من وراء ذلك أعظم الخسائر الاقتصادية ، والسياسة البريطانية ما زالت تعمل مصر على إيفاق الملايين في مشاريع النيل السودانية بلسم الصالح المصرية ؛ وقد استطاعت بريطانيا المنطوق أن تستأثر في العهد الأخير بالسيطرة على السودان ، وأن تقضي فيه على كل قنوة قبل مصر ، والسياسة البريطانية تصرف بمحقوق مصر في مياه النيل ، ولكنها لا تتأخر عن الضغط على مصر من هذه الناحية إذا اقتضت مصالحها ذلك ، وقد لجأت فضلاً إلى هذا الضغط في أواخر سنة ١٩٣٤ لنسبة مقتل السردار ، فأذرت مصر في بلاطها الهلالي بأن حكومة السودان ستعقر كل قيد وتحد عن رى أراضي الجزيرة ، أو ببساطة أخرى ستقتل فيها من المياه ما شامت دون النظر إلى حقوق مصر وحاجاتها

التصارى في ظل حكمه ، في حين أن المسلمين والحشة ، ومكتلة كبيرة ، يتقون كثيراً من شروب التسامح والراحة ؛ ويشير إلى سيطرة الحشيش على ماء النيل في هذه العبارة : « وليس يخفى عليكم ولا على سلاطنتكم أن بحر النيل ينجر إليكم من بلادنا ، ولنا الاستطاعة على أن تمنع الزيادة التي تروى بلادكم من التي إليكم لأن لنا بلاداً تقع لها أما كن فوقانية ينصرف فيها إلى أما كن آخر قبل أن يجر إليكم ، ولا غمنا من ذلك إلا تقوى الله تعالى والشقة على عباد الله » (١) وقد لبثت علائق مصر الإسلامية والحشيشة مصوراً تدور حول هاتين التفتين الخطيرتين : السألة الدينية أي معاملة مصر لرعائها التصارى ، ومسألة الحشيشة لرعائها المسلمين ، ومسألة مياه النيل ؛ وكانت مصر تستعمل السألة الأولى وسيلة لفضان والتوازن في السألة الثانية ؛ وكذلك مسألة إيفاقها على الكنيسة التبشيرية ومن ثم على تعيين الطران الحشيشي ؛ ومنذ القرن السابع الهجري تجددت سلسلة المفاوضات والرسائل المنظمة يتبادلها مصر والحشيشة ، ففي عصر الظاهر يبرس وردت مكاتبات ودية من الحشيشة إلى سلطان مصر توثقها بحسن الملائق بينهما (٢) ؛ ووردت على مصر سفارة حشيشية في عصر الظاهر برقوق من الملك داود مجاشي الحشيشة وهو قائد قسطنطين السابق ذكره ؛ وأرسل الملك الظاهر يجمعن سفارة إلى الحشيشة ردًا على السفارة القديمة (٣) ولكن النجاشي استقبل رسل السلطان أسوأ استقبال ، لأن السلطان رد عليه ردًا لم يرقه ، ولم يمد بتحقيق مطالبه

ولم تغفل مصر في العصر الحديث هذه الحقيقة الخالصة ، وهي أن جانبها من النيل وإليه ، ومستقبلها الاقتصادي متوقف على حسن استجارها لياه ؛ وكانت تلك الخلافات القديمة التي تحيط بتجارب النيل الملبدة أخذت تفيض شيئاً فشيئاً ، وتبدو أهمية الأحاطة بهذه المناظرة وإشراق مصر عليها ؛ وكانت منذئذ فتوحات مصر في السودان منذ أوائل القرن الماضي ، ثم فتوحاتها في بعض المناطق الحشيشية ، واستيلائها على كثير من (٤) راجع إلى الوثيقة الأخيرة بألفاظ « البحر للسودان »

١٧ وما بعدها
(٢) راجع صبح الأمل ج ٨ ص ١١٩ - ١٢٠
(٣) « البحر للسودان » ص ٧٠ و ٧١

آفة اللغة هذا النحو...

للأستاذ على الضاوي

... ..

أستاذنا أستاذنا الجليل « الزيت » فاستمرس هذا العنوان .
فاكتب كلمة في هذا الموضوع الكبير ، الذي نه اليه الأستاذ
عقائه القيمة المنشورة في « الرسالة » الثالثة عشرة :

قال الأستاذ : « ليس من شك في أن دراسة النحو على
هذا الشكل تفيد في بحث المسجات في اللغة ، ودرس القراءات
في القرآن ، ولكن نحن اليوم ، وقبل اليوم ، إما نستعمل لغة
واحدة ، ونلج في الفصح لغة واحدة ، فلماذا لا نجرد من
النحو القواعد النابتة التي تحفظ هذه اللغة ، وتقوم تلك اللغة ،
ونزع ذلك العلم والمؤرخ الأدب وقضاء اللغة وطالب
التقديم ، على ألا يطبقوه على الحاضر ، ولا يستعملوه في النقد ،
وإما يلقوه بتلك اللغات البائدة التي خلق لها ، وتأثر بها ،
فيكون هو وهي في ذمة التاريخ ، وفي خدمة التاريخ ؟ »

ولقد صدق أستاذنا وزير ، وأصبح النحو علماً قديماً ، يدرسه
الرجل ويشغل به سنين طويلة ثم لا يخرج منه إلى شيء من إقامة
اللسان والفهم من العرب . وإني لأعرف جماعة من الشيوخ ،
قرأوا النحو بضعة عشر علماً ، ووقفوا على مذاهبه وأقواله ،
وعرفوا غوامضه وخفاياه ، وأولوا فيه وعملوا ، وأثبتوا فيه
دلالوا ، وناقشوا فيه وجدلوا ، وذهبوا في التأويل والتعليل كل
مذهب ، ثم لا يفهم أحدهم كلمة من كلام العرب ، ولا يقيم

على أنه يحسن فيما يتعلق بمسألة ناسا واللغة أن تتفاهم
الحكومتان المصرية والبريطانية على الوسائل التي تؤدي إلى صون
مصالحهما المشتركة في مياه هذه المنطقة ، إذا أسفر الصراع الحال
بين إيطاليا والجبهة عن تسرب النفوذ الإيطالي إلى تلك المنطقة .
ومن واجب الحكومة المصرية أن تنتج أدوار هذا الصراع بمنتهى
الاهتمام ؛ وأما الشعب المصري فلا يجب أنه سوف يتبعه بمنتهى
الطغاف على أمة صديقة تربطها عمر علائق قديمة . وأمة باسنة
تعمل للنود من حريتها لئلا عدوان الاستعمار التفرق

محمد عبد الله حماد
الخلي

لسانه في صفحة يقرؤها ، أو حفنة تلمس . أو قصة . . .
ولم يقتصر هذا المعجز على طائفة من الشيوخ المتأخرين
ومن قبلهم من العلماء المتأخرين . بل لقد وقع فيه حلة لمجربين
وأعظم منهم المهدي الأول :

وقد روى السيوطي في (منية الرواة) أن الكسائي (١) قدمات
وهو لا يعرف حد نعم وبش ، وأثر الفتوحه ، والحكاية . . .
وأن الخليل (٢) لم يكن يحسن النداء . . . وأن سيويه (٣) لم يكن
يدري حد التمجيد :

وأن رجلاً قال لأن حطوبه (٤) : أريد أن تلمس من النحو
والعربية ما أقيم به لسان . فقال له ابن حطوبه : أما منذ حسين
سنة أنتم النحو ، ما تلمست ما أقيم به لسان :

فأى فائدة من النحو ، إذا كانت قراءته خمسين سنة لا تلمس
صاحبها كيف يقيم لسانه ؟ وما الذي يبق للنحو إذا لم يؤد إلى
هذه الناية ، وإذا أصبح أصعب فنون العربية وهو لم يوضع إلا
لتسهيلها وتقريبها ؟

ومن — ليت شمرى — يسلك الجادة ليخلص من الرجز
ويدنو من الناية ، إذا رأى من هو أقوى منه وأجمل قد سلكها
فانتهت حياته ولم ينتهسها ، وأتته منيته وهو في بعضها . . . يطلب
حسابها ، ويفش ربها ، وينظر في جوانبها ؟ . . .

(١) علي بن حمزة ، إمام الكوفيين في النحو واللغة . وأحد الفراء
السبعة ، استند على معاذ الفراء ، وفراً على الخليل ، وخرج إلى البادية ،
فأفرغ في الكتابة عن العرب جرحى صخرة تينة . فذا ابن الأعرابي :
كان الكسائي أعلم الناس ، ساطعاً علماً بالعربية ، ثاراً مسدوداً توفى

سنة ١٨٢

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب الفرية ولسانويش . فالبصري :
كان الناية في استخراج مسائل النحو . وتصبح الفرية فيه . وهو أول
من استخرج الفرية ، وروى المصنف . وهو أستاذ سيويه . وعامة
الحكاية في كتابه عنه ، وهو على الجدة آية من آيات الله في الفداء والعلم
والعلم ، على زخامة وعرف نفس . وانقطع إلى الله ، توفى سنة ١٧٥
(٣) عمرو بن محمد ، إمام البصريين ، أصله من أرض درس وعفا في
الصدرة ، أخذ من الخليل وروى والأخفش وأبى الكسائي في النحو ،
الذي يسمى شيخ الكسب ، ارتحل إلى أرض فارس بعد منازعته الشهيرة
مع الكسائي ومات بها سنة ١٨٠ وعمره ٣٧ سنة

(٤) هو الحسين بن أحمد بن عثوية النحوي الأشد . فراء الأعرابي . سكن
ابن مجاهد والنحو والأدب على ابن دريد وعطويه ، وابن الأعرابي . سكن
حلب واختص سيف الدولة ، وهناك انتصر عليه روائيه . وأنه لم يلق
بناكرات ، كان أحد أفراد الشعر في كس قسم من قسم الأدب لم تصانيف
حيلة توفى بحسب سنة ٣٧٠

وكان مبطوه ^(١) لا يقرى، كتاب سيويه إذا أهدا الرسم .
من أجل ذلك اتخذ النحاة هذا التقيد سنة جروا عليهم ،
وعاية تواطأوا على بلوغها . ثم الحاجة إليهم ونبت لهم مكانهم .
وتستمر الحاجة إليهم ، حتى أن أباً على الفارسي ^(٢) ، لما سأله عصف
القول بن يوه أن يصنف له كتاباً في النحو - وصفت الايضاح .
وأوضح فيه النحو وقرره حتى أتى عليه عصف الدولة في ليلة ،
واستقصه . وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئاً ، أحسن أبو علي
بالخطأ ، وشر بأه خرج على هذه الخطأ التي اختطوها لانفسهم :
خطه التقيد . . . فمد إلى تبارك الخطأ ، فحسب نصف التكلفة
وحملها إليه ، فلما وقف عليها عصف الدولة قال : غضب الشيخ
جاء بما لا نفهم نحن ولا هو ^(٣) . . .

وزاد النحو تقيداً وإبهاماً وبسداً عن النباة التي وضع من
أجلها ، ملصقته الرمانى ^(٤) من مخرج النحو بالنقل وحسنه
به ، حتى ما يقدر من يده على تجريره منه ، وحتى قال أبو علي
الفارسي وهو مما يبره له :

« إن كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شيء ، وإن
كان ما قوله نحن ، فليس معه منه شيء . . . » .

تفرج النحو بذلك عن الحادة ، ولم يبد واسطة لفهم كلام
العرب واتباع سيولهم في القول ، بل غداً مستغلاً مفهوماً مضطرباً
لأنه كاذب ثبت فيه مسألة . ورضى النحاة عن هذا التقيد ووجدوا
فيه حجارة وكسباً ، حتى أن السيراني ^(٥) لما ألف كتابه الاقتناع

(١) هو إبراهيم بن محمد يفتى بلبه إلى الهلب بن أبي صرفة . فحب
بخطوه لشبه بالخط فسمته وأدعته ، وجعل على مثال سيويه لاتباعه
في النحو إليه وجره على طريقته وتدرجه كتابه . جلى للآراء أكثر من
عشرين سنة ، وكان طائفاً بالقرية والفتنة والحديث ، مات سنة ٣٢٢

(٢) هو الحسن بن أحمد الامام للصور وأحد زماته في علم العربية ،
استاذ ابن جى الامام المم البليغ ، وله مصنفات كثيرة وجلية توفي ببغداد
سنة ٣٧٧

(٣) بنية الربة ووليات الأعيان

(٤) هو علي بن عيسى بن علي اللوف والوراق والأخشيدي النحوي
التكلم أبجد للتفريع ، جمع بين الكلام وعلم العربية ، وله نصير القرآن
الكريم ، قال أبو حيان : لم ير مثله قط علماً بالنحو وفنارة بالكلام ،
واستغراباً لغويين وإيضاحاً للفكش ، مع تأنه ونزاهة ودون نقصامة
وعقلان وظفانة ، مات سنة ٣٨٤

(٥) الحسن بن عبد الله بن الرزيان أبو سيد البراق كان أبوه موسى
اسمه بيزاد سيد أبو سيد عبد الله . كان يدرس ببغداد علوم القرآن
والنحو والفتنة والفرائض ، قال الأزهري : وكان إمام الأئمة فيها جلياً .
الصالح والأمة . فحسب ببغداد ولم يأخذ على الحكم أدراً . مات سنة ٣٨٨
وكان مامراً لفرمان وإبي علي الفارسي

ولأن كان ملك النحاة ^(١) بعد رافض عمره كذا في نظم النحو
ونظمه . يستشكل عشر مسائل . وتستعجى عليه فيسبها
« المسائل عشر : التثبت إلى يوم الحشر » ^(٢) ويأمر أن توضع
معه في قبره . ليحيا . . . عند ربه : ثم يملك بيتاً من نسوة ؟ . .
وكيف نفهم هذا النحو وحركه ادراكاً يله الاستفاضة منه ؟
وأن تجتنب به الخطأ في النطق وفي الفهم . . .

ومن يقبل على النحو ، وهو يرى هذه الشروح وهذه
المواشي التي تحوى كل مختلف من القول . وكل يبد من
التعليل . وفيها كل تقيد ، حتى ما يتجو العالم من مشاكلها بها
دوس ومحتونق ، ولا يستقر في المسألة على قول حتى يبدوله
غيره أو يجد ما يردّه ويمازسه ، كالفهم على ظهر الحوت ، لا يجيل
إلى جانب إلا ميل به إلى جانب ، ولا يدري متى يتوصل الحوت ،
فيده عرقاً في المير . . .

وسبب هذا التقيد - فيما أحسب - أن النحاة اتخذوا
النحو وسيلة إلى الغنى ، وطريقاً إلى المال ، وإبتدوه تجارة وعرضاً
من أعراض الدنيا ، فصدقوا هذا التقيد وهو ثلوا أمره ، حتى
يسجز الناس عن فهمه إلا بينهم ، فيأتونهم ، فيسألونهم ، فيعلمونهم ،
فيبتنوا . . .
دوى المحافظ في كتاب الحيوان ، أنه قال للأخفش : مالك
تكتب الكتاب غيبؤه غدياً سائماً ، ثم تجمله صبا غلفاً ، ثم
تموده به كما جأت ؟ .

قال : ذلك لأن الناس إذا فهموا الواضع فسرهم ، أو
قسرت لهم التامض فأخفت منهم !

وروى السيوطي : أن سيف الدولة سأل جماعة من العلماء
بمضرة ابن خالويه ذات ليلة : هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه
مقصود ؟

فقالوا : لا . فقال لابن خالويه : ما تقول أنت ؟

فقال : أنا أعرف اسمين . قال : ما هما ؟

قال : لا أقول لك إلا بألف درهم . . .

(١) هو الحسن بن صالح ، كان أعمى أهل بلخته ، وكان غنياً ذكياً فصبأ
إلا أنه كان عده عج يشبه وتبه . كتب عنه بحث حسنة ، وكان يخط
بخطه
(٢) يعني أن يكون له حياة ومات فيها سنة ٥٦٨
وبعد من ذلك . كان مجموع فضل

(٢) بنية الربة

وزاد نحو عماداً على هذا العماد. اشتاقوا المنة وأنسب،
لكل ما طغت به العرب. وسيميم لتبديل كل مصوب
وعموص. وسلكهم في ذلك أمد السبل من ترفع. وذهابها
إلى تسعير والنوم. من ذلك ما رواه ابن حلكن من أن أبا علي
القفاري كان يوماً في ميدان شيراز يسير عند الدولة، فقال له:
— بم انتصب للسقني في قولنا: قم القوم إلا زيدا؟ قال
الشيخ: فعل مقدر. قل: كيف تقديره؟ قل: أستني زيدا.
فقال له: هلاً رعته وقدرت الفعل امتنع زيد:
فاقطع الشيخ وقال:

— هذا جواب ميداني فإذا رجعت قلت الجواب الصحيح.
ثم إنه لما رجع إلى منزله وضع في ذلك كلاماً حسناً وحله إليه
فاستحسنه

قال السيوطي، والذي اختاره أبو علي في الأيضاح أنه ينتصب
بالفعل المتقدم بقوة إلا
قال: «والسالة فيها سبعة أقوال... حكيتها في كتابي جمع
الجوامع من غير ترجيح، وأنا أميل إلى القول الذي ذكره أبو
علي أولاً...»

هذه بعض الأسباب التي جعلت النحو مقدماً هذا التعقيد،
مضطرباً هذا الاضطراب، بعيداً عن الغاية هذا البعد. « فلماذا
لا مجرد من النحو القواعد الثابتة التي تحتفظ هذه اللغة التي
نستمعها، وتقوم تلك السجدة — التي نلجسها — ونذع ذلك العلم
والرمز لمؤرخي الأدب وقهها، اللغة؟ »

ولماذا لا يلبس علماء العربية وأدبائها رأيهم في سبيل الإصلاح،
ولماذا لا ينشر شاعرنا الفصحى الأستاذ الحق محمد الزمر، وهو
أول رجل أقرقه انتبه إلى فساد هذا النحو، وليث خمسة عشر
علماً يبالغ أدواؤه، ويصف دواؤه، ويقرأ من أجل ذلك كل ماني
أبدى الناس من كتب النحو وأسفار العربية؟ لماذا لا ينشر
نمرة بحثه، وخلاصة دراسته في (الرسالة) مجلة الآداب الرفيعة
والثقافة العالية، ليطلع عليها علماء العربية وأدبائها، ويبدوا
آراءهم فيها، فيكون من ذلك الخير للعربية إن شاء الله؟ ويكون
الفصل للأستاذ الزيت عن أن فتح هذا الباب، ونلاستاد زمر
على أن كان أول من ولح؟

عمر الخطار

(الذي أنتم ولده يوسف) وعرض فيه النحو على أوضح شكل
وأجل ترتيب، فأصبح مفهوماً سهلاً، لا يحتاج إلى مفسر ولا
يقصر عن إدراكه أحد، حتى قولا فيه: ومع أبو سيميد النحو
على المزابل بكتابه الأفعال... لما أنقذه قومه إسحاة، وما زالوا به
حتى قضوا عليه، فلم يعرف له ذكر، ولم نعرف أنه بقي منه بقية!
وزاد النحو فساداً على هذا الفساد هذا الخلاف بين المنهيين
(أو المدرسين على التصير الجديد): المذهب الكوفي، والمذهب
البصري، وما جرّه هذا الخلاف من الهجوم على الحق، والتدليل
على الباطل، والبناء على الشاذ، قصد التلذذ وابتناء الطفر، كما
وقع في المناظرة المشهورة بين الكسائي وسيويه، حين ورد هذا
بنداد على يحيى البرمكي، لجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة
فقال له الكسائي:

— كيف تقول: قد كنت أظن أن الزبور أشد لسة من
القرب، فإذا هو حي، أو هو ليها

— فقال سيويه: فإذا هو حي، ولا يجوز النصب

— فقال الكسائي: أخطأت، العرب ترفع ذلك وتنصبه،
وجعل يورد عليه أمثلة: منها: خرجت فإذا زيد قائماً أو قائماً
وسيويه يمتنع النصب

فقال يحيى: قد اخطأنا وأنتا رئيساً بديكاً، لمن يحكم بينكما
قال الكسائي: هذه العرب يبابك قد وفدوا عليك،
وهم فصحاء الناس فأسألمهم

— فقال يحيى: أنصفت

وأحضرنا فاستأنا، فأتبعوا الكسائي فاستكان سيويه وقال:
— أيها الوزير. سألتك إلا ما أمرتهم أن ينطقوا بذلك،
فإن أنسنتهم لا تخبري عليه، وكأولاً إما قلوا: الصواب ما قاله
هذا الشيخ!

— فقال الكسائي ليحيى: أصلى الله الوزير، إنه قد وفد
إليك من بلده مؤملاً، فإن رأيت ألا تردّه خاطباً
فأمره بشرة آلاف درهم، فخرج إلى فارس فقات بها بمد
قليل غمّاً وأسى!

في حين أن الحق كان في الذي يقوله سيويه، وأن الكسائي
كان — كما يقول السيوطي — بمن أهدو. نحو، لأنه كان
يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجده أصلاً...

مسابقة أدبية

الترجم

ارتياب

مدبقي يا ذات العينين الكبيرتين الورديتين ، روحى تناديك
الريح فى هذا المساء تهب هواء شديدة الوطأة ،
الريح تجار ، وسوها المصير التناحب
يُرجع فى دوى الصدى عصياً مكبوتاً .
مدبقي يا ذات العينين الكبيرتين الورديتين ، روحى تناديك !

فى اكتبلى أحلم ، جالسة بين الأزهار ؛
جناح الأصعار يلطم نافذتى ،
الساه تكي : واهما لهذه النموع ؛ هذه النموع المتعبة
لماذا تحرك بهيرها فى أحماق الكيان ؟
فى اكتبلى أحلم ، جالسة بين الأزهار .

أندكرن يوماً هو الأول من العام ؟
إذ السر الترى أثار عينيك ،
وإذ روحى جدت فيك روحها الأكبر سناً ،
وإذ منك لى جلت الكلمة الصلابة ؟
أندكرن يوماً هو الأول من العام ؟

شهر تولى ، وما قد أتينا على نهايته ،
رأيتك خلالاً مرتين فى سائين اثنين .
والآن وقد أصبح انتهائى فى غد ،
أحن إلى لقاء ذلك الفجر التفتان ...
شهر تولى ، وما قد أتينا على نهايته .

وهذا المساء المالح المطر مساء وداع ؛
فاعة هى أفكارى والنم يطبق على ؛
ارتياب نحيب بخاطب قلبى التسلم للحنان ؛
لماذا لو كان قلبك مفرواً بعتلاً ؟ ...
وهذا المساء المالح المطر مساء وداع ...

من

إلى شعراء العريضة

من الأنسة (ي)

قصيدة من التسق المالى فى الشعر الوجدانى الفرنسي
صاغتها فرعية الأنسة الثانية (ي) ثم ترجمتها فى بل
المرية وقدمتها إلى شعرائنا مقترحة أن ينظفوها نظماً إلى
نقشاً فى موعد لا يتجاوز آخر شهر فبراير سنة ١٩٣٥ .
وقد تفضلت فترعت للسيد الأول بمجاعة مالية قدرها
جنيهان مصريان . وسيكون الفصل بين الشعراء للجنة
من الأدباء ستنظرون تأليفها عما قريب « المحرر »

النص الفرنسي

DOUTE

Amie aux grands yeux doux, mon âme vous appelle !
Le vent souffle ce soir, capricieux et lourd,
Il mugit; et sa voix gémissante et rebelle
Fait résonner en moi l'écho rebelle et sourd.
Amie aux grands yeux doux, mon âme vous appelle !

Et tristement je rêve, assise entre les fleurs;
L'alle de l'ouragan fouette ma fenêtre.
Le ciel pleure: ah! ces pleurs, ces lamentables pleurs
Que vont-ils remuer aux profondeurs de l'être?
Et tristement je rêve, assise entre les fleurs.

Vous souvient-il d'un jour, le premier de l'année,
Où le charmant secret illumina vos yeux,
Où mon âme en votre âme adora son aînée,
Où de vous vint à moi le mot silencieux?
Vous souvient-il d'un jour, le premier de l'année?

Un mois s'en est allé, nous touchons à sa fin.
Deux fois durant deux soirs je vous revis encore.
Maintenant que ma joie en est au lendemain
Je languis pour revoir l'ensorcelante aurore...
Un mois s'en est allé, nous touchons à sa fin.

Et ce soir est un soir d'adieu, pluvieux et sombre;
Brumeux sont mes penses et l'angoisse m'étreint;
Mon cœur tout attendant d'un vilain doute s'ombre;
Si votre cœur n'était astucieux et vain?
Et ce soir est un soir d'adieu, pluvieux et sombre.

May Ziade

میں بلیہ : « إن معہ نکتیرک من ذاک ! » فتودّ الأعداء
أن یسرقوه !

ومضی نخبی إلى أمیہ بیکی

— « ولدی ، ما ینکیک ؟ »

— « أبکی اللیات یا أبی ! »

— « عداً أعطیک غیرها یا بنی ! » إن عند الله کثیراً من
اللیات للأولاد الصالحین !

ونظر السلام إلى فطیر فی أبوی صحابته فاشتهه نفسه ؛
أعطیلب أن یقامهم وما نمود ؟ ولكن أباه أخذہ بالأی نظر إلى
ما فی أبوی الناس ؛ وکم علمه بالحکایة ، وکم حرب له من الأمثال ؛
أن الحيوان الضعیف هو الذی یمیش علی ما فی الأبدی ؟
ورأى الأطفال شهوة فی عینیه ، فاستخموا منه یتلمذون
ما فی أبیهم !

وشبّ الغلام ، فدفنه أبوه إلى المدرسة ، وعلمه في أول لیلایه
وقد رجع من مدرسته ؛ أن هؤلاء یزاد أهلاً هناك ؛ فأحسن
فهم رعاية الوالد ، ولكن یبهم أحاً فی إخوانه .

وقال له زمیله فی المدرسة ذات یوم : « هل تمینی علی کتابتہ
درساً ؟ » فلما أعانه مضی الرمیل وخلفه یمالغ درسه وحده !

وسمع المسلم ذات مرّة همساً بین تلیذین ؛ وكان حارہ
یطلب منه قلماً ؛ وغضب المعلم وصاح : « من یتحدّث ؟ »

ولصقت التهمة بالطالرم ، فتلقى الصفعة سامتاً وجاره یبسم ؛ لم
تکن ابتسامته من شجاعة ، بل فرحاً بالنجاة من كلف غلیظة ؛

وفی الطريق شاعب التلاميذ ؛ ف أحد الألام أعمی دبّ علی
عكازه ، فلما تودعهم وهزّ لهم العصا ، هزّوا وبقی الغلام لأنه برى ؛

فم تمل عصا الرجل أحداً غیره ؛ لقد أتمته الضربة ؛ ولكنه تقدّم
لیتمدی الرجل الطريق !

وأیض الغلام ، واستندأه أبوه إليه وهو مطوی فی القرائش
علی نفسه من وهن الشيوخة ؛ ولیث الشیخ طویلاً یصوب

النظر فی التلام ویرصدہ . ثم نكبر : « لیک یا بنی ملّ عینی
کا أراک ملّ قلی ؛ ولكنی أری فی وجهک الیوم ما کانت

عابر سبیل

للأستاذ محمد سمید المرین

قال له نفسه الکریمة :

« سرّ یارقی علی هدایک حتی تلغ ؛ لست من هذا الناس ،
ما أنت فی الحیاة إلا عابر سبیل ... ! »

قبّل أن یسفر الصبح من لیلۃ العید ، استهلّ الصبی
سارحاً لأوّل ما یری الدنیا ؛ وقالت القایة : « یا بنی هذا
غلام ! » فانبسط وجوه ، وابتسمت شفاه ، ودبّ الروح فی
جنات الدار

وضمت أمه إلى صدرها الناض قبیلته وقالت : « ستكون
سمیداً یا بنی ! » إن الحیاة لتبسم فی وجهک ؛ هذا یوم العید أشرق
صبغه !

وعاد الشیخ من المسجد دبّ علی عصاه ، فی لسانه
نکیرٌ وتنبیج ، وفی قلبه صلاةٌ وقاعةٌ شائخ . واستقبلته
ابنته بالبشری : « إنه صبی یا أبی ! هل ترى أخی ؟ »

وأدق الشیخ من جبین الصبی فما یخرج بالشکر ؛ فقبّلہ
والدمع یتفرق بین أهدابه ، والکلمات تخبس فی لسانه ؛ وأطال

النظر فی وجه الولید فقال : « لقد أبطأت طویلاً یا بنی حتی
أدركکي الحشرم ، ولكنی بک الیوم سمید ! لأن كنت موشکاً أن

أضی إلى الدار الأخری — إني لخی بک فی دنای جیلاً جدیداً ؛
فتمّ واسمذّ یاولدی وابتسم للحياء ؛ ورفض الشیخ رأسه إلى

البار ، وقال : « اللهم هذا دعای لهذا ، وأنت أرحم الراحمین ! »

مضی الطفل یدو وراء الألام تجاذه أبواب الطفولة ؛ فإذا
هو غلام یلوح فی فناء الدار مع إبنات من الصبیان

وقال له صبی : « ما هذا منك یارقی ؟ » فلبسط وجهه
التلام ، وقاسم الصبیان حواره ومکثیة ؛ وعرف الأعداء أن

صاحبهم جواد ، فأقبلوا علیه واجتمعوا علی دوه . وهمس أحدهم

«نفس أكثر مما يحمل من هموم نفسه : مؤمناً به بعمل واحد للعبادة . ويؤدي دينه للأسانية : مستقيماً : الناس يستعمل عنه هذا ما به »

وقد نه حله يوماً : « إن داني يركب نقي . فهل عندك فضل من المال إلى حين ؟ »

وأعاه ما قدر على إجابته . « قلنا جاره » إيقاه من بعدها إلا حاذ عن الطريق : وإن في (الرجل الصغير) لقليل من سوء الظن ، وإن فيه لكثيراً من الحياء !

وهل يحيد الرجل عن طريقه إلا من عسر يستحي أن يستلن ، وهل في الناس - فبا يرى - من يحمي الفضل ويترك المارفة ؟ .. ؟

وسأله صديق مرة : « هل تبنين على ذئب ولهي ؟ فإني طائفة على أن أقضه إلى معلم بالمال ، وماي طائفة أنت أهلهم من التلمذ ! »

واهتمت نفس الفتى ، لأنه - فيما بدا له من صاحبه - قادر على أن ينفع الناس مثل أبيه . وشدا الولد من العلم ما شدا ، فأفكر معلمه وتشكر له أبوه !

وقال رجلاً لنفسه : « يا لأب المكدود ! لقد حزن به شقة الميال عن ذكرى : « ليتي يستعيني على بعض أمره ! » ومن أين لفتى أن يعلم بأن كل مبدول سجين . . . ؟

وقال له واحد من قراته ينصحه : « هل أدخرت فضل اليوم للند ؟ إن الليل تعصب الحياة ، وند الرجولة ، ومطية الأمل البعيد »

دايتهم (الفيلسوف الصغير) وهو يقول : « المال ؟ ما أحب أن أجعل المال خاتمة السى رعاية المهاد ، إن البطن لشرف في شبر ، وإن التوب لفرار في ذراع : أفبتع البطل حتى يتطلع غلات قسيمة ، أو تطول القامة حتى ما يكسوها إلا توب بألف ، أو يتضاعف الجسم حتى ما يؤويه إلا بيت في مساحة مدنية ؟ أنا هو أنا يا صديقي ، غنياً أو فقيراً : بطلي هو بطلي ، وثوي هو ثوي ، وبيتي هو ما امتد من قدى إلى رأسى حين أظم : أي سخرية ! إن الفقير الذي يموزه « فرش ليستطيع أن

ترى امرأة مند عشرات وعشرات . فلا حرم أن تبصر يابى في مرآتك بعد عشرات وعشرات صورة أليك ! ستكون أميراً يؤمى : سيستجيب الله دعائك ، ود انقطع دعائى لنفسه ولدت : فأجرت الناس . وهب نفسك للعبادة ! كن رجلاً قوياً يا باني ! كن للناس فيض الحب والرحمة ، ولا تستجد الحياة ما لا تطيق ! السيد يا باني من يعطى لا من يطلب العطاء . »

وتكرر هذا من أبيه أليماً ، كان يريد ألا يعوت إلا وقد وضع نفسه في ابنة !

ثم مضى أبوه في رحلة طويلة لا رجعة منها إلى هذه الدار . يا حسرنا ! هذا هو في الفراش مسجى والتألمت قنوح : وأضحى الفتى عيشه يستر دمه ، لقد علمه أبوه أن يكون جدها قليعفظ وساة أبيه

ونظر في وجوه المشيعين في الجنة فارأى بينهم رجلاً كالذى فقد ، فلم أنه قدده إلى الأبد . وتصور الدار الخلاء إلا من أمه وإخوته . يا مفاجأة ! يجب أن يكون وكيل الدار : لقد لفته أبوه لثل هذا اليوم دروس الرجولة منذ كان في المهد صيباً . وهتف بالكلمة التالية لآخر مرة : « يا أبي ! وغلبه الهمع - فاستصم وعاد يقول : « ستعلم هاداً يا أبي ، فاني أنت هنا ! »

وعاد إلى الدار مطرق الرأس ، ليضع يد الرجل الصخيري في أكف الرجال الكبار يشكرهم على ما جادوا لتزمت ! أجادوا يمزون (الرجل الصخيري) أم جادوا يمحسون ما خلف الميت وأنفسهم تسيل طمعا ؟

وقالت له أمه : « ما لي خوف الرجدة وأنت لي ، قم على الدار والدرس : إن الرجولة تقتضيك أن تكون من أهل السلم والكرامة ، فقد كان أبوك عالماً كريماً . كن للناس ما كان أبوك : وجهاً طلقاً ، ونفساً مسحة ، ويداً معطية ، وقلماً يفيض بالحب !

وتحيل إلى التلازم أنه الرجل ، وطمأنته إلى الناس أن أباه أوصاه بالناس : علم يرد لأحد طلبة ، وبه ليحمل من هموم

وأيقن الرجل الصغير انه بكر في هذا العالم فصار صغيراً كبيراً وعرف أحباراً أن أحلامه من اليقظة . وأن أمانيه من الحقيقة ، وأن النمل العليان أجدها بشدها منذ كان صغيراً لم يجدها إلا في نفسه . . .

ورادته نفسه أن يكون بعض هذا الناس له يلقى بعض أسباب السعادة ، قرن الصدى في سمعيه يرجع قول أبيه : « ستكون أميراً يا بني » فأحب الناس ، وهب نفسك للجماعة ؛ إن السعيد من يعطي لأمن يطلب المطا . .

ونابت إليه نفسه ، ونفقت الطمانينة إلى قلبه فقال : « نعم يا بني لأمر ، لأنني فوق الناس ، لأنني أعطي ولا أستجدي ؛ وأنا لسعيد ، لأنني أملك الرضى ، ولأنني أملك أذا جيل الحياة جميلة ؛ ونفقت يمنة ويسرة ، ونظر إلى الناس تتجاذبهم ضرورات الحياة ؛ ثم مضى على وجهه ، بعد عينيه إلى الهدف البعيد ، مستبشراً بالأمل ، مستبشراً بالرضى ، مستيقناً أنه سيجد النمل الأعلى هناك ؛ عند الناية من هذا الطريق !

وقالت له نفسه : « سر » يا رفيق على هذا حتى تبلغ ؛ لست من هذا الناس ؛ ما أنت في الحياة إلا غراب سبيل ... ما طنطا
محمد سعيد الصباية

وَسَلَّمَ خُضَيْرٌ

بَعْدَ
بَعْدَ



بَعْدَ
بَعْدَ

بريشة ذهب عيار ١٤
مضمون ٣ سنوات

لَسْتُ تَعْلَمُ الْحَاكِمُ وَمَا لَ اشْرَاقِيَّةِ
مَكْتَبَةِ دَرْطِيَّةِ مُخْضِرِ بَسَاحِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَهْر

يقول قلة النمل التي تلت سيور . وردت تلك التي مما علك إلا أن يسرح الطرف يقول : هذه صبيحة وهذا قصري . أفلا يستطيع الفقير أن يسرح عبيده مما يقوئ منه ؛ هذه صبايح وتلك قصوري ؟ على يا صبيحي . إن انقضى نوم من أوهام الناس ، وإن الفقير المدمم يرى أنه علك ما شاء أن علك من الدنيا ما دام راضى النفس !
وافترقا وكلاهما برق لمأجبه !

وقالوا له : « هَلَّا انْهَسَتْ لَكَ زَوْجَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا فَتَجْمَعُ مَا تَفْرَقُ مِنْ أَمْرِكَ ؛ لَمَّا أَنْ تَجِدَ عِنْدَهَا رَاحَةَ النَّفْسِ وَهَدْوَةَ الْقَلْبِ ! »

قال : « حتى ألقاها فأعرتني فبدتني عليها قلبي . ما أريدنا غنية ، فمال وغناها وأنا عائلها وكاسبها ؛ وما أريدنا جميلة ، فمال والجميلة تنوزعها قلب الناس ويهونهم ، ويتوزع عنى النكاح والقلق ؛ وما أغلوا في طلب الفيلسوف المألة ، فأجمع على نكاحها بالليل وهما بالهار ؛ وما أريد أن تقول : (كان أبي ورَّحَ الله جدي) ، فمضاً بيني بأشباح اللزني وأطياف المالكين ؛ بحسبي أن أجده الفتاة التي يخفق لها قلبي ويهدأ عندها حتى . »

وخيل إليه أنه وجدها بعد إذ أعياه الطاف ؛ فوهب لها قلبه ، وأخلص لها وده . وكشف لها عن نفسه ؛ ونظرت الفتاة في صراحتها ، ثم كوت عنه معجبة مزهوة ؛

أراد وقد نالت منه بقسوة الصدا ، وصبر الخلد ، وجفوة الدلال — فقد أيقن أن المرأة لا تستوفى من حب صاحبها إلا غلبت ، ولا تستمكن من زمنه إلا تركت . . .

بالسكين ؛ لقد كان ريشاً طاهراً كالطعل ، وادعاً مستكيناً كالجل ؛ يحسب الناس كل الناس في مثل برائه وطوره ، وما يشد فيهم إلا النمل الأعلى الذي يراه في نفسه ؛ وأن النمل الأعلى من هذا الناس ؛ أن هؤلاء الذين يرى ، من أماني حياه ؛ وأن هذا الوجود من عالم قلبه ؟

لقد منحهم فيه هل لي عندم إلا التندر ؛ وأصفاهم وده فهل رأى إلا الأثرة ؛ وعفبه إخلاصه فهل عرف إلا الخديعة والمكر ؛ ولأن لم حابه هبل وجد إلا السكره وصبر الخلد ... ؟

٧- محاورات أفلاطون

المحاور الثاني

كريتون أو واجب المواطن

ترجمة الأستاذ ذكي نجيب محمود

أشخاص المحاور : سقراط - كريتون

مكان المحاور : سجين سقراط

سقراط : ولله لو لم أرى الواحد ورضاه وغض عنهما النظر ، واضعاً في اعتباره رأى الكثرة التى لا تفقه من الأمر شيئاً ، أفلا يمانى ضروراً ؟

كريتون : أنه يبرر شك يمانينا

سقراط : ولماذا عساهما تكون تلك الضرور ؟ الام تتصور ؟ وأى شيء . نصيب من الشخص المتروك ؟

كريتون : لا ريب فى أنها ستصيب منه الجسد ، فذلك ما تقوى على هدمه الشرور

سقراط : ذلك جد جميل ، أليس ذلك حقاً يا كريتون بالنسبة إلى الأشياء الأخرى ، ولا حاجة بنا إلى ذكرها تفصيلاً ؟ أينما أتت تتبع رأى الجمهور ونخشاها فى موضوعات العدل والظلم ، والجليل والقيبح ، والظلم والشر ، وهى ما نحن الآن بصدد بحثه ، أم تتبع فى ذلك رأى الرجل الواحد الذى يفهمها ، والذى يجب أن يكون له منا هيبة وإجلال أكثر مما يكون لاسر الناس أجمعين ، فالتقى إن نبذنا قوله قائماً بهم فى أنفسنا جانباً كان يبرر له أن يقوم بالفضل وأن يسوء بالظلم ، أليس فيما ذلك الجانب ؟

كريتون : إنه موجود يسقراط ، ولا شك فى وجوده سقراط : أخذ مثلاً شيئاً بهذا : هب أننا انتصحتنا بما ينصح به هؤلاء الذين لا يفقهون فأفسدنا من أنفسنا جانباً ، فنتفكر فى الحياة وننتقل إلى الأرض : أفأكون الحياة جديرة بالبقاء إذا ما فقدت ذلك ؟ وإنما أبقى به - الجسد

كريتون - سم

سقراط - أرى وسماً أنت تسمى واحد مما مصابة بالشر والنفساء ؟

كريتون - كلا ولا ريب

سقراط - وهل تساوى الحياة شيئاً إذا - صمد من الإنسان جزءه الأسمى - ذلك الذى تقومه العدالة وبفسده الجور ؟ أفيستأن أن يكون ذلك المنصر الذى يرتبط أمره بالمد - والجور - مهما يكن شاه فى الإنسان - أدنى منزلة من الحسد ؟

كريتون - كلا ولا شك

سقراط - هو إذن أرفع مقاماً

كريتون - هو أرفع مقاماً إلى حد بعيد

سقراط - إذن فلا ينبغي بإصاح أن نأخذ بقوله الجمهور هنا ، إنما يجب أن نصفى لحكم الحقيقة ، كما نستمع إلى رأى ذلك الواحد الذى يفهم كنه العدل والظلم ، فأنت إذن قد وقفت فى الخطأ حين أذنايت ونبوت المتأخر بما يقوله الدهاء فى الظلم والعدل ، والظلم والشر ، والرائى والشائى ، سيقول أحد : « ولكن الدهاء فى مقدورها إعدامنا »

كريتون - نعم يسقراط ، سيكون ذلك بغير شك رد ما تقول

سقراط - هذا حق ، ولكن مع ذلك يدهشنى أن أرى الحجة القديمة لا تزال فيما أحسب قائمة قوية كما كانت ، وأحب أن أعرف إن كنت أستطيع أن أقول هذا القول فى قضية أخرى - وهى أن ليست الحياة حقيقة بالتقدير ما لم تكن قبل كل شيء حياة خيرة ؟

كريتون - نعم بلى لنا أن نبحث هذه أيضاً

سقراط - والحياة الخيرة تعادل الحياة مادلة الشريفة - أليس هذا كذلك صحيحاً ؟

كريتون - نعم إنه صحيح

سقراط - سأنتقل من هذه القدمات إلى البحث عما إذا كانت واجباً على أن أحول القراء سبر مواضع الأنبيين ،

سقراط - إذن يجب ألا فعل المخطئ
 كريتون - يقينا يجب ألا فعله
 سقراط - وإذا أساء العبد فلا رده مضر مثله . كما
 تتحين كثره اسس . لأنه يجب ألا نصيب أحداً بضر
 كريتون - واضح أن ذلك لا يجوز
 سقراط - ثم هل يجوز لنا أن نضل الشر يا كريتون ؟
 كريتون - لا يجوز قطعاً يا سقراط
 سقراط - وما رأيك في رد الشر بالشر ، وهي أخلاق
 الدهاء - - أولئك عدل أم ليس بالعدل
 كريتون - ليس بالعدل
 سقراط - فلأن نصيب أحداً بضر كأن نصيبه بضر
 كريتون - صحيح جداً
 سقراط - إذن لا ينبغي لنا أن نأخذ بالثأر ، ولا أن نرد
 الشر بالشر لأحد ما ، كأننا ما كان الشر الذي ابتلانا به ، وأحب
 أن نتطهر بالأمر يا كريتون ، لئلا نرى هل كنت حقاً تنى ما تقول ،
 ذلك لأنه لم يأخذ بهذا الرأي يوماً ، ولن يأخذ به إلى آخر الدهر
 فربن من الناس كبير . ولا حيل إلى اتفاق بين من يقولون هذا
 الرأي ومن لا يقولونه ، فإد من أن زددى بعضهم بعضاً ،
 عند ما يرون كم بينهم من شقة الخلاف . حدثني إذن : أأنت متفق
 مع ومؤيد في مبدأ ذلك ، وهو أن ليس من الحق إيقاع الشر ،
 ولا الأخذ بالثأر ، ولا رد الشر بالشر ؟ أأنت أنت بهذا مقدمة
 لحديثنا ، أم أنت منكر له رافع عنه ؟ فقد كان ذلك مغهي منذ
 عهد سيد . وما يزال كذلك ؟ فإن كنت ترى غير ذلك رأيك ،
 فها أنت ماعدك ؟ أما إن كنت بدهذا كله لا تزال عند رأيك
 الأول . انتقلت منك في الحديث خطوة أخرى
 كريتون - إني نأت عند رأيي ، فتستطيع أن تسبر في الحديث
 سقراط - سأنتقل إذن إلى الخطوة الثانية التي يمكن أن
 نوضع في صيغة هذا السؤال : أأبني للإنسان أن يفعل ما يراه
 حقاً ، أم ينبغي له أن يتقض الحق
 كريتون - به يجب على الإنسان أن يفعل ما يظنه حقاً
 سقراط - ولكن ما تطيق هذا إن صبح ؟ أأنت أسيء إلى

أم إن ذلك لا يجوز ، فإن كنت على حق صريح في الفرار ،
 حاولته . وإن لم أكن . امتنمت . فما سائر الاعتبارات التي
 ذكرتها من تلك وصمة الأخلاق وواح تربية الأطفال ، وهي
 كما ينبغي . ليست إلا نصائح الدهاء الذي تو استلهموا لها أروا
 أن يضيفوا إلى الحياة ألساً ، كما أنهم لا يتصفون عن أن يوردوا
 الحلفاً ناساً ، وتسكفهم في كلنا الحالتين أو هن الأسباب . أما وقد
 وصلنا إلى الحد إلى هذا الحد ، فقد بقيت لدينا مشكلة واحدة
 جذرية للبحث ، وهي : هل نكون على حق في المحروب بأضنا ،
 أو في تحميل سوانا عاهة ونا في القرار ، لقاء تقدم جزاء وشكورا
 أم لا نكون ، فإن كانت الأخيرة فلا ينبغي أن يحسب
 حساباً للوث ، أو لما شئت من الكوارث التي قد تنجم عن
 بقاها هنا

كريتون - أحسبك مصيباً يا سقراط ، فكيف سيلنا إذن
 إلى البحث ؟

سقراط - لننظر مما في الأمر ، فإن استطعت لا أقول تفصيلاً
 فاضل ، وسأقتنع بك ، وإلا فأسلك يا صديق العزيز ، ولا تقل
 ثانية بأنه يجب علي أن ألوذ بالفرار رغم إرادة الأثينيين ، وليني
 أجد منك إقناعاً ، ولشد ما أربغ في هذا على ألا يكون ذلك
 غافلاً لا أراه حكماً سديداً . وتفضل الآن نظري موقف الأول ،
 وحاول ما استطعت أن تجيب عما أقول

كريتون - سأبذل في ذلك وسى
 سقراط - أفيجوز لنا القول بأنه لا ينبغي لنا قطعاً أن نتمدد
 المخطئ ، أم أن فعل المخطئ مقبول حيناً مردول حيناً آخر ، أم أن
 فعله أبداً شر ووصمة عار كما سبق لي القول الآت - وصلنا
 بصحة مما ؟ أفنجد الآن كل ما مضنا لأضنا به منذ أيام قلائد ؟
 أم أننا قضيئنا هذا العمر الطويل . يمحور بعضاً بعضاً في حسنة
 وإخلاص ، لى نوقن ونحن في هذه السن ما لا نفضل الأطفال
 في شيء ؟ أم شق ثقة قطعة بصحة ما قيل من قبل ، من أن
 الجور دائماً شر وعار على الجائر ، ورغم ماري الدهاء ، ورغم ما يتبعهم
 عن ذلك من نتائج ، حسنة كانت أم سيئة ؟ هل تؤيد هذا ؟

كريتون - نعم

الى العالم ، ثم أطعمك فأشاك . أخذت حشد أنك قد كثر
ثمنى . ابسا وعبدما كما كان أبوك من قبل : من صنع هذا طيب
وليك سواسية ، فلا تظن أن من حقت أن تفعل بنا ما نحن بك
هاعلون ، وهل يكون لك أدنى حق في أن تبارك أبك أو سيدك .
إن كان لك أب أو سيد ، بالصرب أو بالشم أو بغير ذلك من
السوء ، إذا وقع عليك منه ضرب أو شتم ، أو أصابك منه غير
ذلك من الشر ؟ — لا تخلك قاتلاً بهذا . وإذا كنا قد رأينا أن
من السواب إعدامك ، نحتظن أن من حقت أن نجازينا إعداماً
باعدلم ؟ وأن نجازي وطنك بمقدار ما هو مماثل فيك ؟ وهل تظن
يا أستاذ الفضيلة الحق أن يكون لك في ذلك ما يبرك ؟ أيسجز
فيلسوف مثلك أن يرى بأن وطننا أخطأ بالتقدير ، وأنه أسى
جداً وأقدس من أم أو أب أو من شئت من سلف ، وهو أجدر
بالاعتبار في نظر الآلهة وأهل القلعة من الناس ؟ وإنه إن غضب
وجب أن نهدى من سوره ، وأن نلاقه لقاء ودياً خاشعاً
أكثر مما تفعل حق مع الولد ، فإن نمرذ إقناعه وجبت طاعته ؟
فإذا ثأنا منه العقاب بالسجن أو بالجلد ، وجب أنت نحتمل
جزاءه في صمت ، وإن سألنا الى حومة الرضى حيث الجراح
وللوت ، كان فراماً أن نتصاح له باعتباره مصمياً ، دون أن يُسلم
أحد منا أو يتقهقر أو يترك منصبه ، وواجب ستم على الانسان
أن يصدق بما يأمر به الوطن ، سواء أكان في ساحة الحرب أم
في ساحة القانون ، إلا إذا غيّر من وجهة نظره في ماعية العدل ،
وإن كان لا يجوز له أن يقسو على أيه أو أنه ، فما أوجب أن
يكون رحيماً على وطنه ؟ ماذا نجيب على هذا يا كريتون ؟
آلقوانين فيا تقول سادقة أم ليست بصادقة ؟

كريتون — أحسبها صادقة فيا تقول

(يتبع)

زكي نجيب محمود

آلام فسرر

قصص العيلوف جزء الأول

نشرها مؤسسة أحمد حسن الزيات

تحتها ١٥ قرناً

أحد إن تركت لحسن برعم لإرادة الأثمين ؟ أو على الأضع .
أنت أخطئ . في حق أولئك الذين ينبغي أن يكونوا من أبعد
الناس عن الأمانة ؟ ألا يكون ذلك تطبيقاً لبدأي التي سلفنا مد
بمدلها ؟ ماذا تقول في هذا ؟

كريتون — لست أدري يا سقراط ، فلا أستطيع أن أقول شيئاً
سقراط — إذن فانظر الى الأمر على هذا الوجه : هب أنتي
همت بالأبوق (أو أن شئت فسم هذا السل بما أردت من أسياه)
فأدت الى القوانين والحكومة تسالني : « حدثنا يا سقراط .
ماذا أنت فاعل ؟ تريد بفضة منك أن تهز كيانتا — أعني القوانين
والدولة بأسرها بمقدار ما هي في شخصك مائلة ؟ هل تتصور
دولة ليس لأحكام قانونها قوة ، ولا تجد من الأفراد إلا بدءاً
واطرارحاً ، أن تقوم قانمتها ، فلا تتدك من أسلمها ؟ » فإذا
نجيب يا كريتون عن هذه البارة وأشباهها ؟ وسيكون عجال
القول واسماً لكل انسان ، ولخطيب البليغ ينوع خاص ،
يهاجون هذا الشر الذي ينتج عن أطراح القانون الذي لا بد
لحكمه من النفاذ . وربما أجبنا نحن : « نعم ، ولكن الدولة قد
أذنتا ، وجرأت علينا في قضائنا » هب إني قلت هذا

كريتون — جميل جداً يا سقراط

سقراط — سيحب القانون : « أفكان ذلك ما قلته
منا من عهد ، أم كان فراماً عليك أن تصدح لما حكمت به
الدولة ؟ » فإن بدت على من قولهم هذا علامم العهدة ، فرمعا
أضاف القانون قوله : « أجب يا سقراط بدل أن نفتح لنا عينيك :
وقد عهدناك مسائل رجيحاً . حدثنا ، ما شكانك منا ، تلك التي
تسوخ لك محاولة همتنا وهدم الدولة ممأ ؟ فوق كل شيء ، ألم
نأت بك الى الوجود ؟ ألم يتروج أبوك من أمك بعوننا فأعقبك ؟
قل إن كان لديك ما تترض به على أولئك الذين ينظلمون
الزواج منا ؟ » وهنا لا بد من لجأني أن لا « أو على أولئك الذين
منا ينظلمون طرائق التنذية والتربية للأطفال ، وفي ظلها نشأت
أنت ؟ ألم تكن القوانين التي نهضت بهذا حق في أن طلبت
كل شيء أن يعذبك في الموسيقى ورياضة البدن ؟ » وهنا يلزم أن
أجيب أن قد كانت على حق : « حسناً ، فإن كنا قد أثينا بك

المش، يؤمنون مقاميتهم ويستقدرون سفيرتهم وبشعر ونقوشهم .
وفي هذا كله قوى تلغ الأمة إلى حيث الجهد والسؤدد

نجد هذا سود إلى موضوع مقالنا فنقول : إن عيات الدين
حشيد الكاشي من الذين لم يكتب عنهم إلا الشيء القليل ، وهذا
الشيء القليل موزع في عدة كتب منها الصغراء (وفيها الظير
الكثير) ومنها الفرغية ، ومنها التركية ، وقد حاولت أن
أستبين عما عثرت عليه في مختلف المؤلفات التاريخية ، فوفقت
والجدد قد لي تأليف ترجمة متواضعة ، أرجو أن أكون قد قنت بها
بعض الواجب نحو عالم من علماء المسلمين اشتغل في العلوم
الرياضية ، ومهر في الرمد وبرع في الفلك

ولد غياث الدين في القرن الخامس عشر للميلاد في مدينة
كاشان بما وراء النهر ، وكان يقيم فيها مدة ثم ينتقل إلى محل
آخر ، ولقد توجه إلى سمرقند بدعوة من أولوغ بك ، الذي كان
يحكم باسم (معين الدين سلطان شاه) وفيها ألف أكثر مؤلفاته
التي كانت سبباً في تسمية الناس به . ويقال إن الفضل في إنشاء
مرصد سمرقند يرجع إلى غياث الدين وإلى قاضي زاده رومي ،
ولكن الأول توفي قبل البدء ببناء المرصد فيه ، كما أن الأخير
توفي قبل عمله ، وعلى هذا فسُلت أمور المرصد إلى علي قوشجي ،
ولهذا المرصد أهمية كبيرة ، إذ بواسطته تمكن عمل زيج (كوكاني)
الذي بقي معمولاً به قروناً عديدة في الشرق والغرب ، واشتهر
هذا الزيج بدقته وبكثرة الشروح التي حملت لأجله . والكاشي
من الذين لم يفضّل كبير في مساعدة أولوغ بك في إدارة مته
إلى النهاية بالإغنيات والفلك

واختلف المؤلفون في تاريخ وفاة الكاشي ، فبعضهم يقول
إنه توفي حوالي سنة ١٤٢٤ م ، ويقول آخرون إنه توفي حوالي
سنة ١٤٣٦ م ، ولم نستطع التيق في هذه المسألة ، ولكننا نستطيع
القول بأن الوفاة وقعت في القرن الخامس عشر للميلاد في سمرقند
بعد سنة ١٤٢١ م ، وهي السنة التي أنشئ فيها المرصد

اشتهر الكاشي في علم الخليفة ، وقد رصد المسوحات التي
حصلت سنة ٨٠٩هـ ٨١٠هـ ٨١١هـ ٨١٢هـ ، وله في ذلك مؤلفات بعضها
باللغة الفارسية ، منها كتاب زيج الخلفائي في تكبيل : ١٠٠٠ ،
وكان القصد من وضعه تصحيح زيج الألبان الخاطي ، وفي هذا

غياث الدين الكاشي

للإستاذ قديري حافظ طوقان

بهنا دائماً أن نكشف عن نواجر من التراث العربي
والأسلامي أحاطوا إيماناً وإمال غيرنا بسحبين القموض والأهبام
حتى كادت تصيب في عالم السبان . وقد يظن بعضهم أن الكشف
عن هذه النواجر سهل لا يحتاج إلى تنقيب ، ولكن الواقع غير
ذلك ، فالتأنيب صوبة كبرى ومشقة عظيمة في وضع ترجمة عالم
متمور ، إذ يحتاج ذلك إلى صراجه الكتب قديمها وحديثها من
عربية وفارسية ، ويحتاج أيضاً لمطالعة متنوع المخطوطات علنا
تتمكن من الكتابة عن ذلك العالم كتابة تعطي فكرة صادقة عن
حياته ومآثره في العلوم . ولقد ثبت لنا أن هناك عدداً
كبيراً من علماء العرب والمسلمين اشتغلوا بالإغنيات والفلك
والطبيعية وغيرها من العلوم والفنون ، لم يأخذوا حقهم من البحث
والاستقصاء ، وأن مآثرهم لا تزال بحجوة لدينا إذ هي مبعثرة
في شتى الكتب ، وأنه لم يبق أحد متابعي بها أو يهتم بكشفها ،
ولست أدري على من يقع اللوم ؟ أما لأشك أن القراء
الكرام يشاركونني في أن اللوم يقع علينا جميعاً كلاً من ناحيته ،
فعل الذين ينون بالتاريخ والجغرافيا يقع اللوم على عدم عنايتهم
بإظهار فضل العرب والمسلمين في هذين الفرعين وفي عدم تيسارهم
للأثر علمتهم فيها ، كذلك يقع اللوم على الذين ينون
بالكيميا ، إذ من الواجب على الوطني أن يهتموا بمآثر العرب
فيها وبما قدمه العقل العربي من خدمات جليلة لها . وما يقال عن
التاريخ والجغرافيا والكيميا ، يقال عن غيرها من فروع المعرفة .
ولا يخفى أنه يجب أن يكون وراء الكشف عن مآثر وتراث
أسلافنا فكر وطني تتود على الأمة بالتاريخ والتفكير ، فحضرهما
وتكار عنهما ، ولنا في هذا مبتدئين أو آتين مجيد . ونظرة
إلى تاريخ العلوم والفنون عند الترجمة نجد عند مجدهم من مآثر
علمائهم ونوابغهم فيها يدخلون وادعاهم أفكاراً وطنية مستورة
تجلى لنا في كل مناسبة ، وتجلى لنا أيضاً في كتبهم وفي
تدريسهم في الجامعات والكتبات . وبذلك يكونون قد جملوا

نوت . ولا معرّسه . أنه مبعوث من سده لحياة لا يدركها عدم
ولا يلحقها فناء ؟

إذن هم مرح الأسمان بدورة الأيام . واضطائه بالتخلص
من عدم لاستقبال عام :

ألاّ إن أعجب من هذا كله أن يراجع الإنسان نفسه ،
ويسألها فيم اغتباطها وفرحها من حيث يجب أن يتداخلها الأسى
وتلجّ عليها الحسرة من كل مكان ؟

الهم إنه ليكلف بطول العمر ، ويكلف بقصر العمر ، وإنه
ليشف بيسطة الأيام . ويشغف بفناء ما بقى بين يديه من الأيام ! .
الهم إنه لا يستريح إلى هذا الحال . إلا من كان به مس من جنون
أو مس من خيال :

ليس الإنسان مجنوناً ولا غيلاً ؛ بل إنه ليفكر فيحسن
التفكير ، ويقدر فيصيب التقدير ، ويدبر فيحكم التدبير . وإن
عقله الجبار ليأبى إلا أن يستدل عنى الطبيعة كل يوم . وهاموها
لافتناً يسخر لحاجاتها جوها واماها ، وأرضها وسمائها ، عالا يحتاج
معه إلى قيام دليل على صحة العقل وسلامة التفكير !

ما لنا بعد هذا بة من التدنّس إلى قرارة النفس ، والتسلل
إلى نبيّتها ، علناً نصيب الوجه ونستخرج الملة في ذلك الذي
نحسبه في الحال !

ها نحن أولاء نتحرى خطرات النفس ، ونترقى حلجات
الحس ، فنسير وراءها حيث سارت ، ومدور معها كيفها دارت .
حتى إذا بلغت سائلتها للقرار ، نبهاً لنا أن روى عنها أصبح الأما ،
وأصدق الأخبار

هذا الإنسان الماقل الفكر المدبر ، يجمع حقاً أشد الجزع
لما ينطوى من أيام عمره ، ولقد بهش حقاً لما يستقبل من
بقايا أيام الحساسة . غير أنه لا يقدر أية صلة بين هاتين الزعتين
القويتين في نفسه ، فهذه تكون منه في حال ، وهذه تكون في
حال ، طيس تحت في الأمر طلب الفحال . فإذا طلبت بيانا فإليك
البيان :

بإعنة اللؤلؤ في كل هذه المي ترى من تدفّس الإنسان ،
وخلاف رعات نفسه بعضها لبعض ، بما هي فيها طبع عليه من

مطالع الأعوام

للأستاذ عبد العزيز البشري

... ..

جرت عادة الناس من الزمان البعيد أن يفرحوا أو يتكلموا
الفرح كلما طالتهم دورة الأيام سام جديد . وكثير مهم من
يتخذ من مطلع العام عيداً ، وليس فيه جديد الثياب . ويحتفل
لتهنئة الصحاب واستقبال الهدايا من الصحاب . ويتفرغ من
كل عمل ليتورم ومن يحمل من الأهل والولد على إسهاء ما يتبها
لهم من المذاذ واللح ، وتقليب البساط فيما يتيسر من ألوان
النسيم . كذلك جرت عادة الناس ، أو عادة أكثر الناس

ولو قد راجع الرء نفسه في هذا ، وراح يتحصى الأسباب
والملل في ذلك الذي يكون منه في مطالع الأعوام ، فليت شمرى
رغم هو في غاية الأمر راجع ؟ . أترأه فرحاً بأنه طوى من عمره
عاماً ؟ . أم ترأه فرحاً بأنه سينشر من عمره عاماً ؟
وإن حبياً دونك كل حبب أن هذا الإنسان الأثر ، للتثبت
بأسباب الحياة ، مهما تدلل وتوسع ، يفرح بجلى صفحة من
حياته ، وقطع مرحلة من عمره ، يدنو من الناية المحترمة التي
ما ذكرها إلا ملي . من ذكرها فرحاً ورجياً !

وإن حبياً لا ينتهي منها حبب أن هذا الإنسان الجبان
المنزعج القلب ، الذي لا يرى إلا غنياً وإن وهما ، في كل نية من
تنابا النيب ، وفي كل متعطف من متعطفات الدهر ، إلا ما يرتصد
له ، ويتربص به الفوائر ، ويرميها ما أمحرت به الأيام بالوزان
المسكاه والمخاطر — الهم إن حبياً لا ينتهي منها حبب أن يفرح
هذا الإنسان . باستقبال كل هذا الذي يتوقع من أذى طارقات
البيال !

إذن فقيم فرح الأسمان بدورة الأيام ، واغتباطه ذلك بالتخلص
من عام لاستقبال عام ؟

ليت شمرى أترأه يفتن بالحياة ويرم بها ، ويشترى كلا طوى
من كتلتها صفحة ، واقترب من عايتها خطوة ؟ . الهم إن الأسمان
لا تكلف بالحياة ، وأود لو تطرد به إلى غاية الزمان . ولما صد
عية الزمان . . أليس أكر عزائه في هذه الحياة إذا عرض ذكر

وأدرك الحقائق على ما هي عليه لا على ما يشتهي أن تكون ؛ لأن هذه الأثرة كثيراً ما تلبس التي بالحقائق الواقعة . وقد تستدرج الإنسان إلى الطامع البعيدة بما تهوى له من إجراء القياس . في شأن نفسه ، على ما يقع من الأمور النادرة في شئون بعض الناس . وبهذا وبهذا تسمى تقديره ، وتصدق حكمه على الأشياء ، أيما إفساد . وأنت بعد خير ؛ بأن السعادة في هذه الدنيا لا ترجى بخير من الأصابة ، والهدى إلى جوهر الحقائق ، وسلامة التقدير وصحة التدبير . وتلك الطرق الواضحة ، لا شك ، لأسعاد الحال ، وإدراك البتة من ميسور الآمال

ولكن ولكن إذا قدر هذا في الطبيعة ، وهباً للإنسان فضل ، فقل أية صورة يرى يشغل البصير في الدنيا ، وبأي شغور يتلقى آثار هذه الحياة ؟

إنك مهما تجتهد من أسول هذه الأثرة المرفوسة في طبيعة الإنسان ، قائم ، ولا بد ، بأن تدخل عليه ما يدور إلى الأمل . وهو ، لا بد ، يتبدد بما يصيب من الفزع ، وإنه يستريح إلى العافية ، وإنه ليفرح بما يصيب من النعم ، وإنه ليحزن إذا طرقت داءيات الحزن ؛ وتلك أدنى مطالب الحس في الحيوان ، بله الإنسان ظو قدراً أن الإنسان قد استوى في عيشه إلى الحقائق الواقعة ،

وأجرى حسابه في جميع أسبابها عليها ، فهل تراه يمدل ما يصيب في الدنيا من قلة ومتاع ، بما يمانى من شغلته وبرح وأهوال وأوجاع ؟ . اللهم لا . على أنها لم تتكافأ فأخسى خارج الحساب صفرًا ، لأنسى التشبث بهذه الحياة من إحدى المآبث ؛

على أنه الأمل ، أمل الفنى البلى في العافية ، وأمل العاقب لأن كان في الدنيا معنى ، في صمود الجسد ، وفي إقبال الزمان بما تتطلع النفوس إليه وتهو له — هو الذى يرسج كفة الرشح ويشقى الينا الحياة ، ويثرينا بلطرس عليها أيما إغراء ؛

وبما كانت هذه الشئ قينا تقوى وتستمكن ، وتستفعل وتستعصد ، ولولا هذه الأثرة التى تدل لأوهامنا عصى الآمال ، وتسوى لنا في صورة الممكن ما نظلت الطبيعة في سلك الحال ؛ هذه الأثرة التى تفتينا عن كثير من الأشياء ، حتى لنها لتفتينا عن أدنى ما يحيط بنا من الأساليب ، بل لنها لتفتينا عن أحق الحق الذى لا نستطيع مدافعتة ولو بالأوهام ، أعني الموت

الأثرة وشدة الكف النفس . فبهذه الأثرة هي التى تدخل فيه الفزع — متى من سقى الأمر ، وهذه الأثرة هي التى تدخل فيه السرور عما يستقبل من بقية أيام الحياة ، وإن شئت قلت عما يقبل على استهلاك من بقايا أيام الحياة ؛

أما أن الأثرة هي التى تدخل عليه الجزع لما يتصرم من يوم العمر ، فيدونه غطى إلى سهو من القهر ، فذلك ما لا يحتاج إلى توجيه ولا إلى تمليل ، وأما أن هذه الأثرة نفسها هي التى تدخل عليه السرور عما يقبل على استهلاك من بقايا أيام العمر . فذلك بأنه ما يقضى من حياته يوماً إلا أطمعته أياماً ، ولا يطوى من عمره عاماً إلا بسطت بين يديه أعواماً ؛ فالإنسان ، على إيمانه بالوت ، وجزمه بالألم مهروب منه ، لا يفتأ يذافع الأجل كلما تقدم خطوة إلى الأجل ، وهكذا ، حتى لو قدر في الزمان أن يسطو في عمر إنسان إلى ألف عام ، فوسوس له تأميل الأثرة بعد الجهد ؛

وعلى هذا فها بطور الإنسان من سنه ، ومهما يفزع من عمره ، فإن ما خلا يكاد يسقطه من مساحة العمر بما يجده له التأمل كل يوم من بسطة الزمان بين يديه ؛ فيعيش كذلك ما يعيش ، وكأنما يتجس من بحر جلى ما لاه من فساد ؛

وكذلك القول في طامس الإنسان لمستقبل الأيام واستبشاره ، في غالب الأحيان ، بتدسها ، وقلة احتفاله لما عسى أن يكون قد حين له من السكارة في ضائر التيوب ، فإن هذه الأثرة نفسها تلأى إلا أن تطالعه بالوان التأمل ، فلا ينتظر له من واردات الليالي إلا أكل مشتعى وكل جميل ؛ بل لنها تدخل عليه أحسن الرزاء بما سيلقى من الخير والعافية عما كان قد أصابه من الخلية فيها سلف من الزمان ؛

قد يدرك أن الأثرة في الإنسان هي حلة اللذ ، وهي مصدر ما يحسب عليه من غطى في الحساب ومن غطى

وبعد ، ظو قدراً أن الله أسكن الفرد من طيه ، وهباً له أن يسوى منه ما شاء على ما يشاء . أقتره يمتد هذه الخلة فيه ، أعني الأثرة ، فينزعها من ظفونه انزعاً ، فلا تعود تخدمه وتغمله ، ولا تزيه عن الواقع ولا تغفله ؛

لا شك في أنه إن ضل سلم تقديره ، واستقام له القياس ؛

٥ - بين القاهرة وطوس

لمهراته الى نيسابور

للدكتور عبد الوهاب عزام

.....

تلقينا يوم قدمونا طهران دعوات كثيرة إلى حفلات رتبها الحكومة - دعوات باسم رئيس الوزراء ووزراء الداخلية والخارجية والمعارف، ولجنة الآثار القومية، ونادى «إيران جوان». وكانت دعوة رئيس الوزراء إلى المشاء في قصر گلستان، والدعوات الأخرى إلى النداء في دار البلدية ودارى إيران. وقد دعت لجنة الآثار إلى شهود التمثيل مرتين في مسرح «مسائل نيكوئی» وإلى شهود لسب الجوکان وألعاب أخرى في ميدان سلطنت آباد

تمشينا الليلة الأولى في القصر الملكي. قصر گلستان، وهو بناء جميل يرى المداخل إليه حديقة فيها أحواض ماء كبيرة، وقد رأينا على حافة الأحواض شجوعا كثيرة. توقفت فيرى للألها على صفحة الماء رواء جميل

وصعدنا إلى بهو فسيح غشيت جذره وسقفه بالزرايا وقطع

الذى لا يهرب منه لهابر ولو تملق من السحاب، بسلائق وأسباب! . ثم لنها لتبيننا عنه لأننا ملاكره أبدأ إلا رأينا منا بعيداً، وقد نكون منه على رمية حجر!

إذن لقد خرج لنا من كل هذا أن قيام الإنسان في الدنيا إما هو مدين لهذه الآلة في طبعه، فيها يحرص على الحياة وينتبهت، وبها يرضى عن الحياة ويكف، وفي سبيلها يمتثل الأوامر والأسقام، ويسعى كل ما تقتري به الليالى من أحداث جسم. فمن فاته فيها المتع في الآمال متع ومنام، ومن ألح عليه الضيق ففى إلى سمة ومنام. بل إنه ليقرح كلما مضى من عمره عام وأقبل عام، بما توسوس له من إلى وعده له من كوافب الأحلام. ألا عاشت هذه الآلة ليبعث في ظلها هذا الإنسان . . .

عبد العزيز البشري

النور - وهذه رمية شامة في إيران رأيناها في أسكنة كثيرة - وصفت في جوانب السكان دولاب فيها ذخائر الثروك السالعين: قطع كبيرة من الأحجار العيسة، وسيوف وحناجر وروس، وأدوات للزينة، وأباريق وطوس. كل ذلك على ملابس والياقوت، والمقيق والفيروز، وفي صدر المكان عرش على الأحجار الخينة له مسند على سورة ذنب الطلوس ويسى عرش الطلوس، وكذلك رأينا كتباً قديمة قيمة فيها من عجائب الخط والنقش والتجليد آيات من الصناعات الإسلامية

أتمنا النفس برؤية هذه الأعلاق، ثم تمشينا، وشهدنا بعد المشاء ألعاباً نارية كثيرة

ومن الأبنية الفخمة التي رأيناها في طهران مسجد سياهلار وهو مسجد كبير فيه مدرسة تسمى الأزمنة للفقول والنقول، ولها مكتبة بها عطرطات قيمة، ومساجد إيران كلها متشابهة في قياسها على عقود كبيرة وقباب، وفيها يجلبها من الكشاني، وأعطى الجبل

وزدنا مجلس الشورى الملى (البرلمان) وهو بناء جديد رائع تناولنا الشاي في الطبقة الثانية منه في حجرة غشيت جدرانها وسقفها بقطع البلور، يتخللها ضوء النهار أوضوء الكهرواء ليلاً فاذا حجرة من النور يحار فيها الطوف

وكذلك رأينا مدرسة الصنائع المستخرقة (الفنون الجميلة) وهي مدرسة ناشئة يرجى لها في الاحتفاظ بصنائع إيران مستقبل عظيم

وزدنا مصيف جلالة الشاه قصر سعد آباد. وهو بناء جميل في سفح جبل شران شمال طهران، يملق على منظر رائع من الأشجار المنتدة على السفح، وتتمدد إلى المياه متدفقة من الجبل. والقصر بناء صغير به بضع حجرات، وقد بنى كله بأحجار ذات ألوان طبيعية مختلفة جبلت إليه من أرجاء البلاد. ومن حجراته واحدة فيها مكتب جلالة الشاه. وقد لفت الأنظار إليه جمال صنعه، وصورة مدفع صغير فوقه، ومقلمة لها سباح من رصاص النادق. تناولنا الشاي في حديقة نسقت بها الأزهار تنسيقاً رائعاً. ثم اصبرنا حتى أشفقنا ثم برد الشى

وشهدنا التمثيل مرتين، مثلت في الليلة الأولى ثلاث قطع من

٨٩٧ كيلاً قطعناها في ثلاثة أيام ! وكان حلاله شاه قد سار إلى

مشهد فلما يومين

اخذنا جبال فيروز (فيروز كوه) وهي حاد وعرة مدينة
تجهد فيها السيارة ساعدة وهائلة ثلاث ساعات . ومنف مدينة
سمتان بعد الظهور فزلنا داراً بظاهر البلد في ماء مصنع كبير
حدثت لزلزل القطن ونسجته ، وفي الغناء حوض واسع . جلسنا
على حافته فرفضنا عن الرجوع وحدث السفر واسترحنا ونفدنا ، ثم
استأقنا المسير فقطنا إلى دامغان ١١٣ كيلاً . واخذنا البلد
ولم نقب به

وسأكلتم عن سمان دامغان حين أصف عودتنا من مشهد
إلى طهران . وقلعنا من دامغان إلى شاهرو ٦٧ كيلاً ، وقلعنا
المدينة بعد القروب ، وقد زين شوارعها بسجاجيد كثيرة ، فزلنا
بدار كبيرة خارجها ، نزل بمضنا في حجراتها وآخرون في خيام
صريت في الحديقة وفروشت فرشاً حسناً ، وقد شمرنا بالبرد
الشديد في هذا البلد ، وأصابتني به برد لازمي حتى عدت إلى
طهران ، فنض على السفر قليلاً وأقاني بعض الشاهد . فلما في
سفرنا ذكرى لآلتي

إذا أنت لم تنعم فضر قاعاً رجىً ألقى كبا يضر وينفعا
وشاهرو قرية غربي خراسان على مقربة من حدود ولاية
استرآباد ، طولها ٥٢ درجة وعرضها ٣٦ وإرتفاعها ١١١٠ أمتار .
وهي مكان تجاري على الجادة من طهران إلى مشهد ، ويذهب منها
طريقان إلى استرآباد . وفيها يجري ماء عذب ، وبساتينها كثيرة
والى الشمال منها بسطام بلد الصوف الكبير أبى يزد
البسطامي المتوفى سنة ٣٦١ ، وبها قبره ؛ وقد تحولت التجارة
عنها إلى شاهرو في القرن الماضي فضاءت حتى صارت قرية
صغيرة . وقد بنى ألباتو خان من السلاطين الأياضية مسجد
أبى يزيد والمسجد الجامع

— حرصت على زيارة أبى يزيد — فقيل لي ستزوره في
عودتنا من مشهد ، ثم لم يتيسر لنا هذا حياً رجسا إلى شاهرو
فقلنا إلى طهران لتعيق الوقت وتطل سائق السيارة بعودة
الطريق . وأنا أقل هاماً ما كتبه يا قوت وقد زاحما قبل سبعة قرون
قضى أن أرى الديار بسنى قلبي زى الديار بسنى

الشاهسده . وفي ليلة الثانية قصة مهراب

وشهدا يوم السبت ١٤ مهرماه (١٦ أكتوبر) في ميدان
ساملت آرد على مقربة من المدينة مع الحوكان (جوگان بازي)
والعاباً رياضة أخرى (غايشات زورخانه)

وخوكان لعب الكرة والصولجان على متون الخيل . وكان
لعاباً شائناً في العلم الاسلامي ولاسيما إيران . ويذكر كثيراً في
الشعر فارسي . وأخذت منه في اللغة كناية كقولهم « گوی
برد » أي أخذ الكرة ، بمعنى حاز قصب السين في اللغة العربية
يقول الشيخ سمي :

« مسحت ميدان آردت بيار نازد مهد سخنگوی گوی »
وترجمته : انسح ميدان الإرادة لضرب الرجل المتطيق الكرة
أي أحسن الاستيعاب ليطمئطم النصح أن يتكلم . وكان بجانب وقت
اللبس ملك الإشراف بهار فقلت : كم قرأت عن « أخذ الكرة »
في الشعر الفارسي وما فهمته حقاً إلا الآن

والألعاب الأخرى : وتسمى « غايشات زورخانه » ضروب
مختلفة من اظهار القوة : ضرب العبل جاء جماعة بلسون
سراويلات من الجلد وسائر أجسامهم عار ، ونزلوا إلى حفرة
مستديرة قرية انفور . وجلس على مقربة منهم رجل على منصة
بدق العبل وينشد شمرأ من الشاهنامه وغيرها ، بدأوا يرقصون
على هذه الأنغام ، ثم لبسوا ألماًبا مختلفة : بدور واحد هم على نفسه
مسرعاً بلسطاً بده أو يحمل حلقة من سلسلة ثقيلة يرفع بها
يده واحدة بعد الأخرى أو يستلقي على ظهره ثانياً وجليه ويأخذ
بكل يد قطعة من الحديد مبسوطة لها مقبض في وسطها فيرفع بها
يداً بعد أخرى مثلاً على جنبه ، أو يقوم مسكاً يديه حديدتين
ثقيلتين يحركهما بحركات مختلفة ، وهكذا . وهي ألعاب قديمة
تدل على القوة والبران

أضربنا في طهران خمسة أيام . وطهران مدينة حديثة ،
كانت قرية صغيرة بجانب مدينة الري الكبيرة . ثم بنى لها الشاه
طهما سب الصفوى سوراً عظيماً . ثم اتخذها آغا محمد خان

القبائلي داراً ملكاً ، فغيرت معظم وتنقسم
ويوم الثلاثاء ٣٠ سادي الثانية (١٩ أكتوبر — ١٧ مهرماه)
رحبنا بطهران مبكرين متوجعين لتقاء مشهد . وبين المدينتين

بحري ما ، وكانت مدينة حمرة . قمت فيها في القرن الثامن
افجري (٧٣٥ - ٧٧٢) أدلة عرف أمرها ، نام السردارين
اسرديان) وأولم حواجه عبدالرازق أحد رجال ساطع أبي سعيد
آخر ملوك الدولة الأتابكية ، ودامت الأسرة خمس ، وثلاثين سنة
تداول فيها الأمر المصطرب اناعشر أميراً حتى قضى عليهم تيمورلنك
وسبزواري الآن بلدة صغيرة لا يبدو عليها غنى ولا جمال ، دخلناها
وقد زين شوارعها بمحيط من مصابيح الكهرمان ، زيناها وأوينا
إلى خان واسع ذي طيقتين ، فرشت حجره فرشاً حسناً من
أجل وفود الفردوسي . وبنا ليلتنا مسرورين على ما نصب بعضنا
من رد شاعرو

نحن الآن على مائة كيل من بيساور العظيمة . فسطر في
القال الآتي حديث نيسابور غير الوقاب عزام

ون يافوت « وقد رأيت هذه هذه وهي مدينة كبيرة
دات أسواق ، إلا أن أبيتها مقصدة ليست من أسية الأعيان .
وهي في فضاء من الأرض ، وراقد بها ، حصه مشرفة
عليها ، ولها سحر كبير حار . ورأيت قصر في يربد ، سطى رحمة
ألقه في وسط السد في طرف النوق . وهو أبو يربد طيفور بن
عيسى بن شروسان الراشد السطى »

وبسطام ودامان كانتا من مدن قومس المعروفة في التاريخ
الأسلامي

تركنا شاهرود صباحاً ونحن بشدة مقلد أوتنام حين احتناز
بقومس وهو يؤم عبدة بن طاهر في بيسابور
يقول في قومس صهي وقد أحدث

منا السرى وحلى المهري القود
أمطلع الشمس تبني أنف تؤم بنا ؟

فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ونذكر ما قاله يحيى بن طالع الحنفى :

أقول لأصحابي ونحن بقومس

ونحن على أنياج ساهمة جرد

بمدنا وبيت الله من أرض قرقرى

وعن قاع موحوش وزرنا على المد

فصلنا من شاهرود والساعة ثمان إلا ربماً

من صباح الأربعاء ومريزنا بعد نصف ساعة بقرية

قمر اسمها خير آباد . قل سائق انيابة هذه قرية

هاجت بساكنها المقارب ، حتى تمدد عليهم

الأقامة بها هجرها ، وزلنا بعد ساعة وعشر

دقائق في منزل على الطريق اسمه (ماغ زيدر) ،

فشرنا الشاي على جدول عليه أشجار جميلة .

وسلكنا طريقاً موحشة ذات تلال وعغان كثيرة .

قال محدثنا كانت طريقاً مخوفة لا يبارقها خطر

التركان . ورأينا هناك قلاعاً قديمة مشرفة على

الطريق . وزلنا وقت الظهر في قرية اسمها داوركرزن

في خان ضربت فيه حيام كبيرة فاسترحنا وتعدنا ،

ثم ركبنا بعد ساعة ونصف يؤم سرور وهي

كاسها في إقليم مخضر ، كثير بنسجين فيه

﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾

شركة مصر للملاحة البحرية

شركة مساهمة مصرية

سهلت السبيل إليه بباخريتها الفخمتين

زمزم والكوثر

حيث يجد الحاج فيهما كل أسباب الراحة

وحسن المعاملة

الذكرى الالغية

روى الطيب احمد النقي

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوى

تحية الرسالة

فى منزل هامها الثالث

للأستاذ محمود الخفيف

أردتُ بشعرى إجلالاً فأطرب القلب إلا لها
تبت لنا في عطف الجلال عروساً تجرُّ أذيالها
تناهت اليها ماني الجبال فأطلع الشرق أمشالها
تسير إلى الناس مومنةً وقد أكر الناس إقبالها
عليها من الشرق دياجةٌ توشع بالبحر سرها
وقد عقدت قاتحها من ساء وصاغت من الحق أحبالها
وفي مقتلها يشعّ التين ويشعل ذكر العلى بها
وما حلت بفسنار الأمور وما حبّ اليت أوقها
ومن ذا رأى قلبها غادةً تقابل بالصنع عذالها ؟

تجدد للناس عهد الرقاد وقد رافق السعدُ أملها

بالشعر والأدب الأيام طينةً فان خلت منها الأيام لم تطيب
الهمز جار على الأدب يزفها وما على الهمز إمّا جار من عتب
القتل رزه وهذا القتل أغمه كأنما بك منه الشرّ حلّ وى
أنت القاتل الذى لا قبر يجمه من بعد ما من قته أغلرّ التوب
وربما عرف الأسلاف مصرته مما على الأرض فيمن دم سريب
القبر قبر فلا يجدى الفين به وإن بنته أكتف القوم ذهب
مضى يريد حياةً كلّها دعةً

وما جرى أنت غول الموت فى الطلب ولست أسأل عنه عند غيظه
ماضى الرزية للمرزوق مُتَمَتِّسٌ أكان مضطرباً أم غير مضطرب
ليست بدلو أمان يطمئن لها لا يرقص الطير مذبحاً من الطرب
قصيدك هذه ربحانةٌ حققت دنيا مصائبها ينسلن من حذب
نظمتها من شعوري لأهدئها جنبها من لباتي ومن أربي
وما الذى قد نظمت القول فيه سوى إلى أبى الطيب الهامس بالأدب

صدى الذى قاله فى سالف الحطب

ما أنت يا أحمد فى دوة الأدب إلا الزعيم وإلا شاعر العرب
وما تنبأت فى دين كما زعموا بل فى النصيحة سباقاً وفى الأدب
فكان يوحى إليك الشعر عن شحط وكان يوحى إليك الشعر عن كُثْب
ما كنت للشعر تستوحى قوافيه حتى نجى من الأعجاز بالعجب
وكنّت فى قدة الأدب أولم وكنّت أولم فى الجحفل العجب
وكنّت فى الشعر مثل الماء منطلقاً

وكنّت فى الحرب مثل النار فى الحطب كم حكمة لك سارت فى الورى مثلاً

قد قلّنا بلسان الشاعر القرب كم دوة لقريض التامض اقتلب

لكن عرشك فيها غير منقلب وفتح الشعر إن نذكر منازلهم

فانت فى الرأس والباقون فى النقب صليت بقات يبارى الشعر تنقده

فلم يبال بها البلازى ولم يجب لانت عند الأسي فى الناس أشعرم

وأنت أشعرم فى سورة النضرب تصور الشيء فى وصف لحادثة

حتى كأتى أرى للوصف من صعب بك احقت بعد ألف قد مضى أمم

فى مصر، فى الشام، فى بغداد، فى حلب إن ألتنى مات عن شعر حدى أمّا

خالداً فى قلوب الناس والكتب بالذى قد قلنا للشعر منك أبا

فأصبح الشعر من يرم بغير أب على خيالك إذ أقضت إلى المطب
على خيالك إذ أقضت إلى المطب على الرزية لانتسى لحيثها

اللياديو

للأستاذ محمود غنيم

شاذر تَرْنَم لا طير ولا بشر
إني سمعت لساناً قد من شخب
لو قلت بالجن قلت الجن أنطقه

أوقت بالسر قلت القوم قد سحروا
صوت (روما) صدهارن في أذني
كأنما هو من فككي منحنجر
كأنما كل أذن (سارية) وكل ناه ينادي نانياً (عمر)
هنا الخطيب الذي خاتمه جرأه
فليس يخشى تخبيج القوم إن طربوا

وليس يخشى تخبيج القوم إن سحروا
لحن على صوة الحاككي ودونك
لقد غدا في ربيع العمر مختصر
وآلة جلست من حجرتي أفتاً
يرتد منصرفاً عن حده البصر
كأنما الكرة الأرضية انحصرت

في جوفها، والورى في جوفها انحصروا
قد حككتني في الأصوات لوحها
فصرت أختار ما آتني وما أذرت
وكل رقم عليها حشوّه طرب
قد كنت أغشى بيوت اللهو مستقلاً

فصار يسى إلى اللهو والسر
لما لم ليس يستمعي على لغة
على الرطاة والإفصاح مقتدر
عوراه لا تخرج الأصوات من فها
إلا إذا ما بدا من عنها الشر
صبا. لكن تسمى ما لا تسمى أذن
بكاء من فها الأخبار تنتشر
ثائرة إن أردت القول ثرة
فان أردت اختصاراً فهو مختصر
ثائرة إن أردت القول ثرة
بكتيه هذا وبكتي الشرق النظر
في كل يوم ترى للغرب خارقة
ونحن نغتنق في إطرارها ابتكروا
القوم بيتكرون للمجربات لنا
فهل ترى الشرق قد أدي سواته
وهل ترى أنبياء الغرب قد ظهروا

محمود غنيم

وتستقبل النظر في عيدها
أصبح أيامها الحافلات
وماعرفت قبل غير الزناد
ألم تركب مشيت حرة
وتجري البسالة ررقاة
فمن أدب تشبيه النفوس
وترجي القوافي مسنولة
نسوق الملوم لأهل النهي
وترفع ترم صروح الفنون
وتجبر إلى مستكين الخلدور
وتخرج مبتدعات المصور
وما الشرق إلا ميعن الفنون
وما هو فن ولكنه
تجدد ما ضربه البقري
وتدعو إلى الزم في أمة
تذكر بقداد عهد الرشيد
وتلو بمصر حديث الخلود
ترك اللامح في هولها
كأنك تلمح بين السطور
وتسمع فيها صليل السيوف
وقد ضاق بالجمع رحب القضاء
ترى خالداً في غمار الحفوف
وتلقى صلاحاً بذل الصداة
فيلاً نسلك ماضي البلاد
وكجد كذا كذا بأش الشعوب
حمدنا لصاحب جهده
«رسالته» فيه رمز الأناخ.
لقد وجدت فيه شمل الشعوب
وتهدى إلى الرشد في أمة
فلارحت تصطبغها القلوب

محمود غنيم

زهرة أفتحوان

للأستاذ إيليا أبي ماضي

عصر النهضة في الفلسفة الرومانسية

١ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

للأستاذ خليل هنداوي

الذات تخرج من نفسها وتمود الى نفسها ، ولكنها تمود
أكثر قوة وغنى ، وكل ممارسة تلقاها في الخارج لا تزيدها إلا
قوة ومضاء . وفي كل جزء من أجزائها تحس أن قوة حيوية
جديدة تولدت فيها ، ونهاية أربها أن تمن فوز سلطان العقل على
النادة والطبيعة ، أو كما يقول « فيخت » (اتحاد الذات مع عبر
الذات) وهذا الاتحاد أو هذا الانتراج المطلق يجعله فيخت مثله
الأعلى ، وبراء الفيلسوف « هيجل » حقيقة من حقائق الوجود
الذات السامية ممثلة في الله ، والذات الانسانية هي الكمال
الأعلى . والذات الانسانية تمثل - مجازياً - ما مثله الله - حقيقة -
ولكنها يجدها الزمن وينظرها الروال . أما قائلها فبائية
خالدة لتتحقق ما لها الأعلى وتلدو في الشبه طوراً أبدي طور - من
الآله . والآله لاحق لنا في تنبيله ولا إيات وجوده بما هو خارج
عن كنهه ، لأن تمثيله منه تعديده وإبرازه على صورتنا الزائلة ،
وجمله وثنا له شأن الأولان . وإثبات وجوده منته أن نستعين
بيقين مستمد من غيره في سبيل إثباته ، مع أنه هو مصدر كل يقين
وهو الفاعل المطلق

موقفه من الميراث

لم يؤثر شيء من النقد في نفس فيخت كما أثرت فيه تلك
الرواية التي أراد خصومه من ورثتها أن يسموه بالألحاد ، وما زال
الألحاد سيقاً يشهره الباجزون يهولون به على الأقوياء . قابل
« فيخت » هذه التهمة بابتسامة كنيية ، لأنه يعتقد أنه مضمر
لدين عاطفة طيبة تشفت عنها كتاباته ومقالاته ، وإذ إنه هذه
الرواية أرسل إلى قومه نداء يدفع به عن نفسه هذه التهمة
الشتيمة ، وهو نداء يطفئ حرارة والهبا وإيماناً . قل فيه :
« إن الرجل اللدين هو الذي يشترك في تمثيل سلطة الله على
الأرض ، فآفة نفسه حق القيام بما يجب عليها من قواعد الأخلاق .
يستحيل على أن اتخذني هدفاً وعة هذه الحياة التي شره الناس

كان في صدري سر
أوفاه وأحش
وإذا لاح أماني
لم أخف عير أي
ولكن فني نظيري
يبيع سرى فزادي
قصدت الغائب وحدي
ودفت السر فيه
ورأى الليل قبيلي
إن الليل دموعاً
كنت حتى مع ضنيري
فأفنى عهد التجاني
خدرت روجي فأمسى
لا أرى في الحزمعني
فكأنني آله الصا
لم يعد قلبي كابر
لم تعد نفسي كاتبة
بت لا أبكي لخطو
لا ولا أحمل بالبا
صرت كالصخر سواه
يا آلام الفسوال
طوت الضباب سرى
ضاع لما ضاع شيء
في صباح مستطير
لبست فيه الروابي
راقه في طيلسان
نحو ذاك الكلك
زهرة من أفتحوان

تبقى في وحدة تجزئها مع الألوهية . وفي كتابه (عية الانسان) يعلن فيخت بأن حقيقة العالم الخارجي ببسطة عن الوضوح والبيان ، ولكن في الامكان تليها بطريقة من طرق الاعيان ، أليس هو شعورا الذي يحجزها الى معرفة (حقائق الأشياء ، الخارجية عنا) وهي كانت لها وظيفتها في الوجود كما لنا وظيفتنا ، وأوأمنا مصطرين الى اسماها في اكمال وظيفتها

وفي كتابه « معرفة الحياة السعيدة » يبحث مسألة الاتحاد مع واجب الوجود ، وقد يكون في استطاعتنا القول أن هذا الاتحاد قد يكون اتحاداً سويفاً (بتل فناء الحب في المحبوب) لو لم ينهنا فيخت الى أن هذا الاتحاد ليس باتحاد فارغ - كما تشتمل - وإنما هو اتحاد ملائم لجبة الله . وإنما الرجل المتدين عنده هو الذي يؤمن ويضع رجاءه - لا في الله - لأنه يحمل الله في قلبه ، ولكن في الإنسانية التي يجاهد في سبيل إسعادها وإكمالها

« فيقير الفلسفة »

أجمع التفاد على أن فلسفة فيخت ليس لها ذلك الأنتباه والاتحاد للذات تحتار بهما فلسفة (كانت) ، وإعاهي قوة منبهة يجهل بواعثها فيخت نفسه . قد لا تتفق وجودها إلا بمجمل امتيازات خاصة لو تأملها تأمل عن كسب رأي ركايتها ولس ضمتها ، فالذات في نظره هي الناعل للطنان ، ولكن كيف يسند إليها هذا الأطلاق وهي ليست بالطلقة ، وكيف تكون مطلقة وجودها ذات كثيرة مثلاً ، كل ذات منها مطلقة في نفسها ؟

إسب قيمة فلسفة فيخت لا تتمثل حقيقة فيها اكتشفت وابتدعت - في هروالم النفس - فهي لم تكتشف شيئاً ، ولم تكشف عن شيء في المسائل الدالية ، ولكن هذه الفلسفة ستبقى مطبوعة بصفة لا تلبى ، هي سر كل بقائها وعظمها

قد يأتي يوم يفقد في (كانت) كل مناصر ، ولكنه لن يفقد بعض آراء مشرة جديدها خطرها فيها أبدت ، « وفيخت » لن يفقد بعض صفحاته الثقية وبعض آرائه السلبية . وهب أنه فقدتها ، فهو لن يفقد ذلك التسل الأعلى الذي هام في طلبه طيلة حياته ، وكان أبلغ وأسمى ما تجلب به مذهبه أن الإنسان الأخلاقي - في فيخت - يلب على الإنسان الفيلسوف ؛ والإنسان الأخلاقي - في فيخت - يلب عليه ويسمو عليه الإنسان وحده ...

خليل هنراري

(بتل)

بهومها وأفرحها ... وإنما يجب على أن يكون في غرض ماين لهذه الأغراض ... إن الأشياء تقاس - بحس أهوانا - أمانينا وميولنا ، فهي تنق إذا أرعها في زهر مرير . وهي تزحو الاستناق إذا أسك الحربة عليها مك - وهذا الأمل لتوقد ما هو أسمى وأرفع وفي ما هو أبهى وأحد . وهذه السامة من الأشياء الزائلة الثاقبة ، كل هذه هي عواطف لا صفة بقلب الانسان ! ووراء ذلك صوت لا يمكن لبشر أن يحفه إذا علا وارتفع في صدر الانسان ، يوحي عليه أن هناك واجباً فرض عليه أن يقوم به لأنه هو الواجب ، والاسان الذي لا مقر له إلا إلى نفسه يسمع ذلك الصوت ويردده - ليمتعي ما يتمتع ! فاني لقائم برأجي حتى لا يكون هالك لأنهم) وهذا الحل الذي وجدته هو الذي يحمله محتملاً لية الحياة إذا استلها ، ولا تتزاعها منه إذا قدسها ، يقول بنفسه ... أريد أن أعجز أيي لأن الواجب يدعوني إلى ذلك ... أريد أن أتم ما تطلب الحياة مني وما تفرسه 'على ... إن الحياة مقسمة عندي ؛ وما قدسها إلا حب الواجب .

وبرى فيخت وجوب توصيد الأخلاق والدين لأن غايتها واحدة ووجهها واحدة . فالدين يثير أسلاك ما هو إلا مظهر حارس يندى العقل بالأوهام والأساطير دون أن يرق به الى ناحية من نواحي الكمال . والأخلاق يثير الدين تتركنا يجتنب الشفاء خشية طاقته ، دون أن نفرس في نفوسنا حب الخير لنفسه . ألا ليكن دستور الشرف في حياتك أن تريد ما يجب ، وأن تطهر إرادتك من أدران هذا العالم ، وتتقد وجودك منها ليس لك الخروج الى عالم هو أسمى من عالمنا الحاضر ، وأن تصرف نفسك عن هذه الحياة الى الحياة الهادة السعيدة

ويقول أيضاً : « إن مربة الرجل للتدين الحقيقي في مذهبه . هي أن تكون له رغبة واحدة تهموه ، وفكرة واحدة تسوقه . صلاته هذه الآية : « ليأت ملكوتك » وفي غير ذلك لا يتسع صدره لشيء ، ولا تسي قدسه إلا في سبيل واحد دينيه من عبته ولا يطيع في كل ما يأتيه من عمل إلا صوت ضميره

على أن روح فيخت الدينية بدأت تبدو كثيراً في كتاباته الأخيرة التي أراد بها توضيح مذهبه . هي كنه « اللوز » نرى زعته الفكرية التي تؤمن بأن الله قد ألب منهاه (القرات الطلقة) على الأرض ، وأن نهاية هذه (الفاعلية) الإنسانية

القصص

من الأدب الألماني

التأمين (ضد) امرأة جميلة

للقصص الألماني هازر كفسكا

Hans Kafka

فدّعر الرجال الستة وهرب الدم من وجه ثلاثة منهم ، وصعد
الدم إلى رؤوس الثلاثة الآخرين . وحاول كل منهم أن يكظم
قبضه ، أو يرسله كلة صاخبة يحملها إلى المرغريد فيشي ، من الرفق
والنودد . أما هو فأخرج من جيبه ورقة قرأ فيها أسماء الحاضرين ،
وكان يردف كل اسم بأرقم تراوح بين الألف والعشرة آلاف .
وماكده ينتهي من ذلك حتى شهلم سكون أشبه بسكون الموت .
وبعد هتية تشجع من اقترن اسمه با كبر رقم - وكان صيرفيًا في
« بنك التجارة » وأراد بحماية المرغريد على كلامه فقال له :

« من أين عرفت ذلك ؟ »

فقال : « هذا ما لأرد ذكره الآن . »

فسأله : « أمن رجال الأمن أنت ؟ »

فأجاب : « لا . »

فتنفس الرجال الستة المستاء . ولما سئل ثمانية :

« ألاستغلال الوقت ؟ »

قال « كلا » قالها فرحاً وزاد عليها : « وهل لديكم أشياء
يستغلها الثير ؟ لقد اختلستم أكثر من نصف مالي خزانكم ،
وأريد الآن أن أوجه إليكم سؤالاً بسيطاً : ماذا تفعلون لرجاء
مفتش ؟ »

واقبلب الرجال الستة مرة أخرى الى كتلة من القهر والرج ،
« ونماتت الصبيحات وكثرت الأسئلة ، ومضت دقائق ينغمسون
دون أن تتبعر كلانهم »

وقال المرغريد : « إلى أعرف جيداً أن ساعتين كفيئتان
بدن الططر ، إذ التفتتات طلب ، والتترافات إلى الأقارب ترسل ،
والمحادثة التليفونية مع الأصدقاء تقع . فيتم جمع البليغ المطلوب ،
ويوضع في الخزانة لكي يرد الى أصحابه بعد عملية المراجعة
والتفتيش التي قد تستغرق بضع ساعات . ولكن لماذا أنتم فاعلون
إذا قتل السمسرة ؟ »

وبدت على الجميع الحيرة . غير أن المرغريد بسط ذراعيه وقال

قبل الساعة السادسة جلس في الترفة الخلفية لحانة « الطاحونة
لللكية » ستة رجال على مائدة مستطيلة . وكل منهم يمشي البده
بالكلام يرغم تمارفهم . — ذلك التصرف الذي لا مفر منه لسكان
بلقة صغيرة ، وكأوا في تحياتهم ومناشئهم متشابهين ، فكلمهم
موظفون ، لهم مكاتيبهم التي يجلسون إليها في مصارف أو مصانع
أو محال تجارية . جامداً جميعاً لأن كلامهم قد بلغت دعوة للحضور
إلى « الطاحونة لللكية » في نفس اليوم من الساعة السادسة
لنكي . ثم تأميس جمية عظيمة الططر والنفخ له . وقد طلب إليهم
صاحب الدعوة أن يسروا الخبر ، فأخفوه حتى عن نساءهم ، إذ
ظنوا أنها مسألة قد تكون خسة بالرجال . . . ومن يدرى ؟ وكان
الدهم فلفاً إذ خلق لكل منهم آمالاً مسوطة . غير أن واحداً
منهم لم يعرف شيئاً على وجه التحديد . فانتظروا « المرغريد »

صاحب الدعوة . وكان هذا شاباً رشيقاً ، جواً بالبلاد بطورها
من الشرق إلى المغرب ، وله من غير مرفوعة بالذات . وكثيراً
ما كان شخصه موضع حديث الناس لثريب شأنه .

وبما ان وقت الساعة السادسة حتى دخل المرغريد إلى الترفة ،
وقال كن برأس جماعة :

« سادق ! إنه يسرفي أن أراكم جميعين كالمى المدد ... »
فانقسموا جميعاً ، ولكنهم ازدادوا إليه تعلقاً . وانقسم المرغريد
واحد فاحده .

« كالمى المدد - يا حضرات المختلين ... »

« دعوا جميع في موت واحد بقوتوا كفة » لا :
 « ستألف قوله : لا سذكركم شيئاً عما . ان السيدة
 « ماري و » جدانة ، صغيرة القامة ، فقراء اللون ، تسكت
 وحدهم . تركت خويماً في طاهر بلدنا . أما كيف صار لها هذا
 النزن ، وكيف حصلت عليه ، ولا زالت تحصل على مطالبها -
 وجانيها هي الترتي بمناه السكالم - فهذا ما لا يعرفه أحد في
 بلدنا . أليس كذلك ؟ غير أني أعرف السر ، إذ هو متعلق بعمل
 أمارسه و بعض الأحيان . إن السيدة « ماري لو » دفتر حساب
 يمحصر فيه جميع دخلها ومصروفها ، وكانت قد دعتني مرة لتنظيم
 هذه القغز . ومن ذلك اليوم وأنا أعالج تنظيمها بطريقي الخاصة .
 وإذا فأنالست رئيس هيئتكم فقط ، ولكي أبتكر مراعج حسابات
 السيدة « ماري لو » وهذا ثم أولاء . زون إنني أمارس مهناً غريبة ،
 ولكنها في الواقع متشبه بعضها ببعض ، ففي أحد دفاتر الدخل
 وجنت أسماءكم جميعاً بإسنادي ، ووجبت بجانب كل اسم رقماً من
 الأرقام ... إنني أعرف أنكم متزوجون . ومعنى ذلك أن صرنا بكم
 الكلمة تقدم أولاً بأول إلى زوجاتكم ... والأرقام التي وجدتها
 في دفتر دخل السيدة « ماري لو » قلها هنا بكل أمانة ... ولا بد
 أن تكون هذه الأرقام هي استلاسكم الجلبية الشان ، المحسوبة
 حتى آخر فلس

ولم يقض هؤلاء السادة لساع ذلك ، إذ أن هذا الشاب
 الطريف كان قد دفعهم إلى التمتع برؤية مستقبل يهر . ثم لم يقب
 عنه أن يحتم الحيلة بالتحدث عن مكارم الأخلاق إذ قال :
 « إن لا يلق بمقامكم أيتها السادة أن نجر عليكم الحسارة امرأة
 مثل السيدة ماري لو ... إنني أكني بهز رأسي . انظروا الى ،
 إنني لم أجده اسمي في دفتر دخل السيدة ماري لو ، رغم أني أحمل
 معها ليل نهار في صراخية حساباتها وشئون أخرى »

وراج التأمين ضد الحالات غير المرغوب فيها بسرعة فائقة ،
 وأصبح عدد الأعضاء ثلاثين عضواً ، إذ وجد المر فريد أسماء
 الأربة والشرين الجدد مدرجة واحداً بعد واحد في دفتر ماري
 لو ... وصرغان ما كانت له سيارة جديدة محبوب بها البلاد والمدن
 المجاورة ، لينشئ . فيها فرعا لشركته التعاونية هذه ، أو ليقوم بما
 يشبه ذلك من الأعمال . وكان كل مطعمه ألا يظهر أي
 اختلاس في الوطن الذي يحميه

« إلى لا تريد بكم سوءاً ، بل لقد جئت لأرشادكم . إلى
 أمعرض عليكم حطة للعبادة ... ماذا زون في تنعيم مساعدة
 سرية حيناً دأهكم تفتيش على غير اضطرار ؟ »

« إنها أسئلة مفصصة . ولكن ما هي الحطة : بإسنادي :
 يجلس هنا مديرة ستة لجال مختلفة . وإذا لم أعطى التقدير
 فأنان منكم في مصرفين ، وأربة لأربة مصانع . فهل يمكن أن
 يجري التفتيش عند الجميع في وقت واحد ؟ كلا بإسنادي ، فهذا
 من الوجهة العملية لا يمكن ، ولن يمكن وقوعه في الحياة . وإذا
 فهذه المفاجأة غير المرغوب فيها لا تهد إلا خزينة واحدة . ولا
 يجري الدور على الخزينة الثانية حتى يتسنى التفتيش من الخزينة
 الأولى . ويصبح أن أكرر القول بأنه حيناً تكون إحدى الخزانين
 واقعة تحت خطر دائم ، فلن يصيب الخزانين الحسن الآخر شيء
 قط مهما كان السجر الذي فيها . ولهذا يمكن أخذ الأموال
 من تلك الخزانين لأخذ الخزينة الهيدة . ثم بعد مرور الطمر ،
 أي بعد بضع ساعات ترد الأموال ثانية . هذا كل شيء . وهو
 بالنسبة اليكم ولو فتمت كيفة كولومبوس من أجل هذا وجب
 عليكم بإسنادي أن تتناولوا التأمين ضد الحالات السيئة الطارة
 وتجعلوني رئيساً عليكم ، ولابد أن يتحملوا لي على ذلك أجراً
 شهرياً . وليس هذا إلا الأمر المسير ، إذ أن الخزانين التي أقتذركم في
 ميسورها ان تتحمل ذلك دون أي مشقة »

وقد البيلة نفسها تألفت في حاة الطاحونة للشكية شركة
 للتأمين من نوع جديد ، ثم أملى الرئيس ، المر فريد ، مواد قانون
 الشركة ومنها : الدفع في اللحظة المطلوبة ، رد البليغ في ظرف
 أربع وعشرين ساعة ، عدم تنغية الخسائر السابقة ، يتق خطر
 كل اختلاس جديد . ومن ثم ثلاثي الرعب وسرى في النفوس
 البشر . وكانت أقداح البيرة تملأ باستمرار من جديد . وكان المر
 فريد ، للنفذ ، موضع التكرم من الجميع

وتناسوا جميعاً الأذرة التي بها الأعداد الصحيحة من التفتيش
 في كل خزانة ، وكانت على الثالثة . فلما أبعرها أحدهم على حين
 غرة وجه السؤال مرة أخرى الى المر فريد الذي تصادق مع
 الجميع فقال : « من أين عرفت ذلك ؟ »

فأجاب : « الآن سأقص عليكم السالة : طبعا تعرفون السيدة
 ماري لو ؟ »

كريميد سريع له . الحطير

وفي صباح يوم اتصل المر فريد تليفونياً بالأعضاء السبعين (وهكذا أسى عدم) وكلمهم بسرعة جمع مع جيب . وبالطبع سأله الجميع عن اسم المجلس الذي وقعت له حادثة مرعوب فيها فكان يجيب : « هي شركة التأمين ضد الحالات غير المرغوب فيها . »

وكان كل واحد منهم يعتقد أنه سمع خطأ أو فهم خطأ . ولكن الرئيس يؤكد له :

« إنك تسمع ما أقول صحيحاً . إن السبعين صرخوا اليوم موعداً لمراجعة والتفتيش ، وللأسف اختصت أما الرصيد الذي كان عندي منذ أيام . »

فكان جواب كل منهم : « ماذا تقول ؟ إنه يجب عليك أن تتحمل المساءرة وحك وقد انقص حالا »

وكانت إجابة المر فريد الثانية : « إنني لا أنكر مطلقاً في ذلك . إنني عضو في الشركة كسائر السادة المختلطين »

ثم يسأل كل منهم : « ولم يكون المميز ؟ » فيجيب : « هو الاحتياطي بأجده ، وإنني آسف لإذليس في وصى إعطاء الأرقام الصحيحة . »

وكانت صرخة الغضب تدوي من كل منهم حين يقول : « لماذا ؟ أليس البالغ مقيداً في دفتر حسابات دخل السيد لو ؟ » فيقول المر فريد متحسراً : « لا . إن صديقي الجديدة ترهب منك الفكار وتقتته . ثم إن السهم من النساء لا يرين للمال حرمة . »

هربها عن الألمانية

١٠٠٠ .

عدد العروة الممتاز

اقرأوا عدد العروة الممتاز التي يصدرها الأستاذ
المرواني في بيروت حافلاً بأقلام الكتاب والشعراء
ورسومهم . في مائة وجه تناسله عيد الفخر

ومن الأموال الثابتة بأردم مينة في دفتر الخزينة كان الصياغة يترنن في بصوحة من النيش . وكان الفنانون والراقصون يحدون كل شيء على أكله . وكانت الاحصاءات تدعى أن درجت الشرف ترتفع مشتمرا في البلاد

ولما أن اجتمعت الجمعية العمومية في « حانة الطاحونة الملكية » ، وفقاً لتقاليدها القديمة ، كان التقرير السنوي حسناً ، فوافق عليه الجماعة عضو بالأجانب . وأذاع المر فريد في خطابه السنوي قرب تحقيق ما يأمله من تبليغ أعمال الشركة إلى عاصمة الدولة حتى يقضى على الاضطرابات المالية وفق طريقته المتكررة ، ثم جلس بين طائفة من التصنيق والابتسام ، وفي هذه اللحظة اندفع باب غرفة الاجتماع ، وتقدم اثنان من مدبري البنوك ، وثلاثة من مدبري الصناع ، يملأ وجوههم الحزن . وكان يحمل كل منهم خطبات ورسائل مطبوعة تشيد بمكانة شركة التأمين وقدرتها . وظن المتجمعون أن هذه الاختلاسات قد مضى فاختل التوازن بينهم . ولكن المر فريد بقي جالساً لا تفرقه إقبالته وسأله للتشكر من بين المدبرين خمسة :

« هل هذه الطلوعات خسة بكم ؟ »

فرد عليه المر فريد بالإيجاب

ثم استمر في السؤال : « هل كل هذه البيانات المذكورة صحيحة ؟ »

فرد عليهم المر فريد بالإيجاب مرة ثانية

وأخيراً طلب حسنهم قبولهم أعضاء في هذه الشركة العملية ، ولما انتهى الاجتماع السنوي سأل أحد مدبري المر فريد :

« لماذا لم تحرك ساكناً في أول الأمر ، وقد داهمنا هؤلاء المديرون ؟ »

فأجاب : « رأيت من قبل استخدام الجمعية في دفتر حسابات

دخل السيدة ملوى لو . ثم أعقب ذلك بقوله : « إنني لا أتأكد غير من الرأس ، أي ، لقد دهنس عظمة الرجال »

وما لبث أن طلب المديرون الجدد التوسع في أعمال الشركة وإصلاح نظمها . فالتأمين ضد الحالات غير المرغوب فيها - بعد أن اقتضت أعمال الشركة وتنشبت - تطلب تنظيلاً جديداً وفرض اشتراك (رد ثانية إلى الأعضاء) ليكون بمثابة احتياطي مضمون . ولما أن تجتمعت هذه البالغ المنظمة أودعت عند الرئيس البجل المر فريد ،

سُنْ رَوَائِعِ السَّرِّ وَالْغَرِّبِ

المشهد العام للكون

لشأنه بريانه

من كتابه « عبقرية الطبيعة »

فيه ويحتل نظامه . سواء ذلك موت الحشرة ، ومولد النمل ؛
فكل دقيقة هي في ذاتها خلود معصر
دع فكرك يجمع في لحظة واحدة أدوع حوادث الطبيعة ،
قدّر أنك ترى في وقت واحد جميع الساعات ، وجميع الفصول ،
وسبعا من أصباح اليبس ، وبكرة من سُكر الخريف ، وليلاً
سرمياً بالنجوم ، وليلاً آخر ملداً بالنيوم ، ورويا مطرزة
بالزهر ، وعلقت بحلة بالصقيع ، وحقولا مذهبة بالحصيد ، تجتمع
في ذهنك فكرة صادقة عن الكون

إن في الساعة التي تمسح فيها بالشمس وهي تنسحب في حنية
الغرب ، إنساناً آخر يمسح بها وهي تلوح من حليقة المشرق
فأى شعر خفى تكون هذه الشمس المعجوز التي ترقد مكبودة
محرقة في غمار الماء ، هي في هذه اللحظة نفسها تلك الشمس
الناشة التي تستيقظ من خدر الصباح مبللة بالأضاء ؟ !

في كل لحظة من لحظات النهار تشرق الشمس ، وتسطع في
السمت ، وتقرب عن هذا العالم ، أو قل توهنا مشاعرنا
بذلك ؟ والواقع أن ليس هناك شرق ولا ظهر ولا غرب : إها
يرد كل ذلك إلى نقطة محدودة ترسل فيها شعلة النهار في جوهر
واحد ، ثلاثة أمثاله في وقت مما

من بدائع طاغور

من كتابه « الفريال الثاني »

(جيتنبالي)

- 2 -

يا حياة حياتي : أنا أجهد دائماً أن أحفظ جسمي من
الدرس ، لأني أعلم إن كنتك الحية وتَمَّ على كل عضو من أعضائي
« أنا أجهد دائماً أن أحفظ فكري من الخطأ ، لأني أعلم أنك
أنت الحقيقة التي تمت نور العقل في ذهني

إن في الكون إلهاً تقدمه أشعاب الوادي ، وتجمده أوداج
الجليل ، وتسبح بمجده الحشرة ، ويحبه في الصباح الفيل ، وينرد
به على النصوص الطير ، ويبرق بقوة الصاعقة ، ويهل على سمته
بالبحر ، والإنسان وحده يزعم أن ليس في الكون إله ! كأنه
لم يرفع بصره إلى السماء في بلائه ، أو لم يخفض نظره إلى الأرض
في رخائه ! وكأن الطبيعة بعيدة عن تناوله ، خارجة عن تأمله !
لهد يشق أنها أُرْمِ من ضل المصادفة ! ولكن أية مصادفة
استطاعت أن ترمي غداة فائرة عصية على هذا النظام الكامل
الحكم ؟ !

إن في إمكانك أن تقول إن الإنسان فكر ظاهري المشعنة ، وأن
العالم حيلته المشعنة ، وأن الذين قبلوا أن يكون جمال الكون
دليلاً على قوة الإدراك وسحر البصيرة كان يجب عليهم أن يلاحظوا
شيئاً تعظم له كرة السجائب وتزد به بدائع الخلق : ذلك أنما ينوع
زخرفنا الدنيا وجمال الوجود من الحركة والسكون ، والظلام والنور ،
وتوالي الفصول ، وسبوح الكواكب ، ليس تعاقبه إلا في الظاهر ؟
أما في الواقع فكل شيء ثابت ! فالشهد الذي يتكلم من ميوننا ،
يشرق في ظفر قوم غير قوما . إعا يتغير الناظر ؟ أما النظر فهو
بقي على حاله . وهكذا يجمع الله في صنمه بين الدوام المطلق
والدوام المتجدد ، قوسم الأول في الزمان والثاني في المكان .
وجمل بالدوام السكاني جمال الكون واحداً ثابتاً غير محدود .
وجمله بالدوام الزماني متكاملاً متجسداً غير متناه ، وبدون هذا لا يكون
تنوع الطبيعة ، وبغير ذلك لا تتم عظمة الخليقة

هنا بترأي لما الزمن في علاقة جديدة ، فأدى جزء من
أجزاءه يصير كلاً تاماً يشمل الكل . وإن من شيء إلا يتغير حاله

كنجاور العبيد لن تلتاقيا
 وحجاز بديرهما قصير حدار
 يا قوت ! ما أنت يا قوت ولا دهب
 مكيف تُمنجز أفواراً مساحبنا ؟
 وأحسب الناس لو أعطوا ذكاهم
 لما رأيت بني الأهدام شاكينا
 « أبو الهيثم »

كَانَ بِلَادِ اللَّهِ وَحَى عَرِيضَةً
 عَلَى الْخَائِفِ الطَّلُوبِ كَفْشَةً حَابِلَ
 يُوَدِّي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ نَيْبَةٍ
 تَيْسَمُهَا نَوْحِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ
 « النبال السكاني »

لقد خفت حتى خلت أن ليس ناظر
 إلى أحد غيري فكنت أظير
 وليس ثم إلا يسرى عشت
 وليس يد إلا إلى كُشِيرِ
 « عبيد بن أيوب »

مثل الحقد في القلب إذا لم يجد محرماً مثل الجور السكون
 إذا لم يجد حلياً ، فليس ينفك الحقد متعلماً إلى المال كما يتنق
 النار الحطب ، فإذا وجد علة استمر فلا يطفئه حسن كلام
 ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تقصير ولا مصانعة ولا شيء
 دون خلف الأنفس وذهاب الأرواح

ليكن مما تصرف به الأذى والمذاب عن نفسك ألا تكون
 حسوداً ، فإن الحسد خلق كئيب ، ومن لؤمه أنت بكل بالأذى
 فالأذى من الأقارب والأكفاء الخطايا . فليكن ما تقابل به الحسد
 أن تعلم أن خيراً ما تكون حين تكون مع من هو خير منك ، وإن
 خيراً لك أن يكون عتيقك وخيلتك أفضل منك في العلم فتعقب
 من علمه ، وأفضل منك في القوة يدفع عنك بقوته ، وأفضل
 منك في المال تغنيك من ماله ، وأفضل منك في الجاه تغنيك
 حاجتك بجماعه ، وأفضل منك في الدين تزداد صلاحاً بصلاحه

أبذل لصديقك دمك ومالك ، ولمرتك رعدك ومحضرك ،
 وللمامة بשרك ومحتك ، وللمودك عدوك ، وأضيق بمرسك
 ودينك على كل أحد
 « ابن السكيت »

أنا أجتهد دائماً أن أؤدع عن قلبي الحب . ودفع عن حبي
 الذبول ، لأنني أعلم أن مسكنك هو الميكل السرى من قلبي
 وسيكون قصاري أن أجعلك في كل حمل . لأنني أعلم أن
 قدرتك هي التي تمدني بالقوة لأعمل
 - ٢٦ -

أقبل فجلس إلى جانبي ولم أستيقظ ! حمل بوي الشق اللينة !
 جاء في سجنو اللييل وفي يده قيثارة ، ثم غنى فاهتزت
 أحلامي لأغنامه !
 وأسفاه ! لماذا تذهب ليالي ضياعاً ؟ ! والمعناه ! لماذا يفر
 من متبدي ، ذلك الذي تحس أنفاسه مرقدي ؟

- ٣٥ -

هناك حيث الفكر آمن والرأس مرفوع ؛
 هناك حيث المعرفة حرة ؛
 هناك حيث العالم لم يميز أجزاء ضيقة مشتركة ؛
 هناك حيث السكيات تصدر من أعماق الاخلاص والصدق ،
 هناك حيث المجدد اللاعب يسطر الأذرع نحو الكمال ؛
 هناك حيث البرق الساري للعقل لا يهزل لزالل اللوت في
 بيده التنايلد والنفوس ،
 هناك حيث الذهن يتقدم على نور قيسادتك في تحرير
 للفكر والعمل ؛
 هناك في هذا الفردوس ، فردوس الحرية ، تتدوّل على أبي
 أن يكون موطنك هناك ؛

طافور

إني شكرت لظالي ظلمي وغفرت ذلك له على
 ورأيت أسدي لي يداً لا أبغى مجده حلي
 وجعت إسماءه إلى واحداني فساد مضاعف الحزم
 وكأنا الأحسان كان له وأكأنا للشيء إليه في الحكم
 ما زال يظلمني وأرحمه حتى بكيت له من الظلم
 « أبو النعمان »

لقد جاءنا هذا الشتاء فقير سري أو أمير مدوّج
 وقد برز في الجلود أفواراً ممة .
 ويحرم قوتنا واحداً وهو أحوج

أحسن جواراً للفتاة وعندها أنت المالك على دو الفار

مَنْ هُوَ مَنْ هُوَ

فأنت ترى أن لامارتين يعترف في صراحة وثقة بجنسية العربية ، ولكن الكتاب الفرنسيين بالطبع لا يصدقون هذا الاعتراف ، ولا يؤيدون هذه النسبة ، وإنما ينتعلون لها عني الأسباب ويختلف الملل . فهل فينا من يصمد لهذا البحث في مظانه فيضيف إلى عبقريات العرب هذه البقرة الخالدة ، ويرجع إلى أرواح الشرق هذه الروح الشاردة ؟

أمر تعاريف الشعر

ذكر بعض المؤرخين أن جيوزي كارديوسي Giosué Carducci سئل مرة عن تعريف الشعر ، فقال إنني خير التعاريف تعريف الأب اكسافيي بيتييلي ختم داني الأله وهو قوله : « الشعر حلم نبيا في بقطة العقل » ، وكتب أدريانو تيلغر Adriano Tigher في مؤلفه دراسة الشعر شعر Sladi di Poetica شرحا دقيقا لهذا التعريف قال : « لو تأملت قليلا ، وجدت أن التعريف الذي يتصل بعلم الجمال الحديث اتصالا مباشرا إنما يشتمل فيما قاله ذلك اليسوعي عدو داني (يقصد به الأب اكسافيي) ، وهو أن الفن حلم . فهو نشاط رومى يتميز بطبيعة العقل والتفكير والتعلق ، ولكنه حلم في بقطة العقل ، فالفنان يحلم ، ولكنه يدرك ما يراى له ، أى يحلم وعيانه مفتوحات ، وهو يحلم ولكن نتيجة ذلك الحلم يخالف ما يحلم به ونحن نرود . ففلم الفنان إغفاءة في بقطة الضمير ورواية العقل ، فلا هو حلم كما فهم من كلمة حلم ، ولا هو نتيجة خالصة العقل ، ولكنه شيء لا هو بالحلم ولا هو بالآدراك . وإذا كان الفن حلما نبيا في حالة انبساط ففى ذلك أن الفن نتيجة روحية سابقة لانتباه العقل ، منتظمة سابقة للفنان ؛ وهو إدراك خالص للتصور والضمير في وقت واحد . أميلان هؤلاء الذين هم في حضرة عقولهم وصحو ضمائرهم وكال يعظمهم الفنية لم يخرجوا عن الصواب

من بشرى هورن ؟

هل عثر أدب من الأدباء على اسم هذا الشاعر في غير اللقاة

هل لورين عربى ؟

جاء في كتاب (لامارتين) تأليف الأستاذين ج كلويه ، وش . فيدال^(١) ما نصه :

« كان لامارتين يقول من ذات نفسه إنه عذري من أصل عربي وإن استقرار آل مرتين Alamurine في مقاطعة (ماكونيه) يرجع تاريخه إلى الفتوة . وهذا التأكيده لا نجد له أساسا مادنا لا نستطيع الرجوع بأصل أبه إلى ما قبل القرن السادس عشر ففى سنة ١٥٧٢ ذكر واحد من أسرة لامارتين في مذكرات كورديه (Cordé) بين النبلاء والوجهاء الذين أرغموا على أداء مبلغ جسيم من المال إلى (كلود ديجز) أسقف (كلويس) ... ويقول م . بير دلا كروتز M. Pierre de Lacroix في إن

جد لامارتين ، وهو لويس فرنسيس لامارتين زور في سجل الأحوال الشخصية تحول اسم آل مرتين إلى دلامارتين »

ويقول بير دلا كروتز في كتابه (أصل لامارتين وشبابه) «... وأصل الاسم هو لامارتين Alamartine أو اللامارتين Alamartine كما كان يكتبه ، ولا يزال يُسمى إلى هذا اليوم في رغوينا Bagone وفي منطقة الواد الأمل . أما موطن الأسرة الأول فهو إقليم كاروليه Charolais حيث يجد الباحث في آخريل القرن الخامس عشر أسماء الأبرث Alberth وآلانارد Albernade وآلابلانز Aisblanche ، وقد تحولت فيما بعد ، إلى دى ، لا ، برت De La berth ، ودوبلبرت Delaberth ، ودى لا بلانز De La blanche أما الأصل العربي الذى كان يترفع به لامارتين في زهو ونفر فرعا كان عذرا جيلان عن استسلامه للسكر الضيق ، وجهه الشديد لأنواع الحيوان ، وتأثير جاذبية الشرق فيه وسلطانها عليه . ولا تزال هذه النسبة من المسائل التى يمين على حقيقتها الشك »

(١) - Lamartine - Par O. Cluyet et C. Fedal. Collection de « La Vie anecdotique et pittoresque des Grands Ecrivains »

(٢) - Les Origines et la jeunesse de Lamartine - Par Pierre de Lacroix. Hachette 1911

أسموها Stratosphère وهذا الارتفاع ينير إلى مائة متر في الهواء الجلب والى مائة متر في الهواء الرطب . ولاحتلوا أيضاً أن أقل درجة حرارة حرة تبلغ ٨٥ فوق انطفئة الاستوائية على ارتفاع عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف متر ، وأن ضغط الهواء ينقص بسرعة هائلة فيصير نصف ضغط الهواء على سطح البحر على ارتفاع ستة آلاف متر ، وينقص إلى الربع على ارتفاع أحد عشر ألف متر ، وللى عشر هذا القياس على ارتفاع ستة عشر ألف متر واكتشاف هذه الطبقات ذو فائدة كبيرة ، إذ يصح في مقدورها أن تعرف موضع الأوزون ozone ، وهو الذى يمتص أشعة الشمس فوق البنفسجية التى تسمى لنا الحياة على سطح الأرض . ومن بين المضلات التى يحاولون حلها أيضاً اكتشاف الأشعة الكوكبية rayonnement Cosmique ، ومن ثمالة أخرى تهم جماعة اللاسلكيين وهي دراسة الأحوال الكهربائية والحرارية لتلك المناطق الصامتة Zones de Silence كما يسمونها ، إذ أن اكتشافها سيفتح أمام العالم عصرًا جديدًا بل طالعًا جديدًا بأكمله ، وقد نوه تسيير تيك دوبروت Tissier de Port مؤسس مرصد « تراب » بذلك فقال : (إن مشكلات الأرض تجد حلها في السماء)

ويلاحظ أن الطائرة التى تحاول أن تحلق فوق هذه الطبقات تلقى حثفها لاسمها ، إذ يقف محركها لدم وجود الأكسجين كما أن الطبقات لا يمكن محاملا لتمد الهواء تمدًا عظيمًا ، وقلة كثافته نتيجة لذلك

ويحاول كثير من العلماء اليوم تذليل تلك الصعوبات باختراع الطائرات التى يمكنها أن تصعد فوق هذه الطبقات ، ولقد بدأ كثير منهم القيام بهذه المحاولات ، وبذلك منهم ألبرت كا كوت Albert Caquot ، ومساعدته فرمان Ferman ، وأوجست راتو Auguste Rateau ، ولينين موميه Lincion Momy وثان أفضت أكثر هذه المحاولات إلى الفضل فإن النتائج تدعو إلى التفاؤل بالمستقبل . وإذ جاء الوقت الذى يمكن فيه اختراع أمثال هذه الطائرات التى تحلق فوق هذه الأجواء أسكننا الطوائف حبل العالم ن أقل من أربعين ساعة ، وأصبح في المستطاع أن نصل من باريس إلى نيويورك فى أقل من يومين ، لأن سرعة هذه الطائرات ستبلغ ألف كيلو متر في الساعة قلّة الدوائى في الأسواء العليا ، هذا إلى النافع الأخرى التى تخفى تحت ستار هذه الطبقات المجهولة

البشرية لبدء الزمان المعدنى ، وكتاب تاريخ أدب اللغة العربية للروحوم جورجى زيدان ، وكتب المحفوظات لوزارة المعارف المصرية أما ما لم يقع في هذا الأسف في سفر من أسفار التاريخ ولا في كتاب من كتب الأدب على كثرة ما قرأت ، فرجيع عندي أن بشر بن عوالة الأسدى شخصية خرافية من شخصيات المقامات ، خلقها البديع ، وأجرى على لسانها تلك القصيدة الشهيرة في وصف قتال الأسد

وقد راى البديع في نظما العينة الحلية للمصر الجاهل الذى فرض وقوع حادثها فيه ، طأطأ في لغتها وأسلوبها وصورها أشبه بما قيل من نوعها في ذلك العصر ، فدخلت في غتار الشعر ، وسارت على أئنة الشعراء ، حتى خدعت رجال الأدب في وزارة المعارف ، لحفظها للطلاب على أنها قصيدة جاهلية لشاعر جاهل اسمه بشر بن عوالة كان من أمهه وخبره ما أخير منه البديع في مقامته . وجاء للروحوم جورجى زيدان ، فوجد القصيدة تدور في المدارس ، وصاحبها يذكر في الشراء ، فاجتمه في الجاهليين ، وترسم له ترجمة لم يرجع فيها إلى غير تلك القلمة . وهذا مثل قريب تعرف منه كيف كانت الأساطير تدخل في التاريخ ، والشخصيات الخرافية تدخل في الأدب ، والتصادم الشعرة تدخل في الشعر

طبقات الجوهر العليا : Stratosphère :

تشرت جريدة « نوبيل ليرير » مقالاً علياً قياً لروحيه سيمونيت تختلط منه الجزء الآتى :

« من المعروف أنه كلما صعدنا في طبقات الجوهر العليا ازدادت الطبقة الهوائية انجذاباً وازداد انتشار الهواء . ولتكتشفه ، ونقص تركيزه ، وازداد صفاءه حتى يصير راتماً لا تشوبه ذرات التراب التى تكون أعمدة طويلة من التراب تقرب سطح الأرض ، والمواقف تلك التى تغير سالج الحياة لأضداد الأكسجين . وقد حلول علماء الفلكية اليوم الرسول إلى تلك الطبقات واكتشافها لما لها من الفوائد العلمية النظمية ، فقلعوا بكثير من المحاولات والتجارب نجح بعضها وأخفق الآخر ، إذ أرسلوا مناطيدهم الكشافة ، إلى الطبقة توجهوا إلى معرفة بعض جقائق علمية ذات قيمة كبيرة . من ذلك أن الحرارة تنخفض درجة مئوية كلما ارتفعنا ، وحسبنا مذكر فوق المستوى الأول لهذه الطبقات المجهولة التى

البريد الأدبي

هل تشرغل الدولة لحماية الأدب القومي ؟

وقد أثارَت جِمية الكتاب هذا الموضوع الطعير وانتدبت

لجنة ليحته

ثم يقول مسيو راجو : إذا كانت الأمور قد وصلت إلى هذا الحد ، أفلا تدعو مصلحة الكتاب الحيوية إلى الخس الحماية ؟ وهل يكون تحقيق هذه الحماية بأصب من حماة المزارعين ؟ إن الأدب الفرنسي من أكثر آداب العالم انتشاراً ، وأشدها عرضة للترجمة والاقتباس ، وفرنسا في ذلك تتفوق في نسبة الصادر إلى الوارد تفوقاً كبيراً . وفكرة الحماية تقضي المساواة والتبادل ، فإذا طبقت هذه الحماية فإن انتشار الكتب والصحف والقطع الفرنسية يجد تحديداً شديداً . هنا من الناحية للمادية ومن الناحية للمعنوية ينشئ من فكرة الحماية على نفوذ فرنسا الثقافي والأدبي ؛ ذلك أن انكساراً وإيطاليا تشجع كل منها فكرة الترجمة والاقتباس من آدابها إلى أعظم حد . توسلاً إلى نشر النفوذ المعنوي حيناً تنتشر الثقافة الانكليزية أو الابطالية ؛ والحد من هذا الانتشار يصيب مصالح فرنسا المعنوية بضرر عظيم وعلى هذا فإن فوائد هذه الحماية ومضارها تتعادلان إذا صدرت من الحكومة . ولكن الحل الأمثل هو أن تكون هذه الحماية اختيارية ، وأن تصدر من الفرنسي إلى الفرنسي سواء في الاتناج والاستهلاك ، فإذا كان شعار الفرنسيين « اقرأوا المؤلفات الفرنسية ؛ واجلبوا المؤلفات الفرنسية ؛ » تحققت هذه الحماية على الوجه الأكمل دون أن يتعرض التفكير الفرنسي للخصومة أو الانكسار

قول : فما قول كتابنا المصريين في ذلك ؟

مذكرات الامبراطورة ماري لوير

ذكرنا في عدد سابق أن مجموعة ثمانية من خطابات نابليون إلى زوجه الامبراطورة ماري لوير عرضت للبيع في لندن ، واشترتها الحكومة الفرنسية بمبلغ خمسة عشر ألف جنيه ، وقد بيعت في نفس الوقت مذكرات الامبراطورة ماري لوير مكتوبة بخطها ،

هل تختد سياسة الحماية القومية إلى الأدب والفنون ؟ أو ببساطة أخرى هل أنص من الضروري أن تنال الفترات العقلية والفنية كما تعامل الصناعات والصناعات القومية ، تخفف لها قواير خاصة لحمايتها من المناهضات الأجنبية ؟ هذا موضوع يتناوله الجدل اليوم في فرنسا . والمعروف أن الأدب الفرنسي في مقدمة الأدب العالمية قوة وازدهاراً ؛ ولكن اللوثر الأدبية والفنية في فرنسا أخذت تنظر بين الجرح إلى اشتداد المنافسة الأجنبية للأدب الفرنسي ، وإلى طغيان سيل الثقافة والأدب الأجنبية في فرنسا ، وقد نشرت جريدة « الجورنال » الباريزية مقالاً في هذا الموضوع بقلم الكاتب الفرنسي جاستون راجو رئيس جِمية الكتاب الفرنسيين ، يتسائل فيه عما إذا كان من الواجب أن تقدم الحكومة لحماية الفترات العقلية كما دعت إلى حماية القمم والتبذ ، ذلك أنك لا تكاد تفتح صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو نشاهد واجهة مكتبة ، أو إعلان مسرح ، حتى ترى هنا قطعة ألمانية ، وهناك قطعة انكليزية ، أو أورا نموعة ، وهكذا في سائر نواحي الأدب والفن يبقوا النضر الأجنبي مكانته ، وإذا كان التعاون المعنوي هو شعار جميع الأمم المتقدمة ، فإن ظروف العصر ، ومصاعب الحياة الاقتصادية تجعل من المنهزم أن تأخذ الفترات العقلية مكانها أولاً وأن يبيتش الكتاب المحليون

ويضرب مسيو راجو لذلك مثلاً عملياً فيقول : إن القصة الفرنسية القصيرة التي يؤلفها كاتب فرنسي متوسط يدفع فيها إذا نشرت في مجلة أسبوعية كبيرة بين ألفين وثلاثة آلاف فرنك ؛ ولكن القصة الأجنبية القصيرة المماثلة لها في النوع والقيمة يدفع فيها ألف فرنك فقط . ويدعو هذا الفرق بالأخص في الروايات والقطع الكبيرة ؛ فإن القطع الترجمة لاتسوى من حيث الأجر أكثر من ربع القطع الفرنسية ، وقد اشتدت هذه المنافسة حتى أن قيم القطع المؤلفة قد انحط انحطاطاً كبيراً

الوطنية في تشيكوسلوفاكيا ، ومن زعيمات الحركة نسائية به
أوسو العلم النموي

قرر رئيس الجمهورية النموية أن يمنح وسام الشرف للفنون
والعلوم إلى الدكتور أوزوالد رينغل رئيس أكاديمية العلوم ،
والدكتور إيرسبرج الجراح الأشهر ، والدكتور فلافسك ، والأستاذ
فراز حيث أستاذ اللوسقي والتجميل بالأكاديمية الحكومية ، وإلى
الكاتبة الشهيرة أريكا هامل مازبي ، وإلى الدكتور هولسمينر
الثال الكبير ، وإلى الدكتور كارل شينجر «كتاب الأشهر
هنا» وقد عقد احتفال رسمي نظم بهو أكاديمية العلوم ،
وقدمت فيه جائزة الفن النموي التي سبق أن أنشأها إليها إلى
القائرين بها و الأستاذان هيرت بكل وقال ريتز ، وألقى الدكتور
شوشنغ رئيس الوزارة النموية بهذه المناسبة خطاباً فيه بأهمية
الفنون والفنانين في حياة الأمم

الكتلمات العربية في اللغة الانكليزية

لما فرغت نسخ الطبعة الأخيرة من معجم وبستر الانكليزي
للتهود دعت لجنة تنقيح الدكتور فيليب جني الأستاذ المساعد
لثلاث السلية في جامعة برنسن للاشتراك معها في تنقيح الأناط
الانكليزية للأخوة من لغات سامية في الطبعة الجديدة
وقد صدرت هذه الطبعة في أمريكا الآن بعد ما قضت لجنة
التنقيح أكثر من ثمان سنوات في اعدادها
وفي الطبعة الجديدة من معجم وبستر سائة ألف كلمة
مأخوذة من اللغة العربية ، منها ٥٠٠ كلمة من الأناط المستمدة
في الكتابة والأحدث المأخوذة ، والنصف الآخر في الشؤون الفنية

فاشتراها أحد الممولين بمبلغ ٤٩٠ جنهما . وهذه مذكرات عبارة
عن جريدة تبدأ منذ غادرنا فينا في رحلة البرس حتى استقراها
في باريس . وفيها أخبار وحقايق غريبة عن علائق الامبراطور
بروجو الفنية ، ويقول ماري لور في أكثر من موضع إنها كانت
تؤنب زوجها ، وتقدمه أحياناً كما دفع جندياً بسيطاً . وفي مكان
آخر نصف رحلتها إلى البارجة الحربية « شارلان » في نهر
شروبر ، وتقول إنها انضطرت أثناء طوافها بالسفينة غير مرة أن
تشمع عن ساقها وأنها سوف تزدى في المستقبل « سروالا »
إذا ما زادت أن تزور السفن الحربية

ويبيع في نفس هذه الليلة قرطان كانت تتجلى بهما
الامبراطورة جوزفين زوجة نابليون الأولى ، أثناء حفلة تنويعها
بمبلغ ألف وخمسة جنيه ، ويبت مجموعة من حطابات نابليون
إلى الملازيشال ميكودالك بمبلغ ١٩٠ جنهما

علم رياضي جديد

خطب الأستاذ أنيل جوديل رئيس أكاديمية العلوم الفرنسية
والأستاذ بكلية العلوم في الأكاديمية متوها بأهمية علم أوفرغ
رياضي جديد أدخل في برلمج الجملعات من شأنه أن يسهل
البحث والدراسة في بعض العلوم ، والأخص في الاخصاء
والاقتصاد السياسي والمسائل التقنية ، والعلوم البيولوجية والطبيعية
والفلكية ، وهذا الفرع هو علم « تقدير الاحتمالات » . وهو
فرع له خطورته في الفكرة العلمية كلها . وسوف يحل مسائل العلم
والفلسفة طالما التي وضعها الفلاسفة اليونان ، وعلمها المصور
والأجيال كلها . وقد كان له شأن في تغيير فكرة « الجبر » الطبيعي

في تشيكوسلوفاكيا

نوفيت أخيراً في راج فنانة تشيكوسلافية عظيمة هي الآتية
زدنكا براورفا ، وقد كانت من زعيمات التفكير والمعن ، ومن
أدفع سيدات راج ثقافة وذكاء وسعراً ، وهي ابنة سياسي كبير
كان نائباً في البرلمان النموي أيام الامبراطورية ، ونشأت فنانة
بالطبيعة وظهرت في التصوير بسرعة ، وهي أول من أنشأ فن
تصوير الكتب في تشيكوسلوفاكيا ، ولم يكن بين فنان راج
أقدم منها في إبراز الصور والمناظر القومية في دوة قوتها وتواحيها
الشعرية ، ولهذا فصول ورسائل قوية في تاريخ راج ، وصور جديدة
للتأطراً ، وكان لها أيضاً سلات وثيقة دوائر باريس الفنية حيث
تلقت ثقافتها وتربيتها ، وكانت خلافاً عن غيرها أدهش زعيمات النهضة

السورة العربية

بقلم **فخر الدين الشاذلي** المدرس بالجامعة الأردنية

كاتب يجب أن يقرأ كل قصير

يطالبون الكتب التجارية ببيعها على النصف المدايع
والحدود البخلاء وهذه هي من سراسر باطلهم
والعصاة بالاسكندرية ومكة شيا لكة المديرة بطلها
الحسن هـ النسخ الباقية معاً



جبران خليل جبران

تأليف الأستاذ ميخائيل نجمة

يُبع في ٣٠٧ صفحات من القطع الكبير ، منه صغرون فرنكا ذهبا
طلب من المؤلف في سكتا لبنان ، ومن للكاتب الشهيرة في الأفطار البرية
وفي صهر من مكتبة الهلال

هذا كتاب من كتب التراجم ، أخرجته لئاس كاتب له في
الشرق العربي مكانة ، يحلل فيه حياة صديق عزيز عليه ، وهذا
كما نرى موقف من ألق الواقت التي يصادفها أديب ، إذا أراد
أن يتوكل الأنصاف فلا يظلم صاحبه ولا يظلم التاريخ . ولقد
أحس المؤلف دقة موقفه كما يضح في مقدمة كتابه ، وعلى هذا
الأساس سأبني رأيي في نقد ذلك الكتاب

ويمكن أولاً أن أعطى القارئ فكرة عامة عن تقسيم
الكتاب وطريقة السير في موضوعه ، ولست أسير في التقسيم
حسب أبوابه ، بل لقد أحسست بعد قراءته أنه ثلاثة أقسام عامة
أولها : حياة جبران قبل أن يعرفه المؤلف ، ثم حياتهما معاً ،
وأخيراً نجد ملحفاً في ذيل الكتاب عن وصية جبران ورسائله
الى المؤلف وتخليده ، وغير ذلك مما حدث بعد موته

فالكاتب كما نرى وصف حياة رجل من أولها حتى خاتمتها .
وفي كتب التراجم إما أن يكون المؤلف غريباً عما يكتب عنه ،
أو صديقاً له . يبدو أن هذا النوع من التأليف أو هذه الناحية
من نواحي الكتابة تسير أو ينبغي أن تسير في أسلوبها وجوهرها
وفن ما استطاع عليه الأديب في هذا الباب الذي يعتبر في ذاته فناً
من فنون الكتابة كسواه من الفنون ، مثل القصص والروايات
المسرحية ، وكتب المذد وغيرها

يبدأ المؤلف في كتب التراجم عادة بوصف الأسرة التي ولد
مها صاحب الترجمة . كمسودة ليثية انزلية وما قد يختلط بدمه

من وراثه ، ثم يأخذ في وصف بيئته الطبيعية والاجتماعية مصوراً
طفولته وأخلاقه في تلك الفترة وما يلقي من تربية ، وما كان من
أثرها في حياته المستقبلية ، ثم يتدرج به في مراحل الحياة في
تسلسل متصل ووحدة مترابطة الى ما صادفه من حوادث ، مبيناً
علاقتها بضمه وأثرها في توجيهه ، وفي ضوء ذلك كله يحلل آثاره
موضحاً ما فيها من تأثير عاقل ، على أن يكون أساس ذلك كله
الحقيقة لا الخيال . فالأسناد الصحيح القوى في كتب التراجم
عنصرها الجوهرى ، ولا سيما إذا كان المؤلف صديقاً لمن يتحدث
الى الناس عنه ، وإذا أراد المؤلف أن يقول رأيه في آثار صاحبه
وفيما يخلل حياته من قوة أو ضعف ، فليستع من التحيز إن
أراد السكال

وبعد ، فإذا رأيت في كتاب الأستاذ ميخائيل عن صاحبه
الرحوم جبران خليل جبران ؟ ضمنت في قراءته فإذا بالمؤلف
يسير فيه على نهج غريب ، حتى لقد كنت أحسبني في القسم
الأول حيال قصة لا حيال شخص معروف ، فلقد أحاطني المؤلف
بجو من الخيال تحت عنوان خيالات بشرى ، وراح يصف لحظة
مولد جبران ، وما كان من أعمال أبيه وأقوال أمه وأقوال
الحيران في تفاصيل تتيب حتى على من يرى رأى العين ، ثم
يطير به إلى مدينة كرومبيا بأمرىكا ، فيصفلى فتاة تحمل في نوحها ،
ويصف حلماً كأنه هو الحلم : ثم يعود الى بشرى فيمرضى على بعض
سور من طفولة جبران ومن حياة أسرته ، ولكن عليها جميعاً طابع
الخيال ، فتفاصيلها لا يمكن أن يلج بها إلا شخص يتحدث عن
نفسه ، على أن يكون قوى الفكرة الى أقصى حد ؛ ومن أمثلة
ذلك وصف ولادة جبران (ص ٢٠) وحكاية بائع الزيت (ص
٢٣) . وما لى أورد الأمثلة ، وهذا القسم الأول من حياة جبران
قبل أن يعرفه المؤلف عبارة عن قصة خيالية ؟ ولقد كان المؤلف
وهو يصف حياة جبران وهو في بوسطن ، ينقل اليك نتائج

وعرضه على الناس كما هو على حقيقته، أم أحداً شخصيته بشئ، من التموض ؟ ولست أعرف إلا أن طريقته التي سلكها من الصب أن توب بثره، وهل يتفق ذلك مع ما جاء في مقدسته (ألفت هذا الكتاب على أمل أن يطالع "قذرى" من حلال فصوله صورة جبران كما عرضته لآ "تاريخ" حياته الذي لا يعرفه أحد) ؟

ولئن اختلفت مع الأستاذ نيمية في طريقته، فني معجب بمقدرته في الوصف، وقوته في تحليل المواقف النفسية، ورسوم الطواير الذهنية، وقوة روحه التي خلصت الكتاب على طوله من القنور، وجعلت قلب صفحته في شنف ولثة، ولن أنسى دقة أسلوبه ومثاقه نسجه، لولا هنات ما كنت لأشير إليها لولا أنها عقلت جبران الأثر النفس، ومنها بعض المجازات التورية كتعبيره عن الموت بالثور في رحم الزمان (ص ١٧) وكوصفه الخالق بأنه «الحائك الأكبر قد التقط بكموكه العظيم خيطي حياتهما من جديد» (ص ٦٨)، وكوصفه القاري بأنه يصنع الكتاب بعينه وروحه (ص ١٠١)، وما استمعه من الفلاس من المجازات (ص ١٣٣)، وكقوله في (ص ٢١٥) يتفرها تين النسيان ويطرقها غزال الزمان... وسواها من الأحياله غير المألوفة، والقياسات الشاذة كجمسه سؤال على سؤالات وكاستماله لفظ ادنن لقهوة بدل أن يقول انكبت مثلاً

على أنني كما ذكرت ما كنت لأعرض لهذه الهنات لولا صدورها من أديب له مكانة كالأستاذ ميخائيل نيمية

الطيب

اشتراك مجاني في الرسالة

لمرة شهر يناير

لكل من يسد الاشتراك في أثناء شهر يناير الحق في مجموعة كاملة من السنة الثانية للرسالة لا تكلفه غير أجرة البريد وقدرها خمسون مليماً في مصر، ومائتا مليماً في الخارج

وخلجت حسه، ونزعت قلبه، وانفصالات نفسه، كن يكتب مذكرات لاساعته عن نفسه. خذ لك مثلاً حواره مع أبيه (ص ٣٢)، وزيارته لفتان، (ص ٣٣). وخبرته مع المرأة التي دعت إليه، (ص ٤٠)، ومناقشة نفسه (ص ٤٧)، وهو يكتب مثلاً ويصححه (ص ٦٢)، وأثناء عرضه صورته وعلاقته بعاري الفتاة الحائلة في أول الكتاب وهي الآن مدبرة مدرسة، وعلاقته بمبشرين، وغير ذلك من عزله وهو أوجه... الخ وما أظن أن عرض هذا الجزء من حياة جبران على مثل تلك الصورة الخيالية، وما فيها من راعة ومن رواء، متفق مع ما يقع في كتابة التراجم، أو باث في القلب ما يهته الحوادث التي يدعمها الأسناد والرواية، وتطلها الحقيقة من الأهتمام والنتاية. هذا لك أن المؤلف في تلك الفترة من حياة جبران لم يلق على ما فيها من مواقف، وما كان لحادثها من أثر في مستقبله، ولكن ما حاجته إلى التلخيص ؟ بل كيف يستحق له ذلك وقد صور لنا جبران كما لو كان جبران يخدمنا نحن ؟ وبذلك يخلص من عرض رأيه في صلبه

وما يلاحظ في هذا القسم من الكتاب أن الرابطة فيه ضعيفة، وقد ذكرت فيه بعض الحوادث دون أن يفهم المقصد من ذكرها، فلم تكن للتبسيط أو للتحليل أو لبيان العلاقة بين الترتيب له وبين الحياة

أما في القسم الثاني من الكتاب عند صاحب المؤلف جبران، فأنك تحس بجو من الحقيقة ويشتد عندك الخيال القصص، ويحدثك المؤلف عن جبران كما رأه في عدة مناسبات، وتبدأ تهتم بحياة جبران وأيامه، وتنتزع لك شخصيته فترداد معرفة به، وأن جهلت الظروف التي كوته هذا التكوين، فهم إلا ما كان من تأخير (ينتشر) فيه، وهو ما عرته المؤلف في آخر القسم الأول. على أنك في هذا القسم الثاني من حياة جبران لن ترى المؤلف يمددك عن رأيه في صاحبه من الناحية الأدبية أو الخلقية، ولا نجد منه مناقشة جدية لأفكاره ومقدار قيمتها، بل تراه يقتصر على ذكرها دون تعليق، إذا استنتجت وصفه لكتاب «التي» وإظهار أثر ينقشه فيه، وقراءة قصيدته التي جاء ذكرها في (ص ١٠١) منه، وتوحي في جبين ترى الأعجاب ينلب على النقد الزهركني كما فقت أحسن مدقة مرفت الأستاذ ميخائيل بالنسبة إلى حياة صديقه جبران ؟ على أي أساميل هل أنصف صاحبه

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المحلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشرف

أحمد حسن الزيات

محررة

بشارع البدوي رقم ٣٢

عائدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ٩ شوال سنة ١٣٥٣ - ١٤ يناير سنة ١٩٣٥

العدد ٨٠

أسبوع حافل...

أسبوع حافل! ابتداءً بعيد الدين وانتهى بعيد الدنيا! فأوله (عيد الفطر)، وآخره (عيد الوطن)، وفيها ينهيا كان عيد الميلاد ومؤتمر البلاد ومهرجان القرش!

أسبوع حافل! كان فيه للدين سبب ممدود وشمل جامع، وللحرية يوم مشهود ومظهر رائع، وللوطنية لواء مقود ومُجَنَّب، وللسياسة شعب محشود وأمر ضخم، وللقومية أمل منشود وعمل صالح!

جرى كل أولئك على أروع ما يقع في الذهن ويتمثل في الخاطر، لشعور الناس بشرف الأمن، وبسطة العدل، وقيام القانون، وفوز الديمقراطية، واتساق الأمر بين الفرد والجماعة. واتفاق الرأي بين الحكومة والأمة؛ وكانت التنفوس في عهد اخنة قد تنفأها من السخائل السود قتام وسُخْب، فلا تكاد ترى على حواشي الأفق الضيق اخنود لإجنود الرهبة، وقبود البلة، وسجون التهر، ثم تنفس بها الزمن البطيء على هذه الحال الأنيمة حتى قمت بالهون، وورضت بالهون، وذهلت عا ورا الأفق؛ ففأ تهتك الحجب عن وجه الحق، وتهتك الأغلال عن

فهرس العدد

صفحة	
٤١	أسبوع حافل : أحمد حسن الزيات
٤٢	أول درس أليته : الزيات
٤٥	حرب منظمة بهرمها : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
٤٨	الكنايون على الإسلام : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر اللزني
٥٢	المطالوب : مديرة بيت : الأستاذ محمد محمود جلال
٥٣	كيف استجبت لرسالة : الأستاذ علي الشطراوي
٥٥	نفسيد الوداع : الأستاذ علي الشطراوي
٥٥	ظواهر مثالية في تاريخي : الأستاذ عزي أبو السعود
٥٧	الآدين الغربي والأجنبي : ترجمة الأستاذ ذكي نجيب محمود
٥٩	محاوورات أفلاطون : سليمان فارس التاييبي
٦١	التصوف الاسلامي : الأستاذ أحمد أحمد بدوي
٦٤	ابن التيسه : الدكتور عبد الوهاب مزام
٦٦	بين القاهرة وطوس : هريد عفيف شوكة
٦٧	البيت (قصيدة) : هريد عفيف شوكة
٦٧	في مصر شباب : هريد عفيف شوكة
٦٨	تورة للفصل : هريد عفيف شوكة
٦٨	تطور الحركة الفصحى في ألمانيا : الأستاذ خليل حندواي
٧١	ذكرى : للاسرتين : ترجمة الربيع
٧٢	مقطوعات شعرية : للدكتور محمد إقبال : ترجمة مزام
٧٣	حماية الدولة للأدب : ميشيل آنجولو وعصره : وثائق حديثة عن نابليون
٧٥	الوجبات الصغيرة : لمركوني : نهضة الموسيقى الحديثة : لهندم
٧٧	مدام بوقاري (قصيدة) : جوستاف فلوري ترجمة محمد سليمان علي

الثروة الصرية إلى السن الأجنبية والمصارف الأوروبية . وخلق
أهلها يكادون الين . ويسمون الفقر . ويشكون عطلة .
وتساو للثة . فظن هؤلاء الشباب الأضمار إلى هذا الخضر
الويل والبدا الفخيل فصدوا له في ميدانه الشبه الواسع .
واستغروا القاعدن من أصحاب الأموال ، والجادين من أرباب
التجارة ، ونشرو الدعاية بمختلف الوسائل للانتاج الوضي ، ونحو
بمجهود الكثرة ، وتقدم القليلة ، وألقاهم الباقية من الفرس ،
على رصد الأضحة ، وتنظيم العمل ، وتدمير المال ، وغنان القرز ،
حتى ترجوا هذا الجهد الجامد بهذا المهرجان الذي أقاموه ، وذلك
للرض التي نظموه ، فكان المهرجان عيداً لليد . وللعرض
سجة للآمل ، والعمل كله خيراً لأهليه

وفي حجة الأوبكى عيسد (جمية القرش) تمجهد في
الانشاء جهاد عيد الوطن في النفاية . وقد نفست - ككتك -
على بل النفوس خلة الربيع ، وقاء النطرة ، وجمال الحداة ،
فانفثت مشطوعها الأبرل في المدينة يجمعون القروش بالتوسل
والقتال والالحاف لينتدوا بها حرة الوطن الأسير

لجاعة الوطن وجمعية القرش ومؤتمر الشعب اتلاف منفس
من عناصر البلاد ومنافع الجهاد ومناى القرض : فاشباب
بجانب الكحول ، والاقتصاد بجانب السياسة ، والاذة بجانب
للتنفس ، والحكومة بجانب الأمة ؛ وكل هذه الصور الزائفة إنما
تأتلف وتتماهى فى إطار روى شمرى تألف من عبد القدر
للشعبين ، وعبد الميلاد للأقباط !

أسبوع حافل! كان فيه لادين سبب عنود وشمل جامع،
والحرية يوم مشهود ومظهر رائع، وللوطنية لواء مقود ومُجْتَلَى
فخم، وللإسالة شعب عنشود وأمر ضخم، وللقومية أمل منشود
وعمل صالح!!!

وإن علماً يكون عنوانه هذا الاقتراب ، وطالعه هذا العين ،
واستهلاه هذا الشئيد ، لآية من الله على انجلاء القمة ، واحتفاء
الفرات ، ولزجواء النقي ، وانكشاف الطريق

موضوع الزمان

حرية الشعب . فسي عبر مفيد ، وعمل عبر مرقي ، وقد غيّر
مهم . ناد الذي فوجدوا تصور الكرامة . وسيرة الاستقلال .
وأفنة الخي الريد . وحرية التصرف الطلق . فذهبهم تنصر .
واستعظم الفرح . وتقلوا سبعة أيام في الذقة . يستطون على
الأنس ، ويتقلون على الصبر . ويتدلون على الحكمة .
ويوزون بين عالم بالأس وحالم اليوم . فيجيبون كيفزات
القلوب ، وفلسف الطباع ، وسفقت الأحلام ، وعبرت هذه الباهج
والمرافق والمظاهر كلها في قرلة قلب فارغ !

إِنَّ الْقَلْبَ لِأَضْيَقَ فِي هَذَا الْأُسْبُوعِ مِنْ أَنْ تَسْعَ هَذَا
النَّفِيسَ الَّتِي يَتَدَفَّقُ فِيهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ : فَنَاقِ (مَدِينَةَ رَمِيسَ)
يَجُودُ الْبِلَادَ وَتُرَابَ الشَّعْبِ وَرَعَاءَ الْأُمَّةِ يَرْضُونُ مَنَاجِيسَ السِّيَاسَةِ
عَلَى الشُّرُورَةِ ، وَيُكَلِّمُونَ أَهْلَةَ الْإِصْلَاحِ عَلَى الرَّأْيِ ، وَيُطْلِنُونَ الْخَادِعَ
وَالْمُخْتَلِعَ أَنْ مَعَرِ الْخَالِفَةِ لَا تَزَالُ مَسْكَسَةً عَلَى مَضْضِ الْحَنِّ ،
سَلْبِيَةً عَلَى عَتَةِ الْجَبْرِ ، مُزَلْزَلَةً عَلَى عِثِّ الْأَغْرَاءِ ، تُشَوِّقُ وَلَا
تُفْضِلُ ، وَتُضَلِّبُ وَلَا تَدُلُّ ، وَتَحَارِبُ وَلَا تَسْتَكِينُ

كَانَتْ الْأَكْلَافُ الْأَرْمُونُ فِي سِرَادِقِ الْوُثَرِ الرُّطْبَى أَشْبَهَ
بِالْأَشْرَارِ ، فَكَأَنَّهَا لَمْ تَنْصَر ، أَوْ بَالِجَنَاءَ كَسَرِ أَقْصَامِ التُّورَةِ !
فَهَمُّهُمْ يَصَاقُونَ عَلَى السَّلَامَةِ بِذِي الْبَلَاءِ ، وَيَصَاقُونَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِذِي
الْفُرْقَةِ ، وَيَتَنَادَرُونَ بِجِلْدَايِ الْمَهْدِ الْبَاقِي وَبِصَاحِبِهِ أَوْ صَبَحُوا الْيَوْمَ
رُؤَادَ الْمَوْتِ وَخَرَسَ الْعَدْلُ ! أَلَيْسَ هَذَا شَرْطُ الْأَمْسِ الَّتِي كَانَ
يَنْظُرُ الْبَنَاءُ ، وَيَسْكُمُ الْحَلِيدُ ، وَيَتَجَنَّبُ عَلَى النَّاسِ الْقُدُورُ ، وَتَحْتِ
عَلَى الْأَحْدَاثِ الْجَرَامُ ؟ مَا لَهُ الْيَوْمَ دِيماً كَانْدِلُ ، زَيْباً
كَالْقَانُونِ ، وَرَيْباً كَالْكَلْبَةِ ، وَرَيْباً كَالْوَالِطِ ؟ تَبَارَكَ يَا اللَّهُ !
هَكَذَا تَبْدِيلُ الْأَوْضَاعِ وَتَضَرُّعُ الطَّبَاعِ فِي مَحَرِّ يَوْمِ وَلِيَّةٍ !!

- وفي معرض الجزيرة جماعة (عيد الوطن الاقتصادي) يتفقون من نشاط الصبي وطوح الشباب على التاحة الضيفة المحقة من نواي الوطن : تلك هي التاحة الاقتصادية التي اشتهر بها المصريون تحت لوان السلم واللال فاحتلوا اللدن ، واستغلوا القرى ، وامتهنوا القومية ، وامتنعوا الأخلاق ، وحولوا بحاري

ذكريات ومجارب

أول درس ألقيته ... *

أبدأ لا أنسى تلك الساعة الهمية السمية التي ألقيت فيها أول درس في أول فصل ! كان ذلك منذ سبعة عشر عاماً والسبعين سنة والنفس غريزة والنظر قصير ، وكانت المدرسة ثانوية أجنبية ، تجمع أخلاقاً من الأحناس والأدين ، وأخلاقاً من الأخلاق والتربية ، وكنت قد أدركت قسطاً من العلم النظري على الطريقة الأزهرية ، وشدوت طرماً من التعليم الفنى على الطريقة اللاتينية ، إلا أن ما حملت منهما كان لا يزال طائفاً في ذهني ، متحيراً في فكركي ، لا يطعن إلى ثقة ، ولا يستقر على تجربة : أشتد ذلك إلى طبع حيي ، ولسان من اللجل حيي ، ووجه لققا الناس هيبوب !

قضيت موعداً من الليل في إعداد الدرس : أراجع مادته وأرسم خطتي وأسود خطاه ، ثم احتفلت لسلام أقال به التلاميذ قبل التمهيد للدرس ، وغدوت إلى المدرسة أفرع باب الأمل الرجو ، وأستطلع ضمير التيب المحجب ، حق الجرس لجأوه قلمي بدقات عنيفة كادت تقطع نياطه وتشتق لقاظه ، وقت أحر رجلى وبجاني مفتش الكلية جاء يقدمني إلى الطلبة . دخلنا الفصل لحياناً التلاميذ بالوقوف ، وقال المفتش فأطال القول وأجزل التناء ، ثم خرج وبقيت ! !

أقسم أني أقول الحق وإن كنت أجد بشاعة طعنه وصرارة مذاقه على لساني ! لقد نظرت إلى التلاميذ نظرة حارة ، ثم رجعت إلى نفسي أسأول إخراج ما فيها من الكلام الهيا المحفوظ ، فكان ذا كرتي صحيفة يضاء ، وكان لساني مضفة جامدة لا تحس !

السكون شامل رهيب ، والأبصار شاحسة ما تكاد تطرف ، ووجوه الشباب ترتسم عليها أنوار مختلفة متعاقبة من خطرات النفوس وتزولت الرسوم ، وأنا واقف منهم موقف المحكوم عليه ، أناطج في نفسي المظور والمحصّر ، وأجهد في لم ما تشمت من ذهني وتبدد من قواي ، حتى هداني إلى طريق الدرس ،

• من كتاب (في أصول الأدب) وسيمدر زرية

واعتصمته اعتسافاً دون مقدمة ولا تمهيد ولا عرض ! !
أريد أن تنفيقني بإسديق من وصف هذا الدرس صوتاً لمر الهمه ؟ ولكن لماذا تنافن الأسرار وتنكتم العيوب ؟ إن في اللدالة على أوعار الطريق ومضاييقها ومزاجاتها تعذراً للسالك البادئ . وتبصرة للناظر النزر

بدأت الدرس بصوت خفيض وطرف خاشع ولسان مبلبل ، وسرت فيه وأنا واقف ، لأدنو من السيرة مخافة أن أحرك سكون الفصل ، ولا ألس الطباشير خشاة أن أسمى الكتابة ! !

كان من المقول أن يماودني المدود وراجعي الثبات بعد زوال دهشة الدخول وريبة البدء لو كنت واقفاً من نفسي متمكناً من درسي ، ولكن نظام الموضوع كان قد انقطع فتمثرت حبابه وتشتت خطواه ، ورحت أسرد ما تذكرته منه وأنا أشعر بكلماتي متحضر على شفتي ، ويربني بمجدي في ، ويعرف يصيب على جبيني ، حتى فرغت ، ثم جلست أبلغ ما بقي من ربي ، ونظرت فإذا الساعة لم يحض نصفها ، وإذا التلاميذ يتلاحظون ويتهامسون وعلى كل شفة بسمة خبيثة لولا ترمود النظام وقوة الهذيب لمادات حقيقة ماضية ! !

ماذا أقول بعد أن نفذ القول ؟ وماذا أملأ الفراغ الباقي من الوقت ؟ وكيف أؤخر انفجار هذه الانفجارات المكظومة ؟ أسئلة كانت تضطرب في خاطري القلق فلا أجد لها جواباً غير الحيرة ! ! حتى تطوع تلميذ جرى (لانتقاد الوقت) فقال :

« احك لنا حكايه يا إغندي بأى ! »

ولم تكده شفتاي تنفرجان من مشروع الرد حتى ابتدئني آخر :

« لا يا إغندي ، اتكلم لنا شويه إنشاشعنى »

وأخر : « حضرتك حنتينا على طول ؟ »

وأخر : « اسم حضرتك إيه يا إغندي ، والله أنت راجل طيب ! ! »

وأخر : « فلان سوتيه جميل يا إغندي ، خليه ينق شويه »
فقطعت سيل هذه الأسئلة التجنية الساخرة بهذه الجملة الخبية الشريفة :

— على كل حال كاد الوقت ينتهي فلا بقس شيء من هذا :

فكان من حسن اعداده أن ملأت الوقت كله به . فلم يبد فيه فراغ لبث عابث ولا تبني سفيه . وجرت اليه أذهان الطلاب بالتشويق والتطبيق والسؤال فلم يصمهم سأم ولا ضيق ، وشغلهم به عن أنفسهم وعن ظميرهم الأصيل بكثرة ما يفتقدونه من أساليب وليس أعون على حفظ نظام الفصل من ملء الوقت بالتفقد المتع ، ولا ضمن لجودة شرح العلم وحسن استيعاب التلميذ من فهم الموضوع (٣) سيطرة الترقى — فلم أثبت بالقديم ، ولم أنصب للكتيب ، ولم أضمن إلا بما له قيمة عملية . فالوضوح مستنبط من أساليب العصر ومواضعت أهل ، والبحث حر في حدود المنطق ، يقوم على أسس التحليل والتفقد والوازنة . وفي تشابه الفكرة والنزعة والنهاية توثيق الصلة بين العلم والنظم

(٤) جسي بطرس — ولعمري ما يؤتى العلم إلا من إضفاء هذه الجهة . فالاداء والتظاهر ، والكبرياء والتفاخر ، والبناء والتناوب ، والكسب والتحصن ، والكسل والتدليس ، آفات العلم ولا يلازم العلم . وما استبعد النفس الشابة الحرة كل ظلال الكرم ، ولا يفسر تعليمها وتوجيهها كالمقدودة الحسنة . لتعبر بما يتبع ذلك من جمال الأحدث واستغامة الذكر ، وما يزيدان في قدر العلم واعتباره ، ويشيان التلاميذ الجدد عن اختياره

(٥) قوة الزم — فكنت ألين في غير ضعف ، وأشدت في غير عسف ، وأسبر الطالب إلى الراجب عن طريق ضميره وحسه ، لا عن طريق تأنيبه وحسه ، وأجل رضائي عنه غاية توافه ، وسخطي عليه غاية عذابه ، وأعد الوعد فلا أدخل عن تنجيذه ، وأحكم عليه الحكم فلا أنسل عن تنفيذه ، وأستين على ضم عقلية . ودرس نفسيته بإنشاء فاعله بما يرواه ، وأطلبه بلقاء الذي يلاعه

كل ذلك يسمده طبع غالب ، ورغبة حافظة ، وصران طويل ، وقدر من الله جللي أجد سعادتي وراحتي في الفصل وبين الطلاب ، أكثر مما أجد في البيت وبين الأنصاف ولكن لتلمين والبسقاء كما بدأم الله يمدون نفلت شمري هل يكون الدرس الأخير في مبدأ حياتي ، كما كان الدرس الأول في مبدأ حياتي ؟

الزيات

ولكن صوتاً أشبه بصوت القدر قد انبث من أقصى الحجر يقول :

«أوه ! دالسه ساعة وربع ! حصه العربي ساعتين كل يوم !» — ساعة وربع ؟؟ ثم ساعة وربع ! أقضيا على هذه الحال الأليمة كشاء نظام (الفرير) ، أو كاقضى الجد المائر والطالغ الشوم ! ! وإذن لانصاف من انفيجار البركان ووقوع الكارثة !

كأنك تريدني على أن أسوق إليك بقية القصة ! ! حنايك : لا تكلفني هذه أكلعة ، واعتمد على نفسك وحسبك في التخير والاستنتاج ! !

لقد أحمل النظام قشمت الأمر وانتشر : وأذكر أني جلوت الكلام مراراً فلم أبع صدى من القبط ! جلنت قيادي في يد (أولادي) ثم سكنت حتى نطق الجرس ! !

خرجت من الفصل أبعد من العلم وأجبر ذيل القفل السابع البنياني ، وفي نفسي أن أترك التعليم وهو حديث صلي ويتبع هواي إلى محل آخر يصلح لي وأصلح له . ! !

ولكني عدت إلى الفصل ، ومضيت في التعليم ، وكنت بعد شهرين اثنين معرّض الفصل الأخير وأستاذ السكية الأول : فما الذي جبل من اليأس أملاً ، ومن النشل فوراً ، ومن الضيق قوة ؟

يصح لي أن أكون صريحاً فيما كان لي ، كما كنت صريحاً فيما كان علي

لقد ألمت الفرصة إلى النجاح في أسباب خمسة كلها مألوم بالضرورة مؤيد بالطبع ، ولكن العلم غير العمل ، والرأى خلاف الزعة ، والتجربة وجود الفكرة وواقع الحقيقة

(١) مرصود المدرس وادمايه النظر — فلم أترك كتاباً في المواد إلى أدمها حتى تقصيته أو أملت به واستغنت منه . وكان جدوي ذلك علي وثوق الطلبة بما أقول ، وتطور التجديد فيها عمل ، وتصريف الدرس وتنويعه على ما أحب . ولن نجد أشجع للدرس من سمة إطلاعه وغزارة ملوته

(٢) إمبراد المدرس وأدومره — وكان يمني على الأخص بطلان الدرس الشافعة ، والسير فيه مع الطلاب خطوة على الطريقة الاستنتاجية (inductive) ، ثم تفضيه بطريق الأسته .

الثورة على الدستور

حرب منظمة يشهرها الكاليون على الاسلام للأستاذ محمد عبد الله عنان

ماثير الأذهان المسئلة للمستفيرة ؟ فقد كانت جميعاً تنتسج جهود تركيا الجديدة في سبيل التجديد القوي والاجتماعي تمتعني الاعجاب والسطب ؛ ولم يك ثمة ما يحدل على الاعتقاد بأن هذه النزعة الاسلاحية في ظاهرها ستتحول غير بعيد الى نزعة للحداثة بعيدة المدى ، والى فورة تمصب على الاسلام تقصد الى الهدم المطلق . ولكن حكومة أقرة لم تقتف في غماسة الاسلام عند حد ؛ وكانت خطوات جديدة ظاهرة للفرى في سبيل عومعائه :

إلتناء النص الذي أدرج في دستور الجمهورية الأول بأن تركيا دولة مسلمة ، وإباحة القانون للدني الترك الجديد زواج النصراني من المسلمة ، ثم تحريم الأذان وتلاوة القرآن في المساجد بالربية ؛ ولم يك ثمة حتى في هذه المرحلة ماثير كبير شك في نيات حكومة أقرة وخصوصيتها المضطربة للأسلام وعقائده وذكراياه ومظاهرها وكانت كملت الامطع والتطرف والأطرفي تردد من جانب أولئك الذين مالوا الى يحسون الفتن بأقرة ويعطفون على جهودها وأمانتها . ولكن السكاليين لم يلبثوا أن رفضوا القناع بعد ذلك ؛ واتحدت حكومة أقرة لجنة لاسلاح البادات ومظاهرها (سنة ١٩٢٨) وأذيع يومئذ أن البعثة ترى أن تكون الصلاة في المساجد ، كالصلاة في الكنائس ، وأنه لا بأس أن يؤدي المؤمنون صلاتهم فوقاً أو جلوساً على المقاعد ، وأن تطربهم الموسيقى ، وأن تعزف لهم الأديعية والنصوص كما تعزف « آقي ملابا » أو « باتروستر » ، وأن تكون صلاة المسلمين على العموم في مظاهرها كقنداس النصراني ، وكان لأداعة هذه الاقتراحات وقع عظيم في الرأي العام الترك ذاته ؛ ولما رأيت أقرة أنها تنصب ببيدا بهذه الاقتراحات أنكرتها وكذبها ، وحملت نيتها للجنة التي وضعتها ؛ أما الرأي العام الاسلاحي فما كان ليدهشه شيء . بعد من تصرفات السكاليين ، ومع ذلك فقد وقف مدى لحظة ذاهلاً أمام هذا الاجترار الأثم ، يلس النزعة الهدامة التي تمل على عصابة أقرة سياستها نحو الاسلام وكل تراه

ثم كانت حركة أقرة ضد اللغة العربية والكتابة العربية ؛ واتخذت هذه الحركة كما يلقاها ثوب الاسلاحي والتجديد القوي ؛ وقيل إن كتابة التركية باللاتينية بدلاً من العربية وسيلة إلى ذوبها وتحريرها من ثوبها البتيني ، وإن اللغة التركية غنية

تشتهر تركيا السكالية على الاسلام حرباً لاروية فيها ولا هوادة ؛ وقد رفع الزعماء الكاليون اليوم القناع كاملاً بعد أن رفضوا من قبل طرفاً منه ، وظهرت سياستهم نحو الاسلام في ثوبها الحقيقي ؛ ودخلت هذه الحرب للنظمة التي يشهرونها على الاسلام في طورها الابتدائي بعد أن كانت تقتف عند طورها السلي ؛ وقد اتخذت هذه الحرب منذ البداية وما زالت تتخذ ثوب « للدينية والمجدين » أي تحرير تركيا من كل طابع ولون ديني ، وسبغها في كل مظاهرها الرسمية والسامة بالصبغة اللدنية . ولو وقتت سياسة أقرة حقاً عند هذه النقطة لما كان ثمة مجال للربح في صدق نيائها ؛ فان الاسلام ، كالنصرانية ، لا يحول دون اسطباح الدولة بالصبغة اللدنية الحضة ؛ وأما أوربا النصرانية التي تقلدها وتتشبه بها تركيا الجمهورية — إذا استثنينا روسيا البلشفية — لا تعبد أية غضاضة في ولايتها لنصرانية ، وإن كانت أشد وأعمق « مدنية » من تركيا الجمهورية ؛ ولم تذهب أية دولة أوروبية — سوى روسيا البلشفية — في مطاردة الدين الى الحد الذي تذهب اليه حكومة أقرة ؛ وحكومة أقرة لا تطارد العقيدة الدينية لانها ، ولكنها تطارد الاسلام ، وكل مايت الى بنوع خاص ؛ وإذا كانت تطارد اللغة العربية وكل مظاهرها في الكلام والكتابة ، فليس ذلك لتحرير اللغة التركية من العناصر الأجنبية فقط ، ولكن لأن اللغة العربية هي قبل كل شيء لغة القرآن ، ولنة الاسلام الأولى وقد بدأت الثورة السكالية على الاسلام منذ قيام الجمهورية التركية ذاتها ، أي منذ نحو عشرة أعوام ، وكانت في مرحلتها الأولى تتخذ صورة الاسلاحي الديني أو اللدني ، وكانت سلبية لا تسفر عن نزعة الهدامة ؛ ولم يكن في خطوها الأولى مثل إلتناء الخلافة ، وجل المجامع الدينية والصوفية ، وعرض التياب اللدنية والقبعة ،

والآن لنحاول أن نشرف أسباب هذه الحرب الضطربة التي يشهدها الكاكليون على الإسلام ، ونلاحظ أولاً أن تركيا الجمهورية تمخو في تلك الحرب اللادينية الظلمة حدو روسيا البلشمية ، وهي الدولة الثرية الوحيدة التي تشه الحرب على البصرانية وتطارد كل مظاهرهم . ولم يقع هذا الشبه عرماً بين الدولتين اللاديينيتين ؛ ولكنه يقوم على نفس البادى ونفس الروح الثورية واللادينية للشركة ؛ وقد كانت روسيا البلشفية أكبر ععد للكاكليين في حرب التحرر التركية وفي العمل على بث تركيا المحنصرة ، ولا نبالغ إذا قلنا إن تركيا الجمهورية مدينة بمجبتها للبلشفية . ولم يبدل البلشفية هذا المون للكاكليين حباً بتركيا ، ولكنه كان قطعة من برنامجهم في عمارية الاستعمار البريطاني ، وقد كان غزو اليونان لتركيا مشروعاً بريطانياً تعاونه بريطانيا وتحميه ، وكان عون البلشفية للكاكليين بكل الوسائل المادية والمعنوية منذ قيام الحرب التركية اليونانية حتى عقد معاهدة لوزان فصلاً من فصول الصراع بين البلشفية والاستعمار البريطاني ؛ وكان طبيعياً أن يكون لروسي موسكو وفوقها أكبر الأثر في توجيه حكومة أنقرة ، وأن تونق للمصلح للشركة بين روسيا البلشفية وتركيا الكالكالية ، وأشد ما يبدو وهي موسكو في ناحيتين : سياسة تركيا الخارجية ، فهي قطعة لا تنجزاً من برنامج السياسة البلشفية ، تردد فيها تركيا خطوات موسكو في كل شيء ؛ في السياسة الشرقية والسياسة الأوروبية ، وفي خاصة عصبة الأمم ثم الالتحاق بها (على أثر التحاق روسيا) ؛ وروسيا تشد بأثر تركيا في كل مظاهره دولية ؛ وتركيا تؤيد روسيا في مواقفها نحو الدول الثرية ، وتركيا تشرف أنها مدينة بمجبتها لروسيا ، وأن هذه الحياة تتوقف على إرادة روسيا ، فهي لا تستطيع أن تحيد عن برنامج السياسة الروسية ؛ وثانياً — في الناحية الثورية ، حكومة أنقرة ما زالت حكومة ثورية على مثل حكومة موسكو ، وهي تمخو عنوها في تطبيق مبادئ المدم والإبادة إلى أبعد الحدود ؛ وإذا استثنينا الناحية الاقتصادية ، أعني تطبيق الفكرة الشيوعية التي يرى الكاكليون بحق أن تركيا ليست ميداناً صالحاً لتجربتها ، كانت الثورة الكالكالية الاجتماعية والميدانية صورة من الثورة البلشفية في هذه الميادين ؛ وكما أن الزعة

بأصولها وموادها القومية فهي تبست بحاجة إلى الترمية تشتق منها وتستعين بها ؛ وإذا فيجب أن نمحر من جميع الألفاظ الترمية الضمنية ؛ ووضعت الفكرة موضع التنفيذ بسرعة ، فانليت الكتابة الترمية ، واستعملت الكتابة اللاتينية بقوة التشريع ؛ وسارت الحركة لنق الألفاظ والأصول الترمية بسرعة ، واتخذت أحياناً بعض للظاهر للفرقة ؛ فقد حدث مثلاً أن أستاذاً بالجامعة التركية خطب في المؤتمر الذي عقد منذ أشهر لهذا الغرض فنهو بأهمية استمرار التعاون والملاقاة بين التركية والترمية ، فغضب النازي مصطفى كال — وكان من شهود المؤتمر — وعاد المؤتمر في الحال ، وفي اليوم التالي عوقب الأستاذ بالزلزل والمرمان ؛ وفي الجلسة التالية صفق النازي لأستاذ آخر ذكر في خطابه أن اللغة الترمية لغة دخيلة ، وأن التركية أعرق أصولاً من الترمية ولها عليها فضل الأمانة والاشفاق ؛ ومع ذلك فإن اللغة التركية ، رغم هذه الجهود والمناظر الحساسة ، التي تعرب عن الحقد والتعصب والجليل ، بأكثر مما تعرب عن رغبة الانسلاخ الحقيقي ، لم تستطع أن تستفي بنفسها ، وما زالت تستعير — طبقاً للقرارات الرسمية — من بعض اللغات الأوروبية لتسد ما بها من نقص وتفرقات . ولم تكن الحركة حركة لإصلاح خالص ، بل إن لها كما قبعينا مظهر آخر غير مظهرها الإصلاح ؛ فائدة الترمية هي لغة التفرق ، ولغة الإسلام الأولى ؛ ولما كانت حكومة أنقرة تعمل على مطاردة الإسلام وكل مظاهره بكل ما وسعت ، فيجب أيضاً أن يمتحن هذا المظهر ؛ ثم يجب أن يمتحن الأسماء الترمية — وهو مظهر آخر لهذه الحركة — حتى يكون الانقلاب كاملاً ، وحتى لا يبدو في أفق تركيا الكالكالية ، بعض الزمن ما يثير ذكرى الترمية والإسلام

وقد حملت إلينا البرقيات الأخيرة نبأ جديداً ، هو أن حكومة أنقرة قررت أن تعمل لأزالة منارات المساجد ؛ وأنها ستبدأ بإزالة المنارات المتينة وتقيم في مساجدها مصانع ، فإذا سمح هذا النبأ فإنه يكون دليلاً جديداً على أن هذه الجهود التوالية التي تبذلها حكومة أنقرة لمح محال الإسلام في سائر مظاهره الشخصية والسياسية إنما هي سياسة مفرزة متصلة للحلقات

ومها، لكن من أسر البواث التي تحفز الكاليين الى هذه الحسومة المضطربة نحو الاسلام، فان الاسلام أقوى وأرسخ من أن يتأثر بتأثر مثل هذه الفجوات المصيبة الطائفة؛ وقد صمد الاسلام وما زال يصمد لخصومة القرب كله مع ما يحشده القرب لتزوره من الموامل والوسائل الخطرة. ذلك أن الاسلام قوى بمقائمه ومبادئه وخلاصه المستتيرة، قوى بتسامحه الخالد، قوى بترائه الجيد. ولن يضير الاسلام أن تسقط من عداده تركيا الكالية؛ ولذا كان الاسلام لم يتر فقط بتركيا يوم كانت دولة قوية شائعة، فكيف يحاول اليوم أن يترب بهذه البقية الضئيلة من تركيا القديمة؟ على أن هناك حقيقة يجب أن يذكرها الكاليون، وهو أن تركيا عاشت في العصر الأخير على تراث الاسلام؛ وقد كان نفوذ الاسلام المنوي عملاً قوياً في منها الجديد، وفي تطور السياسة الأوربية نحوها، وإقلاها من الفناء الذي كان مقضياً به عليها. أما اليوم فإن العالم الاسلاي الذي كان بالأمر ينجو بتركيا بعطفه وتأييده المنوي - والذي في أحيان كثيرة - لا يهمه اليوم شيء من أمر تركيا الكالية ومسايرها، ومن المحقق أنه سيقف وقفة المتفرج يوم نعلم المطلوب، وتعود المارك القديمة الى الاضطراب

محمد عبد الله هاشم
الحلي

يصدر قريباً

في الإسلام الجديد

مخاض العرب ومقاومة الإسلام في الأندلس والعراق

بقلم

احمد الزيات

الاحدية تسود الثورة المشفية. هكذا ثورة الكالية تسودها هذه النزعة؛ وإذا كان هذا الأخاد الذي يطبع كل تصرفات الكاليين، وهذه الاباحة التي يفرقون فيها، وهذه الحرب اللاذنية المستمرة التي يشهرونها ترجع في كثير من وجوها الى غرس أساليبهم ومدبرهم سادة موسكو؛ على أن الفكر الثوري والاحادية ليست كل شيء في سياسة الكاليين، فهناك بواعت أخرى تحفزهم الى هذه البضاعة الناجحة نحو الاسلام. ذلك أن الكاليين يرون أن الاسلام كان سبباً في كل ما أصاب تركيا القديمة من الخن التي أدوت بسلطانها وقوتها، وأن صفها الاسلامي هي التي أكلت الدول الثرية صدها خلال المصور المختلفة وجمعت كلها في عمارتها ومقارنها، وأنها لولا هذه الخسومة التي أكلها الاسلام في نفوس الأم الثرية لبقيت دولة قوية ولم تبدد قواها في حروب ومعارك خالدة؛ ولهذا يمين الكاليون في قوتهم ضد الاجلام ويزعمون أن تركيا تستطيع بذلك أن تفرغ تاريخها وماضيها وصفها الأسوي، وأن تدخل بذلك في عداد الدول الثرية

وقد كانت الاسلام حقاً من الموامل التي أكلت أوروبا النصرانية وجمعت كلها ضد الدولة الثمانية في أحيان كثيرة، ولكن لم يكن بهذا الاعتبار مسئولاً عما أصاب الدولة الثمانية من الخن وضروب الانحلال والتفكك بقدر ما تسببت عنه السياسة الفاتحة والأساليب الممجيبة الخربة التي سارت عليها هذه الدولة طوال عصور تاريخها، وهجر الترتك الطبق عن أن يكونوا علماء من عوائل الأشراف في صرح الحضارة الحديثة. هذا، ومن جهة أخرى، فقد لقيت الاسلام على يد الدولة الثمانية الذاهبة أضخم نكبة زلت به في العصر الحديث، ولقيت الحضارة الاسلامية الزاهرة في مصر والأم الثرية مصرها على يد هذا النزود الوندلي الذي لبثت تزوح في أغلاله وظلماته مدى قرون أوربية؛ ولم تكن الفتوحات التركية سواء في الشرق أو الغرب سوى فودات غربة تحمل وراثة الويل والدمار أينما حلت؛ وعلى ضوء هذه الحقائق وحدها يجب أن يرجع الكاليون عوامل انحلال تركيا الذاهبة

أوزواً لئن ، ولكنهما كانا يؤثران الخشونة . وبين أن من يتطهر في
والراخوة ، ويستحق أن يكونا متفرقين وإن كثرت في أيديهما .
وكانا نظريين لا يدلها أحد في ظرفهما ، وقد تأخيا عن أسنى
ود وأتم مداخلة . فحما خليف وأمرهما في كل شيء واحد .
لا يختلف ولا يتعدى .

ونص الأول عن المكتب وفي يده ورقة يتألمها ، ومنى
تمتلاً إلى صاحبه حتى إذا بلغ مكانه دفع بالورقة إليه فقرأ فيها

« مطلوب : »

« مديرة فليت ، ويشترط أن تكون متممة وخيرة ، والأجر
يُفق عليه . والد يكون باسم السيدة بينا شقراوى بجرية
الكوثر بالقاهرة »

ثم سأل : « ما هذا ؟ »

قال : « هذا ؟ إعلان : ماذا يمكن أن يكون غير ذلك ؟ »
فسأله : « ولكن ما جئنا إلى من تدبر لنا بيتنا ؟ ألسنا نغير
أمره القليلة على أحسن وجه ؟ »

قال : « يا صاحبي ، ليس هذا من شأنك . ولا نخش أن
أنتقل كاهلك بهذه الديرة الطلحة . إنما أريد أن أداوى نفسى
وأعالج إفلاسها ، وأملأ هذا الفراغ الذى أحسه فى قلبى »

قال الآخر : « ولكن ... »

فقاطعه ذاك « لا تترض يا صاحبي ، فليس عليك بأس
من ذلك . »

وخرج ، فضى إلى صاحب « الكوثر » وكان صديقه ،
فناوله الإعلان

فسأله هذا : « أهي السيدة التي ... ؟ »

قال : « لا ، بل غيرها ، وقد كلمتني أن أقوم عنها بالأمر ،
فكم تطلب أجراً لكثير ؟ »

فأبى الرجل أن يتقاضى أجراً

وجاءت ردود ، بعضها تليفون ، والبعض رسائل ، فأما
التليفونية فأهلها وأبى أن يضى بها أو يتقبلها ، وأما الرسائل
فكانت ثلاثاً حملها معه إلى البيت ، وهناك فضاها وجلس يتدبرها
هو وصاحبه ، ويحاول أن يستبى الخط والأسلوب عسى أن
يعرف منهما — على التقريب — سن الكاتبة وحطها من الجدل .

المطلوب

مديرة بيت ... !

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

« أغلسنا والله يا صاحبي ! »

« وأى أفلاس يا أخى ؟ لكأن الدنيا أقرت ... »

« والتمل ؟ »

« اتمل ؟ نسألنى ما الممل ؟ »

« لقد كنتُ أقول دائماً وأؤكد لمرتاتين من إخواننا ،
إنك آت من آلت الله فى الذكاء وحجة الأدراك ! ثم أسألك
ما الممل ؟ »

« وهل أنا أعرف ؟ »

« لا رأى تشير به ... لا حيلة تصيحها ؟ »

« حيلة ؟ هل تضى ... »

« لا بأس ! لا بأس ! أرح نفسك . كم ساعتك الآن ؟ »

« ساعتى ؟ »

« هذا أقل ما يمكن أن أنتفع بك فيه »

« ساعتى يا سيدى ... انتظر أقل لك ، ساعتى ... س ... »

« مرتقت ! »

فنهض الأول عن كرسية بلا كلام ، ومضى إلى المكتب ،
جلس إليه وتناول ورقة وأكب عليها وراح يكتب

جرى هذا الحديث فى حجرة واسعة اتخذها للتوم هذان
الصاحبان ، ووضعا فيها سريرهما وحقائبهما وكتبهما وأدواتهما
وأشياءهما الأخرى ، فلو رأيتها — أى الفرقة — لحسبتهما آيتين
من سفر : « وكان كهم حجرات أنحران فى مسكنهما ، ولكنهما
كانا لا يشتملانهما أو يشتملانهما إلا فى التدرئة القليلة ، إذا
زارهما من لم ترتفع بينه و :
الشيعة التوم والمالطة والطعام وشرب والنسر ، وانهم
أيضاً . ولو شاءوا لا تخفوا بيتاً أكبر وأوسع ، ولا تشاء . هو

فقال البلى لادخل له : « هي والله ! فرأت اسم حردى .
وسطرت في الساعة . حيا بها إليها »

فقال صاحبه « يا ! ما شاء الله ! أعلن انى سمعتك تسألنى
مدحك في هذه الحكاية ؟ أم ترى كان غيرك السائل النكر : »
قال : « إنما عني أنه يجب أن تكلمها حتى لا يطول انتظارها
فتفلق فتذهب »

قال : « وما ينسبك من قلقها وزهاها ؟ فتفلق وتذهب : »
قال : « ولكن لماذا إذن وامدتها أن . . . »
قال : « يا أحمق ! إنى أريد . أتفهم ؟ - أريد أن تفلن ونفسي
وأزيدك علما ، فأقول لى لا أجبر أن أكلها أمام باب جروبي
التي يدخل منه ويخرج كثيرون ممن يعرفونى . »

وعادت الفتاة تألقت على ساعتها نظرة ثم دارت ففتت .
فذهب صاحبنا يمدو خلفها ، حتى إذا دنا منها ناداها باسمها فوقفت
وقال :

« ممدرة . إن السيدة شقراوى متوجهة ، وقد كلفنى أن
أقابلك »

فقال الفتاة بائسامة : « أشكرك ، وأشكركما . لقد خالبنى
شك ، فوهجت لحظة أنى أخطأت . وهل أنت أخوها ؟ »
قال : « أخوها ؟ أوه ! لا ! إنها فقط . . . »

قالت : « ممدرة »

قال : « ألا توافقين على أنى ما زلت شابا فتدقني الدعاء
الحارة في عروقي ؟ »

فضحكت وقالت : « بالطبع . . . وأين البيت ؟ »
فسأله أخا غيرت الموضوع وقال : « البيت ؟ البيت بسيدنى . . »

في . . . في القاهرة »

فسأته : « أى شارع ؟ »

فقال : « أى شارع ؟ هل ينتظر أن تعرفه إذا قلت لك إنه
شارع البسوطى ؟ » فغلطت وسألت كالحاجة المسجونة
« البسوطى ؟ »

قال : « لم يخطئ ظنى . فتاة مثلك غضة السن جدا - وجيلة
نيفا - بالطبع - متعلقة في إنجلترا لا يغفل أن تعرف هذه
الشوارع التاريخية »

فتملقا واحدة تقول كانتها إنها تملت في إنجلترا . وأنها حدثت
هذا الفن - من إدارة البيوت - على هيئة الأساندة والشمعات
وقد انتهى بحى نفسه في الإعلان « نينا شقراوى »

« حلتب » أسوبر « ثرلوك هولز » . إنها تقول إنها
تملت في إنجلترا ، فلا شك أنها مستورة السن ، لأن إرسال البنات
إلى إنجلترا ليطلقن لا يزال إلى اليوم غير مأروف ، ولم يبلغ أن
يكون سنة ، كأرسال الفتيان ؛ ثم إن التى تذهب إلى إنجلترا
لتنال لابد أن يكون أهلها ذوى مال ، وقد تحتاج بإصاحبي أن
تسأل - لأنك ذكى جدا - لماذا إذن تريد أن تكسب رزقها
بمرق حبيبتها والجواب أنها فرسان لا أرى لها ثالثا : الأول
أن يكون المال قد ذهب ، وانفقرت الأسرة بعد اليسر ، والثانى
أن تكون الفتاة قد تمردت على أهلها لسبب من الأسباب وترك
البيت ، فعى تنشئ العمل لتعيش ، كراهة منها للارتداد إلى
أهلها صاغرة ذليلة . واضح ؟ حسن ! فلنكتب إذن الرد »

وقام إلى المكتب فكتب ما يأتى :

« الأنة المحترمة . . . »

جاءنى ردك ، وأكون شاكرة لك إذا فضلت بانتظارى في
تمام الساعة الخامسة مساء من يوم . . . أمام باب « جروبي »
بشارع اللناخ

ومحياى إليك وإلى الملتقى

نينا شقراوى »

وتوخى في كتابة الرسالة أن يطيل حروفا ويقصر أخرى ،
ويجعل زوايا الجملات والعلامات الخ ، حادة ، ويسوج السطور
ليجى الخط أشبه ما يكون بخط النساء .

ودنا الموعد ، فقال لصاحبه : « تم بنا »

فنظر إليه صاحبه متعجبا وسأل : « ولكن ماذخل أنا ؟ »
قال : « من يدري ؟ إنه لا يعلم النيب إلا الله ! ثم قد
أحتاج إليك . »

ووفقا على الأفرز المواجه لباب « جروبي » وصارت الساعة
الخامسة ، وإذا بفئة مشوشة تقف على الأفرز الآخر وتضع عيها
إلى باب جروبي ثم تصوبها إلى الساعة على يدها ، ثم تنظفت

وتناشدك ... إلى شب . وأبنت كنفجر ... بل قلى أيضاً
حجره ... ومن البهامة أن تتولى أخرى ... أعى أموراً ...
وأن تحبل هذه القفار فراديس «خلال»
فسأته ضاحكة : « تريد مديرة أم ساحرة ؟ »
قال : « إيه ؟ آه ! بالطبع ... ساحرة ؟ أى نعم ساحرة .
هنا أحسن ... ولكنك ساحرة — ملى هذا شك ! أأنت
موافقة ؟ »

قالت : « على أى شئ ؟ »
قال : « على أنك ساحرة »
قالت : « أوه ! كلا . والآن ، أستاذن ... »
قال : « تستاذن ؟ كيف ؟ وبعد أن غصت عليك فى لجة
الحياة ؟ »

ومضى لسانه من النيط ، فقد زل ، وأدركت هى فى
الأمر غير البيت وإدارته ، فحدثت فى وجهه ثم سأته
« أجبني — بصراحة ... ماذا تمنى ؟ »
قال : « أعنى أنك درة وأنه يشن على أن أنفض يدي منك
بعد أن فزت بك — هذا ما أعنى ، وبصراحة »
قالت : « هل كنت تعرفى ؟ »
قال مغالطاً : « لقد كنت أعلم بك »
فقالت : « والإعلان ؟ »

قال : « الإعلان ؟ لقد انتهيت منه . قلت إن الأمر لا
يرافقك ... وأنا مصدقك ... لا يسعنى إلا أن أصدقك ...
إيه بيت لا يلبق بك ... إيه ... إيه قبر ... خراب
دعينا منه لما كنت أتصور أن ترضى عنه ... »
قالت : « وبعد ؟ »

قال : « تتكلم فى آخر ... إيه لا أكثر من الواضيع
الصالحة للسلام ... مثلاً شريك ، إيه ذهبي جيل ، وأنا أحب
الشعر القهبي ، يفتنى ، يدر رأسى ، ولو استطعت لجمته كما
تجمع طوايح البريد ، وقطع الخبز الشمين ، والسجاسيد
الفاخرة ... وهناك أيضاً موضوع آخر ... عينك ... إنهما
نبحان متافقان ... »

فصاحت به : « حبيك . واحذر بلاغتك إن هو أحق بها ،

فسألت باهتمام : « أهو شارع تاريخى ؟ »
قال : « لا شك ! أقدم من التاريخ »
فأحس أنه بهكم وسأته : « والبيت ؟ ما مساحته ؟ »
فقال : « إيه ؟ مساحته : الحق أقول ، لا أعرف »
قالت : « كم غرفة فيه ؟ »
ولم يكن مما قدر ، أن يجبرى الحديث هذا الجبرى فقال بعد
تردد : « كم غرفة ؟ آه ... أقول لك يا ستي ... ثلاث »

فدهشت وصاحت : « ثلاث فقط ؟ »
فقال : « أراك دهشت ! ولك الحق . فاتها غرف فسيحة
جداً . تصالح للرقص ، أو لسباق الخيل »
قالت : « لا تخرج . فقد كنت أظنه بيتاً كبيراً »
فسألها : « أليس كبيراً ؟ إلى أراه كبيراً جداً »
قالت : « ثلاث غرف ؟ وأظلم ؟ ما عديم ؟ »
قال : « الخدم ؟ أى خدم ؟ »
قالت : « خدم البيت ! »
قال : « ليس فى البيت خدم ! »
قالت : « ماذا تقول ؟ لا خدم ؟ »
قال : « نعم ... أعنى ... وأنى حلبة بيتاً إلى الخدم ؟ »
قالت : « أى حلبة ؟ كيف يكون بيت بلا خدم محتاجاً إلى
مديرة ؟ »

قال : « يا سيدتى ، لهذا احتجنا إلى مديرة . بالأمر موكون
إليك ... »
قالت : « لقد كان على غير ذلك ... كنت أحسبه بيتاً
عظيماً غامراً بالخدم ، أنولى أموره وأدير شئونه ... أما هذا ...
لا . لا أظن أنى أستطيع أن أقبل هذا العمل »
قال : « ألا يحسن أن نعمل إلى هذا المل لتتحدث وتصفاهم ... »
قالت بهلجة حازمة : « فى أى شئ تتحدث ؟ لقد قفنا
كل شئ »

قال : « لا لا لا ... بالكرس ، لم تقل شيئاً ... »
فسألت مستغربة : « أى شئ بقى هناك ؟ »
قال : « بقى أن تراجى نفسك ... فكرى طويلاً قبل أن
ترفضى . الانسانية تدعوك أن تقبلى ... الرودة تناديك

وقفت تفكر برهة كالتردة ثم التفتت إليه فجاءه وذلت :

« هل كنت تعرفي ؟ »

رس - « سوا مدد وجواه وا - لا مدد ولا مدد ولا مدد »

قلت : « لا تداني الزمان »

قل : « فؤدك لك أني جلد جداً »

قلت : « ولكن كيف وثقت أني سأرد على اعلانك ! »

قل : « هي مقامرة لأقل ... »

قلت : « على كل حال ، لأبد أن أمضي الآن »

قل : « ونلتق مرة أخرى ؟ »

قلت : « ربما ... لا أدري ... »

قل : « اذكرني أن أعرف عنوانك ، فإذا طال الأمر فلا

يبد أن أغزو دارك فاني كاتيلين مجنون »

قلت : « لا تفعل ... احذر »

قل : « لا تخافي ... مع السلامة ... »

ورجع لي صاحبه فقال : « ألا تزال واقفاً ؟ لماذا لم تمضي !

البيت ؟ ما فؤدك هنا ؟ »

فصاحه : « ماذا منع الله بك ؟ »

قل : « وكيف يتيق هذا ؟ أي دخل لك فيه ؟ »

قال : « قل لي بالله ! »

قل : « ولا تشمت ؟ لا في السر ولا في الجهر ؟ »

قل : « أو أخفقت ؟؟ مبارك ! مبارك ! الحمد لله ! »

ابراهيم عبد القادر المازني

أعني لمن له أذنان تصغيان فاني مدعية ؟

فقال : « وتتركني ؟ »

قلت : « آسفة »

قل : « ألا تنسرين ؟ في أمي الأقل ! »

قلت : « سأفكر فيك طويلاً »

فقال بلهجة الغافر : « كنت أعلم ذلك »

قلت : « إيه ؟ »

قال : « كنت واثقاً أنك رقيقة القلب »

قلت : لا لا ... إن أعني أني سأفكر في جبرأتك ...

واسمح لي أن أقول : وفي وقاحتك »

فلم يهزم وقال : « هذا ذنبك »

قلت مستغربة : « ذنبي ؟ »

قال : « على التحقيق : إنك جيصة ، فلماذا أنت جيصة ؟

هذا عندي ! »

قلت : « آه ! » وجمت أن أعني عنه

فقال : « وشي آخر ... يجب أن نعلم أنه لاقية لجلالك »

قلت : « ألم أقل إنك وقع ؟ »

قال : « لاقية لجلالك إذا لم يسحب به أمثال ... بنوري

تكوين وردة في صحراء ... من يشمها ؟ من يتأملها ؟ من يقول

ما أحسنها ؟ »

قلت : « ألا تخبرني من أنت ؟ »

قال : « أو ينيك أن تعرفي ؟ »

قلت : « بالطبع ... لأنك أوقع من رأيت في حياتي »

قل : « كلا ، هناك من هو أوقع ... أوه بمرحله !

صاحبي هذا الرافض هناك ... أثرينه ؟ »

سأعود اليه الآن وأبلغه أن له - إذا شاء - أن يشمت بي ،

لأنني مشأت »

قلت : « أكانت مؤامرة ؟ »

قل : « لقد نهاني فسلم أطمع ، وجردته من بكورهه ، وفي

مأمولى أن أفوز ، فأبليه وأخاره ، أما الآن ... »

قلت : « هذه هي الحقيقة ؟ »

فر : « ملا تحريف . ونمالي إيه لتسميها منه إذا شئت »

اشتراك مجاني في الرسالة

شهر يناير

لكل من يسد الاشتراك في أثناء شهر

يناير الحق في مجموعة كاملة من السنة الثانية

للرسالة لا تكلفه غير أجره البريد وقدرها

خمسون ملياً في مصر ، ومائتا ملياً في الخارج

كيف استجبت للرسالة ؟

الأب : ١٠ - مع محور بلدي

وبينا أجتاز ميدان الأزهر إذ سمعت رثع الصحف ينادي
«رسالة» ، ولذا في مقال عن نشرها ، فيطالعي عنوان ، ولذا بين
في عدد ممتاز خسر به العام الهجري ، وشرف البدأ بأكثر
ذكريات التاريخ

طوبت حقاً - لأنني أعلم أن هذا التقليد الصالح أهل منذ الحرب
الأخيرة بعد أن كان سنة تحبها أكثر الهذات - وطربت لأنني
أعشت أولادي ويشتي بالاحتفال بالعام الهجري ، فأدخر لهم
ليومه خير المكافآت و «العب» بإيقاظهم ، وتقريباً للمدى
إلى عقول الصغار

ولأنني أقر اليوم أنني لست في ذلك التاريخ لم أكن أعرف من
صاحب الرسالة شيئاً ، ولم أكن رأيت ، ولم يصلي به وأنا أكثر
التعب الصالحة من معاونيه غير الأفكار القليلة الرائجة أمتع بها
ذهني بين فرصة وأخرى

فلما قرأت العدد التاريخي شمرت بما خفي له قلبي طرباً ،
وأحسست بالفراغ عيلاً وبالفرة تسد

إنما تشد البلاد بجللة تنشر مفاسر السلف الكرام فلا ينقطع
ما يبتنا وبينهم بفضل النطق - إننا نحسنا بجللة تنشر الصالح قديماً
كان أو حديثاً ، نخرج لنا في لغة سهلة راقية ما يأخذ بيد
الأحلاق من عثرتها ، ويكبح جماح الشهوة والنزور ، ويزيل
التشاوة من الأبصار ، فيهدو لشبابنا الإسلام كما هو ، والأدب
العربي كما هو ، وهما أساس الثقافة لمصر الحاضرة ولا أساس غيرها
وما كنت أعظم بهذا الكفر حتى سارعت به إلى أولادي
أفرهم ما يتفق وما يحبون من ذكرى ، وأشرح لهم بعض ما يصعب
على أذهانهم - ثم سارعت أكتب إلى صاحب الرسالة مشجعاً
دون سابق تمارف ، مستقداً أن السكوت بعد ذلك هرب من
صفوف الجهاد ، ووعدت في كتابي أن أتهرب فرصة فراغ لأعود
لترسل إذا أتيح لي أن تشرى رسائل يمثل هذا المكان الكريم
جاءه الرد بعد قليل قائلاً به آية على اختصاره ، ولذا في ألس

في كتابه صدق الأيمان في كل نسي ومصدق
أتيح لي في شهر سبتمبر أن أזור دار الرسالة فأسعد بلفاء
صاحبها ، ولذا في ألس في كل قول وفي كل حركة إننا صادقاً وأدياً
رائعاً جداً

- استجبت (لرسالة) التراء وكلها هدى ودور ، وفي يقيني أنها

كان لجللة «البيان» في نفسي مكانة ، وكان لها في أفق
الثقافة المصرية مكان . وكنت ما اشتركت فيها أحسن من نفسي
اغتياب من يؤدي واجباً ، ولا أنكر ما تخفى من سرور يوم نشر
الشيخ البرقوق مقال الأول بها

ولما احتجبت أحسست لها وحشة ، وأحسست في جوى
بشيء ينقصني ، ثم طلبت في مجلداتها الأولى ، وإذا أتيت عليها
وأخذت نفسي بترتيبها ووضعها في مكان خاص من المكتبة
خالجي سرور الوفاء بالهدى . ولم يزل لها مكانها وما زلت أذكر
بإظرف عهدها

لم أكتب في مجلة منذ احتجابها ، وفي فترات متباعدة
كسبت في المهرسة ، والوادي ، والقطم . وكنت طوال الوقت
أعني على الله للبلاد مجلة تسد الفراغ وتأخذ بيد الثقافة
وما كنت لأغفل المجالات الأخرى فضلها على العلم والأدب
والتاريخ ، ولكنني كنت دائم الأحاسيس بحاجة البلاد لجللة تقوم
على أساس من الروح المصرية ، وإحياء الصالح من التقاليد
الإسلامية ، فتصل السهدين وتنبه الجيل إلى تراث الأولين

ملكست الأمانة على شموري حتى فكرت عام ١٩٢٦ مع صديق
إسماعيل منظر وصديق ثالث في تنفيذ الفكرة رغم مشاغلي وما
قد يكون على عملي وبين ما أعظم من فوارق ظاهرة . ووصل بنا
الحرص على التوفيق بين الأمرين إلى أن نترجم أصلوها كل ثلاثة
أشهر ، ولكن حتى هذه لم تتم إلا لقد تبجل صديقتنا الأمر
وأظهر مجلة «المصدر» فجاءت أبعد ما نكون عن الأسس
التي قدرنا

لكن الله سبحانه وتعالى قدر للأمانة أن تتحقق -
وتحقق بالفعل قبل أن أتصل بالرسالة بسلام ونيف ، ولكنني
جرمت هذا الخبز السارح كنز رأس الملم الهجري الخالي فأراد الله
أن يجعل سروري مضاعفاً ، فأتاني الخبر في خير عيد للمسلمين ،

بل للإنسانية جميعاً

بين عامين :

نشيد الوداع ..

للأستاذ علي الصطاوي

(١) مالت الشمس الى المغرب ، ولم يبق من أشعتها الذهبية إلا خيوط قليلة ، تنفذ من بين قطع الغمام المتناثر جبال الأفق ... تنلق على العالم نظرة الوداع ، وتقبل جبينه الخائض قبلها الأخيرة .. ثم تجرد بدنها الباقى ، وتلفظ نفسها الأخير - كما يلفظ نفسه هذا العالم الراحل !

(٢) وكنت أطل من شرفة منزلى - ومنزلى فى شارع ينداد : على شاطئ النوبة ، مغنى القاسنة ، وجنة الدنيا ، وملمحة الشعر شمراء الرب الأفيمين - أطلت على بسايتها التيجاد ، وجنابها الواسعة ، التى تحفة من جهات الأربع ، فأرى الكون فى حزن وكآبة ، وأرى على وجهه سفره تبدو على أوراق الظريف القلابة المشحمة ، وفى عينيه دموع تفرق ، تلوح فى ظلمات هذا المزن القراق ، وأسمع قلبه وجيباً ، يسمع من هذه الأغصان التى يتلاعب بها النسيم ... ثم أنظر الى نفسى ، فأرى فيها عالماً آخر ... ولكنه مغمم بالكآبة والنم ، كذلك العالم !

(٣) أطلت التحديق فى هذه للشاهد - فز تنفجر الى شفتها من الانبساط التى أحسن إليها وأرقبها ... وكنت قد عذمت على النفس فى هذا التحديق ، حتى أرى هذه الانبساط ، فأحفظ

فى البلاد ثلاثة أعلام النهضة ، ف بجانب (مصنع الحلة) فى ميدان الاقتصاد ، و (مستشفى المؤسدة) فى عالم البر والتعاون ، تقوم (الرسالة) حى الأدب العربى وتراث الاسلام واذا كان الله تعالى أكرم البلاد بهذه الحلة ، فقد أكرم الحلة بثوب الأخلاق الكريمة التى أضفاه على صاحب الرسالة ، ولن تنجح رسالة ينثر حلق

قل الأمام أنها الصديق ، وإلى الأمام يا خير الصحف . إنما عيد الرسالة عيد ثقافة المالية ، والدين القويم ، والخلق الكريم

محمد محمود مبول
الحامى

ها بين أحناء ضلوعى ، وفى متوى الذكريات من نفسى ذكرى سارة ، تخفف من نوعة الذكر الكثيرة اللؤلؤ لهذا العام الراحل ... ولكن غزيرتى قد وشت ، وأيقنت أن قلبى المحطم اليأس لا تشرق عليه أشعة الانبساط

(٤) دنت قافلة الحياة السائرة فى بيضاء الزمن من عطها ، فتباطأت فى سيرها ، وقاربت خطوها ، فأسميت أشمر بطول هذه الساعات الباقية فى عمر الغمام ، ورحبت أقرب عقرب الساعة اللائلة أمانى ، فلا أراه يتحرك ... فضجرت ونالت ، وأحسست كأن هذا الفلك يدور وهو عاتى ...

(٥) ... بعد ساعة واحدة يُيم الفلك دورة جديدة من دورانه التى لا تحصى . فلا يترك بعدها إلا أنقاساً مهدمة ، وأجساداً محطمة ، وفقراباً مهشمة ، كأنما هو دحى تطعن الأم والشموب ... ثم يخرج منها النداء أن : يكأوا وابنوا وأسلوا ... ولكن الموت وانطراب واليأس !

بعد ساعة واحدة ، ينقضى هذا العام ، تحتلمه هوة المدم ، ويفتح الماضى ذراعيه ، ليضمه إلى الأعوام الكثيرة التى مررت من قبله ، ويؤلفها (رزمة) واحدة ، ثم يلقها فى بحر الأبدية .. ثم تقف عند جلال الله الباقى

بعد ساعة واحدة ، يدع هذا العام مكانه من الوجود العام الجديد ، ثم يذهب فيقبو مكانه من عالم المدم !

(٦) بعد ساعة واحدة نضم من هذا العام صفحة كبت أكثر سطوره ادموع الظالمين ، فتفتح صفحة أخرى ، لا تدوى عنها شيئاً ، ولكن قلبها ألم وفيها سرور ، وفيها أمل وفيها خيبة ، وفيها نضح وفيها بكاء والقد يضحك أبداً من هذا الانسان ، لأنه يراه الغلام وراء هو الظالم !

وما الانسان إلا عدو الانسان ..

يكذب القوى سيرة حياته ، ويغلاها بأيات التجبيل والثناء ، ولكن مدادها دموع الاقشيد ، ودماء الأرواء ... ؛ ويشبه القوى صرح مجده ، ويرفع ذرى عظمته ، ولكن أساسه مجاحم للظالمين ، وعظام الشهداء ؛ ويغلا القوى بالذهب خزائنه ، ولكن دراهمها قد جمعت من أبهى الليتى ، وأفواه الفقراء

(٧) بعد ساعة واحدة ، تحط القاطرة رسلنا ، فننتف إلى الوداء فلا نرى إلا غللاً ، يلعب فى وسطه نجم من الذكري ،

أيها الراحل المودع !

لقد أودع أسلافنا عند أسلاكك أمانة . هي المجد العربي ،
والعزة الإسلامية ، فضاعت في بيءاء الزمن . وانطلقت الأعوام
وانطلقا وراءها فنتش عنها ونشدها . ولن سى مابق في الزمان
علم ، وبق منا إنسان ، فأخبرنا هل مررت عليها ، وهل عرفت
أى عام يحملها النيا ؟ . . .

أيها الراحل المودع !

إنك ستجتمع في عالم الأبدية بالأعوام التي سبقتك ، ومرت
بنا قبلك ، فهل لك إذا اجتمعت بمام الدهر . والمصرع ، عام
التوبة . . . أن تلبه سلاطنا وتحياتنا ، هل تحمل الى تلك
الأرواح الطاهرة شوق أبنائها وإخوانها ؟ . . . ألا قل لها تبدأ
وتعلمن ، قانا لن ننتسى ، لن ننتسى . . . إن ذكرى الدم
للسفوح لا تنتسى أبدا !

وبعد يا أيها الراحل المودع !

أبنتنا ماذا يحمل هذا القادم السلم ، هل يحمل النيا تحقيق
الآمال ويبلغ الأمان ؟ أم يحمل الشقاء والغراب والفقر
والآلام والنوع والدماء ، كأخوانه . . . خمسة عشر عاما ،
التي مرت على سورية ؟

أنظر ماذا خلفت فينا ، أنظر الى مدينتنا ، لقد جعلتها - في
ظل التمددين - أطلالا وغراب ، لقد جعلت أهلها فقراء
بائسين . . . انظر هذه هي خرابب الدرويشية والمبيدان ؟
وهذه قلاع الزنة وقاسيون . . .

ولكن لا بأس أيها العالم لا بأس ؛ إن أرضنا تسقى (الماء
الأحر) ؛ لا بد أن تنبت (الحبة الجراء) . . . وإنا لن نياس أبدا

وأقمت من ذهولي ، وكان وهن من الليل ، وكانت اللحظة
الأخيرة من العام الراحل ، فأرسلت في فضاء الله الزامع زفرة
طويلة ، ثم وضعت رأسي شطر النباه وقلت :

— سبحانه لا إله إلا أنت . . . هذا قضائك يا الله !

وتبدت اللحظة الأخيرة من العالم ، تبدد الحروف الأخيرة
من مقالتي ، ولم يبق في الوجود ، إلا . . . اسم الله
باسم الله نستألف العمل ، والله المستعان .

عبد الطنطاوي

تتبع فيه (العلم الربيع الألوان) وهو يحقق على دمشق .ه تنضف
قلوبنا لجلال الذكرى ، ومزاراة التقدي ؛ فنحول أبصارنا إلى الأمام
فلا نرى إلا الغلام . ولكن . . ما هذا النور الذي ينبعث من
الأرض فيذهب ممدداً في السماء ، فيهدينا الطريق ، ويتبرع بموت
قوة وأمل ؟ لقد علت : هذا بريق النماء التي سقينها بها صحراء
ميسلون ، وجنات النوبة ، لقد علت : لا يزعج ظلة المستقبل ،
إلا هذا النور . . الأحر !

(٨) زين الناس ولبسوا أحسن ثيابهم ، وراحوا بهي
ومضهم بعضاً ، لقد امتلأت بهم الأسواق والشوارع ، والبيوت
والجامع ، لقد نامت برساتهم قطر البريد ، حتى ما ترى حيناً كنت
إلا نورا تبسم ، وما تسمع إلا مفاة تقال : كل عام وأنتم بخير .
كل عام وأنتم بخير . . .

غير أني لا أفقه من هذا كله شيئا !

(٩) فيم الهناء وعلام السرور . . . أبناؤنا بتلك
الأرواح التي دفعتها نحن الحرية ، فكان لبايع الثمن والبيع ؟ أم
بالنفوس الكبيرة التي أزعقها الأقواء ، أم بالنازل التي غرّبوا ؟
أم بالبور التي أحرقوا ، أم بلحقن القى غصبوا ، أم بلحملت التي
انتكها ؟ . . . أم بالأزمة الملمة ، والتجارة الكاسدة ،
والصناعة الماطلة ، والزراعة البائرة ، والأخلاق الفاسدة ،
والرجولة المفقودة ، والحدود المستباحة ، والجهالة المنتشرة ؟ . .
أما إن أشد البلاء ، ألا تشمر بالبلاء ، وأكبر المصيبة أن
نجهل أنها المصيبة ، لما لهؤلاء الناس وماذا اعترام ؟ أيفرحون
بهذا كله ؟ . . .

إنني لا أفقه من هذا كله شيئا !

(١٠) عرفت حما فيه الناس ، ودرت إلى شرقي كثيرها ،
وكان الغلام قد ملأ الكون ، كما ملأ جوانب نفسي ، ففتشني
ذهول حقيقي ، وانطلق لساني يقول :

أيها الراحل المودع !

لقد كانت لنا آمال ، صينها على قدميك يوم خرجنا
لإستقلالنا ، وكنا كلنا ننتظر يوم سحر يوم ولم تتحقق ارتقينا
بها يوماً آخر ، وهذا يوم لا آخر له ، فأخبرنا عن آملنا ، ماذا
صنعت بها ، أدمت عليها خطمها وقطعت طريقك على رقبتها ؟

ظواهر متماثلة

في تاريخي الأدبين العربي والإنجليزي
للأستاذ غفرى أبو السعود

يسترون من عداً ريرة، وإن يكن مصر خلت لم ينج ملاح
كبراً كالألانة والأوديين في الورد وكسحة « يولف »
الحمر، وقصائد على قصرها حين هذا ضرب. ولعل العصر
الحديث أو طال قليلاً لا تلتفت تلك قصيدة صغيرة التي تمجد
كل من قبيلة واحدة، فكانت ملحمة كبرى تنفي بفروسية
الأمة العربية قاطبة

وهذه العرب بطهور الاسلام تمثل نهضة الأنجليز في عصر
البرابرة وصول النهضة الأوربية الى إنجلترا وانجاء نظر الأنجليز
الى ما وراء البحر، في كلا المصيرين بدأت كل من الأمتين تخرج
من محيط جزيرتها وتنب عن طوق عزلها وتصل بالملم وتصلطع
حضارة وتبني لنفسها امبراطورية مترامية الأطراف، وارتق
أدبها من جراء ذلك ارتقاء عظيماً ودرت دياجته، وإن يكن الرق
الأدبي في صدر الاسلام قد تمثل في الشعر بينما تمثل في العصر
الانجليزي في الشعر ولا سيما الشعر الحملي

وبانتم هذه النهضة وقيام هذه الدولة انتشرت كلتا
الفتن في بقاع الأرض وانتشرت آدابها كثيراً من الأم؛
فالتسان العربي الذي لم يكن يتجاوز حدود الجزيرة في الجاهلية
صار يتكلم من حدود الصين الى المحيط الأطلسي، وأثر في لغات
وأزلا غيرها وحل محلها، وأصبح اليوم لسان شعوب كثيرة في
آسيا وأفريقية. واللغة الإنجليزية التي لم يكن يتكلمها إلا الملايين
تعد على الأصابع في عهد شكسبير أصبحت تتكلم وتدور في
مشارق الأرض ومقارها، وأصبح أدبها عالياً كما كان أدب العرب
عالياً على عهد عظمهم

ولم تكن كل من الأمتين توطد أركان امبراطوريتها حتى
انساح عنها جانب من أملاكها ونما مستقل حتى طاولها في النفوذ
والسلطان، ودانها في ازدهار الآداب والعلوم، فكما انفصلت
الأندلس عن الخلافة العربية استقلت الولايات المتحدة الأمريكية
عن الامبراطورية البريطانية؛ بيد أن الميلاد الأممية احتفظت
بأثرها الأدبية على طول المدى فلم تنجب الأندلس من
الأدباء من بذوا فنون الباسيين، ولا ظهر في أمريكا ولا غيرها من
أعداء الامبراطورية البريطانية من ذات شكسبير وملتون
ويصير كل من الأمتين بألم التحضر سرت إليها موسية

لا يكاد يكون بين الأدبين العربي والإنجليزي من وجوه
التشابه إلا الأمور العامة التي يتفق فيها كل أدبين ميران عن
نوازع النفس الانسانية، وهما فيها عدا ذلك مختلفان جد الاختلاف،
وهذا راجع الى أمرين: أولهما اختلاف الأمتين في الجبلية والبيئة؛
فهذه أمة شرقية سامية خرجت من جزيرة صحرائية وورثت
الدول الشرقية القديمة، وتلك أمة غربية آرية خرجت
من جزيرة شمالية وشاوت في تراث الدولة الرومانية، وثاني
الأمرين اختلاف قسطنطين الأديبين من التأثير بالثقافة اليونانية؛
فبينما كان تراث الأدب العربي بها قليلاً غير مباشر كان تأثيرها في
الأدب الإنجليزي شاملاً عريضاً للأصول والنزوع، كما اكتسب
ذلك الأدب صبغة إنجليزية ظل الأدب العربي بعيداً عنها

ولكن هناك ظواهر في تاريخ الأمتين والأدبين متماثلة أدى
إليها تماثل وتقي في الظروف وأدت الى نتائج متماثلة؛ فمصر
الجاهلية في تاريخ الأدب العربي شبيه بمصر ما قبل البرابرة في
التاريخ والأدب الإنجليزيين؛ ففي ذلك المصيرين كان كل من
الشعوب يعيش داخل جزيرة في عزلة كبيرة عن العالم على حال
شعبية بمصر الأبطال في بلاد اليونان التي أنتج ملاح
هوميروس، وكان الأدباء تبعاً لذلك جافين، وعشري الأسلوب
واللفظ، ساذجين للهي، بعيدين عن الصناعة الفنية؛ وكانوا أقل رقياً
من الأدب الذي جاء في العصر التالي. والواقع أن التشبه هنا بين
الجاهلية العربية وعصر الأبطال اليوناني كبير؛ ففي الجاهلية كان
العرب منقسمين قبائل وعشائر متناحرة كما كانت البليان والشار
اليونانية، وإن كانت تحس بقوميتها العربية العامة متشقة في لغتها
وفي مجملها السنوية في الأسلوب وفي الحج إلى مكة، كما كان
اليونانيون يمتحنون في نواصم الأولوية ويجوزون إلى داني، وفي تحزها
على الأم الأخرى التي كان العرب يسمونها محباً كما كان اليونانيون

أخذاً بالجملة كما صنع الانجليز . بل ظلوا في زواجرهم شائعين ،
ينظرون من علياه إلى من حولهم من أم وما لها من آداب ؛ أما عهد
الأخذ بالجملة في تاريخ الأدب العربي فهو عصر الحاضر الذي
يوسع فيه أدباؤنا اللغات الغربية دراسة ونقلًا ومحاكاة ، فيفسحون
أدبنا أي إغناء ، ويخصونه بالنصر الأجنبي الذي كان يموه

هذه ظواهر يتقارب فيها تاريخا الأديبين لتقاربهم في ظروف
المتين في شتى المهود ، أما ظواهر التباين فلا نكاد نمد ؛
ويجب حين تقابل بين التاريخين أن نذكر أن دولة العرب أقدم
عهداً وأدبهم أعرق عهداً ، وأن دولتهم وأدبهم قد غير الفصل
الأول من قصتهما ، وما اليوم في طور بث جديد ، أما الدولة
والأدب الانجليزيان فما يزالان في الفصل الأول

نقري أمير السعد

عدوى من دواي الترف وبدا أثر ذلك في أدبها : احتلال العرب
بالفرس أدخل الترف والبث في البلاط المباسي وأثر في جبر
أبي واس من انشعراء ، واتصال الانجليز بفرن في مثل ملكها
الترف لويس الرابع عشر أفسد بلاطهم في عهد شارل الثاني
وبأن أثر ذلك في الأدب ولاسيما في الرواية الحديثة

وكلا الأديبين تأثر إلى حد بعيد بالكتابات السابرة التي
مدن به أمتهم ؛ فأثر القرآن في المجتمع العربي وتبريح اللغة العربية
وأصولها وآدابها وثقافتها وأدبها وأساليبهم جسيم بين الجسامه ،
فقد كان منذ جاء مثلاً أعلى وثقافة ثاقبة بناتها ؛ والانجيل منذ
ترجم إلى الانجليزية في عهد الإصلاح الديني كانت له اليد الطولى
في تثبيت الأسلوب النثري الانجليزي ، وتثبيت مفردات اللغة ،
وإدخال مفردات جديدة واشتقاق غيرها ، واختراع طرق للاشتقاق

أدت إلى توسيع جواذب اللغة ، وكان دائماً قدوة
للأدباء يحتذونها في إيساس الأسلوب ، وله أثر
مباشر جلي في كتابين من ذخائر الأدب الانجليزي :
أحدهما « رحلة الحاج » لبيتيان والثاني « الفردوس
الفقود » للمتون : ففي كليهما كان أساس القصة
ماورد في الانجيل من أنباء الخلق والبث
والحسب ، بل إن دراسة الانجيل كانت هي
الثقافة الوحيدة التي نالها (بيتيان) الذي كان قسماً
مثيل الحظ من التقشف ، ومع ذلك فأسلوبه المبني
على أسلوب الانجيل يمد في الذروة في أدب اللغة

وهناك التأثير اليوناني الذي كان حياً
على كل شعب أثني بعد اليونان أن يتأثر به ؛ فافتقر
أدباء الانجليزية من مناهل الأدب اليوناني اغترافاً
واستوعبوه دراسة جفاء أثره شاملاً ، كما يقتصر
على فرع دون فرع ولا يمتاز به جيل أو أدباء أو
أديب دون أديب ، على حين كان التأثير اليوناني
في الأدب العربي كما تقدم مثيلاً غير مباشر آتياً
من طريق دراسة تليفة اليونان لا أدبهم مما جاء
أثره في حكم التنبيه والمرى واضراهما

لم يأخذ العرب عن اليونان ولا عن غيرهم

لن تشعر بالغربة

على ظهر الباطنيين

«زمزم» و«الكوثر»

فأن كلا منهما قطعة من صميم الوطن

متجهة الى بيت الله الحرام

شركة مصر للملاحة البحرية

جهنهما للحجاج بأوفر أسباب الراحة والأمان

(اطلبوا كافة الاستعلامات من ادارة الشركة بمبارة بنك مصر القاهرة)

بوانية أخرى . ولكنك كنت تدو ، أكثر من سأر الأذنين
جيمًا ، شوقًا بالذلة ، أو بشاره أخرى . - بن - أي بقوانين
(إذ من ذا الذي يجب دولة لاقوانين لها) فلم تترجح معي قط .
ولم يكن الصبي ، والصرج . والمعدون ، أكثر منك قبيحًا
بها ؟ وعانت ذا الآن نفر ناقصًا ما قطعت من عهد . هكذا
ياسقراط إن أردت بنا اتصاحا ، لا تضع نفسك بهرويك من
الدينة موضع السخرة

« وصحيك أن ترى أي خير تقدمه لنفسك أو لأصدقائك ،
إن أنت اعتدلت أو أخطأت على هذا الوجه ؟ أما أصدقائك
فالأدريج أن يُسَرِّدوا نفيًا . وأن يسلبوا حق انسلهم للوطن
أو أن يفتقدوا أملاكهم . أما عن نفسك أنت ، فلو تطلت إلى
إحدى المدن المجاورة ، إلى طيبة أو ميثارا مثلاً ، ولعمدتيان تسيطر
عليها حكومة حازمة ، فستدخلها عدواً يسقراط وستصابك
حكومتها السدا ، وسيظهر اليك أبنائها الرضويون بين ملوذا
الشرا لأنك هادم للقوانين ، وسيقر عقول القضاة أنهم كانوا
في إدانتهم لك مدلولاً . فأغلب الظن أن يكون مفسد القوانين
مفسداً للشعب ، وأن يكون بلاء ينزل بالفتنة على بني الانسان .
فلم يبق لديك إلا أن تنفر من هذه المدن المنظمة ومن ذوي الفضل
من الرجال ، ولكن أ يكون الوجود حقيقاً بإبقاء على هذه الحال ؟
أم أنك ستنبئ هؤلاء الناس في صفاقة يسقراط لتتحدث اليهم ؟
وماذا أنت قائل لهم ؟ أقول ما تقوله هنا من أن الفضيلة والعدالة
والثقاليد والقوانين أنفس ما نأمن به على الناس ؟ أ يكون ذلك
منك جليلاً ؟ كلا ولا ريب . أما إن فررت من الدول ذوات
الحكم الحازم ، إلى تساليا حيث أصدقاء كريتون ، وحيث
الاباحية والفوضى ، مسيجدون متاعاً في قصة هرويك من
السجن ، مضافاً إليها ما يمت على السخرة من التفصيل عن
كيفية تدرك في جده عزة أو ماعده من أسباب التنكر ،
وعما بذلته من ملاعك كما جرت بذلك عادة الآقيين - ليس ذلك
كله بعيد ، ولكن أني نجد هناك من يذكر بك فأناك وأنت
هذا الشيخ الكهل ، قد نفقت أشد القوانين قديماً ، من
أجل رغبة حقيرة في استعادة الحياة زيدة ضئيلة ؟ قد لا نجد إذا
استرجعهم ، ولكن لا نبحث أن تنور منهم سورة الغضب ،
حتى يصكوا مسميكم بما يجعلك غاراً . إنك ستعيش ، ولكن

كيف ؟ - متعلقاً للناس جيمًا وخدماً للناس جيمًا . وماذا أنت
سانع ؟ - ستأكل في تساليا وتشرّب . لأنك قد غادرت البلاد
لكي تصيب في القرية طاملاً لعدائك ، وأن ترى ستكون تلك
العوالم الحيلة التي تبديها حول العدل والفضيلة ؟ قل إنك
رابع في الحياة من أجل أبنائك لتتقدم تربية وإنشاء -
ولكن أنت مصطحبهم إلى تساليا ، فتفقد عليهم بذلك ألا
يكونوا أبناء الوطن الأثيني ؟ أذلك ما ستنتجهم إياه من نفع ؟
أم أنت تاركهم وانما بأنهم سيكونون أحسن رعاية وتربية ما دمت
أنت حياً ، حتى ولو كنت غالباً عنهم ، إذ يمي بهم أصدقائك ؟
هل تخيل نفسك أنهم سينمون بهم ما أفتى في تساليا ، أما إن صرت
من أهل العالم الآخر ، ظن ينو بهم ؟ كلا ، فإن كل من يسمون
أنفسهم أصدقاء ، أصدقاء حقاً ، فأنهم لاشك ممنون بأبنائك
« اصنع إلينا إذن يسقراط ، نحن الذين أنشأناك . لا تنكر
في الحياة والأبناء أولاً ، وفي البذل آخراً ، بل فكر في العدل
أولاً ، ولرب أن تصيب البراءة عند ولادة العالم الأسفل . فإن
فلت ما يأمرك به كريتون ، فلي تكون أنت ولا من يتلقى
لك كائنًا من كان ، أسد أو أفسد أو أعدل في هذه الحياة
ولا في أية حياة أخرى . فالرجل الآن ريشاً ، مجاهدًا لا غاراً
للرزقة ، خصية الناس لاصحية القوانين . أما إن سمعت أن زد
الشرا بالشرا والضر بالضر ، ناقصاً ما قطعت أماننا على نفسك من
عهد ومواثيق ، مسيئاً إلى أولئك الذين يبنون ألا عيهم من
إساءة لك إلا أقطها ، أعني نفسك ، وأصدقائك ، ووطنك ، وبمن ،
فستنقم عليك ما دمت حياً ، وستتقبلك قرائن العالم الأسفل ،
وهي اخوتنا ، عدواً ، لأنها ستعلم أنك لم تدخر وسعاً في ههنا .
اصنع إذن إلينا ، لا إلى كريتون »

هذا هو أفسوس الذي كاتي به يمس في سمي ، كانتمل
تنت القيشارة في آذان التصوف . أقول إن هذا هو الصوت
الذي يدوي في أذني ، فيمنعني من أن أستمع إلى أي صوت سواه
وإني لأعلم أن كل ما قد تقوله بعد هذا سيذهب أدراج الرياح ،
ومع هذا ، تكلم إن كان لديك ما تقوله
كريتون ليس لدى ما أقوله يسقراط
سقراط - ذلي إذن أنتج ما توحى به إلى إرادة الله
زكي نجيب محمود
أعني الحوار الثاني ، ويسمى الحوار الثالث ابتداء من العدد الثاني

التصوف الاسلامي

يقدر سيليان فارس النابلسي

وقد أيد العلامة (فونديك) هذه نظرية وشركه في الرأي العالم الإنجليزي الشهير (رون Broune) وكان مما استدل به على ذلك السكمة المارسية (بشيبا-يوت) التي يسمون بها نذرة، ومعناها اللطفي (لابسو الصوف) وجيب الصوف كانت منذ القدم علامة الحياة البسيطة الساذجة

منشأ التصوف الاسلامي

رجع بنا البحث عن منشأ التصوف الاسلامي الى الحركة الزهدية التي قامت في القرن الأول للهجرة تحت التأثير النفسي المصيق للكشف عن خوف من الله تعالى بوجوب التسليم لأرادته سبحانه والاعتقاد لمشيئته. وعلى هذا يجعل بنا أن نبحت التصوف في طورين مختلفين

١ - **طور الزهد** : لم يكن التصوف في هذا الطور نظاماً فلسفياً ولا مسلماً دينياً وإنما هو طريقة في الحياة والعيشة خاصة، تمتاز بالزهد في الملبات والابتعاد عن الدنيا حباً في الآخرة، فهو إذن إسلامي خالص لا أثر للموامل الخارجية والناصر الأجنبية فيه من نصرانية ويهودية وهندية وفارسية. وكل ما هنالك أنه ظهر في صدر العصر الأموي جماعة من المسلمين رغبوا عن هذه الحياة الاجتماعية الملبية بأنوار القو والهنك والغلاظة، وتطلخوا إلى حياة هادئة وقوية مريحة لضيقهم التي تنشوق إلى الابتعاد عن منائر الحياة وسخاقتها مطابقة لمقادهم التي مازالت شديدة التمسك بالحياة الاسلامية الخالصة من بساطة وساذجة. زد على ذلك أن الحياة السياسية كانت قلقة مضطربة، فالفئة قاعة بين الفرق والشيخ، والمشارك مستمرة بين غنائم اقادة والأمراء، كل ينشد جاه الحكم وعبد السلطان غير ملتفت إلى ما يحمره ذلك من هدر دماء المسلمين وتشتيت كلهم ودجوعهم إلى جاهليتهم الأولى. كل هذه الموامل غدت الحركة الزهدية وبشت في قلوب بعض المؤمنين البلب عن المادة والانصراف إلى العمل الصالح في نفسه وتذكير الناس بأمور دينهم وعقائدهم. وبأن (نيسكسون) العالم الإنجليزي الضليع في هذه الأبحاث فيضيف إلى هذه الموامل طملاً آخر لا يقل عنها قوة وأثراً، ذلك أن الصورة التي يبرزها القرآن الكريم (للجن) عز وجل هي في منسب تدعو إلى الخوف والرهبة، فهي صورة إلهية حاز شديداً الطمس سريع المذاب. فالشعور بالخوف من جهنم الذي يكتبه قرآن القرآن يدعو حتماً إلى التصوف والزهد واحتقار المادة والابتعاد عن سبل الضلال

نوط

يبدأ الدين في أول أمره عقائد راسخة ومناسك ثابتة لا تسمع في أواصره ولا هوادة في واهيه. ثم لا تلبث - بعد أن يتناول الزمن وتمر السنون - أن تلتين المركبة وتأخذ المياسرة مكان الممارسة فيسبب الشك إلى العقائد الموروثة والسنن الرعية؛ إذ ذلك يبحث الإنسان عن عقيدة تسوي ما بين نفسه وبين الكون تسوية مقبولة برضاها العقل وبقرها المنطق، وعندئذ تنشأ السوفية والسوفية منحي في الفكر، لا بل في الشعور يصعب تحديده، يظهر في محاولة النقل الإنساني تفهم الطبيعة الروحية لحقيقة الأشياء، ويبرز في إشعاع المرء وسروره بنعمة الارتباط الروحي مع الخالق العظيم

معنى لفظة صوفي

لقد تابنت الآراء وتضاربت الأهواء في المصدر الذي اشتقت منه لفظة صوفي، فمن قائل إنها من الأصل اليوناني « سوف Sophos » بمعنى حكمة كما ذكر أبو الريحان البيروني في كتاب الهند، ومن قائل - وهم الصوفيون أنفسهم - من صفا صفاً. قال أبو الفتح البستي تنازع الناس في الصوف واختلفوا قدماً وظنوه مشتقاً من الصوف ولست أحمل هذا الاسم غير حق ساني فصوفي حتى لُقّب الصوفي

وذهب آخرون إلى أنها متحددة من معنى ديني، فينسبونها إلى أصحاب (السفة) وهم قوم من الصحابة كانوا يجلسون على باب المسجد يوزعون الصدقات على الفقراء. على أن الرأي الأكثر شيوعاً والأقرب للعقل والمنطق هو نسبها إلى « صوف » أي إلى ظاهري لباس. فأنظر مصر السراج مؤلف كتاب اللع - وهو أول كتاب ظهر عن الصوفية - يقول : « لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء وشعر الأنبياء، مما صفا فهم إلى ظاهري اللبسة كان ذلك اسماً مجازاً غلاماً... »

تأليفه . وإذا ما دققنا في تأليف هذا الذهب الأدبية رأينا أنه تؤدي حقا إلى التصوف . إذ يعلم أن طريق الخلاص هو بالتجرد التام عن المادة . واضعاف النفس عنها ، بذلك يتصل الأساس بالفضل الأول « اللفظ الفلسفي للحن سيجاه ، ويدل النبطية التي يعبّر عنها المتصوفون بالفناء . لقد انتشرت هذه التأليف الفلسفية في العالم الإسلامي ، وكان أثرها في الفلاسفة المسلمين واضحاً . جلياً

ففسف المهرضة Onosticism : جماعة هذا النظام الفلسفي الذي نشأ بين القرنين الأول والسلس للسلح يتقدون أن الأيمان وحده لا يكفي للخلاص ، بل لذلالمرفة هي متممة . ويتون بهذا أن يعرف الله أنه من عنصر إلى ، وأنه لابد أن يرجع في نهايته إلى هذا العنصر الذي نشأ منه ، حينذاك وعند ما بنفس في هذا الاعتقاد تخلص نفسه من شوائب المادة ويقرب من الله . وقد انتشر هذا الذهب في العراق وقرس ونار بالمأوية وأثر فيها فأخلت منه عقيدة الظلمة والنور . أما إله أثر في العقائد الصوفية فأنما نلحس هنا في القول بأن الانسان يُخلق ليُلهي ، وكلما تقدم في السرخ خلق حجبا ليُلهي واستبدل به آخر إنسانيا إلى أنث يبر بسمين ألف حجاب في أرذل السرخ . ولا نجة له إلا بالتألق التالسالم الصوفية والانصراف عن المادة إلى الروح ، بذلك يسلك طريق النجاة

هذه أهم اللؤزلات الخارجية التي عملت على تنقية العقيدة التصوفية الإسلامية وخلقت منها طريقاً فلسفياً خاصاً . وليس من السطاع رد كل من العقائد التصوفية الفردية إلى أصلها التي استمدت منه ، فبقيدة في مثل هذا الانتشار البسيط ذات مباديء كثيرة ونظم واسعة لا يمكن أن تقع تحت تأثير عمل واحد مهما جل شأنه وأنقت الظروف على تقدمته ولليل إليه .

كانت الصوفية دائماً بخيرة متتق من كل العقائد ما تشنعي وتشاء . نظام شامل يتخص ويهضم — به بعض تغيير وتجوير — من كافة الآراء والمعتقدات المختلفة حوله ، يكتب أناساً من كافة اللل والتحل من موحدن ومشركن ، متزلة وستين ، فلاسفة ورجال دين . هذه الاعتبارات كلها نضمنا في موقف دقيق يضطرنا إلى القول بأن حشنا الصوفية الإسلامية التلنسية لا يمكن أن يجاب عنه بجواب شاف مريح (يبع)

سليمان فارس التليسي

ومن أهم الشخصيات الممتازة في هذا الدور الحسن البصري الذي عرف بالرهذ والورع والرجوع إلى السنة في ساطة البيش وهو « ناية . ومنهم أبو هاشم الكوفي الذي قال له أول من أطلق عليه لقب « الصوف » وأسس ديراً للمتصوفين في رمة فلسطين . ثم ظهر ثلاثة نفر فيا وراء النهر في قارس في أواخر القرن الثاني الهجري وهم : ابراهيم بن آدم وشقيق البلخي وقنبل بن عياض ، فترى عندهم بدء نظام فلسفي ، فهم يتلون دور الانتقال من حياة الرهد إلى نظام التصوف الفلسفي ، وليلهم كانوا عالين على الامتزاج بالتأليف الهندية الفارسية لقرب موطنهم من هذه البلاد التي كانت تتفاعل فيها هذه المبادئ المختلفة . ويظهر ذلك بجلاء عند الزعيمة المتصوفة رابية المدوة التي كانت كما يقول نكلسون أول من أدخل نظام الحب الفلسفي والوجد والاتحاد بالله جل الخلوف والرهبة

٢ الطور الثاني : التصوف الفلسفي

لقد أخذ التصوف في هذا الطور شكلاً فلسفياً ونظاماً مستقراً في الدين يميل العلماء إلى نسبه إلى عوامل خارجية من نظريات فلسفية وأديان أخرى . فمن ذلك :

١ - المصدر الهندي : يعتقد بعضهم أن لهذا التشابه بين كثير من العقائد الصوفية في سورها الراتية الناجية وبين بعض النظم الهندية وعلى الأخص ال Vandata أسساً واحداً ومنبأ مشتركاً يجب أن يبحث عنه في الهند ، فإن معظم المتصوفة الأول نشأوا في خراسان وظهرت فلسفتهم الصوفية فيها ؛ ولعل مبدأ الفناء الذي يتمج فيه التصوف بالله ويفقد شخصيته الفردية ، مستمد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من عقيدة « النارانا Narvana » للوجودية في البداية الهندية

ب - المصدر النصراني : يعتقد المتصوفة أن غاية كل الأديان واحدة ، وأنها كلها تصل بالإنسان إلى الهدف المقصود والغاية المرجوة ، فليس غريباً إذن أن يمتكح المتصوفون إلى الرهبان لليسوعيين ، ويمتزجوا بهم فيظهر أثر ذلك في تأليفهم وأنظمتهم ، خصوصاً وقد ظهرت هذه الزعة التنسكية الزميدة في السكنية السيسية في القرنين الأول والثاني الهجري

ج - اليونانية الهلنستية : ظهر هذا النظام الفلسفي في أوائل القرن الثالث المسيحي على يد (أمونياس ساكس) ويله أوجه في زمن تليذيه بلاتينيوس وفرغودوس النحوي شارح

في تاريخ الأدب المصري

ابن النبيه

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

فصراً ، غير أن منه انموذج الرافضة في العظمة والمجد بدأت تتطلع إلى نيل مركز سام ومنصب رفيع . ورأى أن في مصر من "العلماء" من لا يستطيع فهم ولا منافستهم ، حيث انطأ إلى الجزيرة حيث يستطيع أن يجد فيه ميداناً للعمل والتقدم ، فارتحل بالملك العادل ، ومن بعده اتصل بابنه الملك الأشرف الذي كان يلقب بشاه أرمين لاستيلائه على بلاد الأرمين ، وقد اختص بهذا الأخير ، حتى إنك إذا قلبت ديوانه وجدت مقطعة في مدحه والثناء عليه ، وحتى تروحه مقدمته أنه إنما جمع قصداً لكي يجمع ما قلته في الملك الأشرف من مدائح ، ولقد أصبح أثيراً لديه يستصعبه في رحلته ونقله ، وأصبح ابن النبيه اللسان المسجل لما يلقاه الملك من خير أو نصر أو حادث هام ، وصار كاتب الانشاده ، يدبج عنه الرسائل ، وأحياناً كان يكتبها بالشعر كما ستحدث بعد . ويقول من أرخ لابن النبيه : إن له شعراً أعذب من الماء الزلال ، وأغرب من السحر الحلال ، وتراً ألفف من كاسات الشمول ، وأرق من نسبات الثيال ، فالنظم والثر عنده جنتان عن يمين وشمال . . . غير أننا سنقتصر كالآتنا اليوم على شعره ، وإن كنت أرجح أن المقدمة التي في صدر ديوانه ، وهي مقدمة "تربة من صنع ابن النبيه" فإن منها قوله : وأحق الناس بعد الله تعالى بالشكر ملك أشار إليه بنان البيان ، وأتبع بذكره جنان الجنان ، وقد بذكره القريض فزان الأوزان ، عفو عفا ، وكف وكفى ، وأحيا وفات الرقا ، فزمان دولته غرض القضاة ، فض النضارة ، حلو النضارة ، بديع الإشارة ، للولي السطاط الملك الأشرف شاه أرمين ، سلطان العراق والشام ، مظفر الدين طاهر أمير المؤمنين ، أبو الفتح موسى ابن السلطان الملك العادل سيف الدنيا والدين ، أبي بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين ، حله الله ملكه كاخ في ديوان الحماد ذكره ، وخذل بسلطانه أعداء الدين ، وأغن نصره ، ولما لم يجد مملوك دولته ، وغرس قوساه ، وديب نعمته ، الفقير إلى الله تعالى أبو الحسن كمال الدين علي بن محمد بن النبيه ما يكافئ به أياديه ، ويجازي به إحسانه التي يجتلي نيت روائحه وغودابه ، توفر على استخراج جواهر صفاته من بحر كرمه ، ونظم فرائد قولائه فكافاً نعمة بنعمه ، وجمها في هذا الكتاب معتقداً أن الشرف

أفديه إن حفظ الهوى . أو ضيماً ملك القواد ؟ فما عسى أن أمتما
من لم يذق صنم الحبيب كطله حلواً قد جهل الحبة وادعى
بأنها الورع الجليل تدارك الصبر الجليل ، فقد عفا ، ونضضما
هل في فؤادك رحمة لثيم ضمت جوانحه فؤاداً موجماً
هل من سبيل أن أثبت صابني أو اشتكى بلواني ، أو أتوجها
إلى لا تستعجب كما عودتي بسوى رسالك إليك أن أنشفما
أغنية شائلة ، نستعج إليها ، ونطرب لها ، ونصقظها ، وقليل
منا هو الذي يعرف أن قلها ابن النبيه الشاعر للمصرى الذي
أحببنا أن نحدثك عنه اليوم

- ١ -

بذكر التاريخ ولا ينسئ لصلاح الدين وخلفاء صلاح الدين
أهمهم الذين حووا ذمار الشرق من غارة الأوربيين الذين كانوا
يتنون النفس بالأمال الكاذبة في الشرق وامتلاك أرضه ، فكان
المصر مصر حرب وقتال ونضال وتزال بين الشرق والغرب ،
خرج منه الشرق طافراً منتصراً على أيدي ملوك مصر
وخلفائهم . ولقد ولد شاعرنا على ما يظهر قبل أن على صلاح
الدين حكم مصر بقليل ، ولكنه نشأ وشب في أحضان تلك
الدولة وفي عهد حكمها الرشيد ، ولكنه لم يش مصر طوال
حياته ، بل تركها إلى أقطار أخرى كانت كذلك تحت حكم
الأيوبيين ، غير أنه على ما يظهر لي - لم ينادر الديار المصرية مرة
واحدة ، بل كان يزورها في الحين بعد الحين ، واستطاع أن يتصل
فيها بطائفة من وزراء الدولة وكبار رجالها كالقاضي القاضل ،
وأسيد بن ممان ، وصو بن شكر . والراجح عندى أنه لم ينادر
مصر إلا بعد أن مات صلاح الدين ، فانه حينما خرج من مصر
مدح العادل ، والعادل لم يل حكم الجزيرة إلا بعد أن مات صلاح
الدين ، ولذلك فمن البية مدبر مصر بنشئته وثقافته ، ومدبر
لها بالرفة والمنذوبة التي تتجلى في شعره ، وتأسرك إلى قراءته

شاه في ذلك شأن كتاب النثر في ذلك العصر الذي حمل لواء الزعامة فيه القاضي الفاضل ومن نهج مهجبه ، فلا جرم كان اثره ستاعيا خاضعا لأحكام البديع وقوانينه ، وهذا وإن شعره وشعره وتوليده أعمال الاشياء لتلك الأشراف دلتنا على نوع الثقافة التي تلقاها حتى حياته فتولى ديوان الانشاء فهو علوم الدين واللغة العربية تلك العلوم التي كان فراسا أن يأخذ منها بحظ وافر يساعد على تولي هذا المنصب ، ولقد تلقى هذه الثقافة بمصر ، إذ أننا قد رجحنا أنه لم يولد وادى النيل إلا بعد موت صلاح الدين ، فيكون قد شب وترعرع في أرض مصر ، والثقافة المصرية كانت زيمة الثقافات ، كما كان ملوكها زعماء الملوك

— ٢ —

لأن النبيه مذهب في الحياة يشبه مذهب غيره من شعراء مصر أو على الأقل شعراء مصر الذين درسنا أقوالهم ، ذلك المذهب الذي ينظر إلى الحياة نظرة من يرد التمتع غافيا من خير وجمال ، لا يصف عنه ، ولا يتأني بجانيه عن حسنه وما كن فيه من أسباب السرور والمنة ، فهو يوقن أن الدنيا مثقلة ، فهي حيناً ضاحكة ، وأحياناً غايبة ، فإله يسكر على نفسه صفوها حيناً تكون صافية ، وما له لا ينهز القصر وينال اللذة ؟

خذ من زمانك ما أعطاك متناً وأنت له لمننا الدهر آمره
قالهمركا كاس تستحل أوائله لكنه ربما جت أواخره
واجسر على فرص الفترات عتقاً عظيم ذنبك ، إن الله ظفروه
وكان لهذا المذهب آثاره الكبرى في حياته العملية ، فهو يحب الخمر وطرب لشربها ، ويترع الكأس ويروي بها ظمأ نفسه ، وهو يهوى إلى السقاة يتنزل فيهم ، ويصف حماسهم ، بل إنه وقد كان السقاة يختارون من أجل التفتان وأصبحهم ! بل إنه يهوى إلى كل وجه جميل ، ولو كان وجه جندي من السكاة ، وهو يحن إلى مجلسي الأنس يسى إليها ويدهو وجهه ليشاركه لذة ، وهو يأنس إلى الطبيعة يحب جملاً ، ويهرم بفنائها فيصفها ، وهو يجد لذة في الخروج إلى الصيد يخرج إلى القفلة مع رفقة حسان الرجوة ، ثم يعود بما وقع في يده من صيد ، وذلك كله نتيجة لهذا المذهب الذي اختطه لنفسه ، وكان شعره صورة حية له ، فإنت تسميه يصف الخمر ويقول :

تأمل حكنوس عتيق الرحير في ترى الماء يجمد والخمر ذائب

للعجزه لا للتناظم ، وأن الفضل للبحر الذي أرسل النيث على أجنحة التأمم ، وجعله عرساً لقد الخواطر ، وميداناً لجولان فرجة كل متأمل ونظر ، وسبيل كل منصب ينظر فيه الإيمان بآيات شعره اللين ، وإلقاء الشارح ليله يمرض من الحطل الوارد على المؤلفين والصنفين ، وليصفوا وليصفوا ، ألا يحبون أن ينفر الله لكم والله غفور رحيم . فلذا أنت قرأت تلك المقدمة

وأنت إلى قوله : لم يجد ملوك دولته إلى آخر ما قال استطعت أن ترجع أن تلك المقدمة من قلم ابن النيه ، واستنبطت منها أموراً أربية : أولها أن القصيدة من جمع الديوان تسجيل ما قاله في تلك الأشراف ، ولقد رتب الشعر ، فبدأ أولاً بما قاله في الخليفة العباسي ، لسيادته الروحية على العالم الإسلامي كله ، ثم نبي ما قاله في الملك العادل ووالد الأشراف ، ثم نث ما قاله في الملك الأشراف ، وهو معظم ما قاله من الشعر ، ثم ذكر ما قاله في غيره من أمراء الأيوبيين والوزراء ، بأننا أن الشعر انتهى في ديوان ابن النيه شعر يقره ويرشاه ويعدده مسروراً ويضرب بسنجه إليه ، ومن أجل ذلك ترى من أرخ له يقول : إن هذا الشعر الذي بين أيدينا ليس بكل شعره وإنما هو اختيار منه ، مستدين على ذلك بأنه شعر يارح جيد يدل على أن صاحبه قد مر من قلى الشعر طويلاً حتى اقتاده ، وأصبح ذلولاً ، خفف منه مالا يرضى وأبقى منه هذا الديوان الصغير ، الذي اشتغل على جيد شعره ، (والألف هذا شعر من لا نظم إلا هذا الديوان الصغير) كما قال صاحب فولت الفريجات ، على أنه على ما يظهر لم يجمع ديوانه كله ، إذ أنك ترى في آخر ديوانه بعض شعر وقصائد ألحقها به جميع الديوان بعد ابن النيه . فإله أن شعر اللوح يجب أن ينبعث من عاطفة حية هي عاطفة الشكران وحفظ الجليل ، وهو يرى أن اللوح لذلك واجب لأنه شكر للنعم على ما أنعم ، وشكر للنعم أول الواجبات قال ... إن شكر كل منعم واجب ، وقام على ذلك دليل انفعه على إجماع أئمة اللاذخ ، وذلك دلتنا على أنه لقي حقاً من ممنوحه حسن الصنيع وألوى حمة استحق من أجلها أن يشكر وأن يثنى عليه . رايها أن تلك المقدمة تنبئ غودياً كثرة ، وهي لذلك تستطيع أن تتخطى سؤدة عن هذا النثر الذي دجته راعة ابن النيه ، فهو نثر صناعي يلزم فيه السجع ، ويكون للصناعة اصل الأول في إنشائه ،

وحلت سواقي شهب حوا
 زاة لها حديق الأقوا
 طلائق يبران : ذا واقع
 وأطلق كلابها ضاريا
 تلشير به أوج كالرايا
 ويضرب في ليل جلابا
 وعذنا نجر ذبول السرو
 ألا تراه يصف لك رحلة شيفة ؟ إذ أنه قد خرج مع جماعة
 حسان الوجوه يقصدون الهر والنتع فاختاروا الصيد ملهى لهم
 فخرجوا ينفون ، ولكنه قبل أن يصف لك ماضاه في رحلتهم
 مضى يحدتك عن جمال رفقة وأن عيونهم كالسهام تذيب القلوب
 وتذهبها ، فأحذلقهم كالبنادق هذه هنا طائر في السماء ، وتلك يجيب
 لها طائر القلب ويخفق

ذهبوا الى مكان الصيد فأطلقوا بزاتهم وكلابهم فانتقلت
 لا تاتى على شيء تصطاد ما عن لها ، وبعد أن وصف لك بزاتهم
 وكلابهم التي كانت عندهم طمأنك على نتيجة الرحلة وأنها
 أنتجت نتيجةها فصدوا بيجرون ذبول السرو والطير والوحش
 ملء الحلقاب

هذا وكان أكبر شيء يسهه مجلس أنس يجمع بين روضة
 فيها مختلف الأزهار والورد حفا بها نهر ، وهناك بين أصحابه مجلس
 من طرب السامع وعك عليه نفسه ، ثم تدور الدمام في يد ساق
 جميل فيسكن سكرين من الخمر وجمال الساق . وقد وصف ذلك
 المجلس حيا أرسل الى أحد أصحابه يستدعيه إذ قال :

نحن في روضة وزهر ونهر ودمام كالشمس من كبد
 ومن قد راسلته الشجار ، فأعنت عن جس عود وزمر
 أستروح ، ونحن جسم فانيه ت ذن القلوب تكوي بجم
 إن كفا إليك قد كتبنا نهادي ما بين سكر وشكر
 فانت ترى من كل ماذ كره أنه كان ذهب في الحياة مذهب
 الذين يريدون أن ينالوا منها كل مثة ولذة ، يلتسوها في كل
 مكان ، وترى أن مثله الأعلى في الحياة كان أن يتمتع بها ، ولا يمن
 على نفسه بشيء من ضايعها ، وكلة ثقة في أن الله سوف ينفر
 الذنوب جيما

(البقية في العدد القادم)

أحمد محمد مبرور

اب ومفرقه انتمط الأذن شائب
 من الذن كالحصينات الكواكب
 جواهر قد كلت في عصاب
 من أن السجود الى النار واجب
 ويصف موطن لذة نال فيه السور من الحر والساق ويقول :
 وق الحراج وراق كاس مدامنا
 فمزجت ذلك بهده وشربها
 وجنيت من وجناه ما استحي
 وردنا الى بطر ففصكا عا
 بنتا وقد لاف الساق جوسنا
 ويقول مرة أخرى متفكرا بالساق وكان من الأثر :
 ساق كأن جنينه في شعره
 غصن ترخ خصره في ردفه
 إليك والأثر إن ليضمهم
 أجسامهم كلالا إلا أنها

قر تليج في الليال السود
 فصجبت للممدوم في الوجود
 أشخاص غزلان وضل أسود
 حلت قلوبا من صفا الجفود
 وتسمع منه غير ذلك كثيرا في وصف الخمر وسقائها وانتزول
 فيهم ؟ ولعل بعضهم لاهه على شرب الخمر أو على الاكتثار من
 شربها فقال له :

الراحروسي ، فكيف أهرجها منظرها طيب ومجربها
 راح إنما ما القدير صالحتها أغناه ياقوتها وجوهرها
 فاذا ذهبت تستمع الى حبه للطيبة وغرامه بها سمته يقول :
 قس بالله الأرض تعلم أنها
 أعدائي زجها نلد شقيقها
 والطل في زهر الأذع كانه
 وهو إحساس طيب وجوهر حيد يوجه نظرك الى أن في
 الأرض جمالا قد تزيد قيمته عما في السماء من نجوم وكواكب ،
 فليقبل على الزهور يستمتع بجمالها ، ويستند تشمع دهاها وينم
 بجملها . كما كان له - كما حدثك - لذة خاصة في العيد حين يخرج
 مع جماعة (حسان الوجوه) فيصطادون ويتشتمون وهو يصف
 لك ذلك في قوله :

برزنا الى القو في حلبة
 بنادقهم في عيون القسي
 ذلك لها طائر في السماء
 وحذى لها طائر القلب واجب

كنّا لآعين على طلع هذا الوجود . فعدنا إلى صندوق المدم واحدًا بعد آخر (١)

وعلى الصفحة الثالثة «عيتان :

ظهر بحر الوجود من الخفاء . وما استطاع أحد أن يتقب جوهره الحقيقية هذه . كل تكلم عما يهوى ، وما قدر أحد أن يبين عن الحقيقة

ليس عندما يقين ولا حقيقة ، ولا استطاع ترجمة العمر كله في رحاء هذا الشك ، ولم تأخذ أقداح الصبأ بأيدينا لا نضمها ، ما فرق الصاحي والسكران في هذه الجهالة ؟

وعلى الصفحة الرابعة رابعيتان :

أولئك الذين كانوا بحار الفضل والآداب ، وصاروا في كالم مصايح الأصحاب ، لم يجدوا الخروج من هذا الليل المظلم طريقًا ، فخذوا بالأساطير ثم أخذهم النوم

إن هذا الدوران الذي يتجلى فيه عيشتنا وذهابنا ، لا نستبين له بداية ولا نهاية ، ولا يستطيع أحد أن يغير صادقًا من أين جئنا وإلى أين نذهب .

وراء قبر الخيام مزرعة جميلة كعجج على أرضها بالورن الثبات : « حكيم عمر خيام » ، ورأينا بجانب القبر غناية ، كأن واضعها رأوا مناسبة بينها وبين قبر الشاعر الذي كان مستهزأ بالخمر . وقرأت على هذه الحامية أنها موقوفة على مسجد إمام زاده محمد الحروق . فقلت قد وضعت في غير موضعها ، وفُرت عما هي منه براء وقد مُدَّ وراء قبر الخيام رواق كبير وضمت فيه كرامى للجلوس ومعت فيه موائد الطعام

استراح الوادعون قليلًا واجتمعوا ماشاءوا . استأنف الشراب ثم وقفوا يشربون على ذكر الخيام ، قلت بشي ما ذكرتم صاحبكم ! وانتبهت أنا وزميلي الأستاذ البهادي جانبًا وتركنا القوم ونشيلهم . وقلت لبعض رفقاتنا الإيرانيين أين قبر المطار ؟ ملا يدلفقام نيسابور أن يزوره ، فيسر لنا السير اليه فدهبت أما

وبعض الحاصرين إلى قبر المطار . سارت إلى السيارات في طريق غير مبيدة قاتنتها إلى حديقة ذبابة الشجر والزهو ، وفي وسطها بنية غناية عليها قبة ، ولجنا الباب حاشمين إلى قبر عال عليه كسوة حصراء . وللى رأسه عمود أسود أطول من القامة قليلًا

(١) إشارة إلى لية التضرع

هى بقية الأحداث من نيسابور . كما يقى من الحفة الباصرة عود يابس . أو من الرجل العظيم قبر دارس

ماتت المدينة فلم يبق إلا أن رور قبرها فيا بقى من قدود أنبتها ، فما نحن أولاء مسرع أنسير إلى قبر عمر الخيام . وقتبنا السيارات بعد قليل على حديقة بعيدة من البلد فدخلنا بستانًا كبيرًا تنوسطه طريق واسعة ، فهبطنا ودجلت إلى مستوى سرنا به خطوات ، وهبطنا إلى مستوى آخر ، وبجانبتنا فتاة تمحدر إلى المستوى الأسفل فتفضى إلى حوض في وسط الطريق . وتنتهى الطريق إلى مسجد صغير جميل نقشت على بابه آيات من القرآن ، واسم الشاه طهما سب الصفوى الذى بناه . وقى للمسجد ضريح لأحد أبناء الأئمة من آل البيت النبوى رضى الله عنهم ، واسمه محمد الحروق وينتهى نسبه إلى زين العابدين على بن الحسين

وللى بين المسجد مصطبة لها درجيت قليلة ولها سياج من الرخام وفي وسطها عمود كتب على أوجهه آيات من الشعر . فهذا قبر عمر الخيام . وقد صمت عن زياروا القبر قليلًا أنه كان في طابق في جدار المسجد (وقى جدار المسجد على جانبي الباب طاقان) ثم نقل إلى هذا الموضع

لم سيحينا قبر الخيام ، قتلت لوزر الماروف ، كان يبنى أنه تكون بجانب القبر أشجار تهدل أغمصانها عليه ، وتثر الأذهار فوقه كما وصف الخيام قبره قبل موته ، وكأراه نظاي البروض يمد موت الخيام فوجد ممدًا لما قال . قال نعم . لابد أن يكون كما وصفت

كتب على صفحة من السمود : « الحكيم عمر الخيام - وفاة الحكيم سنة ٥١٧ هجرية - » وفوق ذلك رباعية من نظم ملك الشعراء بهار ترجمتها : اجلس إلى قبر الخيام واقتض الوطر ، وانبع فراخ ساعة من غم الأيام . إن تسأل عن كلوب بناء مرقده فهو « أطلب سر القلب والدين من قبر الخيام » (راز دل ودن زير خيام طلب)

وعلى الصفحة الثانية رابعيتان ترجمتهما :

عاد الصبأ يبكى على الشب الأخضر ، فلا يبنى البيش بنير الحجر الحمراء . هذا المرج مسرح أبلصارنا اليوم ، غليت شعرى من يرح بعصره غداً في أعشاب قبورنا ؟

نحن نلعب ، والفلك بنا لاعب ، حقيقة هذه لا مجاز فيها ،

حمة المطار توقظك حتى لأتعلو لدة من ألم^(١) إن نبتج الحبيب فلا بد من السى الجاهد ، وإن زرد اللمدة (نوش) فلا بد من الحمة (نيتش) . إن تكن ذقت حلالة الخليم ، فوخزة المطار خير يا عزام

من يتركك يوقظك من الفتنة ، ومن يتسكك يدعك في غمرة . وخزة اليقظة تيمدك من الضلال ، واللو يئأى بك عن السداد ، وانبتحت حينئذ من هذا الجلدت صيحة بينة مفصحة عنها أرواحتنا :

« يا من اخلط وجوده بالدم ، وامتزحت لذته بالألم !
إذا لم يتداولك المهبوط والصمود ، فكيف تعرف نفسك في هذا الوجود^(٢) »

رجعنا من المطار الى الخليم فذكرت في العارفين قول حافظ الشيرازى ...

عبد الرهاب هزائم

(يتبع)

(١) في الأصل «نيتش ونوش» أى الوخزة والذود وما كتمان مقتربتان في الأدب الفارسي تقارب القافيتين
(٢) حذان البيتان قطار ع

عليه آية الكرسي وأيات في مدح الشيخ عريد الدين المطار .
لبناء برمة في حضرة تشييع الصوفية الجليل ، والشاعر الفلق المكثر الذى نظم زهاء ثلاثين منظومة فيها أكثر من ألف ألف بيت -
ناظم منظم الطير ، وألقى نامة ، وأسرار نامة ، وجوهر القلت الخ ومؤلف تذكرة الأولياء ؛ ثم يؤنا بغير ما به به أصحاب الخليم ، والقلب خشع ، والذكرى الجليبة أخذت على النفس آفاتهما
وهنا لطيفة لا يسمي إجمالاً :

بينما أخرج من باب حديقة المطار أحسست بوخزة في كفى فظننت زياراً لسمى ، فأخبرت رفيق الشاعر الشاب التابعة رشيد الباسي فضحك وقال : قبلت الزبارة . قلت : لآخره أن تكون وخزة من المطار ينهى بها من الفتنة . ألم يقل معاصرو المطار : « إن شره سوط السالكين » ؟ قال بلى . ثم ارجعيل بينا فارسياً

نيس مطار است اين ، زنبور نيس
گر بمحسبى ميعكسي زود دور نيس
(هذه حمة المطار لاسمة الزنبار ، فان تحملت فهو أهل قلبك)
ذأجيت على الفور :

لسم الزنبار كنى عاديا ودواء كلف شر الباسي
ولما قدمتا مشهداً جاء الى شاعرها التابعة وقد نظم آياتا كثيرة في هذه الإقامة أرجعها شراً فبلى مبتذراً اليه من هذه الترجمة المرتجلة التي لا تقي بشره السلس ، وممتدراً الى القراء عما فيها من مدح :

جاء هزام من أرض مصر المختارة الى نيسابور من أرض إيران ، فأراد أن يقبل تربة المطار إذ ملأت محبة روحه ، وذهب بدءاً الى مرقد الخليم فرأى مكاناً تضرعاً زاهراً ، وسمع صيحات الطرب ، ورنات الكؤوس من كل جانب ، ورأى القلوب تقود بتار الصهايا . قال هزام : أيها القلبيدج بساط الشراب والسرور ، وإجعل الى المطار ذك الشيخ الوقور ، فسلك الصحراء وجبل الطريق^(١) هذا حتى رأى قراً عليه حجر أسود ، فلمسة المطار وطاف في هذه البقعة المباركة . ثم صاح مبتة وقال مضطرباً : قد أماب كنى زيار . قال له الباسي : يا عالم مصر ! بل يا أيها اللد

(هذه حمة المطار لاسمة الزنبار ، فان تحملت فهو لذلك أهل)

(١) الطريق هنا طريق الصوفية

ظهرت الطيرة الجريمة لكتاب

رفائيل

صحائف سن العشرين

شاعر الحب والجمال لاسردين

مترجمة بقلم

احمد حسن النيات

والقصبة فطمة من شباب لاسردين ، وجذوة من شموره ، ولحن من شموره . طبعها لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعاً أنيقة منقحة رخيصة فاطمها منها أو من ادارة الرسالة أو من أى مكتبة

البعث

بقلم فريد عين شوك

إلى مد الرسالة في ملها اثنتان
نحية عيه الوطن وعيد البلاد

ويعتقد الشَّياع به وَيُبْرِى
وَيَحْدَه البتون وقد تأسروا
تقد أفنى الحياة بها حهاداً
وكم ضاقت موردها ولما
ولو حرمت فوسمها جهاها
فبالصراعة الأبناء حتى
والهوانهم حتى استراحوا
صعرت أبا الوطن اللدى
وجمنا هوالك على صفاء
سندف عن همالك فلا يُنقى
فلا يلقى القريب له كفافاً
نراه تحت أعينه نراى
مى أترى وكيف بها تأسى
وهم عبّروا حياتهم نايما
يضيّقوا بالكفاف لم طامنا
لعلوا رغم وفتره صياما
رضوا بالعيش ذلاً واحتضاماً
إلى أن يصبحوا فيها طامنا
وقنا نسترذ لك الثنا
قد ضفنا بواديك انصاما
وترنمى عذب وذو لك أن يناما
ولا يروى بوادينا أولما

في مصر شباب !

على أثر ما قام به الشباب عليه أبله المي من جهاد في سبيل الاقتصاد

بقلم محمود غنيم

أنت أنت في الحى شباباً
يتزع النساء والإنجابا
تأخذته وقد مشى أسرابا
مرتدياً من طهره جلبابا
نخله إذا مشى شبابا
تهدم الصباء والأكوابا
من ناطحت أهرامه الحبابا
أو يسبح بالصوف له نايابا
بل ابتنوا الصنع والولابا
يخطر مصر ذهاباً ليابا
إلى تنفحوا فتحوا أبوابا
من بين مصفاة نى بحرابا
له أتر شعاعاً ليل الآوابا
أوطاننا عشنا بها أعرابا
أغرّ جبار القوى وثابا
وُسُعُ الصم إذا أهلبا
يقتل للصناعة الأسبابا
متضيقاً من عنده قرضابا
كأنت تلك الأيدي الرطابا
إذ بسطت نال الأكتابا
لم يبقه أنت يصنع التفابا
لا تبتنوا القصور والقبابا
ينث من دخله ضبابا
ترى الأكف فضة خضابا
ينصب منها الرغد انصابا
ومن يد يغير مال خابا
وماله لم يبلغ النصابا
ضيوفها بانوا لها أربابا

سلافاً فتيّة الوطن للذى
دعت مصر الزينة والتفنن
واشعلتم بها روحاً فتيّاً
وكان بلبها جرح تترى
فتمت أمانكم فأفنى
أنتم خير من ينجو عليها
شباب النيل مصر إليك تنكرو
فكلموا الجند لباغى عليها
يبرق شملها بذكاء ويومى
وكم في مصر من أبناء سيد
فكلموها عذاباً واضطهادا
وعاؤوا في نواحيها فساداً
وعبّوا كل موردها اختلافاً
أولئك شر من ولده مصر
أولئك دأؤوا بقرى حشاكها
مصاب النيل أبناء رعام
فكلموا ممول العادى عليه
سليلاً النيل وبحك كيف تنفرو
أرضي أن تذل بأرض مصر
ونيلك ما أحزن نراه هداً
وأرضك جنة شئت ساء
تدري على الأجانب ما أروادوا
وكم من أجنبي جاء يسي
فنهل وزدد لعجب الملقى

وانتفى في مُنتدى الأحداث
لا تبي الدهر باعاً أتجاني
وحين تمضت العاني
مُحرقات، أنت كالبزكان؟
وأرختي .. قد تحنت كاني
وتكادت في الملا جثاني
ومدامى وجلس الرنجات
في كتاب ودقتر وتسان
ناعم الظل، مُعجب، زمان
من ضارب الكواصب الضان
وعبير منشر وأعاني
في جسم الآلام والأحزان
في سحابي بسة الدورات
في نظمي شقاوة الانسان
أو رجوت الخلود في الأزمان
في تجميع الأحياء والأكران
شكبير، أو شاعر اليونان
دائب السير، طلبة البليات
سابع الطين، ذاسحاً ظلمان
بأغاني الآباد والأزمان
دائى القلب دلى الجبان
وعلى يضيق بالطينكان^(١)
صار بحضرت النبوغ محض الموان
ثم تفض الأديب باطمران
ريب والثنى عن حنى الأوطان
بالاضطهاد بالثكران

(١) كزبل هو الشاعر الفرنسي الصغير وقعة نسله نظمها الشاعر
(تيوفيل جوت) في قصيدة مؤثرة يصاب فيها ليرس اترابع عذر على إهماله
ذلك الشاعر العظيم ، وعلى هو ابن الرومي وشعره في البليان الذي أهداه
إليه ابن حرب معروف من القصيدة من يقول : ربح :
يا ابن حرب كسرتي طلائع : يصحى عن ربح الدنيا

جالسوا خلال أرضها دثابا
فامتلكوا بذلك الرقبابا
وفي الباب ملوا. اعبابا
لغير مصر نيل مصر صابا
إنا شربناه فكلنا صابا
ومن سوي الشباب يحى الثابا
لا يتنى أجراً ولا ثوابا
ويحز الأموال والألقابا
شباب مصر حبك انتسابا
لا تسم ميراناً بل اكتسابا
والحر يدرك الذى غلابا
كن كالناب شرة ونابا
لا أن نجد الخط والحبابا
أضيف إلى تاريخ مصر بابا
أكله سائنه أجبابا :
واحتصروا الطعام واشربا
م في الهواء راحوا خبابا
لغير مصر نيل مصر صابا
وشروه مسكراً ثابا
يزود عن حياض احتبابا
وغيره يقسم الأسلابا
إنى الجدود وأذكر الأعبابا
وانصب للمالى اغتصابا
لا ينجح الحر ولا ينجى
فاما الحياة أن ثابا
وتحقق السلم والآدابا
يُحَث في صفحته انقلابا
كلوا رهوناً قدوا أذابا

ثورة العقل

للشاعر التونسي محمد الحليوى

قلت لقلب خلّ عنك الأمانى
ماضلاً الخلود .. لما طل الجهد
أرى هذه الأكاذيب حقاً
أيها القلب شبل إلى الشهد وانظر
إعسا الشهد والخلود خيال
ذاك يا قلبى للربض عزاء
قد تراءت لك الحياة سراباً
فطلبت من غرورك مجداً
ورابت الشير الذى أنت فيه
لأنك الشير الذى
ضلة ضلة ، أيا قلب أقصر
وأرختي قد هدمت كيانى
وما هيئت مالى الآذان ؟
أتراها جديرة بالتوانى
نظرة التعلى في باب العانى
وخيال في فطرة الانسان
يبب النفس راحة التلوان
أو كليف يمز بالتوشان
وأردت الخلود في الأزمان
غير كنفه لكبرك الإنسانى
عجيباً ، كى يحشك الثقلان
وأرختي قد برزت كيانى

فصل ملخص في الفلسفة الألمانية

٥ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

شيلنج Shelling

١٧٧٥ - ١٨٥٤

للأستاذ خليل هندواي

الوحيد إنما هو كل "كانت" .. وقد يستبد شيلنج بهذه الآراء التي رددها ، وبحسب أنها آراءه الذاتية ، فلا ينكر « فيخت » ولا يزعم أنه رأى ولا حدث ، ولكنه شديد الاحترام للفيلسوف « سينوزا » الذي أمده بروحه ، وقد علقه في كثير من مراحل ؛ وهو الذي أراد أن يستخلص مذهباً يجمع بين فكرة سينوزا وقد كانت وكال فيخت ، وبعد أن رأس المدرسة الفلسفية كتب آراءه ونظراته في فلسفة الطبيعة حيث شاء ، أن يعيد العالم الخارجي إلى نظامه بيد أن قتله المدرسة (الكالية) وشوهت حقيقة مظهره ؛ ثم أخرج كتابه «مذهب الكمال العالي» وفيه زبدة مذهب الفيلسوف والصورة الكاملة المحاولة لمذهبه

لم تكن لفلسفة شيلنج كلفسة (كانت) ابنة تأملات عميقة ونظرات متعاقبة ، ولا كلفسة (فيخت) (نتيجة نظرات بعيدة في الأخلاق والكمال ، وإنما كانت حصاد الخيلة وتناج الخيال . فكان « كانت » يفكر ويستقصي ويسوق ويكثر من التأمل ، وفيخت كان يثبت من صدق الفكرة ثم يصر ، ولكن شيلنج راح يثبت ما توحي إليه خيلته ويؤزل عليه خياله ، وهكذا تطورت الفلسفة وأخذت تلين بعد شدتها وترق بعد صراحتها ، ويؤزل عنها هذا اللون المبيح القاتم ، وتدنو برق من الشر والفتن ؛ والشر والفتن دالين عاملان على تظليها وترقيتها حتى لا تكون علة على الخيلة ، ولا تكون الخيلة علة عليها ، فأسمى الفيلسوف - كما تخله الأقدوس - شلدهم ، ينظر إلى تألف الأشياء وانطبق أجزائها ، وعلاقة الهابة بالأهابة ، والحقيقة بالكمال . وشيلنج يرى أن الفيلسوف لا يفي عن الخيلة ، وعن الرضى الذي يستمد من نفسه ، وعن الخطرة التي تفيض بها قريحته ، وهو في هذه الملاحظات يجمع بين الفيلسوف والفنان برغم اختلاف رسالتيهما ، ولكنه لا يهمل أداء الملاحظة والتأمل اللذين خلقا العالم الفلني ، ولكنه لا يميل إليهما إلا قليلاً . ولهذا الاعتقاد الذي وسم مذهبه الفلني يسمي الفن رأياً أن لفلسفة شيلنج جاءت فلسفة هادئة مسالمة لا حركة فيها ولا ثورة

إن « فيخت » برغم ما بذل من مجهود استنفد وسعه للعمل على ربط فسالية عقل الانسان وأخلاقه بوثاق واحد ومذهب

وهذا هو « شيلنج » الذي ورث « فيخت » وثبواً مقصد الفلسفة بعده ؛ درس اللاهوت وألم بالعلوم الطبيعية ووقف على شيء من الطب ، ولكن المزاج الفلني غلب فيه على كل مناج آخر ، فحجر هذه العلوم وآب إلى الفلسفة ، جاءت خطراته الأولى بطلب عليها روح أساتذته « ميخ » و« كانت » ، ولم يكن لفعله ذلك النضوج وذلك التفكير المستقل اللذان يستطيع بهما أن يظهر فكرته من الصور التقليدية ، ويميلها ابنة تفكيره الذاتي . ترى آراء « فيخت » شاملة في هذه اللقطات حتى تقول : « إن فيخت » يمثل دوره كره ثانية . لولا أن شيلنج يفر بفلسفته من « فيخت » إلى مذهب الفالتيان « إن الآله

ورماه في ذى الحياة ضيقاً
أعزلاً بين كل ذى سلطان
حامل كالأله قلباً كبيراً
فيه مافى الوجود من أكوان
قضاها من الحياة حياة
في غلاب ووحشة واستهان
وترقى ... قبيل كان عظيماً
أوقيراً ... واستمقتل الخصيان
ثم خطوا ضريحه في خراب
أو أقاموا تمثاله لهيات
وقنوا بقوله في هيام
أو رموه في مؤقد النيران
ما تراه بجاءه فالتبر راس
وصدى الجذخات في الزمان
أبها القلب ليس في الأرض حتى
غير موت تحوت في الأمان
كل شيء في مذهب العقل شك
كل شيء في مذهب العقل شك
وإذا كان متحى الصرموت
فلماذا نضيه في الأمان ؟
باطل يابل أيا قلب أقصر
ما يبد الخلود والدمر هاني
قال القلب لا عثت ببشر
أنت والهمر^(١) فيه تستويان

(توني)

محمد الجبري

(١) المر : اشعل الذي لا تحرية له ولا رأى

العقل يجب أن يكوناً قسماً من الحيات. يحضر الذي يوجد بين الأفكار وربتها ، وإنما غرض انفسه أن نمر السكون وأن تشيده وأن نعمل في الخليفة على بناء وحته. اشعرة والفنية

لم يقف « شلينج » جهوده على الفلسفة وحدها ، وإنما كانت بتفرض طورا في الفلسفة الكونية والنفسية ، وتارة في التاريخ والوقت ، وهو يفوز في ساحة ، ويحقق في أخرى ؛ أما فلسفته النظرية فقد جليتها الحقيقة بجابهة قسية ، وعل ذلك أنه كان يبتغى كثيرا إلى الافتراض ، وقد يكون الافتراض أحد الموامل الأساسية في تقدم العلم . ولكنه لا يبنى شيئا في تحليل المهمات التي لا يتناولها التحليل . وأما نظرائه في التاريخ فسرعان ما وهنت أركانها وانسطرت أصولها ، وهو يمتنى على أثر « فيخت » الذي قسم الصور الانسانية إلى خمسة أدوار ؛ يبدأ أولا بمصر الانسان الأول الذي لم يدنس عقله ونفسه شي . ويتبع آخرها بالمر الذي يستأسي فيه الانسان وتعمله تأملاته النقية في دروسه المفقود ؛ ولكن « شلينج » حدد تاريخ الانسانية بثلاثة أدوار

إلى عبقرية « شلينج » لم تبرز واضحة إلا فيما استبد من قلبه واضرعه من نفسه ؛ وفي مذهبه الذي لم يمتحن فيه خياله بولاق العقل المحدود ، ولم يجد في ادعائه من الحقيقة كركرا . هذا المذهب الذي احتوى نظرائه السامية في الفن الذي وجد فيه شيئا أنسى من الفلسفة . فالفيلسوف قد يدرك المثل الأعلى ويفهمه - ويقف عند ماوصل إليه عقله . أما الفنان فهو يأخذ ليسيكه في قوالب ملوية ، وهو في خلقه وإبداعه لا يقبل الطبيعة ، ولكنه يقبل ذلك الفكر الجبار الذي أبدع الطبيعة

عنيت « شلينج » يوم كانت تربطه الصداقة بالشاعر « شيلجل » فكرة شعرية سامية في مناجاة الطبيعة ، وبدأ يكتب مطلعها ثم جملها شيء صرفة عن فكره ، وكأن هذه الفكرة الشعرية ظلت راسخة في تلافيف فكره تصرف بشعوره وتفكيره . حتى إذا تضج عقله وتكشفت فلسفته جاءت وهي أدنى إلى الشعر والنث

ينبع

فيل هنري

واحد ؛ تراه نادرا في مذهبه هذه (الثنائية) التي لم يجد لها شيلنج بصيحة ، فلما الروح الداخلي لا يمكن أن نشاهده ونطلع على غيبه إلا بواسطة العالم الخارجي عنا ؛ كما أن العالم الخارجي لا يلبس إلا بعبوة عالم روحنا . وهكذا يجد الفيلسوف نفسه أمام مادتين جوهريتين مختلفتين متماكنتين ، فأراد شيلنج أن يجمع هذا التنازع بينهما ، وهو تنازع لم يشكروه فيخت ، فتصرى شيلنج في كلا المثلين عن قانون أعلى يضم بينهما ، فوجد هذا القانون في الواحد المطلق *l'absolu* - مبدأ ومتبع كل وجود ، وملتق عالم الحقيقة بالم الكمال ، والوقت بين الأبدان . وقد أحل مذهبه هذا محل المذهب العلمي ، واعتقد أنه قد وفّق في إيجاد الأبعاد للنشود ، وجمع الأجزاء المتفرقة ، وتوحيد المعرفة الانسانية

وفي الحقيقة إذا سمعنا في حقيقة هذا المذهب الذي جاء به شيلنج رأينا أنه هو ذات المذهب الذي يحمل الله هوكل الكائنات ، والواحد المطلق الذي أنشأه وافترسه شيلنج هو هذه المادة الأولية التي لاحظها ويشرحها « سينوزا » ، هذه المادة التي تحمل متفقة في عنصرين متضادين وعللين مختلفين : عالم الروح وعالم المادة . والصفة البارزة التي يتسم بها مذهب « شيلنج » هي أنه أنشأ رابطا محكما وأوجد وحدة شاملة بين مظاهر الكون المختلفة ؛ فالوجود الحقيقي والوجود الروحاني السامي كلهما عوالم مشتقة من نية الفكرة الآتية ، وهناك هي من الميل التزيين بين أفكارنا والبراهين ، فحين نحمل في أنفسنا صورة لكل شيء تقع عليه أمينا ، وهذه الصورة قد لا تلوح في الفكرة سريعا ، ولا تكون وليدة ملاحظتنا الحسية ، ولكنها ابنة تصور واسع فينا منذ القدم ، مندس في شعورنا . فما هو إلا أن نهيب بهذه التصورات حتى نحس أن هذه الصور أخفت نحر بنفوسنا ، فانا أردنا أن نعرف الكون فاعطينا إلا أن نتقي في صخب أنفسنا وأن نتبع بنظرنا الباطني مجرى الأشياء ، وأن نقف على الحكمة للتفكير الآتية التي أبدعت الكون ؛ وهكذا يبدو علنا مطلعا وليس إلا صيغة الوحيدة للسيطرة على العالم ، وتصبح الفلسفة لا تتوقف على التأمل الذي يلاحظ الأشياء ، ولا يدخل فيها ولا يجهزها إلا بجمرة جزئية محدودة ؛ وإنما التأمل الحقيقي والادراك

سُنَّ رَوَائِعِ السَّرَفِ وَالْغَرَبِ

ذكرى

لشاعر الحب والجمال لامرئتين

كان لامرئتين « قد حبس الله ظهوراً طويلاً في شبه نائوس مع صورة من عيها ثم قدما » ثم « ألف الحزن والألم » وخرج من الضياء الذي ألقاه به موت جوليا حبيبه، وراح « يتحدث للتأجيات والصلوات والأدعية والشعرال شبيهاً حتى لا يرحح مائلاً في خاطره » . وهذه القصيدة قد نظمتها في ربيع ١٨٩٩ « على علم من الصخر حول ينبوع متجدد في الغلات التي تنكشف صرعه في (أورس) (١) »

عيناً يتصاقب الجديان ،
فلن يتركها أبداً في حسي ،
ولن يحوها صورتك من نفسي ،
يا آخر حلم رآه الوجدان

لأن أرى أمواجي السريسة
تدأكم من ورائي هاوية ،
كما زى السندباد الرقيقة
أوداتها من حولها ذائوية .

جئني شبيهاً السنوات الجامدة ،
ودي أودته فلا يكاد يجرى ،
كانت هذه الوجوه المملدة
لفضحها دبح الجنوب فلا تسرى

ولكن صورتك الوشيئة الحبيبة ،
تلك التي يزيدنا أسنى جمالاً
لأنه كها قلمي الشيخوخة الكثينة ،
لأنها كالنفس لاتعرف عمراً ولا زوالاً

كلا ، انك لم تراني مصيري ،

(١) الكلمات التي بين الأقواس من كلام لامرئتين

قائداً حيل بين عيني وبين رؤيتك
انقطع من هذه الأرض خيري
وانتصل نظري في السماء بصورتك

وهناك تبدين لي في السماء
كما سكنت في يومك الأخير ،
حين طرت إلى مفكك الوشاة
مع الصباح الشرق النضير

جماك النقي للوثر . يا حبيبتاه ،
يتيمك حتى في ذلك الوجود ؟
وعيناك اللتان تنطق فيهما الحياة ،
يشمان ثانية ينور الخلود

وأفئاس النسيم المرافعة ،
تحرك أيضاً شمرك الطويل ؟
وحُصِّلَ التمنوجة الفاحمة ،
نود فتسقط على صدرك الجليل (١)

وظل هذا الثقاب الحار ،
يمتلئ وجهك الوشاح ،
كأنما سدول الظلام الأخر ،
تنحصر عن عينا الصباح

إن ألهب الهوى لهدم الشمس ،
يجي . ويذهب مع الأيام ؟
وأنت تشرقين دائماً في النفس ،
فحي لا يعرف الرد ولا الظلام

أنت التي أنصتها في الصحراء ؛
وأنت التي أبصرها في السحاب والما ،

(١) أشرف فصة (رغيفيل) أشعل النار وأعطى الثالث عشر

مقطوعات شعرية

لشاعر الهند العظيم الدكتور محمد اقبال

« من ديوان رسالة خرق »

الحلقة قد

أضرم طارق النار في سقافته على ساحل الأندلس ، فقيل له
هذا أفن ينكره العقل ! كيف ترجع إلى الدور ، وقد شط الزار ؟
إن الشرية لا تميز ترك الوسائل ! فضحك وأصمت حُسامه
وقال : كل مُلك ملكنا ، لأنه مُلك ربنا

الحياة

سألت حكيمًا : ما الحياة ؟ قال : حر أمراًها أطيها . قلت :
إنها دودة تنشق من الطين . قال : بل وليدة النار كالسمندل . قلت :
إن الشر مضمر في فطرتها . قال : هي شر كلها إذا لم تعرف خيرها .
قلت : إن غربتها بالسير لم يبلغها مزلًا . قال : إن مزلها في هذا
الفرام نفسه . قلت : إنها ترابية ومرجعها التراب . قال : إن
الحبة إذا شقت التراب فهي وزدة ناضرة

التحفة

أما الشعلة التي اضطرت في أحضان العشب من بحر الأزل ،
قبل أن يُنطق الليل والفرش ، أما أعظم من الشمس ، ولكني
منبثة في كل ذرة ، وقد خلقت الباء شرارها من حرفي :
سقطت على صدر الرج لحظة فنبع من ورائي غصن ناضر فاستلب
ناري وقال : تلتقي في أحضان قليلا ، ولكن قلبي السليب لم
يقر قراره ، فاضطربت في ضيق النفس حتى تجلي جوهري باللون
والرائحة ، فنزلتني في طريق جواهر متلاثة . وتحك لي الصبح ،
وأطافت في ربح الصبا ، وضع الببل من الورود أن ناري قد
سُلبت ، فتأوه وقال : لقد اشترت ثوب الحياة غليًا
هأنذا أفتح صدري لضوء الشمس وأحتفل منسها ، فمن لي
بأن تمود ناري مشتتة في صدري !

الحياة القارئة

لأتحسين الحاة قد بلغت نهايتها . فلا يزال في عروق الكسرم
ألف خر لم تشرب ذلك المرح جميل . ولكن لا يجهل أن نبيت
كالبرم : قضاء حياته ممرق بأفانق المسما . إن تكن بالحياة
خيرًا فلا تطلب ولا ترض قلبًا خليًا من وخزات الأمل . عش
كالحبل محكما بجمع النفس ، ولا تنك كالفهم . فز الريح عاصفة
والنار لا تهاب

عبد الرحاب عزام

قالوج يكس صورتك في عيني ،
والنسيم يحمل أصواتك لي ،

وإذا خشت الأصوات ولم الليل ،
وسمت حينئذ همس الهواء ،
حبتي أصحك تتمنين في أنف
بكلماتك المقدسة اليبذاب

وإذا ما أجهبت هذه الصباح المشرقة
التي رصع رداء الليل الساكن ،
حبتي أراك في كل نجمة مزجرجة ،
نستريح بصري بلألها الفان

وإذا ما هب التسيب على الزهور ،
فأسكر النفس بنفحات الطور ،
كانت نعتك هي العيب الذي أنشئت
فيا يلبث هذا التسيب ويطلقه

إن بك هي التي تحف دموي
حيث أذهب في حزن وبكاء
لأؤدي في السر صلاتي وخشوعي
في عساويب الدعاء والمراء

وإذا نمت سهرت على سهر الخاف ،
وبسطت جناحيك على آلاي ،
وأوتيت لي بجميع أحلامي
وديمةً كمنظرات الخيال الطائف

وإذا قلعت بذاك أنساء مناي
مجرى حياتي وأسباب أبي
فما هو -- يا صفر دوسي الماري --

بين رحضتك المكنون القدسي

ثم تصبح قفسًا ناقصًا واحدة ،
كشعاعين متحدتين من أشعة الفجر ،
أو قنطينتين من الألفاس الصاعدة ؛
ولكني لا أزال أردد ألفاس العمر !

النبات

البريد الأدبي

حماية الدولة للآداب

وهل نحن بحاجة إليها ؟

قلنا إلى القراء في العدد الماضي خلاصة تلك الفكرة الطريفة التي نتحدث بها بعض دوائر الأدب الفرنسي ، وهي وحسب تدخل الدولة لحماية الآداب القومية من منافسة الآداب الأجنبية كما تتدخل لحماية الحاصلات والصناعات القومية ، أو عبارة أخرى وجوب معاملة الثمرات الأدبية معاملة التبديد والقمع مثلاً من حيث الحماية القومية ، وذلك لأن سيل الأدب الأجنبي يتدفق الآن على فرنسا ويهدد مصالح كتابها ومفكرها تهديداً قوياً يظهر أثره في هبوط الدخل الأدبي وقمع حقوق التأليف . ونساءنا ماذا يكون من أمر هذه الفكرة في بلد كصر ؟ وهل نحن في مصر بحاجة إلى بحنها ؟ والجواب الذي يتبادر إلى ذهن الأول وهلة هو أن مصر لم تتقدم في ميدان التفكير إلى الحد الذي تستطيع منه أن تكون بلداً مصدراً يمت بآثار تفكيره إلى البلدان الأخرى ، فهي مازالت بلداً مستورداً ، يستورد أكبر قسط من غذاء الأدبي وينقله عن التفكير الغربي ، وإن الثمرات الأدبية المحلية ليست في حاجة إلى الحماية لأنها ليست من السكرة أو القيمة بحيث تتأثر بهذه المنافسة الأجنبية القوية . وهذا صحيح من الوجهة العامة ، ولكننا نستطيع أن نستدرك عليه بعض الملاحظات . وفي رأينا أن الأدب المصري بحاجة إلى نوع من الرعاية والحماية المحلية من بعض النواحي ، ولنا نقصد أن نفرض الضرائب الجمركية أو نتخذ إجراءات لاية حماية ضد الآداب الأجنبية الرخيصة ، فنحن في أشد الحاجة لاستيراد هذه الآداب ؛ ولكننا نقصد أننا في حاجة إلى الحماية من سيل الأدب الغربي الرخيص الذي يساب إلى مصر من كل ناحية ، نعمله إيلينا كسب ومجلات ومصحف كتبت لطبقات ويثبات ومنحطة ، وتحد بيننا رواجاً عظيماً ، وقراء المجلات والنمط الأدبية هنا يعرفون هذه الحقيقة ، ويكنون أن يعرفون الناشئون قتيلاً من الانكسارية أو الفرنسية ليهاشوا على انتفاء هذه الشرائط الوضعية الخطرة في معط

الأحيان من الوجهة النفسية والأخلاقية . وهناك أنواع من الأدب الأجنبي المتوسط أو الخفيف تروج بيننا رواجاً عظيماً ، وهذه أيضاً يجب أن يوضع حد لترويجها على حساب الأدب المحلي والصحافة المحلية لأنها ليست أقوم منها ولا أرفع ؛ ثم هناك سيل الترفيح ؛ ومع أننا في عصر ترجمة ونقل في كثير من النواحي التفكيرية ، فإن هذا السيل يجري بلا تحفظ ، ويطغى على الانتاج القوي بشدة . ومن الصعب أن نتحدث في أمر الحماية الرسمية الفعلية في هذه النواحي ، ولكننا نشعر في أحيان كثيرة بالحاجة إليها . ولو أمكننا بعض الوسائل المقولة أن نحد من تدفق سيل الآداب الأجنبية المتوسطة أو الرخيصة ، وأن نحصر الترجمة في حدود القيم السليمة ، لكان في ذلك ما يشجع الآداب المحلية ، وبمضد الانتاج المحلي ؛ ولا شك أن انصراف القراء عن التهامات على هذه الأنواع من الآداب الأجنبية يقابلها من الناحية الأخرى شيء من الاقبال على الأدب المحلي ؛ وإذا نما هذا الانقال ، ترب عليه حتا انتماش الأدب المحلي وتقدمه ، والتمسيد أكبر عناصر التشجيع وشحن القول والهمم . وكلما زاد هذا الاقبال والتمسيد تقدمت الحركة الأدبية وارتفع معيار الانتاج الأدبي

على أن المسألة مقددة من الوجهة العملية . ومن الصعب أن تصور الوسائل أو الاجراءات المقولة التي يمكن أن تحقق بها مثل هذه الحماية دون مساس بحركة العقيدة ، وحركة الاقتباس فكرى التي نحن في أشد الحاجة إليها . وأصحاب هذه الفكرة في فرنسا يجندون مثل هذه الصبورة في التماس الوسائل العملية لتحقيقها . وكل ما يمكن قوله ، نتمشى مع أصحاب الفكرة هو أن احتملة الاختيارية هي خير وسيلة لحل الشكل ، أو عبارة أخرى إن هذه الحماية يمكن تحقيقها بالطرق والاربع في تشجيع الآداب غربية من جانب القراء والتقنيين ، وإغفال الآداب الأجنبية التي لا تعمل قيمها أو نوعها على وجوب الانتفاع بها

وقد يترض شقيق لثقافة الأحياء بأن الانتاج الأدبي المحلي يرتفع إلى الحد الذي يحقق بنية التقنيين وطلاب انتاع الفكرى

وثائق جبرية من نابليون

ظهرت أخيراً حركة ترى أني كتب كل ما يتعلق بنابليون ووليات وعصره من الآثار ووثائق ؛ ويصت في باريس مجموعات قيمة من كتب الامبراطور ونجمه اني كانت في مكتبة ماليزون ؛ ثم ظهرت على أثر ذلك مجموعة كبيرة من رسائل الامبراطور الى زوجته الثانية ماري لوير النمسية وعددها نحو ثمانية ، وعرضت للبيع في لندن واشترتها الحكومة الفرنسية ، وقد أشرنا الى هذه الرسائل وللي عنوانها في عدد سابق . ولأن تظهر في انكلترا ووثائق جديدة خاصة بأيام الامبراطور الأخيرة في منفاه بجزيرة سنت هيلانة . فقد نشرت جريدة « الصنداي تيمس » عدة رسائل لم تنشر من قبل ، كتبها ضابط انكليزي يدعى دنكان داروس كان من شهود أيام الامبراطور وساعده الأخيرة الى أمه ، منها رسالة كتبت غداة وفاة الامبراطور ، بتاريخ ٦ مايو سنة ١٨٢١ ، وأخرى في ١٧ مايو عقب الاحتفال بدفنه

وكانت هذه الرسائل في حوزة حفيد هذه السيدة . ولم تنشر من قبل قط ، وهي وثائق قيمة مؤثرة ، عن المناظر والأقوال التي تتعلق بعرض الامبراطور الأخير وسلطات زعمه ، ولطيفة وقاة ، وكان الضابط دنكان داروس قد أرسل الى حامية سانت هيلانة في المرحلة الأخيرة من اعتقال الامبراطور ؛ والرسالة الأولى من وفاة الامبراطور مكتوبة من « ديودو » ، والرسالة الثانية من « لونغوود »

ولما ظهرت الحركة الأخيرة بمجمع الوثائق النابوليونية سميت جريدة « الصنداي تيمس » الى الحصول على هذه الرسائل ، ونجحت في احتكار حق نشرها ، وبدأت بذلك منذ ٢٣ ديسمبر ؛ وكان نشرها وقع عظيم عند كل الذين يهتمون بهذا العصر ومأساة الامبراطور المتني

تصويب

وقع في القصة العربية التي عبرتها في اصد ناضى للآمة اناجيه (ج) أخطاء مطبعية تصحها بما أتى :

جاء في السطر الثاني capricieux والصواب caprieieux
وباء في السطر الرابع عشر oà والصواب oà
وباء في السطر الثالث والعشرين attendri والصواب attendre
وباء في السطر الرابع والعشرين q'astucieux والصواب q'astucieux
وهو في صفة ٣٦ في السطر ثامن من الجزء الثاني : تلغ ٨٥ والصواب تلغ — ٨٥ (برودة ٢٠٧٤ نس)

الرفيع ، ولكن المحقق هو أن هذا "نقدم" النشود لا يمكن تخفيفه دون تشجيع قوي فنان ، والطبيب هو أن يقدم التمتع أولاً . فنانا غفر الإنتاج اطل بهذا التمتع ، استطلاع أن نضر بفرض التقدم والفصل والتوضيح

ميشيل أنجلو وعصره

منذ حين أصدر الكاتب المؤرخ الألماني هيرمان حريم كتاباً عن الفنان الايطالي الأكبر ميشيل أنجلو وعصره ، فكان لصدوره وقع عظيم في الفنون الأدبية والتقدية . ومنذ أسابيع قلائل صدرت ترجمة فرنسية لهذا الأثر القوي ، فداد الحديث عن قيمته الأدبية والفنية ، ولارباب أن الكتابة عن ميشيل أنجلو وعن عصره ليست بيسيرة ؛ فقد كان أنجلو من أعظم المبرهنات البشرية ، وكان عصره — القرن السادس عشر — من أعظم عصور التاريخ ؛ كان عصر « الأحياء » الفكري ، وكان عصر البابوية الذهني ؛ وكان ميشيل أنجلو يمثل كل ما في عصره من عظمة وآمال ، وكان عمله رمزاً قوياً لغواص هذا العصر وأمانيه ، كان مثلاً ، ومصوراً ، وشاعراً ، ومهندساً عظيماً

هذا هو ملخص الصورة التي يقدم بها حريم بطال ترجمته ؛ وقد عاش ميشيل أنجلو وروقي بين أعظم رحلات عصره . كان في فتوه صديقين لورزو الأنظم أمير فلورنس ، وكان في كهوته مصور البابوية ومنهمها . كان صديق جوليو الثاني ، وليون العاشر ، وهو الذي وضع التصميم المبدئ لكنيسة القديس بطرس أعظم كنائس النصرانية ، وهو الذي رسم أبداع قوتها ؛ وهو الذي أودع من ريشته أعظم جماع الفن على جدران « كنيسة سكوتوس » إحدى حلي الفاتيكان ، وصور عليها بالأخص أشهر وأبداع صوره « يوم الحساب » ؛ ومازال السائح للفرج يقف ناهلاً مأخوذاً أمام روعة هذه القاعة التي يشر فيها بروح ميشيل أنجلو ترفرف عليه من سقفها وحول جدرانها

ويحل لنا حريم ميشيل أنجلو في شيابه وننتجه رمزاً لثقل إيطاليا وأمانيه ، وفي كهوته وشيخوته رمزاً لآلام إيطاليا ، ويحل لنا حريم كله . بها صورة صادقة لعصر الأحياء كله . وأما عصر الأحياء الإيطالي فيصوره حريم أبداع تصوير ، وبين لنا كيف كان هذا العصر في المبارك والتطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية ، وكيف أن هذه الجوانب كانت تتصنع عن مثل ما يتصنع به عصرنا من المشكلات الاجتماعية والسياسية ، سواء في حقوق الفرد والجماعة ، وتنظيم الحكم والعدالة أو غيرها من المسائل الكبرى

من هنا ومن هناك

في صمويات كثيرة في أول الأمر

ولقد كان ذلك منذ ثمانية عشر شهراً على وجه التقريب
عند ماصع عزى على أن أستفيد من أبحاث القياسية في صفات
هذه الموجات القصيرة ، وقد حصلت في النهاية على نتائج ملموسة
يوفر إدراكها معرفة ما يأتي :

(١) الأبعاد القصيرة للفرسل L'emetteur والمستقبل
le recepteur والمالك le réflecteur الضرورية لنشرية كبيرة
من القوى الكهربائية والحصول عليها

(٢) مما كسبه الأنواء الضعيفة السببية عن اهتزازات
الكهربائية الطبيعية عند الاضطرابات الجوية
ولي أن أجزم بأن الأشياء السكونية في هذا الموضوع قد
وسمت نطاق البحث في الموجات الكهربائية التي لم توضع بعد
على بساط التجربة ، وإلى أفضحت المجال لتطبيق هذه الموجات
في الاتصال عن طريق الراديو

والاستعمال الدائم العمل للموجات القصيرة التي تكون
حلقة متصلة بين اثنيان كان وقشالة وجوده لا أكبر شاهد ، كما
أعتقد ، يمكننا تفادى بما ستحرزه هذه الطريقة الجديدة من
النفع ، وما ستوفره لنا في المستقبل ، إذا ما أبدنا الاضطرابات
الكهربائية الأخرى

وخير مكان يقع فيه تطبيق هذه النظرية هو ربط الجزر
بمصفا يمس ، أو بعضها بالفارات . أو ربط الجهات المختلفة
بمصفا بالأخرى ، على شريطة ألا تكون هذه الجهات بعيدة
عن بعضها كل البعد

وتتمتاز هذه الطريقة الأخيرة بعدم تأثرها بالهاسب ، إذ هي
أكثر ضماناً وأوفر أمناً ، وبخاصة من ناحية الأحكام الشكل
التي يمكن الاعتماد عليها كلية في تحديد الجهات تحديداً دقيقاً ،
وبمع ذلك من حيث أن أرى قول "تلك الأجزاء" عن تحديد
مدى الأذاعة بواسطة هذه الموجات القصيرة

الموجات القصيرة Les Micro - Ondes

بضم ماركوف

إن استعمال الموجات القصيرة في الاتصال بواسطة الراديو
ليست جديدة على ، فقد خصصت لها جزءاً كبيراً من تجاربي ،
وصرفت فيها تفكيراً طويلاً منذ ثمانية وثلاثين عاماً . ففي سنة
١٨٩٦ أفضمت مهندسي محطات الأذاعة أن الأمواج التي طولها
ثلاثون سنتيمتراً يمكن إرسالها بغير انقطاع في حيز مليون من
الكيلوسكلات

وفي هذا العهد ، بعد البحث والتجارب الطويلة التي قمت
بها وقام بها غيري ممن عاصروني ، نجحتنا في استعمال تلك
الموجات القصيرة حتى وصلنا إلى إرسالها إلى مسافة تقرب من
عشرة آلاف متر

وأما من جهة النتائج التي وصلت إليها بين سنتي ١٩١٩ -
١٩٢٤ في استعمال موجات ذات أطوال تتراوح بين مائة وستة
أمتار فقد حملني على التخلي عن الطريقة الامبراطورية الموضوعة
على أساس الموجات الطويلة والأستماع فيها بمحطات ماركوف
الأصدارة التي تستعمل الموجات القصيرة للتتابة ، وذلك في الحقيقة
هو الذي أدى إلى الانقلاب الحالي في الأعمال التليفونية والتلغرافية
باستعمال تلك الموجات القصيرة التي تندفع الى مدى بعيد ، ولقد
كان لهذه النتائج أثر كبير في نفسي دفعني إلى الاهتمام بهذه الموجات
وأما الموجات الكهربائية المنقطعة التي يقارب طولها المتر ،
فلما أن نمير عنها بالموجات الرئية ، لأن الاتصال بواسطتها ضرب
من الخيال ، إلا إذ تلافى هبات دائرة الاتصال كلها قطعة واحدة ،
وعندئذ تكون الفائدة المنتظرة قد تمت بهام هذا الشرط الأخير
وقد انتهت تجاربي الكثيرة ألا أحدد شيئاً أساسه الفرض
أو الحساب النظري ، لأن ذلك كما نعلم مبني على جهل بمعرفة
العوامل السببية ، وعلى عكس من ذلك وعلى دعم تكهني عما ينافي
ذلك الشرط ، فاني دأبت البحث في وواح أخرى ولو ظهرت

يجب لهذا الكمال التوفر على دراسة المؤلف وكثرة الشاهدة والاطلاع حتى يستخلص ما في حياته من حقيق ثم يبيدها في نعمة صادقة تخل عصره

والوسيقى البارع هو الذى يتلقى أحاسيسه من عالم بعيد لم يصل بعد غيره إليه ، وأكبر الأتلة على ذلك « بير » Biber ، موسيقى قصر أسقف سالزبرج ، فقد عاش ذلك الموسيقى الفذ في عصر كانت الموسيقى الايطالية النازة التى يهتدى بها كل موسيقى في العالم . أما « بير » فأبى إلا أن يكون غريباً في احساسه ، غريباً في مشاهداته ، غاذقاً في تصوره ، اهتدى بنور وحيد ولم يستسلم إلا نفسه ، فطبع اسمه عصره في تاريخ الموسيقى وبقى قطعة خالدة ، ونظمت موسيقى بير ورداً لمن جاء بعده من الموسيقيين أمثال موتسار ، mozart ، ثم أسفر القرن الجديد عن بهنوف الذى يستبر وحده عصره من المصور الموسيقية

ومما يميز موسيقى العصر الذى جاء قبل بلخ عدم توافق نتهات القطعوت واحتياج كل مقطوعة إلى آلة خاصة تترن عليها ولو تقاربت اسطلاحاتها ، ولم تتفق تلك النتهات إلا بعد عصر بلخ بعمدة طرية

وليس مجال الموسيقى القديمة هو المقصود وحده ، وإنما يقصد بدراستها للهدف إدراك نتهاتها القديمة التى تمرعن شعور كان له في يومين الأيام وتغن تستعبد النفس ويستسيه الوجدان ، وهو يند مهبط الوحي للأشبال التى جاءت من بعده . وكثير من الألحان القديمة التى قدر لها البث من جديد في القرن الماضى قد فقدت عذوبتها وسحرها القديم وتلاشت كل معانيها ، فليس من الجيبيل إذا لا يجد لها السامع تأثيراً في نفسه — أما في عصرنا هذا فقد صحح كثير من أخطاء القرن الماضى ودنا للموسيقيون من الكمال ، كما أنهم لا يمانون كثيراً في معالجة الموضوعات الموسيقية القديمة كما كان ذلك من قبل ، ويرجع الفضل في ذلك إلى سهولة إدراك الطريقة التى تعالج بها تلك القطعوت القديمة

ومما يدعو إلى البرود أن الجمهور قد أخذ يدرك ما للموسيقى القديمة من كمال ، وما لها من قيمة ، كما أن إحياءها كان إحياء جديراً بالاحترام والتقدير

وظهر لنا أخيراً أن من الممكن الأذاعة بين جهات مختلفة متباعدة تباعاً لا يكاد يصدقه العقل ، في مساحة تقارب نصف المعمورة . وأذكر الآن تماماً ذلك العهد الذى وصلت فيه إلى إرسال واستقبال موجات كهربائية بين شواطئ محيط الأطلانتىق الخفضة ، وكان ذلك عام ١٩٠١ ذلك العهد الذى كان يستقد فيه الرياضيون أن الاتصال بهذه الطريقة لا يمكن أن يصل مداه إلى أكثر من مائة وسبعين ميلاً ، وفي كل الحالات السابقة الذكر قامت الطريقة الجديدة مقام الاشارات الرئية للضئفة في كل تطبيقاتها على الوجه الأكل ، إذ حققت هذه الطريقة منافع عظيمة بين المحطات البعيدة وبين المحصور المناخلة للحدود ، وخاصة في الحالات التى يصعب فيها وضع أسلاك التليفونلت وسبائنها إذا استثنينا الأكلان الباعضة التى تتكفله هذه الأسلاك وتدخل هذه الطريقة في أعمال كثيرة جدية بناتقنا ، منها إصدار الأخبار والتلفزيون . ودرس ميدان هذه الأمواج التى لم تخرج بعد إلى حيز الوجود يتطلب ، كما يدولى ، إنشاء وسائل جديدة ، وإدخال اسلحات كثيرة على الأجهزة الحالية (لوا)

هذه الموسيقى القديمة

عن هنريش

ظلت ألحان الموسيقى القديمة مستوى الأحيال السابقة منذ عهد بعيد ، ومن واجب الفرد الذى يريد التوفر على دراسة هذه الموسيقى أن يرجع إلى الملهد التى ظهرت فيه فيدرسها دراسة عميقة ، كما أن تلك الدراسة لانتهى وحدها بمازف قدر على توقيع نتهاتها على أحسن وجه ، إذ يزمه إلى جانب ذلك أن يحيط باسطلاحات تلك الموسيقى ومظاهرها وأسرارها في إيلان ظهورها ، فإن لزم أن أكبر الأثر في تطور الموسيقى بقدر ماله من أثر في تغيير التقاليد والماعات

وقد كان هنريش Hindmith أول من وفق إلى تريب الملاحم الألتائية القديمة التى سبقت ظهور الموسيقى . بلخ Bach تردداً بلخ من الحقبة والأقان حداً كبيراً

فقد كان الموسيقى بمائة العصر . فذا كانت الموسيقى اتقدية مرآة للمصور التى تخلفها في تصوروا للحياة وجمالها ، وكان ذلك مما تحب دراسته لكمال ثقافة الموسيقى الفنية ، فهو وحده لا يكتفى ، بل

القصص

مدام بوفاري

ليونارد فلوهر

تأليف وتلخيص محمد سلمان علي

قسم الكتاب الخالد قصته الخالدة إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول يصف نشأة ميسو بوفاري إلى أن احترق مهنة الطب ، وبين كيف اهتمت به أمه ، وكيف زوجته من أرملة سنها خمس وأربعين سنة ودخلها مئتان ألف فرنك . وقد ظن السكين أنه سيبدأ بزواجه عمداً مستقلاً سعيده ، ولكن امرأته أثبتت أنها « الفرس الأقوى » ، في الميتمعات يجب عليه أن يقول هذا وعكس من ذلك ؛ وكان لزاماً عليه أن يصوم كل يوم جمعة ، وأن يلبس ما يشير به ، وأن يبتذل أوامرهما فيما يتعلق بالسلامة الذين تواتوا عن الدفع ، وكانت تفتح رسائله وتنتص من وراء الحاجز حين يحتل في غرفته الخالصة بالملاء إذا سكن نساء

ذهب يوماً يمود مريضاً فأعجبته ابنته (إينا) ذات الميوز النسيلة التي تبدو لطول أهدابها يسوداء ؛ وعاد بوفاري مريضه وكرر العبادة ، ثم ماتت زوجته فتزوج (إينا) وكان سعيداً ، « كان العالم ينحصر في نظره في محيط أولها . وكان يؤنب نفسه لعدم حبه إلهها جاً أكثر ؛ وأحياناً كان يمود بعد خروجه ليراهما ثانية وهي ما تزال في غرفتها تلبس ، وبينما كان يقبلها في أسفل عنقها ، كانت تصيح حي في وجهه »

وكانت قبل زواجها تظن أنها تحب . ولكن السعادة التي كانت تتوقها من الحب لم تقف بها فظنت أنها خدمت ، وعلقت المزمع على أن تكتشف تماماً معنى هذه الدلولات : السعادة . الأهواء ، النشوات : التي كانت إلى ذلك الوقت تدعو لها جيلة على صفحات الكتب

وانهارت أحلامها في الحب وشهر السمل والزواج ، وأخذت

تنسج لنفسها أحلاماً آخر . ويقدر ما كانت علاقتها الزوجية تتوقن كان في نفسها تنافر داخلي ينمو ويزداد
« كان حديث شارل عمومياً كأغريز شارع تمشى عليه أذكر كل إنسان وأى إنسان في أولها السادة دون أن تثير عاطفة أو ضحكاً أو تفكيراً . كان يقول إنه أثناء إقامته في (روان) لم يجد فيه ما يدفعه إلى الذهاب إلى السرح ليرى المثليين من باريس . ولم يكن يبرف السباحة ولا لعب السيف ولا إطلاق التفاداة ؛ وفي ذات يوم لم يستطع أن يشرح عبارة خاصة بركوب الخيل قرأتها في قصة : أما يجب على الرجل أن يبرف كل شيء . وأن يمسلم المرأة انبساطاً الأهواء وللأند الحلية وأسرار البش ؟ . ولكن شارل ما علم شيئاً وما عرف شيئاً ، وما رغبت في شيء . كان يعتقد أن زوجه سميده وهي تصدب تحت هدوءه الذي لا يضطرب وسكيتها التي لا تخف »

ورغم ذلك كانت تلمحه حجباً . في الحديقة ، في الليال القمرية ، كانت تميد على همه كل الأغاني الوجدانية التي حفظها من ظهر قلب . ولكنها في النهاية لا تجد زوجها ازداد غراماً ولا حماسة . « ولما ضربت زماناً على الصخرة الجامعة على قلبها دون أن تيمت منها شرارة ما ، كانت تجد صموه بسيرة في إقناع نفسها بأن غرام شارل لا يمد معرطاً بمد »

وعكفت على قراءة مجلات السيدات والأزياء والأثاث ابتداءً التسلية . وعلى قراءة بلاك وچورج ساند تنقبت فيها من الأرمضاء الجيالي لأهوائها الشخصية . وكانت ذات أطباع : لم تكن زوجة لماد يموت اسمه في كل مكان ؟ وبدأت تكره زوجها لقله ضموحه وأصبحت تجد حياتها عملة جوفاء

والحق أنها كانت تنتظر حدثاً في حياتها . كانت تصعد إذا تنفس نصح فتن اليوم قد حل . وتنصت إلى كل حركة ، حتى يذاه « لتروى أمست أعز من قبل ، وحت إلى التمد .

ولما كانت تصعد من مدبة (توست) من روحه . ر سب ند . حدث على . وقرر أن ينتقل إلى بلدة (بوشى - لاجى)

وفي القسم الثاني يصف الانتقال إلى بلدة الجديدة . ونه . ب .
للمسئول هوميو وليون كاتب الخافي . وبدأ الحديث بين هذين
مدم بوقاري فيكشتان بينهما تآرجاً في الأفكار وتشاكراً في
المواطف ، فكلهما يحب الطبيعة والوسيقى ، فقدم بوقاري تقول :
« أتمن أن أجيد طرقاً جديدة في هذه الأعصا .

« يؤسفني أن أقول إنها قليلة . هناك مكان يدعوهُ (سري) فوق مرتقى التلال ، عند حافة الثاب ، ولقد طأنا قصده في
الأحد ومضى كتاب كي أدى التروب

« لست أظن أن هناك ما هو أجل من التروب ، ولا شيء عند
شاملي البحر
« أوه ، إنني أقدم البحر :

« ألا تظن أن العقل يبدو أكثر حرية حين واجه ذلك
النظم غير المحدود ، وأن أرواحنا تتساقى حين نتسبح في تأملاته ،
وأنه يوحى إلينا بالأفكار من التل العليا وعن الانهابة ؟

« كذلك الحال في مناطق الجبال
واندفا يتحدان عن الموسيقى الألبانية ، والأوبرا الإيطالية ،
لأن أن قال زوجها رداً على كلمة هوميو عن تسيق المقاتل :
« زوجي لا تلمني بذلك ، إننا نمتصها بالريضة ، ولكنها
تفضل أن تظل في غرختها تقرأ

وقال ليون - هذا ما أفضل - وإنني لعل يقين بأنه ما من
شيء يقوّى الجولس في النساء بجوار للودع مع كتاب تقيس ، بينما
أرغب تسفح زجاج النوافذ ، والصبح يضيء ويلمع في الترفة
وقالت وهي محدجة بينهما السوداوين النجاوين - هذا
ما يحتاج بنفسى

« ويضيء الرء كل شيء بينا الساعات تتمايل . ويجول في
البلاد التي يظن أنه راما ، وأما أفكاره التي يحملها الحوادث
المتغيرة قلبها بجهد اللذة كل اللذة في كل تفصيل ، أو تتبع سير
المغامرات والحوادث ، وتنبس جزءاً من الشخصيات المختلفة ،
ويختلج الرء أن نفسه هي التي تقتضي في ملايهم »

وضمت مدم بوقاري طفلة سمتها راتوتز كها عند رأتز منها
وكان ليون يفكر فيها وهي تفكر فيه ، وتراقبه وهو غير
تحت أنفاسها إلى عمل عمله مرتين كل يوم . وكانوا أحياناً يجتمعون
في الشاي ، وبوقاري وهوميو يلبسان اللوز ، أما ليون فينصرف
إلى الحديث مع مدم بوقاري

وأخيراً قرر أن يصرح لها بحبه . إلا أنه كلما عزم لا يجد

الشجاعة . وكان يكتب الرسائل ثم يمزقها . وكانت شجاعتها
تفارقها في حضرتها . أما هي فلم تسأل نفسها إن كانت تحبه ،
ففي اعتبارها أن الحب يأتي فأة مع دوى صفورق خاظم ، عاصفة
من السماء تهب على الحياة فتقلها رأساً على عقب ، وتمتد بالارادة
كما يحمل الهواء ورقة جافة وتلق بالقلب في هوة ماله ما من قرار
ولكنها كانت تراه يقرب إليها ، وتحصى حركاته وكأنه

عند ما تستلق على فراشها ، وتستعيد نظراته ثم تقول لنفسها وهي
تضم شفيتها كأنها تتأهب لقبلة « ما أبهج ذلك ! أهو كلف ؟
وعين إن لم يكن في ؟ ولكنها لم تشجعه . وتظاهرت بأنها
تحب زوجها . وكانت كل أحست بأنها تهواه ، قاومت لتقل
من مشمورها . وكانت تأمل من ليون أن يفهم ذلك . وكلا

همت بتأنيب نفسها علوت تفتخر وتقول لنفسها « إنني شريرة »
وأخيراً ظن الشاب أنها لا تريد فترك البلدة إلى باريس
على ذلك لقاءها بعميو رودولف بولانيه الشاب الذي الجليل
الطير بالتساءل والفرام . يقرأ في عينيها ملامها من حياتها وزوجها
فيرغب فيها ويضع قلبه خطة محكمة وتوسعده الظروف فيظفر
بها : وتبدأ حلقة من الحب القوي الشبوب الجارف . وتندفع
للرائحة تصل إلى درجة التهور . وكلا ازدادت لملامها حاجباً لزدادت
لزوجها مقناً . ولأجل عشيقها الذي ملك ثروة من التجربة
أخلفت تفتن بنفسها وتبالغ في الرينة والتأنيق . وأعطته مفتاح
الحديقة الخلفي ، فكانا يتقابلان طرفاً من النهار وزلفاً من الليل ،
وفي يوم حضوره كانت تملأ الترفة بالأزهار ، وتزين بكل ما عاك
من حلى . ولم يمانها شارل لي تذبذرها قط

وكان ليريه البائع التجول يجلب إليها كل ما تطلب ويفرجهما
بطلب الزيد ، وما عليها إلا أن توقع على سكوك يقدمها لها
فيصبح المزيج منسكاً لها . ولما ألغ في طلب تقوده بعد زمن ؛
دفت له مالاً أتى زوجها من عميل . ولم تجبره بذلك
وأخذت تندق على عشيقها المدلما ، وتقول له متدلة :

« حيناً تدق الساعة اثنتي عشرة مرة في الليل يجب أن تفكر
في » . قلذا اعترف لها بأنه لم يضل كانت تؤنبه ، ثم تختم بكلمتها الأبدية
« أأعزم في أنت ؟ »

« أجل طبعاً »

« كبيراً ؟ »

« مالي ذلك شك »

« ولم تحب غيري ، هل صلت ؟ »

اتى لا يعبر عنها وصف ، وأصبحت لا غنى لها عن لقاءه ، وكانت تذهب لتدعوه من محل عمله ، وترتمش إذا فكرت أنت حبه قد يتلاشى يوماً .

وبدا ليريه بمحارها مطالبة بقفوه ، عارضا كيبيلات أخرى ، وخضعت لسحر النقود فأخفت توقع عليها وتندفع في متعتها وأخيراً حول ليريه بضعاً من هذه الكيبيلات إلى مالى آخر . ولما ذهبت تسأله جلية الخبر جعلها توقع على أربع كيبيلات آخر ، وأخفت ترسل إلى عملاء بوقارى المدينين وتطلب النقود منهم وترجمهم ألا يجبروه « لأن ذلك يؤثر في كبريائه » .

وفي ذات يوم استلمت ورقة حجز رسمية . وأرسلت للبريه وهي دهشة . وصارحها الرجل بأن ذلك هو السبيل الوحيد لاسترداد نقوده . ولم يقبل منها أى توسل أورداه

وذهبت في محل إلى ليون وطلبت منه أن يبحث لها بأى وسيلة عن ثمانية آلاف فرنك فلم يفلح ، فصادت أدراسها داهشة مدحورة . وفي الصباح التالي نشر الإعلان الرسمى للحجز في الميدان ونصحها خدامها أن تذهب إلى مسيو (جيلولين) المحامى الننى . فذهبت تشكو إليه ليريه وقصت عليه السالة فقال :

« ولكن لم تخبرينى السبب ؟ لماذا . . . أخافتك أنت منى ؟ أرجع إلى لدى عذرك للتسكوى . لما تكاد تشارف ، لكنى أعتزف لك بأن أشد العبيد تقانياً ، وأملى أن يتشارك في ذلك شكك ، وأمسك بيدها وانكب يقبلها بشراة ، وألقاها على ركبته ، بينما كان يمشى بأطلمها ، وأحست بأقلصه على خدها ، وقالت : « سيدى ابنى أنتظر » وشحب وجه الرجل فجاء وقال « ماذا ؟ » قالت : « - النقود . »

فقال : « لكن . . . » ثم أجاب الرغبة الحادة قائلاً : « حسن . أجل ! » وركع وهو يقول « بحق الرحمة ، اسكن ! » وطوق خصمها بذراعه . فاندفع الدم إلى وجهها وتراجعت قائلة : لا ! سيدى أنت تتنبر بخطر من كبرى بحماة . إننى أستحق الرحمة ، ولكنى لست بالبيع . » وخرجت في ثورة من الهياج والغضب وخطر لها فجأة أن تذهب إلى رودولف . فدعش لرؤيتها . ولم تخبره بمطلبها بلجى الأمر . ورحب بها وأظهر أسفه لانتصلها وأدعم يقول إنها المرأة الوحيدة التى أحبها ورجعها أن تخبره بما يرغبها . ولما طلبت منه أن يقرضها ثلاثة آلاف فرنك تراجع وأخبرها بأن هذا مبلغ غير موجود لديه

فقال « ليس لديك ؟ كان الأخرى أن أوفر على نفسى هذا

« انظر أن كنت عذراء حين تلاقينا . »

ثم تبكى فيترضاها فتقول :

« ذلك لأنى أحبك كثيراً . أحبك حتى لا أطيع الحياة بدمك . وأحياناً أقول لنفسى . أين هو ؟ ربما ينم بالجديت مع نساء أخريات . . من ييسم له وهو يدو منهن . ولكنك لا تنهم بهن ، أليس كذلك ؟ كثيرات من يقفننى حسناً ، ولكنى أفتن الحب أكثر منهن . إننى خلعتك وخليتك ، وأنت ملكى وممبودى . كم أنت وحيم وجميل وماهر وقوى ! »

وبدا العبود كمداه يسأم العاطفة المارة والكلمات المادية . ولما علم صبرها من زوجها وأنه ، قررت الفراق مع عشيقها وأخبرته بمنزها . فأخذ يسوف ويؤجل ، وهي تؤمل وتستمد . وأخيراً حل الموعد للفرود ، وبدلاً من أن يحضر أرسل إليها كتاباً يخبرها فيه بأنه لا أحط لن يطاوع على مكرتها ، وربما أن فرارهامه غاشقة في الهاوية وخيمة عليها ، ويحتمه بقوله : « . . . إننى أعاقب نفسى بالنفى للقرص الذى سبته لك . سأذهب بعيداً . لا أدرى أين . لا تنسى الرجل البائس الذى تسبب في شفاك ، وعلى ابتلاك أبهى حتى تذكره في صلواتها . وسين تقرئين هذه الأسطر البائسة أكون بعيداً ، إذ يجب أن أنجب الأغراء حتى لا أراك ثانية . كوني شجاعة . سأعود ، وربما نستطيع بعد أن نتحدث بهدوء عن جينا الأول ، وداعاً . »

ولما قرأت الخطاب أغنى عليها ، ومرت ثلاثة وأربعين يوماً . وفي أثناء ذلك استمدت زوجها من الأدوية ، ودخل (ليريه) وتمكن أن يعمل بوقارى يوقع على كيبيلة لمدة ستة أشهر بالأشياء التى أخذتها بدم بوقارى . وبمدها طلب بوقارى من الرجل ألف فرنك دفعها له بعد ستة سمين وألقاها

وأخيراً تحسنت صحتها قليلاً ولكنها أحست الزهد ، وألم زوجها أن تخسر حفلة تخيل في روان وهناك قابلايون وفي القسم الثالث تبدأ مع ليون على اقتاض الترام الأول حلقة غرام آخر مسخرة غيف . والحق أنها قاومت في مبدأ الأمر . ففي ما زالت متشاعة خائرة تحت تأثير الصدمة الأولى . إلا أن ليون الذى غيرته الحياة الباريسية حملها في تيار جارف . وفي فندق في المدينة أخذتا يلتقيان يوماً كل أسبوع . وكانت تندرع أمام زوجها بأنها تتلقى دروساً في البيانو على معلمة في روان

وأنفقت مرة أخرى في شراء هداياها فزادت ديونها وتمدت العصورك وذاق ليون معها للمرة الأولى رقة الأمانة النسوة

بلد الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأطفال العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ نحن الممد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

مجلس إدارة ومديره

ورئيس تحريرها أنستور

احمد حسن الزيات

محررة

شارع النيدولي رقم ٣٢

عائدين - القاهرة

تليقون رقم ٤٣٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٦ شوال سنة ١٣٥٣ - ٢١ يناير سنة ١٩٣٥ »

العدد ٨١

الحج ليك اللهم ليك !!

الحج والزكاة هما الركنا الآجتماعيان من أركان الدين ، يقوم عليهما الأمر بين الفرد والفرد ، وبين الفرد والجماعة ، كما يقوم على الثلاثة الآخر الأمر بين المرء وربه ، وبين المرء ونفسه ؛ فالزكاة تقيم نظام المجتمع على التعاطف والرحمة ، والحج يقبها على التصارف والألفة ، فيحقق الأول بنى السقوف معى الأخاء ، ويحقق الثانى تجمع الفروق معنى المساواة ؛ والإخاء والمساواة شعار الإسلام . وقاعدة السلام ، وملاك الحرية ، ومعنى للدين الحق ، وروح الديمقراطية الصحية

كان الحج وما زال مظهر الدنيا : ترخص فيه النفوس عن جوهرها أوزار الشهوات وأوضاع المادة : وكان الحج وما زال ينبوع السلامة : تبرز عليه الأكسباد الصادية ، وترفع فيه الأعصاب الوانية : وكان الحج وما زال مائة الأمن : تأنس فيه الروح إلى موضع الإنعام ، ويسكن الوجدان إلى مشأ العقيدة ، ويمسك التنوير بذنئ لأشراق الإنهى في هذه الأرض السوية :

فهرس الممد

صفحة	المجلد
٨١	أحمد حسن الزيات
٨٣	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٨٥	الأستاذ محمد عبد الله هنان
٨٨	الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المارنى
٩٠	الأستاذ كوركيس حنا عواد
٩٦	حيث شوق
٩٨	سليمان فارس النابلسى
١٠١	ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود
١٠٤	الأستاذ أحمد أحمد بدوى
١٠٦	ترجمة الأستاذ نظرى أبو السعود
١٠٧	الأستاذ خليل حناوى
١٠٧	محمود حسن اسماعيل
١٠٧	بين القاهرة وطوس
١١٠	الدوار السحور (قصيدة)
١١٢	الوجدنة (قصيدة)
١١٣	مقطوعات من أدب الفندى والأدب المنرسى ، ترجمة الدكتور عزام
١١٥	النمر المنار عند العرب وعند البشتينى وأوستروب .
١١٦	بين الشرق والسينا : لربى جوفى
١١٦	النمر والتمور الأولى
١١٧	كتاب عن لوتر . البيت عن أسس الاسلام . أزمة الفنون .
١١٩	شعبدان جروسكى . في حمة الدوربون
١١٩	تمة البنية لفضالى (كتاب) : الدكتور عبدالعالم عزام

وهنا (جبل ثور) منشأ المجد، وهذا هو البيت الذي احتجى بنيته
أوبكر وعمر وعلي وعمر وسعد وخالد، وهذا الشعب وذلك
خبر أذيال الفطاريف من بني هاشم وبني أمية، وتلك هي البلطاع
التي درج على رمالها قواد العالم وهذه الحليقة !

« والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . أما
شرط الاستطاعة فقد بطل اليوم ، وأصبح الحج فريضة عين
لا يحول عن أدائها عبية ، ولا يسوغ في تركها معذرة ؛ فانت
تستطيع بالمال اليسير وفي الزمن القصير أن تصحح على البخارة
والسيارة والطيارة ، دون أن تمرض حياتك الموت ، وتروثك
التهب ، وصحتك للرض !

وهذه (شركة مصر للإفلاحة البحرية) تتمه ذلك (بزمزم)
(والكوتر) أن تكسبك وتحملك وتغذيك وتؤويك
وتحميك في البحر والبر تحت علم دولتك ، ورعاية مواطنيك ،
فلا تكابد وحث الصحراء وحث الأشقياء ، ولا تقاسي بعد
الشقة وطول القرية !

فقد كان الحج رفقه الشديد وجهده الجاهد يكاد يكون
مقصوداً على الطبقات الخشنة من الزراع والصناع والمعلم ؛ أما
التابعون للترفون من أولى الأمر ، وذوي الرأي ، وأصحاب الزعامة ،
فما كانوا يقدمون عليه ولا يفكرون فيه ، فظل جدام على المسلمين
مضيقاً لا يشد المحبود الخاصة من قضاء الناسك وأداء الزيارة .
فإذا تبع الكبراء والزعماء اليوم أت يتوافوا على معاد الله ،
ماذا دامت هذه الشركة للصرة الخالصة قد تحملت عنهم أكلان
السفر ، وضمت لهم وسائل العيش ، وفرفت عليهم أسباب
الرفعية ، حتى ليكن في السافر بجميعة ثياب ؟

إن في حج سرارة العرب والمسلمين لإعلاء شأن الله ، وإغراء
بأداء القرية ، وسعياً لجمع الكسكة ، وسبيلاً إلى الوحدة المرجوة .
وإن مقام إبراهيم الذي ابتنى منه التور ، ونزل فيه القرآن ،
واتعظم عليه تشعل ، لا زال منارة للأمة ، ومنارة للهبة ، ومشرق
الأمل باسم العصر الجديد

محمد حسن الزاوي

وكان الحج ومازال موعد المسلمين في أقطار الأرض على (عرفات) :
يتصاقفون على الروداد ، ويتأفنون على البعاد ، ويقفون سواية
أمام الله حاسري الروس ، خاشعي النفوس ، يرفون إليه دعوات
واحدة ، في كلمات واحدة ، تصعد بها الأنفاس المضطربة للزينة
تصعد البخور من مجامر الطيب ، أو الصلور من نوافع الروض !
هناك يقف المسلمون في هذا الحشر الدنيوي حيث وقف صاحب
الرسالة ، وحواري النبوة ، وخلفاء الدعوة ، وأسراء الحرب ، وملوك
الاسلام ، وملابن الحجيج من مختلف الأكراف والألسن ،
فيمنجون الله كرى الفكر ، ويصلون النظر بالفكر ، ويذكرون
في غلة البقعة المخلودة ، وفي هذه الساعة للعودة ، كيف
اتصلت هنا السماء بالأرض ، ونزل الدين على الدنيا ، وتخلل الله
للإنسان ، ونبت من هذه الصحراء الجديلة جنات الشرق
والغرب ، وثمرات العقل والقلب ، وبيئات الحدى والسكينة

الحج مؤثر الاسلام العام ، يجده فيه حبله ، ويصده به أهله ،
ويؤلف بين القلوب في ذات الله ، ويؤاخي بين الشعوب في أصل
الخلق ، ويستترش علق الناس كل عام فيوشحها بالأحسان ،
ويوقها بالتضامن ، ويتضح من منابه الأولى على الآمال القلوية
تقتصر ، وعلى الزعامات الحالية تفتكو ، ثم يجمع الشكاوى المختلفة
من شقاء المنكوبين بالسياسة للحادية ، وللذنية الآلية ، وانطاس
الفرية ، ويؤلف منها دغاً واحداً يجار به النفوس للظلمة جزواً
ترده الصحراء ، والساء !

وما أروع المسلمين اليوم إلى شهود هذا للزعر ! لقد حصرهم
الليتمرون في أوطانهم للقصوة ، ثم قفوا بينهم الأسباب ،
زحزحوا عنهم التواصل ، وفضلهم عن الماضي اللهم والمستقبل
الواعد ، بطمس التاريخ ، وقتل اللغة ، وإطفاء الدين ، فلم يبق
لهم جمعة إلا في هذا للوسم

إن في كل بقعة من بقاع الحجاز أثرًا للتضحية ودمراً للبطولة ،
طابعها التاريخي العريق ، وجن إلى النبوة ، وحث على التصور :
هنا غار (حراء) محيط الوحي ، وهنا (دار الأرقم) رمز التضحية ،

الناقضات يزيه إلا مَصْنَعُ بَسُوخٍ كُلِّ إِنْسَانٍ جَانِبًا مِنْهُ ،
ثم يقال له : هذه هي الأداة قاصص ما شئت ، فضيلتك
أو رذيلتك

جلست في القبرة ، وأطرفتُ أفكر في هذا الموت . يا حبيبا
لنأس كيف لا يستشرونه وهو يهدم من كل حي أجزاءه تحيط
به قبل أن يهدمه هو بجملة ، وما زال كلُّ بُنْيَانٍ من الناس
به كالمناط للسلط على خرابه يتناكل من هنا ويتناثر
من هناك

يا حبيبا لئس حبيبا لا ينتهي ، كيف يحملون الحياة مدة نزاع
وهي مدة عمل ، وكيف لا تفرح تَنَزُّوُ التوازي بهم في الملائف
والباطل ، وهم كلٌّ تَنَافَعُوا بينهم قضية من النزاع فضرروا
تخصبا بضمض وردوا كحيثما يكيد ، جاء حكمُ الموت تكذيبا
قاسما لكل من يقول لننور هذا لي

أما والله إنه ليس . أعجب في السخرة بهذه الدنيا من أن
يُعطى للناس ما يملكونه فيها لأبواب أن أحدنا منهم لا يملك
منها شيئا ، إذ يأتي الآتي إليها لحما وعظما ولا يرجع عنها الراجع إلا
لحما وعظما ، وبينهما سفاعلة العظم والاعم حتى على السكين
القاطعة ...

تأتي الأهم وهي في الحقيقة تَقِيرُ فِرَارَهَا ؛ فمن جاءه من
عمره عشرون سنة فاعلم مضت هذه الشرون من عمره . ولقد
كان ينبغي أن تُصَجَّحَ أعمالُ الحياة في الناس على هذا الأصل
البَّيِّن ، ولولا الطباعُ للدخولة والنفوسُ التناقلة والبقولُ
الضيقة والشهواتُ العارمة ؛ فانه ما دام المرء مُفْتَبِلًا مُدْبِرًا
في احتار واحد ، فليس للإنسان أن يتناول من الدنيا إلا ما
يرضيه محسوبا له وعسوبا عليه في وقت مره . وتكون الحياة
في حقيقتها ليست شيئا إلا أن يكون الضميرُ للإنسان هو المقياس
في الحى

وما هي هذه القبور ؟ لقد رجعت عند أكثر الناس مع
الدنو أنبئة ميتة ؛ لما قطع أروها موجودة إلا لينسأ أنها
موجودة . ولولا ذلك من أسمرهم لكان لغير معناه الحى للنفوس

وحى القبور

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ذهبتُ في صبح يوم عيد الفطر أحملُ نفسى بنفسى إلى
المقبرة ، وقد مات لي من الخواطر موتى لا تحيتُ واحد ؛
فكنتُ أمشي وفي جنبانةٌ بمخشيبيها من فكرٍ يحملُ
فكرا ، ومخاطرٍ يتبعُ خاطرا ، وممى يكي وممى يكي عليه ؛
وكذلك دأبى كلما عذرت في هذه الطريق إلى ذلك السكان
الذى تأتبه البيوت دموعها ، وتغشى إليه النفوس بأحزانها ،
وتجى فيه القلوب إلى يقابله . تلك القابر التي لا يتأذى أهلها
من أملهم بالأحباء ولا بالآقباب ولكن بهذا النداء : يا أحبابنا ؛
يا أحزاننا

ذهبتُ أزود أرواى الأخرى وأتصل منهم بأطراف نضى
لأحبايمهم في الموت ساعة أعرض فيها أمر الدنيا على أمر
الأخرة ، فأنسى وأذكر ، ثم أنظر وأعتبر ، ثم أتصرف وأتوسم ،
ثم أستبطئ بما في بطن الأرض ، وأستظفر بما على ظهرها ؛
وجلستُ هناك أشرفُ من دهر على دهر ومن دنيا على دنيا ،
وأخرجتُ الذاكرة أفراسها القديمة لتجلبها مائة جديدة
لأحزانها ؛ وانتفض لي الزمن الماضي فرأيت رجسة الأمل ،
وكان دهرًا كاملا خلق بحولته وألمه وورع لبيى كما رُفِعَ
الصورة للشفقة في إطارها

أعرف أنهم ماتوا ، ولكنى لم أشعر قط إلا أنهم غابوا ؛
والحبيبُ الغائب لا ينتزِعُ عليه الزمان ولا المكان في القلب
الذى يجبه مهما رآحت به الأليم ؛ وهذه هي بقية الروح لذا
امتزجت بلطب في روح أخرى ، ترك فيها ملايحصى لأنها هي
خالدة لا تحصى

ذهب الأمواتُ ذهبا بهم ولم يقيموا في الدنيا ؛ ومعنى ذلك
أنهم مرُّوا بالدنيا ليس غير ، فهذه هي الحياة حين تسرعها النفسُ
بلسانها لا بلسان حاجتها وحرصها
الحياة مدة عمل ، وكانت هذه الدنيا بكى ما فيها من

ورداً كالأمر للهابة فقد وجدنا نطلع من الحياة
بهبات كثيرة فلا يترك الشر يعصى إلى هبات بل يحسم في
بدنه ويقتل في أول أنفاسه ؛ وكذلك انتشر في كل ما لا يحسن
أن يبدأ ، فله لا يجوز أن يتجدد كالعداوة والفتنة ، والبحل
والآفة ، والكبرياء والغرور ، والتداع والتكذب ؛ وما شاكل
هذه أو شابهها ، فلها كلها انبعاث من الوجود الحيواني
وانفجار من طبيعته ؛ ويجب أن يكون لكل منها في الإرادة
قوة كي تسلم للنفس الطيبة إنسانيتها إلى الهابة

يلس لهم في القبور أموات ؟
إن رؤية القبر زيادة في الشعور بقيمة الحياة ، فيجب أن
يكون معنى القبر من معاني السلام العقلي في هذه الدنيا
القبر فم يتأدى : أسروا أسروا فهي مدة لو صرفت كلها
في الخير ما وقت به ؛ فكيف يضيع منها ضياع في الشر أو
الآثم ؟ لو ولد الإنسان ومضى وأيقع وشب واكتمل وهرم
في يوم واحد ، فما عمله كان يضيع من هذا اليوم الواحد ؟ إن
أطول الأعمار لا يراه صاحبه في ساعة موه إلا أقصر من يوم
يتأدى القبر : أصلحوا عيوبكم ، وعليكم وقت لاصلاحها .
فلها إن جعلت إلى هنا كما هي بقيت كما هي إلى الأبد ، وتركها الوقت
وهرب

هنا قبر ، وهناك قبر ، وهناك القبر أيضاً . فليس ينظر في
هذا عاقل إلا كان نظره كأنه حكم يحكم على هذه الهابة كيف
تنس وكيف تكون
في القبر معنى لنقاء الزمان ، فمن بهم هذا استطاع أن يتصرف
على ألبه وأن يسقط منها أوقات الشر والهم ، وأن ينجح
في نفسه خواطر السوء ؛ فمن معاني القبر نبشاً للإرادة عقلاً
القوى التائب ؛ وكل الألم المكرومة لا تنجد لها مكاناً في زمن
هذا العقل كالألم القليل عملاً وساعات الشمس
ثلاثة أرواح لا تصلح روح الإنسان في الأرض إلا بها :
روح الطبيعة في جملها ، وروح الله في طهارته ، وروح
القبر في موعظته ؟

سنة ١٩٩٩

طحا

في الحياة إلى بعيد ؛ فما القبر إلا ابتداء فكم لفكرة الهابة والانتعاش ؛
وهو في الطرف الآخر رد على البيت الذي هو بناء قائم لفكرة
البعد والاستمرار ؛ وبين الطرفين التمسك وهو بناء لفكرة
النصر الذي يحيا في البيت وفي القبر ، فهو على الحياة والموت
كالقاضي بين خصمين يصلح بينهما صلحاً أو يقضي
القبر كلمة المسدق مبنية متجسمة ، فكل ما حولها
يشكك بـ ويتأول ، وليس فيها هي إلا منعها لا يتدخله
كذب ولا يترقبه تأويل . وإذا ماتت في الأحياء كلمة الموت من
غرور أو باطل أو غفلة أو أمة ، في القبر مذكرة بالكلية
شارحة لما بآظهر معانيها داهياً إلى الاعتبار عدولها ، مبيهاً بما
ينطوي عليه أن الأمر كله للهابة

القبر كلمة الأرض لمن ينضمخ فيرى العمر الماضي كأنه غير
ماض ، فيعمل في إفراغ حياته من الحياة ؟ بما عاها من
ردائه وخسائسه ، فلا زال دائماً في معاني الأرض واستجاليها
والاستمتاع بها ، يلو في ذلك يلو الحيوان ويمتسك به فترينه
جوراً وأعضائه . وترجع بذلك حيوانيته مع نفسه الروجانية ،
كالقار الذي عليه وميلفه لا تسئل الحمار عن صاحبه من
هو ؟ فقال : هو حماري
القبر على الأرض كلمة مكتوبة في الأرض إلى آخر الدنيا
منها أن الإنسان في قانون نهايته فليظن كيف يتنهي

لذا كان الأمر كله للهابة ، وكان الاعتبار بها والمجاز عليها ،
فالحياء هي الحياة على طريقة السلامة لا غيرها . طريقة إكرام
الحيوان الإنساني على ممارسة الأخلاقية الاجتماعية ، وجعلها
أصلاً في طباعه ، ووزن أعماله بنتائجها التي تنتهي بها ، إذ كانت
روحانيته في الهبات لا في بدالها

في الحياة الدنيا يكون الإنسان ذاتاً تسلم أعمالها ؛ فانا
انتهت الحياة انقلبت أعمال الإنسان ذاتاً يتحده هو فيها ؛ فهو
من الخير خالداً في الخير ومن الشر هو خالد في الشر ؛ فكان
الموت إن هو إلا ميلاداً للروح من أعمالها ؛ تولد من بين آية

في الصميم البقائي

البانيا الفتاة

لمناسبة حوادثها الأخيرة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

أعلن استقلال ألبانيا قبل أن تقرره معاهدة لندن ، وطلب اليه لهم الشعب الألباني أن يقبل عرش ألبانيا ، فلبى البرس الدعوة وتقب « بأمرت » ألبانيا وهو تصغير للقب الامبراطور ، وتولى أسعد باشا في الحكومة الجديدة وزارتي الداخلية والحربية ، ولكن الخلاف لم يلبث أن دب بينه وبين البرس ، واضطربت شئون ألبانيا ، وتفاقت الصعاب حول الملك الجديد ، وأضرم أسعد باشا نار الثورة فأدغم البرس على مناداة ألبانيا ، لأشهر قلائل من مقدمه ، وقبض أسعد باشا على رئاسة الحكومة الجديدة (أكتوبر سنة ١٩١٤) ، واختار ألبانيا ملكاً جديداً هو البرس برهان الدين ابن السلطان عبد الحميد . ولكن البلاد لبثت تحت ضغط في غمار الاضطراب والفوضى ؛ وكانت الحرب الكبرى قد اضطرت قبل ذلك بقليل ، وأخذت دول الحلفاء تتطلع الى ألبانيا كركز حربى هام ، وتحتسب أن تندو قاعدة لحركات ألمانيا والنمسا في الشرق ؛ وفي ديسمبر سنة ١٩١٤ بشت إيطاليا - بإيعاز الحلفاء - حملة عسكرية الى ثغر فالونا الألباني فاحتضه ؛ وعلى أثر ذلك وقست بين الدول مفاوضات سرية بشأن ألبانيا ، ووعده الحلفاء بأن يتركوا ألبانيا غنى لإيطاليا مقابل دخولها في الحرب منهم ؛ ووعدت النمسا من جانبها إيطاليا بأن تؤيد احتلالها لثغر فالونا وتطلق يدها في ألبانيا إذا هي فُتحت الحياض . ولكنها لما رأت تردد إيطاليا دفعت جيوشها الى الجنوب ؛ وفي أواخر سنة ١٩١٥ غزت الجنود النمساوية الألبانية ألبانيا واستولت على اشقودة ، ووصلت الى ظاهر تيرانا عاصمة ألبانيا ، وغزت الجيوش البلقانية شرق ألبانيا ؛ اضطربت حكومة أسعد باشا الوالية للحلفاء وسقطت ؛ واضطرت إيطاليا الى إخلاء ثغر درازو ولكنها احتفظت بثر فالونا . ولبث الألبان والنمساويون يحتلون شمال ألبانيا وشرقيها لتأمين مواصلاتهم مع تركيا واليادين الشرقية حتى نهاية الحرب الكبرى . ولما انتصر الحلفاء كان من المقرر أولاً أن يعطى القسم الجنوبي من ألبانيا لليونان ، ووافقت إيطاليا على ذلك بشرط أن تتركو أثيونان بمحافظتها على ألبانيا مع التنازل عن سلطنة مثالية لصربيا . ولكن هذا التقسيم لم يتم ؛ وعدت إيطاليا الى المطالبة بتنفيذ الوعد الذى

في أوروبا دولة إسلامية صغيرة يمدح الخطر اليوم بمسارها ؛ ويتطلع الاستثمار الأوروبى الى اقتربها : تلك هي مملكة ألبانيا التى أثارت حوادثها الأخيرة كثيراً من التساؤل والاهتمام ، وهي الدولة المسلة الوحيدة في أوروبا ، لأن تركيا لم تبق يد من الوجهة الجغرافية دولة أوروبية ؛ ومن الأسف أن هذه المملكة الصغيرة تجد نفسها ، مذ حصلت على استقلالها قبيل الحرب الكبرى ، بسبب ظروفها الجغرافية ، مهددة لأطباع ومتناقصات دولية قوية لا تستطيع خلاصاً منها ، وترى نفسها مرعقة بحكم ضعفها وعزلة لها الى النفاس المون والحماية من أولئك الذين يتطلعون الى اقتربها كانت ألبانيا قبل الحرب ولاية تركية . ولكن هذه الأمة الصغيرة الباسلة تاملت في سبيل استقلالها منذ بداية القرن التاسع عشر ؛ وقد استطاعت فعلاً أن تحصل على نوع من الاستقلال في عهد زعيمها على باشا البانيي في أوائل هذا القرن ، فلما انهيار سلطان هذا الزعيم الذى غلأ حياته وسيره الروعة كثيراً من مصف القصص الثرى ، انهالت جهود ألبانيا في الاستقلال ، وعادت تركيا فاحتكت معها نبرها وسيادتها . ولما نشبت الحرب بين تركيا والدول البلقانية في سنة ١٩١٢ ، كان من نتائجها استقلال ألبانيا ، فقتت به مساعدة لندن التى عقدت بين الدول في مايو سنة ١٩١٣ ، واتفقت الدول على اختيار حاكم للدولة الجديدة للسلطة ، ووقع اختيارها على البرس دى قيه الألباني . وفي أوائل سنة ١٩١٤ قدم البرس دى قيه الى ألبانيا بعد أن زار حكومات الدول الأوروبية المختلفة ، فاستقبله وفد من الزعماء الألبانيين وعي زعيمهم عميدهم أسعد باشا بطر اشقودة الذى

البانيا وتجهلها شبه مستعمرة ايطالية . واستنلت إيطاليا هذه الفرص لتتوحد نفوذها ؛ وعقدت لألبانيا بواسطة عصبة الأمم قرصاً قدره خمسون مليون فرنك ذهباً . وقامت باشاء البنك الألباني اوضي ، ووظفت أموال إيطالية كثيرة في المرافق الألبانية ، ومكنت السياسة الفاشستية نفوذها من ألبانيا . واعتد أحمد زوغو على هذا النفوذ في تأييد مركزه وسلطانه ؛ وفي سبتمبر سنة ١٩٢٨ أعلن نفسه ملكاً على ألبانيا باسم الملك زوغو الأول ، واستطاع أن يوطد مركزه وأن يقضى على كل منافسة ؛ ولكنه شمر في نفس الوقت أن توغل النفوذ الايطالي في ألبانيا ، يثير الشعور الوطني ، وقد انقلب هذا الشعور ضده ، ورأى من جهة أخرى أنه ليس في كبر حاجة إلى معونة إيطاليا بعد ؛ فلم يقبل أن يحدد ميثاق تيرانا الذي انتهى أجله سنة ١٩٣١ ، وقيمت معاهدة سنة ١٩٢٧ على أسس العلاقات بين إيطاليا وألبانيا ؛ ولكنه اضطر أن يعقد اتفاقاً مالياً في صيف سنة ١٩٣١ ، تتمدد إيطاليا بمقتضاه أن تقدم لألبانيا بشروط معينة قرصاً قدره مائة مليون فرنك ذهباً بلا فائدة ، وتؤدي منها إليها كل عام عشرة ملايين

واهتمام السياسة الايطالية بالبانيا وتمكين نفوذها منها يرجع إلى عوامل جغرافية وعسكرية خطيرة ، فالبانيا تقع في مواجهة إيطاليا الجنوبية على الضفة الجبلية من بحر الأدرياتيك ، وليس بين ثغر برلي الايطالي وبين ثغر دودازو الألباني أكثر من بضعة ساعات ، ولا يفضل برديزي وفلورا أكثر من مائة كيلو متر ؛ ثم إن شواطئ ألبانيا تصلح بطبيعتها قواعد ومرافق حصينة للأسطول الايطالي ، على حين أن الشواطئ الايطالية المواجهة ليست لها هذه الخامة . ولألبانيا وقت السلم جيش نظامي يبلغ تسعة آلاف ، ويمكن وقت الحرب أن يندو مائة ألف ، وهو مغرب على الأساليب الايطالية بحيث يندو وقت الحرب بالنسبة لايطالبا عونا لا يستهان به . ومن جهة أخرى فإن وقوع ألبانيا في جنوب يوجوسلافيا خصيمة إيطاليا ومنافستها القوية يجملها إذا نشبت حرب بين القوتين فتطرء سهلة الوصول إلى إيطاليا وتهديد شواطئها ونفوذها الجنوبية بسرعة ؛ وإيطاليا تحسب

قطع لها بالاستيلاء على ألبانيا . وفي مؤتمر سان ريمو (١٩٢٠) الذي عقد للظفر في مسألة الانتداب ، منح الانتداب على ألبانيا لاطاليا ، وأخذت إيطاليا تعمل لاحتلال ألبانيا وبسط سيادتها ؛ ومع أن ألبانيا غدت عضواً في عصبة الأمم ، فإن إيطاليا استطاعت في أواخر سنة ١٩٣١ أن تعمل بريطانيا العظمى وفرنسا واليابان على إصدار تصريح تنص فيه « بأن انتهاك الحدود الألبانية أو استقلال ألبانيا يمكن أن يعتبر خطراً على سلامة إيطاليا من الوجهة العسكرية »

على أن البانيا لم تستكن لهذه المحاولات الاستعمارية . والشعب الألباني شجب بلس رغم كونه يقل عن المليونين عدداً (نحو مليون وستة آلاف ثلث من السكان) ، يقدس حريته واستقلاله ، ولهذا علقت البانيا فاضطربت بحركة وطنية أخرى ؛ وتدخلت السياسة اليوجوسلافية خصيمة السياسة الايطالية لتأييد هذه الحركة التي قادها زعيم فق هو أحمد زوغو ؛ ولم يحض طبلان أو ثلاثة حتى استطاع أحمد زوغو بمجاعة يوجوسلافيا أن ينشئ في البانيا جمهورية مستقلة ، وإن يتصّب رئيساً لهذه الجمهورية (فبراير سنة ١٩٢٩) . ورأى زوغو أنه لا يستطيع المحافظة على سلامة الدولة الجديدة في يد عمر قوي الراس قليل الموارد دون معونة أجنبية ؛ ولما رأّت السياسة الايطالية أن يوجوسلافيا تنافسها في البانيا ، تقربت من أحمد زوغو ؛ وآثر زوغو بعد أن حقق الخطوة الأولى من برنامجها أن يتفاه مع حكومة رومه ، وانتهى هذا التفاه بمقد ميثاق تيرانا (نوفمبر سنة ١٩٢٩) ، وهو ميثاق تأييد متبادل وتعاون ودى ، تستطيع الحكومة الايطالية أن تتدخل بمقتضاه في شئون البانيا ، وتتمدد أن تحافظ على الحقبة القاعية فيها في حدود المعاهدات للقوة وميثاق عصبة الأمم . وفي العام التالي عقدت البانيا مع إيطاليا معاهدة دفاعية لمدة عشرين سنة ، تتمدد فيها كل منهما بأن تضع تحت تصرف حليفها كل مولودها العسكرية والمالية وغيرها متى طلب إليها هذا المولود لخدم الخطر عنها

واستطاع أحمد زوغو أن يهدئ الحافة في البانيا وأن يتنص على تنمية الأمور ورغم هذه الاتفاقات التي تقضى على استقلال

روح من تتفق والتذمر حول الملك وزوغو وحكومته ، وتحركت
خامسة لتحاول فرضها ، والظاهر أن الحركة الأخيرة كانت
أكثر من آثار هذا الارتباك العام ، وأنها ليست إلا بداية قد تعقبها
محاولات أخرى إذا لم تنجح للملك وزوغو وعصيته فرصة لتوطيد
مركزهم بالتصام مع إيطاليا وتلقى موعوثها أو أية موعظة خارجية
أخرى

والحقيقة أن تلك الدولة الصغيرة السليمة تجدد نفسها في مركز
محزن ؛ فهي لا تستطيع أن تعيش مستقلة بنفسها ، ولا تستطيع
دعم سالبها أن تفرد عن هذا الاستقلال الذي يجاهد في سبيله ،
وهي مطمح أنظار دولتين قويتين خصميتين ، وليس في مقدورها
أن تغلب من تتأخر هذا التجاذب السياسي الذي تتعرض له بموقعها
الجغرافي وظروفها العسكرية ، ولذا فلا بد لها أن تختار الخسوف
لأحد النفوذتين : النفوذ الإيطالي ، أو النفوذ اليوجوسلافي ،
وقد استغل أحد زوغو بنفوذ يوجوسلافيا حتى تمكن من إنشاء
ألبانيا الجديدة ومن الترفع على عرشها ؛ ثم استغل بعد ذلك
بالنفوذ الإيطالي ليولد دولته الجديدة ، وهذا هو اليوم يترجم بذلك
النفوذ ومحاول خلاصاً منه . فهل يكون ذلك نذر المود إلى
سياسة التصام مع يوجوسلافيا ؟ إن إيطاليا ترى في ألبانيا غنياً
تحرص عليه كل الحرص وتعمل بكل الوسائل لكي تستأثر به ،
وترى فيها مجازاً لتتوسع في الشرق ، والسياسة الفاشستية تنشط
اليوم إلى التوسع والاستعمار حينما استطاعت ؛ ومن الحق أنها
ستتزعج يوجوسلافيا أية محاولة تقوم بها في ألبانيا ، لأنها ترى في
مثل تلك المحاولة اعتداء على سلاسلها

وعلى أي حال فإن مصير ألبانيا غاضف كل التمزق . وغير
ما يمكن أن تقو به هذه الأمة الصغيرة الباسلة هو أن تعيش
كدولة « قاصدة » في ظل نوع من الاستقلال ، وأن تبذل
للاستقلال بهذا التجاذب السياسي الذي تتراوح بين شقيه بذاك
واعتماد . وشر ما يمكن أن يصيب ألبانيا هو أن تتفق الدولتان
انتفاستان على اقتسامها بين سمع أوروبا للتنمية وبصرها ، وتحقيق
كل ذلك أطامها ، ونذهب الأمة الباسلة ، كما ذهبت كثيرات
غيرها ، ضحية الاستثمار الغربي

محمد عبد الله غنانه
الحامي

لهذا الخطر حساباً ، خصوصاً بعد تحسن الملائق بين الدولتين
ويوجوسلافيا في الآونة الأخيرة

ولنتناول الآن أن نستعرض موقف ألبانيا الحاضر بعد التي
أذاعتها الأنباء الأخيرة عن وقوع اضطرابات خطيرة فيها يوشك
أن تتمخض عن انقلاب سياسي جديد . والظاهر أن هناك
مبالغة في هذه الأنباء قصدت إليها بعض المصادر التي تعمل على
تشويه سمعة ألبانيا ولا سيما المصادر اليوغانية نظراً لعدم رضى
اليونان عن معاملة الأقلية اليوغانية في ألبانيا ؛ وهذه الأقلية
يمكن معظمتها في القسم الذي ضم إلى ألبانيا من مقاطعة ايربوس
وهي مثار الخلاف بين البلدين . وتنفق المصادر الألبانية الرسمية
هذه الأنباء ، وتقول إن ما حدث كله يتلخص في أن زعيمها فلان
يدعى عمر مجرا كملاري قام السلطات في أوليت حينما أرادت
أن تقبض عليه على بعض المجرمين القانونيين آوأم ، وإن
السلطات استطاعت أخيراً أن تقمع حركته وأنه اضطر إلى الفرار
مع بعض أنصاره إلى ما وراء الحدود اليوجوسلافية ؛ بيد أنه إذا
لم تكن ثورة عامة في ألبانيا ، أو كانت محاولة إلى الثورة
سحقت قبل استفحالها ، فانه لا ريب أن شئون ألبانيا ليست
على ما يرام ، وأنها تجوز فترة من الاضطراب والقلق . فلهذا نرى
عابرين تضطرم الكتلة المارسة لأحد زوغو بزعمة قوية إلى الثورة
وللى إنشاء اللوريكية ، ولإعادة النظام الجمهوري بعيداً عن الوصاية
الأجنبية ، وقد أسفرت هذه الحركة منذ نحو عام عن محاولة أنهم
فيها عمة كبيرة من الشباب للتصم بالتصم على سلامة الدولة .
ومن جهة أخرى فقد رأيت إيطاليا أنها لم تحقق كل ما أرادت
من تدخلها في الشئون الألبانية وقررت أن تقطع الإغارة المالية
السنوية من الملك زوغو حتى تجلب إلى مطالبها في السيطرة على
التجارة الألبانية ، وافتتاح المدارس الإيطالية للثقافة ، وتعيين
مستشارين إيطاليين في الإدارات الألبانية ، وتعيين ضباط
إيطاليين لتدريب الجيش الألباني وغيرها ؛ وهذه مطالب لم يقبلها
أحد زوغو وحكومته . وقد أحدث قطع الإغارة المالية ارتباكاً
خطيراً في الحكومة الألبانية ، وانظرت الرافق والشايع
العامة ، وتغيبت موارد القصر والإدارات الحكومية ، وساد

السيارة الملعونة !

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كان لي - في وقت من الأوقات - سيارة من طراز لا أعينه « تسعُ السبعة الأذليين طرًا » ولم تكن في حاجة إلى كل هذه السمة ، فاني ، كما يقول ابن الروي :

أمان من خوف واستدق ، فما يقفل أرسًا ، ولا يسد فضاء
و كنت إذا اتخذت مجلسي فيها لا أملك إلا إصبعين منها ،
و كانت زنتها نحو طنين ، أو بضعة قطاير ، وأدع للقاري ،
حساب ذلك ، فلما قيل بالحساب أو صبر عليه ، وما حاجة
مثل إلى الحساب والبراعة فيه وكل أشياء تعد بالأعداد ، فإن كثرت
جداً بالمشتريات ؟ فإنا أكسب المال قرشاً قرشاً ، وأتفق ما
أكسب حتى قيل أن يصير في كفي ، فما يستقر منه في جيب
شيء ، فكأنني ساهي بريد ، لتسببه لا له ما يصب في محله ويحني
يقدنيه وهو يدور به على البيوت ، وما رأيت في حياتي ورقة
مما له جنيته ، ولبيتك الأهل عريف متحددة في الأرض ، ولما

توافد عليها غشياً كما من السلك للنسوج ، وحديد متملأض ،
فهي تؤدي الضوء ولا تنفذ منها اليد مع الأسف ! وفي هذه
الغرف تجلس فتبات إلى مكتب صغيرة عليها حزم متكلسة من
أوراق النقد المختلفة يمتصها بضم المدير أو لا أدري ماذا يطعن
عليها ، وكثيراً ما أقف بهذه التوافد وأنظر إلى الفتيل ، أو على
الأسع إلى الأوراق - أعني إلى الترواوت - التي في أيديهم ،
فأتهجد وأحسر ! وماذا تحسر الدنيا - أو ألبانك فانه هو الدنيا في
تلك الساعات - إذا انتقلت إلى يدى بقدره ربك - أو بسطت
أحمى الفتيل - حزمة واحدة من هذه الأوراق الكبيرة ؟؟
أفليس البيك ؟ كلا ! أيقل الورق للتداول ؟ كلا أيضاً ! فاني
بارع في إفلاق المال ، فإذا صار في يدي أكثر التدلول ولم ينقص ،
بقيتي بمنظر الورق حزمة غطال وقوفي وقد صبري ، وخرج
الرشد من أسياع كفي ، فصحت بالقناة الخجلة : « هتي »

هتي

فرفعت رأسها إلى النافذة وططرت ثم انشمت وعادت إلى
ما بين يديها

صدمت أسياعها : « هتي هتي »
فصدمت عينها مرة أخرى فأصرعت أقول : « يايت
الحلال ! إن لمي النفس جيماً في حزمة من هذه الحزم الكثيرة
- وفيك أيضاً لو تجودين ! - فخلا أجليتي مما أعطاك الله ؟ »
ولا أدري ماذا كان جوابها ، فقد شمرت يدي غليظة على كفتي ،
فالتفت ، فإذا شرطي ضخم ، قفلت لأطمنته : « منظر جميل جداً ،
إن البنات يعملن بسرعة محببة . وأقول لك الحق ، إنهن جميلات !
من أين يأتين يجمعهم ؟ ألا تعرف ؟ لشدة ما أعني أن يكون
عندي ولو عشرين حزمة - أعني بنتاً - من أشغالهن ! »
فضحك ، وصرني ضحكة جداً ، فليته بأدب جرم ولطف
كثير ، وتواضع جميل ، وقلت وأنا أودعه :

« اجعل بالك إلى البن ، لادعمن بيني عن بيتك !
فاني فيهن والله لكأرب ! إيه ما أحل أديهن الرخصة البصة !
ليتي أستطيع أن أصنع كفي على كف واحدة منهن ! ألا تنسى
ذلك بأساسي ؟ متع عينك بالنظر يا أخى ! متعها ، متعها ! وهل
أقل من النظر ؟ »

ولكن سيارتي ، تلك على جانبا وضخامتها وسمتها ، أرني
التنجوم في الظهر الأحمر ، ذلك أنها كانت تستغند من البرزين
والزيت كل ما هو معروض في دكاكيتها على طريقيها ، ثم لا
تتشبع ، حتى لقد فكرت في أن أسبل خزائنها بأكثر الوصل !
وكثيراً ما هممت بأن أغاطها وأدور من وراء خديمتها ، وأبداً
لها خزائنها ما به بدلاً من البرزين ، وأنا أقول لنفسي : « ومن
أدراهما أن هذا ما لا يبرزين ؟ » ثم إن خزائن الله كان يقبل لكل رجل
بعد دقائق قليلة من السير ، فتبدل لي علامة لتطير الجواء ،
فأقف وأغير لها الله ، ثم أستاذف السير ، وهكذا ، وهذا في
الشتاء فكيف بها في الصيف ؟ ولهذا صرت أشتري الثلج ،
وأفنته ، وأحتو به خزائنها بدلاً من الله ، ولا أركبها إلا وسمي
خزيرة كافية من أنواع الثلج على المقاعد الخلفية
ولو اقتصر الأمر على هذا شأن الثلج ، ولأمكن احتفال
للصبا ، ولكن عاود الجاليتين الخلفيتين كانت مبررة للسيالط

أدور! هوقفت في وسط البيدان ، وأحسرت الحادام أن يصلح ما معه ، ورحلت فأما أغشى على الارض وأدخن سيجارة حتى يفرغ من هذا الأمر . فنادى يقول إن المحور قد اكتمر :

قلت : « همم ! شيء جميل - حمر سار جداً . الثلج حلتاه ، والذين همد ذخيرة وراءه ناكأنا على سفر الى القطب الشمالى . فلم يبق إلا أن يحمل معنا دكاناً كاملاً من أدوات السيارات ونقطع اللازمة لها ! لا بأس ! فداً إن شاء الله نفعل ذلك . أما الليلة فليترك لي صاحبي أن تدخل في السيارة وتقلها عليك - أنوبها ووايدها فن البرد شديد - وتحضن المجلة للتمردة وتنام الى الصباح ، وإيه ليؤسفني أن لا أنيس لك في هذا البيدان الوحش سوى تمثال إبراهيم باشا ، ولكنه كان بطلاً ، فاحمل بقواته الى الصباح . . . عم مساء والى التلى ! »

وأقسمت لأنيها ، فها بلى على ألا عيها صبر ، ومضيتُ بها - بسد إصلاح محورها - الى الدكان الذى اشترتها من صاحبه ، وقلته « بها باى نحن ! هايتنى إلا أن تخلى منها » وكان ينى وبينه ود ، فسألى « هل نبيها بنصف تمها ؟ » قلت : « وشك - بل ربه ! »

قال : لا لا . حرام . لها سيارة نفخة ! ولو عرستها بهذا الثمن الرهيد لفلن الناس الطنون ، ولتوهوا أن فيها عيباً لا بداوى ! وأحلق بهم حينئذ أن ينصرفوا عها وزهدوا فيها . فسأته « بكم تنوى إذن أن تعرضها ؟ »

قال : « بمائة جنيه - »

فصعرت « يا خير اسود ! بمائة ! إن هذه سرقة ! »

قل : « لا يمكن أبه . . . مالك أنت ؟ »

وبقيتُ عنده أسابيع ، لا يشتريها أحد ، فمررتُ به يوما فالتفتني حارحاً ، فرجأ منى أن أنتظره حتى يعود . . . فهاقن لا أكثر . . . وأخرى أن سيده ستحصر ، فادا حامت قبله ، فعلى أن أستقبلها وأحيها حتى يرجع

وزهد . وحامت السيدة ، فلم يسمي إلا أنف أنهيست لاستقبالها ، لا لأن صاحب الدكان كلفني ذلك ، بل لأنها كانت حمر من أن يستطيع اسرؤ أن يجبرؤ على بيعها . فقلت :

« هل أنت السيد . . . ؟ »

والأساس أني تشب في المجله وتعلق بها فلا دعها تفلت . وة أكن أعلم هينا ؟ وأنى لى أن أعمره وهو عى بحجوب لا يهدو لعين الباطر ! وكان فساد هذه الأسنان أن يمدت أنره إلا وأنا فى أرض حلاه ، لا أنيس فيها ولا ولاير بها ، فأكون سائرًا مغططاً راضى النفس ، منشرح الصدر ، وفى يمينى سيجارة أنعم بتدخينها ، وفى عيني ابتسامة عذبة ، وعلى لساني - أو شفتى - لا أدري - ألحان أغنية جميلة ، وأكون قد خرجتُ من النحران ، وأطلقت لها المنان لتذهب فضاء الصحراء - حيث كنت أسكن - وإذا بصوت يقول « كركركركركركر .. » وإذا بأحدى السجلتين اللطيفتين قد خرجت من محورها وزهدت تجري وحدها في الطريق وإذا أنا مائل على جنبي ! فولا حضور ذهني ، وسرعة خاطري ، وثبات جناني ، لاهلقت في السيارة ، ولاتنقل المازنى - يمد أن يجمدوه - الى رحمة الله ، أو على الأقل الى المستشفى !

وأفتح الباب ، وأرجل ، وأدور بها لأنظر ماذا حدث ، ثم أقول :

« شيء جميل ! ولكن هل كان من الضروري جداً أن تصنى هذا هنا على الخصوص ؟ ألم يكن من الممكن أن يحدث هذا في شارع محمد على ، أو القلعة ، أو غيرها ، حيث الناس يروحون ويمشيون بلا انقطاع ؟ أو أمام البيت على الأقل ؟ سبحانه الله العظيم ! ما هذه الطباع الصيانية ! »

وأذهب أنحت عن المجلة الطائرة ، ثم أدرجها عائداً بها ، وأخلع المطف والسترة ، وأرغف الأكمام ، وألبس ثوب « العمل » الأزرق ، فقد احتجت إليه لحرسه عليه ، وأخرج الآلة الرامسة . وعللة الزمات^(١) ، وأحمد الله على أن المحور سليم لم ينكسر ، وأرد المجلة الى مكانها ، ثم أأكل على الله وأستأنف السير .

ولكن ما كل مرة تسلم الجرة ، فكنت كلما ازدردت احتياطاً لهذه المفاجآت ، زادتني هي اقتنائاً في الجبل والكر السوى ، وقد اضطررت أنى أنخذ لى خادماً يصحبني في السيارة ليمنيني على بلائها ، فعدت مرة وأنا عائداً الى البيت ، وكان الوقت منتصف الليل ، أن كركرت المجلة - على عاتقها - وطارت في ميدان

(١) « زرة حديدة تعمل في القفل أو غيره . وقد صنعتها هـ - سونه » انية »

حجر بهشتون

مفتاح الكتابة الهلندية

بقلم الأستاذ كوركيس حنا عواد

١ - فهرس

لئن كان حجر رشيد وثيقة تاريخية خطيرة الشأن أدت إلى فك رموز الكتابة الميريغرافية (١)، ودعت ما استفاد من المدينة المصرية القديمة وأوضحت ما أشكل فيها، فإن حجر بهشتون يعتبر ولا محراء وثيقة هامة جداً موازية لرفقتها في الكتابة، لكونها أدت إلى فك رموز الكتابة الهلندية، وألارت السبيل أمام العلماء والباحثين للتطلع إلى الماضي البعيد والتمتع بالهدايا الأثرية والبالغة ..

على الطريق الرئيسية للوصلة بين بغداد وطهران، يقع هذا الأثر اللعين الذي هو من أعظم الآثار التاريخية في آسيا. ويمد عن همدان (٢) مسافة ٦٥ ميلاً، وعن كرمنشاه بائتين وعشرين ميلاً وعُرف هذا الصخر قديماً باسم جبل باغستان البالغ ارتفاعه ٣٨٠٠ قدم. وقد أُلقت هذه التسمية على هذا الأثر نظراً لوجود تلك القرية الصغيرة المسماة بهشتون عند أسفل الصخر، وأصبحت هذه التسمية هي المتداولة بين علماء الآثار والتاريخ من الأجانب. وكان السير هنري رولنسون Sir H. Rawlinson قد استعار هذه التسمية من بقوت الحصى القوي التي في مجرى الجفراف على ذكر هذه القرية ويبدوها فقال: «... قرية بيت همدان وسحران... وجبل بهشتون عال مرتفع بمنح لا يرتقى إلى ذروته... ووجهه من أعلاه إلى أسفل أملس كأنه منحوت، ومقلد تماثيل كثيرة من الأرض قد نحت ووجهه أملس، فزعم بعض الناس أن بعض الأكاسرة أراد أن يتخذ حول هذا الجبل

(١) أنظر بحث الأستاذ عبد الفتاح الزيدى: حجر رشيد والفن الميريغرافي، (الرسالة) ٤١١: ٤١٤ - ٤١٤

(٢) همدان مدينة فوق تلالا للدينة التي كان يسكنها الفرس «ساكاسا» وسماها «منى الطرق الكثيرة». أما الجبل فهو دعوها «اكيتا»، وسرد ذكرها في هذا البحث

قلت: «ليني كتبه! إذن لمحت في العلم ثلاثة آلاف من الجننيات! كلا! لقد خرج وسيمود بمذليل جداً... تفضل!»

فأجابك عنها حتى وقفت على سيارتك فقالت

«هل هذه مبرونة لبيع؟»

قلت «أفذل ذلك! أعني نعم!»

قالت «إنها جميلة... ضخمة... نغمة... (وضعت يدها) ومبرة للقاعد... بديعة... كم تحبها؟»

فتنحنت وقلت «... أ... نعم!... مائة جنيه!»

قالت «نعم مقبول... ليست ضئيلة»

قلت «ولكنها لا تملك لك... أعني أن يهربها فظيمة!»

قالت «ميرورها! إنه لا عيب فيها!»

قلت «لما يثقل بعد دقائق»

قالت «طيب...»

قلت «تخرج وقوداً كثيراً... تحتاج إلى جالون من البنزين لكل أربعة أميال»

قالت «لا تأتبع... إنها كبيرة ضخمة، فمن المبعول أن تحتاج إلى وقود كثير»

قلت «والسجل يجر أثناء السير»

قالت «أوه! ما هذا الأسراف في المعلن؟ هل أستطيع أن تأخر بها؟»

نفجرت بها، ودفعا بها دورات، ولم أرحها... أعني السيارة... لأرذلها... أعني للسيدة... عيوبها... أعني السيارة هذه للرة... فما كان في السيدة هنة، ولكنها كانت كأنها مسجورة، فلا البنزين القليل الذي وضعت فيها قد، ولا الماء غلا، ولا السجلة طارت

وقالت السيدة «أرى كيف كنت تبالي؟ إن ماديها بارد كالثلج! ولا يزال أكثر البنزين بائناً، والسجلة في مكانها ثابتة... لو كان كل تاجر يمد الزبائن كما تفعل، لنرب!»

لم يبق لي حيلة، وجاء صاحب المحل فتمت الصفقة، وحسب لي نصيب من الثمن، مقبلة ثمن سيارة أخرى...

ولا أدري ماذا كان من أمر السيارة مع هذه السيدة المسكينة ولكنك لا تأتبع لي، فقد حفرتها وأتلفتها، وأبوت حتى أبراهيم عبد القادر المازني

الذين نأروا في وجهه خلال الستين الأولي من حكمه ، وعصوا
أوامره في أنحاء شتى من إمبراطوريته المترامية الأطراف . وقد
داس الملك رجله اليسرى جسم رجل مطروح على ظهره ، رافع
كلتا يديه مستمطفاً ومستغفراً . وأسلك داريوش بيده اليسرى
قوساً ، أما يده اليمنى فقد رفعها متجهاً بها نحو الآلهة (أورامزدا)
Auramazda الذي يطهر في وسط أشعة من الأنوار والبروق ؛
واشصب أمام الملك تبة من هؤلاء القواد والرؤساء الذين شقوا
عليه عصا الطاعة ، وقد شقوا من أعناقهم بعضهم إلى بعض
بجبل واحد ، وشقوا وألقوا أجسامهم وراء ظهورهم
ويبلغ طول واجهة النحت نحو ١٠ أقدام وعرضها ١٨
قدماً ؛ أما ارتفاع شكل داريوش فغسأ أقدام ونحائي عقد ،
وارتفاع كل من يديه أربع أقدام وبشرقه ، وارتفاع كل سجين
ثلاث أقدام وعشره قدماً ؛ أما ارتفاع أورامزدا من أعلى رأسه
إلى منتهى أشعته ثلاث أقدام وقسم عقد ، ومنتهى عرضها أربع
أقدام وعقدتان

٤ - النصوص :

وتحت لوحة النحت كتابتة عظيمة تتشكل من خمسة
أعمدة (حقول) متجاورة ، يبلغ ارتفاع كل منها نحو ١٢
قدماً يمرض ٦ أقدام ؛ أما هدد أسطرها فنشتمل على الترتيب
٩٦ + ٩٨ + ٩٢ + ٩٢ + ٣٦ والمجموع ٤١٤ سطراً . وهي
باللغة الفارسية القديمة ، لكنها مكتوبة بالأحرف السبارية
الجديدة المتألفة من ٣٩ حرفاً ، والتي ابتكرها الفرس . وقد
دُوِّنَ على هذه الأعمدة نسب داريوش وغزواته وانتصاراته على
جميع أعدائه ولجملته التورات المتعددة التي أعقبت تنويعه ،
واقترانها شعوباً متمدة ، وغيرها من الأعمال التي قام بها خلال
حكمه

وعن يسار الكتابة الفارسية ثلاثة أعمدة أخرى وضمت
باللغة السوسانية ^(١) وكُتبت بالأحرف السبارية السوسانية
(اليلامية) ، وهي تشتمل على ترجمة الأعمدة الأربعة الأولى
من النص الفارسي . وعدد أسطرها هو على الترتيب ٨١ +

(١) أشهر مدينة في سوسيا كانت شوش أو شوشار ، شروقة
عد الإيرانيين باسم سوسا وفي التوراة باسم شوش الفصر

موضع سوقٍ ليدلَّ به على عزه وسلطانه . وعلى ظهر الجبل
بقرب الطريق مكان يشبه النار وفيه عين ماء جارٍ . . . » ^(٢)
ولم يكن ياقوت أول من استعمل هذه التسمية في مجمله ،
بل سبقه إلى ذلك ديودورس الصقلي النورخي ^(٣) كما سيبي
ذكره

٢ - وصف المعبر والبرقع المقدس :

إن لواجهة هذا الصخر وضاً هيباً من حيث البروز
والانتصاب ، فكان ليد الإنسان نصيب وافر في تهديها وصلها
وجعلها واقفة الانحدار كالجدار القائم ، جات النحت والكتابة
عليها أسماً مسوراً . وفي أسفل هذه الواجهة يبعث ذوا منق
جداً . فيها كانت القوافل منذ الأزمان النارية تلقى عصا الترحال
للتشريح من وعاء السفر ، وتروى عليها من هذا الجبل الذهب ؛
كما أن معظم الجيوش التي سارت من أرض الفرس إلى شمالى بابل
قد شربت من هذا ينبوع الشير . ولقد اكتسب هذا الموقع
مسحة تقديسية ، كما يقول ديودوروس ^(٤) ، لوجوده عند هذا
النبع المنفجر

إن لهذا الصخر منزلاً ، منها اعتباره موقفاً مقدساً ، فضلاً
عن شموخه وانتصابه ، ووقوعه على طريق رئيسية من طرق العالم
القديم ، ووجود المياه عند سفحه . . فكل هذه أسباب وجبة
ودواع مهمة أهابت داريوش الكبير (٥٣١ - ٤٨٥ ق. م.)
لأن يختار هذه الواجهة الجبلية القاعة ليحمل منها سجلاً دائماً
على كرم المصور ، فتحت عليها الصور والكتابات الكثيرة التي
كان يرى من وراء حُصنها إذاعة فتوحاته وانتصاراته على جميع
الشموب المرونة وقتئذٍ

٣ - المعبر ثلث :

تحتل هذه النحتات الملك داريوش ، وبمعية اثنان من
قواده يحمل أحدهما قوساً والآخر رمحاً . والملك هنا واقف يتقبل
شماز الخضوع والأذعان من قادة الساسة ودوئسائهم المتعدين

(١) سيم البليان ، طبعة وستفيل (١ : ٧٦٦) ، وضية مصر
(٢ : ٣١٠)

(٢) Diodorus Siculus, ed. Muller, Lib. II., Cap. XIII

Lib. II., Cap. III

(٣)

أحمال وسروج جواربها شبة فوق شي^(١). إلا أن هذه الآراء، بعيدة كل البعد عن الحقيقة وعبرة عن الصحة ككل ما يسبب إلى هذه اللسكة الهمجية. وذكر ديودورس في موضع آخر من كتابه أن الاسكندر الكبير زار هذا الصخر لدى سيره من سوسا إلى أكتابا^(٢)

ولقد عرف كثير من جغرافيين العرب كابن حوقل^(٣) والأصطخري^(٤) (في القرن العاشر الميلادي) وباقون (في القرن الثالث عشر) هذه النحوتات والكتابات في بهشتون، ولكن أحداً منهم لم يهتم بأمر الكتابات اهتمامه بالنحوتات، كما يظهر لنا مما أورده عنها. هذا فضلاً عن أنهم لم يذكروا نوع الحروف التي كتبت بها

٦ - بهشتونه في نظر السيلاح الأوربيين القدامى:

من أقدم السيلاح الأوربيين الذين زاروا بهشتون في المصور التأخره أمير جيوبو Ambrogio Bembo (١٦٥٢ - ١٧٠٥) وهو تاجر إيطالي من أهالي البندقية زحل إلى بلاد الفرس خلال الربع الأخير من القرن السابع عشر، وأعطانا - بالنسبة إلى حالة زمنه - وصفاً دقيقاً لهذه النحوتات^(٥)

وبعد سنتين سنة تأخره في هذا الضمار المستشرق السويدي أوتر Otter (١٧٠٧ - ١٧٤٨) الذي ساه في بلاد الفرس وغصص النحوتات، ولكن ملاحظاته عنها قليلة الخطر، وقد اعتبر شيكل الآله أورامزدا «نذراً للغير»^(٦)

وبعد اقضاء سنتين أخرى زار أوليفير G. A. Olivier (١٧٥٦ - ١٨١٤) العالم الطبيعي الفرنسي بلاد الفرس، وغصص النحوتات في بهشتون، ورسوم لها صورة طمها بعد ذلك في كتاب رحلته^(٧). أما هذه الصورة فخطئة جداً، لأنها تمثل داريوش حالاً على عرش، ورجاله مستندان على كرسي صغير؛ كما أن استنساخه لبقية أشكال النحوتات ليس بمضبوط أبنة

(١) Diodorus, Lib. II, Cap. XIII, Bd. I, P. 90

(٢) Diodorus, Lib. II, Cap. CX, Bd. II, P. 207

(٣) المسالك والبلدان (طبعة دي عروة، ص ١٩٣)

(٤) مسالك الملك (طبعة دي عروة، ص ٢٦٦)

(٥) Morelli - Dissertazione (P. 46 ff., Venice, 1803.)

(٦) Voyages en Turquie - de Perset (Vol. I P. 187 Paris, 1718)

(٧) Voyage dans l'Empire Persique - de Olivier (Vol. I, P. 21)

٨٥ + ٩٤ + ٣ (ملحق) والجموع ٢٦٣ سطرًا. وتراوح أبعادها ما بين ١٠ - ١١ قدماً طولاً و ٧ أقدام عرضاً وهناك عن يسار النحوتات واحتلت أحياناً من الصخر عليها كتابة باللغة البالية، وكتبت بالأحرف اللبانية البالية الثالثة من. يضع مثلث... ويبلغ أسطرها مائة و١١٢، ويراوح ارتفاعها بين ١٠ - ١٤ قدماً؛ أما عرضها مائة فين ١١ - ١٥ قدماً

ويوجد عن يمين النحوتات أربعة أعمدة تشكيلية بالخط اللباني، وربما تنطق هذه الأعمدة التشكيلية بالحوادث السروية على العمود الخامس من النص الفارسي. إلا أن المواصل الجوبة قد أدت في هذه التكلفة تأثيراً سيئاً، فأصابها ألوان من الخدش والحفر، حتى أن أمر قراءتها أصبح مستعزلاً في الوقت الحاضر، إلا بعض كلمات من العمود الأول للكتوب باللغة السوسانية. أما عدد أسطر هذا القسم فقد ضاعت ماله ولم يبق في وسعنا معرفتها بالضبط. فجميع الكتابات القروية إذاً تبلغ ٨٠٠ سطر تقريباً

وقد كتبت على لوحة للنحوتات فقرات صغيرة تبين أسماء أولئك الشردين التمس، ويبلغ مجموع هذه الفقرات ٣٢ فقرة، منها ١١ بالفارسية و ١٢ بالسوسانية و ٩ بالبالية

٥ - بهشتونه في نظر الأوربيين:

إن أقدم مصدر تاريخي تقع فيه على ذكر حجر بهشتون هو تاريخ ديودورس المقل، الذي شأ في القرن الأول للميلادى فذهب إلى أن هذه النحوتات قد أحدثتها «الملك سيمراميس» لتكون على طريقها ما بين بابل وأكتابا. وحسباً برأى هذا المؤرخ، أن هذه الملكة العظيمة قد حيرت معسكرها عائد الزينوع اتواقف في أسفل الصخر، وقد غرست بستاناً هناك... أما وصفه للنحوتات فليس مضبوط. إذ زعم أن الشكل الذي لداريوش إنما هو سيمراميس، وذهب إلى أن الأنثى عشر رجلاً المحيطين بملك إنما هم مائة من نخلة الرمان، شخصوا حول ملكهم...^(١)

أما التكلفة فيقول أنها «الأحرف السريانية». ثم قال بأن سيمراميس قد تمكنت أن تسمدنى في السر سكرادير

ذلك من التمليلات التي يستمرها الآر . . . ومع هذا فما
نظمتنا على وضع علم الآثار في ذلك العصر ، وبدلاً صريحاً على
مهم الناس لبقا السلف

٨ - صعوبة الوصول إلى الكتاب لمراسلها

ومع أن منحوتات بهشتون كانت قد لوحظت ودرست
من قِبل عدد غير قليل من السياح خلال القرنين السابع عشر
والثامن عشر ، قال أحد نقل الكتابات التي هناك ظل
نياً مفسياً . . . ولهذا لم تقع تلك النصوص في حوزة من يرد
خصها أو يذيقها ودرسها من طبقة التلمذ . ولا شك أن لهذا
التقصير سبباً : فالقيام باستنساخ النصوص أمر في منتهى الصعوبة ،
لأن الكتابات - كما قلنا سابقاً - تحث على واجهة صخرية
قاعة الانحدار ، يبلغ ارتفاعها ٥٠٠ قدم فوق مستوى السهل .
على أن من الممكن الوصول إلى ما عاوه مثلاً قدم فقط بسلق
كسل الصخر وجلايمه التفككة والقلع التي في سفح الجبل ؛ إذ
أما بعد هذه الصخور البعثة ، فالأمر يصعب عسيراً جداً ، إذ
يشعب الصخرات ، فيكون التسلق عليه محفوفاً بالخطر الجسيمة
من كل جانب

٩ - السر هنري رولنسن يعمل في بهشتون

وكان أول من تطلب على هذه الصواب هو السر هنري
رولنسن (١٨١٠ - ١٨٩٥) الذي أصبح حل الكتابة السارية
مديناً لمجهوداته وساعيه ومغامراته^(١)

ففي عام ١٨٣٣ ، عندما كان ضابطاً في الجيش الهندي اختير
مع بضعة ضباط ليتوجهوا إلى إيران لمساعدوا الشاه على
تدريب جيشه . وفي عام ١٨٣٥ كان قد أرسل إلى كرمشاه
باعتباره مستشاراً للحرية ومساعداً لحاكم تلك المقاطعة . وفي
طريقه إلى هناك مر بهمدان (اكبتانا) وامتدح الفرصة فاستنسخ
الكتابات السارية المنحوتة على واجهة الصخر في وادي مجل
الود قريباً من تلك المدينة^(٢) . وقد نجح في دراسته هذه

(١) طالع ترجمته في «أعلام القصب» (ص ١٦٠ - ١٦٢) .
وكذلك في كتاب : The Rise and Progress of the
Sir Wallis Budge (London, 1925, P. 31 ff.)

(٢) لقد عثر على رسوم ثلاثية لكمة - تمثال من بهشتون - في
برسنوبيس والوند وهمدان ومرمير ومسدود ودرزي وسيد وسفر رست

ومن «تاريخ أب محمد حوش»^(١) Hoeck في كتابه :
Veter. et Persiae Monumenta (Göttingen 1818)
يشرح حديثاً لأحداث (بجو أو آو) في بركن إليها ويونى
يصحبها إلى درجة - برقيته ، ويجوز - للدرجة الرئيسية على ما
أتى به أولئك من المعلومات التي لا تتفق مع الحقيقة دائماً

٧ - إضافات وتعليقات وهي المنحوتات :

وكان الصخر قد وصفه ثانية حزدان
(١٧٦٥ - ١٨٢٢) الذي اقترح أنب اورامزدا وأشتهه
النورية إنما هو صليب ، وزعم أن الأشكال التي نمته تحمل
الاني عشر رسوماً : . . .^(٢)

وبعد مضي سنتين قلائل ، قام كينيير
Sir J. M. Klineir (١٨٣٠ - ١٨٨٢) بصد رحلات في بلاد الفرس ، وكان أول
من ذهب إلى أن المنحوتات في بهشتون تعود إلى نفس العصر
التي نشأت فيه آثار برسنوبيس^(٣)

وقد شارك في هذا الرأي كبل
O. T. Keppel (١٧٩٩-١٨٩١) الذي أسهب في وصف هذه المنحوتات في كتاب رحلته^(٤)

وفي عام ١٨٢٢ طبع بورت
Sir Robert Ker Porter أبحاثاً
قيمة عن رحلته التي قام بها في جورجيا وقارس وأرمينيا وإيران
خلال ١٨١٧ - ١٨٢٠ ، وأليه نحن مدينون بوصف مسهب
لنحوتات بهشتون . وفي هذا الكتاب رسم المنحوتات يصح أن
يُعتبر أحسن ما نُرسِم لهذا الأثر حتى صدور الكتاب . وقد
لاحظ عموماً قدم هذه المنحوتات الفارة ، ولكنه لم يفهم
ما لها^(٥) ، فقد ذهب إلى أن هذه المنحوتات البارزة الشهيرة إنما
عملها شمناس «ملك أشور وميديا» ليخبر بها اكتساحه لبني
اسرائيل . وزعم أن الأسرى الواقعين أمام داروش إنما هم من
الأسباط العشرة ، واعتبر أن شكل داروش لشمناس ، إلى غير

(١) للاطلاع على آراء السياح الأقدمين الآخرين يجاب الذي ذكروا
مع هوك رايح : De Sacy Mémoires sur diverses Antiquités
de la Perse (Paris, 1793, P. 217 ff.)

(٢) Journal d'un Voyage. (Paris, 1809, P. 83.)

(٣) Geographical Memoir of the Persian Empire. (London, 1813, P. 131.)

(٤) Personal Narrative of a Journey from India to England
(2nd ed., Vol II, P. ٢٠٠, London, 1827.)

(٥) Travels. (1822, Vol II, P. 159 ff.)

البابلية . واستمداداً لأخبار هذه الهمة الشاقة زوّد نفسه بحال وألواح خشبية وسلام إلى غير ذلك من وسائل الصود والنتان ، واصططب معه بعض الأكراد الجليلين ليكونوا عوناً له في مهمته هذه

وكانت خاتمة هذه الرواية أن توصل رولتسن إلى النابة الميشتا ، بعد أن كان لإدراك تلك النابة ممتناً والمناهما وعراً . فاستنسخ الكتابة البابلية بأجمها ، وبهذا أراح ستاراً آخر طالما كان مسدولاً أمام العلماء والباحثين ..

ولا تزال بعض أوراق رولتسن ومنسوخاته معروضة إلى اليوم في القاعة البابلية في المتحف البريطاني ، برغم ما أصابها من التلف أثناء عرضها قبلًا في قاعة المحاضرات لمتحف الجمعية العلمية بلندن

ولابد من الأشارة هنا ، إلى أن حل رموز الكتابة السامرية كان قد اشتغل به نفر من العلماء البارزين ، نخص بالذكر منهم : جروفتند Q. F. Grotfeldt وأوبرت Oppert ، ونوريس E. Norris وهنكس Ren E. Hincks وغيرهم ، إلا أن رولتسن فاقهم جميعاً ، وحل قسب السيق طبعهم ، فلا غرو إذا دُعي بمجن « أباعم الآشوريات »

١٠ - مساهمة الطيار بير رولتسن

وكان بين السباح الذين وصلوا إلى بلاد الفرس منذ زمن رولتسن ، وقاموا بمساع لأعادة فحص هذه الكتابة هو جاكسن W. Jackson الذي وفق عام ١٩٠٣ إلى الوصول إلى الحفنة التي تحت النص الفارسي ، وإلى عمل مقارنة ومقابلة بين البيارات المشكوك في صحة استنساخها سابقاً (١)

ثم لما كان عام ١٩٠٤ أوفد المتحف البريطاني المشركنج L. W. Klog (الذي كان وقتئذ قائماً بأعمال الحفر والتقيب في بشايا نينوى) إلى بهشتون ، ليقابل بين النصوص وليقيس الأبعاد وليأخذ الصود الفوتوغرافية . وقد رافقه الستر طومبسن R. C. Thompson ليأشده على أداء هذا العمل . وقد قام كنج وطومبسن بهذه المهمة خير قيام ، ونعمنا من معرفة مقاسات

(١) تجد خلاصة مقالاته تلك المقرات في : jour. Ameriean Oriental Society (Vol. XXIV, P. 77 ff.) في حديث رسله Persia, Past and Present (P. 186 ff. New york, 1906)

الكتابات ووفق في الحصول على (مفتاح) لمرفة اللامبات للسمعة في الكتابات السامرية الفارسية القديمة . ولابد أن نذكر هنا أنه لولا دراسته اللثة الزبدية القديمة والفهلوية لما تمكن من قراءة الكتابة البابلية ، لأن هاتين اللغتين كانتا متشابهتين لكتابة اللثة السامرية الفارسية ، وتمكن أخيراً أن يكون « هيكل » للقواعد الصرفية والنحوية وأن يتحقق من معاني كلمات متعددة

وكان خلال الفترة التي أقامها بكرمنشاه (أي من سنة ١٨٣٥ إلى ١٨٣٧) قد خصص أوقات فراغه لفحص الكتابات التي على حجر بهشتون . وفي ختام سنة ١٨٣٧ كان قد حصل على نسخ إلى يقارب نصف الأعمدة للنص الفارسي . وفي قله لمسه النصوس أثبت أنه قطع شوطاً بعيداً في التقدم على كل باحث في هذا الموضوع . ولا شك أن نجاحه في هذا العمل المصنف شهادة صليحة على بسطة ذكوه وعلمه

إلا أن بهيته المبكرة اجتذبت سبيل عمله وأقيده عن إتمامه ، فرأى الصليحة تقضي بأن يدع أعماله في بهشتون جانباً ، ويتأهب لبدء البكرة عليها عام ١٨٤٤

وفي صيف تلك السنة عاد إلى هناك مع المترجم Mr. Hester والكاتب جونز Cap. Joseph R. N. فأمكنه بمعاينتهما أن يتنص من استنساخه للنص الفارسي ، وأن يعمل نسخة كاملة لترجمة النوسانية . وعند ما عمل في ميدان الأمر فسقة للنص الفارسي ، فارتن الفقرتين الأوليين مع الكتابات التي استنسخها سابقاً في « البلد » فزوده هذه المقارنة بمعرفة الأسماء المحلية لكثير من الأعلام ، فضلاً عن التوصل إلى معرفة عدد لا يستهان به من السكيات الأخرى

وفي عام ١٨٤٧ طبع رولتسن ترجمة كاملة للنص الفارسي من كتابات بهشتون ، مع ذيل صرفي نحوي واسع وأجمدية أما الترجمة البابلية فقد نجح رولتسن هذا الوقت في عمل نسخ للكتابات التسع الصغيرة التي على لوحة المتحولات ، غير أن القسم الأساسي من اللثة قد ظل الوصول إليه أمتنع من عقاب الجو ؛ وما رحمت الرضية . الصورة حتى كان خريف ١٨٤٧ ، حينما عاد رولتسن مرة أخرى إلى بهشتون ، فباشر عمل التداير السديدة للحصول على نسخة من الترجمة

فقد كشف الدكتور كوندواي R. Koldway في بابل عن قطعة من الترجمة البابلية . ولنا أمل في أن نأتي وما سيتم من الحفريات الأثرية في العراق وفارس يؤديان إلى اكتشاف نسخ أخرى تحيط اللثام عن بعض المصيات التي تمتاز النصوص الحالية والطلاصة ، أن هذا الملك العظيم ، قد دون اختصاراته في اللغات الثلاث ، التي كان لها أعظم الأهمية في العالم الشرق وتتنازع ، ولم يكتب بهذا بل جملة مطلقاً على طريق رئيسية ، وعلى قطعة ترتفع خجلة قدم فوق مستوى سطح تلك الطريق وبالقرب من الماء أيضاً ، فلا بد للمسافر من أن يستريح قليلاً هنا ، فيتاح له عندئذ مشاهدة هذا الأثر ملياً والتساؤل عن ماهيته (الموصل)

كورديس هنا هواد

الأشكال والكتابات نرى أنها هي ذكرها في علمها من هذا البحث . وقد وجدنا بوجه الأجزاء أن عرض الساحة المقفلة بالنحوتات والكتابات مما يبلغ ٦٠ قدماً ، وارتفاعها ٢٣ قدماً وفي سنة ١٩٠٧ تمكن هذان الباحثان أن يشارا بالنصوص الكاملة للكتابات الفارسية والسوسانية والبابلية في بهشتون ، البقية على مقارنت حديث مع الأصول التي على الصخر . مع ترجمتها بأجملها إلى الانكليزية ، ومقدمة وتصدر وصور فوتوغرافية الخ بعنوان : The Sculptures and Inscriptions of Darius the Great on the Rock of Behistun in Persia (Lxxix + 223 pp, XVI plates) ولا يزال هذا المؤلف أحسن كتاب للآن يمكن الرجوع إليه في التوسع في هذا البحث

١١ - حياة مردوخ وديوش

ويمكننا أن نمزق بقايا كتابات داريوش هنا ، إلى أنها حفرت على واجهة صخرية قاعة الإخماد ، بحيث أن التسلق إليها يبد من الأمور المستعززة . ولكيما يجعل مدوناته بيضاء بقدر الامكان من أن تفسد عليها أيدي الأعداء وتزال منها مآرياً ، فقد انتزع الزوائد الصخرية الكثيرة تحت الكتابة ، فتكون من جراء ذلك جدار صخري أملس ، تلوها الكتابات والصور . وهناك دلائل على أن الملك قد كون بعضاً من الطرق للصعود إلى هذا الصخر بحيث يباح للمرء أن يصعدوا ويتفرجوا على كتاباته ونقوشه . ولكن جميع تلك الطرق التي كانت مؤدية إلى الصخر قد انقضت مالمال الآن

وقد كان لتحفظ الملك ويهد نظره التأثير الحسن في الأبقاء على النحوتات واللوحات ، فنجت من التشويه والتلف الباجين من عبث يد الانسان . ويمكننا القول بأن معظم التلف الذي أصابها إنما كان من تأثير العوامل الجوية ، ومن رشع الماء خلال طبقات الصخور المكشوفة للجبل

ولم يقف عمل داريوش في إذاعة جبروته وعظمته في السلام هذه النحوتات والمعلومات ، بل أراد أن يحمل غيرها من النسخ ، لتصدر وذاع بين الشعوب البعيدة عن هذا الموقع ، والداخلية في أمراطوريته

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفاءيك

صحائف من العشرتين

شعر العرب والجملة (لترجمة)

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

والقصة قطعة من شباب لارنتين ، وجنوة من شعوره ، ولحن من شمره . طبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعة أنيقة منقحة رخيصة طاعتها منها أو من إدارة الرسالة أو من أي مكتبة

الصورة

فصل تمثيلية في فصل واحد ينظر من

بقلم حسين شوقي

الأشخاص
زوج . الزوجة . الحقة (أم الزوجة)
المكان : حجرة نوم الزوجة

النظر الأول

الزوجة. تنبسط في وضع حواشيها في الحقيبة ، بينما أمها تجلس أمامها على كرسي « فلوو » تروح على عسها بمروحة

الأم - أنسى إلى يا ابنتي ، بالله لا تهجري زوجك . إنك لن تجدي أفضل منه . صحيح أن فيه عيوباً مثل تمسالة في الشربة ، أو تأخره في السفر ، ولكن أين الزوج الكامل ؟ الزوجة - هذه ليست عيوباً في نظري ، وأما ، بالنسبة إلى

أبيض الزوج البني يغني كل وقت في المنزل مطلقاً بأعذب زوجة . لا يعرف ما يحل في الحياة خارج غنيمت البيت الأم - إلى لا أفعلك يا ابنتي . إذا خيرا الزوج غنيمت ، وإن بقي بجانبك غنيمت أيضاً ، فإذا بقيت في النهاية ؟ لماذا تهجرينه إذن ؟

الزوجة - لأنه يكذب ، والكذب أبغض الأمور لدى ، فهو مرآة النفس الجانية

الأم - ابنتي ، تري . فكرى ملياً في الأمر الزوجة - آسف يا أمه . لأستطيع البقاء . أم من التلذذ ! يندعني أنا ؟ ومع من ؟ مع أمه صديقة لي !

الأم - ليس الذنب ذنباً يا ابنتي . السهولة هي صديقتك المزمنة . أليست هي التي غالتك ؟

الزوجة - أم منها للابرة ؟ كم تظاهرت في بقاء ، إنها كانت تشاركني دموعي في أوقات أحزاني : (بعد لحظة) ولكن ما الذي حببها إليه يا ترى ، وهي خلو من كل جمال ؟ أظن بأنها القوس مثل أظف الحياض ؟ أم اشتغى شغتها التلذذ كشتق

الأم - الآن فقط تجدبها دميعة . . . وكنت إذا ذكرت

لك هذه ميوب فبها عارضتي قاتلة : إن هذه الميوب تكسب صديقتك - تنموه أتم يا شباب اليوم : الحاذية الحفية . . . حقاً . - تهكمكم عن إدراك مثل الجبال الحقيقية . . . الزوجة (في صمت) - يا أمه . أمثل لكن نساً . فل الحرب ، يرون الجبال عبارة عن غرائر من الشجر رمت لها حواجب وعيون وأفواه . . .

الأم (في غضب) - وما أو غكن أبناً يا بنات اليوم ! (بعد لحظة) والآن لنعد إلى موضوعنا . . . بالله سامحي زوجك يا ابنتي . . أنت تعرفين أنني لا أمل إليه كثيراً . . . ولن أنسى له هديته الثمينة حيناً عاد في الخريف الماضي من روما . . . ولكن هذا لا يعني بصفتي أمك التي تحب لك الخير أن أشير عليك بالبقاء معه . . سامحيه ، إن التسامح أفضل من أي الكرم .

الزوجة (في صمت) - آسف يا أمه . . . لست قديرة لأستمع . ولست أعيش في زمن السبع ، حتى إذا لطمى شخص على خدي العين أهدت له اللطخ الأيسر . .

الأم - سامحي يا ابنتي . . إنها حقوة واحدة منه . . . (في حيرة) دبة ! كم سأحتم أنا وأنتك عن حقوات لا حقوة ! الزوجة - لأنك كنت بلها يا أمه .

الأم (في غضب) - حقاً ! إنك حقوة : (بعد لحظة) كلا ! يا ابنتي لم أكن بلها حيناً سأحتم وأنتك ، غفرت الله ! بل كنت على ثقة أنه سوف يعل حياة الفاضلات التي كان يحياها ، وأنه سوف يدرك في النهاية أنت البعادة الحقيقية للزوج هي داخل منزله . . طبعاً تألت كثيراً من أجل هذا ، ولكن غفرت في النهاية . . . (بعد لحظة) ولو كنت هجرت وأنتك إذا ذلك ، أكانت ترى الوجود هذه الفتاة الشيفة الحساء المائلة أسمى اليوم ؟

الزوجة - (تتحرك جمع حواشيها لثا وترمي في أستاذ أنها تكية) أم يا أمه ! ابنتي أنتم . .

الأم - إنك مازلت تحبيني يا ابنتي . . هذا هو الحب : هذا هو قلبك يمتح بدوره على هذا الخمام . .

الزوجة - أجل لي أعبه . . ولكن كرامتي يا أمه ، ماذا أسمع لها ؟

الأم - ماذا تقوين ؟ التكرامة . حب يعنى قبل كل

شيء .. الحب هو الحياة .. سدى كنت مجوزة ..
 الزوجة (وكأنها عدت .. سب .. كلا .. إن أصبح عنه ! لقد
 صممت على هجره .. إن اصعب .. سمى أمره الآن ليس
 خليقا بقية مثل شاهدت الحرب كبرى
 الأم (في غضب) - ها قد عدت إلى جنونك ! (تتم) اعلى
 ما شئت .. ولكن اعلى جيدا أنك ستفدين على عمالك هذا ..
 أما أنا فقد سئمت من إسداء النصح إليك ..
 (تخرج ، يدخل الزوج من باب آخر ويده بس الأوراق)
 للنظر الثاني

الزوج - أسف لو كنت أزهجت .. ولكي أتيت لأرد
 لك بعض مستندات لك كانت محفوظة في الخزانة الحديدية ..
 الزوجة - (دون أن تلفت إليه) حسن .. أشكرك .. ضمها
 هناك .. (تشير إلى مائدة بخوار السرير)
 الزوج (في تردد) - هل صممت على الرحيل ؟
 الزوجة - أجل ..
 الزوج - هل نسيت كل شيء ؟ : عهد خطوبتنا السعيد ..
 زفافنا الطويل في الظلام .. الورد الأحمر العجيب الذي كنت
 أقطعه لك خلسة من حديقة الجار البخیل .. ثم شهر العسل في
 دجوع إيطاليا الحارة .. ثم مقامنا في نابولي تحت أقلام بركان
 « القنفذ » الحفيف .. ثم نيزك كيا القهبي .. ثم موسيقاها
 الشجية .. ثم ليالي البندقية الشربة فوق مياهها الساكنة ..
 هل نسيت كل ذلك الماضي البعيد القريب ؟ ..
 الزوجة (ضلعة) - ثم خيانتك .. ثم كذبك .. ثم ..
 أدرجوك دعني الآن أجمع حوائجي ..

الزوج - أنت تعلمين أني أسف كثير على فعلتي الشنيعة ..
 عزيزتي .. هلا صغرت عني ؟
 الزوجة - أسف لا أستطيع .. (في هذه الأثناء تضع خلسة
 صورة زوجها في الخفية فيراها)
 الزوج - عزيزتي .. هل تأذنين لي بأن أأخذن سيجارة في
 هذه الحجرة الطارفة ونحن مجتمعان لآخر مرة ؟ (ويخرج على عتده)
 الزوجة (في تردد) - طبعاً ..
 الزوج - عزيزتي .. هل تأذنين لي في سؤال واحد ؟
 الزوجة - لست مستعدة الآن للأجابة على أسئلة ، قاني

التصوف الاسلامي

بقلم سليمان فرس النابلسي

تممة

ماهية الصوفية وبعض مبادئها

إذا ما رجعنا إلى المصادر الصوفية لتتعلم حقيقة هذه الطريقة استخلصنا من بين ثالوث السطور سد إجهاد وكده أهم إنعامات علم وعمل، وذلك قطع عقبات النفس والتزهد عن أخلاقها ودرجاتها ومطالعها المادية حتى 'يتوصل' بذلك إلى تحلية القلب من غير الله وتحليقه بذكره سبحانه

وأخص خواص هذه الطريقة لا يتوصل إليه بالتعليم والاستقراء والدرس بل يتلمس بالذوق السامي وتبدل الصفات، لذا فهم يرون أن الفرق شاسع بين معرفة حد الشيء وبين معرفة الشيء نفسه، كأن يفرق المرء حد السكر مثلاً بأنه حالة يجلس فيها فيأخذ من الشراب إلى أن يصبح غملاً فثقلان فسكران، وبين أن يكون سكراناً. وكذلك القياس في معرفة حقيقة التصوف من أنه عيوف النفس الكامل عن المادة، وبين أن يكون متصوفاً زاهداً

يمتدح الصوفيون أن معرفة الله لا تأتي بالمجاذلات العقلية ولا بالمناظرات الفلسفية، ذلك لأن العقل الإنساني عاجز عن إدراك كنه الحق للطلق وتفهيم صفاته وخواصه مثل هذه الأشياء، وإنما تتكون المعرفة في السمو بطريقة خاصة وعمل مستمر يمكن من رؤية الله تعالى بالقلب لا بالعقل

ينسلك التائب (طريقاً) خاصاً للوصول إلى هذه الناية يكون فيها تهذيب وتنقية وروحه من عوارض الدنيا وزخارفها المادية، ثم يتدرج في هذه السبيل ويقطع (مقاتلات) معينة يصل في نهايتها إلى الفتاة في الحق، وهذه المقاتلات سبعة وهي: التوبة والورع والزهد والفقر والمبر والموتل والرضا، يكسبها لنفسه بنفسه بعد طول الجهد والتهذيب والنظم

وتد اخلف الدافرون في فهم كنه هذه المقاتلات وتباينت آراهم في تفسيرها على مآبها الظاهرة أو الباطنة، فالفقر مثلاً

حسب ظاهر المعنى هو ألا تملك التصوف إلهاد شيئاً مادياً، على حين أن البعض الآخر ذهب إلى سد من ذلك فاعتقد بأن معنى التصوف الذي يلغ (مقام) الفقر أن يجرد نفسه من السمو - الحاجة إلى المادة ويقطع عن جوامعها المتكبر في ضرورتها، وهذا قد صبح في مقام الفقير التصوف

وهناك اختلاف آخر، فالفقير الذي يتمسك بالفقر ويعتقد اعتقاداً حازماً يتفوق الفقر وماله من فضل على صروب أغني طمناً في مكافأة ربانية ليس متصوفاً حقاً، ذلك لأنه يحمل مشقة الفاقة ويصعد عن الشاعرة بالسررات الدنيوية خشية خسران البركة الربانية وأجر الصبر، وهذا لا ينبغي مثلاً، بيد أن التصوف الحق لا يترك ماله هذه الحياة الدنيا من ملاذ وتمسك لقاء ثواب في الحياة الأخرى، بل هو يشتد عنها لما يجده في سلوكه هذا وفي حالته من الجزاء الأوفى. وهكذا نرى أن الاختلاف بين واضح، الواحد يتخذ الفقر وسيلة للثواب والأجر، بينما الثاني يتخذ الفقر غاية وأمثلاً

١ - غير نهم في الترميز: إن شيوخ هذه الطريقة بنوا قواعد أحرم على أصول صحيحة في التوحيد. فمن تصنع كلامهم وتأمل في ألفاظهم أتى في مجموع ما يؤكد له أن هؤلاء اقوم عرفوا صفة الخلق فوجدوه، وشهدوا بقدمة نزهوه من الحدث والتوحيد هو الحكم بأن الله واحد، وفي ذلك نقي التقسيم لقائه ونقي التشبيه عن حقه وصفاته ونقي التزيك معه في أنفاله وخلوقاته. وينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد الحق، الحق، وهو مله بأنه واحد وخبره عنه بأنه واحد، والثاني توحيد الله سبحانه للخلق، وهو حكمه بأن البعد موحد، وخلقوه هو توحيد البعد في قرارة نفسه، والثالث توحيد الخلق له وهو علم البعد أن الله تعالى واحد وإخياره عنه بأنه واحد

٢ - في طمير: الحبة عرقاً في ماله إلى الشيء، بكلينك، ثم إشاراك إليه على نفسك ومالك وموافقك له سرراً وجهرًا. وجاء في كتبهم على لسان الولي عز وجل أنه قال: ما أقرب إلى عبيد بشي أحب إلى من أداء ما اقترحت عليه، ولا يزال عبيد يتقرب إلى بالثواب حتى أخيه، ومن أحببته كنت له سمياً وصيراً ومؤملاً ويدا

والحبة على لسان السامع (الارادة) ولكن ليس مراد التوهم الحبة الارادة، فالهذه لا تتلف في القديم. فالحبة الاحدية للبعد

عليهم إلا الطاعة والأقياد . حتى رد تطاول الزمن وصرت السنون ، لم يبد السوق الكثير في مظهر عن انقسام الأجانبى حوله يعيش عيشة القنفذ والرهذ . بسبب الوحدة نفورا من مرأى الناس وظلمهم وتكالبهم على اللذات والصفائر . بل انتهى شيئا وجيها ذاعمة منتقلة وجيئة مضدنة ، يظهر في المجتمعات العامة عاصلا بطائفة من مختلف الطبقات من طائفة وأتباعه والمجبيين به

في أوائل القرن اثنا عشر ظهرت فرق الدراويش كالدردية والقادرية الجليلية ، اللتين أسسهما عدنى الحكرى وعبد القادر الجليلي ، ثم تبع هاتين ظهور الشاذلية والرقاعية والمولوية ، فالرقاعية تنسب إلى مؤسسها أبى اليباس أحمد الرقاى للورد في أم عبيدة إحدى قرى الفرات ، وهى نجما اليوم بفرقتين كبيرتين هما المولانية والجبالية ، للشيرويين بمغلة (الدوسة) . هاتان أشد فرق الدراويش تمعبا وأكثرم جمعا وخيالاً

والقادرية الجبلانية يدعون أن عبد القادر الجبلاني هو مؤسس طريقهم ، وهم في أوردادم وأذكارم لا يضلون كما يفعل الجباليون من تقطع الأجساد وغريزها بالبر والأمواس ، بل يذكرون الله بتؤدة وهمدوح

وأما المولوية أو (الدراويش الراقصون) فقد أسسها في العمم الشاعر الفارسى التصوف الشهير جلال الدين الرومى مؤلف (المتنوى)

على أنف للركز الثلاثى الذى اكتسبته الصوفية في الدين والمطع الذى تنفأت خلاله ، إنما ظهر بتأثير الغزال الذى مال ميلا كليا إلى هذه العقيدة بعد أن دوس الآراء والمعتقدات الأخرى . فقد أدخل الغزال على الشريعة عنصرا جديدا يث فيها النشاط بعد أن ظلت زمنا طويلا في ركود من جراء الحروب الكلامية المستمرة بين التلافة والدمريين والتكلمين . ولم يبق أبو حنيفة هذا بل أدخل في الصوفية الفكرة الأساسية لما (دواء العلية) ، وأخذ السميات والمصلحات التى عبد إليها ابن سينا والفارابى من تعاليم الأفلاطونية المبدعة وأحلها مكانا مقيدا في الدين الاسلامى . على أنه وإن لم يسلك هذه الطريق إلى النهاية ولم يتقيد بسبل هذا النذهب إلا أنه اتبع التصوف السلى . فهو وإن يكن بحث في الموضوعات والآراء الخيالية المنتظرة إلا أن علمه وإدراكه قد

هى تخصيصه ساما خص كثر من رحته له هى إرادة الانعام ٣ - التوكل : نجد لصوفيين أكثر ما كانوا تنادوا في الآراء واختلافا في الفكر وهذه العقيدة وأشياها ما يسلط مائدة ، فيينا قرأ للروذادى قوله لرجل سوى مد يده إلى تشرة بطيخ ليا كل : « إليم السوق هو أول لك وأخير » ، وقول آخر منهم « إذا قال الفقير بد خسة أيام أنا جائع ، فأكرموا السوق وسروهم بالكسب والصل » قرأ لغيره قوله « ألفت في الحرم مرة عشرة أيام ، فأحسست بصدع ، فخرجت إلى الرادى لستى أجد شيئا يسكن صدق ، فلم أجد شيئا ، فرجعت وقعدت . وبينما أنا جالس وإذا برجل أعجمى جلس بين يدي ووضع مائدة وقال هى لك . »

هذا التناقل في التوكل انتظارا للرزق يأتي من طريق الرمد والاحسان هو ما يضع من شأن هذه العقيدة في نفوس الناس ، إذ أن مثل هذا بورد موارد الفاقات ، فلا تسمو النفس ، ولا سطم الشأن

٤ - ومن معتقدتهم القضاء والبقاء . فالقضاء سقوط الأوصاف للمنومة ، والبقاء قيام الصفات المحمودة . يقال فى عن شيواته إذا بقي بنيهته وأخلص في عبوديته ، ومن فنى عن رغبته بقى زهادته

وهم يتقدمون كذلك في النية والحضور ، فالنية هى القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه من النفحات القدسية . وأما الحضور فقد يكون خاضعا بالحق ، لأنه إذا غاب عن الخلق خضر بالحق ، بمعنى أنه يكون كما يحضر ، وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه

ولو أردت أن أعيد هذه المعتقدات لطلال في الطال وكلفت منى الأبدى .

طور الصوفية وطرقها المبررة

كانت الصوفية في أول عهدها ومبتدأ حياتها سبينة من المدين بسيطة . خاصة بجماعة من الرجال المتدينين تنسروها في حلقات صغيرة من الأصدقاء . ثم أخذت تتدرج وتتساقط ، ففكرت طبقة خاصة ذات مدرسة خاصة ، بقواعد وأظنفة مقررة يتلقاها البتيدون ممن يسوقهم في الأيمان بها . ثم ما لبثت أن قوت شوكة الرؤساء وكبار الشيخ ، فأخذوا يسيرون تلاميذهم وأتباعهم حسب مشيقتهم وأهوائهم دون أن يكون لهؤلاء رأى ، وما

انطراف إن ن يحو متحى آخر ، ذلك أنه جعل المادة قس من الحياة اليومية بتدريسها 'علمة' والمخاصة على السواء

الصوفية ونقاء المسلمين

إن محور تصوف هو التجرد عن العس وما ترتبه به من مادة ، والانصراف السكلى لحسب الآلهى . وغبة ذلك ن يترج المنصر الآلهى الروحى والإنسان مع (العقل الأول) 'سمى' منه نشأ وإليه يرتقى . هذه الفكرة وإن كانت بعيدة عن نقاء سلس الأولين الذين انطبع في نفوسهم 'خوف' الله والرهبة منه لكنها ليست غريبة بئها عن النقل الاسلامى

ولقد لاقى الصوفية كالأق في غيرها من المذاهب والآراء الجديدة مقاومة كبيرة فيها عنف وفيها شدة من بعض نقاء المسلمين . وعلى بعضهم في تقمته فمت الصوفيين بأنهم قوم بجملة يتخبطون في هلاوى 'الفساد' ولا يركنون إلى الكتاب والسنة كل ما يفتلون ، ثم أغفلوا في تهجمهم عليهم فقالوا ما التصوف إلا إسقاط الملاء وسواد الرذيلة في الدنيا والآخرة ، وما التصوفون إلا قوم مراءون يسرا من العمل ومفلوا إلى الجول والسكل فكان شأنهم شأن من ينتظر أن تحطه السماء ذهباً فضة كانت هذه الحركة الدائرية ترتكز على ثلاثة أسس :

أولاً : أن الصوفيين يتبرأوا بسلامة ساكنة ، وبهذا مالوا إلى إقصاء شأن الصلوات الحس الجبرية المفروضة التي هي من أركان الاسلام المحبة زاعمين أنها من خصائص المامة الذين لم يتصفوا في المعرفة الروحية . أما هؤلاء الذين ارتقوا إلى أعلى درجات العلم والفلسفة فهم في غنى عنها

ثانياً : أنهم أدخلوا (الذكر) في الدين ، وهو لطاة داعة لاسم الله تعالى بأوضاع وأشكال متنوعة على نمط لم يره انسانسون المتقدمون ، فهو إذن بدعة (وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) ثالثاً : أن كثيراً منهم اعتفوا مبدأ التوكل مطلقين جميع

أنواع العمل وألوان التجارة وفي هذا ما فيه من إضلال شأن الأمة اقتصادياً واجتماعياً : ثم أنهم كانوا يرضون للمساعدات القليلة عند الحاجة ويمشون على الصدقات يطلبونها من المؤمنين .

أنهم ليعدون في عقول الناس معنى 'عاشا لله والدين

باعتهم الصوفية على أنهم 'تجملات' خصوصهم مكتوف الأذى ولم يفتقدوا رشدهم أنهم هذه الحملات السواء للموثة من كافة النزائن والمجملات ، بل دافعوا عن كيانهم بحجج مفرودة مبسطة

كتاب والسنة وأثبتوا فصلهم وعمهم . وقالوا لهم قوم آتروا الله على كل شئ قاطعناهم من دون .ناس كافة لأبفاظ الناس وإطفاء شمة التشكك والحاد ، قال ابن سبلى : « الصوفى منقطع عن الخلق ، متصل بالحق ، دليل قوله تعالى واسطغيتك لفسى . قطعه عن كل (غير) ثم قال إن ترى . » وبما استشهدوا به على أنهم وصفا في الذكر الحكيم بالصدق والتشوش والصبر والتوكل والقنوت والزهد : وهم على اعتقاد أنهم المنسيون بهذه الأوصاف . ومن كلام النبي (ص) فيهم قوله . « رب أشمت أغبرذى طمرين لو أقسم على الله لأبره »

كلمة ختامية

إن تعاليم الصوفية قد لامت العقيلة الفارسية أكثر مما لامت العقيلة العربية . ولم يكن تأثيرها في الحياة العربية والأدب العربي خاصة مضاراً بما كان لها من أثر بكن في الأدب الفارسى منذ أوائل القرن الحادى عشر حتى يومنا هذا

والواقع أن الكثرة المطلقة من شراء القرس المجيد بن قد انصهروا في بوقعة هذه التعاليم فامتزجت بضمكهم وخيلهم ، وظهر هذا جلياً واضحاً في الاستمارات والسميات الصوفية التي كانوا يطرزونها بأشعارهم . على حين لم يكن بين شمراء العرب المجيلين من وقف وقفة ولو بسيطة عند هذه التعاليم إذا استثنينا الشاعر البديع شرف الدين عمر بن القاراض العربي المؤلف والشعر مادة وروحاً . والعرب في تلويح الصوفية الأدبى قانس آخر هو عى الدين بن العربي الأندلسى للوك في القرن الثانى عشر القى أتى عصا الترحال في دمشق الفيحاء ، وبدأن زار في رحلته مصر والمجاز وبنداد والموصل وآسيا الصغرى ، وله مؤلفات تربو على اللتين والمخين عدا ، وأنهاهم الفتوحات السكية وفصوص الحكم وبهما يتبره البعض أعظم سوق الاسلام

هذه صفحة موجزة في تلويح الصوفية ونشأتها أود أن أختتمها بالثناء الماطر على الأستاذ العلامة نكسبون لسا بذل من مجهود في تنقيح عن أسس هذه الطريقة ومسلها ، فأخذ لنا صفحة مشرقة في تلويح هذا البحث الخليل الشان . وعسى أن يقوم من بين علماء العربية من يتطوع للكتابة في هذا الأمر الجليل ، فأجلال يزال وأساساً والثناء جزية طمة إن شاء الله

السط — شرق الأردن سليمان فارس النابلسى

اشكرائس - وما تلك السفينة ؟

فيدون - يروى الأثينيون أنها السفينة التي كان قد أنجز عليها تيسيوس Theseus وجهه انتشالاً لأدومة عشر إلى اقريطش ، حيث نجا وللام ، وكان قد قبل وقتئذٍ إسمهم بذروا الأولو أنلو سفلوا ليحضرن إلى دلفي مرة في كل عام ، وما زال تلك المائدة متصلة إلى اليوم . فهذه الفترة كلها ، التي تنفقه السفينة في رحلتها إلى دلفي ، ذهباً وليلها ، منذ الساعة التي يكمل فيها كل من أبولو مؤخرة السفينة ، فترة حرام ، لا يجوز للدنية خلالها أن تدس أرضها بقتل أحد من الناس ؟ وكثيراً ما اعترضت السفينة ربحاً آخرتها ، فأرجى الأعداء ألباً طوالاً . فهذه السفينة كما سبق لي القول قد كانت في اليوم السابق لحادثة سقراط . فغداً ذلك لي أن يلبث في السجن ولم يجلس إلا بعد الأداة زمن طويل اشكرائس - كيف كان موته فيديون ؟ ماذا تمجّل وماذا قيل ؟ ومن ذا جاوره من أصدقاءه ؟ أم لم يأنّ لهم ذود السلطان بالمحضور فأت ونبيداً ؟

فيدون - لا ، بل رافقته من أصدقاء طائفة كبيرة اشكرائس - إن لم يكن لديك ما يشغلك ، فأرجو أن تفضل على ما حدث ، دقيقاً ما استطعت إلى الدقة شيئاً . فيديون - لا شاغل عني ، وسأحاول أن أتيك إلى ما رجوت ، وليس كذلك أحب إلي من أن أكون ذا كرا لتسقاط ، فلو أن كنت أنا غداً ، أم كنت مستمعاً إلى من يتحدث عنه

اشكرائس - لن نجد من سأميك إلا نفوساً ترغب فيما رغبت فيه ، ولني لأمل أن تكون دقيقاً ما وسستك الدقة فيديون - لي لأذكر ما اعتراني من إحساس غريب ، إذ كنت إلى جانبك ، فقد كنت بإزاءه غليظ القلب ، يا اشكرائس ، لأنني لم أكن أصدق أني أتنا أشهد صدقاً بلطف الروح . إن كلمة وقبائه ساعة الموت ، كانت من النبل والجلد ، بحيث إذا في نظري كما ، رافلي في نسيم ، فأجنت أنه لا بد أن يكون باربعه إلى البابل إلا غير ملياً لدعوة من ربه ، وأمر سوسيب الهنالك إذا ما بلغ ذلك العالم ، إن كان لأحد أن يبشّر تمت سعيه ، فكان طيباً ، وتلك حاله ، ألا تأخذي عليه الرحمة ، وليكني من ذلك

٩ - محاورات أفلاطون

المحور الثالث

فيدون أو خلود الروح^(١)

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

أشخاص المحاور

فيدون (وهو راوي المحاور إلى اشكرائس من أمثال فليوس)
سقراط ، أبولودوروس ، سيماس ، سيبس ، كرجون ، طرس السن
مكان المحاور : سجن سقراط
مكان الرواية : مدينة فليوس

اشكرائس - أي فيديون ! هل كنت بنفسك في السجن مع سقراط يوم تمجرح البس ؟

فيدون - نعم كنت يا اشكرائس

اشكرائس - أود لو حدثني عن موته ، ماذا قال في ساعة الأخيرة ؟ لقد أتبنا أنه مات بآخراجه البس ، ثم لم يعلم أحد منا فوق ذلك شيئاً ، فليس تحت اليوم بين فيليوس من ذهب إلى أتبنا ، كما أن أحداً من الأثينيين لم يجد سبيته إلى فليوس منذ عهد بعيد ، ولذا لم يأتنا عنه نبأ صحيح

فيدون - هل أتاك حديث الخبايا وكيف سارت ؟

اشكرائس - بلى ، لقد حدثنا بعض الناس عن الخبايا ، فلم ندر لماذا قد ضيع الأعداء بعد الأداة زمن طويل ، كما رأينا ، ولم ينفذ في حينه ؟ فإنا نكف ؟

فيدون - علته حدث وقع في اليوم السابق لها كته يا اشكرائس ، وهو تشكيل مؤخرة السفينة التي يمتها الأثينيون إلى دلفي

(١) ومع هذا المحاور بينه خربالاً وطائفة من أصدقاءه قيل وقته بيليات ليلة ، وقد ذكره أفلاطون كما ورواه فيديون إلى اشكرائس ، أحد أمثال مدينة فليوس ، بعد موت سقراط بضعة شعور ، وقبل بضع بضعة أعوام ، وكانت يستمع مع اشكرائس إلى رواية فيديون عن من أمثال تلك المدينة . ولما كان فيديون في حديثه رواية عن حاله عهد أو سمع مره لا يضر على ذكر المحاور التي كان قد دار بين سقراط وأصدقائه ، بل يضيف إليه وصلاً لمكانات المحاور وأعماله أثناء المحاور لم يتركها كبيرة ولا صغيرة وهو منظم هذا المحاور على إيات خلود الروح بغير لوث

علنا في الليلة السابعة أن السفينة انفسدة قد علقت من دلفي فتواعدنا على اللقاء في المكان الضروب حدسك من ، فأكما بلغ السجن حتى طلع السجن للسوء عن حراسة السجن ، ولم يأذن لنا بالدخول ، بل أمرنا أن ننظر حتى يدعونا ، « لأن الأحد عشر مع سقراط الآن » ينفون عنه الأغلل ، وأمرون بأن يكون اليوم قضاء المحتوم « كما قال . ولم يلبث أن عاد يميز لنا الدخول ، وإذا فلما ألقينا سقراط قد خلع ثوبه من الأصفاة ، وأكراتيب^(١) ، التي ترفعها جالسة الى جانبه تحمل وليده بين ذراعيها ، فلم تكذبصرنا حتى صاحت قائلة ماينتظر أن تقول له النساء : « أواه إسقراط ! تلك آخر مرة يتاح لك فيها أن تتحدث إلى أسدناك أو يتحدثونك اليك » فظهر سقراط الى كريتون ، وقال : « مرُّ أحدًا يا كريتون أن يذهب بها الى المنار » فساقها بعض حاشيته صاخرة لادمة ، وما كالت تتيب عن النظر حتى اشقي سقراط ، وكان جالساً على سريره ، وأخذ يرت على ساقه قائلاً : « ما أعجب هذا الشيء الذي يسمونه اللذة ، وما أعجب صلته بالألم ، الذي قد يظن أنه واللذة تقيضان ، لأنهما لا يجتمعان معاً في إنسان ، مع أنه لابد أن يلتصق أحدهما أن يحمل معه الآخر ؛ إنهما أثنان ، ولكنهما ينتان معاً من أصل واحد ، أو يتفرعان من أرومة واحدة ، ولست أجد سبيلاً الى الشك في أنه لو رأها أيزوب Aesop ، لأننا فيها قصة ، يُصور فيها الله وهو يحاول أن يوفق بينهما في الخصومة القائمة ، فكان لم يوفق ، شد رأسهما الى بعض فرائق واحد^(٢) ، وذلك علة أن يجيء الواحد في أعقاب أخيه ، كما شاهدت في نفسي ، إذ أحسست لذة في ساق جابت في أثر الألم الذي أحدثه التقيدها^(٣)

وهنا قال سيبس : كم يسرى حقاً إسقراط أن تذكر أيزوب ، فقد ذكرني ذلك بمسألة طرحها بعض الناس واستجابي فيها أيتونس الشاعر أفسن الأول ، ولا ريب في أنه سيمود

(١) إكراتيب وهو زوج سقراط

(٢) أي خلعها في حيوان واحد ذي رأسين ، إشارة الى شدة الاتصال بينهما

(٣) تصد أنطون أن يسوق على لسان سقراط هذه اللاحظة ، أي أن اللذة تنف الألم ، فعمدة لتفرقه في التبادل بين الأضداد ، التي سيجي ذكرها بعد في هذا الحوار

لم أجد في الحوار التالي (إذ كانت الفلسفة موضوع حديثنا) ما نموت أن أجد فيه من متاع ؛ فقد كنت متعباً ، ولكني أحسست إلى جانب النبطة ألاماً ، أن علت أنه لن يلبث طويلاً حتى يموت . لقد سامعنا جميعاً في هذا المزيج المريب من الشاعر ، فكان يتناولنا الضحك والبكاء ، ولا سيما أبولودورس لأنه مريع انتار — هل تعرف هذا الضرب من الرجال ؟

اشكراتس — نعم

فيدون — لقد غلب على أمره وتنازلت قواه . وأنا نفسي ، بل وكلنا جميعاً ، قد بلغ منا التأثير مبلغاً عظيماً اشكراتس — من كان الحضور ؟

فيدون — سحر سوي أبولودورس من بني أيتنا ، كريتيولس ، وأبو كريتيولس ، وهموجينس وأيبينيس ، وإيشينس ، واتشين . كذلك أكتيسينس من أهل بيانيا ، وميتكسينوس وغيرهم كثيرون . أما أنطاطون فقد كان مريضاً فيا أنط اشكراتس — أكان تحت أحد من الفراش ؟

فيدون — نعم ، كان هناك سيماس الطيبي ، وسيبس ، وفيدوديس ، وأقليدس ، وبريوزون الذين جاءوا من ميغارا اشكراتس — وهل كان أرسطليس وكليومبروتس حاضرين ؟ فيدون — لا . فقد قبل لهما كافاً في أيجينا اشكراتس — ومن غير هؤلاء ؟

فيدون — هم فيا أحبب كل الحاضرين على وجه التقريب اشكراتس — وأى حديث تناولتم بل حوار ؟

فيدون — سأسوق الحديث من أوله ، محاولاً أن تكون الرواية شاملة

ولمّاك تعلم أنا قد كنا من قبل نجتمع مع الصليح الباكر في المحكمة التي جرت فيها المحاكمة ، وهي على مقربة من السجن ، فظفل متجاذب أطراف الحديث حتى فتحت أبواب السجن (وقد كانوا لا يبدون بفتحتها) فدخله لتنفق معظم الهلزم مع سقراط ، فلما كان الصبح الأخير ، بكرنا باللقاء عن اللوذة المهود^(١) إذ

(١) اضطر الأيتونيون إلى تأجيل تنفيذ الأوامر حتى تروى الليلة للقسمة بين الأيتونيين ، ولقد كانت الليلة في رحلتها ثلاثين يوماً ، فضاها سقراط في محاوره مائة ليلة ، وبعد هذا فيدون إلى أن هؤلاء الثلاثين قد قصصوا إلى سقراط في مسجته مكرين في آخر يوم من أيلة ، أي حينما ظهر الأمر الصلابة بنت على مقربة من أيتنا لتطول مدة الحوار الأخير

كل رجلًا حكيمًا ، فأعجب النظر أى مراحل حكم اليوم ، إذ قل
الأتينيون أن ليس لى من ذلك بد
قال سيماس - ياله من بياُ يحمل لثلك الرجل ! أنى أفرد لكم
وقد كنت رفيقًا له ملازمًا ، أنه - كما عهدته - لن يأخذ
بضحكك إلا عجبًا

قال سقراط - ولماذا ؟ أليس أفينوس فيلسوفًا ؟
قال سيماس - أحسبه كذلك
إذن فيكون رابعًا فى اللوت ، شأن كل رجل عنده روح
الفلسفة ، ولو أنه لن يتزع روحه بيده ، فقد أجمع الرأى على
أن ليس ذلك صوابًا
وهنا يدلل فى وضحه ، فأزل ساقيه من السرير إلى الأرض ،
وليث جالسًا حتى ختم الحوار
ينج

زكى نجيب محمود

ثانية الى السؤال ، غدنى عازًا أجييه . إن كنت تحب أن
ينظر لجواب . إنه أراد أن يبرر لماذا ، وأنت رهين السجن ،
ولم تكتب من قبل بيتًا واحدًا من الشعر ، تنظم قصص ازوب
وتنتهى تلك الانشودة لإجلالاً لأبولو

فأجاب أن: حدته باسييس بأنى لم أفكر فى منافسته
ومنافسة أشراره ، وحق ما أقول ، لأننى كنت أعلم أن لا يقبل
لى بذلك ، إنما أردت أن أرى هل أستطيع أن أعمر وهما أحسنه
عن بعض الرؤى ، فكم أشارت الى هواتف الأعلام فى أليم
الحياة « بأنى سأنشئ الموسيقى » وقد كان يطوف فى هذا الحلم
فى صور متبادلة ، ولكنه لازم عبارة بينها يتطابق بها أو بما
يقرب منها دائماً : أنشئ الموسيقى وتسمها بما يهواه ، هكذا
كانت تهتج الرؤى ، وقد خيل لى منذ ذلك الحين أنها لم ترد بذلك
إلا لأن تحزننى وتبشئ على دراسة الفلسفة التى كانت دوماً مقصد

الرعى من حيان ، والى هى أسمى جوانب الموسيقى
وأدفعها شأنًا ، فكأن ترى النظارة فى حلبة البقا
يهيئون بالتسايق للتحسس أن يجرى ، مع أنه
يجرى ضلاً ، كذلك كانت رؤاى تأمرنى أن
أؤدى ما كنت بالفعل قائماً بأدائه ، ولكنى لم
أكن على يقين من هذا ، فربما قصصت الرؤى
بالموسيقى معنى الكلمة اللزوف ، فرأيت أنى
أكون آمن ، لو أُرُضيت هذا الشك ، وأطمت
الرؤى فيما تأمر به ، فأنشأت قبل رحيل قتيلاً من
الشعر ، فهنا قضاء الموت رقيقى ، وقد أهبطى
العيد قليلاً . فكتبت بديً ذى به نشيداً فى
تمجيد إله هذا العيد ، ثم لما رأيت أن الشاعر
الذى يراد له أن يكون شاعراً مبدعاً حقاً ،
لا يبنى أن يحمده ألقاطاً وكفى ، بل لابد له أن
ينشئ قصصاً ، ولما لم تكن لى قوة الانشاء
أخذت طائفةً من قصص ازوب ، ونظمتها
شعراً ، فقد كانت ممتعة سهلة التناول ، ولانى
بها لقيم . أنى أفينوس بهنا ولا يجمله ينشئ ،
وقل له لى أود أن يتبعنى ، وألا يتلصك لى

رضاء الله ومجد الوطن

يجتمعان

على الباغرتين المصريتين

«زمزم» و«الكوثر»

شركة مصر للملاحة البحرية

جهزتهما لحجاج بيت الله الحرام

بكل ما يوفر لهم أسباب الراحة والأمان

(الاستلام من ادارة الشركة معارة منك مصر القاهرة)

في تاريخ الأيوب المصري

٢- ابن النبيه

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

- ٣ -

واستع إلى يخاطب أهل مصر :
 إن عينا منكرو قد ظلمت
 قد سقاها الدمع حتى رويت
 آه من وجد جديد لم يزل
 وعنام ماحلات بليت ؛
 ساكني القسطلوا أبصر نكح
 جلبت امرأة عين صديت
 إن أعاد الله شمل بكرو
 سمدت آمال نفس شقيت
 إن أرضا أتمو سكانها
 غبت عن أن تقولوا : سميت
 فوجوه كرياض أزهيت
 ورياض كوجوه جلبت
 بأبي منكم غزال ، مهجى
 بنظا الحياطة قد غزيت
 بلبنه يا نسيم الريح عن
 مهجة الشقاق ماذا لقيت
 ثم يقول :

إنما مدحة عيسى جنة عندها أوطاننا قد سبت
 فكأنه يقول له اذكر أنى مفارق لوطى فكيف أنساها إلا
 إذا لقيت منك ما ينينى من ذكره ، ونحن لا نشك فى أنه لاقى
 من الأشراف كل إعزاز وإكبار . وكان الأشراف يمتدحون شاعرته
 ويثنون بها ، فكثيراً ما كافيه نظم الشعر على البديهة فى أى موضوع
 راء ، وكثيراً ما قام مقامه فى دبج الرسائل بالشعر على لسانه ،
 ولقد كانت تلك اللذة الإيمانية التى قلما مدحة إلى أن يقول :
 أنت قربتني فأعليت قدرى أنت خولتني فأغنيت فقرى
 طليج من يشا ويختل من شا طرام عليه ذى وشكرى
 بل كان جمع ذواته فيألف منه واجب الشكران وتجيلاً
 ليد التى أسداها إليه - كما حدثك هو فى صدر الديوان

- ٤ -

نستطيع أن نقول إن شعر ابن النبيه يطيننا صورة صحيحة
 لمصر ، يحدك من طابعه وعن أهم ماضيه من الأحداث ،
 ولذا أنت ذهبت تنقب عن ذلك رأيت أن أهم ما عجز العصر
 الروح الحربية التى سرت فيه ، وروح القتال التى كان على
 قدم وساق

كان العصر مصر حروب مشوبة بين الصليبيين من الأوربيين
 وبين المسلمين وملوك المسلمين ، كما كان عصر نزاع بين بنى أيوب
 على الانفراد بالسيادة والسلطان بعد أن مات كبريم صلاح الدين ،
 ومن أجل هذا كان أظهر صفة بارزة يمدح بها شاعرنا بمدحيه
 شجاعته فى الحرب واستبساله فى الواقع ، فهو يقول ابن بحدته :
 ملك إذا سنلو بين السيو

ف ترى الدبر بين اشتباك الكواكب
 وزأر من تحت ذاك الزكا - أسود لها من طبها غالب

اتصل شاعرنا كما ذكرت بطائفة كبيرة من عطاء عصره ،
 فتح الخليفة الناصر ، أحمد أمير المؤمنين ، واتصل بالملك المذل
 أنى صلاح الدين ، واتصل كذلك بالقاضى الفاضل والوزير منى
 الدين بن شكر وغيرهم ، ولكنه لم يتصل بصلاح الدين ، ولعل
 ذلك كان ناشئاً عن حادثته فى ذلك الحين ، واستصغار نفسه أن
 يتصل به ، مع أن صلاح الدين كان ممدوحاً للقاضى الفاضل وغيره
 من كبار رجال العصر . غير أن أوفق الاتصال كان بينه وبين
 الملك الأشراف الذى أصبح به مختصاً مرموقاً ، كما عرفت للنبي
 بنيف الدولة ، يسجل له مفاهرة ، ويحصى ما يتاله من الخبير
 والناصر ، ويسته باليد إذا حل العيد ، ويصف لوالقصور إذا بنى
 قصرًا جديدًا ، ولذا أثن الجياح سجل له بده ، ويظهر أنه قد تال
 الخبير والسادة على يد الملك الأشراف ، وإن كنا نراه فى بعض
 الأحيان يشكو إليه ، وبذكر ما قد يصيب علاقتهما أحياناً من
 التوتر ، وذلك ما لا بد منه ، ولا سبيل إلى التخل عنه ، فهو
 يقول له :

كم اسعنت وكما أوليتى حسنا فليس يبلغ أقصى الشكر أدناه
 ولست علينا به التمسى وأمننا بما يخلف أقدام الله فيه
 أرزجو لقاءك آمالاً ومغزاة فأنت فى سبب ، والرائق الله
 فأغنىنا بأبى ذى الجهد الذى وكن فى مسدق الذى أرجو وأخشاه
 وأحياناً كان ابن النبيه يرسل إليه يطلب حاجة يحمل شفيها
 غلاماً جليلاً يستغنى تلك الحاجة ، ويحفظ له التاريخ من ذلك أنه
 أرسل هذا التلام وكتب منه هذا الفويته :

أيقنت أن جاليتى ليس فضيع عذتها من هففت القد بديع
 فى خضرة خد ليتيك ديس طاقبح رده وذو الحسن شفيح
 وكثيراً ما كان وهو لى ذى نعمته الملك الأشراف يشتاق
 إليه فيرسل إلى أهلها السلام ، ثم ينتقل إلى اللبح ، وكأه يذكر
 المدوح بفرته وفراقه وأنه إنما يحمل ذلك من أجله هو ، وق
 ذلك ما فيه من تكثير لود رذته وإغراق التمسى والمديح عليه ،

التيه يؤمن ويوقن بأن الخير كن خير إنما هو في اجتماعهم
ووحدهم ، لأن الأوربيين في ذنن الخلق كانوا يهاجمون الشرق ،
ش الخيرة أنت يتحدوا بك له ، هذا الخطر عه . ولقد كان
المفكرون يتهزون كل فرصة حلاط يبيعهم ليشنوا نار الحرب
عليهم ، ولقد كان ابن النبيه صدقاً يوم قل متحدنا عن بني
أيوب أولاد شاولي :

آل شاولي شهر الصيام جلالات و هو الفتح منه ليسلة قدر
مشر في وظائفهم كل خير منعا في حلافهم كل شر
وكان يوقن بأن صلحهم ونحوهم يمت القوة في نفوس
الشرقيين ، ويمت الضعف والخوف في نفوس الأوربيين كما قال
بعد صلحهم :

اليوم تصل صفحات العدا بيران حرب حرها لافخ
اليوم دار التبرك ميذولة بدوى لها الصالح والناسخ
موسى جزاك الله عن دبه حيرا فما أنصفك الملاح
سميت في جمع شملت الملا لله هذا العمل الصالح
وشمره بعد ذلك بمدنك عما أصابه الملك الأشر من فتوح
ونصر في بلاد الشرق ، وهذا إذا ذهبت تلمس السلاقة التي
كانت بين الأشر والخليفة رأيت أن الخليفة المبلى كان يتمتع
بسلطة روحية كبيرة ، وإن لم يكن له من الأمر شيء في السلطة
السياسية ، فكان الأشر يحرص على أن تظل العلاقات بينهما
قوة متينة ، وبعد مراسلة الخليفة له منة وفضلا كبيرين

ولقد ورد له خطاب مرة من الخليفة ، فطلب من ابن النبيه
أن يبعثه فكتب إليه الرد شراً لأن الخليفة كان أديباً شاعراً :

سيدى سيدى كنانك أحلى من زلال على فؤادى الصادى
حلت فيه قيص يوسف لثمنتته أطلسى بؤادى
صكر الهم يلى ، وتوشف منه آثار فضل تلك الأبدى
عمية سميت كتاباً مجسزاً : سميت وهي السحاب الفؤادى
كثرت حاسدى حتى تخليا شجنفى من جلة الحساد
قالت الدين وهي تخرج دراً وخراً من بحر ذاك الداد
أنا أفدى يياشه بياضى أن أمدى سواده بسوادى
أنا عبد الأمام أحمد خير لى من سقى إلى أجدادى
فعله السلام ما غرد الطير روى شند ، ورجع حاد
وقى الحق أن الأمراء ، الأشر منما استبدوا كانوا يقررون
للخليفة بالسلطة الروحية ولا يدرعون به .

(يسبح) نصر أحمد بسوى

هناك اللذان زهر النجوى ومعتكرا التفع جبع النياهب
ويصف جيشه بمدوحه بقوله :

وأسد على جرد مث صلحهم إذا ما تجلى الموت في الحلال الجمر
دماء أعليهم شراب زمامهم

وأجاسهم هذى إلى الذئب والشر
فلذا شئت أن ترى صورة من صور النزاع بين الأفرخ الدين
كانوا يبنون الاستيلاء على مصر قلب الدولة الاسلامية وبدأوا
عازتهم بالاستيلاء على دمياط فسمع إليه يقول :

وتحت عيل القنا أساد معركة لها نبات وى الهيجا وثبات
مستشرفات بأدل موكة لما إلى التمر من دمياط حاحط
الويل للروم والأفرخ من ملك له من النصر والتأييد عادات
أين للرم لسرب الروم من أسد مار له من رماح الخط غلبلت
دمياط طور وبار الحرب موكة وأنت موسى وهذا اليوم ميقات
أني الصا تنلقب كل ما صنوا ولا تخف من حبال القوم حيات
طام يبعثك لا تحفل بكنههم فانهم ليناث العير أقوات
أصنهم يهام الرأى من حلب ولكنا من بعد إصابات
نظير الله ذاك التمر من قلع أصابه ، وأجملت تلك التنايات
له من ثمر دمياط وبرزخها فتح له فتتح السبع السموات
شرحت صدر رسول الله وانحسرت بنصرة الدين والدنيا غمامات
فلزماح كلام أو مدودم وللوادم أحلق وهامات
تخلق البحر ذاك اليوم من دمهم والوج رفصه تلك السرات
عكا وصود إلى رؤوك عطشة قاهض فقد أمكنت نحن خلوات
الله أكبر أن نحسى مضارهم تنلى ، وتسمى من التمر أن أيت
وكثيراً ما كان يؤكد لسيده أنه سوف يهزم عدوه ويتنصر

عليه وبذلك بلاده ، بل وسوف يؤتاه النصر حتى يملك القسطنطينية
عاصمة بلادهم ، ولقد كرر ذلك مراراً ، حتى إنك تستطيع أن
تعمهم من هذا التكرار والتأكيدات الكثيرة بأنه سوف يفتح تلك
البلاد أن هذا كان في صدر مدوحه أملاً قوياً يتبنى أن يتاله
وأن يتم على يديه ، حتى قل له ابن النبيه :

ستفتح قسطنطينية عنوة وما كان قروم منها بشارب
كأنى بأرجاسها قد هوت وصخر الحانين فيها ضوارب
وقد زحف البرج زحف العرو السها يجر ذول الكتاب
وليس الكهانة من شيعتى ولكن حزبك بالله غلب
وكثيراً ما مهد به الأذن وكده له أنه سياله ، كده في
شمره صورة حية للنزاع الذى كان بين بني أيوب ، ولقد كان ابن

جيدة محمودة

للأستاذ غري أبو السعود

متجدد لم يطر يوماً بادية
حُسن الطبيعة فيه زاه كيفما
أجرى الزمان لساكنيه شؤوناً
إن سرهم بصرفه أو ساءهم
والصن ثم لن ينفى مُتَمَرِّلاً
عن طالبي الدنيا وما يبتغونها
الاسكندرية
فري أبو السعود

وهم الحياة

للأستاذ خليل هندواي

إني أعبدُها - فيك - أيها الهم !
« النظم »

موه علينا بالروى إن الحقيقة تُولم
ما ذقت طيب العيش إلا عند ما أُوهم
فترى حياء أو اضنى - أنا منك لا أُنهر !
فهم الحياة في بحر زكائه لا يفهم
عينا يحاول فهم لغز فيه لنز ميهيم
ما أنت أول صخرة يطحن عليها السليم ...
أنت التي إذا قنت سَوَّأت أنت للدم
ما أغلقت ديك ! لكن اعتقادك مُظلم
خليل هندواي

يصدر قريباً

في السنة الأولى

مخاضها لم يمتد إلا في الألبان العذراء

جبريل السليمان

بسم :

حُثَّام أنت مجرَّب متلالم
ما ذابني يا بحر صدرك لو حثَّك
متدافع التيار ليل نهال لا
أبداً تهي الشطرك كتاب
تغزو غواربها الرمال وتثني
مُتَبَيِّنة الأنياب في تهللها
لأعن شبيب أوسين تصمرت
وقد يكاد أباؤها من حُسنه
البهر كان وإن هو لم يزل
إني لم يكن ربي الظاهر فإنه
يرواح الألوان فيه تالفت
ويؤري سكر الحسون وميمًا
كم طالعته الشمس ثم أجبها
إني شهدت الشمس عند شروقها
ورأيت مغربها به وضياؤها
يهوى خفيف شامعاً من أقبها
والشمس أكرم مدخل ودعته
وأحب مر قصب لمؤد لم يزد
تأني وتدعي لطف غلال
هاتيك آيات البكال تحذتها
وتحذت هذا البحر جلا إلى إذا
وحملت جيرة وترتده
يحبو شواطئه صفاء طابعه
أضنى على التمر الجبل رواءه
ويجوز به حلقته زرقاه
فتشابت أوقته فشتاؤه

٧ - بين القاهرة وطوس

نيسابور الى طوس

للدكتور عبد الوهاب عزام

رجعت من صهار المطار الى قبر الخيام وأنا أنشد قول
حافظ الشيرازي :

« جاء مرشدنا البارحة من المسجد الى الحلة . . » (١)

ولما رجنا الى قبر الخيام قال بعض الحاضرين من الشرقيين
كيف تركتم الخيام الى المطار ؟ قلت لكل رجل وجهته ، ولأن
لم يكن من القياس بد فصاحتنا أعظم من صاحبكم ، وأكرم
حياة ، وأجل أثرًا . فأنصرف ثم عاد إلي وهو يقول : ليس أحد
من المتأدين في الشرق والقرب يجهل الخيام ، وهذا أحد الوادين
من الأوربيين يسأل من المطار ؟ فنهضت لي ، قلت دعني فاني
لا أقيس عقائدًا بمعرفة الأوربيين وجاهلهم ، ومنهم وذمهم الخ
دُعينا الى اللوثة فملطنا ، وتكلم الشاعر الانجليزي
دنكوتور عن الشراء ومذاهبهم في الحياة وقال : إنه لا ينبغي
أن يفضل شاعر على غيره بصواب رأيه ، وسداد طريقته ، بل
بتقدير إلتائه عما أحسه في هذه الحياة ، وأدركه في هذا المترك ؟
نحن لانستطيع أن نفتقد في الخيام ذمضي أوقاتنا بين امرأة جميلة
وكأس ، وعود ، فان عينا في هذه الحياة واجبات تأتي ذلك ،
ولكننا لانفرض من قدر الخيام لأنه أبين عن رأيه بهذا الأسلوب
الشرقي الجليل الخ

ثم أنشد قطعًا من رباعيات الخيام كما ترجمها فيتر جبالد ؟
وأنشد أحمد الصراف مندوب الرافق بالفارسية بعض الرباعيات ،
وتكلمت فقلت بالفارسية : إننا منتطعون بقدمونا مدينة نيسابور
النظمية ، ذات الأثر النظم في الحضارة الإسلامية ، وها نحن
أولاء بجانب الخيام الفيلسوف الشاعر الكبير ، قال روحه الطاهرة
مناحية ودعاء . ولانتهي أن نرسل نحيبتنا الى الشاعر العظيم ،
والصوفي الجليل فريد الدين المطار ، ذي الأثر الخالدة في الشعر
والتصوف

(١) شب از مسجد سوی میخانه کند پیرما

زهرتی^(١)

بقلم محمود حسن اسماعيل

ولى زهره طيبت من عطرها دمي
وضعت روعي من شفاها وأغفاري
على شاطيء من فيض روعي فتعت
وراحت تعب الرجز من نبع إحساني
مكحلة بالثور تعيب وشها
وتبعنا من الصبا بشرق في كل
نيس على قلبي إذا مرها الموى
فتفتح بالإدلال ريانة الآسي
غذاها النسا من زاهر اللبح فاعتدت
تيلج في حالها . . فتة الناس
كأن بها نفع من الفلذ روت
أفويح عن ضي عمرى الآسي^(٢)
بروحى من أغاسها عطر جنت
تواثى بحكم رائحة الطيف نيس
وأنداء فبخر أشعر الروح نس
وطهر بالأعطار إني وأزجلى !
بروحى حسان شع من جنتها
كافاض في جنت الداعي ضوء نبراس
رشت نيس نشفة من عبره

ورشت الآسي على فحة الآسي !!

(١) من ديوانه « أمان الكوخ » لدى صدر حديثاً (٢) المزين

مجموعات الرسالة

عن مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٥ قرأ

عن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرأ
وعن كل مجلد من المجلدات الثلاثة طبع الفهر ٥٠ قرأ

قدّمتنا الساعة حسماً وعشرين دقيقة، وهي فرق مابين وقت طهران ونيسابور، وركبنا الساعة ثلاث ورع بعد الظهر متوجهين لتقاسم شهد وبنيها وبين نيسابور ١١٦ كيلا، مسرا صوب الشرق والجنوب في سهل كثير القرى والشجر، فبلغنا قرية اسمها قد مكها أى موضع القدم، وسأذكرها في الأوبة من مشهد، ثم اجتازنا بشرى أبجد وعندنا انطلقت الجاذة صوب النبال فارقتنا جبالاً خربنا فيها أربعين دقيقة ثم هبطنا إلى الشهد القدس . فذخفتاه بعد مغرب الشمس

اتفرق الركب فنزل جماعة بشندق هناك . ونزل آخرون في دار أحد الكبراء ، جليل بك نصير زاده ، وكنت وزميلي الأستاذ المبادئ ممن شرفوا بالنزول في هذه الدار المسمورة ، فلقينا من الحفاوة والرعاية مالا ينسى

المشهر المقدسي

في غلام اثنين وثلاثين ومائة سنه هارون الرشيد إلى خراسان لحرب رافع بن الليث بن نصر بن سيار ، وكان قد ملأ بخراسان وأعياد الولايات

وفي صفر من سنة ثلاث وتسعين اشتد به المرض وهو يخرج من ضيق هذا إلى طوبى ، ونزل بضيمه اسمها سنبل في دار الجنيد بن عبد الرحمن . فظن أحبه أهله أمره ففروا له قريبا في بستان الدار ، وأمر جماعة فنزلوا فيه وقرأوا القرآن . وتوفي نصف الليل ، ليلة السبت ثلاث خلون من جمادى الآخرة ، ودفن في القبر القريب منه

وفي سنة ثلاث ومائتين كان الخليفة المأمون بن هارون قاتلا من خراسان يريد العراق ، وقد ملأ عليه عمه ابراهيم بن الهادي ، فطاعه سنبل فزاد عنده قريبا في أمانا ، وكان معه على الرضا بن موسى الكاظم ولحقه فمات الرضا في ذلك المكان في شهر محرم من سنة ثلاث ومائتين . وهذا هو الذي يقول دجيل بن علي الخزاعي في رثائه

فيران طوس من الناس كمي ، وقير شرم ، هذا من المعجب المشهور فقه سنبل ونحيت سنبل الشهد ، ثم أطلق « الشهد » على القرية ، وبهذا الاسم ذكرها القديسي وبها

وإنا لندرج أن تعود هذه البلاد سيرتها الأولى في شعر والأدب، وأن يسير الله لها السير في سبيل الرشاد في ضل صاحب الجلالة الشاه المنط .

فقام الأدب سيف آزاد صاحب مجلة إيران القديمة « إيران باستان » فشكروا صاحب الجلالة ملك مصر ، وقال له قد ساء أن علم اليوم أن جلالة مريض ، وطلب من الحاضرين أن يدعو له بالشفا والمغاية . وألقى الأدب رشيد الياسمي قصيدة من الضرب التي يسمى في عرف أدباء الفرس غزلاً . وهي ممدودة القافية . والروفي في الشعر الفارسي أن تكرر كلمة بينها آخر كل بيت ، ويبنى الروي على الكلمة التي قبلها . والروفي في قصيدة الياسمي كلمة « رو » بمعنى الوجه . وهذه ترجمة القصيدة أعفوا الساعة :

قد استفر وجهك في كمال القصور ، وصار من التجلي في خطبك من ذلك النور
ولا يرى أحد في العالم وجهك ، وإن كان العالم مراً بك
إني أدعوك حسب الروح ، إذ لا يتجلى وجهك إلا في عالم الأرواح
ول وجهك شطرا ، محول من الكون والكان وجوها
أما الزمان لا تقصر من البندليب خدك ، فقد جعل وجهه كروي الخريف هيجك
فلا حجارة في هذا القلب للتوقد ، ولا يسم في ذلك الوجه للورود
قد امتنعت المر في انتظار وحسرة ، وإملا إني يلوح وجهك لي مرة

أشبه الشمس إلى من الشوق إلى شمالك الرضا ، أنظف كلال وجهي في الساء
أشرك ركن من هذا الوجه ، ولا أبر ، كما أتى ألكندر ماء الحماة طم
إني شغري بروحك يوماً واحداً ، ورضت وجهي على منك أمان
إن طلب بأرشيد الكثر فأنصب ، فإن السعادة لا تديم

توجهها لمن لم ينصب

حوادث أخرى حتى استولى عليها آت محمد خان القاجاري ، وقتل سلطانها شاهرخ الأفعاري سنة ١٢١٠ . وفي العصر الأخير ثار بها على القاجاريين بعض الثوار ففرع الروس بهذا إلى الاستيلاء عليها ، فأطلقوا مدافعهم على المدينة في ٢٩ مارس سنة ١٩١٢ ، وهي الآن تنال نصيبا من العمران والطاينة السائدين في إيران اليوم والمدينة على ارتفاع ٩٣٠ مترا وطولها ٥٩ وعرضها ٣٦ ، في وادي كشف رود (نهر كشف) الذي ينبع على عشرين كيلا إلى الشمال الغربي من طوس ويسمى أحيانا آب مشهد (نهر مشهد) ويصب في نهر هرا (هرى رود) على ١٥٠ كيلا إلى الجنوب الشرق من مشهد ، وتبعد المدينة عن شاطئ سبعة كيلات إلى الجنوب . وتبلغ ارتفاع الجبال عندها ثلاثة آلاف متر . هي باردة الشتاء ، جيدة الهواء .

ونهر كشف لا يسقي المدينة ، بل يأتيها الماء من عين اسمها چشمه گلاس عند منبع نهر كشف في قنوات طولها ٧٤ كيلا جرها إليها الوزير الكبير والأديب العظيم والشاعر المقلد شير علي نواي وزير السلطان حسين بن منصور بن أبقرا من أحفاد تيمورلنك - (التوفى سنة ٩١٢ هـ)

وهي أكبر مدن خراسان اليوم ، وتسمى أحيانا خراسان وسكانها زهاء سبعين ألفا وتجارتها رائجة ، ولكنها ليست كمهاذا الأول ، فقد كانت ملقى طرق القوافل قبل أن يستولى الروس على التركستان وينشئوا سكة الحديد القزوينية . وبالمدينة شارعان عظيمان مشجران يمتدقانها . وكان بها في عهد نادر شاه ٦٠ ألف دار . وسكانها الآن زهاء ٨٠ ألفا

وهي كثيرة الساجد . والمدارس بها زهاء عشرين مدرسة للعلوم الدينية ، أقدمها المدرسة التي أسسها شاهرخ في سنة ٨٢٣ ، ويقصدها الطلاب من أرجاء إيران ومن أفغانستان و الهند ، فيحصلون العلوم الدينية بها تسع سنين ، ومن شاء أن يزداد علما توجه إلى النجف الأثرى

ويمجى إلى المشهد كل عام آلاف كثيرة يختلف التقدير فيها من ٣٠ ألفا إلى مائة ألف . وبها مقابر كثيرة يحرص الشيعة على أن يدفنوا بها ، فتقتل جثثهم إليها من الأقطار البعيدة ، وتختلف قيمة القبور على ما قدر قربها من الحرم وبمدها

إن بطولها مدينة مشهد الرضا ، ونسبت على مر الزمن مدينة « نوقان » وصار اسمها هم غلة في المدينة الحديثة ، وطلست مدينة المشهد مدينة طوس في إثنين حراسان حتى أحلتها . ثم اختفت طوس حين حاصرها ميرانشاه بن تيدور وفتحها وأخربها عام ٧٩١

وقد لقيت المدينة من غير الزمان سعادة وشقاوة ، وتقلبت بها أحوال مختلفة ، ولكن شأها كان يرداد ناهة على مر العصور

على عطاء المسلمين مد القرن الرابع الهجري بمشهد الرضا والمدينة التي نشأت حوله . قال ابن الأثير في أخبار السلطان محمود بن سبكتكين التزوي : « وجدد عمارة المشهد بطوس ، وكان أبوه سبكتكين أخرب . وكان أهل طوس يؤذون من يزوره ، فقتلهم من ذلك . وكان سبب ضله أنه رأى أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في المنام وهو يقول له : إلى متى هذا ؟ فبلغ أنه يريد أمر المشهد فأمر بهارته » ثم بنى المشهد السلطان مسعود سورا حول المشهد ليقيه غارات القبائل المجاورة . وفي القرن السادس الهجري استولى التتر على المدينة ونهبوها ولكنهم أبقوا على مشهد الرضا . وكذلك نهب في القرن الثامن في عهد السلطان محمود غازان من اللوك الأيلخانيين

وأعظم للوك غنابة للمشهد قبل عهد الصفويين السلطان شاهرخ بن تيمورلنك (٨٠٩ - ٨٥٠) وزوجه جوهر شاد ؛ وسند كرها حين الكلام على مسجداهما العظيم

وكان عهد الصفويين عهد بناء وازدهار للمدينة ، فقد تناقض للوك الصفويون في تميم المشهد وتجميله ، وتسمير المدينة كلها ، ولاسيما الشاه طهماسب الأول (٩٣٠ - ٩٤٨) والشاه عباس الكبير (٩٩٥ - ١٣٠٧) ، ولكن غنابة الصفويين لم تكفها الغارات والنهب ، فقد غصبا أمراء الأوزبك والشيانية ثلاث مرات على رغم الصفويين وسيطروا عليها أزمنة مختلفة

وكذلك استولى عليها الأفغان حينما استولوا على إيران . ثم جاء البطال الكبير نادر شاه ، فأكثر الألقمة فيها واختط قصره بها ، وبني في المشهد الرضوى أبنية رائدة . ثم عادت إلى الأفغان حينما زلزلت دولة نادر شاه بتنازع خلفائه على الرش . ومداولتها

القصص

من الأدب السوري

الدوار المسحور

Der verzauberte Hof

للقصة السويدي سيملا لاجريف

Selma Lagerlöf

ولدت السيدة سيملا لاجريف في ٢٠ نوفمبر ١٨٥٨ بمدينة مريك من أعمال فريلان، واشتهرت بأفكارها القيمة، وتلك الحكمة، وتوفيت في الآداب سنة ١٩٠٩ ولا تزال حية

كما يحدث من « بلاد القبر » والناس الذين يعيشون فيها، من مخاطر حكاية قديمة القروية خرجت صباح يوم إلى الرعي لتجلب أبقارها. ولما لم يجد الأمل في المكان الذي اعتادت الوقوف فيه منتظرة لاجيا، اضطرت إلى أن تتوغل في الغابة بحثة عنها. غير أنها ضلت الطريق وكانت القروية قبل أن تخرج من دارها قد ضلقت صدرها فلما لم يجد الأبقار ساءت حالها. وبينما هي تفتش طريقها بين الأشجار والحشائش والثمار بحثة عن بقرها، كانت تفكر في حياة السام التي يمناها، وأنه لا أمل مطلقا في تبديلها. ثم، إنها تميل كل الليل إلى زوجها، ولكنها أبصرت أن زوجها لم

وهي منذ طلاء الشيعة في الغزاة السابعة بين الأمازيغ القديمة؛ مكة فالدينية فالتيج فكر بلاد غسما كالكاظمية فالتيج. وفي رواية أخرى أن الترتيب بعد كربلاء هكذا: الكاظمية فالتيج فاسما في السابعة، ولكنها من حيث كثرة الزاين وأتباع السجد وضامته تكون بعد مكة والدينية، وقبل الزوارات الأخرى ما أتت.

والسلام عن الحرم الرضوي في الثفال التي إن شاء الله
عبد الوهاب عزام

يقع له صبر على العمل إذ تقدم سنه، كما تقدمت هي أبغا في السن. وهي بطبيعة الحال تميل إلى المزرعة، فقد ولدت في كنفها وشبت، ولكن ليس لها أن تنفض عنها على صفرها وقيمتها التي لا تشرف. ولا يمكن مقارنتها بالزراع الواسعة الفضة الواقعة هناك حول الكتيبة. ويبدو على ذلك أن مزرعتها تقع في قلب الغابة حتى أن الإنسان لا يرى طوال الأسبوع آدميا غير من بالدار. أما هؤلاء النظم فهي لا تريد أن تنسب إليهم ما لا يشرفهم، ولكن الله يعلم أنهم كانوا كسالى مهملين إلى حد فيه الكفاية.

وعند ما استيقظت في ذلك النهار قالت لزوجها إنه لابد لها من بيع هذه الزمرة التي تقع وسط الأجرار، وأن يستبدلها بأخرى يوفر لها معيشتها دون كبير مشقة ولكنه لم يرغب في الاستماع إلى شيء من هذا. وذلك ما أغضبها إذ الحق كان دون شك في جانبها. وبقاة تبنت أنت ذلك ما كانت تخشاه دائما منذ أهدم صياها. وكذلك كانت تخشى وقوع هذا الأمر. ولما كانت هذه الأفكار المزعجة هي رفيقها الوحيدة في كسارها، فقد نسيت تأنات اتباع علام الطريق أو تتبع الأثر، حتى أصبحت لا تعرف المسالك التي وجدت به، ورأت أمامها شجرة من البلوط خيل إليها أن لها بها سابق معرفة، ولكن شجرة البلوط تلك كانت في أعماق الغابة، ولا يمكن أن تكون قد قطعت في تجوالها كل هذه المسافة. وانصت إلى أصوات البقر أو صوت نداء زاعنها. ولكنها لم تسمع إلا سقطة المصافير

وجلست على شجرة وضمت بها فرق عينها. ولكن ذلك لم يندم شيئا، إذ أن قلبها كان ينبض بشدة، وانتابها أفكار شاردة أفزعها: فقد سمعت من قبل عن أناس ذاقوا الأملين في هذه الغابة، وضلوا الطريق فيها أبدا وأسابيع، وقد وجد أحدهم ميتا

وكانت في هذه البوابة قربة منها لدرجة مكانتها من رؤية كل شيء فيها . وكانت آلات الحفر والزرع والعربات موضوعة في عمارتها ، كما كانت الأخشاب معصومة سماً . وكانت العربات تسير دون التواء بين الحقول . وكانت الخيول الصغيرة الجميلة القوية الشاء المثلثة كالثي تمتصها ، ترحى في الراعي التي تأثرت بالصقيع وكلما أتممت التطريز كل شيء فيها أثار ذلك إعجابها ، وقالت في نفسها : « أي ، لو أن هذا الدوار الربيعي لي ، لذلك المقام فيه ؟ سم لي أن أراه منزلاً بمضى العزلة غير أنه جميل للغاية ، ومن أمامه البحيرة ومن خلفه الجبل »

وقالت في نفسها : « ذلك الرجل الذي يسير الآن بين مباني ذلك الدوار الربيعي ليخرج الخليل ، لاشك أنه صاحب المزرعة ، ولم أر في يوم ما من أهم حياتي رجلاً سميراً قوياً مثله »
ولكن فرحها الأعظم كان بقطع البقر الذي خرج نواحاً من النابة ووقف عند طرفها

وقالت في نفسها : « هذه الأبقار مسجورة ، لا يشك في ذلك كل من رآها . ضرع طويل وحوالب متوازية ، وجيما ذات لون أحمر كالجزء ، إن حلب مثل هذه الأبقار لحو الفرح بيته . . . كم لراي من الألبان تدر هذه الأبقار يا ترى ؟ »
وشعرت بأن ذلك الأغراء يترابدها وبدمعها إلى التقدم نحو البقر المسجور لتحلله ، ولتري ذلك الدوار الربيعي الفخم ، الذي نسق كل شيء فيه أحسن تنسيق . وتشككت في ضعف طبيعتها . وأخيراً تقدمت نحو الدوار المسجور

ولما وصلت إلى حيث وجدت البقر مستلقاً على الأرض استلقيا غوار من الفرح . ووقفت لرائه ، تقدمت قائدة البقر ووضعت خيوسها في يدها كأنها اعتادت أن تجذب شيئاً من اللبن الطعام في هذه اليد

فأدركت أن هذه الأبقار لا يمكن أن تكون إلا أبقارها . لقد ميزتها من جديد وهي تعرف اسم كل منها ولكن كيف يتفق هذا وذاك ؟ كيف يصح لأبقارها أن تنام عند طرف هذا الدوار الربيعي المسجور ؟

وفي نفس اللحظة انفتحت باب الفار . وخرجت منه بنت صغيرة ذات شعر ذهبي مسترسل ، وكانت مرتدية جلباباً أزرق مفوّفاً

[البنية على صفحة ١١٤]

ولم تعلق القروية صراً على الجلوس هادئة حتى تتبين معالم الطريق ، فقامت لساعتها تسير في النشابة من جديد دون أن تفكر بمد هذا في البحث عن الأبقار ، بل اتجهت تفكيرها إلى البحث عن الطريق المؤدية إلى دارها
وبعد أن سارت طويلاً دون أن تترك أن هي ، انبثق النور فجأة وتفتحت أمامها الأشياء وتجلت ، إذ أخذت النابة نهايتها ، وتبينت قبالها (دواراً) غنياً لأحد الربيعين
وما كادت تلحس حتى وقفت مبهوتة . إذ هي تعرف عن يقين أنه لا يوجد في هذه المنطقة دوار آخر غير الذي تملكه . وما رآه الآن لا يكون إلا سرايا ومصوره كاذبة .

هذا أسوأ شيء رآه ، فقد سحر عفريت الجبل أعينها . ولم تبحث عن دوار الجبل ولم تحسر على النظر إليه ، ولكن أعينها امتدت دون إرادتها إلى ذلك البناء الذي لم ترق أبعد منه . لقد كانت الفار حقاً قديمة ولكنها مدممة متينة . وكانت المخازن والأهراء عديدة فسيحة إلى حد أنها تكفي قرية بأكملها
قالت لنفسها : « أنه مع ذلك لا شيء هناك يخالف ما عهدي ، اللهم إلا أن هذا أجمل وأفضل أضماً مضاعفة . نعم ، إن عفريت الجبل لا يهجم الخمن . وقد يحيل لي أن هذه الفار مشيدة من أشجار البلوط . وإذا لم يكن قد سحرت وكانت عيناي تتبينان الأشياء على حقيقتها ، فلن يبق من كل هذه المظلة غير كومة من الخمل »

ثم رجعت ثانية إلى النابة ، وكانت تسلك هضاباً صلبة المرتق وتزول غيرها وعرية التضعد ، ومع ذلك لم تجد طريقاً ، أو علامة الأنبال ، أو كوخاً ينشر فيه الخشب ، حتى ولا منحدر ماء يصح أن يكون نجماً تهدي به في طريقها . وكانت تسير وكأنها في قاع بحر خضم أخضر لونه . قالت في نفسها : « هنا وجب على المسير حتى تعمق موجة خضراء وتطوي منضماً »
وفيا هي سائرة إذ بها قد وصلت فجأة إلى طرف النابة مرة أخرى . ورأت ثانية نفس الفار النضمة

وهناك تلك الفار . وعلى نوافذها ستائر بيضاء ، ويتقدمها بضع أشجار من الفلاح متينة . وكانت مدهونة بهان أحمر جعلها تتألق في الزينة ، حتى لكأنها مشتملة وسط القبة الخضراء كشجرة السداة في ليلة صيف على طريق أخضر يفصل حقليين

سَنَ رَوَاعِ السَّرَفِ وَالْعَرَبِ

واختلطت هذه الأرائيف اقدمة بما يق
من ضوضاء النهار وصخبه

ولكن نقي كانت من كل هذا
حليّة ، فما تبت فيها هذه الناظر الجليّة ،
ولا تلك الصور الجليّة ، نشوء ولا هيجة !
لقد كنت أتمسك الأرض وكأها ظل
متقل أو خيال طائف !
لئن شمس الأحياء لا تمق الموتى !

فكنت أقفل عيني من الزبي إلى
الجبال ، وفن الجنوب إلى الشمال ، ومن
ظلمة الشفق إلى خيرة الشفق ، وأفيض (١)
السهل والوعر ، والأهول والتفر ، عسى
أن أجد لنفسى سعادة في مكان ، أو أؤوس
لقلبي راحة في انسان ، فلا أعود بطائل !

وما تصنع لي هذه الوردان والأكواخ
والقصور ، مادمت لا أجدها بلحاف عيني
روعة ، ولا لسحرها في قلبي فتنة ؟
أيها الأنهار والأحجار والنسابلت
والخلوات المزرة على ! ! إن غيبة غلوق
واحد من دروكن جبل عامركن خرابا ،
ورده أنسكن وحشة !

سواء على أطلع الشمس أم تقرب ،

(١) فن للكلان : نظر إلى كل ما به يبره

الوحدة

L'isolement

لشاعر الحب والجبال لأمريتين

تسلم لأمريتين بعد حبته في حبته (جوليا) إلى العلم ، واستأنس بفرحة ،
واستكان لغيرة ، وخلا إلى الحزن في حلوات (ميلي) ومن هناك تبت إلى
صديقه (فريو) بهذه القصيدة في ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٨ وم :

جلست محزون القلب ، مستطاد القلب ،
على قلة الجبل ، وتحت ظلة السندانة
التيقة ، أشتبع شمس النهار وهي تقرب ،
وأسرح بعصري في وجوه السهل وهي تتجبر

فهنا النهر صخاب الموج ، جيلش
الزبد ، يتساب في جوف الوادي ، ثم يضل
في ظلام البعد ؛ وهناك البحيرة رأكدة
السطح ، راقدة الماء ، تتراءى في جوانبها
بحجم الليل !

واطلقت لا يزال يلقى على رموس
الجبال الشجراء ومضاً من شمامه ، وملاك
الليل قد أخذ يصمد إلى عرش النساء في
عنفته التدية ، فأثيرت جوانب الأرض ،
وأزدهرت حواشير الأفق

ولما قوس الكنيسة التوطي قد أخذ
يقترع الهواء برينه اللبني ، فكف الفلاح
عن العمل ، ووقف السائر عن المسير ،

من الأدب الهنري

للشاعر الهندي خسرو الدهلوي

ارتفع السحاب من الصخر إلى الفؤاد ، بنفض للسيد جناحه
ويصبح ، وأنجب بسطة جناحه وقال : وجه الأرض اليوم
تحت جناحي الصوال ، أين في العالم يدي في هذا الفضاء ؟ ما السر
وما السمع ؟ هابذا أظير في الأوج وينفذ بصري
المديد ، إلى الشجرة في قاع البحر البعيد ، ولا تتحرك ذبابة على
الليس إلا بصرت بضطراب جناحها . وتنادى به المصعب ولم
يخش القضاء ، فأظفر ماذا فعل به ملك السماء : صوب إليه قوساً
من السكين ، فأخذت فيه سهم القضاء المتين ، أصاب السهم
القاتل جناح الشقاب ، فزوى من الأوج إلى التراب ، وقع على
الأرض يضطرب ، اضطراب السمكة ويتصب ، ثم أدار عينه
ذات الجمين وذات الثبال ، فبلغ منه التعجب وقال : أني قطعة
من الخشب والمديد ، هذه الجفدة والسرعة والطيران البعيد ؟ فلما
أنتم النظر في سهم المذاب ، رأي عليه ريش عقاب ، فقال : بمن
نبكي ولن نكسو آلامنا ، ومن أنفشنا هذا الذي أنابنا ؟

وله أيضاً

طلبت أذنك في كل مكان ، ونحرت عيني وجهك في
كل ناحية ، وضربت برأسي كريح الصبا في كل باب وجدار ،
إذ ذهب وردى الضاحك وبقيت رائحته

الشاعر الهندي بيدل

لما يأسراً إحسان الزهرين عن الأغراض ، فإن شئت أن
تصطاداً فانتزح بك بيداً من الشباك

من الأدب الفارسي

للشيخ سعدى الشيرازي

الملك حارس الرعية ولئن تكن له الدولة والصولة ، وليس
القطيع من أجل الراعي ، ولكن الراعي غلدة القطيع

وتصحو النجم ، ثم تنبم . ويظلم الليل أم
ببر الصبح . وليس في ضية في اليوم ولا
رجية في مد

وحيا أرسل عيني تبتلع الشمس في
مدارها الرحب القصي ، لا أبصر في كل
مكان غير الفراغ والظلمة : لا حاجة لي إلى من
تظله السماء ، ولا رغبة لي فيا تبره الشمس !

ولكن من وراء هذا الفلك العازر
وهذه الشمس الساطعة أمكنة أخرى
تسلط فيها الشمس الحقيقية ! فلا أتيح
لنفسى أن تخلص من قصتها فرأت في تلك
السموات جيبها الذي طالما بكت عليه ،
وحنت إليه !

هناك أتنشئ من رحيق النبتة ،
وأظفر بالأمل والمجبة ، وأنتم بما لقت إليه
نفسى من ممتع لا تحترط سم ولا دود يفسد

ما أعجز أن أظير اليك وأنا متقل
بقيود المادة ، خاضع لجاذبية الأرض ! !
وليت شعري لماذا قضى الله أن أبقي إلى
الآن في أرض الفنى وما تربط بها رابطة ،
ولا تملأ بأهلها صفة !

لذا ما ذوت الأوراق في الراج ،
وأستقبلها قرأ الخريف في الوادي ، هبت
عليها الثبال فنهضت بها أبدياً ! وأنا بهذه
الأوراق القابلة أشبه : فاحليني أيها الريح
كما حلها ، وانتزعي في وجوه القضاء كما
نترتها ، فما بعد الصبح إلا المساء ، وما بعد
اليأس والوحدة إلا الفناء !

نزلت

الدوار المسحور

[بغيه للنور على صفحة ١١١]

حياة القديسين . هذه كانت ابنتها . صحتت باب الحماجز ، وأحدثت
الطفلة بين ذراعها وضمنها إلى صدرها ، وقتلت لها : « إنك طيباً
ابنتي ، ولكن لم أنت هنا ؟ »

وقالت الطفلة : « إنني طيباً هنا حيث يجب أن أكون . »
ووقفت القروية حيرى لا تفي شيئاً . وفي تلك الأثناء بدأت
الطفلة التي لازالت بين ذراعها تمسح بيدها شعر أمها
وتصفه . وبدأت ترفع قناع الرأس الذي اعتمدت على المنق . ورأت
أن أمها ليست كما كانت عليه من تالقي وانسراح . ولكن النقدة
أعلنت وأصبح قناع الرأس في يدها

وقالت الأم : « انتظري قليلاً ، أدري هذا الرباط على وجهه
الأخر قبل أن تعقبيه ثانية . »

ونظت أمها بهذه الوسيلة ففتحت على كل الخيالات التي انتابها ،
كما كانت هذه وسيلتها من قبل . وولجت رأت الصالة ابن هي
نهي في حوارها التي غلصت . هنا حيث ولدت وحيث ، ولكن
الشيطان قد مسحاً قليلاً إلى حد لم تعرف منه دوارها

ووقفت والطفلة على ذراعها ترى بنظرها إلى ما حولها ، لا ،
إن هذا الدوار الرقيق جميل وعظيم جداً إذا ما نظر إليه المرء
بإختياره أجنبياً عنه . الآن عرفت أن لا مثيل له في تلك الطفلة ،
وكانت ترد تركه : إن كل ما عدها أصبح يفيض لها !

وارتأت أن لا بد من الذهاب إلى زوجها ، وأن تحبته بكل
ما جرى ، ولم تقبل ابتها مفارقتها ، وكانت كأن الزوج والطفلة
قد التقياً بها بعد فراق طويل

وقال الزوج : « على الأقل ليس هذا السحر الذي مسك
بالسحر البنيض . وقد يستفيد التبر قائمة محقة لو أنه وقع لهم
مثل هذه المولدات . أنظري الآن ، إنك لم تدري من قبل ما في
دارك هذه . عليك أولاً أن تجوي العالم وتضلي الطريق مرات
عدة حتى تتظري مثل هذه المين وتدرك قيم الأشياء على حقيقتها
فكانت القروية : « نعم ، الحق منك ، ومن الحسن أيضاً ألا
بضل المرء كثيراً لدرجة يتسر عليه معها الأعتداء إلى داره . »
عربها عن الألمانية ١ . ١ . ١

وله أيضاً

باطار السحر نمل المشق من القراشة . قد احترقت وماتت
ولم يحس لها صوت . هؤلاء الدعون لآخر عندهم في طيه ، أما
الذين عرفوا الخير ، فلم يعرف لهم أثر

لمولانا جلال الدين الرومي

كان رجل يسر إلى داره كل حين أن لا تسقط قبل أنت
تندري . فاقضت الدارلية عليه بنية . فقل : كثر ما أوسيتك ،
وسد ما حذرتهك ! ألم أقل لك أنذرتي قبل أن تنقضي لأخر حرك
بيال ! ما أخبرني أيها الدار المنسودة ! فإن حتى الصحة
الطوية ؟ لقد سقطت وأميننا بشر الصائب !

أجاب الدار منفضحة : كم كم أنذرتك ليلاً ونهاراً ! كنت
كلما فسخت من الصدور لها ، أن قد نددت طائقي وجاء الوقت
نظراً حذرتهك ، هناك الحرس إلى أن تسد في البطين ، فلم تدع لي
سداً بين ، كلما صحت لها في جدار ، أخرسته على بدار ، فلم
تدعي أنيس ، لماذا أقول أيها المهندس ؟

للشعر الرازي

ما حرم قلبه العلم ساعة ، ولم يبق سر إلا كشفت قناعه ،
فكرت اثنتين وسبعين سنة نهاراً وليلاً ، ثم علمت أني ما علمت
شيئاً

لابن سينا

تداولت مشكلات العالم بالحل ، من تحت التراب إلى أوج
زحل ، ولم تأسرف القيود والحيل ، خلقت كل عقد ولا الأجل (١)
عبر الرهائب عزام

(١) القطع المقدمة كلها مترجمة عن الفارسية

الرسالة في الفيوم

تطلب الرسالة في مديرية الفيوم من حضرة محمد
الغدي كامل أمين (ابن مختار) بنورس

مَنْ هَذَا وَمَنْ هُنَاكَ

الأشعار التي نجد أكثرها مؤثراً وأقلمها عنياً فروق جوهرية وإذا كان العرب والأيسلنديون قد انصرفوا جميعاً عن الحياة اليومية الواقعية ، وكانت لنتائج تباين على الصناعة اللفظية والأناقة الاستقرائية ، فإن من خصائص العرب أنهم وجعوا موهوم إلى الصور البائية ، ومن خصائص الأيسلنديين أنهم لا يتنزل إلا بالنسبة للموسيقى

بين المسرح والسينما

كتب الأستاذ ليس جوفيه في مجلة (لوا) عن الصراع القائم بين المسرح والسينما قال :

تباً بسقهم منذ طويل جوت المسرح ، ولكن لينور ماند Lenormand في روايته الأخيرة (شفق المسرح) قد أرسل في الناس نداء مؤثراً دعا فيه إلى إحياء الفن التمثيلي . ونحن كذلك جماعة صحت عزيمتهم على ألا يدعوا أنفسهم فريسة لذلك الجبار كنج كنج King - Kong وهو السينما

وهذا الموسم التمثيلي قد جاء حجة لنا على ذلك . فانا لم نشهد موسمًا مثله قد نتج مثل هذه القطع الرائعة ، ولا قطعاً كهذه القطع استمر تمثيلها مدة طويلة . لا أريد أن أقدم أرقاً غمارة أن أخطئ ، ولكن أحداً من الناس لا يستطيع أن يماري في نجاح (كما تحب) و (بس يا) و (العهد الجديد) و (أمل) وروايات أخرى لا تقل عنها

إن هناك غير هذا الجمهور الضخم الذي يذهب إلى السينما ، ولا يذهب إلى غيرها ، جمهوراً يحب المسرح . وهو جمهور محصور من غير شك ، ولكنه أرهف ذوقاً ، وأصب قلباً إلى المظاهر الفنية مهما تكن . ولماذا نعارض المسرح بالسينما وكل منهما قائم بذاته ؟ فليسنا طرقاً للتعبير والبيان غير محدودة ، وهو في اعتياري طريقة باجمة لتبسيط الأمور إلى أذهان الجمهور . أما طرق التعبير في المسرح فضيقة قليلة ، ولكنك ترى رجالاً

الشعر الغنائي عند العرب وعند الأيسلنديين

نشر الدكتور ج . أيستروب J. Oestrip في المشرق الكبير بحثاً متمحاً في الرلزنة بين الأدب العربي قبل الإسلام وبين الأدب الأيسلندي في جاهليته ، أي قبل الزواجات الشبالية . وخلص الدكتور نتيجة هذا البحث في مقال نشره في مجلة (جاتس دانك عزين المانغريكية) Oads Dansk Magazin وهناك خلاصة رأيه :

يرى الدكتور أن هناك مشابهة قوية بين الدينين : في الإلهام والمواظف وطرق الأداء . ومن الواضح أنه لم يقع اختلاط بين الشعيرين في تلك العهود ، إلا أن الدكتور يمزو ذلك التشابه إلى الأحوال الجغرافية التي فرضتها الطبيعة على الشعيرين ، وإلى الحياة الاجتماعية المائلة التي نشأت عن تلك الأحوال : فإيسلندا Islando كانت في عزلة عن العالم بالحيط الأطلسي ، وبلاذ العرب كانت كذلك منزولة بالبحار والصحاري ، ومن ثم كان الشعيران يمييان حياة محصورة ، ويميشان عيشة قبيلة مستقلة ، كل فرد فيها مستقل في حياته الاقتصادية عن الآخر

والطبيعة في كلا البلدين وعرة قاحلة تجعل جماد العيش شاقاً مرهقاً ؛ وأشد التشابهات وأهمها بين الدينين رجبها الدكتور إلى الفخر والزهو اللذين يتميز بهما أفراد الشعيرين ، ويرى أن هذا الاعتداد بالنفس أثر من آثار الانزوال والاستقلال ؛ وانعدام الحوادث الاجتماعية الكبيرة من يشهم جبل الأعمال الفردية المثيلة في نظر أصحابها أساسية جليلة

والهجة عند قدماء الأيسلنديين والعرب فاحتش مقذع ، ولكنه شكل قاري لأدب شخصي بطيحه لأدب أخص صفاته أنمضخصي لأنه مسر من قوم شخصيين انطوا على أنفسهم ولستمعوا من عواطفهم . والشعر الناتج على عكس الشعر القصصي يمر عن آلام النفس وسرورها ، وهذا الألم وذلك السرور لها أثر كبير في تلك الحياة الأولية الساذجة . وبين هذا النوع من

ورغم ما بين الماضي والحاضر من التباين البعيد ، فإن من المستحسن البحث في حقيقة ارتفاع الفنان بقدر ما نضى بتتبع الخطوات الأولى التي صرت على الإنسان في حداثته . والأمـر كذلك في الشاعر ، إذ هو صورة قلمـا تبرع عنه في عصر ما ، وتلك صفة هامة تسبق أهميـا الاصطلاحات التي يستعملها ليخرج في إطارها تلك الصورة

وعلى قاعدة هذه الحقيقة الهامة ، سهلت اليوم دراسة تاريخ الأدب والفن . فالتألق الذي يرتبط بعملية التألق ويفيد العالم على أساس هذه العملية يختلف عن حضري مثقف بأعماله العقلية التي يقدمها اليـنا . إذ لا نستطيع أن نتفهمها حتى نمود به إلى منسيه الذي لا يزال مستغرق في قراره

هذا وقد رسم لنا فرويد Freud ذلك الجسر الذي يصلنا بذلك العالم للشيء بتلك التقاليد والفكر ، وهذا الجسر هو الأحلام والخيال موحى للشاعر

وما من شعر وصين إلا كان له صلة بذلك العالم الأول ، صلة بذلك الخيال البعيد للصور بالأحلام

والشعر لا يشترط هاجتاً ودهشتاً إلا لأنه مبثوث لفكر عميقة ، لم يأت بعد إدراك حقيقة طبيعتها . وعودة الشعر إلى ذلك العالم للصور هي السبب في أن الشاعر يرى بين أهل وطنه خرباً ، كما أن موقفه يختلف من موقف رجل يتجسس حرفة التجارة ، كذلك ليس في وسعه أن يتخطى بأهل عصره ويسيرهم في أفكارهم ، لأن ذلك بعد حياداً عن طريقه الذي يجب أن يسلكه بين أناس يحيطون به ولا ينفون قدره حتى يبلغ رسالته

أحياء ، وذلك ما لا نستطيع السينا أن نمونك به . فلا حرج وحده هو الشيء البائس في السينا والسر ، وفي إدارة شتيين فيهما واحد ، ولكن النظام الآلى أتيت إلى ذلك في الاستدوي ، وأصبح شديد الخطورة والأهمية حتى صار البكايكر هو امرج . ***

قدم إلى المسرح روايات جيدة يأثك الفوز من تلقاء يسه . لقد سئم الجمهور هذه الحكايات الصغيرة المدايرة التي ظلت أثناء زمن طويل موضوعاً لروايات المسرح . إذ هذه القصص مستقلة السكالة أصبحت لا تهم أحداً ، ولا تزيد في المزاجية فرتكاً واحداً لإن شباب اليوم الجديد العمل يربديشاً آخر ، فاموذلكا نسي ؟ هو شيء يسبح لهم الحياة اليومية ، ويموت عليهم متاعها ، ويخفف عنهم مصاعبها . والمسرح لن يجبره هو التسيان والسلوان والترفيه من عناء الأعمال المادية . نحن نطأ إلى السجائب والبروايع . نتمنى أن يوحى للمسرح اليـنا الأحلام ، ويغير لنا يتابع جديدة للشعر . نريد من المسرح أن يكون مثابة للعباب والسحر لا صورة سجة للحياة اليومية

احملوا إلى مديري المسارح الروايات الجميلة ، فقد مضى الزمن الذي كانوا يتدورون فيه بضيئ الوقت عن فرمات الخطوط . لم يصب منها شيء . والشبان قد انصرفوا إلى القصة وأصبحوا من الرواية . كأن هؤلاء الشباب الذين تشكى عليهم وتركوا اليهم ونشدت أن مساعدتهم ضرورية للمسرح ، يخشون أن يتقدموا اليه فيلتزم المخلصون للمسرح في هذه الساعة التي نثبت المركة بينه وبين السينا فيضنون فوزه ويؤمنون نجاحه بالأقبال عليه والكتابة له

الشعر والعصور الأدبية

نشرت « المصور » التي تصدر في ميـنا دراسة بحثية في مؤرخ الأدب وفائده الأثني والترمـشج walter muschg جاء فيها عن الشعر باعتبار إدراكاً للتقاليد ما يأتي :

« الفن هو تقاليد ورونتها منذ عهد لا يدخل في حدود الفكرة ، إذ لا شيء في الوجود يمرض أماننا إلا وهو يهود . فالتقاليد هي تلك الصور والتفوش التي دعمها وتقدها إنسان أفريقيا الوحشي صوراً لأجداده وسيد . ومن ثم اتخذها لغة يؤدي اليها قوبضة العبادة

اشترك مجاني في الرسالة

لغة شهر يناير

لكل من يسدد الاشتراك في أثناء شهر يناير الحق في مجموعة كاملة من السنة الثانية للرسالة لا تكلفه غير أجرة البريد وقدرا حسن مليا في مصر ، ومائتا علم في الخارج ، أو نسخة من كتاب (في أصول الأدب) لصاحب المجلة وسيصدر في هذا الأسبوع

البريء الأدبي

كتاب هن لوز

الانسانية العامة ! ومتصوف لا تضره المزلة ، ولكنه لا يرى الكمال في إخضاع النفس والشهوات ؛ وهو من الوجهة الاجتماعية « محافظ » ، وقد بدء من الوجهة الأخلاقية أحيار مثل البابا اسكندر بورجيا ، فلم يخرج على الأخلاق والحشمة خروجهم ، وما هو الزواج وشرب النبيذ ؟ وقد أثارت زعة « الأحياء » كل مسألة في كل مكان ، ولكن لوز لم يثر سوى مسألة واحدة هي « تنظيم الجمهورية النصرانية » ثم هو يبتل في ثورة روح الوطنية الألمانية الصميمة ، فهو يث الرعب والروع من حوله ، ولكن من ورائه ، يبدع عن الفكرة الدينية ، شموه ألمانيا كلها ؛ أحياراً وأبراء وشعباً

ومن هو لوز من الوجهة الشخصية ؟ هو رجل قوى البنية جاك اللامع ، شاعر متواضع ، وخطيب مفوه ، ومجادل قوى الحجة ، ومتصوف مكثف ، وموسيقى ، وشجاع حين محب الشجاعة ، ودع ذلول إذا خلا بنفسه ، مضطرب الذهن ، يفيض رأسه دائماً بالتصورات الروعة ؛ عدو الطبقات الرقيقة ، دون أن يعرف كيف أو أنى يسير

أما الثورة على رومية فليس من المحقق أنه كاتب يرى إلى الانشقاق عليها ، ولله كان يؤمل منها الأذنان والتسلية ؛ ولله كان يمتدح نفسه مسلحاً فقط للكنيسة ، وهو ما يلائق بقس ذكي ؛ وهناك ريب في أنه كان يميل لاهيار هذا الصرح الشامخ التي شادته الكنيسة خلال القرون ، وأقامته فوق التوازن بين قوتين : زعنة الكنيسة الروحية ، وسلطة أوروبا الدنيوية . وأن أوروبا في القرن العشرين ، أوروبا المضطربة ، لا تستطيع إيدراكاً تلك الرسائل التي لحا إليها هذا القس البارع - زعيم ألمانيا وزعيم الفردية - في تحقيق هذا الانقلاب العظيم هذا هو ملخص الصور المختلفة التي يقدمها السلامة فونك برتاناو عن بطل ألمانيا القوي وبطل البروتستانتية في كتابه الجديد

صدر أخيراً في فرنسا كتاب عن مارتن لوز زعيم ألمانيا الروحي ، وقد صدرت عن لوز كتب عديدة يختلف الفئات ، ولكن هذا الكتاب الأخير يمتاز بطرافة تصويره للرجل الذي صعد من وحدة الكنيسة الرومانية واستطاع بثورته عليها أن يشق إلى جانبها مذهباً نصرانياً جديداً هو « البروتستانتية » التي تتبعه عدة من الأمم العظيمة مثل ألمانيا وأستراليا ومعظم الشعب الأمريكي . وهو من وضع السلامة المؤرخ فرز فونك برتاناو عضو المجمع العلمي الفرنسي . وفونك برتاناو مؤرخ وافر البراعة والقوة ، وافر الطرافة قبل كل شيء ، وهو اليوم في نحو الثمانين من عمره ولكنه مازال دالب البحث والأنتاج ، وكتبه وبحوثه تثير دائماً في الدوائر العلمية كثيراً من الاهتمام والتقدير . وله في بعض الشخصيات والمسائل التاريخية نظريات جديدة ؛ مثال ذلك أنه في كتابه عن « لوكرزيا بورجيا » ابنة البابا لاسكندر السادس يذهب في شأنها إلى رأى جديد ، ويصور هذه المرأة التي سودتها التواريخ والقصص ، عاهرة آمن أشنع وأخطر نوع ، سيدة عفيفة وزوجاً أميناً غلمسة ، وقديسة محنة ، وبدعم رأيه بالوثائق والوقائع التاريخية ؛ ومن رأيه أيضاً أن لويس الخامس عشر ملك فرنسا الفاجر المهتك ، قد ظله التاريخ ، وأنه لم يكن كاصور من إغراق في التبدل والتواني ، وأن سجين الباستيل لم يكن دائماً كما تصوره التواريخ متقللاً صريعاً تخمد فيه الرغبات والأنفاس ، ولكنه في أحيان كثيرة كان يندم من الداخل قسراً أينما تقلم فيه الأدب والحفلات الشاقة ، بل وتهب فيه ريح النرام والحب ؛ وهكذا

أما لوز فمن هو وما هو ؟ هو نوع من البركان أو اللب تنفست عنه ألمانيا في القرن السادس عشر ، وهو ليس بقس فقط بمحاول ثورة على الكنيسة ، ولكنه رجل عظيم مضطرب بالث

البحث عن أصل الإنسان

ما زال البحث عن أصل الأجناس البشرية من أهم لساائل التي يفتنى بها العلم الحديث ؛ وفي كل عام توجد سموت علمية مختلفة الى مختلف الأنظار المجهولة لتجرى فيها - نستطيع من التحقيقات والمباحث التي تلقى الضسياء على أصل الإنسان والأجناس البشرية ، وقد أعدت أخيراً في فرنسا بنة جديدة لمعالجة هذه المباحث في مجال أفريقية ؛ وذلك تحت رعاية وزارة المعارف الفرنسية ، ومعهد علم الأجناس ، ومؤسسة روكفلر العلمية ، وانتخب لرأس البنة علامة ومكتشف شاب هو لسيو مارسيل جربول الذي برهن على مقدرة خاصة في القيام بمثل هذه المباحث . وقد قاد لسيو جربول قبل ذلك بنة في قلب أفريقية قطعت ما بين دكار عاصمة السنغال في الغرب وجيبوتي على البحر الأحمر في أقصى الشرق ، ما بين سنتي ١٩٣١ ، ١٩٣٣ ؛ وقام قبلها أيضاً برحلة علمية في الحبشة ، ونشر عنها كتاباً كان له وقع عظيم عنوانه « حملة الشامل للأنسان » . والبيئة الجديدة مكورة من نسبة أعضاء ، منهم مصور سينمائي وثلاث سيدات ، وتزوى البنة أن تبدأ بالسيارات من غرب أفريقية متجهة نحو الشرق بطريق بلاد السودان والمهايس ومرتمعات بلنجايرا ومنجني نهر النيجر ؛ وهي أعاء اخترقها جربول من قبل ووضع عن خواصها وأحوال سكانها بحثاً قيمة . ولكن أهم ما لقت الأنظار ما كتب عن هؤلاء السكان السود من الحقائق القربية ، وهي أنهم يعيشون في كهوف من الصخر رتبته مخادع صغيرة ؛ وكل مجموعة من الرئي تصكون قرية خاصة ؛ وهم يعيشون في جو من التقديس يفيض بذكر الآلهة والمخرقات القربية ، ويمنون بصنع الأقمعة المقدسة والوشم المقدس ؛ ولهم رسوم دينية مدعشة ؛ والسحر ذائع بينهم ، وتكثر بينهم الرموز الخفية ؛ وعلى الملة فهم أكثر الشوب تميلاً للأنسان الأول وعصرما قبل التاريخ . وستنى البنة باستيفاء هذه البحوث والحقائق ، ويسى السيدات المرافقات للبنة بدراس أحوال النساء ونظام الأسرة في هذا أعاء

أثره الفنون

بكان للأزمة الاقتصادية أثرها في المسرح الفرنسي ؛ فأغلق كثير من السارح ودور الفو المروفة ، وخفضت مرتبتات مشاهير المثليين والفنانين ، وظهر هذا الأثر قوياً في مسرح

الحكومة الرسمي (الكوميدي فرانسيز) أشهر مسارح فرنسا ، ومجز دخله عن أن ينى بنفسقاه ، وأحدثت هذه الملة في نظام المسرح العظيم اضطراباً لم يسبق أن أعاءه ؛ واهتمت وزارة المعارف الفرنسية بالأمر وأخذته بين يديها ؛ وتباحث وفد من أنطال الكوميدي فرانسيز مع وزير المعارف في الحلول الممكنة ، وطلب أن ينظر بالأخص في مشاشات أعضاء المسرح الممالين على الماش لأن كثيراً منهم غدا في حالة برنى لها . وكان من الحلول المقترحة لمعالجة الأزمة أن تقوم فرقة الكوميدي فرانسيز برسلات في الخارج ، في إيطاليا وأمريكا الجنوبية وغيرها ، وفي القاهرة الآن فريق من ممثلي هذا المسرح الشهير يملعون في دار الأوبرا الملكية

شيفاه جروسمان

من أنباء فينا أن الكاتب النقادة شيفان جروسمان قد توفي في سن الحادية والستين ، وكان جروسمان كاتباً وصحفيّاً كبيراً ، ولد بمدينة فينا ، ونشأ بها ؛ وظهر في الصحافة بكتابه القدية القوية ، وعني جروسمان بالمسرح وشو به عناية خاصة ، وكان له رأي في المسرح ينادى به ويمثل له ، وهو أن يكون المسرح شعبياً محضاً ، ينشأ لشعب ولثقافة الشعب ؛ وقد ذامت فكرته مدى حين في مدينة الفنون والسارح (فينا) وغدت حركة حقيقية ؛ ولكنها لم تقص على نتائج عملية . وكان جروسمان يرسل صيحاته النقدية والاصلاحية على صفحات في الصحف النسوبة الكبرى مثل « النويه فراه ريسيه » و « التاجيلاط » وغيرها ، ومنشد أعوام تلاد جروسمان فينا الى برلين ، واشتغل هناك بالصحافة والشئون المسرحية أيضاً . ثم عاد الى فينا بعد رده من الزمن ، وفيها توفي منذ أسبوعين

في جامعة السوربون

توفي الصلامة المؤرخ وإعوان جيو أستاذ التاريخ بجامعة السوربون في السابعة والخمسين من عمره . وكان مولده بباريس سنة ١٨٧٧ ، وتخرج من مدرسة المعلمين العليا (النورمال) ونال الأستاذة في التاريخ . وتولى التدريس زمناً قبل أن يجاس على « الكرسي » . ولما توفي لسيو أميل وورجوا الذي كان يشغل كرسي التاريخ في كلية الآداب ومدرسة العلوم السياسية ، عين مكانه فيه الأستاذ جيو . ولعلامة التوفى كتب ورسائل كبيرة في موضوعات تاريخية مختلفة ولا سيما مسائل أوروبا الحديثة



كتاب تهمته القيمة

للتعالي

نشره وقدم له الأديب عباس اقبال

تقدموا زمانه بوقت قصير ، ومنه بعض أخبارهم
قسم التعالي كتاب القيمة أربعة أقسام : القسم الأول في
عاجس أهل الشام والجزيرة ، القسم الثاني في عاجس أشعراهل
العراق ، القسم الثالث في عاجس أهل الرى ومهذان واصمهان
والجليل وما يتصل بها ، القسم الرابع في عاجس أهل خراسان
والكتاب لا يسي كثيرا بأخبار الشعراء الذين ترجم لهم
التعالي في الأقسام الأربعة كما يبي ذكر أشعارهم ، ونجد من
متنورهم أحيانا ، ولكنه مع هذا يشتمل على كثير من الفوائد
التاريخية المهمة ، ولا سيما في القسمين الثالث والرابع اللذين
يتضمنان تراجم الشعراء الذين عاشوا في إيران وما يتصل بها .
وهو من هذه الجهة يحوى فوائد قيمة ، وبعض الشعراء الذين
ترجم لهم التعالي في هذين القسمين ممن عرفوا في عُرف ذلك
المصر بالشعراء ذوي اللسانين : أى الذين نظموا بالعربية والفارسية .
وقد أتيت في مواضع ترجمة بعض شعراء الفارسي ، وفي موضع
أو اثنين غلغز من شعراء الفارسي أيضا . وهذه النبد على قلها
فلت خطر يعمل القيمة من التابع المهمة ، لتعقيل تاريخ إيران
وتدريج الأدب الفارسي في القرنين الرابع والخامس

وقد دُيِّل القيمة بكتب آخرون ، ساق كل منهم الكلام
من حيث انتهى التعالي إلى زمانه هو . وأكثر هذه الديول
انتشاراً كتاب دمية القصر لى بن الحسن البخارى نليذ
التعالي . ويُشِيرُ نالى القيمة في التهمة والفوائد التي ذكرنا .
ويؤسفنا أن القيمة على مكانتها الأدبية لم تطبع حتى اليوم :
والطبعة الناقصة المشوهة التي طبعت في حلب قبل بضع سنين
لا تمثل فلسا . وأول من ذيل القيمة فأ كل قصبا بذكر الشعراء
الذين نسبهم المؤلف أو لم يظهر بشىء من أشعارهم وأخبارهم حين
التأليف ، أو سُجِّروا بعد انتشار الكتاب ، هو التعالي مؤلف
القيمة نفسه . ويؤخذ من مقدمة السبعة النهائية للمجلد الأول
من القيمة أنه جد منذ نشر النسخة الأولى سنة ١٣٨٤ في تكميل
القيمة والزيادة عليها . حتى نسي له أن ينشر النسخة الأخيرة
بين سنتي ١٤٠٢ و ١٤٠٣ ، وأهداها إلى الأمير أبى الباس مأمون

مهدى ياروس قبل سبع سنين ، فزوت الأدب العلامة
محمد بن عبد الوهاب القزويني لأفيد من علمه النزر ، ولقيت
عنده الشاب الأديب عباس اقبال ، وكنت قرأت في كتاب
للعامة القزويني أن التعالي أكل القيمة في كتاب مياه تمة
القيمة ، وأن نسخة منه في مكتبة باريس ؛ فتكلمنا يومئذ عن
الكتاب ، وعزمت أن أشير على لجنة التأليف والترجمة بطبعه .
ثم ضرب الزمان ضربه حتى ذهبت إلى طرمان هذا العام فإذا
صديقنا الأديب عباس اقبال قد طبع النسخة في جزئين صغيرين
طبعاً متقناً وجاء بهمتها إلى ، فسروا كل السرور بطبع هذا
الكتاب القيم ، وأنتيت على جهد للأديب اقبال وعته
والى لراج أن يذيع الكتاب بين الأدباء ليكمل به
نقص القيمة

وفيا لى ترجمة المقدمة الفارسية التي كتبها الأديب الثانية
عباس اقبال لهذا الكتاب :

الأمام أبو منصور عبد الملك التعالي النيسابورى (٣٥٠ -
٤٢٩ هـ) أديب من أدياء إيران التانيين ، أسفى معظم عمره ،
أواخر القرن الرابع الهجرى وأوائل الخامس ، في تأليف كتب
كثيرة في فنون شتى من الأدب واللغة والتاريخ . وكتب
مؤلفاته كلها باللغة العربية انباعاً لسنة ذلك العصر ، إذ واجت
سوق هذه اللغة واستأثرت بالعلوم واتمت وعمت . ونحمد
الله على أن أكثر مؤلفات التعالي ، وبضها رسائل منيرة
فلت أدراك قليلة ، لم تنعب بها الحادئكت

من كتب التعالي كتاب يمد من أجل كتبه ، واليه يرجع
أكثر سينته ، وهو كتاب قيمة المصهر في عاجس أهل المصهر .
كتب التعالي نسخته الأولى سنة ١٣٨٤ ، ونسخته الأخيرة بين
سنتي ١٤٠٢ و ١٤٠٣ . وأودعه من آثار الشعراء المعاصرين والذين

اليقظة» حرقاً إلى «قيمة اليقظة» في كشف الظنون المطبوع . وابن خلكان كذلك اطلع على هذا الكتاب وذكره في ترجمة أبي محمد عبد الحسن بن محمد الصوري (ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ من طبعة باريس) ، وقد نقل قطعة من الشعر نسبها التتالي في التتمة إلى أبي الفرج بن أبي حصين القاضي الحلبي (راجع ص ٦٨ من هذا الفن) ثم اعترض على مؤلف التتمة ونقل هذه الأبيات لبيد الحسن الصوري ، رأيتها في ديوانه ، وأخطأ التتالي في نسبة أشياء إلى غير أهلها فيحتمل أن تكون هذه الفقرة منها فلما إن كتاب التتمة كان في يد ياقوت الحموي . وقد نقل منه ياقوت فقرات بينها ، ومن ذلك بقية في ترجمة أبي الملاء للمري (ج ١ ص ١٧٢) ، وأبي علي بن مسكويه (ج ٢ ص ٩) والسيلطونقي (ج ٥ ص ١٧٥) ، وأبي جعفر محمد بن اسحاق البجلي (ج ٦ ص ٢١٢) وغير ذلك . وليس خروجاً عن الموضوع أن أتيناها إلى المسألة : ينقل ياقوت في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٧٢) أبياتاً رواها التتالي لأبي الملاء المري ، ثم يقول : قال وأشدني نفسه : « لست أدري ولا المنجم يدري » إلى آخر القطعة .

وهذه القطعة ، كما بين من هذا الكتاب (صفحة ١٠) لأبي القاسم الحسن بن عمرو بن الملي الذي يذكره التتالي في التتمة بعد أبي الملاء المري بلا غائل لا لأبي الملاء المري . ورواي القطعة للذكورة أبو يعلى البصري لا أبو الحسن الحلبي المصيصي الذي يروي عنه التتالي ويقيم ياقوت ، أخبار المري وأشعاره . فيفهم من هذا أن نسخة التتمة التي كانت في يد ياقوت فيها نقص ، أسقط كاتبها بعد أخبار أبي الملاء المري اسم أبي القاسم الحسن بن عمرو بن الملي . وقد رأيت هذه الإشارة جديرة بالتحريص على هذا الموضوع من معجم الأدباء المطبوع النسخة التي بأيدينا سورة من نسخة غطولة وحيدة في مكتبة باريس مكتوبة بخط نسخ جميل . وهي ملحقة بأجزاء التتمة كلها في جلد واحد بحوي ٥٩١ ورقه أو ١١٨٢ صفحة ورقه (Arabe 3308) . وتتشمل أقسام التتمة الأربعة من صفحة ٢٩٨ إلى ٥٩١ . وقد طبيناها في جزئين لأسباب نذكرها بعد

نسخة باريس مؤرخة ١٧٢٥ صفر سنة ٩٨٩ هـ ، وإذا استثنينا أعلاماً كتابية وسفلاً قليلاً ، فالنسخة في نهاية الجودة والصحة ثم ختم كلامه بقوله : والمرجو أن تقع هذه الخطة الصغيرة موقع القبول عند الأدباء ، وينظروا إليها بين الرضا والأصناف عهد الرعايا همزم

ابن مأمون خوارزمشاه المتوفى سنة ٤٠٧ هـ في سن ٣٢٢^(١) وبعد ما يقرب من عشرين سنة من انتشار النسخة الأخيرة من اليقظة ألف التتالي كما يقول هو في مقدمة النسخة التي بأيدنا كتاباً طليخاً على نسق اليقظة وترتيبها شبه تنمة نييمة ، أراد به أن يرفع نقص اليقظة ويغير كسرهما وأن يكون ضميمته للكتاب الأصلي تبلغ به اليقظة الحد الذي بلغه جهد تلامي . ومعنى هذا أن كتاب اليقظة ناقص بدون هذه التنمة ؛ وقد عرف ذلك التتالي نفسه . ذلك بأن القليل الحاضر : يحوى على أسماء كثير من الشراء الذين أغفلهم اليقظة أو نه شأنهم بعد انتشارها ، فضلاً عن أنه يعين على إكمال تراجم عدة من الشراء الفضلاء الذين ذكروا في اليقظة . فالتتمة ذات خطر كبير ولا سيما قسمها الرابع الذي يتضمن أخبار أركان الدولة وأعيان الحضرة أعيان الشئخين والمستوفين والأدباء والشراء الذين التقوا حول الملوك النورانيين . هذا القسم يعد أعظم أقسام هذا الكتاب من حيث إنارة مواضع مظلمة من تاريخ إيران وآدابها ، وإشباعه على أبناء كثير من الوزراء والشئخين والشراء والأدباء الناهلين

ألف التتالي كتاب التتمة في أيام السلطان مسعود النوروي ما بين سنتي ٤٢٤ و ٤٢٩ هـ ويثبت هذا أن سنة ٤٢٤ ورجبت منين في هذا الكتاب (ص ١١٤ و ١١٥) ، وأن شمس الكفاة خواجه أبي القاسم أحمد بن حسن الميندي وزير السلطان مسعود كان قد توفي حين تأليف الكتاب ، وولاه كانت سنة ٤٢٤ . (إرجع إلى صفحة ١٤٦ و ١٥٥) فلا يمكن أن يكون تاريخ التتمة مقدماً على هذه السنة ، والمؤلف مات سنة ٤٢٩ هـ ؛ تأليف الكتاب محصور بين سنتي ٤٢٤ و ٤٢٩ هـ . وتنمة اليقظة ، كالتيمة ، اشتهرت منذ عهد المؤلف وصارت مرجع الأدباء . وقد اطلع عليها ياقوت الحموي ونقل عنها فقرات في كتابه معجم الأدباء . وحاشي خليفة يقول تحت عنوان اليقظة إن للكتاب ذيلاً التتمة التتالي ، ويذكر كراته صريحاً ، ولكن هذا الاسم تنمة

(١) في نسخة عند الناشر من الجلد الرابع لليقظة صفحة ليست في نسخة دمشق . في هذه المقدمة يقول التتالي إنه أنشأ ثلاثة أرباع الكتاب ثم تأخر عنه أي كتابة الربع الأخير مدة عامين من الحوادث والوقائع ، ولزم من الأسطر حتى تلخيص الأخير أبي العباس مأمون خوارزمشاه . ولما أنشأه في سنة ٤٠٧ هـ ، فخر به ختم النسخة الأخيرة من يمينه . وفي نسخة أخرى من تاريخ . وقد ذكر أيضاً في حاشيا الكتاب الحرم (٤٠٢) ، فأنصح أن تحرر النسخة الأخيرة ليكن قبل هذه السنة (٤٠٢)

للإشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق والبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلام ينق عنها مع الأدلة

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب الملة ومديرها

ورئيس تحريرها الشؤون

احمد حسن الزيات

إدارة

شارع المبدولى رقم ٣٣

قاهره — القاهره

تليفون رقم ٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ شوال سنة ١٣٥٣ — ٢٨ يناير سنة ١٩٣٥ »

العدد ٨٢

الثقافة المذبذبة

كتب إلى صديق الأستاذ م. ف. ا. يقول :

« أنا معلمٌ كما تعلم ، ولكني لم أعتقد فيما يعتقد فيه الكثرة من المعلمين سوى ؛ وذلك أنني لا أؤمن كثيراً بأوروبا ، ولا بما جاء من أوروبا ، إلا أن يكون ذلك شيئاً تنجيه من نفع مادي أو كشف علمي . أما فيما يتعلق بالآراء ، والنفس ، وفيما يتصل بالعقل والقلب ، فأنا أشرق ولا أحب إلا الشرق ، ومصرى ولا أحب إلا مصر . . . ولقد كان كما يبدو دائماً أن أرى الابن الناشئ قد عاد من إنجلترا أو من فرنسا ، فلا يكاد يظهر للأعين إلا في هيئة نايبة يرع أنها دليل المدينة التي اكتسبها من الغرب ، فيمتدح فرنسا أو إنجلترا وما فيها من مناهج ومناظر ومعاهد . وهو في الحق إنما يريد أن يقول إنه أثر من آثار تلك المدينة السامية التي يمتدحها ، فهو يصل إلى الزهو من طريق غير مباشر ، ولا يقصد إلا إلى الفخر والاعجاب بالنفس ، دعه ذلك ، فهو كان هذا وحده هو الأثر لسان الأمر ، أما أنت فتدعى الأمر ما وراء ذلك فهو البلية والتسكة ، ذلك بأن هؤلاء الأبناء قد وصلوا تلك النمرة الجوفاء إلى أن يخدعوا بعض الشيوخ ، أو بعض الجوف من الشيوخ ، بأنهم دعاة العلم والمدينة . فأنتيت إليهم عقاليه الأمور

فهرس الممدد

صفحة	
١٢١	الثقافة المذبذبة
١٢٣	بنه الصغيرة
١٢٧	الغزو الياباني الاقتصادي
١٣٠	التاريخ الاسلامي
١٣٤	كيف صرف الله على السوء
١٣٨	بيت الابرقة
١٤٠	معاوروات أطلالون
١٤٣	بين القاهرة وطوس
١٤٦	أحمد الشني
١٤٧	فانك مصرى ...
١٤٨	أندريه جيسد
١٥١	حمية الروم
١٥٤	حرب البوسر (أفصوحة) : اليوزناني أحمد الطاهر
١٥٦	عيد ه التيس ، المائة والحقون . مباحث علامة ابن أبي
	الثقافة النسوية النازية . الذكرى الألفية للشني . ولقد يلدوف
	وزعيم صبي
١٥٨	لواء
١٥٩	حجة : للكتاب التركيب الدين : ترجمة الدكتور عبدالحلوف عزام

إن الاستياد المادي دهنا أفسد على يد الآباء ، والاستياد الأدبي يدهننا اليوم على يد الأبناء ، وشتان بين استياد كان عن إجبار وجهل ، واستياد يكون عن اختيار وعلم ؛ والبودية العقلية أشد خطراً وأسوأ أثراً من البودية الجسدية ، لأن هذه لا تمتد إلى الأجسام والحطام والعرض ، ومنها مثل الجسم يرحى شأوه متى عرف دأؤه ؛ أما تلك فحكها حكم العقل اذا ذهب ، والروح اذا زهق ، وهل يرحى لجيول شاء ، أو ينتظر لمقتول رجسة ؟

إن أكثر نشئتنا الذين وردوا مناهل الثقافة المالية في أوروبا إنما ذهبوا إليها وشخصياتهم هالاهل من تمرق الأسرة وتمكك البيئة وفساد التعليم وضعف التربية ، فكبروا عقولهم على منطق الاحجاب ، وميولهم على موى التبعة ، ثم عادوا وفي حرافطهم تاريخ غير تاريخ مصر ، وعلى ألسنتهم أدب غير أدب العرب ، وفوق خرافهم خلق غير خلق الشرق ، فصرخوا تصرف للقلد ، وفسفوا تصسف للحار ، ثم يستطيعوا أن يكونوا غريبين لمصان الطبيعة ، وإياه الفطرة ، ولم يريدوا أن يمدوا شرقين قوة الفتنة وصف الارادة

إن العلم لا وطن له ، لأنه يتلقى باستخدام القوى واستتار اللادة في العالم كله لغير الناس كله ؛ أما الآداب والفنون والأذواق والأخلاق والتقاليد فهي قوام الأمم ، ولا تنزل أمة عنها الا اذا نزلت عن خلقها وزكت عن مستواها ؛ فحضور الثقافة القومية للانجليزية في مصر وغلططين ، والفرنسية في سورية والمغرب ، والأمريكية في العراق والمهجر ، بلاد على هذه الأمم لا تسلم عليه وحدة ، ولا يستقل معه وطن

أما عبث هذه الثقافة للذبذبة بالبرامج فيكث ان التعليم عندنا ليست له سياسة مرسومة ولا غاية معينة . قل لوائح البرنامج بها يكن : أريد أن أصل بالتعليم إلى هذه الغاية ، نجد الغاية ضبابي التي تحين السبيل وتحدد الرجعة ؛ أما اذا كانت سياستنا في التعليم أن نشئ للدارس ونهيه للدرسین وهم الامتحانات ، فان جاع الأمر في المعارف إذن أن تكون حقولاً لتجارب فيها لكل سياسة أثر ، ولكل ثقافة ثمر ، ولكل أمة غير أمها نصيب

محمد حسن الزيات

في بعض التلاميذ ، وكان من سوء حظ مصر أن يلزم هذا اختراع حده في مسائل التعليم . وإليك مثلاً من ذلك : إن برامج التعليم الأدبية — وهي أداة الثقافة والقومية — لا ترى فيها أثراً للشخصية المصرية : فواضع برامج التاريخ هو بعض الجوف من تعلموا تاريخ أوروبا ، فنقلوا من هذا ما ظنوه خيراً وجعلوه منهاجاً لتلاميذ المدارس الثانوية المصرية ، فكانت النتيجة أنك اذا نظرت في برامج القسم الأدبي في التاريخ خيل إليك أنك تنظر في بعض برامج فرنسا . أو إنجلترا ، أو خليطاً من هذا وذلك ، وأما مصر فلا شأن لها في ذلك واحسرتاه ! وكذلك الحال في سائر المواد الأدبية ، حتى لقد حسب وأنا معلم أنا إنما نسي لاعداد أبنائنا ليكونوا أجانب في عواطفهم وعقليتهم وثقافتهم أليس هذا من البت يا سيدي الأستاذ ؟ أرجو أن نتناول هذا المعنى بقلبك القوي ، ولك من أبناء البلاد إيتاء الجليل

وصديقي الأستاذ بجوده الطويلة وعقيدته النبيلة أولى بمعالجة هذا الموضوع ، ولكنه اختار له هذا الأسلوب الصلطي لتناول هذه الأقلام المختلفة بالبحث والجدل ، فيكون الرأي أجمع ، والمحكم أفضح ، والبالغ أهم

شكارة الأستاذ شكارة الشرق الاسلامي كله ، فانه منصف فضا غفوة التبعة الطويلة فاقطع عن صدر الزمن لم يرد أن يصير بيبينه ، ويسير على قدميه ، ويمل أن له تاريخاً متلوذاً ، ووجدوا مستقلاً ، وطالباً خلاصاً ، ووحدة كلمة ، ومدينة أصيلة ؛ وإنما ذهب يتعسس من نظريته على نداء الصائد ، ويتوكل في سيرة على عود الشر ، ويطمس على شخصه بالنقاء في الترب ، كان أهله لم يكلفهم أن يكونوا عبيداً لأوروبا بالجسم عن قوتهم وقهر ، فرفضوا أن يكونوا بالروح عن رضا وطواعية ، فهم يتكلمون بلسانها ، ويتأدبون بلسانها ، ويتكلمون بلسانها ، ويتكلمون بلسانها ، ويطمعون أدواقهم بالكره على غرار ذوقها ، ويتألمون طابعهم في أصل الفطرة فيزعرون لعولهم أن النفس التندة لا يلائمها إلا ما يلائم الأوروبي من أدبه وقصه وغنايه

ولا تنير خلقاً ، ولا تبدل طبيعة !

بنته الصغيرة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

الدبنة لكل أذائر وتظير - هل تعلمون أنه خلا قط من الناس
وقد وجبت الفريضة؟ قولوا: ما نعلمه. قال: فقد كان ذلك
لمشرب سنة حلت^(١)، وموت الحن^(٢)، فقدمت عيشة
الحنيس، وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره، وحملناه بعد صلاة
الجمعة، ففتح أهل البصرة كلهم جنازه واشتغلوا به، فلم تقم
صلاة العصر بهذا السجد، وما تركت منذ كان الإسلام إلا
يومئذ؛ ومثل الحسن لا تحوت ساعة مونة من عمر من شهد بها،
فذلك يوم عجيب قد كنت نهاره البصرة كلها في كفن أبيض،
فما بقيت في نفس رجل ولا امرأة شهوة إلى الدنيا، وفرغ
كل إنسان من بطله كما يفرغ من أيقن أن ليس بينه وبين
قبره إلا ساعة؛ وظهر لهم الموت في حقيقة جديدة بالغة الروع
لأربابها الأبناء، في موت أبائهم وأمهاتهم، ولا الآباء والأمهات
في موت من ولدا، ولا الهب في موت حبيبه، ولا الهب في
موت حبيبه؛ فإن الجميع قدلوا الواحد الذي ليس فيه في الجميع؛
وكما جوت العز على أهل بيت فيكون الموت واحداً وتتدد
فيهم ممانيه، كذلك كانت موت الحسن موتاً بمد أهل
البصرة!

ذلك يوم اشتد فيه الموت وكبر، وانكشت فيه الحياة
وصنرت، ونما قوت الدنيا عند أهلها، حتى رجعت بمقدار
هذه الحفرة التي يلقي فيها المراكب والصماليك، والأخلاق بين
هؤلاء وأولئك، لا يضر عنها الصغير، ولا يكرها عنها الكبير؛
لا بل دون ذلك حتى رجعت الدنيا على قدر جيفة حيوان
بالمرء، فتكشف للأبصار من شوهاء نجمة قد أرست^(٣)
لا تطلق على النظر ولا على الشم ولا على اللمس؛ وما تنفجر إلا
عن آفة، وما تنفجر إلا لهوام الأرض

تلك هي الذكري، وأما الرؤيا فقد طالعتني نفس من وجه
هذا الفتى فأبصرني حين كنت مثله يافكاً متراً مغمراً داخل
في عصر شبلي، فكأنما انتهت عيني من هذه النفس على فائت

فرغ أبو يحيى مالك بن دينار، زاهد البصرة وعالمها، من
كتابة المصحف؛ وكان يكتب للمصاحف للناس ويبيعها عما
ياخذ من أجرة كتابته، ثم غفلاً أن يطعم إلا من كسب به،
ثم خرج من داره وجسمه السجد، فأله فصل للناس
صلاة العصر، وجلسوا ينتظرونه، واستوى هو قائماً، فركع
وسجد ما شاء الله حتى قضى فلقته، ثم انقلب من صلاته
بقام إلى أسطبلاته^(٤) التي يستند إليها، وتحقق الناس حوله
جوعاً خلف جوع خلف جوع، يغيب فيهم البصرمة هنا
ومرة هنا من كثرتهم واستدام، حتى تغطي بهم السجد على
رؤسهم. ومد الأمام عينه فيهم ثم أطرق إطرافه طويلة، والناس
كان طبعهم الطير كما سكنوا الخيمة، وما جبروا لخشوعه؛ ثم رفع
الشيخ رأسه وقد تندت عيناه، فما فكر إليهم حتى كأنما
اطلع على أرواحهم بغير رطب من يسحر ذلك الندى

وبدر شاب أحدث نساه: ما بكاه الشيخ؟ وكان قريباً
يجلس من الامام في تحت بصره، فأنمله الشيخ طويلاً قلب
فيه الطوى كالتمصيح، ولبت لا يجيبه كأنما تحفة لساه أو
أخذته عن نفسه حالاً، فما يفتيت شيئاً مما يرى

وازداد الناس هيباً؛ فما سبر برأى الشيخ من قبلها حصرأ
ولايها، ولا قلته سؤال قط، ولا خلف قط من جواب؛
وقالوا إنه لما بدأ أن تكون من وراء حيلته شهاب
في نفسه تهذر بسيلها وتتلج، فما أسرع ما يلقى السيل،
فيجتم، فيصوب إلى جراه، فيتقاذف

وتبسم الامام وقال: أما إن قد ذكرت ذكرى فكيت
لها، ورايت رؤيا تبتسم لها؟ أما الذكري، فهل تعلمون
أن هذا المسجد الذي يفقهق بهذا الحشد العظيم، وتقع فيه

(١) كان العلماء والزواجر يجلسون إلى اسمائين السجد، وهي أعمدة، كما
كان بالأزهر إلى عهد قريب.

(١) هو الحسن البصري الامام العظيم وسيأتي وصفه، ولد سنة ١٠ هـ
هجرة، وتوفي سنة ١١٠ هـ، وقد توفي ملك بن دينار شيخ هذه القصة في
سنة ١٣١ هـ، ويكون تاريخ القصة في سنة ١٣٠ هـ
(٢) أُرمت: بليت تصنع وتبلى

فَرَحَنَ بِنَا نَحْمَدُ اللَّهَ . وَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ مِنْ دِيَارٍ
وَيْتٍ ابْنِي أَتَقْلُبُ مَكْرَمًا فِي قُورِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَانِيَةِ الْكُتُبَةِ ، وَنَحْنُ عَلَى إِكْرَامِ الْإِنْسَانِ ، وَأَنْ
مَنْ أَكْرَمَ مَنَابِهِ كَرَّمَ عَلَى اللَّهِ ، وَحَرَمِيهِ أَنْ يَشَانِ كَرَمَاتِ
فَرَحَاتٍ ؛ وَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثُ لِبَنِي تَنَاقُ إِلَى الصَّبْحِ ؛
وَفَكَّرْتُ حِينَئِذٍ فِي الزَّوْجِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّاسَ لَا يُزَوِّجُونِي
مِنْ طَلِيبِهِمْ مَادَمْتُ مِنَ الْطَلِيبِينَ ؛ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى

سُوقِ الْجَوَارِي ، فَاشْتَرَيْتُ جَارِيَةً نَفِيسَةً ، وَوَقَفْتُ مِنْ أَحْسَنِ
مَوْقِعٍ ، وَوَلَدَتْ لِي بِنْتًا فَتَشَنَّفْتُ سَبًّا ، وَظَهَرَتْ لِي فِيهَا
الْإِنْسَانِيَّةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي لَيْسَتْ فِي ، فَارْتَأَيْتُ بِسُدْمَا بَيْنِي وَبَيْنَ
صُورَتِي الْأُولَى ؛ وَرَأَيْتُهَا سَابِقَةً لَأَسْمَاكَ شَيْئًا وَتَلَكَ أَبْهًا وَأَسْهًا ،
وَلَيْسَ لَهَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا شَيْعٌ بَطْمًا وَمَا أُسْرَهُ ، ثُمَّ لَهَا بَعْدَ
ذَلِكَ سُرُورٌ نَفْسَهَا كَامِلًا تَنْسِبُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا تَنْسِبُ عَلَى
الرَّضَاعِ ؛ فَطَلَمْتُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الَّتِي تَكْتَفِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ ، عَاثَ
بِهَا دُنْيَا نَفْسِهِ ، لَهَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَفُوتَهُ دُنْيَا عَيْرِهِ ؛ وَأَنَّ
الَّتِي يَجِدُ طَهَارَةَ قَلْبِهِ يَجِدُ سُرُورَ قَلْبِهِ ، وَتَكُونُ فَسْهَ دَائِمًا
جَدِيدَةً عَلَى الدُّنْيَا ؛ وَأَنَّ الَّتِي يَحْيَا بِثَقَّةٍ تَحْمِيهِ ثَقَّةً ؛ وَالَّتِي
لَا يَلِيَالُ الْمَلْمُ لَا يَلِيَالُ الْمِلْمُ ؛ وَأَنَّ زِينَةَ الدُّنْيَا وَمَتَاعَهَا وَغُرُورَهَا
وَمَا تَجْلِبُ مِنَ الْمِلْمِ - كُلُّ ذَلِكَ مِنْ رَسَرِ النُّفْلِ فِي الْأَعْيَانِ حِينَ
يَكْبُرُ النُّفْلُ فِي الْعِلْمِ ؛

كَانَتْ الْبُشَيْعَةُ بَدْءَ حَيَاتِي فِي بَيْتِي وَبَدْءَ حَيَاتِي فِي نَفْسِي ، فَلَمَّا
دَبَّتْ عَلَى الْأَرْضِ أَزْدَدْتُ لَهَا حَبِيًّا ، وَأَلْفَشْتُ وَأَلْفَشَهَا ،
فَرَفَرْتُ رُوحِي مِنْهَا أَطَهَرُ صَدَاقَةً فِي مَدِينٍ ، تَتَجَدَّدُ الْقَلْبُ
كُلَّ يَوْمٍ ، بَلْ كُلِّ سَاعَةٍ ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا لِنَفْسِ سُرُورِ الْقَلْبِ
دُونَ مَطْلَعِهِ ، فَصِيدُهُ بِطَلِيَةِ نَفْسِهَا لَا بِأَشْيَاءِ الْحَيَاةِ ، فَلَا
تُرِيدُ الْأَشْيَاءَ فِي الْحَيَاةِ وَلَا تَقْصَعُ مِنْهَا ، عَلَى خِلَافِ مَا يَكُونُ فِي
الْأَصْدِقَاءِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاحْتِلَانُهُمْ عَلَى الْفُرْسَةِ وَاللَّفْظَةِ

قَالَ الشَّيْخُ : وَجَعَلْتُ أَنْ أُرْكَ الْحَرَّ ، فَلَمْ يَأْتِ لِي وَلَمْ
أَسْتَطِعْهُ ؛ لِذَلِكَ كُنْتُ مَهْمَكًا عَلَى شَرِّهَا ، وَلَكِنْ حَبَّ ابْنِي
وَضَعُ فِي الْحَرِّ إِنَّمَا الَّتِي وَضَعْتُ فِيهَا التَّرْمِصَةَ ، فَكَرِهْتُهَا
كَرْهًا شَدِيدًا ، وَأَصْبَحْتُ كَالْكَاكِرِ عَلَيْهَا . وَلَمْ تَكُنْ فِيهَا

خَبِيرٌ كَانَتْ فِي حَنْبَلَةٍ وَاعْلَافَةٍ فِي سَجْنَةٍ . وَمَاتَ صَوْبًا
ثُمَّ لُبِثَ ؛

إِنِّي نَحْمَدُكَ عَنِّي يَا لَمْ تَحْيِلُوا بِهِ . فَأَرْغَوْهُ أَسْبَغَكَ ،
وَأَحْيَضَرُوهُ أَهْمَاكَ ، وَاسْتَجْمَعُوا لَهُ ، وَمَا كَانَ قَيْبُ شَيْخِيكَ ،
وَأَمَّا تَعَدُّدُكُمْ بِهِ كَيْلًا يَأْسُ ضَعِيفٌ وَلَا يَنْقُطُ يَأْسٌ . فَإِنْ
رَحِمَ اللَّهُ قَرِيبَ مِنَ الْحَسَنِ

لَقَدْ كُنْتُ فِي صَدْرِ أَبِي تَرْطِيًا ، وَكُنْتُ فِي آفَةِ
الْحَدَثَانِ مِنْ قَبْلِهَا أَتَقَتَّى وَأَتَشَطَّرُ ، وَكُنْتُ قَوْمًا مَسْمُومًا
فِي مِثْلِ حَبْلَةِ الْحَبْلِ مِنْ غِلَظٍ وَشَدَّةٍ ، وَكُنْتُ قَلْبًا كَانَتْ
فِي أَصْلَاحِي جِدَّةً لَا قَلْبًا ، فَلَا أَتَذَمُّ وَلَا أَتَأْتِمُّ ؛ وَكُنْتُ مُدْرِنًا
عَلَى الْحَرِّ ، لِأَنَّهُا رُوحَانِيَّةٌ مِنْ تَحِيَّرٍ أَنْ تَكُونُ فِيهِ رُوحَانِيَّةٌ ،
وَكَلْبًا إِلَى الْهَيْبَةِ يُزَوِّرُهَا الشَّيْطَانُ - لِئَنَّهُ اللَّهُ - فَيَخْلُقُ
بِهَا لِلنَّفْسِ مَا تَحِبُّ مِمَّا تَكْرَهُ ، وَيُثَبِّتُهَا ثَوَابَ سَاعَةٍ لَيْسَتْ فِي
الزَّمَنِ بَلْ فِي خِيَالِ شَارِبِهَا . وَكَانَ جَهْلُ الْعَقْلِ نَفْسَهُ فِي بَعْضِ
سَاعَاتِ الْحَيَاةِ هُوَ - فِي عِلْمِ الشَّيْطَانِ وَتَلْبِيهِ - مَعْرِفَةُ
الْعَقْلِ نَفْسَهُ فِي الْحَيَاةِ ؛

بَيْنَا أَنَا ذَاتُ يَوْمٍ أَجُولُ فِي السُّوقِ ، وَالنَّاسُ يُسَوِّدُونَ فِي
يَنَمُّهُمْ وَتُرَاهُمْ ، وَأَنَا أَوْقِفُ السَّارِقَ ، وَأُرِيدُ لِحَبَانِي ، وَأَهْبَأُ
لِلزَّوْجِ - إِذْ رَأَيْتُ ابْنَتَيْنِ يَتَلَاخِيَانِ وَقَدْ كَبِبَ أَحَدُهُمَا
الْآخَرُ ؛ فَأَخَذْتُ إِلَيْهِمَا ، فَصَمْتُ لِلظَّالِمِ يَقُولُ لِلظَّالِمِ : لَقَدْ
سَلَبْتُكَ فَرَحَ بُشَيْعَتِي ، فَيُذْهِبُونَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَلَا تَنْصِبُ
مِنْ بَعْدِهَا خَيْرًا ، فَإِنِّي مَا خَرَجْتُ إِلَّا اتِّبَاعًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَرَجَ إِلَى سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمُسْلِمِينَ ،
فَاشْتَرَى شَيْئًا ، فَخَلَّهَ إِلَى بَيْتِهِ ، فَخَصَّ بِهِ الْإِلَافَةَ دُونَ الذِّكْرِ -
نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ . »

قَالَ الشَّيْخُ : وَكُنْتُ حَرَامًا لِزَوْجَةٍ لِي ، وَلَكِنْ الْأَمِيَّةُ
ابْتَهَتْ فِي ، وَطَلَمْتُ فِي دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ مِنَ الْبُيُوتَاتِ الْكَلْبِيَّاتِ ،
إِنَّمَا أَفَرَحْتُ حَتْمًا ، وَدَخَلْتُ لَهُ رَفَقَةً شَدِيدَةً ، فَأَخَذْتُ لِرَجُلٍ
مِنْ غُرَبَائِهِ حَتَّى رَضَى .

لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ يَدِي لِأَزِيدَ فِي
مِنْ غُرَبَائِهِ بَلْ يَوَلِّتُ لَهُ وَهُوَ يَنْصَرِفُ : عَمْدُ . اللَّهُ عَلَيْهِ
وَيَسْتَوْفِيهِ مِنْ مَنِكَ ، أَنْ تَحْمِلَ بَنَاتِكَ . سَوَى لِي إِذَا رَأَيْتُ

عسكر خلاصها قتال من أو محاصرته فما يدفع المال ولا رد القوة ولا يتبع السلطان . ولا يكون شيء حينئذ أضعف من قوة القوى . ولا أضعف من حيلة الحيل ، ولا أقر من غنى الغنى ، ولا أجمل من علم العلم ، وبيق الجهد والحيطة والقوة والعلم والنسب والسلطان — للإيمان وحده ، فهو يفسر الحوادث ويقل من شأنه ، ويؤيد النفس ويضاهي من قوتها ، ويرد قدر الله إلى حكمة الله ، فلا يلبث ما جاء أن يرجع ، وتعود النفس من الرضى بالقدر والإيمان به ؛ كأنما تشهد ما يقع أمامها لاما يقع فيها

قال الشيخ : ورجعت بهجلى إلى شر مما كنت فيه ، وكانت أحزاني أفرح الشيطان ؛ وأراد — أخزاه الله — أنت يفسدني في أساليب فرحه ، فلما كانت ليلة النصف من شعبان ، وكانت ليلة جمعة ، وكانت كأول نود النجف من أنوار رمضان — سؤل لى الشيطان أن أسكر سكرة ما مثلها ؛ فبت كالنبت مما عجلت ، وقضيت أحلام إلى أحلام ، ثم رأيت القيامة والحشر ، وقد وكلت القبور من فيها ، وسبق الناس وأنا معهم وليس وراء ما بين من الكرب عاة ؛ وسحمت خلق زفيراً كفضيح الأفي ، فالتفت فإذا بيني وبينهم عظيم ما يكون أعظم منه ؛ طويلاً كالنخلة السحوق ، أسود أزرق ، يرسل اللوت من عينيه المراوين كالدم ، وفيه مثل الريح من أنيابه ، ولبؤنه حر شديد لوزر به على الأرض ما نبتت في الأرض خضراء ، وقد فتح فاه ونفخ جوفه وجه مسرماً يريد أن يلتقي ، فهدرت بين يديه هارياً قوفاً ، فإذا أنا بشيخ هرم يكاد يموت ضعفاً ، فمدت به وقلت أجرني وأغنني . قال : أنا ضيف كاترى ، وما أقدر على هذا الجبار ، ولكن مر وأسرع ، فظلم الله أن يسبب لك أسباباً للتجاة . فقلت هارباً وأشرقت على النار وهي المول الأكبر ، فرجعت أشد هرباً والتفت على أترى ؛ ولقيت ذلك الشيخ مرة أخرى ، فاستعرت به فيك من الرحمة لى قال : أنا ضيف كاترى ، وما أقدر على هذا الجبار ، ولكن اهرب إلى هذا الجبل ، فظلم الله يحدث أمراً . فنظرت فإذا جبل كاللاد العظيمة ، له كوى عليها ستور ، وهو يبرق كشعاع الجوهر ؛ فأسرعت إليه وانتبهت من ورائى ، فلما شارفت

نشوتها ولا ريتها ؛ وكانت الصغيرة في تمزيق أخيلتها أربع من الشيطان في حول هذه الأخيلة ، وكأنما جرتني بها جراً حتى أبعدني عن الملة الخيرة التي كان الشيطان ضمنى فيها ، فانتقلت من الاستهتار والمكارة وعدم المبالاة ، إلى الندم والتحوير والتاتم ؛ وكنت من بعدها كلما وضعت للسكير وهمت به ، دبت ابنتى إلى مجلسي ؛ فأظفر إليها وتنتشر عليها نفسى من رقة ورحمة ، فأرغب ما تمنع ، فتجى متجاذبى الكاس حتى شهرقها على فوي ، وأرائى لا أعضب ، إذ كان هذا يسرها ويضحكها ، فأسر لها وأضحك

ودام هذا حتى ومنا ، فاصبحت في الملة بين المتزلين ؛ أشرب مرة وأترك مراراً ، وحملت أستقيم على ذلك ، إذ كانت النشوة ابنتى أكر من النشوة بالرجاحة ، وإذا كنت كلما رجعت إلى نفسى وتذرت أمرى ، أستبذ بالله أن تميل ابنتى معنى آخر وما فأكون قد تجست إليها ، ثم أقدم إلى الله وعلى ذنوبها فوق ذنوبى ، ويترحم الناس على أبهم وتليني إذ لم أكن لها كالأب ، فأكون قد وجدت في الدنيا مرة واحدة وهلكت مرتين

ومضيت على ذلك وأنا أصلح بها شيئاً فشيئاً وكلا كبرت كبرت فضيلتي ، فلما تم لها ستان ماتت !

قال الراوى : وسكت الشيخ فسلكت به الأبصار ، ووقفت أنفاس الناس على ففاهم ، وكأنما ماتت لحظات من الزمن لذكر موت الطفلة ، وخامر المجلس مثل السكر بهذه الكاس المذمومة ، ولكن العفة دبت من عالم النيب كما كانت تصنع ، وجذبت الكاس وأهرقتها ، فالتفت الناس وصاحوا : ماتت فكان ماذا ؟ قال الشيخ : فأكدت الحزن عليها ، ووهنت جأشى ، ولم يكن لى من قوة الروح والإيمان ما أناسى به ، فضاغت الجمل أحزاني ، وجمل مصيبتى مصائب . والإيمان وحده هو أكبر علوم الحياة ، يصيرك إن حمت في الحادثة ، ويهيك لك إن سللت عن الكينة ، ويجعلك صديق نفسك تكون وإلها على المية ، لآعدوها تكونت للمية وإلها عليك ؛ وإذا أخرت جبر اليبالى من الأحزان والمعموم

علم وفن إلى الزهد والورع والعبادة ، وإن لسانه السحر ، وإن شخصه النسايطس ، وله بطن بالحكمة كأن في صدره إنجيلاً لم يترك ، وإن أمه كانت مولدة لأمة سلسة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانت رعا غلبت أمه في حاجة فيك ، فرفضه أم سلسة تملكه بشدها فيدرو عليه ، فكانت بينه وبين بركة النبوة صلة

وغلبت إلى السيد والحسن في خلقه بقص ويحكم ، بقالت حيث انتهى في الجلس ، وما كان غير بعيد حتى حمرته نقضة كنفقة الحنن ، إذ قرأ الشيخ هذه الآية : « أَلَمْ يَأْتِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَنْفَعَهُمْ لَذِكْرُ اللَّهِ إِذَا مَكَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ » فلو لفظت الأرض من بطنها ، وانشق عني القبر بعد الموت -

ما رأيت الدنيا أحجب مما طالعني في تلك الساعة ؛ وأخذ الشيخ يفسر الآية ، فصنع في كلامه ما لو بيث نبي من أجل خاصة لا صنع أكثر منه

وكلام الحسن غير كلام الناس وغير كلام العلماء ؛ فانه يتكلم من قلبه ومن دوحه ، ومن وجهه ولسانه ؛ وناعيك من رجل نشط متصدع من خشية الله لم يكن يرى متعباً إلا وكأنه أقبل من دفن حميم قد أزله في قبره بيده ، ولا يرى جالساً إلا وكأنه أسير أسروا بضرب عنقه ، وإذا ذكرت النار فكأنها لم تخلق إلا له وحده ؛ رجل كان في الحياة لتكلم الحياة بلسانه أصدق كلامها

فصاح صائح ؛ يا أبا يحيى ، التفسير التفسير ؛ واصل للؤذن ؛ الله أكبر . فقطع الشيخ وقال : التفسير لإنشاء الله في المجلس الآتي ؟

منطقاً

عزير عفر

تاريخ حياة ألف ليلة وليلة

بحث صنف مفصل في تاريخ هذا الكتاب وتحليله

تجدد منشور في كتاب

في أصول الأدب

التي يصدر في هذا الأسبوع

الجبل ضحت الكوى وذهبت الستور ، وأشرفت على وجوه أطفال كالأنوار ، وقرب التين مني ، وصرت في هواه جوفه وهو يحفرهم علي ، ولم يبق إلا أن يأخذني ؛ فصنعت الأطفال جيماً ؛ يا غامضة ؛ يا غامضة ؛

قال الشيخ : فانا ابني التي ماتت قد أشرفت على ، فلما رأته ما أنا فيه ساحت وبكت ، ثم وعيت كرمية السج ، فجاءت بين يدي ، ومدت لي يداها فتعلقت بها ، ومدت يمينها إلى التين فولى هارباً . وأجلسني وأنا كليتي من الخوف والفرح ، وقدت في حجرى كما كانت تصنع في الحياة ، وضربت يدها إلى الحنن وقالت : يا أبت « أَلَمْ يَأْتِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَنْفَعَهُمْ لَذِكْرُ اللَّهِ إِذَا مَكَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ »

فبكيت وقلت : يا بنية ، أخبريني عن هذا التين الذي أراد هلاكاً . قالت ذاك حملك السوء الخبيث ، أقت قوته حتى بلغ هذا المول المائل ، والأعمال ترجع هنا أجساماً كآراءى . قلت : فذاك الشيخ الضعيف الذي استجرت به وبم يبررني ؟ قالت : يا أبت ، ذاك حملك الصالح ، أنت أنت فنته فضمت حتى لم يكن له طاقة أن يتيقنك من حملك السيء ، ولو لم أكن لك هنا ، ولو لم تكن أبيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن فرح بجماعة المسلمين الضعيفات - لما كانت لك هنا ثبال تلتقي بها ، ويعين تطرد عنك

قال الشيخ : وانتهت من نوى فرحاً بأن مدناً فيه ، ولا أراي أستقر ، كأني طريدة على السبي . كلما هربت منه هربت به ؛ وأني المتعرب من الدم الذي كان ناشأ في القلب واستيقظ القلب ؟

وأملت في رحمة الله أن أروح من رأس الملوخر ، وقلت في نفسي : إن يوماً باتياً من العمر هو للؤمن عسر ما ينين أن يستهان به ؛ وصححت التينة على التوبة ، لأرجع للشباب إلى ذلك الشيخ الضعيف ، وأحسن ظنله ، حتى إذا استجرت به أجابني ولم يقل « أنا ضعيف كآرى ؛ »

وتشأت فذكوت على أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري ، سيد البقية من التابعين ؛ وقيل لي : إنه جمع كل

١- الغزو الياباني الاقتصادي

لأسواق العالم

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وتنافس البضائع واستحوات احتلصة ماصة الحبة والوت . ولما كانت قوة الأتم الفريرة ورفعتها وسلطانها السيسى والاقتصادى فى افريقية وآسيا تقوم على منافعتها وتجارتها فسل كل شئ . فاما ستطيع أن تصور م يبره هذا الغزو اليابانى الخطر فى معظم الأتم والحكومات الأوربية من عوامل الخوف والجزع

ونحن فى مصر نشعر منذ حين بأكلر هذا الغزو تنمو وتوسع بسرعة ، وتبدو واضحة فىنا بئهر على سوقنا المصرية من صنوف البضائع والسلع اليابانية الرخيصة الفرية مع ذلك . وتشمل هذه للتوتجات اليابانية معظم الحاجلات الشخصية والمزلية ؛ من ثياب وأقشة وحرار وأحذية وخردوات وساعات وأدوات وآلات كهربائية وآلات حديدية وقاطنة ، وأنواع الآنية ، والأدوات الكتانية واللبوغريه بما لا يقع تحت حصر ؛ وقد ظهر أثر هذه المنافسة فى بعض صناعاتنا القنية مثل صناعة النزل إذ أخذت الأقشة اليابانية القطنية والحريية الرخيصة فى منافسة منتوجاتنا منافسة قوية ، وكذلك صناعة الأحذية فقد أخذت الأحذية اليابانية تتدفق على السوق المصرية بأعنان غير مقفولة . على أن أثر الغزو اليابانى لا يقف فى مصر عند هذا الحد ؛ ولذا كانت مصر لا تتمتع بصناعة واسعة يخشى عليها مباشرة من هذا الغزو ، فلها يجب أن نخشى منه نحن على مستقبل معصومها الرئيسى وهو القطن الذى تستهلكه الصناعة الأجنبية ونحتاج إليه أشد الحاجة ؛ ومن الواضح أن مستقبل القطن المصرى يتوقف على رضاء الصناعات التى تقوم عليه وتتمد حاجتها منه ؛ ولما كان الغزو الصناعى اليابانى قد أخذ يهدد صناعة القطن فى لانكشير ، وهى أعظم عميل للقطن المصرى ، ويهدد الأسواق التى تعتمد عليها لانكشير فى تصريف منتوجاتها ، فانه يحى لنا فى مصر أن نربح سير هذا الغزو اليابانى بمنحى الاهتمام ، وأن ن فكر فىنا عسى أن يترتب على هذا الصراع الاقتصادى الخطير بين الصناعات الأوربية القديمة وبين اليابان فى حياتنا الاقتصادية من الآثار

وستحاول فى هذا المقال عرض الموضوع من الناحية العامة ، ودرس العوامل والأسباب التى مكنت اليابان من تطعيم غزيرتها الاقتصادية المدهشة ، ومن النجاح فى مغالبة الصناعات الأوربية الراسخة . على حداثة عهدنا بالهزيمة الصناعية الحديثة

يشعر العالم المتصدن اليوم بأن قوة جديدة خطيرة قد نزلت إلى الميدان الصناعى والتجارى ، وهذه القوة تندفع إلى الأمام بسرعة مدهشة ، وتجرح أمامها كل حاجز وكل مقاومة ، وتضطرب لها جميع أسواق العالم شرقية وغربية : تلك هى قوة الغزو التجارى اليابانى الذى شهتر أمامه اليوم معظم الأتم الصناعية والتجارية ، وترقب تفاقه على حوف وهلع . ولقد كان هذا الغزو منذ عاين أو ثلاثة شديد الوطأة على بعض الأسواق الكبرى ، ولا سيما أسواق الامبراطورية البريطانية ، ولكنه اليوم ينفو مشكلة عالية . فمن آسيا إلى افريقية وأوربا وأمريكا الجنوبية يجتاح هذا الغزو للدعش جميع الأسواق القديمة ، ويأتى الذعر فى دوائر الصناعة والتجارة العليا ، ويثير أينا حل كثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية . ولقد حاولت الدول الصناعية والتجارية الكبرى أن نحدد من أخطار هذا الغزو بجميع الوسائل الممكنة ، وفى مقدمتها الحماية الجركية ، ولكنها لم توفق حتى اليوم إلى صده بطريقة ناجحة ، لأنه يتمد فى قوته وادفاعه على أسس اقتصادية محكمة ، ويتفوق بزلاجه المدهشة على كل منافسة ومقاومة ، ويتحدى كل إجراء لرده لا يستمد من نفس الأسس الاقتصادية التى يقوم عليها

وقد ظهرت طوالع هذا الغزو اليابانى فى الشرق بقوة : فى الصين والمهند وأفغانستان وقارس والبلاد العربية ومصر ؛ واجتاح الأسواق القديمة فى الحبشة ، وفى شمال افريقية وفى جنوبها ؛ ثم اجتاحت أسواق أمريكا الجنوبية ؛ كل ذلك بسرعة مدهشة لم تترك مجالاً للقيام بأية مقاومة منظمة ؛ ولم يكنف بمنافسة الصناعة الأوربية المؤتة فى أسواقها القديمة فى وراء البحار ، ولكنه نفذ إليها فى نفس مواطنها وغمر معظم الأتم الأوربية ذاتها ، وأصبحت البضائع والمنتوجات اليابانية من كل ضرب تتدفق عليها كالسيل ،

المصر الأخير عو كما سريعاً، وأنهى بلغ اليوم حصة وستين مليوناً في جزائر اليابان وحدها، هذا عدا كوريا وسكنا عشرة ملايين . وزيد الشعب الياباني في العام مليوناً ، وهي نسبة مدعشة ؛ ورجع احتشاد الشعب الياباني في جزائر على هذا النحو إلى حكمة النقل التي لم تأت بنظريات الدنية الحديثة ووسائلها في ضبط النقل ، وعدم إقبال اليابانيين على الهجرة ، ووضع الأمم الغربية الحواجز في سبيل هجرتهم . وتدل الأحصاءات الأخيرة على أن عدد اليابانيين المهاجرين لا يزيد عديم على أكثر من سبعمائة ألف في جميع أنحاء العالم . واليابان ميل بالطبيعة إلى البقاء في وطنه ؛ وبما يذكر هذه الرغبة في نفسه نظام الملكية الصغيرة التي تسمه في أرضه . وقد كان هذا الاحتشاد المائل في تلك الجزر الصغيرة وتصد سبل الهجرة من أكبر العوامل في دفع اليابان إلى اعتناق الفكرة الصناعية ، والعمل على تحويل اليابان إلى بسيط شاسع من الصناعات الكبيرة التي تستطيع أن تستغرق هذه اللابيزات المديدة وأن تعدها بالقوت . وقد نجحت هذه السياسة نجاحاً عظيماً ، حتى كان عدد الصناع يزداد في مصر الأخير بمعدل مائة إلى ثلثمائة في العام الواحد . وكان عدد هذه الصناع سنة ١٩١٧ يزيد قليلاً على ألفين ، فوصل في سنة ١٩٢٩ إلى ٥٩٨٨٧ مصنعا ؛ ثم زاد في الأعوام الأخيرة زيادة كبيرة

ومن التريب أن اليابان استطاعت أن تقوم بهذه المعجزة الصناعية رغم كونها ليست غنية في اللوارد والمواد الأولية ؛ فهي في الواقع تستورد كثيراً من اللوارد الأولية من الخارج . ولكن اليابان غنية في بعض اللوارد الحيوية كالخشب ، فهي تملك منه مقادير وافرة ، وتصدر منه أحياناً ؛ وتلك أيضاً مقادير وافرة من البترول والحديد ، ولكنها لا تفي حاجتها . أما في اللوارد الأولية الزراعية فاليابان فقيرة جداً ، وهي تستورد معظم ما تحتاج إليه من القطن والصوف والجلد وغيرها ، على أن هذا القصر لا يمنع صناعتها من التقدم بخطى جبارة ؛ فقد استطاعت كما سنفضل بعد أن تأخذ العمل الثالث في الصناعات القطنية بعد انكسار الولايات المتحدة رغم كونها تستورد القطن من الخارج

ومن الطبيعي أن يؤدي احتشاد السكان ووفرة الأيدي العاملة إلى رخص الأجور . وسألت الأجور هذه إحدى معجزات

إن ونية اليابان الحديثة ترجع إلى دفعة هذا القرن فقط ، أعني إلى انتصارها بالبحر في الحرب التي خاضت غمارها مع روسيا سنة ١٩٠٥ ؛ فقد كان أول نصر لحلم أحرزه في مصر الحديث دولة أسبوة على دولة أوربية عطشى ؛ وكانت أوروبا القديمة تستعد قبل ذلك في مناسعتها ، وتوق أن مصر التي تستطيع فيه دولة شرقية أن تهزم دولة عربية قد انتهى إلى الأبد ، فجاء انتصار اليابان على روسيا مبدداً لهذا الحلم ؛ وشعرت اليابان بقوتها ومنعتها ، وازدادت ثقة بمستقبلها وحقها في تولد مكانتها الحقة بين الدول العظمى ؛ ومن ذلك الحين تسير اليابان في ميدان التقدم الحديث بخطى مدعشة ، وقد كان هذا التقدم في البدا محصوراً في آسيا ، أو بصارة أخرى في الشرق الأقصى ؛ ولكن اليابان أخذت منذ نهاية الحرب الكبرى تتجه نحو الغرب بخطى سريعة ؛ وكان الصراع بين اليابان والغرب يتطور أولاً حول النزو السياسي والاقتصادي للصين ؛ فلما شعرت الأمم الغربية بأن نفوذها الاستعماري القديم في الصين أخذ يهتز وعطرب أمام التقدم الياباني أرسلت مسيحيتها ونذرها بإظهار الأصفر ، ولحوت أن تمنح الحركة الاستعمارية الاقتصادية بصيغة جنسية ؛ ولكن هذه الحركة التي تضرب حول اقتسام الصين واستعمارها انتهت أخيراً بانتصار اليابان على الدول الغربية ؛ واستطاعت اليابان إلى جانب كوريا التي تملكها منذ بعيد ، أن تنزوي منشوريا وأن تستولي عليها ، وبذا أصبحت تملك في الصين إمبراطورية استعمارية شاملة غنية بمواردها . ولم تقف اليابان عند هذا الحد ، بل أعلنت وداء على مسيحية الخطر الأصفر ، ما يشبه مبدأ مونرو الأمريكي ، وهوانتها تعتبر نفسها صاحبة الحق الأول في استثمار الصين ، وأنها ستقاوم منذ الآن فصاعداً أية محاولة من جانب الدول الغربية لتوسيع نفوذها السياسي والاستعماري في الصين

ولما حققت اليابان برنامجها الأول في الشرق الأقصى ، ضاعفت جهودها في الاتجاه نحو الغرب ومنافسته في ميادينه الصناعية والتجارية ، وإد طاعت أن تنظر هذا النزو الاقتصادي الجارف . وتستطيع أن تجعل أهم : - من التي تمتد عليها اليابان في تنظييمه في أمرين : الأول وفرة اليد العاملة ، والثاني رخص العمل والأجور بنسب مدعشة . وقد نما الشعب الياباني في

لم صاحب العمل : ويقوم صاحب 'ممل' بقطعه من الممل كفى المال ، ويتناول طلمعه معهم ، ويبس مثلهم في نفس المكان ، ولا يشعر الممل في هذا الجو إلا أنهم مع سيدهم رملاء وباحة ؛ وهذا الطام المائل يمدون على الإنتاج في ظروف وتكاليف بسيطة لا تمكن منافستها على الاطلاق

ويرتبط بالعمل والأجور مسألة ساعات العمل ، وهي من العناصر الهامة في تكاليف الإنتاج . ومن المعروف أن الكتلة المالية في الأمم الغربية استطاعت أن تعمل في تخفيض ساعات العمل وتقرر أهم المطلة والأجارات الدورية التي تنتج من جهة جدياً ؛ فالأسبوع الصناعي في معظم الدول الغربية لا يتجاوز اليوم ٤٢ ساعة ، ولا يتجاوز اليوم الصناعي ست ساعات أو سبعا ، وللعامل يوم عطلة أسبوعي مقرر هو يوم الأحد ، وله فوق ذلك حتى في اجازة سنوية أو دورية معينة مختلف باختلاف الظروف ؛ وهذا الحقوك كلما مقررته بالتشريع ؛ أما في اليابان فلا توجد فكرة التحديد في الزمن ، وتدل المباحث الأخيرة على أن معدل اليوم الصناعي في معظم الصناعات اليابانية لا يقل عن عشر ساعات ، على أنه لا توجد لذلك حدود أو قيود قانونية إلا أنها يتعلق بالسلام والأحداث ، فاليوم النملي لحوالا ، يجب ألا يزيد على إحدى عشرة ساعة ، والقانون يقضي بأن يتمتعوا راحة مقدارها ساعة إذا زاد يوم العمل على عشر ساعات ، ولا توجد في اليابان راحة أسبوعية للمال كما في أوروبا ، لأن يوم الأحد هو عطلة نصراية لا تقرها التقاليد اليابانية ؛ ولا تعرف هذه التقاليد من جهة أخرى يوما مينا خصمه للعطلة الأسبوعية ، وقد كان في مشروع اتفاق ولشنتون ، في المادة الخامسة باليابان أن تمنح جميع المال على اختلاف طوائفهم عطلة أسبوعية قدرها أربع وعشرون ساعة ، ولكن اليابان لم تقرر هذا الاتفاق . على أن العامل الكبيرة اعتادت أن تمنح عمالها عطلة مقدارها يومان في الشهر ، يوم في منتصف الشهر ويوم في نهايته ؛ على أنه لا توجد لذلك كاقدمنا قواعد ثابتة ، والمال اليابانيون أنفسهم ينفرون من فكرة الراحة الدورية خوفاً من أن تنقص أجورهم تبعا لتفريها وما تقدم ترى أن الصناعة اليابانية تعمل في ظروف مدهشة تستطيع منها غزو كل سوق وسحق كل منافسة ؛ وقد لخص

الصناعة اليابانية ونمونها السابقة . وهي مقدمة مشوعة المواجه ؛ وتنخفض الأجور في اليابان إلى حدود غير معقولة ؛ وللعامل الياباني « معيار لمعيشة » في متنتي التوازن ، وليست له طلبات خاصة ، فهو قنوع جد القناعة لا يطمح إلى أكثر مما يحقق ضرورات البش ، ولا يفكر في شيء من ألوان لنته والترف التي يطمح اليها العامل الأوروبي . وهو عبور لا يحسب في العمل حجاباً للوقت ، وليس له تشريع على بحمه . ولم يعرف بعد شيئاً من تلك الزعة المدائية التي يجمل الممل ورأس المال في الغرب خصمين دائمين ، والتي تحفز الكتلة العاملة إلى الجهاد المستمر في سبيل حقوقها للمادة والمعنوية . ومن الصعب أن تقدم بياناً رقيقاً عن الأجور في اليابان بتل حقيقة ما يكسبه العامل ، لأن الأجور التقديرية تدم أحياناً بأشواع من الماوانت الخاصة ، كالتبويض عن العمل الزائد ، والكسافات ، ثم الأجور النوعية كتحقديم الطعام أو السكن أو الثياب . ولكن يستدل من المباحث التي أجراها مكتب العمل الدولي أن متوسط أجره العامل الياباني تبلغ في اليوم : (١) في الصناعات الفنية ٢,٢٠ ين (١١) فرنسكا - أو نحو ١٥ قرشاً (٢) وفي الناجم ١,٨٠ ين (٩) فرنسكات أو نحو ١١ قرشاً) ويبلغ متوسط ما تأخذه المرأة ١,٠٣ ين (نحو خمسة فرنسكات أو سبعة قروش) . وهذه النسبة تعتبر مرتفعة بالنسبة لبعض الصناعات الخفيفة مثل صناعة النزل حيث يبلغ معدل الأجور أقل من ين أو نحو أوبئة أو خمسة قروش . وفي كثير من الصناعات لا يزيد مستوى الأجور على مستوى الأجور الزراعية المادية

وفي الصناعات الصغيرة يوجد نظام مشترك في العمل والمياة يشبه نظام الأسرة ، وما تجد ملاحظته أن كثيراً من أصحاب المصانع في اليابان لم يتأثروا بعد بنظريات الرأسمالية الغربية في استغلال الفرد ، وما زالت تعود لديهم الفكرة المائيلة القديمة في اعتبار صاحب الممل والمال الذين معه ، أسرة واحدة ترتبط برابط الأخوة والصلة المشتركة ، وفي كثير من المامل الصغيرة يتناول المال طلمعه في الصنع ويقيمون في مساكن يسعها

(١) الذين وحدة السلة اليابانية وتساو سعر البطل الخال ه فرنسكات (سنة قروش وصد)

التاريخ الاسلامي *

للأستاذ علي الطنطاوي

هذه حياة نعمة . . . ليست حياة واحد . ولكنها حياة أمة ، أمة حملت مصباح النور ، حين عمّ الكون الظلام ، وأرشدت العالم التائه في ضباب الجهل ، الى شاطئ العلم ، وكانت حضارتها للدرسة الثانوية التي خرّجت عقل البشري وتفتته ، كما خرّجته المدرسة الابتدائية اليونانية من قبل وتفتته . . . فكان لها الفضل على كل إنسان !

حياة أبي بكر هي الصفحة الأولى من التاريخ الاسلامي ، التي بهر كل تاريخ وبهذه ، والتي لم تحو توارخ الأمم مجتمعة بعض ما حوى من الشرف ، والمجد ، والاخلاص :

ذلك لأنه تاريخ السكّال الانساني على وجه الأرض . . . تاريخ المعجزة التي ظهرت في بطن مكة على يد رجل واحد ؟ فلم تلبث حتى نهضت مكة ، ثم امتدت حتى شملت الجزيرة ، ثم امتدت حتى بلغت أقصى الأرض . . . فكانت أكبر من الأرض ، فامتدت في الزمان . . . وسقطت الأرض ، وبقي الزمان ، والمعجزة باقية :

(كُلُّ مَنْ عَلَيْنَا فَكَلِمَ ، وَيَبْقَى وَهُ رَبُّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) — (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِعُونَ)

ذلك لأنه تاريخ الاسلام ، الذي بدأ سرّه في هذه الأمة البادية الجاهلة المتفرقة ، فجعل منها أمة لم يكن ولن يكون لها ظهير . . . فتمتجرت روح الاسلام بأرواح المؤمنين وغلبت عليها ، ثم استأصلت منها حب الدنيا ، وانثرت منها العلم والحسد ، والنش والكنب ، وأنشأت من أصحابها قوماً هم خلاصة البشر ، وغاية ما ييلنه السمو الانساني . . .

أنشأت من أصحابها قوماً يفضيرون لله ، ورضون لله ، ويصمتون لله ، ويضيقون لله ، قد ماتت في نفوسهم الأهواء ، ولبدت منها الشهوات ، ولم يبق إلا دين يهدي ، وعقل يستهدي

● مقدمة كتاب في سيرة أبي بكر الصديق سيشره الأستاذ في ١٠ ابرابر سنة ١٩٣٥ في أكثر من ٣٠٠ صفحة

كاتب اقتصادي وثية اليابان الصناعية في هذه الكلاّت : « إن الأمور الصناعية في اليابان سويت بالأجور الزراعية ، وعدت تلك ما كانت عليه سنة ١٩٢٩ ؟ وأسبوع العمل ستون ساعة ؟ وقد يبلغ طبقاً لبعض الاحصاءات في صناعة القطن مائة وعشرين ساعة ، وفي اليابان شحّب يزيد في العام مليوناً ، والعنصر البشري يعني به أكثر مما يعني بالآلات . . . وتلك في الواقع مدنية صناعية جديدة تجمع بين النظم انفسية الأمريكية ورخص العمل الشرقي ، فقدر الصنع الياباني يتناول مرتناً قدره (١٧٠٠ ليرة) (نحو ٣٥ جيباً) وهو حش ما يتناوله زميله الأمريكي . وأما المنتجات اليابانية أقل جصو حصة وثلاثين في المائة من أمان متوجلات أي سوق أوروبية أو أمريكية . وأشار السيور موسوليني في إحدى خطبه أمام مجلس النقابات الصناعي الى هبة اليابان الصناعية بقوله : « هناك نيا وراء الاحلاطيق فتحت مشاوير صناعية ورأى هائلة ؟ ولكن نمة في الشرق الأقصى توجد اليابان ، وهي منذ أن اتصلت بأوروبا في حرب سنة ١٩٠٥ ، تقدمت نحو الغرب بخطى شاسعة »

ويجب أن نذكر ما نشاط اليابان البحري من أثر في تنظيم هذا النزو ، فاليابان أسطول بحاري ضخم يربطها بأوروبا وأمريكا وجميع أنحاء العالم ؛ ويعمل هذا الأسطول على التجارة اليابانية الى ماوراء البحار في ظروف مشجعة جداً ، ويعطي عملها بلون التعاون القوي لأنه يعتبر أداة قوية لنشر التجارة اليابانية تسخر كل قواها ونشاطها لتحقيق هذه الناية

وستحاول أن نبحث في فصل آخر ما لهذا النزو الاقتصادي

الياباني من أثر في السوق المصرية وفي الاقتصاد المصري ؟

محمد عبد الله هاشم
الحلي

الرواية المسرحية في التاريخ والفن

بحث مفصل تناول أطوار الرواية وأوضاعها وقوامها ومذاهبها من المصور اليونانية الى اليوم تجده منشوراً في كتاب

في أصول الأدب

الذي يصدر هذا الأسبوع

وهذا البور الذي أشرق على نفوسهم ، وهذه القوة التي عادت بها عليهم عقيدة التوحيد :

علوا أن الله هو المصلح لما يريد ، وأنه التصرف في جميع الأكوان ، وأن كل شيء خصاه منه وقدر ، وأهم إن عيبهم القدر ، وحنى عليهم علمه ، فقد أنزل عليهم القرآن ، ووضع لهم سبيله فاتبوا القرآن ، ووقفوا عند أمره ونهيه ، فكتبوا في سجل القدر من السداد .

وللؤمن الذي يعلم أن الله هو القدر الصمد ، الواحد الأحد ، الذي لم يد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأنه لا يخرج عليه من نبي ولا رسول ، ولا يشفع عنده إلا بأذنه ، وليس بينه وبين البعد واسطة ولا نسب ، ويعلم أن الله ينصر من ينصره ، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، لا يسأل إلا الله ، ولا يستعين إلا بالله ، ولا يزال بشيء إذا كان مع الله ، ولا يطع في جور أحد إذا كان جواراً لله ، ولا يفعل بالدين وما فيها إذا باع نفسه من الله راضياً مختاراً ، بأن له الجنة . .

كانت هذه العقيدة أصل كل خير ناله المسلمون الأولون ، وكان وهنها في النفوس أصل كل شر نال المسلمين المتأخرين الذين أسدوا عقيدة التوحيد بما شرعوا لأنفسهم من البدع والمقائد ، ففارقوا أيدي سبأ ، وذكروا في أرضهم ، وهوجوا في عقر دارهم ، وحفظوا للمسلمون الأولون على هذه العقيدة صفاتها وجلالها . ففتنوا ما فتنوا ، وكان متحهم أعمى التاريخ ، يقف أمامها العقل خشعاً للسلطة والجلال ، حارماً للفضول والافتخار :

أمة بدوية على غاية ما تكونوا عليه الأمم البدوية من الخلفان والجهل ، لا دين يوحدهم قبالها وهذب من نفوسها ، ولا حامية تجمعهم ، ولا حكومة تدبر أمورها ، العلم إلا حكومة في المراق تخضع للوك المعجم ، وحكومة في الشام تطيع ملوك الروم وتلبث على ذلك عصوراً . . . ثم نهض نهضة الأسد ، تحمل في جناحها نور القرآن ، تضيء به للشعوب طريق الهدى في الدنيا ، والسعادة في الآخرة . وفي يسراها السيف تردد به الضالين الماندين ، النصرين على الضلال ، إلى سبيل الحق والهدى

ويبدو فيها سر الاسلام بيناً جلياً ، فإذا هذا التفرق وهذه

قوم كان دليلهم الدين ، وقانونهم هدى سيد الرسلين ، وشعارهم شعار المساكين ، وعيشهم عيش الزاهدين ، ثم كانت فتوحهم فتوح اللوك الجبارين ، وكأوا سادة المالين ، لم يمنهم زهدهم من أن يكونوا أبطال الحروب وسادة الدنيا ، ولم يفتحهم ما نالوا من مجد ، وما نالوا من جلد ، عن دينهم وتقواهم

قوم نصب لهم أميرهم تائباً ، فلبث سنة لا يختصم إليه اثنان (١) ولم يكونوا ليختصموا وبين أيديهم القرآن ، وكل واحد منهم يعرف ما يحق له ، فلا يطلب أكثر منه ، ويعرف ما يجب عليه فلا يقصر في القيام به ، ويحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه ، ويسعى ليسلم الناس من لسان يده . إذا مرض السل عاده المسلمون ، وإذا افتقر أعانوه ، وإذا أحسن شكروه ، وإذا ظلم نصروه ، وإذا ظلم ردعوه ، دينهم نصيحة وأمر بالعرف ونهى عن الفكر ، فقيم يختصمون ؟

أما أنهم لا يختصمون إلا على مكرمة وإحسان ، ولقد كان عمر يشاهد جهوزاً عمية ، في بعض حواشي المدينة ، فيكأن يبعثها سحرًا ، فيجد امرأة قد سبقه إليها فبرها وأحسن إليها ، واستسقى لها وأصلح من أمرها ، فيعجب منه ويؤيد في البكور ، فلا يسبقه ، فرسده مرة من أول الليل ، حتى جاء فذاهرو . . . أبو بكر الصديق ، وهو يومئذ خليفة (٢)

أبو بكر وعمر يستبقان إلى برّ جهوز عمية ، في بعض حواشي المدينة . . . الله أكبر ! عقت أم التاريخ أنت تله مثل هذا التاريخ الذي يأتى بسيد الأمة ، في توب خادم الأمة ، حتى يفتش في الليل عن جهوز عمية ، أو رجل مقعد ، أو أسرة محتاجة ، أو مظلوم ضعيف ، أو ظالم ظلمت — ليخدم الجوز ، ويحمل المقد ، ويساعد المحتاج ، وينصر الظالم ، ويأخذ على يد الظالم ، لا يبتنى على ذلك جزاء ولا شكورًا ، لأنه يعلم لله ، ولا يرجو الثواب من غير الله . . .

الله أكبر ! مثل قوم زعموا أن الاسلام إنما انتشر بالسيف ، لا والله ! إنما انتشر بجمل هذه الأخلاق البدوية ، إنما فتح المسلمون ثلاثة أرباع العالم للدين ، بهذا الإعلان الذي ملأ قلوبهم ،

(١) الأمير أبو بكر والقيصر عمر رضي الله عنهما

(٢) منتف كنز العمال قال : رواد الخليفة عمر بن الخطاب

والهدى ، وحبل والنبي ، إلى البلاد التي نفتحها ، وكنا لا نمد إلى الحرب إلا إذا اختار أعداؤنا الحرب ، وأبوا أن يبدوا لله - ثم لا نخون ولا نشتر ولا نقتل ولا نقتل - ولا نقتل رسولاً ولا نهدم منزلاً ، ولا نازل منزلاً ، ولا نهب منزلًا ، ولا نقتل عابداً متقلاً (١)

ثم إذا صلحنا أعداؤنا ، ودخلوا في ذمتنا ، حينئذ بما نحس منه أولادنا وأهلينا ، وإذا أسلوا كانوا إخواننا لهم مالنا وعليهم ما علينا ، لا يفرق بين المسلمين عرق ولا لغة ، ولا جلا ولا نسب ، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى (٢)

فإن هذه الفتوح من فتوح الاستمرار التي أثارها أوربا ؟ فتحنا البلاد فتحنا أهلها أحراراً في دينهم ومبادئهم ، أحراراً في قضايتهم وتعلمهم ، أحراراً في أموالهم وأولادهم ، فلكننا بالعدل قلوب الناس ، وأسديناهم بالعلم ، وبسطنا عليهم ظلال الأمن ، وشرنا فوقهم لواء الحضارة ، حتى لقد صار أهل البلاد يستخرجون المسلمين على حكوماتهم ، وينذون لهم عندهم على ملوكهم (٣) لا ينفذوا لولاهم ولا عداة لأوطانهم ، ولكن جبا في العدل ، ورغبة في السلام ، وشوقاً إلى العلم والحضارة والعمران فتحنا الجزيرة فأهدى أهلها طائفتين مختارين هدية إلى أبي بكر قبيلها وعدها من الجزيرة هدداً منه وتمتقاً ، وخشية أن يظلم أهل ذمته ، أو أن يكلفهم سطواً ، وتفتحون البلاد فتبتهرون

(١) هنا مضمون وصية أبي بكر لأسماء وجده حين يثب إلى الشام (٢) أي إلى الرملة في الإسلام في الدين ، والأخوة أخوة الإسلام . أما هذه الديمة الجديدة ، ديمة القويبات التي فرقوا بها بين المسلمين ، وقالوا : تركوهم ومروهم ، وصبري ومروهم ، فلا تنفق والإسلام في أي - والغرب له بدأ يمدد من الجباية القوية الشيعية إلى جباية إيمانية واسعة ، أي إلى بدأ يرسخ قواعد الإسلام . وما كان الناشئة والنازعة والبليغة ، بل حاكم للسوسية كلها

(٣) كما وقع في حمى أثناء الفتح ، وفي الأقاليم من بعد : روى البلاذري في فوج الديان أنه لما جمع هزائل المسلمين المجرع ووقع المسلمين إيليلم إليهم لومة اليرموك ردوا على أهل حمى ما كانوا أخذوا منهم من الخراج ، وقالوا : قد عشتنا من ضرركم والدمع عنك فأثر على أمرهم . . . قال أهل حمى : لو لا بكم وعديكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والفساد ، وندفسي جند هرقل عن اللبسة مع ملوكهم ، ونهض اليهود وقالوا : والفرقة ، لا يدخل عامل هرقل مدينة حمى إلا أن تطلب عليها ونهجد فأغلقوا الأبواب وجرسوها ، وكثفت قبل أهل اللذ التي صولت من الصلوات واليهود ، وفلما : إن ظهر الروم وأبناهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه ، وإلا فلا على أمرنا ما بين المسلمين عدد

الجبلية ، أخوة في الإسلام ، وتحسب الفضائل . وإذا هذا الضعف قوة لا تدفعها قوة ، وإذا هذه خبة الجبلية تواضع لله ، ورسنا بأحكامه ، ونزل عند أوامره وأوامه . وإذا مدوى من بني ومعيب (١) يكون بسر الإسلام - قائداً من عصر قواد الدنيا - يهذه أقوى صرح للعلم ، ويهذه أكبر بيان للجور على وجه الأرض ، ويفرس في (القادسية) مكان الجبروت القادسي بذور الحضارة الإسلامية التي عت وأزهرت حتى أظلت لدنيا وإذا مدوى قاس غليظ من مدي عدي (٢) يكون بسر الإسلام عظيماً من عطاء التاريخ ، يبرز في العلم والسياسة والبلاغة ، ويكون له القدح المملئ ، في فتون الفكر ، وفتون الحرب ، وفتون القول ، ويسوس وحده الجزيرة وسورية والرافق ومصر وبريقية فلا يعرف التاريخ أعدل ولا أقوم ولا أفضل منه - حشاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في التناز . وإذا تاجر من تجار مكة (٣) يكون بسر الإسلام ، أعظم العطاء ، بعد الأنبياء

هذه أنجوبة التاريخ ، وهذا هو الفتح الأعظم ! أجل ! إن الفتح الإسلامي هو الفتح الأعظم ، الذي لم يعرف التاريخ فتحاً مثله . وكثير من الفاتحين ، الذين فتحوا بلاداً واسعة بسيوفهم ، وأخضعوها بيمينهم ، وحكوها بقوتهم وسلطتهم ، ولكن ليس فيهم مثل المسلمين ، الذين فتحوا البلاد بأيمانهم ، وفتحوا القلوب بمعلمهم ، وفتحوا العقول بمعهم ، فكانوا أصحاب السلطان ، وكانوا دعاة الإيعان ، وكانوا أبناء المجد والحضارة والعمران

طبّقوا في القرن السابع قواعد الحرب الإنسانية - التي هلكت بها أوروبا في القرن التاسع عشر وسمت إلى تطبيقاتها في القرون العشرين ، فلما لم تفلح وغلبت طباعها القتيبة على إنسانيتها المصطنعة ، اكتفت منها بتسطيرها في كتب الحقوق الدولية وأخذ المجددون من الشرقيين . . . يبرقها ولماها :

لقد فتحنا ثلاثة أرباع العالم للمسلمين ، ولكننا كنا نحمل العلم (١) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (٢) غير بن خض رضي الله عنه (٣) أبو بكر رضي الله عنه

قال عمر للأشجار يوم القيامة :

— أَسَمْتُ تَمْلُوحَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ أَبَا بَكْرٍ
لِلْعَلَّةِ ؟

— قَالُوا بَلَى

— قَالَ : فَأَيُّكُمْ طَلِبَ غَسَقَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ مِنْ قَدَمِهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

— قَالُوا : لَا أَحَدٌ !

— ثُمَّ قَامُوا يَتَذَكَّرُونَ النَّبِيَّةَ (١)

فإن هذا من منازعات الأحزاب على الحكم في الدول الراية
في القرن العشرين ؟ وأن الديمقراطية أوربة ودعواها الخلاص من
الحكم الفردي من الديمقراطية للسلمين الأولين ؟

أما إن استبداد لؤي الرابع عشر ، هو استبداد رومبير ،
وهو هو استبداد هتلر ، لم تنتج أوربة من الاستبداد في الحكم
يوماً واحداً ، ولم يحقق النظام البرلاني شيئاً من أمانها الديمقراطية
ومبادئ البراقة التي تخضع بها الأطفال الكبار من الشرقيين (٢)
أما نظام الحكم في الإسلام ، فهو النظام الديمقراطي الصحيح ،
الذي لا يميل من أمير المؤمنين أكثر من منفذ للقانون الإلهي
الناهي ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهو
أبعد شيء عن النظام الملكي الوراثي . وكان للسلف الأولون
يفهمون هذا النظام أصح فهم وأجود ، وكان العامل من معلم
يملأ أنه إنما يسأل عن عمله بين يدي الله ، وإنما يقوم به لمصلحة
السلمين لا لرضاء أمير المؤمنين ، وقد يبالغون في ذلك حتى أن
مُماذين أئمة يقدم للجنة بسد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فيقول له أبو بكر : ارفع حياك . فيقول : أحسابان :
حساب من الله وحساب منك ؟ والله لا أُلَى لَكَ حِمْلاً أَبَدًا (٣)
ويطلب أمير المؤمنين عن من خزنة ماله ، فيأباه عليه .
فيقول : « إِنَّمَا أَنْتَ خَازِنٌ لَنَا ، إِنَّمَا أُعْطَيْتَكَ نَقْدًا ، وَإِنَّمَا سَكَنَّا
عِنْدَكَ فَاسْكُتْ »

(١) رواه الترمذي والمحاكم وصحبه

(٢) يقول ذلك الأستاذ جيز أحد جهات الحقوق العامة الفرنسية
وقبته بالمعج والأرقام ؟ في مقال له معج ، في المصلحة ١٦٦ من العدد الثاني
من مجلة الحقوق العامة والعالم اليساري سنة ١٩٢٧ . وهذا المقال مضمون
قوة لأشجار هذا العالم

(٣) عبر الأخبار

أموالها ابتزازاً ، ويختصمون دماءها امتصاصاً ، وتدعون أيديكم
إلى كل خير فيها

هكذا كانت فتوحنا وعنه متوحج :
مَلِكُنَا فَكَانَ الْعَدْلُ مِنَّا سَجَنَةً

فَلَا تَمْلِكُكُمْ سِلَاحُ بِالْقَدَرِ أَبْطَلُحْ
وَحَلَلُكُمْ قَتْلُ الْأَسَارَى وَطَلَا

عَدُوَّتَنَا عَلَى الْأَسْرَى تَمْنُ وَتَصَفَّحْ
فَصَبَّحُكُمْ هَذَا التَّغَاوُثُ يَبْتَئَا

فَصَكُّهُ إِنَّمَا بِالَّذِي فِيهِ يَنْتَجُحْ

ولم يظهر سر الإسلام في الفتح ، وفي الخلفاء والأمراء
فقط ، بل لقد ظهر في السلمين جميعاً ، لجعل من نفوس النساء
والمجاهر والأطفال مناراً يمتدح به الناس ، ومثالاً أعلى للنفوس
الكبيرة ، حتى أن أبابكر ليسم مالا بين النساء ، ويمتدح إلى هجوز
من بني النجار بقسمها من هذا المال ، مع زيد بن ثابت فتقول :

— مَا هَذَا ؟ — فيقول : مال قسمه أبو بكر بين النساء

— فتقول : أَرَأَيْتَ نَفْسِي مِنْ دَيْحِي فيقول : لَا

— فتقول : أَمَّا أَفْهَوْنَ أَنْ أُوْعِدَ مَا أَنَا عَلَيْهِ ؟ — فيقول : لَا

— فتقول : وَاللَّهِ لَا أَخْذُ مِنْهُ شَيْئًا (١)

لَا تَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا ، لَأَنَّهُمَا لَا تَسْلُمُ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً ، وَلَكِنَّهَا

أَسْلَمَتْ لِلَّهِ ، فَهِيَ تَبْتَغِي مَا عِنْدَ اللَّهِ

لَا تَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا ، لَأَنَّهُمَا لَا تَحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ رَبِّهَا

فَيُشْغِلُهَا عَنِ الْأَخْلَاصِ لِدِينِهَا ، وَيُطْعِمُهَا لِمَالِ فِي الْمَالِ ، فَتَزِيدُ فِي

الْعِبَادَةِ ، وَتَبْتَغِي فِي التَّوْبَةِ ، فَتَكُونُ كَأَنَّمَا تَبْتَغِي لِمَالِ ، وَحَقِيقَةُ

التَّوْحِيدِ ، الَّتِي اسْتَقَرَّتْ فِي نَفْسِ هَذِهِ الْمَجُوزِ ، كَمَا اسْتَقَرَّتْ فِي

كِبَارِ الصَّحَابَةِ وَعُلَمَائِهِمْ ، مَعْنَاهَا إِلَى أَنْ تَمْلِكَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَتَسْأَلَ

اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَتُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَجْهَهُ

وتجتمع فئة من السلمين معارضة تريد أن تستأثر بالحكم ،

لأنها ترى لها فيه حقاً ، ولا تقبل في ذلك هواناً ، ثم يأتيها ثلاثة

رجال من الفئة التي تمارضها ، ويجمع لتناوئها ، فترجع عما

اعتزمته بكلمة واحدة تبصر فيها ضياء الحق

(١) ابن سعد في الطبقات

كيف صرف الله

عنى السوء ؟

بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

اشبهتُ أن أقول الشرّ في الأسبوع الماضي ، مدّ أنت
فلمتُ قلبي عنه سنوات وسنوات ، فدخلت مكتبي - أعني
غرفتي لا أرفوف الكتب فيها - وأغلقت الباب - وقت نفسي
« الآن ، أمنت أن يزجني هؤلاء الأطفال اللامعين ويُطردوا عني
- أو ما في لي منه ، وهو قليل - بجنباتهم وكرامتهم وزماراتهم
وأستلهم التي لا تنتهي ، ومشاكلهم الموصلة التي لا تحل ،
واستبدادهم الذي لا يطلق - إنهم أطفال جديون وأنا رجل قد
شيعت ، وم حركة دافعة ، وأنا تنور زجاج على الأهم ، وسيتمنى
- عاجلاً أو آجلاً ، بل آجلاً إن شاء الله - إلى الركود . وم
استمداد مطلق ، وأنا تطلق عهود . وكيف بالله أطيع إن أظن
الأهم الكثرة ، أو أجوابهم في الزمر والوب والصلح ؟
وما صبري على هذه الأسئلة التي ليس لها عندي جواب ؟؟ سألني
أحدهم - أصغرم -

« يا ... »

فيقول الخازن لأمر المؤمنين : « ما أنا لك بخازن ، ولا
لأهل بيتك ، إنما أنا خازن للسليبي : ثم يجيء يوم الجمعة
وأمر المؤمنين ينطلق فيقول « أيها الناس : زعم عباد أني خازن
له ولأهل بيته ، وإنما كنت خزانة للسليبي ، وهذه مدينتي بيت
مالك » ويرى بها ...

هذا هو تاريخ المجزة التي جاء بها سيد السالين محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو تاريخ الإنسانية الكاملة ،
تاريخ السليبي الأولين ، خلاصة البشرية . فظالموه بإشبهت
السليبي ، وتمازسوه ، واهبوا لتكتبوا هذا التاريخ مرة ثانية على
صفحة الحياة .. ونقولوا لهم بالفضل لا بأقول الك : نحن أبناء
أولئك الآباء ..

على الطنطاري

قلت : « نعم »

قال : « هل أنت بلا ؟ »

قلت : « نعم ، وأسرى إلى الله يا بني »

قال : « صحيح ؟ »

قلت : « أو يخافك شك بللمون ؟ أم لا يعبجك أبوك ؟؟ »

بجمل يردد كلمة « بلا » مستغرباً ثم سأل « مبي إيه ؟ »

فلم أجده عندي جواباً لحضراً السؤال ، وطالبت ، وحاورته
وداورته حتى انصرف عن هذا الموضوع ، ولكنه لم يفسه ،
فهو يكر على به كل بضعة أيام . فمن كان يعرف لسؤاله هذا جواباً
مقبولاً فليسمني به ، وله الثواب من الله

وسألني مرة ، ونحن على السفينة الداهية بنا إلى بيروت :

« هذا هو البحر ؟ »

قلت : هو بينه - أعني بوجهه »

قال : « هل للبحر حشنة ؟ »

قلت : « لا »

قال : « لماذا ؟ »

فهربت من الجواب لأنه طويل ، وكان بي كسل في تلك
الساعة ، فعاد يسأل :

« ماذا يحدث إذا وقمت فيه ؟ »

قلت : « تفرق تنموت »

قال : « مبي أكون كالسلك الذي فيه ؟ »

قلت : كلا . إن السلك الذي فيه هي ، أما أنت وأنا فانا
نموت إذا وقصنا فيه ، لأننا لا نعرف السباحة ، ولم نخلق لتمشي
في الماء كالسلك »

قال : « نموت كيف ؟ »

قلت : « نموت بأخي : سبحان الله العظيم ! »

قال : « ولكني أريد أن أعرف »

قلت : « أما لم أمت ، فكيف أعرف ؟ »

قال : « بلا »

قلت : « إساير استر . نم يا سيدي ! »

قال : « أريد منك شيئاً »

قلت : « على العين والرأس يا حبيبي ، قل يا سيدي . تفضل

يا روي ! »

قال : « لماذا تتكلم هكذا ؟ »

قلت : « لأنى أعرف أنك مليون خبيث »

قال : « لا . . . » وضحك « إني أريد أن أراك »

قلت : « وهل عبيت ؟ أليسَ رأتى أملاك ؟ »

قال بسرعة : « لا لا لا . . . إني أريد أن أراك ، ف . . . »

فى الماء ! »

قلت : « تمال إلى الحمام ، فإن فيه حوضاً عظيماً »

قال : « لا » ممطولة ، بإزدراء ، « فى البحر . . . »

قلت : « يبنى تريد أن أعرف ، وأموت ؟ »

قال : « أه ! لأجل خاطرى . أليسَ تحببى ؟ »

فولاً أن أدركنى أمه ، لوجب على أن أعرف تحت عينه .

وهكذا إلى آخر ذلك إن كان لما يتقاضى آخر يعرف

فقلت لى نفسى : « اسمع يا مازنى . انك قليل العقل ، ما فى هذا شك »

قلت : « أشكرك . فهل تسمحين أن تبينى السبب ؟ »

قلت : « نعم . هذا أنت مخلوق ، لتظم شرراً ، فبدلاً

من أن تتناول القلم وتكتب ، تذهب تمشى مامور بينك وبين

أولادك ، فتضيع الوقت فى غير طائل ولا تمنع شيئاً . فإذا لم

تكن هذه قلة عقل فإنه يسرى أن أعرف لماذا هى ؟ »

قلت وأنا منميط : « استمدك ! إنى لا أخلو بك لأقول

الشعر ، أمى أنك - ولا مؤاخضة - لست الباعث على قول

الشعر »

قلت : « لا تكن قليل الذوق أيضاً ! »

قلت : « إنها الصراحة والمخى ، لا قلة اللوق . ثم إنك

مخطئة . قالى لم أدخل هذه الترفة لأنظم شرراً ، بل إلى اشتيت

هذا ، فأنا أريد أن أعتدى إلى الوسيلة التى تمنحى عليه »

قلت : « الوسيلة ؟ أية وسيلة ؟ تناول القلم واكتب ! »

قلت : « بإسلام ؟ ما أذكرك ! لو كان هذا كل ما يتطلبه

قول الشعر لما يجوز أحد عنه »

قلت : « إذن ماذا تبغى ؟ »

قلت : « إجمى أقل لك . . . إلى أسفيت ، أو على الأصح

انقطعتُ عن النظم لأنك خلية ، فأنا أريد الآن أن أشجورك ،

أعنى أن أملاك »

قلت : « كيف ؟ قالى غير قائمة ؟ »

قلت : « لك العذر ، فقد صرت كالصحراء ، التى بسيت

الماء من طول ما أنحبس عنها »

قلت : « ألا تقول وتوجز ؟ »

قلت : « إذن أقول إنى أريد أن يمرر قلبى الغرب ، وبمسارة

أخرى أقرب إلى فمك الكليل ، أريد أن أحب »

قلت : « تريد ؟ هه ؟ »

قلت : « أه أريد ! وأنى غريبة فى ذلك ؟ »

قلت : « لا قائمة من الخلاف فأنك مكابر ، ولماذا تنوى أن

تصنع ؟ »

قلت : « أنوى ؟ ليس أسهل من ذلك ! أدور بسبى حتى

تقع على واحدة تستحق أن أحبها - هذا ما أنوى أن أسنع »

فطعت شفتها - مجازاً - وأشاعت هى بوجهها ، فقلت فى

سرى ، والله لأفيلننها ! وخرجت التمس الحب ، وأدور بقلى

على النساء ، وأفصح لمن شامت أن تقع منهن فيه ، وكنتُ

مستبداً - لأكيد لنفسى - أن أحب عشرين امرأة دفعة واحدة ،

ولم لا ؟ إن كل ما يسببى ، وما أبنيه ، هو الحب ، لا المرأة ،

وأثره لا وسيلته وأداته ، فكما كانت النار أقوى ، واللهب أعلى

كان ذلك خيراً لى ، ثم إنى أريد أن أحرب كل حب ، أعمى

الحب من كل صنف ، ولون ، حتى الذى يقبب الخجل وبورث

الجنون ، والذى يحرق الثياب ، ويترك القلب عارياً

وصرت كلها رأيت سرباً من التفتيات ، أقول لمن

« ادخلن يا فتيات ! »

فيقلن : « أين ؟ »

فأقول : هنا فى قلبى - إنه عظيم - شئ مهول جداً . يسمكن

جيباً ويسع مائة من أمثالكن - البدار البدار ، فها فرصة لا تعرض

فيتساحكن ويعضين عى - لا أدري لماذا ؟ كأنها لمن طلبة

فى الحياة غير الحب ، أو سبيل إلى طلبيتين غيره ؟

والآلى غيرهن . فأدق التافوس ، وأسئلقهن وأسألهن :

« ما قولكن ؟ »

فيقلن : « فى أى شئ ؟ »

فأقول : « فى أن أسبكن جملة ؟ »

فيقلن : « مجنون ؟ »

ولا ترد راحتي إلا باردة كما كانت . فأقول لفتاى :

« إيسى . ماى أذنتك ، فانى أختنى أن تسممنى نفسى
فتشتت بى »

وأسر إليهم لى لأحسن شيئاً من مظاهر الحب ، وعلاماته ،
فأنا أكل كالهموم ، وألم كأنى حفت بالودفين ، ولا أراى أكر
فى شىء غير مايتفق أن أكون فيه ، . . . لاختفان فى القلب ،
ولا انبطراب فى الصدر ، ولا شوق ، ولا شىء مما يصفه المحبون
غيرى ، بل أنا أنسى اسمك ، وأسيك كل يوم ، كما تمرين ، اسماً
جديداً ، فأى حب هذا ؟ حبرى !

فقلت : « لا أدرى — هو حبك ، على طريقتك ، إذا كان
صحيحاً أنك تحب »

فأسأله : « ولكن هل تظنين أنى أحب ؟ »

فقول : « وكيف أعرف أنا ؟ »

فأسأله مستغرباً : « ألم يقولوا إن بين القلب والقلب
رسولاً ؟ فكيف ضل الرسول يا ترى ؟ »

فقول : « لم بأن أن تحب بإساحى . ولست بفاتك على
ما أرى ؟ »

فأقول : « ولكنك الفتاة الوحيدة التى وافقتى على
ما اقترحت ؟ »

فقلت : — وأدهشنى — « نعم . وافقت ورضيت ، بأن
تحبى إذا شئت ، فبقيت أنت لا تحب ، ووقتاً أنا »

فصحت بها : « يا ، ماذا تقولين ؟ »

قلت : — بهدوء — : « لقد سمعت . . . »

قلت : « أعيد على مسمى . . . »

قلت : « كلا . . . هكذا أحلى : »

فكاد الفرح ينهب بلى ، لما عرفت أن أحداً أحببى فى
هذه الدنيا مذ جئت إليها ، ولا ذقت فى حياتى هذه اللذة ، ولم
يكن ذنبى أنى حرمتها ، ولا ذنب النساء أيضاً ، وأعجب أن
عيونهن تتخطان — تقصرى — فلا يرينى ، ولو رأيتى لأحببتى
بلا شك — كما ضلت هذه الفتاة السكرعة ، بعد أن جلست

وعدت لى بيتى ، وخطرت بنفسى فى المكتبة ، وقلت لها
وأنا أكاد أرقص « والآن إنفسى ، يمكنك أن تلتقى من التفت
وتتلقى من السكدة » وأحببت بالشر يجيش فى صدرى ،

فأقول : « أظننى . قالى أعرف — لا تمرين ! هداقى قد
فتحت لكى ، على آخره ، فدخلت فيه . أنتن ومن يختزن غيركن
من سواحباتكن ، ظن يضيئ بكن ، فانه أعنى وأرحب من
البحر الأعظم . . . أزخره لى ، وغصن فى أحماقه ، وامدنى لى
أيديكن للبر الكون الذى لا تبلغه يداى »

فيمضين عى ولا بيان بى ، فيمط قلبى ، وتقر دقاته ،
وتعى نبضاته ، وألح النفس تبتسم ابتسامة الشجاة ، فيستزنى
ذلك ، فأكر لى البحث

ولا أطيل . . . لقيت آخر الأمر فتاة قالت لى :

« هل تريد أن أحبك ؟ »

قلت : « لا . . . إنما أريد أن أحبك أنا »

فالت : « وماذا عنك ؟ »

قلت : « صحيح ! أما والله لى لفتل ! وماذا تمنى أن أحب
نساء الدنيا كلهن ؟ أم ترى كنت أحب أن الأمر يحتاج لى
استئذانين ؟ »

فقلت وهى تضحك : « أنت تحبى — هذا حسن . . »

فقاطعتها قائلاً : « لا تتغلى يا فتاى ، لى « أريد » أن أحبك »

فالت : « لا بأس . أنت تريد أن تحبى ، هذا حسن ،
وأنا ماذا أصنع بنفسى ؟ »

قلت : « لا شىء . أو إذا شئت ، فإن فى وسعك أنت أيضاً
أن تحببى »

فضحكت وقالت : « أمو شىء بالأرادة ؟ »

قلت : « إنك سخيطة كنفسى ، ولا مؤاخنة : »

فقلت : « ولماذا تريد أن تحب ؟ »

قلت : « لانى أريد أن أقول شعراً ، وعلى أن هذا شىء لا
ينبئك ، فدعبنى وما أريد ، والباقى على » ، ظن يكلفك شيئاً

فتركتنى لرأى ، وجملت وكصدى بعد ذلك أن أحبا ،
وذعبت أفنى قلبى بأه قد أصبح عاصراً — ولكن نفسى — فجها
الله ، أو زادها قبحاً — كانت تخرج لى لسانها هائلة ، فيجبنى
هذا منها ، ويستطلى عليها ، فأغلظها أحياناً وأحس قلبى يندى
لأستوتنى ، وأسمع راحتى على بطلى لى أشعر بالثار التى يجب أن
تكون مضطربة فيها ، فلا أحس أن النبض أسرع أو أقوى ،

فسألت: «هل كذبت عليك بآرى كما كذبت على غيرك؟»
قلت: «على أنا؟ لا! وهل يستطيع أن يخدمنى أحد؟
والآن اذهب...»

قال: «بسرعة؟ هكذا؟»
قلت: «نعم فاني أريد أن أضيق دواوين الشراء التي عندي»
قال: «ألا يكفيك أن تكف أنت عن الشر؟»
قلت: «كلا... وسأحرقها أيضاً بعد يزيقها؟ الشر!

بالسحافة!...»
قال: «أعطيتها ولا تخزنها؟»
قلت: «كلا... إنك شاب. وحرام على أن أسمى إليك
وأن أضحك... أخرج... أخرج... مع السلامة...»
إبراهيم عبد القادر المازني

وشمرت كأنه ليس على إلا أن أدهور لساني في شوقي، أو أن
أرفع سن القسلم على الورقة، فلذا به يجرى وسده بالكلام
الورق المجهب

وجئت بورقة، وبريت القلم، ووضعت تلك على رجلي،
وهذا بين أصابعي، وتوكلت على الله، وألقيت القلم على الورقة،
وإذا بقمر على الباب، فكشفت أجن، ونهضت ففتحته بكرهي
فدخل صاحب لي فلما رأى وجهي وجهي قال:
«هل أنت مشغول؟»

قلت: «تسال البحر هل فيه ماء؟»
قال: «مغفرة... على كل حال لن آخذ من وقتك إلا دقائق،
إنك تعرف...»
وذكر اسم القفازة — فتلقى التي تحبني بلوك الله فيها —
فصحت به: «يا؟»

فقال: «لاني أنكم بلغة عربية فيها أعلن؟»

قلت: «ألا ترجز؟ مالها؟»

قال: «حسن... سأوجز... لاني سييد»

قلت: «وأنا مالي؟»

قال: «هنتي؟»

قلت: «بماذا؟»

قال: «لقد قابتها — للمرة الثالثة —

ولم أخبرك لأنه لم يكن هناك مايستحق أن يقال.

ولكنها اليوم قابتني — أعني استقبلتني بعد أن

خرجت أنت من عندها، فكان مما قالته لي

«إنك شاب، وأنا شابة... وأنا أصبر إليك كما

تصبر إلى... صحيح أني أقول لبعض معارف من

الكحول لاني أنجهم، ولكني مضطرة إلى هذا

لأحتفظ بوزنم، أما أنت فتسي آخر — أنت

شباب مثله!»

فلما قولك في هذا؟»

قلت: «قولك؟ أنا؟»

قال: «نعم... ما رأيك؟»

قلت: «سدتها!»

هلموا لحج بيت الله الحرام

على الباغيتين

«زمزم» و«الكوثر»

تؤدوا فرضين

فرض الله، وفرض الوطن

شركة مصر للملاحة البحرية

تسهر على راحة الحجاج وتحقيق رغباتهم

(اطلبوا البيانات الكافية من إدارة الشركة بمبارة بنك مصر القاهرة)

بيت الأبرة

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

للمناطيس وعن رأى الأقدمين فيه فهذا مما يسهل علينا الدخول
في موضوع المقال

عرف اليونان شيئاً عن المناطيس ، وكحة مغناطيس مأخوذة
من لثيم ، وقالوا بأن فيه خاصية الجذب قبل عيرم . فن
ارسلوا : « حجر للمناطيس . . . إنه حجر يجذب الحديد .
وأجود أسنانه ما كان أسود مشوباً بالحمرة ومدنه ساحل بحر
الحند ، وهو غريب من بلادها . . . » (١) هذه الخاصية أثارت
استغراب كثير من الأمم ، فكانت مثار دهشهم . وقد كثرت
الأقوال الفرية فيه (في المناطيس) ، ومن هذه الأقوال أنه إذا
أسلب المغناطيس رائحة التوم أو البصل يظل تأثيره وذهبت
خاصية الجذب ، وإذا غسل بخلل عا للتأثير ورجعت إليه الخاصية
للكورة . وقال بعض الأقدمين بأن له خواص علاجية وصحية
منها : أنه إذا علق إنسان المغناطيس على إنسان آخر ينفع الأخير
من وجع المفاصل ، وإن لسته المرأة التي تسرت ولادتها وضمت
في الحمال ، وأن الذي يلقه في عنقه قد استغاد كثيراً ، إذ يذكى عقله
وتقوى فيه ملكة المحافظة ، وأن له سلطاناً على أمراض الطحال ،
وأستعمله ابقراط علاجاً للحمى ، وقال بليثاس بأنه نافع ومفيد في
أمراض البمع ، وقال ابن سينا إن درهماً منه يضاد السم الحليدي
الذي كان يظن أنه سام . وجاء في بعض الكتب بأن المغناطيس
كثيراً ما استعمله الأقدمون للجروح ، وقال علماء العرب إنه
ينفع في التقرس والحصا . ولقد علق الفرععة على هذه الأقوال
وفندوها ، ولا يتسع المجال لذكر شيء من ذلك لأننا والبحث
فيها يخرجنا عن موضوع مقالنا

وللمناطيس عدا خاصة الجذب ، خاصة أخرى هي من
الأهمية تكاد تكون عظيمة ، وهذه هي خاصية التجاذب ، وقد عرفها الصينيون
وكانوا أول من قال بذلك . قال ستورتن Staunton إن الكلمة التي
يستخدمها الصينيون لتدل على بيت الأبرة هي Ting-nan-Ching
ومعناها الأبرة التي تتجه نحو الجنوب ، ويقول أيضاً : ويظهر
أنهم استعملوا هذه الخاصية في الأسفار البحرية ، وقد عملوا آلات
لذلك ليس فيها شيء من الصنعة أو الاختراع . وقال ديفيس Davies
إن الطرق التي كان يستعملها البحارة الصينيون في عمل الأبرة
تدل على أنهم لم يستعينوا بغيرهم من بحارة الأمم ، إذ لو استعانوا

هي آلة بحجية ذات مبدأ ثابت لا يتغير عنه ، ولا تعرف غير
الاتجاه نحوه ، فهي دائماً وأبداً تتجه نحو الشمال والجنوب . هذه
الآلة البحية المغناطيسية تستعمل في السفن البحرية لإدارة سيرها
ولها تاريخ عجيب أوقع العلماء في حيرة وارتباك ، إذ لم يستطع
أحد منهم البت في نسبة اختراعها ، بل لم يستطع الوصول إلى
جواب شافٍ مرضٍ عن السؤالين الآتيين : من اخترع هذه
الآلة ؟ أين الفضل في إيجادها واستعمالها والاستفادة منها ؟ لدى
الصينيون أنهم أول من اخترعها ، وبدي ذلك أيضاً الرب
واليونان والزرستين والفنلنديين والطليان . تدعى كل هذه
الشموب السبق في اختراعها وفي استعمالها ، وكل منها يقول
إنه هو السابق في الانتفاع من هذا الاختراع ، وكل منها يقول
إن الآخرين كانوا آخذة عليه في استعمال بيت الأبرة ترقى الاستفادة
منها ، وكل منها يقول أيضاً إن الفضل في تقدم صناعة البوصلات
البحرية يرجع إلى علماء ومغامرين بحارته

بحث الباحثون في أصل الأبرة واختراعها ، وأخذ البحث
مهم وتطاولوا وسبب لهم عناء عظيماً ، ورغم كل ذلك لم ينفوا
على الحقيقة ، ولم يتمكن عالم من معرفة تاريخ تطور صناعة
البوصلات البحرية معرفة تؤدي إلى نتائج تجلية واضحة ، معرفة
تزيل سحب الشك والنموض المحاط بها أصل اختراع الآلة
الذكورة ، فهي حقاً آلة بحجية ولها تاريخ عجيب ، واختلاف
الأمم على ذلك مما يشير الدهشة والاستغراب .

لقد اطلنا على أكثر ما قيل في هذا الصدد وعلى بعض
ما كتبه العلماء في المجالات ودوائر المعارف في هذا الموضوع ،
واستطعنا من كل ذلك تكوين فكرة عن أصل الأبرة وتاريخ
اختراعها واستعمالها وكيفية الانتفاع منها في الأسفار البحرية ،
وسنطلي رأياً في ذلك على ضوء معلومات وبحوث الذين سبقونا
في تاليف هذا الباب

وقبل الخوض في البحث يجدر بنا أن نذكر شيئاً عن

الآلة والساعة شكل متحرك من حديد رقيق محوّف مستمد عندئذ يمكن أنه إذا أُلقي في ماء الأمان علم وسامت رأسه وذنبه المجهين من الجنوب والشمال ...»^(١)

ولذا اطلمت على كتاب سارطون القيم في (مقدمته لتاريخ العلوم) تجد أنه يرجع كونه اختراع بيت الآلة هو من نتائج قراءات المسلمين إذ يقول : «إن البحارة المسلمين على الأرجح هم أول من استعمل خاصية الانجذاب في الفناطيس في عمل الآلة في الأسفار البحرية ، وكان ذلك في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد ...»^(٢) وبنى سارطون القول بأن البحارة الصينيين استعملوا خواص الفناطيس وطبقوها في آلات للأسفار البحرية وغيرها .^(٣) ولقى قراءة كتاب تاريخ العرب للعلامة سيديو تجد أنه ينسب كون البحارة الصينيين استعملوا الآلة الفناطيسية في الأسفار البحرية ويدعم قوله بما عايناه : «... وكيف يظن أنهم (أي أهل الصين) استعملوا بيت الآلة مع أنهم لم يزلوا إلى سنة ١٨٥٠ م يعتقدون أن القطب الجنوبي من الكرة الأرضية سمير تطلق ...»^(٤) وهو القائل أيضاً بأن العرب استعملوا بيت الآلة في القرن الحادي عشر للميلاد في الأسفار البحرية والبحرية وفي ضبط المحارب

يظهر مما مر أنه ما من أحد بحث في هذه الآلة وتاريخ استعمالها واستطاع أن يصل إلى نتائج حازمة شافية تربل شكاً اكتشف هذا الموضوع ، ونجوماً استولى عليه . وعلى كل حال يمكننا القول بأن العرب عرفوا شيئاً عن الفناطيس ، وأنهم عرفوا فيه خاصية الجذب والانجذاب ، وأنهم على الأرجح أول من استعملوا في عمل الآلة في الأسفار البحرية وأن آلة (بيت الآلة) واستعملوا في الملاحة دخلاً أوروبا من طريق البحارة المسلمين

وبينما أنا أهيء هذا المقال قرأت مصادفة في أحد أعداد مجلة الهلال (جلد ٣٠ ص ٧) مقالاً عنوانه (العرب والبحار) بقلم الأستاذ المحقق عبد الله خلص ، وقد وجدت فيه شيئاً عن اختراع بيت الآلة للمناظرة فلم أشأ أن أمر على ذلك دون تطبيق . جاء في مقال (تاريخ والبحار) بأن ابن ماجه هو الذي

واطلموا على آلات غيرهم لاستطاعوا أن يحسنوا صنعها ولما عملوها بالشكل الذي وجدت فيه عندهم ، ويقول أيضاً : إن العرب بطريقة غير معروفة اقتبسوا آلة بيت الآلة عن البحارة الصينيين وأنه عن طريق المسلمين دخل هذا الاختراع أوروبا^(٥) . وجاء في بعض الكتب أن البحارة الصينيين عرفوا خاصية الانجذاب في الفناطيس قبل الميلاد ثلاث من السنين ، وأنهم ذكروا ذلك في قاموسهم الذي وصح بعد الميلاد عامه سنة ، وقد استعملوه للإرشاد إلى الجهات الأربع في سفر البحر حوالي سنة ٣٠٠ م

وأما عن تسمية هذه الآلة فيقول روبرتسن إنه لم يكن في ثلثات العرب والمسلمين والترك كلمة تسمى Compass وأنهم كانوا يستعملون لذلك كلمة بوصلة ، وهي كلمة مأخوذة عن اللغة الإيطالية ، ولكن باءجر لا يوافق على هذا تماماً حيث يقول : «رغم كون البحارة العرب الموجودين حول البحر الأبيض المتوسط استعملوا كلمة بوصلة لتدل على كلمة Compass ، إلا أننا نجد أن كلمة (بيت الآلة) هي الأكثر شيوعاً واستعمالاً في الأقطار الموجودة حول البحار الشرقية»^(٦) ، والاصطلاح (بيت الآلة) مستعمل في أكثر الكتب ، وهذا ما جعلنا نفضل استعماله على غيره في هذا المقال . قلنا إن اليونان أول من عرف في الفناطيس خاصية الجذب ، وأن الصينيين أول من عرف فيه خاصية الانجذاب ، ولقد أخذ العرب والمسلمون هاتين الخاصيتين واستعملوهما في أسفارهم البحرية . جاء في كثر التجار : — «من خواص الفناطيس أن رؤساء البحر الشامي إذا أظلم عليهم الجو ليلاً ولم يروا من النجوم ما يهتدون به إلى تحديد الجهات الأربع يأخذون إلفاً مملوءاً ويمتدنون عليه من الريح بأن يتزلقوا إلى علن السفينة . ثم يأخذون ابرة وينفذونها في سمرة أو قشة حتى تثبت مبادرة فيها كالصليب ويلقونها في الماء الذي في الأمان فتطفو على وجهه ثم يأخذون حجراً من الفناطيس كبيراً ملأه الكف ويدنون من وجه الماء ويحركون أيديهم دورة الجين فتدعها تدور الآلة على صفحة الماء ثم يمدون أيديهم على غلغة وسرعة فان الآلة تستقبل بجبهتها جهة الجنوب والشمال . رأيت هذا الفعل منهم عياناً في وكوتنا البحر من طرابلس الشام إلى اسكندرية في سنة أربعين وستة . وقيل إن رؤساء مسافري بحر الهند يمتدنون عن

(١) مجلة النصف — مج ٢٣ ص ٢ — ٢٤٦ — ٢٤٧

(٢) سارطون — مقدمة تاريخ علوم — ج ١ ص ٢٤١

(٣) — — — — — ج ٢ ص ٢٤

(٤) سيديو — تاريخ حرب — ص ٢٥٨

(١) راجع دائرة ثغارب البريطانية مادة Compass

(٢) راجع دائرة ثغارب البريطانية : مادة Compass

١٠- محاورات أفلاطون

المجلد الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

تسامط سييس : فيم قولك إن الإنسان لا ينبغي أن يستل حياته ، وأنه يجب على الفيلسوف أن يمد نفسه ليبحث بالوفا ؟^(١)
فأجاب سقراط : إنك يا سييس وسعيا ، تمرغف فيلولاوس^(٢) فيلا سمعته قط يحدث من هذا ؟
إلى يسقراط لم أفهم قوله أبداً

ليست كلاني كذتك لإحدى ، ولكني شدي الرغبة في أن أروي ما سمعته ، فطقت أني ما دمت مرعلاً إلى غير هذا السكان فيجب ألا يشغل القصر ويجوز الحديث لأ حول هذا الجيل الذي أوشك أن أقوم به ، ومفذا صلي أن أقبل خيراً من هذا منذ الآن إلى أن تقرب الشمس ؟

لكن فذهني يا سقراط ، لمذا استقر الرأي على ألا يكون الانتصار حقاً بشروها ؟ لقد سمعت فيلولاوس يقينا يؤكد ذلك عند ما كان يكث بيتنا في طيبة ؛ وثم أماس آخرون يقولون مثل هذا القول ، ولأن أحداً منهم لم يستطع قبل أن يفهم ما يقول فأجاب سقراط . ولكنك يجب أن تحاول انهم ما استطعت ، ولا بد أن يأتي اليوم الذي تفهم فيه ، أحبك تمجب لمذا تشذ هذه الحلة وحدها ، ومعظم الشرور قد نجى بالخير عرساً (لأنه ليس من الجائر أن يكون الموت كذتك أفضل من الحياة في بعض الظروف ؟) ولذا كان خيراً للانسان أن يموت ، فما الذي يمنع أن يقدم لنفسه نظير بنفسه ؟ ألزام عليه أن يستل من غيره يد الاحسان ؟

فقال سييس ضاحكاً في لته الفجوة القومية : أي وحق

جوير !

(١) يلاحظ سييس تناقضاً بين تحريم الانتصار ، وامتلاك الموت خيراً ؛ ولكن سقراط أباه بأن الانسان (١) سجين ولا يجوز له أن يفتح باب سجنه وفر حارباً (٢) لأن الانسان ليس ملك محه ولكنه ملك للأمة ؛ فليس له الحق أن يضرب فيها ليريه له عليه سلطان الملك (٢) فيلوف كان حقياً في مدبغلية ؛ وكان سياس وسييس هداما تليده

استخرج (الأبرة المتناظية) أو أنه هو (خزنجير الأبرة المتناظية) وهذا النص هو الذي خفرت إلى التخليق . وبما لا ريب فيه أن نسبة اختراع بيت الأبرة إلى ابن ماجد (أحد توابغ المسلمين في الملاحة) خطأ وليس فيها شيء من الصحة . فقد ثبت لدى العلماء والباحثين أن استعمال الأبرة المتناظية كان معروفاً في أول آخر القرن الحادي عشر لفيلاذ بيتا ابن ماجد وجد في القرن التاسع للهجرة أو القرن الثامن عشر لفيلاذ ، فاقول بأنه هو مخترع الأبرة المتناظية غلط ، ولا يرتكز على منطق عدا كونه خلاف الواقع . وقد تكون هذه النسبة آتية عن سيطرة في تسيير السفن وعن براعته في فن الملاحة ، وعن وقوفه على أصول الأبرة المتناظية ، وكيفية استعمالها وفهمه للبادئ التطوي عليها عملاً . وعلى ذكر ابن ماجد أقول : فليكون جيداً الذين يعرفون أن ابن ماجد من توابغ المسلمين في الملاحة وأنه كان يلقب بأسد البحر الهائج ، وأنه « هو الزين المربي الذي سبر الأسطول البرتغالي بقيادة كاسكودي غاما في طوافه حول الأرض من مالديبي وهي جزر في المحيط الهندي على ساحل أفريقيا الشمالية إلى كلكتا في الهند ... »^(٣) ويقال إن أباه ومن قبله جده كانا من رجال الملاحة الشهود لهم بالعبارة والبراعة وقد وضعا نظريات جديدة ومفيدة في علم البحر ، ثم جاء من بعدهما ابن ماجد غاف كتباً قيمة في علم الملاحة وقد بناها على المشاهدة والتجربة منها : كتاب التروايد في أصول علم البحر والقواعد ، وكتاب علم الملاحة ويشتمل على تاريخ الملاحة وعلاقتها بالنجوم في تليج السبح والبحر الهندى وشواطئ جزيرة العرب وسومطرة وسيلان وزنجبار وغيرها ، وكتاب حاوية الاختصار في أصول البحار ، وله أيضاً أروحة في علم الملاحة ، وله قصائد أخرى في وصف شواطئ جزيرة العرب^(٤) . وكان ابن ماجد يلقب نفسه بشاعر القبطين ويعرف بحليل الأسود . وقد بقيت القواعد التي وضعها ابن ماجد ممتدة البحارة المسلمين في مالديبي إلى الأواسط القرن التاسع عشر لفيلاذ . وقال برن الانكليزي أن بحارة عدن في سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٤ م) كانوا قبل الصفر يقرؤون الفاصح فزوح الشيخ ماجد . ولا ريب أن المقصود بالشيخ ماجد هو ابن ماجد^(٥)

نابلس

دمري حافظ طرقاله

(١) مجلة الملك : مج ٣٠ ص ٧ ج ٦٢٨

(٢) زبدان - تلخ كتاب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٢٤

(٣) رابع مجلة الملك مج ٣٠ ج ٧ ص ٦٢٨ - ٦٢٩

هو ابني أن يولد بالفراق ، وأن يستخف بترك سيده الذي هو أفضل منه ؟ ولست إيش سيبس إلا مشرك اليك ، فهو يظن أنك لا ترد في تركنا ، بل لا ترد في ترك الآلهة الذين هم كما اعترفت أولى أمراء الصالحون

فاجلب سقراط - نم ذاك قول يستقيم مع العقل ، ولكن أفر في تلك دعوى بنين أن أجيب عنها كما لو كنت أمام القضاء ؟ قال سيبس - ذلك ما كنا نبتغي

إذن فلأحاول أن أتي في نفوسكم أركاً خيراً مما تركت حين كنت أدافع عن نفسي أمام القضاء ، فليست أتردد يا سيبس وسيبس في الاعتراف بوجود الأسمى من الموت ، لذا لم أكن راسخ العقيدة بأنني ذاهب إلى طائفة أخرى من الآلهة ذوى الخير والحكمة (وإلى لأولئك هنا يعني بأى شيء آخر من هذا القبيل) وإلى الراسخين من الرجال (وإن كنت لا أقطع بهذا قطي بالأولى) وهم يتخفون هؤلاء الذين أخلصهم ورأي ، فليست لهذا أبش ، كما كان ينتظر أن أقبل ، لأنني أعمل خيراً ، بأن تمت شيئاً لازال مدخراً للموت ، وهو كما قد قيل منذ القدم أدنى جيداً إلى الخير منه إلى الشر

قال سيبس - ولكن هل تريد أن تستصحب أرواك معك بإسقاط فلا تنقلها إلىنا ؛ إما قد ترجو أيضاً أن ننضم في ذلك النصح ، وأنت إذا وقتت بعد ذلك لاعتنا ، كان ذلك منك رداً على ما اتهمت به

فاجلب سقراط - سأبذل وسى ، ولكن دعوى أستمع أولاً لما يريد كريتون . إنه كان قد هم أن يقول لي شيئاً فاجلب كريتون - أردت أن أقول بإسقاط إن الخادم الذي أمر بإعطائك السم قد أتاني ، لأفلك ، بأنه يحسن بك ألا تكثر الكلام لأنه يزيد من الحرارة ، وهذه تؤثر في فعل السم ؛ لقد اضطر أحياناً أولئك الذين أثاروا نفوسهم أن يجرعوا السم مرتين أو ثلاثاً

قال سقراط - إذن غليظ واجبه ، ولينتاب لاعطاء السم مرتين أو ثلاثاً ؛ إذا أزم الأمر ، وحسبنا هذا فاجلب كريتون - لقد كنت أفرق بأنك ستقول ذلك ، ولكني لم أجيد عجيماً عن أرضائه

قال سقراط - لا تأبه له

فاجلب سقراط - إلى أسلم بأن في هذا تناقضاً ظاهراً ، ولكن مع ذلك قد لا يكون هذا التناقض حقيقياً ، هناك مذهب جرت به الألسنة في الخفاء ، بأن الانسان سجين ، وليس له الحق في أن يفتح باب سجنه ليفر هارباً ، إن ذلك إشكال عظيم لست أنهم فيها دقيقاً ، ولكني اعتقد مع ذلك أن الآلهة هم أولياؤنا وأننا صلبنا لهم ، أظنت ترى ذلك ؟

قال سيبس - نعم ، إلى أوافق على ذلك فلو أن ثوراً مثلاً ما عاك أنت أو حماراً ، شامت له لإرادته أن يجيد بنفسه من الطريق ، على حين أنك لم تفسر له برغبته في وجوب موته ، أفلا تسخط عليه ، ثم ألا تصافيه إن استطعت ؟ فاجلب سيبس - يقينا

وإذن فقد يكون في القول بأن الانسان يجب أن ينتظر ، وألا يهلك حياته بنفسه ، حتى يقضى الله فيه أمراً ، كما فعل في الآن ، سند من العقل

قال سيبس - نعم بإسقاط ، إن في ذلك ولا ريب سنداً من العقل ، ولكن كيف بعد هذا تستطيع أن تؤام بين هذه العقيدة الصحيحة في ظاهرها وهي أن الله مولانا ونحن له عبيد ، وبين ما كتبنا تفضيله إلى الفيلسوف من رغبة في الموت ؟ أما أن يرغب من هم أبلغ الناس حكمة ، في ترك هذا العمل الذي تحكمهم فيه الآلهة ، وهم خير الحاكمين ، فلا يسلم به العقل ، لأنه يستحيل على صاحب الحكمة أن يظن بنفسه للقدرة ، لو أطلقت له حرية العمل على أن يضي بنفسه أكثر مما يضي به الآلهة ، ربما توهم ذلك المأوون ، وقد يحتج بأن خيراً له أن يفر من سيده دون أن يضع في اعتباره بأن واجبه هو أن يثبت حتى النهاية ، لأن يفر من الخير فراراً لا حكمة فيه . أما الرجل الحكيم فلا يخله إلا رغباً في أن يكون أبداً مع من هو خير منه . أنظر بإسقاط . فهذا يتناقض ما قد قيل الساعة نو ، إذ يرتب على هذا الأساس أن يأسف ذو الحكمة لفراق الحياة ، وأن يشتغل له للجھول

فصادفت حماسة سيبس فيما يظهر نغمة من سقراط ، فالتفت إليها وقال : ها كم رجلاً لا يبرح مشاكلاً ، ولا تكتفي لأفئاعه الفتنة القصيرة ، وليست كل حجة مرضية

فأضاف سيبس - ولكن اعترافه الآن يبدو لي على شيء من القوة ، فأني غناه عسى أن يكون في ذى الحكمة الحق ، إذا

كل شيء مما يزيد على ساحة الطبيعة ؟ لماذا تقهر ؟
يجب أن أقدر بأن الفيلسوف الحق ليس أن يزدريها
أنت ترى أن ينصرف بكلية إلى الروح - لا إلى البدن ؟
إنه يود أن يتخلص من البدن وأن يعود الروح ما استطاع
إلى ذلك سيلاً
ذلك حق

وترى الفلاسفة يتشبهون في مثل هذا الأمر كل سبيل لفصل
الروح عن الجسد أكثر مما يفعل سائر الناس جيداً

ذلك صحيح
بيننا يعتقد سائر الناس بإسمائس أن حياة تنخلو من لقائنا
البدن ولا تأخذ منها بقسط ، ليست حقيقة بالبقاء ، بل يرون
أن إنساناً لا يفكر في مسرات الجسد ، يكذب يكون كالسموات
ذلك جد صحيح

وبعد فلماذا عسانا أن نقول عن أنسبل الحقيقة التي تقتضيها
المرقة ؟ إن كان تحت ما يدعو الجسم للسماعة في تحصيلها ، فهل
يكون عاقباً لها أم مميئاً عليها ؟ أم هل يأتينا البسر والسمع
بحقيقة ما ؟ أليس هما دليلان خاطئين كما لا يفتنا بيتنا الشعراء ؟
فإن كانا خاطئين ومجهين ، فلماذا عسى أن يقال عن سائر الحواس ؟
ولا أحسبكم ممارسين في أنها أصبغت الحواس

فأجلب عجماس - شيئاً
ولنذن فلي تحرك الروح الحقيقة ؟ - لأنها إن أشركت معها
الجسم فيما تحاول أن تبته ، فهي غفوة لا عمالة

- نعم ، هذا صحيح
- أفلا يجب إذن أن يتكشف لها الوجود بوساطة الفكر ،
بل كان له أن يتكشف

- نعم
- وأحسن ما يكون الفكر حيناً يتعصر في حدود نفسه ،
حتى لا يشغله شيء من هذه - فلا أصوات ولا مناظر ولا أم ولا
قوة مطلقة - وذلك إنما يكون عندما يصبح الفكر أقل اتصالاً
بالجسد ، فلا يصله منه حس ولا شعور ، بل ينصرف بتطلعه
إلى الكون

- هذا صحيح
- يتبع »

نركي نجيب محمود

وهذا الآن أحسبكم - أنتم يا فضائي - فأبين لكم أن من
عاش فيلسوفاً حقاً ، منه لطجة في أن يتم بلأ ما اقرب من
الوئ ، وأنه قد رجو أن يصعب في السائر الآخر بعد الوئ
أعظم الخير . سأشرح لك أي سبب وسبب ، كيف يمكن
أن يكون هذا ، فينبط فيما أرى أن يسي . الناس التلن بطلب
الفلسفة الصحيح ، لأنهم لا يدر كونا ما بدأ ذات السوراء للوئ
والوئ . وإن صبح أنه ما برح راعياً في الوئ طوال حياته ، فقيم
الجرح إذا ما تبأت له غايته التي كان لا يفتأ ساعياً إليها راعياً فيها
فضحك عجماس وقال - لئن وإن كنت لا أسوق القول
متدراً هازلاً ، لأقسم بأنه لا يسمي إلا أن أضحك إذا ما فكرت
فيما سيقوله هذا العالم اللعن ، حين يخبر بهذا - سيقولون بأن
هذا بالغ الحق - ومن في دورنا من أهل ، سيقولونهم ، في
قولهم بأن الحياة التي يشتمها الفلاسفة هي لأشياء غير الوئ ،
ولهم قد يتبينون فأنهم يحقون بالوئ الذي يشنون

وم على حتى بإسمائس في قولهم هذا ، إنما استثبت منه
هذه البارة : « إنهم يتبنون » لأنهم ما يتبنوا طبيعة هذا الوئ
الذي يشتمها الفيلسوف الحق ، ولا كيف هو حقيق بالوئ أو
راقب فيه ، فلدنهم ولتحدث بمننا إلى بعض قليل : أعين
متمددون في وجود ما يسي بالوئ ؟

فأجلب عجماس - كن من ذلك على يتين
وهل يكون الوئ إلا انفصال الروح عن الجسد ؟ والانسان
إنما يبلغ هذا الانفصال إذا ما قاتت الروح بذاتها مفصولة من
الجسد ، وقام الجسد مفصولة عن الروح - أليس ذلك هو الوئ ؟

فأجلب - هو كذلك . وليس شيئاً غير هذا
وما قولك يا صديق في مسألة أخرى ، أحب أن نمل إلى
برأيت فيها ، وقد تلقى اجابتك فيها ضوءاً على موضوع بحثنا ،
هل ترى جيداً بالفيلسوف أن يسي بلقاء الأكل والشرب -
إن صبح أن تدعى هذه لقائاً ؟

فأجلب عجماس - لا ، ولا شك
وماذا تقول في لغة الحب ، أيتبين له أن يسي بها ؟
لا يني بحال من الأحوال

وهل يجوز له أن يليل الفكر في غير ذلك من ألوان لغة
الجسد - كإشارة اللسان الفاخر ، والتمال ، مثلاً ، أو غيرهما من
زينات البدن ؟ ألا يجسده بدلاً من أن يسي هذا أن يزدري

٨ - بين القاهرة وطوس

المشهد وطوس

للدكتور عبد الوهاب عزام

من الشمال إلى الجنوب (٩٥ < ٨٢ مترًا) وأعلى أواويه الإيوان الحوى ، وهو عقد هائل ارتفاعه ٢٥ مترًا غشي كله بالكشاشي الجميل ، وعلى دائرته آيات من قرآن بأحرف كبيرة جبهة كتبها خطه الأمير بايسقر بن شاه روح بن تيمورلنك . وذلك إلى آثار أخرى دليل على عناية أمراء المسلمين بالقصور الجبلية ولاسيما الخط .

وفي هذا الإيوان كرسي من الخشب يقال إن المهدي سيجلس عليه أول ما يظهر للناس ؛ وفي وسط المسجد معلى يسمى مسجد بيرز (مسجد المرأة المجوز) وفيها بيل للشهد الرضوى بناية اسمها دار الحفاظ . وتصل المسجد بالشهد الرضوى أبواب صغيرة



مسجد الامام على الرضا بمدينة السند

زونا المسجد الرضوى صبيحة الجمعة ثالث رجب سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف فرأينا أنواراً من الزواجر والزائرات متراحين بين مصلى ومسبح وداع وبك ومقبل للأعتاب ومطيف بالفرج المقدس ، ولهدا المشرودي بملأ القلب خشوعاً ورحمة ، وسار بنا الدليل إلى بناء في ناحية من الحرم اسمه حجرة التشريفات ، فصعدنا إلى حجرة كبيرة بها جماعة من القوام على الحرم فأحسنوا لقائنا وقدموا إلينا الشاي ، وتحدثوا معنا بالعربية والفارسية معلنين سرورهم واعتباطهم ، ومتحدثين بالأخوة الإسلامية التي تجمعنا وإياهم ؛ ثم انصرفنا شاكرين آملين أن نمود إلى شرف الزيارة مرات حتى تقضى النفس لبائتها من مشاهدة هذا الجلال والجلال

ويوم الأحد التالى زرت المكتبة الرضوية وهي في الصحن الجديد في الطبقة الثانية ، وقد اطلت فيها على مصاحف بحار الانسان في رسمها وبجزء من وسطها ، وحديثي قيم المكتبة

يرى الوافد على مدينة الشهد قبة عالية مفضاة بالذهب ومنارتين مذهبتين رفيعتين . فهذا أول ما يصرّ البصر من مسجد الامام على الرضا . فلما ذهب إلى المسجد الذى يسمى الحرم الرضوى أو المكتبة المقدسة (آستانة مقدس) رأى أبنية جميلة شائعة واسعة رائحة لا يستطيع المشاهد أن يعرف خطتها ويذكر أقسامها إلا بعد تأمل طويل وزيارات كثيرة

إذا دخل القادام المدينة من غربها فسار في الشارع الكبير لتقاء الشرق انتهى إلى أبواب ضخام رائحات وراءها طريق مبلط ينتهى إلى مدخل الحرم الرضوى فيلجئ إلى الصحن القديم (صحن كهنه) وهو فناء واسع تجري في وسطه قناة ماء ، ومحيط به مساكن لطلاب العلم وغيرهم . وإلى أشفق على القارى من تفصيل الكلام في وصف هذا الحرم العظيم الذى توالى عليه الأيدي بالتشييد والترميم قروناً كثيرة . غشي أن أقول إن في وسط الحرم قبة الامام الرضا وأروقة متصلة بها ويمتد الصحن القديم شألي هذه الأبنية ، والصحن الجديد شرقها ، ومسجد جوهر شاد جنوبها ، وبحار الطرف في جبال القبة الشريفة وزينتها وفيها المسجد كله من الكشاشي والبلور والذهب الخالص ، والقبة تقوم على قبر الامام الرضا . وهو في جانب منها ، ويظن أن قبر مهرون الرشيد في وسط القبة ولكن لا يرى الزائر منه أثرًا أقدم ما في هذه الأبنية يرجع إلى سنة ٥١٢ وهو بناء السلطان سنجر السلجوقي . وقد توالى الملوك والكبراء من بعده على البناء والتنافس فيه ، ومن هؤلاء السلطان ألبايقو ، من الملوك الألبانية ، وشاهد رخ بن تيمورلنك وزوج جوجوش شاد ، ومشير على نوابي وزير السلطان حسين بايقرا ، ثم الملوك الصفويون ولا سيما طهاسب وعباس الكبير ، ومن القاجاريين فتح علي شاه وناصر الدين شاه . كل هؤلاء بذلوا جهدهم في أن يبرزوا في الشهد الرضوى أثرًا خالداً يكشف آثار من سبقهم فتركوا هذا البناء الجليل الذى يميز القمم عن تصوره لقارى

وقد وعنت في المقال السابق أن أصف مسجد جوهر شاد هذه الأخيرة القبة الخيرية ، فهو مسجد يمتد جنوبي للشهد الرضوى

مقبرة بها قرية سناباذ التي دفن فيها الرشيد العباسي والرضا العلوي
فتمت حتى صارت مدينة الشهد الحاضرة واتصلت بأبنيتها
ببوقة ونسخت اسمها

وقد اشبهت أسرطوس وبوقان على بعض الجغرافيين فقالوا
إن مدينة طوس مدينتان : طابران ونوقان . قال ياقوت عن
طوس : « وهي مدينة بحراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ
تشتغل على بدتين يقال لاحدهما (طابران) ، وللأخرى (نوقان) »
والحق أن الأقليم طوس مدينتين كبيرتين هما طابران التي سميت
طوس ونوقان التي أدمجت في مشهد كما قدمت . وكان لطوس
ميرانشاه ابن نيمورثك سنة ٥٧٩ هـ

وينسب إلى مدينة طوس الامام الغزالي ، ونصير الدين
الطوسي وغيرهما من العلماء . وقد مات الغزالي بها ودفن بالطابران
إحدى عجلاتها ، رابع عشر جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ هـ ، ورواه
الأبيوردى فقال :

يكنى على حجة الاسلام جيلوى من كل شيء عظيم القدر أشرفه
وما لن يجرى في الله عبرة على أبي جلد لاح ينفه
تلك الرزية تسهوى قوى جيلوى

والطوف تسهره والقمع تنزهه
فاله حقة في الزهد منكورة ولا له شبه في الخلق نمرفه
مضى ، وأعظم مفقود جنت به من لا نظيره في الخلق يخلفه
وينسب إلى طوس كذلك الشاعر الفارسي أبو القاسم
الفردوسي صاحب الشاهنامة المتوفى سنة ٤١١ هـ . وبها مات
ودفن على مقبرة من باب رزان أحد أبواب المدينة . في سورها
التيال الشرق

وقد زار نظامي المروض قبر الفردوسي سنة ٥١٠ هـ وقال :
« وكان داخل الباب بستان للفردوسي فدُفن فيه وهو اليوم
هناك » وقال هولتاش السمرقندي سنة ٨٩٣ هـ « وقبره في طوس
بجانب ضراب الباسية ، وعصرقه الشريف معروف اليوم ، يزوره
الناس » ويقول القاضي نور الله في أواخر القرن العاشر الهجري
إنه زار قبر الفردوسي

وقد ذكره بعض مسيحي أوروبا ، وأوائل القرن التاسع عشر
الميلادي . وقال تانيكوف سنة ١٨٥٨ إن البناء الصغير الذي كان
يميز قبر الفردوسي قد أدمر

وقد اجتهد أدباء إيران حتى عرفوا بالقرائن مكان القبر

أن بها آلافاً عدة من المصاحف المخطوطة : رأيت قطعة من
مصحف بخط كوفي في آخرها : « كتبه بن أبي طالب » ،
ومصحفاً كاملاً بخط كوفي آخرها : « كتبه الحسن بن علي بن
أبي طالب » ، ورأيت مصحفاً وقفه إبراهيم قطب شاه سنة ٩٧٠
فيه ٣٣٩ ورقة ، وفي كل صفحة ١٢ سطراً عملة بالذهب واليا ،
وطول الصفحة ٥٦ قيراطاً وعرضها ٣٧ ، وفيهم من طبع الصناعة
ما يجلي عن الوصف ، فما يزال الناظر فيه حائر القلب والطرف ؛
ومصحف آخر وقفه السيد محمد جعفر خان سنة ١١٤٨ فيه ٦٠٦
ورقات كل ورقة لها نقش خاص يختلف نقش الورقات الأخرى .
وفي هذه المصاحف من مجانب النقش والرواية والتجليد ما لا
يمكنه إلا إرائي . وقد قيل لي إن بعض الأوربيين بذل في جلد
مصحف منها مئات الجنيهات فلم يظفر به . ورأيت ورقة واحدة
من مصحف في طول قامة الرجل الطوال . وبها سبعة أسطر
خط الأمير بایستخر

وقد شهدنا في مدينة الشهد افتتاح مستشفى الشاه رضا وهو
مستشفى كبير عظيم بأسره حديثه ، ومعرض صناعات خراسان ،
ورأيت أيضاً باسمه كائن رايها في ميدان سلطنت آباد بطهران
وقد توسعها أيضاً . وكانت محلات للنداء والشماء وما إليها وفي
الوزراء وموتى بالحرم (الرسولي) الذي فيه حبيب كثيرة .
وزدنا مدفن نادر شاه ، وهو البطل الكبير الذي رجمته عنه من
رعى النعم إلى رعاية الأمم ، والذي أخرج الأتانيين من إيران ،
ودبر الأمور بسم الصفويين حيناً ، ثم اشتد بالأمر وتسمى نادر
شاه ، ثم فتح أفغانستان والبجانب وضم كنوزاً لا تحصى من
دعاه ، واضطر الدولة العثمانية إلى مصالحته على ما أراد فدولته ،
وتوفى سنة ١١٦٠ هـ بعد أن سيطر على إيران مشربن سنة . دخلنا
حديقة واسعة في وسطها بناء مرتفع قليلاً يشتمل على حجرات
عدة ، دخلنا واحدة منها فقبل هناك نادر شاه وسيداه قبر هنا

طوس :

على خمسة وعشرين كيلاً إلى الشمال من مشهد ، آثار المدينة
الكبيرة التي كانت من أعظم مدن خراسان ، والتي نشأت
جماعة من كبار العلماء والأدباء : مدينة طوس . وطوس اسم أعظم
في خراسان كان فيه مدينتان كبيرتان : طابران ونوقان . فأما
طابران فقد انسمت ونهت حتى سميت طوس باسم الأقليم كله ،
وفي اسم طابران على إحدى عجلاتها . وأما نوقان فكان على

فشادت الدولة عليه ساء فخر بنى "تمدى" سورته تحت هذا :



قبر الشاعر النبط أبو الفهم الفردوسى

مرنا إلى طوس عشية يوم الجمعة ثالث شهر رجب (١٢) أكتوبر سنة ١٩٣٥ - ٢٠ مهرم سنة ١٣١٣) فلما كنا بعد نصف ساعة قلنا إلى الشرق ، واجترأنا نهر كشف في جادة واسعة نفى إلى حديقة الفردوسى ، فرأينا بستاناً كبيراً يتوسطه حوض واسع ، ورواه نبتة جميلة رائحة . وهي مصطبة واسعة مربعة يتوسطها بناء مربع القاعدة يرفع زهاء أربعة أمتار ، كتب على أربعة أوجهه أبيات من الشاهنامة . وزيد على الوجه الأول كتابة تبين عن غاية جلالة الشاه رضا بهلى بالفردوسى ، وأمره بتشيد البناء في التاريخ المبين به .

ولبناء باب صغير على جانبيه نقوش تمثل حوادث في الشاهنامة . ويضئ الباب إلى حجرة في وسطها قبر عليه صفيحة مربعة من الرمرمر تحت فيها كُلت منها أن أدلة كثيرة كتبت أن هنا قبر الفردوسى وتاريخ مولد الشاعر ووفاته ، وفي الجدار المقابل لباب كوة . والبناء في جملة جميل رائع

جلسنا في سرادق ضرب هنالك ، فلما اقترب مقدم جلالة الشاه ، مرنا إلى النصب فوقفنا على سجادتين فرشت بين الحوض والبناء ، وقف الوفود وحدهم ، وأمين الأرائين وحدهم . ثم أُنبل جلالة الشاه ، فسلم على الوافدين واحداً واحداً ، يرفقه هم رئيس الوزراء ، ووزير الماف . ثم ارتقى جلالة الشاه النصب ، ووقف بقراً كلمة افتتاح تذكّر الفردوسى . ثم قطع بغراض الشريط المحيط بالنصب ودخل فرأى قبر الشاعر ، ثم دعى الوفود فدخلوا . ثم وقف جلالة الشاه في ناحية من الحديقة يتحدث مع وزرائه ، ثم ركب سيارته . وغنياً زمناً تجمع المصين عما نرى ، وتأخذ بأطراف الحديث

ورثت على يد الحاذق المصنف بن حذافة فردوسى ساء له قبة وقد تهدمت عليه . فقل من كثر . من هل مشهد إليه قصر بنده الرشيد . وفي بعض النسخة في له . التزلى . وإبه بنى على دنى مرقد السلطان سحرى صرو . وعلى أسفله بنى مرقد السلطان الجاني فى السلطانية . وإعنا العلم عند الله



الأستاذ ميو رسك أستاذ الفئات الدفعية بجامعة بى والدكتور عبد الوهاب عزام في حفرة جلالة الشاه

رجعنا إلى مشهد فبقينا إلى صبيحة الاثنين . ثم أخذنا طريقاً عوداً إلى طهران عبر الزهراء عزام

لجنة التأليف والترجمة والنشر

المختار

من شعور بشار

اختيار الأديبين الكيرين العروفين بالخالدين ، وشرح لأبى الطاهر اسمايل بن أحمد بن ريادة الله التعجبي البرقى من أدياء القرن الرابع الهجرى أتمت طبعه لجنة التأليف ، في نحو ٤٠٠ صفحة مع ضبط الشعر والتريب ، على ورق جيد

ومنه ١٢ عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الكردلى غمرة ٩ (عبد العزيز) مصر — ومن المكتبة التجارية والمكاتب الشهيرة

أحمد المتنبي

للشاعر الفيلسوف جيل صدق الزهاوي

...

١

أحمد كان مثل بحر رجب
 تنفل الناس منذ كان بشير
 إن يكن أحمد نبتاً في القو
 فقد كان الشعر ربحاً إليه
 إنما معجراته في معانيه
 كم له من معنى تراه قريباً
 ومن اللفظ ما يكاد من الرة
 موج فوق لجة كالكتيب
 قاله معجراً لكل أديب
 فما إن عليه من تريب
 سوراً للإصلاح والتبذيب
 وفي لفظه وفي الأسلوب
 وهو قس الأبر غير قرب
 به يجرى إلى صميم القلوب

٢

أحمد كان شاعراً وحكيماً
 أحمد لا يفي وإن كان في قبر
 أحمد كان في الزعامة للشعر
 قد أراد العساد لغيره ضماً
 جعل الشعر كالنهار مضيقاً
 وكان الديوان في جمعه ما
 قلوا الشاعر العظيم اغتيالاً
 وبأسرلر النفس كان علياً
 رعبته الأليم عظماً رمياً
 وفي السلم بالحياة عظيماً
 فأنى الحُر أن يكون مضياً
 بعد أن كان الشعر ليلاً بهياً
 قاله كلف التجوم مدنياً
 وقسا قلته فكان ألياً

٣

أيها الشاعر الخفي القدير
 أكبر الفضل ما تقدره الأجيال
 إنما قد أصاب شاكسة الأدم
 ذمٌ دنيا غرارة ليس تخطو
 أفعُج الحاديات في التريب والشعر
 فأنل الشعر قد يور مصاباً
 حبذا الشعر آتياً من شعور
 باسمك اليوم يهتف الجمهور
 لى من بدأ أهله والجمهور
 لنا أصابك القصور
 من رزقنا يسوء فيها الصير
 ق على التابه الأديب تدور
 بمليح وشعره لا يور
 إنما يلبس الشعور الشعور

٤

يختل الأذباب إنك باق
 كل بيت قد قلته فيك أرفى
 وستحيا في أنفاس الشواق
 آهة لى جاءت من الأعراق

حرم القاتلوك أمهم من
 وقد صارت الخطوب إلى أن
 تاعر العقل، شاعر الجدل والفتنة
 والذي آمنت يمشه التنا
 جات الخليل وهي تنحط إلى (١)

٥

إنما أنت للقرىب الجديد
 لست بمن تقول كل قديم
 أستاذ اللولتين كنت رسولاً
 ولقد صاغوا الشعر قبلك من له
 واحد أنت من عبقارة ما
 أنت بمن جنى القريض عليهم
 كنت حيناً كاليث يزأر للبط
 مثلما أنت للقديم البعيد
 غير أنى أحب كل جديد
 ذا كتاب تدعو إلى التوحيد
 ط ووزن وصفته من حديد
 توا على الأرض غيلة لمخلود
 ثل الشعر كم له من شهيد
 ش وجبتا حبالبلل الفريد

٦

أنت بالشعر إدهزرت الترموا
 حكمٌ للذى أراد صواباً
 تلك ناز إذا حبت فهي تبق
 يتعب الشعر في التخوير حتى
 قد دعاك الثلا فسرته إليه
 إله وحده الحبيب الذى قد
 ولئن كنت للعقبى بنيصاً
 كنت رضى النعى ورضى القلوبا
 ونسب لمن أراد النسيب
 من جديد للمصطلين لهيبا
 يهب الناس شاعراً أو أديبا
 ودعوت الثلا فكان مجيبا
 كنت منه وكان منك قريبا
 فقد حكنت لذلك حيبا

٧

أنت فرد يا أحمد المتنبي
 ما دعوت التوفيق للقرىب إلا
 كثر التائقو قريضك بالبا
 رب بنت للشعر قد ودعوا
 غير أن الأيام قد ضربتهم
 شاعر أنت للروية جما
 ولقد قلوا ما لأحمد قبر
 في قريض نظمت، إى ورى!
 ومضى عند الدماء جاءت تلقى
 طل سترأ لصدقه بالكذب
 في ربيع الصبا على غير ذنب
 بهدرب تأجبت أى ضرب
 برغم الحساد في كل حطب
 كذبوا، إن قبر أحمد قلبى

(١) من أعيا إذا صاب

فانك مصرى ...

للاستاذ غفرى أبو السعود

لناسبة ما أماء بسى الأفونج من أميرات الاستحمام
أنت، مرس منظر للوزير الوطنى بدور البنتا

أفم صاغر أوازغم حياتك وأشفقاً
وإنك شرقى وسئل أعارب
وإنك بين البيض أهر كالبحر
وإنك ذبل العصر والغير رأسه
ولست بجمال ولست بهانع
يجبى بكات الحضارة مبدعاً
وأنت إذا قال للمأخبر عاجز
ورأيتك مبدوء وقولك ضائع
وأرضك تملهى للدخيل وملعب
وحكك مبدول وسبك عايش
وأنت أجير في بلادك خادم
توكلى بأصنى دوماها وتاجها
ولا تفتين يوماً على إذا ابهرى
فشفك من ذراى إذا احتد عاصب
ومشك من ينعى ويغوى ويحلل
فإنك مصرى وإنك مثلهم !
يدريك غفرى ويملوك أعجم
وحكك فى الدنيا كجلك أستع
تقاعست عنه محجا حيث يقدم
وغيرك مشهود الصناعة محكم
وتتجب بما بات بأى وتسمهم
وانتفقت بيض التوارىم منعم
وسيان منه صارخ ومكتم
وجدك ملهات لن يتهكم
وإنك بين الطامعين مسمم
وغيرك يستجدى رضاهم يخدم
ويزيك ما يتقى ويكفك درهم
بسبك مفتناً عليك ويشتم
ومشك من ينعى ويغوى ويحلل

١٢

إنما جاءت الوفود ترأى
إنهم يكبدون منك زعياً
إنهم لتوا دعوة الشعب لما
لك بأحد الأملات فى اللو
حينا أليات بها كنت تشدو
سكت البلب الذى كان يشدو
محسن للتجديد أحد فى البد
فإنك مصرى وإنك مثلهم !
يدريك غفرى ويملوك أعجم
وحكك فى الدنيا كجلك أستع
تقاعست عنه محجا حيث يقدم
وغيرك مشهود الصناعة محكم
وتتجب بما بات بأى وتسمهم
وانتفقت بيض التوارىم منعم
وسيان منه صارخ ومكتم
وجدك ملهات لن يتهكم
وإنك بين الطامعين مسمم
وغيرك يستجدى رضاهم يخدم
ويزيك ما يتقى ويكفك درهم
بسبك مفتناً عليك ويشتم
ومشك من ينعى ويغوى ويحلل

جميل صبرى الزهاوى

٨

لك فى الشعر عزة قصا
إنهم ضلوا فى غلام الليالى
إنما قاله القريض كثير
بين من راضوا الشعر وأقروضه
القريض الشريف من أهاو
ليس من حظ البقرى إذا برز
ليس بالشعر ماخل من شعور

٩

فاق شعر به نقتت مينا
كان يحكى اليراع منك حلاماً
كنت تسطو به فيدى زيرا
خصكوا غيرة فأسبلت دما
هضم دوائك الذى هو فردو
إننى كلما له جث أتلر
ولقد أبهر الككة أملى

١٠

كان ليل يدجو وكان صباح
أنت فى بحر كنت تسبح والبا
بك ليل القريض بد ظلام
ثم زاد القصور صناعا
ثم كلف النواة فيه فريق
ففرق مقلد لسواه
ثم شئت بين الفريقين حرب

١١

واحد أنت من ملوك اللانى
شاعر العقل والموالط فى النة
لا يدانيك ناقد قد تحدى
ما لم فى البلاغة اليوم أرض
أنتما كنت ترسل الشعر إلى
بعد أنف من السنين تقى
تقرى السامى قريضك منهم

(بنداد)



أندريه جيد

كان يجب أن يمر بنفسى
هذا الحاطر وأنا أقرأ الدراسة
القيمة التي كتبها في الشهر
الماضي الناقد الفرنسي بنجامان
كروميو عن أندريه جيد .
ذلك الكاتب القذافي جاوز
الخاصة والستين وهو مع
ذلك لا يزال شاب القلب
والنفس يزعج مدوسة (التحرر
الأخلاقي) Immoralisme في
الأدب الفرنسي الحديث ،
ويبلغ مشاكل الشباب
النفسية وخصوصاً الجنسية
والزلات العائشة الغتلة التي
تلازم الكثير منهم بصراحة

جريئة وحرية لا حد لها حتى فقر الشيوخ من ذلك الكاتب
الشيخ . واحتفظ الشباب بالولاء له وتعبيده والهام أدبه
لم أكد أقرأ قول بنجامان كروميو : (إن نظرة إلى أندريه
جيد تبين لنا أنه مخلوق مضطرب قلق ، مقعد ، يتركب من عدة
شخصيات . ولكنه تمت إلى نوع نادر من البشر) ثم قوله .
(وعندئذ لا تلبث أن تعرف أن فنه صورة منه) . لم أكد أقرأ
ذلك حتى صرت أمام هينى كشرط سينائي كل الصور التي رأيتها
لأندريه جيد . وتذكرت عددا من مجلة (Vu) كالأشكال قد نشر
- المناسبة لأذكرها الآن - بسع صور له في فترات حياة مختلفة:
في الشباب والرجولة والكهولة . وتذكرت معه هاتين العينين
الحازنتين ، والوقفة الضعيفة ، والشارب الخلق النادر بين
الفرنسيين . الذي يترن من سن الستين إلى الثلاثين . فمرت
عندئذ بقدر ما في تحول بنجامان كروميو من الصدق ودقة الملاحظة

نعم إن غنى أندريه جيد وغلظته هما قبل كل شيء صدق
لمشكلة نفسه ومأساة حياته . فقد نشأ جديداً في أسرة دينية متشعبة
من أب بروتستانت وأم كاثوليكية . وكان أثر بروتستانتية والده
أعمق من أثر كاثوليكية والدته . وديني جيد تربية دينية خالصة ،
فكانت هذه التربية وتناقضها مع طبيعة جيد أولاً ومع الظروف
التي صاوتت شباباً ثانياً سبباً قاتماً في أن يجمل من حياته مأساة

من الأدب الفرنسي المعاصر

أندريه جيد

André Gide

بقلم: علي كامن

كثيراً ما تقع أعيننا على صورة نقشها برام رسام بارع ليمبر
بها عن فكرة من الأفكار فإذا هذه الصورة توافق موى في
نفوسنا لأول نظرة بحيث نرى فيها خير ما يمكن التعبير به عن
هذه الفكرة . كذلك قد نقرأ جملة قصيرة خطها قصوى أو نافذة
يصف بها شخصاً من الأشخاص فإذا هذا الوصف بالتبعية لنا
كأنه كان مسألة منشودة وصلنا إليها بعد طول عناء . . . كأن كلا
مننا كاتب يتردد أمام عينية هذه الشخصية يرد وصفها ويحديدها
ولكن عبثاً ، حتى جاءت الجملة التي قرأها فنزلت على قلبه
وأعصابه اللطيفة التلقية برداً وسلاماً !

وغيرك من إنسان الحيف متناهٍ . وفكر على مستكبر بهمهم
ولا تتحدث كذا إلى مصلفاً

فترقص وأصمت إن صمتك نغم
عنبر ، وشبه يفتقد يظلم
بذاقت الأقدار: شبه مكابر
ولا تدر: كن عبداً لمصر وأحضر
ولاذ كن عبداً به الشمر وطدوا
وعهداً إذا ربحى به الناس منكنى
وعهداً به امتسى الزمان مسيماً
ولا تفرق تلك اليهود ولا تنج
وتلك عهداً قد تولت وقد تلكت

شؤب ، ومن لم يحكموا الناس يحكموا
فيسر دأغاً أو ظم لهم ضارباً
بزم إذا ما أجمعت الجن فقم
وخرج يعم السخ عن غير كاشع
ويذكر يجب الصمت لا يتكلم
فقرى أبو العمد

له . اليس هو القائل : (إن كل ما هو متطور يؤثر في ؟) لقد تأثر بالشراء الرزينين الفرنسيين . وبأوسكار وايلد الأيرلندي ، وبيشه الألمان . ودستوفسكي الروسي . لما كان أدبه كلاسيكيًا انزعج . على أن جيد عرجم كلاسيكيته بعيد كل البعد عن العبودية لن تأثر بهم . فتخصبه القوة المستقلة تنبش بها أعماله كلها بشكل قوي مؤثر ، وإن طبعته التأثرة الثقلة وسجده الصارخ في التحرير بحمله بحري وراء الثقافة الواسعة التي لا تصرف التميز بين كاتب وآخر - فأننا - كما يقول - أنتظر دائمًا شيئًا أحله : أنتظر ضروبًا جديدة من الفن وأفكارًا جديدة) ولقد ملئت به رغبته الحادة في المعرفة الشاملة إلى دراسة اللغات الأجنبية كي يقرأ أعمال من يعجب بهم لغاتهم الأصلية

كانت أعمال جيد^(١) الأولى (دفاع أندريه ولتر) (١٨٩١) و (Traité du Narcisse (١٨٩٢) و Le Voyage d'Unen (١٨٩٣) عبارة عن اعترافات تتضمن نزعات جيد الفكرة التي أراد بها التحرر مرة واحدة من حياته الطاهرة للتحشفة . ففى أول أعماله يقول (الحياة الطائفة : تلك هي أسمى حياة ، سويلا أستقبلها بغيرها مطلقًا . لقد زدت من هذه الحياة الطائفة ضروبًا كثيرة : على أن الحياة الحقيقية كانت أقصرها)

وفى هذه الأعمال الثلاثة الأولى يلمح القارئ بين سطوره ما يويلا لجامعة خفية يحاول جيد أن يحجم عن التصريح بها

على أن هذه الحيرة التي يبيحها جيد لنفسه دون قيد لا تلبث أن يطنى عليها أحيانًا إحساسه الأدبي فيقول في نفس الكتاب : (إنني أتمنى وأما الآن في الحادية والعشرين من عمري ، وهي

(١) ولد أندريه جيد في باريس في ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٩٦ وتعلم في مدرسة الألسان Ecole alsacienne ومدرسة هنري الرابع Lycée Henri IV وأعماله الأدبية : Les Cahiers d'André Walter (١٨٩١) — Traité du Narcisse (١٨٩٢) — Le Voyage d'Unen (١٨٩٣) — Paludes (١٨٩٥) — Les Nouritures Terrestres (١٨٩٧) — Prétextes (١٩٠٣) — L'Immoraliste (١٩٠٢) — Sait — (١٩٠٣) — Nouveaux Prétextes (١٩١١) — Le Retour de l'enfant isabelle (١٩٠٧) — La Porte étroite (١٩٠٩) — La Symphonie — (١٩١١) — Les Caves du Vatican (١٩١١) — (١٩٢١) Si le grin ne meurt — (١٩٢١) — Dostoevsky Souvenirs de la cour d'assises (١٩٢٣) — Voyage — Cédipe (١٩٢٥) — Les faux monnayeurs (١٩٢٤) — Essais — Robert — (١٩٢٧) — Retour du Tchad — au Congo (١٩٢٩) — L'Ecole des femmes — sur Montaigne (١٩٢٩)

إنسانية كبرى ، وأن تحمل شخصيته حربة لحرب شعواء بين جيد للتدين بولاده وأسره وتربيته . وجيد التحرر بحجرك كلاً من سيطرة الدين منعه وإرادته

عند ما بلغ جيد سن الشباب استيقظت همه على أشعار الجيل الأول من المدرسة الرضوية في الشعر الفرنسي تحت زعامة فرلين ورامبو وملاردى . وكان عهد ازدهار هذا الجيل قد آذن بالنسب وخلفه الجيل الثانى الذى من أعضائه فرنسيس جيد وبول كلوديل ، وبول مور . فانضم إليهم أندريه جيد إلى واحد في الشعر الرضوي الخالم السامح في أجواء انطليان ، التحرر حتى من القيود الشعرية نفسها ، سبيلاً إلى الانطلاق من عالمه الدينى الضيق المنزوق . ولم يكن تأثر جيد بالشراء الرزينين قاصرًا على فهم غسب ، بل وجد في حياة الكثير منهم مثل فرلين ورامبو مثلاً على حياة الفنان الحر الطليق الذى يريد أن يصل إلى فهم الحياة الحق مهما كلفه ذلك من الثورة على كل تقليد ، والمخرج على كل عرف أخلاقى ؟ على أن درزمية أندريه جيد لم تبلغ في تحكم الماطفة بها ما بلغت درزمية الجيل الأول . هو أقل جدية في الماطفة ووجهاً في الطيال . وهو أسمر سخرية وأعمق تفكيراً وأشد رغبة في إدراك حقيقة نفسه ، وأعمق انطلاقة وتملقاً بالحياة المرحة . وفى أول كتبه Les Cahiers d'André Walter (دفاع أندريه ولتر) (١٨٩١) تراه يبرر عن ذلك بقوله (يجب النظر إلى الحياة بين شاملة وطبيعة طلاقة مع الاحتفاظ بالنفس المشقة)

وفى ذلك الوقت أيضاً - وقت شباب جيد - غزبت فرنسا أفكار الفيلسوف الألمانى (نيتشه) ، والكاتب الأيرلندي (أوسكار وايلد) . تأثر بهما أندريه جيد تأثراً عظيماً . أخذ عن الأول فكرته عن (السيرمان) ، وعن الثانى فكرته عن سيادة الفن وحق الفنان أن يحمى على هامش الماديات الأخلاقية المرعية ، والأثنان - جيد ووايلد - يتفقان في إعانتهما بفكرة الجلال عند الأفيثيين القدماء

كذلك تأثر جيد بفكرة الكاتب الفرنسى موديس باريس Barrés عن (عادة النفس) Le culte du moi وأخذ عنه سخريته المألية

وأخيراً يحجى دور الكاتب الروسى دوستوفسكى فكان أن نيتشه وأوسكار وايلد كانا أعظم من أثر في جيد الشاب ، كان دوستوفسكى أعظم من أثر في جيد الرجل

من ذلك رى أن جيد قد تأثر بكل الآراء المتطرفة المعاصرة

وآخر مودراً إنسانية متباينة تختلف كل الاختلاف عن شخصية
وراءها الذي نسمو بعقيرته كلما استطاع التجرد من كل مؤثر
ذاتي. وهذا هو مراه في قصتي، Eugénie Scérphius Scérphita،
Grendet للقصص العظيم بلزك، والقصتان تقتربان من حيث
تناقض نفسية الشخصيات من قصتي *Le Immoraliste*
و *La Porte étroite*؛ على أن الفرق بين بلزك وجيد - من هذه
الناحية - أن بلزك في قصتيه رسم لنا شخصيات خارجية من
نفسه. أما جيد فشكل شخصية من شخصيات قصصه عبارة
من فكرة متحركة من أفكاره. ففي قصتيه السابقتين زاده يحتفي
وراء شخصيتي (ميثيل) و (أليسا)، شخصية (أليسا) هي
سدى حياة جيد الطفل الذي نشأ بين أعتاك الدين طبع حياته
كلها بطابع لم يجد جيد وهو رجل سيلاً إلى التخلص منه؛
وشخصية (ميثيل) هي شخصية جيد الشاب المفكر الذي نظر
حوله فوجد أن حياة الزهد اللامنية قد حرمته كل متع الحياة فلم
يجد وسيلة إلى التحرر من تراث ماضيه وتوبيخ ما تقدمه
المر في أحضان الزهد والحرام إلا بانسكار كل قاعدة أخلاقية
واستغلال كل دققة للتمتع بكل لذة مستطاعة

وقد يلام أندريه جيد وبهم فته القصصى النفس لأنه اختفى
وراء كل شخصياته ولم يرسم لنا مودراً إنسانية خارجة من نفسه
شان القصصين المبائرة. والواقع أن جيد ليس له من النبوغ
القصصى نصيب عظيم، وإنما عقيرته الحق هي في تلك الدعوة
الحارة إلى (سيادة الحياة) وفي ذلك البحث التواصل في سبيل
فهم نفسه والنفس الانسانية. وفي ذلك الاحتمال البلس لهذا
الكفاح المتيف داخل نفسه بين رتيبه وبين تفكيره بين الماطنة
الدينية وبين الأبحية الأخلاقية. ثم أخيراً في محاولته الجريئة
للتوفيق بينهما كما سئرى. ذلك كله هو الذي يسطي فن أندريه جيد
لونا بجمدياً وشاء، ووسطى كتيبه ذيرها فل أن نصادفه في كتب
أعظم الكتاب المعاصرين. أليس هذا الفن - كما يقول الناقد
أندريه ير - هو خير تفسير من اضطراب العصر الذي نميش
فيه؟ إن في كل صفحة من صفحاته نجد النفوس القلقة الجامعة
عمالاً لا مثيل له لواحيتها النفسية، فهو يكتب كما يقول (حتى
يجد كل مراهق يعجب فيها يمد يده لأمالي وأنا في السادسة عشرة
من عمري - ولكنه يكون أكثر مني حرية وشجاعة وأعظم كلاً -
جواباً لسؤاله الرائع) فما هو هذا الحواب؟ ذلك ما سوف نراه

على لامل

البقية في العدد القادم

السن التي تطلق فيها من عقائد الشهوات، أن أقنها لامل
المضي الملبذ. إنني أود في الوقت الذي يمر في فيه الآخرون
وراء مدلتهم أن أذوق الفلتات الخشنة التي تلازم حياة الصومعة)
وفي *Les Nouritures terrestres* (١٩١٧) رى جيد يبلغ
انطلاقه السكى من حيث الدعوة إلى أن المعرفة لا تأتي عن طريق
الفكر بل عن طريق الحس. من ذلك قوله: (إنك لا تستطيع
أن تقدر المجهود الذي كان ثراءً علينا بله لكي نحس إحساساً
صادقاً بالحياة، والألا وقد تحقق ذلك فهو كالحال مع كل شيء آخر
عن طريق الحس والشهوة) وكتفوله أيضاً (لقد تكسنت هنا
وهنا لكي أستطيع أن ألس كل من يتسكع - إن قلبي يفيض
بالحنان والحنين إلى كل من لا يعرف أين يجد مكان دفته. وأحب
حباً مفرطاً كل من يهيم بالتجوال والتصلك)
ثم انظر كيف لا يستطيع القرار في هذا الكتاب أيضاً
من إحساسه الديني حين يقول:
كشت أفراً (عقيدة الملم) فليخت^(١) فشرت بأني سأعود
مديناً من جديد

وفي قصة *Le Immoraliste* (١٩٠٢) رى عقيرة جيد،
وتأثره العميق بالفيلسوف فيتسه، قد تناولوا على إظهار فكرة
(التحرر الأخلاقي) حيث رى بطل القصة (ميثيل) - وهو رجل
مريض - بتقديم نحو الشفاء، كما حرد نفسه من الأوضاع الأخلاقية
وفي *La Porte étroite* (١٩٠٩) و *Isabelle* (١٩١١)
و *La Symphonie pastorale* (١٩١٩) رى جيد - وخصوصاً في
القصة الأولى - يبالغ بشخصيات تخالف تماماً في تفكيرها وزعمها
ماتراه من الأفكار والنوعت في الأعمال الأولى، لأن الأولى استسلام
مطلق لتداء الحياة، والثانية استسلام مطلق لتداء الماطنة الدينية.
فيبدأ رى (ميثيل) في قصة *Le Immoraliste* ذلك التأثير على نظام
الأسرة، المهاجر للمه وزوجته، للتعرد على الراحة والاستقرار،
الراغب في الرحيل إلى أبعد مكان، الواجد في الحرية الجديدة
والانطلاق الحسى شفاءه المائل. رى أيضاً (أليسا) *Isabelle* في
قصة *La Porte étroite* هو تلك الفتاة الوداعة اللشقة التي تتعمرها
الماطنة الدينية حتى دفعا إلى رفض الزواج من ابن عمها (جيدوم)
التي تحبه لكي تقصر نفسها على الاستسلام لأحاساسها الدينية،
ويؤثر جيد من الله الذي تسميه (الأحسن) *Le meilleur*
ولا شك أن القصصى البقري هو الذي يرسم لنا بين حين

(١) فيخت فيلسوف ألمان متأثر بفلسفة (كانت)

القصص

من مرة أنك جديرة بأن تحوزي إعجاب الناس ، ومع ذلك فانت
لست من صنع إسان »

وابتمت ميني شاكراً ، ولكنها أجابت في منطق مكروس :
« ولكني على أي حال لست سمكة »

فتشبت برأى وقلت :

« على أي قلت إن هذه السمكة جديرة بأن تحوز إعجاب
الناس ، لأنها سمكات غير حقيقية ، هي سمكات تقليدية . »

فلقدت ميني في أولاً ، ثم في السمكة ثانياً ، ثم عدلت تحديق
في ، ثم صفقت يديها وقالت :
« أصبح هذا ؟ »

وكانت ميني من أولئك الذين يعيشون وينمون ولا يعتمدون
دور الطفولة . ومثل هؤلاء يسهل إغراؤهم وقيادتهم ، وليس
عندهم من الأشياء ما لا يمكن تصديقه والإيمان به إذا ما قيل لهم
ذلك . قالت ميني :

« ولكن كيف تتحرك هذه الأسماك ؟

فقلت لها : « إن الكهرباء مسطرة عليها . »

فالتفتت بسرعة إلى الأسماك وانحنى على الصندوق تدفق
النظر إليه . وكانت بداها الرتجبتان مثبتتين على موضع قلبها .
وقالت

ولكن كيف تيسر لها كل ذلك ؟ إنها تفتح قاعها . والصنيرة
هذه تتحاشى الكبيرة في سيرها نحو سطح الماء . وهناك في
الركن الآخر اثنان يتقارضان القبل ، كأنهما شقيقان . . . أي .
أي . . . وفي التام السمكة الكبيرة وقد اهتزت للياه من فوقها
كفارس البحر الذي رأيناه في حديقة الحيوان ، وكان رينيه معنا
« . . . ثم إنه لشيء عجيب . . . ولكن ألمشك الله ألا عسى

هذه اللياه فإن الكهرباء سارية فيها . »

فلستجبت ميني أصعباً من فوق سطح الماء وقالت .
« وهذه السمكة وجدها لم تنظروا إلى الآن بنظرات حادة ؟ »

ضحية الوهم

بقلم القصصى الايطالى للمروى

ماسيمو بونتيللي

Massimo Bontempelli

عهد إلى « رينيه كلامار » أن أقتل الوقت مع « ميني » ،
لأنه يريد أن يقضى أمراً يقصيه عنها نحو نصف الساعة .
فأخذنا نسير في طريق الوفر . وعلى حيف غربة تركتني ميني
سريعة إلى الناحية الأخرى من الشارع لترى صندوقاً زجاجياً
مستطيل الشكل وضع أمام حاوت لبيع أدوات صيد السمك .
وكانت الأسماك الذهبية تسبح في الماء الصافي الذي امتلأ به الاء .
وكانها من شدة فرحها لا تعرف بحراً خفياً أعظم من هذا
الصندوق الزجاجي

وقالت ميني بمد أن صفقت يديها :

« يا آلهي ، ما أجملها ! »

ودوت أنا منها . وواقفتها على ذلك ، وفي صوت نبرات
الجذب ، قالت :

« نعم ، إنها جديرة بأن تحوز إعجاب الناس . »

فنظرت إلى ميني نظرة فائدة وقالت :

« ما هذا التسير : جديرة بأن تحوز إعجاب الناس ؟ أنه لا يزال
إلا لما يصنعه الإنسان بيده سواء أكان هذا صورياً أم شراً
كالتى يتكلم عنه أسدثوك . وكذلك يمكن أن يقال هذا عن
التياب . . . »

ولكني قاطعتها بقوة من يريد الفصل في الموضوع : « لابد
لأن أنت ألفت تفكر إلى أن رينيه كلامار وأنا وعيرته — وهنا
أخذت تنظر إلى كني يتفرس في معرفة الأشياء — دكرأ أكثر

وأبصرت صدقي قلت :

« هاهو ذا ربيته . »

فقلت هي :

« أي ربيته ، يجب أن تنظر إلى هذه الأسماء ! »

وقلت غاطلاً ربيته :

لأن ميني تنقد أن هذه الأسماء حقيقية .

وكان ربيته يعرف طبعاً جيداً . ومعرضه بجي تكاد

تكون نوعاً من اختصامه . فادع بشاطرن هنري

ولم نجد ميني طيلة ذلك اليوم شيئاً آخر تفكر فيه .

ثم قالت لجاء :

« وكيف تكون هذه ؟ أسلمة هي أم لية ؟ »

« ماذا تمين ؟ »

« الأسماك الصناعية »

« هي لينة كالخفوية »

« وماذا تصير لو أنها أخرجت من الماء ؟ »

« تصير كالأسماك الحقيقية والصنيط ، إذ تبنى استنشاق الهواء

وترجف بضع مرات ثم تجرد ولا تتحرك كأنها ميتة . »

« ثم بعد ذلك ؟ »

« ثم بعد ذلك . . . ننتن وتفسد »

« وإذا مادتها إنسان إلى هر ؟ »

« يلتهمها كأنها سمكة حقيقية »

وفي المساء التال جيلت وإلى في البهو تنتظر ربيته ، فقد

ذهب لشراء بعض نقاقت من التبغ

« ميني ، مادامت هذه الأشياء تشغل بالك فأفصح لك عن

سر عظيم . بعد أن اخترعت الأسماك الصغيرة ، حلول الطاء

خلق أحياء أخرى . فاخترعوا المصافير مثلاً . مصافير صغيرة

تحتفظ النقاء . »

« حقاً ، إنني شاعستها وهي من صنع (نوربيرج) من أعماق

المانيا ، ويجب أن نلأ الزنرك إذا ما أردنا بيع غثاه . ورغم

أنها بحرك المتقار والرأس قاتها لا لتطير ، وهي سلية كالمانين . »

« كل ذلك صحيح يا ميني . ولكن المصير الأذن كانت

كالمصافير الحقيقية تماماً . كانت كالأسماك التي شاهدناها في طريق

الوقر . والآن أفنئ إليك بذلك السر العظيم ، ولقد أردت أن

أدلي به إليك من قبل ولكن الفرصة لم تستع لي . قلت لك

خلق الماء أحياء أخرى ثم . . . ولكن يجب أن تقسمي ألا

تذكرني ذلك لأحد »

« حسن ، أقسم على ذلك »

« ثم . . . ثم خلقوا آدميين »

« يا إله السماء . . . ! »

« خلقوا اثني عشر شخصاً : ستة رجال وست نساء »

« يا إلهي . . . وكيف كان هؤلاء ؟ »

« هم كمثل الأسماك . هم مثلي ومثلك »

« ولكن أين هم الآن ؟ »

« هذا ما لا يعرفه أحد . وبذا حفظ السر . بعد أن

خلقوا خرجوا من اللابل . وأخذ الناس تبحثون عنهم دون

جدوى . ولا يعرف غير الله موضعهم »

« ولكنهم بدروا باللباس ؟ »

« طبعاً ! »

« ومتى كان ذلك ؟ »

« منذ أكثر من سنة »

« وأين ساروا ؟ »

« هنا ، هنا في باريس . وكانوا كاملين في كل شيء ، ولا

يمكن تمييزهم من آدميين الحقيقيين . تصوري يا ميني أننا قد نكون

تقاربنا مع أحدهم دون أن نعلم »

« لا ، لا . إنني أشعر بالشيب يدب في رأسي ، لقد

اعتزمت ألا أخرج من المنزل ، ويجب على الناس أن يبحثوا

عنهم . ولذا لا يبترون عليهم ؟ وواجب هؤلاء أن يقولوا بأنهم

ليسوا آدميين حقيقيين

« ولكنهم لا يعرفون شيئاً من ذلك كله . إنهم يستقدون

أنهم من لحم ودم كبقية خلق الله »

واختل تفكير ميني ، ولم أفعل أنا وربيته في تشييت تلك

الأدكار الخبيثة عنها . وقد أفسدنا لها بكل عظيم « أننا لن نغ

إلا للحد من كل تلك الأمور »

« هذا تذكرة لي الآن حتى أهدأ بعض المسود ،

ولكنني أعرف وأعتقد اعتقاداً جازماً بأن كل ما ذكر لي قد

كانت ليلة من بين الربيع . وقد غرقت ميني في النوم الهادئ ، فحسنا . وفتحنا النشادة . وأطلت أنا ورونيه على الطريق تقسلي رؤية . هجوم مرة . وإسماع النظر في الظلام أعجم على جوانب الشارع مره ، ونارة كانت تستلفت أنظارنا الأنوار الحمراء التي تضيء أسماء الحيوانات ، ونارة أخرى تسترعى أبصارنا الإعلانات الوضاعة .

وعلى حين فجأة سمعنا صوتاً جهورياً مرتجفاً . ولما نظرا خلفنا وجدنا ميني واقفة فوق سررها باسطة ذراعها ، ونكاد نتخلع من الرعدة . فأسرعنا إليها ولكنها فزعت منا . وقدت بنفسها من السرير فارتطمت بالرأه . وحدثت أولاً في قبض نوبها ثم في قصة بها . ثم دعت وجهها ليلتصق بالرأه . ونظرت الى صورتها وحذفت فيها كاعتراذ . اكتشف كنه ماها - « أي نم ، إن الأمر لمو كذلك . إنني أراه جلياً واضحاً . نم ، إنني أنا هو . إني لست من لحم ودم . كلا ، كلا . إنني أنا ذلك الإنسان الصناعي وما كنت أدري ذلك من قبل »

فصاح كل منا :

- « ميني ! »

- « لا . إنني أنعم الآن كل شيء . إنني متأكدة أنكما لن تمرقا ذلك ولكن لماذا أنا فاعلة الآن ؟ وماذا في وسمي أن أحمل ؟ ساعني باريه ! الذنب ليس ذني »
حاولنا أن نمسك بذراعها ، وهي تمسك في الفضاء . ولكنها رفعت يها وأشارت بها نحو الباب وقالت :

- « لماذا هناك ؟ »

- « لا شيء ، لا أحد يسمي ، هدى روعك ! »

- « ولكن هناك . . . هناك ، من هناك . . . ؟ اطروا ! »

انظروا من هو ؟

وشع ضوء غيف من عيناها كسا وجهها ضياء جلياً ، وانطلقت علينا الحيلة ، وذهبتا الى الباب لهدى من حدينا . وما كدنا نصله حتى التفتتا الى الخلف دون سبب ، ولكن بعد أن قات الأولان ، إذ وقعت ميني كمنزوت من الجنب على حافة النافذة . فلم تهاك من اصراع وهرمتا إليها . ولكنها كانت قد قدت نفسها الى الشارع . ولم يق منها إلا قطعة من قبض نوبها معلقة في يد رونييه . وساد السكون نواتي حبيبناها سالت ولما بجسدها يرتطم بالأستل يقضي على أنفاسها وعلى هواجسها

عربها عن الألبانية
١٠٠١

وقع ، ومن بدري ؟ ربما كان ذلك الرجل القادم لا ، لا . . . لرجع ثانية الى المنزل

وكانت كما مرت رجل في طريقنا ظننه مساعياً وجفاة تأوهت ، وأحجبت عن السير . ورأت في بينها ملجأها الوحيد ، ولتين هي في غرفة منه ثانية ، أوفى ولكن منه مظلم . ولم تترشح هذه الأفكار عن غيظها ، وقد تراكت كانت أثقل من جبل ، وفي الليل كانت تعرج وتصرخ في منامها . فكنت أنا ورونيه نوقلها . وكنا نقسم لها أفظ الأيمان من جديد . غير أنها كانت تعتبر كلامنا غير أهل للأجابة عليه ، وهذا الشك والسوداء يستوليان عليها . وأخيراً قال لها رونييه :

- « ماذا يميزك يا ميني ؟ »

- « ماذا يميزني . . ؟ لا يعرف أحد إذا كان الذي ينظر إلى أو الذي يكلمني هذا من لحم ودم . لا ، لا ، أولي لي أن أموت ! ثم أدارت رأسها في حركة ميكانيكية وقالت :

- « وأنتما لتمرقان . . . »

ولم يكن في مقدرة أحد أن يفرها بترك باريس . ولماذا ؟ قد يكونون متفرقين في بقية العالم

وكانت لا تود رؤية أحد حتى خادمتها الصغيرة لم تظن رؤيتها في المنزل . ثم لمحت الفراش لا تفرقه

وكنت أنا ورونييه تتناوب السهر عليها ، وتقديمها الطعام فلا تأكل منه إلا يسيراً . وكانت حياة ملؤها ونز الضمير . وعند ما كانت تنفخ كنا نستمعي الأطباء سراً ، ليشيروا بعلاج يرجع لها رشدها . ولكن تلك الفكرة التي لازمتها كانت تتوغل في الصميم ، فتركت أملاكها حول نقطة واحدة . . .

« ربما كان أحدهم من رأيت أو حادثته . . . »

وكانت حياة كلها نكد ، يزيد في ظلماتها الذنب المشترك . وكنت أنا ورونييه نحفي الساعات دون أن ننسب بكلمة أو بنظر أحداً إلى صاحبه

وفي ذات يوم تولانا العرب من فكرة طائفة . ماذا يكون الحال يأتى لو خيل إلى ميني أن أحداً أو كليتنا من أولئك الرجال الصناعيين ، الذين يزع منهم الشياطين لمجرد ذكرهم أو تخيلهم . ألم تكن نحن أول من قال لها من هذا الاختراع الصغير ؟

ولكن هذه الفكرة لم تستول عليها ، بل اكتسحت غيظها فكرة أشد خطراً وأبعد غوراً

من أناسهم الجاهلية

حرب البسوس

بقلم اليزيد بن أبي أحمد الطاهر

.....

« ما عهدتكم تحضى ليلتكم في سامر يا جساس ، أكان حديث القوم عذبا فالكيت إليه السمع . أم كان لسانك ذربا مدفت عن بكر ؟ »

« سم يا خلتاه . لقد دعت من بكر بلسان صدق في السامر ، ودعت هذه القربة التي يسدها كليب لنا في كل جمع ولد ، ولم أنس يا خالي أن أدفع تلك مقالة السوء التي نالت بها كليب ، فقلت للقوم : إنكم تملكون موضع البسوس من أهلها وتملكون موضع أهلها من العرب . ومن كانت في هذا الشرف من القوم لما أبدها عن السدية والقيمة . وما تمعوا من البسوس بأنوم إلا ما اشتهرت به من حماة الجار ، وحفظ الدمار . وهي بد ليست رثة^(١) ولا غثة . واندفت يا خلتاه أفرع حجج كليب حجة بد حجة : وأرد فرقة بد فرقة ، فاذا القوم على كليب ساطون ، وعلى بكر وبني شيان طاقون . »

هشت البسوس يفت المتقد التبعي لقالة جساس ابن أختها ، وضمت إلى سدرها وقتلته في مفرقه . واستوت قصص عليه ما سمعت من نساء الحلى . ولم يكن للحى من حديث في سارم وتادهم وبجهم إلا ما بين بكر وتغلب من إسح وحفاظ أخذت البسوس على نفسها عهدا بإذاعتها في القوم وإفشارها في غير قصصه ولا أناة . قالت : « هذا كليب بن ربيعة التثلي قد أخذته المرة بالأحم وبني على قومه لما دأوا به من الطاعة له والافتقاد لسلطانه ، حتى بلغ من بنيه^(٢) يحيى مواقع الحجاب فلا يرعى حماه ، ويمير على الدهر فلا تخفى ذمته ، ويحيى الوحش في مسارب^(٣) . »

ولا توفد نار مع باره . وبعد .
وسلطانه . وضربوا الأمثال بزمته وطيبته ، وما سمعت هذا البني

وهذا الطنين إلا البصر الذي أحمره يوم حارب بني جدي قد ممدأ ففض جوع الجن . وما تنصر بحمره القنادل الغفل الذي أفاشته فيه الجنود ، بالفاهم حول دابة واهمه على المدو . فما كان القنادل ليعرز نصرا لو تخلى عنه الجود . ولكن قد يحرز الحشد نصرا وقد ولي عهدهم القنادل . على أنه باين أخت ، لو كان فيه ذملة من حياء ، أو بقية من وده . فما ناعلم على قوم رده ، ولا تكأثر على شمم رده . ولو كان بمن يرعون العهد ويحفظون الأمان لرعى عهد النسب وحرمة القرى ، ولرعى الصلة الوشيجة ، والحماة الوليجة . أليست زوجة جليظة وهي أختك ؟ إن أعجب يا جساس لما أعجب إلا لصبر هذه اللعك عليه . وسكونها على بنيه ، وهي زوجة أولى الناس بتقويعه إذا عوج ، وتلينه إذا حلب ، وسياسة إذا شط . وهي أولى الناس بالذمالة عن أحبها وعن خالها ، وما ادخر كليب وسما في النيل من أحبها ومن خالها . لا أبني يا جساس من قولي أن أنقل^(٤) بيك وبين أختك ولا بينك وبين كليب . كلا . ولأن أبذر شقة بين جليظة وزوجها ، ولكني أرى من كليب بنية واستهانة ، وأرى منك ضعفا واستكاثرة ، وأرى من جليظة صمتا للذلة وصبرا على الهوان . وكأني بك تفرها على صمتها وترضى عن مبرها . وأنت لا تقل عن كليب في طول التجاد ، ورضة العاد ، على بفاعك وحدت سنك . »

قام جساس وقد استحصد ، وغفل الدم في رأسه وركبه الشيطان ، وأقم ليصمن ظهر كليب ، ولينصرن عشيرة ، ولينضجن عن بني شيان . ثم احتواه الليل فبات برعى النجوم ، ويستعرض الهوم ، حتى أنبلج المصبح فاذا هو يسى إلى البسوس يقص عليها ما حش به صدره ، وما استقر عليه عزمه . قل : « يا خلتاه . لقد دعت الأهن حتى استمر ، وعبت الرأي حتى اخترت ، وشاورت النفس فظالم لها الجاه ، وغررت اعزم وألغيت شدة الرمال ، وأنا اليوم على أن أقمس كليا في غرة فأنتقم ليكر وبني شيان ، وأرفع عنهم الذلة والهوان . »

قالت : « وهل شاورت الحلى فيما أعزمت ؟ »
قل : « الرأي الخطير كالجرة المستمرة كما تداولها الأبي

(١) أنزل بينهم أمد وم

(٢) القربة كثيرة الكلام وانه الثابتة

أزقيمة والسماية : ونعمرى مأمورج الحرب إن قامت إلا أنت .
فم لأدر صرعك »

وفراو بيد لايورى على شئ
« وأنت بإجساس أطلع من شأنك ، وهون عليك بأسك ،
واستقصر الحسكة ، واستلم الصواب ، ولا ترم الرأى إلا بعد
التدبير ، ولا تقصد الزم إلا بعد التفكير ؛ ولك من رعاة الله
خير معين ونصير »

وانتفض مجلس تقوم ، ودخل جساس الى فناء البسوس
واحما مطرقا

قال البسوس : « هون عليك فأنطلب أيسر مما ترى ،
ولعل الخبير فى الأناة ، فم قلقد رأت^(١) لك لبنا لعله ينشأ غضبك »
قال : « ما بى حاجة الى الشراب » قالت : « هو لبى احتيلته من
سراب ناقة سعد وقد استودعنيها وأحل لي حليها . » قال :
« لا » ، ومضت البسوس الى شأها ، ولبت جساس مطرقا
وما حى إلا فينة حتى عادت سراب تشخب دما . واستبان
البسوس ما بها فاقا كليب قد اشتد عليها بسهم فغم ضرعها ؛
فغرت وهي ترغو وعلت الى حظيرتها . وما تم كليب منها إلا
أنها تبعت إبلا له ودخلت ترمي فى حماء
صاحت البسوس : ولذلاء ! واجاراه !

وقام جساس يبين الخبير ، فلما وقف على ما كان قال : « اسكنى
بإخالة فليقتل غدا جل هو أعظم عقرا من ناقة حارك »

واعقل دعه وخرج الى الفلاة يتوقع غرة كليب . وتبعه حمرو
ابن الحرث بن ذهل على فرسه ومعهم دعه حتى لقياك كليبيا فى حماء
فقال له جساس « يا ابن اللاجدة عدت الى ناقة حارك ففقرتها »
فقال كليب « أراك منى أن أذب من حمى ؟ » ولم يجبه جساس
إلا بطلنة فقص بها عليه ، ونفى حمرو بطلنة من خلفه فقلت
بطنه . ووقع كليب وهو يقصص رجله وقال لجساس « أغنى
شربة ماء » قال « تجاوزت شيبتيك والآنحس^(٢) »

قال الراوى : وكانت الحرب بين سكر وتقلب ، وصحيت
حرب البسوس ، وقيل بن ناقها « أنشام من سراب » ولبت
الحرب أربعين عاما . وسأفص عليك من أنبائها مجيئا

أشرفها : الفريشاشى أمر الطاهر

(١) رأت أى طلع على حسن غير . و « نلت » بربطة نعتا العبد
نئ نك

(٢) موصفا ماء تهامة

قمرت حرثها وانطفأت جذوتها . وما يكن ذوو الرأى الى
الشورة إلا حين تمجز مهمهم عن التفاد ، وتقصد عن الجواز ،
فيلتمسون لدى الناس رأيا يتخذوه قدودم سببا ، ولعجزهم
تلة ، وأما إن أصبحت بالتدبير فما آمن أن يتقى الى كليب فيتمضم
ويتقى .
وكانت البسوس قد استودعت سرا . . .

وكان ما أفضى به جساس الى البسوس حديث القوم فى
ساحرم ونادبهم تتناقله يشكر وشيان ، وذهل وقيس ، وواثل
وبكر ، وغير أولئك من القبائل والبطون والأغاذ

وفى صحوة من النهار اجتمع عند البسوس : همام بن مرة
أخو جساس ، والنفند الزمانى سيد بكر وقارصا وشاعرها ،
وبسطام بن قيس فارس بنى شيان ، وأبو قييد حمرو بن الحرث
السدوسى ، والحرث بن عباد فارس النسمامة وقارس ربيعة
وشاعرها . وجلس جساس مطرقا ينكت الأرض مودى في يده
والقوم ينظرون اليه وينظر اليهم فى حيرة ووجوم
قال بسطام : « ما بالك بإجساس تحبس النفس على الأذى ،
وأنت حينما تنظر طيرة فلا تجد إلا فارسا منوارا ، أو أسدا كراورا ،
وتنظر يسرة فلا تجد إلا بصيرا فى الرأى ، أو نصيرا فى الشدة ؟ »
قال جساس : « أعلم ذلك . وأعلم أنه لا يدفع المون ولا يرد
البلاء إلا سفك الدماء » قال همام بن مرة . « إنه لكذلك . . . »
قال أبو ميد : « أما المون فقد لحق بكرا حتى أذلما ، وأما
البلاء فقد وقع ماله من دافع . وأما الصبر عليه فأمر برجع اليك
ويمود عليك ، ولست أدري إن كنتم لكليب وتقلب أكفأ
فى القتال ، ولكنى أعلم أنكم لا تقبلون عنهم فى الشرف ، ولستم
دونهم فى المزة ، فإن كنتم على هذا تصبرون ، فقد رضيت من
الميش باليون ، وإن أسحك القل وقام رحالك للحرب
يؤرجون^(١) قاتى برى ما تقبلون »

فنهض الحرث بن عباد ، والنفند الزمانى مضيين وقدم
أحدهما بأبى قييد يصمر عنقه وقالوا أو قال أحدهما : « نكلتك
أسك يا رسول الرقيمة ، تحمس الرجل وتستثيره ، وتنتل بينه
وبين القوم ثم تقول لى برى ما تقبلون ؟ لشد ما أمنت فى

(١) الأراج الأفراد ، ومضى أبو قييد الودج لتأرجعه هذه الحرب

البريد الأدبي

جيد « التيس » الملة والنمور

احتفلت جريدة « التيس » The Times أخيراً بمرور مائة وخمسين عاماً على إنشائها وأصدرت بهذه المناسبة عدداً خاصاً هو آية من آيات الصحافة الحديثة في تحريره وفي طبعه ؛ وفيه نقص تاريخياً منذ إنشائها ، وتستعرض المراحل والمصور اختلعة التي مرت بها ، والحوادث والأعمال العظيمة التي ساهمت فيها واستطاعت أن تؤثر في مجراها ، وعلاقتها ومواقفها المختلفة لإزاء الأميرالطورية البريطانية . وقد تلت « التيس » بهذه المناسبة سيلاً من الهاني ، من معظم حكومات العالم ولكلها ، ومن سفراء الدول المختلفة في لندن ومن أقطاب العلم والأدب في سائر أنحاء العالم

والتيس نثر الصحافة الانكليزية ، وتاريخها ليس تاريخ صحيفة عظيمة فقط ، ولكنه تاريخ لمصفحات بلهرة من الجهاد السياسي والعلوي والأدبي ، ومعرض بديع لتقدم الصحافة الكبري خلال القرن الماضي . وقد إنشئت « التيس » في سنة ١٧٨٥ ، أنشأها جون والتر (الأول) بسم « السجل اليومي السام » Daily Universal Register ثم غير الاسم في يناير سنة ١٧٨٨ الى اسمها الحالي وهو « التيس » . وكان جون والتر صحفياً بالفطرة ، وافر القدرة والبراعة ؛ وكان شمارة أن يخرج صحيفة مستقلة التي سبقت الى الأخبار متنوعة المواد قوة عواردها وإعلامها ، وفي سنة ١٨٠٣ خلفه ولده جون والتر (الثاني) في تحرير الصحيفة وإدارتها ؛ وفي عهد دخلت التيس في عهد جديد من القوة والتقدم ، وقلت بدور هام في إنقاذ جيواث الحروب النابوليونية وفي النهاية ضد نابليون ، وكثيراً ما كانت تسبق الى نشر الأخبار قبل أن تعلم بها الحكومة . وفي سنة ١٨١٧ تولى تحريرها السيد كاتبغوي هو توماس بارنس ، فكان بارنس في طليعة السياسيين ؛ وكان يستخدم أسلوباً ألقاب الأجراب والحكومة مثل دوزائلي ولورد بروجام وشترلنج في الدعوة الى سياسة مستقلة تزيل الى « المحافظة »

ويلخ من فوذر بارنس أن وصف بأنه « أقوى رجل في انكلترا » وفي ذلك العهد بلغت « التيس » في تنظيم الأخبار الداخلية والخارجية والأبواب الصحفية ذروة القوة والطرافة ، واشترك في تحرير أسماها الأدبية والفنية اعلام مصر وفي مقدمتهم ماكولي وقاكري وتوماس مور ؛ وتقدم استمدادها الفني والطباعي تقدماً مدهشاً

ولما توفي بارنس سنة ١٨٤١ خلفه في تحرير القسم السياسي تديوس دلاين . وفي أيام حرب القرم (سنة ١٨٥٣) بعث التيس الى ميدان القتال بمراسل خزي شهير هو ولهم رسل ، وذاعت شهرة التيس يومئذ بما كانت تنشره من للاحتظات الفنية والأخبار الطريفة . واستمر دلاين في إدارة التيس السياسية أحوالاً طويلاً ، وجعل منها أداة سياسية مستقلة ، وكان من معاونيه في تحرير القسم السياسي أعظم ساسة مصر وكتابه . ولما توفي جون والتر الثاني سنة ١٨٤٧ ، خلفه ولده جون والتر الثالث في ملكية الجريدة ؛ وفي عهد تقدمت من الوجهة الفنية تقدماً عظيماً ، ووزعت بأحدث آلات مصر ، وخلف دلاين توماس شري فاستمر في توجيه سياسة التيس حتى وفاته سنة ١٨٨٤ ، ثم خلفه (بكل) ؛ واشتهرت التيس في هذا العهد بمحملها على جلاستون ومعارضة في سياسة « الموم رول » في ايرلند ، وحملها على الزعماء الارلنديين وماوجهته اليهم من هم اقتضت تأليف لجنة حكومية لتحقيق ، وغرمت التيس في هذا السبيل مبالغ طائلة ، ووقت على ربح انتشارها وازدهارها في مصاعب مالية . ولما توفي صاحبه جون والتر الثالث في سنة ١٨٩٤ ، وضع نظام لفصل بين ملكية الجريدة وآلات الطباعة ، وبذلك حاولت تحديثاً لنظام الصحافة من مناهية المالية ولكنها رغم ذلك أشرفت على الافلاس ووصل أمر الشركة الى القضاء ، فقرر بيعها . وفي سنة ١٩٠٧ عرضت التيس بدمائة واثنين وعشرين طمأن تأسيساً لبيع ، فاعترها الورد نوركتيف وتولى ادارتها مورلي بل ؛ وتجددت آلهها وعدها الفنية ؛

الثقافة الفسوف النازية

تقوم اليوم في أناب قعدة سوية خاصة هي إحدى ذبول الحركة العسكرية النازية : وقد تناولت إحدى الزعميات النازيات شرح هذه الثقافة في جريدة « بيرنر شتوتنج » وتحدثت عن مسألة الأزياء ، وأرغها في تطور نفسية المرأة ؛ فقالت إن الثقافة النسوية الجنوبية لا تناسب الشعوب الشمالية ؛ ذلك أن الجنوب يجد مثله الأعلى في المرأة في الشباب والجمال النض ، ولكن الشمال يراه في الأمومة . وتطور الأزياء تبعا لهذه النثل . وقد كان لاتناسب الأزياء وأسلوب التجميل الجنوبي أثر سيء في المرأة الشمالية ، في حسمها وفي أنوثتها وفي روحها . ولهذا يدعو النازي إلى الرجوع إلى النثل الشمالية القديمة في رد المرأة إلى حظيرة الأسرة والأمومة

التركيز الأدبي للثقافة

استفاد الحديث في جميع الأنظار العربية عن عزيم الحكومة العراقية على إقامة مهرجان نظم للشاعر المبغى أبي الطيب أحمد الشنقي ، بمناسبة مرور ألف عام على وفاته . وقد رفقتنا في نشر هذا الخبر لأنه لم يبد أن يكون حديثا من أحداث التي لم تميز به حكومة ولم تتعهد به جماعة . على أننا ما شككنا قط في أن المراقق سينتبل هذه الفرصة ليحبل من هذا الميدان الأدبي مظاهرة عربية محتشد لها قلوب العرب وأصدقاء العرب ليهتفوا على ضفاف الرافدين لهذا الشاعر الخالد . وكان اليقين أن المراقق منبت هذا النبوغ لا يدع السبق إلى هذا السيد القاهرة كاهود أو طرب سيف الدولة ، ولكننا تلقينا من صديقنا الشاعر الحابل الأستاذ الزهاوي كتابا يذكر فيه أنه كان قد أعد لمهرجان الشنقي قصيدتين سفيرتين كبيرتين ، فلما رأى قومه اصرافوا من هذه الفكرة فلم يعودوا يحفون بها ولا يملكون لها ، بمت ههما إلى الرسالة ، فنشرنا القصيدة في عدد سابق ، ونشرنا القصيدة في هذا العدد . وفيينا قلب الجربين ثقتنا في الجرب ، وعلنا بصيغة العراق ، فلا نجد له مساعدا في وجه من الوجوه

وفاته فيلسوف وزعيم صيني

من أنباء الهند الصينية أن الزعيم الفيلسوف « لم بوي شان » قد توفي في مقبله المنزل على مقربة من « هوي » (الهند الصينية) في نحو السبعين من عمره . وكان « لم بوي شان » من تلاميذ المدرسة الصينية القديمة ، ومن أنظار معكرها ؛ بدأ حياته [البقية على صفة ١٦٠]

وفي عهده أنشأت التيمس ملحقاتها الأدبي ، وملحقا للتربية . وملاحق أخرى . ولما توفي سنة ١٩١١ خلفه جومري داوزون مديرا للحالي . واستمرت التيمس تحمض من تعها حتى يميت ينس واحد (سنة ١٩١٤) وترتب على ذلك تصاعفا انتشارها حتى بلغ مائتيه ١٥٠ ألفا . ودخلت الحرب الكبرى بهذا الزعم ؛ وأدت أثناء الحرب خدمات جليلة للجيش والصليب الأحمر ، واستطاعت أن تجمع للصليب الأحمر وحده ستة عشر مليوناً . وأصدرت أثناء الحرب تاريخها الشهير عن الحرب وادارة المعاد للعرب وغيرها

وفي سنة ١٩٢٢ توفى لورد نورسكيلف قاضى ملكية الصحفية جون والتر (الرابع) وعادت التيمس بذلك إلى ملكية الأسرة التي أنشأتها ، واشترك معه الماجور أستور هذا هو ملخص تاريخ « التيمس » ولا تزال الصحفية الكبرى إلى اليوم محتفظة بزعها المستقلة مع ميل إلى المحافظة . ومع أنها تقلق في الانتشار عن كثير من الصحف الأنكليزية الأخرى ، فإنها لا تزال في طبيعتها من حيث النفوذ السياسي وللقام الأدبي

ساعات عمرة اجتماعي

يقوم العلامة الاجتماعي الروماني الأستاذ جوستي بأبحاث وتجارب طريفة لأبحاث نظرياته الاجتماعية وتطبيقاتها . والأستاذ جوستي من أقطاب علم الاجتماع الماصرين ، وقد ذاع صيته ونظرياته في جميع الأوساط العلمية الغربية ؛ وكان الأستاذ مدى حين وزيرا للمعارف الرومانية ، وهو الآن أستاذ الاجتماع في جامعة بوغارسو ورئيس المعهد الاجتماعي . وقد دعت جامعة باريس أخيرا ليقوم برض بحوثه ونظرياته ، وتلفت حربة « الجورنال » منه شرعا لطريقته خلاصته ، أنه يقوم بأبحاث جغرافية وجينية واقتصادية ، وفولكلورية (ما يتعلق بالأنثال والماذات الشعبية) في القرية ويدرسها كوحدة اجتماعية ، وأنه هو وتلاميذه قد اختاروا بعض قرى ترانسلفانيا ، وقسموا السكان أصنافا بحسب السن والحالة والأسرة ؛ واختاروا بعض الأسر ووضعو لها شجرة أنسابها ، ووضعو تاريخا للكنائسها وتقلب أحوالها ، وكذلك وضعو قوائم خلصة بأحوالها الميشية وتربيتها ومزانياتها إلى غير ذلك . ويستمد الأستاذ جوستي على هذه الباحث الدقيقة في وضع نظريته بخصوص الوحدة الاجتماعية الحديثة ، وهي القرية ، وهو في طريقته هذه يشبه ابن خلدون في اعتبار القبيلة وحدة اجتماعية أساسية ، ونظرا به على أساس أحوالها تطورها

سَنَ رَوَائِعِ السَّرَفِ وَالْغَرْبِ

أيها الشمع الأتقي آتت جف ذلك اليوم الذي لا اعتناء له ؟

إن قلبي يشتمل في ضوئك ، وشعوري يتملكه صرح مجهول ،
وفكري ينصرف إلى أولئك الذين كُفوا ظلمهم في الحياة ؛ فهل
أنت أيها الضوء اللألاء ، أرواح أولئك الأحياء ؟

أنا أشعر بأنني أقرب ما أكون إليهم ؛ طلل أرواحهم المعيدة
قد لبست صوهم البعيدة ، ثم طلعت تطوف بهذه الرجوع ،
وتجوس خلال هذه القفصة

فلما كنت أبتها الأشعة أشباح الأجيال ، فموجي لي في كل
مساء ، بعيدة عن النوازل والضوضاء ، تلتجى بأفكارى وأحلامي ،
وتتيرى ظلام ليالي وأيامي

أعبدى السلام إلى صدى الضرب ، والمحبة إلى قلبي
الذهب ، واسقطي على كبدى كما تسقط أمداء الليل على قيط النهار
ولفح المهاجرة

تمالي لي وأقبل على ... ولكن أجمرة محزنة تصاعدت من
جنبات الأفق لحجبت ذلك الشمع اللطيف ، ثم تابعت وهو
في ظلام كثيف !

الرباط

استرارك بجانب في الرسالة

لمدة شهر يناير

لكل من يبدد الاشتراك في أثناء شهر يناير الحق في مجموعة كاملة
من السنة الثانية للرسالة لا تتكلم غير أجرة البريد وقدما غرون مليا
في صحر ، وشكلم في الخارج ، أو نسخة من كتاب (في أصول
الأدب) لصالح المجلة ويسمى في هذا الأسبوع

المساء

Le soir

لشاعر الحب والجمال لامرئين

قال لامرئين : « كنت منذ شعور قد فقدت موضوع المحاسة والحب ،
ودعيت أثير عسى في ظلام العزلة عند أحد أمانى في صحر (دورسى) لدى
نلك الجبال الموحشة الشبراء من أهل يوروجونيا ، وهناك نطقت هذه
الآيات في تلك اللباب التي تحيط بك الصفر »

أقبل المساء وهدمت الأصوات ، وأنا جالس على المسخور
الجسد وأتابع بنظري صركية الليل وهي تتقدم في معاني القضاء :

ثم لاحت الزهرة في شلشة الأفق ، وأرسل الكوكب
المالئق على الأرض ضوءه الخلق ، فتمشع تحت قدي خضرة
الروض

ومن دوسة الزانذات الورق الفينان والون الأحرى ، أسمع
اختلاج الأفسان ، كما تسمع خفقان الأشباح بين أجنحتك الموق

وعلى حين جأه انفصل من كوكب الليل شمع تلال إلى
جبهتي الساعمة ، ومس في عين عيني الحللة

أيها الانكسار اللطيف للكرة للنهاية ؛ أيها الشمع الباهر
ملاذ تنقضي مني ؟ أجيئت تحمل لي أحشائي المضطربة قيس النور
إلى نفسي وعيني ؟

أهبطت من السماء تنقضي لي ببر العالم ، وتلق على دفتن
هذا الكوكب الذي يمددني النهار إليه ؟

هل أرسلتك عتاب في البرؤساء ، لتضيء قلوبهم
بنور الرجاء ؟

هل غيظت تشدد الظلام عن وجهه اند تلك القلوب الكسيرة
التي تضمر إليه ؟

دجلة

للأديب التركي شهاب الدين

ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام

قطعة مشهورة كتبها أديب كبير من أدياء الترك المصارعين - جناب شهاب الدين الذي أسمى الأدياء فيه عالم الفاتح
ولست أرى القطعة تمثل حياة البادية عامة ، ولكن حياة جماعة على
شاطئ دجلة ، وبها يمكن فقد أحسن الكاتب تصوير ملامح حقيقة أو
خيالا ، وهي نموذج من الأدب التركي الجديد بحديرة وبإتقان فراء الرسالة

تجري دجلة واسعة كذكاء العرب ، قوية كروح العرب ،
تلوح صرة لجة زراعية مأجبة ، وصرة شريطاً من الحرير ملوئ
اللون ، وحيناً تتسجج كأقنة بغداد ، وأخر تسير أقوم من
شوارع باريس ، وهنا تتحوى مضطربة ، وهناك تمتد مطمئنة ..
هذا الهر المبارك الذي يحمل في أحضانه ديمعا من البركات
يتسقى من الأنينة البشرية عند الشجرة ، فينفذ في غلث التخليل
فكأنه يلمع بينه المبهجة ، فوجه أكثر حرية وأشد زخورا
وأعظم وقاراً وجراً

يميش النبات في البلاد المتعددة والتالية بحسبى الانسان ،
وهنا في الناطق الحارة على النكس ، يمشى الانسان في حى
الأشجار والأعشاب ، ولا سياً غلث التخليل

يريدى النظر والتأمل إيماناً بأن سكان هذا الاقليم هي هذه
الأشجار الهسية ، وما أبناء نوعنا إلا ضيوف ظلالها . ترى عيناى
الآن نخله فوراً^(١) منفردة ، فبالله كيف تمتع مزهوة ، وكيف
عت وانتشرت عسبها وخوصها في أبهة وجلال . هذه النخلة
تنادى في كبرياء وعظمة أن هذه التربة لها ، وأن غيرها لا يستطيع
أن يكون مالكا طبيعيا لهذه الأرض

إذا ما انتهت غلث التخليل بمباداها^(٢) الخضراء انطلقت
الحياة على شاطئ النهر . فلا شيء يبدل قسوة الصحراء هناك
إلا كتيان الرمال الناحية التي تبدو في الأفق منيرة كأنها القبور ؛
والى الجانبين بحر من الرمل ليس له ساحل . وهنا نحن أولاء
نفق سكوت الصحراء وسكونها . لا حجر ولا شجر ، ولا حيوان
ولا ظل ، ولكن ضياء - ضياء مطرد يزغ البصر من كل
جانب . لا حركة ولا شئ من حركة إلا ملاعب الضياء . وعلى
الكثافات التي حولنا ركود وصمت ، وصبيا محيط مسيطر ،

(١) الفجر من التخليل المنفرد والنف

(٢) المارة غطاء الرأس

دائم لا يحول . يحسب الانسان أن هذين الشاطئين لم يهترأ بالحياة
قط ، ولا دوى عليهما صوت قط ، ولا وقع عليهما ظل قط ،
ولنا من الأزل بنير حياة ، وكذلك يهجان الى الأبد

انبسطت هذه الصحراء الذهبية الخالية من الأنس ، والنخل
من الصناعة . ثم انبسطت حتى صارت جبالاً ناعماً غير محدود
سأ كنتى بتسجيل المشاهد سادعاً كالسبنا عمراً من قيود
البلاعة . هاهنا قرية قديمة تؤلفها عدة من أكادس اللبن جافة
على الرمل اللقفر ، منيرة كالتراب ، ميتة كالصحراء ، أشد اقماراً
من الخراب للمهجورة ، كأنما الرمال اختصت ثم ربت فكانت
القرية . ولو لم أوفترأ من البداة جالسين القرفصاء لظننت أن
كلاب البحر^(١) أنشأت هذه القرية الحزينة . كذلك كانت في
قراها وحقارتها . . . ما أهل البادية إلا نبات بشري غريب ،
سبى الجلد ، لاسى دائبى الدماغ ، ولاعمل عظيم المضلات ، كل
قوى حياتهم مصروفة الى القعود والنوم والهضم والتنازل ، ينمو
واحدكم كذبح مختلفي كبر فيشمر فيجف . كذلك ترجع كل أملاك البادية
إنما يشكو البدو أربعة أشياء : القلب والحرق والجوع
والجلبة . فأما القلب فيذهب ، وأما الحرق فيروحه بسيف التخليل ،
وأما الجوع فيذهب ما يلهم من الأرض الكثير ، وأما الجلبة فكانا
ذكرم حرق الأرض من تحت شاربها

تتجلى روح الطفولة في بنى الصحراء جميعاً ، صغيرهم وكبيرهم ؛
فن كل شيء سرور وتحك ، ومن أنه الحادثات وسيلة الى القيل
والقال ، والظل بل العدم ينطقهم ويضحكم مساطل . وهم
ملوآموا أيقاظاً يتحدون ويضحكون ، ويضحكون ويتحدون ،
والعالم عندهم لعبة كبيرة ، وحادثات العالم لعب ولهو . البدوى
يبدل قليلاً . يبدل في غير جد . يعمل لتكرار ما أورنه آليته .
لا يحب التغير ، وهو غريب عن دحائل الأشياء ، قد نسى
الماضى ، وتوهم أنه جنياً كما تحمله له . وحساب ربحه وخساره
عددو بأربعة وعشرين ساعة . يسكره السرور ويقيم اللون
والرؤاء ، مولع بالمطر والسكر ، الصالح الذى يأكل فيه العسل
سيد ، والساء الذى يقتل فيه البصل شق ، فبالصل والبصل
يتحرك ميزان مساده . وإننا بالتدريج ذكية ، ولقمة حلو ،
وأمرأة مؤنة ، حسب نفسه أسعد ملوك العالم . فراهى الرمل ،
ولحانه الهاء ؛ وأجل أحلامه غصن من الياسمين ، وقدر من
الجلباب ، واللى لها عين غزال . قلت إنه طفل ، طفل طيب ...

(١) شرب من الحيوان المرعى بين يديه من اللبن

البريد الأدبي - وفاة زعيم صيني

[به للشور على صفحة ١٥٧]

بشليم اللغة الصينية والفلسفة في معاهد سيحون وهنوي ، ولكنه جتج إلى السياسة ، وانضم إلى زعماء الحركة التحررية ، واستطاع بنفوذته الفكرية والتفاني أن يثير على الحياة الفرنسية دعابة قوية ، وانتهت هذه الدعابة بثورة عنيفة انتهت بتفيل الملك « ناي بين دي تون هو » . وفي سنة ١٩١٣ أقيمت القنابل على حاكم الهند الصينية مسيو البري سارو في شرفة أحد الفنادق ، ولكنه نجى وقتل بعض حاشيته . وأتهم « لام بوي شان » في هذه الحادثة ، وقضى عليه غيابياً بالإعدام ؛ ولكنه فر إلى الصين . وغدا « لام بوي شان » عندئذ بطالاً وطنياً وزعيماً روحياً وفكرياً للحركة الوطنية على مثل من يات من في الصين وتايلند في الهند . ولكن قبض عليه في شنغهاي سنة ١٩٢٥ . وقدم للمحاكمة مرة أخرى فحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة . وعلى أثر الحكم عليه اضطربت الهند الصينية بقلقل عنيفة فاضطرت السلطات أن تصدر الفصوة بعد شهرين . وعلى أثر ذلك أذاع الفيلسوف بياناً على مواطنيه قال فيه إنه يترك القيادة المنيفة ويدعو منذ الآن إلى سياسة الوفاق . وكان هذا التحول أكبر عامل في ضياع نفوذه السياسي ، فماش منذ ذلك الحين في عزلة ، ينقطع إلى تأملاته ونظرياته الفلسفية والروحية التي كانت قبساً جديداً من فلسفة الصين القديمة

كل قرية لها تواج حيوانية جديرة بالتأمل . فهدد إيلز رانغية ، هادرة ، ورازمة . نهزأ وقبها الضوية بما حولها من الحذور والمخاطر . وهذا قطع من المزم يتنف حد الأرض المزيل ، هذه الأشواك المنيرة . وهنا كلاب يبيع السمعة من الساحل ، وهناك دحاجات تطير من قسامة إلى أخرى . ووالهواء عدة من الحمام . وهذه جاموسة مدت رأسها إلى النهر ترى ترينها للزيتين في جبهتها العاطلة من الفكر ، وبين الحين والحين تعاطي إلى الماء لتشرب جرعة كبيرة من صودة السماء .

وفي الفينة يصد الفينة يبرز رأس امرأة من كوة كوخ . ينشق فيها الحار الأبكم من ابتسامة ميتة ، وجهها كله يرفع من جلد متكسح . وكل زينها وحائيتها ولباسها توب في لون الطين . تحسب كل واحدة مهن جسداً بغير روح قد انتف في كفن أسود . كذلك حرم من الحياة . وينظرون لنا نظرات مترددة - نظر انظلي إلى سياده . وكل رجل عندهم حاكم ظالم

أطفال البعدة يثيرون في القلب ألح رحمة : أيديهم عصى صامرة ، ويومهم علوها انبسام مضطرب ، وأجاسهم الراجعة في الشمس الزرقاء تحية شاحبة ضميعة هادئة ؛ يطيطون وراء السفينة سائلت من أجل غرة واحدة . أو لقمة من الخبز : سائحين ضاحكين ، يطفلون اساحل بأشباحهم السوداء وارسمته لأطفال البادية البائسين :

مهما يكن العلم الخائف فوق الصحراء قال لها حاكاً طبعياً هو الشمس

الشمس توعد هنا كل موجود ، وتذهب كل شيء . كل الأشياء التي حولنا تسبح من الشروق إلى الغروب في ملاعب نورية غتلفة الألوان . وتستقبل السماء والتلال والأرض والأفق حتى ماء النهر كل يوم من الفجر إلى الشفق ، في دقائق من ألوان الفورد والبنفسج ، والذهب والرماد ، والياقوت والفيروزج . وهنا يولد الضياء كل يوم ويولّد ويتلاّ ، ويتخلل وينجم ، ويدوب ويتيب . ثم يستأف الليل حياته من مطر من النجوم يتسجل في قاع النهر تشبه الآن أجمل الساعات - ساعة أقول الشمس ، والنهر والأفق مشعّة بأشعة السيقن والكهربان . وينمت على ظهر السفينة صوت مؤذن ينادي . « هه » - هذا النداء الرصد في سكون المشي - هذا وتنبه السكينة بالبحر - يرفعلو ، فيصعد إلى البيون ، كأنما يبلغ سدة الخلق العظيم . الله أكبر ، الله أكبر ...

السورة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب يجب أن يقرأه كل مصري

يطلبون الحكمة التجارية بشارع محمد علي والهدية المستأبع والهدول بالجمانة وهندسة ميدان سراس بالفتحة والعباسية بالاسكندرية ومكة شمسيسة الجديرة بطنا الممن هـ النسخ الباقية معروفة

بطل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ نحن المبدع الواحد

الاعلان ينطق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودريس محررها المسئول

أحمد حسن الزيات

مؤلفة

بشارع المبدع رقم ٣٢

قاهرين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ شوال سنة ١٣٥٣ - ٤ فبراير سنة ١٩٣٥

العدد ٨٣

مجلس نادر....

نم مجلس نادر ! وغدرة في طبيعة الغرض منه ، وشخصية
الباقي إليه ، وقيمة الجالسين فيه ؛ كان الغرض منه إصلاح
ما بين أخى طه وبينى ، وإصلاح ما غسد من ذات البين بين
صديقين شىء في طبع هذا الأدب للماصر نادر ؛ وكانت الشخصية
الفاعية إليه هي الآفة الجليلة (مى) ، وشخصية (مى) في عصور
الشرق الأخيرة نادرة ؛ وكان الجالسون فيه الدكتور طه ، والأستاذ
مصطفى عبد الرزاق ، والدكتور أحمد زكى ، والأستاذ محمد عبد الله
عنان ، وتهافت هذه البعيريات المختلفة على شمع لطيف من ذكاء
المرأة الشرقية المتفتحة نادر ؛ وكان البهر للترف الذى سمرنا فيه قد
اسبح بأنائه ونظامه وألوانه وضوئه مم ذوق الآفة الشامرة ،
فكان نخطأ من الحديث الصامت أذى كى الشامر وألم الأذهان
في الحديث الناطق !

قالت الكتابة النابهة وقد اتظمتنا حولها عقداً كانت هي
واسطه : «أرجو أن تكونوا شخصاً واحداً...» فقال لها الدكتور
طه : « نم وتكونين أنت روحه » وعلى ظرف هذا الخطاب ،
وبراعة هذا الجواب جرى سقاط الحديث . وكانت الآفة تصرف
الكلام وتساجل هؤلاء الأعلام ببديهة حاضرة ولقاعة عجيبة ،

فهرس المـد

- ١٦٦ مجلس نادر . . . : أحمد حسن الزيات
١٦٣ بنته الصغيرة : الأستاذة يمينى صادق الرامى
١٦٧ الفردوسى : الأستاذة عبد الحميد البادى
١٧١ مجلس الأدب في القرن : { الأستاذة عبد فريد أبو حديد
الثامن عشر
١٧٤ الغزو اليابانى الاقتصادى : الأستاذة عبد ميد الله متان
١٧٧ حول ١٩ يناير : الأستاذة عبد محمود جلال
١٧٩ التزعة السليقة الأديين : { الأستاذة فخرى أبو السعود
الفرى والأناجيزى
١٨١ محاورات أفلاطون : ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود
١٨٣ بين القاهرة وطوس : الدكتور عبد الوهاب مزلم
١٨٥ الرامى (قصيدة) : الأستاذ محمود الحنيف
١٨٦ أغنية جيب : على كحل
١٩٠ يانف قلنس : سعادة عبد طلعت بشا حرب
١٩٣ كاندولورا (قصيدة) : لوجي بيراندولو ترجمة . «إلى»
١٩٦ الوادى : لاسميرين . ترجمة « الزيات »
١٩٧ آيات شق : لصالب البيريزى . ترجمة «ممام»
١٩٨ الاسلام والمطارة العربية (كتاب) : « الحنيف »
١٩٩ ضلالتنا الطفال (كتاب) : »

بأمن الناس من خوف المستقبل ؛ وحينئذ نجد هذه المراحل السعيدة وانحصة في خيالنا ، مشرقة في نفسك . تجد عرك الفتود ، وتجد زمانك اللهم . وتفيض على جفاف قلبك شعوراً هادئاً نقيداً باستحضار ما غيبت من لذة ، واستذكر ما نسيت من سعادة

كان حسب صديق وحسي لحظة من اللذة كرى تعيد عازب الحلم وتكرس عادة الجدل ، ولستنا كنا وكانت مصر يومئذ تكاد بمنحة من الطين العاسف أو هنت الأعصاب ، وحلت الروابط ، ومدت بين الناس أسباب الملل

أخي طه !

لقد تآقتا عند اللقاء كأن لم تكن جنوة ، وتناقتا الحديث في المجلس كأن لم تكن خصومة ، وتمتت ربة العار أن يكون بيننا عتاب فلم نجد مثالا في النفس إلا أن كليتنا صورة من شباب الآخر وقطعة من وجوده !

تلك كانت جنابة العهد البشيع كالت : أفرط فيه الجور حتى نسيت العدالة ، وتنكرت العفة حتى انتهت الصدقة ، ورائ الشك على القلوب حتى حال بيننا وبين الحقيقة . فالحمد لله الذي أظهر لك على الكيد ، وأنفرك بالكائد ، وأعادك موفور الكرامة إلى موضع عزى الآنة م !

جزعت أول الناس لهذا الخلاف الراغل عن باعث من طبعك ، وكبت في كف هذا الجدل القاسي بوسى من شعورك ، وسعت لصالح هذا السى التبليل بدافع من نفسك ، وكل ذلك وليس بيننا غير العلاقة التي يرمها الأدب بين أهله على بُد ! فانا أسجل لك في الرسالة هذا الحب الغريزي للخير ، والاخلاص الطبيعي للعلم ، والايمان الصادق بالأدب ، والجهاد للتصل في تأليف القلوب بالوردة ، وتنقيت العقول بالعرفه ، وتنقية النهضة الفكرية بالانتاج الخصب ، واسمى لى أن أبشر أصدقاء الرسالة وقراءها بأنك قلت أن تدخل في أسرتهما ، وأن تحمل نصيبك من دعوتها ، وذلك فضل آخر منك يضاعف الشكر لك ، وفوز جديد للرسالة بمجد الشكر لله

عبد العزيز الزاوي

فثقت لي صورة من صور أولئك الأدبيات اللاتي أنشأن باستمدادهن للأدب مجالس في عهده الزاهرة ، ككينية ابنة الحسين ، والولادة ابنة الشكني بالله ، ومندم د رمويه ، ومندم جوفرين ، وأضرابين من وقن بين الفقه والبلاغة ، وبين الأدب والنوق ، وبين الفن والسو ، ثم وشين ثقافة عصورهن بألوان شتى من إتانة للعرض ، وجمال الأداء ، وحسن الليادة ، قدّرت في نفس ملغ ما تقيده المرأة المثقفة في مناهج الأدب ومظاهر الفكر وقواعد السلوك وأوضاع العرف ، وقلت : مساكين نحن ! إذا ظفر أدبنا بهذه المجالس ، فأني نظفر بجالتنا بهذه المرأة ؟

لست بطبيعي وترى رجل صالون ولا حديث مجلس ، لأن المجالس المخلطة التي تدفع الحياء عن النعم ، وتذهب الخوف عن اللسان ، وتجعل أطراف الحديث في متناول كل جالس ، أتبها علينا التقاليد ، فانا أدرك حتى في هذه الجملة أثر هذه المجالس في علاج هذا النقص الاجتماعي للوروث

تستحق الحديث عن صور شتى من لفتات النعم الشبيط ، ثم تمتعت (نعم) بيدها الساحرة على ما كان بين الصديقين فإذا المتأني بعد ذلك ، وإذا الحاضر يذهب كله . وعلاقة صديقين الصديقين علاقة ثابتة مع الشيء واستمرت مع الشباب وتوثقت على الزمن ، فلما قال منها العهد الجرم القبي نال من كل شيء . جزعت الآنة الكريمة حين جزع ، وظلت تتحين المناسبة لسفارة الرفاق والودة حتى تم لها ذلك لية الأس !! وللانسان ماض من الأمكنة والأزمنة والأشخاص لا يستطيع مها جدا أن يسطعه من حياته : فسقط الرأس ، وملاب الطفوة ، وسلاح المعري ، وبنات الأحية ، وغلات البش ، وورقة الخدانة ، لا يسهلها في ذا كرتك ما يمر على عينيك من ضمانة الصبرين ونبطة السلطان ، وسورة للنصب ، وزمة للنافه ، وصور الرجوع ، وتوقع اللاتي

الله على الحاضر إذا شئت ، وأقيمت نظرك في وجه الفد إن استطعت ، فلك صائر ولا بد إلى الله كرى بد الأمل ، ولانذ

بنته الصغيرة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

تتمه

... وجاء من الله أبو يحيى مالك بن دينار إلى المسجد ،
فعل بالباس ، ثم تحول إلى مجلس درسه وتكلموا حوله ؛
وكأوا إلى بيته خيرة في لطفه كأن لها محرماً طويلاً في قلوبهم ،
لا ظمأ ليلق واحدة

وقال منهم قائل : أبها الشيخ ، 'جملتُ فداك' ، ما كان
تأويل الحسن تلك الآية من كلام الله تعالى ، وكيف رجع
الكلام في نفسك سرّيج الفكر تنبّه ، وأصبح الفكر
عندك عملاً تحذو عليه ، واتصل هذا العمل فكان ما أنت في
وَرَعِكَ ... ؟

فقطع الإمام عليه وقال : 'هون عليك يا هذا ؛ إن شيخك
لا هوّن من أن تدب في وصفه عينا أو شيئا ، وقد روى
لنا الحسن يوما ذلك الخبر الوارد فيمن يذب في النار ألف
عام من أعمار القيامة ، ثم يدركه غفوة الله فيخرج منها ، فيكن
الحسن وقال : « يا يحيى كنت ذلك الرجل » وهو الحسن
يا يحيى ، هو الحسن

فصنع الناس وصاح منهم صائحون : يا يحيى ، قتلنا ياساً .
وقال الأول : إذا كان هذا فأوشك أن يمنا اليأس والقنوط ،
فلا ينفعنا عمل ولا نأق عملاً ينفع

قال الشيخ : هوّا عليكم ، فإن المؤمن ظنين : ظنّاً
بنفسه ، وظنّاً بربه ؛ فأما ظنّه بالنفس فينبغي أن يزول بها دون
تجسّسها ولا يقفأ يزول ، فإذا رأى نفسه أنها لم تعمل شيئاً
وجب عليها أن تعمل ، فلا يزال دائماً يدفعها ، وكما أكثر
من الخير لها ؛ أكثر شري . وكما أغلّت من الشر قال لها :
أقلى . ولا يزال هذا دأبه ودأبها مابق ؛ وأما الظن بالله فينبغي
أن يملأ به فوق القسرات والسلالات والآلام ولا يزال يملأ ؛ فإن
الله عند ظن عبده به ، 'إن خيراً لله وإن شراً لله' . ولقد روينا
هذا الخبر : 'كان فيمن كان قبلكم رجلٌ تحلّ تسماً وتسمين
نفساً ، فقال عن أهل الأرض ، فذلّ على راهب فألاه ،

فقال : إنه قتل تسماً وتسمين نفساً . فهل له من توبة ؟ قال : لا
فقتله فكل به منه ؛ ثم سأل عن أهل الأرض ، فذلّ
على رجل عالم ، فقال له : إنه قتل مائة نفس ، فهل له من توبة ؟
قال : نعم ؛ ومن يحول بينك وبين التوبة ؟ إنطلق إلى أرض
كذا وكذا فإن بها أئمة يمدون الله عن وجل ، فأعبد الله
معهم ولا ترجع إلى أهلك ، فأبها أرض سوء

فانطلق ، حتى إذا نصف الطريق أناه ملك الموت ،
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة المذاب ؛ فقالت
ملائكة الرحمة : جاء ثانياً مغياراً قبله إلى الله . وقالت ملائكة
المذاب : إنه لم يعمل خيراً قط . فأناهم تلك في صورة آدمي
فجلبوه حكماً بينهم ، فقال : قيسوا ما بين الأرضين ، فلما أبهما
كان أدنى فهو له . فقاوسا موجوده أدنى إلى الأرض التي أراد ،
فقبضته ملائكة الرحمة !

قال الشيخ : فهذا رجل لما مشى قبله إلى الله حسيب
له الخطوة الواحدة ، بل الشبر الواحد ؛ ولو أنه طوب
الدنيا بقديمه ولم يكن له ذلك القلب ، لكان الكلام المحمولى في
نفسه ؛ قبرها في الشرع هو قبرها في القرب ، وليس لها من
الأرض ولا للأرض منها إلا مسمى واحد لا يثير ؛ هو أنه يجملة
ميّت ، وأنها يجملةا حفرة

والإنسان عند الناس بيته وجهه وحليته التي تبدو عليه ،
ولكنه عند الله بيته قلبه وظنه الذي يظن به ؛ وهذا الحسم
من القلب إلا قشرة البصيرة^(١) مما تحبها . فيها سخرة أن
تزع القشرة لنفسها أن بها هي الاعتبار عند الناس لا بما فيها ،
إذا كان مأخوفاً لا يكون إلا بها هي ؛ ومن ثم 'تبيد' في حمايتها
فتسأل : لماذا يرمي الناس ولا يأكلوني ... ؟

إن هذه الأخلاق الفاسدة في هذا الإنسان لا تحمد عامّة
منها إلا في حالة يسبها من أحوال القلب ، وهي حالة خشوعه
على وصفها الذي شرحته الآية السكرية : « ألم يأت الذين
آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ
الْحَقِّ » .

(١) نعمة البصيرة البيا اليابسة نسي الصبيح حتى العاف وسكون البيا ،
والنمرة الدائمة للثقة باليأس نسي الفرق بكسر الين والقاف

أَيُّهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ» (١)

يقول الله تعالى : « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ »

« أَلَمْ يَأْنِ » هذه الكلمة حثٌ ، وإطاعٌ ، وجهدٌ ، وُجْهٌ ، وهي في الآية تُصرِّحُ أَنَّ خُشُوعَ الْقَلْبِ الَّتِي تَلَتْ صَفَتُهُ هُوَ كَالِ الْإِيْعَانِ ، وَأَنَّ وَقْتَ هَذَا الْخُشُوعِ هُوَ كَبُرُ الْعَمْرِ وَكَيْفَ يَرِفُ لِلْؤْمَنِ أَنَّهُ (سَيَأْتِي) لَهُ أَنْ يَمِيشَ سَاعَةً أَوْ مَادُونَهَا ؟ إِذَنْ فَالْكَلِمَةُ صَارِخَةٌ قَوْل : « الْآنَ الْآنَ » قَبْلَ الْأَيْكُونِ أَنْ . أَيْ : الْبِذَكَرِ الْبِذَكَرِ مَا دَمَتْ فِي نَفْسٍ مِنَ الْعَمْرِ ؛ فَانْ لِحَفْظَةِ بَعْدَ (الْآنَ) لَا يَضْمُنُهَا الْحَيُّ . وَإِذَا فَنِي وَقْتُ الْإِنْسَانِ اتَّعَى زَمَنٌ عَمَلُهُ فَبِقِ الْأَيْكُونِ عَلَى مَا هُوَ ؛ وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الْأَيْكُونِ الْقِيَّ يَذْكُرُ الْحَقِيقَةَ ، لَمْ يَكُنْ هُوَ إِلَّا الْحَفْظَةُ الْإِهْنَةُ مِنْ عَمَرِهِ الَّتِي هِيَ (الْآنَ) . فَانْظُرْ ... وَبِحَكْمٍ ... وَقَدْ جُمِلَ الْأَيْكُونُ فِي ذِكْرٍ ؛ انْظُرْ كَيْفَ تَصْنَعُ ؟

تلك هي حكمة اختيار اللفظة من معنى (الْآنَ) دون غيره

على كثرة المعاني

ثم قال : « لَذِكْرِ آمَنُوا » وهذا كالنص على أن غير هؤلاء لا تخشع قلوبهم لذكر الله ولا للحق ، فلا تقوم بهم الفضيلة ، ولا تستقيم بهم الشريعة ، وعالمهم وجعلهم سواء ؛ لا يتخشان إلا للعادة ؛ وكأن إنسانهم إنسانٌ زانيٌ ، لا يزال يشطب على شكر الليل والنهار بين طرفين من الحيوان : يحيشه وموئته ؛ وما تحسن الحياة قسوتها على الناس إلا بهم ، وما ترقى رفعتها إلا بالؤمنين

وجُمِلَ الْخُشُوعُ الْقُلُوبِ خَاصَّةً ، إِذْ كَانَ خُشُوعُ الْقَلْبِ غَيْرَ خُشُوعِ الْجِسْمِ ؛ فَهَذَا الْأَخِيرُ لَا يَكُونُ خُشُوعًا ، بَلْ دَلًا ، أَوْ ضَمَّةً ، أَوْ رَدًّا ، أَوْ نَفَاقًا ، أَوْ مَا كَانَ . أَمَّا خُشُوعُ الْقَلْبِ فَلَنْ يَكُونَ إِلَّا خَالِصًا مُخْلِصًا تَخَضُّعَ الْإِرَادَةِ

ولاشترط « الْقَلْبَ » كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّمَا الْقَلْبُ أَسَاسُ لِلْؤْمَنِ ، وَلِإِنَّ الْؤْمَانَ يَتَّبِعُ مِنْ قَلْبِهِ لَا مِنْ غَيْرِهِ ، مَتَى كَانَ هَذَا الْقَلْبُ خَاشِعًا لِلَّهِ وَلِلْحَقِّ ، قَالِ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، تَبَسَّعَ مِنْهُ الْفَاسِقُ

(١) طريقتا في إكتفاء إيجاز القرآن أن السكلة الواحدة من كلامها جعلت عدة ؛ كما ترى لما ندرجه من تفسير هذه الآية ؛ وفيما جئنا به من تفسير كلمات سبق في القالات الأخرى ؛ فإبليت في فهم القرآن يجب أن يكون في اللفظة ووجه اختيارها وسياق تركيبها وما تدل عليه في كل ذلك ، وما يدل كل ذلك بها . وقد بسطنا هذا في كتابنا بجزء القرآن

فَالْإِخْلَاقُ الْفَاعِلَةُ مَعْدُودَةٌ بِاللَّهِ وَالْحَقِّ مَعًا . وَهِيَ كُنْهًا فِي خُشُوعِ الْقَلْبِ لِهَذَيْنِ ؛ فَإِنَّ مِنَ الْقَلْبِ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ النَّفْسِيَّةِ كُلِّهَا قَالَ الشَّيْخُ : وَأَمَّا مَنْدَحَفَتْ عَنِ الْحَسَنِ تَأْوِيلُ هَذِهِ آيَةٍ ، وَاسْتَدْنَتْ بِهَا ، مَضِيَّتُ أَعْيُنٍ مِنَ الدُّنْيَا فِي تَارِيخٍ فِي لَاقٍ تَارِيخِ الدُّنْيَا ، وَأَذْرَكَتُ مِنْ بَرْمِذَةِ أَمْتٍ لَيْسَ حَفْظُ الْقُرْآنِ حِفْظُهُ فِي الْعَقْلِ ، بَلْ حِفْظُهُ فِي الْعَمَلِ بِهِ ؛ فَانْ أَنْتَ أَعْيَتِ الْآيَةَ مِنْهُ وَكَانَتْ تَعْمَلُ بِتَرْمِذِهَا ، وَتَمِيشُ فِي غَيْرِ نَفْسِهَا فَهَذَا ... وَبِحَكْمٍ ... نَسِيَتْهَا لَا حَفْظَهَا . وَقَدْ كَانَ قَوْمُنَا الْأَوَّلُونَ بِمَانِيَةِ الشَّجَرِ وَالْخَضِرَاءِ النَّامِيَةِ ؛ فِيهَا وَرَقَتُهَا الْأَخْضَرُ وَزَهْرُهَا وَغَرْمُهَا ، وَعَلَى ظَاهِرِهَا حَيَاةٌ بَاطِنُهَا ، فَلَمَّا نَبَتْ النَّاسُ عَلَى الشَّكْلِ وَحَدَهُ ، وَلَمْ يَبَالُوا الْقَلْبَ وَأَحْوَالَهُ أُسْجِنُوا كَشَجَرَةِ الْيَابِسَةِ ؛ عَلَيْهَا وَرَقَتُهَا الْجَانِفُ لَيْسَ فِي نَفْسِهَا وَلَا سَقُوطُهُ مَائِلٌ مَا أُمِصَتْ ، وَلَا أُنْسِيَتْ مِنْدَحَفَتْ تَضْيِرُ الْآيَةَ إِلَّا فِي حَيَاةٍ مِنْهَا ، وَهَذِهِ الْآيَةُ دَلَّتْ بِمَانِيَةِ أَنْ لَيْسَتْ الْحَيَاةُ الْأَرْضِيَّةُ شَيْئًا إِلَّا ثَوْرَةً الْحَيِّ عَلَى طَلْقِ نَفْسِهِ ؛ يَسْتَكْفِي عَنْهَا أَكْثَرُ مَا يَسْتَجِيرُ لَهَا ؛ وَالنَّاسُ مِنْ شَقَائِهِمْ عَلَى الْعَكْسِ يَسْتَجِيرُونَ أَكْثَرَ مَا يَسْتَكْفُونُ ، وَإِنَّمَا السَّيِّئُ مَنْ وَجَدَ كَلِمَتَهُ رُجَايَةً إِلَهِيَّةً يَمِيشُ قَلْبُهُ فِيهِ ، فَذَلِكَ لَا يَمِلُ أَعْمَالَهُ كَمَا يَأْتِي وَيَتَفَقَّ ، بَلْ يَحْدُو عَلَى أَمَلٍ كَثُوفٍ فِي نَفْسِهِ ، وَيَخْتَارُ فِيَا يَمِلُ أَحْسَنَ مَا يَمِلُ ؛ وَمِنْ ثُمَّ لَا يَكُونُ جِهَادُهُ مُرَاحِمَةً أَوْ خُضُوعًا فِي سَبِيلِ الْوُجُودِ كَالْحَيَوَانَ ، بَلْ فِي سَبِيلِ صَحَّةٍ وَجُودِهِ ؛ وَلَا يَكُونُ خُشُوعُهُ أَنْ يَلْزِمَ الْحَيَاةَ كَمَا تَأْخُذُهُ فِي وَدَّعِهِ ، بَلْ أَنْ يَخِيَا فِي شَرَفِ الْحَيَاةِ عَلَى مَا يَأْخُذُهُ هُوَ وَدَّعُهَا لِيَنْ شَقَاءَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِنَّمَا يَجْبُرُهُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَمِلَ فِي دَفْعِ الْأَحْزَانِ مِنْ نَفْسِهِ بِمَقَارَفَتِهِ التَّهَوُّاتِ وَبِاحْسَاسِهِ غُرُورِ الْقَلْبِ ؛ وَبِهَذَا يُعْمِدُ الْأَحْزَانُ لِيَجْلِبَهَا عَلَى نَفْسِهِ فِي صُورٍ أُخْرَى .

قَالَ الشَّيْخُ : وَكَانَ مِمَّا حَفَفْتُهُ مِنْ تَضْيِيرِ الْحَسَنِ قَوْلُهُ : إِنْ كُلُّ كَلِمَةٍ فِي الْآيَةِ تَكَادُ تَكُونُ آيَةً ، وَلَيْسَتْ الْكَلِمَةُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا تَكُونُ فِي غَيْرِهِ ، بَلِ السُّمُوعُ فِيهَا عَلَى الْكَلَامِ ، أَنَهَا تَحْتَلُّ مَشْنَى وَتُؤَيِّى لِي مَعْنَى وَتَسْتَشْبِعُ مَعْنَى مَعْرِفَتِهَا مَا لَيْسَ فِي الْفَلَاةِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ « كِتَابٌ أُحْكِمْتُ

الأرض ، وقرّره الناس بمسهم على صف ، لم يجاوز في ارتفاعه رأس الإنسان ، وأسمدته العقول ؛ إذ كان الإنسان ظالماً متورداً بالطبيعة ، لا تحكمه من أول تكوينه إلا السماء ومعانيها وما كان شبيهاً بذلك مما عيشه من أعلى ؛ أن السلطان والنفوة ؛ ويكون حقاً « بلزلاً » متدفعاً كما يتصوّب الثقل من عل ، ليس بينه وبين أن يتقدّس شيء.

والخشوع لما زل من الحق ينفى خشوعاً آخر هو الذي أفسد ذات البين من الناس ، وهو الخشوع لما قام من المنفعة وانصراف القلب إليها باعان الطمع إلى الحق

وبجملة الآية على ذلك الوجه يتحقق العدل والنصف بين الناس ؛ فيكون العدل في كل مؤمن شعوراً قلبياً ، جاري على الطبيعة لا مكتسفاً من العقل ؛ وبهذا وحده يكون للإنسان إرادة ثابتة على الحق في كل طريق ، لا إرادة لكل طريق ، وتستهمد هذه الإرادة مُتَقَسِّمَةً في نظائرها مع إرادة الله ، لا تافرةً منها ولا متعزّةً عنها ؛ وهذا وذلك وبذلك يثبت القلب مهما اختلفت عليه أحوال الدنيا ، فلا يكون من إيمانه إلا سموه وقوته وثباته ، وبذلك الصبر عنده منزلة اللحظة الواحدة ، وما أيسر الصبر على لحظة ؛ ما أهون شرّ « الآن » إن كان الخير فيما بعده

لَمْ يَأْنِ ؛ لَمْ يَأْنِ ؛ لَمْ يَأْنِ ...

قال الشيخ : وكان الحسن في معانيه الفاضلة هو هذه الآية بينها ؛ فما كانت حياته إلا إسلامية كهذا الكلام الأبيض للشرق الذي سمّته منه ؛ شماره أبدأ : « الآن قبل ألا يكون أن . » وإيمانه : « حد نفسك من قلبك . » وطريقته « شرف الحياة لا الحياة نفسها »

وكان يرى هذه الحياة كومة الطائر ؛ هي عمل جناحين مستوفزين أبداً ليل إلى آخره هو الأقوى والأشدّ ، فلا يزالان بطائرها على شيء إلا مطويتين على قدره الارتفاع به ، ولا يكونان أبداً إلا متفهماً في خفيّين على الطيران ؛ إذ كما في حكم الجوّ لا في حكم الأرض ، وآلة الرفع والعلو أكثر بالإنسان شهوانه ورغبته ؛ فمن حطته شهوة لا ترفه فقد أوجّهته وأهلكته وفقدت به ليؤخذ .

والطام والطاغية وكل ذي شر . ما أنسه القلب تبعه ، معاني الخلق ، بلطفه تنسرح منها الشجرة ؛ فتخذ فسك من قلبك كما شئت ، حلواً من حلوه ومرّاً من مرّه

وخشوع القلب لله والحق ، منته السموات فوق حب الذات وفوق الآثرة والطامع الفاسد ؛ وهذا يصح للؤمن قاعدة الحياة الصحيحة ، ويجعلها في قانونين لا قانون واحد ؛ ومضى حشع القلب لله والحق عظمت فيه الصفات من قوة إحسانه بها ، فيهاها كبيرة كثيرة وإن عسى الناس عنها ، وبراهها وهي مبدئة منه يثقل عين الضباب ، يكون في روح الجوّ ولا يغيب عن عيه ما في الشرى

وقد تنحّص القلوب لبعض الأهواء خشوعاً هو شرّ من الغلبان والقسوة ؛ فتفيد خشوع القلب « بذكر الله » هو في نفسه نقي لبادء الهوى وعبادة الذات الإنسانية وشهواتها . وما الشهوة عند الخلق الضعيف إلا إله ساهم . فإما أحكم وأجيب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يزني الزاني حيث يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن . » جعل زرع الإيمان موقوتاً « بالحين » الذي تشرق فيه النصية ؛ إذ لم يكن الله عند هذا الشيء هو إله ذلك « الحين »

والخشوع لما « زل من الحق » هو في منته نقي آخر للكبرياء الإنسانية التي تفسد على المرء كل حقيقة ، وتخرج به من كل قانون ؛ إذ يجعل الحقائق السبعة محدودة بالإنسان وشهواته ، لا بمحدودها من الحقوق والفضائل

ويخرج من هذا وذلك تقرير الإرادة الإنسانية ، وإلزامها الخير والحق دون غيرها ، وفهرها للذات وشهواتها ، وجعلها الكبيرة الإنسانية كبرياء على الدنيا والناس ، لا على الحقوق والفضائل . وإذا تقرر كل ذلك انتهى طبيعته إلى إقرار السكينة في النفس ، وعمر الفوضى منها ، وجعل نظائرها في إحسان القلب وحده ؛ فيجاء القلب في المؤمن حياة الصقي السلى ، ويكون نبضه علامة الحياة في ذاتها ، وخشوعه والحق علامة الحياة في كمها

وقال : « ما زل من الحق » كأنه يقول : إن هذا الحق لا يكون طبيعته ولا طبيعة الإنسان أرضياً ، فلما هو ارتفع من

وقال : إن البنت الطاهرة هي جهادُ أبيها وأُمها في هذه الدنيا ، كالجهاد في سبيل الله ؛ وإني فخرٌ لهما في معركة من المعركة ، يكونان هما والصبر والاعمال في ناحية منها قبيلة ، ويكون الشيطان والهم والحزن في الناحية الأُخرى فبذلك أُنقذوا من البنت هي أُم ودار ، وأبوها فبا يكابدان من إحسان ربينها وتاديبها وحياتها والصبر عليها واليقظة لها - كما يجادلان الأحيار على ظهر نهرهما حجراً حجراً ، ليثبتن ذلك الدار في يوم يوم إلى عشرين سنة أو أكثر ، ما صحبته وما بقيت في بيته . فليس ينبغي أن ينظر الأبُ إلى بنته إلا على أنها بنته ، ثم أُم أولادها ، ثم أُم أخوانه ، فهي بذلك أكبر من نفسها ، وحقا عليه أكبر من الحق ، فيه حرمتها وحرمة الانسانية معا ؛ والأب في ذلك يقرض الله إحساناً وحناناً ورحمة ، فحق على الله أن يوفيه من مثله ، وأن يضاعف له .

والبنت ترى نفسها في بيت أهلها - ضحيّة كالنقطة وكالمالحة ، وليس لها إلا الله ورحمة أبيها ؛ فإن رحمتها ، وأكرمها فوق الرحمة ، وسرّها فوق الكرامة ، وقاما بحق تاديبها وتطليمها وتقريبها في الدين ، وحفظا نفسها طاهرة كرمعة مسروقة مؤذنة - فقد وضعا بين يدي الله هدماً كلالاً من أعمالها الصالحة ، كما وضعا بين يدي الانسانية . فإذا صار إلى الله كان حقاً لها أن يجيئها في الآخرة عينا ومثلاً يذهب في بينهما إلى عفو الله وكرمه ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها ، وقَدَّأها فأحسن غَدَّأها ، وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه - كانت له تيمنةً وميسرةً من النار إلى الجنة . »

فهذه ثلاثٌ لابد منها معا ، ولا يُجْزَى واحدةٌ عن واحدة في ثواب البنت : تربيةٌ عقلاً تربيةً إحساناً ، وتربيةٌ جسمانيةً إحساناً والطف ، وتربيةٌ روحانيةً إكراماً والطف وإحسان .

قال الشيخ : والله أرحمُ أن تضع عند الرحمة ؛ والله أكرم أن يضع الأُحسان عند ، والله أكبر . . .

وهنا مع المؤمن : الله أكبر
تخمس الشيخ وقام إلى الصلاة .

منظما

سنة ١٣٩٧ هـ

لقد وينا عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يبلغ البعد أن يكون من المؤمنين حتى يدع ما بأس به حذراً بما به بأس » وهذا ضرب من خشوع القلب للؤمن فيما يحل له ؛ يدع أشياء كثيرة لا بأس عليه فيها لو أنها ، لتقوى على أن يقع ما فيه بأس ، فإن الذي يترك ما يكون أقوى على ترك ما ليس له .

والنفس لابدٌ راجعة يوماً إلى الآخرة ، وتلك أداتها ؛ فقيام نظامها في الحياة الصحيحة أن تكون كل يوم كأنها ذهبت إلى الآخرة وجاءت . وتلك هي الحكمة فيما فرضته الشريعة الإسلامية من عبادة وإتيان تكون جزءاً من عمل الحياة في يومها وليلتها . فإذا لم تكن النفس في حياتها كأنها دائماً تذهب إلى مصيرها وترجع منه ، طمست الجسم وحسبها في في إحدى الجهتين ، فلم يبق لها فيه إلا أثر ضئيل لا يتجاوز النصح ، كاعتراض للقتول على قاتله ، يحاول أن يرد السيف بكلمة . . . وبذلك يتضاعف الجسم في قوته ويشد في صوته ، ويتصرف في شهواته كأنه بعينين مجموعان معا . . . قسستك شهوات اللذة دينته ، وتغلب به عينا وشيئاً ، على قصد وعلى غير قصد ، وتغلب به كاشحات في مدحجة مدحجة من الشر ؛ ومثل هذا السرف على نفسه لا يكون تجزئة في الدين ولا إحسانه بلخير إلا كذلك الكثير الذي زعموا أنه أراد التوبة ، وكانت له جراتان من الحر ، فلما انظر وبلغ في النظر إلى نفسه وحظ لعمانه وأراد أن يطيع الله ويتوب - نظر إلى الجنتين ثم قال : أتوب عن الشر من هذه حتى تفرغ هذه . . .

قال الشيخ : ثم إلى بُنت على يد الحسن ، وأخلصت في التوبة وصحبتها ، وعلت من فعله وقوله أن حقيقة الدين هي كبرياء النفس على شرها وظلها وشهواتها ، وأن هذه الكبرياء القاتلة للأثم هي في النفس أختُ الشهادة القاتلة للمدو الباقى ، يفسد البطل الشجاع مجلته من هذه ، ويضر الرجل المؤمن مجلته من تلك ، وأن خشوع القلب هو في معناه حقيقة هذه الكبرياء بينهما .

بوجوده في الحسن يوماً غديث روي وما تحبه في من على السي . وعلى الصالح قاسد تمت عينه .

(١) ذكرت الرواية في القسم الأول من هذه الفتاوى

١ - الفردوسي^(١)

للإستاذ عبد الحميد البادي

شعرهم أنفيا حمة كاذيق ، وملك الشعراء ، وحكم الشعراء
وهكذا . ولد على رأى بعض التقافات حوالى عام ٣٢٥ هـ بقرية من
قرى مدينة طوس بحراسر يقال لها (باز) ، وورث من أبيه
صياغة كانت تنقل عليه في صدر حياته كفايته من المال . وتعلم في
حدايته ما كان يتلمه أمثاله من أبناء الدعايق في ذلك الزمان ،
حقق التهلوبه والبرية ، وشغف في صباه بقرض الشعر الفارسي
والتوفر على مطالعة القصص الفارسي القديم . فأنشأ كل ذلك
فيه اعتدادا بقومه واعتافا لذهبهم الشيء . وشدا شيئا من آراء
للكلمين من المتزلة ، فنشأ فارس الهوى ، شبي الذهب ،
معتز الزأى

كان أمر خراسان في ذلك الوقت إلى الدولة السامانية ،
وهي دولة فارسية من الدول التي قسمت سلطان الدولة العباسية
بضف السطلة المركزية في بندا ابتداء من القرن الثالث
المجري . وقد جهد السامانيون في بث الروح القوي الفارسي
مستعينين على ذلك بما للتاريخ والأدب من القوة في إذكاء الروح
القوي عامة . فخل وزهرم البلسي رسم الأمير منصور الساماني
تاريخ الطيرى إلى الفارسية ، وتقدم علمهم على طوس أبو منصور
ابن عبد الرزاق في رجل يقال له أبو منصور المعمرى في جمع
أخبار الفرس القدماء في شكل تاريخ شعبي لفارس من أقدم
عصورها إلى الفتح الإسلامي ، فهد المعمرى بالأمر إلى أربعة من
الفرس الزرادشتيين بجموا ذلك التاريخ من الكتب المحفوظة في
قلاع فارس ، وفي خزائن الوازنة والمهاقين . ثم كتبوا ذلك
التاريخ بالفارسية الحديثة وجموه « الشاهنامه » أي « كتاب
الملك » ، وكان ذلك حوالى عام ٣٤٧ هـ ، وأراد السامانيون أن
يسهل على الفرس تناول هذا التاريخ وتداوله فهد الأمير نوح
ابن منصور الساماني بنظمه شعرا إلى فني فارسي شاعر يعرف
بالفني . فأخذ الفيني في ذلك فظم منه ألف بيت ثم هلك غيلة
حوال عام ٣٦٦ هـ

اطلع الفردوسي على الشاهنامه للشورة وعلى ما نظر الفيني
منها من نسخة أناره إليها صديق له يقال له (عمد لشكري) .
وأشار عليه ذلك الصديق أن يتم ما رشح فيه الفيني ، وصادف
ذلك هوى في نفسه ، فتمثل الإشارة وعكف في نظم الشاهنامه
من حيث انتهى صاحبه ، ففنى في ذلك ثلاثا وعشرين سنة أم

احتفلت الأمة الأيرانية في أكتوبر الماضي بذكرى مرور
ألف سنة على ميلاد شاعرها الأكبر أبي القاسم الفردوسي ، وقد
دام احتفالها نحو شهر من الزمان كانت إيران كلها فيه متصلة
الأعياد بادية البشر والسرور . ولم تكن الحفاوة بتلك الذكرى
مقصورة على الإيرانيين وحدهم ، فقد شاركهم فيها العالم المتحضر
شرقه وغربه ، فأودعت ثمانى عشرة دولة كبيرة إلى إيران من
يتلها في الاحتفال بذكرى الفردوسي ، وزاد بعضها من قبيل
الجملة للأيرانيين والمبائة في تقدير شاعرهم فاحق تلك الذكرى
احتفاء خاصا في عواصمه . فمل ذلك الألمان في برلين ، والإنجليز
في لندن ، والفرنسيون في باريس ، والإيطاليون في رومية .
وعما قريب تحنو مصر حنوحهم فهد ذكرى الفردوسي أسبوعا
من الزمن يتحدث فيه بالقاهرة نقر من فضلها عن حياة
الفردوسي وشعره ، وعن أثر قومه في عالم الفن والأدب

وأريد بهذه المناسبة أن أعرض في هذا المقال وفي مقال
آخر آت بيان وجيز لسبب حفاوة الفرس وغير الفرس بذكرى
الفردوسي . وسرى أن البحث سيكشف لنا عن شخصية فذة
عجيبة حقا . شخصية استطاعت من جهة أن تستنفذ قومية
ولفة كان يتنازعها البقاء والعدم ، ومن جهة أخرى ساهمت
بمنصب موفور في ميراث العالم الأدبي الباقي على وجه الزمان

هو أبو القاسم الحسن بن علي الفردوسي ، وكلة (الفردوسي)
لقبه الشعري ، فقد جرت عادة الفرس من قديم أن يخلعوا على

(١) أدب مضمون هذا المقال بالراديو من عدة الأذاعة للصبرة في ١٧
ديسمبر سنة ١٩٣٤ هـ . هذا ولم تعدد في بحثنا إلى تلخيص القصص من الناحية الفنية
فليس ذلك من شأننا ، إنما قصدنا إلى التحدث عن من حيث أن حياته تلى شوا
على الحال السياسية لآسيا الوسطى الإسلامية في القرن الرابع المجري . ومن
برهسية الشاعر نفسه فليفسح في مقالنا ونعامة الشاهنامه نفسها ، ونعامة
(مول) للترجمة الفرنسية لشاهنامه ، وكتاب تولدك عن الشاهنامه .
ومطبعة الدكتور عزام لترجمة البنداري العربية للشاهنامه

الألقاق . ومن الملاء الذين حفلت بهم غزوة بني عهده ، أنبيروى
والمتي المؤرخان . والماراني القيوسوف . وأبو الفتح البستي
الشاعر العربي ، والمسجدي والفنصري والفريسي ، وكأهم من
سباق شعراء القروس في الاسلام . وكان الرئيس أو بن سينا
قد قصد حضرة السلطان ثم بدله فدخل معها إلى جهة أخرى .
وكان السلطان كما فرغ من حرب وأقام مباحثته متودعا ، جلس
إلى أولئك الملاء بمحبتهم أو يستمع إلى حديثهم ، وهو في نصيده
الملاء ومباحثه بهم يذكرنا بسيف الدولة الحمداني ، والحكم
المتنصر الأندلسي ، وبفردريك الأكبر ملك روسيا ، ولويس
الرابع عشر ملك فرنسا

ذلك هو الملك الجليل الذي رآه الفردوسي مهوى فؤاده ومحط
آماله . فأخذ يد البدة لاجتماع حضرته والافتخار به فيفض
جوده . فجلل برامج الشاهنامة ، مطمان بين أحزائها ، مكلا
ما قص منها ، مستدركا ما فات في نسخها الأولى وعليها تصولها
رغد سنية بطوق بها جيد ذلك الملك العظيم . وقد قص في ذلك
إحدى عشرة قصة ، فقد فرغ من إعداد النسخة الثانية للشاهنامة
عام ٤٠٠ هـ وطلت عدة أيامها سنين ألفا

توجه الفردوسي إلى غزوة ومعه زاوية ونسخة الشاهنامة ،
فلقى وزير السلطان الرئيس الكبير أبا الماس الفضل بن أحمد ،
وكان ممتنعا بنشر الفارسية ، فأبلفه حضرة السلطان . وأطلع
السلطان على الشاهنامة ، ولا ريب أنه أدرك أنها ثمرة مجهود عقل
جبار ، ولكنه مع ذلك يتقبلها بقول حسن . والروايات القديمة
بجمعة على أشت الوشاية والكيد قد عملا معلوما في إفساد قلب
السلطان على الوزير والشاعر معا . ولكن الأمر أجل من ذلك
وأعظم . فليس من شك في أن ذلك السلطان التركي السليم ، الذي
أنفق من الجهد في إعلاء كفة الاسلام والمهند ما أنفق ، والذي
كان نصيرا للسنه وخضا أقد للباطنية والمردة ، هذا السلطان لم
يمجبه أن يشيد الفردوسي بمجد حازه العرس أيام مجوسيتهم
كما لم يمجبه أن ينفض في بوق الصببية الفخرية ، وأن يبرك كتابه
على المحروب التي وقتت في القديسين إيران وطوران ، كما لم يمجبه
تشبيه وجهه بآله الملائة على اعتزاله . كل ذلك قصد بالسلطان
أن يميز الشاعر بالجملة التي كان يتوقها ، والتي كان يبان عليها

فيها نسخة الشاهنامة الأولى (٣٨٩ هـ) ثم أهدى تلك النسخة
إلى كبير من كهراء القروس الظاهرين بأرض أسبهان يقال له
أحمد الخاننجاني . فأجازها عليها بجائزة بديرة

في تلك السنين الطوال كانت خراسان قد تبدلت بها الحال ،
لاضطراب أمر الدولة السامانية القومية المستترة ، وعمرها ما يبرو
البلاذعة عند التأذن بذهاب دولة وقيام أخرى . فأهملت المرافق
العامة وخاصة مرافق الري ، والبلاذ يصد بلاد زراعية ، فشح
الماء ، وجب الزرع ، وأجذبت الحقول ، وثالت ملاك الأراضي
شدة صدر عليهم معها أداء الخراج الموضوع على أراضيهم . وكان
الفردوسي بطبيعة الحال من ضحايا تلك الشدة الاقتصادية ، وزاده
ضنكا وسوء حال انصرافه إلى حياة الأدب المضى ، واضطراره
إلى أن يستكني غيره النظر في شئون أرضه . ويظهر أثر تلك
الحال واضحاً في تردده في شعره الشكوى من الفاقة وتذكر الزمان .
وقد اضطر آخره الأمر إلى مسألة أسدقائه ، فأعلمهم فقر كرام
النفس أو فناء القلوب ، كفافهم عن مصيهم بأن توه بذكرهم في
الشاهنامة . والحق أن الفردوسي ، وقد قصد الانتفاع بأرضه
أصبح يرى أن من حقه على الناس أن يكافئوه على جهوده الأدبية
بمال يزوج منه ابنته الوحيدة ، وينفق منه على نفسه في شيخوخته .
وطلق لذلك يبحث عن أمير نبيل أو ملك جليل يهدي إليه
الشاهنامة فيجيز عنها بمائة تحقيق أميته ، وسرطانا وجد ذلك
الملك الجليل في شخص السلطان محمود التتوي

والسلطان محمود التتوي أوجد ملوك الاسلام لتلك المهدة ،
وأحد أبطال التاريخ الاسلامي على الإطلاق . قد شاد برمه ومهته
ملكاً عريضا وسع سهل الهندستان ، وخراسان ، وتوكتان ،
وطبرستان ، وفارس . وأصبحت قاعدته (غزنة) بمجايعها
ومدارسها وخزائن كتبها وعلمائها الأعلام من أهل المدن
الاسلامية . وقال إنه لم يجتمع قط في مدينة أسيوية في
وقت واحد من أعيان الأدب وأقطاب العلم والفلسفة مثل من
اجتمع بنزة على عهد السلطان محمود . ذلك بأن السلطان كان
عظيما بالعلم والأدب ، حريصا على اجتذاب العلماء من مختلف
البلدان الاسلامية ليقصمهم بمحضرة ، فيزدان بهم بلاطه ، وتكون
له من قريحهم شهرة أدبية تضاهي إلى شهرته الحربية التي طبقت

خواب : « فتش وزير بيت من الشاهنامة معاه » إذا لم يكن الجواب كما أريد . فأما الحروز واندان وأفراسياب فقال السلطان « لمن هذا بيت الذي نمش الشجاعة منه ؟ » فلـ « لمسكين أبي القاسم اهرودي الذي احتمل النناء خمساً وعشرين سنة وما جئني أية غزوة » قال السلطان « أحسنت بما ذكرتني ، إني نيجزني أن يحرم عطائي هذا الرجل الحر ، ذكرني في غزوة لأرسل إليه شيئاً » فلما قدم الوزير غزوة ذكر السلطان ، فقال السلطان « صر لأبي القاسم بيتين ألف دينار يبطاها نيلجا ، ويجعل على الأبل السلطانية ، ويمتد إليه »

غير أن القدر الساحر شاء ألا تنفذ مشيئة السلطان ، فقال له عند ما وصلت الالال التي تحمل الهدية إلى طوس ، كان الفردوسي قد أسلم الروح (٤١١ هـ) ، وله بينا الالال داخلة من بعض أبواب المدينة ، كانت حنازة الشاعر خالجة من باب آخر

وأراد رسل السلطان أن يدعوا الهدية إلى ابنة اهرودي ، ولكنها احتذرت من عدم قولها . عند ذلك أمر السلطان أن ينقئ المال في بعض وجوه البر ، فمروا به رباطاً للجهاد من على حدود إقليم طوس . وكذلك نقي السلطان من نفسه آخرة الأمر تهمة التقصير في حق الشاعر الكبير . فلما ادعى أنه ظله في الأولى فقد أنصفه في الثانية ، ودل بذلك على نفس كبيرة وحلم عظيم

تلك بالاحتصار سيرة الحكيم أبي القاسم الفردوسي . وهي سيرة تفصح عما أوتيته ذلك الشاعر من قوة تتمثل في صدق عزيمته ، وبيد همته ، وعظم غايته ، وثبات مقصده ، كما أنها تفصح عن ضحكه الذي يبدو في حدة مزاجه ، وكثرة شكواه من الفاقة وتبرمه بالناس والأرض ، ثم في ضمه في مطلع قصته الثانية على ما أتفق من جهده وأضاع من عمره في نظم ملحمة الأولى . على أن ذلك كله ليس مناط تنظيم قومه لذكره ، إنما مناط ذلك هو الصنيع الجليل الذي أسداه إلى القومية الفارسية واللغة الفارسية الحديثة

وليان ذلك ينبغي أن ترجع مع الزمن إلى أوائل القرن الأول الهجري ، فقد حمل العرب إذ ذاك على الدولة الفارسية ، وما هي إلا سنوات معدودات ، حتى كانوا قد قضوا على ملك آل ساسان ،

آمالاً ككارا . فيقال به ست يه مشربن ألف درهم فقط مكناه على مجهود خمس وثلاثين سنة

لكن الفردوسي لم يكن الرجل الذي يحتمل هذا التعذيب وحفه . فقد جرى اسطاسار شر جراً . فيقال إنه دخل حرمناً فلما خرج منه شرب قهقراً ، ثم قسم عطية السلطان بين اخاه والفقاهي . وبلغ ذلك السلطان صهاج غصبه ، ولم بأن يطش بالشاعر ، فلذا الفردوسي بالقرار من عزته ، وظل عتياً عدية هرة ستة أشهر لم يطمع فيها مأمة بيت من الشعر هجا فيها السلطان هجاء لاذعاً موجهاً . فلما سكن عنه الطلب خرج إلى طرستان ونزل على صاحبها الأصميد شهرار فأكرم مواء وطيب خاطره . واعتد إليه عن السلطان بأن الأمر لم يمرض عليه كما ينبغي . واشترى منه هجيو السلطان مائة ألف درهم ، ثم بما ذلك الهجو من الشاننامة محوياً . بيد أن الفردوسي رأى أنه غير آمن على نفسه في طرستان لأنها داخلة في حكم السلطان محمود ، فخرج عنها إلى العراق العربي ، ونزل على أميره سلطان الدولة البويهي . ونظم له قصته (يوسف وزليخة) وهي من قصص القرآن الكريم . والفردوسي يصرح في صدر هذه القصّة بأنه نظمها لتكفيراً عن إضاعته عمره في نظم الشاننامة ، التي حشوها أساطير العرس الأولين ، ولكن يظهر أن الفردوسي أراد بتنظيم تلك القصّة أن يلائم بين نفسه وبين البيئة العربية التي أدى به تطوافه إليها وسها يمكن من شيء . فلا شك أن الفردوسي رأى نفسه غريباً بالعراق ، وأن سراج حياته يوشك أن ينطفئ ، وأحب أن يوافيه أجله في مسقط رأسه ، قريباً من ابنته ووسط أهله ومعتزته ، وهون الخطب عليه أن السلطان كان قد ذهب عنه غضبه عليه ، وأن أمره كان قد نسي أو تنسى بيلاط غزبه . فخرج من العراق شاحصاً نحو طوس ، فبلغها شيئاً فأناب يهود القوي قد حازر الثمانين

ونذكره السلطان محمود في ذلك الوقت ، وذلك أنه كان راجعاً من الهند إلى عاصمة ملكه ، ففرض له ثأر في قصّة حصينة ، فأرسل السلطان إلى الكاتب رسولاً أن « ليت غداً ، وقدم الطاعة واخضع حضرنا ، واليس التشريف ، وارجع » فلما كان التذرك السلطان وإلى جانبه وزيره أحمد بن الحسن اليمتدي . فلما بعصر السلطان بالرسول مقبلاً قال للوزير « ترى ماذا يحمل من

قومه بهذا الد. قالشاهنامه نى بأبسط عبارة وأبلغ تصوير
تاريخ الفرس القدماء ومفاخرهم وآدابهم وأساطيرهم . ذلك
امتحت في حياة فاطمها - وهذا أمر منقطع النظر - ملحمة
قومية ، ولم يمتد طويل زمن حتى عدت « قرآن القوم » على
حد تمبير صاحب اللؤلؤ السائر

لقد أدي الفردوسي « رسالته الخالصة » أحسن الأداء ، وأصبح
فضله على قومه ولسته باتيكاً ما بقي قومه ولسته وقد عرف لقومه هذا
الفضل قد كرهه في هذه الأيام فأحسنوا ذكره ، وشادوا فوق رفاهه
بناء عالياً ، وهذا جهد مثوة الحى للبيت . وإن الانسان ليدكر
في هذا المقام داني الأبطال ، وكوريس اليوناني ، فكلامها أذكر
الروح القوي في بلده ، وجسد مجهوده الخاص دارس لسته ، هذا
بشره ، وثاك بشره ؟

(البقية في العدد القادم)

عبد الوهيد الصابري

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفاءك

مكتبة الفرس

شعر الفرس (لورين)

مترجمة بقلم

أحمد الزبيدي

والقصة قطعة من شباب لامرئين ، وجنوة من
شموره ، ولحن من شمرة . طمئنها لجنة التأليف والترجمة
والنشر طلبة أتيقة منقحة رخيصة قاطلها منها أو من لدارة
الرسالة أو من أى مكتبة ، والفن ١٢ قرشاً

وصيروا فارس أقطاباً من أقاليم الخلافة العربية ، وانتشر الاسلام
بشبق ذلك في فارس حتى كاد يقضى على الدين الزرادشتي . كما
انتشرت العربية بين الفرس حتى أخذت تفعلوه وكانت تحوها
قبل الفرس الاسلام عن طراعية فس وطيب خطر . أما
القومية فقد جاهدوا من أجل الاحتفاظ بها جهاداً عظيماً . وقد
تطور هذا الجهاد من مجرد مطالبة بالحقوق العلة قام بها الموالين زمن
الدولة الأموية ، الى مؤازرة للتأثرين عليها من الطواريج والشيعة ،
الى ثورة عامة انجلت عن سقوط الدولة الأموية العربية ، وقيام
الدولة عباسية التي كانت فارسية في أكثر أوضاعها العلة ،
الى استقلال سياسي يسهه ضعف السلطة المركزية بفنداد ، الى
سعى حثيث في أن يكون للفرس وجود قومي صحيح
الى هذا المجهود الضخم الموجه الى الاحتفاظ بالقومية ، قم
الفرس بمجهود آخر رائع من أجل إيهاض لغتهم وتعميم استعمالها
في بلادهم

لقد طلت العربية على الفهلوية في العصر العربي الأول طلياناً
كان من أثره أن انحصر استعمال هذه اللغة في حدود إقليمية ضيقة :
في فارس وخراسان وطبرستان ، ولم تمل الفهلوية في ماطلها
هذه من التأثير العربية ، فقد أصبحت تكتب بالحرف العربي
ودخلها ألفاظ وتباير عربية أسالها الى طور جديد من تاريخها
عرفت فيه بالفارسية الحديثة . وبتبته الشعوب القوي عم استعمال
اللغة المذكورة في تلك الأقاليم الثلاثة ، حتى كانت العربية تنمى
من بعضها ، كما يؤخذ من قول المتنبي : -

معاني الشعب طليا في المفاق بمخلة الأربع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب خمسة لو سار فيها سلطان لسا بترجان
وقد حول ساسة الدول الثلاث : الطاهرية والصفارية
والبيسانية ، على أن يعملوا الفارسية الحديثة لغة أدب ونحو ،
فتشجعوا انشاء على النظم بالفارسية ، وأمر السامانيون بشدون
تاريخ قوي للفرس ، ونظمه بهذه اللغة كما تقدم القول

وعلى الرغم من التقدم الذي أحرزه الفرس في أمر قوميتهم
وليتهم ، فانهم كانوا في أواخر القرن الرابع بحاجة الى مدد أدبي
في القومية الفارسية روحاً قوياً ، وبشبت دعائم
الفارسية الحديثة ويهضها على أساس ثابت ، وقد آمد الفردوسي

كانت أمود مصر في منتصف القرن الثامن عشر قد خاضت إلى اثنين من الزعماء : أحدهما الأمير ابراهيم ، والآخر الأمير رضوان . وقد أسحبا صاحبي الأمر في السلاسل لا يتنازعهما إلا المناصون في دخائل صدورهم ؛ وأما ظاهر الأمر فلم يكن لها فيه شريك . حتى أن الباشا الثاني الذي كان يحتل السلطان لم يكن له إلى جانبها أمر ولا نهي

ولقد كان لكل من هذين الأميرين متجه يتجه إليه في رايسته ، فكان ابراهيم صاحب السلطان ، وقائد الجيوش ، ومدير السياسة ؛ على حين كان رضوان مؤلف القلوب ، وقبة القصاد ؛ وكان الأميران على اختلاف اتجاهيهما متفقين متآلفين ، قضيا في رئيسهما سبع سنين ونيفاً

وكان ميت رضوان يتأنيق بالأموال الساطمة ، ويخجل عليه الفن المصري رواه وجهاءه ، وتجتمع في أبيه هلمات النصر من الأدباء والعلماء ، وقد كان بمصر حينئذ في الحق أدباء وعلماء ، على رغم من يهيم هذا النصر بالظلمة والانحطاط

هناك على ضفة الخليج المصري اشترى رضوان داراً من أحد أكابر التجار ، كانت واحدة على ركة الأزيكية ، وموضعا اليوم ما على حديقة الأزيكية وميدان الأوبرا . وكانت تلك البركة إذ ذاك متزهاً من متزهات القاهرة النبوية ، تحيط بها بيوت أعيان التجار والأشراف . وكان للأمير رضوان فوق ذلك في الناحية الشمالية الغربية من هذه البركة منظره بدسية تطل من الغرب على الخليج الناصري ، ومن الجنوب على ركة الأزيكية ، ومن الشمال على ركة أخرى استعصفتها الأمير بتوسيع مجرى الماء في الخليج القاهري مما على قطرة الدقة . وقد سنن الأمير قصره أديم تنسيق ، وجعل لها حدائق فسيحة تقل إليها بديع الزهر والشجر ، وأقام في أركانها الجواسق الجميلة . وجعل في جوانب الحدائق ما على البركة فتناظر لتجري نيلها من تحتها ، واتخذ فوق ذلك للقناطر مجالس للزفة والاسترواح . وأما داخل القصور فكانت القباب العالية المحلاة بذهب المسجد ، واللازورد ، والزجاج اللون ، وقد نقشت أنكلها وأسفلها بأدروع النقوش وأدها . وكانت الأتوار تسلم في هذه القباب أثناء الليل فتكاد تحطف الأبهام من رهاها ورواها وفي هذه الأبهام التي تأخذ عجامع القلوب كل منجم أدباء

مجالس الأدب في القرن الثامن عشر برام رضوانه بله للأستاذ محمد فريد أبو حديد

عما اعتاد الناس سماعه أن يقول قائل : لا حياً اللهم الله الهم القرن ثامن عشر في مصر ؛ وقد لا يتورع القائل أن يري ذلك العهد بأفقيع التهم وأشنع الآراء ؛ فيصفه تارة بالظلم ، وتارة بالظلمة ؛ وما أكثر ما تسمع الأذان ذكره مصحوبة بتسمية لادعة ، فلا يقال إلا أنه كان عهد المالك ، أو عهد ظلم المتأينين . وليس في ذلك عجب ، فأناس كانوا قديماً لا يرون الماضي على حقيقته ، فهم إما أن يروه عصرًا أعظم من مصرهم لا يستطيع حاضرم أن يجاربه في شيء ، وإما أن يروه عهداً دون عهدهم لا يرضون أن تقاس حال أيامهم به . والأهم كالناس تختلف في المظهور وتنبأين ، فكان أن بعض الناس يكتب من المحدث فرق ما يستحق ، وينسب إليه من كريم الخلال ما ليس من طبعه ، فسكذلك الأيام ، قد ينسب الناس بعض عصورها ما ليس من حقها ، وينسبون إليه من الفضائل أكثر مما يجدر به ، وكأن بعض الناس قد يسلب جزأه ، ويجمع حسنه ، وينكر فضله ، فسكذلك قد يظلم التاريخ عهداً من العهود ، فلا يقر له بفضل ، ولا يمجح في وصفه من جهة ، ولا يترض له إلا بالأذى . ولقد كان عصر أشراف المصريين من هذه المصور المظلومة التي جعد التاريخ فضلها ، وأذاع منالها ، وأخفى منالها ، وصورها صورة مشوهة بغيضة . ولنا بسبيل بيان الأسباب التي حملت التاريخ على ذلك الظلم ، ولكنا نكتفي بأن نقول إن الأحياء قد يكون لهم نفع من إسهام الأموات ، وقد يمود عليهم بنض الخبير من الاقتراء على الجدود . ولا حاجة بنا إلى التطويل في دفع هذا الإسهام ولا في دفع هذا الاقتراء ، لما في هذه الأطالة عميق القصد . وحسبنا أنصف مجلساً أدبياً بعض هذه الأيام الماضية ، وللقارئ أن يحكم من هذا الوصف إذا كانت تلك الأيام النابرة

فصاح عند ذلك "شيخ متدخلًا في الحديث" وماذا نخشى
يا ابن عطاء؟ أليس لكل منا حقه؟

فصر إلى ابن عطاء، وهو باسط يده بسلطة لرباه، وقال: «قد
عدت بكتب الأمير من لسائك، هدوك سوى إذا شئت»
فقال الأمير ضاحكاً: «إذن أما يجيرك منك يا شيخ عامر»
وحسك الشيخ عامر وقال: «إذا شئت أيها الأمير، فلفظ والله
قضيت الليلة الماضية أشدك لساني وزهني لزاله. وقد والله
موتٌ على فريسي»

فضحك التدي وأنصت بعد لأي لدحة الأدب ابن عطاء:
فأنشأ يقول:

بكت بدمع الطل عين الترجس فأنحكت نثر الأقاح الألس
ولستمر في مزيج وجهه يصف البستان حيناً والنداء حيناً .
فيقول لها:

حديقة بها السرور عذوق جدولها مسلسل منطق
في جوه نجم الزهور مشرق والبان ظله غدا يشرق
من وجنة الماء احمرار الورود
ثم تخلص إلى ذكر الحب على سنة الأقدمين من الشعراء،
وتخلص من ذلك إلى مدح رضوان، فقال:

دع علة التليل بالأمانى واقصد حى الوسوف بالأمان
وانفلباس اليوس والأحزان وإسأل عن النسيم من رضوان
سَلِّ ما تريد، لا تخف من رد
ملكنا جلت لنا أوصافه لم يد في غير المطا اسرافه
ضياؤه قررت به أنسابه فقل في جيش المدي أسيافه
ما يفعل الصرض يوم الحصد

إلى أن أكل مدحته بين اعزاز الأمير والحب الساميين،
لولا ابتسامة عاتجة من الشيخ عامر، وهو ينظر إلى الأمير.

فقال له الأمير: «وما تستطيع أن تقول في هذا الشيخ المجاني؟»
فقال الشيخ: «لأقول في هذا شيئاً ملام فيه ذكرك ومديحك
أيها الأمير: ولكنه لو لم يستدبك وجدني فقالا»
فتحرك الأمير ابن عطاء حركة غضب وأتفه وقال:

«أسمع لي الأمير أن أرد عليه جواره إلى حين، لا حرمي
الله جوارك، فإن هذا الشيخ قد ظن أنني أناردي منه ضماً»
تبعص الأمير وقال: «بازله بقصيدة أخرى جديدة إذا شئت»

المصر وأعيان العلماء يتسامرون في حضرة الأمير اعصوب،
ويتجادلون أطراف اللع والتوادد في حشمة ووقر لا يبرج
عنها أحد. وكان من هؤلاء أدب المصر الأشعر قسم عطاء
الله المصري، وصديقه مصطفى أسعد البيضاوي، وبن حاسب جمع
بهم من شيوخ وشبان، بعضهم الجدد والوقر كالشيخين المتراوى
والخفي، وبعضهم للثقافة كالشيخ عامر الأنبوخي المجد.
واجتمع مجلس الأدباء يوماً في القصر. ولذا للأمير يسأل عن
أحدهم فلا يجده. قال: «أين ابن الصلاي؟» ولم يكده يتنهي
من سؤاله حتى رد في جانب البهو صوت جهوري يشد:

شاق طرف السرور طرف الريح شمل يحن تلك الروح
ما زى الزهر ضاحكاً بكاء السطل من در قطره يدموع
وغصون الرياض تخلف أروا ب التناهي على الندى الخليج
فأنسا جميع إخوان صدق زان طبع الرقاء قدر الخليج
باصلا أرح مؤذوك والبس من بشير القفا فيص الرجوع
فالتفت الجلوس كهم نحو القادم قاتنا هو الذي كان يسأل
الأمير عنه: وصاح الشيخ عامر قائلاً: «لقد ذكرنا القف...»
فضحك الجمع ولم يتنح عن الضحك الأمير، وجلس الأدباء
بعضهم إلى بعض في أعاء البهو الأعظم من قصر رضوان،
وجلس الأمير على سرير عال من أثبت الفن للمصري، جوانبه من
الخطب المزروط، تسكتفه وتنخله رسوم من الساج والآبنوس
والصندف، وقد كسيت جوانب السرير بالحرير لللون البديع،
تتغير ألوانه في ضوء اللصاييح الثالثة كما تتغير الألوان إذا وقع
الضوء على رقاب الحمام القرمزي المأكن.

وانحى الأمير إلى الأدب الأكبر ابن عطاء وأقبل عليه باسماً
وقال له: «ماذا جئت به اليوم يا ابن عطاء؟ لقد رأيتك بالأس
تسبرين أشجار البستان، فقلت في نفسي لا بد أنك متحفنا اليوم
بشيء جديد».

فأبسم الأدب وقال: «الحق ما تقول أيها الأمير، جئت
نمتمك، وأقر الله أعيينا بفائلك وطو دولك»

فقال له الأمير: «إذن فهايت، وقد أحضرت لك الشيخ
عامر الأنبوخي الجديد».

فصاح الأدب ابن عطاء وهو باسماً وقال: «أعزذ بمحامك
منه أيها الأمير!»

أن يترك دأبه من الوحز فقال ناظرًا إلى الشاعر الآخر :

« وما لك أنت ؟ لكأن بك قد تحركت غيرتك . غير
أنك لست عستطيع اليوم أن تقول شيئاً . فقد ملك اليوم ابن
عطاء » . فقال الأمير مدافعاً عن البيهاتى :

« وما لك أنت ؟ يا شيخ عامر ؟ أنسيت مدحته المظلى ؟
أنسيت مدحاته الأرجوائية فى القائمة الرضوانية ؟ لقد ينقطع هم
الكثيرين دون مثله »

فقال الشيخ عامر ولم يشه دفاع الأمير :

« إن حى إلا بيضة الديك » وأشار إلى الشاعر ، ثم صاح
كما يصيح الديكة فضحك المجلس من كفته وصيحته . واهمر
وجه الشاعر البيهاتى ، وقال غاضباً :

« لو شئت الهجا لمجوتك ، ولكنت أقل من أن أهجوك ،
فسمع إذن مدحتى فى زين الملوكة وأقر بمجرتك وصنارك »
ثم انخفض يقول :

بشرى الريح قدوافت بشأره وقلح دونك فى الآفاق غاطره
ومالت القصب بالأطيار مطربة وقد تبسم من حب أزاهره
فسر مقدمه الحالى أنا شجن يهبه من معاني اللوح ناضره
ثم أوغل فى وصف الربيع وزهره ونسيمه وعطره ، فأبدع
وأطرب إلى أن تخلص من وصفه الشئ إلى مدح الأمير فقال :

والزهر من فرح أهدى الثار بها لما ساء الورد واستملت مظاهره
حكى بمخظه الحمال وخبره صفات رضواننا السامى زواهره
أمير مجسّد لنا تتلى مدائحهم مدى الزمان كما ترى مآثره
نخاله الليث والمريخ فى يده إذا بدا جلالاً والسيف شامره
روض نصير ولكن مشر أبداً غيثولكن بدى حمى مواطره
ومازال ينقل فى ذلك النح من معنى إلى معنى إلى أن قال :
خذ من زمانك ما أفنك متنبأ وأنت ما لهذا الدهر آمره
وادم بروض الملا والزمين بسطاً عطره لىنا يشدوك طازره
فصغق الأمير طرباً عند ما بلغ الشاعر ذلك ، وصاح بالشيخ
عامر يقول :

« عزمت عليك يا شيخ إلا ماقت إليه وقبيل رأسه كما
فعلت بالأدب ابن عطاء ، فما هو بدونه مرتبة فى الشعر ولا فى
الولاء . ولكم جيماً منى أنسى جائزة »

فصاح الشيخ غمر وظلها فرصة فى ابن عطاء فقال : « أميت
القصدا لا زلت موقفاً أبها الأمير »

فاهتز ابن عطاء وقال : « ثم إذا شئت أبها الأمير ، إن عموى
خير من اعدادى ، وإذا شئت قلت »

فأذن له الأمير وتطلع الحاضرون إلى الأدب ينظرون أنه
سيست ويطرح لطغات منازله المهبّاء . فقال ابن عطاء :

ترك المجرى وواو كوما بعد ما كان لمهدى قد نسى
أهيف القد كنصن تحليها من نسيم الروض فنّ الميس
فاهتز الأمير وقال : « هيه يا ابن عطاء ! »

صرت فى الشاعر هزة جديدة واستمر يقول :

مغرد فى الحسن ثم مجيباً ألف القد بشكل حسن
غصن بان هزه ربح الصبا خده يزهو على الورد الجنى
ساحر الجفن أروانا مجيباً أسره للأسد حال الوسن
وما زال بالسمط وراء السمط ، والمقد من بعد القد ، حتى
تخلص إلى مدح الأمير على عادته إلى أن ختم موشحه قائلاً :

كفنه الثيب على الناس همى فأغار الخصب بعد اليسى
أسبج الدهر به مبتها وهو فى فيه عمل القيس
فقرن إليه الأمير من سريره وعاقبه وقال له : « يتك
تردان مجالس الملوك يا ابن عطاء ، ووالله لو لم أجد من المال إلا
قوت يومى لما وجدت له علماً أحب إلى من إهدائه إليك »

ثم انفتت إلى الشيخ عامر وقال :

« لقد أنطقه الولاء أبها الشيخ فإنا نستطيع أن نقول ؟

فقام إليه الشيخ الهجا وقيل رأسه وقال :

« يا أمير الشعر قد رتأ إليك »

فصاح الشيخ مصطفى القيسى البيهاتى من جانب
المجلس وقال :

« أما الأمرة فلا تراها فى الشعر . إن حى إلا فى تلك
السياسة ، وهذه الدولة والرياسة . فدع عنك الترض لهذا ، فإ
أفئك مصيباً من الجائرة شيئاً »

فضحك الحاضرون شاةً إلى الهجاء الذى لم يترك من أهل
الشعر ولا من أهل العلم أهداً إلا وتره وحرك حقه

وكان الشيخ الهجا قد انكسر عند ذلك ، غير أنه لم يرض

الغزو الاقتصادي الياباني

لاسواق العالم

وأثره في الاقتصاد المصري

للاستاذ محمد عبد الله عتات

تمهيد

استطاع النزو الاقتصادي الياباني أن يحدث أثره في معظم الأسواق القديسة بسرعة مذهمة . وقد قل مسيو هيرولا وزير الخارجية اليابانية في إحدى تصريحاته الأخيرة إن هذه النهضة الصناعية والتجارية التي تضطلع بها اليابان إنما هي ثمرة العمل والمثابرة ، ولا تعتمد على وسائل غير شرعية ، وليس وراءها أية نزعة عدائية . وقد بينا في مقالنا السابق طرفاً من الظروف والأحوال الاقتصادية للشجعة التي تمثل فيها الصناعة اليابانية ، ولكن اليابان لا تستطيع بخل هذه التاكيدات أن تهدئ ما يشهده غزوها الاقتصادي في معظم الدول الصناعية والتجارية من عوامل الخوف على مستقبلها الاقتصادي . ويجب أن نذكر أن النفوذ الاقتصادي إحدى الوسائل القوية التي يعتمد عليها الاستثمار التبري في توطيد نفوذه وسلطانه في أفريقيا وآسيا ، وأنه يكون غالباً طليعة الفتح السياسي وذريته ، فإذا اضطرت دعائم هذا النفوذ الاقتصادي ، اضطرت دعائم السيادة الاستعمارية التي تقوم عليه ؛ والتحرير الاقتصادي دعامة قوية للعمل في سبيل التحرير السياسي . فالدول الاستعمارية التي يزعمها النزو الياباني لا تقف في مقاومته عند تقدير الاحتمالات الاقتصادية وحدها ، ولكنها تنظر إلى آثاره من وجهة أشد خطراً وأبعد مدى وهي وجهة مستقبلها الاستعماري

ولا ريب أن بريطانيا العظمى في مقدمة هذه الدول ، بل هي أولها وأسبقها إلى التأثر بهذه النفاسة الخطيرة التي تهدد نفوذها الاقتصادي والاستعماري في معظم أرجاء امبراطوريتها الشاسعة ، وغفلت لها مشكلة الامبراطورية في متعني الخطورة . ذلك أن بريطانيا العظمى تعتمد كثيراً من أساليب غناها وقوتها وعظمتها من نفوذها الاقتصادي وقوتها الصناعي والتجاري ؛ وهذا النفوذ

تقام الشيخ إلى الشاعر وقبل رأسه وهو يقول :

« وما لكم لا تفكرون في وختاني . أيتها الأمير أك : نفلر منهما بهاتين القدينتين بشر وخزات لساني ؟ »

فصنحك الأمير والمحاضرون منه وقال رضوان :

« أذكر البيت القديم يا شيخ عاصر ؟ لقد قتله لي منذ أيام نفلر أن النار تحرق ما حولها ما شام أحد راحة . . . »

فقال الشيخ مشدداً البيت :

لولا اشتعال النار فيا جاورت . ما كان يعرف طيب عرف العود
فقال الأمير « هو هذا . هو هذا . لقد حفظت مناه ولكني لا أقوى على حفظ لفظة . » ثم نظر إلى مملوك واقف إلى يمينه ، وقد وضع يده على صدره تأدياً وقال له :

« يا محمود ، اذهب إلى خزانداري ، وبلغه أمرى بأحضار ما اعتدت بذله في مثل هذا اليوم »

ولم يخرج أحد من المحاضرين في ذلك المجلس غير ماريشيه ، غير أن الشيخ الحفي أبي أن يأخذ شيئاً من الأمير ، بل قبل الأمير يده وسأله الفداء ، وخرج الشيخ الوقور وهو يدعو للأمير بالتوفيق والمداينة »

وكان الشاعر ابن الصلاحي في كل ذلك متواضعاً ساكناً لم يثر لثيرة ، ولم يقدم لمنافسة ، بل كان يطرب كما يطرب المحضور ويمسج كما يمسجون ، ولما أوشك عقد الجمع أن ينقرط رفع مقبرته فأنشد مرثعاً :

بإسماء السرور كيف اختلسنا فيك أنسا كأنما هو شك
قد أنسنا في قصته بالتداني ودعانا ختمته وهو منك
ثم سار وهو يقول مرثعاً :

إلى القبة الفخياء سراً فسرنا ربيع للقي نقر طلعها النبرا
أنسا بها من كل جدد ولا زرى

محبك طالع البدر في القبة الخضر
فنظر إليه الأمير رضوان مبتسماً وقال : « هيه يا ابن الصلاحي لقد فوت علينا الليلة بنير إنشاد منك » فقال الشاعر يمسجاً وهو ناظر إلى الأرض « دمت لذلك يا مليك الزمان فالود أحد » ،

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أردى . استطاعت أن تقدم في الصناعة القطنية حتى أصبحت في انتاجها ثالثة دول العالم بعد الولايات المتحدة وإنجلترا ؛ ويبلغ ما تصدره اليابان من البضائع القطنية نحو ٢٠٪ من مجموع صادراتها ، واليابان تستورد كميات عظيمة من القطن الردي من الهند والولايات المتحدة ولا تستورد سوى كمية ضئيلة من القطن المصري . وقد بلغت قيمة ما استوردته في سنة ١٩٣٠ من القطن فقط ٣٦٢ مليون ين (نحو ٢٤ مليون جنيه)

ولكي يستطيع القارئ أن يقدّر مدى تقدم التجارة اليابانية في مصر ننسج أمامه الأرقام الآتية من فيها في الأعوام الأربعة الأخيرة :

سنة	١٩٣٠	١٩٣١	١٩٣٢	١٩٣٣
ج. م	١,٧٣٢,٠٧٧	٢,٨٢٢,٥٣٥	٢,١٥٢,١٤٠	٢,٨٧٣,١٣١
في أقل من عشرين	زادت الصادرات اليابانية إلى مصر نحو ٤٠٪ ، وأصبحت التجارة اليابانية في مصر سنة ١٩٣٣ تعادل نحو ١٢٪ من مجموع تجارة مصر الخارجية (وقد بلغ في هذا العام ٦٦٦,٩٩١)			

وتحتل البضائع القطنية والحربية أكبر نسبة في الصادرات اليابانية إلى مصر ؛ وقد تحت نسبة الصادرات القطنية بسرعة مذهلة في الأعوام الثلاثة الأخيرة كما يتضح من البيان الآتي :

مقدار ماورد إلى مصر من البضائع القطنية والحربية اليابانية مقدراً بالجنبيه

سنة	١٩٣١	١٩٣٢	١٩٣٣
بضائع قطنية مختلفة	٧١٦,٢٢٤ ج. م (غربي)	٤١٦,٧٧٢	١٢٨٢,٨٧٧
« حربية »	٦٦٦,٨٧٤	٥٠١,٩٢٠

ومن ذلك يتضح أن الصادرات القطنية اليابانية إلى مصر بلغت نحو ثلاثة أمثالا في ظرف عشرين ؛ ومن الحق أن هذه النسبة قد ارتفعت في العام الحالي (الذي لم ينته بعد) وسوف ترتفع باطراد إذا استمرت الأمور على حالها

وقد كانت متوجّهات لانكشير (إنكلترا) القطنية حتى أعوام قلائل تحتل المكان الأول في مصر ، كما أن لانكشير أكبر عميل لمصر في شراء قطنها ؛ ولكن المنافسة اليابانية كانت شديدة الوطأة على الصناعة القطنية البريطانية في مصر والهند

الاقتصادى أقوى دولة في صرح سلطانها الاستمرى ؛ قدّا نقوضت دعائم هذا النفوذ اضطرب بناء الامبراطورية كـ . وبريطانيا نشمر اليوم بأن تقدم النمو الاقتصادى الياباني بهذه القوة للدهشة يمرضها مثل هذا المأزق الدقيق ؛ وتشمر باقي الدول الاستمرارية مثل فرنسا وهولندة وإيطاليا ، بأنها تواجه نفس المنظر ؛ وترى الولايات المتحدة أسواقها القطنية في أمريكا الجنوبية تقلت من يدها لتذهب إلى قبضة منافستها الآسيوية ؛ وتعمل الدول الثرية جيمّا لرد هذا النمو كل وسائلا الخامة ، وقد زلها غير بيد تحاول رده بوسائل مشتركة إن عاجزت عن مقاومتها منفردة كما حاولت أهم غزو اليابان لهندوربا وتقدم الاستمرى الياباني في الصين وقد يكون النمو الاقتصادى الياباني من هذه الناحية أصى

من ناحية العمل على تقويض نفوذ الدول الثرية الاقتصادى في أفريقية وآسيا وإضافات سلطانها الاستمرارى بذلك ، خليقا يطف الأمم الشرقية وتأبيدها ، خصوصا وأنه لا بيت وراه مطالع استمرارية ، — واليابان تقف بأطرافها الاستمرارية عند الصيف وسيادة الباسفيك — ، وهو خليق يطف الأمم للثروة بقدر ما يمدح للأمم الثرية الثالفة من صواب ومتاعب نفت في بنشأ الاقتصادى وسيادتها الاستمرارية ؛ ولكن المطف على جهود اليابان من هذه الناحية العالة ، يجب ألا يحول بيننا وبين تقدير العوامل والآثار الاقتصادية الضارة التي ترتب عليها من الوجهة المحلية ؛ وما ينبغي قبل كل شيء هو بحث هذه الآثار في اقتصادنا المصري ، فقد أخذت طلائع النمو الياباني تحدث أثرها في السوق المصرية بسرعة ، وتثير من العوامل والاحتمالات ما قد يمرض شتى الاقتصادى إلى أخطر النتائج إذا لم تتخذ الوسائل اللازمة لتوطيده وحمايته

ذلك أن محصول مصر الرئيسى ونسب القطن يرتبط أشد الارتباط في انتاجه وفي تصريفه بصناعة القطن البريطانية ؛ هذا ومن جهة أخرى فإن في مصر الآن صناعات قطنية هامة يجب حمايتها وتشجيعها على التوسع والنمو والصناعة القطنية اليابانية تقدم بسرعة ويحدث هذا التقدم أثره السى في الصناعات القطنية البريطانية التي تسلك أعظم كمية من القطن المصري ؛ ومن الغريب أن اليابان مع كونها لا تنتج سوى قليل من القطن

فانكترا تشتري من قطننا في المصم نحو ٤٠٪ منه بينما لا تشتري اليابان أكثر من ٦ أو ٧٪ ، ومع ذلك فإن اليابان تصدر إلى مصر من البضائع القطنية أكثر مما تصدره انكترا والنتيجة المضمومة لذلك ، إذا استمر هذا الوضع الشاذ ، هي أن لاكتشير ستضطر إلى أن تظل شيئاً فشيئاً من استهلاكها لقطن المصري ما دامت لا تجد أسواقاً لتصريف منتوجها ؛ وعندئذ يقع الضرر المحقق على النتج المصري

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن في مصر صناعة قطنية ناشئة تضطلع بها شركة مصر ، وتوظف فيها ملايين عديدة من الأموال المصرية ؛ وقد قطعت شركة مصر لفزل القطن ونسجه خطوات كبيرة في أحوال القلال وأصبحت أعظم منشأة صناعية في مصر ؛ وهي تستهلك كل عام مقداراً كبيراً من القطن المصري وتعد السوق المحلية بكميات عظيمة من النتوجات القطنية الثقنة الصنع المتصلة التي مع ذلك ، وكان ما استهلكته سنة ١٩٣١ من القطن المصري ٢٢,٣٠٨ قنابر فزاد في المصم الثاني إلى ٥٠,٧٧٥ قنابراً وفي القى يليه إلى ٩٧,١٤٣ قنابراً ، ثم زاد في العام الماضي (١٩٣٤) إلى ١٥٢ ألف قنابراً . وزادت منتوجاتها من الفزل والنسيج تبعاً لذلك زيادة كبيرة حتى وصلت (سنة ١٩٣٤) إلى ١٣ مليون وطن من الفزل ، وإلى ٢٥ مليون بإردق من النسيج . وهي تسير بسرعة في سبيل التقدم وتتخذ الأهبة لمصانعة أعمالها ومشاورها ، بحيث يتضاعف ما تستهلكه من القطن المصري عاماً بعد عام ويتضاعف ما تنتجه من الفزل والنسيج

ولكن هذا الصرخ الاقتصادي العظيم يحد نفسه اليوم أمام غزو البضائع القطنية اليابانية الرخيصة لقوى المصري ، وهو غزو يشتد أثره يوماً بعد يوم ، وتجهد هذه البضائع الرخيصة في السوق اقبالاً سريعاً تشجيعه وتذكية الأزمة الاقتصادية ؛ وقد يتنا كيف تعمل الصناعة اليابانية في ظروف مهدئة تمكنها من هذا الغزو ، والصناعة القطنية اليابانية تستعمل القطن الرديء الرخيص ، المنسج أو الأخرى ، في حين أن شركة الفزل المصرية لا تستعمل سوى القطن المصري ، لكن تاونو بذلك على استهلاكه ، وتحقق الأغراض الاقتصادية القومية التي قامت من أجلها ، فإذا استمر هذا الغزو الياباني دون اعتدال يجب لده ،

وفي معظم الأسواق الأمبراطورية ؛ وقد أدت هذه المنافسة تجارة لاكتشير في المند بخسائر فادحة ؛ ورغبت حكومة المند الرسوم الجمركية على البضائع القطنية اليابانية مرا ٧٥ ٪ ، ومع ذلك فإن ذلك لم يحقق للتجارة البريطانية ما كانت تتمتع به في المند من التفوق ؛ واضطرت بريطانيا العظمى أن تجري في ذلك السيل مع اليابان مفاوضات خامة وأن تقدم معها اتفاقاً تجارياً خاصاً يحصل به على بعض الزلا لتلبي تعديد النتوجات القطنية اليابانية المصادرة إلى المند بأربعمائة مليون بإردق تحصل عليها رسوم جمركية قدرها ٥٠ ٪ من قيمتها . أما في مصر فما زالت تجارة لاكتشير في انحطاط مستمر ، وقد هبطت ناعاً في الأعوام الثلاثة الأخيرة بسرعة بوجهها البليان الآتي :

مقدار ما استورده مصر من النتوجات والبضائع القطنية من انكترا :

سنة ١٩٣١ -	١٩٣٢	١٩٣٣
٢٠,٧٤٢,٠٠٠ م. ج.	١,٥٦٥,٤٦٦ م. ج.	١,٣٢٢,٨١١ م. ج.

ويضح من ذلك أن ما استورده مصر سنة ١٩٣٣ من البضائع اليابانية القطنية يزيد عما استورده منها من انكترا بنحو سبعة أضعافه ؛ وأن اليابان أصبحت تحتل المكان الأول في الصادرات القطنية إلى مصر بعد أن كانت انكترا تحتله باستمرار . ومن ذلك فهم مدى جرح لاكتشير من قهر مصر كرها في السوق المصري ؛ وهو جرح يبدو فيما تعلق به السطح الانكليزية على هذا الوقت ، وفيما يند به أعطاب الصناعة البريطانية من وقوع رد الفعل على مصر ذاتها حيث تضطر المصانع البريطانية أن تقلل من شراء القطن المصري لذا استمرت الحال على ذلك . وهذه هي أخطر نقطة في الوضع بالنسبة لمصر . ذلك أن ما استورده مصر من مصنوعات انكترا القطنية لا يقتاسب مع ما تشتريه انكترا من القطن المصري ؛ وإليك مقدار ما اشتريه انكترا من قطننا في الأعوام الثلاثة الأخيرة :

١٩٣١ -	١٩٣٢	١٩٣٣
٦,٤٦٩,٢٠٤ م. ج.	٥,٥٢٧,٠٠٠ م. ج.	٨,٧٦٧,٢٨٠ م. ج.

ويقال ذلك ما تشتريه اليابان وهو :

١,٢٤٣,١٦٢ م. ج.	١,٠٧٨,٦٨١ م. ج.	١,١٦٨,٥٢٨ م. ج.
-----------------	-----------------	-----------------

حول ١٩ يناير

للأستاذ محمد محمود جلال

أيوم نبحر من السويس إحدى الجوارى انشثات في البحر
علما على تقدم العلم وتسخير القوى ، نقل الرهط الكرم من
رجال الزراعة والاقتصاد إلى بورسوان . وكنت أعد تلك الرحلة
عدي . حتى حالت فجأة ظروف القاهرة دون . تملقت به الأمانة .
فليوم يدعو الله أن يقرن التوفيق بخطام . وسجل لهم هذه اليد
سابقين إلى الاعتراف سيقيم إلى خير العمل
ولعل هذه الرحلة الموقفة بإذن الله أول الخطى ، ولعلها بداية
حزم رقبه البلاد من قديم ، فتلها خطرات في مختلف ميادين
السياسي المجدي ؛ ولعلها بداية التنبيه ، ولعل الله جل شأه حين قدر
لها شهر يناير موعداً قد أراد أن يسدل على التقصير من ستره ،
وأن يكون في المستقبل ما ينفض عن الماضي النار

فلقد مر « ١٩ يناير » وكأن لم يخلطه أحد ، فلم نزل كراه
إلا سطورا نشرت بالأهرام من هيئة واحدة ، هي هيئة الحزب
الوطني ؛ حتى لكأنه يوم يمر كسواء ، وكأنه ليس ذلك اليوم الذي
أسس على غصب صاروخ ، وتفرق صرور ، وعبث من القوة
بلحق عينا لم يرو التاريخ له مثيلا

وبين « بورسوان » على البحر الأحمر و « بورسعيد » على
البحر الأبيض صحيفة من الجهد كاد يطويها الزمان لولا كفاية
التاريخ ، وكوان من الذكريات والسبر من حق الجبل الجليل
علينا أن نسطها وننشزها ، ومن واجب الأدب المصري أن يذلل
لها أذن بضاعة وأغلج جهوده . فلم يزل الأدب مد القدم قواما
على الواجب والنضية ، يتحسس مواضعها ، ويخرجهما في خير
التياب وأسدعها غذاء للألم في حياتها ، وإيقاظاً لهم فيها
تحاول من تصحيح وتهديب

واذا كان الشطر الأول من الإسمين أعجباً دخيلاً ، ففي الشق
الثاني من كليهما شفاء ورحمة للمؤمنين

فالرحوم (سيد باشا) عزيز مصر أصبح وتاريخ — وبعد
أن خلقت سياسة الانجليز (حارثة وأدى حلفاً وتنشيط الجنود)
فصطرت الخديو عباس الثاني إلى المودة إلى القاهرة — آخر من

واسمر إقبال المصريين على المضائق التقنية الرخيصة ، عرمت
الصناعة القطنية المصرية لمصاعب محمد من عومها وتقديها ،
وعرمت اللابيين المصرية التي توظف فيها . والأبدى المصرية
العامة التي تقوم بها ، إلى عواصف لا تحمد ولا يرشها أي مصري
وما ريد أن نوه به بنوع خاص ، هو أن الأمر هنا لا يتعلق
بالناحية القومية والواجب القوي في تشجيع الصناعات القومية ،
ولكنه يتعلق باعتبارات اقتصادية خطيرة . ذلك أن هذه
النسوجات الرخيصة تستهلك لردائها بسرعة ، في حين أن
النسوجات الجيدة التي تنتجها الصناعة المصرية من القطن المصري
تتمتع بثباتاً وبطول استهلاكها ، فهي بذلك أجدي وأوفر على
المستهلك الذي يقدر مصلحته الحقيقية . هذا ومن جهة أخرى
فإن الصناعة المحلية تستهلك قطعاً مصرياً ، وتماون النتج للمصري
بذلك على تصريف أقطانه ، فإذا لم يملأونها المصريون من جهة
أخرى باستهلاك منتوجاتها ، قلنا تخرج من المضي في تحقيق
هذه الخطوة الاقتصادية الجلية.

ولهذا كله يجب على مصر أن تفتن لسا يهدد مستقبلها
الاقتصادي من جراء هذا الغزو للفاني ، وأن تبحث في وسائل
الحماية السريعة لصناعاتها القطنية . وعصب هذه الحماية يقع على طاق
الحكومة والأمة معاً . فاما الحكومة فمن واجبهما وفي مقدورها
أن تلجأ إلى مضاعفة الحماية الجمركية لتحمي للمنتوجات المحلية من
هذا السيل الهام ؛ على أن هذه الحماية وحدها لا تكفي كما
أثبتت التجارب الأخيرة في مصر وغير مصر ؛ وإنما يجب
أن تقرر في الوقت نفسه بمساواة الأمة وتفضيلها للمنتوجات
القومية على سواها ؛ وهي بهذه المساواة لا تحقق واجباً وطنياً
فقط ، وإنما تخمد في الوقت نفسه مصالحها الاقتصادية .

محمد عبد الله عاتق
الحامى

مجموعات الرسالة

تحت مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٥ قرشاً

تحت مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً
وتحت كل مجلد من المجلدات الثلاثة طبع الفطر ٥٠ قرشاً

زار (الوجه السوداني) من ملوك مصر

وقد زهر التاريخ الحديث مريض من حير الأبناء عن زيارته ، فأبنا حل كان الاستقبال خلفاً ، صادرًا من القلوب لا لأرضه ليا . ولا مصانة ، وحسبك من قرء عين ليك أن يرى أبنية شاهقة وطرقاً مهيمة وإدارة مستقرة حازمة ، صاوت على تأسيسها ونعيمها وإقرارها ألق من أقاليم الوجه البحري ، وأخرى من الوجه السوداني ، وثالثة من الوجه القبلي

ولله رحمة الله أراد أن يختبر ذلك البناء المنوي للدمع ، ويشهد المالبين - وفي مقدمتهم قنصل الدول - حين أشاع عزمه على إخلاء السودان من بني الوجهين البحري والقبلي ، فهب أبناء الوجه السوداني في ألم وحيرة رجون ويعلون في أن يبدل عن فكرة تنافي طبيعة الوجود . فآمن بأساس ملكه وحصل على ما أراد من التجربة

والى لأذكر في ألم ومرارة كيف أصبح مجلس النواب بالقاهرة خلوًا من أبناء السودان وقد كانوا زينة المجالس الأولى ؛ فقد كان الوجه السوداني محلاً بعد برازي نواب الوجه القبلي وفي عام ١٩١١ أبين المرحوم (أمان باشا) رئيس الجمعية الجبرائية في بحث له بالذعر المصري أن مقارعة النظام التي عثر عليها في القابر تثبت أن الذين يقطنون وادي النيل من عنصر واحد ثم انظر بعد ذلك خلق الوحدة في القنة وتقها في الدين وتجدها في السرف كما تجدها في المادات

ولكنك حين تبحث في القاهرة وهي قلب البلاد تأخذ قلبك حسرة لاذعة . فلست تجد فيها بين مظاهرها المختلفة ، ظهرًا واحداً يدل على تلك الوحدة الطبيعية ويشير إلى هذه الروابط الوثيقة بين طهرانيا نجمة من الشراء ، سجلوا كثيرًا من الحوادث ذات البال ، حتى امتد فضلهم إلى شؤون تيد من مصر ، وقد خلت دواوينهم من ذكر السودان وشؤونه ، بل لم تنوه قصيدة بتلك التجربة التي قامها المرحوم سيد باشا ، وعرفى أنها وحيدة في التاريخ الحديث

أعترف أن النظر والمثيرة أكثر السوائل إيماء . ولكن التاريخ ما يزال للكثير من الكتاب والشراء مصدر وحى من أغنى المصادر . يتناول الفريقان من كآسهما ههنا من روعة ونشوة غناء .
بل إن الروعة المنوية لحادث كبير أو تصرف حميف ،

أو خلق كريم ، لتكون في كثير من الأحيان أوفر مادة وأكثر مآلة من مظهر مادي

وإذا كانت الجزيرة يسيانها وقصورها . والروسة بمحافل قريتها . والأزهر الشريف غامبه ، تأخذ باللب وتلم القائل . في جزيرة السودان ، وفي غلابة ، وفي منابع النيل السيد الكريم ، وفي مجارى مياهه الأولى وروافدهمسة للفكر والقول ، وأى سمه ؟ لقيت في إحدى سمرات ضابطاً شجعاً أقم بالسودان ، أخذ يحدثنى عن رحلات قام بها في ربوعه . والضابط أقرب الناس إلى اختصار القول وأبعد عن زعره ؛ ومع ما بيني وبين ما يصف من شقة بييدة ، فقد ظلت طوال الرفقة أخذ القلب بالصور الزائفة يعرضها واحدة تلو أخرى حتى دونت منها كثيراً ، وحتى تخنيت لو كنت شاعرًا فأسوغها نطقاً أقوم به يفيض الواجب نحو بلادى وكى يكون من خالص التوفيق أن تدعو «الرسالة» إلى وحدة فريق من الأدباء في العام القادم ، يصفون ما انقطع في عالم الأدب

ثم انظر بعد ذلك الى السارح ؛ قلن تجد رواية حدثت وقامها بالسودان . بل إننا وجدنا خاتمة بالنظر الأوربية ، وبكثير من مناظر القاهرة وبعض القرى ، دون أن يخطئ بصرك منظر واحد يمثل لك الخطوط قاعة شاهقة على الأبدى الثلاث ، ولا منابع النيل تدنى إليك حقيقة الأواصر في الوحدة المباركة ، ولا بتال الشجاعة وكرم الخلق الذى تسيطر على بوره الركبان

إما حين تقول في أدبنا القوي من أهل الوجه البحري ، إنهم أولو ذوق سليم ، ومن الوجه القبلي إنه موطن الكرامة والكرم وجب أن تقول عن أهل السودان إنهم أهل الرقة والشجاعة كان الأمير (ع بن دينار) عتماً بكثير من مظاهر الحكم ، وليس أغنى من الانجليز ولا أسخى منهم يدًا وقت الحرب ، وهم السيطرون حواليه ، ولكن ذلك لم يكن مغرًا له ، فهو لم يفتأ يذكر أنهم نكية وادى النيل وهو منه ، فما إثار إلا عليهم وفاة لحق النيل وولديه ، وظلت منه يستوح الفزرة

وفي السودان علماء ، وذكا أهله غير منكور ، ولا نرف في النامسة عنهم إلا قليلاً ، حيث تذكر الصحف قدوم بعضهم للاستشفاء أو لتبديل الهواء ، ومن واجبتنا أن نبعث عن مؤلفاتهم وأن تتناولها بطريق جميل من الأمتين في العالم الأدبى كتاباً واحداً ؛ ولا شك أن في السودان شراء ، فما زلتنا نحس بأقوال «سر الختم»

مساكن من أدباء الأنجليز من صربوا بسهم في العلم والدين والحرب والكشف الجغرافي وكبار وظائف الدولة . ولم مع ذلك مؤلفاتهم الشعرية والثرية المبررة عن خواهم النفسية ونظراتهم في شؤون الحياة مستقلة تمام الاستقلال عن وظائفهم في الحياة العملية أو متأثرة بها ، ومن أولئك سنسر ويكون وراى وبنيا وسدى سميت وذرأثلى

ومنهم من شاركوا في التقلبات السياسية فكانوا دائماً في صف الحرية وفي جانب الشعب ، ولم يستغل منهم إلا القليل بلواء الملكية ابتناء السلامة والنعمة . ومن صربوا بسهم في هذا الباب توماس مور مؤلف « اليوتويا » الذى قطعت الزبائث يده ليقطعه عن حرية الشعب الدينية ؛ ويقال إنه بعد قطع يده رصها هاتفا بحياة الملك لأنه كان يجب ملكته الباسلة ، ولكنه كان أكثر حرجاً لحرية الشعب . ومنهم ملتون الذى أبد الجمهوريه في ظل كرومويل وعى يصره في البلاغ عنها أمام أنصار الملكية ومنهم من اضطلوا بسبب الإصلاح الأجنبى الأخلاق عقب انصار الذى تركته الملكية المائدة من فر نسا بعد موت كرومويل ، ولويسون ، وستيل بطلا هذا الإصلاح الناجع الفرد في بيه . ومنهم من كرس أعماله لإصلاح حال المال عقب التطور الصناعى وزعيمهم دكنز ، أو لأصلاح القانون الجنائى ومعاملة المسجونين تحشياً مع عصر النور والحرية ، ومن أولئك جازودى . ومن الأدباء الكتوريين من صرف هم الى رفية الجمهور والنوق العام بالمحاضرة عن الفن والأدب ، وكبير هؤلاء دسكن . وزادت هذه النزعة الأجنبية الإصلاحية بشتمب ولى الحياة حتى طست في عصرنا الحاضر

بل كان من أولئك الكتوريين جماعة خصوصاً ميدان الصناعة والتجارة ، فأنشأوا شركة لصنع الآلات ، وكانوا يرمون تطرظ الآلات بأنفسهم ، إذ ساهمت المراتزات الشائعة في عديم ؛ وأنشأ أحدهم وهو الشاعر المصور ولیم موريس مطبعة ومعملًا للعبر لكي يطبع كتبه على الخط الذى يختاره والجر الذى يفضلته بل كان من أدباء الأنجليز من عاك الاجتياح الانسانى قاطية وتم على أنظمة الملكية والكنيسة ، وحاول إنشاء مجتمع جديد تسود فيه البساطة والمساواة والأخاء ، ومن هؤلاء شمراء عهد الثورة الفرنسية ؛ فالكتاب الفرنسيون الذين مهدوا لتلك الثورة

النزعة العملية

في الادبيين العربى واليونجيزى
للأستاذ غفرى أبو السعود

من الطرب والنفيد مسأ ألا تزال توازن بين الأدب العربى والأدب الأنجليزى في شتى النواحي ، فان هذين الأدبين لاختلاف ظروفهما يختلفان كثيراً ولما يتفقان ؛ والموازنة بين وجود اختلافهما المدينة - وجوده انقائهما إن كانت - تلقى ضوما على مختلف الظواهر في كليهما ، وتبرز حتى الأسباب والمبشبات في تأريخهما ، وقد قيل : ويشدها تتميز الأشياء

وأعني النزعة العملية في الأدبين اتصالها بالحياة اليومية والاجتماعية والسياسية والوطنية وسماحة أقطابها في تلك الشؤون ، والأدبن هنا أيضاً على طرق تقيض : فالنزعة العملية تسود الأدب الأنجليزى من أقدم أمله ، وهى تزداد بإفراد عصرًا بعد عصر ، بينما هى تكاد تنعدم في الأدب العربى ؛ وما كان منها في صدر تاريخه قد تضال بكر الصود

فالأنجليز بطبيعتهم العملية لم يترددوا في زج الأدب في غمار الحياة العملية والاستقامة في شؤونها ، وأدبؤم لم يجمعوا عن الأخذ بمحظهم من أشغال الدنيا وغماظاتها ، أما العرب فعلى عظيم منزلة الأدب لديهم وشدة احتفائهم به ، كان أدهم دائماً بواد والحياة العملية بواد ؛ وكان فنا نظرياً محضاً من توفر عليه انقطع عن غيره وعاش في عالم من الحفظ والرواية والتاريخ والتصنيف

و « على عبد الحظيف » في محاكمتهم سنة ٢٤ ، روح للشاعرية مزروجة بلواء والشهامة . ومن واجب صفحا وجماعاتنا الأدبية أن تبث بما أوتيت من وسائل الصحافة عن تلك الكنوز ليقم الأدب وجماته وصنفه بهذا الواجب ، وليس السبب أن يكشف الزمان عن نقص ولا أن نترف بالانقص ، ولكن السبب أن نقصد عن تلاتيه

ونقل من اليرم : الرجة البحرى ، والرجه القليل ، والرجه السودانى . وليس عند الله جهد شائع ، ولكن في الدنيا كل مضيق

محمد محمود

المسلم له أن الحكم للأخير لا دخل للرعية فيه . وبهذه أن الأدب الذى ينمو في مثل هذه الظروف يظل مكفوماً عن شؤون السياسة كما كانت بقية الرعية مكفومة . فهذا سبب انزوال الأدب العربى عن السياسة

فالأدباء مثمر أعظم : ففى إنجلترا حيث كان الدستور والحياة الثانية هما العقيدة التى يدين بها الشعب شارك الأدباء كشارك غيرهم من أفراد الشعب فى الحياة السياسية وتوطيد أركان الحرية ، وفى الأقطار العربية حيث كانت اللسكية المطلقة هى القاعدة أحجم الأدباء عن غمار السياسة كما كان بقية الشعب محجاً

وقد خفف من وطأة الحكومة المطلقة على الأدب أن أكثر الخلفاء والأمراء كانوا أدباء أو عشاقاً للأدب ، وكأولاً جميعاً يفترون رجال الأدب وينفقون عليهم ، على أن هذه الحالة كانت لها مساوئها بجانب مزاياها : إذ زخر أدبنا دون غيره من الأدب المالية بأشمار الدخ والنهضة والاستجداء : وشستان بين الأدب ينمو فى ظلال الحرية والاستقلال ، وآخر بين قيود الرعية والحماة والمنح

كان الدستور محور السياسة فى إنجلترا ، وكان الدين محورها فى الأقطار العربية ، فلهذا انقسمت الأمة أجزأاً فى أول الأمر ، ومنه انبثقت الفتن والثورات وقامت الأسر الحاكمة وتقسمت الأبراطورية العربية دولاً ودويلات ، وبماجز منه جاهد المسلمون الروم ثم الفرنجة . كان الدين فى كل هذه الأطوار يمثى النشاط السياسى وزناد الروح الوطنية والقومية ، ولا ترى الشعر العربى يحفل بالحسنة وروح القومية إلا فى عصور الجهاد تلك

فالحياة الديمقراطية فى إنجلترا كانت العامل الأول فى أنماط الأدب الإنجليزي بالذرة العملية ومساهمته فى الحركات السياسية والاجتماعية ، واختراع الطباعة كان عاملاً آخر ساعد اتصال الأدباء بالحياة الاجتماعية واتحادهم على جمهور القراء بدل الاتحاد على منع الأمراء ، وتسبب من تفتح هذا الاتصال نشوء الصحف اليومية فكانت عاملاً جديداً فى هذا الميدان أعقبه تنمى التعليم فعاملاً امتلاء الأدب الإنجليزي بالذرة العملية هما الحياة الديمقراطية أولاً وانتشار الطبوعات ثانياً ، وقد كان كلا العاملين يوازن الأدب العربى ، ومن ثم زخر الأدب الإنجليزي بالشؤون الاجتماعية والسياسية والوطنية بينما يقتصر الأدب العربى على وصف الشاعر الانسانية العامة وتصوير حالات النفس وأطوار التردد ؟

ففى أثر السرد

أمثال روسو وقولتير اكتفوا بالعمل ليطروا وتركوا التنفيد لتبرم ، أما معاصرهم ومن جاء بعدهم من الأدباء الإنجليز غايلو كثيرون منهم تنفيذ العمل بأنفسهم . وقد انتقل شغل إلى إيرلندة ثم إلى أوروبا لأشياء مديته الفاضة ، وإن يكن قد منى بالفشل فى الحالتين ؛ وعاضد وردذورت ثورة الفرنسية بقوة لنادائها بمبادئها المعروفة حتى تقم على دولته جلاها الحرب على فرنسا النائرة ، وكاد ينتظم فى أحزاب الثورة . ويركب تيارها الخطر أولئك بعض رجال العمل من : علام الأدب الإنجليزي للمساكين فى الحياة الاجتماعية يحكمهم ومعهودهم ، وما عثا لنا واجدين مماثلهم بين أعلام أدبنا : فقد كان من يتورم على الأدب من أبناء العربية ينصرف كاتقدم معاملها الأدب ، ويقصر أدبه على التعبير عن خوالجه الفردية وذكر مآربه وحبه وشرايه وغضبه ورضاه ونسيبه وشقاقه ، ويكاد لتوفره على الأدب لا يجد قوت يومه إن لم يكن له مورد سهل ، ويضطر إلى التقرب إلى مولى يتدحجه وينوز بأعطيته ؛ وقد كان هذان دواى استطلاة هذه الظاهرة فى الأدب العربى : ظاهرة للدخ إلى سرعان ما تلاشت من الأدب الإنجليزي

والقليل من أعلام الأدب العربى الذين شاركوا فى الحياة العملية إنما صنعوا ذلك جرياً وراء مطالبهم الشخصية لا دفاعاً عن مصالح أقوامهم ؛ ولذا كان أقصى مهمهم أن يتوزروا للحكم ، ولم بدر بخلافه مناقشة سياسة أولئك الحكام ، وإنما ظلوا أرباباً لهم وكتبة محبين ؛ ومن ثم كان ما يتجمل بالسياسة من ذخائر الأدب العربى هو الأسائل الديوانية التى دجها أولئك للنشون على لسان أمراءهم

والجديدون من أعلام الأدب العربى الذين ساهموا فى حياة العمل بمناخضة السلطة القائمة كعطري بن النجاشة مثلاً قلائل ، وكان جلهم فى صدر الإسلام ، ومن ثم يقل ذلك منهم طلباً لثابة شخصية فعلة لقيده الدينية حين كانت الثقافة الدينية مضطربة فى الصدور لقد كان الشعر والمطالعة فى الحياة أداتين من أدوات الحياة العملية والسياسية فى ذلك المجتمع البدوى ، طاب له الإسلام كان فى أصوله شوريا يتحول الرعية مشاورة أعماها ، ولكن دولته قامت على بقايا اللسكيات السعيدة القديمة ، فقامت الخلافة العربية على غرار تلك اللسكيات التى تجمع الأمراء كيديها ، ولم يصد الخلفاء بمشارير لثاهو شاور دوماً لحق الرعية عليه بل التمسك لراى لئن أعوزه ، ولا هو كان ملازماً باتباع مشورة غيره ؛ وصار من

١١- محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

- وفي هذا يزدي الفيلسوف البدين ، فخر منه روحه وتود أن تنمزل بنفسها
- هذا صحيح
- حسناً ، ولكن بقي شيء آخر يا سيمياس ، أئمت عدل مطلق أم ليس له وجود ؟
- لا ريب في أنه موجود
- وبما مطلق وغير مطلق ؟
- بالطبع
- ولكن هل حدث لك أن رأيت واحداً منها ببينيك ؟
- يقيناً لم أراه
- ألم تدركها قط بأية حلقة جبنانية أخرى ؟ (ولست أحدث عن هذه وحدها ، بل كذلك عن المنظمة المظلمة وعن الصحة وعن القوة وعن كُتْه كل شيء ، أي حقيقة طبيعته)
ألم يأتك عليها قط خلال أعضاء الجسد ؟ أليس الذي يريد عقله على أن يتصور كنه الشيء الذي هو يصدر بحته أضبط تصور ، إنما يملك بذلك أن يخصر السبل التي تؤدي إلى معرفة طبيعتها الكثيرة ؟
- يقيناً

- أما من يظهر بمعرفتها أمي ماكون قهء ، فهو ذلك الذي يسي إليها واحدة واحدة ، فيتناولها بالعقل وحده ، دون أن يأخذ ليعبر أو ليعبر من الحواس الأخرى بالتفعل أو بالتدخيل في مشاركة العقل وهو منصرف إلى التفكير ، بل ينفذ بأشمة العقل ذاتها ، بكل صفاتها ، إلى ضوء ما فيها من حقائق ، بعد أن يكون قد تخلص من عينيته وأذنيه ، بل ومن كل جسده ، الذي لا يرى فيه إلا عنصر شهوي ، يوق الروح عن إدراك

العرفه مادام متصلاً بها - أليس أرجح الظن أن يظهر مثل هذا الرجل معرفة الوجود ، إن كانت معرفته في مقدور البشر على الاطلاق ؟

فأجاب سيمياس - إن في ذلك إسقاطاً لحقاً رائماً - أوليس لزاماً على الفلاسفة الحق إذا هم اعتبروا ذلك كله أن ينموسوا في أفكارهم ، قلذا ما التقوا تحدث بعضهم إلى بعض عن تفكيرهم يمثل هذه البصيرة ، إننا قد اعتدينا إلى سبيل من التأمل فينة أن تنتهي بنا وبالجسد إلى هذه النتيجة : وهي أنه مادامت في أجسادنا وما دامت الروح ممتزجة بهذه الكتلة من الشر ، قلن تبلغ شهوتنا حد الرضى ، ولها شهوة الحقيقة ، ذلك لأن الجسد مصدر لئاء متصل ، علته هذه الحاجة إلى الطعام ، وهو كذلك عرضة للرض الذي يتناثنا فيحول بيننا وبين البحث عن الحقيقة ، وهو كما يقول الناس ، أبداً لا يدع لنا السبيل إلى تحصيل فكرة واحدة ، لما علاناً به من صنوف الحب والشهوات والمخاوف والأوهام والأهواء ، وكل ضرب من ضروب الجهالة ، ولإلّا أين تأتي الحروب والمراك والأحزاب إن لم تكن آتية من الجسد وشهوات الجسد ؟ فالطروب يثيرها حب اللال ، وللال إنما يجمع من أجل الجسد وخدمته ، ومن جراء هذا كله يضع الوقت الذي كان ينبغي أن ينفق في الفلسفة ، هذا ولو نهياً لفلسفة الليل والنهار لثفت الجسد في مجرى التأمل الشنب والاضطراب والطوف ليحول بيننا وبين رؤية الحقيقة ، وقد دلت التجارب جميعاً على أنه لو كان لنا أن نظهر عن شيء ما بمعرفة خالصة لوجب أن نتخلص من الجسد ، ولزم على الزوج أن تشهد بجوهرها جواهر الأشياء جميعاً ، ولست أحسبنا إلا ظانفين بما ننتهي ، وهو ما نزع أننا نجو ، وأعي به الحكمة ، لا أننا حياتنا بل بعد الموت كاتين من الحديث . فإن كانت الروح عاجزة عن تحصيل المعرفة وهي في رقة الجسد ، فالنتيجة كما يظهر أحد أمرين : إما أن تكون المعرفة ليست على الاطلاق حقيقة بالتحصيل ، وإما أن تحصيلها يكون بعد الموت إن كانت جديرة به ، فسنفكر ، ونعقد فقط ، تنزل الروح في نفسها مستقلة عن الجسد ، وأحسب أننا في هذه الحياة الحاضرة نملك أنخصر السبل إلى المعرفة ، في كنا نبذل نحو الجسد أقل ما يمكن

بنه من عناية وشفق ، فلا تصطبغ بسببته الجسد ، بل ظل أصفيا إلى الساعة التي يشاء فيها الله نفسه أن يجلّ واثقا ، فاما ما تطهروا من أدران الجسد ، وكنا أضياء ، ونجاذبنا مع سائر الأرواح النقية أطراف الحديث ، نعرفنا أنفسنا في الأضواء الصافية التي تضيء في كل مكان ، فلا ريب أن ذلك هو ضوء الحقيقة ، ظن يؤذّن لشيء دس أن يدنو مما هو ظاهر ، إنه لن يسع محبي الفلسفة الحقيقية ، يسميس ، إلا أن ينكروا في هذه الألفاظ وأشباهها ، وأن يقولوا بعض لبعض ، أفأنت موافق على ذلك ؟

— يقينا بإسقاط

— ولكن إن صح هذا بإسديتي ، فما أعظم الأمل لذن في أني إذا ما بلغت غاية رحلي ، ظن يخلق هذا المثل الشاغل الذي صادني ولما كم في حياتنا الأول ، أما وقد تحدث ساعة رحلي ، فذلك ما أُرسل به من رجاء ، ولست في ذلك فريدا ، بل هكذا كل رجل يعتقد أن عقله قد تطهر

فأجلب سيميس — يقينا

— وماذا يكون التطهير غير اتصال الروح مع الجسد كما سبق في القول ، واعتبار الروح أن تجمع نفسها ومحصرها في نفسها بعيدا عن مظاهر الجسد جميعا ، وانزواها في مكانها الخاص ، في هذه الحياة كما في الحياة الأخرى ، ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، وفكارتها من أغلال البدن ؟

فقال — هذا جيد صحيح

— وماذا يكون ذلك الذي يدعى الموت سوى هذا الانفصال نفسه ، وتحلل الروح من الجسد ؟

فقال — لاشك في ذلك

والفلاسفة الحق وحدهم دون غيرهم يمشون في انشلاق الروح ويؤمنون أن يكون . ليس انفصال الروح وفكارتها من الجسد هو موضوع بحثهم الخاص ؟

— هذا صحيح

— إنه لتناقض مضحك كما قلت في البدء الأمر ، أن ترى ألبسا يحاولون بالدراسة أن تكون حياتهم قريبة من حالة الموت ما استطاعوا ، فاما ما أدركهم الموت اشتقوا منه .

— يقينا

— إذن يسميس . فلعلهم الفلاسفة الحق لا يتفكرون يمشون

فأجلب سيميس — لا ريب في أنه قائل وأنت لذنا وأنت رجلا يميز من اقتراب الموت ، كان جزمه دليلا قطعيا على أنه ليس محبا للحكمة ، ولكنه محب للجسد ، وربما كان في الوقت نفسه محبا للمال ، أو القوة ، أو كليهما

فأجلب — هذا جيد صحيح

— إن تمت يا سيميس لقضية تدعى الشهادة . أليست هذه صفة عامة بالفلسفة ؟

— يقينا

— وكذلك الاعتدال . أليس المدعو ، وضبط النفس ، وازدراء الموائف ، التي يسميها الدهماء أنفسهم بالاعتدال ، صفة مقصورة على أولئك الذين يمتثلون للجسد ويمشون في الفلسفة ؟

— ليس في ذلك خلاف

— وأنت إذا نظرت إلى الاعتدال والشهامة عند سائر الناس ، أليست بينهما ، في حقيقة الأمر ، تناقضا

— وكيف ذلك يا سقراط ؟

فقال — إنك علم بأن الناس بصفة عامة ينظرون إلى الموت شعرا وبيلا

فقال — هذا صحيح

(يتبع)

ذكي نجيب محمد

٩ - بين القاهرة وطوس

من طوس الى طهران

للدكتور عبد الوهاب عزام

رحنا الشهيد عاشرين إلى طهران والساعة عشر إلا ربعاً من صباح يوم الاثنين سادس رجب (١٥ أكتوبر) فردنا بقرية اسمها قد مكاه (موضع القدم) وقد ذكرتها في سيرتنا من نيسابور إلى مشهد وأرجأت الكلام هنا إلى الابليل إذ لم نرجع عليها في الذهاب. وقفت السيارة فنزلنا وملنا ذات اليسار فدخلنا ساحة بين جدران فيها طاقات لا أبواب لها بناها بعض السلاطين ليأوى إليها المسافرين. ثم صنعنا إلى مستوى يتحدر منه مجرى ماء. فأنهينا إلى شجرات عذبة بجانبها حجرة كبيرة. ولقيتنا قديم المكان فقال أنا كشيش قد مكاه. قلنا يسبح إن الكشيش رجل الكنيسة وأنت رجل سلم. فقال أنا خادم القدم المبارك. ولجنا الباب فرأينا على يسارنا نيشية فيها حجر بركاني أسود فيه أثر قدم. قال ولينا هذا قدم الامام على الرضا. ثم خرج بنا إلى جبرة أخرى في وسطها بركة صغيرة مستديرة بها ماء صاف يشف من سمكات صغيرة يحمل بين سطحه والقاع. قال هذه عين الامام الرضا فالتفتوا. فقلنا أبدينا داعين منشدين :

« وعين الرضا عن كل ميب كلية »

نزلنا سائرين إلى الجادة فخرنا الشئ وقوقاً واستأخذنا السير إلى نيسابور. ونزلنا في الخيام التي شربنا لنا من قبل عند قبر الخيام فاسترحنا وطعمنا.

خرجنا من نيسابور والساعة ثلاث بعد الظهر، فوردنا سبزوار سناً إلا ثلثاً، فأوينا إلى التزل الذي وسفته من قبل، وبعد المشاء اجتمع بمنينا في حجرة الاحتذاء المألومة كوبر على زاده محمد فؤاد مندوب الحكومة التركية، ووجدنا مشغولين من أهل القرية ففتشنا من ربايعات الخيام وغيره ضاربين على النار (آلة تشبه المود) فطربنا لهذا التناء وهذا المجلس الذي جلس فيه علما من أمر شتى دون ترتيب ولا تكلف، بعضهم على السرور

وآخرون على الأرض، فأخذنا نرتع بأبدينا على نتهت النار. ولا أنسى الأستاذ كريستون الفانركي وقد مدّ رجله وأمسك عود البخان (البية) بقمه ونشط للصفق على أنغام الموسيقى.

رحنا سبزوار والساعة تسع ونصف، فبلغنا داور كن بعد ساعة ونصف ونزلنا بها منزلنا الأول فاسترحنا وتعدنا. ثم قرأها والساعة واحدة ونصف ثم شاهرود، وكان بردها لاربال عالقاً في، قللت لأصحابي: سأترك في شاهرود الليلة التي أخذتها منها. قل الأديب رشيد الياسي: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها. وبعد ساعة وقتنا على قرية اسمها عباس أباد فجاء شبان يبرزون علينا من صنعة القرية صباح وأزدار وأشياء أخرى مصنوعة من حجر أزرق ضارب إلى السوداء شترينا منها للذكرى. ثم سرنا فردنا يزيد فخرنا بها ربع ساعة فخرنا الشئ عند شجيرات وقتنا هناك، وأسرعنا السير ليقسي لنا أن نرجع إلى بسلام فزورنا يزيد قبل التروب، فطلعت سيارتنا على مقربة من شاهرود، وذهبت فضلة الوقت في إصلاحها فاضطررنا أن نمدل من بسلام إلى شاهرود فوردناها بعد التروب ونزلنا في دارين داخل البلد استبدت بنا بالدار التي يظهر البلد بعد الذي أصابنا من بردها في الطريق إلى الشهيد. وبكرت أنا والأستاذ عبد الحميد البداي والأديب أحمد الصراف آملين أن زور بسلام ورجع قبل أن يتأهب أصحابنا للسفر، فمازلنا ننتظر سيارتنا حتى قددنا الرجاء في زيارة أبي يزيد فسرنا مع الركب أسفين مرسلين للشيخ الموصي بحيقنا على البعد

سرنا من شاهرود والساعة سبع ونصف من صباح الأربعاء مزعمين أن تبلغ طهران عشية اليوم. وبين شاهرود وطهران أربعة كيل وثلاثة. وردنا دامنجان بعد ساعة، فرأينا أن تكتلت بها ترى بعض مشاهداتها ولم تكن وقتنا بها في ذهنا بنا إلى الشهيد، كانت دامنجان مدينة قوس، وهي اليوم من ولاية طبرستان وتبعد ٦٤ كيلاً من استراباد، جنوب جبال ألبز. على حدود الراق النجفي وخراسان. وبغال إليها في موضع مدينة مكسيميليس إحدى المدن المظلمة في ملكة الأشكانيين القديمة، وأن إسكندر القدوى أدرك دارا الثالث قتيلاً على مقربة منها.

أن نرى مسجد الجمعة في سمنان . فقلنا للأديب سيف آزاد صاحب مجلة « إيران باستان » فرافقا وصحبنا في الطريق أحد ضباط الشرطة ، ودخلنا من باب كبير ترينه نقوش ونماثيل وكتابة فيها اسم ناصر الدين شاه إلى طرين على جابهيا أنية الجند وخرجنا من باب آخر فسرنا في شارع مشجر وأزقة ضيقة ، ثم رجعنا وتركنا السيارة ونحلقنا الطرق حتى انتهينا إلى مسجد صغير جميل ، قرأنا فيها عليه من كتابة اسم الشاه طهماسب الصفوي

ثم ذهبنا إلى مسجد الجمعة وهو قديم عظيم ، وأقدم ما فيه منارته ، وهي فيها يظهر بقية مسجد كبير بناء السلاجقة ثم هدمه التتار فأقيم للمسجد الحاضر على جانب من عرسته . ثم زاد فيه إيوانا كبيرا أحد وزراء السلطان شاهرخ من تيمور سنة ٨٢٨ وخرجنا من مسجد الجمعة فشيئا في سوق طويلة مسقوفة تنبي بظلم المدينة في الماضي ، وقد أُنشدني الأديب سيف آزاد في مسجد سمنان بيتا منها

« وأسفا على المسجد الثاني في سمنان ، إنه يوسف في السجن »^(١)

اجتمعنا على الشاء في سمنان ، ونحن نعلم أن الركب سيتفرق في طهران فلا يجتمع . فشكل بعض الزائدين شاكرًا حكومة إيران ، والموظفين الذين رافقونا في مسيرنا إلى طوس ولولينا ، وأجلب السيد انتباه والأديب وشيد الياسي مبرين عن سرورهم واعتزازهم بمصاحبة الضيوف الخ ، وأرسلنا برقية إلى وزير المعارف ببلقه والحكومة الإيرانية شكرنا . وكالت الوزير قد تخلف في المشهد والوزراء الآخرون ، ليصبحوا جلالة الشاه في سفره إلى جرجان . . .

ركبنا السيارات والساعة اثنتان وربع بعد الظهر ، لجذب بنا السير حتى زلنا في فيروز كوه فاسترحنا وشربنا الشاي في مطعم هناك . ثم ركبنا فا زلنا في فيروز كوه (جبل فيروز) قمه وشعباه ووديانه على حيل الصبر ، وأعظم الليل ودهقنا الأضياء . ثم دخلنا طهران والساعة ثمانية من المساء فأولينا إلى الفندق بشق الأضنى

عبر الوهاب عزام

(يتبع)

(١) صبيح مسجد كد درستان بود يوسف حتى كد درستان بود

قال ياقوت داودا عن مسمر بن مهلهل : « الله تعالى مدينة كثيرة الفواكه . وقتا كتمها نهاية . والربيع لا تنقطع بها ليلا ونهارا . وبها مقسم لواء كسروي عيب يخرج ماؤه من مغارة في الجبل ثم ينقسم إذا انحدر عنه على مائة وعشرين قسما ستة وعشرين رستاقا لا يزيد قسم على صاحبه ، ولا يمكن تأليفه على غير هذه القسمة . وهو مستطرف جدا ما رأيت في سائر البلدان مثله ولا شاهدت أحسن منه »

قال ياقوت : « قلت أما جئت إلى هذه المدينة في سنة ٦١٣ عتازا بها إلى خراسان ، ولم أذكر فيها شيئا مما ذكره لأنني لم أقم بها » وأنا أقول قول ياقوت ، وأزيد أن مقسم هذه البلاد يهدم لإبان الغارة الأفغانية فيها بمال

وإلى الشمال الشرقي من المدينة ، بنوع عظيم يسمى چشمه على (بنوع على) يزوره الناس ، ويزعمون أنه يغوص على حنجر به أثر من حافر فرس الرسول صلوات الله عليه . وقد بنى حوله فتح على شاه سنة ١٢١٧

وقال ياقوت : « وبينها وبين كردكوه قلعة للملاحدة يوم واحد ، والرافق بالأمنان راعيا في وسط الجبال »

سألتنا عن الآثار الساسانية التي بامنان قليل لنا إنها بعيدة من البلد ، وطريقها غير معبدة ، وهي ليست ذات خطر . ثم هدينا إلى بناء إسلامي قديم ، فدخلنا إلى فناء فيه قبور لاطمة بالأرض ، يتقى إلى حجرة كبيرة في وسطها قبر كبير عليه سياج من الخشب ، وعليه كتابة قديمة كثيرة ، وإلى يسار الفاضل قبر صغير لسياج له ، فأما الفريخ فيقول إنه لأحد أبناء الأمّة العلويين ، وأما الذي إلى يسار الفاضل ، فقليل إنه لشاهرخ ، ودأبنا حجرة أخرى مغلقة كتب عليها : أمر بموت هذا البناء شاهرخ . وقد خلفت أنه شاهرخ بن تيمورلنك ، وبعثت كيف دفن هنا وقد مات في الري . ثم تذكرت شاهرخ حفيد الملك نادرشاه ، الذي أسره آقا محمد قاجاري في دامنجان ، وبزال يمينه ليسم إليه حزائي جده نادرشاه حتى مات سنة ١٢١١ ، فقلت هذا قبر

الأمير الضريب المنكود الطالع

، فلتقلنا سمنان والساعة إحدى عشرة وربع فنزلنا منزلا الأول في المصنع الذي بظاهر البلد . وقتل للأستاذ البادي لا يفتونا اليوم

يصفُ الخبْ كَ يعرفه قلته الخالص من سوء الطباع
هاتفٌ، يالُ « من يُصِفُه من عزال صدٌّ، لا يطفئه
دمه السخوخ أو يعرفه
عن دلال فيهِ وخذاع »

أخذت نفسي منه روعةً واستغفني مغابيه اليبابُ
منكسٍ إذ تقي نشوةً ونزرت في فؤادي صَبوةً
تركتني غارقاً في حلمٍ
ضاحكٍ الألفاظ فاب الجباب

نضحك الأرض مع الشمس له وتبيحُ السحرُ في أركانها
يتدنى كلُّ شيءٍ حوله طالعُ البشر طروباً مثله
وترى الورق شجاعاً لحته
خفتت في ذري أفتانها

يصبحُ الراعي طروباً شادياً مطشاً ليس يدري ما الشجنُ
وتراه حين يمسى راضياً في غلام الكوخ ينفو ناوياً
نائمٌ البال قريراً آمناً
هادئ الضمجة ربان البدن

لم يكدر صفوة حرمٍ ولا سهدت جفنيه أطالع الحياة
لن تراه نائماً يوماً على أمل فات ولا يصبو إلى
ما طواه النيب في أحشائه
حب الله فلا يرجو سواه

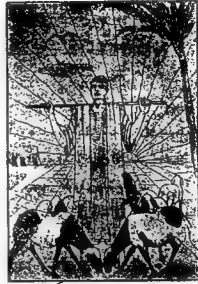
ملهمٌ رُكب في فطرته حباً في الكون من آي الجبال
تسع التبسيع في لمجه وترى الإعجاب في نظره
ساذج الأحلام إلا أنه
صادق الوجدان مشوب الخيال

كم رأى العنبر وما في أفقه من جبال واجلى نور السحر
وتملك الصبح في إشراقه بين الظفار من عشائه
بصاء تعلق الروح به
عقري الحسن موموق الشور

ولكم آتٍ من حال الضنى ومن الأصال مزدن الخلال

الراعي

للأستاذ محمود الخفيف



الراعي - رسم الأستاذ طي الأملاني
راعي في الحقل إنشادٌ بديع والتدى ينسل أبقان الصباح
فطلعت إلى راعي القطيع قد شجاع حسن أقبال الربيع
وتبدت روعة الكون له

خفت في هيام ومراح
باسم كالمصبح في طلته حالم البين لماع الجبين
عمرة الأصباح في وجنته وصفاء الكون في مقتله
مرهف كالنصن نشوان الصبا
غرد كالطير فياض المنين

نيلُ الفضة في إقباله تتراعى فوق عطفه عصاه
مريحٌ يبتذل في سره لمعجلٌ يسر في أذياه
أو حليمٌ قرب للرعي له
تهادى وتأنى في خطاه

ذاكعصرٌ ليلاء في تمنائه رابع الإنشاد في الأرض النضاء
تحملُ الربيع صدى ألامه تهرأ الحقل من أركانه
تذهل النوام عن أحلامه
قبل أن تفرق في سيل الضياء

من الأدب الفرنسي المعاصر

أندريه جيد

André Gide

بقلم علي كامل

تمة

يرى أندريه جيد - ويصف منه في ذلك مارسل بروت
والكاتب الايطالي بيراندولو - أن الشخصية ماهرة إلا وهم زائف،
وأن الانسان صنعة الظروف والاحتمالات
ومهما يكن مقدار ما في هذه الآراء من الحق أو الباطل فقد
كان لها الفضل الأول في تجديد القصة الأوربية لما تضمنته من
تحطيم فكرة (الأخلاق الثابتة) و(النماذج الانسانية) التي
كانت أساس القصة التقليدية في الأدب الغربي لتقيم على انقاضها
أسس فكرة (اللاشعور) قبل العالم (فرويد) نفسه. كما أن هذه
الآراء قد أبلغت الأثر العظيم للفرائض الجنسية وعدم توازن الواطف
في حياة الأشخاص متأثرة في ذلك بقصص الكاتب الروسي
دستوفسكي

على أن ما يمتاز به أندريه جيد من كل من مارسل بروت
وبيراندولو أنه لا يكتفي بالنظر إلى الأمور نظرة العالم النفسي، بل
إنه يخرج من دراسته (بقاعده) يرى من الواجب السير عليها
في الحياة: تلك القاعدة هي وجوب أن يس الإنسان إلى فهم
طبيعته وإدراك حقيقة نفسه بنفسه، وما ذلك إلا بالتغنوع
لكل الدوافع المتنوعة مهما كانت، والتذرع بالشجاعة لتحقيق
كل ما يبغي فيه من الرغبات دون اختيار، أي دون أن يقول
الانسان لنفسه: هذا يتفق ومع الآداب العامة، وهذا منارها؛
هذا يحس الدين وهذا لا يحس... الخ يجب أن يكون كل منا
(ككفل ضال، 'وجد دون أن تعرف حاله الدنية، دون
أوراق... قدحه المجهول، لا يعرف له ماضي ولا قاعدة
يسير عليها ولا سنداً يمينه، لا وطن له ولا أجداد)

يجد الكون جميعاً مسرحاً يجلبه عادياً أو رافحاً

هانم يصرب في آفاته

دائم الترحال وصول الجبل

ولكم شاهد إقبال الهوى حين ذات فيه ألوان الشفق

ورأى الليل إذا الليل سجا، وانجلي البدر وضياً أبلجا

تقبس الأمل من روقه

قبل أن يدركه موج النسق

كم رأى الراعي الحقول النضرة حلت بالحسن في عيد الربيع

ورأى الصيف يمتلئ ثمرة يد عاتية مقتدرة

تركت جنته خلوة

جنتها الزهر والروض التريع

ولكم أيتها صنو الخريف ورأى سحر مجاليه الرضاء

واغتنى ريع في ظل وريف قسرى في جوه نفع لطيف

بعلاً الصدر به مستروحا

قبل أن تصف أواء الشتاء

ياقنوا مثلت عيشته عيشة الانسان في غير الوجود

ياخبا أنه وحدته إيه يا من برت فطرته

من شرود البش في زخرفه

يا طليقاً ما درى معنى القيود

يا قرر العين في خلوة لم يجرب مرة غدر الصديق

يا تقى القلب في عزلته لم ير العالم في زحمته

حات من لحك ما يطربني

يا غريراً أنت بالبشر خلق

يا رضى النفس في إيمانه تومت نساك في غل رضاه

إيه يا من قر في وجدانه من هدى الله ومن رضوانه

ما تومت به في غبطة

فطن القلب إليها فوعاها

حات من لحك ياروى القطيع قد نى لحك عن قلبي الحزن

غيه إلى ما تنيت سميع وسامعي شاكرًا هذا الصنيع

ذاكرًا لحك مفتونًا به

إن في ذكره رَوْحاً وسكن

محمد الحنيف

وهو الكتاب الذى ينشعر فيه بالدعوة إلى التمتع بالحياة الحسية يقول : (إنك حينما تذهب لا تستطيع أن تقابل إلا الله) وأيضاً (ناثانيل : لا تأمل أن تبتد الله إلا فى كل مكان) وفى كتابه الأغذية الأرضية الجديدة Les Nouvelles Nourritures terrestres يقول : (يجب أن تفكر فى الله بأقصى ما يمكن من الانتباه واليقظة إني عندما ألهج التفكير فى الخالق إلى التفكير فى الخلق تنقطع صلة نفسى بالحياة الخالدة وتفقد حيازتها للحكمة الله)

والآن ، أليس من التناقض مع فكرة (التحرر الأخلاق) والدعوة إلى التمتع بالحياة أن يصر جيد إحساس أشد للتدينين إيماناً يفكر فى الله كل يوم - كما يقول - ولا يستطيع له فراراً ؟
لن جيد يبرر موقفه بفلسفة هي أهم نواحي التجديد فى تفكيره . إنه يفصل بين اللذة plaisir والمحب amour ، أو ببساطة أخرى بين الجسد corps والنفس ame ، قدا زاره يبيح من جهة تحقيق كل مقتضيات الجسد ، ومن جهة أخرى تحقيق كل مقتضيات النفس فى الاتجاه إلى قوة عليا . ولا شك أن رأى جيد هذا لا يتفق مع عقيدة دينية ، ولكنه فى صميمه وحي طامحه الدينى الذى لم يستطع التخلص منه فأراد التوفيق بين إحساسه الدينى ومنهجه الفكرى فى التحرر الأخلاق وفى العبارة الآتية يشر لنا جيد أن هذه الناحية من تفكيره كانت خلاصاً وتبريراً لما أوقفه فيه مشكلته النفسية . يقول : (أما فيما يتعلق بى فقد ظلت مراراً كيف أن الظروف وما تتجه إليه طبيعى كانت تدعوني إلى التفرقة بين الحب واللذة لدرجة أنه كانت تؤلى فكرة الرج بينهما) ثم يقول لقد فصلت أنا أيضاً بين اللذة والمحب ، بل إن هذا الفصل بين الاثنين قد ظهر لى أنه كان لازماً . قلادة أكثر نقاء plus pur والمحب أعظم كلاً (plus parfait)

يرى جيد أن انطلاقنا وخضوعنا لمطالب أجسادنا إنما هو نوع من الضلالة والبراءة innocence ، وأن حاجة الإنسان لتناء طبيعته وغرائزه التى ولدت منه إنما هو خضوع لارادة الله . وما الفرق عنده بين من يجارى ميوله وشهواته كلها وبين من

إن هذه هي الوسيلة الوحيدة عند جيد لاكتشاف حقيقة نفوسنا أمام أميننا ، وعندئذ نسير على هدى طبيعتنا وفى قصته من رغبو النقود Les faux-monnaieurs (١٩٢٥) يرى الفنى (رونا) يخاطب القصصى (ادوار) ويسأله النصيح كيف يضع قاعدة لحياة ، فيجيبه ادوار قائلاً : (إن هذه القاعدة يجبها فى نفسك على أن يكون قصصك السير الى التقدم . ليس عندي ما أقوله لك . إنك لا تستطيع أن تستمد هذه النصيحة إلا من نفسك . فلا تحاول أن تتعلم كيف تمشي إلا بأن تمشي)

ولكى تمشي - فى نظر جيد - عيشة لا يقيدها قيد يجب ألا ترد عند الحاجة فى الثروة على نظام الأسرة والجري وراء إحساسنا تقودنا إلى حيث الحقيقة المظلمة . فالاستقرار هو الله أعداء جيد ، لأن رادته هو أن نكون متاهين دائماً لتغيير جديد فى حالتنا

وفى كتابه الأغذية الأرضية Les Nourritures terrestres نسمع جيد يخاطب (ناثانيل) Nathanaël ملقياً عليه تلميحاً قائلاً :

(ناثانيل : إنك أن تستقر فى مكان ، فبمجرد أن تغيرت ظروف هذا المكان وأصبحت موافقة لطبيعتك ، أو جعلت أنت نفسك موافقاً لظروف المكان ، عندئذ لا تبقى لك قلادة كبرى من وجودك ، فيجب أن تهجره ، ليس هناك أخطر عليك من أسرتك ، من غرفتك ، من ماميك)

وفى قصة L'Immoraliste (مينلاك) Ménalque يقول : (إننى لا أريد أن أذكر . فاعتقادي أن هذا منع لوصول المستقبل . واضعاً على الماضي الذى لم يدل بى فيه حق ، إننى بنسيان الكمال للأس أجد كل ساعة من حيالى . إن كوفى كنت سميداً لا يكتفى ، لأننى لا أؤمن بالأشياء اللينة . وما كنت عليه وزال على الآن هو عندي كما أنه لم يكن)

على أن فكرة جيد من التحرر المطلق كما رأينا لم تقض على عاطفته الدينية . بل لقد أحدث عنده هذا الاعان القوى بالتحرر والاستسلام لكل إحساس بغيرنا ، نتيجة عكسية ، إذ جعل جيد يترك الدنان لأحاسيسه الدينى يطغى عليه بين وقت وآخر دون أن يحاول كتمه ، فزاد يتكلم عن الله والحياة الخالدة بأسلوب متصوف زاهد ، فى كتابه الأغذية الأرضية Les Nourritures terrestres

الى غير ذلك مما رآه من الفساد الاجتماعية التي تقف حائل بين الانسان وبين حريته التامة .

ولقد كانت (فردية) اندريه جيد سبباً في أن يبقى حتى الثامنة والخمسين من عمره بعيداً كل البعد عن الاهتمام بالسلطة العامة أو الاعلان ببقيدة سياسية أو اجتماعية على اعتبار أن الأصفاء لأفكار التغير يجد أو ينير من أفكار الانسان الخاصة التي يجب أن تكون بعيدة عن كل تأثير خارجي . وأندريه جيد في عزله السياسية والاجتماعية كان يخالف تماماً كثيراً من أعظم الكتاب الفرنسيين المعاصرين مثل ألكسندر فرانس وشارل مودراس وموديس باريس وشارل بييجوي ورومان رولان وغيرهم .

على أن جيد بعد رحلته الى الكونغو وأواسط أفريقيا خرج مرة واحدة من دائرة انطوائه الى دائرة المجتمع الانساني بأبعده . يفكر في ظروف الحياة فيه بين تقيض بالرحمة الواسعة والحنان العظيم حتى أن المرء ليضئ بأبه قد نسي نفسه ولم يعد يفكر الا في الآخرين !

وفي كتابيه *Retour du Tchad* و *Voyage au Congo* ترى جيد يدافع عن الأمم للمستعمرة لا بهجمة فكرة الاستعمار نفسها ولكن بالطالبة بحق لإدخاله الأمن في التقدم الطردي في جميع شئون حياتهم ويتغلب كل استعمار ينتهك حرمة هذه الحقوق المقدسة

ولكن هل بقي جيد عند هذا الحد من الاعتدال في تفكيره السياسي وهو الذي من دأبه السير إلى أقصى حدود التطرف ؟ لا . إذ لم يكده ينفضي وقت يسير حتى رأينا جيد يرثي في أحضان الشيوعية التي اعترف بأنه عند انتفاخها كان يحمل صميم نظرياتها ، ولا شك أن اعتناق جيد للشيوعية مخالفة تامة لأسس تفكيره السابق ، لأن جيد (الفردي) قد أصبح يؤمن بنظام يقيد مصطلح الفرد في حصيل مصطلح الجموع . ويوجد التأثير على أي نظام من نظم التربية على اعتبار أن التربية تقييد وتحديد قد أصبح يؤمن بالنظر السلبي الشيوعية . وجيد الذي كان ألد عدو للمقيدة الثابتة dogme قد أصبح إيماناً بالشيوعية تسليم منه بالتأثيرات الماركسية كنظرية (التفسير الاقتصادي لتاريخ) مثلاً وغيرها . على أن في

يكبح بعضها إلا كالفرد بين (من يأكل كل شيء . ومن لا يأكل غير المفخروات)

ويقول جيد أيضاً : (ليس في الانسان شيء غير طاهر) *Rien n'est impur en soi* ، لذا كما ما تفتيز به طبيعة الانسان من ميول وشهوات لا يجب في نظره أن يحمل غير معنى الطهر والنقاء والاخلاص لأنفسنا فيجب أن نطهروا دون اختيار (لأن كل اختيار إنما هو تحديد لحريتنا)

على أن جيد يشترط لكل عاطفة تحركنا أن تكون غلصة لكي نطهروا ونجيب بها . في *Si le grain ne meurt* نسسمه يقول : (إن لناي لا نحبج وراها فكرة خفية . لذا لا ينبغي أن يتبع هذه القنات أي شعور بالندم) فهو يقصد بذلك أن يقول إن فكرة الحرية والاطلاق إنما استررت وراها نية أو غرض معين خرجت عن دائرة البراءة والأخلاص

وفي ضوء ما ذكرنا ترى أن فكرة أندريه جيد فكرة مرفوضة مضمونها :

أولاً : الناحية الجسدية الحيوانية في الانسان وهي الناحية البريئة الساذجة

ثانياً : الناحية للنموة ، وهي إما الناحية لطمعة بالاحساس الديني ، وإما الناحية الشيطانية في الانسان

ففكرة جيد هي الفصل بين هاتين الناحيتين اللتين هما في الواقع حقيقتان من حقائق الطبيعة الانسانية — الناحية الجسدية والناحية للنموة — ثم التمسو بهما الى أقصى ما يمكن من الطهر والنقاء . وما السبيل الى ذلك إلا بتبذ كل ما لا أساس له من الحق والصدق ، وفي مقدمة ذلك بالطبع كل ما رغنا عليه المجتمع . وقد استخدم جيد في البداية مبريره كقائد قد في تبرير حقه في الاطلاق والتمتع بالحياة وفي (الحب الذي لا يموت) أنت يقول (إنه) على أنه فيما بعد صرف هم الى الناعة الشاملة بكل تقاليد المجتمع وحقايقه الفارغة وأوامره لكي يمد يد ذلك الى ~~تفويضها أو تفويضها لمن أسسها~~ ، فراه مثلاً بهاجم فكرة الحياة الأدبية ويطعن في نظم التربية وينضح مظاهر الرياء بين الطبقات الوسطى

عليها ضوءاً واحداً يستمد من صميم إرادتنا وشجاعتنا، عصا
كيف نصرح بكل ما يبحث في خفايا قلوبنا من النزعات
العارضة - علماً كيف ومتى نعرف تماماً حقيقة «هوسا...»
ليس بالاستسلام لقرائنا الحيوانية كما ينهم أعداؤه ضماً، بل
بأن نساير طبيعتنا مهما كانت بذخاعة عظيمة، سواء ما كان منها
خسباً بالناحية الحيوية أو بالناحية الروحية، وأن نكون دائماً
على أتم أهبة لمواجهة الحياة التنيرة ومجاراتها على الدوام في

قالب جديد

من قلم

المصادر

- 1) René Schweb : Le vrai drame d' André Gide (1932)
- 2) André Billy : La littérature française contemporaine (1929)
- 3) René Laiou : Histoire de la littérature française contemporaine (1931)
- 4) René Groos et Gonzague Truc : Tableaux du XX ème siècle (1900 - 1933) Les Lettres (1934)
- 5) Benjamin Crémieux : André Gide (étude) Nov. 1934

الشيوعية أبعدَ تتحقق معظم أفكار جيد وآماله، فيها شروع
نهائى من ماضيه الدينى الذى أتقنه زماناً طويلاً، وفيها التخلص
من عبودية نظام الأسرة الذى طالما حاربه وتامل في سبيل اقتضاه
عليه، وفيها أمل جديد في الوصول الى ما يسميه جيد (بملكه
الله) أى قتل الجوانب الخبيثة في الانسان بالتخلص من كل إنانية
والتحرر من كل تفكير ذاتي، وهو يرى فيها أيضاً النشقة الثامنة
والتفكير الجدى في نحو الشقاء الانساني

ولعل من العجيب أن اندريه جيد منذ أعلن إيمانه بالشيوعية
لم يعمل أى عمل أدبي جديد، مقتصر على نشر المقالات
المختلفة التى تدور كلها تقريباً حول تبرير انقلابه الجديد، ولا نقول
الأخير، فهل منا من يضمن أن جيد يستقر على حال ؟

لعل مظاهر الانقلاب والقلق الدائم وعدم الاستقرار التى

صاحبت جيد عشرات السنين هي أعظم ما يرفسه
(كائنات) لأنها نتيجة لتلذذ عاطفة الحرية في
دمه الى حد قل أن يكون له نظير، فظل طول
حياته (حديقة من التردد) - كما يسميه أكبر
أتباعه الكاتب الفرنسى جاك ريشير - لا يبدأ
له بال، يدرس الحياة بنواحيها الفكرية والحسية،
يسافر الى أقصى البلاد - كل ذلك لكي يصل
الى الحقيقة المنشودة التى يسعى وراءها - ورغم
هذه ماضيه الدينى الثقيل فقد استطاع أن
يعلم أطفاله لينطلق بإشفاق متقبلاً

إننا حين نحكم على اندريه جيد يجب أن
ننظر الى مجموع شخصيته، متناولين عن تلك
السبل الشاردة التى اختطها في حياته الخاصة
ودعوه العامة، ونصير في نظر ناقديه - مبالغة
قصوى في تفسير معنى الحرية - لقد علمنا جيد
كيف تنصر على التجمل للثبات والرهبة البنيضة
التي لامسها، علمنا كيف تكشف دخائل
نفوسنا ولا تتركها في التلاطم الدامس لا نعرف
كنها كأن ليس لنا بها صفة، علمنا كيف نسلط

الحج فريضة على كل مسلم ومسلمة شركة مصر للملاحة البحرية

مهدت السبيل اليه

ببأخترتها

«زمزم» و«الكوثر»

قوموا للحج بيت الله

يغفر لكم ما تقدم وما تأخر

الاستسلام من إدارة الشركة بمبادرة بنك مصر القاهرة

بيان للناس

بقلم صاحب السعادة محمد طلعت باشا حرب

الشركة الهم كاملة من ملها
والشركة تنتظر منهم أن يقابلوا ذلك بالشكر الجزيل وزيادة
العناية في خدمة الحجاج

ثالثاً - للتشوين من رغب من أهل اليسار من الطبقتين
العليا والمتوسطة في أداء الحج فكرت الشركة - فيما فكرت فيه -
في إيجاد محلات لائقه لم بجدة ومكة المكرمة - فاستأجرت
منزلين بهما زودتهما بكل وسائل الراحة ، وبالأدوات الصحية
المصرية ، والأثاث الوثير الفاخر ، والأطعمة النظيفة ، وجهازتهما
بالتلجالت والارواح الكهربائية والنور الكهربائي ، فأصبح لاهنر
من هذه الوجهة - حتى لن تودوا الترف والرفاهية - في عدم
القيام بغرضه الحج . وكل ذلك بأجور غالية في الاعتدال لا تتجاوز
جنبها مصرياً من كل يوم بما في ذلك الأكل والنوم عن الشخص
الواحد للسرير الواحد

نتم لأن عدد الأسرة محدود في الوقت الحالي ، ولكن مع زيادة
الاقبال استقرر الشركة في زيادة الأماكن
ويمكن حجز الأسرة من مكتب الشركة أو بالباخرة أو بذات
النازل بجدة ومكة

وزيادة في راحة الحجاج قبلت الشركة اقتراح « قومسيون
نقل الحجاج » الخاص بالقيام بتقديم النداء لهم بالبوخر في جميع
الدرجات - فقامت بذلك في العام الماضي وستقوم في هذا العام
بتقديم النداء لتنظيف الصحن لهم جميعاً متباعدة يملها الذي
تقصد به وبخه الله قبل أن تنظر إلى الربح

فهي تقدم إلى ركب الدرجة الثالثة المنز الكافي والأطعمة
الصحية من الخضار واللحم والأرز والخلاط والملين والزيوت
للتطور والنداء والمشاء كيكيات وفيرة - وهي التي تصرف على
شراء القمح وطحنه وخبثه وتفتتق من أنها تقدم شيئاً
جيداً نظيفاً غير مغبوط - كما تصرف على شراء الزبدة وتسييحها ،
وعلى شراء البجول والحرف الجيدة السليمة ، وعلى ذبحها وطيخها
لتقدم غذاء شيئاً حقيقياً كما قلتما

وكل هذا بشن زهيد قدره ٤٠ قرشاً عن كل حاج الدرجة
الثالثة طول مدة السفر بمرراً ذهاباً ولأياً
راياً - الاتفاق قام بين الشركة والحكومة المجازية على

لمناسبة حلول موسم الحج الشرف لبيت الله الحرام -
يسرى أن أذيع على مواطنينا الأعزاء بعض ماقلت به « شركة
مصر للملاحة البحرية » لراحة الراغبين في تدية هذه الفريضة
القدسة :

أولاً - قامت الشركة بتجهيز باخرة ثانية « الكوثر » لمشاطرة
شقيقها « زمزم » شرف نقل الحجاج ، وهي باخرة غالية في
الفضيلة ولا تقل عن زمزم أناقة ونظاماً وثقافة
وستوجه الدعوة لزيارتها قبل مباحثها الاسكندرية كما فعلنا
في العام الماضي بالنسبة لزمزم وسيدى أيضاً كفيف من رجال
الصحافة والأصدقاء للسفر عليها من الاسكندرية لبور سعيد في
طريقها إلى السويس . ويفضل اشترك الباهرين في النقل
أصبحت محلات الدرجة الثالثة « الكوثر » والدرجة الأولى
والثانية متوفرة تماماً ، وأصبحت الشركة مستعدة بإذن الله تعالى
لنقل أي عدد من ركاب هذه الدرجات في القباب والألحاف
ثانياً - زيادة راحة الحجاج في زوهم من الباهرين وطلوهم
الهما بجدة قد أعدت الشركة مرأب كبيرة « قلية التناطس »
وجعلها شبه صنادل تقف على جانبي الباخرة عند رسوها وجهازها
بالسلام والكبارى اللازمة لنزول الحجاج منها وصودهم إليها
بكل راحة وبدون أدنى خطر مهما كانت الرياح شديدة ومهما كان
البحر هائجاً

وهذه الصنادل التي ينسج الواحد منها نحو الخمسة حاج بمحطة
« بالشك والكراسي والخيام » (تندات) لوقاية من الشمس
والطر ويجرها دماس لداخل النياح
وفضلاً عن ذلك فالسنايك الأصلية موجودة أيضاً للنقل منها
الهيئة إذا تنفر لسبب ما وصول الصنادل إليها . وهذه تضحية
جديدة من الشركة تكلفها مبالغ لا يستهان بها ، ولكنها تبذلها من
قلبها لخدمة حجاجه تمال دون أن يحرم أصحاب السنايك والشفتلون
عليهم من أهل الحجاز أجودهم المودة بالترفية الرسمية التي تقدمها

نفساً - أوجدت الشركة بالسويس لراحة الحجاج أو ثلاثهم الذين يحضرون قبل عيداء السر أو برعون في الاستراحة قبل مغادرتهم السويس في العودة « فندقاً » مستوفياً شروط النظافة والراحة ، نسأل الله عزوجل أن يجعله نواة لشركة للفنادق المصرية تقوم بأيدى المصريين وأموالهم ، وقد سميناها من باب التيعين « لوكالدة مصر »

تأسس - سيجد حجج بيت الله الحرام على الباختين مكنتين لنسك مصر لتبديل العملة المصرية بالذهب أو بالريالات السعودية وتبديل هذه بالعملة المصرية - حين العودة - ولقد رأى من حج منهم في الشام الماضي أى تسهيل عملنا . ولهمم بذكرون أننا صرفنا لهم العملات الذهب والسعودية بأسعار أرفع مما كانت تصرف به في جدة أو مكة

وإنما صرح ما أفادته الجرائد من أن الحكومة المصرية السنية تريد أن تكلفنا بصرف جنهات ذهبية لحسابها إلى الحجاج فنحن مستعدون للقيام بهذه العملية بالسر الذى نحدده الوزارة ، فيستع ما أناعه في الشام للامضى ببعض الفرضين الذين لم يقفوا على حقائق الأمور - إذ ظنوا أننا أخذنا الذهب من الحكومة بالسر الذى نشتريه من السوق المصرى وببناء بالأسعار العالية ؛ على أن الحكومة قد باعنا لنا الذهب في الشام الماضي بصره في « لوندرة » يوم البيع حتى دون استبعاد بقل الذهب برأ ونجراً والتأمين والحفاظة عليه والقيام بمهمة المصارفة

ومع كل ذلك فقد بنا الذهب للحجج بأقل من الأسعار التى وجدوها في جدة ومكة بضعة قروش في الجنيه . وقد بنا للحجج الريالات السعودية بشئ يرجع السر الذى وجدوه بمكة بنحو نصف ريال سعودى في الجنيه ، ومن صرفنا لهم بصر بصر أقل قبل معرفة حقيقة السوق ردداً لهم الفرق إما بالياخرة أو بالقيد لحسابهم الجارى لدينا بمصر ، أو بصرفه لهم تقدماً بعد عودتهم ، ولم نسمع في تاريخ البنوك مثل هذا

وقد عملنا الترتيب اللازم بحيث رد لنا يوم قيام الباخترة من السويس تفرقات بالسر الحالى لكل العملات بمكة لتصرف للحجج ما يلزمهم بأسعار أوفق لمصلحتهم وفى حال تكليفنا من الحكومة بصرف الذهب لحسابها

بذل قصارى جهد من جانبنا لتسهيل الطرق وتوفير الوسائل الصحية والاجتماعية لراحة الحجاج

وقد نرعت الشركة واليك وبص أهل الخير بما تلغ لأعمال المستشفيات ومكة المكرمة ، وتجهيزها بأحدث الآلات الجراحية وأشعة ونجمن ليكنها القيام بأجل الخدمات لحجج بيت الله الحرام على اختلاف أوطانهم ولأهل البلاد أنفسهم

وهذا فوق أنه عمل إنسانى جليل يزيد في إطمئنان الحجج ، وتشجيع الإنفال على استكمال هذا الركن من الدين

وبما أن الحرب المالية أثرت أكبر تأثير في رخاء المدينة للثورة ويسر أهلها حتى هاجر معظمهم وأصبح الباقون - من حضر وبادية - في ضنك عظيم بفتة الأكد ، كانت الناية بشئونهم واجبة ، وفي مقدمة ما يعنى به دراسة حالة تلك الربوع ، وأهل باديتها لعل الله يوفق لشروع يشغل بعض الأيدى الماطلة ويشحنها لعمل فيه خير وروى لهم ، ورد للمدينة بعض روايتها القديم

خالساً - اتفقت الشركة مع الحكومة المجازية على دراسة مشروع تبديل عمل السى بين الصفا والروة ليكون أكثر انطباقاً لما يقتضيه من الاجلال والاحترام . وعلى منع انهيار الأثرة عليه ، وتدفع السيول التى تنشأ في أكثر الأوقات بل وتمتداه إلى المسجد الحرام

وقد أرسنا بعض أطرار الدرس للشروع ووضع التصميمات والتفاني اللازمة لمرضا على الحكومة المجازية والتفاني على تنفيذها أساساً - البحث جار فيما إذا كان من المنير إيجاد خط جوى بين جدة والمدينة لتيسير الزيارة لكثيرين ممن يستحبونها الآن ، وإذا نجح السى تمكن من تنظيم خط جوى بين جدة والمدينة مرتين أو ثلاث مرات في اليوم

فيتمكن الحاج من تأدية الزيارة والعودة في يوم واحد أو يومين لمن أراد البيت . وفي هذا كسب الزيارة لمن لا يجد في وقته متساعداً ، أو لمن تجتمه الساع من القيام بها ، وريح لأهل المدينة بسبب زيادة عدد الزائرين

سابقاً - أوجدت الشركة على « كوتر » كأوجدت في الشام الماضي على « زمزم » مسجداً لعملائه ومكتبة بها كثير من كتب الدين والأدب وغيرها ، كأن بهما عملاء يحاضرون الحجج في أمور دينهم

ووفقنا نفعهم وتوفر أسباب الراحة والأمان لهم أيها كاهن
وحينما حلوا

وكل ما طلله من حجاج بيت الله الحرام هو أن يباووا على
حفظ النظام والنواحيب والألا يكونوا سببا في إثارة الطواغر بين
تلك البروع المقدسة ، وليطوا أننا لا نريد إلا راحتهم ، فإن وقع
تقصير فمن غير قصد ، ولنا من حسن نيتنا خير شفيع .
(وما هجرتنا إلا إلى الله ورسوله)

ولما كانت المصمة لله ، وما نحن إلا بشر نخطئ ونصيب ،
فأنا على أن استمدد لباع أبعلاخطة ريثه ، أو أبة شكوى ربهية ،
أو أبة نصيحة خالصة ، أو لإرشاد نافع ، إلى ما يكون من ورائه
تحقيق أمانتنا جيما التي تنحصر في وجوب النباة بحجاج بيت
الله الحرام والسهر على راحتهم ابتناء مرضاة الله تعالى الذي
لا يضع أجر من أحسن عملا

محمد طفت صرب

فبراير ١٩٣٥

بكون ذلك السمر المتفق عليه وبما للبحج

وتسهيل قبض تحاويل بنك مصر على الحجاز وراحة
الحجاج قد جعلنا العرف بمجة من على وكلائنا بها « الحاج عبد
الله رضا وشركاه » وقد عينا مسدوبا لسنك بمكة بمنزل شركة
مصر للملاحة البحرية لخدمة الحجاج وتأدية طلباتهم المالية
وصرف التحاويل بها

واتفقتا في المدينة المنورة مع « حضرات الشيخ عبد العزيز
الحريجي وشركاه » على أن يكونوا وكلاء في ذلك وهم من
أشهر تجارها

وأمننا مشروع بمحصوص العملة سنمرضه على حكومتنا
السنية عى أن تقرر للواسم للقبه ، فنيه تحقيق مصلحة الحجاج
وعدم غبنهم على قدر الامكان ، وإذا نجح هذا المشروع — ولا
ندرى لماذا لا ينجح — أتيح للحاج أن يحج ويود دون أن
يكون مضطرا لحل تقوده معه

• فبنك مصر يتولى حينئذ شئوننا المالية من البيت للبيت
— على حد تبير مصلحة السكة الحديد — ليندفع عنه بالحجاز
كل الرسوم والضرائب وأجور الطوفين والأومبيلات والجمال
عما هو مقرر في التمريرة بحسب الذهب — ويقدم له هناك
ما يحتاجه من عملة سمودية لتفقاته المحلية للقررة بهذه العملة

وقد وافقت حكومة الحجاز على هذا المشروع الذي يضع
حدا لفوضى تبديل العملة والتلاعب فيه ، ولا يبق إلا أن يرض
على حكومتنا السنية حتى لما ما بدت لها ضائقا ما فيه من عدم غبن
الحجاج أفرته ، وعملت على تنفيذ عملا بكل ما يضمن مصلحة
عاشرا — أفردنا عملا في كل من البانزين لبيع الاحرامات
(من بنته وبشا كير) لمن رغب فيها من الحجاج ، وهي من
صناعة شركة مصر للقرنول والنسج وأعمالها منتفلة

وحق لا يطيل الحجاج في عودتهم لسنك في جدة — رأيت
الشركة أن يكون نفعهم من جدة الطور على « زمزم » ومن الطور
إلى السويس على « كوتر » وهذا تسهيل كبير لهم ووفر في الوقت
عما تقدم رون الجهد الجيد الذي تبذره شركة مصر للملاحة
: التجربة ، ويضله بنك مصر توفير أسباب الراحة والطمانينة
لحجاج بيت الله الحرام كتب الله لهم السلامة في القماب والايب

اليوم يصدر :

الجزء الثاني

من

ضحي الاستاذ امير

لؤلؤه

الحج المبرور

يبحث في نشأة العلوم في مصر العباسي الأول
وتاريخ كل علم تفصيلا

يطلب من لجنة التأليف والترجمة بشارع الكرداسي عمرة ٩
وتنه عشرون قرشا سائغا عدا أجرة البريد

القصص

كانديلورا

CANDILORA

بقلم لورينجي بيرانداللو

صاحب جائزة نوبل لعام ١٩٣٤

« لم يربف القصص الايطالي المبالغ لورينجي بيرانداللو ، الذي فاز بجائزة نوبل الأدبية عام ١٩٣٤ ، لفصصة كلاسيكية تجلت فيها مقدرته الفنية الرائعة ، وتبنت فيها نظريته الفلسفية : (هنا أو ذاك . . .) مثل ما تجلت في هذه القصة . »

أزل للصور الفنان « نين بلّا » حافة قيمته يديه التليفلتين ساعة أن قال لزوجته « كانديلورا » : « لا قائمة ترجى . صديقي يا عزيزتي أن لا قائمة ترجى . »

وصرخت كانديلورا محتاجة : « وأى قائمة ترجى إذا ؟ أى مماشرك لكفى على من التئيب والمادة ؟ »

ورد عليها نين بلّا في هدوء : « نعم يا حبيبي . ولكن دون أن يقضى عليك . يقلل من الصبر . أنظري ، سأذكر لك شيئا . »

« شيكو . . . »

« إني أنمكت من تسميته بهذا الاسم . »

« ألا تسميته كذلك ؟ »

« نعم ، ولأى أنا أنميه هكذا »

« هه . . . حسن . لقد ظننت أئى أؤمنيك بهذا . أيجب أن أنميه البارون ؟ البارون . أريد أن أقول إن البارون يملك يا حبيبي كانديلورا ، ويعدل المال في سيبك . . . »

« في سبيل أنا يذل المال ؟ يا سافل ! ألم يذل من أجلك مالا أكثر ؟ »

« لو أنك تركت لي الكلام . . . هو يذل المال من أجل ومن أجلك . ولكن انظري ، ما معنى أنه يذل من أجل

مالا أكثر ؟ كوني منطقية مع نفسك . إن معنى ذلك أنه لا يقدر لك إلا لأنك في ظل الذى أخلمه عليه . هذا مالا يمكن إنكاره . »
وتحيرت كانديلورا من التئيب وقالت : « ظل ؟ من شعاع لئله هذا . . » ورفضت قدمها مشيرة إلى حلقها ، ثم استطردت قائلة : « لم يلحق منك إلا المار ، المار ولا شيء إلا المار ! »
وتيسم نين بلّا وأحلب يهدوء أكثر من ذى قبل : « كلا ، أستطيعك المذرة : إن المار يلحق أنا ، فبأ إذا ما تكلمنا عن المار . إننى الزوج . وهذا أم شيء ، صديقي يا لوريتا . ولو لم أكن زوجك ، ولم تمشي في ضيائى تحت هذا السقف ، لفقدت كل جذبية ، أتفهمين ؟ هنا يمكن للجميع أن يذلوك دون أن يخشوا عقابا . والجميع يشتمون متاعا عظيما بقدر ما تحلفين بي من عار وشعار . وبدونى يا لوريتا تصبحين شيئا فافعا شديد الخطورة ، وما كان شيكو . . . البارون يذل . . . ماذا أنت قاعلة ؟ أتبتكين ؟ لا ، لا ، انظري . . . إننى لا أقول إلا هنرا . »

واقترب نين من كانديلورا . وأراد أن يمسك بذقنها ، ولكن لوريتا قبضت على ذراعه ، وفتحت فاهها كحيوان مغترس ورفضته ، وطالت عضنها دون أن تنهوان . وكانت أسننها تنور باستمرار في القراع ، بينما كان حياها يزداد . وانحى نين حتى يمكنها من ذراعه ، وأطبقت على أسنانه وابشمت هادئا للألم المروع الذى يسيبه له . وازدادت عيناها ضياء وانساعا . ولما أن انفكت أسننان كانديلورا من ذراعه . وكأن حلا قد أزيح عنه . أحس بأن موضع ما أكلت جرح من النار ، ولم يئس بكلمة . وأخرج في هدوء ذراعه من رداءه ، ولكن القصيص لم يطلوه ، إذ كان قد غرز في اللحم الحى . وانطابت على كم القصيص بقعة من الدم . دائرة دموية ، هي دائرة أسنان كانديلورا القوية . وكان أثر الواحدة بجانب الأخرى ظاهرا ، وأخيرا تمكن نين من إخراج كم قيصه ، والإسماة لم تفارق وجهه الشاب . وكانت رؤية الذراع وحدها تشيب . فوضع أثر كل سن في الدائرة جرح . وكان اللحم المحيط بالدائرة اسود لونه . قال نين مظهر لها لذراعه :

لا حراك بها من حوله : الأشجار ، وجنوح أشجار البلوط ،
والأحواض الركزة على جوانبها صخور صناعية ، وسطح الماء
الأخضر ، والقاع . ماذا تنتظر كل هذه الأشياء ؟
إنه يمكنه أن يتحرك وأن يسير . ولكن بالقرابة ! كأن
كل هذه الأشياء التي من حوله ولا حراك بها تنظر إليه . ثم هي
لا تنظر إليه مجرد النظر بل ترسل إليه - تخبرتها في سحر يشع
من مجودها المجيب ، وصوت له أن قدرته على السير ليس من
ورثها طائل ، إلا أن تظهره عظمه النبوة الداعية للسخرية
وهذه الحديقة تمثل تراء البارون شيكو . وهنا سكن نين بإلا
منذسة شهور ، إلا أنه لم يشعر بالاختراز من نفسه ومن كاديلورا
إلا في صبيحة أمس ؛ وحين آتت الساعة من البحر نجسم وزره
ووزر عراها أمام عيني . غير أنه اضطر إلى الضحك ساعة
أن قالت له : « تهرب الآن من هذا المار . وقد أفضحت له أنها
تبني ذلك

حقاً إن صور نين بإلا ستبقى رواجاً بعد الآن . وأن قيمة فنه
الجديد الخاص به قد بلغت أشيراً أعلى مرتبة . وليس ذلك لأن
الناس حقاً فهموه ، ولكن أمزجة الأغنياء من زوار معرضه
وعقليتهم تنقاد لحكم النقد القوي فيقفون إزاء لوحاته مذهجين
النقد ؟ وأيضا كلة النقد لا وجود لها في غير سراويل النقطة .
والناقد الذي قصده كاديلورا وجه يوماً ما ، لكي ترجمه في وجهه
بأنه غير عادل حين يؤدي بفنان مثل نين بإلا إلى الهلكة حروماً -
ذلك الناقد النافذ الكلمة دون غيره ، كتب مقالاً عظيماً يلفت
به أنظار المترددن إلى فن نين بإلا الجديد والطابع الشخصي فيه .
ولكنه طلب أجراً مقابل اعترافه بالفنان . على ألا يدفع هذا
الأجر نقداً ، بل شكراً حيوياً تقدمه كاديلورا له . ولم يكن من
كاديلورا إلا أن قدمت دون تريث هذا الشكر جزئياً . غير قاصرة
على ذلك الناقد ، بل عمت هذا الشكر للذين أعجبوا بفن زوجها ،
ذلك الفن الجديد . فقد ملكتها نشوة فرح لا تتنازع زوجها .
وشكرت الجميع وبخاصة البارون شيكو ، الذي جرى في ذلك إلى
حد أن ترك الزوجين منزله ، حتى يكون له شرف إيواء فنان
مغضب . . .

مساكنة كاديلورا ! لقد خافت الفقر وقالت إن الفقر ليس هو
الحاجة ولا القتل . وليس له ما حق فيها يكسبه زوجها . ودفعنا
عدها أهلها هذا لتتقاع . وعلى أي صورة ؟ منزل . سيارة . قارب

« أأرين ؟ » وصرخت كاديلورا ، وهي ملقاة على المقعد
تتمشيق : « هكذا أريد أن أعرض قلبك ! » وأجيب نين : « هذا
ما أعرفه . وهذه الرغبة قننك بأنه أول لك ألا تتركني .
أذهبي بالقبعة ، وأنتي بصنبه اليود والشاش الشمع والربط . جيهما
في الحافلة العليا من مكتبي بالوريتا . هي الثانية من المين . إنني أعرف
أنك حيوان حنن مفرس يحب المعنى ، ولهذا أحرص دائماً على
الضمانات اللازمة »

وأسكت كاديلورا بذراعه وتلفت في عينييه وشفتيها
بنظرة قصيرة إلى ذراعها ، وأجيب نين بها ساعة هذه النظرة
لكاديلورا سحر في اللون والحركة ، وهي تشجده
لعمل . فحينئذ الفنان تكتشفان في هذه المرأة أشياء أبداً جديدة
ومتعددة . في هذه الظهيرة تبدو وهي في حديقة المنزل ، ومحت
شمس شهر أغسطس المحرقة ، التي تنتشر ظللاً لحادة في كل مكان ،
ولها أثر غيف . وكانت في نفس الصباح ، حينما آتت من حمام
البحر حيث قضت بضعة أسابيع مخترة الجهد حمراء اللون من
فعل الشمس وملح البحر ، لون شعرها بطلق ، وضادة البينين
أشبه ما تكون بمنزلة تشمتي النوم . وكانت بذراعيها الماريتين
المفتولتين وبكفها النائي تظهر في كل حركة بسيطة أن رداها
الأزرق الحمرى الذي يتأقن فرن جسدها ويتصق به يكاد
يقطع . وكان هذا إرداء مدنة للسخرية . لقد كانت كاديلورا
تقضى نصف يومها عارية ترح على شاطئ البحر للمنزل ، وترقد
بجسمها الصاعد على الرمال المتقدمة من حرارة الشمس اللهبية ،
بينما كانت تشعر بنسيم البحر البارد يهب على قدميها . فكيف
لهذا إرداء الأزرق أن ينجي عراها ؟ لقد ارتدت بحاملة لفرد ،
ولكنه في الواقع أظهرها في ظهيرة عثممة كثر مالم كانت عارية
ومع كل ما كانت عليه من غضب لحقت في عينيها إيجابه
بها . وسرت إلى شفتيها بفعل التفرقة ابتسامه الأرض . واستامت
لساعتها من فعلها هذه . وأهلت ابتسامها تحمكة استهزاء .
وصارت تحمكة الاستهزاء فجأة نحيباً وشيقاً وهربت إلى المنزل
وأخرج نين بإلا لسانها لما دون وهي وهو يرقب مسيرها .

ثم نظر إلى ذراعها المحروقة التي تشع ألماً محرقة من فعل حرارة
الشمس . ثم شمس فجأة أن عينيها اخمورتا بالدموع . ومن يعرف
السبب ؟ ومحت تلك الشمس المحرقة في وسط الحديقة حيث الظلال
الحادة ترمية شعر نين بإلا بأنه كاذب مزيج من وجود أشياء مدنة

أن تصح رماداً مع الزمن . وكل شيء يحمل عليه آلام تكوينة .
آلام مصيره القى لا القدرة له على تغيير . وهذا هو الجسد في ذاته ،
إذ يحمل أشغاله يشعرون بذلك الألم . وهو يعرف جيداً أن كل
أحسب عليه أن يعرف كيف يحمل حديته معه . وينطبق ذلك على
الوقت كما ينطبق على الأشخاص . فإما كانت الواقعة واقعة
مستيق كذالك دائماً أبداً ، ولن تتغير . فكلما يلورا مثلاً لرأينا
بدلت أقصى جهدها لتصير خلواً من المار كما كانت أصلاً عندما
كانت صغيرة لما استطاعت . ولعل كانديلورا لم تترك قط خلواً
من المار حتى في أيام طفولتها . وإلا لما أملكها فصل ماثلت ،
ثم هي تفرح لملها هذا

وتحت حرارة الشمس اقتبس الدم في موضع المشقة
من ذراعها ، ونجمد سطحه وازداد نبضه وانتفضت يده
وتوترت شرايينه

واستغرق بين بابا من تأملاته وخطا نحو المنزل ونادي مرتين
عند مدخل السلم وفي المشى :

« كاند يلورا ! كاند يلورا ! »

ورن صدى صوته في الترف الخالية ولم يجبه أحد . دخل
في الترفة الجاورة لمل عمله Atelier ومكتبه ، ولكنه تراجع
من هول ما رأى . كانت كانديلورا متبسطة على أرض الترفة
البيضاء للقمعة بالنور . ورداؤها في غير انتظام . وكأنيها دارت
حول نفسها فأنكتشف ثقلها . أسرع إليها ورفع رأسها ،
يا الله ماذا فعلت ؟ ألم والذقن والرقبة والصدر يضرب لونها
بين السواد والصفرة : لقد شربت سبعة البود

ثم لهاها قائلاً : « إيه لاشي ، لاشي ! » ما هذه القمعة الخفاء
يا حبيبتى كانديلورا . يا طفلي . . . إيه حقاً لاشي . إنه يؤذي
المعدة طبعاً . حق »

وحاول أن يوقفها على قدميها ؛ ولكنه فشل ، إذ أن
السكينة قد تصلب جسمها من شدة الألم . ومع ذلك لم يقل لها
سكينة ، بل قال : « طفلي . . . طفلي . . . ! » ذلك لأنه
علم أن تجربتها بسبعة البود أمر ناهه مز . « طفلي ! » وددها
ثانية ، وقال لها (يا صغيري الخفاء) . وحاول أن يستر ثقلها
بالرداء الأزرق فقد أفسد منه نظراً ، وأدار عينيه إلى الناحية
الأخرى حتى لا يرى فيها الأسود

[القبيح على سبعة ٢٠٠]

بخاري ، حلى . جواهر ثمينة ، تزوهات خفية . أدوية زينة .
مأدب . . . ولم تقصر هي بنفسها ، إذ ينبغي دون أن يتغير في
شيء . فلا هو حزين ولا هو مرح ، ولا زال سهلاً في خندامه كما
كانت . وليست له حجة في غير ألوانه . لا يعرف مطلباً سوى
التفرغ لفته ، حتى يصل إلى القرار ، القرار السكين ، كي لا يرى
شيئاً من صور الحياة الرضمية التي يحيط به

من المحتمل ، كلا ، بل بكل تأكيد أن تلك الحياة الرضمية - حلى
لوريتا والترف والدموع والكدب - تدل على شهرته . شهرته
وعلمه - ولم لا ؟ وماذا يهمه من أمر ذلك ؟

إنه يقدم روحه وكل ما فيه من حياة للفتة بورقة يدخل عليها
الحياة برحه ، بينما يصير هو غداً ودماً وشرايين لتلك الورقة . أو
للفتة بمجر سلب لاحت فيه ليجمعه فوق لوحته حجراً حياً
حساساً ، هذا كل ما يهنيه

عالمه ؟ حياته ؟ حياة الآخرين ؟ سبب الأجناب التي لا
قائمة من الانصات إليه ؟ إنه لا ينجس إلا لفته ، وهو العمل الذي
يتمنش عن النور والألم ويمثل في روحه

وقال هذا الصالح لوريتا وكأنه في عالم آخر إنها تنجس
- دون أن يبر الأمر اهتماماً خاصاً - حقاً إنها أعجبت ، لأنها
ارتضت أن تكون شريكة معطية في الحياة ، غير عايشة بالفقر ،
شريكة فتوماً راضية ، له أن يطعن إلى صدرها ، وطبيبي أن
تهاجه لوريتا كتمرة . ولكن ماذا تفعل بسد ذلك ؟ ألا تود
بصفحة البود والنشاش المعقم والفلد ؟ لقد صدعت المسكينة بإكية

الآن يجب أن يحب لوريتا . ولما كان ذلك رد فعل
لعدم مبالاة . أليس ذلك جنوناً ؟ ولو أنه كان مجها حقاً
لحقى عليه قتلها . عدم المبالاة هذا ضروري ، هو للقمعة التي
لا يعرف منها ، ولتجمل المار الذي تمثله إلى جانبته . أيهرب من
هذا المار ؟ كيف يمكن ذلك . وكل منهما قد رأى هذا المار
ليس بعيداً عنه ولا يحيط به بل وآخى نفسه أيضاً . والسبيل
الوحيد هو ألا يهتم كلاهما بذلك . فهو يتابع تصويره وهي توالى
تحتها بشيكو مؤقتاً ثم يغيره أو به مع غيره في وقت واحد ،
فرحة غير حاملة همك . إن الحياة . . . لاشي . وهي تسير على
هذه التورية أو تلك ، دون أن تترك أثراً . ويجب على الإنسان
أن يضحك من الأشياء التي ولقت خبيثته والتي ليس لها من
الكيان ما يثير ، أو لها كيان ، ولكنه قبيح يجعلها تتألم إلى

سَنَ رَوَائِعِ السَّرِقِ وَالْغَرَبِ

كما يُهدِّدُ الطفلُ على اللعانة الرتيبة (١)

آه، جذِّ القمامة يا سيد أكن الناس وحيداً مع الطبيعة !
يحيط بي سور أخضر من رياض الأرض ،
ويقوم حوالى أفقٍ محدود فيه مجال البصر ،
فلا أسمع غير همس الوجود ولا أبصر غير وجه السماء

لقد رأيت كثيراً أو أحسست كثيراً أو أحببت كثيراً
ثم جئت هنا حياً لأبحث عن هدوء (ليتيه) (٢)
فيا أيها الودادى الجميل ! كن لي ذلك
الهدوء الذى يُذهب بالنسيان هوم القلب !
ففى النسيان وحده منذ اليوم سعادتي ونعيمي

إن قلبي فى رخاء ونفسي فى سكون ،
وإن ضوضاء السلام لتفتى قبل أن تصل إلى
كالنم البعيد يخفت على طول السدى
ثم لا يقع منه فى الآذان إلا سدى

من هذا القمام ومن خلال ذلك القمام
أرى الحياة حولى تنوص فى غيابة الناس ،
فلم يبق مثلاً غير الحب يبقو ويتجدد ،
كالصورة الكبيرة تبقى على البقعة من حلم يتبدد

استرحى يا نفسى فى هذا اللجأ الأخير ،
كالسافر اللامع يميل على باب المدينة ،
وقلبه ذاخر بالأمل والطمانينة ،

الوادى

LE VALLON

لشاعر الطبيعة والجمال لأمريتين

نسب قلبي من كل شيء حتى من الأمل ،
قلن يتنقل بهدوء بأمانته على القدر ،
فأعزنى يا وادى رصباى وأحلاى ،
ملجأ يوم انتظر فيه موافاة رحلى

ذلك هو الشعب يفرب فى حشائى الودادى ،
والنابات الكثيفة تقوم على سفوح الرُّبى ،
وأوداحها الحانية تلقى الفلال على جيبى
فتملاً شهاب نفسى بالسكون نوالنبطة

وهناك جدولان اختفيا تحت أعراش الخضرة ،
يرحمان فى انسباهما منعطفات الودادى ،
ثم يمتزج منهما الوجود بالوجود بالظهور بالظهور ،
وفينان وهما من التبع على مدى قصير

كذلك جرى ينبع أبهى جريان هذين الجدولين ،
ثم ذهب من غير هدوء ولا رجة ولا رجة !
ولكن ماضياً كان سائياً شديداً المسافه !
أما نفسى فلم يتراءى فى كدرها صفو ولا نهاء !

بالتسليم طرامة الجدولين ورودة الفلال ،
تقلان طليقة النهار على شفاهاها الحمضية ،
أمدد نفسى على خور ملهها اللسان ،

(١) الرتيبة التى تسير على خط واحد : monotone

(٢) L'été هو فضاء ترمم الأساطير الرتيبة نهر من أنهار الأهر

Les esters وهو مقام الأرواح بعد الموت ، تعذب منه هذه الأرواح
نفسى مانيتها ، وليتيه مناه النسيان

صائب التبريزي^(١)

آيات شتى

- ١ - نحن كالنسي: نصينان من مسيدنا احناء ظهورنا ، وكل ما يجوز لغيرنا
- ٢ - ليدى جرأة غير ما عهد الناس : لا تحيى غمنا غفل عنه الحراس
- ٣ - ليس العالم بنجوة من سهام آفات الظلوم ، إن أين القوس قبل أين الهدف للكلوم
- ٤ - يارب من دعا علينا أن نكون كقافلة الأمواج : ليس في سفرنا للاستراحة منزل
- ٥ - ليس اطمئنانا سكون القلب في مصابه ، ولكن شاقنا الدنيا عن اضطرابه . إن خفتنا النجم يصيح في لوعة : ليس هذا البناء الموج مكانا للعدة
- ٦ - 'نعم المجلس ليلا' يحدث طرناك المسألة ، نهض كل من نهض وفي رجليه سلسلة . إن الأعصار الذي عب في هذه الصحراء ، روحه المجنونة الحائرة يلقيها النبار في الفضاء
- ٧ - إن الجذبة التي سلبت كف الجنون المنان ، بدأت فقطعت من محل لي الزيام
- ٨ - ليست أوجه الأمتين والسبعين ملة إلا لي هذه السدة ؛ ترى علما حيران ، ولم يضل أحد طريقه
- ٩ - إن قطرة من الدموع تكفي لظراب العالم ، كما تبعد قطرات الماء نوم التام
- ١٠ - 'ول' وجهك شطر الحانة ثم انظر طمأنينة القلب - انظر علما فارغاً من فكر الند ، إنك تطيق كالحبيب عينك تفرى نفسك ، ولو فضحت عينك للفضياء ، لأبصرت فضاءك في هذه الأمانا
- ١١ - إن عيني لتطير كالشرار الى نوم الفناء ، كلما بددت عن وجهك الناري الوضاء
- ١٢ - أضاء في كل ظفر هلال للميد ، ليلة تناولت كأساً من ذكرك السعيد

عبد الوهاب عزام

(١) عبد علي صائب التبريزي . من كبار شعراء الفرس ، توفي اصحاب سنة ١٠٨٧ هـ .

(٢) النسخ الآتية متفرة بالماضي العوفي

فيمنشئ قبل أن يدخل سيم الساء العريق

فلننفض عن أقدارنا النار كأننا نفض هذا الرحل المجهود .
فأنا لن نسلك هذه الطريق مرة أخرى ؛
وننشئ مثله في آخر الذي المهدود ،
فتحات المهدود البئر بالسلام القادم

إن أهلك الكثيفة القصيرة كأنهم الخريف ،
تنفض انقباض الظلال عن حواد المضاب ؛
قاصدة تندبك ، والرحمة تتخيل عنك ،
وتقطع وحدك الدرب الى عالم التبور

ولكن الطبيعة هناك شبيب بك وتحنو عليك ؛
فألق نفسك في أحضانها التي لا تتجاف عنك ،
فإن كل شيء يتنكر في تبرؤك إلا الطبيعة ،
فجرها هو الذي ينضج على آلامك ،
وتسهما هي التي تشرق على أهلك

بالأشمة والظلال لا تزال تحيطنا الطبيعة .
فظهر قلبك من الفرور الباطل والمتاح اقترال ،
واعيد هنا الصدى الذي كان يبيده فيثاغورس ،
وأرهب أذناك مثله لموسيقى السماء .

ثم اتبع الشمس في الباء والظلال في الأرض ،
وطر في السهول مع دبح الشمال ،
وجس مع شمع هذا الكوكب الهادي
خلال القابل في ظلال ههنا الوادي .

إن الله خلق العقول لتدركه ،
فأكتشف في الطبيعة خالق الطبيعة ؛
فمن صونا لا يبيى يحدث المرء عن ربه ،
ومن ذا الذي لم يصح إلى هذا الصوت في قلبه ؟

الزيات



ضحايانا الأطفال

تأليف أنجنس دي لبا

ترجمة الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف

طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - دة ١٩٠٠

وهذا الكتاب، الذي أحدثك عنه هو الحلقة الأولى من تلك السلسلة البارزة اضطلع بترجمته الأستاذ الجليل محمد عبد الواحد خلاف مدير إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية، فأخرجه على الرغم من شواغله الملهمة على غير ما يرجى من مجال سبكه وحسن نظام ولهذا الكتاب في موضوعه، وفيما أنتهج من طريقة أهمية فريدة، ذلك أنه ليس من تلك الكتب التي تتناول موضوع التربية من ناحيته الحافظة، ناحية النظريات العلمية المجردة التي تهتم بالقضايا دون الواقع، أو بمباراة أخرى تهتم بمبادئ العلم دون من تطبق عليهم تلك المبادئ، من الأطفال، فإن تلك الكتب النظرية في منحاها معصورة القائمة ثقيلة في الغالب تتطلب من القارئ صبراً طويلاً، وجهداً كبيراً، لكي يستخلص منها ما يرجو من قائمة، وإن كان ما يعنيه منها في النهاية متعلقاً بقواعد العلم أكثر منه بناتجته

وإنك لتستبين روح الكتاب من عنوانه، فتوقفت تنكر النظم المدرسية التقليدية، وتعتقد أننا نضحي بأولادنا ونضالهم كما لو كانوا أمداداً بالقلم في تلك الأبنية التي هي أشبه بكنكات الجند، حيث يكتنفهم جز خائف بغيض من قوانين ونظم، يؤخذون بها أخذاً في كل صغيرة أو كبيرة من حركاتهم، وحيث يجرعون من مواد الدراسة مالا غنية فيه من معلومات يسأولونها وقرون من القول والاسم يساقون إليها في طرق عسكرية، توبن أدواهم، وتعلم على قلوبهم وتقل نشاطهم، وتحول بينهم وبين الاستقلال الشخصي والتبوع الذاتي

ولن تقف المؤلف في كتابها موقف المادام، بل إنها تسلك طريقة إيجابية، تضرع على القارئ كثيراً من التجارب العملية في بعض المدارس الحديثة بأمرها، وبلغ مجالها، وما أنتجت من أثر في تغيير وجهة التربية تغييراً يحمد السيل لبناء هذا المسلم من جديد على أسس عملية، محل مشاكته وتضمن للطفل ما يرجى له من سعادة، وما يرجى منه من النجتم

وتلك الروح العملية هي الميزة لهذا الكتاب التي سبق أن أشرت إليها، فهو خلاصة تجارب صرية متحمسة لمبدئيها

تعتبر تربية النفس وإعدادها للحياة من أم المسائل وأجدها بصناعة أولى الأمر وسوام من الربين والكتاب، وتشر مصر في نهضتها الحالية بشدد الحاجة إلى تقرير سياسة عامة تأخذ بها في تربية أبنائها، ذلك أنها قضت زمناً طويلاً تحت تأثير عوامل مختلفة امتد خطرها فشملم جميع نواحي الحياة، وفي مقدمتها أمور التربية والتعليم، وقد أحسست الأعلال وأقيمت المرافق في تلك الناحية الجمهورية من نواحي التقدم، وكانت نتيجة ذلك أن أصبحت سياسة التعليم عندنا جاهلة، وصارت ثقافتنا مذبذبة، وغلت مصر في ليس من الأمر تسيير إلى غير قصد، ولا تستند في سيرها إلى مبدأ

لذلك بحق لنا أن نتنبه بكل بحث في التربية يضطلع به من تأخذها القيرة من أبناء مصر، ولقد اعتزمت لجنة التأليف والترجمة والنشر، أن تضم إلى مجهوداتها المتنوعة في نشر الثقافة إصدار سلسلة من كتب التربية بين مررب ومؤلفات، تحت إشراف الأستاذ إسماعيل القباني تحاول فيها كما جاء في مقدمة الأستاذ في هذا الجزء الأول من السلسلة، « أن تبسط على النتائج النظريات والأبحاث السائدة في علم التربية في الوقت الحاضر، والأسس الاجتماعية والسيكولوجية التي تقوم عليها، وأساليب تطبيقها في مختلف الظروف والبيئات، ونتائج التجارب التي أجريت عليها » وغاية التأليفين بهذا العمل الجليل أن يمهّدوا السبيل: لأن تكون لنا نظيفة فكرية توفيق بين أحدث الآراء في العالم من جهة، وأغراض النهضة القومية التي لاح جفرها في مصر من الجهة الأخرى »

الاسلام والحضارة العربية

تأليف الأستاذ محمد كرد علي

بشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر وعنه ١٥ قرشا

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر الجزء الأول من كتاب الاسلام والحضارة العربية ، وقد طبع في دار الكتب وجمع في نحو ثمانية وستين صفحة كبيرة

أوحى فكرة هذا الكتاب إلى مؤلفه الجليل الأستاذ كرد علي ، أريحية عربية نبيلة ، تبيينها في مثل قوله « وسيتل هذا اللوز الآن تصحيح هفوات من أساءوا وما رحوا يسثون للعرب ودينهم ودرسولهم ومدنيتهم وذكر ما أثرته الحضارة العربية في أمم الشرق والشرق ، واماني به الاسلام ، لا غير أهلها بأنفسهم ، من خصاء غير رحماء ، فلما من روحه وجسمه فالتأت أحواله وتكررت ممانه والأفانج إلى ما قام به السلون بد طول المحجة ، يلقون على استمارة مجد أماعوه ، وعلقوا اليوم يقطون إليه أشواطاً ، حتى لم يبق أمهم غير مراحل بلوغ الغاية »

وما أحسب تسمية هذا الكتاب بالوزج إلا لأوضح ما من صاحبه ، فهو من الكتب الحافظة بشق المسائل والبحوث . ثلثه الأول بدور حول الرد على مخالفين الاسلام وتقنيدهم مزاعمهم وبيان منازعهم في الخلاف ، فقرأ فيه كثيراً من التهم التي ألصقتها التنصيون بالاسلام والرد عليها في قوة حجة وسلامة منطق ، بصحبها المدووم الزاظة ، كأيدهم هسة الاطلاع ونفاذ البصيرة ، ومن أمثلة المسائل التي يتوق كل مسلم بل كل منصف إلى الوقوف على حقيقتها ، والتي شرحها الأستاذ أحسن شرح وفندنا خير تفنيد ، ما نسب إلى الاسلام من مذاهب دينية وما أتهم به للسلون من إحراق مكتبة الاسكندرية ، ومن بنفهم حرية الفكر وتصميمهم ضد العلم ، وما يردده الشيويون من أبطل وهم كسالة صدق الرسول في دعونه ، والقضاء والقدرو تمتد الزبوجت والطلاق والمحجبات والاسترقاق والزبوا والتصوير والنقش . الخ . ولم يقتصر الأستاذ المؤلف على ما سبق من براعم ، بل لقد مكنته سمة اطلاعه من عرض أقوال البطلين ، مشيراً إلى ما ينهض منها

عامة على إساد الطغل وإعداده لحياه خير إعداد . وهذه البزة فضلاً عن عظيم فوائدها قد حصلت الكتاب من روح السأم وأجبتة من الثقل ، فأنت تطلاله في تشوق واستمتاع ، وتقف منه على أمور كثيرة شيقية ، كاستخدام مقاييس الذكاء واستكشاف الفرد ، والسير وراء الطفل ، وحالة بعض المدارس التجريبية ، ومدارس المل مع الدراسة واللب ، وتجارب بعض أساطين التربية في مختلف مراحل التعليم وسواها من السائل السلية

والأستاذ للترجم بطول خبرته ، وقافذ بصيرته ، وضلته في الانجليزية ، كقول بأن يحفظ للكتاب روحه في لبسه العربي ، وأنا وإن لم أقرأ الأصل ، أحس من دقة الأداء ومن سهولة الفهم واستواء التراكيب العربية ، على يد ما يوت اللتين من الاختلاف في البناء والأسلوب ، أن التريب قد تم على خير ما يرجى أتباعه في تناول مثل هاتيك الكتب الدقيقة ، فاذا أضفت إلى هذا أن الأستاذ خلافاً متحسناً لهذه النظرية ، كثير التردد لها في أعادته كما تطرق الحديث إلى تعدد التربية في مصر ، أيقنت من أنه خير من يضطلع بنقل هذا الكتاب إلى لغتنا ولاني لطيف التبعة ، إذ أقدم هذه الحلقة الأولى ، أو هذه الباكورة الطيبة من سلسلة التربية ، إلى جمهور المربين والمدربين وعامة القراء ، شاكرًا للأستاذ خلاف حسن اختياره وحميد مجوده « لطيف »

صدر اليوم كتاب :

في أصول الأدب

مخاضرات ومقالات في الأدب العربي

بنـم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » بشارع البديول رقم ٣٢

وعنه ١٢ قرشا

كانديلورا

| غية الشور على صفة ١١٥ |

هو وحده في ذلك المنزل . لقد وصلت لوريتا اليوم من حمام البحر . وكانت قبل ذهابها قد طردت الخادمة ، فلا أحد يساعده على رميها من الأرض ، ولا أحد يأتي بمرية تجعلها إلى أقرب مستشفى حتى يؤديها لها الاسعافات السريعة . ولحسن الحظ سمع بوق سيارة البارون شيكو وهي قادمة في الطريق ، وسرعان ما طهر البارون بهندامه الأبيض ووجهه الأصفر الذي ينم عن شيخ ضئيل القليلة مدبذ القامة متصاب وثبت البارون شيكو (المونوكل) على إحدى عينيه وقال :

« ماذا جرى ؟ »

وصرخ نين في وجهه قائلاً : يا إلهي ، ساعدني على إنهاضها ! ولم يكاد يحملها حتى رأى أن يدها التي كانت منطوية تحت ثقلها قابضة على اللدس ، كما رأى نقرة من الدم وتهد نين : « آه .. آه .. » وهو ينقلها هو وشيكو إلى غرفة النوم

إن لوريتا لم يتصلب جنبها من شدة الألم ، ولكن من اللوت . ولما وضت الجثة على السرير صرخ نين بابا في وجه شيكو قائلاً :

« من كان ممكافي حمام البحر ؟ قل لي من كان هذا السيف ممكافي الحمام ؟ »

وقد شيكو سواه وتميم بعض الأسماء وزأر (نين) كالوحش وهم عليه وأسكس من قيمه وهزه هزات عنيفة وقال له : « يا إلهي ! كيف يكون كل غني متمول أبله قصير النظر ؟ »

وتسائل شيكو وقد خلف على نفسه ، وكان من شدة الخوف يتراجع باستمرار : « آخين حقاً بلهاء ؟ »

واشتد تأنيب نين بابا إليه ، وقال له : « أنتم ، نعم أنتم بلهاء لدرجة أنكم تذكرن الأمل في الساكنين بأنهم سيكوتون محبوسين متى ! أنتمم ذلك ؟ متى ! متى ! متى - محبوسين ! »

عربها من الأنانية : ١٠١

حجة على أنحبابها وما يسخ منها بعضه بعضاً . كما أنه كان موصفاً غاية التوفيق في بيان العوامل التي أدت إلى جفاء التريين في موقفهم من الاسلام ، وفي بيان ما يقومون به من أخطاء وأسباب تلك الأخطاء ، التاريخي منها والديني والثقافي ، مما يمد بحن من أجل الخدمات التي يؤديها رجل نحو دينه ويضطلع بها عالم ابتناء الحقيقة

وفي ثلثي الكتاب الباقيين ، يستعرض الأستاذ كرده على أحوال العرب منذ جاهليتهم ، فيشكل عن العرب قبل الاسلام وديانهم وأزالدنيين اليهودية والنصرانية فيهم ، ثم عن العرب في الاسلام ، مبتدئاً بشرح عاداتهم وأخلاقهم وأثر الاسلام فيهم مودراً رأى لبون ودوزي في الفتوح العربية ، ولقد نعى بيان ما عرّفه العرب من علوم ومبلغ غناية خلفتهم بالعلم وتشجيع المضاء ، وبين مواطن اللغة العربية وأثرها في الفلتات الشرقية والغربية

وكان طبيعياً بعد ذلك أن يتعرض لوصف حال العرب في شباب الاسلام ، فيقابل بين ما كان يتبع به العرب من نور ونظام ، وما كان يتخبط فيه الأفرنج من فوضى وظلام ، وأشهد لقد كان متديلاً منصفاً في هذا الباب ، فلم يجر على سنن غيره من متعصبين العرب ، ولن تحس له حقداً أو تثنين في قدس تخيمة أو ضفتاً بل كان رائده الدليل والحجج التاريخية

ولقد قدم هذا الباب توطئة لبين أثر العرب ومدنيهم في الغرب ، فكان له من هذا الوضع الطبيعي وهذا الترتيب المنطقي خير مساعد ، وراح يمرض لما ما كشفه العرب وما ابتكروه وما نقلته عنهم أوروبا عن طريق اسبانيا وصقلية وجنوى إيطاليا ، ثم عقد في خاتمة هذا الجزء أربعة فصول عامة ، قارن في أحدها بين موقف المسلمين وأعدائهم في الحروب الصليبية ، وبين في فصلين منها غارات المنول والأتراك والمستمرين من التريين على بلاد المسلمين وغيرهم ، وشرح في الفصل الأخير أثر الدينية الترية في البلاد العربية وما تخلفها من خير وشر

وإني لأنقدم بجزيل الشناء إلى الأستاذ كرده على ، موقفاً أن من يطالعون هذا الكتاب من أبناء العربية سيشكرون له شدة إخلاسه وحسن بلائه

الحبيب

بلل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأنظار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ تخم العدد الواحد

الاعلانات يحق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi-11-2-1935

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشرف

أحمد الزيات

إدارة

بشارع المبدول رقم ٣٢

قاهرين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٧ ذو القعدة سنة ١٣٥٣ - ١١ فبراير سنة ١٩٣٥ »

العدد ٨٤

كلمات في الصداقة

للأنسة النابهة « م »

مهلة إلى الأستاذ أحمد حسن الزيات ،
والإستاذ الدكتور طه حسين ، وإلى أصحابها جميعاً

قد تبدو هذه الكلمات غريبةً لذين لا يرون في الصداقة
إلا وسيلةً نفعيةً تمود على كلٍّ من المرتبطين بها بفائدةٍ
محسوسة : كالظهور بظفر العظيمة ، أو التحسُّن من دهر منافس ،
أو التماول على الأساة إلى شخص أو أشخاص ، أو حتى تمزُّق
ملوسة وتحقُّق غرضٍ ماليٍّ أو اجتماعيٍّ

وتعطفُ إن نحن نسبنا إلى أهل هذا العصر وحدهم الصداقة
الزينة ، لأن تلك كانت شيمة الكثرين في جميع العصور وعند
جميع الأقسام . قد تكون في هذا العصر أكثر شيوعاً . وإنما
نحن أشدُّ شعوراً بها لأننا نعيش في وسطها ، وبهجتها وجهتها
المشاعر أُنَى توحيها

فإذا أنت طَلْتَ من الصداقة شيئاً غير تلك النوازل المتداولة ،
إذا طَلَبْتَ الباطنة الخالصة ، والفائدة الأدبية الجُرَّة ، وتلك الذمة
الدينية التي يجدها في عمادة الصديقين بالكلام أو بالسكوت .
وشعرت باحتياج ملجئ إلى ذلك كاحتياج الدم إلى النور وإلى
الحواء — إذا أنت طَلْتَ من الصداقة وعند الصديق ، في

فهرس العدد

٢٠١	صحة	كلمات في الصداقة : الأنسة « م »
٢٠٣	كلمة وكلمة	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٥	محال في الأدب في القرن الثامن عشر	الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٢٠٧	كيف حضرت برأتني...	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٢١٠	الفرس من التربة عند الانجليز	الأستاذ محمد عطية الأبرامى
٢١١	سباحة في نهر الجنون	جورج وهرمس
٢١٤	الشيخ الحسنى	الدكتور عبد الوهاب عزام
٢١٦	تصير الرؤيا : لا ين قنية	الأستاذ على الخطاطوى
٢١٩	محاورات أفلاطون	ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود
٢٢١	الفرديوس	الأستاذ عبد الحميد الببائى
٢٢٥	بين القاهرة وطوس	الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٢٧	إلى باقة شوك (قصيدة)	الأستاذ أنور شاذول
٢٢٨	إلى الزيف (قصيدة)	الأستاذ محمود يوسف المحبوب
٢٢٨	تطور الحركة الأدبية في ألمانيا	أستاذ خليل خنداولى
٢٣١	الجلس بندق (قصيدة)	الأدبى حسين شوقي
٢٣٢	حرب البوسنة (القصيدة)	البوزياني أحمد الظاهر
٢٣٤	خود جديد على حياة موبسان . ملك النور	
٢٣٥	كتاب عن كبرياء المرأة . المحسبون في الساعة الأدبية	
	احتجاج عرب للتأخير عن الفرسيه	
٢٣٦	وفاء فان شهر . ذكرى علامة طيس . عنكوت نجيب	
٢٣٧	مغرب النفس في البحر لتأويريل : ترجمة أحمد حسن الزيات	
٢٣٨	دعاء ، للأمرين : ترجمة الزيات	
٢٣٩	في عتبة الأمومة ، مرثية الفناء . (كتب) : الأستاذ الحليف	
٢٤٠	فصل مكرسة (كتاب)	

ورباطة جاش، نحتاج تلك الكلمة شجونه ونحز الشفة في قلبه فلا يتألم من الحزن :

— يا لك من تيس !

تلك الكلمة من الأرض، ورد الجندي الكاتب عليها، استقرت في موضع عميق من دوح عند قراءة القصة، بل القصة كلها تجسمت عنده في تلك الكلمة وفي التعقيب عليها ! وقد يكون لها الأثر الكبير في تكوين إيماني المنيد بأن لابد من وجود الصداقة — مع اعتقادي بأن فطاسة الصداقة تنسها تحم فيها التدرج

لسنا في حاجة إلى دعور تبينها لنذكر كم في هذه الحياة البشرية من حبش وصراخ وفنق . اختبارات قلبية تكفي لنذلنا على أن بعض السؤل اليا نخذلنا ونصرنا بلا رحمة، ثم تنقلب مسوخا سخرة مزيفة، لا تلبث أن تكسر عن أنيابها، مهددة متوعدة — وهي التي تجلبت في قفوسنا من قبل جلباب القدسية والعبادة !

اختبارات قلبية في أحوال المعيشة، وأحوال المفاتيح، تكفي لتظهر لنا بأن من الناس من يتاجر بكل عاطفة سالمة لتنفيذ أغراض غير سالمة، ومن يستغل كل استبداد كريم لنتيجة غير كريمة، ومن لا يكتفي بالنظم والاجتهاد، بل لا يتورع من إيذاء الذين أخلصوا إليه في ملامته، ولم ينله منهم إلا الخير . وكمن من مدبر أبناء الصداقة لا لسبب آخر سوى التزلف في الاذنا، بسم الصداقة، في أساليب سلبية أو إيجابية لا يعلم إلا هو كرمي خبيثة وكرمي فضالة

وكيف تمام أولئك الناس عندما تكشف عما يضرعون ؟ آتماسهم ؟ إلههم بحسب المحلطة صفقا ومداراة، فيمنون في الأذى ؟ أتماسهم ؟ إلههم زعمون المحاشنة جودا ومكارة، فيمنون في الأذى . ولعل الشاعر الرب كان في حالة كذلك عند ما أرسل هذه الأفرقة للخنومة التي هي من أبلغ ما عرف في مناهها : عذيري من الإنسان، ما إن جفوة

صفاء، ولا إن صرت طوع بغيره وإن اشتاق إلى ظل صاحبه بروق ويصفون كدورت عليه يأس هذا الشاعر يدل على حاجته البسيطة إلى صداقة قية غير مترفة . فحين مهما تنكرتنا معنى الصداقة الباقى، وسها غدر بنا القادرون قلوبنا الحنن — فانتا لا نستطيع انكار

أنت في نظر تلك القصيدة من الناس إلا من أهل الشفوذ والتباولة . . . على الأقل !

ولم نغم كل ذلك فموضوع الصداقة من الموضوعات التي تقبل عليها في اهتمام ولغة . ولو جاز لي أن أشير إلى خلق خاص في، قلت لي أشعر بشيء غير قليل من الأسف كل انتهى إلى أن صدقين كرمين نجافيا بعد التصاق . وقد يكون أسنى نأجما من نوع خاص من الأثرة لا أدركه تمام الإدراك . قد يكون ذلك أن انقسام عرى الصداقة بين الآخرين كأنما ينال من إيماني بالصداقة وزرع من رجائي فيها

أول ذكر لي في هذا الموضوع ترجع إلى قصة فرنسية، هي « أرض بلدة آووستا » بقلم كرافيه دي ميستر، وأظن قرأتها لأول مرة وأيا في سن الثلثة ترقيا . فيها وصف ذلك الجندي الكاتب اجتأه رجل رايشل بقاء البرص المروع، فنبهه الناس من محاسنهم، ولجيدوا الفتى من الفار إلى عش فيها وحده حبيسا طوال الأروام

مطوح السيل بالكاتب التريب إلى تلك البلدة وتسوقه إلى الفار الخفية، وأبلغ باب الحديقة فيبصر الرجل الوليد وهو لا يدري بجائله . وعند ما يحذره الأرض ويقضي إليه محبته لا يلوذ الكاتب بالقرار، وإنما يقرب منه ويجلس إليه مستفسرا من مبيته وأحواله، وعما يحسه في الاضداد عن أولئك البشر الذين هو منهم، فيفتبر الأرض بأن آلامه الأدبية تتوق أوجاعه الجسدية، يترف بصداء في حزن هادي، يشبه الاستال والرضى، يترف بمحاجة إلى الشمور بأن قلب يطفئ عليه ويمن إليه، بأن يدانص حده، بأن صدرا يلقاه ويحتضنه، حرا أنه لشدة حاجته تلك يمتص أحيانا جنوح الشجر ويضغها إليه ما استطاع، كما أنها كانت إنسانية . يترف بشوقه إلى سماع صوت بشرى إلى الجبال السلام والحديث مع من يفكر فكثيره ويحس لجساده، إلى جميع تلك الأمور التي عرف فيها لأنه محرم منها، والتي يمتص بها الجميع جلاعين أنها منحة ومنة لأنها طاعة بينهم . ويقول فيها يقول وكأنه يلخص جميع صنوف

منا في هذه الكلمة
— لم يكن لي يوما مدبرين
والكاتب التي عرف كيف يضمن إلى شكائته في هدوء

٣- كَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ (١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

إِنَّا أَشَدَّتْ أُمَّةٌ مَنَاصِبَهَا الْكِبِيرَةَ إِلَى صِنَارِ النَّفْسِ ،
كَبُرَتْ بِهَا رَذَائِلُهُمْ لَا نَفْسُهُمْ ...

شَرُّ الْمُصْلِحِينَ رَجُلٌ مُطَلَّعٌ عَلَى أُمَّةٍ يَحْكُمُهَا بِقُلُوبٍ كَبِيرَةٍ فِيهِ
مَوْضِعُ فِكْرَةٍ مَجْنُونَةٍ ...

إِذَا فَتَى الْحَاكِمُ ، قَدْ حَكَمَ الْفَسَقُ

تُبْنَى الْأُمُّ أحياناً بِبعضِ الْجُلَدَيْنِ ، فَلَا يَكُونُ أَوَّلُ
جَدِيدِهِمْ إِلَّا عَيِيبٌ أَفْسَهُمْ ...

يقول لك الكذَّابُ إِنَّهُ يَصْغَرُهُ الْكُذِبُ ، وَلَكِنَّهُ

(١) كتب إلينا من أوروبا أن هذه الكلمات ترجمت من « الرسالة »
إلى الفرنسية
(٢) ككلمة : إسقاط الذين تلا أو عدم الفة أو تلبية أوروبا حين
هواره ... أو دلع المرأة في سبيل الإيالة الخ

احتياجنا العميق إلى الصديق . لأنَّ لدينا مُرغِبِينَ كَثِيرَةً مِنْ
الْوَدَّةِ وَالْوَفَاءِ وَالتَّسَامُحِ وَالْفَرَفَرَانِ وَالتَّضَعُّفِ لَا بَدَّ مِنْ تَصْرِيفِهَا
وإِنْفَاقِهَا لِتُرِيدَ بِالسَّاءِ عَشَى . وَهَذَا مِنْ تَصْرِيفِهَا وَحَلَى مِنْ تَنْفِيقِهَا
إِلَّا عَلَى الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَرَامُ قَيْنِينَ بِأَنْبِلٍ مَا عَدَدْنَا مِنْ فِكْرٍ ،
وَأَصْدَقُ مَا لَدَيْنَا مِنْ طَلْفَةٍ ؟

أَيُّهَا الَّذِينَ رَبَطْتَ الْحَيَاةَ فِيهِمْ بِرَوَابِطِ الْوَدَّةِ وَالْأُنْثَاءِ
وَاتَّأَلَفَ الْفِكْرَى وَالنَّبِيلَ الْخُلُقَ ، حَافِظُوا عَلَى صِدَاقَتِكُمْ تِلْكَ
وَاقْدَرُوها قَدْرَها ! فالصداقة مَعِينٌ عَلَى الْأَلَامِ وَمُنَارٌ لِلْسَّرَاتِ ،
وَهِيَ تَوَارِثُ الْحَيَاةِ وَخَفَرُهَا ، وَكَمْ تَكُنْ مِنْ خَيْرِ تَقَاوُرٍ وَعَلَى قَلْبَيْنِ !
لَا تَخَافُوا أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الشَّدْوِذِ وَالْمُحَاجَةِ فِي نَظَرِ
الْمُرْضِعِينَ ! أَلَا بَشَتْ نَفْسًا قَدَفَتْ كُلَّ سَفَاجَةٍ ، وَسَارَتْ عَلَى وَتِيرَةٍ
وَاحِدَةٍ ، لَا تَمِشُ إِلَّا لِلْفَرَضِ وَبِالْفَرَضِ ! مَا أَقْرَبُهَا وَإِنْ كَانَتْ
تُرْثَى ! وَمَا أَصْفَقُهَا بِالنَّزْوِ وَإِنْ كَانَتْ طَلَبَةً ! وَحَسْبُكُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ
بِإِعَانِكُمْ لِلصَّدَاقَةِ تَوْجِدُونَ الصَّدَاقَةَ ، وَبِعَارِسَتِكُمْ أَسَالِيبَ الصَّدَاقَةِ
إِنَّمَا تَكُونُونَ خَبْرَةَ الصَّفَاءِ وَالصَّلَاحِ وَالْوَفَاءِ ! « دَمِي »

في هذا أيضاً كذاب ...

قيمة كل شيء هي قيمة الحاجة إليه ؛ فترابُّ شَرٍّ مِنْ
السَّاحِلِ هُوَ فِي نَظَرِ الْفَرِيقِ أَثَمٌّ مِنْ كُلِّ ذَهَبِ الْأَرْضِ

حَقِيقَةُ النَّفْلِ أَلَّا يَعرِفَ الدَّلِيلُ حَقِيقَةَ نَفْسِهِ

لِلصَّلَامِ ثَلَاثُ الْأَيَّامِ ؛ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يَأْتِي حِينَ يَنْظُرُ
كَيْفَ يَسْلَمُ

إِنَّمَا كَثُرَتْ الْأَرَادَةُ فِي الرَّأْيِ ، لِأَنَّ الْمَرَأَةَ هِيَ مَا يَهْمُهُ كُلُّ
رَجُلٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ

لَا تَنْبَغُ الْفَلَسْفَةُ وَلَا الْعِلْمُ وَلَا الْهَيْبَةُ النَّسَائِيَّةُ ... فِي تَعْرِيفِ
الرَّأْيِ ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْهَا لَيْسَتْ رَجُلًا ...

لَوْ عَقَلَ نَسَاءُ هَذَا الزَّمَنِ ؛ لَطَالَبَنَ بِمَحْفُوقِي الرِّجَالِ ،
لَا بِمَحْفُوقِي الرِّجَالِ

يَبَالِغُ بَعْضُ الْكُتَّابِ فِي مُطَاعَرَةِ النِّسَاءِ عَلَى تَمَرُّدِهِنَّ ،
إِذَا كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْفَتَى النَّصِيحَةُ الَّتِي يُنَادِي بِهَا جَمَالَ الْمَرَأَةِ ...

أَبْلَغُ الرَّدِّ عَلَى هَؤُلَاءِ النَّالِيَّاتِ فِي الْمَطَالِبَةِ بِمَحْفُوقِ الْمَرَأَةِ ، أَنَّهُنَّ
أَوْ أَكْثَرُهُنَّ ، بَيْنَ وَاحِدَةٍ قَدَّعَتْ الرِّجْلَ ، وَآخَرَى سَلَبَتْ الرِّجْلَ ،
وَالثَّلَاثَةُ لَمْ تَتَلَّ الرِّجْلَ ؛ فَهِيَ أَحْلَامُ إِفْلَاسٍ كَانَتْ تَرَى ...

إِسْتَرْجَالَ الْمَرَأَةَ ، وَسَوْهَ خُلُقِ الْمَرَأَةِ ، وَقَدَّرَا الْمَرَأَةَ ، أَحَدُهُ
الثَّلَاثَةُ هُوَ فِي حُجَّتِهِ — كَالثَّلَاثَةِ جَمِيعًا

الشَّقُّ الدُّنْيَ دَفْنِي مَرَّتَيْنِ ؛ حَتَّى إِنْ الْمَرَأَةَ السَّاقِلَةَ لَوْ
أَخْلَصَتْ لِحُبِّ رَجُلٍ مِنْ عَشَائِقِهَا ، لَسَقَطَتْ مَرَّةً ثَانِيَةً وَرَأَى الْبَاقِيْنَ

فِي الْأَثَمِ الْمُنْطَلِقَةِ ، تَجِدُ تَفَاقُ الْكِبَارِ وَالْكِبَارِ ، هُوَ الَّذِي
أَضَاعَ الْكِبَارَ وَالصَّغَارَ

فِي مِثْلِ هَذَا الْعَمْرِ ، يَكَادُ يَكُونُ التَّعْرِيفُ الصَّحِيحُ لِلْأَفْضَلِ
مِنْ النَّاسِ أَنَّهُ الْأَقْلَرُ سَفَاحَةً ...

كَثِيرًا مَا جَنَّتِ الْمَرْوَةُ عَلَى أَهْلِهَا ؛ وَلَكِنْ أَحْتَمِلُ هَذِهِ

... فهذه صورة كل عاشق ومشوقه في الدنيا

رأيت في نوى ذات مرة أنى دعوت طليبا لريض عندي :
ثم قلت له وقد وصف الماء : هل تَحَنُّ الماء ؟ فقال : لا
تَحَنُّ الماء ؛ ولكن حَشَّه على النار حتى يَسْخَن ... هذا بينه
أُسلوب كبيراء المرأة العاشقة حين تقول : لا على وزن «لا تَحَنُّ
الماء ولكن ...»

إذا طال هجرُك لمن تحبها ، كان أثرُ مرور الزمن عليها
كأثره في الحرير المصبوغ ؛ إن لم يَبْدُ في العين دليلُ التسخن ،
فما فيها دليلُ اللون ...

الرجلان العاشقان لامرأة واحدة لا يتحابان ، والليسان
الطامعان في ملكة واحدة لا يتكلمان ، والطلان الشريكان
في لعبة واحدة لا يتصافيان . فالسبة امرأةُ الطفلين . وللك امرأةُ
الليكين ؛ أما المرأة فهي امرأةٌ ومُلكٌ ولعبة ، وأنهم النساء
من تجتمعن

يقول لك الزاهدُ العابد : أخرج من الدنيا وادخل في نفسك ،
ويقول لك الساجنُ الخليع : أخرج من نفسك وادخل إلى الدنيا ،
ويقول لك الحكيمُ العاقل : كن في الانسانية تكن في نفسك
وفي الدنيا

ترى ماذا يحتاج الحيوانُ في أورويا من عِوالم يعيشه ولذاته ،
غير ما يحتاج إليه حيوانٌ مثله في قرية من قرى الزنج ؟ فليس
فقرُ المدنية فقرُ الطبيعة ، ولكنه فقرُ العقل والخيال والوهم . وهذه
الطبيعة تكفي كل أهل الأرض شمساً وهواءً وطعاماً وشراباً
وجالاً . ولكنها لا تَفْقِئُ خيالاتَ العيش ولا قواعدَ العيش .
فأصبحت لا تكفي ما دام غنى واحد يتفق في لغة يهرم قوتُ
مدينة . لا يَأْكل كل الحمارُ الأرض كلها ليجمع الحبر . ولكن
الغنى يفعل ذلك ...

رأيت القوالبين كلاهما ، الأطالا . هذه ترى صفات الأطفال
وتلك ترى صفات الجرائم ... ؟

ططا

عبد الرحمن بن عبد الله

الجناية هو أيضاً من المروءة

إذا عاملت لئباً فانت بين اثنين ؛ إما أن تنيته ذمتك فلا
شيء ، أو تشتري ذمتك بشيء ...

أفصح التيميم بالكرم الذي في نفسك : بهذه الطريقة
وحدها يفهم الأكرم الذي في نفسه

الحطر الذي تكون فيه النايبة الآتية ، هو يحتاج اسمه الحطر .
علم الجاهل في شيئين : في سكوتِهِ ، وفي السكوتِ عنه

أشد ما في الكسل أنه يجعل العمل الواحد كأنه أعمال كثيرة
الرجل العظيم في فقهه ، قَالَبَ إنساني لا إنسان ؛ فلا يُقاسُ
إلا ليقاس عليه غيره

من هزَمَ الدنيا على الله أن رذيلة للحد في رأى المؤمن
هي أشتُ ففظة للمؤمن في رأى للحد

ليس في بفساء التيميم أبغض من طريقة إظهارها ، إنه لا يُشِيرُ
بُفْسَهُ بل لؤمهُ البُفْسُ

الرأس التاريخ من الحكمة لا يؤزعه في صاحبه إلا لم يمتلئ
من العثرة

ما أضيغ التشعب في الحب وفي الحمر ؛ لأن العاشق واللذمن
كلهما أشد افتقاراً لسلوره منه إلى عقله

أفلا ترى للمرأة أن طبيعتها تجعل نظرها إلى الرجل في بعض
الأوقات مهيأً لبعض التسي ...

قال لي عاشقٌ حزين : ما أقدس الحزن الذي فيه روحانية
الفرح ؛ إنه حزن وسرور وشهوة نفس

إذا لم يكن في الدنيا إلا قاضي واحد يُنْفَذُ قضاؤه ، ثم
احتجت أن ترفع قضيةَ قَضْبٍ أو (تَضْب)^(١) على هذا القاضى

فقط . فلو لم تصب عليه بمسئلات واستسلمت لكه الصب منها ؛ ليس
فصيحاً ولكنه على مراد . وقد أصبحت الكفة من الأطفال الضعيفة لا
تغن عن تجري مجرى المصلطان . وفي الفظة مع صحتها دقة بليغة

مجالس الأدب في القرن الثامن عشر للأستاذ محمد فريد أبو حديد

نعتق الله التي هي أقوى سبيل للنجاة ، وألا ينساني من صالح دعائه في أوقات توجعته ، فقه الله ونفع به ، ونفعه في عقد أهل قومه ، وأفضل الصلاة والسلام على أكمل رسل السلام وعلى أئمة الهدى ، وصحبه نجوم الانقاذ . كتيبه محمد بن سالم الحفناوي الشافعي ثامن جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف »

وقد كان ابن الصلاحى فوق ذلك كاتباً حسن الخط كتب نسخة من القاموس بخط يده ، وقد كان لاخط الحسن نهضة في ذلك العصر مثل سائر أحوال البلاد ، فقد نبغ من مقلبيه جماعة من أفاضل الكتاب مثل الضيائى والشاكرى والحزازى والحامى ولكن أكبر ما امتاز به ابن الصلاحى به إلى فن الأدب ، فقد أحدث منه بالخط الأوفر ، وقد اتصل بمحلة الأدب في بلاط الأمير وشوان وقال من خيره الشيء الكثير . على أنه كان غير منقطع إليه ، بل كانت له مجالس خاصة مع جماعة من أجداد عصره ومشيخة العلم فيه . ولمل خير ما قاله من قصائده ما جالس في نفسه في تلك المجالس الخاصة

قال يصف خطرات نفسه :

بُنيَ عن التالى التريب جملاً من الخير العجيب
واستوقفا الركبان ما بين الاراك والكسب
واستندى القلب الذى قد ضاع من بين القلوب
سلبته يوم الفوجت ن طليعة الرشا الربيب
وسرت به نحو الخيل م بد الصبا ويد الجنوب
زو الهواجر عن صفا شمس تحيل إلى التروب
والسدر يذهب من خلا ل السحب فى مرأى هجيب
والرق يحففى وللا هـر مثل قلمي في وجيب
ياحدى الميس التي سارت على قلمي الجنوب
علل عليل هوى فصدك ما تقادم بالطبيب

إلى وإن شط التوى وقف على حب الحبيب
كابت ما كابت من شق المزار والجسوب
وعلى كيف تقوم أرواق المارح والحروب
ولقيت دون البيض وقسم السمر بالصدر الرحيب
من كل ريم جائل في برد جردته الشيب
بحكى التزلة في الترة ع والتزلة في التروب

لقد هممت اليوم أن أكتب إلى الرسالة الفراء مقالاً ثانياً استأنف فيه وصف مجالس الأدب في مصر في القرن الثامن عشر في أيام رشوان بك أمير مصر وأحد ملوكها في ذلك العصر ، ولكنى رأيت الأمر قد استعصى على إذ جعلت أثقل من قول أحد شعراء المصر بعض مراقي ، وذلك الشاعر هو ابن الصلاحى ، فقرأت ذلك البعض الذى اخترته قد زاد على المقدار الذى يجمل في أن أجعله لقائل واحد . فصدلت عن رأي الأول وقلت حسبي أن أخص بهذا المقال ذلك الشاعر وحده . ولمل الاختصار على حديث شاعر واحد أبلغ في قصدى وأقوى لحجتي التى أرى من ورائها إلى بيان حقيقة في تاريخ مصر . فان غزارة قول شاعر واحد من شعراء هذا العصر لدليل على أن ثقافة ذلك العصر لم تكن ثقافة ضحلة ، بل كانت ثقافة أعمق وأقوى مما يتوهمه الكثيرون . كان ابن الصلاحى ظاهراً وناتراً وتعالى عن علماء العصر . قال من العلم أنزوت . نفسى ما يناله التطلع إلى الحياة العقلية . وقد كان تلميذاً للشيخ محمد الحفنى المشهور وأجازه ذلك الشيخ إجازة علمية قد يكون من الطريف أن ننقلها هنا . قال الشيخ :

« محمدك يا علمي افتاح ، إنا إلى عالمي والصلاح ، ونملى ونسلم على أقوى سند ، وعلى آله وصحبه مادن الفضل والدد . أما بعد فان الرولى العلامة النهامة الحافظ الأدب ، والودى الأريب ، مولانا الشيخ محمد الصلاحى السيوطى قد حاز من التحلى بقرائنه السائل العلمية أوق نصيب ، بفهم ناخب وإدراك صبيب ، فكان أهلاً للانتظام في سلك الأعلام ، بإجازته كما هو سنن آفة الاسلام ، فأجزته بما تضمنته هذه الرورقات ، من العلوم العقلية والنقلية للثقافة عن الاليت ، وبسائر ما تجوز في روايته أو ثبتت لدى درايته ، موصياً

ألفاظه زويك ديروا ن الخلسة عن حبيب
وقلت أسهمه تركن ن جميع جسي في نوب

كم ليست غاقت في ها قمة النمن الطيب
في مهب ما فض عن ه الأنس إلا ختم طيب
واثره ينحك من بكا ه الطل بالثر الشنب
والريح تكتب في الندب ر حديث أسرار النيوب
والطير تقرأ والنصو ن تهر أعطان الطروب
والورق تصلع في النصو ن بصوت محزون كئيب
في رة الشادى وه نمة القطا والتدليب
هجماء ترمب في السوا ل وتنجيب بلا عيب
والليل أرسل ذيله رسدا على أعلى القنصيب
يحكي الشمو كانه روى الفروع عن الخليليب

..

أرو وأحشاى من لا حدك في شك حبيب
لولا الرقب غفرت من لقياء بالفرج القريب
وكشفت من وصل به ما قد ألم من الكرب
ولئن حل بنس القارى من هذه الفتنة مثل ما حل بقلبي،
لأيقن أن ابن الصلاحي إنما كان يترجم عن قلب نايس بحياة
حقيقية لا تكلف فيها، وأنه كان يصلح بأنقام تين عن حرارة
وجودان طبيعى. وهامى ذى فتنة أخرى اختار منها البعض لأنه
أحسن ما بها، ولكنه مثل مما تحويه من آيات. وهى في مدح
شيخه الخفي:

يل في قد وقد المجير إلى بظلك مستجير
وأرج مطيك يا سحر ر فقد أضى بها للسحر
هذا الخي قارسد إذا ما استأنس الظبي النفور
وامرق كاس النيدح ث ينام راعيه النيور
وأط ستاره فذ لك حين تفتح الخدور
واسأل من الظليات عن عهد تضن به الصدور
واخفظ ذؤادك أن تمي ب عيونهن فبن حور
من كل غائبة يلو ح يوجها القمر المنير
تجبال في مرح الشبا ب فيخيل النمن التميز
تسى فتصدها روا دفها ونهضها الحضور

سكى رأيت كسر القلو بفصار ناظرها الكبير
فلت بحر جفونها ما ليس تفعلها المحور
حتت معاطف خندا لكن لواحظها ذكور
لم أنس إذ وافي البش ر بلوح في له السرور
إذ أقبلت ريح القبو لها وأدبرت الدبور
فضممتها وبهجى من حر أشواق سيم
فتوذت بالروض من شر بانفاس بطير
روض تملق بالجر (م) ء من جوانبه نهود
تبدو به زهر الزهو ر لأنه فلك بدور
تحتت تنور زهوره فيكي لها النوء الطير
وحتت نواجره. وحتت وهى من غيظ نفود
ذكرت قديم عموها فاهل مدسها الخير
يا طيب أنفاس الريع فق تنفسها غير
والجو عجرة علي ها من ضبابها بخود

والورق ساجية لها في كل ناحية سيم
هجماء ترمب عن ضبا رنا وليس لها ضمير
والريح تمتنق القصو ن بها فتشبق الزهور
وبدت شموس الراح ن مله الكواكب والبودور

وبكت هيون السحب ن تساقط الدمع الغزير
نحنا ممّا فضلت الم أعصان منا والنحور
رعيا قياك الخي والطرف متهجر
قد لج بالقلب الغرور ر وذلك الطرف الغرور
ومرود ألام الصبا من دونه البش المير
ثم انتقل إلى مدح شيخه ومضى فيه مثل قوله:

ملأ التواظ منه إجم لالا وليس له نظير
وحمد ينفك الأسير ر به ويستغنى التقير
من نذل لها الرقا بولا يقوم بها الشكور
وجرت لنحو حكا آ مالى وأنت بها جدير

...

خندا على شرط الصبا رف إن نافدها بصير
أليس هذا قولاً يترجم عن قلب حياش وخيال وثلب؟

كيف حفرت بئراً

.... لنفسي؟

للأستاذ ابراهيم عبد التادر المازني

شقراء ، ذهبية الشعر ، لأدري كيف أنبتها هذه الصحراء ؟
ومن بساتين الفقراء ، ولكن لها دلاً وأمانة مخطئهما عند اللواتي
تشان في كسب النعمة والتزلف والثناء ، وفي كلابها خفة وهرج ،
وفي مشيتها تبخر لا يثقل ، وميسر ليس من الاختيال . وكانت
ترسل شعرها الريح ولا تفرقه أو تنفقه أو تنقصه ، بل ترده
عن جبينها الوضاء وتحسر جنته عن أذن ، وتستر به أذنا . ولا تثبته
بالأمشاط أو الغلابيس ، ولا تمسب رأسها بالناديل ، فإذ عث به
المواء وأسأل قصتها على وجهها رفعت الشمرات وأسبغها أو
نحتها عن أذنها ، وكنت لأراها ينقسم إلا خيل إلى أنها ترى
حلماً يسرها فيثب قلبي إلى حلق ، وأجد حر النار في كفي
وكان ييني في ذلك الوقت على « غيوم البالين » وكانت له
حديقة صغيرة جعلتها شتلاتي . وكان الماء كثيراً ومعه زهيداً ،
لا يتجاوز حصة عشر قرشاً في الشهر إلا ما بلغ ما أجريت منه ،
فكنت أخذ كفايتي منه وأسسه على وجهه لهجيران ، وكانت
هذه الشقراء تبي كل مساء بجرة فملؤها مرة أو اثنتين أو
عشرًا كما تشاء . فأقف لها وألذنها وأساعدها على دفع الحرة
إلى رأسها . ولم تكن هي الوحيدة التي تستقي ، ولكنها كانت
أرحمهن شكلاً وأخفهن على النواد ، وكانت تأنس من الليل
إليها والأعجاب بها ، فتقبل الزوفوف من أحيانا ، أو تتولى مني
عرق الأرض أو بذر الحب أو سقي الزرع ، واجترأ الكلاب
والسبب والحشيش أو زرع ذلك بأصوله ، وكانت أعرف مني
بذلك كله وأخير ، وكانت تمنحك مني لجلي فتقول لي مثلاً :

« ألا تحسن هذه الملوخية ؟ لقد كانت تكمل »

فأقول : « ملوخية ؟ لقد مرطحت هناحب جل فكيف تخرج

الأرض ملوخية ؟ »

فتقول : « كلا ، هذه ملوخية وقد بلغ نبتها الذي ،

فاخضرها ^(١) وإلا فسدت »

(١) الاختصار جز المخرصة

وقل في بعض مجاله :

هات لي قوة الشمس شفاهك واستقنها على نخامة جاهك
عاطبها يا أوحده مصر لعفنا وبيع المال في أشباهك
يا غزالا لصور البدر شخصنا لينهايك في البها لم ينهاك
عاطبها جعراً شفاهها ولا تخش ملاما فقلت في شفاهك
وأرسل لي صديق له :

ذكرتك لا أتي نطقت وإعنا ذكرتك في نفسي فكنت سميرها
ذكرتك في روض تبسم عن شذا وقد تحنت كف النسيم زهورها
ذكرتك والأطيار تنطق عن هوى

كأنك قد آويت منها ضميرها فلا تخبرني أرض إذا لم تكن بها سميراً ولا في روضة إن تزورها
ذلك مثل من أدب في حياة تبغض قوة ، يتفتح عن زهر
تضير فض ، وهو في الوقت صيته أدب عميق قوي ، تسمع منه
نغمة حلوة ليقة تدل على روح مشب بحس بنفسه أخذ في سبيل
الحياة والشباب

فالحق أن شرب مصر في القرن الثامن عشر ، كان أخذاً في
سبيل نهضة حقيقية في كل جوانبه ، نهضة وطنية صرف لا تنسوها
رطاة أجنبية ولا لونه الأجنبية ولا سيطرة غريبة . نهضة لوسارت
في سبيلها وبنت قصارها لكانت مصر بها اليوم في مستوى
اليابان أو إيطاليا أو فيا هو فوق ذلك . غير أن القرن الثامن
عشر ، وأحمراته ، انتهى بتيكة شاملة وداهية فلاحه بإغارة
الفرنسيين على مصر ، واكتساحهم كل آثار تلك النهضة الشابّة
فقتل عليها ولما يتم نوحها ، وحفرت بين ماضي مصر وحاضرها
هوة عميقة تقطع تيار الرق الوطني ، وتقف في سبيل وصل
الطارد بالثالذ

فبعد مصر السياسي في القرن الثامن عشر أصبح نسياً ،
ومجد مصر الأجنبية في ذلك القرن كذلك قد أصبح أثرأ دارساً ،
وتجاه مصر المستورى قد صار دفيناً تحت أنقاض تلك
السلطنة ، فلم يبق منه معالم ولا آثار . غير أنا إن قلنا أن نبي على
أثر هذا التراث المهوب ، أو ضاع علينا أن نصل حاضرتنا بذلك
الماضي الضيع ، فليس أقل من أن نعرف أن لنا في ذلك الماضي
أنشأاً يبين بنا أن نحرص عليها ، وأنشأاً يجعل بنا أن نسلجها

محمد زهير أبو جبر

في هذه الأرض — غدا في البهار أختبر الأرض وأجسها »

وفي عصر اليوم التالي جات وفي بدنها عود على هيئة اللام ألف ، ولكن في ساقه ، قبل موضع التشمب ، طولاً وقالت :

« أنظر . سأجس الأرض بهذا » ودمته لمبى

فقلت : « وكيف تصنعين ؟ إنه غصن لا أكثر »

قالت : « هو حسي . وما أعرفه خذني أو كذبني قط ، ولكن عهدي بهذا الجس بيد وأخشي أن أكون قد فقدت القدرة على استنباه »

قلت : « استنبأه ؟ أو يقول لك هذا النفس أين منبع الماء في جوف الأرض ؟ »

قالت : « نعم ، وسأرى بينك إذا وفقني الله »

وأقبلت على الأرض نجسها نجساً شديداً ، وكانت تنزع الود على الأرض كأنها تفرسه فيها وتسنده بأصابعها وتنظر إلى شبيبته برهة ، ثم ترضه وتقدمه خطوة أو خطوتين ، وهكذا عينا وتخالاً ، حتى رأيت إحدى الشببتين تميل قليلاً فمضت .

فقالت : « هنا ماء ولكنه قليل »

ومضت تنقل الود من مكان إلى مكان حتى بلغت الجدار الآخر فقالت :

« يخيل لي أني سأخفق »

فلم أقل شيئاً ، وماذا عسى أن أقول ؟ لقد تركتها تخبر الأرض وأنا كافر بها — أهي الفتاة وقدرتها على الاهتداء إلى منابع الماء في بطن الأرض ، ولكني قلت إنه لا بأس على من ذلك ، وحسي أني أقضي مما ساعة أنتم فيها بمحبتها وبالنظر إليها ، ولكن اشتاء الود إلى الأرض ، من لقاء نفسه ، ومن غير أن يحس شيء حيرى ، وصرفني عن الفتاة وجمالها ، إلى هذه الظاهرة الثرية

وجعلت أقول لنفسي : « إذا كان كل ما يتطلبه الأمر أن يجي الإنسان بمثل هذا الود إلى الشببتين ، وأن يركزه أو يفرسه في الأرض ، فإذا كان هناك ماء اتقي وحده ، فما أسهل ذلك ! وكيف غلب هذا عن الناس وقائهم هذا العلم البير ؟ »

ولم أكنم هذا التي دار بنفسي ، فقالت بإتسام : « لا . إن المول على اليد لا على الود »

دفعتم ورقة وأمسضها فأجد طعم التدخية ولا أجد طعم الفجل ، وكنت أعمل أن أكتب أسماء السور على الورق الذي أمسضه فيها ، وأعتمد على القذرة والذكا ، فيمتاط على الأسر . وأروح أظني زرع جزراً فإذا هو خيار ، وكنت لحول أني البرز ولا أعي باعداد الأرض وإخلاؤها من الحجارة ، وكانت أرض هذه الحديقة جفدة في مواضع كثيرة وفي بسلها حجارة غليظة مختلطة بطلتها ، فلا يخرج شيء مما يقع على هذه الجلايد . فكانت الشراء تنهي إلى ذلك وترفيه . وكنت رجماً تركت في الشتاء ما لا يتبقى عليه أصله ، وقلت ما يبدا الشتاء فرعه وبق أرومته ، فتصلح لي من خطي ما ييسر إصلاحه ، ولم أكن أعرف الفرق بين ما يسو من النبات صمداً ويستغنى بنفسه ، وما يحتاج ، وهو يسو ، إلى ما يتلق به ورق فيه ، وما يتسلخ على وجه الأرض ، فأغرس الأعواد ما ينبت مغرساً ، وأدع ما يحتاج إلى التلق بلا عصب ، فكانت هي تلعني وتقوم الموج وتعالج ما أفقدت

ثم حدث أن شركة الماء وضعت لنا في البيت « عداداً » يحاسبنا على القطرات بعد أن كنا نأخذ بلا حساب ، ولانقدها في النهر إلا خمسة عشر قرشاً ، فأرهنق هذا « العداد » وكلفني فوق ما أظن ، وصرت بين أمرين : إما أجيت على الحديقة جت وتضورت ، فإن أرضها كثيرة الرمل يذهب فيها الماء ولا يبق منه للنبات ما يكفي ، فاجتبا إلى السق لا تنقضي . وإما ما ضننتُ بلقاء ذهبت الحديقة . فشق على ذلك واشتد همي ، وطال وجوي من جراه . ورأت هي اقناني وسهوى فسألني فأفضيت بشجني فقالت :

« أحفر بئراً »

قلت : « يا ؟ أحفر بئراً ؟ »

قالت : « نعم . ماذا يمنع أن تنقل ؟ »

قلت : « يمنع أن هذه أرض مفرسة ، حشوها حجارة ولا يمكن أن يكون في جوفها ماء »

قالت : « من أدراك ؟ لي أعقد أن في أرضك ماء غزيراً »

قلت : « أما الحرث والزرع فني . عمرنا أنك ترفيهه ، وإن كنت لأدري من أين جاك هذا العلم ، وأما الآبار وحفرها .. »

فقاطعتي وقالت : « أظني أني أستطيع أن أدلك على موضع اثنين

قالت : « كلا . كل ما منمت أنى وجدت من ، وقد وجدت
سنة مرة قبل اليوم ، فلم أضع مثل كلامك . . . انك
تزعج ولا شك ! »
قلت : « بل أنا حلو . لا عني في ولا بالحديقة عك . . .
في قولك ؟ »

قالت : « كلا . للحديقة صاحبها ، ولك الدنيا ، أنا أنا ذاهبة »
قلت : « ذاهبة ؟ أين ؟ »
قالت : عدا - أو بعد غد - برحل أبي ، وأنا معه ، فما
في ما يستوجب مقلنا
فدوت منها ووضت يدي على كتفها وسألها :

« أنت أوعزت إليه ؟ »
قالت ، وهي مطرقة : « نعم . وآلآن أستودعك الله ! »
فتمثلت بها فلم يجدي ذلك وقالت :
« أنا بنت الصحراء ، وأنت ان اللدنية . . . لست في ،
ولست لك . . . وقد تركت لك الحديقة . . . لتذكرني بها »
وكان هذا آخر عمدي بها . . .

ولكني لم أطق هذه الذكرى ، ولم أعد أحتمل أن أرى
الحديقة أو البئر التي حفرتها ، فترك ذلك كله وانتقلت إلى بيت
آخر . . . بعيد . . . بعيد جداً ، ولا حديقة له .
أبراهيم عبد القادر المازني

صدر كتاب :

في أصول الأدب

مخاضيرت وبقا لست في الأبي العبري

بشم

احمد الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب
وتحت ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

ولم أفهم شيئاً ، ولكني سكت ، فقد تجمعت . . . وطال
سكونها وتقطيعها ، وثبت حملاتها ، وبدت لي كأنها تهرم نفسها
عصرًا ، ثم قالت :

« افتح هذا الباب »

وكان باب حجرة مهجورة في فناء البيت ، يحبس فيها
الدجاج ، ففتحته دخلت وقالت : « أزعج هذا البلاط »
فأطمت ، ونجشمت عناء شديدًا ، ولكني أمضيت لها
مشيتها ، غلت على الأرض ، وأقامت المود في رابها ، ولذا
بالشمسين جيماً - بمد هنية - تتشيان على الأرض - عمودياً -
حتى لحيل لي أنهما ستقفان :

وهنعت ، وبسحت الرق التصبب ، وقالت :

« هنا يجب أن تحفر . الماء غزير ، ولكنه بعيد . ولما بهم ؟
ستجد فوق الكفاية من الماء »

ولم يخالني شك في صدقها ، فجتأ بمد أطم بالرجال ، غفروا
بوسموا ، واحتجنا أن نهزم الجدار الذي فيه الباب فأتينا عليه ،
واخذوا الرجال إلى أكثر من ستة أمتار ، وقضوا في ذلك أليماً
طويلة ، حتى بلغ أحدحم حجرًا فزحزحه بالمول فأبطل الماء من تحت
واستنبتت من شركة الماء

وقلت للفتاة : « لماذا جشمت نفسك هذا الماء ؟ »

قالت : هو جزء المروء

قلت : « ليس إلا ؟ »

قالت : « وعز علي أن تضطر إلى تنضيق الحديقة »

قلت : « ولما أيضاً ؟ »

قالت : « لا أدري لماذا أيضاً ؟ غلبني شعوري »

قلت : « ليس في وصى أن أجزيك . . . »

قالت غاططي : « لا تحاول . . . حسي أني أعنت

إلى وجهك الابتسام »

قلت : « اسمي . إن الحديقة مدينة لك بجيلتها ، وأنا مدني
لك بمعنى هذه الحياة ، ولست أظنها تقوى على فراقك ، ولا أنا
يا فتاتي . . . »

قالت : « لم أسمع شيئاً »

قلت : « أزعزت حياة كادت تجف وتقوى ، فلما يستطيع
إنسان أكثر من هذا ؟ »

الغرض من التريسة

في المدرسة الانجليزية (١)

للاستاذ محمد عطية الأبراشي

للفتى بوزارة المعارف

الروح التعاونية و التربية الأمريكية ، فربية الشخصية المستقلة
تمثل في التربية الانجليزية .

ولدت روح التعليم في إنجلترا مؤسسة على دراسة العقل
والتفكير فيه ، وفي شخصيته ومستواه ، وتقديره على سواء ؛ أي
مؤسسة على التضحية بكل شيء في سبيل النهوض به . فالطفل هو
مركز التعليم ، وهو النقطة الرئيسية التي يبنى عليها ، وهو
الذي يصحى من أجله بكل شيء . ولأن عني الأسبرطيون قديماً
بالقوة الجسمية و التربية العسكرية ، وأهم الإنينيون من اليونان
القدماء بالفلسفة وربية الذوق وحس الجمال ، وأولم الرومان
في غابر الأزمان بالخطابة والقوة الكلامية فلقد عني الانجليز اليوم
باعداد الطفل للحياة ، بتهيئة بواجبات الحياة .

وقد رأى أحد الانجليز ، ورأى فلاسفة اليونان من قبل ،
أن العقل السليم في الجسم السليم ، ولكن الرين من الانجليز يرون
الآن أن يضيفوا إلى العقل السليم والجسم السليم : الخلق القويم ،
والشعور بالواجب . فالمدرسة الانجليزية لا تفكر في تلميع المواد
حسب ، بل تتمثل على تربية العقل ، والجسم ، والخلق ، وتهذيب
الادارة ، وتقوية للملاحظة لدى كل فرد ، وتطعيم الفرس في أن
يستفيد من قوانين الطبيعة ، ويقدر ما فيها من فن أو جمال ، وتهبمه
الحياة كإله ، وتشره بواجبه نحو غيره وواجبه نحو الله ونفسه
وأخته ، وتعدده للحياة الكاملة . فالمدرسة أثر كبير في تكوين
الطفل لا يتقصر عن أثر المنزل والأصدقاء وتجارب الحياة .

وإن المدرسة الانجليزية تشمر بالواجب للتي على عاتقها نحو
التعليم ، ونحو تحسين الأحوال الاجتماعية والصحية والخلقية ،
وتقوم به خير قيام . وللدرس الانجليزي في إنجلترا يستطيع
عالمه من فؤاد ، وإجتهاده في أن يكون مثل الأعلى الذي يصح
الاعتداء به . أنت يث في نفوس التلاميذ أحسن الماديات
من الجهد والمثابرة على العمل وأداء الواجب ، وكثير الشجور ،
وإجلال كل نبيل ، والاستعداد لتضحية النفس ، والعمل على
الوصول إلى الحقيقة والشعور بالواجب والاستقامة . فالمدرس
يعمل على تكوين أعضاء عالمين يتفهمون المجتمع الذي يعيشون
فيه بحيث تقهر بهم الأمة التي يسيرون إليها .

محمد عطية الأبراشي

الغرض من التربية الانجليزية نهذيب لخلق وربية الروح
والعقل والجسم ، مع المحافظة على الاستقلال الشخصي لكل فرد
من الأفراد . ولا يقياس النجاح في التعليم بإنجلترا بمقدار ما يعرف
التلميذ من المواد الدراسية حسب ، ولكنه يقياس كذلك بما
يستطيع أن يفعله وبمقدار استعماله للعمل . ففي هذه الأسس
الثلاثة وهي : العلم ، والقدرة على العمل ، والاستعداد للعمل -
يقياس النجاح في التعليم بإنجلترا . ومع أن عدد للتعليم هناك
قد بلغ نحو ثلاثة آلاف تلميذ ، وعدد للتخرجين في المدارس
كل سنة يبلغ نحو ٢٥٠ ألف شاب لا يجد فرداً واحداً يقول :
أغلقت المدارس ، ولكنك تجد من يقول : أطلبوا مدة الدراسة ،
وافتحوا موارد العلم لطلابي ، فبغير نور العلم لا زدهم نهضة ،
وبغير المدارس لا تستر أمة . والحياة العملية مفتوحة أمام الجميع .
ولذا ترك الطالب المدرسة وكان عالماً قادراً على العمل ، مستمداً
لأن يعمل ، فلا خوف عليه في هذه الحياة . وما للمدرسة إلا عالم
مستعر ، فالحياة المدرسية الانجليزية تصور من الحياة العملية الخارجية ،
تُعد التلميذ للحياة الاجتماعية التي تنتظره ، فيخرج من المدرسة
عالماً بشتون الحياة ، يحاول أن يعرف نفسه ، ويعرف العالم الذي
يعيش فيه ، عالماً بما علم ، مستمداً لأن يعمل أي عمل يصل إليه
يده ، مستمداً للحياة من العلم الأول ، ويسير بالتدرج حتى يصل إلى
ذروة الملا . يعيش الشاب في عالم الحقيقة لا عالم الخيال ، ولا يضيره
أن يظهر صغيراً في عمله في هذه الأمور ، بل يعمل ويشارك ، ويتخطى
ويصيب ، ويجهد حتى يصل إلى الكمال أو ما يقرب منه .

ولذا تشكلت الروح العسكرية في التربية الألمانية ، وظهرت

(١) منتخب من كتاب « نظام التعليم في إنجلترا » تحت الطبع

الى الأستاذ نرفيس الحكيم

سياحة في نهر «الجنون»

هل هناك أقباس... ١٤

بقلم جورج وغريس

معها ، ثم يُظهر حزنه العظيم على عقلها الراجح وذمها الاعمى و
سواء تلك الملكة ، ويتنى لو أن وزيره أمكنه أن يجد لها الدواء
الناجع ، أو لو أنه استطاع أن يحفر لها رأس الأطباء ، فيغيره
وزيره أن رأس الأطباء أيضاً قد أصابه الجنون ، فيسأله أن يأتى
لها بكبير الكهان ، فيعلمه أنه أيضاً مجنون لأنه شرب مع
الشرايين ، ولا يوجد في الملكة من لم يشرب من ماء النهر
سواها ، فيحزن الملك قلبك أشد الحزن ، ويذهب مع وزيره الى
معبد القصر يسألان الساء النوث والرحمة ...

يخرج الملك والوزير من باب فتدخل من باب آخر الملك
ورأس الأطباء وكبير الكهان ، ويبدو الجوع على وجوههم ،
ويتحدثون عن الملك ووزيره الذين أصابا بالجنون لامتناعهم عن
الشرب من النهر دون جميع الناس ، وتسال الملكة رأس الأطباء
وكبير الكهان أن يستخدموا الطب ويستزلا المعجزات لا تهاذ
للك من هذا الجنون المفرط . فلما يُظهر كل منهما عجزه عن
رده الى سواها يحزن الملك قلبك أشد الحزن وتشير عليها ألا
يذهب الخبر لأن نصيبه سوف تكون قاذرة لو علم الناس أن الملك
والوزير قد مُتَيَا . ويتكى الملكة زوجها الذى أصبح متوها
لا يذكر النهر إلا في فزع ، وزعم أن ماءه مسموم ولا يشرب
إلا نبيذ الكروم ، وبينما هي تدبر الراى مهما تلعب الملك آتياً عن
بعد ، فتطلب منهما أن يتركها منفردة معه ، لعلها تستطيع أن
تقننه بأن يشرب من ماء النهر ، ثم يقبل عليها الملك ، فينفرس
كل منهما في صاحبه وفى قلب كل منهما إشفاق على الآخر لما
أصابه من الجنون ، فتسأله الملكة عن السر في هذه النظرات
العميقة ، فيجيبها أنه يسأل الساء أن تستجيب دعاه ، فتفرح
الملكة لهذه الرغبة في الشفاء وتغيره أنها عثرت على الدواء
المطلوب ، وأن هذا الدواء هو أن يشرب من ماء النهر ، فيتم
للك ومودادى حزنه وألمه ، لأنه كان قد ظن أن الملكة قد
احتشنت الى دواء لشفاء جنونها ، ويخرج صارخاً بوزره أن ينجده .
أما الوزير الذى كان في خارج القصر فيدخل على الملك في تلك
اللحظة وهو يرتجف من الخوف ويغيره أن جميع الناس أصبحوا
يصدقون أن الملك ووزيره قد أصابا بالجنون ، أمام فقلا ،
فيدعش الملك قلبك أشد الدعش ويجوز بينه وبين وزيره
الحوار الآتى :

ليمنرنى الأستاذ توفيق الحكيم إن أردت أن أقوم بسياحة
قصيرة في « نهر الجنون » ذلك النهر المريب الذى شاء الأستاذ
أن يتدفق مائده من فطرات قلبه على صحائف إحدى عشرة من
« مجلتي » التراءى في العدد الرابع منها الصادر في منتصف شهر
يناير الماضى . والحق لى لا أخشى أن أصاب بالجنون إن كنت
بسياحة قصيرة في ذلك النهر أو انتهت جرعة من مائه ، فليس أحب
الى نفسى من أن ترشف من فيض ذلك التلم المذبذبة الذى يذكرنا
بصاحب « أهل الكهف » و« شهر زاد » و« عودة الروح » ..
ونهر الجنون الذى خطرت أن أكتب عنه هو عنوان
لقصة تحليلية طريفة من فصل واحد تناولها الأستاذ الحكيم في
حوار لطيف ، وتتلخص وقائع تلك القصة في أنه في قديم
الزمان كان يجرى في بلاد نائية نهر يشرب منه سكان تلك الجهة ،
ففى إحدى الليالى تقمت الآلهة على ذلك النهر ، فأرسلت أفعابها
تهبط من الساء ثم تسكب سموها في مائه فأصابه في لول الليل ،
وبرى الملك كل ذلك في رؤيا حائلة ، وسمع من يهتف به :
« حذار أن تشرب بعد الآن من نهر الجنون . . . » فيمتنع
الملك هو ووزيره عن الشرب من ماء النهر ، ويكتفيان بنبيذ الكروم
فأصابهما في عام قوامها القليلة . أما الملكة وسائر أفراد الشعب
فأتهم يهاقون على الساء ويستقون منه فيصيب عقولهم من
من الجنون

فأذا كان أول هذا الفصل يظهر للملك منفرداً مع وزيره في
القصر ، ويتحدث معه في تلك الرؤيا المائلة التى رأها ، ويبدى
جزعه الشديد أن تشرب للملكة مع الشرايين من النهر رغم
تحذيره لهما فيصيبها الجنون كما أصاب جميع الناس الذين شربوا

الملك : تطلق من رأسك نور العقل يديك !
 الوزير : نور العقل ! ما قيمة نور العقل في وسط علكة من
 الجبانين ؟ نقي أنا لو أضرونا على ما نحن فيه لأمن أن ينب علينا
 هؤلاء القوم . إني لأرى في عيونهم فتنة تضطرم ، وأرى أمهم أن
 يلبثوا حتى يصيحوا في الطرقات « الملك والوزير قد جثا .
 فتلطخ المجنونين »

الملك : ولكننا لسنا مجنونين
 الوزير : كيف نعلم ؟
 الملك : وبك . . . أقول حقاً ؟
 الوزير : إنك قد قلها الساعة بأمولاي : إن المجنون لا يشعر
 أنه مجنون

الملك : (حائماً) ولكني عاقل وهؤلاء الناس جبانين !
 الوزير : هم أيضاً زعمون هذا الزعم
 الملك : وأنت ألا تعتقد في صحة عقل ؟
 الوزير : جيتيقي فيك وجدها ما نفعها ؟ إن شهادة مجنون
 لمجنون لا تقنى شيئاً
 الملك : ولكنك تعرف أني لم أشرب قط من ماء النهر
 الوزير : أعرف
 الملك : وأن الناس كلهم قد شربوا منه

الوزير : أعرف
 الملك : وإن قد سلت من المجنون لأنني لم أشرب وأصيب
 الناس لأنهم شربوا
 الوزير : هم يقولون إنهم إنما سلموا من المجنون لأنهم شربوا
 وأن الملك إنما جث لأنه لم يشرب
 الملك : جيداً : إنها لصفاقة وجده
 الوزير : هذا قولهم وهم المصدقون . وأما أنت فلن تجد
 واحداً يصدقك

الملك : أؤكدنا يستطيون أيضاً أن يجتروا على الحق ؟
 الوزير : الحق ؟ (يضحك)
 الملك : أنت ضحك ؟
 الوزير : إن هذه الكلمة منا في هذا الوقت غريبة
 الملك : (في رجة) لماذا ؟

الملك : حسه ! من قل هذا الحراء . . . ؟
 الوزير : تلك عقيشهم الآن
 الملك : (في سكر حزن) عن المصايان وهم المغلاء . . . !
 أيها السيد رحماك ! إنهم لا يشعرون أنهم قد جثوا
 الوزير : صدقت
 الملك : يتخيل إلى أن المجنون لا يشعر أنه مجنون
 الوزير : هذا ما أرى

الملك : إن للملكة واحسرة كانت تعادني الآن وكأها
 تمقل ماتقول ، بل لقد كانت تبغى لي الحزن وتسد لي النصح
 الوزير : نعم نعم . . . كذلك صنع لي كل من قابلت من رجال
 القصر وأهل المدينة

الملك : أيها السيد رفيقاً بهم !
 الوزير : (في تردد) وبنا . . . ؟
 الملك : (متسائلاً في ذهنه) وبنا . . . ؟
 الوزير : مولاي . . . إني . . . أريد أن أقول شيئاً
 الملك : (في خوف) تقول ماذا ؟
 الوزير : إني كذبت أرى
 الملك : (في خوف) ترى ماذا ؟
 الوزير : إنهم . . . كل شيء
 الملك : من هم ؟

الوزير : الناس الجبانين . إنهم رمونا بالمجنون وبها مسون
 علينا ويتأصرون بنا ، وسبوا يكن من أمرهم وأمر عقلمهم فإن الطلبة
 لهم ، بل إنهم هم وحدهم الذين يملكون الفصل بين العقل والمجنون .
 لأنهم هم البحر وما نحن إلا اثنتان من دمل . . . أسمع
 مني نصيحاً بأمولاي . . . ؟
 الملك : أعرف ما تريد أن تقول

الوزير : نعم هم نضع مثلهم وتشرب من ماء النهر !
 الملك : (ينظر له وجه الوزير ملياً) أيها السكين ! إنك قد
 شريت . أرى شماعاً من المجنون يلعب في عينيك

الوزير : كلاماً أفضل بعد
 الملك : أصدقني القول
 الوزير : (في قوة) أصدقك القول إني سأشرب . وقد
 أزمعت أن أصير مجنوناً مثل بقية الناس : إني أشتيق ذرعاً بهذا
 العقل بينهم

لجبروته محبوباً لحكته . وكان في وسط تلك المدينة بئر ماء تنى عذب يشرب منه جميع سكان المدينة من الملك وأعوامه فادون ، لأنه لم يكن في المدينة سواه . وفيها الناس نيام في إحدى الليال حامت ساحرة إلى المدينة خلسة ، وألقت في البئر سبيح تقط من سائل غريب ، وقالت : « كل من يشرب من هذا الماء فيه يبد يصير مجنوناً »

وفي الصباح التالي شرب كل سكان المدينة من ماء البئر وجثوا على نحو ما قالت الساحرة ، ولكن الملك والوزير لم يشربا من ذلك الماء

وعندما بلغ الخبر آذان للمدينة طاف سكانها من حي إلى حي ، ومن زقاق إلى زقاق ، وهم يتسألون قائلين « قد نجى ملكنا ووزيره . إن ملكنا ووزيره قد أضلوا رشدهما . إننا نأبى أن نملك علينا مليك مجنون . هيا بنا نخلمه عن عرشه ! »

وفي ذلك مساء سمع الملك بما جرى ، فأمر على الفور بأن يخلأ حتى ذهبي (كان قد ورثه عن أجداده) من مياه البئر . فلأوه في الحال وأحضره إليه . فأخذه الملك بيده وأداره إلى فيه . وبعد أن أدتوى من مائه دمه إلى وزيره فأتى الوزير على غمائه فصرف سكان المدينة بذلك وفرحوا فرحاً عظيماً جداً ، لأن ملكهم ووزيره ظلا إلى رشدهما »

لما رأى القاريء الألباب في هذا . . . وما رأى الأستاذ الناضل فيما كتب . . . ؟ أليس هناك تشابه تام بين القصتين في الفكرة والمبنى والأشخاص بل وفي بعض الألفاظ . . . ؟

أني مع احترامي الشديد وتقديري العظيم للكاتب الفنان ، أرى في ذلك أحد أمرين : إما أن تكون الفكرة مأخوذة مما كتبه الروحم جبران خليل جبران ، وليس في هذا حرج ، ولكن كان الأجدر بالكاتب في هذه الحالة أن يذكر اسم المؤلف التي أخذ عنه تلك الفكرة ، وله بذلك الفضل في تقريبها إلى الأذهان بصوغها في قالبه الخاص الرائع ، وفي تحويلها من حكاية قصصية إلى قصة تمثيلية

ولما أن يكون ذلك من قبيل توارد الخواطر ونشأة الأفكار بين كاتبين مختلفين في زمنين متقاربين ، وليس في هذا أبغى من حرج . . . ولكن دعني ألا أعتقد به هنا قبل أن أتبين بجمرة من ماء ذلك النهر في حثي من ذهب أو لؤلؤ من خرف ما

اسكندرية

ميرج وغمريس
(الرسالة) هناك غرض ثالث وهو أن يكون مصدر الكاتبين ولهما

الوزير : الحق والعقل والفضيلة كانت أصبحت ملكاً لؤلؤا . الناس أيضاً . هم وحدهم أصحابها الآن الملك : وأما . . . ؟

الوزير : أنت مفردك لا تملك معها شيئاً (الملك يترك في حكيه ومست)

الملك : (يرفع رأسه أنياً) صدقت إلى أرى حياتي لا يمكن أن تدوم على هذا النحو

الوزير : أجل يا مولاي . وإنه لمن الخير لك أن تبتس مع الملكة والناس في تنافهم وصفاء ولومحت عقلك من أجل هذا تخاف الملك : (في شكك) نعم إن في هذا كل الخير لي . إن الجنون يعطيني رغد العيش مع الملكة والناس كما تقول . وأما العقل لماذا يعطيني . . . ؟

الوزير : لا شيء . . . انه يجعلك متبوءاً من الجميع مجنوناً في نظر الجميع

الملك : إذن فمن الجنون ألا أختار الجنون

الوزير : هذا عين ما أقول

الملك : بل إنه لمن العقل أن أؤثر الجنون

الوزير : هذا لا ريب عندي فيه

الملك : ما الفرق إذن بين العقل والجنون

الوزير : (وقد بوغت) انتظر . . . (يكره لحظة) لست أتين فرقا

الملك : (في حجة) على بكأس من ماء النهر

هذا مجمل القصة والمجزء اللهم من الحوار الذي دار بين الملك ووزيره ، وانتهى به بأن العقل لا ينتهما شيئاً في مملكة من المجانين ، لذلك أترا أن يكونا منهم . وموضوع القصة - كما ترى - لطيف طريف ، وليس في هذا مجال لتلك أو موضع لتراية ، ولكن مما استرعى نظري أنني كنت أقرأ بدايتها فقرأه الشاعر بما سيحدث في نهايتها ، لما أتيت على آخرها حتى ظننت أفكار فيمن سمعت أو قرأت عنه تلك القصة حتى هداني التفكير إلى كتاب « الجنون » للروحم جبران خليل جبران فشرت فيه على قصة قصيرة تحت عنوان « الملك الحكيم » وقبل أن أقول عنها شيئاً أورد نصها فيما يلي :

« كان في إحدى المدن النائية ملك جبار حكيم ، وكان يحوفا

الشيخ الخالدي

مجلس آخر من مجالسه

للدكتور عبد الوهاب عزام

كُتبت في عدد من الرسالة ما سمعته من الشيخ الخالدي في أحد مجالس بولان . واليوم أذكر حديثاً آخر حدث به في مجلس بالروضة :

جئني والشيخ الجليل مجلس في دار الأستاذ عبد الحليم البادي ليلة الاثنين الثالث والعشرين من رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف ، فلما اطمأن بنا الجلوس قلت : قد سمعنا حديث شيخنا العلامة عن المدارس في المشرق وإن عبد السميعين ، فهل له أن يتم الحديث بذكر مدلول مصر والمغرب

قال : بقي من مدارس المشرق مدلول الأناطول ، ومنها مدرسة آتتون بلو التي بناها السلاجقة في قونية ، وبقيت مسمورة إلى زمن الحرب الكبرى . وقد طلب العلم بها السيد الشريف الجرجاني والفتاوى (وهذا من ذرية سيدنا عمر . وسيف الدين الأحمدي عربي من بني ثعلبة أخوة بني بروج) . وفيها مدرسة قره طاي كبير في قونية ، ولا تزال آثارها قائمة وهي من بناء السلاجقة أيضاً ، وقد درس فيها جلال الدين الرومي ، وفي بروسه مدرسة السلطان مراد الأول ومدرسة السلطان محمد جلبي . ومن عليها الخيال وخواجه زاهد الذي كتب « تيهات الفلاسفة » بتوسطه بين التزالي وابن رشد ، ومن عليها كذلك ملاحسرو وحسن جلبي . وله حاشية على كتاب الطول في البلاغة

ومن مدارس حلب المدرسة الحلبية التي بناها الملك الكاساني صاحب كتاب البدائع في الفقه ، وكان يفتي هو وإمامه ، لا يخرج الفتوى حتى ترض عليها . ثم المدرسة السقصرية في بغداد في غنى عن التعريف

ومن مدارس مصر المدرسة الكلية التي بناها الملك الكامل الأيوبي . ومدرسة صلاح الدين ، بناها للإمام نجم الدين الخوارزمي قرب مسجد الأمام الشافعي . والخوارزمي منسوب إلى خيولان لإحدى قرى نيسابور . وقد دفن بجانب الإمام الشافعي وأبذر

قبره . والمدرسة الصالحية التي أسسها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكانت لطناهب الفقه الأربعة ، والمدرسة الشيعونية . وكل هذه المدارس كانت صغيرة القدر القياس إلى جامع عمرو التي كان مباءة العلوم الإسلامية منذ الفتح الإسلامي إلى القرن التاسع . وقد رأيت بالأسبلة كتباً تدعى قروث جامع عمرو وعليها سلعات العلماء إلى سنة ٧٠٠ وسنة ٨٠٠ والشافعي لإمام القراء دوس بهذا الجامع . ومن دور العلم في القاهرة خانقاه سيد السعداء بالجالية ، وكان يتول بها كبار العلماء ، ومن زل بها القطب الشيرازي والشريف الجرجاني ، ومبارك شام المنطقي ، وقطب الدين الرازي . ويؤسفني أن وزارة الأوقاف لا تسمى بها عنايتي نكافي مكاتبها في التاريخ الإسلامي : ومن مدارس القاهرة مدرسة المؤيد وأما الأزهر فقد صار من دور العلم الكبيرة بعد سنة تسعمائة ، وعلمائه الذين ذكرهم الجبرتي متأخرون وأقدمهم الشيخ خالد الأزهرى . وأما ابن هشام وابن عقيل فلم يتصل فيه

وكان في الاسكندرية دار الحديث ، ومدرسة الحافظ السلي ، وكان يتول بها العلماء الوافدون من المغرب ، ومدرسة الامام الطوطوش مؤلف سراج الملوك .

ودور العلم في المغرب كانت جامع القيروان ؟ قرأ فيه أصحاب الامام مالك وأئمة منعبه ومنهم سحنون ، وابن عمر ، وابن الحداد ، وسحنون الصغير ، وابن البجاد ، والامام الأحمدي أحد عمرى منعب مالك ، وعبد الحميد اللقب بمالك الصغير ، وهو شيخ للمازري ، وغير هؤلاء ممن ذكروا في كتاب معالم الأيمان في تاريخ القيروان لابن تاجية ، وهو شارح الرسالة التي ألقاها عبد الله ابن أبي زيد صاحب كتاب التواضع ، وهذا الكتاب واحد وعشرون مجلداً في مكتبة أبياسوقيا ، وبعض مجلداته في مكتبة القرويين بفاس وجامع الزيتونة بتونس ، وهو قديم عمره يزيد الأغلب سنة ١٤٥٠ . ومن علماء المازري شارح صحيح مسلم ، وشارح التلغين للفاضل عبد الوهاب وهو عشر مجلدات كبار . ولا تزال أسطوانته مرفوعة في الجامع ، وابن عبد السلام ، وابن عرفة ، وابن خلدون ، وابن رشد القفصى وهو أعلمهم ، والواشري صاحب كتاب المياري ، والأبى شارح صحيح مسلم (وشرح المازري التي ذكرت آنفاً اسمه السليم في شرح صحيح مسلم ، وكتاب الأبي

وللقاضي عياض (الشارحة) في الحديث : «نحب ابن الصلاح قتل :
مشارك أوار تجلّت ستة . ونحب كون الشارح بالقرب
مشارك أوار طلع بقرّب . أرن جميع الشرق بالطالع الغربي
الله ما مدي عياض فأشرفت . مشارك في كل قطر بلا غرب
ومن أجل عناية أهل الأندلس برواية الشعر بنوا في اللغة .
وحبك ابن سيده صاحب المفصص والحكم ، وقد رأيت الجلد
الأول من المحكم بخط الجواليقي . اه

هذا ما اقتبسته من حديث شيخنا الخلالدي في هذا المجلس ،
أفاض فيه دون أن يرجع إلى كتاب أو ورقة . وكمن من مجالس
لشيخ العلامة لهندون . ولو كتبت أسويته ونشرت معها كنبه
وتتفه في تاريخ العلم والعلماء لاستفاد السلون علماً وأسماً ،
وظفروا بما تقدموه من تاريخ أسلافهم . ولعلنا نسد بكتابة بعض
بحاله . والله ولي التيسير

عبد الرزاق عزام

هلموا لحج بيت الله الحرام
على الباهرين
«زمزم» و «الكوثر»
تؤدوا فرضين
فرض الله ، وفرض الوطن
شركة مصر للملاحة البحرية
تسهل على راحة الحجاج وتحقيق رغباتهم
(اطلبوا البيانات السكانية من ادارة الشركة بملء بك مصر القاهرة)

اسمه متمم السلم ، وللقاضي عياض شرح اسمه إكمال السلم) ،
ويحيى بن خلدون أخر عبد الرحمن بن خلدون للعروب ، وأبو
الحسن الشاذلي ، وله أسطوانة في الجامع معروفة . ومن دور السلم
مجاة ونلسان ، وكان بها مدرسة السلطان أبي الحسن الرزي ،
ومدينة ستة . وقد ألف فيها القاضي عياض كتب البيون الستة
في أخبار ستة . وهو كتب يشهد بكثره العلماء الذين بنوا فيها .
ومن دور السلم المنظمة جامع القرويين بفاس أسسه مولاى
إدريس الأسفر . وهو يضاهي جامع القيروان في ستة ، وواحيته
مركية على ٢٠٠ أسطوانة بين كل اثنتين خمس خطوات
وقد ألف في تاريخ علماء فاس كتابان : الأول جذوة
الانتيس فيمن حل من العلماء بفاس ، وهو لابن القفاسي
الفتتال (نسبة إلى فتحة على نهر درعة) ، والثاني جذوة الأنفاس
فيمن أقبر من العلماء بفاس ، وهو للشريف السكتاني من الماصرين
ومن مدارس المغرب مدرسة يوسف بن تاشفين في مراكش .

وكانت مدن السلم في الأندلس ، قرطبة ،
واشبيلية ، وطليطلة ، ومرسية ، وبنسنة ،
وشاطبة ، وسرقطة ، وغرناطة ، في الزمن الأخير
وكان أهل الأندلس يحفظون دواوين شعراء
البحالية بالرواية والأسناد كالحديث النبوي ، وقد
جاء في تاريخ قرطبة « كانت قرطبة في الدولة
الأصلابية قبة الإسلام ، وجمتمع علماء الأنام
والأعلام . بها استقر سرر الخلافة الروانية ،
وفيها تحضت خلافة القبايل المعية واليمنية .
ولها كانت الرحلة في رواية الشعر والشعراء . »
وقد بلغ من تشدد في الرواية أن أبى على
القال جاء إلى الأندلس ومعه كتاب مع في اللغة ،
فاستأمره الخليفة (لأدري أ كان الخليفة الناصر
أم ابنه المستنصر ؟) وأقام عنده زمناً فذا
أرجعه أبطل القال السلم به في الرواية . لأن
الكتاب خرج من يده زمناً طويلاً . قرأت هذه
الحكاية في كتاب « الألاع في أصول السبع »
للقاضي عياض . رأيت نسخة من هذا الكتاب
في الأستانة (أبا سوياف) وأخرى في الشام ،

من زنا العلي

تعبير الرؤيا لابن قتيبة

وصف وتلخيص نسخة تيمير من كتاب مفقود
للأستاذ علي الطنطاوي

يزاول ابن قتيبة في هذا الكتاب بأسلوبه الجيد، وطريقته السوية، بمقام اليوم جديف القنات الأوردية، لم يكن يمرنه أصحابها قبل فرود النساوي وأصحابه : يورج السوسري، ولادر الأمان، وپوهان الفرنسي، وورفرز الانجليزى، وهو يلقى وهؤلاء الباحثين كثير من مسائل هذا البحث، وإعنا يختلف عنهم في أنه استمد من حين الثيرة، فأصاب كيد الحقيقة، وتكن من سواء الثيرة. وانكروا على خزنهم، خلفوا حول الرد، وصعدوا من غير رى !
والكتاب كاسترى في وصفه من الكتب الجلية التي ترجو أن يبيع الله لها نادراً، وهذه النسخة التي نصلها من مخطوطات (السكة المصرية) البامرية (بمصر)

أما تعبیر الرؤيا فقد ثبت في الدين، ونظقت به السنة، وتوارث به الأخبار: أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لينا اقرب الزمان لم نكد رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من سنة وأربعين جزءاً من النبوة»

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ثمرة بن جندب، أنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن الآخرون إسافون، وبيننا لما قام لآؤيت خزائن الأرض، فوضع في يدي سواربن من ذهب، فكبكا على وأمانى، فأوى إلى أن انفخما، فنفخهما ظلالاً. فأولهما الكنايين الذين أنا بينهما: صاحب سناء (أى الأسود) وصاحب البلمة (أى مسيلة)

والأخبار في ذلك مستفيضة. وأما ابن قتيبة، فهو الامام السلم. صاحب التصانيف الجلية: أدب الكاتب، وعيون الأخبار، وطبقات الشعراء، والليسر

والقداح، والمعارف^(١) وغيرها...

قال فيه شيخ الاسلام ابن تيمية في تفسير سورة الاخلاص «هو أهل السنة مثل الحافظ للممتزة» وقال الحافظ السيوطي في البنية: «كان ابن قتيبة رأساً في العربية والفقه والأخبار وألم الناس، ثقة ديناً غنياً» وقال القاضي ابن خلكان: «وكان غنياً ثقة وتصانيفه كلها مفيدة» وقال الخطيب البغدادي: «كان ثقة ديناً غنياً» وقال الحافظ الذهبي: «ما علمت أحداً اتهمه في قوله» وقال ابن التديم: «كان صادقاً فيما يرويه، عالماً بالفقه والنحو وغريب القرآن وصانعه، والشعر والفقه، كثير التصنيف والتأليف، توفي ابن قتيبة سنة (٢٧٦) وله (٦٣) سنة

أما كتابه تعبیر الرؤيا فقد ذكره ابن التديم في فهرست في باب الكتب للؤلؤة في تعبیر الرؤيا، وسماه تعبیر الرؤيا. وذكره أبو الطيب الفوتى في كتابه (مراتب النحويين)^(٢) قال نقل الأستاذ محب الدين الخطيب في مقدمة (الليسر والقداح)

وذكره في كتاب (فهرست مارواه عن شيوخه من العواوين الصنفية في ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ أبو بكر بن خير ابن عمر بن خليفة الأموى الأشبيلي (طبع سرقسنة سنة ١٨٩٣) باسم (عبارة الرؤيا) قال:

كتب عبارة الرؤيا لابن قتيبة: حدثني به أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر رحمه الله، عن أبي علي النساقي، قال: حدثني به أبو العاصي حكيم بن محمد الجفائي، عن أبي بكر أحمد بن محمد ابن اساميل المندس، عن أحمد بن مروان المالكي عن ابن قتيبة ثم ذكر روايته طريقاً أخرى، والنسخة التي نصفها مروية من طريق أقصر وتلق رواية أبي بكر هذا عند أحمد بن مروان المالكي، وهذا مما يثبت صحة نسبة هذه النسخة لابن قتيبة رحمه الله

(١) ذكر الأستاذ الخطيب محب الدين الخطيب في مقدمة (الليسر والقداح) أن في الحزاة الظاهريه كتاباً باسم تلخ ابن قتيبة (تحت رقم ٨٠ تلخ) وأن صاحب كتف الظنون أشار إليه، وتأتيه في ذلك دار الكتب في مضمرة (عيون الأخبار) وقد أخبرني صديق الشاعر الأدب السيد أحمد عبيد، أن الكتاب الذي في الحزاة الظاهريه هو كتاب (المعارف) ذاته

(٢) قال: وهو من هاتى مخطوطات الحزاة النبوية وهو نيا (تحت رقم ١٢٥) (تلخ)

بن صالحوا كتبه بالدرس بينهم صاروا ملوكاً وإن هجرهم افتقروا
نقلوا بحبال الشمس من طمع - فتي منهم قد غرَّه القمر

و - الشمسي خادم - الفقير - لسنة ١٢٠٩ - من شهر
دى الحجة من زكاة الشيخ عمر بن عبد الهادي رحمه الله

و في الصفحة الأخيرة ، هذه البارة مكتوبة بخط الناسخ :
« آخر كتاب تمير الرؤيا لابن قتيبة رضى الله عنه ، قابلناها
على نسخة الأصل بقدر الامكان :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين ، أما بعد فقد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة
الرسومة بكتاب عبارة الرؤيا على يد السيد الضعيف النعيف
الراغب إلى رحمة الله الباري يحيى بن محمد البخاري في عشرين من
ذى القعدة سنة خمس وأربعين وثمانمائة بمشقم المحروسة صانها
الله تعالى عن الآفات والفتنكات ، اللهم اغفر لكتابه ولني نظره فيه
آمين يا رب العالمين »

وفها أساء بعض المالكن :

دخل هذا الكتاب في نوبة السيد الفقير رجب الأعلم الجاود
بمدرسة المبرة على عنه آمين

الحمد لله مالكة من فضل ربه الهادي ، الشيخ عبد الرزاق
الهادي عفر الله له آمين ، كتبه الفقير ابنه محمد
سابقا الرب الهادي ، إلى محمد الهادي

والنسخة مشكولة ولكنه شكل لا يتبدل . وليس في
هوامشها تعليقات تذكر :

براية الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين
كتاب تمير الرؤيا تصنيف أبي محمد عبد الله بن محمد بن مسلم
ابن قتيبة

قرأت على الشيخ الصالح أبي الحسن عبد الباقي بن فارس بن
أحمد القرئ المروفي ابن أبي الفتح العمري ، أخيراً أبو حفص
عمر بن محمد بن عراك الحصري قراءة عليه ، قال : أخيراً أبو بكر
أحمد بن مروان قال أخيراً أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلم بن
قتيبة الديوري . قذ :

مقدمة الكتاب :

الحمد لله الذي رفع صارا الحق ، وأوضح سبيل الهدى . ونقطع

وقال العنبري في (الفائق) في ملحة (حته) وهو يفسر

بيت الفرزدق (١)

في كفه 'جنجى' دبعه 'مجنى'
من كفت أروغ في عربته نتم

قال القتيبي (يعني ابن قتيبة) الجنجى ، الخيزران . ومعرفى
بهذه الكلمة هجينة ، وذلك أن رجلاً من أصحاب القريب سألني
عنه (الجنجى) فلم أعرفه . فلما أخذت من الأبل مضجى أناني
أت في المنام ، فقال لي : ألا أخبرته عن الجنجى ؟ قلت : لم
أعرفه قال : هو الخيزران ! فسأله شاهداً ، فقال : « هدية
طرفته ، في طين بخته » ههبت وأنا أأكثر التجب ، فلم ألبث
إلا يسيراً ، حتى سمعت من يشد : في كفه جنجى وكنت
أعرفه : في كفه خيزران .

قال في (تلج المروس) في تفسير الجنجى :

هو الخيزران رواه الجوهري ، من القتيبي قال (يعني ابن قتيبة)
وسمعت من يشد : في كفه جنجى . . .

والقصة التي رواها العنبري صرية في الورقة الخامسة
عشرة من المخطوط الذي نصفه ، وهذا مما يثبت صحة نسبته إلى
ابن قتيبة ، وبما يثبت هذه التسمية أسلوب الكتاب ، فانه
لا يكاد يختلف عن الأسلوب الذي نعرفه لابن قتيبة ، في تحقيقه
اللفظي وتفسيره القريب ، وإكثاره من الشواهد

أما هذه النسخة فتقع في (١٣٤) صفحة من القطع الصغير
في كل صفحة (١٥) سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخي جميل ،
على ورق صقيل ، وزيد عمرها على (٥٠٠) سنة
في الصفحة الأولى منها ، اسم الكتاب :

كتاب عبارة الرؤيا تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الديوري رضى الله عنه

وفها كتابات أخرى ، أكثرها محمودة :

من مواعيد ذي الكرم على عبده رجب الأعلم اشتريته
من سي يحيى التهمي وقيل في الماني :
وتكسر الرأس أهل الكيمياء خجلاً

وقطروا أدماً من يسد مسهروا

(١) المشهور أنه للفرزدق ويقول كثير من المختب أن لفرزدق البيت
الشاعر . راجع الأمان

من الذنوب ، فإذا كان كذلك ، أفرغ الله عليه من التوفيق
 ذنوباً ، فجعل له من موارث الأنبياء نصيباً
 وسأخبرك عن كيفية الرؤيا ، بالاستدلال على ذلك من كتاب
 الفصول الحديث ، إذ كنت لم أجديه مقارناً كافياً لأمام متبوع ، وأقدم
 قبل ذلك ذكر النفس وأرواح ، إذ كنت لانسصل إلى علم كيفية
 الإجماع بينهما ، وقرق ما بينهما . وعلى الله أن يوفقكم في الحول واستعين
 (إلى أن قال) وقد اختلف الناس في النفس والروح ، فقال
 بعضهم : هاشي واحد يسمى بأعين ، كما يقال ، إنسان ورجل ،
 وما إلهم أو متصلان بالدم ، يطلان بينهما ، والدليل على ذلك ،
 أن الميت لا يفقد من جسمه إلا دمه ، واحتجوا لذلك أيضاً من
 اللغة : يقول العربي : نفست المرأة (إذا حانت) ونفست
 (من النفس) ويقولون للمرأة ، عند ولادتها : نفست ، لسيلان
 النفس وهو الدم . ويقول إبراهيم النخعي : كل شيء ليس له
 نفس سائلة لا ينحس الماء - الخ ...
 اليق في العدد الثامن

على الخطاوي

عذر الجاحدين ، بما أشهدنا من صنته الظاهرة ، وآياته الباهرة
 وأعلامه الدالة عليه ، وآثاره المؤدية إليه . في كل مائل للميرون .
 من فلك دائر ، وكوكب سائر ، وجبال وأسيات ، وبحار طاميات
 ورياح جازيات ، وفلك في البحر مسخرات بأمره الخ ...

(قال) حدثني محمد بن عبيد ، عن ... عن ... عن أم كرز
 السكبية قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت
 النبوة وبقيت البشائر^(١) ، وحدثني محمد بن زيد عن ... عن ...
 عن عروة أنه قال في قوله الله عز وجل : ﴿ كَمْ الْبَشَرَى فِي
 الْمِصْطَفَى وَالنَّبَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ قال : هي الرؤيا الصالحة يراها
 الرجل الصالح أو ترى له^(٢)

(قال أبو محمد) وليس فيها يتماثل الناس من فنون العلم ،
 ويتأرون من صنوف الحكم ، شيء هو أغنى وأطهر ، وأجل
 وأشرف ، وأصعب مراداً وأشكلاً ، من الرؤيا ، لأنها جنس
 من الوحي ، وضرب من النبوة الخ ... ولأن كل علم يطلب
 فأنسوله لا يختلف ، ومقاييسه لا تتغير ، والطريق إليه قاصد ،
 والسبب الثبات عليه واحد ، خلا التأويل : فإن الرؤيا تتغير عن
 أصولها باختلاف أحوال الناس في حياتهم ، وصناعاتهم وأقدارهم ،
 وأديانهم ، ومهمهم ، وإراداتهم . وباختلاف الأوقات والأزمان
 فهي مرة مثل مضروب يسير بالمثل والتقدير ، ومرة مثل
 مضروب يسير بالضد والمخلاف ، ومرة تنصرف عن الرافق لها إلى
 الشقيق أو النقيض أو الرئيس ، ومرة تكون أضعافاً

ولأن كل عالم ينف من العلوم ، يستغنى بآلة ذلك العلم لعله ،
 خلا عبر الرؤيا : فإنه يحتاج إلى أن يكون عالماً بكتاب الله عز وجل
 ومحدث الرسول صلى الله عليه وسلم . ليتبينها في التأويل .
 وبأمثال العرب ، والآيات النادرة ، واشتقاق اللغة ، والألفاظ
 البغلة عند الغرام ، وأن يكون مع ذلك أدباً لطيفاً ذكياً ، عروفاً
 بهيئات الناس ومخاطبتهم وأقدارهم وأحوالهم ، عالماً بالقياس
 حافظاً ، ولن تنفي عنه معرفة الأصول ، إلا أن عبدة الله يتوفيق ،
 يسدّد حكمة الحق ، ولسانه الصواب ، وأن يحضره الله تعالى
 تسديده ، حتى يكون طيب الطعمة ، نقياً من التواحمش ، طاهراً

(١) رواد البخاري عن أبي هريرة بنظ : لم يبق يدى من النبوة
 إلا للبشائر ، قالوا : وما البشائر ؟ قال : الرؤيا الصالحة .

(٢) قال في تبيين الرصد في حديث البشائر التمام : رواد مالك عن
 عطاء مرسل وزاد : الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له

صدر :

الجزء الثاني

من

فتح الاستبصار

لقرنه

إبراهيم النخعي

يبحث في نشأة العلوم في العصر المباسي الأول
 وتاريخ كل علم تفصيلاً

يطلب من لجنة التأليف والترجمة بشرع الكرداسي نغزة ٩ .
 وتحت عشرون قرشاً ساعداً عدا أجرة البريد

١٢- محاورات أفلاطون

المواد الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

انفضية إلا ظلمها ، ولا يكون فيها من الحرية أو العافية أو الحفيظة شيء ، أما التبادل الحق فيقتضى أن نحى هذه الأشياء عوا ، وما ظهورها إلا العدل والشجاعة والحكمة نفسها . وإلى أنصور أن أولئك الذين أنشأوا الأسرار ، لم يكونوا مجرد عابثين ، بل قصدوا إلى الحد حيناً عدواً إلى شكل فرضوا به إلى أن من يحضى إلى العالم الأسفل دنساً جاهلاً سيسبب في حماة من الوصل ، أما ذلك الذى يصل إلى العالم الآخر بعد التلمذ والتطهير فيقيم مع الآلهة . وكما يقولون في الأسرار : « كثيرون هم من يعملون عصا السحر ، أما المألون بالسحر قليل » ^(١) وهم يريدون بهذه العبارة فيما أرى ، الفلاسفة الحق ، الذين أنصفقت حياتي كلها بالبحث بينهم لئلى أجسداً ، ولست أشك في أنى عند ما أبلغ العالم الآخر ، بعد حين قصير ، سيأتيني لإنشاء الله علم يقين ، عما إذا كنت قد انجست في البحث سيلاً قوفاً أم لا ، وإن كنت قد أصبت التوفيق أم لم أصبه . أى حسياس وسيس ، لقد أصبت بهذا على أولئك الذين يؤاخذونى بدم الحزن أو المزجج فراقكم وفراق سادى في هذا العالم ، فقد أصبت بدم الخوف لأنى أعتقد أنى سأجد في العالم الأسفل أصدقاء وسادة آخرين ، يعدلونكم خيراً ، ولكن الناس جميعاً لا يسيغون هذا ، وإله يسرى أن تصادف كنانى عندكم قولاً أكثر مما صادفت عند قضاة الأثينيين

— أجاب سيبس — انى موافقك بإسقاط كل معظم ما تقول ، ولكن الناس أميل إلى عدم التصديق فيما يوصل بالروح . لهمم . يخشون ألا يكون لها مستقر إذا ما فصلت من الجسد ، وإلها قد ندوى وتزول في يوم اللوت ذاته . فلا تكاد تتحلل من الجسد حتى تنطلق كالاستن أو الهواء ، ثم تلتاح في الصدم . فلو قد نستطيع أن نتمسك أجزائها ، وأن نفلل كما هى صد أن تكون قد خلست من شرور الجسد ، لرجوا بإسقاط ، محققين فيما نرجو ، أن ما قوله حق ، ولكننا بحاجة إلى كثير من الأتباع وغير من

(١) يريد سقراط بهذا القول كذا أن الفيلسوف يهزم الجبر والتمسك خلافاً لما جهه نهماساثر الناس ، فعادة الناس لا يلقون مواقف الشجاعة ولا حيناً يهدم خطر أعظم مما فيه ، فإن أقدموا متلاح على الموت فلتاهم يخشون الشر أو الفرعة أو ما إليها ما يضر عراً من اللوت ؛ كذلك من يزعمون في أغسب العفة ، لا يتحشون من قلة إلا لأتبع يطعون في أكثر منها . أما الفيلسوف الحق فيحضر هذه الفلوة بين العفة والألم ، ولا يترقب بغضبة إلا بركنت ملازمة للصمة ؛ وكل الفتاة بما فيها الحكمة نفسها إلى من فى سقراط فيسوف إلا طور قلل من أدراها ؛ وذلك ما عاه مؤخو الأسرار حيناً قال : كثيرون هم من يعملون عصا السحر ولكن البائين بالسرن تيل

— أو ليس البواسل من الرجال يحملون الموت ، لأنهم يخشون ما هو أعظم من الموت شراً ؟

— هذا صحيح

— إذن فكل الناس ما خلا الفلاسفة شجعان ، إلا أنها شجاعة من الخوف والوجل . وإله ليسج ولا شك أن يكون الرجل شجاعاً لأنه مدعور جبان !

— صحيح جداً

— أو ليس هذا يمينه شأن المتذللين ؟ إنهم متدلون لأنهم مغرطون — قد يبدو ذلك متناقضاً ، ولكنه مع ذلك هو ما يحدث في هذا الاعتدال الأحمق — فهناك من اللادنا ما يحصرسون على تحصيلها ويخشون ضياعها ، فهم لذلك يتفوقون من نوع من اللدات لأن نوما آخر قد استولى عليهم ، ولذا عرفوا التفريط بأه : « الخوض لسلطان اللذة » فانهم لا يقهرون لذة ، إلا لأن لذة قهرهم ، وذلك ما أعنيه بقول لهم متدلون لأنهم مغرطون — يظهر أن ذلك حق

— ومع ذلك ، فليس من القضية استبدال خوف أو لذة أو ألم بخوف آخر أو لذة أو ألم ، وهى مساوية كلها ، أكرها بأسرها ، تساوى النقد بالنقد . أى عزى سيبس ، أليس في النقد قطعة واحدة صحيحة التى إلى يبنى أن تستبدل بالأشياء جميعاً ؟ — وتلك هى الحكمة ، ولن يشرى شيء بحق أو بياح ، شجاعة كأن أم عفة أم عدل ، إلا إن كان للحكمة ملازماً ، وإلا إن كانت هذه الحكمة له بدلاً . ثم أليست القضية الحق بأسرها رقيقة الحكمة ، بنض النظر عما تدبكتها أو لا يكتنفها من المخاوف واللاذناذ أو ملالها من الخيرات أو الشرور ؟ إلا أن القضية التى يكون قواها هذه الخيرات التى تأخذ في استبدال بعضها ببعض بعد أن تكون قد انفصلت عن الحكمة ، ليست من

- جد صحيح
- والأسوأ من الأحسن ، والأعز من الأظلم ؟
- بالطبع
- وهل هذا صحيح عن الأنداد كلها ؟ وهل نحن مقتنون
بأن جميع الأنداد ناشئة من أنداد ؟

- نعم
- ثم أليس تمت كذلك في هذا التضاد الشامل بين الأشياء
جميعاً ، ضلان أوسطان ، لا ينفكان يسيران من ضد إلى الضد
الآخر جيئة وزهاياً ؟ حيث يوجد أكبر وأصغر ، ويوجد كذلك
فصل متوسط بينهما ، يميل للزيادة والنقصان ، ويقال للشيء
الذي ينمو إنه يزيد ، وللشيء الذي يتناقص إنه يبدى

- فقال - نعم
- وهناك غير ذلك عمليات كثيرة أخرى ، كالتجزئة والتكوين
والتبريد والتسخين ، التي تتضمن تساوياً بين ما يخرج من شيء
وما يضاف إلى شيء آخر . أليس ذلك صحيحاً بالنسبة إلى الأنداد
كلها ، حتى ولو لم يمر فيها باللفظ دائماً - فهي تولد الواحد
من الآخر ، وتمت انتقال ، أو فصل ، بين بعضها وبعض

- فأجيب - هذا جد صحيح
- جميل ، أليس هناك ضد للحياة ، كأن النوم ضد اليقظة ؟
- فقال - بل هذا حق
- وما هو ذاك ؟

- فأجيب - هو اللوث
- كان هناك ضدتين ، فهما متولدان إذن أحدهما من
الآخر ، وبينهما كذلك ضلان أوسطان ؟

- بالطبع
(يتبع)
زكي نجيب محمود

الرواية المسرحية في التاريخ والفن

بحث مفصل تناول أطوار الرواية وأنواعها وقواعدها ومذاهبها
من المصور اليونانية إلى اليوم تجمده منشور في كتاب

في أصول الأدب

الذي صدر هذا الأسبوع

الحجج ، لا يثبت أنه إذا مات الإنسان فروحه تظل مع ذلك
موجودة ، وتكون على شيء من قوة الذكاء
- فقال سقراط - هذا حق يا سيبيس ، هل ل أن أقترح
حديثاً قصيراً عما يحتمل لهذه الأشياء من وجوه ؟
- قال سيبيس - لست أشك في أي شديد الرغبة في معرفة
رأيك عنها

- فقال سقراط - لا أحسب أن لأحد ممن سمعني الآن
حتى ولو كان أحد أعدائي القسما من الشراء المزالين ، أن يهمني
بالنبط في الحديث عن موضوعات لا شأن ل فيها . فأذنوا إن
شئتم بأن أغص في البحث

إن مشكلة أرواح الناس بعد اللوث - أي موجودة في العالم
الأسفل أم غير موجودة ، يمكن مناقشتها على هذا النحو : يؤكّد
المذهب القديم الذي كنت أبحث عنه ، أنها تذهب من
هذا العالم إلى العالم الآخر ، ثم تعود إلى هنا حيث تولد من الليث ،
فإن مسح هذا وكان الحق يخرج من الليث ، لفرم أن تكون أرواحنا
في العالم الآخر ، لأنها إن لم تكن ، فكيف يمكن لها أن تولد
ثانياً ؟ إن هذا القول لحسم ، لو كان تمت شاهد حقيق على أن
الحق لا يولد إلا من الليث ، أما إذا لم ينهض على هذا دليل ،
فلا بد من سوق أدلة أخرى

- فأجيب سيبيس - هذا جد صحيح
- إذن فدعنا نبحث هذه المسألة ، لا بالنسبة إلى الإنسان
وحده ، بل بالنسبة إلى الحيوان عامة ، وللي النبات ، وكل شيء
يكون فيه التوالد ، وبذلك نسهل إقامة الغليل . أليست كل الأشياء
التي لها أنداد تولد من أندادها ؟ أعني الأشياء التي كالطير
والشريد ، والبازل والجائر - وهناك من الأنداد الأخرى التي
تولد من أندادها ، عند ليس إلى حصرة من سبيل ، وإنما أريد
أن أبرهن على أن صحة هذا القول شاملة لما في الكون من
أنداد ، أعني مثلاً أن أي شيء يكبر ، لا بد أنه قد كان أصغر قبل
أن أصبح أكبر

- صحيح
- وأن أي شيء يصغر ، لا بد أنه قد كان يوماً أكبر ثم

صار أصغر
- فأتبع -
- وأن الأضعف يتولد من الأقوى والأصغر من الأبطأ

الفردوسي

للأستاذ عبد الحميد البادي

تمتة

بينت في مقال السابق السبب القوي من أجله يكبر الفرس الفردوسي ويمدونه شاعراً القوي فقلت إن الفردوسي ينظمه «كتاب الملوك» الذي يضم بين دفتيه تاريخ الفرس الأقدمين وأساطيرهم وآدابهم، قد أمد القومية الفارسية واللغة الفارسية الحديثة، بمد قوي، رسم للأولى حدوداً واضحة، وشرع لثانية منهاجاً ظلت تسير فيه حتى يومنا هذا. والفردوسي بهذا الصنيع الجليل قد مهيا السبيل لظهور فارس الحديثة ذات الشخصية البارزة في تاريخ الشرق الحديث.

ولكن ما السبب في أن شموياً أخرى غير الفرس تحفل بالفردوسي وتجله، ولم تنحس أن تملأ ذلك الاحتفال بذكره الألفية؟ وجواب هذا السؤال موضوع هذا المقال

بعد الفردوسي عند علماء الأدب وقاده شاعر آ قصصياً من شعراء الطبقة الأولى، فهو في مرتبة هوميروس ودانتي ومارتن. والشاعر القصص العظيم هو الذي ينشئ ملحمة أي منظومة قصصية طويلة بليغة يبتهرها قومه غيرة أديبهم. وحظ هذه المنظومة من الذبوع والانتشار يتوقف على نوع موضوعها. فإذا كان الشاعر قد اخترع الموضوع اختراعاً ومخيلة مخيلاً ثم أفرغ عليه بمد ذلك ثوب بلاغته وقوة تصوره فهي ملحمة محدودة الذبوع، يقبل على قراتها خاصة الأدياء والشعفيين وأسائنة الأدب في الجامعات. ومن هنا الصنف «الهمزة» لسانتي و«الجنة النفودة» للتن. أما إذا ألف الشاعر موضوعه من الحكايات الشائعة في قومه، وأساطيرهم التي يمتدونها، وأعائتهم التي يتفنون فيها بذكر ما اختلف عليهم من الأحداث، ثم عرض ذلك كله عرضاً شريكاً قوياً بليغاً، وكان في ذلك فيلسوف النظرية

يتناول المام من ناي الخالص فيصور المام وهو بصور قطعة منه محدودة، ويصعب الطبيعة البشرية وهو يصف قبيله ومشرده، ويتناول الزمن وهو يتناول رهة منه، إذا فمل الشاعر ذلك فقد كتب للمحنة الدبرع والمخرد. وسرعان ما يميل الحديث اللوين الحكم على القدم الميعر التفرق، فتتسخ الملحمة الجديدة الحكايات القديمة، وتأخذ مكانها من قلوب الأمة التي تصور فعلها، وعلى مر الزمن تنفذ الملحمة من حدود المحلية والأقليمية وتنتسج في أعماق المام المتمددين وتستحيل أركاً أدبياً علياً. وأشهر ملاحم هذا النوع، الألياذة والشاهنامة التي نحن صدد الكلام عليها والشاهنامة تسترى اهتمام غير واحد من خاصة التأديين، «لغوى يطالع فيها صفحة واضحة من تاريخ اللغة الفارسية الحديثة، والاجتماعي يبعد فيها مورناً في تصور المجتمع الفارسي القديم، ومعرفة أخلاق القوم وعاداتهم ومواضعاتهم، وللمنى والأساطير القديمة ينتفع بها انتفاعاً جافاً دراسة للثقافة الإيرانية والقارنة، ومؤرخ الأديان يستخلص منها صورة مجملة لفلك الأبرانيين القدماء، وللؤرخ السياسي يرجع إليها في دراسة النظم الفارسية القديمة ويجد فيها صدى قوياً لملاحة الفرس عن جلورم من الأم وخاصة الهند والترك والرب. والفنان الذي تستهوه بلاغة العبارة ودقة الماني وقوة التصور يرى في الشاهنامة مثلاً علياً لكل ذلك.

فالفردوسي يبرج في سماء البلاغة حتى يساي النجم، وهو في الوقت نفسه يتعاطف بالناس بمألوهم حديثهم ومتعارف ممانتهم، ثم هو وصف مبدع، إذا تصدى لوصف واقعة حرية أرك ميدان القتال، وجلا على عنيك ما يجرى فيه من كرف و«هجوم ونحيز، وأدراك السيوف تلعب، والحرب تشرع، وأصمحت تصايح الكانة، وصهيل الخيل، وأنين الجرحى، وصور لك غلر الطالب وهزيمة الملوك. فإذا انتقل إلى وصف مجلس من مجالس الفكة والأنس مثل لينك أسباب السرور ودواعيه وأدوائه، وثقل إليك ما يشيع في المجلس من صفاء النفوس، واحتلاط القلوب، فإذا أراد تصور العاطفة البشرية أركا حنو الأم. وعطف الأب، ووه الدائق، ووقاء الزوجة وإخلاص الصديق. لقد أدرك الفردوسي قوام الفن وملاكه، أدرك معنى الجليل ومعنى الجليل، وعرف كيف يبرع فيها

كتاب الزبد وخلا بنفسه في مكان خال ولم ير طول ليلته ساجداً لله تعالى يكي ويتضرع اليه سبحانه ويقول (إن هذا البعد الضيف الوجع الجسم والروح طاف الدنيا ، فسلك دملها وقضارها ، وقطع جبالها وبحارها ، طاباً لأفراسياب التي أنت تعلم أنه سالك غير طريق السعد ، وسالك غير الحق دماء النباد ، وأنت تعلم أني لا أقدر عليه إلا بمحوك وقوتك ، فكسني منه . وإن كنت منه واني ، وأنت تعلم ولا أعلم ، قصر في عنه . وأطنى من قلبي تارة عدلوه وقف على سواء الطوين والنهج القويم) وعند ما غمر الثلج أسفنديار وأصحابه في طريق (همنجوار) الزهر الشاق ووجد ذلك البطل اللغوار نفسه أمام قوة لا قبل له بها لم يسه إلا أن يسلم أسره إلى الله تعالى فتقول الشاهنامة « فيينا هم كذلك إذ أظلم الجبل واشتد الريح ، ونشأت سحابة أبرقت وأرعدت وأطقت عليهم ثلاثة أيام لياليها ، تسيل عليهم الثلج هيلاً ، حتى امتلأت الأودية ، فقلع أسفنديار . . . وقال : قد اشتد علينا الأمر وليس بنفعا الآن رجولة ولا قوة . والرأي أن نلجأ إلى من لا ملجأ منه إلا إليه ، فانه الكاشف للضرر والقادر عليه . فاجتمعوا ورفضوا أيديهم وتضرعوا إلى الله تعالى مبتهلين ، ودعوه دعوة الصادقين ، فسكت الهواء وانجلى الساء »

والأصل الثاني من أصول الفلسفة الأدبية « لكتاب الملوك » التيام بالواجب ، والشاهنامة توفى بهذا الأصل الذي هو قوام الحياة اليومية أهم عناصره . فاعظم ملوك الشاهنامة أقومهم واجبه ، وواجب الملوك فيهم العدل ، والحلم ، والسخاء ، وترك الاستبداد قائماً ما حاد الملك من هذا السن « جئت الأبان في الضروع ، ولم يأتج الملك في التوافيق ، وشاع الزنا وارتا في الخلق ، ومارت القلوب قسية كالخبر المسد ، وعانت الذئاب وضربت الأنس ، وتخوف ذوو العقول من ذوي الفؤاد والجمل ، » وعهد كسرى أنوشروان لابنه هرمز حافل بتلك الآداب السلطانية التي تنص صراحة على ما يجب على الملك نحو نفسه ونحو رعيته

وبطولة أبطال الشاهنامة تستند إلى شموهم القوى بالواجب . أنظر كيف لي رسم طلب (سييو) إغاثا ابنه (ييقرن) وكان مقيداً مغلولاً في مطبوعة مظلة بأرض طوران . وقوله (لا لهم

على أن الناحية الأخلاقية من الشاهنامة هي عندى أم نواحيا وأبشها على التقدير العام بها . فالفرديوس لم يقم إلى أن يكون مؤرخاً ، ولا إلى انظار بلاغته بتقدير ما قصد إلى أن يكون كتابه كتاباً أدب وحكمة وتهذيب ، تلحظ ذلك في الجانب التليسي من كتابه ، فالفرديوس لا يريح واعظاً ورسيداً وعادياً ، سالكا حيناً طريق الحقيقة وحيناً طريق الخيال ، وتلحظ ذلك القصد أيضاً في خلو الشاهنامة خلوّاً مطلقاً من الألفاظ والساني التي ينو عنها الأدب والقوق السليم . . . بهذه اللمزة يصح القول بأن « كتاب الملوك » كتاب يتبادر بطلانته الناس في كل زمان وكل مكان ، وإنه كانت « الألبلة » تنمى فينا عاطفة الحب والفتن والحق ، وفضيلة الأيتار والاستمرار للضميف ، وإنه كانت « هزلة » دافق ترفنا بطريقها الرمية أي أساليب الحياة يؤدى في الآخرة إلى التراب وأنها يؤدى إلى العقاب ، ولذا كانت « الجنة المفقودة » تقوى الروح البشري في نفس القاري ، فالف الشاهنامة ترى إلى تهذيب النفس وتكاملها . وفلسفة الشاهنامة الأخلاقية تقوم على أربعة أمور عظام : الأيمان ، والواجب ، وطهارة القلب ، والهدد

والأيمان عند الفرديوس ليس ذلك الشعور الذي يتخالط ضعف النفوس وخورة الطباع ، ولكنه إيمان الأبطال والملوك . فالفرديوس يعتمد أن يظهر أبطاله وملوكه عند استكمالهم أسباب العزة والجبروت في مظهر النقص والافتقار إلى عون الله ومدده مبالغة منه في تأكيد ضرورة الأيمان في الحياة ، وغبية منه في كبح جماح النفوس الطاغية ، وكسر شر القلوب البائسة . ولتحفل ذلك من الشاهنامة نفسها : فند ما خرج الملك (كيخسرو) إلى تال (أفراسياب) انتقاماً لقتل ابنه (سيا وخر) جبل يدعو الله أن ينصره على عدوه . تقول الشاهنامة (١) « وبعد ذلك اغتسل الملك كيخسرو ودخل متبداً لم ، وجبل طول ليلته يتضرع إلى الله تعالى وينهل ويسفر خدياً اقرب ويستصره على أفراسياب ، ويستعين به عليه ، قطع ليلته تلك بالوجوده تعالى والقاء ، فها انتصر على خصمه وفر خصمه من وجهه وأعيام طلاه رجح إلى الله يستعينه ويستهد به . » تقول الشاهنامة « فقتل ذات ليلة وأخذ

والأسل الثالث من أسول فلسفة الشاهنامة الأدبية طهارة القلب ، والفردوسي يمشا في غير موضع من كتابه على أن نفى عن قلوبنا أدواء الخلد والحسد والضغينة . يقول رسم لاسفنديار : « . . . وظهر تلك بضيفة ازجولة من دنس الداء الدفين » والفردوسي لا يكتفي بأن يشدب قاره إلى تطهير قلبه ، بل لقد يتولى هو بنفسه ذلك مستخدماً في ذلك طريقة المرض الدرامي التي نلحظها في أكتوبر للملاحم والقصص . نلحظها في آثار هوميروس ، وسفوكليس ، وإسخيلوس ، وشكسبير ، وملن ، ودستوفسكي . وذلك أن يعمد الشاعر إلى حادث رائع مبطع ، فيعرضه عرضاً فنياً قوياً ، فيهب بذلك قلب القارئ ، ويمتدحه ، فيكون ذلك منه بمنزلة الدواء المر يشجعه المريض على مضغ ، ولكنه تكون فيه سلامته من علته ، وقد بلغ الفردوسي بسلوك هذه الطريقة أقصى غايات الفن ، وأتى من رائع القصص ما يشغف القلب حسنه ، ويسحر القلب بيبانه . انظر كيف يمرض قصة قتل رسم ابنه سهراب على غير علم منه بأنه ابنه ! تقول الشاهنامة : « . . . ثم تناوشا الحرب ، وتطاعنا حتى اشتدت كموب دماهما ، قاستل كل واحد منهما سيفه ، وتضادوا ، وكان النار تخطر من سيوفهما ، ولم يزلوا حتى تكسرت سيوفهما ، فدا أيديهما إلى عموديهما ، ورضعاهما ، وجلسا يتضاربان ويتقارعان حتى غزرت الأدراع للوضوة على أكتافهما ، وتقطعت التجافيف على خيلهما ، فضعفا ، ووقفت دواهما ، وبقيتا من الرق عريقتين ، ومن العطن عتريتين ، فوقف الأب من جانب ، والأبن من جانب آخر ، ينظر أحدهما إلى الآخر . فيا عجبا ! كيف انسدت دونهما أبواب التصاف ، ولم تتحرك بينهما عروق التناسل ؟ والأبل من غلط أكبادهما ، تعطف على أولادها ، والطيور في جو السماء ، والحيتان في قعر الماء ، لانتكر أولادها وأفراسها ! والانسان من فرط حرصه نحى عليه قلعة كبد . ويستنكر قرعة عينه ولا يزعج إلى ولده ! »

ثم يقول رسم : « فلم أر قط قتالاً بهذه الصفة ، ولقد انقطع رجائي من رجولي » . فإذا ما استأنفنا القتال ، قل سهراب رسم وهو يجعل أنه أبوه : « إنى أرى أن نلحج الجرش ، ونطرح

فانى لا أحط السرج عن الرخس حتى آخذ يد يثيرن وأضعها في بلك) وانظر خطاب جيو للملك كيخسرو (أيها الملك ! إن أبى ما ولدته إلا لطاعتك ، وتحمل المكارة فيها هو سبب راحتك . وما هذا أشد وسطى في امتلاك أرك ، ولا أسلك لإحصيل خدمتك ولو أمطر الهواء على نارا ، وتحولت الأشفار في عيني شفارا) وقول (اكشهم) ليثيرن وهو يجود بروحه (أيها الحبيب النافع لا تحمل على نفسك كل هذا ، فانه أشد على مما أنا فيه . واستر جراح رأسي بالترك ، واجتهد في حلى إلى حضرة الملك ، فان قصارى بيقى ، وغاية استيقى ، أن أترود منه بنظرة ، وأفر عيني بطلته ولو لحظة ، وإذا مت بعد ذلك متوليس في قلبى حسرة ، فاني لم أولد إلا للموت ، ومن أدرك أمه فكأنه لم يمت ، وأيضا يجتهد فذلك نستطيع أن نحمل هذين المديون اللذين أهلكهما الله على يدى إلى المسكر ، وإن لم تقدر فاحمل رهوسهما وعنهما حتى ترضها على الملك ، ليم أنى ما هلكت في غير شى »

وروعة شخصية المرأة في الشاهنامة تقوم على وفور حظها من الأنوثة والوفاء وزوجها ، يدل على ذلك نوح (نهينة) على ابنها (سهراب) ووفاء (سيزو) زوجها (يثيرن) في عنته مع ان أباها كان للسلط على عذابه

وكا نفرض الشاهنامة القيام بالواجب من حيث هو فضيلة أساسية للحياة الفاضلة فلها تدل بالأشعة المحسوسة والورقة المادية كيف يؤدي الواجب . فيبين أن تؤدي الواجب على بأحسن آداب السلوك من جد ورفق ، وسهولة خلق ، وضبط نفس ، ورفق شمائل ، ولأول على ذلك من الحوار الذى دار بين بطلى الشاهنامة (رسم) و (أسفنديار) عند ما لج بهما البجاج وحى انضمام ، فهو حوار يتم من نبل خلق وسراوة نفس . وقد بلغ من دقة حس الفردوسي ورقة قلبه أن أوجب علينا الوفاء لمن أحسن التنا ولر كان حيواناً أحمى . انظر باى قلب وأية شمائل يخطب رسم التزلة التى كان طرده لها سبباً في وقوعه على عين ماء روى منها بعد أن كاد يهلك عطشا ، فهو يخطبها بقوله : (لازلت يا غزالة الريف ، تفتيش إلى الظل الوردى ، وتكرعين في الزلال المعين ، وتقلبين بين الورود والياحمين ، وأما قوس رماك أنابانه : فلا زالت متقطعة أولاده ، فانك سدودت رمقى وشغيت غلى »

ولذا كان ذلك دأب الدنيا ، تغلق بالمال أن يرفضها ويزهدها فيها . والزهدي في الدنيا هو الأصل الرابع من أصول فلسفة الشاهنامة الأخلاقية ، والفردوسي لا يألو جهداً في صرف فلو لنا عن أن نفق بالدنيا ولكن في غير اخلال الواجب الذي يفرضه علينا وجودنا فيها . انظر إلى تصويره الحال المتوية للملك كيتسرو عندما انقبضت نفسه ، وأزعم التضخ عن الملك ، والذهاب في الأرض ، فقد عهد إلى ابنه ، وودع أكابر الدولة « ثم سار . . . وصحبه ديموس الأراتيين . . . إلى أن صعد إلى جبل ، فلقموا عليه أسبوعاً ، وخرج في أثره نساء الأراتيين ورجلها زهاء مائة ألف نفس ، سيكون وينجئون حتى طن بصياحهم وعويلهم السهل والجبل . ثم بعد أسبوع أشار الملك على الأكابر والسادات بالانصراف من ذلك المكان وقال : إن أماننا طريقاً صعباً لا ماء فيه ولا عشب ، فانصرف دستان ، ورسم وجوده ، ولم ينصرف عنه الباقون ، هار الملك ، وساروا معه حتى وصلوا إلى ماء ، فزاولوا هناك ، وقال لهم الملك : اذا طلعت الشمس غداً سلك وقت المغاورة ، فباتوا لياليم متدالين . ولما كان الثلث الأخير من الليل ، قام الملك ودخل الدين ، واقتسل ثم ودعهم وقال : « إن التلج غداً يسد عليكم الطريق فلا تهتدون إلى الرجوع إلى إيران ، ولما طلعت الشمس ركب الملك ، وظل من أعينهم » وحدث الاسكندر الملك الشاب الفاتح الطموح مع أهل مدينة البراهمة القنطين عن الدنيا ، والراضين منها باليسر أمرها يرى إلى أي حد يذهب الفردوسي في تقرير فلسفته القاطعة على المزوف عن الدنيا وعدم الركون إليها .

وبعد ، فأرجو أن أكون قد بينت للقارئ السبب في تقدير غير القرس للفردوسي وللشاهنامة ، وأتمنى هذا البحث بأن أنه على أن مظهر هذا التقدير قديم ، فقد ترجم النتج بن علي البنداري الشاهنامة إلى العربية الفصحى في أوائل القرن السابع الهجري ^(١) ، وأن الشاهنامة قد نقلت إلى أشبه اللغات الأدوية الحديثة ، وأن بعض هذه التراجم في غاية الجودة والسياسة والأمانة

عبد الأمير الهادي

السيف ، وتكلم عن اقتتال ، فان قسي يميل كل الليل اليك ، وإن وجهي ليضمه الحياء منك . ولكن ينجيب رجاءه ، ويود الأب وابنه إلى البارزة . فينتلب الأب ويصرع ابنه ، ويجمح على صدره ، ثم يذبحه ذبحاً ، ثم يتبين له . وقد سبق السيف المزل ، أنه إن غادخ ابنه ، فيشق حيينه ، ويضرب صدره ، ويقتل شمره ، ويندب ولده ، ويحاول استنقاذه من بأن الموت فيميزه ذلك ؟ ويعوث مهرا ب ، فتتقد لوعة الحزن في صدر رسم ، ويصبح من فرط السحاب : « من الذي أميب بثل ما به أميت ؟ ومن الذي يلع بثل ما به جعت ؟ قتلت ولدي حين شلب رأسي وانقضى عمري ! »

إن القارئ ليتابع مشاهد هذه القصة وقلبه يتوثب في صدره فرقا وذعراً . فانا نلغ إلى الكثرة الأخيرة فقد لا يملك دمه أنى وحزناً ، وهذا الذي قصد اليه الشاعر رغبة منه في أن يمكن فيه لما طفق الحنو والرحمة

ولا يقف الفردوسي عند هذا الحد من تطهير قلب قارئه ، بل يجهت في أن يروض من نفسه ويكبح من جاحها بأن يجاولها تقلب هذه الدنيا ، وتصرف أحوالها بالناس تصرفاً قد يسوء ضائب النفوس ، ولكنه لا يئمال من ذوي النفوس القوة مثلاً وهو على عادته يمد إلى أقوى شخصياته فيجعلها مناط فلسفته راسياً بذلك إلى أن تأخذ الدنيا كما هي فترج بها إذا أقبلت في غير اغترار بها ، ولا تأمل عليها إذا هي أدبرت . وإن فلسفته من هذه الناحية لترجع فلسفة الروايتين الذين يرموننا على أن تتجرد من العاطفة جملة ، فلا ترح ولا تحزن ، ولا تنقبض ولا تنضب . انظر كيف يصف الشاعر مصير الملك أفراسياب عندما قلب الزمان له ظهر الجبن ، وتجم له وجه القدر ، فأل أمره إلى أن وقع أسيراً في يد رجل تابد فشد وثاقه واضطره إلى أن يخطأه بقوله « أبها العابد ! ما ريد من رجل اشق في مفارة شيقة » فلما عنقه الصاد على ما احتجب من أوزار قال « بهذا جرت على أخطام قضاء الله في الأزل ، ومن المصوم في هذه الدنيا التسدارة من الزلل ؟ » وإن مصير الملك دارا واغتيال عبده له تقريباً بجمه إلى الاسكندر ليجري مجرى حديث أفراسياب من حيث الدلالة على تقلب الدنيا ، وهي تربنا الفردوسي جبرياً يرى أن الأستان لا يملك نفسه مع التجدد قمماً ولا ضراً

(١) وقد نشر زميلي الدكتور عزام هذه الترجمة خيراً علماً فتنناً

١٠ - بين القاهرة وطوس

طهران الى قم واصبرهان

للدكتور عبد الوهاب عزلم

الجمعة جلنا في المدينة ، فاشتربنا من الكتب والاسطوانات (الارانيون يسمونها الصفحات . وهي تسمية أقرب الى الحقيقة والقة) وزرنا الفوضىّة المصرية مودعين ثم خرجنا الى دار علي أصغر خان اللروف في طهران بسم المصري ، وهو أخو حسن بك الزدي التاجر الكبير بالقاهرة ، وكان يحتفل بمختار أنجيله ، فجلسنا في جماعة من الفضلاء ، واستمعنا لقراءة الثانية الى عناء الطربة ملوك خانم ، واقتربت أن نسمعنا الأغنية الطربة : «صرخ سحر لله سركن» لتودع طهران على هذا النفل الحزينة ، ثم تحدثت الثانية ، فلما هي ترف أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وتدل برأيها بينهما ، فقلنا هذا كلام ملوك . قالت نعم . وكلام الملوك ملوك الكلام . فانظر كيف يني الارانيون نساء ورجالاً بالغة الترية عناية آبلهم من قبل . ثم استأذنا في القيام لتأخذ أعبتنا لسفر الباكر صباح الند

برحنا طهران والساعة عشر من صباح السبت حادى عشر رجب (٢٠ أكتوبر) وأنا والأستاذ البادى في سيارة مفردة ، وهو أول سفر لنا في إيران منفصلين عن وفود الفردوسى ، سافر جماعة من طريق الشبال ، وآخرون أخذوا طريق بنداد أدراسهم ، وجماعة آثروا القام في طهران يوماً أو يومين ، وكانت نيتنا اصبرهان ، وبينها وبين طهران تسع ساعات بالسيارة ، وقد تقفنا عدة يسيرة الشاعر الانكليزى دينك وور

وقفنا بعد أربعين دقيقة على قرية ، فرميت جوازات السفر ، وكذلك طليت الجوازات في كل مدينة مررنا بها ، حين دخلها وحين نخرج منها حتى وجئنا الى همدان على طريقنا الأولى من بنداد الى طهران . وذلك أنه هذه الطريق كانت طريق الوفود في ذهابهم وليلهم فيئسن لهم السير وأفنوا من مرام السفر في إيران

وبعد الظهر قليل تولنا في محطة على الطريق اسمها منظرة فدخنا يستأنا فيه أشجار ومان فأكلنا واسترحنا ساعة ، ثم سرنا حتى بلنا مدينة قم والساعة اثنتان وثلاث . فدخنا ونحن ذكر قصة صاحب بن عباد وقاضى قم . كتب إليه صاحب أبيها القاضي بقم قد عزلك فقم فكان القاضي يقول إذا سئل عن سبب عزله : أنا معزول

أوى الركب الى الفندق متعباً ، وجمعتُ الصب والمرض ، وكان وزير المعارف والعلامة بديع الزمان قد كلفنى والأستاذ البادى في إلقاء محاضرة في مدرسة سبيلار بعد الالجب من مشهد ، فعدنا الى طهران وإذنا رفاع الدعوة قد أرسلت ، وإذنا الجرائد تنشر بأنى سألنى محاضرة في مدرسة سبيلار والساعة ست من يوم الخميس . فاصبحت في شغل من هذا الأمر أجهد للوقاء بالوعد ، فلما جسد طليل وصوت مسحوح ، فكلمت الأستاذ بديع الزمان مستنداً ، فجاء الى الفندق هو ورئيس المدرسة وطلبا من الأستاذ البادى أن يقول كلمة ، فوعدها ، ووعدها أن أكون طوع أصرها إن زدت المانية ، ولأأولست كلمة تقرأ على الحاضرين^(١) فلما دنا الوعد أجب الأستاذ البادى الدعوة ، وأرسلت كلمتى مع السيد صالح الشهر ستانى مكاتب البلاغ في طهران ، فقرأها على الجمع ، وكان موضوعها موقف المسلمين من مدينة أوردا ، وما يلزمهم من الاستمسك بستم ، وأخذ الحفر أن يفتنوا فيقلدوا فيضاروا . وتكلم الأستاذ البادى في العلائق التاريخية بين مصر وإيران ، وقد قرأت في الجرائد الإيرانية به العودة الى مصر وصف الاحتفال وترجمة الكلمات ، وخطة الأستاذ بديع الزمان في مكاة اللغة الترية بين الفرس . وقد نشرت جريدة البلاغ الخطب الثلاث ، كما نشرت بياناً واقعياً عن حفلات الفردوسى كلها

وكان في خطة وفود الفردوسى الذهاب الى أطلال مدينة الرى وهي على مقربة من طهران ، فتخلفت مكرها أسيفاً ، ويوم

(١) لا يلت بالكتابة هنا للوضوح فى الخلقون ، قلت من قال : السندباد — والسندباد اسم ميت به الباع للملهم محمود بيتر الفرق الذى صعبا في أسفارنا بفران ، وتوقف عنا في طهران — أملا وسبلا بالسندباد البرى ؟ فقال : والبحرى والغواي . وأمسب السندباد سيوط البام نيل أن أصغى من كتابة رحل بين القاهرة وطوس

فيها عن جعفر الصادق: ألا إن لله حرماً وهو مكة. ألا إن لرسول الله حرماً وهو المدينة. ألا إن لأمر المؤمنين حرماً وهو الكوفة، ألا إن حرم وحرم ولدى من يمسى قم. ألا إن قم الكوفة الصغيرة. ألا إن للجنة ثمانية أبواب ثلاثة منها إلى قم «تفضي فيها امرأتان» من ولدى وإسمها قاطمة بنت موسى. ويدخل بشاغعتها شيخني الجنة بأجمعهم. » اهـ

لما اقتربنا من المدينة رأينا قبة المصومة أخت الرضا تبصر في الهواء، في حلها القبة. ولما دخلنا المدينة وقفنا على غفر الشرطة فرأوا جولات السفر. وقال سائق السيارة لشرطي، هذان من المستشرقين يريدان زيارة الحرم فتحبهما. فصار الشرطي ألسنا في رجة تملؤها ألقاض دور سيدة، وبصرنا بئر صغير نرجع الجربة. قال الشرطي: طنا الله على المدينة منذ أشهر تغرب مئات من دورها. ثم عبرنا الماء على خشبات ممدودة عليه فرأينا ماء ضحاً يخوض فيه الناس والدواب. وسرنا في شارع به دكاكين وفنادق صغيرة، فأنهنا إلى باب المسجد. رأينا حتماً ركباً ينتهي إلى بناء عال مقبب. ولقينا شيخاً تقدمنا فدخلنا إلى مرقد السيدة قاطمة، وهو خرج كبير عليه سياج من الفضة كثير الخلق. فوقفت الشيخ يدعو بالبرية دعاء طويلاً ذكر فيه الأئمة العلويين. ثم ملنا ذات اليسار إلى حجرة بها قبر كبير مريع لاسياح له ولا زينة، قال هذا قبر الشاه عباس، ثم ولجنا باباً إلى حجرة أخرى بها قبران أحدهما للشاه حسين آخر الصفويين، والآخر للشاه طهاسب. فبنا ذكر، فهؤلاء الأئمة من اللوك الصفويين دفنوا في جوار المصومة. ثم خرجنا إلى الصحن فرأينا حجرات فيها قبور اللوك القاجاريين وبنهم. رأينا فيها قبر محمد قاجار وفحصي شاه وعليهما صفيحتان من الزمر الشفاف عليهما صود ملائكة ذات أجنحة، وهي قبر فخصل سورة متعونة في الزمر. وقد رأينا من قبل في التجف الأشراف في مسجد الامام علي قبر آخر للقاجاريين على هذه الشاكلة. ولست أعرف في القبور الإسلامية قبوراً عليها صور غير هذه القبور. وسرنا إلى يسار الداخل إلى الصحن قائماً باب يقضي إلى صحن آخر فسيح: وهذا المسجد معهد للدراسة الدينية يقم به الطلاب

السجع من غير جُرم ولا سبب
ثم مدينة في العراق المعنى على الجادة بين طهران واسفهان وعلى ١٢٠ كيلاً إلى الجنوب الغربي من طهران. يشقها نهر يأتي من جُربلستان قرب همدان. وقاكنها كثيرة منها الرمان والينين والبليخ والفسقن

قال باقوت: «وهي مدينة مستحقة إسلامية لا أثر للأتاجم بها، وأول من مصرها طلحة بن الأصوص الأشعري» وذلك في عهد المجاج بن يوسف. وبظاهر أنها قديمة كانت قبل الإسلام، ثم حمرت في الإسلام ومصرت

وقد قال دجيل بن علي فيها.
تلاشي أهل قم واضمحوا
تحل الخزيات بحيث حلوا
وكانوا شديداً في الفقر مجدداً
فلما جاءت الأموال يكدوا
ظلت بقم مطبق يتادها
هلل غريتها وبسد اللج
ما بين طلع قد تدرج فأتى
أو بين آخر مرعب مستلج
وأهلها عريفوا بالشد في التشيع قبل أن يعم التشيع إيران؛
وقد روى باقوت في ذلك حكاية لطيفة قال:

«ومن طريف ما يحكى أنه لو علمهم وال، وكان سنياً مشدداً، فبلغه عنهم أنهم يلغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قط ولا عمر. فجمعهم يوماً وقال رؤسائهم: بلني أنكم تفتنون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكم لتضعكم لإمام لا تسمون أولادكم بأسمائهم. وأنا أقسم بالله العظيم لننم نيبشوني رجل منكم اسمه أبو بكر أو عمر، وبنت عندي أنه اسمه لأفضل بكم ولأسنن. فاستمعوا ثلاثة أيام، وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا إلا رجلاً مسلماً حائناً عارياً أحول، أبيض خلق الله منظاراً، اسمه أبو بكر لأن أبه كان غريباً استوطنها فصار بذلك، فجاءوا به فشتهم وقال: جشعون بأبيض خلق الله تتادون علي وأمر بصغهم: فقال له بعض ظرفهم: أيها الأمير اسلم ماشئت فان هواء قم لا يجي منه اسم أبو بكر أحسن سورة من هذا. فنبه الضحك وعفا عنهم.»

يقول في التلذذ الرضوي بين منارات الشيعة في إيران، بها حرم السيدة قاطمة بنت موسى الكاظم وأخت علي الرضا، ولذلك دفن فيها كثير من العلماء والصالحين واللوك. وقد روى الشيعة

صورة شريفة إلى بائعة شوك...

للأستاذ أنور شاذل

أَلَمْ تَرَ بِلَدِّكَ وَجَنَّتِكَ وَتَاعِدِكَ الْفَارِثِينَ
وَالْقَلَّ أَقْرَبَ لَا رَيْبَ يُرِيدُ عَنْكَ الْفَاسِقِينَ
إِلَّا الْغُلُوزَ مَرْمُوقًا حَوْمًا فِي الْبَاقِيَيْنِ
لَوْ تَسْتَطِيعُ مَعْتَرِ دَفْعَتِ أَذَاكَ وَخَبَتَيْنِ
وَجَعَلَتْ حَالَكُمُ مَقْلَتَيْنِ

الزَّهْرِيُّ هُوَ الْأَكْبَرُ يَهْبُ لَا رَيْحَ السَّيِّئَاتِ
وَعَزَّاهُ قَوَى السُّهُولِ وَقَوَى هَامَاتِ الزُّوَى
تَنْسَابُ فِي بُرْدِ الضَّحَى أَفْنَى وَتَلَسَّ عَزْرَبًا
رَقًا بِحُكْنِكَ يَا صَبِيَّةَ وَأَخَذَرَى أَنْ يَنْضَبَا
رَقًا حُضْبَةَ الدِّينِ

إِنْ كَانَ ظَهْرُكَ خَاصِمًا لَتَكُنَّ مَا حَلَّتْهُ
أَوْ كَانَ عَقْلُكَ طَائِنًا رَهًا بِمَا كَبَّلَتْهُ
فَاقْلُبْ أَوْ يَسْتَرْخِ لِسَانُ عَالَمِهِ
وَالْفَيْصَرُ عَنْ أَمَالِهِ وَرَوَاهُ أَوْ يَلْعَلِي
يَا مَنْ تَطِيلُ النَّظَرَيْنِ؟

أَلْشُّرُكُ بَدِي رَاغِبَتِكَ فَلَا يَرِي وَلَا يَلِينُ
وَعَدَا يَرِفُ النَّارَ تَصَيُّ فِي الْبَيَّالِ الْآخِرِينَ
هُمْ يَذْفُونَ وَأَنْتِ مِنْ فَرَاغَاتِنَا تَنْصَرُونَ
تَشَقِّقِينَ أَنْتِ لَكِنَّ تَزِيدِي فِي رَهَاءِ السُّعْدَيْنِ
فَقَفَرْنَا مِنْ بُلُوْكَ تَحِيْنِ

فَطَرُ النَّدَى هَذَا عَلَى الْأَشْوَكَ أَمْ دَعَا النَّقْلَ
نَارَ الْأُمَى هَذِي أَلَّتِي تَغْفِيْنِ أَمْ نُورُ الْأَمَلِ
إِنِّي أُرَاكَ إِلَى الْبَدِينَةِ تَقْدِيرِينَ عَلَى عَجَلِ
فَضَّارَ تَضَدُّكَ الْهَارِجُ فِي مَقَالٍ أَوْ حَمَلِ
أَوْ تَوْمِينِ بَمَا تَرَيْنِ

أنور شاذل
الحام

ينقاد

قال الشرطي وهو يحدثنا : في قم أدبية وأديبون وأدباءه
وأدبية آلاف من بني الأئمة الطاهرين قتلهم الظالمون
ركبنا السيارة والساعة ثلاث وعشر فسير صوب الحنوب

نؤم أسهان

وفي المقال الآتي حديث اصفهان الراثة الجلية

(يتبع)

عبد الرهاب عنان

استمرلك :

١ - نسيت أن أذكر في حديثي من مدينة الشهيد أبي
زرت فيها قبر الشيخ الكبير بهاء الدين العامل المسمى أحد
أعلام المسلمين في القرن الحادي عشر وصاحب المؤلفات الكثيرة
في التفسير والحديث والعلوم الدينية والفلك والحساب . دخل
مصر وألف بها كتاب الكشكول وقال فيها :

يا مصر سقايك من جنة قطوفا بإنسة حانية
زهايا كالتبر في لطفه ومثوها كالفضة الصافية الخ
توفي بأصفهان سنة إحدى وثلاثين وألف ، ونقل إلى الشهيد
فدفن بها في داره . وبقبره اليوم في حجرة في السوق قريبة من
أحد أبواب مسجد الامام الرضا

٢ - كان طبيباً فافلتنا في الذهب من طهران إلى الشهيد
والأب ، الطبيب الحاذق نجم آبادي ، وقد عي في وبتهري ممن
توعكوا في السفر . فكان حقاً على أن أذكره بالثناء ، وقد جاء
إلي ونحن ببساوور عند قبر الخيام فقال أكتب لي في دهرى
تذكارة . فكتبته :

قد مراني على الطريق سقام ولتم الطبيب نجم آبادي
قد نعمنا بمخلصه ودواه وشكرنا له جميل الأذى
عنان

الاسپرانتوا Esperanto

كل القواعد - ومفردات تبلغ ٤٠٠٠ كلمة نظير
٢٠ مليا طوايع يرد مصرية أو قسيمة يرد للجباية -
أطلب النشرة مرة ٣٠

مدرسة الأسرانتوا بالراسلة ص . ب ٩٣٣ بوسميد

فصول مختصة في الفلسفة اليونانية

٦ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

للأستاذ خليل هنداولي

لنرى هاهنا صفحة قيمة يقارن فيها بين مذاهب هؤلاء الثلاثة^(١) ، ويذكر ملهم من تأثير في الحركة الفكرية ، وكأنه يجد أن الرسائل التي يشروا بها لم تكن تنطق إلا عن رسالة واحدة هي رسالة السكالات والمثل الأعلى . يقول :

(« لا نجد - عند كانت - إلا كتاباً مسطوراً . أما عند - فيخت - فنعن نتجرد من الكتاب ونرى أنفسنا إزاء رجل جبار قد اتحدت إرادته وفكرته حتى صارنا قطعة واحدة ، كنت أقارن بين ناوليون وفيخت ، وهما متفان مزاجاً ، وظهرهما في قومهتا متشابه من جميع الوجوه ، كلاهما يمثل سلطته « الثانية » حيث لا يرى الفكرة إلا مقرونة بالعمل . ولكن هذه المبالغة في الإرادة والاعتماد على الذات جعلت منهما سريع الانهيار ، فليهب - فيخت - المعلى يشبه إمبراطورية ذلك العظم ، تلك الإمبراطورية التي لم تكده تظهر حتى تصدى لها الرغبات فأصبحت كأن لم تكن والأمس . ولكن ثورة « ناوليون » لا تزال تسرى في عروق أوروبا ، وهكذا كان شأن فلسفة « فيخت » كان مذهبه قد انهيار . ولكن النفوس والأفكار لا تزال - من بعده - مضطربة حائرة جده . مذهبه في المثل الأعلى « خليفة كبيرة في مجموع فلسفته . ترى في كل جزء من أجزاء استقلالاً سائداً وإرادة واسعة وحرية بعيدة ، ونعس بشيء يسيطر على عقول الفتيان . ومذهب « فيخت » في « الثانية » كان يلائم خلقه المحدثي ، ومثل هذا الذهب الثقوي لا يلائم غير صاحب هذا الخلق الجبار . ولا نفس نصيب « شيلنج » فقد كان علماً من أعلام الفلسفة الألمانية . نظر إلى الطبيعة نظرة سلم وأحب أن يملأ الهدنة بينها وبين النفس ، وأراد أن يجمع بينهما ، فأحبها الفلسفة القديمة التي جاء بها إليه نانيان الأفخمون قبل سقراط . ولكنه استسلم كثيراً لسلطان الخيال ، ولم يناطلب العقل كثيراً فضعفت فلسفته

(١) كانت وفيخت وشيلنج : من كتابه « ألمانيا »

إلى الريف ...

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

إلى الريف مير فياً قطاراً فأنلى
إلى الريف طريقاً ، فإلى الريف فيضاً
فإذاً لفتنا الريف لهفان صادياً
بمصر إلى من بات حيران شاكياً

إلى مولتي التالي ، وسند طفولتي
إلى مشرع ، أروى فؤادي غيره
إلى ترعرع ، فيه صباي وتشعري
إلى « قريبي » حيث الروح شذبة
بربك عبق ، كي أعيد تضارتي

هناك ضعى الله فيضاً ، فلا ترمي
ولا الشمس فيها البضياء ضئيلة
ولا اللف ، بمنوعاً ، ولا البرق قاتلاً ،
هناك أرى الحروب يذ كويره
حقول زهاها الضن طرأ فسرفت
تغم بساطاً مستديماً ، وسنة

أيا « قريبي » هذا وفاني أصوره
إذا استدع الناس الدائن وارتموا
فها أنا أعل مكانك في القربى
وأفصح عن حسن بواليك كامين
حياتك أقصى ما تخناه ممركت
هدوء ، وإشراق وزرع ، وجدول
أليست ذئاب الوحش خير أمعية

أيا « قريبي » كم أشتغي أن أعيش في
وإراقتي فيها ، إذا شلت النوى
فها أنا أدنو قلبى وخاطري
وإن أرعك فكم لي دار غربى

محمد يوسف المحجوب

مدرس بلاوتف للكتابة

العلم هو حصننا النجى .. يسلنا الأبقى فنجى أنوارنا كالثنائيين أمام الملوثة ، لا نجعلها وليدة مصادرة أو ابنة رابعة رجل واحد ، ولا أن نقيد حط نصر مملكة بروة كان يجب عليها امتلاكها ، أو بأخرى أهملت سبائنا ، ولا أن نرسل الأئين حزناً وراء انتصارات قضى عليها جور الحظ . إن ثورة فرنسا العالمية قد أنقذت الشعب الفرنسى من أوضاع شوهدت النفس الانسانية وخسفت أرواح الشعوب كما خسفت روح هذا الشعب ، كل فرنسى ألفت أن يمثّل مصرعه أمامه ، وهذه الأوضاع والتقاليد التى يحمل عليها الناس حملاً قد لقيت مصرعها فى فرنسا ، وهذا ما يكتسب روح المنظمة لهذا الشعب)

وليس التحليل النفسى موضوع هذا الكتاب ، وإنما هو يصف مراحل النفس فى أصل نشأتها وحياتها حتى اليوم الذى يتيقظ فيها كل شعورها ووعيها ، إذ تشر بذاتها أنها قادرة على تحقيق « العلم المطلق » Science absolue وبهذا يمكننا أن ندعوه درس أطوار النفس البشرية ، وهذا الدرس يعمل بواسطة نظرياته المنطقية على إحياء الحركة البشرية وعلى إعداد حركة العلم المطلق الذى تبدو بوادره

وأخيراً بعد محاولات وتجارب أخفقت فى ميدان الحياة أعاد به الحظ فدعى إلى « برلين » إلى البر الذى كانت يشغله « فيخت » طلب فيه حتى نزل به الربا الذى اجتاحته فيعن اجتاحت عام ١٨٣١ . وهو خلال تدرسه قد قام بأسفار ورحلات صغيرة نزل عليها رسائله الخاصة إلى أسرته الطليقة ذات الروح الرقيقة التى كانت تبتد زوجها ونسج به وتخرق ، ولكنها لا تفهمه . زار المناطق المنخفضة ، ونزل فى « فينا » وهبط « باريس » ضيقاً على الفيلسوف الفرنسى « فيكتور كوزان » وقد كان منزله فى برلين عظم النازلين من فلاسفة ولاهوتيين وأدباء على اختلاف تعلمهم ومذاهبهم ، ورحل الدولة التى يهرعون إلى مناج حكمة ودرره ، وكتب فى هذه الفترة كتابه « النطق » و « معلقة فلسفية » وبعض المحاضرات التى كان يؤثرها طلابه فى الجامعة

أسلوبي

على أن أسلوب هيجل قد جاء مثلاً غريباً فى التفسير والابهام

نحت مطرقة العقل ، جاء « هيجل » وتبوأ مقعد الفلسفة ، فاعتزل « شلينج » وزل فى « مونيخ » وهناك رأيته يعين هاغاً كالشبح ، ببين غشبهما صمرة ، ووجه دليل كأنه صورة شقية لدنية خربة مبحورة » (

هيجل Hegel

١٧٧٠ - ١٨٣١

حياته

ولد « هيجل » فى « استجار » وأكب فى بدء نشأته على اللاهوت كزيميله من قبل ، قضى خمسة أعوام فى جامعة « توبينج » حيث تعرف فيها إلى « شلينج » ونشأت بينهما صداقة متينة . . . وبينما هو ركب مركب الحيرة من دياه مات أخوه فأحيا ماورثه منه فى نفسه شيئاً من الأمل الذى كاد ينطفئ بهد اعراض . فماد إلى « أبنا » حيث التقى للمرة الثانية « شلينج » وأخرج معه المجلة الفلسفية . ولم يكن هيجل حتى ذلك الحين لطيف فى أكثر مما بلغ أو يدع عقله إلى أكثر مما مال ، ولكن عبقرية هيجل أخذت تسيطر على ذهنه عن وجهها وتدرج بدون استحياء ، وظهرت براعته وحرية تفكيره فى المقالات التى جربها للندود من آراء زميليه ، وكان الحظ أراد أن يواتيه مرة أخرى ، فترك « شلينج » منبر الجامعة ، قاصع المجال لهيجل لأبداء قوته وإظهار مقدرة ؛ فمجل ذلك فى تعيينه أستاذاً . وفى عام ١٨٠٦ حين كان اللغز يلعب فى (أبنا) أنجز الفيلسوف كتابه La phénoménologie de l'esprit الذى يحتوى على جميع نظراته الفلسفية . وازدهار هذه الضرب التى نزلت بيلاده ، وقف وقفة التأمل ونظر إليها وإلى عليها نظر الفيلسوف . وقد كتب إلى أحد أصدقائه هذه الرسالة . . (قد سر نفسى ماعلته عنك بأنك تلزم على قضاء الشتاء مستسلماً إلى البرزخ والفلسفة ، وقد نجح الفلسفة البرزخية المادية ؛ ولكنها مع ذلك لا تحتاج إلى أن تذكر المجتمع أو أن تفر من أعمال الناس . . وأنت ، أنت مبر ابتهاك تاريخ اليوم ، وفى الحق لن نجد أبلغ منه ولا أسمى ، هو يرك أن الحضارة لابد عالية على البربرية ، وأن العقل الذى يفكر سوف يهجر القنطة المسكينة التى لا تفكر ،

منهـب « هيجل » بكينسة مشيدة على الطراز القوطي ، يرى الناظر في كل جزء منها رسم البناء معمراً ؛ يريدون أن الفروع المشتقة من ثلثتها صور مصفرة عن الأصول

ها هو ذا الفكر الماصي في حركته التفكيرية يظهر خطوه ويبدو أثره في السكون من عهد الحياة الناقصة إلى عهد الحياة الكاملة ، إلى عصر الانسان ، وهو خلال ذلك يمر بأدوار الكمال ، وفي كل دور يتبدل شأنه ويقوى سلطانه وينفصح مداه . كل طور يصمد اليه هو أسمى من العصور التي تخطاه ، ولكن السمو كل السمو لا يتجلى إلا في الفكر المبدع . وكل خلق - جاداً كان أو ذا روح - خلق لقائه ، لا يترجح عما هو عليه ، ولا يجوز من طوره إلى طور غير . وفي بعض مواطن ترى « هيجل »

يرذل منهـب القائلين بالاستحالة . وكل كان - عند - يمثل صورة متفاداة الكمال علائقة لفكرة الكمال . أو قل « هدفاً » يرقى اليه في سيره نحو الهيئة الانسانية ، حيث يتم له لأول مرة أن يكمل ويتم . والطبيعة عنده ليست بصورة كاملة ، إن هي إلا [مسودة] في كتاب الطبيعة ، لأن هيجل لا يرى فيها إلا مجموعة متناقضات لا تتوافق ولا تنتم ، تدل على هجز ظاهر وعلى انطراب في اللطـن . وقد أعطانا صورة جديدة من السكون كما يورد أن يكون . فهو في نظرائه الفلكية مثلاً لا يبحث كثيراً في هذا الفضاء اللامتـنـي . وإنما هو يرى الأرض - نظرياً - قلب الوجود ، ويرى النجوم المعلقة بالهاء كالنبوء الطالقة على جلد الانسان

(يتبع)

عبدل هنداري

الذين انصف بهما ، فهو صمـصـبـب لا يقصر على إدراك أحـجـيه وبرايميه إلا التبيه المفكر ، وهو - رغم هذا كان أنظم منكر ألماني يجهز بأرائه ، وينزل بها صريحته إلى قرانه ؛ تنلسه تنجده مطلقاً ، وتستوحه قتره مهبها ، أما هيجل الأدب فانك ملاقيه وإصفاً في تضائيف ورسالة ، أما هيجل الفيلسوف فهو ذو أسلوب وحشي ، تسمح له فكرة فيزجها إلى الناس كما يريد بأسلوبه . ولقد طلع في ثنايا سلطوره كلة أو عبادة لا ممة فتصجب من هذا وتود لو يردم ! وهو أشد استرسالاً - من كانت - إلى المبهات ، لأن - كانت - تكاد تكون عباراته عمودة في مواطن ممدودة ، أما أسلوب هيجل فهو بمثلته . أي أشرفت عليه - وأشرف عليك ، هذا الأبهام وهذا التعقيد ...

نقطة

إن التمسق في فلسفة « هيجل » يجد أن جوهرها لا يخلو من أجزاء مقتبسة من « شلنجر » و « سينوزا » ، وهيجل هو القتال من « سينوزا » (لا ينقص هذا الرجل إلا أن يستبر الجواهر الأسمى روحاً طاهراً ، caput pur ، وأن يوجد هذا الروح مع الروح الانساني بدلاً من أن يرى أن الروح الانساني هو عنصر جاء على شكل الجواهر الأسمى ولكنه مجرد من الحرية والشخصية) ونظر « هيجل » إلى الواحد الطلق الذي اقترحه « شلنجر » فزاعه هذا الواحد الذي امتزج فيه شندان لا يجتمعان بواسطة قانون بارد ! . فر « هيجل » عبادة سينوزا والواحد الطلق ؟ وأغلب مناب هاتين المادتين « الفكر » L. 1866 . الماضي في حركته التفكيرية ... وقد تبدو هذه الحركة في ظاهرها حركة اسمية ، ولكنها - في الحقيقة - حركة جديدة تعمل على بناء السكون بناء جديداً . ولم يكن السكون للطلق - repos - طليلاً من عوامل هذه الحياة ، ولكن على القتالية ، قانون الحياة الأسمى . وهكذا يمثل التبدل المستمر محل الثبات المستمر وحركة الفكر تتشعب على نغم واحد ، وكل خطوة يتخطوها الفكر إلى الأمام تتألف من ثلاث حالات متتالية . كل ما هو موجود يكتشفه حد من ذاته ، والوجود يمتد إلى السدم . وجوانز الوجود إلى السدم والعدم إلى الوجود إنما هو التحول . قانون الوجود والعدم والتحول إنما هي قانون الأشياء بدون استثناء ، فلا يحدث شيء ولا يترك إلا تبعاً لهذه الأطوار . وقد شبهوا

السورة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابي تجب أن يقرأه كل مصري

يطلبه من المكتبة العامة بشارع محمد علي والنهضة والجامعة والحدود والجيزة وهندسة ميدان سوارس بالقاهرة والعباسية بالإسكندرية ومكة وشبراخيت والمدينة المنورة

النسخ الباقية متروكة

القصص

إبليس يعشق

للأديب حسين شوقي

بالحفل ، ولكنه وجد الزوجة في الحديقة تدلل طفلها ، وقد ضمت إلى صدرها . حقاً ! إن السعادة كانت بإدبة بأعلى مظاهرها على وجه الزوجة الذي يفيض شباباً وجمالاً . . عرض إبليس أسهمه على الزوجة ، ولكنها اعتذرت في لطف عن عدم الشراء ، ثم قدمت إليه قدحاً من النبيذ ليرفه به عن نفسه من عناء المسير ، فشرب إبليس ثم شكر الزوجة وانصرف وهو حائق على مجلس الشياطين الأعلى الذي أزعجه في مصيفه « دوقيل » لأمراته مثل هذا ، لأن القضاء على سعادة هذه الأسرة بسيط جداً ، فقد يكفي إعطاء الطفل جرعة من جرائم الفقر ، ليغضى عليه فوراً ، فتصبح الأسرة في يأس وتكد

كم واجه إبليس حوادث أدق في « دوقيل » ! إيمان بالهدرك مع التبطة حلت البارونة . . التي وسوس إليها أن تبني حليماً لتعلم نغمها إلى عشيقها كي يحسر هذه النقود على السادة الخضر أولاً فأولاً ، ولما فطنت الحلي وهذت الشين البارونة بالحجر ، لجأت إلى زور إمضاء زوجها على شيك ، ولكن اكتشف الزور فاضطرت البارونة أن تتخربق لفضيحة والدار في مساء يوم ذيارته لمزل تلك الأسرة ، اقتنص إبليس بضعة جرائم فقيراً فوضعا في قفينة ثم سحطها في جيبه . . ثم ذهب إبليس في اليوم التالي يزور الزوجة ، وقد نرا في هذه المرة بزي بائع حرائر ، ولكن لم يكده يقرب من المنزل حتى سمع صوتاً جليلاً ينبعث من الحديقة لم يسع أعذب منه منذ خروجه من الفردوس ، فوقف يصني إليه . . ثم تقدم خطوات . . فشاهد الزوجة الجليمة مكبة على طفلها وهو راقد في مهده تنأيه . تأثر إبليس ببها هذا النظر تأثراً شديداً ، فألقى القفينة بعيداً وانسحب كي لا يسكر صفاء هذه الألمة الجلي . .

أحسن إبليس في طريق عودته إلى الفندق بسعادة عميقة

كان إبليس يقبم في مصيف « دوقيل » ، ولم تحض أيام ممدودة على قدومه إليها حتى كان من أثر وجوده بها عدة حوادث انتحار ، وقمت بين رواد قاعتي « الروليت » « واليكارا » . . ولكن هبطت عليه ذات يوم برقبة من مجلس الشياطين الأعلى المنفذ في « بروكن »^(١) تدعوه إلى القهلاب من فوره إلى قرية س . . في جبال الألب ليغضى هناك على أسرة صغيرة تميز في سرور وهناء لا حد لها ، لأنت الشياطين كما تمل لا يطبقون رؤية بن البشر سعاد . . بلغ إبليس القرية ، ولم يكده يصل إليها حتى قصد الدار التي تسكنها هذه الأسرة الصغيرة السعيدة ليتنحى من أمرها في سرعة ، ثم يسود على عجل إلى مصيفه في « دوقيل » حيث كان يتنقذ من إلحاق الأذى بلاءه في الورق . .

كانت هذه الأسرة السعيدة مؤلفة من ثلاثة : الزوج ، وهو شاب جميل في الخامسة والعشرين ، والزوجة ، وهي فتاة جميلة أيضاً في سن العشرين ، والولد ، وهو طفل لطيف في الأشهر الأولى من عمره . .

وكانت هذه الأسرة تسكن منزلاً صغيراً جميلاً شيد على رابية تشرف عليها جبال الألب الشاهقة وكأنها أسوار دفتها يد السناية لحمايتها القرى الجاورة وسكانها المهادئين ، من حوادث الطبيعة العظيمة . .

ذهب إبليس يزور الأسرة السعيدة في ذى بائع أسهم متجول ، كي يتوف موضع عمله ، فلم يجد الزوج إذ كان في عمله

(١) بروكن ، جبل من الجبال في ألمانيا (ألمانيا) تزعزع الأساطير أن الألبانة والسحرة يجتسون فيه

من أناس يصيب الباطنية

٢- حرب البسوس

بقلم اليوزباشى أحمد الطاهر

« عود على بدء »

قتل كليب فعمت الملائكة عبياء ، وهبت عليهم عاصفة هوجاء ، وزغ الشيطان بين الشترين
هنا قلوب تقطر حزناً ، وحزناً بدفع إلى اليأس وإلى الموت ،
وهنا نفوس تتوالب إلى الانتقام ، وتتمتع في سبيله الحلم .
وهناك قلوب تحب من هول ما أقدمت عليه ، وتستشعر الندم
لقتل كليب ، تهمس في غسق الليل ، وتخفي بهاراً ، ضناً بالكرامة
وأفقه واستكباراً ، وهناك فتية يتحرقون للقتال ، ولكن
لا يتقنون بنصرة الرجال ، ويخشون أن يتخاذل النصراء عند زوال
الخطب ويستخذى الرجال منه اشتداد الكرب ، وبين هؤلاء
وهؤلاء كهول وشيوخ يسيرون في الليلة الظلماء على قبس الحكمة
ونور الألفة ، ويتأهبون السير في مدغم الحوادث ، ينتفون غرباً
من الكوارث . فتقدموا عن الحرب في صمت ووجوم ، ولم
يعينوا ظلالاً على مظلوم ، ومن هامتهم الفند الزمانى ، والحرب بن
مبار فارس النملة

ولكن طفت على القوم ثورة النضب . وانساقوا إلى الحرب
ورداً يؤزم الشيطان أژاً

ولم يطب لبني شيان القام بأرض لقوا فيها ملة ، ولم فيها
ذلة ، فارتحوا وزلوا « بما انتهى » ولطفت جليلة بأبها مرة
ابن ذهل . وعلى رأس بني شيان الحرب بن مرة أخو جساس
وعلى رأس بني تململ المهمل بن ديمية أخو كليب واستمر القتال
بينهم عاماتمى ودارت الدائرة على بني شيان ، وكانت الفتية تطلب ؛
ولما أصبح القوم على مدرجة من سيل الحوادث ، قال
قائل منهم :

« هلموا إلى الكهنة نستلهمهم الصواب ، علم يكشفون
الكرب أو يحجبون البلاء » وقال آخر : « ما لكهنة وهذه
الكروب ؟ إنما يكون السهم بالقول كأنما زل عليهم من السماء ،

نتمر نفسه ، نغياً وجهه بين يديه حتى لا يراه شيطان آخر على
هذه الحالة ، فيحاول أن يقضى على سمادة :

يا للجب ! إن الجبس عشق : إنها حقاً نهاية الهاليت !
أخذ الجبس طول الليل يفكر في حله ، لا يدري ما يفعل . .
فكر أولاً في قتل الزوج ليتقدم بهد ذلك إلى المحبوبة في صورة
شاب جميل سرى ، ولكن تراهى له عند مذوجه المحبوبة ساجداً
في الدموع على قدعها زوجها ، فأتهمى عنه تلك الصورة
القاسية النظوية على الحقد والأفانية ، لأن الجبس لم يعد شريراً
وقد طهر الحب قلبه . .

واللرة الأولى ، أحس الجبس أنه بائس ، أشد يؤساً من
منسولي الهند . .

واللرة الأولى أيضاً ، بكى الجبس ، وكانت دموعه هذه المرة
دفوعاً بشرية يضاء على غير المودة ، إذ كانت عيونهم قبل ذلك تفرز
سائلاً أسود مثل نفسه السوداء . .

ولما لم يجد الجبس وسيلة للاستيلاء على المحبوبة دون تكدير
سموها ، قرر أن يتنحر . . .

غادر الجبس الفندق وسط الظلام ، ثم ذهب فلتسقى أعل فة
في الجبل وقفز منها إلى السماء ، فاحترق جسمه من شدة السرعة
التي انطلق بها في الجو . . .

وهكذا قضى الجبس نحيبه حاملاً معه أول وأخير حب له !
ولكن هذا لم يمنع المرصد الفلكية أن تذكر في تقريرها ،
في اليوم التالي ، أن شهاباً هوى بجبهة قرية س . . في جبال الألب ،
وهو شهاب يجهله عالم الفلك لأن فأحدث سقوطه نوراً ساطعاً
كرمة ابن هانئ
مسيرة شرق

تاريخ حياة ألف ليلة وليلة

بحث ضاف مفصل في تاريخ هذا الكتاب وتحليله
تبعه منشوراً في كتاب

في أصول الأدب

التي صدر في هذا الأسبوع

حوب و جرع ، ولا يتكادى في طريق إليها خور أو مزع ،
والقوم قد لجوا في عتو ونفور ، وساحسب بهم الأرض قذا هي
تخور ، فلما استبأسوا معه حلسوا بها ، ذل كبيره « إن انهلهل
لا يثق . والرأى عدى أن نمت مرأما بنى بكر يمشون عليه .
الغداة مشتغلين فيه حتى لا يكون لكر قبل بأدائه ، ولا يجدوا
سبيلا إلى وقاه ، فن هجروا — وسيمجرون — كان لنا في حرجهم
سبب ومفزة . » وابتلوا من بينهم ثلاثة بالسفارة إلى مرة بن ذهل
ابن شيان وهو أبو الحرث وأبو همام وأبو جساس وأبو جلية .
قالوا له : « إنكم أنتم عظماء بقتلكم كليباً بناب من الأبل ، فقطنم
الرحم ، وانتهكتم الحرمه ، وإنا كرنا المعطه عليكم دون الاعذار
اليك ، ونحن نفرض خلافاً أرباباً لكم فيها خرج ولنا منع »
فقال مرة « وما هي ؟ » قالوا : « تحي لنا كليباً : أو تدفع الينا
جاساً قاتله فنقتله . أو هلمأ أخاه قاتله كده ، أو نمكننا من
نفسك فان فيك وقاه من ممة » قال : « أما إحيائى كليباً فهذا
مالا يكون ، وأما جساس قاتله غلام طمن طمنه على جبل ثم ركب
مرسه فلا أدري أى البلاد اختوى عليه ، وأما همام قاتله ان يسلمه
إلى أبناء الشرة ، ولا أخوته الشرة ، ولا أبناء أخوته الشرة ،
أولئك جميعاً لا يذنبون به إلى ولا اليك ، وممرسان قومهم
لتقتله بجريرة غيره ، وأما أنا فلهو إلا أن نجول الخيل جولة
غداً فأكون أول قتيل بينها ، فها أنتجبل من الموت ولكنك
لكم عندي خصلتان : أما إحداهما فهو لا ، بنى الباقون فملقوا في
منق أيهم شتم نسمة فأنطلقوا به إلى رجالكم قاذمحو ذبح
الجزور ، وإلا تأتت ناقة سوداء المقل أقبل لكم بها كفيلا من
بنى وائل »

قالوا : « لا : » على أنفواهم وأصرروا واستكروا استكباراً

وارحمته لهذا الشيخ التكد مرة بن ذهل ، هذه ابنته
جالية قد قتل زوجها فمادت اليه بكاهنة الفؤاد مبهضة الجناح ،
وهذا ابنه جساس قد قتل زوج أخته وفر لا يملك له مستقر ،
وهذا ابنه الحرث بن مرة مر من الموت في وقعة النعي فأدركه
الموت في وقعة الذئاب إثر طمنه من كعب بن زهير ، وهذا
ابنه همام طلب الموت يوم عرض الفدية ففضن به أبوه ، وطلبه
الموت يوم « وازدات » فاستطاع أبوه الموت رداً
وعزب على القوم أن يموت همام أبو الشرة وأخو العشرة

فان تدرت في قولهم لم تفهم ممة شيئاً معدوداً ، ولا رأياً مقصوداً ،
وإن فهمت فقد تفهم من القول منين لا تدرى أيهما تأخذ
وأيهما تدع . »

واستقروا على أن يستقروا الكهنة . من هجروا عن هديهم
استصموا بهجزم عن قومهم . وبشوا إلى الكهنة
رسولاً منهم .

وعاد الرسول يتلو عليهم قول الكهنة « يا للمحنة والبلشفاء :
ريح نكباء ، وركب وبلاء ، وحرب ضرورس ، وسيوف تطليح
بالروس ، والقوم أحرص على الموت من حرص الموت على
النفوس . قل كليب ولا بد مما كان ، والرأى عند الفوارس
لا عند الكهان »

— « أفهمتم من قولهم شيئاً يا قوم ؟ »

— « انهم يأمرسون بالقتال ! »

— « انهم لا يأمرسون بالقتال ! »

ومضى القوم في صخب وجلب ، وقاموا إلى المهمل بن ربيعة
أخي كليب يجمعون عوده ، ويمشرون قتله . فذا هو في فريق
من أهله منهم تناب بن سعد بن زهير ، وكعب بن زهير . والقوم
بين تأثر يدمو إلى القتال وينفخ في ناره ، وعاقل ينجح إلى السلام
ويدمو إلى داره ، وفيهم من دمه بنو بكر ، ليقسم الأخبار ،
ويكشف عن التوليا السائر

وقام المهمل على شرف وانكأ على رجه وقال :

كليب لا خيرى الدنيا ومن فيها
إن أنت خلتها فيمن يخلها
كليب أى فنى عز ومكرمة
نحت السافس إذ يملوك سافها
نسى النساء كليباً لم فقلت لم
مالت بنا الأرض أو زالت وأوسها
الحزم والزمز كليباً من سنيته
ما كل آلامه يا قوم أحصيا
القائد الخيل ردى في أمته .
زهوا إذا الخيل لجت في تصديها
من خيل تغلب ما تلقى أسننها
إلا وقد خضبوها من أعادها
زوى الرياح بأيدينا فنودها
يشتا ونصدها حرأ أعاليها
ليت الباء على من تمها وقت
وانفتت الأرض ضماجات بمن فيها
وكان المهمل لم يقب عنه أن في الجمع الذى استظم عنده أفرأوا
من بكر يتجسون ، فقدمهم بقوله :

لا أصليح الله منا من يصالحكم
ملاحت الشمس في أعلى مجاريها
فالتصوا حجراً وطموا إلى أهلم يميزون . وفى التلليون ،
فقال لهم المهمل : « يا قوم ! أما الحرب فانه لا يقف في سبيل إليها

البريء الأدبي

منور جبرير على حياة موبسار

فيقول لنا دوشنزل إن المرض شيء والقصة شيء آخر، وإلّا موضوعها قد أعطى لموبسار من صديقه ليون هنك، وإن ماويل بعد ذلك من أنها كتبت بقلم جيتون أو غيول العقول إنما هو افتراء محض، ويستدل دوشنزل بذلك على مارواه الكاتب الانكليزي فرنك هاريس في كتابه «حياتي وحوادث غرامي» وقد كان صديقاً حياً لموبسار منذ سنة ١٨٨٠، ويضيق هاريس مع بعض أولئك الذين لقوا موبسار في أن مظهره لم يكن يدل على عبقرية أو مواهب ممتازة، وأنه كان في مجالسه الأدبية متحفظاً، ولما كتب «لا هورل» أرسل إلى فرنك هاريس يقول: «سيقول معظم النقاد أنني قد جننت، ولكن ليك أن تخدع بأقوالهم، فاني متمتع بكلمل سمحي وعقلي» فرد عليه هاريس في عمادة جرت بينهما بأن الروع التي أكرمه هذه القصة في نفسه (أي موبسار) لا بد أن يكون قد أثر في أصابعه، فأكد له موبسار أنه غطى. ولكن هاريس يقص لي جانب ذلك أن موبسار كان مفرطاً في مطارداته الترنامية، وأنه كان دائماً أبداً صريع الغائيات لا يكاد يفارقهن. والواقع أن موبسار كان عملاقاً جباراً يفرط في كل شيء في السمل وفي القو؛ وما يكتبه عنه هاريس في كتابه يكشف عن حقائق وسوالت كثيرة في حياته وخلال الشخصية لم يتناولها مجرد وأسدقوه الذين كتبوا عنه

وقد أتوا ظهور هذه الطليعة الجديدة لتراث القصص الأشهر اهتماماً عظيمًا في دوائر الأدب والفن

ملك النور

سين أن ذكرنا أن بسة طلية سافرت إلى الهند لبحث من أصل النور (النير)، لما هو ذات من أن أصل النور يرجع إلى بعض القبائل والأجناس الهندية التي تعيش على شفاف نهر الكنج، ولما هو مقرر من أن معظم اللحجات التي يتكلمها النور

منذ بضعة أعوام احتفل في فرنسا بتخليد ذكرى الكاتب القصص الأشهر جي دي موبسار، وأقيم له نصب تذكاري في بلد مسقط رأسه ميرومنزل؛ ونوه وزير المعارف في خطابه الذي ألقاه يومئذ بما لقيه موبسار أثناء حياته وبعد وفاته من التكريم، وبما يجب لفنه وترآه الرائع على الجليل الفني من تقدير وعرفان، واليوم تصدر طليعة جديدة مصورة لتراث موبسار كله يشترك في تصويرها بول فولسكي وشاس لاورد وبونقليس من أعظم مصوري فرنسا. وقد صدرت منها الأجزاء الثلاثة الأولى بتناية الكاتب رينه دوشنزل مترجم موبسار مصورة بدراسة جديدة صافية للنواحي البارزة في حياة القصص الأكبر وفنه، وفيها يهيم دوشنزل نظرية تدعيه عن الأثر التي تركه مرض موبسار العقلي في أعوامه الأخيرة في بعض قصصه، ولإسباق قصة «لاهورل» التي قيل عنها دائماً أنها تحتل مرحلة الاضطراب العقلي لموبسار؛

وعم المشرة. ولقد أصاب موته الور الأذن من قلب المهلبل، والمهلبل قد علت غليظ القلب مصدور، شدد اليأس مصور، وقف عند هام وهو طريق تسيل دماءه على الأرض وتصد روحه إلى السماء تشكو إلى إربها ظلم الإنسان للإنسان وقال: «والله ما قتل بعد كليل قتل أعز عليّ فقد منك»

وتعمت القوم عن موت هام، وعن نكبة أي هام وقد ابضت عيناه من الحزن، وقال للأ: «أما لغنه الولايات من آخر؟ هذا المهلبل يقطع قلبه حزنًا لقتل هام ولكنه يحض في يديه واستشاده كأنما رموس بكر زرع قد وكل بمصلده»

ولم تكن الحرب سجلاً بين الفريقين حتى اليوم، بل كانت الثالثة لتتلب، أما فقد فيكون لها شأن آخر؟
أخبرها: أحمر الطاهر

والآثار المصرية، ووضعت هنالك في بلووس، واستمرت كذلك نحو ستين أو سبعين عاماً؛ ثم تغيرت باسمه اللوميا ودب إليها المطلب، فقرر إدوارد التجنح أن يذهب في ناحية من للتجنح وتنفذ هذا القرار بالصل. ولكن مكان دفنها الحقيقي لم يبين ولم يعرف بعد. على أن رواية مريم هاري تنفكر إلى كثير من عناصر الالبت، ولأنها أثارت وقت اذاعتها كثيراً من الاهتمام. وتحاول مريم هاري في كتابها الجديد أن تعرض حياة كليو بأثر الملكة السعيدة، والمرأة الحسنة الائمة، التي ما زالت قصص غرائبها،

وليلها الترامية الخيالية وبرهاتها الشهيرة في الليل، مستقى لكثير من الفنانين والكتاب الجديين

احتجاج نهرين للناسيون

ذكرنا في فرصة سابقة أن لجنة خاصة ألفت تحت إشراف وزارة المعارف الفرنسية للعمل على إصدار الطبعة الثانية من دائرة المعارف الفرنسية التي صدرت منذ نحو نصف قرن وأتمت قديمة ناقصة. والمروف أن هذه الطبعة الجديدة التي سيبدأ صدورها منذ هذا العام (سنة ١٩٣٥) ستعرض للبيع بشحن معتدل بني بشكائيف اخراجها فقط. وقد كان في ذلك ما يدعو للدمج والرضى ولكنه

كان بالكس مثار الاحتجاج والنقد. ذلك أن مسيو أوستيد كيه رئيس نقابة الناشرين ومديرى الصحف والمجلات قد رفع إلى رئيس الوزارة الفرنسية مذكرة بمتج فيها باسم نقابته على ما قرره الحكومة من بيع دائرة المعارف للجمهور بشحن استثنائي باعتبار أنها مشروع علمي لم يثقل نفقات أو ضرائب إضافية؛ ويقول مسيو كيه في مذكرة إنه مثل هذا المشروع يمرض الناشرين الفرنسيين إلى منافسة غير عادلة؛ ويطلب إلى رئيس الوزارة أن تصدر دائرة المعارف طبعة للمرف العام وأن

تحتوى على كثير من الألفاظ الجديدة. ويصيف هذا أن ملك النور - لأن للنور ملكاً غير متوج - قرر أخيراً أن يسير إلى ضفاف الكنج في موكبه للزكى ليقت على الباحث التي ستجرى عن أصول النور وأحوالهم. وهذا الملك أو الزعيم هو وري روماني يدعى ميشيل كنيك، ومقره على مقربة من مدينة شرونوفر. وقد نظم ميشيل كنيك موكبه للزكى في ظاهر شرونوفر، ونصب خيمته الحلاة بالذهب، وأخرج جميع عرياته وخيوله، وحوله أقطاب النور يرطون في ثيابهم المزركشة،

ويسير ميشيل كنيك ملكاً على جميع النور في السلم، وعدم يبلغ زها. أربعة عشر مليوناً، وقد انتخب للمرش هذا العام في مؤتمر عقد في بعض غابات بلوليا؛ وهو ينوى أن يسير بركه إلى ضفاف الكنج، وينشئ هناك دولة نورية، ومن الطريف أن تعرف أنه توجد بالفعل مجلة نورية في روسيا لها صفة رسمية وتسمى «يروديجان»، وأن لها علائق رسمية بحكومة السوفيت. وقد حدث مكتب جريدة الجورنال في بوخارست ملك النور، وسأله في شيء من التهمك عما إذا كان يزمع بعد تأسيس دولته الجديدة أن تتلحق بالملكة النورية بصعبة الأمم، فأجاب أنه سيمى منذ البداية بتحقيق هذه الناية

كتاب من كلبو بارمة

أصدرت الكاتبة الفرنسية المروفة «مريم هاري» كتاباً عن «كليوباترة» ملكة مصر التي عاصرت عصر هيرود الأكبر وعصر المسيح. ومن المروف أن مريم هاري كتبت من قبل عدة فصول تقول فيها إن جثة ملكة مصر الحسنة توجد في الواقع في فرنسا، وإنها دفنت في باريس في ناحية من متحف اللوفر؛ ذلك أنها أخذت ضمن ما أخذ الفرنسيون من الموميات

المحمود

في المساهمة الأدبية

نشرنا في العدد ٧٩ من الرسالة قصيدة من النسخ المالى في الشعر الفرنسى للآنة التابعة (ى) وممها ترجمتها بقلها، وقد قسمتها إلى شراطينا مقترحة أن ينقلوها نظماً إلى العربية في موعد لا يتجاوز آخر شهر فبراير سنة ١٩٣٥، وقد تفصلت فترعت للمجيد الأول بمجائزة مالية قدرها جنيهان مصريان. وسيكون الفصل بين الشراء للجنة مؤلفة من الدكتور طه حسين، والأستاذ مصطفى عبد الرازق، والدكتور أحمد زكى وكيل كلية العلوم، وصاحب هذه المجلة

ذكرى عمود طبعي

يتأهب أصدقاء الكاتب الطيبى لوى ديري للأحتفال هذا (العام سنة ١٩٣٥) بمرور خمسين سنة على وفاته ، وستقام بهذه المناسبة لوحة تذكارية في فريشه « دوفر » . وقد توفي ديري في عنوان شبابه ، في الثانية والعشرين ، وفي ظروف مؤثرة ، إذ توفي في سجنه حيث كان يقضى شهرا حكم به عليه من أجل كتابه الذى ألقه مع هنرى فيشر وعنوانه « حول بزج الأجرام » . وقد كانت لهذه القضية يومئذ أهمية كبيرة واحتج عليها أطفال العصر مثل داول وجونكور ودودييه وكليمينسو وغيرهم

عنكبوت هيب

بينما كان بعض البهال يتقنون في أحد البيوت القديمة في بلدة شومينيان فنان بالقرب من شنغاي في الصين ، رأوا عنكبوتا غريباً في شكله ، عجيباً في تركيب جسمه ، له وجه يشبه وجه الإنسان ، رأسه مريض كبير ، ووجهه يميل الى البياض ، وله فوق عينيه حاجبان أسودان وأغف أسود وشقة بيضاء وقد أرسل هذا العنكبوت الغريب الى معهد تعليم الشعب في شنغاي لمرسته على العلماء ليقولوا رأيهم فيه

وَسَلَّمَ خُضَيْرٌ

١٠٥٧
١٠٥٨



١٠٥٧
١٠٥٨

بريشة ذهب عيكار ١٤

مضمون ٣ سنوات

تستعمله الكتب كومات الشوية
كلمته وطمينه فطمينه بساع عبد المبرر بصر

تباع طبقاً للظروف التجارية العامة ، حتى لا يسيء ظهورها هذه الصفة إلى مصالح الناشرين القريسين

وفاته فانه شمر

توفي أخيراً لوسيان فوجير الفنان والمثني الشهير في عمه الثامن والعشرين . وقد لبث فوجير مدى نصف قرن في طليعة أساتذة الفناء في فرنسا ، وبدأ حياته في مسرح « بانفان » منذ سنة ١٨٧٠ ، ثم انتقل في عدة مسارح حتى انتهى إلى « الأوبرا كوميك » وذاعت شهرته عندئذ ، وبرز بفنه وإبداعه ؛ ووضع أناشيده وأغاني كثيرة كانت تلقى نجاحاً عظيماً . ومن غريب أمره أنه ظل حافظاً لقواه الفنية ، ومواجهه التالية حتى آخر سنى حياته ؛ وكان في العام الماضي فقط ما يزال يجذب الجماهير حيناً ينفى

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رَفَائِيكَ

صحائف العشرين

لعماد الجبر والجملة (البريد)

مترجمة بقلم

محمد الزاوي

والقصة قطعة من شباب لامرئين ، وجنوة من شعوره ، ولحن من شعره . طبعها لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعة أنيقة متقنة رخيصة فاطلها منها أو من إدارة الرسالة أو من أي مكتبة ، والقرن ١٢ قرناً

سَنَ رَوَائِعِ السَّرِقِ وَالْغَرَبِ

بها : سواء أبنال الخيال في بحار الشمال بين الصقيع والروابع ،
أو برسائه في بحار الجنوب على جزر الرخاء والنبطة ؟

كان غالباً ما يحدث أن نهب من النوم بعد ومن من الليل
منجلس على ظهر السفينة حيث لا نجد إلا عنايب التوبة وبعض
البخارة يدخنون غلايبهم في سكون وصمت ، وكان كل ما يقع
في الأذن إذ ذاك إنما هو صوت السفينة تشق بحمزوها عباب
المحيط ، على حين كان شرار من النار يجري مع الزيت الأبيض
على جانبي المركب . سبحانك اللهم ! لقد تفتت في كل
شيء ، أي قدرتك ، ولا سيما في أطباق اللعج وأعماق السموات :
ملايين من النجوم تشع في القبة الزرقاء ، وبدورهم يثاقن في كبد
السماء ، ويحرق لجسج من غير ساحل ولا حد ، ولا نهاية في السياه
وعلى الماء : أبداً ما مضت قلبي عظمتك بمثل ما هزته في هضنه
القيالي ، وأنا ملحق بين الكواكب والأقايوس ، فوق رأسي
سعة لا تحد ، وتحت قدمي سعة لا تقاس

أنا لست شيئاً ، إنما أنا نلوك ساذج . ولطالما سمعت العلماء
يجادلون في (السكان الأول) فلم أفهم منهم . ولكنني لاحظت
أن هذا السكان المجهول يستلزم وجوده في قلب الإنسان كما نظر
في المشاهد العظمى للطينية
ففي ذات ليلة ساجبة الجو هفافة الريح ، وجدنا أنفسنا
في تلك البحار الجليدية التي تتضخ شواطئ (فرجينيا) ،
وكانت الشرع كلها مطوية ، وكنت أنا مشغولاً داخل السفينة
حين سمعت الناقوس يدعو البخارة إلى الصلاة ، فأسرعت
مع رفاقه السفر أخرج دعواتي بدعواتهم ، وأضمت ملائي إلى
صلواتهم . وكان الضباط والركاب قد أخذوا مواقفهم على كوتل
السفينة ، والقسيس في كبدته كتابه قد وقف من دونهم قليلاً ،
والملاحون قد انتشروا على ظهر المركب . وكنا جميعاً واقفين
ووجهونا شطر قدوم السفينة وهي ناظرة إلى المغرب . وكان

مغرب الشمس في البحر

لأمبر النثر الفرنسي « شاتو بران »

من كتابه (عبرية السجدة)

بقلم أحمد حسن الزيات

كانت السفينة التي كنا نمر بها المحيط إلى أمريكا فوق
سوية الأرض اليابس ؟ فلم يعد أمامنا مد الفضاء ، غير مطبقين
من زرقاة البحر وذرقة السماء ، فكأنما كان نسيجاً أعمد مصور
فنان يثقل عليه آية إلهامه وإبداعه منه . وكان لون الماء قد ارتد
إلى لون الزجاج للنفوس ، وقد سرت في الموج رجدة قوية جاءته
من ناحية المغرب ، مع أن الريح كانت نهب حينئذ من جهة
الشرق ، ثم تالت من الشمال إلى الجنوب أمواج عالية ، كانت
تفتح في ثنائيا أوديتها فخر جياطوية يقع النظر منها على بحاري المحيط .
كانت هذه المناظر المثقلة تختلف وجوهها في كل لحظة : فتارة
تكون سلاسل من الرئي المنخفضة كأنها أخلايد الأجداد في
مقبرة واسعة ، وتارة تكون أرسلا من الموج تتراخى عليه فتتحكي
فلطعنا من النعم البيضاء قد انتشرت في حقول الخلفج ؟ وغالباً
ما ينطبق الفضاء فلا ينطبق عليه تشبيه ، فإذا ارتفعت موجة على
من المحيط ، وانخفضت لجة فصارت كالساحل البعيد ، ومر
زعليل من كلاب البحر في خط الأفق ، انفتح الفضاء أمامنا فجأة . إنما
كنا نتصور اتساع المدى واتساح الطرف إنما ما تحسب على
وجه البحر ضباب خفيف ، فكأنما كان يزيد في سعة الأفق ،
ويدفع في امتداد الجو !

آه ! لقد ما كانت صور الأقايوس في تلك الساعة مظهر
عظمة ومثار حزن ! وفي تلك الأحلام التي يلقاك فيها ويترك

دعاء

Invocation

شاعر الحب والجمال لامتيرين

أشار لامتيرين في كتابه (روايل) إلى الأشعار الأولى التي «انجبت من قلبه» والتي فرأها «دون أن يبرؤ على دفع جبره إلى رغبها إليها» .
ومن المحتمل أن تكون هذه الأبيات :

أنت يا من ظهرت لي في صحراء هذه الدنيا ! يا ساكنة السماء
وعارية هذه الأرض ! يا من أضأت لي بتسامع من الحب هذا الليل
الثاني ! اظهري بشخصك كله لمعين الشدوة ، وقولي لي
ما اسمك ، وما وطنك ، وما حظك ؟ أنت من سلاله أرضية ، أم
أنت من فتحة قدسية ؟

أنتعنين غداً إلى شعور الضياء الخالد ؟ أم لا يزال أمامك في
دار البلاد ودنيا الحداد وسوطن البؤس خُصَلي قطبيها في طريقك
الشاق التنب ؟ مهما يكن اسمك وحظك ووطنك يا ابنة الأرض
أو يا ابنة السماء ، فدعيني مادام يقبض بالحياة قلبي ، أقدم إليك
بإحدى أو حبي

إذا وجب عليك مثلنا ، أن تستوق أحباك وتبليق مذكاء ،
فكنو سندي ودليل ، واصمحي لي أن أتأمل في كل مكان غبار
خطواتك المحبوة . أما إن طرت يا أخت اللائكة عن دنيا الشقاء
والجحود ، لتعيشي بجوارهم في دار النعم والخلود ، فلا كرمي في
ملكوت السماء ، بعد أن أحبيتي أليماً على هذه التبراء ! الزبات

قرص الشمس وهو على أعبة النيب في اللاه ، يترامى من خلال
الحبال في وسط الفضاء ، فكان يجيل إلى من تواسن كوتل
السفينة أن الكوكب المنفى ينير أفعه في كل لحظة ؛ وكانت
قطع من السحاب قد انتشرت على غير نظام في لشرق ، واليد
الباغ قد أخذ يرتفع بطيئاً في الأفق ، وكانت بقية السماء صافية
الأديم سافرة الوجه ؛ وفي جهة الشمال انبثت من البحر إحصار
يتألق بالوان النشود الزجاجي كأنه محمود من البلور قامت عليه
قبة السماء ، فأثف منه ومن كوكب النهار وكوكب الليل مثلث
باهر الجلالة :

إن الرجل الذي لا يدرك جمال الله في هذا المشهد ليستحق
الثناء والرحمة ! أسبغت أرواق عيني على الرغم من حيث حصر
الراق قيماتهم المظفرة من دوسهم وأنشودا بصوت أحمل أبع
تشيدهم البسيط : «سيرنا صامية الممرات رعامية العماره»
لشد ما أثر في نفسي صلاة هؤلاء الرجال وقد وقفوا وسط
الحيط على لوح حتمته من الخشب يتألمون الشمس وهي تتررب
في الحجة : فالشمور بمقارنتها أمام عطلة الانهاية ، وأنشيدنا
للرسلة على الأمواج ، ودنو الليل بيلاته ومكائده ، وسفينتنا السجية
في بحر مسجود بالمجائب ، وفريق من البحارة استولى على
قلوبهم الانجاب والخوف ، وقيس جليل ما كف على الصلاة ،
والله الذي يجلي البحر فأسك بإحدى يده الشمس على حجاب
المغرب ، ورفع بالأخرى القمر من سهاد الشرق ، وهو يسمع من
خلال الفضاء المطلق أصوات خلقه ، كل أولئك لا يستطيع فلم
أن يصوره ، ولا قلب مهما دق شموه أن يصوره !

الزبات

آلام فرتر

قصائد القيلوب جوت الأناي

ترجمها الأستاذ أحمد حسن الزيات

نقشها ١٥ قرشاً

مجموعات الرسالة

تتم مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٠ قرشاً

تتم مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً

وتتم كل مجلد من المجلدات الثلاثة بخرط ٥٠ قرشاً



على عتبة الامومة

تأليف الدكتور مصطفى الخالدي

والطراقت على كثير من المقول فيها يتشلق بأمر الحمل والولادة بسبب الجهل ، مؤيداً قوله ببعض الحوادث التي صادفته وبعض الأحصاء التي اطلع عليها

بعد ذلك أورد كفة في الانقسام الحلو وتكون الجنين ، ثم شرح ق دقة وسوسة الأعضاء التناسلية في المرأة ، وما يطرأ عليها في سن البلوغ ، وتكلم من الاشتراكات لإن الحمل ، ومن الولادة والنفس والطفن الوليد ، وما يجب اتخاذه من وسائل العناية أثناء الحمل والولادة وعقب ذلك ، واختتم موضوعه الطعير بفصل مجمع في التفرزة الجنسية ، ويان بعض الأمراض ، وبعض السائل التي تشغل بال الإنسان في شبابه ، ثم بكلمة رقيقة حسيبة الى الزوجين ومن ثم على أمة الزواج وإلى لأشكر الدكتور المؤلف ، متفراً له بمجمله هذا ، فلهذا استعنت بقرأة هذا الكتاب وأحبته حباً عظيماً ، يدعوني الى أن أتقدم الى القراء بخالص النصيح حتى ألا تفوتهم قرأة هذا الأثر النافع الجليل

مرآة النساء

تأليف الأستاذ محمد كمال الدين الأدهمي

يطلب من مكتبة صيح بجنان الأزهر فته غاية فروش هذا أجرة البريد

يقع هذا الكتاب في مائتين وأربعين صفحة من القطع المتوسط ، ألّفه الأستاذ الشيخ محمد كمال الدين الأدهمي بقلم المحفوظات التاريخية بدوان جلالة الملك ، وقد جمع فيه كثيراً مما ذكر قديماً وحديثاً عن المرأة في جميع نواحي حياتها ، فأورد بعض ما قيل في مدح النساء والدعوة إلى الرفق بهن ، وبعض ما ذكر فنهن على لسان الشراء والأدباء وأوصاف المرأة الصالحة ومسلكتها كربة بيتها ، ومقاييس الجمال للتسوي ومباريات الجمال وأدب المرأة ومبلغ عليها ، وعناية الإسلام بشؤونها ، وما جاء في الشريعة عنها

ليس هذا الكتاب كما يتبادر الى الذهن كتاب طب وضع للأطباء ، بل هو كتاب من كتب الثقافة العامة ، وضع لكل شاة وشباب ، ألّفه الدكتور الخالدي ، الأستاذ في فن التوليد والأمراض النسائية في جامعة بيروت الأمريكية ، ويقع في مائتين صفحة كبيرة ، متن الطبع ، جميل الديك ، متين الورق وقيل أن أحدث القاري من مباحث هذا الكتاب النافع ، أشير الى ناحية فيه قد عظم إيجابياً بها : ذلك أن الدكتور المؤلف قد بلغ حداً فاعلاً من المهارة في تقديم المسائل العلمية والفنية الى عامة القراء ، مما جعل كتابه في متناول كل قاري ، يفهمه في غير عسر ، بل يقبل عليه في شغف ولذة ، هذا الى ما احتوى عليه من صور دقيقة واضحة ، تبين أجزاء البحث ، ومنها عدد يتضمن بناحية الجمال والمحافظة دون أن يبعد عن المقصد الذي يسعى اليه المؤلف ، إذ كان محور ميان الأمومة السعيدة والطفولة السعيدة وينبئ أيضاً أن أشير الى الأسلوب الذي نهجه الدكتور ، فهو أسلوب كمن حدد موضوعه ودرس جزئياته في نفسه ، وتبين غايته منه ، فاستطاع أن يكون سهل الأداء قريب للأخذ ، بعيد الرى ، مما يتفق مع طبيعة هذا الكتاب وموضوعه الدقيق والكتاب بعد ذلك خريج من العلم والمحافظة ، فوضوه الأرشاد في ضوء التواعد والأسول ، وغايته إسماع الأم والأبناء مع الشموه دائماً « بأن المحيط الذي سيضمه هذا الكتاب هو محيطنا الشرقى الذى يقدس الشرف والميلاء الجنسى ، فلا تجبل من قرأته الشراء ، ولا يبعد القاري على صفحته إلا كل ما يخص على اتخاذ اللئ الدنيا في الحياة غاية لسمادة الأمومة والحياة » انتصح المؤلف كتابه ، بتلك الأسطورة المندبة الشهيرة في خلق المرأة ، ثم قدم لبعثه في كفة أشار فيها الى تسلط الأوهام

(١) - أن تكون وسيلة إلى تعليم الانشاء ؛ فجعلنا أسلوبها سائناً مفهوماً ، لا يبعد من النصحي ، ولا يتدنّى إلى لغو العلمية ؛ وحاولنا ببسمل ذلك أن نقرّب بين اللغة التي يشكّلها التليذ ، والعربية التي يتعلّمها ؛ فأقبحنا على كل كلمة علمية لها في العربية أصل يؤدعها ، غير وأنّ في التفتيح والبحث في كتب القصة عن كل كلمة في مظهرها ووضئنا تحت عين التليذ نأخّج من جيد الانشاء ، مبنوثة في تضائيف القصة ، مفرقة في حوائث الكلام ليسهل على التليذ تناولها من غير أن يشمر بسأم التعلّم ؛ فلا يكاد يأتي على القصة حتى يكون قد اجتمع له من فصيح الكلام قدر يسينه على تجوّد المحلّة والانشاء

(٢) - وأن تكون وسيلة إلى تهذيب الطفل ؛ لذلك عنيينا بأن يكون موضوع قصصنا غير بعيد من جو التليذ ، بحيث يسهل عليه تصوره ومتابعته بجماله ، وبحيث يتبيّن له أن يعرف الطريق إلى الرجوة الفاضلة من غير أن يثرى عليه السيل

(٣) - وأن تكون وسيلة إلى تسليته ؛ ولهذا حاولنا ما استطعنا أن نجعلها جذابة في كل شيء ؛ فسنيرة الحليم ، يستطيع الطفل أن يضمها في حنيه ليقرأ فيها متى وأنى شاء ، مستكولة ، ليتمكن التلاذذ قراءتها غير ممالة ؛ جملة مصورة ، زاهية اللون ، تندعو الطفل إليها بمنظرها الجميل ، كما جعلناها رخيصة الثمن ، ليكون في طاقته كل غلبذ أن يحصل عليها ، طيبين نفساً بما ينزل من وقت ومال وراحة في سبيل الترض الذي نشده ؛ فإن أظننا في الوصول إليه فذاك حسينا ، وإلا فإنا ماضون في طريقنا فاجبون على تكليل كل قصص أوله أو لفتنا إليه الناصحون

وقد نشر الأستاذ الفضلاء قسمهم الطّفليّة الأولى وهي «مدّس أكسفورد» تقع في ٥٤ صحيفة ، مشكولة كلها بالشكل الكامل . وموضوعها جذاب طلي . يصل بنفسه إلى أحماق نفس التليذ ، ويجمع له بين القراءة والتفتيح والتهذيب ويرى بهيمة إلى بعيد ، ويسمو بمواطنة إلى أعلى وقد ختمت هذه القصة باستخراج سبعة موضوعات إنشائية منها ، مبنية في آخرها ، ليكتب فيها التليذ الصغير ؛ فكانت القصة بذلك جملة بين القراءة والكتابة ، محققة لأغراض الأستاذة اللطيفة

وعن كل قصة خسة مليات ، وتطلب من إدارتها بطنا

من الأوصاف ، مع ذكر تراجم الكثيرات من شهريرات النساء ، كالسيدّة عائشة رضي الله عنها وكأّم هارون الرشيد وقطر الندى وشجرة الدر ، وعائشة التيمورية

كذلك نعرض الأستاذة لمسألة المحطّ والمفرد وماتيل في هذا الباب في الشرح وما تارقيه من جدال بين المفكرين والكتّاب فأتت ترى أن الكتب أشبه بالجمع منه بالتأليف على أن لكل عمل توابه إذا كانت وجهته غير الصالح العام ، وإلّا فكل من قدم في مطالعة هذا الكتاب الاستمتاع بما ورد في شتيت الكتب عن النساء من طرف أدبية ومن بحوث مفيدة ، وقد انتظم الكثير منها بين دفتيه ، ولعل القارئ حين يطالعه يفتحه له كثير من الموضوعات الجديرة بالبحث فيما يتعلق بالآراء الشرقية في نهضتها الحالية ، ويمن له من أوجه البحث ما نمن من أشد الحاجة إليه . وإلى لأشكر للأستاذة الأدهى ما بذلت من مجهود وما توخى من خير الخفيف

القصص المدرسية

قال الأستاذة : سيد الريان ، وأمين دويدار ، ومحمد زهران مؤلفو هذه القصص المدرسية :

« ليس من شك في أن الطفل بطبعه ولوع بالقصة ؛ وأن الأدب العربي على ستمه وغناه يكاد يخلو من القصة السهلة التي يستطيع الطفل أن يقرأها في رغبة وشوق . فبينما نرى الآداب الأجنبية حافلة بكل ما يجذب الطفل ويحبب إليه القراءة والمطالعة ، نجد الأدب العربي يكاد يخلو جملة من « أدب الطفل » ؛ وبينما الطفل الأحسن يتلقّى أكثر مملوّه من الحياة في أسلوب « القصة » الجذاب - نرى الطفل العربي يتلقّى أكثر مسائل العلم في أسلوب جاف ، وطريقة لا تلائم طبيعته المرحّة ولاشك أن المدرسين أكثر إحساساً بهذه الحقيقة ، وأشدّ تشموراً بحاجة الطفل العربي إلى أدب سهل يشوقه ويجذبه ، ويرافق زعمته وميله . هذا التشمور هو الذي دفننا إلى أن نحاول سد هذا الفراغ ، بوضع قصص مهله تلائم طبع الطفل وتمشّي مع روحه ، نبدأ بوضع سلسلة من ١٠ قصص ، سميناها : (القصص المدرسية)

ورسينا فيها إلى الأغراض الآتية :

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
الاعلانات يقرر عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسؤول
أحمد حسن الزيات
إدارة
شارع البسولي رقم ٣٢
بابين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ١٤ ذو القعدة سنة ١٣٥٣ - ١٨ فبراير سنة ١٩٣٥

العدد ٨٥

الملك على ...



تلقيت نبي الملك
النبيل على بن الحسين كما
أتلقى نبي قريب ؛ فقد
كان رضوان الله عليه
مثال الفطر قاهر بيقينية ؛
يقبل على زائره بأمنه ،
ويمكن لجلبه من فنه ،
وزيل الفولوق بين محبته
وبين شخصه ، حتى يصدر

عنه الوارد عليه وفي ذهنه صورة من جلاله لا يتحول ، وفي قلبه
عاطفة من حبه لا تزول ، وفي فنه أثر من ذاته لا ينفو . لا يلقى
في روعك حين لقاء طموح انزعاج ، ولا جفاء القائد . ولا دها ،
السياسي ، ولا سورة اللئيك . وإنما تجد في خلاقه فوحة المجد ،
وتقرأ في ملامحه عنوان الطيبة . وتعرف في حديثه لمحة السيادة ،
وتذكر في بركاته صوته ولحظاته عينه وفتنات ذهنه ذلك الروح
القوي الذي انبث في مَوَاتٍ أتوجد من منى هاشم !

فهرس العدد

٢٤١	الملك على	: أحمد حسن الزيات
٢٤٢	زوجة إمام	: الأستاذ مصطفى صادق الراس
٢٤٧	حكايي مع بولي	: الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٢٥٠	التراع بين إيران والعراق	: الأستاذ محمد عبد الله حنان
٢٥٢	قصة للسكراب	: الدكتور أحمد زكي
٢٥٣	أصول التصديق الجنائي	: الأستاذ بشير الصديقي
٢٥٩	جمال الشكعة في الشعر	: الأستاذ محمود
٢٦١	تعبير الرؤيا : لأن تبية	: الأستاذ علي الشفاوي
٢٦٤	عجارات أطفالون	: ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
٢٦٦	لحظات على متن البانيرة	: الأستاذ عبد المجيد البادي
٢٦٧	بين القاهرة وطوس	: الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٦٩	الله ند عبيدا (قصيدة)	: الأستاذ نظري أبو السعود
٢٧٠	إلى مثله ثانية	: الياس قصص
٢٧٠	تورة الذكري	: فريد عين شوكة
٢٧١	نظور المرحك الحقيق ألمانيا	: الأستاذ خليل متناوي
٢٧٣	بافة زهر (قصيدة)	: الأناثة « فتاة الغرام »
٢٧٧	جد إقبال	: ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٧٧	وداع — هوردي بيون	: ترجمة الأستاذ محمود الحقيف
٢٧٨	القصر في الحريف للامير كوردو	: ترجمة « »
٢٧٨	تزلزل بين الصخور	: فيكتور هوبو ترجمة محمد حسن
٢٧٩	الأكلوية العربية مناسبة	: مديحة الشاذلي
٢٨٠	حول رواية نهر الجنون	: الترشيع لجائزة نوبل للسلام
	كتاب طريق من الحايون	: وفاة علامة تنوي

رحمه الله عطف على منشؤه فيما أعلن حبه للأدب، وميله إلى مصر، وأنه بالقرب. فهو يجب أن يتألف الحديث، ولكن (المنفى) ساعده الله وجعل يرى من حق العالم أن يقول كل شيء. وأن يجب عن كل شيء. وهو لا ينطق إلا ببيت من الشعر أو أثر من الحديث أو آية من القرآن؛ أما ارتباط ما يقول بما يسمع فذلك ما كنا نعتبر دائماً عن فهمه. كان لذلك يبدأ الكلام فلا يكاد يفتي فيه حتى يقطعه عليه بحكاية عرضية أو مسألة صعبة؛ فأرض طرفي إليه لعل عنة الملك تشع في عينه أو تثور في وجهه، فلا أجده إلا باسماً للتكلم، مصتغياً كالتميم، هادئاً كالشماخ الشاحب في شفق الخريف إلى على أنه كان يصيح للشيخ ما يقش من الشعر وينتف من الأمثال، ويتخذ ذلك مادة للحديث وموضوعاً للشاركة، فيسفر قوله عن ذوق صاف وبصيرة نافذة. ولا أنسى ما حيت استشهاده في بعض الكلام على قلب الليم يا، في قول بعض العرب بكفة في مكة؛ بالثلث المعروف: (تخضع الجبل فوقه داراً) مرجعاً أن الجبل هو الجبل في لحن هذه القليلة. لذلك كان إغشاء الحديث صفواً من المقاطعة واللتواء أمرني فقلت بين يديه في ساعة بينها، فيفتي إلى بطرف من ماضي حياته، أو يمل على بعضاً من مذكراته. وقد لا يكون من المناسب اليوم—وأنا في موقف الزمان والمزاد والأسمى—أن أثبت في هذا القمام شيئاً من ذلك.

ولكنه كان يلهم دائماً بمصر، ويرصد كوكباً مالم يفر مصر... ويحاول أن يقتنع للصربين الذين خاسمونه في سبيل الترك أن توترتهم على الخلافة كانت بالحق وللحق، وأن أباه لم يأل الترك نصيباً ألا سيطرنا لإشراف العرب، وألا ينمروا بخفة العرب، وأما بدلوها عن سياسة الجبل، ويكفوا عن جرائم القتل، فاستشروا التامص وذهبوا بأنفسهم محتمين في الضلالة.

والفقيه العظيم آراء حصيفة في رجال الثورة وساسة العراق ووحدة العرب، أرجو أن نتاح لتسجيلها للناس إنصافاً لهذا الرجل الذي أخرج من دياره غيرة، وكاد أكلاف الملك من غير ثروة، حتى عاد كالقاتل للبهش أو لملك المايه، يفتن في مجسه وبصره في الغناء، ويتنصق بالأرض وروحه في السماء.

محمد بن الزيات

نبي التامع فيصلاً فقال الناس يطل من أبطال العالم قننى، ونبي التامع علياً فقال العرب سيد من سادات العروبة خلا؛ لأن فيصلاً حكم في شروق ملك عائد، فكان عزمة لا تسبقه قوة، وفكرة لا يصرها أفتى، وطوبوا لا يصده غاية؛ ولأن علياً حكم في غروب ملك عائد، فكان أمراً لا يضيء سلاح، وأمل لا ينهض جناح، وصلاً لا تواتيه فرصة؛ ثم كان مصر الرجلين مصر خلقين مختلفين: خلق اتسع لشدع السياسة، وشبه الحكم، وأهواء النفوس، وخلق انحصر بين حدود الشرف للوروث، وسنن الدين للنج، وتقاليد العرب المحنونة.

كان الملك على وهو أمير المدينة أو ولي العهد أو خليفة الحسين، مثل السيد الكريم والأمير السح والملك الزميل، ولكن موجة (الآخوان) كانت قد دفت بحطام الحسين إلى شواطئ جنة، فلم يستطع الملك الجديد أن يتسكك به في صوب الرياح المورج وضطرب الموج التائر، فانتزع من تاجه القدس متابع الحزمين ثم وضعا في الدفاتح ونجا على (الرفيقين) في خباب من الياس لا يتبع في جنة أميل.

زول الملك العزيز سواد العراق نزول الكريم على الكريم خدام بودة، وصفق له من بودة، وبوأه من زعامته للكان الأول بعد فيصل؛ فكان في السياسة العراقية برهان الله في نقطة الشهرة، وصوت القتل في عتبات الموى، وهذى للشهرة في ضلال الرأي، ورسول الخمر في أزمة الحاجة. وكان قصره القاتم بالكرامة على الشاطئ الأيمن من دجلة بلاطاً للجلالة المارة بين الحجاز والعراق وسورية، تقف بين أبيها الأمور الجسام، وترف على أفتاه الآمال الباهية. ولكن حياة بغداد النافقة بالتم البازقة في اللذة، لم تستطع أن تنسى الملك الحزين عرشه قصصري في الوادي الجديد؛ فكان لا يتأمن إلى ملكه القصور حيناً شرباً صامتاً يذيب الكلى ويسترد الجوانح، إلا أن أثره لا يبين تحت سمة الملك إلا ليل دخل في أمره ووقف على سره كنت كثيراً ما أفتى أميل اليوم في حضرة، وكان (عيسى بن عبد الله) لا يقطع عن جلسته في هذه الساعة؛ وكان لذلك

زوجة إمام

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

دنيا هذه ليس هو الرجل الذي اسمه « منصور » ولكنه
السل الذي يسمه « منصور » . هل أنا كم سمر قارى المدينة
« أبي جعفر الزاهد » ؟ قال الجماعة : ما خبره بأبى معاوية ؟ قال :
لقد رُوي من قريب ، فرُوي بدموعه على ظهر الكعبة ؛ ويسترون
أبى عتاب - إذ مات - على منارة هذا المسجد ؛ فسلح أبو عتاب :
تَحَلَّلَ بأبى معاوية ؛ أما حفظت خبرا بن مسعود : « كنا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل ، فوقع فيه رجل من بعده ؛
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تَحَلَّلْ » قال : « ثم تحلل ؟ »
ما أكلت لحمي ؟ قال : « إنك أكلت لحم أخيك ! »

تَقْلُقُ الضرب في مجلسه ، وتَتَحَنَّنُ ، ويحجم أنسواتنا
بينه وبين نفسه ، وأحس الجماعة شأنه وقد عرفوا أن له شرا
مبصرا كالذي كان فيمن الزوج والثأبة ، وشرا أعمى هذه بوارده ،
فاستلب ابن جعدة الحديث مما بينهما قال : بأبى معاوية ،
أنت شيخنا وبركتنا وحافظنا ، وأقرنا إلى الامام وأمشنا
به ؛ فحدثنا حديث الشيخ كيف صنع في ودّه على هشام بن
عبد الملك ^(١) ، وما كان بينك وبين الشيخ في ذلك ؟ فان هذا
مما أخبرت أنت به دون الناس جميعا ، إذ لم يسمعه غير أخيك ،
فلم يحفظه غيرك وغير اللائكة

فاُسْفَر وجه أبي معاوية وسُرَى عنه واهتر عطفاه وأقبل
عليهم بغو القادر وأنشأ يحدّثهم قال :

إن هشاما - قاله الله - بث إلى الشيخ : أن أكتب لي
مناقب عثمان وسأريه علي . فلما قرأ كتابه كانت دراجته
إلى جانبه ، فأخذ القِرطاس وألقاه الشاة فلا كنه حتى ذهب
في جوفها ، ثم قال رسول الخليفة : قل له : ههنا جواربك !
نغشى الرسول أن يرجع خائبا فيقتله هشام ، فإزال يتجمل بنا ،
فقلنا : يا أبا محمد ، نجه من القتل . فلما ألحنا عليه كتب :
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد يا أيها المؤمنين ، فلو كانت
لنبي الله صلى الله عليه وسلم من مناقب أهل الأرض ما فمتك ، ولو كانت
لنبي الله صلى الله عليه وسلم من مناقب أهل الأرض ما ضرتك ؛ فليك
يخو يَصْغَرُ فُكْ ، والسلام . »

فلما فصل الرسول قال لي الشيخ : إنه كان في أخر أسان

جلس جماعة أصحاب الحديث في مسجد الكوفة ، يَنْظُرُونَ
قُدُومَ شيخهم الإمام « أبي محمد سليمان الأعمش » ^(٢) لِيَسْمُوا
منه الحديث ، فأبطأ عليهم ؛ فقال منهم قائل : هل شأوا تتحدث
عن الشيخ فنكون معه وليس منا . فقال أبو معاوية الضرب :
لئلا أن يكون منا ولنا معه . ان غطرت ابتسامه ضعيفة شَهَرُ
على أفواه الجماعة لم تبلغ الضحك ، وصرت لم تسمع وكأني لم
أر ، وانطلقت من البلباع المُتَوَعِّثُ عنه . ولكن أكبرها أبو
عتاب منصور بن المُتَمِيمِ فقال : وبك بأبى معاوية : أَسْتَعِدُّ
بالشيخ وهو منذ السنين سنة لم تَعَثَّ التَّكْبِيرُ الأول في هذا
للسجد ، وهل أنه تحدث الكوفة وعالمها ، وأقرأ الناس
لكتاب الله ، وأعلمهم بالقرائن ، وما حرقت الكوفة أبدا
منه ولا أُنْقَطَ في العبادة ؟

فقال محمد بن جعدة ^(٣) : أنت بأبى عتاب ، ورجل وحيدك ،
تواصل الصوم منذ أربعين سنة ، فقد يَصِيتَ على الدهر
وأصبح الدهر جالسا منك ، وما برحت تبكي من خشية الله ،
كأنما انحلت على سواء الجميع ، ودأبت الناس يَتَوَلَّوْنَ قُصُورَ
فيها وهي لمبى أمر يلف على قلب أحر ، تحت دخان أسود
يتفرَّبُ في دخان أسود ، يَتَفَاسِسُ الإنسان فيها وهي على
السموات ، فما يكون إلا كاللأبابة أوقدوا لها جلا محمدا من
النار ، يَشْطَطُ بين الأرض والسماء ، وقد ملأ ما بينهما جرا وتَمَلَّأَ
وسما ودخانا ، حتى انتهارب الشعبُ في أعلى السماء من
خبره ، وهو على هول وجهه وجسمته لحرق ذابئة لا غيرها ، يشد
أنها ذابئة تُخْرِقُ أَبْداً ولا تموت أبداً ، فلا تزال ولا يزال الجبل
فساح أبو معاوية الضرب : ويحك يا محمد ! ذعر الرجل
وشأه ؟ إن الله يبارك متاعهم مما لا نعرف ، كأنهم يأكلون
ويشربون في النوم ، لحياهم من وداه حياتنا ، وأبو عتاب في

(١) وله هذا الامام الظلم سنة ٦٦ هجرة ، وتوفي سنة ١١٨

(٢) الجماعة في القصة للشفقة ، فكانت أنه تنبه بها

(٣) يوجع هشام سنة ١٠٥ هجرة ، وتوفي سنة ١٢٥

هذا النبي يُسَمُّ نفسه ثم يتبع . حتى لا يكفيه أن يأكل رزقه مائة أو مائتين أو أكثر !

إن هذا الاسلام يجعل أحسن المرات أحسنها في بلحا للمحتاجين ، لا في أخذها والاستئثار بها ، فهي لا تضع على صاحبها إلا لتكون له عند الله ، وكأن الفقر والحاجة والمسكنة والاتفاق في سبيل الله - كأن هذه الأرض يُفْرَس فيها الذهب والنفضة غرسا لا يُؤْتى ثمرة إلا في اليوم الذي ينقلب فيه أغنى الأتباع على الأرض وإنه لأفقر الناس إلى درهم من رحمة الله وإلى مادن درهم ! فيقال له حينئذ : 'خذ من ثمار حقلك ، وخذ' ملء يدك !

والسلطان في الاسلام هو الشرع صريحا يُتبعه الناس ، متكلما يفهمه الناس ، أمرا ناعيا يطيعه الناس . ولقد رأى المسلمون هذا الأحول ، وتابوه وسماوه وأعطاهوا ! فتموا ما في أنفسهم ، فاقطع الرقْد ، وقلّ الخبز ، وشحّت الأنفس ، وأصبح خيرهم خيراً لم يطعمه وشهوته ، وصار الزمان أشبه بناسيه ، والناس أشبه بحلّكهم ، وملكهم في شهواته « فقير المؤمنين » لا أمير المؤمنين !

إن هذه الامارة بأبها معاوية ، إنما تكون في قرب الشيء بين النبي ومن يختاره المؤمنون للنبوة . ولئن جئنا : إحداها إلى ربه ، وهذه لا يطعم أحد أن يبلغ بلبثه فيها ! والأخرى إلى الناس ، وهذه هي التي يُقاس عليها . وهي كلها رفق ورحمة وحمل وشيخ وحياة وقوة ، إل غيرهما بما يقوم به أمر الناس ؛ وهي حقوق وتبطل تعقبة تصرف بساحبا عن حظ نفسه ، وبهذا الانصراف يجذب الناس إلى صاحبها . فإدارة المؤمنين هي بقاد ملة النور النبوي في الصباح الذي يقى للإسلام بإمداده بالقدّر بعد القدر من هذه النفوس المشيئة . فان سلّح التراب أو لسا مكان الزيت في الاستضاءة مسلّح هشام وأمثاله لإدارة المؤمنين !

ويلّ للمسلمين حين ينظرون فيجدون السلطان عليهم بينه وبين النبي مثل ما بين وبين مختفين . ويلّ يومئذ للمسلمين ! ويلّ يومئذ للمسلمين !

حدثني « الضحّاك بن مُزارع الحلال » وكان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي يتلمذون ؛ فكان هذا الرجل لينا تلب ركب حمارا ودار به في المكتب عليهم ، فيكون إقبال الخمار على الصبي هما وإدبار عنه سرورا . وسأرى الشيطان إلا قد تبسبب في مكتبه وأميا ، فركب أمير المؤمنين . . . ليدور علينا نحن إسانا : ماذا حفظنا من مساوي علي ؟

قلت : فلماذا ألقيت كتابه الشاة ؟ ولو غسلته أو أحرقتة كان أهم له وكان هذا أشبه بك . فقال : ويحك يا أبله ! لقد شابت البلاءة في عارضيك . إن هناما سيستقطع منها غيظا ، لما يخفى عنه رسوله أني أطلمت كتابه الشاة ، وما يخفى عنه دكاؤه أن الشاة ستبصره من بصره . . . !

قلت : أفلا نخشى أمير المؤمنين ؟

قال : ويحك ! هذا الأحول عندك أمير المؤمنين ؟ أعبأ ولده أثم من عبد الملك ؟ فعبأ ولده من حائك أوحشام ! إن إمارة المؤمنين بأبها معاوية ، هي ارتفاع نفس من النفوس العظيمة إلى أئمة النبوة ، كأن القرائن ترضى المؤمنين جميعا ثم رضى منهم رجلا للزمن التي هو فيه ، ومتى أصيب هذا الرجل القرائن فذاك وارث النبي في أمته وخليفته عليها ، وهو يومئذ أمير المؤمنين ، لامن إمارة الملك والترف ، بل من إمارة الشرع والتدبير والعمل والسلياسة

هذا الأحول الذي انتف كدودة الحرير في الحرير ، وأقبل على الخليل للاحكام والحرب ، ولكن للهو والمطبة ، حتى اجتمع له من جباد الخليل أودية آلاف فرس لم يجتمع مثله لأحد في جاهلية ولا إسلام ، وحمل الخنز وقطفت الخنز ، واستجاد الفرس والكسوة ، وبائع في ذلك وأتقى فيه التفات الرواسية ، وأفسد الرجولة بالتميم والترف حتى سلّك الناس في ذلك فسقة فاقبلوا بأنفسهم على هو أنفسهم ، وصنعوا الخير صنعة جديدة بصرفة إلى حظوظهم ، وتركوا الشر على ملو في الناس ، فزادوا الشر وأفسدوا الخير ، ولم يمدّ الفقراء والمساكين عديم الفقر والمساكين من الناس ، بل بطوهم وشهواتهم . . . ! ولقد كان الرجل من أغنياء المسلمين يقتصد في حفظ نفسه ليسع يره مائة أو مائتين أو أكثر من اخوانه وذوي حاجته ، فإد

هذا بعض أذى . فقال الآخر : ما عصبنا ، وإنما هو عصب
أذن نفسه . . . فقال العلم : وتكبر في أيضا بالإنجليزية ،
أهو حل طويل المنق حتى يبال أدن منه فيها . . . :

وظلع الشيخ عليهم وكانوا قرأ نفس أبي معاوية في وجهه
التفتيح . ومن بجانب الحسكة أن الذي يلج في عيني البصر
من خوالج نفسه يلج على وجه الضرر مكبرا عجبا . وكان
الشيخ لا يأنس بأحد أنه باي معاوية ، لذلكه وحفظه
وضبطه ، ولشككة الظن الروحي بينهما ؟ فقال له :

« فيم كان أبو معاوية ؟ »

« كان أبو معاوية في الذي كان فيه : »

« وما الذي كان فيه ؟ »

« هو ما تسأل عنه ! »

« فأجبي عما أسأل عنه . »

« قد أجبتك ! »

« علما أجبت ؟ »

« بما سمعت ! »

فتقبض وجه الشيخ وقال : « أهنا وهناك ما ؟ لو أن
هذا من امرأة غصني على زوجها لكان له معنى ، بل لا معنى
له ولا من امرأة غصني على زوجها . أحسب لولا أن في منزلي
من هو أبني ؟ إلى منكم ما خرجت ؟ » فقال الضرر : « يا أبا عبد ،
كانتا زوجتي العلم ؟ فأيقنا التي حطيت ونظيت . . . »
فقطي الجماعة أنوارهم بضكون ، وتيسم الشيخ ، ثم
شرع يحدث فأفقي من خبر إلى خبر ، وتشرح في الرواية حتى
مر به هذا الحديث :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن هلاك الرجل
طاعته لتسايم . »

قال الشيخ : كان الحديث بهذا اللفظ ، ولم يقل النبي صلى
الله عليه وسلم : « هلاك الرجل طاعته لآرائه » ؛ فثبت هذا
لا يستقيم ؛ إذ يكون بعض النساء أحيانا أكثر من بعض الرجال ،
وأوفر عقلا وأسد رأيا ، وقد تكون المرأة هي الرجل في
الحقيقة عزيمة وديرة وقوة نفس ، وتبين الرجل معها كأنه

فما أتم الضرر حديثه قال ابن جحادة : إن شيخنا على
هذا الجدل ليزج ، وسأحدثكم غير حديث أبي معاوية فقد
رأيت الدنيا كأنما عرمت الشيخ ووقفت على حقيقة الباطنية
فقلت له : اتضح مني ومن أهلي . ولكن وقاره ودينه ارتضا
به أن يضحك بوجه تحريك الحسلا ، والتاريخين ، فضحك
بالكلمة بعد الكلمة من نوادره

لقد كنت عنده في مرضه ، فماده « أبو حنيفة » صاحب
الرأي ، وهو جبل علم شامخ ، فطوّل القعود مما يجبه
ويأنس به ، إذ كانت الأرواح لا تعرف مع أحبابها زمنا يطول
أو يقصر . فلما أراد انقيام قال له : ما كان في إلا تفتلت عليك .
فقال الشيخ : إنك لتفيل على وأنت في بيتك . . . وضحك
أبو حنيفة كأنه طفل بلا فيه أبوه بكلمة ليس فيها منهاها ، أو
أب دأقيه طفله بكلمة فيها غير منهاها

وجاءه في التداة قوم يهوديه ، فلما أطالوا الجلوس عنده
أخذ الشيخ وساده وقام منصرفا ، وقال لهم : قد سقى الله
مريسكم . . . :

فقال الضرر : تلك روضة من هواه دُنيا وند (١)
فان أبا الشيخ كان من تلك الجبال ، وقدم إلى الكوفة وأشه
حامل ؛ فولد هنا ؛ فكان في دمه ذلك التسميم هب منه
التفحة بعد التفحة في مثل هذه الكلفت المتفسنة ؛ ثم هي
روحه الظريقة الطيبة تلتس بعض كلامه أحيانا ، كالتمس
روح الشاعر بنصر كلام الشاعر ؛ وما رأيت أدق النوادر
الساخرة وأبلغها وأعجبها بيي إلا من ذوى الأرواح الشاعرة
الكبيرة البعيدة التور ، كأنما تأتي التادرة من رؤية النفس
حقيقتين في الشيء الواحد . والامام في ذلك لا يسخر من أحد ،
إلا إذا كانت الأرض حين تخرج الثمرة الملوحة تسخر بها من
الثمرة المرة

والجيب أن التادرة الباردة التي لا تنق إلا لأقوى الأرواح ،
ينفق مثلها لأضعف الأرواح ؛ كأنها تسخر من الناس كما
يسخرون بها . فهذا « أبو حسن » معلم الكتائب ، جاءه
غلامان من صبيته قد تلقى أحدهما بالآخر ؛ فقال : يا معلم ،
(١) ناحية من رستاق الري في الجبال الطيبة ومن من بلاد العجم

بعض الحق على النساء ينزلن عن بعض الحق الذى لهن إبقاءً على نظام الأمة ، وتيسيراً للحياة في مجراها ؛ كما ينزل الرجل عن حقه في حياته كلها إذا حارب في سبيل أمته ، إبقاءً عليها وتيسيراً لحياتها في مجراها . فصبّر المرأة على مثل هذه الحالة هو نفسه جهادها وحربها في سبيل الأمة ، ولها عليه من نواب الله مثل ما للرجل يقتل أو يُجرح في جهاده

ألا وإن حياة بعض النساء مع بعض الرجال تكون أحياناً مثل القتل ، أو مثل الجرح ، وقد تكون مثل الموت صبراً على المذاب ؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمَرْوَةَ جَعَةٍ يسألها عن حالها وطمأنيتها وصبرها مع زوجها : « فإني أنت منه ؟ » قالت ما آلوه إلا ما تجبرتُ عنه ؛ قال : « فكيف أنت له ؟ » قاله سبحانه وتعالى

آه ! آه ! حتى زواج المرأة بالرجل هو في منتهى مُرهوَرُ المرأة للكنية في دنيا أخرى إلى موت آخر ، سُحاسب عنده بالجنة والنار ، لحسابها عند الله نوتان : ماذا صمتت بدنياكِ ونعيمها ويؤسرها عليك ؟ ثم ماذا صمتت زوجك ونعيمه ويؤسها فيك ؟

وقد روي أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إني وافدة النساء اليك ؟ ثم ذكرت ما للرجال في الجهاد من الأجر والنعمة ؛ ثم قالت : فلاننا من ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أليس من لقيت من النساء أن طاعة للزوج ، واعترافاً بحقه - يعدلُ ذلك ؟ وقليلُ منكن من يفعله ؟ »

قال الشيخ : تأملوا واحبوا من حكمة النبوة ودقتها وبلاغتها ؛ يقال في المرأة الحبيبة لزوجها الفتنة به المحببة بكلمة ؛ إنها أطاعته أو اعترفت بحقه ، أو ليس ذلك طبيعة الحب لذا كان حباً ؟ ثم بين لأن الله تعالى الآخر ، حين لا تصيب المرأة زوجها الفصل لها ، بل رجلاً يُسمى زوجاً ، وهنا يظهر كرم المرأة الكريمة ، وهما جاهد المرأة وصبرها ، وهما بذلها لا أخذها ؛ ومن كل ذلك هاتنا عملها لجنّتها أو ناراها فإذا لم يكن الرجل كدلاً بما فيه للمرأة ، فليُنبهه هي رجلاً يترها عن بعض حقاها له ، وتركها الحياة تجري في مجراها ، وإلّا رها الآخرة على الدنيا ، وقبورها بغير ضرة كلها ورحمتها ،

امراً . وكثير من النساء يكنّ ساءاً بغيرية والشكل دون ما وراءها ، كأنها حيّث رجلاً في الأصل ثم خلقت نساء بعد ، لأحدث ما يريد الله أن يحدث بهن ، مما يكون في مثل هذه المحبة عملاً ذا حقيقتين في الخير أو الشر

وإنما سمّ الحديث ليدل على أن الأصل في هذه الدنيا أن تستقيم أمور التدبير بالرجال ؛ فإن اليأس والمقل يكونان فيهم خلة وطبيعة أكثر مما يكونان في النساء ؛ كما أن الرقة والرحمة في خلقه النساء وطبيعتهم أكثر مما هما في الرجال ، فإذا غلبت طاعة النساء في أمة من الأمم ، فذلك حياة منتهى هلاك الرجال ، وليس المراد هلاك أنفسهم بل هلاك مآم رجالهم . والحديث حديث بقرينة صلاته ، والمجهر صبر بشدة واجتماعه ؛ فاذناب الأول أو تغلّ ، وتناثر الآخر أو تقتت - فذاك هلاكهما في الحقيقة ، وهما بعد لا يزالان من الحجر والحديد

والمرأة ضيفة بغيرتها وتركها ، وهي على ذلك نأى أن تكون ضيفة أو تُقر بالضعف ، إلا إذا وجدت زوجها الكامل ، رجلاً الذى يكون معها بقرينة وعقله وضيقه لما وجبها له ، كما يكون مثال مع مثال . شح مائة دينار بجانب عشرة دنانير ، ثم اترك للشرف أن تتكلم وتُدعى وتستعمل ؛ فتقول : إنها أكثر إشفاقاً ، أو أغنى شكلاً ، أو أحسن وضماً وتصفياً ؛ ولكن الكلمة المحرمة هنا أن ترعى أنها أكبر قيمة في السوق !

قال الشيخ : ومن بين النساء تنصب رجلاً الكامل أو القريب من كماله عندها ، أى كمال طبيعته بالقياس إلى طبيعتها ، كمال جسم مُفصل لجسم تفصيل الثوب الذى يلبسه ويحتال فيه ؟ أما إن هذا من عمل الله وحده ؟ كما يسطر الرزق لمن يشاء من عباده ويقتدر ، يسطر مثل ذلك لنساء في رجلن ويقتدر فإذا لم تنصب المرأة رجلاً القوي - وهو الأملب - لم تستطع أن تكون منه في حقيقة ضعفها الجليل ، وتجعلت على أن يكون الرجل هو الضيف ، لتكون منه في ترور القوة عليه وعلى حياته . وهذا يخرج من حيزها ، وما أول خروج النساء إلى الطرقات إلا هذا المي ؛ فإن كثر خروجهن في الطريق وتكسبن منها وهننا فاعنا تلك صورة من فساد الطبيعة فيهن ومن إيلابها أيضاً

قال الشيخ : وكأن في الحديث الشريف إيعاء إلى أن من

حكايتي مع بوبى

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

وقمت عيني عليها ، فلم أدر أي سواها . وكنت أركب « الأمينيوس » ففتحت الباب وإذ بها أمامي ! وفي حجرها كلب أبيض صغير غزير الشعر ، وإلى جانبها صاحب لي - جالس كالقائمة ؛ فضضت الطرف - أتعنى أي حولت عيني منها إلى المثال ، وكانت تنظرني واثنية بالاحباب والسرور ، فاقبلت نظرة حديد - وغيط - ومقرت أيضا ؛ ولكنني كنت ذلك ، وأسكت على ما بنفسى منه ، ولم أسمع له أن يبل من عيني ، لعني أنها قد تكون زوجة أو أخته أو قريبته . وحديثه ، ولكنه كان تتألا بنينا أو منحوتا من الحجر ، لا إنسانا حيا من لحم ودم ، فضيت عنه إلى آخر مقعد ، وقد زاد حقدى عليه وحسلى له . وجئت أقول لنفسى - وأما قاعد ، وبين وبينهما صفان - إنها لا يمكن أن تكون زوجا أو قريبة ، لما خلق مثلها ليشقي بزواج مثله أو يئيل غرابته ، وأنه لاحق له في زحاما على مقعدها ، وأن من سوء الأدب ألا يسبح لها وريثت لها ، وأشفقت عليها من برد هذا المثال الجمعد الذي لا ينض في عرق ولا يطر له جنن ، وهمت مرأت أن أدعوه لي ، ولكنني رددت نفسى عن ذلك ، خافة أن تكون معه ، فإن النساء - ككل شيء - حظوظ وأزواق ، وقد سمحت وحفظت من أمثال علمتنا أن الله يشاء أحيانا أن يعطى الحق لمن ليس له إذن !

وبلغت « عطفى » فزلت ، ومنتعت السيادة ظهري ، فقد شق على أن أراها تعنى بهذه الفتاة . فلما أذني صوتها - أتعنى صوت السيادة - أنها بدت عني ، دوت ، قاذة الفتاة إلى جانبي وأطراف أسامها على فما ، وفي وجهها كل آتيت الحيرة والاضطراب ، ولم أر الكلب ، فخلت فبصرت به يسدو ويساق ظله الصغير ، ولم أبصر صاحبي في مكان قريب أو بعيد ، فزيت عمل للتردد ، فخلت مطفي ودميته بلا تفكير ، وذهبت أعدو وراء الكلب ، فأدركته بلا عناء ، فقد كان صغيرا وخشوعا

فينق الرجل (سلا في عمله لدنيا ، ولا يمسح طبه ولا ينتكس بها ولا يذل ، فان هي بذات وتسلط وغلبت وصرفت الرجل في فيها ، فأكثر ما يظفر حينئذ في أعمال الرجال من طاعتهم لنفسهم - إما هو طيش ذلك العقل الصغير - وغيره ، وأحيانا وقاحته ؛ وفي كل ذلك هلاك الرجولة ، وفي هلاك ماني الرجولة هلاك الأمة ؛

قال الشيخ : والقلوب في الرجال ليست حقيقة أبدا ، بطبيعة أعمالهم في الحياة وأمكتهم منها ، ولكن القلب الحقيقي هو في الرأه ، ولما بيني أن يكون فيه السمو فوق كل شيء إلا واجب الرحمة ، ذلك الواجب الذي يشجع إلى القوي فيكون حبا ، ويتجه إلى الضيف فيكون حنانا ورقة ، ذلك الواجب هو اللطف ، ذلك اللطف هو الذي يثبت أنها امرأة

قال أبو معاوية : وانفض المجلس ، ومننى الشيخ أن أقوم مع الناس ، وحرف قاتلي ، فلما خلا وجهه قال : يا أبا معاوية ، قم من إلى البار ، قلت حاشا لي في البار يا أبا محمد ؟ قال : إن (تلك) غلبة على ، وقد ضاقت الحال بيني وبينها ، وأعشى أن تتباعد ، فأردت أن تصلح بيننا صلحا

قلت : لم فضها ؟ قال : لانسأل المرأة من تنضب ، فكثير ما يكون هذا الضنب حركة في طباعها ، كما تكون جالسة وتريد أن تقوم فتقوم ، وتريد أن تمشي تمشي !

قلت : يا أبا محمد ، هذا آخر أربع مرأت تنضب عليك غضب الطلاق ، لما يحبسك عليها والنساء غيرها كثير

قال : ويحك يا رجل ! أياهم نساء أنا ، أما علمت أن الذي يطلق امرأة لئيد ضرورة ملتبسة ، هو كاتلي يبيها لمن لا يدري كيف يكون منها وكيف تكون معه ، إن عمر الزوجة لو كان رقية وضربت بيف طامع لكان هذا السيف هو الطلاق ؛ وهل تمشي الملقعة إلا في ألبم ميتة ، وهل قاتل أياها إلا ملطنها ؟

قال أبو معاوية : ولما إلى البار ، ولستأذنت ودخلت على (تلك)

لها بية) ملطنا

(١) هذا هو التعبير الصحيح لكل قول الناس « هذه راجع مرة »

قالت : « صحيح - القبط أيضاً لما مرأياها »
قلت : « لاشك - ولكن القبط يختلف عن الكلاب »
قلت : « نعم يختلف - لقد لاحظت ذلك »

وكان يبي أن أجيب بشئ ، فقد اتسع الموضوع ولم يعد مقصوراً على الكلاب ، ولكنه لم يخطر لي كلام أقوله ، فاضغنت لسانى من النبط ، وسكت ، وسكت هى أيضاً ، ووقفت أسبح للكلب شمه ، وبودى لو أخفقه ، فقد كبر فى ظنى أنه هو الذى جبر على هذه الحيلة التى أصابت لسانى ، ثم رفعت عيني إلى الفتاة فرأيتها تنقل معطى من ذراع إلى ذراع ، فأسرت أقول :

« ممدرة - لقد كنت ذاهلاً »

وتناولت اللطف ، غلفت عني كلها وهى تقول :

« هو الذى أذهلك - إنك تحبه ، أليس كذلك ؟ »

قلت : « وأنا أتفهد - فى سرى - أحبه ؟ أه ! نعم ، أحبها - أعنى الكلاب »

قالت : « إنك ... ؟؟ »

قلت : « إني ؟ »

قالت : « نعم ! إنك ... أمى ... إلى لست أعرف لى أنا مدينة بهذا الجليل »

قلت : « أه ! صحيح ! أمى ... كلا ... لا فضل ولا جيل ... لا لا لا ... لا شئ ! » وسخطت على نفسى جداً ، فقد كان واضحاً أنها تسألنى عن اسمى وما إلى ذلك . فجاء جوابى كأنى لا أرتاح إلى تعريفها شيئاً منه ، وأمر بهذا أن يصدها ويفتر ما يبتاع »

ثم قالت : « ألا تفضل منى قليلاً ؟ »

وأشارت إلى بيت ، قلت :

« هذا مسكنك ؟ »

قالت : « نعم . تفضل ، فإن أمى يسرها أن تشكر لك صنيعك ، وأظنها تحب بوى أكثر مما تحبى »
وتحكت ، قلت : « فى وقت آخر .. لا موجب لشكر .. ما قلت إلا ما يفعله أى إنسان »

وصاحها واضرفت مسرعاً ، وبودى أن أجرد من نفسى شخصاً أظن أنه وهى وألكه حتى أشق غيظى ، لما أذكر أنى

متفادياً ، ورفته عن الأرض ووقت مسح له شمه الناعم - لأستريح !

وصمت صوتاً رخيماً يقول لى : « أشكر ! إن هذا منك غاية المروءة »

فدبرت وقلت بسرعة : « الفو - أستغفر الله ! »

قالت الفتاة : « متعجى اللطف ولا شك ! »

فلم أدر ماذا أقول ، وكنت أنا أحل الكلب ، وهى تحمل معطى - كما تبينتُ فيها يد - ولكنى لم أكن أرى أو أدرك شيئاً ، سوى أن لسانى قد انمقد ، وأنى فقدت القدرة على الكلام وطابت الفتاة تقول : « صحيح ، أنا متشكرة جداً »

فكان كل ما فتح الله به على : « لى أحب الكلاب » ولم أكن صادقاً فى ذلك ، فأحب الكلاب ولا أطيعها ، وما رأيت قط كلباً - ولو كان ميتاً - إلا ذهبت أفكر بسرعة فى أقرب مستشفى للكلاب :

وصحبتها تقول : « لاشك أنك تحبها : وإلا لما جريت وراءه هكذا ! »

قلت : « نعم . لى أحب ... أحبها ... هل تحبينها ؟ »

قالت : « نعم ، حياً كما »

قلت : « أنا كذلك . أحبها حياً كما »

... قالت : « بنض الناس لا يحبونها »

قلت : « صحيح - أنا ... مثلاً ... أحبها ... أحبها كثيراً »

ثم كأنها انحلت عقدة لسانى ، وزلت عليه الفصاحة والبيان فقلت من غير أن أتلمس أو أتاقى أو أتافق :

« أحب الكلاب بأوامها - القسطنطين والسلوق والمالطى والأردنى والبول دوج والطنطى ، وأحب هيررها ونيلسها وهو هونها ، وأحب لبها ومينها وعضاها »

وخافنى بيانى فأسكت . قلت :

« يظهر أنك تحب الكلاب ! »

قلت : « نعم ، أحب الكلاب ... جداً »

قالت : « إن لها مرأياها »

قلت : « صحيح - لى الكلاب مرأياها - » وفتح الله على فأنضت « وكذلك القبط مرأياها »

« اسمي بإشاطرة : إن عندكم كلباً صغيراً جليلاً ، أبيض الشعر ، أليس كذلك ؟ »

فقالت مدهشة : « كلب ؟ تسأل عن كلب ؟ »

قلت : « نعم ... اسمه ... اسمه ... آه ! تذكرت ... اسمه بوبي ... سم بوبي »

قالت : « آه ... بوبي ... ماله ؟ »

قلت : « آه ... كيف سمته ؟ إن شاء الله يكون بخير ؟ »

فدارت اليمين ، وقالت تخاطب من لا أرى :

« إنه رجل غريب يسأل عن سمه بوبي ! »

فترزت لي سيدة ضخمة - ضخمة جداً - أضخم شيء رأيت في حياتي ، حتى لقد احتجت أن أدور بعيني في أعماق جسمها المتباعدة ، لأحيط بها علماً ، وأقبلت على نسد الفضاء ، ووجهي وقالت :

« من هذا ؟ »

قالت الخادمة : « لا أعلم ... لم أره من قبل »

فسألت خادمتها ، كأنها لا تراه - وهل أنا إلا ذرة أو حبة ؟ - « ماذا يريد »

قالت الخادمة : « يريد أن يعرف كيف سمه بوبي ؟ »

فقالت : « ماشأ به ! هل يصره ؟ »

فتدخلت في الحوار وقلت : « نعم يا سيدتي ، لقد تشرفت بمعرفته يوم فر من سيده وكاد يضيع أو يفتنق »

فقالت : « آه ! ! ! ولم ترد »

قلت : « نعم ، وقد خطر لي أن أسأل عنه كيف حاله ؟ »

قالت : « بخير ... أشكرك بالتيابة عنه »

قلت : « ألا يمكن أن أراه ! وأطمئن عليه ؟ »

قالت : « لا ... لا يمكن »

قلت : « أهو لا قدر الله ... ؟ »

قالت : « خرج ... »

قلت : « خرج ؟ يا سيدتي كيف تركينه يخرج وحده ؟ »

قالت : « لا ... لا يمكن أن أراه ! وأطمئن عليه ... »

قلت : « لا ... لا يمكن »

قلت : « أهو لا قدر الله ... ؟ »

قالت : « خرج ... »

قلت : « خرج ؟ يا سيدتي كيف تركينه يخرج وحده ؟ »

قالت : « لا ... لا يمكن أن أراه ! وأطمئن عليه ... »

قلت : « لا ... لا يمكن »

قلت : « أهو لا قدر الله ... ؟ »

قالت : « خرج ... »

قلت : « خرج ؟ يا سيدتي كيف تركينه يخرج وحده ؟ »

قالت : « لا ... لا يمكن أن أراه ! وأطمئن عليه ... »

قلت : « لا ... لا يمكن »

كنت قطعاً أسخف مني في ذلك اليوم ، ولبي لثقل في المادة ، ولست أنيبي المرأة أو أجعل طبيعتها ، فمن أين جاني هذا اليك ؟ وماذا عسى أن تقول عني هذه الفتاة ؟ وكيف لم يحط لي كلام إلا « إلى أحب الكلاب ؟ »

وآليت - من فرط سخفي على نفسي وحيل من عبي وضاهتي - أن أجنب السير في هذا الطريق ، وصرمت على ذلك أشد الحرص ، ومضت أبلغ لا أذكر عدوها ، ونسيت الحكاية ، وصرختي عن الحياة مطالب الدنيا ومشاكل الحياة ، ثم اتفق لي أن ريكيت « الأمانوس » مرة أخرى في هذا الطريق عني ، مع صديق لي ، وكان قد دنا لي إلى المشاء ، فلما بلغت المكان هجمت على الكرسي ، فالتفتضت قائماً ، وقلت لصديقي :

« سألني بك ، فامض أنت »

قال : « إلى أين ؟ »

قلت : « زيارة وجيزة »

قال : « من ؟ »

قلت : « زيارة ... ما سألوك هذا ؟ »

قال : « أي الأمر سر ؟ »

قلت : « لا يا سيدتي . لاسر ولا شبهه ، سأزور كلباً »

قال : « كلب ؟ »

قلت : « نعم ، كلب ! وأني غريبة في ذلك ؟ »

قال : « ولكنك تكره الكلاب ؟ »

قلت : « أكرهها ؟ من قال لي أكرهها ؟ إنما أكره ما يستحق الكراهة من كل شيء »

فصاح بي وأنا أنزل : « ولكنك لا تعرف البيت »

قلت : « بل أمره ... لا تخف علي ! »

فصاح بي - من سب التاففة : « بل لا تمره ... أنا واثق ، فامض »

قلت بمحافة : « يا أخي أمره ... هي دفتي عليه ! »

فقال : « هي ؟ »

فعمضت لساني من النبط ، وعمضت عنه !

فدقت الجرس ، فخرجت لي خادمة وقالت : « نعم ! »

فخرجت لي خادمة وقالت : « نعم ! »

فخرجت لي خادمة وقالت : « نعم ! »

فخرجت لي خادمة وقالت : « نعم ! »

فخرجت لي خادمة وقالت : « نعم ! »

فخرجت لي خادمة وقالت : « نعم ! »

فخرجت لي خادمة وقالت : « نعم ! »

فخرجت لي خادمة وقالت : « نعم ! »

التزاع بين إيران والعراق

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كان ماعرض على عصبة الأمم في دورتها الأخيرة الخلاف بين إيران^(١) والعراق على مسألة الحدود؛ ولكن مجلس العصبة لم يتأكلده أن يبادر إلى درس خلاف يخشى أن يحول تعقيدته وخسورة العوامل والإنجازات المتصلة به إلى فشل العصبة في بحثه باستقلال وزاخرة؛ ولهذا آثر بعد بحث المسائل الشكلية أن يرجئه إلى دورة أخرى متى أن يوفق الفريقان المتنازعين إلى تسوية مفاوضات مباشرة، فيجوز المجلس بذلك من الحرج والتعرض إلى فشل يزيد في ضعف العصبة وتحلل هيبتها

ومما يث إلى أشد الأسف أن ينشأ مثل هذا الخلاف بين دولتين شرقيتين كإيران والعراق تربطهما صلات تاريخية قديمة ترجع إلى عصور وآداب بعيدة، وتجمع بينهما مصالح مشتركة اقتصادية وسياسية وعسكرية، وبضايف هذا الأسف الاستطيع الدولتان الشقيقتان حسم هذا الخلاف بالتفاهم المباشر، وأن تضطرا إلى عرض على هيئة دولية دلت سوابقها وأعمالها في بحث المسائل الشرقية على أنها لا تعكس بمجها دائما بحرية وزاخرة، وأنها تتأثر غالباً بالتفوذ الأقوى. وفي هذا الخلاف، على رغم قيلمه بين دولتين شرقيتين، ما به من بعض الدول الغربية ذات المصالح والتفوذ والخلاف الإيراني العراقي قد قدم بتناول علائق الدولتين منذ ظهور العراق في الوجود كوحدة سياسية خاصة، أعني منذ خاتمة الحرب الكبرى؛ وقد كان من نتائجها أن لبثت إيران مدى أعوام طويلة تصر على عدم الاعتراف بالعراق الجديدة، ولم تعترف بها إلا في سنة ١٩٢٩ زولا على سمي السياسة البريطانية.

ولذا قلنا بظطراب العلاقات بين إيران والعراق في تلك الفترة، فتمتاض اضطراب العلاقات بين إيران وبريطانيا العظمى التي كانت يومئذ تسيطر على أقدم العراق وتحتل توجيه علاقته الخارجية،

(١) «ذيل» لأن تشمل بعد كلمة «فرس» بعد أن صدر قانون عام باستبدال كلمة «فرس»

قلت: «لماذا؟ من؟»

قلت: «الموازيل إيلين؟»

قلت: «الموازيل...؟»

قلت: «آه... ينتك... أليست منك؟»

فقلت: «بني؟ من أي شيء تتكلم؟»

فتسجمت وسألت: «أليس هذا بيت الموازيل إيلين؟»

معدرة إذا كنت خطئا؟

قلت: «بيت الموازيل إيلين؟ ماذا جرى لسفلك؟ من أنت؟ إنها غامضة هنا!»

فأحسست أنه لم يبق لي قدرة على المضي في هذا الحوار،

فاعتذرت لها مرة أخرى، وفجرت

وصرت في الطريق، فأخرجت النديل، وأقبلت على

وجعي أسح العرق المتصبب عنه في الشتاء، ولذا بالفتاة تقول

بأرخم من صوتهما الأول:

«سعيدة... هذا بوي»

ومدت لي يديها به، فلم أتناوله، وتركته على كفيها وسألها:

«هل أنت إيلين؟ قولي بسرعة!»

فقلت وهي متسجبة: «إيلين؟ كلا... إلى...»

فقاطعتها: «لا تقولي شيئا... هذا حسي... يمكن

أنك لست إيلين.»

قلت: «ولكني لا أفهم...»

قلت: «ستمعيني كل شيء... بعد أن أنفست وأشكر الله»

ثم قصص عليها الحكاية، فضحك، ولا سكنت الضجة،

واستطاعت أن تتكلم أخبرني أي غلطت، وأن هذا مسكن

جيران، وأن كلامهم كان قد ضاع، فرد عليهم بضمهم، وأن

هذه السيدة الضخمة لابد أن تكون قد استرايت بي، وشككت

في أمري، لأنها تعرف الذي أعاد السكاب، فنهضت السبب فيها

بدا منها من الجفوة، ولهذا تركتني واقفا على عتبة الباب وأبت

أن تدعوني إلى الداخل

فقلت: «إذن تأويلي بوي...»

وحملتني عنها وصعدت معها إلى أنها...

ونحننا كثيرا في ذلك المساء، ولا أحتاج أن أقول إلى

نسيت صديق وعشاه... إبراهيم عبر القادر المازني

هذا الاتفاق ، هي لاستتطيع أن تتحلل عن شي ، من أرضها والواقع أتت هذه الشقة التي تطالب بها إيران ذات أهمية عسكرية واقتصادية خطيرة . وستبلا إيران عليها بمعاما إلى جانب العراق سيدة الملاحة في شط العرب ، ويهدد مركز البصرة ثمر العراق ومقله الحوي ؛ وللضرورة أهمية عسكرية خاصة بالنسبة للدفاع عن العراق

أما حجة إيران في المطالبة بهذه البقعة فهي أن الاتفاق الذي عقده في شأن الحدود مع الدولة العثمانية سنة ١٩١٣ بإطل لأه لم يعقد في حق من الحرية . ولأنه لا يبرم لا في تركيا ولا في إيران ، وأن دلالة بطلانه هو أن القسم الشمالي من الحدود الإيرانية التركية القديمة ، وهو الذي يصل اليوم بين إيران والجمهورية التركية قد رسم وعُقد باتفاق جديد بين الدولتين بإعتبار أن التخطيط القديم بإطل لا يمول عليه ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن مقتضيات عملية ودولية توجب أن يكون شط العرب هو الحد الفاصل بين الدولتين ؛ وتلق إيران تسمية الخلاف على العراق ، وتقول إنها لم يسما حين التوقيع العراق إلى عصبة الأمم إلا أن تقابلها أمام مجلس العصبة راجية أن تتمكن العصبة من بحث المسألة بما يحسم الخلاف ويضع الأمور في نصابها ؛ وهو مايدل على أن إيران لم تكن راغبة في طرح الموضوع على عصبة الأمم (١)

ويلاحظ لنا أن الأسباب التي تستند إليها وجهة النظر الإيرانية مما يصعب قبوله ، لأن القول بإطلان ماهدة قاعة عقدت على أساس اتفاقات سابقة وقد فُتحت مصوحا بالقتل ، لا يسوغ من الوجهة القانونية ؛ ولو جاز أن نضع الماهدات برأى فريق واحد من المتأقدين على نحو ما تقدم إيران ، لما بق للماهدات الدولية أية قيمة ؛ وأما كون الحدود الشمالية عدلت مع تركيا الجمهورية ، فتلك برجع إلى اتفاق الفريقين ؛ وليس هناك مانع أن يعقد مثل هذا الاتفاق بين إيران والعراق إذا لرضت كل منهما عقده . ومشا كل الحدود تقوم في الأغلب على اعتبارات قومية ، كأن يكون سكان البقعة المطالب بضمها من نفس جنسية الأمة المطالبة ، وأن يمررنا عن رغبتهم في الانضمام إليها بصورة

(١) لحصا وجهة النظر الإيرانية ضد البيت الذي أنشاه سعادة وزير إيران الفوش بمصر في جريدة الأهرام بمددها تصادر في ٣١ يناير

وقد كان يرجع أحيانا إلى أسباب حاوية عن انشقاق ذاته ، كالخلاف بين إيران وانكسار على مسألة البحرين . وأحيانا إلى أسباب تتعلق بالعراق مباشرة كالخلاف على الحدود . واقتحاجها بين حين وآخر من بعض رجال هذا الفريق أو ذاك . أو على بعض المسائل التجارية وغيرها . ولما حصل العراق على استقلاله بعقد الماهدة العراقية الانكليزية في صيف سنة ١٩٣٠ سعى إلى التناغم مع جاره ، وانتهت جهود الفريقين في ذلك السبيل إلى شيء من النجاح ، وقام المفور له الملك فيصل بزيارة رسمية إلى طهران ، وكان من نتائجها أن زاد التقرب بين الدولتين وسويت بينهما مسائل كثيرة ، ولكن الخلاف على الحدود بقى على حاله ، والظاهر أن إيران كانت تنتظر لآخرة فرصة ملاعة

ويقع الخلاف الحاضر بين الدولتين على الحدود الإيرانية العراقية عما على شط العرب في الجهة الجنوبية الغربية بالنسبة لإيران ، والجنوبية الشرقية بالنسبة للعراق . ومعروف أن شط العرب هو الاسم الذي يطلق على المجرى المشترك الذي يتجمع فيه دجلة والفرات قبل مصبهما في الخليج الفارسي بنحو مائة ميل ، وعليه تقع مدينة البصرة . وتبدأ الحدود الإيرانية العراقية من الخليج الفارسي شرق شط العرب (بالنسبة لإيران) متجهة نحو الشمال بمحاذاة شط العرب وعلى قيد بضعة أميال منه ، ولا تتسع هذه الشقة الضيقة بين شط العرب والحدود الإيرانية إلا عندما تحاذي البصرة قريبا ، وتستمر الحدود شمالا محاذية لنهر دجلة وتتسع تدريجيا حتى يصير بينها وبين بغداد نحو سبعين ميلا . وموضع الخلاف الحالي من الحدود هو الجزء الذي يحاذي شط العرب شرقا ويقع بين إيران وشط العرب ، فإن حكومة إيران تطالب به وتقول إن الحدود الطبيعية لإيران يجب أن تكون هي شط العرب ، ويجب أن تضع إيران يدها على الضفة الأخرى من النهر لاستتطيع أن تعمل على تأمين حقوقها في حرية الملاحة فيه ؛ ولكن العراق تمارض هذه الدعوى لأن الحدود الحالية بينها وبين إيران والتي تمنع بحتضاها يدها على شط العرب والشقة الواقعة بينه وبين الحدود الإيرانية ، إما قرووت باتفاق عقد بين فارس والدولة العثمانية سنة ١٩١٣ وقت أن كانت العراق جزءا من تركيا ، وقد تلتقت العراق حدودها الحالية بقتضى

العصبة في نظرها ومحملها المسائل الشرقية لا تشجع على حسن التلبيح بها خصوصاً إذا كان الأمر مما يتصل بنفوذ إحدى الدول الكبرى، وقد أبدت عصبة الأمم أنها في بحث المسائل الشرقية تتأثر دائماً بما يحيط بها من مطامع ومصالح غربية، وأقرب شاهد على ذلك، مسألة اعتداء إيطاليا على الحبشة وإغزاتها على أراضيها بنية ظاهرة في التزود والاستمرار؛ ومع ذلك فقد أبدت عصبة الأمم حين أرادت أن تلتجئ إلى الحبشة إليها تفوراً ودرعية ظاهرة في التتحي عن بحث هذا النزاع، لأن إيطاليا لم ترغب في محته على يد عصبة الأمم. ولأنه يعتبر اعتقاداً في العصبة بالنسبة لوقوفها من النزاع الإيراني العراقي، بنقض النظر من ظروفه الخاصة، فاعتقاداً دائماً أنها لا تستطيع معالجة هذه المسائل بروح من النزاهة والاستقلال.

نرجو إذن أن يحسم الخلاف بين الدولتين الشقيقتين بالحسنى والاتفاق الباتر، خصوصاً وأن انكساراً من جهة أخرى تعلق أهمية خاصة على سلامة هذه البقعة من الأراضي العراقية. ذلك أن البصرة استثنيت من نصوص للماهدة العراقية الانكليزية فيما يتعلق بالجلاء وبها قاعدة جوية عسكرية بريطانية هي إحدى قواعد الطريق الإمبراطوري، وإيران من جانبها تتوجس من النسياسة البريطانية في شبه جزيرة العرب، وتخشى أن يكون لها ما تشتهه من الطائرات الحربية فيما وراء الفرات (تنفيذاً للماهدة العراقية الانكليزية) غالت أخرى غير تأمين الواصلات الإمبراطورية. والملاقى بين إيران وانكلترا ليست على ما يرام، وهناك عدة مسائل ملقاة بين البلدين. ومنذ سنة ١٩٢٢ ترتبط إيران والسوفييت بماهدة دفاعية هجومية، وهي موجهة إلى انكسار بلا ريب، فلذا استطاعت إيران بالضغط على العراق أن تدفع حدودها إلى شط العرب، فأنها تكسب بهذا التمدد شراً عسكرياً خطيراً. وعلى هذا فن صلح إيران والعراق أن تعمل كل منهما لحسم الخلاف ترواً حتى لا تدفع سبيلاً إلى التدخل الأجنبي، وعلى أن يكون في استئناف المفاوضات أخيراً في رومة بين مندوبي العراق وإيران مما يؤذن بقرب التوافق والوثاق بين الجانبين الشقيقتين.

محمد عبد الله عثامه
الحياتي

عملية، فهل تستطيع إيران مثلاً أن تقول إن سكان الشقة التي تطالب بها أو أن أغلبهم ينتمون إلى الجنسية الإيرانية؟ وهل يطالب هؤلاء السكان بالانفصال عن العراق والانضمام إلى إيران؟ هذا ما لم تستطع أن تمرره إيران، ولو استطاعت لكان لها سنداً قوياً مقبولاً.

وأما من طرح النزاع على عصبة الأمم، فإن العراق هي التي لجأت إلى هذه الخطوة، وهو ما لم تكن ترغبه إيران والفريقان المتنازعان من أعضاء العصبة، وإيران بنوع خاص من أقدم أعضائها؛ وليس في الواقع ما يؤخذ على العراق في مسلكتها، لأنها تصرف طبقاً لما ينص عليه ميثاق العصبة صراحة في مادته الثانية عشرة والثالثة عشرة؛ إذ تنص الأولى على «أنه إذا تبارك بين أعضاء العصبة خلاف قد يجبر إلى قطع الملاقى، فأنهم يمارسونه إلى إجراءات التحكيم أو أمام مجلس العصبة» وتنص الثانية على «أنه إذا تبارك بين أعضاء العصبة خلاف يمكن تسويته بالتحكيم» فانه إذا لم يمكن تسويته بطريق المفاوضات السياسية، فانه بطرح برمته إلى التحكيم، ومن أنواع هذا الخلاف الذي يمكن حله بطريق التحكيم الاختلاف على تفسير ماهدة، أو على أي نقطة تتعلق بالقانون الدولي... إلخ. ولكن الذي نمره من موقف إيران أمام العصبة هو أنها تأتي ببول التحكيم أو بعبارة أخرى الاختصاص إلى محكمة العدل الدولية، بحجة أن دستوراً الأساسي لا يسمح بذلك، وأنها تصر على بطلان الماهدة للمقودة، فالتسالة بالنسبة إليها ليست خلافاً على تفسيرها؛ ولكنها لا تأبى التلوث لدى مجلس العصبة، لكي يبحث المجلس هذا الخلاف ويحاول أن يضع حداً له؛ ومضى أعت العصبة بحث الخلاف، فان إيران تقوم عندئذ بمفاوضات مباشرة مع العراق لتسوية النزاع وحسمه بصورة عملية (١).

ومع أننا نرجو أن توقف الدولتان إلى حسم هذا الخلاف الطعير سواء على يد مجلس العصبة، أو بطريق المفاوضات الباترة، فاقاً لنا نعلق كبير أمل على مجود العصبة في هذا الشأن؛ بل يفرحون أن تتدخل العصبة لم يكن سرغوباً فيه، لأن سوابق

صديق نفع ، فكان هذا إيذاناً بفتح عين أكبر خطر وأحدى على الإنسان من قارة يكتشفها ويجز يستمرها

وكان اسم هذا الرجل « لوفن هوك Leeuwenhoek » ، اسم صق عليه النسيان أو كاد ، ورجل لم يشد بذكره أحد ، يجهل الناس اليوم كما كانوا يجهلون حيواناته ونباتاته الغريبة يوم أن دفع النظار عنها . هذه قصته ، قصة أول كاشف للكربوب ،

تتلوها قصص من تيموه من كتاب الكرب ومفاتيح الموت ، وهي قصص ساذجة بسيطة لقوم جريئين لجابين منشوفين مثابرين ، أطلوا على هذه الدنيا المديدة المجية ، دنيا الكربات ، وأطلوا النظر فيها وتابوه في غير ملل أو كلال ، وأرادوا فوق ذلك أن يشيروها وعسجوها ويحسروا لجمالها ومسامها خرائط

واضحة مبينة ، فأخذوا يتحسون في الظلام ، ويعدون أكفهم متلصحين فير لاسمين ، فيستقيمون حيناً ويخطبون أحياناً ويعصون حرة ويخطون سماراً ، لحركة للكان ووعورة السير .

ومهم جماعة تحركوا في الجردة فقتلهم تلك الخلائق الصغيرة التي كانوا يدرسوها فلم يصبوا أجزاء ما عملوا إلا مجرداً صغيراً مستوراً

في ألبنا هذه لا يؤخذ على المرء أن يكون رجل علم ، ورجل العلم اليوم عنصر خطير من العناصر التي تنافسها سكان البلاد

المتحضرة ؟ معاملم في كل مدينة ، وأعمالهم على الصفحات الأولى من الجرائد ، نفاق في الكثير النابل ولما يتم نفاقها ، وكل

متخرج شاب في جملة يستطيع أن يثبت في العالم جهاداً ، وفي مكنته رويداً رويداً أن يصير أستاذاً يدرس عرث فيه

غناء ، وأن يستمتع بالسكن الهادي في بيت صغير مريح . ولكن احل نفسك إلى عصر « لوفن هوك » ، إلى خمسين ومائتي سنة إلى

الوراء ، وتصور نفسك قد رجعت إلى دارك من آخر درس في آخر سنة من مدرستك الثانوية ، وبدأت تفكر فيها تتلم من يد

ذلك لتتخلى لنفسك مستقبلاً ، ونهيات طلب الزيد من المرقان العالي ، من العلم الحر ، من البحث الطليق هيات

أو تصور أن التثاقل^(١) أمابك ، وأماك برث منه ، وأن نفسك تأقت إلى عرفان ما التثاقل . . . كنه ، ما سبيه . تسأل

والدك يقول لك : لمة من روح خبيثة دخلتك . هذا جواب (١) حرص مد يصيب امد سكب وحرثة في الصرع أمام الأذن ليوروما ، ويصيب في العادة تعمر

قصة الكرب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وحكيل كلية العلوم

هذه مقالات متفرقات شاعت في كثير من الأمم وقراءها الأوروب الكثيرين من الناس ، يرتبطها موضوع واحد ، ويحرق بها تسلسل تاريخي واحد ، كتبها الكاتب العالم (بول دي كروف) وفسد بها أن يكشف لجمهور بطرقة سهلة وفي لغة مؤابية عن ذلك الصراع التي بدأ منذ ثلاثة قرون بين الإنسان وبين الكرب ، ويصف تلك الحرب العروس التي قامت منذ حين قريب بيننا وبين هذه الأعداد الصغيرة التي عاشت من الأزل في ربابنا عينة الأحلاب ، وأقامت بين أظهرنا منذ كانت الحياة إظلمة الأضباب ، وفكت بنا فتكا دونه تلك النار والمديد ، تلك الجرد المجددة المروعة التي وجدتنا أعظم خطرها في صفرها ، وأشد حراسها في قذاتها ، وأنسك دهاتها في خلتها ، ستدبر فتحتها ناعماً في الرسالة ، وسيجدها الشراي التفتيح قصة على خطرها وعلى قرب مناسبا عجاتنا ، فيها ماقاً لأفصيص الأدب من فرح ومن ألم ومن تكلمة ومن أساءة ، ومن غناء لملامعة اللطيفة لا يصر عن غناء يحمد في أفصيص الحب وحكايات القرام ، لحكاية التباعة والأندام ، وحكاية البروز للموت فائقة الموت في الظلام ، وحكاية الألم الألم ، يحصد المرء في سويل البدء الكسر ، وحكاية الصبر على المكروه أجناء مع الانسانية ورمزاة لوجه الله ، حكايات لن تخفق في تحريك القلوب البكرة في الرجال الأكاذم للترجم

لوفن هوك Leeuwenhoek

أول غزاة الميكروب



منذ قرنين ونصف نظر رجل خامل الدكتور نكير الاسم أول نظرة في عالم جديد غريب يسكنه ألوف الأجناس من أحياء صغيرة بالغة الصغر ، بعضها وحشي ذو عناء قتال ، وبعضها رفيع

موضناً في الحكومة، ولكنه ترك المدرسة ومن السادسة عشرة، وتمتد لقمّاش^(١) بمدينة أمستردام Amsterdam. فكان حائو هذا القماش حاسته. تصور رجلاً علياً من عصرنا هذا بحري اختراجه وتجاريه بين أبواب البيت وترج أجراس الصبارة، وبين الحديث الى ربت المنازل تتوالى عليه في دورة لا تنقطع وكلين حربصات يسلمون للقرص والليم؛ تلك كانت جامعة «لوفن هوك» سنة أعوام

وفي سن الحادية والعشرين ترك الحائو ورجع الى «دلفت» وهناك تزوج وقنع حائو ناكاً ببيع النوبيات واختص به. ولا ندري منه في السنوات العشرين التي تلت ذلك إلا أنه تزوج مرة أخرى وكان له بضعة أطفال ملت أكثرهم. ولكن مالا شك فيه أنه تمّين حائو في دار بلدية المدينة في هذه الأثناء، وأنه شفيف بنحت العسكات وغلا في ذلك غلو كبيراً. فقد كان سمع أن القى بنحت من الزجاج الرائب عسلات صغيرة فيفتن النحت ثم ينظر إلى الأشياء من خلالها بمجدها أكبر كثيراً مما تراها العين

لبن للزوف عنه بين سن العشرين وسن الأربعين قبل، ولكن لا ويب في أنه عاش بيت الناس كبعض الجهال فلم يعرف عنه علم ولم تظهر له بينهم قيمة، والقلة الوحيدة التي عرفها هي القلة الهولندية، وهي لفة خفية خاملة كان ينسها أهل الممر بأهله الساكنين وأصحاب الدكاكين والصااليك من القلة. أما النقفون في تلك الأيام فكانوا يتكلمون اللاتينية. ولم يكن «لوفن هوك» يقرأها بلغة الكلام بها. وكان كل ما يعرف من كتب الأدب الانجيل الهولندي. ولكن مع هذا، ويطرغم من كل هذا، مستعد أن جعله أمه كبيراً؛ لجهلك تطلعت ما بينه وبين العلم المتلغز الرافض الذي كان شامئاً يرمض، فاضطرر له الرجوع الى عينه، والاعتد على فكره، والاعتدائ بحكم نفسه، وكان في خلقه حرونة البنغال فساعدته ركوب رأسه على احتحام الطريق التي سلك

لاراء في أن رؤية الشيء من خلال عدسة، ووجدناه أكبر مما ترى العين، أمر فيه متمه وفيه سرور وفيه عبلة. ولكن من

(١) بائع الهشاش

قد لا يقتضك، ولكن مع هذا تمدحه. أو على الأقل تتظاهر بتصدقه، ثم لا تعود تفكر والكف ولا في كنهه ولا في سببه؛ ثم تنساه نسياً أبدياً، لأنك لا تستطيع أن تجهز بمناقضة أيك ولو قال نكراً، ولأنك إن قلت أذلك مس العما أو طرد البيت. فأبوك ذو سيادة مطلقة لا تنازع و لا جائرة

هكذا كانت الدينامنذ ثلاثة قرون، يوم ولد «لوفن هوك». كانت دنيا مليئة بانغماقات، مغلولة بالأبليل. دنيا أحرقت سرفيتوس Servetus^(٢) نجرأ على تريح جنة ميت ليختبرها ليل ما فيها. دنيا قضت على جاليليو Galileo^(٣) بالسجن المؤبد لأنه تجاسر غاؤل أن يثبت أن الأرض تدور حول الشمس. دنيا كانت على وشك أن تستيقظ لليقين ولكنها لم تنكس، وأن تلك من متفقا غل الجبل ولكنها لم تكن فلت، وأن تهر شجلاً من عار ما في فيه فلي غد في وجهها لا مسحة نخال من جمرة. دنيا كالت الم فيها يدرج دَرَجَان الطفل على ساقين ضيفتين مرتدتين في بطه وخشية، وما كان العلم إلا استطلاع الحق بالنظر الفتيق والتفكير الواضع البري

ولد «لوفن هوك» عام ١٦٣٢ بين طاحونات الهواء الزرقاء والطرقات الزلطة والقفونات المالبسة عدينة «دلفت» Delft «يهولادة». وكانت أسرة ذات حرمة كبيرة. أقول كبيرة لأنهم كانوا سلاطين^(٤) وكانوا حشادين، والمحلاون قوم محترمون مشرقون في هولادة. ومات أبوه فأرسلته أمه الى المدرسة ليصير

(١) ميخائيل دسرفيتوس طبيباً إسباني ولد عام ١٥٦١ م. جمع إليه بالطلب علم اللاهوت، وتتل في بيان أوروبا جلاؤة وبلات، وانصل بأكثر رجل عصره من أهل العلم وأهل الدين، وفي لوتر وانصل بكاتلين، وكانت هذه صلة شرم، إذ اتبه كاتلين الزندة فقبضوا عليه في أبريل عام ١٥٩٣ و ليون بفرنسا. واستجوبوه بينهم وجهت اليه باسم الدين المسيحي ثم فر من السجن في جرج يوم من أبريل هذا وذهب الى زوريخ، وهناك تعرف على بعض الأعياب فوضوه وحكموا عليه بأن يخرق حياً فأغرق في صيحة يوم ٢٧ أكتوبر من العام نفسه

(٢) ما بين هو الإيطالي المخلص؛ يتميز في السروف، وله بلة يزامام ١٥٦٤ واصل حب الرضاة وتلك، وكانت له في النظام النسبي آراء، معروفة كرها الفلاسفة فزروه إليها وأخذ عليه عمداً ألا يمو، وطالت السوف فتنس كتاباً في تقرير النظام النسبي كما رآه كور يكس هبالت الكسبة عليه من جراه، وانضعت عكمة الفتيق وطلت الى رومة فتنس بشيخوته فلم تأم بتلاتة أيامه، ما تفتك عليه احكاماً خفتت عنه بالجنود وانتهت الى حنة في بيته حيث عمى عام ١٦٣٧ ومات عام ١٦٤٢

(٣) اللال صانع اللال وبائها

فيها ثم يمدق، وبأخرى من دوكلاب الماء . وثالثة من بعض الأوتار، وأخذ يمدق بها ثم يمدق، فترامت له هذه الطيور الدقيقة اللساء تحت قطع زحجه الصغيرة كفروع الشجر كبراً وخشونة . وشرح رأس ذبابة . غذز وحلب حتى أخرج منه غمها، وحمله على أبرة رفيعة، ونظر إليه بمكوسكو به فأعجب بتفصيلات هذا اللع الكبير . واحترق قطاعات خشبية لبضع من أشجار مختلفة، وامتحن بذور النباتات، ونظر النظرة الأولى إلى ثم البرغوث وإلى أرجل القملة فوجدتها جميعاً كبيرة غاية في الكبير، مفصلة غاية في التفصيل، كاملة غاية في الكمال، فأنهم عينه أو كاد . كان « لوفن هوك » كالجزء يتشتم كل ما حوله فلا يميز الطيب من الخبيث، ولا يفرق عائن من عرف أو أديب

— ٢ —

وكان « لوفن هوك » رجلاً شكاكاً مملحاً في شكه، ينظر إلى زباني النحلة أو إلى رجل القملة، ثم ينظر، ثم يكرر النظر حيناً بعد حين . ثم يترك كل هذا عائلاً إلى طرف منظاره ليصنع منظارات أخرى ليرى أشياء أخرى . ثم يعود إلى أشياء الأولى ليتحقق مما كاذب رأى أولاً . فتجمع بذلك لديه مئات المكروسكوبات . ولم يكن يكتب عما يرى حرفاً، أو يرسم له، ربما، حتى يؤكده بمئات النظرات أنه في الظروف الواحدة والملازمات الواحدة يصير دائماً أموراً واحدة . وبذلك هذا كانت لا تقوت الرؤية قلبه : فل قال قائل عن هذا : « ينظر الناظر في المكروسكوب أول مرة فيقول أرى كذا، ثم يمد النظر فيقول بل أرى كذا . خداع لا يتنجو منه حتى النظار الحاذق . لقد انفتحت على مشاهدات زمنية طويلاً لا يتسع له تصديق الكثيرين، ولكن أنفتحت في سرور ولذة، ووضعت إصبعي في أدنى كلّا سمعت الناس يقولون : ولم كل هذا التعب ؟ وما الفائدة من هذا التعب ؟ فإن هؤلاء قوم لا يفقهون، وأنا إنما أكتب لطالب الفلسفة ورواد الحكمة . »

وغل هكذا يعمل من غير راء ولا سامع، من غير مدح مصفق أو مهيل مكبر، مدة بلغت العشرين عاماً ولكن في هذا الوقت، في منتصف القرن السابع عشر، أخذت الأعرام تتخضع في اتجاه عن أحداث عظيمة، فني

أين اللوفن هذه التمددات ! يشتريها ؟ هبات ولو قطعوا رأسه . وكان كثير الشك كثير الانهام، لم يجد بداً من سنهه نفسه . وفي العشرين سنة التي لم تسع فيها عنه ذهب إلى صنع النظارات وتلمجدي تحت الزجاج، وخالط الكيميائيين والصيادلة وتدخل في أعمالهم ونفذ إلى أسرارهم، فلم كيف يستخرجون المادن من خاماتها، وأخذ عنهم بمجهد النفس صياغة الذهب والفضة . وكان لا يهجه السجيب، فلم يرشدر المسات ينحها كأحسن ما ينحت نحواً هو لولده، فكان يمد عليها الكوة بعد الكوة ساعات طويلة، ثم يركبها بعد ذلك في مستطيلات صغيرة من النحاس أو الفضة أو الذهب مما استخرجه هو بنفسه من الخام على جرات الفهم المتقدة بين الروائع الترية والأبغرة الخائفة . إن الباحث اليوم يدفع الحجة عشر جنبها أو نحوها فيقبض بدلاً منها مكروسكوباً جليلاً بارقاً بدرولابه وينظر فيه يكشف ما يكشف وهو لا يعرف كيف صنع مكروسكو به ولا كيف تركب . أما « لوفن هوك » فلم يكن يأخذ بشيء أخذ تسليم

بالطبع كان جيرانه يظنون به بعض الخبل، ولكن « لوفن » لم يأبه لهم، ومضى في عمله تنسلف^(١) يده وتمرق أسابه ويشغل ساعات الليالي الطويلة المأداة وحيداً منكباً على أعمال صعبة دقيقة، ناسياً أهله، ناسياً أسدقاه . وكانت جيرانه الأخيار الطيبون يتسارعون الضحك منه بينما كان يشق لنفسه طريقاً عسيراً إلى صناعة عدسات صغيرة جداً قطر لها دون ثمن البوصة، غائبة في الخائل، غائبة في الكمال، بلغ منها أن أوتها دقائق الأشياء كبيرة ضخمة في صفاء وروعة . ثم إنه لم يكن كبير الثقافة، ولكنه كان من بين رجال هولانده الرجل الذي استطاع أن يخلق هذه العدسات . وكان إذا ذكر جيرانه يقول : لقد حق علينا أن ننفر لهم فهم قوم لا يعلمون

ثم بدأ هذا التماس يصوب عدسته إلى كل شيء وجد، فنظر بها أليان عضلات الحيوان، ونظر بها ما كسط من جلد نفسه . وذهب إلى القصاب يستجديه أو يشتري منه عين ثور، وأخذها وامتنعها ونظر إلى عمتها البلورية الجلية فراعه منها تركيبها البارع . وجاء بشرات من صوف خروف فأخذ يمدق

(١) النحلة البرقة في الجهد تنقل بالاه من السمل أو نحوه

طويلاً تركوا مصححاً لا أثر للصناعة فيه ، تناول من الموضوعات كل مادارات عليه النسخ . وكان مكتوباً بلغة التخاطب المولادية وهي اللغة الوحيدة التي عرفها . وعنون كتابه : عينة من ملاحظات مكرسكوية ابتدعها الستر لوفن هوك تتلصق بالسطر على الجلد وفي اللحم وهم جرا ، وكذلك تتلصق بحمسة (١) النحلة ونحوها . وجاء الكتاب الجمية فأدهشها مانيه ، وقرأه المسطاطيون فهم

واللهاء فقبسوا منه وتفاكروا عليه ، ولكن على الجلسة راعهم ما قال « لوفن » إنه رآه بدمسائه الجديدة ، وكتب اليه كاتب الجمية يشكره ويرجوه أن يبيع كتابه كتباً أخرى ، وقد كان ، فقد أنهى « لوفن » ثبات من الكتب طيلة خمسين عاماً . وكانت كتباً تركاة مليئة بقوارص الكلم عن جيرانه الجهال ، فضح بها أديناه ، وكشف فيها عن خرافات وأضاليل كشفت خبير قدر ، وتحدث فيها عن نفسه وعن محبته ، وأتى فيها بأشتات من كل ما حب ودب ، ولكنها أحدثت برغم تبسطها ، وبرغم شتاتها ، كانت تتعشى هنا وهناك ، وفي كل كتاب تقريباً ، بأوصاف دقيقة عجيبة خالصة لما كلفته عين هذا التاجر . وطالما لوردات الجمية وسادتها فكانت لهم ممتة ونظراً (يتبع)

(١) الحلة الابرة التي يلدغ بها الزنبور ونحوه

صدر كتاب (في أصول الأدب) :

في أصول الأدب

مخاضات وبعثات في الأدب العربي

بظم

احمد الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب

ومنه ١٣ قرشاً عدا أجرة البريد

انجلترا وفرنسا وإيطاليا ، وفي كل ركن وبين كل ملا . أخذ رجال ينظرون من جديد في كل شيء يقال له علم ، وفي كل أمر تنتقل له لفظة الحقيقة ، قالوا : لن نبنيها بعد الآن ما عُدَّت به أرسطو ولا ما ارتكاه ألبا . لن نبنيها بعد الآن إلا ما تراء أعيننا بلغة النظر وإدانة الملاحظة ، وإلا ما نجد موازيننا ونكشف عنه تجاويزنا

وكان في انجلترا من بين هؤلاء الثارين ثمر قليلون ألفوا فيما بينهم جماعة أموها « للدرسة المنتصرة » . وكان لابد لهم من التستر خشية على رقابهم من جبال اللائق « فكورمويل » كان رب هذا العصر والحاكم بأمره فيه ، ظو أنه علم بهم ، وعلم بالآقضية الثرية التي يبعثون ، لقضى على أهل البعثة لتؤمخرون بلوت وكان من بين هذا الفر التستر « روبرت بويل » Robert Boyle واسحق نيوتن Isaac Newton وارتق شارل الثاني عرش ملكة فخرجت تلك الجماعة من الظلام الى النور ، ومن فهب الجبّ النشار التي كانت تعمل فيه الى نهو وتخلع مغطم ينشر اسمها الجديد الى الرياح الأربع . وقسمت الجمية للكية الانجليزية Royal Society of England . وكانت هذه الجمية الرقودة الجليلة أول مستمع الى « لوفن هوك » ، وذلك أنه كان في مكتبة « دلفت » رجل يسمى « رجنيير دي جرافت » Regnier de Graaf كان قد كشف في مبيض الأنف من البشر عن أمور ذات قيمة وخطر ، فكتب بها الى الجمية للكية فكافأته فاختارته عضواً مراسلاً . وكان « دي جرافت » الرجل الوحيد من بين رجال « دلفت » الذي يلمصك من « لوفن هوك » ، وكان « لوفن » قد تبهم لئاس وتصور لهم مما هنوا منه وأسأوا اليه ، ومع ذلك أثنى لـ « دي جرافت » أن ينظر ببيون بابل التي سمعا : أن ينظر بتلك العدسات الصغيرة التي لم يكن يوجد مثلها في أوروبا ولا في انجلترا بل ولا في العالم كله . نظر « دي جرافت » في تلك العدسات فأكبر ما رأى ، وتصاغر في عينه مجد كسبه ، وأسرع فكتب الى رجال الجمية للكية يقول اكتبوا الى لوفن هوك واسأله أن يكتب اليكم بالتي اكتشف

وأجاب « لوفن » رجاء الجمية فكتب إليها بلغة اللاتين الجاهل قدر الفلاسفة النظام الذين يكتب اليهم . وكان كتاباً

أصول التحقيق الجنائي

في التشريعين الأوربي والأسلامي

للأستاذ بشير الشريق

« الأصول الجنائية » جزء ١٠ : « ٢٣ » يقول : « ومع أن استعمال التعذيب كان علماً ، فإن طرق استعماله كانت مختلفة ، احتلال البلاد والبرلمانات ، وبينما كان التعذيب بالماء والآلات المخصصة لتعذيب المتهم في أعضائه السفلى ، جارياً ومقبولاً في اجتهاد منطقة برلمان «باريس» فقد كانوا في منطقة «بريطانيا» يستعملون التعذيب بالنار ! ! ! »

ويصور الكاتب الفرنسي الكبير « ميشيل زيفاكو » كيف كان يجري التحقيق الجنائي في عهد فرانسوا الأول (١٤٩٤ - ١٥٤٧) يقول : « ... فلما عرض إيهام وغموض في إحدى القضايا ، أمر القاضي بأن يساق المتهم إلى حجرة التعذيب ، ولذا ذاك لا تنقضي عشر دقائق حتى يقول أحد القاضيين : لقد برح الخفاء وظهر السور ، يقول رفيقه : « تدين !! وذلك الهم السكين إننا أتى إلى معاملة التعذيب والتكثير يقر بكل ما يريدون الاقرار به ، وقد يتصرف بعضهم بذنوب لا يصورها إلا الخيال أو هي فوق الامكان كقاراء التلويح بأنهم راسلون الشياطين أو يسمون سرمد الجن ، أو يلعبون في الهواء ! »

ظل هذا التشريع في أصول التحقيق يظلم الأوربيين ومنهمهم أعواماً وقرونًا طويلة لم يفكروا خلالها في تنقيته أو مقاومتها ، وكيف يفكرون في ذلك وهم يمتدحون أن قسوة وإجهاقه من الشدة الضرورية ؟! إلى أن جاءت الثورة الفرنسية ١٧٨٩ وأعلنت حقوق الانسان ، عندها فقط عمد رجال العقل والفكر في الجمعية التأسيسية إلى إصلاح مفاسد الحقوق الرعية بوجه عام ، والحقوق الجنائية بوجه خاص ، فنجحوا في ذلك نجاحاً عظيماً

تلك هي أصول التحقيق الجنائي في أوروبا بقيت حتى الثورة الفرنسية وفيها ما فيها من بشاعة وظلم يوقع في أنواع من الفوضى والفساد ، وأساليب فظة غليظة لا تلائم سياسة الأمم بالعدل ولا توافق حال العمران ، وإنما تكشف عن مبلغ ما كان يسود أوروبا حتى سنة ١٧٨٩ من جهل وغباوة وظلم وفساد

وبعد فلنرى كيف كان قضاة العرب المسلمين منذ ثلاثة عشر قرناً يحكمون بين الناس ، وأي الأساليب كانوا يتبعون لاثبات الأفعال الجرمية : : : جاء في كتاب « الحراج » للإمام أبي يوسف

إن موضوع « أصول التحقيق الجنائي » أعنى الأساليب النبعة لأنبات الأفعال الجرمية هو من أهم موضوعات « العلم الحائى » ، هذا العلم الذى ينظم إيقاع العقاب على من يخالفناص القانون أو يهيه

إن أهمية هذا العلم وخطره بظهوره وإصحاحه في نتيجة الضرورية ، وهى الحكم بالقوة على من ثبتت جرمته ، عقوبة تحرم التهم القدر تجرعه أقدس حقوقه ، من ماله وحرية بل من حياته أبشاً

لقد تضاف على أصول التحقيق الجنائي في أوروبا أساليب أصليان يبرهن أولهما بالأسلوب « الادعائى » ولثنيهما بالأسلوب « التحقيق » . ظل الأسلوب الادعائى سائداً في أوروبا حتى القرن الخامس عشر ، ومن مقتضاه أن يرجع القاضى عند علم اقتناعه بالنشاهدات السرودة أمامه وإصرار المتهم على إنكار الجرم إلى ما يسمونه « حكم الله » ليفصل بين المتداعين . أما حكم الله فقد كان يتجمل للقاضى بالصاعدة ، وللاء الللى ، والكى النار !

ثم أحلوا الأسلوب « التحقيق » محل الأسلوب الادعائى حوالى القرن الخامس عشر للميلاد ، فكان التحقيق يجري فيه بين جدران خرساء وفي خلوات متتابعة ، بين حاكم جرب بجلى يحكم المادة السلوكية إلى أن يرى في التلئين جرمهما ، وظنين عاجز عن الدفاع مضطهد في السجن ومستمد للأدلاء بأفادات ضارة قاضية ، وكان قضاة هذا الأسلوب ، حيناً لا يظفرون - بعد صفحات التحقيق المختلفة - بأدلة كافية لأخذ التهم ، وبكلمة أصح ، حيناً لا يظفرون بشئ - صمد - يأمرهم بسوق المسكين إلى حجرة التعذيب للحصول على اعترافه ، وعلى ماق هذا الأسلوب الاستنطاق من قسوة ووحشية ، فقد كان يظهر للأوربيين طبعياً جداً وضروباً ، حتى أنهم كانوا يطلقون عليه اسم « المسألة القضائية » : . وبذكر الأستاذ (جاو) هذه الأصول في موجزه

التوفى سنة ٨١٢هـ ص ١٠٧ ما يأتي :

« ... ومن ظن أو تهم عليه سرقة أو غير ذلك فلا يبنى أن يبرز بالضرب والتعذيب والتخويف فإن من أقر بسرقة أو بحد أو بقتل ، وقد فعل ذلك به ، فليس لإقراره بشيء ولا يحمل قطعه ولا يأخذ بما أقر به »

إنه قضاء عادل ونظر قويم ورأى سديد ، يتفق وأحدث قواعد العلم الجنائي ، ويرهن أعظم برهان على أن الرب السليم كانوا من أعرف الناس بحق المجتمع وحق العدل ، ومن أكثرهم فطنة وعرفانة في أصول القضاء المادل

يقول الأستاذ « جاور » في موجه « الأصول الجنائية جزء ٢ » : « ٥٠٨ » : « إن التجديد الأعظم في أصول التحقيق كان في قانون ١٨٩٧ الذي يوجب على المشتبه أن ينذر الظنين ويخبره بأنه يقدر ألا يدل بشيء من البيانات والأدوات »

ونقول أيضاً إن هذا « التجديد الأعظم » هو عين ما كان يفعله قضاء العرب عند مثول المتهم أمامهم ، فقد جاء في كتاب الخراج الذي نبهت عنه ص ١٠٧ ما يأتي : « وقد كان يبلغ من توق أصحاب رسول الله (ص) الحدود في غير مواضعها ، وما كانوا يرون من الفضل في دينها بالشبهات أن يقولوا لمن أتى بمسارعة : « أسرقت ؟ قل لا »

إن هذا لمر الحق متعنى الفقه والعلم ، متعنى الاحتياط في حفظ الحقوق

وإليك ما جاء في كتاب « الطرق الحكيمة » ص ٤ لعمد ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هجرية في موضوع « الأقرار » وهو ما يتصل يبحث التحقيق . . . إن الأقرار إذا كان لمة اطلاع عليها الحاكم لم يفتق اليه أبداً » « البيئة والأقرار خبران يتطرق إليهما الصدق والكذب » « والحاكم إذا لم يكن يقية النفس في الأمارات ودلائل الحال ومسرعة شواهد ، وفي القرائن الحالية والمقالية بجزئيات وكليات الأحكام أشنع حقوقاً كثيرة على أصحابها ، وحكم ما يمل الناس بطلانه ، ولا يشكون فيه اعتياداً منه على نوع ظاهر ، لم يفتق إلى بطلته وسائر أحواله »

نعم ما يقوله ابن القيم في موضوع « الأقرار » ومنه يستدل على أن قضاء الرب لم يكونوا في قضائهم يقفون عند مجرد ظواهر

البيئة ، وإنما يحكمون بقاضهم ووجدانهم ودراسهم أيضاً ، وإن في ذلك لفظة ودكا ، وسدة ، حصوماً ومساءلة « القناعة الوجدانية » مسألة كبيرة تنتم من أسئلة المسائل في العلم الجنائي الحديث ، يلاحظ في إجمالها إشاعة حق كبير وإفمنة باطل كثير ؛ وقد ذكر الأستاذ « جاور » ذلك في موجه « الأصول الجنائية » جزء ٢ » : « ٣٧٧ » : « لا يبنى الحكم بمجرد وجود الأقرار إذ أن موضوع المحاكمة ليس الفصل في منافع خاصة ، وإنما هو إظهار الحقيقة وكشفها ، ولذلك يجب التدقيق عما إذا كانت ظروف القضية تجعل الأقرار صحيحاً »

واستمع أيضاً إلى ابن القيم يشرح في طرقه الحكيمة ص ١٧٤ - ١٨٠ أوفى وأوضح شرح في موضوع علم القاضي الشخصي : « ما علمه القاضي في زمن ولايته ومكانها وما علمه في غيرها » هذا الموضوع الحقيق جيداً في علم الحقوق . قال رحمه الله :

« ومن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (.. فأقضى له على نحو ما أسمع) وأما الآثار من الصحابة رضي الله عنهم فصح عن أبي بكر الصديق أنه قال : (لو رأيت رجلاً على حد من حدود الله تعالى لم آخذنه حتى يكون من غيري) . وعن عمر بن الخطاب أنه قال لميد الرحمن بن عوف : (لو رأيت رجلاً قتل أو شرب أو زنى ، قال شاهدك شهادة رجل واحد . فقال له عمر صدقت) وعن طريق الضحاك أنه عمر اختصم إليه فيمين يعرفه فقال للطلاب : (إن شئت شهدت ولم أقض وإن شئت قضيت ولم أشهد) وعن علي بن عمر ، وأما الآثار من التابعين فصح عن الشعبي أنه قال : (لا أكون قاضياً وشاهداً)

وهم يدلون على صواب هذه السألة بقولهم : (إن القاضي في غير مصره وغير ولايته شاهد لا حاكم . وشهادة الفرد لا تنيل ، قالوا وأما الحدود فلا يقضى بطله فيه لأنه خصم فيها ، لأنه حتى الله تعالى وهو ناثي) . . . وهل يسوغ للحاكم أن يأتي إلى رجل من الناس غير مشهور بفاحشة وليس عليه شاهد واحد فيرجعه ويقول رأيته زنى ، أو يقتله ويقول سمعته يسب ، أو يفرق بين الزوجين ويقول سمعته بطلق ، وهل هذا إلا محض التهمة ، ولو فتح هذا الباب ولا سيما لقضاء هذا الزمان لوجد كل ضلعة عدو ، السبل إلى قتل عدوه ورجحه وتضييقه والتفريق بينه وبين أسرته ،

جمال النكتة في الشعر

بقلم الأستاذ الحوامي

صاحب مجلة الروية في بيروت

والتي وبهمم ذلك هو ظنهم أن الشاعر إنما ينظم النكتة وهو غير متأثر، فهم يحصرون التأثر النفسي في جانب المواطف الباردة الحزن أو سرور، والنكتة عديم مجرد التفات الفكر إلى غريب معنى يكتشفه وهو يتحقق أو يتخيل، بينما تكون الملاحظة هادئة مطمئنة؛ ولو لفهم القيل إلى ما تأثر به نفوسهم لدى سماعهم هذه النكتة من روعة وجمال ثم افتتحو تأمناً إلى أن تأثر السامع إنما هو نتيجة تأثر القائل لاستراحوا من هذا التأويل، ولعلوا أن النظم إذا صدق عليه أنه شعر، كانت روح الشاعر متغلطة فيه، ولكن هذه الروح تبدو جلية في حين ونحن على الفهم البسيط في حين آخر، وليس تأثر النفس الشاعرة قاصر على ما يثبت الحزن أو السرور فيها، وإنما يمتد ذلك إلى كثير من أفعال الوجدان، كالغشة، والغضب، والفرح ونحوها يلتفتون إلى أن النكتة في الشعر إنما تنشأ عن تنبه الفكر إلى غريب معنى يكتشفه وهو يتخيل أو يتبين الحقائق، ويقولون عن روعة النفس وتأثرها بما تشر من وراء هذا الاكتشاف، فمع تقبيل الطيب يروى لك جمال النكتة في الشعر عن شعراء الأندلس:

أعوذ بالله من أناس تشيخوا قبل أن يشيخوا
أحلمودوا وأحنوا وراء فاحزمهم لهم غفوخ

مناط تأثر الشاعر في هذين البيتين ما يشر به من تدليس الرائيين، ولعلهم للتأقن الذين يسرون الكفر ويظهرون الإيمان، وجمال النكتة بينهما في البيت الأخير، وهي فيهما عصرة على الفن، وليست من الفن مجرد حمل الفخاخ على ظهورهم بجامع التقويس كاشبه الناقة الهزيلة بالقوس، والحلال بالرجون القديم، إذ ليس غرض الشاعر بيان أن ظهورهم نحبة لألقواس أو الفخاخ، ولكن غرضه أن يلفت العامة إلى أن وراء تقويس ظهورهم للكذب ما وراء تقويس الفخوخ من وراء تمثيل وغش وخداع، ثم يتقوسوا الكبير أو عجز، بل ليضدوا الرأي فيطمئن إليهم في إصلاح نفسه، ويجهلهم محل الثقة من ديه ودنياء فيمدوا لئذ ذلك أبيهم إلى ذات يده ويمنون فيها بآ واختلاسا

ولكن ما يجب أن يشبه له هنا هو أن القنص علة للنشر

النكتة في أصل اللغة هي النقطة البيضاء في الشيء الأسود، أو السوداء في الشيء الأبيض، أخذها البيانيون لكل معنى يترك في النفس لدى كشفه أثرًا تظهر معه بظهور الروعة والاعجاب. ولا ينبغي الشبه بين الحقيقتين المنعوية والاصطلاحية، فكأن أن النفس ترتفع لمطر السواد في البياض كالحلوى في العين، ولننظر البياض في السواد كالظلم في الليل، فكذلك تأخذها الروعة لسامع بقطة من التمر أو النظم قد ضمها الشاعر معنى أخرجه بين دقة نظر وإيمان فكر، فهي في عرض الحديث أو القصيدة بارزة الجلال بروزها في سواد الليل قرا، وفي بياض البهيم حورا والنكتة البيانية كما تكون في العلم نتيجة إعمال الفكر، تكون في الفن ولادة إبداع الخيال، وتكون ولادة الطبع أو التطبيع، وإذا جاءت هزلية دعيت فكاهة، وما أثقل على السمع أن يهزل بها متكلف، ولذا كانت جذية كانت ولادة الخلق وحدة القلب، أما الهزلية فتكاد تكون قاصرة على الطبع قد يرى البعض أن النكتة في الشعر محض فن لا روح معه،

لأسباب إذا كانت المدعاة خفية لا يمكن لمدوه إثباتها. « اه وقد يحسن بنا بعد هذه القاربة بين أصول التحقيق الجنائي في التشريعين الإسلامي والأوروبي، أن نعلم موضوعنا بكلمة جلمة للملأمة جلال الدين السيوطي يدل على سمو الكتابة، وكل المسمى الإسلامي في التشريع القائم على تحقيق العدل وضمان المصالح الإنسانية، وفي هذه الجلمة تتجلى حيلة القاضي التزييه، وخشيته أن يأخذ البريء بمقوبة الدنوب. قال رحمه الله: « اعلم أنك إن تخطئ في الفتوى في ألف قضية، خير من أن تخطئ في المقوبة في قضية واحدة »

شرق الأردن

بشير الشريفي
الحامي

والخدعة ، وهما علة للتقويس ، وأما في الضخام فالتقصير له مغولان لا يترتب أحدهما على الآخر : هما التقويس والخدعة . فغفوس يلحق الآلة التي تقبض على العريدة ، والخلدع يكون بواسطة طمع ينشط بالآلة المواراة خلفه

فالخلدع في الشبه يترتب على التقويس ، والتقصير يترتب على الخلدع ، فالرجل الرأى يتقوس ليخضع ، ويخضع ليقتصر ، وأما الفخيتيقوس فيقبض وينشط به العلم ليخضع ، وهكذا يبين الفرق جلياً بين الشبه والمشبه به

وجيل في النكتة قول الآخر من شعراء نفع الطيب أيضاً :
يا بذر يا بذر يا بذر أنت لها جنة وناو
تجنّب الأثم فيك أثم وخشية المارقين عار

النكتة تتحقق هنا في أداء الشاعر لعبه جلالاً يلطم بالأمم فيه حذاء يرى فيه الحسن في المجتمع قبيحاً والتبصيح حسناً ، وإدائه أن من رأى حبيبه حله جلاله على أن لم يسنده في اقتراف الأثم معه غلب ، بل جعل تجنبه للأثم فيه من الأثم ، وخشية المار فيه من المار ؛ ولا يخفى ما يمسد جمال النسي من تلاعب في اللفظ ، وكثيراً ما يكون التلاعب من الجلال

ومن جمال النكتة قول سبط بن التماويلي :
قل لمن أسلى هواها كبدي نارا قلني
يا قاضي البان قدا وغزال الرجل لحظا
أنت أسلى من قديذ النوم في عيني وأحظي
فديذت الوصل في الطيف فلم أعرضت يفتلي ؟
لا أرى لي ، والوحدات حظوظ ، منك حظاً
آه من دقة حسد صيرت قلبك فظاً

جمال الشعر من هذه الآيات يتجلى في الأربعة الأخيرة ، أما النكتة ففي الأخير ، ولعل الفنتة فيها قبله ، ولعل مبناها اعتراض الجملة الوسطى ، والاعتراض في الشعر جمال يأخذ اللب بسعده ، ولعلنا نأتى على طرف منه في آخر هذه الكلمة

كفي رقة الخلدع من جمال الوجه ، وإنما خص الرقة بإطلاق الخاص على العام ، وهي أحد جزئيات الجلال ، ليقابل بها العظاظة في الروى ، فهو من جمال الفن لما أثبت له الجلال كان من لوازمه الإعجاب والإعزو في الجليل وهما مبث اللال والتجني ، وهذان يعملان على القوة وعدة

الرقة بالأمم في ذهبا لكثرة المشاق حوله ، فكان إذن من لوازم الجلال قسوة القلب ، وليست النكتة بما نسمع ، ولكنها في إيهام جميل الرقة علة للعظاظة وهما قبيضان ، بتصرف تظهر النفس معه تظهر الروعة والدهشة

فالشاعر في الحقيقة لم يجعل الرقة علة للقسوة ، وإنما جعل العظاظة مسببة عن تجني الحبيب منهوياً بجباله ، ثم كنى عن الجلال بالرقة التي هي إحدى جزئياته ، فصح له إذ ذاك تلميل التي يمزج سببه

يقول شمس الدين العمالي مدح كامل بك الأسعد نجل خليل بك الأسعد وهما من زعماء بلاد (علامة) :
وأكسير على ركبته قريحتي عنتت به من قصد كل بنجل
إذا شئت أن أرى صنت سميكة وأهديتها للكمال بن خليل
ويقول أيضاً في مرض اليوم على ابن عمه الشاعر علي شمس الدين وقد تمرض خللاف وقع بين زعيمين انطاقيين :

لينا ما التقي اللثان في حومة الوحي
فكسل على كمر جريه مشيع
فنسفه أن يبيع الكلب منينا ويشطع ذا روق لشيء لوع أفرع
فأنك تستطيع أن تهتدي إلى النكتة في آخر الشعر حتى نعلم الخبر التي تقدم البيت ثم لا ترتفع نفسك للشعر تماماً حتى نعلم أن ابن عم الشاعر أفرع . وهكذا كثيراً ما تكون النكتة ، لتسمى نكتة ، متوقفة على بيان ما هي في سياقها

وقد تبني النكتة على مثل خاص أو حديث خاص واصطلاح قوم خاص ، فتكون نكتة خاصة لا يرتفع لها إلا من شرك قوماً فظلمت لهم في الجهة التي بنيت عليها ، فالشاعر حيث يقول :

عزلوك لما قلت : ما اعطى ، ووترنا من بذل
أو ما علفت بأن (ما) حرف يكف عن العمل ؟؟

فأما بني النكتة في شعره على القاعدة القنوية القائلة : إن (ما) في قولك : « إنما زيد قائم ونحوه » كافة عن العمل ، فلم تكن لهتدي إلى النكتة وأنت غير نحوي ، ثم لم تكن لتستفهم التعميد لها في البيت الأول حتى تعلم أن الشاعر قال ذلك في زمن لا يوجب امرؤ عملاً حتى يرثي أولى الأمر كما لم يكن الذي نحن فيه

ومثله قول الخلال :
وغزال قلت ما الاله ثم حبيبي ؟؟ قال مالك

من نزلنا العلى

تعبير الرؤيا لابن قتيبة

وصف وتلخيص نسخة نبتة من كتاب مفقود
للأستاذ على الطنطاوى

تتمة

والعرب تضع النفس موضع الروح ، والروح موضع النفس ، فيقولون : خرجت نفسه وقاتت ، وخرجت روحه منه ، إما لأيهما شيء واحد ، أو لأيهما شيان متصلان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر ، وكذلك يسمون الجسد نفساً ، لأنه محل النفس ، قال ذو الرمة حين احتضر :

يا قابض الروح من نفسي إذا احتضرت

وغفر الذنب زحزحي عن النار
ويسمون الدم جسداً لأن الجسد محله . قال التائفة القدياني :
فلا تسمّر الذي قد زره رجحاً

وما أرقى على الأنصاب من جسد
والهجة عندم الدم . قال الأعمى : سمعت إعرابية الخ . . .
وقد أعلننا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرواح الشهداء
في خواص طير خضر الخ . . . وأرواح أهل النار الخ . . .

قلت : صف لي وجهك الخ المحمدي وصف حسن اعتدلتك
قال : كالبرق وكانصف ن وما أشبه ذلك
فالتفتة في العجز الأخير ، وإنما بيت على كثرة استعمال
التنوين لهذه الجملة حتى أصبح ذكرها في غير المسائل النحوية
يعد اقتباساً

ومن جملة التفتة في الشعر المزل قول أحد المعاصرين
بدايب صدقاً له :

يا صانع اللحية ما تسحى تشارك الرحمن في صمته
أنجب شيء شاع بين الورى أن اسماً يكذب في لحيته
وليس لجمال التفتة في الشعر حد يوقف عنده ، فقلبه في
شعر الظفراء تجد منه الكثير
الفرمانى

(قال أبو محمد) : ولما كانت الرؤيا على ما أعلفتك من اختلاف
منهاها ، وانصرافها عن أصولها ، بالريادة الفاضلة ، والكلمة
المنترمة ، وانتقالها عن سبيل الخير إلى سبيل الشر باختلاف
الميلتات واختلاف الأزمان والأوقات ، وأن تأويلها قد يكون مرة
من لفظ الاسم ومرة من معناه ، ومرة من ضده ، ومرة من
كتب الله ، ومرة من الحديث ، ومرة من البيت السائر والنقل
المشهور ، احتضت إلى أن أذكر قبل ذكر الأصول أمثلة في
التأويل ، لأرشدك بها إلى السبيل

فأما التأويل بالأسماء فتصده على ظاهر اللفظ الخ . قال :
وأخبرنا محمد بن عبد العزيز عن . . . عن . . . عن أنس أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت الليلة فيما يرى النائم كأنى في
دار عقبة بن رافع وأتيت رطب من رطب ابن طاب (نوع من
تمر المدينة) ، فأولته أن الرمة لنا في الدنيا ، والمآقية في الآخرة ،
وأن دينا قد طلب (١)

أخبرنا أبو حاتم الخ . . . (قال أبو محمد) : وربما احتبر من
الاسم إذا كثرت حروفه البيض الخ . قال الشاعر :
أعدت إليه سفر جاك تطعير . منه وظل نهاره متفكراً
خلف الفراق لأن أول ذكره سفر وحق له بأن يتطعير
وكذلك السوسن الخ . قال الشاعر :

سوسنة أعليتنيها فما كنت بإعطائها بحسنه
أولها سوء فإن جئت بلا خير منها فهو سوء سنه
وأما التأويل بالقرآن فشكيب يبر بإنشاء لقول الله عز
وجل « كأنهم يضئ مكنون » الخ . . . وكالحبل يبر بالمقدس
لقوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً » ولقوله تعالى :
« خربت عليهم الآية أنبا تفقوا إلا بحبل من الله وحبل من
الناس » أى بأمان وعهد . والعرب تسمى المهد حبلاً ،
قال الشاعر :

ولذا تجوزها جبال قبيلة أخذت من الأخرى إليك غيالها
وكاللباس يبر بإنشاء لقوله جل وعز : « هن لباس لكم
وأنتن لباس لمن » . قال التائفة المجدى ، وذكر امرأة الخ . . .
وأما التأويل بالحديث فالغراب هو الفاسق لأن النبي صلى
الله عليه وسلم سبه فاسقاً ، والتائرة الخ . . .

(١) رواه سلم وأبو داود

وسلم بين سلمان وأبي بكر ، فرأى سلمان لأبي بكر رؤيا فحاجبه وأعرض عنه ، فقال له أبو بكر : أى أذى ! ما لك قد أعزمت عني وجابتني ؟ قال : رأيت كأن يديك جمتا إلى عنقك ، فقال أبو بكر : الله أكبر ! جمت يداي عن البشر إلى يوم القيامة

حدثني محمد بن ... عن ... عن عطاء ، قال : كان محمد بن سيرين يقول في الرجل يرى له أنه منخطب على منبر : إن كان ممن يبنى له السلطان أساليب سلطانا . وإلا فإنه يسلب . شبه الجذع بالنبر . وقال الرشيد يزيد بن يزيد : ما أكثر الخلفاء في ربيعة ! قال : نعم ، ولكن منابرهم الجذوع الخ . . .

ومن عجب الرؤيا أن الرجل يكون مقبعا لا يقدر على أن يقول بيت شعر ، أو يكيا يتنذر عليه القليل منه إلا في الدعة الطويلة ، مع إعمال الفكر ، وإتمام الروية ، فينشد في النام الشعر الجليد يسمع به قط فيحفظه أو يحفظ منه البيت أو البيتين ، ويكون عيبا أو أجمعا ، فيشكل بالكلمة من الحكمة البليغة ويوقع بالوعدة الحسنة ، ويخطب بالكلام البليغ الوجيز الذي لا يستطيع أن يشكلف مثله في القفلة بقرع الجليج ، وهذا من أدل الدلائل على اللطيف الخبير

روى الرازي الخ . . . روى وإصل الخ . . . وأما الشعر فإن أبا اليقظان قال : تزوج رجل امرأة ، ضاع كل واحد منهما صاحبه ألا يتزوج الآخر بعده ، ومات الرجل ، فلما انقضت مدة المرأة أتتها النساء فلم يزلن بها حتى تزوجت ، فلما كانت ليلة هدائها أغتت بعد ما هيئت قاذيا في الرجل أخذا بعضا من الباب يقول : ما أسرع ما نسيت العهد بيزاب ! ثم قال :

حيث ساكن هذا البيت كلهم إلا الرب فاني لا أحبها
أستعروسا وأمسى منى جدا إن التبور توارى من نوى فيها
فانتهت فرقة ، وقالت : والله لا يبيع رأسى ورأسه بيت
أبنا ، ثم تخالما . وروى ابن السكيت عن جلة بن مالك التماسي
قال : سمع رجلا من الحنظلي قال يقول في النام إلى سود دمشقي
ألا بالقوى للسفاعة والوهن والمجاز الوهن والراى ذى الأفن
ولابن سميذ بينا هو قائم على قدميه خرو لوجهه والبطن

رأى الحصن منتجة من الموت قاتلها

إليه فزارته النيسة في الحصن

فأتى عبد الملك بن مروان فأخبره ، فقال : ويحك ، هل

وأما التأويل بالمثل الساخر واللفظ المبجل كقولهم في الصانع : إنه رجل كعقوب لما جرى على ألسنة الناس من قولهم : فلان يصوغ الأحدث إذا كان يضعها الخ . . . وكقولهم في المسح : إنه ذو أسفار ، قولهم لمن كثرت أسفاره هو يمسح الأرض . قال الشاعر في هذا المعنى :

فبجح الله آل برمك إني صرت من أجلم أنا أسفار
لئن يكن ذوالقرن قد مسح الأرض ضاقي موكل بالتيار
وبرى أهل النظر من أصحاب القنة أن الدجال إنما سمي مسيحا
لأنه يمسح الأرض إذا خرج أتى يسير فيها ، ولا يستقر بمكان ، وأن عيسى عليه السلام إنما سمي بذلك لأنه كان سامحا في البلاد لا يقيم بئى منها ولا يوطئه ، ومن ذهب إلى هذا جله فيلأ في معنى فاعل مثل قدير ورجيم ، وبرى قوم أن الدجال سمي مسيحا لأنه مسح إحدى العينين . وهذا وإن كان وجهاً فلاشتقاق الأول أعجب ، لأن تسميتهم إله الدجال تشهد له (١) ، والعبارة في الرقة في السفر والفاصلة ، قال خلدش بن زهير :

فإن بك ركب المحزى غرامة فإن ريلا ركبكم أنا غلام
سأعزم من قدالت المجرمهم ووجه الشام التي كال حاتم
بني قاتلة أسلها حاتم الخ . . .

وكقولهم فيمن غسل يديه بأشنان ، إنه اليأس من الشيء . يطلبه ، لقول الناس لئن يتيسر منه : قد غسلت يدي منك بأشنان ، قال الشاعر :

فأصل يديك بأشنان وأههما غسل الجنابة من معروف عيان
وكقولهم في الكيش الخ . . .

وأما التأويل بالشد والتلبد فكقولهم في البكاء إنه فرح ما يمكن منه ردة ولا صوت ووفى الفرح والضحك إنه سرن الخ . . . وأما تعبير الرؤيا بالردة والنفس فكقولهم الخ . . .

وقد تشبه الرؤيا عن أصلها باختلاف حيثات الناس وصناعاتهم وأقدارهم وأديانهم ، فتكون لواحد رحمة ، وعلى الآخر عذابا الخ . . . حدثنا محمد الخ . . . قال : آخر رسول الله صلى الله عليه

(١) (طالع الإنسان) : هاجل للوه الكذاب وبه سمي الهيل لأنه يهيل الخيل ، وقيل بل لأنه يهيل الأرض بكثرة جموعه ، وقيل لأنه يهيل على الناس بكثرة الخ . . . (وعاد في التاج) : وقيل هو من دجل الرجل إذا قطع نواص الأرض سيرا . (الطائوي)

أو ذهب علم بيد اليك : غراب روح ، وإن كان عصفًا كان
رجلاً لا عهد له ولا حفاظ ولا دين قال الشاعر :
إلا إنا حطم الأسماء فمفقا
وإن كان عقاباً الخ

هذه فقر من القصة القيمة التي قدم بها الكتاب وهي
تقع في أكثر من أربعين صفحة ، وتأتي من بعدها أبواب
الكتاب وهي ستة وأربعون باباً ، فيها من وادع الشعر
وطرائف اللغة ودرر الأدب مثل ما في القصة ، ولولا أن
هذا الفصل قد طال ، لا اخترنا منها فقراراً ربناها في (الرسالة) ،
والكتاب على الجملة من نقالنا تراننا الملى ، ومكانه من الخزانة
المرية لا يزال خالياً لم يشغله كتاب . ولنا أمل له من رجال
الأدب ومن الناصرين الاهتمام باللائق به ما
(دمشق) على الخطاطى

سمها منك أحد ؟ قل : لا . قال : فصمها تحت قديمك
ثم قال : عبد الملك عمرو بن سعيد ، عن عقيل .. عن .. أن
رجلاً الخ ...
(قال أبو محمد) وسأخبرك في هذا الباب بأجوبة عن نفسى :
سألت رجل من أصحاب التريب كان يكثر الاختلاف الى عن
جنى ما هو ؟ ولم أعرفه الخ . . .

ورأيت أيضاً في المنام وأنا حديث السن كتباً فيها حكم كثيرة
بألفاظ غريبة . كنت أحفظ منها شيئاً ثم أنسيت ذلك إلا حرفاً
وهو : وبلغت اليه سلّة الهواء ، وما كنت أعرف في ذلك الوقت
ما الصلة ، ثم عرفتها بعد ، والصلة اليس
ومن عجائب الرؤيا أن الرجل يرى الشيء لنفسه أو يرى
له فيكون ذلك لشقيقه أو ابنه أو شبيهه أو سميه الخ . . .
(قال أبو محمد) وحكى أبو اليقظان الخ . . . (قال أبو محمد)
وما أشبه هذا الحديث بمحدث رجل رأى في المنام - أيام الطاعون

أن جنازته تخرج من داره على عدد من فيها ،
فلمن أهل الدار جميعاً غيره ، فبقى ينتظر الموت
ولا يشك في أنه لاحق بهم ، فدخل الدار لص ،
فلمن فيها فأتى في الدار ، فأخرجت جنازته
منها وسلم الرجل
(حدثنا أبو محمد) قال حدثني بعض
الكتاب الخ . . .

وإن رأيت الرؤيا كلها غشظة لا تنم عن
الأصول علمت أنها من الأشفاث فارسيها ،
وإن اشتبه عليك الأمر ، سألت الرجل عن
ضميره في سفره إن كان رأى السفر ، وفي صلاته
إن كان رأى الصلاة ، وفي صيده إن كان رأى
الصيد ، ثم قضيت بالضمير ، وإن لم يكن هناك
ضمير أخذت بالأسماء على ما بينت لك . وقد
تختلف بطائع الناس في الرؤيا ، ويجوز على عادة
فيها ، يرفقها من أنفسهم ، فيكون ذلك أقوى
من الأصل ، فتسأل عن طبع الرجل ، وما جرت
عليه عادته الخ . . . وإن كان الأصل طارفاً الخ ،
وإن كان غراباً الخ . . . وقيل لن أبداً عليك

الباحرته :

« زمزم » تسقيكم من زمزم

« كوتر » تقرّبكم من الكوتر

شركة مصر للملاحة البحرية

جهزتها لحجاج بيت الله الحرام
بأوفر أسباب الراحة والأمان

(اطلوا كافة الاستعلامات من ادارة الشركة بمهارة بنك مصر القاهرة)

١٣ - محاورات أفلاطون

المحور الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

تولد من الموت مقابل عملية التولد من الحياة

فأجاب - يفتينا

- وماذا تكون تلك العملية ؟

- هي عودة الحياة

- وعودة الحياة ، ان صبح وحودها ، هي ولادة البت في عالم الأحياء ؟

- هذا جد صحيح

- إذن هناك سيلاً جديدة تؤدي بنا الى النتيجة بأن الحى

يخرج من الميت كما يخرج الميت من الحى سواء بسواء ، فإن صبح هذا غلاب أن تكون أرواح الموتى مستقرة في مكان ما ، ستمود منه مرة أخرى ، وقد أفتنا على ذلك فيما أظن دليلاً مقنعاً

قال- نعم بإسقاط ، فيظهر أن هذا كله ينسج بالضرورة ما سلطنا به من قبل

فقال - ولم يكن ذلك الذى سلطنا به سبباً معوماً ، وتستطيع أن تثبت ذلك ، فيما أظن على هذا النحو : لو كان

التولد يسير في خط مستقيم فقط ، فز تكن في الطبيعة دورة أو تمويس ، فلا تبادل بين الأشياء أحداً ورداً ، لا تختف الأشياء

- كما تعلم - في نهاية الأمر صورة ببها ، وتتحول الى حالة ببها ، ولما تولد منها بعد ذلك شئ

فقال - هلنا نسمى بهذا ؟

فأجاب - أعني شيئاً بسيطاً جداً سأوضحه بمحالة النوم . فأنت تعلم أنه لو لم يكن تحت توازن بين النوم واليقظة لأنخت

قصة أنديميون (١) النائم بلا معنى ، فقد كان الناس سيدرك كذلك كل شئ آخر ، فلا يموت أنديميون موصلاً لتفكير أحد ؟

أو لو كانت المادة ينتابها تكوين بغير انقسام ، إذن لماد هيولى أسكسجوراس مرة ثانية . وهكذا ، أى عزيزي سيبس ،

لو كان كل شئ يتولده الحياة سائراً الى الموت ، ثم لا يموت الى الحياة ثانية لا تنحى الأمر بكل شئ الى الموت ، فلا يقى تحت شئ - ولا فكيف يمكن ذلك أن يكون ؟ إذن لو كانت الأحياء

صادرة من شئ غير الأموات ، وكان الأحياء يدركهم الموت ، أليس حتماً أن ينتعج الموت آخر الأمر كل شئ ؟

فقال سيبس - ليس عن ذلك منصرف بإسقاط ، وإنى لأحسب أن ما تقوله أنت حق خالص

(١) أنديميون شاب جميل ، أقره القمر في ناسر دائر ، لمك يستعجب أن يبله على غرته

فقال سقراط - سأحمد الآن الى أحد زوجي الأشداء الذين ذكرتهما لك فأحله ، وأحل كذلك فطيه الأوسطين ، وعليك أن تحلل في الآخر . فحالة النوم تضاد حالة اليقظة ، ومن النوم تتولد اليقظة ، ومن اليقظة يتولد النوم ، وعملية التولد هي في إحدى الحالين ادراك للناس ، وهي الاستيقاظ في الأخرى . فأنت متفق معي على هذا ؟

- لى جد متفق

إذن فثبت أنك أخذت بهذه الطريقة نفساً تحلل في الحياة والموت . أليس الموت بضاد الحياة ؟

- نعم

- وهما متولدان : أحدهما من الآخر ؟

- نعم

- ما الذى تولد من الحياة ؟

- إنه الموت

- وما الذى تولد من الموت ؟

- لا يسمى أن أقول في الجواب إلا أنها الحياة

- إذن بسببى فالحى من الأشياء والأشخاص متولد من الميت ؟

فأجاب - هذا جلى

- ونتيجة ذلك إذن هي أن أرواحنا كائنة في العالم الأسفل ؟ هذا حق

- وأحد الفضلين أو التوالدين ملحوظ بالعين - فلا شك أن عملية الموت ظاهرة ؟

فقال - لا ريب

- أفلا يجوز أن يستنتج التولد الآخر ، على أنه متمم للطبيعة التى لا يفترض بأنها تسير على ساق واحدة غسب ؟ فإن كان الأمر كذلك ، فلا بد أيضاً أن يضاد الى الطبيعة عملية

قيثارة كمرفقك الاسود سو . سو .

- هذا صحيح

- ولكن ما مشور اصيح - يا مارأوا قيثارة أو لباساً
وأى شيء آخر مما كان اصوب يستخذه عادة ؟ اليسوا من
رؤية القيثارة يكوون في عين نقل صورة للقيثارة ؟
وهذا تذكر ، وكل من يرى سميس قد يتذكر بنفس الطريقة
سميس ، وهناك من هذا الغرب أشياء لا يحدها الحصر

فاحب سميس - نعم إنها موجودة حقاً ولا حصر لمددها
فقال - وهذا الشيء وما اليه هو التذكر ، وهو في الأمم
الأغلب عملية لكشف ماقد طواه النسيان بفعل الزمن والأحوال

فقال - هذا صحيح

- ثم ألا يجوز كذلك أن تتذكر اسائنا من رؤية قيثارة أو
صورة لجواد ؟ أو قد تبثك صورة سميس على تذكر سميس ؟

- هذا حق

(يتبع)

زكى نجيب محمود

صدر :

الجزء الثاني

من

ضحى الانشراح

لؤقه

الجزء الثاني

يبحث في نشأة العلوم في العصر المباسي الأول

وتاريخ كل علم تفصيلاً

يطلب من لجنة التأليف والترجمة بشارع الكردامى غرة ٩

وثمته عشرين قرشاً ماعداً أجرة البريد

فقال - نعم ياسميس ، إلى كذلك أحسه - حقاً خالفاً ،
ولسنا بذلك سامحين في حيل فارغ ، ولكنى ثابت الأيمان بحقيقة
العودة إلى الحياة ، وبأن الأحياء يمجرون من الموت ، وبأن
أرواح الموتى ما رحت في الوجود . وبأن الأرواح الحيرة أوى
من الأرواح الشريرة جزءا

فأضاف سميس - كذلك لو صبح مذهبك العزى يسقطا ،
بأن المعرفة ليست إلا تذكر ، لا تقتضى ذلك بالضرورة زمناً
سالفاً نملكنا فيه ما نحن الآن ذا كروه . وقد كان هذا التذكر
يستحيل لو لم تكن أرواحنا قبل حلولها في الصورة البشرية ،
كائنة في مكان ما ، وإذن فهذه حجة أخرى تؤيد خلود الروح
فأعرضه سميس قائلاً : ولكن حدثني ياسميس ، ما البراهين التي
تساق لمذهب التذكر هذا ؟ فلتستلجم اليقين بأنها الآن تحضرنى

قال سميس - منها برهان سامع تقييمه الأستاذة ، فلما أنت
أقيمت على شخص سؤالاً بطريقة صحيحة ، أجاوبك من تلقاء نفسه
جواباً صحيحاً . فكيف استطاع أن يفعل ذلك ، فلم تكن لديه
من قبل معرفة ومنطق مصيب ؟ وأكتر ما يكون ذلك وضوحاً ،
حيناً يمرض عليه شكل هندسى ، أو أى شيء من هذا القبيل
قال سقراط - إن كنت لا تزال شاكاً ياسميس ساء تلك ،
أفلا يجوز أن نوافق إذا ما نظرنا إلى الموضوع على نحو آخر ؟
أعني إذا كنت لا تزال متردداً في التسليم بأن المعرفة عبارة
عن تذكر ؟

فقال سميس - لست شاكاً ، ولكنى أردت أن نماد إلى
ذا كوتى نظرية التذكر هذه ، ولقد بدأت أذكرها وأفتتح بها
مما قاله سميس ، غير أننى مازلت أتمنى لو أدليت بما لديكم فوق ما أعلم
فأجاب - هذا ما سوف أدليه ، ولسنا ، إن لم أكن خطئاً ،
متفقون على أن ما يتذكره الانسان لابد أن يكون قد علمه في
زمن سالف

- جد صحيح

- فما طيبة هذا التذكر ؟ إنما أريد بهذا السؤال أن
أستأهل : ألا يحق لنا القول بأنه إذا لم يقتصر علم إنسان على
ما قد رآه أو سمعه أو سلك إلى إدراكه أية سبيل أخرى ، بل
عرف شيئاً آخر معرفة تباين تلك ، أظننى هو بذلك إنما يتذكر
شيئاً يتخلل في عقله ؟ ألسنا على ذلك متفقين ؟

- ماذا تنق ؟

- أعني ماقد أوضحه بهذا المثال الآتى : ليست مرحتك

لحظات على متن الباخرة كوثر

للأستاذ عبد الحيد البادي

الله أكبر ! لقد أخذ الزمان يستدر ، وشرعت مصر تسترد مكانة كانت لها في القدم ثم نحت عنها قوة وإقتداراً ، أليست مصر صاحبة أول بشة تجارية بحرية في التاريخ هي مئة الملك (استفرو) إلى الشام ؟ أليست مصر صاحبة أول بشة استكشافية يبرفها التاريخ هي بشة الملك (نخاو) حول أفريقيا ؟ أليست مصر سيدة البحار على عهد البطالمة ، ومنارتها بالإسكندرية من عجائب العالم القديم ؟ أليس أسطول مصر الأسلاهي هو الذي دحر الأسطول البيزنطي في واقعة « ذات الصواري » للشجيرة وانهت إليه زعامة شرق بحر الروم زمناً طويلاً ؟ ثم ماذا ؟ ثم كانت واقعة « نوارين » التي تحالفت فيها الغرب على الشرق فدمر فيها الأسطول المصري قديماً ، وكان ذلك آخر عهد مصر للملاحة الصحيحة إن تعجب فحجب أن تكون لمصر سواحل مترامية مطلة على بحرين من أم بحار الأرض ، وأن يكون لها هذا الماضي الجليل ، ثم تنظر طوال القرن التاسع عشر وصدر القرن العشرين حالة على سفن غيرها في قتل عربوها ومناجرتها ومسايرتها ، ولكن هذا الذي قدر فكان . فليذكر ذلك القاريون في هذه الأيام السعيدة التي تأذن الله فيها بانبثاق البحرية المصرية على أيدي رجال « شركة مصر للملاحة البحرية »

لقد كنت أضي في تأملاتي هذه ، ولأنني سرت أقدر لأقدر ، فطلعت عن كسب زعيم مصر الاقتصادي ، وحامل لواء نهضة المالية الحرة ، ومن عساه أن يكون سوى « محمد طلعت حرب باشا » ؟ فأسرعت إليه أبته إيجاباً بما أرى ، وأهت وأهت في شخصه رجال هذه الشركة المباركة على ما أوتوا من عناية الله وتوفيقه . وجلست إليه سوية تحدثت إليه فيها فيما يخص من الأمر وما ع ، ثم فقت من حضرة وأنا أمدى مما سكنت ، وأفهم مما كنت ، وخيراً مما كنت . وكذلك الشباب إذا ظفر بقاء الرجل العظيم والتحدث إليه

وكانت الشمس قد أوتت إلى الأفق التري مؤذنة للغيب ، وجلست ترسل أشعتها على أنثى البواخر والسفن تقصصها مثل الورس الأحمر ، وتسكبها على ماء البحر فتجعله تيراً مذاباً . وشمل الظفر خشوع وجلال وجلال ، زاد القلب طرباً ونشوة وجداً . فاضرفت وأنا أمدو (لكوثر) وأخوتها يبحر ذلول ، وريح رخاء ، وأهتف من أحلق قلبي ألوانك الذين يشبوا الزهرة القومية بعد وأدها ، وأخيرا في نفوس هذه الأمة دارس الأمل وميت الرجاء ؟

عبد الحيد البادي

فعلت « شركة مصر للملاحة البحرية » فدعنتي إلى شهود احتفالها بسفر الباخرة « كوثر » من مرافق الأسكندرية إلى السواحل المجاورة ثقلة حجاج بيت الله الحرام . فقبلت الدعوة مبتهجا مسرورا ، وأجعت أن إليها شاكراً متمن ، وقلت في نفسي إن قاضي أن أحج بيت الله على متن هذه الباخرة فقامني بذلك تواب تلك القريضة الكبرى ، فلا أقل من أن أحج السفينة نفسها فأفوز برؤية الحلقة الثالثة من سلسلة استكمل حلقها بأذن الله ، ويكون لهذا البلد منها أسطول مبارك القدوات يميون الروح

وحانت الساعة الرابعة من عصر يوم الخميس الماضي ، فأخفت طريقي إلى الرافدين أخذ ، وسعدت تلك الباخرة الجالفة فوق متن الماء كالطود العظيم فيمن ضد ، وقد صعدنا سكر كثير من عليّة القوم وأوساطهم يمدون بالثمين . وجلست أطرف أنحاء السفينة مع الطوفين ، صاعداً وهابطاً ، متقلّما من طابق إلى طابق ، ومن مقصورة إلى مقصورة ، ومن مرصق إلى مرصق ، وأنشدت لقد تعلقني الحسيرة من روعة ما شهدت ، وغلغلة ما رأيت . وأشكل على الأمر منهية من الزمن ، فكأنني في حلم من تلك الأحلام القذبة التي ينجني معها الحالم أن تنتفع عيناه على الحقيقة المرة المؤلمة : أهذه سفينة مصرية حقاً ؟ وهذا الدلم الخفاق فوق حيزوها ، أهو العلم المصري ؟ وهذا الاسم الرقيق المرقوم عند حوزيها ، أمكتوب هو بالحرف الرقيق ؟ وهؤلاء الشباب الرائعون المتلونون في طرايبهم القانية وملابهم البحرية الجميلة ، يطلعون الزوار على ماذق من مرافق السفينة وما جل ، أم مصريون حقاً ؟ وزادني الابس فجئت أتعري الأشياء ببدى أتبها على نحو ما صنع البحري عند ما قام في إيوان كسرى ، وعمره ما عراني من الدهن والابتباس !

يتلى فيهم لزياتي حتى تتفرام بدلي بلس ولكن لم يطل أمد تلك الحال ، فشكل شيء حول قد . احتشدت لخدمة الفين على الشك في المركبة التي قامت بينهما في نفسي ، وصرغان ما عاود الفين ظلة الشك ، وأطمأت النفس إلى أني قائم في قطعة من مصر طافية على وجه الماء

في مثلها ، وهي ستة عشر رستاقا كل رستاقي ستون وثلاثمائة فرجة قديمة سوى الحديثة . ولا ريب أن في رواية ياقوت غلوا تابع فيه الأقوال الشائعة . وقد قال هو عن اسبهان : « مدينة عظيمة مشهورة ، من أعلام المدن وأعيالها . ويسرفون في وصفها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد »

وقد أدى إلى إغراق الناس في وصف أسفهان وأقليمها استبحار الممران هناك ، وكثرة القرى ، والبياء والزروع . وقد حدثني مهندس ألمانى في مدينة أسفهان أن من بقاع أسفهان بقعة يسير فيها السائر خسة عشر كيلا بين الأشجار . ونبئت الأقليم القطن والتبغ والطبخ وكثيرا من الفاكهة

واللدنية على نهر زنده رود (النهر الحى) ، ويسمى اليوم زائنده رود (النهر الوكود) . حدثني رجل أنه سعى بهذا لانبجاس مياهه من الأرض في مواضع كثيرة . قال ياقوت : « زنده رود نهر مشهور عند أسفهان ، عليه قرى ومزارع ، وهو نهر عظيم أطيب مياه الأرض وأعذبها » . وقال في موضع آخر : « وقد وصفه الشراء فقال بعضهم :

لست أسمى من اسبهان على شئ ، سوى ما لها الرحين الزلال ونسيم الصبا ومنخرق الزمان مع وجوه صاف على كل حال ولها الزعفران والمسل اللامع والصفائف تحت الحلال » وكذلك قال الحجاج لبعض من ولّاه اسبهان : قد وكتيك بدة حجرها الكحل ، وفلها النحل ، وحشيشها الزعفران . وقال آخر :

لست أسمى من اسبهان على شئ ، أنا أبكى عليه عند رحيل غير ماء يكون بالسجد الجاهل مع صاف صرّوق بيدول . اهـ ولعل قول كل من هذين الشاعرين « لست أسمى » لما حدث به القدماء من وصف أهل اسبهان بالبلخ . وقد حكى عن صاحب ابن عباد أنه كان إذا أراد الدخول إلى اسبهان قال : من له حاجة فليأتها قبل دخولي إلى اسبهان ، فاني إذا دخلها وجدت بها في نفسى شحاً لا أبعد في غيرها . وقد روى ياقوت بيتين كتب في بعض الخانات التي في طريق اسبهان :

تبّح السالكون في طلب الرزق على أنبج إلى اسبهان ليت من زارها فداد إليها قد رما الآله بالخلدان

١١ - بين القاهرة وطوس

اصفهان

« نصف جهان »^(١)

للككتور عبد الوهاب عزلم

خرجنا من قم الساعة ثلاث بعد الظهر ، سائرين إلى الجنوب تلقاء أسفهان ، وبين قم وأسفهان ٢٨٢ كيلا ، فما زلنا نضرب في سهوب مترامية تمرها قرى قليلة ، حتى قلطنا ٩٢ كيلا في ساحتين ، فبلغنا قرية دليجان ، وهي قرية كبيرة على الجادة يبدو عليها الفقر ، ويوتها كثيرها من قرى إيران ، مستمة السقوف ، مطينة الجدر ، فاذا رأيتها على يد حسيها بوقرا عالية . وقطنا في القرية على بناء كتب عليه بالانكليزية أنه مطعم ومشرب شاي ، وهو طبقان في كل واحدة حبرتان ، وللطبقه العاليه سلم من اللين يهبط إلى الطريق

دخلنا قدم لنا الشاي والطبخ ، واسترحنا قليلا ، ثم ركبنا سيارتنا وقد كادت الشمس تقرب . قلنا : كم بيننا وبين أسفهان ؟ قيل أربع ساعات ، وبين دليجان وأسفهان ١٩٠ كيلا . وقال سائق السيارة لصاحب اللطم سنمر بك بعد غد ، فوي . لنا دلجة وحساد ، قال نعم ، ذلك وكل ما تشتهون

ضربنا في أرض بلقع يتخلها عمران قليل ، حتى بلغنا بلدا اسمه شاه عباس ، بينه وبين أسفهان خمس وعشرون دقيقة ، فتغير مرأى الأرض ، وبت لنا الأشجار والزروع والبياء ، وما زلنا في أرض غضبية مخضرة حتى دخلنا المدينة الساعة تسع وخمس دقائق من مساء السبت ثلاث عشر رجب (١٢٠ أكتوبر)

أسفهان : مدينة العراق الجمى ، على ٤٣١ كيلا إلى الجنوب من طهران ، وعرضها ٣٢ درجة وطولها ٤٩ ، وارتفاعها ١٣٤٤ . وهي في سهل واسع خصب ، حسن الهواء كثير الماء والشجر ؛ قال ياقوت : « وكانت مساحة أسفهان (أى الأنظم) ثمانين فرسخا (١) يقول الفرس اسفهان نصف جهان . أى أسفهان نصف العالم

المدينة . وحدها بمد قليل رئيس الحلية خيئاً وذل إلى بود أن تنزل داراً خاصة في ضيافة الحكومة ، مشكراً له وللحكومة هذه الحفاوة ، وآتراً أن نقي في الفندق ، فأبشنا دعوة الحاكم إيماناً إلى المشاء في داره غداً

لم يمكننا الأعيام من التجول في المدينة تلك الليلة ، ولكن تمنا بمراى أشجار الحور الباسقة تنثر على الأرض ضوء القمر ، كما تنتثر في خيالنا ذكرى الماضي الجيد من هذه البلدة الخالدة ، التي نشأت من علماء الإسلام الأعلام أمثال أبي الفرج الأصفهاني وداود بن علي صاحب المذهب الظاهري ، وأبي نسيم صاحب الحلية ، وحمزة المؤرخ

وكنا نسمع في الحين بمد الحين جليلة الأجراس في أعتاق الابل أو التيران السائرة في المدينة . وهذا صوت مطرب في جوف الليل ، ولكنه يذهب بالنوم . وغدونا إلى دار الحكومة قبالنا حاكم أصفهان ، وهو أحد الوزراء السابقين ، ورجال الصحافة القدامى ، وكان له جريمة تسمى صور اسرائيل فطلب اسمها عليه فهو اليوم يسمى قاسم صور اسرائيل ، ويسمى هو بهذا الاسم ويكتبه في طلائته ، وكذلك جاء إلى دار الحكومة نفر من الألمان ، منهم الدكتور شميت الصحافي الذي ينشر جريمة في أنقرة الآن ، وكان مندوباً إلى مؤتمر الفردوسي ولكنه تأخر خرجنا رؤية آثار اصفهان الرائعة . وإلى أشفق على القاري أن أصف للساجد والقصور التي رأيناها وصفاً مفصلاً ، فمن شاء أي يرى صور هذه الآثار فليذهب إلى الجمعية الجغرافية ليرى قاعة المحاضرات مزودة بصور كثيرة من الآثار الفارسية ، أعظمها وأجملها آثار اصفهان

في المدينة ميدان كبير قال لنا مهندس ألماني إنه أكبر من ميدان الكنكوند في باريس ومن كل ميدان في مدينة وكان هذا الميدان للعب الكرة والبولجان على ظهور الخيل (الجوكان) ، ولا تزال فيه الممد الخشبية التي تسمى غاية للعب . وفي وسطه حوض كبير تنجس منه نافورات قوية ؛ وهي من آثار الصفويين ، وقد أسلمت أخيراً

ويحيط بالميدان آثار السويديين : مسجد الشام ومسجد

وعلى نهر اسمهان اليوم ثلاث قنطرة من بجانب الآثار ، أكوها قنطرة « المشوردي خان » أحد قواد الشاه عباس ، وتسمى اليوم « بلرسي وسه چشمه » ، أي القنطرة ذات الثلاث والثلثين عيناً . وهي مبنية بالحجارة الضخمة . تسير فوقها طريق واسعة لها جدران عالين . والنصف الأسفل من عيونها يمد بلخشب إذا أريد حبس الماء ، وعلى جانبي العيون في قاع النهر سندان من الحجر يسير عليها الناس حين انخفاض الماء

ومدينة اسمهان قديمة ذكرها بطليموس . وكانت ذات مكانة عظيمة قبل الإسلام ؛ ولم تزل في الإسلام مهددة من أمهات المدن الفارسية

وقد قبلت بها غير كثيرة واهتمت بالسيطرة عليها كل الدول الإسلامية الشرقية ، فحول أمرها الساسانيون والبيهيون والفزاريون والسالاجقة ، وكان السلطان ملكشاه السلجوقي يجب القيام بها . ولا زالت على المسلمين كوارث التار ، ساروا إليها سنة ٦٢٥ فدمغهم عنها البطل العظيم جلال الدين خوارزمشاه ، ولما كانت الدولة التيمورية طرأ أهل اصفهان على الجبار تيمورلنك سنة ٧٦٠ فقتلهم حتى قيل إنه جمع سبعين أنب دأس فبني بها أمهراً

وأعيد مهود اسمهان عهد الدولة الصفوية ، ولا تزال أكوها نائمة عما كان لها من جلال وبجل في ظل هذه الدولة

وقد بلغ سكانها في ذلك العهد ستة آلاف ، وكان بها غانية وثلاثون ألف دار ، واثنان وستون ومائة جامع ، وثمان وأربعون مدرسة ، وثلاث وسبعون ومانشاً حمام ، وثمانمائة وألف خن ، (كلوا وافرأى) وكان يحيطها نيا يقال أربعة وعشرين ميلا

ولما أغار الأفغانيون على إيران وقضوا على الدولة الصفوية ، ثم سارت طهران دار لذلك تناقص عمرها للبلدية ، ودالت دولها ، وسكانها اليوم ثمانون ألفاً ، ويحيطها ميلان ، ولكن لها شأنًا عظيمًا في التجارة وال

وجنفا للمدينة ليلاً ، فأوتينا . . . (ضيق الفردوس) . وكان يسمى الفندق الأمريكي ، وهو في شارع واسع مشجر قديم يقال إن أشجاره من عهد الشاه عباس الكبير ، وهو أعظم شوارع

الله قد عبدوا

للاستاذ غفرى أبو السعود

وَيَلِي عَلَى أَسْمِ الْإِسْلَامِ حَاضِمَةٌ
مَنْ قَالَ لِي: مَنْ غَرَّ النَّصْرَ؟ قُلْتُ لَهُ:
فِي شَرْقِ الْأَرْضِ قَدْ ذَانُوا وَمَنْهَا
فِي رِيقَةِ الظُّلُمِ هُمْ جَاءُوا زَمَّ دَعْبُوا
صَلُّوا وَصَامُوا لِتَارِيهِمْ تَطَلَّهْمُ
يَا لَيْتَ شَرِّى أَلَدَّ بَانَ مَا قَتَنُوا؟
يَا قَوْمُ مِنْ شِرِّ عَةِ الْإِسْلَامِ دِينَكُمْ
أَنْتُمْ تَقُولُونَ سَوَى الرَّحْمَنِ حُكْمًا؟
أَلَمْ لَيْسَ يُحِبُّ الدِّينَ مِنْ أَسْمِ
إِسْلَ أَدْنَى إِلَيْهِ فِي عَزَائِهِ
أَخَى عَلَيْكُمْ يُجَنِّدُ مِنْ عَزَائِهِ
لَوْ لَا قَنَاقُمُ هَذَا الْجَهْلُ بَيْنَكُمْ
لَا يَبْلُغُ الْبِرُّ قَوْمَ عَنْ جَهَالَتِهِمْ
إِنَّا تَوَّسُو النَّحَى لَيْسَتْ تَزَالِنَا
مَا دَلَمَ ذَا الْجَهْلُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْفَرِكُمْ
قَدْ ذَمَّكُمْ بِاللَّغَى فَيْكُمْ فَلَا كَذِبُ
كَمْ قَتَنُونَ يَدُونَ الْمَيْشِ مَرْتَبَةً
مَنْ لِي يَهْدِي بِهَا بَاؤُنَا مَلَكُوا
لَا يَقْتُلُونَ وَصَاةَ الْأَوْصِيَاءِ وَلَا
أَحْكَامَ مَنْ أَسْرَفُوا فِي الْعُكْمِ أَوْ قَصَدُوا
أَلَمْ تَقَدْ عَبَدُوا دُونَ الْوَزَى وَلَمْ
بِذَلِكَ فِي الصَّرِّ النَّفْسُ قَدْ شَهِدُوا
غَفَرَى أَبُو السَّوْدِ

الشاه لطف الله والباب المال والسوق

مسجد الشاه من أجل مساحد السليبي ، بل من أعظم
آثار العالم قاطبة ، بناء ضخيم وهندسة محكمة ، وصنعة الكاشاني
والكتابة والنقش لم تدع مزيداً لصانع أو ناظر . ولا يرى مقدار
شهر في جدر المسجد أو إخوانه أو قباه خالياً من هذه الصنعة ،
قد أفرغ الجلال على هذا المسجد كتابةً وقشاً وتلويناً



مجلس جامع الشاه بابام

وفوق إربان القبة قبة شاهقة تعلوها قبة أخرى ، وبهذه
سنة عشر متراً ، فإذا وقف الإنسان في مركز القبة وصفق يديه
صفقة خفيفة ، أو تكلم بصوت خف ، أو حرك الأرض برجله
انبتت الصدى عالياً مدواً بعيداً في القبة أكثر من عشر مرات
ومسجد الشاه لطف الله أكثر من هذا ، ولكن فيه من
الفنون دقائق عجيبة ، وفيه طقة تحت الأرض للصلاة في الشتاء
(يتبع)
عبد الوهاب هزائم

الى مثلة نابغة

من أي وحى تهلين رشاقة
لحت خلال الخلد مني انفس؟
وبأى سحر تمسحين مواقفاً
يزهو بروعتها الجبل لأفوس؟

روح الطبيعة في اختلاف فنونها
ورولها لم يحرم ماني تمسكت
وشتموا بهك الكياسة فاشتت
أيامها غتلة في بسكت

أدركت سر الفن وهو منع
فتناك الإبداع، إذ ذكرته
ما الواقع اللوس يجب باحث
فيه، سوى تمثيل مثليتي
عامة الأرجنتين
الياس قصص

ثورة الذكري

بقلم فريد عين شوكه

ذكريات مشبوبة الشوكان
وحبيب يلبي في المجران
وفؤاد طلى الحبيب عليه
فوحى عنده من الخفان
حائر في الضلوع تقضمه اليد
نبرة دعما الحيران
شد ما روع الفؤاد من الذكر
رعى وما ذاق في الموى من هوان!

ذكريات الترم تدمر فكري
فتغير النقي من أشجاني
كلما صوّرت لي للأيام الضا
حي ريف الظلال عذب الحاني
أردفته بحاضري مفر الدؤ
حمر الجنى حزين اللاني
فتور الموم، بإرحمة الله
إذا لج في الموم جتاني
ثورة تلوب الفؤاد فيضو
في ضلوعي كحق البركان
يتزى حتى تضيق به انه
س قفاه بالكتاب الحاني
فيم هذا الحنين أيأيا القذا
بلى من غنا على نسياني
والأم الوطاة والطاعة لل
كل ماروق في الموى من سان
في ورن لما بيا من تان
تلك الأشعار تضفي عليه
دون مارقة بها أوحان
يبك النور فوقها دمة المظ
كل ما روق في الموى من سان
قد سمنت الموى عذابا أيأيا
وحياة كثيرة الأوان

وإذا القلب ينيا ومن الخفة
في غريق في لجة الأحزان
يسأل النفس للحبيب المازد
ر وبأى الجروح للسلوان
بالهذا الفؤاد أروى الحب
م وما زال ذائب التعتان

أيأيا القلب قد سالك حبيب
ليس يحتر على الأميز العاني
يتجنى على رغم فتاني
فيه، يا للحدود والتكران!
كم تميت عطش فتاني
وتشيت وصله لجفاني
وكأني إذا مرضت وكانت
صحو في مزار ما أأني
وكأني لومت في مية المود
ر وغيت في النوى ما بكاني
فانتد في هوك أيأيا القذا
ب وخفت من سورة الميآن
أو كاشت يا عمي ولكن
سوف تصلى لواعج الكيان
لن تراني أشكو إليه حناني
ك ولودت شكو في لاني

لغف نسي عليك أيأيا لا
ضويأ شوق خطري الزمان
كم عهود كانت فيك عزال
فمنها ما شوق الجين حان
جنتنا كما تشبها وتذكر
من فكانت بلفة الإحسان
وحنتنا شاعرا فاعطنا
ر إلى دحة الموى التينان
فتميلنا كما في من يدرك
موسا فيه من حطوف فؤان
ورشينا جردنا الطاهر السند
م كنوسا من الرقى والحان
وسحرنا في ريو عطر الجود
م بأفلس زهرها الرستان
تناجى والمين أمت في النج
م وأوفى من جعري البيان
وتقى فيستيق لنا الرو
م من كاتا في دوحه غردان
مصنفا للقاء حتى تود
م فيغور كالطائر التشوان
كم تقنيت للحبيب بما شا
م ورتلت ما اشتغى من غان
فإذا هاجته الحبيب فتني
في حياه ورقه واقتان
وسرى الصوتين أحضان القله
مى وأخاء صدى الأيمان
رفق قلبي له ريف الأفا
نامحت بالتهل الزيان
ذلك ماضى الموى فكيف تناسي
م وقد صار بضمة من كيان

جف وروض الموى من الترحل
م وأضي مهتل الأفان
وضا ظله التليل وفرت
م عن أفانينه طيور الأمان
قضيت الحياة أرويه دمي
م وأعد في ربه ما أأني

فصول ملخصة في الفلسفة الألمانية

٧- تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

للأستاذ خليل هنداوي

أما الإنسان فهو عند هيجل إنسان الفرد الذي يتوسط بين الكائنات كيف يشاء، ويُدرك نفسه بنفسه. الإنسان هو روح؛ روح ذاتية لا تحس إلا بحريتها الخاصة، ولا تمل إلا على ما يضمن لها التمتع على ما حوّلها. وروح اجنبية تحترم حرّيات الناس وترأى حقوقهم. وروح مطلقة تنمو على التقاليد المادية، ينفى إزائها كل شيء من كل شيء. تواضع عليه الناس. روح تنود إلى نفسها لتجد في نفسها «الثال الأعلى» فلا تجده عرضاً تسمى إليه ولكن تجده حقيقة شاملة أدركتها فيما أدركت...

وقد وجد هيجل ثلاث شعب في العلوم: العلوم النفسية، والعلوم الأدبية، والعلوم الدينية... وقد شطر العلوم الدينية ثلاثة فروع: الثن، والدين، والفلسفة؛ أما الثن فهو أول تجربة قام بها الروح ليتشبه بالوجود، فالفنان يذلل من نفسه حيث يتأمل في عمله. والثن - في الحقيقة - هو نقطة من يقظات الوحي ولغة من لغات البقيرة. والدين يفسر معاني الأتومية برموز وألغاز. وفي النهاية وجد الإنسان ربه في نفسه، وهامنا تسمى الدين إلى الفلسفة، وولد الآله في روح الإنسان، وتأنف العلم الطلق، وبسط به الإنسان سلطته على الكون، وأدرك به غرضه. هذا هو الفيلسوف الذي يستطيع أن يثاق كتب الوجود

وإذا الرّوض هَامِدٌ ما فَاذَ: هُ شَايِبُ دَمِي المَنانِ
أَيُّها الرّوضُ إِن ما يَكُ أَوْحَى عَزَمَتِي وَهَدَ مَت بُيُنَانِي
دَاوُكُ المَجَرِ والمِجِبِ صَحِيّ وَالْيَالِي تُغَرِّبُ بِالْحَرَمَانِ
فَاذَ ما جَعَلْتُ في بَهِتِ ماضِي لَكُ رَماني الزَّمانِ بِأَخْذِ لَانِ
وَالزَّمانِ المَتِيدُ إِن سَدَدَ الرِّمَ يَّةَ أَلَوِي بِجِيسَلَةِ الإنسانِ
بِأَلِهَةِ السَّيِّئِ إِنِّي تَحَطُّ تَ سَازَلْتُ في رِيعِ زَماني
وَدَوْتُ مَهجَتِي مِنَ التَّغَمُّ البَا كِي فَنِي بِأَعْظِ الأُلْهانِ؟
قَرِّبْ عِينِ شَرِكِ

دام انتصار مدرسة «هيجل» حنة عشر عاماً، لا تسمع فيها إلا صوت هذه المدرسة التي ملكت على القوم، وفوّت من وجهها كل مدرسة؟ ثم أختلت نهوى عن عرشها لأن العقل المتمدّن أنّ يصحو، فبدله ما في هذه الآراء - رغم اشتهاها صاحبها بقوة عارضته وقوة منطقها - من تناقض واضطراب. فنفى عاله السيلسي والآثمي قد ظهر الاختلاف على أشده، وجد «هيجل» في صاحب الديانة المسيحية شخصية سامية يمازجها روح الآله. ولكنه في فصل آخر يقر بأنه لا يجد في الدين إلا تعاليم آخذة طريقها إلى الفلسفة، حيث تنفي في الفلسفة كل عناصر الإيمان. وأما آراء «هيجل» في التاريخ فهي آراء عقلية، يتحدث بها عن عقل الفرد وعقلية الأمم، ويرى تاريخ الحرية هو تاريخ العالم. أما العصر الشرق فهو عصر الحكم المطلق، والعصر اليوناني الروماني هو عصر الحرية الجزئية وعصر الأعباب والاسر والبودية، والعصر الجرمانى هو عصر النهضة والبث والثورة، وقبل هيجل على العصر الحديث ويذكر أنّ الدولة هي هيئة من هيئات الفكر، ولا بد لهذه الهيئة أن تتمثل في صاحب السلطة والسلطان. وهو لا ينصر مذهب توزيع السلطة خشية أن يثير ذلك الضغائن ويخلق الفتن ويوقع المراك في الأهواء. وهو يقدم لنا - بعد هذا الجوار الطويل - حكومته البروسية بد معاودة (١٨١٥) مثلاً سامياً للدولة. وهكذا لا يمكن للفيلسوف أن يتجرد من نوره القومية حتى في الباحث التي ينسب لصاحبها أن يكون مجرداً بعيداً عن الهوى

مرهب المثل الكمال

وأخيراً ماذا ظل راسياً من مدرسة «هيجل» في المرح الفلسفي؟ أم ماذا بقى من ذلك الأتجاه الشيف نحو فلسفة الواحد الطلق الذي جرى وراه فيخت وشلينج وهيجل؟ إن «كانت» في كتابه نقد العقل المجرّد أجاب بأن معارفنا لا تضع لنا جواباً شافياً من حقائق الأشياء، ولكنها تقرب لنا صورها بطريق الحواس، وهذا الوجود لا تراه على حقيقته التي هو عليها، وإنما تراه على الحقيقة التي تبدو لنا منه. وجد فيخت بسمة جمل من (الذات) ملجأ للحقيقة كلها، والأشياء الخارجة من كياننا لا يُكَبِّطُها الظهور إلا في اللحظة التي تماثلها الذات ونحن فيها نَتَكَهَّرُ. والإنسان بما عاين من

تسقط خلال الرمد ، وهي في الحقيقة لم تنفض عنها أملاً ولم تنفع مائلاً ، والحركة الفكرية التي ولّدها أولئك الفلاسفة تدل على أن مرهاتها لم ترزع عنه الأبعاد ، وأن آثارها لم يطمس عليها طامس ؛ وبمد جبوط تلك الآمال النازعة إلى حرية الشعب الألماني ولم شتمه بعد التفريق ، خيم على الجبهة الألمانية شبه سكون لا يتنفض بحياة ؛ ولكن الأدب لا يموت ؛ ولكنه يشور ويتحرك في الأقطار الذليلة حيث ترى أصحابها مدفوعين دفعا إلى الحياة ، والتاريخ وحده ظل دافعا ساعيا وراء الناة دون أن يقف سيره شيء . أما صوت الشعر فقد خفت ، والمخيلة نلت إلى حين

في هذا العصر وجدت فلسفة « هيغل » مزاها جديداً عتيقاً ، هو تشارلز « شوبنهاور » وبما ساعد على انتشاره قوة بيان ساحبه ، وهيغل كان أسلوبه غير بياني ، فهانت الناس بقولهم ولقوبهم على المنهج الجديد

ما قلت فلسفة أذيع وأسير من فلسفة « هيغل » ، فقد كانت تياراً قوياً تذف بالفنوس إلى مسكن « النمل الأعلى » ولكن تأثيرها سرطان ما وحي ، وكان هيغل أنصار كثيرون أخذوا عنه وحملوا مبادئه إلى أقطار أخرى ؛ حتى إننا واقع أهله ذهب البعض إلى مقارنته بالإسكندر الذي غزا أممات مجهولة ، وبضمهم ذهب إلى تمثيله بصاحب الرسالة المسيحية ، وفكرة « هيغل » هي منهج التحول المستمر ، والعالم — منه — هو كائناتية تنمى دائماً من أسهلها ، وتحمل في بعض الأحيان إرغام وأزاهير وغرثات

وبعد موت « هيغل » انشقت مدرسته وقام منها ثلاث فرق : فريق عكف على تحليل منهجه وتطبيق فروع على بعض فروع علمية وأدبية ، وقد ذهب هذا الفريق من أسلوب معلمه حتى أخرجه من حلقة الحاشية إلى متناول العامة ؛ وفريق أراد أن يفرع عن فلسفة « هيغل » كل أثر من منهج سابق ، وأن يرد كل أسوأها إلى الدين ؛ والفريق الثالث فطر إلى « هيغل » نظرة مستقلة ، ووجد أن الدين المسيحي قد انتهى به ، كما انتهى العصر الوثني اليوناني بأرسطو ، والسكامة التي ردها أحد تلاميذه : « لتشكل إرادة الرجل » تعتبر أول قاعدة في بناء شريعة المستقبل

يتبع

مفيل هنري

عزم وقوة لا يكف يوماً بكائن بسيط يدفع القوى المحركة به ، ولكنه يريد أن يسيطر على العالم حتى يتمكن من شؤره بنفسه . ولكن علما آلت إليه الطبيعة — في منعب فينت — وسمايتها التدفئة الحساسة ؟ لأنها قد صرعت ونجحت من كل لسان ، طاء شلتنج فصل على مخرج الفلسفة بالفن ، وجرب أن يوحدين العالم والكائن المفكر . الإنسان والطبيعة يجب أن يتحدوا ويكون واسطة اتحادهما العقل للفكر والأحاسس بالجمال ... وهكذا عاد مذهب سبينوزا القائل بأن الله إنما هو كل الكائنات ، عاد هذا المذهب بصورة أوسع أفقاً من صورة الأولى ، يتوسع في الحرية الإنسانية ، ويتطوى على فكرة غنية

يلي ، إن مذهب المثالي الكلاسيكي الذي دأب به الفكر الألماني مصدره المذهب القائل « بأن الآلهة الواحد إنما هو كل الكائنات » وهذا « هيغل » هو الذي ثبت هذا المذهب بدستوره الذي جاء وليد جهود زرقية تريد أن تشيد العلم الإنساني ، ثم تبلغ بهذا العلم فضاءه من الحقيقة الناصية . فتطور الحياة المضمونة في الطبيعة ، وتماقب الأصول البشرية ، وتنتاج الدلائل في التاريخ لإن هي إلا وجوه متقلبة لأصل واحد . وهذه هي الفائرة التي يجوزها الفكر المطلق عالماً على تحقيق قوة المبدعة ، وواجباً في النهاية أن يتم تعاونه مع الروح الإنسانية .. الآلهة لم يكن ... ولكنه عاد ... وولده في الأنسان : إن معنى الوجود هو أضنف معنى ؛ وهل معناه إلا أن تبدو لحظة من الزمن على مسرح هذا العالم للتبدل نيم تعود إلى أسلك ؟ كل شيء يزول بدل على أن فكرة بزواله تمت ، أما حركة الحياة فلأنها تهجد في معنى مجرد لا تمر بها الأقطار إن فلسفة هيغل حين جيلت من الروح الإنسانية ملجأ كل معرفة ووعاء كل حقيقة ، أصبح التدفين بها يفرق الروح الإنسانية ، ولا يفرق عما حولها شيئاً ؛ هو زعم أنه يحلل الكون ويحلل حوادته ويشيد دفاعه بفكره ، ولكنه في الحقيقة لا يتخطى — في ذلك — حدود العالم الصغير الذي يضم الإنسان عليه جوارح صدره

لأبد لني أراد أن يلهم بطور الأدب الألماني في منتصف القرن التاسع عشر أن يقع على أسباب تلك السآمة التي تمتعت في عروق ذلك الأدب ، فن غرة هذا القرن انتهم « ناليون » ألمانيا ، وغلبها على أمرها ؛ فأذعننت أو مهدت قليلاً واثار

القصص

من الأدب التركي

باقعة زهر بقلم الآسة «فتاة الفرات»

يستطاع دفنها، مبتدأ عن الجبال والأحراج والصحارى حتى يشرق بحمرة المنيران وألم الغفدان في بحر الجور لا يسبر غوده ولا يدرك قراره

وكثيراً ما كنت أنتبع في سياحتي مجرى ذلك النهر، فأسير على ضفته مأخوذ القلب، موزع الفكر في أمواجه الضاحكة التي تنبرها أشعة الشمس الساعية، وضفاته الخزينة التي تظللها الأشجار اللثثة، فتنشر عليها باسطاً من الكدر والحزن، وكم حبست سمى على زمزمة ميلمه اللطيفة نداعب الأحجار القاعة في طريقها بلطف، وتلاصقها في غير عفت، وعلى يقين ضفاده تستقبل روا كبير الريح الضاحك، وكم غرقت في هذا وذلك غرقاً لا أخرج منه إلا بعد سفر طويل. هناك في ذلك المكان رأيتها، وكان ذلك في يوم مائل قار، والغنياب المطر التفحات الرطب القرات يطار رويداً رويداً فوق ذرى الجبال. ثم ينتشر في السهول والقيمان والآكام والوديان فرحاً بالريح النفس التضرير، باعث الحياة في الأموات

أما المناظر البديعة التي كانت تمتد بإستداد البصر، وتستمر على قدر ما يلفه النظر، فقد كانت تؤلف بصورها المتنوعة سلسلة من البلائق، تتجلى في طيف الخيال كأنها عالم من العوالم الشعرية للبهمة، وتظهر في صورة خيالية لو مررت بها نسمة من النسبات الفائرة لفتحت بها أبواب

إن في سكoon الصحراء المعين فضاء عميماً لا يكون إلا في سكoon الصحراء، إنه سكoon حي تفرى الحياة، لو نظرت إليه بدقة وإيمان لخليل اليك بقوة أن الطبيعة تنفس كما يتنفس كل ذى روح

لقد عطف كثير في التواهي أمتع النفس بالنظر إلى الغنياب القائم يعبر بين تلك الجبال كأنه الدخان، والى الزهرات الناضرة سقطت عليها حبات اندى قار تجفت تحتها ومالت أعناقها لنقلها،

إن لمضى المناظر تأثيراً عميقاً خاصاً في نفس الإنسان لا يشترك فيه غيره من المناظر، ولست أدري ما الذي يكون من تأثير الحادثة الآتية في نفسى لو أننى شهدتها في زمان غير هذا الزمان، أو في مكان غير هذا المكان

لقد سمحتني المدينة مجليها وضوائها، فقررت يفكرى المجهود وعقل المكسود إلى قرية قاعة في وسط صحراء هادئة نائمة لأدأرى بسكونها فكري الثائر. وكنت في كل يوم أننى بنفسى في أحلى ضواى القرية من أنفاس الناس، فأستنشق فيها رائحة الطبيعة الجميلة تحت أشعة شمس الربيع التي كانت تسيل بزيارة من بين قطع السحاب، فتعرك النفوس الجالدة وتثير القلوب الخالدة

كان يمر بتلك القرية نهر براق ينصب فيه الماء من بين أحضان تلك الجبال الشامخة، فإذا انحدر منها إلى السهول بصوت جذاب يشبه الصوت الذي ينبعث من مجلس من مجالس السرور جرى مختلفاً بين الأحراج والتنايل، متوالياً عن أشعة الشمس التي ملأت الأرجاء وطلعت على الأنحاء، فأرادت حادياً أنفله في صدره، كأنه فتاة عشقة تدير نحو غايتها في لطف حتى لا يسمع شخصاً نوبها سماع، ثم يجتمع شيئاً فشيئاً وينزع بنفسه في مقبرة تظللها أشجار السرور الماتية، وتنبعث منها روائح الموت القاسية، فتنبعث في النفس ذكرى الدار الآخرة، وتوقظ في القلب عظمة اللوت وريحته، فإذا تجاوز هذه للقرية سار في جريان بطيء قار مدفوعاً بقوة لا يمكن مقاومتها ولا

علقت عيسى بهما حتى ما كنت أستطيع أن أحولها ضمها ،
 كأن دافعا حفا بدفني إلى ذلك وبخرسه على فرسا . حاذيان ،
 وتجاوزاني ، ولعلهما لم يشرا عكاني ، أحدهما مشغول عني بفراجه ،
 والآخر مأخوذ بأفراحه

وبينا أنا في ذهولي العميق إذا بقاتل يقول :
 - فيأذا تفكر ؟

كان التكلم طليبا من أصدقائي يتبع الطفلين ، لا أذكر ماذا
 أجبت على سؤاله ، ولكني أدركت بعد أن مر الطفلان من
 أمأي أن نخبة ثمينة قد مررت في

صادقت الطبيب في اليوم الثاني منفردا فقلت له :

- من هذان الطفلان اللذان كنت تبسمهما أمس ؟

فأجابني وهو يولى شفته :

- هما شقيقان

قلت :

- ومرضى ؟

فقال :

- « أحدهما فقط والثاني لاحق به هما قريب ولاد ، لأن
 مرض الثاني لا يظهر إلا بعد أن يتلاشى المرض الأول ، إن الذي
 لن يمتثل لهذا المرض أكثر من شهر آخر ، وإن ذلك فلا بد من
 متابعة الفتاة »

ثم استمر قائلا :

- « لملك قد لاحظت أن الفتاة تدور وجهها بحاجة حزن

وأمنى إلى الأطيار على الأشجار تنفث في هبوب بأسوار مملوءة
 بنشوة العذب وسكرة النشاط ، ويقت من ذلك كله ما أريد
 لقد أحييت في نفسي تلك الحال الجفافية ، وتلك المناظر
 الخلابية ، وتلك الزهرة الواسعة الأطراف ، الترامية الأكتاف ، روحا
 جديدا ، وأكلت رغبة كائنة ، فكنت أفث أثناءها وهلات
 تسكن فيها الحواس ، وبذهب الفكر إلى أبعد مداه ، قد كنت
 مأخوذا أمام تلك الطبيعة التي تفرق الفكر ، وتشتت اللب ، حتى
 يكون التفكير ذهولا ، لقد كنت مأخوذا بسبب ذلك الشعور
 الأخاذ الذي يفوق كل شعور حتى يجعل من الانسان الحساس
 جادا لا يتحرك ولا يحس

لست أدري لماذا أبحث عن ههذه الأشياء ولماذا أنكم
 عنها ؟ وليس لها من صلة بالخلوة التي أكلت أحزاني وحركت
 كوامن أشجاني وحرمتني حتى من نفسي أليما طولا ، أجل
 لا أدري ، ولكني أريد أن أقول إنني رأيت فصول تلك الرواية
 الهزينة وأنا أشد ما أكون تأثرا بهذه المناظر وخشوعا لها ، فزلزلت
 روئيتها تأثري حتى وصلت آثارها إلى أعماق قطعة في نفسي

سمعت ذات يوم من تلك الأهم التي قضيتها في تلك القرية
 وقع أقدم كاد يخني على الأذن لضعفه ، قالت فضلت عيني
 بفتى وختة قلما هلت عين عظمها جمال خلقة ولطف خلقة ،
 لا يتجاوز أكبرها وهو الفتى ، الثانية مشرة من حمرة ، ولا تقل
 الفتاة عنه إلا غاما أو عطين ، كانت الفتاة وهي الصغرى حزينة
 حزنا يظهر في وجهها الشاحب ، فعي نبيك بلا عبرات وتثني بلا
 حشرات ، أما التي فكان على عكس هذا بطبع نشاطا وبفيض
 سرورا ، مع أن على وجهه سحابة . . . لا أدري ماذا أصبحها ؟
 ولا أدري كيف أغير عنها ؟ هي كالتي ترى على بعض الوجوه التي
 رشقا الموت بسهم من سهله من بعض من يزع عليها ، فطبعها
 بطابع أغير قائم يدل على ماني الجنان من هوم وأحزان ، فلما
 رأيتها على ما وصفت ، شمرت بآلي في أعماق نفسي ذهب بكل
 ما فيها من نشوة وطرب

كانا عيشين رويدا رويدا ؟ فالتفتة مستترقة في أفكارها ،
 مستترقة إلى أحزانها ، وأما التي فقد كان يتمم ابتسامة عذبة
 كأنه غل من خيرة الربيع الجميلة

السورة العربية

بقلم **عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن** المدرس بالجامعة الإسلامية

كتاب يجب أن يقرأه كل مصري

بطليموس المكتبة التجارية شارع محمد علي والنهضة بالمطابع
 والحدود بالمطابع وحشية بميدان سواكس بالمطبعة
 والمطبعة بالاسكندرية ومكتبة شين بك بالمطبعة بالمطبعة
 الممنوعة النسخ بالجامعة الإسلامية

ولينال حظه من حرارة الشمس الساطعة ليمنع نفسه بما قضى عليه أن يحرم منه قريباً

جلست اليوم كمادني عند الهر أسكر ، فكانت أسكرى كلها متجهة نحو هذين الطفلين ؛ لقد كانا يحوران غيلاً وتاملاني في هذا اليوم ، فلا أرى سواهما ، ولا يمر بيال شئ غيرها

أصبحت أرى الطفلين كل يوم ، وكنت إذا وقع نظري عليهما طلق بهما حتى لا يكاد يتحول عنهما ، وكأني كنت أشعر أن صوتاً داخلياً يهتف في ثلاً :

— تأمل هذين الوجوه المحاطين بالشعر الأشقر إحاطة الحياة بالقمر ، إنك ستري تلك الطقولة النضجة قد جدت ويست فيها كما تحب الزهرة قبل أن تنتفع منها أكملها ، وسترى على شفاهها القابلة ذبول الزهرة لفتحها السام ، رعشة تشبه رعشة المحتضر

أما تلك العيون الحزينة فقد كانت في ذلك الربيع الضاحك مدفناً لجميع الآلام ، أسفاً على ربيع حياة عصفت به يد الخريف وتودع كل آمالها في الحياة مع شدة حرصها عليها ، تودعها بشمر عزين بالمر تنظمه نظراتهما الحائرة ، وترجمه أنفاسهما المتأثرة . كان ذاك الطفلان : الصغير والكبير : الفتاة التي لم ينزل بها المرض بعد ، والفق الذي برح به الله ، يشبان جنباً إلى جنب ، وقد أخذ كل منهما يد الآخر ، مشية الحزين الفاهل

رأيت الفتاة في أحد الأيام وهي مكتبة باهتمام على أخيها

كثيفة وأن طولها طور مكتئب شديد الكآبة ، فهل عرفت منشأ ذلك ؟ منشؤه الخوف ، إن امتد لا تنفع من أسر هذا المرض الذي نزل بأخيها شيئاً ، وأني لها أن تنقذ ذلك وهي لا تزال طفلة ؟ ولكنها مع هذا تمل بيقيناً أن أخيها مريض خطير شديد عذقي ، إنها تسمع كل يوم من أفواه الناس هذه الكلمات قترسغ في قلبها الصغير وترك فيه أثرًا من الخوف :

كيف حاله اليوم ؟ هل عاوده التوبة ؟ كم درجة حرارته اليوم ؟

وهي في كل يوم أيضاً تسمع من أمها هذه النصيحة مثلت من المرات :

اجلسي يا فتاتي بجانب أخيك ، لا طفيه لا عبيه ، لا تؤليه ، إن أخاك لا يحتمل ذلك

إن هذه الجمل والبارات تطرق سمعها كل يوم مراراً عديدة فتترك في قلبها الحساس أثرًا عميقاً كله خوف ووجل ، ومع ذلك فكثيراً ما رأته والديها وهما يحسحسان دموعهما خفية ، وكثيراً ما رأتهما بسد أن يخرجاً من غرفة أخيها المريض يحضنانها ويقبلانها قبلات حارة ، ثم تضمها أمها إليها بحرارة كأنها تود المحافظة عليها من عدو يريد اختطافها بعد أن تقف يدها من أخيها ، فهي لذلك تشمر من سواها قلبها الصغير بخوف ووجل لا تنفقه منشؤها ولا تعرف ما كان ، وهي لذلك حزينة كئيبية . وأما المريض الحقيقي فانه طروب فرح مجلج نشاهاً وحرصاً ، لقد كان حتى الآن عبوساً في البيت ، عموماً من التمتع بالطبيعة ، فلما أطلق سراحه عاد دمه إلى التليان بأشعة شمس الربيع الزدهر ، وهذه دورة من دورات السل خفيفة ، لأن المريض فيها يظن نفسه قد شفى من المرض ، مع أن ذلك النشاط هو القوة الباهرة التي تمتري الذين يقفون على أبواب الموت ، وهو آخر مظهر تظهره الحياة وتنطق فيه أقصى ماعنها من جهد ، وإذ ذلك تقول لأهل المريض خذوه إلى التزه . . . دعوه يلعب في الشمس ويرتج في الهواء الطلق . . . فهذه الكلمات تملن لأهل بلطف أم لم يبق من حاجة إلى القواء بعد أن وقع اليأس من الشفاء ، فهام الآن برسولوه ليلعب في الهواء الطلق كل يوم ، وليأخذ قطعه من مرح الطبيعة ،

الاسپرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير ٢٠ ملياً طوابع يرد مصرية أو قسيمة يرد للجاندة —
أطلب النشر: نمرة ٣٠
مدرسة الأسرانتو بالرسالة ص . ب ٣٦٣ بورسعيد

فكان صوتاً من داخل القبر يقول :

- انظروا متأملين الى هذه الأتوار التي تفيض من السماء
فيها : والى الحلياء تسج من أجوان الربيع الزاهر سحاً ،
ولكني محروم من هذا وذلك ... آه اتضحوا قبري ! اتضحوا ...
لأشاهد أتوار السماء وأشواها ، ولأبصر فوران الحياة وغليتها

بحركة لم أتصدها ، ولم أقصد بها ، أقيت من يدى تلك
الباقعة من الزهر ، على ذلك القبر ، الذى كانت تشرق عليه شمس
مايو الحارة ، وفرتت من ذلك المكان لا أقوى على شئ ، وبقيت
بمد ذلك الموقف ستين عدة مشقت الفكر ، مشرد اللب ،
أنشد نفسى فلا أثر عليها ، ولا يرشدني مرشد بها

فتاة الفرات

حلب

ترور مغلقة خوفاً عليه من الرد ، قتلت في نفسى ما أشقاك
أها الطفلاق ...

كان الفتى في آخر مرة رأيته فيها مصبوغ الوجنتين بحمرة
هى حمرة الشم لا حمرة الغافية ، وفي تلك المرة سمعت أخته تقول
له بصوت حزين :

- لقد أسرفت في الركن يا أخى فأخذك العرق وهاعو
السعال يماورك ويأخذ بمخناك
ويجيبها الفتى وهو يبتسم لها ابتسامة عذبة ويحاول أن
يحبس سعاله :

- نعم لقد أسرفت في الركن كثيراً ، ولن أعود
خرجت الى الزهرة بمد أهدأ وأخذت أجمع ما راقى عيني
وأحبته نفسى من الأزهار الجميلة التي أتمعتها الطبيعة لتجلبنا
إليها ، فجمعت باقة جميلة فيها من كل لون حسن ، ومن كل رائحة
لطيفة ، ثم رأيت زهرة زرقاء اللون ، قد نبقت على حائط القبرة
بين الأحجار ، فشدت يدى لأطفئها ، فإذا بيد قد وضعت على
كتفى ، فالتفت فإذا صديق الطبيب ، فقلت له :

- أهذا أنت ؟

- نعم قال أين تريد ؟

- لست أريد مكاناً معيناً ، إنما أنا في زهرة أتلوى بها نفسى
ولا أدرى متى يكون الشفاء ؟

- ثم ذكرت الطفل المريض ، فقلت له :

- ما شأن مريضك اليوم ؟

فأخذ الطبيب يمدى وسار أمامى حتى وقف على باب المقبرة
وأشار بيده قائلاً :

- ها هو ذا ...

نظرت بحيرة ، فإذا الطبيب يرمى قبراً جديداً ثم أضاف قائلاً :

- ما كنت غلطاً في ظني . إن الفتى قد قضى نحبه منذ
يومين ، وقد دعيت الآن لمالحة الفتاة ، وهما أما ذاهب إليها
إشدد الطبيب عني ، ووقفت في مكانى كالصم لا أتحرك ،
لأن هذا القبر الجديد تحت سماء الربيع الصافية الملونة بالحياء
والنشاط يدل على معنى مؤلم ، فنظرت طويلاً واستمرت كثيراً ،

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائك

صحة نفسك العشرتين

د. محمد الجبر والحمد لله (البريد)

مترجمة بقلم

محمد الزاوي

والقصة قطعة من شباب لاهوتين ، وجودة من
شعوره ، ولحن من شعره . طبعتها لجنة التأليف والترجمة
والنشر طبعة أنيقة منقحة رخيصة فاطمها منها أو من إدارة
الرسالة أو من أى مكتبة ، والتمن ١٢ قرشاً

سَنَ رَوَاعِ السَّرِقِ الْغَرَبِ

محمد إقبال

من كتاب «رموز يهودي»

ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام

ختم شاعر الإسلام الأكبر محمد إقبال حكاياه «رموز يهودي» بتفسير سورة الاخلاص ، وجعل كل آية من السورة عنوان فصل من الشعر ، فنظم ثمانية عشر ومائة بيت تبين عما تمكن في نفسه من الماني الاسلامية الجلية وفيها على ترجمة متنوعة للأبيات التي كتبها تحت عنوان :

ولم يكن له كفواً أحد

ما المسلم الذي تحقر الدنيا عيناه ؟ ما هذا القلب الذي وضع في الحق مناه ؟ زهرة من الشقائق ، في ذروة جبل شاهق ، ضحكك للشمس والمقمر ، ولم تر جاني الزحمر . وتفتحت في حررتها النار ، أنفاس الأسفار . تظل تحضنها السهاة ، تحسبها كوكبا تخلف في الفضاء . وتقبلها أشعة الشمس الأولى ، ويقبل غبار النوم من حينها الندي

اشهد «لم يكن» (١) عقداً ، لتكون بين الأقوام فرداً . إن الواحد الذي نثره عن الشريك ، بأبي عبده أن يكون ذا شريك . وإن المؤمن وهو في الذروة العليا ، تأتي غيرته أن يساهي «لا تخزنوا» وشاح على صدره ، «وأنتم الأطهر» تاج على رأسه (٢) يحمل عبء الملائك لا يشجر ، ويطوي صدره البحر والبر ، قد ألقى أذنه إلى قفص العود ، فإن يجر البرق تلهف منك مشدود ، سيف على الباطل ، وللحق عين لا يكسر ، وأمره ونهيه ميار الخمر والشر ، مائة شملة مقمرة في عقدة من شره ، وتنال الحياة كلها من جوهره . ليس في هذا المأمون الضوضاء نومة إلا تكبيره في الأرياء . عظيم المدل والعفو والجود والاحسان ،

(١) إشارة إلى الآية : ولم يكن له كفواً أحد

(٢) إشارة إلى الآية : ولا يجوز ولا تخزنوا وأنتم الأطهرين كنتم مؤمنين

كريم السجاي على نوب الزمن . هو في الجامع رد وسلام ، وفي الميحاء نار تذيب الحسام . وهو في التيسان بجى المناول ، وفي الصحراء باز صائل . لم يرض قلبه تحت السهاة قراراً ، فأخذ على الأفلاك داراً . طائر ينقر نجوم السهاة ، ويحلق وراء القبة الزرقاء . إنك لم تجد جناحا للطيران ، فلبت دودة في الرغام ، قد أذ لك هجرك القرآن ، فأغرقت في شكوى الزمان ، أيها الساقط كالندى على التراب ، وفي يده من الحياة كتاب ، حتام تتخذ في التري عجاك ، حلم فائق على التريا وحالك . عبد الوهاب عزام

وداع

للورد يوروت

ترجمة الأستاذ محمود الخطيب

شد ما يهيجني أنك سعيدة ، ولقد أحس أنه يليق أن أكون سيدك مثلك ، فإن قلبي ما يزال يرجوك الهناءة في حللة كما نمود من قبل

وهذا زوجك : منه الله ما يحب . وحفظك فرة عين له ، لشد ما يتربى الحزن ويشتاق الملم حيناً أكره فيا وفق إليه من حظ عظيم . . . ولكن لأفرغ من هذا وألأسه . آه كم كنت أمقت له لم يكن يهلك مثل هذا الحب !

عند ما لقيت أخيراً طفلك الحبيب . أحسست كأن قلبي وقدملاه التيرة يريد أن يشعلني ، ولكنني حيناً أبتسم هذا الطفل الغرير ، طمئت قبله على جبينه ، وفنمت ذلك من أجل أمه

قبلت طفلك وأنا أكرم تهديتي وأحسب زفراق ، إذ رأيت في وجهه وجه أبيه ، ولكنني لم ألبث أن لحمت في مقتلتي يميني أمه . . . وكأنا من قبل ماوى ليحب وملكاً لي

وداعاً يا حبيبتى العزيزة : لا بد لي من الرحيل ، وما دمت أنت سعيدة فليس هناك ما يكرهني ، أما أنا فبقي لجوارك ذلك

وطورا يحتفى وراء ذلك الطيف الزعج ذى الأجنحة الشبية
بأجنحة التنين ، طيف اليأس البنيض ، ثم لا يلبث أن يظهر فى
وهجه وقوته ، فيمد يذوره الساطع تلك السحب الركومة التى
عقدها ألم ، ويسبح كما يسبح الشهاب الناقب ، تريد السرعة
وهجاً واشتعالاً
فرد الخفيف

زهات بين الصخور

Promenades dans les rochers

ليكتور هوجو

الترجمة أندولي

فؤارة من الزيت وسط الخليج عميد
تكونها أفاعى تنفبه ومحمها بيد
تأرجح بركة بين الأمواج الباحة
كركر فليحمر لافؤة قاعة ...
ألحى ماذا تفصل بقارورة الطير هذه ؟
مخيل فيها القجر فيخرج القيل بظلامه ،
وعباً يخمدما البحر بوجه المحيط به ،
والزواج بزليها ، والسحب بضبابه ،
عمر الأعصار وهزعة والأمواج وأكدارها
ولكن هل تضيئ الفؤارة ثمة الصايد ؟
كلا . فالتأت أن تظهر وسط ذاك المجمع
حيث ينير كل ثمة مكانها وتلجها القديم
يقول الصايد : هنا توجد موجة مقدسة ،
ياق لها كل طفس لم يموت ليلة العيد
ينبظ بلجها جناحه من أمراء الحياة الدنية
قبل القهلب إلى الصايد ملاك في مكانه البعيد
وأقول : أدام الله للسيف ياتاه التامع
برغم ما حوله من بحر ومضمر قائم
ليصور بسند الطبيعة ثبات الحق القائم
وسط الدنس والليانة بنقاه الرائع

فرد ومنى

ما لا أستطيعه ، إذ سرطن ما يجد قلبى طرح يدك
لقد طالتا غلظت أن الزمن فى دوراه ، وأن ما فطرت عليه
نفسى من نثار وكبرياء ، كفى أن يخذل قلبى تلك الشمة الخائرة ،
شمة الحب أو شمة الطفولة ، ولكنى لم أتيهن حتى جلست إلى
جانبك . لأن قلبى لم يزل فى كل شيء هو هو ... إلا من جهة
واحدة ... هى الأمل !

غير أننى على الرغم من ذلك جلست هادئاً بين يديك ، ثم
لأنى لم أنسى تلك المحطات التى كان يقب فيها قلبى بين ضلوعى
عند حمة من عينيك ! أما الآن فالعدة جربة ، وللك التقينا ظم
بيننا عرق .

لقد رأيتك عمدين فى وجهى ، ولكنك لم تتبدى فيه أى
اضطراب ، ثم لم تتبدى فى ملاهى سوى معنى واحد ، هو ذلك
السكون المنيد ، سكون اليأس ... إليك عني ... إليك عني
بأحلام الطفولة . أه منى إلى جربة من ذلك النهر الذى جابت به
الأساطير ، منى إلى جربة من « الآلية » وأنت أبها القلب
الأعمى ، إما أن ترق ونهداً ، ولا فلتصدع جرداً بما جئت
الخفيف

القمرة فى الخريف

لشاعر كولريج

أنتى بك فى علياء سمائك أبها القمر الوضى ، يامن يشع منك
هذا الزهر الوديع فيملأ جوانب الليلة المدرة بثبت الرقيق .
إيه يا من تد الأليان الساحرة التى علأ القلب ، ولا تغتا توس
إليه فى نشاط وقوة

لأنى لأرقب فى غبطة سيرك المندى ، خسلال ذلك النور
المتفرق نكاهه الناد فى لونه ، وأوراق حيناً تمتلج عينيك القارة
وراء ذلك القناع الذى يشبه الزواء العظيم ، وحيناً يتوارى
وجهاً للشاحب خلف ما يجمع من سواد فى هذا الفضاء اللوى ،
وحيناً تطل من السحب مزقها الرياح ، فينبث ضوءك الزاهر
فى البياض المباحية .

آه . مثلك أبها القمر يكون الأمل ! ثم هو سنوك فى
جماله وفى اضطرابه . فتارة يلوح غلظاً مبهاً فى تيار الفكر ،

البريد الأدبي

الولايات الفرنسية لسانه عبرها الكتابة

أخذت بعد ذلك الاجراءات لمصادقة البرلمان على وجودها ، وصدرت هذه المصادقة في يولييه سنة ١٦٣٧ ، وتحت بذلك جميع الاجراءات الرسمية والدستورية التي يجبها هيئة رسمية عامة ؛ وعن البرلمان غاية خاصة بأن يحدد مهمة هذه الهيئة الوليدة خشية أن تنافس في شيء من مهامه أو سلطانها في المستقبل ، صرّف سميتها بأنها تعمل على : « تنسيق اللغة وتحيينها وتوسيعها » ، وأنها لا تشغل بأمر أخرى

ومنذ ثلاثة قرون تفضلت الأكاديمية بأعظم دور في الحياة الأدبية الفرنسية ، وينمو نفوذها وأهميتها ، حتى غدا الظفر بضوئها أيما ما يتشرف به كاتب أو شاعر ، وقد استمرت الأكاديمية تقاوم كل ما يعترض حولها من أطعير التورثات السليسية والاجتماعية ؛ ولم تنلها الثورة الفرنسية الكبرى التي اجتاحت كل النظم والهيئات القديمة بآني ، وأعضاء الأكاديمية الفرنسية أوجون لا زيردون ، ويطعن طبعهم اسم « المتألمين » ؛ وإذا توفى أحدهم ، رشح لكرسيه من أعلام الكتاب والمفكرين من يحدد ترشيحه ؛ ويقع اختيار المقنونة بالانتخاب . ونستطيع أن نذكر من بين أعضاء الأكاديمية الحاليين بول برونيه ، وهو أقدمهم جميعاً إذ دخل الأكاديمية منذ سنة ١٨٩٦ ، والشاعر بول فاليري ، ولوي مادلان ، ولينل ديربان ، وهنري رينيه ، ومارسل بريشو ، وجورج جوايو ، ولوي برتران ، وبير بنوا وهو أسرار الأعضاء ، وموريس دولني ، والمؤرخ دي نولاك ، والمؤرخ دي نوت ، والوقوق دي بوجلي وهو أحدث الأعضاء إذ دخل الأكاديمية في التبرير الماضي فقط

وتستغل الأكاديمية منذ أعوام بوضع قاموس رسمي للغة الفرنسية ، وذلك تحقيقاً لمهمتها التاريخية وهي العمل على تحسين اللغة الفرنسية وتجميلها ، وسيكون هذا القاموس متى تم وضعه مرجعاً رسمياً لألفاظ اللغة ومعانيها ؛ وسيكون له في تطور اللغة الفرنسية أعظم الأثر

في شهر يناير الماضي بلغت الأكاديمية الفرنسية ثلثمائة عام من عمرها ، وهي تنأهب للأحتفاء بهذه الذكرى ؛ وهي ذكرى تالدة في تاريخ الجمليات العلمية ، إذ قلما تبلغ الجمليات العلمية مثل هذا العمر المديد ، قوة مزدهرة ، تنال باعاً أغصير السياسة والأهواء المختلفة ، وقبذات الأكاديمية الفرنسية حياتها متوازنة جيداً ؛ ويمكن أن نرجع فكرة قيامها لل سنة ١٦٣٩ في عهد لويس الثالث عشر ، ففي ذلك العام اتفق السيد فالتان كورناد سكرتير الملك مع بضعة من أصدقائه الشراء والأداء على الاجتماع ممّا في جلسات دورية منتظمة يتجادلون فيها الأحداث الأدبية ، ويحدثون عن الشؤون والأخبار والكتب ، وكانت هذه الاجتماعات سرية خاصة في المبدأ ، واستمرت كذلك زهاء خمسة أعوام ؛ وفي أوائل سنة ١٦٣٤ وقف الكردينال ريشيليو وزير لويس الثالث عشر على خير هذه الجماعة الأدبية من أحد أعضائها لجأت في الحال في ذهنه فكرة « الأكاديمية » الرسمية . ولم يكن أحد من الجماعة التواضعة يفكر بموضع في مثل هذا المشروع ؛ وكانت فكرة ريشيليو أن ينظم الجماعة وأن يخضعها لأشراف السلطات الرسمية ؛ فنعاه إلى أن تؤلف هيئة منتظمة وأن يجتمع بانتظام تحت رعاية سلطة رسمية ، وذلك مقابل نهجها بالحياة وإعطائها سلطة محترمة . فتردت الجماعة في القبول بأدى بدء خشية على استقلالها ، وابتنر هذا التردد طوال سنة ١٦٣٤ ، ثم انتهت بالقبول ؛ وفي ٢٩ يناير سنة ١٦٣٥ صدرت الأوامر الرسمية بتشكيل الأكاديمية الفرنسية ، وبذلك تكون في ٢٩ يناير الماضي قد قطعت ثلاثة قرون كاملة من حياتها الرسمية

وعلى أثر ذلك وضعت الأكاديمية لنفسها لأمانة خاصة تتألف من خمسين مادة ؛ وقبل الكردينال أن يضعها تحت رعايته ، وصادق على هذه اللائحة في ٢٢ فبراير ؛ من نفس العام ؛ ثم

بلي الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ نحن المند الواحد

الأعلامات ينفق عليها مع شركة النشر

المجلة

مجلة أسبوعية للأدباء والعلماء والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول

أحمد الزيات

الوزارة

شارع المبدولى رقم ٣٢

عادي - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٩٠

الأزهر بين الماضي والحاضر

ويل للأزهر من أهله ! كان منيعاً بالدين فابتلوه بالدنيا ،
وعزيراً بالعلم فأذلوه بالمال ، ومستقلاً في حى الله فأخضعوه لهوى
الحكم ! وكان سنة واحدة لهذه الشريعة استقام الناس بها منذ
ألف عام على عمود واحد ، فشيروا وجوها بالألفاظ الفجة ،
ولبسوا صورها بالأعلام المستعارة ، ثم وقفوا لدى المفترق المهم
الذى أحدثوه يدبرون أعينهم في انفضاء ، ويردونها من الأعلام
إلى الورداء ، فلا يرون أقدامهم على أثر ، ولا يجدون وجوههم
على سبيل !

كانت للأزهر . على عهدنا القريب ، جلاله نفشى
اليون ، وقداسته تلاصق الصدور ، لأنه العقل الوحيد الذى ثبت
لمجلات الغير فانتهت إليه أمانة الرسول ، واستقرت به وديعة
السلف ، واستصمت فيه لغة القرآن ، واستتمت إليه آداب
العرب ، فأرضه حرمه لا يهتك ، وأهله حى لا يتباح ، وأمره
قدر لا يرد ، وكان لمدان مكانة في القلوب ، وبابة في النفوس ،
لشبه دعاء الله . وورثت النبي ، وهداة أخيه ؛ ينطق على

فهرس المسدد

صفحة	
٢٨١	الأزهر بين الماضي والحاضر : أحمد حسن الزيات
٢٨٢	زوجة إمام : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٨٦	الدعوة الباطنية السرية : الأستاذ محمد عبد الله عتات
٢٩٠	نظام الترتيب والتعلم باعتبارها : الأستاذ محمد صليحة الأبراهيم
٢٩١	أين كانوا يوم كنا : الأستاذ كرم سليم كرم
٢٩٦	ورسلة : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٢٩٩	قصة العسكرية : ترجمة الدكتور أحمد زكي
٣٠٣	عائورات أفلاطون : ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
٣٠٥	دار الحديث الأخرية : برهان الدين محمد الفاضل
٣٠٦	بين القاهرة وطوس : الدكتور عبد الوهاب مزاحم
٣٠٨	ابن النبي : الأستاذ أحمد أحمد بدوي
٣١٠	القبلة السنوية (قصيدة) : للأستاذ أحمد الزين
٣١٠	مورقة على الحاضرة (قصيدة) : للأستاذ محمود عنبر
٣١١	وفاة (قصيدة) : وصفى البنى
٣١٢	تطور الفكر الفلسفي في ألمانيا : الأستاذ خليل خندان
٣١٤	حرب البسوس : البرزبانى أحمد الظاهر
٣١٧	لامرئيين . شعر بن عاتة . حول رواية هر الجنون
٣١٨	رسائل جديدة لبرك . غسان غناء لوفة فكتور حوجو
٣١٩	أدولف (كتاب) : الأستاذ المنيف
٣٢٠	أغاني الكوخ
٣٢٠	شعرنا الضابط

تدبر ذلك في نفسك على إجماله وعمومه ، ثم اقرنه إلى ما تسمع اليوم أو تقرأ من خبر الأزهر وحال علمائه وأبنائه ، فهل تجد المهدور للمهد وللناسم للناس : إن الأزهر البلد على فوضاه للنظفة كل أجدى على الدين وأعوذ على الثقافة من هذا التلحق للشيخ القى وقف بين الناس والحاضر - وبين الدين والسياسة ، موقفاً يُنتدى المبين السلب ، ويرجع الفوز الضممت !

تقلب بعض زعمائه على فرش الديباج ، وخيوا في أفواف الشامي ، وتأهوا في ألوان الطعام ، وتبلاوا بالمظاهر الفخمة ، وسردوا أعداد التلاميذ على السابح المطيرة . وكل أسلافهم طيب الله ثراهم كاطيب ذكراهم يسترون بمرصعات القطن ، ويبلتون بشور البطح ، ويسترحون النسم على شرفات المآذن ثم شاموا أهواء الناس ، وصانوا أهل النفوذ ، وجبروا في تمكين أمورهم وترفيه نفوسهم على الترامعة وللق : من أجل ذلك قدحوا خطرم في الخاصة ، وأثرم في العامة ، وجبروا معهم كرامة الدين إلى هذا للحدرد

إن في بقية السلف من أعلام الأزهر نفراً من هذه الحال الأليمة . فلبسوا غلصين رد هذا للمهد الكريم إلى نظامه ، طان شديداً على النفس أن يضطرب فيه الأمر ويشرى به الفساد حتى تطرد طلابه ، وتلق أربابه

لقد قرأت بالأوس فضلاً عن الإسلام في مجلة شهيرة فرنسية يقول كاتبه فيه : « لقد انصر الإسلام عن بلاده أو كاد ، فلم يبق دلوياً متوئلاً إلا في الأزهر » فإذا عسان يقول هذا الآفون إذا ما قيل له غداً إن هذا القوى قد سكن ، وهذا التروث قد قر ؟ لا جرم أن المخلصين من علماء الأزهر وأبنائه أقدر على دره هذمالكلوتقى أنضوا إلى أوجموا الكلمة : والحكومة الثقافية أرباً بجهدها عن هذا الحدث ، وأضن بتأريخها على هذه الصفحة ؛ وليس في مصر ولا في غير مصر ضير تزيه رضيمان تسبب الشبهات الزعن بهذا للقل الدين الذي عصم القرآن ولتته وعلومه من طيان الأحداث والذين عشرة قرون

محمد حسن الزاوي

أدتهم الكتاب ، وتمثل في أفعال السنة ؛ فحجبت عقيدة ، وطلعتهم فريضة : وإشارتهم نافذة وكان لطلابه كلف به لا يُهم ، وقفة برجله لا تعد ، وانقطاع إلى جواره لا يبعون من رواه غير هه الدين وتحصيل المعرفة وتحديد حيل الدعوة ، فهم عاكفون على سنانة العرس ، قاتنون بميسور العيش ، لا ينصرفون عن حلقات العلم بالقاهرة ، إلا إلى حلقات العلم في الرياض

كانت صلة العلماء بالحكومة صلة دينية ، تقوم على حسم المشاكل بالقضاء ، وحل المسائل بالفتوى ؛ وكانت صلهم بالأمة صلة روحية ، يجلون صدأ القلوب بالذكور ، ويكفكون سفه الجوارح بالموعظة ، ويشفون غل الجوانح بالمواظاة ، فكانوا قلائك موضع الإعجاب أنى حلوا . كنا نرى العلم إذا نزل مدينة أو قرية كان يوم نزوله تاريخاً لا ينسى : يأخذ الناس فيها حال من التهور العفوي يدفعهم إلى رويته ، فيهرعون إليه كما يهرعون اليوم إلى زعيم الأمة أو إلى رئيس الحكومة ، فيتمسكون في أسلوره نور الرسالة ، ويتمسكون من أصفاه روح النبوة ، ويستخفون على يديه من أوزار العيش وتعبات الجملة . وطلاب الأزهر القديم لا يزالون يذكرون ما كان في نفوسهم لشيوعهم من الحب والتجلة . كانوا يمشقون حول كرسي الشيخ من غير نظام ولا ضابط ، فيكون لهم على السبق إلى الأمام عراك حلم وصخب مسم ، حتى إذا ما أقبل خشت الأصوات وسكنت الحركات كان شيئاً علق الأتاس فلا تنسم ، وعقد الشاه فلا تنسى ! وربما نرا البلباج على لسان أحدهم أثناء المناقشة فيضرب الشيخ فلا يكون أنكى في عقابه من الإشارة اليد بالخروج من العرس ، أو الداء عليه بالقطعة من الأزهر ! والقطعة عن الأزهر كانت أقصى ما يتصوره الأزهرى من شقاء الحياة ، فلذا اتفق العرس وقال الشيخ : (والله أعلم) تضامنت أطراف الحلقة عليه ، وأضحى الطلاب القليل على إندية وردنية ، فما يشق طريقة بينهم لا يبدل

الطبيعة أوجدت هي لنفسها مصائبها الخفيفة فكان الزوج
إحداها

وهذا كله غير الجُرَّة والبَذَارِ فَمِنْ يَنْفَضُّ أَوْ زَاحِمٍ ،
فإن المرأة إذا فركت زوجها لثائرة الطبيعة بينها وبينه ، مات
ضعفها الأُنكوي الذي يَمُ به جلما واستمتاعها والاستمتاع بها ،
وتصدق بذلك ليُنْها أو تعَلَّب أو استخجر ، فتكون مع الرجل
بخلاف طبيعتها فيقلب سكرها النساء بأنوثتها الجليلة ، عريضة
وخلافا وشرا وسخيا ، ويخرج كلامها للرجل وهو من البض
كأنه في صوتين لاني صوت واحد . ولعل هذا هو الذي أحسه
الشاعر العربي بفطرته - من تلك المرأة الصخابة الشديدة الصوت
البادية النبط ، فضائف لها في تركيب اللفظ وصفها بقوله :
سُلبَة الصبيحة جهيل سلبها (١)

قال أبو مازة : واستأذنت علي (تلك) ودخلت بعد أن
استوتقت أن عندها بض محاربا ، قتلت : أنتم الله ساءك
يا أم محمد . قالت : وأنت فأنتم الله ساءك . فاستغيت للصوت
فأنا هو كالتأني قد انتبه يتسخط في استرخاء وأنها تقبلي به
وتردني مما ، لاهو خالص للقبض ولاهو خالص للرضي .
قتلت : يا أم محمد إنى جاع لم أألم اليوم بخنثي . فقامت
فقربت ما حضر ، وقالت ممدرة يا أبا معاوية ، فأما هو لمجد
المقبل وليس يبدو إمسك الرق . قتلت إن الجوعان غير
السهوان ، والوثن يأكل في مر واحد (٢) ولم يخلف الله
فجعا للوكن وقعا غيره للفقراء .

ثم سميت ومددت يدى أحسن ماعلى الطبق ، فأذا كسر
من الخبز معاش من الجزر المساق فيه قليل من الخل والزيت ؛
قتلت في نفس هذا بعض أسباب الشر . وما كان في الجوع
ولأسده . غير أني أردت أن أعرف حارس الرزق في دار الشيخ
فإن مثل هذه القلة في طعام الرجل هي عند المرأة قلة من الرجل
نفسه ، وكل ما تنقده من حاجاتها وشهوات نفسها فهو عندها
قرب عشرين : أحدهما من الأشياء والآخر من الرجل . كلا أكثر

(١) هنا من عجائب اللغة العربية ، إذ راد التي زادوا له في اللفظ .
ورواية لسان العرب : « شديدة الصبيحة » وليست بدى فليصعبها من
بني الإنسان من الغراء .

(٢) في بعض الأثر . الوثن يأكل في مر واحد ، والكاهن يأكل
في سبعة أماء . وهذا الحديث رمز عجيب لنبية من لآلئ الدنيا فاعط

زوجة إمام

بقية الخبر

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال أبو معاوية القزير : وكنت في الطريق إلى دار الشيخ
أروى في الأمر وأمتحن مذاهب الرأي وأقلبها على وجوهها ،
وأفكر كيف أحتال في تأليف ما تنافر من الشيخ وزوجته ؛
فإن الذي يسفر بين رجل وامرأته إنما عني بفكره بين قليل ،
فهو ملط ، نازع (١) أو مسرهما ، إذ لا ينع بين التلين إلا
تحقق أو كياسته ، وهو لن رد المرأة إلى الرأي إلا إذا طاف
على وجهها بالضحك ، وعلى قلبها بالتجمل ، وعلى نفسها بالرقعة ،
وكان حكيما في كل ذلك ، فإن عقل المرأة مع الرجل عقل بيد ،
يبي من وراء نفسها ، من وراء قلبها ، وجعلت أنظر ما الذي
يبدى تحمل الشيخ من زوجته ، ومثلت بينه وبينها ، فما أخرج
لي التذكير إلا أن حسن خلقه معها دائما هو الذي يستدعي
منها سوء الخلق أحيانا ، فإن الشيخ كأورد في وصف الوثن :
« حين لين كابل الأف » ، إن قية انقاد ، وإن أنيخ على
صخرة استنخ ، والمرأة لا تكون امرأة حتى تطلب في الرجل
أشياء : منها تحبه بأسباب كثيرة من أسباب الحب ؛ ومنها
أن تخافه بأسباب يسيرة من أسباب الخوف . فلما هي أحبت
الحب كله ولم تخف منه شيئا وطال سكونه وسكونها ، نرت
طبيعتها نفرة كأنها تتخيه وتذمره ليكون معها جلا فيضعفها
الخوف الذي تستكمل به لغة حبها ، إذ كان ضعفها يجب فيا
يحب من الرجل أن يتفقد عليه الرجل في الوقت بعد الوقت ،
لا يؤذيه ولكن يضيئه ، والأمر الذي لا يخلف إذا عصى
أمره هو الذي لا يلبس به إذا أطيع أمره

وكان المرأة تحتاج طبيعتها أحيانا إلى مصائب خفيفة
تؤذي برقة أو ترم بالأذى من غير أن تفسد بها لتتحرك في
طبيعتها معاني دموعها من غير دموعها ، فإن طال ركود هذه

(١) الثرة الغضب

(٢) أي التأفف وبسبب الامة (الخزوم) وهو الذي عثر أفعه
بالعاشق فيفاد منه فيكون ذللا حسما

قلت : الله الله يا أم محمد ! لقد أيسررت بعدنا حتى كأن الحيز والحزر السلوق شيء قليل عندك من قرط ما يتيسر ! أو ما عدت أن رزق الصالحين كالصالحين أنفسهم ، يصوم من أعيامه اليوم واليومين . . . وكأنك ما سمعت شيئا من أخبار أسبات المؤمنين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونساء أعيامه رضوان الله عليهم ، فما خير امرأة مسلمة لا تكون بأديها وتخلعها الاسلامي كأنها بنت إحدى أسبات المؤمنين ؟

أفأريت لو كنت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ! أفكان ينقلك هذا إلى أحسن مما أنت فيه من البيت ؟ وهل كانت فاطمة بنت ملك تمشي في أحلام نفسها أو بنت نبي تمشي في حقائق نفسها المنظمة ؟

تقولين أنني استأملت أم معاوية من جنورها ؟ فما أم معاوية وما جنورها ؟ أمي خير من أنباء بنت أبي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قالت من زوجها البطل العظيم : زوجي وماله في الأرض من مال ولا ملوك ولا شيء غير فرسه ونجاة^(١) سكنت أُمْلُفُ نرسه وأكفيه مؤثقه وأُسوسه ، وأدَّى النوى لسانه وأعطته ، وأستق الماء وأخرضه عَمْرَه^(٢) وأجمن ؛ وكنت أُنْقَلُ النوى على رأس من مُلْكِي فوسخ حتى أرسل إلى أبو بكر بجارية فكففت سياسة الفرس فكانما أعتقي

هكذا يبنى لثناء السليمن في الصبر والأبدا والقوة والكبرياء بالنفس على الحياة كائنة ما كانت ، والرضى والقناعة ومؤازرة الزوج وطاعته واعتبار ما نحن عند الله لا ما نحن عند الرجل ، وبذلك يرتفعن على نساء الملوك في أنفسهن ، وتكون المرأة منهن ومافي دارها شيء ، وعندها أن في دارها الجنة . وهل الاسلام إلا ههنا الروح البايوة التي لا يهزمها الأرض أبدا ولا تنفها أبدا ما دام بأسها وطعمها مسلطين بأعمال النفس في الدنيا لا يشبهوا الجحيم من الدنيا ؟

هل الرجل المسلم الصحيح الاسلام إلا مثل الحرب يثور حولها غبارها ويكون معها الشظف والبأس والقوة والاحتال والصبر ، إذ كان مفروضا على المسلم أن يكون القوة الانسانية

الرجل من إتحافها أكثر عندها وإن أقل قل . وثنا حلفت المرأة بطنا يده ، بطنا هو أكبر حقيقتها . وهذه غايته وعافه الحكمة فيها . لا جرم كان لها في عقلها سميدة مسمومة ؛ وليس حبها للصبر والنتيب والزينة والمال ، وضربها اليها واستهلاكمها في الحرص عليها والاستئثار لها - إلا مظهر من حكم البطن وسلطانها ؛ فذلك كله إنما حقيقته في الرجل لم يجد عند الإيمن أسباب القوة والسلطة ، وكان فقد من ذرائع الضعف والخلقة . فإذا حقيقته في المرأة لقيته عندها من ماني الشئيع والبطور . وكان فقد عندها كأنه فن من الجوع ، وكانت شهوتها له كتهويم إلى اللحم عند من حرّم اللحم . وهذا بعض الفرق بين الرجال والنساء ؛ بل أن يكون عقل المرأة كعقل الرجل لمكان الزيادة في ممانها « البطنية » فحسبت لها الزيادة هنا بالنقص هناك ؛ فهن ناقصات بعقل ودن كورد في الحديث . أما نقص العقل فهذه علته ؛ وأما الدين فملئته تلك الماني على طبيعتها كاتلب على عقلا . فليس نقص الدين في المرأة نقصا في اليقين أو الإيمان بانها في هذين أقوى من الرجل ؛ وإنما ذلك هو النقص في الماني الشديدة التي لا يكمل الدين إلا بها ؛ ماني الجوع من نيم الدنيا وزينتها ، واستعداد الدين اليها واستشراف النفس لها ؛ فن المرأة في هذا أقل من الرجل . وهي لهذه الملة ما برست تؤبر داعما جبال الظاهر وزينته في الرجال والأشياء دون النظر إلى ما وراء ذلك من حقيقة النعمة

قال أبو معاوية : وأدري أي جانيه فنهبت نهش الأعرابي كيلا تظعن إلى ما أدت من زعم الجوع ، ثم أجبت أن أسعدني كلامها وأستميلها لأن نضجت وتسر ، فأعير بذلك ماني نفسها فيجده كلاني لى نفسها مذهبا . قلت يا أم محمد : قد تحرمت بظلمك ووجب حقك ، فأشيري على برأك فيما أستصليح به زوجي فانها غشبية على وهي تقول في : والله ما نقيم الفارق بينك إلى الحب الوطن . . . وإلا فهو يستزق من بيوت الجيران

قلت : وقد أعدمت حتى من كسر الحيز والحزر السلوق ؟ فقلت : لقد استأملت من جنورها ؛ بل في أمراض النساء ألقى إلى اسمها الحني ، والحنى التي اسمها الزوج . . .

(١) التواضع الأبل يستق عنها واحدها ومعها وسماها التفاح

(٢) الغرب البو انضبة . . . ر . . .

سلامة وقال لهم : مع هذا إلى صائم ...
قال أبو معاوية : فما تأكلت أن سمكت وسمعت صوت
نفسها وميزت فيه الرضى مقبلاً على الصلح الذى أتسبب له .
ثم قلت :

ولذا ضاقت الدار فبذل لا تنسج النفس التى فيها ؟ المرأة
وحدها الجلو الأنسانى لدار زوجها ، فواحدة تدخل الدار
فتجمل فيها الروضة ناضرة متروحة بأجمة ، وإن كانت الدار
قَصِيطة مَسْحُورَةٌ ليس فيها كبير شئ ، وامرأة تدخل
الدار فتجمل فيها مثل الصحراء رمالها وقبيلها وعواصمها ،
ولن كانت الدار فى ريشائها ومناها كالنجسة السندسية ،
وواحدة تجمل الدار على القبر . والمرأة حق المرأة هى التى تترك
قلها فى جميع أحوالها على طبيعته الأنسانية ، فلا تجمل هذا
القلب لزوجها من جنس ما هى فيه من عيشة : مرة ذهباً ،
ومرة فضة ، ومرة نحاساً أو خشباً أو تراباً ، فانما تكون المرأة
مع رجلها من أجله ومن أجل الأمة معاً ؛ فليها حقان لاحق
واحد أصغرهما كبير . ومن ثم فقد وجب عليها إذا تزوجت أن
تستثمر القنات الكبيرة مع ذاتها ، فإن أغضبها الرجل بهفوة
منه تجأعت له عنها وصفتحت من أجل نظام الجماعة الكبرى ،
وعليها أن تحكم حينئذ بطبيعة الأمة لا بطبيعة نفسها ، وهى
بطبيعة تأبى التفرق والأفراد ، وتقوم على الواجب ، وتغاضف
هذا الواجب على المرأة بخاتمة

والأسلام يضع الأمة عتلة فى النسل بين كل رجل وامرأة ،
ويوجب هذا المعنى إيجاباً ليكون فى الرجل وامرأة شئ غير
الذكورة والأنوثة يجمعهما ويقيده أحدهما بالآخر ، ويضع فى
بهيبتها التى من طبيعتها أن تتفق وتختلف ؛ إنسانيتين طبيعتها
أن تتفق ولا تختلف

ومضى كان الدين بين كل زوج وزوجته معها اختلافاً وتداً أرا
وتفقدت نفسها ، فإن كل عقدة لا نجى ، إلا وسما طريقة
حطها ، ولن يشاء الدين أحد إلا غلبه ، وهو البسر
والسألة والرحمة والمغفرة ولين القلب وخشبة الله ، وهو
الهدى والوفاء والكرم والمؤاظة والأنسانية ، وهو اتساع الذات
وارتفاعها فوق كل ما تكون به منطحة أو مشقة
قال أبو معاوية : حق الرجل المسلم على امرأته للسلمة هو

لا الضنف ، وأن يكون اليقين الأنسانى لا الشك ، وأن يكون
الحق فى هذه الحياة لا الباطل ؟

وهل امرأة السلم إلا تلك الغفروا عليها أن تحمد همد
الحرب بأبطالها وتحتار أبطالها وأخلاق أبطالها ثم ألا تكون
دائماً إلا من وراء أبطالها ؟ وكيف تهد البطل إذا كان فى أحلاتها
الضقة والطامع الذليلة والضجر والكسل والبلادة ؟ ألا إن
المرأة كالدار البنية لا تسهل تغيير حدودها إلا إذا كانت خراباً
فاغترضته امرأة الشيخ وقالت : وهل يأس بالدار إذا وضعت
حدودها من شئ ، أ تكون الدار فى هذا الى قصها أو تمامها ؟
قال أبو معاوية : فكذبت أنقطع فى بها ، وأجبت أن
أضفى فى استألتها فتركها هتجة ظافرة فى وأرثتها أنها شدتنى
وفاقا ، وأطرقت كالغفكر . ثم قلت لها : إنما أحدثك عن أم
معاوية لأبى معاوية ، وتلك دار لا تملك غير أحجارها وأرضها
فبأى شئ تنسج ؟

زعموا أنه كان رجل حامل ملك ديرة قد تصفت بها
مسكن جيرانه وكانت له زوجة حمقاء مازال ضيقة النفس
بالدار وسفرها كأن فى البناء بناء حول قلبها ، وكانا فقيرين كأم
معاوية وأبى معاوية ، فقالت له يوماً : أبى الرجل ألا توسع ذلك
ههنا ليم الناس أنك أبسرت وذهب منك الفرس والفقر ؟
قال : فإذا أوسمها وما ملك شيئاً ، ألسك يسبى حائطاً وينبلى
حائطاً فأمدها بأعد بينهما وهينى ملكك التوسعة
وفنتها فكيف لى بدور الجيران وهى ملاصقة لنا نيت نيت ؟
قالت الحمقاء : فانتا لا تريد إلا أن يتسالم الناس أننا أبسرتنا ؟
فأهدم أنت الدار فانهم سيقولوا لولا أنهم وجدوا واتسما
وأصبح المال فى يدهم لما هدموا . . .

قال أبو معاوية : وغاضنى زوجة الشيخ فلم أسمع لها همسة
من الضحك لثل الحمقاء وما اخترعت إلا من أجلها ، كأنها تريد
أن تذهب على بطلان . فقلت : وهل تنسج أم معاوية من قفراها
إلا كما اتسع ذلك الأعرابى فى صلاحه ؟

قالت : وما خبر الأعرابى ؟
قلت : دخل علينا المسجد يوماً أعربى جاء من البادية وقام
يعلى فأطال القيام والناس يرمقونه ، ثم جعلوا يتمجرون منه ،
ثم رفعوا أصواتهم يمدحونه ويصفونه بالصلاح . قطع الأعربى

الدعوة الفاطمية السرية

ضوء على موضوعها وغايتها

للأستاذ محمد عبد الله عثان

لما قامت الدعوة الفاطمية بمصر ، وامتد سلطان الشيعة السياسي بين المغرب وأقصى الشام ، على الفاطميون أشد العناية بالوسائل الذهبية ، وعملوا على بث العقائد والبادئ الشيعة بكل الوسائل ، وأخذت هذه الدعاية صفة رسمية في مجالس الحكمة الشهيرة التي كانت تنظم بلدي بده في القصر الفاطمي وفي الجامع الأزهر تحت رعاية الخليفة نفسه ، ويقوم بتنظيمها قاضي القضاة أو داعي الفتنة ؛ ثم أنشئت لها بعد ذلك جامعة رسمية خاصة هي دار الحكمة الشهيرة التي أنشأها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٥ م) ، ولبت عصر أقوم بيث الدعوة الفاطمية السرية في سود وأسابيل ما زال يحيط بها الخفاء والتموض ، ولقد تقلبت دعوة الشيعة قبل ظفرها السياسي الحاسم على يد الخلفاء الفاطميين في أدوار ومراحل مختلفة ، وتشتت مذاهبها وإمامتها ، فظهرت الدعوة الاسماعيلية أولاً في ثوب دعوة دينية سرية ؛ ثم كانت ثورة القرامطة التي قامت عليها وانتسبت إليها ؛ ثم كان ظفر الفاطميين ، وقيام الخلافة الفاطمية ، فأخذت الدعوة الشيعة بذلك لونها السياسي الواضح إلى جانب لونها الديني ، وأدرك الفاطميون ما للدعاية الدينية من أثر في توطيد الملك السياسي ، فعملوا على بث مبادئهم وتعاليمهم بقوة وذكاء ، ووضعوا لذلك نظاماً ومراتب سرية ، كانت دار الحكمة القاهرية مجعها ومبثها وحجها

وقد أخذت هذه الدعوة في عصر الحاكم بأمر الله لونا من الخفاء والنف ، لم تتخذ في أي عصر آخر ، يسهن عليها خفاء الحاكم وعنفه ، وغريب تصرفاته وأهواله . وكان الحاكم بأمر الله شخصية جريئة مدعشة رغم اضطرابها وتناقضها ، ترتفع أحياناً في سماء التفكير حتى تزعم السمو فوق البشر وتهم في دعوى الألوهية ؛ وتنحط في تصرفاتها إلى درك الجنون . وكان ذلك

حق من الله ثم من الأمة ثم من الرجل نفسه ثم من لطف المرأة وكرمها ثم مما بينهما مآ . وليس عجيباً بعد هذا ما روينا عن أبي علي عليه السلام : « لو كنت أسراً لأحد أناس يسجد لأحد لأتت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق »

وهذه عائشة أم المؤمنين قالت : يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجهن عليكن ، لجعلت المرأة متكنن تحسب التبار عن قدس زوجها يحسب وجهها

قال أبو معاوية : وكان الشيخ قد استطاع وقد تركته في خفاء البار ، وكنت زورب في نفسي كلاماً طويلاً عن فروة الحفيرة التي يليها ، فيكون فيها من بذاة الحياة كالأجير الذي لم يجد من يستأجره فظهر الجوع حتى على ثيابه ... وقد سر بالشيخ رجل من السوءة (١) وكان الشيخ في فروة هذه جالساً في موضع فيه خليج من الطر ، فجاء للسوءة فقال قم فأعبر في هذا الخليج ، وجذبته يده فألقاه وركبه والشيخ يضحك وكنت أريد أن أقول لأمر محمد : إن الصحو في السماء لا يكون قرراً في السماء ، وإن فروة الشيخ ترف الشيخ أكثر من زوجته ، وإن المؤمن في ليل الدنيا كالرجل الذي يضع قسمه في الطين ليثني ، أكبر منه ألا يجاوز الطين قسميه ولكن صوت الشيخ ارتفع : هل عليكن إذن ؟

قال معاوية : فبددت وقلت : بسم الله ادخل ؛ كأي أنا الزوجة .. وصحت همساً من الضحك ؛ ودخل أبو محمد فجلس إلى جانبي ، وغزني في ظهري غزوة فقلت : يا أم محمد إن شيخك في ورعه وهدوءه ليس به ما يشع المدهد ، وبروه ما يروى المصفور ، ولئن كان متهماً بأنه جبل علم ، ولا تنظري إلى عشم عيني ، وحوشة ساقيه ، فانه إمام وله قدر (٢)

فصلح الشيخ : ثم أنزلك الله ، ما أدركت إلا أن تعرفها عيني ؛ قال أبو معاوية : ولكني لم أقم ، بل قامت زوجة الشيخ قبلت يده .

عن أبي بصير

طحا

(١) الذين يلبسون الوادع ومهية الباسيين

(٢) ما بين القوسين هو الوارد في التاريخ وغيره بيتاً هذه ائمة

الحقيقية وإلى وسائله الثرية أنه يقدم لنا نفسه أيضاً في صفة النبوة، ويصف لنا بعض أعماله بالمجرات

ولدينا من هذه الرسائل مجموعتان : إحداهما ختوغرافية نقلت عن غطوط محفوظ بالبراق ، والثانية خطية ، وقد اقتنتها دار الكتب أخيراً^(١) ، والمجموعة الأولى أكبر وأعم من الثانية ، وبها كثير من الرسائل التي وردت فيها ؛ غير أن الثانية (الخطية) تحتوي أيضاً على بعض رسائل لم ترد في الأولى . وتسمى المجموعة الأولى في صفحة العنوان « بالرسالة الدائمة » وتنتم بأنها رد على النصيري (الفاسق) وهو ما يقوله لنا كاتبها أيضاً في الديباجة ؛ وفي معظم هذه الرسائل يذكر لنا الكاتب اسمه وهو حمزة بن علي . ولكن هناك مجموعة ثالثة تختلف في موضوعها عن المجموعتين السابقتين ، وليس لها عنوان ، ولم يذكر فيها اسم الكاتب ، ولكننا لانفك في أنها من تأليف حمزة بن علي نفسه لما بينها وبين الرسائل الأخرى من التشابه الواضح في الروح واللمحة والأسلوب^(٢) . وسنرجع الكلام عليها الآن ؛ ونبدأ يبحث رسائل هذا الداعية الغريب ، حمزة بن علي ، ونحاول أن نستخرج منها بعض الحقائق التاريخية التي ما زالت تقدم إلينا في أبواب من الريب والنموض والتناقض ، والتي كانت أعظم ظاهرة في عصر الحاكم بأمر الله ، وكانت مستق لكثير من الزعزعة والأهواء المدمجة التي أحاطت تلك الشخصية الثرية بسيلج كثيف من الخلفاء والوع

من الحقائق التاريخية المعروفة أن بعض الدعاة الملاحدة قد دعا إلى ألوية الحاكم بأمر الله ، وأن الحاكم كان يندى هذه الدعوة ويمدحها بتأييده . وقد ذكرنا ذلك أكثر من مؤرخ ، في مقدمتهم ابن الصائبي ، وهو كاتب معاصر ، وشمس الدين سبط ابن الجوزي ، والذهبي^(٣) ؛ وكان في مقدمة هؤلاء الدعاة شخص يدعى بالأخزم ، زعم ألوية الحاكم ودعا إليها جبراً فجمع عمرو

الذهبي المأمم يشغف بنظريات الخلفاء والعلم الآخر ، وبهم في غير الباحث الروحية والفلسفية ، ويقضي من حفائه وشغفوه على جماعة من الدعاة الأذكاء الذين يمشد الحاكم سوله لينظموا معه وسائل الدعوة المنهجية السرية ، وليحلوا دونه تبة ماتررض من الأقوال والنظريات الجريئة للمسة في الاتحاد والمهدم . ومن الحقائق المعروفة أن معظم الكتب والوثائق المنهجية التي وضعت في هذا العصر قد دثرت وبعت مملها بد الدول الخصبية ، ولم تثل عن هذه الدعوات السرية سوى قليل من الرسائل والشذور التي نقلها الينا بعض المؤرخين للتأخيرين . على أن هذه الوثائق القليلة التي انتهت الينا تلقى مع ذلك شيئاً من النسيان على طبيعة هذه البداي والأقوال الخفية التي عمل الدعاة الناطليون كثيراً لبها ، والتي يثت في عصرها إلى أصول الاسلام الحقيقية كثيراً من سحب الزيف والريب

ومن هذه الوثائق طائفة غريبة من الرسائل الفلسفية الكلامية تحتفظ بها دار الكتب المصرية ، وهي متنوعة في موضوعها ، ولكنها متحدة في أسلوبها ودليلها وغايتها ؛ ويبدو من تلاوتها لأول وهلة أن موضوعها إنما هو جزء من الدعوة السرية الفاطمية ، وأنها كتبت في أواخر عصر الحاكم بأمر الله ، وأنها حسب ادعى كاتبها قد وضعت بوحية وإرشاده ، وأحياناً بالتلقين عنه . أما كاتبها فمن هو ؟ في معظم هذه الرسائل يقدم لنا هذا الداعية الغريب نفسه ، ويذكر لنا اسمه وهو « حمزة بن علي ابن أحمد » وهو اسم قلما تذكره سير مصر ، ولا تقدم لنا أي تعريف شاف من صاحبه ، وكل ما نعرفه أنه قاضي من مقاطعة زوزان ، وكان علماً يشتغل بصنع القلاب ، وقد على القاهرة حوالي سنة ٤٥٠ هـ واتظم بين الدعاة ، وخاض غمار الجدل الديني التي كانت تضطرم به مصر يومئذ . وما نجد ملاحظته أن معظم الدعاة والملاحدة الذين خرجوا على الاسلام وحاربوه بأعنه يتشتمون إلى أصل قاضي ؛ بيد أننا نستطيع أن نعرف من هذه الرسائل كثيراً عن شخصيته وعن مهنته ؛ فهو بالريب من أكابر الدعاة السريين الذين انصافوا بالحاكم بأمر الله بأوثق الصلات ، وتلقوا وحيه ، وبنوا دعوته ، وكان لهم أكبر النفوذ في الترجيعه انثني لكثير من مسائل مصر ؛ وسرى حين تعرض إلى مهنته

(١) تحفظ المجموعة الأولى برقم ٥٤ عقائد النيل ، وتحفظ الثانية برقم

١٣٣ عقائد النيل

(٢) تحفظ هذه المجموعة برقم ٣٥ عقائد النيل

(٣) هل الينا صاحب النبوءة الزهرة رويات هؤلاء المؤرخين الثلاثة

(ج ٤ ص ١٨٧ و ١٨٤)

وقدم اليها بعد ذلك خلاصة موجزة عن معركة علي ومعاوية وبهذه الحركة التيسيرية؛ ثم يصف الحاكم بأنه «مولانا القائم بذاته» للتفرد عن مبتغاه، جل ذكره، «أورا» تعلم قدرة لاهوتيه مالم يقدر عليه فطن في عصره ولا أساس في دهره...»^(١) ويطلق عليه لقب «قائم الزمان» في جميع مراحل الدعوة رمزاً إلى القول بالحل والتمتين والتناسخ، وأنه هو الرمز الحى القائم. ويعرض الباعى بعد ذلك في جراحة إلى قواعد الاسلام، وإلى ما بقى في شأنها في مجالس الحكمة الباطنية؛ وهنا يستطيع أن تغفر بلوحة من الضياء على موضوعات تلك المجالس السرية الشهيرة التي لبثت عصراً تقعد بالقصر ثم انتظمت بعد ذلك في جامعة خاصة هي دار الحكمة؛ وأول ما نعرف هو أن السرية كانت قاعدة أساسية لهذه المجالس، وأن من يجرؤ على إنشاء منافسها يستبر منافقاً وخارجاً يستحق اللعنة والقتل^(٢). وقد نقل إلينا القرزى بياناً ضافياً عن اليباضى الكلامية العامة التي كانت تدور عليها الدعوة الفاطمية السرية في مراتبها التسع؛ ولكن الباعى يتناول هنا بعض الشروح الخاصة؛ فيحدثنا عن الزكاة مثلاً بأنها في الحقيقة ليست كما تلقى إلى الناس؛ بل هي الاعتراف بولاية علي بن طالب والأئمة من ذريته والتبري من أعدائهم أي بكر وعثمان، وأن ممنهاها الباطن هو في الحقيقة «توحيد مولانا جل ذكره» وتركيز قلوبكم وتطهيرها من الخاتئين جميعاً، وترك ما كنتم عليه قديماً^(٣). وعن الصوم بأنه من الطهية الباطنة صيانة للقلوب بتوحيده مولانا جل ذكره. أما الحجوسومه فيحمل عليها الباعى بشدة، ويسمها بأنها «من شروب الجنون» وليس أدل على ذلك من أن قائم الزمان (الحاكم) قد قطع الحج والسكوة النبوية، أو لمأطولة؛ ومضى الحين الحقيقة والباطن «هو توحيد مولانا»^(٤). وأما ترك الحاكم للصلاة وانحصر (في عيد الأضحي) فهو تحليل ذلك للباد، وقد أبطل الحاكم صلاة السيد وصلاة الجمعة بالجامع الأزهر، وأسقط الزكاة، ومضى ذلك أنه يحمل للباد (عباده) أن يقتنوا به في ذلك «لأن كان إليه النجى،

مع نفر من أصحابه، فثار الناس بهم وعزقهم وفر الآخرون» ثم قام بهذه الدعوة داعية آخر هو محمد بن اسماعيل البرزى. وكان أوفر ذكاه وبراعة، فصاغ دعوة في مذهب منظم ذي قواعد وأصول خاصة، وألف كتاباً في ذلك؛ فقره الحاكم ونكس فثوره لديه حتى غدا أقوى رجل في الدولة؛ ولكنه لم يحل لإذاعة مذهب والدعوة إليه بمجامع القاهرة (الأزهر) فثار الناس عليه، فالتجأ إلى القصر، فغاصه الجوع، وأنكره الحاكم خوفاً من الثورة، وعاون على الفرار؛ فساد إلى الشام، وزل يمين قري يانيس، ونشر دعوته، فكانت أصل مذهب البروز الشيعي؛ وقوامه القول بالتناسخ وحلول الروح؛ وأن روح آدم انتقلت إلى علي بن أبي طالب، ثم انتقلت روح علي إلى الحاكم بأمر الله.

ثم ظهرت الدعوة كره أخرى على يد حمزة بن علي، والظاهر أن حمزة عمل مدى حين مع البرزى ثم اختلف معه وخاصة؛ كما يبدو ذلك في إحدى رسائله^(٥). وفي هذه الرسائل المصجية يشرح لنا حمزة مذهب في «الروية» الحاكم بأمر الله، ويقدم اليها شروحه وأسانيده، ويحاول أن يسل لنا كل ما ارتكبه الحاكم من الأعمال والاجراءات الشاذة ويتخذ منها سداً نظريته. وقد نبهت هذه الرسائل، وهي ثمانية، على حدة في المجموعة المخطوطة البصري التي اقتنتها دار الكتب أخيراً، وأشرنا إليها فيما تقدم؛ ويلاحظ لنا أن هذه المجموعة تكون وحدة متصلة منتظمة، وأن ما أدرج منها في المجموعة الأخرى قد أدرج على سبيل الاختيار النام من مؤلفات الكاتب؛ ولهذا نؤثر الاعتدال عليها في عرض قواعد هذه الدعوة التربوية التي كادت تحدث في هذا العصر فترة خطيرة في صرح الاسلام ومبادئ الحقيقة كذلك التي أحدثتها ثورة القرامطة قبل ذلك بنحو قرن.

يفتح الباعى كتابه بما يسميه «ميثاق ولي الزمان»، وفيه صورة التهديد بالتبري من جميع الأديان الأولى والدعوة إلى الدين الجديد، أي عبادة الحاكم؛ ثم يمددنا عن أصل المثلين وبهذه الحقيقة في عبارة غامضة ويقول إن أصل العالم هو البرودة والحرارة؛

(١) ص ٢٥ من المخطوط

(٢) ص ٣٩ من المخطوط

(٣) ص ٣٥ من المخطوط

(٤) ص ٤٤

(٥) راجع الرسالة الرابعة الموسومة بالثانية والصبغة (ص ١٢٥ — ١٢٦ من المخطوط)

ومنه الابتداء في جميع الأمور»^(١)

النظر في ذلك أنها نعى أن الحاكم بأمر الله قد اشترك في تأليف بعض هذه الرسائل سواء بالكتابة أو الاشراف على كتابتها، وأنه كان يرى هذه الدعوة ويشجعها بنفسه؛ وهنا أيضاً بعرض الناعى جوهر دعوته وللب مذهب، أعنى فكرة الحلول، فيزعم أنه من الخطأ أن يعتبر الحاكم ابناً للمزور أو ينسب بأنه أبو على؛ ذلك لأنه في زعمه «الملل سبحانه هو هو في كل عصر وزمان» يظهر في صورة بشرية «كيف يشاء وحيث يشاء»^(٢). وفي الرسالة الرابعة وعنوانها «الناية النصيحة» يحاول الناعى أن يقيم الفاضلة بين الاسلام أو دين محمد والدين الجديد. وفي الخامسة وهي «كتاب فيه حقائق ما يظهر» يحاول أن يبرر بعض تصرفات الحاكم. وفي السادسة وهي «السيرة المستقيمة» يتحدث عن آدم وأصل الخليقة ويزعم أن القرامطة هم الموحدون؛ ثم يتحدث عن تناقض الترائع ويزعم أن الاسلام قام بالنف والسيف، وأن الشريعة الاسلامية اختتمت بمحمد بن اسماعيل، وأن آخر خلفاء اسماعيل هو عبد الله الهدي (مؤسس الدولة الفاطمية)، وأن القائم هو الحاكم^(٣) وفي السابعة الموسومة «يكشف الحقائق» يلبى الناعى إلى المباركات الضربة ويقول: «والآن فقد دارت الأدوار، وظاهر ما كان خفياً من مذهب الأبرار، وبان للمالين ما جملوه تحت الجدار، وعادت الفائرة إلى نقطة البيكار، فالتفت هذا الكتاب، بتأييد مولانا البار، الحاكم القهار، إلى الجبار، سبحانه وتعالى عن مثالات الكفار، وصحبه كشف الحقائق...» ولعله يريد بهذا الاسم - كشف الحقائق - عنوان الكتاب كله، لا الرسالة الموسومة بهذا الاسم فقط، فإذا صح ذلك فتكون أيضاً قد عرفنا اسم كتاب حمزة. وفي هذه الرسالة يزعم الناعى أن الآله بشر يأكل ويشرب، وليس كما زعموا من التجرد عن الصفات البشرية، ويقدم لنا شرحاً فلسفياً للقول والنفس. وفي الرسالة الثامنة والأخيرة، وعنوانها «سبب الأسباب» يتخذ الناعى صفة الهادي والمعلم الأكبر بتفويض مولاه

ويؤرخ الناعى هذا القسم الأول، وهو القسم التمهيدي من كتابه يشهر مقررة ثمان وأربعمائة من الهجرة (٤٠٨ هـ)؛ ويقول لنا إن هذه السنة «هي أول سنين ظهور عبد مولانا وعملوكه، هادي للشيخين، للتمتع بسيف مولانا جل ذكره... الخ»، ومعنى ذلك أن حمزة بن علي كان يتنحل فوق صفة الناعى، صفة الرسالة أو النبوة، وسرى أنه ينتحلها بعد ذلك صراحة. وهو يرجع بدء رسالته إلى هذا التاريخ؛ ثم يقول لنا في حاشية رسالته الأولى السابعة «بدء التوحيد لدعوة الحق»، إن سنة ٤٠٨ هـ أيضاً «أول سنين قائم الزمان» أعنى بدء الزعم «بالوهمية» الحاكم بأمر الله، على يد هذا الناعى. وقد كان من قبل دعوة آخرون روجوا لهذا الزعم كما قلنا، والظاهر أن حمزة هو آخر من ظهر من حشد أولئك اللاحقة في عصر الحاكم، لأن الحاكم لم يطل أمد حكمه بعد ذلك سوى ثلاثة أعوام وبضعة أشهر، وكانت مصرعه في شوال سنة ٤١١ هـ في ظروف غامضة، اتخذها الفتاة مستقياً جديداً للزعم والأدباني

ثم تأتي بعد ذلك الرسائل الثمان؛ والأولى هي «بدء التوحيد لدعوة الحق» وفيها يدعو حمزة إلى «الوهمية» الحاكم، ويحاول أن يبرر إبطاله لأحكام الشريعة بأن عمداً (ص) قد نسخ كل شرائع السابقة، فكذلك ينسخ الحاكم شريعة محمد^(٤) وينشئ له شريعة خاصة. وفي الرسالة الثانية وهي «ميثاق النساء» يتحدث الناعى عن واجبات النساء في الطاعة والتوحيد والبدء عن الفساد والفساد، والأيشان ظهريهن بغير توحيد «مولانا» وأن يكن صادقات وفيات في طاعته، وأن يتركن ما كن عليه من قبل^(٥)، وفي الرسالة الثالثة وهي «رسالة البلاغ والنهاية في التوحيد» يوصي الناعى بعبادة الحاكم، والافرار بوحده، ويقول إنه رفعها بنفسه إلى «الحضرة اللاهوتية»، في شهر المحرم الثاني من سنه المباركة (المحرم سنة ٤٠٩ هـ)، وأنها نسخت عن خط قائم الزمان بشر تحريف ولا تبديل^(٦)؛ وفي هذه البشارة ما يستوقف

محمد بن عبد الله بن محمد
الحامد

«بيت بنية»

(١) ص ٢٩ و ٣٠ و ٣٤
(٢) المخطوط ص ٥٣ و ٥٤
(٣) ص ٧٣
(٤) ص ٧٠

نظام التربية والتعليم بالإنجلترا (١) والعناية بالنظر في أخلاق الشعب وتقاليده

للاستاذ محمد عطية الاراشي

القنصل بوزارة السارف

وذهب الخليل بمبادئ ملك في أى موضوع كاخلاقية والفنيل،
والألعاب الرياضية، والموضوعات الأدبية والاجتماعية....
يتجنب الأمور الشخصية؛ فلا يسألك عن مقدار ما تحتك
أورك في الشهر، ولا عن مقدار ما تنفقه أو مدفنه للسكنى
أسبوعياً... كما يسأل الفضوليون حيناً يرونك أو يرفونك أول
مرة. ويميل الإنجليزي دائماً إلى التحفظ في الجواب، فلا يجيب
إجابة الجازم المتحقق، ولكنه يجمل للشك دخلاً في كل ما يقوله،
ويجيب دائماً بكلمة: «أظن، أو ربما»، بمس الرجل الفرنسي
فانه يميل كثيراً إلى الجزم واليقين

والإنجليزي مرموفون بمجهم للمحافظة على القديم. وفي إنجلترا
تندر المحجة في تنفيذ نظرية من النظريات، أو مشروع من
الشروعات في التربية والتعليم؛ فينبأ تحاول الولايات المتحدة
بأمرها بحجة طائفة كبيرة من طرق التعليم والنظريات الحديثة
- وقد لا توافق على شيء منها بعد التجربة وعدم الاستحصان -
تجد إنجلترا في هذه الحال مثلاً في دور المناقشة والمناظرة في طريقة
واحدة من هذه الطرق؛ لأن إنجلترا تتأخر الحداثة وضيق
الوقت، أما الولايات المتحدة فلا تبالي بما تفقد في سبيل البحث
والجربة، ولذا تجدها اليوم تقود العالم في السلم والاختراع
والصناعة، ولقد ساعدها غناها على هذا التقدم والأقدام،
فالمحافظة على القديم في إنجلترا لها فوائد، ولكن يجب ألا ننسى
أن لها أيضاً كثيراً من العوار، فأنجلترا تميل إلى الوقوف عند
حدها، وهي بطيئة في الإصلاح؛ لأنها لا تستفيد من الحلال بما
يقدمه لها المفكرون، وما يظهره المصلحون من أبنائها، ولا تشجع
الباحثين والمخترعين تشجيع الولايات المتحدة لهم. وإن ولم
إنجلترا بالمحافظة على ما لديها يظهر جيلاً في التوائين المختلفة لتربية
التي وافق عليها مجلس النواب الإنجليزي؛ فلا تجد مطلقاً حنف
قانون من القوانين برمتها واستبداله بقانون آخر، بل تجد أن كل
قانون هو تعديل لقانون السابق، لتتوفق بينه وبين الرأي
الجديد الذي يراد إدخاله، ولا يشك أحد في أن التعليم بالإنجلترا
يستفيد من أن قوانينها في التربية ثابتة

ومع ذلك قد حدث تغيير في التعليم بالإنجلترا، فندسة ١٩٠٠
رى المحافظة على القديم أقل منها في الزمن السابق، وفي الحق
إن التغيرات الحديثة بالإنجلترا كثيرة وظاهرة لمن عرضها من قبل
ورآها اليوم. ولا يشر من الإنجليزي بالفائدة الكبيرة من هذا
التغيير إلا قليل منهم، وكل ما تفره الأكثرية هو أن هناك

يجب أن يبنى نظام التربية بالنظر في أخلاق الشعب وتقاليده،
وفي الصفات السائدة بين الأمة، وألا يكون ضد العادات
القومية. كل هذه الأمور قد لوحظت في التعليم بالإنجلترا؛ فإن
الصفات والأخلاق التي تعرف بها بين الأجناس البشرية معروفة
منذ أجيال، متأسلة فيها كل التأمل. يقول «بيتر سانديفرد»:
«الرجل الإنكليزي مولع بالنفاضة، يجب من صمم فؤاده
الرحلات والسيارات. ولا يستطيع أحد الاستقرار في إنجلترا
إلا من كان يميل إلى النفاضة، وإن هذا الليل إلى حسب التنافس
لا يظهر للناظر السادي، لأنه منطى بطيئة كثيفة من المدوء
المقل. والرجل الإنجليزي يفتت النظريات والتفكير في
النظريات، ويجب أن يقبض على الأمور العملية في الحياة، ويحلها
وهو ساثر في عمله. ويقول «بيتر سانديفرد» أيضاً: «إن
الرجل الإنكليزي يرى هادئاً، وهو حاد إلى قوة الخيال،
ومن الصعب أن تؤثر فيه، فهو كالصم الحجري الصلب يتقد
يطء، ولكن حيناً يتقد يمتدح إلى النهاية». وفي الرجل
الإنجليزي قوة كبيرة في كتمان شموه، ويمكنه أن يتكلم نفسه،
وهو شديد المحافظة على القديم، يجب الحرية الشخصية فوق كل
شيء، ولقد قاتل في سبيل تلك الحرية أكثر من ألف سنة؛
ويقول «سانديفرد» في موضع آخر: «الرجل الإنجليزي
هادئ، من الجهة العقلية، ولديه جب عميق للحرية، ولقد
كانت هاتان الصفتان سبباً في اتخاذ سياسة البطء، لا في
السياسة عسب، بل في التعليم كذلك». وهو منزل بطبيته،
يجب المزلت والوحدة، لا لمحاكاة إلا إذا توافر يك. وقد يكون
هذا الانزال ناشئاً من المياه والنجيل، ولذا حدثت فلا تخرج
عاداته في الثالب من الجو، والجو لحسن الخط كثير التأثير
والانقلاب بالإنجلترا، فمن اعتدل في النقص إلى ضباب أو مطر،
أو برودة، أو عاصفة أو رعد و برق. ولذا زالت الكلفة

(١) من كتاب «نظام التعليم في إنجلترا» تحت الطبع

أين كانوا يوم كنا؟ ...

للاستاذ كرم ملحم كرم

صاحب مجلة « الصائفة » المبرونة

لا نجد حولنا غير المجهين بالأدب الأجنبي . ومن حق هؤلاء أن يسجوا بهذا الأدب الكثير الألوان ، الجديد ، الطري ، السائر والمخاضة في طريق واحد لا تنبذ عنه ولا يتنهد عنها . من حقهم أن يسجوا بأدب يوفر لهم ما يحتاجون اليه من غذاء روحي أعده لهم طعمه عرفوا موهبهم فسيروها ، وقصصوها بما تستطبع من علم ، وبما ترشح له من ابتكار مستساغ تهضمه المد والفقول . فالأدب الأجنبي في القرن العشرين ينضج بمصير يجد فيه كل طالب ما تقتنيه نفسه . فليس له إلا أن يختار . فإن أمله من مخفف الأطعمة ، بل أمله الأطعمة على اطلاعها . فإذا حن إلى التاريخ وجد التاريخ ، وإذا حن إلى الشراس من هذه البضاعة ما يروم ، وإذا شغف بالرواية وقع منها على ألوان وألوان كيبش اليد ، من أحر وأخضر وأصفر وبفسجي وبرتقالي

فأعليه ليدرك مبتغاه إلا أن يحرك شفتيه . وهذا الخصب في الأدب الأجنبي يود إلى أمرين : الأول أن الغرب اليوم في عز ومنعة ، فهو للسيطر الحاكم للسيد . والآخر أن فيه شعباً يقرأ ويقدر مؤلفيه . فإذا أهدى الكاتب ذهنه وكبد ربحته قلن يضعن وقته في البث ، فلابد له أن يستفيد ، وأن يضمن لنفسه الغذاء والتوت

وسر يحتاج الأدب في نجاح الدولة التي تحميها ، فمن الحال أن ينشط أدب. ويُنك من مقالته وزده ويمو لأن لم تكن هناك دولة يستمد عليها ويستند إليها . فالأدب المعامل من سلطة تصفده وتؤيده أشبه بالرجل المتأه التردد ، بل أشبه باليتيم ، يقضي العمر وحيداً ينفذ الكوت ، وينفر منه الناس ، فيعيش في اكمداد واضطراب حتى تدق ساعته الأخيرة فيلفظ الروح ثم ين هذا الأدب بحاجة إلى من ينذبه بالال لعيش ، فالأدب ككل ذي صناعة إن لم تعد بما يوفر له طعامه ، ويجز

شيئاً يجري في عالم التربية ، وأن الأمور تتغير بسرعة . وهم يشعرون بالحيرة في الابتداء ، وهم سكوتوا بابتكلمون . ولا تنكر أن النزاع بين المحافظين والمبدعين دائم لا ينقطع ، ولو أنه نزاع صامت ويظهر الليل العطرى لحركة الفكر ، واستقلال الرأي في أحوال كثيرة في التعليم بأجئنا . وإن قوانين التربية مفتوحة للتغير البلي ، فحيناً تظهر التجارب صواب الفكرة الجديدة ، ويرى معظم الناس قائمتها ، ينتلب الانجياز على كراحتهم لها ؟ فالطرية الشخصية تخضع دائماً للمجتمع ، حباً في المصلحة العامة ، فتلكا كان الذهاب إلى المدرسة اختيارياً ينهب إليها من يشاء من التلايد ، لكن لما تبين أن من الحال تميم التعليم إذا خل اختيارياً ، غير هذا النظام وجعل إجبارياً . وكان التفتيش العلي على المدارس والتلايد اختيارياً ، ثم غير وجعل إلزامياً ، وكان إعداد المدرسين اختيارياً أيضاً ، ثم ظهر أن اللدرس لا يستطيع أن يقوم بمهنته كما ينبغي إلا إذا نال قسطاً من التربية وعرف طرق تدريس المواد ، قبل إعداد المدرسين إجبارياً ، ومعدن الواجبات لرق التعليم . وهناك عشرات الأمثلة للأمور كانت اختيارية بأجئنا ، ثم أصبحت إجبارية يطالب بها القانون

وإن أجئنا . وإن كانت أمة عملية لادين بالنظريات . لا تختص من أن نعمل بما يمكن تنفيذه منها . ولا ينكر أحد أن النظرية التي لا يمكن تنفيذها لا تائدة منها ، ولا خير في العلم إذا لم يصحبه العمل . لذا كانت طريقة التعليم في أجئنا طريقة عملية ، تتفق هي والأمور العملية التي تحتاج إليها ، تتفق مع حاجات الشعب وحياه . ولا يمكن أن تفهم هذه الطريقة منفردة عن التاريخ القوي لهذه الأمة ، لأنها نتيجة المثلث القوي والحالة الشعبية . والمهم لدى الانكيز الوصول إلى العمل بأي طريقة كانت من غير عناء كبير أو بحث طويل في النظريات ، وتلخر التعليم الانجيزي ملوء بالأمثلة المائلة على حب العمل ، وعدم الاكتراث للنظريات . فمدارس أجئنا إذن مدارس عملية ذات قوة كبيرة ، وتأثير عظيم في تهذيب الأخلاق وتوحيها ، وإعداد رجال مخلصين عاملين يتقون بأنفسهم ، ويشعرون بما يجب عليهم لتريم ، ولا يفرون من تحمل مسؤولية أي عمل يقومون به . هي مدارس تربي في كل طفل الثقة بالنفس ، فيقول لك دائماً : « سأحاول » إذا سأئنه : هل يستطيع أن يقوم بعمل من الأعمال ؟

محمد علي إبراهيمي

بها من يشاؤون، ويقوضون أي دكن راموا تقويضه . ما جعل أن الأدب يتألف في بطن التاريخ خلود الملك ، وثأر الأدباء أخذان الفوك في البقاء على عمر الأعوام والدهور . وقد يموت المكشوبطوي ، ويحيى اسمه حتى من صدور الكتب ولا يموت الأدب

ما جعل كل هذا ورشليو صاحب اليد الجديدة ، وقاقل الملك «ماري دي ميدسيس» همًا ونكدًا ، والنسيطر على الملك لويس الثالث عشر . فعدا إلى إنشاء ذلك المجمع الأدبي ، ولا يزال المجمع حتى اليوم ينتسب إليه أديبون أديبا ومؤلفا وعظما ، وإياه لساخر على اللغة الفرنسية والأدب الفرنسي سهر الأم على بنينا ، فلا يغفل عنهما لحظة لتلا يسلكا طريقا غير قويم

وبعد «ريشليو» «أطل» الملك الشمس «لويس الرابع عشر» فزاد في توطيد دجأهم الأدب الفرنسي . وكان حيال أدباء بني قومه أشبه بلوك العرب حيال أدباء العرب ، لجاء بكبار الأدباء يفسح لهم صدر بلاطه ، ويخصص لهم المرتبات ، ويجزل لهم السطاء ، ويهومهم إلى التأليف ، وهو نفسه كان يحاول نظم الشعر ، فطمت في عهده أمة أدبية لا تزال إلى اليوم تفيض إشراقا . واستغل في هذا الفينسان حتى الأبد . فان ما جاء به أدباء فرنسا في القرن السابع عشر يكاد يكون خير ما أنتجته قرائعهم من سام رفيع وطيد نفيس ، فجاروا الأدب اليوناني والأدب اللاتيني في أروع ما عندهما من آثار . واقتبسوا منها الفن المحتمل والأشكال الحكيمية في روايات وحيرة على ألسنة الحيوانات . واقتبسوا منهما الفلسفة . ولم يكن للأدب الفرنسي أي ميزة بهر بها اليونان ، فألمسى في القرن السابع عشر منارة تهتدى بها أوروبا جهما ، بل يهتدى بها العالم

فالروح الأدبية استغفلت منذ ذلك الحين في فرنسا ، ومشت في طريق آمنة صرغوة الرأس متوجة بأكاليل النار ، ولما تزل مسرعة في سيرها الرئاب . أجل ، لقد كان لها ومضات في القرن السادس عشر ، إلا أنها أشبه بانقراض الجين في بطن أمه ، يحتاجل اختلاجا يدل على أن الحياة أخذت تدب فيه

وليس من حتى الفرنسيين أن زعموا أن أجدهم يرتق إلى أهد من القرن السادس عشر . فان يكن لهم معنى فثلثت أدبية ترجع إلى ما قبل ذلك العهد فانها لا تستحق التناية . ثم هي

من أن يمدك بينات صدره وعقله . فهو يحتاج إلى النقاء : إما بأن يرفده الفوك وأصحاب الفنى والمجاه والرتاب السنية ، وإما بأن يقبل الشعب على مؤلفاته يؤدى عنها ما تساوى . وهو إن لم يوفر غذاء السدى ، فكيف يتوفر على صوغ جواهره . في عقد تنفيذ نظم تقر به اليونان ويتهيج القلوب ؟

فالأدب الأفريقي إذا مدين في خصبه إلى الحظ ، فالخط يخدمه في دول تحميه وتدفعه في طريق الحياة ، ويخدمه في شعب يقبل عليه ويستره . وأى أدب لا يشر مادام الأهتمام به متوايلا بلا انقطاع ؟ فالصخر إذا عكف عليه من يفتته أنبت أروع الأزهار ، وأينمت فيه ألييب النجار ؛

وهذا هو الأدب الفرنسي كم اقتضت عليه أزمان لما جلد بالسمين ؟ . . . لقد غل عصورا ملوكة ضائقا ، غلبت القون والرجه ، لا يستقر على حال ولا يقوم له كيان ، مع أن فرنسا عرفت ألبا نضرة في عهد «كلوفيس» و «شارلمان» . وانتقلت إليها روائع اللغة اللاتينية ، وعكف الرهبان في أدلوها على تدريس الأدب اللاتيني لنشر تعاليم الدين المسيحي . إلا أن هذه الهمة الشاه لم تهض بالأدب الفرنسي المضطرب العجة واللسان . فظل ضائكا مائلا نثلا لأب ولا لأم ، لاجلصة تربطه ولا قوة يول عليها فتوحده وتجمع شتيته . حتى جاءه «ماليرب» فاجتهد في توكيته ونفا بني قواعده . ولاح في الظلام بصيص نور نغظ للكردينال «ريشليو» أن يحيى هذا الوليد . فانشا المجمع العالي الفرنسي ، وقامت بإنشاء هذا المجمع الفعالة الكبرى في بنيان أدب فرنسا

ومن هو «ريشليو» ؟ . . .

هذا كاهن على الرتبة ساد فرنسا ثمانية عشر علما

فهو آدمي من قام في البلد الفرنسي من رجال السياسة على إطلائهم ، ولا نستقي حتى «تاليران» وزير دبلوماسي الأول . فان فرنسا مدنية بظلمتها لهذا الكاهن الذى لم يكن في سياسته كاهنا . فغلاهم بتلك القوة الكبرى كما يتغلب بصيخته . فهم وبي ، وأمات وأجبا وعظم . وشعر بقدر الشجب منه . وأصرأ أنه بحاجة إلى ما يرض من شأنه ، فالتفت إلى الأدباء بصلح من شأنهم وبمطف عليهم . فما جعل أن للأدباء ألسنة طولا يقتلون

ووقوف الأرواح عن أنحاف فرنسا بهذا الشاعر المتفوق لا يدل على أن الأدب الفرنسي في جود . فالأدب الفرنسي اليوم كثير الزواج ، تائق الأتاج ، يهدي إلى العالم النث والدمين ، التين والركيك ، المال والسخيف ، ككل أدب في غليان ، ككل بضاعة تجدد أسوأها تقبل عليها وتقبلهما . ولا ريب في أن هذه البضاعة تنفذ وتذوب . ولا يبقى منها على توالي الأيام غير الجيد الجيد . والجيد دون القليل . فليس كل ما يأتينا به أي أدب من الآداب بلحاله الباقى الرفيع

والفضل في رواج الأدب الفرنسي أن له دولة تحميه . فهو لم يهض إلا يوم قامت في فرنسا دولة موحدة . وسيظل حياً ما بقيت هذه الدولة تنشر حضارتها في العالمين ، فالأدب لا تقوم له قاعة إذا لم يكن إلى جانبه سلطان يذود عنه ويهضم في طريق الهوض ، شأن الأدب الهندي ، والأدب الصيني ، والأدب الفارسي ، والأدب المسجراتي ، والأدب اليوناني ، والأدب اللاتيني ، والأدب العربي

وإن كان الأدب الفرنسي يوم كان الأدب العربي في الوجود ؟ كان تكبراً من التكرات

كان لا شيء

فالأدب لم تكن تلي بذوده في الأرض

وكم استفاد الأدب الفرنسي من الأدب العربي !

فإن مؤرخيه أنفسهم يترفون بفضل الأدب العربي عليه

فلا الأدب العربي لطال جهل الفرنسيين فلسفة أرسطو . فقد نقلوا فلسفة الحكم اليوناني إلى لغتهم بإعتادهم اللغة العربية ، وكانوا يهتمون بهذه اللغة ويطلعون على دقائقها ويدرسونها يوم كان العرب يحتلون الأدب . وكما استفادوا من روايتها وكما اقتبسوا منها ؛ فإن شعريهم لم يرف الألوآن قبل وفوفهم على انشعر العربي . وبعض المؤرخين يقول إن ذلك الشعر اعتد القواي يوم درس الفرنسيون الآداب الرئيسة واطلموا على منظوم شعراء العرب

فالأدب الفرنسي لم يكن له وجود يوم كان الأدب العربي ريان وضاء ، يشعروا به قلب فرنسا وإيطاليا إلى خليج السجم وإلى ما هو أبعد من خليج المعجم . أما احتل العرب بلاد الهند ؟ أما بشروا فيها حضارتهم ؟ .. أما حملوا إليها القرآن

موضوعة في ثلث متباعدة غائمة للجلات المامية المتداولة يومذاك في شيل فرنسا وفي سميما ، وليس هذا الأدب بالأدب المكتوبة له الحياة . فهو من الغاليت التي تطرح جانباً ويضطر التاريخ الأدبي إلى إثباتها للإشارة إلى روح الأدب في عصرها ليس غير وماهي روح الأدب في فرنسا قبل القرن السادس عشر ؟ .. روح فروسية وبطولة تفيض بالحاسة وتنسج للملاحم على طراز ملحمة عنتره في القنة العربية . إلا أنها ملاحم من شعر لا روعة فيه ولا وحدة ولا قافية ، فيكن أن يكون موزوناً

والمصور التي سبقت العصر السادس عشر في فرنسا لم تكن بالمصور الالامه في حضارتها . فما هناك غير حروب وغزوات . فالقوم كانوا يعيشون على صهوات الخيل ، يسيرون يوماً بهذا الأمير ويتصرفون يوماً بذاك ، والحروب كانت أبداً عندهم على لفظي واضطراب . فما افتتوا إلى الأدب مثلهم إلى السيف . وهم إذا صاغوا بعض آثار أدبية فقد صاغوها لحكمة السيف ورجال السيف

على أنهم ما تدوخوا علم الأدب الصحيح حتى باتوا يحدون فيه ضرورة من الضرورات لا غنى لهم عنها في حياتهم الملمة والخاصة . فاصبح الأدب فيهم أشبه بالقوت . وتكثر رجال الأدب فيهم . وبرز القرن الثامن عشر خلفاً لرجال الفكر من أمثال « فولتير » و « جان جاك روسو » و « طي الأديب إلى السيف واستولى على الأفكار والمقول . ولقت الأنظار إلى مظالم الملوك . فخرج الشعب من غفلته وأعد أطريق إلى ثورة ١٧٨٩ ، وهي الثورة الفرنسية الكبرى . وهذه الثورة مع إخمادها روح الأدب زمناً ، أحييت في المصنوع أدبا جديداً شق طريقه « شاتوبريان » ولحقه فيه « لامين » و « ألفرد موه » و « فيكتور هوغو »

فالشعر في فرنسا لم يرف مجده الأسمى في عهد غير ذلك العهد ، وتوالت الأيام فما ظهر بين القرنين شاعر يستوى ومن سلط في القرن التاسع عشر من شعراء . نعم ، إن القرن العشرين لا يزال في مرحلته الأولى . وليس من العجيب أن يشكلاً فيه نجم يكس ما أشرق في سماء الأدب الفرنسي من كواكب ونجوم . على أن هذا النجم لا يزال في برجه تسد دونه النواذ والأبواب

من سادات الأدب لم يعرف أمثاله الأدب الفرنسي في غير القرن السابع عشر . وإسمر القيس عرفته الأدب العربي في القرن السادس . وهذا أسدق دليل على أننا سبقنا القوم بألف ومائة عام وكانت الآداب الربية وافرة الجني في عهدها الأول . وظهر الأسلام فزادها ثروة على ثروة . وخصوصاً في كتابه القرآن . قال القرآن أفضل ما تحفل باللغة الربية ، فإذا اكتفينا بأن ننظر إليه ككتاب يحفظ لغة الربية متانتها وبلاغتها ، ويدعو الخاضعين لتعاليمه إلى قرأته وترديد آياته . فهو وحده بقى اللغة الموت ، ويرد عنها البلاء ، ويصونها من الضياع . ولولاه لانضمت اللغة الربية في عصر الأنحطاط وتلاشي كل أثر منها

ومال الخلفاء في صدر الأسلام إلى الشراء فزادوا في إحياء لغة العرب ، وهم كانوا بحاجة إلى الشراء . لقد كانوا في حاجة إلى شعرهم ينالون به من خصوصهم ويهدمون من أعيادهم ، تشبهاً بالرسول في موقفه من شاعره حسان . ولم يكن للصحف وجود في ذلك الحين . فبحث الخلفاء - وفي بطيئهم معاوية - عن يقوم بالطن على خصومه في كلام يردده المحدثا وينقله الركبان ، فلم يجد أمامه غير الشراء وسادة القريض . ومما زاد في حاجته اليهم اضطراره إلى الكفاح والنضال بعد انتزاعه الخلافة من علي بن أبي طالب . فأصبح للشعر وقائمه شأن خصوصاً وقد تمددت في ذلك الحين الأحزاب السياسية والدينية ، وأسس كل سيد قوم بحاجة إلى من يطنب في الثناء عليه وينال . ولم يكن نعمة غير الشراء يصوغون من المدح عقوداً ويتناقلونها عنقوداً . فكثرت الأقبال عليهم وأكثروا هم من التقب في مدح هذا يوماً وذلك يوماً آخر استدراراً لرفده وعطائه . وراجت بضاعة الشعر فكانوا الشراء ، وأوردت رياض الأدب ، ومعظم الذين خلت بهم من التكسبين . غير أن هؤلاء التكسبين جادوا بأحسن ما عندهم رغبة منهم في غم أو فرح مبلغ مستطاع

وأكثر عصور الأدب ازدهاراً في اللغة الربية هو العصر البياسي ، بل الأصغر البياسي على إطلاقها . فقد بلغ الأدب العربي في ذلك الحين القمة ، وما اكتفى رجالة بالشعر يصوغونه على النمط والسيق ، بل تمتصوا في الأدب يدوسونه ويتفقدونه ويؤفكون فيه الكتب والأسفار ، فوعلوا الأبواب كلها : من نظم وتر ، من نقد ورواية ، من علم وتاريخ ، وأسرحوا عن حوالم من

ولغة القرآن ؟ .. أما جاء زمن سادت فيه لغة القرآن المالم فاحتلت ثلاث قارات : هي آسيا وأفريقيا وأوروبا ؟ .. وأن كان شمره فرنسا يوم عرفت الجمايلة أصحاب تلتقات ؟ . وأن كان كينكوك هو جو يوم نشأ المتنبي ؟ وأن كان « فولتير » يوم عرفت الآداب الربية أبا الملاء للرى ؟ ..

لقد سبقناهم بألف ومئة سنة . هذا إذا خضنا لقول القائلين إن الأدب العربي عرف الحياة في القرن الخامس لليلاد . مع أن الأدب العربي انبثق قبل هذا الزمن بثلاث السنين . فمن المالم أن يبلغ أى أدب من الآداب الكمال التفي في وبة واحدة . فلا بد له من عصور ديناً يتنفس . إن هو إلا أشبه بالبطخة . وهذه البطخة لاكتشفها سنة ولا عشر سنوات . فهي بحاجة إلى مئة سنة على الأقل لتصلح للشف والازدراء . ونحن عرفنا أول شمر عربي اتصل بنا مستوف الشروط كمل المدة . إذاً فلا بد أن تكون الأبيال التي بدأت قرض هذا الشعر قد توت هيته قبل اختباره بثلاث السنين

ومن المؤلف ألا يكون للأدب العربي تزيج صحيح زرج إليه . فالكتابة كانت مجهولة لدى عرب الجمايلة وهم أبناء البادية والقفار ، وهم الميسدون من كل حضارة . فما وصلت إلينا أشعارهم التي قرضوها في يده مهدم بالشعر . فالخلفاء والرواة جاثوا منهم بكل غريب . فطعنوا عن العرب البائسة أجليت . لا يقرها عقل ولا سواب . ونخلوا الشعر العربي حتى جدياً آدم ، وقالوا إن سفر أوب كتب باللغة النربية . وإن موسى نقله منه إلى النبرانية . وفتنوا فيما اختلقوا من روايت من عاد ونمود وطعم وجديس . فانا أننا وصفتنا هذه الروايات كان لنا أن نقول إن اللغة الربية حفلت بالأدب الراق قبل العصر للسيعي ، ولها من الثقات الأولى التي تتخلط بها الناس . على أننا نكتفي منها بأن تكون أباها اذقت إلى المستوى المالم في القرون الخامس لليلاد ، يوم قامت فيها الممالك تحالف الفرس من جانب والروم من نيابن آخر . فالآداب النربية أعمرت في ذلك الحين مجازاً نطيفة لا يزال النعل منها فيوح ، ولا تزال مثلاً يمتدنى

واننا نرى في عصره القيس على ماني شمره من الكلام الطلشن - مما لم تكن تنبو عنه الآذان في ذلك العصر - سيداً

وقد نطّل صعداً حليّلاً لا تقوم لنا قاعة إلا يوم تقوم دولة عربية حرة ينفذ أديبا حلال قباها السالية . فإذا كتب أو أنشأ علم أن الأديب تمتد من كل جانب للوقوف على ما كتب أو أنشأ ، وما دامت هذه الدولة غير موجودة أو واهية القوى ، فالأدب العربي يبتس على سواعد عشائه . وسواعد عشائه لا تكفي للهبوس به . فكل ما تقبل أنها ترد عنه عواذ الزمن ، وتنفذه من الفناء ريثما يأتيه يوم يرفع فيه رأسه ، ويفزو من يفزوه ، ويطلّس من يكتسحه

فالأدب يلح عندما تلح الدولة التي يحمل لواءها
وليس الأدب العربي بالشأن عن القاعدة مع كل ما في القواعد
من شوائب . . .
(يبروت)
كرم علم كرم

الأسم ، فوقفوا على الأدب العامري والأدب البيروني ، وأضافوا إلى كنوز الأدب العربي كثيراً آخر ، وهو كثر لا يقل في شيء عما تفاخر به اللغة الفرنسية من نثالي وروائع ، فما فتحها به أدبائها في عصر « الملك الشمس » والقرن الثامن عشر والتاسع عشر لا يزيد قدره الذي على ما طفت به اللغة العربية في العصر المباسية ، وكل ما للأدب الفرنسي من ميزة أنه أكثر تنظيلاً وتبويباً ، وأحكم وحدة وارتباطاً ، فالأدب العربي يكاد يكون خالياً من الوحدة والارتباط ، فلا صلة بين أجزاءه وموضوعاته ، ولا لغة في مؤلفاته . فهي متناثرة كججارة البناء المطروحة على الطريق تحتاج إلى التثمين ليرصفوا بعضها فوق بعض ويقوموا منها داراً عامرة

أما الإنتاج فلا نبالغ إذا قلنا إنه يوشك أن يكون والاتساع الفرنسي في مستوى واحد ، وما على من يرتكب فيها تقول إلا أن يطلع على ما أبقاه العهد المباسي من جليل نفيس . فالجزآن تكاد تضيق بروائع تلك العصر الزاهرة

والفضل فضل الدولة القائمة ، بل الدول التي قامت في تلك العصر . ولو ظلت في متانتها لكان الأدب العربي اليوم في رفق الأدب الغربي إن لم يكن أرق منه . ولكن سقوط بغداد في أيدي أعداء العرب طعن الأدب العربي في صميمه . وكان عهد الانحطاط . واستمر هذا الانحطاط طويلاً . استمر ستّة عام . وفي هذه الأعوام المسبقة وجدت اللغة العربية جهوداً كاتلاً . وكادت أركانها تنهار فولا القراءات وبعض المأتمين بها . وفيها يتردد رفقها الفاجع تحركت الآداب الأخرى وبت لها قصوراً مبنية تنظر إليها اليوم مبجّين ، ونكاد تتناسى في ظلالها أن لنا أديباً حياً لا يقل شأنًا عن سائر الآداب الحية . ولكنتا وقتنا بينا مشى سوانا ، وبيننا نرى أننا عاجزون عن اللحاق به . وهذا ألياس زاد في ضفتنا وخوننا

شركة مصر لعموم التأمينات

هي

شركتكم المصرية الصميمة
والملجأ المنيع من غوائل الحوادث

تقوم بالتأمين

على الحياة .

و ضد الحريق

وأخطار النقل

وتعطى ضمانات لأرباب العهد

وجميع أنواع التأمينات الأخرى

رأس مالها ٢٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري

اطلبوا البيانات الوافية من

مركزها الرئيسي رقم ١ ميدان سليمان بلنا مصر

ورطة

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

نفسه ، فيظهر أنهم لا نفوس لهم .. أعني أن نفوسهم لا تنبهم ولا يصرها التفهيم عليهم
وجاء الظفر ، وزارني صديق عزيز طال غيابه عني ، فقلت
له وأنا أنهض منه :

« تمال تندي »

قال : « أين ؟ »

قلت : « أين ؟ في البيت عندنا ! »

قال : « بيت ؟ لا لا لا .. تمال إلى الطعم »

قلت : « مطعم ؟ يا خير أسود لا يسيدي ! لا آكل في
مطعم ولو شفتوني »

قال : « كيف تقول ؟ لماذا تتكلم بهذه اللغة ؟ »

قلت : « يا أخي بالله عليك دع الطعام فإن أكلها لا هينة
ولا حريفة ، وتمال مني إلى البيت »

.. وكنت وأنا أدعوه إلى ذلك أرجو أن يرضى ، وأخاف أن
يأبى ، وكيف لا أخشى وكل مسمى ثلاثون قرشاً لا تكفي
وحدى ، فكيف به معي وهو ضيق ؟ وخطر لي أن أصارحه ،
ولكنني استحييت ، وقلت خير من ذلك أن أحتال حتى أقتنه
وأجره معي ، والتفت إلى نفسي وقلت لها هكذا :

« أرايت ؟ هل يبيعك هذا ؟ هذه الفضيحة تسرك ؟
مصرف أنا ؟ هيه ؟ أنا أبصر المال باليمين واليسار ؟ أفتقه بلاداً ..
أرميه في التراب ! بالله ما أنا كان يضيرني أو يضيرك لو أني خرجت
بجنيته مثلاً بدلاً من هذه القروش القليلة التي لا تنفع ؟
وبدا لي أن خير ما أستع في هذا الموقف هو أن أكون
رجل عمل لا رجل كلام ، فشددت ذراعه وقلت : « تمال ! »
قال : « لماذا تجرني هكذا ؟ إلى أين ؟ »

قلت : « إلى البيت .. لا قائمة من الكلام تمال »

وشاء سوء الحظ أن تمر بنا في هذه اللحظة مركبة قديمة
يمر بها جوادان هنديان مروعان ، وأبى السائق التبرير إلا أن
يتكلم ويومئ اليه بالسوط الذي في يمينه أن تركب ، ويقول :
« أجي يا بك ؟ »

فصحت : « لا لا لا لا لا .. » وأشرت إليه أن يذهب عنا ،
وأن يمد جداً ، وأن يسرع في ذلك

فقال صاحبي : « لا ، يني ماذا ؟ إنتظر يا رجل .. تمال
ركب فاني متعب »

خرجت من بيتي في صبح يوم ، ومسي - في جيبى -
ثلاثون قرشاً ليس إلا ... وقالت لي نفسي ، وأنا أضع الطربوش
على رأسي يد ، وأفتح الباب يد :

« إنك يا هذا ذاهب إلى عمك فمأذ منه إلى البيت لتندي ،
لما حاجتك إلى أكثر من هذا القدر ؟ أفتع به ، فإن امتلاء اليد
يفرى بالأفناق ، وكفك كالقردال - كثيرة الخروق ، وواسمها
جدا - ولو رزقت مال قارون لأقيمت عليه كله في بعض يوم ،
فانت والله أحسن الناس بالحجر ! »

فوقفت منفيلاً ، فما يليق أن تصيحني نفسي بجل هذا الكلام
القيح . وكيف بالله أؤذي جلي إذا كنت أسمع مثل هذا التائب
على الرين ؟ وقلت لأزجرها عن هذا السلوك اللبي :

« بدأنا ؟ يا فتاح يا عليم ! ألم أتك عن هذا ألف مرة !
فراحت تكاذب وتقول : « وهل قلت إلا إنك مسرف ؟ »
فصحت بها من الضجر : « مسرف كيف ؟ يا ستي ؟ وهل
ما أكسب يكفيني حتى أهد مسرفاً ؟ »

قلت : « إنه لا يكفك لأنك مسرف ... غرقت الكف ،
أوفى دون ما تكسب فوق الكفاية »

قلت : « كلام فارغ ... ولب بالأفناظ ... هذه يدى
ليس فيها خرق واحد ، ولاني لأحب اللال حياً جاً ، وأحاول أن
أخزئه وأكزئه ، ولكن ماذا أصنع ؟ كلما دخلت البيت قالوا
هات ... هات ... ولست أسمع وأبقى البيت إلا قولهم « هات ...
هات ! لا أشد يقول : « خذ ! » كلام ... هات ما بونا ... هات بنا ...
هات أحذية وطرايش ... كافي مصلحة تمون ... حتى وأنا نايم
أسمع هاتفاً يقول لي : « هات » فاستيقظ مذعوراً ... ولماذا أذهب
إلى البيت - أعني إذا فررت منه - فلا مفر من الاتفاق في حينها
أكون ... لا أحد يقبل أن يعطيني شيئاً بالصلاة على النبي ...
كل ... لم يبق في الدنيا صرعة ولا كرم ولا تقوى ولا ...
وأمسكت ، فقد رأيت أحد الجيران يرق في السلم ، نغفت
إذا سمعني أنكم أنكم أن يجسبي بجنونا ، ولم أجد أحداً غيري يحدت

فيها ألوان الطعام - أهي أسماها - ففتحيتها عني بأصبعي ، وقتلت له : « اقرأ واحتر لسمك »

قال : « وأنت ؟ »

قلت : « بدأ بدمك ياسيدي ، واتركني لاختياري بمددك » فرغم الورقة أمام عيني ، وامتطجعت أنا ، وجعلت أنظر إليه ، وأجبل صيني في جسمه الضخم المسائل الأنحاء ، وأسأل ماذا ترى يكنى هذه المدة الكبيرة وعلا هذه الكرش العظيمة ؟ وماذا يكون العمل إذا جاوز الأمر مامي ؟ وري لي الورقة وقول :

« الاختيار صعب ، فأطلب لي أنت ما تشاء ! »

فتناولت الورقة ، وأما فرح مسرور ، وقلت في سري : « يا مفرح الكروب يارب » وصرت أنظر في الأثان ، فأهل مائته غاليا ، وأقصر الاختيار على كل متدل الثمن أو مثيله وقتلت له : « في الطعام يحسن انهاء الهلج والسمك ، خافه أن تكون تلك غنوة وهذه قدعة ، ولست أرى هنا ما يصلح للأكل إلا الرق والأرز والخضر والفاكهة ، وألجو اليوم حلوجا ، فيحسن الأجترار بالطينف من الطعام ، والتي لا خوف من النش فيه » فطفضح الورقة وهو يقول : « ياخي مالك أنت ؟ أي بطني أم بطنك ؟ وصحني أم مصحك ؟ ومن قال لك أي مترف يؤويه الحر ويقل فيه على ممدته اللحم والطيور والسمك ؟ »

قلت : « إنما أشتك عليك اللوث ، فإزلت شابا ، وقد مات منذ أيام شاب من إخواننا من أكلة ... » فقاطني قائلا : « لا فأدعة ... لا فأدعة ... سأكل ما أريد على رغم أنفك »

فهزيت رأسي وقلت : « شاك ، إن هي كله ألا يصيبك ما أساب ذلك المولطف الذي أكل سمكة متفتنة ... » فصاح بي : « ياخي اسكت . أي حديث هذا على الطعام ؟ » قلت : « سكت ياسيدي ، ولكن لا أقل من أن تشاورني لأتص لك »

قال : « كلا ... ولا هذه ... وهل أنا مسئول منك ؟ »

قلت : « إنك صيني وأما مسئول عنك »

قال : « متنازل ... اسكت بي »

فلولا أن كرى طبع لا تطيع ، لسن هذا القول ، ولكي أبيت أن أقبل « تنازله » ودعوت الخادم وقتلت لصاحبي :

« مره بما تشاء ... وأطلب منه كل الأثان التي يقع عليها

قلت : « ركب ؟ »

قال : « نعم ... لي معلم ... تمال ... » وشدني ، وكان أقوى مني وأضخم ، فشررت وراءه وأنا أقول : « ياخي ، التزام أسرع من هذه التحليل المخطلة ... » قال : « لا ، هذا أحسن »

وركبنا ، وضرب الرجل جواده بالسوط ، فصحت به : « يارب ، حرام عليك ، أنزل وجرحها ! »

فابتسم الرجل ، وأقبل على اللجم يشدها ويرخيها ، ويخرج وهو يفعل ذلك أصواتا ليس في الحروف المعروفة ما يترجها ، فليست أدري أي جده ، أم ته ته ؟ أم ماذا غير ذلك ؟ وأدبرت وجهي إلى صاحبي وقلت له :

« كيف تكتب هذا ؟ »

وقلعت صوت السائق ، فقال : « لا تكتب »

قلت : « ما أشد قصور الفتنة إذن ، وأقل وقاهما بمطالب التعبير ! »

قال : « أي تعبير ياخي ؟ مالك اليوم ؟ »

قلت : « أنت ترى التحليل تفهم عنه ؟ فهي لغة تفهمها ، ويجب أن نعرف كيف نكتبها ونرسم الرموز لنطقها ، وإلا كان هذا منا قصورا »

قال : « طيب ... طيب ... »

فقلت عندها : « كيف تقول طيب ؟ أيجوز أن تسمع الفتنة كل هذا الذي تسمعه وتمسج عن أداء هذه الأصوات القليلة ؟ »

قال : « نعم يجوز ... »

قلت : « كيف تقول ؟ »

قال : « نعم ، لأنها لغة جمولة لأبناء آدم ، لا للفضيل والحير » قلت : « ولكن التحليل ليست هي التي تنطق بها ، بل هذا السائق الآوي »

قال : « اسلكه مع التحليل والحير ، وأرح نفسك وأرحني » فسكت ، فلما بقي لي يد هذا كلام ، وبلتنا الطعام التي اختاره فترجلنا ، وأخذت السائق خسة قروش - قطعة واحدة ، خرجت من عيني ، لا بخلا ، لما في بخل ، ولاني وحقق لكريم مضيان ، وقد سمعت نفسي تنكر على إسرافي وتبذري ، وترحمي بذلك من إخوان الشياطين ، ومن كان لا يصطنق فليجني بحال ، وليركيف أنفقه له ، ولا أبقى لنفسي منه دافعا !

وجلسنا إلى مائدة نظيفة ، وجاء الخادم بورقة كبيرة مطوية

« ليس هذا صربيط الفرس .. ماهي الحكاية ؟ قل بصراحة : »
 فلم أعده أطيق السكان ، فقد كانت أسبالي تنضلع من
 الجوع ، وعيني تكاد تخرج من التيط ، وشقي على أن أراه بهم
 الطعام وأما جالس أنظر وأتضور وأعصر ، فاتفجرت قائلاً :
 « الحكاية يا أحمق يا غبي أن كل ماسي في هذه الساعة
 النصوصة التي تجلس فيها أمامي خفة وعشرون قرشاً ... وأنت
 تأكل كأنك ملذقت طعاماً منذ قرن كامل ، وترد فرق ذلك أن
 تشرب فيبداً ! شيء لطيف جيداً ؟ ومن أين أجىء بمن التبيذ
 الذي تفرغه في جوفك ؟ أرهن ثيابي ؟ أم أطعمك وأسقيك ،
 نسيمية ؟ لو كان في رأسك هذا ذرة من العفل والقمع ، أو في
 عينك نظر لقطعت إلى الحقيقة ولم تجبني إلى الكلام ، ولكن
 كل جراحة فيك مبيدة ... »
 فقال بعد طول الأسماء : « أموزاك ؟ »
 قلت فيشط : « نعم موزاك يا أبا الكرش ؟ »
 فلم يجيب بشيء وسبق لي جاء الطعام فقال له :
 « اطعم هذا الجوعان للسكين »
 فقلت له : « قبحك الله ! ألا بد أن تنفضني ؟ »
 قال : « ألا تستحق ذلك ؟ »
 قلت : « ليس هذا وقت الجدل ... هات دجاجة سميكة »
 قال : « فان السجاج غنوق ... »
 قلت : « لا تنكح كراً لثياً ... انزعج يا هذا وهات السجاجة
 السميكة ... والله لا بدأت إلا بها »
 قال : « بدأت ؟ »
 قلت : « نعم ، ثم بسلك »
 قال : « إنه قديم ، متعفن »
 قلت : « فليكن من عهد القراصة ، فان الجوع لا يرحم »
 قال : « فآتاك الله . لقد كنت أشتهي السجاج والسك »
 فصرختي عنهما بهويلك وخوفتي منهما
 قلت : « ما في بطي في بطك ! »
 ولما عدت إلى البيت قلت لنفسي وأنا أبذل ثيابي لأستريح
 « أعلن أنه لا يسلك أن تهمين بالأسراف في بوي هذا ،
 فقد عدت بأربعة وعشرين قرشاً من ثلاثين خرجت بها »
 فابتسمت ، وهزمت رأسها راضية ، فقلت :
 « ولكنه موقف لا يحتمل إذا تكرر ، ولني أطاوعك بعد
 اليوم »
 إبراهيم هبة القادر المازني

اختيارك دفعة واحدة ، ليعدها لك ، من الآن ، ولا يعود يتندر
 بأن هذا فرغ ، وهذا لم يبق منه شيء . »
 فوافق ، وكانت غايته من هذا الاقتراح أن أعرف على وجه
 الدقة كم يكلفني إطعام ضيف ، وهل يبق في جيبى بعد ذلك شيء .
 آكل به ، أم يبنى أن أسوم إكراماً له وإشجاراً ، فوجدت أن
 جلة الخمن بملت تسعة عشر قرشاً ، فقلت في سرى « أما والله
 إنه لشدة بهم ! أما كان يستطيع أن يكتفى بلوتين ؟ إنه لا يبق
 لي بعد ذلك إلا ستة قروش تذهب منها إنسان عزيمة للخدام ،
 وقرش لابد منه لركوب الترام إلى البيت ، فالباقى ثلاثة قروش ،
 وما يدروني أنه لا يستمرى نمتي فيطلب قهوة أيساً ، إذ ذهبا قرشان
 اثنتان لا أمك لنفسى غيرها ... حسن ... فليكن كل علمي تفاحة »
 واستغرب صاحبي زهدي في صنوف الأطعمة ، واكتفائي
 بتفاحة ، فقلت له « يا أخي ألم أقل لك إنني أكره أن أكل في
 مطعم ؟ ولقد نصحت لك فهل كنت تظنني عابثاً ، أم حسيتي
 من جماعة ديا أبا الرجل فلم غيره ؟ لا يصاحبي . وقد تركتك
 رأيك ، فأركي رأيي ! »
 وكان يأكل وأنا أدرخن وأتكلم ، ثم صفق فذهرت وسائلته
 ماذا تريد ؟ »
 قال « أليس عند هؤلاء القوم نبيذ جيد ؟ »
 فقلت بسرعة « لا لا لا ... إنه خل — احذر »
 قال « خل ... عمل ... لابد لي من التبيذ »
 فصرخت كفا بكف ، ولولا أن المكان غاص بالناس لطلعت
 وجعي ، فظفر إلى مستغرباً وسألني : « مالك ، لم أرك قط على مثل
 هذا الحال ؟ »
 قلت : « يا أخي أريد أن تنفضني »
 قال : « أفصحك ؟ لماذا ؟ »
 قلت : « تشرب التبيذ وأنت مي ؟ ماذا يقول الناس عني إذا
 رأوك ورأوني »
 قال : « إيه ؟ أنت تنجل أن يراك الناس مع صاحب يشرب
 خمرًا ؟ متى تنبهرت عن عهدي يصاحبي ؟ »
 قلت : « اليوم ... »
 قال : « اليوم ؟ فقط ؟ »
 قلت : « على كل حال ، وهذا لا يسيتك ... اطلب ما شئت
 إلا آخر ... قلن أدفع عن قسطه »
 فأطال التحديق في وجعي ، ثم قال :

تلك النظرة . . . إلى تلك القطرة . . . بدأت تاريخاً جديداً .
كان « لوفن هوك » عماماً جديلاً غريب الأطوار ، وإلا لما الذي
حدا به إلى أن ينظر من بين أنوف الأشياء إلى قطرة ماء زلت
من السبا ؟ وما الذي علمه أن يرى فيها : كانت مريم ابنته
في التاسعة عشرة من عمرها . وكانت كثيرة الحدب على أنبها
للأفون ترعه وتدفق عنه . والويل للجار السافل التي الذي يغريه
سوء طالعها بالهزء من والدها على سماع منها وكانت مريم ترقب
خُطى أنبها ؟ في هذا اليوم المهود وأنه يتناول أنبوية من الزجاج
أحماها في لُهب حتى صارت حمراء ، ثم مطبها حتى كانت كالشجرة ،
ثم كسرها قطعاً صغيرة . ونظرت إليه وهو واسع العينين ذاهل
اللبّ ، فإذا به يخرج إلى الجنبنة فيكتب على إلهام كان وضعه هناك
ليقيس به مقدار النظر الماحل ، ثم يعسف تلك الشرات الزجاجة
فيه ، ثم يعود بها إلى مكتبه فيضمها تحت عذسته . ليت شمري
ما وراء هذا الأب للأفون الزرز الآن . إنه ينظر في العسدة
وُجْهه الفتر حتى يحولت عينه . إنه يتشم بكلمات تتردد في
حلقه ولا تخرج إل شفقيه . ما هوذا قد زاد اضطرابه وعلا بنشّة
صوته ، وأخذ يصيح لابنته في احتياج ظاهر : « تعالى . تعالى .
أسرى ! أسرى ! أرى أحياء في الماء ، أحياء صغيرة . إنها
تسبح . إنها تدور وتقلب . إنها أصغر ألف مرة من الحيوانات
التي تراها أمينا الجردة . انظر بها وانظري ماذا اكتشفت »

هذا يوم « لوفن » جاء أخيراً ، وهو يوم في الأيام مُسلمٌ
مشهور . ساح الاسكندر ما ساح حتى جاء إلى الهند فاكشف
فيها عالم ترة عين أعرج من قبله : فية عظاماً ضخماً تملأ العين
والقلب ، هذه الفيلة كانت هذه الهندوس كالحيل عند الآخرين ،
أشياء مألوفة معروفة لا تبست فيهم دُحماً ولا تبسّر عيماً .
وضرب قيسر في الأرض ما ضرب حتى طلع به اللطاف على الجزر
البريطانية فراعه ما وجد فيها من أقوام يابدين مستوحشين ،
ولكن هؤلاء البريطانيين كانوا فيما بينهم معروفين مألوفين كأنفة
قيصر جنوده . أما « لوفن هوك » التاجر الصغير فقد سبق
العالم فأطل على عالم عجيب لا يبلته البحر ، عالم من مخلوقات
صغيرة عاشت وعادت انبتش ، ونمت وعادت انماء ، وحققت
وعادت القتال ، وماتت وعادت الموت ، وكل ذلك تحت عين

٢- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وصكيل كلية العلوم

لوفن هوك Leeuwenhoek

أول غزاة المكروب

« بائع الفهش الهولاندى البائع الذى
صك منه أهل بلده فكاتب الجنبنة
للكنية البريطانية وبها دورت بويل.
واسطق تيون فاستمت له وصفت
حين طلع »

إن كثيراً من مكتشفات العلم الأساسية قد تظهر لرائبها
اليوم بسيطة بالغة البساطة حتى ليحجب التأمل في العصر الحاضر
من رجال العصور النارة كيف أنهم تحسوا وتلصقوا آلاف
السين عن أشياء كانت منهم قلب قوسين أو أدنى من ذلك
قرباً . خذ المكروبات مثلاً . فمادة الشوب تراها اليوم تبيض
على الشاشة البيضاء ، والكثير من ذوى العلم القليل رأوها تسبح
وتخرج تحت عسدة الميكروسكوب ، وطالب الطب البادى
يستطيع أن يريك جراثيم كثير من الأمراض - وإنذ لما هذه
العقبة السكاداء التي قامت دون رؤية المكروب لأول مرة !

أذكر أن « لوفن هوك » عندما ولد لم يكن في الدنيا
ميكروسكوبات ، ولكن عسلات بئر صغيرة خشنة لا تكاد تكبر
الشيء متفخين ، لو نظر بها هذا الهولاندى ثم نظر لبلاد الشيب
ولما يكتشف من الأحياء إلا حدود الجبن لما فوقه سحياً . وإنما
الذى غير وجه الأرض تحت هذا الرجل عسلات جديدة ، ومثابرة
على ذلك وللمحاحة فيه إلحاح مستمره ، ثم خشفه بعد ذلك بنظر كل
شيء ، والتجوير إلى كل شيء ، حتى أو عم ، علا أو قهر ،
شرف أو سفيل ، دخل في حدود الأدب أو خرج عنها ، ذال
من ذلك خيرة وكسب مراناً هيئاً لاستقبال ذلك اليوم الباعث
الفاجئ الخالد ، يوم نظر من خلال عسده ، تلك العنبة الزجاجية
فطارها الذهبي ، إلى . . . قطرة ماء !

ماعدو . وحسب ما حسب ، وخرج من حسابه على أن «الحيوان الأخير الذى رآه أسفر ألف مرة من عين ثقب كبيرة» . وكان هذا تقديراً صائباً من رجل مدقق عاقد . فنتج نمل اليوم أن عين القملة الثامنة الجماء لا تزيد حجماً عن عشرة آلاف من تلك الحيوانات

ولكن من أين أنت وكيف سكنت فطرة الماء ؟ أحيات من الماء ؟ أم زحفت من الأرض على جدار الأناء حتى بلغت الماء ؟ أم قال لها الله كوني فكانت من لاشئ ؟

كان «لوفن» يؤمن بالله بمقدار ما آمن به أى هولاندى من أهل القرن السابع عشر ، وكان يصفه بأنه خالق هذا الكسل العظيم ، وكان فوق إيمانه «بموجب» به أى إيجاب ، وكيف لا ينبج من خالقي خلق عرف كيف يصنع أجنة النحلة بهذا الجمال الطرب . ولكن «لوفن» كان إلى جانب هذا يعتقد في المادة وفى وسائلها ، وهدهد وحى نفسه الصابق إلى أن الحياة لا تنتج إلا من حياة ، وأن الله لم يخلق هذه الحيوانات فى وعاء الماء من لاشئ... ولكن مبرراً... ولم لا يخلق الله ماشاء كيف شاء ؟ لاسبيل إلى معرفة مآتى هذه الحيوانات إلا التجربة . فقال لوفن نفسه «فلأجرب» .

فقتل كائس خمر غسلاً طيباً وجففه ، ورفعه إلى حيث يقطر ماء اللطر من سقيفة داره ، فلما تجمع فيها بمضه أخذ منه قطرة وسلط عليها عسته... ثم لا يزال بها قليل من تلك الحيوانات غليظة راحلت . إذن ففى توجد فى ماء اللطر غيب ، تزله . ولكن مهلاً ، فهذا استنتاج فطير ، من أدراننا ؟ لعلها كانت على السقف تنزل اللطر كما كتسبحها فى الكأس

فدخل لوفن بيته وخرج بصحن من الصبى داخله أزرق صقيل فقله ورفعه إلى الباء والمطر يهطل ، وروى بما تجمع فيه من الماء ليتراً كدم من نطافته ، ثم رفضه مرة أخرى ، ثم غس فى ماء شجرة من شعراة الرجابية وبكتير من الحفر حملها بفطرتها إلى مكته لينظر فيها... لقد واثقنا الجليل ! هذا الماء ليس فيه مخلوق واحد من تلك المخلوقات الصغيرة ، فمن أين يأتين من الباء ؟ ولكنه احتفظ بهذا الماء الساعة بعد الساعة ، وهو يحدق فيه ، واليوم بعد اليوم دهر يحدق فيه ، وفى اليوم الرابع

الإنسان وبمعه ، ومنذ بدأ الزمان ، والاسان لا يسمعا ، والإنسان لا يصرها . مخلوقات على سفرها أهلكت شعوباً وأذنت أئماً من رجال يكبرونها عشرات الملايين من الأصصاف . مخلوقات شمر على البشر مما خالوا من أقاع نفث النار وتنتشر الفزع والدمار . مخلوقات قتالة ، تقتل فى سميت ، تقتل الطفل وهو فى ذنب مهده ، وتقتل الملك بين أعوامه وجنده . تلك المخلوقات الخفية الحفيرة المدوءة اللدود - والتي قد نالنا أحياناً ونصادق - هى التى نظر إليها «لوفن هوك» أول رجل على ظهر البسيطة

— ٣ —

سبق أن حدثكم عن «لوفن هوك» بأنه رجل كثير الشك كثير الرية ، لذلك لما وقت عيناه على تلك الحيوانات رأها بالغة الصغر بالغة العجب حتى لا يكاد يؤمن الرأى بها . ومن أجل هذا أعاد النظر ثم أعاده حتى انجمدت يده من سلك الكريستوب ودمست عيناه من إبطه التحديق ، فوجد أن نظره الأول لم تكن «خدعة» ، فها هى الحيوانات نفسها تعود فتراه لى ، وليست هى من جنس واحد هذه المرة ، فها هو جنس ثان أكبر من الأول سريع الحركة رشيق الدوران لأن له بضعة أرجل بالغة فى الدقة ، وها هو جنس ثالث ، ورابع ولكنه صغير جداً فلا يبين شكله ، ولكنه حى بدور بسرعة خاطفة فيقطع الأميال فى دنياه الصغيرة - فى تلك القطرة من الماء



إلياف عضلية من الحلب مكبرة أضواء كما رأها لوفن هوك

وكان «لوفن» قتيلاً ماهراً ، ولكن أنى له تحقيق نقاس به هذه الحيوانات الصغيرة . جمع لوفن ما بين حاجبيه ، وجمع بتجميعه أشعثات فكره ، وأخذ يبحث فى زوايا رأسه وفى الإزكان الموجودة من ذاكرته بين آلاف الأشياء التى تعلمها وأتقن تعلمها على يهتدى بها إلى قياس تلك الأحياء ، وعدد

وعندئذ ، وعندئذ فقط ، شاء أن يكتب إلى لندن يخبرها بالتي كان . وملاً الصمعة بعد الصفحة بخط جميل ولنة بسيطة يشرح ماصع ، ويقولون لهم إن حبة الصمعة تسع مليوناً من هذه الحيوانات . وإن ماء الفلفل يربها ويكثرها حتى تحوى القطرة منه ٢٧٠٠٠٠٠ منها . وتُشرح الكتب إلى الإنجليزية وتلى على الجمعية فترك عليها سافلاً . هؤلاء العلماء كانوا قد اطرحوا الخرافات ، وكفروا بالتي كان في زمانهم من أباطيل وترهات ، ثم يأتي هذا المولادى يحدّثهم عن حيوان تسع قطرة الماء منه بقدر ما تسع هولاندا من السكان ؛ تلك خرافة من حراوات الأولين ، ولا والله ما خلق الله حياً أصغر من دودة الجبن



البرغوث وطواره كما رأها لوفن هوك مأخوذة من كتاباته عام ١٦٩٣ (أ) البيضة (ب) قعر البيضة بعد خروج اليرقة (ج) د) طوزان بين القفراء وهى البرغوث قبل أن يتشكل (هـ) اليرقة وهى البرغوث فى طواره القودى (و) البرغوث الصغير عند استكمالها

على أن نقرأ من هؤلاء العلماء لم يضق بما سمع . فهذا الرجل كان محققاً مدققاً مفرطاً في تحقيقه وتدقيقه . وقد وجدوا صدقه في كل ما كتب لهم عنه . وعلى ذلك جاءه كتاب من لندن يرجوه فيه أن يشرح لهم بالتفصيل الطريقة التي صنع بها مكروسكوبه وأن يصف لهم كيف يستخدمها لرؤية ما يرى

وجاءه الكتاب يحمل الشك في تنايله ففضض . ما كان يهيمه أن يضحك منه حتى بلده ، ولكن لم يكن يحظر في بلده أن ترتب الجمعية الملكية في قوله . لقد كان يحسب أنهم فلاسفة . أكتب إليهم بالشرح الذى طلبوا ، أم بولهم من الآن ظهروا ويحتفظ بما يعمل لنفسه . وذكر المجهود الذى أنفقه فمز عليه ما احتمل منه ، وكأنك تسمعه يشتم في نفسه : رحماك اللهم فانت تمل كى عملت وتحرقتم . وكما سمعتم لكشف تلك الخبايا ، وكما

أخذت تلك المخلوقات تتراءى فيه مع ذرات من التراب وخيوط القطن ونسائل النيل

اكتشف « لوفن » هذه الدنيا الجديدة التي لم يحظر على آل أحد ، فهل كتب إلى الجمعية الملكية ينبئها خبر هذا الاكتشاف الضخم ؟ لا ، لم يكن بعد « أجيبرم » ، فقد كان رجلاً بطيئاً ، وإنما سلبت عداسته على كل أسنان الماء ، على الماء الذى في مكتبته وهوأوه عجيبوس ، على الماء بالقدر الذى وضعه في الهواء الطلق على سطح بيته ، على الماء الذى يقنوط بلده وهوغير شديد النقاء وعلى ماء البئر البارد الذى يجنيه واره ، وفي كل هذه الأمواه وجد هذه الحيوانات . وراعه صغرها الهائل ، فكثير منها لم يبلغ الألف منه حبيم الخلية من الرمل ، وقارن بعضها بدودة الجبن ، تلك الحشرة القذرة الصغيرة ، فوقت منها وقوع النحلة من الفرس كان لوفن يجمنا يبحث عن كل شيء وفي كل شيء ، ومن غير علم سابق من تلك الأشياء . وكان من شأن هذا الضارب في أشتات الأمور أن يمتد في طريقه على كثير مما لم يقصد إليه . وكان هذا حاله مع الفلفل . الفلفل حريف لاذع طائفاً ؟ سؤال خطر له يوماً فقال لنفسه : « قد يكون هذا بسبب تنوعات في الفلفل حادة تشك اللسان عند الأكل فتذمه » ولم يكده يستقر هذا المخاطر في رأسه حتى قام يبحث عن هذه التنوعات

بدأ بالفلفل الجاف فطحنه ثم طحنه ، وعطس وحررق ، ولكن لم يبلغ به الطحن الصغر الكاف لرؤيته بالمعدة . غفاله أن يلبته بالتليل فتحمه في الماء بضمة أسابع ثم جاء بارة حادة فزق بها ذرات الفلفل فزادها صغراً ، ثم معها مع قطرة ماء في إحدى شمعاته الزجاجية ، وأخذ ينظر فيها ، ولم يكده يفعل حتى نسي التنوعات التي كان يبحث عنها ، واستلأت نفسه واغترى جسمه بما وجد من جديد . ففى الأمواه الأخرى التي رأها كان يرى الحيوانات الصغيرة التي اكتشفها بقدر مستعمل يقل حيناً ويزيد حيناً . أما في ماء الفلفل هذا فقد وجد هذه المخلوقات على تنوعها كثيرة العدد كثرة لا تصدق ، وهى لا تزال في ازدهارها منهم وتسبح في رشاقة وجلال

خرج « لوفن هوك » يبحث في الفلفل عن تنوعات ، فوقع على طريقة يرتب بها حيواناتها وينسبها ويكثرها

وتلب، تلك الميولات التي حدث عنها « لوفن ». ثم الأعضاء عن مقدمهم وتزاحوا حول المكسكوب، وحلقوا فيها، ثم ساحتوا: لا يكشف عن مثل هذا إلا رجل من بغير. وكان هذا يوم غفار كبير « لوفن هوك ». ولم يبق غير قليل حتى انتخب الجمعية هذا القماش عضواً بها. وبنت إليه براءة الضمنية في إطار من الثقة وعلى غلافها شارة الجمعية

فأجلهم « لوفن » يشكرهم ويقول: « . . . وسأخدمكم بإخلاص إلى الزمان الأخير من حياتي ». وهكذا فعل. قاله أخذ يكتب إليهم تلك الكتب التي خلط فيها بين العلم ولغو الحديث حتى مات وسنه تسعون عاماً. وعلى كثرة ما يث لهم من الكتب لم يمت إليهم بمدة واحدة. كل شيء إلا هذه مائة قلبه بالحياة. وفلت الجمعية كل ما استطاعت في سبيل ذلك دون جدوى، وأنفقت الدكتور مولينو Molynox إليه ليكتب تقريراً عنه فرض عليه مولينو ثماناً طلياً مئرباً لآحد مكسكوبه فاني. « إرجل! الديقك مئات المكسكوبات قد رصمت في المقطرات بمحاط مكينك، أفلا تستفي ولو عن واحدة فقط؟ ». ولكن هيهات. « هل أستطيع أن أرى السيد رسول الجمعية الملكية شيئاً آخر؟ هذا عار في زباجة لم يولد بهد. وهذا حيوان غطاس سريع رشيق ». ورفغ المولادى عساده إلى عين الإنجليزى ليرى بها، وهو يلحظه يركن عينه خشية أن يمس جهازاً أو يفتل شيئاً، وهو الرسول الأمين الذى لا يترك أحد في ذمته أو يرتب في أماته. « مولاي رسول الجمعية! كم أفتي لو كان في استطاعتي أن أريك عسدة بينهاى أحسن عسدى، وأن أريك كيف تنظر فيها، ولكنى اختصت بها نفسى فلا أطلع عليها أحد حتى ولا أهل بيتى »

(يتبع)

الرواية المسرحية في التاريخ والفن

بحث مفصل تناول أطوار الرواية وأتواعها وقواعدها ومذاهبها من المصور اليونانية إلى اليوم بمجده منشور في كتاب

في أصول الأدب

الذى صدر هذا الأسبوع

احتلت من ضحك الناس وسخريه محققا في صناعة مكسكوبات ونجومها واستنباط طرق الرؤية بها . . .

ولكن كما أنه لابد لكل مثل من يسمع وينظر. فكذلك لابد لكل مبتكر من نظارة صالحة. لقد علم « لوفن » أن هؤلاء الشكاكين من أعضاء الجمعية لابد بأنزلون جهداً لا يقل عن جهده لأنكسر دعوته. لقد جرحوه في كرامته، ولكن لابد لمكتشف من نظارة! فكان أن كتب لهم كتاباً طويلاً يؤكد لهم أنه لم ينل شيئاً وصف، وشرح لهم الحساب الذى عمل، وكتب لهم الحسية بعد الحسية من قصة فحضر بجمع حتى صار كتابه ككراسة مسبو في مدرسة وخرج بنتائج قريبة جداً من النتائج التي يخرج بها علماء المكروب اليوم بواسطة ما استجد لهم من عدة وجهاز. وختم « لوفن » كتابه بقوله إن كثيراً من أهل « دلفت » رأوا تلك الميولات المسخيرة المجية بمسماه فأكرموا! وأنه يستطيع أن يثبتهم بقرارات شرعية بمصومة مخومة! إنهم منها من رجلين من رجال الله! وواحد من سيجل القرد، وغاية أخرى من شهود يقولون: رأينا أن يمتهم كيف صنع مكسكوبه هذا مالا سبيل إليه

كان « لوفن هوك » كثير الرية في الناس. كان يسمح للناس ينظر الأشياء من عساده، ويرفضها إلى أمتهم ليحتوا الرؤية بأن دون أن يمسوها، فإن هم رفضوا بدأ إليها ليتولوا بأنضمهم إحكامها أو زيادة للثمة بها لم يكبر على « لوفن » أن يطردم من بيته طرداً . . . كان كالمفضل يمد قفاحة كبيرة حمراء يسحب بها ويسر برؤية أصحاب لها، ولكنه يصرخ في وجوههم إذا قالوا بأباصهم خشية أن ينالوها بهد ذلك بأستلهم

وبناء على هذا وجهت الجمعية وجهها ناحية أخرى، فانتدبت « روبرت هوك » Robert Hooke ونهيمياه جرو Nehemiah Grew

ليقوما بصناعة أحسن المكسكوبات المستطاعة، وبجهاز تنقيع مائ من أجود أصناف الفلل الأسود. وفي الخامس عشر من نوفمبر عام ١٦٧٧ اجتمعت الجمعية واجدها « روبرت هوك » يعمل إلى المجتمع مكسكوباً للتنقيع، وفي خطلسرعة، وفي قلبه لفة، لأنه يريد أن « أنظرون لوفن هوك » لم يكن، فهاى تسبح

١٤- محاورات أفلاطون

المحور الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

الموضوع على هذا النحو : أليست قطع الحجر والخشب بينهما
تبدو متساوية حيناً متفاوتة حيناً آخر ؟

- لا ريب في هذا

- ولكن هل تتفاوت التساويات الحقيقية أبداً ؟ أم هل
يكون مثال التساوي يوماً عدم مساواة ؟

- لا شك في أن ذلك شيء لم يعرف بعد

- إذن فهذه التساويات (كما يسمونها) ليست تطابق مثال

التساوي ؟

- لا بد من القول بإسقاط بأنها تتألف تماماً

- ومع ذلك ، فأنت من هذه التساويات ، قد تصورت مثال
التساوي ووصلت إليه ، على الرغم من أنها مخالفة لتلك المثال ؟

- فقال : هذا جيد صحيح

- وقد يكون مثال التساوي شيئاً بها . وقد يكون
مبايناً لها ؟

- نعم

ولكن هذا لا يغير في الأمر شيئاً ، فادمت قد تصورت
شيئاً من رؤية شيء آخر ، سواء أكانا شبيهين أم متباينين ، فقد
حدثت بذلك من غير شك عملية تذكر ؟

- جيد صحيح

- ولكن ماذا هناك أنت تقول في قطع متساوية من
الخشب والحجر ، أو في غيرها من التساويات اللادية ؟ وأي أثر
هي تترك في تفكك ؟ أي متساويات بكل ما في التساوي للطلاق
من معنى ؟ أم أنها تقع في القياس دونة بشيء يسير ؟

فقال : نعم ، بل دونة عسافة بعيدة جداً

- ثم ألا يلزم أن نسمي بأشياء ، أو أي أحد آخر ، حين
ينظر إلى شيء فيفكر أنه إنما يتشبه أن يكون شيئاً آخر ،
ولكنه مقتصر من دونه ، عاجز عن بلوغه — فلا بد أن قد
كانت لدى من يلاحظ هذا معرفة سابقة بذلك الشيء الذي
كان هذا الأخير أسخط منه ، وإن كانا متشابهين ؟

- يقيناً

- ثم أليست هذه حالنا في موضوع التساويات والتساوي
الطلق ؟

- أوقد تنساق كذلك إلى تذكر سماس نفسه ؟

فقال - هذا حق

- وقد يكون التذكر في هذه الحالات جميعاً منبثقاً من أشبه
الشيء ، أو مما يباينه ؟

- هذا صحيح

- وهناك سؤال لا بد أن ينشأ ، حيناً يكون التذكر قد
انبعث من شبيه الشيء ، وهو : هل يكون شبيه الشيء المتذكر
نافعاً في أي ناحية من نواحيه ، أم لا يكون ؟^(١)

فقال : هذا جيد صحيح

- وهل نتقدم خطوة أخرى ، فنؤكد بأن التساوي
موجود فعلاً ، لا تساوي الخشب بالخشب أو الحجر بالحجر ،
بل ما هو أمشي من ذلك وأرفع . أتؤكد بأن التساوي موجود
في عالم التجريد ؟

فأجاب سماس : بل : أتؤكد ذلك وأقسم على صحته بكل
ما وسعت الحياة من يقين

- وهل نحن نعلم هذا الكنه المجرد ؟

فقال : لا شك في ذلك

- ومن أين جاهدنا هذا العلم ؟ لم تر متساويات من الأشياء
اللادية ، كقطع الحجر والخشب ، لمستعجبنا منها مثلاً لمساواة
تخالها ؟^(٢) أفأنت موافق على هذا ؟ أوقتنظر مرة أخرى إلى

(١) هي لورابت مثلاً صورة رجل ، فذكرتك بالرجل هه ، فهل
تكون هذه الصورة ، وهي شبيهة الأصل ، منطقية تماماً على أصلها ؟

(٢) من ذلك أن الإنسان قد شاعده في الحياة أشياء متساوية ، فعرف
منها أن هناك تساوية مجردة ، مع أن ذلك التساوي المجرد ، لا يشبه هذه
للتساويات التي شاعدها تمام الشيء ، لأن هذه كثيراً ما تفاوتت ، أما ذلك
- إن وجد - فلا يجوز عليه التفاوت مطلقاً

تماماً -

- إذن فلا ريب في أننا كنا عرب التساوي المضى قبل أن نرى التساويات السادة لأول مرة . وقد كنا بنظر كل هذه التساويات الظاهرة ، إنما نشهد ذلك التساوى المطلق . ولكنها تقصر من دونه ؟

- هذا صحيح

- ونحن نعلم كذلك أن التساوى المطلق لم يعرف إلا بواسطة القس ، أو البصر ، أو غيرهما من الحواس التي لا تمكن معرفته ببرها (١) ، وإنى لا أؤكد هنا عن كل إدراك كل شيء من هذا القبيل - ثم بإسقاط ، فكل واحد من هذه الإدراكات لا يختلف عن الآخر في شيء مما يدور حوله الحديث

- وإن فرب الحواس تنبث المعرفة ، بأن كل الأشياء المحسوسة تشبه مثال التساوى ، ولكنها تقصر من دونه - أليس ذلك صحيحاً ؟

- نعم

- إذن فقبل أن ندأ في النظر ، أو السمع ، أو الأذواق بأية صورة أخرى لابد أن قد كانت لدينا معرفة بالتساوى المطلق ، وإلا لما استطعنا أن ننسب إليه التساويات التي مشتقة من الحواس ؟ - فهذه كلها تسمى نحو ذلك التساوى المطلق تقصر من دونه ؟

- تلك بإسقاط نتيجة مؤكدة للمبارات التي سلف ذكرها - ثم ألم تأخذ في النظر والسمع واكتساب حواسنا الأخرى بمجرد أن ولدنا ؟
- بئناً

- إذن فلابد أن قد حصلتنا معرفة المتساوى الثالث في زمن سابق لهذا ؟

- نعم

- أى قبل أن نولد فيما أظن ؟

- صحيح

(١) لأننا أدركنا بالحواس الأشياء متلوقة واستنتجنا وجود التساوى المطلق ، فكأننا أدركنا هذا الأخير عن طريق الحواس ، مع أنه على محض عقل مثل ذلك في سائر الإدراكات الكلية ، كالألوان والمزج والهباء ، هذه كلها عن طريق الحواس أشياء جلية : وردة ، وامرأة ، وعروق وهكذا ، فصرنا عن طريقها فكرة الجلال للمطلق

- وإذا كنا قد حصلنا هذه المعرفة قبل أن نولد . وكانت لدينا عند الميلاد ، إذن فقد كنا قبل الميلاد . وفي ساعة الميلاد نفسها نرب كذلك ، فضلاً عن التساوى ، والأكثر والأصغر ، سائر الأشكال جميعاً ، فنحن لا نقصر الحديث على التساوى المطلق ، ولكنه يتناول الجبال ، والطيور ، والمعدن ، والقداسة ، وكل ما نعلمه بطابع الجوهر في مجرى الحوار ، حيناً تأتي أسئلة ونجيب عن أسئلة ، أفنتطيع أن نؤكد ، أننا قد كسبنا معرفة هذه كلها قبل الميلاد ؟

- هذا صحيح

- ولكن ، إننا نحن بعد كسب المعرفة . لم ننس ما كنا قد كسبنا ، فلا بد أن قد ولدنا وممنا المعرفة دائماً ، وسنظل أبداً على علم بها ، مادامت الحياة - لأن العلم هو كسب المعرفة وحفظها ، لا نسيانها . أليس النسيان إحياس هو فقدان المعرفة لا أكثر ولا أقل ؟

- جد صحيح بإسقاط

- أما إننا افتقدنا عند الميلاد تلك المعرفة التي حصلناها قبل أن نولد ، ثم كسبنا فيما بعد ، بواسطة الحواس ، ما قد كنا نعلم من قبل ، أفلا يكون ذلك ، وهو ما نسميه تملأ ، عملية لكشف معرفتنا ، ثم ألا يجوز لنا بحق أن نسمي هذا تذكراً ؟

- جد صحيح

- لأنه من الواضح ، أننا إذ ندرك شيئاً بواسطة البصر ، أو السمع ، أو أية حاسة أخرى ، لانصاف صوبية في أن ينشأ لدينا من هذا الشيء ، تصور لشيء آخر ، يشبه أو يباينه ، كنا قد أنسيناه ، وكان قد ارتبط بذلك الشيء ، وعلى ذلك ، فكما سبق لي القول ، يقع أحد الأمرين : إما أن هذه المرة كانت لدينا عند الميلاد ، وظلتنا نعلمها طول الحياة ، وإما أن يكون أولئك الذين يقال منهم إنهم يحسنون العلم ، بعد ميلادهم ، لا يفعلون أكثر من أن يتذكروا ، فما العلم إلا تذكر وكفى

- نعم بإسقاط ، هذا جد صحيح

- فأى الأمرين يؤثر إحياس ؟ أكانت المعرفة لدينا عند الميلاد ، أم أننا قد تذكرنا فيما بعد الأشياء التي كنا نعلمها قبل ميلادنا ؟

- لا نستطيع الحكم الآن

(يتبع)

زكي نجيب محمود

دار الحديث الأشرفية

والمتحف العربي بدمشق

يتنوع « الخالدي » نشر الأستاذ الدكتور عبد الرهاب عزام في المدة الثامن والسبعين من « الرسالة » التراء، جلساً من مجالس الأستاذ الكبير الشيخ خليل الخالدي، وحسنًا فعل، فإن أمثال الشيخ الخالدي بيننا قليل، ويجب أن يتفتح بمبارفهم وغرات مجوسهم. وحيداً لو عهد كل من يلقاه أو يسمع منهم شيئاً إلى تسجيله ونشره ماداموا لم يدونوا مذكرات منتظمة من أبحاثهم، فليس من السهل أن نجد شخصية مثل الشيخ الخالدي غزارة علم وسعة اطلاع، وإن الإنسان ليجب عند ما يستمع إليه وهو يصحلت عن كتاب نادر، فيصفه وصف الفارس اللطيف، بل يتجاوز ذلك في كثير من الأحيان فيذكر عبارات الكتاب سرداً عن بنية. ثم ينتقل من وصف الكتاب إلى ترجمة مؤلفه، فيذكر الكثير من شأنه مما لا يجده في كثير من البحوث والدراس، ثم ينتقل من ذلك إلى عصر المؤلف، وحال الحركة العلمية فيه وما إلى ذلك، فجالس الشيخ الخالدي شائقة محممة ترجو الذين يجالسونه ويستمتعون له تدوين مجالسه ونشرها على الناس كما فعل الدكتور عزام

عرفت الشيخ الخالدي في دمشق أواخر سنة ١٩٢٩، أهدم تردى على دار الكتب العربية، لذلك كتبت نظري مقال الدكتور عزام وقراءته وشغف شديد حتى أتيت على ذكر الدواوس في دمشق فاستوفيت قوله: « من مدارس دمشق دار الحديث الأشرفية وهي دار التحف العربي الآن » استوفيت هذا كثيراً لأنني أعرف دار الحديث الأشرفية. كما أعرف دار التحف العربي وأن كلامي عن المبرزين غير الأخرى، فعلى الحديث الأشرفية التي بناها الملك الأشرف موسى بن الملك، وتجزئ بنائها سنة ٦٣٠ هـ والتي درس بها جيل من العلماء مثل ابن الصلاح وابن المرساني وأبي شامة والنوادي والشرطي والفقاري وابن الزكي وابن المسلماني والمناظف الزبي والسبيعي وابن كثير وغيرهم - هذه الدار لا تزال تؤدي رسالتها في نشر العلم - وعلم الحديث بوع خاص - إلى يوم الناس هذا، وقد اعتبرها شيء من القصور في

أواخر القرن الماضي حتى أرسل الله لها الفقيه الشيخ يوسف البياني القزويني، فأعاد لها حيائها ونشاطها، ثم تولى شأنها من بعده المحدث الكبير الشيخ بدر الدين الحسي، ولا يزال باقي دروسه في دار الحديث الأشرفية وبحضرها الكثير من كبار العلماء. وأما للمتحف العربي في دمشق فهو دار المدرسة المادالية الكبرى التي تقيم في مواجهة المدرسة الظاهرية

والمدرسة المادالية التي بناها نور الدين محمود بن زكريا، ولم يتدها، ثم الملك المادل سيف الدين ولم يتدها أيضاً، حتى أتتها من بعده ولده الملك المظفر ونسبها إلى والده الذي دفن فيها فسميت المادالية كانت هذه المدرسة من أمهات المدارس الخالصة بالشافعية في دمشق (١) كما كانت مقر القضاء بها

سكنها الكثير من كبار العلماء أمثال ابن خلكان والعلاء القزويني. وأبناء السبك وابن مالك النحوي وابن جماعة وفيها ألفت ابن خلكان تاريخه الشهور وعلى بها كان يقف ابن مالك يدعو الناس لحضور دروسه، بنادي هل من يتعلم هل من مستفيد؟ وحول ركة المادالية كان قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان مدر الجبل كنه حتى الصباح ويقول في دروسه:

أنا والله ذاك آيس من سلامتي
أوأري القلة التي قد أظنت قبلي

ولما أسس الجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩١٩ م جعلت مقر الجمع، وهي الآن تضم الجمع العلمي والتحف العربي وقاعة المحاضرات التابعة للجمع. وعلى ذكر المادالية وشغل الجمع العلمي لها أقول: إن الجمع وضع يده أيضاً على المدرسة الظاهرية التي أنشأها الملك الظاهر بيبرس ودفن بها هو وابنه الملك السعيد والظاهرية كانت مدرسة ودار حديث مما، درس بها الأذري والأخنائي والسويدي والأسدي والريعي والواسطي فتعلمها الجمع العلمي العربي وجعلها مقر دار الكتب العربية في دمشق، وخصص القبة الظاهرية المزينسة بالنسب بصفاء البديعة بالخطوط المحفوظة في القار

برهانه العربي محمد الرافعتاني

(١) كانت في دمشق مدارس لكل مدع من المذاهب الأربعة كما كانت فيها دور للقرآن ودور للحديث، وبعد القاري العلمي الكثير منها في تلبية الطلاب لفتح عد القدر البيبي. ومادة الأطلال للشيخ عبد القادر سراج. وفي خطط الشام لأستاذنا محمد كرد علي عضو الجمع القزويني تنسكي بصر

١٢ - بين القاهرة وطوس

أصفهان الى سلطان آباد

للدكتور عبد الوهاب عزام

والباب المال بناء ضخم قسمه الأماي إيوان على عكس سقفه الرضيع ثمانية عشر عموداً ، مشرف على اليلدان ، ووراء الإيوان بناء ذو طليقات ست وسلاسل ضيقة ، وفي كل طبقة حجرات قليلة صغيرة ، وهذا البناء كله كان جلوس السلاطين مشرفين على المصب في اليلدان ، وللاستقبال الوفود أحياناً ، وكان باب العظيم مفتوحاً ليل نهباؤى آوى إليه أصحاب الظالم قترفع الى الشاه لجلالهم



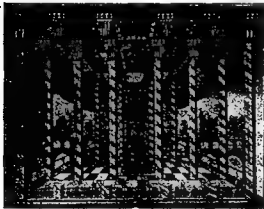
مسجد الشاه بأصفهان

ومن الآثار التي رأيناها ، للمسجد الجامع ، وهو من أكبر المساجد سعة رقعة وضخامة بناء ، وقد كمل بناؤه الحاضر في عهد مختلفة ، وهو أقدم مساجد أصفهان . إيوان القبة له قبة عالية ضخمة مبنية بالآجر ، وإلى الترف إيوان صغير جميل أطله من آثار الصفويين ، ووراءه مصلى كبير يؤخذ مما كتب على قبلته أنه بنى سنة عشر وسبعمائة ، ووراءه مصلى كبير لاواقد له ، وفي سقفه كوتبي ينفذ ضوءها من أحجار من الرصص شفافة وفي المسجد إيوانات أخرى ومصلى له قبة صغيرة زعم بعض الأدلاء أنه كان بيت نار ، وأن القبة الكبرى كانت كذلك ؛ وذلك رغم لايسدقه التاريخ وفي البناء . وقصارى تقول أن

السجد الجامع بأصفهان من بجانب الأبية ، وأن فيه لتاريخ وفي العارة درساً طويلاً . وفي الحنية الجغرافية الآن عشرات الصور

تبين عن أقسام هذا الجامع العظيم ودقائقه

وأذكر الظن أن هذا هو الجامع الذى وصفه مفصل بن سعد ابن الحسين المازنى فى كتابه « محاسن أصفهان » حيث يقول : « والجامع : الكبير التيق البديع الأنيق . بنى أصله القديم عرب قرية طبران وم التيم . . . ثم أعيد فى الملم المتصمم سنة ست وعشرين ومائتين ، ثم زاد فيه أبو على بن رسم فى خلافة القندر ، فصار أربع أدور محاسن كل حد من جبايتها رواقاً ، بلاسق كل رواق منه أسواق . . . وهو منذ أخذ بطن بالهيل والحميد ، وبحن بالنسيح والتعجيد . لا ينظم لأحدى الصلوات الخمس أقل من خمسة آلاف رجل . وتحت كل أسطوانة منه شيخ مستند يتناهب جماعة من أهلها بوظيفة درس أو روضة نفس . . . ترين بمنظرات الفقهاء ، ومطارحة العلماء ، وعجالة المتكلمين ومناحة الرعاةطين ، وعاوريات المتصوفين ، وإشارات المادفين ، وملزمة المتكفين . الى ما يتصل به من خاتكاهات قوراء صرقة وخانات عامرة ممتعة ، وقد وقفت لأبناء السبيل من الغرباء والسالكين والفقراء . . . وبهذا دار الكتب وحجورها وغزائنها المبالغ والباب المالى الذى ذكرته آنفاً كان يؤدى الى حدائق واسعة فيها قصور كبيرة رائعة ، وأبنائها قصر « جهل ستون » أى قصر الأربعين عموداً الذى بناه الشاه عباس واخترق فصره الشاه



قصر جهل ستون لئاه عباس

سلطان حسين وهو كما رأينا اليوم ، بناء وسط حديقة واسعة ،

هوا، منبراً وماء غيراً وخيراً كثيراً ودوراً حماً
وترباً ذكياً ونبأ رويًا وروماً رثياً يباغى السحبا
وفه كفة لا ترى مثلها سباً وطماً ولرباً حجاباً
تفيد الأفعلة برءاً كما يفيد الريح الرياض الشبابا
وزاد مجلسها زشرد مياها كظم الحياة عذاباً ألح

فلما أسيهان الساعة ثمان وربع من صباح الاثنين ثالث
عشر رجب (٢٢ أكتوبر) عاشرين أدرجنا لقاءهم - ومن
أسيهان إلى كرماتشاهان طريق تير شطر الرب لا نمر بهم ، ولكن
هناك طريق أخرى إلى سلطان آباد في الرق المصبي ، ولكن
سائق سيارتنا ، وهو خير بالطرق ، أبى إلا أن يسلط طريق قم
إلى سلطان آباد فمضنا فكرمانشاهان لأنها طريق مبددة مطروقة
معروفة ، وصبرنا الساعة تسع ونصف بقرية صغيرة استعماورج
خورد (الجملة أكلت) قال السائق هذه قرية دعا رسول الله
صلوات الله عليه أهلها إلى إطعام بعض الفقراء فأخفقوا ما عندهم
من طعام ففعل الرسول عليهم فأكلت الجملة ما ادخروه من قوت :
ووردنا دليجان والساعة اثنتا عشرة فوقفتنا موقفنا الأول على
الطريق الذي وصفته آنفاً ، فجاء صاحبه وقال قد هيات لكم
الطعام ، قلنا أعدوت دجاجة ؟ قال نعم وغيرها ، ففصدنا إلى الطبخة
الطيا فاسترحنا ثم جاءنا الطعام فأكلنا مسرورين فكهين

واستأنفنا السير والساعة واحدة وأدبونا دقيقة ، فلقينا
على الطريق زميلنا في المؤتمر الدكتور نظام الدين الهندي ، فوقتنا
نحمد المهد به . ثم سار قليلاً فاذنا ثلاثة من أعضاء المؤتمر :
ألاني وأمريكي وتركى مقبى في أمريكا ، فتحدثنا قليلاً ثم افترقنا
وكان هؤلاء يؤمنون بأسيهان فتشيرا

بلقنا قم والساعة أربع فلم ندخلها ، بل ملنا عنها شطر الغرب
تريد سلطان آباد . وتزلنا بعد نصف ساعة ببناء عند أشجار على
مقربة من شهر قم . قلت لسائق أى موضع هذا ؟ قال تحت شير
(تحت الأسد) شربنا الشاي ، وطيننا شامه (خبروز) فناء
رجل شلمة وبطيخة قلنا هذه البطيخة قديمة ، فما رأيك في
الشلمة ؟ قال حلوة جداً ، قلنا شقمها ، قلنا شلمة غير ناجية قلنا
تندب أملاً منع من قدم الطبخ وحداثة الشام . ولم أنس من
بعد تحت شير وشلمته . وكان مسيراً في أرض غامرة تبدو فيها

ومقدم البناء رواق رفيع واسع يقوم بشفه عشرون عموداً رفيعاً
كل عمود قطعة واحدة من خشب اللب ، وكان مكسواً بالمرص
تعلوه قطع الرابا على الأسلوب المألوف في البلاد الفارسية ، وللبنا
على الجانبين رواقان آخران صغيرين ، ووراء الرواق الأكبر مدخل
يفضي إلى قاعة كبيرة ، ووراءها حجرات

وفي رواق الجانب الأيمن قنوش كثيرة ، بعضها بصور قراء
من الموسيقيين والمثنيين ، وبعضها يمثل جماعة من سفراء دول
أوروبا الذين وفدوا على الملوك الصفويين ، وق القاعة الكبرى
صور زيتية كثيرة تمثل الملوك الصفويين مستقبليين ضيوفهم أو
محاربين أعداءهم ، وهي صور تذكر بصور قصر فرسايل في فرنسا
وأمام البناء كله حوض كبير على حافته نافورات ، ينمكس
فيه مرأى الرواق الأماني . قال عمدتنا : الرواق عشرون عموداً
والحق أن آثار الصفويين في أسيهان على ماثلها من عوادي
الزمان تشهد بما كان لهم من الفنى والأبهة ، وبما كان في العبوة
من الممران والصناعات ، والنسيج في العبارة والنقش
ورأينا آثاراً آخر يضيئ المقام بوصفها ، ثم أومنا إلى الفندق
وفي حيالنا جلال الماضي وبجائه ، وأمام أعيننا ما كان من
تبدل وتحول

عصف الدهر بهم فافترضوا وكذلك الدهر جال بعد حال
خرجنا المشية ، فلحقنا في أطراف المدينة ، ورأينا القناطر
الشديدة على نهر زنده رود ، ورأينا مصنفاً كبيراً لآل الزدى
ينسج فيه الصوف ، ثم ذهبنا إلى السوق ، وسوق أسيهان من
أعظم الأسواق في الشرق ، فرأينا جائع ساعاة اسفهان ،
واشترينا منها ثم رجعنا إلى الفندق

ولما حل موعد المشاء خرجنا إلى دار الحكومة لإجابة
لدعوة الحاكم . فقمنا هناك زمناً بمحدث السيد الهام قسم صور
أسرافيل وديس البلدية ، والشاعر الانكليزي ديتكووتر
والدكتور شيمت الألمانى . ثم عدنا إلى الفندق نمشى في التمره
وقد هوذا الليل ، قلنا حيناً لو امتد بنا للقاء

بكراً إلى الرحيل ونحن نذكر قولهم أبى عبد الله الحسين
النظري :
حوت أسيهان خصالاً حجاباً بها كل ما تشتهي استجاباً

في تاريخ العرب المصري

٣- ابن النبيه

لأستاذ أحمد أحمد بدوي

- ٥ -

أهم أغراض شعر ابن النبيه المدح والنزل والثناء والوصف ، ولقد كان مدح شاعرنا رقيقاً بلوع الأسلوب ، يستهوى السامع ويأسره ، ويستطيع أن يملك قلب المدوح فيه جزيل الحيات ، وهو يبدؤه بالنزل غالباً وأحياناً كثيرة يبدؤه بذكر الخمر ومجالها والساقى وجهه ، حيناً مدح الخليفة الناصر أحمد بدأ مدحه بذكر الناقة التي حملته إلى المدوح ، وقرينه من مقر حكه ، كما كان في بعض الأحيان يبدأ مدحه بدون مقدمة ، غير أنه كان حيناً يأتي بمقدمة قبل مدحه بمجيد غالباً يتخلص منها إلى المدح بلباقة وبراعة فهو حين يبدأ بالنزل مثلاً يتخلص إلى المدح بمهارة كقوله :
عسى قلبه يمدح قلبي برقة كما طرفه التنان بالسم أعداً
لئن كان ينسى عهد عهد مودتي على ملك من فضله ليس ينساى
وحين يبدأ بالخرم يحسن التخلص منه كذلك مثل قوله بعد أن وصف الخمر :

حرراء تقبل بالألباب ما فعلت سيوف شاماً ومنى عيكر ليل
ولقد كان في التادر بطيل المقدمة إطالة كبيرة حتى تغير على المدح المقصود من القصيدة ، ولقد كانت المقدمة مرة سبعة عشر بيتاً في حين أن المدح لا يستغرق أكثر من أحد عشر بيتاً ، غير أن هنا ملحوظة أحب أن أوجه النظر إليها ، تلك هي صيغة التجديد التي وضع الصوت بها ، مندداً بأولئك الذين جعلوا لكل مهم تقليد الأقدمين في بدء الشعر بالحديث إلى الأطلال وسؤال الديار ، وهو في تلك النزة يشبه — إلى حد كبير — أبا نواس الذي صاح قبله تلك الصيغة ، واستمع إلى ابن النبيه يقول :

شكر للدم وشكر موسى منهي فقد حوت بطاعتي عصيانى
شغل مداعه وغيرى لم يزل كاليوم تندب دارس الجدران
ليبد والقفر الدوارس مشعر عدل الزمان يشانه عن شانى
فانت تراه يشبه أولئك الذين يتحدثون إلى الديار باليوم
تندب دارس الجدران ، ثم يؤكد لك أن مذهبه لا يشبه مذهبهم ، وطريقته لا تتفق مع طريقته ويقول :

حسبك لا ينشئ سؤال الديار قم ، فاصرفك لم يكأس المقار
واستغنق الميدان إن كنت ذا لب فما ينطق صم الحجار
الهم واليزر وكأس الطلال أولي تجمل من سؤال الديار
وهو يشبه في ذلك أبا نواس الذي سنفه أولئك الباكين على الأطلال والآثار ، وصرح بأن الأولى والأفضل أن يبدأ الشعر بذكر الخمر وما إلى الخمر

ولقد سار ابن النبيه على تلك الطريقة فلم يبدأ شعره يوماً بسؤال حجير ولا استنطاق أثر ، وهناك قطعة ثانية تراها في بعض مدحه تلك هي قطعة الاستطراد والدخول في موضوع جديد بمناسبة ذكره ، ولتحمل لذلك مدحه للخليفة الناصر فهو بدء مدحه وأثنى عليه ، وما هو إلا أن ذكر انتسابه للنبي حتى مضى بمدح النبي ، ويذكر خصاله ومميزاته . ولعل ذلك نشأ من أن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن له من السلطان والقوة شيء ، وإنما كان يتر بالسلطة الروحية التي تقسم من النبي ، فلا جرم كان مدح النبي مصدر تلك السلطة مدحاً للخليفة ، وترقية من شاء ، هنا وقصائد مدحه متوسطة بين الطول والقصر غير أنه كان يقصرها أحياناً ، ولكن لا يفوته أن يتندر عن هذا القصر ،

القرى والزرور والأشجار ، والبيادر ليست كالطريق بين طهران وأصفهان . ومرصداً بقربة صنيعة وقف عليها السائق غافلاً لا يفوتنا أن نأكل من عسل هذه البلية فهو حديث الركان . ثم دخل بناء إلى جانب الطريق ، وطاف بقليل من السبل والزيد والتخيز . وقد صدقنا لشعر غير صاحبنا فقد وجدنا صلاً سافياً يبرداً فقلنا قد أهدانا الله بشامة تحت شير صل راهجرد . وتعالى بنا السير حتى اجتزنا بقربة اسمها إبراهيم كبد ضلنا أننا على مقربة من غايقتنا ، وبعد نصف ساعة وقفنا في مدخل سلطان آباد والساعة ست وخمسة وأربعون مساء بعد أن كنا فصلنا أصهان يشتر سائلت ونصف ، فرأى الشرطة جولز السفر ودخلنا المدينة :

عبد الرهاب عزام

لنصت إليه حين يقول أربحاً لا :

أما أهبها - القمر الطل فن جنيتك أسيايف تسل
يزيد جمال وجهك كل يوم ولي جسد بنوب ويضعل
وماعرف السقام طريق جسي ولكن دُلُّ من أهوى يدل
إذا شرت ذوائبه عليه ترى ما يرف عليه ظل
أملكك القلوب فتكت فيها وفنكتك في الرعية لا يحمل
قليل الوصل ينفعها فإن لم يصبا وإبل منه. فطل
أدر كأم للدام على النداء فن خديك لي ربح وتقل
فتيراني يثيرك ليس تطلق وأحزاني يثيرك لا تبيل
فهبوع استخذه الصناعة اللغظية لم زل جبال الشعر
وانما خلايا كما ترى

(يتبع)

أحمد أحمد حمدي

ولنختم الحديث عن مدحه بذكر قطعة صغيرة تعطيك صورة عن
هذا المدح : قال يمدح الملك الأشرف ، وبذكر دخوله مدينة
خلاط :

أني سخي تحت سطوته النسي نخب وتيقن أن في عسره يسرا
هو البحر بل استغفر الله أن في بنان يديه للتدي أبجرا عشرا
على الله عز وجل لم يكن قلب جيشها وعجل عدل لا يكون به صدرا
أطل على أخلاط يوم قدومه بلجة جيش عملاً السهل والوعرا
تلقاه من يبعد للساقة أهلها فذا رافع كفا وذا ساجد شكرا
فشككت أن الناس قد حشروا ضا

أم الناس يستسقون بهم القطرا
أما غزل شاعرنا فوعان : غزل هو مقدمة لمح ، وغزل
قصد إليه قصداً وعناه من أول الأمر ، وهو في كلا التزيين
عذب جميل يحس فيه رقة الهوى وشكواه ، وقد تحدثنا عن
تنزله بالطلان : السقا منهم والجنود ؟ ومن الرقيق هنا أنه كان
يستخدم ألفاظاً لتورية كقوله في غلام يهودي :

من آل إسرائيل علقته عذبي بالصد والتية
أزلت البوى على قلبه وأزل للن على فيه
على أن غزله لم يقتصر على الذكر ، بل كان ينزل كذلك
بالؤنث وإن كان قليلاً . ومن أرقه قوله :

إلى كم أكنم البوى ودمى يوح بمضمر السر الخفي
وكم أشكو للإيه غراي فويل للشجي من الخلى
ممنمة لها طرف سقيم شديد الأخذ للقلب البري
وشاحها على خصر عديم ومزورها على ردف ملي
وقد صدنا مقانا بشيء من هذا النزل الرقيق الذي شعر به
شاعرنا حتى أصبح يقال في حقه : هو صاحب النزل الديدع ،
فهو جميل حين يصف لك الحب وإن كان وصفا حسياً ، وجميل
حين يذكر ألام الوصل أو حين يمد إلى نفسه ذكرى الأيام
المدبة ويقول :

أرى لأبى بوصلك عودة ولوأهناي بعض أحلام الكرى
زمن شربت زلال وصلك صافيا
وجنيت ورد رصاك أخضر مشرا
ملككتك فيه يدى حين فتنها لم أنى إلا حسرة وتفكرا

ظهرت الطبع الجريئة لكتاب

رفائك

صحة نصف سن العشرين

شعر الجبر والبلد (درية)

مترجمة بقلم

محمد الزنايتو

والقصة قطعة من شباب لاسرئين ، وجفوة من
شموره ، ولحن من شره . طبعها لجنة التأليف والترجمة
والنشر طبعة أنيقة منقحة رخيصة فاطمها منها أو من ادارة
الرسالة أو من أي مكتبة ، والفن ١٢ قرشا

القُبلة الممنوعة

نحف من الشعر المرائع

للملم الشاعر الأستاذ أحمد الزين

على مزقب روسو

فورة على الحضارة

للأستاذ محمود غنيم

يا غة الصلبرين خر الجوى زدى
سبحرة النم لو تست قبليها
نكاد من رقة نمرى مقلها
قد صاغها الله لنا اشركت أم
قل البعيلة جردى لا تليت جوى
وساعة تحت أفياء الموى سلفت
ماضراً لو أنها في قبلة سكت
هل حادرت خر شوق حين ألتئما
كحماك للباس البطلون بقمه
لما أن لا رشقات الماء صافية
نشاؤه قبلة لو أن حضراً
فكم أقبل نزع الزهر من ربة
عين من الغد من ينهل بكونها
صوت من القلب أمليه على فها
والقلب لفات ليس يدركها
حديث شرق بالأحرف ولا كليم
من من العب يسوان أؤديه
القطر ينقل بالترديد سمقه
فزع الرسائل فما لا يحيط به
لكنه تارة على أمتافا لنة
أدت عن القلب ما ميا السان به
كذلك لا أنى إلا ما نمتا
أحمد الزين

ذو غم الجوا أشباراً وأميالاً
فهل تقيم هموم العيش خردة
صرعى الهواء وغرى الماء قد كثروا
اليس ألين ظهرا من مرأكب إن
جبن هولاً فقد قرين أهوالا
تسم القوم غرب الجوا وانظروا
أقمت لودنت الأفلاك طائفة
إنى أرى الناس ملزادوا وقاهية
كم هان أمر قلدها طائفة
تجاوز العرف والمادات حذما
يا طالبا حدقنى النفس فانه
كانت حياهنو تفتى بإطائها
كم للهاكم أحكام يقوم بها
لا الحق ضاع إذا ما عى ملده
قد نهم الوقت تقدر التحميم به
أنتمم الوقت بالأعمال ويحكمو
فمن العيش زاده شقيدا وإنكلا
من الحواشي وحلته أشبالا
فأصبها في رقاب الناس أغلالا
أمن أنم أم أسلانا بالا
عليهم من هدوء البال سرابا
في البدو فينقله - والقرول ما قال
ولا ترقب يوم الفصل قد طالا
فكندمو تلؤؤى القيل أعلا
هلا أضتمر إلى الآجال أجالا
تخسر الناس حتى ملككمه
في كل مملكة حرب منظمة
يد السياسة بالأخلاق قد عبثت
البدوا أكرم أخلاق وأخميم
قالوا : تألق نور العالم ، قلت لهم :
قدس لسيهم ولكن قدسوا المالا
نعم جيشين : ثلأ كا وعالا
وقروض العلم صرح الدين فاهبالا
فه أكثر تقديما وإجلالا
بل ناره أصبحت تزداد إشمالا

وداع...

بقلم وصفي البني

يا عهداً من حياتي شطرت
أنت من قلبي شظايا ألم
يا عهداً قد ترقى ذكرها
سوف أوشى فوق الآلى وما
مسرعاً في الليل أعدوكى أرى
هل يطول الليل دهرًا كاملاً؟

يا عيونى ما بكأنى والأسى
قد سبكت للدمع من أمسى ولم
خلقى أحيا خمرًا ظليصاً
قد شربت الكأس مرًا علقماً

غير أصواتٍ بواذٍ مظلم
أستمع غير التشكى من فى !
سوف يكونى بنار الندم
واحقيقت الصبر فوق العاتم

من يرى الوادى وفيه رعى؟
باسكياً إلا كليل أقم !
في حنايا الليل يجرى كالمدم
إن نجم الصبح أضرى مبسبى !

وصفى البني

صدر كتاب (في أصول الأدب):

في أصول الأدب

مختصرات ومقتطفات في الأدب العربي

بقلم

احمد حسن الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع الكتاب
وتنته ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

عهد الحسام بفضل العلم قد درست
يارب حرب غير العلم ما أتلفت
مدحرات وغارات مسممة
لنا جرائم لم يسبق بها زمن

آثاره وزمان الرمع قد دلت
ورب حيشي بغير العلم ما حلت
تصور اللوث ألقاها وأشكتها
بانت ترزول ركن الأمن زلزالا

وبت يحى من القانون مفتالا

ابن الحضارة جسم دون عاطفة
وبرقها خلّب يفريك بارقه
رسالة الغرب لا كانت رسالته
وصورته لعين الشرق أمثلة

يكاد يحسبه رائيه تنالا
جنى إذا شمتة أقيته آلا
كم سامنا بهمها خفنا وإذلالا
عليها وصورتنا الرحمن أنشالا

والزنج أسعد من أربابها حالا

هى الطبيعة ما برز الألام بها
هل تشهرون عليها الحرب يحكمو
عودوا إلى حجرها إن شئتور غنا
صوت المزار وصوت المود أقيها

أما وبوت بهم من قبل أقبالا
وكم طوت قبل هذا الليل أقبالا
كا تشائم بهذا الحجر أقبالا
أقواما أثرًا في النفس ضالا

كازبل أصفراً أو كالكاء سلالا
لاحت قصور كم الشاه أطلالا
بين الصيرن وبين الشمس قد حالا
كالتنب يسكن أحرابا وأدعالا

زلم بأمر هذا الكون جهلاً
من عهد آدم مستورا وما زالا

كوم حمادة

عمود غنيم

مجموعات الرسالة

تتم مجموعة السنة الأولى بمجموعة ٣٥ قرشاً

تتم مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثانى) ٧٠ قرشاً
وتتم كل مجلد من المجلدات الثلاثة بـ ٥٠ قرشاً

فصول مختصة في الفلسفة الألمانية

٨ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

للأستاذ خليل هنادي

شوبنهاور

Schopenhauer

١٨٦٠ - ١٧٨٨

هذا هو شوبنهاور الذي طبع الفلسفة الألمانية بطابع التشاؤم، فكرها مظلمة قاتمة، يخالج الجامع إليها أنه نازل في أفلاك بعضها أتم من بعض. نشأ نشأته الأولى يهودية وسكنية، لا يكاد الناظر إلى وجهه النحلي يتبين أن وراء هذا الوجه غيوماً سوداء متصلة بقبة الأسود؛ وقد خاضه الجدل في أول عهده كما يحزن المظلم، فكيف تستقبل أن ينهض من كبوته، فما زاده ذلك إلا حقدًا على الناس ومبائلة في انتقام منهم. اتخذ رسله إلى الناس الكتب؟ فكانت أول كتبه «الجذور الأرضية لبدا السبب الأتم»، غاض كتابه في صفوف الناس فلم يلق إلا فشلاً، لأنه لا يزال حامل الاسم، ولا تزال سحابة الحزن غيمة على ألمانيا المزودة الجريحة، فالتاس في شغل من الفلسفة والفلسفة في شغل عنهم، ولكن شوبنهاور التشاؤم لم يشنه ما أصاب كتابه من مواصلة السي، فأعده مدته لحادث عظيم يترك وراءه دويًا، فتدفق بكتابه «المالم إرادة وتخيل» وهو خير كتبه، وأكثرها تخيلاً لشخصيته. فيه من فلسفته التي «الكثير» ومن التمر التي «الكثير»... ولكن ذلك لم يقمض يعض حساسية من أن يحلوا على الكتاب وينالوا منه. فاستهل مطلع الجزء الثاني من كتابه بهذه الآيات (وهي لنوق).

«لماذا تنفر منا؟

وترى بأرائنا...

أنا لا أكتب لأسرك وأهيجك

وليكني أكتب لأعلبك شيئاً»

وقد أسلم كتابه إلى الطابع وولى وجهه شطر إيطاليا موطن الفن، دون أن يرتقب ما يتركه كتابه من تأثير، فعرض

فيها زها، علمين يحيا حياة بسيطة، هادئة. ورود مواطن الآثار متأملًا في تلك المنظمة النائرة في تلايف انتراب. وقد كانت له ميول غريزية للفن؛ وكمن منع النفس - في حداته - بمراجع الحياة! حتى إذا آب إلى برلين انتعش شعبة خاصة في الجاسة، ولبت شوبنهاور يرتقب عبثًا من يسمع له، أو يأخذ منه، حتى يش من نجاحه، وتبرم بذهب «هيجل» الذي يمثل ذهن الجاسة، وهو - عنده - مذهب الجنون والحال، فما أشد مقتله لأتباع هذا المذهب، وللهود ذوي الأثرة، والنساء اللواتي يخرجن الكون من قلق إلى قلق. عاد إلى إيطاليا ليتم دراساته الفنية، ثم أقام في «فرانكفورت» وبمس جهاد حسة عشرينًا مشتتة الشهرة ذليلة بعد سدود، متفاديه بد جوح، ولقي حقه عام ١٨٦٠. وهكذا قدر لشوبنهاور أن يصرح مذهبه الجديد مذهب «هيجل» الذي تقطعت أسبابه، وتكسكت روايته، وشغرت الأفكار من بعده وأصبحت تتقبل أي مذهب كان يمشه عجد!

يستعد شوبنهاور بأنه هو الوراث الحقيق لثراث «كانت» وأن «فيثت وخيلنغ وهيجل» مالم للأطفال فاسدون، يرى أن كانت بما بالفلسفة منسى جليدًا، وسار بها في منهاج واضح، أما أتباع كانت فقد ذهبوا بالفلسفة مذهبًا وحرًا لا مامن فيه لسلكه، وألقوها في بقال هي فوق «الحسوس» تتعاقب أجزاؤها، وتتلاق أشلاؤها في قط مظلمة مبهم. والآن قد آن للفلسفة أن تدرس حقائق الأشياء الوجودية. «وأن الطريقة التي في تأمل الوجود، والوقوف على أطواره ما يصل بنا إلى بواطن الأشياء، وحقيقة أكنهاها الخفية، ويطلسنا على ما يمكن وراء كل حادث، لا نسال الكون من أين أتى؟ وإلى أين يمشى، ولماذا وجد؟ ولكنها في كل لحظة وفي كل خطوة تود أن تعرف ما هو؟» وهكذا تحول مجرى العلم النظري الذي كان يجري وراء الخيال، وعاد ينقل من الصجاب ما سلمها الاختبار، ويشرح لنا ملموس الوجود حسب وضه

يقول شوبنهاور: السلام هو أين تخيل وتصوري؛ وأين الحقيقة التي تصورها احساسات التي يحولها الفكر إلى مفاد. وشوبنهاور لا يتخطى بهذه الفكرة ما اقترضه مله «كانت» من قبل. ولكن المالم عنده هو إرادة. هو ميول عما. وأخرزة قاهرة عند الكائنات، وقاطية حساسة عند الانسان، ولكنها

ورغم ما بذله شوبنهاور في إعلاء شأن مذهبه ، وإنهائه
حطره ، فقد قسا عليه النقد ووجد في مذهبه خطراً يهدد أمان
الإنسانية ، ويقتل كل ما حملته معها منذ فجر الخليقة حتى الآن ،
وأرادوا من شوبنهاور أن يهديه النتيجة التي يلها في أول مراحل
« الحياة هي جهاد عنيف » لا إلى مناصرة الألم القوي ، وتثبيت
جنونه السامة في قلوب البشرية ، بل إلى تخفيف آغاليه الزاح على
الكواهل والنوازل . فيعمل بذلك على إغناء الحياة وتكثيرها ،
وجعل رسالته رسالة رضاء وإقسام ، لا رسالة سحق وامتناع
ولكن هب أن شوبنهاور كان قائداً لروح التفاؤل ، فما هو
سر انتشار مذهبه الأسود بين الناس ، وقد علوا أن الحياة
لا تندو بمذهبه إلا متجمعة قاطبة . فهل كان شوبنهاور معبراً عما
يجول في صدور قومه ويخفق في قلوبهم ، كما كان معبراً عما يخطج
في صدره وفي قلبه ؟ قد يكون احتمال الاختين معاً من أكبر
الوامل التي جعلت من شوبنهاور نبيك للتشاؤم محترماً في قومه ،
وإن كان صاحب التشاؤم قريباً لا يقبل محبته غراب

لقد كان شوبنهاور وركن تطلعه غمامة سوداء ، كثير أهزؤه ،
نسيم وحده في خلقه . جاءت فلسفته ابنة طبعه ، يحاول أن
يقنع بها نفسه ، لا الناس ، لأنه يشعر أن الناس واحد أكثرهم
في الحياة نوراً وسعادة ، ولكن نفسه لا تبصر من هذا النور شيئاً
على أن أسلوبه الفلسفي هو الذي أحياء ، رغم أن اعتقاده
- بالبوذية - لم يبق أمره كذهب . لأن القول لا يتقبله وإذا
تقبلته فلن تفهمه . أما أسلوبه فهو على نغمة الجلال .
تفكيره فيه جد وصرامة ، يثلب النطق على أقواله حتى في
الأشياء البعيدة ، يدل استشهاده الكثير على سمة الطابع ، وقد
بلنت منه قوة للاحظة مبدئة غليظة ، حتى تلتقي الفكرة منه
مبينة على خطأ ، وتأتي أجراًؤها صحيحة سليمة ، كأنها البشاعة
مبينة بالجمال ، وهو فياض الخيال الذي يتجمع مع الفكر دون
ما تفور . بلعل أعظم ما جاء منه « فكرة الإرادة » التي إن
تأثيرها في الأجيال التي عفت جيل شوبنهاور ؟ فما زالت هذه
الإرادة تتطور وتنمو حتى أوجدت لنفسها كياناً في العالم المثلثي
والعالم المادي ، ولعل « نيتشه » هو أكبر مولود وضعت الإرادة
الجارية بين يدي الحياة ؟

(تابع)

عبد الهادي

إرادة متمثلة في كل شيء ، هي جهاد عنيف في سبيل الحياة ،
نسى^(١) ليسط سلطانها وقوتها على ما هو خارج عنها ، الإرادة
هي التي القائمة بنفسه التي لا يند إلى فناء . الحياة هي العمل
وقد يجتنب البائع هذه النقطة من فلسفة شوبنهاور أن
صاحبها يريد أن يشر بالفالية المستمرة والجهاد المتواصل التي
لا بد منه على ، ولكن شوبنهاور لا يبلغ بك هذه النقطة إلا
ليجمل إلى نفسك فكرته المسمومة التي تحمل من الدنيا كهفاً
مظلماً ، ومتركة تطاحن فيه الإرادات . يصرع بعضها بعضاً :
ألم يصرع ألكا ، وأمل منقول بالدمع يصارع أملاً غريباً بالدم
الحياة جهاد عنيف . والجهاد الشيف سبب باعث للألم
والشقاء . ولكن كذا زاد سمو ورقياً زاد تأله وشقاؤه . وذو
النظام النسق أكثر شموراً بالألم من ذي النظام الناقص المضطرب .
أما الشجرة فلا تألم ، فهي غير حساسة . أما رجل العقل ورجل
ألمبرقة فعا أكثر شقاء وألماً ممن خلقوا عذوبى المنارك ،
عنيت الآفاق . والحياة - مها تجردت - لنا منها حاجات تريد
لإدراكها ، وزيد أن نذكرها كاملة ، والكفاي ظل طاريء لا يثبت ،
وقد تجمهر الحاجات حاجات مثلها مما يجمل الحياة - حسب هذا
القياس - لا تنطوي إلا على شقاء ، فلا نمرك كل ماتمضي ، ولا
تقدم عن التني :

وشوبنهاور إزاء هذه الحالات التامسة ، وجد كاله وراحته
في المذهب البوذي الذي يجرد من النفس الألم لأنه يقصيه عن
الاشتغال في الحياة ، ويدعوه إلى الفناء المطلق في الوجود ، والتأمل
في آياته تأملًا سكا ، خالياً من الرغبة والشمو

هذا هو شاطي التجاة القائم التي أوت إليه سقينة شوبنهاور
بد أن طافت في أكناف المحيط أعواماً ، وهو مذهب كأن
صاحبه قد استمد من تلك السحابة السوداء التي غشيت ألمانيا في
عقلها وشمورها وفلسفتها . ومن خبة طويلة رافقت أكثر أيامه
وقد وجد الناقدون القائلون بتأثير الرواية أن شوبنهاور قد
اقتبس من أمه الأيم نظراً لها السوداء ، وعن أبيه أخذ الإرادة .
وهما كان تأثير هذه الرواية الثقيلة بعيداً في نفس شوبنهاور ،
فهو تأثير ضئيل إزاء تلك الموجة التي اكتسحت النظر الألماني
جيباً عما فيه من أدب ومذاهب وشعر وفلسفة

(١) لعل هذه الإرادة هي من « ذات الطبيعة » - عبد بيث -
وقد رأينا دائماً التي ليسط سلطانها وقوتها على ما هو خارج عنها »

القصص

من أقاصيص الجاهلية

٣- حرب البسوس

بقلم اليزيد بن أبي ربيعة

تمة

قال الحرث : « أما مرة بن ذهل فلقد والله عز على مصابه في ولده وما يحز قلبي إلا مرة مفرجاً بدمه وموقف الهلhel منه يظهر الأسي ويخفي الثبابة . ولكذك تعلم أن من دخل الحرب لم يأمن عوادياها ، وأن من نصب نفسه لقتال فقد استهدف الموت . وإن في صن الرجل بفتاه يوم القداء وبذله يقتل بسيف الأعداء شرفاً لا يظاوله شرف ونفارا لا يتسلى اليه نفار ، ولا أحب لي أن يقتل بغير وليي لأن كان في قتله صلاح بين ابني وأثر وفي دمه وقاء لدم كليب . وأما مقالة السوء التي تتناولنا بها السنة بذينة فما أحفل بها ولا أنعم لها وزناً . . . »

وفيا هو يتجمل إذ قدم رجل قد أطلق ساقيه للريح يلثم من فرط التصب ولا يكذب بين : قال للأ « مال هذا الرسول يبدو كأنما يساق للريح ؟ » والله ما نحبه إلا أنى ينس لنا الهلhel ! « وانكسب النذير على الحرث بن عباد واحتضنه بين ذراعيه وقال :

« عزاء يا أبا بجير ! عزاء ! »

قالوا : « لهلhel للصاب ! ما وراك يا غراب البين ؟ »

« عزاء يا حرث ! لقد والله كأنك أشجع من شهدة الحرب : أفتقدم من حربهم بعد هذا ؟ »

« قل يا رجل من القى مات ؟ »

« بجير ولذك ! »

« وكيف مات ! »

« بل قتل . قتله الهلhel بن ديمة . أفتقدم من حربهم بعد هذا ؟ »

« مالك والمساءة عن هذا ! أما بجير فتم القتل أسلم بين بكر وتقلب

وما أحسب الهلhel إلا قد أدرك به نار كليب وجهه كقواه » قال الناعي : « لا . لقد غابت عنك أشياد . أما علت أن

كان لئاس حبياً أن اعترل الحرب الحرث بن عباد والقند الزماني ، واسترج العجب بالحسرة حين انحازت اليهما عشائرها . ولكنهما والمشار قوم جنحوا للسم ، وأرادوا أن يأخذوا الأمور بالرفق والحلم ، وعز عليهم أن تخير بالقوم عتقاء ، وأن تراق هذه الدماء ، في مقتل ناقة عجماء

جلس الحرث بن عباد يوماً على شرف من الأرض واجتمع الناس حوله يقصون عليه من أنباء القتال ما أمضه وزاد في حسرة . واندفع الحرث في اليوم والتثريب : يسيب على بكر ما ضل فتاهها من قتل كليب بناب من الإبل وما جرت فلتة التكرار من كرب وبلاء . قال له القند الزماني : « إنك يا حرث قد أسرفت في اليوم والتثريب ، أما ترى لهذا الشيخ مرة بن ذهل وقد تواتت عليه الصائب وتزاحمت عليه النوايب ، وكانت أخراها قتلة ابنه هلم الذي صن به يوم عرض الندية . وأنت تعلم مكان هلم من قومه وعشيرته ! لشد ما يحزنني قتل هذا القتي . لشد ما يحزنني قصودنا عن نصرة بكر وقد أسرف الهلhel في التكال . وهالني ما يتندبه القوم علينا في مجالهم وعجمهم : قال قوم : إنا جيناه ، وقال آخرون : إنا صنفنا الرأي قليلا الحيلة ، وقال آخرون : إنا أذلاء تتقلب تقلب ونصنع عندم يدأ بقودنا عن متابعيهم . وحسبنا بها فرقة نطمح من كرامتنا وتضع من عزتنا . فهل أنت على رأيك مقب ؟ »

قال : « وكيف قتال النساء ؟ » قال : « تمعدون إلى كل امرأة لها جده ونفس ، فتضلي كل واحدتهن أداة وهراوة ، فإذا صفقت أحباك مصفون خلفهن فمن ذلك مما يزيد الرجال جلدًا وشدة ونشاطًا ، ثم تملأوا بعلامه تعرفوا سالككم فإذا خرج مسكم لإنسان في القتال أصرن ببقيه ، وإذا صرهن من عدوكم بأنسان ضربته بإهراوة فقتلته » وقيل الحرب بن همام ما أمر به الحرب بن عباد . وكان هو أول من أشار بمحشد النساء مع الرجال . وحلقوا رؤوسهم علامة بينهم وبين النساء . وسمي هذا اليوم يوم « تحلاق النعم »

وخرج النساء من دورهن أسرابًا عتشدات ، وفي يد بكل واحدة أداة وهراوة ، ووقفت نقاء هن إحدى بنات الفند الزماني وصاحت : « يا معشر القوم ! أحب إلينا أن نغوث مع الرجال في ساحة الوغى أحرارًا ، من أن نبقى في دورنا ذلة وانكسارًا . فاما عودا ميم رجالنا متمصرين ، أو هلاكهم المالكين ، وسيرو القوم أن المرأة البكرة لا تهلل عن الرجل تحمسًا للشراف وحفظًا للكرامة ، وحرصًا على الثار . إنسانه الحلى حتى على القتال ! حتى على القتال ! »

ثم برزت أخوها ووقفت إلى جوارها وتنتت الفتانان بأبيات زهف الشعور ، وتوغر الصدور

وتدافع القوم رجالًا ونساء للقتال : فما كنت ترى إلا أعناقًا تمتد إلى الموت ، وأجسامًا تتراحم على الردى ، وصدورًا تهبط وتملأ من فرط الجوى . ثم حى وطيس الحرب ، واشتد البلاء . واشتكت الأسنة ، وسالت الدماء ، وظهرت نغلب حرة تستمر استدارًا ، ونازًا تنظر ماطرًا ، واهضت على بكر تصعد أبناتك رجلها ، وتطيح رقاب أبطالها ، حتى تراجع البكرين وأيقنوا بالقضاء ، وغلبوا أن لا تكلف لفساد البلاء ، وفيها هم يشعرون في انكسارهم أقبلت كرمه بنت صلح أم مالك بن زيد فارس بكر . وغنت :

بحن بنات طارق نمنى على الفساق
مشى القليل البارق السك في الفساق
والدر في الضائق إبت تقبلوا نمانق
عرس اللوى ضائق وانار منه لاحق

لللهل عند ما طعن بجيرًا قال له : (يوشع نمل كليب) ؟
قال الحرب : « أقالها والله ؟ »

« نعم ولقد تجاوبها الحلى من أفضاء إلى أفضاء »

قال الفند الزماني : « يا لعلنة ! ويا لمار ! »

قال الناعي : « وارحمته لهم زين الثياب ! »

قال الحرب : « دنا هماما وقتل زين الثياب . لقد أسرف اللهل وحاوز الحد . وما عرف لهذا الفتى الذى لم يخطب العنبرين حرمة وهو ابن أخته . ولم يعرف لى سابقى وقد كففت عن حربه : قريبًا مرابط النمامة منى لفتحت حرب وائل عن خيال لم أكن من جنباتها علم الله وإلى بحرها اليوم صالى فأحضر له غلامه النمامة وهى فرسه ، فركبها وخرج يدعو الشائى للقتال قلبه يشكر ، وهجل ، وبنو حنيقة ، وبنو قيس بن ثعلبة ، وسادتهم ، وسار في القوم الفند الزماني وكان يقوم بألف رجل ، ورأس القوم الحرب بن همام البكرى

ولما اجتمع القوم وقف الحرب بن عباد خطيبًا فاعتذر لهم عن نفسه وعن الفند الزماني فيما كان منهما من إسجام عن غوض هذه اللجة التى طشت على القوم فأصباحوا فيها مفرقين وقال إنه والفند قد استمسكا بالصبر والأمانة حتى لم يمد في قوس الصبر منزع ، واللهل قد أسيرف في سفك الدماء وجاوز حد القضاء ، ولم يحسب لنا قودنا عن حربه وقد ناسبه قودنا الدماء ، وما هو ذا قد قتل بجيرًا ولدى وإلى لأشبهكم - علم الله - على أفنى حين بشت مقتل بجير طابت نفسى وأطانت ظفك بأن اللهل سيجد في أذله غناه عن الحرب وكفاه للندبة ، ولكننى أسرفت في الظن الجبل ، وأسرف اللهل في التشكيل ، فأسكوت بمد اليوم لا يركو بالحر ، ولا يبرده عنز ، يا قوم ! لا أدعوك للقتال انتقامًا لمزده ديثت بالسفار ، ودماء جرت كالأنهار ، ودعها للعلنة والمار . . . »

ثم نظر إلى الحرب بن همام البكرى وقال له « وأنت يا ابن همام هل أنت تطيعني فيما أسرك به ؟ قال : « ماأنا ببارك وأياك إلى ما هو شر منه قال : « اعلم أن القوم مستفلون لقومك في السلم وازدادوا جرأة في الحرب فطغاهم بالنساء فضلًا عن الرجال »

أسرف الحرث ؟ » ، « بخل الهلhel بعد أسره ؟ » « أليس الهلhel قتل ولده ؟ »

« قلنا إن الحرث ضيف الرأى » . « بل الحرث جبان ! »
« كانت دومة ولن ترمده » . « ولكن هو الرفة . . . »
- ولكن اسمها القوم . مع ١ مع ١ مع : لقد بالغ الحرث في منة الهلhel وسماسته . فما تركه إلا وقد جزى حسبه كما يجزى صوف النماج »

وفيا هم يتنمرون على الهلhel وجزى باميته ، ويتنقلون في تأويل سلك الحرث ، إذ أقبل الحرث وعلى وجهه آثار مختلفة فيها الأعياء وفيها الزهو وفيها الأسف وفيها الرضى . فأقبل عليه القوم بعضهم يشبهه بده مهتأ ، وبعضهم ينحى عليه بالأعنة ، وبعضهم يقره على وقائه بالمدح

قال الحرث بن عباد : « وما تركته حتى جززت ناصيته عبرة ونكالا ، أما غلتيه لما كنت لأعدل عنها ، وقد وعدت الرجل وأما أجهله ، ولو قد تكنت بهدى للحفت في سبة لا يحجوها الدهر ولا يفترها الأهل

لحف نفسى على عدى ، ولم أهد ردف عديا إذ أكنفتي اليدان !

قال الراوى : ومنذ ذلك اليوم فارق الهلhel قومه ونزل في مدحج ولم تهم له قاعة ، وظل البكرويون من دحيق النمر يهللون البرزبانى أمر الظاهر

وما أشد ما يفضل الشتاء والناس في نفوس الأبطال . كان لهذه الأنشودة ثم كأنه خيوط انتظمت عليها الصفوف وانحدت في سلكها القلوب ، بل كان النمر قيساً من برد ماوى نفذ إلى القلب فأضاهها ، وإلى النفوس فأنازها ، وإلى الزمائم فقواها ، وإلى المم ففطها . وسار القوم على هداه إلى نصر ميين . فاقصوا على المدو واقتحموا الصفوف واستباحوا المائل ، وانكشف المول فآذا المهاجم برده ، وإذا للهزم يشتد ، وإذا تنقلب بين قتيل وأسير وشريد

وانكشفت الناشئة ، ونظر البكرويون فيها بينهم فذا بالحرث ابن عباد قد خلت منه الصفوف . فجزعوا وفزعوا . ودعيت بهم القانون كل مذهب . وفيا هم في حيرتهم إذ أقبل فارس يهب الأرض نهياً . قالوا لعل عنده الخبر اليقين . قال : « كأنى بكم تبحثون عن الحرث بن عباد ، سأقص عليكم خبره . » ذهب في أثر بطل من أبطال تنقلب واقض الحرث عليه كما يقض النسر على الفرخ ، وإذا بطل تنقلب بين يديه كالمصفور قد هيض جناحه وقال له الحرث : أمدنى على عدى بن ديمة الهلhel وأخل عنك ؟ قال الأسير : أذاك عليه إن وثقت من عندك . قال الحرث : قد وعدتك . قال الأسير : أنا الهلhel ! . فأوسع الحرث إلا أن ينى بعده ويخلى الرجل

صاح القوم صيحة نكراء ، وهاجوا وماجوا . قالوا : « لقد

الترجمة العربية

بمعرفة الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عبد الحليم

كتاب يجب أن يقرأه كل مصري

يطبع في المكتبة التجارية بشارع محمدى والهيئة العامة
والمدخل بالجيزة ، وهذه هي دار النشر بالهيئة العامة
والعامة بالاسكندرية ومكتبة مكتبة الاسكندرية بالاسكندرية
المكتبة - النسخ الباقية معدودة

تاريخ حياة ألف ليلة وليلة

بحث صاف مفصل في تاريخ هذا الكتاب وتجليه

تجده منشوراً في كتاب

في أصول الأدب

وقد صدر في هذا الأسبوع في ٢٢٠ صفحة

تأليفه من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمة ١٢ قرشاً

البريد الأدبي

تعليق وتعليق

لازمين

قرأت في « الرسالة » الفراء في باب « من هنا ومن هناك » من العدد التاسع والسبعين ، كلمة عن نسب لاهرين الشاعر الفرنسي الملقب وأحياناً أن يكون متسللاً من أصل عربي كما كان يقول هو عن نفسه . ولتعاون مع الباحث في هذه المسألة أقول : إنني وجامعة من الأدباء ، منذمة قرية كنا نذاكرنا في هذا الموضوع ، وبعد استعراض ما قيل فيه مما جلبه حضرة الأستاذ صاحب المجلة ، جوّزنا على تقدير عريضة الشاعر أن يكون بين اسمه واسم أسرة الهارني صلة ما ، ولا سيما أن أصل الاسم هو الأرين أي الأباريق كان كتبها بالحروف اللاتينية . وأسمرة الهارني هي من الأسر المنتشرة في هذا الجبال الريفية ، والتي يطلب أن يكون أهلها من عرب الأندلس المهاجرين إلى المغرب . فهذا مما يزيد قوة الاحتقاد بعربية لاهرين . ثم هذه النون التي في الطرف ليست في اسم الأسرة المذكورة ، ولكن لا مانع أن تكون من تصرف الألسنة الفرنسية في الاسم كما هو معمول منها اليوم مع هذا الاختلاط العظيم ، فكيف به قيل ؟ وعلى كل حال فهذا التعليق القصير دعماً بلي بصيصاً من النور على هذا البحث الطويل

سرب عروان

كذلك قرأت في الباب نفسه من نفس عدد المجلة بحثاً صغيراً مضمونه الشك في حقيقة حياة هذا الشاعر العربي وترجيح أن يكون شخصية خرافية من شخصيات القامات كأبي الفتح الاسكندري والمحدث بن هلم ؛ ذلك لأن السكاتب لم يقف على اسم بشر هذا في سفر من أسفار التاريخ ولا في كتاب من كتب الأدب التي قرأها إلا في مقامات بديع الزمان وكتاب تاريخ أدب اللغة العربية لجبري زيمان وكتب المحفوظات للمدارس المصرية فرجع عنده إنكار وجوده . ومعاً أنني كنت وقعت على اسم بشر المذكور في غير هذه الكتب ، رجعت إلى المظان التي أذكر أنني رأيته فيها فوجدت من أقربها كتاب « المثل السائر » . وقد جاء

ذكر بشر فيه في الصفحة ٦٤ (طبع مصر بالطبعة البهية) حيث قال : « وكذلك ورحلت لفظة مشمخراً فان بشراً استعملها في آياته التي يصف فيها لقاء الأسد فقال :

وأطلقت الهند من يميني فقد له من الأسلاع عشا
غفر مضرجاً بدم كافي عدمت به بناء مشمخراً »
وخدمة للأدب قطع كتبت هذا التعقيب ، وإلا لحياة بشر لا تثبت بجل هذا الذكر استطراداً ، على أن قصته التي حكاهما البديع كسف حتى تتحقق بالخرافات لما فيها من التناقضات^(١)
طبعة
عبد الله كزوه المحنى

حول رواية نهر الجنون

... قرأت في العدد (٨٤) من الرسالة الفراء مقالاً للأستاذ (جورج وغريس) تحت عنوان (سياحة في نهر الجنون) ... ذكر فيه خلاصة موجزة لقصة التمثيلية (نهر الجنون) للأستاذ توفيق الحكيم ، وذكر كيف أن المرحوم جبران خليل جبران نشر شبيه هذه القصة في كتابه الجنون . وتساءل الأستاذ (جورج وغريس) : هل هناك اقتباس ؟ ؛ وأشارت الرسالة في نهاية المقال إلى أن مصدر الكاتبين قد يكون واحداً ..

وقد نشر نفس القصة الكاتب التركي المرحوم « عمر سيف الدين » سنة (١٣٣٦) رومية أي منذ خمس وعشرين سنة تقريباً في كتابه اللبد الطفي « كبري عميد » تحت عنوان (الله الذي شره الجميع ، أسطورة صينية) صفحة (١٣٧) والقصة تتلخص فيما يلي : كان (لينغ - يو) ملكاً عادلاً حكماً ، توفر في أبيه الهناء الرعية ، فجاءه في أحد الأيام ساحر وأعلمه أن أمطاراً غزيرة ستطل مدى أيام ، وكل من يشرب ماء خالطه قطرة من هذه الأمطار يصبح مجنوناً لا محالة . فأمر الملك عمله صهاريج القصر وكل ما فيه من أوان ماء تقياً عنياً لينجو من شرب الماء السبب للجنون .. وبعد أيام جاءت الأمطار بالطلال ودام انهزامها أياماً

(١) ذلك أن ابن الأثير صاحب التلخيص السائر من رجال القرن السابع ، ويصنع الزمان من رجل نهر الزمان ، فلا يبعد أن يكون كلاماً عنه كثيراً فالبرية إذن بخصوص التي تسبق زمان البديع (الرسالة)

حوالى سنة ١٨٢٠ بجوار أخت لها دعى لور وهى زوجة مهندس يدعى سير فيل ، وكان بلاك يزور صديقه المهندس سير فيل وزوجه ، فتمرف بالطبع بأختها مدام زولا ، ونشأت بينهما صداقة حميمة ، وكان بلاك يشترع مدام زولا بمطافئ حنان خاصة ليست هى الحب ، وكانت مدام زولا تبادل عطفه وصداقته ، ولما نقل زوجها الى بعض مدن الأقاليم ، سافر بلاك لزيارتها ، وأقام حيناً الى جانبها ، وكان أثناء بده عنها فى باريس ، وحينما تحتجزه صاحبة المبركة دى كلسترى ، بنفس من نفسه بالكتابة الى مدام زولا ، وتكتب هى اليه ، وكان بلاك يودع هذه الرسائل كثيراً من أسرار روحه وقبه وآماله وشجونيه ، ويصوغها فى قالب رفيع من البلاغة ، وذهب فى إكباره وصداقته لمام زولا الى حد أن أهدى اليها قصته « منزل نوستيجان »

ثم وقع بلاك فى حب الكونتس هانسكا ، وأثار هذا الفوز الجديد فى قلبه شجوناً واضطراباً ، فكان كلما غلبه الشجن ، أو ضاقت السبل وأرهقه الغماتون يفر الى مدام زولا فيقيم مع هذه الأسرة المحبوبة ألياً يروح فيها من نفسه خلال الأبناس والهرم . وبعد فترة طويلة من الزمن قضاهما الكاتب الكبير فى متاعب وأزمات غخطفه اقرين بصاحبه الصكوتة الأجنبية سنة ١٨٥٠ ، ولكنه لم يمش بعد زواجه سوى ثلاثة أشهر ، ولكن مدام زولا طاشت بده أهواها طوية ، ولها اليوم حفيدته على قيد الحياة دعى مدام جورج بايل ، والبا يهدى مسيو بورتون رسائل بلاك الجديدة

محمود حامداً لوفاة فكتور هوغو

تستند دوائر فرنسا الأدبية للاحتفال باليد المحسنة لوفاة شاعر فرنسا الأشهر فكتور هوغو الذى توفى فى يونيو سنة ١٨٨٥ وسيجرى الاحتفال بهذه الذكرى فى جميع أرجاء فرنسا ، ووضع تحت رعاية الحكومة الرسمية ، ويأتى وزير المعارف بهذه المناسبة خطباً رسمياً على قبر الشاعر اتباعاً لتقاليد اللزوفة ، وقد رأته إدارة مسرح الكوميدي فرانسيز ، وهو مسرح الدولة أن تشترك فى الاحتفال بهذه الذكرى ، وأن يكون اشتراكها عملياً ، وذلك بأن تخصص موقفاً خاصاً لتمثيل بعض روايات هوغو الشهيرة يبتدىء فى مارس ويضى فى أول يونيو ، وهو تاريخ وفاة الشاعر ، وأن يخل خلال هذا الموسم من رواياته القليل الآتية : « روى بللس » ، « روى هاتى » ، « ماريون دى لورم » ، « لوكريس بوريا » وغيرها

وأسابع . . غلاط ماؤها ماء التنايع وكأبر على السكر كلهم ، وانتشروا فى الأزقة والساحل يسبحون ويصرون . وجمع قسم كبير منهم حول قصر الملك وأخذوا يسخرون منه ومن صبه الذين ظلوا عقلاء حتى تلك الساعة بفضل الماء الخزون فى صهاريج القصر . فكان إذا بدا واحد من سكان قصر فى إحدى الشرفات صاحوا بصوت واحد قائلين : « مجنون : انتظروا المجنون : » وأصبحت الحالة لا تطاق ، فلم يزل ذلك بدأ من أن يشرب هو أيضاً من ماء المجنون ، فتناول منه قدحاً وهو يقول : « لا لزوم لفضة عقول صبيحة بين هؤلاء المجانين . . . »

ومرت الأيام والسنوات . . وتأمل هذا النظام الجنون وأطلقوا عليه « نظاماً أجنبياً » ، وزج كل من عارده عقله من هؤلاء المجانين فى أمكنة أطلق عليها (مستشفيات الجانزب) . . ومنذ ذلك الحين لا ينفك الماء من ترديد هذا القول : « الصين منبع الحكمة والفعل . . . »

فالقصة التى نشرها للرحوم جبران والأستاذ المحكم ليست سوى أسطورة صينية تناقلتها أكثر لغات

دمشق
الدكتور محمد سالم

رسائل مبررة لبلاك

لأدباء الغرب شفق خاص باستقصاء الأفكار والرسائل الخاصة لأعلام الكتاب والمفكرين ، وكثيراً ما يودى هذا الشفق الى نتائج أدبية باهرة ، فيظفر البحث بأفكار ورسائل جديدة لها قيمتها فى درس شخصية صاحبها . ومنذ بضعة أعوام ظفر الكاتب الفرنسى ماولس بورتون بطاقة من رسائل بلاك الخاصة الى صديقته مدام « زولا كارو » . واولويه دى بلاك هو القصصى الفيلسوف الفرنسى الذى تعد أفكاره من أقيم ما أنتج الأدب الرفيع فى القرن التاسع عشر . ونشر مسيو بورتون بعض هذه الرسائل فى مجلة « النبيلين » سنة ١٩٢٣ ، ثم ظفر بطاقة جديدة منها ، وجمع الجميع فى كتاب واحد صدر أخيراً ، وعنوانه « مرسلة لم تنشر لبلاك »

ولست هذه الرسائل رسائل غرام كما يتبادر الى البعض ، ولكنها رسائل صداقة خالصة ، وهذا النوع من الرسالة نادر فى حياة أكابر الكتاب إنا كتبوا لامرأة يشتمهم سحرها ، ولكن بلاك كان فيلسوفاً . وقد جمعت بينه وبين مدام زولا كلارو وظروف عرمية ، فقد كانت تقب مع زوجها المناط كلارو



أدولف

للكاتب الفرنسي بنجامان كونستان

ترجمة الدكتور حسن صادق

يطلب من مكتبة النهضة المصرية ونحته ١٠٠ فروث

لا يزال فن القصص عندنا في بدء مرحلته الأولى ، ولازال أدباؤنا يفسون طريقهم الى القصة ويتوقون الى رؤية هذا الفن من فنون الأدب ، وقد اغدا لم ووصل في أحدهم الى مثل تلك الدرجة التي وصل اليها في الآداب الغربية ، ذلك لأن القصة في مناحها وطبيعتها تركيبها ، من أهم وسائل التثقيف وأيسرها ، كما أنها من ألد ضروب الاستمتاع وأقربها الى القلب والنفس ، والقصة الجيدة بلا شك هي الحياة في ناحية من نواحيها ، ففيها مافي الحياة من مبان ، وفيها مافي الحياة من اضطراب

وهذا الافتقار في أدبنا الى القصة ، يجعلنا نرحب بكل تريب جيد لشعيرات القصص في الأدب الثري ، إذ بذلك تتوفر لدينا الخناجج وتنوع المثل ، فضلا عما يكون لثل تلك القصص من عظيم الأثر في تهذيب القلوب وصفله ، وإيقاظ المواقف وحسن توجيهها

نعم إن لكل أمة ذوقا ، ولكل أمة شرعة ومنهاجا ، ولكل أمة وجهة تتجه اليها حسب ملوك في طبيعتها من ميول ، وفن القصص ملكة لا تكتسب ، ولكن الأدب المعري الوهوب مع ذلك لابد له من مخايج ، وهو كغليل أن يشكل قصته على هدى تلك المخايج حسبما يتفق مع بيئته

ولقد اختار الدكتور حسن صادق قصة أدولف ، فخلها الى العربية ، وهي من القصص الفرنسية التي حازت عظيم الشهرة في أوروبا كلها ، وهي واحدة من تلك القصص التي تلائم كل بيئة وكل عصر ، فليست من ذلك النوع المصنوع الذي يتقيد في وضعه بناتبة محدودة كالقصة الى اسلحاح اجتهاد في ناحية من نواحي الحياة ، أو من ذلك النوع الذي تصور فيه آمال ومثل عصر من العصور ، حتى إذا انتفى زمنها أصبحت لاغنية فيها ، بل هي من تلك الآثار الخالدة التي تسار الحياة وتطالب الفناء ،

وحسبك أنها قطعة فنية تقرأ فيها خطرات نفس كبيرة أمثلها تلك الماطلة للشبوبة ، عاطفة الحب في شرح الشباب ولما كانت هذه ميزتها ، فأنا أعتقد أن للترجم الغاضل قد أحسن الاختيار فقدم الى قراء العربية أورا أديبا جيلا ستلذم قراءته وسيمسجهم ما جاء فيه من روعة التعبير من خليجات النفس ومنازع القلب ، ولقد أحسن أيضا حين قدم لكتابه بفصل طويل دقيق ، شرح فيه حياة المؤلف وحياة العصر الذي عاش فيه ، مما جعل كتابه يجمع الى اللغة الفنية ، لغة ذلك البحث التاريخي القيم أما أسلوب الترجمة فتبين مشرق ، تحس به في أول الكتاب عسيرا بعض العسر ، ولكنه لا يلبث أن يلين ويصطب ثم يتطرد ، وقد تراءى في بعض مواضعه بعض الصور والتركيب القرنية نشأت من محافظة المترجم على دقة الترجمة ، ولكن الأسلوب على الجملة صحيح التركيب ، فصيح الأداء ، يشهد للترجم بما بذله من الجهد وما مجراه من الأبداء

أما عن القصة في ذاتها فاني مع شديد إعجابي بها وتأثري بقراءتها تأثرا عميقا ، قد أحسست فيها ظاهرة أحسب القراء جميعا سيحسونها مثل ، ذلك أن خواطر المؤلف كلها تدور حول نفسه وحول حبيته ، مما يثير إعجابا وتركبا خالية من ذلك الجو الشرى الذي يوجد في مثل تلك الآثار الأدبية العظيمة ، ومن تلك الأفكار الفلسفية الباهرة التي يعلق بها أصحاب تلك الآثار على ما يصادفهم من ظروف ومواقف ، فيزدونها روعة وقوة ، كما أن القصة تكاد تكون خالية من الأوصاف الطبيعية ومن أوصاف الرجال والنبات . فهي من ناحية التعبير مما في داخل النفس ، أو عبارة أخرى من الناحية المعنوية البحث التي تدور حول عاطفة الحب قد بلغت غاية الجودة ، ولكنها بالاعتصار على ذلك فقدت كثيرا من الصور والأطيان التي تشمر المرء لدى قراءة القصة بمدى الحياة

هذا ولاني لأشكر الدكتور حسن صادق ما بذل من مجهود وأرجوه أن يحف قراء العربية بين حين وآخر بتل هذه النفعه الساحرة من أدب الغرب ؟

الحفيظ

أغاني الكوخ

نظم الأديب محمود حسن إسماعيل

شعراؤنا الضباط

للأديب محمد عبد الفتاح إبراهيم

أنتقل بالقارىء إلى هذا الديوان المسعّر أغاني كوخ .
لناظمه محمود حسن إسماعيل ، ويقع في نحو مائة وخمسين صفحة ،
وقد أخرجه صاحبه في صورة أنيقة جدابة تشهد له بحسن الذوق
ولذلك ترى في هذا الاسم « أغاني الكوخ » ما يرتاح إليه ضحك
وخيلك ، فإذا مصيت نقرؤه حمدت لناظمه هذه الروح المصرية ،
بل هذا الانجذاب الشديد بجبال الريف وبهاته ، مما يبدى خطوة
محمودة نحو ما تمنى بلوعه في نهضتنا الأدبية من صبغ أدبنا بالعصبة
الحلية الطبيعية ، وتصور يبتغى تصوير أعفط لثقافتنا لها ، ويمد
عن أدبنا ما يشك أن يلقى به من بهرج زائف وتكتف محمول
وأذكر أنى قدمت للقارىء على صفحات « الرسالة » من أمد
قريب (ظلال القمر) للأديب أحمد عيبر وقد أعجبتني منه هذه
الروح المصرية التى أراها أكثر ظهوراً وأتم نضوجاً في ديوان
الأديب محمود حسن إسماعيل ، فإن معظم قصائمه تدور حول المناظر
الريفية المحبوبة في صعيد مصر مع دقة في الوصف وصدق في
الأحاسيس أضربها باكورة طيبة لا بد أن تستبدرج في سبيل الرق
إلى الكمال .

يبد أنى وقد أعجبتني صدق إحساس شاعرنا ، أوله يأتى في
شعره ببعض الأخيلة التى لم أستطع أن أسلغ ذوق عليها كاجاء
في قصيدة الكوخ وفي قصيدة « تيسى » و « القيثارة الحزينة »
و « الشمس » و « سنبلة تنى » و « عند زهرة القول » ، وقد ورد
في تلك القصائد بعض المانى الجزئية التى لا تتواءم وحنينه
هذا إلى استمهاله بعض المجازات والاستعارات كتصنيف
الألحان في القلب ، وأجضان القلاع ، وقوله إنه وشفت قصائده
من ثمر عيشته وغير ذلك مما لا يتسع له المجال

ولست أنضب الأديب محمود حسن إسماعيل فيما أعتقد ، إن
نهته في إخلاص إلى الاهتمام بتجويد نثنه والاهتمام بمناحيه ،
فديانته في الجملة مشرقة ، ولنته سليمة وألفاظه جيدة ، كذلك
يجدر به أن يولى قوافيه من النباية أكثر مما يميل ، ولئن أهتم
بذلك بنوعه ترى منه في المستقبل القريب شاعراً مصرى رقيقاً .

يجد القارىء هذا الكتاب كما يتضح له من عنوانه ، تراجم
لشعراء مصر من الضباط ، وضما الصابط الأديب محمد عبد الفتاح
إبراهيم . ولعل القارىء يشاركني شعور انشطة حين يتجلى له هذا
الاخلاص من المؤلف لطاقفة من أهل مهنته ، كذا ينسى معظمهم
المتفانون بالأدب ، على الرغم مما قدموه في ميدان الأدب من خدمة
اللغة عامة ، وفن القريض خاصة

ترجم هذا الأديب الفاضل للبارودي ، وحافظ إبراهيم ،
وعبد الحليم حلى المصرى ، ومحمد فاضل ، ومحمد توفيق على
وقد سار في دراسته فيما يتعلق بهؤلاء جميعاً على وتيرة
واحدة تقريباً ، فكان يأتى بلحظة عن تاريخ كل شاعر ، مبيّناً
البيئة التى نشأ فيها ، ثم يذكر للناسبات التى حركته الى نظم
القصيد ، مودداً بعض الشواهد من مآثور نظمه ومن
مشهور قصائمه

ولئن وإن حمدت للضباط الأديب وفاء واجتهاد ، أحس
أنه كالت في كتابته يقصد إلى الوفاء أكثر مما يقصد إلى
الدرس ، وإن أظلمه إنما قلت أنه في بحثه كان يميل إلى سرد
المعلومات سهواً باستيعابها دون تخصيصها ، فلم تكن له طريقة
معمودة ، أو عبارة أخرى لم يكن قوام عمله التحليل الأدبى الذى
يستند إلى الفن وإلى الخبرة والحياة ، ولست أنكر هذه الخيرة
عليه ، ولكننى لم أتيهن صدها في بحثه ، وكان يميل إلى أثناء
كلامه عن البارودي ، ثم عن حافظ — على الخصوص — أنى
أستمع إلى حديث في مجلس من مجالس الأدب ، لا يتقبل فيه من
يتعرض لحياة شاعر بأوضاع فنية أو راعى وحدة الموضوع وسبيل
التدرج فيه . هذا إلى أنه كان يترك الأمر أحياناً لتبره ، فيعرض
أقوال من كتبوا عن حافظ دون أن يتناولوه بتلخيص

على أن كتابه على الرغم من هذه المآخذ ، جدير أن يثير
اهتمام أطلتنا هؤلاء الشعراء ، وهو وفاء يناب عليه المؤلف ،
واجتهاد يستحق من أجله الثناء

الحفيظ

الحفيظ

بدل الاشتراك عن سنة
٢٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ نحن العدد الواحد
الاعلانات يتفق عليها مع شركة النشر

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المنشور
احمد حسن الزيات

المودرة
بشارع البسولي رقم ٣٢
مايدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

مضر وأخواتها

كانما السؤال عن الناس كسؤال الناس لا يتفق مع الرخاء ولا يكون مع الفنى ! ظن مصر والعراق يكادان من سعة العيش لا يذكران من ورء الحدود ؛ والوحدة العربية في البلدين على الرأى الأغلب حديث خرافة أو حديث مجاملة ! فلولا الأدب الذى يجمع القواد بالوقاد ، ويربط البلاد بالبلاد ، ويصل الأحناد بالأجداد ، لفلت منابت العروبة ومواطن الاسلام أغفالا لأتصرف ، وأرحاما لأتبرأ

يزور للمصرى قطراً من أقطار العرب ، فيكون أول ما يرد على سمعه حطب المحجر على الحجر ، ولوم الأفرين على القطيمة . وغزل الجيرة على التخاذل ؛ فيلقى مآذيره للدم السُّرَّج في منطلق نحي ودفاع غير ناهى ؛ ثم يزاد حرجه وتتخاذل حججه كلما رأى قلوبهم تزخر بمواقفه ، وهصدومهم بعيث بأمانيه ، وألستمهم تضطرب بأخباره ، ونهضتهم تشرد بنهضته ، ووجههم تسير مع وجهته ؛ فصحه قراً ، وكتب تدرس ، وسياسته تتخذى ، وزعامته تتبع ؛ ثم خصومته هي لم خصومة ، وحكومته هي عليه حكومة ، وقومهم تورهم أهل ، وقومهم لبلادهم قبلة حينئذ يقول لنفسه

فهرس العدد

٢٢١	مصر وأخواتها	: أحمد حسن الزيات
٢٢٢	الطوائف	: الأستاذ مصطفى صادق الرافى
٢٢٣	السر الموزع	: الألكة «ى»
٢٢٩	الدعوة الفاطمية السرية	: الأستاذ محمد عبد الله عتاق
٢٣٢	البيت بن سعد	: الأستاذ على السطاولى
٢٣٥	قصيدة تاريخية خطيرة	: الشيخ خليل الحفادى
٢٣٨	قصة السكروب	: ترجمة الدكتور أحمد زكى
٢٤٢	عائودات الفلاحون	: ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود
٢٤٤	بين القاهرة وطوس	: الدكتور عبد الرحاب مزام
٢٤٦	مرورة الوحدة الأدبية	: التحيانى يوسف بشير
٢٤٨	الأشكيرة هي أنكليزية	: الأستاذ عبد المتعال الصميدى
٢٥٠	ابن النبي	: الأستاذ أحمد أحمد بدوى
٢٥١	قصيدة مهدية	: الأستاذ محمد عبد الله عبد الرحمن
٢٥٢	قصة أميرة مصرية	: الأديب حسين شوقي
٢٥٥	وصية بارتو الأدبية . بين المفاخر . جائزة حرمحوار . عيد الربيع القومى في سورية	: جازة حرمحوار . عيد
٢٥٦	ملحة آثرية . ترجمة الرافى الأشمهانى . حول محطة الاذاعة	: جازة حرمحوار . عيد
٢٥٧	من كتاب شقائق الطور لمحمد إقبال	: ترجمة الدكتور مرام
٢٥٨	رثاء — فلويد بيرون	: ترجمة الأستاذ المليف
٢٥٩	الاشلال (كتاب)	: محمد أمين حوى

بأهله ، والاتصال برجالها ، والاطلاع على أحواله ، والتحدث إلى حكمائه ، فآخذة فصل جديد من تاريخ النيل الحديث ، يسجل فيه رجال الأعمال والأموال تصافق البدينين الشقيين على اللودة ، وتواصلها على النعمة ، وتألفها على التعاون فتحت هذه البنية للبيرة أبواب السودان الحصينة للنشاط الاقتصادي المصري ، وهبأت الأسباب إلى اجتياز الأبدى التي يسبقها النيل ويطعمها النيل على استغلال خصبه في عمران أرضه ، واستثمار خيريه لكان حوضه

فإذا أضفنا إلى ذلك عناية الأدب والصحافة بتوحيد الموى والثقافة ، أفنانا من أغاريد الروادى ، أعاليه وأسافله ، نثيداً واحداً تردده الشغل البيض والسمر ، وتجاوب به سلاسل الجبال الخائفة

إن الاقتصاد والأدب يكونان الجسم والروح ، فلا بد منهما أولاً لانشاء الأمة ، وإذ كاه النهضة وإحكام الصلة ؛ وما غنيا الثريون ممالك الشرق إلا بالتعليم والتجارة ؛ أما السياسة فلا تأتى إلا آخر الأمر ، فتؤيد الواقع ، وتثبت الحالة ، وتنظم العلاقة ، وتحصى النعمة

من أجل ذلك كان احتفال المصريين برداع (البنية المصرية) ولقائها ، واحتفاء السودانيين بفكرتها وأعضائها ، هزات من المواقف الصادقة والحاسمة المابقة والشمو الرواقى البليطن بأسفار المستقبل عن وجوه التور ، فيقتل الحبل وينتظم السمل وتقوم الوحدة بين الشعبين الأحرار على أساس صحيح

إن من وراء حدودنا اليابسة يا قوم آداباً لا تقل عن آدابنا بحسن أن نعرف ، وشعوباً تتصل بأنساننا يجب أن نؤلف ، وأسواقاً نفتقر إلى اتجاهاً يبنى أن نكتشف

أما حصر المتطرق في حدود البحر فإدمان يفرق البحر ، وينجم الخطر ، وبهجم بقوميتنا وأمانيتنا على الفرق !

البحر ليس للزراعة التجارة للصرة ومن بين كبار الزراع والصيادين ثم سافرت إلى السودان في شهر فبراير ليرتق المالحى الاقتصادية بينه وبين مصر بدور معمرود شركة من للصيرين والسودانيين لسمراء الأرض الزراعية واستغلالها ، والثناء فرح القيسية الزراعية بالمزطوم ، ودعوة بك مصر لانشاء فرع له في عاصمة السودان تنمى في رحمتها نجما عليا

والخجل والسحب يتمايلان على وجهه : إن وطنى مترامى الحدود فلماذا أحده على الضيق ؟ وقوى ضخام الحديد فلماذا أحمرم على التلة ؟ وجيوائى كرام يصفون اللودة ، ويبدقون البطن ، ويزلون اللونة ، فلماذا أجعل بينى وبينهم سداً من الأمم والنفة ؟ إن الأمم القوية الناضجة تفرخص الأموال والأخس في التحسين لأدبها وتؤدها ومروضها في الشرق ، فكيف نعرض نحن عن ذلك وهو يأتينا عنفاً عن طريق القرابة في البلد والتسب ، والوحدة في اللغة والأدب ، والمشابهة في الحظ والحالة ؟

دع مارتشد اليه التريزة من تعاطف الأهل ، وتناصر الضعاف ، وتعاون الجيرة ، وانظر في الأمر من جهة الخفاضة : أليست سورية منذ العراق إلى البحر للتشن ، والسودان طريق مصر إلى البحر المحي ؟ ومع ذلك فالعراق مصروف المم عن سورية ، ومصر قليلة العلم بالسودان ، فلا تعرف عنه إلا أنه جزء من سياستها ؛ أما أنه قلبية من جسبا ، وكلمة من اسمها ، فذلك ما لم تلمه إلا بالسماح ، ولم تقمعه إلا في اللدرة

يزور الرسالة الحين بعد الحين أنح من السودان أديب أو طالب ، فلا نسمه يقول أول ما يقول إلا هذا الذى الواحد في صيفه للتعدة : إننا لنمظ عنكم كل شيء ، وإنكم لتجهلون عننا كل شيء ! فميساكم لا تعرف السودان إلا في المفاوضات ، وأدبكم يقف بالوادى عند (الشلالات) ، ومصاصكم لا تدرى أى الأرض نحن أم في السموات ! فهل غنى سياسى يتصرف بلادنا ، أم تفرغ أديب تصوير حياتنا ، أم توفر صفى على درس أحوالنا ؟ ولمصرى إذا فرقتنا السياسة ولم يجمع شملنا الأدب ، فهل أى صورة تلتقى ، وعلى أى حال تتحد ؟

ذلك ما يشكوه السودانى المخلص ، ويأسى على حدوده. للمصرى المخلص ، وبين الأسعد والشكوى ناشئة من الأمل المسفر ، وعزيمة من العبل للشر ، تتجلبان في المالميلن الصادقين من شباب الروادى وكوبله . فالعمل الجليل الذى هدبت إليه ووقفت فيه (البنية الاقتصادية المصرية)^(١) من الرحلة إلى السودان ، والاختلاط

(١) بنمة ثالث من أعضاء الجمعية الزراعية للسكيا واعتاد العرفة

فَيْتَبَهُ وَيَحْدُمُهُ وَيَسْخَعُ لَأَمْرِهِ ؛ وَهَذَا الْجَنْدِيُّ لَوْ كَانَ طَرِدَ
هَزْبَهُ قَدْ فَرَّ فِي مَرْكَزٍ مِنْ مَدَارِكِ الْوُطَنِ ، وَأُرِيدَ تَحْلِيدُهُ فِي
هَزْبَتِهِ وَتَحْلِيدُهَا عَلَيْهِ بِالتَّصَوُّرِ - لِمَا صُوِّرَ إِلَّا جَنْدِيًّا فِي شَارِبَةِ
السَّكْرَةِ مُنْقَادًا لِنُتْلِ هَذَا الطِّفْلِ الصَّغِيرِ كَالْخَادِمِ ؛ فِي صُورَةِ
«يَكْتَسِبُ نَحْمًا» : «نُصَايَةُ عَسْكَرِيَّة» !

ليس لهذا النظر الكثير حدوثه في مصر إلا تأويل واحد :
هو أن مكان الشخصيات فوق المائي وإن صُمِّرَتْ تِلْكَ وَجِلَتْ
هذه ؛ ومن هنا يكذبُ الرجلُ ذُو النصب ، فغير نِعَمَ شخصه
فوق النضال كلها ؛ فَيَكْذِبُ عَنْ أَنْ يَكْذِبَ ، فَيَكُونُ كَذِبُهُ
هو الصدق ، فلا يُنْكَرُ عليه كَذِبُهُ أَيْ رِصْدُهُ ... ! ويخرج
من ذلك أن يَتَقَرَّرَ فِي الْأَمَةِ أَنْ كَذِبَ الْقُوَّةِ رِصْدُ الْقُوَّةِ !
وعلى هذه القامدة يُقَالُ غيرُها من كلِّ ما يَجْدَلُ فِيهِ الْخَلْقُ .
ومنى كانت الشخصياتُ فوق السَّامِيَةِ تَلَفَّتْ هَذِهِ اللَّمَانِ
تَحْجُجُ مَوْجَهَا عَاوِلَةً أَثْبَتَ تَطْلُو ، مُكْرَمَةٌ عَلَى أَنْ تَزُلَ ؛
فَلَا تَسْتَقِمُ عَلَى حَقٍّ وَلَا تَنْتَقِمُ عَلَى طَرِيقَةٍ ؛ وَتَقْبَلُ بِالْقِيَّ عَلَى
مَوْضِعِهِ ، ثُمَّ تَكْفُرُ كَرَّهَا خَشِرُهَا إِلَى غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، فَتُضَلُّ
كُلَّ طَرِيقَةٍ إِلَّا رِصْفَارَهَا ، وَلَا تَكُونُ الْأَمَةُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ
فِي كُلِّ طَرِيقَةٍ إِلَّا رِصْفَارًا فَوْقَهُمْ كِبَارُهُمْ ؛ وَتِلْكَ هِيَ نَهْنِيَةُ الْأَمَةِ
لِلْإِسْتِبَادَةِ مَتَى ابْتَلِيَتْ بِالْقِيَّ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ كِبَارِهَا ؛ وَمَنْ تِلْكَ
تَنْشَأُ فِي الْأَمَةِ طَبِيعَةُ التَّفَاقُّ يَحْتَسِي بِالصَّغِيرِ مِنَ الْكِبَرِ ،
وَتَنْتَقِمُ بِأَلْفَةِ الْحَيَاةِ بَيْنَ الدَّيَّةِ وَالسَّوْلَةِ !

وَتَحْتَلِفُ الْجَنْدِيُّ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ مَوْعِدِ الرَّاوَحِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ ،
تُفْرِجُ عَصَمَتُ ظَمَّ جَمْعٍ ، فَيَسَا لَهُ أَنْ يَنْسَكُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ
لِلدَّيْنَةِ لِيَنْتَقِلَ فِيهِ ابْنُ آدَمَ إِلَى ابْنِ الدَّيْرِ ، وَحِينَ حَبْنِيهِ إِلَى
لِلنَّاصِرَةِ فِي الْعَلِيَّةِ ، وَلَبِسَتْ الطَّرِيقَ فِي خِيَالِهِ الصَّغِيرِ زِينَتَا
الشَّعْرَةِ بِأَطْفَالِ الْأَزْفَةِ يَلْبِسُونَ وَيَهْوَسُونَ وَيَتَسَابَّوْنَ
وَيَتَشَاوُونَ ، وَهُمْ شَقِيٌّ وَكَأْتُهُمْ أَبْنَاءُ بَيْتٍ وَاحِدٍ مَسَّتْ بِكُلِّ
مِنْ كُلِّ دَجِيمٍ ، كَذَا لَا يَنْتَسِبُونَ فِي الْهَوَى إِلَى الطُّفُولَةِ وَحْدَهَا
وَأَنْسَاقُ عَصَمَتِ وَرَاءَ خِيَالِهِ ، وَهَرَبَ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ تِلْكَ
الصُّورَةِ الَّتِي عَمِيَ فِيهَا الْجَنْدِيُّ وَرَاءَ ابْنِ الدَّيْرِ ، وَتَحْتَلِفُ فِي

الطفولتان

لِلأستاذ مصطفى صادق الرافعي

عَصَمَتُ ابْنِ فُلَانٍ بِأَسَا طِفْلٍ مُتَرَفٍّ يَكَادُ يَنْصَرُّ لِنَا ،
وَتَرَاهُ يَرْفُ وَفِيهَا نَشَأُ فِي ظِلَالِ الْمَرْ ، كَأَنْ لَوْحَهُ مِنَ الرِّقَّةِ
مِثْلُ ظِلِّ الشَّجَرَةِ حَوْلَ الشَّجَرَةِ . وَهُوَ بَيْنَ إِدَامِهِ مِنَ الصَّبِيَّانِ
كَالْتَشَوُّكِ الْخَضِرَاءِ فِي أَسْوَدَاهَا الرِّيَانِ ، لَهَا مَنْظَرُ التَّشَوُّكِ عَلَى
بَحْبَحَةٍ يَنْبَغِي نَاعِمَةٌ تُكْذِبُ أَنَّهَا شَوْكٌ إِلَّا أَنَّ تَيْبَسَ
وَتَتَوَقَّعُ

وَأَبْرُهُ «فُلَانٌ بِأَسَا» مَدِيرٌ لِمَدِيرِيَّةٍ كَذَا ، لَهَا مِثْلُ هُنَا
أَبْنُهُ قَالَ : إِنَّهُ مَدِيرُ الْمَدِيرَةِ . لَا يَكَادُ يَبْدُو هَذَا التَّرَكِيبُ ، كَأَنَّهُ
مِنْ تَهْجِيرِ النَّمَةِ بِأَيِّ إِلَّا أَنْ يَمِيزَ أَهْلَهُ مَدِيرًا مَرَّيْنِ
وَكَثِيرًا مَا تَكُونُ النَّمَةُ بَذِينَةً وَفَاحًا سَيْفَةً الْأُجْبُ فِي أَوْلَادِ
الْأَغْنِيَاءِ ، وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ غَشَى مِنَ السَّيْثَاتِ لِأَغْيَرِ !
وَفِي رَأْيِ عَصَمَتِ أَنَّ أَهْلَهُ مِنْ حُلُوِّ اللَّزَّةِ كَأَنَّهُ عَلَى جَنَاحِ
الْبُخْرِ الطَّارِفِ فِي مَسْتَبَحِهِ إِلَى النَّجْمِ ، أَمَا أَبْنَاءُ الْأَطْفَالِ مِنَ النَّاسِ
فَهُمْ عِنْدَهُمْ مِنْ سَقُوطِ اللَّزَّةِ عَلَى أَجْنَحَةِ الْقَلْبِ وَالْبِمَوْضِ !

وَلَا يَبْدُو ابْنُ الدَّيْرِ إِلَى مَدْرَسَتِهِ وَلَا يَتَزَوَّجُ مِنْهَا إِلَّا
وَرَاءَهُ جَنْدِيٌّ يَمْنَى عَلَى أَثَرِهِ فِي التَّهْدِوَةِ وَالرَّوْحَةِ إِذْ كَانَ ابْنُ
الدَّيْرِ ، أَيْ ابْنُ الْقُوَّةِ الْحَاكِمَةِ ، فَيَكُونُ هَذَا الْجَنْدِيُّ وَرَاءَ هَذَا
الطِّفْلِ كَالْتَحَبَّةِ فِي عِنْدِ النَّاسِ ، يُفْصَحُ شَارِبَتَهُ السَّكْرَةَ بِلَهْنَاتِ
السَّايِقَةِ تَحْمَسَةً أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ الدَّيْرِ . فَذَا رَأَتْهُ التَّرْبِيَّ أَوْ
الْيَوْنَانِيَّ ، أَوْ الطَّالِيانِيَّ أَوْ الْفِرَنْسِيَّ ، أَوْ الْإِنْجِلِيزِيَّ أَوْ الْكَنْ مَنِ
كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَلْسِنَةِ التَّشَاوُفَةِ الَّتِي لَا يَخْصِمُ لِسَانُهَا مِنْهَا عِلْسَانُ -
فَهُمَا جَمِيعًا مِنْ لُتْنِ هَذِهِ الشَّارَةِ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ الدَّيْرِ ؛ وَأَنَّهُ مِنْ
الْجَنْدِيِّ الَّتِي يَتَّبِعُهُ كَالْعَلَادَةِ مِنَ الْقَاتُونِ وَرَاءَهَا التَّرَحُّ ... !
وَلَقَدْ كَانَتْ يَجِبُ لِابْنِ الدَّيْرِ هَذَا التَّرَفُّ الصَّبِيَّانِيَّ .
لَوْ أَنَّهُ يَوْمٌ وَلِدَهُ ابْنُ سَاعَتِهِ كَالطِّفْلِ النَّاسِ ، وَلِئَلَّا وَدَّ ابْنُ
عَشْرِ سَنِينَ كَامِلَةً لَتَشْهَدَ لَهُ الطَّبِيعَةُ أَنَّهُ كَبِيرٌ قَدْ انْصَدَعَتْ بِهِ
مُعْجَزَةٌ ! وَلَا كَيْفَ يَمْنَى الْجَنْدِيُّ مِنْ جُنُودِ الْقُوَّةِ وَرَاءَ طِفْلِ

جدران لها ، وهي تربية الوجود للطفل تربيةً تتناوله من أدنى أعصابه فتبدد قوله ثم يجمعه لها أقوى ما كانت ، وتُفسرُ فيه منها ثم تخلوه بما هو أتم وأزيد . وبذلك تكتسبه نحو نشاطه ، وتطعمه كيف ينبغي لتحقيق هذا النشاط ، فتهبذ إلى أن يُدعى بنفسه ولا ينتظر من يُدعى له ، ويجعل الخطأ دائماً وراء أشياء جديدة فتسده من هذا كله إلى سر الإبداع والابتكار ، وتلقيه السليم الأعظم في هذه الحياة ، يعلم نضرة نفسه ومرورها وسرورها ، وتطعمه على المزاج المتلطف للهلل المتفائل ، وتتدفق به على دنياه كالتيضان في النهر ، تفور الحياة فيه وتفور به ، لأن أطفال المدارس الخاملين ، تعرف الواحد منهم شكل الطفل وليس له وجوده ولا طاقته ، فيكون السكين في الحياة ولا يجدها ، ثم تراه طفلاً صغيراً وقد جموا له يوم رجل كامل !

ودبت روح الأرض ديبهاً في عصمت ، وأوحى إلى قلبه بأسرارها ، فأدرك من شموه أن هؤلاء الأغيار الأفياء من أولاد الفقراء والساكنين ، هم السعداء بطولهم . وأنه هو وأمثاله هم الفقراء والساكنين في الطفولة ، وأن ذلك الجندي الذي يمشي وراءه لتنظيمه إنما هو سجن ، وأن الألباب خير من الموم ، إذ كانت هي طفليته الطفل في وقتها ، أما الموم فرجولة مُزَرقَة به قبل وقتها بوقرّه ونحوه من طباعه ، فتقتل فيه الطفولة وتهدم أساس الرجولة ، فينشأ بين ذلك لا إلى هذه ولا إلى هذه ، ويكون في الأول طفلاً رجلاً ، ثم يكون في الآخر رجلاً طفلاً

وأحسن مما رأى وسمع أن مدرسة الطفل يجب أن تكون هي بيت الواسع الذي لا يخرج أن يصرخ فيه صراحه الطبيعي ، ويتحرك حركته الطبيعية ، ولا يكون فيه مدرسون ولا طلبة ، ولا حلق الصمى من الضباط : بل حق البيت الواسع أن تكون فيه الأبوة الواسعة ، والأخوة التي تنفسيح للثبات فيمر الطفل المتعلم في نشأته من منزل إلى منزل إلى منزل ، على تدريج في التوسع شيئاً فشيئاً ، من البيت إلى المدرسة إلى العالم

وكان عصمت يحلم بهذه الأحلام الفلسفية ، وطفولته تشبّه وتسترّجّل ، ووداعه فتشدد وتزسك ؛ وكانت حركاته

في الأزقة لا يبالى ما يعرفه منها ولا يعرفه ، إذ كان يسير في طرق جديدة على عينه كأنما يحلم بها في مدبة من معن النوم وانتهى إلى كيشكية من الأطفال قد استجمعوا لشأنهم الصبيان ، فالتبّت ناحية ووقف يصغي إليهم منيبياً أن يقيم ، فأنصت بسمه ونظره كالبيان ، وتسمع فإذا خبث منهم يعلم الآخر كيف يضرب إذا اعتدى أو أعتدى عليه ، فيقول له : لضرب أينا ضربت ، من رأسه ، من وجهه ، من الخقوم ، من صراخ البطن ؟ قال الآخر : ولذا مات ؟ فقال الخبيث : ولذا مات فلا تقل لي أنا علمتُك . . .

وسمع طفلاً يقول لصاحبه : أما قلت لك إنه صلّم السرعة من رؤيته القصوص في النسي ؟ فلباه صاحبه : وهل قال له أولئك القصوص الذين في السباكن لسا وعمل مثلاً ؟ . . . وقام منهم شيطان فقال : يا أولاد البشا ، أنا للدير ! تالوا وقولوا لي يا مسادة البشا ، إن أولادنا يرددون القهاب إلى المدارس ، ولكننا لا نستطيع أن ندفع لهم الصروقات . . . فقال الأولاد في صوت واحد : يا مسادة البشا ، إن أولادنا يرددون القهاب إلى المدارس ، ولكننا لا نستطيع أن ندفع لهم الصروقات « فرد عليهم (مسادة) : اشترُوا أولادكم أحذية وطرايش وثياباً نظيفة ، وأنا أدفع لهم الصروقات فنظر إليه خبيث منهم وقال : بمسادة الدير ، وأنت فلاناً لم يشتر لك أبوك جناء . . . ؟

وقال طفل صغير : أنا أبوك يا مسادة الدير ، فأرسلني إلى المدرسة وقت الظهر فقط . . .

وكان عصمت يسمع وقته تتهز وتزف بأحسنها كالورقة الخضراء عليها طلّ الندى ، وأخذ قلبه يتفتح في شماع الكلام كالزهرة في الشمس ؛ وسكير بما يسكره به الأطفال حين تقدم لهم اللعبة مكان الموم مسدداً مهيأ كالخانة ليس فيها إلا أسباب السكر والتشوة ، وتعلم لفتها أن الزمن فيها منسى ، وأن العقل فيها : بهمس . . .

وأحسن ابن الدير أن هذه الطبيعة حين ينطلق فيها جماعة الأطفال على سجيبتهم وسجيبتا - إنما هي المدرسة التي لا

فأخذ كافر « ماشيت الجبار »^(١) في ذلك النظر الذي شاهدناه وبقية الصبيان جميعاً ثم أطأوا بصمت إحاطة المشاق بمشوقه بجلة ، يحاول كل منهم أن يكون أقرب اضغوص بالخطوة ، لا من أجل أنه ابن الدبر فحسب ، ولكن من أجل أن ابن الدبر تكون معه القروش . . . فلو وجدت هذه القروش مع ابن زبال لما منته نسيه أن يكون أمير الساعة بينهم إلى أن تنفذ قروش فيود ابن زبال . . . !

وتنافسوا في عصمت وملاعبته والاختصاص به ، فلو جاء الدبر نفسه يلعب مع أبههم ويركهم ويركبونه ، وهم بين نجار وحداد ، وبشاة وحمال ، وحوى وطبخ ، وأمتلهم من ذوى المهنة والمكسبة الفتيحة - لكانت مطامع هؤلاء الأطفال في ابن الدبر ، أكبر من مطامع الآباء في الدبر

وجرت المنافسة بينهم مجراها ، فاقبلت إلى ملأحة ، ورجعت هذه الملاحة إلى مشاحنة ، وطاد ابن الدبر هدفاً للجميع يدافعون عنه وكأما يتدنون عليه ، إذ لا يقصد أحد منهم أحداً بالنيت إلا تمتد غيظ حبيبه ليكون أنكأ له وأشد عليه !

وتظاهروا بعضهم على بعض ، ونشأت بينهم الطوائف ، وأفسد هذا الذي التفتل بينهم ، وإياها أحب إدراك الطفولة وإلهاها ، فقد اجتمعت تقوسهم على رأى واحد ، فتحولوا جميعاً إلى سفاهة واحدة أحاطت بابن الدبر ، فخطره أحدهم في اللعب قعره ، فأبى إلا أن يلوح ظهره وبركيه ؛ وأبى عليه ابن الدبر ودأقه ، يرى ذلك تلذذ في شرفه ونسيه وسلوة أبيه ؛ فلم يكد يبتل بهذه الملة ويدرك أنه ليرتطم آباءهم . . . حتى هاجت كبرياؤهم ، وفارت دفتهم ، ورقعت شياطين رءوسهم ؛ وبذلك وضع النبي رحمة الفقر بزاء سخرية النبي ؛ فألقى بينهم مسئلة المسائل الكبرى في هذا العالم ، وطرحها للحل ! وتفتشوا للصولة عليه ، فسخر منه أحدكم ، ثم هزأ به الآخر ، وأخرج اثالث لسانه ؛ وصدمه الرابع بمنكبه ؛ وألحس عليه الخامس ؛ ولكنزه السادس ؛ وحنا السابع في وجهه التراب :

الأطفال كأنها شجرة تحرك من داخله ، فهو منهم كالطفل في السيا حين يشهد التلاكين والمتصارعين ، يستطير الفرح ، ويتوب فيه الطفل الطيب برحه وعنفوانه ، وتفقد عضلانه ، ويتكشفت جاذبه ، وتجمع قوته ؛ حتى كأنه سيظهر أحد الخصمين ويلكم الآخر فيكونه ويصرعه ، ويتسنى معركة الضرب الحديدي بغيرته اللينة الحريية . . . !

لما لبث صاحبنا العزيز الناعم أن تحشش ، وما كذب أن اقتصر ، وكأنما أقبل على روحه الشارع والأطفال ولهم وحيثهم ، إقبال الجوع على الطير الجيبس اللئق في سيار ، إذا انفرج عنه القفص ، وإقبال الناقة على الوحش التقيص إذا وب وية الحياة فطار بها ، وإقبال الغلاة على العنبي الأسير إذا نلوص فأقلت من الربابة

وتقدم فاذنم في الجماعة وقال لهم : أما ابن الدبر . فظنوا اليه جميعاً ثم نظر بعضهم إلى بعض ، وسفرت أكتلام الصيرة بين أميهم ، وقال منهم قائل : إن حذاه وثيابه وطروشه كلها تقول إن أبه الدبر

فقال آخر : ووجهه يقول إن أمه امرأة الدبر ! فقال الثالث : ليست كأنك يا بعليل ولا كأنك مجملس ! قال الرابع : يا ويلك لو سمع مجلس ، فإن لكمايه حيث لا تترك أمك تعرف وجهك من القفا !

قال الخامس : ومن مجلس هذا ؟ فليات لأريك كيف أسلارمه ، فأجته ، فأعصره بين يدي ، فأقتل رجله رجل ، فأدسه ، فيتخاذه ، فأعركه ، فيخر على وجهه ؛ فأمره في الأرض بمبار !

فقال السادس : هاها ! إنك نصف باق الوصف ما ينصله مجلس لو تناولك في بده . . . !

فصاح السابع : ويلكم ! ها هوذا . مجلس ، مجلس ، مجلس !

فتطار الباقون ميمناً وشالاً كالقورج الخاف تحت الشجر إذا صرته الريح الماصف . وبقية الصبي من ورثهم قنابوا إلى أنفسهم وتراجعوا . وقال السطيل منهم : أما إني كنت أريد أن يبدو مجلس وراني ، فاستطرد إليه قليلاً أطمئه في نفسي ، ثم أرمته عليه

(١) يحار لطلال كشارد ؛ مريس الأرواح ، وبيق التركيب ؛ يبع أمدل ؛ أشد الأعف . وردا فيدود في السكوك تقيده لب سبلا . أمدل . رس سرعرة في ساعة واحدة

قال عصمت : فمن أين لك هذه القوة ؟
قال جملص : من أي أعملُ يدي ؟ فذا أُنشدت ، ولذا
جئتُ أكلتُ طماي ؛ أما أنت فتسخرني ، فذا جئتُ أكلك
طمائك ؛ ثم من أي ليس لي عسكري ...

قال عصمت : بل القوة من أنك لست مثلاً في المدرسة ؟
قال جملص : نعم ، فانت يا ابن المدرسة كأنك طفلٌ من
ورق وكراسات لا من لحم ، وكأن عظامك من طباشير ؛ أنت
يا ابن المدرسة هو أنت الذي سيكون بعد عشرين سنة ، ولا يعلم إلا
الله كيف يكون ؛ وأما أنا يا ابن الحياة ، فأنا من الآن ، وعلى أن
أكون «أنا» من الآن ؛
أنت ...

وهنا أدركهما العسكريُّ للسخر لابن الدبر ، وكان كالجنون
يطير على وجهه في الطرق يبحث عن عصمت ، لا جأ فيه
ولكن خوفاً من أبيه . فلما كاد يرى هذا الفرّ على أتوا به حتى
رنت صفته على وجه المسكين جملص
فصمّر هذا خده ، ورشق عصمت بنظرة ، وانطلق يملو
عدو الظلم !

بالقدالة كانت الصفعة على وجه ابن الفقير ، وكان الباكي
منها ابن النفي ...

وأتم أبها الفقراء ، حسبكم البطولة ؛ فليس غنى يتكلّم
الحرب في المال والتميم ، ولكن بالجراح وللشقات في جسمه
وتاريخه ؟

طما

سنة ١٩٧٠

مجموعات الرسالة

من مجموعة السنة الأولى مجلدة ٣٥ قرشاً
من مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً
ومن كل مجلد من المجلدات الثلاثة حراج اعظم ٥٠ قرشاً

وجهد المسكين أن يفرّ من بينهم فكأنما أحاطوه بسبمة
جدران فيقبل إقداؤه وأحجامه ، ووقف بينهم كما كتب
الله ... ثم أخذته أيديهم فاجذّل على الأرض ، فتجاذبه
عزّونه في التراب !

وهم كذلك إذا قلب كبير على وجهه ، وانكسأ الذي يليه ،
وأزبح الثالث ، ولطيم الرابع ؛ فضاخوا جميعاً :
«جملص ، جملص !» وتواثبوا يشتدون هرباً . وقام عصمت
بتنخل التراب من ثيابه وهو يكي بدمه وثيابه يكي بترابها ...
ووقف ينظر هذا الذي كشفهم عنه وشرّدهم سرّونه ، فاذا
جملص وعليه رجفان من الغضب ، وقد تبرّطّيت صفته
وتقبّض وجهه كما يكون «ملشيست» في معاركه حين يدفع
عن الضمضاء

وهو طفل في البشارة من إبلات عصمت ، غير أنه محتكب
في سن رجل صنيح ؛ فليظنّ كبل شليد الجليّة متراكب
بمضه على بعض ، كأنه جني متقاصر بهم أن يطول منه
للنار . فأرسل به عصمت ، وأطاح إلى قوته ، وأقبل يشكو
له ويكي !

قال جملص : ما احلك ؟

قال : أنا يا ابن الدبر ...

قال جملص : لا تبيك يا ابن الدبر . تعلم أن تكون جليداً ،
فان الضرب ليس بذلّ ولا طار ، ولكن النموع هي تجمله ذلاً
وعاراً ؛ إن النموع كتجلّ الرجل أذى . نحن يا ابن الدبر نعيش
طول حياتنا إما في ضرب الفقر أو ضرب الناس ، هذا من هذا ؛
ولكنك غني يا ابن الدبر ، فانت كالرفيف (الفينو) ضخم
مُنتفع ولكنك ينكسر بطسة ، وحشوه مثل القطن !

ماذا تنمل في المدرسة يا ابن الدبر إذا لم تملك المدرسة أن
تكون رجلاً يأكل من ريد أمه ؟ ولماذا تعرف إذا لم تكن
تعرف كيف تصير على الشر يوم الشر ، وكيف تصير للخير يوم
الخير ، فتكون دائماً على الحائتين في خير ؟

قال عصمت : أه لو كان مني العسكري ؛

قال جملص : ويحك ؛ لو ضربوا عزّاً لما قالت : أه لو كان
من العسكري !

السّر الموزع

للأنسة النابعة وحى

أصحابنا عند جروى بعد الخروج من هنا ؟

— آه ... نسيت !

— أنسيت للوعد أم نسيت اتناقنا ؟

— نسيت للوعد ...

— نسيت للوعد فلم تذكره إلا على الرصيف ... إذا

أوسلك بسيارتى إلى المكان الذى تقصد إليه ، ثم أسبقك إلى جروى حيث توفيقنا بهدئ

رأى الفتى أن لا مقر من القصور . ولو نجح فى التفات من صاحبه هذا فليس مضمونا أن يفتل من غيره من مكان آخر . تراخت عزيمته واستسلم :

— الواقع أن الوعد اختياري يمكن تأجيله .. هيا إلى جروى

أما الفتيات الخمس فقد سارت بهن السيارة إلى ناحية الجزيرة وهن يتحدثن جميعا فى آن واحد وليس بينهن من تصنى . وعلام الاسماء ؟ المهم هو الكلام . وقد سرّت الفتيات ثلاثين فى هذا الاجتماع ، وسردن بانفاق والفنن بعده على الذهاب معا لتأدية فروض التنزية فى بعض البيوت ، فاتفقن فيما بينهن على ركوب سيارة إحداهن التى تعمدت بأن « توزع » صاحبها على يوتهن عجائبا لوجه الله الكريم وبدون « أكسيدان » . وتم فرصة مواتية لتبادل الآراء وإبداء الملاحظات على حفلة الاستقبال وعلى الذين حضروها ، لذا تيسر شئ من ذلك عند ما يأتين جميعا احتفال فريضة الكوث ... يدأهن سكنن فجأة عندما أُنشأت إحداهن تنقذ هنديام السيدات وترجعن وذوقهن ومجالهن . هذا حديث لذبحقا ، وافقن عليه ويؤدنه وإن كن فى طويهن مقتنعات بعكس ما يقال . وإذا توغل النقد فأسى لادعأ ، طرن طربا ردت تحكهن بريئة ، فى نظرهن على الأقل . وتلدت إحداهن صاحبة الثوب الأزرق قائلة : ألا تشاركيننا فى الضحك ؟ ألا تسمعين ؟

— أنا اخفخت على علا غنارأ قرب « الشوفير » وقلنا : أصبحت مسؤولة عن سلامتكن ، وعلى أن أظل هادئة لتلا يحدث لنا « أكسيدان »

— بعد الشر ! إذا تخم « الأكسيدان » فليكن بعد وصولي إلى البيت سالة . وعاهد وصلا والمجدف : تستطيعين

وسط المرح الذى يحدث عادة عند انخفاض مجلس من المجالس تنار الزائرون فى الردهة يهيمون بالانصراف مودعين أهل الدار وشاكرين لهم حفاظهم ، متبادلين مع هؤلاء وأولئك النتيجة والمصاحبة ، متواعدين فيما بينهم فى الاجتماع فى فرصة قريبة أما ذلك الفتى فضى يتسلل خلسة ، هربا من كل شخص قد خطر ولتتلمس منهم جيما : « والشخص الخطر » فى تلك الحال هو أى شخص قد يشتبك معه فى حديث ويصحبه إلى الخارج . إنه يحتاج إلى الوحدة لا يسكر عليه صفاها أحد ، لأنه فى تلك الحالة النفسية التى تبدو فيها الحياة طريفة وتبدو فيها الخليفة وكأها خرجت الساعة من يد الباري غضة جديدة

خرج إلى الرصيف وجال نظره يبحث بين الناس والسيارات فاستقرت عيناه على خمس فتيات من اللاتي حضرن الاجتماع ، وقد أحطن بسيارة كبيرة أخذن يتواربن فى داخلها الواحدة بعد الأخرى ، فكانت الأخيرة فى التوارى صاحبة الثوب الذى الرقبة « الكهربائية » . فجهد الفتى ليرى منها جميع حركاتها فرأى فيما رأى أنها انفتحت إلى الوراء ، شأن من يبحث من شئ أو شخص . وسرعان ما لحت رأسه والتفت عيناها بعينيها من بعد . فأدركت أن نظره يتبعها ويرقبها ، وأدرك هو أنها تأخرت وانفتحت لتبحث عنه . فإ نلاق نظراهما وقابحا ذلك الإدراك حتى أعرض كل منهما على عمل كأنما هو يتجسس بأنكشاف أمره . وعندما انحركت السيارة مندفعة إلى الأمام أرسل الفتى نظره يتبعها فى حربة وامطشان

— هاأنذا أنتظرن أم تبحث عني ؟

انصد وقع ما كان يخشاه ، ولحق به زميل لم يكن ليتحاشى مصاحبه أو يتفر من حديثه طوة . ولكن الآن ...

— هيا بنا إلى جروى !

فتلكا الشاب قليلا وقال : — إلى على موعد

— أى موعد ؟ ألم نتفق عند ما جئنا هذه الدار على موافاة

ولكنها كانت طويلة مليئةً بالدهور . وتكررت تلك اللحظة عندما انفتحت في الشارع فلفتته يُشيمها ، وشمرت بسرّ مقبلاً من نظره الجيد ، يتوغّل في كيانها من جديد . وفي هذا الساء الجليل الهادئ في رفوف على هذه الشواطئ الفتاة ، هي لاني شيئاً ولا ترى أخداً . الوجود كله يتلخّص في ذلك النظر وفي السرّ التي يحتوي . على صفحة الماء اللامعة نظرٌ مليء بالسّر . في الفضاء حولها نظرٌ مليء بالسّر . في النصوص المتشابكة نظرٌ مليء بالسّر . في الأبعاد الترامية ، في ألوان الشفق ، في هبوب النسيم ، وبخاصة في صميم كيانها نظرٌ مليء بالسّر بهمس : أردتُ أنْ أنْهك ...

— أله مثل هذا النظر مع سائر النساء ؟

هزولت السيارة في شارع الجزيرة ولوت متحوّلة إلى ناحية الروضة لتعود إلى المدينة من شارع القصر الديني . وطول الطريق على صفحة الماء ، في امتداد السبل ، في رؤوس الأشجار ، في المركبات والسيارات ، في أشباح السابلة ، في واجهات المخازن ، في مصابيح الشوارع ، في كل مكان لم يكن هناك إلا ذلك النظر الواحد وسرّه المكتون

— أهدد طريقته في النظر إلى النساء ؟

ووقفت السيارة فزلت صاحبة الثوب الأزرق مودّعة سويجلبها ، وكأنها تسكّم وتتحرّك مرعومة . ودخلت غُدغدها ، قاذبا بالنظر ينتظرها هناك ، مع أنها لم تتخيل وجوده عندما غلّدت هذا المكان قبل ثلاث ساعات

دنت من مرآتها تتعرف فيها هيئتها فرسحت لها المرأة وجهه لا وجهها ، وأقبل النظر يتسرّب إلى كيانها مع سرّه . فثامت

ملياً وسالت :

— أله مثل هذه النظرة مع غيري ؟

فلم تسمع لامن النظر ولا من نفسها الجواب

أطالت التصديق في المرأة ، وقالت تخالطه : — أين أنت الآن ؟ كيف تجرّ حياك ؟ كيف تجري حياتك كل يوم ؟ ماذا أنت صانع بنظرك في هذه الدقيقة ؟

في تلك الحقيقة كان التي بين أحصاه عند جروبي ، وقد فرغ كأس الوسك إلى شفتيه فانظراً بينين داعنين إلى الغادة الجالسة قربه في ثوب عاجز ، وقائلاً بيّط :

— أشرب « سرّك » دمي

الآن أن تستبدلي بمكانك مكاني داخل السيارة ويعد وقوف السيارة وزول الفتاة التي كانت تسكّم ، حدثت مناقشة لافتاع جارة السواق بتغيير مكانها . فأبت مؤكدة أنها هنا على ما رام ، وأنها تريد حراسين إلى النهاية . واستأنفت السيارة السير والفتيات يضحكن من جارة السواق لأنها « كونسرفاتريس » وينصحن لها بأن تلبس النعامة للانمماج في هيئة كبار العلماء في الأزهر

كانت صاحبة الثوب الأزرق تسمع لفوهن ولا تني معناه . إنها بعيدة عنهن وعن العالم بما فيه ومن فيه ، بعيدة عن النيل الذي يجري تحتها ، عن سحر الجزيرة المنتشر حوالها ، عن جمال الثروب وقد تمازج فيه أنموذج النور واقتحام الظلام . لقد حدث في ذلك الاجتماع شيء مذهش قلب الدنيا رأساً على عقب . وهو بدء شيء بسيط يكاد يكون طدياً ، وكأنها كانت تنتظره على غير معرفة منها

اتفق أنْ في كان على مقربة منها في ذلك الصالون ، فصنع لها مثل ما صنع لغيرها ، ومثل ما يصنع كل رجل له ولو يفضي الألام بأداب الاجتماع . كانت فتاة الدار تبذل جهدها مع معاونها ومعاونتها لارضاء الضيوف وقد تبت كثيراً في القيام بهنهما . فسارع ذلك الفتى إلى مساعدتها فجراً أمام صاحبة الثوب الأزرق طاولتها صغيرة وضع عليها قفح الشاي وجلال يقدم ما يصحب الشاي من قطع الحلوى الصغيرة الجافة . تناولت صاحبة الثوب الأزرق قطعة ورففت يصرها إليه في ابتسام ، وقالت : « مرسي » . وكان عليها أن تردّ بنظرها في الحال إلى جليزتها التي كانت تتحدث حديثاً طويلاً . ولكنها لم تردّ نظرهما ولم تحفّضه . لأن نظره سار سولاً إلى أعماق عينيها ، إلى أعماق جوانحها ، إلى أعماق كيانها ، فامتدّى هناك إلى شيء كان يطلعه ، ولم تحدر هي ماعيته . وكان وجهه جليداً ونظره جليداً ، شأن الرجل عندما ينه إلى أسمر هام

فجذبت الانبساط على شفتيها ، وكان السرّ الذي وجدته فيها يسأل السرّ الذي يمت به نظره : « ماذا ؟ » . غيل إليها أن سرّه يوجب : « أردت أنْ أنْهك فقط ... لأنك نتهني وأنت لا تعلمين »

لحظة لا غير ، لحظة لم يبتيه إليها أحد من اصحابها بها ،

الدعوة الفاطمية السرية

ضوء على موضوعها وغاياتها

للأستاذ محمد عبد الله عنان

تقنة

هذه خلاصة موجزة لتلك الدعوة الألحادية النورية التي اسطلع بها لحساب الحاكم بأمر الله ذلك الداعية للناس حزمة بن علي، وما بلغت النظر بنوع خاص أن حزمة بن علي لم يفته خلال شرح مذهبه أن يدافع عن شذوذ الحاكم بأمر الله وتصرفاته المتناقضة، وأن يحاول أن يفسرها بما يلائم دعوته ويدعمها، أجل، لقد كان في تصرفات هذا الداعية المأثم المضطرب ما يثبت على التأمل، وما يجب أن يحمل لاهل الشذوذ والتعريف، ولكن على الحكمة والسمو إلى ما لا يرتفع اليقين الناقص إلى فهمه وتعليل بواطنه، هكذا يقدم الينا حزمة تصرفات مولاه الحاكم؛ فإذ كان الحاكم قد ترك الصلاة والتعزير، وإذا كان قد أبطل صلاة السيد وصلاة الجمعة بالأزهر، وأسقط الركعة من الناس، فمنهنا تحليل ذلك للكافة^(١)، وإذا كان الحاكم يبيع أحياناً سياسة الانضباط بالنسبة للتصاري واليهود، فذلك لأنه يريد أن يهلك المرتدين والمردفين، ومن يبق منهم يؤودن الجزية، وهم اليهود، ويجب عليهم وعلى التصاري المرتدين من التوحيد، وهم النافقون أن يلبسوا أزياء خاصة، وأن يلقوا في صدورهم وأذانهم أثقالاً خاصة من الرصاص^(٢)؛ وإذا كان الحاكم يؤثر التعسف في ما يملكه وملبه وركبه، فيركب الحير المجردة عن الديباج والحلي الذهبية، فذلك لحكمة باطنة يؤولها الداعي بآيات من القرآن، ويفسرها بدلائل رضية غريبة^(٣)، وإذا كان الحاكم يخرج من سرداب القصر إلى البستان، وإذا كان يراد بستان النفس وغيره من بساتين القاهرة يطوف أحياناً في المدينة، فذلك أيضاً لحكم باطنة لا تدركها الكافة؛ وما يرتكبه أهل الفساد بجوار البساتين

التي يرادها من اشكر والفحشاء، عرتك في طاعته^(٤)، وما يرتكبه الحاكم من صروب الطش والسفك؛ إله مظهر لسلطة الحاكم «الآلهية» فهو يفتك في كوار الدولة دون خوف ولا حرج كما فعل مع صاحبه برجوان ووزير ابن عمار ومع غيرها من الأكارب والزعماء؛ ثم هو يخرج بالليل دون دكب ودون سلاح، لا يخشى قسمة أو اعتداء، ويحمد كل ثورة تشهر عليه، وكثيراً ما يتفرد بنفسه في جب الصحراء دون خوف من أحد من عسكره أو بطلاته، وتلك أعمال وصفات ليست للبشر!

هكذا يفسر الداعي لنا أعمال الحاكم وتصرفاته الثيرة الدهشة؛ وما اعتبره الماصرون شذوذاً وإسرافاً وجنوناً، وما يسمه التاريخ عجم التنافض والتعريف والاغراق، إغاهو في زعم الداعي السمو فوق مدارك البشر، والتجلى بصفات ليست للبشر؛ ومهما يكن في ذلك التفسير من غلو وتعريف، فهو محاولة ذكية جريئة لتبرير ما لم تبرره الشرائع والمجتمع، وما لم يبرره التاريخ

ولا يفت حزمة بن علي عند الدعوة لسيد ومولاه، بل يدعو لنفسه أيضاً؛ فإذ كان الحاكم هو «الآلهة»، فإن الداعي هو رسوله ونبيه؛ وعلى هذا فإن حزمة الذي يصف نفسه في معظم رسائله بهادي المستجيبين، ينتحل النبوة لنفسه صراحة، ويؤمن أن هذه النبوة قد تأتت بالمعجزات التي أسبغها مولاه الحاكم عليه^(٥)؛ ألم يشقك عشرون من رعايه مع مائتين من عسكر خصومه، فلا يقتل من أصحابه سوى ثلاثة وينهزم الخصوم؟ ألم تنسب موقعة أخرى في المسجد بن قلة من أنصاره وكثرة من خصومه فينتصر الصعب دائماً؟^(٦) فهذه أعمال تخرج من قدرة البشر، وهي من معجزات الداعي!

ويدعو من التواريخ التي تدبيل بها الداعي رسائله أنها كتبت بين صفر سنة ٤٠٨ هـ، وأواخر سنة ٤٠٩ هـ. وكما أن الداعي يصف لنا سنة ٤٠٨ هـ بأنها هي أول سنة قائم الزمان (الحاكم)، فهو يصفها أيضاً بأنها أول سنة «ظهور عبد مولانا وعلمه هادي للمستجيبين» ومعنى ذلك أن حزمة بن

(١) ص ١٥٠ من صدره ثم سمى به اليهود بناء امام كانت تقع بجوار هذه المدينة (٢) ص ١٢٠ من الخطوط (٣) ص ١٢٣

(٤) ص ٢٩ — ٣٤

(٥) ص ١٠١ — ١٠٤ (٦) ص ١٤٨، ١٤٧

صفة خاصة والعقيدة الدينية بصفة عامة ، واستبدلها بفكرة طسقية ترتفع فوق أفهام الكافة . بيد أن هذه الدعوة الأخلادية العامة تنحرف في عصر الحاكم لتدمل على تحقيق فكرة خاصة هي « الوهية » قائم الزمان أعني الحاكم بأمر الله ، وهي مع ذلك تجرى مجراها العام في مجالس الحكمة بالقصر ودار الحكمة . ولها نصيحة من أعزب بصف الثورة على الأسلام ؛ بيد أنها كانت ثورة سرية قصد إلى غزو العقول والأفهام ، ولم تكن ثورة عنيفة تحق كل شيء ، في طريقها بالقوة المادية كما كانت ثورة القرامطة ، وهذه الرسائل الكلامية الثرية التي يتركها لنا الداعي تلقى ضياء على كثير من التفاصيل الخاصة التي كانت ترتبط بالدعوة السرية الفاطمية ، ويقف للثقة في سبكها وتنظيمها . ولقد نظمت الدعوة الفاطمية قبل عصر الحاكم بأمر الله بكثير ؛ ومنذ عصر المزمع لدين الله ودينه العزيز تنفذ مجالس الحكمة ؛ ولكنها كانت عندئذ علنية ، وكانت تقية تجرى المحاضرة فيها في فقه آل البيت ومبادئ الشيعة ؛ وكانت الخلافة الفاطمية يومئذ تتشع بشار الأمانة الأسلامية على أنها من حق الفاطميين وراثتهم الخالص ، وعلى أنها عنوان الزعامة الشرعية من الوجهتين السليسية والدينية ، ولكن هذه الدعوة الدينية السياسية ما لبثت أن تطورت بسرعة ، وانضمت ضمنها الأخلادية المرفقة في عصر الحاكم بأمر الله . ومن القريب أن يكون الحاكم ، ذلك القمع المهاشم المضطرب ، هو القائم بأعظم دور في تنفيذ هذه الحركة فيها ، وهو المنشئ لدار الحكمة التي لبثت بمبناها وملازمها عصرًا ، بيد أن هذا الأغراق ذاته كان ضربة شديدة للدعوة الفاطمية ، لأنه جعلها وقفاً على رطل من البذات للناسرين الخبيثاء ، وباعد بينها وبين الكافة ، وأسبل عليها أروانا خطرة من التزيغ والألحاد ، وهكذا فقدت الدعوة الفاطمية غير بيد قوتها وأهيتها وإن كانت مجالس الحكمة قد استمرت بعد ذلك حتى أوائل القرن السادس

ونلاحظ من جهة أخرى أن معظم أولئك اللعنة الذين استظلوا نيت هذه البادئ والتابعين الأخلادية في مصر لم يكونوا من المصريين ، وإنما كانوا من الأجانب الذين اجتذبهم الخلافة الفاطمية يهاتها ومشاريعها السرية ؛ وقد ذكر لنا حمزة بن علي أسماء بعض أقطاب اللعنة مثل علي بن عبد الله القواني ، ومبارك

على بدأ القيام بدعوتهم في أوائل سنة ٤٠٨ هـ ؛ وستدر أيضا من مناقب التاريخ في هذه الرسائل الخمانية أب تكون وحدة متصلة قائمة بذاتها ؛ وهذه الرسائل هي متن الدعوة وهي ذروتها ؛ وقد استمر حمزة في تنظيم دعوتهم وبها تحت ردة الحاكم وإشرافه حسبما ينوه في بعض رسائله ؛ ولكن الحاكم زعم غيلة في شوال سنة ٤١١ هـ فلما حدث تلك الدعوة بيد ذهابه ؛ لقد كان اختفاء الحاكم كمثل الصورة الضجائية النامضة مستقى جديداً للدعاة ، فزعم بعضهم أنه اختفى لظفر في عصر آخر ، أو أنه رجع إلى الساء ، وأن في هذا الاختفاء ذاته ما يؤيد الزعم بالوهية^(١) وقد استمرت هذه الدعوة الأخلادية بمصرع الحاكم كصراع آخر ، وإن كانت قد اتخذت سبلا ومواضع أخرى ، وأماننا بمجموعة أخرى من تلك الرسائل الأخلادية هي التي أمرنا إليها فيما تقدم^(٢) ؛ ويبدو من موضوعها وأسلوبها وألفاظها أنها من تأليف حمزة بن علي ذاته ؛ وقد ذلت بتوليد وضماها في مجلد آخر من سبي ولي الخن المشرقة ، وفي سفر سنة إحدى عشرة من سبي قائم الزمان ، وفي السنة الرابعة عشرة من سبي قائم الزمان . . . الخ ؛ وبعد قائم الزمان يتدعى كاتمم في سنة ٤٠٨ هـ ، وعلى ذلك تكون هذه الرسائل قد كتبت بين سنة ٤١٨ هـ وسنة ٤٢٢ هـ ، ويكون حمزة بن علي قد استمر قائما بدعوتهم الأخلادية إلى هذا التاريخ أو بعده بقليل ؛ ولم تنته الدعوة بمصرع الحاكم بأمر الله ، ولكنها استمرت تنفيسا قوي وعناصر أخرى ولقد كانت هذه الدعوة الأخلادية بلا ديب جزءا من الدعوة الفاطمية السرية ، ولكنها اتخذت في عصر الحاكم بأمر الله صورة خاصة ، وانحرفت من غايتها الملمة لتعمل على تحقيق غاية خاصة . وقد نقل الينا القرطبي بياناً شافيا من هذه الدعوة السرية الشهيرة ومبادئها التسع^(٣) ، وهي في مجموعها فكرة لحادية طسقية نظمت في مراتب متعاقبة للعمل على هدم الشريعة الإسلامية

(١) راجع ابن خلكان - ج ٢ ص ١٦٦

(٢) في المخطوطة بدار الكتب رقم ٣٥ عناد التمل

(٣) المخطوطة - القليلة الأصلية ج ٢ ص ٢٢٦ وما بعدها . وقد ترجم

المستشرق كلارونوا هذا البيت إلى الفرنسية ونشره بعنوان Doctrine Secrète des Fatimides « الساتم السرية الفاطمية » - وذلك في مجلة البيت الأثرية الشرقية B. d'Archéologie Orientale وقرن ترجمه يمس مشهور عن دعوة القرامطة والإسماعيلية ، ولكنه لم يظن إلى رسائل الدعوة الفاطمين ولم يفتح بها

حمزة كان يقف من الدرزي موقف الامام والأستاذ، وأن الدرزي خرج على تعاليمه ومبادئه، واستجمل به ذلك بإنشاء فرقة - الدرزي - في الشام، فهو المؤسس إذن لمذهب الدرزي.

وقوامه مزيج من نظرياته وتعاليمه، وظهرت حمزة وتعاليمه، ومن الصعب أن نحدد ما لكل من التابعين في إنشاء هذا المذهب الغريب من البدايات والنظريات، بل من الصعب أن نعين منها الأصل والناقل؛ بيد أن بعض النظريات الأساسية التي يرمزها حمزة في رسائله ما زالت قواماً لمذهب الدرزي مثل القول بحلول الروح القدس في شخص الحاكم، واعتباره « قائم الزمان »؛ ثم إن التاريخ الذي يتخذه حمزة لبداية هذه الدعوة هو سنة ٤٠٨ هـ (١٠١٧ ق) وهي نفس السنة التي اتخذها الدرزي بدأ لتاريخهم للقدس؛ وعلى ذلك فانا كان الدرزي هو الذي أسس فرقة الدرزي، وأن تعاليم حمزة أُرثا كبراً في صوغ هذا المذهب.

ولا ريب أن حمزة بن علي كان نموذجاً قوياً لأولئك البناة؛ ففي تفكيره وآرائه وشرحه ما يشهد بكثير من الذكاء والبراعة؛ ولكن إنشاء دين جديد وعقيدة جديدة والدعوة إلى « ألوهية » بشر، محاولة تقصر عنها جهود أدرك البناة وأقوام؛ ومن ثم فانا نفس في آرائه وتعاليمه كثيراً من غروب التناقض والضعف، وزاد يلجأ إلى الرموز والخلفاء كما أعيتته الحاجة، ولا يحمل هذا المزيج الذي يقدمه الينا من الشروح والأساطير اليهودية والنصرانية والاسلامية كثيراً من طابع الابتكار والظرف، ثم هو فوق ذلك يقدم الينا رسالته في أسلوب ركيك يعم من ضعف بيانه العربي؛ ومع ذلك فإن هذا التراث الذي انتهى الينا من جهود البناة يلقى كثيراً من الضياء على أسرار الدعوة الفاطمية وغاياتها، وهو بذلك يعتبر من الوجهة التاريخية وثيقة لها قيمتها وخطورتها^(٣)

محمد عبد الله عثمان
الحامى

(٢) نرى أن شير هنا على مجموعة كاملة من الرسائل المأهولة إلى ابنه إيليا من آثار العصر العباسي، وهي تحفظ بدار الكتب تحت رقم ٢٠. مفاد السجل. وهي بلا عنوان ولا خاتمة، غير أنه يبدو من قراءتها أنها ترتبط أشد الارتباط بما تقدم من الرسائل؛ وفي رأينا أنها ليست من تأليف حمزة بن علي لاختلاف أسلوبها ولغتها عن الرسائل الأخرى؛ ولوحظ أن فيها من كثرة أمد صغار البناة؛ وفيها خبر لبعض الحلال والمثقال كتحديق والدهاء والتدبير وأشباهه... الخ؛ وبمس الزمعة التي حدثت ندعة؛ وهي في غاية من الزكاة والصف من حيث التفكير والأسلوب

ابن علي، وأبو منصور البردعي، وأبو جعفر الحبال، وهذا عدا الأخرى ومحمد بن إسماعيل الدرزي السابق ذكرهما؛ ولم يحسن الصربون استقبال هؤلاء البناة الخطرين، بل قذموهم، وقتلوا بهم في أحيان كثيرة؛ أو أسطروهم إلى الفرار؛ ولم يستطع واحد منهم أن ينشئ له بمصر فرقة حقيقية من الأنصار والمؤمنين، وإن كان الدرزي قد استطاع أن ينشئ له بالشام فرقة جديدة هي طائفة الدرزي التي ما زالت قائمة حتى اليوم.

وهنا تعرض نقطة ما تزال موضع الجدل، وهي من هو مؤسس مذهب الدرزي الحقيقي؟ وماذا كان نصيب حمزة بن علي في إنشائه؟ والمعروف أن بعض المستشرقين، ومهم ديسامى، يعتبرون أن حمزة هو مؤسس المذهب الحقيقي، لأن كثيراً من تعاليمه ورسائله تنقل في كتب الدرزي المقدسة^(١)، وقد أشكل على بعضهم فهم مزارم حمزة، فاعتقد أنه هو الذي يحمل لقب « قائم الزمان » الذي يتردد في رسائله ودعوته، في حين أنه صريح في إسناد هذا الوصف للحاكم بأمر الله. والواقع أن فرقة الدرزي تنسب قبل سلك شي إلى الدرزي، وهو الداعي محمد بن إسماعيل الذي تقدم ذكره، وفي بعض رسائل حمزة ما يليق شيئاً من الضياء على نصيبه الحقيقي من الدعوة؛ ومن المرجح أن الدرزي سبق حمزة في القدم إلى مصر، وفي الدعوة إلى « ألوهية » الحاكم بأمر الله كما قدمنا؛ ولكن الظاهر أيضاً أن حمزة ما لبث أن تفوق عليه وفاز دونه بالزمام والقيادة، وأن خصومة نشبت بينهما كان الظاهر فيها هو حمزة. ويشير حمزة إلى ذلك في رسالته الرابعة الموسومة بالنبأه والنصيحة حيث يحمل على الدرزي الذي هو « نشكين » (وهو لقب تركي يطلق على الدرزي ويعرف به) ويقول إنه « تنطرس على الكنتف بلا علم ولا يقين، وهو الضد الذي سمى بأنه يظهر من تحت ثوب الامام، ويدعى منزلة... وكان من جملة المستجيبين حتى تنطرس ويغير وخرج من تحت الثوب، والثوب هو الداعي والستره التي أمر بها إلهه حمزة بن علي الداعي إلى توحيد مولانا جل ذكره » ثم يقول إن الدرزي أنكر التعاليم ونجد وأثار للجدل بينهما، وعرضه ما كان يضره من زغل الدلائل والدرام^(٢)، ويبدو من ذلك جلياً أن

(١) راجع دائرة المعارف الإسلامية في كتي « درزي » و « حمزة » .
ولدى ساسي كتاب في غلاة الدرزي عنوانه Exposé de La Religion des Druses

(٢) راجع المخطوط ص ١٢٥ - ١٢٨

الليث بن سعد

حدث مصر وفقهها ورئيسها^١

الاستاذ على الصنواوي

هو الامام شامي : ثبت نفسه من ملك
إلى ابن أمه في يوم واحد
وقال الامام أحمد : ليس في أصل مصر
أسع حديث من الليث

حكم شامخ من أعلام الاسلام ، وإمام من أئمة الدين ،
وأحد أفراد الدنيا علماً وذكاءً ، ومُبلّغاً ودعوةً ، وسخياً وكرماً ؛
أجموا على أنه عدلٌ مالكٌ في الفقه ، ونظيرٌ في الاجتهاد ، وأنه
لمصر مثل مالك المدينة : لا يفتي ومالك في المدينة ، ولا يفتي
والليث في مصر وهو ببدءٍ أعظم جاهاً من مالك ، وأكثر مالاً
وأسخى بدءاً ، وأجزل عطاءً . . . يَبْدَأُ أَنَّ اللَّهَ قَبِضَ لِمَالِكٍ مِنْ
دُونِ عِلْمِهِ ، وَكَتَبَ سَائِلَهُ ، وَحَرَّمَ فَمَنْعِهِ ، فَشَافَ وَنَمَّا وَانْشَمَ ،
وَكَثُرَ أَنْبَاؤُهُ وَمَقْدُودُهُ ، وَأَذِنَ مَغْضِبُ الْإِثْمِ وَنُصِيَ اسْمُهُ ، فَلَا
يُذَكِّرُهُ إِلَّا الْمُتَشَفُّونَ بِالرَّايَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، لِلْمَغْضُوبِ لِمَوَاسِنِهَا ،
أَلَا كُنُوفٌ عَلَى كَتِفَيْهَا . . .

وما مثل الليث بالقي يئسي ، وما كان الليث نكوة في الرجال ،
ولئن أنكره اليوم بعض الشباب أو جهلوا قدره ، أو شغلهم

* جئنا هذه الترجمة من :

- ١ - الرحلة المليية لابن حجر (ص ٢) - تاريخ بغداد (ج ١ ص ١٢)
- ٢ - وفيات الأعيان (ج ١ ص ٥٥٤) - تهذيب تاريخ ابن عساكر
(مخطوط في المكتبة القومية بمصر ج ١٤ ص ١٨١) - ٥ - التاريخ الصغير
لبخاري (ص ٢٠٠) - ٦ - الاساب لمساعي (ص ٤٣٥) - ٧ - تاريخ
الكندي (ص ١٢٨) وغيرهما - ٨ - تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ٤٩٥)
- ٩ - تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٢٥٧) - ١٠ - دون الاسلاب لقمي (ج ١
ص ٨٨) - ١١ - صفة الجنان ليلاني (ج ١ ص ٣٦٩) - ١٢ - التذكار
للشعب لابن فرحون (ص ٢٩) - ١٣ - حياة الخيرات للشمسي (ج ٢
ص ٢٥٠) - ١٤ - حسن المظاهرة للبريطي (ج ١ ص ١٣٤) - ١٥ - خلاصة
التعقيب لفرزدي (ص ٣٢٣) - ١٦ - معجم البلدان (ج ٧ ص ٥٨)
- ١٧ - تلخيص الحفاظ (ص ١١٢) - ١٨ - تهذيب الأصول لقرنوي (ج ٢
ص ٧٤) - ١٩ - الأعلام ليزركلي (ص ٨٢٧) وقد تركنا الأسانيد
اختصاراً لمن شاء فليرجع في مرفئها من هذه الصفحات

عنه وعن أمثاله « أئمه جدد » وهذا الآخر . . . « بول فاليري »
فلقد عرف له الأولون فضله وعلمه ، وسموه ورفسته . فحاش رئيساً
في المصاف ، مقدماً عند الخلفاء ، مطاعاً عند الولاة ، مبعلاً عند
الحاشية ، موقراً عند العامة ، وازدحت عليه النعم ، وأقبلت عليه
الخيرات ، ودنت منه الأماني ، فأوقى العلم والمقل والصحة والمال
والسيادة والمجاه ، وأوقى مع هذا كله نفساً أكبر من هذا كله ،
فما التفتت إليه ، ولا تخسعت به ، ولا شغلها عن دينها وتقواها .
مالت إليه الدنيا شمال عنها ، ومنع من كل نعمة أوقاها لها
قصر في شكره ، ولا زهد في أجره ؛ وكان سيده مصر ، أمره
قبيل أمر الولاة ، وحكمه فوق حكم القضاة ، لما اقتضى بذلك
دنياه ، ولا تخميص عليه في بطن ولا فرج ؛ وكان دخله بين عشرين
وعشرين ألف دينار في العام ، فما كثر بيضاء ولا صفراء ، ولا منسها
فقيراً ، ولا أمسكها عن ذي حاجة ، فأقبلت المصاف على إجلاله ،
واتفقت المصنفون على الثناء عليه ، وعقدت القلوب على حبّه ،
وأجمع الناس على احترامه

مصر وأصغر رموله :

هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن النخعي . كان أبوه من
موالي قريش ، ثم انقضى في بني قُهم (وم يطن من قيس
عَبِيلَان خرج منهم جماعة من العلماء) وتبه الليث بعده ، فكان
اسمه في ديوان مصر ، في موالي بني كنانة من قُهم ؛ وقيل كان
مولى خلافة بن ثابت بن ظان النخعي
وكنيته أبو الحارث

ولد في قرقيشة^(١) قرية بأفهل مصر على أومة فراسخ
من النسطاط فهو مصري الموالد والنشأ ، وأصل أسرته من
أصهان . قال الليث : نحن من أهل أصهان ، فاستوصوا بهم
خيراً ، وقيل إنهم من الفرس ، ولم يصح ذلك
وكان مولده يوم الجمعة ١٤ شبان سنة ٩٤ ، قال الليث :
قال لي بعض أهل : لئن ولدت سنة اثنتين وتسعين ، والتي أوقن
به أئني ولدت سنة أربع وتسعين

(١) حكنا ما جاء في تاريخ ابن حجر والسماني وغيره ، وفي القاموس
ووفيات الأعيان وحيات الخيرات وغيرها نقلاً عن (٢) : ثبت : وأصلها بنسب
(الفتح) صاحب (صحيح) (عيسى)

دينار^(١) ونافع^(٢)

قَالَ الْيَتِيمُ : حَبِيبَتُ أُمِّ ابْنِ لَهْمِيَّةَ ^(٣) فَرَأَيْتُ نَاعِمًا مَوْلَى
ابْنِ عَمْرِو مَدَخَلْتُ مَعَهُ إِلَى دُكَّانِ عِلَافٍ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْ ؟ قُلْتُ :
مِنْ أَهْلِ مِصْرَ . قَالَ : مَنْ ؟ قُلْتُ : مِنْ قَيْسَ . قَالَ : ابْنُ كَمْ ؟
قُلْتُ : ابْنُ عَشْرِينَ ، قَالَ : أَمَا لِحَبِيبَتِكَ فَلَهْمِيَّةُ ابْنُ أَوْبَيْمِثَ !
وَحَدَّثَنِي . فَرَبْنَا ابْنَ لَهْمِيَّةَ ، فَقَالَ مِنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : مَوْلَى لَنَا
هَلَا رَجَعْنَا إِلَى مِصْرَ ، جِئْتُ أَحْدِثُ عَنْ نَافِعٍ فَأَنْتَكَ ذَلِكَ
ابْنُ لَهْمِيَّةَ ، وَقَالَ : ابْنُ لَهْمِيَّةَ ؟ قُلْتُ : أَمَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ الَّذِي كَانَ
فِي دُكَّانِ الْمَلَأَفِ ؟ هُوَ ذَلِكَ !

وَحَرَجَ الْيَتِيمُ إِلَى الْمَرْقِ سَنَةَ ١٦١

قَالَ أَبُو صَالِحٍ ^(٤) : خَرَجْنَا مَعَهُ مِنْ مِصْرَ فِي شَوَالٍ وَشَهِدْنَا
الْأَصْحَى فِي بَنْدَلَاءَ وَقَالَ الْيَتِيمُ وَنَحْنُ فِي بَنْدَلَاءَ سَلَّ عَنْ طَعْنِيَّةٍ
بَنِي جِدَارٍ ، قَالُوا أَشَدَّتْ الْهَامَا فَسَأَلْنَا مَنْ مَثَلُ 'هَشِيمِ الرَّاسِطِيِّ' ^(٥)
قَالَ لَ : 'أَحْوَكُ لَيْثُ الْمِصْرِيِّ يَفْرُكُكَ السَّلَامَ ، وَيَسَالُكَ أَنْ تَيْمِثَ
إِلَيْهِ بَشَى' مِنْ كِتَابِ

فَلَقِيتُ 'هَشِيمًا' نَدَفْتُ لِي 'عَشِيمًا' ، فَكُتِبْنَا مِنْهُ وَصَحَّتْهُ مَعَ الْيَتِيمِ ،
وَكَانَ الْيَتِيمُ قَدْ كَتَبَ مِنْ عِلْمِ الزَّهْرِيِّ ^(٦) كَثِيرًا ، قَالَ : فَارْتَدَّتْ

خُصْرِي أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَحَدًا : فَتَدَاوَى أَخْطَطُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَكَانَ مَعَهُ عِلْمُهُ بِالْحَدِيثِ
رَأْسًا فِي الْهَيْئَةِ وَلِأَهْلِ الْمَرْبِ ، قَالَ ابْنُ الْمُبَرِّكِ ، مَا أَتَانَا مَرْقَايَ أَخْطَطُ مِنْ فَتَاوَةٍ .
أَخْبَرَنِي بِهِ أَرْيَابُ الصَّحَابِ تَوَفَّى سَنَةَ ١١٧
(١) هُوَ مَرْوَرٌ فِي دِيَارِ الْجَلِيِّ بِالْوَلَاءِ الشُّكْرِ أَحَدُ الْأَعْلَامِ قَالَ ابْنُ
مَسْرُورٍ : هَذِهِ تَقَعُ سَنَةُ ١٢٥

(٢) هُوَ نَافِعُ بَنِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَتَمَّةِ النَّاسِجِ بِالْمَدِينَةِ كَانَ عِلْمُهُ
مُتَعَمِّقًا عَلَى بَيْتِهِ ، كَثِيرُ الرِّوَايَةِ لِلْحَدِيثِ ، هَمَّةٌ ، وَهُوَ دِيْنِي الْأَسْلَ بِمُجْهَلٍ
الْبَسَ أَصَابِيهِ عِيْدَانَهُ بَنَ عَمْرٍ صَغِيرًا فِي بَيْتِ مَنَازِلِهِ ، وَشَأْ بِأَنْدَرِيَّةَ وَأَرْسَلَهُ
مَرْوَرٌ بَعْدَ الْغَزَا إِلَى مِصْرَ لِيُطْلِعَ أَهْلَهَا عَلَى الْيَتِيمِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٠

(٣) جَدُّ اللَّهِ بَنِي فَيْفِيَّةَ بَنَ فَرْحَانَ الْخُفَرِيِّ قَضَى الدِّيَارَ الْفُصْرِيَّةَ . قَالَ
الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا مِصْرَ ابْنُ لَهْمِيَّةَ . وَقَالَ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : عِنْدَ ابْنِ لَهْمِيَّةَ
الْأَسْوَلُ وَعِنْدَهُمَا الْبُرُوقُ . وَلَوْ قُتِلَ مِصْرَ لَتَقَوَّى لِقَاءُ الْيَتِيمِ سَنَةَ ١٥٥
فَأَجْرِي عَمْرٍ ٣ وَدِينَارًا كَثِيرًا فَهَمَّ عَمْرٍ سِتِينَ وَصَرَفَ سَنَةَ ١٦٦ وَأَحْدَثَتْ
دَارَهُ وَكَشَفَتْ سَنَةَ ١٧٠ فَيَبْتَغِي الْيَتِيمُ بِأَيْدِ دِينَارٍ ، مَاتَ ١٧٤

(٤) هُوَ كَوْنُ الْيَتِيمِ عِيْدَانَهُ بَنَ صَالِحِ الْجَلِيِّ بِالْوَلَاءِ ، قَالَ أَبُو وَرْقَةَ
حَسَنُ الْحَدِيثِ وَخَطَّهُ بِيَمِينِهِ تَوَفَّى سَنَةَ ٢٢٣

(٥) هُوَ حَشِيمُ بَنِي مَرْوَرٍ بَنَ أَبِي حَرَمٍ الرَّاسِطِيِّ زَيْدٌ سَنَةَ ١٤٥
كَانَ يَحْتَدِثُ عَمْرٍ ٣ زَمَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَرْبَعَ سِنِينَ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٨

(٦) هُوَ عَمْرٍ ٣ سَلَّمَ بَنَ عِيْدَانَهُ بَنَ عِيْدَانَهُ بَنَ شَهَابِ زَهْرِيِّ
بَغْدَادِيِّ سَلَّمَ حَبِيبَ وَدِيْنَامِ بَنَ ، كَانَ عَالِمًا بِغَيْرِ شَيْءٍ وَكَانَ كَذِبًا
أَخْبَرَنِي عَنْهُ ، سَمِعْتُ وَتَوَفَّى فِي شَيْءٍ مُعْظَمِهِ . وَكَانَ الْيَتِيمُ : دَارِي

شَبْرَه :

قَالَ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ (فِي حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ) : أَدْرَكَ الْيَتِيمُ
بِعَمَّا ^(١) وَحَسْبَيْنِ مِنَ التَّابِئِينَ

سَمِعَ الْيَتِيمُ عَمْرٍ ٣ مِنْ زَيْدِ بَنِي حَبِيبٍ ^(٢) وَجَعْفَرِ بَنِ رَيْمَةَ ^(٣)
وَالْحَارِثِ بَنِ يَنْقُوبٍ ^(٤) وَعَبِيدَ اللَّهِ بَنِ أَبِي جَعْفَرٍ ^(٥) وَخَالِدِ بَنِ
زَيْدٍ ^(٦) وَخَبْرَ بَنِ نَعِيمٍ ^(٧) وَسَعِيدَ بَنِ زَيْدٍ ^(٨)

وَمَجَّ الْيَتِيمُ سَنَةَ ١١٣ وَكَانَ عَمْرُهُ تِسْعَةَ عَشَرَ أَوْ عَشْرِينَ ،
فَسَمِعَ فِي حِجَّتِهِ تِلْكَ مِنْ عَطَاءَ بَنِ أَبِي رَيْحٍ ^(٩) وَهَشَامِ بْنِ عَمْرٍ ٣ ^(١٠)
وَيَحْيَى بَنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ ^(١١) وَأَبِي الرَّبِيعِ الْمُسَوِّدِ ^(١٢) وَعَبِيدَ اللَّهِ
ابْنَ أَبِي مِلْكِةٍ ^(١٣) وَمَرْوَرِ بْنِ شَيْبٍ ^(١٤) وَقَتَادَةَ ^(١٥) وَعَمْرٍ ٣ بَنِ

(١) لَتَتْ : وَالْأَصْبَحُ أَنْ يَدَا أَدْرَكَ حَبِيبًا وَيَدَا لَهَا لَا تَرَدُّ إِلَّا سَدَّ
الْعَدَدُ كَمَا فِي الْبَلَاءِ

(٢) هُوَ زَيْدُ بَنِ سَوْدِ الْأَرْدِيِّ الْفُصْرِيِّ مَقِي مِصْرَ وَأَوَّلُ مَنْ أَطْبَعَ
فِيهَا عِلْمَ الدِّينِ وَالْفَقْهَ وَكَانَ تَوْبًا لِسُوءِ حَالَتِهِ فَانْدَلَبَتْ تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٨
(٣) هُوَ جَعْفَرُ بَنِ رَيْمَةَ بَنِ مَرْجِيلِ بَنِ حَسَنَةِ الْكِنْدِيِّ وَتَقَعُ أَحَدُ
وَأَبُو وَرْقَةَ تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٦

(٤) هُوَ الْحَارِثُ بَنِ يَنْقُوبٍ (مَوْلَى قَيْسِ بَنِ سَمْدِ بَنِ عِيَادَةَ) لِلْمِصْرِيِّ
وَتَقَعُ بَنِ مَعِينٍ وَكَانَ مَابِدًا بِجُورِ الْبَلَاءِ كَرِهَ تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٠

(٥) هُوَ عَبِيدُ اللَّهِ بَنِ أَبِي جَعْفَرِ السَّكَاكِيِّ بِالْوَلَاءِ لِلْمِصْرِيِّ الْقَبِيلَةِ أَحَدُ
الْأَعْلَامِ ، قَالُوا بَنُ سَمْدِ : هُوَ قَبِيلَةُ زَمَانِهِ ، وَكَانَ مَالًا عَابِدًا وَرَاعِيًا تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٦

(٦) هُوَ خَالِدُ بَنِ زَيْدِ الْجَلِيِّ بِالْوَلَاءِ الْمِصْرِيِّ الْأَسْكَنْدَرِيَّ وَتَقَعُ النَّسَائِيُّ
تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٩

(٧) هُوَ جَعْفَرُ بَنِ سَعِيدِ بْنِ مَرْوَرِ الْخُفَرِيِّ نَافِعِي مِصْرَ وَتَقَعُ تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٧

(٨) هُوَ سَعِيدُ بَنِ زَيْدِ الْجَلِيِّ الْأَسْكَنْدَرِيَّ وَتَقَعُ أَحَدُ وَابْنِ مَعِينٍ
وَكَانَ مِنَ الْبَلَاءِ الْمُجْتَمِعِينَ تَوَفَّى بِالْمِصْرَةِ سَنَةَ ١٥٤

(٩) هُوَ عَطَاءُ بَنِ أَسْلَمِ بَنِ سَلْوَانَ تَابِيٍّ مِنْ أَسْلَافِ الطُّغَاءِ ، وَلَدَ فِي
جَنْدِ بَالَيْنٍ وَشَأْ فِي مَكَّةَ فَكَانَ مَقَرَّ أَهْلِهِا وَمَعْدِنِهِمْ . قَالَ ابْنُ سَمْدِ : أَتَيْتُ
إِلَيْهِ النَّصْرِيَّ بِمَكَّةَ ، وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ : مَا لَيْتُ أَتَيْتُ مِنْ عَطَاءَ ، وَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ وَتَقَعُ سَلَّ عَنْ يَدِهِ : يَا أَهْلَ مَكَّةَ تَحْتَمِلُونَ عَلَيَّ وَعِنْدَكُمْ عَطَاءُ ؟ قِيلَ
إِنَّهُ حَبِيبٌ أَكْثَرَ مِنْ ٧٠ حِجَّةً تَوَفَّى سَنَةَ ١١٤

(١٠) هُوَ عَطَاءُ بَنِ عَمْرٍ ٣ بَنِ الزَّيْرِ بَنِ الْوَلَاءِ أَحَدُ الْأَعْلَامِ وَمِنْ أَكْبَرِ
أَهْلِ الْحَدِيثِ وَلَدَ بِالْمَدِينَةِ وَرَحَلَ إِلَى بَنْدَلَاءَ فَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ ١٤٦

(١١) هُوَ يَحْيَى بَنِ سَعِيدِ بَنِ قَيْسِ بَنِ مَرْوَرِ الْأَنْصَارِيِّ الْبَغْدَادِيِّ نَافِعِي
الْمَدِينَةِ ، قَالَ ابْنُ سَمْدِ : كَانَ هَذِهِ حَبِيبَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ يُوَازِي الزَّهْرِيَّ

وَالْكَتَدَةَ ، ذَا أَحَدَ : هُوَ أَمْتُتُ النَّاسِ تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٣

(١٢) هُوَ عَمْرٍ ٣ بَنِ سَمْدِ بَنِ مَرْوَرِ الشُّكْرِ أَحَدُ الْأَعْلَامِ وَتَقَعُ ابْنِ مَعِينٍ
وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ عَدِيٍّ تَوَفَّى سَنَةَ ١٧٨

(١٣) هُوَ عَمْرٍ ٣ بَنِ عِيَادَةَ بَنِ زَيْدٍ (وَهُوَ أَبُو بَلَكَةَ) بَنِ عَمْرٍ ٣ بَنِ جَدِيَّ
أَدْرَكَ ثَلَاثِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَوَلَدَهُ ابْنُ الزَّيْرِ أَحَدُ الصَّافِيَّاتِ هَذِهِ مَاتَتْ سَنَةَ ١١٧

(١٤) هُوَ مَرْوَرُ بَنِ شَيْبٍ بَنِ عِيْدَانَهُ بَنَ مَرْوَرِ بَنِ الدَّاسِ زَيْلِ الطَّائِفِ
وَتَقَعُ سَنَتِي وَخَفِيَ النَّصْرِيُّ سَابِعَهُ مِنْ جَدِّهِ عَمْرٍ ٣ تَوَفَّى سَنَةَ ١١٨

(١٥) هُوَ فَتَادَةُ بَنِ دَعْلَمِ بَنِ فَتَادَةَ الشُّدُوسِيِّ الْبَغْدَادِيِّ مَسْرُورٍ

من ليث ، وما كانت خصلة يقربها إلى الله عز وجل إلا كانت تلك الخصلة في الليث
وقال أبو يعل الخليلي : كان إمام وقته بلا مدافعة
وقال يحيى بن بكير : ما رأيت فيمن رأيت مثل الليث ،
وما رأيت أكل منه ، كان فقيه البلد ، عربي اللسان ، يحسن
القرآن والتعوي والحديث والشعر والمذاكرة (إلى أن عدّ خسة
عشرة خصلة) ما رأيت مثله

وقال : الليث أقفه من مالك ، ولكن كانت الخطوة للمالك
وقال سعيد بن أبي أيوب^(١) : لو أن مالكا واليـث اجتمعا
كان مالكا عند الليث أبكم ، وليـث الليث مالكا فيمن يريد
وسئل أبو زرعة^(٢) : الليث يمتنع بحديثه ؟ قال : أي لعمري
وقال يحيى بن معين^(٣) : ثبت
وقال يعقوب بن شيبة^(٤) : ثقة وقال مثل ذلك محمد بن سعد^(٥)
وقال النووي^(٦) (في تهذيبه) : أجمعا على جلالاته وأمانته
وعلو مرتبته في الثقة والحديث
قالوا : وكل ما في كتب مالكا من قوله (وأخبرني من أرضي
من أهل العلم) قالها يعني به الليث بن سعد

البقية في العدد القادم على الخطاطري

- (١) حوسيد بن أبي أيوب المزاري بالولاء وقته ابن ميه وأبو زرعة مات سنة ١٦٦ ، والذي أنـالـكا على يـاته وجـلـالـته وطول باعه ، دون الليث ، ولا لـكا مـروفي قدره ، وعـلو منزلته ، ولـم يـفـصـد ابن أبي أيوب انتقامه ولا الخط من شأنه ، ورضي الله عنهم أجمعين
- (٢) هو عبد الله بن عبد الكريم الخزرمي بالولاء الرازي الحافظ أحد الأعلام والأئمة . فلما جحد : ما جاور الجسر أخفط من أبي زرعة . وقال استسقى كل حديث لا يخرجه أبو زرعة فليس له أصل ، روى أنه يحفظ عشرة آلاف حديث في القرآن . قال أبو حاتم : ما جلد بده مثله . مات سنة ٢٦٤
- (٣) يحيى بن معين الشافعي البغدادي الحافظ الإمام البزاز مات سنة ٢٣٣ بالمدينة وحل على أعماد التي على الله عليه وسلم وتولى بين يديه : هذا الذي يئب الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
- (٤) يعقوب بن شيبة السجوسي البصري من كبار علماء الحديث له السند الكبير ما حلف مستد أحسن منه ولم يشمه وهو مثمن من الأجراء كان يشتغل في تجميعه عشرين من الزوارقين مات سنة ٢٢٢
- (٥) محمد بن سعد بن منيع الزمري بالولاء مؤرخ فقه حافظ الحديث ، كان كالف الرازي ، أشهر كتبه الطبقات التي طبعت في أوروبا ، مات سنة ٢٣٠
- (٦) هو الإمام الكبير عجي الدين النووي من كبار أئمة الشافعية وصاحب التصانيف الكبيرة الجليلة توفى ١٤ وجب سنة ٦٧٦

أن أركب البريد إليه إلى الرصافة شفت ألا يكون ذلك فذكرته
أي إنه أتر أن يروى عنه بالواسطة خشية أن يكون في ذهابه
إليه وسماحه منه حفظ نفسه ، فلا يكون ذلك خالفاً لله وحده
وسمع من سديد القبري^(١) ويوس بن برد^(٢) وعيرم وسمع
منه خلق كثير

سنة عشر العلماء

قال الإمام أحمد بن حنبل : ما في هؤلاء الصريين أثبت من
الليث ، لا عمرو بن الحارث^(٣) ولا أحد . ثم قال : الليث بن
سعد ؟ ما أصح حديثه ؛ وجعل يشي عليه
فقال رجل لأبي عبد الله (يعني أحمد) : إنسان ضغفه
فقال : لا يدرى
وقال مرة : ليس فهم (أي أهل مصر) أصح حديثا من
الليث وخمرو بن الحارث بقرابة
وقال الإمام الشافعي : الليث أقفه من مالكا ، إلا أن أصحابه لم
يقوموا به ، أي لم يمتروا عليه ، ولم يمتروا منحيه فضلع وأدثر
وقال : ما لاني أحد فأسفت عليه ما أسفت على الليث وابن
أبي ذئب^(٤)

وقال ابن حبان^(٥) (في الثقات) : كان من سادات أهل
زمانه فقهيا وورعا وعلميا وفضلا وسخيا
وقال ابن أبي مريم^(٦) : ما رأيت أحدا من خلق الله أفضل

حالاً قط أجمع من ابن شهاب ، وقال مالك : لم يكن في الناس له نظير توفى
سنة ١٢٤

- (١) هو سعيد بن أبي سعيد القبري الذي ثقة جليل توفى سنة ١٢٤
- (٢) يوس بن يزيد الأموي بالولاء . وهو النساب وغيره توفى سنة ١٥٩
- (٣) هو عمرو بن الحارث بن يعقوب الانصاري مولد ليس بن سعد ابن حبانة . الفقيه المصري للقري . أحد الأئمة مات سنة ١٤٨
- (٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن النيرة القرشي الصائري الذي أحد الأئمة الأعلام . قال أحمد بن حنبل : ما بين السيب . وهو النساب وغيره توفى سنة ١٥٩
- (٥) من مالكا : ولما سمع القبري دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل : ثم ليذا أمير المؤمنين ؟ فقال ابن أبي ذئب إنما يقوم الناس لرب العالمين . فقال القبري : دعه فقد غلب كل شرعة في رأسه ، مات سنة ١٥٩
- (٦) هو محمد بن حبان القيس الحافظ إمام عصره مصنف تصانيف لم يسبق لمثلها ، وكان من أوعية العلم والفقه والحديث والوعظ ومن علماء الرمال ، وكان في قتله محزنة زمانا مات سنة ٢٥٣
- (٧) هو يزيد بن أبي مريم مالكا السلولي البصري وقته ابن ميه وأبو زرعة مات سنة ١٤٤

أنفسهم وديهم . وهي قصيدة طويلة تنشرها اليوم على صفحات الرسالة ، مترفية بالفعل لشيخ الجليل العلامة الشيخ خليل الخالدي الذي كتب في الرسالة عنه مرتين . جئنا بالشيخ الكريم أحد المجالس في حلوان شهر رمضان الماضي . فسأله بعض الحاضرين ، وهو يفيض في حديثه ، عن كتاب عن المدافع كتبه أحد الأدلسيين حدث عنه وقال : وكانوا يسمون المدافع الأنقاض ، وقد قال قائلهم :

وجاءوا بأنقاض عظام كثيرة تهدم أسوار البلاد النعمة
وهذا البيت من قصيدة يث بها أهل غرناطة إلى السلطان
بازيد . فاستندته ما يحفظ منها فأشيد ثلاثة وثلاثين بيتاً وقال :
إن القصيدة طويلة تجاوز مائة بيت ، وإنها عنده ، قد نسخها في
مدينة قاس . فسألناه أن يرسلها إلينا حين يعود إلى القدس

وقد أجز الشيخ حفظه الله وعده ، فأرسل القصيدة لتنشر
في مجلة « الرسالة » . ويتبين من القصيدة أنهم استنابوا السلطان
من قبل فكتب إلى الأسبان فلم يأبهوا لما كتب ، وأن ملك مصر
أرسلوا رسالاً قاصي الأسبان أن المسلمين تنصروا بخياري ،
وسلكوا في الزور ما نهذه اليوم في السياسة الأوربية

ولنا خبر ما كان جواب السلطان بازيد على هذه الدعوة
للهمزة والقصيدة الباكية . فن عرف شيئاً في هذا فليخبرنا
مشكوراً عبد الوهاب عزام

القصيدة ومقرضها

وما كتبه بعض أهل الجزيرة بعد استيلاء الكفر على جميعها
للسلطان أبي يزيد خان الملقب رحمه الله مانحه بعد سطر الافتتاح
« الحضرة العلية ، وصل الله ساداتها ، وأعلى كفلها ، ومهد
أقطارها ، وأعز أنصارها ، وأذل عدائها . حضر قمولانا ، ومعدنة
ديننا ودينانا ، السلطان الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين ،
سلطان الاسلام والمسلمين ، قاتم أعداء الله الكافرين ، كيف
الاسلام ، وناصر دين نبينا محمد عليه السلام ، محيي العدل ، ومنصف
النظام ممن ظلم ، ملك العرب والعجم ، والترك والبلغ ، ظل الله
وأرضه ، القاتم يستنور فرسه ، ملك البرين ، وسلطان البحرين ،
حامي القنار ، وقاتم الكفار ، مولانا ومعدنتنا ، وكفنها وغياتنا ،

قصيدة تاريخية خطيرة

أهل غرناطة يستغيثون السلطان بازير

في أوائل القرن السابع الهجري ذهبت دج للوحدين من
الأندلس ، ونشأت دولة بني نصر أو بني الأحمر في بقية الأحداث
من الدولة الاسلامية العظيمة — الجنوب الغربي من الجزيرة الكبيرة
جزيرة الأندلس . وثبت بنو الأحمر على قراق الخطوب ، وتزال
الكوارث خسفاً وستين ومائتي سنة . ثم ذهبت الصولة وحات
الدولة ، وأناخت الوحشة على القمل الأخير للحضارة الاسلامية
هذا فجر اليوم الرابع من ربيع الأول سنة ٩٨٧ ، وهذا
أوجيد الله انشق يسير في خمسين فارساً ليسم مفتاح الحراء
إلى فردينايد وإزابيلا

وكان للمسلمون قد استوتقوا لديهم وأنفسهم وأموالهم ،
وأغفوا على الأسبان من الشروط ما شاموا . وبذل لهم الأسبان
من المهود والأعيان ما جعلوه حباله إلى السيطرة والقتل والسلب
والأكراه على التنصر

اشتراط للمسلمون زهاء ستين شرطاً يكفل لهم الوفاء بها
سلامة شاملة ، وطمانينة عامة . واشتراطوا أن يقبل شروطهم
زعيم النصرانية بابا رومية

ومذهو إلا أن ظفر الأسبان بدمهم حتى استباحوا نقض
المهود ، والأغريق في المداون والظلم والنهب والقتل والأكراه
على التنصر . فلما استيأس المسلمون ثاروا بدمهم المرة بعد المرة
يؤثرون الموت الوحشي في ألوت البعل ، وما زال بهم القتل
والاستعباد والتشريد والنفي حتى جلا آخرهم من البلاد عام ١٠١٧
من الهجرة

وقد استصرخ مسلمو الأندلس ملوك المسلمين ، فلم يصرتهم
أحد إلا خير الدين بشا قائد الأساطيل النباهية في عهد السلطان
سليمان ، فقد أمدهم في إحدى ثوراتهم بمجد نصرهم على عدوم
وسكنوا لهم الرحيل ، غفلت السفن منهم سبعين ألفاً إلى أفريقيا
وكان للمسلمون أرسلوا وقد استغيث السلطان بازيد الثاني
النباهي ، وبشروا بقتيدته بشواها شكواهم ، وعددوا ما أصابهم في

مولانا أوزيد ، لازال ملكه موفود الأنصار ، مقروود بالانتصار ،
معد انآثر والآثار ، مشهور المال والفخر ، مستأراً من
الحسنات بما يضاعف الله به الأجر الجزيل في الدر الآخرة ،
والثنا ، وجيل النصر في هذه الدار ، ولا رحت عزماه العلية
مخضمة بفنائل الجهاد ، مجردة على أعداء الدين من يسها ما يروى
صدورنا من الصفاح ، وألسنة السلاح ، سالكة سبيل السابقين ،
العائزين برضى الله وطاعته يوم يقوم الأشهداء

سلام صكرهم دائم متجدد
سلام على مولاي ذي الجود والعدل
سلام على من وسع الله ملكه
سلام على مولاي من دار ملكه
سلام على من زين الله ملكه
سلام عليكم شرف الله قدركم
سلام على القاضي ومن كان مثله
سلام على أهل الديانة والحق
سلام عليكم من يبيد تخلفوا
أحاط بهم بمنزلة من الروم زاهر
سلام عليكم من عبيد أصابهم
سلام عليكم من شيوخ تزقت
سلام عليكم من وجوه تكشفت
سلام عليكم من بنات عوائق
سلام عليكم من مجائر أكرهت
تقبل نحن الكل أرض بساطكم
أدام الله ملككم وحياتكم
وأذكر بالنصر والفكر والعدل
شكرونا لكم مولاي ما قد أماني
غدتنا ونحسرتنا وبذل ديننا
وسكننا على دين النبي محمد
ونلق أموراً في الجهاد عظيمة
لجأت علينا القوط من كل جانب
ومالوا علينا كالجراد يجمعهم
نسكننا بطول الدهر بلق جوعهم

وفرسانهم ترداد في كل ساعة
فلما سمعنا خيوما في بلادنا
وحادوا بانقاض^(١) عظام كثيرة
وشدوا عليها في الحصار بقوة
فلما نفات خيلنا ورجالنا
وقلت لنا الأنفوات واشتد حالنا
وخوفه على أبنائنا وبناتنا
على أن تكون مثل من كان قبلنا
ونقي على آذاننا وصلاتنا
ومن شاء منا البحر جاز مؤثماً
إلى غير ذلك من شروط كثيرة
فقال لنا سلطانهم وكبيرهم
وأبى لنا كتباً بعده وموتق
فكروا على أموالكم ودياركم
فلما دخلنا تحت عقد ذمامهم
وخان عهوداً كان قد غرنا بها
وأحرقوا كانت لنا من مصاحف
وكل كتاب كان في أمر ديننا
ولم يتركوا فينا كتاباً لمسلم
ومن صام أو صلى ويعلم حاله
ومن لم ينجى منا لموضع كفرهم
ويلطم خده ويأخذ ماله
وفي رمضان يفسدون صيامنا
وقد أمرونا أن نسب نبيينا
وقد سمعوا قوماً يشنون باسمه
وعاقبهم حكمهم وولائهم
ومن جاءه الموت ولم يحضر القى
ويترك في الزبل طريحاً مجدلاً
إلى غير هذا من أمور كثيرة
وقد بليت أساقفنا وتثيرت
فأها على تبديل دين محمد

(١) الأغصان الناعمة

ولكن حوب القتل والحرق دوماً
ودين رسول الله ما زال عندهما
ووالله ما رضى ببديل دينا
وإن زعموا ما رضينا بديهم
فصل اخيرا^(١) عن أهلها كيف أصبحوا

أسارى وقتل تحت ذل ومنه
وسل يلعيقا^(٢) عن قضية أمرها

لقد خرفوا بال سيف من يده حصرة
ومنافة^(٣) بالسيف مرقى أهلها
وإدْرَش بال نار أحرقت أهلها
فها نحن يا مولاي نشكو إليك
عسى ديننا يبقى لنا وسلطانا
والأ فيقولنا جميعاً من أرضهم
فاجلونا خير لنا من مقامنا
فهذا الذي ترجموه عن جهاكم
ومن عندكم رجوا زوال كروبنا
ومن عندكم رجوا زوال كروبنا
فأنتم بمحمد الله خير ملوكنا
فنسال مولانا دوام حياتكم
وعندن أوطان ونصر على الدنيا
وتم سلام الله تتلوه رحمة
انتهت الرسالة من نسختي بقلم مرقى رأيتها بصاحبة قاس
صانها الله من كل باس

مبدل الظالمى

(١) هذه قبيلة كبيرة يزيد عددها على مائة ألف تسكن الآن ما بين
عنتبة وسجدة

(٢) وأما بلقيع في بلدة إلى البركات البلقى من جهة الأندلس للعبورين
(٣) حى بلدة باحواز غرناطة فتحلها جود فرديان بأن تم فكروا بأهلها
جيباً وآلان يقولون لما متناهى . وقد رأيت هذه البلدة تحرب من بلدة لوش
التي يقولون الآن عنها لوخه بل لسان الدين فاهم يقولون كل شيء عاد
فيقولون عن شنبيل نهر مرافقة جبل

(٤) وأما الشمرات حى ناحية كبيرة تقتل على فرى كثيرة فيها
مظلمات محمية مبروت عليها في طريق إلى جبل شير وهو جبل لا يفرقه
تبع لا في الشتاء ولا في الصيف وأما ناحية البيرات حى من أثره يباع
رأسين يبيع خان الكبيرة واليون البريرة وأما عنتبة والظافر والأفوه
وكنت أمه راجحة قوية جينا أجول في أعاليها (الحاصل)

وأعاه على أسبه حين تدمت
وأعاه على أنشأ وبناتسا
يلفهم كفرةً وزوراً وحرية
وأعاه على تلك المساجد حولت
وأعاه على تلك الصوامع علقت
وأعاه على تلك البلاد وحسها
وسارت لمباد الصليب ماقلا
وصرنا بعيداً لأسارى فشدنى
فلو أبصرت عينك ما مارا حالنا
وياولنا يا يؤس ما قد أسابنا
سألتك يا مولاي بالله بنسنا
وبإنسادة الأخبار آل محمد
وبالسيد العباس عم نبينا
وبالصالحين العارفين بهم
عسى تنظروا فينا وقد أسابنا
فقولك مسموع وأمرك نافذ
ودن النصارى أصله تحت حكمكم
فبالله يا مولاي منوا بفنككم
فانتم أولات الفضل والجد والصلاح
فصل بآبهم أهدى القمى برومى
وما لهم مالوا علينا بنحدرهم
وجسهم المغلوب في حفظ ديننا
ولم يخرجوا من دينهم وديارهم
ومن يبط عدداً ثم يندر بسده
ولا سباً عند الملوك فإنه
وقد بلغ المكسوب منكم إليهم
وما زادكم إلا اعتداد وجراً
وقد بلغت أرسال مصر إليهم
وقالوا تلك الرسل عنا بأنا
وساوتوا شهود الزور من أطاعهم
لقد كذبوا في قولهم وكلاهم

(١) له أشار هذا الخطر وذايت الذى إلى على الأطلع الكبير الذى
أعطته فرديان إذ عده أنه صمد وذرطه الذى قصرها عليه دوس سائر
قواد السليين وحترده

٣ - قصة المكروب

كيف كشفه رجاله
ترجمة الدكتور احمد زكي

وحكيل كلية العلوم

لوفن هوك Leeuwenhoek

أول غزاة المكروب

« باع الفيلسوف الهولندي السابع الذي
ضحك منه أهل بلده مكتب المجنية
الملكية البريطانية وبها روبرت بويل
واسحاق نيوتن فاستمت له ومفت
حين مات »

- ٤ -

حزونات كالبرعلات نوارع الغاين ، نفع الله فيها من روحه
بجاءت أشد ما تكون سماً وشأطاً

لم يقع هذا الرجل التريب على شيء إلا اتخذ موضوعاً
لتجربته ، ولم يتيق نفسه ، فأتخذ ذاته موضوعاً للتجربة أيضاً .
وأتميه العمل وأجهد طول التعديدين إلى تلك الحيوانات التي بأسنانها
ضطرب الراحة في التريض تحت الأشجار العالية ، وقد أخذت
بقدم الحريف تتأثر عنها ورقاتها الريفية الصفراء فتقع من
متعتها على سطوح الشراع وهي في سكونها وملاسها كالرايا
التبرء ، ولكنه ما لبث أن لقي في طريقه شيئاً مرهقاً ، فحده
فكان هذا إلهاماً بذهاب راحته وانتهاء رايسته . كتب « لوفن »
إلى الجمعية الملكية عن هذا يقول : « تحدثت إلى هذا الشيخ
فألفيته عاش ما خلا من أمله عيشة قصير واستقامة ، فالوسكى
لم يذقه قط ، والتبغ لم يمس كفه ، والتبذير نذر شره إليه .
ووقعت عيني على أسنانه فوجدتها مغطاة بالرؤوس ، فسالته متى
نظفها آخر مرة ، فأجاب إنه لم ينظفها مرة واحدة في حياته

فما قرع هذا الجواب بسم « لوفن » حتى طار التسب عن
عينيه . فقد وقع في نفسه أن في هذا الرجل لا بد أن يكون
جنينة مليئة بالحيوانات من كل صنف بهيج وقبر بهيج ، وما
لبث أن جر الشيخ القفاز التقي إلى مكتبه . وبالطبع وجد الألف
من تلك الحيوانات الصغيرة في فمه ، ولكن كان همه أن يثير
الجمعية الملكية أنه وجد في فمه مخلوقاً جديداً يناسب في التواءاته
كالأفني بين شتى الحيوانات الأخرى ، وأن اللاه بأنيوبة الزجلاج
الشعرية كان يبع به تحت عذسته

ومن التريب في « لوفن هوك » أنك مهما تصفحت كتبه ،
وهي مئات ، فلن تجبده بذكر مرة واحدة أن هذه الأحياء
الصغيرة تضر بالإنسان . إنه رأى في ماء التريب ، ووقع عليها
في فم الإنسان ، ومضت الأعوام فتكشفت له نفس تلك الأحياء
في أمعاء الضفدع وأمعاء الخيل وفي أمعاء هو ، كان يجدها
أسراباً أسراباً على حد قوله « كما اعتراه اسهال » . ومنع هذا لم
يقبل إليها كانت بيدياً في هذا الذي اعتراه . لقد كان محاذراً في
أحكامه ، ولم يكن له تلك الخيال الذي اعتاد الناس أن يبيعروا به
إلى استئناجلت فطيرة غير ناضجة كالتي يخب إليها أهل هذا العصر

وكانت تلك الحيوانات الصغيرة في كل مكان ، حتى في فم
« لوفن هوك » . كتب « لوفن » إلى الجمعية الملكية يقول :
« لقد بلت الماء المالح من عمري ومع هذا لا أسنان سليمة
سلامة لا تتفق مع هذه السن ، وسبب هذا أني أدرك أسناني
بالمح كل صباح دلماً شديداً ، ثم أنظف أسناني بريشة وأدلكها
بشوب دلماً نقيفاً » . ومع ذلك كانت تبقى بقية من جسم
أبيض فبا بين تلك الأسنان . فترامى للوفن أن يتعرف كنهها
فقطط منها بمضها ودانه في ماء مطر تقي وأخذ منه في شربة من
الزجاج ونصبها تحت عذسته ، ثم أغلق الباب . وأخذ ينظر فرأى
عند بؤرة المدسة مخلوقات جديدة ، فنوع يثب قدماً في الماء
« ككراكي الأملاك » ، ونوع ثان لا يلبث أن يستقيم في مومه
فليلاً حتى يدور بنبته فيتنكس على رأسه أشكال شديدة ، ونوع
ثالث كالصبي المتورب يتحرك في بلاء شديد تكاد تحطه العين ،
إلا من لوفن ، فأتخذ يحمل فيها حتى احمرت عيناه . وحتى رأى
تتحرك يقيناً ، وتنبض بالحياة يقيناً . كان في « لوفن » مليئاً
بالتحركات من شتى الأجناس . وكان به جنس آخر كفضبان
الخيزران سهل التنفي ، تيجي وتروح في تودة الأسقف ووقره ،
وهو على رأس موكبه بين قسيبه وأخباره ، وجنس حسن -

فأنا أبديها إلى ما يمرضه على غيري من الآراء ، مادام هذا النمر لا يطلب من عرضها إلا لإظهار الحقيقة ليني ، وأنا أعتنق هذا المرض الجديد بقدر ما أستطيع تحقيقه فيه من صواب . كذلك في اعتزاي أن أستخدم ما حبانى به الله من مواهب قليلة للحيلة بين الناس وبين خرافات وثنية يباينهم من الزمن القديم . وفي اعتزاي أن أنهض إلى الحق وأن أثبت عليه »

وكان جميع الجسم صحة خارقة ، ففي الثمانين كان يرفع يده المكمسوكوب ، وهي ترمد ، إلى زواره لينظروا بها إلى الحيوانات الصغيرة ، أو إلى صنف الأجنة من الحمار . وكان مفرماً للشراب في الأمساء ، وأى هولاء ليس به هذا ؟ وكانا كان المرض لاجسه إلا في الأصباح التي تلي تلك الأمساء ، وما كان مرصاً بل ضيقاً في النفس واختلالاً في المزاج . وكان ينفض الأطباء فلا يستمع منهم أحداً . وأتى لهم مرفة بأدواء الجسد وعطهم بتركه عشر مشارطه ؟ ومن أجل هذا كانت له نظريته الخاصة في تمثيل سوء مزاجه - وأية نظرية تلك ؟ كان يعلم أن بقلهم كرات صغيرة مستديرة هو التي اكتشفها وارتأها أول راء . وهو الذي اكتشف في ذيل السمكة تلك السمريات الصغيرة التي تصل ما بين الأوردة والشرايين . قال لي التي كان يصرها بالكاس والطاس كانت على زعمه تؤثر في دمه فتجعله غليظاً ، فذا هو جاء بحر السمريات تنفر عليه ذلك . فمن هذا كان اختلال مزاجه في الصباح . وأذن فعوا هذه النشأة تخفيها . وإليك ما كتب به إلى الجمعية الملكية :

« فانا إذا أكلت ذات مساء فأنقلت شربت في الصباح عدداً كبيراً من فتايل القهوة ، وهي على أسغن ما أحتمل حتى أنصعب عرقاً ، فانا لم يفتني ذلك فكل ما بد كان الصبداني لا يفتني . وهذا دوالي من أعوام كما سمحت »

وهذه شرب القهوة إلى حقيقة جديدة عن حيواناته الصغيرة . بأنه من رجل ! ما كان يفعل شيئاً حتى يهده هذا الشيء إلى جديد في الطبيعة . فقد كان يعيش بسمه وبصره وحسنه وفكره في دني تلك الحيوانات التي كان يسترق منها النظرات من خلال تلك العدسات . لقد كان كالقطف إذ يستمع لحكاية البط والزئاج وهو مسترق عما حوله ، لا ترى منه إلا شفتين منفرجتين وعينين واسمتين من شدة الدهشة والأعجاب . وكان

الحاضر من درّاس المكمسوكوب . ولكم وددنا لو درس هؤلاء ما كتب « لوفن » ، إذن لتصلوا من حذره الشيء الكثير . في الحق لقد وصف الواسفون في نصف القرن السالف آلافاً من المكروبات ، ونسبوا إليها مئات من الأمراض ، فكشف النقد في السكرة الكبرى من تلك الحالات أن اجتماع المرض والمكروب في الجسم إنما كان اتفاقاً عارداً . كان « لوفن هوك » يفتنى دائماً أن يشير إلى الشيء فالتفتي ويقول هذا سبب هذا . كان به إيمان فطري يشغل الأمور واختلاط الأساليب التي تنتج الحياة وظواهرها ، فكان دائماً عجباً لا يقدم على ربط سبب بظاهرة .

ومرت السنون وهو يشتغل بالزراعة في دكانه الصغير ، أو يقوم بكنس دار البلدية « بدلفت » . وزاد حذراً وزاد شراسة . وازدادت كذلك الساطت الطولية التي كان يقضيها في التحديق في التلث من مكسوكوباته ، وزاد اكتشافه لكل عيب غريب . وفلت يوم نظر إلى سمكة صغيرة في أنبوبة من الزجاج وقد علا ذيلها فطغ فيه لأول مرة أوهية الهم الشفرة التي تصل ما بين الأوردة والشرايين فاستكمل بذلك البورة العموية التي اكتشفها « هارفي » من قبله

وكان « لوفن » لا يبتع عن امتحان الشيء لقدسة أو عاطفة ، أو خشية أن يسيء إلى الأدب والحرمان . فأكشف الخلية النووية فذكر من الإنسان - اكتشاف فيه تورط وفيه إخراج ، وفيه جود وبرود في سبيل العلم تقشر منه النفوس ، ولكن « لوفن » كان رجلاً بسيطاً ساذجاً

ودارت الألف شفاع ذكره في أوربا ، وجاءه بطرس الأكبر فيصر الروس يقدمه احترامه ، وسمت إليه ملكة الأنجلز في بلده تترى الأعاجيب من خلال عدسائه . وأبطل الجمعية الملكية كثيراً من الخزعولات السائفة ، وكان أشيع أعضائها ذكر ما خلا « اسحق نيوتن » و « دوبرت بويل » . ولم ينير كل ذلك شيئاً من نفسه ؟ ذلك أنه كان من أول الأمر كبير التقدير لها كثير الأعجاب بها . وكانت كبريؤه لا حد لها ، لا يضارعا إلا انضاعه كما فكر في هذا الكون وخفاياه ، في هذا السر المائل المجهول الذي يلفه ويلفت سائر الناس منه . كان يبدد الله ، وكان عباداً للحقيقة . قال : « في اعتزاي ألا أحتفظ بأراني عناداً وتعصباً ،

البراعين وديان الجبن كيف كانت تراها عينه مخوفة بسيطة الصع محلة التركيب . فذا هي تترامى تحت عدسته مفعلة التركيب مفعلة الصنع تامة تكلل الأسنان نفسه . فطعم أن يكشف له من هذه المكروبات ما تكشف من هذه الديدان . ولكن حيناً حدق في أقوى عدساته ، فقد ظلت هذه المكروبات تظهر في بصره عيصياً أو كرات أو حازونات بسيطة لا تفصيل فيها ولا تعقيد . وأخيراً اكتفى بأن حسب للجمعية للككية قطر الرءاء القموى تلك المكروبات لو أنه كان ، ولم يقل قط إنه رأى تلك الأوعية ، وإنما أراد أن يسلل تشخيصه أولياءه من أعضاء الجمعية يتراجمون دهشة من صغر الأرقام التي أسفرت عنها حسبتهم وإذنا كان « لوفني هوك » قد فاته أن يرى الجراثيم التي عنها تنشأ أمراض الانسان ، وإذنا كان خياله قد قصر عن إدراك ما تاتيه حيواناته القموية من قتل وإجرام ، غل فيته أن يدرك أن هذه الحيوانات التي تفتل المين قد تقتل وقد تأكل حيوانات تجعل عنها أضغاث كثيرة . فذات يوم كان يتلهم بعض حيوانات الماء الصدفية كلبج البحر^(١) وأمام الخلول جرفهم قيمان الترع ، فوجد بدائل الأم الواحدة آلافاً من الأجنة ، فهالته كثيرتها وتساءل كيف لا تشرق بجاري الماء بهيئاً العدد العديد من الأحياء . وقال أن برني تلك الأجنة في زجاجة بها ماء أخذه من تلك الترع ، وأخذ كل يوم يصب الماء وقد تزلج كالخطاط بما فيه من أجنة ، وكان أن نظر إليها بدمسته بمسجد أنها كبرت ، فأفزعته أن وجد اللحم الطرى يتلاشى بين أسنانه ، ذلك لأن آلافاً من المكروبات الدقيقة استطاعت ظاهمتها بشرائه أي شراعه « تعالى الله أن يعيش على شيء » وحياته تستمد البقاء من فناء حياة : تلك لا محالة قوة كبيرة ، ولكنها مشيئة الله . ولا شك أن الخير كل الخير فيها ، فلو أن أكل المكروب صفار هذا الحمار ، وكل أم تد أفق في المرة الواحدة ، لاندت به القنوات . « هكذا فكر لوفني ، وبهذا القنوت أسلم لقضاء ربه . كان يتقبل كل شيء ويرضى عن كل ما يجد ، فلم يكن بمد قد جاء النصر القوي تهيم فيه الباحث في القمام الاسمي ورفضوا أديهم إلى الساء يستخطون ويتهمدون على ما بالطبيعة من قسوة لا معنى لها على إهب الانسان

(١) نوع من الخلل كالمخون

كالطفل كذلك في إعادة ما قرأ من أقاصيص الطبيعة المرة بعد المرة ، حتى لتجد على متصفحها من إلهامه بصحة . وفي أركانها من قله ثنيات يهدها إذا هو استراح فند ليسد من حيث انتهى . من ذلك أنه بعد سنوات من اكتنافه المكروب في فمه جلس ذات صباح إلى شراب القهوة يستشقه به ، فيتنا هو في عرفة الصيب خطر له أن يمود فينظر إلى مكروب أسنانه من جديد . . . ما هذا ! أين ذهبت حيوانات أسناني قدي لا أرى واحدة تتحرك بالحياة ! أو كأنى أرى الألوف منها ولكنها أجساد هاملة ، إلا واحداً وانتنتن . بأن على ضيف كما تهما المرز ! ثم صاح يستجند بالأحبار والقديسين ألا يجيئه في تلك الساعة لورد من لوردات الجمعية للككية يطلب اليه رؤية تلك المكروبات في فمه فلا يجدها فيكده فيها كتب عنها ولكن صبراً . إنه كان يشرب القهوة . وكانت ساخنة جداً حتى كانت تنفط منها شفاه . وهو إذا نظر إلى المكروبات في الرواسم التي بين أسنانه الأمامية بعد شربه هذه القهوة الساخنة مباشرة

وما لبث أن استعان بمرآة مكبرة وأخذ يقشط ما بين أسنانه الخلفية ، ثم ينظر . . . ما كذب النظر ! وما أخطأ لوفني . قال : وما لبثت أن دهشت لكثرة التي وجبتها من تلك الحيوانات الحية في القليل التائه من تلك القشافة ، كثرة لا يؤمن بها إلا من رأى . « وبعد هذا أخذ يجري تجارب صغيرة في أنابيب الزجاج ، فستحن فيها الماء بما يأكله من تلك الأحياء إلى درجة فوق التي يحتلها للره في حمله ، وفي لحظة فقدت الحيوانات روحها وجيبتها . وورد الماء ومع هذا لم تند إليها الحياة . إذن فالقوة الساخنة هي التي قتلت تلك الحيوانات في أسنانه الأمامية

وأعاد النظر إلى هذه الحيوانات في غبطة وسرور ، ولكن أساء وأهم أنه لم يتبين لهذا الحيوانات رأساً ولا ذكراً ، فأنها كانت تسير في تلويها بسرعة في اتجاه ، ثم لا لبث أن تكرر راجعة بنفس السرعة في عكس الاتجاه دون أن تنطف أو يمد لها رأس على عقب ، ولكن لا بد أن يكون لها ذيل : لا بد أن يكون لها رأس ! ولا بد أن تكون لها أكبد وأخاخ وأوعية دموية كذلك ! وعاد بدأ كرتة إلى الرءاء أربسين علماً ، إلى

بلغ الحادية والتسعين استدعى صديقه « هوجفليت » وهو على سرير الفناء . فلم يستطع رفع يده . وملاً الدمع جفنيه وتقاربا ليلتحبا بلحاح الموت . فغمغم إليه : « صديق هوجفليت ، رجاؤي إليك أن تترجم السكتائين اللذين على المنضدة إلى اللاتينية ابثث بهما إلى لندن إلى الجمعية اللسكية »

وبذلك برّعه للجمعية التي أبرمه من خمسين سنة خلت أن يكتب لها إلى آخر رمق . وبث « هوجفليت » السكتائين وكتب معهما يقول : « أسأدى اللعاب ، أبث لكم آخر هدية من صديق المحتضر ، راجياً أن تحظى آخر كلمة له بقرءاءة منكم » وهكذا ذهب أول الباحث في عالم الجرثوم . وستقرأون عن اسپالتراني Spallangani وهو أنه منه ، وعن بستور Pasteur وله أنشأه مالصاحبنا من خيال ، وعن روبرت كوخ Robert Koch وقد قام بأعمال أسرع فجرة من أعماله في تخفيف ويلات المكروب عن الانسان ، وعن آخرين لم اليوم كالحولاء ميت أبعد وذكر أشيع ، ولكن صدقوني لم يكن بين هؤلاء . هؤلاء ، من كان يطاول في الأمانة ، ولا في الدقة ، ولا في الحكم على الأمور ، هذا القماش الهولاندى البسيط

أحمد زكى

صدر كتاب (فى أصول الأدب) :

فصول الأدب

مختصر لكتاب « فى أصول الأدب »

بطلب

احمد الزايت

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكتاب

وتحت ١٢ قرناً على أجرة البريد

وبلغت سنه الثمانين وقاتها ، وتماخضت أسنانه بالرغم من قوة جسمه ، وكل سن للتخلخل ولو أهدأها السنون حيناً . وجاء شتاء أيامه وسيم ظله وقمره فلم يشك شيئاً ، بل اقترع سناً عتيقة من فمه وسوّب إليها المدسة يتحنن تلك المخلوقات الضئيلة فى الجذر الخاوى من السن مرة أخرى . ولم لا يقلع ؟ فظله يجيد تفصيلاً جديداً فإنه فى سائر تلك الرات المدببة . وجاءه دفقة من صحابه وقد بلغ الخامسة والثمانين تسأله أن يترقى بنفسه وبدع البحث والدرس ، فقارب ما بين حاجبيه وأوسع ما بين جفنيه ، ولم يكن قارق البريق عينيه ، وقال لهم : « إن الفرة التي تنضج فى الخريف تطول سائر الخريف عمرها » . سعى الخامسة والثمانين خريفاً ! وكان كأدباب المعارض يجب أن يسمع إعجاب الناس بما يمرض ان حضروا ، أو يقرأ لتسليمهم إذا هو كتب لهم تلك الكتب الثمينة المكتسكة الطويلة . ولا تنس أنه لم يكن يمرض بضاعته إلا فى الفلاسفة والمفلسين وأحباب العلم . وكان لا يحسن التدريس إذا هو حاوله . كتب إلى الفيلسوف الشهير لينتزر Leibniz يقول : « أنا لم أعمل أحداً ، لأنى لم عملت واحداً وجب على تعلم آخرين ، وإذن أحمس نفسى عبودية لا تنقضى ، وأنا أحب أن أكون سيداً حراً »

فأجاب لينتزر يقول : « . . . ولكنك يا رجُل إذا لم تعلم الشباب صناعة العدم وطرق البحث والنظر زال كل هذا عن وجه الأرض بروالك » . فكتب صاحبنا الهولاندى باستقلاله المهود يقول : « لقد أعجب أساتذة « ليندن » Leyden وطبعتها باكتشافاتى مرة فى أيام سالفنة بيده فاستأجروا من نحائى المدسات وصانعتها ثلاثة جاءوا يملونهم صناعتها ، فمل أى نتيجة خرجوا ؟ لا شيء بقدر ما رأى ، لأن جل الدروس أو كلها كانت تعطى لاكتساب المال يبيع العلم أو إظهاره للعالم بنية احترام الناس وإعجاب الدنيا ، وتلك نوازع لا تمت بسبب إلى اكتشاف خبايا العلمية المحجوبة عن أبصارنا ، فهذه دراسات قد لا يصلح لها من الألف واحد ، لأن الزمن الكثير يضيع فيها ، ولأن اللال الكثير يضيع فيها ، ولأنها تفتقر من صاحبها فكره كله وحسه أجمع لكي يخرج منها على شيء »

هذا أول رحل المكروب وكاشفيه . وفى عام ١٧٣٣ ، وقد

١٥ - محاورات أفلاطون

المحرر الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

- مهما يكن ، فانت تستطيع أن تحكي لنا إذا كان بشي أو لا بشي لمن لديه المعرفة أن يكون قدراً على تحليل مرسته
- لا شك أن ذلك حتم عليه

ولكن هل تظن أن كل انسان قادر على تحليل هذه الموضوعات نفسها التي نتحدث عنها الآن ؟
ليتهم يستطيعون بإسقاط ! ولكنهم أخشى ألا يكون تمت من يستطيع في مثل هذه الساعة من الندى (١) أن يقدم تليلاً جديراً بأن يؤخذ عنه

لإذن فليس من رايك يا سيماس أن كل الناس يملكون هذه الأشياء ،

- فبينا أنهم لا يملكون
- إذن فهم آخذون في تذكر ما قد كانوا يملكونه من قبل
- فبينا

ولكن متى كسبت أرواحنا هذه المعرفة ؟ - لم يكن ذلك بعد أن ولدنا كبشر ؟

- لا ، ولا ريب
- وإن قبل ذلك ؟
- نعم

- إذن يا سيماس ، لا بد أن أرواحنا كانت موجودة قبل أن نصور في هيئة البشر (٢) ، ولا بد أن قد كان فيها ذكاء لما كانت بغير أبدان ؟

- حقاً يا سقراط ، ما لم تقرر أن هذه الآراء قد أوتيتنا في

(١) يفهم أن سقراط في مثل هذه الساعة من الندى سيكون قد وافته منته ، وليس سوى سقراط من يستطيع أن يتل شرفة

(٢) مادنا قد كسبنا المعرفة في ميلاد ، فلابد أن أرواحنا كانت موجودة قبل اتصالها بأجسادنا ، وكان لديها من قوة الإدراك ما تستطيع به تحليل هذه المعرفة

ساعة الميلاد ، لأنه لم يبق إلا تلك اللحظة وحده (٣)
- نعم يا صديق ، ولكن متى اعتقدناها ؟ هي لا تكون لدينا عندما نولد - وقد سلمنا بهذا - هل اعتقدناها في اللحظة التي فيها أحضناها ، أم في وقت آخر غير هذا ؟ (٤)
- لا يا سقراط ، لقد أدركت أني إنما كنت أنطق هراءاً لا أعيه

- إذن ، أفلا يجوز لنا يا سيماس أن نقول ما وردده دائماً ، وهو إذا كان تمت جمال مطلق ، وخير مطلق ، وسائر الجواهر التي اكتشفنا الآن أنها سبقتنا في الوجود ، وكنا نقس البها كل أحسبنا ونقارنها بها - زاعمين أن قد كان لها وجود سابق ، فإن لم يكن ، ذهبت كل قوة في قولنا ، فليس من سبيل إلى الشك بأنه إذا كان لهذه الشئ الطلاقة وجود قبل أن نولد ، فلا بد أن أرواحنا كانت كذلك موجودة قبل ميلادنا ، فإن لم تكن الشئ موجودة ، لم تكن الأرواح موجودة كذلك

- نعم يا سقراط ، إنني مقتنع بأن لوجود الروح قبل الميلاد هذه الضرورة نفسها ، وأنت إنما تتحدث من الروح عن كنهها . فقد اتقينا بنا التذليل التي نتيجة يسرى أنها تتفق مع ما أرتئيه . فلت أرى شيئاً يبلغ في دماسته مبلغ قولنا إن الجمال ، والخير ، وسائر الأفكار التي كنت تتحدث عنها الآن تواً ، لها وجود غاية في الحق والتجريد ، وإنني لقتنع بالذليل

- حسناً ، ولكن هل اقتنع سيبس اقتناعك هذا ؟ لأنني لابد أن أقنعه كذلك

قال سيماس - أعلن سيبس مقتنماً ؟ فاني أحسبه قد آمن بوجود الروح قبل الميلاد ، على الرغم من أنه أبعد الكائنات عن التصديق . ولكن دليلاً لم يبق بعد على استمرار وجود الروح بعد الموت ، بحيث يقتضي أننا ، فلا أستطيع أن أتخلص من شعور الدهاء الذي كان يشير اليه - ييس - ذلك أن الشعور بأنه إذا

(١) أما أن تكون قد حصلت المعرفة في ميلاد ، أو في ساعة الميلاد نفسها ، أو بعد الميلاد . وقد أتينا فيما سبق الدليل على بطلان الفرض الثالث فلم يبق إلا افتراض أحد الوجهين الأولين

(٢) يفهم سقراط الفرض بأننا قد نكون أوتيت المعرفة ساعة الميلاد نفسها ، لأنه لو كان الأمر كذلك ، متى اعتقدناها ؟ لقد سلمنا به سيبس أن حواسنا تأخذ منذ ساعة الميلاد في تذكر ما قد نسيته ، فهل اتخذت الروح المعرفة في عس اللحظة التي أوتيت فيها ؟ هذا قول لا يستبر مع الطفل ، ولما لم يبق إلا فرض واحد - هو أن الروح قد كتبت شرفة قبل الميلاد ، وهو ما أولد أن يظل عليه سقراط

عنه في طول السلاسل وعرجها ، بين هؤلاء جميعاً ، ولا تدخر في البحث جهداً ولا ملاً ، فليس من سبيل أفضل من استخدامك المنطق ولا ينتك أن تبحث عنه كدالك بين أنفسكم موجوده هاهنا أرجح منه في أى مكان آخر

فأجاب سييس - لن نتردد في القيام بهذا البحث ، ولندع الآن ، إذا شئت ، في الحوار إلى النقطة التي استطردها منها فأجاب سقراط - طبعاً ، وملاً أريد غير هذا ؟ فقال : حسناً جداً

قال سقراط - أفلا ينبغي أن نسأل أنفسنا سؤالاً كهذا : - ما هو الشيء الذي نطعمه عرصة البعثة ، ونحن عليه حريصون ؟ ثم ما هو الشيء الذي لا نحرص عليه ؟ وبعدئذ نستطيع أن نخفي في البحث عما إذا كان ذلك الشيء نمتد إليه يد البعثة ، من طبيعة الروح أم لا - ففى ذلك ستقيم ما نكن لأرواحنا من آمال ومخاوف

فقال - هذا صحيح

- قد نفرض أن الشيء المركب ، أو الذي يتكون من أجزاء ، أنه بطبيعته يمكن أن يتحلل ، كما يمكن أن يتركب ، أما ذلك الذي لم يتركب من أجزاء ، فليزم أن يكون وحده غير قابل للتحلل ، وإذا كان ثمّة شيء كهذا

فقال سييس - نعم فهذا ما قد انصوره

- وقد يزعم أحد أن غير المركب ، يظل كما هو ، ولا يمتنع للتغير ، بينما يكون المركب دائماً للتغير ، فلا يظل أبداً كما هو ؟

فقال - لى أظن ذلك أيضاً

(يتبع)

دكتور نجيب حمود

تاريخ حياة ألف ليلة وليلة

بمحت صاف مفصل في تاريخ هذا الكتاب وتحليله

تمجده منشوراً في كتاب

في أصول الأدب

وقد صدر في هذا الأسبوع في ٢٢٠ صفحة

فأشبه من إدارة الرسالة ومن جميع المكاتب وثمانه ١٢ قرشاً

مات الانسان . فقد تنبعت الروح ، وقد يكون ذلك سهايتها ، فلو سلمنا بأنها قد تنول وتنت في مكان غير هذا ، وقد تكون موجودة قبل حلولها في الجسم البشري ، فإذاً نمتع أن نبلى وتعنى بعد أن حلت فيه ثم خرجت منه ثانية ؛

فقال سييس - هذا جد صحيح يا سييس ، أما ان أرواحنا كانت موجودة قبل أن تولد ، فهو الشطر الأول من الحديث ، ويظهر أن قد قدم الدليل عليه ، وأما أن الروح ستبقى بعد الموت ، كما كانت قبل الميلاد ، فهو الشطر الآخر ، الذي لا يزال بموزة الدليل ، ولا بد له من التأييد

قال سقراط - أى سييس وسييس ! لو أنكما أنتمما التديلين أحدهما إلى الآخر - أعنى هذا وما سبقه ، الذي سلمنا فيه بأن كل شيء حي قد ولد من الميت ، لرأيينا أنا قد فرغنا من إقامة هذا الدليل ، لأنه لو كانت الروح موجودة قبل الميلاد ، وأنها إذ نجيء إلى الحياة وإذا تولد ، لا تكون ولادتها إلا من الموت ومن يبالغ للموت ، أفلا يجب عليها بعد الولادة أن تستمر في وجودها ملء ما لا بد لها أن تولد مرة أخرى ؟ لا ريب في أنا قد فرغنا من إقامة البرهان الذي تريجون ، ولكن مع ذلك ، أحبك أنت وسييس ، لأزيفين في أن تخبرنا هذا الدليل أكثر من ذلك ، فقد استولى عليك ما يستولى على الأطفال من فزع ، خشية أن يذرو الهواء الروح حقيقة ، ويمتروها عند مفارقتها الجسد ، وبخاصة إذا كتب انسان أن يموت في جو عاصف ، ولم يقدر له الموت حيث السها ساكنة

فأجاب سييس بلب - إذن يا سقراط ، فواجبك أن تنصص عنا خوفنا بالبدليل - ومع ذلك فليت هي مخاوفنا ، إن توحيت بالدقة في القول ، ولكن هناك في طوبتنا ، طفل ينظر إلى الموت ، كأنه ضرب من التوول ، فلا بد أن نعمله كذلك على ألا يفزع إذا ما انفرد وليه في الضلام

قال سقراط - ردّد في بكل يوم صوت الساحر ، إلى أن تطرد بالسحر ذلك التوول

- وأين عسا أن نحدّ ساحراً حادثاً يقينا مخاوفنا بعد ذهابك يا سقراط

فأجاب - إن هلاس ، لسان ذبيح يا سييس ، وفيه كثير من طيب الرجال ، وهناك غير قليل من القبائل الشريرة ، فنجبت

١٣ - بين القاهرة وطوس

من سلطان آباد إلى بغداد

للدكتور عبد الوهاب عزام

سلطان آباد حاضرة ولاية في إيران تسمى العراق . وهي في الجنوب الغربي من سهل فراهان ، بناها منذ مائة واثنتين سنة يوسف خان الكرسي وجبلها مربعة الشكل ، وسورها حصينة . وولاية العراق هذه خصبة كثيرة الزرع ، فيها زهاء ٦٨٠ قرية ، وسجاجيدها مشهورة

وعلى مقربة من هذه المدينة كانت مدينة الكرج ، في الأفق التي كان يعرف باسم كرج أبي دلف ، وقد ذكره الشمره في مدائحهم

دخلنا المدينة ليلا فرأنا قليلاً قاصيننا إلى ميدان فسيح فيه حديقة تحده منه أربعة شوارع واسعة . وهذا نظام جديد اتخذ لاصلاح المدن الإيرانية في السنوات الأخيرة

وقت بنا السائق على فندق (سها نخاه) في هذا الميدان فدخلنا إلى فناء واسع للسيارات وسعدنا في سلم إلى حجرات على مقربة منها منتدى (قهوة) فلم نرض هذه المجاورة ، فنزلنا إلى فندق آخر بجانبه ، ليس في المدينة سواها . فاختارنا حجرة لا بأس بها في مثل هذه المدينة ، واسترحنا وطعمنا قليلاً ثم خرجنا نجول في البلد فلم نر شيئاً أكثر مما أحاطت به النظرة الأولى ، ورأينا المدينة على سفرها وسداجتها نظيفة جيدة

ورحنا البلدة والساعة ثمان وأربعون دقيقة من سيلح الثلاثاء رابع عشر رجب (٢٣ أكتوبر) سرعین صوب همدان نود أن نبلغ بابة وسيلة بغداد يوم الأربعاء لنترك قافلة السيارات التي تبرحها إلى دمشق سيلح الخميس . بلنا نغر آباد والساعة تسع . وقد استلفقنا كثرة الممران والروج على الطريق كما قلت من قبل ، ووقفنا الساعة عشر على شية اسمها زكنه مروفة بمجودة عسلها فأكلنا ونحن نقول إن لله دواء في السمل مستيذين من اللث القديم : إن لله جنوداً منها السمل . ثم وقفنا على ملاير (دولت آباد) والساعة إحدى عشرة فطلبت جوارات اسفر للاطلاع عليها . وللأسفة بين سلطان آباد ودولت آباد ١٠٠ كيلو

وواصلنا السير لقاء الغرب والشمال حتى بلنا همدان والساعة واحدة بعد الظهر ، فرأنا في شوارعها الكبير وحدداً الهدج بمردة الفيلسوف ابن سينا ، ثمأولنا إلى فندق يقوم عليه جماعة من الأرمن ، والأرمن في إيران قومة القنادق ، تلقام في كل مدينة وقربة ، وما نزلنا فندقاً أو معلماً على طريقنا من طهران إلى حدود العراق إلا عرفنا صاحبه أرمينيا

وأعجلنا السفر عن الإقامة في همدان يوماً ، فبرحنا بعد ساعتين سائرين شطر الجنوب للبيت في كرمانشاهان ، ونحن الآن على طريقنا التي سلكتها من قبل إلى طهران فلا أعيد وصفها هنا . للشهرنا نضرع الجبال جنوب همدان أصاب مصدم السيارة خلل ، فسقطت لوحة مصفحة كتب عليها جن جن فردوسي «عبد الفردوسي» وقد علق مثلها على كل سيارة أعدت للسفر في حفلات الفردوسي ، فوقفتنا وبحت السائق فوجدناها وفك المصدم فربطه خلف السيارة . وقد أدت هذه الحادثة الصغيرة إلى أن تأخرنا عن بلوغ بغداد يوم الأربعاء ففاتتنا قافلة الخميس ، كما يأتي . واجتازنا جبال أسد آباد وبلنا كنگادر والساعة خمس ورع من المساء ، وقد ذكرت هذه البلدة في طريق إلى طهران . أريد هنا أننا نزلنا لاسترحنا وشرينا الثياب وأكلنا البطيخ ، وهو في إيران كثير لا يبيد السائر حينئذ سار ، وخرجنا نغشى على الطريق نتظر أن يعد السائق سيارته فإذا جماعة جالسون في عريش على جانب الجادة ، فتقدم كبيرهم لحيانا وقال إن في البلد آثاراً قديمة . أريدون أن نروها ؟ وعرفنا حينئذ أنه حاكم البلد فرأنا لرى الآثار ومحبنا الحاكم وجماعة من الموظفين فرأينا بلداً صغيراً فقيراً في وسطه أحجار ضخمة وقطع من أعمدة كبيرة اختلطت بالود ، قليل هذا أثر مبعده قديم . واختارنا بعض الدور وسرنا بضع دقائق فرأينا أحجاراً أخرى قيل لنا أنها من آثار البلد نفسه . وكان مبعداً للأشعة (أنافيتا) من ألفة الفرس القدماء بناء لها الاشكانيون ، وكان أهم الفنن البري ماوى المصوص وقطاع الطريق فمن أجل هذا سموه قصر المصوص

قال ياقوت في المعجم : «قال صاحب الفتوح لما فحنت نهالند سار جيش من جيوش المسلمين إلى همدان فزفروا كنگادر فزرت دواب من دواب المسلمين نسى يومئذ قصر المصوص وبق اسمه إلى الآن ...» وقال مسمر بن نهال : «قصر المصوص بناؤه عجيب جداً . وذلك أنه على دكة من حجر ارتفاعها عن وجه

"كبير . وهو فندق لطيف حسن النظم . واستأذن منا سائق
السيارة أن يتحر قليلًا عدا ربه يصلح سيارته . ثم انصرف
وأصبحنا ننظر سائق فطال بنا الانتظار فذهبنا مشي في
المدية . ثم ذهبنا إلى دار البريد فأرسلنا إلى وزير المعارف لشكر
له ما فعلنا من خفاوة قبل أن نحتاز حدود إيران . ورجعنا إلى
الفندق فلم يجد السائق ، وذهبنا فنفس عنه في المحلات حتى عرفنا
عليها مكانها هو وبمض الصانع على إصلاح السيارة . ولم نستطع
مناذرة كرماتشاهان إلا وقت الظهر . فأيقنا أن سفرنا غدًا إلى
دمشق عسير أو محال . وجدنا السير رهاه ساعتين فلفطنا شاه
أحد ، وقد ذكرتها من قبل ، فزلنا في فندق صغير فاسترحنا
وطعمنا ، ونشط أصحاب الفندق من الأرمين في خدمتنا فاستأنفنا
السير بعد ساعة وصردنا بكرد وكده بإطاق ، وسريل ذهب حتى
بلفنا قصر شيرين والساعة خمس فوقفنا هناك عشر دقائق . ثم
تركناها نؤم حدود المراق

دخلنا حدود المراق والساعة ست ، وقد غربت الشمس
فلقينا الموظفون مرحبين ويسروا لنا السفر الماجل فسرا إلى
حائتين فمرجنا على دار السيد عبد القادر صالح معاون الجمارك
لسلم ونشكر له ضيافته حين مررنا بحائتين المرة الأولى
فوجئنا إلى بغداد والساعة سبع من مساء ، وأماننا حمراء
مشبهة الأعلام ، طامسة النامع ، ولكن هبارة السائق ، حين
وعلامات الطريق يرست لنا بلوغ بقوّة والساعة تسع ، حين
بلغ منا التنبه بليله . وقتنا في منتصفى الطريق ، وزلنا فاذا
صورة أم كلثوم في صدر المكان . ولما عرف صاحب للتندى
أنا مصريون أسرع فأصمنا غناها . فمشرنا ونحن في المراق أن
مصر قريب

ثم مررنا من سفوة فأدركنا شاب بادي أن الطريق عبر
بيته فحاولوا لأدركهم . قلنا لا حاجة إليك . وأدركنا فزلسنا
من المسس فقلنا أنكم حمراء لا تهتدون بها إلى طريقكم . فغير
لكم أن تبتوا هنا ، وهنا فندق نظيف . وإن شئتم فلكموا
رئيس الشرطة ليرسل معكم دليلًا . وهذا الشاب إن حملتموه معكم
لا يستطيع أن يهديكم الطريق . فأفسم الشاب أنه بها جدير ،
وأنه هدى من قبل كثير من المسافرين . فارتكبنا أهون الشرين
وحملنا هذا الدليل معنا . ولم يكن له مكن في السيارة مركب على
الرفرف

أرض نحو عشرين ذراعًا فيه أبواب وحواش وحزائن تنجبر
في ثناه وحس نفوثة الأصد . وكان هذا القصر مغلل برور
ومسكنه ومتبرحه كثيرة سيده وعدوه ثابه . وحسن مروجبه
وصحاربه »

تركنا ككاور والساعة ست ، فلما قارنا ضوء النهار حتى
بشر على الأديب بدر الختام أشمته . همرنا في جبال وسهول حتى
أشراف على الحدة جبل يستون الشاهق وقد ذكرته من قبل
وذكرت قصة فرهاد وشيرين التي لا يزال صداها طائرًا في أرحابه
ولما لاحت دروة الجبل في ضوء القمر قلت : يستون ! ثم
أشدت :

لعل شيرين مصيب حسرو شد سنگ بهوده می کند فرهاد
« صار لعل شيرين مصيب خسرو ، وبعثا يقطع فرهاد
الحجر » فأنشد السائق :

به يستون که رسیدم گرفت بارام
اگر غلط نکنم آب چشم فرهادست
« لما بلنت يستون ناسط على المرق ، فان صدق على فتلك
دموع فرهاد . » ثم قال السائق أنرف قصة شيرين وفرهاد ؟
فأجبت أن أمهما منه ، فقلت ما القصة ؟ قال : « كان فرهاد راعيًا
لبروز فرأى يومًا شيرين امرأة بروز فقام بها حبًا . وكان يظنها
إحدى إماء الملك . ومرضت شيرين يومًا فقال الملك لفرهاد إن
شئت أن أمصحك شيرين نذمت في الجبل فتاة يسيل فيها اللبن
من الرمي إلى القصر ، فشق في الحجر فتاة طولها فراسخ . فلما
أبلت شيرين قال الملك لفرهاد بئ أن تبني لي قصرًا عظيمًا . فنحت
الأحجار وبنى القصر . فلما خشي الملك أن يستنجزه فرهاد وعده
قال لشيريه كيف الخلاص من فرهاد ؟ فنطوحت امرأة عجوز
بلحجة وذهبت إلى فرهاد فأخذه لاطمة . قال : ما خطبك ؟ قلت :
ماتت شيرين . فنشى عليه ومات لساعته ، وخلصت شيرين
لبروز . »

والقصة دائمة في الأدب الفارسي ، وقد نظمت مرارًا وبلغ
بها الشعراء آلاف الأبيات . فلما فرغ السائق من قصصه قلت :
أستطيع أن زرى أثر فرهاد في هذا الحل ؟ قال إنه عال ، ولا يرى
بالليل

بلفنا كرماتشاهان والساعة ثمان بد أن قلعنا إليها من هذان
١٩٠ كيلًا . وأوينا إلى صدق اسمه « مهمناخه برك » أي الفندق

ضرورة الوحدة الأدبية

بين مصر والسودان

بقلم التيجاني يوسف بشير

لن يكون مثل الأدب يصوغ الأم على أسلوب واحد ، ويصنع منها عقيدة واحدة ، ويقع أساس وحدتها على الروح ، وبناء مجتمعا على المألوفة ، ودعامة ألقها على الجلال ، وقاعدة إيمانها على الصدق ، وصرح كيانها على بقطة الشمو ، فلا يتزول ولا يضطرب

ولن يكون مثل الأدب يوحد بين مشاعر الأم ، ويمين على توحيد المتابع ، ويحقق من حلم الوحدة بما فيه من صور التفكير وجمال الفنون . ولا يمكن لها من ذلك إلا أن تنمي به توحده من الأساليب ، وتوافق بين الانتاج ، وتقلب بين الأفكار ووجهة النظر الى الكون والحياة . فمركز الأدب في وحدة الأم مركز الفكر في خلق الأدب ، تؤسسه على القوة ، وتمتد على الجلال ، وتمتد على المألوفة ، فيكسب من دقاتها في الضيافة والتبوير ثابا تأخذ على قاعدته الأم خيمها من دقاتها هو ما تأخذ به أفرادها على وحدة الشمو وتجانسها على توحيد للصحة . ولأننا نضع لصر ولا أجدي السودان في سبيل وحدتهما الكبرى من أن يسي

وسرنا فاذا الطريق واسعة لاجبة لا تحتاج الى دليل . فلنا للدليل أكذوك طريقنا الى بئسداد ؟ قال لا . فسرنالا نسنديه ولا نبالي ، إلا سؤالاً الى الحين بعد الحين « هل نمت ؟ » فيقول لا ، فنقول احذر أن تنام أو تقع فئضل في هذه الصحراء . فتم الدليل أنت . لولا أن من الله بك علينا لهلكنا . ولست تنكر على دليلا أنه كان حديثاً متمما في الصحراء سيمناه القليل النائم ، واهتمدنا به الى الفكاهة وإن لم نهد به الى غابة ؛

فلننا مدينة السلام منتصف الليل فأوتينا الى الفندق وانصرف دليلا ثم جاء صبيحا يطلب . « حكننا وقتنا غلام الفندق ألقه أنا وهبنا له أجره الركوب بما له من أجر الهداية فليذهب مأجورا »

عبد الوهاب عزازم

(يتبع)

كلما بتقريب الفكر من مضه . وتوجيهه بيد ذلك الى منحى واحد ، فتتحقق الوحدة في كل شيء . ويستقيم لها التوافق ويتم الامتزاج

فالأدب كان وما يزال أسدق ما يحمل الى الفرد خصائص الفرد ، وأقوى ما يمسك على الأمة عجزات الأمة ، فيجمع بينهما في الشاب ، ويقف بينهما في البول . وهو بما يدفع من جمال ويصور من لغة ، وينقل من مثلر للاجتماع ، وفروض للانسانية ، وقوالب للحياة ، إنما يقتضي بما فيه من قوة الانبعاث أن يوحد من نظام الحياة في الشكل كما وحد بينه في السخائل . وما فرضت أمة أدبها على أخرى إلا كان معنى ذلك أنها تفرض عليها النظام الذي تدير عليه ، وتعين لها الحياة التي تؤمن بها ، والترض الذي ترى اليه . فلذا جاءت مقاييس الأدب عندها بمقدار واحد جاءت على وفق ذلك مصابرة السياسة وألفية الحكم . وإن أوربا الآن تبلغ بأدبها في الشرق ما جمل كثيرا من خصائص الحياة الغربية موزعة عليه بأقوى قسط وأوفره . وما كانت تبلغ هذا المبلغ إلا بما يقزم به أدبها من بث صور الحياة العقلية في العالم . وعلى قدر ما فرضت أدبها على الشرق فرضت سياستها عليه ، وعلى قدر ما سفت له من ألفية أدبها ومعايير الجلال فيه ، كانت سياسة الحكم تنصب على مقاييس بقدرها كثرة وتعدادا

ولن مصر لتتمتع منذ قرون ببيئة بأدب فيه من خصائص « المصري » وملامزات خياله ما يكفل لها أن تنتظم الشرق في وحدة أدبية تلمه متى كان لها أن تمني بذلك نهاية خاصة ، وأن تعمل في سبيلها ، فقيم له التغيرات وتدعو اليها ، وتظهر له الجامع وتبث له البسات ، وتكون له في كل بلد « راجلة » ، توتنتش من أجله في كل قطر سوفا ، لتضمن لها في كل شعب حقوقا . ولكن مصر لم تعمل تلك حتى في أزم شعب لها وألصقا به . وذلك هو السودان . . .

كلما فكرت في تحليل ذلك لم أجد ما يشعب لصر في افلات ما كان وما لا يزال يتبعها لما أن تحقق فيه أن السودان قطعة من مصر يصح فيها ما يصح في مصر ، ويجري على هذه المجري على تلك . ولا ينبغي أن نخادع أنفسنا في تقرير الحقائق ، فان كل ما حصل لم يكن إلا نتيجة طبيعية لجل مصر بالسودان وانغناها بدء توثيق الملائق الأدبية والروحية بينهما ، حتى لقد

بخطهم وما حاولوا أن يطمسوا عليه من صلات كانت مصر هي الحق أول من أغفل العمل في توثيقها والتأنيب بها ، فإذا نفل الآن ... ؟ نحن نطل اليوم على عهد جديد تأخذ العلاقات فيه صورا جديدة فيها من صحة المعرفة وحسن التفاهم ما يملأنا ثقة بالسنتفل وإيماننا به ، وشمورا بالوحسنة والعمل لها في جميع ما تقضي به مصالح القطرين ، وفي كل ما لا يبتنى إلا أن يكونا متحدتين فيه بطبيعة « الجوار » إذا لم يكن إلا هذا ما يبلى بوجود هذه الوحدة في انجاء الحس والشعور ، وفي تبادل المنافع والمصالح . وأما وقد كان هناك من مستثملت الوحدة ما يميل الجوار في آخر قاعة الملائق من لغة ودين وأدب وحرية ونيلر زآخر هادير متدفق يصور الرابطة المقدس بيت بلدين أشد ما يكونان تلازما وارتباطا . أما وقد كان كل ذلك فقد توفرت بوامت توحيد الأثنين كما يتوحد النيل فطرة إلى قطر وموجة إلى أخرى وفيضا إلى فيض . ولكن على أي أساس يقوم ؟ إن شيئا من سيرة مصر الأولى في السودان لا يعود إليها والحالة كما هي من تفكك في علائق الأدب وتباين في وجهة التفكير — هذا كلام صريح لا مكان فيه لتأويل — وإننا نرى قبل كل شيء أن تقوم الصلات على الأدب في بعض ما تقوم عليه ، ولن يمر على ذلك عهد إلا ويحجى من يمد ما يكفل للقطرين الشفيقين أن يدعقا على بحر واحد كما يقفل النيل . لا أنت نفل نقرأ ونسمع بالحاج مصر في شبل السودان ، فنجب لها وهي لا تعرف عنا شيئا صحيحا . فان من الخير لنا ولها أن نفتح الآن على الفكر وتصل على الأدب من أن نفل هكذا لصلتنا بصلة ولا تمارفنا بشارف ، ولا انفصالنا بانفصال . ففي مصر « روابط » للأدب وفيها عجامع للعلم ، وعندها شباب مثقف ، وفيها صحف كثيرة ، فكم هو أنفع لها وأجدي للسودان أن نمنى صحفها بنشوة فتأخذها بالمالجة ، وتكب عليها بالدرس ، وتتناول أدبه بالنقد والتحليل فتقارب بين الأدبين وتلازم بين التوثيق . وكم هو خير لنا ولها وأكفل للوحدة ، وأبقى على اللزقة أن تبث البعث العلمية والأدبية — والاقتصادية كما فعلت الآن — . نتحقق من حلم الوحدة بالعمل ، ونخرج بأقوالها إلى التنفيذ .

النجاني برسف بشير

أم درمن — سود

استفل سادتنا الأنجليز جهل مصر الفاضح بنا فوطلدوا مصالحهم في السودان وانتزعوا منه كل ما يدل على مصر ، إلا علما ماتكاد تحس له بوجود . ولو قد كان لمصر أن تصرف عنايتها بمد علم إلى الملائق الأدبية وتنشيتها لما اتسمت الهوة الفاصلة بين القطرين إلى هذا المدى ، ولما قامت الموانع حتى دون أبسط شيء لا يثير من مجرى الحوادث بقليل . ولكن مصر لم يكن يهملها مد ذلك أن تمود للتفكير فيها يميل الوشيجة بينهما قوة على الحوادث ، جديدة مع الأيام حتى ضرب الأنجليز ضربهم القاضية ، ووقفوا دون المصري والسوداني حتى عن معرفة ما ليس بد أن يعرفه كل عن أخيه ، لأنهم — وقد استغلوا هذا الجهل — كانوا يملون أن ماضروا عليه من الملائق كان شيئا لا بد منه ، فلا ينفية الأنتكار ولا يطمس عليه النسيان أو التناقل . ولهذا فهم أشد خشية أن يطلع أحد ، وخاصة إن كان سودانيا على الحقيقة التي عبثوا بها . على وجود الصلات التي دفنت حية بمد أن جعدوا في خفتها ، ولكنها كانت أطول نفسا وأكثر حيوية أن تموت ، على روابط صنعها الله وأحكم في توثيقها ، ولا حل لها عهد ، وكانوا موقنين بأن أودا من تفرقة ، حتى لقد حاولوا بما يثبون ويذيمون من ضروب الارهاب وألوان التكال أن يمحوا اسم مصر بمد عام ٢٤ شيئا لا تنويع القوانين التطبق به ، وكلها شددوا في التكنبر وأمتعوا في اللنع ، كان اسمها أشد إغراء وأكثر جاذبية وأقوى على لقت النظر ، وحمل طمة الناس أن يمحوا عن السر التامض الذي يأتي عليهم الأنجليز الاتصال به . ومصر — ألا سامع الله مصر — مع هذا كله لم يكن يهملها أن تعرف عن السودان شيئا وهي تطالب بكل ما فيه !

والآن ... لقد بلغ الأنجليز ما أرادوا . وضربت بد التندر والطامع على كل شيء ، حتى تتوشك أن تضرب على النيل فيترزول فينفلق فلا يعود يعرف أن تكون مصر . ولقد طالما عبثت الأطماع بما بين مصر والسودان من ألفة وتماطف ، وأقصد الاستثمار هنا — في السودان — والحاجة هناك ما بين هذين القطرين من روابط وصلات كلها ر وكلها رحمة ... الآن لقد تم لهم ما أرادوا ، ففروا وباعدوا ، وأغروا في التفرقة ، وأفلحوا في مناطلة الحقائق الطبيعية ، وتكرروا غرارات الحفرائين ، وكأروا وخادعوا أن يكون شيء من هذا جذيرا أن يمحى على الاعتراف

الأتكيرة هي أنكيتيرة

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

— — —

نمود إلى الكتابة في هذا النوسع مقتعين بعد مراجعات مطولة بمصحة رأينا أن الأتكيرة في "نعر المتى قتته عن لسان الدين بن الخطيب في كتابه (الأحاطة) هي كتكيرة وهي بالقات بدل الكلف (اتكيرة) اسم مدينة ذكرها ياقوت في مجمله، فقال إنها حصن بين مالقة وغرناطة. ومب أبو بكر يحيى بن محمد بن يحيى الأنصاري الحكيم الأنصاري من أصحاب غام، روى عنه إبراهيم بن عبد القادر بن شنيع إسنادات قال: كنا مع المجوز الشاعر المروعة بآنة أن السكان الناقية. فرعلينا غراب طائر فآلتاها أن تصفه فقالت على السببة:

مر غراب بنسبا يسبح وجه الرئي
قلت له: مرحباً يا نون شعر الصب

وقد ذكر القلقشندي في صبح الأعشى (ص ٣٦٩ ج ٥) الحادثة التي ذكرها لسان الدين بن الخطيب، فقال له لما ملك المستنشد بن بطرة سنة ٧٥١ هـ في الظاعون الجبلوف ولى ابنه بطرة، وفر ابنه القمط إلى برشولة، فاستجاش صاحبها على أخيه بطرة فأجاباه، وزحف إليه بطرة فستول على كثير من بلاده، ثم كان التلب لقمط سنة ٧٦٨ هـ. واستول على بلاد قشتالة، وزحفت إليهم أمم النصرانية، ولحق بطرة بهم الفرّنج الذين وراء قشتالة في الجبلوف بجبهة البانية وبرطانية إلى ساحل البحر الأخضر وجزائره، فزوج بنته من من ملكهم الأعظم المرووف بالبنس غلاس وأمهه بأمن لا نحصى، فقلت قشتالة والقرنيرة، واتصلت الحرب بعد ذلك بين بطرة وأخيه القمط، إلى أن غلبه القمط وقتله سنة ٧٧٢ هـ واستول القمط على ملك بني أدونوس أجمع، واستقام له أمر قشتالة. وتآزره البنس غلاس ملك الأفرنجية بأنه الذي هو من بنت بطرة، وملكه الملك على عايتهم في عليك ابن البنس، واتصلت الحرب بينهم. وشغل ذلك عن المسلمين، فآتمننا عن أداء الأتاوة التي كانوا يؤدونها إلى من كان قبله، وملك القمط سنة ٧٨١ هـ

وهذا النص الذي ذكره القلقشندي فيه ما يمكن به الأهتمام

في أمر أمة الأتكيرة التي وصعها لسان الدين بن الخطيب، ولكن فيه غموضاً في سرد تلك الحوادث لبعدها عن خالقشندي، وقد كانت حوادث جديدة في عصره لم يقرر أمره ولم تدون في كتاب من كتب انقوم القرن كانت في بلادهم وقتها، ولما سوق من تاريخ هؤلاء القوم الحوادث التي اكتنمت هذه الحوادث التي وردت في ذلك الكتابين (الإحاطة) و (صبح الأعشى) مستمد من ذلك على كتاب تاريخ ملوك فرنسا ليوغينوس الفرنسي من مؤرخي القرن التاسع عشر الميلادي، وعلى كتاب تاريخ إنجلترا لجورجي زيدان

كان أدورد الثاني ملك إنجلترا زوجاً لا إزايبة أخت كركوس ملك فرنسا (١٣٢٢ - ١٣٢٨ م) فأرسل إليه أدورد الثاني ابنه برس غالس ليهدي إلى فرسة دوقية غياة، صاهر إلى فرنسا وأدى ما كلمه به والده ثم اتفق عهده أدورد الثاني على إنجلترا، وقم بمده ابنه أدورد الثالث وهو ابن إزايبة أخت كركوس ملك فرسة، وكان كركوس قد توفى وقم بعده على ملك فرسة ابن عمه فيليس دوولوس، فآزاه أدورد الثالث هذا الملك، ورأى أنه أحق به منه لأنه ابن أخت كركوس، وأما فيليس طيس هو إلا ابن عمه، وقد أعان أدورد الملكند على طيس وحلهم على مبايسته ملك فرسة سنة ١٣٢٠ م، ويقال إنه في ذلك الحين تلقب ملوك إنجلترا بملوك فرسة وحلوا أسلحتهم ثم اتصلت الحروب بين أدورد الثالث وملك فرسة، وقد أرسل إليهما ابنه أدورد برس غالس (أوف ويلس) وكان يعرف بالأمير الأسود لحواد درووع وأسلحته فاستول على بعض أقاليمها، وأسر ملكها يو حالفووز سنة ١٣٥٥ م ثم أقم بها حاكماً عليها، وقد بت في مدة إقامته بها حلة إلى أسبانيا لاساعدة بيدرو الظالم فتصعل بسببها ديوناً كثيرة أدت إلى اعتلال صحته، ثم حارب محاربة أخرى قازبها، ولكنه لم ينل جزاء عليها، ثم حدث ما ألجأه إلى السفر إلى إنجلترا، فآلت بها عن ولد اسمه ريكاردوس فضنفت شوكة إنجلترا في فرسة، ولم يبق إلا قليل منها في طاعة أدورد الثالث، وقد أثر فيه موت ابنه حتى مات حزناً عليه سنة ١٣٧٦ م بعد وفاة ابنه بسنة وخلفه ونشرا الثاني (ريكاردوس) ابن الأمير الأسود وهو ابن ابنتي عشرة سنة، وكان قد قم في فرسة كركوس الخامس (١٣٦٠ - ١٣٨٠ م) واستعان في أمره

كانت من المساعدات التي لقبها هنري (القمط) حينما التجأ إلى ملك رشلو . فمده بمجيش من عده وزحف على أخيه بأمر من النصرانية كان معها تلك الحملة الفرنسية لأن تاريخها الميلادي (١٣٦٦ م) يوافق السنة الهجرية التي ذكر القلقشندي أن القمط تغلب فيها على أخيه بطرة (سنة ٧٣٨ هـ)

أما الأناكيزية التي وجهها البرنس عالس (أوف وبلس) إلى أسبانيا حينما التجأ اليه بطرة بن الهنشة فكانت بعد الحملة الفرنسية السابقة وبها تمكن بطرة من خلع أخيه القمط والاستيلاء على ملك أسبانيا إلى أن قتله أخوه القمط سنة ٧٧٢ هـ أو سنة ١٣٦٨ م والفرق بينهما ستان على ما قمنا ، وجنود هذه الحملة هي جنود الأناكيزية التي أعجب ابن الخطيب في كتاب (الأحاطة) بقتلها ، ولا يصح بعد هذا شك في أن الأناكيزية هي أنكيزية كما هو رأينا

عبد الحمال الصميري

بالفارسي المروني (رازاند غسقلين) ومازال يترق هذا الفارسي حتى صار أمير الجيوش الفرنسية ، وجرت له حروب مع الأناكيز أسروه فيها ثم ردوه إلى بلاده ، فأرسله كرولس إلى أسبانيا سنة ١٣٦٦ م ليقاتل بطرس لوكريل (الجيسار) ملك قسطينية (قشتالة) ، وكانت وعيته قد كرهته ، وتغل ظله عليها ، فغله وولى بدله أخاه هنري داونسبار ، وقد اصطحب دغسقلين معه في تلك الغزوة مصالحت من الجنود التي كانت قاعة بحفظ البلاد الفرنسية التي تركت للأناكيز ، فلما انقضت مهمتهم تجمعوا أحزابا ، وصاروا يسيرون في أرض فرسة ، فأنقضها دغسقلين معهم بأنضممهم إلى أسبانيا وإلحاقهم بمجنود هنري الذي أقامه ملكا عليها

وكان يصارع ملوك فرسة وانكيزا المذكورين من ملوك قشتالة الفونس الحادي عشر (١٣١٢ - ١٣٥٠ م) ويبدو (١٣٥٠

١٣٦٨ م) وهنري الثاني (١٣٦٨ - ١٣٧٩ م)

ولاشك أن الفونس الحادي عشر هو الهنشة ابن بطرة الذي ذكر القلقشندي أنه مات في الطاعون الجارف سنة ٧٥١ هـ وهي توافي سنة ١٣٥٠ م ، وأن يبدو هو بطرة بن الهنشة الذي ملك بعد أبيه في هذه السنة إلى أن قتل سنة ٧٧٢ هـ على ما ذكره القلقشندي وهي توافي سنة ١٣٧٠ م ، ولعل قتله كان سنة ٧٧٠ هـ لأنها هي السنة التي توافي سنة ١٣٦٨ م ، وأن هنري الثاني هو أخوه القمط الذي ذكر القلقشندي أنه مات سنة ٧٨١ هـ وهي توافي سنة ١٣٧٩ م

وقد كانت المنافسة قاعة في ذلك المصير بين فرسة وإنجلترا ، ولكل من الدولتين أنصار من الدول الأوروبية ، وكانت أحوال السياسة في هذا المصير قائمة على هذه المنافسة ، فلما قام النزاع على ملك أسبانيا بين ابني الفونس الحادي عشر (يبدو وهنري) انضم يبدو إلى إنجلترا ، وانضم هنري إلى فرسة ، ولا شك أن تلك الحملة الفرنسية التي أرسلها كرولس الخامس ملك فرسة

لن تكون غريبا في مياك

إذا أريدت من صنع بلادك

شركة مصر للغزل والنسيج

مصانعها بالمحلة الكبرى

تنتج لكم

أفقر أنواع الأقمشة

المصنوعة بأيدي مصرية من القطن المصري

بنته - دبلان - كستور - زفير - كزمير - جردين

تيل للمراتب - ملايات كبرى - أقمشة للمرايل - فوط

ومفارش للسفرة - بشاكير - برانس - جوارب

ثلاث - قطن طبي - أربطة جراحية - دواب - أحبال

اطلبوا مصنوعات الشركة من كل مكان ...

٤ - ابن النبیه

للأستاذ أحمد عبد بنوى

تمت

المدح والنزل أهم ما طرقة من الأغراض ، أما بوصف فانه يأتي عرضاً غير مقصود ، وقد وصف لنا ما ينتج به نفسه من منع كما ذكرنا ، وأما الرأه فهو جيد وإن كان قليلاً ، وهو يبيد الرأه والعزاء ، استمع إليه حين روى ويزى قال :
الناس للوئ تكيل الطراد قالوا السابق منها الجواد
والوئ نقاد ، على جصفه جواهر يختار منها الجواد
مضية أذكت قلب الروى كما عسى في كل قلب زلزل
بالأث السبيلن خلفنى أهم من همى في كل واد
ويصيح الترتب أفلقنى كأنما فرشى شوك للتشاد
دفنت في الترتب ولو أنصفوا ما كنت إلا في صمم القواد
خليفة الله اصطر وأحسب فساوى البيت وأنت البلاد
في العلم والحلم بكم يقتضى إذا دعا الخطب وصل الرشد
ولعل الظروف التى أحاطت به لم تلجسه إلى الهباء ، ولما لا نمر عليه فيما بين أدينا من شعر

- ٦ -

يمتاز شعر ابن النبيه بالسهولة والرفعة والمنوبة ، سهولة تذكرنا بدياجة البحرى المذبة في نقاد ، وبالسلة في امتناع ، وهو مع سهولته يرتفع عن الأسلوب المالى إلا في النادر جداً ، حين يجتد التعبير المالى هو التعبير الذى يؤدى للمنى الكامن في نفسه تماماً ، ولكنه مع ذلك يهذب ويذهب أطرافه حتى يستلور يرتفع . وهناك ظاهرة ثان أخرى ان فيه : أولاهما استخدامه كثيراً من الكلمات الفارسية في شعره ، ولعل لميشته . ونرى من بلاد القرس ، ولجه التجديد والتغلف أثرها في ذلك كثيراً ، فانت قسم في شعره كلمة السلاز معرب اللاد وهو قاش حرير لطيف

جداً ، وتسمع كلمة السكلمند وهى مركبة من كله وهو اسم لما يلبس فوق الرأس وسند وهى عنق رابط ، ومجموعهما اسم لما يشد به ماعلى الرأس إلى الدقن للاتباع ، ويستعمل كلمة جوكانه عنى سولجانه وغير ذلك . وأشهرها ما تراه في شعره كترافى شعر غيره من المصريين من حب البديع واقتان بأناؤه وفنونه ؟ ولقد أفرم شاعرنا تلك الأنواع البديعية ، ولاسيا الطباق والأقباس وحسن التعليل واللقب والنشر ومراعاة النظير والجناس والتلبيح ، كقوله :

قسم من منظوم در ، فإن تكلمت حاتم بمشتور وقوله :

إن جننوا لعل فاجنح لها ما خدع الحرب بتغير وقوله يصف البحر :

بكر إذا ابن مياه مسها ليست ثوب الجلاب حياء منه واتشعت وقوله :

فالتاس بين بناءه وبيانه في نمطين رغائب وغرائب وقوله :

عزيز يوسق الحسد من لم يُشر ولم يسجن قد ابيضت به عيني وللهمجور أن يحزن .

وقد كان حينها يحمد القاضي الفاضل بأتان ويحمده الأتقياد كله في الصناعة اللغوية شأنه في ذلك شأن غيره ممن اتصل بالقاضى ومعه ، ولقد نظم فيه قصيدة استخدم الأقباس في كل أياها واقتبس من سورة المزمل إذ قال :

قت ليل الصدود - إلا قليلا ثم رثت ذكركم تريلا ووصلت السهاد أفعج وبل وهجرت الرقاد مبرجاً جيلاً مسمى كل عن كلام عدو حيت أتى إليه قولاً بغيلا وفؤاد قد كان بين ضلوى أخذته الأجاب أشداً ويلا قل لراق الجنون إن لعينى في بحار النوح سبعا طويلا الخ وعلى هذا المنوال نسج قصيدته ، وذلك غير مستغرب على رجل يخاطب القاضي الفاضل الذى كان زعيم الطريقة التى تمى بالصناعة واليدع . غير أنه لا ينبغي أن ننظر أفرغ استخدامه البديع أنشاع من جمال الشعر أو خط من قيمته ، فشاعرنا لبق يبيد استخدام البديع من غير أن يؤثر في جمال الشعر وروحه . وهذا ولشاعرنا بعض موشحات ليست قوية ولا رائحة ، وهى أضعف من شعره المادى ، وأحدها ينطق بدون إعراب ، ولعل

صورة من أدب السودان

قصيدة نقدية

للأستاذ عبد الله عبد الرحمن

تَنَكَّرَ من وادي العروبة مورد
ولا ملؤه ينساب بين رياضه
وقَفْتُ على الوادي ملياً فخرني
مضى متفبّه وحسب قد حُرِّجَ
أُسامته : أين الذين تحسّدوا
على ظلك الضافي جلوس وكلا
أُهمرك بك يا
كأن لم يكن شيخ العروبة فالزا
زكي ! نصير العربي كل موطن
عليك سلام الله أحمد ، هادماً ،
وكان الرجال الصغرى بنان قضا
لقد كنت برّاً بالروبة كلها
إذا طلع الغرب الحديث بآية
عبدت إلى التاريخ تآل حكمه

فاسحوا وطاروا في السماء وعت

سفنيهم الكون الجديد وأصعدوا

الفرص

وفوضي على الأكوان جرّت ذيلها
مظاهرها في كل ناد ، وإتسا
قُتت في زمان فاض غداً بأهلها
لنا لفة أما بنوها فأُنكروا
هو جهلوا منها علوماً كثيرة
وما قدروها في القى حق قدرها
وآياتها في كل يوم وليست
أرادوا ، وظلم ما أرادوه بين ،
بما يُكرهوا فاعاين ليحسدوا

عماثلة في الفوشحات لم يسج ف معروف عنها ولم يكتر من
الوشحات ، كأنه حرج بـ "وزن الشعر العربي القديم قليلا
حيثما كان يقول شعراً من البيت ، وهو وزن لم يستعمله العرب
القدماء وإنما اخترعه النولون

- v -

قَاتَنِي أَنْ أذكر لك اسم شاعرنا ، وأنه أبو الحسن علي بن
الحسن بن يوسف بن يحيى ، ويلقب بكال الدين ، ويكنى بـ ابن
البيه ، وقَاتَنِي أَنْ أقول لك : إنه كان حاضر البديهة حسن
التجليل ، ويذكرون من ذلك أنه رأى الأشرف يوماً يرتش
بالحي ، فغظ على البديهة وأنشده :

يَا رَحِمَتَكَ التي كست فؤادي ولها !

هل سائلك حاجة فانت تهتر لحد ؟

وصرة انكسر برام الأشرف وهو يكتب فائس غيره فلم يجد
فقال له : أفلامك يا كال فلية ، فنظم ارتجالاً قوله :

قال الملك الأشرف قولاً ورشداً : أفلامك يا كال قَلَّتْ عددا
ناديت لطلول كُتِبَ ما تطلعه تحق وقطع فعي ضي أبدا
وصرة عُي بين يدى الملك العزيز دويبت بالجمية منناه أنه
جمل الليل رد دارا للحبيب ليحجب الشمس ، فاستحسن المني
وأوسل إلى وزيره أن يأمر الشعراء بالعمل في ذلك ، فأنشد كل
منهم ما ورد عليه ، ودخل ابن التبي على الوزير ، فطلب منه أن
يعمل في ذلك ، فاستعمله فأبى فقال :

قلت الليل إذ حبان حبيباً وغناه يسي النعي وعقارا
أنت يا ليل حاجي قانع المعسج وكن أنت يا دجى رد دارا
وردد دارا فارسي معرب منناه الحاجب ، والفناء بالفارسية
قد يفسر لنا وجهاً من الرجوع التي أدخلت الكلمات الفارسية
في شعر ابن البيه ، ولسرعة بديهته تلك كان الملك الأشرف كثيراً
ما يطلب منه قول الشعر ارتجالاً في أي موضوع يمن له

سكن ابن التبي نصيبين ، وهي مدينة في شمال الجزيرة بيد
أن غلدمصر ، وبيد محوسين عاماً من مولده (إذ أنا لا نعلم تاريخ
ميلاده على وجه التمين) مات ابن التبي في اليوم الحادي
والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع عشرة وستائة .

أُهمر أحمد مبرزي

« تم البيت »

بأذونات للكتابة

(١) اللقد : عراب يند

لقد هاجني أنى أرى الروع باسمه
وقد هاجني أنى أرى الروع مقفراً
وإلى له أنفاسنا تنصعد
إذا الشعر لم يترك قلبك روعة
وإن هو لم يهض بأبهاه أغر
فذاك هراء ميت قبل ينشد
وإن أنت لم تدعن آيات سحره
قل إنى بيني والخلائق جلد؟
إذا ما شياطين التفلق ترمدت

بأرض فباسم الشعر في الأرض تطرد
كتاب العصر
ولأ كذب الرحمن، في المعصية أنجم حماة لها، من غيرة تنوقد
وصيابة^(١) أدت أمانة قوما

وقالت على ضوء (الرسالة)^(٢) ترشد
بطالنا (الزيات) فيها يتأفّر
(وهيكل) في أربابهاى كاتب
ولله طه بن الحسين قاته
وان تذكر الكتاب فاذكر ضيبيهم
حتى حوزة الدين الحنيف وغادرت
جوابه^(٣) الدنيا قوم وتقدم
عصر العصر

(ومطران) يسمو للخيال مصعباً
فألفه وحشيته للتأبد^(٤)
ويمعيني شعر (المرادى) فإنه
جبل الزهاوى والوصافى كلامها
هو الزم في أدبه^(٥) يتردد
أقاما بأرض الرافدين ليروفا
وودا لوران الناس طرا يتبددوا

السردية
وكانت لنا في غابر الأسم نهضة
فبعد الروف و (الخطيب)^(٦) كلامها

له بيننا الفضل الذى ليس يحسد

(١) خبة القوم (٢) مجلة الرسالة التي يحررها الأستاذ الزيات
(٣) مقالاته التي تجوب البلاد (٤) تشاد لنوحش
(٥) الآلى: الأنواع، والرافدين: الديعة والفرات
(٦) الأستاذ الشيخ عبد الرؤف سلام كان مدرس اللغة العربية بكلية
غردون العليا بالمعظم . أخذنا عليه علوم اللغة العربية ولم نر أعرف منه
بتن القصة ولا أخذته بترجمته - والخطيب: هو غزاد باشا حنن
الخطيب رئيس ديوان الأمير عبد الله أمير شرق الأردن، وكان مدرس الأدب
الغربي «كتبة أيشة» ومكانته مرموقة في النشر . وكان شعر عبد الرؤف
يشبه شعر الأولاد البحتى، وشعر الخطيب يشبه شعر النسي

بذمههم، قال: كلام مقعد
وأرغوا كبرغى تحير وأزدوا
وما زلت في تأخرها يد
مشينا كيمشى دسير القيد

لقد مُنيتُ أم اللغات متيقّ
وقد أشر واحب الأعاجم فانبوا
تواصراً بشر وهو كتمان فضلهما
وقالوا لقد ضاقت عن المعرجاجها
وقالوا بأنا أعجبنا معاهد
وما هو تعجيد فنصكر أمره
وهل ينبغي التجديد إلا لالم
قدو زماناً في البحث والدرس جاهداً

فقرت له الفصيح بما هو مؤرد
حوى قصبات السبق في جيله وهل

حوى قصبات السبق كلان مُعْدُد

أقول لمن قالوا شهدت لها وقد
وهل كان إلا الله داع لرضاها
أرى الخرق يزداد اتساعاً بشوبها
تمسك قوم بالجديد فأنهوا
وعلى العادى قوم فأنجدوا
وبين الفريقين استحرت كبرى
فأبني الضاد الكريم ففرقت
بهم سيل والحق لا يتسدد
ومرتدم ضلّ الطريق فما عسى

يكون سوى الخسران إن ضل مرشد؟

الشعر
لمسك إن الشعر أغشى غشتاً
وأصبح غشا في الركاكة ضارباً
وأمن في لين وحن مطالبير
لقد خدمت بالقوم نار دابة
فحتى متى نفي الجفون على الفدى
إذا ما أسود الثاب خلت ذئابها
قوافيه من تحتها تتأود
يسهم، وعاصمت التوب يمد
وكاد على أمدى التشاعر يجند
تلفى، وخوف أنها ليس توقد
وحى متى نفي بما ليس يمد؟
حيث كان الحشر والتقتل ينشد

قصة أميرة مصرية

للأديب حسين شوقي

— — —

جلس الآله أودريس قاضي قضاء «الأمنى»^(١) وهو الذى يحاسب الولى على أعمالهم فى الحياة الدنيا ، إلى مكتبه يراجع ملفات بمصر الولى ، وكانت هاذى المكتب تشرف على حدائق «الأورو»^(٢) الزناء، حيث حرم الزهور أضفاف حجر زهورنا الأرضية ، ولكن أودريس لم يبال بالنظر الجليل الذى أمامه ، لأنه كان مشغولاً بمراجعة قضايا الولى ، وقد استألفت نظره على وجه خاص الملف الآتى ، وهو لخادم شاب من أهالى منفيس . يقول صاحب الملف :

أنا «سبدو» بن «واخ» كنتُ خادماً فى قصر الأميرة العظيمة تنافيس ..

أى أودريس ! سيد «الأمنى» انى أنشر قصى بيت يديك : أنا «سبدو» بن «واخ» هربتُ من المدينة وذهبتُ إلى الصحراء ، حيث قلت نفسى يدي تاكل جسدى الوحوش حتى لا أيبث^(٣) ، لأنى لأرغب فى هذا البث ، بل لأستحقه .. وكتبتُ هذه الوثيقة خشية أن أيبث على الرغم منى ، وذلك بأن يشر البدو على جسدى قبل أن تفرسه الوحوش فيحتطوه شفقة منهم .. فلما أيبث^(٣) أى أودريس : فاقبى أشد المقاب ..

إن أقالى يستطيعون أنتُ يقدموا إليك القرائن ابتناء مرصاتك والجاس عفوك ، ولكن لا تسمع لى توسلاتهم ، لأنى مدتب شديد الذنب لأستحق الشفقة ..

كنتُ ببتانياً لدى الأميرة تنافيس ، وهى سيدة عظيمة تمشى بقصرها فى عزلة عن السلام منذ أن فقدت زوجها فى إحدى الحروب النومية ، ولم تكن تلبية غير ابتنها «شفيت» ، وهى حاتة جذابة خلافة نضيرة ، أشبه زهرة اللونس عندما تفتتح فى الفجر ..

(١) الأمنى : الباعة الآخر

(٢) الأورو : نسوة

(٣) يبتد الصبرون تدماء أن الإنسان لا يبت إلا إذا خط جده .

ها حركاً منا النفوس وأنشرا
وقد طالما هزنا النفوس طعيب
ولاحاً على الحرم نجيبى ماريب
وفى اليوم قد شات وتسبب ليدها
وذلك عهد قد سعدنا بظله
فأليت لا أنسى له فضل نعمة
أولئك الكتاب أساس نهضة
هم العائشون فى نفوس كثيرة
تغيرتهم بين الأنام لفضلهم

الى العرب

بنى العرب فى السودان والشرق كله

نكم ولكم يورى زنادى ويصلد

أفيقوا فالت الوقت سيف مجرد

عليكم ووقت الناس فى العرب عسجد

إذا لم تشخص دأماً فدواؤنا
صير وفى اغفاله ما يجدد
يهدد نهضات بدت فى شبابتنا
جديداً وخوف لنا سوف ترقد
علوم اللسان لو علمت كثيرة
وفى جهلها ترك لما هو أوكد
وأولها أن ترى الشمر ناصعاً
عن العرب لا يسو اليه الولد
وأن تقتل الألفاظ فهماً وفتنى
أحاسنها يوم الكتابة قصد
فيا ليت شمرى هل ملاهم وطابكم
من العلم حتى تكرموا وتعبدوا ؟

هلوا نوادى العلم فى كل بلدة
تقول لكم إن الطريق مبد
إلى حاملى الأقلام من كل ملّة
إلى العرب فى أى الأماكن توجد
نظمت لكم بما أحس قوافيا
لعل أمانى اليوم يأتى بها اللند
وهيات يسول لكم ما فى الورى
أديب عن الاتحاج فى الفن يعمد
فان تنصروا العرب الأكرام تنصروا

وإن تحفلوها فليقية تتقد

أناس متى ما نطلب مشهاً لهم

طلبت من الأشياء ما ليس يوجد

عبد الله عبد الرحمن

الظفر — سرود

قلت : إذا شئت يا أميري ذهب بك إليه .

قلت : وهل مكه بعيد ؟

قلت : كلا ؛ إنه على مسافة قليلة من القصر .

قلت : أين هو ؟

قلت : في الصحراء .

قلت : لنذهب على الفور ، اذهب فناد وسيفتي لتصلحينا ..

قلت : أرجو أن تأتي وحدك يا سيدتي ، إذ يجب أن يبق

أمر الكثر مكتوماً ، لأن فرعون لو علم به استولى عليه ..

قلت : إذن هيا بنا .

سرنا في الطريق ، وكنت أثناء السير أود أن أضما إلى ،

ولكن كان لجلالها روعة نهتني عن ذلك ..

ولما بلغنا مكاناً خالياً في الصحراء ، أدخلت الأميرة في نفق

حفرته بالأوس على سمة مقبرة في جانب الجبل ، ثم قلت :

إليك الكثر ! ولما دخلت الأميرة متشوقة إلى رؤيته ،

أغلقت عليها النفق بمحجر ضخيم كنت أعدده بالأوس أيضاً لهذا

الغرض ، ثم غادرت المكان تواءاً حتى لا تضغط نفسى في آخر

لحظة فاعود عليها .. هاهوذا جرى أى أوزيريس ! ولكنى تمكنت

من أن أحرم أى إنسان مسامها والتمتع بها ، حتى أتم مشعر

الالهة حلت بينكم وبين الوصول إليها ، فقد حرمت الأميرة من

التحنيط بهذه الطريقة التي ماتت عليها ، ففى لن تبت في العالم

الأخر ! وبينما كان أوزيريس منهمكاً في قراءة هذه الوثيقة الغريبة ،

إذا ولده هوروس الشاب يقبل عليه يطلب منه شيئاً فالتفت

إليه أوزيريس وناداه الوثيقة وقال :

افراً ! أى عقاب يستحق هذا الرجل ؟

فتناول هوروس الوثيقة في استماتش لأنه لم يأت لهذا

الغرض ، ولكنه ماكد يبدأ في تلاوتها حتى اهتم اهتماماً

عظيماً ، وما كاد يتمها حتى أتى بها حائلاً على المكتب وخرج

بعمو ، تلياً مطلبه من أبيه ..

فتبعه أوزيريس وهو يصيح :

إلى أين ؟ إلى أين ؟

فقال هوروس : إلى النفق الذى فيه الفتاة فلعلنى أبحثها !

كره أبه هانئ صبر شرفي

لقد أحببتها لأول وهلة .. إن قلبي كاد يثب من صدرى

حيناً دونت معها يوماً في الحديقة ، وقد نزلت الأميرة تقطف

بعض الزهور التي تحبها ، وليس غريباً أن تحب الأميرة الزهور ،

ففى شبيبة بها في نضارتها .. ساعدتها في أعطف حتى لا يدي

الشوك أناملها الطفلة .. شكرتني الأميرة الصغيرة في ذلك اليوم

بإتسامه ساحرة دون أن تنظر إلى ، لأنى حقير عمن في المقارة

بالنسبة إليها ، وكنت فوق ذلك دميماً ، بل دميماً جداً ..

أى أوزيريس ؛ كم عذبتني الحب ! إن شياطينك القادرة لم يكن

في استطاعتها أن تفعل بي مثل ما فعل الحب ..

كنت أقضى الليل مؤرقاً ، بل غثيثاً وراء الأشجار عند

نافذة الأميرة ، أتلس رؤيتها ..

كم ليالٍ لدعنى فيها البرد القارس وأنا في غنى أشتهى صم

ذلك الإنسان الجميل ، ولكن بلا أمل ، كما يشتهي الهر ضوء

القمر وهو منكمس على السقف ، وقد حسبه ليلاً في طيق .. !

ولقد أصبحت بغيره شديدة من جراه هذا الحب .. بلغ من

غيرة على الأميرة أنى كنت أغضب حيناً تنظره من خلفتها

إلى القمر ، لأنى تخيلت أن القمر يتشمع لها ويتزلمها ..

صممت يوماً بنياً خطبة الأميرة إلى أحد أقارب فرعون ..

فكرت في أول الأمر أن أقتل نفسى ، ولكن التيرة التي أنشبت

غالبها في قلبي ، أمرتني بقتل الأميرة قبل أن أقتل نفسى ،

حتى لا يتم بها أحد ..

وإليك أوزيريس كيف نفغت جرعى :

زرت الأميرة يوماً إلى الحديقة تقطف زهرها ، فدوت منها

أساعدها وقلت :

أميري ، إن عندى سرّاً عظيماً ، هل تأذنين لي أن أقضى به

إليك ؟

قالت في شيء من الاهتمام : وما هذا السر ؟

قلت : عثرت على كثر عظيم يحوى أساور من الذهب ،

وأقراطاً من الفضة ، وخواتم من اللازورد .. قاططتني قائلة في

اهتمام شديد هذه اللرة ، لأن لفساه ضحفاً أمام الحلى كما تلم

— وأين الكثر ؟ إلى به ؛

البرني الأدبي

وعبة بارنو الأدبية

مها « أسرارى اتروايت وموتها » « القصة ومنفذو الأحكام أيام الثورة » « الملك وثورة لانتدى » « دى شاريت » وله مجموعة عنوانها « القصور القديمة والروايات القديمة ». وكان لينور أيضاً صحفياً بارعاً سم الأتاج يكتب في أشهر الصحف والمجلات. ولبث أعواماً طويلة يكتب مساحته في « الطان » بعنوان « التاريخ الصغير ». وقد انتخب عضواً بالأكاديمية في ديسمبر سنة ١٩٣٣. واستقبلت الأكاديمية نبأ وفاته بالرأس المتادة ، وألقى مديرها العامل المسيو هنري وودو خطاب التأبين للورخ الراحل ؛ وما قاله : « إن لينور قد تروأ في عالم الباحث التاريخي مركزاً خاصاً ، فهو يبتلق بالأشخاص ، والتوادر ، والحياة الخاصة ، والتفاصيل الملتمة أكثر مما يبنى للحوادث وملحقاتها ؛ ولقد كان يتبع بحجة يحمده عليها كثير من القاصيين ؛ هي موهبة الحياة »

مأثرة جرنجور

لمجلة جرنجور الفرنسية جائزة سنوية قدرها خمسة آلاف فرنك تمنح كل علم لأحسن أثر « اخبارى » (ريبورتاج) يصدر في العام . وقد منحت هذه الجائزة خلال مائة عشاء أقيمت تحريماً على المادة السنوية لمسيو مارسيل جرنول عن كتابه الذي ظهر أخيراً عن الحبشة وعنوانه « حاروق الإنسان ». ومسيو جرنول من العلماء الشيلن ، تلقى دراسة علمية عالية ، وتخصص في مباحث الأجناس البشرية ، وسام في عدة مثالث علمية رسمية أرسلت إلى السنغال والحبشة وغيرها ؛ وله أسلوب علمي جذاب بما يسهنه عليه من البساطة والطابع الصحفي

عبد الربيع القوي في سورية

عقد فريق كبير من طلبة الجامعة السورية والدرسة التجارية والمدارس الثانوية المالية اجتمعوا فيه مشروع إقامة عيد قوى في الربيع ، وقد أطلقوا عليه اسم « عيد الربيع القوي » وسيكون هذا اليوم من الأيام التاريخية ، إذ يجسد الشباب بشكل مواكب تمثل أزهار دمشق ، وبعض مواكب تمثل عهد العرب النادر على شاكاة أعياد الربيع في فرنسا

تذكر أنب مسيو لوى بارنو السياسي الفرنسي الكبير الذي قتل في أكتوبر الماضي في مرسيليا إلى جانب الملك أسكندر الصربي ، قد أوصى معظم تركته إلى الأكاديمية الفرنسية التي كان من أعضائها. وفي الأنباء الأخيرة أن الأكاديمية قد قررت بصفتها منفذة لوصية مسيو بارنو ، أن تخصص من ريع التركة ثلاث جوائز أدبية كبرى : الأولى باسم الفقيه نفسه ، وتمنح لأعظم كاتب في العام ، والثانية باسم مدام بارنو وتمنح لأعظم كاتبة ، والثالثة باسم مكس بارنو والفقيه الذي قتل في الحرب دون الثلاثين ، وتمنح لأعظم كاتب من الشبان دون الثلاثين ههنا ومن جهة أخرى فقد تقرر أن ترضى المجموعات الأدبية والفنية التي تركها بارنو للبيع بالزاد . وتحتوى هذه المجموعات التي أبقى بارنو في مجملها طول حياته على تحف نادرة من مخطوطة ومطبوعة ونصور وتماثيل وغيرها

يوم المذاريق

توفي أخيراً أحد « الخالدين » أعزى عضواً من أعضاء الأكاديمية الفرنسية ، وهو اللورخ الكبير لينور Lenoir ؟ توفي في التاسعة والسبعين من عمره بعد حياة حافلة بالبحث والتأليف والكتابة ؛ وكان حتى آخر لحظة يقوم بتحرير فصله التاريخي المنع في جريدة « الطان » تحت عنوان « التاريخ الصغير » . وظهر فصله الأسبوعي كالمادة بيد يوم من وفاته . ولينور اسم مستعار للورخ ، واسمه الأصلي هو لوزان تيودور جوسلان . وكان لينور من أعلام تلك المدرسة التاريخية الحديثة التي عنيت بالتحقيق والاستقصاء في دقائق والتفاصيل الشخصية والاجتماعية لأنها ترى فيها أهم ما يلقى الضياء على طبيعة الحوادث والأشخاص ، ومن زملائه في تلك المدرسة فونك برتاتو عضو الجمع العلمي ، ويبر دي نولهاك عضو الأكاديمية . واشتهر لينور بالأخص بكتابه عن الثورة الفرنسية وعن الشعب الفرنسي والحياة الفرنسية في ذلك العصر ، وله في ذلك عدة مؤلفات ورسائل قيمة .

التفنون وغيره ، وروى مثله السلطان محمد صديق خان في اللغة ولم أجد أكثر من ذلك ، فأرجو من وقفه على ترجمة وافية ، أن يتفضل فيبحث بها الى (الرسالة) أو يرشدها إليها ، ولست أظن أن مثل الرابع تنسى ترجمته أو تصيح :

دمشقي على الخطاطري

مولد خطه الازاهة المولسكية

... مدير مجلة « الرسالة » التراء

..... وبعد ، لقد شرعتم تحت عنوان الأذاعة اللاسلكية الرصية بمدد ٧٥ من مجلتكم فقرة تهم عالم الراديو ، فاني أشكركم على اعتنائكم هذا ، حيث نهتم الرأي العام المصري لسألة جذيرة بالأهم . حقيقة أن الحلقة المصرية لا تقي بالقصود لأنها على ما أظن محملة إسلامية قبل كل شيء . وبما أن مصر هي اليوم حاملة لواء الأدب العربي فلأنظار المسلمين قاطبة متجهة نحو ذلك الوطن المحبوب . ليست القاهرة قاعدة مصر غيب ، بل هي عاصمة العالم الشرق الباسط جناحيه على أفريقية وآسيا . إذن ليست الحلقة المصرية محملة على ، بل هي محملة واسعة النطاق ، وجدير بمصر أن تكون لها محطة إذاعة تبث بها أرقى الأمم ، وبها تتلبد موجها الفانسانة بالفصحى على الوجبات الأعجمية كي تنال الحظ الوافر من الأثير . ألا يكفي العالم الغربي استمارة الأرض حتى يبنى الاستحواذ على الأثير ؟

لهذا كله أرغب من ولادة الأمور بتلك الدار الشاسعة تحيين عطلتنا العربية كي يعم تقمعا ، فأقترح عليهم واحداً من اثنين :

١- تغيير طول موجة الحلقة المصرية لأنها تشاركها في طولوجة محطة بروكسيل وكل من المحطات لها ٣٣٠ كيلو سيكلا ، ويجب أن يكون بينهما تسمية لك . من على الأقل كيلاتترج الأسموات ، فليختاروا لها مقياس محطة تكون أبعد من الحلقة البلجيكية وأضعف منها قوة محطات الرويخ مثلاً التي يوجد بينها من لا تزيد قوتها عن نصف كيلو وات محطة بودوي Bodoew التي يبلغ طول موجتها ٣٣٥,١

٢- أو على الأقلية المصرية إن أبت إلا طول موجتها أن يجاري محطة هورز Huizen الهولندية التي تبث طولها ٧ كيلوات نهاريًا ٥٠ كيلو وات ليلاً هذا رأيي أهديه لله بقع موقع استحسان لدى مصر الفتية وحكومتها التيلية

برمادة - الجزائر

بكر عيسى

وسيقوم الشاب الأدب السيد أحمد القباني الطالب في مدونة التجارة العليا برحلة إلى المنطقة الشمالية للإيجاع بأخوانه الشباب والطلبة في التهنئة ويبحث معهم في هذا الصد لجل هذا البديع سداً قومياً شاملاً تشترك فيه سائر المناطق السورية في ديع كل عام

بطولة أمة تكشفها السيول في نابلس

كان من جراء السيول التي اجتاحت نابلس أنف كشف التراب عن بلاطة تاريخية عظيمة الشأن وقد اهتمت دائرة الآثار في فلسطين بها وأوفدت لجنة فنية فداينها وقررت نقلها إلى المتحف وتكليف رجل الفن بترجمة ما نقش عليها وقد ظهر حتى الآن أن هذه البلاطة نقلت من مكانها الأصل المجهول حتى الساعة تبنى في السور حيث وجدت ، وقد صرح أحد السامريين أن ذلك كتابة النقوش عليها هي الوصل المشر ، وقد كتبت باللغة الآرامية التي كتبت بها تولة السامريين . ولا يزال علماء الآثار يحدسون لشاهدة هذه البلاطة التاريخية التي ربما كشفت عن مدينة يهودية قديمة في شرق نابلس « من الأثر » هل للراغب الأصبهاني ترجمته وفيه ؟

استجبت إلى ترجمة الراغب الأصبهاني صاحب المفردات (والمفردات شهرة ومكانة تضاف شهرة القلموس ومكانته) و«الذرية» وتفصيل النشأتين» و«محاضرات الأدباء» وغيرها من المصنفات الجلية ، ففقت فيها بين هي من كتب التراجم ، فلم أظ إلا على هذه التفت الصغيرة التي لا تروى غليلاً :

قال الزوكي في الأعلام :

هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل ، أديب كبير من العلماء من أهل أصفهان (وقس أسبهان) مات سنة ٥٠٢ هـ من كتبه محاضرات الأدباء إلخ ... وقال في بنية الرعاة :

« هو الفضل بن محمد الأصبهاني صاحب المصنفات ؛ كان في أوائل المائة الخامسة ، له مفردات القرن ، وأفانين البلاغة ، والمحاضرات هوقد وقعت على الثلاثة ، وقد كان في غلي أن الراغب منزل حتى وأبنت بخط الشيخ بدر الدين الزوكي إلخ مانصه : ذكر الإمام نضر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول ، أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة وقرعة بالترالي ، قال : وهي قائمة حسنة فإن كثيراً من الناس يظنون أنه منزل ، وأبنت مثل هذا في آخر الطبعة اليمنية للمفردات نقلًا من كشف

سَنَ رَوَائِعِ السَّرَفِ وَالْفَرْبِ

الزمان واللكان . ولكن كريم الصبا سريت ، فنتحت الورد
اللون والنفرة ومضيت

١٠ - إن خمره جعلت جزفى كأس جم^(١) ، واستمرت
فى تطرق فصارى كاليم^(٢) . وضع العقل فى رأسى صنأ ، وجعل
« خليل »^(٣) الشق دبرى حرما

١١ - قُلْ عَنِ الشَّاعِرِ اللَّفْلِقِ ، ما جدوى حركتك إن
احترقت كالشفاقي^(٤) ؟ لا تصهر نفسك هذه النار ، ولا تنير
للناسين الديار

١٢ - أنا لا أعرف حسنك وقبحك . فقد جعلت عيارها
خسارتك وديحك . ليس مثلى وحيداً بين بى آدم ، إلى أرى
بين أخرى هذا العالم

(١) كأس جم أو كأس جيد كأس غرابية كان ملوك العرب القدماء
يرون فيها الألقام السنية (٢) إشارة إلى بناء إبراهيم الخليل البيت
الحرام . والراد هنا الطريق بين الغل والحق على رأى الصوفية
(٣) الشفاقي أزهار حراء . فعى تشبه النار وليس لها حرارتها

محمد إقبال

من رباعية السبعة شقائق الطور
ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزازم

١ - إقلى الإلمّ تجهل جهل التفراشة الرعاء ؟ الإلمّ تحيد عن
سَنَنِ المظا ؟ احرق نفسك صرّة بنارك . الإلمّ تطوف بنار
غيرك ؟

٢ - ياربّ أبة لغة فى الوجود ؟ كل ذرة هائجة بهذا الشهود .
تشق الوردة الفن الصغير ، تخبس فرحاً بهذا الظهور

٣ - سمحت التفراشة فى الدمّ تقول : هب لى من الحياة
حرقة واضطربا ! أذّر رمدى فى السحر ، ولكن تمتلئ بالحياة
ليسة

٤ - فتحت فى ضمير النجوم سيلاً ، وظللت بنفسك
جاءلاً ، كن كالنواة وأبصر نفسك ، لتخرج نخلّة بأسقة من رُبّك

٥ - ترّم المطار الترد على الأفنان ، يقول فى مطرب
الألمان : أخرج كل ما فى صدرك صراحاً : أمة أو صرخة أو
غناء أو نواحاً

٦ - يضرّك النظر فى بستانى المعب ، إن لم يكن
روحك شهيد الطلب ، أنى أين هما فى ضائر الأغصان ، وليس
ديس طلباً من الروائح والألوان

٧ - أنا أين طير المروج غريب ، أظل وحدى على غصن
المنى فى نحيب . إن تكن ديق القلب فقف منى بعيداً ، فاعما
يرشح دى فى أنفاسى تنهداً

٨ - نصب الحياة ألواناً جديدة كل حين ، والحياة صورة
واحدة على صرّ السنين . فان يكن صورة الأمس يومك فقد
صحرت شراة الحياة طينتك

٩ - ما تلقى قلبى بهذا البستان ، فضيت طليقاً من قيود

صبر كتاب :

الأطلال

رواية قصصية تأليف محمود نيمور

يطلب من جميع مكاتب مصر الشهيرة وغته :
خمس قروش مصرية

أطلبوا أيضاً

أبو على عامل أرتست

بمجموعة قصص للزنان

رثاء

للشاعر الإنجليزي اللورد بيرون

ترجمة الأستاذ محمود الخفيف

وهكذا تمدو عليكَ النية ، فذهبين في غضارة إهابك وردوة
جلاك ، كما يذهب كل شيء كتب له القضاء ؛ ويمود هذا الحبيكل
الرشيق وتلك المحاسن النادرة وشيكا إلى التراب ؛

لئن غيب المحدث هذا الجلال ، وحلت من الأرض في ضمة عمر
عليها الناس لاهين أو ضاحكين ، فإن هناك عيناً لا تطيق النظر
لحظة إلى ذلك القبر الذي يحتويك

سوف لا أسأل بعد اليوم أين موضعك من جوف الأرض ،
لا ولن أمد عيني إلى تلك البقعة فوق ظهرها . ونقشُ هناك
الأزهار أو الأعشاب كيفما شئت ، فيذكك لن تقع عليها عيناى

حسبي ما لاقيت دليلاً على أن من أحببت ، ومن ساحرس
أبد اليعب على حبها ، قد تطرق إليها البيل كما يطرق إلى كل شيء
خرج من الأرض ؛ وما حاجتي بعد إلى حجر يقام أو علامة
تنسب ، وكل ما حولي خاطئ بأن ما كان بالأمس موضع أقدامك ،
قد أصبح اليوم . . . لا شيء ؟ !

ومع ذلك قد أحبيتك حتى النهاية في حسنة وقوة ، كما
أحبتني أنت ، بل من غلات على عهدك طوال تلك الأيام السوالف
ولا سبيل اليوم إلى تفيرك

إن الحب الذي طبعه اللوت بظاهمه لن يلصقه الفناء أبداً . فا
تطاول الزمن منغمس من حرارته شيئاً ، ولا للنافسة بقايرة على
استلابه ، ولا للين واطئ طريقاً إلى إفساده . فضلاً عن ذلك
فسوف لا تزين ما قد أرتكبه بعد اليوم من هفوة أو تحول أو خطأ

لقد تقنقنا منّا من أيام الحياة أحلاماً ، أما أحرها فسامعير
وحدى ، إذن لن ترى عينك بعد لوت الشمس التي تيمث
الهجة في السكون ، ولا الدافئة التي تتذر بالظلام والملم

إنني لأحسدك على تلك الضجة الهادئة ، حيث لا ترتجيك
الأحلام ، ولولاك يجيل إلى أن أترك البكاء على موتك . كذلك
لن أسف على اقتضائك تلك الحسن النر ، فلم يكن مفر من أن
أزهاها تدرى يوماً بعد يوم أمام نظري ؛

إن أسرع الزهور إلى القبول وأسبغها إلى الفناء ، أصطفاها
تفتيحاً وأشدّها بنهاء ، وإن تلك الزهرة التي بذت سويجياتها
تفتيحاً ونماء ، لتسقط وريقاتها واحدة تلو الأخرى ، وإن لم تمتد
إليها الأيدي فتقطعها قبل أوانها

وإن رؤية تلك الزهرة وهي تموت ورقة فورقة ، لأوجع
القلب ، وآلم النفس ، وأدعى إلى الحسرة ، من رؤيتها وهي
تقتطف دفعة واحدة ؛ ذلك لأنّ أعيننا ، نحن بني الأرض ،
لا تستطيع أن تراقب غطى التحول من الجمال إلى القبح ، دون
أن يعضها ذلك ويمزنها

وليت شرى هل كنت أستطيع أن أرى جلاك وما حزت
من معاني الحسن ، ينبو ثم ينطق ؛ ألا إن الآيلة التي تتلو مثل
هذا الصباح لأشد ما تكون البالي حليكة وكدره

لقد انقضى نهارك ضاحكاً لم تشب صفاه غمامة ، وبقيت
حتى النهاية جميلة ناعمة ، وكأني بك في موتك الساجل كالشفة
تخمد في وهجا دون أن تغبر ؛ كذلك التهب التي تظلمها القبة
الزرقاء ، أعظم ما تكون النمام حين تسقط من أعلى السماء

آه ! لو أستطيع البكاء كما كنت أبكي من قبل . . . إذا لجرت
دموعي غزيرة ، على أني لم أكن قريباً منك يوم مت لأقوم إلى
جانب سريرك ساعة احتضارك ، شاخصاً في وجهك في أيام
وأى هيام ؛

هناك كنت أتناول جسدك بين ذراعي ناضجاً ضمة خفيفة
رافضاً يدي رأسك اللال المتعطر ، كي أشهدك ولو بنير
جسدي ، على ذلك الحب القوي لن يحسه كلانا بعد ؛

لقد ركتني اليوم حراً طليقاً ، ومع ذلك لن يعدل كل
ما يمكن أن تعمل إليه يدى مما بقى في الوجود من حسن ذكرى
إليك كما أنزل الآن

إن ذكراك وهي في منك ذلك التراث الوحيد ، الذي لن
تصل إليه بد الفناء ، تماردون في هذا الوجود العظيم الخفيف
فتردين إعزازاً لذلك الحب الذي ضمه القبر ، والذي لا أعدل به
شيئاً في الحياة ، ولن يفعله في نظري سوى أيلمه التي قضيتها
معاً قبل أن يبدو عليك اللوت ؟

الخفيف

الكتب

الاطلال

رواية قصصية مصرية — تأليف الأستاذ محمود تيمور
عرض وقد بقلم محمد أمين حسونة

أو زجرها ، ولكن المؤلف يضعه في هذا الوقت على أبواب لنز ، وكان كالت « أم خضير » جاءت اليه من عالم بعيد مجهول ، فأقبلت المواقف الزاكنة في أحماق نفسه ، ودفعها في طريق مخوفة بالألغام والمخازي

خطوات سالى في هذا الطريق الوعر قلقة مضطربة ، فهو موزع الاحساس الجسدى بين فتحة وبين التنايات وزوجة أخيه تهاى ، وشخصيته في الرواية تكتلونه غير مستقرة ، يبدو أحياناً في هدوء حبيب ، وأحياناً أخرى في عنف وشراسة . أما فتحة فيحسها المؤلف بمحالة غموض وإبهام ومجد أمام الآلام ، بحيث لا تتفق شخصيتها مع الواقع ، وحالة تحفظ في التعبير بحيث يفضيها في الخفاء إلى كبت مواطنها كبتها لا يمكنها منه أن تروح يجب أو ترفع صوتها بشكوى برغم شموها بالألم وإحساسها بأنها ليست مذبذبة في نظر المجتمع . ولو أدرك المؤلف أن المواقف المكتوبة قد لا تخفى من الاحساس لاستكمل النضوج الفني للصورة وعلى النكس يبدو من المؤلف وانحما وأفكاره مستوية وهو يمرض علينا عقب ذلك خيال فتحة غير المحدود ، عند ما تراهى لسالى بين خلال الوعى وساعة هدوء الروح وإبهامها عن إثم الجسد ، فهي تمثل له في طهارة كل فكرة وصفاء حاجة ، حتى إن المؤلف ليكسو خيالها بإشباع من روح العطف والحلم على ميعرها . أما تهاى — زوجة أخيه — فهي مثال الفتاة المابة الزرقه التي لا تبالى بالتقاليد ولا بالأوضاع حتى إن صودتها كانت في عقله الباطن صورة امرأة غاوية قبل أن يفكر في ارتكاب الخطيئة معها ، فهي تمثل له في وجه كل غايية يقاها ، ونفس شخصيتها تتلانى تحملاً في الشهوة النجسة . ولما مات أخوه وأحس أمام جبهته بالندم يتر وير يطلب المزة بسد ضجيج اللاتم وانكفا يستمرض حاله ، ففاده حاضر إلى التفكير في فتحة تفرج من صمته هاماً لا يولى على شيء . بعد أن أحس أن جدران القصر تهاى كالاطلال ، وأن شبح تهاى يطارده حتى أدرك القرية ، وهناك سأل عن فتحة قائلاً قد ماتت ، ولذا طفل يجرى أمامه عليه ميمس النتم ومسحة من جمال فتحة فيحتضنه بعد أن يعرف أنه ابنه ثم يمك . . .

والأستاذ تيمور الذى يجسم ببني الفنان كل صورة في عالم الأنوار والظلال ينبجج نبجاً باهراً في وضع شخصية

ليست « الاطلال » التي أخرجهما الأستاذ محمود تيمور أخيراً سوى فترة بين مرحلتين في حياة المؤلف القصصية ، وأفضلها رحلة الأولى فنه الذي يمت إلى الواقعية ، وبالرحلة الثانية زعته الجديدة إلى التجليدية « السيكولوجية » ، هذا فضلاً عن خلوها من سيطرة أية زعة أدبية

والناقد الحصيف يلس بين سطور « الاطلال » من حسير الفكر ووضوح الوصف وخسوة الحيال ما يكفل حياة نابضة . وقد عرف الأستاذ تيمور كيف يرتفع بموضوع روايته إلى أسنى من ذلك الفن الرخيص الذي يبدو في قصص غيره ، واستطاع أن يضيف إلى جانب مهارة في رسم بيئته ، تصويره لشموه انطباع تحت قباب شفاف من التوبة الفنية ، متخذاً شخصية « سالى » مرآة تعجب وراء زجاجها الصقيل التوردة المكلمة المتأججة في فجر حياة كل شاب ، حتى تدفعه إلى الخروج من حالة القلق والحيرة إلى عالم الجسم وجسم الشهوة

يسط المؤلف على لوحته أولاً رسم سالى ، وهو من أبناء النوات الذين يمشون في القصور المحاطة بالأسوار العالية ، تضم جدرانها العدد الوفير من الخدم والمصيان والأتباع ، ويأوى اليهم بين يوم وآخر ضيوف تسترقق إلتفاتهم الأسايح بل الشهود وعندما يستطرد للؤلؤ في وصف نشأة الصبي سالى متنبه فيه ملكة التصوير ، فلا يفته أن يسجل إبهام ضابط المدرسة عندما يدعو إلى داره ليلب مع ابنته فتحة ، وكيف يترم الصبي بالفتنة وشهوته ورائحة الأنوثة اللبثية من صودتها ، حتى إذا ماش به كان عنفوان اليقظة التامسة يذب في أوساله ، وتراه في ذات ليلة « أم خضير » — وهي خادمة حنكها التجارب .

يستذكر دروسه وفتحة أمامه تخط ملايها نفس اليه « لو كنت مكانك لما جلست هكذا أمام كتيبي ، بل كنت أجلس إلى جانبها أدايعها وأغسل قبة »

كان في استطاعة سالى بحكم تربيته وبيئته أن ينهر الخادم ،

٣٥
٣٠
٢٥
١٥
مجلسنا على فوزه قلعة قهستان
لعل الرعية الوطنية الفاهرة التي نبغوا لكم صفكم الرعي العقيم



والوه بالتجميع ولا تتركوا المصانع الأجنبية محاطة بفسه

مودة هانم بحيث تتردى أمانتاين السطور
مثالا للمرأة التي استسلت القدر ، فهي
لا تشكو ولا تمنح وإنما تترقب أن يلبس
القدر دوره في الخفاء فيزج زوجها من
أحضان « ضرتها » وأنت يمينه اليها
سألك . وحيداً لو أتى المؤلف إلى جانب
هذا على طرق (مودة هانم) في اجتذاب
زوجها بواسطة السحر أو التجميل مادام
يترك في فنه الجديد إلى التحليلية

بين الشخصيات التي رسمها المؤلف
شخصية تظهر ثم لا تثبت أن تختفي ،
هي « أم خضير » ، والمؤلف إنما يحركها
فقط في المواقف التي تدفع فيها سائر إلى
مواطن الأثم ، وتشابهها من هذه الناحية
شخصية الميوطي — مساعد البستاني —
فهي قوية برغم عدم وضوحها ، خصوصاً
عند ما يلتقي به سائر ويطلبه على رغبته في
الوصول إلى زوجة أخيه فيجهز له على
عادة المشاق في الجبل الماضي زياً ناعياً
يشكّن به من الوصول إلى خدر الزوجة
ومما يجدر بنا تسجيله للمؤلف أن
الزوجة الارشادية تختفي ظهورها تماماً في
فنه

ولعل أبرز طابع فيها هو « الصراحة »
التي تطبعها من أولها إلى آخرها ، وفي
الصراحة مناجاة من الأدب الآثاني الذي
تتشابه دائماً سحابة بهيمة من نفس صاحبه
تندفع إلى إغفاء الذي اخفاه جزئياً ،
وليسكن الصراحة في الأطلال شيء آخر ،
فهي تسهب في التحدث عن السلافة
الجسدية بحيث تصورتنا ضامناً يمكننا
غريزة الجنس وتطلى على ميولنا وعواطفنا
وتتنازع « الاطلال » بإرتباط شخصية
سائر بأبطالها ارتباطاً يجعلهم يعيشون
في قرارة الموضوع لا فوق سطحه ؟

مدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأنظار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يفتى عليها مع شركة المرس

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

احمد حسن الزيات

مؤسسة

بشارع المبدول رقم ٣٢

قاهرين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٦ ذى الحجة سنة ١٣٥٣ - ١١ مارس سنة ١٩٣٥ »

العدد ٨٨

إلى أين يساق الأتراك؟

من السائرون في شحوب الأصيل على حدود الغرب ،
يسرعون الخلق كأنهم هاربون من النار ، ولا يلتفتون إلى الخلف
كأنهم تاجون من سدوم ؟ ! من السائرون بين النور والظلام
على الحرب الخالد للهم ، يفتقون كأطياف الماء على حواشي
الطقل ، ويطمسون الطريق من وراء حتى لا يرجعوا إلى الأهل ؟
إنها أمة من صمم الشرق نشأت في نوره ، وطبعت على شعوره ،
وتنسفت في عظموره ، ألقت زمامها الأقدار الغالبة في يد عصابة
من أبنائها ، رزوا في غير أحضانها ، فقتلوا على غير منشأها ، وجروا
على خلاف مبشها ، قطعوها بالكره عن مشرق الشمس ومبش
الروح ومنبت العاطفة ومنشأ الدين ، وخرجوا بها متصليين إلى
طريق شنيعة ، وغاية قمرية ، ودنيا مجحولة ، ثم وكروا لأنفسهم السليخ
عن شريقك بأمر القانون ، وقلوبها اعتقدت غير عقيدتك
بحكم القوة ، ولألسنتها انطقت غير لحيثك بإرادة الحاكم ،
وخاضرها انقطع عن اللسان بسطوة الجمهورية ، ولأرضها وبشها
وطيشت ، تنفضن عن آسيا بإذن الحكومة ! كأنما الأم

فهرس العدد

صفحة	
٣٦١	إلى أين يساق الأتراك : أحمد حسن الزيات
٣٦٣	السيطان : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٣٦٨	الطغارات الحلاوية والبطاينة : الأستاذ عهد عبد الله عتال
٣٧١	منازل الفضل : الأستاذ عهد محمود جلال
٣٧٣	روز : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٣٧٥	قصة المكروب : الدكتور أحمد زكي
٣٧٨	البيت بن سعد : الأستاذ علي الشطراوي
٣٨١	عواورات أنطايطون : الأستاذ زكي نجيب محمود
٣٨٣	بين القاهرة وطوس : الدكتور عهد الوهاب مزام
٣٨٦	الله (قصيدة) : الأستاذ أنور العطار
٣٨٧	عصبة الأم : الأستاذ محمود غنم
٣٨٧	الضحية : الأستاذ محمد حورشيد
٣٨٧	منظر لانتاع : الأستاذ نظري أبو السعود
٣٨٨	طوارم الحرك والسياسي للامانيا : الأستاذ خليل متعاوي
٣٩٠	أربيرس اللوسيني (قصة) : الأستاذ ديري خنية
٣٩٤	رسائل سنت بيف
٣٩٥	لصيفة والتاريخ : مجلة الثقافة الإسلامية في اسبانيا - مؤخر
	نادي القلم الدول
٣٩٦	العلم والسياسة : جوكو بصيص شامرا - ذكرى علامة الكاف
٣٩٧	بنة أثرية في الهند تشر على اكتشاف فريب
٣٩٨	من شقائق الطور - محمد إقبال : ترجمة مرام
٣٩٩	الوحدة - لاسميرين : ترجمة عهد الحار الرعي
٤٠٠	علم الفلك (كتاب) : أنجب
٤٠٠	أبو عام : »

تصاغ بالقوانين ، والطابع تغير : (الأوامر !!)

ملاً ساقاً الظن وهدة ثقافة ! ! سترحلون عن وطن إلى غربة ، وعن ولاء إلى عداوة ، وعن إخوة إلى سادة - ماذا هتم من الشرق جد الانسان وهبط الأديان ومنع الإغاثم ومسرح الأحلام ومبدأ النشأة ؟ ألم يخلق اليابان اليوم كما خلق الصين والمند وبابل والفرس والبربر والأمرس ؟

إن شمس للدين أرسلت علينا أول أشعتها في صبح الوجود ، ثم تنحّ عنها فصرنا بالنور والشمس والقوة ، ثم انحدرت إلى لليب في بلاد الغرب حتى بلغت خيوطها أطراف الشفق ! انها ستغرب لا محالة ، وانها ستشرق لا محالة ، وإن غربت بها لا يكون إلا هناك ، وإن شروقها لا يكون إلا هنا . فلم لا تفتننونا منا يا بني العلم طامعها الجليلد القريب على موطنها الأول ؟

لقد ذرّ منها كاترون على اليابان أشعة ، وبصرتها الساعة على مهاد العروة في بلاد الاسلام شمعاً ! دعاً قليل يسطع في أقصى الشرق وفي أذناه وهجاً وسناها ، فهز الأرض من جديد وتربر ، ثم تنشق عن البقريات التي أوتجت الحكة ، واكتشفت للرفة ، وسنت الأخلاق ، ودعت مدينة الانسان إلى مداها البعيد

قالوا لتركّي الأناضول : مالك والشرق ، وماك والغرب ، وماك وللإسلام : تعال نبحت عن أجدادك في الأوب ، وعن قومك في القوم ، وعن مدينتك في القوم : ثم أزمه أن يلبس القبة ، وأرغمه أن يكتب من الشال ، وفصلوا الدين عن الحكومة ، وانزعوا الرية من التركية ، وحرّموا الشعب المتدين تقاليد الاسلام ، وحرّموا عليه أخلاق الشرق ، ثم ألقوا الشعبين ، واستبدلوا بيد الجملة عيد الأحد ، ثم قلوا الأمة للروعة للشهوة على اللذات إلى الشاطيء الأوربي ، ثم أحرّقوا من ورثتها سقائن طارق !

على أن الترك الأصيل الذي استعاض بهدى الاسلام ، وتفتت بلم الغرب ، وسام في مجد التنوح ، لم يصغ قلبه لسلنا

التغير الغرّوس ، فظل فزاده حيث طبعه محمد الرسول ، وجنبه حيث وضعه محمد النافع !

أما موضع الخطأ فأولئك النش . الذين قست عليهم الحرب ، وبنت عليهم السلم ، فغصروا على أخطائهم وأسباب أوزارهم في معنى الخلافة فنفخوا من الأرض ، ثم أفرط عليهم المداة فتحبوا ما يلبسها من شرقية وعروبة ودين : أولئك سيزهقون في حاضرم روح الماضي ، ويقطعون عن ضائرم صوت التاريخ ، وينتقون قوميتهم على أسس مستارة ، ويمجدون شخصيتهم على تقليد طائش ، ويخصمون عقليتهم لسبودية قاتلة ، ثم يتفخخون بالصوت الرفيع للذل : إن تركية أترك ! يقول لهم الدهر الساخر : نعم ، وإن أترك لأوريا !

قائمة النازي العظيم أتأورك ! لقد جبرت الجناح المهيض ، وأحييت « الرجل المريض » ، وأخذت من بران الروادي السود تركية الفتاة ، ما في ذلك شك . فاهلك العزيز عزولاً تاريخها الحديث ، وعزمت الجليار قوام دستورها القائم ، وروحك الزئاب ستاد مستقبلها الطارف ، ولكنك ظلت تاريخك الخاص بمخالفة الطبيعة في التجديد ، وبجانبه للنقل في الإصلاح . أخشى أن يسجل الرقيب الذي لا ينفعل أنك أحييت دولة وأسّت أمة ، وبنت دستوراً وهدمت عقيدة ، وبشت لغة ودفنت ثقافة !

ما جيرة العرب على الترك وقد استخفوم على الدين واستأنوم على الرسالة ؟ وما جيرة الاسلام على الترك وقد نشهم من الحول وأخرجهم من الجيلة ؟ وماذا يبقى من الترك ولغة الترك وثافة الترك إذا محوت أثر العروة ودينها من كل ذلك ؟

إن العرب ليسوا أقل شأناً من الطليان والجرمان ، والاسلام ليس بأضعف في رفع الشعوب من وثنية اليابان ، ولكها موجة من اللادية الطاغية غشت على الأبرار وطلت على البصائر ، ستحسر غمرتها عن بحالي الفضيلة والحق ولو بيد حين !

محمد الزاوي

• أتأورك هب جديد لتأري مصفى كمال مناه : « الترك الأب »
أي أبو الترك

الشيطان ...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال الشيخ أبو الحسن بن الدنق: كان شيعي أبو عبد الله محمد «الأزهري المصمى» - رضى الله عنه - رجلاً صاحب آيات وخوارق مما فوق العقل، كأخاه هوسر من الأسرار الجارية في هذا الكون، قد بلغ بنفسه رتبة النجم في أفقه البعيد؛ فيه أهواء الإنسان وشهواته وطلابه، إلا أنها كنور النجم في تألقه ولألامه من إشراق روحه وصفائها؟ وقد ارتفع بأدبيته فوق نفسها، فأصبح في الناس ومعه ساؤه، يميلها بين قلبه وبين الدنيا

والرجل إذا بلغ هذا المبلغ كان حياً كالنبت ساعة احتضاره؛ ينظر إلى كل مافى الحياة نظرة من يترك لأمن يأخذ، ومن يعتبر لا من يتتر، ومن يلفظ لا من يتذوق، ومن يدرك السر لا من يتلقى بالظاهر. و يرى الشهوات كأنها من لثة لا يرفضها، ضى أنفاس فيها معاني أهلها لا معانيه، ولما تلبس كأنها معانيها من أنفسنا. وفي النفوس مثل المشيم؛ وإذا وقعت فيه الماني التشتت استطار حريقاً وتضرم، وفيها على المجاهدة مثل الماء؛ إذا خالطته تلك الماني انطفأت فيه وخذت

وقد سألت الشيخ مرة: كيف تحدث الكرامات والخوارق للأتسان؟ فقال: يا ولدي، إن الإنسان من الناس المحجوبين بتصرف في جسمه ولا يكاد يملك لروحانيته شيئاً، فإذا أعل في المجاهدة ووقع في قلبه النور، تصرف في روحانيته ولا يكاد يملك لجسمه شيئاً، فمن أطلق أن يتسلخ من بشرته، وانست ذاته في معاني الساء بمقدار ما ضاقت من معاني الأرض، وكان مُمدداً لأن يتحقق في روحانيته، مُماناً على ذلك بطبيعة فوق الاعتدال - قد شاع في الكون وأصاب له وجهاً ومذهباً إلى تلك القوة التي تهدم في العالم وبني، وتفرق وتجمع، وتنقل الصوَر بصفها إلى بعض؛ فإن الكون كله جوهراً واحداً هو النور. حتى الجبل هو نورٌ وسخري، وحتى البحر هو نورٌ مائي، وحتى الحديد

والذهب والزئبق، كل ذلك نور^(١) صرفته القدرة الإلهية تصريفها المعجز، فكان على ما ترى: ظاهرٌ غيبيٌّ بلائم تقصنا ومجربنا، وحقيقةٌ قارةٌ على غير ماري. ومن ذا يقول أن الصخر نورٌ متجددٌ إذا لم يكن له إلا عقلٌ مينةٌ وحواسيه، ومن ذا يُطلق أن يفهم بجموله وعينه قول الله تعالى: «وترى الجبال تحسبها جلدَةً وهي عرٌّ» السحابُ تسمعُ الله الذي أنفق كل شيء. «؟ فالجبالُ جلدَةٌ ثابتة، غير أنها عرٌّ بأرضها وتوَجُّج في نفسها؛ ومتى نادى الله أن ينكشف نورُ كلامه للعقل الإنساني، فسكنوه هذه الآية علماً جديداً في الأرض بُدِئت أن السحاب والجبلُ مادةٌ واحدةٌ ومُصنَعٌ واحدٌ

ولما سُخِّرَ بالإنسان وجهه؛ فانه إذا كانت الحقيقة غير ماري، فكل شيء في الدنيا هو ردٌّ على النظر الإنساني، وبكاد الجبلُ العظيم يكون كلمةً عظيمةً تقول للإنسان: «كذبٌ!»، فالشأن في الخوارق والكرامات راجعٌ إلى القدرة أن يسلط الإنسان الرواحانيته من سر النور على ما في بعض الأشياء من هذا السر، وتلك هي طاعة بعض الكون لمن يصرف عن المادة ويتصل بمخالفها

فأنا بقى في الرجل الرواحاني شيء من أمر جسمه يقول: «أنا ...» لم يكن في الرجل من تلك القدرة ذرة؛ فإن هو حاول أن يفرق المادة إلى الكون أن يعرفه إلا كما يعرف حجراً مُلقى يحاول أن يصرف الجبل الذي هو منه فينقله أو يزحزحه أو يزله ولا غير على الأرض مطلقاً إلا وهو أخذ من حقوق هذه «أنا ...» في إنسانها، ولا شر على الأرض مطلقاً إلا وهو إضافة حقوق لها؛ فحين لا يبقى له حق في شيء عند نفسه، يجب لها الحق على كل شيء. وهذه هي الكرامة؛ تُسكِّرمُ الخليفة من أكرمه الخالق

فمن أراد أن تتصل نفسه بالله فلا يكن في نفسه شيء من حظ نفسه، ولا يؤمن إيمان هؤلاء العامة: يكون إيمانهم بالله فكرةً تذكر وتنسى، أما علمهم فهو إيمانهم الراسخ بالجسم وشهواته يذكر ولا ينسى.

(١) بك (النور) هدهد التي يبر شياء يوم يسكنه، وقد ثبت أن الكون كله هو هذه السكينة منجدة على ما شاء الله أن يسكن

قال أبو الحسن : وكان الشيخ إذا مشى إلى أمر خارج بقيت معه غالباً عن الحس ، كما أنه سئل متى ما أتاه أنا ، فأصبحُ غيلاً أحياناً معلقاً به . ولاتقنع الخوارق إلا بأن وجد القوة السكونية لروحه ، وهذه القوة تنقسم من الشيخ الواسل ، فلا بد من إلهام يأخذ عن إلهام ، كأنها سلسلة نفسية متميزة في الأرض ، فتستثير الواحدة منها بالواحدة إذ تقع في جوفها فتورق وتثمر ؛ كالشجرة جوياً يكسوها وجوياً يذبلها وجوياً يسلبها سلباً ، وكذلك تفعل النفس إذا كان لها جوياً

وخرجنا من دمشق وأنا خلف الشيخ كالحمل ، مرأشنا وقد أشرقتنا على بناء عظيم ، ورأيت أنوماً يتلقون الشيخ ويسلمون عليه ويشتركون عقديهم ؟ فانكرتهم نفسى ووجدت منهم وحشة ، فالتفت إلى الشيخ وقال : هؤلاء قوم من الجبل ، وما إليهم قصدي فلا تستغل بهم ترى ولستغل بي

ثم فتعني إلى البناء العظيم ، فاستقبلنا طائفة أخرى ، ويدخلون الشيخ وأنا خلقه ، ومجرون بنا على دنيا غريبة تعجز الوصف عما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ؛ فيقولون : هذه كنوز سليمان وذخائره ، وطولون بالشيخ يرضونها عليه كنزاً كنزاً ؛ فخرأينا ثم نمينا ولمسكاً كبيراً ، ثم انتهبنا آخرها إلى مغارة خفية كأنها حريق من عروق جسم الأرض ، يتفجر منها دوى كالرعد القاصف إلا أنه في السمع تكوار اثود ، إلا أنه نورٌ حيل إلى أن رأسه في قدر جبل عظيم ، يتلقر به غيبس (١) في قدر جبل آخر ، على جسم يسد الحلقايق ، تخواره كأنه سراج الأرض ، وإذا أنا بأقبيص مكان منظر ، وأقتبه ريحاً ، كأنه سجين بناؤه من الجيئف

قلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا سجين إبليس ، وهو هنا في هذه القاعة منذ زمن سليمان عليه السلام قلت : أفسجون هو ؟

قالوا : وله مع ذلك موقرٌ بأمال الجبال حديثاً ربيعٌ به في حبيسه ، فلا يترشح ولا يتطحل قلت : وله مع ذلك قد ملأ الدنيا نساداً ، فكيف به لو كان طليقاً ؟

وأنت ترى رجال الروح يأكلون ويشربون ويلبسون ، ولكن هذا كله ليس فيه ذرة من أرواحهم ، على خلاف غيرهم من الناس ؛ فهو لا كلٌ أرواحهم في مطالعهم ومنعهم ؛ ومن ثم لا يجري الشيطان من الأولين إلا في مجازة شدة الضيق لا يكاد ينفذ منها إلى فكر أو شهوة أو حُلم من أحلام الدنيا ، أما الآخرون فالشيطان فيهم هو تيار الدم يمسبب بمباه به في الأسفل والأعلى

قال أبو الحسن : وكنا بدمشق في دمشق ، فنهني كلام الشيخ عن الشيطان إلى ما قرأته عن كثيرين ممن رأوا الشيطان أو ساروه أو صاروه ؛ فقلت للشيخ : إن من حقه على أن أسالك حق عليك ، وما في نفسي أحب إلي ولا أحب من أن أرى الشيطان وأكله وأصمه ؛ وأنت قادر أن تغني إليه كما تغني إلى ما دخلت في عليه من عوالم الشيب

قال الشيخ : وماذا يرد عليك أن ترى الشيطان وتكلمه ؟ قلت : سبحان الله ؛ لا يبعد على شيئاً إلا أن أسخر منه قال الشيخ : فاني أخشى — بأولس — أن يكون الشيطان هو الذي يريد أن تراه وتسمعه . . . ؟

قلت : فاني أريد أن أسأله عن سره ، فيكون علماً لاسخرية قال : لو كنت لك عن سره لما كان شيطاناً ، فأنما هو شيطان بسره لا بغيره

قلت : فأريد أن أرى الشيطان لأكون قد رأيت الشيطان ؛ قال الشيخ : لاحول ولا قوة إلا بالله ؛ لو كنت بأبأ الحسن بأربع أربالٍ هربت من الشيطان بلاشر منها وتركته يجررك من واحدة ؛

قلت : ياسيدي ، فلو كنت حماراً لبطل عمل الشيطان في أرجلي الأربع كلها ، إذ لاسجية به إلى إيفاء حمار ؛ فتبسم الشيخ وقال : ولابد أن ترى الشيطان وتكلمه ؟ قلت : لا بد قال : إنه هو يقولها ، فقم ؛

(١) عجب اثود وعيب من حرد من أسئل

لأمن اللبّس أن يكون القبول به وهو التوب من فوقاً وقاعه وهو
السهر منصوباً ، هل جنت - وبمك - تطالب النحر أو تطالب
الشیطان ؟

قل أبو الحسن : قطعني الجني (والله) وأخرجني ، ونظرت
خلسة إلى الشيخ أراه كيف يسخر مني ، فإذا الشيخ قد أسلس
فلا أراه ، ولذا أنا وحدي بين الجنّ وإزاء هذا الساهر الذي
وُصِفَتْ عينه في جبهته وشق في فقه ... ! فُسرَى عني
وزال ما أجد ، وقلت في نفسي : الآن أبلغ أربي من الشيطان
ويكون الأمر على ما أريد فلا أجد من أحتشم ولا تقطعني
هية الشيخ !

ووقع هذا الخطر في نفسي ، فاستعذت بالله ولعلّ الشيطان
وقلت : هذه أول شبه في وجهه ليلى من أهل الرّياء ، كأن لي
شأناً في حضور الشيخ وشأناً في غياب ، وكأنّي منافق أمان غير
ما أصر ، وقلت : إنّه ! كفت يا أبا الحسن تشطّين !
ثم هممت أن أنكص على عقي ، قد أيقنت أن الشيخ
إنما تخلى عني لأكون هنا بنفسى لا به ، وما أنا هنا إلا به لا
بنفسى ، فيوشك إذا بقيت في موضي أن أمهلك ! بيد أن
للنّارة انكشفت لي فجأة ، فما ملكك أن أنظر ، ونظرتُ فما
ملكك أن أفق ، ووقفت أرى ، فإذا دخان قد هاج فارفع
يشود نوراً به حتى تحلّل المكان به ، ثم وقى وأطيف

وأستفرست منه نار عظيمة ، لها وجهان شديد بضارم
بعضها في بعض ، ويُسع من صونها ممّعة قوية ثم سحبت
وأفجر في موضعها كالسدّ النّبتين من ما وكيف أبيض
أسفر أحر ، كأنه صديد يتقيح في دهر ثم غاض
وتنبّست في مكانه سحابة ممتنة جيلت ربو وتظلم حتى
خفت أن تظلمتني وأذهب فيها ، فسميتُ الله تعالى فنارت في
الأرض

ثم نظرتُ فإذا كلب أسود يحمرّ الحساليّن هائل النّلقه
مستأبد قد وقف على جيفة فذرة غلب فيها عظمه يصبّ
عما نسيل به

قلت : أيها الكلب ، أأنت الشيطان ؟

قالوا : فلو أنه كان طليقاً لاستحوذ على الناس كافة فيجتمع
أهل الأرض على شهور واحدة لاثى غيرُها ، فيطيل مع هذه
الشهوة الواحدة كلّ تدبير بينهم ، فلا تقوم لهم سياسة ولا يكون
بينهم وازع ، فيرجعون كالكلاب أسابها الكذب وهاج بها ،
فأثابها في ظلمها ، لا تزال يعضّ بعضها بعضاً ، فليس لجيها إلا
عمل واحد يسلمها إلى الهلاك ، ويصبح ظمّر الأرض أعرى
من سرة آدم

وإنما يصلح الناس باختلاف شهواتهم وتنافرها وتنازعها ؛
فبعضها يحكم بعضاً ، وشئ منها يزع شيئاً ، ومن تخلص من
زود وقع به أزود أخرى ، كالترج الحصن ، يحكم بالجد والرحم
على من ليست له امرأة فزناً ؛ كالنفي الواجد ، يحكم على اللص
الذي لم يجد فسرق ، ولم جراً . وما ينشأ الناس في ثلاثة أعمار
ففيشيدون ويكهلون ويهرمون ، إلا تختطف شهواتهم وتختلف
مقادير الرّغبة فيها ، فتتحقق من ثمّ تلك المصلحة الآتية في
التدبير ، ويجد الشرع محله بينهم ، كما يجد الصبيان محله
ولو أن أمة كلها أطفال أو كهول أو شيوخ لبادت في جيل
واحد ، وإنه ليس أشجع من الرذيلة تكون وحدها في الأرض إلا
الفضيحة تكون وحدها ، فلا بدّ من شيء يظهر به شيء غيره ،
كالضد وال ضد . والمركب إذا انتصر كل من فيها كانت هنلاً
وكانت شيئاً غير المركبة

قال أبو الحسن : وقلت لهم : فإذا كان الشيطان سجيناً قد
ربضت به أهاله حتى هو في سجن من سجن ربانته في كفه
والضيق عليه - فكيف يقبض الناس في أرجاء الأرض
ويوسوس في قلوبهم ، حتى كمود بين كل دين ، وحتى كمو
الدين الثالثة لدين كلّ إنسان ؟

قالوا : إن في روحه النارية قوة قصصل منها وتنتشر في
الأرض ، كشماع الشمس من الشمس بهذه كبراً نارية ميّنة
مطلقة على الأجسام مرصدة لها ، وتلك كرة نارية حيّة معلقة
على النفوس مرصدة لها ، وبهذه وتلك عماد الدنيا وأهل الدنيا
قلت : لعلكم أردتم أن تقولوا : « خراب الدنيا وأهل
الدنيا » فنظّم فكان يبين أن يحيى بدل الطل

فقال أحدهم : يا أبا الحسن ، خرّك التوب للسار . جاز هنا

قلت : أعوذ بالله منك ! أعلا تعرف شيئاً يردك عن القلب وأنت دخنٌ بعد ؟

فقهقه اللعين وقال : ما أعددتُ غفلك يا أبا الحسن ، إذ تسأل الشيطان أن يبتزع التوبة ! أما لو أن شيئاً يبتزع التوبة في الأرض لا اخترعها القبر الذي يدخل فيه بعضكم بعضاً كل طرفه يحين من الزمن فتشربون فيه الليث المسكين قد اقتطع من كل شيء ، وتركونه لأتائه ، وحساب أتائه ، والملاك الأبدى في آتائه ؟ ثم تعودون أنتم لاقتراح هذه الآثام بينها !

قلت : عليك وعليك أيها اللعين ؟ ولكن ألا يتبدد هذا اللسان إذا ضربته الريح أو انطلق ما تحته ؟

قال : أوه ! لقد أوجسني كما تخاضر بني بجبل من نار ، إن يبيحك محرهما ، ولكنكم أقبيا ، تأخذون كلام فيبيحك كما تأخذون كلام لا يحمل ، وكأنه كلام إنسان في وقته لا كلام النبوة لله ، وكله وحياته كلها . ولهذا غلبت أنا الأنبياء على الناس ، فاني أسنع الماني التي تعمل ، لا الحكمة التروكة لمن يعمل بها ومن لا يعمل

أعدى يا أبا الحسن ، لهذا أجهزني أسلافكم الأولون مثل : عمر وأبي بكر ؟ حتى كان إسلامهم من أكبر مصالحي ، فتركوني زمناً . وأنا الشيطان - أرتب في أني أنا الشيطان . . . ؟

قلت : لماذا ؟

قال : أدرك الآن لم كلمن ، فليست بأهلها إلا إذا ترسخت على

قلت : عليك وعليك من كسبت الله ! قل لماذا ؟

قال : أسألك وأيسر ؟ وطغيتي ويغترح ؟ لابد أن ترسم !

قلت : رحمتنا الله منك ! قل لماذا ؟

قال : وهذه لئني في لفظة رحمة . لا ، إلا لأن ترسم على أنا إليس الرجم !

قلت : فيضني الله من ملك ؟ لقد ألمعتنيها روح النبي صلى الله عليه وسلم . إن النبوة كانت هي بأعمالها وصفاتها تسمير الألفاظ على أسنى الوجوه وأكملها ، فكان روح النبي صلى الله عليه وسلم لتلك الأرواح كالألم لأبنائها . وقد رأوه لا ينضب نفسه

وأظن فإذا هو مسح شامة كرامة إنسان في بهيمة قد امتزجا وطني منهما شيء على شيء ، أما وجهه ، ففتح شيء منظرًا ، تحسبه قد ليس صورة أعماله . . . وظن فقال : أنا الشيطان !

قلت : فما تلك الحيفة ؟

قال : تلك دنياكم في شهواتها ، وأنتم تقيم قلب الفاسق أو الأتيم منكم ، كما أقيم دودة من هذه الحيفة . قلت عليك لئني الله وعلى النفسين والآتين ، فكيف كنت دخنًا ، ثم انقلبتم نارا ، ثم رجتم قيحاً ، ثم حرت حماة ، ثم كنت كلباً على حيفة ؟

قال : لا تلتن الفاسقين والآتين ؟ فبهم البئاد الصالحون بأحد المتينين ، وأنت وأنتك بئاد صالحوه بالقي الآخر ، أليس في الدنيا حياة ؟ فاولئك - يا أبا الحسن - هم وقاحي أنا على الله ! أنا مسكم في زهدكم حرمان الحرمان ، وققر الفقر ، ولقد أهلكتموني بؤساً ؟ غير أني معهم لئني الله ، وشهوة الشهوة ، وغنى الغنى ، لا تنم لئني في الأرض ولا تحلو لذائقها وإن كانت حلالاً ، إلا إذا وضعت أنا فيها معنى من معنى أو وقاحة من وقاحي ؟ حتى لأجل الزوجة فوجها مثل الشعر البليخ إذا استمار لها معنى مني ، وكل ما فسدت به المرأة فهو مجازي واستماري لها أجعلها به بليخة . . .

وأنت يا أبا الحسن تظلمون حياتكم كلها تجاهدون إنتم ساعة واحدة من حياة عبادي ، فانظر - رحمتك الله - لن كانت ساعة من حياتهم هي جهنمكم أنتم ، فكيف تكون جهنم هؤلاء الساكين ؟

إنك رأيته دخنًا لأنك كذلك أنبت في القلب الأنساني فني تحركت فيه حركة الشر كنت كالاختيال لأضرام النار بالنفخ عليها . فمن ثم أكون دخنًا ، فإذا غفلت عن صاحب القلب تضمرت في قلبه ناراً تطلب ما يبعثها ، ثم يواقع الأثم والعمية بهيمة فابرد عن قلبه ، فيكون في قلبه مثل الحرق الذي بردت كل موضعه فحقق ، ثم يختلط قيح أعماله بتدائه الترابية الأرضية ، فيقلب هذا المسكين حمة إنسانية لا تزال تروبو وتتفخ كادرايت

فلم يُخْشَلْ بما أعطت الدنيا وما نَمَتَتْ ؛ وعاش على فقره بكل ذلك كما يعيش المؤمن في الجنة : هذا في قصر من ثلثة أو ياتوة أو زَرْجَدَة ، وذلك في قصر من الحكمة أو من الإيمان أو من العقل

قال الشيطان : فلما أجزىني صلاحاً ورضى صبراً وقناعة وإيماناً واحتساباً ، وكان رجلاً عالمًا قتيماً — سَوَّلَتْ لَهُ أَنْ يخرج إلى المسجد ليمط الناس فيفتنوا به ، وَيُصَرِّمَ بِهِمْ ، ويتكلم في نص كلام الله ؛ فَمَقَّدَ الْجُلُوسَ وَوَضَعَ ، وانصرفوا وفي وحده ؛ فَبَاتَ امْرَأَةً تَسْأَلُهُ عَنْ بَعْضِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ فِي الدِّينِ مِنْ أَمْرِ طَبِيعَتِهِ ؛ وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً قَصَّةً ، يَهْتَرُ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا ، وَتَمْتَلِي قَصِيرَةَ الْخَطِّ مَشْفَافَةً كَالْتَضَائِقَةِ مِنْ حَمَلِ أَسْرَارِ جَمَلِهَا وَأَسْرَارِ بَهْمِهَا الْجَمِيلِ ، فَيَمْنَعُ رَشِيئَهَا بِقِطْعَةٍ وَبِضْفَا نَوْمٍ فَاتٍ تَخَالِفُ الْقِطْعَةَ ؛ وَلَا رَاهَا الرَّجُلُ الْفَحْشَلُ التَّامُ الْفُحُولَةُ إِلَّا رَأَى الْهَوَاءَ نَفْسَهُ قَدْ أَصْبَحَ مِنْ حَوْلِهَا أُنْثَى عَمَّا تَصِفُ بِهِ رِيحُهَا السَّطِيرَةُ عَطِثَ رِيئِهَا وَجَسَمِهَا . وَكَانَ الرَّاعِظُ قَدْ رَمَلَ مِنْ أَشْهُرَ ، وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ قَدْ تَأَمَّتْ مِنْ سَنَوَاتٍ ؛ فَلَمَّا رَأَاهَا غَضَّ طَرَفَهُ فِيهَا ، وَلَكِنِهَا سَأَلَتْ بِأَلْفَاظِهَا الْمُسَبِّحَةَ عَنْ أُمُورِهِ مِنْ أَسْرَارِ طَبِيعَتِهَا ، وَسَأَلَتْهُ عَنْ طَبِيعَتِهَا بِأَلْفَاظِهَا ؛ فَسَمِعَ مِنْهَا مِثْلَ صَوْتِ الْبُلُورِ يَكْسِرُ بِضَعِ عَلَى بَعْضٍ وَتَحَدَّثَتْ لَهُ وَكَأَنَّهُا تَحَدَّثُ فِيهِ ؛ فَسَمِعَ بِأَذْنِهِ وَدَمَهُ ؛ ثُمَّ كَانَ غَضُّ عَيْنِهِ أَقْوَى لَوُؤْيَةٍ قَلْبِهِ وَتَجَمَّعَ خَوَاطِرُهُ . وَرَأَى صَوْنَهُ يَشْتَعِي ؛ وَعَاقَلَتْهُ رَأْيُهَا الْعَطِشَةُ النَّشَاطَةُ ؛ وَأَسْطَلَتْ بِجُودٍ بِكُودِ الْفِرَاشِ ؛ وَعَادَتْ أَنْفَاسُهَا كَأَنَّهَا وَسُوسَةٌ فُجِبِلَ ، وَصَارَتْ زَفَرُهَا كَالْقَيْدِ إِذَا اسْتَجَمَّتْ غَلِيَانًا ، وَطَلَّتْ فِي خِيَالِهِ عُرْيَانَةً كَمَا تَطْلُعُ لِلْمَكْرَانِ مِنْ كَأْسِ الْخمر حُورِيَّةٌ عَرِيَانَةٌ ، لَهَا جِسْمٌ يَبْدُو مِنَ الْبَلْبَانِ وَالْبَضَاعَةِ وَالنَّشْوَكَاهِ مِنْ زَيْدِ الْبَحْرِ ؟ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَكَتَبْتُ كَالْإِنَّمَاءِ لَهَا شِعْرًا إِلَّا بِصَوْتِ كَمَكِّ الْحَجَرِ بِالْحَجَرِ ، لَا كَتَكْكَرِ الْبُلْبُرِ بِبَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ ، وَصَحَّتْ شَيْخِي يَقُولُ :

أَفَسَقَتْ ... ؟

ططا

سازند در فریب

وَلَا لِحَظِ لَفْسِهِ ، وَذَلِكَ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِالْقَصْدِ فِي أَمْرِ النَّفْسِ ، وَجَمَلُ نَاحِيَةِ الْأَسْرَافِ فِيهَا إِبْرَافًا فِي الْمَدْلِ لِسَادَةِ النَّاسِ . وَكَأَنَّهُ ارْتَدَّ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ وَحَفَظَهَا ارْتَدَّ إِلَيْكَ — أَيُّهَا الْإِيمَانُ — وَأَقْبَلَ عَلَى شِفَاءِ نَفْسِهِ ، وَكَأَنَّهُ عَمِلَ لِسَادَةِ غَيْرِهِ ابْتِدَاعَكَ — أَيُّهَا الرَّجِيمُ — وَأَقْبَلَ عَلَى سَادَةِ نَفْسِهِ ، وَتَرَكَ النَّضْبَ وَحَفَظَ النَّفْسَ هُوَ الصَّبْرُ ؛ وَصَبْرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُتَدَبِّقِينَ لَيْسَ صَبْرًا عَلَى شَيْءٍ يَمِينُهُ فِي الْحَيَاةِ ، بَلْ هُوَ الصَّبْرُ عَلَى حَوَادِثِ الْمَرَكَّةِ ؛ كَعَبْرِ الْمَسَافِرِ ؛ إِنْ كَانَ عَرَبِيَّةً مَدَّةَ الطَّرِيقِ كُلِّهَا ، وَإِلَّا كَانَ فَسَادًا فِي الْقُوَّةِ وَقَعَ بِهِ الْخُذْلَانُ

فهذا الصبر المُتَرْتِمُ الْمَصْمُ ، الَّذِي يُوَطِّنُ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ أَنْ يَكُونَ رَجُلًا إِلَى الْأَخَرِ — هُوَ تَسْبُ الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّهُ هُوَ رُوحُ الْجَنَّةِ مَعَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا . وَالزُّمْنُ الصَّابِرُ رَجُلٌ مُقْفَلٌ عَلَيْهِ بِأَفْئَالِ اللَّائِكَةِ الَّتِي لَا يَتَقَحَّمُهَا الشَّيْطَانُ وَلَا تَقْتَحِمُهَا مَصَائِبُ الدُّنْيَا . وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ الزُّمْنُ يُغْنِي شَيْطَانَهُ كَمَا يُغْنِي أَحَدُكُمْ بَيْرَهُ فِي سَفَرِهِ » ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : لَوْ لَمْ يَصْبِرِ الْمَسَافِرُ دَائِبًا مَعْتَرِمًا مَدَّةَ سَفَرِهِ كُلِّهَا لَمَا أَنْصَى بَيْرَهُ ، وَلَوْ لَمْ يَصْبِرِ الزُّمْنُ دَائِبًا مَعْتَرِمًا مَدَّةَ حَيَاتِهِ كُلِّهَا لَمَا أَنْصَى شَيْطَانَهُ

فصالح الشيطان : أَوْه ، أَوْه ؛ وَلَكِنْ قُلْ لِي يَا أَبَا الْحَسَنِ ، مَا سَبَّرَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ قُوَّةَ الْإِيمَانِ ، قَدْ اسْتَطَاعَ بِقُوَّةِ إِيْمَانِهِ أَنْ يُفَيِّقَ مِنْ سُكْرِ الْغِيْ ، فَتَخَلَّصَ مِنْ تَزَوَّاتِ الشَّيَاطِينِ الْقَهْبِيَّةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي تَسْتَرْسِلُهَا الذَّنَائِيرُ ؛ وَقَدْ أَرَدْتُهُ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ ، فَرَأَى الْإِيمَانَ أَنْ يَصْدُقَ ، وَجَسَّدَتْ بِهِ أَنْ يَضْبُ ، فَرَأَى الْحِكْمَةَ أَنْ يَهْدَى ، وَحَاطَتْ مِنْهُ أَنْ يَطْمَحَ ، فَرَأَى الرَّاحَةَ أَنْ يَرْضَى ؛ وَسَوَّلَتْ لَهُ أَنْ يَجْنُدَ ، فَرَأَى الْقَضِيَّةَ الْأَيَّالَ . وَأَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ مَا يَبْقَى أَنَّهُ الْإِيمَانُ وَالصَّبْرُ وَالْمَدْوَةُ وَالرَّضَى وَالْقَنَاعَةُ ؛ وَأَحْلَطَ نَفْسَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ بِالسَّادَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَاجْتَزَأَ بِهَا ؛ وَقَصَّرَ نَظْرَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَوَجَدَ الْجَمَالَ فِي نَفْسِهِ الْعَلِيَّةِ الصَّافِيَةِ ، وَأَجْرَى مَا يُوَلِّهِ وَمَا يَسْرِهُ جَرَى وَاحِدًا ، وَنَظَرَ إِلَى الْمَرْكَةِ كُلِّهَا كَأَنَّهُ يَوْمٌ وَاحِدٌ رَقُبٌ مُغْرَبٌ بِسَمَحَةٍ ؛ وَأَخَذَ مِنْ إِرَادَتِهِ قُوَّةً أَنْسَتْهُ مَالٌ ؛ طَلَبَهُ الدُّنْيَا ،

صفحات من الدبلوماسية العثمانية

السفارات الخليفة

والسلطانية

وعلاق الاسلام والنصرانية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وستحاول أن نعرض في هذا الفصل الى طائفة من هذه السفارات الشهيرة التي ردت أخبارها أشتاتاً في نواحي الشرق والغرب ، وسنرى فيها من أوجه التماثل أحياناً ، ومن أوجه التباين أحياناً أخرى ، ما يفسر لنا بعض العوامل التي كانت في تلك المصود عود الملائق الدبلوماسية بين أم الاسلام وأم النصرانية ، ومبث التجاذب السياسي بينهما

كانت الدولة الأموية دولة الفتح والأشياء ، فلم يتسع وقتها لتنظيم الملائق الدبلوماسية السلية ؛ وكانت تقف طوال عهدها من جارتها العنصرية - الدولة الرومانية الشرقية - موقف الخوصية والترتب ، فلا تقف في هذا المصير على كثير من أخبار السفارات للشجاعة بين الدولتين ؛ ولكننا نجد بعد حوادث حصار قسطنطينية الأول وإخفاق الخلافة الأموية في مشروعها لاقتحام الدولة الشرقية (٥٨ هـ - ٦٧٨ م) سفراء الامبراطور قسطنطين الرابع يستقبلون في دمشق بمفاوة يقصدوا مع الخليفة الأموي (معاوية) معاهدة الصلح التي ارضى بها معاوية أن يؤدي الى الدولة الشرقية جزية سنوية متنوعة كانت على صلاتها عنوان الهادة والسالة من جانب الخلافة . وفي خلافة سليمان بن عبد الملك تردد على دمشق رسل الدولة الشرقية ليقفوا على أمر الأهبة المائلة التي تتخذها الخلافة للسير الى قسطنطينية ومحاولة اقتحامها كره أخرى ، وعاد سفير الدولة الشرقية الى بلاط قسطنطينية يحمل عن أمية الخلافة أدوار الأخبار والروايات

ولما قامت الدولة العباسية وتوطدت أركانها ، وقامت في نفس الوقت دولة أموية جديدة في الأندلس ، كانت بغداد في الشرق ، وقوطية في الغرب ، كأنها قبل التجاذب السياسي بين الاسلام والنصرانية . وكانت مملكة الفرنج القوة قد قامت يومئذ في الطرف الآخر من أوروبا لتتزم أم الترتب الى جانب الدولة الرومانية الشرقية ؛ فكان ذلك عملاً جيداً في إذكاء التجاذب السياسي بين الشرق والغرب ؛ ومنذ خلافة المصور كافي خلفاء الدولة العباسية رى مملكة الفرنج تحاول أن تأخذ بصنعها في عقد الصلات السياسية مع زعمية الاسلام في الشرق ، وفي إقامة التوازن السياسي في العالم الجديد ، ورى ملك الفرنج بين يمين رسله الى عاصمة الاسلام الجديدة (بغداد) في سفارة الى المصور . ويضع مؤرخو الفرنج تاريخ هذه السفارة في سنة

منذ نحو عام عرضت في الرسالة الى موضوع السفارات النبوية ؛ وتبادل السفارات بين الشرق والغرب في المصور الوسطى ، سواء من الاسلام الى الأم النصرانية ، أو من هذه الدول الاسلامية ، من الموضوعات الهامة التي تشوق بغفاسيها وما تلتقي من ضوء على علائق الشرق والغرب في مصور لم يكن الاسلام فيها سيد للشرق فقط ، بل كان يسام أيضاً بتسبب قوى في سيادة الغرب ذاته . وقد كان لهذه السفارات رسوم وقواعد تتفق مع سوية الاسلام وتلائم روح النصر ، وكان لها في بعض الأحيان أثر كبير في توجيه سياسة الاسلام نحو النصرانية ، أو سياسة النصرانية نحو الاسلام . وقد كانت ربح هذه السفارات تنجم بالأخص من الترتب الى الشرق في مصور القوة والجهد . ذلك لأنها كانت في الثالب ترى الى التماس السلام والمهادنة أو تحقيق بعض النفع والمفانم من الاسلام القوى الظاهر ، ولكنها كانت في مصور الضعف والاضمحلال تنجم بالأخص من أم للشرق الى أم الغرب التي تنبؤاً مقام الزعامة والنفوذ ، وتمثل لتوطيد سيادتها بالغرب والفرق بين الدول الاسلامية للتنازع ، كما كانت تعمل الدولة البيزنطية منذ انحلال الخلافة العباسية وتعزز سيادتها بين مختلف الدول والأممات التي قامت على أنقاضها ، وكما كانت تعمل اسبانيا النصرانية منذ انهيارت الخلافة الأموية القوة ، وانقسمت الأندلس الى إمارات الطوائف ، على أن هذه القاعدة لم تكن عامة ، وإما كانت ظاهرة ملحوظة فقط ، فكثيراً ما كانت تعقد الماهدات وتبادل السفارات بين الدول الاسلامية القوة والدول النصرانية القوة تعطي للملائق والصلح المشتركة بينهما

وتستطرد الرواية الفرنجية : وقد ذكر أن هذه الملائكة الودية بين بغداد وملكة الفرنج ، استمرت بعد وفاة الرشيد وشارلمان ، وأن المأمون ولد الرشيد بث إلى « لوبس » ولد شارلمان وملك الفرنج من بعده سفارة أخرى لتأكيد الودية والصداقة بينهما ؛ وتشير الرواية الفرنجية في ذلك الصدد إلى ما كان نفوذ الرشيد قبل وفاته من التأثير في سياسة خوارج البحر المسلمين وإحجامهم عن مهاجمة الشواطئ الفرنجية والرومانية ، وإلى ما كتبه البالماليون الثالث إلى شارلمان بعد وفاة الرشيد من أنه إذا كان خوارج البحر المسلمين لا يهتفون بدشواطئ الأمبراطورية الفرنجية ، فذلك لأن نفوذ الخليفة في نومهم قد ذهب بعد وفاته

ونستطيع أن رجح هذا التقرب بين بغداد وملكة الفرنج إلى بواعث سياسية لها قيمتها ؛ ذلك أن الدولة الباسية الفتية ما كانت تقوم على أنقاض الدولة الأموية في المشرق ، حتى بنت الدولة الأموية في الأندلس من جديد على يد عبد الرحمن الأموي (الداخل) ، وأخذت في الاستقرار والتوطد ؛ وكان قيام هذه الدولة الجديدة في اسبانيا يشهد في الخلافة الباسية وملكة الفرنج مما جزعاً وخافوا جديدة ؛ أما الخلافة الباسية فلأنها كانت تستند أنها قد سحقت الدولة الأموية نهائياً واجتثت أصولها وفروعها فلن تقوم لها قاعة بعد في المشرق أو المغرب ؛ فلما استولى عبد الرحمن الأموي على الأندلس وأقام به ملك أسرته من جديد ، أخذت الدولة الباسية تخشى بحق أن تنازها هذه الدولة الخصمية زعامة الاسلام ، أو أن تلغ من القوة شيئاً مما جعلها على التفكير في مقارعتها ومناوئتها والاعراض على أملاكها الأفرقية ؛ وأما ملكة الفرنج فقد كانت تخشى اجتماع كل الأندلس بد نفوذها مدى حين ، وهو تفرق مهد للفرنج استئداء الأراضي الاسلامية في غاليس وإفنتاج ثمر أروبة آخر معقل للاسلام في فرنسا ؛ وقيام الدولة الاسلامية الجديدة في الأندلس موحدة السكينة موطنه الدائم يمرض ملكة الفرنج إلى خطر النزوات الاسلامية كره أخرى ؛ فكانت ملكة الفرنج ترتب قيام هذه الدولة بجزع ، وتلتزم الوسائل لاحتها قبل أن تستعمل وتندو خطراً دائماً عليها ؛ ومن ثم كانت سياسة الفرنج و تنجيس جميع الزعماء الخوارج على عبد الرحمن الأموي ، والعمل على إضرام نار الحرب

١٦٥ (١٤٨ هـ) ، وتقوى لها الرواية أن السراء الفرنجيين لبثوا مدى حين في بغداد وعادوا بعد ثلاثة أعوام إلى فرنسا يصحبهم رسول أو سراء من قبل الخليفة إلى ملك الفرنج ، وولروا بفرح حرسياً ؛ فاستقبل ملك الفرنج سراء الخليفة أحسن استقبال ، ودعاهم إلى عظمة الشتاء بمدينة متمر التي كانت يومئذ منزل البلاط الفرنجي ، ثم دعاهم لنتزه والأقامة مدى حين في قصر « سلس » على ضفاف الوار ؛ ثم عادوا بعد ذلك إلى بغداد بطريق حرسياً أيضاً متقلين بالتحف والهدايا . واستمرت هذه الصلاة السياسية بين الخلافة الباسية وملكة الفرنج عصراً ؛ وزادت أواصرها في عصر الرشيد قوة وتوتفاً . وهنا نلطف بإيجاز على ذكر تلك السفارات الشهيرة التي تبادلها الرشيد ، وكارل الأكبر أو شارلمان امبراطور الفرنج ولديين ، والتي تنفرد بذكرها الروايات الفرنجية أيضاً ؛ فإن هذه الروايات تقول لنا إن شارلمان جرباً على سياسة أبيه ، أرسل إلى الرشيد سفارة على رأسها يهودى يدعى اسحق ليؤكد بينهما الصلات الودية ، وليس لدى الخليفة في نيل بعض الامتيازات الخامة بالصارى والألمان النصرانية المقدسة ، ما كرم الرشيد وقادة السفراء الفرنج وردهم إلى شارلمان جديدة غضة منها قبل وخيمة عربية وساعة مائية وحرار وعطور شرقية وغيرها ، وبث إلى ملك الفرنج سفراء بشيعة مواتاً كيد صدقته .

وقد مر شارلمان بتأنيث سفارته الأولى ، فأوفد إلى الرشيد سفارة أخرى على رأسها بيموه اسحق أيضاً ؛ وتبالغ الرواية الفرنجية في تأنيث هذه الرسائل بين الرشيد وشارلمان ، فتقول إن الرشيد أرسل إلى ملك الفرنج مفاتيح الأمان النصرانية المقدسة ، ومنحه حق رعايتها وحمايتها . وقد وقتت هذه السفارات على ما يظهر في أوائل عهد الرشيد بين سنتي ٧٨٦ و ٧٩٠ (١٧١ - ١٧٦ هـ) ؛ ولكن الرواية الفرنجية تؤرخ سفارة الخليفة إلى شارلمان بسنة ٨٠٠ هـ ، ولعلها رد الرشيد على السفارة الفرنجية الثانية . ويختلج البحث الحديث في أمر هذه السفارات والمساكنات بين الرشيد وشارلمان ، فيؤيد البعض بعضها وينكروها البعض الآخر ، أما نحن فنرجح صحة^(١)

(١) نجيل الفاري إلى البحث الذي كنيته في هذا الموضوع في كتابنا «مواقف حسنة في تاريخ الاسلام» ص ١٣١ - ١٣٧ وللصادر المذكورة به - وراجع أيضاً :

مقرة من البوسفور ، طلب الصلح والمادة ؛ فأجابه الرشيد إلى ما عنيب ، وعقدت بين الفريقين معاهدة تهمت إيريني بمقتضاها أن يدفع إلى الخلافة جزية سنوية مقدارها سبعمائة ألف دينار ، وتبادل الرشيد والأمبراطورة بهذه المناسبة بعض الهدايا والتعحف للوكية (٧٨٢ م - ١٦٦ هـ) ، ولما تولى الرشيد الخلافة بعده أبيه ، كانت إيريني قد خلعت وجلست على عرش قسطنطينية نيكيفروس (ويسميه العرب نيففور) كبير الخزان ؛ فهاك يجلس على الرش حتى يلد بإعلان الخصومة على الخلافة وعلان معاهدة الصلح ، ورفض أداء الجزية والمطالبة بما أدى منها ؛ وتنقل إلينا الرولة الغربية صورة الأنداز الذي وجهه نيكيفروس على يد سفرته إلى الرشيد وفيه يخاطب الرشيد بما يأتي : « من تقفون ملك الروم إلى هارون ملك العرب ، أما بعد الملكة التي كانت قبل أمانتك مقام الخرخ وأقامت نفسها مقام اليبسدي ، خلعت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أسلافه إليها ، لكن ذلك لضعت النساء وحققن ، فإذا قرأت كتابي هذا فارد ما حصل لك من أموالها واخذت نفسك بما تقع به الصادرة لك ، والاقانيف بيتنا » ؛ وأتى سفراء الروم أمام عرش الرشيد حزمة من السيوف إشارة بإعلان الحرب ، فنصب الرشيد لهذه الجراءة أيعاضب ؛ وكتب بنفسه على ظهر كتاب ملك الروم ما يأتي : « من هارون أمير المؤمنين إلى تقفور كلب الروم ؛ أما بعد فقد فهمت كتابك بإذن الكافرة ، والجواب ما تواد لا ما تسمعه والسلام » (١) ، وبادر الرشيد إلى خروا آسيا الصغرى على رأس جيش ضخم ، فاجتاح حتى هرقية (٨٠٦ م) فاضطر نيكيفروس إلى طلب الصلح ، وأرسل إلى الرشيد سفارة على رأسها أسقف سينادا ، وعقدت بين الفريقين معاهدة جديدة ، يتعهد فيها القيصر بإصلاح الحصون الغربية ، وبأن يدفع جزية سنوية قدرها ثلاثون ألف دينار ، وأن يدفع عن نفسه ثلاث قطع ذهبية من نوع خاص وثلاث أخرى عن ولده عنواناً لخصومة الأمير المؤمنين (لبت فية)

محمد عبد الله عتاه
الحاشي

(١) وتورد الرواية الغربية نصوصاً أخرى لهذه الكتابين - راجع ابن الأثير ج ٦ ص ٦١ - وصبح الأمل ج ٦ ص ٤٥٧ - وتتل الرواية البيزنطية هذه الرواية ، ولكنها لا تبدأ من عندها - راجع : Finlay : Byzantine Empire Ch. II - I

الأهلية في الأندلس ؛ وكان اقتحام شارلمان للبرية بتحريض الزعماء الخوارج ليحاول اقتنح شيل الأندلس ؛ ومن ثم كانت هذه الملائق والرسائل الدبلوماسية التي تبادلها الخلافة العباسية مع مملكة الفرنج ، ولم تكن بلا ريب مبيدة عن الفكرة المشتركة في التعاون على سحق الدولة الأموية الجديدة في الأندلس وكانت ثمرة فكرة مماثلة تعمل الدولة الأموية في الأندلس والدولة البيزنطية خصيمة الدولة العباسية ومناوئتها في المشرق على عقد اتفام والصلوات الودية ؛ فكانت بين أسراء بني أمية وقيصرة قسطنطينية مراسلات وسفارات سياسية هامة . ففى سنة ٨٣٦ م (٢٢٥ هـ) بعث الأمير بطريرك نيوفيلوس إلى عبد الرحمن بن الحكم أمير الأندلس سفراء هدية غنية ورسالة يدعوهم فيها إلى التحالف ، ويرغب في ملك أجندة بلطريق ؛ وكانت هذه المحاولة الدبلوماسية من جانب قيصر قسطنطينية على أثر اضطراب الخصومة والحرب بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية وبعث المأمون ثم المتصم في أراضيها . فرد عبد الرحمن ابن الحكم على القيصر هدية غنية وبعث إليه سفيره يحيى بن الفزول ، وهو من كبار الدولة وغرول الشراء فأصبح بينهما الصلة والتحالف . على أن علاقة الأمير بطريرك بعباسي الأندلس لم تتبدد الرئاسة والمجاعة ، لأن خلفاء عبد الرحمن للفاصل حفظوا على سياسته التي رسمها من الامتناع بالجزيرة والاقتصار على توطيد ملك بني أمية فيها ، حتى عهد الناصر إلى تغيير هذه السياسة والتدخل في شؤون المغرب لظروف وحولت عرست يومئذ

ونعود إلى علاقات الدولتين العباسية والبيزنطية ، تابع الملائق بين الإسلام والنصرانية في تلك المصور ؛ ففي أواخر القرن الثامن كان على عرش قسطنطينية امرأة واثرة الذكاء والزم هي الأمبراطورة إيريني زوج الأمير بطريرك ليون الرابع ، وكانت ودية على ولها قسطنطين أثناء طفولته ؛ ولكنه لما كبر وحاول أن يقبض على زمام السلطة ، ناولته وقادته حتى ظفرت به ، وزجته إلى ظلام السجن بعد أن سملت عينها بأمرها ؛ فأنهز للسجون فرصة هذه الاضطرابات وخروا آسيا الصغرى مراراً حتى اقتربوا من البونيفور ، وقاد هارون (الرشيد) وهو يومئذ ولي عهد أبيه الهندي بنفسه مظهر هذه الحملات ، فاضطرط إيريني إلى التماس الصلح ، وبعثت رسلها إلى هارون ، وهو يسكر بجيشه على

منازل الفضل

١ - قصر الولاية

للاستاذ محمد محمود جلال

يوم أراد الله أن أفرغ من الدراسة الابتدائية ، وقد أتممتها في كنف الجمعية الخيرية الإسلامية في مهبها بيني وبنار ، أنجبت أقطارنا إلى القاهرة عاصمة البلاد تطلعا لأكمال الدرس في معاهدها الثانوية

لم يكن من ذلك بد ، وقد قضت سياسة دنلوب ، بتركيز الدراسة الثانوية بالمعامة ، وجرمان مديريات القطر من الخطوة الثانية لتعليم فضلا عما أسد من برامجه وشوه من خططه كثر التردد على القاهرة ، بين تقديم الطلب ، والاستعداد للكشف الطبي ، والحرس على النظف بجان ، إذ كان نطاق المدارس ضيقا وعاطفا بكثير من التويد تمسح مع تلك السياسة كان ذلك في أواخر سنة ١٩١١ أي من نحو ربيع قرن فاذ كان يوم الجمعة ، وذهبا إلى ملعب الكرة بالحلبة الجديدة صرنا بشارع البرموني . هناك يستوقف النظر بجمع كثير من النسوة والفسار يختلفن إلى دار في مواجهة « زقاق » صغير ينتهي بها فتتبره ونحيله ميدانا فسيحا للرحمة والاحسان . . . كانت تلك الدار « مبرة محمد علي » تجد فيها فقريرات الأسهات وقرء الأولاد رعاية عالية ، وعطفا كريما : يلقين فيها يد الطب تأسو ، ويد البر تواسي ، تستفتد اليدان بفضل الله أنلنى من خلقه من برائن الأضرار وآلام الحياة

فاذا سألت لن هذا السلم ؟ ومن يقوم على هذا البر ؟ ومن يبنى تلك الشجر تليباركة : أجايلك للمناون العاموزى : « الوالدة » أحال الله بقاءها

« الوالدة » : ! وأى اسم في الوجود أولى بهذه الماني من هذا الاسم الكريم ؟ وهل في الدنيا أكثر عطفا من الوالدة ! أليس بين الاسم والفضل خير تتلمس وأوفق سلة ؟

لما نرى اليوم في مصر كثيرا من مظاهر البر ، وأما كن الملاج واية الأعداد ، ولكننا حين نذكرها كان ، وحسن أكتب

اليوم ، إنما نظر وأكتب عما كان منذ ربيع قرن . كانت « مبرة محمد علي » لا تقل في عيب الفقير عما يرى اليوم في نجبة « الراديو » والطيران

ولما أعلنت الحرب بين إيطاليا والدولة العلية ، ورات جيوش الأولى شاطي* طرابلس ، تمسح المصريون ذاكرين ما هم فيه وما بهم من ويلات الاحتلال الإنجليزي ، بأسون جراح المجاهدين بفضل من أنال ونش* من المون ، رأينا « الوالدة » تتقدم الصفوف وحلفنا الفضليات من نساء مصر يقمن بواجب الأمانة ، وبجسمن التبرعات ، يوفين ما عطين لله ، وما في ذمتن للحن والأخلاق

هذه « سوق الاحسان » فاقفة ترأسها « الوالدة » ، وتناك دعوة للتشاور بين سيدات مصر في « قصر الولاية » ، وفي الصباح تتحلى صحف مصر بفاعة التبرعات مصدرة باسم « الوالدة »

وفي الحلبة الجديدة بناء جميل ، تسمح به حركة ولا تسمح فيه لنوا ، بجمع كثيرين من أبناء البلاد ، يتعلمون الصناعة وينقل إليك الأثير فتات آلانهم توضع الأشودة في تدعيم صناعة البلاد فاذا خطوت إلى شارع سليمان بلا ، راحك عزن ناخو ، نظاره وروعه قطع الأثاث للمتقن برعت فيه أيدي المصريين والبقيرة الفنية الموروثة ، فبينا نرى الخازن والمحال تظلي وننسق إعلانا عما بها إذا بذلك المرض يحل المكان ويملن عنه

والعهد بذلك الحى أنه « أفرنجى » في مساكنه ومقاعبه وغارنه ، وإنك لغفرض إذن أن هذا المكان « لكبري » أو « لجانسان » ، أو غيرها من نجار الأثاث العتيق . ولكنه قطعة من مدرسة الحلية وقتت كالاروق لا تنق للمرض إلا ماله قيمة حقيقية ، تملن في صدق عن حقيقة البلاد وأبناء البلاد وإنتاج البلاد ، في الحى أنلى لا يقبضه إلا الأوروبيون

وكذلك كانت « الوالدة » شغل السمع والبصر التحقت بالدرسة السعيدية ، أجتاز من أجلها جسر قصر النيل في اليوم مرتين ، فأمر بقصر « الوالدة » مرتين ، ومن المعجب أن زردا المر في كل نظرة شفا بالقدس ، والألا يكون لتكرار رؤيته إلا استعادة الانجاب وامتلأه الدين من محاسنه ، على تقيض ما يبرو الانسان عادة من ملل إذا تكررت النظر ، ولو في نزهة

والرحمة — يوم العظة والاعتبار . يوم كشف لي فيه عن « مرة محمد عي » سنة ١٩١١ . ثم رأيت فيه خذ الآفة ، وكيف عشت أطاع الدنيا بالتراث الجيد

ومنذ حل الأجل ، وبدأ السكب بسبع من الجواهر بنفذ اعلاه أقصرت عن الطريق وتخلت عن عدتي ، وكهرت أن أرى كعبة الباقين ومنار الفضل مزحمة السائب بالنفوجين والمباين علم أبي — عليه رحمة الله — ببيع قطب إلى أن أزور القصر وأشتري أماناً ينقضنا لفرقة المائدة ، وبقي بالقاهرة يومين ثم سافر إلى الريف لبعض شأه

وحين عودتي سألني هل فذت رغبتي ؟ وهل انتحيت شيئاً ؟ لقد كنت أهاب على رعايتي له ، وما أغلني خالفت له مدى حياته وأيا ، فلما سلت لم أعدل بالحق شيئاً ، قلت : لقد كبر على يا أبي — وقد أعجبت بالقصر فني ، وقد تثر صاحبه وأثره في عالم الخير والصلح لهذه البلاد شاباً — كبر على أن تترك قدامى في أمنائه فلقم لي بأه منا ربحه ذوو الشأن ، ولئن قدقت الجور نظرت بما يقتضي ، قال سيد بأن أفتي نذكاه ، وأن أفي له بشيء من احترام القديري ، ثم والأثام مومور في مخازنه ، وجيسده اليوم متمثل الثمن

سر أبي ينظرني ، وقال على الفور : « إنك أشبه بمجدهك ، فقد ذهب صرة مع فريق من محبيه لزيارة الخديو إسماعيل بالاستئانة ، وكانوا في جملة من كبراء البلاد يطالبون بتدخل الباب العالي لجلاء الاحتلال — والفرولة في ذاك الوقت صاحبة السيادة — فلما جلسوا قدمت إليهم السجائر ، وطاف الخدم يشعلونها لضيوف الكرام ، أبي جدك أن يشعل سيجارته ، وكان الخديو إسماعيل قد كذب بصره .

فلما سئل من بعض رفاقه بعد الانصراف من الزيارة ، قال : « إلى فقدت ظله ، ومدحت إسلامه — وهو خدوي — ولم أذعن أمامه بصيراً ، ولني لأكره أن أذعن — وهو مكفوف البصر — احتراماً لبره ماله ، وصوتاً لذكرى عزبه الأولى . قلت : الحمد لله ، لقد أفدت وقاء وعسا أين منه اقتناء حطام سربع البلي مهما دام ، وقت بما يرعى مدبري ولو في أمتيق مجال

كان « قصر الدوبارة » أحب أحياء القاهرة إلى . فانا أردت ترويحاً عن نفسي سرت على شاطئ النيل هذه ، وإذا شعرت بضيق طلبت تفرجيه في سومات المساء بين منانيه ، ولذا جلت بالجزيرة وقفت على النيل من الشاطئ الغربي أنظر إليه ، وكثيراً ما طالمت الصبر من دروسي في تلك الناحية فساع فهمها وأنجلي الكرب

بل إلى تخليت أن يكون لي ميسكن ، وأن أصبح من قاطنيه ، فلما استقر بنا المقام بشوارع « الحوياتي » حمدت الله وقلت هذه خطوة في اقرب منه ، وقد أوشكت على الخروج من سك الطلبة أدركنا من الحياة أكثر ، وفهمنا تقدم السن ونحول الأيام فلم تكن نذكر من قبل ، فانا بى أبدأ اليوم متزهاً في البكور بقصر الدوبارة ، وأختم المساء ببجوة في ربحه ، لذا أحسست القذى من قصر « المميد » لقيت الفرجة من « قصر الوالدة » كما يذهب هناك ممرض الصنائع بشوارع سيلان بشا ، غصة التسلسل الأجنبي في ميدان الصناعة والتجارة

وفي سنة ١٩٣٢ أراد الله أن أظهر بشيء من الأمانى ، فسكتنا داراً بأبلى ذاته ، وبلغ من عرفاني بليل الله ، وفيض السرور على قلبي أن قيئت في جريدتي الخامة هذا الانتقال بما يستحقه فلما أن كان يوم جمعة ، ومرت بالقصر في طريق إلى مسجد « الشيخ بركات » هالتي اعلانات تلمص على الجدران الأنيقة ، يضمها صبيان دون أكثرنا ، فأخذت ووقفت أقرأ ، الله أحسب ، هذه اعلانات عن بيع أثاث القصر !!

لكن الله يدار ! كنت مهبط رحمة ، فرمت بك « الوالدة » علم البر ، وكنت منزل الفضل فدعوت لعملي ، وقت إنشاء معاهده وتوحيها ، كنت آية الفن من الطلاب الخواص والباب الكبير الجليل إلى الأثاث الداخلي الفاخر ، وهأنت اليوم يبيت بمجدهك مية وقد كان بهاب الرور بها كبار ، وبيع الأثاث ، فتسليح من الشارن البار . ولم ذلك ؟ وفيه الدخيرة والتفريط فيك ووارثوك في نعمة وبصلة من البني ؟ ! وكيف هنت وأنت مصدر العزة لييوكت طاهرة ، وكنت التوث والابقاء لدور وقصور

وكذلك أصبح يوم الجمعة عندي — وهو يوم الجمع

شئ، وتقمصها أجسام الحيوان، ولم يكن مبدأ في التصور
عند أن تطلع من أحواض الزهر

ومنته الدهشة أن يحجب بشئ. وأي جواب لثل هذا
الداء سوى الالتفات إلى مصدر الصوت؟ ولا مصدر له بعينه
سوى هذا الحوض

وتاد الصوت الخفى يقول :

« هتش ! »

ولكنه لم يصدر في هذه المرة عن الحوض، بل انتقل إلى
ما وراء الزرع المفرّس على الدور الحديدي، وكفى بهذا التحول
سبباً للربح، فإي يمكن أن يجيء الصوت من الأمام مرة، ومن
الخلف مرة إلا إذا كان صاحبه قريباً من الجنب، فأنطلق البواب
يبدو كالتسلية إلى حيث يرجو أن يجد أنيساً يذهب عنه الحوف
وسخط العفريت لما رأى فريسته تفلت من يده، وتخلص
من ألقاف الشجر التشجئة تخلصاً لا يمود بحسن السمعة وطيب
الأحذية على الجنب قومه، ولا يشهد لهم بالبراعة والحلق؛ فلما
صار في المرأخذ بنفخ من الجهد وينفض التراب عن ثيابه،
ويلين البرابرة وجبهتهم. ولما أوسمهم لئلا، وشق قلبه عما يجد
عليهم تحول إلى نفسه، ولم يخل عليها بحظ وانس من التنفيع
والتفريع على ما كلفته سخافته من الزحف وراء الشجر الأشيب
من تلويث الثياب والتعرض للعشرات، وأحسن - حين
ذكر الحشرات - كأن بعضها - حيثما كاملاً منها - يسير
على ظهره تحت ثيابه

وفي هذه اللحظة، وقبل أن يتم ما بدأه من إبداء الرأي في
نفسه ويصارحها به على أكل وجه، سمع من الشرفة صوتاً
يناديه باسمه، فكان من أثر المفاجأة أن رد: « نعم » بصوت
عال، ولم يكذب ينطق بهذه الكلمة المفردة حتى أدركته الندامة
وتعاد سخطه فاضط على نفسه، فلم استطع أن يجردها أمامه
شخصاً لقتله بلا محرج، ولم يسه به أن وشى بنفسه إلا أن
بشئ إلى حيث دعى فأجلب، وكان الله في عونه حيث بدعو
الفضول إلى السؤال !

وفي هذه اللحظة كانت « روز » - كلبة البيت - قد شجعت

« روز »

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

كان الظلام قد خيم بعد غروب الشمس، وذهبت مزارق
الأرض، وانتقل كل مجسّد إلى عالم الأشباح النامضة، وتسربت
الألوان المختلفة في السواد القى عمرها، وتحول الجو من حلاقة
الاعتدال وطيبه إلى البرد، كمادته في هذه المناطق الصحراوية،
فتحول أهل البيت إلى الحجرات طلباً للدفء، أو اتقاء لما يجر
إليه التمرّض للقر، وكان البواب النوبي يتمشى في الحديقة بعد
أن خلت من التزهين وفي يده مسبحة الطويلة التي لاتفارقه،
نفس على عنقه كالقند إذا لم تكن حيلاتها بين أصابعه، وكان قد
وصل إلى آخر للمر، ودار ليمود، فقال له حوض الآذربون
- أو هكذا خيل إليه - :

« هتش ! »

فظهر مبهوئاً إلى هذا الزهر الأصفر ذي الخلل الأسود،
وتعجب من نطقه، فلما فرط الدهشة للاذ بالفرار، فقد كان
من المؤمنين بالمفاريت وركوبها الناس واتخاذها أشكالاً وصوراً

واليوم أغلقت أبواب القصر - فلا حاجب ولا قاصد -
واليوم غر بقاعة (بورت) الأمريكي على قرب منه قنصل
السيارات يزعم الطريق، جاءت بأصحابها يستمعون إلى ما يلقى
في العلم والفن والأدب، بينا القصر العظيم، للقر السابق للساقية
بين الحسنيين وأركان العلم يكاد يطمس سنا طلائع نسج المناك
لا يرتفع فيه صوت يتحدث ولا علم ولا فن

أليس « قصر الوالدة » أولئك مكان بنور العلم والأدب والفن ؟
إبه أولاهها، وإنه أرحب الأمكنة للفضل منذ نشأته

فهل ترى في ورثته من الأمراء والقريب ما يبيده إلى مكاته
وبيده إليه روح الأس بجير ما خلت الله للسان فيكون ذلك
استمراراً لروحه، وأنساً لروح سكنت الخلق - هي روح

« الوالدة » ...

محمد محمود مبرور
المحملي

ولمّا حرك ساقه حركة الرّس ، فلم تمسّها رجله ، فقد كان يريد للمنى لا القمل ! ولكن « روز » كانت كلبة حرة تكفيها الإشارة ، ففضبت جداً لكراسها ، ووبت وثبة مكنت ألسنها الحادة من طرف السترة ففرزتها فيها وجذبها بكل ما فيها من قوة ، فانهارت الظهارة ، وتكشفت عن البطانة ، وكانت لازال قائمة النفس ، ضمت بوثبة أخرى ، ولكن فتاة من أهل البيت دخلت في هذه اللحظة ، فصاحت بها :

« روز . . . روز . . . »

فلتفت « روز » على الصوت ، وأدركت بذكائها الكلي أن لا رجاها لها بعد ذلك في مواصلة الكرّ والفرّ ، فذست ذيلها بين ثغفيها واختفت وقالت الفتاة لصاحبتها :
« آسفة جداً . . . »

فخطر صاحبنا إليها مقبلاً ، ثم صوب عينه إلى سسترة ، وتناول الطرف للهلول يمينه ، فحلاه ، وشعر برغبة باعثة في أن ينقص تمداد القطر العسرى واحدة ، غير أنه استطاع بمجهود أن يكبح نفسه ، فما يلين أن يكون كالكلبة سحافة ، ولا سبياً في حصرة سيدة وقال :

« لا بأس ! لا بأس ! أعني لا شيء . . . هي غلطى ، وإن كنت لا أعرف كيف أسأت إليها . . . هل اسمها روز ؟ »
« قلت الفتاة : » نعم . . . روز . . . اسم جميل ، أليس كذلك ؟ »

قال : « ولكن القمل غير جميل . . . والبلبة جديدة فيجها الله . . . أعني الكلبة لا البلبة . . . معذرة . . . على كل حال يجب أن أرحل الآن ، فما أستطيع البقاء بهذه الثياب المزعقة . . . أستودعك الله . . . »

وهكذا خربت « روز » ثياب . . . ومن أجل هذا صرّت أكره الكلاب بأوامرها ، من مجازة وحقيقية ، ولا أطمئن إليها ، ولا آمن غدورها ، ولّى الحق . أليس كذلك ؟

إبراهيم عبد القادر المازني

من تغنيته والاحاطة بمداسه وخارجه ، واختيار الكراسى والبحث عما عسى أن يكون تحتها ، وما لعله غباً وراء الستائر ، وحدتها نفسها بالتزجج إلى الحقيقة لعل فيها قطعة ، أو عظمة تنسل بها ، فقد كانت « روز » طالبة لمو برى ، وسيان عندها أن يكون الموهوب حيواناً مثلها أو جاداً ، ولكنّ الباب كان مطلقاً لتيارات الهواء . ولو لم يكن في وسع « روز » أن تفتح بئر موهبة من الانسان ، فوفقت أمامه - أو لقصه - وجعلت تحك أنفها فيه منتظرة أن يدخل داخل أو يخرج خارج وسرعان ما استجاب الله دعائها وحقق رجاها ، فقد دفع صاحبنا الباب ودخل وهو يتفخ ، ولم يكن يدري أن « روز » ورائه وأن أنفها أسامتته منه ضربة قوية ، أدارت رأسها وآلمها وأخرجتها عن طورها . وكانت « روز » كلبة رقيقة الاحساس لينة المربة ، وقد ألفت أن يداعبها الناس - رجالاً ونساء وأطفالاً - واعتادت إذا مسها أذى غير مقصود ، أن يصرع الصرير إلى ملاطفتها والاعتذار إليها ، ولذلك أدعشت أن ترى صاحبنا يضرها بالباب ويكاد يبطئ لها أنفها الجبيل ، وعنى كأنها لم يحدث شيء على الرغم من الصرخة المألفة التي أطلقها من الألم ، ومهاجها هذا السلوك فانتقلت تجرى حتى صارت أمامه ونبحته نبحتين كأنها تقول له :

« لحظة من فضلك ! لحظة واحدة ، إذا سمحت ! »
فقال صاحبنا بمجموعة : « انزعي عني - فلت أحب الكلاب ! »
فقال « روز » :

« صحيح ؟ أمو ذاك ؟ ومن نظن نفسك أيها الحلو القنور حتى تضرب فتاة مثلى على أنفها ؟ »
فتبوّر صاحبنا بيديه مرة أخرى ليصرها ، ولكنها أملت عليه بالإنجاب قائلة :

« إن أمثالك في الدنيا هم الذين يحدّثون الثورات والفتن والمهازيم . وما أظن بك إلا أنك من اللائك الجشعين الذين يتلون الفلاحين الناملين في أرضهم ، ويلقون بهم في أحضان المهرجين والبلاشفة . . . »

فضاق صدر صاحبنا ، ورفضها برجله . ولم يرضها في الحقيقة



٤ - قصة المكروب

كيف كشفه رجاله
ترجمة الدكتور احمد زكي

وحكيل كلية العلوم

اسپانزاني Spallanzani

تأني غزاة المكروب

« الفس لناكر الذي ملق الكنية والسلطات وهو يحترها جيداً لكي يعيش ولكي يسكن في سكوت ؟ الذي ناسل نبال الحند بير أمة الجند وعده الحسد ؟ الذي أثبت من سرق اللحم أن الكروبان كسل الأحياء لابد لها من آباء ؟ الذي أهدى قلم مثاته الرجة ، ذلك الأمر الوحيد الذي بنى الناس إلى اليوم من هذا الرجل الكبير الخالد »

« مات لوفن هوك وأسفاه ! فمن بعده دراسة تلك الحيوانات الصغيرة ؟ » . هكذا تسال رجال الجمعية الملكية بانجلترا ، وهكذا تسال رومور ، Réaumur ، ورجال الأكاديمية الفرنسية الأليسة في باريس . سؤال أجابته الأيام سريعاً ، فان قشاش « دلفت » ، لم يكذب بضمض عينيه في عام ١٧٢٣ ليسترخ تلك الراحة الطويلة الأبدية التي استحقها بعد طول جهد وعناء ، حتى ولد في عام ١٧٢٩ سياداً للمكروب جديد ، وذلك في بلدة « إسكانديانو » في شمال إيطاليا على بعد ألف ميل من مضجع « لوفن هوك » . وكان اسم هذا الولود الجديد « لازارو اسپانزاني » Lazzaro Spallanzani ، نشأ وترعرع قاذباً ، ولد يفتح بالشمر بيتنا هو يلعب بالطين يصنع منه الكمك والتقطير ، ثم يزرع عن طينه وينصب في قطيره ليلهو بالخنفساء والبق والقلب وأشتات الديدان ، يجرى عليها تجارب قاسية ، هي حيث الصبي

عالم طبيعى فرسى ولد عام ١٦٨٢ درس الفيزياء والرياضة وبمت في الحيوان واليات ، وقى الكيمياء والصناعة ، ومن آثاره قصيدة صفائح الحديد ، وقياس الحرارة للغروب ، ومنه نتج ساق لانفاس بين اعماد الماء وعلياته إلى ٨٠ درجة ، اختب عضواً بأكاديمية العلوم الفرنسية

لازارو اسپانزاني

الذى لا يحدق التجربة ولا يدرك مبلغ الألم الذى تأنيه يده . كان يُزعم بالطبيعة ويهوى الأشياء الحية ، وبدلاً من أن يُبزم والذي يكثر السؤال عنها ، كان يمتحنها بنفسه ، يذرع عن هذه رجلها ، وعن هذه جناحها ، ثم يحاول أن يُبنيها حيث كان . كان يحب أن يعرف كيف تعمل الأشياء ، ولم يكن يأبه كثيراً بأشكالها وظواهرها

وخاض أمه كاضل « لوفن » في تقرير مايدرس من العلوم ، وجاهدكم كثيراً من أجل دراسة للمكروب . وكان أبوه حاميها ، فبذل مجهوداً كبيراً في أن يُحبب لابنه وتائق من القانون طولية ، ومخائف من حجج الدافع عريضة ، ولكن الصبي كان يهرب من هذا وذاك ، فيذهب إلى بعض الجداول فيقذف سطحها برقيق

الحجر ، ويمسح من أن الحجر يقشط الماء ولا ينطس فيه . وكان يُعصب في الأسماء على الجلوس إلى دروس لا تلهه فيها ، فلا يكاد أبوه يوليه ظهروه ، حتى يقوم إلى الشباك ينظر

ورمى الوالد وذهب الابن إلى جامعة رييجيو^(١) Reggio
ليحترف دراسة العلوم

وكان الزمان قد استدار قليلاً ، فأصبح صائب العلوم العلية
 ذا حضاً أوفر من احترام الناس ، ونصيب أكثر من الأمن على
 نفسه وحياة عما كان الحال يوم بدأ « لوفن هوك » ينحت
 عينيه . كان محكمة التفتيش كانت قد بدأت تتخاض قليلاً ،
 وقدر أنيابا كسفت عنها طويلا ، فأخذت تطالب الزبدقة ، لا
 بد الحروف في التناهي أمثال سرفيتوس وجاليلو ، بل عند
 التكرار الخاملين ، فلي هؤلاء للتصفين نجحت ، وأستأنهم
 فقلت ، وأبدانهم حرقت ولم تند « لدرسة المتسرة »
 تستر ، فقد كانت خرجت عن أقبينا السوداء وقيلما الظلاء ،
 إلى ظهر الأرض حيث الهواء والفضاء . واثت الجمعيات العلمية
 في كل مكان رعاية اللوك وحماية البرلمات . وأصبح من المألوف به
 أن يتشكك الناس في الحرافات ، وأن يتحدث الناس حديث
 الترهات الشائمة ، حتى لبدأ أن يكون ذلك سمة العصر ، والطرز
 الجديد المختار لذلك الزمان . وأخذ الناس يطلبون الحقيقة وقاموا
 يستحون عنها في العلمية . ولم يلبث البحث العلمي ، بما يتضمنه
 من نقد ومايلته من قرار ، أن شق نفسه ربعا إلى حصار الغلاصة ،
 فقطع عليهم منزلهم وحرّكهم عن سكوتهم . فقام أوتوير إلى
 ريف فرنسا وأولاحتها ، وقضى فيها السنين الطوال يتفقد فيها
 اكتشفه نيوتن ، لينشره في قومه من بعد ذلك ويؤلفهم عليه .
 ودخل العلم حتى في دور الندوة ، والصالونات النخبة ، فاختلط
 فيها بالمر التادر ، واختلط فيها أسيانا بالمر الفاخر . وأكب
 ذوات العصر ، وذوات المجتمع أمثال مدام بامدور ^(Y) medame
 de Pampadour على دائرة المراف الحرة يطبلون عندها فن توريد
 الجود وترجيج المحواجب ، وصناعة الجوارب ، وإلى جانب

(١) من يمايت الصور الترسطة الصغيرة وحرمن أتمها المسلمات الإطالة
 بد جملة بولونيا وكان بها في القرن الثامن عشر مدرسة لتفوق مشهورة
 (٢) هي بيت التاوناتيت لاسون ، ولدت عام ١٧٢١ من أصل عبري
 معروف ، وغدت إلى مزارع ثم في تزويج ، وبعد ذلك منسوبة لاسون
 بلوف الخاسر معك حكا قرصا فيام بها ، وهزمت عام ١٧٤٥ في بلاطه
 بالمر الكريزة دي بامدور ، فأثارت حسبا راعية نبل والن . ومنذ صوح
 حلالا وحوت هما ليلية ثلاث وظاقت اللوك بأعوها مدد عشرين
 عاماً . وكان من جراء عودها أن حالت في ردت عودها النسا في حرب
 إسكتلندا

إلى ماء إيطاليا وهي ناعمة كقطعة السجود قد نيمت عليها
النجوم البيضاء ، ثم يصبح الصبح فيأتي رفاقه في اللعب يأتى
عليهم دروساً فيها حق أسنوه التبحر
ونأتى الأجازات فيضرب جسمه المطم في التبت ؛ فذلت
مرة وقت عنه فيها على لغزوات طيبيه يخرج منها الماء راعياً
منبدأ ، فخلق فيها من الفضة ، وذهب عنه لب الطوقه
وعنها ، وعاد أرواحه يفكر تفكير الرجال . مسيب هذه اليون
وكيف كانت ؟ لم يخرج جواباً إلا حكاية حكاه له ذووه والقيس :
أفتيات جيلات ذعن في التلب ففسلن المارين بين أحراج ،
فاحسنن الرحمة ، فبكين ، فأنزلت موهمن عيوناً فتفسر
ما شاء الله

« كان « لازارو » ابناً طيباً ، وكان فيه خلقُ السَّلمة ، فلم يجادلُ أباه ولا القسيس ، وإنما سخر من تعليمهم وأخبره في نفسه ، واعتزم أن يكف عن سر هذه التواثر يوماً . وكان « اسبازاني » في صباه شوقاً إلى الكف عن أسرار الطبيعة شغف « لورن هوك » ، ولكنه خلفه في السبيل التي سلك ليكون عالماً باحثاً . قال لنفسه : « والى يصر على تعليمي القانون ، وأنا أصر على غير القانون ، إذن فسيظلُّ مشقة من نكون » . وتظاهر أمام الله بحب القانون والأقاليم على الروائس الشرعية ، ولكنه أبطل في كل أوثق فراغه إقبالاً مرمياً على دراسة الرياضة ولطنت واللغة الأغريقية والفرنسية ، وفي عطلاته كان ينظر إلى الأحجار تطير فتكشكش جده الأنهار ، وإلى الماء الفوار يتدفق من التبع التراب ، ويحلم بالراكين تقف بالثيران مختلفة الألوان ، ويحلم باليوم الذي يقفه فيه منشأها ومنشأها واستيقظت في نفسه الحيلة ، فذهب إلى العالم الطبي الشهير « فالسنيري » Vallisneri وأقضى إليه بمكنون علمه فأكرمه الرجل العظيم وصاح به : « إنك يا بني خلقت للعلم فما إنشأه وقتك في كتب القانون ؟ » فقال الماكر : « ولكن ، سيدي ، إن أبي يصر » ، وما للابن غير الطاعة ! فذهب فالسنيري إلى أبيه غائباً حافاً ، فلما لقيه وعنه على البيت يحواهب ابنه وإشاعته في تعلم صناعة لا يعود عليه منها غير النفع والمال . « إن هلك يا هذا بئس أب يكون حماة كبراً . إنه يشبه جاليليو . وسينفر اسكانديانو ويرفض ذكره في الوجود »

تخلق هذه السمات معها وكسب عطفها ، وعاش هادئاً و
أكاديه . يعمل في مأمن من كل هبوب وزلزال ، وترسم قسماً
حليماً لنفس ، مداماً دفاع الأذى عن حوزة اليقين ؛ فذا به
يطلق لسانه التنازل إطلافاً بدوساً على التشكك في كل شيء ،
وعلى رفض التسليم بأى شيء ، إلا وجود الله ، لا إلهة الكنيست
التي صورته ، ولكن إله عظيم نفخ جميعاً على تلك الخلائق أجمعين .
وقبل أن يبلغ الثلاثين من عمره تسمين أستاذاً بجامعة « ريجيو »
فأنصت لدروسه الطلبة في حاس ظاهراً وبهاجبات فاضل . وهنا في
تلك الجامعة بدأ تجاربه على تلك الحيوانات الصغيرة الضئيلة
المحيية التي أغراها « لوفن هوك » بالصبر الطويل والحيلة
الواسعة على البروز من ذلك الخضم الشاسع العال الذي احتجبت
فيه منذ الخليقة عن عين الإنسان ، والتي أوشكت من بدو فاته
أن تنسل راجعة إلى ظلة ذلك المجهول بالترك والاحمال والنسيان
لقد كان من الجائز القدور أن تُنسى تلك الخلائق الصغيرة ،
وإن عطف عليها القدر ، فقد كان من الجائز اليسود أن تختل
بين الناس بنصيب من الذكر بقدر ما يختل به الأناجيل يتلاهم
الناس بها وبها يكون عليها ، ولكن نقاشاً تم بين أرباب
الفكر بسببها صُنعت لها الحياة كاملة ، لأنه كان نقاشاً عنيفاً خاصم
فيه الأمدقاء الأصدقاء ، وودّ فيه الماء الأساندة أن يفلقوا
جناح الأبيار القساوسة . أما موضوع الخصاص فهو ذلك :

أيمكن من الدم أن تخلق الأحياء ، أم لابد لها من آباء ؟
أخلق الله الخلائق في ستة أيام ، ثم نفخ فيه من الخليفة واستوى
على العرش يهيم ويسوس ، أو هو لا يزال يتسلى من آن
لأن تخلق جديد ؟

أما الرأي الشائع في ذلك الزمان ، فكان أن الشيء قد ينجز
من لا شيء ، وأنه لا ضرورة للآباء في كل حالة لتكوين الأبناء ،
وإن في الأفتار المروكة والأوساخ الحيلة تتولد المواليد من هير
والله . واليك وصفة من تلك الصفات يضمن لك ذلك النصر
أنك تحصل بها على تولد عظيم من النحل : خذ توراً صغيراً
واقطعه بضربة على رأسه ، وادفنه واقفاً في الأرض حتى لا يظهر
منه إلا قرناه ، واتركه شهراً ، ثم عده إليه ذنبر قربه يخرج
سهماً ينحل طائراً في كثرة وزحام
أمر زكي

مأ تارة النصر اجميد التي عاش فيه اسبالراني من الأهتمام بكل
شيء كبير وصغير ، من ميكانيكا ، نجوم إلى زكّات الأحياء
الصغيرة في الماء ، أخذ يشيع في آسار احتقاراً مسموماً للدين ،
ولكل رأى حتمه ساطع من أى نوع كانت ، حتى تلك الآراء
التي بلغت من القدم والتداسة مبلغاً كبيراً . ففي القرن الأسبق
كان الرجل يمرض نفسه للأذى وحياة للخطر إذا هو قرأ كتب
أرسطو في الحيوان ، ونصحت على ما فيها من حيوانات مكسوة
مقلوبة لا تحت إلى السمكات بسبب قرب أو بعيد . أما في هذا
القرن فالرجل لا يستطيع أن يكشف عن سته في نور النهار باهماً
ساعراً وأن يقول ولو في شيء من الخفوت : لأنه أرسطو لابد من
تصديقه ولو كذّبت . على أن الدنيا كان لا يزال بها جهل كثير ،
وعلم كاذب كثير ، حتى في الجمليات لللكية والأكاديميات .
وما كاد « اسبالراني » أن يتخلص من دراسة القانون ، وما
ينبه من مستقبل مليء بالمخاطر التي لا حصر لها ، والخصائص
التي لا نهاية لها ، حتى قام بحصول بكل ما فيه من قوة كل ما
يستطيع من معرفة ، من أى نوع كانت ، وبحثت شتى النظريات
من أى مصدر جاءت ، وأن ينفذ من نفسه احترام المحجبات
الشقائق مهما علا صيهم وشاع ذكهم ، واختلط بكل الناس ،
من الأساقفة السان ، إلى موظفي الحكومة ، إلى أساندة العلم ،
إلى ممثلي المسارح ، إلى المازفين بالأشمار على القيثارة

كان في خلقه تقيض « لوفن هوك » أبعد النقض . عاش
« لوفن » عزوفاً جداً بصوراً ، وحنّت المدس وحدق في
الأشياء ، زُهاء عشرين عاماً قبل أن يسمع به أحد ، أو يحس وجوده
الماء . أما « أسبالراني » ففي سن الخامسة والمشرين ترجم
عن القدماء من الشعراء ، وانتقد الترجمة الأبطالية لهوميروس ،
وكانت لها في قلوب الناس منزلة مستقرة وتقدير متكين . ودرس
الرياضات من ابنه خاله « لورا بلسي » الأستاذة الشهيرة بجامعة
ريجيو فبرع فيها ، وعنده أخذ يكشط سطح المياه بالجحارة ،
لا تهر والكتب كما كان يقلص صديقاً ، بل للجد والدراسة ؛ وكتب
بحثاً في الجحارة ، وكشطها لسطح الماء ، وترسم قسماً في
الكنيسة الكاثوليكية ، وأخذ يترق بما يقم من القديسين^(١)
قلنا إنه كان يمتزج في الخفاء كبر سلطه ، ومع ذلك نحده

(١) جمع قدس ومع صلاة على الحذر والمغر

الليث بن سعد

محدث مصر وفتيها ورئيسها

للأستاذ علي الطنطاوي

تتممة

قال الامام الشافعي: الليث أقفه من مالك إلا أن أصابه لم يقرموا به وقال الامام أحمد: ليس في أصل مصر أمس حديثاً من الليث

وقال الامام الشافعي: الليث أنجب للأثر من مالك وكان ابن وهب^(١) يقرأ على الشافعي مسائل الليث فمرت به مسألة، فقال رجل من القراء: أحسن والله الليث، كأنه كان يسمع مالكاً يجيب فيجيب هو، فقال ابن وهب للرجل: بل كان مالكاً كان يسمع الليث يجيب فيجيب هو، والله الذي لا آله إلا هو ما رأينا أقفه من الليث

وقال ابن وهب: لو لا مالك والليث لفسد الناس وقال الدرر الأوردى: رأيت الليث حنيد يحيى بن سعيد وريضة^(٢) وأنهما ليرجرجان له رجرجة ويسلطان وقال الذهبي: وكان من محمود العلم وحشم وافر، وكان نظير مالك قال ابن عساکر: كان كبار العلماء يرفعون فضله ويشيرون إليه وهو شاب، وقيل له: أمتع الله بك، إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك؟

قال: أو كل ما في صدري في كتبتي؟ لو كتبت ما في صدري ماوسمه هذا للركب!

منزلة هجر الفقهاء والرواة

قال الليث: قال لي أبو جعفر: قل لي مصر؟

(١) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرظي بالزلاء أحد الأئمة. قال أحمد: ما أصح حديثه! وقال ابن معين: ثقة. وقال ابن حبان: حفظ على أهل مصر والمجايز حديثهم. وروا أنه حدث بئنة ألف حديث. مات سنة ١٩٩

(٢) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن النخعي اللخمي القتيبي المروزي ربيعة الرأي. وافته أحدوا بن سعد وابن حبان وأبو حاتم والنسائي مات سنة ١٣٦

قلت: لا يا أمير المؤمنين، إني أخضف عن ذلك، إني رجل من الرأى

فقال: ما بك ضف من إلا ضف بذك، أريد قوة أقوى مني؟ ولكن ضفت نيتك في المدل عن ذلك، فأما إذ أبيت ندلي على رجل

فقلت: عثان بن الحكم الجفاني، رجل له صلاح وعشيرة فبلغ ذلك عثان غلغ ألا يتكلمني

فلما أردت أن أودعه قال لي: قد رأيت ما سرني من سداد عقلك فائق الله في الرعية أمثالك

وقال يعقوب بن داود وزير المهدي: قل لي أمير المؤمنين لا قدم الليث بن سعد ببلاد: لزم هذا الشيخ، فقد ثبت عند أمير المؤمنين أنه لم يبق أحد أعلم بما عمل منه

وقال لؤلؤ خادم الرشيد: جرى بين هرون الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام، فقال هرون: أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة. ثم تم فجمع النقاء فاختلفوا. ثم كتب إلى البليان، فاستحضر علماءها إليه، فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا، وبقى شيخ لم يتكلم، وكانت في آخر المجلس وهو الليث بن سعد. فسأله فقال: إذا أخطى أمير المؤمنين مجلسه كلفته، فصرهم. فقال: يدينني أمير المؤمنين. فأدله. فقال: أتتكلم على الأمان؟ قال: نعم. فأمر باحضار مصحف، فأحضر، فقال: تصفحه يا أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة الرحمن فقرأها، ففعل، فلما انتهى إلى قوله تعالى «وَلَنْ خَلَفَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُ» قال: أمسيك يا أمير المؤمنين، قل: والله...

فاشد ذلك على هرون. فقال: يا أمير المؤمنين الشرط أملاك فقال: والله (حتى فرغ الجميع). قال: قل، إني أخاف مقام ربي. فقال ذلك

فقال: يا أمير المؤمنين، فمعا جنتان، وليست بجنت واحدة! (قال) فسمعتا التصفيق والفرح من وراء الست، فقال الرشيد: أحسنت. وأمره بالجوائز والمبلغ، وأمره باقطاع الخيزنة، ولا يتصرف أحد بمصر إلا بأمره، وصرفه مكرماً

قال الليث: وسألني هرون الرشيد: ما صلاح بذك؟ قلت: يا أمير المؤمنين صلاح بذك إجراء النبل وصلاح أميرها. وله

قلت : نعم . قال : أعد علي ما قلت ، فاعده ، فرق الشيخ
ونكي ، وقال : ما امتك ؟ قلت : منصور بن عمار . قال :
« بن النسر » ؟ قلت : نعم . فذبح علي كيباً وقال : « صن هذا
الكلام عن أبواب السلاطين ، ولا تمدحن أحداً من المخالفين ،
بعد مدحك لرب العالمين ، ولك علي في كل سنة منها
وكتب اليه مالك في رسالة : « .. وأنت في أمانتك وفضلك
ومنزلك وحاجة من قبلك اليه . . الخ »

وقد له يحيى بن سعيد الأنصاري ، وقد رآه بفعل شيئاً من
الباحث : لا تقبل ، فانك إمامٌ منظور اليك

مذكور

قال شبيب بن الليث : كان أبي يستغل في السنة مايرث
عشرين ألف دينار إلى خمسة وعشرين ألفاً ، فتأت عليه السنة
وعليه خمسة آلاف دينار ديناً
وقال محمد بن ربح^(١) : كان دخله ثمانين ألف دينار في العام
وما أوجب الله عليه زكاة قط

وخرج يوماً قوموا ثيابه ودايته ثمانية عشر ألف درهم إلى
عشرين ألفاً ، وخرج شعبة^(٢) قوموا حماره وسرجه ولجامه
بثانية عشر إلى عشرين درهماً

وقال أبو رجا^(٣) : قلنا مع الليث من الاسكندرية ، وكان
معه ثلاث سفائن : سفينة فيها مطبخه ، وسفينة فيها عياله ،
وسفينة فيها أضيافه

قال عبد الله بن صالح (كانه) : سمعت الليث عشرين سنة
لا يتنقى ولا يتنقى إلا مع الناس ، وكان لا يأكل إلا بالهم ، إلا
أن يعرض ، وكان لا يتردد إليه أحد إلا أدخله في جملة عياله ما دام
يتردد عليه ويسمع منه ، فإذا أراد الخروج زوده بالبلغة إلى وطنه
وكان يتخذ لأصحابه الفالوج ، ويصل فيه الدنانير ، ليحصل
لبن أكل كثيراً أكثر من صاحبه

(١) هو محمد بن ربح بن الهاجر التميمي بالولاء المصري الحافظ وقته
أبو داود ، وقال النسائي : ما أخطأ في حديث قط توفي سنة ٢٤٢

(٢) كان شعبة فقيراً صلياً ، وكان الليث غنياً شاكراً ، وكلاماً على
خير ، وشعبة هو ابن الهياج بن الورد الشكي بالولاء الحافظ أحد أئمة
الاسلام ، قيل البصرة ، قال أحمد : كان شعبة ثمة وحده ، وقال ابن سبويه :
مره كثير . وقال أبو بكر : ما رأيت أمة بعد من شمة ، وهو أول من
تكلم في ربح الحديث توفي سنة ١٦٠

(٣) هو فتية بن سعيد الثقفي بالولاء أحد أئمة الحديث توفي سنة ٢٤٠

من رأس العين يأتي الكندر ، فإذا صفا رأس العين صفت العين
قال : صدقت يا أبا الحارث

وقال السيوطي : كان نائب مصر وقاضياً من تحت أوامر
الليث ، وكان إذا رآه من أحد شيء ، كاتب فيه فيزله
قال ابن أبي عمير : كان اسمعيل بن اليسع الكندي من خير
فضائنا ، غير أنه كان يذهب مذهب أبي حنيفة في إبطال المجلس
فأبشروه ، فجاء الليث مجلس بين يديه ، فرفع اسمعيل مجلسه ،
فقال : إنما جئت إليك خاصاً ، قال : في ماذا ؟

قال : في أحباس السلفين ، قد حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومطلحة والزبير فمن بقي بعد
هؤلاء ؟

وقام فكتب إلى الهدي ، فورد الكتاب بيزله . فأتاه الليث
جلس إلى جنبه ، وقال للهادي : اقرأ كتاب أمير المؤمنين ،
فقال له اسمعيل : يا أبا الحارث ، وما كنت تصنع بهذا ؟ والله
لو أمرتني بالخرج لخرجت ؟

فقال له الليث : والله إنك لغيرك عن أموال الناس
وكان في كتاب الليث إلى الهدي : إنما تم شكرك شيئاً
غير أنه أحدث أحكاماً لا نرفها

ولما أذن موسى بن عيسى للنصارى ببيان الكنائس التي هدسها
علي بن سليمان ، بنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبدالله بن هزيمة
منزل عن الناس

كان له أربعة مجالس يجلس فيها كل يوم ، فيجلس ليأتيه
السلطان في نوابه وحواشي . وكان الليث يشاهد السلطان ، فإذا
أتى من القاضي أقرأ أو من السلطان كتب إلى أمير المؤمنين
فيأتيه العزل ، ويجلس لأصحاب الحديث ، وكان يقول نحواً لأصحاب
الحوائج فإن قولهم متعلقة بأسواقهم ، ويجلس للمسائل يشهد
الناس فيسألونه ، ويجلس لحوائج الناس فلا يسأله أحد من الناس
حاجة فيرده ، كبرت حاجته أم صغرت . . .

وقال منصور بن عمار : كان الليث إذا تكلم رجل في المسجد
الجامع أخرجه ، فلما دخلت مصر تكلمت في الجامع ، فإذا
رجلان قد دخلا فأخذاًني ، فقالا : أجب أبا الحارث . فنهبت
وأنا أقول : و سأؤاها أخرج من البلد هكذا . . .

فلما دخلت إلى الليث سللت ، فقال : أنت التكلم في المسجد ؟

فيقتلهم ، فرحلت العيصر فدخلها في هيئة رثة ، فزرت الليث ، فلما خرجت من منزله تبكى عظام له في دهليزه ، وقال : اجلس حتى أخرج اليك ، فجلس ، فلما خرج وأنا وحدي ، دفع إلي صرة فيها مائة دينار ، وقال : يقول لك مولاي أسلم بهذه النفقة أمرك ، ولم تشكك ، وكان مني في حُجرتي (١) ألف دينار ، فقلت للخادم : أدخلني على الشيخ فاني غني عن هذه المائة ، فاستأذن لي عليه ، فأخبرته بنسي ، واعتذرت إليه عن رد المائة ، وأخبرته بما مني ، فقال : هذه صلة وليست بصدقة ، فقلت : أكره أن أعود تقضى هذه العادة ، وأنا في غنى ، قال : ادفعها لي بعض أصحاب الحديث بمن تراه مستحقا فلم يزل لي حتى أخذتها ففرقتها في جماعة

وفار

توفي الليث يوم الجمعة ١٤ شعبان سنة ١٧٥ قال خالد بن عبد السلام الصدقي : جالس الليث بن سعد ، وشهدت جنازة مع أبي ، فلما رأيت جنازة قط بعدها أعظم منها ، ولا أكثر من أهلها ، ورأيت الناس كلهم في جنازة طليم الحزن ، يمزى بعضهم بعضاً ويكفون ، فقلت : يا أبا كأن كل واحد من هؤلاء صاحب الجنازة ؟ فقال : يا بني ، كان عالم كرمنا ، حسن العقل ، صكبر الأفضال ، يا بني لا ترى مثله أبداً قال بعض أصحابي : ولما دفناه حننا صوتاً وهو يقول : ذهب الليث فلا يث لكم ومضى المسكين قريباً وقبرنا فالتفتنا فلم نر أحداً

وصلى عليه موسى بن عيسى الهاشمي ، ودفن في القرافة الصغرى ، رضى الله تعالى عنه وبوأه من الجنة غرباً

هذا ما بقي من هذه السيرة الجليلة ، متفرقا في شتى الكتب ، وتختلف الأجزاء ، وقد ضاع سائرهما ، كما ضاع هذا التراث العلمي الضخم ، فرحمة الله على أولئك الأجداد الذين بنوا وشادوا ، وألفوا وجمعوا ، وعلموا وعملوا ، ووزنوا الناس بأعمالهم ، والسير على سننهم . . . ولهمنا إحياء تاريخنا ، ونشر ما بيننا

على المطاوعة

وكان يعلم الناس المراسم بعمل النحل ومن البقر في الشتاء . وفي الصيف بالووز وسكر وكان يعمل مالكاً كل سنة مائة دينار ، فكتب اليوم : أن علي ديناً ، فبعت إليه بخمسة دينار . وكتب إليه مائة مرة إلى أريد أن أدخل ابني علي زوجاً ، فأحب أن تبث لي بشيء من مصفر قل إن وهب : فبعت إليه ثلاثين جلاً محلاً مصفراً فصنع منه لبايته ، وباع منه بخمسة دينار ، وفي عدة فضة فأناب صالح (كاتبه) : كنا على باب مالك بن أنس فالتفت علينا (أي احتجب) فقال : ليس يشبه هذا صاحبنا ، فسمع مالك كلامنا فأمر بدخولنا عليه ، فقال لنا : من صاحبكم ؟ قلنا : الليث بن سعد قل : تشبهوني رجل كتب إلي في قليل مصفر نصنع به ثياب صبيانا ، فأخذ الينا منه ما صفتنا به ثياب صبيانا وثياب خيرانا ، وبنا الفضل بألف دينار ؟

ولما حج الليث أهدى إليه مالك طبقاً فيه وطلب ، فرد إليه على الطبق ألف دينار ولما استقرت دار ابن هبيرة وصله بألف دينار ، ووصل منصور بن حمار القاضي بألف دينار وكان يجيء إلى المسجد كل يوم على فرس ، فيصنع كل صلاة على ثلاثة مسكين ، ولم يكن يرد سائلاً : أنه مرة سائل فأمر له دينار ، فأبى التلام به فجاء سائل آخر فجعل يبيع ، فقال له الأول : اسكت . فسمعه الليث فقال : مالك ولد ؟ دعه يرزقه الله ، وأمر له دينارين

قال منصور بن حمار : كنت عند الليث جالساً فأتته امرأة ومعهما قرح ، فقالت : يا أبا الحارث إن زوجي يشتكي وقد ثمت لنا النسل . فقال : ادعي إلى الزكيل فقول له يطعك . فجاء الزكيل يسارته بشيء . فقال له الليث : اذهب فأعطها مطراً ، إنها سألت بقدرها فأعطيتها بقدرها (قال : والطير مشرون ومائة رطل) واشترى قوم من الليث ثوبه عال ، ثم إنهم دعوا فاستقاهم فأقالهم ، ثم استند عليهم فاعطاهم خمسين ديناراً وقال : إنهم كانوا أملاً أما فأحببت أن أروضهم وقال أسد بن موسى (١) : كان عبد الله بن علي بن أبي

(١) هو أسد بن موسى بن إبراهيم بن زهير بن عبد الملك بن مروان صاحب شدة يلقب بالأسد الشدة ، كان أسيراً فتزوجاً بعدد سكان خيبر له . توفي ٢١٢

١٦- محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

- ليس في ذلك شك
- ترى إلى أي نوع من هذين يكون الجسد والحد أشبه ؟
- ظاهر أنهما أشبه بالرفق : إن أحداً لا يشك في ذلك
- وهل الروح مرئية أم خفية ؟
- لم يرها إنسان بإسقاط
- وهل قصد « بالرفق » و « الخفى » ، ما تراه عين الإنسان
وما لا تراه ؟

- نعم ، بالنسبة إلى عين الإنسان
- وماذا تقول عن الروح ؟ أمى مرئية أم خفية ؟
- إنها لا ترى
- هى خفية إذن ؟
- نعم
- وإذن فالروح أشبه بالرفق ، والجسد أشبه بالرفق ؟
- إن ذلك مؤكد جداً بإسقاط

- ألم تكن زعم منذ عهد بعيد ، أن الروح حين تتخذ من
الجسد أداة للأدراك ، أعنى حين تستخدم حاسة الأبصار ، وحاسة
السمع ، أو غيرها من الحواس (آلات معنى الإدراك خلال
الجسد ، هو الإدراك بواسطة الحواس) - ألم تكن زعم أن
الجسد بذلك يجر الروح أيضاً إلى منطقة التغير ، وأنها تغزل
وترتبك ؟ فإن الدنيا عندئذ تغرب حولها نسيجاً ، فتكون
الروح عند خضوعها لتأثير الحواس كمن أغلته الحمر ؟

- جد صحيح

- ولكنها إذا ما ثابتت إلى نفسها ، فلها تفكير ، وبعدئذ
تدخل عالم النقاء ، والأبدية ، والخلود ، والثبات . فعلاً وعشيرة
وهى تمشي معها أبداً ، إذ ما خلت إلى نفسها دون أن يعطلها مسعل ،
أو يحول دونها حائل ، وعندئذ لا تعود تسلك سبيلها الخطاطفة ؟
فتها إذا خالطت ما هو ثابت ، كانت هى كذلك ثابتة ، وتسمى
هذه الحالة التى تكون فيها الروح بالجسكة

أجاب : هذا صحيح ، فحق ما قلت بإسقاط

- وبأى نوع ترى الروح أشد شبهاً وقرباً ؟ أستمناجاً من
هذا التبدل ومن سابقه ؟
- إلى أعلى بإسقاط أو كل من يتبع هذا التبدل ، يتخذ

- وإذن فلنعد الآن إلى حوارنا السابق - هل يتعرض ذلك
المثال ، أو الجوهر ، الذى نمرّنه في سياق الكلام ، بأنه كنه
الوجود الحقيقي - سواء في ذلك كنه المساواة ، أو الجمال ، أو
أى شئ آخر - أقول هل يتعرض هذه الجواهر ، على مر الزمن ،
إلى شئ من التغير ؟ أم أن كلاً منها يبق هو ما هو دائماً ، له نفس
ماه من صور توجد بنفسها ، لا تتغير ، ولا تقبل التحول بتاتاً ،
كيفما كان ، أو في أى وقت كان ؟

فأجاب سيبس : إنها لا بد أن تكون دائماً كما هى بإسقاط ،
- وماذا أنت قائل في تعدد الجبل - سواء أكان ألبساً ، أم ليلساً ،
أم جباداً ، أم أى شئ آخر يمكن أن يسمى متساوياً أو جيلداً -
أهى كلها لا تخضع للتغير ، وتبقى كما هى دائماً ، أم أنها تفيض
ذلك تلمداً ؟ أليس الأولى أن توصف بأنها متغيرة في الأغلب ،
وأنها لا تسلك تبقى أبداً كما هى ، سواء مع نفسها ، أو بعضها
مع بعض ؟

فأجاب سيبس : إنها الأخيرة ، إنها دائماً في حالة من التغير
- وأنت تستطيع أن تسلبها ، وأن تراها ، وأن تدركها
بالحواس ، فاما الأشياء الثابتة ، فلا يمكنك إدراكها إلا بالقل -
لها نغى على الأبصار فلا ترى

فقال هذا جد صحيح

فأضاف : حسناً ، نفرض إذن أن ثمت شريعتين من الوجود :
وجوداً سرّياً ، ووجوداً خفياً

- لنفرضهما

والرفق هو التغير ، والحق هو الثابت

- يمكن فرض ذلك أيضاً

- أليس الجسد ، مثلاً عن ذلك ، جزءاً منا ، وما يبق

هو الروح ؟

كالعظام وبعض الأعصاب التي تستمعي عن التحال بطبيعتها .
هل تسمي هذا ؟

- نعم

- وهل يجوز لما أن افترض أن الروح الحفية ، عند انتقالها إلى عالم الأموات الحقيقي ، وهو مثلاً في خفائها ، ونفاتها ، ونيلها وأنها إذ تكون في طريقها إلى الآله الخير الحكم ، الذي توشك روحى أن تنتقل إليه ، إن شاء الله ، بد حين - أقول : هل يصح الفرض أن الروح ، إن كانت هذه طبيعتها وذلك أصلها ، تتبدد وتفتى عند فراق الجسد ، كما تقول جمرة الناس ؟ يستحيل أن يكون ذلك ، أى عزيزى سيميس ، وأولى أن تكون الحقيقة أن الروح ، وهى نقية ، لا تخرج في ذيلها عند انتقالها أية صيغة جسدية ، مادامت لم تتمسك قط بالجسد اختياريًا ، بل إنها لتتجنبه دائماً ، وما دامت قد انحصرت في نفسها (نقد كان مثل هذا التجريد موضوع دراستها في الحياة) . وماذا يبقى هذا إلا أن الروح قد كانت تابعة مخلصه للفلسفة ، وأنها قد صرحت على كيف تموت بغير عناء ؟ أظنيت الفلسفة هى مرآة على الموت ؟ - بيقيناً

أقول إن تلك الروح في خفائها ، تنتقل إلى العالم الخفى - إلى الآلهي ، والخالق ، والمعالج ، قلها ما بلنته ، رقلت في نعم ، وتخلصت من أوزار الناس ، وحققهم ، ومن غلوفهم وعواطفهم المحوشية ، ومن التناقض البشرية جميعاً ، ورافقت الآلهة إلى الأبد ، كما يروى عن النابلس بالسر . أليس ذلك صحيحاً بسيميس ؟ - فقال سيميس : نعم ، وليس إلى الشك فيه من سبيل (يتبع)

الاسپرانتو Esperanto

كل القواعد - ومفردات تبلغ ٣٠٠٠ كلمة نظير ٢٠ ملأ طوابع بريد مصرية أو قسيمة بريد للبحارة -
أطلب النشرة نمرة ٣٠
مدرسة الأسرانتو بالرسالة ص . ب ٣٦٣ بورسعيد

أن الروح ستكون قريبة الشبه بالثابت قريباً لانهائية - وإن ينكر هذا حتى أشد الناس غيابة
- والجسم أقرب شياً بالتفكير ؟

- نعم

- انظر بعد ذلك إلى الأمر مرة أخرى مستضيئاً بهذا : حينما تتحد الروح مع الجسد ، تأمر الطبيعة الروح أن تحكم وأن تسيطر ، والجسد أن يطيع وأن يمدل ، فأى هذين ضعيفين أدنى إلى الآلهي ؟ وأيهما أقرب إلى الثاني ؟ أليس يبدو لك الآلهي أنه ما يأمر وما يحكم بطبيعتها ، وأن الثاني هو الخادم للخاص ؟ - حقاً

- وأيهما تشبه الروح ؟

إن الروح تشبه الآلهي ، أما الجسد فيشبه 'خافى' - ليس إلى الشك في ذلك سبيل يا سقراط
- إذن فانظر يا سيميس : أليست هذه هى خلاصة الأمر كله ؟ إن الروح على أشد ما يكون الشبه بالآلهي ، وبالخالق ، وبالمقول ، وبذى الصورة الراضية ، وبذير التحال ، وبذير للتحول ، وإن الجسد على أشد ما يكون الشبه بالإنسانى ، وبالثانى ، وبذير للمقول ، وبذى الصور المتبددة ، وبالتحل ، وبالتحول ؟ هل من سبيل إلى إنكار ذلك ، أى عزيزى سيميس ؟

لا ولا ريب

- ولكن إن صح هذا ، أفلا يكون الجسد عرضة للتحلل السريع ؟ ألا تكون الروح غير قابلة للتحلل ، فى أغلب الحالات ، بل فيها جميعاً ؟ - بيقيناً

- وهل تلاحظ فوق هذا ، أن الجسد بعد موت الإنسان ، لا يتحلل أو يتفكك دفعة واحدة ، بل قد يبقى أمداً طويلاً ، إذا كان قوى البنية عند الموت ، ووقع الموت في فصل ملائم من فصول السنة ، مع أن الجسد هو الجزء للرقى من الإنسان ، وله مادة تراها العين ، تسمى جشة ، تستمعي بطبيعتها إلى التحال ، فتتفرق أجزائها وتتبدد - - - - - يد ومحيطه ، كما جرت بذلك المادة في مصر ، - - - - - ب الأحيان على حفظه أبداً لا يبيد ، وحتى إذا أصابه الفساد ، فإن بعض أجزائه تظل باقية ،

نبي كما حكائت أولئنا نبي ونفعل مثل ما فعلوا
فصدق الله آمالنا ، ومهد لنا طريقا ، ويسر لنا غايقتنا .
وزرنا مسجد الامام أبي حنيفة والدرسة الأعظمية ودار
الكتب . وزادنا في الفندق كثير من إخواننا البنداديين ،
وتناسوا في دعوتنا إلى ضيافتهم ، ولكن ساق الوقت عن أجابة
الدعوات ، إلا دعوتين سيقتا قبل سفرنا إلى طهران من الأستاذ
الفاضل أبي خذون ساطع بك المصري مدير كلية الحقوق ،
والأديب المهام رقائق بلط مدير جريدة البلاد ، فذهبنا إلى
حفلين نمتنا فيهما بقاء جمع من زعماء العراق وعلماء وأدباءه ،
وسعدنا بأجوديث في الأخوة واللودة ، والسياسة والعلم والأدب
وفي اليوم الأخير كانت حفلة الرءاف في دار المفوضية المصرية ،
إذ دعا الأستاذ حافظ بك عامر القام بأعمال المفوضية جمعا من
أعيان بغداد ، ومن المستشرقين الذين رافقونا في حفلات الفردوسي ،
وسفير إيران ببغداد وغيرهم إلى مأدبة شاي ، ولم تكن هذه أول
حفاوة حافظ بك والأخ حسين أفندي منصور سكرتير المفوضية
وبرحنا ببغداد بكرة يوم الاثنين في سيارة جديدة من
سيارات شركة (نيرن) ذات عشر محلات طولها ٢٥ مترا ، وهي
نقط جديد مركب من جزأين : المقاطرة والعرية . وقد أريد بفصل
القدم من سائر العربة إضمار الأرتنجاج ، فالسيارة تسير رهوا في
الطريق غير المبهدة . وقتنا قليلا في الرمادي ، قرأنا سيارة كبيرة
تقل نفرا من الانكليز ، فيهم أطفال ونساء ، وقد كتب عليها
ما يدل على أنها سائرة من الهند إلى لندرة ، سألت بمضمون متى
فصلهم من الهند ؟ قال : منذ شهر . قلت : ومتى تبلتون لندرة ؟
قال : بعد شهر ونصف ، لأننا سنستلب في القسطنطينية وبعض
البلاد . فهاجت علينا الشقة بين طوس والقاهرة ، وأكبرنا هذه
الزمائم السياراة

ببغداد الحمة للرب مشرق إذا مارى عينيه والشرق مغرب
وبلطنا الرطبة بعد الغروب بلطنا ساعتين ، جلستا في فندق
هناك نستمتع إلى الفناء المصري ، ونأكل ما تيسر من الزاد . ثم
مشينا في أطراف الصحراء قرأنا بحري وادي حوران التي
يسيل من حوران إلى وادي امرات ، ولم يكن به يومش ماء ،
ورأينا هناك إدارا يستقي منها : لأعراب الشاربون في تلك النواحي

١٤ - بين القاهرة وطوس

من بغداد إلى الاسكندرية

للدكتور عبد الوهاب عزام

أقنا ببغداد أربعة أيام ، فأحدثنا المهد بعض مشاهدنا ،
وزرنا مرقد ذلك الشهيد فيصل . رأينا في العراق على مقربة من
دار البرلمان مقصورة من الخشب ترتفع عن الأرض درجات ،
وعلى بابها جندي شاهر السلاح . ففتح لنا الباب إلى ضريح
منطى بالورد والزهرة : هذا بقية الجهاد من النفس الطامحة ، هذا
ميراث الخلود من الزمائم المرة ، هنا صفحة من مجد الاسلام
والعرب ، هنا حلقة يصلها النسب والمجد والتاريخ بسيد المرسلين
وخاتم النبيين . فامة تنقطع دونها الأتقان ، وبميا ترماس كل سباق .
أرى هذا المصحف على حافة الضريح ؟ هذا كتاب الله يشهد
للسلف بما قدم ، ويدعو الخلف إلى أن يحفي قدما على سنة الآباء
وسنن المجد وهدي الاسلام . فيا بني العرب والاسلام احذروا
غضب الله ، وسخط الآباء ، ولنة التاريخ ، وسيروا بالراية إلى
الغاية ، وتبواوا مكانكم في جبهة الخطوب وصدر الأجيال
فانا أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون المالين أو القبر
قرأنا صحائف المجد والمبر . ثم قرأنا الفاتحة وخرجنا نقول : رحم
الله فيصلا !

وفي اليوم الثاني شرعنا بالثول بين يدى جلالة الملك الشاب
غازي بن فيصل ! اقتربنا من الحجرة الملكية قرأنا جلالاته واقفا ،
فلا ولجنا الباب تقدم الينا غيانا بحية العربي الكريم ضيفانه ،
وتلقانا كما يتلق الأخ العظيم إخوانه . وجلطنا فأسأ كيف صحة
جلالة مصر ، وسألنا عما رأينا في سفرنا وما لقينا في حلنا
وترحالنا ، وكيف رأينا تقدم العراق بعد زورتنا الأولى ، ثم
تحدثنا أحدث ملوفا الأمل والعلو في مستقبل العراق والعرب
والاسلام . قلنا وإنما ندعو الله أن ييسر للملك الهاشمي العظيم
السريع سن آياه ، ويرعاه قرة عين للعرب ولللعين . ثم خرجنا
فرحين منبطين ، قلنا قد رأينا في فيصل صفحات من مجد
الأمس ! وهذه صفحات من مجد الدند

الخالدى ، وأنا أعترف بـ أن التلط كان من لا من الشيخ ، وآته سبى اليحيى قرأ القاتل وهو وعمر . (وهذا لا يقل من شكوى للأدب برهان الدين محمد الدماستلى الذى به الى هذا التلط فى مقف بجيلة الرسالة)

وفى الساء ذهبنا الى الصالحية فزورنا قبر الشيخ عبد الله التاليسى ولم نكن زوراه ، فوقفنا بنا السيارة على حارتهناك فترجلنا ومشتنا بجانب بناء قديم بهجور فقيل : هذه المدرسة العمرة التى بناها أبو عمر بن قدامة . وفى هذا الحى مدارس كثيرة كانت مباداة العلم والطا فى المصور الخالية . وتقدمنا قليلا ثم ملنا ذات اليسار ، فخطبنا مسجدا صغيرا مشرقا على دمشق . ثم ولجنا بابا إلى اليمن فاذا مصلى واسع ، ملا نجهنا شطر القبلة رأينا فى الجدار الذى إلى اليسار مقصورتين علم ما شيايك الحبيب أحدهما صرقد الشيخ الصوق العالم التفتن عبد الله التاليسى ، والأخرى قبر أحد أبنائه فيا أذكر

وقد رأيت على باب الملى الذى فيه الصريح هذين البيتين :
 زلنا سورة الرزير نطيف بنظام يفوق عقدا نظما
 لقلم الولي عبد الله مذ شاد أوت « نال أجرا عظيما »
 ومعنى ذلك أن والى سورة نطيف باشا عمر هذا السكان سنة ١٣٠٦ ثم ذهبنا إلى دار العالم الفاضل الأمير مصطفى الشهابي إجابة لدعوة ، وفى أعلى الصالحية تشرف على دمشق كلها . فتمشينا وسمرنا مع جماعة من الفضلاء ، ثم هبطنا بعد هدأة من الليل فقمنا إلى الفندق ، وسار معنا الاخوان مؤدعين نقمت إلتفتنا بدمشق على أحسن ذكرى

وأصبحتنا تهاهب للسيد إلى بيروت فبلناها ظهرآ . وذهبنا إلى دار القنصلية للميرة تلقينا حضرة القنصل صادق بك أبو خضره فأبى أن يدعونا لتقائه ، ثم ودعنا بعد النداء شاكرين فسرنا فى أرجاء المدينة ، فلما أُرست الباهرة الرومانية « شارل الأول » وضما أمتنا بها ثم زلنا جلنا جولة فى المدينة ورجعنا إليها والساعة إحدى عشرة ، وفى منتصف الليل سارت الباهرة ، فلما أصبحتنا بها رأينا أسباطا بنى اسرائيل مزدهجين فى أرجائها ، وقد راجت سوق اللابس بينهم ، هذا يرض وهذا يساوم ، وهذا يشتري وهذا يأبى . قلنا لله در القوم !

وقفت الباهرة على حيفا صبيحا ، وقد صارت حيفا ميناء

وقد جاء الينا أطفال الأعراب ، فسألهم أحد الرفق عن أسمائهم فلم يجيبوا ، فقلت لى ابن البادية يتحز من ذكر اسمه ونسب قبيلته حتى يأس ، فلما استأستم بالحديث والطاء صرحوا بالأساء طلعت الشمس وعين فى أرياض دمشق ، مدخلها فى نضرة الصباح ، وأشعة الشمس عوج على زوالب النومة النضجا ، وما دخلت دمشق قط إلا حلق قلبى لما سرورا وحبا

أوتينا إلى فندق أمية يجيبه الينا هذا الأسم العربى ، ولينا به يومين ، ووجدنا خدام المائدة هناك من النوبيين فرحبوا بنا وبالغوا فى أكرامنا

وهنا لطيفة أضربها على الترك : جلستنا ورفيق الأستاذ الببادى للأفطار ، فلما قدمت الينا الإوان الطعام طاف بنا طائف من الشر ، فقال الأستاذ :

وقوم فى أميسة فآزينا من السل المصنى يشربوا
 فقلت :

ولو علموا مكانهم لكانوا بصحن بى أمية يتزلوا
 قال ما صحن بى أمية ؟ قلت صحن الجلسع الأموى . قال لى النزول به شرف . قلت هذا أردت . والله أعلم بذات الصدور
 بادرنا بعد أن استرحنا إلى زيارة أستاذنا العلامة محمد كردعلى بك كما فلنا حيا وردنا المدينة فى طريقنا إلى طهران ، ومن قامه مجلس الأستاذ كردعلى فى داره الممودة قد قامه خير كثير . وكنا نعمنا المرة الأولى بيلة غوطية قراء سمرا بها مع الأستاذ والأمير مصطفى الشهابي والأستاذ خليل مرمدم وم كما قال الحرورى

« فى رفقة خذوا بلبان البيان ، وسجروا على سجين ذيل النسيان ، ما فهم إلا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ، ويجمل الرفيق اليه ولا يميل عنه »

ويوم الأربعاء زلنا الجامعة السورية ، فاذا كلية الآداب قد ألفت . ولقينا الأستاذ مدير الجامعة ، فطاف بنا فى حجرات الكيمياء والطب ، ثم دنا إلى عرخته فتحدثنا فى الاصطلاحات العلمية وتوحيدها فى السلال العربية ، ثم خرجنا شاكرين . وذهبنا إلى المتحف البرلى لرى الأمير جعفر الجزائرى فاذا للتحف مغلقة ، ولما المكتبة التى أملهه مغلقة

وهنا أقول لى دار للتحف العربى فى دار العروسة المتأدية لا دار الحديث الأشرفية ، كما ذكرت خطأ فى حديثى عن الشيخ

وشتاً فيها علوؤها ، فالعالم الاسلامي ، على اختلاف الأم ، أمة واحدة ألفتها مئات السنين على مئتي واحد ، وأسلوب واحد ، وأورثتها التاريخ حضارة واحدة ، وآداباً متقاربة ، وهذا ذخير لعمر الحق جدير أن يسان على رغم الزمان ، واختلاف بنيت أن يجنب الاختلاف ، وتقارب هو أسعد ما يحتج به الأمم في هذه المصور الثقلة المضطربة . قتل للذين يريدون أن يقطعوا الأوصال بما يثيرون من الجدال ، وقل للذين يحرقون ماضيها ، ويرددون تاريخنا ، ويحاولون أن يهدموا كل قديم ليشتدوا كل حديث ، وقل للذين يصدون عن المشرق ليولوا وجههم شطر المغرب : ألا ساء ما تصنعون ! لقد أمحأك التقليد عن الحق ، وذهب بكم الضلال أبعد منذهب . فان تماديت في التواني فستندمون حين لا ينفع الندم والسلام

عبد الوهاب عزام

كبيراً منذ العام الماضي ، فنزلنا إلى المدينة وصعدنا في جبل الكرميل وهو جبل عن مردان البور والأشجار مشرف على البحر . وصعدنا بغير الباب صاحب الدعوة البابية ، وقرع عبد الله عباس أفندي زعيم البهابيين السابق . وهما في بناء جميل محيط به حديقة منضدة يتحدر الجبل عنها طبقة بعد أخرى حتى يضفي إلى شارع واسع يستقيم من سفح الجبل إلى البحر

وسارت السفينة بالشئ فما زالت في بحر رهو حتى أقبلت على الأسكندرية المحبوبة قبيل الظهر يوم السبت ثالث نوفمبر . خفقت قلوبنا فرحاً بالأبوة إلى الوطن ، وقذبت عيوننا بالرأى الأجنبية المترامية في الثمر ، وزادها قذى منظر زورق الشرطة تلوه راية كتب عليها من الجانبين Police كأن البلد لا يعرف اللغة العربية ؛ وبينما تكفكر حولنا هذه المناظر الخزية وقع بصري على كلمة « زمزم » الكلمة العربية الوحيدة في مثلث الأساء

المحيط بنا ، وههنا زمزم إحدى براخر بنك مصر ! هذا كوكب يلوح في هذا الظلام القامس ؛ هذا برق من الرجاء يشق هذا الليل اليأس ؛ هذه فائحة للتقبل الرضاء ؛ نصبري أيها النفس فان مع السر يسرا

خاتمة

لم يتيسر لنا التمام في إيران حتى نعرف من أحوالها ومظالمها وسيرالهم والأدب بها ، وحتى نستقضى آثارها ومشاهدتها ، وإنما هو السفر المجلان الذي لا يقف يده إلا ليلير عنه . فهذه للقلات جهد النظرة المراجعة ، وبلغ الأيام القليلة التي قضيناها طائر من مدينة إلى أخرى ، ومقدار ماوعت القاء كرة دون الاستماع بالذكريات ، وهو كما رأى القاري كلام قريب النور ، قليل الجدوى ، ولكنه لا يخلو من فائدة وبس ، فقد مررنا من القاهرة إلى طوس فأحسنا أننا اغتربنا ، بل رأينا أنفسنا بين وجود معروف ، وسن مألوفة ، وتوكل معلوم ، وفي مشاهد حدثتنا عنها كتبنا ، وعهدنا تاريخنا

لن تكون غريباً في ثيابك

إذا ارتديت من صنع بلادك

شركة مصر للغزل والنسيج

مصانعها بالمحلة الكبرى

تنتج لكم

أفقر أنواع الأقمشة

المصنوعة بأيدي مصرية من القطن المصري

بفته - دبلان - كستود - زفير - كزميز - جبردين

تيل للعرائب - ملايات للسير - أفشة للرايل - فوط

ومفارش للسفرة - بشاكير - برانس - جوارب

فلات - قطن طي - أروطة جراحية - دويز - أجيال

اطلبوا مصنوعات الشركة من كل مكان . . .

الله

شاعر الشباب السورى أهور المطار

أنا فى كوني الصغير صلاة

وست كوكب العظم المجدد

يا إلهي قلبى الرفيق تهتد
نذ صدك الحبيب فيه تردد
يا إلهي طيف الغد ينجيد
لك ، ونجوم أنة تصعد
غاب لما دعاك عن وفد وإله
مر وعن طينة من الإثم أوحد
يا إلهي أنا الفتاة أنادي
لك بوأنت البقاء ترجى وتمتد
ضمت حتى لما دعوتك فى الك
ر وظلت روضى للشوق تتردد
أى الطائف الذباب تحبلى
أى آلائك الطام مسدد
حفل القلب بالثى فتصلى
وجلاء المدي فصلى وتحدد
وكي بهجة وحسنى فغن
وأتهالى التالي نبيد تمعد
فكنت مبهجة بحبك كارتب (د)
وعقلت فى الفناء لأشهد
أجد القربة العظيمة فى الله
لن ترى ، وفى انكسارى سوؤد
شغى الحب فاستعلت غدا
ومن الحب أن تدوب وتشهد
وأنا البعد هام وجدا جولا
ه ، وإن أفن فى الحبة أوجد

يا إلهي روضى توله حبرى
لا تني أمرها وتغرى عفى
حتى جنوى عالم لك ملح
وبنسى قصيدة لك تفسد
أترعنا سلاك الحب بالسة
ر فنى بها الوجود وغرد
ما جئت مقتاتى هذا الكرى الما

فنى كفى إلا ووجهك أسعد
أنا فى هيكلى الأهيف دعاء
فاض من يركك الطيف للبعد
ساهد الجفن خاضع القلب بالك
ذاهل الأروح مستهائم مشرد
أرقب العبر فى غلاله البه
خى وقد شفت عن غير مبدد
جدول رابع يرف من التو
ر وأموأه تكاد توردد
تفترق يمدد القلوب ابتها
وستا علا التواظر عسجد
وأملت ذكاه فى الموكب الك
حر دينا من الرضى توقد

أمنت يا إلهي بنما لك بقينا وما خلت لأجد

رب طار على الضئبة صدرا
عاش فى زمة البلى بتردد
نسى الخالق الطيف وجدوا
ه وعاب النقى وتاء وعربد
لا يبلى أنام فى حشر الدي
لذان أم بالهشى الريب تورد
يزنه آتم وأمس مجون
والند الحبل حلم متفد
لا يحس الحياة إلا ضللا
من يجدها هدى يذم وينقد
والإله الرحيم يوسمه الخي
مر فلا يرغوى ولا هو يرشد

يا إلهي جدك عز وإحسا
نك قبض على المدي ليس ينقد
تنطري الأرض فى غياهب السد
مر ويهار كل مرجع مئيد
ويدوى الوجود بالسك والهر
ن وينسى أحو الموتى من توردد
يتجى الرقى من قلوب الحية
ن ولا يرسم السعيد للسكد
وغوج الأكران بالقبض والش
مر وتغلى فيها نفوس توردد
وتدك العيم يهل صككا
بأ والآوه تقلل تجدد

عزت البعد ، إنها موطن البنا
مر وعلى عيش النعيم المهدد
تنثنى بكل أروع سب
ق وتزهى بكل أبلغ أهدد
ولد الصب فى رهاها قنيا
وعلى ساحها التلاذ توطد
يا إلهي حليت بالنور مفا
ها وأطلعت من رحاما مهدد
أعش الفقر حين لاح حيا
موساك الفاضل من كل فدد
ولتتأز به القوافل فى البلى
ولتتأز به القوافل فى البلى
وسرت نفعه النجى من الصفة
رأه ندى من الرعب وأجود
طغى الفقر بالشذا وانثنى الكو
ن فلم يبق خالق لم يهدد

يا نبي المدي سبيلك رشد
بين نهج وشرك سردد
عسى الأرض والسومات لها
ك فانور من جنى وتوردد
لت أنسى حكمة لك غرا (د)
ن زاه الحن بشهم وتأييد
طيرا الناس كيف تفتتح الأز
ض وينادى لسكرهم السود
ملأوا الكون رحمة وسلاما
وسحا صفا وجبا تجرد

عصبة الأمم

بين الحبسة وإطالبا

للأستاذ محمود غنيم

ويحي على حكمة السلام
 وهو لا تفتن والارام
 واليف يبرى المام بالأفلام
 تحرش القاذب بالأغنام؟
 وشفا «جنيف» في اقسام!
 فله أولى بالانجام
 ويل لحلم من أخيه سام!
 يا سود ما أنتم من الأمم

باجيرة المضاب والأكام
 لا فضل إلا بالمديد النامي
 لستم تالوت بالاحكام
 هم يفسدون الناس بالأوهام
 أيمم فلك الترك بالأوروم
 أم يوم روعت بلاد الشام
 أم يوم ديس الصين بالأقدام
 وهددت «طوكيو» بالأقسام
 قاتروا الصمت على الكلام!
 فأنزوا الأسد الصرغام
 لولا نيبوب الأسد الصرغام
 ولا استبيحت حرمة الآجام

محمود غنيم

كوس حمارة

(١) منليك الثاني ملكا لميتة الذي انزع استقلال بلاده من أيدي البريطانيين

فإذا الجيش من شد الزهر أراكي
 ومنى دينك الخفيف على التبر
 فرمى بالسكائب التبر كسرى
 وجرى الفتيح زاهر الأيمن وضاً
 فبس من هداية الحق ضاف
 وازدهى الكون فرحة وجوراً
 يا إلهي عنا لوجهك وجهي
 أنا في كوثي الصغير صلاة
 وسعت كوثك العظيم الجود
 أنور العطاء

دمش

الضحية

للأستاذ محمد خورشيد

يا زمن الأمى طرحت ملاحي
 لم تمد في بقية لكفاح
 صرعتي الموم حتى كافي
 لم أدع في دنائنا إثر راح
 كلما رصتها اثبرت في موم
 صلبة العود عاية في الجراح
 أذع الناس بالبشاشة والحنق في الجنب بمن في النواح
 خلكت النفس لم ترمي ولما
 بطلق الخط من جها سراح
 فسأني هذي الحياة وما في
 ظلة الرمس غير نور صاحي
 شمت روعي الإسر فودت
 لو بدت حرّة مع الأرواح
 ما أراها غداة يدركني الأض
 حي سوى مستريحة كالأضاحي
 فطيب النسيم منها أريجاً
 مثفا طالب بالشذا الفواح
 وطفيل ابتسامت بشور ال
 حر النفس وردة والأفحى
 وبتنى الفزار شمرى شجياً
 فاسموا في الزبيع منه صلحي
 لم يد في غير الشفاف ضياد
 منذأنا الأسة كم جراحي
 ما عسى يصنع الطبيب إذا ما
 عاد صبياً مثل تميم الجناح
 هاله أن رأى شبابي ينوي
 فتوى متمتة غير صاح
 في غير تقيض الذبالة جفني
 ها ويسرى الظلام لي للصبح
 القدس محمد خورشيد

منظر لا متاع

للأستاذ فخري أبو السعود

لا تبخر الدنيا متاعاً بشغري
 بل فانيها ما عشت فيها منظرًا
 وابتغ الجلال بها إذا ما رمته
 شكلاً بها للناظرين مصوراً
 لا تلتفتنك إن سد تلك لبانة
 منها على آثارها متحصراً
 أنت للصيب لبها وخيكرها
 مادمت فيها للبصر للبحر للبحر
 والجهد كل الحد فيها تلقه
 متفكراً لا جليماً متفكراً
 إلى أرى حسن الطبيعة دائماً
 في كل يوم زلماً متكرراً
 ورأيت ما ملكت يمين عالة
 للمالك الساني وعيناً موقراً
 الكون مسرى لم يبرن وسرح
 نفوذ من راد الحياة مفكراً

فصول مختصة من الفلسفة اليونانية

٨ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

للأستاذ خليل هنداوي

آثر ترجمة بعض مقاطع لنيو بوشيه ،
لأن أساليبها الفلسفية تنطب على الفصحة الأدبية
والشعرية وكثير من غرابتها ونظائرها
(٥ - ٦)

صغير من أصله سوبرانو

« كيف تنعكس صورة العالم الخارجى في عقولنا »

مقطوعة صغيرة ومنعها الفيلسوف على لسان جنى يحيط لنا
التمام عن سر الأشياء.

أما شيطان ، شيطان فيلنار منتظان ، ما أجل النظر اليهما ؛
أحدهما إلهاء من حجر نعين محلى ببروتين من ذهب ، والآخر
جسد تام الخلق والفاضل ، هو جسد إنسان ، فبعد أن تأملت
ظاهرهما كثيراً استأذنت من الجنى أن يسمح لي بتأمل بطهما ،
فأذن لي فدخلت في الأثناء ، فلا أدري أية ميول فاقعة تدمش في
أجزاءه تحت اسم الالتحام والالتئام

أما الشيء الثانى واللقراءة : أرى أن أحدث بما رأيت ،
فأساطير الجنى يمس كل ما فيها أعنا للحقيقة ، ففى ذروته العليا
الفيت ما يبدى « رأساً » مظهره الخارجى كمثل كل مظهر ، وهو
كثيره من الأشياء يسبح في القضاء ، فإذ وجدت ؟
وجدت الكون نفسه مع سمة القضاء . وجدت يمتد على كل
شئ ، فيه سمة الزمان ، وفيه يتحرك كل شئ ، وخلقى مع

أطلقني به ما عشت فكرت رائدًا
وأكفبت بينك من أمر تقنى
وأقم به خسرًا وأضيق ما به
واقترع بين من ذكاء إذ اجبرى
عن كل تير مالك أربابه
حسن الطبيعة خير ما متعته
وأجل أجبر في الخوف المؤمن
أوسكندرية

هذا التحول الجيب للأشياء في الزمان والقضاء ، إننى فى
دهاب ولياب

- ٢ -

مقطوعة من كتابه « العالم هو إرادة وتمثيل »
قد لا يدخل فى دائرة الصدق قولنا : إن الحياة ظاهرها
وباطنها سواء مظلة ، هكذا تجري حياة أكثر الناس ، طائفة
بالقلق والويلوال انقارة ، تمتد فى صدر الإنسان حائرة مترجرجة ،
وساحتها مستقر للأحلام بين جذرائها الأرمية حتى يقضى نحبها ،
ما أشبه الناس بالساعات التى رطبت آلائها فشتت لتلتئم سبب
مشيتها وغاية دورتها ، وفى كل مرة يولد إنسان تدور الساعة
لتتبدل - كرة ثانية وقائلة - دورها لتقديم ، مرصدة نفس الجملة
وذات المقطع بتبدل قليل لا يكاد يحس

كل وجه بشرى ، وكل حياة بشرية حلم فان مستمد
من روح الطبيعة التى لإنهاية لها ، ومن إرادة الحياة
التيقنة الناتجة . هي كالصورة أو كالخيالة تمر سريعاً ، لا ترميها
الحياة على الشاطئ إلا أن يأتى الزمان والقضاء ، ولكن تركها
لحظة أو لحظتين تنم بهذه الآلة الصغيرة ، ثم تمحو رسومها ،
وتذهب بألوانها ، مفسحة لغيرها مكانها ؛ هذا هو الجانب الذى
يبحث على التفكير والتأمل . . . يجب على إرادة الحياة الفلسفية
أن تتكافئ كل صورة من هذه الصور الصافية وكل أمنية من
هذه الأمنيات الدلوية ، جزاء ما تعمله من آلام حقيقة وأوجاع
مضنية ، وذعر متكرر من الوت الذى تفر النفس منه إليه
إن ما يجعل النساء أكثر صبراً من الرجال على الاعتناء
بشؤون أطفالنا ، هو أنهن يظنن أطفالاً شقيقت المنقول ، وليكن
- طيبة حينهن - أطفالاً كباراً ، لا هن إلى الأطفال ،
ولا هن إلى الرجال

لنلاحظ فتاة غانية تلب وتروح - سحابة نهارها - مع
طفل صغير ، ترقص أمامه وتنتنى معه ، ولتستل أى رجل شديد
القسوة على إرادته يستطيع أن يصنع منها ، ويقوم بدورها
فى عصرنا هذا تقع عيوننا على كتاب يتخذون الكتابة
مهنة ، أما قبل هذا العصر فقد كان الكتاب من ذوى الإلهام ،
ولم يكونوا نجاراً ، فلبتوا خلائين ، ولنت مقالهم ومواعظهم
حائلة كالدهر

ادوارد هارتمان

وجد « شوبهاور » في « هارتمان » نغيداً أميناً لتأنيبه ، وإن احتلب مزاجهما بعض الاختلاف ، فوجه « شوبهاور » جلد عابس ، فافر التقاطيع ، تكاد تبرز من وجهه كل علام من التشاؤم متكلمة منتقمة ، ووجه « هارتمان » هادي تطفو عليه من التشاؤم سحابة رقيقة لا غليظة ، فهو متشائم مقبول لا يضيئ به الناس ، ولا يضيئ بالناس ، ولعل ترجميه الكثير على نوادي النساء مما رفق حسه ، ولطف شعوره ، ومثل له الحياة العابسة تبسم له من وراء هذه الوجوه الناعمة ، والتنوير الباسمة مال في يده مشاة إلى العوالم الطبيعية ، وبعد قلب طويل دخل في مدرسة « السلاح » في برلين ، ثم وجد أن هذه الصناعة لم تكن لتلائم مزاجه ولا صمته فخرجها ، وهو في إحدى رسالاته يقص علينا أن سبب تشاؤمه لا يرجع إلى ضعف في سمته أو اعتلال في مزاجه ، بل يرى أن روحه في الحقيقة روح تقاؤل وروضا ، ولكن زوجه كانت تطفو عليها سحابة من التشاؤم والكآبة الخرساء ، والتمناد في الرأي التي تذهب إليه

كان « هارتمان » في الثانية والثلاثين من عمره حين أخذ يكتب كتابه « فلسفة اللاشعور » *la Philosophie de l'Inconscient* . ولبت في تصنيفه خمس سنين . ما هو هذا اللاشعور ؟ إنه الإرادة عند شوبهاور تظهر كأداة شاملة علم ، أو هي ذات فكرة « هيجل » بعد خروجها من - مصنع شوبهاور - مُهيممة منفصلة لا تدرك . ولا يرى القاري في هذا الكتاب مذهباً جديداً لأنه تغير للمذاهب القديمة ، ولا بحثاً فاصحاً لأنه عبارة شباب متوقد روحاً عاطفة . وإعما هو شمة أضرمتها قوة تطوى على علم خفي ، فهو نفسك أن تتبع آثار المؤلف في ما يطيق وبإهمك ، ولا - يا بني - تحمده عن « اللاشعور » في مقامات العقل الإنساني وحالاته النفسية ، وفي غرائز الحيوان ، في الثالث ومسائل الدين ، وفي كل حايلا التاريخ وما احتواه ، حتى يأتيك بالصورة الأخيرة التي يرى فيها الإنسانية وقد بلغت نهايتها متيبة من - إرادتها ، ومن تفكيرها ، ومن حياها ، وهي توافة مشتتة إلى الدم ، حيث كانت ثم انتشلت منه بغير

إرادتها . وهذه صورة مهاشي من السمو الشعري بشرط أن يتقلعا للتأثر بحكم حاس فذقت به غيلة حالية . . .

وقد أحدث كنهان هذا دويماً بعيداً في العالم المتلفس والعالم الأدبي ، - لا لأنه زاد - في ألمانيا - أنصار الفكرة التشاؤمية . بل لأن هارتمان وشوبهاور كانا أول من صرعا الفهم الألماني إلى مواجهة السائل الفكرية بالفكر ، وأعادوا وصل الحلقين اللتين قطع بينهما مذهب التل الأعلى الذي سيطر على العقل الألماني طيلة عصر طويل

إن في كل ألمانى متفرد رعة خاصة به تتمشى في بتايا روحه ، تريد أن تتحرك وأنت تنمو بداتها ؛ ترى الفرنسي ينجح إلى الفلسفة لتساعده على تفهم الحياة ، وبمسارة أجل لتعلمه كيف يعيش ؛ الألماني - على الأغلب يرى فلسفته حلماً ، ولكنه يعتقد أنه سيمتقظ من حلله هذا ، وأنه إذا أراد أن يعمل ، فليبه أن يفتح عينيه . . . وكل ألمانى يتردد في حلله أو يقتله - إلى المدينة الكسالة - التي تحدث عنها شوبهاور ، المدينة الشديدة على ذرى القمم ، لأن الألماني واسع الحلم خصب الخيال ، وهناك يُنادر تصوفه التريزي للهم ، ويؤوب من تلك المدينة إلى الحياة الحقيقية ، وهو أشد حماسة وأكثر تأهباً للمركة التي يشها في سبيل الحياة

على أن هذا الذهب ، (مذهب التشاؤم) قد لقي خصوصاً أهداء من قارعهو المحبة المحبة ، ونازلهو رالأ عتيقاً ؛ وحسن للفلسفة كلها أن تجمع أحزابها وشيها على محاربة « مبدأ خطر » إذا فشا هدم كل أمل في البشرية ، وقص على كل جهاها الطويل . وقد انضوى « للديون » تحت لواء المادسة ، وكان أشهرهم « أوجين دوهريك » الذي وصل إلى هذه الفكرة السامية : « بأن الحياة مجتموعها جيلة ، في أفراسها وفي أتراسها ، على أن تتناولها كما هي بغيرها وبجرها ، لا تحاول تغيير سنها ، ولا تبديل طبيعتها ، ولا تطلب إليها أن تنمنا مالا تقدر على منحه ، لأنها سائرة إلى عايتها التي لا تبالي بتأنيها ، وإن في مجردنا على نعلمها شقاءنا ، وفي رضانا عن مذهبنا نديمنا ؟

» يتبع «

فيل هنراوى

القصص

من أساطير الإغريق

أريوس الموسيقى

أو

رحلة إلى الدار الأخرى

بقلم الأستاذ دروي خشبة

الأصيل ، وأدى على قلبه من أنفاس الصباح

إسمها يورديس . . مصدر إلهامه ، ومعين عقبرته ، وجمال
لحنه ، وأغنية حبه ، وأنشودة هواه . سئل مرة : ماذا تفك من
الذنب يا أريوس ؟

فأجاب : « قيثارتى . . ويورديس ! »

وكانت يورديس تجمع الأزهار البرية في دروب من أنرابها ،
لتمنع منها باقة مفوفة تقدمها لأريوس ، وكانت كلما رافتها
سوسنة أو وقتت في نفسها زنبقة ، طيبت عليها قبلة ندية
وضمها إلى الباقة ، وهي تقول : وأنت أيضاً لطيفي أريوس ...
وبينا هي كذلك إذا أفنى هائلة تنسل من بين الأشجار ،
فتدخخ فدها الصنيرة المبودة اللطشة في الحشيش الأخضر ؟
فصرخ للسكنة صرخة داوية ، ثم تطرح إلى الأرض ، وتتناثر
الورود والرايحين التي جمعتها حولها ، كأنها تنفد سرير موتها
وتجتمع صديقاتها مذعورات ، فتولن وتكبكين ، وتحملنها
إلى أريوس الذي يستلار من هول السكارة ، وينخل فؤاده
من فداحة الصاب ، ويحاول السحيل لاغذاء أعز الناس عليه ؟
ولكن . . هيات ! لقد ماتت ، واحتلكت الدنيا في هيئتي
أريوس التمس ، وأجذبت قيثارته من ألحان الريح ، واسترحت
إلى البكاء والأنين . فبارحنا لنن بصنت إليها وصني لها !
زفرات حارة تصعدنا أولكرها ، وأنات مؤلة يبتقي منها الدم
تنبعث من أنفاسها !

وأريوس ، مع ذلك منزو عن العالم ، عزوف عن الناس ،
مستغرق في وحدته القاسية ، يفكر في يورديس

وصمم ألا يفقدكم كما يفقد الناس أحياءهم . بل لابد من
رحلة طويلة إلى الدار الآخرة . . إلى هيدز . . حيث إنسه الموتى
يلوتو ، فيضرع إليه أن يرد عليه زوجته التي لا حياة له إلا بها

أريوس : لسان الطبيعة ، ونحيبي الألهة ، وحي السبا . إلى
ج^(١) ، وصاحب القيثارة ذات الرنين . . والأين
كان يمزق ، فتشيع الحياة في الصخر ، ويقت أبوالو العظيم
في مركبته الذهبية^(٢) ، مُطِلاً برأسه من عيين ، يسمع ويلطرب
وكذلك كانت تصنع ديانا ، فلطالما كانت تنزل من مركبتها
الفضية^(٣) في أعلى أجواز السماء ، تلبث هببة يباب أريوس ،
تترود لرحلتها المبلية المرحقة ، من مشرق الدنيا إلى مغربها
والأشجار ! إن لها لجذوراً متفلة في ألباط الأرض ، ومع
ذلك فقد كانت حين تسمع أريوس ، تنزع إليه ، وتسير
وراءه خبيماً ! ولم شهد الناس حول بيته غابة من الدوح العظيم ،
والأيك الذهب ، سمت إليه تلتذ من موسيقاه ، ثم هي تنصرف
في المساء فتتفرس في أسوولها ، وقد ازدادت نضارة وازدهاراً !
ومع ذلك ، فقد كان ذا مغرمة مشرقة ، وإبستملة حلوة ما تكاد
تفارق نومه الصنير الجليل . وكان جم الحياء ؟ لم يهر مرة أحد
رواده ، أو الترددن عليه ؟ بل كان يلق الجميع بيشاشة الاخوة ،
وهشاشة الدود

وكانت له زوجة أجمل من دوعة الفجر ، وأقن من وشي

(١) سى مى الأرض فى البيولوجية اليونانية (٢) مركبة أبولو
الذهبية مى العس (٣) القمر

فيقول شارون: «يا صاحبي أنت لا تعرف هول ما تريد أن تتحمس، وإنني غلص لك أمين؛ إنك غص الأعمام، موفور الشباب، وإن جهنم لا تبتغي ولا تذو، وإنها أدا أزي بشر كالقصر، وإن أعصك نصحا علمتي موسيقا كيف أعصك إله، وأستغفك من عذاب مقيم... ألا تفنكر نيا أنمت عليه، قال من دونه هلاك، وإن من دونه نكالا وأهوالا...»

وتبسم أرفيوس سمة حزينة، كانت ردأ صامتا على ما حذر شارون، هم أعد قياره وانطلق يمشي:

وظل الرحلة، ويمبران (أشيريون) نهر المدم؛ و(ليث) نهر النسيان، و(كوكيتوس) نهر الآلام، و(فليجنون) نهر الحزن والقلق، ويملائن آخر الأمر إلى (هيدز) - دارالوحي - وعلمك بلوتو، بسد عقبات وأهوال ثقلت عليها جميعا قيثارة أرنوس، بألحانها الرقيقة، وأنتابها الباكّة

فكرة غريبة ، ونصميم عجيب ؛ رجل من دار الفناء ، له
جسم ، وفيه نفس تتردد من إخمصه إلى ذؤابة رأسه ، كيف
ينفذ إلى دار الموت وعالم الأرواح ، وعلمك الظلال والأشباح ؟
لكنه أمل ملأ قلبه على كل حال ، وما هو ذا يحمل قيثارة ،
ويبدأ رحلته ولا يدري إلى أين ؟

وصلح شارون سيحبة واجبة حيا لم أر فيوس ، وذبح
 قال : « ابن الصمد ، ليبلبل الفناء ، لمن لم تقض روحه بعد ،
 ما جاء بك إلى هنا ، وما تزال تنصر في برد حياتك الرث ،
 وتكفأ في قيد ذاك الويلة ؟ عد من حيث أتيت ، ولا
 فوق بلوتو للمسال لأسحق عظامك ، ولأقذن بك إلى
 ستيكس ، فيطويك البم وتضويك الجم ... عد ... عد ...
 عد أقول لك . وي . . وي كما لك لا تسمع !! »

شارون ! هذا اللفظ ، غليظ القلب ، ألقى حراس جهنم ،
 يذوب دقة وعقلي ، جنانا وزحمة لما رأى وسمع ، فنهروا
 إلى أرفيوس مستمعيكم متفترقا عما بدر منه من سوء اللقاء ،
 وعبارات البذاء ، وسأله في لين ورفق عن حاجته فيجيب :
 « لا شيء ، إلا لقاء بلوتو ! »

فيجيب أرفيوس : « لا عليك ، مادامت هذه - ويشير إلى القنطرة - سميت »

(۱) غرام أي عذاب

(٢) الآيات مترجمة عن أصل يوناني

تظلفت في السويداء من قلبي الزوجين ؛ وكانت الزلات ،
متمترجة بالألات ؛ والمهيل ، ليس مثله مدبر . قد أحدث أرو في
نفسهما ، حتى أن دمة متفرقة شوهدت تنسكب على خد
يرسيفون !

وفي الحق ، لقد هاجت قصة يورديس شجون يرسيفون ،
لما خلطت فيها من الوثأشج بينها وبين قصة حبها التمسمة ،
في هذا الملك البنيش !

وأنزع يوتو لمجرد وسواس لج في صدره ، لما شاهد من تأثر
زوجته ، وانسكب هذه التبرة الحزينة على خدها الشاب ؛
حتى لقد خيل إليه أن شياطين الحب قد فترت من فم أرفيوس
الخبث ، ومن موسيقاه الشاجنة ، إلى قلبها النفس الصغير !

وقال يوتو : « أنشأ أبها الشاب ، فوحق أوريوس (١)
لقد كذبت تكون من المالكين ، فولا قصتك الباكية ، وموسيقاك
البيلة بالعموح . والآن ، ماذا جاء بك هنا ؟ وما الذي تطلب أن
يتنهي اليك من إحسان يوتو ؟ »

فرحم أرفيوس ركة التذلل والضرعة ، ثم قال : « مولاي !
يورديس يمولاني ؛ تأمر قصود أذراجها من إلى الحياة الدنيا ! »
فأجلب يوتو : « طلبت الخال أبها البسد ؛ ولكن يوتو
الكرهم ، لن يرد رجية بالئن مثلك : لك ما سألت ، ومستود
يورديس مملك ، ولكن على شريطة واحدة ! ألا تراها حتى
مخرج من هينز . لأنها مستبعلك ، فلا تلتفت وراها أو تناد
دار الموت ! »

ودك أرفيوس ركة الشكر ، ثم قال : « سأنفذ مشيئة
مولاي . »

وأمر يوتو فأحضرت روح يورديس ، وبدأت الرحلة إلى
الدار الأولى ، فظلمات بمضها فوق بعض ، والحيبان يدلجان خيباً
وكان قلب أرفيوس يدق . . . وبق
ولهما الكلدان يبلنان السدوة الأخيرة من مهر ستيكس ،
حتى يوجس أرفيوس خيفة ، وظن -- وإشرا ما يظن -- أن
يورديس قد ضلت سبيلها من ورائه ، فينسى شرط يوتو ،
ولتفت جأة خلفه ، ليرى أنها ما تنفك تبسه . ولكن يالهول !

(١) أوريوس هي السماء ، أبو الآلهة ، في إنيولرجيا

وبتبدأ من هذا الناطق الأخير رحلة شاقة في ظلام
ناس وحلك شديد ، في ضالكا ملتوية ، وشعاب متداخلة ،
لا يجدى منها موسيق أرفيوس فيلا ؛ وهنا يدوله أن يقصر هذا
السفر الطويل بالسؤال عن يورديس ، كيف حملها هيرون في
زورقه ، وكيف عبر بها في هذه الفتجاجة إلى القر الأخير ، وهل
كانت تبي ؟ أم كانت راضية بالقضاء الذي فصلها من أحب
القلوب وأقصاها عن أعز الناس ؟ وهل حدثته عن الشاب
أرفيوس ؟ أم كانت في شغل عن كل شيء بما هي فيه ؟ وهل كل
روح من أرواح الموت تسترق كل هذا الزمن في عبور أنهار هينز
وفيافها ؟ وهل تألت يورديس حين كانت تميرها ؟ . . .

وكان شادون يجيب عن هذه الأسئلة للتسابعة لإجابة مستفيضة
حتى وصل إلى بوابة كبيرة الحجم ، فصل إلى قصر يوتو !
ولكن كلباً ضارباً يذئ التواجذ بارز الأنياب كان رايشاً
عندها ؛ فلما لمح أرفيوس ، وهو من غير الأموات ، حاج وملاج ،
وتوب يرد البطش بهذا اللاجئ المنزوح !

وتنبه أرفيوس ، فرك أوتار القيثارة ، وتتنى على أوتارها
ألحانه وآلامه ؛ فتاب الكلب وهذا ، وبند أن أقم قليلاً ،
تقدم إلى الضيف الحبيب يلحن قديمه ، ويستمع به . . .
وإلى للموسيقى !

ثم هذا عرش يوتو ؛ وإلى جانبه زوجته الريع ، يرسيفون (١)
كسيرة القلب مبيضة الجناح ، تلو أسارها عبوسة قاتمة ، وتحم
على قلبها لومة داعة . ياليرسيفون ! وإلهذا اللحن الحقيق !
ولشد ما هتس يوتو حين بصر بهذا المخلوق الذي استطاع
أن ينفذ إلى هينز ، وفيه رمن من حياة ؛ بقضه وقضيضه ،
وبجزه وبجزه ! !

وقبل أن ينس يوتو ، جتا أرفيوس لدى قاعة العرش ،
وطبع على الأرض قبله كلها احترام ووقار ، ثم تناول قيثارته ،
وظنق بشئ بقضته المشجية ، يرسلها خلال أنفاه الحزينة ، ومل
ألحانه البتيمة . . حتى أعما

وكانت الموسيقى متمترجة بالثناء الخلو والشمع السامي ، قد

(١) يرسيفون ، أو يروزوجين ، كما يسميها الرومان ، وهي ردة الريع
التي اختطها يوتو لئونه في وحته في هينز ، يد إذ رفضت جميع الرهات
مقامته ملكه ، وقد تنسر أسطورتها قريباً

ثم يفر منه ، فيقتنن أثره ، فيمن في الفرار ، فيتضايق .
ويصمته بهامهن ، ثم يرحله بالخصى السوم ، والحجارة الثقال ؛
حتى يموت :

ويصمته إذ هو بجود بروحه يقول : « يورديس ..
يورديس ! »

تتردد الأصداغ نداء الحزن : « يورديس .. يورديس ! »
وما زال الأشجار والأطيار تهتف إلى اليوم هتاف موسيقارها
النبون : « يورديس .. يورديس ! »

وانطلقت روحه البريقة تمبر بدورها ستيكس ، وأشيرون ،
وليث ، وكوكيتوس ، وظيفتون ... فيلقاه شارون الجبار
بإسها عاكياً .. ويمجسان ممأ في الزروق ، بقصان ذكريلت
للأشئ .. القريب ! ويلقاه الكلب عند البوابة ، فيمرول إليه ،
ويتمسح به ، وفاء وذكري ! ويلقاه بلوتو كذلك ، فيهنشه
بالود ... لذا كان المود أحد !!

أما يورديس ... ١٠٠٠

مريض ضربة

لقد رأى يورديس بأسطة ذراعها إليه ، كمن يتلس طريقه و
الظلام ؛ وحين تراه يلتفت إليها ، فيخل بالشرط الذي عاهد ربا
على تنفيذه ، تنتهي من لده راجمة أدرجها إلى هيدز ...
متتممة في صوت ضيف خافت : « وداعاً يا أرفيوس ! إجابي
أرفيوس .. وداعاً .. » فيصرخ للكلين صرخة يكون معها
في هذه الحياة الدنيا ، حياة الشقاء والآلام !

ويظل على شاطئ ستيكس سيمة ألام مفجعاً حزوفاً ...
يحاول عبثاً أن يعود إلى هيدز ... ولكن ... هيات !

ويدخل الدنيا يحطم القلب ، خفق الأحشاء ، موهون
القوى ... لا يطيب له عيش ، ولا يسبح لذة من لذائذها .
ويتخذ مأواه في شمس جبل ترشم الرياح في جنباته ، وترجمر
الوحوش في غيراته ، وتدوي البواشق في قننه ، ويكون كل
أولئك خير صحابه ، ولما أعز الرقاق !

وتلقاه نسوة ممن اعتدن التخلف اليه في ألهه للواضي ؛
فيحتلن عليه ليمزن لمن من ألهاته ؛ ولكنه يعرف عنهن ويشيح ؛

صدر كتاب (في أصول الادب) :

في أصول الادب

مخاضيرت ومقالات في الادب العربي

بشم

احمد الزيات

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب

وثقه ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

وزارة المعارف بصحومية

اعلان مسابقة

عن الحاجة الى كتب للمدارس الصناعية

تعلم الوزارة عن حاجتها الى طائفة من الكتب توضع
وفقاً للمناهج الجديدة المقررة للمدارس الصناعية — وتقدم

للوزارة في ميعاد عاينه ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥

ويبان هذه الكتب وشروط المسابقة موجود بأدارة
مخازن الوزارة بالقاهرة . ويمكن طلبه منها أو الاطلاع عليه
بها أو بدد الوثائق المصرية نمرة ١٤ الصادر في ١٤ فبراير

سنة ١٩٣٥

البريد الأدبي

رسائل سنت ييف

ولئن كان سنت ييف بديعاً لا يجارى في تصويره وتحليله للقدماء، فإن أحكامه على معظم معاصريه كانت تتأثر في الغالب بمواقفه الشخصية، وليس أدل على ذلك من قسوته في الحكم على الفرد دى فيني، وبزك، وشابوريان، ولاهرتين.

ذلك أن سنت ييف كان نكد الروح، وقد كان قبيح الهيئة، وكان في حاجة لأن يحب، وكان رفيق الحاسة، بمقدد المواقف، ولم يكن نجاشاً في الحب ولا في المكتبة كشاعر وكاتب وقصص، هذا بينما كانت محيط به عبقريات سميدة، محقة الأمانى والرفيات، تنم كتبها تأييد الجمهور. وروى أنه قال ذات يوم إذ يشاد أمامه ببقرة دوموسية: «لست أفل شاعرة منه». ولم يكن سنت ييف يجمل نعاياه، بل كان يغلظ لها ويشتي بها، نيداً له يجب أن تنفرد بأنه كان يسمو دائماً بخله الأعلى كنانة ومؤرخ للأدب، وأنه لم يكن يشر وسفا في خدمة هذا النذل باخلاص، وهذا هو السر في عظمة تراه الخالد.

ولعل أعم ما تنقص عنه هذه الرسائل الجديدة لسنت ييف هو علاقته مع فيكتور هوجو. وقد اتخذت تلك الملائق صورة مأساة حقيقية. وللأسفة مبررة؛ ولكن الرسائل تلقى عليها ضوءاً جديداً. وتخلصنا إلى سنت ييف وفوجو مجتمعاً منذ سنة ١٨٢٧ مدي ثلاثاً أحوال مسافة خالصة لم تنشأ شائبة، ولكن سنت ييف تثير غارة. ذلك أنه شر أه بهوى امرأة صديقه؛ وهناك رسالة هدية تقصص من حالة سنت ييف النفسية في أوائل سنة ١٨٣٠، وهي رسالة هدية صارمة ينفذ فيها سنت ييف بأنه لن يكتب عن رواية «هرتال» التي تشتمل رموزاً، (هرتال من تأليف هوجو)، وأنه لم يعد يحتمل جو الصداقة والشاعرية التي يعيش فيه مع أسدائه إذ تظاهر هوجو بأنه زعم مدرسة، وغض مثله للبعين والأنصار حتى أصبح مكاناً علماً، والتظاهر أنه قد وقعت بين الصديقين على أثر ذلك عداوة اعترف فيها سنت ييف لصديقه بأنه يجب زوجته. وقد كان هوجو في تلك السألة جواداً كريم النفس، فاستقبل هجر صديقه بأدب، مؤكداً أنه سيقى فيه دائماً أخاً وصديقاً. واعتكف

صدوت أخيراً مجموعة من رسائل سنت ييف الملمة، وهي قسم من رسائله التي لم تنشر، والتي غلّا نحو عشرة مجلدات، وتولى إصدارها مسيو جان بوزو مقروية بمختلف الشروح والبيانات. ومسيو بوزو هو اليوم أعرف الناس بسانت ييف وتراه الأدبي. ويمكن أن نعرف سانت ييف بكلمة، هي أنه أستاذ النقد في الأدب الفرنسي، ومبتدئ بعضهم إمام النقد في جميع الآداب والمصور. وتشمل هذه المجموعة الأولى رسائله المأمة بين سنتي ١٨١٨ و ١٨٣٥، وهو بالنسبة لسنت ييف عهد التكوين الأول منذ مقدمه إلى باريس سنياً في الخامسة عشرة حتى التحليق بجرير مجلة «المالين» وتوليها لب النقد فيها. وفي هذه الفترة المألفة بدرين سنت ييف الحب، وبرين في الصنعة. ونشر كتابه عن الشعر الفرنسي في القرن السادس عشر، وأبرز قسماً عليها من رسائله النقدية. وأخرج كتابه عن شعر يوسف ديورم وروايته «الميلام»، ثم تطورت حياته الأدبية واستقرت حول النقد الأدبي. وفي هذا العهد أيضاً تعرف سنت ييف بأطلس الأدب في عصره مثل دى فيني ولاهرتين وهوجو ويرانجي وشابوريان، ولكن الملائق الواردة لم تطل كثيراً بينه وبين أحد منهم، لأن سمته كنانة أدبي، وتوغله في ذلك اللبدان وصراسته وحدة قلبه، لم تقص جمالاً لئلا هذه الصداقة المألفة، وهنا تلقى رسائل سنت ييف أكبر ضوء على هذه الملائق والصداقات، وتبين لنا إلى أي حد كان النقادة الأشهر حريصاً على رأيه واستقلاله. بيد أنها تكشف عن ناحية أخرى من صفات سنت ييف، فهو لم يكن رفيق الطبع، ولم تكن روحه ترفع إلى مستوى ذهنه من السمو والصلق؛ والواقع أن هذه الرسائل المألفة ليست مما يؤيد عظمة سنت ييف، وإن كانت تقصر لنا كثيراً من خواص روحه للمقدمة؛ فحقاً يبدو لنا قليل الكرم، قليل الصراحة، مسرفاً في الحقد؛ ولعله لم يكن لينفذ إلى فكر الغير ومواقبه وأساره إلا لأنه كان كثير الحقد والبغض

بتأسيسه هي السيدة (أم البنين) فاطمة بنت محمد بن أبي بكر
العمري قدم والدها من اقربان لفاطمة وتوفي بها وخلف ابنتي
فاطمة هذه وأختها مريم ، وأورثها مالا كثيرا صرفت فاطمة
حظها منه في بناء القرويين ، وفلت مريم مثل ذلك فأنست
مسجد الأندلس الذي يبتصر من الساجد المتبعة بفاس

(٢) ذكر الشيخ حين نسب كتاب (جذوة الانساب)
لابن القاضي أمه فختال (من فختال على نهر ورغة) والمروف
أن مؤلف الجذوة (ابن القاضي) من أولاد ابن أبي العافية
الكناسيين ، نسبة لذلك جميع من ترجم له نحن وقفنا عليه ،
بل هو نفسه انتسب اليهم في كتابه لما ترجم لموسى بن أبي
العافية أمير مكناسة بعد أن تبرأ من أخاه مع الأشراف ونص
الفرس من كلامه : « ونسبتنا نحن إلى هذا الرجل أعني
موسى بن أبي العافية والله أعلم ، لكن فيه الذي كان منه لأهل
البيت لا أرضاه ... الخ »

أما كتاب الشريف الكتاني فلا يسمى بالجذوة بل هو (سلسلة
الانساب فيمن أقرب فاس) وهو لسيد محمد بن جعفر الكتاني
التهنبري رحلته إلى الشام وإقامته بها والتقى بالزبب منذ بضع سنين
فاس محمد عماد القاضي

مجلة الثقافة الإسلامية في إسبانيا

قالت جريدة « المانشتر غارديان » أن المستر مارمادوك
بكتول اعترل خدمة نظام حيدر آباد وفي نيته أن يمشي في إسبانيا
حيث يواصل تحرير مجلة تصدر كل ثلاثة أشهر تسمى « الثقافة
الإسلامية » صدرت منذ عشر سنوات

والمستر بكتول شاعر له مؤلفات كثيرة عن الشرق وكان
يعمل في وزارة المعارف في حيدر آباد . وقد درس أخلاق الشوموب
الشرقية فقام علما في جيبيل الدوروز وتعلم العربية . ومال إلى
أفكار بعض الشرقيين ودرس ميثقة الوطنيين في مصر وله فيها
أعمال قام بها في مسهل هذا القرن لا زال سرا من الأسرار

مؤتمر تلوي والفهم الدولي

من أبناء أسبانيا أن الاستعداد بحري في مدينة برشلونة عاصمة
قطونيا لعقد المؤتمر الثالث عشر لتلوي العالمي . وسيقدم
هذا المؤتمر لمدة ستة أيام بين ٢٠ و ٢٥ مايو القادم . وسيشهد
مندوبون من صرا كز : المغرب ، النم . وقد أعد برنامجا جليل
للأعمال الداخلية ، وعنف الحفلات والاستقالات والحللات

سنت يف مسئلتا إلى المحقد والأسف والتيرة ، مصربا سهمه
لنكل من لقيه في طريقه ؟ وعكف هوجو على مكانته ، يميزه
وروح عنه ؟ ومضت ثلاثة أعوام ، وسنت يف ماض في طريقه ،
وكما اتق الجبلان أنسا تلك المرارة التي غشيت صداقتهما ؟
وأخيرا أتى سنت يف قاعه ، وأعلن انحصومه على صديقه ،
فاستسلم هوجو للقدر . ولكن الذي لم يكن يعلم هو أن زوجته
كانت تآمر خفية على رؤية سنت يف في الأماكن المهجورة ،
كالكنائس وغيرها ، وكانت تنتزه معه في عربة . وما يزال
التاريخ يتساءل : هل كانت ادبل هوجو زوجا خائفة ؟ والرأى
الراجح هو أن ادبل كانت تبادل سنت يف حبه ، ولا سيما منذ
سنة ١٨٣٢ ، أي منذ غدا زوجها عاشقا لجلوبيت درديه . وقد
ضاعت رسائل ادبل لبنت يف ، ولكن سنت يف كان يحتفظ
بصور بعضها ؟ وفيها تتحدث ادبل عن حبهما . ولقد أبد لوى
بأرتو في كتابه « غرام شاعر » زلة ادبل ودلل عليها

وإن في رسائل هوجو مع ذلك ما يدعو حقا إلى التأثر ، فقد
لبث يجهل كل شيء ، معنى أعوام ، وتطلع رسائله إلى سنت يف
بساطة وثقة ومودة مؤثرة ، فلما ظهرت الحقيقة ووقعت
الفضيحة كانت شديدة على نفسه ، ومع ذلك فإن ادبل هوجو
لبث حيناً بعد ذلك ترى سنت يف ومحاول أن توفق بين
الصديقين القديسين ، وذلك شاهد في رأى البعض على براعة ادبل
وطهرها . أكانت تسمى هذا الوقت لمكانت امرأة خيونا ؟
(ملخصة عن أميل هروفي اللان)

الحقيقة والتاريخ

قرأت في العدد ٨٤ من مجلة الرسالة النزاه مقالاً للكاتب
البصري الدكتور عبد الوهاب غزنام سجل فيه مجلساً من مجالس
العلامة الواعية الشيخ المالدي يذكرنا بالأدب القيمة التي كان
يلقبها فطاحل علماء الإسلام في عصور مدنيتيه الزاهرة
وقد لاحظنا في هذا المقال ملاحظتين بسيطتين أحببنا ألا
يفوت قراء الرسالة انتبه اليهما

(١) لما عمد الشيخ دور العلم العظيمة بالزبب وذكر جامع
القرويين بفاس قل : (إن الذي أسسه هو مولاي إدريس الأصغر)
والحقيقة أن بناء اقرويين كان بعد وفاة الولي إدريس بانيين
وتلاثين سنة إذ شرع في بنائه يوم السبت من شهر رمضان عام
خمسة وأربعين وستين ، والولي إدريس الأصغر توفي سنة ثلاث
عشرة ومائتين وكان ذلك في عهد يحيى بن محمد بن إدريس والقاعة

مَنْ هَذَا وَمَنْ هَذَا

العلم والسياسة

على الرغم من أنف صاحب الجواد، وقاز الجائزة الأولى، ولكن صاحب الجواد كان قد أبلغ الشرطة فأتى البوليس القبض عليه وكانت المدرسة الحربية قد طردته، وضاق أبوه به ذرعاً، فرحل إلى أستراليا؛ ومع أنه كان حزباً مختلطاً توسية إلى حاكم أستراليا الجنوبية إلا أنه لم يستل هذا التلطاب، وانضم إلى فرقة البوليس الراكب؛ ولكن حدث في أحد الأيام أن طلب إليه مناجلة أن ينظف خفاؤه، فغضب لندساي واعتقد أنه أهين فترك خدمة البوليس واشتغل (جوكيا) واشترك في كثير من الباريت، وسقط عن ظهر جواده مراراً وأصيب برضوض أفضده عن العمل مدة

وفي سنة ١٨٧٤ توفي أبوه، فورث عنه بضعة آلاف من الجنيهات. وتزوج بآينة فهدق كانت قد عتبت به في مرضه وفي هذا الأثناء اشتغل لندساي بقرض الشعر، ونشر ديوانه في سنة ١٨٧٧، ولكن الديوان لم يلقَ رواجا، ولم يبع منه أكثر من مائة نسخة، فغضب لندساي على الشعر كأغضب قبلًا على خدمة البوليس

وفي سنة ١٨٧٠ كان لندساي يعاني أزمة شديدة، لأن المرض أقبله من ركوب الجواد، وماتت ابنته الوحيدة وضاعت الدنيا في وجهه. فقمعد إلى نخلب قريب، وهناك أطلق الرصاص على نفسه فلت منتحرا، وهو لا يزال في السابعة والثلاثين من عمره. ولم يشترك في تشييع جنازه غير بضعة أفراد

ولم تكده جثته توارى في التراب حتى شرع بعض الأدباء في استعراض قصائده. وما لبثت أستراليا أن وجدت فيه شاعرها القوي. ولا يوجد الآن تقليد في مدارس أستراليا لا يحفظ عن ظهر قلبه قصيدته المشهورة (القاروس الربيض) «الحرمة البورقة البنانية»

ذكرى هوراسي

احتفل المعهد العلمي الألماني أخيراً بذكرى العلامة الخنوع فترت هاب التي توفى منذ نحو عام في برلين، ودفن في صمت

كثير حديث الصحف البلجيكية والفرنسية أخيراً عن نظريات العلامة الاقتصادي البلجيكي هنري دي مان؛ ويعتبر هذا العلامة من أقطاب الاقتصاد السياسي في العالم، وكان إلى ما قبل عامين يتولى تدريس الاقتصاد السياسي في بعض الجامعات الألمانية، ولكنه هُزل منذ قيام الحكومة الهتلرية؛ فمد إلى وطنه يشير بنظرة جديدة في السياسة؛ وخلاصة رأى دي مان أن السياسة الدولية الحاضرة تقوم على الاقتصاد، وأن الأزمة الاقتصادية هي في الواقع أساس كل الانقلابات السياسية المتتفعة التي وقعت في العهد الأخير؛ ولم يكن قيام الفاشية في إيطاليا، وقيام الهتلرية في ألمانيا إلا من أثر الأزمة الاقتصادية؛ وليس هناك وسيلة لحماية النظم الديمقراطية ومقاومة الطغيان أفضل من ترقية الاقتصاد القوي ومقاومة الأزمات الاقتصادية. ولتنظير هنري مان أثر كبير في بلجيكا، وله نفوذ عظيم في الأوساط الاشتراكية والديمقراطية

موكي يصعب شاعراً

أصبح الساتر في وستمنستر مؤخراً بمحضور اللوق أوف بورك من التصب التذكاري الذي أقيم تخليداً لذكرى لندساي جورون شاعر أستراليا القوي

وقد أسهمت الصحف والمجلات بهذه المناسبة في الكلام عن حياة هذا الشاعر، الذي أسندت إليه أمارة الشعر في أستراليا بمد موه وبند حياة هجينة خالقة للمناشرات ولد لندساي في سنة ١٨٣٣ والتحق في شبابه بالمدرسة الحربية في «وولريتش» وهناك عرف شارلوس غوردون الذي عرف فيما بعد بإسم غوردون بلشا

وأعزم لندساي بالألعاب الرياضية، ولما تفرغ في مبارات اللاعبة والسيق وركوب الخيل، وعند ما بلغ التاسعة عشرة من عمره ركب أحد جياد السباق واشترك به في إحدى المباريات

سطح الأرض امتلأت الأولى بها كل شبان طوال القامة ، والثانية
بها كل متلاصقة الأجسام من رجال وساء . غار المكشفون
في هذه الحيا كل وظلوا يتقنون ويملكون حتى عثروا على لوحات
كتبها المؤرخون القدماء أساطت اللثام عن سر الترفنتين الذي
يبد في التلويح أبرز حداث التنبذ والقساوة

وهذه اللوحات تشير الى كاهنة شابة تدعى « ليبويلمو »
كانت تتمتع بنفوذ الملوك والملكات . وهذه الكاهنة كانت
محوبة من الشعب ومقدسة منه

ولكن حدث لسوء الحظ أنها أحببت شاباً من عامة الشعب
خفي أخوها على هذا الشاب وقتله . وغضبت الكاهنة وتبدلت
أخلاقها واستحالت من فتاة عتشة الى امرأة متهذبة ؛ وصارحت
أخاها الذي قتل عشيقها الأول دفاعاً عن عرضها بأنها ستقدم
نفسها الى كل غار ، وأنها ستحب الرجال جميعاً وتتقم منهم
جميعاً

ومضت الكاهنة في حياة التنبذ حتى أصبحت فضائليها
حديث الناس . وعندئذ خطر لها أن تتنصص الحماية بإسم
الناس أنها ارتفعت الى مصاف الألهة . ونجحت في ذلك ، ولم
تذكر لنا اللوحات كيف نجحت

ضمت الكاهنة إليها عدداً كبيراً من ؟ أجل البنات أطلقت
عليهن اسم « حاشية المذاري » واشترطت عليهن أن يحذرن
حنوها في التنزير بإرسال والتكيل بهم ، وتوعدت بالوت كل
فتاة تحب رجلاً وتخلص له

وهكذا كانت التفتيات يردن اللثايل الرقيقة التي تكشف
عن نقاطهم الجميلة ويطلقن في ضوارع المدينة ليلاً لاصطياد
الفتيان ، ثم يمدن بهم الى القصر حيث يقضي الجميع الليل كله
في التنبذ واحتساء الخمر وتمايل الأفوين حتى اذا أقبل الفجر
وضمت كل فتاة في كاس فتأها قطرة من سم حبيب لا تذكر
بجانبه سموم يوديا ودي مدميس ، وبعدئذ يأتي العبيد فيعملون
الرجال الى غرفة خاصة يقضون فيها معهم قبل أن يفيقوا من
شوة الخمر

وكان يتفق في بعض الأحيان أن تحب الفتاة أحد أولئك
الرحل فتؤثر أن تموت معه ، وتضع السم في كأسها وكأسه ،
فيجعل العبيد الاثنين الى الغرفة الثانية الخاصة بالمشفين
ولم تذكر اللوحات التي عثر عليها رجال البتة كيف كانت
حانة تلك الكاهنة الثالثة المتهذبة « الأر »

مطبق . ولهذا الاحتفال الذي يقيمه أعظم معهد على في ألمانيا .
يجمع أقطاب العلم الألماني كله ، مغزى مدعش . ذلك أن فرز
هار يهودي تنكره ألمانيا المنهزية ، وتنكر كل جسده ، ولكن
فرز هار هو أيضاً أعظم كياوي ويحترع ألماني ظهر في العصر
الأصير ، وهو الذي اخترع « غاز » الحرب الخاطن ، وأمد ألمانيا
خلال الحرب بأعظم سلاح استطاعت أن تصممه به لتلصوب
أعواماً ، وقد لبثت هار عميد الباحث الكياوية الألمانية حتى قام
الطنيان المحتلري في ألمانيا ، ونظمت مطاردة اليهود المروفة ،
فاعتكف العلامة الشيخ في شبه اعتقال ، وتوفى بعيداً عن كل
تكريم وصحة ، ولكن ألمانيا المحتلة تحاول اليوم أن تنيد صرح
المسكربة الروسية القديمة ، وهي لا ترى اليوم بأساً من أن تكرم
ذكرى قطب من أقطاب الاختراعات الحربية ، ولا بأس أن
يتمتع أكار العلماء الألمان برغم النظريات الجنسية لتكريم زميلهم
وعميدهم الراحل الذي استطاع أن يستخرج « الآزوت » من
الهواء ، وأن يخترع « غاز » الحرب ، وكذلك أقنعة النجاة
الواقية من الغاز ، وخطب عدة من أكار العلماء بينهم بعض
الرجال اليميين في تمجيد ذكرى العلامة الراحل وذكرى وطنيته
وبنوبه ؛ وأكد العلامة بلاك والكولونل كيرث أن فرز
هار يستحق لقب « الملم المجهول » وأنه لولا اختراعاته لما
استطاعت ألمانيا أن تتابع الحرب منذ سنة ١٩١٥ ، وذكر
الخطباء كيف وفن هار الاختراع « الغاز » في أبريل سنة ١٩١٥
وأشرف بنفسه على أول هجوم استعمل فيه الغاز في منطقة
« اير » ؛ وأنه لو لم تقتصد ألمانيا في حرب « الغاز » لكان
ظفرها في الحرب مرجحاً

ومع أن السلطات الرسمية صرحت بإقامة هذا الاحتفال ،
قلها حظرت على الصحف أن تنشر عنه شيئاً ؛ ولم يعرف إلا
ما نشرته الصحف الأجنبية لمراسليها .

وهكذا تميش ألمانيا النازية في غمر من التناقضات ؛

بسة أربة في الهند تعمر على اكتشاف غريب

عمرت بسة أربة انجليزية في الهند على آثار قديمة يرجع
عمرها الى خمسة آلاف سنة . وقد تضاربت الآراء في هذه
الاكتشافات الترية التي وجدها هؤلاء إذ أنها تتألف من تماثيل
متباينة الأشكال والأوصاف

فقد وجد رجال البسة فيها وجوده قاعتين كبيرتين تحت

مَنْ رَوَّاعِ السَّرِّ وَالْغَرِّ

لأننا تسألني ما أنا ومن أين أتيت؟ أنا ابن تقي منذ حيث .
أنا في هذا السِّرِّ موج لا يستقر ، فأنا لم ألقب على نفسي فثيت
إن علنا صورة ناقصة ، يتقلب بها العبال والساء . أعني
أن مريد القضاء يسوي هذه السمية التي لم تتم
شق طريقك بفأسك ، فالعذاب أن تسلك سبيل غيرك ، إن
أبدعت بك محلا ، فهو ثواب وإن كان إنما

إن دليل القلب لا يطمئن إلى النازل ، ولا تأسر العناصر .
لا تحببته مسترخيا في البدن ، فهذا البحر لا يألف السواحل
أخفت خلقك بين الماء والطين ، وفرت من القاربي
وأفلاطون . ما جدبت من أحد عينا ، وما رأيت العالم إلا يسي
أيها القلب خذ روض الحياة عن البرام ، فالحقيقة في مجازها
مجبولة ! إنها تنبت من التراب الظلم ، ولكن نظراتها
أشعة الشمس عبد الوهاب هزام

من « شقائق الطور »

لشاعر الهند محمد أقبال

ترجمة الدكتور عبد الوهاب هزام

أيها الفاضل لا تخيم على الساحل . فهناك نغم الحياة واهنة .
اقتفد بنفسك في السِّرِّ وتقلب مع أمواجه ، فالجياة المتألدة في
هذا الجلال

لا تحدث بالحياة وحقاتها ، فلتت بصيرا بطرائقها . لقد
انتشبت من لذة الأسفار ، حتى لا أرى للقول على الطريق إلا
كلنار^(١)

إن علنا الذي لا يحد غريق في بحر الأيام ، فانظر إلى القلب
ثرى الأيام غريق في هذا الجلام^(٢)

أنا نجي طير الوجود الخضر ، وأنا لسان البراعم الخرساء ،
فلذا مت فاذر ترابي في الصبا ، فلتت أعرف إلا الطوان
حول الورد

أظهر وادي الأزهار هذا كل كان ؟ ما الذي في خباير
الشقائق المحترقة ؟ نحن نرى للرج موجة من اللون والريح ، فليت
شعري ما الراج في نظر البلايل ؟

أيها السِّرُّ أنت ابن الأسلام ، قاهجر الأنساب والألوان .
إذا غر العري باللون والدم ، والمصب والجله ، فليس منا ولستنا منه
لستنا من الأضنان ولا الترك والتتار ؛ نحن بنو هذا الراج ،
نقتنا دوسة واحدة . إن فرقة اللون والريح علينا حرام فقد
أنتبتنا ربيع واحد

(١) يرى القزل الذي يرده مناراً يرشد إلى منزل آخر وهو حرا

(٢) يعني أن القلب صير كلنار ولكن يحوى العالم

صدر كتاب :

الأطال

رواية قصصية تأليف محمود نجور

يطلب من جميع مكاتب مصر الشهيرة ومثنته :
خسة قروش مصرية

أطلبوا أيضا

أبو على عامل أرتست

مجموعة قصص للؤلؤ

الوحدة

L'isolement

شاعر الحب والجمال لومرنيون

مهداة إلى الأستاذة . . . أحمد حسن الزيات

لدي^(١) سرحة من فوق قلة شاقن

جلست شريد الفكر منشعب القلب
بشيع طرفي الشمس عند دلو كها
ويرقب من تلك المشاهد ما يصي
إلى الهر مصخاب^١ تالطم موجه^٢ !

قد انسب في الوادي فأمن في الشئب
ترأى نجوم الليل في عمرها الحرب
ولم أظرف أمواج البحيرة رافد^٣
وما زال ذوب^٤ التبر بصد غروبها

وراح ملك الليل يستال ساعدا
وفي جنبات الأرض تبر مشمع^٥
وقد رن في الأجواء نافوس مبدئ^٦
فكف من الأعمال فلاح قرية^٧...

قد اختلطت تلك الأرائين بالدي
ولكن نفسي من مباحج ما رأته^٨
أجل ! كانت الدنيا يميني كأنها
وهل تدق^٩ اللوئي من الشمس شمة

تبع على الأحياء في السهل والكشيب ؟
أقلب طرفي في الجبال وفي الرئي

وفي الشفق ألبا كمن الشرق بالقرب !!

وفي القفر والماهول، في غسق الدسا
عسى أن أرى لي في حجر سعادة^{١٠}
وما نضع الوديان لي ، وجواسق^{١١}
إذا عي لا تبدو ليني جملة . . .
ألا يا مثنى الأنس أنت غيرة^{١٢}
لنبيه خلوق مدنى الدهر واحد
سواء أتبدو الشمس أم هي تخنق^{١٣}
ويظلم ليل . . أم يتبر صباحه

قلبي نفس في مهاري بنينة
ولست أرى إذ أتبع الشمس ناظري
أجل لا أرى إلا فراغا وخلوة^{١٤}
وما حاجتي فيمن تظله البيا

ومن تحت نور الشمس يهتر كالقضب
وخلف مدار الشمس تحس مدارها
فلو أن نفسي أطلقت من قيودها
فأسعد بالقبيا ، وأنتم بالئي

وأحسو رحيق الخلد من ريقها المذب
لدي تمتع لم يهف يوما بسمع
وأني نفسي أن تطير فانتق^{١٥} . .
فيا ليت شعري لم قضى الله أن أرى
إذا ما نوت أو راق دوح مرجها
وهبت من القطب الريح زاعازعا
وحال شبيه في حياتي بمجالها
ألا فاقربني يا أغصير . مثلا
فما بعد هذا الصبح إلا دجئة^{١٦}

عبر الجيار الرمي

دير الزور

تسليم خضير

ب.ع.ج.ب.



بريشة ذهب عيكار ١٤
مضمون ٣ سنوات
تسليم خضير
مكتبة رطلية خضير شارع عبد العزيز بصر

(١) نظمها عن ترجمة الأستاذ الزيات في العدد ٨٩ من الرسالة

الكتب

علم الدولة : تأليف الأستاذ أحمد وفيق
أبو تمام : تأليف عمر فروخ

للأستاذ محمود الخطيف

تأتي بدأ به الجزء الثاني الذي أحدثك عنسه ، واختم بالتوردة
الفرنسية ، وهي فترة لبذة ممتعة بانتمائها من مواقف وحوادث
كان لها أعظم الأثر في تطور فكرة الدولة ، وحسبك من تلك
الحوادث الثورة الفرنسية الكبرى ، وما مهد لها به كبار
الفلاسفة من آراء في هذا الموضوع الخطير
هذا ولقد ارتحت كثيراً الى اسلوب الأستاذ وفيق للملامنة
لطريقته ، فهو يتدفق من غير التواء ولا تعقيد ، ويتبسط في غير
حشو ولا إسفاف

والكتاب الثاني عبارة عن رسالة صغيرة موضوعها
أبو تمام ، شاعر الخطيفة محمد للتعصم بالله ، وقع في مائة صفحة
من القطع الصغير ، صدره مؤلفه الأديب عمر فروخ بصورة
خيالية للشاعر يرشده ، وهو على صغر حجمه ، قد جمع
كثيراً مما يهم كل أديب معرفته عن أبي تمام ، ولقد كان
صاحبه موفقاً في تقسيم موضوعه ، فبدأ بالرحلة مبيناً حياة
الشاعر هناك هنا ، ولا يفتن على التاري . أثر ذلك في المساعدة
على تفهم شجرة : بعد ذلك أخذ يشرح خصائص أبي تمام
وما امتاز به من غيره ، وعرّض أقوال المخالفين له والمجيبين
به ، ثم ختم بحقه بتدقيق الشاعر ، جلياً في ذلك وفق ما اصطلاح
عليه النقاد ، دون أن يحول ذلك بين إدراكه في دقة وانصاف
جديرين بالثناء ، فأفاد في تقديمه أبي تمام وموقفه من

أما أولها وهو علم الدولة ، فهو الجزء الثاني من تلك الوسوعة
الكبيرة التي اضطلع بتأليفها وإهدائها الى لثة الصاد الأستاذ
أحمد وفيق ، ولعل القراء يدركون أن حين قلمت اليهم الجزء
الأول منها أشرت الى خطر هذا المؤلف الجليل لصغر وبالم الشرق ،
ولا سيما في هذا العصر الذي تشغل السياسة فيه عقول بني الشرق
في توهمهم وتطلّهم الى الحرية
وعما تنطيط به نحن ، وقد طال افتقارنا في نهجنا العلمية الى هذه
التأني من نواص المرفة ، أن الأستاذ قد تجرّى في هذا المؤلف
على طريقة البسط والعرض متقبهاً المناقشة والتحليل ؛ فهو
يستوعب هذا العلم ويلم بطرائفه ، لا يباير شيئاً عما قيل فيه ،
فضلاً عن أنه يسير في مرحلة مع التاريخ فينقلنا من عصر الى
عصر ويترك مبلغ ما طرأ على نظريات هذا العلم من تطوّر حسب
مرتب فيه من عصور . وهو الى جانب هذا يقف عند كل
نظرة مبيّناً لك مدار حولها من المناقشات ومقدار ما لاق من
تايد أو تنقيد

أقول إن هذه الطريقة التي سار عليها الأستاذ المؤلف هي
ميزة الكتاب الأساسية ، وإن كان في القراء سوى من قد يسيها
إذ يستعصر في ذهنه تلك الكتب التي وضعت في هذا العلم
في غير لنتنا وكان قوامها التخصص والاستقصاء والتمعن ، فالدائم
هناك يتناول ناحية خاصة من جزئيات العلم ويعرضها في تحليل
ودقة رتقص ، مما يفتن الذهن ويرهف ويقلد ، ولكننا الآن
أو على الأقل كثرتنا ، لم تمتد بسد مرحلة الألام والاستيعاب .
وغير ما يعمد المؤلف في هذه الحالة أن يرفك الى العلم ، حتى إذا
تم لك ذلك أمكنك أن تتابع فيه من يتفلسف ويتقصى
وقف الجزء الأول من هذا الكتاب عند عهد الأملاح ،

ممدوحيه ، ثم بسط

طريقته في الرثاء

ومكانته في هذا الباب ،

وتعرض لمقدّمته في

الوصف مستشهداً في

ذلك كله بآياته المشهورة

محللاً لها مبيناً رأيه

فيها بما يشهد المؤلف

بحسن القول ،

ويكتب رسالته على

الرمع من صغر ما كثيرا

من الثناء والتقدير

الخطيف

أدولف

كتاب الرجال والنساء

خالد في سجل الزمن

لأنه كتاب القلب والروح

تمت النسخة ١٠ صاغة

يلج من مكتبة النهضة

المصرية والمطابع الشريفة

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن المدد الواحد

الاعلانات يقرر عليها مع شركة النشر

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومدبرها

ورئيس تحريرها الشئول

احمد حسن الزيات

مؤسسة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٣ — ١٨ مارس سنة ١٩٣٥ »

المدد ٨٩

بلاد الشكوى !

للأستاذ عبد العزيز البشرى

لقد تحدثك نفسك يوماً بأن تعرف الصفة التي تختار
مصر من بين بلاد العالم ، والتي إذا أطلقت انطلقت من فودها
إليها دون أقطار الأرض جميعاً . وإن مما لا يمتريه الشك أنه
ما من أمة إلا ولها خاصية تستقل بها عن كل ما عدلها من
الأمم ، لا يتركها فيها غيرها ولا يتصف بها سواها ، وهذه
الخاصية قد تنصل بالأخلاق والمادات والتقاليد ، ولقد تنصل
بالتاريخ ، ولقد تملق بالتصرف في سبب من أسباب الحياة ،
أو بالإستثمار بالتجربة في فن من الفنون ، أو بنير ذلك من وجوه
القروق المختلفة بين أوسانف الناس ، فذا قد السجيل ، أو
قد النادر الذي يجاور السجيل ، ولم تنفرد إحدى الأمم بما
يشخصها من تلك الأسباب الكثيرة . فلا أقل من أن تختص
في طبيعة أرضها وسبلها ، وجوها وساخها ، بما يحقق لها هذا
الشي حتى يتسق لها هذا الوجود الخاص فلا تملط بنيرها من
أمتلين . وتلك من صفات الكون التي لا يشتر عليها خلق من
الكائنات أبداً !

ونمود فنغرض أنه لقد تحدثك نفسك بنير هذه الخاصية

فهرس المدد

صفحة

- ٢٠١ بلاد الشكوى : الأستاذ عبد العزيز البشرى
٢٠٢ عروس ترف إلى قبرها : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٦ الفطرات الحلافية والسلطانية : الأستاذ محمد عبد الله عتاي
٢١٠ الإلتحار : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٢ قصة السكران : الدكتور أحمد زكي
١٦ في من المانع الأوى : الأستاذ علي الشطراوي
١٩ الأوزاعي : عبد القادر علي الجياوي
٢١ عاودات أطلالون : الأستاذ زكي نجيب محمود
٢٢ أنودة مغيرة (قصيدة) : الأستاذ أنور الطاهر
٢٤ الأمير الشاعر حسرو : السيد أبو النصر الحسيني امدي
٢٧ النى الفارسى : الشاعر لورنس بنير ترحة حسن محمد محمود
٢٩ زوج آخر ساعة (قصة) : القصصى ديز ترجهنى كامل
٣٤ خرد جديد على قضية دريموس . آثار ملكة سبأ
٣٥ انفاش بين الماشقة والمخلفة على استبعاد النوب .
٤٣ انسرح واليه
٤٦ في ناي القلم العراق . الحق والناصح
٤٧ حادية تكريمية
٤٨ هو ذا تلويح اسام : للأستاذ خليل حدادوى

يحدى الصرين في هذا الباب ولا يفيد !

أرجوك يا سيدي الطيلة ألا تجهد بطول البحث والتحرى ، وشدة الفحص والتفري ، فانك ، في النهاية ، لن تخرج بشئ من هذه الظلال التي ترجو أن توافك فيها طلبك ، ولن نصيب لمصر في هذه الأيام من الصفات ما يقع عليها جعة التبيين ، ولو قنشت نجوم السماء ، وقنشت كل ما على ظهر الأرض من الحصباء !

على أننى متبرع ، لوجه الفضول وشهوة التطلع ، بأن أهديك إلى الخطة التي تختص بها مصر في هذا الزمان وتستأثر ، بحيث لا يشاركها فيها مشارك ، ولا ينازعها عليها منازع . وبحيث لو حُشرت الخلالن كلها في ميدان واحد ، وبمشتهم كل من لمقيم الدور ، وجميع من غيبتهم القبور ، ومن نهشتهم وحوش البر ، وسباع الطير ، والقنصم المبتان في جوف البحر ، من هراك طير ، وغود ، ومقتل أصحاب الأحمود ، وحشت قهيم أى الأم الآن رسفها كيت ؟ لأياكوف في نفس واحد : هي مصر !

وهذه الخطة التي تختار بها مصر اليوم وتنفرد دون سائر أم الأرض جميعا هي الشكوى ! نعم هي الشكوى ! وإننى أتحدى من شاء ، وأخطر من شاء على ما شاء ، إذا زعم أن هناك أمة أشكى من مصر ، أو أن هناك خلقا من خلق الله يشكون بنسبة مما يشكو المصريون !

كل حياة في مصر تشكو ، وكل طائفة فيها تشكو ، وكل جماعة تشكو ، وكل فرد يشكو . ما تنقطع لأحد من هؤلاء شكوى ما عاب الليل النهار ، حتى لو قُيِّض ليلام بخرع مثل السنيور سركوني أن يجيب جميع الصريين إلى معنى من اللباني ، لاستحالوا إلى شكوى يطن في الآفاق طنينها ، ويئن في الأجواء أنينها ، حتى لو كانت ملائكة السماء حلقا ملثا ، يجرى عليهم ما يجرى علينا من الشجر والقلق ، ويذكرهم ما يذكركنا من البحر والأرق ، لقضوا من شدة تمنشكوا آلاف الأعمام لاندوق جفونهم النقص ولا يزود عيونهم النام ! . ولكهم ، لحسن حظهم ، أيقاظ على الدهر ، ما يهوقهم التنب إلى خيمة ، ولا يضطرم النصب إلى هجمة !

التي تنفرد بها مصر دون سائر أم الأرض . ولعل أول ما يخطئ عليه نسلك أنها بلاد زراعية طوعا لسخاء أرضها بألوان التلات ، ومباردة سواد سكانها في فنون الزراعة وقلع الأرض وحسن تمهدها ، واستنباطها على خير الوجوه . إلى أن أهلهما ، في الجلة ، لا يتكئون على سبب من أسباب العيش التي يشكو عليها كثير غيرهم ، كالنجارة ، والصناعة ، وميد البحر أو البر ، فلذا هي عالجت شيئا من هذا قائما تماجيه بالقدر الذي ينتظمها في مؤخرات المصنوف ! إذا مبرتها بأنها أمة زراعية ، فالأم الزراعية في العالم كثير !

ثم لنها ليس لها حظ مذكور من علم ، ولا من فن ، ولا من قوة بدنية ، ولا من امتياز في كفاية حرية ، ولعل هذا يرجع إلى ظروفها التي لا خيار لها فيها لا إلى طبيعة أبنائها ، فالصري معروف بالشجاعة في الحرب ، وبطول الصبر فيها ، وشدة الجند عليها من قديم الزمان . ومهما يكن من شيء فليس لمصر الآن حظ مذكور في شيء من تلك الأشياء ، فضلا عن أن يكون لها به تفرد واستثارة ، بحيث إذا أثلقت رصفته تحرف الناس أن مصر هي المقصود به دون سائر البلاد

ولقد تطلب هذه للزبة في تلويح مصر القديم ، وحضارتها الثالثة ، وما سلف لها من جد ما برح يحل مناكب التاريخ . ألا فاعلم أن مصر لا تستأثر بهذا ولا تستقل به ، فهذه الصين لها حضارة أقدم من حضارة مصر ، وهذه أمة اليونان وما أدراك ما حضارة اليونان ، وعلوها ، وقلنسها ، وفنونها ، وعظمتها الحربية . وبعدها اتى طوال السماء . فانظر إلى ما سارت إليه الآن ، وكيف تنمير لها وجه الزمان !

وهذه أم لقد كانت لها حضارات ثقفة ، وكانت لها قوة لا تعد لها قوة ، وسطوة في أم الأرض دونها كل سطوة ، فدارت عليها رى الزمان حتى طعننا طعننا ، وأسلتها في الخلق رحنا ، ثم ذرستها في الهواء ، ولم يصبح لها من الآثار ، إلا ما قيدت الصحف من مآثور الأخبار . وأن منا الآن فينقيا وشور وبابل وغيرها من دول لم يدرك شأنها شان ، ولم يدان سلطانها في الأرض سلطان ! . ومهما يكن من شيء فالوصف بظلمة الماضي ، وجلالة التاريخ ، وغفامة المجد التليد ، ليس مما

وأولاه ، هؤلاء لا ينقطع لشكايتهم مدد . ولا يحصيه عدد ، مع كل يوم يخطرون الماروف (بالرائض) امطاراً ، ويرسلون بها على نصف والى مددراك . حتى انهم المرابش حبيفة بومية أو مجلة أسبوعية ، أو شهريه ، إلا رأى الشكيت نفد اليها من كل أقطارها ، وتجري في جميع أنهارها ، وحتى أصبح حلو حبيفة واحدة من ذلك مما يثير الريب ، ويدعو الى أعجب العجب !

هذا بعض ما يكون من الموظفين ، أما التلاميذ وأولياء التلاميذ ، فكل يوم شكوى من ضيق المدارس بالوافدين ، ومن الصفوف الدراسية ، ومن رسوم الامتحانات الباعة ، ومن صعوبة أسئلة الامتحان ، ومن الدرجات التي تشترط للدخول في امتحانات الملاحق ، وهكذا مما لا يبرح " يطن " في الآذان ، ما تناقب للسلوان ، وطويت صحائف الزمان !

والأهلون الأهلون ! لارى بهأ في بلاد القطر كله إلا يشكو بعض أهل ، على الأقل ، من جفنه ، ويسرف في إنهامه بالنظم والجور ، وإيثاره للموى في مملكتنا الناس ، وغفله من سيادة الأمن ، ومسانسته لمرافق الليل . وهكذا ، فإذا لم تنفذ أنهم اليه من أى باب ، طلبوا ازائلته لأنه (فقد النصاب) ! وحسبك أن تزور يوماً وزارة الداخلية ترى من هذه العجب العجيب !

وهذا النيل إذا أقبل ، فهل تسمع من أى بلد إلا مورج الشكوى . من احتباس الماء عن الأرض حتى هم الشرق ، وأن اللاء طنى على الزرع حتى عمر الساق والردق !

وهؤلاء الأزواج يشكون الزوجات ، وهؤلاء الزوجات لا يبين عن شكاة الأزواج ، وهؤلاء آباء يقاضون الأبناء ، وأبناء يستمدون القضاء على الآباء . وحسبك أن تطوف يوماً ببعض عاكم الشرع لتتقن أن الحياة المالية في هذه البلاد قد تصدعت أركانها ، وهادى بنيانها ، وأنها عما قليل ستحدر أطلالاً بالية ، وأقاصم من بيئات الأم الخالية .

ولا تنس الأحزاب وإلهاها الحكومات بسوء الحكم وخلف الوعود ، وشكوى الحكومات مما يقابل به ما تبذل من الجهود ، من التكرار وشدة الجحود .

(البقية في أسفل الصفحة التالية) .

لا ترى أجداً في مصر إلا يشكو ، ولا تنقطع له شكوى على الزمان : هؤلاء الموظفون : أرأيتهم قد انقطعوا يوماً واحداً عن شكواهم ، وبث مطلبهم وعظم بلواهم ؟ . الدرجات الدرجات . المداوات المداوات ! . الترفيات الترفيات ! . ارمى يا حكومة ما حل بنا من حيف ، فقد حبست عنا علاوات الشتاء ، وأبطلت علينا في علاوات الصيف !

وهؤلاء الحجاب والسماة ، لا ترمي بدعون كل يوم إلا بالويل والنبور ، وعظام الأمور ، لأنهم أكثر خدام الحكومة تمياً ، وأحقرهم مرتباً ، وهيات أن تنى بضمة الجنيحات ، بما يرحمهم من وجوه المطالب في وجوه الحجاب ، وقد أنفلتهم النفقة على الأهل والولد ، بمد ما هم الغلاء هذا البلد ، ولو كانت الحكومة على شيء من الانصاف ، لزادت مرتباتهم أمناً على أضاف !

وهؤلاء رجال البوليس لا يفتأون يشكون الظلم اللاتق ، والجور الخائن ، فأعالمهم ثقيلة ، ومهملتهم جليلة ، ومع هذا فمرتباتهم قليلة ، وعلاواتهم ضئيلة ، ودرجهم هزيلة . والترقية الى المراتب مما يحتاج الى طي الأحقاب ، ودون ذلك مشيب الرجل بل مشيب الثراب ! وهذا والله ما لا يبين أن يماثل به سحفة النظام ، ومن يضعون براحتهم وأرواحهم في إقرار الأمن والسلام !

أما مساوئ الإدارة ، فلا تسكن لهم شكوى . فارة بتقديم (المرائض) وعلى ألسنة الصحف قارة !

ورجال القضاء أهلياً وشريعياً ، لا يفترقون عن المطالبة بتعديل (كادر) الدرجات ، وتحسين نظام المداوات ، حتى يسقى ما يتقاضون من الرواتب ، لما يتفقون من ربيع النصاب ، ولا شك أن من أشد الاجحاف ، أن تسوم النظم من تقتضيه القيام على العدل والانصاف

وهؤلاء حملة الشهادات ممن لم تستخدمهم الحكومة في مناصبها ، مهمات أن تبطل لهم شكاية ، أو تقتر لهم دعابة ؛ فإذا استخدموا استأنفوا الشكوى من قلة الراتب ، وسألوا الحكومة أن تمنحهم من الدرجات ، ما يكافئ ما أحرزوا من عليا الشهادات !

أما المملوك في التخليب الأولى بجميع صروبه وأشكاه

عروس تزف الى قبرها

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

- ١ -

وخطبت المدراء لزوجها ، وعقد له عليها في اليوم الثالث من شهر مارس في الساعة الخامسة بعد الظهر
وماتت عندها بعد ثلاث سنين ، وأُتِرتْ الى قبرها في
اليوم الثالث من شهر مارس في الساعة الخامسة بعد الظهر ؛
وكانت السنوات الثلاث 'عمر' قلب 'يقطعه' المرض ،
ينتظرون به العرس ، ويتنظر بنفسه الرمس ؛
باحتجاب القدر : أذاك لمن موسيقى لأخبر استمر ثلاث
سنوات ، جاء آخره موزوناً بأوله في ضبط ودقة ؟
أكانت تلك المدراء تحمل سرّاً عليها سيغير الدنيا ،
فردت الدنيا عليها يوم التهنئة والابتسام والزينة - وهو يوم
الزولة والدموع والكفن ؟

- ٢ -

واها لك أيها الزمن ! من الذي يفهمك وأنت مذء أقدار ؟
واليوم الواحد على الدنيا هو أيام مختلفة بدم أهل الدنيا جميعاً ،
وهنا يود لكل خلق سرّ يرمه ، كما أن لكل خلق سرّاً
روحه ، وليس اليه لا هذا ولا هذا

وفي اليوم الرمي الواحد أربعمائة مليون يوم إنسانيّ
على الأرض ؛ ومع ذلك يحصي عقل الإنسان أربعمائة وعشرين
ساعة ؛ بالنباوة

وكل إنسان لا يتلصق من الحياة إلا بالشعاع الذي يضيئ
المكان للظلم في قلبه . والشمس بما طلعت عليه لا تستطيع أن
تير القلب الذي لا يضيئه إلا وجه محبوب
وفي الحياة أشياء مكتوبة تكبر الدنيا وتضمر النفس ،
وفي الحياة أشياء حقيقية تمطر بالنفس وتضمر الدنيا ؛ وذئب
الأرض كله قفراً لم يفتح حين تكون الماملة مع القلب
أيها الدنيا ؛ هذا تحبير الأكلبي إذا أكرهك الإنسان ؛

وما يحبها أهل سوء الفئرين بجماء لابد أن تنتهي ؛ فانا
يرتقون إلا أن تنتهي ؛ حياة عجيبة غامضة ؛ وهل أعجب
وأخضع من أن يكون انتهاء الإنسان الى آخرها هو أول فكره
في حقيقتها ؟

فند ما تحين الدقائق الموددة التي لا ترقصها الساعة
ولكن رقصها صدر المحتضر . . . عند ما يكون مملوك

كان عمرها طاقة أزهار تسمى ألباً
كان عمرها طاقة أزهار يتسنى فيه اليوم بعد اليوم
كانت الورقة الناعمة في الزهرة الى ورقة ناعمة مثلاً
ألم الصبي للسرعة حتى في أحزانها وهوها ؛ إذ كان
يجيها من الزمن الذي تنص شباب القلب ؛ تبدو الأشياء في
مجارى أحكامها كالسحرة ؛ فان كانت مفرحة جاءت حلوة
فرحين ، وإن كانت حزنة جاءت بنصف الحزن
تلك الأيام التي نعمل فيها الطبيعة لشباب الجسم بقوى
مختلفة ، منها الشمس والمساء والمركبة ، ومنها الفرج
والسنين والأحلام ؛

وشبت المدراء وأفرغت في قلب الأتونة الشمسي القمري ،
واكنسى وجهها دياجئة من الزهر النص ، وأودعها
الطبيعة سرها النسائي الذي يحمل المدراء فنّ جلال لأنها فنّ
حياة ، وجعلتها تمثالاً للظفر ؛ وما أعجب سحر الطبيعة عند
ما تجعل المدراء بطور كلف الأطفال الذين يستلهم من يد ؛
وأصبحت عليها ماني الزفة والمكان والجمال النفس ؛ وما أكرم
يد الطبيعة عند ما تعمر المدراء من هذه الصفات سهرها الانساني ؛

ولو قد ذهبت أسرد لك جملة الشاكين والشاكيات ،
والباكين على سوء حالهم والباكيات ، لما اتسعت صحافت
(الرسالة) ، لاستيعاب هذه القلابة

ومهما يكن من أمر ، فقلبك قد اقتنت الآن بأن أصدق
وصف لمصر في هذا العصر ، وأن أدق تعريف ينطبق عليها دون
سائر الأمم هي أنها بلاد الشكوى ؛

ولمنا وقت قريب الى إنعام القاتل ، بالبحث عن عنة
هذه الحال ؟
عبر العزير البشري

ونورها . والروح الاسامية متى عبرت لا تنبر إلا بالوجه
ولها إسماسمة غريبة الجمال ؛ إذ هي إسماسمة الألام أبقت
أنها «موشكة» أن تنهى ؛ إسماسمة روح لها مثل فرح السجين
قد رأى سجناءه واقفاً في يده الساعة ، برغب الدقية والثانية
يقول له : « إنطلق ! »

ودخلت أعودها فرأت كأنني آت من الدنيا ١٠٠٠
ونسمت من هواء الحياة ، كأنني حديقة لا شخص !
ومن غير المرض المدف ، يرف أن الدنيا كله ليس لها
معنى أبداً إلا العافية ؟ من غير المرض الشفي على الموت ،
يمس بقلوب الناس الدرس حوله لا بقلبه ؟
تلك حالة لا تنفع فيها الشمس ولا الهواء ولا الطبيعة
الجلية ، ويقوم مقام جميعها للمريض أهله وأحبائه ؛
وكان ذووها من رغبة القدر اللاني كأنهم أسرى حرب
أجلسوا تحت جدار يريد أن ينقض ؛ وكانت قلوبهم من فرحها
تنبض نبضاً مثل ضربات الماول

وباقتراب الحبيب المحتشم من المجهول ، يصعب من يحبه
في مجهول آخر فتختلط عليه الحياة بالموت ، ويسود في مثل سعيرة
الجنون حين «يمسك» يده الظل التحرك ليعنه أن يذهب ؛
وتمرده في ساعة واحدة كأية عمرك كامل ، هي له جلال
الحس التي يشهد به جلال الموت !

وحانت ساعة ملا يقضم ساعة كل شيء ، وهي ساعة
اللاشيء في العقل الانساني ؛ قالتفت الروس لأبيها تقول :
« لا تخزن يا أبي ... » ولأبيها تقول : « لا تخزن يا أبي ... »
وتبسمت للمدوع كأننا نحاول أن نكلمها هي أيضاً ؛
تقول لها : « لا تبكي ... » وأسفت على أحيائها وهي توت ،
فاستجبت روحها ليق وجهها حياً من أحلام ينع دقاني
وقالت : « سأترككم مبسمة فميشوا مبسمين ، سأترك بذكاري
بينكم بذكاري عروس ... »

ثم ذكرت الله وذكرتهم به ، وقالت : « أنهد أن لا إله
إلا الله » وكررتها عشرا ؛ وتعلأت روحها بالكلمة التي فيها

الروح جميعاً كالزباب لا يشتري شيئاً البتة ...
... ما دأ يكون أيها الحرم سد ما تقتري الحياة ،
ويقوم عليك الذليل . وترى حولك الجند والقضاة ، وأمانك
الثريمة والمدل ؛

أحماننا في الحياة هي وحدها الحياة ، لا أعمارنا ولا حظنا .
ولا قيمة المال ، أو الجاه ، أو المافية ، أو هي ممك - إذا
سلب صاحبها الأمن والقرار ؛ والأمن في الدنيا من لم تكن
وراءه جربة لا تزال تجري وراءه . والسميد في الآخرة من لم
تكن له جربة تطارده وهو في السموات
كيف يمكن أن تتدع الآلة صاحبها وفيها (المداد) ،
ما تتحرك من حركة إلا أعضته قصدها ؛ وكيف يمكن أن
يكتذب الإنسان ربه وفيه القلب ؛ ما يمل من حملها إلا
أشعره فقد ؟

- ٣ -

ورأيت الروس قبل موتها بأيام
أفرايت أنت النبي عندما يُدبر من إنسان ليرك له
المسرة والذكرى الألفية ؛ أرايت الحقائق الجليلة تذهب عن أهلها
فلا تترك لهم إلا الأحلام بها ؟ ما أنصب الإنسان حين تتحول
الحياة من جسمه الى الآلام في فكره ؛
وما هي الموم والأمراض ؛ هي القبر يستعطي صاحبه
أحياناً فينفذ في بعض أيامه شيئاً من تراه ... !

رأيت الروس قبل موتها بأيام ، فبالله من أسرار
الموت ورهبتها ؛ فرح جسمها كما فرغت عندها الأشياء من
معانها ؛ وتخل هذا الجسم عن مكانه للروح ، تظهر أهلها
وتقف بينهم وقفة الرذاع ؛

وتحول الزمن إلى فكر الرضية ؛ فلم تعد تبش في نهار
وليل ، بل في فكر مضى أو فكر مطلق ؛
يا ألسي ، ما هذا الجسم الهندم للقبيل على الآخرة ؛
أهو غمائل بطل نبيره ، أم غمائل بدأ نبيره ؟

لقد ونقت أنه الموت ، فكان فكرها الآلهي هو
الذي يشكهم ؛ وكان وجهها كوجه الماد ؛ عليه طيف الملائكة

صفحات منه الديبلوماسية الإسلامية

السفارات الخليفة

والسلطانية

وعلاق الاسلام والنصرانية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

تتمة

لما تولى المنصهر الثلاثة عقب وفاة أخيه المأمون، حاول
قيصر قسطنطينية الأمبراطور تيوفيلوس (توفيل) أن يقصد
الهدنة والصلح مع المسلمين، فأوفد ال المنصهر سفارة على رأسها
يوحنا النحوى . وكان يوحنا من أعظم علماء عصره، ويمجد
البرية، فقصده إلى بندق يحمل أنفُس الهدايا والتحف، وأُرسل
بأحد قصور الخلافة؛ وأدعى البلاط برايع بذخه، وما تتر
حوله من مظاهر الفخامة والترف . وتعرض لنا الرواية البيزنطية
قصصاً هيبية عن بذخ يوحنا وغفاته . وكان لهذه السفارة غاية
مربوذة: الأولى أن تقصد بين الخليفة والقيصر معاهدة سلام
دائم؛ والثانية أن يصل السفير على إقناع منويل، وهو قائد يزنطى
يلوذ بسلطان الخليفة، بالمودة إلى قسطنطينية . فأطلع السفير
في تحقيق الثانية، ولم يطلع في تحقيق الأولى؛ ولكن المنصهر رأى
أن يجامل القيصراً بالأفراج عن نائة من الأسرى النصارى . وعلى أثر
هذا الفشل في عقد الصلح، زحف الأمبراطور على أراضي
السليمان، وغزا بظرة من معاقل الحدود الإسلامية، وكان
الروم يزعمون أنها مسقط رأس المنصهر؛ فاستولى عليها واستباحها
وأُرسل سكانها المسلمين رائج الاتهم والسفك؛ وتروى التواريخ
البيزنطية أن المنصهر لما علم بزحف الروم على بظرة، أوسل إلى
الأمبراطور سفارة يرجوه فيها أن يفر المدينة الميث والسفك فأبى
نيوفيلوس وارتكب فيها ما ارتكب، وهدها حتى صارت قاعاً
مصفعاً

عندئذ قرر المنصهر الحرب وأقسم بالانتقام وسار إلى أراضي

نور السموات والأرض، ونظمت من حقيقة قلبها بالاسم الأعظم
الذى يحمل النفس منيرة تتلألأ حتى وحى في أحزانها
ثم استقبلت خالق الرحمة في الآباء والأمهات! وفي مثل
إشارة وداع من مسافر انبثب به القطار، ألقت اليهم نحيباً من
إقباساتها، وأسلفت الروح!

- ٤ -

للمجائب القدر مشينا في جنازة المروس التى تُرفُ إلى
قبرها طاهرة كاللؤلؤة ولم يبارك لها أحد! لما جلوزنا القفار إلا
قليلاً حتى أبصرت على حائط الطريق، إعلاناً قديماً بخط
الكبير الذى يصيح للأعين؛ إعلاناً قديماً عن رواية هذا هو
اسمها: «مبروك...»

واخترقنا المدينة وأنا أنظر وأهسى، فلم أر هذا الاعلان
مرة أخرى، واخترقنا المدينة كلها، فلما انقطع السران وأشرقتنا
على المقبرة، لذا آخر حائط على الاعلان: «مبروك...»

من مبروك

من مبروك

ظهِرَ حَدِيثُ كَلْبٍ:

فِي أَصُولِ الرَّبِّ

ف ٢٢٠ صَفْحَةٌ بِقَسَمِ

إِمْرَاسِ الرِّبَا

بَطْلَبُ مِنْ أَدَارَةِ بَحْثِ الرِّسَالَةِ

٢٢ شَايِعِ الْمَبْدُ - الْفَاهَةِ

وَمِنْ تَارِ الْكَابِ وَمِنْهُ ٣٣

فَرَسَا صَاغَا مَعْدُونَ أَجْرَةَ الْبَرِيدِ

الأمرى^(١) وكانت مسألة القضاء مبث طائفة من السفارات التي تبودلت بين الدولتين خلال القرن الثالث الهجري ، وطائفة من المعاهدات السلمية التي عقدت بينهما

وفي عهد الإمبراطورة زوى أيضاً بث ما حكم كلابريا (فلوريه) البيزنطى رسله الى خليفة إفريقيا الفاطمى (عبيد الله الشيبى) ؛ وعقدت بين الفريقين معاهدة تمهدت بها الحكومة البيزنطية أن تؤدى الى الخليفة الفاطمى جزية سنوية كبيرة ، نظير تمهده بمحمل أمراء عقيلة الدليلين على وقف الحرب والغزوات المستمرة في فلوريه ، واستمرت هذه المعاهدة مدى حين . وأن كانت الجزية قد أختصت خلال ذلك

ولترك الآن علائق الدولتين السياسية والبيزنطية لتتحدث عن نواح أخرى من علائق الاسلام والتصرانية ، والسفارات التي تبودلت بينهما

لما قامت الخلافة الفاطمية بمصر ، غدت مصر منذ أواخر القرن الرابع ، قوة اسلامية جديدة تشترك في قيادة الاسلام وتوجيهه في الشرق . ولم تكن مصر قبل ذلك مركزاً هاماً للتجاذب السياسي بين الاسلام والتصرانية ، لأنها لم تكن أكثر من ولاية خلافية أو دولة ثانوية تظللها الخلافة السياسية بسلطانها الرومى . على أنه كانت ثمة علائق مستقلة في هذا العصر بينها وبين الدولة البيزنطية زهيمية التصرانية في الشرق . وأظهر ما انتهى اليه من أخبار الحوادث الدبلوماسية بين الدولتين في تلك الفترة سفارة الإمبراطور رومانوس الأول (ارمانوس) قيصر قسطنطينية الى محمد بن خلف الأعشى صاحب مصر (٣٢٣ - ٣٣٤ هـ) ، ورد الأعشى على هذه السفارة . وحمل كتاب الإمبراطور الى الأعشى رسولا نقولا واسحاق ، وفيه يطلب الإمبراطور تنظيم مسألة القضاء ، وتسهيل المعاملات التجارية لرسله في البيع والشراء ، وعقد الصداقة المتبادلة بين الدولتين ، غير أن الإمبراطور يمين في نفس الوقت على الأعشى بأن تنازل لملكته مباشرة ، لأن مقامه كقيصر الدولة الشرقية يحتم عليه ألا يكاتب من هو دون الخليفة ، ولكنه مع ذلك قد خص

الروم في جيش منضم ، وقصد الى حمورية (أموديوم) أجل وأمنع مدن الروم في آسيا الصغرى ؛ فهاجمها سرازاً ، ولكن الروم دافعوا عنها دفاعاً شديداً ، فغضب حولها الحصار ، واعتزم ألا يتأذروا حتى تسقط في يده . عندئذ اضطر الإمبراطور أن يسى الى طلب الصلح ، وأرسل بدوره سفارة الى المتصم ، على يد أسقف حمورية وكبرائها ، فأعلن المتصم أنه لن يقصد الصلح ، ولن يمنح شروطاً للتسليم ، وأن الانتقام هو غايته واعتقل السفراء ، فاستمر الحصار خمسة وخمسين يوماً ، ثم سقطت المدينة في يد المسلمين ، وأبدى المتصم ، كما أبدى ثيوفيلوس من قبل متعنى الشدة والقسوة ففتك بالنصارى فتكا ذريعاً ، واسترق الناجون من الموت ، وأحرقت حمورية حتى غدت أطلالاً ، وهدمت حصونها وأسوارها ؛ ثم أطلق المتصم سفراء الإمبراطور بعد أن احتجزهم ليشهدوا ظفروه ، وردم اليه بهذا الجواب : « نيتوا سيدكم بأن أدب دين بظرة »^(٢) وكان ذلك سنة ٣٢٣ هـ (٨٣٨ م)

واستمر الصراع وتبادل النزو بين الدولة السياسية والدولة البيزنطية مدى قرن آخر . وفي عهد الإمبراطور قسطنطين السابع الذى حكم طناً تحت وصاية أمه الإمبراطورة زوى كلوجيينا ، أرسل بلاط قسطنطينية الى الخليفة المعتد بالله سفارة في طلب الهداية وتنظيم القضاء . وتصف لنا الرواية الاسلامية حوادث هذه السفارة ، فنقول لنا إن سفيرى ملك الروم وصلا الى بغداد في الحزم سنة ٣٠٥ هـ (٩١٧ ق) ، فاستقبلا بترحاب وإكرام ، ودخلا على الوزير في أنعم حفل ونظام ، وقد اسعفت حوله الجند في أنعم سلاح وزينة ، وأدوا رسالة قيصر ، ثم أخذوا الى الخليفة المعتد فاستقبلهما ومن حوله الوزراء والقادة والجند في أدوم زينة وأبهة وأدوا رسالتهما ، فأجلبها الخليفة الى ما طلب قيصر من تنظيم القضاء ، وسير خادمه مؤنس ليحضر القضاء وعينه أميراً على كل مد يدخله فيتعرف فيه على ما يريد حتى يبادره ، وسير معه قوة من الجند ، وزوده بمائة ألف وعشرين ألف دينار لانتداء الأمرى المسلمين ، فقام مؤنس بالهمة واتمى آلافاً من

(١٠٥٣ م) أليم الخليفة المستنصر بالله تكبّت مصر بواباً ذريع استنسل مدياً أعوام : واقتدر الزوايا بقتل وقطع شديدين ، وأسببت مصر بصنوف صرعوقة من الدمار والفوضى . وتفرقت هذه التكنبة في تاريخ مصر « بالشدّة الظلمى » . فأرسل المستنصر بالله (سنة ٤٤٦ هـ) إلى قسطنطين امبراطور قسطنطينية يطلب منه العون ، وأن يحميه بالقتال والأفراخ . ورأت السياسة البيزنطية في ذلك فرصة سانحة لتحسين مركزها وعلاقتها مع مصر ، التي كانت تهددها من البر والبحر ، فلي امبراطور الدعوى ، وتم الاتفاق على بذل العون المطلوب ؛ ولكن قسطنطين توفى قبل تنفيذه ، وخلفتته على العرش الامبراطورة تيودورا ، واشترطت لمؤنة مصر شروطاً أباه المستنصر ، واشتبهت القريظان في معارك شديدة في البر والبحر . وفي سنة ٤٤٧ هـ ، أرسل المستنصر سفيراً إلى تيودورا هو القاضي أبو عبد الله القاضي ليحاول تسوية الخلاف ، فذهب إلى قسطنطينية ليحاول عقد الصلح مع بلاطها ، ولكنه لم ينجح في مهمته ، لأن السياسة البيزنطية آثرت عندهم جانب السلاجقة الذين كثرت غزواتهم لأراضي الدولة ، ورأت أن تصانهم وأن تسمى إلى مهادنتهم ، وتصحّ رسول طنر ليك طاهل السلاجقة أن يحطّط في جميع قسطنطينية باسم الخليفة العباسي القائم بأمر الله . ولما وقف المستنصر بالله على ذلك رأى أن يتقمّ بالقبض على أحوار القمامة (كنيسة قبر المسيح) في بيت المقدس ومصادرة تحفها وذخايرها ؛ واستمرت المحصومة بعد ذلك عسراً بين مصر والدولة البيزنطية^(١)

وفي أيام الحروب الصليبية كثرت السفارات والمفاوضات بين مصر باعتبارها زعيمة الجهة الاسلامية يومئذ ، وبين قادة الحملات الصليبية ، وكثر عقد المهود والمهدن والمهادنات . ولا يتسع المقام لاستعراض هذه البالدات الدبلوماسية التي وسّات يومئذ إلى ذرى الشعب والاشاع ، والتي غلّ غزافاً كبيراً في أخبار ذلك العصر ؛ ولكننا نخل لها بمجادتين : الأولى سفارة لويس التاسع (القديس لويس) ملك فرنسا إلى سلطان مصر الملك الصالح حينما جاء إلى مصر على رأس حملته الصليبية (١٢٤٩م) وكتب إلى الملك الصالح باسم الأم النصرانية يطالبه بتسليم مصر وينذره بالويل إذا أبى ؛ وكان الملك الصالح يومئذ يرضى في القاهرة ،

الأخشيش بالمكتبة لاسمى اليه من رضيع مكاتنه وحيد سيرته وفيض عدائته ورحمته . وقد رد الأخشيش على رسالة الامبراطور بكتاب شهر من إنشاء ابراهيم بن عبد الله البحري ، وانتهت التناصورة بأكلها . وفيه رد الأخشيش على روماسو بالشكر على ما أسبغ عليه من حمد ومدح ، ويقول : إنه ههنا تكن منزلة ملك الروم فانه لا يرى بأساً أن يكتب اليه ، وقد كتب من قبل الى أقزانه ممن لا يرتفع الى منزلته ، فقد كتب القيصرية من قبل الى حماريه بن أحمد بن طولون ، وإلى تكيك مولى الخليفة وسأكم مصر وحدها ؛ وينوه الأخشيش بأهية مكاتنه وضخامة ملكه وما لمصر من غار الزمن من ملك بلخ ، وأنه يحكم الشام وفلسطين الى جانب مصر ، ويشرف على مكة منبع الاسلام ، ومدينة الرسول ؛ وأنه لا يمكن بحسب أن يثير في ذلك جدلاً أو ملاحظة لولا ما تقدم به الامبراطور . ثم يبر الأخشيش عن حده وتائه للأمبراطور لما يديه نحو الأسرى المسلمين من الرقن والرعاية ، ويصرح بجابته الى ما طالبه من تنظيم الفداء ومبادلة الأسرى ، ومن عقد الصداقة المتبادلة ، ومن تسهيل المعاملات التجارية لرسله التجاريين^(٢) ، وقد صيغت هذه الرسالة الشهيرة في أسلوب سياسي بديع يجمع بين حزم المخاطبة ، ورقة الجمالة . وفي صيغتها ومحتولها ما باقى ضياء كبيراً على طبيعة الملائتين بيت مصر الاسلامية والدولة البيزنطية في أوائل القرن الرابع الهجري (أوائل القرن الماشر الميلادي)

وكانت الدولة الفاطمية خصيصة الدولة العباسية تنازعها زعامة الاسلام في المشرق ؛ وكانت السياسة البيزنطية تنجبه يومئذ إلى الضرب بين الدول الاسلامية المختلفة والاستفادة من تنازعها وتنازها ؛ فلما تصال سلطان الدولة العباسية ، وبرز سلطان السلاجقة في المشرق ، اهتمت الدولة البيزنطية بمقاومة هذا الخطر الجديد ومصاصته ، وعلمت على أن تكون عموراً للتجاذب السيفي بين هذه القوى الاسلامية المختلفة . وقد وقع بين مصر وقسطنطينية في منتصف القرن الخامس ، حادث سياسي شهير يوضع لنا طبيعة هذا التجاذب ، هو سفسارة المستنصر بالله الفاطمي لبلط قسطنطينية وما كان من أحوارها وتنازها . في سنة ٤٤٦ هـ

(١) راجع فيه هذه الرسالة بأكله في ص ١٤١ - ج ٧ م

وكرم الوفدة ، ولكنه يمتنع على حبس مضميه في ثغر دمياص ، ويمتنع لأحس على ما وقع بالاسكندرية من القبض على « قنصل » ساقدة وأكابر تجار الشاذفة ، وأحسد إلى القاهرة . مصعدن بالأغلال ، وينوء بأن هذه الأهانة إنما هي إهانة له بالذات (أي للدوج) ويرجو السلطان أن يبدل عن هذه السياسة إلى الرفق بالفصل والرعيا للبتادة ، لتحصن الطائفة للتجار ويكثرون من التردد على مصر (١) . وهذه الوقائع التي يشرحها الدوج في رسالته إنما هي حادث دبلوماسي عمص ؛ وقد صيغت في أسلوب دقيق يتم عما كان لمصر يومئذ من عظيم الحمية في نفوس الدول النصرانية ؛ وفيها يستعمل قلم الترجمة السلطاني كلمة « قنصل » ترجمة للكلمة الانجليزية المماثلة ، وهي كلمة ما تزال نطقها اليوم في اصطلاحنا الحديث على ممثلي الدول الذين يحتضنون بأعمال هذا المنصب

تلك طائفة متناثرة من السفارات الخصلامية والسالطانية ، والوضوع مشعب الأطراف واسع الذي . بيد أن ما أوردناه من أحداث هذه السفارات والرسالات المتبادلة يكفي لشرح كثير من خواص العلاقات الدبلوماسية في تلك الدصور . وهناك بالأخص ناحية أخرى من علائق الشرق والغرب والأمسلم والنصرانية لم ينسج القام للتحديث عنها ؛ تلك هي علائق اسبانيا للسلطة (الأندلس) بأسبانيا النصرانية وبالأمر الفرنجية الأخرى ؛ فهذه العلائق وحدها تملأ صفحا فيانسة من تاريخ الدبلوماسية الاسلامية ؛ وقد كان عهد الخلافة الأموية بالأندلس عهدا زاهرا في تنظيم هذه العلائق ففي عصر الناصر لدين الله ، ثم ولده الحكيم المستنصر ، انتهالت وفود الأمم النصرانية وسفاراتها على بلاط قرطبة ؛ فكانت تستقبل في قرطبة في أيام مشهورة ومراسم شاذفة بهرت أسم مصر وقصوره ؛ وكان تقاطرها على قرطبة في ذلك العصر التي بلغت فيه الأندلس ذروة العظمة والسلطان ، شاهدا بتطيق هذه الخاصة التي أشرنا إليها في فاحشة هذا البحث ، وهو أن انجاء السفارات السياسية من الغرب إلى الشرق ومن الأمم النصرانية إلى الأمم الاسلامية كان في معظم الأحيان شاهدا بتتوق الشرق والأسلام في القوة والعظمة والسلطان محمد عبد الله عليه

« تاريخ البحث »

حتوى كانه بهاء الدين زهير الشاعر الأشهر كتابه الرد ، وفيه رد على الغليليين وعيديم ويذرم بالانتقام ؛ والثاني سفارة من ملك فرنسا أيضا إلى سلطان مصر يطالبه بإعادة بنت المقدس إلى الفرنج . وأن يفتح لهم ثغرا في الساحل وتكون البلاد وولايتها وإدارتها مناصفة بين المسلمين والنصارى على أن يؤدي الفرنج لمصر نظير ذلك جزية سنوية ضخمة . والظاهر أن مرسل هذه السفارة هو فيليب الجليل ملك فرنسا ، وأن المرسل إليه هو السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وأنها وردت إلى مصر في أواخر القرن السابع الهجري أو أوائل القرن الثامن . وقد نقلت إلينا الرواية الاسلامية تفاصيل الحادث دون أن تبين تاريخه ، وذكر أن السلطان غضب لجرأة الفرنج حين أبلغ السفراء رسالتهم ، وذكرهم بنكة دمياص ، وأذرم بالزويل والتبؤ ودرهم أقبح رد (٢)

وقد كانت مصر منذ الحروب الصليبية محور الدبلوماسية الاسلامية وجمعا للعلائق بين الشرق والغرب ؛ وكانت علائقها مع الأمم النصرانية متشعبة النواحي والأطراف ، فمن بلاط قسطنطينية إلى الدول الإيطالية - البندقية وبيزا وجنوة ونابولي - إلى مملكة فرنسا ، وإلى اسبانيا النصرانية ؛ وتاريخ مصر في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الرابع عشر والخامس عشر) حافل بأخبار هذه العلائق الدبلوماسية . وقد أورد لنا القلقشندي في « صبح الأعشى » عشرات بل مئات من الوثائق والمكاتبات الدبلوماسية التي تلقى أعظم ضياء على طبيعة هذه العلائق ومداه . ولكنني في هذا المقام أيضا بالتبثيل يبيض السفارات النصرانية إلى بلاط القاهرة ؛ فقد أرسل قيصر قسطنطينية مانويل باليولوج سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) كتابا إلى الملك الناصر فرج ، على يد تاجر يوناني يدعى سودمش يؤكده ما كان بين والده (أي والده قيصر) وبين والده السلطان (الناصر برقوق) من أوامر المودة والصداقة ، ويحث معهم عدة من المزااة هدية للسلطان ؛ ورجا السلطان في كتابه أن يبادل الأخبار النصارى بالرفق والرعاية

ووردت على بلاط مصر سفارة أخرى في نفس هذا العام (سنة ٨١٤ هـ) من « دوج » البنية مييكائيل ، وقدم السفير « نقولا البندق » إلى السلطان ناصر فرج كتابا من الدوج يبلغه فيه بحمائه وتناؤه على ما كان يلقاه التجار البنادقة من الرذبة

(٢) راجع حوادث هذه السفارة في صبح الأعشى ج ٨ صفحة ٣٧٠-٣٧١

(١) صبح الأعشى ج ٩ ص ١٢٣ و ١٢٤

الانتحار

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

«نعم، لا بد مما ليس منه بد. وستنتهي الحياة على كل حال، طال العمر أم قصر، فلم لا أختمها بيدي وأستريح من هذا المذاب؟»

كذلك كان يحدث نفسه وهو جالس إلى مكتبه، وأمامه عدة رسائل كتبها ووضعا في ظروفها، وعنونها، ونشفاها، وألصق عليها طابع البريد، ولو أنك في هذه الساعة ساءت من الباعث أو البواعث له على هذا الزعم، لقال لك إنها ليست مسألة باعث، وإنما هي مسألة آلام في مديته لم يبق له صبر عليها، ويهز طيب الأطباء عن تخفيفها، وما بقي في البلد طبيب إلا استشاره، وما فرأ إملأنا في صحيفة عن دواء يطفئ هذه الأوجاع إلا اشتراه وجربه، فذهب كل ذلك مع الريح، وكانت مديته تومس إيلاماً كما أوسمها طبيبا، فشكاه لا يضع فيها أشقية، وإنما يضع فيها إبراً كما أنظاف وغالب وأنياباً، وما أكل شيئاً إلا نفخه ونحمر في جوفه وفارت منه غازات ترتق إلى الصدر والقلب وتقلل عليها ونحزها هنا وهناك فيروح يلعق القمقم قرصاً وراء قرص، والتنازات كاهي، لا تنصبا أو يطلتها أو يخفف ضغطها وشكها شيئاً، فظفت أعصابه ويئس من الشفاء، وعزم آخر الأمر على الانتحار.

وكانت له زوجة وبنتون، وبيت طويل عريض فيه خدم وحشم، ولكن آلامه سودت عيشه ونقصت حياته، وحرمتها ما كان خليفاً أن يفوز به من التبع، فالوت لا يفقه لذة موجودة، ولعله يربح آله مما يحلمهم معه من التناوب والنقص، ويتبع لهم أن ينعموا به، وأن يخلو صفو حياتهم من كدر حياته.

أما الرسائل التي أسلفنا الإشارة إليها فكتبها إلى الصحف ينسب نفسه فيها، ويحذر قراءها من الاعلانات القذرة وما تزعمه من قدرة الأدوية على الشفاء السريع، وأخرى كتبها إلى «النبأ» حتى لا ترجع أهل بيته بالسؤال والتحقيق، فإن «النبأ» ولما يتقصي أسباب الانتحار كما نأحياء الرهبة من هذه «النبأ» أو عارية، فهو مسئول عنها قبلها!

ولما صبح عزمه على الانتحار قد يفكر في وسائله، وأدواته، ولكنه استقبحها جميعاً، ولم يرض عن واحدة منها، وبدا له أن من السخافة وقلة الفل أن يلقى بنفسه من فوق السطح مثلاً، فقد يتحطم جسمه ولا يموت، أو أن يترق نفسه في النيل، فقد يراه أحق فيدركه وينقذه، أو قد تعلق جثته بشيء فخطل راسية ولا يجتدي إليها أحد؛ ولم ير أنه يطيع أن يسد إلى رأسه مسدساً، أو إلى قلبه، ولا أن يمشد في صدره سكيناً أو يقر به بطله، كلا! هذه الليتات جميعاً قبيحة، وفي صورها هوان وحمافة؛ إنما الليثة الحسنة أن يستلق على سريره، ويضع إلى جانبه طشتاً على كرسى، ثم يقطع شرياناً فيلج عليه النزف حتى يموت، في سكون وبلا ألم.

واستغرب لما انتهي إلى هذا الرأي، أن يرى نفسه منشرح الصدر، وأنه لم يمد يشر حتى يتك الآلام التي أغرته بالناس الموت وحرمتها على نشدها، فهو رأسه متصبجاً وقال: إذا كانت هذه هي البداية فلا شك أن الحافة أحسن. ونجى لو تيسر له أن يرى نفسه مسجى في أكفائه والناس حوله يكون ويندون، ويتنون عليه بلأى «كل» أهله وتصور نفسه محمولاً على الأعتاق وخلفه حشد عظيم من الأمدة والكبراء، وكبر الأمر في وجهه حتى غلب عليه أنه الآن راقد في النش، فتتحرك حركة من يريد أن يطل على مشيعة، ثم أقلق من هذا الحلم وابتمس ولم تكن هذه ابتسامة السرور، وإنما كانت ابتسامة الأسف على أنه سيحرم لذة هذا النظر.

ودق الجرس فجاءت الخادمة، وكانت فتاة في الثامنة عشرة من عمرها، ولم تكن جميلة ولكنها لم تكن دمية، وكان يحنو عليها لأنها يتيمة لا أب لها ولا أم، ولا أهل فيها يعرف، فلما أقبلت عليه رق لها قلبه من المطف، وقال لها:

«اسمى! أخذى هذه الرسائل وضعا في صندوق البريد. ناعمة؟ ونخذى هذا لك.»

ونفض وهو يتناول ورقة بمجنيه، فدهشت السكينة، فلما لها عهد بتل هذا الجرد، وما وجها أحد أكثر من قرش وقالت:

«لي أنا؟»

فوضع راحته على كتفها وقال: «نعم لك أنت. ولم لا؟ إنك فتاة طيبة، وأنا راض عنك.»

وعرف أنها خرجت ، فانتقل وراها ، ليسترد الرسائل
مها ، ويرى له بعد ذلك رأيا ذميا - نمتي في الفتاة . وبصرت
« الخاتمة مقيلا ، ورأسه عار ، ووجهه مضطرب ، وكانت تحس
في قرارة نفسها أنها خلقت ونجست عليه ، فأيقنت أنه خرج
وراءها هائجا ، وأنه يطلبها ليضربها ، فراحت تدمو ، فلم يسه
إلا أن يجبري وراها ، ولكنها في الثامنة عشرة من عمرها ،
وهو في الخامسة والأربعين ، فما عسى قدرة مثله على إدراك مثلها ؟
فأخذ يصيح ويدعوها أن تقف وينشد الناس أن عثمونها ، وهي
كلا حاول أحد أن يصدها تنقلت منه ، وترجم له أن سيدها بهم
بقتلها وتشتغلهم أن يروه عنها . وتبسمها أطفال الحارة وأهل
الفضول من الرجال والنساء ، وأخيرًا لحق بها الرجل ، لأن الناس
استرققوها ، تقبض على يدها وانتزع منها الرسائل وهو يلث
وكان من السهل بعد ذلك أن يطلع زوجته على الرسائل ،
وأن يقتنها بأن من يروم الأشرار لا يتبع الخاتمة عينه

ولم صاحبنا في ليلة تلك نوما حقيقا هادئا لا حلم فيه ،
ولم يشعر بمحمدته حتى ولا في الصباح ، فتعجب وهو يتعجب ويتعجب
لما قام قط هذا اليوم المريع في السنوات الأخيرة ، وأقبل على
الطعام فالتهم منه شيئا بغير قليل ، ولم يكن يخطر قبل اليوم ،
وكان يدخن على ريق النفس ، ويستغنى بالقهوة عن الطعام ،
فقال لزوجته :

يظهر أن الجري ضمنى أس . . والنضب أيضا ! لقد حرك
دسي في عروق فزايلى القنود ، ونشطت . . . نعم إن حاجتي
هي إلى ما ينشط جسني ، فليت لي كل يوم خادمة أقبلها فيسوء
بي ظنك ، فتدور نفسي ! »

فصحكت الزوجة وقالت : « لقد كنت مجنونا ! وهل ينتهر
إلا مجنون ؟ »

فقال : « نعم ، ولكن الأطباء هم الذين أجنوني . والغريب
أنى لم أجد واحدا من بينهم يشير على «الإرانة» - ليس عندهم إلا
وصفاتهم التي لا تنفع . . . أقول لك ! سأكتب هذا إلى
الصحف ، وأفصح طب الأطباء »

ولكنه لم يكتب ، لأنه مثل «الإرانة» في ناد قريب من بيته ،
فترلنا نحن عنه ذلك ، فهل بلطنا ؟

أبراهيم عبد القادر المازني

فقالت المسكينة : « ولكن ماذا تقول ستي ؟ إنها إذا رأت
مسي ستظني سمرقة »

فقال : « كلا . لا تخافي . امشي ! »

وأدناها منه وقبلا على خد ، ثم أدار وجهها ليقبل خدها
الآخر ، فطاحت الفتاة أوسط أبنائه ، وخشيت أن يثرر لأمه
بما رأى ، فارتدت عن سيدها محتجة وقالت بصوت عال :

« عيب يا سيدي ، عيب أنا بنت يتيمة ، وأنت رجل
كبير . . . تؤ . . . تؤ . . . عيب ! »

فبهت الرجل ، فقد كانت قبلته عن عطف أبوي ، ومن كرم
النفس ومروءة القلب ، وساء جحوده وسوء ظنها ، وأغضبته
هذا التأويل ، فقال :

« ولكن يا بنتي ماذا حصل ؟ أى عيب ؟ »

فقال بصوت أعل : « أقول لك عيب يا سيدي ، لالالا . .
أنا في أماتك . . . حرام عليك يا سيدي ! وأنت رجل كبير »

ولم يكن يرى ابنه فلم يفتن إلى الباشط لخال هذا الاستهجان ؛
أما ابنه فرأى وسمع ، وأسرع إلى أمه يتيها ويقص عليها الحكاية
فهضت الأم كالجنونة إلى هذا الزوج الذي يتغلبها وزعم نفسه
حريضا مدققا ويروح يقبل الخادمت ! ومن يدري ماذا يصنع غير
غير ذلك ؟ ومن الذي يمكن أن يثق به أو يصدق به هذا ؟

وكان الرجل قد طرد الخاتمة من حضرة ، لما رآها تلج في
الاستنكار وتأتي إلا أن تسيء تأويل الحادثة ، فخرجت ، ولم تك
تعمل حتى دخلت الزوجة كالبلوبة الماهجة :

« معلوم ! معلوم ! تدعى المرض ، وتقول لبيدوا هي وحلوني
أستريح ، لتضلوا بالخاتمة تغتلبها وتحضنها ! ما شاء الله ! هل
المرض يمانق الخاتمة ؟ »

فطار عقل الرجل ، وله الدنر ، وخطر له أن الخاتمة هي التي
ذهبت تشكو إلى زوجته ، وتذكر في هذه اللحظة أنه أعطها
الرسائل ، وأن فيها نية إلى الصحف والنيابة ، ولكن النضب
صرفه عن اللوت ، وفتر الرغبة فيه ، وأحس أنه لا يريد أن
يموت ، بل أن يميت - يقتل هذه الخاتمة اللبينة التي يحسن
إليها نفسيته إليه ، وتشتت عليه ، وتجعل البيت قطعة من جهنم ،
فترك زوجته تتكلم وخرج يقول :

« أين هي ؟ أين هي ؟ »

٥ - قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وصيل كلية العلوم

اسپانزانى Spallanzani

سنةٌ حديثه

الحياة . كتاب لم يحاجج بالكلام ، ولم ينطق بالألفاظ ، بل اكتفى بالتجربة . وأى تجربة ؟ وأي حقائق تنصح منها وتبين في سهولة ويسر ، وزهب عن صاحبنا الناس ، وسى أن العنجر بقرب ، وظل يقرأ ثم يقرأ . . .

قرأ في الكتاب أن تطحن البدود والذباب من اللحم الفاسد خرافة أى خرافة ، وإن كثيراً من العقلاء الأذكاء يؤمنون بهذا الزم على سخافته وظلاله . وبيننا هو يقرأ أتى على فقرات من الكتاب كادت تخرج لها عيناه من رأسه استغراباً لها وإعجاباً بها ، على وصف تجربة بسيطة ذهبت بالخرافة من نفسه دفعة واحدة ولغير رجعة

وقال لنفسه وهو يتخفف من بعض ملابسه ويميل بمنته الانطيط الى ضوء الشئمة : « إن « ريدى » هذا الذى كتب الكتاب رجل لاشك عظيم . انظر كيف هو يحل للمشاكل حلاً غاية في البساطة . أخذ قترين ووضع بكل منهما قطعة لحم ، ثم غطى أحدهما بنظاء خفيف ، وترك الآخر مكشوقاً . ثم أخذ ينظر ، فوجد الذباب يدخل الى اللحم في القدر للكشفة ، وبعد زمن قليل وجد بها البدود ، وبعد زمن آخر وجد بها ذباباً جديداً ، ثم نظر الى القدر للنظاء فلم يجد بها دوداً ولا ذباباً^(١) . فالأمر بسيط جداً . فالمسألة النظاء الذى يحول بين اللحم والذباب وتجربة بسيطة جداً ، ولكنها تدل على ذكاء كبير ، فإن الناس تناقشوا وتجادلوا وبحجت أصولهم آلاف السنين ، ولكنهم لم يهتدوا الى هذه التجربة البسيطة »

وفي الصباح لم يستطع « لازارو » سراً ، فأسرع الى العمل يطلب حل الأشكال ، لا فياً يختص بالذباب ودوده ، ولكن فياً يختص بالأحياء السكرسكوية الصغيرة . قالت الأستاذة العلماء كانوا قد بدأوا يقولون إنه قد يجوز أن الذباب يخرج من بيض ، ولكن الأحياء التى تدعى عن الصر تاتى من ذات نفسها . وأخذ اسپانزانى يتلم في عثار كبير كيف يرى تلك الأحياء ، وكيف يستخدم الجهر . فخرج بيده وكسر قشبات كبيرة ثمانية ؛ وكان ينسى أحياناً أن يمسح عدسة وينظفها ، ثم ينظر من خلالها الى تلك الحيوانات الصغيرة ، فلا رايها إلا بقطار ما يرى السلك الصغير في الماء بساحل البحر وقد تحرك قاعه ؛

(١) يحدد البدود لى تدعى بعير ذئب

حتى العلماء كانوا في جانب انبثاق الأحياء من لاي . أعلن الطبيب الانجليزى « رس » بأسلوب تؤكد تحس فيه يقين العالم وثقة المعارف ، قال : « إن من يتشكك في أن الخنافس والزناير تكونت من دوث البقر فاعلم انهم النقل والحس والتجربة » . حتى الحيوانات التى هى أعقد من هذه وأكثر أعضاء كالقناريان بحاجة بها الى الأهل والأولاد . ومن قال غير هذا فليعلم أن يذهب الى مصر ليرى كيف تنج الحفول بالقناريان التى تكونت من غرين التيل فأدت السكان إنباء كبيراً

سمع اسپانزانى كل هذه الأنصيص التى اعتقد صدقها أناس كثيرون ذوو خطر وعلم ، وقرأ قصصاً أكثر من هذه عدداً وأبعد في الأغراب ، ورأى الطلبة تتنافس فتشخص وتتلاكم لتثبت أن الفأر لا حاجة به الى أب أو أم . ومع كل هذا لم يستقد في شيء مما رأى أو سمع . كان في رأسه تحزب ، وفي قلبه ترض وتصب ، وكثيراً ما يجد المسلم يتقدم بتل هذا التعصب والتعزب ، بفكرة ليست من العلم ، وليست مما يقال عادة في العلم ، ولكن فكرة تخاف في رأس الرجل العلمى خلقاً ، مبنها كرمه لتعزيمه شائمة وحرارة سائلة . رأى اسپانزانى أن الانسان تكفيه النظرة الظاهرة الى الأمور ليقنعن بأن الحياة لا توجد من عدم ، وبأن الأحياء لا تخلق اتفاقاً من الأوساخ والأقدار ، وإنما هى تولد عن سبب ، وحسب نظام وقانون . ولكن كيف السبيل الى إثبات ذلك ؟

وفي خلوة في ذات ليلة وقع على كتاب صغير بسيط ساذج قرأه فأد منه طريقة جديدة لو اتبناها لعرف بها كيف تنشأ

كشفتُ صدقَ لا أقصوهُ كلمة . وحقيقة تجريبية لا يأتيها الباطل من أسفها أو خلفها ، واجتمع أعداء الحقبة يفكرون في حزاء « نديم » بتقصيه عصفواً فيها ، وهي الحقبة الوفرة المترفة التي تمثل استقرارية العلم وتتضمن صفوة العلماء . ولكن في هذه الأثناء كان اسبغزاني يبيد في إيطاليا يقرأ خبر هذا الكشف الدهش ، وبينما هو يقرأ تقارب مابين حاجبيه ، وشاق حذق عينيه ، وأخيراً أرق وأرعد وقال : « إن هذه الحيوانات لا تنشأ من لا شيء ، لا في الرق ، ولا في حساء الورق ، ولا في شيء . كأنها كانت من قبل في هذه التجربة دليسة أو خدعة ، من الجائر أن « نديم » لا يبرق ذلك ، ولكن لا بد أن هناك فترة أنا كاشفها لاعالة » وبدأ شيطان الفرض يستيقظ في نفسه ، وقام التيس بشحن سكينه لأخيه التيس . وكان الأطلال رجالاً شريراً سفاحاً يُسرّم بنصر الآراء التي يمحاسنها ، فمن أجل هذا قام بين سلاحه للإنجليزية . وفي ذات ليلة ، وهو قائم وحده في معمله ، يبيد عن جلبة الاحجاب التي تحشى بها دروسه ، يبيد عن زلزال الصالونات البهيجة حيث تنتظر له السيدات وتتلطف ممجبة بذكائه وسعة علمه ، في تلك الليلة خال أنه وجد الفترة التي طلبها في تحارب « نديم » . فضع ريشته ، وأمرأ أصابعه لحلال شعره المشعث ، ثم قال : « لماذا ظهرت تلك الأحياء في مرق اللحم وفي قيع الحب ؟ لأن « نديم » بلا شك لم يسخن زجاجة تسخيناً كافياً ، لأن « نديم » لم يحكم سد زجاجة إحكاماً كافياً » وبدأ شيطان البحث الصادق يستيقظ في نفسه . فلم يذهب إلى مكتبه ليكتب لنديم بالتي ارثاى . وإنما مزع إلى معمله التريب قد تافر في أرجائه الزجاج من كل صنف ، فأخذ من هذا الركن قبابة ، ومن هذا اللرج بدور . ونقّص التراب عن مجهره ، وبدأ يتجسس موقع ظنهم من الحقيقة ، فما أن ينصره ، ولما أن يقهره . إن « نديم » لم يسخن حساءه تسخيناً كافياً — وقد يكون من بعض تلك الأحياء ، وأومن ببعضها ما يحتمل التقدير الكبير من الحرارة . من يدري ؟ وتناول اسبغزاني قبالبته من تراجاج كبيرة ، عظمية البطن ، مستعدة العنق ، وأخذ ينسأها ويدلكها ويدعكها ، ثم جففها وصغفها فبرقت على التشنج فكشكت كالجنس ليس تسلاح في نحوه الصالح . ثم جاء مصدر مختلف من المذود ووضع شيئاً من كل صنف في قبابة ، ثم حاد ندى من النسلة

وذكر بأن أن يتحدث عن أخطائه ويقصص بالصحك منها ، في يكن في حلقه تلك الجلود وتلك التراسية التي انتصف بها « لوفن هوك » . وكان مبدئاً مشهوراً ، ولكنه رغم اندفاعه ونهوده كان طوحاً لجساجاً ، لا ينطفت نظمية ولا يثنيه يأس ؛ فلم يعض تلك الأكاذيب التي يحكموها عن تلك الحيوانات الصغيرة فلم يقم حتى يبلغ ما أراد ، ولكن مهلاً . « لذا أنا نصبت نفسي بنية الوصول إلى غاية معينة فلتت والله بمالم ، إن العالم يجب عليه أول شيء أن يزع من قلبه التعصب والتفرض ، وأن يتعلم أن يتقاد للحقائق التي تتكشف له في حيث تسوق ... » وأخذ يدرس تلك الحيوانات بصبر طويل ، وأخذ يسوم نفسه قصد السيل ، وينفي عنها الهوى بقدر الطاقة حتى علمها أن تصاع الحق ولو كان مرأ

وانتفى في هذا الوقت أن قسماً آخر اسمه « نديم Needham » كان يسره أن يرى نفسه تصدق في التجربة ، وكان كاتوليكيكاً قتيلاً . وكان اسمه أخذ يذيع في إنجلترا وأرلندا بأنه الرجل الذي يعرف كيف ينشئ تلك الأحياء الصغيرة في مرق الضأن من لا شيء . وأرسل إلى علماء الحقبة الملكية البريطانية يصف لهم تجاربه ، فتفعلوا بالاحجاب بها

قال لهم إنه أخذ من قدر وهي تملئ بمرق الضأن مقداراً نحينا من هذا الرق ، ووضعه في زجاجة سدها بقلبينة فأحكم سدها فأصبحت بمنزل من الهواء ، فلا تدخلها تلك الأحياء أو ما يمكن أن يكون لها من مبيض . ولم يكف بذلك ، بل ذهب فوضع الزجاجة في رماو ساخن زائدة في الحرص والتوكيد . قال الرجل الطيب : « وهذا لا شك قد قلت كل ما قد يكون في في الزجاجة من كل شيء أو مبيض » . واحتفظ بهذا الرق في الزجاجة ألماً ، ثم نزع سداده ، وأتى بالندسة فرأى — وما أخطر ما رأى — رأى الرق يبعج بالأحياء جميعاً

وصاح « نديم » يقول للجمعية : « إن هذا كشف خطير أي خطير . إن هذه الأحياء لا يمكن أن يكون ما لها إلا من الرق ، فدعكم إذن تجربة تثبت أن الشيء الحي قد يخرج من الشيء الميت » . وقال لهم فيما قال : إن الحساء يصنع من الحب أو اللوز بقوم مقام الرق سواء مساو .

وكانت الجمعية الملكية والعالم انتقلوا لمكشف « نديم »

- ۲ -

ذهب أول شيء إلى قبائله للحموة ، وكسر دقاته واحدة
 بعد أخرى ، وعاص في مرفعيه يانوية طويلة رفيعة لينال منه
 شيئاً ، ثم لينظر هل تكوث فيه تلك الأحياء الضئيلة على الرغم
 من تسخينه لهذه طويلة ، وعلى الرغم من عزله لهذه هذا الزل
 النحسكن من الهواء وما قد يلقى تفرابه من الأحياء . لم يكن
 السبيلاني في تلك الساعة السبيلاني المرحح البشوش الضحك .
 كان في حركته بطء وفي وجهه وجوم . كان يتحرك كرجل
 آتٍ من صوم من الخشب ، وأخذ ينقط من الرق القطرة بعد القطرة
 تحت علسه

وكانت تلك القطرات من القبايل اللحومة التي أغلاها ساعة كاملة ، وكان جزاؤه على كل متابعه أنه رأى - لا شيء ! وبسرعة البرق توجه إلى القبايل التي لم يكن أغلاها غير قاتق ، وإذا به يكسر رقابها ، وإذا بقطرات منها تحت عسائه ، وإذا به يصيح : « ملأ أرى ! » وأرى في جمال البصر الأذن « حَيَّيْنَتَانِ » صخرة مثبوتة وهما تتسبح وتلب شرقاً وغرباً . « حقاً إنها لم تكن ميكروبيت كبيرة ، ولكنها كانت مخلوقات صغيرة تجري فيها الحياة على كل حال . وتتم استيراني لنفسه : « إنها تسبح كالسمك ! إنها صغيرة كالنمل ! » ، وغلب في التفكير ثم قال : « إن هذه القبايل ألحت إلحاحاً فاعلاً عليّ ، أن أستطيع دخولها من الهواء . ومع هذا أجد تلك المخلوقات الصغيرة فيها . لا شك أنها مخلوقات كانت موجودة في الملق ، فلم يكف لتلقها أغلاء الله ، دقائق قليلة »

وذهب أبائنا واجبة إلى صف القبايل التي سدها فلان
 - كما قبل خصمه «يندم» - وزرع سداها واحدة بعد
 أخرى. وما هي إلا ثوان حتى غاص بأبوابه في سرها، وما هي
 إلا ثوان أخرى حتى حقق بمسده في قطرات منها. ولما به
 يثور ويصضب ويقوم عن كرسيه فيمك بكراسة قديمة،
 فيكتب فيها على عجل ملاحظات مختصرة بخط كنبش اللجاج،
 لو استطعت قراءة لوخيت منناه أن إحدى هذه القبايل ذات
 السداد كانت تنقش وتغوج بالأسلحة؛ إلى القبايل التي أغلقت
 ساعة كاملة كانت «كالبحيرة» تتجاسق الصغار والحوث
 الكبير. - وصاح يقول: «معنى كل هذا أن هذا» - جاء بذلك
 الأنحاء التي طلعنا بها من المدا. وهذه نتيجة خيلهم في ذاتها

وحي من اللوز ووضع كلا في قبابه ، ثم صب ماء في القباب
 جميعاً ، ثم صاح : « والأذن أنعم للحلأ التي وقع فيه يدم .
 فلن أغل هذه الأحسية دقائق بل ساعة كاملة » ، وأوقد ناراً .
 فلما تهيئت تسأل : « ولكن ماذا أصنع لسد هذه القباب ؟
 أسدها بنلين ؟ ولكن هذه مهما أحكمت فقلها لا تمنع أصفر
 الأحياء أن يتسرب إلى الماء » . وأخذ يفكر : لا . لا . بل
 أسبح عنق للقباب في النار فأغله لحماً ، وأختم على الزجاج حناً ،
 فلا تمود هناك حاجة إلى الفلين ، والزجاج لن يذثن لأصفر
 الكرب أن يتسرب خلاله .

وهكذا تناول قبائله الباردة قبابة قبابة ، وأدار عنقه النقيض
 في القلب حتى ساح والتحم ، وكانت تسخن بعض هذه القبائل
 سخونة شديدة وهي في يده فحرقها ، فتنسقط القبابة فتتكسر
 فيسقط وبلن ، ثم يمدلها بنبرها ، فلما أتم لحامها جميعاً ساح :
 « والآن نالي ناري شديدة » . وظل ساعات يقرب القبائل ترص
 في ماء التلألأ ولم يخطأ كلها مدّة واحدة ، فلي القبائل ما
 أغلاد دقن . ومنها ما أغلاد ساعة كاملة

فما بلغ منه الجهد ، وضاعت عنه من التعب ، قام إلى أخيرة القبايات يترجمها من الماء والبخار يرتفع منها كأنها قطع اللحم السلوق . وجمع القبايات كلها واحتفظها ، واسطرها أياماً على أحد من الجبل يدور في رأسه ما عساه أن يحدث فيها ، وقام بقى آخر كذبت أنساه ، شئ بسيط جداً : قام بكرة ما صنع من جديد ، فجز عدداً من القبايات كالتي سلف ذكرها ، ولكن بدل أن يلحم رقابها سدها بالفلين ، ثم غلاها ساعة كاملة ، ثم احتفظها

ثم علب عنها أبابا أمضاها في قضاء ألف مشقة من مشاغل الحياة التي لم تكن تكتفي لاستيفاد نشاطه العلم الكبير . وكتب إلى العالم الطبيب « بونت Bonnet » فيوسيرا يشنه بتجاره ، وقام إلى كرة القدم وأخذ نصيباً من اللعب ، وضرب في الريف يطلب صيده ، وذهب إلى البحر يلعبى بسكه ، وألقى دروساً في العلم ، وحاضر طليته في كل ما هب ودب ، في كل ما نقل من العلم وجف ، وفي كل ما خف منه وطالب ، ثم اختفى غيابة . وتبادل الطلبة والأساتذة : « أن الأب اسيلتراني ؟ » وتساءلت المواتم أيضاً : « أن الأب اسيلتراني ؟ »

الأب اسئزانی ذهب إلى قیابته

الجماعات التعليمية النابية ، بل تسرّت من حلال أبوابها الخفيفة الى
الشوارع ، وتحتسّس طريقه الى الصاوسات المغنمة . ووددت الدنيا
لو أن نديم صادق ، ومالت بقلها الى مؤازرته . ذلك لأن الناس
في تقعر الثامن عشر كانوا يميلون الى احو والدعاة ، وإلى التحرر
من كل شيء ، والشك في كل شيء . والضحك من كل فكرة
تنسب للدين ، ورفض أي سلطان يهيمن على السكون . فلما
حذّهم نديم بأن الحياة تخرج اعتباطاً . وأن النشأ من لا
شيء . صادفت الفكرة هوى في قلوبهم . فسروا معها ، وسحبوا
وسخروا من هذا الآله الزعوم التي لا يستطيع حتى تعالج
كونه . والسيطرة على خلقته . وساءم أن تكون تجارب
اسبازاني واضحة هذا الرضوح ، ومفهمة هذا الأفاع ، فلم يستطيع
دحضها حذائق الكلام ، والبارعون في اللب بالأنفاظ
(يتبع) أحمد زكي

ولكن أخطر منها هذه الأحياء يصعد بعضها للماء للنشأ زمناً .
فلا بد لقتله من اغلاق ساعة أو نحوها .

كان هذا اليوم لاسبازاني من الأيام الضخمة العظيمة ،
وللدنيا من الأيام للذكورة الشهورة ، ولو أن اسبازاني لم يكن
يدرك كبره وخطره حتى الادراك . إنه أثبت إثباتاً قاطعاً أن
نظرية « نديم » نظرية باطلة ، وأن الحيوانات لا تنشأ في هذه
الدنيا الجارية من الدم . وأثبت ذلك بنفس اليقين التي أثبت
به « رمي » العظم أن الزم بأن الباب ينشأ من ذات نفسه
في اللحم زعم فاسد وحسين خاطيء . وفضل اسبازاني فوق هذا ،
فقد خلّص علم المكروبين ضياع محقق ، وانتشلته من خرافة
كانت تؤدي به الى النسيان القالم ، فإن الملبّين كانوا قد بدأوا
بمتبرون علم المكروب صفقا من الرقائن المدّس التي لا يتقبل
قواعد العلم الصحيحة وطرائقه المنطقية

واستدعى اسبازاني في هياجه أنه نقولا
وأخته كذلك ، ليخبرها بتجربته المألمة . وذهب
بميون واسمه الى تلاميذه يخبرها بأن الحياة لا تنتج
إلا من حياة ، وأن كل شيء لابد له من أب ، حتى
تلك الأحياء الصغيرة الخفية : ألم قياتك عافها
من الرق طن يدخل اليها شيء . وسحقها تسحقاً
طويلاً تقتل ما بها من الأحياء ، حتى تلك التي
تستعصى على التسخين المين القصير ! افضل ذلك
وأنا ضمين لك ألا تجد بها حياً واحداً ، واختزنها
وأنا ضمين لك أن تبقى خلواً من الأحياء الى يوم
' يمشون ' ثم ترك تلاميذه وذهب فكتب مقالاً
بارعاً لا دماً توجه فيه الى « نديم » بالتفريع
والضخمة . قال عالم السلم واضطرب ، وقار
واسطخبة . وجمع الفكرون في الجميات العلمية
بلندن وكوبنهاجن وباريس وبرلين ، وتجهروا في
دورهم تحت أضواء المايحج العالمية وعلى أنوار
الشموع الرفيعة ، وأخذوا يتسألون في لهفة :
أيجوز حقاً أن يكون « نديم » خاطئاً ؟

ولم يقتصر الجدل الذي قام بين اسبازاني ونديم
على الأرسطراطية من العلماء ، ولم يمتس في ثيمان

لن نُسروا بالفرقة أبداً
على ظهر الباخرة

النيل

لأنها قطعة من وادي النيل تجري في البحار
يفتح عليها علم البلاد — وترطها قلوب المصريين : أعندنا خدمتكم

شركة مصر للملاحة البحرية

بكل أساليب الراحة والرفاهية

مالومات نفحة — قرات فاخرة (Lux) بمجاهات وصالات خاصة
تليفونات اتوماتيكية — مطبخ راق — جراج للسيارات
عناية فائقة في الخدمة — سهر دائم على راحة المسافرين

أجور السفر في الصيف من الاسكندرية الى جنوا أو مرسيلا على السواء
١٦ جنياً للدرجة الأولى — ١٢ جنياً للدرجة الثانية — ٨ جنياً للدرجة الثالثة
تخفيض مخصوص للذهاب والاياب ، تخفيض لتذاكر العائلات ، ولحفلات
مواظق الحكومة رحلات منظمة كل أسبوعين يوم الخميس من الاسكندرية
ابتداء من يوم الخميس ٢٣ مايو سنة ١٩٣٥

احجزوا علاتكم من الآن وخابروا في ذلك المركز الرئيسي للشركة
بمارة بنك مصر بالقاهرة — وفرعها بالاسكندرية شارع فؤاد الأورقم ١٤
ومكاتب مصر للسياحة وعلات كوك ومكاتب السياحة الأخرى

من سر الحياة في دس

في صحن الجامع الأموى ...

الأستاذ على الطنطاوى

في شمسية طليقة (من صيف سنة ١٤٨٩ هـ) خرج الناس على غادتهم - إلى صحن المسجد الأموى ، فيسطوا فيه البسط ، وأسرجوا السرج ، حتى (كاد المسجد يقطر ذهباً ، ويشتمل لبناً) ، وأقبلوا عليه زرافات ووحداً ، يقضون بالصلاة حق الله عليهم ، وبالإجتماع والتماون حق بعضهم على بعض ، ويمودون بنواب الله ، وأطمشان النفس ، وراحة البال

... وليس أشهى إلى النفس ، ولا أجلي للمعنى ، من صحن الأموى في ليال الصيف ، وإن المرء ليضطرب ما يطوف ، وينشق عطر الأزهار ، ويسمع تقرب الأطياف ، ويصعد الجبال تنفجر منها البعير ، ويدخل الجمان تجري من تحتها الأنهار ، ثم يود إلى الأموى فيراه أجل من ذلك كله ، ويحمد في نفسه حين يجلس فيه حزة طرب ، وتفتح أنس ، لا يجدها في شيء من ذلك ...

وكانت عشية ريمية ، تنسم نسماتاً منعشاً ، فاستلأ المسجد بالناس وهم بين متوضي يخلع وداهم فيأتي به على بلاط المسجد الأبيض الناعم ، ويسرع إلى قبة الماء ، وهي (في وسط الصحن) وهي صغيرة مثمنة ، من رخام عتيق ، تحكم الاصاقي ، قاعة على أربع سوار من الرخام الناعم . وتحته شبابك حديد في وسطه أبواب نحاس ، يبع الماء إلى علو ، فيرتفع ثم ينثني كأنه قضيب (الطين) وقد زينت جوانبها بالماصيح

(١) هذا الوصف لأن بطوطة ، وقد زارها في آخر الربع الأول من القرن التاسع ، ووقع فيركه اليوم سدة جيلة قد يجلس فيها المؤذنون ، قائمة على أربعة أركان وأربع سوار من الرخام ؛ وقد أجرى إلى هذه البركة ماء العجينة ، وهو ماء بنية في الدعوة والمقنة ، ينبع من قرية العجينة (وهي من دمشق على عشرين كيلاً) وعلى البيرج أربع أبواب ، ظهر من أبواب الرومان . فأولهم جر هذا الماء إلى دمشق لظلم باشا رحلته ، أحد ولادة المنيان ، فأجرى في أطراف في سرب . ثم حرق قسم أكبر من سائر قنات غروت في النصارى . وأدخل البيوت وشبابه وكان تأملها المروج السكير مسكين

ومصلح يبتى جماعة فلا يلبث حتى يجدها (٢) فيقوم في صف خاشعاً ، يشغله جلال الله الذي يقف بين يديه ، عن الدنيا في خلفها وراء ظهره ...

وجالس إلى حلقة من هذه الحلقات الكثيرة يستمع إلى حديث أوقبه أو واعظ ، أو ينصت لقاري ، أو يذكر الله مع القاريين ، أو مستند إلى أسطوانة من الأساطين ، أو عتج تحت رواق من الأروقة ، يقرأ في مصحف ، أو ينظر في كتاب ، أو يسبح على أصابعه ، أو يتفكر في شأن من الشؤون ، أو ينتظر الصلاة فيتم بحال المسجد ، ورفة التسميم ، ويكون من انتظاره الصلاة كأنه في صلاة ...



صحن الجامع الأموى : (١) القبة المسماة بالتيانية وتحته بركة الماء - (٢) قبة الساعات من قبة المسجد الحبيب - (٣) منارة العروس (التي يؤذن فيها جماعة من المؤذنين ، وإنما يؤذن في المنارات الأخرى مؤذن واحد) وكان حيال قبة زين العابدين (قبة الساعات) في شرق المسجد ، وجعل روث الثياب ، ماعليه لإحراق صر دمه ، وخلفان بالية . يروى عنه إلى الناس طلة ، وينظر إلى المسجد أخرى ، فيقرأ فيه تاريخاً جليلاً ، يقرؤه في هذه القبة الباذخة ، قبة النسر ، وهي (من أعجب مباني الدنيا ، ومن أي جهة استقبلت المدينة بدت لك قبة النسر ، ذاهبة في الهواء ، منيفة على جميع مباني البلد) (٣) (وليس في دمشق شيء أعلى ولا أبهى منظر أسمى) (٤)

(١) ومن سمع الله على الأموى أنه (في يوم التيسر هذا) لا يخلو من صلاة قائمة من أذان الظهر إلى أن يلقى المسجد أبوابه ، فلا تنسى جماعة حتى تفسح أخرى

(٢) ابن بطوطة

(٣) ياقوت . قلت : ولا تزال إلى اليوم كما وصفها على ما استحدثت في دمشق من طيات عالية ، فيها ما هو بست طيات وما هو بسبع ... وهي بستان الحكة كالطبل بجانب البركة ، وتحت هذه شجرة غرس المحدث الأكبر في البلد ، وآخر من جلس تحت الدر الحسى مددة في أحله وورقه حشاه

وعزّ عليه أنت بنصر آيساً ، فشرّيته فهاهنا قل .
اعرض على مسألتك ...

فصحك القروي ، وصاح : أطرو ، يقوم بن هذا الصون
يرغم أنه يجيبني عن مسألي ، وقد تجرّبت للثنين وانعفه ،
وأصحب الحديث ، فأقبل الناس على الصوت ، وصفقوا بشكاهون .
فقال قائل : دعْه فانه يمنون .. وقائل : لا عليك أن تسأله فدلّ
عنده علماً ... وقائل : سلّه واحل جوابه إلى الفتيين ، فانظر ما
فعلون ؟

ثم سكتوا ، وسكت كل من في المسجد ، وانقطعت
أسوات القراء والدرسين والمناكرين ، ولم يبق فيهم متكلم ،
لأنها قد تكلمت فوق رؤوسهم النبوة ، وسموا : (الله أكبر ..)
تدوى في نواحي المسجد ، سبط عليهم من المآذن كأنها هي
هابطة من السماء ، فيها روعة الرخى ، وجلال الدّين ، وجمال
الاعان ... فحققت المجالس ، وورّست الصفوف ، وتمازت
التناكب ، وقال الامام : الله أكبر ... فالت الدنيا في نفوسهم
وأمت منها الشهوات ، وطمست فيها اليبول ، لأنه مهما يكن
من كبير فـ ... الله أكبر ! ولا إله إلا الله !



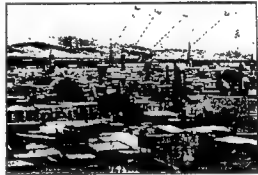
منظر الحرم من الرافق : ويبدو فيه ركنان من الأركان الأربعة المائلة
التي تحمل القبة وتحتهما مجلس الحديث الأكبر — ويبدو سدة المؤذنين
رقم (١) وسدة الأمير أو الحاكم رقم (٢) وباب المقصورة التي يجلس فيها
الحفيظ ، وقد اتخذها مساوية وكان لها باب (لا تزال آثاره واضحة) يؤدي
إلى قصر الخضراء الذي كان وراء الجلس الخليل

فلما قضيت الصلاة ، علوا إلى القروي ، فقالوا له :
اذهب فسلّ صاحبك . فذهب إليه ، فقال :

بهذا ، زعمت أنك قادر على الجواب ، فهل أنت على قولك ؟

قال : أستعين بالله

وهذه البارة المالية التي يسميها الناس « مائة عيسى » لنا
ح. في الحديث أن عيسى عليه السلام بول على البارة البها ،
شرق دمشق . ويوجب من سحوقها وارتفاعها . وهذه البارة
الغربية التي بناها السلون ، فأجدوا بياها ، وتوأمها الدجانب
من براعة الخرف ، ودقة النحت . والفضبط والاحكام . والبارة
الثالثة (مائة المروس) وقد أزيلت وأوقدت فيها المصابيح ،
وقد في شرفها المطة على الصحن ^(١) « المؤقت » ليعلن دخول الشتاء .



منظر الامورى من الجبل الغربية : (١) قبة النصر — (٢) مائة عيسى
(٣) البارة الغربية — (٤) مائة المروس

ودخل المسجد قروي له مسألة . فقال من جلس الفتيين
حتى دُلّ عليه عند قبة عائشة ^(٢) فجاء فعرض عليهم مسأته ، فلم
يجد عند واحد منهم جواباً . فذهب يدور على الفقهاء والمحدثين
يسألهم ، فلم يفر منهم بطلال ، فيش منهم وهم بالخروج من
المسجد ... والفقيه ينظر إليه ، ويعجب من حاله وحلم .

(١) هذه البارة خصمة اليوم لمبسط الذي ترف به الأوقات ، وكان
الذي صنع المبسط الشيخ علاء الدين علي بن ابراهيم الفلكي للجمهور بآل
الناصر المرقى سنة ٧٧٧ هـ ، طرأ عليه غل سنة ٨٢٩٣ هـ فصنع الشيخ
جد الفلطاوى المصرى الأزهرى تزييل دمشق (وهو جد ابن) مبسطاً غيره ،
وحسب على الألف الحقيق ، وزاد فيه قوساً بالقبير ، وأثره القديم وجعل
هذا مكانه في يوم معهود ، وهو فيها إلى الآن ، قال في (الحديث) :
وهو (أى المبسط) موضوع شريف لا نظيره في غيره في الفلطاوى بسد
ابن الناطل

(٢) وهي غرفة عالية غرضها ليدلّس لها إلا بامسعين من المحدثين تقوم على
تأدية أعمدة كبيرة من الخمر وفوقها قبة ، ولا طريق إليها الا على سلم
ينصب حبال الباب ، وكذا تصدّت وغن أمثال أن فيها كذا حتى فتحها
الآن — كما أذكر — في الحرب البلية . واستخرجوا منها طائفة من
الكب والمصاحف القديمة . ولا أحسبها تحوى الآن شيئاً له خطر

فما سمعوه أخذ منهم الجبة فأخذوه ، وطر بعضهم إلى بعض
وكلمهم مشدوه حائر لا يدري ثم يجبب : أمن كثرة علم الرجل
مع رثائه هيئته . أم من رثائه هيئته مع كثرة علمه ، ثم انتهوا ،
فقالوا : وبحكم ، أدر كوا الرجل ، فإن له لساناً ، وما نفلته إلا آفة
من آيات الله جاءت تربتنا حقيقة السلم ، وسمو الفقر ، وزجلال
التواضع . . . أدر كوا الرجل !

فقالوا : قد خرج

قلوا : أوليس فيكم من يمرره ؟

فقال رجل من القوم : والله ما رأيت إلا في السبعصاية^(١)
وقد رثا منذ أيام ، فكان ينظف كنفها ومراحضها ، ويتخذ
جلسه على الباب . حتى أذنوا له بالدخول . وما رأيت إلا حاكفاً
على صلاة أو مشتتلاً بتسبيح ، ولم يكلم أحداً !

قال للفتن : وبحكم ، قوموا بنا إليه . . .

فلما دخلوا عليه ، قالوا له : من أنت ؟

قال : رجل من الناس

قلوا : قد سمعنا جوابك ، وإنما نسألك بالله الذي لا إله إلا
هو إلا ما أخبرتنا من أنت

قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . . . أما وقد أقسم ، فأنا
أبو حامد الغزالي

فصاحوا : حجة الإسلام ! وانكبوا على يديه يقبلونهما ، ويسألونه
أن ينقذ لهم مجلساً في الند . ثم انصرفوا

فما كان الند نظروا فإذا . . . الشيخ قد فارق دمشق !^(٢)

دمشق على الخطاطري

قال : وقد أعجزت الفتين وحيرتهم ، فأنت تستطيع أن
تجيب عليهما ؟

قال : أستعين بالله

قال : هي كذا وكذا . . . قل الجواب كيت وكيت . . .
وابتدر الفقير الباب !



بعض النماذج الباقية من المخطوطات ، وهي على الجمل والفرق
بجانب باب البريد

وحفّ الناس بالقرى ، فقالوا : هل أجابك ؟ بم أجابك ؟

قل لنا لماذا أجابك ؟

فقال : وما أنا بقاتل لكم حرماً حتى أتى الفتين . وأسرع
وأسرع معه الناس إلى الفتين ، وقد عادوا إلى مجلسهم . فقال :

أرأيتم ذلك الفقير ؟ قلوا : نعم . قال : قد أجابني عن مسألي

فصحكوا من جفائه وجهاته ، وقالوا : بم أجابك ؟

قال : بكذا وكذا

(١) الحاشية السبعصاية وراء جدار الأموي الشمال حيال الحديقة التي
بها اليوم قبر صلاح الدين الأيوبي ، وهي قديمة . قالوا : إنها كانت منزل
عمر بن عبد العزيز . وقد أُنشئت في السنين الأخيرة أثناء جديداً ليكون
مدرسة نظامية لتدريس العلوم الإسلامية ، فضاء للتسروح بيت تسويق
الحكم ونسب السب . وانتهى بها الأمر بأن احتلها جامعة التجار
عثة . . . وجعلوها مغلا من مسائل التجارية بدت . والمذمور اليوم بأن
اسمها (السبعصاية) بالفتح

(٢) أنظر طبقات الكبير جزء (٤) صمعة (١٠٤)

الأوزاعي

٢٨٨ - ١٥٧ هـ

أحد أصحاب المذاهب المتدروسة

بقلم عبد القادر علي الجاعوني

ميادة أبو زرعى :

يؤخذ من المصادر التي بين أيدينا أن اسمه عبد الرحمن^(١) ابن عمرو بن يحيى^(٢) وكنيته أبو عمرو ، ولقبه الأوزاعي نسبة إلى أوزاع^(٣) ، وقد اختلف في معنى هذه الكلمة ، فمن قائل إنها بطن من ذى الكلال من اليمن^(٤) وقيل بطن من همدان^(٥) ، وقيل إن الأوزاع قرية بدمشق خارج باب الفراءيس^(٦) . وهما يمكن من أمر ، فإن لقبه نسبة إلى هذه الكلمة ، إذ أن جميع المصادر تتفق على هذا القالب ولكنها تختلف في حقيقة أصله .

ومن الثابت تاريخياً أن موطأ رأسه مدينة بلبك^(٧) ، وتؤكد المصادر تتفق على أنه ولد سنة ٨٨ هـ^(٨)

أما نشأته وحياته فلا نعرف عنها شيئاً ، لأن المصادر التي بين أيدينا تكاد تكون صامتة كل الصمت ، فهي تتخطى هذا الدور بسرعة هائلة وتبرزه لنا « إمام أهل الشام »^(٩) في عصره ، فلم إلا ما ذكره ابن خلكان من أنه نشأ في البقاع قلنا إن الأوزاعي ولد في بلبك ، ونشأ في البقاع ، إلا أنه لم يقض حياته في موطأ رأسه ، وصرعان ما انتقل إلى دمشق خارج باب الفراءيس^(١٠) ، ثم أرحل إلى بيروت^(١١) تلك المدينة التي قضى بها حياته حتى أحركتها الوفاة

(١) ابن خلكان ١ : ٣٤٥ هـ ، الثوري ١ : ٣٨٧ ، وطيقات الحفاظ لذهبي ١ : ٣٩ (٢) كذا ضبطها الثوري ١ : ٣٨٧ (٣) ابن خلكان ١ : ٣٤٦ (٤) عن المصدر (٥) الثوري ١ : ٣٨٧ (٦) الثوري ١ : ٣٨٤ (٧) ابن خلكان ١ : ٣٤٦ (٨) الثوري ١ : ٣٨٧ (٩) ابن خلكان ١ : ٣٤٦ (١٠) الثوري ١ : ٣٨٧ (١١) طيقات الحفاظ ١ : ٣٩

ولقد كان رحمه الله فوق الرتبة ، مائلاً إلى السمة ، خفيف الحية^(١٢) ، ويظهر أنه كان يميل إلى التزين ، فقد « كان ينجذب بالحناء »^(١٣)

ولقد أخذ العلم عن عطاء وابن سيرين ومكحول^(١٤) ، والثوري^(١٥) . ولقد زاد عليهم أبو زكريا الثوري صاحب كتاب تهذيب الأسماء رجالاً من التابعين أهمهم قتادة ، ونافع مولى ابن عمر ، والزهري ، ومحمد بن النكدر^(١٦) . وأهم تلاميذه : عبد الله ابن المبارك ، وهقل^(١٧) وهذا الأخير أصدق الرواة وأتبعهم من الأوزاعي ، وروى عنه جماعة من الذين سمعهم قتادة والزهري وغيرهم^(١٨)

كان الأوزاعي من تابعي التابعين^(١٩) ، وقد قال الذهبي فيه : « هو إمام أهل الشام » وفي موضع آخر يقول : « كان ثقة مأموناً صدوقاً ، قاضياً حراً ، كثير الحديث والعمق »^(٢٠) ويقول ابن خلكان : « هو إمام أهل الشام لم يكن بالشام أعلم منه »^(٢١) . ويقول الثوري : « كان إمام أهل الشام في عصره بلا مدافعة ولا مخالفة »^(٢٢) . ومما يدل على عظم مركزه في الفقه أنه أجاب في سبعين ألف مسألة فقهية ، وقيل ثمانين ألفاً^(٢٣)

ومما يدل على علو مقامه وتقدير العلماء له ما ذكره ابن خلكان من أن « سفيان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي فخرج نحى لقيه بذى طوى ، ظل سفيان رأس بيده من القطار ووضعه على رقبته فكان إذا مر بجماة قال الطريق للشيخ »^(٢٤) ، ولما عك بمنزلة سفيان الثوري ورفيع مقامه في العالم الإسلامي . ولا يشين عن البال أنه كانت فضلاً عن إشتهاره بالفقه إماماً في الحديث^(٢٥) . ويقول كوالزهري : روى عبد الرحمن بن المهدي

(١) ابن خلكان ١ : ٣٤٦ (٢) عن المصدر (٣) طيقات الحفاظ ١ : ٣٩ (٤) ابن خلكان ١ : ٣٤٦ (٥) الثوري ١ : ٣٨٧ (٦) الثوري ١ : ٣٨٤ (٧) الثوري ١ : ٣٨٧ (٨) يظهر أن قتادة والزهري كانا مسافرين للأوزاعي فسمع عنهما ومكث ندماً أساتذة ، ومن ثم رواوا عنه ، وذلك يصح لنا تجاؤراً أن ندم من تلاميذه (٩) الثوري ١ : ٣٨٧ (١٠) طيقات الحفاظ ١ : ٣٩ (١١) ابن خلكان ١ : ٣٤٦ (١٢) الثوري ١ : ٣٨٧ (١٣) الثوري ١ : ٣٨٤ (١٤) وابن خلكان ١ : ٣٤٦

ناقض بذهب الأمام مالك على يد عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأموي^(١)

ومن المذموم ، أن مذهب الأوزاعي هو أحد المذاهب السبعة ، وإليها التراجع أُنقِ على هيكله في طواياه ، فإنه لم يسجل إلا زوراً يسيراً من قهقهة^(٢) لا يحسنها من الحكم عليه . إلا أن هذا البرر يلقى نوراً على ماهيته ، وقد دللتى قراءته إلى أن اهتمام الأوزاعي بالسائل الفقهي كان من الوجهة العملية ، ولم يكن كمنهوه أبي حنيفة مشتغلاً بالفقه من وجهته النظرية . كذلك دللتى قراءة هذا النثر اليسير إلى أن الأوزاعي لم يكن يستعمل الرأي ، بل إنه - كما فعل غيره - عدل إلى الكتاب والسنة ، في كلام الأوزاعي عن « سهم الفارس والراجل وتفضيل الخيل »^(٣) وعن « المرأة تُسبى ثم يُسبى زوجها »^(٤) وعن « ما عجز الجيش عن حمله من النخام »^(٥) وعن « قطع أشجار العدو »^(٦) - في كلامه عن أحكام هذه ، وعن جميع ما ورد في كتاب « سير الأوزاعي » يستعمل الحديث والكتاب

وقد يطول بنا المقام إن ماشينا فخرس الفصل في سرده ، فلا داعي للتكرار ، ومن أراد التثبت فليرجع إلى هذه الأقوال في مظانها^(٧)

ولقد ذهب بعض المؤرخين ، أمثال كوكب زهير ، إلى أن الفقه الأسلامي قد تأثر بالفقه الروماني . وأنا أقول ، إن كان هذا صحيحاً ، فأحرر بالأوزاعي أن يكون آخر المتأثرين به لأنه من أبعد الفقهاء عن الرأي ، ومن أقربهم إلى اتباع الكتاب والسنة . وبذلك قال أبو حاتم : « الأوزاعي إمام متبع لما سمع »^(٨) والكتاب والسنة أبعد الأشياء عن التأثر بالفقه الروماني

(العبارة على صفحة ١٣٨)

أن الأوزاعي ليس ثقة في الحديث ، ولكنه يعلم كيف يطبق هذه الأحاديث للحصول على حلول المسائل الفقهية^(٩)

ولم يكن الأوزاعي يشتغل بمركز ديني كفقهي ومحدث فحسب ، بل يظهر أنه كان يتمتع بمركز ديني رفيع ، فقد ذكرنا أنه كان عظيم الشأن بالشام وكان فهمه أعز من السلطان^(١٠) ولعل القصة الآتية تلقى نوراً على ما ذهب إليه : قال عبد الحميد ابن حبيب بنأ في المشرقين : سمعت أميراً كان بالساحل ، وقد دفنا الأوزاعي ونحن عند القبر يقول : رحمت الله أبا عمرو ؛ فقد كنت أخافك أكثر من ولاني^(١١) . وبعد ، فقد تبين لك من هذه الروايات الكثيرة المحفوظة في الأصول الأدبية والتاريخية ما كان عليه الأوزاعي من الشهرة ، ولا نعرف ، لأندثار مذهب ، وانطاع المؤرخين في منع المديح والألقاب ، صحة هذه الأقوال ، ولكنها على أية حال تحمل بين طياتها الشيء الكثير عن علم الأوزاعي وشهرته

والروايات جمعة على أن الأوزاعي كان إمام أهل الشام في عصره ، وأنه كان له جانب عظيم من المقصرة في الحديث والفقه ، وتطبيق الأول على الثاني للحصول على حلول المسائل الفقهية المختلفة

مذهب الأوزاعي :

انتشر مذهب الأوزاعي ، للمسي بجمه ، مدة من الزمن في سورية ، وبلاد المغرب ؛ وذكر صالح بن يحيى أن مذهب الأوزاعي دام في الشام نحو مائتي سنة ، وأن آخر من عمل بمذهبه قاضي الشام أحمد بن سليمان بن جندب^(١٢) ، وقد ظلت للمغرب متبعة بمذهبه مدة لا تقل عن أربعين سنة^(١٣)

وسرعان ما انهمز مذهب الأوزاعي أمام غيره من المذاهب ، والسبب في ذلك - كما يظهر - أن الأشراف وأصحاب السلطة ساعدوا غيره من المذاهب نصراً لسياسة أو تحقيقاً للررض ، كما كانت الحالة مع المذهب الحنفي^(١٤) ، ويقول صالح بن يحيى « ثم

(١) تاريخ بيروت ص ١٥ (٢) كتاب الأمام فتناني ص ٣٠٣ -

٣٣٥ تحت عنوان كتاب سير الأوزاعي ، في هذا الفصل جلة سالمة عن أحوال الأوزاعي في السائل الفقهي (٣) كتاب الأمام فتناني ص ٣٠٦

(٤) هي المصدر : ٣١٥ : (٥) غنى المصدر : ٣٣٣ (٦) غنى المصدر : ٣٣٤

(٧) كتاب سير الأوزاعي ص ٣٠٣ - ٣٣٥ (٨)

(٩) التزوي ١ : ٣٨٤

(١٠) P 12 Maham-Studien (١١) تاريخ بيروت ص ١٥

(١٢) التزوي ١ : ٣٨٤ (١٣) صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ص ١٥

Moslem theology P 98 (١٤)

١٧- محاورات أفلاطون

المحاور الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ ذكي نجيب محمود

- ولكن الروح التي قد أصابها القدس ، والتي تكون كدرة عند انتقالها ، والتي تراضى الجسد دائماً ، وتكون حادثة ، والتي تفرم ونهم بالجسد ورفيات الجسد والذائمه حتى ينتهي بها الأمر إلى العقيدة بأن الحقيقة لا تكون إلا في صورة جديدة ، يمكن الإنسان أن يخلصها ، وأن يراها ، وأن يدوقها ، وأن يستخدما لأغراض شهواته - أسمى الروح التي اعتادت أن تنفر من اليلد المقل ، وأن تخافه وتحتاشه ، ذلك اليلد الذي هو لهين الجسدية مسمّ تستعمل رؤيته ، والتي لا يدرك إلا بالفلسفة وحدها - أفتحسب أن روحاً كهذه سترحل تقيّة طاهرة ؟

فأجاب : يستحيل أن يكون هذا

- إنها قد استغرقت في الجسدي ، وقد أصبح ذلك طليعياً بالنسبة لها ، لا تفصلها المستمر بالجسد ، وعنايتها الداعية به -

جد صحيح

- ويحق لنا يا صديقي أن نتصور أن هذه هي تلك المادة الأرضية الثقيلة الكثيفة ، التي يدركها البصر ، والتي يفعلها نفثى السكابة مثل هذه الروح ، فتجذب هبوطاً إلى العالم اللزّ مرة أخرى ، لأنها تخاف مما هو خفي ، وتخاف من العالم السفلي - فتظل عوامة حول القابر والحدود ، كما يحدوثنا - أشباح طليعية بينها ، لأرواح لم تكن قد رحلت تقيّة ، ولكنها ارتحلت طليعية بالمادة المنظورة فأمكن رؤيتها^(١)

- يظن جداً أن يكون ذلك يا سقراط -

- نعم يا سيبسيس ، فأغلب الظن أن يكون ذلك ، ولا بد أن

(١) يقصد بذلك أن الأشباح التي يراها الناس عند القابر ، هي من أرواح من تلك الضرب الذي انفس أثناء الحياة في المادة اجساداً ، فعارفت الأجساد دسيسة ملوثة بالمادة ، تنفق عليها أن تعيش في تلك البقعة الطاهر التي ، عالم الأرواح الخفية ، وميلت إلى الأرض مرة أخرى ، ويمكن لهين رؤيتها

تكون هاتيك أرواح التجار لا أرواح الأبرار ، هؤلاء الفجر الذين كتب عليهم أن يمحووا في مثل تلك الواضع جزاء وفاء ثا اقترفت سيئهم في الحياة من إثم ، فلا ينقطع مجاولهم ، حتى تشبع الرعة التي تملؤهم ، ثم يستجئون في بدن آخر ، وقد يظن أن تلازمهم نفس الطلياع التي كانت لهم في حياتهم الأولى - أي الطلياع تريد يا سقراط ؟

- أريد أن أقول إن من انصفوا وراء الشره والفجور والسكر ، ولم تدرو في خضم فكرة اجتنابها ، سينقلبون حبراً وما البها من صنوف الحيوان . فإذا ترى أنت ؟

أرى أن ذلك جد محتمل

وهؤلاء الذين احتاروا جانب الظلم ، والاستبداد والنف ، سينقلبون ذاتاً أو صقوراً أو حداثاً ، والإلغالي أين تحصيهم ذاهبين ؟

فقال سيبسيس : نعم ، إن ذلك ، ولا ريب ، هو مستقر تلك الطلياع التي تشبه طلياعهم

فقال : وليس من السير أن نهبي لهم جيماً أسكنة تلام طلياعهم وميولهم المتعددة

فقال : ليس في ذلك عسر

- وحتى بين هؤلاء ترى فريقاً أسعد من فريق ، فأولئك الذين اصطنعوا الفضائل الدنية والاجتماعية التي تسمى بالاعتدال والعدل ، والتي تحصل بالمادة والانتباه ، دون الفلسفة والمقل ، أولئك هم أسعد نفساً ومقاماً . ولم كان أولئك هم الأسعد ؟

لأنه قد ربح لهم أن يتحولوا إلى طبيعة اجتماعية رفيعة تشبه طبيعتهم ، مثل طبيعة النحل أو النمل ، بل قد يمدون صرة ثانية إلى صورة البشر ، وقد يخرج منهم أفس ذوو عدل واعتدال - ليس ذلك محالاً

- أما الفيلسوف ، أو عبق التلم ، الذي يبلغ حد النقاء عند ارتحاله ، فهو وحده الذي يؤذن له أن يصل إلى الآفة ، وهذا هو السبب ، أي سياس وسيبسيس ، في امتناع رسل الفلسفة الحق عن شهوات الجسد جميعاً ، فهم يصبرون ويأبون أن يخضعوا أنفسهم لها - لا لأنهم يخشون إبلافاً ، أو يخافون لأسرم صامراً ، كعبي المال ، وعبي الدنيا بصفة طابة ، ولا لأنهم يخشون النار والشين الذين يجلبها أعمال الشر كعبي القوة والشرف

قال سيبسيس : لا يا سقراط ، إن ذلك لا يلائمهم

يكون عندئذ أوضح وأمدق ما يكون، ولكن الأمر ليس كذلك

- جد صحيح

وتلك هي الحال التي يكون فيها الجسد أشد ما يكون
استعداداً للروح

- وكيف ذلك ؟

- لأن كل سرور وكل ألم يكون كالسار الذي يَسْرُ
الروح في الجسد، ويربطها به، ويستغرقها، ويحملها على الإيعان
بأن ما يؤكد عنه الجسد أنه حق فهو حق، ومن اتفاقها مع
الجسد، وسرورها بعمره ذاتها، تراها بجرعة على أن تتخذ
عادات الجسد وطرائقه نفسها، ولا ينتظر أتبته أن تكون الروح
تقية عنه رحيلها إلى العالم السفلي، فهي مشبعة بالجسد في كل
آن، حتى أنها سرعان ما تنصب في جسد آخر، حيث تنبت
وتنمو، ولذا فهي لا تنام بيسقط في الأتقي، والحق، والبسيط
فأجلب سيسيس : ذلك جد صحيح يا سقراط ؟

وهذا يا سيسيس هو ملوغ محي المعرفة الحق أن يكونوا ذوى
اعتدال وشجاعة، فهم لم يكونوا كذلك، لما تقدمه الحياة الدنيا
من أسباب
- لا، ولا ريب

- لا، ولا ريب ! فليت تفكر روح الفيلسوف على هذا
التحو، إنها لن تطلب إلى الفلسفة أن تحررها، لكي تستطيع،
إذا ما تحررت، أن تلقى بنفسها مرة أخرى، في مترك الذاذ
والآلام، فتكون بذلك كأنها تعمل ما تعمل، لأشيء إلا لكي
تعود فتقتضه، وكأنها تنسج خيوطها - كما قلت يتلوب (١) -
بدل أن تمهد إلى حلها، ولكنها ستستخذ من نفسها عاطفة راكدة
ستتأثر كطبلو العقل، فتلازمه لتشاهد الحقيق والالهي (وهو
ليس موضوعاً للرأى) ومن ثم تستمد غذاءها، وهي تحاول بذلك
أن تحيا ملجأت في الحياة، وتأسل أن تتمس ذوى قرباها ببد
الموت، وأن تتحرر من القناتس البشرية، أي سياس وسيسيس،
أن يتبدد روح كان ذلك غذاءها، وكانت تلك آمالاً للنشوة، عند
انفصالها عن الجسد فتندروها الریح، وتصبح عندما له وجود
(يتبع)

زكي فليب محمد

فأجلب : حقاً إنه لا يلائمهم، وعلى ذلك فاولئك الذين يمتنون
بأرواحهم، ولا يقصرون حياتهم على أساليب الجسد، ينبذون
كل هذا، فهم لن يسلكوا ما يملك السُّم من سبل، وعندما
تعمل الفلسفة على تطهيرهم وفكاكهم من الشر، يشعرون أنه
لا ينبغي لهم أن يقاوموا فعلها، بل يميلوا نحوها، ويتموها إلى
حيث تسوقهم

- ماذا ينبغي يا سقراط ؟

قال : سأحدثك. إن محي المعرفة ليدركون عندما تستقبلهم
الفلسفة أن أرواحهم إنما شُدت إلى أجسادهم وألصقت بها،
ولا تستطيع الروح أن ترى الوجود إلا خلال قسبان سجنها،
فلا تنظر إليه وهي في طبيعتها الحاضرة، إنما تترسخ في حماة الجهالة
كلها، فإذا ما رأت الفلسفة ما قد مُرِب حول الروح من قيد
غثيف، وأن الأسيرة تنشق مدفوعة بالرغبة إلى الساحة في
أسر نفسها (لأن محي المعرفة يملكون أن هذه كانت الحالة البدائية
للروح، وأنها حين كانت في تلك الحال، تسلبها المعرفة،
وتنصحبها في رفق، وأرادت أن تحررها، مشيرة لها بأن الدين
ملينة بالذباع، وكذلك الأذن وسائر الحواس، فتعملها على
التخلص منها تخلصاً كاملاً، إلا حين تدعو الضرورة إلى استخدامها،
وأن تتجمع وتتفرغ إلى نفسها، وألا تثق إلا بنفسها وما توحى
به إليها بصيرتها من الوجود المطلق، وأن تشك في ما يأتيها عن
طريق سواها، ويكون خاضعاً للتشهير) ، فالفلسفة كُتِبَ لها أن
هذا مرئ ملوس، أما ذلك الذي تراه بطبيعتها الخاصة فضلل
وخطئ، وروح الفيلسوف الحق تظن أنه لا ينبغي لها أن تقاوم
هذا التخلص، ولذا فهي تجتث عن الذاذ والقيات، والآلام
والخناوف، جهد استطاعتها، مرتبئة أن الإنسان حيناً يحوز
قدراً عظيماً من السرور أو الأحران أو الخناوف أو الرغبات، فهو
لا يمانى منها هذا الشر الذي تحدهه الفنون - كأن يفقد مثلاً
صحته أو متاعه، مضحياً بها في سبيل شهواته - ولكن يمانى
شرأ أعظم من ذلك، هو أعظم الشرور جميعاً وأسوأها، هو شر
لا يدور في خلد أحد

- قال سيسيس : وما هو ذلك يا سقراط ؟

- هو هذا : حيناً يحس الروح شعوراً شديداً بالنف، وبالسرور
أو بالألم، فتلجأ جميعاً، بالجميع، أن ما يتلقى به هذا الشعور النيف

(١) يتلوب هي زوجة أوليس، التي كانت تنفى في الليل ما تد
نجه في النهار، لتكذب وقتاً من خطابها

أنشودة عمير

لشاعر الشباب السورى أود المطار

يا زمهرى نغم أغانى الهوى

القلب يبطى والهوى يبالى

أَأَنْتِ مِنْ عَجَرِ أَنْشُودَةٍ * * * أَرْسَلَهَا مِنْ دُوحِ مَرْسَلٍ
أَمْ أَنْتِ دُنْيَا حَلَّتْ بِالْهَوَى
بِأَطْيَبِ مَا جَاءَتْ بِهِ تَحْضِلُ
أَهْمُ فِي حُبِّكَ لَا أَرْغَبُ
أَقْلُ مِنْ نَمَلِكَ مَا أَقْلُ
أَغِيبُ فِي جَنَاتِهِ سَادِرًا
كَتَيْبَةِ النَّحْلِ إِذَا يَهْتَلُ
أَنْتِ تَدْنَى فِي سُجُونِ الدُّجَى
وَمَرْغَبِي فِي الرَّغْبِ وَالْوَزْلِ
وَحُبُّكَ هَذَا أَمْ رُؤْيَى حُلُوةٍ
وَتَمَرِّكَ الْمُنَاحُ أَمْ سَلْسَلُ
بَقِيَّتِي مِنْكَ مَيِّ نَاصِرُ
وَتَمَرِّكَ الْأَفْيَاءِ يَنْدَى مَيِّ
نَضِجُ فِي أَمْوَالِهِ حَضَرْتُ
تَلْبَسُ عَيْنَاكَ أَنْ الْهَوَى
إِذَا اخْتَوَى الْقَلْبُ فِي حُلُوهِ
يَقْلُ مِنْ لُحْظِهِ رَاجِعًا
لَوْلَاكَ لَمْ يَسْكِرْ قَوَائِدِ الْأُسَى
وَلَمْ يَهْدِ عَيْنُ الْهَوَى الْأُسَى

دُنْيَايَ إِذَا بَقِيَتْ عَنْ تَاطُرِي * * * قَوْمِي فَلَا سَوَالَ وَلَا تَسْأَلُ
أُحِبُّهَا سَجَرَةً عُرْبَانَةً * * * مُحِشَةً تَجُوزِي وَتَسْتَقِلُ
لَا الْإِنْسُ صَحَّاحُكَ بِسَاحَتِهَا * * * وَلَيْسَ فِيهَا مِنْ حَيٍّ يَأْهَلُ
أَرُدُّ عَنْهَا الطَّرْفَ مُغْرَضًا * * * عِيَانٌ فِي حَيْرَتِهِ يَوْعِلُ

عِيْنِي بِقَلْبِي فَرَحًا شَامِلًا * * * وَأَلْمِيْنِي مِنْكَ مَا يَجَلُّ
وَتَسْرِي لِلرُّوحِ لَنْزِ الْهَوَى * * * تَكْشِفُ فَيَجَاسِبُهَا تَحْضِلُ
مَا مَرَّتْ لِي أَنْ كُنْتُ لِي أَنْي * * * بِكَدِّ حُدَايَ وَالْمَلْدُلُ
إِنْ جِدْتُ فِي شَوْكِي الْهَوَى شَاعِرًا * * * ظَنُّوهُ مِنْ ضَلَّتْهُمْ يَزُولُ

يَهْدِي شَجْوِي لَكِنَا * * * أَقْلُ فِي عَمْرَتِي أَجْدَلُ
طَى قِي قِيَارَةُ تَشْكِي * * * وَفِي ضُلُوعِي زَهْرَةٌ تَذِلُ

أَقَاتَ بِالْأَرْهَامِ فِي وَحْدَةٍ * * * الزُّعْبُ فِيهَا شَجَّ يَنْشَلُ
نَطَقَ بِالْأَهْرَالِ أَرْجُلَاهَا * * * وَالْبِكْرُ نَبِيَّةً بِهَا يُحْبَلُ
إِنْ خَلَّتْ رُوحِي مِنْ جَحَلِي * * * هَ يَمِي قَسْدًا يَجَلُ
تَمَرُ بِالْمُنَسَةِ كَارَاهَةٍ * * * وَالزُّبُّ يَطْفَى وَالسَّاءُ يَأْهَلُ
أَسِيرُ فِيهِ لَا الْمُدَى وَالْمُدَى * * * وَلَيْسَ لِي عَنْ حُوزِيهِ مَرْحَلُ
أَخِيطُ فِي يَمَاءٍ مِنْ حَيْرَتِي * * * وَالْبَلُّ مَرْغُوبُ السَّرَى الْكَلُ
أَسْمُ مِنْهُ نَسَا حُزْنًا * * * نَصْرُهُ فِي أَذَى الشَّمَالُ
أَمَامَ عَيْنِي دُجَى رَاعِبٍ * * * يَلْفِي مِطْرُهُ السُّبُلُ
وَمَنْزِلِي نَاهٍ وَبِي عِشَّةٍ * * * فَاهُ لَوْ يَقْتَرِبُ لِلزُّلُ
خِجَتِي مِنْ حَيْسِ هَذَا الدُّجَى * * * قَوْلُ يَبِينُ الثُّورُ أَوْ يُبَلُ
أَوَّلُهُ مِنْ مُضْطَرَبِ جَاهِدٍ * * * النَّيْبُ مَحْبُوبٌ بِهِ يُقْبَلُ
وَوَحْشَتِي فِي الْقَلْبِ مَا تَجِي * * * وَطَلْفِي فِي النَّفْسِ مَا تَنْصَلُ

هَدَى حَيَاتِي مِلْوَها حَسْرَةً * * * وَكَاهِلِي مِنْ عَيْنِهَا مُقْبَلُ
كَانَتِي فِي حَلَايَا غُرْسَةٍ * * * ذَاوِيَةً أَخْطَأَهَا لِلنَّجَلُ
أَفْرَدَهَا لِلْقِسَادِ فِي ظِلِّهِ * * * نَمِيَةً خَالِصٌ مُسْتَوْبَلُ
الرُّوحُ مَيِّ قَسَدَتْ زَيْبَتَا * * * فَلَذَقْتُ مِنْ هَمِّهَا نَعُولُ
أَنَا تَرَاهَا سَكَنْتَ لَا تَمِي * * * كَانَتْهَا فِي صَنِيعِ الْمَشْكَلُ
وَتَارَةً كَانَتْهَا حَيَاةً * * * كَأَنَّمَا يَنْفِلُ بِهَا يَرْجَلُ
كَذَلِكَ أَحْيَا مُوجِبًا سَاهَا * * * وَالرُّبُّ مِنْ هَذَا الضَّحَى أَمْتَلُ
بِأَطْيَبِ يَرْهَقُ قَلْبِي الْأُسَى * * * وَأَنْتِ عِي ذَاهِلُ تَنْفَلُ
أَحْبَبْتُهَا مَغْرِبَةً * * * كَالِدُنَا لَا سَحْرَهَا يَمْنَى وَلَا يَنْفَلُ
تَدْرُكُ فِي النَّفْسِ أَحَادِيثَهَا * * * أَعْدَبُ مَا يَتْرُكُ الْبُذُلُ
أَشْمُ مِنْهَا عَالَمًا عَالِيًا * * * بِكَادِمِ فَرْطِ الشَّدَا يَنْشَلُ

يَا زَمْهَرِي نَغْمُ أَغَانِي الْهَوَى * * * الْقَلْبُ يُمِيطِي وَالْهَوَى يَسْأَلُ
وَأَنْسِي الدُّنْيَا وَأَشْجَانَهَا * * * فَنَ عَنَاءِ النَّفْسِ مَا يُدْهَلُ
وَأَنْتِ يَا مَسْمِلُ الرُّوحِي * * * أَرْضِي لِي الْأَقَا يَا مَسْمَلُ

هَذَا السَّاءُ الرَّقَافُ مِنْ خَالِطِي * * * وَالْإِنْسُ مِنْ دُوحِي مُسْتَرْسَلُ
وَمَسْمِي * * * أَنْوَرُ الْمَطَلُ

من أدب الهند

الأمير خسرو

الشاعر الهندي الكبير

بقلم السيد أبو النصر أحمد الحسين

افندي

ترجم صديق الدكتور عبد الوهاب عزام بعض الأبيات الفارسية للشاعر الهندي العلامة الصوفي الكبير الأمير خسرو في (الرسالة) ، فأثارت الترجمة في نفسي ذكري ذلك البقري العظيم أيام كنت أطلع بعض دواوينه وأحاول أن أقيس عظمة بقرته في الصغر بفهم غير ناضج وإدراك غير كامل فكانت تفيض عن ستمها ، فكنت أستعين بمصاحبات الأخوان وعادلت الأقران . واليوم بعد نشووج الفهم حين أحاول قياسه أرى أن استقصاء جميع تراجمها لا يزال من غير المستطاع لي ، وإن كانت لذلك أسباب أخرى ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله . أحب أن أبلغ اليوم بقدر الامكان رسالته إلى « الرسالة » ، إذ حياة الطلاء والأفادي رسالة وقودة للأجيال في كل مكان وزمان ، وأثر أزهار الحديث عنه على مرقدته الخالد الحي وهو ذكره في القلوب ***

ولد الأمير خسرو في الهند في مدينة بطلالي بقرب دهل في سنة ٦٥٢ هجرية (١) من سلالة عريقة في النشرف من الأتراك المهاجرين إلى الهند من مظالم جنكيزخان في وسط آسيا . فكانت قبيلته السب « لاتشين » تسكن في بلدة تكشي في ولاية مالوواه النهر ، قد هاجرت إلى الهند عند هجوم جنكيزخان ؛ وكان أبوه سيف الدين محمود رئيس تلك القبيلة . وكان في الهند حينئذ شخص الدين الحقن ملكاً من ملوك الللييك ، فحرب بجميع المهاجرين وأكرم وفادتهم . وأما أم خسرو فكانت بنت عماد الملك وزير الحومة للسلطان بطلان . وقد روى أمير خوند في كتابه سير

(١) استنبطنا تاريخ ولادة هذا من مصنفه « ترائف السدين » الذي أعده في سنة ٦٨٨ هجرية وقد ذكر فيه أنه كان في سنة ٣٦٦ هجرية ، وأما ما كتبه العلامة للزورج الرحوم شيلي فيقال الهندي في كتابه « شعر الجهم » مستنداً على روايات أخرى أنه ولد في سنة ٦٠٥ هجرية فهو غير صحيح وما لا يستند عليه

الأولياء . عن والده أن في جوار والده الأمير خسرو كان يسكن صوفي كبير مسمى « أمير لاتشين » فلما ولد خسرو حبه والده ملفوفاً في القاشاليه ، فقال الصوفي : « أنتم جئتم إلى عن سيبين حقائق (الشاعر الفارسي الشهير) بدرجتي ؟

مات أبو خسرو وهو في الهابعة من سنه ، ولكن أسرته كانت متربة فلم تهمل تربيته وتعليمه ، فترى خسرو في دهل ، وكانت دهل إذ ذاك حاضرة الحكومة منذ ثلاثة أرباع قرن ، فكانت مركز العلوم والفنون ، ومركز الحضارة والمدنية ، ومأوى الفضلاء والعلماء ، ومطلع أنظار أهل الفن والصناعة بما يجعلها ثمانية في الأهمية لبنداد . في هذا الوسط الراقى تربى خسرو فتبحر في العلوم والفنون المختلفة ، غير أن ميله الفريزي كان إلى ثلاثة : الشعر والموسيقى والتصوف ، فأجدها في أقل وقت ، وبلغ فيها درجة الأمامة

بدأ خسرو يقول الشعر وهو في صباه حتى أصبح الشعر له مهنة مستمرة بها من الجلب في نهاية العقد الثاني . ولكن تقاليد ذلك الزمن والظروف المالية كانت تقتضي أن يكسب البيتى بواسطة مهنته هذه ، فلم يكن له بد من أن يتصل بأمرائه (١) وسلاطين ذلك الزمن من مقدري مهنته . فاقبل خسرو في سنة ٦٧٦ أول مرة بلاء الدين كوشيل خان المعروف بين الناس باسم « ملك شجوة » ، وملك شجوة كان ابن أخت الأمير املور غياث الدين بلبن (٢) و « أمير صاحب » (أي رئيس الحجاب) في بلاطه . ولكنه كان قسلاً بقدر السلم والفرن ، واسع الصدر كريماً . فقد قال للزورج الشهير ضياء الدين برني ، وهو من معاصري خسرو وأصدقائه في كتابه تلويح فيروز شاهي : « أما سمعت كثيراً ممن أعتمد عليهم ، ومن الأمير خسرو أنه لم يوجد مثيل الملك علاء الدين كوشيل خان في سمة الصدر والكرم ، وفي إطلاق الرصاص والصيد ولعب الكرة ، وكان الملك علاء الدين قد نال شهرة واسعة وإن لم يدم ، حتى أن هلاك كوشان الشهير أرسل إليه خنجر أ

(١) كان في القرون الوسطى في الهند « خان » و « ملك » و « أمير » ألقاب رسمية تليق بمنزلة الوظف . فيقال « بد » خان » الوظف الذي يقدر على حشد مائة عسكري ، و « بد » ملك » من يقدر على ألف ، و « بد » أمير » من يقدر على عشرة آلاف . هذا كان في بلاد الأمر ، ولكن بعد مرور الزمن زالت تلك الاعترافات ، فأصبحت تطلق كلمة « أمير » على جميع موظفي الحكومة مهما تكن منزلتهم عالية

(٢) ملك من ملوك الللييك حكم على الهند من سنة ٦٦٤ هجرية إلى سنة ٦٨٦ هجرية

خس سبعين ، وكان دائماً موضع العطف الخاص والاجلjal والتكريم ، لأن خان شهيد كان أمثل الأمراء على حسب تقاليد الزمن في الأخلاق والشجاعة والعلم والأدب ، ومن أكرم مقدرى الفنون والشعر ، فقد وجد في يمانسه^(١) ثلاثون ألف بيت يتعرف بها تقاد الفن على كمال الفوق وحسن الاختيار والعلم الواسع ، وكان بيته ملجأ العلماء ومأوى الفضلاء ، وكان يبدل قصارى جهده في جمع كبار العلماء والفضلاء والشعراء في مجلسه ، فقد دعا الشيخ سمدى الشيرازى الشاعر الفارسمى الشهير ميرتئين ، وأرسل إليه نفقات السفر ووعده ببناء صومعة له في بلدة ملتان والانعام الكثير ، ولكن الشيخ اعتذر لكبر سنه ، وببش إليه بعض غزلياته مكتوبة بيده ، ولقت نظره للشاعر الأمير خسرو مبالغاً في مدح ذكاه وفضله^(٢)

في سنة ٧٨٧ هجرية هجم النول على الهند ؟ فقام خان شهيد للدفاع عن بلاده وقتل ، ولم يكن الأمير خسرو جليل الأمراء قطع ، بل كان قائداً عسكرياً أيضاً ، فقد اشترك في عبارة النول مع سيده ووقع أسيراً في يدهم بعد أن قتل سيده فكابد ما كابد على أيديهم من الألم والأذى . ذكر ذلك بكلمات مؤثرة في رثائه النهر لسيده تنقل بعض أبيانه الى العربية ؟ قال :

« ثم طجأتنا نازلة من الهباء الزرقاء ، وعلقت القيامة على الأرض ، إذ فرقت جماعة أصدقائنا مثل ثقب نقر أوراق زهرة الورد برمح الخريف المحرقة للحديقة »
ثم وصف آلام أسره فقال :

« إن شهداء المسلمين لو نوا الصحراء بلون دهم ، بينا كانت أعناق الأسارى منظومة نظم الأزهار في الأكايل . وأنا أيضاً كنت أسيراً^(٣) خوقاً من أنهم يرقون دوى ، لم تبق في عروقي قطرة من الدم . وكنت أجرى كالأل . هنا وهناك من نفضات لا تمد على قدوى مثل التفاتيع على سطح النهر . وكان لساني قد جف من العطش الشديد ،

(١) يمانى عبارة عن مذكرة أو كراسة يكتب صاحبها فيه الآيات المختارة من الشعراء المتفاني . ويانى خان شهيد كان أعطاء أوه الأميرامطور بن لحافظ المجر أمير على وسته ومن لى الأمير خسرو

(٢) منتخب التواريخ لبيادوى

(٣) لم يذكر خسرو عن نفسه أنه كان أيضاً مبروطاً مع الأسارى الآخرين ، فربما ذلك لأنه كان قائداً في الجيش ، فحرقوا بيته وبيوت الأسارى الآخرين برياء مفاداة

وعرض عليه أن يكون حاكماً على نصف العراق لو أراد الذهاب هناك . ولكن خاله الأميرامطور بلين استنكر حريته الخارجة عن المادة^(٤) . ويدكر المؤرخ روى في محل آخر أن شجوة كان أغرهم جوداً وأعظمهم منجاً ، وزع جميع أملاكه على الناس ولم يبق لنفسه إلا العطف الذى ستر جسمه . ومن أمثال جوده وتقديره للشعر أنه أعطى جميع الخليل فى اصطبله للشاعر خواجہ شمس معين وزع عشرة آلاف تنكة^(٥) على المتنبيين عند تقديم قصيدته وإنشادها له . ولم يكن خسرو أقل حظاً من هؤلاء الشعراء لتفوقه عليهم وذكاه الخارق . فقد قال قصائد غير واحدة في مدح شجوة ، ونحن نقول إلى الهريسية بعض أبيات من قصيدته البديعة التى تمد مثلاً للفن الشرفى في الدرع قال :

« إن الأشمه البهجة لنورالمصباح الملون بلون المنبر قد بددت ظلام الليل ، وللحال الأسفر كالبرق^(٦) بقرنيه المقوسين كاد أن ينبى عن النظر ، فسألت الصباح : أين تشك الوعود بها ؟ فأراني وجه شجوة للشرق بنوره البازغ ! ثم توجهت الى الباب الرصمة بالجنوم ، فسألها : من يساعد بحومك في سيرها ؟ فضحك من سؤالي البش ، وأراني أبهى إليك التى جعلتها مستقيمة »

لم يتم اتصال خسرو مع ملك شجوة أكثر من ستين ، فان قلب شجوة تغير على الشاعر خسرو لحادثة حدثت ، وهى أن نصير الدين بترخان النبل الثانى للأميرامطور غيبت الدين بلين كان مربة على مأدبة شجوة والشاعر كذلك ، فلما سمع منه شعره استحسنته وسر كثيراً وقدمه طسناً مملوكاً بالفقود التفتية ، فغضب شجوة على خسرو لقبوله هذا الانعام وتغير ، وبعثاً حاول خسرو بعد ذلك لإرضاءه

اتصل خسرو بعد ذلك بنصير الدين بترخان حاكم سبانا لعة قصيرة ، ثم انقطع عنه ، واتصل بميه بسلطان محمد الشهير بخان شهيد ، النبل الأكبر للأميرامطور غيبت الدين بلين ؟ وكان خان شهيد حاكماً على إقليم البنجاب والسند ، وعندما حضر للسامية دهل مع ربع الاقليميين في سنة ٧٨٨ هجرية قابل الشاعر خسرو وأخذاه الى البنجاب . بقى خسرو مع خان شهيد

(١) تاريخ بيروز شامى ١١٣ و ١١٤

(٢) اسم البسة التسمية والفتية في ذلك الزمن

(٣) أى من أصابه مرض البرقان

في الطريقة الصوفي الولي الكبير مولانا « نظام الدين أولياء »
وأعادها إلى السلطان علاء الدين . وبينما كان مشغولاً بتصنيف
ليلي والجنون منها فقد أمه وأخته في سنة ٦٩٧ هـ ، ورواها بكلمات
تيسل العمود في مصنفه ، ونقل رواه لأنه إلى العربية قال :

« وفي هذه السنة قدت نورين من نجمي وهما أي وأخي ،
أسبوع واحد من سوء حظي قدسدت فيه قرني !
إن حظي كبسي من جهنم ، والفلك بدني بلطمتين ،
فأصبح نوحى زرد وجاوغى مضاعفاً ، واحسرتاه ! أنوح على الاثنين
وأسفاه ! أأنا لئلي ! إن شملة واحدة كانت تسكن لمرحى
إن صدر كواحد لا يتحمل ثقلين ، ولا رأساً واحد كوجيين ،
إن أي تحت التراب ، فلا غرو أن ألوث رأسي بالتراب
يا أي ! أين أنت ؟ لم لا تريني عيماك ؟
اطلعي ضاحكة من قلب الأرض ، وارحني بكأني المر !
إن في كل أثر من قسمتك لي تذكاراً من الجنة ،
إن وجودك كانت حافظاً لنفسى ومينياً ومثكأ لي ،
يوم كنت تتكلمين بشفيتك كان نصحك صلاح أسمى ،
واليوم ختم على (لساني) وسكونك لا يزال ناصحاً »



شرح الأمير خسرو وهو من رعلم أبيش فاضل به مسجد
في خانية من شواش دهل

صنف خسرو في عهد علاء الدين ما عدا بنج كنج (أي الخزان
الحس) ثلاثة أو أربعة كتب أخرى سبقتها عند كلامنا عن
مصنفاته ، وفي سنة ٧١٥ هـ هجرة توفى علاء الدين فتولى الأمر
قلب الدين خلجي فاقبل به خسرو وصنف في عهده « نه سهر »
أي (الأفلاك التسعة) وقدمه إليه « فر » السلطان منه جداً وأنتم

ومصدق التصقت (يظهرى) من الجوع . وم (أخذوا
نيان) وتركوا عريان مثل الشجرة المجردة من الأوراق
في زمن الشتاء ، أو الزهرة المضمومة بالأشواك . وللنول
الذي أسرى كان جالساً على الحصان مثل الأسد ، وكانت
الرائحة الكبيرة تسطع من فمه وإبطه . وكان على ذقنه
خصلة من الشعر الرسخ مثل الثياب . كان توانيت وراه
من الضمك كان يهدى تارة عقلاً وتارة ربحه ، فكنت
أنهد على تلك الحالة وأرى أن التجارة معها مستحيلة .
ولكني أشكر الله على أني استعدت حريق بنير أن يلطم
صدري برمح ، أو يقطع جسدي سيف » (١)

وحكاية استعادة حريته هي أن النول وحشيته وخيله كلهم
زفوا في النهر عند غسق الليل لشرب الماء فأنهز خسرو النرمة
وهرب (٢) ويد وصوله إلى دهل كتب هذا الرأى المؤثر الذي
شاع وقاع حيث أصبح به خسرو مرفوعة عند طلبة الناس أيضاً
بقي خسرو بعده في سبط رأسه في خيمة أمه حتى تولى
الأمر من الدين كيقياد ، وهو آخر ملوك المليك ، فاقبل به
وصنف له كتابه الشهير « قران السدين » على طلبه ، ولم تفض
مدة قليلة حتى انتقل الحكم من المليك إلى الأسرة الخلجية .
فتولى الأمر أول ملوكهم السلطان جلال الدين خلجي الذي كان
يعرف خسرو ويمتدق بشهره وذكاه قبل اعتلائه العرش . فنجح
خسرو لقب « الأمير » ، وحينئذ منصب أبيه محترماً ألف
وماثي تنسك في السنة . ثم رُفِعَ إلى منصب عاظم القرن للسكي .
فأصبح من أعضاء بلاط الملك ومن نعمائه . فكنت له خسرو
كتاب « مفتاح الفتوح » ، وهو تاريخ غزوات جلال الدين
خلجي بالشمر . نشبت حرب أهلية بين العائلة المالكية فقتل
فيها جلال الدين وتولى الأمر ركن الدين خلجي لمدة أقل من سنة ،
ثم تولى علاء الدين خلجي ، فاقبل به الشاعر خسرو ، وهو أطول
انتمالاته بالأمر ، لأن حكومة علاء الدين دامت عشرين سنة ،
وهي أيضاً مدة أكثر انتداب في حياة خسرو . فقد صنف في أقل
من ثلاث السنين الأولى من تلك المدة خمس روايات قصصية
منظومة وهي : (١) معلى الأتوار ، (٢) شيرين وخسرو ،
(٣) ليلي والجنون ، (٤) آئين سكندري (أي القانوت
الأسكندري) ، (٥) هشت بهشت (أي الحفلات الثمان) ، ونسعى
نكتها أيضاً « بنج كنج » أي (الخزان الحس) . ودشها لشيخه
(١) منتخب الدوايح لعلواول
(٢) وهذه الحكاية قد ذكرها خسرو في مصنفه « دول ران »

ملخص محاضرة :

الفن الفارسي

للشاعر الانكليزي Lawrence Binyon

« وقد على في مصر في هذه الأيام الشاعر الانكليزي المشهور ستر لورنس بنيون أستاذ قسم الشرق بالتحف البريطاني ، وألقى أربع محاضرات تناول فيها أفراساً عظيمة في الفن والأدب ، وهذه أول محاضراته عن الفن الفارسي

إن الكلام من الفن الفارسي يستوجب من المحاضر أن يلم في بادئ الأمر بالواقع الجغرافي الذي كان له أثر لا ينفك في توجيه الرسم الفارسي ناحية خاصة ، يلاحظها كل من له اهتمام به وتعلق بدراسته ، وإن وقوع فارس بالقرب من بلاد العرب وبوسطها بينها وبين بلدان الشرق الأقصى صبغ الفن الفارسي بصبغة خاصة وإن ظل مع ذلك محافظاً بروحه القوي وشخصيته البارزة التي تميزه تميزاً واضحاً كلياً عن فنون الأمم الأخرى سواء أكانت غربية أم شرقية ، فلهذا الفن ميزاته الخاصة وروحه المستمدة من صميم الواقع

وكأن للفن الفارسي تأثيراً ، كذلك للفن الفارسي السياسي

عليه نبضة تساوى وزن النبيل ، ويعد وفاة الدين تولى الأمير نصير الدين خلجي لمدة أقل من سنة ، ثم انتقل الأمر من الأسرة الخلاجية إلى الأسرة التلكنية ، وكان أول ملوكها غياث الدين تغلق قانصل به خسرو وصفت له « تغلق نامه » أي كتاب تغلق في سنة ٧٢٥ هجرية وهو آخر تصانيف خسرو لأنه مات في تلك السنة

عاش خسرو ٧٣ سنة وصنف ٩٩ كتاباً أكثرها في الشعر باللغة الفارسية والمهندية شاع جليلاً إلا القليل ، وعطّر عشرة ملوك ، وإن لم يتجاوز مدة بعض منهم سنة ، بينهم ملوك الأسرة الخلاجية الكاملة ، وكان خسرو عالماً فاضلاً وشاعراً مقلداً ، وموسيقياً بإدراكاً ، وصوفياً كبيراً . وستحكم عن نبوغه في الشعر والموسيقى والتصوف في المقال الآتي إن شاء الله تعالى

المير أبو القاسم أحمد الحسيني الهندي

أزراً لا يمكن للباحث أن يتجاهله أو ينكره ، فقد تطلبت على هذه البلاد عدة دول حاكمه كالأغريق في القدم والساسان والمسلمين ، وكانت الدولة الساسانية آخر الدول الفارسية التي حكمت إيران ، والتي توطد لها المرض زهاء أربعة قرون منذ القرن الثالث حتى السابع الميلادي ، إذ ظهرت قبل ذلك بقليل دولة الاسلام الفتية ، فاكسحت ماضي طريقها ، وخلق علم الاسلام على كثير من دروع السلام ، ولما كانت فارس قريبة من بلاد العرب فقد انجذبت اليها أنظارهم بطبيعة الحال والواقع ، ولم يلبث العرب أن خضدوا شوكة دولة بني سلسان واستتبعت أقطابهم فيها ، كما أخذ الذين ينتشر في ربوعها ، ومن ثم أخذ الفن الفارسي من رسم إلى تصوير إلى شعر يتأثر ببعض الشيء بهذه الظروف الجديدة التي أحاطت به ، وربما كان ذلك أوضح في الشعر منه في الرسم والتصوير

وهنا نرى لولما علينا أن نشير إلى أن العرب حين غزوا هذه البلاد كانت هناك نهضة فنية ، تدلنا على ذلك تلك الآثار التي أمامت للثام عنها بيئة ألمانية ، إذ عثرت على كثير من هذه الرسوم في بلاد الأفغان ، وأقدم هذه اللوحات بوذية ، ولكنها على درجة عالية من الأتقان

وقد قامت في ذلك الحين مدرسة فنية في بندا التي كانت مركزاً ثقافياً إسلامياً مهماً ، وإذا كان العرب قد نشروا سلطانهم على هذه الربوع ، فقد أدوا للفن خدمة كبرى بأن كانوا وسيطاً قوياً في نقل الروح الفرية إلى الشرق ، وتطعيم الفن الفارسي بالفن العربي ، وذلك بأن العرب اتصلوا اتصالاً مباشراً بالأمر الواقعة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، وتعاملوا معها في جميع مراحق الحياة . وإذا كان الشيء بالشيء ، فلا بد لنا من أن نشير إلى أن أثر الفن الصيني كان أقوى من تأثير الفن الأوروبي في التصوير الفارسي ، وإن المقارنة بين الفنين الصيني

والفارسي كُتُظهِر لنا هذا أجل من المقارنة بين الفنانين ؟ وكان الاختلاف في أول الأمر قليلاً ، ولكن الظروف المحيطة عيرت الأمر الواقع ، وزادت الصلوات توتفاً ، إذ ظهرت دولة التتول ، وم من الجنس الأصفر تحت زعامة القائد المرفوف تيمورلنك ، فاقطعت البلاد الصينية بروج الشرق الأدنى ، وأصبحت هذه البلاد جميعاً أكثر ارتباطاً من ذي قبل . وهنا كان عصر ازدهار وقوة للفن الفارسي !

بنيتنا ، ذلك أن استيعاب الثلاث الإيرانية للصفات لم يكن كاستيعاب الصين لها واهتمت بها ، فبينما نجد عند الأخير الطلاقة الفنية ، والاحساس بالحركة ، إذاً بناجيد الفنان الفارسي يحدد قبل البدء ، ويرسم لرشته محيطاً لامتداده ، وبجلاء لا يخرج عنه مجال من الأحوال

وصفة ثانية كان يمتاز بها الفنان الفارسي على وجه العموم ، تلك هي أنه لم يكن ليشرذم ريشته كثيراً ، ودعاً هذا في نظر بعض نقاد العصر الحاضر جوداً ، وقد يخالقهم في نظرهم هذه كثيرين ، ولعل من الفريقين وجهة ورأى يبين رأى الفريق الآخر ، وقد يتمصبون لهذه الأفكار والآراء ، ولكنهم يتفقون في أنه حمل رائج جدير بالاحباب ، وسواء أكان الحق في جانب هذا أم ذلك ، فذلك أمر مرجحه إلى الدوق الفني والشمسود للرهف الذي يستشف الحقيقة خلال العالاسم ، ويتلمس الشمة من بين أسلاف الظلام ، ويشرف الصواب والحق مهما تكاثرت أسباب الباطل ، ويستخرجه كما يستخرج التبر من الثرى نقياً ولعل أقرب الأمثلة على هذه الصفة التي أشرنا إليها آنفاً :

أعمال (بهزاد) وهو أكبر فنان فارسي نبواً ذروة الجهد من رسومه الفنية ، وكان ممتازاً في إخراجها ، قوى الانصاح من مقصوده ، ولكنه بالرغم من هذا الجهد التالذ والفن الخلال ، فأننا لا نجد قد قام بأية ثورة على هذه القيود - كما يسبها البعض - ولم يحاول أن يتنزع نفسه من رقة التقاليد وترسم الأكر ، ولم تشهده محاولة ولو ساذجة نجعلنا نقول إن هناك تباشر تطور أو حركة مجدية ضد ما كانوا عليه ، بل رأينا وخلفه يسرون على منهج واحد ، كما استعملوا هذه الطريق المبدة ، ولكنهم على أي حال ، وإن كانوا قد انصرفوا عن هذا الطريق ، إلا أنهم جميعاً كرسوا جهودهم وصرفوا قواهم في إبداع آيات خالديات في الفن ، تشبه لهم بالبقرة ، وحسبهم نفراً أن يهتم للنصف البريطاني في انكثرا بلوحات الفنانين قسم على والسعدى وغيرها من أقطاب الفن الفارسي

وعلى العموم يمكننا أن نقول إن الفن الفارسي لا يكتفي بالنظرة الواحدة للحكم عليه في ذلك شيء كبير من الاستبداد ، وهو فن عالي يشهد للفرس بالذقة والبراعة

جس محمد محمود

نثني وترجى

ذلك بين الفنانين الفارسيين حين شاهدوا آثار لنصوريين الصينيين أدهبهم هذه البراعة الفائقة والذقة النهائية في إبراز المواقف والمناظر المختلفة في صور عسوسة تسترعى الانتباه ، وتشهد لهم بالبقرة والفن ، إذ كانت هذه الرسوم تستلزم التفكير الدقيق في كيفية تنفيذها وإبرازها على هذا النحو الجيد ، ومن ثم بدأوا يجارونهم وينجون سلهم ، ويتبرمون آثارهم وقواعدهم ، ورأوا أن إبراز الاحساس بالواقع عند الصغور أكثر مما يندم ، كما شاهدوا الذقة المنظمة والقدره الرائعة في تجسيم كل ما تقع عليه العين في صورة جدابة ، كما أنهم لم ينسوا أن يستلهموا الطبيعة صوراً ويستمدوا منها فنا جعلنا تفت موقف الاجلال لآراء هذا الفن العالي الجسم ، حتى لنهم صوروا لتسل المياه مما لا ينقصه إلا التبر حتى تكون طبيعة ثانية من عمل الله بجانب الطبيعة التي أوجدها الله

وقد يظهر لنا من هذه الكلمة السالفة أن الفن الفارسي كان صورة ثانية للفن الصيني ، أو هو فن صيني رسمته ريشة فارسية ، ولكن الحقيقة هي أنه بالرغم من تأثره إلى حد ما بالرسم الصيني فقد ظل مختلفاً بشخصيته وروحه وطبيعته الفارسية ، ولا يشين الفن الإيراني أن يكون قد أسجل الفن الصيني ، وسما يكن الأمر هناك فروق تظهر جلية للباحث للدقق ، حين تعرض عليه صورتان لنظر واحد أولاً لمصور صيني والأخرى لفارسي ، ونحن حين نتعرض صورتين لننظر من مناظر الطبيعة مثلاً ، تبارت في إحداهما ريشة صينية وفي الأخرى فارسية ، فأننا نلاحظ في الأولى التحرر من القيود الطبيعية وعدم التزام وحدة معينة ، بل نرى كيف يمتنع الفنان الطبيعة لرشته ، بينما نفس ناسن الأجزاء وترتيب بعضها بالنسبة لبعض الآخر في صورة الفنان الفارسي ، ودعاً سأل السامع نفسه لآراء هذا عن العلة أو الملل الحقيقية والبشارة أو غير البشارة التي أدت إلى اقترانها ببعضها من بعض بعد أن أحدا في الفكرة ، أمي الخيال ؟ أم الاحساس ، أم طبيعة كل منهما ؟ وقد يكون ذلك أحد هذه الأسئلة ، وقد تكون جميعها متحدة ، ولكن هناك أمراً لا بد منه ، ولأن أن ذكره إذا أردنا إجابة شافية فحللتنا أو تقررتنا إلى

(١) كلمة إيراني متداوله لغة فارسي ، وقد قلنا نصلنا في مجلة (Young Asia) لأديب فارسي أكتب فيه أن اللقب الأول هو الأصح وعلى كل فقد استعملنا القليلين لغتي واحد محاشيا من التكرار

القصص

من الفن القصص الحديث

زوج آخر ساعة

Le Mari de la Dernière Heure

للقصص الأثليزي ريس ديفر Rhys Davies

ترجمة على كامل

« ريس ديفر من أسمر القصصين الأثليزيين سبباً . وهو كغيره من الكتاب الأثليزي الماصرين شديد التأثر بالمقاييس الجديدة في علم النفس ، فراء في قصصه يستند إلى التحليل العميق لثقافة الوافق والفرجات التي تمتص بكل ميس إنسانية . والقصة التي ترجمها له اليوم قد ترجمت إلى عدة لغات حية »

نزلت مارية من غرفة نوم والدها وقالت لعمها في هدوء وحزن كعادتها دائماً :

— لقد مات !

— فرقت عمها (آن) عينيها من فوق الأثليز الذي كان بين يديها ، وضعت قفاها حتى آخره وقد انتابها فزع عظيم ، ثم بحثت عن مندبليها ووسحت به عينيها المجوزين اللتين لا تتسرب إليهما الدموع ، ثم بكت وهي تقول :

— إنهم يذهبون جميعاً قتيلاً !
وضعت مارية الدولاب وتناولت منه (التريكو) وجلست أمام النار كعادتها كل مساء ، وأخذت تشتغل بإعتماد برغم غيبتها وتبعها من السهر الطويل وعنايتها بالبيت

فظفرت إليها عمتها وهي تكاد تصقم من المصيبة ، ودب في جسمها النشاط وصرخت في وجهها قائلة :

— تحركي يا مارية ، ليس هذا وقت (التريكو) . اذهبي وإبجي

عن الستائر لتغطي بها النوافذ . ويجب أيضاً أن تغير للبيت ملايبه وتقوم له بكل ما يلزم
على أن مارية لم تتحرك ، وبرغم أنها كانت منهوكة القوى كانت يظهر عليها دلائل فرح صريح ، فقد كان يبدو لها أنها تحررت مرة واحدة من قيود عنيدة مؤلمة ، كانت تقول بصوت منخفض مخاطبة عمتها (آن) :

— لقد كان والدي رجلاً قاسياً يا عمتي (آن) ، وكان كل يوم عنده يوم أحد . لقد جعل من هذا المنزل (مدرسة يوم الأحد) وكلم من مررات حققت عليه وكرهته ، وكانت والدي تشبهه . وكنت أنا بين الاثنين كأني في جحيم لا يطلق في أثناء ذلك كانت عمتها (آن) تصعد نهدات الحزن والألم ، قالت الفتاة :

— إنها الحقيقة المرة ، والآن وقد مات الاثنين فاني أستطيع أن أحكم عليهما . لقد جعلنا مني فتاة مجوزاً لم تر من مُنع الحياة شيئاً . فكنت لا أعرف غير الأثليز من الصباح وعند الظهر وفي المساء

كانت الفتاة تتكلم بصوت ملؤه الحقد والسداوة ، وكانت ترتش حسرة على نفسها . كانت تفكر في تلك الليلة الزائدة في الطابق الأعلى والسفط مستول عليها . كانت تريد البكاء ولكن دموع واحدة لم تجدها بها عمتها . وكان وجهها التليظ الذي بدا عليه الغضب والكبرياء منكباً على (التريكو) الذي يدها . قالت :
— والآن وقد ضاعت خير أعوام حياتي في العمل في سيبلهما ، فسأبقى بقية حياتي وحيدة ، ولو كانا تركاني أخرج من المنزل لاستطعت أن أجد الفرصة لأزوج
قالت عمتها :

— مارك . إنك لازلت في الثلاثين من عمرك ، وفي استطاعتك الآن أنت تجتهد في إيجاد زوج لك . إنك يا مارية فتاة قوّة بالأخلاق تحسّين الطهي . إنك لست كفتيات اليوم

— إنه رجل أعزب طماع
وذعبت مارية وأحضرت الأفتاة البيضاء لتعطيها التواضع،
وكان ذلك علامة على أن الموت قد عرف طريقه إلى النزل . ولم
تكذب تخفى عشر دقائق على ذلك حتى كان سيل الجيران قد ابتدأ
بتدفق ليروا الميت . وكانت العمة آن جالسة بجانب جثته . بينما
كانت مارية في الطابق الأرضي تصفي بسخريه إلى كلمات الجملة
والمرء التي يوجهها إليها الزائرون
قالت إحدى النساء :

— ولكنك سوف تكونين في سعة من العيش ، فلقد ترك
أيضاً وراؤه مقدار غنية من المال لا بأس بها . لقد كان دائماً
متبصراً يا مارية . كان يشع من أجلك
فلقد مارية غففتها بسخريه وابتسمت ابتسامة باردة وقالت :
— إن كل ما هنا قد عاد لي . ولكنك مديونة القنطة بأمر
ماور . إنك تفكرين دائماً في المال

آه ! مثلك أنت ، إنه يبدو عليك أنك فتاة غير طبيعية من
كل الوجوه يا مارية ، ألا تذهفين دمة واحدة على أيك
البيكين ؟ ها أنت جالسة ككتلة من الثلج ، لا تعرفين الكلام
إلا في كل ما لا يتفق مع الموقف الذي أنت الآن فيه !
وكان الجيران خارج القرعة يتكلمون من عدم تأثر الفتاة
وجود عينيها اللتين لم تعرف النوع البهيماسيلا ؟ ولكن مارية
كانت جالسة في هدوء ، مضمة القلب بالأحترار والهدوء للجميع ،
متعمدة في أعماق نفسها بأن تكون موضع أحداث أناس ، هاتئة
بذلك الدخول الذي سوف تناله عما قريب . وعندئذ شعرت أنها
أصبحت مستقلة طليقة ، وفي نفس تلك الليلة أوت إلى سريرها
في فراشها القوي باستسلام شهواني . وكأ ما الموت الذي أتيل إلى
النزل قد فتح في أعماق نفسها مئبماً من السرور العجيب .

وفي صباح اليوم التالي أرسلت مارية عنها (آن) لتبحث
من الجثث ، فخرجت أن وهي تتمتع ببيارات الضغط والفتن ،
ولكنها كانت تنزى كلما فكرت في أنها ستنفون بخمسة شللات ،
لتشتري بها ثوباً أسود وقيمة . كانت تقول لنفسها وهي تبكي :
— وإن دفعته يدي جون جوز سيقفله في مقبره الأخير .
فرباه القديعة فرمها فقير لفانية . إلى أنجيل منه

البلابجات ، وهناك كثير من الرجال الذين يحثون عن فتاة
مثلك ليتروجوها

واستمرت مارية تستغل في صمت . . . ثلاثة وعشرين عاماً ؛
قيصة للنظر غليظة الجسم منكسرة القلب ، أي رجل ذلك الذي
يريد مثل هذه الفتاة في هذه الأيام ؟

وعليكها خوف عظيم وهي تستغل ، كم من الأشياء قدبها
في الحياة ! لقد أدركت تماماً أنها كانت تعيش بسيدة من عالم
السرقات والفتات ، والآن مات وقت التمتع . ولكن أليهد هناك
أمل في شيء ؟ قالت الفتاة :

— إنني أظن يا عمي (آن) أنه يحسن أن أصبح هذا النزل
وأقيم على ساحل البحر

فأجابته المرأة المعجوز على الفور في غضب :
— لا تبادري يمسرة المال الذي تركه لك أبوك . هلا
فكرت في ؟

وأجبتها العمة بالبكاء :
— ما هو ذا المال يا مارية قد ابتدأ يحمل منك فتاة منطفئة الآمال
قاسية القلب . إنني أعرف تستينك الآن

وخرجت العمة لرؤية الميت . وابتدأت حينها مارية الرقودان
المنطفئتان تلمسان من جديد . إن التفكير في المال الذي ورثته
وفيما يحبه هذا المال من السلطان ، قد جعل حرارة السمادة
تدب في جسمها التليظ . غير أنها كانت تود أن تكون أصغر سنًا
عما هي الآن . وكانت تعرف أيضاً أنها قبيحة للنظر

ودخلت السبة آن قابعة من غرفة النوم وهي تقول : لقد
رحل إلى العالم الآخر . إن وجهه جميل وطاهر ، والآن يا مارية
أي جثث تعهد إليه بالقيام بحفنة الجنائز ؟
فأجابته مارية :

— جون جوز . إنه أرخص من توماس إيشاز
— ولكن إيشاز عن يتصمون إلى الكنيسة القديعة . إن
الذين يحترمون أنفسهم لابد يفضلوه ، وعريته أيضاً أكثر جمالا .
فكانت مارية يصوت الأمر :

— ولكنكني أفضل جون جوز . لقد كنت منه في المدرسة وكان
دائماً من رقيقاً
فأجابته العمة آن وقد أخذها الغضب :

أن تكوى شحيحة هكذا قبل يشرق بالآتم
توقفت مارية أبناً ، وقد احمرت وجنتها من النض
وصرخت :

- إنك تريد أن تسرق الأيتام الفقراء ، تريد أن تبيع من
فتاة لم يعد لها أب !

فصاحك جون جوز ساخرًا :

- أيتام فقراء ! إنني متأكد أن والدك قد ترك مالا وفيرا ،
ولكن ابنته تريد أن تدفن كما يدفن رجل معلم

وفرع أصابعه بصمية ، ونظرت مارية إليه طويلاً ، وقد
انخفض جنتها وعدا إليها خبئاً من جديد ، ثم قالت :

- إنني أحب أن أراك غائباً عنها ، إنك بهذا تكون
أكثر رجولة ، ولعلك الآن أكثر غضباً مما يجب أن يكون
عليه (حاتق)

كان جون جوز يسأل نفسه : كيف يترك هذا الرجل الوفر
وراءه مثل هذه الفتاة الويلة ذات اللسان البذيء ! على أنه تذكر

تجارته التي كانت آخذة في التدهور ، فقال بهدوء :

دعنا من هذا يا مس مورجينز ، كوني أكثر عدلاً ، سوف
أنظّم لك جنازة نفقة بقسمة مئزر جنبها ونصف جنيه
وطليت مارية من عهدها أن تحضر الشاي لليون جوز ،
وأخرجت هي خير ما عندها من الحلوى والفاكهة وأعطته
منها كمية كبيرة

وفي يوم الاثنين كان المطر يسقط مدراراً ، والسياء مكتمرة ،
والجو رديئاً . وكانت مارية حزينة لأنها أنفقت كثيراً من النقود
في شراء فستان أسود جميل وقبعة ، كانت تقول لنفسها بصمية
منتقاة بين الحوانيت :

- سوف يعرفون أنه حتى مس مورجينز الفقيرة اللبس تستطيع
أن تبهرن على أنها سليمة الذوق

على أن المطر مايقفها كثيراً ، فقالت لمتها (آن) وهي
ساحطة في صباح يوم الاثنين :

- سأضطر لفتح باب لشراء مطف للمطر وخشمية جديدة ،
إنني دائماً سيئة الحظ ، فسوف يكون هذا النهار رديئاً

كان المطر يسقط والرياح تصفر بقوة شديدة بالقرب من

وعاد الجئز معها واستجبت له الدور الأعلى لكي يقبس جنة
البيت ، ثم رُزِل إلى الصالون حيث انتظر مارية
وجاءت مارية ، فبادرها بقوله :

- ما أكثر وقار وجهه يا مس مورجينز

فأجابته مارية في الحيل بنظرة خبيثة قائلة :

- إن وجهك أنت سيكون أكثر هدوءاً ووقاراً حين
يتوفاك الله !

فسألها وهو يهز رأسه الصغير :

- وكيف ذلك ؟ لقد عشت حتى الآن عافلاً رزينا

فقالت بنجش وهي تبحث له عن كرمي :

- لقد كنت في المدرسة صبياً ماجناً خداعاً ، اجلس
الآن ودعنا نتكلم في الموضوع

كان جون جوز شاباً نشيطاً عصياً أشبهه بمسفور .

ألقى جون جوز قيمته بجانبه ، وفرك يديه ثم وضعهما على
ركبتيه النحيلتين كركبي مراهق ، وكان يحاول شيئاً آخر
يظاهيه بالبرود الحزين الذي يتناسب مع سمته ، فقد كان
خفيف الحركة ، ويسود كإنسان ينقله العمل الكثير ، وكانت
ليسته كأيها عارفة مذبذبة وحيرة ، كما أنه لم يكن ناجحاً في
عمله كمنافسه

قال جون جوز ، وقد بدا على وجهه نوع من الاهتمام :

- أي نوع من التواييت تفضلين ؟

وعندما نظرت إليه مارية نظرة باحثة احمرت وجنتها وتولاه
الاضطراب ، سألتها قائلة :

- كم الثمن الذي تريده ؟

كانت مارية جالسة أمامه وجهاً لوجه تناقش الأمان بكم
ودهاء جبين ، وقد ملعت بشتها التليظتين ، وبدأ عليها التفكير
والإنتباه ، مما جعله يعجب بها برغم سخطه . وبعد حساب
طويل ، قال :

- إن كل شيء سوف لا يشكك أكثر من عشرين جنبها ،
فوزت مارية وأنها قائلة :

- إن توماس إيفانز يأخذ أقل من هذا

فتفر جون جوز من على كرسيه ، وقد تملكه الغضب وقال :

- إنك يهودية إلى آخر حد يا مارية مورجينز ، إنه لا يليق

وعدا ما وصلوا إلى المنزل صعدت مارية إلى الطابق الأعلى لكي تخلع حذاءها الضيق الذي خرج أصابع قدميها . وكانت جوع الناس قد اجتمعت منطرة الطعام الذي يمد عادة بسد الجنازة . وكانوا يملقون بأصوات خافتة من الجوع على كل ما حدث في الجنازة . أما مارية فقد فتحت صندوقاً مغلقاً محتاج ، وعلى وجهها ابتسامة خفيفة . وأخرجت منه عليه السحوق الأبيض التي اشتراها بمد موت والدها ، ودعت أنفها اللامع وخدشها التحاسين ، وهي في غبطة وسرور من هذا الأثم الجديد . وبعد ذلك لبست قرطها بهوده . ثم اتجهت نحو السلم فرحة متفخخة كأنها ملكة منبأة من جديد للزول وعليها أمارات الأبهة والجلال . وفي أثناء زولها سمعت أصوات بعض النسوة اللاتي كن يتكلمن عند الدخول بصوت منخفض ، فوقفت تمشي إليهن ، فسمعن يذكرن اسمها . قالت إحداهن :

— لقد كانت دائماً سخيفة غبية . ولكنها اليوم كانت حقاً وضيعة النفسية لا يعمل قلبها ذرة من النبل . لقد كانت محبة بلابيسها للسخيفة كأنها في حفلة زواج وقالت الأخرى :

— ألم تكن تقصير أنه كان يجب عليها أن تيكى على الأقل اعترافاً بالجميل من أجل ذلك المال الكثير الذي تركه لها . — لقد كانت كشخصية مضحكة في مأساة محزنة . ما هذه القصة التي كانت تليها : أي مرض في الفوق ذلك الذي جعلها تلبس هذه القبة في جنازة أبيها ! وزلت مارية بهوده . وعند ما أحست النسوة يقدموا إبتدآن يتكلمن بأسمى عن ساعة الفراق ، ونظرن إليها يميون كلها شفقة ورواه . فخطرت إليهن مارية ، وقد كشرت عن أنيابها وصاحت : — أخرجن من منزلي يا ذوات الألسنة البذيضة . أخرجن من هنا !

جئى النسوة من وجهها الغامض . ولكن إحداهن صاحت لدى الباب : — امسحي هذا السحوق الأبيض الذي على وجهك أنتها الفتاة الفتوة !

وبعد أسبوع ذهب چون جوز إلى المنزل ومعه قاعة حساب

القبرة ، وكانت مارية واقفة بجانب القبر متكئة بجسمها الضخم على ذراع ابن عمها تفكر في شمسيتها الطريفة الجديدة وتنتم النظر في الزهور التي تداعبها الريح ، وتفكر بحسرة مريرة في شبليها النطفي . آه ! ولكن كم من الأوقات الطويلة السعيدة ستتمتع بها حين يتنهي كل ذلك ! لا ، إنها سوف لا تنبغ منزلها وتميش بمبيدأ ، فستكون مجهولة لا يربها أحد إذا ذهبت إلى مكان آخر ، سوف تشتري كمية من الفساتين وتنشر (اللون) في المحل الذي تميش فيه ، وتدهش صديقاتها . وسرعان ما رأت نفسها تنزل إلى الدور الأرضي من الكنيسة في روعة يحسها عليها الجميع . ولكن عند ما أخذ الجميع يتلون الترتيلة المحزنة الأخيرة فكرت من جديد في ألوان السعادة التي حرمت منها ! وأخيراً بكّت ، غففت بكأوها كثيراً مما يشغل قلب عمها (آن)

وعند ما أخذت مكانها في المرة أقبل (الحانوق) وفي يده غطاء قطي به ركبتيها وعلى وجهه أمارات التأثر ، ثم قال :

— إن داخل القبرة بارد . إنك قادرة على كتم حوافتك بشجاعة يا عزيزتي مس مورجرت فأجابته بشموخ :

— أشكرك يا چون جوز ، أعلن أنه لا بد لك من شلن من أجل هذا الغطاء !

وعندما دخل الجميع المرة اتجهت إليها عمها (آن) وقد بدا عليها الغضب ، وقالت :

— إنك تصرفين كالو كبت قطعة من الخشب ، لقد أفيدت على عملية الفراق ، وكنت حبيبة منك إلى أقصى حد فقال ابن عمه الفتاة في صوت متأثر :

— يا عزيزتي ، لقد بكيت عند ما كنا نزل الترتيلة الأخيرة ، فأجابته السمة :

— آه ، عندما كان كل شيء قد انتهى تقريباً ، سوف يحكم عمها كل من كانوا بالكنيسة فقالت مارية بكبرياء :

إن كل ما يقولونه لا يهمني ، وأنت يا عمي (آن) عجوز مرانة ، التي أعرفك جيداً ثم قالت ساخرة :

— إن كل مالي المسألة أنك تحسبني من أجل زوني لا غير :

الأرتفاق . أليس كذلك ؟

فقلت مارية ضاحكة

- إنك تريد أن تعرف كل شيء !

وخرجت ثائبة حاملة معها الكيس ، ثم عادت ومعهما زوجة من التبيذ الفاخر وطقاً من البكيت . صرخت مارية بنشوة واختار رافعة الزجاجية إلى أعلى :

- إنها الأولى في هذا المنزل

فقال جون جوز ضاحكاً أيضاً

- لقد كان والدك مدمناً في شرب الماء !

وبينا كانا يشربان كانت مارية تنظر من النافذة بنشوة كأنها في حل . ولكنها لاحظت أن الحانوتي يرمقها بنظرات عصبية قالت مارية :

- لا ، إنني أضع يدي ومشروبات . كنت أريد أن أنتقل من هذا المنزل . ولكن فتاة غير متروحة لابد أن تستدر بالوحدة الضنية في مكان غريب . أما إذا وجدت زوجاً . . . ورفضت حينها الذابطين نحوه . وكان هومن ناحتته ينظر إليها بتعدي شديد لقد كان ذلك أكثر مما كان يأمل ، فشر به قدحه سريعاً ، ثم رفع كوبه بيد مرشحة وأضحى على ركبتيه أمامها ، وأمسك بيدها وهو يتكلم ببارات سريعة مضطربة قائلاً :

- خذني يا عزيزتي مس مودجتر . إنني أنا أيضاً أعزبت وحيد . لقد أحببتك منذ أن رأيتك أثناء دفن والدك هادة ووحيدة . حقاً إنني أحبك . إنني أشعر في أحضان نفسي بشيء غريب محو

- فأخذت مارية تضحك ضحكاً طويلاً لا ينقطع ثم قالت : - حسناً ! حسناً ! إنها مصادفة عجيبة . لقد كنت أعتقد بإيجون جوز أنك تبذل لدرجة أنك لا تستطيع أن تحب . هل يحبني من أجل ذاتي ؟

فقال جون جوز بحزن :

- إنك ثائبة خبيثة

فأجابته في الحال بمعدة :

- أوه ! إنني لا أشعر بلحظ نحو أي رجل ما . إنني أريد أن أتزوجك ليكون لي اعتبار في أعين الناس . والآن كم يكون هذا مفاجأة عجيبة بالنسبة لأولئك النسوة جميعاً !

على هامش

فأدخلته ماربري إلى الصالون ، ووضعت على الطاولة تسع عشرة ورقة من ذات الجنيه ، فصد (الحانوتي) النقود بنشوة . ثم التفت إليها وقد احمرت وجنتاه . ثم قل رافعاً صوته :

- أرجو يا مس مودجتر أن تعطيلي المصف جنيه الباقى . فأجابته :

- إذن قدم لي حساباً عن هذا المبلغ الضخم . لقد كانت الجنازة متواضعة

فصاح وهو يهز قبضته بإنفال شديد :

- سوف أذكر لك ذلك أمام المحكمة . نعم سأقاضيك مطالباً بجني أيتها الرابية الشحيحة !

كانت مارية متشحة برداء من القطيفة السوداء . لابة عقدها وفرطها . ملقة سامعاً في ردائها الضيق للتصق ببعضهما الفصل على آخر طراز . قامت مارية من على كرسيها وقالت بطريقها الانجليزية الرقيقة :

- لست ممن يفتاقن مع الحانوتي من أجل نصف جنيه . لقد كنتُ أظن أنك رجل مهذب ولكن يظهر أنني كنت غدوة ظل جون جوز صامتاً وكأنه نذكر جثة شيئاً . فنظر إليها ببينية اللامتين اللتين تشهان عيني فرد ، وقد بدا عليه الألم والحسرة ، ولكن مارية خرجت من الترفة بيرودوطت وفيها كيس من التيل ، وأخرجت منه حزمة متفخمة من أوراق البكتنوت . فنظر جون جوز إلى النقود . وقال بصوت تبلاه الفموع - اغفر لي في ثوري يا مس مودجتر . لقد نسيت في فترة غضي الحسارة المولة التي اتابشك . يا ألسي ! كم تستمرين بالوحدة ، إن عمك ليس لائق لفتاة شابة . هلا وضمت بيد مشروعت تقيمين بها في المستقبل ؟

لقد كان قلبه الصغبر الحساس يخفق حقيقة بحرارة رحمة بحارية التي لا أنيس لها . وأبسمت مارية ابتسامة خفيفة ، وهي تبست ييدها في أوراق البكتنوت ، بينما جون جوز ينظر إليها وعليه أمارت التآثر أجابته مارية :

- إنني لست متعجلة . فسوف أعيش بحال في بسطة من المينس فقال جون جوز :

- حقاً . ويمكنك أن تحصل على عمن جيد لهذا المنزل وللأزمة منازل الأخرى التي تقع في طريق الناجم . إنهم خاطرون من حق

مَنْ هُنَا وَمَنْ هُنَاكَ

ضوء جدير على قضية دريفوس

على أن « البردو » إنما كتبه رجل بالفرنسية يفكر بلغة أخرى وقد أفلت نظرية مسيو مازيل اهتماماً كبيراً في دوائر التاريخ والقضاء ؛ وكانت تأكيداً كبيراً
أظهر ملكة سباً

ما زالت أساطير مصر القديم التي تجري مجرى التواريخ تثير طلبة الباحثين والكشفتين ؛ فهم يحاولون في فلسطين مثلاً أن يمتروا بآثار سليمان وداود ؛ ويحاولون أن يكتشفوا بقايا « ارم ذات الباد » في بلاد العرب . وهناك من يحاول أن يكتشف آثار ملكة سباً في بلاد الحبشة ، وذلك هو السكون بيرون دي برودك البلامه الأثرى البلوني ، وهو من يمشقون الأساطير القديمة ويهيمون بتحقيقها ، وقد اكتشف من قبل في تلك الجاهل قبر « تيتي هنان » الذي كان يبنى من قبل خرافة ، ومنذ أشهر عاد إلى الحبشة من طريق السودان المصري ، ليحاول البحث عن مناجم سليمان الذهبية ، وأثار ملكة سباً الشهيرة ؛ وعكف على البحث مدى حين في هضاب بلاد يهو ؛ ولكنه لم يظفر بآثار حقيقية تكشف عن حقيقة تلك الأساطير الشهيرة ؛ بيد أنه استطاع أن يجمع كثيراً من اللوملات الأثرية الهامة عن تلك المنطقة ؛ وربما عاد في فرصة قريبة ليساناف مباحته

والواقع أن من الصعب أن تكتنع بصحة أمثال هذه الأساطير من الوجهة التاريخية ؛ وقد يكون لبعضها أساس تاريخي ؛ ولكن الأسطورة تحيط به وتجرده من حقيقته الأولى لتخرجه لنا في ثوب خرافي محض . ومن هذا القبيل أسطورة قبر « الأسكندر » للقدوني ، وكونه قد دفن بالأسكندرية ؛ فقد اهتم المتر جوارود كارتز مكتشف قبر توت عنخ آمون بهذه الرواية . وأخذ بالقبول يبحث عن تحقيقها . تمهيداً لا اكتشاف قبر الأسكندر . على أن لهذه الأسطورة مهاداً أخرى ؛ إذ يدعى أن الأسكندر دفن بالشام ، أو ببلاد الفرس ، وقد ذهبت جهود العلماء لتحقيقها مدى منذ نضبه قرن

نصف ما قضية دريفوس الشهيرة من أهمية وأثر بالغة في تاريخ فرنسا الماصر السياسي والاجتماعي . وقد مضى اليوم زهاء ثلاثين عاماً على خاتمة تلك القضية الشهيرة التي حكم فيها على الضابط البري ألفريد دريفوس بالني والتجريد ، واستمرت أدولورها بين إعادة نظر ونقض وأحكام مختلفة مدى عشرة أعوام ، تأثرت خلالها الحياة الفرنسية السامية أعياً تأثير ؛ ثم حكم نهائياً ببراءة الضابط المظلوم ورد إليه حقوقه واعتباره . ومع ذلك لم تخل سداً آخر كفة في هذه القضية الشهيرة . فقد صدر أخيراً كتاب بالفرنسية بقلم هنري ما زيل عنوانه « تاريخ قضية دريفوس وقضاياها » يذهب فيه المؤلف إلى رأي جديد يوفق فيه بين رأى القاتلين براءة دريفوس ، ورأى خصومهم ، وأنه لم يكن في الساقة كلها خائن ولا متهم ؛ وأنه إذا كان ثمة متهم ، فهو منهم من نوع خاص لأنه لم يكن سوى الكولونل شارترز كوبن الملقب بالحري في السفارة الألمانية ، فهو الذي دبر التسمية كلها ، وحمل على تقرر أركان الحرب وخديمتيه

ذلك أن الكولونل لاحظ منذ مدة أن مدام بستان خليفة السفارة تحمل دائماً قصاصات الورق التي يلتقيها في سلة المهملات إلى فلم الحمايات الفرنسي ؛ ففكر عندئذ في أن يمتزج حكاية « البردو » وهي الوثيقة التي كانت أصل القضية كلها ، فكتب عندئذ هذه الوثيقة بنفسه ، مقلداً فيها خط الضابط استرهازي الذي كان لديه نماذج من خطه لأنه كان يكتبها ؛ ولما كتب الوثيقة مرزها بعد ذلك ، وألقاها في سلة المهملات ؛ فأخذت مدام بستان القصاصات كالمتاد إلى فلم الحمايات

ويؤيد مسيو مازيل رأيه بألة منها أن « البردو » كان مكتوباً بفرنسية زكية لا يمكن أن تصد من ضابط في أركان الحرب مثل دريفوس ، ولا يمكن أيضاً أن تكون من كتابة استرهازي لأنه كان يكتب خطابه دائماً في أسلوب غتار ؛ وكل الدلائل تدل

المرح والسفها

كتب كاتب في جريدة «الطلان» نبذة شاققة عن المسرح والسينما وما يضطرم بينهما من مناصرة ينوء بها المسرح . ومند حين يشور الجدل حول هذا الموضوع ، وتتجه معظم الآراء الى أن تقدم الفن السينمائي كان ضربة قاضية للمسرح ، وأن المسرح يتدهور بل يتحدر الى الفناء بسرعة ، وأن السينما قد انتزعت منه معظم رواحه ومحبيه . ويقول لنا كاتب «الطلان» إن هذه الجلسات السينمائية الصغيرة ، ومنظرها الشرة الغريبة ، قد خلعت حقاً ألباب الناس ، غير أنه يذهب الى رأى جديد فيها يتعلق بتقدم الفن السينمائي ؛ فهو يرى أن السينما ليس لها من الوجهة الفنية عدو ألد من نفسه ، وأخطر من نجاحه ، فهو من من جهة عبد القوة المالية بطيها طاعة عمياء ، ومن جهة أخرى عبد المخرجين (خرجى الناظر) . ولما كانت الأشرطة السينمائية لثة علفية ، فإن خرجيها لا يفتكروا إلا في إخراج أشرطة ومنابر تجتذب أعظم مجموعة من الرواد ، ويمكن أن تعرض في نفس الوقت في ميوكوهاما وبرلين وباريس ولندن ونيويورك وشنغهاي ، والنجاح يندق للال . على أن هذا النجاح نفسه يحمل المخرجين على أن يتحروا فأعما التأثير في المبد ، ونجاح السكية لانجاح النوع ، ومن ثم كانت جمهرة «الأفلام» الثائلة في الناظر والأذواق العامة ، وهي مناظر أصبحت معروفة يتوقها ويتنابها الجمهور بلا مشقة ، وهذا الانجذاب المادى المحض الذى يتخذ الفن السينمائي يثير اليوم بين الكثيرين فبراً وغيرة أمل ، وهؤلاء يرون أن الفن لم يد رضى أذواقهم وأمانهم الفنية ، وأن المسرح هو الكفيل بتحقيق هذه الأذواق والأمانى ولهذا يتجه الكثيرون اليوم طوب المسرح ، ويمود المسرح فيحز بعض النجاح والانتماش ، ولكنه انتماش بطيء يحتاج الى وقت غير قصير ، غير أنها على أى حال ظاهرة تدعو الى التأمل . وفي وسع أنصار المسرح والفن المسرحى أن ينهزوا هذه الفرصة فيضاعفوا جهودهم لتجديد المسرح من الناحية الفنية ؛ ويستطيع الكاتب للمسرح أن يؤدى في ذلك التجديد دوراً خطيراً ، إذا استطاع أن يزد المسرح بطفانة من الآراء والمناظر المبكرة

التنافس بين الفاشستية والهنارية على استبعاد الشعوب

كثر الجدل أخيراً بين الصحف الألمانية والصحف الإيطالية ، وانفردت الصحف الألمانية الى جانب الصحف الروسية بالحق على مشاريع إيطاليا وجهودها الاستعمارية ، ولاسيما في بلاد الشرق الأدنى . وتنهز الصحف الألمانية هذه المناسبة للحملة على «الفاشستية» والقارة بينها وبين «الاشتراكية الوطنية» (المتطرية) الألمانية ؛ وقد نشرت مجلة «فولك أوندرخت» (الشعب والحق) البرلينية أخيراً فصلاً تندد فيه بخطوط إيطاليا والفاشستية الإيطالية ، وتقول إن سلام شعوب الشرق الأدنى لا تحققه الفاشستية التى هى في الواقع عنوان عصر قد ختم ؛ أما «الاشتراكية الوطنية» فعلى العكس نظام جديد ؛ قد خلق أسلوباً جديداً للتفكير يمارض كل ما تذهب اليه النظرية الغربية في شأن الثورة والرأسمالية ، ولا سلام للشرق إلا باقتناع مبادئ الاشتراكية الوطنية . وقد ردت جريدة «جوركل ديتالبا» الإيطالية على هذه الحملة ، وقالت إنه يراد أن يخلق تضارض بين الفاشستية والاشتراكية الوطنية ، وأن يتخذ من هذا التضارض أساساً لخافسة سياسية ترسم ألمانيا أن تقوم بها ضد إيطاليا في الشرق الأدنى ، وتسلم الصحيفة الإيطالية بوجود فروق جوهرية بين الفاشستية والاشتراكية الوطنية ، ولكنها تنوء بما تقوم عليه النظرية الألمانية من التفاضل بين الأجناس ، وأنها تطالب بوحدة الأم من الوجهة الجنسية . والواقع أن أم الشرق الأدنى تتكون اليوم من مزيج من الأجناس المختلفة ، وتتكون كل منها حول الجنس القالب ؛ فإنا فكرت في ألا نطبق المبادئ المتطرية عليها أن تترك نفسها مختارة ، وأن تتنازل عن أجزاء من أراضيها تتمررها الأجناس الدينية أو للصلحة وهكذا يتم هذا الجدل من غايته ، فأنصار الاشتراكية الوطنية يزعمون أنهم أحق باستعمار الأمم وبسط نفوذهم عليها ؛ ويمارضهم أنصار الفاشستية في هذه العوى ؛ وأم الشرق تستهدف في الحالى من المطامع الاستعمار ودساتيمه ؛ ومن اللفيد أحياناً أن تتبع الأمم الشرقية مثل هذا الجدل لتفقد على ماتبطنه الفاشستية الإيطالية أو المتطرية أو غيرها من الدعوات والبادئ الخلابه نحوها من ضروب النمر والمذوان

البريد الأدبي

في مآدى القلم العراقي

والتجربة ، ولا بدعن إلا لأحكام المدد والأرقام في تشكيله . وأنه مفكر من طراز أعظم مفكرى العصر في الرياضيات والطبيعات . وينحى من بعض الرجوع منحنى الرياضيين الأوربيين في محاولة إخضاع قوى الطبيعة واستخدامها لرقاء الإنسان ورفع مستواه في سلم الحضارة ، هذا ونحوه (البلاد البنادية)

للمنى والتأليف . .

قرأت في الرسالة السابعة والثمانين نبأ « عيد الربيع القوى في سورية » وأن (غزياً كبيراً) من طلبة الجامعة السورية وللدراسة المتجولة وللدارس الثانوية المالية عقدوا اجتماعاً بمجتأ فيه مشروع إقامة عيد قوى في الربيع وأطلقوا عليه اسم عيد الربيع القوى . فضيبت من نفسى : كيف أكون في حلب دمشق ، وأكون أشد الناس سلة جمل هذه الشرطت ، ثم لا أجمع بهذا الخبر إلا من مصر . . . ولأن أضعف « الجزيرة » كل يوم يتفضل منشئها الفاضل فيستبها لى . ولكن من طبعى أنى لا أكل الجوز بقشره . . . وأنى أغترق القباب من كل شئ . . . ولذلك لم أقرأ هذا الخبر في الجزيرة . . . أما وقد نشر في « الرسالة » والرسالة ديوان العرب ، وكتاب الشرق ، فلم يبق من قراءته والتلخيص عليه بد ، كيلا يلق منه شيء في نفوس القراء ، ويوق غزاة خالدة للمشرق

والحق أن شيئاً مما قالوا لم يكن ، وأن هذا الاجتماع لم يقعد إلا في رأس كاتب هذا الخبر ، وأن لطلبة الجامعة السورية لجنة تنطق بلسانهم ، وتنبؤ عنهم ، ولم يدع واحداً من أفرادها إلى اجتماع ، ولم تدع أى أحداً إلى اجتماع مثل هذا . ولها مشاغل وأعمال هي خير لهذه الأمة وأجدى عليها من تأليف مواكب (تخلل أزعير دمشق) . . . وزئيرها الشاب المالم الفاضل الشيخ معروف الدوالي رجل مسلم بكره أن يدخل باخوانه « جحر الضب » !

عقد نادى القلم في بغداد جلسة في دار أحد الاعضاء ، وقد ألقى في هذا الاجتماع رئيس النادى الأستاذ رضا الشيبى محاضرة عن (الجرىلى : فلسفته ومكتشفاته) وهي نتيجة دراسة كتاب من أهم كتب الجرىلى ، وهو من أنفس الآثار العربية النادرة اسمه « غاية الحكم وأحق التيجين بتقديم » ، ويبد أن ألم المحاضر بتأريخ الجرىلى قائلاً في هذا الباب إنه صاحب رسائل (إخوان الصفا) الأندلسية التى ألّفها على نبط (رسائل إخوان الصفا) المراقية فيذكر فيها بذل التفكير العلمى في أذهان الأندلسيين ، فلم تلبث الفلسفة أن ازدهرت في المصور التى تلى عصره في الأندلس ، وجاء منها أمثال ابن رشد وابن الصائغ وابن طفيل وبنى زهر وغيرهم من أسيان الفلاسفة والمفكرين . وذكر أيضاً أن الجرىلى علاج عديم موضوعات تاريخية وفلسفية ، وهو مؤلف كتاب (تاريخ فلاسفة العرب) ترجم فيه الكندى وغيره ، وقد استغرق الكندى رسالة موضوعها (كيفية بقاء دولة العرب) (١)

وبعد ذلك شرع المحاضر ييسر نتيجة دراسته لهذا الأمر من آثار الجرىلى وقال : يستفيد من هذا الكتاب ، أى كتاب غاية الحكم ، من معنى بدراسة تأريخ الحضارة البشرية في أقدم عصورها ، ومستنبطات الأمم للريقة في التقدم من أبنائها وأقباط وسريان وهنود وغيرهم ، ومكتشفاتهم وجوهودهم في تقدم العمران ؛ ويبد أن أورد هذا ونحوه قال : لا أستبعد أنا والحالة هذه أن يكون لأرداء الجرىلى ومكتشفاته أثر في عمرات الأندلس وازدهارها خصوصاً فيما يتصل بالفنسة والكيمياء وعلم الواليد الطبيعية ، وإن سبكت للإخوان عن ذلك كله . ولست نتج من مواضع أخرى من الكتاب أن الجرىلى فيلسوف يعيل لى الدراسة الشاملة ، ولكنه يرجع العلوم المراقية التى يؤيدها الحس

الحليل أحد اطنى السيد بك زعيم النهضة الفكرية الحديثة ، وسام فيها أولياء التفاتة من رسالات وزارة المعارف والجامعة المصرية وجمع اللجنة العربية المسكى ولجنة التأليف والترجمة والنشر ، جالس المحفلون عشرة عشرة الى الولاية الفخمية يتداولون شئى الاحداث فيوقار العلماء واحترام السادة ، حتى إذا فرغوا من الطعام نهض ممالئ رئيس المادة فافتتح السلام بالثناء على جهود الدكتور طه حسين في تعرف الأدب العربي على ضوء المناهج العلمية ، وذكر كيف تماون (الثالث الأدي) طه حسين وأحمد أمين والبايدى على

خمة الثقافة العربية بتأليف غر الاسلام ونهجه ، ثم لمح يسبق الأستاذ صديقيه إلى إلقاء نصيبه ، ونوه بأثر كتبه في الحياة الأدبية الحديثة ، وتساءل لماذا لا يتوزع جمع اللغة العربية المسكى هذه الكتب القيمة أسوة بالجامع الأخرى . ثم قام من بعده صاحب الفضيلة الأستاذ المرائى فذكر في منطوقه عذب وبيان هادئ ، أثبت الدراسة في الأثر تروض النقل على مصابة البحث ومتابعة الدرس ورغبة الاستقصاء ، فلما صادف عقلاً خصباً وشقاً قزماً وطبعاً سليماً أنتجت أمثال (الشيخ أحمد أوف) ؛ ثم تكلم الدكتور أحمد زكى وكيل كلية العلوم ببيت فضل الأستاذ على لجنة التأليف والترجمة والنشر بقوة ارادته ودقة ادارته وكرم أخلاقه ، وجودة تأليفه برهسته لعاشر سنة متوالية . ثم تلاه الدكتور عبد الوهاب عزام فخلص الصفات الثلاث التي يمتاز بها الأستاذ أحمد أمين وحسب النظام والدأب والتثبت وجماعها سفة واحدة هي حب الحق

ثم قام على أمره الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني فأفاض في وصف المجاذبية الروحية التي يؤثر بها الأستاذ أحمد أمين في متناظره ومعارضيه فيبلغ بسحرها من نفوسهم ما يريد ؛ ثم تكلم الأستاذ محمد كركى عن البلاد العربية ، والأستاذ ظليقون عن المستشرقين فأجلد التعبير عما تشعب به النفوس الفاضلة من إجلال العلم وأهله . ثم كان خاتمة التشكيلين الدكتور طه حسين فأشاد بفضل الأستاذ ظليقون على دراسة الأدب العربي في مصر ، ثم وفى صديقه الأستاذ الأمين ما هو أمه من التقدير والحمد ؛ ثم نهض الأستاذ الحكيم فشكل الداعين والمبدعين في عبارة أخاذة الأسلوب شديدة الروعة

والرسالة ترجو أن تروى واجبها لصديقها الأستاذ في عدد مقبل

(أما العدة التجارية « العليا » (؟) التي يقوم أحد طلابها برحلة إلى شمال سورية من أجل هذا الشروع) . فخرج أمرها منها دار في طريق الصالحية استأجرها فنصل إيطاليا منذ شهر . وكتب على بابها « المدرسة التجارية » واشترى لها مدرساً أديباً كبيراً معروفاً . . . وذهب هذا وذلك ومن والها ، يخطبون في الناس بلغة « الذهب الإيطالية . . . وفي الناس أناس عقولهم في جيوبهم ، ويطون أكتفهم ، فاستجابوا لهم ، وبيتوا بأبنائهم إلى المدرسة ، فكان فيها أربعون طالباً ، من أصل أرجبائه ألف ، ثم سكان دمشق وضواحيها ؛

وأما المدارس الثانوية في دمشق ، فإن كبرها المدرسة التجريبية ، وأنا أعلم علم اليقين أنه ليس بين ألف من طلابها ، طالب واحد يعلم من أمرها الشروع أكثر مما يعلم أى قارى من قراء الرسالة

ودمشق أعقل بحمد الله من أن تسفل في التقليد إلى هذه الدركة ؛ وإن دمشق تثلج - إذا لم يكن من التقليد بد - أن في باريس شيئاً غير مواكب الزهر ، هو الجيش الذى تستعرض مواكبه يوم ١٤ يولي . وأن فيها غير الشباب الذين يحملون الأزهار شباباً يحملون البنادق والسيوف . . .

وحسب دمشق عاراً ذلك المؤرخر النساى : أفلا تحشى المصيبة إلا على سابقين ؟

على الخطاوى

دمشق

مأونة شكرية

كان معلم (سان جرس) في مساء الثلاثاء الماضى مجماً حلقاً بصدد العلماء وأعلام الأدب وأئمة القانون وأعيان الصحافة ؛ اجتمعوا لتكريم صديقنا الأستاذ أحمد أمين رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وصاحب غر الاسلام وصحى الاسلام ، وأستاذ الأدب العربي بكلية الآداب . وكانت هذه المأونة منذ طويل حلبة ملحة في نفوس أسدقائه وزملائه الذين راقبوا عن كتب جهاده الدائب المشفى في خدمة العلم والتأليف عشرين سنة ، فلما تهيأت الفرصة بانقضاء عشرين عاماً على برهسته للجنة التأليف والترجمة والنشر ، ولإخراجه الجزء الثانى من صحى الاسلام ثلاث رغبات الأعضاء والأصدقاء على إقامة هذه الحفلة ، فأقيمت براسة الأستاذ



ترجمه قسبة نمجلیه

هوذا تاريخ انسان...!

للأستاذ خليل هندواي

قلت للأستاذ التيمسي عجب وصوله الى لبنان :
هل أعددت وراءك خزانة أكثر ؟ فأجاب :
فذلك خزانة الطلوع ، فتمت به طريق النور ،
والآن أراي سائراً الى المحبة التي فرضتها على
الحياة ، أو فرضتها على الحياة
فأعطانا « للرحيل » وكتب « جبران خليل
جبران » (خ . ه)

- ١ -

وهم جبرانه فليل جبرانه

وما إن صدر كتاب « جبران خليل جبران » حتى تناولته
الألف ، ونهانت عليه الناس . وما إن تلاه الناس حتى نجوا
به ، وتفرقوا في شأه شيكاً ، شأن الظلم لا يعرف أحداً معه
مستندلاً ! فمن تأم على التيمسي لأنه فضح أسرار صديق كان يجب

الأوزاعي

(بنية للنور على سنة ٤٧٠)

وقال : كانت وفاة هذا الفقيه الكبير في سنة ١٥٧ هـ ،
وقد ذكرها أبو الفداء في حوادث تلك السنة ، وتوفي وهو
في الحمام في بيروت ، وقبره على ما ذكره أبو الفداء في قرية على
بلب بيروت يقال لها خنتوس ، وأهل القرية لا يعرفونه ، بل
يقولون هاهنا رجل سلع

والنسب في وفاة على ما جاء في ابن خلكان ، أنه دخل
الحمام ، واتفق أن صاحب الحمام كان مشغولاً فأقبل عليه الباب
ومتقى ، فلما علم فتح الباب فوجده قد قارق الحياة . رحمه الله رحمة

عليه أن يحفظ حرمة بعد الموت ، ومن عجز لأن الأدب لا يعرف
تسراً ! والحقيقة لا تصرف مواربة ؛ وهكذا ذهب الناس في شأن
الكتاب مذاهب مختلفة ، ولتناس مذاهبهم
أراد البعض أن يدرسه جملة ، فخرج من درسه بما لا يرضاه ،
وشاء البعض أن يذهب في تقديم ما يفرسه الناقدون على غيرهم
من أساليب جافة ، ومقاييس محدودة ؛ ومتى كان الأدب - ابن
الحياة - يقلل الحدود والقيود ؟

الكتاب عظيم بنفسه ، متفرد بروحه وبطريقته وبثقته ،
سارم ما شامت الصرامة ، وعادل ما شاء العدل . ولن نتبين
هذه النقطة التي تتأرجح فيها العدل والصرامة في مواطن كثيرة ،
إلا إذا اطلعنا على المقياس الذي أعلن عنه نسمة في مطلع
الكتاب ، وهو مقياسه الخاص في الأدب والفن والحياة ، فإذا
فهمنا هذا المقياس فهمنا الكتاب ، وإذا أعرشنا من هذا
المقياس ضاع عنا جوهر الكتاب ، والناية التي ألفت من أجلها
لا يريد نسمة أن يمرض في كتابه تاريخاً له تفاصيله وله
آفاقه ، والبشرية - في اعتقاده - لم تكتب حتى الآن تاريخ إنسان
ولا تاريخ شيء على الإطلاق ، وإنما أراد أن يبري في درسه حياة
جبران مع عقيدته الثابتة في نفسه « إن الفن منها تساني في

واسعة ، فقد كان إمام أهل الشام غير مدافع
هنا وإثنا ما ذهبت إليه في هذه الكلمة ليس إلا محاولة
بسيطة أرجو إن لم أوفق في نتائجها ، أن أكون قد وفقت في
الطريق الذي سلكته . فأبحث في اعتقادي ناقص مبسر ،
لأنني لم أطلع على كل ما كتب عن الأوزاعي فقد تكون هناك
كتب كثيرة ، لم تنشر أو لم أوفق إلى الشوق عليها . وعسى أن
يحجز هذه الكلمة بعض الباحثين من الفضلاء فيوفي هذه الترجمة
وحمل حسداً للذهب إحياء لثرائنا العلمي الذي ذهبت به
الأحداث والقرون

القدس

عبد القادر علي الجاعوني
بكلوريوس في العلوم

«الأزدواج» فيه . ولكن جبران الانسان لم يكن رغم سمو خياله - عالياً سابياً كما تصوره لنا وريشته وبراعته ، فهو سر نشيط كبلته قيود الأرض وشهوات اللذة . لم يفنه الفن شيئاً ، بل زاد عذابه عذاباً ، لأنه كان يكشف لينييه قباب ذلك الوجود الذهبي ويمنع قدميه اللوثنتين من الدخول . . . جبران الانسان تنقل في صدره شهوات ابن اللادة ، وهو ألقى ونصير حب يود أن يكون فيه محبوه عبداً ؛ وهو طالب شهرة لم يستطع فنه أن يحرره من شهرة الناس الذين يكرههم : لا يخرج من - صومته^(١) إلا جبران الفنان ، أما جبران الانسان فهو راسر على صدره لا يفر منه الا اليه . . .

هذا الاختلاف بين شخصين متدعين في شخص واحد هو موضوع الكتاب

يتساهل النسيي مع جبران الفنان وحق له أن يتساهل أمام فنه للرن وزعته الشخصية مهما مزاج فنه من عوامل غريبة من فنه ، أما جبران الانسان فلم يرحم ضمعه ولم يسره بشار الرحمة ، لأنه يرى أن رحمة تفرغ معتقده الأدبي وتهدم نظره الفلسفية ، وإنما يعتقد أن البقري الحقيقي لا يجمل من نفسه شخصين مختلفين ، ويرى أن الفن الصحيح هو ما تنق النفس من أدرانها وأسوأها ، فهل تنق جبران الفنان جبران الانسان ؟

عمل جبران الفنان على تطهير جبران الانسان ، ورفعه من الموهبة إلى القمة . ولكن فدى جبران الانسان كاتنا من قصب ، لا يكاد صاحبه ينهض طليما وعنى قليلاً حتى تتصلط ويلث مكانه . . . أليس في قرار ميشلين^(٢) ابنة التراب ؛ من وجه جبران الفنان ابن الساء ؛ أكبر خزي لجبران ؟ أليس في تألم الفنان التي جاءت لتحي « صاحب النبي » اعتقاداً منها أنه سيكون أسى من النبي الذي خلقه أكبر هزيمة لجبران الفنان ؟ وهكذا ظل جبران في نزاع مع نفسه حتى قضى ولم يقض لباته

قد يكون في هذا التصريح بعض ما يبرح ، ولكن الحقيقة . . . الحقيقة الانسانية لا تعرف المراتاة ، ولو كان جبران فناناً علياً لما قاسه النسيي بهذا المقياس البديق الذي لا يطبق

نظر صاحبه ونظر الناس ليس من الأهمية على شيء عالم بترجمه صاحبه والناس التي قوة تنشط بهم من عقالات الميثة المحدودة الى حرية الحياة التي لا تحد - من الانسان في الله الى الله في الانسان - والأدب مهما جل لامتى له إلا على قدر ما يكشف معنى الحياة الذي هو أثبت من الأرض وأبقى من الساء »

درس النسيي جبران بهذا المقياس ، ودرس الأدب كله في جبران ، والأدب عنده هو مثل أعلى إذا ربط الانسان به حياته الحميمة والروحية ، وهذا مقياس جاد صادم ، لا يجمل من الأدب ملهامة ، وإنما ينزله منزلة الحياة . . . وأنت واقع في الكتاب على فصول متنوعة ، هي يجملها حياة جبران ، وهي مجموعها كولوج ذلك الصراع المادى لشدة من له اللادة ، وذلك الصراع الروحي المستمر لينق روحه من أدرانها وشهواتها الأرضية . فسادها أن صاحبها يحاول أن يفوز فيها في وقت واحد

في الكتاب كولوج جبران الانسان ، وجبران الفنان ، وجبران الشاعر ؛ كولوج هؤلاء الأشخاص الملتزمين تحت لواء عقل واحد . يعيش كل منهم في طريق ؛ ولا يدري أين سلك رفيقه . وعقل جبران يظن أن نفسه هادئة مطمئة - ونفسه منشفة على نفسها . جبران الانسان لا يلتقي وجبران الشاعر الفنان إلا بالخيال ؛ والخيال وحده لا يكفي إذا لم يقر على الإرادة ، ويجنحها بمجنانيه ويظهر بها الى حيث شاء

رسم النسيي في كتابه لجبران وجوهاً كثيرة : منها وجه جبران الفنان ، ووجه جبران الانسان ، ووجه جبران الطالع تردأ ؛ ووجه جبران الهادئ الذي يجده السنون وارتمت في غصونه الحكمة . أما جبران الفنان فأنت واجده في كل أدوار حياته التي أثرت فيه وأثر فيها ، ومهما كان من تباين بين شعره وفنه فالرجل استطاع أن يكون . . . رغم لصاحب التي اعترضته وبخيل الصادقات التي خلقت ذلك وفرضت ذلك . جبران الشاعر كثيره من الناس تسكره الشهرة وتسهبو لهامها ، وهو يصد جهاد عنيف استطاع أن يبلغ بخياله تلك القمة التي صفاها الناقد قة « للمصطفى^(٣) » حيث أشرف جبران على الوجود ، ونظر اليه بخياله الخالص من تأثير « نيتشه » وغيره ، ووقف على معنى

(١) إشارة إلى صومعة جبران

(٢) محبة الشاعر

(٣) كتاب وضه جبران بالإنجليزية

التصلة . فهو يولد مع جبران ويتردد معه من سياحة إلى سياحة ، ومن مثل إلى درجاء ومن درجاء إلى فشل . طوداً يطنق جبران بما يطنق ، ونارة يطنق عن جبران عالم يطنق . وفي هذه المنطقة يلتقي العيسى الناقد بجبران الفنان المجرد ، لا التعميم الحاصل المثل الأعلى لجبران الصانع وراء وازعه الأرضية . ولا يمكننا أن نقف على قيمة جبران الأدبية إلا إذا تعمقنا في أحناء حياته . جبران - في كتاباته - ذو وجوه متعددة ، منها وجه الحب المنهزم . وجه التمرد الثائر ، وجه الهادي الساكن ، ووجه التصوف السامي ، وصاحب هذه الوجوه رجل واحد هو جبران . والعيسى يشترط هذه الوجوه وجهاً وجهاً دارساً عواملها محلاً ألوانها

« يتبع »

فيل هسدرلي



إلا على العبارة المختارين والتواضع الموهوبين

ألم يكن « فيخت ^(١) » ينطب فيه الإنسان الأخلاق على الإنسان الفيلسوف ؟ والإنسان الأخلاق ينطب عليه الإنسان المجرد ؟ وهو كما تجرد ونزع عنه هذه الأقطار بدأ أدق إلى حقيقة السمو والكمال الماري كأنما كان يرتفع عنه منه متناسلاً مع ارتفاع نفسه . وهذا هو لثل الأعلى التي يطلب التعميم إلى كل فنان أن يسمو إليه بفعله وجسده وفه ؛ لا أن يقسم نفسه أفساساً ، يضع كل قسم منه حيث يريد

« ولا يكن الإنسان أن يصير النور ليكون مستنيراً ، بل عليه أن يجعل ذلك النور هاديه الأوحى في حياته ، وإن في ذلك وحده سرّاً لامتداد الأبدى من جسيم المتناقضات ، أما

السبيل إلى ذلك ففي بند كل ما يحجب عنا النور من شهوات أرضية ، وزنات زمنية وشعور بالفردية التي لا تألف ودوح الكلية الشاملة ^(٢) » وطبقاً لهذا الاعتقادي بين التعميم جانباً من حياة جبران - لا كل جوانبه - التي حالت دونه ودون الانتقاء ، أو التكرار المؤدى إلى الانتقاء

وهكذا نطلع في هذا القسم على حياة مستقلة بذاتها عن الإنسانية ، ومتصلة بذاتها مع الإنسانية ؛ غارة كلية ، وإنما هي الحياة كلها بلحمها ودها وروحها التي لا يدرك

- ٢ -

ميراث الأثر وميراث الهادي

لا يقف الناقد على درسه على جبران الفنان وجبران الإنسان ، وإنما هو يبالغ - من ناحية ثانية - المؤثرات التي أثرت في جبران ، والذوايل المقدرة وغير المقدرة ، والتصلة - كما يقول الناقد - عكوك الحائكات الأكبر وغير

(١) فيلسوف ألماني وردت ترجمته . (تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا)

(٢) من رسالة نصية إلى السكاب

بدل الاشتراك عن ستة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأنظار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراسل بالبريد السريع

١ تمنى العدد الواحد

الأملايت ينق عليها مع شركة البحر

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

أحمد الزيات

لإدارة

بشارع البدوي رقم ٣٢

قاهرين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ ذو الحجة سنة ١٣٥٣ - ٢٥ مارس سنة ١٩٣٥

العدد ٩٠

ورد الرقيم !

للدكتور عبد الوهاب عزام

دار الفلك دورته ، وعاد سيرته ، فسرت في أعصاب الأرض
هزة الحياة ، وتفتحت صروفها بالماء ، وسالت قم الجبال جداول
وأشجارها ، واشتعلت الأرض أزهاراً وأشجاراً
تبرجت بسد حياء وخضر ثنى على الله بآلاء المطر
صرحت الأرض بمكنونها ، وأبانت الحياة عن صميمها ،
فتبت معاني الحياة والجمال ، في أنفاً من الأوراق والثمار
باح الربيع بأسرار البساتين وعطر النفس أنفاس الرياحين
ونفتحت أنفاس الربيع الحسرى الحياة في كل ذرة ، فأخرجت
قروها أعشاباً وأزهاراً ، فزقتها ألوان ، وألقها مغان
لميق للأرض من سر تكامته إلا وقد أظهرته بسد إخفاء
أبدت طرفائف شتى من زواهرها حمراً وصفراً وكل ثبت غيرها.
أنى مسرح للفكر ! وأنى مجال للخيال ! وأنى مراد للعرف !
دنيا معاش للورى حتى إذا جاء الربيع فقامها منظر !

فهرس المبدد

صفحة	الربيع
٤١٦	الدكتور عبد الوهاب عزام
٤١٣	بين خروطين : الأستاذ مصطفى صادق الرافى
٤١٨	مصر بين قناتين : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٤٥٦	كيف نبث الأدب : الأستاذ عبد العزيز البديرى
٤٥٤	قصة الصكروب : الدكتور أحمد زكى
٤٥٨	أبها الطفل الثمر : الآمنة « فتاة الفرات »
٤٦٠	محاورات أفلاطون : الأستاذ زكى نجيب محمود
٤٦٢	الأمير الشاعر خسرو : السيد أبو النصر الحسينى الهندى
٤٦٤	عظة البسر (قصيدة) : الأستاذ « أبى أحمد »
٤٦٤	حياته رجبى وترز (قصيدة) : الأستاذ طرى أبو السمود
٤٦٥	الحرف للرائى (قصيدة) : محمد مصطفى صفر
٤٦٥	ذكوان (قصيدة) : الأستاذ زكى المحاسنى
٤٦٦	بيرون وشلى وكيس : الأستاذ بشير المبريق
٤٦٩	بهايون التلال (قصيدة) : الأستاذ دوى خشية
٤٧٣	شجرة الشمس : الأديب حسين شوقى
٤٧٥	حل لاسميت من أصل مرى ؟ : حسن باشو
٤٧٦	ذكرى حاندة محمد للوسيق الألمانية . اثر لوجين
٤٧٧	خواطر عن المستور الانجليزى
٤٧٨	الوسوعة الايطالية
٤٧٩	هوفا تاريخ انسان : للاستاذ خليل حناوى

وقد غلب في التلج الربيع وحسنه
كما أكتن في نيعس فزخ الطوبوس
ثم شهدوا كيف يأتي الربيع فيكرب كل ذرة ، وينبس
كل عين ثرة ، ويخلق كل نضرة ، احتضار الربيع احتضار عيرم ،
وعرفوا فيه النشور بعد الموت
على أن الربيع في مصر دقائق يسرها لها الإنسان ، وشيات
أبصرها الشراء في كل زمان

جاء الربيع فليت في كل قلب من صفاته قطرة ، وفي كل
نفس من جلاله زهرة ، وفي كل خلق من عبوره نغمة ، لتعبر
التغوس بماني الحياة ، وتستبدر بأشعة الجلال ، ويسكن الناس إلى
السعادة حيناً ، وينسوا أساليب العداوة والبغضاء زمناً . وليت
الناس جروا مع الحياة طلقها ، ولم يفسدوا على الطبيعة خلقها ،
فأليت الربيع في كل قهوة راحة ، وفي كل يأس أملاً ، وفي
كل حزن سروراً ، وفي كل ظلام نوراً ، ليتم اجتمعوا على
ورد الحياة متصافين ، كما ترف على جداول الربيع الرياضي
« ولكن الإنسان قد حاول بداعه وكبريائه أن يكون عالماً
بذاته ، فكان نشوراً في تم السكون وغفراً في نظام العالم ! فوأنه
اتقصد في تصنعه واشتق كما كان بالطبيعة ، لاتخذ الآن مع الربيع
فشعر بتدقيق الحياة في جسمه ، وإشراق الصفاء في نفسه ، وانبتثق
الحب في قلبه ، وأحس أنه هو في وقت واحد زهرة فتوح ،
وخضرة تروق ، وطائر يشمو ، وطلاقة تفيض على ما حولها
البشر والبهيمة ! »^(١)

« ويبد أن لكل ظاهرة من ظواهر الطبيعة رسالة بلية
تؤديها إلى التغوس الشاعرة والظفر السلية . فليت تشرى أية
رسالة يجعلها الربيع إلى ذوى القلوب الراحية منا ؟

قابل أيها التزوي بين الشتاء والربيع ، بين رقة الطبيعة
ونهمتها ، وإن شئت فبين موتها ونشورها ، فتنبذ هذه العورة
على قصر أمرها قد تضمنت حكمة الحياة كلها . وإلى هذه الحقيقة
يشير الربيع في رسالته إلى الناس ! »^(٢)

عبد الوهاب عزام

وفي أرجواني من النور أحمر يشاب يافز من الروض أخضر
إذا ملأندى واطف صبحاً غايث أعاليه من در نشور وجوهر
إذا قابله الشمس رد ضياءها عليها فسقال الأغوان النور
والعير منردات كأن أصواتها ذوب هذه الألوان ، وكأن
أنوار الروض سمى هذه الألوان . يهتر العائر التزويد على النقص
الأملود فيقرأ ما تحته من صفحات الجلال ، كأنما الطير يتر
الحاكيات^(١) تنطق بما تضمنت الصفحات من ثقات —
والمصنوع من صرح تتناول الأغصان . وتهاداه الأغنان ، تارة في
انترام ، بين الأرض والسماء ، وتارة تنبيه الحديقة ، كأنه في هذا
الجمال فكرة دقيقة . صغير غلا الهواء تناله ، وضئيل تشغل
الجو حقلها

والفرش تلقى بين النوار ، هائم بين الأزهار ، لا يقره
قرار ، كأن كل فراشة زهرة طائرة ، أو قبة بين الأزهار حارة ،
أو نضة في جمال الروض سائرة !

والشراء ، ينافسون الطير على الأيك طرباً وتغريدا ، وفي
الرج تسيحاً وتحميماً . تنبجس في جوارهم ينابيع البيان ،
وتنتفع سرائرهم من أزهار الشر . فلي كل قلب ربيع ، ومن كل
قصيدة روض ، وفي كل معنى وردة ، وحل كل قافية نضرة .

هكذا تنفيس الحياة على الجاد والنبات والحيران ، ويتعلم
الجمال الخليفة والإنسان ، كأنما السالم كله فكرة واحدة ، أو
قصيدة خالصة !

ذلكم الربيع الذي قن الناس فاختروا في وصفه ، والإجابة
عن محاسنه ، والاشادة بذكره ، والاحتفال بمقدمه . فافظته
الأم على اختلاف للذهب عيدا ، ومجدته بشئ الرسائل تمجيدا ،
وأولع به الشراء في كل قبيل ، ولم يخل من للتزوين به سبيل
والناس في مصر في ربيع دائم ، من أرهم وسليهم ،
وزرعهم ونيهم . فهم لا يحسون مقدم الربيع إلا قليلا . ولو
أهم عرفوا كلب الشتاء ، وانجباد الهواء ، وقشورية الأرض ،
وقدرة السماء ، وروا كيف تموت الطبيعة في زمن ، وتلف من
البلح في كفتن .

بين خروفين

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

اجتمع ليلة الأنصحي خروقان من أمانى البعد، فكمكبا ؟
فإذا بقولان ؟

هذا هو الموضوع الذى استخرجته لى أصرُّ أولادى
(الأستاذ) عبد الرحمن، وسألتى أن أكتب فيه الرسالة، وهو
أصرَّ قرائها سنًا تَرَفُّ عليه النُسخة الثالثة عشرة من ربيع
حياته — بورك الله لها فيها جاضرة ومُفجئة

ولأستاذنا هذا كلمة هي شارة الطاس به فى الحياة،
يحفظها لتجفئه، فلا يميلُ عن مَدَرِجَتِها، ولا يخرج من
مَنَاطِها؛ وهي هذه الكلمة البرية: «كالقرس الكريم فى
بَيْمَتِهِ حُفْرُهُ»^(١)، كلما ذهب منه شوطٌ جاء شوطٌ .
فوق يعلم من هذا أن كرم الأصل فى كرم الفعل، ولا يفتنى شئٌ
منها من شئٍ، وأن أدم الحرف الكريم يكون مضاعف القوة
بطبيعته، عظيم الأمل بهذه القوة للمضاعفة، زاعما إلى السبق
بقدر أمله العظيم، مترقيا عن الضعف والمؤينا بهذا الزرع،
متميزا فى نبوغ عمله وإبداعه باجتماع هذه الخصال فيه على أتمها
وأحسنها . فحينئذ لا يرمى الحرف الكريم إلا أن يبلغ الأسد
الأبعد فى كل ما يحاوله، فلا يألوان ينذلَّ جهده إلى غاية الطاقة
وببلغ القدرة، مستمدا قوة بدو قوة، عبقا السحر القادر
الذى فى نفسه، متلقيا منه وسائل الإيهام فى أعماله، مُرسلا
فى نبوغه من توهج دمه أضواء كأضواء النجوم، تكتب لكل
ذى عيين أنه النجم لا شئٌ آخر

ولا أقدم لى (الأستاذ) موضوعه فى هذا الوزن للدرس
— وأظنه قد رَعَنَ حاجة مدرسية إليه — قلت: حبا
وكرامة . وهانذا أكتب منبها فيه «كالقرس الكريم فى بيمته
حُفْرُهُ» . . . ولعل الأستاذ حين يقرؤه لا يَسْوَدُّ فيه
علامات كثيرة قبله الآخر . . .

اجتمع ليلة الأنصحي خروقان من الأمانى فى دارنا: أما
أحدُهما فكَبَشَ أُثْرُنْ، يحمل على رأسه من قربه العظيمين
شجرة السنين، وقد انتهى رَحْمَتُهُ حتى شاق رَجُلُهُ بلحمه،
وسَحَّ بَدَنُهُ بالشحم سحًا، فلما تمرَّك رَحْمَتُهُ سحابة يضاربُ
بعضها فى بعض، ويهترئ شئٌ منها فى شئٍ، وله وإثره^(٢)
يجرها خلقه جزًا، فلما رأيتها من بعيد حسبتها سحلا يتبع
أبده، وهو أصدوس، قد سَبَحَ صَوْفُهُ واستكثف وتراكم
عليه، فلما مشى تَبَخَّرَتْ فيه تَبَخَّرَتْ الثانية فى حُلَّتِها، كأنها
يشمر مثل شعورها أنه ليس مُسْرَاتٌ جسده لا ثوب جسده؛
وهو من اجتماع قوته وسيرته أشبه بالقلمة يملؤها من هامته
كالبرج الحرفى فيه يدفغان برزان: وراه أبدا مُصعرا خدَّه
كأه أمير من الأبطال، إنما جلس حيث كان شعر أنه جالس
فى أسرهِ ونهيه، لا يخرج أحدٌ من نهيه ولا أمره

وأما الآخر فهو جَذَعٌ فى رأس الحول الأول من مَوَلَّاه،
لم يدركُ بصد أن يُنصَحى، ولكن جبهه به للقرير إلى طه
النفس، فالأول أنصية وهذا أكره؛ وذاك يتصدق
بلحمه على الفقراء، وهذا يتصدق بشبابه ويثق الثلث
طامعا لأهل الدار

وكان فى ليله وترجُّحه وتطرفه تكويته وسرح طبعه،
كأنما يصور المرأة آنسة رقيقة متوددة . أما ذاك الضخم
المانى للتجربة الشامخ، فهو صورة الرجل الوحشى أخرجه
الغابة التى تخرج الأسد والحية وجذور الدوحة الضخمة،
وجسدت فيه من كل شئٍ منها شيئا يخلف ويثقى
وكان الجذع يَحْبُو لا ينقطع شُغْلُهُ، فقد أرخ من
قطيعه افتراء فاحس الوحشة وتبتهت فيه غرزة الخوف
من الذئب، فزادته إلى الوحشة قلقا واضطرابا؛ وكان لا يستطيع
أن يتغفلت، فهو كأنما يجرب فى الصوت ويمدو فيه عدوا
أما الكبش فىرى مثل هذا سببة لقرنيه العظيمين،
وهو إذا كان فى القطيع كان كَبَشَتْه وحليته والمُقدَّم فيه،
فيكون القطيع مَهْ وفى كَنَفِهِ ولا يكون هو عند نفسه مع
القطيع، فلما قد جاعته لم يكن فى متنة المنتظر أن يلحق

(١) آية عجيبة ويغال كيش أليان إذا كان عظم الأية

(٢) هذا كما يقال بالامية: فى مزجره

عظامة وتحطم قوته ؛

قال الصغير : فلماذا تخشى بعد الذنب ؟ إن كانت المصا هي
إعاضد تضرع منك الصوف لا الظهور

قال الكبيش : ويحك ! وأى حروف يخشى المصا ؟ وهي
إعاضد تكون عصا من يلقه ويرطه ، فهي تنزل عليه كما تنزل على
ابن آدم أقدار به ، لاحطاً ولكن نادياً أو إرشاداً أو هويلاً ؟
ومن قبلها النعمة وتكون معها النعمة ونجىء بمدى النعمة ؟
أفيلغ الكفر منا ما يبلغ كفر الإنسان بنعمة به ؟ إذا أتم عليه
أعرض ونأى بجانيه ، وإذا مسه الشراطين فاصراع مريض ؟
وكيف تراني (ويحك) أخشى الذنب أو المصا ، وأنا من
سلالة الكبيش الأسدي ؟

قال الصغير : وما الكبيش الأسدي ، وكيف علمت أنك
من نسله ، ولا علم لي أنا إلا هذا الكلاً واللف واللاد ،
والسراج والندى ؟

قال الكبيش : لقد أدركت أمي وهي نسيبة فضة كبيرة ،
وأدركت معها جدتي وقد أفرط عليها الكبر حتى ذهب لها ،
وأدركت معها جدتي وهو كبيش حرهم متقدّر أجف كانه
مظلم مظلمة ، فمن هؤلاء أخذت ورويت وحفظت

حدثني أمي ، عن أبيها ، عن أبيه ، قالت : إن نحر جدنا
من القم يرجع إلى كبيش الفداء الذي فدّى الله به إسحاق بن
إبراهيم عليهما السلام ، وكان كبيشاً أبيضاً أقرن أحمراً ،
اسمه حرر

(قال) . واعلم يا ابن أخي أن ما انفردت أنا به من العلم فلم
يدركه غيري ، أن جدنا هذا كان مسكواً بالحرر لا بالصوف ،
فذلك سمى حرراً . . . (قالت أمي) : والحفوظ عند علمائنا أن
ذلك هو الكبيش الذي قرّبه هابيل حين قتل أخاه لتب البلية على
هذه الأرض بدم الإنسان والحَيوان معاً (قالوا) : فتُجبل منه
وأرسل الكبيش إلى الجنة فيرى فيها حتى كان اليوم الذي
م فيه إبراهيم أن يذبح ابنه تحقيقاً لأمر النبوة ، وملاعة لما أُجبل
به من ذلك الاختزان ، وليثبت أن المؤمن بالله إذا قوى إيمانه
لم يميز من أمر الله ولو نجر السكين على عنق ابنه ، وهو إنما
يجرأ على ابنه وعلى قلبه !

بغيره ليحتج به فيقول ويضطرب ، ولكنه في منزلة ترتبط
أنت بلحق به غيره طلباً لحبائه وذماده ، هو ساكن رابط
الجاش متبسط النفس ، كأنما يتصدّق بالانتظار . . .

فلما أدبر النهار وأقبل الليل ، جىء للصغريين بالكلاً من
هذا الرسم يختلفان ، فأحس الكبيش أن في الكلاً شيئاً
لم يدركه ، وانتفضت نفسه لما كانت تنبسط إليه من قبل ،
وتحرّاه كأنه من روحه ، كأنما أدركت هذه الروح أنه آخر
رزقه على الأرض ، فانكسر وظهر على وجهه معنى الذي قيل
أن يذبح ، وعلم أن يعلم ، ورجع كأول فظلمه من أمه
لا يعرف كيف يأكل ، ولا يتناول من أكله إلا أدنى تناول
وكان جسم الظلام على شحمه ويحده ، قائم على قعر المهر
على نفس من الأنفس قل على ساعها التي تكون فيها ، فظلول
كأبها وبطول وقبها جيء . فأراد الكبيش أن يتفرّج عما
به ، ويُفكس عن صدره شيئاً ، وكان الصغير قد أنس إلى
السكان والظلمة ، وأقبل يستلف ويضمّض الكلاً ، فقال له
الكبيش : أراك فارحاً يا ابن أخي ، كأنك لا تعبد ما أجده في
والله أعلم عليك لا تعلمه ، ولني لأحس أن القدر يرفقه علينا في
هذه الليلة ، فهو مصيبتنا ما من ذلك بدّ

قال الصغير : أمتي الذنب ؟

قال : ليتني هو ، فأنا كنه به لو أنه الذنب : إن صوفي هذا
دفع من أظفاره ، وهو كالشكة ينشّس فيها الظفر ولا
يتصلص ، ومن قرني هذين ترس ورمح ، فأما مني من إحراز
نفس في قتاله ، ومن أحرز نفسه من مدهود فذلك قتل مدهود ،
فإن لم يقتله فقد غلبه بالفرقة ، وذلك عند الأبطال فن من القتل .
وهذا القرن للثقب الأبعد للذنب كلسان ، لا يتكاد يره الذنب
حتى يعلم أنه جالطة عظماءه ، فيسبّط له من الفزع ما تتحل
به قوته ، فأمرأى يئس إلا متضادلاً ، ولا يقدم على إلا توهم
الذنبية للخرافية ، فإن أساس القوة والضعف كليهما في
السوس والطبيعة ، غير أنه لا يعلم أني خرجت من الخروافية إلى
الحيوية . . . ! فما يملكه ذلك إلا يتجرّ بطيئه أو الطويح به
من فوق هذا القرن ، أفذهه قذفة عالية تلتقي من حلق ، فتدق

(قالت) فهذا هو غفر جنسنا كله

قال الصغير للكبيش: قلت: الذرع، والفداء من الذرع؛ فما الذرع؟

قال الكبيش: هذه السنة الجارية بمد جدنا الأعظم، وهي الباقية آخر الدهر؛ فينبغي لكل منا أن يكون فداء لابن آدم! قال الصغير: ابن آدم هذا الذي يحننا ويمتد لنا الكلا، ويقدم لنا العلف، ويمشي وراءنا فنسجبه إلى هنا وهناك...؟ قاله ما أظن الدنيا إلا قد انقضت، أو لا، فانت يا أبا جدى... قد كبرت وسخرت!

قال الكبيش: ويحك يا أبله! متى تنحل هذه العقدة التي في عقلك؟ انك لو علمت ما أعلم لما أطاعت بك الأرض، ولرجعت من القلق والاضطراب كبة القمح في غربال بهتر ويتنفض!

قال الصغير: أتني ذلك النيربال وذلك القمع وما كان في القرية؛ إذ تناولت ربة الغار غربالها لتنفض به قمحها، فخانقها ونطحت النيربال فانقلب من يدها وانتثر الحب، فأسرفت فيه التفاتاً حتى ملأت قبي لي أن ترجي الرأفة منه؟

فهز الكبيش رأسه فقل من ربه الإقسام ولا يستطيعه، وقال: أرايت حاوت القصباب ونحن نغر اليوم في السوق؟ قال: وما حاوت القصباب؟

قال: أرايت ذلك السليخ من القنم البيض المملعة في تلك السماء لا جلد عليها ولا صوف لها أروؤس ولا قوائم؟

قال الصغير: وما ذلك السليخ؟ إنه إن مسح ما حدثني به عن أمك، فهذه قنم الجنة، نبتت رحي هناك ثم نجيء إلى الأرض مع الصبح، وإلى ترقب نفس الند، لأذهب فاراحاً وأملأ عيني منها

قال: اصبر أيها الأبله! إن نفس الند تستمر بها من حنك لا من فوقك... لقد رأيت أُنَى مذ كنت جدّاً مثلك؛ ورأيت صاحبا الذي كانت يلقه ويُسمّنه، قد أخذه، فانططمعته، جثم على صدره ثم شاك من القلب، وجاء بشقرة بيضاء لامة، فجرها على حلقه، فإزادته يشغيب ويشغيب، وجعل المسكين يتنفض ويتحصى برجله، ثم سكن وبرد؛

أبها عن جدنا، وذلك حين تومت في غابل البطولة، ودرجت أن أحفظ التاريخ. قالت: إن أسكننا من دمشق، وإله كان في هذه المدينة رجل سباع، قد اتخذ شبل أسد فريده وراشه حتى كبر، وصار يطلب الخيل، وتآذى به الناس، والخيول تنفر منه ويحد من ربحه هذا السبع، قد آذى الناس، والخيول تنفر منه ويحد من ربحه ربح اللوت، وهو ما يزال رابضاً ليله ونهاره على سدة بالقرب من دارك. فأمر بجاء به السباع وأدخله إلى القصر، ثم أمر بغرفه مما اتخذ في مطبخه للذبح، وأدخله إلى قاعة، وجاء السباع فأطلق الأسد عليه، واجتمعوا يرون كيف يسطوه ويفترسه قالت جدتي: حدثني أبي، قال: حدثني جدك: أن السباع أطلق الأسد من ساجوره^(١) وأرسله، فكانت المعجزة التي لم يفسر بها خروف ولم تؤثر قط إلا من جدنا، فانه حسب الأسد خروفاً أسمر لا قرون له، ورأى دقة خصره، وضهور جنبه، ورأى له ذيلاً كالآلية المفرغة للهيئة، فظنه من مهازيل النعم التي قتلها الجذب، وكان هو شبمان دكان، فما كذب أن حمل على الأسد ونطحه، فانهزم السبع مما أخذه من هذه المفاجأة، وحسب جدنا سبباً قد زاده الله أسلحة من قرنيه، فاضربه الخوف وأدر لا يلوى. وطعم جدنا فيه قاتنيه، وما زال يطارد وينطحه، والأسد يفر من وجهه ويدور حول البركة، والقوم قد غلبهم الضحك، والأمير ما يملك نفسه إيجاباً وغفراً بجدنا فقال: هذا سبب عظيم، خذوه فأخرجوه، ثم لمضوه، ثم اسلخواه. فاخذ الأسد والذبح، وأعتق جدنا من الذبح، وكان لنا في تاريخ الدنيا إنسانها وحيوانها آران عظيمان، جدنا الأول كان فداء لابن نبي، وجدنا الثاني كان الأسد فداءه!

(١) هذه القصة سمعها الأمير الأديب (أسامة بن مخد) للثوري سنة ٨٤٤ هـ في قصصه في كتابه (الاحبار) والأمير المذكور في القصة هو (سبن الدين أتر) وزير شهاب الدين عمود. وقد نصرت في عبارة القصة

(٢) الساجور: سلة الأسد والكلاب ونحوها

الشباب تلك الحكمة ، وهو من قوة النفس بحيث لا يزال الموت ، فضلاً عن المرض ؟

لو أذن الشاب من القيتان يوم انقطاع أجله ، وعلم أنه مُصنَّعُهُ أو مُصنِّعُهُ ، لأمدته نفسه بأرواح السنين الطويلة حتى يرى أن صبح القديس كما يأتي من وراء ثلاثين أو أربعين سنة ، فما يَتَيَسَّرُ إلا التفكير للنسي مضي عليه ثلاثون سنة أو أربعين . ولو أذن الشيخ يوم مُصنَّعِهِ ، وأيقن أن له مهلة إلى تمام الحول ، لطاربه الأثر واستفرغ الرجل من ساعته ورأى يومه البعيد أقرب إليه من الصبح ، وابتغته طبيعة جسمه المختل بالأساوس الكثيرة ، يجتلبها كما تجتلب الرياح صُدُوعَ القلور الخسوف . فذاك للشباب يقبض على الزمن ، فيعيش في اليوم القصير مثل العام رغباً ممدوداً ، فهو رابطة جِلْدُهُ ؛ وهذا للكبير يقبض الزمن عليه ، فيعيش في العام الطويل مثل اليوم متلاحقاً آخره بأوله ، فهو قليل طائر . ولا طبيعة للزمن إلا طبيعة الشموه به ، ولا حقيقة للأهم إلا ما تضمنه النفس في الأهم

ثم إن الكبيش نظر فرأى الصغير قد أخذته هيبة واستغفلَ قوماً ، فقال : هنيئاً لمن كان فيه سر الأهم المدودة . إن هذا السر هو كبير التبت الأخضر ، لا يُقَطَّع من ناحية إلا ظهر من غيرها سافراً هائلاً ، قائلاً على المصائب : هائلاً .. فهذا الصغير ينال ملة منية والشفرة ممدودة له ، والذبح بعد ساعات قليلة كما نأخو من زمين أحداً من نفسه ، فيه بنام ، وبه يلهو ، وبه يسخر من الزمن الآخر وما فيه وما يجلبه إن الأهم هو فهم الأهم لا غير . فما أتبع علم العقل إذا لم يكن منه جهل النفس وبإنكارها إليه . حسب العلم والملاء في السخرة بهم وبه هذه الحقيقة من النفس . أنا لو نأطعت كيفاً من قُروم الكباش ، ووقفت أفكر وأدبر وأتأمل ، وأعتبر شيئاً بشيء — ذهب فكرى بقوى واسترخى تحسني وتحلل غضي كل وكل العلم وبالإعلى : فإن حاجتي حينئذ إلى الروح وقواها وأسبابها أمتلأ حاجتي إلى العلم . والروح لا تترك شيئاً اسمه الموت ، ولا شيئاً اسمه الوَسْخ ، وإنما تتركها

تقام الرجل ففصل عقله ، ثم تحس في جلده ونفخه حتى تتجبل ورجع كالقربة التي رأيتها في القربة مملوءة ماء خفيفاً أمك ؟ ثم شق فيه شقاً طويلاً . ثم أدخل يده بين الجلد والعنق ، ثم كشطه وسحب الشحم من جنيته ، فنادى السكين أيضاً لا جلد له ولا سوف عليه ، ثم يخر جلده وأخرج ما فيها ، ثم حلم قواعه ، ثم شده فملقه فصار سليخاً كسهم الجنة التي زعمت ! وهذا — أيها الأبله — هو الذبح والسليخ ! قال الصغير : وما الذي أجبت هذا كله ؟ قال : الشفرة البيضاء التي يسمونها السكين !

قال الصغير : فقد كانت الشفرة عند حلقه رحيالاً له ؟ فلماذا لم يتركها فيها كلها ؟

قال الكبيش : أيها الأبله الذي لا يعلم شيئاً ولا يحفظ شيئاً ، لو كانت خضراء لأكلها !

قال : وما يجعلهم أن يجي الشفرة على النقي ، أفلم يكن الجبل في عنقك أنت جملت يجاذب فيه الرجل حتى أميته ، ولولا أني مشيت أملك لا انشقت له ؟

قال الكبيش : ما أدري والله كيف أتهمك أن هذا كله سيحيرى عليك ، فسرى أموراً تتسكرها ، تعرف ما الذبح والسليخ ، ثم نصير أشلاء في القصور تُضرم عليها النار ، فما لك ابن آدم كما تأكل أنت هذا السكلا . . .

قال الصغير : وماذا على أن يأكل ابن آدم ، ألا زاني آكل السُخْب ، فهل سمعت موداً منه يقول : الرجل والسكين ، والذبح والسليخ . . . ؟

قال الكبيش في نفسه : تسمى لأن قوة الشباب في الشباب أقوى من حكمة الشيوخ في الشيوخ ، وما نفع الحكمة إذا لم تكن إلا رأياً ليس له ما يحميه ، كراي الشيخ الثاني يرى مثله الصواب حين يكون جسمه هو الخطأ من كبر في صفته غلظة على غلظة لا عضو على عضو . . . وهل الرأي الصحيح لما لم الذي نعيش فيه إلا بالجسم الذي نعيش به ؟ وما يجدوى أن يهرق للكبير حكمة الموت ، وهو من النصف بحيث تتسكس نفسه للمرض المحين ، فضلاً عن اللرض المُسْتَعِيل ، فضلاً عن اللرض للزمن ، فضلاً عن الموت نفسه ؟ وما سطر أن يجمل

الظلمة السُّدَّاجِيَّةُ على الأرض ، وهو خفه يطن أنه ينطلق الليل
بقرفته ويزحزحه ... !

وكم قال لي ذلك الجدل الحكيم وهو يظني : إن الحيوان منا
إذا جمع على نفسه ما واحدا صار بهذا الهم إنسانا تسمى شقيا ،
يُعطى الحياة فيقبلها بنفسه على نفسه شيئا كاللوت ، أو موتا بلا
شيء ... !

وتحرك الصغير من رومه ، فقال له الكبش : إبه ليقع في
قلي أنك الساعة كنت في شأن عظيم ، فما بالك منتفخا وأنت
ههنا في المشعر لا في الرعي !

قال الصغير : يا أخا جدي ... لقد تحققت أنك حرمت
وحُرفَت ، وأصبحت تبيعُ الغلاب والرأي ... !

قال الكبش : فذاك وبك ؟

قال : إنك قلت : إن هذا الانسان غار علينا بالشفرة
البياض ، ووصفت الذبح والسلخ والأكل ؛ وأنا الساعة قد
نُتِ فرأيتُ فيها أرى ، أنني نطعتُ ذلك الرجل الذي جاء بنا
إلى هنا ، وبعثتُ به حتى صرعه ، ثم إني أخذتُ الشفرة
بأسناني ، خَطَفْتُه في نحره حتى دبحته ، ثم اخذتُ منه مُنْفَعَةً
فَلَكَنْتُها في فمي ؛ فما عرفتُ والله فيها عرفتُ نَلَسْنَا ولا خَفْنَا
في السكلا هو أقبح مذاقا منه !

إن الانسان يستطيع لحنا ويتنذى بنا ويبشينا علينا ؛ فما
أُسْعَدَنَا أن نكون لتيرنا قاذرة وحياة ، وإذا كان الفساد سادة
نمطها من أنفسنا ، فهذا الفتنا هو سادة تأخذها لأنفسنا .
وما هلاكُ الحَيِّ قاء مُنْفَعَةٍ له أو منفعة منه إلا انطلاق الحقيقة
التي جلسته حيا ، صارت حرة فانطلقت تملأ أفضل أعمالها
قال الكبير : لقد صدقتُ والله ، ونحن بهذا أقل وأثرف
من الانسان ؛ فانه يقضي العمر آخذا لنفسه ، متكابلا على حظها
ولا يعطى منها إلا بالقهر والتَّجَلُّب والمُتَوَلَّى . تمالأ بها الدايح ،
تمالأ هذا الهم وهذا النعم ؛ تمالأ بها الأنسان لنمطيك ،
تمالأ بها الشعاذ ؟

طعنا

سفر في

من اليقين ، وهدوء ما بهذا الخط ، واستقرارها مؤمنة ما دامت
هادئة مستيقنة

وقد والله صدق هذا المدَّعُ الصغير ؛ فما على أحدنا أن
ياكله الانسان . وهل أكلنا نحن هذا الفُشْبَ ، وأكلُ
الانسان لاما ، وأكلُ الموت للانسان — هل كل ذلك إلا
وضعٌ للخاتمة في شكل من أشكالها ؟

يُشْبَهُ والله إن أنا احتجبتُ على الذبح واغتمتُ له أن
أكون تكروفاً أحق لا عقل له ، فظنَّ إطمأن الانسان إياه من
باب إطمأنه أبته وابنته وامرأته ومن نجب عليه نفقته ؛ وهل
أوجبُ نفقتي على الانسان إلا لحي ؟ فإذا استحقَّ له فلمرى
ما ينبغي لي أن أزم أنه ظلي اللحم إلا إذا أقررتُ على نفسي
بديكا أني أنا ظلي السلف وسرقته منه

كل شيء قائما هو شيء للحياة أعطيتها على شرطها ،
وشرطها أن تنتهي ؛ فسادته في أن يرف هذا ويجرَّ نفسه
عليه حتى يستيقنه كاستيقن أن اللع أول نسل السكلا الأخضر .
فإذا فعل وأيقن وطأنا ، جاءت النهاية متممة له لا ناقصة إياه ،
وجرت مع المر مجرى واحدا وكان قد عرفها وأعد لها . أما
إذا حسب الحى أنه شيء في الحياة ، وقد أعطيتها على شرطه هو ،
من توهم الطمع في البقاء والنسيم ، فشكل شقاء الحى في رومه
ذاك وفي عمله على هذا الرمم ؛ لذا تكون النهاية حينئذ في
جيبها إلا كالملقوبة أنزلت بالمرسكة ، ونجى هادئة منقصة ،
ويبلغ من تنكيدنا أن نبتغيها الآلها ؛ فتؤلم قبل أن تجي ،
شرا مما تؤلم حين تجي !

ليقد كان جدي والله حكيا يوم قال لي : إن الذي يبش
مترقا النهاية يبش مُعْدَلْها ؛ فإن كان معددا لها عاش راضيا بها ،
فإن عاش راضيا بها كان حمره في حاضر مستمر ، كأنه في ساعه
واحدة يشهد أولها ويمس آخرها ، فلا يستطيع الزمن أن ينقص
عليه ما دام يتفاد منه وينسج فيه ، غير محاول في الليل أن
يبعد الصباح ، ولا في الصباح أن يتبدد الليل . قال لي جدي :
والانسان وحده هو التمس الذي يحاول طرد نهايته ، فيشتق
شقاء الكبش الأخرى الذي يريد أن يطرد الليل ، فيبيت ينطلق

مصر بين ثقافتين

الصراع القديم بين الانكليزية والفرنسية

وموقف مصر من ذلك الصراع

للأستاذ محمد عبد الله عنان

القديمة نوعاً ، وأنصفت اللغة العربية وأخذت تنبؤاً مكانها
اللائق لكفة أساسية لتدريس المواد في منظم المهاد ومراحل
التعليم ، وكان ذلك ظفراً حقيقياً لكفة البلاد

ولكن هذا التطور في ميدان التعليم والثقافة لم يحل دون استمرار
المركة القديمة بين الثقافتين الانكليزية والفرنسية ؛ فقد بقيت
الفرنسية لغة إضافية في التعليم الثانوي ، وضمف تيار الانكليزية عا
أنتبح للربية من مجال قوى للعمل والمنافسة ؛ وظهر الضعف في
الانكليزية بين الطلبة قويا ، وأخذ نفوذ الثقافة الانكليزية الذي كان
مستكناً منذ عشرة أعوام فقط ، يتضال بسرعة ؛ واهتم الانكليز
لهذه الظاهرة ؛ وبحث ولادة الأمر في أسباب ضعف الطلبة في اللغة
الأجنبية الأساسية أعني الانكليزية ، وتضاد في الآراء الفنية
والسلبية ؛ أما نحن فلنا فيه رأى لا نرى بأساً من ليدله ، وهو
أن هذا الضعف لا يرجع فقط إلى قصور الجليل الجديد من الأساندة
الانكليز ، ولكنه يرجع بالأخص إلى عوامل قومية ، خلاصتها
أن الخصومة القاعية بين مصر وأبكتار تحمل الطالب المصري
الذي أشرقت نفسه بعبادى الوطنية على نوع من الأسف والفضاضة
لثقل لغة الأنة الخطينية على يد بعض أبائها ، وأنت الاساندة
الانكليز لا يؤدون مهمتهم في المهاد المصرية كاساندة فقط ،
ولكنهم رسل استثمار وسيادة أجنبية ، ينظرون إلى الطلبة نظرة
السادة إلى الرعايا والمحكومين ، وفي أقوالهم وإشاراتهم دائماً
ما يجرح شعور البرزة القومية في هذه النفوس القفصة ويهددها
في بضاعة هؤلاء الأساندة للتكبرين ، ولوقام بتدريس الانكليزية
أساندة مصريون ممن تخصصوا في دراستها ، لكان ذلك أجدى
وأضع ، ولزال كثير من أسباب هذه الشكوى

ولنا هفط طويلاً بهذه النقطة ، وهي ثانوية في نظرها ؛
ولكننا نريد أن نعرض إلى ما هو أهم من أطوار هذه المركة
الستمرة بين الثقافتين الانكليزية والفرنسية ؛ فقد طلب ولادة
الأمر في وزارة المعارف أخيراً إلى بعض الأساندة الانكليز أن
يبدوا رأيهم في سبب ضعف الطلبة في اللغة الانكليزية ،
فصرخوا في تقريرهم الذي رضوه إلى وزير المعارف بأن من أهم
أسباب هذا الضعف في نظارهم هو اشتغال الطلبة بدراسة لغة
أجنبية إضافية هي الفرنسية إلى جانب اللغة الأجنبية الأصلية وهي

يعرف المتصلون بدوائر التعليم والثقافة في مصر أن صراعاً
قوياً يجري بين الثقافتين الفرنسية والانكليزية ، فكرة في الجوهر
وأثرة في المنفذ . وقد كان تيار الثقافة الفرنسية هو الظاهر حتى
أواخر القرن تلماضى ، وكان يضم المجتمع المصري المثقف ، فلما
رحمت سياسة الاحتلال الانكليزية خطط النزو المنوى ، اهتمت
بنظم التعليم والترتية ، وأخذت تعمل لتوجيهها بما يوطد نفوذ
الثقافة الانكليزية وطبع الجليل الجديد بمجها والتملق بها ، فقبلت
نظم التعليم ، وعلبت الانكليزية مكان الفرنسية في منظم المواد ،
وتولى الأساندة الانكليز مقاليد الادارة والتعليم في منظم المهاد ،
وتحول سبل البعثات الحكومية من فرنسا إلى انكلترا ؛ ولم يمض
ربع قرن حتى تم الانقلاب المنشود ، وأسيفت على سياسة التربية
والتعليم في مصر سيقها الانكليزية بالهضة ، وخرج الجليل الجديد
من الشباب المتعلم يحمل تيار الثقافة الانكليزية ، وتتضال نفوذ
الثقافة الفرنسية وانحصر في بعض الجهات والمهاد الأجنبية التي
تعمل على نشرها

كان هذا الصراع بين الثقافتين الأجنبيةتين على حسب لنتنا
الربية وثقافتنا القومية ، فلم تصب الربية خطاً يذكرو
من التقدم ، وأغفلت كل التل والاعتبارات القومية من برامج
التعليم والترتية ، وأوشك هذا النزو الاستعماري المنوى أن
يقضى على أرواحنا وعقولنا ، لولا أن وثمت البلاد وعينها الوطنية
في سنة ١٩١٩ ، ونذرت للمقاومة بما يقى لها من الناصر الحيوية
الكامنة ، واستطاعت أن تحول السياسة الاستعمارية عما كانت
تتمرزه من خطط الاستئثار الشيع والتضاد على الحقوق والأمانى
الوطنية نهائياً ، وأن تحرز بعض النعم في ميادين السيادة القومية .
وكان التعليم أحد هذه الميادين ، فحررت نظمه وبراجمه من اغلالها

مقامها في هذه البلاد ، وكل تحاول أن تدعم قنوزها وأن تزيد بطريق المدارس والبيئات الدينية والؤسسات الخيرية الفتنه ، وكل دعى لأبنائها بعض الادارات والمناسبات الفنية في الحكومة المصرية قياسا على الماضي كأن الزمن لم يتغير ، ولم يحرز مصر تقدما ، ولم تجب بأمنية التحرر من هذه الوصايات الخطرة

ففي هذا المنرك تتخبط مصر ؛ وإزاء هذه الجبهة المشتركة من الثقافات واللغات الأجنبية المتنافسة في غزو عقولنا وأرواحنا تقف اللغة العربية وحيدة في الميدان . وقد أنصفت اللغة العربية في العهد الأخير نوعا ما قدما ، ولكنها ما زالت في حاجة إلى انصاف أتم وأوفى ؛ وهي اليوم بلا ريب أقوى وأشد كنهاناً ومقاومة ، وقد أتيت لها أخيراً أن تدل على حيويتها المدهشة باستعمالها في تدريس كثير من مواد الدراسات العالية التي كانت تلقن قبلاً دونها بحجة قديمها وقصورها . غير أن العربية ما زالت في نهادها الرسمية عرصة لنافسة قوية من اللغتين الانكليزية والفرنسية ، الأولى كلغة أجنبية أساسية ، والثانية كلغة أجنبية اضافية . والواقع أن هذه الفرنسية الانشائية لم تبق لها أية قيمة عملية في الدراسة ، ولما يتفتح الطلبة بتعليمها ، وإنما هي أثر من آثار الصراع القديم والهد للشيء ، فقيم بقاؤها اليوم منصرفاً من عناصر الارهاق والتعطيل ؛ قد يكون في اقتراح الأساتذة الانكليز ما يثبت على الشك في نزاهته وأنه يرمى قبل كل شيء إلى تخليص اللغة الانكليزية من منافسة قديمة . فليكن ؛ ولكنها نستطيع أيضاً أن نحول هذا الالتام لمصلحة اللغة العربية والثقافة القومية ، ذلك أن اللغة العربية تتخلص أيضاً ببناء هذه الفرنسية الانشائية من منافسة لا مبر لها وليست لها قيمة علمية نذكر ؛ ويكفي أن تضطلع العربية بالبلغ عن نفسها أمام غزو لغة أجنبية رسمية واحدة ، وأن تقف مع الانكليزية وسجهاً لوجه ، وأن تسكب بذلك قوة جديدة وأن تنزوي مبدأً جديداً للعدل والسكافح

في وسع مصر أن تخطي الفرنسية من معاهدتها ، ولكنها لا تستطيع لطروضا السياسية الخائفة أن تخطي الانكليزية . وإذن فلا خير أن تخطي الفرنسية ؛ وفي الانكليزية كلغة ثقافة عالية ما يكفي لتزويد النمط بكل ما يطبع إليه من صفوف العلوم والمعارف الحديثة ، وكل ما تلقاه البلاد من غزو منوى منظم على يد المهاد

الانكليزية ، وأنه يجب إلقاء تدريس اللغة الفرنسية من التعليم الثانوي اذا أريد أن يتفرغ الطلبة لدراسة الانكليزية وأن تقوى مادتهم فيها . وقد كان إيهاد هذا الرأي شاراً لكثير من الجدل ، ولا سيما من جانب الأساتذة الفرنسيين وبجي الثقافة الفرنسية وأنصارها ، فأخذوا يفتنونه رأي أساتذة الانكليز وبدلون على أهمية الثقافة الفرنسية بالنسبة لمصر ووجوب تفضيلها على أية ثقافة أجنبية أخرى

وموقف الأساتذة الانكليز من اللغة الفرنسية طبعي معقول ، وسواء أكان رأيهم فنياً مجرداً عن كل اعتبار أدبي آخر ، أم كان مفروضاً موسى به ، فلا ريب أنه يمثل ناحية من نواحي هذه الحركة الخالصة بين الثقافتين الأجنبيتين اللتين تتنازعان النفوذ في مصر منذ نصف قرن . ويلاحظ لنا أنه من جهة أخرى رأى عمل سليم من الوجهة الفنية اذا جرد عما قد يكون وراءه من الاعتبارات والموامل ؛ فالطالب اذا قرع لدرس لغة أجنبية واحدة دون أن ترجمه لغة أجنبية إضافية أخرى ، يستطيع أن يحرز في هذه اللغة شيئاً من التقدم . وما دام أن ظروفنا سياسية خاصة تقضي بأن تكون الانكليزية هي اللغة الأجنبية الأساسية في مصر الى جانب اللغة العربية ، وما دام أن مصر لا تستطيع في الوقت الحاضر أن تقرر اختيارها حراً مطلقاً ، فلا مخلص من أن تصعد بالأمر الواقع ، وأن نبش المسألة على ضوء هذه الحقيقة الانكليزية هي اللغة الأجنبية الأساسية التي تقررت في نظام تعليمنا . ومن السليم به أن تعلم اللغات الأجنبية الحية عنصر جوهرى من عناصر الثقافة الناجحة ، وفي جميع الأمم المنظمة التي تتمتع بمحضارة رفيعة ، تعلم لغة أجنبية أو أكثر الى جانب اللغة القومية ؛ وهذا ما تفعله مصر بتعليم الانكليزية . ومن الحق أن الانكليزية في مقدمة لغات الأرض انتشاراً وأهمية ، وإن الثقافة والأدب الانكليزية في طليعة الثقافات والأدب الدالية الرفيعة . ولكن من سوء الطالع ، أن تكون الانكليزية في مصر الى جانب هذه الاعتبارات الدالية ، أداة لتنفيذ الاستعماري ؛ ومن مصائب مصر أنها ما زالت مسرحاً للنفاسات الأجنبية ؛ والثقافة الفرنسية أو بعبارة أخرى الثقافة اللاتينية ، والثقافة الانجلوسكسونية ، واللغة الألمانية ، واللغة الإيطالية ، كل تحتل

المنزى والتقالى مصر ، وغدا هذا النفوذ مجرد الزمن ظاهرة فاعمة في الحياة المصرية ، واستمر ينتعج أثره في طبع المجتمع المصرى التنف بالطابع الفرنسى حتى أواخر القرن الماضى . هذى قصة الثقافة الفرنسية بمصر ، فز تكن مصر عابدة أوحرة في اختيارها ولم تخترها وتؤثرها لأنها أصلىح الثقافات لها ، أو لأن ظروفها الجغرافية والاجتماعية كاحدى أم البحر الأبيض تحم عليها أن تسير وراء الثقافة اللاتينية ، أو لتبر ذلك بما يتحله أنصار الثقافة الفرنسية في مصر ؛ ولم يكن الأمر أكثر من حادث تاريخى عرضى زالت البواش والظروف التى أدت اليه منذ بعيد

لنا نتقص من الثقافة الفرنسية أو غيرها من الثقافات الغربية الرضية ، ولتكننا شطنا هذا التنافس على غزونا من طريق الفئات والثقافات ، ولا زيريد ببدأن متبر منطق فنفوذ هذه الثقافة أوتلك ، وزيريد قبل كل شىء أن نوجد جهودنا اللغوية في مقاومة النزو الذى لائنص من قبله في مباحدها ومدارسنا ؛ ذلك هو النزو الانكليزى ؛ ولن يكون ذلك إلا بالعمل على تميز اللغة البرية وتقديسها ، وتميز عناصر الثقافة القومية في صسودر الشباب . ومن حسن الطالع أن هذا النزو الانكليزى للنظم لقولنا لم يصادف كثير من النجاح رغم استنثاره في عصر ما بجميع المواد والدراسات ؛ ذلك لأننا نشر دائما بما وراه من الظروف والاعتبارات التى لا رتاح اليها ضميرنا القومى ، ولأننا نشر دائما أنه غزو مفروض علينا في معنى من المانى . وليس معنى ذلك أننا نعين غنا عليا من دراسة الانكليزية ، ومن التنف بثقافتها ، فقد جينا بالمكسر منها فوائد جلية ، ولكننا نمتد أن هذا النتم يكون مضاعفا لو أن مصر استطاعت أن تتحرر من كل نفوذ معنوى ، وأن تختار لنفسها ماشامت من ألوان الثقافات المختلفة التى تحقق أمانيها الروابطة دون أن يجنى على بنائها وتقاليدها القومية ؛ ونحن على يقين من أنه يوم يتاح لنا مثل هذا الاختيار الحر ، لانتطيع أن نرى في الانكليزية إلا أنها في مقعدة الفئات والثقافات ، ولانجد غضاضة في أن تكون هى اللغة الأجنبية الأساسية ، وأن تكون أداة لند كل نقص نشر به في درلساتنا

والخلاصة أننا لانجد غضاضة ولا سرورا في إنشاء الفرنسية

الأجنبية فرنسية وغيرها ، وكاه تقوم رسالة غير رسالة العلم الخالص

لنا نجد موضعا للفاضة بين الفرنسية والانكليزية فكلتها من أعظم الفئات الحية سواء في العلوم أو الآداب أو الفنون ، وكلتها من أمم الفئات الدولية في للملات التجارية . ولنا من أنصار ثقافة أجنبية يمينها ، وإنما يؤيد الأخذ والاقباس من كل ثقافة رضية . ولكن الأسخذه الفرنسيين في وزارة المعارف وأنصار الثقافة الفرنسية في مصر يضجون لفكرة إنشاء اللغة الفرنسية من مواد الدراسة الرسمية ، ويشفقون على مستقبل الثقافة الفرنسية في هذا البلاد ، في هذه الصجة ولم هذا الاشفاق ؟ يقولون لأن الثقافة الفرنسية هى أصلىح الثقافات الترية لمصر ، ولأن النهضة المصرية الأخيرة بدأت على أساس الثقافة الفرنسية واستمرت كذلك طوال القرن الماضى ، ولأن قادة الحركة الفكرية الحديثة في مصر تلقوا العلم جميعا في فرنسا ، ولأن الصلات التاريخية والاجتماعية القديمة بين مصر وفرنسا ، وكون مصر اقست قوانينها الحديثة من القانون اللدى للفرنسى ، وكون اللغة الفرنسية ما تزال لغة الماملات المختلفة في مصر ، وأخيرا كون مصر أمة من أمم البحر الأبيض التى تنشرها الثقافات اللاتينية ؛ كل هذا الموامل تحم الإبقاء على اللغة الفرنسية في مصر ، واللغى في الاقباس من الثقافة الفرنسية وتوثيق هذه الروابط المنوبة بين البدين

ونحن لا نود أن نجبال في هذه الواقع من الناحية المادية ، ولكننا نلاحظ فقط أن مصر الحديثة نتجه إلى اختيار الثقافة الفرنسية قصدا بمحض اختيارها ؛ وإنما هو مجرد الموارث القاهر التى ساقها إلى هذا السيل ، قد نظم الفرنسيون حينا غزوا مصر في فاعمة القرن الثابن عشر ، غزوم للمنزى إلى جانب الغزو السيلسى ، وعنوا يث ثقافتهم في مصر عنابة طمة ؛ ولا استعصام محمد على حكم البلاد لنفسه ، أنى أمله بية فاعمة من هذه الثقافة ، وأنى الفرنسيين على أهبة لمالوته ، وقضت ظروف سياسية معينة أن يقبل هذه الماونة وأن ينتعج بها في تنظيم إدارته وإصلاح جيشه ومالته ؛ وفي ظل هذه الظروف أرسلت البعثات المصرية الأولى الى فرنسا ، وقد كانت يومئذ أوتق الدول الترية صلة بمصر ، واستطاعت فرنسا أن تقوى نفوذها

كيف نبعث الأدب

وكيف نرواه؟

للأستاذ عبد العزيز البشري

هرمه ومهره ناريخ:

لا شك في أن من أهم نهضتنا التي تتوابع فيها الآن ومن أبرزها نهضة الآداب : لقد زاد عدد القُليين على الآداب العربي والذين يُعالجون في هذا العصر بقدر عظيم ، كما أُهليت مكائده ، وأُبعدت أغراضه ، وتلوت فنونه . وبعد أن كان يضطرب في أميق مضطرب ، ويتقلب في أفسل الماني ، ولا يستشرف إلا للشئيل القاتنه من التاليف من الديدج الوضع الفليل ، ومن التزلزل للسووع للتكليف ، ومن تفر مكنوب لا يمت إلى متافخر العصر بسبب ، ومن وصف مُفترى على الطبيعة ، فلا هو مما ينتظم الواقع ، ولا هو مما يتخلع عليه اغتيالُ الصناع صورة الواقع ، ومن هجر تلتقط فيه المالبس والمقاذير من هنا ومن هنا تشيف بها وجوه الناس عفرًا . ونحو ذلك مما كان يحول فيه الأدب في الجيل الماضي ، على وجه عام ،

من براعنا الدراسية والقضاء على هذا التنازع في النفوذ المغلي في ماهدنا ، ونحور الافة العربية بذلك من أحد عناصر المنافسة التي لا بر لها ، والتي ما زالت تشمر بوملتها . بل رى من الخير ومن الواجب مما أن تقاوم البلاد كل ألوان هذا النزو الاتفاق الأجنبي ما استطاعت خصوصا ما كان منه ستارا لبث نفوذ معين يتخذ من أن لأخر وسيلة لتحقيق مختلف التاليف والمصالح ؛ ولنا طرق في ذلك بين غزو وغزو ونفوذ ونفوذ؟ فالفرنسي والاطال والاكاني كالاغليزي يتخذون من بلادنا مسرحا لهذه المنافسات الخطرة ؛ ولأنه لمن خير مصر وسلاها أن تقاوم هذا النزو المنوي دائما وأن تعمل على تحطيم عناصره وأسلحته ما استطاعت

محمد عبد الله عثمان
الحامى

وتتجرد في طلبه والتشعر له تجهرة المتأذين . على أنه لم يكن له أى حظ من وجدان ولا من جيتان عاطفة ، وكيف له بهذا وهو لم يذك له حس ، ولم يتحقق به قلب ، وإنما أمره إلى حركة آلية لا تكاد تمدو في مدعها تلك الحركة التي تخبث بها الصناعات اليدوية . إلى أن تلك الماني ، إذا صدق أن مثل ذلك مما تطلق عليه كلمة الماني ، لقد كانت ، في الكثير الغالب ، تُجلى في صور مُترهلة مترهلة ، لا يقوى بناءها أو يندس منها شيء من جزالة اللفظ ومثانة الرسم ، وتلازم السج ، ولا يجتمع لزيئها وتبيجها شيء من حسن الصياغة وإشراق الديباجة وبجمال النظام !

ولقد قيدت هذا (بالكثير الغالب) لأن ذلك الجيل للماضى لم يخل من كتاب ومن شعراء أغلوا حظ الآداب ، ففسحوا في أغراضه ، وأبعدوا في مطالبه ، وحلقوا بمانيه ، وأبدعوا في البيان ، فالتق جلاله الماني شرف اللفظ ، وبراعة النظم ، وإحكام التسج ، وكذلك استوى من النظم وللشور كالمها كلام يترقرق مائه ، ويتلقى ستاؤه . ورحم الله ابراهيم الوياحي و ابراهيم اللقاني وأسرانهما في الكتاب ، ومحمد سائى البارودى و اسماعيل صبرى في الشعراء ، فقد هدوا إلى حسن البيان السبيل

ولذا كان الأدب يمثل لأدياء هذا الجيل في صورة أبداع وأروع من الصورة التي كان يتمثل فيها لسلفهم القريب ، كما أدركوا ثم أن له مميزات أوسع أفقا وأبعد مدى من تلك التي كان يدور فيها في ذلك العهد ، حتى لقد أصبح يتقلب في جيل أسباب الحياة ، بل لقد تجاوز أو كاد يتجاوز أفق الكليات التي تبت إلى موطن الضرورات في الحياة الاجتماعية — إذا كان التأديرون قد أمسجوا بحمكون الأدب هذا الوضع ، ويتنقلونه على هذه الصورة ، فذلك لأنهم طالبوا أدب التريب ورأوا ما يتصرف فيه من مختلف الفنون ، وما يتجرده له من جسام المطالب

لقد أصبح الأدب وسيلة من وسائل تنعيم النفس وتليذها بما يجلو عليها من صور الجلال ، وما يرف من الحسن حتى يتغلغل من ألوان الماني إلى كل دقيق وإلى كل ديبع ، كذلك لقد تبسط الأدب واسترسل آثاره إلى كثير من الأسباب العامة ،

وكل أولئك بصيحه في مصطفى لفظ، وحكم نسيج، وبارع نظم، ودقة أداء، وسلاوة تمبير !

على أن الأدب العربي، مع هذا لقد طالما جال في بعض الأسباب السامة وسام في الأحداث السياسية والقومية والذهبية بقدر غير يسير، ومهما يكن من شيء فهو أدب واسع النفي، رفيع الدرجة؛ بل إنه لمن أغني الآداب التي قامت في العالم ومن أعلاما مكانا

والواقع أنه قد اقتبس باقتباس الدول العربية وضمفت بضغتها، تجلبت تضيق أغراضه، وتتواضع معانيه، ويخفف ماؤه، ويتعجل بنائه، حتى صار إلى ما صار إليه وظل عاكفا عليه، إلى ما قبل نصف قرن من الزمان

ولا يذهب عنك أنه في فترة اقتباضه الطويلة قد انبثت في القرب حضارة جديدة جلت، على الزمن، بتبسيط وتناول وسائل الحياة دراكاً حتى بلغت شأواً بعيداً. ومما ينبغي أن يلتفت إليه أشد الالتفات في هذا المقام، أن هذه الحضارة قد أولت أجل عنايتها لقشور المادية، فكان حظ العلوم الطبيعية والكيميائية منها عظيماً، فاستكشفت أشياء كثيرة، واخترعت أشياء كثيرة، حتى كاد الإنسان لا يتناول شيئاً من شئون الحياة إلا بسبب طريف. وبذلك كثرت الآلات المادية كثرة تفوق حدود الوصف، وهي تطرد في الزيادة كل يوم، إذ اللفظة العربية جائعة في أغوصها لاختدب بالتعريف عن هذا، إذا هي امتدت، إلا إلى قليل، بل إلى أقل من القليل

ولقد كان من آثار فقر العربية في هذا الباب أنها حتى بدت نهضتها الأخيرة كزمت في بيائها دائرة الأدبيات لتصيب من الحسنة للمادية، إن هي أصابت، إلا في حرج وفي عسر شديد ! وكيف لها بهذا وليس لها به عهد قريب ولا بعيد ؟

وإذا كانت الحاجة تنفق الحياة كما يقولون، فقد بنت النهضة العلمية في عهد محمد على الكبير رقاعة وأجابه إلى أن يفتنوا قديم العربية لهم لم يجدوا بين مفرداتها وما أُرث في كتبها من المصطلحات العلمية والفنية ما يدلون به على ما استوى لهم من جديد في العلوم والفنون، فأذا أصابوا هذا ولا عمدوا إلى الوسائل الأخرى من النحت والاشتقاق والتعريب. وإذا كان قد اجتمع

على ما تقدمت الإشارة إليه، فمظهر بذلك أمره، وجيل في عيش الحضارة خطبه، وكذلك أنشئ للبارعين من أمهله والرب من الشأن ما لا يكاد يرسل به شأن

ولقد زعمت لك أن الذي يثتتهد أبناء العربية للأدب هذا البعث ما جعل عليهم من أدب القرب وما طالعوا من بيد آثاره في شتى الأسباب، فراح كثيرون منهم بتأرويه، ويصترفون بالبيان في مثل ما يتصرف فيه من غنط الفنون. على أن كثيرين من هؤلاء الكثيرين قد انقطع جهدهم دون هذه الناية فلم يظفروا من الأمر بجميل. ولا شك أن ذلك يرجع إلى أنهم، في غالب الأحيان، إنما يتنقلون إلى العربية ما ينهبا لهم قله من آداب القرب على الصورة التي يستوى فيها لأهلها، لا يمحاولون، أو لهمم بمعجزون إذا هم حاولوا، أن يطبعوه على ما يلقاه الخليل الشرق، ويسترجع إليه البوق العربي، وتسلس له بلاغات العرب !

ولقد يكون هذا من أثر الاختناق بأدب القرب، والتجرد في محاكاة وتقليد من جهة، وقلة الحصول من فقه العربية ودقة الزاد من ألوان بلاغتها من جهة أخرى

وبعد، فما نحسب أن هناك من ينكر على الأدب العربي جليل خطره في عهد الجمالية وفي قيام الدولة العربية في الشرق والغرب، وأنه كان، في الجلة، يؤدي من مطالب الحياة ما يؤديه الأدب الغربي اليوم، وأقول (في الجلة) لأن الأدب قد نشبت في هذا العصر فنونه، وتناولت آثاره إلى كثير لم يلتفت إليه في الزمان القديم، ولعله لو ظلت دولة العرب قاعة، وظلت حضارتهم في اطرادها، ما تقاصر اليوم عن شأو الأدب الغربي، بل لعله كان يسبقه إلى كثير ! ولو قد عي البشر، من متأدينا بدراسة هذا الأدب، وغاصوا في أسهات كتبه، وأطالوا تسريح النظر فيها أثر من روائته، لرجعوا إلى نفوسهم بأنه أدب عظيم كل عظيم، أدب يمتع حقاً وينم الروح حقاً بما يتغنى من عاطفة متلجة، ويمرور من ديق حس، ويتمسس إلى ما استمكن من مطاوي الضمير، إلى ما أصاب من الملقى البارة، وما تلقى به من الأنحية الرائعة، وما تصرف فيه من كل دقيق وجليل في جميع الأسباب الفائرة بين الناس. ما ترك جليلاً من الأمر ولا دقيقاً إلا اسمه وعرض له وعالجه بالتصوير والتلون،

ولست تتلمس دليلاً على أن الأدب العربي إنما كان كذلك في حياته القوية بغير من أن تستعرض شأنه في الجاهلية ، وتقبله في جميع الدول العريضة في المصور الإسلامية . فمن تخرج من هذا إلا بأنه قد تأثر في كل عصر وفي كل بيئة بقدر ما تنبهر على القوم من مظاهر الحياة

ومعنى هذا الكلام أن الأدب العربي ، في أي عصر من عصوره الحالية ، مهما يجلي قدره وتعلم ربه لا يمكن أن يُفنتنا الآن في كثير من مطالب الحياة إذا نحن اتخذناه على حاله ، ولم نعد ما كان من موره وأشكاله . ولأنا فقد سألتنا الطبيعة شططا . فهبات للسكن الجاهل أن يلحق بالمتحرك السائر

وهناك أدب غربي دارج الحضارة الحديثة وسارها خطوة خطوة ، واتسع لكل مطالعها ، وأكادها بجميع حاجاتها في غير مشقة ولا عناء . ولا يذهب عنك أننا إنما تأثر العرب في ثقافته وعلومه وفنونه وسائر وسائله ، وهذه سبيلنا إلى ما نستشرفه من التقدم ومشكلة الأقوياء ، ولكن هذا الأدب الغربي الذي نُقبل على محاكاته فيا تقبل عليه من آثار القوم ، لا يتسنى في بعض صورده لاشتنا ، ولا تستريح إليه أذواقنا ، بل إنه قد لا يستوى في تصوراتنا ، ولا يجدي علينا في كثير ، أضف إلى هذا عجز بعض هكتكت سوافيشمره أو في ثره ، وقلة حصوهم من العربية ، واضطرابهم ، بحكم ذلك ، إلى إخراجهم ، مترجمين كانوا أم محاكين ومقلدين ، في صور بيانية شائعة الخلق ، ملشرة على الطبع ، لا تحس إلا لميضة باردة في مدّاد الكلام !

وبعد ، فإن مما لا يتقبل النراج أنه لا بد لنا من أدب قوي سرى بولاي جميع حاجتنا ، ويسار ثقافتنا القائمة ، ويتروى لهذه الحضارة التي نعيش فيها ، بحيث تطعم به طبائنا ، وتستريح إليه أذواقنا ، شأن كل أدب حي في هذا العالم ، ولعل من أشد الفضول أن نقول إن هذا الأدب لا يمكن إلا أن يكون عربياً . ولكن كيف الحياة في ذلك ؟

ذلك ما نلج فيه مقال آخر إن شاء الله تعالى ، فلقد طال هذا الحديث

لهم فيها نقلوا إلى العربية من علوم العرب وفنونه صدر محمود ، فإن ذلك أصبح لنا غنة فيه ولا سداد له ، بعد إذ تدرت تلك النهضة وحببت جدونها بعد ذهاب تمذكها المرحوم محمد علي الكبير ، بينا تلور العلوم والفنون في تيسلها حتى تخرج على العالم كل يوم مجيد . وهذه الحاجة الملحة ، والتي يشتد إلحاحها ويتضاعف كلما تراخت الأيام ، لقد كانت تبعث جماعات الفضلاء القينة بعد القينة إلى تأليف الجمعيات لبحث والنظر في تحريك لغة العرب حتى تستطيع أن تتوافي لمطالب الحضارة الحديثة . على أنه لم يُقدر لها النجاح لأسباب لاعل قد ذكرها في هذا المقام . فلم يبق من أن تضطلع وزارة المعارف بالأمر ، وبعد لأي قام (الجمع الملكي للغة العربية) ، نسأل الله تعالى أن يمد بروحه ، ويسينه على سهمه جليل المشقة جليل الآثار ، وأن يهده إلى أقوم سبيل !

لقد استورد القلم من حديث الأدب إلى حديث اللغة ، وناله لا يفل ولا غنة مائة وملاكة . وإذا كان أجل همه إلى المنويات طيس له من هذه المادة غناء ، بل لقد تكون وسيلته وأداته حتى في التعبير عن أغنى المواقف وأقن خليجات النفوس . على أن أم ما يمتينا من هذا البحث إنما هو حيرة الأدباء ، أو على تعبير أضعف ، شكيره بعض من يماون الأدب في هذا العصر ، وذلك أن في مآجور العربية أدبا غنياً سرىا وإلى سلفتنا السليم بمطالب الشعوب ومطالب الحضارة جميعاً . على أننا نعيش الآن في حضارة غير حضارتهم ، ونعالج من وسائل الحياة غير ما عالجوا . ثم إنه مهما طبينا الرواد على طبعهم ، وتنضع علينا من أذواقهم وشعورهم وغير ذلك من خلاهم ، فإن مما لا شك فيه أن لتطالرو الزمن ، وتغير البيئات ، وتغير الحضارات وما يجوز بالأقوام من غليات الأحداث أترا قد يكون بعيداً في كل أولئك . وأنت خير بان الأدب الحق إنما يتكيف بما هو كائن ، ويترجم عما هو واقع (١) . ومن هذا نجد كل أدب حي متحرك في تطور مستمر طوعاً لتطور المواقف والأسباب .

(١) قد يحاك الشاعر أو الكاتب ، لأسر ما ، أدب السابقين . وقد يجد إلى تصور عواطفهم وخليجات نفوسهم حتى كانه يمجدها ويشربها على نحو ما شربوا ، وأكثر ما يقع ذلك في الأدب القصصي . على أن الأدب في هذا سبيل لا أكثر

٦- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وحكيل كلية العلوم

اسپانزاني Spallanzani

مسألةٌ حديثة

«اليس لنا كبريتات الكبريتات والخلطات وهو يحترقها جميعاً لكي ينجس ولكن يسل في مكرون؟ الذي نأخذ نضال الجند يجر أمية الجند وعند الجند؟ الذي أثبت من مرق اللحم أن المكروبات تكمل الأحياء لابد لها من أكسجين؟ هي أمية قلم مناهة الويعة؟ ذلك الأمر الوحيد الذي يقي قناس إلى اليوم من هذا الرجل الكبير الحظ»

ولم يكن «نديم» في هذه الأثناء غافلاً تماماً، بل كان يقيظاً لكل ماجرى، محسباً بمظهره أيضاً احساساً؛ وكان حذقاً في الصنعة ماهرأً في النشر والاذاعة، فذهب إلى باريس وأخذ يجاهر فيها عن مرق لحمه؛ وفي باريس التقى بالكونت الشهير «بيفون» Count Buffon، وكان الكونت قريباً، وكان جيلاً، وكان يجب أن يكتب في العلم، ويعتقد أنه يستطيع تخرج الحقائق من رأسه أحسن تخرج، إلا أنه والحق يقال كان أنيق التياب أئمة

منته من دخول للمعمل وبممارسة التجارب. وكان يحرق بمرق شيئاً من الرياضات، فترجم عن نيوتن إلى الفرنسية. فإذا أنت علمت فضلاً عن هذا أنه كان يستطيع أن يلبس على الورق بالأرقام الكبيرة للفسدة في سهولة ليسب السحرة للهرة، وإذا أنت أخضت إلى هذا أنه رجل أرسطراطي نبيل، وأنه فوق كل هذا رجل ذو مال كثير، استطعت أن تدرك في غير عناء كبير أنه رجل من الأفاض القلائل الذين يحق لهم أن يقضوا لنا في أمر تلك الأحياء الصغيرة قضاءً صادقاً دون الرجوع إلى التجربة، وأن يقولوا لنا أخرج تلك الأشياء عن آباء وأمهات، أم هي تخرج من ذات نفسها. أو على الأقل هكذا كان يتحدث عنه سخره باريس الكفيرة الشجرة

وعمل «بيفون» و«نديم» سوياً يتوافقان، وفي صفاء لا يشوبه كدر، واقتضا العمل: أما «بيفون» فكان ليس الشاب النفسجية البديهة، والأكام ذات الدسلة النادرة العزلة، فلم يكن ينتظر منه أن يوسخاً على قصائد المائل القذرة بما عليها من تراب وزجاج متنور، وصرق صفاق من وعاء مكسور، لذلك اخضع بالتفكير والكتابة، وقام «نديم» بالتجريب. واحترم الامتحان أن يخترنا نظرية ضخمة يفسران بها كيف تنشأ الحياة، وفلسفة رفيعة عميقة يفهمها مع ذلك كل إنسان، فلسفة يجتمع عليها المؤمنون البررة والملاحدة السخيرة على السواء. وأخبرنا نظرية أملت الحقائق التي استخرجها «اسپانزاني» كل الأعمال، وتمازت عنها كل التناقض؛ ولكن ما ضرر هذا؟ ألم تخرج هذه النظرية من رأس «بيفون» العظيم؟ اليس في عظم هذا الرأس ما يبرر نقض كل حقيقة مهما كانت مكانها من اليقين؟

يقول نديم للكونت النبيل: «سيدى اللورد الجليل! ما الأسباب التي تنشأ عنها تلك الحيوانات الصغيرة في مرق الضأن برغم غليانها؟»

فيستخدم عقل بيفون، وبدور في الطبقات العليا من النبل الوضع دوراً رديفاً بديعاً، ثم يهبط إلى الأرض ويحيب: دودة دلياة لشباب كما نعرفها اليوم (١)



الأق من الذبابة

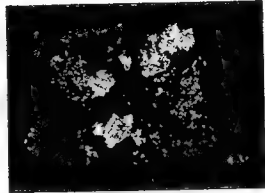
(١) انظر تجربة «ردي» على تكوين الذباب في العلم بصحيفة ١١٢ بالعدد الماضي، وهي التجربة التي أوحى إلى اسپانزاني تخاربه على المكروب

حيوانات سفيرة - يكتب هذا لا من ملاحظات دونه عن تجارب في العمل شهيد بها الزواج والتمسك والحب ، بل يكتبها من عقله الخصب

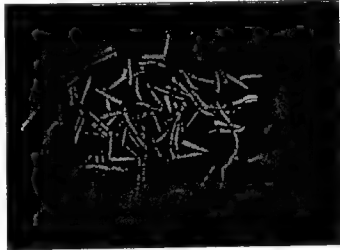
وما هي إلا أيام مددولت حتى كرت تسمع (بالقوة النباتية) على كل لسان ، يتحدث بها كل انسان ، وتفسر بها كل الأمور . فالزلافة أحكمها عمل الله ، ورجال الكنيسة قالوا إنها أمضى أسلحة الله . وشاعت في الناس كما تنشيع الأعالي ، وانتقلت بينهم انتقال الحكاية المليحة التي لا تتصل بالآداب اتصالاً وثيقاً ، أو كما نتحدث اليوم عن النظرية النسبية

وأسوأ من هذا وأنت أن الجمعية الملكية جارت رجل الشارع ، بل صارته حتى كادت تتمر في خطاها ، فانتخبت « نيدم » عضواً بها ، ونادت به أكاديمية العلوم ياريس زميلاً . وفي هذه الأثناء كان اسيلزاني يسير في معمله راثماً غلورياً يشتم ويهضم : ذاك خطر على العلم الكبير ، ذاك تمام عن الحقائق للتجسدة المتجرده الصامتة التي بدونها لا يكون العلم علماً ، فهنا رجلان يتفانيان عن تجارب البديهة وما تتضمنه من حقائق جميلة !

وظل اسيلزاني لا يدرى كيف يصنع . وأنى له ما يصنع ، وقد أفرق نيدم وييفون العالم العلمي بطوقان من الكسيلم ، ولم يجيبا بشيء من حقايقه ، ولم يرا الناس مواضع الخطأ من تجاربه ؟ وكان الطلياني مقاتلاً شديد المراس ، ولكنه كان يحب القتال بالحقيقة وبالتجربة ، وقام خصماء فأثاروا حوله غباراً كثيفاً من اللفظ الفارغ ، ولقاء من فرعه إلى قدمه بقمام الكسيلم الباث ، فلما امتشق سيفه وأراد أن يضرب لم يجد ما يضرب . صالح اسيلزاني ما صاح ، وغضب ما غضب ، وسخر سخر صريراً بتلك اللعابة المائلة ، تلك القوة التي أسوها القوة النباتية ، ولكن من دون جدوى . قال نيدم إنها القوة التي أخرجت حواء من ملج آدم ، إنها القوة التي كوت شجرة الصين النجيبة التي تكون في الشتاء دودة ، فإذا جاءها الصيف استجالت وبا للعجب إلى شجرة بأسفة جملة - إلى غير هذا من الخترنك



جاعات من ينز الدباب في روث إيساهيل بمجدها الطير
وتبلغ نحو ١٥٠٠ يضة



دود الدباب التي يخرج من البيض ثم يخفق فيصير ذباباً

« عزيزي الأب نيدم ، لقد كشفت كشافاً خطيراً ، لقد وضعت أصبعك على أصل الوجود ، لقد دفست النماء في مرق حلك عن تلك القوة التي تخلق الحياة » . ثم لا بد أن تكون قوة ، كل شيء قوة !

فيقول الأب نيدم : إذن فلنسميها : القوة النباتية ، أي لوردي العظيم

فيجيب ييفون : « اسم منلسب جميل ، أيها الأب الجليل » ثم يلبس الكونث أحسن ثيابه ويذهب إلى مكتبه ، وقد تنضج جوه بأطيب المطور ، ويبدأ يكتب عن مجانب القدرة النباتية التي تستطيع أن تخلق في مرق اللحم وتقع الحب

حس دقاتي ، ثم ينطس هذه فيه نصف ساعة ، ثم هذه ساعة ثانية ، ثم أخرى ساعتين . وبعد أن يلجمها ويختمها في النار سداً بالقليل . ولم لا ؟ ألم يقل نديم إن هذا يكفي ؟ ثم رتبها جميعاً ونحسها . وأخذ ينتظر . وذهب يصطاد وينسى أن يشد الحيط عندهما تآكل السمكة الطعم ، وذهب يجمع المادد والأجبار لتخفه وينسى بعد جمعها أن يحملها عند الرواح إلى بيته . وأعمل الحيلة لولادة صرته ، وأقام القذاسات ، ودرس كيف يتنسل الصقلع — ثم احتق مرة أخرى إلى غرضه للشمعة بما فيها من زجاجات مصنوفة وأدوات غريبة

لوصح قول نديم ، إذن لوجدنا القبايات التي أغلقت عشر دقائق تنبع الأحياء ، ولم نجد شيئاً في الأخريات التي أغلقت ساعة أو ساعتين . وزرع البدلجات سداة سداة ، ونظر في القطرات قطرة قطرة ، وأخيراً أخذ يقصف الضحك ، فزجاجات التي أغلقت ساعتين كان بها من تلك الخلائق الحية الرسة أكثر من التي أغلقت دقائق

« زعموا قوة نباتية ! حديث خرافة وأضغاث أحلام . إنك ملأيت تكفي بعد القبايات فسوف تدخل إليها الأحياء غصابتك من الهواء . ولي يبق النمل من ذلك شيئاً ولو ظلت تنقلها حتى يسود وجهك من سخام النار ، فإن تلك الأحياء تدخل إلى الرق من السواد بعد أن يبرد »

اتصر اسيلزاني بهذا ، ثم إذا به يحاول أمراً لا يحاوله إلا العالم القس ، العالم الذي أشرب الروح العلمية الحق ، ذلك أنه قام بخنصم نظريته ، ليرى أيستطيع أن يفكر فكرته ، أن يفكر تلك النظرية المزمنة عليه ، أن يفكر تلك الفكرة الحبية إليه . فرسم خطة الهجوم . وابتدع في أمانة ودكاء تجارب هي عكس ما يقول ، فما له وإما عليه . هذا هو العلم ، هذه هي روح العلماء التي وهبها الله قليلاً من الرجال أجراً الحق حياً غلب على شهوات الأنفس وأمانى القلوب . وأخذ اسيلزاني يمشي في غرفة عمله الظلمة روضة وجيزة وكفء خلف ظهوره وهو يفكر : « ... ولكن مهلاً ! أليس من الجائر أن نديم نحن نخمينه وقت في الصميم من الحقيقة وهو لا يدري ؟ أليس من الجائر أن في هذه البذور قوة نباتية حقا أعدتها النار الشديدة ؟ »

والكذب ، حتى خال اسيلزاني أن علم الحيوان كاذب يضيغ ، كانت تضيغ هذه القوة النباتية التي ابتدعها نديم وأخذ يفكر بها كل شيء ، فلم يبق له إلا أن يخرج وساطتها من أنفجر جالاً ، ومن البراهيث أنيلاً :

ثم جاءت لي حين غفلة تلك الفرصة التي أمكنتهم القتال . ذلك أن نديم كتب إليه يشتد تجربة من تجاربه . كتب إليه يقول : « إن تجربتك يا هذا لا تصمد للشد طويلاً . إنك سحقت قباياتك » (١) ساعة كاملة ، فهذه الحرارة الشديدة أضفت تلك القوة النباتية فأصبحت لا تستطيع خلق تلك الأحياء الصغيرة . وكان هذا كل الذي طلبه اسيلزاني واصطبر من أجله طويلاً ففسى لاهوته ، ونسى تلاميذه المديدين الذين كانوا يشقون إلى دروسه ، ونسى المناقيل الحسان اللاتي كن يتراحن جوله ليطوف بهن في متحفه ، وطوى أرواه الراسة فكشف عن سواعده . وأخذ يمد ، لا يلقه في مكتبه ، ولكن رجاها وبذوره وعجهره على قصد مصلحه

— — —

« نديم يقول إن الحرارة تنسد في البذور تلك القوة التي أسماها بالنباتية . شي جميل ! هل كان جرب قبل أن ينطق ؟ وكيف عرف تلك القوة ؟ هل أحساها ؟ هل رآها ؟ هل وزها ؟ هل قالها ؟ لم يفعل شيئاً من هذا ، ومع هذا يقول لها موجودة في البذور ! فليكن ، وإذن فلنسخن هذه البذور ثم نرى »

وأخرج اسيلزاني قباياه مرة أخرى وأخذ في تنظيفها . وقع في الماء التي أنوعاً عدة من البذور والجص والقول وغير هذه حتى امتلأت الحجرة بالقبايات ، فكنت تراها تشرف عليك من فوق الأرفف العالية ، وكنت تراها جالسة على التضد والكركسي الواطئة ، وكنت تراها أوطأ من ذلك — قد تربت على أرض التربة حتى يمشو عليك السير فيها قال اسيلزاني : « والآن فلأغفل طائفة كبيرة من هذه القبايات إذ مآناً مختلفة ثم أنظر أيها يخرج أكثر عدد من تلك الأحياء الصغيرة . » وأخذ ينطس هذه القباية في الماء التالي

(١) القباية زجاجية مغطاة البطن طال عنها أم نصر

العظم ، وأن يرى في تجويفها سرًا من أسرار الحى القيوم . رجع يبحث في الحياة كيف تكون ، وأخذ يجرب في الحيوانات الكبيرة . بل تلك الحيوانات الجعرة الصغيرة . وبدأ سلسلة من الأبحاث طويلة في سفاد الضفدع المسى بأى ذئبة toad ، ساقته إلى فظائع كبيرة ونشيل بالحيوان تقشر منه الأبدان . . .

ولم يكن يأتى الفظاعة حبًا لها ، ولم يتعدّ حدود اللياقة ضيقًا بها ، بل كان يتشم حينًا قاده أنه طلبًا للمعرفة وتمشقا لها . وقسا على نفسه كاقسا على الحيوان . ذلك أنه أراد أن يدرس كيف تهضم المدة الطعام ، فإذا به يأتى بقطع صغيرة من الخشب يجعلها جوفاء ثم يملأها بالحم ثم يملأها ، وبعد ذلك يضع أصبعه في حلقه فيقيها ، ثم يأخذ ينظر ما جرى لهم داخل الخشب . وتأخر كالمقبول على هذا المذاب حتى اعتراه غثيان دائم لم يجد معه إلا الاقرار بالضرر الحاصل فوق التجارب (١)

يتبع

امر زكى

(١) كان العلماء في هذا الصر يزبون في المضم وأربى ، أحدها أن للصد تدق الطعام دفًا ميكانيكيًا ، ولأنها أنها تذهب إفاة كغولة بما يفر من مصارة . وكان اسيلزاني يرى الرأى الأخير ، وقد أثبت أنه أنى يرى الطيور الكسرة يلع قطع صغيرة من الأسنج كان يربطها بخيط ، فإذا هو اغترها خرجت بشئ من المصارة المضنية . فلما جمع له من تلك المصارة مقدار كاف ، وضع فيها قطعًا من اللحم فذابت فيها بعد قليل كما ينوب السكر في الماء — للفرج

مصر كتاب :

الأطلال

رواية قصصية تأليف محمود نجور

يطلب من جميع مكاتب مصر الشهيرة ونحوه :
خمس قروش مصرية

أطلبوا ايضا

أبو على عامل أرست

مجموعة قصص للؤلؤ

ثم قام فأق بشئ من البذور ، ثم قلاها في سقلاة كما يحمص البن فأعنى شيء ، حتى اردمت واسودت ، ثم وضها في القوارير وصب عليها الماء ، ثم تمدد كالبيبر يقول : « لو سح أن في هذه البذور قوة بآتية كبر عمو إن قد أعد لها التحميص اعداها »

وبعد أنهم رجع إلى قاروراه وما بها من الأحسية للطبوخة من البذور المحروقة ، وأخذ ينظر إليها بملسته فوجدها جميعًا مليئة بتلك الحيوانات الصغيرة زحم بعضها بعضًا في سراحها ومندها ، تنم الحياة وتنبج بالبش في مرق الحب المحروق نفس الحياة الناعمة والبش الهيج الذى كانت تجده في حساء الحب غير المحروق . وعلت وجهه ابتسامة ساخرة ، كأنها كانت ينظر في هذه الساعة إلى نيم وإلى نيفون ويتصور ما قد ظلمهم من كبراء ذلك من المرح والضيق

حاول أن يغير نفسه ويغير نظريته ، فإذا النتيجة تطلع بغير نيم رب الثوى ، وبأسطر فيفون رب الإنرافة . قال إن النار تقتل التواءة ابتلاعها فلا تكون تلك الخلائق ، وما هى ذى البذور تحرق حتى تتضمح وهى لا تزال ترقد تلك الأشياء بالفضاء الطيب المرئى — « إذنت تلك القوة خرافة » . وبهذا النداء صاح اسيلزاني في أوروبا يسمع دانيها وقاصيا فأخذت تنصت اليه .

وأراد أن يستج من عناء تلك المخلوقات الضئيلة وما يتصل بها من أبحاث مجعدة ، فحول همه إلى المدة الانسانية وأخذ يدرس المضم كيف يحصل فيها ، وأجرى في ذلك تجارب على نفسه كانت مؤذبة قاسية . ولم يكنه ذلك فطلع إلى ذروة بيته ، إلى تلك الجعرة المارة الظلة التى على سقفه داره ، وأخذ يدرس كيف أن الطوطاوى على عماد يستطيع أن يطير فيها ولا يصطدم بشئ مما بها . وفى ثلثا كل هذا استطاع أن يقتصد من وقته فيبين أولاد أخيه على التمل ، وأن يتكفل بمحاجات أخته وأخيه ، وما كانوا من ذكائه وعبقريته في شئ ، ولكنهم كانوا من لحه ومن دمه

ولم يلبث أن رجع القسيس يسأل نفسه ذلك السؤال القديم : كيف تنشأ الحياة ؟ ذلك السؤال الذى منعه دينه من أن يجده له جوابًا ، وتلك الحياة المعجبة التى أوصاه دينه بأن يتقبلها بين منمنمة وإعجاب أعشى ، وأن يتخذ من غرابها آية من آيات الله

من الشعر المنثور

كما تنظم بد الربيع لآلىء الأزهار
في أسلاك الأشجار ،

- ٦ -

ما هي في الحقيقة عبارات ،
إنما هي عبارات وحشرات ،
شربها بد ليلين نرا ، فقامت غير موزونة ولا مقفاة
إنها أنفس ما يملكه القلب الكبير
وأمن ما يحرزه الطرف الحسير

- ٧ -

أنت لنفس سرورها !
وأنت للعين نورها !
لقد ذهب السرور وذهب النور ، فلا نفس ولا عين ،
كل شيء بمدك يسير ،
وكل دهر غير رزقك حفير ،

- ٨ -

الشخص نشرة ولكن ليس لها ضياء !
والقمر طالع ولكن قارقه البهاء !
والنائل تترد على الأضنان فلا تحرك ساكنا ، ولا تترك كائنا ،
فأنت مصدر كل نور
وأنت مبث كل سرور

- ٩ -

لو استعطينا لنسلك بالدموع
ودفناك بين الحشا والضلوع
ضنا بك عن سكن الأجداث ، وزول الأرماس
ظروا من للقبور

أما الآلىء فأنها للصدور والحدود

- ١٠ -

وحينا عنك وقد شققنا القلوب والأفجان ،
لا الجيوب والأرجان
ونفضنا أيدينا من أنفسنا ، بعد أن نقضناها منك ،
فلا كدر بمدك ولا سقاء
ولا سسماة ولا شقاء

- ١١ -

كل يوم لزمان فينا جولة
وله على سرح حياتنا صولة

أيها الطفل الغريب !

للآنسة « فتاة الفرات »

- ١ -

ورأيتك طفلاً شيب كما شيب المصفور ، فوق الأضنان ،
وحسنتك تفرد كما يفرد الليل ، على الأفنان ،
فأقتبعت بك اختباطاً ، طار في من عالم الحقيقة إلى عالم الخيال ،
وملأت بمنظرك الجليل عيني ،
وشفت بصوتك الذنب سامعي .

- ٢ -

ورأيتك فلاناً فلاناً من المدرسة ، تحمل أذنانك ،
وجالساً إلى منضدتك تؤدي واجباتك ،
على ثرك ابتسامة الطفر ، وعلى وجهك طمانينة الأمل
قلت : هلال سيكون يوماً تملكه ،
وشبل سيكون أشداً ضرطاً

- ٣ -

ثم رأيتك بعد أيام وقد برح بك البهاء ،
وأقر الطبيب المجز عن الدواء :
تترع نفسك من صدرك ، وتقتله من بين أسلاكك ،
ففر قلبى جزءاً عليك وطار ،
وأهل السمع في إرتك وسار !

- ٤ -

كنت جيلاً فزادك الموت جلالاً ،
وكنت جيللاً فزادتك اللبنة جلالاً ،
فأنت على سرير الموت ملء القلب وملء البصر ،
نم إن لك فوقه جمال العريس ،
وجلال السيد الرئيس

- ٥ -

أيها الطفل الغريب !

أيها الصنم النض النضير !

هذه قصيدة أنظمتها فيك ، بكاء لك وحزنًا عليك ،

ونحن اليه ساكنون مطمئنون ، ترج وتلب ،
فيا لله للانسان ما أفسأ ؛
وتبأ للزمان ما أفسأ ؛

— ١٢ —

نسر كسر فوق حمام
وذئب ضار بين أغنام
تسمع النبأ فتزعزع وتلعير ، وتنقطع عنها فتسكن وتلهو ،
فهل يلين الزمان بسد قسوته ؟
وهل يصحو الانسان من سكرته ؟

— ١٣ —

سبقى على قسوته الزمان
وسيتل على غفله الانسان
لنم كلة القضاء القاهر ، في سكان الدور والقبور ،
وليتهج الالام بلبسته
ويتم بصولجانه وكركه -

— ١٤ —

نيكي فترايل منا الأضالع ،

ونضحك فنهل المدامع ،
فيريق الا بفسأ ينذر بالويل ، كما ينذر وميض البرق بالصاعقة ،
فتي تكون إذن مسرووق ؟
ومتى تكون هاتين وادعين ؟

— ١٥ —

أيتها الملك القاهر ؛
أيتها الصانع العاظم ؛
صنعت الأقداح وملأها ، ثم مدت اليها لخطمتها وأزقتها ؛
فقطرات من دموع الفرح
الى بحار من دموع الحزن والترح

— ١٦ —

ليتك ما أخذت ولا أعطيت
وليتهك ما أمت ولا أحييت
وليتنا بقينا بين طيات الدم وتحت أذيال الخفاء
فلم نتم بنسود الحياة
حتى لا نشق بظلمة الميت

ثناة الفرات

عطب

يصدر اليوم :

أُجَارِثُ حَبِّي

تأليف الأوتس :

سمير القليوبي

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

بشارع الكرطاسي رقم ٩ (عابدين) مصر

ومن المكاتب الشهيرة

وزارة المعارف العمومية

اعلان مسابقة

عن الحاجة الى كتب للمدارس الصناعية

تمن الوزارة عن حاجتها الى طائفة من الكتب توصف
وفقاً للمناهج الجديدة المقررة للمدارس الصناعية — وتقدم

للوزارة في ميعاد عاينه ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥

وبيان هذه الكتب وشروط السابقة موجود بأدارة
مخازن الوزارة بالقاهرة . ويمكن طلبه منها أو الاطلاع عليه
بها أو يحدد الوقائع المصرية نمرة ١٤ الصادر في ١٤ فبراير
سنة ١٩٣٥

١٨ - محاورات أفلاطون

المحاور الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

وما إن انتهى سقراط من هذا الحديث حتى ساد الصمت فترة طويلة ، فبدا هو نفسه ، كما بدأ مظلما ، كأنما تفكر فيها قيل ، إلا أن سيبس وسيماس تهاكما بكلمات قليلة ، فلما لحظ ذلك سقراط ، استبهما كما ارتابا في أقدم من دليل ، وهل لم يزل يوزع التبذيم ، وقال : إن كثيرا منه لا يزال عرضة للشك والظن ، إذا صاحمت من أحد عنده أن يقب النظر في جوانب الموضوع كلها ، وإن كنّا نتحدنان من شيء آخر ، نغير ألا أترضكا ، أما إن كنّا لا نزالان نكشكان في الدليل ، فلا نترددنا في أن نعرضا بكل ما نراه ، ولناخذ ما نأخذ فنتقررنا ، إن كان خيرا عما قلنا ، وصحاحا أن أعينكما إن كان رجي لكما من نفع قال سيماس : لا بد أن أعتز بأسقاط بيان الشكوك قد كبرت في عقولنا ، وكان كل منا يحفز الآخر ويحفز ليقى السؤال الذي أراد أن يستجيب عنه والذي لم يزد أحد منا أن يقيه ، خشة أن يكون المحادثة مضيقا لك في حالك الراهنة

فابتسم سقراط وقال : ألا ما أعجب ذلك يا سيماس ! ما أحسبني في أوسع الظن مستطعا لإقناع سائر الناس بأنني لا أجد رزقا في موافقي هذا ، مادمت عاجزا عن إقناعكم أنتم ، وما ضمتم على ظنكم أنني الآن أكثر مشقة من في أي وقت آخر . ألا ترى عندي من روح الشبهة ما عند طيور النجم^(١) ؟ إلى أين أدركت أن للروح أثر لا ريب فيه ازدادت تفردها عنها في أي وقت آخر ، مع أنها قد أفتقت في التفردها حينها بأكملها ، وذلك لأغنيانك منها بذكورة أنها وشبكة الانتقال إلى الله ، التي هي

كهنته ، ولما كان الناس يشفقون هم أنفسهم من الموت ، زام يؤكون اقترافا أن طيور النجم ، إنما تقشع مرئية في ختام حينها ، ناسين أن ليس من الطيور ما يبرد من برد أو جوع أو ألم ، حتى الليل والسنونو ، بل حتى المدهد ، الذي يقال عنه بحق أنه يبرد تفرده الأسمى ، وإن كنت لأؤمن أن ذلك يصدق عليه أكثر مما يصدق على طيور النجم ، فهي إنما أوتيت موهبة التنبؤ لقداسها عند أبولو ، فاستطلعت ما في العالم الآخر من طليعات ، فطلقت تنفي لذلك ونعمر في ذلك اليوم أكثر مما ضلت في أي يوم سابق . كذلك أنا ، فاني أعتقد في نفسي بأنني خادم قد اصطفاه الله نفسه ، واني رفيق لطيور النجم فيها تعمل ، فأنا أظن أن قد آتاني سيدي من التنبؤ موهبة ليست دون مواهبها مرئية ، قلن أعاود الحياة أقل مرحا من النجم^(٢) . فلا تخفلا بعد بهذا ، وتكلموا فيا قشاشان ، وسلا عما تشاان ، في هذه الفترة التي يسمح فيها حكم أئينا الأحد عشر بالكلام

قال سيماس : حسنا يا سقراط ، إذن فسأقضي إليك مسألي ، وسينطق سيبس بعشكته ، فاني لأقول مجتريا أنك تحس يا سقراط ، كما أحس أنا ، كم هو عسير أو يكاد يستحيل أن تبلغ في مثل هذه المسائل يقينا ، ما جيت في هذه الحياة للحاضرة ، ومع هذا ، فاني لأشهم بالبين كل من لا يدال عليها ما وسمه الدليل ، أو كل من خار به قلبه قبل أن يخبرها من كل جوانبها^(٣) . فينبغي للروح أن يجرى حتى ينتهي إلى أحد أمرين : إما أن يستكشف حقيقتها أو يعلها ، فإن استحالة ذلك فاني أحب له أن يأخذ بأقوم الآراء البشرية وأبدها عن التنفيد ، وليكن ذلك طسوفه التي يسبح به في الحياة . واني مسلم بأنني لم يضل ذلك

(١) هذه الطيور ترد عرجا إذا ما انزبت من الموت ، فيزمع سقراط أنها تظل ذلك ابتهايا بالروح ، لما قد رويها الله من مقدرة النظر إلى ما وراء الحب واستطلاع النجم التي ستظهر به في الحياة الأخرى ، ثم يزعم أنه أوتي ما أوتيت هذه الطيور من موهبة ، فهو لذلك لا يبعس الموت

(٢) يعني سيماس أنه ولو أن الميت في صير الروح بعد الموت أمر لا يمكن الوصول فيه إلى حجة حاسمة ما دنا في هذه الحياة ، إلا أن من الخسف والمؤور ترك الموضوع بغير محاولة التسديد والتبديل ، فيجب للانسان أن يظل في ذلك وسمه ولو لم ينته إلى رأى طالع

والجفاف وما إليها ، وأن الروح هي ما بين هاتيك العناصر من انجسام ، أو هي مزاجها التزن والتناسب ، فإن سمح هذا نتج بلاءة أن أوتار الجسد إذا أوتحت أو أجهت بغير مبرر بسبب الفوضى أو أي فساد آخر فثبت لذلك الروح جملة واحدة^(١) ، برغم ما بينا من أوعية طلبة ، مثل سائر الانجسام التي تكون في الموسيقى أو آلات الفن ، ولو أن بقايا الجسد المادية ربما لبثت طويلاً حتى يدركها الفناء أو الاحتراق . والآن ، إن زعم زاعم بأن الروح تبقى أولاً فيما يسمى بالوت ، باعتبار أنها ما بين عناصر الجسد من انجسام ، فهم ينجيه ؟

نكي نجيب محمود

(يتبع)

(١) يقول ابن السبئية بين الانسان والقيارة ، لمجدد بين مادتها الخفية ، وروحه تعالى الانجسام التي بين أجزائها ، فإن كان الأمر كذلك جرى على الانسان ما يجري على القيارة ، فالقيارة إذا فسدت أوتارها ثلاثي اسجلها وزال ، كذلك الانسان — على هذا الأساس — إن فسد جسده بالمرض أو الأذى ، أو أي شيء آخر فثبت الروح مع بقاها الجسد ، على الرغم من الوحيات وأرضيتها ، وهو هنا يتوضّع سقراط وإيه في هذا الاشكال

فهم يتحدثون كالكاتب :

في أصول الأدب

في ٢٠ صفحة بقلم

احمد حسن الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

٢٤ شارع المبدولى - القاهرة

ومن سائر المكاتب ومنه ٣٣

فراساً غامداً في أجرة البريد

دون أن يمرض للخطر ، إذا هو لم يستطع أن يجد من الله كلمة تسير به على هدى وطمأنينة

والآن فسأجسر ، كما تريد ، على أن أستجيبك ، لأنني لأحب أن أخضع على نفسي فيما يهد أنني لم أدلر رأيي في حيته للآخر ، فإن إذا ما قبلت النظر في الموضوع بإسقاط ، سواء أ كنت وحدى أم كنت مع سيبس ، بدلى أن التبديل لم يكن حاسماً .

أجب سقراط — إنني لأعترف بإصديقي أنك قد تكون مصيباً ، ولكني أحب أن أعمل في أي ناحية لم يكن التبديل حاسماً فأجب حياس — في هذه الناحية : ألا يجوز أن يستعمل أحد هذا الدليل بذهاب في القيارة والانجسام — ألا يجوز له القول إن الانجسام هي شيء ، غير جناني ، لطيف لشيء ، موجود في القيارة للنسجة ، ولكن القيارة والأوتار ، مادة ، وهي مادة متألقة من أجزاء أرضية ، وترتبط القوي بالفناء^(٢) ، وأنه إذا تحطمت القيارة أو قطعت أوتارها وتغرقت ، فإن من يأخذ بهذا الرأي بدل كاخل أنت ، وبالتشابه نفسه ، على أن الانجسام تبقى حياً وبقى ، لأنك لا تستطيع أن تتصور ، كما يجوز القول ، أن تبقى القيارة بغير أوتارها ، بل وتبقى الأوتار المرفقة نفسها ، على حين أن الانجسام التي تمت بأسباب القوي إلى الطبيعة السابوة المتخالفة يفتن — بل ويفنى قبل الذي هو قان .

سيقول إن الانجسام لا شك موجود في مكان ما ، وإن الفناء سيصيب الخشب والأوتار قبل أن يصب ذلك الانجسام ، وإلى لأشك بإسقاط أنك ستأخذ ، أنت أيضاً ، في الروح بهذا الرأي الذي يميل جميعاً إلى الأخذ به ، وستذهب كذلك إلى أن الجسد إنما أقيم وارتبطت أوتاروه بفعل عناصر الحر والبرد والرطوبة

(٢) من الأدلة التي ألقاها سقراط على خلود الروح أنها تقي في صفاتها النضر الإلهي ، أما الجسد فادة أرضية وإذاً فلا يجب أن ينعى أمره إلى الفناء . يفتن سيبس بقوله لو سمح هذا الدليل لسكان الانجسام الموجود بين أجزاء القيارة مثلاً أيضاً لأنه في صفاته كذلك ينعى الإلهي ، وأما جسم القيارة فله مثل الجسد الانهائي ، مركب من مادة أرضية ولها غير سائر إلى الفناء ، فإن كان من للشاهد أن مادة القيارة تبقى أمداً طويلاً حتى يمد تحطم أجزائها ، فليس من للقول — بناء على دليل سقراط — أن يكون قد فن الانجسام التي كان بين تلك الأجزاء عند ما كانت متصلة في القيارة

مع أدب الزهر

٢ - الأمير خسرو

الشاعر الهندي الكبير

بقلم السيد أبو النصر أحمد الحسيني

المصري

قبل أن تلق نظرة في شعر خسرو يجدر بنا أن نبين معنى الشعر والقرص منه في صورته المختلفة عند كبار المفكرين حتى يتمكن القارئ من الحكم على شعره بما هو خليق به.

قال جانون : إن الشعر هو توصيد اللغة مع الحلق ، يدعى فيه الخيال لمساعدة العقل . وعند استيوارت مل : الشعر هو ما يتوقف على الفكر والكلمات التي تجتمع الماطقة فيها من نغمات نفسها . وقال ميكاليف : إننا نسمي بالشعر استعمال الكلمات بطريق أن يوجد ألهم في التصيل ، وهو فن يعمل فيه الشاعر بالكلمات ما يعمله الرسام بالألوان . وقال الأستاذ كورسب : إنه فن إيجاد اللغة للتعبير الصحيح عن الفكر الخيالي والمبالغة في كلام موزون . وقال الشاعر نظاي البروضي السمرقندي من المسلمين : إنه فن رب به الشاعر الفضاء الخيالي بوجوه مغلطها بالتشبيهات الشعرية ، ليستطيع أن يظهر الصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، أو يظهر الخبير في لباس الشر والشر في لباس الخير .

نستنبط من التعاريف المذكورة المختلفة للشعر ، أن الشعر هو تمثيل عاطفي خيالي عن الحياة كما تصوغ نفسها في فكر المبر . هو معالجة الحقائق والتجارب والوسائل بطريق يود فيه الشاعر الخيالي . والشعر ينقسم إلى قسمين : داخلي أو شخصي ، وخارجي أو غير شخصي . ففي الأول يوجه الشاعر جل عنايته إلى نفسه يستوحى ويستلهم عواطفه الخالصة وتجاربها القانية .

وفي الثاني توجهه إلى غيره يامل العالم الخارج عن نفسه بغير الاستناد إلى ذاته وبشخصه . الأول يشمل جميع أقسام الأنشيد والشعر الثنائي مثل النزل والنسب وأنشيد الوطنية والرومانية الخ ، كما يشمل الشعر التلقيني والفكري . وأما الثاني فينقسم إلى قسمين : قصصي وتخيلى . فالشعر المختص باللاحم والفروسية

والأساطير من أهم أصناف الشعر القصصي . والتشبيلى هو ما يقدم لك صوراً واضحة لسلوك الأشخاص المختلفة ، وأخلاقياتهم كشكاة تحتل

في ضوء هذه التعاريف للشعر وأصنافه ونواحيه الترابية الأطراف حين تلق نظرة على شعر خسرو نجد أن عبقرية الشاعر لم تترك نوعاً من أنواعه ولا ناحية من نواحيه إلا بشرتها بالاجادة والابداع . فهو قد اتقن جميع أنواع الشعر اتقاناً حقيقياً . وأصبحت قريحته في جميع نواحي الشعر إنتاجاً ثال استحسان كبار الشعراء والنوابع في زمانه وفيما بعد . وهذه ضرباً لم توجد في غيره .

فإن غيره من شعراء اللغة الفارسية لم يقدر أحد منهم لا قبله ولا بعده ، ولا في الهند ولا في بلاد فارس ، أن يقول الشعر ويحاكي إلهامه الشعري في أكثر من صورة واحدة أو صورتين من أنواع الشعر

فلو أن الشعر الفارسي يدون بـ : فردوسي ، وسلمي ، وأبوري وحافظ ، وعرفى ، ونظيرى . ولكن بملكة كل منهم لم تصد حدود نوع واحد من أنواع الشعر . فالفردوسي لم يقدر أن يتجاوز حدود المتنوى ، وتصفية فيه هو للعبة الكبيرة المستشاهته ، وقد نشر ترجمته بالبريد بيننا الأستاذ عبد الوهاب غنام . وسعدي كان ملك النزل ، ولكنه لم يقدر أن يجيد القصيدة ولا المتنوى ، كما أن راحة أبوري كانت محدودة في القصيدة ، ولم تكن قادرة على النزل المتنوى . كذلك حافظ ونظيرى وعرفى كانوا نوابع في النزل ، وغير قادرين على أنواع الشعر الأخرى . ولكن ذكاء خسرو الملمع للنسج لم يقتصر على واحد منها بل تناول « غزل » كما تناول « مثنوى » و « نعل » قصيدة » كما طالع « رباع » بناية الاجادة والافتان في جميع نواحيه ، حتى لم يترك الأصناف الصغيرة الأخرى من الشعر الفارسي مثل « مستزاد » و « صنابع » و « بدائع »

هنا من حيث أنواع الشعر ، وأما من حيث كية الإنتاج ، فنجد أنه لا يوجد له في ذلك أمثلة . فإن عدد الأبيات للفردوسي لم يزد على ثمانين ألفاً ، كما أن عدد الأبيات للشاعر الفارسي صائب لم يزد على ألف ، ولكن ما جلدت به قريحة خسرو يبلغ بعض مئة ألف بيت . فقد ذكر غير واحد من المؤرخين في

(١) إن « نزل » و « قصيدة » و « مثنوى » و « رباعي » و « مستزاد » و « صنابع » و « بدائع » كلها أنواع الشعر الفارسي ، فن أراد التفصيل فليراجع تاريخ الأدب الفارسي للأستاذ برون المجلد الثاني

فيه منهج « سكندرنامه » للنظامي وعدد أبيانه ٤٤٥٠ بيتاً
(٥) هشت بهشت : آتمة في أوائل سنة ٧٠١ هجرية وقد نهج
فيه منهج « هفت بيكر » للنظامي ، وعدد الأبيات فيه ٣٣٨٢ بيتاً
وهذه الكتب الخمسة المذكورة يقال لها « پنج گنج »
أو « خمسة خسرو » تدل على سرعة إنتاج المؤلف إذ هي تحتوي
على ١٧٩٢٦ بيتاً وقد صنفها في سنتين ونصف سنة ، وللنظامي أيضاً
خمس كتب في نفس الموضوع ، ولكن أكثر الشعراء رجحوا
« خمسة خسرو » على « خمسة نظامي » . ومنهم عبد الرحمن
جاي قاه قد رجع به في كتابه « بهارستان »

(٦) قران السمدن : صنفه في سنة ٦٨٨ هجرية حينما كانت
سنة ٣٦ سنة عن طلب السلطان ميرالدين كيقباد ، وهو يحتوي
على حكاية مقابلة كيقباد لأبيه بنراخان مسالاً مع خروجه له عارياً
(٧) تلج الفتوح : ملخصة تحتوي على حكاية فتوحات
السلطان جلال الدين خلجي صنفها في سنة ٩٠ - ٦٨٩ هجرية
(٨) « سه سر » (أي الأفلاك التسعة) صنفه في سنة ٧١٨
للسلطان قطب الدين خلجي ، فسر به كثيراً وأسم عليه بقضنة
تساوي وزن القليل كما قيل

(٩) « كول » راني خضرخاني : وهو يحتوي على بيان حب
خضرخان بن السلطان علاء الدين لدول راني بنت راجا بكرات
وانتهائه بالزواج

٢ - من أنواع الغزل

- (١٠) تحفة الصغر : يحتوي على شعره الذي قاله بين ١٦
و ١٩ من سنة ، ويشمل الغزل والنسب
- (١١) وسط الحياة : يحتوي على شعره الذي قاله بين ٢٠
و ٣٣ من سنة
- (١٢) غرة الكمال : يحتوي على شعره الذي قاله بين ٣٤
و ٤٤ من سنة ، وقد كتب في مقدمته ترجمة حياته بالابجاذ

٣ - من أنواع القصائد

- (١٣) بقية نقيه : يحتوي على شعره إلى سنة ٧١٥ هجرية
وفيه رثاء السلطان علاء الدين خلجي أيضاً
- (١٤) نهاية الكمال : يحتوي على شعره في آخر سنة ، وفيه
رثاء السلطان قطب الدين خلجي وقصيدة في مدح ولي عهد
- (١٥) جواهر البحر : لم أره
- (١٦) خزائن الفتوح : صنفه للسلطان علاء الدين خلجي

كتبهم أن عدد الأبيات الفارسية له يتراوح بين ثلثائه وأربعمائة
ألف . وفي بعض الروايات ستة ألف

كان خسرو يجيد بضع لغات إضافة لأمه . فكان يتغن
التركية لأنه كان من أصل تركي . والفارسية لأنها كانت لغة
دينه ، والأردية لأنها كانت اللغة الشائعة بين الناس . ولم
يكن خسرو جاهلاً بالفكرية لغة جيرانه الرنئين المقدسة .
فقد اعترف في كتابه « سه سر » بكل توامع حيث قال :
« عندي لئام بتلك اللغة أيضاً » . وعلى ذلك لم يكن خسرو
شاعراً بالفارسية فقط ، بل باللغات الأخرى أيضاً . بيد أن أكثر
آثاره قد ضاع ولم يبق إلا القليل الذي بالفارسية والأردية

يعد خسرو من مؤلف شعراء اللغة الأردية ، لأنها كانت
حيثما في دور التكوين . فقد غذاهما بالأشيد والتكث والطرائف
والكتب الدراسية للأطفال شعراً ، ولا تزال شائعة بين المنود
وإن صر عليها أكثر من ستة قرون . وقد ذكر المؤرخ أوجدي
في كتابه « نذكر معرفت » أن إنتاج خسرو في اللغة الأردية
يساوي إنتاجه في الفارسية . فان صعد ذلك فمن الأسف أن لم يبق
من ذلك إلا أثر العظيم الأثر يسير

لم يكن خسرو شاعراً فقط ، بل كان نازكاً كذلك وإن قل
إنتاجه في الشعر بالنظر إلى إنتاجه في الشعر ، فله غير واحد من
الكتب الضخمة تركاً . اعترف أهل الفن بطول باعه فيه أيضاً .
وجميع منظوماته باللغة الفارسية التي توجد في المندهي كما يلي : -

١ - من نوع المتنوي

- (١) مطلع الأنوار : نظم في مدة أسبوعين في سنة ٦٩٨
هجرية وهو في التصوف ، وقد نهج فيه منهج نظامي (الشاعر
الفارسي الشهير) في كتابه « غزن الأسرار » ويحتوي على
٣٣١٠ أبيات

(٢) شيرين وخسرو : نظم في نفس سنة ٦٩٨ هجرية وهو
يحتوي على حكاية عشق خسرو^(١) لشيرين وكلاماً من أبطال
الحب في الأدب الفارسي مثل مجنون وليلي في الأدب العربي .
وعدد الأبيات فيه ٤١٧٤ بيتاً

- (٣) ليلي وعجنون : صنفه في نفس السنة المذكورة وهو يستعمل
على ٣٦٦٠ بيتاً
- (٤) آيين اسكندري : صنفه في سنة ٦٩٩ هجرية ومنهج

(١) ان خسرو هذا غير شاعرنا للترجم هنا

عظة البدر

للأستاذ « أبي أحمد »

البدر يرقى وأرواحه قد ينصر الجلاس إلا
أبسه من زفراني فما تشبهه يأمن أولاه
يسرى على الليل رقيق النفا يضى أنصاه وأذناه
تلوح فيه الأرض موشية من أنصر التبت وأسماء
لئل ما أبصر من منظر تنفر للدم خطاه

وساحر الأجنان حلو إلى ضيف كثر الطرف تياه
حبيته مثل دنيب إلى يسم والفر تتيلاه
حبي من اللة أخلاه ومن رضى العيش قياه
قد تمت النقلة في ليلة قل لها في الدهر أشباه
ما العيش إلا ما يد العتي وللة الحب قساراه

سألت هذا البدر كم منظرأ رأى على الصخر بمسره

(١٧) تنقلني قلته : صفته للسلطان محمد تغلق في سنة ٧٣٥ هجرية ، وهو آخر تصانيفه

٤ - عن أنواع الشعر الفصوى

(١٩) رسالة نصر : لم أدره

(٢٠) مقالة : احتوت على أحوال الخلفاء الرشدين مع

رسالة في التصوف

(٢١) خاتمة بارى : كتاب للتدريس يحتوي على مفردات

اللغات المختلفة للنظومة

• مصنفاته بالتر

(٢٢) إيجاز : يحتوي على علوم البلاغة في خمسة مجلدات

(٢٣) إنشائي أمير خسرو : في علم الإنشاء

(البقية في العدد القادم) السيد أمير النصر أمير الحسين الهندي

قال ولم تطرف له مقلة
« هاتيك تمنين بها ما بها
يلوح عن بعد بها موكب
حتى إذا أبصرت أعلامه
عرفت رب لك في عرشه
وذاك في بندق قصر ما
وربه في مجلس باهر
وحوله من كل حورية
يأخذ منها الطير ألامه
واليوم لا ملك ولا موكب
وها هو العالم في مسره
ولم تحرك منه ذكراه :
من أرحب القصر وأعلامه
أخراه لا تبدو لأولاه
وخرت الناس لراه
تصبك منه خير سياه
ينض في الز والجمه
بوتلق تهر رزاه
هاروت في الأجنان مشواه
ويأخذ التبرجس رياه
إلا طولا من بظاه
كانما لم ينف مقناه »

حياة فرجى ونرز

[عن الناشئة البيضاء]

للأستاذ فخري أبو السعود

بألمما ناشت وفي ذكرياتها
تؤانن أشتات العيون وإيها
تخرج يعللى الحادثات حياتها
على حين يرعى هواها مقية
تصاحب في حلو وزحيلو
وتبلغ وهما ما شئت من وصاله
وتصير علما كي تنور بوسلوه
ومعش خيالاً في نواكب نصيره
وتحبس مجداً ناله من قضاها
ومناوها وهو الزى أن أغدئ
وظهرا فلم تحصل بوقوه لايم
وكان لها الدنيا وكان لها الزرى
تفعل أحيانا لما خطرتها
لا تس ما تلقى لدى خلوتها
على ضيق شواها وترز لذاتها
وإن لعبت الأقدار في جلالها
وما جاوزت يوماً مدى حيراتها
إذا ضئت الدنيا بمسحاتها
فيا شد ما تلقى وطول أناتها
إذا أقبكت غمائل في حاقباتها
تلاجه إياه في نواشها
جميع الزى في حين من عذاتها
وإن قلم تطلب رضى هاجراتها
وكانت له في ليلا وعذاتها

ذَنُحُوان

للاستاذ زكي المحاسني

« مهداة إلى الصديق الثابتة على الشطاري »

ذَنُحُوانُ أَشَدُّنِي أَرْقَى الشَّيْثِ أَنْتَ أَغَانِي وَأَنْتَ التَّصِيدُ
نَاغِرٌ وَلَا تَبْلِكُ فَإِنَّ الْبُكَاءَ مِنْكَ مُذِيبٌ لِلْعَوْدِ
عُشْرُونَ عَامًا فِي هَوَاكَ الْعَمِيدِ
جِئْتُ أَنَا ، لَكِنَّا لَا نُرِيدُ
مِثْلِي وَيُنْزِلُكَ الْمَلَى وَالْجُدُودُ

تَظَنُّتُ فِي شِعْرِ اللَّمَسِ فَا
يُودُّ أَنْ يَهْدِمَ هَذِي الدُّنْيَا
سَالِفَةٌ : لَوْ كُنْتُ ذَا رَوْحَةٍ
لَعُودَتْ عَقْلَكَ بِرَأَاةِ النِّعَمِ

إِزْمَعْ أَيْ طِفْلِي مِنْ دِرَّةٍ
مَاذَا تَرَى فِي طَوْلِ هَذَا النِّصَا
أَمَلِي بِكَفَيْتُكَ مَدَى إِيصِي
أَمَكُ تَقْدِيرُكَ يُوَقِّدُ النِّشَا
أَدْعُو لَكَ كَوْنٌ مُبِيدٌ الْبَشَا
أَتَى وَطَيْسِدُ تَبَايُهِرُهُ

زكي المحاسني
الحملي

(دمشق)

وزاد هواها رِقَّةً ذِكْرُ طِفْلَةٍ
تَسَامُ إِسْدَادًا عَنْ فَخَا وَبَيْتِهَا
وَتَرْتَضِدُ أَحْيَانًا لِنَيْلَةِ قَلْبِهَا
فِي طَائِبِ رِيَّاهَا وَغَدَبِ بَيْتِهَا
وَطَوِي لَهَا لَوْ تَسْتَطِيعُ احْتِفَالِهَا
وَقَبِيلَ كَفِّهَا وَثَمَّ تَغْتَبِرُهَا
وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ الشَّلَلُ تَلْتَأَمُ بَعْدَهَا
وَبَشْرَهَا بِالْوَصْلِ صَاحِبُودَهَا
أَلَى الْكَيْنِ مَارَامًا وَخَرَّ مُصَرِّجًا
وَدَانُوا بِعَيْنٍ شَيْئَتْ فِيهِ رُوحَهَا
وَسَمَّ بِهَا فِي السَّجْنِ مَضَى دُرَّكَاتِهِ
نَحْنُ لَهُ فِي وَحْشَةِ السَّجْنِ قَهْنَةٌ
وَزَفُّوا إِلَيْهَا الْعَفْوَيْنِ بَيْدَ جَبْنَةٍ
وَمَا هُوَ قَلْبًا لِلْحَيَاةِ مُطَانِنًا
بَسَاوَتْ لَهَا نَشْرَةُ الرُّوحِ فِي الضَّمَنِ

وأحياه ذلك السجنت في ظلمتها
وهيأت ما بين صانع لا صاها
وراحت تَقْصِي العرف في هَيْبَتِهَا
حُطَامُ أَمَانٍ أَوْ بَيْعَةٌ مَهْجَةٍ
فَرَى أَمْرَ السَّعْدِ

الهِرُّ الْمُرَائِي

هَرَمِي أَرَاكَ تَوَدُّنِي بِتَلَقٍ
مَالِي أَرَاكَ تَضَعُنِي بِمَقَاوِدِ
إِنِّ الرِّيَاءَ لِنَظَارٍ بِصَاحِبِي
فَلَمَّا الطَّعَمَ الْوَضِيعَ أَفْضَنِي
فَاخْلَعْ رَدَا، الذِّلَّ وَاللَّقَى الَّذِي
وَاتَّقِعْ بِرِزْقِكَ فَالْقَنَاعَةُ نَمَّةٌ
لَوْلَا الْبَرِّي مَا كَانَ مِثْلُكَ وَدَقِي
وَيُمِيلُ ذِيكَ فِي الْهَوَاءِ وَيَنْتَقِي
لَوْلَا اسْتِثْنَاكَ لِلطَّعَامِ هَجَرْتِي
وَلِشَايَةِ الشَّرِّ الْخَلِيسَ صَحْبَتِي
يَغْنَى السَّيُونَ بِشَكْلِهِ التَّغْنَى الدُّنَى
إِنَّ الْفَنُوحَ مَدَى الْحَيَاةِ هُوَ الْفَنَى
عُمر عثمانري صفر

٤٠٣٠

مجموعات الرسالة

عن مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٥ قرشاً
عن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً
وعن كل مجلد من المجلدات الثلاثة يباع بـ ٥٠ قرشاً

في الأدب الإنجليزي الحديث

بيرون وشلي وكيتس^(١)

للاستاذ بشير الشرقي

فلكا ، وكانت أمه متغلبة شديدة ، وتوفى عنه وهو في سن الماشرة ، فانتقل إليه لقب اللوردية ، وهكذا لم يكن في ثقافة بيرون ما يلهي تنبسط النفس أو إنكار الذات في سبيل الصالح العام ، فصار حين ألقى إلى تيار الزمن على مضايقات المجتمع ومضايقات القانون التي صدمته في رغبته الخاصة

لقد وُلِدَ — لا تقول نَفْ — في مدرسة « هارو » ومن ثم في « كبريدج » ، ثم قام بسياحة استغرقت عامين ، واليونان هي التي صيرته شاعرا ؟ ؛ وحين عاد إلى وطنه ، وكان قد نشر وقائع رحلته في الفصلين الأولين من كتابه « تشايد هارولد » Child Harold ، وجد نفسه شاعرا محبوبا مشهورا

وأصبح بيرون الشاعر الجليل عمود الحياة للجنة في لندن ، منمسا في المأبة واضحا نفسه بين يدى هواء من النساء ، ثم بتدرج في سنة ١٨١٥ بالآسة ميلانك Milanke ، ولكن تهجره زوجه بعد أن تنفع له طلبة وقبل أن يحصى على زواجهما عام واحد ، وإلى الآن لم يقف أحد على السبب الحقيقي لهذا المفجران ، غير أن الناس اتصروا بومذاك للآدى بيرون ، وفي سنة ١٨١٦ ترك زوجته إنجلترا إلى غير رجعة ، فاش في سويسرا ولاند (سويسرا) وإيطاليا ١٨١٦ — ١٨٢٤ ينظم أحسن شعره ويتسل بسدانة شلي ، وينتم منذ ١٨١٩ بأكثر من صدانة الكونتيس كوتيسولي Outcotti

وهنا لا يثرب عن البال أن هذا الشاعر بينما كان يطلب لنفسه لفتها ولهوها ويرى في الألمانية دستور الحياة ، نجده قد تأثر إلى أقصى حد بالروح الوطنية السام التي أينشت في ألبه في بلاد اليونان ، إنها الرغبة في مساعدة التبر على نيل الحرية هي التي رمت به سنة ١٨٢٣ في القضية اليونانية وجعله يطالب باليونانيين بالاستقلال عن الأتراك

ذهب اللورد بيرون إلى اليونان وساعد على إيقاظ شعور القوم الوطني وفي توحيد كلهم حتى جعلهم كرجل واحد في معركة الحرية والاستقلال ، وفي « ميسولونيا » أسأته إلى فيهدت جسمه الذي أضعته حياة القوضى التي غرق فيها هذا اللورد الشاب لين في موة وحيدا في بلاد التربة ما يميز في القلب ، لقد كان أشبه ما يكون بقميص لفت من نور الشمس الذهبي ألقى وسط العالم في يوم مظلم عاصف

لشعر بيرون تأثير في القلب ، وعلوق بالنفس ، لأنه استطاع

بيرون Byron وشلي Shelley وكيتس Keats هؤلاء الأثافي الثلاثة من أعظم شعراء الانجليز وأشهرهم . عاشوا في القرن التاسع عشر الميلادي وامتازوا بشعرهم الإبداعي وطريقتهم الخيالية لا ابتدائية ، لم يتكلموا إلا عن مشاهدة وتصور واعتقاد ، ولم يتقيدوا بتقيد المدرسين بالصناعة القلطية ولا بالمفاتيح الدمية لقد خصت الآلهة الشعراء الثلاثة بألق نصيب من الشعر ، فقد كان سن بيرون يوم تشكلت هرائس الشعر ستة وثلاثين عاما فقط ، وشلي ثلاثين ، وكيتس ستة وعشرين ؛ ولكنهم وإن لم ينسأ في ألبهم استطاعوا أن يعلوا أرجاء هذا السر بأوفر نصيب من الشعر القوي والاعتراف الشجي والنسيب اللقي ، لقد هتكت من أنظارهم مدلا لالجب ، فبري عنهم غير ما في الكتب

اللورد بيرون

١٧٨٨ — ١٨٢٤

إذا كان رأي أدباء اليوم ، أدياء القرن العشرين ، في اللورد بيرون كراي معاصره فيه ، وجب أن يمد هذا التبريل الجليل أن يبع شعراء الانجليز في غير زراع ؛ لقد ظفر بشهرة لم يظفر بها أحد سواه ، وعلى يدية انتظم الشعر الانجليزي لأول مرة ساحة الشعر الأوربي في عام ١٨٢٠ نظم لاسميرين قصيدة غراء كلها إيجاب بيرون ؟ وكذلك تنبا ماثيو أرنولد أن الأمة البريطانية يوم تحفل في ختام عام ١٩٠٠ بذكرى شعرائها الأعلام ، شعراء القرن التاسع عشر ، سوف تضع اسم بيرون في طليعة عياقة الشعر لم يكن بيرون ضافا غنيا ولا ثاقبا النظر ، ولم يجد فيه العالم إلا أعوذيا في صناعة الشعر ، ولكنه كان في ذاته صورة مغرية في الربع الأول من القرن التاسع عشر ؛ اتحدت شخصيته بشعره لدرجة صلب منها التفرق بينهما ، وحتى قالوا : حياة بيرون هي أحسن شعر بيرون ؛ وقد نجد من عائلة تويرث بين أفرادها على ما يظهر ضفب الأعصاب ؛ كان والده رجلا شريفا

(١) ترجم عن كتاب : The Story of English Literature Anna

Buckland

Modern English Literature Wyatt Clay

وكتاب :

له طفلين ثم هجرها عام ١٨١٤ من أجل ماري كودون ابنة وليام كودون الكاتب الروائي والسياسي ؛ وبعد طبعين ، حين أغرقت هاريت نفسها في التيار ، أصبحت ماري كودون السيدة شلي ولكن عمكة فتناصري حرمت الشاعر حضانة ولده وفي عام ١٨١٨ ترك شلي إنجلترا إلى إيطاليا حيث قضى بقية عمره وكان دائم الانتمال بالورد بيرون

أحسن شعر شلي ظهر في السنوات الأربع الأخيرة من عمره ، وبمباراة أخرى أن شعره لم ينضج حتى سنة ١٨١٨ ، ومن أقوى وأمتن قصائده الطويلة ، الروايات الثنائيتان « ميتوس التبر محمود » و « هيلاس » . وتتل هيلاس بقطة لليونان وتأييد العالم لحلم في نورته على الأتراك

ولكن إذا كانت إجابة شلي تامة في هذه القصائد الطوال فإن إبداعه كان عظيماً كذلك في مقطعاته الثنائية التي نذكر منها قصيدة « القبرة » و « الضباب » و « أدونيس » و « غناء كونستانتيا » و « الريح القوية » و « إلى الحفرة » و « إلى الساء »

كان شلي من بين الشعراء أجبين شاعر المثل الأعلى ، استطاع أن يتصور في أخلاق الانسان وحياته كلاً هو أمسي بكثير ما عرف حتى الآن

« قد ناز على كل ما يحيط من قدر الانسان ويحول دون تطوره السامي مدفوعاً بحبه العظيم للانسان وإيمانه بزمن أت هو خير من زمانه »

وقد أدرك بواسع علمه وثاقب رأيه أن فكرة الانسان عن الله تتناقض كثيراً وفكرة الحق والعدل والحقيقة ، وهكذا يشوه التلون الانساني الصورة الالهية كما يشوه زجج نافذة مصبوغ جباً تراد من خلاله ، أو كما يوضع شلي ذلك في قوله :

الحياة أشبه ما تكون قبة من زجج كثير الألوان
تطلع أضواء الأبدية البيضاء
إلى أن يحطمها الموت

فان كنت تود أن تلتق بهذا الذي تغش عنه فت إذن !
تطلع شلي تطعم مشتاق إلى يوم قريب يتحقق فيه المثل الأعلى ، وعلى آملاً كباراً على الثورة الفرنسية ، ولكنه حين شاهد ما منيت به النظريات السياسية من فشل أحس يئاس مؤلم لو طال عمر شلي لاعتق مبادئ « وردزوس » والإصلاحية

أن يصوره حياته وهي كما رأيت شائعة غايوة ، حياة شاب جيل موسر انفس في الفئات وأنبك على الملاهي حتى مل وسم ، حياته لهو وغامرة ، يتخللها شك مقلق ونيرم من الأقدار التي قضت على كل طيب وجيل بالاحلال البطيء واللوث السريع وفي الحق كان كل ما أخرجه الشاعر للناس قوياً عيياً قاتناً من باكورة شعر « ساعات البطالة Hours of Idleness » إلى « عروس أيدوس Bride of Abydos » ، من الفصلين الأولين من « تشايلد هارولد » إلى الفصلين الأخيرين منه ، من القصص الشرقية ، إلى الأغاني العبرية ، من « سجين تشيلون Prisoner of Chillon » (بونيفار الذي صد هجوم دوق سافوي عن جنوه) إلى القصيدة الروائية « مانفرد Manfred » التي نطلعها في إيطاليا على نسق رواية « فوست » وذكر فيها السحر والأرواح وخوارق الطبيعة ، من « يوم الحساب » وهي من أقوى الهجاء أحدثت إلى « الفنون جوان » من رثاء تاسو Tasso (الذي اعتقل بتهمة الجنون لأنه أحب ليونورا ابنة الفوق) إلى « مارينو فالرو Marino Faliero » للأساة التاريخية — كان يرافق عبقريه بيرون سهولة ولغة وفيرة عجيبة في التعبير عما يبعث به صدره وهنا طبعنا أن نذكر أن في بالورد بيرون الفنان ، ملائكة كثيرة ، فهو لا يكاد يحسن صناعة الشعر ولا ربط الفكر ولا اختيار العناوين ، فأسلوب بسيط مضطرب ، ولكن على الرغم من كل ذلك فإن وليام فورس يقول عنه إنه أعظم ذخيرة أدبية في هذا القرن التاسع عشر

إنه شاعر الحرب ، لهذا سوف لا نقدر على وقاد صفه في هذه الأيام التي يسود فيها السلام

برسي شيلي

١٧٩٢ — ١٨٢٢

ولد شلي عبقرياً مفرداً فلم يكن له مثيل في إنجليزية من الباروديات الإنجليزية الفنية ، لقد قاوم وهو يافع ، ما كان يسود في طبقة من آراء وعقائد وتقاليد ، وفي مدرسة « إيتون » وفي جلسة « أكسفورد » كان في تصادم دائم مع « المحافظين » نشر عام ١٨١١ مقالاً بعنوان « حاجتنا إلى المجدود » طلب فيه من جميع مدبري الكليات أن يقرؤوا إلى مناقشة آرائه وتغنيده مرططة مما أدى إلى طرده من الجامعة . وفي ذلك العام تزوج بهاريت ويستبرون ، وهي فتاة في سن السادسة عشرة ؛ ولدت

في جمال الأسلوب غسب . ولكن إن نحن انتقلنا الى مقطوعاته اليونانية الأخيرة التي وصفا يرون بأنها « سامية سمو إيشيوس » أدركنا الفارق العظيم بين شعره الأول وشعره الآخر الذي منه « ليا Lame » وهي قصة شاب اقترن بأختي متخذة سوداء امرأة جميلة ، و « إيزابيلا » التي تكشف لنا عن مقدرة كيتس التامة في تأليف القصص الشعرية ، و « الأناشيد الستة » الباقية على الزمن

وما الذي كان يُشجّر عبقرية كيتس لو قدر لها أن تعيش ؟ إن موته المبكر كان أعظم تكتبة حلت بالشعر الإنجليزي ، لقد استطاع أن يتعلم من فنه وسمائه وجده خلال البرهة التي مرت بين نظمه « لأنديميون » ونظمه « الأناشيد الستة » ما لم يتعلمه شاعر إنجليزي آخر في مثل هذه السحرة من الزمن

لكن تفهم قضية هذا الشاعر ونقل هنا بعضاً من أقواله :
« أنا رجل إحساس أكثر من رجل تفكير »
« ليس في حس يمكن أن يخضع للجمهور أو لأولى شيء في الوجود ، إنما يأسرني الكائن الخالد ، والجمال الخارق ، وذكري الرجال النظام »

« لم أستطع أن أعيش من غير حب أصدقائي ، وإني لأقفر الى أسفل جهنم من أجل الصالح العام ، ولكني أكره الشهرة التي تفرز النفس . »

« قد سبب لي تقدي نفسي من الألم ما لم يسببه قد المجلة « القصيدة » أو قد مجلة « القاعة السوداء »
« حين أشعر بأنني على حق أحس بشهوة طرب لا أحص بها حين يني على الناس »

« أرى أنه لا يوجد مطلب يتعامل الطلب ، اللهم فكرة عمل الصالحات »

« ليس أمانى سوى طريق واحدة »
« أحسن أنواع الشعر ، هو ما أمسه له وما أعيش له »
« سوف لا أخطف ودائي حين أموت عملاً خالداً ، سوف لا أخطف ما بشير لإعجاب الأصحاب عند ذكري ، ولكني عمت بالجمال كما ينبغي »

الجمال الحقيقية ، والحقيقة الجمال ، هذا كل ما يجب أن تمرره في الدنيا وكل ما يحتاج إلى معرفته

بشير الصريحي

(شرق الأردن)

ولقال منه إن تقدم الجنس البشري يتوقف على رقي الفرد وتطوره ، ولكنه عاش حياة قصيرة . ولد عام ١٧٩٢ وغرق عام ١٨٢٢ باغراق قاربه أثناء اجتيازه خليج اسبيرا ، ولما أخرجت جثته من البحر أحرقت على الشاطئ بحضرة من اللورد يرون وبعض الأساقفة ودفن رمادها في مقبرة البروتستنت في روما وقد كتب على قبره هذه الكلمة « قلب القلوب »

جوف كيتس

١٧٩٥ - ١٨٢١

يرقد كيتس حيث يرقد رماد شيلي في مقبرة البروتستانت في روما ، وقد نقش على قبره نصيلاً لرغبته هذه الجملة « هنا يرقد من أشبهت ذكره سقراً أتى في الماء »

ولد من أبوين غير شاعرين ، فكان والده يعمل في اسبيلات أنجليك للسيدة للأجيال في لندن ، ولكن سرعان ما أصبح هذا الشاعر « اللطيف » شاعر اليونان الحديث ، سرعان ما أصبح هذا الطبيب « تحت القلم » رسول الجمال ، وموجد المدرسة التنسونية Tenysonian School

إهتم كيتس بدراسة الطبيعة ، ولكنه لم يجد لها طمأناً ، فهجروا عام ١٨١٧ وهو العام الذي ظهرت فيه مجموعته الشعرية الأولى . وفي عام ١٨١٨ ظهرت له قصيدة « أنديميون Andymion » فانتقدتها المجلة « القمعية » ومجلة « القاعة السوداء » انتقاداً لاذعاً سببها آلم الشاعر كثيراً ، ولكن هذا الظلم الأدبي ليس هو الذي عمل بموت كيتس كما ظن شلي ، وإنما داء السل هو الذي كان له موه الباك

ظهر أجود شعره عام ١٨٢٠ ، وفي ختام هذا العام رحل الى « نابلي Naples » براقة صديقه « سينثون » الذي وقف على النائية امرأة طيبة ، ظلت غلصة في خدمته الى أن توفاه الله في روما في شهر شباط سنة ١٨٢١

لقد نضجت عبقرية كيتس بسرعة مذهشة كما نضجت عبقرية شلي ، وعلى الأخص ذوقه الفني إذ سرعان ما صلب ، وصرعاً ما نكل

قد تكون قصيدة « أنديميون غنية في الكليات وفي الصور ، أما فيما عدا ذلك فلم تكن بذلت خطر . إنها تظهر رغبة الشاعر

القصص

من أساطير الآخرين

بجماليون المثال

أسطورة الفناء الذي عسى نمر تلتيد

للأستاذ دريني خشبة

هذه الدثري الصامتة ، والتمثيل الخرساء ، التي صنعها لأبولو ،
ومينرفا ، ودانا ، وكوييد ، وفلسكان !

ولقد كانت الناحت والأزاميل ، والثاقب ، والناشير ،
والبارد ، والناغم ، وكل هذه كثير في نفسه السخط على الحياة ،
والبرم بالألم ، كما فكر في حاله فلم أنه يحيا بلا حب ، وبعيش
بلا أمل ، ويسل بلا غرض ، ويسى الى غير مطمح !

وبينا هو في بقلته الناعمة هذه ، إذا بجوارين يحملون رخامة
كبيرة ، على جرارة ضخمة من هذه الجرادات الثقال ، التي
ترى كثيرا في عجابر اليونان ، يقفون أمام النخل ، ويصرفون كل إلى طيته
وبجماليون ، فيتقدم عن الرخامة ، على ثقلها المائل ، وسيا خفيفا
وكأنما كانت هذه الرخامة ، على ثقلها المائل ، وسيا خفيفا
من السبا ، أو آية من آيات الأولي ، صبط على هذا النخل
للهموم ، فيذلت بأسه أملا ، وقتولته النظر رجاء تثير الآفاق !
فانه لينظر إليها نظرات تشف عن التمثال الرائع الذي سيولده
منها ، وانه لينزع ملابسه ، ويضع عليه ملابس العمل ، ثم
يتناول لذيذه ومنحته ، ويهوى على الرخامة مستلهما الحول
والقوة من : « فينوس » !

« يا فينوس الجميلة ، إربة الحسن والحب ، يا من تسيح لك
القلوب الماشقة ، وتلهج بأشك النفوس الوافقة ، يا سر الورد
الجميل ، وبسمة الفخ الضاحك ! يا أم كوييد الجمال ، وبنت
ديون^(١) البسمة ، يا فينوس الجميلة ، المون المون يا فينوس : »
وهكذا لبث هنيئة يصلي ، ثم أخذ في عمله ، وكأن فكرة
علوية تنزلت على مؤاده ، وامترجت بشفتي قلبه ، فراح يصودها
ويثقلها ، في هذه الرخامة الثقبة كالشند ، البيضاء كالثلج . بل
كأنما استجابت فينوس ربة الحب لصلاته ، فأودعت في يده
فصلها الباركة . فمادق دقة ، أو قرة نقره ، إلا وتغل فينوس
الجميلة أمله ، فذرا لها هذا التمثال ، برغم التماثيل الباردة التي
نحتها لها ، والتي تملأ مبادي اليونان وأندلسهم

(١) في التلويحية اليونانية أن زيوس كبر آلهة كان مرواحا ،
وزير . . . ربات . فن زوجته ديون التي أولعها فينوس

في مدينة أمازيس ، الرائدة كالجلل بين مهابي الجبال على
شاطئ قبرص الجنوبي ، كان يعيش للتال بجماليون عيشة كلها
عزوف عن العالم ، وانزواء عن مشاغل الحياة ، وهرب من
الناس . كان يأوي الى تمثله إذا تنفس الصباح ، ويكب على عمله
حتى توارى الشمس بالجبل ، فيأوي الى فراشه ، سادر النفس ،
مسود القلب ، مكتئبا حزينا

ولم يكن حزنه من نوع هذه الأحزان التي تتمازجها قلوب
أبناء آدم ، بل كانت حزنا فريدا في نوعه ، غريبا في أسبابه ،
شاذا في دواياه ، حتى لنسب أن أحدا من الناس لم يشق بمثله
من قبل ولا من بعد

كان في بجماليون صمد من الناس شديد ، لا يرام جذيرين
بتود ، ولا حشيين مؤاخاة . ومع أنه كان يضيق من بقرته
على تماثيل الآلهة التي طالما تفقت فيها يده الصناع ، فكان
يخرجها على نسق الفاتنات الحسن ، وفي سبت التيد القيان ،
فانه لم يصب مرة إلى امرأة ، ولم تربط أسبابه بشتاة . فكانه
كان يسمو بحبه على النساء ، ولأن كن في الحقيقة صاحبات
وحيه ، وفيض نبوغه ، والشمس الخاطئة التي يتجه شطرها
مثله الأعلى

ولم تكن هذه الحياة الصحراوية التي يحياها لترضيه ، ولا تلك
المبيضة الآلية التي أغشيت أديمه لتفتن خياله المحب ، وقبله
الرجب . لقد كان يقف متقبض الصدر ، مغلول الروح ، أمام

على يمحليون السكين؟ آه فينوس! التجدة! فينوس! أنا لا أصل
إلا لك يا فينوس... التوث التوث...»

وظل المشكين مكبا على هذه الغمية التي صورها بقلبه كله،
وروحه جميعا، يشكو إليها كأنها تسمعه، وبينها كأنها تصني
إليه، ثم انتهي سالا إلى هيام شديد، وحس ودفع، ولوعة
وصباة، وانقلب عشقه للبرح إلى لون كاسف من الوجد،
وضرب شديد من أمر ضروب الحزن؛ مصدرة النقل الحائر
والوجدان للضطرب. إذ كيف يمشق هذه السكتة الجسمة من
الرخام، وهي محاصمت بهاء؟ وأى أمل له في هذا المشق الشاذ؟
لا ريب أنه ضرب من الجنون، ما له من ضريب!

ويج به هواه، فأفسر عضبة من الحالين الأقوياء، نقلوا له
تغاله إلى ردهة الآلهة — كما كان يسميها — وهي سالة واسعة
في الطابق الثاني من البناء الذي فيه عظمه؛ وقصد إلى أسرار الصافة
وتجار الآلات، فاشترى ما وسمه من الحلي البائنة والجواهر
النفيسة؛ وعاد قمرط الأذن، وفقد الجيد، وتوج الرأس؛ ثم هام
في اللوج الحضرة، والمعدنات النماء، يجمع الورد والراحين،
كما ينثرها تحت قدمي التمثال!

وتحولت الرجة إلى مصيد من مباد البوذية للقدسة، بما
مكنف يحرقه من مفتي اللد، وفوائح الرذ، في مبائر الرمز
الجبل المصنفة حول قاعدة التمثال

وتلف تلفا شديدا من هذا القرام العجيب، فلم يكن يمكن
بالعبادة في الحب والمحبوب بين بني ذلك الصنم للتنصب للفتنة،
بل كان يشركه في كل أمره، ويروض عليه جميع شأنه، حتى
الترارة؛ فظنوا كان ينشد من دواوين الشعراء ما جادت به القرايح
وشدت به الألسن، وتنتظ بألمة قلوب العاشقين!

منذور يمحليون! لقد تمب وراء الحب، ولكنه لم يلق
هذه التبداء الفاتنة التي تستطيع التسلط على مشاعره، والمهيمنة
على قواذه، وكان يتخيّل روعة الجمال فلا يجدها جمجمة إلا في
هذا التمثال القبيح نحت هذه الأني، فبده، وراح يضي على الآلهة
الأثافي، أن تنفض فيه روحها، وأن تهيه الحياة ونسمة النيش

وبينا هو قائم في هدأة غر اليوم التالي، إذا به يصحو فجأة
على لفظ شديد، وهمج عال في الشوارع التي يقف فيه يته.
فينهض إلى النافذة، ويرفع الستر، وينتج أحد المماريع قليلا،
ثم يحني رأسه ليري. وإذا موكب زاخر من غوناء المدينة يحمل

وأقبل على عمله بروح جديدة، وبد لا تكل، فلم يكن يحول
بينه وبينه إلا الليل رخي سدوله، وإلا رنة من النوم ترقص
في جنبيه، فانا قام تتابعت الرضى، وتلاشت الأحلام، كل
منها يبدى له ناحية كان يمحلهما من جلال فينوس!

ولقد بدا له، كفتان، أن روح من نفسه يوم يقضيه في
الأذغال، وبين مسارب المياه، لكي يحدد نشاطه، ويثبت ما
حمل من ذهنه، ونخيا من خياله، ليطول ما أكب على العمل؛
فانطلق ذات صباح إلى سيف البحر يناجى أبولو، وهو يوقف
الشمس من خدرها، فقلو به في مركبها الأجيبة فوق الأنياب؛
وظل يملو ويهبط، وروح من هنا غدا إلى هناك، حتى شارف
اليوم أن يتنهي، وعالوه هواه اللع، فسلم على ما قتل من
ساعات في هذه الراحة الخاملة، والنسحة الباطلة، فداد أذراجه
إلى المثل، مستغفرا في طريقه الطويل فينوس!

ووصل ما قطع من مسنته، فكان يستذكر أحلامه ليصفها
على التمثال؛ ويستوى اليه ظلمه من أدبها العسافي، وتشييع
في يده قلبه بطهرها وهاتها، لتنتقل من نمة سحرها وقتة فوق
تلك العضة، وتحت ذاك الأبط، وبين اقتراج هذين التدين،
وبالقرب من المشكين، وسول القنذرين، وعند هذا الألف
الأعرقى الأشم، ومل ذلك القنذرين، والسق الرقيق،
ولفتة المحدثين، وانفراجة الشفتين، وتيسم الثغر، وتكويهم
الشعر، وتغليس الردف، وتوبو المشكين.....
وتباركت يا فينوس!

لكن يمحليون يحس الحياة تسيل من أزميله الحنون، فوق
هذا الجوهر المكنون! وكان يقدم فينظر، ويتأخر ليري،
وعيل من هنا، ويتنهي هناك، ثم يهبط إلى عر، ويضي إلى
أسفل؛ لينفذ التمثال من جبع تراحيه؛ فلما رأى أن قد استظير
من الترح، وملأت أعطافه من الخيلاء؛ ولكنه سكن قليلا،
وانطلق يتحدث إلى نفسه: «يحيى! لم تستك أيها التمثال،
ما دمت قد بلغت هذا الجمال ولا تستك! أنا يمحليون التمس،
التي يعيش في هذا العالم القفر، وعلى هامش تلك الدنيا الجدية،
لا أنيس لي، ولا قلب يتنبي بحي، فينبض قلبي بحيه؛ ولا نفس
تصل لي، فأجلب من أجلا؛ تكلم أيها الرغام الصامت، وانترجا
بكلمة واحدة أيها الشفتان الساخران! أنا يمحليون! أنا سانسك
أيها الأني الصغيرة... تكلمي، زدي علي، فوحي فينوس
السهودة لقد أودعتك سر رومي، ولقر حياتي! أوه! ألا تدرين

حنانيك بإرب الحب ، وبجارية القلوب الكبيرة ، والفارس الحاترة :

أنت ، من غير ريب ، تطمين ما ألم بي من روح هذا الهوى الطارى ، وما تلم قلبي من حب هذه الدمية التي ستمها بملك . ونفدتها لك ، فدفعتي ، وشهدت روضي البليلة ، وصارت لي أعذب الأمانى وأعز الأمال . وهي بسدر رخامة لا روح فيها ولا نامة ، أكلها ما زرد ، وأناجها ما نجيب ، وأغني لها ما تنسى . أنت قدرة ياقينوس ! فاقفني فيها من روحك ، وانشرى الحياة في أركانها ، وامتنعها النيبات والأنفاس

حنانيك ياقينوس ! وسلام لك من قلب الماشقين !
وما كادت صلاته تنتهي ، حتى اظهر الدمع من عينيه بروى قدسي الخيال التصبب في المحراب . فأنبت الشجر عالياً من المحرفة حتى أشاد قبة الميكل ، والجمع في جميع أرجاءه ، وأقبل الكهنة والمصلون يباركون بيماليون وهنوتو . لأن أنبات الشجر هكذا ، عقب الصلاة ، هو في اعتقادهم دليل رضى الرب ، وآية طيبها واستجابها !!

ولكن مثلاً لم يشر بقلبه بنتاج ، ولا بنفسه نهداً ، بل بالعكس ، أحس كأنه الحياة تنبئ أكثر من قبل ، وبحلولك كل شيء في عينيه ، وشعر كذلك بقنوط قاتل ينفذ إلى صميمه ، فيطحن فيه مارجى من الأمال البيض ، والأمانى المذاب . فتشر إلى الباب غير آبه لما حوله من الآس للنضود في أعماه المبد ، والزهو للبثوث في سمته الرحيب . وبارح بين ودى وبطء ، حتى بلغ باب منزله ، فوجد متساقطاً على نفسه ، وانبطح على أول سلالم الدرج لا يحس ولا يرى !

وغفا إنفجامة مرصعة ، فبداه أنت يحمل إرذلة هائلة ، يهوى بها على رؤوس القذى ، ويحطم بها التماثيل المنتشرة في درجته الآلهة . . . إلا تحال فيتنوس الجيد ، الرمس بالآلى والبواقيت ! فزع فرعة مروعة ، وهنض يمدو إلى السالة ، يتفقد التماثيل . . . فأراحه إلا أن يسمع صوتاً رقيقاً يتناهى :
« بيماليون ... بيماليون ... إردى إلى هنا ... هلم إلى !! »
من ؟ صوت من هذا ؟ إنه صوت مرمري لا عهد لبيجاليون به !!

وقفز قفزات كان بهاى الطابق الثانى ؟ ونظر فلم يجد تماثله الحبيب في المكان الذى عادده فيه . . . « أين ؟ وبكى ! لصوص ! »

تمثالاً كبيراً من تماثيل فينوس التى صنعها بيماليون ؟ ولذا الدعاء يشهدون الأناشيد الشمية ، ورسولون في قبضة الصبح أناتهم (البرجوازية) الجميلة . . . وكان من عادة سكان أمازيس أن يحتفلوا بإربة فينوس ثلاثة احتفالات يفاخثون بها التائبين ثلاث مرات كل سنة ؛ فلما عرف بيماليون أن الحفل حفل فينوس ، أسرع فأرمدى أبهى ملابسه ، وجمع بعض باقت الزهور المبعثرة تحت قدس تماثله ، وظهر على الدرج ، ثم انفلت في الشارع ، وانمىج في صميم الشجر الذى يلهج بالعالمات والأدعية بلسم فينوس . ثم ما حى إلا منهية ، حتى كان بيماليون يهتف كما يهتف الأطفال والسذج ، ويردد من الصلوات ما يرددون

ولم لا ؟ هل لحظة من الزمان هي خير من هذه الفجر ترسل فيها الصلوات على أول أراد الصياح ، إلى آلهة السماء ، وأرباب الأولمب ، فتسمع وتلي ؟

وكان كل هم أن ينقضى هذا الحشد المائل إلى اللبد ، حيث يستطيع أن يرتل دعائه ، ويستم بصلاته

وقد تنظر حتى فرغ الكهنة من جميع الطقوس التى احتلوا أن يقوموا بها في مثل ذلك اليوم ؛ وأخذت الجاهل تنصرف هاشة مستبشرة ، كأنها غمرتهم قنحات خلعة من فينوس . ولما لم يبق في اللبد إلا كهنته ، وأفراد من الأتقياء الصالحين ، يصلون صلواتهم ، ويستمعون بأدبهم ، تقدم بيماليون في روعة التنى وخشوع الورع ، ووقف خائفاً أمام اللبد ، حيث تصاعد ألسنة البخور المنظر ، خلعة الأوتار الكنى من لعب الصخرة إلى السقف . . . والسجف ، فتكسب الميكل جوه القمى البديع . ثم ألقى في القلب بحفنة من قنيت الكافور واللسك ، وطقن يرتل هذا الدعاء الطويل : « فينوس الكربعة البارة ، بإربة الحب الطاهر ، والهوى البرى ، أيها القديرة على كل شيء ، للتصرف في جدود الماشقين ، وحظوظ الدفتين : إسنى لك ، ولا ترفضى دعائى : منذ اهتميت اليك ، وأنا عبك القانت لك ، كالمات بملك فى الندو ، المصل لك فى الآمال ؛ لا أن فى ذكرك ، ولا يقر لسانى عن التسبيح لك ، والنتسك من أشباك ؛ بملك أقبل على فى ، ومنك أستلهم وصى البقرة ، فأنت لى كل شيء . ولقد أيقظتى صلوات الشجر لك من أسلاى الجميلة بك ، فز أبلغ ولم أستكبر ، بل هرعت اليك ، أوصل بك ، وألمس البركات منك ، غفانيك ياقينوس !

فينوس تقول لى... « تعالى... تعالى، وكونى رغبة هذا البيت. احبيه واحرسه، واخرى السادة فيه!! هلى الى أفتنك دروس الحية والحياة... » ثم إنها نثت فى أذنى نثتات تملت بها هذه الكلمات. وأسبنت على هذا التوب الحررى الذى لابد قدرأيته على تخطلها فى الهيكل... ليشهد لك أنها هى الى منتحتى الحياة... ومنتحتك الحب! «
- وماذا؟ وماذا بإحبيتى جالانيا؟ «

- « ثم تقدمت لى فتوكتنى قبله مشتهة لن أنسى ما حيت أسرهما. ودعت لى ولك بالواق الأبدى، والاخلاص السرمدى، لنكون آية الساء فى هذه الأرداء! وابستمت ابتسامه أرقى من إبطاقه أوراق الورد، ولم أعد أراها... «
وأتمت جالانيا حديثها، فاستقر بيجاليون فى أحضانها!
دريخ خضيب

ولكن الصوت الرقيق لرحمن عديطن... ويرن... لا...
ولكنها فينوس! « والتفت ببحريون فرأى عادة ميفاء فى طبق تخطله ونسجه، متكئة على الأريكة الى طالما وضعا أمام التمثال وأنشد الأشعار! «
« من أنت أنها المبودة؟ «
« لست مبودة، ولكننى هبة فينوس لك! أنا جالانيا...
تخطاك السكون! «
« وكيف؟ أنا لا أصدق. هذه خديعة لاشك! «
« وكيف تخدعك الساء، بيجاليون؟ أترى أن تكفر بآلاله فينوس؟ «
« لا... لا... لا أريد أن أكفر... وحاشى.. ولكن كيف حررت أنسية، ومن هيك الحياة! «
« هذا سر فينوس. ومن قبلتك ما زال مطبوعة على قسى! «
« إلى السادة! «

« انظر الى هاتين الشفتين القرمزيتين، وهذين الجنتين الموددين، وتيتك التينيت الزرقاوين. هل استطعت أن تحوه غايتك بهذه الأصباغ الثينوسية؟ «
« وانظر الى الأنفاس المارقاتى تردد فى مهدى، هل وسع مرة أن تبصها فى إحدى دماك؟ «
« حشا.. حشا.. «

« إذن فعل الى أحدتك حديثي «
(فتدأ منها بيجاليون اللندوة)

- بيجاليون! لقد استجابت فينوس دعاءك، وقبلت ملائكتك، وحضرت الى هنا إذ كنت أنت فى الهيكل تبكى وتتحبب، فمنحتنى الحياة، وعظمتى من الملم المالم أكن أعلم
« ولكن كيف بحق فينوس عليك جالانيا «
- « كنت متعبه كالموضتى على تلك القاعدة النامسة، فأحسست حديق تتحركان، وإذا بى أرى فينوس الجميلة أنامى، تأمرنى أن أدفئ نحوها، ففعلت، وكنت أحس كأن ثلجيا ينفذ من كيانى، وأن حرارة تشيع فى أوكانى، وكانت

النيل يشق البحار النيل

علم مصر الخفاق يرف على باخرتك المصرية الصميمة

شركة مصر للملاحة البحرية

أعدتها لكم بأوفر أسباب الراحة والرفاهية
مالونات نفحة - قرات فاخرة (Lux) بمجمات وصانوات خاصة
تليفونات أوماتيكية - مطبخ واقى - جراج للسيارات
أجور السفر فى الصيف من الاسكندرية الى جنوا وأمر سيليا الى السوا
١٦ جنيا للدرجة الأولى - ١٢ جنيا للدرجة الثانية - ٨ جنيا للدرجة الثالثة
تخفيض فى تذكار الانهاب والاباب، وتخفيض غصص لتذاكر المائلات،
ولحضرات موطنى الحكومة

رحلات منتظمة كل أسبوعين (يوم الخميس) من الاسكندرية
ايضا من يوم الخميس ٢٣ مايو سنة ١٩٣٥
احجزوا محلاتكم من الآن - خابروا المركز الرئيسى للشركة
بمارة مصر بالقاهرة - وفرعها بالاسكندرية بشوارع فؤاد
ومكاتب مصر للسياحة ومحلات كوك ومكاتب السياحة الأخرى

على ذكر الربيع

شجرة الشمس

بقلم الأديب حسين شوق

عندما فتحتُ صبح اليوم فأفدق التي تطلُّ على الحديقة ،
تولّأتُ العجب حيناً شاهدتُ شجرة الشمس في ثوب زاهر
قشيب ، وكانت بالأمر عارية يابسة . . . حقاً ! ما أبهى
شجرة الشمس في ثوبها الأبيض الزاهر ، كأنها فتاة تتأهب
لحفلة زفافها ! من ذا التي أتى بهنّ للبرحة ؟ من ؟ هو أنت
أيها الربيع ، يا ألفند الشجرة وأسهرم ؟

ولكن ظهور الربيع جاء أعاد إلى قلبي ذكريات عزيزة ،
ولن تكن خزانة مؤلمة . . .

إن قدوم هذا الربيع ذكرني بربيع آخر قضيت في باريس ،
حيناً كنت طالباً بها . . .

أذكر أنني ذهبت يوماً إلى حديقة « الكسمبور »^(١) التناء
للمذاكرة في الهدوء والسكينة ، قبل الامتحان بأسابيع ، ويدي
كتاب « القانون المدني » للأستاذ « بلانيول » ، ولكن لم تكن
عندي رغبة في المذاكرة هذا اليوم ، لأن الطقس كان جميلاً .
فالشمس أخذت تطلع في الأفق بعد احتجابها عنا طويلاً ، والجو
أخذ يهب برائحة الربيع الزكية . . . لقد ما كان جميلاً منظر جند
الربيع ، وهي تتسلق الأشجار في أولها الخضراء ، وقد أخذت
الطير تهتف وتصفق من فوق أغصانها لتلك الجيش الحليف
الصديق ، التي أراحها من الشتاء البئيس . . .

كنتُ أفتح كتابي لأقرأ فيه صفحة ثم أعود فأعمله لأقرأ
لأنظر إلى التغيرات العجيبة التي تحدث في الطبيعة حول . . .
وكنْتُ أغضض عيني ، ثم أستنشق — مره اثنتين — هب
الربيع في نشوة عظيمة . . . حقاً ! لقد كانت بيئتي إلى نفسي تلك
المذاكرة في هذا اليوم ! مالي و « بلانيول » ؟ مالي وللعقود

وتسجلها ؟ مالي ولالحجز والاسترداد ؟ والطبيعة تجلي أمي ؟
وبيننا أُنْعَم على هذه الحال ، أُنْعَم الكتاب لحظة لأعمله لحظات ،
ليذكرني من الخلف ضحك فتاة لم أنتبه لي وجودها من قبل ،
وإذ هي تقبل فأسمعها تقول : إنك على حق ! إنه لنذاب للنفس
المذاكرة في مثل هذا الطقس البديع ! أنا أيضاً لم أظن المذاكرة . .
ثم أشارت لي كتاب ألقته على الأرض . . وفي دة ثقي معدودة
أصبحنا صديقين جميعين ، وكأننا تمارقنا من زمان طويل ، وكأن
حديثنا هذا تمة حديث قديم . . حقاً ! ما أسهرك أيها الحب
في إحداث أمثال هذه المعجزات !

ركنا مقاعدنا وأخذنا نطوف جوانب الحديقة لتعرف
ما إذا كانت جنود الربيع قد احتلت أركانها الأخرى
ثم دعوتها إلى تناول المشاي ، فقبلت الدعوة دون تردد . .
والعجب أنني وجدت من الطبيعي أن أدعها إلى تناول الشاي ،
كما كان عيياً أن تجدني أيضاً من الطبيعي أن تتقبل هذه
الدعوة . . ما أعجب تصرفاتك أيها الحب ! وفي أثناء المشاي
ألهمت صديقي بالظلمات ، ممجياً كل الانجاب بميونها
الكسائية الصافية التي قامت على حراسها أهداب براققة خفية ،
وأفحيت بقوامها الرقيق ، وثوبها البسيط الأنيق . . ثم صرنا
تتلاق في كل يوم . . ولم يشأ أن يسأل أحدهما الآخر عن ماضيه . .
ما شأن الماضي بنا ؟ ما شأن الأشياء التي مانت وانقضت ؟ لم
نغيب أنفسنا بأوهام وأشباح ؟ كذلك لم نشأ أن ننكر في
الستقبل ، لأن المستقبل لن يكون خالياً من الخطر والغموض . .
أليس الفراق رافقاً عن كذب ؟ أليس طالباً أجنبياً تنتهي
دراسته بعد أسابيع ثم يعود إلى وطنه ؟ ما لنا والمستقبل إذا كنا
نتم بالعبادة والحب في الحاضر ؟

قضينا أياماً ليذة سيدة مرّت كعادتها سراعاً . . . أي
صديقي المرزبة ! إلى أن أنسى وأظلم ما حييت ! كم كنت
تحثيني على المذاكرة عند اقتراب الامتحان ، ونجاس مناه
الأقتراب ، مناه عودتي إلى الوطن . . ولو رسيت لطالت إقامتي
ملك . . ولكنك آرت نفسي على نفسك ، وقدمت مصاحبتك
على مصاحبتك !

(١) مقر مجلس الشيوخ الفرنسي ، وحيدته منزله عمري الباريسين

ما أجليب قلب تلك السيدة المجوز التي جلست أمامي في
العرية . وقد أخذت بكى بكائنا وهي تتمتم : يا لله ! ما أقضى
الحياة :

أى صديقى المحبوبة ! إننا كان حبنا لم يش طويلاً قان عزاءه
فيه أنه اتقضى في أوج شبابه وريصانه !

وأنت يا شجرة الشمس ! ذكرىي في مثل هذا اليوم من
كل عام بهذه الذكرى المزرية ، لأن القلب البشرى ضعيف
قد ينسى أحياه يوما ما :

صبر شرق كرم به هاني

أى صديقى المحبوبة ! إن قلبي ينظر حزناً كما تذكرت يوم
نجاس ، وقد جئت الى السكينة أعرف النتيجة ، ظناً عرفت
نجاس طريقي بذراعيك وقبليتي أمن الجميع بلا مبالاة من شدة
الفرح ، بينما لمحت دمة تتحد من عينك المحبوبة للفرق والترقب ! ..
أى صديقى المزرية ! إلى ما زلت أدراك وأنت تراقبني في
مسرى لقضاء بعض حاجاتي قبل الرحيل ، وقد تظاهرت بالنبطة
والسرور كي لا تدخل على النعم في الألم القليلة التي سأقضيها
معمك في باريس . أكننت فرحة وأنت تنتقن لي الهدايا التي سوف
أقدمها لدى عودتي الى أفراد أسرتي في مصر ! أى صديقى

المزرية ! إلى ما زلت أدراك تسكنكفني
دموعك خلسة حيناً حزيناً تذكر عودتي
لدي إحدى شركاتي الملاحية ! إلى ما زلت
أذكر عشاءاً منفردين في الفندق عشية
الرحيل ... لقد بدا عليك الحزن في أعلى
مظاهره ، لأنه لم يبد يد في طاعة قلبك
الرفيق الصغير أنت يتحمل تلك
« الكوميديا » .. « كوميديا الفرح »
والسرور التي كان يحياها في أيامنا الأخيرة ..

أى صديقى المحبوبة ! كم كان مؤلماً يوم
الفراق ! لقد رجوتك ألا تنهني الى اللحظة
لأن الوداع في المحطات مؤثر من نفسه ،
ولسكنك أصررت على الحضور زاعمة أنه
في طاعتك أن تتجمل .. ثم حضرت ..
وكنت فضلاً شجاعة في أول الأمر قد
أخذت تضحكين ، كما جلست توسيني
بأن أبث إليك رسالة من كل مكان أحله
في طريق .. . ولكن عند ما علا صغير
القطار للزعج المؤذن بالرحيل ، ضاعت
شجاعتك فأخذت تكيين بكاء مريراً ، ولم
يكن في طاعتي أنت أخف عنك لأن
كنت في مثل حالك من التآثر ...



البريد الأدبي

عنه إلى زائر آخر هو الأمير (دي ويكبر موسكو Pückler-Muskau)

قالت :

« بيننا كان لامينتين عند قدمه ليفت نظري إلى جمال ثومسها ،
بينت له أن ذلك الشكل ينم عن أصل عربي ، يدل عليه أيضاً
ريق عينيه ورسم حاجبيه :

Comme Lamartine allongait obstinément un pied avec
l'intention manifeste d'en faire admirer la cambrure, je lui fis
croire que cette conformation révélait une origine arabe,
indiquée en outre par l'état de ses yeux et le dessin de ses
paupières

فاجيب بفراستي واستنتجت : ثم دوى لي كيف أن ماؤه وخسين
مريباً أسزوا في خربة أيام الحروب الصليبية ، قضيدهوا إلى فرنسا
واستوطنوا (ما كونه) حيث أسسوا قريتين ، وشادوا القصر
الذي يسكنه لامينتين نفسه :

et il expliqua qu'au temps des croisades cent cinquante
arabes prisonniers de Gaza avaient été emmenés en France
et s'étaient établis dans le Mâconnais où ils avaient construit
deux villages et le château que lui-même habitait.

ثم تابع قائلاً : — كان عليك أيضاً أن تلاحظي في خاصه
ورائية شوهدت في الاسكندر ، وهي ميل الرأس قليلاً نحو
الكتف . . . أليس هذا هو طابع البلاد الجنوبية ؟ . . . فأجبت
بأنكيد :

« Vous devez avoir aussi remarqué chez moi une particu-
larité congénitale qu'on a observé chez Alexandre et qui
consiste à pencher légèrement la tête vers une épaule. Ceci
n'est - il pas un cachet des pays du Sud ? ...
Je répondis affirmativement . »

وكان هذا الاقتساب لي يرق للكتاب الفرنسي (لوكا)

فقال فيه :

« إن هذا الحديث ينم عن حقد (لادي استير) على الشاعر
الذي أدرك بصيرته الثاقبة (ماروا) تلك المظاهر الخلابه التي
كانت لادي يحيط نفسها بها (من جبال سيلسية) . . .
وليس في فراسته (لادي) ما ينم عن حقد أو تشنر ، وإنما
هو استنتاج استنتجته من ملاح الشاعر وتكوين بعض

هل لامينتين من اصل عربي ؟

سيدى الأستاذ . . . الزيات

كنت قد قرأت في العدد التاسع والسيمن من (الرسالة)
النراء كلة من اتصال نسب شاعر الحب والجمال (لامينتين)
بالرب ، وحكم الباحثين على التقييد عن هذه الصلة ، لهم
يقفون إلى إضافة هذه المبقرية الخالصة إلى عقربالت الرب .
ولقد كنت أقرأ في (حياة لامينتين القرامية
Le vie amoureuse de Lamartine) للكتاب اللوروف (لوكادور برتين
Lucas-Dubreton) صفحة ١٢٨ ، عثرت على نبذة لها علاقة متينة بذلك الأصل الذي
يتمت به (لامينتين) نفسه بصراحة وثقة . وهأنذا أرسلها إلى
(الرسالة) لعل فيها شامعاً يعني طريق البحث عن ذلك النسب .
قال لوكا :

(لما نفص لامينتين يده من السياسة تسلي له سنة ١٨٣٣
أن يحقق أمنية طلالا فبكر فيها : وهي السفر إلى الشرق ، لاجل
حقيقته وعصاه كما قد سبق له أن تخيل ، بل على سفينة شراعية
جيلة . . . هناك نساء الشرق أرشكن في عيونهن كما يقول :
« أشمسة من الخجل الربط لم يكن قد رآها في عيني امرأة . »
فقطلت بلبه تلك السيون ما تعمل الخمر . لذلك كان في قصصه
التي تادها من سفره تلك السجبة الحادة ، وذلك الخيال الذي تجده
في قصائد (أروست Arioste) : من هذا النوع قصيدته التي
بأري بها شاعراً من الصحراء في الاشارة بحماسن الأتانة الزائنة
الجلال (مالاجيا Malagania) . وأصدق هذه القصص على
ما يظهر قصة زيارته (لادي استير استهوب Lady Esther Stanhope
تلك الانجليزية المحاطة بالأسرار التي كانت تمشي كسلطانية في
قصرها القائم على أحد متجذرات لبنان ، وقد تنبأت له بمكانة
رفية وحظ عظيم ، فسر بنبؤتها وارتلج الى تصديقها . وأهم
ما لقت نظر السلطانية في الشاعر تفاخره الساذج . وإليك حديثها

« آرين » و « أناليا » و « السينا » وغيرها . وأصيب على أثر فشله في مشروعه بصرية من الشلل ؛ فسافر إلى إكس لاشايل يستشفي مدى حين ؛ ثم عاد إلى انكترا ، وترك التصنيف للأوبرا وأخذ يصنف القطع الكنسية فوضع منها خمس عشرة ؛ وأصبح معجوده على الموسيقى الكنسية بهاء ودعوة لمترفعها من قبل ، وأشهر هذه القطع الغنائية : « صالح » و « إسرائيل في مصر » وهما من أديم قطعه . وفي سنة ١٧٤٢ أخرج أعظم قطعه وهي : « المسيح » ومثل لأول مرة في دبلن ، وجميع النفذة على أنها أعظم قطعة دينية موسيقية ، ثم أخرج بعد ذلك « شمشون » و « يهوذا » و « تيودورا » . ونأثر هاندل أعظم تأثر بالدرسة الانكليزية وتقليدها . ورز في فنه على جميع معاصريه ما عدا « بلخ » وطلبع مؤلفاته كلها دوعة وقصاحة بالغة ؛ وموسيقاه عميقة مؤثرة خصبه في الألحان . وقد أصيب اللوسيقى الكبير قبل وفاته بأعوام يفقد بصره ؛ فكان ذلك نذراً بتحطيم حياته ؛ وتوفي بانكترا سنة ١٧٥٩

وقد ألقى عمل الحكومة الألمانية الدكتور روزنبرج في احتفال «هاله» الرسمى بهذه المناسبة خطاباً جاسماً عن هاندل وآثاره ؛ ونوه في خطابه بوحدة التفانين الجرمانية والألموسكونية ، وقال إن ألمانيا كانت تعتبر شكبير دائماً واحداً من أبنتها ، بينما تعتبر عظماء المؤلفين الايطاليين والفرنسيين أجانب عنها وعن ثقافتها وإن كانت تقدم وتصب بهم ، وكذلك هاندل قائم طبع للموسيقى الانكليزية بأثره وطابعه مدى قرنين ، ثم قال إن «المسيح» وهي أعظم قطع هاندل لها علاقة لها بالمسيح اليهودي ؛ وقد نمت للماصرون هاندل بأثره وثى كبير ، ولكن دوعة هذه القطعة ونبزتها القوية إنما هي في الواقع نفحة انتصار نفهمها الروح الأوربية دائماً سواء في انكترا أو ألمانيا

أمر لشوين

وتمت بجهة درسدن لوحة تذكارية على منزل في المدينة كان للموسيقى البولوني الأشهر شوين يقيم فيه منذ قرن ، وأقيمت بذلك المناسبة حفلة رسمية حضرها السلطات السكونية وسفير بولونيا في برلين . وأقيمت بهذه المناسبة خطب من مندوب الحكومة الألمانية الدكتور فونك ، والسفير البولوني حول حياة شوين وذكراته وأثره في تطور الموسيقى

أعضائه ، وكانت فيه جسد موقفة ، لأنه صاف ارتياحاً من لامرئين ، قصص عليها من نيا الأسرى ما يؤيد مراسها ويدعم هذا الانتساب الذي يشتخر به ، وهرن لها أن القرية التي يسكنها والقصر القديم الذي توارثته أسرة لا مرئين هما من بناء أولئك الأسرى الرب

وروي أن لا مرئين حاول مرة أن يبيع هذا القصر الأثرى ليوني دونه ، فأبى عليه ذلك ابنة أخته (فالنتين : Valentine) ، وأتت يبع معظم أملاكها حتى لا يقرط في هذا التراث الغني ، تراث أجداده الرب
بيوت (دار اللين)

مصر باشر

ذكرى هاندل هيمر الموسيقي الألمانية

احتفلت دوائر الفن والثقافة في ألمانيا بمرور مائتين وخمسين عاماً على مولد للموسيقى الألماني الكبير جورج فريديش هاندل ، هيمر للموسيقى والأوبرا الكلاسيكية . وأقيم احتفال رسمي في « هاله » مسقط رأس الموسيقى ، شهده مندوبون وبيجون من انكترا إلى ماش فيها هاندل أربعين عاماً وأخرج معظم قطعه وأوبراته الخالصة . وقد ولد هاندل سنة ١٦٨٥ ، ودرس القانون أولاً ، ولكن مواهبه انجذبت إلى الموسيقى فبرز في الغزف على القيثارة والأرغن والمهارب ؛ وتلقى دراسته الموسيقية على المازف الشهير زوخاو ؛ وعين طارفاً لكنيسة هاله . ولما ذاعت شهرته سافر إلى هبورج حيث تولى الرزف في أشهر فرقها الموسيقية ، وأخرج في ذلك الحين أولى أوبراته « الميرا » و « نيرون » ؛ ثم سافر إلى إيطاليا وطلّف عيادتها الكبيرة ونالت «أوبراه» هناك نجاحاً عظيماً . وفي سنة ١٧١٠ سافر إلى انكترا وأخرج « ريتاللو » ، وذاعت شهرته هناك ؛ وبقي في انكترا زهاء أربعين عاماً حتى وفاته ؛ وتوفي يومئذ بأعظم البصر مثل بوب وفيدلنغ وهوجلرث ؛ ولقي رعاية كبيرة من الملكة « آن » ملكة انكترا ؛ ورذبت له مملكتاً حسناً . وفي تلك الفترة وضع هاندل سلسلة جديدة من الأوبرات الرائعة مثل « آسى وجلاتيا » و « استر » وهي بالانكليزية و « أنوني » و « تيمو ذلك » و « سبيون » وغيرها ؛ وأنشأ هاندل يومئذ فرقة أوبرا كبيرة ؛ ولكنها فسلت من الرجعة المالية ؛ فناد إلى التأليف ووضع

مِنْ هَذَا وَمِنْ هَذَا

خواطر عن الدستور الإنكليزي

لمفص مخاضة للسيرة مجردة

قرأنا في «الطائر» نص المخاضة المتممة التي ألقاها السير جون سيمون وزير الخارجية البريطانية، في باريس، واقتنعت بها سلسلة المحاضرات السياسية الكبرى التي نظمها «الطائر» وشيخها رئيس الوزارة الفرنسية وأعضاؤها وأكابر رجال الحكم والسياسة والأدب والفن والملا

وكان موضوع محاضرة السير سيمون طريفاً شائعاً وهو :
«بعض خواطر من النظام الدستوري في بريطانيا النظمي».

وقدم السير سيمون إلى الحضور رئيس الوزارة الفرنسية مينو فلانجان، في كلمة لطيفة توه فيها بالركز الرضيع الذي يتوأمه المحاضر في عالم السياسة والقانون؛ فهو اليوم حميد السياسة البريطانية، يتناول أقدارها ومصارعها بين يديه، وهو مشترك كبير وعام يارع يترك وراءه ماضياً خفلاً بأعظم الذكريات

وألقى السير سيمون محاضراته بفرنسية بديعة، ولم يلجأ إلى الشروح الفنية أو التقنية في بسط آرائه، ولكنه عرضها بطريقة واضحة سهلة، محكمة في نفس الوقت؛ واستهلها ببيان حقيقة يجهلها الكثيرون، وهي أنه لا يوجد في الواقع دستور إنكليزي، أو بالحرى لا يوجد دستور إنكليزي مكتوب ومبوب في نصوص ومواد يرجع إليها في تطبيقه؛ ولكن الدستور الإنكليزي عبارة عن مجموعة من القواعد والتقاليد القومية، تكونت مدى القرون وأصبحت مراجع محترمة تتبع بأمانة واخلاص. ولهذا الخاصة الغربية من قيمة هي المرونة التي تمكن ولاية الأمر من التمسك مع ظروف العصر ومقتضياته بتعديل بعض القواعد والتقاليد بطريقة عملية؛ وضرب السير سيمون مثلاً عملياً لتطبيق هذه الخاصة، هو أنك لا تجد مطلقاً في القوانين

البريطانية ذكراً للوزارة أو مسئوليتها أو رئيس الوزارة واختصاصه؛ فالوزارة التي تمسك يدها مصابيح الحرب والسلام هي نتيجة تطور دستوري لا يعرف أصله، ومع ذلك فهي تقوم على أصول دستورية معروفة؛ فهي مسئولة أمام البرلمان، ويجب أن يكون أعضاؤها جميعاً من أعضاء البرلمان؛ وأما رئيس الوزارة فليس له ذكر أو مرجع في القوانين الإنكليزية؛ وإقامته لا تستند إلى غير العادة والتقاليد، والمعروف أن البابو هو أول وزير إنكليزي أُلقي عليه هذا القالب واعتبر رئيساً للحكومة؛ أما قبل ذلك فكان الملك يصطفى من بين وزرائه وزيراً أو أكثر يعمده اليهم بمهام الأمور

والوزارة البريطانية خاصة أجبرى هي أن يفرق دائماً بين ديوان الوزارة «كابينت» وبين مجلس الوزارة. فاما ديوان الوزارة فلا يشمل كل الوزراء، ويقعد فقط من الوزراء الذين يتولون الوزارات الهامة وفي مقدمتهم الرئيس؛ وهؤلاء هم الوزراء الذين يحملون لقب «سكرتير الدولة» وعددهم سبعة، ومستشار المالية، والمورد تشانساندر، ورئيس البحرية، ورئيس مجلس التجارة وغيرهم؛ وهؤلاء يحضرون دائماً جلسات «الديوان» أما غيرهم من الوزراء الثانويين مثل وزير البريد، فلا يحضرون هذه الجلسات إلا في أحوال معينة

وقد كان العرش فيما مضى يشرف على اجتماعات الوزارة، ويرأس تلك جلساتها عادة؛ وكانت للملك «آن» هي آخر من رأس مجلس الوزراء؛ ولكن حدث في عهد جورج الأول (أوائل القرن الثامن عشر) أن غيرت هذه العادة، ففضل الملك عن رئاسة المجلس لأسباب سوى أنه كان ألبانيا لا يعرف الإنكليزية ولكنها غدت من ذلك الحين سنة في الدستور الإنكليزي، فلما انكثرت لا رأس مجلس الوزراء منذ قرنين

ولم يكن لمجلس الوزراء سكرتارية، ولا يوضع جلساته مجلس

إيطاليا الجديدة بالناحية الثقافية والعمل على ترقية العلوم والآداب؛ ومنذ سنة ١٩٢٥ تبنى جهات الثقافة الرسمية بلمسدار موسوعة إيطالية كبرى (دائرة المعارف) لا تقل في حجمها وموادها عن الموسوعة الانكليزية أو الأميركية أو الروسية؛ ولم تكن إيطاليا قد عملت بعد لأخراج موسوعة من هذا النوع، ولأن أول من فكر في تنفيذ المشروع السنار تريكان وهو من أقطاب الصناعة والمال، ورأى أن يستعين على تنفيذها بأقطاب العلم والأدب والفن في إيطاليا وفي خارجها؛ ولما رأيت الحكومة خطر المشروع وأهميته تناولته يديها، وأسعدت به قراراً رسمياً في يناير سنة ١٩٣٣؛ وتحوّلت الهيئة التي كانت قاعة به إلى هيئة رسمية، واشتركت معظم البنوك الإيطالية الكبرى في إنشاء الاتحاد اللازم، وتولى الاشراف على الناحية العلمية السنيور جنتيلي وزير المعارف السابق وهو علامة وفيلسوف كبير؛ لجمع حوله أقطاب العلم والأدب والفن؛ وقسمت أبواب الموسوعة إلى خمسين باباً وزعت على مختلف العلماء والاختصاصيين؛ وروى فيها أن تكون تلمة الفلسف والتأليف؛ فالواد تفحص حين ورودها ويستبعد منها ما كان جدلياً أو مذهبياً أو متناقضاً مع غيره، وتصحح التجارب سروراً عديدة؛ وقد بدأ ظهور هذه الموسوعة منذ سنة ١٩٢٩ في ثوب أنيق ورائع هو أبعد ما أخرجت المطابع الإيطالية ورعياً كان أبعد ما أخرجت مطابع العالم؛ ومن ذلك الحين يصدر مجلد واحد كل ثلاثة أشهر بانتظام تام؛ وسوف تظهر الأجزاء الأخيرة في سنة ١٩٣٧، وتكون الموسوعة في ستة وثلاثين مجلداً. وقد ظهر إلى اليوم المجلد الرابع والمشرور ووصلت المواد إلى حرف P ويحتوي كل مجلد على نحو مائتي سورة؛ وهي تطبع في مطبعة أنشئت خصيصاً لها في ميلانو عاصمة الطباعة الإيطالية، وقد اشترك في موادها جميع العلماء على اختلاف مناهجهم العلمية والسياسية، وبلغ عدد الذين يشتركون في كتابتها ٢٥٠٠ عالم منهم نحو الشرة فقط من الأجانب، وكتب السنيور موسوليني مادة «الفاشيزم»، وكتب كثير من أقطاب الحركة الفاشستية عن مناهج الحركة وتطوراتها؛ وسوف تكون هذه الموسوعة بلا ريب من أحدث المجموعات العلمية والأدبية والفنية التي ظهرت حتى اليوم

أعمال حتى الحرب الكبرى، فتحدث ستر لويدي جورج هذه القاعدة، وعين سكرتيراً لمجلس بدمي الحاجة وما تقتضيه الأمور من سرعة الفعل؛ فندت سنة دستورية؛ وأضحى هذا السكرتير من أهم أعضاء «الدويان» وعليه مسئولية كبيرة، فهو الذي يضع جدول الأعمال بمصادقة الرئيس ويوزعه على الأعضاء مشفوعاً بجميع الوثائق اللازمة، وفي وسع الوزراء البريطانيين متى تركوا خدمة الحكومة أن يكتبوا مذكراتهم كما شاءوا، ولكن قاعدة حكيمة سرعية تحملهم دائماً على احترام أسرار الدولة الخطيرة، فلا يوسون بها مطلقاً

وهناك خاصة أخرى للوزارات البريطانية هي استقرارها وطول بقائها في الحكم؛ وهذه الخاصة ترجع إلى عوامل ثلاثة: الأول أن الأحزاب السياسية في انكلترا قليلة العدد، وليست موزعة القوي والفرق كما هو الشأن في بلاد أخرى. والثاني هو أن صدور تصويت ضد الوزارة لا ينتهي بإسقاطها حقاً؛ والوزارة الانكليزية لا تطرح مسألة الثقة؛ ولا تسقط الوزارة إلا إذا هزمت في مسألة خطيرة أو وجه إليها قرار لوم على أثر المناقشة في مسألة هامة. والثالث هو أن أعضاء الأقلية يترددون غالباً في التصويت ضد الحكومة، لأنه يحتفل جداً أن رئيس الوزارة إن هزمت الوزارة، يشير على الملك بجل البرلمان؛ وهو اعتبار له قيمة في إقرار النواب. وللهوم دائماً أن الرئيس إذا أشار بجل المجلس، فاعماً يرجع ذلك إلى أسباب جوهرية تقتضيه؛ ولم يحدث أن رئيساً أشار مرة بجل ورفض طلبه

ومجلس النواب البريطاني رئيس له عقائد خاصة واحترام عميق في نفوس الأعضاء، وهو الذي يطلق عليه «ستر سيكر» وهو يحمل مسئولية النظام في المجلس، ويؤيدها بمقدرة هجيبة؛ وليس له جرس يقرعه، ولكنه إذا احتدم الجدل إلى حد كبير، يقوم من مجلسه فقط، فيضطر الأعضاء احتراماً لمادة تدعى أن يجلسوا جميعاً وبذلك تسود السكينة. ولم يحدث منذ ثلاثين عاماً أن أخرج عضو من المجلس أو اتخذت أي إجراءات غير بلدية لتأييد النظام

الموسوعة الإيطالية

كان من مظاهر الأحياء الفاشستي في إيطاليا، أن عنيت



ترجمه نخبه خلیه

٢- هوذا تاريخ انسان ... !

للأستاذ خليل هنداوى

بينه وبين صيخته بلنقى أو بالسحق : هتف جبران برغم ذلك هتاف المرأة والحرقه ، فوجد الناقد في هتافه تحرقاً للجهول ، فرضى عن هذا التحرق وإن لم يرض عن هذا التمرد منظر - كما قال جبران (١) - الى مستقبله لا الى ماضيه ، وأدرك الناقد أن هذه الثورة النفسية هي ثورة لم يخل منها فتان أو شاعر ، وأنى حجر يتزل في القاع بدون دوائر وأمواج . وهذه الثورة هي علامة الحياة

صدق التنبؤ في نبوءة : « كان جبران لم يطل تمرد ، ولو طال تمرد لما كان شريعاً كالتي قدته في تمرد » ؛ فإن تمرد نيتشه نلتى عن التل الأطل التي وجدته وأبنته ، لا بنبئه لأن عنه إلا رده ، ولا يحول بينه وبين مثله حائل إلا صده . أما تمرد جبران فهو تمرد تقليدى - كمن يجد لمصاحبه بدأ شائكة إذا أنكره أو

(١) من رسالة جبران الى نيتشه

قسم الرسائل الفنى لرومرو

. ظلت الرسالة الى اليرم لا تشر الى المزيد القليل من اروعيات التي تد الى اروعها من الكتب والمطابع ، ضناً بصغارتها على غير ما جفت من نشر التنازع . ولكننا - وقد قسرت زيادتها بصغارتها - نرى أنه نضيف الى غير ما نرى من جهة الصلح غير ما أيضاً من جهة اروعده . نرى قبل من اوده جميع انواع اروعده على شرط انه تتنازع مع ادواب ولواع الصدور . ففسرنا الفنى الذى انشأه لا يقبل منها اودا يترق في هزله التراموايه ، وهو مستعد أنه يساهد أصحاب اروعها والمتاجر على الرعاية الى نضامهم بالطرق التاجرة السريفة ، فبقايد من اليرم بالردى الرسا : ٣٢ تاريخ المبدولى بالقاهرة فيرمه ٤٢٣٩٠

جبران « دمة وابتناسه » كان رؤوفاً بالناس عياً للناس ، راحاً ضعفهم ، مشفقاً على يؤسهم ، وهو - وإن يكن في زمانه هذه مقدراً - فقد عبر عن عاطفته صحيحة صادقة لم تدنسها الأرض . فهو مؤمن بالعدل السابى والرحمة المتغلطة في كل جزء من أجزاء الكون ، ولكن جبران أنسان أفسد على جبران الهادى همدوه ، وقلقه الحسى عمل على بث قلقة الروى فالتفر والمجرة وموت الأخرى والنبية ، كلها عوامل تألبت على جبران لتفتت فيه جبران الهادى ، ووترت أعصاب جبران القاسى ، رمن يطفى مثل هذه الثورة إلا خرة « نيتشه » يتناولها بيد « زرادشت » ؟ (١)

خلقت خرة « نيتشه » عواصف جبران ، وقد أثبت الناقد تأثير نيتشه في « العواصف » وهو تأثير لى يرى ؛ وعندى أن هذا التأثير مهما أخطت به عوامل هذا الفيلسوف فهو لا يخلو من تأثير روح جبران الباطنية التي تحتل أن الناس كانوا سبب شيئها ، فكروهم ، لأن في كراهيتها انتقاماً لها منهم فكان - في طوايا جبران - زرادشت واقدنا ، فأيقظه زرادشت نيتشه ... وألبه بروحه ، وهتبه بليكون هداماً مثله ، دافئاً للأشوات الأحياء !

لا يرضى التنبؤ عن كل هذا التمرد ، ولا يمشه ، لأنه لا يرم للتمرد غاية وإنما أظهر رضاه عنه في « خرياله » لأنه كان نفثة صادقة من فنى التفت الى لباب الحياة ، أو طفل صالح صبيحة الحياة ، برغم القابلية الواقعة على كل طفل يولد لتحول

(١) اشارة الى كتاب « هكذا تكلم زرادشت » للمجس فلسفة نيتشه « السوربانية »

خلق نفسه وتتميم رسالته ، والتنبل على الصدمات التي تترض
سبيله إذا كان خائفاً . . . والتأكد لا يحيط بمحامي البقري إلا إذا
كان عن أوتوا من هذه البقرة شيئاً . . . والتيمى هو صاحب
فلسفة ومنهج في الحياة شامل ، تراه في كل آثاره . ألم يحمل
إلى جبران التأثير من هذا الطام شيئاً ؟ ألم يكيفه بشئ ؟
أنا أعتقد بأنه أثر فيه وأنت أخفى التيمى هذه الصفحة
تواضعاً منه ، جبران يوم كان يبحث بمواقفه للدمية كان التيمى
يشرح بهذه الحياة للمادة الساكنة . .

هذا هو كتاب « الصلطي » الذي يمثل الروح الشاملة المطلقة
التي يشرح بها التيمى ؟ هذه الروح التي تضم إلى صدرها كل
شئ ، وتجعل صاحبها في أمن من الألم ، لأن الألم عندها مفقود ،
وكيف يتألم من يؤمن بأن الحياة في كل حركة من حركاتها وفي
كل سكونة من سكوناتها ساعية دائبة وراء غايتها التي لا تهدأ !
(يتبع)
نبيل هنري

بدلاً من ذلك إذا عرفت . . . نمرود نيتشه لا يقبل رحمة من يشتمهم ،
ولا يرضى حياة من يدوم أوتوا لأنه هو إلى المظلم ! أما جبران
فهو يعمل لهم ويقبل صلاتهم ويؤتي قته على عظمهم ومموتهم .
ولو أن نيتشه حل محل جبران وعمرته عليه . . . ما رأى هملسل .
هذه الخسنة والسبين دولاراً حبة ، فماذا كان قاعلاً ؟ لكن
جبران طلل نفسه بأنه يدفع اليوم مستسلماً وغداً يثور ثائراً . .
وجلبت ساعة التمره فأعلن الصبيان ، ثم قام إلى منطقة السكينة
الصامتة ، والحياة كلها متوزعة في منطقة الصمت
ما هي العواجل التي دفعت جبران إلى السكينة بعد تلك
العاصفة المروءة ؟

ذلك ما حاول التيمى أن يسدل عليه ستاراً ، فيأتى بالمواويل
الخارجية التي لا يسكن إليها العقل . جبران التمرد قد يكون سبب
سكونه أنه لم يكن داعياً يجرده إلى مثل أعلى يؤمن به روحه كما يذيعه
براهه . ولكن « زرادشت » التأثير في قلب جبران هو ذات

« زرادشت » الذي بدأ ، والذي أبعده « الصلطي »
ونتيجة لذلك نيتشه عرفاً كنياً يفيض في قلب جبران !
« بوى » التيمى « في الصلطي جبران الأسمى
الذي بلغ بحيله ما لم يبلغه برأيه . . . جبران
التي هوى في القاع وهذا في مكانه . جبران
الساكن الذي دفن جبران للتمرد ! جبران الذي
رضى عن الحياة بكل ما انتلوت عليه الحياة ؛
وقبل الحياة النضلة اتصال كل ذرة بذرة وكل
قطرة بقطرة ؛ الحياة التي لا تفصل أها من
فرحها وبجملها من قبيحها ؛ هذه هي القوة التي
فلنها جبران وأراد التيمى من جبران أن يملها !
يقف التيمى عند هذه النقطة ولا يتقدم ،
ويؤتي القاري مشوشاً لأنه لا يستطيع أن يعمل
بين حلقة التمرد وحلقة الكون ؟ وقد تركهما
التأكد مقطوعتين . عرف مولد التمرد ولم يعرف
مولد السكينة ؛ ولكن المثل اللقط سهل عليه
أن يدرك أن في « جبران للصلطي » أثرًا من
روح « نيتشه الهادي »

أنا جبران التأثير قد علمنا أنه ولد نيتشه ،
أنا جبران الهادي فأني « نيتشه آخر » ذهب
روحه إلى هذا الأفق ، وعندها إلى هذه
الثانية ؟ إن التأكد الحقيقي قد يساعد الشاعر على

بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية

اجتمعت الجمعية العمومية العادية للمساهمين في (بنك مصر)
الساعة أربعة ونصف بعد ظهر يوم السبت ٢٣ مارس سنة ١٩٣٥
بتبنيرو حذيقية الأزبكية وقررت التصديق على تقرير مجلس
الادارة وعلى الحسابات المقدمة والأعمال التي تمت لغاية ٣١
ديسمبر سنة ١٩٣٤ حسبما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور .
والموافقة على صرف ٣٢ قرشاً أرباحاً لكل سهم نظير تقديم
البكوبون رقم ١٤ اعتباراً من يوم الثلاثاء ٩ أبريل سنة ١٩٣٥
عمر للبنك وفروعه .

عضو مجلس الادارة المنتخب

محمد طلعت حرب

مل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد الواحد

الأعلانات تنق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودريس بحريها السنول

احمد حسن الزيات

محررة

شارع البدوي رقم ٣٧

قاهر - القاهرة

تليغون رقم ٤٣٩٠

السنه الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ ذو الحجة سنة ١٣٥٣ - ١ ابريل سنة ١٩٣٥

العدد ٩١

الفردية علتنا الأصيلة

لا تزال الفردية أئين الصفات الميزة للعرب ؛ ولا تزال هذه
الصفة أجلى ما تكون في مصر ! فان المرء ليعتلى في فرديته حتى
ليوشك أن يكون أمة وحده !

غلبت هذه الشبهة على العرب الأولين قلة المرافق المشتركة ،
وأثرة الطبيعة السمحية ، ووحدة الحياة الرتيبة ، واستقلال النفس
القوية ، فالرجل منهم كان يحصر الدنيا في خيمته ، ويجمع العالم
في قبيلته ، ثم يختصر القبيلة في نفسه فيجعلها قاعدة لكثاله وإطاراً
لصورته ! فهو لا يحيا حياة بائس الأنعام تحيى صنعها بالاجتماع ،
وإنما يعيش عيش سباع الطير والوحش لا تشيل على أفرانها
وأجبرتها إلا ريثما تترامش وتبصرى . فلما اختيروا إلى الدعوة
الكبرى استجابوا قوة القوى ، واطمأنوا لألفة الروح ،
واستجروا الحكم الجماعية ، حتى بلغوا رسالة الله ، ثم تحرك فيهم
الموى اللوروث ، وتيقظ الطبع الأثري ، فهبت الفردية تحمل العقدة
وتشتت الوحدة ، حتى قُست الوطن بلاداً ، ومزقت الشعب
أفراداً ، خضعوا لسلطان الغير ودانوا قوة الناصب !

فهرس العدد

- صفحة
- ٤٨١ الفردية علتنا الأصيلة : أهد حسن الزيات
- ٤٨٣ تاريخ بتكام : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
- ٤٨٨ الحاكم بأمر الله : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
- ٤٩١ كيف نمت الأدب : الأستاذ عبد العزيز البصري
- ٤٩٥ موسى بن ميون : الدكتور إبراهيم مذكور
- ٤٩٧ حول الأوزاعي : الأستاذ أمين الحول
- ٤٩٩ حول الأوزاعي أيضاً : الأستاذ علي الططولي
- ٥٠٠ المسح في السابعة الأدبية
- ٥٠٢ قصة للصكروب : الدكتور أحمد ركن
- ٥٠٦ رؤيا في الساء : الأديب فليحسك فارس
- ٥٠٧ الأمير الشاعر خسرو : السيد أبو النصر الحسيني الفندي
- ٥٠٩ الربيع (قصيدة) : أنور المظار
- ٥٠٩ ومرة آثار : أحمد الطرأبي
- ٥١٠ برسيوس وأفروميدا (قصة) : الأستاذ دسيس خنية
- ٥١٥ إحياء ذكرى الفيلسوف الطيب موسى بن ميون
- ٥١٥ العيد الأثري للشبي . أرفيوس وبروريس
- ٥١٦ بيجاليون المال . في الأكلادبية الفرنسية
- ٥١٧ كتاب عن مقام باريس . كتب عن الأباء الأدبية
- ٥١٨ جيتيه وفن الحياة . ذكرى يوحنا بلان
- ٥١٩ هوذا تلوح اسدان : الأستاذ خليل ختمواي

الرسى نرفه تنيا ولا نعرفه كلا كأنما وضوه لأمة بكاء !
كذلك الفن هنا وهناك لا يجد من حرج الفردية مكاناً
للتشوع ولا مجالاً للتقدم ، فالتصور كالشعر قلما يتصدى صورة
الفرد وعاطفته ، والرقص حتى من الرجال لا يكون إلا من فرد ،
ولا يظهر من هذا الفرد إلا متاقباً على أجزاء خاصة من جسمه ،
كالصبر والبطن والدين والعتق ، فهو حركات متقطعة مستقلة
كأيات القصيدة القديمة لا تربطها علاقة ولا تجمعها وحدة !
والغناء والموسيقى يقان دائماً على أصوات مفردة ، وتقاسم مرردة ،
وفرديات (مونولوجات) متشابهة ، ومغان مشتركة ! فليس لنا
— حتى ولا لقرويين — غناء جماعى ولا رقص جماعى يعبّران
عن شعور الجماعة ساعة الطرب أو الغضب أو النصر بكلمات موقفة
وحركات موزونة ؛ ولكل أمة من أمم
الأرض أفنان شتى من ذلك حتى الزنوج !

إن الفردية تلو فتكون الاستبداد ،
وتعمل فتكون الأنانية ؛ وإن الجمعية (١)
ترضع فتكون الانسانية ، وتنخفض فتكون
العصية ؛ وإن بين الانسانية والعصية
شعباً يمز ، وأمة ترقى ، وذكر أبقى ، وأتراً
يخلد ؛ ولكن بين الاستبداد والأنانية تحكّم
الموى وشقاء العيش وذل الأبد . فإذا رأيت
الأحزاب تتناقض وتحتل ، ومشروعات الشباب تضعف وتمتل ،
وإدارة الحكومة تتور ، وتحتل ، فابحث على ذلك — فغير غلطى —
في هذه الفردية حين تملى قسدياً ، أو حين تتدل قسناً . فلو لا
هذا الطبع الأصيل الذى طغى على الشورى ، وبغى على العظرة ، لتنبه
فينا الضمير الاجتماعى فأخلصنا للأمة كما نخلص للإسرة ، وعلمنا
فى اللبوان كما عمل فى البيت ، وأحبينا لعامة الناس مانحب
نخاصة النفس ؛ ولكن الفردية داء دخيل لا يحسه إلا الذين
الذى حسه عن نفوس العرب حين اتبعوه ، فهل إلى رجوع
ليه من سبيل ؟

محمد بن الزيات

لا تزال هذه الفردية القبيحة وتواجها من شهوة الرياضة
وحب الاستئثار ودناءة الخرص ، تقطع أو شاح اغتصم فى أقطار
العرب . فتسد كل موضوع ، وتبطل كل مشروع ، وتشتت كل
ألفة . وفى مصر أخذ تلك الأقطار تستطيع أن تمرض جملة أمرها
على رأيك فتجد للثال الذى لا يمد والحال التى لا تختلف .
فالعيلة هنا وهناك لا تكاد أحزابها تقوم على فكرة جامعة ومبدأ
متحد ، إنما هم فرد يندب فى الخير أو يبيع فى الشر ، فتألف عليه
الأفراد المختلفون ، فيكون منهم مكان النظام من مهندد ، يحسكه
مادام حياً قروياً ، فإذا ما انقطع ذهب الحلب أبابيد . والاقتصاد هنا
وهناك جهد فردية تخشى للتلفة وتتميل للرج وترضى بالنصيب
الأخس ، لأن الفردية تلت فى التلفة فلا نسام فى رأس مال ،
وأضفت شعوراً بالخير العام فلا تشارك فى

مشروع ، ونشرت بيننا داء الحسد فلا
نستجيب على رأى جميع ؛ وما هذه الاقتصادية
الحديثة إلا نبوغ فرد أفس الناس بتاحتية ،
وطأنا إلى كذائته ، فأخذوا إليه بالثقة ،
وأقروا يديه المتلايد . والأدب هنا وهناك
لا تزال دوافعه فردية ومزاييه خاصة ؛
فالقصيدة عراطف الشاعر لا تكاد تخرج
عن دخائل فسه ومدارج حسه ، واللقاة
خوارج الكاتب لا تكاد ترى إلى فرض

محدد ولا تجري فى مذهب معين ، والأخنية لومع للفنى فلا تبر
عن المانى العامة ، ولا تهتف بالأمانى المشتركة . أما الملاحم
القومى ، والقصص الاجتماعى ، والأناشيد الشعبية ، فذلك
أغراض لا تزال مناهيا ناضبة ودوافعها دخيلة
يأخذ للرء حال من الرجد أو الشوق أو الطرب ، فيجد من
القصائد والأناشيد ما يترجم هذه الحال ، فيندب ويتغنى ؛ وتكون
الجماعة منا فى جميع من الجميع ، أو ملهى من اللامى ، أو موكب
من اللواكب ، فيأخذها انفعال مشترك من ابتهاج أو احتياج
أو انتباه . أو تحس ، فترى أن تعبر عن ذلك بقول واحد
وصوت واحد وتم واحد ، فلا تجد إلا خليجات تتردد ، ونظرات
تتردد ، ثم سكوتاً بارداً كحرق المبهوت الخجل حتى السلام للسكر

عددنا المبتاز

بناسبة رأس السنة الهجرية

سيدور مظله على رسالة الاسلام
ويجد العرب ومدينة الشرق
من محرووه ؟ متى موعده ؟

المجرب فى العدم القادم

تاريخ يتكلم...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ثم جئتُ إلى الفار ، والمركبة حليّة في أعصابي ؛ وما كان
سوءُ الهضم منوّمةً فيدعوني إلى النوم ، فدخلتُ بيتَ كُتبي
وأردتُ كتاباً أيّ كتابٍ تالاه يدي ، فخرج لي كتابٌ في
خرافات الأولين وأساطيرهم وعجائبهم وسوءِ هضمهم القلبي...
كالكلام عن أدونيس وأوطاميس وديونيس وسيراميس
وإيسيس وأوبيس وأورغيس... فاستعدتُ بالله وقلت : حتى
الكتبُ لها في هذه القليلة أعصابٌ قد تالها التفتُّة والالم ؟
وبلت الليلُ يقظان ، وبقيتُ مُتمسّكاً أَتَلَبُّ حتى أخذ
الصداعُ في رأسي ، فاقطبُ التنبُّ نوماً ، وجاء من النومُ تنبُّ
آخر ، وقد ذُفَّتْ إلى عالم الأَحلام في قبلة ، تستقرُّ في حيث
تريد لا حيث أريد :

ورأيْتُ في قومٍ لا أعرفُ منهم أحداً ، قد اجتمعوا جماعة ،
وصحّتُ قائلاً منهم يقول : « الساعةُ يمرُّ مولانا العالي » فقلتُ
لن يلبثي : « مَنْ يكون مولانا العالي ؟ » قال : « أو أنتَ
منهم ؟ » قلتُ « عمن ؟ » فالتفتُ عن جوابي تَسْوُفُ الناسِ
وانصرفهم إلى رجلٍ أَقْبَلَ رَأْيَا حاراً أشهبَ ففصاحوا :
« القمرُ القمَرُ^(١) » ورَفَعَ الرجلُ الذي يَناكِبُنِي صوته يقول :
« البركاتُ والسَّلَطاتُ لك يا مولانا العالي : »

قلتُ : « إِنَّمَا هُنا لَقْد وَقَعْتُ في قومٍ من الزنادقة ، يمارسون
« التنحيات » والعسكروات والبطيئات لله » ؛ ثم سرَّ صاحب
الحمارُ بمخذي ، وتحرَّره الرجلُ عليّ ، فقال : « ما بالُكَ لا تقول
مثله ؟ » قلتُ : أعود بالله من كُفْرِ يديعان ؛ فكأنما أراد أن
يلطمني فرقع يده ، فصيحّتُ فيه : « كَأَنْتَ وبذلكَ وإِلّا قُبِضْتُ
عليك وأُسلِمتَ للبوليسِ ، وسُكُوتُك إلى النّابة ، ورفعتُك إلى
محكمة الجُنْحِ : »

قال : « ماذا أسمعُ ؟ الرجلُ مجنونٌ نغذوه : » وأحاط بي
جماعةٌ منهم ، ولكنه ترَجَّلَ عن حماره وأخذ يدي وسبينا ،
فقلتُ : « من أنتَ يا هذا ؟ » قال : « أراك من غير هذا البلد ؛
أنا تَمرِفُ الحاكمِ بِاسمِ الله ؟ فأنا هو... » قلتُ : « انظر وبمِلكِ
ما تقول : لما أَظُنُّكَ إلا تَحْمُرُ ورأى : لقد كُتِبَ أَمْسُ كُتَاباً إلى

أبصرُ القراء أن في الأَحلام أحلاماً هي قِصَصٌ عقليةٌ كاملةٌ
الأجزاء مُحَكَّمةُ الوضع مُتَنَفِّةُ التركيب بدنيةُ التأليف ، نجمل
المرّة حين ينال ما به أسلم نفسه إلى (شركة من اللاتسكة) ، تسبيح
به في عالمٍ عجيبٍ كأنما سحيرٌ فتحوّل إلى قصة ؟

إن يكن في القراء من لا يعلمُ هذا طَبِيعَتَهُ مني ؛ فاني كثيرٌ
ما أكتبُ وأقرأ في النوم ، وكثيراً ما يُلْقِي عليّ من بروع
الكلام ، وكثيراً ما أرى ما لو دونتُ لَشَدَّ من الخواوق
والمعجزات

وهذه القصة التي أروها اليوم ، كانت للمعجزة فيها أُنَى
مشيتُ في التاريخ كأُمنَى في طريقٍ ممتدة ؛ فقصصتُ إلى أهل
سنة ٣٩٥ هجرية وما يليها ، فقصتُ معهم وتَحَبَّرتُ من
أخبارهم ، ثم رجعتُ إلى زمني لأُقص ما رأيته على أهل
سنة ١٣٥٣... .

أُمنيتُ البوابةَ كاللحموم في أحوالٍ ثقيلة على النفس
ما تنطلقُ النفسُ لها ، أو لُها سوءُ الهضم ؛ ومتى كان البدءُ من
هنا لم تكن الحركة في النفس إلا دائرة ، تنهبُ مذهباً لا تنتهي
إلا في سوء الهضم منه . جلستُ في الندى الذي أَسْتَسِرُّ فيه
أُمنياً ، فكان لُوه وزنُ أُحسُّته كما يحسُّ الناسُ في الماء
نقلُ الماء عليه ؛ ودخنتُ الكُزْ كُزَّةً^(٢) فلم تكن هواً
ودخاناً يَتَرَوَّحُ ، بل كانت من ثقليها كالطعام يدخل على الطعام ؛
ونظرتُ ناحيةً فأخنتُ عيني رجلاً ضِلَّ الخليفة ، مُتَعَلِّداً
إليهم ، كأنما تَفِيحُ بطنُهُ بِالآلات ، يحملُ منه مقدار أربعة
من بطون البِدِيناتِ الحوامل ، كلٌّ منهن في الشهر التاسع من
حَبْلها... . وكان مني إلى كل هذا البلادُ خمسُ صحفٍ يومية
أريدُ قراءتها... .

(١) الكركرة : اسم وضناه (الفتنة) أو الدار جيلة ، أخذتُ من
صوتها ، كما صنع العرب في تسميتها (الظا) أخذنا من صوت هذا الطير ،
وكما هي طرفيتهم ؛ ونعم الكركرة : كركرك ، بإياد الفتنة

(٢) القمر : اسم ذلك الحمار ، وسير ذكره في القصة

٩٦٨ سنة ساعده في العلم
ودوت عشرة مجلدات ضخمة انتهت وأنها جعلوا كلها،
فأداهي جمل صغيرة، سجل العلم كل بيدها سراً صفا
كما تخيل للناظر أنه عاش عمراً طويلاً وأحدث أحداثاً عظيمة،
على حين لا تكون الرؤيا إلا لحظة
وهذه هي الخلدات التي قلت: إن التاريخ يتكلم بها في
التاريخ...

المصدر الأول

ابن سبيل هذا الطاغية بنقيصين: إحداهما من نفسه
والأخرى من غيره، فأما التي من نفسه فأن أراء قد خلق وفي
نحو لفافة عسبية من يهودية جده رأس هذه الدعوة، فهو
الحاكم بن العزيز بن المزي بن القاسم بن المهدي، عبيد الله،
ويقولون إن عبيد الله هذا كان ابن امرأة يهودية من عدا يهودي،
فاتفق أن جرى ذكر النساء في مجلس الحسين بن محمد القدرع
فوصفوا له تلك المرأة اليهودية، وأنها آبة في الحسن، وكان لها
من الجمال ولد، تزوجها الرجل وأدب ابها وعلمه، ثم
عرضه أسرار الدعوة السكوية وعهد إليه بها

ومن بعض الصفات المصيبة في الخ ما ينحدر بالوراثة
مطبوعاً على خيره أو شره، لا بد لله فيه ولا حيلة له في دفعه
أو الاكتفاء منه، فيكون قدراً يتسلل في الخلق ليحدث
ظلاله القمودة، ففي وقع في مع انسان فالدنيا به كالحلي ولابد
أن تمتحن عه

هذه الجماعة اليهودية في مع هذا الطاغية ستحقق به قول
الله تعالى: « لننجين أشد الناس عدواة للدين آمنوا
اليهود. » فهو لن يكون العدو للأسلام دون أن يكون الأشد
في هذه العدو، ولن يكون فيها الأشد حتى يضل بها الأقبيل
المتكثرة. وما أرى هذه الملائكة القاعة في الجو إلا تخرق بمنظرها
عينيه من بقعة للاسلام وانطوائه على عداوته؛ فويل لها منه!
وأما النقيصة الثانية فقد أبشيل قوم فتوه بأرائهم
ومنهمهم، وم حرة بن علي، والأجرام، وفلان، وفلان...
وقد انفقوا لدينا مذبحاً هو سورة عقولهم الطائفة لا يسمي إلا
الدم، ثم لا يضع أول مآوله إلا في قبة البناء ليهديها...

مجلة (ارسالة) أُرُخَتْه ١٣ من ذي الحجة سنة ١٣٥٣ و ١٨
من صرس سنة ١٩٣٥، وأرسلت به مقالة (المخروفين)...
ق: ماذا أسمع؟ نحن الآن في سنة ١٣٩٥؛ فالرجل مجنون،
أولاً دنت أبها الرجل من معجزاتي. لقد يشت بك من
التاريخ، فسرى وتكتب، ثم تعود إلى التاريخ فتكون من
معجزاتي، وتقص عني وتشهد لي...!

قلت: « فاني أعرف أعمالك إلى أن قُتلت في سنة ٤١١... »
قال: « أو إله أنت، فخلق ست عشرة سنة بمجواذها؟
لقد كدت من أتيتك وغباوتك تفسد علي دعوى المعجزة! »
وهاج الصداق في رأسي، وبلغسوه المضم حذ، واشتيتك
سينات إيسيس وأويس الخ بين إيليس، وصمت بين
كل هذا حوادث الطاغية المتوه للتجبر، فرأيت يتدع في كل
وقت يدعاً، ويتبرع أكلاماً يكره الناس على أن يسموها بها،
ويماجهي في الطروج منها، ثم يمود فينقض أمره، ويماقب على
الأخذ به، كأن الذي تقض غير الذي أكرم، وكأنه حين يتهد
فيستجيز أن يتبرع جديداً يجعل اختراعه إبطال اختراعه!
ورأيت كأنما يتد نفسه مع هذه الأمة، فلا بد أن يكون
مقلداً لمقلها، ثم لابد أن يسئل الناس ويستبد بهم اسيداً
الشريعة في أسرها ونسبها، فكانت أعماله في جعلها هي تقض
أعمال الشريعة الإسلامية، وظن أنه يستطيع نحو ذلك النصر
من أذهان الناس وقتل التاريخ الاسلامي بتاريخ قاتل سفاك
وسؤل له جنونه أنه سطل تكديبا للنوبة؛ ثم أفرط عليه
الجنون فحسلي في نفسه أنه سطل تكديبا للأروحية. وفي تكديبه
للبنوة والألوهية يحمل الأمة بالقهر والتلبه على ألا تصدق إلا به
هو؛ وفي سبيل إثباته لنفسه صنع ما صنع، فجاء تاريخه لا يثق
أفوية ولا بنوة، بل بنى العقل عن صاحبه؛ وجاء هذا التاريخ
في الاسلام يتكلم يوماً في تاريخ الاسلام...

وأبقى أصبحت كاتباً لهذا الحاكم، فجئت أشهد أعماله
وأدون تاريخه وأقبلت على ما أفرق به، وقلت في نفسي: « لقد
وضمني الدنيا موضعاً عزيزاً لم يرتفع إليه أحد من كتباها
وأدبها، فسا كتب عن هذا الدهر بمقل ربيته وبين هذا الدهر

بإخراجه، ولو شاء لاستطاع أن يقتل كل ذي حمالة من سواد السفين في حماته . ويبلغ من كبره أن ينبجس بربى هذا قوة ولا يسل أمه لموانع على الله قد جله الله كالقذبة التي تصيب الناس بالمرض ، والبؤسة التي تقتل الحنّى ، والقذبة التي تنزرب بالطاعون ، فلو غرت ذبابة أو تبيحت فتة أو استطلت بسوسة لجاز له أن يطن طنينه في العالم . وهل فضل أكثر مما قتل ؟

لقد أودى بألمس يقوم يعانون على أن الموت في سبيل الحق هو الذي يخدروا من الحق ، وأن انتزاعهم بالسيف من الحياة هو الذي يضمهم في حقيقها ، وأن هذه الروح الإسلامية لا يطعمها الطغيان إلا ليحلوها

إنه والله ما قتل ولا سجن ولا عذب ، ولكن الأسلام احتاج في عصره هذا إلى قوم يموتون في سبيله ، وأعوذه ذلك النوع السامى من الموت الأول الذى كالت حياة الفكر ومادة التاريخ ، جاءت القشة تحمل طاعونها ... !

قد أحيام في التاريخ ، أمام مقتله في التاريخ ، وجاءهم بالرحمة من جميع السفين ، أما هم جلاؤهم بالمنة من السفين جميعا ؟

المجلد الثالث

يرى هذا الطاغية أن الدين الأسلامى خرافة ومضمونة على النفس ، وأن جو الأخلاق الأسلامية المنظمة هو نفسه لإضاد أخلاق ، وأن الأسلام كان جرثوما حين جاء فاحتل هذه الدنيا ؟ فلا يطرد من الدينيا إلا جرأة شيطان كالتى توقع على الله حين قال : « فِيمَا تَكُ لَأَعُوذُ بِهِمْ آمِينَ » . ولهذا أمر الناس بسب الصحابة ، وأن يكتبت ذلك على حيطان الساجد والقابر والشوارع !

أخزاه الله : أى رواية تخيلية يلمس الأعلان منها في كل مكان ؟ لو سمع الساجد والقابر والشوارع تقول : أخزاه الله ... !

المجلد الرابع

هذا الفاسق لا يركب إلا حمارا أنهب يسميه : (التمر) ، وقد جعل نفسه محتسبا لغاية خبيثة ؟ فهو يدور على حماره هذا في الأسواق ومعه عبد أسود ، فن وجده قد غش أسمر الأسود

ولو أنا جمت هذا المذهب في كلمة واحدة قلت : هو حماقة حماة تريد إخراج الله من الوجود لإدخال الله في بعض الطغاة ؛ ويتفقون في مذهبهم بهذه الألقاب : العقل ، الأداة ، الامام ، قائم الزمان ، علة الملل وهذه هي الشيوعية بينها ، تمثل على هدم فكرة الألوامية وإلحائها بالخرافة ؛ كان القاسم بهذا المذهب هو عقل الناس وإرادتهم ، كرهوا أم رضوا ، فلا إرادة لهم معه ولا عقل ، وهو الزمن فيصنع الزمن بما شاء ، ويجعله كيف شاء ، لأنه القاسم به علة الملل في سياسته ويديره شيوعية آتية ، كبرت في حماقتها أن تقوم بمجنون واحد ، فلا تقوم إلا باثنين مكا : جنون العقل ، وجنون السيف !

المجلد الخامس

أظهر الطاغية أن الله يؤيد به الأسلام ، ليتألف الجند والشعب ويستطيعهم إليه ، وكان في ذلك التلم الكيد وفيه الحيلة يهودى المكر . فأمر بمادة المدارس للفقهاء والتفسير والحديث والفقه ، وبذل فيها الأموال ، وجعل فيها الفقهاء والشيوخ ، وبلغ في إكرامهم والتوسمة عليهم والتضعف لهم ، ودخل في ظلال المأمر وأحضر لنفسه قسيسين مالتين (اثنين لا واحد) يمسكانه ويقصصانه ، وكان أشبه بمرشد مع شيخ الطريقة يستمد به ويتيسر ، أشرف ألقابهم أمخايم العلمة الخضراء ، وأسعد أوقافه اليوم الذى يقول له فيه الشيخ : رأيتك في الرؤيا ورأيت لك ... !

وكانت هذه العلمة الأسلامية المكرمة من هذا الطاغية - هي بينهارا إلى اللطافة اليهودية في تحفه ؟ فتملح بقراض ماله ، ونهاية الخراب بالسئين في المالة ... ! فانه ما كاد يتمكن من الناس ويعرف إقبالهم عليه وتحمم به ، حتى طلبت اللطافة رأس المال والزنا ؟ فأمرهم بهدم تلك المدارس وإخراجه ، وأبطال البدين وصلاة الجمعة ، وقتل الفقهاء وقتل معهم قسيسيه وأستاذيه ، وعاد كالمرشد اللانق مع شيخ الطريقة ، يقول في نفسه : إن هناك ثلاثة تمثل عملا واحدا في العيد : الفتح ، والعمالة ، والصحبة ... !

إن هذا الطاغية ملك حاكم ، يستطيع أن يجعل حماسته شيئا واقعا ، فيقتل علماء الدين بهلاكمهم ، ويقتل مدارس الدين

ف... : ووقف ينظر ويقول للناس : انظروا... : ومن غلبة الفسوق على نفسه وعلى شيعته أن داعيته (حمزة بن علي) نوه بالجار في كتابه وأومأ إليه بالنتيجه ، نغمالار : منها أن... : وكتب حمزة هذا في بعض رسائله : أن ما يرتكبه أهل الفساد بجوار البائسين التي يجر بها (الفاسق) من الفكر والتمشيد - إنما يرتكب في طاعته !

هذه طبيعة كل جاك فاسق ملحد ، يرى في نفسه وذاته عريانة فلا يكون كلامه وعمله وفكره إلا غشاً يتعمى ؛ وإن في هذا الرجل غريزة فسق بهيمية متصلة بطور الحيوان الانساني الأول ؛ لما من رتب أن في جسمه خلية عصبية متناهية ، مازالت تسبح بالوردة في دماء الأحياء ، متلصقة على خصائصها حتى استقرت في أعصاب هذا الفاسق ، فالتفتحت بكل تلك الخصائص

ولست أرى أكثر أهمل ترجع في صدها إلا إلى طغيان هذه الغريزة فيه ؛ فهو يحاول عدم الاسلام ، لأنه دين العفة ، ودين مسوون المرأة ، يلزمها حجاب متقها وليلها ، ويمتصها الابتذال والخلاعة ، ويمسها أن تنخلص بمن يشتهيها ولو كان الحاكم... إنه يفت هذا الدين القوى كما يفت الله القانون ؛ فهو دين يتقبل على غريزة الفلاسفة ، ولكل غريزة في الانسان شعور لا تهنا لها إلا أن يكون حراً حتى في التوهم ؛ وهل يجب السكر شيء أو رضيه أو يله كما يجبه أن يرى الناس كلهم سكارى ، فينتهي هو بالجر ، وتسكرو غريزة رؤية السكر وما زال رأى الفساق في كل زمن أن الحرية هي حرية الاستمتاع ، وأن تقيد اللفة لفساد لذة

المجلد الخامس

يزم الطاغية أنه يميز قومه - وما أدله يميز - ولكنه يمتنع ذلهم وضعفهم وهوانهم على الأمم ؛ فهو يتجرأ شيئاً فشيئاً منتظراً ما ينسحل متريفاً ما يمكن ؛ وهو يرى أن أخلاقنا الاسلامية هي أمواتنا دفنوا أنفسهم فينا ؛ فمن ذلك يهدم الأخلاق ويطن عند نفسه أنه يهدم قبوراً لا أخلاقاً ولقد سخر منه المصريون بتكثير من ظفرهم البديع ، وجاوه من غريزة فصنوا امرأة من الورق الذي يشبه الجلد ،

والبسوها خلعها وإزارها ، حتى لا يشك من رآها أنها آدمية ، ثم وضوا في يدها قصة وأقاموها في طريقه ؛ فلما رآها عدل إليها وأخذ من يدها القصة وقراها ، فإذا فيها سب له ولآبائه ، وسخرية من جنونه وروحته المضحكة ؛ فغضب وأمر بقتل المرأة ؛ فكانت هذه سخرية أخرى حين تحقق أنها من الورق ، وأخذته الكتف الطريفة بتسل البرق والرع ؛ فاستشاط وأمر عبده من السودان بتحريق الدور ونهب ما فيها وسبي النساء والفجور بهن ؛ حتى جاء الأزواج يشترن زوجاتهم من العبيد بعد أن طالت الزوبة السوداء في يياض الأعراض

اندلست ثورة الفجور في المدينة ، لا من العبيد ، ولكن من الحيوان المتين المستقر في هذا الطاغية

المجلد السادس

وهذه دعوة من أقبح دعواته ، كأن هذا الحيوان لا يجب نساء الأمة كلها إلا لنسائه ، فيأمرهن بأمر إسرائيل ، وكأن النساء في رأيه إن منهن إلا استجابات عصبية تطلق وترد إن لوجه الفسق في الغريزة الطاغية سيزراً ومداً يقمان في تلويح الفساق ؛ فهذا الطاغية قد جبرت فيه الموجهة ، فأمر أن يمتع النساء من الخروج ليلاً ونهاراً ، لا تلبس أرض المدينة قدم امرأة ؛ وأمر الخفافين ألا يصنعوا لمن الأخفاف والأحذية ؛ ولما علم أن بعض النساء خرجن إلى الحمامات هدم الحمامات عليهن ؛ ولو مدت الموجهة في نفس الناس لقرض على النساء الخروج والاتصال بالرجال والتعرض للإباحة

إن الصلاح والفساد كلاهما فساد ، عالم يكن الصلاح نظافة في الروح وسحقاً في القلب

المجلد السابع

يزم الطاغية أنه يسهم كل قديم ، وإلى لأخشي والله أن يأمر الناس في بعض سطوات جنونه : أن كل من كان له أب أو أم بلغ الستين فليقله لتخلص الأمة من قديمها الانساني ؛ لأنه لا يعرف أنه إنما يتسلط على أيام معاصره لا على التاريخ ويحكم على طاعة قومه وعصيانهم لا على قلوبهم وطباعهم وميولهم من الأسلاف ؛ فما هو إلا جهل حتى ينيش في الدنيا شيئا : نحن رميته في بطن الأرض ، ونحن أعماله على ظهر الأرض

على حمار ، وإن كان اسم حماره القمر !

المجلد العاشر

سيأخذ الله بامرأته ؛ ولكل شيء أمة من جنسه ؛ لقد بلغ من وطأة غيرة أن انتفك على أخته الأميرة (ست الملك) ، ورماها بالقفاشة وهي من أركى النساء وأقنطن ، وأنها بالأمير (سيف الدين بن الدؤاس) وقد علت أنها تذر قتله ، وأنها اجتمعت لذلك بسيف الدين . فأسسك عن الكتابة في هذا المجلد ، وأدع سائر يامنا حتى أذهب إليهما فأعينهما بما عندى من الرأي ، ثم أعود لتدوين مايقع من بعد ...

ورأيت أنى اجتمعت بهما وإطفا لى ، فأخذنا ندير الرأي : قالت الأميرة لسيف الدين فيا قالته : « والرأى عندى أن تبته فلاناً يقتلوه لئنا سرج في غدر إلى جبل النظم ، فاه ينفرد بنفسه هناك »

قلت أنا : « ليس هذا بلأرى ولا بالتدبير »

قالت : « فإلى الرأى والتدبير هناك »

قلت : « إن لنا علماً يسمونه (علم النفس) ، لم يقع للملأكم ، وقد صرح عندى من هذا العلم أن الرجل طائف التريزة مجنوناً ، وأن الأشعة اللطيفة الساحرة التى تنبت من جسم المرأة ، هى التى تنفجر في غه مرة بعد مرة : فلاناً تنبت هذه الأشعة ، وطلت التريزة - بطلت دواى أعماله الخبيثة كلها وكف من محاولته أن يعمل المرأة مملوءة من غيرة جسمه وشهوته لا من فضائلها ودينها . فلأخذتم رأى وأمضيتوه فاه سينكر أعماله إذا عرضها على نفسه الجديدة ، وبهذا يصلح ما أفند ، وتكون حياه قد نطقت بكلمتها الصحيحة كما نطقت بكلمتها الفاسدة : فلاناً ... »

قال الأمير : « فلاناً ماذا ؟ »

قلت : « فلاناً خصى ... »

فضحككت ست الملك ضحكة ردت ونياناً . قلت : « نعم إذا خصى هذا الحاكم ... » فقلنا الضحك أشد من الأول ومرتى بتدليل لطيف كان في يدها أصاب وجهى فالتفتت وأنا أقول « نعم إذا خصى هذا الحاكم ... »

مؤلف الرسالة

ملحقاً

إن هذا الرجل السلط كالنبار السطار ، لا يكس إلا بدم أن يقع ...

ولقد رأى المافون أن أكل الناس اللوخيا الخضراء والنقع ، والرأس والجرجير ، والريب والسب - هوى قديم في طباع الناس ، فعنى عن كل ذلك ، لا يباع ولا يؤكل ، وظهر على أن جماعة باعوا أشياء منها فضر بهم بالسباط ، وأمر فطيف بهم في الأسواق ، ثم ضرب أعناقهم ؛ كأن الذى يعمل اللوخيا الخضراء على رأسه ليبيها بلس عملة خضراء ...

أهذا - ويجه - تجديد في الأمة ، أم تجديد في المدة ... ؟

المجلد الحامس

لا يرضى الطاغية إلا أن يحق روحانية الأمة كلها ، فلا يترك شيئاً روحانياً يكون له في أصحاب الناس أثر من الوفاق . وعين يستظهر لئنا تحقت روحانية الأمة وأشرفت ترعها الدينية على الانحلال ؛ كأنه لا يمل أن حقيقة الوجود لأمة من الأمم إنما تستمد من إيمانها بالمثل الأعلى الذى يفيض في سلمها إلى الحياة بقوة ، كما يفيض في حربها إلى الموت بقوة ؛ وكأنه لا يمل أن التاريخ كله تقدره في الأرض بضمة مبادئ دينية هذا الحاكم الأخرق هو عندى كالتى يقول لنفسه : لم أستطع أن أفتح دولة ، فأتفتح دولة في مملكتى ... لقد أصر بهم الكسالى والببيع ، حتى بلغ ما عدم منها ثلاثين ألفاً ونيفاً أى مجنون أسف جنوناً من هذا الذى يحسب النفوس الانسانية كالأخشاب ؛ تقبل كلها بغير استثناء أن تحق فيها السامير ... ؟

سيلم لئنا تنبت حرب بينه وبين دولة أخرى ، أنه كسر أشد سيوفه مضاه حين كسر الدين !

المجلد التاسع

هذه هى الطامة الكبرى ؛ فلا أدري كيف أكتب عنها : لقد تطاول المجنون إلى الألوية دادها وصار يكتب من نفسه : بسم الحاكم الرحمن !

لو كان أعني الأغبياء في موضعه لائق شيئاً ، لا أقول تقوى الدين والضمير ، ولكن تقوى التفائق السيلسي ؛ فكان يعمل الناس أن يقولوا عنه : « أبنا الذى في الأرضين ... » ولا فائى جهل وخبط وأى محقق وهور ، أن يكون لئله

عصر الفتح في مصر الإسلامية

الحاكم بأمر الله

للأستاذ محمد عبد الله عنان

- ١ -

المتر سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) ، فلم يلبث أن استخلصها بزمه وقوة شمه ، وأنشأها لنفسه ولعقبه دولة باذخة ترامت حدودها إلى شمال الشام ؛ واستمرت مدى ربع قرن تنافس دولة الخلافة في السلطان والبهاء ؛ فلما آتت الخلافة أن الانحلال قد جرى إلى الدولة الفتية ، بشت جيوشها إلى مصر غازية ، فاقبضت مدينة القطائع عاصمة بني طولون ، وقضت على تلك الدولة الزاهرة (٢٩٢ هـ - ٩٠٤ م) واستقامت الخلافة سلطانها على مصر عصر آخر ؛ بيد أن هذا السلطان لبث عريضة للانقراض بين آوة وأخرى ، وحلول ولادة أقوياء مثل تكيين وابن كينغ أن ينزعوها لأضعفهم في ظل الخلافة الاسمي ؛ حتى كانت ولاية محمد ابن طنج الأخشيد ، فاستطاع أن يقوم بمصر مثل ما قام به ابن طولون ، وأن ينشئ بها دولة قوية مستقلة شملت الشام والحرمين ، واستمرت مدى ثلاثين عاماً (٣٣٧ - ٣٥٨ هـ)

كانت مصر تمتع إذًا بمركزها الممتاز بين ولايات الخلافة ؛ وكان هذا المركز الخاص يجعلها قبة غناترة لأطباع التنبلين وذوى الزعرة الاستقلالية من أفرداء والحكام ؛ ورجع هذا المركز الممتاز إلى موقع مصر الجغرافي وتأييدها من مركز الخلافة البسيطة ، ثم إلى اتساعها وفتحها ، وكونها تفضل بمواردها الخاصة لأن تكون مركز مملكة مستقلة . ولم تحف على الفاطميين هذه الحقيقة يوم استطاعوا أن ينفذوا بدعوتهم إلى إفريقية ، وأن ينشئوا بها دولتهم الأولى على أقاض ملك الأغالية ، فاتجهوا بأنظارهم إلى مصر ؛ وما كاد ملكهم يستقر بأفريقية ، حتى بشت أبو عبيد الله الهدي أول خلفائهم جيوشه لفتح مصر ، فاستولت على برقة والاسكندرية ، ولكنها ارتدت أمام جيوش مصر وجيوش الخلافة (٣٠٢ هـ) ؛ ثم غزت مصر ثانية ، واستولت على الاسكندرية والقيوم ، وأشرفت على عاصمة مصر ، ولكنها ارتدت إلى الغرب كرة أخرى بعد حروب طاحنة مع جيوش الخلافة (٣٠٧ هـ)

واستطاعت مصر أن تظهر مدى حين ، في ظل الدولة الأخشيدية ، بقطر من الاستقرار والقوة ، ولكن الخلافة الفاطمية الفتية لم تتبدد مشروعاتها في اقتناح ذلك القطر التاسع ، وبمقتضى القائم بأمر الله ثابى الخلفاء الفاطميين جنده إلى

لبث مصر منذ الفتح الإسلامي زهاء قرنين ونصف قرن ولاية خلافة ، تنوارها الخلافة أيها حلت ؛ الخلافة العائمة ، للأموية ، فالعباسية . غير أن مصر كانت منذ الفتح تتبوأ بين الولايات الخلافة مركزاً ممتازاً ؛ فقد اتخذت قاعدة للفتح إفريقية بالأندلس ، وكان ولائها الأوائل ، ولاية لأفريقية ؛ وكانت أيضاً ، بموضعها الجغرافي ، وأهميتها الاستراتيجية مطمح الرعاه المتبللين يرون فيها ملاذاً آمناً للحركات الاستقلالية ؛ فقد ولها قانها عمرو بن العاص ولاية الثانية من قبل معاوية ، ولكنه جعل منها وحدة شبه مستقلة ، وربما كان في اهتمام عمرو بالبقاء في ولاية مصر وسببه لدى ثبات في تحقيق غايته ، ثم احتطاعها بعد ذلك من معاوية بمناخه لطفه وموازته ما يحمل على الاقتداء بآله كر كابت لهذا القائد العظيم والسيلاني البارح فرصة ملائمة لأنشأ بمصر نفسه ولعقبه دولة أو خلافة مستقلة . ولما قام عبد الله بن الزبير بغورته على الخلافة الأموية أتى في انزعاج مصر طمسة قوية يسدها لصدو الخلافة . ولما تأنى نعيم بني العباس وسحققت الخلافة الأموية في موقعة الزباب ، فرهروا الثاني آخر الخلفاء الأمويين إلى مصر ليتخذها قاعدة للدفاع عن ملكه وتراث أسرته ؛ ولله لم يكن بعيداً عن التفكير في اتخاذ مصر بعد الشام مقبلاً للخلافة الأموية وقاعدة لاسترداد أراضيها القاهية لو كتب له النظر على مداره

ولما ضعف سلطان الدولة العباسية وتراخت قبضتها في النواحي ، غدت مصر طمسة لطائفة من الحكام الأقوياء ، بمحكونها باسم الخلافة ، ولكن ينشئون بها دولاً مستقلة ، لا تكاد تربطها بالخلافة أية روابط سياسية أو إدارية . وكان ابن طولون أول هذا التثبيت من الحكام الأقوياء ؛ قدم مصر والياً من قبل الخليفة

السياسية وريثة الدولة الأموية عابدة للأمامة والخلافة اللتين اختصهما من قبل بنو أمية من على وأبائهم ، ويتخذون من هذا البدء دليلاً على الحكم السياسي ، فهم حسب دعواهم أبناء طائفة بنت الرسول ، وورثة على وعقبه الشرعيين في إمامة المسلمين وخلائفهم

وهنا تعرض نقطة دقيقة . من في الواقع أولئك الفاطميون ؟ وهل يرجع أصلهم حقاً إلى طائفة وحل ؟ هذه مسألة يحيط بها الغموض والنموض ، ولم يقل فيها التاريخ كله الحاشية ؟ وقد لبثت مدى عصور موضع الخلافات والجدل في العالم الإسلامي والرواية الإسلامية ؟ ففريق من العلماء والمؤرخين يؤيد الفاطميين في دعواهم وفي شرعية إمامتهم ، ويرجع نسبة إمامهم ومؤسس دولتهم عبيد الله المهدي للأحسين بن علي وفاطمة . ولكن فريقاً آخر ينكر عليهم هذه الدعوى ويرى أنهم أدعياء لا يمتون بأمة إلى علي ، وأنهم إنما استروا بالتشيع والأمامة ليكسبوا عطف العالم الإسلامي . ويرجع هذا الفريق النكر نسبة الفاطميين إلى عبد الله بن ميمون القلاح بن ديسان البوني ، وهو فقيه وافر الفكاك والمعرفة من الأعراف يرجع إلى أصل عجمي ، وداعية من أعظم البعاث السريين الذين عرفهم التاريخ ، وقد كان يدعو سراً إلى مذهب ظننى الحادى لأنكار الأديان والنبوة صاغه في سبع دعوات سرية ينتهى المباحث فيها إلى إنكار جميع العقائد والشرائع ، ومنها استمدت دعوة القرامطة وبشت فورثهم الاباحية المروعة ؛ وكان يستتر بالتشيع وبدعو لأشام من آل البيت هو محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق من ولد الحسين بن علي ؟ فلما توفي قام بدعوته السرية ولده أحمد ، ومن بعد أحمد ولده الحسين فأخوه سعيد ؟ واستقر سعيد بسلمية من أعمال حمص واستمر في نشر الدعوة وبث الدعاة حتى استفحل أمره وأمر دعوه ، وحلول الخليفة المكتن بالله أن يقبض عليه وأن يخذل دعوه ففر إلى المغرب ؟ ويشير هناك دعاه وقائلوا من أجله حتى ظفر بملك الأقاليم وتلقب بسيد الله الهدي ، وادعى أنه من آل البيت واتحل إمامتهم . ويقدم الينا فريق آخر من المنكرين من أصل عبيد الله رواية خلاصتها أن الحسين حفيد عبد الله بن ميمون هو الذى استقر بسلمية ، وكانت له زوجة يهودية رائمة

مصر ، فاستولوا على الاسكندرية مرة أخرى (٣٣٧هـ) ؛ وكانت الخلافة الفاطمية تنشر أنها ، وحى مركزها الثانى بقفار المغرب تبقى بعيدة عن تخمين غايتها السياسية والذهبية الكبرى ، أخص منأوة خصيمتها الدولة الباسية والعمل على تقويض دعائهما ، وانتراع زعامة الاسلام منها ؛ وكانت مصر بتوسطها العالم الاسلامى ، وبما اكتمل لها من أسباب الثنى والحصب ، هي أصلح مركز لتحقيق هذه الناية ، وفيها دون غيرها تستطيع الخلافة الفاطمية أن تقيم ملكها السياسى على أسس قوية باذنة . فلما سرى الرهن الى الدولة الأخشيدي ، رأى الفاطميون فرصهم قد سنحت ، وجهز المزددين الله الفاطمى حملة كبيرة لاقتحام مصر بقيادة مولاة وقادته أبى الحسين جوهر السقل ، فسار الى مصر ، واستولى عليها بعد مباركة بيرة في شبان سنة ٣٥٨ (يوليو سنة ٩٦٠) ، وفي مساء نفس اليوم الذى تمخذه ذلك الفتح العظيم ، وضع جوهر بأمر سيده المزددين خطة مدبنة جديدة هي القاهرة ، ثم اختط بها الجامع الأزهر بعد أشهر قلائل ، وأعلنت المدينة الجديدة لتكون منزل الخلافة الفاطمية ، وقاعدة لملكها السياسى ، كما أعاد الجامع الجديد (الأزهر) ليكون متبركاً للدعوة الفاطمية ودمراً للأمامة الجديدة

وهكذا تحقق مشروع الخلافة الفاطمية في افتتاح مصر ؛ ومنذ السابع من رمضان سنة ٣٦٧هـ (منتصف يونيو سنة ٩٧٣) وهو تاريخ مقدم المزددين الله إلى مصر ، تبدت القاهرة منزل الخلافة الفاطمية ، بدلاً من رقادة المهديّة ، وتقدم مصر مقبل الخلافة الفاطمية وملاذها بدلاً من المغرب . فلم تكن مصر للفاطميين غناً سياسياً فقط ، ولكنها غدت أيضاً مقبلاً للدعوة الشيعية التي لبث بنو البساس يلازموها زهاء قرنين ، والتي بدأت فلترها السياسى بفتح المغرب ؛ وكانت الدولة الفاطمية منذ قيامها بمصر تحتفظ بنفس الصبغة الذهنية التي اتسمت بها منذ قيامها بالمغرب ، وكانت هذه الصبغة الذهنية الخاصة عنصرأ من أهم عناصر الخصومة السياسية التي نشبت بين الدولتين الباسية والفاطمية ؛ فالفاطميون الذين يرجعون نسبهم الى طائفة على ينحسبون خلائفهم بالصفة الشرعية ، ويستبرون الدولة

الحاكم بأمر الله ، وقد كان في نصراته وفي ظروف عصره ، ما يصلح مادة غزيرة لهذه الطائفة

- ٢ -

كانت مصر غياً يسيراً للدولة الفاطمية الفتية ، ولكنها كانت أسطح جورعق كاجا ، وأعظم قطر في تلك الأبراطورية الشاسعة التي أصبحت تسيطر عليها . ولقد كان قيام هذه الدولة القوة الشاغقة في مصر مستحل عصرها الذهبي ، وفتحت تلك العظمة وزينتك البهاء ، والبذخ التي تترتها من حولها وطبعت بها حياة مصر السامة عصرًا مديدًا ؛ وكانت مصر تخصصها ونهبها وفيض مواردها أعظم دعاية في إقامة هذا الصرح الباذخ النغم ؛ فالعصر الفاطمي من أسطح عصور مصر الإسلامية إن لم يكن أسطحها جيمًا ؛ غير أن هذا العصر الذهبي الولهج يمتد إلى كثير من التأمل ، فبينما زاه وضاء وانحاح في بعض النواحي ، إذ زاه في البيض الآخر مظلمًا منطوقًا ، ولذا هذه الخلطة القوية الباسطة يكتنفها كثير من الجفافة والنموض والريب ، ولذا تنبذ لنا في هذا الصرح البراق فترات سود لا نستطيع أن نسير غورها أو نقتفر بقراتها ؛ ويشهد هذا الخفاء والنموض بالأنص ، كما حاولنا أن نستعرض من هذا العصر نواحيه الدينية والنموية ، فبما تبوء من آن لآخر ظلمات يصعب استجلاؤها . على أننا سنحاول مع ذلك أن نستعرض من العصر الفاطمي فترة ربما كانت أشده خفاء وغموضًا ، وربما كانت مع ذلك أدعى إلى الاهتمام والدرس ، لما تعرضه لنا من حوادث وظروف وخواص مدعشة ، ولما تسفر عنه أحيانًا من الحقائق والأسرار الغريبة التي تلقى شيئًا من الضياء على روح السامية الفاطمية الدينية والمدنية ، وعلى حقيقة وجهاتها وفلاها

نريد بذلك عصر الحاكم بأمر الله أغرب وأغمض شخصية

في تاريخ مصر الإسلامية

قدم للز لذين الله (عيم أبومعد) إلى مصر بمجيوشه وأمواله وعصيته في السابع من رمضان سنة ٣١٢ هـ (متصف بونه سنة ٩٧٣) بعد أن أنشئت العاصمة الجديدة (القاهرة) وأعدت لتزوه ، واستتب النظام ، وتوطد الملك الجديد ، وتلقى النز ملك

الحسن تزوجها بعد أن مات عنها زوجها الأول وهو يهودي ولها منه ولد فائق الداء والظفر ، فحبناه الحسن وعلمه وأدبه ولفنه أسرار الدعوة ، وقدم إلى أصحابه بخدمته وطعته ، وزعم أنه هو الأنام ، وهو الوصي ؛ واتصل له نسبًا في ولد عل ، فكان هو عبيد الله الهدي . وهناك أيضًا من يقول إن عبيد الله هو ولد الحسن من زوجته اليهودية ؛ وهناك روايات وتفاصيل أخرى لا يتسع لها المقام (١)

وهذا الجدل حول نسب الفاطميين ، والظن فيه وفي شرعية إمامتهم ومبادئهم ويشغل فراغًا كبيرًا في الكتب الذهبية ؛ ونحن ممن يميل إلى الأخذ برواية التكرين ، ولا نجد في تحليل المؤيد بن وشروحه ما يلقى ضياء مقنسًا ؛ وكل هذا الظن سلاحًا في يد الدولة الباسية تشهره للذيل من الفاطميين وتوشه بجمهم في العالم الإسلامي ؛ وقد اتخذ قبل بيد صيغة سياسية رتيحة ؛ ففي سنة ٤٠٢ هـ في عهد الخليفة القادر بالله ، أصدر بلاط بغداد محضرًا رتيحًا موعًا عليه من كبار الفقهاء والقضاة ، وبعض زعماء الشيعة ، يتضمن الظن في نسب الفاطميين خفاء مصر ، وأنها ليسوا من آل البيت ، بل هم ديسانة يتسبون إلى ميمون ابن ديسان ، بل لهمم كفتار زلفقة ، وضائق ملاحصة ، أباها الفروج ، وأطوا المحور ، وسبوا الأنبياء ، وادبو الروبية . وفي سنة ٤٤٤ هـ ؛ كتب ينفاد محضر آخر يتضمن نفس المظالم ، وزيد فيه أن الفاطميين يزعمون إلى أصل يهودي أو مجوسي (٢) ونلاحظ أن الوثيقة (الأولى صدوت من بلاط بغداد ، في عهد

(١) راجع في تفاصيل هذه المسألة ابن الأثير ج ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، وابن خلدون — للعدة من ١٧ — ١٩ ، والفرزى (الطبعة الأولى) ج ٢ ص ١٥٨ — ١٦٠ ؛ وزيد مولاه الثلاثة نسبة الفاطميين إلى آل البيت ، ويمد ابن خلدون بالأخص حساسة ظاهرة في التذليل على ذلك وفي عهد حجاج التكرين ، ويعدو حذوه الفرزى وهو ممن يتسبون إلى الفاطميين ؛ ويصر ابن حجر حساسة ابن خلدون في تأييد نسب الفاطميين بغير آخر هو أنه لا يعرفه عن آل البيت بنب نسب الفاطميين إليهم ليكون ذلك سرقة لهم ، لما لا يشهر عن الفاطميين من سوء النية وكون بعضهم ينسب إلى الاطاد والزلفقة (راجع وقع الأسر — مخطوط بدار الكتب — الورقة ١٦٠) وابن حجر ممن للتكرين لنسب الفاطميين ، ومنهم أيضًا ابن خلدون (راجع الوثائق ج ١ ص ٢٤٢)

(٢) ابن خلدون ج ٣ ص ٤٤٢ — وأبو الفداج ج ٢ ص ١٤٣ وابن الأثير ج ٨ ص ٢٠٠

كيف نبعث الأدب

وكيف نرواه

للأستاذ عبد العزيز البشري

تمت

ابن اربنا الصريح ؟

لقد تعرف أن الأدب الحق لكل أمة هو الذي يشارك حضارتها ، ويتأقن قضاها ، ويؤاينا في جميع أسبابها ، ويترجم في صدق ويسر عن عواطفها ، وينفض ما يتلجج في الصدور من ألوان الشمو والاحساس . ولقد تعرف أن الأمم كما تختلف في ألوانها وفي أسننها وفي أخلاقها وعاداتها وغير أولئك ، فإنها تختلف كذلك في شموها وفي أدواقها ومنازع عواطفها . ومهما تختلف في أفراد الأمة الواحدة هذه العواطف بالقوة والضعف ، والرفعة والجهالة ، وغير ذلك من وجوه الاختلاف ، فلها ترجع إلى أصل واحد ، وتندرج تحت جنس واحد ، على تمبير أصحاب المنطق ، وذلك لأنها أثر من آثار الأرض ، والبيئة ، والمادة ، والتاريخ ، وما يتردد عليه النظر من صور الطبيعة ، وغير ذلك . كما أن تنوع الثقافة ومبلغ حظ الأمة منها أثره البعيد أو القريب في هذا الباب

ومهما يكن من شيء فإن لون العواطف الشائع في كل أمة ليس بالشيء الذي يستمار استمارة ، ولا بالشيء تتناقل الأمم كما تتناقل العلوم وفنون الصناعات مثلاً . وكيف له بهذا وقد رأيت أن أبلغ عناصره محالاً يدرك بالكسب ولا بالاختيار ، إن هو إلا حكم الطبيعة وما من حكم الطبيعة مناص !

وأحسب أننا ، بعد التسليم بهذا ، في غير حاجة إلى أن نبعث الأدلة على أن ما يترجم عن عواطف قوم ويصور من حسهم الباطن قد لا يؤدي هذا لتبريم ، وأن ما يستقيم من البيان لأذواق خلق من الناس لقد ينتشر على أذواق ممتشر آخرين . على أنه قد تشترك الماطنة واللون كلاهما في معنى من المعنى ، وحيثما يصدق البيان

الشام كما تلقى ملك مصر على يد قائده جعفر بن فلاح ، ودعا له بنو حمدان في حلب ، فكانت ملكته الشامسة متحد من أواسط الغرب إلى شمال الشام ؛ ولكن غزوة القرامطة كانت تهدد ملكه الجديد في مصر والشام ، وكان القرامطة قد زحفوا على مصر بالقتل في أوائل سنة ٣٦١ ، ونشبت بينهم وبين جيوش للمز بقيادة جوهر مموك هائلة على مقربة من الخندق (بحوار القاهرة) انتهت بهزيمتهم ، ولكنهم ارتدوا عندئذ نحو الشام فاحتلوها من يد ابن فلاح نائب المز ، ثم زحفوا على مصر مرة أخرى ، فلقبهم جيوش المز على مقربة من بلبس ، وهزمتهم هزيمة ساحقة (أواخر سنة ٣٧٣ هـ) . وفي العام التالي خاضت الجيوش الفاطمية في الشام معارك شديدة ضد أفتكين للقتل على دمشق وحلفاء البيزنطيين ؛ وفي الوقت نفسه غلب الدعوة الفاطمية على الحجاز ودعى للخليفة الفاطمي على منابرهما

وتوفي المز في ١٤ ربيع الثاني سنة ٣٧٥ هـ (ديسمبر سنة ٩٧٥ م) ، خلفه ولده المزرب بالله (أبو منصور زار) ، وليث في الخلافة زهاء إحدى وعشرين سنة . وفي أول عهده زحف القرامطة وحليفهم أفتكين على مصر ، فلقبهم المزرب في فلسطين وهزمهم بعد حرب شديدة وأسر أفتكين (٣٧٨ هـ) وفي ألبه استردت دمشق ، وافتتحت الجيوش الفاطمية حصص وحما وحلب وخاضت مع البيزنطيين معارك عديدة كان النصر حليفها فيها ؛ ودعى للمز في الزوس والمين ، واتسع بذلك نطاق الدعوة الفاطمية اتساعاً عظيماً . ثم توفي المزرب في ٢٨ رمضان سنة ٣٨٦ هـ (سبتمبر سنة ٩٩٦ م) في بلبس حيث كان يعتمر السير بساكره إلى الشام^(١) ؛ خلفه يوم وقاه ولده وولي عهده أبو علي منصور ، ولقب بلحاكم بأمر الله ، وكانت المزرب قد استسلمت إليه في مرض موته ؛ وفي اليوم التالي ساد الحاكم إلى القاهرة ومعه جثة أبيه ، فدخلها في موكب غنم مؤسماً للبحث بقية

محمد عبد الله عثمان
الحامى

الفل ممنوع

(١) حله في الرواية الراجعة وبها يقول ابن الأثير (ج ٩ ص ٤٠) وابن خلدون (الولايات ج ٢ ص ٢٠١) . وهناك رواية أخرى هي أن المزرب توفي بالقاهرة قبل خروجه إلى الشام (راجع اليوم بالهجرة ج ٢ ص ١٢١)

وعلى هذا فانه مهما نسرف في مطالعة أدب الترب والتروى منه ، ومهما نجهد في محاكاة وتقليده ، فانه لن نكون لنا أدبا في يوم من الأيام ، اللهم إلا لأن نطلب أوضاع الطبيعة ، فان الأمم لا تطبع على غرار الآداب ، بل إن الآداب هي التي تطبع على غرار الأمم !

لقد تكون في حجة ولقد تكون هذه الحجة شديدة جدا إلى مطالعة أدب الترب وإطالة النظر فيها ، ولستظن ان الكثير من روائعها ، ونقل ما فيها فله لينا منها في لسان العرب ، ولكن ليس معنى هذا أن نتخذها آدابا لنا . فذلك ، كما علمت ، عبث لا يفتى ولا يفيد

والآن نلتصق أدبنا باعتبارنا عربا أو مستعربين نعيش في مصر ، مأخوذين بثقافتها الفاعمة ، موسولين بتاريخها القديم . إنا نلتصق هذا الأدب الذي يوحى به لينا تاريخنا العربي من ناحية ، وتاريخنا المصري من الناحية الأخرى . هذا الأدب الذي نلهمنا إله أعلامنا وطغائنا وثقافتنا ، ويسوي به نفوسنا البشري في وادي النيل . إنا نلتصق هذا الأدب الذي يفيض عا مجيئين به عواطفنا ، ويصدق في الترجمة مما يمتلج في قلوبنا ، ويصور دخالنا حسنا كل تصور ، ويعبر عنها أدق تعبير . ولئن شئنا الكلمة الجامعة قلنا إنا نلتصق الأدب القوي فلا نصيب أوجه إلا قليلا فيما يخرج إنا من آثار الأدباء والناشئين !

الهم لإفينا أدباء أجروا من العربية على عرق ، وأحروا صدى من منبع سيقها ، وفتحت قلوبهم لتأخذ بلائها ، واستظهروا الكثير من روائعها في نظر متقدمو شعرها وما أرسل البشكون من كتابها . على أن أكثر هؤلاء ، والشعراء منهم على وجه خاص ، إذا اجتمع أحدهم لحديث المبالغة لم ينفذ ما يحس هو وما يشع ، وإنما تراه يترجم عما كان يحس السلف الأقدمون من مئات السنين ، لأنه جعل كل محبة إلى المحاكاة والتقليد ليخرج شعرا عربيا لأشك فيه ، وهؤلاء يتناقص عيديم في الزمان حتى أشق قلوبهم على الزوال

وهناك شباب لم يكتفوا حلقا مذكورا من العربية ، ولعل من بلغ منهم حلقا منها لم يكن بها ولم يكتسب لها ، وهؤلاء أنبلوا على أدب الترب لجلا بما كونه ويترجمون آثاره ،

فيستحدثون أخيرا لم تراء لأحلامهم ، ويسوون صورا لم تمثل لغواطهم ، ويريقون عواطف لم تفرق في قلوبهم ، ويصعدون أحاسيس لم تجش قط في صدورهم . وترام يستكبرون هذه الأمشاج من اللان على نظام ليس فيه من الرمية إلا مفردات الألفاظ ، يشد بعضها إلى بعض بجل قيود الحديد رغم تناقضها وتناكرها بحيث لو أطلقت من أسرارها لتطارت إلى الشرق والغرب ما يولى شيء منها على شيء . فيخرج من هذا ومن هذا كلام لا يستوي الطبع ، ولا يستريح إليه الذوق ، ولا يخف قتلنق به الخيال ، وكيف له بشيء من هذا ولم يتنصع به طبع ، ولا رصف له بحس ، ولا تحرك به عطفة ، ولا انبث إليه من نفسه خيال . فهو أدب مصنوع مكذب على كل حال بل إن هناك شبابا لم يجدوا شيئا من ثلث الترب ، ولم يظهروا فيها على شيء من أدب القوم ، ولكن لقد نماظهم سنة أولئك فراحمهم الآخرون . يمشا كلونها ويعدون جاهدن حنوها ليضيقوا هم كذلك إلى جمرة (المجددين) ، وما التجديد في شرفة أكثر هؤلاء إلا الانبياان بالترتيب الثلاثين في نظمه وفي صوره وأخيلة وتماثية . وإذا كان هذا اللون من البليان مما يصح أن ينسب إلى أي أدب من الآداب ، فانه ما لا يبلغ لنا على أي حال ؟

ولن عما يضاهف الاسامة وتريد في الألم أن يعقيل الناشئون من طلبة المدارس على هذا القوم فيستبدوا منه نماذج يحتفونها إذا تحتمروا للبيان ، ولن يمجشهم التجويد والبراعة فيه جيللا من جهد ولا مشقة ، لأن قسرا أي معنى على أي لفظ ، وتسمية الخيال في أية صورة ، ليس مما يمي جهد الزه ولا مما يقره بالثقل . ومن هنا يشيع أرحض الآداب ، أو أنه ينذر بالشرع في هذه البلاد . ولو قد ترك من مذهبه هذا لفتى أشد الطغنان ما تنق في صده جهود الأعلام من الأدباء . . . وحيتا يكتب على مصر أن تعيش من غير أدب أو تعيش بهذا الأدب المنكر الشائه الذي لا يسب له تدمة طويلة من الزمان !

الأدب القوي :

لئن لا نفرق لنا من أن نلتصق أدبنا القوي . ولا يكون هذا الأدب إلا عبق الشيكال والصورة ، مصري الجوهر والموضوع . ولئن قد جنى علينا أن نعيش الأدب العربي

الغلت الهندية . أتكأن بقرح بك الشك في أمه عرى الأمل
وللتجيم ، عرى الحلية والنسب ؟ اللهم إن نسوة السرحم لا
ينقل إلى لفته ، وطبعه على ما يواي أحلام مشره ، ويسوغ في
أذواقهم ، وينزع منازع بلاغتهم ، ليس بما يقدح في كفايته ،
بل إنه لما يرفع من قدره ويُسلى من تصرفه . وكيف لا وهذا
القرآن الحكيم لقد حدثنا عن عشرات من الأمم ، كانوا
ينتظفون في الأصحية ثلاث متفرقة ، ونقل إلينا كثيرًا من أحاديثهم
ومقاولهم ومعاوراتهم ومجادلاتهم ، فما أذاها إلا في أعلى البرية
الخالصة ، بل في الرمية البالطة حد الإيجاز ، وهل جد بلاغة
القرآن بلاغة ، وهل وراء بيان الكتاب المرز بيان ؟ !

وصفوة القول أنه لا يعبى اللغة أو يتعش من شأنها أن
تصيب من بلاغات غيرها على أن تسيه وتضم وتوسر حتى
ينتظم في سلكها ، ويحصل بمخلفها ، ويوسع في مادتها ،
ويضاعف ثروتها ، لا أن يُفسر عليها فسراً ويُستكسر لها
استكراهاً ، فينكر صودتها ويُسوّم من خلقها على ما ترى من صنع
كثير يبردون في الأدب العربي باسم (التجديد) في هذه السنين !

كيف تعلم العرب :

ولا شك في أن الينبوع الأول الذي برده النش ليشلوا
من فنون العربية ويترروا آدابها ويستشعروا بلاغتها ، وينبشوا
لترصمها إذا هم أقبلوا على البيان ، هو معاهد التعليم على وجه علم ،
فلذا هي جدت في مهمها وأخذت من بين يديها من التلاميذ بما
يبنى أن يؤخذوا به من أساليب التعليم والتمرين ، كان لنا في
هذا الباب كل ما زبد

ولذا كان الادب كسائر الفنون إنما يبرح فيه بالاستعداد
الطبيعي مع المكلف به وشدة الاقبال عليه وطول التمرين فيه
بأكبر مما يبرز بالتعليم والتثقين ، فإن ما لا يتره الريب أن
للأستاذ ، وخاصة في ابتداء العهد بالطلب ، أثرًا بعيدًا في تعليم أصول
الفن وبيان حدوده ، وإعلام طريقه بين يدي الطالب ، ونهذه
بطول التمهيد ، وتوسيع سلكه بالوان الملاحظة ، وإسلاسل
الاجلعة له بفنون التدريب والتمرين . ولعمري لو قد أخذ الأساتيد
تلاميذهم بهذا الأسلوب في تعليم الأدب العربي لأحبوه وكلفوا
به وانبشوا من تلقا أنفسهم لمراجسته في أوقات فراغهم ، وإستيع

القديم ، وننقل دواوينه ، ونستظهر روايته ، ونترى بها بالقدر
الذي يفسح في ملكتنا ، ويقوم ألسنتنا ، وطبعنا على صحيح
البيان . فإنا أرسلنا الأفلام في موضوع يتصل بالآداب ، ووجه
خاص . أطلقنا القول في مسينة عريية لا شك فيها ، على ألا
نطلب بها إلا الترجمة عما يختلج في نفوسنا ، ويتصل بإحساننا ،
ونصور بها ما نجد مما يُلهجهم كل ما يحيط بنا ، وما يترينا في
مختلف أسبابنا من فكر ومن شعور ومن خيال

ولقد قدمت لك أننا قد نكون في حاجة شديدة جدًا إلى
مطالعة آداب الغرب وإطالة النظر فيها ، واستظهار الكثير من
روائعها . ونقل ما يتجأ نقله إلينا منها في لسان العرب . وهذا
أمر لا شك فيه ولا عناء لنا عنه ، فإن ذلك مما يهذب من
ثقافتنا ، ويضع في ملكتنا ، ويرفع من حسننا ، ويهديننا إلى
كثير من الأغراض التي تشتمها آداب الغرب في هذا العصر .
والواقع أننا نهد بنا من آداب الغرب إلى فنون لم يكن لنا بها عهد
من قبل ، أو أننا مما عالجها سلفنا ولكن لم يكن حظهم منه
جليلًا . ومن أظهر هذه الفنون القصص بالملى القام ، ومذاهب
النقد الحديث !

على أن شيئًا من ذلك الأدب الأجنبي لا يُجيد علينا ، ولا
يؤدي الغرض للقصور بمطالنته والإصابة منه إلا إذا هذبناه
وسوينا من خلقه ولو أن من سوره حتى يتسق لطياعنا وبرائهم
مألوف عادتنا ، ويستقيم لأذواقنا . كما ينبغي أن نبهده المجهود كله
في تجليته في نظام من البلاغة العربية عجم التنضيد ، فلا نحس
فيه شيئًا من بُر ولا تشو . وبهذا تزيد في روة الأدب العربي ،
ورفع من شأنه درجت على درجته

وليس هذا الذي نرجوه لأدبنا في شريعة الآداب سواء
في جديد الزمن أو في قديمه . فقد كان الأدباء وما برحوا إلى
اليوم يشتمون الفكرة البديعة ، واللفظ السامي ، والخيال
الطريف للنسج ، يسمونه في لحن أجنبية ، فلا يزالون به
يطائرون منه لأذواقهم ، ويروضونه لأساليب لناسم ، حتى يجروه فيها
من غير عسر ولا استكراه . وإن تصرف القدمين من أقطاب
البيان العربي فيها شكوا من إقوان اللسان في اللغات الأجنبية
لأن أسدق الدليل على صحة هذا الكلام . وهل رأيت إلى ابن
المقفع لو لم يجتلك أنه ترجم كتابه (كلية ديمنة) عن إحدى

بعد القينة بالحديث في الموضوعات الانشائية ، عن الحس والمطافة في مختلف الأسباب ، واستدركو عليهم ما عسى أن يكون قد أحاطهم في ذلك من ماصح البيان

على أن هالك عقبة أخرى يحتاج إلى جهده في التذليل ، وهي أنه في ركود لغة العرب باتباض مضاربتهم ، عقد مالا يكاد يحصره العدد من الاصطلاحات اللبية والقينة ، واستحدثت أشياء كثيرة جداً في جميع وسائل الحياة ، سواء منها الضروريات والكاليات . ولا شك في أن إساءة هذه الأشياء في لغاتها إنساد للربية وإسهاك لها . كما أنه لا معنى للانفلات منها إلا الاعراض عن هذه الحضارة الربية ، بل الاعراض عن أكثر ما يجده وما نالجه في هذه الحياة . وهذه العقبة تقوم الآن على تذليلها جهود أفاضل الأداء من جهة ، والجمع للملك لغة الربية من جهة أخرى ، بالتوصص مما يدل على ذلك في مجفو الربية سواء بأصل الموضوع أو بال طرق القينة الأخرى

ولقد يكون من المفيد في هذا المقام أن نبه حفريات رجال هذا الجمع أن الاكتفاء بإثبات ما يتقنن لهم من المصطلحات والألفاظ في مجمع جلع أو نشرها في كراسات دورية ليس مما يجدي كثيراً في إصابة النروض المقسوم ، فقد ثبت ، بحكم التجربة ، أن أغلب الوسائل في شيوخ الألفاظ والصيح المستعده أو المصوغة من جانب القنسة ، وكثرة دورانها على الألسن والأفانم ، هي استعمال كبار الشراء والكتاب لها ، وتروديها فيها تجليه الصحف السائرة لهم من الآكر ، فليذا لوسى لل هذا أولياء اللغة ، وخاصة فيما يتصل ، مما يستظفرون ، بالفنون والآداب نسال الله تعالى أن يهدي الجميع سواء السبيل
عبد الصبر البشري

الاسپرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير ٢٠ مليا طواعيم بريد مصرية أو قسيمة بريد للجوابة —
أطلب القشرة مرة ٣٠
مدرسة الأسبرانتو بالرسالة ص . ب ٣٦٣ بورميدي

النفس بشريح النظر في دأائه . وكذلك تصبح مطالعة الأدب رياضة يُطلب بها الترفيه والاستجمام إذا لحظ السكند ، وأجهدت المطالعة في طلب العلم . وسرعان ما تستقيم الطبع ، وتُدرك للسلكت ، ويجري صادق البين في الأعراق بجري الدماء
أما إذا حُصِب التلاميذ للقواعد جافة لا يترقرق فيها ماء البيان سافياً ، وقنع الأساتذة بأن يلقوا إليهم قطعة من الشعر أو النثر ليحفظوها دون أن يوصل بين نفوسهم وبين ما تحوى من ماصح البلاغة ، ففسدوا استنفال الفدرس وكرهوه وبرموا به ، وتبرعوه بغير ما إشفافاً من المغفرة أو من التخلف إذا كانت الامتحان ! وإلى لأكره أن أقول إن إنبال كثرة التلايد على هذا الأدب الرخيص الذي يخرج في العافية حياء ، وفي تلك الربية للثكرة الشائبة أحياناً ، وتهافتهم عليه ، واقتنهم به ، وأخذ الأفانم بمحاكاة ورثه ، إنما أثر من أآل ذلك البرم والاستفان للدروس الربية وآدابها في معاهدنا للربية !

والآن فالرأى في قيام أدبنا القوي وفي لغة الكتابات النرز إلى أساتيد المدارس ، وإلى وزارة المعارف ، فلتنظر مام فاعلون !
هرة ورجاء :

بقيت هناك مسألة لا يجمل بنا أن نختم هذا المقال دون أن نعرض لها بشيء من البيان : يقولون إن اللغة الربية فقيرة ، أو إنها أصبحت فقيرة بحيث لا تستطيع أن تؤدي بعض مطالب الحياة في هذا العصر إلا في شدة حصر وحرج ، ولا تستطيع أن تؤدي بعضها أبداً . وهذا كلام ، على أنه لا يخلو من الحق ، قانه لا يخلو من الاسراف إلى حد بعيد . إذ الواقع أن اللغة الربية غنية شعية بالكثير مما يواي مطالب الماطفة ، ويصور نوازع الشعور أحسن تصوير . فقله بلغ للتفهمون من شعراء الربية في هذا الباب ما لا أحسب أن قد برعهم فيه كثير من أصحاب البيان في اللغات الأخرى . ولو قد قض متكلفو الأدب دواوين أولئك الشعراء وكثروا ما أجنت من قصائد ومقطوعات لخرج لهم من ذلك ما يلعنهم جليلاً من تصور مختلف الروايف والتبصير عن خفيات الحس والشعور . وهذا ، لو علمت ، أجل ، مطلب الأدب في جميع اللغات . وحذا لو أكثر الأساتيد من عرض هذه الأشعار على تلاميذهم ، وقدموا إليهم القينة

حلقات التاريخ بعضها بعض . وفضلهم في هذا الصدد أوضح من أن يشك عنه ؛ وحسبنا دليلاً ما صنوا بعض الكتب الفلسفية التي قد أسهلها العربي ، ولم يبق لنا منها إلا الترجمات العبرية واللاتينية ^(١) . فإن رُشد مثلاً تنمى عن دراسته إن وقفنا عند مؤلفاته العربية التي وصلت إلينا ؛ ويكاد يكون أعرف إلى قراء العبرية واللاتينية منه إلى قراء العربية . وعلى الجملة فاليهود الذين تلمذوا على العالم العربي ، وانتشروا في كبار الواسم الأوروبية يمدون بحق عقدة الاتصال بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة المسيحية

لم يكن ابن ميمون بالنائل أو الترحم ؛ بيد أن كتابه « دلالة الحائرين » كان من أول ما ترجم إلى اللاتينية في الدائرة الفلسفية والعالم الدينية . ليس في مقدورنا أن نحمد بالذقة تاريخ ولا صاحب أول ترجمة لاتينية لهذا الكتاب ؛ وكل ما يمكن تعيينه أن هذه الترجمة سابقة لتنتصف القرن الثالث عشر الميلادي ؛ ذلك لأن Albert le Grand و St Thomas d' Aquin يردان كثيراً اسم موسى بن ميمون ^(٢) ؛ كما أن Guillaume d' Alexandre و Averroès de Hales يشيران إلى « دلالة الحائرين » كصدا أخذوا عنه واعتمدوا عليه ^(٣) . لم يكد هذا الكتاب يترجم إلى اللاتينية حتى أكتب على دراسته كبار فلاسفة القرن الثالث عشر الذين ذكرنا بعض أسماهم . فأتوا منه كثيراً ؛ وكان محمديهم في تعرف النظريات الإسلامية الهامة . ونستطيع أن نقول إن « دلالة الحائرين » أول وأتمل مؤلف درس فيه اللاتينيون الفلسفة العربية ، وأنه قد عمل على نشر هذه الفلسفة بدرجة لا يبادل فيها كتاب آخر . نحن لا نتذكر أن بعض مؤلفات الفارابي وابن سينا وحظاً وافراً من مؤلفات ابن رشد قد ترجم إلى اللاتينية ، غير أن « دلالة الحائرين » كان أسبق من هذه الترجمات وأعظم شيوهاً . فاما الفارابي فكان يهره إلا آحاد من فلاسفة الغرب ، وإذا استثنينا Albert le Grand ، لا نكاد نجد مؤلفاً قد أشار إلى اسمه

موسى بن ميمون

وعقده الاتصال بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية

بنسابة ذكره الثوبة الثامنة

للدكتور إبراهيم مدكور

موسى بن ميمون ، هو فيلسوف الأندلس ومصر في القرن الثاني عشر ، وأحد كبار حكماء بني إسرائيل الذين خلدوا أسماءهم بما خلفوا من كتب وآراء . ولد بقرطبة في الثلاثين من شهر مارس سنة ١١٣٥ ؛ وتوفى بالقاهرة سنة ١٢٠٤ . نقل بيت مهاكش وفلسطين ؛ إلا أنه قضى بمصر جزءاً عظيماً من حياته ، فعاش بها سبعاً وثلاثين سنة يدرس الفلسفة والطق ، ويشغل كرسي المحاكم . فكان بذلك وليد الحياة العقلية الإسلامية ، وتلميذ المدرسة العربية التي أثرت فيه تأثيراً عظيماً . وليس تحت من مثل أوضح لهذا التأثير من كتابه « دلالة الحائرين » ، تلك المرأة الناعمة والصادقة في أغلب الأحيان ، التي تنكس علينا في تفصيل ودقة تاريخ شطر كبير من الأفكار الدينية والفلسفية الإسلامية

لا أحاول في هذه الكلمة القصيرة أن أبين الصلة بين فلسفة ابن ميمون وفلسفة الإسلام ، أو إن شئت بين هذه والفلسفة اليهودية عامة في القرون الوسطى ، والتي يمثلها رجلنا أصدق تمثيل ؛ فقد تصدبت لهذا الموضوع في بحث حديث العهد ، وأثبت يراهم لا تدع مجالاً للشك أن ما يصح أن نسميه فلسفة يهودية إنما هو امتداد طبيعي للدراسات الإسلامية ^(١) . ولقد كتب في هذا من قبل مؤرخون متمدون على رأيهم وبنان ^(٢) . وإعما أريد فقط أن أوضح نقطة لم يرضا الباحثون حقها ، ولم ينهوا إلى أهميتها التاريخية ؛ ألا وهي الدور الذي لعبه ابن ميمون في نشر الفلسفة والأفكار الإسلامية في العالم الغربي . لم يصكف مفكرو اليهود باعتناق آراء وفلاسفة الإسلام وطريقهم ؛ بل عملوا على نقلها إلى المدارس المسيحية ؛ فعملوا التفرق بالغرب ، وربطوا

(١) Madkour, La place d'al Fārābī, p. 65-66, 116-118, 169-170.

(٢) Renan, Averroès et l'averroïsme, p. 178.

(١) نستطيع أن نذكر من بين هذه الكتب الجزء الأخير من رسالة الفارابي للسلطة : « رسالة في بيان الفعل » ؛ وقد بحثنا طويلاً عن الأصل العربي لهذا الجزء . انظر عشر عليه ، 148-149. Voir Madkour, op. cit., pp. 148-149.

(٢) Gilson, Archives d'hist. doct. et lit. du moyen âge, Paris 1925, p. 13 en bas.

(٣) Levy, Maimonide, p. 263.

من قبل^(١). ودعا يدعو غربياً أن نحاول لإثبات علاقة بين مكرى الإسلام هؤلاء الفلاسفة المحدثين ؛ خصوصاً وقد جرت عادة مؤرسي الفلسفة الإسلامية أن يتفقا بها عند القرون الوسطى ؛ ود فكر واحد منهم ، فيما أعلم ، أنت بدرس الصلة بين هذه الفلسفة وفلسفة المصور الحديثة . غير أننا نرى أن هذه الصلة جديرة بالبحث والفرس ومتمتع على أسس تمزجها ، فقد عرف اسيموزا كتاب « دلالة الحائرين » وعني به عناية خاصة ، كما عرفه لا بينتر ، وأقنى عليه ثناء كبيراً^(٢) . فعلى ضوء هذا الكتاب نستطيع أن نمجد إلى أي مدى تأثر رجال المصور الحديثة بالأفكار الإسلامية . نجلد أينا أنا أول من تنبه إلى هذه العلاقات التاريخية ؛ وقد حققناها فيما يتصل بنظرية النبوة^(٣) . ونأمل أن يمين الباحثون في هذه الطريق التي سلكناها كي يلقوا جزءاً من الضوء على طائفة كبيرة من النقاط النامضة ، ويتقدموا في آن واحد القرون الوسطى والتاريخ الحديث . نحن لا نقول بأن الفلسفة الإسلامية قد أثرت تأثيراً مباشراً في الفلسفة الحديثة ، ولكننا نلاحظ قطعاً أن هناك مواطنين شبه بين الفيلسفين . ظنمعل لئذا في توضيحها ويبدأ كتاب « دلالة الحائرين » الذي ألف بلنة الإسلام وفوق أرضه ونحت سماه ؛ ثم نقل إلى أوروبا فكان موضع تقدير المفكرين منذ القرن الثالث عشر الميلادي حتى اليوم

ابراهيم صركور
دكتور في الآداب والفلسفة

Archives, I, p. 20.

(١) Madkour, op. cit., p. 206 - 209.

(٢) Ebid - Spinoza, Ethique, II, 7; ch. Bréhier, Hist de la philos., t. II, p. 159.

(٣) عند الآن بحثاً علمياً نظرية النبوة ، ونرجو أن نوفق لنشره في فرصة قريبة

في كتاب من كتبه^(٤) . وأما ابن سينا فبرغم تقوده العظيم لدى طائفة من علماء القرن الثالث عشر لم يكن بالقرب منهم ابن ميمون ؛ ولعل للقوانين الدينية أثر في هذه الصهرة . وأما ابن رشد فقد كانت خرافة إلهاده التي سادت أورد في القرون الوسطى ، والتي درسها (رينان) دراسة مفصلة سيكياً وأن ينظر إليه بنظره خاصة^(٥) . على العكس من هؤلاء جميعاً قد نستطيع ابن ميمون بفضل كتابه « دلالة الحائرين » أن يمين من هوذا الفلسفة الإسلامية في المدارس القريبة من طريق غير مباشر لا يشك فيه ولا يمتنى خطره

وموجب أن نضيف إلى ما تقدم أن تقدم هذا المبرر لبعض نظريات المتكلمين قد حبه فيها بطور ، إلى الفلاسفة المسيحيين . فهو ينقض نظرية الجوهر الفرد (atomisme) ، ونظرية تعريف الله (La définition de Dieu) ، ونظرية الصفات الألفية (les attributs divins) بشكل يقربه من أرسطو بقدر ما يميده عن علماء التوحيد المسلمين^(٦) . وقد كان لهذا النقض أثر واضح على كبار فلاسفة القرن الثالث عشر . ونظرة إلى مناقشة St. Thomas لنظرية الجوهر الفرد تحملنا إلى أن نجزم بأنه اعتمد اعتباراً كبيراً على كتاب ابن ميمون ؛ على أنه هو نفسه يتعرف بذلك في صراحة تامة^(٧) ، ولا يفوتنا أن نشير إلى أن هذا الكتاب هو المصدر الوحيد الذي عرف منه الفلاسفة اللاتينيون نظرية الجوهر الفرد الإسلامية ؛ فانا لا نجد أي إشارة هامة متعلقة بهذه النظرية فيما ترجم إلى اللاتينية من كتب عربية أخرى . « دلالة الحائرين » قد اختص لئذا بنقل بعض السائل الإسلامية إلى المدارس القريبة في القرن الثالث عشر الميلادي

لم يقف أثر هذا الكتاب في نشر الأفكار الإسلامية منذ القرون الوسطى ، بل جاوزها إلى المصور الحديثة . وذلك أننا نجد لدى واحد كلسينوزا أو كلابيترا آراء كثيرة الشبه بآراء فلاسفة الإسلام . فنظرية النبوة (le prophétisme) عند الأول تشبه شبيهاً عالياً النظرية التي أخذ بها الفارابي ؛ ومشكلة النبوة (l'optimisme) عند الثاني لا تختلف كثيراً عما قال به ابن سينا

(١) Madkour, op. cit., p. 2.

(٢) Renan, op. cit.

(٣) Maimonide, Guide, édit. Munk, I, 190, 351 et suiv.

(٤) تأسف لئلا نجد أماناً أثناء كتابة هذه الصلة العلمية الثرية لنيل عليها

(٥) St. Thomas Cont Gentes, L. III ch. Lxxv. - ch. Gilson,

مجموعات الرسالة

تتم مجموعة السنة الأولى بحلقة ٧٠ فرساً

تتم مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ فرساً
وتتم كل مجلد من المجلدات الثلاثة خارج السطر ٥٠ فرساً

حول الأوزاعي

للأستاذ أمين الخولي

للمدرس بكلية الآداب وكلية أصول الدين

الأوزاعي السكت . نصير النصوص التاريخية والاستيعاب منها

اتفق وأما قريب عهد بكتاب « أحسن الساعي » في مناقب الامام أبي عمرو الأوزاعي « الذي نشره ونقحه وعلق عليه ، وقدم له ، الأستاذ الكبير الأمير شبيب أرسلان » أن وصلي العدد ٨٩ من الرسالة الصادر في ١٨ مارس سنة ١٩٣٥ ، وفيه مقال عن الأوزاعي لحضرة الأديب عبيد القادر علي الجاعوني ؛ فلما قرأته تبعت لي فواح من القول عن الامام الأوزاعي ؛ وعن مقال الرسالة فيه ، وأحببت أن أحدث بها قراء الرسالة ؛ لكما أحب قبل انخوض في شيء من ذلك أن أرسل وراء البحار ، على صفحات الرسالة التراء ، تحية وإجلالاً للأنبياء العربى الكبير الأمير شبيب أرسلان لصدق غيرته ، وجليل خدمته للمروية وأهلها علياً وأديباً واجتماعياً ؛ تحية تقدير لحقه على الشرق والمغرب ؛ وإجلالاً لذكولته كرامة للأديب العالم الأمير ، على تحاشي الأيام ، ونأى المداير

١ - مؤرخى الكتاب

اشتهر عند القدماء والمحدثين ، أن الأوزاعي إمام فقيه مجتهد ، صاحب مذهب ، أو ما يتصل بذلك وينتهي إليه ، غيب ؛ ولم يعرفه الأديب ومؤرخو الآداب ، من أصحاب الأفلام والتأريخ القندى بهم في القرن الثاني الهجرى ، من جيل عبد الحميد الكاتب أو يكاد ؛ لكن هناك ناحية أدبية ، في الأوزاعي ، له فيها نفوذ خطير ، وأثر دافئ ، ومشاركة فنية في حياة النثر العربى الأولى ، وتاريخ الرسائل ؛ إذ يذكر مترجوه أنه كان بارعاً في الكتابة والتأريخ ؛^(١) وأنه كانت منتهى الكتابة والتأريخ فرسائله تؤرخ^(٢) وينقلون أنه كان من ذلك موضع الاجاب والاكابر ، إذ يروون أن كتبه كانت ترد على النصوص فينقل فيها ، ويتأملها ،

ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها^(٣) ؛ بل كان في موضع الاحتفاء والتقليد ، بل كان يقتبس رموس الكتاب من قوله ، ويأخذون عنه ، ويهيئون الاحاطة عن رسائله ؛ إذ يقول النصور يوماً لأخفى كتابه عنده ، وهو سليمان بن غلد ؛ ينبغي أن يحب الأوزاعي عن كتبه ، فيقول : والله يا أمير المؤمنين لا يقدر أحد من أهل الأرض على ذلك ، وقال : لا على مثل كلامه ولا على شيء منه ؛ وإنما لتستعين بكلامه نكاتب « إلى الآفاق ، إلى من لا يعرف أنه كلام الأوزاعي^(٤) . لكن فقه الشيخ طلى على أدبه ، وأدخل ذكره فيه ؛ حتى يقول الذهبي في طبقات الحفاظ سعد أن روى عن أبي زرعة الدمشقي أن الأوزاعي كانت منتهى الكتابة والتأريخ فرسائله تؤرخ^(٥) قلت : هذا خلفه سوى الفقه^(٦) ؛ وهكذا غلب الفقه الأدب على الرجل ، كما غلبه على الشافعى من بعده ؛ وكما لا يزال تهيئ تلك النقلة ظروف الحياة ، تضيئ بأدب متقوتين إلى غير حرفة الأدب . لكننا لا نتصفحين نؤرخ الأدب فتتابع التصداء على اعتبار أدب الأوزاعي نافذة ؛ ولا ننصف إنا أعطينا هذا العهد للبكر بثره الحميد وابن القتيق وحدها ؛ ولا نتجرى درس الأوزاعي الأديب النائر المتناثر إذ ذاك ، ولا نغنى بجمع آثاره في هذا ، ولا نشيا بهد مانع قول المؤرخين أنهم عرفوا له كلاماً ومواعظ ورسائل كثيرة^(٧) . فليل الأديب ينفوت بجمع هذه الآثار وتبنيها ؛ ولعل المؤرخين يبنون بهداسة أثر الرجل ومزلاته بين الأديب النارين في هذا العصر . وفي سبيل هذا التأمل أشير إلى مواضع ذك في الكتاب للنشور عنه ؛ في الصفحات — ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢ ١٦٢٣ ١٦٢٤ ١٦٢٥ ١٦٢٦ ١٦٢٧ ١٦٢٨ ١٦٢٩ ١٦٣٠ ١٦٣١ ١٦٣٢ ١٦٣٣ ١٦٣٤ ١٦٣٥ ١٦٣٦ ١٦٣٧ ١٦٣٨ ١٦٣٩ ١٦٤٠ ١٦٤١ ١٦٤٢ ١٦٤٣ ١٦٤٤ ١٦٤٥ ١٦٤٦ ١٦٤٧ ١٦٤٨ ١٦٤٩ ١٦٥٠ ١٦٥١ ١٦٥٢ ١٦٥٣ ١٦٥٤ ١٦٥٥ ١٦٥٦ ١٦٥٧ ١٦٥٨ ١٦٥٩ ١٦٦٠ ١٦٦١ ١٦٦٢ ١٦٦٣ ١٦٦٤ ١٦٦٥ ١٦٦٦ ١٦٦٧ ١٦٦٨ ١٦٦٩ ١٦٧٠ ١٦٧١ ١٦٧٢ ١٦٧٣ ١٦٧٤ ١٦٧٥ ١٦٧٦ ١٦٧٧ ١٦٧٨ ١٦٧٩ ١٦٨٠ ١٦٨١ ١٦٨٢ ١٦٨٣ ١٦٨٤ ١٦٨٥ ١٦٨٦ ١٦٨٧ ١٦٨٨ ١٦٨٩ ١٦٩٠ ١٦٩١ ١٦٩٢ ١٦٩٣ ١٦٩٤ ١٦٩٥ ١٦٩٦ ١٦٩٧ ١٦٩٨ ١٦٩٩ ١٧٠٠ ١٧٠١ ١٧٠٢ ١٧٠٣ ١٧٠٤ ١٧٠٥ ١٧٠٦ ١٧٠٧ ١٧٠٨ ١٧٠٩ ١٧١٠ ١٧١١ ١٧١٢ ١٧١٣ ١٧١٤ ١٧١٥ ١٧١٦ ١٧١٧ ١٧١٨ ١٧١٩ ١٧٢٠ ١٧٢١ ١٧٢٢ ١٧٢٣ ١٧٢٤ ١٧٢٥ ١٧٢٦ ١٧٢٧ ١٧٢٨ ١٧٢٩ ١٧٣٠ ١٧٣١ ١٧٣٢ ١٧٣٣ ١٧٣٤ ١٧٣٥ ١٧٣٦ ١٧٣٧ ١٧٣٨ ١٧٣٩ ١٧٤٠ ١٧٤١ ١٧٤٢ ١٧٤٣ ١٧٤٤ ١٧٤٥ ١٧٤٦ ١٧٤٧ ١٧٤٨ ١٧٤٩ ١٧٥٠ ١٧٥١ ١٧٥٢ ١٧٥٣ ١٧٥٤ ١٧٥٥ ١٧٥٦ ١٧٥٧ ١٧٥٨ ١٧٥٩ ١٧٦٠ ١٧٦١ ١٧٦٢ ١٧٦٣ ١٧٦٤ ١٧٦٥ ١٧٦٦ ١٧٦٧ ١٧٦٨ ١٧٦٩ ١٧٧٠ ١٧٧١ ١٧٧٢ ١٧٧٣ ١٧٧٤ ١٧٧٥ ١٧٧٦ ١٧٧٧ ١٧٧٨ ١٧٧٩ ١٧٨٠ ١٧٨١ ١٧٨٢ ١٧٨٣ ١٧٨٤ ١٧٨٥ ١٧٨٦ ١٧٨٧ ١٧٨٨ ١٧٨٩ ١٧٩٠ ١٧٩١ ١٧٩٢ ١٧٩٣ ١٧٩٤ ١٧٩٥ ١٧٩٦ ١٧٩٧ ١٧٩٨ ١٧٩٩ ١٨٠٠ ١٨٠١ ١٨٠٢ ١٨٠٣ ١٨٠٤ ١٨٠٥ ١٨٠٦ ١٨٠٧ ١٨٠٨ ١٨٠٩ ١٨١٠ ١٨١١ ١٨١٢ ١٨١٣ ١٨١٤ ١٨١٥ ١٨١٦ ١٨١٧ ١٨١٨ ١٨١٩ ١٨٢٠ ١٨٢١ ١٨٢٢ ١٨٢٣ ١٨٢٤ ١٨٢٥ ١٨٢٦ ١٨٢٧ ١٨٢٨ ١٨٢٩ ١٨٣٠ ١٨٣١ ١٨٣٢ ١٨٣٣ ١٨٣٤ ١٨٣٥ ١٨٣٦ ١٨٣٧ ١٨٣٨ ١٨٣٩ ١٨٤٠ ١٨٤١ ١٨٤٢ ١٨٤٣ ١٨٤٤ ١٨٤٥ ١٨٤٦ ١٨٤٧ ١٨٤٨ ١٨٤٩ ١٨٥٠ ١٨٥١ ١٨٥٢ ١٨٥٣ ١٨٥٤ ١٨٥٥ ١٨٥٦ ١٨٥٧ ١٨٥٨ ١٨٥٩ ١٨٦٠ ١٨٦١ ١٨٦٢ ١٨٦٣ ١٨٦٤ ١٨٦٥ ١٨٦٦ ١٨٦٧ ١٨٦٨ ١٨٦٩ ١٨٧٠ ١٨٧١ ١٨٧٢ ١٨٧٣ ١٨٧٤ ١٨٧٥ ١٨٧٦ ١٨٧٧ ١٨٧٨ ١٨٧٩ ١٨٨٠ ١٨٨١ ١٨٨٢ ١٨٨٣ ١٨٨٤ ١٨٨٥ ١٨٨٦ ١٨٨٧ ١٨٨٨ ١٨٨٩ ١٨٩٠ ١٨٩١ ١٨٩٢ ١٨٩٣ ١٨٩٤ ١٨٩٥ ١٨٩٦ ١٨٩٧ ١٨٩٨ ١٨٩٩ ١٩٠٠ ١٩٠١ ١٩٠٢ ١٩٠٣ ١٩٠٤ ١٩٠٥ ١٩٠٦ ١٩٠٧ ١٩٠٨ ١٩٠٩ ١٩١٠ ١٩١١ ١٩١٢ ١٩١٣ ١٩١٤ ١٩١٥ ١٩١٦ ١٩١٧ ١٩١٨ ١٩١٩ ١٩٢٠ ١٩٢١ ١٩٢٢ ١٩٢٣ ١٩٢٤ ١٩٢٥ ١٩٢٦ ١٩٢٧ ١٩٢٨ ١٩٢٩ ١٩٣٠ ١٩٣١ ١٩٣٢ ١٩٣٣ ١٩٣٤ ١٩٣٥ ١٩٣٦ ١٩٣٧ ١٩٣٨ ١٩٣٩ ١٩٤٠ ١٩٤١ ١٩٤٢ ١٩٤٣ ١٩٤٤ ١٩٤٥ ١٩٤٦ ١٩٤٧ ١٩٤٨ ١٩٤٩ ١٩٥٠ ١٩٥١ ١٩٥٢ ١٩٥٣ ١٩٥٤ ١٩٥٥ ١٩٥٦ ١٩٥٧ ١٩٥٨ ١٩٥٩ ١٩٦٠ ١٩٦١ ١٩٦٢ ١٩٦٣ ١٩٦٤ ١٩٦٥ ١٩٦٦ ١٩٦٧ ١٩٦٨ ١٩٦٩ ١٩٧٠ ١٩٧١ ١٩٧٢ ١٩٧٣ ١٩٧٤ ١٩٧٥ ١٩٧٦ ١٩٧٧ ١٩٧٨ ١٩٧٩ ١٩٨٠ ١٩٨١ ١٩٨٢ ١٩٨٣ ١٩٨

والأوزاعي توفي سنة ١٥٧ - وقَعَ هذا فترى تفسير الكتاب لأحدهم عنهم وأخذهم عنه واعتبارهم بمجوزاً تلايذه، تراء قلقاً منطرباً. وكانت تذهب ملاحظة عادة القوم في هذا النوع من الرواية التي كانوا يسمونها رواية الأكارع عن الأساغر، ويضربونه بالبيان الخاص في أصول الرواية؛ وكانوا يرمون فيه إلى اعتبار خلق قبيل من تقدير العلم وأخذ حيث كان، وحطم الكبرياء للضرورة للاستغناء، ليقبل المروي عنه أبداً طالب علم، ومرئاد حقيقة يأخذها حتى عن تلميذه، وهذا التفسير نفسه منصوص في كتاب أحسن السامع الذي أرجع كثيراً أن الكتاب قد رجع إليه، إذ ورد في ص ٥٢ - ٥٣ منه ما نصه «... وحدث عنه جملات من سادات السليبين، كالك بن أنس، والثوري، والزهري، وهو من شيوخه، وهذا من رواية الأكارع عن الأساغر قال الزهري من التابعين، وليس الأوزاعي من التابعين» ثم إن الكتاب صاحب المقال عن الأوزاعي يتعرض لقول جواد زهير بتأثير الفقه الإسلامي بالفقه الروماني، ويرى أن الأوزاعي أخرى بأن يكون آخر المتأثرين؛ ص ٤٢٠ (رسالة)؛ ويحتج لهذا الاستنباط «بأنه من أبعد النفاذ للرأي، ومن أقربهم إلى اتباع الكتاب والسنة.... والكتاب والسنة أبعد الأشياء من التأثير بالثقافة الروماني». ومع عدم تصبى للقول بهذا التأثير، ومع القصد في بيانه، فاني أرى هذا الاستدلال على عدم تأثر الأوزاعي غير مقبول من الوجهة الاجتماعية والنفسية، فإن متبع الكتاب والسنة لابد له من أن يفهمهما، ويتبين مراميها وأغراضها، وهلهما وحكمهما، ولكل شخص في هذا الفهم والتبين عقله الخاص، وشخصيته الخاصة، ومنهجه الخاص، وذلك كله من أشد ما يكون تأثراً بالنفاذ والبيئة، فلا غرابة في أن يتأثر فهم الفهم لكتاب والسنة المتبع لها، وتأثر جلياً بموامل تنميته، وظروف حياته، كما تأثر بذلك تفسير القرآن في كل الأزمنة، بل كما تأثر بذلك فهم العقائد وأصول الدين ذاتها تأثراً لا يستهان به؛ ولا قيمة لحرمنا على هذا الانكار، لأننا بذلك نقادوم سنن الله في خلقه تلك مشكل منيرة لما تجب مراعاته في تفسير النصوص وفهمها والاستنباط منها، حتى نوفق لكتابتها تاريخنا غير السياسي، بل السياسي كذلك كتابة عليه صحيحة، تنير ما بيننا وتعد مستقبلنا بكل قوة وحقيقة أمين الحق

ولكن المادة الحقيقية لإعاجي تلك المتفرقة القديمة التي كتبها أهل ذلك الشأن، عن قرب ومباشرة، وبإدراك صحيح لروح ما يؤرخون وحقيقته. وفي الرجوع إلى هذه غرضت محتاج إلى تفسير النصوص التاريخية بمدى فهمها على وجهها فهماً صحيحاً لتستنبط منها أحكامنا على المصنوع والرجال والأحداث؛ والمتصدون لهذه الدراسة التاريخية الفنية أو العلمية أو الاجتماعية، يبرون من ذلك على أسلوب أشعر أنه لا يزال يحتاج إلى غير قليل من الدقة؛ وأن أحكامهم منه لا تسلم من الدخول والرهق؛ وليس هذا موضع الأفاضة والبيان السبب في ذلك، فانه مما يستحق القول للفرد في غير هذه الفرسة؛ وإعاجي أحببت في هذا المقام أن أشير إلى ما يقع كثيراً في تفسير هذه النصوص، من عدم الرجوع إلى مواضع القدماء أنفسهم في الشؤون الحقيقية والعلمية والعلمية مما تشرحه كتبهم؛ والاعتقاد في فهمهم على ظواهر المبارات، أو القياس على مواضعنا وعواضدنا دون تقدير لما هناك من اختلاف قد يكون كثيراً، وكذلك عدم التنبيه إلى نواحي الحياة النفسية الإنسانية التي يجب توخا الحيرة بها قبل التصديق لتفسير أعمال الأشخاص وأقوالهم أو الأقوال عنهم، ثم وجوب رعاة السنن الاجتماعية وتأثيرها وتأثرها قبل الحكم على الحوادث أو الرجال وتمثيل الأعمال وبيان آثارها؛ فكل أولئك وكثير غيره مما يجب أن يتقدم عليه فهم النص التاريخي، وتفسيره به الاستنباط منه؛ وليست تلك المهمة من الموانع بما يتبادر لبعض محاولي تلك الدراسة، وأستطيع الأدب الجاهل عنراً في أن أشير إلى بعض تفسيرات تاريخية وردت في مقالته، تشيلاً لهذه الدقة وما يجب مراعاته في هذه المهمة. فهو مثلاً يقول، حين عد شيوخ الأوزاعي وتلاميذه: «وروي عنه جماعة من الذين سمعهم كقتادة والزهري وغيرهم» (ص ٤٩) رسالة) وعلق على ذلك في الهامش رقم ٧ بقوله: «يظهر أن قتادة والزهري كانا معاصرين للأوزاعي، فسمع منهم وبذلك تقدم أسانده، ومن ثم رويوا عنه، ولذلك يصح لنا تجاوزاً أن نندم من تلايذه» وتنتظر أولاً إلى قوله إن قتادة والزهري كانا معاصرين للأوزاعي فلا ترى ذلك صواباً على هذا الإطلاق؛ ف هؤلاء من التابعين، وليس الأوزاعي منهم - وإن ادعى بعضهم ذلك - ثم هم على شكل حال قبيل آخر، بين وفاة الأوزاعي ووفاة آخرهم نيف وثلاثون عاماً - قتادة توفي سنة ١١٧، والزهري سنة ١٢٣،

حول الأوزاعي أيضا

للأستاذ على الطنطاوي

التي لم يرد فيها نص من كتاب ولا سنة ، هم يرجعونها الى هذين الأصلين ، ويطبقونها عليهما ؛ وليس لسل أن يقول في الدين رأي ، ويشكك فيه بهواه ؛ والحنفية هم الذين يسمون بأصحاب الرأي ؛ وجميع الحنفية — كما يقول ابن حزم — مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث عند أول من الرأي والقياس . وقد قدم أبو حنيفة رحمه الله العمل بالأحاديث المرسلة على العمل بالرأي في مسائل عدة

وللكتاب لم يقصد هذا الذي قد يفهم من كلامه ؛

٣ — وقال الكاتب : (ذهب بعض المؤرخين أمثال كولدهير الى أن الفقه الاسلامي قد تأثر بالفقه الروماني ، وأما أقول إن كان هذا صحيحا فأحر بالأوزاعي أن يكون آخر التأثرين به لأنه من أبعد الفقهاء عن الرأي) ١

علم بهم الكاتب بدحض هذه الفرية التي اقترعها كولدهير وأمثاله من المؤرخين ، ولم يبين أنها في رأى العلم خرافة من الخرافات ، وأن المحققين قد تكلموا فيها ، وبينوا خطأها ، بل كان جل جهل أنه يرى الأوزاعي منها ، ولو سلم ضمتا بأن الفقهاء قد تأثروا بالفقه الروماني ؛

على حين أنه لا يمكن أن يقوم دليل على واحد على أن الفقه الاسلامي مأخوذ من الفقه الروماني^(١) ، إلا إذا كان القرآن مترجما عن لغة الرومان ، وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رومانيا خرج من أبوين عربيين ؛ والذي نقوله إنه إذا كانت هناك علاقة بين الفقهاء ، فإن الفقه الروماني المعروف اليوم هو المكتسب عن الفقه الاسلامي ، ودليلا على هذا أن الفقه الروماني الحاضر جديد ، لفقه طائفة من العلماء ، بدأ أن يذوق الفقه الروماني القديم ، وهذا الدليل على علاقه أقوى من دليلهم على دعواهم ، فليثبتوا إن استطاعوا أن الفقه الروماني الحاضر هو القديم ذاته ، وليأتونا بالأسانيد الصحيحة والروايات الضعولة ، كما أنهم نحن بأسانيد حديثنا ، وروايات ستننا ؛

٤ — هذا وإن في ترجمة الأوزاعي كتابا قائما برأسه نشره من عهد قريب كاتب الاسلام الأمير شكيب أرسلان فلينظره الكاتب القاضل

على الطنطاوي

(١) سئل أنتك فرقا شديدا بين (التأثر) و (الأند)

أشكر للكاتب القاضل صاحب ترجمة الامام الأوزاعي رضى الله عنه المنشورة في الرسالة التاسعة والثمانين عنايته بدراسة تاريخنا الجليل ، واستخراج « جواهره » التي شغلنا عنها « أسدلف » غيرنا ، وأرجو أن يقبل هذه الملاحظات قبولاً حسناً ، وأن يعلم أن القى مضروا الى نشرها إنما هو حرمة الحق ، وأمانة التاريخ ١ — يقول الكاتب في تحقيق نسبة الأوزاعي : (وقد اختلف في معنى هذه الكلمة ، فمن قال إنها بطن من ذى الكلاب من اليمن ، وقيل بطن من همدان « يقال » ، وقيل إن الأوزاع قرية بمشرق خارج باب الفراءيس) ١

والصحيح أنه ليس بين هذه الأقوال اختلاف ، فالأوزاع اسم قبيلة من اليمن ، سكنت هذا الموضع فسمى بها — كما ذكر بقوت — ونسبهم في حبر ولكن « عدادم في همدان — كما قال في التاج — وحمدان — كما في اللسان — قبيلة من اليمن ، أما همدان التي ذكرها الكاتب لمدينة مشهورة في أرض السجم ، وعجيب أن ينسب إليها الأوزاعي ، وأجيب منه أنه نقل هذه الرواية من ابن خلكان ، وهي في ابن خلكان في الصفحة التي نقل منها الرواية ، همدان بالذال لا همدان بالقال ؛

وقد وجدت في كتاب — لا يحضرني اسمه — أن الأوزاعي من المُقْبِلَةِ « قرية بظاهر دمشق » . والقبيلة اليوم حي كبير من أحياء دمشق ، بالقرب من السور خارج باب البصرة ، وهذا الباب هو باب الفراءيس بينه ، وهو لا يزال موجوداً ، ولا يزال داخله طريق موازي للسور ، يسمى طريق « بين السورين » ، فلي هذا تكون القبيلة هي قرية الأوزاع

٢ — وقال الكاتب إن الأوزاعي (لم يكن يستعمل الرأي ، بل إنه — كما فعل غيره — عدل الى الكتاب والسنة) ١

والذي يفهم من هذه الجملة أن من يقول بالرأي يبدل عن الكتاب والسنة ، وهذا خطأ قاتح ، لأن أصحاب الرأي أو القياس ، لا يملكون رأيهم ، ولا يجوز قيسهم ، إلا في المسائل

الحكم في المسابقة الأدبية

يذكر قراءنا أننا نشرنا في العدد ٧٩ من الرسالة قصيدة من الشعر الفرنسي عنوانها (ارتياح) للآتية النابتة (م) ومما ترجعها بقلمها، وقد قدمتها إلى شمرنا مقترحة أن ينقلوها نظماً إلى العربية لجالة اللسان الأول جائزة مالية قدمها جنبها مصران؛ وقد استبق إلى مقترح الآتية الفاضلة سبعة وعشرون شاعراً من مصر ومن سائر الأقطار العربية. وفي مساء يوم الجمعة الماضي اجتمعت في دار الشاعرة لجنة التحكيم وهي مؤلفة كما ذكرنا في عدد سابق من حضرات الدكتور طه حسين، والأستاذ مصطفى عبد الرزاق، والدكتور أحمد زكي، وعمر هذه الليلة، فقرأوا القصائد، ثم عرضوها، ثم نقلوها، حتى علق باليون ثلاث قصائدها، فأعادوا النظر فيها، ثم وازنوا بينها، فكانت الأولى لشاعر لم يذكر اسمه ولم يرخص إليه، والثانية للأستاذ نظري أبو السود، والثالثة لشاعر دمشق إسماعيل، ط، وقرروا نشر القصائد الثلاث وحكموا بالشاعر الأول بالجائزة. والرسالة ترجو منه أن يرسل إليها عنوانه لترسل إليه حقه. وتلك هي القصائد:

القصيدة الأولى

ارتياح

أصديقي ذات اليوم، ن التجل، قد ولي النهار؛
والريح هوجاء تهب (م) بنا، وليس لها قرار؛
ولها أنيف فائز، كقلب عاوده إذ كان؛
ولها صدى في النفس مك، بوت، صمي، مستشار
أصديقي، ذات اليوم، ن التجل، قد ولي النهار

بين الزهور جلست أحد، لم في حنين واكتئاب
والزعرع، التصبأ، ته سيف كل آتة يباي
والحب باكية، فوا شجن لهذا الانتحاب؛
فلكم خير من الشجي، في سهجي مع السحاب؛
بين الزهور جلست أحد، لم في حنين واكتئاب

هل تذكرن اليوم رأ؟ من العالم؟ ما أحلامه كرى!

يوم به السر الخفي
وملال رومي عابث
يوم به أوحيت في نه
هل تذكرن اليوم؟ من العالم؟ ما أحلامه كرى!

أسنى لهذا الشهر قد
فيه رأيك صرته
والآن أقضى الليل في
واحر أشواق لجم
أسنى لهذا الشهر قد
وله وأذن بانتهاء

ليل مطير حاله
والفكر أتم لم زل
أسنى الفؤاد ممزقا
ماذا لأنت فؤادك الله
ليل مطير حاله
وكأنه ليل الوداع

القصيدة الثانية

ارتياح

أصديقي يارمة الصبح والندا
الريح في هذا الماء عتيفة
جارة أسى صمي داويا
أصديقي يارمة الحلق ...

ما بين هاتيك الزهور جلست وأله
ينزو جناح التوء فاذني وقد
ولما لك ذلك الدمع يجري ناجبا
ما بين هاتيك الزهور ...

يا هل راكذ كرت فيا قدمضي
وما يغمرى السر نور مقلقة
ورأت به رومي روحك أختها
يا هل تراك ذكرت ...

قد راح شهر بعد ذاك موكبا
ولي وقد جادت بحسن تلك أم
والآن إذ جئني إلى غدواتي
قد راح شهر بعد ذاك ...

هأندي أجلس بين الزمهر
حالة منمورة بالشجون
سديقي بالله هل تذكرين
أول هذا العام هل تذكرين؟
لا تترحمي على الكرم العاصم
وورعيتك نبي السر (كنا)
ويوم نفسي، والفضاضة (كنا)
أفتلديك روحها الكبرى؟
سديقي بالله هل تذكرين
أول هذا العام، هل تذكرين؟

شهر تولى ومضى مسرعاً
وراح ينفو في خضم القرون
لم تحظ في ألمه بالبقاء
سوى ماسين، ولم تستد
والآن، إذني التذكر الهناء
أذوب أشواقاً لفجر الند...
شهر تولى ومضى مسرعاً
وراح ينفو في خضم القرون
هذا مساء دمع غائم
مثل أمسي الدواع الحزين
خواطري فيه تحاكى الأيام
والنم في نفي طين، واللل
والشك يلهو بي: ماذا ترى
لو كان منك القلب جهم الحيل؟
هذا مساء دمع غائم
مثل أمسي الدواع الحزين
رشف

هذا مساء محط متناقص
ساجي الدجى، هذا مساء وداع
تنامي غير الموم وقد مشى
رب قلب للجوى متناقص
لك غير قلب منمردو خداع؟
ساجي الدجى، هذا مساء وداع
فترى أهر العود

القصيدة الثالثة

ارتباب

سديقي ذات العيون المذاب
روحى تناديك! فهل تسمعين
جئن جنون الريح هذا الساء
واندنت سحابة كالشم
تدوى مديحاً على القضا
تعيد في نفسي صداها الأصم
سديقي ذات العيون المذاب
روحى تناديك! فهل تسمعين
هأندي أجلس بين الزمهر
حالة منمورة بالشجون
فافتنى تلطمها المسافه
والسحب تدرى عبرات الحنان
فهي هذي الأدمع الراكفه
لماذا استدكي في صميم الكيان

القصص المدرسية

أدب - نهزيب - نسية

بتولى إصدارها

سعيد العمريه امين ووبرار محمود زهراني
خريجو دار العلوم

« إنها رحولة عالية لتلقى إلى القاص في أسلوب الطيف »

مطبعة

القصة الثالثة

عروس البيغاء

نفسه الزيم

نحن النسخة في المجلة ٥ مليات

الفتوات :

أمين ووبرار : مدرسة القاصد بطلمنا

صدر اليوم :

أجاديث حداثي

تأليف الأوس :

سمير القبيلماري

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

بشار الكرداسي رقم ٩ (عابدين) بمصر

ومن مجلة الرسالة

ومن المكاتب الشهيرة ومجته ٦ قروت

٧- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وحسين كلية العلوم

اسپانزاني Spallanzani

سلسلة حديثه

«الحس اللامع الذي ملأ الكعبة والسلطان وهو يحرقها جميعاً لكي يبين ولكن يسأل في سكون؟ الذي ناضل نضال الجند بغير أية الجند وعدة الجند؟ الذي أثبت من مرق اللحم أن المكروبات كسلك الأحياء لا بد لها من آباء؟ الذي أمضى قلم حياته الوفيّة؟ ذلك الأمر الوحيد الذي بقي نفس إلى اليوم من هذا الرجل الكبير الحاد»

وجرت مكاتبات كثيرة بين اسپانزاني وبين الكثير من بحاث أوروبا وشكاكها . وجرت صداقة بالبريد بينه وبين فلتير Voltaire ذلك الماكر الخبيث ، وشكك له في كنيته أن إيطاليا ليس بها إلا أفخاذ غليزون من الرجال ذوى القول الراجحة ، وشكك له الطمس والرطوبة والضباب . ودلّ الزمن قاندا اسپانزاني يترجم تلك المصاغة الرعناء من الفلاسفة والماء الذين طلبوا الحق صادقين وأرادوا لناس السعادة والمعدل غلظين ، قاندا بهم يعمدون غير قاصدين لفنن هوجاه ، تطلع بها وجه الأرض بأعزذ الدماء

واعتقد هؤلاء الماء أن اسپانزاني قضى كل القضاء على تلك الفكرة التي اقترأها الخلاء حيث قالوا إن الحياة قد تنبث من لا شيء ، وأخذ هؤلاء الماء ، وفي طليتهم « فلتير » ، يتقهون بالنكت النادرة ، ويتبدرون بالنكاهات المستمعة ، على القوة النباتية وعلى « ييغون » الفضم الطنان ، وعلى صبي معمله الأب « نيدم »

وبينا هم على هذا ، صاح نيدم : « ولكن هذه القوة النباتية موجودة باقوم . إنها شيء مستقر حتى . حقاً إنها لا ترى ولا توزن ، ولكن بسببها تخرج الحياة من مرق اللحم وتقيم الحب ، وقد تخرج بواسطتها من لا شيء . من الجائر أنها احتلت

ذلك التحميم الشديد الذي أولاها إياه اسپانزاني . إنها قوة أكثر ما تحتاج إليه مروة الهواء ، وقد أغلّ اسپانزاني قبابه ساعة تأفد مروة^(١) الهواء بداخلها ، ففسدت القوة النباتية فلم تتكون الأحياء »

سمع الطلياني بهذا مقام نوأ لمصراع . ونادى نيدم : « هل من تجارب تثبت بها أن الهواء إذا سخن قلّت مروته ؟ » . وانتظر التجارب فلم يجيب نيدم بشير ألقاظ . فصاح به الطلياني : « إذن فأننا آتيك بالتجارب » . ورجع إلى معمله مرة أخرى فوضع البذر في القوارير ، وصفها وأغلاها ساعة . وفي ذات صباح ذهب إليها يقصف رقابها . قصف الأولى وأدبرفت صممه فسمع لها صغيراً . « ما هذا ؟ » . واختطف الثانية فأدناها من أذنه وكرها فسمع لها صغيراً . « هذا هو الصغير يموء ! ومعنى هذا أن الهواء يدخل إلى القارورة أو أنه يخرج منها » . وأشعل شمعة وأدناها من شم قارورة أخرى وقض قانها فأنما القلب ينطفئ نحوها . فصاح : « معنى هذا أن الهواء يدخل القارورة ، ومعنى هذا أن الهواء بالقارورة أقل مروة من الهواء خارجها ، ومعنى هذا أن نيدم قد يكون على حق ! »

وعندئذ أحس اسپانزاني بيجيشان في مدمته ، وأحس بالدرق يتعصب من جبينه ، وبالأرض تدور به أيجوز أن يكون هذا الأبله نيدم قد خطها خطه عشواء فاصابت ؟ أليكون قد تظنن نيا تحدث الحرارة في الهواء الخزون بداخل الزجاج المختوم فوقع على الحقيقة وهو لا يدريها ؟ أليكون قد قدّر لهذا التنبق الثرثار ألقاظ المرء أن يفسد عليه الجهد الكبير الذي أنفقه في استنباط الحقائق في حرص وحذر كل هذه السنوات الطويلة ؟ وقضى اسپانزاني ألبماً وهو سقيم المزاج ، مشئت الفكر ، ضيق الصدر ، واشتد لتلاميذه وابخشوشن من بدر دقن ولين . وأراد أن يروح عن نفسه فأخذ ينشد شعر « دانتي » و« هوميروس » ، فلم يزد الانشاد إلا ضيقاً . واستيقظ في نفسه شيطان أخذ يوسوس له : « قم وادرس لم يدخل الهواء داخل القبابه كلما كسرت كسحتها ، فظل هذا لاصلة لمجروية الهواء . وصاحبه هذا الوسواس الخناس وألج عليه حتى استيقظ ذات ليلة على صوته غبواً من تيكاً وفي برهة كلمته البصر وقع على تفسير

(١) لله قصد بمرورة الهواء منطه

المهواء . وأعاد التجربة فالتجربة بذلك انتارة انني عرفته من « لوفين هوك » ، وكسر قبليات وكبّ الرق على صدر قيمه ووسع يديه ، ولكنه لم يخرج على مير تلك النتيجة التي سلفت - - -

اتصم اسيلزاني فصله بتجاربه ليسع أوردوا . فردد صده شرقاً وغرباً ، وصممه نيدم ويفون غلسا على أنقاض نظريتهما البالية بنينان أخلالها في كآبة ظهرة وحزن باد . وما كان لها مندوحة من هذا ، وقد أفسدها عليها هذا الطليان بحقيقة واضحة بسيطة . فلما اطمأن على القى كان ، جلس يكتب . وعقدار براعته في العمل كان بارعاً في المكتب ، وعلى حسن جيلاده بالقياب والندس ، كان يحسن الجلال بالقرطاس والقلم ، على شريطة أن يكون قد اطمأن إلى أن حقائقه السلية قد سبقت فقلبت في الصراع خصيمه ، وهذا ما كان ، فهو في هذا الوقت كان قد اطمأن إلى انصراف نيدم ، وإلى ضياع نظريته التكبسية التي تنشئ الشيء من لا شيء . وكان اطمأن إلى أن الحيوانات جميعاً - حتى تلك الحيوانات الصغيرة - لا تأتي إلا من حيوانات مثلها عاشت من قبلها ، وإلى أن هذه المكروبت الصغيرة تظل رطبة حياتها مكروبت من النوع الذي كانته أبؤها ، فلذا هي أنتجت كان تناسلها من جنسها ؛ كذلك الحمار في حياته لا يستحيل جلاً ، وهو لا يأتي إلا من حمار ، فلذا ولد غاماً بلدحاماً وصاح اسيلزاني يقول : « واختصاراً قد ثبت أن نيدم غشلي » ، وقد أثبت فوق هذا أن في علم الأحياء نظاماً ودة نوفاً ، كما أن في علم الأتلاك قانوناً ونظاماً ، ثم أخذ يصف ما تكون حال هذا العلم لو أن نيدم لم يجد من يراقبه ويحاسبه ، إذن لشنا في الخيال والارتياح من رزق هذه « القوة النباتية » للثقبلة المهواء تلك القوة التي إن هي شامت أخرجت من الشيء متفدعة ، وإن هي شامت أخرجت منه كلباً ؛ أو هي تخرج منه اليوم غيلاً ، وغداً منكبوفاً ؛ أو تخرج منه في الصباح حوتاً سامحاً ، وفي الظهر بقرة حلوباً ، وفي الساء إنساناً مطلقاً

فرضي على نيدم ، وفرضي على قوته النباتية ، وأصبح الاسبان يستمرى البعش ، ويستنشق المهواء في أمان وسلام ، فلا تزوجه تلك القوة الرمية اللعينة التي كان يتخيّلها مخدومة في هذا الركن ووراء ذلك الحائط تنهز الفرمة لتجعله فيلاً أو غنماً منه غولاً

للعضل الذي هو فيه ، فجري الى عمله ، وكان متفدده قد تطلّى بقوارير مكسورة وزجاجات مهجورة تبثرت جميعاً عليه فكانت شواهد على ما كان فيه رجلاً من ترك ونأس . ومدّ يده الى قطر فأخرج منه قياه . لقد كان ضلّ الطريق واليوم اهتدى اليه ، وعما قريب يثبت أن نيدم غشلي . ضال . وغشلي غلاً رثيته وُسْمهما ، ثم زفر زفرة طويلة أبدلته من ضيق سمة ومن أزمة فرجا . ومع أنه لم يكن أثبت أن ما بدا له هو التفسير الحق لصغير المهواء ، إلا أنه وثق بالذي ارتآه وثوقاً أثر معه أن يستحيل النقطه والسرور . ونظر الى القبليات وابتم وقال : « كل القبليات التي استخدمتها فيما سبق كانت لها رقية واسمة استلزمت حرارة كثيرة وتسخيناً طويلاً لتسيع ويتم تسخنها . وهذه الحرارة الكثيرة تطرد المهواء من القبابة قبل لحاقها ، فلا يجب إذن أن يتدفق المهواء فيها إذا فُضّ الإحمام »

وارتأى أن ما قاله نيدم من إفلاء القبليات للحموضة في الماء وإنفاده مرمونة ما بداخلها من المهواء كلام مهراء . ولكن أني له باثبات ذلك ؟ أني له يثبت القبابة دون أن يطرد هوامها ؟ وجاء شيطانه يسوس اليه ، فأخذ قياه أخرى فوضع بها بذرًا وملاً بعضه بالماء ، وأدار رقبته في القب الشديد حتى مسحت وضافت حتى كادت تنسجم إلا نفاً ستيراً شيقاً يصل بينها وبين هواء الجو . عندئذ برد القبابة ؛ حتى إذا تحت برودتها قال : « إن المهواء بداخلها لابد أن يكون مثله بخارجها . ثم جاء بلعب ستير سلطه على الثقب الباقي وهو كمين الارة فسدّه في لحة دون أن يتطرد من هواء القبابة شيء . فلما اطمأن الى ذلك وضع القبابة في التلاية وأخذ رقبها ساعة ، وبينما هي تتأرجح وترقص في الماء كان هو ينشد الشعر ويترجم بالنساء . ثم نهأها لها ، وفي ذات صباح جاء ليفتحها وهو واثق مما سيكون ، فأشعل شمعة وأندلها من فم القبابة ، وفي حذر شديد كسر قاعها فسمع صغيراً ، إلا أن لهب الشمع لم يتنجذب الى القبابة في هذه المرة بل مال عنها ، دليلاً على أن مرمونة المهواء داخلها أكثر من مرمونته خارجها !

مكّل هذا النمل لم يصد مرمونة المهواء ، بل على التفتيش قد زاد مرمونة ، تلك الرمونة التي قال نيدم بضرورتها لتلك القوة النباتية الحسية . وأخرح اسيلزاني من الرق القطرة القاطرة ، وعيناً حلول أن يجد فيها من الأحياء شيئاً يرغم ازداد مرمونة

لقوانين الطبيعة اصعب الخيل والبقلة والرجال لها . ووضع قطرات من أحسنه وهي توج بالكروب على قطع من الزجاج النيسط ، وتقع فيها من دحلنفة ، ثم أسرع فنظر إليها بدهسته ، ثم ضحك بله فيه عندما رأها تنهار لتتقثر أثر دخالها ، وأطاح عليها شرراً كبريتاً ، وهب لها رأها تطيش وتعيد ، ثم تمدلى وتغوت سريعاً

قال اسيلزاني : « إن بذور هذه الأحياء الدقيقة أو بعضها قد يختلف عن بيض البج أو بيض الضفدع أو بيض السمك ، وهذه الأحياء نفسها قد تصمد للماء النقي في قبابات المختومة ، ولكن عدا هذا هي شيئاً لا تختلف عن سائر الحيوانات » . ولم يكده أن ينطق بهذا اليقين حتى عاد يسترد ما انفلت به من أنفاسه

ف ذات يوم وقد انفرد في ممله قال لنفسه : « كل حيوان على ظهر هذه الأرض لا بد له من الهواء ليحيا ، وإذن فلا بد من حيوانية هذه الأحياء الصغيرة فأشعها في فراغ خلوا من الهواء وأرفعها وهي تموت » . وبإعادة بيئته معاً بالناس من أنبوب الزجاج السميك أنوباً كصريحاً رفيعاً كما كانت يصنع « لوفن هوك » وحسب أنوبه منها في سرق يبعج بتلك الأحياء ، فصمد فيها منه شيء . وأسلح أحد طرفيها بالنار فشدّه ، ووصل الطرف الآخر المفتوح بمحضة قوية لتفريغ الهواء ، وشعلها ، ولصق عدسته بمجدار أنوبه الزجاج الرفيع ، وأخذ يصوب بهره إلى تلك الأذرع الدقيقة التي منحها الله لتلك الأحياء لتجذف بها في الماء ، وظل رقب من ساعة لأخرى حله يجد في حركتها المنتظمة الحادة مَسِدَانَا وَكَلِشَانَا ، وأخذ يترصد الفناء بتلك الأحياء ، ولكن الضمضة ظلت في دوراتها ، وظلت الأحياء في جربها وروظها متناسية صاحبنا السالم ومضخته البدنية ، متجاهلة هذا الهواء الذي يقول بباروه لحياة الأحياء . وعلشت أليماً . وعلشت أساييح . وأعاد اسيلزاني تجربته المرة بعد المرة . هذا غريب ! . هذا عاقل . لا يبعش حتى بلا هوا ، كيف تنفّس هذه الأحياء . وكتب الى صديقه « بونيت » Bonnet متمجياً مستغنياً : —

« لأن طبيعة هذه الحسيويات مدعشة . فلها تدبش في الفراغ مثل عيشها في الهواء ، وتشتط في هذا نشاطها في ذلك ، فهي

وسرى اسم اسيلزاني في حلقات أوروبا بسطع كالس ، وبأناني كالنجم . وأيقنت جملتها العلمية بأنه عالم العصر الأوحده وكتب اليه فريدريك الأكبر Frederick the Great كتيلاً طويلاً ، ويصينه أمضى برامة تمينه عضواً في أكاديمية برلين . ومدارياً تريزا Maria Theresa امبراطورة النمسا وعدوه فريدريك القدوده ، فانست هذا الملك العظيم في تكريم هذا العالم الكبير ، فنسسته ، وذلك أنها عرضت عليه أن يكون أستاذاً في جامعة بافيا Pavia العتيقة بلبزدي Lombardy فانفذت اليه رسلا من عظام مستشاريها لجأوه في حفل ضخم ، وموكب نفخ ، ومقاليين يكتب ملكية ، واختام امبراطورية ، يتسلون اليه في قبول المنصب عسى أن يجد جملتهم فيه منقذها من السوء الذي هي فيه ، ورافعها من البرك الذي هبطت اليه . وجرت بينه وبينهم مناقشات ، وجرت مباحثات ومساومات ، في الأجر الذي يتقاضاه اسيلزاني ، فقد كان دائماً يحسن جمع المال كما أسكنته الفرسة . وانتهت تلك الأحاديث بقبوله استاذية التاريخ الطبيعي بالجامعة ، وتبشيره أميناً لتصف التاريخ الطبيعي في بافيا كذلك وذهب إلى متحف بافيا فوجده خلواً خالياً . فشر من ساعده ، وأخذ يحاضر في كل ما هب ودب ، ويلقي دروساً في الجمهور يصفها بحارب كبيرة هائلة يجربها على سموم وأصايرم فنهالت الناس وراهم ، لأن النجلا كان بأنها دائماً من حلقه به ، وأراد أن يملأ متحفه الخالي فأرسل إلى هنا وإلى هناك في طلب مجموعات من حيوانات بحبيبة ونباتات غريبة وطيور لا يعرفها القوم . وذهب هو بنفسه إلى الجبال فتسلقها على خطوط مرتقاها ، ورجع منها بركاز كثيرة وغاملت غالية . وذهب إلى البحار بصطاد قروشها المفترسة ، وإلى الغاب يقتنص من ذوات الريش كل ذات لون بهيج . ذهب كل مذهب ليس من اليسر تحقيقه ، وضرب كل مضرب ليس من الهين تصديقه ، وكل هذا في سبيل الجمع لتحصنه ، وفي سبيل التخفيف من ذلك النشاط الجلم وتلك الطاقة الضخامة التي امتلأ بها جده فخرت به عما وبم العرف به العلماء من طائفة وعدوه

وفي الثورات التي تمثلت هذا التجميع وهذا التدريس ، كان ينفلت الى ممله بأمراته وعجائره فينقله على نفسه ، ويجري فيه التجارب الطويلة ليزيد على إثبات أن الأحياء الصغيرة تنصاع

وقام اسيلزاي فاختزن قبائمه ، وأعلق مملكه ، وودع تلاميذه وادعاً حاراً استطاع أن يدرى فيه ما تيسر من الدمع . وركب البحر الأبيض فاعتوره دواوه وآذاه لينذاه شديداً ، وارنطت سميته بالصخر ونحطت . ولكنه استطاع أن ينجو وأن ينجي ما كان قد جمه من بعض حزاز البحر ، وحاه السلطان فأولم له وسفاه وأكرم وقادته ، وأذن له أطباء السراى في دراسة عادات السراى الجميلة وبعد كل هذا قال الأتراك . وهو الرجل الأوربي الطيب - رجل القرن الثامن عشر - قال لهم إنه يحب بكرهم ، ويحب بماراتهم ، وما تضمنت من الفن الجليل ، ولكنه عنت استرقاقهم للجوارى والبيد ، وعنت استسلامهم للأفئدة والأقسام . فكنت نخاله يقول لصديقه الشرق ، والشرق رجل جامد ، تقوم حوله الدنيا وهو قاعد ، ونجبر عليه الأمل وهو مكرم ، وتنبو عنه الحوادث وهو مملوم ، كنت نخاله يقول له : « نحن الغربيين سنتفق بملنا الحديدي هذا من الأمور مالا يفتح ، ونجتاز به مالا يرحى اجتيازه ، وسنمحو عن الانسان وبني الانسان هذا الشذاب الأبدى والشقاء السرمدي الذي يئس الدهور من عوه » . كان اسيلزاي يؤمن بالله ، ويؤمن بقوته وجبروته ، ولكنه كان نبهاً نقاباً طلاباً للحقائق فكانت ثقليه فيرة الباحث وروح النقيب على كل ما يقوله ، وتسيطر على كل ما يفكر فيه ، حتى ينسى الله ، وحتى يفتشذ عنه آناً فيسميه الطبيعية ، وآناً أخرى فيسميه المجهول ، وحتى دفنته إلى أن يُنصَّب نفسه شبه وكيل أول لله ، يفتح وإياه مجاهل هذه الطبيعة الفاضنة ويكشف أسرارها . وبعد أشهر عديدة قضاه في الشرق عاد أدراجه ، لا هن طريق البحر هذه المرة ، بل عن طريق البلقان ، وأخذت معه الحكومات من الجند أسوهم رماية ، وأولم له أشرف الباناد وأمرأه الأفلاق . وأخيراً دخل فينا عاصمة الامبراطورية وذهب إلى الامبراطور يوسف الثاني ، صاحب صنمه وراعيه ، ليقضى واجب الشكر ويقدم فرائض الاحترام . وكانت هذه الساعفة أنعم سلطات حيانه ، وأملؤها باليد ، ذلك الجيد الذي يسطيه الملوك والأمراء . وأسكرته خرة تلك الساعفة ، وذهب ذبيهاً إلى رأسه ، ومشت سورتها إلى أعملق نفسه ، فكنت تسمه يقول : « ما أحلى تحقق الأحلام » . ولكن

عمر زكي

(يتبع)

تعلو في السائل ثم تهبط ، وهي تظل تتكرر فيه أليماً . ألا ترى في هذا عجايباً ، ألم تقل دائماً أنه ما من حي يستطيع العيش من دون هذا الهواء ؟

كان اسيلزاي ممجياً بقوة خياله ، ممجياً بسرعة خاطره . وزاد إعجاباً بنفسه ، وزاده غروراً بإعجاب طلبته ، وملئ الأوانيس والنفائس ، وإطراءه الأستاذة العلماء ، وتقريب الملوك الصالحين . ولكنه كان إلى جانب خياله يمشق التجربة ، بل هو يقضي حقوق التجربة أولاً ثم يخال بهد ذلك ، فإن عارضت خاطرة بدية من خياله الخصب فسرعان ما كان يقر بالحق ، وينزع من خواطره مهما بلغت من الأملح

وفي هذه الأثناء كان هذا الرجل الأمين ، النال في أماته في كل ما يسلطن بتجاوبه ، هذا الرجل الذي كان لا يخطئ قلبه إلا الحق الذي يجده بين روائحه الكريمة وأبجزته السامة وأدوات مملكه اللامسة ، هذا العالم الجليل الأمين ، ثم أعيد فأقول الأمين ، كان يتندى إلى الحيلة الخسيسة ليزيد مرتبه في جملة بائيا . هذا الرجل الشديد ، لاهب الكرة ، الكشكاش ، متسلق الجبال . باتى إلى عاصمة النمسا متخذاً متروكاً متواهاً متوجهاً ، يشكو إلى رجال الحكم فيها سوء حخته ، ويقول إن ضباب بائيا وأبجزتها تكاد تغتله . وأراد الامبراطور أن يستيقه فزاد أجره وضاعف إجازته . وعهدت اسيلزاي عن هذه الواقعة فضحك وسامها في خبث مدارة سياسية . هذا الرجل كان يصل إلى الناة التي يرد فلا يقف شيء في سبيله . يريد الحقيقة فينالها بالتجربة البارة والملاحظة القريبة والصبر الضنى ، ويريد المال والترف فينالهما بالمل الشاق وأحياناً بالهيلة والكذب ، ويريد أن يبقى غلب الكنيصة واستبداها فينال ذلك بدخوله كنيساً فيها ولا تكبير وظلالت به الستون تشهى إلى مجارب غير مجارب مملكه ، مجارب مضطربة عنيفة يطلق فيها القياد لنفسه وحسه . فاعتزم أن يزور موقع طروادة القديمة لأن قصتها كانت نهزه هراً ؛ واعتزم أن يزور الشرق بحريه وأرقائه وخصياه ، فقد كان يعتبر هذه الأمور جميعاً جزءاً من التاريخ الطبيعى كوطاويطه وشفادعه والمجوايات الصغيرة التي يتبع بذكوره . وشغل الشغافات ؛ وأعمل المحسوية ، واتصل ورجا ، حتى أعطاه الأمبراطور إجازة عام ، وأعطاه نفقة السفر إلى القسطنطينية ، كل ذلك لاستمادة حخته واسترداد غانيته ، وعلم الله ما كان أحسن حخته وأنهم غانيته

الى الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

رؤيا في السماء

بقلم الأديب فليكس فارس

إنك تتناول أدق الباحث الأجانبية التي شئت ومازالت تشغل الفكرين في كل عصر وفي كل بلاد، تتناولها وتخوض غمارها مستكفاً على موضع السر في ثقافتك العربية، مستقيراً بأضواء الكتاب الحق وحكمة من اهتموا بك في هذا الشرق النثير، فكانت عبادتهم فلسفة، وكانت صلاتهم استرقاقاً وتفكيراً كبير من مجدى الأنشاء في هذا الزمان يتصرفون عن ثقافتهم وغرائزهم القومية، فيتحلون مذهب كتاب الترتب وأساليبهم، أما أنت فمن القشة القليلة الآخذة بروح الشرق لأحياء الشرق، النانقة في الأحفاد أرواح أجدادهم

قرأت لك في منارة العرب الرصاحة، في (الرسالة)، ماتتجف به العالم العربي من طرائف وديانغ، فأيقنت أنك من الكتاب المالبين الذين يستمدون آياتهم من الألهام، ويستجلون الحقائق من قلب الحياة الخفيا، وما أقل من ينحنون على أنفسهم في هذه البلاد حين يكتبون، وما أكثر من يستعبدون الرواسم ويقفون مقدفين مشوهين !

بين ما نشرته لك (الرسالة) قطعة (رؤيا في السماء) وقفت عندها مأخوذاً بروحها، فأردت أن أظفها الى اللغة الفرنسية لشرها في مجلة أدبية في باريس، وقد ترجمتها لجماعت بما أيقنت لها من أسلوبك الفصيح دليلاً على استقلال لغة العرب عن كل هذه الأساليب التي ينتسبها أكثر كتابنا مأخوذة عن الأسلوب النثري، وعلى تقدير بيانها بهذا اليجاز المجز وفي سر سحرها وبهائها

إن في مقالك من الدفاع عن حق الحياة وواجبات الحياة ما يميز الروح الذي أزل على عيسى ومحمد (عليهما السلام) تحت سماء الشرق، فلم ينفذ النيريون الى كهفهم مبادئ المسيحية إذ ذهبوا منها في سالة التبتل مغفياً أي في الحواري بولس متأزراً بفلسفة الرومان وسانتة أزمنة الاضطهاد، ذلك ترى الأمم الغربية

عند ما تقف واجبة من تناقض النسل تهب الى المعالجة الاخطار المحدة بها متوسلة بنظريات الكفاح والتفوق على الأمم المجاورة، فهي ترى طمأن الأطفال فياليل الجهاد في ساحات الحروب من أجل المال، وكسلاً من لم تنصرها الآلات عصراً فتدفع بدمائها وحياً تنجره المدينة سما زعافاً

إن التريين ليؤمنهم أن يجاربوا أحماء الأسرة والنسل بلبايدى الروحية تتناول ماوراء هذه الحياة. وما أذكر مما قرأت لكتاب الترتب أنهم شعروا بالأبوة كما شرعت بها أنت غفرة حجاب الموت لتجلى عند هدغها الأنسى في عالم الخلود

إن الأدب النثري يقف بالأبوة عند نهاية الشطر القاني من الحياة، فهو يرى الأرحام تدفع بالأجنة للقبور لا للأبد، لذلك أردت ألا يقوته ما أتيت به في مقالك الرائع من دعوة هي أقوى ما يتوسل به داع إلى حق الله في تناسل حياته. وقد ترجمت هذا القال لا مياهاة روح الشرق العربية التي تهب من كل سطر فيه لحسب، بل لأنشر أيضاً في الغرب ما استوحته عبرتكم الشرقية من مبادئ الهداة الخالدة

إن هذا الحديث الذي أضقت به أب غلاك وشيخه أبا ديمة، نظير ما يشكره الآداب المالية في هذا المطلب، وهذه الرؤى التي تقيض على الروح وترفضها قسراً إلى عالم الخفاء لتبسط من الحق أمام المتطلعين إلى ماوراء المادة ما يشرون به في قراءة نفوسهم وينكرها عليهم معقلم للتهب الحلال النارق في لجج الزائلات من قوة ومال ودول وجنود وحروب

غير أنني قبل أن أعلن على مقالك عمالاً أرى بداً من إرادته بالفرنسية، أجدني مضطراً لإيضاح وجيز لا أراك تشن به، فإن في ختام مقالك ما يفسح للفكر مجالاً للدهاب مذاهب مختلف اختلافاً بيناً عند النتيجة التي ترى إليها

قلت : إن أبا ديمة وقف في آخر سلمه تحربه لخدمة الخالدين وتلقى إليه بكلمة (للتشوم) حتى مر غلام هو آخرهم فقال له :

« كنا نرفع حملك في أعمال الجاهدين في سبيل الله، ثم ماتت أمسانك ونجرت على ما فاكنا من القيام بمقها، فرمنا حملك درجة أخرى، ثم أمسانا إليه أن نضع حملك مع الخالدين الذين فروا وجنوا »

فهل لك أيها الأستاذ الكبير أن تأتينا بإيضاح عما رآه الحق

٣ - الأمير خسرو

الشاعر الهندي الكبير

للسيد أبي النصر أحمد الحسيني الهندي

إن اتصال الشعر دائماً هو بالماضي وبالحال ، فلما اتصل بالماضي فذلك بواسطة الحاضر . فما يقدم لنا الشعر إما من قبل « كان » أو « يكون » ؛ ولكنه يجمع ويرتب الحقيقة من جديد . لذلك حينما يسعى لإخراج فكرة من تلك الأمور الواقعية وتناقلها وتناقضها ، يحمل بطريق رامن إلى ما لم يجمع ولم ترتب . فالشاعر لا يمثل الواقع كما هو ، بل يتخلفه من جديد بقوة خياله . لذلك ليس الشعر هو التمثيل البحت للحقيقة ، بل انخيل دائماً يكون أعظم جزء في أساسه . هذا ما يشرحه لنا شعر خسرو في البيت الآتيين^(١) فالها في مدح كرم حاتم خان قال :

قلت للبحر أنت كرم مثل خان

فأجاب بصوت صرنيح لا لا لا !

إن أمواج الشجيرة تفتي عشباً لا قيمة له

(١) كذلك رابع الأبيات التي قالها خسرو في مدح ملك شير . وقد نقلنا إلى العربية في لفظة الأول ، أنها أكثر دلالة من مذين الذين على مقلتنا . وقد ضربنا صفاً من خلفنا خوفاً من الأسباب والتكرار

تخلفاً حينما في أبي ربيعة . فهل استحق هذا الشيخ منته بالشوم لأنه ، وقد استهوته عطفه رفيقه ، آلى على نفسه أن « يحول » الرأه التي كانت في قلبه إلى صلاة « فأراد قتل تذكاريها بالرفاء في دون الوقاء لها في قبرها . أم كان ذلك لأنه قرر التبتل بعدها فلا يأخذ من ثبات حواء من تقوم مقامها

إن من ينظر إلى حديث الشيخين وأخذ بما ورد في القصة وفي ختاسا ليفق غيراً عتاراً بين السيين ، وليس غير الأستاذ الكبير من يزيل هذا الإجماع فيأتي بفعل عن مسألة لها مكانها بين المقد الأجتماعية ، فيقول لنا ما لنا كان التل الأعلى في الصلاة الزوجية عجة الشخصية في الأثوة أم عجة الأثوة ، في الشخصية

اسكندرية

فيلسوف

رئيس قسم الترجمة في البنية

ولكن حاناً يستر الجواهر في نقره الكريم
إن الشاعر يجد في سمة الطبيعة مستودعاً كبيراً للأشباح
والصور التي تمر من أدق المراتب للفكر الانساني وعواطفه .
في هذا التنوع تطوف روحه طليقة ، وفيه تدبر وتفكر حتى
تنتج . فالشاعر يشر بكل مظهر حوله كأنه رمز لشيء يتعلق
بالمال الآخر ، وكأن كل شيء مؤثر في حواسه شيء بالثاني
المحجوب ، وكأن الطبيعة بأسرها عبوة كالأعضاء بالشابهة
والمائة بما هو غنى فيها ، وكأن كل وجود مستقل متصل في
جميع فروع بنيته بواسطة رمز دقيق . وهذا هو الفرق بين العلم
والشعر ، فإن العالم يقسم ويحلل والشاعر يجمع ويركب . فانت
ترى كيف أن خسرو جمع بين رفع الحجاب عن وجه محبوبه ،
وطلوع الشمس ، وصلاة الصبح ، في البيت الآتي وأوجد بينها
الاتصال الشرى الدقيق الجليل قال :

برداشت طره آزدخ چوت روزرفن كرد

برمن نماز صبح بوقت نماز شام

كشف (الحبيب) القناع عن وجهه عند مادئفن

النهار، (فاوجب) على صلاة الصبح في وقت الليل

إن أهم ناحية من نواحي الشعر هي الحب والفرام ، وقد قالوا
إن من حسن الشعر وبهاله أن يكون له اتصال بنفسية الشاعر ، وأن
يكون عليه مسحة من تجاربه النفسية . وبخاصة في هذه الناحية ،
فإنه إذا تجرد عن ذلك أصبح قصصاً وخذاعاً . والشعر في هذه
الناحية يصور تصوراً شاعرياً دقيقاً ما بين قلب الحب والمحبوب
من الأثر والتأثر ، والجناب والابتناب ، والرمز والالتهام ،
والعبر والجلز ، والرمز والسخط ، والهجر والوصال . وشاعرنا
الماشوق قد سوره في عبر واحد من الديوان وعبر عن حبه بألف
من الأبيات . نقتطف بعضها هنا قال :

دل به ناولك جشمت هزار وزن شد

زسودت توهر روزن آفتابي هست

شب من أزعج سبب تيره ترشود هرروز

جوازرخ توهر خاتم مامتساب هست

« إن سهم عينيك قد تقب قلبى ألقا من التقرب ، وفي

كل نقب شمس عيناك طالمة . »

« لم تنظر ليلى كل يوم مادام قر وجهك طالما في كل بيت . »

وقال :

إلى أنه عرف قدر الليل بألم الأرق ، ولكنه لم يقدر أن يقيس
ليلة الهجر بألم العجز النظم حتى بعد معرفة الليل ، فإن مقياس
إدراك الأسباب للألام هي الألام قال :

« أزين دو ديدہ بی خراب شب شاس شدم ،

ولی قیاس شب هجر دخی بام »

« إلى عرفت قدر الليل ببيني هذه المؤرقة ، ولكنني لم

أجد قياساً ليلة الهجر »

قال شبلي : إن الشعر ليس له أثر أخلاق بغير تعيين ناحية خاصة
من نواحي الأخلاق . لأن حقيقة الأخلاق عنده هي الحياة الفكرية
في أعلى صومها وأبجى جملتها . ومظهر حيوية الفكر الخيالي
الذي يتنزه الشعر . ففي الشعر نميش في السالم الذي يصدر منه
شموخاً بناية الأشياء ويخلق العمل قلايات الآتية ونسرو تبين
لك مذهب إليه شبلي قال ما ترجمته :

« مادام الحبيب معنا فلم نستجبل رؤيته ؟ ومادام يوسف

في مصر قلبنا ، فلم يجرى نهر النيل من حيوتنا ؟ »

« طلبت منه قتل ليحطه القتال فقال ، مادام العياد في
كين فلماذا يستجبل السيد ؟ »

« إن سالسك طريق الشق لا يزالون بالراحة والألم ، إن
عشاق الكعبة لا يسألون عن الطريق والليل »

(البقية في السند الخادم) السيد أمير النصر أمير الحسين الهندي

صدر كتاب :

الأطلال

رواية قصصية تأليف محمود نجور

يطلب من جميع مكاتب مصر الشهيرة : وثمنه :

خمس قروش مصرية

أطلبها أيضاً

أبو علي عامل أرتست

مجموعة قصص للزؤل

عاشق شدم وعمرم این کاره دارم

فریاد که غم دارم وغمخورانه دارم

بك سينه برار قصه هجراست وليكن

ازتنگه لی طاقت گفتارونه دارم

« انني عشقت وليس من يرف عمل هذا . واحسرتله !

عندي ألم ، وليس لي رفيق في الألم »

« إن صدى حملوه بمحابة هجر (المحبوب) ، ولكنني من

ضيق صدى لا أفكر أن أعبر عنها . »

وقال :

جندی برسی که خسرو را که بگشت

شمهزه توجشم توا بروی تو

إلى متى تسألين من قتل خسرو ؟

ماقتله إلا لحظتك وعينك وطاحيك

وقال :

بجان رسیدم وازدل خبر نمی بام

وآزآنکه برد دلم خیزا ز نمی بام

وقال :

بهار آن وكلها شكفت ليك چه سود

که بوی تو ز نسیم سحر نمی بام

« دنوت من الموت وليس لفي خبر عن قبي ، ولا أجد أثر

من خلفه . »

« جاء الريم وفتحت الأزهار ، ولكن لا قائمة لي منه ،

لأنني لا أجد ريحك في نسيم الصبح »

وقال :

مردمان دمن دیموشی من حیراند

من دوا نکسی که ترا بیند و حیران نشود

« يسجب الناس مني ومن فقدان صوابي ، وأنا أعجب من

براك ولا يفقد الصواب »

وصف أرسطو الشعر أنه رمز للملمه أو عاكسة عمل ذلك

اللام . وذهب داني إلى أن عمله هذا أيضاً رمزي ، فالكلام

الشعري الذي يقوله الشاعر لا يمثل ذلك العمل في شكل وقوم

في خاص ، بل يقدم فيه للمي الرمزي له . فانت ترى خسرو

كيف رمز إلى شدة معاناته في الحب في البيت الآتي حين أشار

موكب آذار

الربيع

شاعر الشباب السوري أود المطار

عضو المجمع الأدبي

كل شيء هنا بني وعميا
شأ ممتعا وشدوا بجيا

يا حبيبي أفق قد ضحك الروض وأبدى سجالة المحجوب
واستعاد الزاوي الأنيب سناه وتبى الطير عشه للخروب
بجرّب القلب فانتشى وتفتى ومن الحب أن أعيش طروباً
وأنا الشاعر الذي يشر الأرواح ضحكاً وما يريم كشيئاً
في فؤادي الهيب ذاك قد استهوى وجرح يحن تشديتاً

يا حبيبي دنياك تطلع بالشمس فقد الفؤاد منها نصيباً
هات ناي الموى وتم غلا الأكر وان من سكرة الفناء شروباً
لا ترزع فالحياة يوم وينسى ليس يرزح لطيفه أن يؤوباً

زفرف الزوض وأزدهى وتجلّى زانماً فنتة الميؤن قشياً
هو ذا موكب لا آذار حلو يمتشى على السبول لموباً
ملا الأرض بالسوات عطرًا وتنفى الهم والفتى والشعوباً
وعلى معطف الروج تراءت قبل الربيع تفتح طيباً

البزاقيت في التواطر ذابت وجرى الشعر بالفياء مشوباً
جدول يترع القلوب غناء ظل من موجة التي سكباً
ألس النور في تلاعبه الزهه ر وأتمم روجه للحبوباً
وأرى العطر وهو يمان في الدو ح بناجي في غصنه المتدلياً
وأحسن الحياتة كفى في الدو س وتشرى بين الحفر ديبياً
نفس هائس وآخر شاد ورؤى تم سحرها أن يجيباً
كل شيء هنا ينسى ويحبنا نمتاً وشدوا بجياً

ها هنا تبسح الأناسيد أذني وترى العين في كراها النيوما
ها هنا ير كمن الحب إلى الأ؛ سو ويضي الفؤاد بلا وجيباً

يا حبيبي أفق فها ذاك طير ال حبه قد أسكر الزبا تطرياً
تترأى له السوات الما ظلا وتبدو الأرض الفناء قلوباً
يا حبيبي هنا الموى فاعتبه لست عن جرحه الميق غريباً
لست من هذه الدغال أليف بتصباك فانتا وجيباً

ورايض فيها الشاش تنفى فيذوب الفياء خرا صيباً
إن هذا الجلال يقلب تهب فابتدر تخطب الشا لنوبا
إحى لينور، لفسرة، لشد و، وخل الأمل وتخل النعيا
دمى أنور المطار

زهرة آذار

بقلم أحمد الطرابلسي

(مهداة إلى صديق أنور المطار)

يا زهرة بمد طويل الأمل جادت بها أفراس آذار
حيث تلى قدست من زهرة رفّت زيف العلم الساري
حيث من منزهة قلبها محبرة كالكلمة الواري

طلعت فأنجابت غيوم الأمل من بعد أرياح وأمطار
بست الزوض وحيتته تحبسة التائب للدار
فضج بشراً واكتفى حلة يضاء من نور وتوار
وانبت الورق بأفئاض تشدو لأصال وأنهار
ودغدعت أفئاض نسة تحطّر بين الأس والتار

تالله ما أدرى أيا زهرى ما جئت في قلبي وأشمارى
ركبت قلبي أئ مستحبر يبرو، ودمى أئ مدرارى
(البقة في الصمة التالية)

القصص

من أساطير الإغريق

پرسیوس وأندروميدا

والجرجون الثلاثة

للاستاذ دريني خشيبة

به اليك، والأمواج المتلاطمة كفيّة، نمة، بأجرء حكمها فيها..
بالقوحوش! لقد أنفذ الأشقياء بديرهم؛ وتناوحت الأمواج
حول الزورق تنسّف به هاهنا وهاهنا، والألم المسكينة تنال
أحزانها وتفسى غاؤها، فتنتي لطفها الرائد في حضنها، وتدلّه،
كي ينام، ولكي يكون بنجوة من فزع هذا البحر المصطخب
ويبد أن كان الموت المحقق قلب قوسين من هاتين الفريستين،
ويبد أن كانت كل موجة تشق للزورق قبرا في أحماق الماء،
شامت السناة أن تسخر موجة هائلة تدفع به، في هواده ورفق،
للى ساحل جزيرة نائية في وسط المحيط. وهناك، نزلت الأم
للوهوة متهاككة على نفسها، حاملة وديستها البريئة، شاككة الى
الآلهة صنع الانسان بالانسان. ولحلت في الأفق قربة متطلعة،
فيمت شطرها، وما فتئت تتسكّر في خطاها حتى بلغتها.
والشمس تتوارى للجبال

ورحب الناس بالضيئين الباليين، لأن دينهم كان يأمرهم
بإبواء أبناء السبيل، وإكرام الغرباء واللاجئين؛ فماشى ناهمين،
وشب پرسيسوس ساجم الآفات، مكثرت المضلات، بلدى الفتوة،
موفور القوة، غلب اللسان، مشبوب الجنان، وأحببه الناس
وأحببوا به، والتفت الجميع حوله فيصنونه الى أحلوته العذاب،

في إحدى مدى الشاطئ الإغريق، كانت تعيش أميرة
جيلة تدعى «داناى»، هي وابنها الوحيد الجليل پرسيسوس،
الذى كتب عليه أن يحرم من صدر والده المنون، ذلك الوالد
الذى طوحت به أسفاره، وشط مزاره، ولم يبد أحد يعرف أين
انتفى قراره

ولقد كان هذا الوالد - فيما يظهر - على جنب عظيم من
البأس وقوة الجانب، حتى لقد فرح أهل المدينة لبعده فرحا
شديداً؛ ولطوفهم من أن ينشأ طفله پرسيسوس على وتيرته، فأصروا
فيما بينهم على نفيه هو وأمه من جزيرتهم في زورق صغير يدفعون

ففتحت أحلامه بهجة فتفتح الزهر لآذار
إليه أماني القلب ماذا نرى
أخشى عليكم غداً حالكاً
عزّدت دهرى خلف للى
هذا صباى النفس، واليهتنا،
... ..
بازهرة بعد طويل الأمل
أى للى في القلب أيقظتها
دعش
جادت بها أفرح آذار
تمسولة، بل أى تذكار؟
أوبر الطربسى

لولا هوى أجيبت في خافى
أحييت في قلبي بيت الى
... أأنت من نار الحشاجرة؟
أزنت هذا الرّوض بأزهرنى
ألم يكن قلبى قبيل الهوى
كها بين العزن في جوف
مستحشاً قدراً سوى عاصف
كف مئى يتيق منها الأمل
حتى إذا ما حل فيه الهوى

ماصت يوماً فيه أشمارى
وهيبت أحلامى وأسرارى
أم أنت تملأى بدمى الجارى
سكا أنار الحب أغوارى
بأزهرنى، كالفككلى العارى
أنيت أرناس وأونار
لشك، يلهو فيه، موثر
غير خياللات وأثار
من تبد أحزان وأكدار

مشرقة على البحر يتفكر في هذه الجرجون ، وينظر الى القمر يشرق من الاناج . فيغمض النوح . ويعود به البحر رجرجاً من لجين ! ويدكر غداة أنه لم يودع أمه . ولم يترود منها قلة أو دعاء لهذا السفر الطويل . فيسكن . . . ويك بكاءً مرماً !
وتصلع قلبه حيناً حويل إليه أنه قد لا يهود اليها ، مع أنه عزأؤها الوحيد في هذه الحياة !
وانتصف الليل !

وفيا هو عرق في لجة الفكر ، شرقى رواقف الدع ، إذا بصوت دقيق يناديه من فوق الصخرة المتعالية : « برسبوس أيها البريز ! فم تكاذ ؟ ولم تذرف كل هذه الدموع ؟ لقد رججت الآلهة ، وأحزنت أرباب الأوب ! » . ونظر برسبوس باهري من صاحب هذا الصوت الخيم الذي ياديه . ففجأ بهباً شديداً ! لقد رأى مخلوقاً جليلاً مشرق الجبين ، يترقق اليبس في وجهه ، لا يُستقل أن يكون كبشراً ! يلبس فوق هامشه قلدسة ذات أرياش وأجنحة ، وفي قمعيه نملان غريبتان متصل بكل منهما جناح كبحل البازي ، وفي يده عصا سحرية تلطى بطرفها الأعلى ثمانين وحيات ! !

على أن برسبوس لم يعلم أن الذي يتحدث اليه ، إن هو إلا الآلهة هريمز^(١) رسول الآلهة بين السموات والأرض . الذي لا يفوق في سرعته أحد

وبعد ، فلقد قص برسبوس قصته على هرمز . وما عرف منها ، حتى قال الآلهة له : « بُي ! إنك مُقدم على أمر جليل ، وشأن بيد الله ، صعب اللال . ولقد أراد الآلهة أهلاكك حين اختارك لهذه الالهة ، لأن أحداً لا يسبح على الذهاب الى جزيرة الجرجون إلا إذا كان أحمق أو عموماً ! ولكن اصغ الى ! إنك لابد كاذ إذا علمت بومايي ، ولم تحد عما أشير عليك به . وسأذهب عنك لحظة ، ثم أعود اليك بالآله من الآلهة ، وتقرب لك النصح ، وتسهل عليك كل شاق من أمرك . » « انتظر » . وروى هرمز ، ثم غاب في الساء ، هبمت برسبوس حيث دأ ، يطوى الأديم القفي ، ويطرق أبواب أورانوس^(٢) !

وقص هرمز قصة صاحبه على الآلهة ، فرثت لفتى المسكين وتحركت في قلوبها الرحمة العلوية ، التي طالما تنهمر من السماء ،

(١) هريمز هو الذي اسمه الرومان ميركوري وهرمز عطارده ، وهو قائد أبواب نوري نبي الدنيا والآخرة (٢) - - -

وفصصه الرطاب . . . وتسامع الكل به ، وترامت الى ملك الجزيرة أخباره . فمشته انصراف الناس اليه ، واحتاسهم به ! وكان (قائله الله) ، عيوداً رعيدياً ، « آلى أن يكيد له . ويدير حيلة يقصيه بها عن طريقه ، ليطلعن في نفسه . . . وعرشه ؟ وكان في إحدى الجزر النائية ثلاثة من الجرجون الضارية ، وهي أفرع ما حاف في أساطير اليونان ، وكل من هذه الجرجون رتئين هائل له رأس امرأة ، ويدان من النحاس الأصفر الصلب ، ذواتا أظفار حادة ، وتعذ في أقصى المادان وأصلها ، وليس لها شعر في رءوسها كاللنساء ، بل لها ، عوضاً عن الشعر ، حبات وأفاع ذات رؤوس صرعية تنفث السم الرطاف . وقد أوتيت قوة خارقة ، لتستطيع إحداها أن تقضم جذع النخلة بضربة ضعيفة من ذنبها الجبار ! وليست هذه الجرجون خفيفة بسهما وقوة ينبتها حسب ، بل الأدهى والأضر . هو هذا السر الذي في فيوسها ! إذ كل من سبرؤ على النظر الى هذه الميون ، يتحول في الحال الى صنم من الحجارة لا يتحرك ، ولا يبي ! !

وكانت الجرجونة (عديوسا) أفتل أنواع الجرجون جميعاً ، ولذا كانت أخطاها الآخرين محترماً ، وتسهرا على راحتها ولكن ماذا اعتزم الملك الجبار في كل ذلك ؟ لقد در أن بُري برسبوس بالذهب الى جزيرة الجرجون لتقتل (مديوسا) والأياب رأسها كاحسن هدية تقدم الى ملك . وكان هذا الرجل الخبيث يعلم تمام العلم أن مجرد محاولة الذهاب الى جزيرة الجرجون هو ضرب من الجنون لا يقدم عليه إلا المأفونون ، كان نظرة واحدة من عين مديوسا كفيته بوضع حد لكل شيء .

وأرسل الملك الى برسبوس فتل بين يديه ، وطلعن بكيل له اللدح جزافاً ، ويبالغ في التناء على ما تراهي إليه من أخاره ، وصروب شجاعته التي يتحدث بها الجميع .

وامتلاً برسبوس ، الفتى ، زهواً ، وشاعت في أعطافه الكبرياء ، وراح هو بدوره يشكر للملك حلواته ، وجيـل .. إطرته ، فما إن أدرك الملك ما بلغ نثاؤه من قلب برسبوس الثمر ، ونفسه الضميرة ، حتى أخبره بما انتبه له : فقبل الفتى للمسكين وهو لا يدري ما هي هذه الجرجون ، ولا أين الجرجون ؟

وانطلق من فوره ، وأرسل الملك من حاشيته من أظفوه خارج الأسوار ، في مهرجان نفخ ، وموكب أتيق . ثم غربت الشمس فثقلت الأبواب ، وجلس برسبوس على صخرة عظيمة

وبعد أن زود هرمنز صاحبه بوصايا غالية ، انتحى ناحية قريبة ، واختار برسبيوس خلف شجرة بلسقة : ولشد ما دهش بإزداء إحدى السيكاوب تقود أختها ، وى جنبها العين العجيبة ترمز بها أمشاط العالم ، وتحدث أختها عما ترى . وبعد قليل تار زراع بين الأخوات على العين ، كلٌ ترد أن تأخذ نوبتها ، وكل يدعى أن الدور دورها . وفيما كانت الأولى تنزع العين ، وتوشك أن

تغطيا لثانية ، انقض برسبيوس فتسلها من السيكاوب ، دون وعى منها !! لأنها بدون العين لا تستطيع أن ترى شيئاً في العالم . وينشب زراع شديد بين السيكاوب على العين ، كل منهن تهتم أختها بأن العين معها وتدعى الانكار ، حتى وضع برسبيوس حداً لتنازعهن ، بأن متف بهن : « أيتها الأخوات الزيرات ، لا تنازعن على عينكن ، ففى فى هذه اللحظة مى وبين يدى . » وانقضت السيكاوب هلمات نحو مصدر الصوت ، ولكن هيات أن يقبضن على شخص يحمل نمل هرمنز ، فقلقت فقرة هائلة ، أقصى بها نفسه غيبن ، ثم قال : « أيتها الأخوات الزيرات ! أنا أعلم أنكن لا تستطعن الحياة بدون العين الغالية ، وأنا أعلم أنكن ردها اليكن ، ولكن بشرط واحد : ذلك أن تخبرنى عن السكان الذى تأوى إليه (مديوسا) وأخواتها الجرجون ، فإن لم تعلمن فلا عين لكن عندى . »

وهنا تجزت السيكاوب من التنبؤ وكدن لا يجيب بشئ ، لأهن منهيات عن إغاعة أسرار العالم ، ولكن إغاعة السر فى هذه اللحظة أهون ألف مرة من هذا المسمى الطلق ، والظلام اللبث يطلن حياتهن ، فأخبرته بموضع الجزيرة وماوى الجرجون فيها ، ولكن يشن بما أنبأته به نظر فى العين التى بين يديه فرأى الجزيرة ، وأيقن أنه من لم يخشع ، ثم إنه تخيم القرمة للامعة ودفع بالعين فى جبهة أقرب السيكاوب منه ونظ فى الجو ميمماً شطر هرمنز ، حيث وجدته يرحح فى قبضة ناضرة ، فتماقنا غافاً طويلاً ، وشكره برسبيوس على جزيل مساعدته ، ثم اقترعا على أن يبدأ برسبيوس رحلته إلى جزيرة الجرجون

وكانت رحلة طويلة شاقة ، رغم نلى هرمنز . فسك مجاز طوى ، وكم وهاد رأى ، وكم ربح صرصر كافع ، وكم متفحة احتفل ، حتى وصل إلى جزيرة الجرجون ! ولم ينس ما أوصاه به هرمنز من وجوب النظر إلى أعلى دائماً حتى لا تقع عيناه على

تفصل آلام الأرض : وتماهدت أن توازدر برسبيوس ، وتعدده بكل ما يسجل عليه أشق أمره . فنزل بلوتو ، إله الموت ، عن قلنونه التى تخفى من بلبسها هلا يراه أحد ، وتبرعت ميراثاً^(١) بترتها الذى يحمى لأبيه من حراب الأعداء ، وهو دوع تخين من الذهب الخالص ، بلغ لماناً شديداً ، حتى كيميس الرزيرات فى صفحته ، كأنه السجنتل

وحمل هرمنز المنحتن ، وعاد بهما إلى حيث يجلس برسبيوس فقديهما إليه ، وزوده بمخرازه التلوى القاطع ، الذى ليس ككله سيف ولا حسام . ومنحه تمكليه المنحتن ، اللتين تسبقان به الرمح ، فلبسهما ثم قال له : « تلك إرسبيوس هدياً الآلة أسبها عليك . بيد أنه ينش قبل كل شئ ، أن تذهب مى إلى هذه الجزيرة القريبة حيث تقم ثلاث إناث من السيكاوب ذوات العين الواحدة ، فتحتال عليهن حتى تعرف منهن موضع جزيرة الجرجون ، لأن أحداً من المالبين لا يدري أين موضعها بالضبط غير هؤلاء السيكاوب . سر إذن على بركة الآلة فى أترى ، واحترس لنفسك ، والبلاء تككوك . »

وكم يحب برسبيوس حين داه يطير فى إثر هرمنز ، واليهجر من تمهما تاملط أمواجه ، ويصع بجيجيه ، وهما من موعة كالمصافير المهاجرة ، وحطاً فى الجزيرة اللشوشة ، بعد أن دوماً فوقها طويلاً . وكان ذلك بالقرب من كهف حالك ، فى منحدر صخرة صعبة المرتقى . وقد لح فيه برسبيوس السيكاوب الثلاث ، بفضل ترس ميرثا الذى كان يمسك فى صفحته كل مافى الجزيرة إليها غلوقات غريبة حقاً ، ليس ككلها شئ فى الآفاق ، شاذة فى خلفها ، عجبية فى تنسبن جسمها ؛ وهى إناث على كل حال ، يمشن فى هذه الجزيرة اللشوشة ، يبيدات عن العالم ، متزويات فى هذا الركن السحيق من أركان الدنيا . وأغربسا فى أجاسين من شغوذ ، أنهن ليس لهن أمين كا للناس ، ولكن لهن ، لثلاثين ، عين واحدة ! تركها إحداهن لوقت معلوم ، فى حفرة نائرة من جيبها ، حتى إذا انتهى الوقت وجاءت نوبة السيكاوب الأخرى ، نزع الأولى تلك العين وأعطتها لثانية ، وهذه تعطيا لثالثة بدورها ، وهكذا دواليك ، وبوساطة تلك العين العجيبة تستطيع السيكاوب رؤية أسمر شئ فى أقصى جهات العالم ، من دون ما مشقة ولا عناء

(١) اسمها بالا أيتنا فى اللئولوجية اليونانية وقد آترتها هذه التسمية الرومانية لديمها

أما هذه الأم، فهي الغادة الأغر، بقية كاسيوبيا، التي تنهتورها بحبلها، وحسن رؤاها، والتي كانت أفتن ريسان هيلاس في زمانها، ولقد انتقلت زهوها عما أنعمت عليها الآلهة من قسامة، وما أسبغت عليها من وسامة، فزحمت، وهي تفاخر أترابها، أنها أبجل من عرائس البحار التي لا بدانها في جمالها الباقي، جمال هذا البشر الثاني. فضضت عرائس الماء، لهذا الابداء، وأقسمن ليُعدنجان أهل الجزيرة التي فيها كاسيوبيا بهذا التين الروح التي شرع يندوكل يوم إلى شواطئ الجزيرة، فيقتل ويهيم عشرات من سكانها.

وذعر القوم، وحاروا في أمر هذا التين، وذهروا إلى الهيكل يقدمون قرايئهم للآلهة، ويستوحون كهنتها نبوءة تيمد منهم شره، وتكفيهم أمره. ولقد أجبت أديعتهم، وتُدسَّتْ أعينهم؛ وأرغمت الأسباع، وتسل الهيكل هذا الكون للقدس الرهيب، وما حى إلا لحظة حتى انطلق صوت خفي من أعماق للذبح، يقول: «قدّموا الصنداء أندوميديا، ابنة الثانية كاسيوبيا؛ نخبة حلالاً لتين البحر، جزاء غرورها وكبريائها — ذلك لأن أردتم أن يكف التين عنكم شره، ولا يماودكم أذاه؛» وانكف القوم محزونين مروعين، لأنهم كانوا يمجون كاسيوبيا وابنتها، حباً هو المباداة. وحاروا كيف يقدمون للأم بهذا التين العظيم؟!

وكان لا بد من النفاذ، لاغذاء الجزيرة وجميع سكانها... والآن، لقد أخذ ريسوس أندوميديا الجيلة من برائن التين، وشرع في سويدها باطلة نورانية يجذبه إلى هذه الفتاة، وأحس كأن مستقبله مرتبط بمستقبلها برابط قدسي تشاركه السياه وتحرسه السناه؟ فقدم إلى والفتها يطلب إليها يد أندوميديا ووافقت الآلهة، وسدست الفتاة بهذا البطل الشاب الذي أخذ حبيلها من حين: صفة من هذا الروح الضاري الذي تركه ريسوس جثة هامدة، وصرة ثانية من ذلك الشيخ الثاني الحرم التي تقم إليها بربها زوجة له، وكلفت أنها تقهر على الموافقة لما للشيخ في الجزيرة من سولة وجبروت، لولا القادر التي تابست بعد ذلك

وأقيم مهرجان كبير، وزينت نخبة للاحتفال بالبروسين؛ فعدت الأخوة، وأمدت الأعطلة، وبلدت الوسيق الأغرنية تترنن أشجى ألحانها، وأخذ الجميع في تصف حلو وسحر برى، ولهم لفي كل ذلك إذا بالرجل الحرم الذي تقدم نخبته

عيني إحدى الجرجون فيحور حجارة صباه. وكالت يتخذ من ددع ميترقا امرأة صافية يرى فيها ما تبع به الجزيرة من كيون وزدوع وظلث. ولشد ما سر سروداً لا مزيد عليه حين وجد الجرجون الثلاث مسترقات في سبات عميق عد مدخل كهن السحيق. وفي وسطهن مديوسا العاتية. تنطق غطيلاً صروعاً. فاستغار الآلهة، وانشق جرجار هرمز، وتموّد ثم تموّد، ثم انقض كالصافعة، فأهوى على عنق مديوسا بضربة قاتلة، انفصل بها الرأس عن سائر الجسد. وهنالك، علا لحيج الأفاعي الباسقة في رأس مديوسا، تقدم في الكيس الجلبدي الذي ألقاه ريسوس فيه، حتى لقد استيقظ أختاها، وانطلقتا مرتاعين في إثر التي، تودان لوعنكسا به، فتصهران عظامه اعتصاراً... ولكن قلنوسة بلوتو تخفيه عنهما، وتحفظهن شرهما وبينها هو يطوي الضحايح والبياح، وبينها هو متنعى بخمرة اقتصره، مفكر في اللحظة التي يلقى فيها الملك ليريه رأس مديوسا، ويحظى لديه بشرة فوزه، بينها هو كذلك، إذا به يلج في إحدى الجزر زحماً شديداً، وهاجم حاشدة، متككية حول صخرة نائقة، مشرفة على البحر، وقد تلت منها فتاة بارعة الجبال، لبدة الحسن، مغلفة النقى، صرورة الأطراف ببلاسل وأصفاد من حديد صلب. ونظر قرأى تقيّاً بحركاً هائلاً يلفو فوق الماء، ويقترب من الفتاة قليلاً قليلاً؛ وراعه أفرع الروح تلك الصرخة المائلة التي صرختها الفتاة فرددت الفيراث والكهوف ومشارف الجبال صداداً

ماذا؟...

الفتاة مذعورة أبداً زعر، والناس من حولها ينظرون ولا يحركون ساكناً... والتين يقترب ويقترب... ولم ينتظر ريسوس حتى يفرس الوحش تلك الفتاة للزفة، بل استل جرجار هرمز واقض فوق ظهر التين وأهوى على عنقه بضربات صربية متلاحقة ناس بها في أحشائه، ولبتا تصارغان ساعة من الزمان كانت كلها هولاً، وكانت كلها فرغاً، والناس ينظرون مشدوهين، زائفة أبصارهم، لا يصداقون ما يصرون. ثم انجلبت المركة من جثة التين الضخمة طافية فوق الماء، التي تحول بدوره خضفاً من اللغام. وقفز ريسوس إلى الشاطئ، وذهب إلى الفتاة فنك أسفادها، وهذا من دوعها، وسأل الناس فقادوها إلى والفتها المسكنة السدة التي حست نفسها في حجرة مظلمة، وانتظرت نمة من ينق إليها ابنتها

خلية تلك الخفاش الحمار ، الذى صب عليها حلم ثقته ، وأدافها من الهواء أوثاناً ؛ فزنى ريسوس حزناً كهنماً ، وهيج حتى حيث عليه ، وذهب من فوره إلى قصر الملك بكل عتاده ؛ ودخل إلى البهو الملكى بدون استئذان ، وهو يضمر فى القلب نغمة ، وفق النفس لوعة ، وفق الكيس رأس مديوسا !!

وقال الملك حين لمح ريسوس : « هلا ! ريسوس ! لقد عدت أخيراً ، وما أحسبك وغيت بما فطنت على نفسك من عهده ! لعل شجاعتك التى بالغ الناس فى إطرائها والثناء عليها قد واتتك فى حربك مع المجرجون ؟ »

فأجاب ريسوس ، دون أن يحس بالثغرة الملكية : « أبها الملك : لم تخاطبك هكذا ولا تهرث حتى تنظر إن كنت قد عدت إليك رأس مديوسا الهيب ؟ »

« فقهه الملك ، وماذا ألهمك شديقه ، وقال : « طيباً ، سئدى أنك قلت مديوسا ولكن رأسها وقع منك فى البحر ، فالتقته الحوت ؟ ... يا للشباب الخدود ؟ »

ونارت قارة ريسوس ، ولم يجد إلى صبر من سبيل ، فحسر من رأس مديوسا وقال : « أبها الملك ... انظر ! »

وجبت الملك مكانه حين وقع بصره على عيني مديوسا ؛ ثم تحول فى لغة إلى تخال من الحجر ما باتى بحركة ، ولا ينبس بنبت شفة !! وحدث مما شغل أهل الجزيرة من الفرح حين تراءت إليهم أخبار الملك ؛ وما تم له مع ريسوس . لقد كانوا يؤثرون الموت على أن يحكمهم مثل هذا الظالم الماكن المستهتر . ولقد كانوا يودون له المهلك ، حتى خلصهم ريسوس منه ، فهرعوا إليه ، وهتفوا فى كل مكان باسمه ، وحلوه على الأعناق إلى حيث الملك الخشاش وهناك ، صبرا لناتهم على الطافية ، وانصرفوا ، يهوى بهمض بعضاً ، بعد أن اختارهم ريسوس ملكاً لهم فاضلاً ، عادلاً ... وقد عرفوا عليه الملك ما ... لأن مملكته الكبيرة والمكورة منه ومن أمه ، ومن أندروميذا كانت آثر لده من كل ملك عتيد ! وتوجه إلى حيث لقي مرضى ، عند الصخرة الشرفة على البحر ، فوجده ينتظره ، فتناثرت هناك بفيض عجة ، ويقطر وداء ، ثم رد إليه هدايا الآلهة بالجد والثناء ...

أما رأس مديوسا ، فقد أعدها إلى منيرقا ، ففرحت بها فرحاً شديداً ، وهى إلى اليوم مركبة فى وسط رأسها ترهب بها أعداؤها الألفاء ...

دريغ شنبه

أندروميذا من قبل ، يقتحم الحقل هو وعصبة قوية من رجاله النسخين ، وإذا بالرجل يهتف بريسوس قائلاً : « ريسوس : لقد اعتديت على مولى هذه الجزيرة اعتداءً صريحاً بانتزاعك أندروميذا من يدى ؛ وإنك إن لم تنزل عنها طواغية صاكرحك على تركها قسراً ، بعد أن تروى هذه السيوف من دمائك ودماء من يلوك بك ... » فخدجه ريسوس بنظرة ساخنة وقال : « من أنت أبها الرجل الذى يجسر على تخاطبك بهذا المراء ؟ لقد أصبحت أندروميذا زوجي ، وإن كنت من قبل حبيبتيك ؛ أنت من عبر ريب نجل ... غير أنى أسألك : أن وليت وجهك يوم اضطرت أبها السكينة أن تنزل عنها قرباناً لكيس ؟ لقد كان أولى شجاعتك أنت ورجلك لو توليت اقتادها من الأفوان البحرى الذى أذاك وأذلم ... » ومد يده إلى الكيس الذى كان به رأس مديوسا ، فأخرجه وقال : « ولكن انظر إلى هذا قبل أن تقتلى . » وما كاد الرجل ينظر إلى عيني مديوسا ، حتى تملبت عتله ، وتعجز جسمه ، وظل مكانه كأنه تخال ؛ ودعش أصابعه لجوده ، وظنوه قد ستمت حيث هو ، فلما لامسوه استعيرت ألبابهم ، ولذا من الفزع بالقرار

وأخى ريسوس رأس مديوسا ، واستمر القوم فى سحرهم كأن لم يحدث شيء ... فلم إلا هذا الخيال التصبب فى أولدهه ، والذى كان يعرف منذ لحظة ، فأصبح هبة الزمان ، ونخبة الأيام ؛ وحان يوم الرحيل ، فخرج أهل الجزيرة يودعون الزوجين ، وظلت كاسيوبو تمانى ريسوس مرة ، وأندروميذا مرة أخرى ، والدموع فيها بين هذه وتلك ، تهمر على خديها أنهما ... والناس ينظرون ... ويكفون

ثم حل ريسوس عروسه ، ومرق فى الهواء كالنهم ، والقوم من مجب يتصايحون ويهتفون

وكانت الرحلة هذه المرة ، على شنبها وطولها ، من أروح الرحلات إلى قلاب ريسوس . وتستطيع أن تتصور التجليل المألوه تنطبع على هذين التفرين الحبيبين ، فى ملكوت الساء ، لتدرك أى سعادة شمرة ، وأى هنيئات سحرية ، قاز بها فى لازورد الفضاء وبلغ مدينة الملك بعد نأى طويل ، وستين عدة ، فذهب أول ما ذهب إلى منزل أمه ، ولهيك ما كان من عناق ، وما يقوله من حبات . وبكت فائى للسكينة وهى تهوى أبها بأندروميذا ، ثم أخذت تقص ، مل مأخرائها ، وفى خي أسجائها ما انتابها من سوء ، وما لحقها من عصف ، لأنها آيت أن تكون

البريد الأدبي

المير ابوالمعالي العنبري

احياء ذكرى الفيلسوف الطيب موسى بن ميمون

اعتزمت رابطة الأدب العربي بالقاهرة ، إقامة العيد الأدبي
لأبي الطيب المتنبي في خلال شهر رمضان المقبل عام ١٣٥٤
(ديسمبر سنة ١٩٣٥) تذكراً لاقتضاء ألف عام على وفاته
ويشمل برنامج هذا العيد إقامة مؤتمر أدبي عربي عام يبحث
جوانب الأدب العربي قديمه وحديثه ، وما يجب أن يحاط به
من العناية والاصلاح

ومن النواحي التي يولها المؤتمر عنايته الخاصة :

- ١ - توحيد الثقافة الأدبية في البلاد العربية
- ب - حدود التجديد في الأدب العربي
- ج - اصلاح مناهج الدراسة الأدبية
- د - الأدب النسوي
- هـ - أدب الأطفال
- و - أدب القصص
- ز - أدب المسرح
- ح - الأغاني والأناشيد

ويسر رابطة الأدب العربي أن يؤازرها الأدياء بمحضورهم ، أو
بإرسال ثمرة بحثهم ، عن المتنبي ، أو عن أحد أغراض المؤتمر ليقا
في الحفل ويضم إلى كتاب التكري
وترجو الرابطة أن يصل الرأى إلى لجنة تنظيم المؤتمر قبل آخر
ربيع الثاني عام ١٣٥٤ (يوليو سنة ١٩٣٥)

أرفيوسى ويوربررسى

الآنسة أيمنة شاكر صمى - أسيوط

حوّل إلى أستاذنا الجليل صاحب (الرسالة) كتابك
الكرّم الذى ذكرنى بالقصاص وعنته والرجل الذى أقسم
لا يذوق طمأنا حتى يخرج ابن شداد من سجنه ؛ وكان القصاص
قد انتهى إلى أمر عنترة ، ثم وعد السامعين إلى اللية المقبلة :

ارور نغامة عام على ميلاد موسى بن ميمون أحد أقطاب
الطب والعلم في عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي وفيلسوف
اليهود الأكبر في المصور الإسلامية ورئيس الطائفة الأسرائيلية
بالقاهرة والفسطاط ، ذلك الرجل الذى ترك أثراً خالداً في
الفلسفة الأسرائيلية والطب العربي ، وكان واسطة الاتصال بين
الحضارتين الشرقية والغربية

قررت جمعية المباحث الأسرائيلية بمصر إحياء ذكره في
ثلاث حفلات كبرى ، أولها بإشراف الجامعة المصرية وتحت
رعاية صاحب المالى وزير المعارف العمومية ، وتقام بدار الأوبرا
للكعبة يوم الاثنين أول أبريل سنة ١٩٣٥ (اليوم) ينتهجهامالى
الوزير نجيب بك الهلال ثم حفرة صاحب السمادة على إيشا ابراهيم
مدير الجامعة المصرية بالتيابة

ويختطف في هذه الحفلة الدكتور جورجى صبحى أستاذ
التاريخ الطبى بكلية الطب من مصنفات موسى بن ميمون الطبية .
والاملاء الدكتور ماكس مايرهوف عن كتاب العقار لموسى
ابن ميمون ، والأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق أستاذ الفلسفة
الاسلامية بكلية الآداب عن موسى بن ميمون في نظر مؤرخى
فلاسفة المسلمين ، والدكتور اسرائيل ولفنسون أستاذ اللغات
السامية بدار العلوم العليا عن كتاب « دلالة الحائرين ومنهذ
موسى بن ميمون في الفلسفة » ويلقى في هذا المناسبة شاعر القطرين
خليل بك مطران قصيدة رائمة ، ويختتم الحفلة صاحب السمادة
يوسف قطاوى بإشا رئيس جمعية المباحث الأسرائيلية بمصر

وأما الحفلات الثانية والثالثة فامتان

وجميع الخطب والقصائد التى تلى في الحفلات الثلاث تجميع
في كتاب واحد ينشر على نفقة الجمعية المذكورة

دوعها فضلاً عن أنه يجعل لها منفى بارعاً يرضها إلى مصاف
القصاص الفلسفي فوق مكانتها في عالم الأساطير
شيراً
نكي سرودة جندي

في الأساطير الفرنسية

حيث الأكاديمية الفرنسية يوم ٢٨ مارس الماضي لأجراء
الانتخاب للكرسي الثلاثة التي خلت بوقاة الأب برعون ،
ومسيو لوي بارو ، ومسيو رايون بونكاره . وقد خلا أخيراً
كرسي جديد بوقاة المؤرخ الكبير لينور ، فصار للكرسي
الحالية أربعة ، وقد شهدت الأكاديمية في الأشهر الأخيرة انقلاباً
عظيماً في تكوينها الجديد ، فذهبت منها جأء بوقاة عدة
من الشخصيات البارزة ، مثل ليون وبارنو وبونكاره ، واندجت
فيها شخصيات جديدة عظيمة أيضاً ، مثل المارشال فرانسيه
دسيري الذي ملأ كرسى ليونى ، والقوق دى بوجيل العلامة
الأشهر . وفي مقدمة المرشحين للعضوية ، مسيو دوصرج رئيس
الجمهورية السابق إذ ترشح للكرسي وبونكاره ، ومسيو
جورج دوهامل ، وبير جيل ، من أعلام الكتاب

تسأليني يا أختاه هل لى أرفيوس يوريس بعد عودته الى
هيدز روحاً بلا جسد ؟ فأجيبك أن سم ؛ لأن الأرواح كلها
تلتقي في هيدز ، فيها كان يزعم الأغريق القدماء
وتسأليني هل كانت الأغريق يؤمنون بالحياة الآخرة ،
واجتماع الأرواح وتمازجها بعد الموت ؟

ولعل من حسن التوفيق أن كنت أكتب فصلاً عن
ديانات الشعوب الميلانية عامة ، وعن مذهب الأوزم خاصة ،
ذلك المذهب الذى شاع بين اليونانيين فيما قبل القرن السادس
(ق . م) ، وظلت آثاره قوية جلية في أكثر آداب الأغريق ،
منذ هسيود شاعر الطبيعة الصالح ، حتى يوريندز كبير ملاحدة
التاريخ القديم . ولنى أؤكد بإرسال هذا الفصل الى (الرسالة) ،
وإن لم أكتبه الصصح ، لأن فيه الرد الرافى الذى تطلين
على أنى أحسبك قد قرأت داننى اليجيرى ، فذكرتك
أسطورة أرفيوس برحته في الجحيم والطهر والفردوس ، لياتي
ثم حبيته ياتريس
الأسطورة الأغريقية ، وكوميديه داننى ، متشابهتان
يا آنسة ؟ قال القاء ، على صفحات الرسالة الفراء
ومنى ضئبة

بجماليون المثال

سيدى صاحب « الرسالة »

قرأت في عدد « الرسالة » الأخير قصة « بجماليون المثال »
للأستاذ دريني ، فكانت حقاً رائعة . ولكن الأستاذ لم يكل
الأسطورة ، بل أكتفى بجزء منها . لأنى قرأت هذه الأسطورة
نفسها في كتاب لا أذكره ولا أذكر كاتبه . ويطلب على ظنى أنه
ليبران خليل جبران

وجعل القصة الكاملة أن بجماليون عشق نخله ، وطلب من
فينوس أن تنفخ فيه الروح فاستجابت دعوته ، وداعه أن رأى
أمنه جيداً بشريكاً لقادة براعة الحسن إلى هنا انتهى
الأستاذ ، وقلة أن يذكر أن هذا المثال الحلى : جلاتيا ، قد ألم
بها مرض ملع أوشك أن يودى بحياتها ، فتلك بجماليون الرعب
والإياس ، وذهب ليلاً إلى نخله وأحضر لإزميله ومنحته وأعملهما
في جسيم حبيته الرقيقة فارتفعت دخلماً كأن كانت . خالدة كما
أراد لها الخلود ، بعد أن أراد لها الحياة فهدت فيها الحياة .

ولعل هذا الجزء الأخير من الأسطورة يكسبها دوعة على

ابوبكر الصديق

رحمته الله

نائباً لؤسان علي الطغاري لسانه في الغفوة

أول كبا جابغ في سيرة الصديق في الأعظم

رذات صحبه مجرمين ١٠٠ كتاب بين مخلوط وطبرع

فيها كل ما يصل بسيرة الصديق

مفتحة بغيره بالعرفي عظم الأديب الاستاذي

مفتحة بغيره بالعرفي عظم الأديب الاستاذي

مرآة بطلان فيمزدحم ٢٢٣ عاماً من عهد الامم مفتحة الكتاب ٣٦٠

كتاب سيف قد . خاليد الصديق . بغيره بالعرفي عظم الأديب الاستاذي

الاصحاح في سيرة الامم مفتحة ٢٢٣ سنة ٩ زوره

نشرها المكتب العربي بدمشق ولها من سيرة الامم مفتحة ٣٦٠

مَنْ هُنا وَمَنْ هُناك

مقدّم الكتاب والفنانين والشراء من كل ضرب، وكانت مجموعهم، وكثيراً ما كانت مركزاً للحفلات الأدبية والفنية الشهيرة، وكثيراً ما كانت مصدر الوحي لكاتب أو شاعر أو فنان. ومن ثم كان كتاب مسيو فونسا قطعة اجنبية أدبية فنية فيلانة للسر والمتاع

كتاب من الأدباء الأدبية

صدر أخيراً بالفرنسية كتاب لطيف فريدق نوعه وموضوعه للسيدة ملرى شكيفنس عنوانه « ذكريات مصر مضي »، وفيه تتحدث الثقة عن حياة المجتمع وأهله الأدب والاجتماع قبل الحرب، ولاريب أن كثيراً من نواحي الحياة الاجتماعية قد تغيّرت كثيراً، وأصبحت تلك الحياة الداعية تكرة والنسبة للجيل الحالي، والحياة تغيّرت دائماً باليابس، ولكن المرحلة التي استعالت إليها الحياة الاجتماعية بعد الحرب كانت مريّة عذبة، وكان الانقلاب ثورياً لم يتخذ أسلوب التطور المادي. فمن يقرأ كتاب السيدة شكيفنس من شباب النضر يكاد يستقد أنه يقرأ من مجتمع غاضت كل آثاره وكل أرائه الأولى. على أنه بما لاحظ أن الحياة الاجتماعية ولاسيما حياة الأبناء الأديسة تدير أيضاً إلى تطور مستمر؛ ولقد كان أولئك الذين عرفوا هذه الحياة الملم روسو وميدام ديني مثلاً، ينكرونها بعد ذلك بنحو نصف قرن، أيام عود اللوكة في أوائل القرن التاسع عشر. وكل أولئك الذين طسروا مدام وديكاتب وشاتو بران وتوقوا الحياة الاجتماعية الأدبية في ذلك العصر يرون في أطوارها وأسايلها التي اتخذتها في عصر الامبراطورية الأولى حياة جديدة لم يرها في ظل أن هناك ظاهرة يجب الالتفات إليها، وهي أن صور الحياة العقلية في ذاتها لم تتطور كثيراً من الوجهة الاجتماعية؛ وفي وسلك أن تتصور أن الكتاب والمفكرين في الصور الحالية كانوا يجتمعون في حلقهم أو أسبيلهم لئلا ما يجمعهم له الكتاب والمفكرين في عصرنا؛ غير أن أساليب الاجتماع ذاته قد تغيّرت؛ وتبوت الرأى في الصور الحديثة مقاسها للاتاق في الأنباء الأدبية والحفلات الاجتماعية فنفتت فيها من نفوذها وسحرها ألواناً قوية أضحت

كتاب من مقاهي باريس

أجل كتاب من مقاهي باريس صدر أخيراً بقلم مسيو فرانسوا فوسكا، وعنوانه « باريس قريبي » Paris, mon village. وإنه لنوع لطيف من الأدب أن يبنى كاتب جهته الناحية من حياة مدينة عظيمة؛ هكذا أن باريس تزخر بتماضها وكنائسها وآثارها العظيمة؛ فهي أيضاً تزهر وتتلألأ بمقاهيها ومتنزهاتها البلية. وقد تناول مسيو فوسكا في كتابه صور المقاهي البارزية الشهيرة في العهد اللتقي والهدد الحال، ووصفها وصف خبير طابعها ونسك في أركانها؛ فمن مقاهي بروكوب دي ديكلو، والريجانس، إلى مقاهي الباليه رويل، وسورس دي ثريلين، وفلشيت دي موردا، وغيره، ويرى دي لايه، وتوليها وغيرها إلى متنزهات اليوم ومهادها، وهي صور تثير في نفس الباريزي الحق شجنا وذكريات عزيزة، ولا سيما حين يتمسح أسماء وسورا كانت بالأمس متألفة شهيرة مل الأبطال والأشاع، وكان يهرع إليها ويتمسح مكانها ويقضى فيها ساعته القليلة، قبل المشاء أو بعد السرح، ثم اخذت اليوم صورها وألوانها القديعة المحبوبة لتفسح مكاناً لألوانها الجديدة، وأرى يلزى حق لا يتأثر حين يستعرض ذكريات « قهوة الانكاز » (كافيه درانجيليه) الشهيرة التي كانت قطعة من حياة كثير من أقطاب السياسة والتقم في أواخر القرن الماضي، والتي أضحت أرى بعد عين، ثم « مقهى فاولتان » التي غيرت مملته ومظاهرها، وكذلك مقهى فيرويلدي لايه. لقد ذهبت هذا للتعلم القديعة، واكتسحها تيار التحول الحديث، فأسبغ عليها تخيلها خشناً، وألواناً مؤذية، وزناً سخيفاً، ورفض عهدها كالجو المائل الذي كان يشتر بالارواد من قبل. يبدو أنه ما زالت توجد طائفة من المقاهي القديمة، الفرنسية حقاً، وهذه ما زالت كية الباريزيين المحافظين الذين يسعهم المكان والمجلس بأكثر مما يسعهم لكاء كولو والكروب وبنو مسيو فوسكا في كتابه بما كان لهذه المقاهي البارزية الشهيرة من أثر في تكوين الأوساط الأدبية والفنية؛ فقد كانت

أنتك تشمر خلال هذه الصور المتأثرة التي يقدمها اليك كفاكحيته في سبيل الكمال بنقص بيتين ، هو ما تأتسبه في كل أقواله وأفعاله من ضروب الآثرة ؛ فقد كان يحرص على ألا يسكر حياضه مسكر ، وألا يثير عواطفه شيء ، حتى لا يصفى أمام التوازل والحولوث ؛ وهي فلسفة الجلود والقسوة التي تبتد كثيرا من مثل الانسانية الرفيمة . هذه الصور والحقائق يدرسها مسير داركود دراسة فياضة عميقة ، ويقدم لنا حياة الشاعر الأكبر على ضوء البلادى والفلسفة التي تكونت فيها

ذكرى مولاه

تألمب الدوائر الفنية والموسيقية في ألمانيا وفي جميع أنحاء العالم للاحتفال بذكرى الموسيقى الأكبر يوهان سيستيان باخ Bach ، وذلك لمناسبة مرور مائتين وخمسين عاماً على مولاه . وباخ من أعظم أبطال الفن والموسيقى في ألمانيا وحدها ، ولكن في العالم كله . وقد كان مولاه في مدينة إيزنخ سنة ١٦٨٥ ، من أسرة عرفت بموهبتها الموسيقية ، ونبع منها أكثر من موسيقى كبير ، وقد كان لهذا الطرف أثر في تربية باخ وفي تكوينه ، ولطهره باخ بالموسيقى مذكراً لطفلاً في العاشرة ، وكانت أسرته تحنى على مستقبله من هذا الهيام وتحنى منه المؤلفات الموسيقية ، ولكن باخ كان يبحث عنها وينقلها لنفسه على ضوء القمر ، وكان للغلام صوت بديع لم يلبث أن استمرى الأنظار ، فبين مرتلاً في مدرسة لينبرج ، ولما ساء موته بعد ذلك عين عازفاً على القيثارة ؛ ثم ظهرت موهبه الموسيقى بسرعة ، وكانت رائدة ، فاستدعى إلى بلاط فيلر وعين موسيقياً ملكياً ، وهناك استطاع أن يدرس الموسيقى الإيطالية ؛ ثم عين بعد ذلك عازفاً على « الأورغن » في كنيسة ارشتايت ، ومن ذلك الحين أضحى مذكراً باخ في نحو المشرن فقط ، أخذ في وضع القطع الموسيقية ؛ وكانت أولى قطعه « رحيل أخ الضجائي » من أروع ما عرفت التأليف الموسيقى ، وقد استلهمها من رحيل أخيه عن وطنه ليتحن بالجنس السويدي ، وتزوج باخ بآنسة ماريه بربلر ، وطاد بعد عامين أو ثلاثة إلى العمل في بلاط فيلر ؛ وهناك أعظم نحو تسعة أعوام ، ووضع أروع قطعه الموسيقية ، وتأثر في دراسته بالأساتذة الإيطاليين أعظم تأثر . وفي سنة ١٧٢٠ توفيت زوجته ماريه فتزوج من بعدها « أنا فلكس » ، وكانت ذات مواهب موسيقية بديهة ، فدأبته في عمله ؛ وفي ذلك الحين ابتدأ باخ يضع قطعه الشهيرة المعروفة

اليوم من أظهر خواصها الاجتماعية . وحياة الأنهار الأدبية من أهم عناصر الحياة الفرنسية الاجتماعية في جميع أطوارها الحديثة ؛ وإليك نقرأ في مذكرات سانت سيمون ، أو رسائل مدام سفينيه ما تقرأه اليوم في ذكرى مدام شكيفتش من القرآن هذه الحياة الاجتماعية والأدبية الساحرة ، وقد لاحظ كاتب كبير بحق أن أهم ظاهرة في الأدب الفرنسي هي أنه اجتماعي ، فكل ما فيه كلام عن المجتمع ، وكل ما فيه موجه إليه ، والحياة الفرنسية في ذاتها تقوم على الاجتماع والروح الاجتماعية قبل كل شيء ؛ وسعر مؤلف مدام شكيفتش في أنه يصور هذه الروح أقوى تصوير

بينه ونس الحياة

نصف أن شاعر ألمانيا الأكبر « جيته » قد ترك لنا ترك عداوته التي تغلغلت في مجلدات ومذكراته اليومية ومراسلاته البديهة ؛ ومن الصعب اليوم ، في عصر السرعة والحياة الثقيلة ، أن يتفرغ المرء لقراءة هذه المجلدات البديهة وأن يستمرى كل ما فيها من اللغنى والصور ، ولكن كاتباً فرنسياً هو السيو روبر داركود استطاع أن يدرس هذا التراث دراسة مستفيضة وأن يضع كتاباً بملخصه دراسته بعنوان « جيته ونس الحياة » Goethe et L'art de Vivre ولم يحاول المؤلف في كتابه أن يلخص تراث جيته أو يريده ، ولكنه يحاول أن يقدم للقارى مجموعة الحكم والصور واللواظ التي تتخلل تراث الشاعر الأكبر . وتسمية الكتاب بهذا العنوان ترجع إلى القالب الذى يطلقه الألمان أنفسهم على جيته ، فهم يسمونه « فنل الحياة » Le benschelire . والواقع أنه قلما يوجد بين هؤلاء الرجال من يضارع جيته في رعاية المنظمة المركزة حول غايات معينة ؛ فقد عاش جيته تحمده لدراسة واسعة في أن يعرف وأن يشبع حاجات النفس ولحاجات الخلق ، وأن يهاد بين نفسه وبين ما تتأذى منه ، وأن يرتفع بكرامته إلى القربى ؛ وقد ضمن جيته إلى ذلك النص الاجتماعى الذى يشع تشعب الناس بفكرة حقوق الانسان نحو المجتمع ، وأدرك أن للانسان نحو نفسه حقوقاً خاصة ، هي أن يرتفع بخلقه وأن يسعى إلى الكمال ، وفي عصرنا لا يكاد يظن المرء إلى هذا الواجب ، لأن مشاغل الحياة وحى النهايات البشرية تشتت في كل جنباته وتفكيره ؛ وقد كان جيته من أشد الناس عملاً وانشغلاً ، ولكنه لم ينس أن يعمل لنفسه من الناحية الخلقية والمنزلة ، وأن يكونها حسيباً توحى به الشل العليا . غير



ترجم: نسيمة خليل

٣- هو ذا تاريخ إنسان ...!

للأستاذ خليل هنداوي

« ومع ذلك فكيف لي أن أكتب عن جبران من غير أن أذكر
مسي وقد كانت بيتنا من القرابة ما كان ؟ »
« حينئذ نسيمة
« التائد الصان يترك أثرًا من صفة في شخصية من يحمله ، لأنه
يحمل نفسه وبهم بنفسه »

« درسوا جبران في غضون الكتاب ، ولم يدوسوا » نسيمة «
ورثا في الكتاب وجهان متلاصقان في ناحية ، مغترقان في ناحية ،
لا يلتصقان في ناحية إلا لحسما ، ولا يجتمعا إلا لفرقا ... »
« هـ . هـ . »

— ٢ —

ومر معجائب نسيمة

نسيمة — في كتاب جبران خليل جبران — وجه دأى
اللامع مستقل الزهرة ، يجب أن تقتطع عنه كما تقتطع عن وجه
جبران ؛ ولا يكمل أحدها إلا بالآخر . ففيه نسيمة الانساني
ونسيمة الشاعر ، ونسيمة المصور ، ونسيمة الناقد . لأنه ليس من
أولئك الناقدين الجانحين الذين يميزون عن تجميل شخصيتهم فيها

« بالتواضع » . ثم حين بلغ أستاذًا للفناء في مدرسة توماس في
لبنج ، وهناك وضع معظم قطعه وأغشيده الثنائية ونسبها لأشيد
قصة « الآلام » ، وقدم في ذلك الحين بعض قطعه إلى أوجستوس
ملك سكسونية قائم عليه بقلب « مؤلف البلاط » . وفي سنة ١٧٤٧
زار فردريك الأكبر في بوتسدام ونال عطفه ورعايته ، ثم أصيب
بالجذام في بصره انتهى إلى العمى ، وعقب ذلك أساءه العرص ؛ وكانت
وفاته (سنة ١٧٥٠) . وكان غنوق نبوغه الباهر في التأليف والوسيقى
مخترعًا موسيقيًا أيضًا ، ومن اختراعاته الوضع الأصمى الحديث ،
وتنظيم « البيانو » بحيث يتسع للمزج بجميع الأوضاع والأصوات

يكتبون وفي أي نوع كتبوا ؟ ونسيمة صاحب فلسفة يعمل لها
صاحب مذهب اجتماعي يدور حوله ويؤمن به كل الإيمان . قد
أخذ جبران مثلاً له ، وألف من حياته رواية نفسية لفتي استحوذ
عليه القلق ، وألم بخيوط تلك الحياة وحاً كما بغلسفته الانسانية ،
ويبلغ به ما شاء أن يبلغه الى الفن الذى يترجمه صاحبه والناس
الى قوة تنشط بهم من عقالات المعيشة المحدودة الى المعيشة
التي لا تحدد

فلسفة نسيمة انسانية

تكاد تطغى على كل تفانيه موجة الانسانية التي لا تقم بين
بني الانسان حدوداً وفواصل . فهناك الانسانية المتصلة الشاملة
المتفرقة في الألم والهناء ، الساحرة من هذه التقاليد التي فصلت
بين أبناء الأصل الواحد . وإذا عدت الى فصله « تخضعت
النارة فوالت جيلك » عرفت ذلك الصمد الذى فكك بين
ورشائع الانسانية الحقيقية ، وجاء ورشائع كاذبة مستمارة بين
عليها حضارة الجديدة

ينظر نسيمة الى الحياة الدائرة في باطنها ، المتافرة في ظاهرها ،
حيث يتفرج كل شيء بشئ ، ويتصل كل جزء بجزء ، ولا جزء
يستطيع أن يفنى بالانفصال . يشير « نسيمة » بهذه الدعوة
الانسانية التي يجد عروقها منروسة في الشرق ، والتي بشر بها

ظهر حديثاً كتاب :

في أصول الأدب

بنم

أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة (الرسالة) ونحو ١٢ قرشاً عما أجرة البريد

طاهرة الجوهر ، لا تتمخض بالسوء ؛ وهب أنها تخضت بسوء - كما تراه مدلولنا - فهذا السوء سوء عندنا ، وليس بسوء عند الحياة ، الحياة التي تسي وراء تحقيق غايتها ، وإعلاء الأجدر بها أن مؤلف بين غايتها وعاية الحياة ، لأن السعادة التامة الكاملة ، إنما تتم في هذه الألفة ؛ وأقرب لنا أن ندرك سبل الحياة وطايتها ؟ - ستدرك كل ذلك - أيها الإنسان عند ما تصبح إلها ! « ما أشفق الحياة على بناتها وعلى أبنائها ، فلا تضع في حديق غلوق من نورها أكثر مما يحتاجه ذلك المخلوق ليستدل على طريقه . ولا تودع ساقيه من قوتها أكثر مما يلزمه لقطع المسافة التي تخطها له » . والإنسان خلال ذلك مزهو بكرمائه ، تسوّل له ذاته أن يكون رب نفسه ، والحياة تشفق على هذه اللبوبة الضعيفة وتحضنها كالأم التي تحضن ولدها لها التأمّل - ستعرف غايتها أيها الإنسان عند ما تصبح إلها !
(جميع) خليل هندراوي

الشرق من أزمان . . . والأنسانية - في اعتقاده - لا تفر من نفسها إلا إلى نفسها - ولكن السمعين غداً أمهم قليل ؛ وهي لا تقسم طرقها إلا لتجد سبلها الواحد وبحبها الواحد فلسفة حب العرى النفس الجرد والطبيعة سلبية ، ألم يقل لي في حديثه « هذا الجبل طويلاً ما أجله ؛ أحب كل عاير في الحياة لأنه يظهر على الحياة بحقيقته » إن الحياة طرية والأنسانية طرية ، فلماذا نستر عجبها بأوهامنا وتقاليدنا ؟ والحياة جوهر عاير فلماذا نجعل منها مركباً تفرح لتركيبه عقولنا ونضل عنه أرواحنا ؟ « الحياة شركة شاملة فلو اُحد فيها ما لكل ، ولكل مالا للواحد . لأن الكل هو الواحد والواحد هو الكل . لكننا أفسدنا تلك الشركة عما أدخلناه عليها من روح الاستئثار والكسب عند ما جئنا نمثّل لكل هباتها التي لا تسمى ... » وهذه الأنسانية المبردة التي يشر بها « نسيمة » قد لا تروق للبعض لعنق ألقاهم ، ولأن عقولهم ترين لهم أن يطنوا هذه الأنسانية ويردوها منهزمة بجرحة . . . وقد تشبّ هذا الأنسانية أمام النقل ، لأن « نسيمة » يستمد هذه الأنسانية من قلبه لا من عقله ، فهو يريد لها القلوب وعاء لا النقول . وقد جرّب « نسيمة » كما جرّب غيره أن يقف على غاية الحياة بعقله ، جرّب كثيراً وله كثيراً لأنه كلما بلغ به عقله نقطة ، ضاعت عنه الثانية ، فليس إلا ما يلفه أمامه ، وليس له من ورائه شيء ، سار به عقله إلى سلسلة متناقضات يصارع بعضها بعضاً ويغني بعضها بعضاً ، وأين سبيل النجاة أيها النقل ؟ وأخيراً يجد نسيمة سبيل النجاة في واحة الخيال المنقذ من كابوس القاييس الزمنية والمكانية والتفلت من قيود التقاليد . وجده في الخيال ووجد أنسانيته في الخيال ، يخاطبه الناس بقولهم ويخاطبهم بغيره ومضاهيه ، أما طريق الوصول إليه ، فهو الفن الذي يحمل صاحبه على جنبات الخيال إلى تلك البسيطة التي لا تحمد - من الإنان في الله ، إلى الله في الإنسان فهو مع الحياة في سلم أبدي ، لأن الحياة

من ركب الباخرة
النيل
يعود لركوبها
أعدها لخدمكم
شركة مصر للملاحة البحرية
بكل أسباب الراحة والرفاهية
عناية في الخدمة ، وأجور غاية في الاعتدال
رحلات منتظمة ظهر يوم الخميس كل أسبوعين
من الاسكندرية إلى جنوا ومرسيليا
ابتداء من يوم الخميس الموافق ٢٣ مايو المقبل

ملل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأفطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلام ينق عليها مع الادارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول
أحمد حسن الزيات

لعمدة

بشارع البدولي رقم ٣٢

طابرين - القاهرة

تليفون رقم ٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ٥ محرم سنة ١٣٥٤ - ٨ أبريل سنة ١٩٣٥

العدد ٩٢

على ذكر كتاب...

في مصر من الباشوات للتفنيد فئة كثيرة ، تميزوا عن
الأشياء لأنهم جهروا في أداء العمل ، أو وقفوا في طريق القصر ،
أو رفقوا في معارج السياسة ؛ ثم تهيأت لهم بالمدرسة والملازمة
أسباب الصلح والتجربة ، فهدوا أسرار الأمور ، وسبعوا أغوار
المشاكل ، وصرفوا شؤون الدولة على نحو من الحكمة للقروضة ؛
فهم لا يرحون ضاربين في الميدان الحكومي فرقة فرقة ، يتقاذفون
الادارة ، ويتقلعون الوزراء ، ويتداولون الأمر ، حتى أسرفوا
على خير الأمة ، واقتافوا على رأي اخاعة . فقصروا كفايتهم على
الخصومة ، وحددوا غايتهم بالحكومة : فهم إذا وثبوا إلى الحكم
استفرغوا الواسع في البقاء فيه ، وإذا اقبلوا عنه استنفذوا الوسائل
في الرجوع إليه ؛ أما تسجيل التجربة بالتأليف ، ونشر المعرفة
بالصحافة ، وتأييد العدالة بالخطابة ؛ فعلى لا يدخل في حساب
المجد ، ولا يخاطر مرام النبوة ؛ كأن العودة إلى الملازمة الشعب ،
ومداخلة العامة ، ومزاولة الحرفة . أصبحت لا تتفق مع نباهة
الاسم ولا تنسج مع جلالة القرب . ولا يجزى على تقاليد المنصب !

فهرس العدد

ملحة

- ٥٢١ على ذكر كتاب : أحمد حسن الزيات
٥٢٢ المباحث : الأستاذ مصطفى صادق الراسي
٥٢٣ الحاكم بأمر الله : الأستاذ محمد عبد الله صان
٥٢٤ صورة في المراتة : الأستاذ محمد فريد أبو حميد
٥٣٤ العبر السكتة : الأستاذ محمد كرد علي
٥٣٦ الفن والفيلسفة : نظمي خليل
٥٣٨ هل تدفن الاغريق ؟ : الأستاذ درويش حنبشة
٥٤٢ قصة للصكروب : الدكتور أحمد زكي
٥٤٦ علويات املاطون : الأستاذ زكي نجيب محمود
٥٤٨ الأمير الشاعر خسرو : السيد أبو النصر الحسبي الفندي
٥٥٠ يا خمس (قصيدة) : الأستاذ طرقي أبو السعود
٥٥٠ ما كان أولفه لوفضا أدب (قصيدة) : الأستاذ عبد الله عبد الرحمن
٥٥٢ بين أوبولر وكوييد (قصة) : الأستاذ درويش حنبشة
٥٥٦ كلود فرغر عضو الأكاديمية الفرنسية
٥٥٧ صاحب الجائزة في السابعة الأدبية
٥٥٧ بمحايلون النال
٥٥٨ الاحتفال الأثني بذكرى النبي . مصر يا صوفيا . جنة مبرنا
٥٥٩ موقفا تاريخ انسان : الأستاذ خليل حندلوي

للتوزين ونادى الحزب أو نادى (محمد)
على) يتشم الريح ، ويتسقط الأنهار .
ويتبرص بالحكمة الدوائر
هو وزير أو منظر ؛ فمالك تكلفه
أن يكتب في صحيفة حزبه ، أو يسام
بالجد في نهضة تسميه ؟ تلك أسلاف
العيش لم يدرك الثروة ، وأزواد الطريق
لم لم يبلغ الناية ؛ والوزارة غاية الأمل في
الراء ، والظلمة ، فإذا أدركها لا يسبه
بملها كرمي في مكتب ، ولا يتجزيه
سهم في شركة ؛ والغفريها ولو مرة حق
مكتسب يملكه في سلسلة للتعاظم
حرفة الحكم ، فيضم نفسه وقلبه في
صندوق ذهبي ، ثم يلقه في خيوط
النسي ، ثم يدع التسليم يهدهه بين باب
القصر وناقصة للتدوب حتى إذا عصفت
بالوزارة أزمة ، أو شغرى مجلسها محل رفع
برأسه الفطاء المسجدي وقال :

على أتب القاعدة العنيدة أخذت
تعمل في طواياها بعض الشواذ ، فقد رضى
الوزير والسفير حافظ عيني بأشأن أن ينزل
إلى صفوف الباحثين وللؤفنين فأصدر
كتابه القيم « الانجليز في بلادهم » عن
استقراره دقيق واطلاع شامل ، فكان
تريضا أنبا بذلك التكاثر العاطل الذي
يستفيد ولا ينفيد ، وذلك التبروغ الفاجوالتي
يدخل الحكم ليسف ويخرج منه ليكيدا

محمد حسن الزمان

عددنا الممتاز

يصدر يوم الاثنين المقبل

بمعه كتاب مربيين على حرف الربيع

الدكتور ابراهيم بيومي مذكور

الأستاذ ابراهيم عبد القادر اللاني

» أحمد أمين

أحمد حسن الزيات

الدكتور أحمد زكي

الأستاذ أحمد محمد القمروني

» أمين الخولي

» توفيق الحكيم

» جميل صدق الزهاوي

الدكتور زكي محمد حسن

الأستاذ زكي نجيب محمود

الدكتور طه حسين

الأستاذ عبد الحفيد العبادي

» عبد المزي البشري

الدكتور عبد الوهاب عزام

الأستاذ علي الطنطاوي

» علي عبد الرازق

» فكري حافظ طوقان

» محمود تيمور

» محمد روضي فيصل

» محمد عبد الله عثان

» محمد عوض محمد

» محمد فريد أبو حديد

» محمد كرد علي

» مصطفى صادق الرافعي

الأستاذة « م »

في البلاد التي تطيل إليها النظر ،
ونزغها التكال ، ونحصر فيها القدوة ، نجد
رئيس الحكومة إذا اتصل من الحكم بوزين
الجمهورية إذا انتهى من الرئاسة ، عاد
كل منها إلى الوضع الذي صدر منه إلى
الدوان ، أو انتخب فيه إلى القصر ،
فيستأنف الجهاد اليومي في سبيل الأسرة
والأمة والحكومة بنشاط البادئ ، ونفسية
التابع ، ورجاء العلوس ، فهو يدور مع
الطبيعة دور العالم : يبدأ لينتهي ، وينتهي
ليبدأ ؛ وفي كل طور من أطواره المتتابعة
تراه يتدمج في البيئة ، ويألف مع النظام ،
ويرى عن الراجب ، فينشئ للذكريات ،
ويحرق القالات ، ويصغر الزافات ،
ويكبذ في خلل ذلك طمع التناثر وعنت
النفاق ومتانسة الحرفة ؛ ولكنه على الرغم
من رفق الحياة الخالفة ، وكلال السن المالية ،
يؤدى إلى وطنه للنم زكاته التبروغ وضريبة
الجد عملا لا بناء ، وإحسانا لا بين ،
واخلاصا لا بين

ذلك هناك والكفاية موفورة ،
والحجة واضحة ، والأمر متسق . أما هنا
ورجالات الرأي قلال ، وتبنت العمل
تقال ، وميادين الجهاد عُرزل ، ترى النايه
منا منى بلغ الوزارة من أى طريق وفي أى
سن ، ختم حياته بالعمل ، فاحتل للناس ،
واعترل الشعب ، وازدري العمل ، وغنا
على رعا . معاشه . فهو وزير مادام
وزارة ، فإذا سقط انقلب إلى مدلوله العالي
يرتجى فراغه المدلول بالتردد بين أهباء

اليامتان

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

القفل القبطي، فلم تكن أبوابهم تدافع إلا بمقدار ما دُفع،
مُقاتل شيئاً من قتال غير كبير، أما الأبواب الرومية فبقيت
مستغلقة حصينة لا تدفع إلا للتعظيم، ووراءها نحو مائة
ألف رومي يقاتلون المعجزة الإسلامية التي جاهدتهم من بلاد
الرب أول ما جاءت في أرومة آلاف رجل، ثم لم يزدوا آخر
ما زادوا على اثني عشر ألفاً. كان الروم مائة ألف مقاتل بأسلحتهم
ولم تكن للدافع معرفة، ولكن روح الإسلام جنات الجيش
العربي كآته اثنا عشر ألف مدفع يقنابلها؛ لا يقاتلون بقوة
الإنسان، بل بقوة الروح الدينية التي جعلها الإسلام مادة
منفجرة تشبه الديناميت قبل أن يعرف الديناميت!

ولما نزل عمرو بجيشه على بلبيس، جزعت مارية جزيماً
شديداً؛ إذ كان الروم قد أرفغوا أن هؤلاء العرب قومٌ جياح
ينفضهم الجذب على البلاد تقص الرمال على الأعين في الرخ
ألماص؛ وأهم جراد إنساني لا يثزو إلا لبطنه؛ وأهم
غلظ الأكباد كالابل التي يحطنونها؛ وأن النساء عديم كاذوب
يرتبطن على خسف؛ وأهم لها عهد لم ولا واد، قلت
مطامعهم وخفت أمانتهم؛ وأن قائمهم عمرو بن الماس كان
جزاراً في الجاهلية، فما دعه روح الجزار وطبيته؛ وقد
ساء بأرومة آلاف سلخ من أخلاط الناس وشذاذهم، لا أرومة
آلاف مقاتل من جيشه له نظام الجيش!

وتوهمت مارية أوهانها، وكانت شاهرة قد درست هي
وأرمانوسة أدب يونان ولفظهم، وكان لها خيال مشبوب
متوقد يُشمرها كل طائفة أكبر كما هي، وبضائف الأشياء
في نفسها، ويتزعج إلى طبيته المؤنثة، فيبالغ في تهويل الحزن
خاصة، ويجعل من بعض الألفاظ وقوداً على المم...

ومن ذلك استطيع قلب مارية وأفرغتها السلاسل، وجملت
تندب نفسها وصنعت في ذلك شركاً هذه ترجمته:

جاءك أرومة آلاف جزار أيتها الشاة للسكينة!
ستنوق كل شمر منك ألم الذبح قبل أن تدبحي!
جاءك أرومة آلاف خاطر أيتها المندراء للسكينة!
ستمتون أرومة آلاف ميتة قبيل الموت!
قوى إليّ، لا غيرة في صدري سكينة تردني الجزاء،

جاء في تاريخ الواقدي «أن القوقس عظيم القبط في مصر
زوج بنته (أرمانوسة) من (قسطنطين بن مرقل) وجهزها
بأموالها وحشمها لتسير إليه، حتى يبنى عليها في مدينة
قيسارية «سورية»؛ فخرجت إلى بلبيس وأقامت بها. وجاء
عمرو بن الماس إلى بلبيس لحاصرها حصاراً شديداً وقتل
من بها؛ وقتل منهم زهاء ألف فارس، وانهمز من بقي إلى
القوقس، وأخذت أرمانوسة وجميع ما لها، وأخذ كل
ما كان للقبط في بلبيس. فاحب عمرو ملاطفة القوقس، فسير
إليه ابنته مكرمة في جميع ما لها، (مع قيس بن أبي الماس
السهمي)؛ فسر بقودها...»

هذا يامانته الواقدي في روايته، ولم يكن مثنياً إلا
بأخبار الغازي والفتوح، فكان يقتصر عليها في الرواية؛ أما
ما أفعله فهو ما تقدمه نحن:

كانت لأرمانوسة وصيفة مولدة تسمى (مارية)،
ذات جمال يوناني أمته مصر ومسحخته بسحرها، فزاد
جمالها على أن يكون مصرياً، وقص الجمال اليوناني أن
يكونه. ولصبر طبيئة خاصة في الحسن؛ فهي قد جميل شيئاً
في جمال لسانها أو تشمت منه، وقد لا توقيه جهد علسها
الرائحة؛ ولكن متى نشأ فيها جمال يتزعج إلى أصله أجنبي،
أفرغت فيه سحرها إفرافاً، وأبت إلا أن تكون التالية عليه،
وجعلته أيتها في القابلة بينه في طائفة المرعى، وبين أصله
في طبيعة أرضه كأنه ما كانت؛ فنزل على سحرها أن يكون إلا
الأعلى

وكانت مارية هذه مسيحية قوية الدين والعقل، اغتذها
القوقس كنيسة خيرة لابنته، وهو كان والياً ويطهر بركا
على مصر من يذل هرقل؛ وكان من مجال صنع الله أن الفتوح
الإسلامي جاء في عهده، فجعل الله قلب هذا الرجل مفتاح

بِإِلَهِهِ، قَوْمَهُ الْمَذْنَاءَ تَتَزَوَّجُ الْوَتَّ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا الْعَرَبُ... ١

وذهبت تلوح شمسها على أرمانوسة في سوت حزين يتوجع؛ فضحكت هذه وقالت: أنت واهمة يا مارية؛ أنتيت أن أبى قد أهدى إلى نبيهم بنت (أنصينا) فكانت عنده في ملكك بعشها الساء، وبعضها القلب؟ لقد أخبرنى أبى أنه يستبها لتكشف له من حقيقة هذا الدين وحقيقة هذا النبي؛ وأنها أنفخت إليه دسيسة يسيئله أن هؤلاء المسلمين هم المقل الجلد الذى سيفنى في العالم فيخزه بين الحق والباطل، وأن نبيهم أظهر من السحابة في سحابها، وأهم جيمًا ينبتون من حدود دينهم لا من حدود أنفسهم؛ ولذا سلوا السيف سلوه بقانون، وإذا أغمدوه أغمدوه بقانون. وقالت من النساء: لأن تخلف المرأة على عفتها من أبيها أقرب من أن تخلف عليها من أصحاب هذا النبي؛ فأنهم جيمًا في وانيات القلب وواحيات النفس، ويكاد الضمير الإسلامى في الرجل منهم - يكون حيلة سلاحًا يضر به من صاحبه إذا هم يمتثلته

وقال أبى: أنهم لا يثيرون على الأمم، ولا يمارونها حرب السك؛ وإنما تلك طيبة الحركة للشرية الجندية تتقدم في الدنيا حيلة السلاح والأخلاق، قوة في ظاهرها وباطنها؛ فمن وراء أسلحتهم أخلاقهم؛ وبذلك تكون أسلحتهم نفسها ذات أخلاق؛

وقال أبى: إن هذا الدين سيندفع بأخلاقه في العالم اندفاع الصاعدة الحية في الشجرة الجرداء؛ طيبة تحمل في طيبة؛ فليس ينفى غير بعيد حتى تحضر الدنيا وترى ظلالها؛ وهو بذلك فوق السياسات التي تشبه في عملها الليت ما يشبه طلاء الشجرة الجرداء بلون أخضر... شتان بين عمل وعمل، وإن كان لون يشبه لونا

فاستروحت مارية وأطافأت بلطشان أرمانوسة؛ وقالت: فلا تضر علينا إذا فتحوا إليه، ولا يكون ما تستعز به؟ قالت أرمانوسة: لا ضير يا مارية، ولا يكون إلا ما تحب لأنفسنا؛ قالوا لوليسوا كقولاء الملوح من الروم، يهزمون

(١) مارية القبطية التي أعادها القويلى إلى أبي (على الله عليه وسلم) وكانت من (أنصينا)

متاع الدنيا بفكرة الحرص والحماية إلى حلاله وحرامه، فهم القصة الفيلاط الستكلون كالهباء، ولديهم يهزمون متاع الدنيا بفكرة الاستثناء والتبيز بين حلاله وحرامه، هم الانسانيون الرعاه المتفنون

قالت مارية: وأيك يا أرمانوسة إن هذا لسيب؛ فقد مات سقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم من الفلاسفة والحكام، وما استطاعوا أن يؤدبوا بمحكمهم وفلسفهم إلا الكتب التي كتبوها... فلم يخرجوا للدنيا جامعة تامة الانسانية، فضلاً عن أمة كما وصفت أنت من أمر المسلمين؛ فكيف استطاع نبيهم أن يخرج هذه الأمة وهم يقولون إنه كان أمياً. أفسختر الحقيقة من كبر الفلاسفة والحكام وأهل السياسة والتدبير قدعهم يملكون عتياً أو كالبيت، ثم قسمل للرجل الأسمى الذى لم يكتب ولم يقرأ ولم يدرس ولم يتعلم؟

قالت أرمانوسة: إن اللهاة هيئة الساء وأجراسها وحساب أفلأها، ليسوا هم الذين يمشقون الفجر ويطلون الشمس؛ وأنا أرى أنه لا بد من أمة طيبة بطهرتها يكون عملها في الحياة إيجاد الأفكار السلمية الصحيحة التي يدير بها العالم، وقد درست السبح وعلمه ووثقه، فكان طيلة عمره يحاول أن يوجد هذه الأمة، غير أنه أوجدها مضرة في نفسه وحواريه، وكان عمله كاليد في تحقيق النى العسير؛ حبه أن يثبت معنى الاسكان فيه

وتطوهر الحقيقة من هذا الرجل الأسمى هو تنبيه الحقيقة إلى نفسها، وبرهائها القاطع أنها بذلك في مظاهره الاآلى، والسبب يمارية، أن هذا النبي قد خذله قومه ونأ كروه وأجموا على خلافه، فكان في ذلك كالسبح، غير أن السبح انتهى عند ذلك؛ أما هذا فقد ثبت ثبات الواقع حين يقع ولا يرتد ولا يتغير؛ وهاجر من بلده فكان ذلك أول خطا الحقيقة التي أعلنت أنها تستمنى في الدنيا، وقد أخذت من برمتد تخفى. ولو كانت حقيقة السبح قد جاءت لدنيا فكما لما جرت به، فهذا فرق آخر بينهما. والفرق الثالث أن السبح لم يأت إلا ببلاتق واحتمى هي عبادة القلب، أما هذا الدين فبلى من أبى أنه ثلاث عبادات يشد بعضها بعضاً؛ إحداهما للأعضاء، والثانية للقلب، والثالثة للنفس؛ فبذابة الأعضاء طهارتها

مثلك في شرها وعقلها أن تكون كالأخيفة تتوجّه حيث يُسار بها ؛ والرأى أن تبقي هذا القلب قبل أن يبدأك ؛ فأرسل إليه فأعليه أنك راجية إلى أليك ، وإسأله أن يصحبك بعض رجلك ؛ فتكون الأمرة حتى في الأسر ، ونصني صنع بنات الملوك ؛ قالت أرماتوسة : هلا أبعد تلك حيرتك منك في لسانك ووجهك ؛ فاذهي إليه من قبلي ، وسيمسحك الراهب (شطاً) ، ومخضى منك كوكبة من فرسا

قالت مارية : وهي تقص على سيدها : لقد أدبتُ إليه رسالتك فقال : كيف ظننا بنا ؟ قلت : ظننا بفعل رجل كرم يأمره اثنان : كرمه ، ودينه .. فقال أبلغنا أن ننبأ (صل الله عليه وسلم) قال : « استوصوا بالقطر خيراً فإن لم يفكم صمراً ورمية . » وأعلمنا أننا لسنا على غارٍ ننتيرها ، بل على نفوس تنيرها

قالت : فصصيه لي يمارية

قالت : كان آتياً في جماعة من فرسانه على خيلهم العراب ، كأنها شياطين تحمل شياطين من جنس آخر ، فلما صار بحيث أتبيته أوما إليه الترجان - وهو (وردان) مولاه - فظفرت ، فأنما هو على فرس كبيتهم أسم - (١) لم يخلص للأشود ولا للأحر ، طويل النفق مشرفه فذابة أعل ناسيته كطير الرأة ، ذيال يتيقظ بفارسه ويحمم كأنه يريد أن يشكم ، معطس ...

فقطعت أرماتوسة عليها وقالت : ما سألتك صفة جواده قالت مارية : أما سلاحه ...

قالت : ولا سلاحه ، صفيه كيف رأيت (هو)

قالت : رأيتُه قصير القامة علامة قوة ، وافر القامة علامة عقل ، أدعج العينين ...

فصحكت أرماتوسة وقالت : علامة ماذا ... ؟

... أبلغ يشرق وجهه لأن فيه لآلة الذهب على الضوء ، أهدأ اجتمعت فيه القوة حتى تشكك عيناه تأمران بنظرهما أهدأ... داهية كسبت دهاؤه على جبهته الدهيصة يحمل فيها معنى يأخذ

(١) الكسيت الأحم : هو الأحر اختار لسواد ، لا يخلص لأحد الجوع ، فكانا أحر ظالماً قليل ربح : كيت مدعى (تشدد) لهم الثابة ودمها)

واعتادها الضبط ؛ وعبادة القلب طهارته وحبه الخير ؛ وعبادة النفس طهارتها ونبلها في سبيل الإنسانية . وعند أبي أهم هذه الأخيرة سيملكون الدنيا ؛ ظن تمهر أمة عقيدتها أن الموت أوسع الجانبين وأسدهما

قالت مارية : إن هذا والله لرسالة لي على نفسه ؛ فمن طبيعة الإنسان ألا تنمى نفسه غير مبالية الحياة والموت إلا في أحوال قليلة تكون طبيعة الإنسان فيها عياء : كالغضب الأعمى ، والحب الأعمى ، والتكبر الأعمى . فإذا كانت هذه الأمة الإسلامية كالت ، منبعثة هذا الانبثاق ، ليس فيها إلا الشور بذاتها العالية - فما بعد ذلك دليل على أن هذا الدين هوشور الإنسان بسمو ذاتيته ، وهذه هي نهاية الهلالت في الفلسفة والحكمة.

قالت أرماتوسة : وما بعد ذلك دليل على أنك تهينين أن تكوني مسلمة يمارية !

فاستضحكتا مما وقالت مارية : إنما ألقيت كلاماً جاريتك فيه بحسبه ، فأما وأنت ففكرتان لا مملتان

قال الراوي : وانهم الروم عن بلبيس ، وارتدوا إلى القوقس في (منف) ، وكان وصي أرماتوسة في مارية معة المصا - وهي نحو الشهر - كأنه فكر سكن فكراً وعمد فيه ؛ فقد مر ذلك الكلام بما في عقلها من حقائق النظر في الأدب والفلسفة ، فصنع ما يصنع المؤلف بكتاب ينقعه ، وأنشأ لها أخية يجادلها ويدفعها إلى التسليم بالصحيح لأنه صحيح ، والؤكد أنه مؤكد ومن طبيعة الكلام إذا أثر في النفس - أن يتعلم في مثل الحقائق الصغيرة التي تاتي بالحفظ ؛ فكان كلام أرماتوسة في عقل مارية هكذا : « السليح بدء ولله تسكته ، مامن ذلك بدء لا تكون خدمة الإنسانية إلا بذات عالية لا تبالى غير سموها . الأمة التي تبذل كل شيء وتستسلم بالحياة لا تأخذ شيئاً ، والتي تبذل أرواحها فقط تأخذ كل شيء . »

وجلت هذه الحقائق الإسلامية وأمثالها تررب هذا العقل اليوناني ؛ فلما أراد عمرو بن الماص توجيه أرماتوسة إلى أبيها ، وانتهى ذلك إلى مارية قالت لها : لا يجمل عن كانت

الجدران الأرمية . أما هؤلاء فبعدهم بين جهات الأرض الأربع
قال الراهب شطا : ولكن هؤلاء السليمن متى فُتِحَتْ
عليهم الدنيا وانفتحتوا بها وانفسوا فيها - فسكون هذه الصلاة
ببسيها ليس فيها صلاة يومئذ
قالت مارية : وهل فُتِحَ عليهم الدنيا ، وهل لهم نواهد
كثيرون كَمَسَمَرُو ؟

قال : كيف لا تُفتح الدنيا على قوم لا يُمارون الأُم بل
بمارون ما فيها من الظلم والكفر والرذيلة ، وهم خارجون من
الصحراء بطبيعة قوتهم كطبيعة اللوح في اللد المرتفع ؟ ليس في
داخلها إلا أنفس متدفقة الى الخارج عنها ، ثم يفتلون بهذه
الطبيعة إنما ليس في الفاضل منها إلا النفوس المتسدة أن
تهرب إلى الداخل ... !

قالت مارية : والله لكنا ثلثتنا على دين محرمو ...

وانفتل قيس من الصلاة ، وأقبل يرحل ، فلما حاذى
مارية كان عندها كما سما سفر ورجع ؟ وكانت ما تزال في أحلام
قلها ؟ وكانت من الحسب في عالم أخذ يتلاشى إلا من محرمو
وما يتسل بسرو . وفي هذه الحياة أحوال « ثلاثة » ينسب فيها
الكون بمحافته ؟ فينسب من السكران ، والمفتول ، والنام ؟
وفيها حالة رابعة يتلاشى فيها الكون إلا من حقيقه واحد
تمثل في إنسان

وقالت مارية للراهب شطا : تسله : ما أُرثيهم من هذه
الحرب ، وهل في سياستهم أن يكون القائد الذي يفتح بلادا
حاكما على هذا البلد ؟

قال قيس : حسبك أن تعلمي أن الرجل السلم ليس الراجلا
علملا في تحقيق كلة الله ، أما حظ نفسه فهو في غير هذه الدنيا
وترجم الراهب كلامه هكذا : أما الفنايح فهو في الأكثر
الحاكم للقيم ، وأما الحرب فهي عندنا السكرة المصلحة تريد
أن تضرب في الأرض وتمثل ، وليس حظ النفس شيئا يكون
من الدنيا ؟ وهذا تكون النفس أكبر من غرائزها ، وتقلب
معها الدنيا برعونها وحمايتها وشهواتها كالطفل بين يدي رجل ،
فيها قوة ضبطه وتصرفه . ولو كان في عقيدتنا أن ثواب أعمالنا
في الدنيا ، لانسك الأمر

من يراه ؟ وكلما حاولت أن أنفسي في وجهه وأيت وجهه
لا يفسره إلا تكرار النظر إليه ...

وتسربت وجنتها ، فسكن ذلك حديثا بينها وبين عبي
أرمانوسة ... وقالت هذه : كذلك قلت لا يفسرها لنفس
إلا تكرارها ...

فتضت مارية من طرفةها وقالت : هو والله ما وصفت ،
وإني ما ملأت عيني منه ، وقد كدت أنكر أنه لإنسان لا
اعتراي من طبيعته ...

قالت أرمانوسة : من طبيعته أم من طبيعته الدعاوين ... ؟

ورجست بنت القوقس إلى أبيها في حصة (قيس) ، فلما
كانوا في الطريق وسجت الظهر ، فقول قيس يسلي عن ممة
والفتان نظيران : فلما صاحوا : « الله أكبر ... » ارتضى
قلب مارية ، وسالت الراهب (شطا) : ماذا يقولون ؟ قال :

إن هذه كلة يخطون بها صلاتهم ، كأنها يخطون بها الزمن
أنهم الساعة في وقت ليس منه ولا من ذباب ، وأما هم يظنون
أنهم بين يدي من هو أكبر من الوجود ، فإذا اعتلوا انصرفهم
عن الوقت وزاع الوقت وشبهات الوقت ، فذلك هو دخولهم
في الصلاة : كأنهم يمحون الدنيا من النفس ساعة أو بعض
ساعة ، ويحسوها من أنفسهم هو ارتفاعهم بأنفسهم عليها ؟
أنظري ، ألا قرّين هذه الكلمة قد سحسحهم سحسرا فهم
لا يشقون في صلاتهم إلى شيء ، وقد شغلهم الكنية ، ورجعوا
غير من كانوا ، وخشعوا خشوع أعظم الفلاسفة في تأملهم
قالت مارية : ما أجل هذه الفطرة الفلسفية ! لقد تميت

الكتب لتجمل أهل الدنيا يستقرون ساعة في سكينه الله عليهم
لما أطلعت ، وجات الكنية قهولت على السليمن فيلخراف
والصور والمائيل والألون تسوي إلى قهوسهم ضربا من
الشموه بسكينه الجبال وتقديس للنس الذي ، وهي بذلك تحتال
في قلعهم من جومهم إلى جومها ؟ فكانت كسافي الحجر ؟ إن لم
يسلك الحجر حيزه عن إعطائك النسوة . ومن ذا الذي يستطيع
أن يحسب ممة كنية على جولوه أو حمار ؟

قالت أرمانوسة : نعم إن الكنية كالطبيعة هي حقيقة
في مكانها ، وقلا توحى شيئا إلا في موضعها : فالكنية هي

على فسطاط الأمير عامة جاعة تحضن بيضا :
لو شئتُ عن هذا البيض قالت : هذا كزى .
هى كأنها امرأة ، تلتكت بملحها من الحياة ولم تنغير .
هل أكلت الوجود شيئا كثيرا إذا كلفته رجلا
واحدا أحبه !

على فسطاط الأمير عامة جاعة تحضن بيضا
الشمس والقمر والنجوم ، كلها أضمر في عينها من
هذا البيض .
هى كآثر امرأة ؛ عرفت الرقة مرتين ؛ فى الحب ،
والولادة
هل أكلت الوجود شيئا كثيرا إذا أردت أن أكون
كهنه الجميلة !

على فسطاط الأمير عامة جاعة تحضن بيضا
تقول الجميلة : لئلا الوجود يحسب أن يرى بلونين فى عين الأذى ،
مرة حبيبا كبيرا فى رجلها ، ومرة حبيبا صغيرا فى أولادها .
كل شيء خاضع لقانونه ؛ والأذى لا تريد أن تخضع إلا لقانونها

أيتها الجميلة ، لم تمرق الأمير وترك لك فسطاطه ؛
هكذا الخط : عدل مضاعف فى ناحية ، وعظم مضاعف
فى ناحية أخرى
إحدى الله أيها الجميلة ، أن ليس عندكم ثقات وأدين ،
عندكم فقط : الحب والطبيعة والحياة

على فسطاط الأمير عامة جاعة تحضن بيضا ،
عملة سيده ، ستكون فى التاريج كهدهد سليمان ،
نسب المدهد إلى سليمان ، وستنسب الجميلة إلى عمرو .
وهاك يا عمرو ! ما ضرر لو عرفت الجميلة الأخرى .. !

سفر زكريا

خلا

قالت مارية : فله : كيف يصنع عمرو هذه القليلة التى
معه والروم لا يحمى عدوهم ؛ فاذا أخفق عمرو قسن متى أن
يستبدلوه منه ؛ وهل هو أكره قوادهم ، أو فهم أكبر منه ؟
قال الراوى : ولكن فرس قيس تحطّر وأسرع فى لحاق
الليل على القدمه كأنه يقول : لئنا فى هذا . . .

وفتحت مصر مسلحا بين عمرو والقيبط ، وولى الروم
مصيدين إلى الاسكندرية ، وكانت مارية فى ذلك تستقرى
أخبار الفاح تطفو منها على أطلال من شخصر بيد ؛ وكان
عمرو من نفسها كالملكة الحسنة من قاع لا يكأ إلا لجبه أن
ياخذها ، وجلت تذرى وشعب لونها ، وبدأت تنظر النظرة
التأهبة ، وبان عليها أثر الأرواح الظلماء ، وساطها اليأس بجو
الذى يحرق الدم ، وبدأت بجروحة اللسان ؛ إذ كان يتقاتل فى نفسها
الشعوران المتدوان : شعور أنها عاشقة ، وشعور أنها قاتلة ؛
ورقت لها أراموسة ، وكانت هى أيضا تتلقى فى رومانيا ،
فهيأت ليلة كديران الرأى فى رسالة تحملها مارية من قبلها إلى
عمرو كى تصل إليه ، فاذا وصلت بلغت بينهما رسالة نفسها ..
واستقر الأمر أن تكون للسالة عن مارية القبطية وخبرها
ونسلها وما يمتلئ بها مما يطول الاخبار به إذا كان السؤال
من امرأة عن امرأة . فلما أصبحتنا وقع إلينا أن عمرو قد سار
إلى الاسكندرية لقتال الروم ، وشاع الخبر أنه لما أمر فسطاطه
أن يقوض أصابوا عملة قد بانست فى أعلاه ، فأخبروه فقال :
« قد تحسرت فى جوارنا ، أفرقوا التباطط حتى تلير
فراخها . » فأقرؤه !

ولم يمح غير طويل حتى قضت مارية نحبها ، وحفظت
عنها أراموسة هذا الشعر الذى أتمته : نشيد الجميلة :
على فسطاط الأمير عامة جاعة تحضن بيضا .
تركها الأمير تمنع الحياة ، وذهب هو يصنع اللوت
هى كأسد امرأة ؛ ترى وتلس أحلامها .
إن سادة الرأه أذلها وأخبرها بعض حقائق منيرة
كهنه البيض

عصر الحقاد في مصر الإسلامية

الحاكم بأمر الله

- ٢ -

للأستاذ محمد عبد الله عنان

- ٣ -

وقال : واغشى عليك يا حبيب قلبي ؛ ودمعت عيابه . ثم قال :
امض يا سيدي والحب ، فأنا في غافية ، قال : ففضيت ، والهيمت
بما يلتصق به الصبيان من اللب إلى أن نقل الله سبحانه وتعالى
العزيز إليه . قال : فبادر إلى برّج جوان ، وأنا في أعلى جيزة كانت
في الدار ، فقال : انزل وعحك ، الله الله فينا وفيك ؛ قال نزلت ،
فوضع الهمة بالجواهر على رأسى وقيل لي الأرض ، وقال : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، قال : وأخرجني حينئذ
إلى الناس على تلك الهيئة ، فقبل جميعهم إلى الأرض وسلموا على
بالخلافة^(١) »

وقع هذا النظر في مدينة بلبيس حيث أدرك العزيز مرض
موتة كما قلنا ؛ وفي صباح اليوم التالي — وهو يوم الأربعاء ٢٩
رمضان — سار الحاكم إلى العاصمة مسكاً في موكب نظم تظلمه
أهبة الخلافة ، وهيب يتظلمه جلال اللوت ؛ وأمامه جثة أبيه ،
وقد وضعت في عمارية برزت عنها فمها ؛ وعلى رأسه المظلة يحملها
رجال الصقلي ، وبين يده البنود والرايات ؛ وقد ارتدى دراعة
مصمت وعملة يكفلها الجواهر ، وتقدم السيوف ، ويده رمح .
فدخل القاهرة عند مقبب الشمس في هذا الحفل الريب الضخم ؛
وفي الحال أخذ في تجهيز أبيه ؛ فتولى غسله قاضي القضاة محمد بن
النعمان ، ودفن عشاء إلى جانب أبيه للمز في حجرة القصر . وفي
صباح اليوم التالي ، أقيم يوم الخميس ، بكر سائر رجال الدولة إلى
القصر ، وقد نصب للتخليفة الصفي في الأيوان الكبير ، سرير
من الذهب ، عليه مرتبة منخبة ؛ وخرج من القصر إلى الأيوان
راكباً وعلى رأسه ميممة الجواهر ، والناس وقوف في صحن الأيوان
فقبلوا الأرض ومشوا بين يديه حتى جلس على عرشه ، وسلم عليه
الجميع بالأمانة وباللقب الذي اختاره له هو : « الحاكم بأمر الله »
ونودي في القاهرة والبلدان ، أن الأمن مولد والنظام مستتب ،
فلا مؤونة ولا كلفة ، ولا خوف على النفس أو المال^(٢)

وأوصى العزيز قبل موته بولده ثلاثة من كبار رجال الدولة

ولي الحاكم بأمر الله الخلافة حدثاً دون الثانية عشرة^(٣) ؛
وكان مولده بالقصر الطاطلي بالقاهرة المزينة في الثالث والعشرين
من ربيع الأول سنة ٣٧٥ (١٣ أغسطس سنة ٩٨٥) ، وأمه
نصرانية من الملكية ، وكان لها أيام العزيز نفوذ كبير في الدولة ،
حتى أنه حين أخذها بطريقين للملكية ، أحدهما بالإسكندرية ،
والآخر لبيت المقدس ، غلبت بذلك الرسوم الكنسية للقرورة ؛
وكان من أثر نفوذها أن سبيلته التسامح الديني التي أتمت في
عهد الفر ، فويت أيام العزيز ، وفتح النصراني واليهود بكثير من
الحريات والتفويض . وقد كان لهذا التثبيت أثره بلا ريب في نفس
الحاكم ، وتكوين عقلية الليبرالية كما سنرى ؛ ولم يترك العزيز من
البنين سوى الحاكم^(٤) ؛ ولكنه ترك — من زوجته النصرانية
أيضاً — ابنة تدعى سيدة الملك ، كانت أكبر من أخيها بيسعة
أعوام ؛ وكانت حازمة عاقلة ذات نفوذ . ومنع العزيز ولاية هذه
لا يه الحاكم مذكاً كان طفلًا في الثامنة (شبين سنة ٣٨٣) وبيع
بالخلافة يوم وفاة أبيه . وقد استعفى البنا وصف لبعض المناظر التي
أحاطت بتولية الخليفة الصفي ، وهي مناظر شاققة مؤسفة مما
تقلها البنا المسيحي ، وهو مؤرخ معاصر ووزير الحاكم وصديقه ،
تقل عن الحاكم ذاته ؛ قال : « قال لي الحاكم ، وقد جرى ذكر
والله العزيز ؛ يا غدار ، استعداني والذي قبل موته وهو طارى
الجسم ، وعليه الخرق والفضاد ، فاستدعاني إليه وقبلني وضممني إليه ،

(١) كان عمره بالبط ١٨ سنة وثمان أشهر وستة أيام
(العزيزي ٤ : ٦٤)

(٢) رزق العزيز قبل ولده الحاكم ، بأبن يسى هبة ، ومنحه ولاية
عمه ، ولكنه تولى قبل وفاته (نهاية الأرب — نسخة دار الكتب
النفوسانية ج ٢٦ ص ٦٠)

(٣) وبيع ابن خلكان (ج ٢ ص ٢٠١) ولم يصل إليها تاريخ السبي
ذاته ، وإنما وصلنا منه خبر كثير من يد المؤرخين المتأخرين

(٤) غل البنا ابن خلكان وصف هذه المناظر عن صاحب تاريخ
القبور (ج ٢ ص ٢٠١) . وراجع أيضاً أخطاء العزيزي (ج ٤ ص
٦٨) والتصور الزاهية (ج ٣ ص ١٢٣)

واستاد دمشق؛ واشتاق مع الروم (البيزنطيين) في عدة مراكب في شال الشام، وكانوا قد اشبهوا فرصة الاضطراب للاغارة على النصارى وتأييد الخوارج، فمزهم وردهم إلى الشمال. وسير رجوان جيشاً آخر إلى بقة حيث اضطربت الثورة، فرد النظام إليها، واستعمل عليها إيسا الصقلي. وكانت الدولة الفاطمية منذ نشأتها تعتمد على تأييد القبائل للثورة ذات الألباس والصمصمة؛ ويستأجر زعمائها معظم مناصب القيادة والحكم والإدارة حتى عهد للمزدين الله؛ ولكن ولده المزمل مال إلى استطاع الموالى من الترك والصقالبة فقدمهم في القصر وفي الجيش، وبدأت المنافسة من ذلك الحين بينهم وبين الرعاع والمقاربة^(١) وكانت سياسة رجوان ترى إلى تحطيم نفوذ الرعاع المقاربة، وزعمهم عن الولايات والثغور؛ وتوزيع السلطة على نفر من أمهاته الصقليين يستطيعون أن يعتمدوا ولائهم وأن يبرهنوا طين أمواتهم؛ فينبى إلى جانب إيسا، طائفة منهم لحكم الولايات والثغور، مثل ميسور الخادم وإلى طرابلس، وعمى الخادم وإلى غزنة وعسقلان، وعين بالقصر عدداً كبيراً منهم^(٢) وجنح الروم بعد هزيمتهم إلى السلم، وعقدت بين بلاط القاهرة والأميراطور بزل الثاني فيصر قسطنطينية أوامر الصداقة والمهادنة مدى حين^(٣)

ماذا كان موقف الحاكم خلال هذه الفترة الأولى من خلافته؟ لقد كان رجوان بلا ريب يحسبه ما استطاع من الاتصال برجال الدولة وبشؤونها، ويضع به ما استطاع إلى جلال القوم والمعب؛ وكانت أم الحاكم وحى نصرانية كما قدمنا، تشهد ولدها بنمو ويتفرع في ظل هذه الوصاية الخطرة عاجزة عن التدخل لحمايته أو توجيهه، لأن رجوان لم يسمح لها أى مجال للتدخل في شئون الدولة. غير أن الحاكم كان يحس دغ حداثته بظطوة للنصب الذى يتبوأه؛ ولم يلبث أن استرجى سير الأمور اهتمامه، ولم يلبث أن قلن الى موقف رجوان، واستشاره بالسلطة واستبداده بالشئون. ولما بلغ رجوان ذروة السلطان وانفود، كان الحاكم قد أشرف على الخامسة عشرة، وأضحى الطفل

رجوان الصقلي حدمه وكبير خزانته؛ والحسن بن عمار الكتانى زعيم كتامة، أقوى القبائل الغربية وعمد الدولة الفاطمية منذ نشأتها؛ وعمد من المغانة صمى القضاة. وعهد بالوصاية العملية إلى الأول والثانى. وكان رجوان، ويسمى أبا الفتوح، حصياً صقلياً، ربي في القصر، واسطفاه المزمل بالله وولاه أمير القصر، وخلع عليه لقب «الاستاذ» وهو من ألقاب الوزارة في الدولة الفاطمية، وعهد إليه عهده الأمور، وأولاه ثقة عظيمة. وكان ابن عمار رجلاً قوى الشخصية، واهر المعب؛ ولكن رجوان كان يظرفه وطبيعة منسفة أدون اتصالاً بخليفة المص، وأشد تأثيراً فيه ومقدرة على توجيهه؛ فلم يلبث أن شب اختلاف بين الرجلين واشتدت المنافسة بينهما، وقام ابن عمار بتدبير الشئون بدى بدء، وتلقب بأمين الدولة، وهو أول لقب من نوعه في الدولة الفاطمية؛ واقتسم الكتاميون من محبه وشيعة السلطات والمناصب، وعانوا في شئون الدولة ومراقبتها؛ وحرصه بمضمهم على قتل الحاكم والتخلص منه فأبى استصغاراً لشأنه أو رهبة من المواقب؛ ولكن رجوان كان ساهراً رقبه ويطلس الفرص لتناوئه وإسقاطه، ويدس له التساس، ويؤايل عليه زعماء الجند التابعين عليه؛ فلم يمض عام حتى تقالبت الصمصم والأشفاق من حوله؛ ووثب جماعة من الرعاع والجند بتحريض رجوان بالكتامين وأخذوا فيهم، فتواري ابن عمار، واضطر أن يترك اليعان حراً لمنافسه^(٤)، عندئذ قبض رجوان على زمام الأمور، واستأثر بكل سلطة حقيقية داخل البلاط وخارجه، واختار لمعاونته كاتباً نصرانياً يدعى فيهد بن إبراهيم وقلبه بالبريس، وفوض إليه النظر والتوقيع والمراجعة. ولم رجوان الحاكم، يقيم منه بالقصر، ويسهر على توجيهه، ويستأثر لديه بكل سلة ونفوذ؛ واستبد بكل أمر في الدولة؛ واستقرت الأمور حيناً

واستمر رجوان يتبوأ ذروة القوة والنفوذ زهاء عشرين ونصف؛ وفي عهده وقعت عدة ثورات وقلاقل في الشام والمغرب، وحاول بعض الحكام والرعاع المحليين الخروج على حكومة القاهرة؛ فسير رجوان جيشاً إلى الشام بقيادة جيش بن الصمصامة، فقاتل الثوار في عدة مواقع، وأخضعهم تباعاً،

(١) راجع إلى خلكان (ج ٢ ص ٢٠١) - وان الأثير (ج ٩ ص ٤٠ و ١١) والفربرى (ج ٣ ص ٥٧٤)

(١) الفربرى - ج ٤ ص ٦٨ - وج ٣ ص ١٧ و ١٨

(٢) الفربرى - ج ٣ ص ١٨

(٣) ابن الأثير - ج ٩ ص ٤٢

وفى نفس الساء اتخذ الحاكم عدته لتوطيد الأمور ، واستدعى
الزئيس فهذا ، وهذا دوعه وأقره فى منصبه ؛ وسوددت أموال
رجوان وكانت عظيمة طائلة ، واحتق أصدقائه من البلدان (١)

— ٤ —

وهكذا ظفر الحاكم لرجوان أربعة أعوام فقط من ولايته بأن
يطوى صرحه الحداثة ، وأن يستخلص السلطة لنفسه ، وأن يبدأ
عهد الحكم الحقيقى . وكان الحاكم يومئذ فى نحو الخامسة عشرة
من عمره ، مضطرب النفس والأهواء ، ولكن وافر الذكاء
والجبرأة والفرم . فبدأ تعيين مدمر للدولة مكان رجوان ، ووقع
اختياره على الحسين بن جوهر الصقل . وكان الوزير قد ولأه
القيادة بعد وفاة أبيه جوهر ، واصطفاه وأولاه ثقته وعطفه ، فلما
تولى الوزير فقد الحسين ديوان البرد والانشاء ، ولما قتل رجوان
لم يكن بين رجال الدولة من هو أرفع منه مقاماً وأجدر بتولى
الشئون العامة ؛ فاستدعى الحاكم وخلع عليه ، وقلعه النظر فى
أمور الدولة والتوقيعات ، وقلبه فى سجل التبيين «يقاد القواد»
وعكف الحسين على تدبير الشئون بمعاونة خليفته الزئيس فهد ،
وأمر أن تبلغ إليه الهام والظاللات فى مكاه بالقرص وألا يقصد
أحد داره ، وألا يحاطب بشئ لقيه الرسمى « القائد » دون تنظيم
أو تفخيم ، وألا يمنع أحد من مقابلة الحاكم أو الاتصال به ؛
وغدا الحسين بن جوهر وصهره عبد الوزير بن محمد بن النعمان ،
الذى خلف أباه فى منصب القضاء ، أعظم رجلين فى الدولة ؛ واستمر
الحسين يدير الأمور مدى أعوام حتى تغير عليه الحاكم كما سيأتى
وتناول الحاكم إدارة الدولة العليا بيده ؛ ونظم له مجلساً
ليلاً يحضره أكارب الخامسة ورجال الدولة ، وتبحث فيه الشئون
العامة ؛ وكانت هذه أول ظاهرة لهيام الحاكم بالليل والتجوال
فى ظلامه . بيد أنه أبطل مجلسه الليلى بعد حين . وتوفى جيش
ابن الصمصامة والى الشام ، فبين الحاكم مكانه غل بن نجيم ، ولما
توفى لأشهر من ولايته عين مكانه على بن فلاح ؛ وكان اتجاه الحاكم
يومئذ نحو إقصاء الأتراك والسفالية وتحسين المناوبة ، كما كان
الشان أيام جده للمز ، ولعله كان يقصد فى ذلك أيضاً إلى هدم
سياسة رجوان فى اصطفاء العقاباة . ووجد عليه ولد جيش بن
الصمصامة بمحمل وصوية أبيه التى يوصى فيها بجميع أمواله

ففى أيضاً شديد اليقظة والطموح . وكان رجوان يذهب فى
طليانه وعصفه إلى حدود بيبيدة ، ويثير حوله صراماً من
البنشاء والمقد ، ويحجز بذلك خصومه داخل التلاط وحاجبه
إلى العمل على تقيؤى سلطانه ومكاته . واعتقد رجوان أن الجو
قد خلا له ، فأنكب على ملاحيه وملاذه ، يقضى معظم أوقاته فى
محال الأتس والتشاء والطرب ، ولم يظفر رجوان من جهة
أخرى إلى ما وقع فى نفس الأمير الفتى ومشاعره من التبدل
والتطور ، فاستمر يمداه معاملة الطفل المحجور عليه ؛ وذهب فى
استهتاره إلى مدى شر الحاكم أنه لا يتفق مع مقامه ومكاته ، وربما
ذهب رجوان إلى حد الاساءة إلى الحاكم وتقص أوامره ، بل
إلى حد إهانته والتشكركه ، ويقضى علينا للقرى مطراً من هذه
المنابر التى أجبراً فيها رجوان على إهانة سيده حلاسته : « أن
الحاكم استندت ذات يوم وهو راكب معه ، فصار إليه وقد شئ
رجله على منق فرسه ، وصار ياطن قدمه وفيه الخف قبالة وجه
الحاكم » ، وبحو ذلك من المناظر والأهانات الكثيرة (٢)

أسفط نفس الحاكم لهذا الضغط وهذا الاجترار ، فأمر
التخلص من ذلك الرسمى الطاغية ، وربما تأثر فى هذا المزم
بتحريض بعض خصوم رجوان ولاسيما ريدان الصقلى سليل
الظلة وخصمه القوى داخل البلاط ؛ ولكن لا ريب أن الحاكم
كان قد بدأ يومئذ ينور لسلطته السوفية ، وأخذت تنفتح فى
نفسه أوقابة تلك الأهواء الشنيعة الضخمة التى بلغت ذروتها
فياً بعد . وعلى أى حال فقد حكم على رجوان بالموت ؛ وفى ذات
مساء بعث إليه الحاكم للركوب معه ، وانتظروه فى إحدى حدائق
القصر ومعه ريدان حامل المظلة ، فوافاه رجوان هنالك ؛ وبعد
أن سلم صار الحاكم حتى خرج من جلب الحديقة ، فوثب ريدان
عندئذ على رجوان فطمنه فى عنقه يسكين ، وانقضت عليه جماعة
كانت قد أعدت للفتك به ، فأنجته ملجأ بالخناجر ، واحتزوا
رأسه ، ودفنوه حيث قتل (ربيع الثانى سنة ٣٩٠ - ٢١٠٠) (٣)
ولما عاد الحاكم إلى القصر كان خبر مقتل رجوان قد ذاع على
لسان غلامه عتيق ، فاضطربت البيطاة ، وأثرت الحاكم عليهم
ليرى الخبر ؛ وصاح فيهم ريدان : « من كان فى الطاعة لطيفعرف
إلى منزله ويسكر إلى القصر الممور » فاضرف الناس مزيجين ،

صورة في المرأة

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

موضع سرها . هي مرآة لا أكثر ولا أعظم ، ولا يختلف ظاهرها عن المرأة المتأدبة إلا في أنه يحيط بها إطاره لوابل مختلفة لتحركتها وتحدد موشمها . ولكنها في حقيقتها هذه مرآة ، إذ أنها لا تنتقل إلى الرأي صورة وجهه إذا نظر إليها ، بل لقد يظهر له فيها إذا وضعها أمام عينيه شكل شخص آخر ، أو شكل بعض الحيوان ، أو شكل كائن آخر من الكائنات ، ولعلها تفرع من لا عهد له بها ولا دراية له بسرها ؛ فقد تنظر إليها حسنة ترى هل دمان شفيتها لا يزال هناك لم تحفظه الشمس ولم يحترق بنان النسيم ، فتربح إذ تجد المرأة تبرز لها صورة كريمة كصورة فرد مثلاً ، أو كصورة مجرور شوهاء . وقد ينظر إليها حتى من الفتيان ليتحقق من أن سحر عينيه لا يزال على عهد به ، وأن موضع ربط رقبته لا يزال حيث رآه آخر مرة في آخر مرآة صر بها من تلك الزجاجات المنصوبة على جوانب المحاللات والأكواب السكبكية فتظهر له صورة أخرى مثل صورة فتاة لوب ، أو صورة تيس أو حيوان آخر مما توافر الجبال في كراهة التشبه بالظهور في مظهره . ولكن الإنسان إذا عرف أن هذه المرأة لا تظهر للرأي صورته ، لم يثمن أن يرى فيها صورة نفسه ، وبذلك يحفظ نفسه من الألم الذي قد يصيب من يجعل أمرها وسرها . قل سر تلك المرأة أنها لا تثقل إلا أشعة الضوء القديعة التي مضى على سيرها آلاف السنين على الأقل . وهذا الأمر يحتاج إلى شيء من التفسير ، ولكنني سأشرحه شرحاً بسيطاً حتى لا أخرج بالقارى طويلاً عن صلب القصة

أنت تعلم أن المادة لا تنطق ، وأن الطاقة لا تستدم ، فهذا يعرفه كل من درس أوليات العلم . وتعلم أن شعاع النور طاقة ، والنور على ذلك لا ينضم . قلنا سار الشعاع الضوئي في الفضاء فانه يظل سائراً إلى أبد الدهر إلا إذا تحول إلى طاقة أخرى . وتعلم أن الإنسان يرى الأشياء لأن الضوء يقع عليها ثم ينكسر منها إلى عينه فيعمل صورة الأشياء إلى العين . قلنا سار الشعاع للنكسر إلى أبعد الجهات أمكن أن يحمل صورة الأشياء إلى تلك الجهات البعيدة . والضوء كذلك يسافر بسرعة هائلة ، فهو يحمل الصور بتلك السرعة ، ولكن للضوء إذا كانت مبددة جداً لم يستطع الضوء أن يقطعها إلا بعد مدة قد تكون طويلة ، فان

إن كل شيء يمكن ولا سيما في هذه الأيام . وليس لأحد أن يكذب إمكان حدوث شيء بعد أن شهد هذا المرء ما شهد من صنوف المخترعات والبتدعات . فمن ذا الذي كان يحمل أن الإنسان قد يكون خالداً إلى مكتبته بالقاهرة ، فيسمع موسيقى دار الأوبرا في باريس أو فينا ؟ وينصت إلى نجوى النظارة وتصفيقهم ، حتى كأنه حاسس معهم هناك يسمع ما يسمعون ويهد ما يهدون ؟ وما هي إلا خطوة واحدة ثم يستطيع الإنسان أن يسمع ويرى في آن واحد . فيبتسر له عند ذلك أن يرى بيته أهل باريس أو فينا أو سواها ، وم يهايون للموسيقى ويمجربون بالراقصة أو اللقنية ، وأن يرى السرح بما فوقه من الفتن الشجية ، ولن يحس الناس عند ذلك بوجود اللسقات ولا بحدود الدول والبلدان . وهكذا أرجو إذا أتما وصفت لقراء ما أوصلني إليه الأدب ، ومكنني منه الدرس من الاختراع ، ألا يكذبني مكذب ، فما غرابة قصي هذه بمصفاً من قدرها ، إذ صارت الحقائق أعجب من صور الخيال ، وأصبح إدراك المشاهد أعسر على الذهن من تصور الخيالات ، فبينما يرى الإنسان الآلة الحديثة بين يديه حقيقة مائة ملموسة إذا به يراها عند غاية الاستعصاء والنموض والتأني ولقد وفقني الله لاختراع آلة عجبية ، ولكنها من مثل تلك الآلات الحديثة التي ذكرتها آنفاً تراها وتلمسها ، وتؤمن بأنها حيالات مائة موجودة . ثم تحار في معرفة كمها والنموس إلى

الحاكم ، ويحمل إليه الأموال الوصي بها ، وكانت تبلغ نحو مائتي ألف دينار بين نقد ومتاع ، فقرأ الحاكم الرصية ورد المال إلى أهله ؛ ودل بذلك على صفة من أخص صفاته ، هي الصفة من مال الرصية ، والوعد في المال بصفة عامة ؛ وسنرى أنه يدل على هذه الخلق في مواطن كثيرة

للبعث بقية

محمد عبد الله حماد
الحنى

الثلث منوع

مما تكثره الأحداث والقصاص . وجعلت تأمل لون ماها وأحس في نكتة سوداء عند حافتها لأقصد من وراء ذلك إلا حث والتلعي . فلاح لي عند ذلك خيال يتحرك فيها وكانت حياءً مثيلاً . فسلت أن المرأة قد التفتت شعاعاً ، ولكنه شعاع قوى لم تحس عليه اللذة الكافية لأشغافه وتمتيقه ، فجلست أهدق في المرأة حتى استطلعت أن أتبين الصورة بشئ من الجلاء .

رأيت القضاء الذي حول هضبة مستوية ليس عليها شئ عير كوم واحد ، فسلت أن ذلك الشعاع يحمل صورة الهضبة قبل أن تنفي فيها الأهرام الصغرى وعند ما كان الهرم الأكبر لا يزال يبنى . وكان الهرم لم يبلغ بعد نصف علوه ، وكان يدور حوله جسر من التراب كالحظرون يتصاقن كما ارتفع ، وكان على ذلك الجسر أفرج من الناس بعضها ساعد وبعضها نازل تلوح في الصورة كما يلوح النمل في قرية من قرىه تنواج في ترددوا بين الجنية والذهب ، فارة متقارب وأخرى تنتشر ، وفارة تتجمع وفارة تتفرق . ورأيت سموطاً من تلك الأفور قد اجتمع كل سموط منها عند جبل قد أخذ كل فرد قبضة منه ، وكان وراء كل سموط جماعة في أيديهم السياط فلا يكاد أحدهم يرى رجلاً قد استرخى في حمل حتى يهوى عليه بالسوط ، فلما يقفز إلى الأمام وقد تشنجت عضلاته وأقبل على العمل عنيماً ، وكان كل سموط من هذه السموط يمر بالجبل الذي اجتمع عليه جسرأً ثقيلاً من تلك الحجارة الضخمة التي تراها اليوم في بناء الهرم ، فلا يزال السموط يجرّ الحجر حتى يطره الجسر الفائر حول البناء ثم يصعد به جانب ذلك الجسر فيدور حوله ساعداً في دورانه حتى يبلغ أعلى البناء فيقرعه إلى حافة البناء ويضعه حيث يطلب البناؤون وضعه . فلذا ما بلغ الساكنين الذين يجردون الحجر أعلى البناء ووضعوا الحجر وم يلهثون من التعب انظر حوالى الأرض إحياء يملكون بعض الراحة ويستردون النفس اللبث ، فير أنهم لا يكادون يلمسون الأرض بمجنوبهم حتى تلتصق بهم جماعة المراقبين فيهرون عليهم بالسياط يزقون بها جلودهم . فيهب الأشقياء صراخاً يتلوه من ألم الضرب يجردون أجسامهم عما استطاعوا من السرعة ويهبطون إلى سفلى البناء لكي يمدوا الكرة فينبقوا حجراً جديداً لبناء هرم فرعون

شعاع الضوء باتى إلى الأرض من بعض الكواكب في أعوام وفرون ، ومنها ما يصل إلى الأرض من كوكب سيدى آلآل السينير

هذه كلها مقدمات ، وهناك بعد ذلك أمر آخر ، وهو أنه استصاء على القيم ، وذلك أنني قد كشفت أن الضوء لا يسير في خط مستقيم كل الاستقامة ، بل إنه منحني قليلاً ، فلذا سار منحنيًا على هذا النمط تكوّن من سيره دائرة ، لأن الدائرة تتكوّن من خط منحني انحناه منتظلاً سائرًا على خط واحد . فلذا سار شعاع قوقع على شئ ثم انكسر إلى القضاء ، فانه يسير حاملاً صورة الشئ الذي وقع عليه ، ويستمر في سيره دائرة حول الأرض حتى يعود إلى موضعه ، ولا يزال يفعل هكذا أبد الدهر ، فلذا استطاع إنسان أن يخترع آلة من خواصها أن تقبض على هذا الشعاع الثابت في القضاء ، أمكنها أن تلتقي صورة الشئ الذي انكسر منه ذلك الشعاع

ولئن فالأمر هين ، إذ اخترعت مرآة من معدن خاص لا يثقل إلا الأشعة الضعيفة التي قضت في سيرها في القضاء أو في دورانها حول الأرض آلاف السنين . ومن شأن هذه المرأة أنها لا تلتقط الأشعة القوية الطازجة ، فان تلك الأشعة تنقز من سطحها قفزاً كبيراً أن تثبت قليلاً لتنكسر عليه ، فإني ينظر إلى تلك المرأة لا يرى فيها شيئاً إلا إذا اتفق أن سقط عليها شعاع من تلك الأشعة اللطيفة التي ننم عن أشياء الماضي وحواشي الماضي ، كما أنها قد تلتقط أيضاً أشعة النجوم البعيدة إذا كانت لا تبلغ الأرض إلا بمنقطة أى بعد آلاف السنين من تركها كواكبها

أخفت هذه الآلة يوماً كسادتي كما خرجت إلى زهرة وذهبت إلى جوار الأهرام لأجول حولها جولة ، ولما أتميت ذلك التجوال جلست أستريح على حجر من تلك الأحجار الضخمة التي قد انفرطت من عقدها ، ولم يكن معي كتاب أطلع الوقت بالقراءة فيه ، فأعرجت الآلة أنظر فيها وأظلمها في يدي ، فقد عودني كما نظرت فيها أن أجده صورة مسلية من مرور الماضي إذ تلتقط شعاعاً من تلك الأشعة القديمة التي تقص على نيا حديث قدمنعت على وقوعه القرون الطويلة . ولكنها لم تحقق أملى عند ما نظرت فيها فلم أترجع من ذلك ، وطلت إلى الوضع الذي كنت فيه ليس

ما كان عليه ، وأسرع ألوف من الممال مرة أخرى نحو المكان ينظرون الى الحفث الجديد ويتنزهون فرصة للراحة من عملهم المضي . عبر ألها لم تكن سوى مدة قصيرة ، فاذا الجمع يصطرب في جاب من جواسه ، ثم إذا الاصطرب يسير حلوة خطوة بين الوقوف ، ثم إذا بالجمع ينفرج عن رجل شيخ يسير في تودة ووقار ، وهو كلا سار في جمع انفرج له ور كمن من حوله إجلالاً وخشوعاً ، فلقد كان ذلك هو كاهن القوم أتى بأمر الآله (رع) ، وأقبل بكلمة الحكمة من (نحوت) ، وكان يلبس ثوباً طويلاً يظهره من بين الجوع الباردة ، وقد تملت على صدره لحية طويلة بيضاء كاللبن ، وكان طويل القامة في المحتاء يسير بأعلى ظهره ، وعلى رأسه منديل يغطي شمره الى شحنتي أذنيه ، وقد لف حوله عصاية تمسك به حول الرأس . فلما صار على قيد ذراع من المامل الثائر وقف وحرك شفتيه يبيض القول ثم رفع يده بطيئاً نحو الرجل وتكلم كالت أخرى ، غير أن الرجل وقف وقفته الأولى ولم يزل متحدياً ، وحرك شفتيه يبيض كالت والقضب ياد في عينيه ، وجعل ينظر الى القوم الذين اجتمعوا حوله كما به يستنصر بهم ، فنظر الكاهن الشيخ لحظة نحوه ، ثم نظر الى الألوف الواقعة حوله وتكلم ، وجعل يرفع يده نحوهم في تودة ووقار وهو يتكلم . فقفى على ذلك حيناً ، ثم وقف ونظر الى الجمع فاذا بحركة تبدأ في الراقفين وتزاد ، ثم ما هي إلا لحظة حتى كالت الجمع مضطرباً يصيح راصاً أيده مهداً غانباً وهو متجه نحو الزمرل الجبرل للسكين . فرأيت المامل الشق ينظر نحو من حوله وم حاقون يهدونه ويترعدونه ، وعند ذلك لم يقل في المضي في مقاومته ، بل داخله اليأس وتحاذل مضطرباً ، فنظر الكاهن اليه وجعل يتكلم بكلمات ويرم يده مرة أخرى نحوه ، فرأيت المامل للسكين يده يده بالسوط فيسله وينزل عن الحجر الذي كان واقفاً عليه ويتقدم في ذلة وخشوع نحو الشيخ الكاهن فتكلم الكاهن مرة أخرى ، ونظر نحو الجمع الزاخر حوله في تودة ووقار ، ثم رفع يده نحوه ، فأنق السكل ساجدين ، ثم وقفوا خشعين ، ونظروا الى الكاهن وهو يقبض على يد أحدهم الشق ، ثم نظروا اليه وهو يسير به نحو حافة البنياء وبمصعب عينيه ، وكانوا عند ذلك لا تتحرك منهم يد ، ولا تتطرف

والحق لقد آذاني ذلك المنظر وتغلطته من شدة قسوة ، فهمت أن أضغ الرأة حتى لا أرى مقبته ، لولا أنني رأيت شيئاً أخذ على انتباهي فسراً فلم أجد حيلة في الانصراف عنه أو الاطلاقة منه . وذلك أنني بصرت بسط من هذه السوط البشرية قد علا جانب الجسر سائر في خطاه الوثيدة يحرك حجراً جديداً نحو أعلى البناء ، غير أنه ما توسط الجسر حتى هبط عليه حجر أغلظ من سبط فوقه إذ تقطعت الأحبال التي كان أصحابه يجرده بها فوق الحجر متدحرجاً فاصاب في طريقه ذلك السوط الساعد فذاك جماعة منه دكا وحطم أعضاء جماعة أخرى . فخرق التاجون مرتاعين أيعا ارنياح والموت القطيع في أعينهم الحائرة للعودة ، وسمع صياحهم بعض أخوانهم لما هي إلا لحظة حتى اجتمع حول المكان ألوف من المامل مضطربين هلعين ، وفياهم في ذلك أقبل الرقباء وفي أيديهم السياط فأهروا عليهم من كل صوب لا يبالون أن يقع السوط منهم ، ففر البعض إلى أسفل وتزدد البعض قليلاً ، ثم مضوا إلى أسفل في ثي من التكرار ، وعادوا إلى حجارتهم زرع حونها شيراً فشركا نحو أعلى الهرم فاقبل للنظر عن بقية مثيلة واقفة حول مكان الكارثة ومن رجل فرغني على أحد الضحايا يكيه ويطيح فيه قلباً عيباً

فقبل إلى أنه أخ قد ليرى أخاه الفريد ، أو صديق يرح به الوجع هندا رأى صديقه يحتضن في بين الجوع على هذه الحال المؤلة ، فارغى عليه يكيه ويؤدى اليه حق القلب الانساني في رثاء الصديق الحميم ، غير أن القمام لم يطل به على ذلك ، فقد عاد اليه الرقباء وفي أيديهم السياط ، فاهلجوا ظهور من يقي حول السكان ، وأهروا اليه بالسوط لفرقوا ظهره الباري وهو مكب على جثة صاحبه ، فقفز الرجل من الألم ، وانتفض انتفاضة كاعا هو وحش استتير ، وأقبل على التي شرهه من الرقباء ، فرم هذا يده بالسوط ليمد عليه الكرة فلم يتمكن من ذلك ، بل أسرع في خطوة القامش وانتزع السوط من يده ثم علاه به مرتين ، ثم دفعه الى الأرض فتدأدا عليها ، وكان قريباً من حافة البناء فهوى في القضاء فلم يستقر إلا على سطح الحضية بعد أن تسهم وتحطم . ثم وقف الرجل على حجر من أحجار البناء متحدياً سائر الرقباء ، فلم يجرؤ منهم أحد على الاقتراب منه ، وعاد الاصطراب الى مثل

الدور الكاهنة

الأستاذ محمد كرد علي

عضو مجمع اللغة العربية للسكر

طبعت عدة كتب في الطليقات والتراجم لأهل القرون الماضية في الإسلام، وإلى الآن لم تطبع تراجم أهل القرن الثامن والتاسع والمائس، مع أن تراجمهم عُيِّنَ بها في القرن الثامن ابن حجر المستقلاني المصري للتوفى سنة ٨٥٢، ووضع تراجم أهل القرن التاسع السخاوي المصري للتوفى سنة ٩٠٢، وتراجم أهل القرن المائس قام بتدوينها الفزري الدمشقي للتوفى سنة ١٠٦١ وهي الأول كتابه «الدور الكاهنة في أعيان اللثة الثامنة»، والثاني «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، والثالث «الكواكب السائرة في أعيان اللثة المائسة»

ومن لطف المولى أن هذه الكتب الثلاثة بقيت في الأرض وظلر بعدة نسخ منها في خزائن الشرق والغرب، لا كما كثرت تركه أسلافنا بغيرت وأحرقت وأغرقت وأسلبها كل خطب عظيم

لم عين، وهم ينظرون إلى رسول الحسكة ونبي الآلهة ينفذ رغبة (رح) في المعدل والرحمة، وتريث الكاهن قليلاً، وهو يحرك شفتيه غاشماً بشيء يشبه الصلاة، فلما أتمها دفع المائل الشقي فجأة فقفز به على النعندلة القذوى عليه من قبل الرقيب القاسي، وتحطم كما تحطم ذلك الرقيب من قبل

ونظر الكاهن إلى البطح المحدث به وقال لم كنت خروفاً بدمها للأذنان سجداً؛ ثم قاموا فأشار إليهم إشارة أخرى فانصرفوا وتبددوا كما يتبدد السحاب في الرمح، فها هي اللحظة حتى عادت السموات تنتظم، وتجرد الأحجار نحو أعلى النعندلة

ساعدة إلى قمة البناء المائل لينبوا لفرعون قبرا جديراً بمجده وكانت الشمس قد أذنت بالغيب، وكنت قد امتلأ قلبى بما رأيت، فقتت عن العشرة التي كنت جالسا عليها ووسعت المرأة في جيبى، وحملت أعزى فضي عن وقع ما رأيت بأن أقول لها: «ودبك يا فنى! فما زال الإنسان هو الإنسان»

محمد فريد أبو حبيب

ترجم صاحب الدرر الكاهنة ألف وثلاثمائة وأربعين رجلاً وامرأة، تراجم اعتمد في بعضها على من سبقوه في هذا الشأن من رجال التاريخ، أو كانوا ممن عاصرهم وسمع منهم وأخذ منهم الحديث، أو أخذ مشايخه عنهم. وينتقل على ابن حجر الحديث والنتابة برجله ونسائه، ولذلك ذكر عشرات من المحدثات عن كثر يروون الأحاديث النبوية وروايتها. وترجم لبعض المشهورين تراجم لأبائهم بها. ترجم لابن تيمية، ولسان الدين بن الخطيب، والمصالح الصفدى، وابن فضل الله العمري، وابن كثير، والبرزالي، والذهبي، وشيخ الروبة، وأبي الفداء، وابن الطهر الشيبى، وعزبان، وابن دقيق العيد، والبدر البلقيني، وابن الوكيل، وابن سيد الناس، وابن نباتة، وابن الحاج، وابن السكرم، والنشمس القنوى، وابن الوردي، وابن جماعة، والتاج السبكي، والتقى السبكي، والأردوبي، وابن الأكراني، والخطيب القزويني، وابن الزمكشاني، وأبي حيان الأندلسي، والقطب الشيرازي، والبايزري، والزمزى، وغيرهم

والى جانب هؤلاء تجد تراجم أماس من المتاملين كعبد الجاذيب واللوطيين والطلبة، كأن لسان حال ابن حجر يقول: يجب ألا يحتمر أحد، وأن بدون كل شيء. ولكن هذه الطبقة شغلت فراغاً من الكتاب على غير جدوى ومثلهم كثير في كل عصر ومصر، لو تطلعت نفوسنا إلى التضرع لذكرهم لملأنا منها قاطر ودقار، والمقصود تدوين سير العظماء عن كان لهم أثر محمود في علم وعمل. وفي نظراً أن من أهم من دون المؤلف حياتهم بعد علماء الدين ورجال الأدب أناساً من أرباب البناء والموسيقى والمهندسة والطب، وبهم في أجلة عرفنا روح ذلك القرن، قرن المليك في مصر والشام، بل مبدأ قرون الانحطاط ومتمنى قرون الارتقاء في الإسلام

يقع القارىء في هذا السفر على الروح الذى سرى في ذلك العصر إلى النفوس فطربها بولمات التصبب القديم. وقد ذكرها المؤلف على الأكثر غير مترشح لجرح أو تمديد فيها. بيد أن القارىء ليعلمنا، وقد وضع المؤلف أمله هذه الوثيقة أو الوثائق التاريخية الكافية، تهيئ له أسباب الحكمة على ذلك المجمع الذى قاض بالجلود السليبي والحدود الفكرى. فالجود السليبي غزوات

بالأعمال، فهياً لطبعة مديقي العلامة كريستكو أحد علماء الشرقيات من الألمان، فطبعة في أربعة مجلدات في أكثر من ألفي صفحة معارفاً له على نسخ مهمة، وذلك على يد مجلس دائرة المعارف المانية في حيدر آباد المدين من ممالك الهند. وقد اعتادت هذه الدار أن تطبع من كتب العرب كل مفيد، فأحييت كتباً في الحديث والفقه والأسول والفننة والأدب والتاريخ والفنون، ونشرت حتى الآن نحو ثمانين كتاباً منها ما دخل في بضعة مجلدات ضخمة، وما طبعت لابن حجر مؤلفاً الذي نحن بصدده الكلام على كتابه «لسان الغزبان» و«تهذيب التهذيب» و«تجليل النعمة في رجال الأئمة الأربعة» إلخ

هذا ولا يسمن إلا أن تتوه بالناشر التيور على العلم، وقد رأينا جود ممارسة النسخ وإثبات الصحيح من النصوص على عادة علماء الشرقيات في تحقيقهم إذا أرادوا طبع كتب العرب؛ وكلهم من أباد يشاء علينا لا ينكروها إلا منكر الجليل وعظم المارفة. وحيداً لو شفع الناشر هذا الكتاب الجليل بالفهارس النوعية التي تسهل على العلماء الأخذ منه، فإن كتاباً بلا فهرس تقل قيمته إذا كان من كتب المراجع؛ وعلمت أن الناشر وضع الفهارس والطابع تأخر في طبعتها، وما أدري ما اعتذاره

وقد نشر السيد سالم الكريستكو - كما دعا نفسه - كتاب التيجان لوهب بن منبه، وأخبار الجن لبيد بن شربة، وحاسة ابن الشجري، استكمل عليها في فرصة أخرى وأكتفى هنا بشكره، وأن أوجه نظره إلى كتاب آخر لابن حجر لا يقل عن الدرر الكامنة في الفائدة، وهو «إنباء النمر في أبناء النمر» وفي الخرواة الظاهرية بمشق مسودة هذا المخطوط بخط مؤلفه، وهو تمليق كما قال فيه جميع فيه حوادث الزمان منذ مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وهلم جراً مفصلاً في كل سنة أحوال القول ووفيات الأعيان، مستوعباً لرواة الحديث خصوصاً من لقيه أو أجاز له. وقد امتد هذا الكتاب إلى سنة خمسين وثمانمائة، وجاء من ذيل عليه، كما جاء من اختصر له الدرر مثل ابن اللرد وجلال الدين السيوطي الذي عرف بالولوع باختصار الكتب

القاهرة

محمد كرد علي

الطغر (التر) من الشرق على البدر اشانية، أي الجزء النعم للمملكة المصرية إذ ذاك، وغزوة بعض شعوب الأعرنج بعض السواحل المصرية حتى اقتصرها أحد الجوراء من المليك فرصة ليصادر النصراني في مصر ويستعنى في بعض كتابهم من الجواهر والمادين الكريمة أو يخربها حياً في التخريب والإلغاف في النكابة على زعمه. هذا هو الجوراء السياسي. أما الجوراء الفكري فتجامل الموسمين بالدين على من يبت منهم بعض زعلات قيل إنها مخالفة للشرعية فكان جزاؤهم القتل. وما نفلن أكثر تلك النهم عما يمسح أن يتهم به صاحبه من أنه جني بما قال على الدين إذا تدبرنا ما لاقاه شيخ الاسلام ابن تيمية من متعبية العلماء في عصره في مصر والشام، وهو النابغة الذي عمقت القرون عن أن تله أمثاله بملء عقله وإخلاصه على ما دون ذلك ابن حجر في هذا الكتاب. فكانت ترجمته له أحسن ترجمة في لأول عالم تبغ في أول القرن

ثم إن من نظر في كتب المتأخرين وكتب المتقدمين يجد فروقاً كثيرة بين الأولى والثانية: فروقاً في الأسلوب وفي السكتوب؛ وهل التاريخ إلا امرأة العصر التي يكتب فيه، وروح صاحبه الذي يجله؟ وما كان لابن حجر أن يكتب في التراجم ويجود بإجادة ابن خلكان في وفيات الأعيان مثلاً، ولا للسيوطي في مؤلفاته التاريخية أن يجود بجود الكندي صاحب كتاب ولاية مصر وقضائها؛ وهكذا قل في الزمن التي بدأت فيه التروح والمواشي في الكتب الدينية، وصار من يسلم من كلام غيره أو يسخه وينسخه يمد مؤلفاً فزيد عدد الأسفار المحفوظة في الخزائن على غير قائمة جليلة

تختمت في سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٠ م) في مجلة المقتبس، وقد درست هذا الكتاب في نسخة خطها أنطلي إبراهيم البقاعي أحد أعلام عصره - الذي قال في نسخته: وكان فراخي من هذه في ١٧ شوال سنة ٨٥٩ عذلي بمجاعة بهاء الدين في القاهرة - تختمت لو يقوم رجل منا لطبع هذا الكتاب، وقلت يومئذ لو لم يكن في هذا الكتاب سوى ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية، لكان كافياً في طبعة؛ ولكن قوى شغلهم الشواغل، وأصموا

الفن والطبيعة

بقلم نظمي خليل

.. ونعني بالطبيعة العالم المرئي الذي يقع تحت بصرتنا ، ولستنا نبنى من وراء تمريرنا لطبيعة محددها أو تبسيطها ، ولكننا نريد أن نعرف هل هناك تباين بين العالم المرئي وبين الفنان ، وهل هناك اختلاف جوهري بين جمال العالم المرئي ، وذلك الجمال الذي نراه ونحس به عندما ننظر إلى لوحة مصور أو تخال مثل ؟

إذا أجبنا عن هذا السؤال بالإيجاب ، وهو الحق والصواب كما أعتقد — رأينا أنفسنا مضطرين إلى أن نترشح وظيفة الفنان الذي يقف بيننا وبين الطبيعة ، فلو وقف الفن عند سرد مناظر الطبيعة ، أو اقتصر على التقاط مناظرها وسورها كما هي ، لرأينا آلة التصوير تسرع إلى انتزاع مكانة التصوير . ولكن الحقيقة أن الفن ليس تشيلاً للطبيعة ، ولكنه تفسير لها . ولستنا نقال إذا قلنا إن الفن يشيد حيث يترك الفنان حبيته القوية للطبيعة ، بعد أن يشيع في جوهها أننا ما عملنا على التخلص تيمناً لشموه الشخصي وذوقه الموسيقي . فالطبيعة معين لنضرب للفن ، — وهي اليوم — كما كانت ، وكما ستبقى أبداً — أكبر موح له بروائع الحسن والجمال . ولكن القوانين التي تتحكم في عمل الفن منفصلة تماماً عن قوانين الطبيعة . فإذا كانت النشئة التوافقية في موسيقى الرعاة عملاً فنياً جليلاً ، فذاك لأن بيتهوفن لم يحاك نهات الطبيعة تيمناً لشروط الموسيقى وقوانينها ، وأصنع عزف تلك المواقف الخالصة التي أثارها فيه حبيته القوية للطبيعة في أنغام سامية ، كانت من وسيله وللهامه ، ثم وجدت في هذا الطريق الموسيقى بواسطة الممارسة الفنية التي هي أسيلة في كل عمل فني . . .

يقول بعض الناس إن مهمة الفن في هذا العالم هي أن يكرر ما في الطبيعة من نقص . وقد يفهم البعض منهم أن الفن يأتي بأشياء ليست في الطبيعة ، أي أنه يزيد في مواد الطبيعة الأساسية . ولكن هذا الفهم خطأ ، وهذا اللحن لثم وجور على الطبيعة . فليس لدى الفن ما يمجود به على الطبيعة من رواثع

السطر ومجانب الآثار . . وليس لدى الفنان شيء جديد . ولكن نديه شيئاً واحداً ، وهو الذي يمدح هؤلاء البسطاء ، فينوهونه زيادة أو جديداً ، هذا الشيء الذي يبدو جديداً هو المحسر أو تنجيد لمناظر الطبيعة ومظاهرها . فقد يرى إنسان نهراً يجري فلا يحس إحساساً كاملاً بروعة مياهه وقوة تياره ، وما على شاطئيه من رمال ونباتات أو غابات وصخور . قد لا يفتن الناظر إلى هذا النهر للجمال المحتفي في هذه المناظر الطبيعية الفسيحة الضخمة الهائلة . فينصرف عن النظر إليها إلى صورة رسام أو مصور ماهر قد صور هذا النهر وهو يتدفق ويتنفلز في الاحراج والجبال وليس معنى هذا أن النهر الجاري أقل جمالاً وروعة من صورة الرسام ، لا ، بل إن الناظر نفسه لم يفتن إلى هذا الجمال الأصلي في تلك المناظر الطبيعية العظيمة ، لأنه جمال مشعب فسيح . فلما جاء الفنان وحصره في لوحته الصغيرة ، أمكنه أن يشعر به ، وأن يقف على أسرارها الفنية ؛ ولو أمكن الرائي أن يدرك الجمال الطبيعي في مظهره الطبيعي لوجد جمالا خالصاً عبقرياً . ولكن عين الانسان لا تستطيع أن تأخذ النهر الجاري من منبته إلى مصبه ، أو أن تلتق نظرة كاملة على الجبل الشامخ من قمته إلى سفحه . فان حاولت ذلك لحقها الكلال واللال ، وفضلت النظر في الصورة على التطلع إلى المرئي ذاته مهما يكن جماله وروعته هذا هو الشائع بين الناس . ومن أجل هذا قيل إن الفن يكل ما هجرت عنه الطبيعة ، والحقيقة أن الفنان لا يزيد شيئاً على ما في الطبيعة من روعة وفنى ، وإن كان يحصر هذه الثروة ويبرزها في صورة جميلة ومنظر بهي . . . هذا شيء ، والشيء الآخر هو أن الفن ليس محاكاة للطبيعة أو الحياة ، ولكنه خلاصة ما في الطبيعة والحياة فالفن قد يحاكي الطبيعة ، وقد يحاكي الحياة ، ولكنه لن ينسخ من الطبيعة أو الحياة صوراً متشابهة متطابقة ، فهو محاكاة وليس نسخاً . والفرق بين المحاكاة والنسخ هو أن الفنان الذي يحاكي الطبيعة يأخذ منها ما يمجده ملائماً لنفسه ، أي يتتق أروع ما فيها من الآثار ، ثم يسلط عليها قوانينه الفنية فيلم أجزائها ويمطلي لها الوضع المناسب للجمل ، فتهز للرائي جديدة ضافية في حلل الجودة والابجاع

العين فهو تطور لحياة الداخلية . فهو يتصل بالعقل الانساني والفكر الانساني ، أما الندية تتمثل بأعمال الانسان وأحدانه في هذه الحياة المائعة المصاحبة لذلك كن الفن أميلا أو أموله فأننا في جوهره ، وكانت الدبة سرية التغير ، كثيرة التباين والاختلاف .

وليس معنى هذا أن الفن حديد محاط ، عدو للتطور ، ولكنه في الحقيقة في تغير دائم ، وإن حتى عه مظهر هذا التغير لمعه وبعدة عن إدراكنا الحسى المجرد . . .

نظمى منيل

أما النسخ ، فهو صورة ملق الأسئل الطبيعية . ولو كان الفن نسخاً للحياة لا أحسنا بظلمة الفن الأصلية وسحر قوة الفنية ، ولجاء تقليدا مضطرباً مشوها كالحياة ذاتها . ولما وجدنا فيه هذا الشعور الخلقى الذى يسكن آلاما ، وريحنا من آلام الحياة وعست الأيام . بل لما اعترى الفن مأوى لنا نلجأ إليه كلما أنقذتنا مناعب الحياة وشقنا عطلاتها ذرعا ، ولما كانت لنا حاجة ماسة اليه . فلو كان الفنان يقدم لنا حلا كالجبل الذى تنسلقه ، أو سهر كالكهر الذى تنسبره ، أو صرعى مخضوضراً قد انتشرت فوقه الأغنام والواشى ، كنكث المرائى التى تراها كل يوم في قرانا ، لا اهتزما لصوره ، ولما أدركنا لها سراً أو معنى

ولو كان الفن يصور لنا حادثة يومية ، أو عملا من أعمالنا العادية التى نلامسها كل يوم دون أن يخلع عليها شيئا من شعوره وشخصيته ، لما شعرنا بحاجة الحياة اليه ، ولما عملنا على نموه وازدهاره واكتفينا بالتاريخ

ولكن الفن لا يقدم لنا كل ما فى الطبيعة ولا كل ما فى الحياة ، ولكنه يختار أروع ما فى الطبيعة ، وأجل ما فى الحياة ، ثم يقدم لنا هذه فى شكل رائع جذاب ، وفى صورة فنية جميلة هذا هو السبب الذى من أجله نلجأ إلى الفن ونهرع اليه كلما أنقذتنا الحياة أو نقلت علينا الطبيعة . فنحن لا نلجأ فى هذه الحالة أكثر من أن نتخلص من بمس هذه التفتتات أو الأشياء الثقيلة الجافة التى يتجاهلها الفن ، ولا يقف عندها أو يابه لها والفن لا يختار فى التاليل موضوعه من الحياة الظاهرة ، أو من تلك المراتبات التى تلوح للعين فى كل يوم ، ثم نحقق وكأنها لم تكن ، وإنما يختار موضوعه من قلب الطبيعة ، ويتخذ ملامحه من لب الحياة

فالفنان النظم حقاً هو الذى ينعذ إلى الحياة الداخلية ، وهو الذى يتنفلت فى أعماق الطبيعة ، ويقف على كامن أسرارها ويربزا للعين والحس فى صور فائنة أخلقة فهو لا يصور كل ما يحس به أو يقع عليه بصره ، وإنما يفكر كثيرا فيما ييدمه للناس . فلا يختار إلا ما كان عميقاً فى النفس ، أميلا فى الطبيعة . وهو فى عمله هذا يتخالف المدنية كل المخالفة ، لأن المدنية تطور للحياة الظاهرية ، الحياة الحسية ؛ أما

لجنة التأليف والترجمة والنشر

السلسلة الفلسفية

اعتمدت لجنة التأليف والترجمة والنشر احراج سلسلة فلسفية تقدم للقراء تاريخ الفلسفة فى مختلف عصورها من فلسفة يونانية واسلامية وحديثة ، كما تقدم لهم خلاصة للمذاهب الفلسفية ، وتراجم مشاهير الفلاسفة بأسلوب سهل وسيسر على هذا العمل الأستاذ (أحمد أمين) وستخرج السلسلة فى فترات متعاقبة

وستكون باكورتها

قصيدة الفلسفة اليونانية

لؤشترنبر : أحمد أمين ، روى نجيب محمود

يقع الكتاب فى نحو ٣٦٠ صفحة ويبحث فى الفلسفة اليونانية من أول عهدها إلى آخر الأفلاطونية الحديثة ويعرضها فى شكل واضح جذاب أشبه ما يكون بالقصة — قد حلتى بصور كثيرة لمشاهير الفلاسفة ومدارس الفلسفة يصدر فى ١٥ أبريل سنة ١٩٣٥ .

(ويطلب من لجنة التأليف والنشر الشبهة)

هل تدنّ الاغريق *

للاستاذ دريني خشبة

بل لن من الاغريق من أنسكو هذا النهريج الميثولوجي، وكفر
بكل التيجونية اليونانية؛ وهذا يوربيديز نقر أدهاء اليونان
وشيوخ شعرائها، قد كان من أشد المتحدين سخرية بمعتقدات
الاس الدينية قاطبة

والشاعر الدري أسخيلوس قد حاول في إحدى روايته
الدهشة (پروميثوس المصنّف) أن ينقد هذا الكمال المطلق الذي
يصفيه قومه على كبر الآلهة زيوس؛ بل هو يتهمه بالقسوة
والوحشية وعدم الميل إلى ما ينفع العالم؛ ويضرب لذلك أمثالا
طريفة مما جاء في الأساطير القديمة، كأسطورة بالديورا و^(١).
ثم هذا سولون العظيم يلحد بزيوس ويحدّث فيه تعديفاً يشبه
السباب، فيقول في الجزء الأول (ص ٣٢): «إن الله حقود
חסود، وهو مشغوف أبداً شغف بارتاك الناس وترويههم!»

على أننا علولون هنا أن تثبت المعتقدات الشائعة بين العامة،
وهي الفئة الثانية، في هيلاس (اليونان) قبل القرن السادس
(ق. م). تلك المعتقدات التي مهما قيل فيها، لم تخرج عن
كونها ألواناً من الهذائل البدائية الساذجة، التي تشبه كثيراً
ما دانت به الأمم الجاهلية

ولقد دلت الاستقراءات التاريخية على أن قدماء اليونان
كانوا قوماً حاشين، يخشون الآلهة، ويرقيونها في كل أعمالهم،
وكانت الظواهر الطبيعية توحى إليهم بأحلام لاهوتية لا يستطيعون
الافلات من وبقها، فكانوا يقيمون المياكل المخصصة باسم
القوى التي يخر بها الكون من رباح ونمس وفر ونجوم
ومحار... وكانوا يقيمون التماثيل الرائعة لألهتهم في تلك المياكل،
ويكونون بها كهنة يؤدون الشعائر الخاصة بكل منها، ويتقبلون
القرابين والضحايا التي يقدم بها الشعب للتدين البري في كبر
من المناسبات

ومن الأغاني والترانيل الدينية التي تركها لنا الشاعر الثنائي
أرفيوس، فلم أن عيادة دوفنيوس كانت ذات شأن كبير بين
النابلية السطحي من قبائل الاغريق. ودوفنيوس هو إله الغناء
والحفرة، وموسم حين تنضر المحقول، وتكتسى سندس

لا يحسب أن أمة من الأمم شذت عن قانون التدنّ فلم
تنفذ آلهة تعبدتها وتنزلها، وتلتصق بها البركات. أو على
الأقل، إلهها تنزع إليه كلها مسها ضر، أو حزنها أضر.
والاغريق، ككل الأمم، كانت لهم آلهتهم ومعبودهم وقديسهم.
وقد لا نستطيع أن نحصر الأقوال المتصارعة في حقيقة تدنّهم،
وهل كانوا، كالأمة السليمية مثلاً، يستفرغهم هذا التدنّ، ويضمر
أنفكارهم وأعمالهم؟

فالتهود عن الأجناس الآرية أنهم قوم آداب رفيعة وعلفة،
وبذلك امتازوا من الساميين للتدينّ، ومن النول وآر في الهندو
التفتشيين. على أن الاغريق، من وجهة الدين، ينقسمون إلى
ثنتين، إن لم يكن أكثر؛ فهذه الطبقة اللستيرة للثقافة، التي
وردتنا تلك الثروة العلمية من الشعر والأدب والفلسفة والتاريخ
والفنون، قد كان لها وجهة نظرها الخاصة بالنسبة إلى الدين.

فلم يكن هوميروس مثلاً يعتقد في آلهة اليونان مثل ما يعتقد
هسيود؛ ولم يكن بنداكر كذلك، يعتقد ما يعتقد أرفيوس أو
تؤمن به الشاعرة سافو. وقد أثبت البحث أن هوميروس كان
ينظر إلى هذه الجمهرة الكبيرة من أولياب اليونان، وديتهم، كما
نظر نحن إلى أشخاص درامية ازدحمت بها الميثولوجيا اليونانية،
وقسمها الشعب، فرأى أن يستمد منها هذا الخيال المفلو الساذج،
ليكون منه مادة ملاحه، وليستغنى من هذا المخلود الهلوي،
على فناء تلك البشرات المالكسة؛ ولم يثبت أنه آمن بشيء منها.

وذلك عكس ما ثبت من إيمان هسيود، واحترامه الشديد لجميع
الأولياب اليونانية. نقرأ ذلك في مواضع كثيرة من قصيدته
المخالفة (الأرجا Erga) ومن درته الجبجية (التيجونية Theogony)

● ودأ على ما وجهه إلها الآمنة ١. خ. فهي — أسبيوط من
أشبه عن طريق الرسالة أنبائية (أساطير أمريكية) والسلكة ملخصة
من فصل من كتاب عن الأدب اليوناني يظهر قريباً

(١) سننصر هاتين الأسطورتين قريباً

الترانيل الدينية وتغمرها ، بل كادت تغفدها هذه القدسية التي يكنى لها الماد المترمة لكل ماله علاقة بأربله . وزاد الطين ملة ، تلك الفلسفة الحبيبة التي حلها الإيونيون معهم حين غزوا بلاد الأغرقيين . فهي قد جرأت الكثيرين على التشكيك في صحة مستفادتهم ، وغلا البعض فكرن إلى العقل والعلم في النظر إلى الحياة والكون ، وما يزدحان به من ظواهرات

بيد أنه حدث خلال القرن السادس قبل الميلاد ، من الأحداث اليونانية داخل البلاد وخارجها ، ما شجع الشعور الديني ، وقوى الأواصر بين الشعب وألته ، بعد إذ كادت تحل وتفكك على أيدي هؤلاء اللاحقة من شيعة الفلسفة الأيونية . ذلك أن الحروب المستمرة التي مزقت أوصال البلاد ، وسقوط مدينة الترف وبلمنسية الميث (سيباريس) Sybaris ، أغنى المدن الأغريقية على خليج كارتوم الإيطالي ، وإفلات مدينة ينوي من أيدي اليونانيين . . . كل ذلك حفز الشعور الديني ، وابتعث المتفقدات القدسية في صدور العامة ، والمامة ، فذكروا آلهتهم ، وخشعوا لهم أن ما حل بهم من ضنك ، إنما سببه إصرارهم عنها ، وانتشالهم عما هو أدنى ؟

ومن ثمة ، همزت الحياة كل ، وارتفعت فيها الأصوات بترانيل أرفيوس ، ولهج الشعب المبعيض بهذه الزمانيير يلتبس فيها عزاء وتسلية . وسرطان ما انتشر مذهب جديد أطلق عليه مذهب (الأرفزم) - نسبة إلى أرفيوس - هو لون طريق من عبادة ديونيزوس يؤمن أتباعه بالثواب والعقاب في الدار الآخرة ، وأسس لعالمهم هو الاعتقاد بتجسّد الثنية المركبة من الالهتين (ديونيزوس - زجربروس) . وزجربروس هذا هو ابن زيوس من التيتول (١) كوريه ؟ وقد حدث أن التيتان (٢) قد حققوا على زجربروس قتلوه ، فقيظ أبوه (زيوس) وسلط عليهم الصواعق حتى أبادهم ؟ وعاد قاستولده من إحدى بنات حواء (سيميلييه) Semele ، فأنشأ كايبيش الناس ؛ وإن يكن قد بلغ مرتبة الآلهة وهو بينهم ، ثم دفعه أبوه إلى البلاء (٣) ، حيث صار فيها السيد الصمد ، والآلهة الأوجده

(١) Tithonus يسمى أبناء ويات (أورتيوس) السباء وسمى (الأرض) والبيولوجية - وهم سرده جارة
(٢) وعما يذكر التاريخ هذا عيسى ع ، السباء

القمح ، وتزدهر البساتين فتفتتح عن أفواف الورد ، كان موسم الرخاء والمرح ، وعيد الخمر عند ساثر اليونانيين ؛ لذلك تواضع للزحور على تسمية هذا اللون من ألوان البادات (سادة التمتع) ، ولما كان الثابت أن أحداً من الهيلانيين لم يعبد القمح بالذات فترى أن هذه التسمية عجائبة ، وأن من الخير للتاريخ أن نمررها باسمها الحقيقي ، الذي هو (عبادة ديونيزوس) . وقد نشأت هذه العبادة ، أول ما نشأت ، في (إليزيس) Eleusis ، إحدى قرى (أثينا) ، حيث كانوا يستمدون أن أم القمح (أي حبة التمتع) ؛ وابنها (أي ساق القمح) ؛ يتفانان على الناس كل شتاء ، فيخرجان من بطن الأرض ليم الرخاء وينتشر الخمر . . .

وقد انتقلت عبادة باخوس ، إله الخمر ، من تراقيا إلى الجنوب ، ثم ما برحت تنتشر وتنتفيض ، حتى تجاوزت على مر الأيام عبادة ديونيزوس . وصارت هذه (الثنية) ذات اعتبار كبير ولاسيما بين العامة . وصار هذا الآلهة المركب : «ديونيزوس - باخوس» ؛ هو رب القمح . . . والخمر . وآلهة الحفل . . . والكرم !

ومن دراسة الأدب الأغرقي في الأسكندرية ورومة ، نعلم أن ديونيزوس - باخوس كان ذا شهرة مستفيضة في المهاجر اليونانية رفيوس ومنزهم : «أورفزم»

ويسوقنا البحث في دابة الأغرقيين إلى الكلام عن أرفيوس الشاعر الديني ، الذي تميزت ترانيله في الشعر اليوناني كزمانيير داود في العهد القديم ، ولأرفيوس شرب قديم يدعى موسيوس Museus قد يكون أشعر منه ، وأعلى في دولة الآداب كعبا ، ولكن - للأسف - لم يصلنا من آثاره ما نستطيع به الكشف عن شخصيته ، ولذا نشير إليه ، دون أن نعرض له بشيء . وحسبنا أن نذكر أن مؤرخي الأدب اليوناني يمتثلون أشد الاختلاف حول أثمان أرفيوس ، وأكثروا يرجع أن طائفة كبيرة من هذه الأثمانى لموسيوس ، ورجوا أن يوفق الكاشفون من رجال الآثار إلى شيء يلقى النور على هذه الناحية الممتعة من تاريخ الأدب اليوناني

ولقد كادت ملاحم هوميروس وهيبود تنكشف هذه

تقاليد قديمة تنقلت في الدعاب الحديثة التي نشأت في هيراس
بعد القرن السادس (ق. م). آية ذلك أن كل من كان يستبحر
في عبادة باخوس Bacchos يصيح باحس Bacchos ، وكل من
كان ينجب للألدة (كيبب) إلـه فوجيا ، يصير كيببـس Kybbos
وقد انتقلت هذه السنة إلى أتباع مذهب الأفرزم ، فأصبح كل
من حواريه يحمل لقب أرفيوس . . .

وعنل ما ذكر أخلاف الرزق ، السهل اليسر ، على (واصل)
السلين ، وأخبار اليهود ؛ فكذلك كانت القرابين والضحايا
والزكوات تقدم بكثرة هائلة ، ومن جميع طبقات الشعب ، إلى
الباكيس والباخس والكيببـس والأرفيوس من رجال
الكنهوت اليوناني . وكانت هذه الأعطيات والنسج ، تقدم في
مناسبات غريبة ، لا تختلف عما هو شائع بيننا اليوم . فهذا يربد
الاستفسار من حلم رآه ، وذلك يطلب وصف دواء لمة استصمت
على نطس الأطباء ، وثالث يطلب نبوءة عما تنتهي إليه شدة
حلت به ، إلى آخر هذه الملل والأسباب

واللملة بجلى بأشمار ما قبل التاريخ إلى أديب اليوناني ، تشر
بمدى ما كانت متأثرة به من شتى المذاهب الدينية ، وصنوف
العبادات الساذجة التي تضم هذا الأدب القديم . وأتارة الأفرزم
شديدة الوضوح في هذه الأشمار ؛ وأشمار أرفيوس خاصة ،
تشبه عندنا أشمار عمر بن القافز ، وهي تريلات كان يرسلها
النظم إلى أربابه سلاماً في سلام ، اسمع إليه يتناهى :

« أدعوك يا هيكانه بإرة الطرق

« يا حلية مفترق الشمام

« يا باعثة الأمن في ديجور الظلام

« أيها السيطرة على السموات والأرضين والبحار

« يا مؤنة الورق في قيودهم ، ميساة في الرشاخ المعفرة

« وأنت يا رسيه ، أضرع اليك

« يا من تؤزرن الهدوء والسكون

« أيها اللكية التي تقيض على مفاتيح الدنيا

« ألهي ، وكوني معنا ، إذ نسبح بحمك

« كيا تطهر نفوسنا ، وتقي قلوب

ولقد ظل (ديونيزوس - زجربوس) صاحب الشأن الأعظم في
الديانة اليونانية ، وتسمى رب الخمر باخوس ، أو على الأقل ،
تضاءلت أهميته ، لما كان يشاع عن عبادته في ترانين من النضاح
الغزبية ، والولقات التي كانت تنخر كالسوس في أخلاق الشعب ،
وتصعد آدابه . ذلك أن كل فرد من عباد باخوس كان زاماً عليه
كلقس من طقوس هذه العبادة الحزبية ، أن يستبج عرض
واحد من عبادته ، إلا أن كني يطلق عليه لقب (ميناد) Maenad ،
فإذا كان الليل ، وبدأت الحفلات الدينية ، انطلقت الشهوات
السكبوية ، وتدفق دم البشارة حاراً في عروق هؤلاء . وهؤلاء ،
وراحوا يمارسون أسطأ وأن البناء بسم الشمار الدينية ؛ وكثيراً
ما كان يمتد على أعراض الحرار ، فلا يستطيع الزوج أو الأب
أو الأخ دفع الشكر عن عزمه ، لأن ذلك كان من صميم
شريعة باخوس ! !

لهذا ، اعتبرت شريعة ديونيزوس - زجربوس ، منبع الطهر
الزوي ، والتهذيب الصوفي الجليل ، وحافظت على مكانتها ،
كديانة عامة لليونان ، منذ قبيل القرن السادس (ق. م) إلى
ما بعد القرن الرابع . وكان لها قديسوها وطلماها ، بل وأنيالها
أيضاً ، إن صح أن نطلق هذه التسمية في تاريخ الديانة اليونانية ؛
ولقد كانت الثاللية - حتى من الملء والأدياء - تتناول أبحاثها
في الأفرزم بكل تأديب واحتشام . وشذ أفلاطون وحده ، عندما
ثار ضد ما كانت تبيحه هذه الشريعة - أو قل هذا المذهب -
من التفران وقبول التوب ، ليجرد طقوس كاهنة يقوم بها أحد
البسات الآثيين

وكا يطلق السامة في العالم الاسلامي لقب (واصل) أو
(صاحب سر) على كل من زكت نفسه ، وطابت سريره ، وصفا
ما بينه وبين الله ، من السلين ؛ وكما يفضل مثل ذلك إخواننا
التنصاري ؛ وكما ذهب إلى هذا التصور ريبون من اليهود وأخبار ،
فكذلك كانت سنة اليونانيين ؛ فكل من تمتع في عبادة
ديونيزوس ، واستبحر في تمجيد شريعته ، وكان مع ذلك نام
الشقي ، شتال الورع ، ارتفع إلى طبقة باكيس كما يرتفع
الملتصون من نساك الهند إلى مرتبة (مهاغا) . ويبدو أن هذه

(يوروبيا) نبشلاً ؟ وقد أثبت في هذا النشيد ما كان في الأزل من اعتناء التينان على زجربوس وقتلهم إليه ، ونمض أيضاً للرؤى والأحلام ، وناض في ذكر هيندز (البار الأخيرة)
أما أثر الأفرزم في الألف سنة التي تبدأ بالقرن السادس ق . م فواضح أشد الوضوح ، وهو على أنه في بندار وهيرودوتس وصولون ، ولا يخلو شيخ اللحدن يوربيدز من أنارة منه ، وقد تأثر به كل من سوفوكلس ، وإسخيلوس ، وتأثرت به الاسكندرية كذلك

أما هذه الكثرة المدهشة من آلهة اليونان ، فقد سلسلها لنا الشاعر هسيود في منظومته الرائعة (التيوغونية)^(١) ، وهي بكلمة خاصة أولى ؟

دمري فضبه

(١) التيوغونية تسمى علم بنو. وتواله الآلهة

» بار كينايا رسييه ، وأغضى علينا مما فاض به قلبك الكريم من محبة

ويشك بعض المؤرخين في انتشار مذهب الأفرزم قبل القرن السادس (ق . م) . غير أن الأنشيد المدينية القديمة تثبت أنه كان لهذا المذهب أشياع كثيرون ومريدون ، بل لقد كانت الآداب تتأثر به في غير مقع من أسقاع اليونان . وهذا نشيد (الأليموينيس Alemonis) دليل على ذلك ؟ فلقد ظهر فيه اهتمام الشاعر القوي أنشده بطقوس التطهير ، وشدة حرصه على إيراد ما كان أهل التقى يؤدونه من مراسم دينية ، تستلزمها عملية (تنقية القلب) من الأدران الدنيا ، بالضراعة إلى زجربوس ، رب الأرباب ، المشرف . من عليه على الكون ، والتطهير ومرامحه لب لباب الأفرزم

وقد أثبتت دراسات الأساتذة الألمان كارل ملار ونوك وكنتكل وغيرهم أن شاعر كورنثه فيا قبل التاريخ (يوميلوس) كان يدين بالأفرزم ؛ وأنه تبتل إلى ديونيزوس في نشيده الجليل

صدر حديثاً :

أُحَادِيثُ حَدَبِي

تأليف الأستاذ :

سحير القلب ^بلماوي

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

بشوارع الكرداسي رقم ٩ (طابن) بمصر

ومن مجلة الرسالة

ومن المكتب الشهيرة وتحت ٦ قروش عدداً أجرة البريد

وزارة المعارف العمومية

إعلان مسابقة

عن الحاجة إلى كتب للمدارس الصناعية

تعلن الوزارة عن حاجتها إلى طائفة من الكتب توضع وفقاً للبتاهج الجديدة المقررة للمدارس الصناعية — وتقدم للوزارة في ميعاد غاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥

وبيان هذه الكتب وشروط السابقة موجود بأدارة مخازن الوزارة بالقاهرة . ويمكن طلبه منها أو الاطلاع عليه بها أو بصدد الوقائع المصرية نمرة ١٤ الصادر في ١٤ فبراير سنة ١٩٣٥

٨- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله ترجمة الدكتور احمد زكي

وحكيل كلية العلوم

اسيلزاني Spallanzani

ختمام حديثه

هذه اسيلزاني نظرية يديم الى تقول بأن الأحياء قد تخرج من لا شيء ، قد تخرج من غير كآء وأمايت واحداً على السلالات فنته إيجزة وغلبة ليسو ح في الفرق ، فسكره المرق وأكرمه ، وعاد فلقاه امبراطوره ، امبراطور النمسا ، فبلغ فلك فزوة جمده ، فأسكرته غرة الساعة وقال : «ما ألقى تحق الأعلام»

- ٦ -

ولكن بينا كان اسيلزاني في سياحته المهيمة ، ينتقل بين البلدان تنقل القافح ، وتنتقله المواسم استقبلها القائل للتصبر ، كانت تتجمع في جملة يائيا حول اسمه سحابة سوداء . ثم في جملة يائيا نفسها ، تلك الجامعة التي صنع لها ما صنع لبيد إليها الحياة . فان أسانذتها الأجلاء ظنوا زماناً ينظرون إلى طليتهم تمرّف عن دروسهم إلى دروسه ، وتتفرق عنهم لتتجمع حوله ، فنال الحقد منهم ، فسوّوا سكاكيتهم ، وشعدوا خناجرهم ، وامطربوا بريقون القوسمة . بي . امكنت .

جاء اسيلزاني بي . . . ب يائيا فوجده خالياً ، فقام يجمع له التحف ويتقّل لمن أحضان الطبيعة كل نادر مُمجّب ، فاحتل التعائب ، ولقي المصائب ، وواجه الأخطار ، حتى جمل هذا المتحف حديث أوروبا كلها . ولكنه كذّك جمع لنفسه بعض الشيء ، وحفظ ما جمع في بيته استن يائو . ففادت يوم ذهب القسيس فوّلتا Volta^(١) إلى اسكاديانو ، وكان من أعدائه وحصاده ، فاحتال

(١) هو الفيزيائي الإيطالي الشهير ولد عام ١٧٤٥ ومات عام ١٨٢٧ تبيّن أسانذاً للطبيعة في يائيا عام ١٧٧٩ . وهو صاحب المخترعات والبصوت الكهربائيّة المروفة . ومن اسمه انتشت وحدة المهد الكهربائي أي القلت وتكتف لنا هذه القصة اسفاهاً وكذلك كان يمدد بالعلماء أن يترصوا عنها . ولكن الإنسان هو الانسان كيف كان . وما أشبه الحق بالبراحة . للترجم

حتى دخل منزله وتسلل منه إلى متحفه الخاص ، وأخذ يشتمل في أركانه ، وإذا بانتسامة للشر سوداء تملر شفثيه ، فانه وجد بهذا الركن وعاء ، وبهنا طائرًا ، وبذلك سمكة ، وقد حملت جميعا البطاقة الحمراء لجامعة يائيا . وخرج قولنا يتخبّأ في طيات عبائه السوداء ، وفي طريقه إلى جداره أخذ يدبر السكينة لاسيلزاني ، واجتمع بالأسانذين إسكاربا Scarpa وأسكوبولي Scopoli ، وما كاد اسيلزاني يعود من سياحته فيضطو عبته داره ، حتى كان هؤلاء الثلاثة الاشراف قد فتحوا كوة من جهنم فأدلت ألسنها في أوروبا تملن فضيحة صاحبنا للأثم ، فما تركوا رجلاً لها من رجالها ، ولا جماعة من جماعاتها إلا يبنوا إليها بكتاب ينموه فيه بسرقة متحف يائيا ، ويقولون إنه خبأ ماسرقة في متحفه الخاص بلسكندنافو

وفي لحظة أحس صاحبنا دنياه العظيمة تتقوّض حوله ، حتى ليسمع تصدّع حيطانها وانهباء بنيانها . وفي دقيقة وجد جثته البهيجة تتصوّح ، حتى ليرى زهرها الجليل بذيل ، وريح وبهايتها محول ، وأخذ يحلم يقظان ، فقال أنه يسمع اليوم ضحكات رجال مجدّوه بالأمس ، وشماطة خصوم قهرهم شر قهرة بمحقاقته وتجاربهم ، حتى خال أن « القوة النباتية » التي فكّس عليها قضاء مبرما تنبش من قهرها وتخرج من كفنها

ولكن لم تغض عليه أيام حتى تتاسك ، وأحس أن الأرض لا تزال جلمدة تحت قدميه . بالطبع كانت القضية لا تزال راقعة ، وألسنة الأعداء لا تزال صاحبة ، ووجع الحرب لا تزال دائرة ، ولكنه يجمع بعد تشقّت ، وتصدّأر بعد تشمّع ، فالضيق ظهره إلى الحائط ، وامتنق سيفه ، وصاح في القوم بالزال . ذهب عنه الصبر الذي صحبه في مسيد للمكروب ، وغابت عنه الطائفة والظرفاة اللتان زانتا . كُتِبَ إلى فلتير ، وأصبح كالنمر الغاضب ، وأخذ يدفع النار بإتار ، وجاءه دهاء السامة فطلب تعيين لجنة للتحقيق فأصيب طليه

وعاد إلى يائيا ، ولله وهو في الطريق إليها كان يتبّيب دخولها ، ويدبّر أمره لينسل فيها انسلافاً ، حتى لا يرى ميون أحبابه الأقدمين زورّ عنه ، وحتى لا يسمع شفاعهم نهس فيه بالشر ، ولكنه ما كاد يصل إلى أبواب يائيا حتى وقفت أعجوبة ،

وعاوده سؤال كان يجيبه مراراً في سنوات اللامية العديدة التي قضاها في التجديف إلى حيواناته "خفية"، وهو: كيف تتكاثر تلك الحيوانات؟ إنه كثيراً ما رأى "فردين مها تلتصقان"، فكتب إلى بويت Bonnet يقول: «يك إذا رأيت فردين من أى نوع متزاوجين، استعجبت بطبعك أنهما يقتاتلان». ولكن هل هذا الزواج الذي أراه بين هذه الحيوانات الضئيلة تناسل؟ لم يحير سؤال نفسه جواباً. «فه على رعوته في أمور أخرى، كان شديد الأمانة في العلم، حذراً في استنتاجاته حذراً «لوفن هوك». لهذا اكتفى بأن سجل هذا السؤال على الورق من غير جواب، ورسم صورة هذه الأحياء أزواجا كما رأها

وكان «بويت» Bonnet صديق بدعى صومير de Saussure وكان رجلاً ذكياً أضع اسمه الرمز. فلما علم بالذي كتبه اسيلزاني إلى صديقه قام بدرس كيف تتناسل تلك الأحياء. ولم يحض غير قليل حتى نشر بحثاً مذكوراً إلى اليوم، يقول فيه إنك إذا رأيت اثنين من هذه الحيوانات متلاصقين فلا تظنن أنهما اتصفا ليتناسلا. إذ الواقع القريب أنهما حيوان واحد، انشق انشقاقاً فصار حيوانين. وهذه هي الطريقة التي تتكاثر بها هذه الأحياء، أما الأزواج فهي لا تعرف للأنثى طبعاً

قرأ اسيلزاني هذا البحث فطار إلى مجهره، وهو لا يكاد يصدق ما قرأ، ولكنه نظر، وداوم النظر، فأثبت أصدق صومير. وقام الطليان إلى دوائه بجنى «السويسرى» بهتة حارة على ما كشف. كان اسيلزاني يميل للحرب والغصام، وكان يميل للكيد بعض الميل، وكان أملاً شديداً للأمل، وكثيراً ما كان ينار من اشتياقه فيه من الرجال، ولكن أجماع تلك الملاحظة الدقيقة التي أتاها صومير، واستترافه في مجال تلك الحقيقة التي وجد، أنسا أمه، وأنسا غيره، فكتب بهتة بالذي كتب فانسقت بين اسيلزاني وصومير والفاء الطليبيين Naturalists في جنينا ورايط مهمة، ولكنها على انهاها ميتة، هي نتيجة استعدايم بأن الجماعة تستطيع أن تتعاون فتكشف من الحقائق الكونية مالا يكشف عنه الأفراد متفرقين، ونتيجة اقتناعهم بأن صرح العلم لابد لاقتنه من بائس صديق متنفذ على رسمه ورفع حجره وانسجام أوضاعه. وكزه هؤلاء العلماء الحرب أول

نم أجموعة، فقد تلقاه فضلاً على أبوابها جَم غفير من تلاميذه مهلبين مكبرين رحين مرحين بقدمه، وقالوا إنهم له لبايرون، والتوا حولوه في مراح وزناط حتى لبثوا به كرسية القديم الذي كان يحاصر عليه بالجمامة. وقام هذا الرجل القوي، الذي اعتمد دائماً على نفسه، واعتاد دائماً وأعجب بنفسه، قام في هذا الجمع الكبير يخطف شاكرًا ويمتدح لهم بالجميل، فإذا بصوته يندله، وإذا به يرفع منديل على أفته، وإذا به يجترى بأن يقول لهم في كالت قليلة وصوت أبح له يقدر هذا الاخلاص تقديراً عظيماً

وانسقت لجنة التحقيق، واستدعته هو وخصماؤه إليها. والآن ببدان عرفت من هو اسيلزاني تستطيع أن تصور لنفسك البراك التي تلا هذا اللقاء، بل للناج والمجازر. وأثبت للقضاة أن الطيور التي زعموا أنها سُرقت لم تكن إلا طيوراً خبيسة، ساء حشوها وانسخ وشمها، فقدوا بها في الكُناسة قذف النعال البالية، وهي طيور لا تليق بمحض في مدرسة بقرية فضلاً عن جامعة. وأما التماثيل التي زعموا أنها ضاعت من متحف بالفايم تضم، وإنما استبدل بها أشياء أخرى من متاحف أخرى، وكانت بافيا الراجحة في هذا الاستبدال. وأما السارق الذي يتحشون منه فهو قولنا، كبير التهمين هذا، فانه سرق من المتحف أحجاراً كريمة وأهداها أصدقاءه...

وبرأه القضاة من تلك الرخصة، ولو أنت التاريخ اليوم لا يستطيع أن يؤكد كل التأكيد أنه لا يستحق ولو قليلاً من اللام. وعزلات الجامعة قولنا والمؤرخين معه شر عذلة. وبست الابراطور أمره إلى الخصاميين وأشياهم أن يُقْلَعُوا عن خصامهم ويَقْدُوا أنفسهم؛ قال الأمر كان استحلال إلى فضيحة عامة شاع خبرها في أوروبا؛ وبلغ جدال الطلاب فيها حد العنف والاستهتار بالنظم فخطموا الأثاث بقايات الدرس، وجمعات أوروبا أخذت تتسارق الضحك من هذه الجُرْسَة التي لم يسبقها مثيل. وأراد اسيلزاني أن يُطْلَقَ آخر طلبة على أمدائه التزمين فشب قولنا بأهم مزار ذو صورة كبيرة جوفاء لعلها غير الهواء، أما الأستاذان اسكاريا وإسكروبولي فأحماها أسماء غامضة في البذاءة بمنع التجمل من كتابتها. وبعد هذا علم مطمئناً إلى سيد ميكروبه

مرة من تلك السمكة الصغيرة

فاعتزل اسيلزاني دنياء الرابطة بمجفاتها ومحارها بها
وجامهرها السمجة به ، وأخذ يبحث عن طريقة يوصل بها مخلوقا
واحداً من تلك المخلوقات ، مخلوقاً لا يبدو طوله بضئ أجزاء من
أنف من المليمتر ، ويفصله وحده لاثنائي له

ذهب إلى معمله وأسقط قطرة من ماء نتج تلك المخلوقات
فيه على قطعة منسجعة من الزجاج الرائق النظيف ، وأسقط إلى
جانها بأنوبة شمعية نظيفة قطرة أخرى من الماء التي انحلت
من تلك المخلوقات . ونظر إلى القطرتين من خلال عدسته ، وجاء
بأرة رقيقة فمسها بالقطرة الأولى ، ثم خرج بها في خط مستقيم
حتى وصلها بالقطرة الثانية النقية ، وبثابة السرعة صوب نظره
إلى فتاة الماء الزمينة التي وصل بها بين القطرتين ، وابتسم
اختباطاً لما رأى حياً من هذه الأحياء يدخل الفتاة في تحطير
والتواء . فأكاد يصل إلى القطرة الثانية من الماء حتى اختطف
اسيلزاني وشية نظيفة فقطع بها البرزخ الذي يصل القطرتين .

وسلم فرحان تجديلاً . « إنه حي واحد ، واحد لحسب ، في هذه
القطرة ! بالنتجاص ما أحلله ! نعم مخلوق واحد لاثنائي له ينشط
به على حد قول ألفون المنفل « أليس » فيقسمه نصفين !
وإذن فلأرقبه لأرى كيف ينقسم ! . وصوب عينه إلى هذا
المخلوق الوحيد الصغير في هذه القطرة العظيمة ، « إنه كالسمكة
الفريدة تسكن وحدها الأقيانوس الواسع »

وعندئذ رأى عجباً أيّ عجب . فان هذا المخلوق ، وشكله
كالتصويب ، أخذ يذق وسطه ثم يذق ، ويرفح خصره ، ثم
يرفح ، حتى لم يصلص مقدمه بمؤخره غير خيط كنسيج
المتكويوت ، وإذا بالتصفيق يضطربان ويختلجان ويتلوان حتى
انفصلا ، فكانا مخلوقين حيين جديدين انزلقا برشاقة في الماء
انزلاق المخلوق الأول الذي عنه نشأ . ثم كاد أنصر منه ، ولكن
عدا هذا فلم يكن بينهما وبينه ما يميزه عيها . واستتمت التلعة
وأكتمل السحب بعد دقائق ، فان هذين المخلوقين انقسما من
جديد على النحو الثالث فكانا أربعة

وأعاد اسيلزاني هذه الأنوبة البديعة عشرات المرات ، وفي
كل مرة يجد الذي وجده أولاً . وعندئذ سقط على « أليس »

من كبره ، فهم أول من صدق الدعوة لاشكالات الأدم لتكون
أمة واحدة هم أربابها

وقام اسيلزاني بسند يحشر من أعبد الأبحاث التي قدم بها
في حياته ، دفعه إليه حبه لأعدائه السوسرين وإخلاصه لهم ،
وكذلك كرهه للشققة عليه جديدة شر من تلك الأكاذوبة
القدعة الشهيرة « بالقوة النباتية » . وحديث هذه الشققة أن
إنجليزياً يدعى « أليس » كتب يقول : إن سوسير كان
محطاً ، ويقول إن هذه الحيوانات قد تنقسم أحياناً ، ولكن
ليس معنى هذا أنه سيلها في التولد والتكاثر ، فان هذا الانقسام
إنما يحدث من أن حيواناً من تلك الحيوانات يسبح في الماء
بسرعة كبيرة فيختبط متعامداً في بطن حيوان مثله فيشقه نصفين .
وزاد « أليس » على هذا أن هذه الحيوانات تولد من أسنانها كما يولد
الناس ، وقال إنه كلما حقق النظر في تلك المخلوقات ، في بطون تلك
الأسنات ، رأى فيها بلنتها لم تصب بعد ميلاداً ، وكلما حقق
النظر في بطون هذه البنت رأى فيها أسفاداً

فصاح اسيلزاني لنفسه يقول : « أشتات حلم ، وتخريف
ممتوه » ولكن كيف ثبت أنها أحلام ؟ كيف ثبت أنها تخريف ؟
كيف ثبت أن هذه الأحياء تتكاثر بالانقسام ؟ لقد كان علماً
متشعباً بروح السلم ، يعرف الفرق بين السب والشم وأنهم
خصمي « أليس » بسمي البصر وخرف العقل ، وبين أن ينقض
بالجملة الدافعة ما يقوله من اختباط تلك الأحياء فاقصاها أنشطاراً
وفكر قليلاً فواتته المحجة . قال لنفسه : « كل الذي على
لأثبت خطأ هذا الجامل القديم هو أن أت في ماء بحى
واحد من تلك الأحياء لاثنائي له فيختبط به ، ثم أجلس أرقبه
في المجهر حتى ينقسم نصفين ، وبذلك أقطع لسان هذا التمار
التي » . وفي الحق هذه طريقة بسيطة للبت في أحد
الرأيين ، بل هي الطريقة الوحيدة لأبطال إحدى النظريتين ،
ولكن الصعوبة الكبرى في استخراج حي واحد من هذه
الكثرة من الحيوانات . أنك تستطيع أن تفصل الجرود الواحد من
مجموعة الجرود ، وتستطيع أن تفصل السمكة الصغيرة من بين
أخواتها الكثيرات ، ولكن قل في ذلك كيف تستطيع يديك أن
تفصل بذيل حي من تلك الأحياء المجهرة ، وهي أسير مليون

Tasso ليضحك أمدةً الذين جاؤوا ليشهدوا احتفاره . وما كان هذا منه دعه إنكاره إلا مسيح البليك الدقيق . وما كانت تلك الأناشيد إلا للوت ، وتلك الأغاني إلا للقاء ، فبه مات بعدها بأيام قلائل

مات المظلم من ملوك مصر حفظوا أسماهم لتدراهم بما خلفوا من مومياة نعمة حفظها رجال الجنائر بكل نادر عال من الحنوط . وذهب الأغريق والرومان لكرمهم خلدوا رءسهم ، وسجلوا أسيابهم في الحجر ، في تماثيل يمجفها الجهد ، وبلغها الوفاة . وقضى كثير من عظماء القرون نجمهم ، ولبت أجاسهم ، ولكن بقي منها صور مرفوعة بالزيت على القماش تكاد تجرى فيها الحياة . ومات اسيلزاني فإذا خلف للناس ؟

إن أردت أن تعرف ماذا خلف فذهب إلى « بايلا » ، فتجدد له بها تماثلاً نصفياً متواضعاً . ولئن أمت أردت أن ترى المزيد منه فسر قليلاً حتى تجي للتحف ، فادخله ، وإذن فستري فيه —

... مثاته .

أى ؟ (دش) يترك اسيلزاني للدهور خير من هذا ؟ أى أثر أحسن من هذا بالتعبير في إيجاز من حبه الدللة للحقيقة ، هذا الحب الذى لم يقف به عند شيء ، هذا الحب الذى اتهم التقليد وضحك للصباب وهزى بالأذواق الموضوعة ، وبمراسم اللياقة الصنوعة

علم أن مثاته مريضة ، فكنت تسمعه يقول في خفوت لأصحابه وهو يحتمر : « إذن أخرجهوا من جسي هند موتى ، فلنكم تكشفون فيها عن حقيقة جديدة غريبة في أمراض اللثانات » . هذا روح اسيلزاني وهذا هو روح قرنه ، القرن الثامن عشر . روح استغفان واستهتار . روح تشوق وتشوف لكل مجهول . روح للتلقن البارد القاسى في برده ، قرن لم يُغنى على الخلائق بكثير من الكشوفات المليئة النافعة ، ولكنه القرن الذى مهد لفرادى Faraday وبستور Pasteur وأرانيوس Arrhenius وأميل فيشر Emil Fischer وأرنست رذرفورد Ernest Rutherford لينجسبوا ويحسبوا ويعملوا في جو حر طليق

أحمد زكى

السكين بكل ثقله ، سقوط طيرته من الحجر . صرطحه ، وسواه بالأرض حتى سقى ، وسحق اسمه من الوجود ، وحفيت ' خزعبلاته الجبلية ، وسحق ما كان حكامه من وجود أحفادهم بطون بنات في بطون أمهات من تلك المحلقات . وكان اسيلزاني لذراع اللسان ، فقال له : « أنا يا بني ناصح لك أن تعود إلى المدرسة من جديد فتستلم ألف ياء الكروب » وأشار بعد ذلك إلى « أليس » فقال إنه أخطأ لأنه لم يقرأ بحث صوير القيم الرائع باعتناء ، إذ لو فعل لما قام بمتخرج نظريات قاسدة لا يكون من ورائها إلا قيام العلماء بشكدها ، فينفقون الجهد الكثير في استخراج حقائق من طبيعة مرفوعة بيضاها وكزازه كفها

إن الباحث العلمي ، الباحث الحق في الطبيعة ، يشبه الكاتب والرسام والموسيقى ، يعضه فئان ويمضه قلب جامد الشعور يرد النفس . لذلك نجد اسيلزاني يتخيل الخيالات ، ويتصور أنه بطل مفود لهد من الكشف جديد ، ويكتب فيضيه نفسه بـ « كريستوف كولم » ، وينظر إلى عالم الكروب فيخاله عالماً جديداً قائماً بذاته ببعض العوالم ، ويخال نفسه كشافة جريئاً مفاسراً قام ببعث لم تكشف من تلك الجبال إلا حوافها . ومع كل هذا لا يجدهم ذكر مرنة أن هذه المكرويت قتالة . لم يرد أن يميل في هذا خياله ، ولو أن عبقريته كانت دائماً توسوس له أن هذه الحيوانات السجينة في هذه الدنيا المبدعة القريبة لآبد من علاقة بينها وبين أخواتها الحيوانات الكبيرة من بني الانسان

— ٧ —

وفي أوائل عام ١٧٩٩ ، بينا تاليفون يقوم لتحطيم الدنيا المتبقية البالية ، وبيننا يتهوون Beethoven يقرع باب القرن التاسع عشر بأولى ريموناته الهائلة — وولن كيران ناثران يصدران عن روح العصر الناثر الذى أولاه اسيلزاني وأقرانه ، ويتلقان عن هذا الزمان لسانه ، ذلك مدافنه للتجاة ، وهذا موسيقاه الصاخبة — أقول في أوائل عام ١٧٩٩ أصاب الصرع صاحبنا الكبير سياد الكروب

ولم تحض على أسابته ثلاثة أيام حتى كنت ترى هذا الرجل السجيب الهلالي بالوت يخرج رأسه الذى لا يهدأ من بين أغلبية سريره ينشد قصائد « هومر » Hömer ، وفيه شعر « تاسو » (١)

(١) شاعر يوناني ولد عام ١٢٥٣ ومات عام ١٠٦٩ . وأشهر قريته الثنائي

١٩- محاورات أفلاطون

المحاور الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ ذكي نجيب محمود

فأجل فينا سقراط النظر ، كما هي عادته ، وقد لبساً : إن دليل العقل ناهض في جانب سمياس ، وإن في مهاجته إلبى لقوة ، فلماذا لا يتصدى منك لأجابه من هو أقدر مني ؟ ولكن قد يحسن بأقل أن نجيبه ، أن نصي كذلك لما يريد سمياس أن يناهض به الدليل - وسيكون لنا من ذلك للروية منفع ، فإذا ما فرغ كلاهما من الحديث ، وبدا قولهما مستقياً مع الحقيقة سلناهما ، وإلاً ، فلنا أن نؤيد الجانب الآخر ، وأن نناقشهما . قال : تفضل إذن طدني ياسميس ، أي مشكلة مادفك فانتبتك ؟ قال سميس : سأحدثك - إلى لأشعر بأن التذليل لم يترجح عن موضعه ، فأنا مستعد أن أسلم بأن قد قام الدليل القاطع الواق جداً ، إن جاز لي هذا القول ، على وجود الروح قبل حلولها في الصورة الجسدية . ولكني أرى أن بقاء الروح بعد الموت لا يزال يعوزه الدليل ، ولست أعترض في ذلك بما اعترض به سمياس ، لأنني لأؤيد أن أنكر أن الروح أقوى من الجسد وأطول بقاء ، فنقيد أن الروح تسمو على الجسد في كل هذه التواهي صوماً جيداً . وقد يناهضني الدليل فيقول : حسناً إذن ، فلماذا تقيم على ارتياك ؟ إذا رأيت أن الأضعف يظل باقياً بعد موت الانسان ، أفلا تسل بأنه يستحق أيضاً أن يبق ما هو أطول بقاء ، خلال هذه الفترة نفسها ؟ ويجمل في الآن أن أستخدم الجواز ، كأضل سمياس ، وسأطلب اليك أن تنظر في استمارتي لترى هل جاءت ملائمة لوضوعها . أما اللتل الذي سأسوقه فهو متل نساخ قديم ، يموت فترغم بعض الناس بعد موته أنه لم يموت وأنه لابد أن يكون حياً ، ويستشهد على ذلك بالطوف (١) الذي نسجه بنفسه واردهاه ، واللى لا يزال جيداً متيناً ، ثم يغنى فيسأل الرباب من التقوم .

Coor (١)

هل الإنسان أصول بقه ، أم الطواف الذي يستخدم ويردى ؟ فذا ما أجيب بأن الإنسان أطول جداً في البقاء ، ظن أنه قد أثبت بذلك بقاء الإنسان الذي هو أطول بقاء مادام الأنفس بقاء لا يزال باقياً . ولكني أرجو أن تلاحظ ياسمياس أن ليست تلك هي الحقيقة ، وليس يخاف على الناس أن من يتحدث بهذا إما ينطق هراء ، حقيقة الأمر أن هذا التنازع قد ارتدى ونسج كثيراً من هذه الأعطف ، ولئن كان قد أفنى كثيراً منها وعمر بعدها ، إلا أن آخرها قد ظل بعد فائه باقياً ، ولكن لا ريب في أن هذا أسد جداً من أن يقوم دليل على أن الإنسان أقل من الطواف شأنًا وأشد ضعفاً ، غير أنك تستطيع أن تبر عن علاقة الجسد بالروح باستنزاه كفه ، فلك أن تقول بمن إن الروح باقية ، وإن الجسد القياس إليها ضئيف قصير الأجل ، فقد يقال عن كل روح أنها تبلى أجساداً كثيرة ، وبخاصة إذا امتدتها أجل الحياة ، لأنه إذا كان الجسد يتحلل ويبنى في حياة الإنسان فالروح لا تقي تنفس لنفسها لباساً جديداً ، وتصلح ما قد أصابه البلى ، فطبيعي إذن أن تكون الروح مرهبة آخر أوتهاها حيناً يدركها الفناء ، وذاك القوب وحده هو الذي يبقى بعد فنائها ، ولكن الجسد بدوره ، إذا مات الروح ، سيكشف آخر الأمر عن ضعف طبيئته ، فلا يلبث أن يدركه الفناء ، ولهذا لن أركن إلى هذا الدليل برهاناً على بقاء الروح بعد الموت ، لأنه إذا سلنا فرضاً حتى بأسد مما تؤكد أنت أنه في حدود الممكن ، فأرضينا - فضلاً عن اعترائنا بوجود الروح قبل الميلاد - أن أرواح طائفة من الناس لا تزال موجودة بعد الموت ، وأنها ستظل موجودة ، وأنها ستولد وتموت مرة بعد أخرى ، وأن في الروح قوة طبيعية ستقام بها حتى تولد مرات عدة - فقد غلب مع هذا كله إلى الظن بأنها ستستمر من آلام ألولادات المتعاقبة دهقاً قد يتبعى سها آخر الأمر إلى السقوط في إحدى مرات موتها ، فتبقى فناء تلباً ، وربما خفيت عنا جميعاً هذه المرة التي يموت فيها الجسد ويتحلل ، والتي قد تؤدي بالروح إلى الفناء ، فليس يمكن لأحد منا أن تكون لديه عن ذلك خبرة (١) فإن صح

(١) يقول دتا حوسلنا بتأريزهم سقراط من أن الروح تظل داية بعد انفصالها عن الجسد ، ثم تعود إلى الحياة مرة ثانية وثالثة ورابعة ، .. بعد أن تنه وتنف من هذه الولادات المتكررة فيصيرها الموت الأبدى =

مثله في ذلك مثل القائد الذي يستجمع جيشه وقد انهزم وأدحر ،
ويحفر جنته أن يتأبوه فيمدوا إلى ميدان الحوار .
اشكراتس - وكيف كان ذلك ؟

فيدون : ستمل مني ، فقد كنت قريباً منه ، حلماً إلى عينه
على مقدمتي ، أما هو فقد استوى على سريره يرتفع كثيراً عن
مقدمتي ، وقد أخذ يداعب شعري ، ثم مسح رأسي بيده ،
وصف شعري على عنق وقال : أي فيدون اغداً ستجد هذه
الجدائل الجميلة فيما أظن

أجبت - نعم يا سقراط ، إلى أظن ذلك

- إنها لن تجد لو أخذت بنصحي

قلت - وماذا عسى أن أفعل بها ؟

أجلب - إلى ذلك ستقلع اليوم جدائل شعرك ، فلا زجها
إلى غد ، لو كان هذا الحوار ليوت ، واستحال علينا أن نرده إلى
الحياة مرة أخرى . وإلى لو كنتك ، ولم أستطع أن أثبت ضد
سمياس وبيئيس ، لأخضت ألا أرسل شعري قط ، كما يفعل
الأريحييون ، حتى أثير للمرة من جديد وأدحرها
(يتبع) ذك نجيب محمود

وسلم خضير

ع.ج.
١٠٥٧



ع.ج.
١٠٥٧

بريشة ذهب عيار ١٤
مضمون ٣ سنوات

نستعمل الحاسب كوسيلة تعليمية
مكتبة د. طيبة خضير شارع عبد العزيز بصر

هذا ، زعمت أن من يثق في الموت فثاق ويتوق عاشقاً ، ما لم
يكن قادراً على التسديد بأن الروح لا تخضع للموت أو الفناء
إطلاقاً ؛ أما إن كان عاجزاً عن إثبات ذلك ، فمقول ممن يقترب
من الموت أن يمتشي فناء الروح فناء تماماً بعد انحلال الجسد

- فلما سمنا منهم هذا القول ، أحسنا جميعاً بالكآبة ، كما
لاحظ بعضنا إلى بعض فيما بعد ، وأحسب أنه قد داخلنا
الاضطراب والشك ، لا فيما سلف من دليل غيب ، بل في كل ما
قد يبيح به الدهر من دليل ، لأننا ، وقد كنا من قبل نؤمن إيماناً
راسخاً ، قد رأينا ذلك الإيمان تزعزع دعوته ؛ فاما أننا لم نكن
قضاة صالحين ، ولما أن العقيدة لم تقم على أساس صحيح

اشكراتس - إلى لأشارك إحساسك في هذا - حقاً إلى
لأشارك إلهافيدون ، وقد صمت ، وأنت تتحدث ، أن استجيب
نفس السؤال . أي دليل يمكن أن أؤمن به بعد اليوم ، فإذا
عسى أن يكون أقوى في الاقتناع من دليل سقراط ، وما هو ذا
قد هبط إلى الجحود ؟ فإطالاً تنتفي فتنة غيبة هذا اللغيب
القاتل بأن الروح هي الانجسام ، ولم يكدر ذكروه حتى تاروق
بنفته ، لأنه عقيدتي الأولى . وجدير في الآن أن أعود فأنس
دليلاً آخر ، يؤكدي بأن الروح لا تخت مع الإنسان عند موته .
فأرجو أن تنبني كيف مضى سقراط في الحديث ؟ هل بدا كأنما
يشاطركم إحساسكم الكئيب الذي ذكرت ؟ أم أنه استقبل
الافتراض هادئاً ، فأجاب عنه جواباً وافياً ؟ أثبتنا بما وقع دقيقاً
ما استطعت

فيدون - أي اشكراتس ، إلى ما قلت معجيباً بسقراط ،
ولكني لم أجيب به قط أكثر مما قلت وقتئذ ، أما أنه استطاع
الجواب فيسر ، ولكن ما أدهشني أولاً هو ما تناول به كالت
الشبان من وداعة وغبطة واستحسان ، ثم سرعة إحساسه بما
أحدثه الحوار من جرح وما انته به لبقته من فنون العلاج .

== مرة من مرات انفصالنا عن الجسد ، فودأن نعلم عن زمن بعد هذا
الموت الأبدى ، لأننا لا نعلم هل هذه الروح البينة في هذا الجسد البينة قد
يلب منها الأحياء مبدلاً سيؤذي بها إل السماء الخلق بعد فناء جسدها الذي يحمل
فيه أم أنها لا تزال بها بينة من قوة تستطيع أن تعيش بها حتى تعود إلى
الخليقة في جسد آخر ، ونحن لا نعلم ذلك لأنه لم يثبت لنا تجربة تنبئ منها
هذا الأمر . وبناء على ذلك لا ينشيط سقراط مثلاً أن يحزم بأن روحه
باقية بعد موته لأنها قد تكون في هذا الدور الأخير وهو لا يعلم

٤ - الأمير خسرو

الشاعر الهندي الكبير

السيد أبي النصر أحمد الحسيني الهندي

تمت

إن الشعر الراق يشمل طموحاً علمياً مائلاً إلى اللاهثي ؛ ومع هذا يتخذ ذلك من هذا العالم المادي وسيلة ، فهو يعطى صوتاً لصمت التراب التي تبرزها أسرار هذا العالم . وبناء عليه يكون بيت واحد من ذلك الشعر يحتمل على قيادته روحانية وفكرة سامية مؤثرة في النفس إلى أن يقر صديق ، وهو ما لا نجد في صفحات من الشعر ، وذلك لأن من لوازم النبوغ الشعرى الراق بصيرة نافذة من ظواهر الأشياء إلى صميمها . فيها يجمع الشاعر الفيلسوف الفلاح الكامل حقيقة الأشياء الأصلية في مجموع كامل جديد مؤثر غاية الأثر ، وبها يدرك ويرى من مطلق الحق والجمال في هذا العالم ما يراه الناس . قلنا غير عما يدركه ويراها برمود واصطلاحات مادية فهو لا يتوهم بالذات ، بل ينوي بها تلك الحقيقة العليا الخالدة التي طالما طمعت بها دوحه ونفسه كلا أدرك مظاهر تلك الحقيقة بالتنوع ومنافرها المختلفة في هذا العالم . وهذا النصف من الشعر هو شعر فلسفي روحاني . ولقرينة خسرو في هذه الناحية إنتاج واسع لأنه كان موسيقياً كبيراً . نذكر الأبيات الآتية منه قال :

جان زن بردی در جانی هنوز دودا دادی و درمادی هنوز
آشکارا سپنه أم بشکا فنی همچنان در سپنه یهانی هنوز
ملك دل كردي خراب از قیغ فلز وانهرین و برانه سلطانى هنوز
هر دو عالم قیمت خود كفته ترخ بالا كن كه ارز اتى هنوز
« أخذت روحى من جسمى ولازلت أنت في روحى ،
وأعطيتنى الآلام ولازلت أنت الشفاء »

« شفت صدعى على الاعلان ، ولازلت أنت غفياً نيه
كما كنت »

« خربت أثلهم القلب بيف الدلال ، ولازلت أنت
السلطان في هذا الخراب »

« قلت عن نفسك المألان . ارفع الفن فانك لا تزال رخيماً »
لم يكن خسرو بائعاً في الشعر فقط ، بل كان أيضاً موسيقياً
بارعاً ، فقد برع في الوسيق إلى أن نال لقب « نايك » وهو لقب
قل أن ناله أحد غيره في عهد من السليبين . فقد نقل عنه المؤرخ
دولت شاه في كتابه « تذكرة الشعراء » يبين قال فيها :
« أنا سيد الموسيقى كما أنا سيد الشعر . أنا كتبت ثلاثة
مجلدات في الشعر »^(١)

لو كان ممكناً تحويل جميع ما ألفته من الألحان الموسيقية إلى
الكتابة لبلغ إلى ثلاثة مجلدات أيضاً »

وحقاً قال أمير خسرو لأنه كان صاحب كاه حاد فوق العاد ،
ملك ملكة اختراعية في الشعر وفي الموسيقى فبلغ فيها ما لم
يله أحد . واختراعاته وتأليفه في الألحان والنفث لا تزال رائعة
وشائعة بين المهود إلى اليوم ، وهو الذي اخترع « سينار »
الآلة الموسيقية التي تنبه قارئاً للقيادة العربية والتي لا تزال تهز
الأفئدة بنفثها الشجية في محافل الهند وأفراحها إلى اليوم طالبة
الشهادة على كمال عبقرية مخترعها

قد ذكر صاحب « مائك سبال » (وهو كتاب في تاريخ
الموسيقى صنفه في عهد الإمبراطور محي الدين أورتك زيب
عالم كير وقد ترجم إلى الفارسية باسم « راكى درين ») كثيراً من
النم والألحان التي اخترعها أمير خسرو ، وذكر حكاية تدل على
براعة خسرو في الموسيقى وهي أن السلطان علاء الدين خلجي
دعا صهره « نايك جوبال » للموسيقى الرنني الشهير حينئذ للاطلاع
على كاه في الفن ، وكان له ألف وسنة غليظ إذا أراد انطروج
من يته حله على أكتافهم فلي دعوة السلطان وأصحه الألحان
والنفث ستة أيام متوالية ، وكان خسرو يسمها غنثيا . وفي
اليوم السابع قصدي له خسرو وادى أن جميع الألحان والنم
التي سمعها السلطان هو مخترعها وأعطاه واحدة واحدة بإقتان
ولإعادة أكثر من جوبال قصير الرجل في كمال خسرو
وبراعته في الفن

(١) لعله قال هذين البيتين حين بلغ جميع ما صنفه في الشعر ثلاثة مجلدات
لأن له عشرات من المجلدات في الشعر . ونحن قد ذكرنا في مقالنا الثاني ما
يوجد منها الآن في الهند وهو أكثر من ثلاثة . وأيضاً يستدل من قوله
هذا أن كتابة الألحان الموسيقية بالرموز كما تنك الآن لم تكن سلوة حينئذ

إن من أمم مادي الصوفية التحرر التام من جرح عواطف
ناس، وقتل أمانتهم وبدل أقمى المجهود في قضاء حاجاتهم. وكان
الشيخ طه الدين قدس الله سره يقول: «إله لا عمل يساوي يوم
تقيامه إدخال السرور في قلوب الناس، وفي حديث عن
النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: الخلق كله عيال الله،
فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله. فكان خسرو من
أكر المملكين بهذا الحديث، لذلك كان محبوباً عند الجميع.
وله في ذلك حكايات كثيرة منها: أنه عند ما كان يرجع من السراي
للشكية كل يوم إلى البيت يرجع راحلاً، لأنه كان يحب الساحة
والسجادة في البيت، وهو أيضاً من لوازم الحياة الصوفية، فيمر
بمكان مجوز تسمى ريشو فتقدم له كرسيا ورجلة، وتطلب منه
تسريحها ولو بدقة. فلما كان يرجع عواطفها كان يقعد عندها
ولو دقيقة. ومرة قالت له: يا سيدي خسرو! ألاك وبلاؤك
على رأسك إناك تقول ألامنا من النزل وتؤلف النفات والألحان
وتصنف الكتب. أما تؤلف شيئاً باسي حتى يذكر اسمي أيضاً
بفضلك؟ فقال لها خاضر إلسيدي ريشو وارجل شيئا فيه اسمي.
نفذ اسمها بذلك الشيد إلى اليوم

كان خسرو ليل الجانب دقيق المواقف قطع جميع مدارج
التصور ومنازل، فكان صاحب حرفة قلبية دائمة في حب الله.
وقد قال فيه شيخه مولانا نظام الدين أوليا، قدس سره: «في يوم
القيامه كل واحد يقتضيه، وغري بحرقة هذا (ترك الله)».
ولعل خسرو أشار إلى هذا حين قال البيت الآتي:

خسرو من كوش برأي صواب
ناتو رشود «ترك خدائي» خطاب

«يا خسرو اجتهد في الحق ليكون لك لقب «ترك الله»

اتصلي البحث السيد أبو النصر محمد الحسين الهرشي
ملفوظ: سقطت جملة من مقالة «الأمير خسرو» في
ص ٦٣ السطر الرابع من العمود الأول. والصحيح كما يلي:
فكان يثقل التركة لأنه كان من أصل تركي، والفرية لأنها
كانت لغة دينه، والفراسية لأنها كانت لغة الحكومة الرسمية
حينئذ. كذلك حصل خطأ في جملة وردت في ص ٥٠٨ من السطر
الثامن من العمود الثاني وصوابها: انت الشمر هو ما أُر
أحلاق

كانت راحة خسرو في الموسيقى أحرزت له شهرة واسعة لدى
عامة الناس أيضاً وعلى الأخص السيلفت والأولاد منهم، إذ كانوا
يحفظون نغائمه وألغائه وأمشيده، وينشرونها في أفراحهم وعماطهم
ولم يكن يكتب شيدياً إلا لأن يجتزعه له لحناً خاصاً. وقد استرع
أمنافاً كثيرة من الألحان والأمشيد التي لم يكن لها وجود قبله،
وعلى الأخص بالغة الأردية أذكر منها «أنجيل» «مكرني»
و «دوسخنة» و «دهكوسلا» إلخ وكلها شائعة بين العامة
إلى اليوم

كان خسرو يرتجل الشعر والأمشيد بدهاء. ومن حكايات
ارتجاله أنه عطش مرة فذهب إلى بئر كانت أربع سنيدات
يخرجون منها الماء فاستقاهم. فعرفته واحدة منهم وقالت
للآخرين: إن هذا خسرو: فسألته: هل أنت خسرو الذي
يبنى كل واحد أمشيده وألغائه ويسمع أنشاده وأغنيته ومكرته؟
فأجاب نعم. فقالت واحدة منهم: اعمل لنا شيدياً واستعمل فيه
كلمة «كهبر» (أي الهلبة) وقالت الثانية: استعمل فيه كلمة
«شرخا» (أي النزل) أيضاً، وقالت الثالثة: كلمة «دهول»
(أي البطلة) أيضاً، وقالت الرابعة: كلمة «كشا» (أي
الكلب) أيضاً فقال لمن: اعطيني الماء أولاً فاني أموت عطشا،
فقلن له: لا تعطيك الماء حتى تقول النشيد الشتل على كلاتنا:
فارتجله خسرو: وهذه ترجمته ولكن لم يبق فيها جملة الأصل:

إن الهلبة طبخت بالاعتناء
واستعمل فيها خشب النزل وقودا
ثم جاء الكلب وأكلها
وشتلكم صرب الطبسة
وأما عطشان، اعطيني الماء

كان الأمير خسرو صوفياً كبيراً ورعاً صالحاً تقياً. قال
المؤرخ (ضياء الدين برقي) وهو من أصدقائه في كتابه تاريخ فيروز
شاهي: «إنه مع صفاته العقلية، وذكاؤه الشاذ، وعلمه الواسع
كان صوفياً من الطبقة الأولى، فكان يصوم تقريباً كل يوم
ويصوم كثيراً وقته في تلاوة القرآن وفي إقامة التواظف والقرائن
من الصلاة، وكان خليفة في الطريقة لسيدنا الشيخ الولي الصوفي
مولانا نظام الدين أوليا. قدس الله سره، وإلى لم أر خليفة
يشهد اعتقاداً قوياً في شيخه مثله»

يا شمس

للأستاذ غفرى أبو السعود

من أدب السواد

ما كان أوفقه لو ضمنا أدب

لشاعر السودان الأستاذ عبد الله عبد الرحمن

نَبَتْ مِنَّا قَوَادًا غَيْرَ سَوَوَانٍ
وَجِئْنَا بِمَحْدِثٍ مَتَّعٍ دَانٍ
(محدث جلال)^(١) قَدَنْطَقَا بَمَا
نَحْنُ مِنْ أَحَابِيسٍ وَوَجْدَانٍ
دَعَوْتَ لِلأَدَبِ الْعَالِي بِمِرْكَمِ
بَنَى الْعُرُوبَةَ مِنْ مِصْرٍ وَسُودَانٍ
وَحَمَتِ بِالْقَاتِلِينَ الشَّرَّ بَيْنَكُمْ
أَلَيْسَ عِنْدَكُمْ السُّودَانُ ذَا شَانٍ؟
مَا لِلصَّارِحِ لَمْ تَخْرُجْ رَوَايَتِهِ
وَالرَّوَايَةُ مِنْهُ أَلْفَ مَسِيدَانٍ!
وَكَيْفَ لَمْ يَهْزَلِ الْكِتَابُ مَا عَصَفَتْ

بِهِ الْحَوَادِثُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ؟
مَنْ يَنْتَابِرُ لَمْ يَنْطَلِقْ لَهُ أَحَدٌ
كَأَنَّمَا الْقَرَمُ مِنْ عَيْنِ بَنِيَّانٍ^(٢)
قَتَلَتْهُ مِصْرٌ شَدَّ مَا عَيْنَتْ
بِكُلِّ فُلٍّ عَظِيمٍ الْفَتَحَ الْإِنْسَانِي
وَتَلَّتْ قُوَّةَ حَقٍّ مَا أَرَى وَمَا

مَا كَانَ أَوْفَقَهُ لَوْ ضَمَّنَا أَدَبٌ
لَهُ الْكِتَابَةُ وَالسُّودَانُ رَكْنَانِ
بَنِيَّانَا وَعِشْمُكَ غَيْرُ خُتْلَانٍ
لَا كَالْتِيَّامِ مِنْ زُورٍ وَهَيْثَانِ
يَقْلُمُ الظُّفْرَ مِنْ سَاعِرِ لُفْرَةٍ
وَيَقِمْ الظُّفْرَ مِنْ دَلْعِ لُجْرَانِ
وَالنَّاسُ مِنْ بَاتِشَقٍ مِنْ جِهَاتِهِ
حَيًّا - يَشِيقُ بِهَا فِي الْعَالَمِ الثَّانِي

كَمْ الْعَلِيمَةُ فِي السُّودَانِ مِنْ فَيِّنٍ
وَكَمْ لِأَطْيَارِهَا مِنْ سِحْرِ أُلْهَانِ
مَا أَكْثَرَ لَهَا لِمَا لَشَرِّهِ وَمَا
أَمَدَهَا لِلأَدَبِ الْهَادِمِ الْبَانِي
الزَّمْلُ عِنْدَ خُفَافِ التَّيْلِ تَحْسِبُهُ
لُحْسُ الشَّفَاءِ جِلَاحِيضِ أَسْتَانِ
وِظْلَةُ الْبَيْلِ فِي التَّمَوْرِ^(٣) مَهْمَةٌ
وَالشَّرْحُ وَالْتَسْدُ وَالْجِيزُ كَرَامَةٌ

مَنْ حَسِبَ الظُّفْرَ أَوْ مِنْ فَيْضِ غُفْرَانٍ
مَا لِكِهَارِبِ سُلْطَانٍ عَلَى قَرٍ
وَلَا عَلَى الشَّمْسِ سُلْطَانِ لِبَنِيَانِ

(١) الأستاذ محمد محمود جلال صاحب القاتل المنشور في عدد الرسالة ٨٣ (حول ١٩ يناير) (٢) علم الجهول النسب والتبني (٣) التمسور: الصمراء الواسعة بين وادي حلفا وادي جد، ما بين ماء ولا نبات، يقطعها الظفر في إحدى عشرة ساعة

يَالْبَيْتِ كَالشَّمْسِ فِي عَالِيهَا
لَمْ يُرْبِضْهَا إِلَّا الْخُلُءُ الْأَرْضُ
لَمْ تَمْسُ الدُّنْيَا وَلَا أَقْدَامُهَا
لَكِنْ إِلَيْهَا مِنْ عَلٍ تَطْلُعُ
نَحْوِي جَوَانِبَهَا بِنَافِذِ نَظَرَةٍ
وَنُفْثَى، غَيْبُهَا بِتَوَرٍّ يَطْلُعُ
وَتَنَظَّلُ تَشْهَدُ مِنْ شُؤْنٍ أَنْتَرِسَهَا
مَامَرٌ مِنْ أَمْرٍ وَمَا يُتَوَقَّعُ
فِي أَعْيُنِ تَخْفَى وَأُخْرَى تَنْفِجُ
وَتَقْلِبُ الْأَحْوَالُ فَيَا بَيْنَهُمْ

يَالْبَيْتِ كَالشَّمْسِ فِي تَدَايِهَا
لَيْسَتْ بِمَكْنَى فِي مَكَانٍ تَقَنَّعُ
تَطْرُقُ النُّضَاءُ عَمَلَةً فَعَمَلَةً
وَتَتِيبُ عَنْ أَفْقِ السَّمَاءِ وَتَطْلُعُ
مُوصُولَةً رَحَلَاتِهَا قَلْبًا هُنَا
مُسْتَقْبَلٌ وَلَمَّا هُنَاكَ مُوَدَّعُ
مَأْمُورَةُ الْأَسْوَارِ يَصْغُبُهَا الشَّقَى
وَطَرِيقُهَا بَيْنَ الْعُرَالِ مَهْجُجُ
عَرَضَتْ جَمَالَ الْكَوْنِ فِي غُدُوِّهَا
وَرَوَّاحِهَا مُرْتَادَةً مَا يُجْتَنَّبُ
إِنْ خَلَّتْ حَسَنًا بَدِيمًا لَمْ تَزَلْ
حَتَّى يُلَوِّحَ لَهَا أَحَبُّ وَأَبْدَعُ
كَمْ شَارَفَتْ نَهْرَ فَيْضٍ وَوَادِيَا
الْزَّهْرِ فِي أَفْئَالِهِ يَضْوَعُ
وَطَرَى عَابِ الْهَيْمِ آيَةً صَوْتَهَا
فَرَأَى عِيَامَهَا الْبَيْبُ الْبَلَقُ
وَأَجَارَتْ الْبَيْدَ الْغِفَارَ فَطَالَتْ
غَالِبًا أَنْفَ بِهِ الْبَلَابِلُ تَسْمِعُ

يَالْبَيْتِ كَالشَّمْسِ فِي إِخْلَادِهَا
لَا الْخُوفُ يَمُرُّ وَفِي لَانٍ مَطْلَعُ
لَا الْمَادِحُ الشَّادِي يَخْفَى بِمَهْجَتِي
طَرَبًا وَلَا لَهْجًا هَاجَ أَجْزَعُ
أُتَدِيرُ الدُّنْيَا وَأَغْنِي حُسْنَهَا
وَأَجُوبُ أَطْرَافَ الْحَيَاةِ وَأَذْزَعُ

يَا شَمْسُ إِنَّ الشَّرَّ يَسُوِي إِلَى
بَسْرِي خَنِي نَدَاهُ فُيُيْبُ فِي
أَسْمَحُ عَلَى الدُّنْيَا وَهِيَ وَأَوْدُو لَوْ
أَتَى إِلَى أَقْدَامِهَا لِأَزْجَعُ

غفرى أبو السعود

إذ تقبل الأرض أعتاب الحريف بها

بكل وجه إلى الفناء فأنابر
والصيد نافرة حتى إذا أنست
والصان والرز والأندام تاجعة
ومواقع التفتيش قطعاناً لقطعان
واللحاة حذاء كله يحكم
فيه الأباء وفيه نصرة العاني

وسامر الحى من غيد وفتيان
بين تيبوت وفي أعطاف وديان
في كل ليل تحاجبهم حيازيم^(١)
بأبن التير^(٢) وسواو ابن سلطان
وتارة يعرف الفتيان منهم
إلى نوادر أجواد وفرسان
(وابن الحلق) لم تبرح حكايته
في الناس يسردها أنشياخ حوران
يا قهر تاجوج^(٣) حيك الحيا ومشى

بصفحتك شذى ورد وريحان
إني أميل إلى الأشجار يمشيا
حيث قوي وأقل الفائر الواني
وفي البلاد وفي ماضي أبوتنا
لرب وإن لم تكن تسمى بأعلان
وكم بتاريفها من قصة حجب
جد الحكيم ولمو الوازع الماني
فإن يكن بات فيها الحر يصبرنا
فله عاروة يمزى فضل شجنان

إذاه الرسالة أدت من رسالتها
ولم تجرر علينا ذيل نسيان
رعى لها أدب السدان خدمتها
ونالت لشكر من قاص ومن دان
عبر الله عبر الرصم
(الحطرم)

(١) ابن التير وابن سلطان من الأفاكير الحرافية في السدان . وسواو مدينة حنوي الحطرم على النيل الأزرق كانت خاصة بملكة النوبة العليا ، وهي للمرودة في التاريخ بمسكة علوة
وكل حصد الواقع قد شاعها البشة اختارة الاقتصادية التي رارت السدان في شهر يناير من هذه السنة ، وقد شهدنا الدكتور محبوب ثات الغلاوي مولها للصرى سكي
(٢) تاجوج وابن الحلق قصتهما في الحب معصودة كقصه فيس وليلى وقد وضعت لها رواية باللغة العامية السودانية دويت ومثلت كثيرا بالسودان

مجموعات الرسالة

تتم مجموعة السنة الأولى بمجموعة ٣٥ قرشاً
تتم مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً
وتتم كل مجلس من المجلدات الثلاثة حرج القطر ٥٠ قرشاً

كل تسيل على الآفاق غربته
فخلأ النفس من حزن واحسان
والحوادث تدلّاب باسحتها
تلى علينا شروداً ذات ألوان
إذا ممرت من أم دزمن في كروي^(١)

أنتي عليك التواني الخالد الفاني
من كل من صدقت في الله محته
وراح لم يحمل ضياء لإنسان

كم بالجزيرة^(٢) أو سهل التضاريف من
مزارع حولة الرأى وأفضالت
وحلة ذهبت في جودها مثلاً
ومنزله فيه تتسلل آي قرآن
أفكاراً كبراً تدهى في مساجدها
فصمر القلب من دين وإيمان
والقوم صمروا وجهه يسرعون إلى
ما يثبت العز من أكرام ضيفان

وفي أبا^(٣) حيث تلى الأرض كلمية
والطير خاطبة من فوق أغصان
تسبب لرائحتها كل آونة
وتحلق القلب من رزوح وريحان
هناك في كرفان أي متنع
للطرف في بلرة أو أرض خيران
حيث البدوة في أجلى مظاهرها
والابل طالمة من بين كنيان
مأجل الرشد مصطفاً ومرتباً
وغادة الريف في عين وغزلان
النداء لم ترع موسى^(٤) في جوابه
والجبل من حسنة عن زينة غان

فان يكن شعب بران^(٥) ازدهى نغزاً
ففي البطانة^(٦) كم من شعب بران

- (١) كروي : جبال الشمال مدينة أم درمان كانت فيها للروضة الخاصة بـ جويش الهدية وجيوش الحكومة الحاضرة
- (٢) الجزيرة : الأرض التي بين النيلين الأبيض والأزرق ، والقضارف بين أحد مراكز كلا شرق السودان
- (٣) جزيرة أيا في النيل الأبيض ، بها مزارع السيد عبد الرحمن للهدى ، وجها متيد للهدى
- (٤) السودان تنفذ التلواخ وهي اقتصاد للمدين طلباً للبلد ، وهذا في المواضع أما الوادي فلا تنفذ
- (٥) شعب بران كان أحد متزحعات الدنيا بـلرس
- (٦) البطانة الأرض التي بين القيسل الأزرق ونهر النيل ، وهي مرابع حسنة ذات مياه وأشجار ، بها من العرب بنو ذبيان والتكرية والبنايين والموالدة والحاران ، وهي الآن في نظارة التكرية

الْقَصَصُ

من أساطير الأغريق

بين أبولو وكيوبيد^(١) للاستاذ دريني خشبة

أناسي يعمرون الأرض الجديدة ؛ لما كاد بفعل حتى ظهرت
حيوانات بحرية هائلة ، جلست ترحف من الماء إلى الأرض ،
فنهلك الخلق الجديد . وكان أشد هذه الحيوانات وطأة ،
وأكثرها فتكا ، ذلك التنين البحري الهائل ، الذي كان يصمد
للمصبة القوية من الرجال فيفتنها عن آخرها ؛ حتى ضج الناس
واستأفوا ، وجأروا بالهداء إلى زيوس الرحيم ، فرق لهم وحذب
عليهم ، وأرسل أضر أبنائه من زوجه لاتونا : أبولو ، فأتقدم
من التنين (بيثون) بسهامه التي شدها إليه حتى أرداه



أبولو يمثل بيثون

واقتفى غلا بخمرة النصر ، مذهباً عارفع الناس إليه من
ملارات وأبهالات ، وبينها هو راق إلى ساء الأولب ، إذا أخوه
كيوبيد بن أفروديت يصيد الظباء في عيشة لفا ، ويلهو باجتماع
الحر ، وجرح بين أفواف الزهر ، كالشهر الخال . فأراد أبولو
أن يناوشه ، فقال له : « كيوبيد يالبن أفروديت ؛ أنت هنا تصيد
الظباء الضعيفة ، وترش سهامك إلى أحلامها^(٢) الفزوعة ،
ولا تبحر على اقتناص الأمواتات للبحرة الرمة التي تفنك
يساد أبينا زيوس ؛ ومع ذلك لا تفتأ تفاخر الآلهة بسهامك التي
لا تخطئ ، ورميتك التي لا تخيب . كيوبيد الصغير ؛ يحمل بك
أن تنزل لي عن فوسك اللمان ، وسهامك الذهبية ، أو أن نجد

(١) أبياتا

عسى الناس ، في قديم الزمان ، سيد أرباب الأولب ، السند
الأعظم ، المهيم على ملكوت السموات والأرض : زيوس . ومع
ما اشتهر به من واسع الحلم ، وطول الأناة ، وجه المفرة ، فانه لم
يشأ أن يحد العالم في جبل النوبة ، لدرجة إنكارهم لآله ،
والخادم فيه ، وكفرهم به ؛ فأنسم لهمكن حرمهم ونسلمهم ،
وليقطن دارهم أجمين ؛ فاطلق الريح الجنوبية الموجه ، وأرسل
السحب تدحس كقطع من القيل البهيم ، وأذن للأرض تشقق
بنابيع وحيوتا ، ثم انهمرت الأمواه من فوقهم ، وتفتجرت من
تحت أرجلهم ، وطفى الموج بحرف الدور ويحف الآثار . وفي
أيام قلائل ، كان الطوفان يضر وجه الأرض ، ولم يكن ثمة إلا
بحر خضم عظيم

وهلك الناس جميعاً ، وشق زيوس موجدته عليهم ، ثم بدا
له أن يبعد مياه الحياة إلى مجاريها ، فأطلق الريح من عقلمها ،
فهب في شدة وعنف ، وأخذت ترشف ماء الطوفان ، تعاونها
في ذلك مركب أبولو . . . يوح^(٣) العظيمة . وبدأت الأرض
تجف ، وشرع بساطها السنسي الجليل يبدو قليلا قليلا ، حتى
ازدهرت اللروج ، وأينمت الحائل ، وشمق الدوح ، واهترت
الرئي ، وأخذت السهول زخرفها . وبدا له مرة أخرى أن يخلق

(١) لقد طلت أسماء الليولوجية الرومانية على الليولوجية اليونانية
شأنياً كبيراً ، مع أن الثانية أمل للاول ، وأبولو هو الاسم الروماني
لبن موبوس اليوناني ، وكذلك كيوبيد هو زيوس أو أفروديت (فينوس)
وقد أثرنا الأسماء الرومانية لشهرتها فحسب . (٢) الشمس

تقدمها الحديثين ، وتعالها صفافة عمدة الى واردة ، والأطيار من فوقها تقي لها . فقال كيويدي ، متحدثاً الى نفسه : « فرصة نادرة ان ألقها . . . هذه (دفتيه) الحيلة تستعقم من القبط ، وهي وسية قسيمة ، بارعة الحسن ، تامة الفائن ؛ لأبد أن أسدد سهماً رسامياً الى قلبها الصغير فيميتك كراهية وينفاه . . . ويمحن ألا أشمرها بوجودي حتى أصمى قلبها . . . فلا تخفي هنا . . . » وتوارى خلف دوحة كبيرة ، وثبت السهم الرصاصي في مكانه من القوس ، ثم أطلقه في قلب دفتيه ؛ وما كاد يفصل حتى اختلج قلب الفتاة من الفجر ، وأسست سابقها للروح تدنو بين الأيك ، صاخة من ذلك الثلج الذي ذهب بمראה بؤادها وقصد كيويدي الى حيث أبولو ، وكان قريباً من دفتيه ، فسدد الى قلبه السهم الذهبي فأنماه . وتلفت أبولو بنظر ماذا أصابه ، وحفت أن كانت دفتيه منطلقة تدنو إذ ذاك ، فلهجها ، وسرعان ما حين بها جنوناً . لقد ملأه سهم كيويدي حباً ، كاملاً سهمه الرصاصي دفتيه بنفاً . . .

لقد كانت دفتيه أول من وقع عليه نظر أبولو بعد إذ ملأه سهم كيويدي حباً ، فقام بها ، وشعر نحوها بهوى مبيض وبرح قديم ، كأنه برح آلاف من السنين ؛ وكذلك كان أبولو أول من وقع نظر دفتيه عليه بعد إذ أضفعا سهم كيويدي كراهية ، فأبفضته ، وشعرت بسم تنفثه عيناه في قلبها حيناً رأتها أطلع كيويدي إيان في الفناء بأبولو ، حين أوقمه في أحبولة الهوى ؛ وردّاه في شرك الترام ، هذه الفتاة السكرانة المهنقة ، دفتيه ؛ أطلع كيويدي ، وتبع أبولو يرى اليه يتبدل وينشعر . . . وبكى كايكي الأدميون . . . وهو سيد الشمس ، ورب الموسيقى ، وة نص الأفنونات كادل على كيويدي وانفخر !

انصر كيويدي إله الحب ، صاحب القوس الذهبية ، كيويدي الطفل ، ذو الجاحين ، على أبولو سيد الشمس ، صاحب القوس والوتر المصرد : :

إن الحرب لم تبدأ ، حين بدأت ، بين أبولو بن لاتونا ، وكيويدي بن أفروديت ، بل هي قد بدأت بين البغضاء والحب ، والتعيل . . . والموى .

انطلق أبولو في إثر دفتيه المدعوة بيكي ويتبدل ، وبحلول

من كبرياك ، وتأتى الى كل يوم أعلك كيف تكون الرماة ، وكيف يبنى أن تسد السهام ؛ »

وعبط كيويدي من هذا التفرع الذي لا مسوغ له ، وذلك التفاحر الأجوف الذي لا فائدة منه ، ولا طائل وراءه ، فبس ويسر ، ونجهمهم وزجر ، وقال في عبارة ملهية ، وأسلوب مشبوب : أبولو يا ابن لاتونا ؛ كان الأول بك أن تذكر كيف عذبت حيرا ^(١) في سالف الأيام أنك وأذلتها ، فتقى حياء ، وتواري خيلاً ، ولا تغلّ الهواء بتل هذا الفخر الكاذب ؛ أبولو ؛ أنت قتية بهلمك وتُعدل ؛ وتدعى أنك تقص بها الأفنونات البحرية ، على حين أميد الطلاب ، وأقتل الأطفال ، ألا ظننم أنني أمهر منك أنت مرة في تسديد السهام ، وأتوى في توزير القوس ، وإن كنت بعد سدننا سفيراً . على أنني أذكرك ، أنت يا أبولو يا ابن لاتونا بهامي التي ساجرها بيك قريباً ؛ ؛ فضحك أبولو مله شديقه ، وقال : يجع يا كيويدي بن أفروديت ؛ ليس هكذا يخاطب سيد الشمس أبولو ؛ ولكن يبدو لي أنك مُصعب من طول ما أخذت نفسك به من الصيد في هذه النيسة ، وأحبسك قد أعياك ظلي نافر فأخرجك من طورك ، خصوصاً وأفروديت تنتظرك لتسد الشواء . . . أنت ستجرب سهامك في . . . في أنا . . . »

فقال كيويدي : « فيك أنت . . . فيك أنت يا أبولو ابن لاتونا . . . وسُتري . . . »

وامتلأت أساور أبولو بضحكة ساخرة ، وفصل مستهزئاً وشرع كيويدي يدير انتقامه ، ويرسم له الخطط التي يتال بها من أبولو ، فلا يستطيع أن يفلت ، وكان يحمل كنانتين ، يحفظ في الأولى بهامه الذهبية التي يصمى بها القلوب فتضامها حباً وصباة ؛ وفي الأخرى بهامه الرصاصية التي يصيب بها القلوب فيمنعها شفاً وكراهية . . . وفر كنانتيه وانتقى من كل واحدة سهماً حاد الشبّة مهدوج السنّان ، ثم انطلق في الأدغال ينكر ويدبّر ؛ وبعم شطر غدبر قريب يبنى منه غلته ، فرأى الفينة الحسناء (دفتيه) متجربة من نياها ، جالسة كالمطلة على عمدة الجدول ، تلعب الماء ^(١) بيسر كيويدي ال أسطورة راتمة ستفصرها قريباً ، وحيا على أول زوجات زيوس

المجمل ؟ هاذا أبولو السود ، أرجوك وأتوسل إليك : ماذا تريدن بعد هذا ؟ لقد ملئت من أبولو منزلة من نيلها دية من قبل ! لقد ضللتك على كسعين ، زوجتي السبودة ، وأجمل عرائس البحر ، وأم طفل المحبوب قيتون ! قيتون أسرع الآلهة بعد أخي هرمس ، سأسره يكون خادماً لك ! إنه يقتني أعلى المركبات ، وفيه من الصافيات الجياد أغلغلا ، ستركبن معه فتطوفن العالم في ساعتين ، وترن ما بين الشرق والغرب في لمحتين ، لو رزيتن ! دفتيه ! أرجوك يا دفتيه ! إنني أبداً ما بكيت مثل ما أبكي لك ، وأذرف الدمع بين يديك ! حنانيك يا دفتيه فقد سحقت قلبي بكبريائك ، وأذلت نفسي بخيلائك ! »

وكان فعل السهم الرصاصي في قلب دفتيه قد خف ، ووقفت النادة حائرة مترددة مما تسمع ، وكانت عيناها ترتجف بهبرات حبيسة . ولكن كيوييد ، المحتجب في عالياج الكروم القرية كان يرى ويسمع ، فلما شاهد من ضعف دفتيه وقرب تسليمها ، تناول قوسه ، وانشق سهماً مستنواً من كنانة الأسهم الرصاصية وسدده إلى قلبها ، فصرخت السكينة صرخة داوية ، وهبت في وجه أبولو تقول : « إليك عني أيها السخ ! تنح ! أبضتك ! أكرهك ! أغرب عني ! أنت أجس من التيتان^(١) ، والأم من شارون^(٢) ، إذبح ! لا أطيقك ! انظر إلى هذا التدبر لترى الشر ينقذ من مقلتيك ، والاسنان يصاعد من منخربك ! كره .. كره .. شاه أنت أيها الرخش .. »

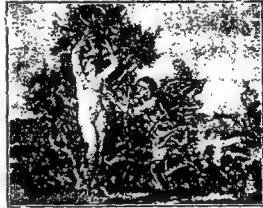
وكذلك كان فعل السهم الذهبي قد شارف أن يسلط في قلب أبولو .. وكاد الآله العظيم يخلص من هذا السحر المعجب ، فيسحق دفتيه ، لولا أن تنبه كيوييد ، فأصابه بهم ذهبي آخر ، غنى جنونه ، وتجدد حبه ، وتألب به هواه .. فصرخ صرخة راجفة ، وأشار إلى السد فزال عن طريق دفتيه ، فأنطلقت تندو .. وتندو ... وانطلق هو في إثرها يتوسل .. ويذرف أعلى المرات !!

فقد كانت دفتيه تطوى الطريق كأنها فكرة شاردة في رأس شاعر ، ولقد كان أبولو يخصص آثارها كأه الكوكب السيار

(١) التيتان : أبناء وبنا زوس من المردة وقتلة انحروروس وأبش الآلهة إلى الألفه ؛ وشارون هو حرس الجحيم

الحقاق بها ... ولكن مهيات ! لقد كانت تخمن في الحرب ، كما جدهو في الطلب ؛ ولقد كانت تطهر إليه كأه قتل أيها ... وخنق أيها ...

وصاح أبولو ضارعاً : « دفتيه أيها المريرة ! فني أرجوك ! تعلمي أتوسل إليك ! الشوك يجرح قديميك للمبودتين يا دفتيه ! أوه ! رويدك يا حبيبة ! لا تنطقي هكذا فقد يؤذيك انفعالك ! فيم أنت مذعورة هكذا ؟ فني ! أنا أبولو ... فني ! ... »



أبولو يمدو ضارعاً وراء دفتيه

ولكن دفتيه لا تجيب إلا بنظرة القنص ، ولقطة الراجف المرش ، وتجدد في الحرب .. فيقول أبولو : « فني يا دفتيه ! فني ولك نصف ملكي ! بل لك الشمس كلها إذا وقفت ! أنا رب الموسيقى ساغني وأمدحك ! سأطربك بغيراتي الذهبية بعد أن أغسل لك قديميك في كل ليلة (!) ، سأغسل بك في أرحاء السموات ! ستكون لك القصور في حنة الأولمب ! سأمنحك الخلود يا دفتيه ! أحبك ! أستحلفك بربوس إلا ما وقفت ! مالك هبة على وجهك هكذا ؟ هل أغضبك ؟ هل أزعجك إلى هذا هذا الحد ؟ ... ويلاه ! »

ولا تبالي دفتيه ، بل تندو وتندو ...

ويضيق أبولو بنصته ذوفاً ، فيلجأ إلى جبروت الآلهة ، ويبدى سلطان السها ، ويصبح صيحة هائلة ، فيكون سد منيع في طريق دفتيه !

فيقول أبولو وقته يضطرب من طول الألاع : « فيم تهرين عني يا دفتيه ! ألم تبتدي مرة وتقدمي الصحايا بأسمى إلى كنة

مشدوها . موزع اللب ، بطر ويرى
لقد تحولت ذهني ، في لحات ، إلى شجرة باسقة من أشجار
الغار ، وأحدث الظفرة تنبع في أعماقها ، بين حيرة أبولو
وشدة تمجبه !

ووقف الآله العظيم بيكي وبا ورح للعاشق الخبول !
ثم تقدم ببارك الشجرة ، وسقاها من دمه ، الذي كان من
حلاته الكبير ! وانصرف عظم النفس . معمود القلب ، كاسف
البل ... ولقيه كيوييد ، فسأله الخبيث : « أين سهايك التي أردت
بها الأقدوانات يا أبولو بن لا تونا ؟ » فقال : « كيوييد ! اشفي
نما ألي في » فقال كيوييد : « بهذا السهم الرصاصي أشعيك ! »
وتلقى أبولو السهم في قلبه عن طواعية فبرى مما به ، ولم يعاد
كيوييد بن أفروديت بعدها !

دريش منبه

متجذبا إلى نجم كبير ! وكان كلاسرق الامعة من ساقها الجليتين
التهب قلبه بجها ، واشتعلت نفسه بالرغبة الملحة فيها ، وأجذبت
روحها إليها ... بالكوييد ! وبالسهم ... الذهبية ...
والرصاصية ، على حد سواء !!

وتعدود فيه حتى تكون عند حفافى النهر العظيم الذى أقام
زئوس والدها الكبير إلها عليه ، فتصرخ قائلة : إنقضى يا أبى !
خلصني من هذا الوحش الذى يدعى أنه أبولو الكريم ! إنه يبدو
من ورائى ... خلصنى منه ... إلى أبفصه ... يا أبى ...
يا أبى ...

وينشطر الماء ، ويخرج أروها ، إله النهر ، فبرى أبولو
مقبلاً ، فيعرفه ، ولكنه رقى لا ينته ، ويقسم ليخلصها من سيد
الشمس ، فيفترس قدميها في الشاطئ ، ويمتحن من للماء بيديه ،
وينثرها به ، بعد أن يتلذذ عليه من تماويده ؟ ويقف أبولو

ظهر حديثاً كتاب :

في أصول الأدب

في ٢٢٠ صفحة بقلم

احمد الزيات

يطلب من ادارة مجلة الرسالة

٣٢ شارع المبدولى - القاهرة

ومن سائر المكاتب

وغته ١٢ قرشاً صاعاً خلاف أجرة البريد

الباخرة النيل

فيها متاع ونعيم

وهي

قطعة من صميم الوطن

تجوب البحار رافعة علم مصر الخفاق

ستقوم برحلات منظمة ظهر يوم

الخميس كل أسبوعين

من الاسكندرية الى جنوا ومرسيليا

بتداء من يوم الخميس الموافق ٢٣ مايو المقبل

البريد الأدبي

كلود فاربر عضو الأكاديمية الفرنسية

و « الرجال الجند » وغيرها ؛ وله عدة مجموعات من القصص الصغيرة أشهرها : « سبع عشرة أقصوصة بحرية » و « أحمد بلشا جمال الدين » و « قصص الأبله والأقارب » و « أربع عشرة أقصوصة عسكرية » وغيرها . ولقد رُبط قطع مسرحية أيضاً منها « توما لا تليه » و « قبيل الحرب »

وكلود فاربر مثل صديقه بير لوني من أقطاب المنعجب الابتداعي « الرومانتين » وقد تأثر مثل لوني بأميل زولا . وقد كتب فاربر مثل لوني أيضاً كثيراً عن تركيا والمجتمع التركي وخلافه متأثراً في ذلك بسحره الشرقي القديم . وقد كان مثل لوني يدافع عن تركيا القديمة ، ويحاول أن يمزج أبداع صورها للغرب ، وما زال فاربر متعلقاً بهذا السحر الشرقي القديم ، يأسف لما حل بتركيا القديمة من تبدل وتطور ، ويرى هذا المجتمع القديم الساحر ، بقصوره الشاهقة ، ولسانه المحببة ، وبذخه وهبائه ، ولا يرى في تركيا الحديثة سوى صورة ممسوخة لا هي استبقت القديم ، ولا بلغت في الحديث شيئاً . ولقد رُبط عدة كتب وقصص عن تركيا في آخر عصور السلاطين

وأما أسلوب فاربر فهو ساحر ، وهو أقرب إلى البساطة وعدم التكلف ، وهو أشبه الأساليب بأسلوب جي دي موبسان ، ومع هذه البساطة الجملة تراه ينثبث اللامع والسحر في قارئه . ثم هو أسلوب مكشوف في بعض النواحي ، بمعنى أنه فاربر ينحعب في التصوير والوصف إلى حدود لا يملأها الكثيرون ، وأشد ما تبتدو براعة فاربر في وصف حياة الوان الكبيرة ، وما يقع في متنتليها ويؤثرها السرية من أنواع الملاحظة والتفتك وصنوف الاعلال والأخلاق والاجتماعي ، فهو يصف لنا مقام الأفنيون والحشيش في تنور الشرق ، وحياة البؤر والواخير السرية في أمريكا وفي الهند التريسية . ويصف لنا عادات رجال البحر في السفينة وفي البناء عند الجند وعند المزل ، ويصف

في ٢٨ مارس جرى في الأكاديمية الفرنسية انتخاب طال انتظاره على كراسيها الخالية ؛ فانتخب ثلاثة من الأعلام الأحياء . مكان ثلاثة من الأعلام القاهيين ؛ هم كلود فاربر مكان لوي بارنو ، وجناك باشيل مكان بوانكاره ، وأندره بليوسر مكان الأب ريمون . والثلاثة من أقطاب الكتابة والأدب ، فإن كلود فاربر قصص كبير ، وجناك باشيل مؤرخ وصحفي بارع ، وأندره بليوسر مؤرخ ورحالة وصحفي كبير اشتغل حيناً عسكرياً فالتحق بعملة « المالين » الشهيرة . ولكن أشد الخالطين الجند اتصالاً بالأدب هو بلا ريب كلود فاربر

وكلود فاربر ضابط بحري سابق ؛ وكان مدى أعوام طويلة زميلاً لبير لوني وصديقه الحميم ؛ وقد تأثر بحياة البحر كما تأثر بها لوني ؛ وتأثر ببقرته صديقهما أجماعه الأدبي . ولما توفي لوني سنة ١٩٢٣ استمر فاربر يحمل رسالته وينهج نهجه ، فيؤثر البحر ورجائه ، والمواني وأحياءها ومتنتليها بكتابه ؛ ولبت مثل لوني بهيم بالناظر والبيئات والشخصيات التريسية

وكانت أول غزير أدبي لكلود فاربر في سنة ١٩٠٣ إذ صدر كتابه الشهير « خان الأفنيون » وهو مجموعة قصص وصور تتل حياة اللذين في الشرق الأقصى ؛ وكان فاربر ومثد ضابطاً برتبة ملازم في إحدى الفارغلت الحربية ؛ وفي سنة ١٩٠٥ ، أخرج قصته الكبيرة : « للمتضررون » ، فتال بها جائزة أكاديمية « جونسور » ، وداع اسمه بين أقطاب الأدب ، وبعد ذلك استمر فاربر في الكتابة وإخراج القصص الصغيرة والكبيرة ، ومن قصصه الكبيرة : « الرجل الذي قتل » ، وهي على ما يرى بعض النقلة أعظم قصة لقاربر ، ومنها : « الحرب » و « منزل الأحياء » و « الآلهة الأخيرة » و « المحكوم عليهم بالأعدام »

هل ينتظر من مرتكب الجريمة الاعتراف الصريح ، وهل يستغرب منه أن يحنى مجالها جهد طاقته ؟

والآن وقد بجمت المجازمة ، فلا بأس عليك من إرسال المجازة . فان درام الأديب حلال للأديب . ولا أشك في أن أسدقائي الأديب سيلحون في أن تمنح تلك الدرام ، في ولية أدوية تمد لهم . وهم يزعمون أن خير الطعام ما جاء من طريق مسابقة أدبية . ولقد أحاول إيهام هؤلاء أن الأفضل أن يشتري بالدرام سفر قيم يكتب في أوله حديث المجازة ، من أجل الذكرى والتاريخ . وما أعظم ممن يمدى فيهم الانفتاح . وإليك التحية الخالصة من أخيك محمد عروص محمد

الميزة في ٣ ابريل سنة ١٩٣٥

بمبارك بورد التال

الأديب الفاضل زكي شونه جندي : - شبرا

قرأت ملاحظتك الطيبة على أسطورة بيماليون التال (الرسالة -- العدد ٩٠) . والحقيقة أنها الأخ أع من هذه الأساطير قد تناولتها يد التبدل والتحوير طليحة المصور السحيقة التي صهرت بها . وأكرر ظني أن الأغريق لم يكن لهم من أسطورة بيماليون التال إلا ما خلصته أنا ؛ لأنني أعتمد فيها أكتب على أوثق المصادر التي لا يمكن أن يتورها الشك ، أما بقية الأسطورة التي أشرت أنت إليها فهي ، كما أذكر ، من ابتكار الكاتب القصصي الفذ ج . ررد شو في قصته الخالصة (بيماليون) ، وقد استمد الأديب الأيرلندي الكبير مادة قصته من الأسطورة اليونانية ، وزاد عليها هذه الزيادة التي لاحظتها ، لأنها بذلك ، و نظره ، تكتمل ما أحبه أنت لما من الرونق والكمال ؛ وأحسبك في غنى عن أن أذكر لك ، أن هذه الأساطير الجليلة كانت أبدا ، ولا تزال ، مصدر الإلهام للشعراء في الغرب والحديث ، وهذا جون كيتس في قصيدته أنديمون ، قد بدل في الأسطورة الأغريقية وحور ، ومع ذلك زادها جمالا وكلا ؛ وكذلك فعل شلي في (أنونيس) التي مكن فيها كيتس

ومع ذلك ، فأنا و (الرسالة) ، إذا منحتني هذا الحق ، نشكر

و . ف

حياة البنايا في الوان ، وجمتمع السفة والأودع ؛ وكل ما ينشأ بهذه الحياة المثيرة التي لا يدرك أغوارها إلا لرجل مثل قاربرطاف العالم وثوره ، ونغذ إلى أعماق هذه الحياة بصورة عملية

وقد انقطع قاربر إلى الأدب منذ أعوام طويلة ؛ وهو اليوم يعمل في الصحافة إلى جانب كتابة القصص ، وينشر في الصحف الفرنسية ، ولاسيما جريدة « الجورنال » مقالات طريفة ساحرة في مختلف الموضوعات والصور

ومما يذكر في حياة قاربر الفياضة بالسياحة والمخاطر ، أنه كان إلى حانب مسيو دومير رئيس الجمهورية الفرنسية السابق حينما اغتاله القاتل جورجولوف برصاصة ، وحاول قاربر انقاذه ، فأصابته في ذراعه رصاصة من القاتل ألزمته فراشه مدى حين

صاحب المجازة في المسابقة الأدبية

صديق العزيز صاحب الرسالة

تحية وسلاما . أما بعد . فقد زم علماء النفس - والنفس أشارة بالسوء - أن من ارتكب جريما مرة فلهذه غريزة إلى ارتكابه مرة أخرى . ومهما جاول الشق أن يثوب ويرجع ، فان جوارحه تتحرك ، وأفعاءه تتدافع نحو تلك الجريمة ، رغم كل مقاومة

والجريمة التي نحن في حديثها الآن هي ترجمة الشعر بالشعر . جريمة قديمة أليمة . ولها في صفحات الأجرام الأدبي أصول عريقة عتيقة . والذين ارتكبوها وأمنوا في ارتكابها ، كان نصيبهم عادة الأعدام الأدبي مدى الحياة

ولقد كنت تبث من تلك الجريمة - أو خُيِّل لي أني تبث - حتى قرأت - وأنا أقضي بيد القلم تحت شمس أسوان المشرقة - تلك القصيدة البديعة التي ظلمتها كاتبتنا البارة الآتية ، فنازحتني النفس اللجوج ، إلى أن أكرس التوبة ؛ وتقوضت صروح المقاومة أمام ذلك الشعر الفري والمالئ الساحرة . وسهلت الشاعرة أمانا الصواب بترجمة تربة قربت البسود ، وسهلت المسير ، فما شككت في أن كل أدب في الأقطار العربية سيندفع بالرغم منه إلى ترجمة تلك القصيدة

أما أني لم أرسل مع الترجمة أمما ، بل وحاولت إخفاء خطي ،

الاحتفال الموعظ بذكرى النبي

علنا أن لجنة تألفت في دمشق لوضع برنامج شامل للاحتفال الأثني بذكرى وفاة أبي الطيب التلي، وستدعو إلى الاشتراك في هذا الاحتفال جميع البلدان العربية. ويقال إن سلسلة هذه الاحتفالات سبقت في رمضان القادم

صبر المصطفى

لن يجد الذين يزورون استانبول من المسلمين في «المصطفى» مسجداً تؤدي فيه الصلاة كما كان حتى العام الماضي. ولكن «المصطفى» أنبل الآثار الرومانية في «قسطنطينية» قد حول

الآن إلى متحف قوى تنفيذاً لقرار الذي اتخذته حكومة الجمهورية في هذا الشأن، يزوره الجمهور مقابل أحد عشر قرشاً تركياً (نحو قرش صاغ) وقد رفع من ساحته الأثاث والريش وسكراسي المصافح، وأرسلت طائفته إلى مساجد أخرى في أدرنة. وظهرت في ساحته المنطقة القديمة التي كان يؤمها ميدان الصور في القرن الثامن الميلادي؛ ولكن ترك الحروب وتغير التوقيت والصايغ البرزخية الكبرى (القناديل) وسلاسلها البرزخية؛ وترك أيضاً النبر السلطاني الذي أقامه السلطان أحمد الثالث، واللوحان اللتان كتبهما الخطاط التركي الشهير تقنج زاده إبراهيم في سنة ١٦٤٢

وستقبل التحف الرومانية والبرزخية إلى «المصطفى» مما قريب؛ وذلك ترفع عن المسجده صفته الدينية التي أسست عليه منذ فتح قسطنطينية سنة ١٤٥٣ م

جائزة مينيرفا

من أنباء باريس أن جائزة مينيرفا الشهيرة قد منحت إلى مدام كلير سانت

سولين؛ من أجل روايتها السجدة «Journée» وقد فازت بها دون عدة من الكتاب النافذين. ومدام سانت سولين روائية فرنسية شابة، تلقت تربية عالية ونحرجت في جامعة باريس، وهي تكتب منذ أعوام كتاباً المواء لا المحترفين ولم تنشر سوى قليل مما كتبت، ويقال إنها أحرقت من تأليفها عدة قصص لم يرها جديرة بالنشر، وهي من عشاق القرية والثابة والمناظر الريفية، وقد لعبت فوزها بهذه الجائزة الأدبية الشهيرة الأنظار إليها، وبدأت الصحف والمجلات تناول حياتها وجهودها الأدبية بالنقد والتعليق



الکتاب

كتاب سيف الله - خالد بن الوليد - مؤلفه عنه تاليف عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م - ٩٠٠
نشرها المكتبة العربية بدمشق وطبع بها دار الكتب العلمية

عدالتهم ، وبغضب الاسان عن كل شئ ولكنه الانفصال الظاهر :
 ذن الانفصال لا حقيقة له ... (وأن هي القدرة التي في وسعها
 أن تحمل حلقة واحدة من سلسلة الزمان وترك السلسلة مفككة
 مقطعة ؟ أليس الانسان يقبض في ناحية من نواحي الزمان ليرزق
 غيرها ، كالشمس تقبض عنا في بقعة من الأرض فتشرق في سواها ؟
 الاتصال : الانصاف ! ليس على الأرض ولا في السماء قدرة
 تستطيع أن تنقص عروة مكنتها الحياة بين إنسان وإنسان ، أو
 يبع شئ - وشئ - وهل في الكون ذرة ليست مربوطة بكل
 ما في الكون

سيذهب الجدول مترعاً الى البحر ، وسيمود دون أن ينقطع
 السيل الذي يصل بينه وبين البحر ... ؟

فيل هنراري

الصريح ، وخير من هذا التمرد على الناس وحياتهم التوجه إلى
 تفهم أسرار تلك الحياة بصمت وهمدوء ، وكشف ما فيها من
 جمال ينضج من معين الجمال الكلي . وهو يأخذ على جبران تمرده
 الذي يضمه فوق « أبناء الحياة » ويريد منه فسه أن يملئه فوق
 الناس . فيرى نفسه نسراً عظيماً ، ويرى غيره دجالياً وديهاناً ،
 لا يرضى غير القضاء ميداناً ، ولا يشرف على الحياة إلا
 من القمم العالية ، يأخذ نسيمة على جبران هذا الأدعاء ، وبجيمه
 بلسان « ميشلين » المتواضعة للهكمة (وأنت يا جبران ! لا تأتف
 من أن تنفذ جسمك بيوض البليج ولطوها : جل « ميشلين »
 رفيعة تحسن الشئ في مسالك الأرض قبل أن تجعلها شاعرة
 تجوب رحل الجو . اجعلها دجاجة سعيدة قبل أن تجعلها نسراً
 قوياً ، اجعلها إنساناً راضياً قبل أن تجعلها إنساناً كاملاً)

فلسفة متواضعة غايتها أن تبشر بالحياة
 الشاملة التي تربط بين الأقاليم التي مرتها طمع
 الناس ، فضا على أسمى رابطة بينها ووضوا
 بأن يربطوا - ماقطعوه - بالسخ الذي خلقوه
 وألهموه - وهو التمس - وبهذه الفلسفة يجرب
 أن يؤلف بين البشر وبغنى الثبات الفردية ،
 ويحل عليها القنات البسامة التي لا شريعة إلا
 شريعتها ؛ فلا يفضن إنساناً لأنه كل الناس ،
 ولا يعلت شيئاً لأن كل شئ له . ولا يهرب
 من الألم لأنه السبيل إلى النجاة ؛ ولا يدن جرحاً
 لأنه بدن نفسه ، ولا يطلب مجداً لأن كل مجد باطل
 هذا هو عالم الوحدة الكاملة حيث الحياة
 ألفة أبدية ، كل ما فيها يمانق بعضه بعضاً عناق
 حبة لا حواجز فيها ولا حد لها ، يلمته الانسان
 فيدرك بلاغة الصمت وهيبة الكون ، ويحو
 النفس في حضرة مالا يحد . ومرتبة الصمت -
 عند نسيمة - هي أسمى مراتب البلاغة ،
 ولكن أي صمت ؟ هو الصمت البطئن بتلك
 المعرفة ، وقد يكون أن ذلك الصمت هو المحبة
 التي تسير إليها على غير علم منا

على : سيصمت الانسان - الصمت الأكبر -

قريباً سيظهر قسم الحجاب الأخرى بين المذهبين أوتامع الدولة لعقباته من سنة إلى سنة هجرية من كتاب الأفراف لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي

لناشره الأستاذ للمتشرق ج . هيورث دن

بمساعدة أوصياء ذكرى ١٠١ ج . و . جب بلندن

ومئته اثنا عشر قرشاً صاعاً خلاجرة البريد

ويطلب من إدارة مطبعة الصاوي بشارع درب الجميزة رقم ١٠٣ (عصر)

ومن المكتبات الشهيرة

بل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن المدد الواحد
الاعلانات ينش عليها مع الادارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi-15-4-1935

صاحب المجلة ومديرها
د. رئيس تحريرها الشول
أحمد حسن الزيات
مؤلفة
شارع المبدول رقم ٣٢
مادين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ١٢ محرم سنة ١٣٥٤ - ١٥ أبريل سنة ١٩٣٥

العدد ٩٣



١٣٥٤

ها هو ذا العام الجديد يُقبلُ ، فإن السجل ؟ تعال
قرأ ما خطه التاريخ في صفحتنا التي طوّاها الدهر أس !
هل انضجرت خوافق الأغلال قليلا من الرقاب المائبة ؟ هل
انجلت غواشي النغلة عن العيون الساهرة ؟ هل انجذب قدام النمل
عن النفوس المريرة ؟ هل انتفتحت على عواذي الخطوب هذه
القلوب الشتيحة ؟ هل انتخبت المعتنون والسعدون أننا ماض نبهت ،
ومجد يتقط ، وأمة تريد أن تستأنف بلاها في جهاد الناس ،
وتستعيد مكانها من صدر الوجود ؟

رويدك لا تطل النظر لمن تجد فيه وإساءة إلا عبر عينيك !!
لقد طويت هذه الصفحة كما طويت قلبها تلك الصفحات على
بياض غير ناصع ! وإن تار يخشا لا يزال يكتب عرصاً في تاريخ
الدول ، أو كفتاً في تاريخ إنجلترا ! فليس له في التثويم العربي
حساب جار ، ولا في غير العالم يفضل مستقلا !
لو كنا نسير إلى هوراء لغترنا يوماً بمجد الميريين والعرب ،

فهرس المدد

صفحة	فهرس المدد
٥٦١	العام المجرى
٥٦٢	مساجلة الزملا
٥٦٤	أشنية
٥٦٥	الميرة
٥٦٦	آية الميرة
٥٦٧	من مميزات الميرة
٥٦٨	عزم (قصيدة)
٥٧٠	الرجولة في الاسلام
٥٧٢	حقبة السلم
٥٧٣	البلغ عن الاسلام
٥٨٩	شعاع الأزهر والسباسة
٥٨٥	عبارة الأندلس
٥٨٥	بين من يتفنون
٥٩١	وفقة على طلال (قصيدة)
٥٩٢	هيلة ابن سينا
٥٩٧	مقتل عمر بن الخطاب
٦٠١	الفلسفة الاسلامية ودراساتها
٦٠٤	بلال يوفت
٦٠٦	ألمان الكبير (قصيدة)
٦٠٧	النظرية الموسيقية عند العرب
٦١٢	الحياة غلوظات
٦١٥	أثر الفتن الاسلامية في فنون الغرب
٦١٥	العلماء المتفهمون كرايتوفسكي
٦٢٣	تزييل حمى
٦٢٤	جولة الميرة
٦٢٦	قصيدة للمكروب
٦٣٠	ومن يرفقه ؟ (قصة)
٦٣٥	بين الشرق والغرب (قصيدة)
٦٣٥	ابن مابند
٦٣٧	كتاب حياض محمد
٦٣٩	ضي الاسلام
٦٣٩	أعاديت جدتي

دملتها كان للداد، ومن نشيح بكاتها كان الكيم : هي اعلان
يعيا القهرى في سوق السياسة : بتزايد فيه أهل العرب بالحق - والحق
رأى واجتهاد ، و بالقانون - و قانون ورق ومداد ؛ ثم يهود العالم
كله بالذهب - والذهب إله وشيطان ، و انجترا - و انجترا أسطول
وبرلمان ! فلقرب في فلسطين مقفى عليهم باقتل والتشريد ،
و إخوانهم في الأوطان الأخرى ينظرون إليهم بنظر العواد إلى
الريض للشئى ، يسفونه بالذما ، و يؤاسوه بالبكاء ، والدعاء
لا يرفع الواقع ، والبكاء لا يدفع الموت

هذه عناوين الصفحة المطلوبة ليس بينها عناوين جميل ،
فليت شعري ماذا تخط أقلام القدر في صفحة العام الجديد ؟ !
لو كنا ننتفع بالذكريات ، و نستفيد من العظات ، لما بددنا
الجهود في التجارب ، و أفدنا الأمور بالتردد ؛ إن لنا تاريخاً
إنسانياً حافلاً فيه لكل عظمة ذكرى ، و لكل مله تجربة ؛
و أن لنا دستوراً إلهياً كاملاً فيه لكل مضلة هدى ، و لكل قضية
بينة ؛ فإذا اقتنا دليلاً من روح السلف ، و ألقينا هدايا من
وحى الله ، استقنا على الطريقة التى نهجها الرسول ، فوافينا معاً
على القاية ، و انتهينا جميعاً عندها إلى الوحدة

إن الرسالة العربية التى هاجرت مغلوبه من مكة إلى المدينة ،
سافرت غالبه من الشرق إلى الغرب ، بفضل مبدئها الإلهى الذى
قامت عليه ودعت إليه و فازت به ، وهو توحيد الله ، و توحيد

الكلمة ، و توحيد القوى ،
و توحيد الناية



محمد بن الزبير

وقد استوتق الأمر
لأهلها ما استسكروا به ؛
فما تراخت الرعى بينهم
وبينه قاذقهم السبل ،
وقاسمتهم الأطام ، و صار
بهم التخاذل و التواكل
إلى ما هم عليه اليوم

ولو كنا نسير إلى الأمام لظفرنا يوماً بمجد الفرسين والانجليز ،
ولكننا سقطنا من الرنى والوهن في طريق الانسانية ، فخطو فوقنا
الركب ، و يدور علينا التلك ، حتى رن في أسماع صوت الأجداد
يُهب صارعاً بالرقود ، قبهضنا نهضة للثبّت الحائر نستلهم
الأصراق ، و نستفي الدلائل ، و نتقن الأحداث ، و نستحث
القادة ؛ ثم اتفق على هذه النهضة للتلصص قرن ، وما يزال شحلا
يتجمع ، و أملا يتطلع ، و عزماً يشبّ

متى السير إذن يا هادى المحبة ؟ ! قد منا قرع الطبول
ودقّ البشائر ، وقتنا الزمن في تأييد رأى و تنفيذ رأى ، و أضما
الجهد في عقد لواء و حل لواء ، و خبطنا من هذا الموقف السلبى
الذى يرصد الأهب في الخيال ، و يصور الخطط بالشر ، و يطلب
النصر في أحلام النى !

انطلوت صفحة العام للتصميم ولم تسجل في أوطان العروبة
غير الأسمى والألم : سجلت في مصر كما سجلت من قبل أهواء
تتصارع ، و أطمانا تتصارع ، و فردية تطفى ، و أثرة تسف ،
و خصرمة تكيد ، و شباً يكابد داء الفتراز في زعمائه ، و يكاد
يستجير بصدوه من أوليائه ، و ينظر بعيرى في يده السناد وفى
طبعه الاستعداد ، ثم لا يزال يرمغ ذلك وضع الشأن في الحياة ،
مسلوب الإرادة في الحكم ، مبدول للقادة للتغليب
وفى العراق سجلت أحداثاً ترمض القلوب وتشير دلائل المم ،
من ديب المقارب بين الجيرة ، و مى الشام بين الاخوة ،
و تمكين اللاتنية للفرد السخيل !

وفى الشام سجلت تفريق الكلمة بالوعود ، و تمزيق الجسم
بالحيلة ، و تسكين الألم بالرقد ؛ كذلك سجلت فى الغرب دموا
يمسحها اللطم بكعبه ، و وشائج يقطعها الظالم بسيفه ، و نفوساً ينزو
بها الحفاظ للجنس والدين قترى كض فى القيد ، و تضطرب
اضطراب المبيض فى القفص

ثم سجلت فى شبه الجزيرة ضل النور البئيس فى دار الهجرة
وملاذئ القوة ، و مظان السريح المقدس
أما السطور الحجر التى خلتها فلسطين البائسة ، فمن صبيب

مساجلة الرمال

للأنسة النابعة «مى»

[أرواح عديدة من الرمل تصلل شيئاً فثيقاً ،
فوجاً بعد فوج ، وتصدت في أواخر الليل]

— الظلام يروى هارباً ، وعمود الفجر يكاد ينفث . عما
قليل تشرق الشمس فلا يلبث قرصها أن يقلب أتواً يُصلينا
نار السحر .

— سبان لدينا الليل والتهار . كل يوم نتنظر من الظلام
عذوبة تحت أنوار الكواكب الراهية . ولكن حرارة الشمس
تظل مستودعة في كياننا فنبث في اتقاد واضطراب يوماً بعد يوم ،
وليّة بدلية

— إنما جعلنا الأقدار متحاذيات متلاصقات لتفرش هذه
الأرض ونسكن منها الصّداة المحترقة . يتهمون بأن لمسا يشوى
اليذ والقدم شيئاً ، ولكن أنسنا نعان في كياننا المقدور علينا من
عذاب السحر ؟ وددت لو أننى دمماً أذرفه من فرط السامة
والحقن والألم !

— طالما شهدنا الخلائق تهبط علينا وقد أضناها التنب
والوصب ، ففحق الحيوان على صدفنا ، ومات الانسان بين يدينا ،
ووحد كل منها عدداً ملجأً طبيعياً يلقاهما ويضمهما اليه .
ونحن المائعات الطامعات التلبات على الدوام ، ليس لنا من
يرى لحائنا ويسمننا . نحن التناقات الى التلت من حالتنا الراهنة ،
ليس لنا أن نغنى في علو ما ونهبط في مستقر غير هذا . واتسبى
من هذا الوجود القاحل في ديمومة السكوت والجمود !

— أو لا تتحركين وتنتقلين عند ما تطوك سنايك الخليل
وأخفاف البير أقدام الانسان ، فمن مرور هاتيك القوازل التي
ما فتئت تطرينا منذ أن كان النهر وليداً ؟

— ليست هذه هي الحركة التي ننشد . إن شوقاً عميقاً فينا
يتلّف على حركة من نوع آخر

— كم من حركة مفاجئة خربت عند ما عصفت في السوم
في التهار أو العرور في الليل ! زعزع وأواء انتزعتني في عنبر
من مقرى إلى مقر آخر ، فما كنت منتقلة إلا من الرضاء إلى
الرضاء حيث السحر دائم والأول مقبم !

— وأنا تلقفتي المواقف غير مرة . غطت في يوماً عند
ساحل البحر فامتزجت بالماء ورسبت في القمر . وأغفلت هناك
زماً العصر الوستان . ثم قذفت في الأمواج على الشاطئ ، فتناولتني
الزوبية الموجاء ، وردتني إلى مسترى في هذه البطحاء !

— وأنا كم حدث في الريح إلى حيث الينابيع تنفجر والمياه
تجوى ! إلى حيث الأرض كريمة والأشجار ظليلة ، وقد نورت
الأزهار هنا وهناك وهناك على صفحة الروض ، وتشابكت
الرياحين بئيلاتها من شذئ النباتات غصن الهواء بأريج العطور ..

— لا تذكري لاء والعطر والظلال لرمال شبة قفى عليها
بالحل والاضطراب والصدى ، لا ترغفن فينا أشواقاً تأتي التحقيق !

— أتوق إلى القويان في سائل ما ، ولو كان ذاك السائل
القاني النى وأينما أحياناً على جسد الانسان والحيوان ! ولكننا
غير قابلات للجرح النى يصل لحائنا بنجيع الماء ، ولن نكون
يوماً قنيات باقسامة الحياة وعذوبة الحنان . قفى علينا بأن
نكون دوماً في حكم اللوى ، وقد حُرمتنا تماماً بمنجها غيرنا في
جنّة الأرض .

— أنسكون في حكم اللوى ونحن نشتاقت وتندب ؟ ألا ليت
كل قافلة عابرة تيمر في إلى حيث ينبغ الركب ! حيث الحياة
للمضيافة والناس يفرمون النار ويأسكورت ، وينهلون الماء
ويرتوون ! واخينى إلى هناك للضارب ! واخينى إلى كيان
قابل لقرى والارتواء !

— لو كان لي أن أرجو الوصول يوماً إلى تلك الحاة الراغبة
لأعاني الرجاء على الاحتمال ، وكان لي منه العزاء والسوى ! ولكننا
في هذه البطاح الصباء البكاء ، إنما نحدنا لقطع كل صلة بين
الحياة والحياة !

الرمال ! إنه جاء بمجزة المجزات فأخرج الخصب الخصب من ديار القحط والجذب !

— ففى الصحراء العجيب ، ذو البنين المدحون حيث أودعت الساء نطفة الضياء ! إن ذكره لمتزجة ذكرانا !

— نحن الرمال لم يكن وجودنا كزعمنا لأجلنا المديد الأليم ! نحن الجالندات ، كنا مبث الحركة والحياة ! نحن القاحلات ، كنا ومازلنا سبيل الهجرة الخصبية

أشرقت الشمس — شمس اليوم الأول من العام المجرى . من الرمضاء تصاعد أشباح أنثوية تدور رشيقة في نور التهار الجليد . وقد أصبحت أفواج الرمال القرية والبيدة كلها جوفة واحدة تنشد :

« نحن الرمال القاحلة ،
« لا خصب يوازي خصبنا !
« نحن الرمال الجالمنة
« حل من حيلة كحياتنا ؟ »

دمي

أمنية

للدكتور محمد عوض محمد

الأمن لنفسى والأمانى من ريق
وصومعة شيدت على رأس ذبابة
تُطل على بحر يبّ جابه
ومن خلفها ينبوع مياه مسيل
أطالع منها الكون سيرا ، تراحت
وأقرأ منها التيب سرا حجباً
وإن زلاني فيها الرى متحسماً
بأرض خلّت من ظلم ولهم
سب رايح : زعن ونسيم
كهدر لأسرار الزمان كتوم ؟
كدر على نهر الصغور نظم
به الأي ، قد حطته كف حكيم ،
بتلي بصير بالخطى عليهم
فأهلاً به من زائر ومنم
محمد هوس

— ويك ! ماذا تقولين ، نحن قاحلات جاشات ظلماتك مشتاقات ، ولكنتنا وجدنا لنكون صلة بين الحياة ولب الحياة !
— أو لا ترين الفجر يتلألأ في الأفق سباً ؟ غبار دقيق من النور ينتثر حولي ، كأنه مسحق من الذهب واليور . هذا يوم عيد

— فلو أهدا اليوم ومميزته بين الأيام ، ما كانت تلك القوافل العديدة ، قوافل الحناج التي تراها منذ قرون وقرون ذاهبة آتية — قد شيدت القوافل ذاهبة آتية منذ أن خرجت على الصحراء زملاً ، وتعرفت قوافل العرب الرجل وقوافل النزاة والحار بين والشعراء والعاشقين . وك من حداة سميت !

— تلك القوافل تمددت ألواناً وألوف الألوف منذ أرسه عشر قرناً ، وتبدل الفرض من تحلها منذ أن انبثق من سويداء قلب الصحراء جحش النصر النظيم . فصارت القوافل قوافل الفكرى والعبادة والسلام ، تقبل علينا في صباه وروية من قصى الابداء حيث يحيل أن الأفق تتحرك ، وتناحرن في عجاوبة وروية لتتوارى وراء الأفق التي تحو على وديتها الفريدة التالية

— أعرف تلك الوديسة ، قد سالتني إليها الريح مرة ! هناك مئوى ذلك الذى صرف كيف يلقى في أرواح الشبوب روحاً حية خالدة

— ففى الصحراء ، ففى الصحراء الذى اصطفاه ربّه ليحل الكتاب . ففجر دهره ، وسلاحه كتاب فزأ به المألين !

— الناح الذى يشبه فاقه ! إنه لم ينز البلدان والأمصار وكفى ، بل غزا القلوب بسره ، وضع النفوس بسره ، يوم خروجه من البيلار هو بد . تاريخ الهجرة . وما الناس على قوال القرون ، وقد هاموا بمجازيته النورانية ، يهبطون ديارهم وخير لهم ويتحمون للناور والأخطار ليحموا إلى البعة الصغيرة العظيمة التي تجمع عندها معنى البيلار والأوطان ، وتركزت فيها قة اليقين وانبث منها نور الأيمان !

— سيد النزاة والعاشقين ! إنه فانا ، ففى الرمضاء وفى

والنظر . بل لقد يبدو لبعض التسميعين أمر هذه الهجرة وكأنه مطهر من مظاهر المزرعة ، وكأنه عمل من أعمال اليأس والتسليم . وكذلك ينظر بعض الكفار ، وكذلك يسميه بعض كتابهم من الأعراف بالحرب والفرار

ولعل أولئك الذين يصفون هذه الهجرة بأشنع الصفات ، ويدعونها بشر الأسماء ، هم الذين سخرهم الله من حيث لا يشعرون ليكشفوا لنا عما أدرك السلف في هذه الهجرة من روعة تتصاعد دونها كل روعة ، ومن عظمة لا تهابها عظمة ، ومن حقائق وأسرار ما كنا ليهتدي إليها لولا أن أتاه الله لنا أولئك الحاسدين بشرون فضل الهجرة كما تنشر النار تحرق عرّف المواد

وأي الحق قد كانت هذه الهجرة في ظاهرها نهاية أسيئة لمركة حامية طالت واشتدت بين دعوة الله ودعوة الطائفت ، ولقي المسلمون فيها بأساعافاً وزلزلوا زلزالاً أشد . ولعل كُتّاب السيرة النبوية لم يستوفوا ما في هذه الحرب المرة من تفاصيل ودقائق ، ولم يتوسموا في وصف ما تخلفها من بأس وشدة ، ولعلنا لو استطعنا أن نخطب إحاطة شاملة بمقاييس هذه المركة لوجدنا فيها قصة فريدة لمركة كانت من أشد ما عرفت التاريخ صراعاً بين الحق والباطل ، واصطداماً بين كلمة الله العليا وكلمة الكفر السفلى . لسا نعرف من أمر هذه الحرب القاسية إلا ذلك الذي يكرره كتاب السيرة ويتناقلونه من أحاديث الصحيفة ، وأحاديث التذويب والإبذاء ونحو ذلك ، ولكن الذي يدرس طبيعة هذه الحرب ، ويحلل ظروف زمانها ومكانها ، ويستقصى ما ورد في سبيل الحديث فيها في القرآن وفي السنة ، وفي كتب التاريخ لا يسه إلا أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن هذه المركة قد كانت عنيفة إلى أقصى درجات العنف ، وقاسية إلى أهد حدود القسوة ، وأنها كانت أكبر محنة ابتلي بها المسلمون في صدر الاسلام ، وكانت نهايتها أن تشتت المسلمون ، وأخرجوا من ديارهم بنير حق إلا أن يقولوا : ربنا الله . وحرج صاحب الدعوة ورفيقه عليهما السلام ، كما خرج موسى كلم الله خالفاً يترقب (إذ هما في النار إذ يقول لصاحبه : لا تحزن إن الله معنا) وهكذا كانت الهجرة نهاية أسيئة لمركة طالت واشتدت بين دعوة الله ودعوة طائفت

الهجرة للأستاذ علي عبد الرازق

حيثما فكر أولو الأمر من أهل السبق في الاسلام في اختيار مبدأ للتاريخ الاسلامي كانت هناك حوادث عظيمة ما يزال ذكرها حياً في أذهانهم ، يعلوها روعة وجلالة هناك حدث الهجرة نفسها ، وهناك قبل حدث الهجرة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمنه ، وبوم اعلاه بالدمرة ، وبوم بيعة العقبة ، وبيعة الرضوان

ثم هناك بعد حادث الهجرة غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وبوم الفتح - فتح مكة - وهناك اليوم الذي أنزل الله تعالى فيه على عباده المؤمنين : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت وليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وغير ذلك أيضاً . كل أولئك وكثير مما لم نذكره ، قد كان ماثلاً أمام أولى الأمر من أهل السبق في الاسلام يوم أرادوا أن يختاروا بسبباً للتاريخ الاسلامي ، فاختاروا من بين أولئك كه حدث الهجرة - هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة إلى المدينة - وبذلك سجلوها ذكرى بين المسلمين متجددة ، وأرسلوها فيهم حديثاً ماثوراً وعبرة داعة

ما يحسبهم فعلوا ذلك إلا وقد عرفوا لهذه الحادثة من القدر والخطر ما لم يعرفوا لغيرها من الحوادث التي عرفوا ، وإن كانت ذات قدر جليل وخطر عظيم

لقد يبدو غريباً أن يتفق الصدر الأول من بناة الاسلام وأهل السبق والفضيلة فيه على أن ينظروا إلى الهجرة بذلك النظر ، وأن يتبروها أهم الحوادث في الاسلام وأبرزها وأجلها في نشأته أتركا

والذين يقرءون سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قد يدركون في غير مشقة أن هذه الهجرة كانت في الحق حدثاً ذا شأن عظيم وخطر ، فأما أن يبلغ من خطرها أن تكون هي الحادث ينطوي على جميع الحوادث ، وتنبئ ذكره ذكرها ، ويرتفع اسمه فوق أسبائها ، فذلك ما قد يبدو غريباً يحتاج إلى شيء من البحث

آية الهجرة

للأستاذ أمين الخولي

الفرس بكية الآداب

« وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو
اجتياكم ، وسامك السليم »
« ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من
حي عن بينة »
من أول خطبة له عليه السلام بعد الهجرة



تغيرت الأسم من عبود
أليها ، وأعلام أحديها ،
ما جعلته ميقاتاً تؤرخ به ؛
فقلت لمام كذا من وفاة
الأسكندر ، أو غلبة
دقيانوس ، أو ميلاد
السيح ، أو ما هو من ذلك .
فلما تأذن الله أن يتخذ
الاسلام ميقاتاً ، أتى له

أن يكون مولد فلان ، أو تمك فلان ، أو تمك مملك ، أو مصرع
متوج ؛ فكل أولئك خفيف عند الله في الميزان ؛ وكل أولئك لقد
جهون على الزمان

يرحم الله ابن الخطاب ! لقد كره التاريخ بالوفاة ؛ نفر منه
طبعه ، وعاقته فيه قوة الحياة ، فتجلبت بقلبه روح الاسلام
مشرقة ؛ وصمت له ألبية لبة ؛ إذ آثر لذلك البدء يوم جلاء ،
واختار له ذكرى جهاد ؛ يوم غالب فيه فرد جماعات ، وانملت
هزيمة غزيمت ؛ فبينما الباطل في قبائل يتنمر ، والمرت على يد
الأجداد برصد ويدر ، تصدى لذلك كله « محمد » وحده يسخر
« وجعلنا من بين أيديهم سداً ، ومن خلفهم سداً ، فلأغشيناهم
فهم لا يسمعون » . ما عن عليه أن يخل الأهل والوطن ، ولا راعه
أن يقترب لتبر مستقر ، قلب الحق وظفر ، واتصم بالإيمان
وقهر ، في قلة وروعة وتجرد

تلك آية الهجرة ، وذلك في اختيارها سر العكرة ، أقاء الى

نم كانت ههنا الهجرة نفسها بداية سيدة ناجحة لمركة
طالت واشتدت بين دعوة الله ودعوة الطائفت ، ومهما عاد الله
سبحانه على السليمين بالنصر مؤزراً (فأزال الله سكينة على رسوله
وعلى المؤمنين ، وأرسل جنوداً لم تروها ، وجعل كلمة الدين كغفروا
السفل ، وكلمة الله هي الدنيا والله عزير حكيم)

ليس يشق علينا أن يقولوا عن الهجرة إنها كانت هزيمة
وكانت فراراً . ولئن كانت الهجرة هزيمة فقد كان في هذه الهزيمة
النصر كل النصر والقوز كل القوز . ولئن كانت الهجرة عملاً
من أعمال اليأس والتسليم ، فقد كان مع اليأس والتسليم أمل
بسم ، ففى الله أن يتحقق ، وغلبة شاملة أراد الله أن تتم ؛ ولئن
كانت الهجرة هرباً وفراراً ، فقد أفضتها درجة على الكفر
ساحقة ، وكرة كانت القاضية

وهل يجيد المسلمون في تاريخهم ، وهل يجيد غير المسلمين في
تاريخهم ، وهل نجد البشرية كلها في تاريخها حلوة غير هذه
الهجرة تستجبل فيها الهزيمة نسرأ ويرتد اليأس وجه ، ويصير
القرار سلباً ونمكيناً ؟ أم كان ذلك فضلاً من الله يختص به من
يشاء ، وكان فضل الله عليك عظيماً !

إذا كان المسلمون قد استقيسوا يوم الهجرة وظنوا بالله
الظنون ، فإن المسلمين قد حملوا يوم الهجرة أن يد الله الرحمة ،
قد امتدت من السماء فتلفت الاسلام تحفظه وتؤيده ، وأساطل
بالسليم غمتهم إلى طريق السعادة ، وكتبت لهم أن يكونوا
هم الفائزين

لقد علم المسلمون يوم الهجرة أن الله قد كتب لهذا الدين
النصر الخلال ، ولن يخلف الله وعده ؛ ولقد علم المسلمون يوم
الهجرة أن الله وحده هو الذى يحيى هذا الدين ويديمه عنه .
وأن الله وحده هو الذى يحفظ هذا الدين وينصره (وما النصر
إلا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طوقاً من الذين كفروا أو
يكبتهم فينقلبوا خائبين ، ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم
أو ينقلبهم ظالمون ، والله مافى السموات وما فى الأرض
ينظر لمن يشاء ويمدب من يشاء والله غفور رحيم)

على عبد الرحمن

على هامش السيرة

من معجزات الهجرة

للأستاذ على الطنطاوي

قال :

— هل لك بأسرافة في مائة من الابل ؟

— قال أسرافة : ما أحوجني إلى عشرين ! فكيف السبل

إلى مائة ؟

— قال : زد على فريش صاحبها ، فقد خرج من مكة حين مكرت به فريش وأجست على قتلها ، وبهاجر آل المدينة ، فبشت فريش عيوبها في سبل مكة وشعابها ، وبشت رسلها فنفضوا الصغراء نفثاً فافقوا له على أرز ، ضادوا إلى فريش بالآس منه ، فأذنت فريش في الرب ، أن من رد علينا عمداً فلهما من الابل ، وقد رلوت ركبة ثلاثة مرأوا على آفآ ، وإلى لأرام طلبة فريش قبل لك أن تلحق بهم فزدم إلى مكة ونأخذ مائة الناقة فنقتسمها بينا ؟

الدهر حمر ، وخلفه حين حمله القمر ، فجعله في التاريخ تقدراً ؛ وإغا بئنه رسالة الاسلام تفسيراً ، يدور مع الأيام ، ويتجدد لكل عام أفيتساءل الملون بسد أين الطريق وكيف النتيجة ؟ وتلك آية الهجرة أول الحياة في كل يومهم وأول كل يومهم في الحياة ؛ يشرق إن لك عند القمر معنى تاريخياً ، وإن لك فيه لرمزاً حيويّاً ؛ فإن بيد في الغرب نأحل نضو أسفار ، فهو الطلبة يرتاد لك طريق النخار ؛ وإن يتأني في الشرق بدرأ كاملاً ، فهو تاج مجدك ، ومثال جدك

الآن يزع القمر سحف النيب عن عام جديد ، يطالع في الشرق وجوها ناضرة ، إلى وبها ناظرة ، يحبها منه إشراقة باصرة ، وطلمة نيرة ، تجل فيهم ما فهموا من معاني الجيد والنبل في آية الهجرة ، ووجوه لاجرى القلم بوصفها ، قد غلبت على أمرها لكنها لم تنقد رجاءها ، ولم تنصف أسفها ، ظن تهي ما استمسكت بمرور الأمان « إن البرة لله ولسوله وللؤميين » أولئك لهم من القمر في إشفاقة الوديع نظرة راجية ، ولقنة حانية ، وإعانة نافذة ، تنير ذكريات حاضرة ، تلهمهم معاني الجيد والنبل من آية الهجرة ؟ أمين المحرر

فرقص قلب سرافة فرحاً ، ولعب به الطمع ؛ وكان سرافة ابن مالك الجيمشي رجلاً متفرداً متشيطاً ، فقد النية على أن يستأثر وحده بالتمنية حتى تكون حاصلة له ، فقال لصاحبه :

— ما هؤلاء من تريد ، هؤلاء يو فلان يشدون ضالة لهم فصدق الرجل وانصرف ، وذهب سرافة جلس في ندى قومه كما كانت يجلس كل عشية فإطمان به مجلس ، وماوى من أحاديث القوم شيئاً ، وإغاناً بخيل إليه أنه يرى قطاراً طويلاً من الابل يمر أمامه ، ويجوز من حوله ، فيخفق لمرآه قلبه ، وتحتلب أشداه ثم طوى به الطمع ، وفرح النادى إلى بيته ، يلوح بيته أفاق المستقبل ، وبقلب أوجه النكين ويفكر في مائة الناقة أعلكها حتى تكون طوع أمره يصرفها كما يشاء فله ، وتكثر فينصر منها ، ويطمع الجامع ، ويقرى الضيف ، ويرد الوافد فيسير ذكره في الدرب ، وتتشمع الشمراء ، وتغشى بمداحه الركبان ؟ أم هو لا يبالها ، ولا يقيده من سفره إلا الترع الشمس ، وبرح العطر ، وطول التيب ؟

وامتد به التفكير حتى ما يكاد يفرج منه ، ولا يكاد يستقر على الرأي لحظة حتى ينتقل إلى غيره : لم لا أذهب ؟ إلى أساجدم فأردم على فريش ولكن ألم تنجز ورسد فريش عن أن تهتدي بهم ؟ فكيف أسجدم أنا ؟ بل أساجدم ، إلى سالك كل طريق تؤدي إلى المدينة ولكن بالأسف ! ألم تسلك رسل فريش هذه الطرق كلها ؟

ولما أشتله التردد أزعج أنت يستقي الخط ، ويهتدي بالمصادفة — فأخرج أزلومه قاستنهم بها ، وحاول أن يشتف النيب من خالها : إن حرج الزم الذي أكره « لا يضره » لم تكن التياق لي . وإن خرج الذي أحب « يضره » كانت لي ، إن الحكم للأزلام

وضرب يده فخرج الزم الذي يكره ، فتألم واشتد ذلك عليه ، لأنه إنما عدل إلى الأزلام ليستمد منها الزم على الدهاب لا الرغبة في القنود ، ثم قال :

إنها أول مرة ، وهي الشيطان ! وإلى ضارب الثانية ، إن الثانية لألهتا ، وضرب الثانية فخرج الزم الذي يكره . فقال لنفسه : مالي ؟ وهل يقنع أمر مؤثرتين ؟ إن للمول على الثالثة . وضرب الثالثة فخرج الزم الذي يكره تصبص على جبينه العرق البارد ، فألقى الأزلام حقاً ، وأرغلامه أن يسرح فرسه ويقوده إلى بطن الوادي .

وأهارة؟ أُنسب همدان المهاجران كسرى على حزنائه وجنوده وبلاده؟ ولأن العرب اجتمعت كلها، ومرت عن قوس واحدة. ما نالت من كسرى مثلاً، على أنها لن تجتمع العرب قط، ومن ذا الذي يجمع مصرى ودار ولطمان... وبكرًا وتقلب... وعملاً وذياب... وأين يذهب ما يبها من دماء...؟

أما إن فريشاً كانت أدري بصاحبا حين قالت عنه ما قالت: «أراه يصحبه أن ينجو من فريش، وينت من أذاها حتى يكون به ملك كسرى... إنه والله ما يريد إلا أن يتركها» نحن؟ «عابدين»

وانطلق بفقته وبصرخ:

ويج لك يا سرافة! ستبلى سوارى كسرى... كسرى شاهنشاه ملك الملوك والفرس ينفر من صراخه، فيطير على وجهه حتى اختفى وراء الآكام... *

ومرت السنين

وكان يوم سافف متوقد، ففر سرافة من حره إلى حائط له، لما استقر فيه حتى سمع منادياً ينادى:

— يا سرافة بن مالك الجبششى... يا سرافة...

فصاح: أن لييك، وانطلق يؤم الصوت، فإذا رسول عمر يدعو أن أجب أمير المؤمنين ولذا الشمس بين يدي عمر تأخذ الأبصار بهريقها ولما نها، ولذا بين يدي تاج كسرى ومشطته... قال عمر:

هل يا سرافة، أذكرك خبر النار، وسوارى كسرى شاهنشاه ملك الملوك؟...

— قال: نعم

— قال: قد أذهب الله بالاسلام ملك كسرى، فلا كسرى بعد اليوم... هات يديك

فألبسه السوارى، وقال ارضعها فقل:

— الله أكرم! الحمد لله الذى سلّمنا كسرى بن هرمز، وألبسها سرافة بن مالك، أعرابياً من بني مدج^(١)

(١) انظر اسم التاريخي لحديث سرافة في كتابي: (أبو بكر تصديق رضى الله عنه) صفحة ٨٣

وتربث سرافة حتى إذا تبرصم الليل، أسحر سائكا طريق المدينة فسار فيه إلى الصباح فلم يقع من القوم على أثر. فسار أدرأجه يتبع طريق الساحل فلا يلقى فيه أحداً، حتى زالت الشمس وجمبت الظهيرة، وتسمت الأرض. وأحرق جوفه العطش، وكان ينهزه الطمع فيمدد فرسه عدو شديداً، حتى برى الآكام هي التي تسير عن يمينه وشماله، يأخذ بعضها بسفوح بعض... ثم يذكره القنوط مبدع الفرس عني متطاعاً متحاذلاً... حتى إذا بلغ منه الثعب والطنس والجورع واليأس نفاً فادا عند النار من جبل نور محمد وصاحبه... فصبت القوة في عضلانه، وعادت إليه الحمية والشاط، فصاح في الفرس: فاطلق نحو النار كالسهم المرسل!

قال أبو بكر رضى الله عنه: ... فقلت: هذا الطلق قد طلقاً يارسون الله وبكيت فقال: ما يبكيك؟

قلت: ما والله على نفسى أبكي، ولكن أبكى عليك فندا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: اللهم اكفناه بما شئت، فساخت فرسه في الأرض إلى بطلي... فلما رأى سرافة ما رأى، وثب عن الفرس. وقد طار الحوف إليه، وأراه الفرع من داء الطمع، وصاح: — يا محمد! قد علمت أن هذا عملي، فخرج الله أن يجيبى مما أنا فيه، فوالله لأهين على من ورأى من الطلب. فنتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأقنعه الله... وكفه فكان من قوله له:

— كيف بك يا سرافة إذا لبست سوارى كسرى؟

ورجع سرافة، وقد اجتمعت عليه منذ اليوم لشاقتان من الأذى والمواطف، وهاج نفسه الطمع والحوف، والأميل واليأس، فجعل يهقه في هذه الليالي، ويصرخ كمن به جنة، ولم لا يجن؟ وقد كان يأمل أن ينال الثرى ففاته ما كان يأمل، وقد فتحت لها ليلته الأرض فتجبا، ولم يصدر بسد هذا كله إلا بعدد دونه خروا القناد، وخرق النار، وخوض البحار... — ماذا؟ أصدني محمد سوارى كسرى، كسرى شاهنشاه ملك الملوك... وهو يقطع الصحراء هارباً من قومه، تخشياً أن تار — ليس معه إلا رجل واحد — أيتلج هذا النار ملك كسرى وجبرونه وجلائه؟ أنتصر هذه الصحراء على ملك كسرى وجنائه

محرم

شاعر، الفينسوف جميل صدق الزهاوي



منعرب أعوامٌ وللشرق منه
وفي الغرب أفراسٌ وفي الشرق عنة
تقيّدن هذا ليل أناته به
وتختلف الأخلاق إلّا قنّه
على اختلافها للغرب منصرف القوي
ونحن نبيطنا، وهم قد تبيطوا
وما كان مجدّ كان يبنيه أهله
كجديّ يديّ أهله يتهدّم

ومن لي بام لا يشابه غيره
وأعزل أرض بالرجوة بقمة
إذا أتمت تألم من الضغط غاضباً
أدبر عيون في الرجوة فلا أرى
ايحترني أن التادل آتت
قد صرح الزهر التي كان باسا
يريدون ألا يشكو الحزن ناكل
من الناس آلاف يتهمهم الهوى
إذا عجز للكروب عن شرح ما به
أمن ظم يشكو به فهو من عجز
وإني لا أدري وإن كنت دارياً
بني وطني لا نستكون عن حقوقكم
لكم زوفاً بالأرض أنابا لاكم
ولا خير في بدء الفتى بجيل
ولا خير إلّا الذي هو ماحد

وما الحرّ إلا من إذا ضربه ليل
وإرب فرقة قد أتت في جهاده
وما بال أبناء العروبة أصحت
وما بال أبناء العروبة سعت
لآلام قوم السيّد تسمى نيت
وما خفتان القلب ما أنت سريّة

(بفرد)

جميل صدق الزهاوي

يُبشر بالعام الجديد محرمٌ
فيوليه من إطاره مُتقلّبٌ
ولا يسلم الإنسان ماذا به له
ومن ذا التي فيه التايّا تقول
جديدٌ، أجل، عام جديدٌ يحدّق
يفرح قلبٌ بالكآبة منقلّبٌ
وربّ سميّد بالشقاء مهدّدٌ
وفرح بالأعوام إمّا تصرّمت
وددت لو أن العام قال متنبّياً
وماذا يقول العام العام أبكم؟

ياسرافة لقد انتصر المجاهران على كسرى وقصر، وكان
لها ملك الأرض : ياسرافة ! لقد أنشأ النور الذي ابطن من
بطون مكة الدنيا جميعاً : ياسرافة ! لقد ظفر النار بالبراق
والشام، وغلبت الصحراء العالم !
ياسرافة ! لقد كان ملك كسرى وقصر كبيراً قوياً .
ولكن الله نزع الدين أنمواء ، والله أقوى ... والله أكبر ! يا

على البنتظاري

عزرو « الجمع الأدبي » دمشق

الرجولة في الاسلام للأستاذ أحمد أمين

الرجولة فيكتب إليهم . « اجملوا الناس في الحق سواء ، قريبهم
كعيدهم . وبيدهم كقربهم ، لماكم والاشا والحكم بالقوى ،
وأن تأخذوا الناس عند الغضب » ، ويلمهم كيف يسوسون
الناس وبروبهم على الرجولة فيقول : « ألا لا نصربروا المسلمين
تفتلهم ، ولا يجمروهم فتفتنهم ، ولا غنموهم حقوقهم فتكفروهم
ولا تنزلهم التبايض فتضييهم »

من أجل هذا كان هذا المصير مظهراً للرجولة في جميع
واحي الحياة ، تقرأ تاريخ المسلمين في صدر حياتهم فيملوك روعة ،
وتعجب كيف كان هؤلاء البدو ولم ينتهزوا في مدارس
عقبة ، ولم يتلقوا نظريات سياسية ، حكماً وقادة لخرجي العلم
ووليدى السياسة - إنما هي الرجولة التي بها فهم دينهم وعظائم
هي التي سميت بهم وجعلتهم ينتهجون أرق الأمم مدنية وأعظمها
حساسة ، ثم لم لا ينتهجون فتحة حريكياً يستمد على القوة البدنية
وكفى ، إنما ينتهجون فتحة مدنياً إدارياً منظمًا ، يملعون بدروس
المدل كيف يكون المدل ، ويلمون علماء الادارة كيف تكون
الادارة ، ويلمون بعلوم حرساً على السلام أن قوة الخلق فوق
مظاهر العلم ، وقوة الاعتقاد في الحق فوق النظريات الفلسفية
والفناهب العلمية ، وأن الأمم لا تقاس بفلاسفتها بمقدار ما تقاس
برجولتها

هل سمعت عدلاً خيراً من أن يضرب ابن لمرو بن الداهي
— وهو والى مصر — رجلاً مصرياً فيستحضره عمر بن الخطاب
وابنه ، ثم يأمر المصري أن يضرب من شربه وأن يضع السوط
على صلعة عمرو ، ثم يقول له : « مذكم تبتدئتم الناس وقد
ولسهم أمهم أحراراً » . أو هل سمعت مطلقاً على الرمية ، وأخذ
الولاية بالحزم كالذي روى أنس معاوية قدم من الشام على عمر ،
فضرب عمر يده على عنقه فتكشفت له عن عنقه بعض لأم .
فقال له عمر : « هذا والله لتشاغل بالجمالات ، وذوو الحجابات
تقطع أنفسهم حشرات على بابك »

أو هل سمعت قولاً في المدل يحققه المدل كالذي يقوله عمر
« إذا كنت في منزلة تسمى وتجزئ الناس ، فوالله ما تلك لي
بمنزلة حتى أكون أسوة للناس » . أو هل رأيت حزمًا في
الادارة كالذي فعله في مسح سواد المراق وترتيب الخراج ،

لعل من أهم المروق

« التي تميز المسلمين في أول
أمرهم ونجر حياتهم عن
المسلمين اليوم ، « خلق
الرجولة » فقد عني المصير
الأول عن كانوا هامة
الشرف ، وغرة المجد ،
وعنوان الرجولة

تتجلى هذه الرجولة

في « عهد » إذ يقول :

« والله لو وضوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك
هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » . كما تتجلى
في أعماله في أدوار حياته ، غلبه كلها سلسلة من مظاهر الرجولة
الحقة ، والبطولة النذرة ، إيمان لا تزعمه الشدايد ، وصبر على
المسكاره ، وحمل دائب نصرة الحق ، وهيام بمبادئ الأمور ، وترفع
عن سفاسفها ، حتى إذا قبضه الله إليه لم يترك روعة كما يفعل ذوو
السلطان ، ولم يختلف أحراراً زائلة كما يختلف الملوك والأمراء . إنما
خلف مبادئ خالدة على الدهر ، كما خلف رجلاً يعونها وينشرونها ،
ويجاهدون بأموالهم وأنفسهم من أجلها

وتاريخ الصحابة ومن بعدهم ملء بالمشة الرجولة ، فاقوى
سيزات « عمر » أنه كلف « رجلاً » لا يراعى في الحق كبيراً ،
ولا عالىً عظيماً أو أميراً . يقول في إحدى خطبه : « أيها الناس
إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضيف حتى أخذ الحق
له ، ولا أنصف عندي من القوى حتى أخذ الحق منه »

ويتنقل بالجل في وصف الرجولة تجرى بحرى الأمثال كأن
يقول : « يبينني الرجل إذا سمى خطه ضيق أن يقول : « لا »
جله فيه » . ويضع البرامج لتعليم الرجولة فيقول :

« علوا أولادكم المومذلية ، وروموا غليثوا على التليل وديا ،
ودروم ما يجمل من الشمر » . ويضع الخطاط لترين الولاية على



قوى لا يسوغة فيه ، ولا تخت . لا يدوب صابة . ولا يلتاع
خيالاً . ولا يفقد الرجل فيه روحه لجه

وقلت لقلبي حين رآني به الموى وكنتي مالا أطيقي من الحب
ألا يا قلب القلب الذي طأه الموى أيق لي لأقر الله عينك من قلب
ومأنا بالانسكس الذي ولا الذي إصاد عى ذو لؤدة أحر ب
ولكننى إن دأمت فمت وإن يكن
له مذهب عى قلى عنه مذهب

ولم يسن التاريخ على السفين من حين لآخر رجال لغوا
وجه الدهر ، وغيروا مجرى الحوادث ، ودفعوا عن قسهم الخطوب ،
وأزله من منزل النزل والمنة . نصيب من وصف أعمالهم الرسائل
والكتب

ثم تواتت الأحداث وتتابعت النوب . فقل من شوكتهم ،
وتفت درجولهم حتى رأيتهم بذوا الشرف المال ، وقد كان آياهم
يذلون المال للشرف ، ولم ينظروا إلا إلى أنفسهم وذويهم ، وكان
آياهم ينظرون إلى ذنبهم وأنهم ، وتفرقوا شيما وأحرابا يذيق
بعضهم بأس بعض ، فكانوا حربا على أنفسهم بصد أن كانوا
جينا حربا على عدوم . ورضوا فى الفخر أن يقولوا « كان
آياؤنا » مع أن شاعرهم يقول :

إذا أنت لم تحم القديم بمجادت

من المجده ينكلك ما كان من قبل
ونارهم يقول : « لم يدرك الأول الشرف إلا بالفعل ، ولا يدركه
الآخر إلا بما أدركه الأول »

ورأينا خيرا ماى الأم حاصرها وحرا ماينا ماضينا

أريد بالرجولة صفة حاملة لكل صفات الشرف من اعتداد
بالعس واحترام لها ، وشموه عميق ذاء الواجب ، مهما كلفه
من مصاعب ، وحماية لما فى ذمته من أسرة وأمة ودين ، وبذل
المجد فى رقيتها ، والدفع عنها ، والاعتزاز بها ، وإيلاء الضيم
لنفسه ولها

وهى صفة يمكن تحققها بعد حست وضعية الإنسان فى الحياة
تؤدبر الرجل من عد كرسية تكبيرا لا تشرعيا ، ورأه

وتدوين الدواوين ، وفرض العطاء

حقا لقد كان عمرى كل ذلك رجلا ، ولئن كان هناك رجلان
قد امتصوا رجولة غيرهم ، ولم يشاءوا أن يحسوا رجلا بجانبه .
فلم يكن عمر من هذا الضرب ، إنما كان رجلا يتناق بجانبه
رجلا ، فأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقص وأبى بن
حاتمة ، وكثير غيرهم كانوا رجلا تنفع فيهم عمر من روحه كما
تنفع فيهم الاسلام من روحه ، وأفسح لهم ودرجولهم ، كما أفسح
لنفسه فى رجولته

وكان أدهم فى ذلك العصر صورة صحيحة لرجولتهم ينتنون
فيه بأفعال البطولة ومظاهر الرجولة

وخير الشعر أشرفه رجلا وشعر الشعر ما قال البيد
يمتد الشاعر بنفسه ويسموها عن السماء والياساء يقول :
قد شئت فى الناس أطوارا على طرفي

تقى وهايت فيها الكين والتفقا
كلأ بلوت ، فلا التما بطيرنى ولا تفتت من لأثرها جرتا
لا بلاء المول صدري قبل موقه ولا أضيى به ذرعا إذا وقعا
ويسنر بشرفه وقوته وإيلاء الضيم فيقول :

وكنت إذا قوم ممنى ربيهم فهل أنا فى ذايال حمدان طائرا
منى تحيى القلب الذكى وصارما
وأنا سحيا تحيىك اللطام

ويعمد رجل قوما فيقول « انهم كالطير الأخضرين إن صادته
أذاك وإن تركته تركك »

ويقول أميرهم : « والله ما يسرنى أنى كفت أمر الدنيا كله
فيل ولم أياها الأمير ، قال لأنى أكره عادة المعز » للى كثير من
أمثال ذلك

وعلى الجملة فأدهم كالمالرجولة ، قد شمت فيه الحياة ، وامتلأ
بالقوة ، حتى اللاهى الما حين كافي بحسن التلقى : كان يتنازل ، وكان
يشرب ، ولكن إذا جد الجهد وعزم الأمر كان رجلا يبيع نفسه
لدينه ، ويبيع كل شئ لشرفه وشرف قومه

ويستعرض النزل فى المجالية وسدر الاسلام ، فذا هو غز

للنذبة، يظهر انجذاب الحسن أياً ما كان في أشكال تدعو إلى الإعجاب، ويظهر ازدياده للنسي. أياً ما كان في إشكالك تدعو إلى الإعجاب أبداً، ولا يكون الرأي العام رجلاً حتى تشيع في أفراد الأمة الرحولة وتسكت فيهم البطولة - وفي الرحولة منزع للجميع، فالزراع في حقله قد يكون رجلاً، والتلميذ في مدرسته قد يكون رجلاً، وكل ذي صناعة في صناعته قد يكون رجلاً، وليس يتطلب ذلك إلا الاعتزاز بالشرف وإزاء الدولة

من لنا برنامج دقيق للرجولة كالبرنامج الذي وضع للتعليم، يبدأ برى الطفل في بيته فيعلمه كيف يحافظ على الكلمة تصدر منه كما يحافظ على الصك وقع عليه، ويبله كيف يكون رجلاً في ألباسه، فيمدل بين أقرانه في اللعب كما يجب أن يمدلوا معه، ويلازمهم بروح الرجولة من حبوسالواة ومرح في صدق وإخلاص ويسير مع التلميذ في مدرسته، فيعلمه كيف يحترم نفسه، وكيف لا يضل الخطأ وإن غفلت عنه أعين الإقواء، ولا ينش في الاستمطال ولو تركه العلم وحده من كتيبه، وكيف يصف على الضعفاء ويبدل لهم ما استطاع من مودة

ويتمشى مع الطالب في جامته فيموّده الاعتزاز بنفسه والاعتزاز بجامته والاعتزاز بأمنته. ويمنه على أن يفكر في عرض شريف له في الحياة يسعى لتحقيقه - حتى إذا ما آتم دراسته كان قاضياً رجلاً أو معلماً رجلاً، أو سياسياً رجلاً، وعلى الجملة انساناً رجلاً

ويتابع الأمة فيضع لها الأدب الذي يمت قوه، والأفلاذيد والأغاني التي تغلّ النفس أملاً. ورباقب في شدة وحزم هود السببا والمخيل وللألمى، فلا يسمح بما يضعف النفس ويذل الشرف، ولا يسمح بما يبيج الشهوة وعيت النزعة، ويأخذ على أبدي الساسة والحكام ورجال الشرطة، حتى لا يقسوا على الناس فيسيتم، ولا يرهوبهم فيذلوم

من يبادلي فيأخذ كل برنامج التعليم، وكل ميزانية الدولة ويسلني برنامجاً للرجولة وميزانية تنفيذه ليس غير ولي كبد مقروحة، من يبيعي بها كذا ليست بذات فروح؟

أمر أمين

وسيلة للخدمة لا وسيلة للجاه، أول ما يفكر فيه قومه، وآخر ما يفكر فيه نفسه. ينش في كرسية ما طل محافظاً على حقوق أمته، وأسهل شيء صلاته يوم يشر بتقصير في واجبه، أو يوم يرى أن غيره أقوى منه في حل السب، وأداء الواجب، يجيد فهم مركزه من أمته ومركز أمته من العالم، فيضع الأمور مواضعها ويرفض في إياها أن يكون يوماً ما عوناً للأجنبي عليها، فإذا أريد على ذلك قل: «لا» جلء فيه، فكانت «لا» منه حيراً من ألف «نم» وكانت «لا» منه وساماً تدل على رجولته، وكانت «لا» منه خير درس للناشئين يتعلمون منه الرجولة - يقتل للسائل بحثاً ودرسا، ويرفع فيها موضع الصواب والخطأ ومقدار النفع والضرر، ثم يقدم في حزم على عمل ما رأى واعتقد لا يلبأ بتصفيق المصفيقين، ولا يبنم القادحين، إنما يعبا بشيء واحد هو صوت ضميره، وبهاء شعوره

والعالم الرجل من أدى رسالته لقومه من طريق علمه، يحترق البناء بناله في سبيل حقيقة يكتشفها أو نظرية يبتكرها، ثم هو أمين على الحق لا يفرح بالجد بجلده، ولا يكره التقدم لقدمه، له صبر على الشك، وغرام بالتفكير ويطه في الجزم، وصبر على الشدائد، وازدراء بالأعلان عن النفس، وتقديس للحقيقة، صلوته هوى الناس أو أكلت سخطهم، جلبت مالا أو أوقفت في فقر، بفضل قول الحق وإن أهدى على قول الباطل وإن كرم والمانع الرجل من بذل جهده في صناعته، فلم يشأ إلا أن يصل بصناعته إلى أرق ما وصلت إليه في العالم، عشقا وهام بها حتى بلغ بها ذروتها، يشربها وطفي في صناعته كوطنية السيلفي في سياسته، وأن أمته تحسم من طريق الصناعة كما تحسم من طريق السياسة، وأن الصناعة لا تقل في بناء الجهد القومي عن غيرها من شؤون الدولة، فهو لهذا يحسن فنه، وهو لهذا يحسن سلوكه، وهو لهذا يرفض دجماً كثيراً مع الخلداع، ويقنع بربح مستدل مع الصدق، وهو لهذا كله كان رجلاً

بل الرجولة تكون في المنويات كما تكون في الماديات، فالرأي العام الرجل هو الرأي العام اليقظ، شديد التنبه لما يحيط به من غاطر، يعرف كيف يدفع عنه الأذى إذا نيل منه، ويصد الشر إذا نزل به، صحيح التقدير لأعمال الرجولة، شديد الاحتقار

وكما تكهنت إلى منزعه الجواني، أسلمها صاحبها إلى وإزعاجها
الآلئى . وهو أبدأ رُوعها على هذه الحركة مادام حياً ؛
فينزعها كل يوم من أوهام دنياها لينفضها ما بين يدي حقيقتها
الآلهية : يرونها على ذلك كل يوم وليقة حسن صرائر مساقاة
في اللذة تحسن صلات ، لا يكون الإسلام إسلاماً بنبرها ؛ فلا
غرو كانت الصلاة بهذا المعنى كما وصفها النبي (صلى الله عليه
وسلم) : هي عماد الدين

بين ساعته وساعاته في كل مطلع نسم من حياة المسلم
صلاة ، أى إسلام النفس إلى الإرادة الإيجابية الشاملة^(١) القائمة
على الطاعة للفرض الآلى ، وإنكار لمانها الذاتية الغائبة التي
هي مادة الشر في الأرض ، وإقرارها لحظات في حيز الخير
الحض البعيد عن الدنيا وشهواتها وآفاتها وينكرها . ومعنى
ذلك كله تحقيق السلم لوجود روحه ؛ إذ كانت أعمال الدنيا في
جلتها طرقات تنشق فيها الأرواح وتتميز ، حتى تغل روح
الأخ عن روح أخيه فتفكرها ولا تعرفها !

وهذا الوجود الروحى هو صيغته الحائلة الثقيلة التي جاء
الإسلام ليهدي الإنسانية إليها ؛ حائل السلام الروحاني الذي
يحمل حرب الدنيا للهزيمة حربياً في خارج النفس لاني داخلها ،
ويجمل روعة الإنسان مقدرة بما يامل الله والاسانية عليه ؛
فلا يكون ذهبه وفضته ما كتبت عليه الدول « صرب »
في ملكة كذا ، ولكن ما يراه هو قد كتبت عليه « مسيح »
في ملكة نفسى ؛ ومن ثم لا يكون وجوده الإيجابي للأخذ
حسب ، بل لفساد أيضاً ؛ فإن قانون المال هو الجمع ، أما قانون
العدل فهو البذل

بالانصراف إلى الصلاة وتجمع التوبة عليها ، يستشعر المسلم
أنه حطم الحدود الأوسية المحيطة بنفسه من الزمان والمكان ،
وتخرج منها إلى روحانية لا يمتد فيها إلا بالله وحده
وإلتزام في الصلاة ، بمحقق السلم لقائه معنى إفراغ الفكر
السلى على الجسم كله لينتزع بجلال الكون ووقاره ، كأنه

(١) هذه هي حكمة صلاة الجمعة وأخت صيغها وكونها أصغر من غيرها
وأن الزمان الأكبر فيها وحدها

حقيقة المسلم للأستاذ مصطفى صادق الرافعي



لا يعرف التاريخ
غير محمد (صلى الله عليه
وسلم) وجلاً أمرغ الله
وجوده في الوجود
الإنسان كله ؛ كما
تنصب المادة في
المادة ، لينتزع بها ،
فتحوها ، فتحدث
منها الجديد ، فإذا
الإنسانية فتحوها
وتنمو ، وإذا هو (صلى
الله عليه وسلم) وجوده سار فيها لما يريح الإنسانية تنمو به

وتتحوّل

كان المعنى الأدنى في هذه الإنسانية كما عاها من طول
الدهر عليه يتحيفه ويحوه ويشاوره بالشر والتفكير ؛
فأثبت الله تاريخ العقل بأدم جديد بدأت به الدنيا في تطورها
الأعلى من حيث يرتفع الإنسان على ذاته ، كأبدت من حيث
يوجد الإنسان في ذاته ؛ فكانت الإنسانية دهرها بين اثنين :
أحدهما فتح لها طريق الجوى من الجنة ، والثاني فتح لها طريق
العودة إليها . كان في آدم سر وجود الإنسانية ، وكان في محمد
سر كلها .

ولهذا سمي الدين (بالإسلام) ؛ لأنه إسلام النفس إلى
واجبها ، أى إلى الحقيقة من الحياة الإيجابية ؛ كأن المسلم ينكر
ذاته فيسلم إلى الإنسانية تنمرتها وتعتلها في كلها ومالها ؛
فلا حظ له هو من نفسه بمسكها على شهواته وسنانه ، ولكن
للإنسانية بها الخطأ

وما الإسلام في جملة إلا هذا البدء : مبدأ إنكار الذات
(وإسلامها) طاشة على النفس والسكر وترويضها وواجبها ؛

كان متمسباً مع الكائنات بسبب محمد

وبالتولى شطرنج القبلية في سمتها الذي لا يمتدح على اختلاف
أوضاع الأرض ، يبرهن السلم حقيقة الأرض للركرر الثابت في
روحانية الحياة ؛ فيجعل قلبه معنى الاطمئنان والاستقرار على
جلية الدنيا وتلقها

وبالركوع والسجود بين يدي الله ، يمشير السلم نفسه
معنى السمو والرفعة على كل ماعدا الخالق من وجود الكون
وبالجلوس في الصلاة وقراءة التحيات الطيبات ، يكون السلم
جالساً فوق الدنيا بمحمد الله ، ويسلم على نبيه وملائكته
ويشهد ويدعو

وبالتسليم الذي يخرج به من الصلاة يقبل السلم على الدنيا
وأهلها إقبالاً جديداً من جوى السلام والرحمة

هي لحظات من الحياة كل يوم في غير أشياء هذه الدنيا ؛
لجمع الشهوات وتقييدها بين وقت وآخر بسلامها وأغلاها من
حركات الصلاة ، ولتزيين الفناء خمس مرات كل يوم من النفس ؛
فيري السلم من ورائه حقيقة الظلور ، فتشعر الروح أنها تنمو
وتتسع . هي خمس صلوات ، وهي كذلك خمس مرات يفرغ
فيها القلب مما امتلأ به من الدنيا ، فما أدق وأبعد وأصدق قوله
سلي الله عليه وسلم : « جُمِلَتْ قُرْءٌ عِنِّي فِي الصَّلَاةِ » (١)

لم يكن الإسلام في حقيقته إلا إبداعاً للصفة العملية التي
تنظم الإنسانية فيها ؛ ولهذا كانت آدابها كلها حركاتاً على القلب
الزمن كأنها ملائكة من الماني ؛ وكان الإسلام بها عملاً
إسلامياً وقع به التطور في عالم الترتبة ، فنقل إلى عالم الخلق ، ثم
ارتقى بالخلق إلى الحق ، ثم ما بالخلق إلى الخير العام ؛ فهو سمو
فوق الحياة بثلاث طبقات ، وتدرج إلى الكمال في ثلاث منازل ،
وابتداء عن الأوهام بمسافة ثلاث حقائق

وبذلك الأعمال والآداب كانت الدنيا السلسلة التي أسماها

(١) كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يسبلي الصلاة وقد جاءها ، وفيها ،
من شدة خوفه اليها يقول : « أرغبنا بها يا بآل » ولا أتصع ولا أدق
في تصور هجته (صلى الله عليه وسلم) وأشواق روحه النالية من فوره
أرجحاً بها . فهذا كمال الاتصال بينه وبين خلقه

النبي (صلى الله عليه وسلم) دنيا أسلمت طيبتها ، فأصبحت
على ما أراد السلون لا ما أرادت هي ؛ وكأنها قائمة بنواميس
من أهلها لا على أهلها ؛ وكان الظاهر أن الإسلام ينزو الأمم
بالرب ويتتبعها ، ولكن الحقيقة المعجبة أن أغلباً من الدنيا
كان يحارب سائر أهل الأرض بالطبيعة الأخلاقية الجديدة لهذا
الدين ؛ وكان الله تعالى ألقى في دمال الجزيرة روح البحر ،
وبنها يمشي الأتقى لأمره ، فكان النبي (صلى الله عليه وسلم)
هو نقطة اللد التي يفور البحر منها ، وكان السلون أمواجه
التي غشيت بها الدنيا . . .

لهذا سمع السلون الأوّلون كلام الله تعالى في كتابه ، وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا كما يسمعون القول ، ولكن كما
يتقنون الحكم النافذ للقي ؛ ولم يجدوا فيه الباطنة وسدها ،
بل روعة أسرارها في باطنة ، وانصاراً بينهم ، ثم بعضهم
بعض ، لا كما يتصل إنسان بإنسان ، بل كما تتصل الأمواج بقوة
للد ، ثم كما يجد بعضها بعضاً في قوة واحدة

وحققوا في كماله (صلى الله عليه وسلم) وجودهم النفسي ؛
فكانوا من زخارف الحياة وبهائها في موضع الحقيقة الذي يرى
فيه الشيء لا شيء

ودأوا في إبداءه (صلى الله عليه وسلم) النقطة الثابتة فيها
يتضارب من خيالات النفس ، فكانوا أكبر علماء الأخلاق على
الأرض ، لأنهم كسبر ولا علم ولا فلسفة ، بل من قلب نبيهم وسده
وغيرهم به (صلى الله عليه وسلم) غام الرجلة ؛ ومضى تحت
هذه الرجلة تأمناً في إنسان رجبت له الطفولة في روحه ،
وامتلك تلك الطبيعة التي لا يملكها إلا أعظم الفلاسفة والحكماء ،
فأصبح كأنما يعيش في الحياة إلى الجنة بمخطوطات مسددة لا تزيد
ولا تنحرف فلا شيء ولا رذيلة ، وديناه هي الدنيا كلها بسمها
وقرها ، يملكها وإن لم يملك منها شيئاً مادامت في قلبه طبيعة
السرو ، فلا قلق ولا غنى عما يشعر الناس بمآبهم ، بل كل
ما أسكن فهو غنى كامل ، إذ لم تعد القوة في المادة تزيد زيلاتها
وتنقص بنقصها ، بل القوة في الروح التي تتصرف بطبيعة
الوجود ، وتدفع قوى الجسم بتل دوافع الطفولة التامسية
الشفلية ، حتى تجعل من النور والموالم ما يؤتدّم به مع الخبز

الأمة لكلهما : « لاقية كبرائك إلا أن يصدقه ميزان أخيك . »
 ولن يكون الإسلام صحيحاً تماماً حتى يجعل حاكمه مثلاً من
 نبئه في أخلاق الله ؛ فما هو شخص يضبط طبيعته ، يقهرها
 صفة وتقهر صمراً ؛ ولكن طبيعة تضبط شخصها فهي قانون
 وجوده ؛ لا يضطرب من شيء ، وكيف يضطرب ومعه
 الاستقرار ؟ لا يخاف من شيء ، وكيف يخاف ومعه الطمأنينة ؟
 لا يخشى مخلوقاً ، وكيف يخشى ومعه الله ؟
 أيها الأسد ، هل أنت بجملتك إلا في طبيعة غلابيك
 وأنيابك ... ؟

سبحانك ربنا

طعنا

القفار ، كما يؤتدّم باللحم وأطياب الأطعمة^(١)
 وبذلك لاتسلط ضرورة على الجسم - كالجوع والقرص
 والألم ونحوها - إلا كان تسلطها كاه أسرم قوت في الوجود
 الى قوت في هذا الجسم أن تظهر تتمثل عملها الممجز في إبطال
 هذه الضرورة . وهذا الجنس من الناس كالأزهار على أغصانها
 انطشتر ؛ لو قالت شيئاً لقلت : « إن روت في الحياة هي الحياة
 نفسها ، فليس لي قعر ولا غنى ، بل طبيعة أو لا طبيعة ... »

ولقد كان السلم يضرب بالسيف في سبيل الله ، فتفتح
 صرحت السيوف على جسمه فتعزقه ؛ لما يحبسها إلا كاهها
 قبل أصدقاء من اللانكسة يلقوه ويصاقونه !

وكان يشعل في نفسه وماله ، فلا يشعر في ذلك أنه
 المرزأ للينسلي يمزق فيه الحزن والانتكاس ، بل تظهر
 فيه الإنسانية المنتصرة كما يظهر التاريخ للظافر في بطله العظيم
 أصيب في كل موضع من جسمه بجراح ، ففى جراح وتشويه
 وألم ، وهي شهادة النصر !

ولم تكن أخال للسلم من دنياه أخالاً على نفسه ، بل كانت
 له أسباب قوة ومحو ؛ كالنسر الخلق لطبات الجوارح العليا ، يحمل
 دافعاً من أهل هذه الطبقات ثقل جناحيه العظيمين
 وكانت الحقيقة التي جعلها النبي (صلى الله عليه وسلم)
 تسلمهم الأعلى ، وأقرها في أنفسهم بجميع أخلاقه وأعماله
 - أن الفضائل كلها واجبة على كل مسلم لنفسه ، إذ أنها واجبة
 بكل مسلم على غيره ؛ فلا تكون في الأمة إلا إرادة واحدة متناولة ،
 يحمل السلم وما هو إلا روح أتمته تعمل به أعمالها في لا أعماله
 وحدها ؛ السلم إنسان تمتد تنافسه في مناه الأجيال حول أتمته
 كلها ، لا إنسان ميت يتجمع حول نفسه بهذه النافع ؛ وهو
 من غيره في صدق المصلحة الأجيال كالناجر من الناجر . تقول

(١) عن ابن عباس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 فتح مكة على (أم هانئ) وكان جالساً ، فقال لها : « أعتدك طعام آكله ؟ »
 فقالت : « إن عندي لكسراً باسة ، وإني لأستحي أن أأخذها إليك »
 فقال : « عليها ! » ، فكسرها في ماء ، وجادت بطلع ، فقال : « ما من
 إدام ؟ » فقالت : « ما عندي إلا شيء من خبز » فقال : « عليه » ، فلما
 جادت به صبه على ضامه ، فأكل منه ثم جردت وأتى عليه ، ثم قال :
 « نعم الإدام الخبز يا أم هانئ » لا يخطر بعت خبز » . ١ . هـ .

لجنة التأليف والنشر

السلسلة الفلسفية

اعتزمت لجنة التأليف والترجمة والنشر إخراج سلسلة
 فلسفية تقدم للقاء تاريخ الفلسفة في مختلف عصورها من
 فلسفة يونانية وإسلامية وحديثة ، كما تقدم لهم خلاصة للمذهب
 الفلسفية ، وتراجم مشاهير الفلاسفة بأسلوب سهل
 ويسير على هذا النمط الأستاذ (أحمد أمين)
 واستخرج السلسلة في فترات متعاقبة
 وسنكونه بالكرزها

قصة الفلسفة اليونانية

لؤي ستانبر : أحمد أمين وزكي نجيب محمود

يقع الكتاب في نحو ٣٩٠ صفحة ويبحث في الفلسفة
 اليونانية من أول عهدها إلى آخر الألفاظونية الحديثة
 ويعرضها في شكل واضح جذاب أشبه ما يكون بالقصة -
 قد حلت بصور كثيرة لشاهير الفلاسفة ومدارس الفلسفة

يصدر اليوم

(ويطلب من لجنة التأليف والمكتب الشهيرة)

الدفاع عن الاسلام للأستاذ توفيق الحكيم



قرأت لتسع
سنوات خلت قصة
توتشير التمثيلية
« محمد » ، فجلت
أن يكون كاتبها
ممدوداً من أصحاب
الفكر الحر . فقد
سب فيها النبي سباً
تبيحاً عجيباً له .
وما أدركته علة ،

لكن عجب لم يطل ، فقد رأيته يهديها الى البابا بنوا الرابع
مشر بهذه العبارات : -

« فلتستغفر قداسك لبس خاضع من أشد الناس لإيماناً
بالفضيلة ، إذا نجراً فقدم الى رئيس الديانة الحقيقية ما كتبه ضد
مؤسس ديانة كاذبة بربرية . وإلى من غير وكيل رب السلام ،
والحقيقة أستطيع أن أوجه بقدي سوءة نبي كاذب وأغلاطه ؟
فلتاذن لي قداسك في أن أضع عند قديمك الكتاب ومؤلفه ،
وأن أجزو على سؤالك الحماية والبركة . ولني مع الاجلال المين
أجبر وأقبل قديمك القديسين » (توتشير ١٧ أغسطس ١٧٤٥)
وعلمت في ذلك الحين أن روسو كان يتناول بالتدريج أعمال
توتشير التمثيلية ، فاطلعت على ما قال في قصة « محمد » على أجد
ما يرد الحق الى نصاه ، فلم أر هذا الفكر الحر أيضاً يدفع عن
النبي ما ألقى به كذباً ، وكان الأمر لا يمتيه ، وكان ما قيل
في النبي لا يعبأ عليه ولا حرج فيه ، ولم يتعرض لقصة الإيمان
حيث هي أدب وفن . ولقد قرأت بعد ذلك رد البابا بنوا رعي
توتشير ، فالتفت به دواً دقيقاً كيلاً لا يشرع بكلمة واحدة الى الدين ،
وكله حديث في الأدب . فعلم عجباً لأمر توتشير ، وسألت نفسي

طويلاً : أيستطيع عبق مثقف كمثل هذا الكتب العظيم أن
يبتعد ما يقول . دين تيمه آلاف الملايين من البشر على مدى
الأجيال ، هو في نظره حقاً دين كاذب ؟ ومبادئ إنسانية كالتي
جاء بها الاسلام ، هي عنده حقاً مبادئ بربرية ؟ أم إنه الخلق
والزنى والنفاق . ولئن الزمن والتاريخ بضمان أحياناً أقنعة زائفة
على نفوس ترع منها خلقت للدفاع عن حرية الفكر . . .

منذ ذلك اليوم وأنا أحس كأنني جثت في شيء عزيز لحي :
الإيمان نزاهة الفكر الحر . ولقد كنت أحياناً أتمس الأعداء
توتشير ، وأزعج أنه قال ما قال لا عن جملة أوملق ، بل عن
عقيدة وحسن طوية استنداً على علم خاطئ . بأخبار النبي ،
ولكن كتابه الى البابا كان ينهجه اتهاماً صارخاً ، ويضع مجالاً
للشك في دحية أمره . لني قرأت توتشير كتباً أخرى كانت
تكشف عن آراء حرة حقاً في مسائل الأديان ، وتتم عن روح
ولسة الألقا فكره التصصب القديم ، فما باله عند ما عرض للذكر
محمد والاسلام كتب شيئاً هو والتصصب بعينه ، تمصّب لدينه ،
ذهب فيه الى حد السجود وتقبيل الأقدام ، لا لرب الدرة
والخلق ، بل لبشر هو رئيس الكنيسة التي ما أرى أن توتشير
كان في ذات يوم من خدعها المخلصين . هي الأطلاع التي كانت
تدفع توتشير فيما أرى الى التمسح بأعصاب الملوك والبابوات ، ولقد
يقدّم تحملاً لفتك أفكاره الحرة أحياناً . منذ ذلك الحين وتوتشير
عنهم ، ولن أبره أبداً ، ولن أعمد أبداً من بين أولئك العظام
الذين علشوا بالفكر وحده وللفكر . وأحسب أن التاريخ المادل
سوف يحكم عليه هذا الحكم ، فينتقم للحق بما اقتره على نبي
كرّم ظلاً وزوراً . على أن الذي يدعو الى الدهش أكثر من
كل هذا أن الشرع والاسلام وقفا من الأمر موقف التأم الذي
لا يبي ولا يشرع بما يحدث حوله ، فلم أر كاتباً من كتب الاسلام
قام في ذلك الوقت يدفع عن دينه هذا المراء الذي قال توتشير ،
ويقف في وجه هذا الكاتب بالمخالفات الباهرة المتقاطعة ، أو أن
مؤلفاً وضع كتاباً يبرز فيه شخصية النبي الخيرة المتليمة واضحة
جليّة . لقد كان الشرع في ليل هادئ . بهم لم تثر فيه حركة
توتشير يومئذ ساكناً ، ولكن اليوم قد تثير الأمر ، ولأجت في
من الشرق حيوط العجر ، وقام في هذا القرن كتاب يعججون

والكسل . ولا يوفقه مهما إلا لبسك الدماء ، ويدعن على معاقرة الحور ، ويجمع في القبايح . وما قرر محمد في مكة إلا حمود كهرابي بيت الجنون في رؤوس السليحين ويليحهم الى الاتيان بمظاهر المسترزا (الصراع) الدامة والقهول الغلي ، وتكرار لفظة الله الى ما لا نهاية ، والتعود على عادات تنقلب الى طابع أسلية ككراهية لحم الخنزير ، والتبذير ، والموسيقى ، والجنون الروحاني ، والباينا ، والماليخوليا ، وترتيب ما يستنبط من أسكار القسوة والفجور في اللغات » الخ الخ

أمثال هذا الكاتب يتقدمون أن السليحين وحوش ضارية ، وحيوانات مفترسة « كالنمور والذئب » ، كما يقول السيوكيون « وأن الواجب إبادة خنهم » كما يقول أيضا « والحكم على الباقيين بالإشغال الشاقة ، وتدمير الكعبة ، ووضع ضريح محمد في متحف القوقر » وهذا أيضا قوله « . . وهو حل بسيط وفيه مصلحة للجنس البشري .. ليس كذلك ؟ ولكن قد برح عن خاطر الكاتب أنه يوجد نحو ١٣٠ مليوناً مسلحاً ، وأن من الجائز أن يهيب هؤلاء « المهابين » للذئب عن أنفسهم والقود من بيضة دينهم . . الخ الخ »

فما ظهر هذا الكلام في صحيفة المؤيد ، حتى قام الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده لساعته مجرداً قلبه وكتب نحو أربع مقالات هي أقوى ما قرأت دفاعاً عن الاسلام ، وإظهاراً لحقيقة مبادئه الخافية على أغلب الأوروبيين . وقد رد على هانوتو فيها أوردنا سائماً : « ما هذا التمدن الآري الذي كانت عليه أوربا عند ما انتقص أطرافها السلون ؟ »

هل كانت تلك المدنية هي التسانك في الدماء ، وإشهار الحرب بين الدين والعلم ، وبين عبادة الله وبين الاعتراف بالعقل ، ثم هذا هو الذي كان مروعاً عند التبريين وقت مظاهر الاسلام ما فاحل الاسلام الى أوربا ، وما هي المدنية التي زحف عليها بها فردوسا ؟ زحف عليها بما استفاد من صنائع الفرس وسكان آسيا من الآديين ، زحف عليهم بعلوم أهل فارس والصرب والرومانين واليونانيين . نطف جميع ذلك ونقاء من الأدران والأوساخ التي تراكت عليه بأيدي الروساء في الأمم الغربية لذلك التاريخ ، وزهب به ألبج ناصعاً سر به أعين أولئك الثاقبين التكمين الذين كانوا في ظلمات الجهالة لا يدرون أين يذهبون

عقيدتهم وهم يملون أن في ذلك تعجيداً للحق وللشرق ، فان المسألة ليست مسألة دين فقط ، إنما هي أيضاً مسألة جنس وقومية ؛ ولذا تقول أوربا : « الاسلام » قائماً على غالب الأحيان « الشرق » . إن الحروب الصليبية في حقيقتها لم تكن إلا حرب الترب على الشرق ؛ وإن الفتح الاسلامي عند ما بلغ فرنسا وهدد أوربا لم يكن في الواقع إلا حرب الشرق على الغرب . هذا المد والجزر بين الغرب والشرق ينفعه مفكرو الأوروبيين تمام الفهم ، ويحسبون له الحساب ، ويمثلون دائماً على أن تكون النتية لهم آخر الأمر ، أو أن يطيلوا على الأقل أمد غلبتهم إن كان لا بد من تبديل الحال ومن دوران التفكك طبقاً لناموس أعلى لا قبل لهم به . فالدفاع عن شخصيتنا وعقيدتنا دفاع عن حياتنا ، وإن الكتابات التي توجه لهذا الغرض التليل ينبغي أن يكون لها علينا حق المؤازرة والتعاضيد ؛ وإنني لست بتاقد منقطع للنظر في أعمال المؤلفين وتقدير قيم ما يكتبون ، ولكني أريد أن أشير لإشارة سريعة الى ثلاثة أساليب مختلفة من أساليب الكتابة ، اتجهت في العصر الحديث الى هذه الناية ، كل في دائرة

في الكتابة الدينية : « الرد على هانوتو » للاستاذ الامام محمد عبده ، فلقد نشر جابريل هانوتو الكاتب والوزير الفرنسي يوماً مقالة جاء فيها :

« قد أصبحنا اليوم لزلاء الاسلام والمسألة الاسلامية ، اخترق السلون أبناء آسيا شمال القارة الأفريقية بسرعة لا تبارى حاملين في حقائبهم بعض بقايا تمدن البيزنطيين (يونان الشرق) ثم تراءوا بها على أوربا ، ولكهم وجدوا في نهاية انبطلهم هذا مدينة يرجع أصلها الى آسيا ، بل أقرب في الصلة الى المدنية البيزنطية مما حمده معهم ، ألا وهي المدنية الآرية المسيحية ، ولذلك اضطروا الى الوقوف عند الحد الذي اليه وصلوا ، وأكروهوا على الرجوع الى أفريقية حيث نبت فيها أفضلهم أحقاباً متماقبة » ثم قال في موضع آخر : « وقصر فري مننا بمحنة وحكمة على ما شاهده من المناقضات والغلاطات بين الدينين المسيحي والاسلامي ، فرأى في الاسلام البدو الألف والنعم الأشد . قال السيوكيون في كتابه « دولوجيا الاسلام » : إن الديانة المحمدية جذام فتش بين الناس وأخفه بفنك فيهم فتكاديساً ، بل هي مرض مريع وشلل عام ، وجنون ذهولي يبيث الانسان على المحول

سلمين ؛ وبشبا اختاروا لسياسة بلدهما أن يظهرنا ضمنهما ، وبملنا خطل رأيهما وضعف حللها
أما قليل كل من يمدح نفسه بمثل حملهما أن الاسلام إن طالت به غيبة ، فله أوبة ، وإن صدعته التوائب فله نوبة ، وقد يقول فيه المنصفون من الانكليز مثل (اسحق طيلر) وهو قس شهير وديس في كنيسة :
« إنه يتحد في أفريقيا ومعه تسير الفضائل حيث سار ، فلكرم والشفاف والتجدة من آثاره ، والشجاعة والاقدام من أنصاره »

بهذا القلم وهذه المعرفة وهذا الذهن ، وقف رجل الاسلام الحديث محمد عبده يندد عن يمينته أمام عدوان جهابذة الفكر والقلم من الأوربيين
أما في الكتابة الأدبية ، فأذكر « على هامش السيرة »
للكنتورطه حسين ، ففي هذا الكتاب دفاع عن الاسلام كما يستطيع الأدب البحث أن يدافع . فهو لا يسلك الطريق المستقيم في الكلام عن الاسلام ، ولا يلجأ الى التذليل العقل ، إنما يتخلى جواراً شريكاً يجب الى النفس سيرة النبي وبيته ، وقد عمد الكنتورطه حسين الى الأساطير ينسج منها هذا الجلو الأدبي الجميل ، وتلك وسيلة الأدب والفن ، ومن ذا يقرأ هذا الوصف لبلاد النبي ولا تأخذه دوعته ؟ :

(هناك دعت « آمنة » اليها من حضرها من نساء بني هاشم ، فأمرعن اليها وقضين معها ليلة كالكاليالي ، أنكرن فيها كل شيء وأعجبن فيها بكل شيء ، أنكرن حتى أنفسهن ، فقد رأين مالم ير أحد ، وسمعن مالم يسمع أحد ، وأحسن مالم يحسن أحد . ولم تكن آمنة أقلهن إنسكاً وإكباراً وإعجاباً — فقد كانت ترى وهي يقظة غير ناعمة أن نوراً ينبعث منها فيملأ الأرض من حولها ، وتزيل الحجب عن عيناها ، وكانت تنظر فترى قصود بصري في أطراف الشام ، وكانت تنظر فترى أفاق الابل تردى في أقصى الصحراء ، وكانت لتتحدث الى من حولها بما ترى غمامة أن ينكرن ما تقول ، وأن يظنن بها الظنون ، وكانت هذه من صاحباتها لا تمد طرفها الى شيء حتى تراه نوراً كله ، لا تظلمة فيه وإنما هو مشرق مضيء ، أو هو الاشرار الخالص ،

إلى أكمل لسير هانوتو إجمالاً بأجمال ، والتعميل لا يجهله قومه ، وكثير من منصفهم لم يستطع إلا الاعتراف به
لإن أول شرارة ألهمت نفوس التريين فطارت بها الى الدنيا الحاضرة كانت من تلك الشعلة الموقدة التي كان يسلط ضوؤها من بلاد الأندلس على ما جاورها ، وعمل رجال الدين المسيحي على إطفائها مدة قرون فما استطاعوا الى ذلك سبيلاً . واليوم يرى أهل أوروبا ما نبت في أرضهم ، بعد ما سقيت بدماء أسلافهم السفوكه بأبدى أهل دينهم في سبيل مطاردة العلم والحريّة وطولالع المدنية الحاضرة »

ثم رد الامام في موضع آخر : « يجب على الباحث في الاسلام أن يطلبه في كتابه ، كما يجب عليه أن يطلب آثاره والاسلام إسلام ، والصلون مسلمون ، ولو استثم مسيو (كيون) الذي استشهد هانوتو بكلامه ربح العلم لما استفرغ ذلك القدر من فيه ، ولا حاجة الى الكلام فيه ، فسخافة رأيه وقلة أدبه تكفيه .

من أن أتى للصلون وكيف دخل عليهم في عقائدهم بالتيهيه ، وفي عواذهم بالتمويه ؟ ومن تملوا الافتراض ، ومن أخذوا الضراء بالتهويل ؟ أما أمل ذلك وأهل العلم بصلون ، والله من ورائهم محيط

اتبع للصلون سنن من قبلهم شرباً بشرب ، وذراراً بذرار ، حتى سقطوا في مساقطهم ، وطارحوا الأوهام حتى انجروا الى مطارحهم ، وبأدوا بما كان لهم وما عليهم

حدثت في الدين ببع أكلت الفضائل وحصلت المقاتل ، ورامت بالناس الى حيث يصعب عليهم ما استفرغه (كيون) أما لو رجع للصلون الى كتلتهم واسترجعوا باتباعه ما فقدوه من آدابهم لست نفوسهم من اللب ، وطلبوا من أسباب السعادة ما هدام الله اليه في تنزيهه على لسان نبيه ، وبهده لم سلقمه وخطه لم أهل الصلاح منهم ، واستجبت لهم القوة ودبت فيهم روح الفتوة ، وكان ما بقلعه هانوتو وكيون من دين صحيح شرراً عليهما بما يخشونه من دين شوته البدع يرى كيون أن يحل وجه الأرض من الاسلام والسلمين .

ويستحسن رأيه هانوتو لولا ما يقف في طريق ذلك كثرة عدد

بحال التدليل القلبي، وأظهر شخصية النبي عظيمة في بشرتها السامية، وأبان عن غرض النبي في الدعوة إلى دين جوهره اقتناع النفس بالحقيقة العليا. إن هذه النظرة الجديدة فيها إلهام للنبوة. وإن أولئك السفهاء الذين كانوا يطلبون إلى الأنبياء أن يثبتوا نبوتهم بالمعجزات قد أعزوا في حق الفكر البشري قبل أن يأتمروا في حق الدين.

إن المعجزة: أي الاتيان بعمل خارق للمعاد لا يدل على شيء ولا يثبت نبوة ولا يدحضها. فإن من الكهان أو بسطاء الناس من يعلكون أحياناً تلك القوى الخارقة في أجسامهم أو عقولهم أو أرواحهم دون أن يكونوا من أجل ذلك أنبياء. إن النبي ليس في حاجة إلى معجزة كي يكون نبياً. أنا النبي من مجمل رسالة علوية لا ينصرف عن الحياة حتى يؤديها، ومن فضل محمد أنه لم يشأ أن يفتح الناس بغير ذلك، فقد بلغهم رسالته واعتمدوا في اتباعها على العقل المجرد.

ولقد جاء في كتاب هيكل بك: «لما جهد المسلمون عطشاً أثناء مسيرة جيش السراة إلى غزوة تبوك تم أمطرهم السماء ذهب بفضهم إليه (إلى النبي) يقول إنها معجزة، فكان جوابه: (إنما هي سحابة مارة)؟ ولما كسفت الشمس يوم اختار الله إياه إرهم إلى جواره قال الناس: (إن هذا الكسوف معجزة) فكان جوابه: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخفان لموت أحد ولا لحياه». هذا جواب محمد الذي قيل إنه نبي كاذب!!! فهل يمكن أن يكون هذا جواب نبي كاذب؟؟

إن في كتاب هيكل صفحات تصالح وداءً بلياً على فولثير. إن محمد كره أعظم من فهم حقيقة النبوة، ودعى إلى الحقيقة العليا، وأدرك أن أكبر معجزة في هذا الكون هي أنه لا يوجد في الكون معجزات، وأن كل شيء يسير طبقاً لنظام دقيق، وإذا قيل نظام قيل قانون، ولذا قيل قانون قيل عقل مدبر، وهذا العقل واحد أحد تدبّر سته في إدارة الأجسام غير المحدودة في المظهر كما تدبّر في إدارة الأجسام غير المحدودة في الصغر، ذات اليد الملوحة وعين أرمها في كل شيء، يد واحدة لا تتغير وقانون واحد لا يتغير. إن محمد كاذب في وصف الدكتور هيكل قد تأمل الطبيعة كثيراً، وفكر ملياً في نظامها العجيب فكتشف عن بصيرته وبصره قائلًا قلبه بالله، كما كتبت عقله بوجوده، فجاء

وكانت هذه الأخرى من صاحبها تنظر، قلنا نجوم السماء تدنو من الأرض وتعد إليها أشعة قوية تبهية ساهرة، وإليها تدنو وتدو حتى يجبل إلى الالة أنها توشك أن تنسجها وتقع عليها) لقد دافع طه حسين عن الإسلام في كتابه «على هامش السيرة» وإن كان لم يقصد إلى ذلك. فإن الأدب الصرف والفن الصرف لا يقصدان أحياناً إلى شيء، ولكن في مجرد صوتيهما أبلغ الكلام.

أما في الكتابة العلمية فما هو ذا حكتك «حياة محمد» الدكتور محمد حسين هيكل بك. ولو أني اتخذ أن أسلوب الدكتور هيكل في «حياة محمد» يدخل أيضاً في منطقة الكتابة الأدبية، فإن هذا الكتاب يعتبر في نظري من كتب «الترسيم والسيرة» التي يضمها الكتاب الأدبي، لا من البحوث العلمية التي يؤلفها المؤرخون العلماء ويستون فيها بإضافة شيء جديد إلى العلم المعروف، أو استكشاف حقيقة من الغرائق الصخرية أو الأدمية، أو تحقيق مصدر من المصادر. بل إن كتاب هيكل هو بلا نزاع أول سيرة نبوية خفيفة أن تحتل تطور العقلية الإسلامية في هذا العصر الحديث.

وما أشق انتظارك هذه الأجيال الطويلة لهذه السيرة الحديثة نضمها إلى جانب سيرة ابن هشام والسيرة الحلبية وطبقات ابن سعد وغيرها من السير القديمة حتى يستطيع عصرنا أن يجهز بأنه فضل شيئاً من أجل الإسلام.

ولو أن الأستاذ الشيخ محمد عبده حيّ اليوم لاستقبل هذا الكتاب بمثل ما استقبله به الأستاذ الشيخ الرافعي، فرحاً بهذا القلم الجديد يهضي غلصة الحق والإسلام. ولقد ذكرت هذه الكتب وهذه الأساليب الثلاثة بالذات لما رأيته فيها من نظرة جديدة إلى محمد والإسلام. نظرة ملأها الاكبار الصادر عن فكر حر لا عن تعصب أحمي. إن الناس لم تعد تمني بتلك الكتب للغمسة بالثناء الأجوف والألقاب الطويلة يحاط بها اسم النبي، وهو في عظمتها أجل من أن يحتاج إليها. انما تريد الناس اليوم حقيقة مجردة لغمسة هي في تجردها أجل وأسمى وأبلغ في الفتوى إلى القلوب، وهذا ما صنع هيكل بك في كتابه «حياة محمد» على نحو خليق بالثناء، فلقد أسقط من حياة النبي تلك المعجزات التي لا تنفي من الحق شيئاً مادامنا في

إن الاسلام وهو أحدث الأديان ، وهو الذي لم يخضع
للم ، وهو الذي اتسع صدره لكل شيء ، يصلح فيما يرى الدكتور
هيكل لمعالجة أزمات المسالم الحاضر ، الروحية والاجتماعية
والاقتصادية . وهو رأى صادق إذا قيض الله للاسلام رجلاً
ذو نظرة نافذة وذهن مستدير واطلاع واسع ، يبرزون فضائله
بأساليب جديدة ، ويتولون إذاعته والفتاح عنه بأقلام ذكية
قادرة . ولقد منح هيكل كثيراً في هذا السبيل بأسلوبه الجديد
في « حياة محمد » . ولئن كان قد أتم في دنياه فقد اشترى بكتابه
آثمه : ! ! ! وسوف يتقدم يوم الدين وكتابه يمينه يشفع له في
دخول الجنة !!! وسوف يدخلها بأذن الله متاجراً ذراع طه حسين
بما قدمت بمناه هو أيضاً من كتاب أدبي جميل « على هامش
السيرة » ، كان له ولا ريب أبلغ الأثر في حل الناس على استمراء
أخبار النبي ، ولما بعد ذلك ولأشغالهم ممن دافوا ويدافون
عن الاسلام خير التحية : قاتل قلبها وأقوالها دائماً : ليس الأمر
أمر عقيدة ودولة ، إنما هو الى جانب هذا أمر حياة تلك الكتلة
التي يسميها الفرييون : الشرق . وما الفتاح عن الاسلام إلا
الفتاح عن الشرق ؟

نزهة الحكيم

الكتب النادرة

الكتب النادرة من الطبوعات العربية لا يمررها إلا
قوائمها من الأدباء ومنها للطبوع في بلانق وأوروبا والاسنانة
وسائر الأقطار الشرقية ، لهذا اختص صاحب مكتبة العرب
الشهيرة بجمع أمثال هذه الكتب من مطبوع وخطوط حتى
أصبحت مكتبة العرب عامرة بأمثال هذه النفايس والتحف
بأمان مرضية ، كما أن مكتبة العرب تشتري الكتب لحسابها
لأسياء الكتب الخطية وللصاحف الأثرية وتقديرها قدرها .

وجميع المفارقات مع صاحبها الفاضل

الشيخ يوسف البستاني

بشارع النجف ٤٧ بمصر تليفون نمرة ٥٦٠٢٥

وللمكتبة فاقعة ترسلها مجاناً لكل طالب

دينه ديناً كاملاً ، صادقة في نظر القلب والعقل معاً . ولئن كان
على الأرض نبي أحسب العلم ، ولم يخش دينه العلم ، ولم يضطهد
العلماء ، فهو « محمد » الذي قال : « فضل العلم خير من فضل
العبادة » « اطلب العلم ولو في الصين » وكثيراً من الأحاديث التي
تنش على العلم وتحض عليه . ذلك أن مصدر اقتناع العلم ومصدر
اقتناع محمد واحد : السكون وملاحظة ما فيه من إبداع ينبع من
يد الخلاق العظيم

في كتاب حديث المسالم اثنتين فصل ذكر فيه رأيه في الدين ،
فقال إنه يشتق ما يسميه « العبادة الكونية » تلك العبادة التي
تملأ قلب كل عالم اقتطع لتأمل « ذلك التناسق السجيب بين
قوانين الطبيعة وما يخفى من عقل جبار لو اجتمعت كل أفكار
البشر الى جانبه لما كوفت غير شمع شليل أقرب القول فيه
إليه لأشياء »

لا ريب هندي أن احساس اثنتين نحو السكون والله هو
عين احساس محمد يرم كان يتحسث في طارحاه قبل زول الوحي .
اغسا الأنبياء والعلماء قلوب واجبة تشر بجلال الله . ولا يمكن
لنبي أن يكون نبياً إلا أن يشع من تلقاء نفسه بسطة الحقيقة
ويشعق شوقاً الى معرفة صانعها ، ولا يزال الشوق يثقله حتى
يكشف له الصانع الأعظم من بعض نوره ، ويوحى اليه بشر هذا
النور على الانسانية . انى كلما تأملت شخصية محمد مجردة ثبت
إيماني بأن الخصومة المروعة بين العلم والدين ليس لها في الحقيقة
وجود ، وان الدين الحق لا يتعارض والعلم الحق . . . بل إن
الدين والعلم شيء واحد ، كلاهما يطلب نور الله ويريد وجهه ،
وكلاهما يي ويؤمن ويلهج بتناسق الوجود ووحدته قوائمه ودلالة
وحدة الوجود على وحدة الخالق . ولم يظهر نبي حتى ولا عالم
حق شعر بشيء ذلك . انما الفارق بين العلم والدين في السبل التي
يسلكها كل في الدنو من الله . ومن قال إن وسائل العلم ينبغي
أن تأمل وسائل الفن أو وسائل الدين ؟؟؟

إن الطرائق والسبل يجب أن تظل مختلفة مميزة لا تختلط
بعضها ببعض ، انما المصدر واحد دائماً والنهاية واحدة . فما الدين
والعلم والفقن إلا خيوط ثلاثة كتب على بشرتنا القاصرة المسياه
أنت تملك بها تهتدي الى ذلك النور الذي لا بداية له ولا
نهاية : الله

صفحة من التاريخ - بيسم المعلم

مشايخ الأزهر والسياسة

في القرن الثامن عشر

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

بها الحكم على المصريين ، فمن طريق المصريين كان يحكم مركزه الدين زعياً في قومه في أمور الدين ، فلما جاء الروم صار ذلك الزعيم الدين مضطراً إلى أن يتس قومه عند الحكم وينطق بلسانهم ويتصدى لأمرهم ، حتى تم أصبح طريق المصريين في آخر الأمر هو المثل القوي للمصريين ؛ وكما وقف البطارقة على رأس الشعب المصري في وجه الحكم الأجنبي الروماني ، ومن هؤلاء البطريق الأكبر سليمان الذي ناله من التمرد لأمر السياسة أكبر الأذى ، وتحمل أذى والخوف ، وتحمل أتباعه من رجال الدين ألوان الضرب في سبيل استقلال مصر كما كانوا يفعلونه

لأن لم يكن لمصر أن تخرج من هذه السنة الطبيعية ، فلما كانت في القرن الثامن عشر تحكمها حكومة على رأسها الباشا يمثل السلطان التركي ، ويأواه الأمراء للمصريين الذين هم من أجناس غير مصرية الأصل . فكان لا بد لهذا النظام أن يتجه إلى مملى الشعب وزعمائه ، وكان لابد أن يلجأ إليهم في كثير من الأحوال لكي يسترضي ذلك الشعب ويتجنب إليه ويسهل بذلك طريق الحكم . وكان لا بد كذلك للشعب من أن يتخذ له ممثلين من صفوفه وأن يجعل زعماء يهرع إليهم لحنا آذاه شئ من جانب الحكومة الأجنبية التي تحكم البلاد

وكان علماء الأزهر هم الطبقة المستترة من الشعب ، وهم الذين يعرفون تقاليد الحكم الاسلامي في الدول الماضية ، وهم الذين يعرفون العرب التي جرت عليه الأجيال الماضية في أيام الحكومات السقطة الجليلة التي حكمت البلاد من قبل . فكان من الطبيعي أن يتصدر هؤلاء العلماء في الحوادث ، وأن يلجأ إليهم أهل مصر عندما تم لهم معة يطلبون إليهم أن ينادوا بالحق الذي يبيحهم إليه القانون ، وأن يطالبوا بالحريات التي كفلها لهم العرب والدين في الأجيال المتعاقبة . ولقد تصدر جماعة من هؤلاء العلماء وقاموا بما وجب عليهم في ذلك قياماً محموداً ؛ ولذا لدا كرون هنا بعضهم اعتراضاً بما كان من مصالحهم على البلاد

ولو شئنا أن نفضل مواقف مشايخ الأزهر في أمور السياسة لما اتسع لذلك مجال القول هنا . ولهذا سنجتري بذكر ما كان منهم في موقف واحد في تاريخ مصر في القرن الثامن عشر في الوقت الذي تشته به عت براد وإبراهيم بالمصريين

حدثت غير مرة في تاريخ العالم أن تصدى رجال الدين أوردجال العلم للسياسة ولم يكونوا في ذلك مختارين ، بل كانت الظروف تدفعهم إلى الموقف يجدون فيه أنفسهم مسئولين عن التدخل في أمر السياسة . فلا يجدون مفرأ من أن يضطلموا



بمعلمهم . حدث أن بابا (روما) وجد نفسه حيال حكومة غالية على إيطاليا من قوم أجانب عن أهلها جنساً ولثة ، وذلك عندما استولى القوط على إيطاليا وترجعها من سائر الدولة الرومانية . وكان البابا بنير شك زعيم القوم في أمور الدين ، فكان النابليون من القوط يلجأون إليه فيما عس قومه لكي يقتسموا عندهم رضا أهل البلاد . وكان أهل البلاد في الوقت عينه يطلبون إليه لكي يقف على رأسهم ويحفظ عليهم كيانهم وتقاليدهم ، ويتوسط عند أهل الدولة فيما عس مصالحهم وأموار دنياهم . فكان لا غنى للبابا عن النظر في أمور الدولة ، ولا مندوحة له عن التدخل في أمور السياسة . وكان هذا هو شأنه عندما ذهب دولة القوط وحكمت إيطاليا دولة اللبازيين ، فان البابا وقف الموقف عينه ، ووجد نفسه بطبيعة الظروف القاهرة ممثل الايطاليين وزعيمهم والتاطق بلسانهم إذا ما احتاج الأمر إلى من ينطق بلسان أهل البلاد في وجه الدولة اللبازية الحاكمة . وكذلك كان الحال عندما جاء الروم إلى مصر وحشوها وأقاموا

الحكم فنطلقوا يسم مصر وأمرهموا عن آمالها وعن شخصيتها ، وانتصروا في وقتهم فأعلنوا من اسم الشعب الذي يتلوه ودفعوا رأسه ، ثم وقفوا على زعامة الشعب في نضاله مع الظلمة في سبيل إصلاح الحكم ، وانتصروا مرة ثالثة وسادوا بشعبهم في سبيل الحصول على ماله من الحقوق والحريات ؛ وما كان أجدرهم أن يلقوا به القنابة والتصد ويقبوا في مصر حكومة وطنية سالحة قائمة على احترام حقوق الأفراد والسلي إلى ما فيه مصلحتهم . وما كان أحرام لو طال بهم الزمن أن يلقوا بمصر تصادى ما تصل إليه الأم الحريصة على حقوقها الساعية إلى الإصلاح

بعد مضي ستة وأحدة من حكم الطافيتين مراد وإبراهيم كادت مسألة في خلاف على وقف ، ولم يكن للمسألة في ذاتها خطر خاص ، بل كان الأمر نضالاً على مبدأ وقف فيه بعض الأصراء يوحسون بالقوة والنفوذ ، ووقف فيه بعض أفراد الشعب يتصمون بالحق والشرعية . والتجما الجانبان إلى المحكمة حكمت حكما في الخلاف . وكان في مصلحة الأفراد على رغم ما يريد الأمير للبلد بالقوة ، فأبى الأمير الأذنين ، وأصبح الأمر مسلماً بأن ينصر القانون وبين أن يتجمل القوة كل سبيل وكل حرمة . فادرك العلماء أن واجهم بتأديهم بالمحافظة على القانون ، ولم يترددوا لحظة ، بل هبوا لينصروا الحق لم يتخلف منهم واحد ، وكان على رأس الحركة للشيخ النور بدمرحه الله وطيب ثراه . أرمع الأمير وأبرق ، وأدعى وأزبد ، ونهر وتودع ، غير أن العلماء وثقوا وبتوا ، وأدغوا وأزبدوا في سبيل الحق والقانون . وقام الشعب من ورثهم يؤيدهم ، وكانت مظاهرة كبرى ، فألق الناس حوائثهم انتصاراً للعلماء والشرع ، وأوشك الأمر أن يقضى إلى فوضى شاملة . فجزع قتلاء الأصراء المصريين من تلك الحال وأشفقوا أن تسيل الدماء وأن تسفل المصالح . فاجتمعوا وتشاوروا ثم أرسلوا إلى الأمير المبادئ فاحتجوا على موقفه وأصره بالتزول على ما أراد القانون ، فاذعن وهو كاره بهد مشادة عنيفة ، ولم يرض العلماء أن يتركوا الأمر بفلت من أيديهم بشئ حق مسجل يكتبونه للناس ، فكتب لهم صلح دمي به شروط على الأصراء وتمهد من الحكم بالزام ما يقضى به القانون ويحمته الرف . وهكذا كان العلماء يكسبون للشعب حقوقه حقاً حقاً وينون في

بلت محاولات مصر نحو الاستقلال قصاراما في عهد على بك الكبير ، ثم قضى عليها إذ كان الوقت لم يحن بمد للاستقلال الدائم ، إذ أن الاستقلال لا يمكن أن يدوم إلا إذا قام على دعلة قوية من الشعب ، وهذا ما كان ينتظر حدوثه حقاً في يوم من الأيام . غير أن الملك المصري الذي حكم بعد على بك الكبير لم يكن بأقل منه قدراً ، ولا بأهون منه خطراً ، ولا بأهدأ منه حماسة للاستقلال . وقد أراد الله ألا تطول أليته فلت والبلاد في أشد الحاجة إلى وجوده ليقوم على ملكها ويسيطر على زعامتها . فوفقت السلطة في أيد طلائفة ليس لها خبرة بالحكم ولا مكانة في القلوب ، وأصبح الأمر في يد تواد وإبراهيم وهما من عماليك أبي الذهب ، ولكنهما لم يكونا بهد قد سافوا وجريا وظهرا في الحوادث بالظهور الذي يرشعهما ترشيحاً صادقاً لحكم البلاد ، لحكما وكان حكمهما تجربة فاسية

كان الشعب المصري قد خضع لمل بك الكبير ولحمد بك أبي الذهب منذ رأى فيهما ملكين عظيمين قادرين على حمايته وحكمه ، ولكنه لم يجد في مراد وإبراهيم غير طافيتين متجبرين لا ينظران من الحكم إلا إلى النفع ، ولا يقران من أساليبه إلا الكبرياء والسطوة . ومنذ رأى في الحاكمين الجديدين هذا تحرك واضطرب ووقف على استمداد للقطاع عن مصلحته وكرامته ثابتاً متمبهاً

وكان مشايخ الأزهر هم الطبقة المستفيدة من أبناء مصر للصميمين ، جاءوا جميعاً من قرأوا وأرأفها ومدنها ، فكانوا من بين صفوف الشعب وأبناء الأرض يحسون ما يحسه الناس وينظرون بأعينهم ويسمعون بأذانهم . وقد زادوا على إخوانهم مزة كبيرة بأنهم حفظوا في صدورهم نصوص الشريعة والآراء المختلفة في أحكامها وحفظوا ما تخلف من تراث التترو من عرف وما يبويه القانون الاسلامي لأفراد من حقوق وحريات . فكان من الطبيعي أن يقفوا من الشعب المصري موقف الرعية في كل حدث جليل ، وأن ينطقوا باسمه ويمروا حما في قلبه من الآمال والآلام . فوقفوا على رأس الشعب في كل خلاف قانوني حاول فيه الظلمة أن يخفروا حرمة القانون ، وانتصروا في كل وقفة من وقتلهم فنصروا بها القانون والحق ، ثم وقفوا يمثلون الشعب في ديوان

أحمد المروسي والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الحبري ، ومن الأتباعية إسماعيل أنشدني الملقون وإبراهيم أغا الورداني وذهب صبيهم سليمان بك الشاوي على أنهم يجتمعون به (بالباشا القائد) ويكلموه ويسألونه عن مراده ومقصده ويذكرون له اشتغالهم وطاعتهم ويذكرون حال الرعية وما توجهه الفتن من الضرر والتلف »

وقد بلغ من ذعر إبراهيم ومراد وخوفهما من حركة الشعب أن جملوا في ذلك الوقت يملقون المشايخ خوفاً منهم أن ينتموا الفرص فيشعروا على حكمهم ثورة عند ما تقبل جنود الدولة العلية من الشمال . قال الحبري : « فذهب إبراهيم (في ميد الفطار) إلى الشيخ الكبير ثم إلى الشيخ المروسي والشيخ الدرود ومراد يحكي لهم وتضاغر في نفسه جداً وأوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن أمر يمدونه أو قومة أو حركة في مثل هذا الوقت فإنه كان يخاف ذلك جداً »

وقد كسب العلماء للمصريين حقاً جليلاً في أثناء هذه الحوادث فإنه بفضل سعيهم أصدر القائد التركي حسن باشا عند ما دخل مصر قانوناً كان يقضي بأن أهل مصر لا يس أحد منهم إلا بمقتضى القانون الشرعي وأن لا سبيل على أحد منهم إلا بمقتضى ذلك القانون وحده . ثم لم يتردد العلماء بعد ذلك في الوقوف إلى جانب القانون ولو كان وقوفهم في وجه الباشا القائد المنتصر نفسه . فإنه عقب انتصاره أحب أن يتكلم بالهزمين من الأشرار للصيرين فأراد أن يبيع نسيامه ، مع أن القانون الشرعي لا يبيح بيع الجارية المملوكة إذا صارت أما أو أميحت حرة ، فوقوا في وجهه ولم يتكلموا من ذلك مخالفتهم لحقوق الكفولة للأفراد في الشريعة الإسلامية

أما في جلسات الديوان فلم يكن صوت العلماء أنشد جرساً ، فكانوا يمارسون في كل شيء مصلح للصيرين حتى في الأمور الخاصة بالدولة ذاتها ، فقد مرضت مرة مسألة في الديوان خاصة بالاستمانة بمنجود من بلاد الدولة العثمانية ، فوقف الشيخ المروسي فقال : « إن الأمر لا يحتاج إلى ذلك ، فإن المسأكر الرومية (التركية) لا تنفع بين المسأكر المصرية ، والأول مستجاب خواطر الجند بالاحسان إليهم ، والثاني تطونه للأغراب أعطوه

دستور مصر حجراً بعد حجر وإن كانوا في ذلك يسيرون في تودة وبطء

وإما إذا ذكرنا اسم الشيخ الدرود طسنا نذكره إلا لأنه كان علم القوم وزعيمهم . ولقد كان معه عدد كبير من إخوانه يستند إليهم وينتصر لمادهم . وفي الحق إن العلماء يمثل هذه المهمة لم ينزلوا ولم يسبحوا أنفسهم أن ينزلوا إلى موضع المهانة في تلك الأيام التي يصفها المصنف في النشوت . بل لقد كانوا أكفاه لأعلى الرؤوس في الدولة ؛ فارت مرة مناقشة حادة بين بعضهم وبين أمير من كبار الأمراء في مسألة قانونية ، فخرج الأمير الغاضب عن حدود الأدب بأن قال قائلهم : « والله أكر رأسك » فكان جواب العالم الغاضب أشد وأقوى ، إذ قاله صارخاً : « لعنك الله ولعن اليسرجي الذي جاء بك ومن باعك ومن اشتراك ومن جعلك أميراً » وتوسط من كان يجلس من الأمراء فيما بينهما . ولم يجد الأمير بداً من الأذنان لما يقضي به الشرع حسب ما رآه العلماء وكان بيت العالم حرماً لا يتعدى على سواه كان الباحث على ذلك ، فقد كان بعض الأمراء يهرون خوفاً من انتقام منافسيهم فلا يجيدون لمجا يهرون إليه ويتصمون به الإيثار العالم يدخلونه ليأمنوا فيه . وقد طلب من أحد العلماء مرة أن يسلم جاره الأمير الذي دخل بيته متاجتاً فلم يرض أن يسلم إلاجي إلى بيته ، ولم يجرؤ أحد على دخول منزله عنوة خوفاً من أن يكون في ذلك جرح لكرامة زعيم من زعماء الشعب

وقد زاد نفوذ العلماء في أيام هذا الاضطراب وعلا صوتههم فأصبح مسموعاً داوياً في الحوادث الكبرى ، كما أصبح مسموعاً داوياً في الديوان الذي كان ينقد بالقلم لحكم البلاد ، وكان فيه الأشرار والرؤساء وأكابر العلماء يمثلون الشعب . وأصبح صوت العلماء في ذلك الديوان يمثل المارضة وينادي بما فيه تقع لمصر وما فيه مصلحة أبناء مصر

ثم أرسلت تركيا جيشاً بقيادة القبطان حسن باشا لتأديب الطغافين مراد وإبراهيم على سوء حكمهما فخرج العلماء على رأس وفد لقابلة القائد التركي ليذكروه بضرورة الاحتراز والاحتياط في حربه مع الأشرار حتى لا يؤذي مصالح الناس ولا يضحى بأموالهم . قال الحبري يصف ذلك : « فتمين لذلك الشيخ

الأموال ، فالتجأ الملاحون الى الشيخ الشرةوى ليحييهم ،
 يبدأ الشيخ بمخاطبة مراد وإبراهيم . مما لم يجد نسماه أترأ في
 إصلاح الحال بالنسبة لسنى ، دعا الى انثورة فاجتمع له كثير من
 أهل القاهرة ومن أهل الأطراف ، وأوشك الأمر أن يكون ثورة
 دموية دمعة ، وقفت القاهرة ثلاثة أيام في اضطراب وخوف ،
 قال الجبرى : « ثم حضر البشا الى منزل إبراهيم بك ، واجتمع
 الأمراء هناك ، وأرسلوا الى الشايخ ، فحضر الشيخ السادات
 والسيد القيب والشيخ الشرةوى والشيخ البكرى والشيخ
 الأمير ودار الكلام بينهم وطال الحديث ، وانحط
 الأمر على أنهم (الأمراء) ثابوا ورجعوا وانزمو بما شرطه العلماء
 عليهم ، واسند الصلح وان يكفوا أتباعهم عن امتداد
 أيديهم الى أموال الناس ويسيروا في الناس سيرة
 حسنة وكان القاضي حاضراً بالجلس ، فكتب حجة
 عليهم بذلك ، وفر من عليها البشا ، وختم عليها إبراهيم بك
 وأرسلها الى مراد بك تختم عليها أيضاً ، وانجلت الفتنة ورجع
 الشايخ وحول كل منهم وأملهم وخلفه حجة من العلماء ، وهم
 ينادون حسب ما رسم سادتنا العلماء »

ويبدو لنا القى بين هذه الحال وبين بناء صرح الحريات
 المصرية كاملاً متأسساً ؟ لقد كان العلماء يبنون ذلك الصرح حجراً
 حجراً ، وكان الشعب من ورثتهم يطالب بحقوقه ولا يتنازل
 عن شيء منها مطالبة المصرى على الحياة الكريمة المعازمة على التمتع
 بانسانيته تمتاً تاماً . وما كان لئله هذا الشعب أن ينتهى به السير
 الا عندما يريد من العزة والكرامة

غير أن الله لم ير أن يكون هذا في ذلك الوقت ، فقد زلت
 بمصر كرامة الغزوة الأجنبية ، غزوة الحقبة الفرنسية التي عانت
 ذلك السير المجيد وحفرت هوة عميقة بين ماضي مصر المجيد
 وحاضرها ، وبين سعيها في القرن الثامن عشر وسعيها اليوم
 ألا تفتقع أسنة الذين يقولون إن دستور مصر كان منحة
 مهداة ، وأن حرب مصر كانت عطية مسداة . فلقد كان شعب
 مصر لا يفي يسى لئله تلك الحريات ، ويحى تلك الحقوق ، مضحياً
 في ذلك بكل شيء . حتى بالعلماء !

محمد فريد أبو حميد

لأهل بلادكم أولى » وقد أخذ الديوان برأيه في ذلك اليوم
 ولكن العلماء كانوا أظهر تحيلاً للشعب المصري ، وأكثروا
 جلالاً في وقوفهم على رأس مظاهرات العلماء كالحاجد أمر يدعو
 الى الاحتجاج ، أو حدث حدث فيه تعرض للحقوق والحريات .
 ولم تكن تلك الحركات قليلة ، كما أنها لم تكن مقصورة على القاهرة ،
 فقد تارت ثورات في القاهرة ، وتارت مثلها في رشيد ، ومثلها
 في طنطا وفي بلبيس . وكان العلماء دائماً على رأس تلك الثورات
 الشعبية ، يظنون كذلك حتى ينتهى الأمر بإذعان القوة للحق .
 قال الجبرى في وصف ثورة من ثورات الشعب في الحسينية :
 « وحضروا الى الأزهر ومعهم طبول ، والتف عليهم جماعة كثيرة
 من أويش العلماء ، وبأيديهم نيايت ومساوق ، وذهبوا الى
 الشيخ الدردور فونسهم وساعدهم بالكلام ، وقال لهم : أنا معكم »
 واستقر الزعم عند ذلك على جهاد الأمراء الظالمين وإيقاظهم عند
 حد القانون بالقوة ما لم ينهوا بالقول . وحدث مثل ذلك في طنطا
 وكان الشيخ الدردور كذلك على رأس المظاهرات ضد الظلم هناك ،
 قال الجبرى : « فركب نفسه وبنه جماعة من العلماء حتى التقي
 بالأمير ، فكلمه ووجهه ، وهو راكب على بئله ، وقال له : أنتم
 ما تخافون الله » وحدث اصطدام أثناء ذلك بين العلماء والحاكم
 وأتباعه ، أصيب فيه جماعة من الجانبين ، وضرب الحاكم نفسه
 ضرباً شديداً .

وحدث مرة أخرى أن اعتدى موظف إدارى وهو (الوالى)
 أحمد أغا على بعض أهالى الحسينية ، واشتد في مطالبة أحمد سالم
 الجزاء ، وأراد القبض عليه مخالفاً في ذلك العهد الذى تمهد به
 البشا من قبل ، ألا يحس أحد إلا عفتضى الشريعة الإسلامية .
 فنار أهل الحسينية ثورة هائلة ، والتجأوا الى الشيخ البروسى
 يلتمسون عنده الحماية من الظلم (وكان الشيخ الدردور قد توفى
 الى رحمة الله) فقام الشيخ البروسى بأمر الوساطة في شأنهم ،
 وانتهى الامر بمد شادة طوية بزل الوالى وتولية وال آخر .
 قال الجبرى : وتزل الوالى الجديد من الديوان الى الأزهر ، وقابل
 الشايخ للحاضرين واسترضاهم . ثم ركب الى بيته وانفض الجمع ،
 وكأنا طلمت بأيديهم ، والذى كان راكباً حماراً ركب فرساً »
 واشتدت مرة وعاء أحد الأمراء على أهل بلبيس في تحصيل

عسيرة الأندلس

للأستاذ محمد عبد الله عنان

بتوسيد الفتح الجديد . دفع حدوده . هاتهم استطاعوا في أعوام قلائل أن يقيموا عصر . خير والعرض وأن يطعموا إدارة البلاد . مفتوحة . وأن ينشأ في الجزيرة روح جديد من الأمل والحياة . وقد قضى الفتح على سلطان "طبقات المنازة" ، ونفس اشعب بسيم الحرية ، وعرض السلون الفرائب بالسادة والعبد بهد أن كان يقرصها حكم الهوى والجشع ، وأمن الناس على حياتهم وحرابهم وأموالهم . وترك الفاتحون لرجالهم الجدد حق انتاع قوانينهم وتقاليدهم ، والخضوع لفضائهم . أما في شأن الدين وحرية العقائد والاصهار فقد كانت السياسة الاسلامية مثلاً أعلى للتسامح ، فلم يظلم أحد أو يهين بسبب الدين والاعتقاد ؛ وكانت تأدية الجزية هي كل ما يفرض على الذين من النصارى واليهود لقاء الاحتفاظ بدينهم وحرية شعائرهم ، ومن دخل الاسلام سقطت عنه الجزية وأصبح للجميع سواء بسواء في جميع الحقوق والواجبات . وفي ذلك يقول العلامة دوزي : « لم تكن حال النصارى في ظل الحكم الاسلامي مما يدعو الى كثير من التكرار بالنسبة لما كانت عليه من قبل . أضف الى ذلك أن العرب كانوا يتصفون بكثير من التسامح ، فلم يرهقوا أحداً في شئون الدين . . . ولم يضغط النصارى للعرب هذا الفضل ، بل حمدوا للفاتحين تسامحهم وعظمتهم وآثروا حكمهم على حكم الجرمان والفرنجة » ثم يقول دوزي عن آثار الفتح الاجتماعية : « كان الفتح العربي من بعض الوجوه نعمة لأسبانيا ؛ فقد أحدث فيها ثورة اجتماعية هامة ، وقضى على كثير من الأدواء التي كانت تعانىها البلاد منذ قرون . . »

غير أن هذه الدولة الجديدة التي بنىها الاسلام في اسبانيا ، كانت تحمل منذ البداية جبروتة الخلاف والخطر ، وكان هذا اجتماع الجديد ، الذي جمع الاسلام شمله ومزج بين عناصره يضطرم بمختلف الأهواء والنزعات ، وتمزج فوارق الجنس والعصبية . كانت القبائل العربية مازالت تضطرم بمغاسباتها القديمة المخالفة ، وكان البربر الذين تألفت منهم معظم الجيش ينفذون قاداتهم وروساءهم من العرب ، ويعتقون عليهم استئثارهم بالسلطة والمغانم الكبيرة ، وكثيراً ما دعوا لواء المصيان والتثورة . وكان المسلمون الأسيان : — وه الزنود أو اللذين — محدثون في الاسلام يشعرون دائماً بأنهم دعم اسلامهم أحط من الوجهة الاجتماعية



ليس في تاريخ الاسلام كله صفحة ادعى الى الشجن والأسى من تاريخ الأندلس ؛ ففي الأندلس وحدها بدأت أمة اسلامية عظيمة ، ومجيت حضارة اسلامية زاهرة ، ولم تنق ثمة من تلك الصفحة الباهرة سوى أطلال وذكريات دارسة

وقد زالت دولة الاسلام في الأندلس ومجيت صفحته وأيدى أبناؤه منذ أربعة قرون ؛ وقام فوق الأرض شجب غير الشجب ، ودين غير الدين ، وحضارة غير الحضارة ؛ ولكن النساء ما تزال حية في صدر كل مسلم يشترط هذه الصفحة ، وما زالت تثير في النفس بالغ الحشرات

طلشت دولة الاسلام في الأندلس زهاء ثمانية قرون ؛ ولم يكن غريباً أن تنبض في هذا القطر النائي المنزل عن باقي الأقطار الاسلامية ، بعد أن لبثت قروناً تمزق بعضها بعضاً ، ولكن التريب هو أنها استطاعت رغم جراحها الدامية أن تصمد لعدو الخلالد التريبس بها مدى قرون

على أن تاريخ الأندلس نفسه يقدم اليها سر هذا القضاء البطيء الذي سرى الى الدولة الاسلامية منذ قيامها ؛ وستحاول أن نتمعرض في هذه الصفحة السريعة بعض الملل الجوهرية التي أصابت المجتمع الاسلامي في الأندلس منذ تكوينه ، وغدت بمضى الزمن داء ذريعاً يقضم أسسه ويقوض دعائمه ، وما زالت به حتى استنفذت قواه وحملت الى هاوية الانحلال والمدم

كان فتح العرب لاسبانيا ذمة عصر جديد وبده تطور عظيم في حياتها العامة وفي طعنها الاجتماعية . ومع أن العرب شغلوا حيناً

ذلك الحلاف . ذلك أن لسان حجير كان أصل اللثة العرية التي اعتنقها مصر ، وأسست عليها أليات باهرة من النفاذة والبيان ، ورل بها القرآن الكريم على النبي القرشي القرى ، فكانت اللثة من مفاخر مصر تناف عليها ، ومحاط على سلامتها ونقاها ، بينما فسدت لمجات القبائل الأخرى بالاختلاط وضعف بيابها ؛ أضف إلى هذا وذلك ما كان بين الفريقين من تباين شديد في الطابع والخلل مما كان يذكر بينهما أسباب التنافس والتباعد ، وقد كان الاسلام مدى حين عملاً قوياً في جمع الكلمة ، ولكن العصر الأول ماكد يتنقى حتى هبت كواثر الحصومة والنضال من مرقدتها وعلت تصف بوحدة المجتمع الاسلامي ، وكان هذا الخلاف أخطر وأشد في الأقطار القاصية التي امتنعها الاسلام باليف ، فتصحت أمام القبائل والأجناس المختلفة التي تعمل تحت لوائه عمالاً واسعاً للتنافس والتطاحن ؛ وكان هذا هو بالأخص

شأن المجتمع الاسلامي الضعيف الذي قام بآسيا
وكان البربر الذين لشتركوا في فتح الأندلس واستمارة
عنصر آخر إذ كاه هذا الخلاف ؛ فكانت هذه المركبة
الزودجة : العرب فيما بين أنفسهم ، ثم العرب والبربر ، هي قوام
المجتمع الأندلسي

كان هذا الخلاف المستمر يقضم أسس المجتمع الأندلسي ، التي ، ولم يحض على قيامه أربوبون تاماً حتى تحولت الأندلس إلى بركان مضطرب من الحروب الأهلية ؛ واستمرت هذه الماركة الداخلة زهاء قرن ونصف ، ولم ينف تيارها قيام دولة أوروبية جديدة ، ولم تتخلها في ظل هذه الدولة سوى فترة يسيرة من السكينة والتوطد ، منذ التناثر إلى المنصور . بيد أن خطراً جديداً كان يترص بهذه الدولة الإسلامية التي عززها الخلفاء الفاطمي ، هو خطر الملكية النصارية الإسبانية ، التي نشأت سيطرة متواضعة ونمت بسرعة مذهشة ، وأخذت تنافس الملكية الإسلامية ، وتحتين فرص الانتقام بها ، ولم تقطن الأندلس إلى هذا الخطر الفاسم ؛ وما كاد صرح الدولة الأوروبية يهول ، حتى وعث التتلبون على أشلاء الأندلس بقتومونها ، وقامت دويلات الطوائف في الفاطمات والندن ، تنافس بعضها بعضاً ، ومحاول كل منها أن

من سادتهم العرب . ذلك أن العرب . ورغم كون الاسلام ، يسوى بين جميع المسلمين في الحقوق والواجبات ، ويعوكل فوارق الجنس والطبقات ، كانوا يتكونون في ولاء المسلمين الجدد ، ويتبنون عليهم بمناصب الثقة والنفوذ ؛ هذا إلى أن العربي في الأقطار القاصية التي امتنعها باليف لم يستطع أن يتنازل عن كبرياء الجنس التي كانت دائماً من خواص طبيعته ، فكان مثل الانكبازي السكوني يد نفسه أشرف الخليقة . على أن الحلاف بين العرب أنفسهم كان أخطر ماى يجتمع الجدد من عوامل التفكك والانحلال ؛ فقد كانت عصبية القبائل والبطون ما تزال حية في الصدور ، وكان التنافس بين الرعايا والقادة يمزق الصفوف ويجهلها شيعاً وأحزاباً ، وكانت عوامل التفرقة والحسد تعمل عملها في نفوس القبائل والبطون المختلفة . وأشد ما كانت تستمر نار الخلاف والتنافس بين البغمية والضرية ، وذلك لأسباب عديدة ترجع إلى ما قبل الاسلام ، منها أن الراسة كانت لعمود طويلة قبل الاسلام في حير وتبع أعظم القبائل البغمية ، وكانت لهم دول ومنعة وحضارة زاهرة ، بينما كانت مصر بدواً خشنين يخدمون لجبر ويؤدون لهم الجزية ؛ وكانت بينهما خصومات وحروب مستمرة طويلة الأمد ؛ ولنا في « أيلم » العرب ووقائعها للثورة أمثلة رائدة من هذا النضال . قال ابن خلدون « واستمرت الراسة والملك في هذه الطبقة البغمية أزمنة آمداً ما كانت مبعثها لهم من قبل ، وأحياء مصر وريسة تيماً لهم — فكان الملك بالجزيرة للخم في بني المنذر ، ولشام لسان في بني جفنة ويثرب ، وكذلك في الأوس والخزرج ، وما سوى هؤلاء من العرب فكانوا ظواغن يادية ، وأحياء ناحية ، وكانت في بعضهم راسة جدية ، وراجبة في الغالب إلى أحد هؤلاء . ثم نبضت عروق الملك وظهرت قريش على مكة ونواحي الحجاز ؛ فتستجالت سبنة الملك اليهم ، وعادت الدول لمصر من بينهم ، واختصت كرامة الملك بالنبوة منهم ، فكانت فيهم الدول الإسلامية كلها إلا بعضاً من دولها ، قام بها المصم اقتداء باللة وتحميداً لقدمه » . وهكذا أسفر النضال للظهور الاسلام عن تحول في الراسة ، واتقلت الآلية فأصبحت للضرية تعمل على الاحتفاظ برباسها ، والبغمية نجاهد في انتزاعها منها . وكانت مسألة اللثة أيضاً من أسباب

وكان مصرع الأندلس حلال إحدى هذه المارك الداخلية، وما زالت قصة السلطان أبي الحسن، وأحبه الزغل، وابنه عبد الله أبي محمد، وانشقاق المملكة الصغيرة في أدق ساعات الخطر إلى شطرين، والتجاء أبي عبد الله إلى ملك النصارى لينصره على أبيه وعمه، ثم انتهز النصارى هذه الفرصة لا يبقاع ضربهم الأخيرة بتلك الملكة التي مهتت لهم سبيل الظفر بتزويق بعضها بعضاً، وتلك الأمة السليمة التي لم تعرف قط أن تواجه الخطر متحدة السككة والقوى — ما زالت هذه كلها عبرة العرب، وكان مصرع الأندلس هذه المرة يسميها محققاً، فسقطت قواعدها الباقية تباعاً في يد النصارى، وسلبت غرناطة أخيراً، ووقعت النتيجة الحتمية، وطويت صفحة الدولة الإسلامية في الأندلس، ولم يبق جيل أو اثنا حتى طويت صفحة الاسلام كله، وكل آثاره وذكرياته من اسبانيا

وقد كانت مأساة الأندلس وما زالت عبرة بالغة ودرسا خالداً للعالم الاسلامي كله. ولكن العالم الاسلامي لم يعتبر بهذه العبرة، ولم يبع هذا الدرس، وما زال التفريق يمزق أوصاله حتى التهم الغرب الجرح معظم أشلائه، وأضحى الاسلام ذليلاً في أرضه تخفق عليها أعلام النصرانية

فأني يسير الاسلام؟ ومتى يدرك العالم الاسلامي قوة الاتحاد؟

محمد عبد الله هاشم
الحامي

ظهر حديثاً كتاب :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى والآراء الجديدة

بقلم

احمد حسن الزيات

يطلب من ادارة مجلة الرسالة ٣٢ شارع البدولى — القاهرة

وتحت ١٢ فرشاً صاعداً حلال أجرة البريد

نتفرع ما بيد الأخرى، وألقى عدو الأندلس الخالد — أسبانيا النصرانية — فرصته السامحة، فأخذت تؤلب دويلات الطوائف مصباحاً على بعض قلاعها، وملكوا الطوائف يرتعون في أحضان النصارى، ويتنس كل محافضهم على حصصه ومنافسه. وكادت الأندلس يومئذ تسير مسرعة إلى قدرها المحتوم، وانترع النصارى كثيراً من قواعدها وأراضيها، لولا أن ظهر في الميدان عامل جديد، هو قيام الدولة المرابطية بما وراء البحر، ومقدم أميرها يوسف بن تاشفين إلى الأندلس على رأس جنوده البربر، مليكاً داعي الفؤاد من جانب ملك الطوائف، فيها استطاعت الدولة الإسلامية أن تنسى خلافها مدى لحظة، وأن تلقى على النصرانية بمؤازرة المرابطين هزيمة ساحقة في سهل الزلاقة؛ ثم افتتح المرابطون الأندلس، وأقاموا بها دولة جديدة، ولكن الصرح القوى البائس كان قد أخذ ينهار؛ ولم يدم تملك الدولة المرابطية طويلاً، فقامت بالأندلس ملك طوائف بربرية جديدة، وعادت الأندلس تسير إلى فناءها، وجاء اللوحدون بعد المرابطين، فوصلوا دولة البربر بالأندلس مدى حين

ثم كانت دولة بني الأحمر بمرناطة، وكانت أندلس جديدة، ولكن صغيرة لا تصمد القطر الجنوبي للمسي هذا الاسم؛ وكانت اسبانيا النصرانية قد نمت واتسع نطاقها، واستولت على قواعد الأندلس ونفوذها العظيمة: قرطبة مهد الاسلام، وطليطلة، وأشبيلية، ومرسية، وبلنسية، ومرسطة وغيرها، وسطمت في مملكة غرناطة، مدى حين، لمة من عظمة الأندلس الدامية وحصارها الزاهرة، واجتمعت أشلاء الدولة الأندلسية العظيمة في هذه المملكة الصغيرة المتواضعة، وشغلت الممالك النصرانية الشمالية مدى حين بخلافها الداخلي. ولكن الأندلس كانت تسير بمسيرها شعوراً قوياً، واستطاع رجال مثل ابن الخطيب وابن خلدون أن يستشفوا بصيرهم الناقب ذلك المسير الروح الذى تسير اليه مملكة غرناطة. ذلك أن نفس الخلاف الداخلي الذى قامت له الدولة الإسلامية منذ البداية، واستمر ينفذ الأندلس إلى معيرها خلال القرون، كان يصف أيضاً بهذه المملكة الصغيرة، ولم يبق بعيد حتى أخفت تفرقاتها الممارك الداخلية، ونبش أراضها بعضهم بعض، ويستمدون خلال هذه الحركة الخطرة، العدو الرابض المتربص بهم جميعاً

الشهر الغريب

عثمان بن مظعون

للأستاذ محمد سعيد العريان

يتركون ما كان يريد آياهم يختارون انقياداً لهذا الباطي ؟

إن كبرياء النفس البشرية هو إيمانها بنفسها ؛ فما ينطها على كبريائها إلا الإيمان الأكرم ؛ وما إن تبلغ هذا الإيمان إلا مقفودة عليه ، نازلة على سلطانها الأقوى ، متفادته أقياد الرصي والاستسلام ؛ فإذا هي بلغت ذلك فقد تبدلت النفس غير النفس ؛ فما تكبر إذ تكبر بنفسها ولكن بما تدن ، وما تفاخر حيث تفاخر بخصائصها الباقية ، ولكن بقوة العقيدة التي اعتنقت ؛ وبمود تمسكها لنفسها تمسكاً بالحق التي آمنت به ، ومن ثم كانت مدافعة العرب للثبي شديدة ، حتى إذا دفعهم الحق وقال من كبرياء أضخم ، إنهم أبر الناس به ، وأخلصهم في طاعته ، وأشدهم استبسالاً في الدعوة إلى دينه والقياد عنه ؛ فكانت هذه للمجزة الإنسانية الكبرى التي انبثقت لها هذا العجز الساحك فأشرق بالسلام على البشرية كلها ، وامتد امتداد القدر يقبض راحته على الدنيا ، وانبط انبساط الأجل يتناول كل مافي الوجود ، ووسم للإنسانية حدود سعادتها في معاني الأخاء والمساواة والحرية !

نظام اللأمن من أشرف مكل على عهد وأصحاب عهد ليفتوم عن دينهم ، فآخروهم في أنفسهم وأهلهم وأموالهم ، وأخروهم بكل نكال ، حتى يلتوا من تنذيرهم الناية ولم يبلنوا من مسلم أربا ؛ ورأوا أمر الله أغلب من أمرهم في هذه القلوب ، ففخوا بقتشون في الكيد لهم ما يتورعون من شر . وأهجن المستضعفون من المسلمين أن لا مقام لهم على هذا الموان خوف الفتنة ، فلقوا عن أرضهم وديارهم فراراً إلى الله بدينهم . . .

واطلق عثمان بن مظعون بخدم الفوج الأول مهاجرين إلى الحبشة ، فقبض أعينهم من الدم حزناً ، أن تركوا أموالهم وأولادهم وعشيرتهم ، منهم الرجل قد ثقلت عليه نفسه ، والراكب قد ناء بما يحمل من هم . حتى انتهوا إلى البلد الذي أرادوا

وأمنوا الفتنة ، يروحون ويسعون في ظل مملكتهم كريم . أقترموا على ذلك قد اطأنت بهم الدار ؟ ومن أين للغريب النازح عن أهل وأحبابه أن تستقر به الدار !

وطال بهم الحنين إلى بدم وإلى مشرق النور من وجه النبي

بات (عثمان بن مظعون الجمعي) ليته يقب الرأى ، ويستلم الفطنة ؛ وإن لم يصطوح في رأسه ، وإن الشك ليتلجج في صدره ، وإن بين عقله وعاطفته لحرباً مشبوبة وممركة طاحنة أحق ما يقول محمد بن عبد الله ؟ فما هذه اللات والسري ، ومناة الثالثة الأخرى ؟ وما ذيننا الذي أودتنا آيوا ومضى عليه أسلافنا ؟ أذلك الحق أم من محمد ؟

إلى لأعرفه مذ كان - أصدق الرب حديثاً وأعظمها أمارة ؟ أم يكذب حين يبدو الشيب في صدغيه ، ثم لا يكون كذبه إلا افتراء على الله . . . ؟

أما ورب الكعبة لقد جاء محمد بأمر عظيم ، إن يكن الصدق لما يقدر في أن أكون في السابطين إليه . . . ؟

فلما أسفر الصبح ، غدا عثمان على محمد في مجلسه لسمع منه ؛ فما هو إلا أن تلا عليه آيات من الكتاب حتى اعترت نفس عثمان ، ونفخت السناء إلى قلبه ، وغمره النور الاتي ، وشرح الله صدره للإسلام ، فتنت به عدة المؤمنين اثني عشر . . .

واطلق عثمان إلى أهل بدموع إلى الله ؛ فما تبثت أخواه (قدامة وعبد الله) أن آتينا بما آمن ، وآمن بين بدم بضع عشرة من بني عمه وولده ؛ وإذا المؤمنين يزبون ويكترون ، وإذا الذين الجدي ينقلل بنؤه من هم من قم إلى أذن ، وينفذ في دق من قلب إلى قلب ، ثم يدافع في قوة حتى ينتظم الأربيعين من شباب قريش وكهولها . ثم لذا هو من يدناه عام ، يدعو إليه رسول الله من فوق (الصفا) ، فيقش أسره ، ويتحدث به الناس ، وتتناقله القبائل ، وتتقاذفه فلات شبه الجزيرة ؛ فما ينكر على محمد دعوته إلا اللأمن من أشرف العرب . . .

أ كنت ترى السادة من قريش أهل الرادة والسباية - يزولون عن جامهم وسلطانهم بهذا الموان لحمد ؟ أم يحجم

صاحبه من آلام الجسد !

وسار منقل الرأس ، يحمل معه على كتفيه ، ميسر الخطأ
كأعما بطا الشوك . وإذا واحد من المسلمين بقاء فيحدثه عما في
(آل يس) من أذى ببى خزوم : لقد مات (يسر) في المذاب
وماتت زوجة (سمية) طمينا بيد أبى جهل ، وهذا (حمار بن
يسر) لا طاقة له بدفع ما يلقي من أذى ببى خزوم ، وما أراه إلا
موشكا أن يلحق بأبيه . . . !

واشتد به ألم إذ سمع ما سمع بعد إذ رأى ما رأى ، ومضى
يتحدث إلى خواطره ، فإذ هو على الأمان والطأ نينة في عذاب
أشد مما يلقي إخوانه المتضعفون . وقال لنفسه : والله إن عذوبى
ورواى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحاب أهل دى
يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبى - لنقص كبير في
نفسى ! إنه والله الفرار من الأجر والثوبة ، وإن لم عند الله
لمنة هيأت أن يزيى عن فقدها أنى في سلامة الأذى . بل
إنه الفرار من حمل أفعال الاعيان ، وإنه لأرواح قلبي أن ألقى
ما يلقي إخوانى في الله ، فإني لأوشك أن ينزل ظلي فما آمن على
نفسى من أضرار الشرك !
يا نفسى ، ما بهائك على أنك مؤمنة إذا لم تحملى أفعال
الحياة راضية ؟

ما دليلك على أنك قاسيت في سبيل دينك وإليك لتفرب
فرار للمسك بدينا ؟
ماذا قدمت - يا نفسى - الله من حملك وراحتك فيكون
لك في الآخرة أن تدعى ونستطلى ؟

ألا إن الاعيان هو أن يملك ما مال المؤمنين ، وإن عذاب
الناس لمحو تواب الله ، وما يصدق الخبر من بقاء الجندي
إلا أن تنهده لجراحه ، وما أنا رجلا إن لم أكن الآن رجلا . . .
ومضى إلى الوليد بن النخعة فقال له : « يا أبا عبد شمس ،
وَمَتْ ذَنْسُكَ ، وقد رددت إليك جوارك : »

قال الوليد : « يا ابن أحمى ، لعل أذاك أحد من قوى . . ؟ »
قال عتيان : « لا ، ولكي أرى بجوار الله ولا أريد أن
أستجبر بغيره . . . »

قال الوليد : « قانطلق بنا إلى المسجد قاردي على جوارى
علانية كما أجزأك علانية »

الكريم ، يسترحون من كل نسمة نهب من أرض الحجاز
ذكرى تشوق وحينا يستجد . فما كدوا أن جاءهم بشير
باسلام قريش ، فقفلا آملين مستبشرين ، وما منهم إلا مشرق
الوجه تحذبه نفسه حديث ليند يوشك أن تستقر به النوى
ويبقى عصاه بين أحبته وأهله وملاعب صباه !

ثم ما هي إلا أن ذاتوا مكة وبنت لهم أعلامها وهبت
عليهم نسائها ، حتى انكشف لهم أن اسلام قريش لم يكن إلا
أمنية . . . فانقلوا على الوطن المهجور نظرة القنان قاتته الى ، ثم
لروا عتار الركب عائدین إلى المهاجر ، وإن قلوبهم لتلتفت مودعة
وما سمدت بالبقاء . . . !

وتحدرت دستان على وجه عتيان إذ حضرته صورة المطلق
من الله ، فغبت نفسه إلى لقاءه ، وهان عليه ما يستهدف له من
أذى الشرکین ما دام سعيدا بطلقة النبي ، يراه في كل عدوة
ورواح ، ويستمتع به كلما حله أن يستمتع
ودخل مكة في جماعة من المهاجرين مستخفين على حذر
ورقبة ، حتى لقيه (الوليد بن النخعة الخزوي) فاستظل بجواره
وأمن عتيان ودان للشرکین في حماية أمر قريش وأمنها ،
ومن ذا يجرد أن يستبيح ذمة الوليد في جاره ؟ فانه لينغو وروح
لا يناله شر ولا يمرض له أحد بسوء . . . !

وخرج عتيان مرة لبعض شأه ، فإذا هو يصير رجلا من
أصحاب رسول الله مطروحا على الرضاء عاكيا في حر مكة وقد
حيث الظهيرة ، قد وضعت على صدره صخرة يتوء بها الفصل ،
تندبها له بما آمن بمحمد !

واهترت نفس عتيان بما رأى ، ورجح به الألم بما ينال أثناء
المسلم فلا يستطيع له دفعا ، فصرت نفسه في عيته ، ومضى والمم
يحمي على صدره أثقل من صخرة البذاب على صدر أخيه !

ومضى خطوات ، فإذا هو يشاهد شرما ما رأى : هذا أبو بكر ،
يلقاه سقيه من سفاه مكة فيحتر عليه التراب ، وأولا جماعة
من الشرکین يشهدون سفاهة صاحبهم فيضجعون ويسخرون . !
وزاد ألم عتيان ، وغشيت غلغسية من الحزن والألم : إنه
ليحس التراب على رأسه ، وإنه ليشعر بتل حر الرضاء يشوى
جسده هو ، وإن قلبه ليفيض غما . إنه ليرى نفسه في جوار
سيد قريش ، فما يتمنه ذلك أن يلقي من آلام النفس فوق ما يلقي

حتى أُذِنَ له أن يبارق الحبشة بمد ست سنين ، لا إلى مكة الحبيبة إليه ، ولكن إلى المهاجر الثاني ، إلى انبئية ، من مُتَتَرَبِّبٍ إلى مُتَتَرَبِّبٍ . فما مضى عام وبض عام على مقامه حتى ملَّ غربته ، فودَّعَ ديناه إلى الوطن الباقي بقاء السموات والأرض ، إلى جوار الله . ومات أول سنٍ مات من المهاجرين بالدينية ! وقبَّله النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يبكي وعيناه تذرفان ، ووسَّده الثرى ونفض يديه من ترابه . ولكن ذكره ظلت حية في قلبه ؛ فلما مات ولده (إبراهيم) زوَّده بالنحية إلى الشهيد الغريب ، وودَّعَ ولده الواحد وهو يقول : «لحقن بسلطان الصالح عيان بن مطمون !»

يا ابن مطمون ، فرغت من أمر الدنيا وآلامها ، بعد أن قضيت أهلك على الأرض تتقاذف الغلوات من غربة إلى غربة ، ولم تَبْكْ ، وبكت لكدموع النبوة ؛ دموع تقدّمك إلى الله شيك ، وتقدّمك إلى التاريخ بترسخ عليك . وفي الوقت الذي يُسَلِّبُ للوك فيه تيجانهم ويضع عليك التاج ... !

محمد سعيد العرابي

طحا

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب الطبيعة لأرسطو

أتمت لجنة التأليف طبع كتاب الطبيعة « لأرسطو »
ترجمة الأستاذ الكبير « أحمد لطفي السيد بك »
وهو مقدمة بدئية للأستاذ « سانييل »
وقد طبع في مطبعة دار الكتب على ورق جميل وبيع
في نحو ٤٥٠ صفحة من القطع الأكبر
وهذا يكون ما أخرجته الأستاذ من كتب « أرسطو »
ونشرته اللجنة ما يأتي :

كتاب الأخلاق لأرسطو في جزئين من ١٠٠
الكون والفساد في جزء ٤٠
الطبيعة ٥٠
(وتطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة)

فانطلقا حتى أتيا نسجد ، فقال الوليد : « هذا عيان قد جاء برؤ على جوارى »

وقال عيان : « صدق ، قد وجدته وفيه كريم الحوار ، ولكني قد أحببت ألا أستجبر بغير الله ، فقد رددت عليه جواره ! »
ثم افترقا . وجلس عيان يستمع إلى إنشاد (ليد بن ربيعة) في مجلس من قريش ، فقال ليد : « ألا كل شيء ما خلا الله باطل »
قال عيان : « صدقت ! »

قال : « وكل نعيم لا محالة زائل ! »

قال عيان : « كذبت ... ! »

وأعاد ليد ، وعاد عيان يقول : « كذبت ، نعيم الجنة لا يزول أبدا »

فغضب ليد وقال : « يا معشر قريش ، والله ما كان يؤذى جليصكم ، ففي حدث هذا عكم ؟ »

قال رجل من القوم : « إن هذا سفيه في سفاهه معه قد فارقوا ديننا ، فلا نجد في نفسك من قوله ! »

وردّ عليه عيان حتى شرى الشر بينهما ، فقام الرجل فلم يعب عيان فاخضرت ، والريد بن النخعة يجلس قريب يرى ما يلعب من عيان ، فقال : « أما والله يا ابن أخي ، إن كانت عينك مما أحبها للنبيّة ، لقد كنت في قمة منية ! »

قال عيان : « والله إن عيني الصحيحة فقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله ، وإن لي جوار من هو أعزّ منك وأقدر ! »
فقال له الوليد : « هلم يا ابن أخي ، فشدّ إن شئت إلى جوارك ! »
قال عيان : « لا ! »

وسار في سبيله عاص القلب بالإيمان ، طيب النفس بما يتغل في سبيل الله ، قرر العين بأنه لم يلبأ إلا إليه ...

ومضى المشركون في عدوانهم لا رفق ولا هواة ؛ وآذى النبي ما يليق صحابته ، فقام إلى الحلق بن سيق من المهاجرين إلى الحبشة

وخرج عيان فيمن خرج ، طالما إلى المهاجر التأني طاعة رسول الله . فقام هناك ما أقام ، خشيئ النفس على سمة من البش ، مكرها من الترة على الأمان الأذى ؛
وتصرّت السنون طالما بعد عام وهو يكافئ الشوق والحنين ،

محمد بن عبد الله

وقررت مبدأ الشورى حكومتهم طيس للفردي فيها ما تحناه
ورحب الناس بالسلام حين رأوا

أن السلام وأن العدل منزه
يا من رأى عمرًا تكسوه بردته
يهتز كسرى على كرسية فترقا
من نأسه وملوك الروم تحشاه

سلر المال عنا إنا حرب شاعرنا المجيد يهوانا ونهوانا
هي العروة به لفظ إن نطق به فالشرق والصادق الاسلام معناه
استرشد القرب بالماضي فأرشدته ونحن كان لنا ماضٍ نسيناه
إنا تمسينا واولم القرب تبين من ضيائه فأصابتنا عشاياه

بالله سل خلف بحر الروم عن حرب
بالأسس كالوا هنا ما بالهم تاهوا ؟

فلن تراحتك الجزاء من كتب فساتل الفرس ح أن الجند والجاه
وانزل دمشق وسائل صغر مسجدها

عن بناء لمل الصخر تبناه
وطقت بندقاد وبجحت مقابرها على امرأتين بنى العباس تلقاه
هضى مما لم تحرم كل واحدة منهن قامت خطيباً فافترقا
إني لأشعر إذ أغشى معالمهم كاني رهاب يشي مصلاه
الله يعلم ما قلبت سيرتهم يوماً وأخطأ دمع العين بحراه
أين الرشيد وقد طاف العالم به حين جاوز بندقاداً تحداه

مكك كلك بين التامير ما عربت

شس عليه ولا برق تضطاه
ماض نبيت على أخاضه ثمنا ونستبد القوي من وحى ذكراه
لا در دؤ امرى يطرق أبى أوالله خرقاً ويطرق إن ساءته ماهو

ما بال شمل بنى خطان متصدعا؟ رباً أدرك بنى خطان ربابه
عهد الخلافة فى البسور قد درت آثاره طيب الرحمن منواه
عرش عتيد على الأثر كضره ما بالنا نجد الأثر كتابه
ألم يروا كيف فداه مباديه وكيف راح على من صحابه
غالب ابن بنت رسول الله محمد عاك على ابن بنت أبى بكر فارداه

وقفه على طلل

للأستاذ محمود غنيم

تملى ولقنهم برعائى وأرعاه ! أسى كلانا ينافى النفس جفناه
لي نيك باليل أهابت أرددها أواه لو أجدت الحزون أواه
لا تحبسى عجا يشكى وصيا أهون بما في سبيل الحب أناه
إني تدكرت - والله كرى مؤرقة -

جسداً تليداً بأيدينا أضناه
أنى انجحت إلى الإسلام فى بلبه تجده كالطير مفصوا جناحه
ويح العروبة كان الكون مسرحها

فأصبحت تسوارى فى زواياه
كم صرقتنا بدكتنا نصرتها وباتت بملكتنا شبتملكتنا
كم بال عراق وكما الهند ذو شجنى شكا فردت الأهرام شكواه
بنى العمرة إلى الفرس يسكنو وسنا نحن فى الآلام أشباه
يا أهل يثرب أدت مقلى يد بدرية تسأل المصرى جدواه
الذين والصادق مننا كانبنا فطبا الشرق أقصاه وأدناه
لسنا نخذ لكم أيماننا حيلة لكنما هو دين ما قضينا

هل كان دين ابن عدنان سوى فائق
شق الجود ولبيل الجليل ينشاه ؟

سل الحضارة ما ضيها وحاضرها هل كان يتصل المهدان لولاه ؟
هى الخيفة عين الله تكلوها فكلنا حاولوا تنويعها شاعوها
هل ظلمون من المختار معجزة يكتيه شمسه من الأجداد أحياء
من وجد القريب حتى كان وانهم إذا رأى ولده الموتور آخاه
وكيف كالأيدى فى الحرب واحدة من خاضها باع دنياه بأخراه
وكيف ساس ردة الأبل ملكة ما ساسها قيصراً قبل أوشاه
وكيف كان لهم علم ولفسة وكيف كانت لهم شرف وأمواد
ستوا المساواة لأعرب ولا عجم ما لأمري شرف إلا بقوا

من الفلسفة الإسلامية

عينية ابن سينا أو قصة الروح للأستاذ زكي نجيب محمود



ادُنْ مني يا صديق
واستمع إلى هذه القصة
المتنة الرائعة التي يرويها
ابن سينا عن الروح .
وما أدراك ما الروح ؟
هذا السر العجيب الذي
سرى واستمكن بين
أفئادك فلا تكاد تدري
من أمره شيئاً ! وهل
يدخلك شيء من الريب

في أنك مزيج من مادة وروح ؟ فأما للمادة فهي هذا اللحم والعظم ،
وأما الروح فهي ذلك الفكر الرائع والخيال البارع وتلك الحركة
التنوية الدافعة ، حتى إذا جاءك يوماً فضاؤلك الممتوم ، انطلق كل من

لما أبهى بدمها السباح أمهرها
ما للخلافة ذنبٌ عند شائها
الحكم يُنزل باسم الدين جاعه
بازب مولى له الأعناق خاضه
إني لأعجب الإسلام جامعة
أرواحنا تتلاق فيه حافقة
دستوره الرخي والمتناثر عاتق
لأنهم قد أصبحت أهواؤنا شيئاً
وإعز يُعبد إلى الإسلام سيره
(كوم حمادة)

النصرين إلى سبيله : فأتى لك هذا السر المكتون ، وأيان يذهب
بعد الموت ؟ ذلك ما يرويه ابن سينا في قصيدته وما أجمعته لك الآن
— قال ابن سينا :

تَهِبْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَلْأَةِ الْأَرْمَعِ ورقاءُ ذاتُ تَمَرٍ زُرْ وَتَحْنُوعِ
فقد كانت تهبّ الروح أول أمرها مطلقه مجردة في الرقيق
الأعلى ، ثم كُتِبَ عليها أن تهبط إلى هذا الدرك الوضيع ؛
ولقد آثر فيلسوفنا الشاعر لفظ المهبوط على السقوط لأنها في
رأيه لم تسقط إلى هذا الموضع من عل كما يسقط الحجر الجاد
سقوطاً لا شعور فيه ، أو كمن يتكسر من أوج الجبل إلى سفحه
انتكاساً يقره من الجاد الرغبة على السير في طريق مبهين لا يملك
لنفسه شيئاً ، إنما هبطت إليك الروح ؛ وفي لفظ المهبوط معنى
الشعور والادراك ، من علها الأرفع ، حيث تسبح العقول
المجردة روحانيةً خالصة لا تشوبها شائبة من مادة ... ولكن
عهدتك يا صديق عتيقاً ملجأحاً لا ترضى بالقول يرسل لإرسالاً ،
بل تتنفس عذتك الأمثلة يضربها توضيحاً لا يريد . وكأنني بك
تسألني أو تسأل الشاعر : وكيف كان ذلك المهبوط ؟ فهو
يجيب : إن شئت الروح في مهبوطها مثلاً عما تسلم من ألوان
الحركة ، فهي أشبه بالطين سائجة في أجواز الفضاء ، محوكة
مساعدة هابطة ، وماذا ترى بين الأشياء التي تتحرك بالإرادة
أشدّ شهاً بالروح من الطير في خفته ولطف جوهره ، وفي
مهبوطه وصموده ؟ لمصرى لقد توفّق فيلسوفنا ، بل لقد وفق
أصحاب الفن منذ أقدم العصور في تصويرهم لللائكة أو ما يتصل
بلائكة من كائنات روحانية بالجسم المبتذلة إدراكاً منهم
بهذه الرابطة القوية الصادقة بين خفة الأرواح ولطفها ، وبين
رشاقة الطير وركته . ولكن فيلسوفنا الشاعر لا يرضيه تشبيه
الروح في مهبوطها بالطين على محموله ، بل أجال بصره في عالم
الطير لعله يجد بينها نوعاً خاصاً يكون أقربها صلة بالروح ، فما
أسرع أن ساقه سفق شعوره وكال إحساسه إلى الحمام ، وهل
تستطيع أن تدلني على طير هو أشد من الورق استئناساً ودواعي ،
وأطول من الورق حنيناً وأصدق بكاءً ؟ ! وإذن فما أشبه الروح
بالورقاء ، فهي قد نشأت في عالم قصير ربيع ، مجردة عن ملازمة
المادة ومواصلتها ، فلما كان لها أن تهبط إلى الحد الأدنى ، طار تردد
ولشتد تمزجها وتحنسها ، وكانت فيها أحسن من ألم كمن ينتحب

محمود غنيم

متينا ليس انحلاله أو زواله هنة هينة . وأنت تستطيع أن تفسر ذلك في نفسك إذا همت بالانتحار . فلن نجد من نفسك إقبالا على الموت ووصى به وأطشنا إليه . ومعنى ذلك أن روحك قد استطابت تمقانيا الجديده سد قنور . ولكن حذار أن يذهب بك الطن إلى أنها قد ارتبطت بالجسد ارتباطا بلغ من القوة والثبات حد الاندماج . بحيث إذا زال الجسد زالت الروح تيمنا له ، كلا ، إنما ترتبط الروح بالجسد ارتباطا يقع بين القوة الشديدة والضعف الشديد ، فلا هو إلى القوة التي تدعها فيه إدماجاً ، ولا هو إلى الضعف الذي ييسرها سبيل القرار . ولكي لم أهدئك بدم عن علة كرهها لفرار الجسد ، وقد جاهدتك مرة أول الأمر . أما ذلك فلأنها رأت أنها تستطيع أن تتخذ من هذا الجسد أداة لتغير والقضية ، لقد كانت في حياتها المظلمة الأولى خالصة من الصفات القاضية الانيمائية جميعا ، وهما ذى قد رأت في الحواس سبيلا قويعا تحصل بها من الأخلاق والقيم حظا موفورا ، وإذن قاتلها بالجسد قد جعلها عارفة بدسداجة وجعل ، متحركة بعد خول وسكون ، فهل تدعى بد هذا إذا رأيت الروح حازمة قاذرة حين بدونها الأجل المحتوم الذي يفصل بينها وبين زميلها انصافاً ليس بدم من قفا . وهل تسبب إذا رأيتها حين انصلها بالجسد تدافع جهدها عنه لتدفع ما يهدده من علة أو مرض ، ويحصر وسما أن يكون موفور الحظ من السلامة والعافية ؟

أَيْفَتْ وَمَا أَيْفَتْ فَمَا وَاسَلَتْ

أَيْفَتْ مجاورة الخراب البقع

إذن لقد هبطت الروح إلى هذا الهيكل مُسَرَّعة عنه مزهزجة له سلفا منها وبها ، وحق لها ذلك ، هي حادثة لا تخضع للقضاء ، وهو وضع يتوارده النكون والفساد ، لهذا أنت مت ولم تأنس له بل استكرت عليه وأبت أنت تنزل بنفسها إلى حضينة الأسفل ، وظل التفرد بينهما حيناً من الدهر لم يطل ، حتى عرفت أنه أداة قويعا سالحة لتحصيل القضية والخير ، عندئذ أَيْفَتْ به ورضيت بالإقامة معه في إبطه واختلاف ، وما هي إلا أن وضح أنما الطريق وقام الدليل قطعا على أنها استحقق بالجسد مرادها من الكمال ، فقويت العلاقة واشتدت اللازمة على الرغم من علمها أن هذا الذي ترافقه وتزاده لن يلبث حتى يتقلب خراباً بلقما لا غناء فيه ، إذ هو صائر إلى الفناء بعد حين

بالكاه . حينئذ إلى عليها ذلك ، وتفرقا وأزودا من الاخلاط الجثمانية التي كتب لها أن تهبط إليها تبتين بينها فترة من زمان محجوبة عن كل معة طاهر . وهي التي سَفَرَتْ ولم تترفع إلا ما أعجب الروح : إنها تلازمك أينما حلت ، لا تفرقك إلا يوم تكون أنت لست اليك ، هي قرينة منك ، بل هي أنت ؟ تسرى في دمائك ، وتنب في كل عضو من أعضائك ، ثم هي مع ذلك تمتنع عن النظر وتستعصى على الإدراك : فإذا ما حاولت رؤيتها محجبت وأسدت حول نفسها قناعا صميغا لا ينفذ منه شعاع من بصر ، لماذا ؟ لأنها تذكر مضايها الجليل ، يوم كانت في العالم الأقدس الربيع ، تأخذها النزة والكبرياء ، وتتعالى عن إدراك النور : وكيف تريد على الظهور أمام عقليتك وهما لم تُشَقِّقا إلا لرؤية الأجساد اللادية وحدها ؟ فأما هذه اللاهية المفردة فهيات أن تذكرها بالنظر ؟ وكل محاولة منك في هذه السبيل صائرة حيا إلى فشل وإفلاس . ولكن لا تئأس بإساحي ، فم سبيل لا ذراكها غير هذه اللقل ، وغير هذه الحواس جميعا ، انظر إليها بين النقل بجهدا واضحة سائرة كاشفة عن وجهها لا تسدل من دوه البراق والسور ، فهي إن كانت تأتي أن تبدو للحواس فذلك لأنها تمل بنفسها من هذا البرك الخسيس ، وهي إنما تصنع ونحو لكل عاقل من الناس ، يبحث عنها بقله في آثارها ولا تلبث . إذن فالروح مع كمال خفتها وشدة غموضها عن العين ، يمكن إدراكها بالنقل لمن يريد معرفتها بالقليل والبرهان وَصَلَتْ على كرم اليك وربما كرهت فراقك وهي ذلت توسع لقد علمت أن الروح قد اتصلت بهذا الهيكل الجثافي متاية مقهورة مكروه ، ولكنها من عجيب أمرها عادت ففكرت أن تفارق هذا الجسد الذي أرغمت على الحلول فيه أول الأمر لإدراكها ، أما كرهها جاءت مكروه علانها حين هبطت اليك كانت تعلم أنها إنما تصل بكتلة من المادة . ليس بينها وبينها تألف ونجاس ، إذ ليست هي في تجردا وروايتها شبيهة بالجسد في مادته ، وهل تستطيع أن تنظر بأس من رفيقك إذا لم يكن بينك وبينه نجاس في الصفات ؟ فلان أرغمت على هذه الرافقة لإدراكها على ما ينبغي من تنافر وتناكر ، قات لاشك غاضب كاره ؟ وأما كرهها لنورد ففكره فراق الجسد فذلك لأنها قد تمكنت منه وَصَرَتْ في أعينها سرانا شديدا ، فتشبت به تشبثا قويا

المككة ، وإلى هذا البيت للممور ، وقد دب فيه الخراب والفساد . علم لها الوجد وجل في عينا المطلب ، وقد تزاخم أمنا ذكريات الماضي ألم كانت تنم بزملة هذا البدن المخطوم في شتى ألوان النسيم ، فتفتيح وتترجع وتحزن وتأسى ، فان كانت روحاً حيرة فاضلة كانت فيجها أن اخفقت أداة الخير والفضيلة إذا اخفقت الجسد ، ولأن كانت روحاً شريرة خبيثة مستهزة كانت حشرها أن صليت وسيلة الفذة والتناع - ألا وهي الجسد كذلك

وتظل ساحة على الدمن التي دوست بتكرار الرياح الأوجع ولا تحسب الروح بعد فراقها للجسد قد غفلت عنه وأدبته بل إنها تتردد إليه الخين بعد الخين ، فتفت بآزائه بأية نادية ، وقد أبت قريحة الشاعر الفيلسوف إلا أن تصور الروح ، وقد جاءت تشبه أطلال الجسد فتجد منه بقية باقية بهيج منظرها ما كان كامناً فيها من شجون ، وإنما تنظم الحسرة إذا بقيت من منازل الأحباب آثارها لما تثيره في النفس من ألم وحزن ، أما تلك الرياح الأوجع التي ما فتئت تهب على مادة الجسد حتى درسها درساً ، فيقلب أن تكون الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة التي لا تنفك ، تتور الصخور الصلبة حتى تفتتها هشاً تذروه الريح هنا وهناك ، فتطمس العالم الأولى انطباعاً تشوه بعده وتنتكر ، ولست بحاجة إلى أن ألاحظ لك يا صديق أن في هذا البيت تصريحاً من الفيلسوف بمجلود الروح بعد الموت ، فهي باقية ظلة تروح وتقدم ، ويستحيل عليها التحلل والفتا . إذ عاقها الشرك الكثيف وسدّها

قمت عن الأوج النسيم المربيع ولكن ليت شمرى فيم بقاء الروح بين هذه الأطلال الفارسة بأية نادية ، وماذا يهونها أن نلو وتصد إلى حيث العقول المجردة في اللاأرئيع ؟ أليس في ذلك فكاً لها من شوائب المادة وثقلاتها ، وتجبر من قيود الجس وأسفاده الثقيلة الباهظة إلى حيث تسبح في تلك الأرواء القسيحة تنسرح فيها تسرحاً مطلقاً لا يصدها شئ ولا تزاخم ؟ لدمري إنها الدنيا التي يجتنبها كما يجتنب الشرك سوانح الطير الطليق بما يلقى فيه من حب ، فهذه الآلة والشهوة والتناع كذبة أن تترى النفس إغراء يكون لها غلا ووثاقاً ، وليس شرك الدنيا الذي تطوق

بقصر أو بطون . ولعلك تلاحظ أن فيلوس قد عرنا عن العلاقة بينهما بلفظ المجاورة قادماً مستمداً ، لأنه إذا كان تعلم أنها ليست من الجسد بمثابة الألبار من الدين مثلاً ، يكدان يكونان شيئاً واحداً ، ولكنها منه كاللأح من سميته يديرها ويدير أمرها . فهي بعد يستطيع أن يستقل برحوده بيدها عنها ، فهي علاقة مجاورة لا علاقة دمج ولدم

وأغلبا نيت عموماً بإلحى ومنزلاً بهزاتها لم تقنع نم : لقد اطأنت إلى الجسد بعد صفه وضور ، وأدست به بعد وحشة ، وبلغ بها إلى الماشان والانس حداً نيت منه تلك الصعود والمرواين التي أخذت عليها ألم كانت في عالها الرئيع السلى ، وودكت إلى غير جنبها ركوناً لا تحب معه الفراق ، وقد بلغ منها ذلك النسيان لتأزله الأولى حد التأثر والاسراف ، فهي لم تقنع بمجرد فراقها لعالمها الأول ، بل زادت عليه عشقها للعالم الجديد ، وهنا كأنما تحس من فيلسوفاً إشفاقاً على الروح أن تكون قد رنيت بالأذى عن الأعلى لتتفرج في صفاتها ونحوها في إدراكها ونسافر في طبيعتها

حتى إذا انصلت بهاء هبوطها من ممر مركزها بذات الأجرع علق بها ناء التفتيل فأصبحت بين العالم والظلال الخصب يوج أنفس ؛ والله لكم أخشى أثب تكون الروح قد ما زجت المادة حتى فسدت عنصرها ، فهي لم تكدهيط من أريد الذرى لمس عالم المادة حتى علق به وهو بعد لا يأنف إلا من الخسيس الكثيف الذي يندُر أن يكون سبيلاً إلى الكمال (ذات الأجرع هي المادة الأرضية الكثيفة أي البدن) ، نم ، لم تكدهيط الروح ، وتدب في مادة الجسد حتى علق بها هذه المادة الجمانية وأحطتها بين أجزائها وعلى تنالها . بين مسالم الجسد وأطلاله الخربة المتداية . بين نظامه وغضاريفه وجهه وشحمه ، التي تخضع للفتاء وتؤول للبطان وتقلب إلى الدور . ولكن لها قد دبت بين أجزاء الجسد الثانية لا تجري عجزها .

ولكن لتستخدسها في تحصيل المعارف والفضائل تبكي لذا ذكرت عموماً بإلحى بمسدمع تهي ولم تقنع لقد حسم القضاء ووقفت الواقعة ، فقد حان للروح حين فراقها وجاء أجلها ، وهما هي ذى قد فصلت عن رفيقها وخلقتة ورادها رملد وأزالياً ، فهي إذا ما ألقت بنظرها إلى هذه الأوسال

تنهت الآن واستيقظت

وغدت تنرد فوق ذروة شامق والبطير يرفع كل من لم يرفع
 فإذا كانت قد نفضت عن نفسها ما كان لحقها من عفة وردد ،
 إذن فقد تجردت من قيود المادة وأصفادها وغدت عنصراً عقلياً
 صرّاً لا تشوبه شائبة من كدورة أو نقص ، امرأة عن حلات
 البدن التي تجدها إلى أسفل ، واتصلت بالعالم الروحاني المجرد ،
 فأحسّت بالشوة والسعادة وعجزت سروراً لما ظفرت به بذلك
 الاتصال ؛ ولعلك هنا تتجّ على الفيلسوف وتعرض حديثه ، فما
 لهذه الأرواح قد صعدت إلى العالم الأقدس ولم تلبث حول
 أجسادها محوكة بأية رائية إلغفها الحبيب ، فهو يبيح إعا
 ترتفع إلى هذه النور المشاعة السامية ، تلك الأرواح التي كسبت
 من العلم مدرجاً عموداً وحطاً موفوراً ، وإن العلم لجدٌ كليل أن
 يرفع إلى حلق مامن شأن أن يكون في الحضيض الأخس فضلاً
 عما يكون له بطبيعت اتصال وقربى بالعالم الأشرف الرفيع
 فلا شيء أعجب من شامق عالٍ إلى قصر الحضيض الأوضع
 ولكن فإني أأنت عذتي بإساع فم هذا البناء كله إن كان
 مصير الروح في نهاية أمرها أن تنود إلى حيث بدأت السير ؟
 فلتد زحمت في أنها عبطت من علر غلت بالبدن حيناً من الدهر
 ثم أخذت سبيلها آخر الشوط إلى مستقرها التي سدرت عنه
 وقطعت منه ما هي الحكمة الباعثة للنفس أن تهبط من ذراها
 هاوية إلى الدرك الأسفل . ؟

إن كان أعبطها الآلهة لحكمة طويت عن الفذ البليب الأروع
 فهو لها لا شك ضرة لازب لتكون سامعة لما لم تسمع
 هكذا تسأل صاحبي في دهشة وحب ، قال : إن كان الله
 جل وعلا قد أعبطها لحكمة خفيت عن بصائرنا ، واستعصت
 على إدراكنا ، فلطويت عن بغي مناس الحكمة أروعها وأبعدا
 غوراً ، فلا ريب في أن الله تعالى إنما ضرب الهبوط على النفس
 ضرباً وأنها به إلزاماً لها في هذا العالم الأرضي "توكس" إلى
 اكتساب المعرفة ، واستيفاء أسباب الكمال ، إذ كانت في أول
 أمرها جاهلة ساذجة غافلة ، فأعبطها لتسمع ما لم تكن قد سمعت
 به من العلوم والأخلاق ، وسبيلها إلى ذلك هي الحواس والعقل
 ونمود عالسة بكل خفية في المائتين كُفَرُها لم يرفع
 فلم إن كانت هذه رسالتها التي هبطت من أجلها ، أعي أن

به النفوس تطوفنا من ذلك الخرب المهن الخفيف الذي نحلم
 قضاه وسلاسله في سهول ويسر ولكنه شركت ثلث قوى
 كفيف يحوك حول السجين ألاماً من الجبال والحوائل التي
 يشتر منها الخلاص إن لم يستحل وإن هذا الجسد للروح
 بمثابة القفص للطيور القنص ، لا تستطيع أن تناديه أو تجاوز
 حدوده إلا إذا أراد لها ذلك واضعها ، ولكنه قفص على ما ضربه
 حولها من سياج منيع مبيك القنصان فيه من التوافد ما يسمع
 للجنة أن ترسل حلالها الفكر والبصر إلى أرجاء الكون ،
 وما تلك المائدة التي تتسلل بها الروح إلى أنحاء الوجود إلا
 الحواس من بصير وسمع وما لهما ، وإلا العقل تنقصي به أطراف
 الأرض والسماء

حتى إذا قرب السير إلى الرحيل ودنا الرحيل إلى القضاء الأوسع
 وغدت مفارقة لكل علف ههنا حليف التشرب غير مشيع
 هكذا ارتبطت الروح بالجسد ارتباطاً مكيناً . حتى إذا دنت
 ساعة الرحيل وحان أجل الفراق لهذا البدن إلى حيث تنطلق في
 القضاء الرب التسبيح ، وأخذت تقطع ما بينه وبينها من ملات
 وعلائق وأسباب ، وهو تلك الكتلة اللادية الخفية للسلطة
 الطروحة بعد المفارقة تحت أطباق التري دون أن يلفت إليه
 أومئ بشأه احتقاراً له وإزدراء ، بعد أن خلفته الروح وخلته ،
 تقول إذا دنت ساعة الرحيل وفارقت الروح جسدها . . .
 هجعت وقد كُشف التطاء فأبصرت

ما ليس يدرك باليوت المبيج
 عندئذ يزول عنها حجاب البدن فيكشف التطاء فتدرك
 ما كان يستحيل عليها إدراكه أيام اتصالها به ، ذلك لأن الأرواح
 المتلبسة بالأجساد إنما تكون رقوداً هجماً أو كالرقود المبيج
 لأنها إذ تكون عاتقة بالأبدان تكون محجوبة عن الإدراك التي
 تحصله النفوس المجردة كما يحتاج النائم من إدراك ما يدركه
 اليقظان ، إذن فالروح عند ما تلتقي الجسد وتطرعه تكون كأنها
 تكشف عن بصيرتها غطاء طائل حال بينها وبين مطالعة الرقيق
 الأعلى بما ينمها فيمن تعرض مادي ذائل بإطل مصيرها إلى نناء ،
 أما إذا فارقت البدن فقد خلصت من أغلالها وأنحصر عن بصيرها
 النشأ فأبصرت أسرار الحق صافية حاصة وانكشف لها النيب
 وأيقنت أنها كانت أثناء حياتها مع الجسد عاتقة راقدة وقد

فصحاها برق تائق بالحي ثم انطوى فحائه لم يلمع
 أنم رد جواب ما أنا حاضر معه من الطل ذات تمشع
 ولكن فليسوعا الشاعر يمود حيواتك باصديق لي حد
 كبير، ان النفس عند فراقها للبدن تكون في الحقيقة كأشياء لم
 تنفد شيئا وكأشياء لم تصب البدن قط، وما أسرع ما انقضى
 زمن إنسانها فيه، فقد اختفت سريعا كالبرق الخطف، وعادت
 كأن لم تكن بالأس شيئا مذكورا، وإنه ليختم حديثه ملك
 محفرك وإشارة الطلعة في نفسك لملك تمن في التفكير
 والنظر ترى جوابا لهذا السؤال الربك : فيم هبوط الروح
 للوصول الى كمالها، ثم فصلها قبل أن تصل ؟ أقول محدثي : اني
 لأرى شيئا قويا بين هذه القصة التي قصصها علي من ابن سينا
 وبين ما رويته في الأسس عن فلسفة أفلاطون من أن النفس
 كانت تسبح في عالم النسل سائفة سعيدة مفكرة، ثم حلت
 بالجسم وتصلقت به، فإذا وافق الانسان ميتته عادت من حيث
 أتت، قلت ثم ولعل في ملك في هذا حديثا آخر

زكي نقيب حمود

تعود بعد زيارتها الى الدنيا عالة بالاسرار الخفية والمالين - عالم
 القتب والشهادة - فلا سبيل الى تحقيق ما جاءت من أجله ؟
 لأنها مهما حصلت من فروع العلم وحواجب الأخلاق ؟ وهما
 أسرفت في التحصيل فهي قاصرة مقصرة، وكيف سبيلها الى
 ذلك والعلوم لا تنتهي عند حد، وحتى إن أمكن تحصيلها فلا تكفي
 لها مدة الحياة على قصرها ؟ ولكن ليكن هذا فليس النسل فيما
 نظن مما ينتقص من نيل الغاية المقصودة ومحط من شرف الوسائل
 المؤدية الى تلك الغاية

قال صاحبي : لقد زحمت أو زعم فيلسوفك ابن سينا أن
 الروح إنما هي طقس قسرت في البدن فتأرقضت وعادت أدراجها،
 والله لا يغفل شيئا إلا لحكمة، إذا كان ذلك لم يكن لهو ولا
 عبثا ؟ فلا شيء هي طقس من الأعلى الى الأدنى، واعتاضت
 الباني بالفا ؟ قلت : إنها هي طقس فتلفت بالجنان لتخضع وسيلة
 الى الكمال على شرط أن تكون من أصحاب الفضيلة والخير . قال :
 وإن كانت الروح من الملأ الأعلى فكيف تكون لفظة وقد
 حدثني في صدر الحديث أن ذلك الملأ مجرد مطلق كامل كمالا
 محضا، وأنه خبر خالص، كما حدثني الى جانب ذلك أن طائفة
 هذا شر - أو على أكثر تقدير مزيج بين الخير والشر فما قولك
 الآن إن الروح قد هيئت من ملأها الأعلى الى هذه الأرض
 تنفذ عن طريقه الكمال ؟ وهل يكون الشر وسيلة الى الخير
 والكمال ؟ لسمري لو كانت العناصر الجردة لا يتم كمالها إلا إذا
 اتصلت بالمادة فما أوجب أن يهبط عالم الأرواح كله ليخرج بالأرض
 ومادتها ؟ قلت : جوابك بإصاحبي في هذا البيت الآتي :
 وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غرقت بشير الطلع
 فقد كان مراد النفس وأملها أن تبلغ حد الكمال بما
 يرسم في صفحاتها من الصور العقلية، لكن الزمان لم يعملها
 وأسمها ! فقطع عليها السبيل وصعما عما كانت تسير نحوه،
 وذلك بأملاكه للبدن وهو أداتها في تحقيق رغبتها، ولكنها
 إلا تكن قد نظرت بكل شيء، فهي لم تنفذ كل شيء، لأنها لم
 تقرب - حين غرقت - ساذجة جاملة كما أسرفت أول الأمر
 بل غرقت الكمال وغمشت التميم التي يكون لها لو بلغت هذا
 الكمال، وكفها بهذه العرفة حائزا قد يدفعها إلى متابعة السير
 يوما آخر

صدر حديثا :

أحاديث صديقي

تأليف الأستاذ :

سحير القليوبي

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

بشارع الكردوسي رقم ٩ (عابدين) عصر

ومن مجلة الرسالة

ومن المكتاب الشهيرة وعده ٦ مروش عدا أجرة البريد

مقتل عمر بن الخطاب

نقلها عن جرحه ذلك المرح

الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني



اختلف المؤرخون في مقتل عمر رضي الله عنه ، فمنهم من قال إن أبا لؤلؤة حقد عليه لأنه لم يخفف عنه الخراج الذي ضربه عليه سيده المنيرة بن شمة ؛ وقال آخرون بل ائتمروا بالمرضان وهو قائد فارس أظهره الاسلام

وأضمره الشر ، وجنيته وهو من نصاري نجران الذين أجلاهم عمر عن جزيرة العرب . وقد قاتني - لسوء حظي - أن أشهد هذه الحادثة الضخمة وتأخرت عنها أكثر من ثلاثة عشر قرناً . ولو حفرتها لعرفت كيف أقول : ولكنه لا يجدي الأسف على شيء قات ؛ وما لا يدرك كله لا يترك كله ؛ وقد وقعت لي « أعباد » من « صحف » ذلك الزمن ، مثل جريدة « يثرب » ، وجريدة « دار الهجرة » وجريدة « المنراء » ، وغيرهما من الصحف الأولى التي كانت تصدر - صباحاً أو مساءً - في صدر الاسلام . وأكبرها جيباً « يثرب » ، وكانت تظهر في النجف ، فينتقلها الناس يوم خارجون من صلاتهم إلى المسجد ، وكان لها مكاتبون في الأمصار قاصيها ودانيها ، يوافونها بأخبارها وأحوالها ، وسيرة ولاتها وعملها ، وجلبهم - أي المكاتبون - ممن دخلوا مع رسول الله مكة ، واشتركوا في حروب الردة ، وقاتلوا مع سعد بن أبي وقاص ، وأبي عبيدة ، وخالد بن الوليد ، في فتوح العراق وفارس والشام ، ومن أجل هذا كانت الثقة بأخبارهم عظيمة ، والاطمئنان إلى صدقهم في الرواية تاماً ؛ ولا عجب بعد ذلك إذا كانت « يثرب » كبرى

الصحب في ذلك العهد وأوسمها انتشاراً ، وأوثقها حالاً . وما ينبغي أن يذكر من مفاحر هذه الجريدة أن العرب إلى عهد عمر رضي الله عنه كانت تتعامل بالنقود الفارسية والرومية فدعت « يثرب » إلى ضرب نقود عربية وألقت في ذلك ؛ ورأى عمر رضي الله عنه أنها على حق ، فأمر فضربت الدراهم على شكل النقود الفارسية ، فلم تقنع « يثرب » بهذا ، وطلبت أن ينقش اسم الله تعالى واسم رسوله تحييراً لها عن نقود الفرس ، فأحسن الخليفة رأياً ، فأمر فكتب على الدراهم : « الحمد لله » على وجهه ، و « محمد رسول الله » على الوجه الآخر . وقد زعم حاسدوها وشاتوها - من الفرس النفلوين على أسرم - أنها ما دعت إلى ذلك إلا ليسل بيها ، فيفتش أسرها ويسلم ربحها ، وقالوا : ألا تراها قد أشادت بضرب الدراهم ولم تذكر الدينار ؟ فذاك لأن الدراهم خسية ، ولأن النسخة من جريدة « يثرب » تباع بدرهم ؛ ولكن هذا طعن الفرس الموثورين فلا يُسمع في العرب

على أن من الحق أن حاجة « يثرب » إلى سنة تؤرخ بها ، هي التي أملت عليها الدعوة إلى وجوب الاتفاق إلى سنة معينة لتاريخ منها ، غير علم القليل وعلم التجار وما أشبه ذلك مما لا آخر له ، فكان أن استشار الخليفة أصحابه في ذلك فأشار عليه على كرم الله وجهه - على رواية « يثرب » - بإتخاذ السنة التي هاجر فيها الرسول إلى المدينة مبدأ لتاريخ الاسلام بعد هذا الاستطراء الذي لم ر منه بداً للتعريف « يثرب » ورفعة مقاسها وعلو منزلها ، تقول إنا وجدنا فياً عهدنا من أعدادها وسفاً مفصلاً لجرعة مولى النيرة ، فرأينا أن ننقله بحرفه حسب الاختلاف ، وإحساناً للحق

قالت في ملحق أمدوده نضي الأربعم ٢٦ ذى الحجة سنة ٢٣ هجرية تحت العناوين الآتية المكتوبة بالخط الجليل على سبعة أعمدة : « ملج فارس يطمئن أمير المؤمنين وهو يقيم الصلاة - ويميب ١٣ رجلاً ثم يتنحر - أمي مؤامرة فارسية نصرانية ؟ - تحربت مندوب يثرب المحموسين » ثم قلت الجريدة :

الناس ليقوم صفوهم ، وذلك دأبه . فن جلالتة بكرة القوض
ويحب النظام ، ثم أتى البدة من بيته - وكان يسوى بها الصف
ويشير للتقدم أن يتأخر ، وللتأخر أن يجازى الذى بجانبه ،
ثم انجبه الى القبلة ورفع يديه وكبر ، ولم يكدمونه الجمهورى
يرتفع بالتكبير حتى هجم عليه رجل - ظهر فيها يده أنه غلام
الثيرة - وفى يده خنجر وضربه به فى كفته ، فزعى أمير المؤمنين
قليلاً من عنف الصدمة وقوة الضربة على غير توقع منه ، فمال معه
الجرم وكاد يسقط ، غير أنه اعتمد يساراً على ظهر جلالتة وترع
الخنجر الذى أصاب عظمة الكتف ، وكان جلالتة قد تلكأ ،
وذهبت عنه دهشة المفاجأة فدار ليواحبه المتمدى عليه ، فمواجهه
الجاني بطلته فى خصرته ، وأسرع فزع ، وتشدّد جلالتة
فضربه بجميع يده فى صدره وهو يقول : « تريد تلى يا ابن الفاعلة ؟ »
قاربه الجرم خطوات ، ثم كبر عليه بالخنجر بطلته طمناً سريعاً
فسقط أمير المؤمنين على الأرض

وكان الناس قد أذهلهم هذه اللبائنة ، وأصابهم منها لأول
وهلة كالرب ، فترجموا والوثوب صفوهم ، ثم أقاموا ، فصاح
بعضهم يطلب الشرطى - وأين هو حتى يابى النداء ؟ - وهجم
منهم عليه رهط ، فاعمل فيهم خنجره بضرب يميناً وشمالاً
كالجنون ، فأصاب منهم ثلاثة عشر رجلاً ، وألمه الله بعضهم
فألقى عليه رنسا - كما تاق على الجواد الجامع نوباً - فأعماه وشل
حركته ، ثم تكأروا عليه ، وأيقن هو أنه هالك لا محالة فطمن
نفسه فلت !

وأقبل الناس بعد ذلك على أمير المؤمنين واجبين حزونين
- حتى الجرحى منهم - فردهم جلالتة عنه بإشارة ورسال :

« هل فيكم عبد الرحمن بن عوف ؟ »

فطلعت الناس ينظرون ، فإنا ابن عوف يفرقههم ويقول :

« نعم يا أمير المؤمنين »

فقال جلالتة : « تقدم ، فصل بالناس »

فكانت دهشة ، ولكن عمر هو عمر ، لا يشله خطب عن
دينه وواجبه ، ولا يجرؤ أحد على خلافته من هيئته ، فعلى
ابن عوف بالناس سلاسة خفيفة ، وعيونهم على جلالتة ، وهو
ساكن وادع متمدد على الأرض بحرقه ، يصل منهم يشفقته ،

« لم تكذب نقر من طبع البعد الأخير من « يثرب » وندفع
به الى البائة ، ونذهب الى المسجد للصلاة ، حتى فوجئنا باحداء
أنيم صرّوع من عرج من عرج فارس على حصرة صاحب الجلالة
أمير المؤمنين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الفاروق
عمر بن الخطاب وهو يسوى الصفوف للمسجد وبهم باقصة
الصلاة . وهو اغتيال دنى ، وغدر خسيس تنكره الشهامة ولا
تعرّفه العرب ، ولو أن مائة من أمثال هذا البلع الزنيم تصدوا
لجلالتة ، وهو براهم خلط عظمهم بلحمهم وأكلهم وتآدم بأنيهم
وأجداهم الى قاييل ، ولكن هذا البلع جاء من وراء ظهره ،
وأخذته غدرًا وطمعته غيلة ، وهو رافع يديه بكبر للصلاة

وقد سبق لنا أن حذرنا الحكومة من هؤلاء القرس
والنصارى الذين يبدون على مدينة الرسول - قاتها - على وفرة
الماء فيها بالقياس الى غيرها من بلاد العرب - بإبسة الفزع ،
وغيرها من الأمصار التى تحتلها أشعب ، والبيش فيها أرغد ،
لجىء هؤلاء الأغراب للزورين الى المدينة وإلقتهم فيها أمر
صريب ، لما يبقل أن يطيب لأشغالهم فيها عيش ، وم الذين نشأوا
فى ظلال الدمة وأفروا حياة الدين والتزف ، وهذا ما جناه البلع
لهم بالاقامة بين ظهرانيها

ودعونا حراً الى اتخاذ الشرطة والحراس ، والسيس بالليل ،
ومرافقة الأجانب ، وقتلنا إن خروج الخليفة وليس معه حارس ،
ولاقى يده هو سلاح ، ونومه فى الأحيان الكثيرة فى ظل شجرة
أو جدار لا يخطر من خطر ، وأنه تعرض لا يؤمن منيته ، ولو
أنه ليس بالمدينة إلا العرب لما أشفقنا ، ولكن الأغراب
كثروا بيننا ، ومن من بلاد داسها جيوشنا ، ودوخنا أعماها ،
ولت عرونها ، فهم جاقدون مضطنون ، لا يؤمن قدروهم ولا يثق
شرهم إلا بالحيلة والتحرز منهم . وقد صدق قلنا مع الأسف ،
وليته خاب ألف خيبة ، نسال الله العطف فيها وقع »

ثم فصلت الجريمة الحادث كما وقع فقالت :

« دخل جلالتة المسجد ليصل بالناس على عادته ، وكانت فى
يده المدة التى لا تتأخره ، فاخترق الصفوف والناس فسحون
له ، ويحيونه بأحسن من تحيته ، حتى صار الى المصدر فاستقبل

النصراني، والفارس أغرمي وإن تطاهر بالإسلام ؟

ومعروف أن الهرمزان هذا كان من قواد الفرس الذين هزمهم سعد بن أبي وقص، وقد أظهر الإسلام لينجي بجلده، وخان المسلمين مراراً ثم زعم أنه نائب، ومثله حليق أن يعطى المدادة لغرب وآلأ يتفرغ لهم أنهم مزقوا عرش الأكسرة وغلّبهم على بلادهم ويجوسيتهم، وسووا بين الناس فلا سيد ولا مسود، ولا شريف ولا وضيع

أما عقينة فأمره مشهور، وهو نصراني من نجران، أتى به سعد بن أبي وقص ليحل الناس الكتابة - نيا سوء ما أتى به سعد من هنا ! وقد كان أمير المؤمنين خف انتقاض النصراني في نجران عليه، وهو في حرب الفرس والروم، فأجلاهم عن جزيرة العرب ثم عوضهم وأوسع لهم من الأرض في الشام والعراق، وأعطاهم خيراً مما تركوا، ثم هزم المسلمون جيوش هرقل ووحاشي الصرانية، وعقينة لا ريب مضطرب لذلك ؟ وقد وجد في الهرمزان حليفاً ونصيراً، وفي فيروز وهو فارسي كافر مزيان، أداة لارتكاب الجريمة الدبرة

وهذا هو الذي عليه الرأي العام، ولو ترك الناس رأيهم و«حلّ» بينهم وبين «أ» يريدون لفتكوا بالفرس والنصارى وشربوا دماءهم، فإن النفوس فأثرة، والصدور مضطربة، ولكمهم بكبحون أنفسهم ويحملون عليها ويردونها على مكروهاها احتراماً لأمر المؤمنين وانتظاراً لما فضل، شفاء الله وعافاه

بل هذا هو رأي أمير المؤمنين نفسه، فقد اجتمع إلى جلالاته في داره بعد أن «حلّ» إليها، المهاجرون والأنصار، فقال لابن عباس وكان معه :

« أخرج إليهم فأسلمهم أعن ملأ منهم ومشورة كان هذا الذي أسألتني ؟ »

فنادى إليه ابن عباس يقول إن القوم يقولون « لا والله، ولودنا أن زاد الله في عمرك من أعمارنا »

فقال جلالاته : « لئذ أبرق إلى العراق وفارس وأتني المال بما كان، وحذرهم أن ينتفض الناس على غرة منهم، فما يديري وبديرك، لعله تدبير من هناك . »

وقد أرسلت البرقيتين الإسلامية إلى رجال الأمصار

ثم أقبلوا عليه فخلوه، يريدون أن يذهبوا به إلى داره، فقال : « مهلاً، ما ولي ديتي يا هذا ؟ »

فناولوه لإيما، فأحدهما وهو يقول وعلى فقه ابتسامه : « أرايتني ما ريشالاً بلا عصاه ؟ »

فابتسموا لابتسامه، ولكن دموعهم كانت تساقط على لحاهم وأيديهم التي خضبها دمه الزكي، فنظر إليهم وهم يكون وقال يجرهم :

« بل الحمد لله الذي لم يجعل مني يدي مسلم »

أما الجاني فهو أبو لؤلؤة فيروز غلام المنيرة بن شعبة، وأصله فارسي من سواد، وقد كتب إلينا مندوبنا القضاء يقول :

منذ بضعة أيام جاء فيروز هذا إلى أمير المؤمنين يشكو إليه أن مولا المنيرة بن شعبة يشتط في الخراج الذي ضربه عليه ويربّعه عما يتقاضاه منه، وسأله التخفيف عنه

فسأله جلالاته : « كم خراجك ؟ »

فقال : « درهمان في كل يوم »

فسأله : « أو كثير هذا عليك ؟ »

قال : « نعم، وحقق »

قال جلالاته : « دعه هذا، وقل ما صناعتك ؟ »

قال النلام : « نحاس ونقاش وحداد »

فقال جلالاته : « ثلاث صناعات في يديك، وتشتكو رقة الحال وتشتكو درهمين ؟ كلا ليس خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال » وأعرض عنه

وقد يؤخذ من هذا أن فيروز حقد على جلالاته، وأسرهما في نفسه، وأشمر أن ينتقم، ولكننا لا نعرف أن الناس يقتل بعضهم بعضاً من أجل درهمين، فكيف يقتيل خليفة ؟ ثم إن تحريكي يدل على أن الأمراء كانوا ميّتيناً بيل، فقد حدثني عبد الرحمن ابن أبي بكر - وهو ثقة - أنه رأى عشية أمس الهرمزان الفارسي وعقينة النصراني وأبا لؤلؤة هذا، وهم ينتاجون، فلما رأوه اضطربوا، وسقط من أحدهم خنجره شعثان، يقول ابن أبي بكر أنه هو نفس الخنجر الذي ضرب به أبو لؤلؤة أمير المؤمنين . فبأننا كانوا يتاجون في غلى الليل، وهذا فارس أعجمي، وذلك نصراني عربي وكأهم مملوك المنيرة ؟ وماذا جمع البرقي

نمير المؤمنين — فقص إليه هذا الكتاب وأقره مني السلام »
وما أمر به في اختيار خليفته ، وما أوصى به أباً ضحكة الانصارى
والقداد بن الأسود ، وكل هذا مشهود فلا داعي لقوله
ولكن حادثاً وقع بعد ذلك ، تمد « يئرب » مشوئته منه ،
مقد ذهبت الى أن قتل عمر كان عن تأمر من حبيته النصراني
والمرزبان الفارسي ، وأنهما هما القذان أغرياً بأب لؤلؤة بقتله ،
وروت مائند به عبد الرحمن بن أبي بكر وغيره في ذلك ، وأيدت
ذلك بالدليل القلبي ، فهاج عبد الله بن عمر ، ومضى الى ابنة أبي
لؤلؤة قتلها ، ثم الى جنيته والمرزبان فألحقهما بها ، انتقاماً
لأبيه ، ولم يكفه هذا ، فهم بأن يقتل رجالاً من الأنصار
والهاجرين ظلمهم شركاء في دم أبيه ، وشاع عزمه على ذلك حتى
بلغ صهييا ، ولم يكن الذين وكل اليهم التشاور في أمر الخلافة
قد فرغوا ، فبمست صهيبي عمرو بن الناص الى عبد الله ، وكان
عمرو داعية ، فلم يزل يحاوره ويداوره ويمسح منه في القذرة
والنار حتى سكنت نفسه ، فأخذ منه سيفه ، ثم جاء سعد بن
أبي وقاص فقبض عليه وحجبه في داره

ولما تولى عثمان بن عفان الخلافة ، استشار أصحابه في أمر
عبد الله بن عمر ، فأشار بعضهم بقتله فيمن قتل ، ولكن
آخرون استنكروا أن يقتل الأب أس ويقتل الابن اليوم ، ووجد
عمرو بن الناص مخرجاً من هذه الورطة ، فقال لثمان :

« يا أمير المؤمنين ، إن الله قد أعفأك أن يكون هذا الحدث
كان ، ولك على المسلمين سلطان ، إنما كانت هذا الحدث
ولا سلطان لك »

أى قبل أن تكون خليفة ، فال عثمان الى الرأفة ، ورفض
رأى على بن أبي طالب ، وكان يذهب الى قتل عبد الله بن عمر ،
وقال عثمان : « أنا وليهم ، وقد جعلتها دابة واحتلتها في مالي »
وقد أنئت يئرب على مشورة ابن الناص ، ومروءة عثمان بن
عثمان ، وقالت إن هذا درس عسى أن ينفع السليم والنصارى
فيصرفهم عن التآمر مرة أخرى ولكن فريقاً من الأنصار
كتبوا اليها فيفسدون رأيها ، ويقولون إن الواجب كان أن
يقتل ابن عمر ؟ فكان هذا أول خلاف في عهد عثمان

بالاستعداد لكل طائر فلا خوف من هذه الساحة كان قوائنا
كافية لقمع ماعسى أن ينجم من القتل .

وعندئذ لقمع هذا الملحق الطبع ألبشاً مندود ما يأتى تلقيوياً :
عرقهم أن الجرم أباً لؤلؤة عليه لعنة الله وملائكته ، أصاب
ثلاثة عشر من المصلين بمنجبره ، كانوا يحاولون القبض عليه
وانتزع الخنجر منه ، فكان أقول إن سبعة منهم كانت جراحهم
خطيرة ، فتوفوا من العزف ، وسيجوزون للدفن وتشيع جنازتهم
بعد صلاة العصر بإحتفال كبير يمشى فيه الهاجرون والأنصار
والبدريون ، وقد أمر جلالة الخليفة بأن ينوب عنه في تشيع
الجنازة ، صهيبي

أما السنة الآخرون فجراحهم خفيفة ، وقد يث اليهم جلالة
الخليفة بإبنة عبد الله بن عمر ليمودهم ويستنصر عن ظلم ،
فشكروا له هذا الطيف السامى ودعوا الله أن يجعل بشفائه
هنا وقد لحص الطبيب الشرعى الخنجر حين أنه مسموم
فلا حول ولا قوة إلا بالله

وأذمت نشرة طيبة موجزة جاء فيها أن الاصلافت ست في
الكثف والحاصرة والظفر ، وإن الزحف منها شديد ، وقد سقى
جلالته لبناً فخرج من إحدى الطعنات أبيض كاهو ، فقص
الطبيب لجلالته بأن يمهده ، تولانا الله برحمته

صدر المدد التالى من « يئرب » بجلالة السواد ، وفيه نست
أمير المؤمنين الى العالم الاسلامى ، ورثته رفاة طويلاً ، وطلعت
سيرته في الحماية والاسلام ، ولانحتاج أن ننقل من هذا شيئاً
فانه معروف ، ووصفت تجهيزه للدفن ، وتشيع جنازته والصلاة
عليه بالمسجد ، وسمعه على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ودفنه معه الى جانب أبي بكر الصديق ، وسردت أسماء اللشين
من الأنصار والهاجرين وغيرهم ، وروت فيها روت أن علياً
وعثمان تقدموا للصلاة عليه فردها ابنه عبد الرحمن وقال منكراً
عليهما ذلك : « لا إله إلا الله ! ما أحرمكما على الأسرة ! أما علياً
أن أمير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيبي ؟ وأثبتت تصريحه
قبل موته ، لأن عباس ، ووصيته لن يخلفه ، وقالت إنه دفع بها
الى ابنه عبد الله وقال له : « إذا اجتمع الناس على رجل — أى

الفلسفة الإسلامية ودراسها

للدكتور إبراهيم يويى مذكور

قد يكون من ميث القول أن نحاول اليوم إثبات وجود
سعة إسلامية اهدرت غلما من خصائص ومميزات؛ فقد اشقى
الزمن الذى ادعى فيه (ربنان) ومن سماه أنه فلاسفة الاسلام
اكتفوا بتبريد نظريات (أرسطو) دور أن يتيروا فيها شيئا^(١).
هناك فلسفة إسلامية ، كأنا هناك فلسفة مسيحية ، أو بعبارة
أخرى تقابل المدرسة الفلسفية العربية في الشرق . المدرسة اللاتينية
في الغرب . ومن هاتين الفلسفتين مضاعفا الجها الدراسات اليهودية
يكون تلخيص البحث النظرى في القرون الوسطى . للإسلام
فلسفة قد امتازت بموضوعاتها وأبحاثها ، بمبادئها ومضامينها ،
وعما قدمت لهذه وتلك من حلول وأجوبة . ففى تسمى بمشكلة
الوجود والتعدد (le problème de l'Un et du multiple) والصلة
بين الله وخلوقاته (le rapport entre Dieu et le monde) التى
كانت مثار جدل طويل بين علماء التوحيد المسلمين^(٢) . ونحاول
أن نوفق بين الرقى والمقل ، بين العقيدة والحكمة ، بين الدين
والفلسفة ، وأن تبين للناس أن الرقى لا يناقض العقل فى شيء ،
وأن العقيدة إذا استندت بضوء الحكمة تمكنت من النفس
ومكنت أمام المصوم ، وأن الدين إذا تأمى مع الفلسفة أصبح
فلسفيا ، كما تصبح الفلسفة دينية^(٣) . وقد وصل الفلاسفة
الى كل هذه النقاط الى نتائج جديرة بالتقدير والاحجاب .
لا يستطيع باحث أن ينكر أن هؤلاء الفلاسفة قد أخذوا
عن (أرسطو) معظم آرائه ، وتأثروا بأفلاطون (Plotin + 270)
الى حد كبير . ومن ذا الذى لم يتأثر على من سبقه ، ولم يقتف

ولم تنقل هذه ، إلا لأد الفريق الذى طالب يقتل ابن عمر
كذب ما روى « يثرب » في ملحقها من أن أبا لؤلؤة قاتل
عمر انتحرا لما كثر عليه الناس وأيقن من الملاك ، وأكد
أنه لم ينتحرا ، وإنما تأمر رجل من المصلين قتلته وأخذ منه الخنجر
وكذب أيضا أن الخنجر كان مسموما ، ولم يحفل ما قاله
الطبيب الشرعى في ذلك ، وقال إن سفة عن طعنهم أبو لؤلؤة
بخنجره هذا شفا ونجوا ، ولو كان الخنجر مسموما لآتوا ، وإنما
مات من مات لاصاحته في مقتل ، أو من شدة الترف

وطال الحوار والأخذ والرد بين « يثرب » ومخالفها فى الرأى
حتى أنكروا عليها أن الحدث كان عن تأمر ، واستهجنوا منها
أن تحض على اضطهاد العجم والنصارى ، وقالوا إن هذا التحريض
من سوء الرأى ، وإله خليف أن يفسد أمور الدولة ويثقل لها
متاعب هى فى غنى عنها فى عهد التأسيس ، وأنه توجد مصيبت
لا يؤمن شرها فى المستقبل ، وتقام الخلاف بين الفريقين حتى
لدها على كرم الله وجهه ، الخليفة الى إغلاق يثرب ، أو على الأقل
تطليها حتى تفر الغفوة وتهدأ النفوس ، ولكن الخليفة شق
عليه أن يصيب حرية الرأى فى عمده أى سوء ، فأكفى بالنصح
لجريدة « يثرب » ألا تصرف فى دعايتها ، وأن تنق العجاجة
وما قد تجر اليه من الفتنة

وقد آثرنا التلخيص ، لأن النقل يطول ، والمقارن أدرى
بالصنف وكيف تبدى وتبدى حتى تمكر الجو وتضجر وتنق .
وقد بلغ من تفرق الرأى فى ذلك الوقت أن الناس كانوا يجلسون
فى المسجد حلقا وفي أبيهم أعداد « يثرب » ، فهذا يؤيد ،
وذلك يمازى ويكتب ، حتى خيفت الفتنة وحسبنا هذا القدر
إبراهيم عبد القادر المازنى

مجموعات الرسالة

سجل الأدب الحديث ، ودائرة معارف عامة

تتم مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٠ قرشاً
عن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثانى) ٧٠ قرشاً
وعن كل مجلد من المجلدات الثلاثة جرح الطر ٥٠ قرشاً

(١) لقد تأمل (ربنان) p. 11, 46. Renan, Averroès, مع عه ؛
مبدأ أن أول وجود فلسفة إسلامية ، عاد فخر « آل العرب ، مثل
اللاتينيين ، مع تظاهروهم بشرح (أرسطو) قد فروا أن يتفقوا لأهمهم
فلسفة متومة بتأمر خاصة بها ، ومختلفة . اختلاف عن تلك الفلسفة
التي لا تدرس فى القبيية » (Ibid., p. 89)

(٢) Madkour, La place d'Al-Fārābī, pp 46 et suiv.

(٣) Ibid., pp. 181 et suiv.

الأخطاء القنوية والفنية والتاريخية. ولعل سر ذلك أن أغلب من كتبوا في تاريخ الفلسفة الإسلامية لا يجيدون العربية، ولا يحيطون تمام الأملية بتاريخ الثقافة الإسلامية؛ أو لأن عرفوا ذلك فهم يجعلون تاريخ الفلسفة العامة، ولم يتوفر لديهم التفكير الفلسفي المتكامل، ولنا في حاجة إلى سرد أمثلة، فإن هذا الحكم ينطبق، لذا استتبنا طائفة محدودة، على علم الكتب المتعلقة بتاريخ الفلسفة والفلسفة المسلمين. وأما العيب الثاني فيل شديدا إلى الاختصار يكاد يخل بالفرض المطلوب، وبحول دون القاري، والنفوذ إلى صميم ما يقرؤه. ومن أوضح الأمثلة على ذلك مختصر قيم حقيقة العالم للحولاني (دي بور)؛ غير أن عيبه الهام يرجع بالتحديد إلى اختصاره البالغ فيه^(١)؛ وفوق هذا كان هذه الكتب في جلها قديمة العهد، قد ألفت في زمن ما كان يعرف فيه عن التاريخ الإسلامي إلا الشيء القليل. أما اليوم وقد تقدمت معلوماتنا تقدما محسوسا في هذه الدائرة، فنحن في حاجة ماسة إلى أبحاث تقتاسب مع مصادرنا الجديدة، ومع ما استكشفنا من مخطوطات ومؤلفات للفلاسفة والعلماء المسلمين.

لا يقلص انتشار صوت مفكر أو اخترع مقدار ما أحدث من آراء ومخترعات قطع، بل بدرجة نبوغ الوسط الذي يعيش فيه والشعب الذي ينتمي إليه. فالألم النبية تريد أبنائها عظيمة على عظمهم، وتعمل على فهمهم بقدر قد لا يصلون إليه وحدهم. ووب نظرة عادية لاقت مشجعين فتموها، وأخذوا يدها حتى صمدت إلى عنان السماء؛ ووب فكرة ممتازة صادقت منبت سوء فئات لاسها. عرفت ذلك الشعوب الناهضة، فأشادت بذكر علمائها وفلاسفتها، وخدمت في الوقت نفسه العلم والثقافة الإنسانية. ضي تحلذ ذكرى رجلها مختلف الوسائل، وتعمل على نشر آلامها وما وجدته إلى ذلك سبيلا. فمن تخاتيل مقابلة في المدن والقرى، ومن جميات نشر وترجة وتأليف قد أخذت

أثر من تقدموه؟... وهأن أولاء أبناء القرن العشرين لازلنا نلح على كثير من نائل على أبحاث الآخرين والرومان. غير أن الفلسفة الإسلامية - وإن بنيت على أفكار سابقيين، تشتمل على نظريات جديدة؛ وهي فلسفة أنتجتها البيئة ونوسط، وأملتها الظروف المحيطة بها؛ وتلك سنة من متن التاريخ، وأصل من أصول الاجتماع. على أننا نلحظنا إلى السالك من وجهة الفرد، وجدنا القانون لا يثير. ولأحظنا أن الفكرة الواحدة إذا تناولها بالبحث أشخاص شمدون، ظهرت في مظاهر متباينة. لفيلسوف أن يقتصر من آخر بعض آراءه، ولن يمتعه ذلك من أن يأتي بنظريات خاصة وفلسفة متميزة. (كاسينوزا + ١٩٧٧) مثلا، رغم متابته الواضحة (لديكات + ١٩٥٠)، يد نحن صاحب مذهب فلسفي مستقل. وكذلك (القدابي + ٩٥٠) و (ابن سينا + ١٠٣٧) و (ابن رشد + ١١٩٢)، الذين كانوا ثلاثة مخلصين (لأرسطو)، قد اعتقوا آراء تتجاز كثيرا عما جاء به أستاذهم. وإذا استطاع العالم الإسلامي أن يكون نفسه فلسفة تتشتم وظروفه الدينية والاجتماعية

يبدأ أن الفلسفة الإسلامية، في تاريخها، في نظرياتها، في رجالها، لم تُدرس القدر اللائق بها، ولا تزال الحلقة للفقوة في تاريخ الفكر الأنساني^(٢). لحق السعاة لم يبين الباحثون بدقة أصل نشأتها، وتاريخ تكوينها، والموامل التي أدت إلى نهوضها، ولا الأسباب التي انتهت بإحطاطها والقضاء عليها، ولم يناقشوا نظرياتها واحدة واحدة ليوضحوا ما اشتملت عليه من أفكار الأقدمين، وما أنتجت من ثروة جديدة. وأما رجالها ففرد في أوطانهم، مجهولون لدى أقرب الناس إليهم؛ ولا أدل على ذلك من أن كثيرين منا يعرفون عن (روسو + ١٧٧٨) أو (سينسر + ١٩١٣) ما لا يعرفون عن (الكندى + ٨٧٠) أو (الرازي + ٩٢٢)، ولو لم يقض الله لفلسفة الإسلام جماعة من المشتريين وقفوا عليهم جزءا من أبحاثهم ودراساتهم، لأصبحنا ونحن لا نعلم من أسر الفلسفة الإسلامية شيئا

إلا أن هذه الدراسات وتلك الأبحاث قليلة جدا ومسية من وجهين: أولا لعلماء الجانب الفلسفي واشتغالها على كثير من

(١) نشر هنا إلى الكتاب الآتي: Boer (T. J. de), *Geschiede: der Philosophie in Islam*, Stuttgart, 1901. (جونس) تحت هذا العنوان: *The History of Philosophy in Islam*, London, 1903. وقد ندد الأسر الأتاني وترجته الإنجليزية؛ ويطلب على ضمتنا أن الزاوب يفكر في إلهة علمه في هذه الأيام

(٢) Id., *L'organon d'Aristote dans le monde arabe*, p. 260 (١)

خطوات أخرى حيثية ومتتابة . إنه لحزن أن يبقى قدر من مؤلفات (الفارابي) مخطوطاً حتى اليوم ، وموزعاً بين مكاتب أوروبا المختلفة : ليدن ، باريس ، والأوكسford^(١) . على أن ما طبع من كتب هذا الفيلسوف العظيم علوه بالأخطاء . فقول لنا أن نسي إلى جمع مؤلفاته في شكل Corpus وطبعها كلها طباعاً مناسباً ، مصحوباً بوسائل التحقيق والإيضاح الضروري . الفكرة تحاصرنا منذ زمن ؟ وقد أشرنا إليها في كتابنا على (الفارابي) ، ونحن نرحب بكل من يضم إلينا في تنفيذها^(٢) . وليس (ابن سينا) بأعظم حظاً من سلفه وأستاذه ؟ فإن كتابه الأكبر في الفلسفة : « الشفاء » ، قد طبع طبعة مشوهة في طهران منذ خمسين سنة . وقد أهل الناشر الجزء الأول منه ، الخراساني ، والذي اعتدنا إليه أخيراً في مخطوطة بالترس ميوزيم (British Museum)^(٣) وأخرى بالأندلس (India Office) . وإنا نأمل أن نوفق يوماً لنشر هذه المخطوطة وضماها إلى الجزئين الآخرين في طبعة جديدة مستقيمة

تلك سلسلة من الأعمال تبين نواحي الفقه في دراسة الفلسفة الإسلامية ، وهناك ملاحظات كثيرة متعلقة بكتاب فلاسفة الإسلام الذين لم نشر إليهم قد أدرجناهم إلى فرصة أخرى . وكلنا رجاء أن تتضافر الأيدي على حرث وزرع هذا الحقل الترابي الأطراف ، وأن تنهده مكاتفتين حتى يؤتي أثماره الطيبة
ابراهيم بيري مكرم
دكتور في الآداب والفلسفة

Brockelmann (c), Geschichte der arabischen Literatur, (١)
Berlin, 1902, L. II, p. 211.

Madkour, La place d' al Farabi, pp. 223 - 25. (٢)

Id., L'organon d'Aristote,.... p. 20. (٣)

على عائقها إذاعة ما أنتج السلف من أفكار . قول آآن لنا أن نتحدى بهذه النبل الصالحة ، وأن نعرف لتاريخنا حق كُمدرف ونفال مؤلفنا تحت الشمس ؟ متى يكتب الناس عن (الفارابي) بقدر ما كتبوا عن (موسى بن ميمون + ١٢٠٤) ؟ متى نعرف مؤلفات (ابن سينا) كما عرفت كتب (سان توما + ١٢٧٤) ؟ متى يُدرس (الفزالي + ١١١١) بقدر ما يُدرس (ديكارت) ؟

إن دعوتنا هذه موجهة إلى كل بلاد الشرق ، وبوجه خاص إلى مصر التي تستطيع بحكم مركزها الاقتصادي والاجتماعي والمالي أن تخدم البحث والتأليف . فل أبناء مصر عامة ، أفراداً وجماعات ، شعباً ومثيات ، وإلى الحكومة والجامعة المصرية خاصة ، نقدم بكملة هذه آملين أن يمدروا تاريخ الفلسفة والبحث العقلي في الإسلام جانباً كبيراً من الأهمية . إن ميدان العمل فيصح ، وإن سبله عديدة ، ولستنا الآن بصد أن نرسم خطة شاملة ، أو أن نبين منهجاً مكتمل للواد ، وإنما نريد أن يتولى الشرقيون بالدرس فلسفة الإسلام على النحو الذي درس به الغربيون رجالهم . لنرجم لفكرتنا ترجمة مستفيضة ، ونلصف وصفاً دقيقاً نواحي حياتهم للتمدة ؛ لنبحث عن أصول نظرياتهم لدى حكماء الآخرين والمد والبراق ، ولنقدار هذه النظريات بما جاء به اللاتينيون في القرون الوسطى ، ولنبين وجوه النسبة بينها وبين الأفكار الحديثة . إنا لا ننكر أن هذه الأبحاث محمودة بالمصاعب ، إذ تستلزم معرفة عدة لغات : قديمة وحديثة ، شرقية وغربية ، وتستدعي الإطلاع على مصادر لا حصر لها ، ولكن إن لم يكن في هذه الدراسة إلا أنها عمل جديد من نوعه لکن مرغبا في ضراولها والاقبال عليها

وأخيراً لنعمل على طبع ونشر مؤلفات الفلاسفة السليين ، فأننا لا نستطيع أن نفهمهم مباحاً حقاً دون أن نقرأهم بأنهم وفي كتبهم ؟ وهنا نتجه بصفة خاصة إلى الجامعة المصرية التي سالت في هذا الباب مسلكاً نحمد عليه ، فقد بدأت منذ زمن ، متبعة سنة الجامعات الأوروبية ، في أحياء المخطات العربية ، وجمع المخطوطات الإسلامية وطبعها^(١) . وعلمنا نخطو في هذه السبيل

(١) من الأمانة « طيبة لخبرات الحاشية المصرية كتاب بعد النشر القديمة القاهرة ، ١٩٣٣

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال (لاسرئين)

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

تطبع من لجنة التأليف والترجمة والنشر رسم « الرسالة » والثمن ١٢ قرشاً

بلال يؤذن

للدكتور عبد الوهاب عزام



كاد الليل ينسلخ عن
النهار ، وبشرت بالصبح
أنفاس الأسحار ، والدمج
موود وستان ، سيفزعه
عما ظنل ذنب السرحان^(١)
والناس هاجدون وكأهم
أيقاظ ينتظرون صلاة
الصبح ؟ وكأن آذانهم
مصيخة تلقاء المسجد ،
تصحين دعاء المؤذن ،

وكان قلوبهم إثر المتطايس ترصد قلبها ، وتجهج الى إلهامها ،
والأصام هاجد برعاده ، تمام هيناه ولا ينام قلبه . وماء الأرض
والسواء السكينة والسلام

وسرى في أحشاء الليل سار كليف انجيلي ، يتخذ من الليل
جلجبا ، وطوى من الصبح قلبا وجبا ، « أقدم شديد الأومة ،
نحيف طوال أجنأ ، له شعر كثير ، خفيف المارضين ، به شحط
كثير »^(٢) تحمل جثته الشمطاء ، تباشر الصباح الوضاء .

ويرتج جدار المجلس ، فيجلس مقفلاً وجهه في السماء ، ثم
يتنفس قائماً ، فيضع سبائيه في أذنيه ، فيحث في حواشي
الظلال ، صوتاً يجلجل في الأرجاء : الله أكبر الله أكبر - الله
أكبر الله أكبر ! أرى ظول الظلام مذمودة تلوح بالباطل
المهزم ، أم ترى الباطل مذموراً ينفث في تلك النظم ؟ ذلك
النور التنبئ من الأفق الشرق بسمه الفجر الصادق لهذا
الصوت الألهي ، بل ذلك النور الوضاء ، استجابة النهار لهذا
النداء . فما الفجر إلا صوت نوراني ، يتلأأ بنفث ذلك النور
الصوتي ؟ ليت شمري أبهما الصبح ، وأبهما أذان بلال بن

(١) ذنب السرحان البير الكاذب وهو الضوء الذي يظهر في الأفق
سحباً قبل الفجر ، وكان بلال يلقى الفجر بأذنه

(٢) طبقات ابن سعد

ربح ؟ وعسى بلال يصدح قلب الظلام ، بشهاده الاسلام : أشهد
أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . ثم يحيل الصلاة
والفلاح ، ثم بيد التكبير في تعبد ، فيختم بكلمة التوحيد :
لا إله إلا الله !

ومحب بلال أن صوته لم ينفذ الى القلوب ، فلم تتجاوب
عن مضاجعها الجنوب : فيثوب بالقوم : الصلاة خير من النوم^(٣)
يتהל وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لصوت الحق
مدوياً في أعقاب الباطل ، ويسمع لصوت الحق عالياً طليقاً علأ
ما بين الأرض والسواء ، والشرق والغرب . يسبح حين يسمع دعوة
الحق في قلب الجزيرة العربية على لسان عبد حبشي . وهل في
شرعة الأسلام عبد وحر ؟ وهل في سنة محمد عربي ؟ حبشي ؟
وتنبث في كل أذن من هذا الصوت نعمة ، وفي كل قلب
من هذا النور إشراق . فيهب الأصابع من مرادهم ، تقشمر
جلودهم ، وتملطن قلوبهم . فتستيقظ كل دار بأهبة الصلاة من
الرجال والنساء والزهاد والولاة

ويزل بلال فيقف يباب الحجر النبوية قائلاً : « بئى على
الصلاة ، حى على الفلاح . الصلاة بإرسول الله^(٤) »

ويسفر النهار وتتألق الجوارح إلى المسجد فانظر من ترى :
يخرج نفر إلى المسجد من شوحات في دورم ، فهذا آدم
الرصة عظيم البينين ذو البطن سيف الله الناب على بن أبي
طالب ، يخرج من حجرة فاطمة . وهذا آدم الطويل الجسم
الأصلع عمر الفاروق ، وهذا الأحمر الرقيق البشرة ضخم المنكبين
كثير شعر الرأس عظيم النحية عيان ذو النورين ، والصد بن
كان في السح^(٥) هذه الالية فيقدم مسرعاً قترأ أبيض نحيفاً
معروق الوجه غار البينين خفيف المارضين أجنأ^(٦) . وقيل
من دور بني زهرة بجانب المسجد ثلاثة : أحدم قصير جدح
ذو هامة عظيمة ، شثن الأصابع ، كثير الشعر ينفخ بالسواد ،
هو سعد بن مالك بن أبي وقاص ، والثاني آدم نحيف قصير له
شعر يبلغ رقوته ، يلبس ثوباً طامع البياض ، فتوح منه ربح

(١) زاد بلال هذه الكلمة بعد الأذان فأقره عليها الرسول

(٢) طبقات ابن سعد

(٣) الشيخ حجة في اللبنة على ميل من المسجد كان لأب بكر دار بها

(٤) حلية المجال الراشدين من الطبري ، وبتية الصالحين من الأصابة

وطبقات ابن سعد

الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت سواهم وبيع وصلاوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكسبهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالبروف وسواها عن التكبر ، والله عاقبة الأمور »

هذه جماعة يحصها الله لورثتها أرضه ، ويملها لتقوم بين الناس بسلامه . وهذا الصف من السَّيِّدَاتِ يجمع خلفاء الأرض وأمرائها وولاتها وقضاها وملها وقوادها وجندها ، وتلك الشرعة من الرهادم وروثة البروش والتيجان مما قليل ، الذين يقسم الله رزقه بأيديهم ، ويصرف حكمه في الأرض بأنسنتهم . جماعة تضمهم جذر المسجد اليوم ولايسمهم السلام غداً ، جماعة في أرض فقيرة بين لابئين^(١) ، سينشرون بين الشرقيين والشرقيين ، وستجف الأرض بحملاتهم ، وتقر بأبصارهم ، وتسمى بأبصارهم قضيت الصلاة ، واقتصر الصلوات

لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأخبر عنه . قد فتحت بهذه الجماعة الأقطار ، وحمرت بهم الأمصار ، هذا عمر في الشام قد أزال عنها سلطان الروم ، ثم جاءها ليريم اليهود ، ويتفقد الرعية ؟ وهذا بلال في جيش المجاهدين غازياً ؟ ينظر عمر إلى بلال بوذ أن يسمع أغاناه ، ويهاب أن يستمع مؤذن رسول الله . ويقول الناس لمر : لو أمرت بلالاً أن يؤذن ! ويقترح عمر على بلال الأذان ، فينهض الشيخ ابن السمين تحت أعباء السنين ، فيدوي في الأرحاء : الله أكبر ، الله أكبر...^(٢) لقد كان أذان الشام تصدق أذان المدينة . . . أجل أجل لقد صدق الله وعده !

ولكن انظر إلى عمر ، ألا تراه ينشج ؟ ألا ترى دموعه تبل لحية ؟ ألا ترى القوم في بكاء ونحيب ؟ مادهاهم ؟ ما أبكاهم ؟ لقد نصرهم الله وسكن لهم في الأرض ، وأغنهم وأعزهم . فما دهاهم وما أبكاهم ؟ يكون إذ راوا المؤذن ولم يروا الامام ! يكون إذ صموا مؤذن رسول الله ، ثم نظروا فلم يجدوا رسول الله !

عبد الوهاب عزام

الطيب ، يمشي في وقرة وسمت ، هو عبد الله بن مسعود ، والثالث ضيق طويل شديد الأمة هو القنادين الأسود . وقيل آخران : فهذا الطويل الجسم خالد بن الوليد ، وهذا القصير الأليغ الأدعج عمرو بن العاص ، وفي أترجا رجل جميل عظيم الهامة مكتمل يحظر في مشيته هو معاوية بن أبي سفيان ، ويماجه رجل نحيف طوال معروف الوجه حفيف اللحية اجنأ أكرم التثنيتين هو أبو عبيدة ابن الجراح . وقيل من ناحية الحرة الشرقية رجلا : سعد بن معاذ سيد الأوس ، وسعد بن عبادة سيد الخزرج ؟ ويأتى رجل طويل نحيف كثير الشعر عليه سبا الحزن هو سلمان الفارسي ، ووزراء رجل وسمه أحر شديد الحمة كثير شعر الرأس ، يحصب بلحاء هو صهيب الرومي ؟ وانظر بين الجمع طلحة والزبير وأبا موسى الأشعري وأبا أيوب الأنصاري . ويأتى بنو الصحابة ، فهذا النلام الطويل الأحمر عبد الله بن عمر ، وهذا النلام الطويل الأبيض الشرب بالصفرة الجسم الوسم الصبيح الوجه عبد الله ابن عباس ، وهذا الصبي الذي يشبه أبا بكر عبد الله بن الزبير . ويخرج رسول الله صلوات الله عليه ، فيقيم بلال الصلاة : الله أكبر الله أكبر الخ ، فيسوي الرسول الصفوف ، ويسد الثرج فيها ويكبر فيكبرون . وينهب هذا التكبير نعمة متسقة بين ضواء العالم وجلبته ، ودعوة للحق بين أكاذيبه وأباطيله . ينهب هذا التكبير في الأرجاء طائفة قلوب ، ووردة لقلوب ، ووجاهة لقوم ، وخوفاً لآخرين ، يبشر الضعفاء والمظلومين بملكوت الله في الأرض ، وينذر الجبارين والظالمين بالقصاص المادل . إغمازق مثل الظالمين هذه الصفوف لا صفوف القتال ، وإغما زؤل عروش الجبارين ذلك التكبير لا وقع النبيل

ويقرا الرسول في الركة الأولى آيات من سورة الزلزال منها : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليكن لهم فيها ما رزقوا من الله ، ولينصرنهم من بعد خوفهم أمناً يمدونني لا يشركون بي شيئا . ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » ويقرا في الركة الثانية آيات من سورة الحج منها :

« إن الله يافع من الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بنبر حتى إلا أن يقولوا ربنا

(١) التلابة الحرة ، وندبة جب حزين شرقية

(٢) كان هذا في السنة الثالثة عشرة من الهجرة

الحنان الفجر

بقلم أنجد الطرابلسي

« ترنم إلى عهد الهجرة وعمر الإسلام »

في كلِّ ما يُبِيرُهُ نَحْنَةُ من حَسْبِكَ عَافٍ وَمِنْ لَطْفِكَ
دَبَّ وَفِي كُلِّ صَدَى نَمَّةٌ تَشْدُو مَلايِكَةً أَوْ عَفْيفًا
رَبِّ تَجَلَّيْتَ لِأَزْوَاجِنَا وَنَحْيَةِ الدَّوِّ وَهُمْ الْجِبَالُ
وَفِي مَاسِينَا وَأَفْرَاحِنَا وَبَسْمَةِ تَغْيِيرِ وَصَلَتِ اللَّيَالُ

وَفِي اصْطِحَابِ النَّوْجِ إِذَا بَطَّطَجِ
وَفِي سَكُونِ اللَّيْلِ إِذَا يَسْكُنُ
وَفِي هَزِيمِ الرَّعْدِ إِذَا عَضِبُ وَفِي نَزَاجِ تَطْيِيرِ إِذَا تَحْزَنُ
وَالْقُرْبَى الْمَادَّةِ الْحَالَةَ وَالزُّوْجَةَ الْفَوَاحِ الْتَاخِرَةَ
وَالْيَسْلَةَ الْقَمِيرَةَ الْبَارِعَةَ وَالنَّجْمَ الْبَرَّاقَةَ الْحَازِمَةَ
لَا هُمْ إِلَّا السَّكُونُ ذَا صَبْدِكَ أَزْنُو فَلَا أُبِيرُ فِيهِ سِوَاكَ
وَكُلُّهُ أَلْسِنَةٌ تَحْمَدُكَ تَشْدُو بِمَا يَغْتَرُّهَا مِنْ تِلْكَ
وَارْحَمْنَا رَبِّ لِمَنْ لَا يَرَاكَ هَلْ يَبْرُقُ السَّوْدَى رُؤْيَى قَلْبِهِ؟
مَا حَالُهُ إِنْ طَوَّقَتْهُ الشَّرَّكَ وَأَدَّهُ مِنْ دَهْرِهِ حَبْلُهُ؟
يَا زَوْجَ الْأَكْوَانِ فَيْضُ الْبَاقِي وَاجِرُ رَحْمَةٍ فِي خِصَمِ الْأَيْدِ
وَاعْرِضْ عِجْدَانِكَ لِحْنِ الْمَنَّا بَيْنَ رُؤْيَى الْأَمْسِ وَأَمَالِ عَدَا
سِرِّ آمِنًا فِي لُجْجِ حَالِمَا فَانْ رِيَاكَ جَمُّ الصَّنَائِفِ
قَدْ وَصَلَتْ رَحْمَتُهُ الْعَالَمَا مُذْ أَبْدَعَ الْكَوْنُ وَأَجْرَى الزَّمَانَ
يَا رَوْعَةَ النُّجُجِ أَطْلَعَتِ السَّكُونِ نَحْتِ الدَّيَاغِي وَأَطْلَعَتِ الْوُجُوهُ
فَرَحَزِي عَنْ سِنْكِيكَ الدَّجُونِ

قَدْ نَزَتْ فِي خَوَابِ الْمَعْمُومِ
عَشَّتْ عَلَى عَيْنِي سُحُبُ النَّجْمِ حَتَّى كَانَتْ أَبْدًا فِي ظَلَمِ
مِنْ أَيْنَ تَأْتِي سَوْدُ السُّكُورِ؟ مِنْ أَيْنَ يَنْسَبُ عَلَى الْأَمِّ؟
مَا حَالِي وَالْقَلْبُ مُسْتَعِيرُ جَمُّ الْأَمْسِ حَتَّى بِهِ قُتِبَ
أَرْجُو لَهُ الْبِشْرَ فَلَا يَجْبَرُ وَأَشْدُ السَّوْدَى فَلَا يَطْرَبُ
رَبَّاهُ قَدْ أَضَى فَوَاضَى الْأَمْسِ وَأَنْ الْجَاهِدِ أَنْ يَسْتَرْجِ
أَكْلًا اقْتَرَتْ زُهْرُ اللَّيْلِ طَاحَتْ فِي حَوْنَةِ الْبَاسِ رِيحُ

فِي هَذِهِ السَّكُونِ وَصَلَتِ الْوَرَى قَدْ يُوَالِي فِي الظَّلَامِ الْفُجُونِ
بِدَعْوَةِ الشَّكْرِ لِلَّهِ صَرَعِي الْكَرَى وَالنَّاسُ فِي أَحْلَاسِهِمْ مُتَرَقُونَ
يَا مُنْشِدًا فِي السَّحَرِ الرَّاقِ رَدَّدْ عَلَى النَّفَاتِ الْمِذَابِ
لَهَا تَنْشُدُ عَنْ خَافِي بَرِّحِ الْوَادِي وَتَمِمْ الْمَذَابِ
مَوْذُنُ النُّجُجِ عِدَاكَ الْأَذَى أَصْنَا عَنْكَ غُرُورُ الْحَيَاةِ
أَسْمَتُ لَوْ يَسْمَعُ أَهْلُ اللَّيْلِ فَكُفِّفِ اللَّهُ مَعَ وَطَاجِرِ الْإِلَهِ
سَبِّحْ فَنَ السَّكُونِ نَحْتِ الْعَلَاكِ سَبِّحْ لِلَّهِ وَأَبْدَى الْحُشُوعِ
وَابْسُتْ أُنَارَ بَدَنِكَ شَجْبِي الْعَلَاكِ وَإِنْ تَأَمَّرْتَ فِي خُشُونِ السَّمُوعِ
وَارْحَمْنَا لِقَاسِ وَارْحَمْنَا مِنْ عَبَثِ الدُّنْيَا وَمِنْ شَرِّهَا
ضُلُوعِ الْبَقِيَّةِ كُنْهُ الْحَيَاةِ فَهَاتُوا الْأَحْلَامَ مِنْ سَرِّهَا
تَدْعُو عَلَى النُّجُجِ عَوَادِي الدَّجُونِ وَالنُّجُجُ مِنْ بَعْدِ الدَّجُونِ يَسْطَعُ
وَالنَّاسُ فِي لَيْلٍ لَنَّى مُدْلِيُونِ يَرْجُونَ فَرَجًا وَهُوَ لَا يَطْلُعُ
هَلْ عِنُ فِي الدُّنْيَا سِرُّ قَائِلِهِ تَمْبُرُ فِي اللَّيْلِ تَحَارَى الْحَيَاةِ
تَغْفِي كَهْدَى الْأَتَجَمِ الْآفَلَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَلَقَّ فَرْدُ مَنَاهِ
تَحْدُثُ الرِّمْلُ رَسْمُ الْخَطَلِ وَتَلَا الْجَوَّ يَرْجِعُ الْعُدَاةِ
فَتَلْسِ الرِّيحُ خُطُوطَ الشَّرِّ وَيَطْفِئُ النَّجْمَةَ رَحْبُ النُّضَاءِ
يَا جُرِّ إِنِّي قَدْ أَطْلَعْتُ النَّظَرَ فِي الْكَوْكَبِ الْمَضْطَرِبِ الْهَامِ
وَقُلْتُ عَلَى أَسْتَشِفُّ الْقَدَرِ وَرَاهُ هَذَا الْأَقْبُ الْحَالِ
حَدَّثْتُ السَّكْنَ مَاعَسَى أَنْ أَرَى وَالْبِشْرَ الظَّامِي فِي الْإِقْنَى نَادِ
كُونْ هَتَّى فِي خِصَمِ الْكَرَى يَحْلُمُ تَمْشُورًا بِطَلْفِ الْإِلَهِ
لَا هُمْ أَغْرَابِي وَهَاجِ الْخِيَالِ تَتَوَبُّ الْأَكْوَانُ بِدَ الزَّهَادِ
رَبَّاهُ رُبَّاهُ، أَفْضَتِ الْجِبَالُ حَتَّى لَزِدْهُي الْحَيُّ وَزَفَّ الْجَاذِ

الجبوب لا « أبولو » Apolo « و « لينو » Lets « و « دانيوس » Danoyos « و « هرمس » Her-mes « حُلب ، بل « أمه » و « السين » من حروف الهجاء^(١) أيضاً

وقبل الاسلام رمان طويل نقرأ في نايال الكتب عن الكفاية الموسيقية عند العرب القدماء ، ومن الاجفاف أن دعى أنه لم تكن عندهم نظرية موسيقية إذا واجهنا أو قلنا بين مانرفه من الثقافة العامة عند السكادان والينيين والبتيين والنجبيين والتدمريين ، وبين من جاء بعدهم من التخميين والنساسنة

وتتبع الآنسة « Schelsinger » للدرسة القديمة القائلة — قبل قرن أو أكثر — إن الرب لم تكن عندهم نظرية موسيقية غير ما اقتبسوه من الفرس أو اليونان ، وقسمتسل في أقول أن كلا الشمين (اليونان والفرس) كانت لهما نظم موسيقية خاصة بهما ، ولم يكن عند العرب حتى هذا الوقت نظام يستطيعون أن يعمدوه نظرية . ولدينا عبارة مماثلة لهذا القول في كتابها « رسل أسرة السكتنجية » (ص ٣٩٧ — ٣٩٨) إذ تقول : « انتجع العرب قارسى القرن السادس ، ومن سجلاتهم نقرأ أنهم وجدوا نظام الفرس الموسيقى أرق بكثير من نظامهم ، فاقبسوه ودرسوه درساً عميقاً على أساندة وطنيين^(٢) »

أما الحقيقة نرى أن العرب انتحوا فارس والقرن السابع ، وكان لهم نظام صبروه نظرية قبيل فتح فارس ونجد اللتين العرب من حين إلى آخر يفاخرون بالتقاليد الموسيقية التي تبعدت إليهم من عصور المحامية مثل الفنية الجاهلية « رائقة » مملعة « عزة الليلاء »^(٣) . وكان العرب في هذه الحقبة التي ظن فيها حدوث هذه المارة الأجنبية حذرين من أى تدعى ذلك الشيء ، التقدس وهو القومية العربية . وهل يتساهل العرب في دخول الطرق والمادات الأجنبية بهذا القدر وكل كلمة من عمر تدعى إلى الحامسة العربية ؛^(٤)

ولئن قلنا إن العرب لم يكن عندهم نظام موسيقى في هذا الوقت (أى وقت فتح فارس) لينبوا عليه نظرية لاتتفق مع

النظرية الموسيقية

عند العرب القدماء

بقلم حسين سراج

ماهى الحقائق المختصة بطرية الموسيقى العربية ؟

تقول الآنسة « Schelsinger » إن علم الموسيقى الذى تطور على أيدي كتائب العرب تطوراً عظيماً — يميز اقتباسه من الفرس الذين غلهم العرب إلى أمر النبي ، ولذا أردنا زيادة في التدقيق قلنا إنه أخذ من اليونان^(١)

ولتسلى إلى الآنسة أن أقول بصراحة إنه لا مبرر للرأى القائل إن النبي أمر شيء كهذا — والحقيقة — كما يصرها المستشرقون — هي أن التناء في الاسلام كان ولا يزال صدوداً من اللامهى المجرمة ، وأن كل فرقة من المذاهب الأوسية قررت حرمة السماع ، أو على الأقل جعلته غير لائق ديناً ، وقد كتبت مثلاً من الرسائل في أحاديث النبي عن تحريم التناء^(٢)

لم تنشأ الثقافة العربية ولا الحضارة اللدوية مع البدو الرحل أو الاسلام — كما افترضت الآنسة Schelsinger وانما نجد منذ أوائل العصر الألفى الثانى قبل الميلاد أخباراً عن مملكة عرب الجنوب ، حيث تلتس حضارة زاهية تضاهى ثقافة البابليين والأشوريين ، وفي الحقيقة أن اليونان مدينون ثقافة العرب ، وبمعتقد « هيل » وآخرون أن من المرجح أن يكون اليونان قد أخذوا عن عرب

Arabian Musical Influence p. 48

(١)

Arabian Musical Influence p. 48

(٢)

زبانه كم نوت بما أهمل وكنت يا رب تمنأط الرجاء
وباه لولا عطفك للبل ما سأل على طول حياتى عناه

لا هم أقمست أذناً بالفضاء وانجذب عنها ليها الأغير
فأسكب على قنبي نور الرجاء من قبلى أن يطوبه للغير

(دمش)

أحمد الطرابلسى

Encyclopaedia of Islam I p. 350

(١)

Arab. Mus. Int. p. 50

(٢)

(٣) أغاني ج ١٦ ص ١٣ (٤) حرس زيدان الخند ح ٤ ص ٢٢

عديدة . وأما أن يكون هذا النظام قد تأثر بنظريات الفرس والبيزنطيين وما بعد الأصول اليونانية القديمة ، رأى يسلم بقوله ؛ كذلك لا ينكر أن الفرس والبيزنطيين تأثروا جميعاً بالنظرة الموسيقية العربية (ولو كانت التسمية مرشداً قلنا إن النظرة الفارسية مبنية بالكلية على الأصول العربية)^(١)

كان التأثير الأجنبي على الموسيقى العربية سطحياً ولم يكن له في البدء أثر على النظرية . قرأنا عن اللذين المتقدمين أمثال طويس وسائب خازر الذين قلدا أسلوب الفرس في القناء وفي نفس الوقت وجدنا مغنياً فارسياً كنيشت بدرس أسلوب العرب في القناء . ليس هناك تعقيد نظري وجل ما هناك هو اقتباس شعب من آخر شكلاً غامضاً أو أسلوباً غنائياً

على أن نمة الفن بوجود صيغة موسيقية أجنبية تاتي على ابن خلدون الذي يقول في مقدمته إن اتصال اللتين من الفرس والروم بالحجاز ولهم على المود والطنبور والبربطوالزفر والزامر قاد العرب إلى اقتباس ألحان الفرس والروم في أشعارهم^(٢)

هذا القول لا يتفق مع أقوال المؤرخين الأول كابن هيد ربه والأصفهاني والسمرقندي أولاً ؛ لأن هذه الرواية تضلل الناس وتجهلهم يمزون بين حق الفتح للفرس والبيزنطيين بأدخال هذه الآلات للذكورة إلى البلاد العربية . وفي الواقع أنها كانت عند العرب من قبل^(٣) . ثانياً ؛ لم يدرك كتاب الأغاني وهو أعظم مصدر لأخبار القناء عند العرب مغنياً رومياً واحداً ؛ ولذا استثنينا نسيباً من المرجح أن كل من يدعو بالفنسين الفرس ولهم بالجزيرة أو تنفقوا فيها

والحقيقة ان اللتين البارزين الذي أتوا من غير الحجاز في هذا الزمن أربعة ؛ نشيط الفارسي ، وأبو كامل التزيلي المديني ، وابن الطنبورة الميمني . وحسن الحيرة ؛ ولهذا زى أن أي تأثير غربي في الموسيقى العربية حتى بالطريقة الرنزية التي ألتنا إليها أتى على أيدي عربية

لم يجرؤ المؤرخون نهائياً ولا في موضع كما ما اقتبس العرب

الحقيقة ، فذهبنا شواهد كثيرة على وجود موسيقى وعناء في عصور الجاهلية ، ويكاد يكون مستحيلاً أن تصور هؤلاء القوم الذين كانت الموسيقى لهم من المحامات الضرورية . والذين استطاعوا تهذيب أشعارهم كما زارها في المقات والحاسة والمنغليات ، عبر قادرون على تنظيم غنائهم^(٤)

ومن حسن الحظ أن حفظ لنا الفارابي مطولات عن نظام جاعلي في سلم الطنبور البندادي كان يتوصل اليه بتقسيم طول الوتر إلى أربعين قسماً ؛ ورجح أن عرب الجزيرة وروا هذا السلم «Scale» من السكلمان الذين ورووه عن الأشوريين وانايليين ، وحينا حل عمله النغم القيثاقوري في الشرق الأدنى انخفت وقارس كما حل بين عرب سوريا والحيرة ، عاش هذا الطنبور في أرجاء الحجاز واليمن القاصية ووجد له عشاقاً حتى القرن الماشر بعد الميلاد

كانت الحيرة في أيام الجاهلية المركز الأعظم للأدب العربية ومنها انتشر الشعر في أنحاء شبه الجزيرة . وبما أننا نعلم الصلة الشديدة بين الشعر والموسيقى فمن الممكن أن تصور أن الموسيقى نفقت سوقها كالشعر ، وفي الحقيقة يجب أن تكون الحيرة على ثقافة موسيقية عالية متى علمنا أن ملك الفرس العظيم بهرام غور (٤٣٠ - ٤٣٨ م) أرسل إلى بلطاق القيصيين العرب في تلك المدينة ليتنقظ ، وهناك تعلم الموسيقى بين الأدباء العربية الأخرى^(٥) . وكان هذا قبل أن يتغلب العرب على الفرس . ولربما سأل سائل : ما الذي اضطر زبجرد الأول والفرس إلى ارسال الأمير الصغير إلى شعب ليس له أسلوب خاص في فنيته عليه (كما تقول الأناة «Schetensinger») ومن المستغرب أيضاً أن فارس وهي التبع الشهور للنظام الموسيقي الشرق تنقثر تحت حكم بهرام غور إلى مدينين عتقنهم يرسلون اليها من الخارج^(٦)

وضع الطبري بين سقطات الثمان الثالث (٥٨٠ - ٦٠٢ م) آخر ملوك القيصيين ميله لقتناء . ومصر الحيرة اقتبس العرب حوالي آخر القرن السادس الميلادي ذلك القناء الذي حل محل «النصب» والمود والمزهر^(٧)

أما أن العرب كان لهم نظام موسيقى محلي فثبتت جلياً بمجيج

(١) اتفاق ج ١ ص ١٠١

(٢) ابن خلدون ج ٢ ص ٣٦٠

(٣) مسعودي ج ٨ ص ٨٩ ... الحاسة ج ١ ص ٥٠٢ ، الطبري

ج ١ ص ٣٠٧ ، الأمان ج ٢ ص ١٢٢

Arab. Mus. Inf. p. 51

Arab. Mus. Inf. p. 52 (٣)

(١)

(٢) الطبري ج ١ ص ١٨٥

(٣) المسعودي ج ٨ ص ٩١

عصر العباسيين شكلاً جديداً من المود حل محل المود الفارسي
وسمي هذا المود بمود « التَشْبُوطِ Perfect Late »^(١)

وهناك أساليب تحملها على الاعتقاد بأن العرب عدلوا دوزان
(عورم) على النمط الفارسي . فقد كان الدوزان العربي القديم كما يظهر
« A - D - O - C » ولكن بدخول النمط الفارسي لحن على
« A - D - O - C » ولعل هذا يوضح لنا الأسماء الفارسية
« زبر » و « بيم » الرموزيهما للوزن الأول والرابع بينا الوزن الثاني
والثالث اللذان لم تصبهما الفارسية ظلاً بحافظين على أسمهما العربيين
وهما : اللَّشَى وَلَشَلْ^(٢)

أما الخلطة التي سار عليها البيزنطيون في قضية النظرية
الموسيقية فليس لنا بها علم ، فنحن القرن الرابع حتى القرن
الحادي عشر الميلادي — وهو يشمل القسم الأكبر من عهد
البيزنطيين — لم تصان مؤلفات بيزنطية . ومن المرجح أنه لم يكتب
شيء بالنظر إلى الحالات الثقافية التي نمرقها ، ومن المؤكد أن
اللاتينين « أمدو Cop ella » و « meruanus » و « Boëtius »
و « Caselo dorus » في القرنين الخامس والسادس ، ولكنهم
لم يدونوا نظرية مفاصلهم ، كلا ولا خيرة اللاتين لأن
تأليفهم عبارة عن مجموعات للمشتغلين بالأمور النظرية من اليونان
التقدماء . أما الشيء القليل الذي نمرقه في هذه الحقبة عن نظرية
البيزنطيين ومضاهاتهم للموسيقى ، فقد أتى إلينا من مصادر عربية
وسريانية

ليس لدينا رسائل بيزنطية أو فارسية تثبت وجود الموسيقى
حتى القرنين الحادي عشر والثاني عشر تقريباً ، ولكن حتى العرب
أن يفاخروا بعشرات من الرسائل القديمة . ويجب علينا قبل كل
شيء أن نكون حذرين في قبول الروايات المختصة بما اقتبس
العرب من الفرس والبيزنطيين . أما أن يتسرب شيء من التأثير
من هذين المصدرين فإن الممكن مجوز^(٣)

وأول خبر لدينا عن تأثير فارسي وبيزنطي عمود في الموسيقى
العربية ، هو ما ذكره الأتاني عند كلامه عن ابن مسجح الذي
يعزى إليه ادخال الأتنام الموسيقية الأجنبية على الفن المحلي

من الفرس والبيزنطيين في قضية النظرية . دعونا قبل كل شيء
نحذر أذهاننا من الظن بأن العرب أقروا بأن الفرس كان لهم نظام
موسيقى أدق بكثير من نظامهم . ثم فيما يتعلق بالرسائل فإن أقدم
كتاب قلاسي في البناء مؤلف في القرن الثاني عشر الميلادي .
ولكن عندنا رسائل في الموسيقى العربية يرجع تاريخها إلى القرن
التاسع (الكندي توفي سنة ٨٧٤ م) : ولدينا دليل على تأليف
مصنف في القرن الثامن (يونس الكاتب توفي سنة ٧٦٠ م
والخليل بن أحمد توفي سنة ٧٩١ م)^(٤)

وفي الحقيقة أن كل ما نمرقه عن الموسيقى الفارسية الأولى أتى
من مصادر عربية ، والمرجع الوحيد الذي يبالغ هذه القضية بتوسع
هو للمسدوي (توفي سنة ٩٥٦ م) فهو يقول — مستشهداً بقول
ابن خردادبة (القرن التاسع) وهو كاتب متقدم — « اخترع
الفرس النغم والنوتيات والمقاطع » Soessee « والطرق المركبة
« Royal melodies »^(٥) ولكن تقدر تماماً قيمة هذه النقطة علينا
أن نتذكر أن البناء كان محرماً عند المسلمين وأن المؤرخين لم
يكونوا مهتمين بالأمس عذر لن يتجاوز مصدرنا علماً لنرى
« منكر » كائننا كما يطلق عليه المنشعرون من المسلمين^(٦)

ويجب ألا ننسى أن عصر الأمويين عصر ساد فيه الشعور
القوي بسلطنة في النثل الوثنية العربية وهذا يترك آثاراً
الأجنبية في الموسيقى العربية ، وقد أشار إليها « لاند » بقوله :
« ما استوردته العرب من الفرس والرومان لم يخل نحل الموسيقى
الوطنية بل علم على جذر عربي وفق له شكله الخاص »^(٧)

ما أخذ العرب من الفرس لا يمكن التناكده منه بالضبط ،
وحل ما نمرقه أن الفائدة التي نشأت من الاحتكاك الفارسي هي
من جهة الآلات الموسيقية . فنلا كلمة « دستان Fret » فارسية
استعملها العرب لوضع الأصابع على لوحة رأس المود الخشبية
أو العنبر^(٨) . ومن المؤكد أن العرب لم يأخذوا السلم الفارسي .
لأننا نجد أنهم استقدوا لاستعلم الأتنام الفارسية التي كانت بمثابة
في سلم العنبرو الخراساني^(٩) ، فأدخل « زول » أحد اللتين في

Arab. Mus. Inf. p. 55

(١)

(٢) مسدوي ج ٨ ص ٩٠

Arab. Mus. Inf. p. 57 (٤)

Arab. Mus. Inf. p. 55 (٣)

Hist. of arab. Mus. p. 70 (٥) Hist. of arab. Mus. p. 70 (٦) الفريد ج ٣ ص ١٩٠

Hist. of Arab. Music p. 108 (١)

Arab. Music. Inf. p. 56-57 (٢) Hist. of Arab Mus. p. 70 (٣)

أن اسحق لم يعرف شيئاً عن الشنتاين بالطرقت من اليونان القديمة فثبتت في مقرة أخرى^(١). وكان نظام اسحق شاملاً في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلادي. وقد وسع هذه البكرة بجملاء لم صاحب الأغني^(٢) وبجي بن علي الذي ميز هذا النظام من نظام اليونان^(٣)

فاستناداً إلى ما فصله السكندى وغيره من الكتاب كمصاحب الأغني في تعريفه النظام المروي القديم قبل زمن الشراح (Scholasts) اليونان كاف لأن ثبت لنا أن هذا النظام كان يختلف عن نظام فارس والروم واليونان

أما في تاريخ الأنغام «modes» ففي استطاعتنا معرفة ما اقتبسه العرب من فارس ويزنطة

كان لدى اليهود — على رأى «راميانا — Ramyana» سبعة «Jettis» وهي أشبه بالرقص «Régns»^(٤). ويقول أمين «كان للفارس سبعة أنغام إلا أنها في أيام خسرو ابروز (٥٩٠ — ٦٢٨) أصبحت اثني عشر تناً^(٥)». ويسجل «إبرهيموس السمراني» هذه الاثني عشر لحناً للفارس. ومع أن بعضاً منها قد عثر العرب على أصله أو بتحرير قليل فيها بعد، تتذكر أيضاً أن العرب استعملوا أنغامهم الوطنية زمناً طويلاً قبل هذا التقليد

في القرن الثامن الميلادي ألف يونس الكاتب (توفي سنة ٧٦٠م) والمحلل بن أحمد (توفي سنة ٧٩١م) كتاب النظم. وقرأ في كتاب الأغاني (كتب في القرن العاشر) عن نماذج ثقت لم توضع لها أسماء خيالية كما هي الفارسية واليونانية، وأما هي أسماء بعد أصابع. وكان لسريان أيضاً «أحاديث الكلدان» و«منهم اليهود، ولكها (أي الأنغام) لم تكن للأنغام اليونانية، وهي حلة يجب أن تنم النظر فيها. أما النماذج العربية والفارسية والميزنطية في القرن التاسع فكانت مختلفة، كما ثبتت في الرسالة المنسوبة للسكندى^(٦) التي أشرت إليها قبلاً. ويظهر جلياً

يقول صاحب الأغاني: «وي سورة نسل ابن مسجع الألحان الرومية وتلقى ارشادات الباربطية (Barbutian plays) والأسطوخسية. وبعد ذلك انقلب إلى فارس فحده بها عناء كثير وتعلم الفرب (accompagnement) ثم رجع إلى الحجاز وقد أخذ بحسن تلك النظم وحسن منها ما استعجبه من الثبرات والنمواتي هي موجودة في نظم غناء الفرس والروم خارجة عن غناء العرب^(٧)

فما اقتبسه العرب فيها بعد من الزنطيين والفرس لا يمكننا إثباته بالتحقيق، ومن المحتمل أن الطاميين المرويين «المجرمين Two Courses» كانا من أصل يزنطى أو لهما عزة بين تعاليم الساميين^(٨) أما الأصول العامة للأسطوخسية الزنطيين فلم يأخذها العرب، وإذا كان هالك شيء فهو قليل لأن مخطوطة السكندى التي ألفتها إليها قبل أن تقول إن مبادئ الأسطوخسية الرومية تختلف عن المبادئ العربية^(٩)

أما مسألة الإيقاع والقيم القياسية فتحن نمل أن العرب كان نظم نظام منذ أوائل القرن السابع الميلادي^(١٠) فقد كتب المحلل ابن أحمد «كتاب الإيقاع» في القرن الثامن^(١١). ونجد في القرن التاسع نظاماً يصفه السكندى جيداً بقوله «وهنا لدينا قسم موحد من الموسيقى العربية نظامه — كما يظهر — تطور وفقاً لنظام محلي^(١٢)» وقد اقتبس الفرس توقيعاتهم وقوافيم من العرب^(١٣) ولقد غير اسحق الموصلي (٧١٧ — ٨٥٠) شكل النظرة العربية القديمة في وقت ترجمت فيه النظريات اليونانية القديمة إلى العربية ولكن هذا التغيير حدث بدون الاستمارة بكتاب اليونان. يقول صاحب الأغاني: «كانت اسحق أول من ضبط الألحان والتوقيعات وقسمها بطريقة لم تعرف من قبل، وكان العالم التقدم يوس الكاتب التوفي سنة ٧٦٠ قد أشار إليها. ويقال إن اسحق توصل في عمله إلى تنازع أفقليدس والأوائل الذين كتبوا عن علم الموسيقى، ولكنه توصل إلى هذه النتائج بتجاربه الخاصة المنفردة بدون معرفة كتاب واحد من كتب الأوائل^(١٤)» أما

(١) الأغاني ج ٣ — ٨٤

(٢) Hist of Arab Music p. 71 (٣) Berlin MS. 5530

fol. 30 (٤) الأغاني ج ٢ ص ١٧٠ ج ١٦ ص ١٣ (٥) المهرست ص

١٦٤ (٦) Arab. Mus. Inf. p. 58 (٧) Browne, Lit. Hist of

presia p. 12 (٨) الأغاني ج ٥ ص ٢٢ — ٢٣

(١) أغاني ج ٥ ص ٣٣

(٢) أغاني ج ١ ص ٢ Arab. Music. Inf. p. 59 (٣)

(٤) Popley, Music of India, p. 10

(٥) Jones, Sir W., Music of Hindustan, p. ٥٣

(٦) Arab. Music. Inf p 60

- (١) الاحتكاك السياسي الذي ابتدأ في القرن الثامن وانتشر في الخارج خصوصاً على أيدي المازنيين
(٢) الاحتكاك العسكري الأذنى الذي امتدأه المغلوبون
(٣) Intellectuals

إذن يمكن أن نستنتج - استناداً على ما أدلت من الحجج - أن العرب كان لهم نظام موسيقى قديم يختلف عن نظام الفرس والروم واليونان القدماء ، وأن القائلين بنسبة هذا النظام للموسيقى العربي إلى فارس وغيرها ، جديرون بالمدول من أقوالهم أمام هذه البراهين ؟

بيروت

صحين صراج
نصف للفراء ثياباً عن الكلب من ضيق الأسلوب ، وحرية الترجمة ،
والرجوع في الأساليب العربية إلى ترجمتها لا إلى أصلها (الرسالة)

Arab Music Inf p 62

(١)

أن السلام الأساسي لسلك من هذه الشعوب مغربة هامة (١) . يقول اخوان الصفا : « . . . لذا تأملت طسلك أمة من الناس الحلال ونعمت يستودعها ويغريون بها ولا يستلذها غيرهم . ولا يعرج بها سواهم مثل عباء الدليل والأثرالك والعرب والأكراد والأرمن والزنج والفرس والروم وغيرهم من الأمم المختلفة الألسن والطباع والعادات (٢) »

وقد نجد في تأثير النظام العربي القديم على أوروبا الغربية ما يدعم قولنا ويزيده إيضاحاً . على أني وإن لم أهيء المدة تماماً للاعتراف عن هذا التأثير . قافى أجترى باليسير من آراء كتاب غربيين عن هذا التأثير :

« مما لا ريب فيه أن أوروبا الغربية شمرت على العموم بتيار الثقافة العربية من جراء الاحتكاك السياسي Political Contact وأرى أن الموسيقى الأوربية تأثرت في هذه الناحية بتجوال الطرب العربي أو الغربي

كان أكثر ما اقتبسه الغرب من الشرق في هذه الناحية هو الآلات ، قال « كار انجل Car Ingel » : « لما أتى العرب أوروبا في ابتداء القرن الثامن كانوا أكثر تقدماً من الشعوب الأوربية في الثقافة للموسيقية ، أو على الأقل في تركيب الآلات الموسيقية . وهكذا لا يستلزم إلا تقدير تأثيرهم الموسيقي الرائع (٣) »
وهم كما يقول « فارمر Farmer » أول من أعرفوا بوصف على حقيق للآلات الموسيقية . . . « وما كان لدينا من نظم في تنظيم الآلات في المصور الوسطى فقتبس من العربية . »
وتسلم الآلة Scheelsiagr « أن للعرب فضلاً على أوروبا في المصور الوسطى في مسألة الآلات الموسيقية ولكنها تنكر أن أوروبا — أخذت أي نظرية منهم ، وهذا القول يتجاهل تأثير تقطعي الاحتكاك الثقافي العربي وحده :

(١) أدرج هـ ص ٥٧

(٢) إخوان الصفا ١ ص ٩٢ — ٩٣

(٣) Early Hist of the Violin Family p 79 (٣)

من ركب الباخرة

النيل

يعود لركوبها

أعدتها لخدمكم

شركة مصر للملاحة البحرية

بكل أسباب الراحة والرفاهية

عناية في الخدمة ، وأجور غاية في الاعتدال

رحلات منتظمة ظهر يوم الخميس كل أسبوعين

من الاسكندرية الى جنوا ومرسيليا

ابتداء من يوم الخميس الموافق ٢٣ مايو المقبل

سنة تراثنا الأدبي

أحياء مخطوطات

للأستاذ محمد كرد علي

عضو مجمع اللغة العربية للسكر



وهبت أن أنكم
على الكتب التي نشرها
العلامة كرينكو، ومها
هذه الثلاثة الكتب
اللغة . أولها كتاب
التيجان لوهب بن منبه
والثاني أخبار حميد بن
شرية ، والثالث كتاب
الحاسة لابن الشجري .

ويعتبر أن نعرف أولاً من هو وهب بن منبه . كان وهب من علماء التابعين ، وهو من الأبناء أبناء فارس البموثيين مع سيف ابن ذي رزن لقتال الجيعة في اليمن ، فهو على الأرجح فارسي الأصل ، وكتاب التيجان كما قال فيه ابن خلكان ترجمه يذكر الملك المنوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم . وهو رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان من جده لأنه وهب بن منبه . وتوفي وهب في صنعا اليمن في سنة عشر وقبل أربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة . ذكر ابن سعد صاحب الطبقات الكبير في ترجمة وهب بن منبه أنه قال : لقد قرأت اثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من الياء ، اثنتان وسبعون منها في الكتابات ، وفي أيدي الناس ، وعشرون لا يملأها إلا قليل ، وجدت في كلها أنه من أشرف إلى نفسه شيئاً من الشيعة قد كفر . قال : وفي مقدمة كتاب التيجان : قرأت ثلاثة وسبعين كتاباً مما أنزل الله على الأنبياء ، فوجدت فيها أن الكتب التي أنزلها الله على النبيين مائة كتاب وثلاثة وستون كتاباً : أنزل صحتين على آدم بكنايين : صحيفة

في الجنة وصحيفة على جبل لبنان ، وعلى شيث بن آدم خمسين صحيفة ، وعلى أخنوخ وهو أدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى نوح صحتين ، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة ، وعلى موسى خمسين صحيفة وهي الأرواح

بدأ وهب كتابه بأحوال خلق العالم ، ونسب ولد سام وحلم وباشت ، وملك حمير ووائل والسكر وبيفر وعاصم ذي رياس ، والمناذر بن شداد وشداد بن عاد ولقمان بن عاد ، والمهال بن عاد والحارث بن المهال والصعب ذي القرنين ، وأربعة والعبد بن أربعة وعمر بن أربعة ، وشرحبيل والد وهب وملك بلقيس وملك رحيم بن سليمان وغيرهم من التوحين من ملوك غسان ، وغيرهم من ملوك اليمن والتبابعة وقصة النار التي تبعدا حمير إلى آخر من ذكر من الملوك للتوحين

وأهم ما في الكتاب هذا القسم التاريخي . ومن قرأ القصائد الواردة فيه ليعلم أن يستخرج منها مادة تاريخية ، بيد أن كتاباً عرف مؤلفه بأكثره لا يتجاوز من مسائل فضاءها اليوم ترهات ، وربما كانت في عصره وقطره حقائق مسلمة

أما الكتاب الثاني ، فقد نقل عن حميد بن شرية من المسمون من أهل اليمن أيضاً كان وفد على معاوية بن أبي سفيان في الشام ، فلما أنه معاوية آية في تاريخ اليمن وملوك العرب والعجم يروي أخبارهم مشفوعة بأشعار ، أمر كتابه أن يدونوا ما يتحدث به حميد بن شرية في كل مجلس يمر فيسمع معاوية فيبعد هذا كان الرواية والمؤنون كتاب معاوية

وفي هذا الكتاب حديث هلاك عاد ونموذ وجرم وخروجهم من اليمن إلى الحرم ، وتاريخ النعمان عمرو بن يعمر بن عمر ، وشمر رعين بن افرقيس بن أربعة بن الراثن ، وتبع الأقرب وهو ذو القرنين ، وملكي كرب بن أسد ابن تبع الأكبر ، وأسعد أبو كرب الأوسط . وتتخلل كل ذلك قصائد عليها مسحة السجاجة والبداعة ، والثالب أنها أو بعضها من شعر الجاهلية القريب العهد بالاسلام ، كان ينقل من الصدور ثم دون في السطور

ذكر ابن النديم صاحب الفهرست أن معاوية لما أمر بتدوين ما روي في مجلسه عبيد بن شرية أمر أن ينسب إليه ، وأن لعبيد عدة كتب . وكان معاوية يحب بحفظ عبيد وسترته ، وقال له مرة : « خلقي يا عبيد أن يكون هكذا ، فزاد الله علماً وفهد ،

أطروحة باللغة الإنجليزية نشرتها قبل طبع التيجان في مجلة الثقافة الإسلامية Islamic Culture

أما الكتاب الثالث ، فهو حكايات الحماة لمبة الله بن الشجري التوفي سنة ٥٤٢ ، فهو سفر صغير في نحو ثلثمائة صفحة ، أورد فيه أطايب من شعر الجاهليين والمفسرين والمحدثين على مثال حسانة أبي تمام وحسانة البحرى . وابن الشجري معروف عند العلماء بأنايته ، وأماله طبت في مصر ، وهي كأمالي المرتضى في اللغة والشعر والأدب والنحو والبیان ، ولا تشبه أمالي القتالي ، وهي في شعر الجاهليين والمفسرين والاسلاميين وقد كسر ابن الشجري حسانته على أبواب وفصول ، فساق في الأبواب أثمار الحماة والقوم والكتاب والرأي والمدح ، والمجاء والأدب ، والنسب والمجنين الى الأوطان ، والادبائع منذ هبوب الريح ، والاشتياق عند لمان البرق ، والتزعزع عند بوح الحما ، والشوق عند حنين الابل ، والطيف والخيال ، وساق مقطعات من غزل جماعة من المحدثين وصفات النساء والتشبيهات ؛ وأورد في الفصول « طيب التنكة وهذوبة الريق » و « طيب الريح » و « وصف العين والنظر » و « حسن الحديث وطيبه » و « المضاجعة وشدة الانزاع » و « وصف النار » و « وصف التنائف ، والوحش والابل والركب ، وأخيصة السفر » ، والصفات والتشبيهات في الليل ، والنجوم والمجرة والملال والصبح ، والصفات والتشبيهات في الرياض والمياه والنبات ، والصفات والتشبيهات في السحاب والبرق والنيث ، وصفات آفة الحرب وتشبيهاتها ، وصفات الصنم والحط وآفة ، وصفات الشعر ، وصفات الشيب والشباب والخضاب ، والتشبيهات الجرمية ، والتشبيهات في الفناء وآفة والفنين ، والتشبيهات الفزلية ، وتشبيهات المدح ، وتشبيهات المجاء ، وتشبيهات وصفات في ممان غتلفة . وختم الكتاب بباب الملح والأشعار المزيعة على الأصل . ودون كل طريقته في الاستشهاد ، وقد يحمل بعض المومض والقريب من المفردات حلاً مختصراً مقبولاً ، قال امرؤ القيس يصف فرساً :
« قال امرؤ القيس يصف فرساً »

وقد اغتدى والطير في كتابها بمجرد قيد الأوابد هيكل

وزادنا بك رغبة عليك حرصاً فاما لا نحمي أبديك ، فزادك الله فضلاً الى فضل وهدي الى هدى »

وفي تدوين مياوية روايت عبيد دليل بأن التدوين حدث منذ القرن الأول ، فقد ذكرنا أن زيد بن ثابت ألف كتاباً في علم الفرائض ، وأن عبد الله بن عمر كان يكتب الحديث وألف كتاب في قضاء علي في عهد ابن عباس ، وأن وثقة بن الأسقع من أهل الصفة التوفي سنة ثلاث وقيل خمس ومخاتين ، كان على علم الناس الأحاديث وهم يكتبونها بين يديه . وكل هذا يدل على أن القوم بدأ تدوينهم في عصر الصحابة ، وإن لم يدونوا ما أفرده في التأليف إلا في القرن الثاني للهجرة

أما عبيد بن ربيعة هذا فهو من الأخباريين ، ولناثر كتابه الأستاذ كريكيتو رأي فيه . كتب الى يقول : « إنك تتعجب كما اعتقد قبلك بأنوث الحموي وابن خلكان أن عبيد بن شربة كان رجلاً اخبارياً بالحقيقة ، وأنا أخالف رأيك ، ورأى من سلف ، واعتقد أن روايته من موضوعات محمد بن اسحق مؤلف السيرة ، ومن اللاتل على هذا أن أكثر المصنفين الذين تكلموا في هذا الكتاب لم يروه ، بل نقلوا ما وجدوه في الكتب التي تداولوها ، وكثرة الأسماء الركيكة التي لاصق لها فيه تخالف أسلوب الشعر القديم كما نجدها في دواوين القدماء البيهيين والمفسرين مثل حسان بن ثابت وأقرانه . ولم يكن في غير نسختين كتابهما مكتوبة في صمنا ، وهما من أصل واحد بلا شك ، إذ أعلاطهما واحدة ، وما كان صدى يوم تصحيح كتاب التيجان سوى نسختين ، نسخة مختصرة في حراة رلين ، والنسخ الثلاث الأخرى مكتوبة في اليمن . ولو أنتمت النظر في الكتابين كتب التيجان ورواية عبيد نجد أن مؤلفهما كتبهما ليزيد مفاخر اليمن على النزادية ، وليبت أن يجد اليمن أقدم وأكبر مما كان بعد النزادية ، وهذا تصعب منه على قريش ، ولهذا لم تكن لها سوق في سائر بلاد العرب ؛ وتجد كثيراً من أساطير الجاهليين غتلفة بالآثار الصحيحة . وقد نقل الهمداني كثيراً من الروايات غير المحققة في كتاب الأكايل ، ولا سيما في القبوريات ؛ ثم جاء عبد الملك بن هشام مع تصببه الجاهلية فنشوش الكتاب كما شوش السيرة ، ولم يبنه عليه أحد ؛ إلا أن المحدثين كلهم يصفقون أما إسحاق ويسومونه أخباراً لا بعددنا ، وقد أبنت رأيي في ذلك في

مصر مفر مقبل مدر مفا
له ابطلا نلي وسفا نامة
وقال البحرى :
أراجسى بذاك باعوى
بأدم كالظلام أخر يجلو
ترى أحباله يصمدن فيه
وله كان وصافاً للخليل :
أما الجواد فقد بلونا رومه
جارى الجياد فطار عن أوهاها
جذلان تلطمه جوانب غربة
واسود ثم صفت ليعق ناظر
مالت جوانب عرصة وكأنها
وكأن فارسه وراء قتله
لانت صماطفه فغيبل أنه
في شمة كالشيب ثم يفرق
وكأن صهله إذا استلى بها
مثل الغراب متى يبارى حبه
وله :
وأخر في الزمن البهم مجمل
كاليسكل البلى إلا أنه
ذنب كاسحب الزباد يذب عن
جذلان ينقض عدوة في غربة
تتوم الجوزاء في إرساقه
فكأنما تقضت عليه منبها
وتغاله كسى الحدود نواعما
وتراه يسطع في التبار لميه
زوج الصهيل كأن في تنانه
مكث البيون وإن بدا أعطينيه
وأهدى البحرى إلى عبد الله بن خاتن فرساً وكتب إليه :
من نزل أوج كالشهاب اللائح
موج القتيبر على الكنى الرايح
طرقاً إلى غيب الزلال السائح
منه على جذلان أبيض واضح

فيكون أول سنة متبوعة
وقال عبد الله بن المتمر :
وخيل طواها القود حتى كأنها
صينا عليها ظالين سيوطنا
إلى آخر الفصل . . .
وروى فيها فصل صفات الكتب والخط وآله
قال الكندي يصف القمار :
خرس تحدث آخراً عن أول
سقيت بأطراف البراع بطونها
تلقاك في حر ألياب وسودها
وتريك ماقدفات من درهمضى
وقال آخر :
نعم المحدث والتقديم كتاب
لامتشافاً سرّاً إذا استودعته
وقال الهيلي يصف كتاباً :
وفضضته فوجدته
مثل السوائف والجياد إلا
وكنظم در حكايتو
أزنته متى
وقال أبو تمام يصف كتاباً :
فصنفت خنثاه فتبليت لي
وشمن صدره ما لم تضمن
وقال آخر في وصف كتاب :
مداد مشل خافية التراب
وقرطاس كخرق السراب

هذا ما نشره الأستاذ كرتيكوم من كتب العرب وهو ينشر
اليوم في القاهرة كتاب « المؤلف والمختف » للأمدى ، و « رسالة
ابن الجراح » وما بين من معجم الشعر للرزاني ، وفي هذا الكتاب
أخبار لا توجد في الكتب التي بأيدينا فضلاً عما حوى من الشعر
التقديم . وبعد هذا ألا نشكر العلماء للشرقيات غيرتهم على نشر
كتب العرب وإظهارها بظهور من التحقيق الدقيق ينطون عليه
القاهرة
محمد كرد علي

أثر الفن الاسلامي

في فنون الغرب

للدكتور زكي محمد حسن

المؤرخ العلمي لدار الآثار العربية



ورث الاسلام
فنون روم
وبزنطة وإيران
وكلدان وأشور،
وتأثر المسلمون
بالأساليب الفنية
في البلاد التي
خضعت لهم
واقترن فيها
دينهم، فظهر في
عالم الوجود فن

بل فنون إسلامية أثرت بدورها في فنون الغرب، وقد كتبت فيها ذكريات قل أن تخفى على من لم يدرك بتاريخ الفنون في العالم والواقع أن العالم المتدين في القرون الأولى بعد الميلاد كان قد سُم الفن اليوناني القديم، وتلقى إلى نوع من التجديد ينقله من منتجات هذا الفن التي أعوزها التنوع والابتكار، فتملأ إلى تقاليد فنية أعظم أهمية وأكثر حربة في الخزاف وللوضوح لا يبعد ما فيها من خيال ساحر وجاذبية ومفاجأة عظيمين إلا ما اعتاز بمن أسرار في مزج الألوان تملأ البصر وتبهج الخاطر. تلك الأساليب الفنية للشوذة وجدها العالم للمتدين عند الساسانيين أولاً، ثم في الفنون الإسلامية بعد أن امتدت الأبراطورية العربية واتسعت أوجعها. أما حلقتا الاتصال بين الشرق والغرب، والمبران اللذان اغتصهما الأساليب الإسلامية للوصول إلى أوروبا، فهما الأندلس، والحروب الصليبية في الأندلس أينمت المدينة الإسلامية، وأدخل العرب صناعة

الزرق، وأصبحت قرطبة في القرن العاشر أكثر المدن في أوروبا ازدهاراً وأعظمها مدنية؛ وكان عصر ملوك الطوائف باعاً على تندد مرأ كز العلم والأدب والفن في شبه الجزيرة، وجاء ملوك المرابطين والموحدين فكان انطهادهم للمستعربين من بني الأندلس سبباً في هجرتهم إلى الشمال، فزاد بذلك محيط المدينة الإسلامية اتساعاً، وقيل هؤلاء المستعربون إلى مهجرهم الجديد كثيراً من عادات المسلمين وأزيهم وصناعاتهم، وما لبث نجم المسلمين في الأندلس أن أذن بالأفول، فتقدمت فتوحات المسلمين، وأخذ نفوذ العرب في انقراض، ودخل كثير منهم تحت السلطان المسيحي، فصاروا يعملون للملك والأمراء الأسبان، وتعلم منهم غيرهم، فانتشرت أساليبهم الفنية؛ وكان سقوط طليطلة سنة ١٠٨٥، وقرطبة سنة ١١٤٨، وأشبيلية سنة ١٢٤٨، أكبر تلم على امتزاج الصانع العرب أو المستعربين بغيرهم. ثم كان سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ نتاج هذا الطور الذي تمل فيه صناعات الغرب عن المسلمين كثيراً من أسرار صناعاتهم في البداة والفنون الغربية؛ ولعل أهم مظهر لهذا الطور الطرز الأسباني الذي ينسب إلى الدجيين *style modeler* أو المسلمين الذين دخلوا خدمة المسلمين بعد زوال دولة العرب؛ وقد نشأ هذا الطرز في طليطلة واشتهل الصانع «الدجيين» بزخرفة الكنائس ودور الخامة في أنحاء إسبانيا، ونبغوا في الفنون الغربية كصناعة الخزف والنسوجات والنقش على الأخشاب، وكانت لهم في ميدان البداة آثار تذكر، وأهمها قصر أشبيلية *L'Alcazar* الذي بنوه فلك بدو سنة ١١٣٠ والذي ظل مقراً للأسرة الملكية حتى إعلان الجمهورية منذ سنوات فأصبح متحفاً يعجب الزائرون بمآثره العربية وبما جمه فيه ملوك إسبانيا من تحف إسلامية عادية

أما الحروب الصليبية فلا يمتنا من نتائجها إلا أنها كانت كالأندلس وجزيرة صقلية وسيلة إلى نزاع دائم تبتهع علاقات متواصلة بين المسيحية والإسلام، وأوجدت هذه الحروب منفذاً لتجارة الجمهوريات الإيطالية الناشئة كنجا و البندقية وبيزا، وكان من النتائج المالية تآسيس الملكة اللاتينية في بيت المقدس نحو تجارة هذه الجمهوريات وإنشاء مساكن لها في الشرق الأدنى ولئن صح القول بأن الأندلس وجزيرة صقلية لبنتا الدور الأكبر في نشر الثقافة الإسلامية في المغرب، وإن فضل الحروب

على مصنوعيهم ، ومن أمثلة ذلك صليب إيرلدى من البروز الذهب يرجع عهده الى القرن التاسع ، وهو محفوظ الآن بالمتحف البريطاني وعليه بالخط الكوفي « بسم الله » ، وفي المتحف البريطاني أيضاً عملة ذهبية ضربها الملك أوفيا Offa التي حكم مرسية من سنة ٧٥٧ إلى ٧٩٦ ، وهذه العملة نقلها الملك الذكور عن دينار عربي ضرب سنة ٧٧٤ غفل فيها قبله التاريخ المجرى والعبارة العربية المكتوبة عليه ، ولا نشك أنه في الحالتين لم يفقه الدمشقي النريون معنى الكتابة العربية ، فنقلوها كزخرف لحشب ، وقدم في ذلك ككبريون من يمدح

وقد كان الخزف الاسلاي أثر كبير في تطور صناعة الخزف في أوروبا ، وقد كان النريون ينسبون اللونين الأزرق والأبيض الصيني في هذه الصناعة إلى بلاد الشرق الأقصى ، ولكن الحقيقة أن الصينيين كانوا يسمون هذا اللون الأزرق بالأزرق الاسلاي ، لأنهم أخفوه عن إيران الاسلاية في القرن الخامس عشر

ومن المعروف أن صناعة الخزف ذي البريق الذهبي *lustre* قد ادرقت في اسبانيا رقيقاً عظيماً ، فكانت مصانعها تشتغل لحساب كثير من البوابات والكروالة والأسرات النبيلة في اسبانيا والبرتغال وإيطاليا وفرنسا ، وروون أن الكردنيل اكيمييز قال عن هؤلاء الصناع « الكفرة » : « ينقصهم إيماننا وتقننا صناعتهم »

وقد ظلت صناعة الخزف الاسباني العربي *hispano-mauresque* في الأندلس حتى القرن السادس عشر ، وتلمها الايطاليون في القرن الخامس عشر ، فثأروا في الصناعة والخزاف والأشكال بما كانوا يستوردونه من اسبانيا ، وأصبح نموذجاً للصناع في *Deruta* و *Urcino* و *Faenza* ، وأطلق على هذه المصنوعات اسم *maiolique* نسبة الى جزيرة مايوركا من جزائر البليار الاسبانية

هنا وقد وصل الى الفنون النورية من إيران وتركيا ورسوم بعض الزهور التي لم تكن معروفة فيها حينئذ إلا بفضل رسوماتها على الخزف الاسلاي القادم من الشرق الأدنى منذ القرن الرابع عشر ولم يكن أثر صناعة المصانع الاسلاية في أوروبا باقياً من أثر صناعة الخزف ، وإن يستغرب ذلك من يربط ما وصلت اليه هذه الصناعة من التقدم في عصر الفاطميين والمالكيين ومن قرأ

الصليبية في هذا الميدان لم يكن كبيراً نظراً لأنه لم يكن في الشام في عصر الحروب الصليبية مدينة تماثل مدينة الأندلس أو صقلية فضلاً عن أن هذه الحروب لم تكن مرصداً خصباً للدرس والتحصيل وتبادل الثقافة ، فنقول إن صاح ذلك في ميدان العلوم والآداب عانا نمتقد أن الدور الذي لعبته الحروب الصليبية في نقل الصناعات والفنون الاسلاية إلى أوروبا خطير لا يستهان به . ولعل استيلاء الزنوك عند أمراء المسلمين في الحروب الصليبية كان أكبر عامل في تطور علم الزنوك والأشعة عند النريين فأصبحت له اصطلاحاته الدقيقة وقواعده الثابتة ؟ وكانت الحروب الصليبية أيضاً وما تبعها من انتشار التجارة الغربية السبب فيها لفصله التبادلية من صك تقود ذهبية للتعامل مع المسلمين وعليها ككتابت عربية وآيات قرآنية فضلاً عن التاريخ المجرى ، وظل هذا حتى احتج البابا أنسوت الرابع سنة ١٢٤٩

وليس خفياً أن العبارة كانت أجل الفنون عند العرب فلبثوا فيها شواكاً بعيداً ، وأخذوا من الأثر التي انتقلوا بها ما أحفوا ، وابتدعوا أساليب جديدة غاية في الجموة والابحاح ، ثم أخفت عنهم أوروبا كثيراً من هذه الأساليب . ولكن العلماء ليسوا على اتفاق في هذا الرأي ، فيضهم يرى أن العرب لم تكن لهم عمارة خاصة ، وإن صح أن هناك أوجه شبه بين طرزهم المعمارية وبين الطرز الأوروبية فأما ذلك لأن مصدر هذه الطرز كلها واحد . ومهما يكن من شيء فأننا نفضل ألا نعرض للعبارة في هذا المقال مكتفين بالتحدث عن الفنون النورية *les arts mineurs* أو المنقولة كما اصطلاح بعضهم على تسميتها

ولسنا نذهب إلى أن المسلمين وصلوا في هذه الفنون النورية إلى ما وصل اليه النريون . ولكننا نشك في أنهم تفوقوا في بعضها تفوقاً خاصاً ولبثوا في صناعة الخزف مبتلياً يشهد ببقرية نادرة وخيال واسع

ولما كان تصور المنقولات الحلية مكروهاً في الاسلام ، فقد أصبح عماد الخزف الاسلاية الأشكال الهندسية والرسوم النباتية مضافاً إليها عمل جديد هو حروف الكتابة بالخط الكوفي أو بالخط النسخي أو بغيره من الخطوط ، ونحن نعلم كيف اهتم المسلمون وخاصة الفرس بتجسين الخطوط وزخرفتها ، وقد فطن الى ذلك صناع النرب ، فأنخذوا أحياناً يخلطون الكتابة العربية

وقد صنع المسلمون التبريت والأواني والصابون والكرامى والتابير والياجر من احتباس المكنت بالقضة والذهب ، وكثر الاقبال على هذه التحف في أوروبا ، وخاصة بدأن عطلت تجارة الجمهوريات الإيطالية في الشرق منذ الحروب الصليبية ، وبلت أوج عزها في القرن الخامس عشر

والواقع أن اضمحلال هذه الصناعة بدأ في الشرق منذ القرن الخامس عشر بسد ظهور الفول وغارة تيمورلنك على دمشق سنة ١٤٠١ ، ولكن المدن الإيطالية وخاصة البندقية ورثتها عن الشرق ؛ وظهرت في المدينة الأخيرة مدرسة من رجال الفن عملت على التوفيق بين ذوق الفريين في عصر النهضة ، وبين الصناعة والإخارف الاسلامية . ومن المروف أن صناعاً من الشرق اشتغلوا بصناعات أجدادهم في البندقية وجنوه ويزا وفلورنسا . وفي التحف والمجوهرات الأثرية أمثلة كثيرة من التحف الفنية النفيسة المصنوعة في إيطاليا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، والتي تشهد بحسن الذوق وجمال الزخرف ودقة الصناعة . هذا ولا يفوتنا الإشارة الى ماني اللغة الإيطالية وغيرها من اللغات الأوربية من الألفاظ الاصطلاحية المنسوبة الى المدن الاسلامية في صناعة المادن كمشق وبلاد المجر . وكان لصناعة الزجاج الموه بالينا شأن كبير عند المسلمين كما يتجلى من مجموعة المشكوات النفيسة المحفوظة بدار الآثار العربية بالقاهرة ، والتي يرجع عهدها الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر

وقد تقدمت صناعة الزجاج في البندقية منذ القرن الثالث عشر تقدماً كبيراً ، وبدأ النافذة منذ القرن الخامس عشر بقدون صنفاة الزجاج عند المسلمين ، مما لبثوا أن برعوا مثلهم في نموه الزجاج بالينا ، وانتشرت هذه الصناعة من البندقية الى غيرها من المدن الأوربية ، وظهرت زخارف وطرز جديدة دون أن تزول القرابة بينها وبين النماذج الاسلامية الأولى

أما أساليب المسلمين في نقش الخشب وزخرفته وتطعيمه ، فقد ظهر تأثيرها في فنون البلاد الأوربية التي كان لها بالعبوب اتصال مباشر كالأندلس وجنوب فرنسا ومقيلية ، ولكن هذا التأثير لم يكن كبيراً ، لأن هذه البلاد لم تكن أحوالها المحلية تستدعي ما اضطر اليه النعمون من استعمال طريقة الرمبات بله

ما دونه القبري عن كوز المستنصر بالله وما أخذ الأوربيون عن الشرق الاسلامي الاسطراب ، وهو آلة فلكية لقياس بُعد الكواكب . اخترعها الأعرين وحسنها بطليموس الجفراق ثم علماء الفلك من المسلمين ، حتى أخذها منهم علماء الترف في القرن الماشر . وفي التحف البريطانية أقدم اسطراب عليه تاريخ صنه أحمد ومحمود ابنا ابراهيم الاسطراباني الاصفهاني سنة ٩٨٤ ، وفي التحف نفس اسطراب انجليزى تاريخه سنة ١٢٦٠ - وقد غال البحارة يستخدمون الاسطراب في مراقبة الجو وشؤون الملاحة ، حتى خلفته اختراعات أخرى في القرن السابع عشر

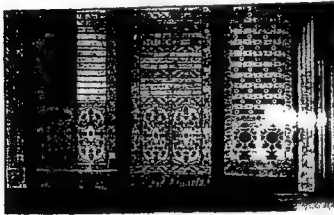
وقد كان للأوربيين في القرون الوسطى نوع من أواني الياء كانوا يستعملونه في غسل أيديهم قبل الأكل وبعده ، وأطلقوا عليه اسم equmanles ولا ريب أن صناعه متأثرة بما كان عند المسلمين من أوان مماثلة على شكل طيور أو حيوانات من البرور والنحاس ، ولعل أحسن مثل مكبر تلك الأواني - وإن كان عظم حجمه يفرق عنها - هو ذلك المقاب النحاسي الكبير المحفوظ الآن بالكامبر ساتو بمدينة يترافى إيطاليا ، والذي يظن أنه من عصر الفاطميين بدليل ما عليه من نقوش كوفية وزخارف هندسية ، وصور حيوانات وطيور ، وليس معروفاً من الذى نقله الى إيطاليا ، ولا في أى المناسبات كان ذلك



مطس من برور من صناعة البندقية في القرن الخامس عشر وهو محفوظ الآن بدار الآثار العربية بالقاهرة

صناعة النسيج كانت زاهرة في قرص ومصر وسورية قبل الفتوح العربية، ولكن تمسيد الخفاء والأمراء، وتولى الحكومة إدارة المصانع، وعادة الخلع التي كان يمنحها للوك وأولو الأمر، كل هذا جعل الصناعة تخطو في سبيل الكال خطوات واسعة، وكثر الاقبال على المنسوجات الاسلامية ونهانت على ثرائها التجار فمشت شهرتها أوروبا في الموردا الوسطى، وأصبحت أكثر أنواع المنسوجات في ذلك العهد تحمل أسماء شرقية أو تنسب إلى مدن إسلامية. ولما رأى التجار ذلك هب كثير منهم لانشاء المصانع في أنحاء أوروبا المختلفة لمنافسة مصانع الشرق الأدنى والأعلى، وكان الرب قد أقاموا في سفلية مصانع شهيرة للنسيج ظلت طامرة بعد أن تقوض سلطان المسلمين في الجزيرة، فتملم الايطاليون في هذه المصانع أسرار النسيج الاسلامي ودققته وتقاوه إلى بلدان إيطاليا المختلفة، وحفلت المنسوجات الحريرية الايطالية في القرن الرابع عشر بالخاروف الشرقية حتى الكتابات العربية منها

وبدا الساجون الأتراك والاطاليون منذ القرن السادس عشر يناقش كل منهما الآخر ويقلده، حتى لقد يصب أحياناً التفرقة بين مصنوعيهم، وظهرت في الأسواق بعد ذلك أحزمة من القماش من صناعة أوروبا على الطراز الشرق وأطلق عليها اسم الأحزمة البولونية نسبة إلى بولندا حيث كثر صناعتها



أخرى من النسيج من صناعة بولندا على الطراز الشرق وكان السجاد أيضاً مما أخذه الأوروبيون عن الشرق منذ القرن الرابع عشر، فتمل المصانع التريون مصناعتهم من المسلمين واحتفظوا مدة طويلة بالأساليب العربية في زخارفه

إن رسم الخطوط والخاروف الهندسية لم يكن ليبلغ فيها الدور الكبير الذي لعبه في بلاد الاسلام



مفككة من الزجاج للموه بلياً من صناعة البندقية وعليها كتابات باسم السلطان قايتبي

وكذلك قد البنادقة صناعة التجليد الإسلامية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ونقلوا بعض أساليبها، ونقلها عنهم غيرهم من صنّاع الغرب، فلا يجب إن وجدنا حتى الآن في صناعات التجليد الأوروبية المختلفة كثيراً من تفاصيل الصناعة الإسلامية وخالوها. ومعروف أيضاً أن بعض المجلدين المسلمين زحوا إلى البندقية وعلموا البنادقة اختراعات المسلمين في هذا الميدان. ولا يزال «سرو في صناعة التجليد العربية موجوداً في تجليد بعض الكتب الأوروبية، ولا سيما كتب المحاسبين وأصحاب المصارف. وما اشتهر به المسلمون في الأدنى وسفلية صناعة الصادق من الناج، وفي النسخ أمثلة عديدة من، وبينها وبين أمثالها من صناعة أوروبا في القرون الوسطى قرابة تقي عن تأثير الصناعة الاسلامية

في أن نتحدث قليلاً عن المنسوجات في البلاد الاسلامية وعن أثرها الكبير في صناعات النسيج الأوروبية ونسأ نجعل أن

العلامة المستشرق نكراتشكوفسكى للأستاذ محمود تيمور

الى روسيا في مصر اللى ليدرس اللغة العربية وآدابها في
جامعة بطرسبرج - كما كان اسمها في ذلك العهد - وكيف أقام
فيها حتى وافته الأجل فدفن بها . ثم كيف قام اليوم من بين
الأساندة المستشرقين من يبنى بهذا العالم المصرى فيحقق أمره
ويؤلف رسالة عنه تخليداً لذكراه .

واستهوى هذا الحديث ، وجملت أنظر إلى الصورة وأنا
ممجج تغور بهذا الأستاذ المستشرق الذى انبرى لعالم من علماتنا
للتبيين بنشر حياته على الملأ ويشيد بذكراه . فينشر معه صفحة
من صفحات تاريخنا النصور ويشيد بذكرى بلادنا بين أصدقائنا
البيدين . ودفنت رأسى ونظرت إلى والى مستفهما . فقرأ
في عيني ما يجول بخاطري وقال :

- إن صاحب هذا البحث هو الأستاذ كراتشكوفسكى الروسى
في هذه اللحظة أحييت الأستاذ كراتشكوفسكى
وشعرت في صميم قلبي بأنه ليس غريباً عني . وشاهدت صورته
فيها بعد فراعني منها مسحة الوفاة المنطبقة على عيائه ، وذلك
الأشعاع المحجب الذى يشع من عينيهِ - إشعاع الطيبة
والأخلاص . واتصلت بالأستاذ من طريق الرسالة ، ففرفت فيه
رجلاً فاضلاً خلق متين وعزيمة صادقة وأدب جرم ، فقد وهب حياته
منذ نحو ثلاثين عاماً لخدمة اللغة العربية وآدابها . فلم يكن ولم
يتراجع بل تآزر وتآزر حتى امتلاك خاصيتها وتبحر فيها ، فأصبح
علماً راسخاً من أعلاها ، وقرة من قواها المتبدة
وإلى لا أنسى أول خطاب جازى من الأستاذ ، فقد وفقت
ألمامه حاراً مبهوتاً : خط عربى جميل ونظيف يماثل في وضوحه

في عصر يوم من
الأيام من نحو عشرة أعوام
ذهبت لزيارة المرحوم .
والذى - كما كنت أفضل
دائماً - بمنزلة الخصاص
بأنزلة ملك حيث كانت
يسكن وحيداً بين كتبه
متمزلاً السالم . دخلت
عليه في حجرة عمله
فوجدته أمام مكتبته بين



أكرام من الكتب والدفاتر - شاه دائماً - بطالع وقيد .
فلما أحس بوجودى رفع رأسه وأزاح نظاره (الخلسة بالترامة)
ودعاني الى الجلوس . ووقع نظري على صورة قبر إسلامي كانت
ضمن الأوراق العديدة التى يزدحم بها مكتبته . فأتته ، فأيقم
وقال . هذه صورة قبر الشيخ طنطاوى للدفون في روسيا .
وهجبت لأمر هذا الطنطاوى الذى اختار بلاد الروس مدفن له .
فاستوضحته الأمر . فأخذ يحدثنى من هذا العالم المصرى الذى تزج

وأما أثر المسلمين في النقش والتصوير الأوربي فيكاد لا يستحق
الذكر ، وما نقله الغرب في هذا الميدان من أساليب في تصوير
الحيون ليس إسلامياً في جوهره وإعاجير جماع الفنون القديمة
في الشرق الأدنى ؛ وليست لدينا أمثلة لمصورين مسلمين اشتغلوا
في أوربا في القرون الوسطى ، اللهم إلا أولئك الذين عملوا في بلاط
دوجر الثاني ملك صقلية في أوائل القرن الثاني عشر لنقش صيغة
في بالمو تعرف باسم الكابلاتيلا

هنا وقد أثرت الخرافات الإسلامية على الخراف في شمال
أوربا ؛ ولا يجب فقد كان هناك اتصال بين أمم الشمال وبين الشرق

الاسلامى ، وكان كلاجاباناهض أم أوربا الوسطى والجنوبية ، بيد أن
هذه الشعوب الجرمانية الشمالية لم تكن قد قدت تماماً ذكرى
تجوالها في آسيا قبل أن تنزرو أوربا ويسير بعضها حتى يصل الى
شمال أفريقيا

ولا بد أن نعلم هذا القليل من الاشارة الى الأثر التركى الذى
تراه في كثير من زخارف أم القلان وسكان جزائر بحر
الأرضينيل ، فقد كان استيلاء تركيا على هذه الأقاليم وحكمها لهاها
قروناً من الزمان أكبر عامل على طبع فنونها والحياة الاجتماعية
فيها بطابع شرق لم يزل كله بعد
نكهة محمد حسن

ذلك أجمده القيمة . ومن أعماله الشهيرة إصداره ديوان أبي الفرج الرواء . المشتق باللغة العربية مع ترجمة روسية ومقدمة مسببة عن الشعر في العصر العباسي مُعد من أنفس ما كتبته العلماء في ذلك الموضوع ؛ كذلك يجب ألا ننسى بمحة التاريخي عن حياة الشيخ طنطاوي ، وهو بحث فذ مبتكر حقق فيه طريقته العلمية المروعة كثيراً من النقط الناعمة التي كتكتف حياة هذا العالم المصري (النسي) . ومن أعماله الهامة إصداره كتاب البديع لابن المتر باللغة العربية مع مقدمة للكتاب بالإنجليزية ، وهذا الكتاب يعد من أفضى الكتب التي عاجلت علم البديع في الأدب القديم . هذا بخلاف رسائله الأخرى التي والى ويوالي إصدارها ، وآخر مصادر له ترجمة لروسية لكتاب الأهم للديكتور طه حسين ، مع مقدمة عن المؤلف وتعليقات عن الكتاب

أكتب هذه الكلمة الصغيرة بمناسبة الاحتفال بذكرى الأستاذ في روسيا أحبيه فيها أصديق نحية ، مبعراً له عما يمكنه العالم العربي علته والأمة العربية خلسة من مواطني الرواء والشكر له . كان رجلاً قُصر حياته على نشر ثقافتنا العربية في العالم الغربي ، وأوسع لنا الطريق لنبتوا شكائنا بين آداب الأمم المالية لجدير بأن يحتل في قلوبنا أكبر مكانة

ترجمة البنين
يهدي النشرة إلى وإحيائهم العربية ،
والترقية ، فيشبون من منبرهم على مكارم
الأخلاق

ترجمة البنات
ترقية البنات تربية إسلامية سفة ، في
أدوار حياتهن التزلية والعربية ،
والاجتماعية يوشمل كثير من الحكايات
الهدية والأناشيد الأدبية ، والحكم
والأمثال الوعظية

للاستاذ الكبير على فكره
وليس للذين يدركون الكتب العربية
السمير المميز

مجموعة قصص هندية ووسطية
وأشكال أدبية غير كتاب للطفلة
١ ٠
لبيت روح القضية في الطفلة
٢ ٩
ومع طيفا آخر يترجم لوزرة
٣ ٧
للطراف السومية وتقرر تحريه
في مدارس تونس والأقطار
٤ ٨
الإسلامية الأخرى
تطلب هذه الكتب وخلافها من مكتبة
عميس الباني الحلبي وشركاه بمصر
صندوق بريد النورية ٢٦ مصر
بجوار سيدنا الحسين ، تليفون ٥٠٨٥٦

وتنسيقه خطوط الآلة الكاتبة . تسوده روح لطيفة من سلامة
الذوق في التعبير والبساطة والمقدور . كل ذلك في سلامة مجيئة
وصفاً غريب ، وغمرني شعور لطيف فيه شيء من الزهو لوجود
مثل هذا الصديق الكبير لنا - معشر العرب - في بلاد نائية
قد وقف حياته على خدمة أدياننا وإعلاء كلمتنا
وإزاد اتصالي بالأستاذ فتوالت الرسائل بيني وبينه .
وأهدى إلى كثير من مؤلفاته بالروسية ، ومضت الأعوام وممرقني
بالأستاذ تزداد اتساعاً . وكما عرفت عنه شيئاً جديداً قوبت
محبي له وعظم تقديري له

بدأ الأستاذ دراسته للعربية وبعض الفئات السامية الأخرى
كالعبرية والعربية في جامعة بطرنبورج عام ١٩٠٨ . ثم رحل إلى
الشرق فزار مصر وسورية ، وأقام فيها أكثر من عام انتك
أثناءه على دراسة الأدب العربي القديم والحديث . واهتم بالشعر
وعلم البيان بنوع خاص . وما إن عاد إلى روسيا حتى أخذ ينشر
مقالات من الأدب العربي . وتظهر له بحث مستفيض عن القصة
التاريخية في الأدب الحديث وهو بحث قدي تحليلى عن روايات
جورجي زيدان ومقبوب سروف وفرح أنطون وبجمل مدور .
(صاحب كتاب حضارة الإسلام في دار السلام) وتوالت بعد

محجك

رسول الله صلى الله عليه وسلم
تأليف أبو توب محمد إفرى رضا
٥٥٠ صفحة ومئة ١٥ قرش
نشأته ، حياته بمكة ، حياته المدينة ،
سراجه ، غزواته ، انتشار الإسلام ،
أخلاقه ، معجزاته مع ردود على
اعتراضات المشركين ، لم يجمع كتب
في حياة الرسول مثل هذا الكتاب

على هامش البرية

نزىل حمص للدكتور طه حسين

المنير ، وكان قد أزمأنا من أجل ذلك ألا يبعدا في الرجوع إلى موطنهما ، وأن ينفقا فصل الشتاء في مدينة من مدن المسلمين هذه اللينة في الشام ، والتي ترابط فيها الجنود ، قد قسمت بينهما تقسباً ، ووزعت عليها توزيعاً ، ولم يكونا من أصحاب الدبوان في جند من أجناد الشام ، وإعانا كانا رجلين قد بلغا أنفسهما من الله وتطلعا في الجهاد ، وأقبلا يبتنيان الثروة ، فلفقا بالصائفة فيمن يلحق بها من المتطلوعين ، ولم يصرفهما من حمص أنها لم تكن لفرضية داراً ، وما يردان إلى الفرضية أو إلى الجنة ، وهما إنما يبران بهذه المدينة مروراً ينتظران أن ينقضى فصل من فصول العام ويقبل فصل آخر ليستأنفا نشاطهما وليقبلا على ما يبتنيان من ثواب الله مجاهدين ؟

فلما استقر بهما المقام في حمص ألبما وأسابيع أخذنا يدوران فيها ويتفرقان بعض أمرها ، ويسمحان إلى ما كان يجري على ألسنة أهلها من بعض الحديث . وقلا كان أحدهما يخرج منفرداً ، إنما كانا في أكر أوقتهما متلازمين كأن ما دهمهما إلى المعجزة من أولتهما قد جمع بين نفسيهما في الجهد والبأس ، كما جمع بين نفسيهما في الرخاء واللين . فلما كانا يفترقان أثناء الفسرة على اختلاف الظروف وتباين المطالب التي كانت تعرض للجيش وتلم الثغرين . وهما الآن لا يفترقان أو لا يكادان يفترقان ، وقد أظلهما الأمن وضمنهما سلم لا يخافان معها شدة ولا بأساً ولا فراقاً . ولكنهما في هذا اليوم لم يكادا يفتقلان من صلاة النداء حتى فرقت بينهما حركة الناس وازدحامهم مسرعين كان هناك أمراً ذا بال يروهم ويدهوم إلى الازدحام ويدفعهم إلى أن يشهدوا مشهداً يجب أن يشهده الناس . وقد دنع محمد بن نصر مع المزدحمين وأسرع مع المسرعين ، لم يكن له في ذلك رأى أول الأمر ، ولكنه لم يلبث أن حمد ما أدركه من ذلك ، فضى مع الناس غتاراً لا كارهاً ، وحرص على أن يتنى إلى حيث كانوا يريدون أن ينهوا . وقد سمع في أثناء ذلك ماسم ، ورأى مارى ، واستأذ قلبه بالظلمات والبر ، وشغل عقله بالتفكير للتصل العميق ، حتى إذا تفرق الناس وكلهم غلغل نفسه المحبب إلى ملجبه بمدحه عامم ومجده عا رأى ، وبدأ حديثه بهذا الكلام الذي أوجزه لك آنفاً فلما سأله صاحبه عما به قال : لقد شهدت اليوم أمراً عظيماً : شهدت جناز قرجل ملأ قلب الناس حباً وبغضاً ، ورضى وسخطاً ،



قال عمر بن عبد الله السلى لحمد بن نصر الكلبي : إن لله فيما يأتي من الأمر حكمة بالغة يفهمها الناس حيناً ويقصرون عن فهمها في كثير من الأحيان . وإن الرجل الرشيد خليف أن يتعطل بما فهم ، وألا يبلغ في تأويل ما لم يفهم ، وأن يطمئن قلبه إلى أن حكمة الله بالغة ، وإلى أن قضاءه منه إلى الخير دائماً

قال محمد بن نصر لصاحبه : هو ذاك ، وما أظن أن أحداً منا ينكر ذلك أو يجارى فيه لما تحدثت به ؟ وما هذا التفكير العميق الذي أرى آثاره بادية في وجهك ؟ وكان هذان الرجلان من قتيان قيس ، شديدى البأس ، قد ملأ قلبهما إيمان قوى بالله ، وحفاظ قوى للمرب ، واعتزاز قوى بالنفس ، وحب قوى للجهاد . وكانا قد مضيا مع الصائفة غزيرين حتى بلنا نترأ من تنور الروم ، فأمننا في النسر ولفنا فيه من الجهد والشدة ، واحتلنا فيه من الشقة والبلاء شيئاً عظيماً ، لم يزدنا إلا إيماناً على إيمان ، وحفاظاً إلى حفاظ ، وجباً للجهاد إلى جهم التقديم للجهاد ، وكان الله عز وجل قد قضى لها أن يموتا من هذه الفزوة موفورين ، فلما بلنا ما منهما مع الجيش من بلاد المسلمين نذرا لئلا يمد الله في حياتهما حتى ينقضى الشتاء ، وتشتأف الصائفة من قابله غارتها على بلاد الروم ليكون لها في هذه النارة بلاد ، وليضمن كل واحد منهما نفسه في مقدمة الجيش

صلى الله عليه وسلم وأصحابه جهداً شديداً يوم بدر ، وقصدت جماعة من ساداتها وأشرافها ، وذاتت المزرعة المنكرة ، وذاتت قدس الأحياء ، وذاتت هذا القل الذي يكره العرب أن يبنوه ، ذل المؤمنين الذي لم يدرك وتره ؟ وكانت قريش تتجسس لأدراك الرزق والأخذ بالثأر ، وشقاء حزازات النفوس ، وأرضاء قتلاهم من أهل الحنجر ؛ وكان جبير بن مطعم قد فقد عمه طعيماً بن عدي يوم بدر ، وكان حريصاً على أن يثأر به وينتقم له من قاتله . ولم يكن قاتله إلا حمزة ابن عبد المطلب عم النبي ، وأسد الله ، وشجاع قريش ، وحمل لواء المسلمين لأول ما عقد اللواء . قال عمر بن عبد الله : فأتك إذا تحدثت عن وحشي ، فما خطبه وما الصلة بينه وبين هذا الرجل التي جعلت جنازة منذ اليوم ؟ قال محمد بن نصر : قال هذا الرجل التي شهدت جنازة منذ اليوم هو وحشي نفسه . قال عمر : ليني عرفت مكانه من هذه المدينة حين أقيمت إليها إذن سميت إليه ، ولسميت منه ، ولسميت من بلأه ذلك النكر . قال محمد بن نصر : وكذلك قلت نفسي أنا منذ حين ، ولكي رأيت من رآه ، وسمعت ممن سمع منه ، ولقد رأيت من رآه رجلاً كان خليفاً أن يرى ، وأن الذين سمعوا منه ليتحدثون من أمره بالأعاجيب . قال لسيد حين أجمعت قريش أمرها : إلى أرى شوقك إلى الحرية وكلكت بها ، وإسرافك في الجحوج ، وامتناعك عما لا ينبغي لشك أن يمنع منه من الطاعة والأذان لمواليه ، وإلى أعرض عليك هذه الحرية التي تهوؤها ، فإن شئت فأدفعها ، وما أفنك تفعل . قال البدي : فقد شئت أن أؤدي إليك عن هذه الحرية لو أنني أستطيع أن أبلغه في جو السماء أو في أقصى الأرض . قال جبير : فاه أدنى إليك من ذلك ، إنه في يرب ، فأذهب مع قريش في حربها هذه التي تتجهز لها ، ثم عد إلى بمقتل حمزة وأنت بعد ذلك طليق قال البدي : أما إلى ذاهب مع قريش فمأذ لك بمقتل صاحبك أولاً من دون ذلك الموت فهو أهون على وآثر عندى من حياة الرقيق

ولقد سمع الناس منه حديثه عن ذلك البلاد المنكر الذي أبلأه يوم أحد ، وما أرى إلا أنك تترفع كما أعرفه ، فقد أخذ رقب حمزة ، وهو يقوم من المسلمين مقام الأسد يفود عن أشياله ، يهز الجيش بسيفه هزاً ، والناس يرونه من بعيد كأنه الجبل الأورق ، فتجلى قلوبهم لنظره رجلاً ، ويصنفون عن موقفه انصراماً ،

وأثار في نفوسهم كثير من الحفيظة ، بل حفيظة لا تنتهي ، وأثار في نفوس الناس كذلك إعجاباً واكباراً ، وأطلق أسنة الناس بالقم التنيع ، وأطلق أسنة الناس بالثأر الكثير ، ورس على وجود الناس آثار الاعتراف بالجليل ، ورس على وجوههم بين ذلك ابتسامات فيها سخرية وإزدراء ، وفيها عطف واشفاق ؛ ثم رأيت الناس يمودون من تشييمه إلى قبره ، وإن الحرية ثملاً قلوبهم ، وإن الشك ليضطرب في نفوس كثير منهم ، ولهم على هذا كله يقولون فيها بينهم مثل ما كنت أقوله لك منذ حين ، ولهم على هذا كله ليظهرون الثقة بحكمة الله البالغة والاعتماد إلى عقوه الذي ينال به من يشاء

قال عمر بن عبد الله : ما رأيت كالיום رجلاً يؤثر التلميح على التصريح ، ويقصد إلى التوضيح دون التوضيح ، لغدني بمدينتك لا أياك ولا تطل ، فما تودت منك الطاعة ولا الاملا . قال محمد بن نصر : فاه بمل ما آتت تلميحاً ، ولا اجتنبت تصريحاً ، ولا قصدت إلى غرض ، ولا تنكيت وضوحاً ، وإنما أسود لك غشى كما أجدتها ، وما أدري كيف أجمعت إليك بهذا الحديث ، وما أعرف من أن آخذ . آخذ من مبتدئه أم آخذ من منتهاه ، أم آخذ مما بين ذلك ، فإن كل موضع منه تلاء البرة والمظة ، وتظهر فيه هذه الروعة التي تتأثر إلى القلوب ، وتذكر فيها العقول . إنه رجل لم يعرف الناس من أول أمره إلا أنه كان عبداً حبشياً لسيد من سادات قريش في مكة ، هو جبير بن مطعم ، وكانوا يرونه في شديد البأس عظيم الأيد شجاعاً جريئاً ، يمد يده لسيد فيا يعمل فيه الرقيق ، ولو أن الرق لم يمرض له لكان خليفاً أن يسود في بابه وبين قومه هؤلاء السود . ولكن الرق عرض له كما عرض لكثير من أشرف الروم والفرس فأقلعه إلى هذا الحى من قريش ، وفرض عليه ما يفرض على الأداة ، من الخنوع ، والطشوع ، ومن القلة والمهوان ، ومن السبل فيا لا يعمل فيه أصحاب التجدة والروعة من الناس . وكان هذا الملقى شيئاً بجياحه أشد الضيق ، منكر أله أعظم الانكار ، جاعاً حين يتلع له الجرح ، شامساً حين يتهال إلى الشمس ، لا ينجى بنفسه للرق وطعمه في الحرية مهما يكلفه ذلك من غضب سادة وزجرهم ، ومن اعتناهم له والمجاهم عليه بالاعتنا . وكانت قريش قد لقيت من النبي

السليلين دخل مكة ، واستيقن البعد أنه مقتول إنش ظفر به السلون ، وفر وانطلق في الأرض ياتس نفسه مأمناً فلا يجمده هؤلاء السلون ينتصرون على العرب يوم حنين ، وهذا أرض العرب كلها تدعى للنبي ، فإن الملجأ من الله إلا إلى الله ؟ لقد أوى البعد إلى الطائف وقام فيها للسليلين ما قامهم أهلها ، ولكن وفد الطائف يهيباً للسفر إلى المدينة ، وما هي إلا أيام حتى تدفع الطائف لما أذعنت له مكة . والآن يفكر البعد في هجرة البلاد العربية كلها . ولكن كيف السبيل إلى الهجرة ؟ لقد أخذت عليه سبيل الحبشة ، وأخذت عليه سبيل الروم ، وانسط سلطان النبي على الشمال والجنوب . قد كانت الهجرة ميسورة قبل الآن . فاما الآن فقد تقطعت من دونها الأسباب

هناك يلقي بعض الناس في نفس البعد أن النبي لم يقتل قط رجلاً جاءه مسلماً ؟ وأن النبي ذات يوم جلس بين أصحابه ، وإذا رجل قائم على رأسه يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ؟ وينظر النبي فيرى البعد فيعرفه ، ولكن الله قد عمم دمه بالاسلام ، وما قتل النبي قط رجلاً جاءه مسلماً ، وإن كان قد قتل همه حزمة . فيأمر النبي ذلك البعد أن يجلس ويحده كيف قتل همه ؟ وهذا البعد قد جلس وهو يمد له النبي بلاء المنكر ، وحديثه على قلب النبي حزناً ولوعة وأسى ، والبعد بين يديه ، لو أراد لأرضى حزنه ولوعته بصرعه ، ولكن أنى له ذلك وقد اعتصم البعد بالاسلام ؟

وقد آثر النبي أن يصفو ، وآثر أن يصبر . أليس قد فغان عند وقد مثلت بهم ولا تك كيد ، وجدعت أفقه وأذنية ؟ فإله لا يصفو عن عيده مأمور ؟ ولكنه قال للبعد : غيب وجهك عني ، فجلب البعد لا يرى رسول الله إلا تنكب طريقه واجتنب لقاءه وعاش وحشياً في المدينة حراً كالبيد ، وطليقاً كالأسير ، وجعل التدم يحجز في قلبه حزناً ، ويمرغ فؤاده تزيقاً ، يؤرقه إذا دنا الليل ، ويمدبه إذا أقبل النهار

ولكن العرب يرمون ، ويذهب خالد بن الوليد للقتال ميلة ، وهذا البعد يذهب معه ليقال في سبيل الله بعد أن كان يصعد عن سبيل الله

وهذا البعد يهز حريته ذات يوم كما هزه يوم أحد ، ويهيباً لرميها كاتياً يوم أحد ، ثم يطلقها كما أطلقها يوم أحد ، وإذا

وهو يتحداً ويدعو فرسانهم ومناوهم . والبعد قائم قد استتر عنه بشجرة ينظر إليه ويرتقب غفلة ، وحزمة لا يراه ولا يحس مكانه . فلما أسكتته الفرسة من حريته حتى رضى عنها ، ولم يكن له غير الحرية من السلاح علم ، فلما تهيت له الرمية رى ، وإذا الحربة تنصب حزمة في مقتل فيضرب صريعاً ، والبعد قائم مكانه لا يرم ، رقب أسد الله صريعاً بعد أن كان رقبه جاثلاً في اليلدان ؟ فلما استوت من أن صريحه قد قضى أقبل يسى إليه ، فأنزع حريته ثم داه إلى المسكر فقام فيه . لم يصنع قبل مقتل حزمة شيئاً ، ولم يصنع بعد مقتل حزمة شيئاً ، وما يعنيه من أسر هذه الحرب بين قريش والأنصار ، وإنما أقبل يشتري حريته بمقتل هذا الرجل العظيم ، وقد ظفر بما أراد ، فانظر قول قريش للمكة ، ولم يشهد ما كان من تخيل هند وصاحباتها بهم النبي ، ولم يشهد ما كان من حزن النبي حين رأى همه في منظر لم ير (سلى الله عليه وسلم) قط منظرأ أوجع له وأقل عليه منه . ولم يسمع البعد نذير النبي حين أقسم لئن أغفره الله على قريش ليمتلئ منهم بسبيلين مثله ثم تنزهها العرب قط ، ولم يعلم البعد أن النبي قد رد عن ذلك رداً ، وأن الله قد أزل في ذلك قرأنا ، وأن النبي قد تلا قول الله عز وجل : « وإن هاجمهم فاقبوا بجمل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واسبر وما سرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

ولم يعلم البعد أن النبي قد اضطر إلى أن يكفر عن عيئه ، ثم لم يعلم البعد أن النبي قد عاد إلى المدينة عزوفاً أسفاً ، فلما سمع نساء بني الأشجل يسكنن تفلحهن قال : ولكن حزمة لا يواك له ! وسمع ذلك منه الأنصار ، فأرسلوا نساءهم يسيكن حزمة عند بيت النبي ، وخرج نساء النبي فيسكنن معهن حتى ردمهن النبي داعياً لمن ، ثم أصبح نفوسهن عن البكاء

لم يعلم البعد من هذا شيئاً ، وماذا يعنيه من هذا ، إنما كان يريد حريته وقد بلغها ، وماذا صنع البائس بحريته ؟ لم يعد إلى بده ، وكنسبيل المودة إليها ؟ ولم يعد في مكة ، وكيف السبيل إلى السيادة فيها ؟ إنما عاش بين قريش حراً كالبيد ، وطليقاً كالأسير . ضم لم يعلم البعد بشيء من هذا ، ولكنه علم ذات يوم أن جيوش السليلين مقبلة على مكة ، ورأى ذات صباح جيوش

حول الهجرة للأستاذ محمد أحد الغمراوي



تمتخل (الرسالة) اليوم
بد كرى حادث كرم لم
يكن يده النبوة أعلم ولا
أجد أترأصه في تاريخ
الاسلام بل في تاريخ
الاسانية. ولولا الهجرة
ماظهر الاسلام ولا غلب
على جزيرة العرب، ثم
على أهم مواضع نصف
الكرة الشمال من الأرض.

ولولا ظهور الاسلام، وما استلزمه من جهاد في سبيل الله، وما
أزله الله من هدى يهدي به الجاهدين سبيله، لحرم الانسان
ذلك الهدى، ولنقل في أموره موكولا إلى ضلته، لا يكاد في
العلم يقف عند حد في طلب الآلة، ولا يكاد في الحرب، كما
تجهد الحرب الطغى، يقف عند حد في إتيان ما يظن أنه يكفل
له النصر. فالمهد الذي كان في الاسلام قبل الهجرة إنما هيأ الله
ليؤدي بقدر منه إلى الهجرة، ثم إلى ما كان في حياة الرسول
بعد الهجرة. وهو إلى ذلك كان عهد تشريع من الله على يدي
رسوله للناس فيما ينبغي أن يفعلوه إذا كانوا في حالة من الضعف
لا يملكون معها من أمورهم إلا القليل: يصابرون في سبيل الله
ويصبرون ما استطاعوا، ويهاجرون إن استطاعوا دينهم في
سبيل الله إلى حيث يمكنهم أن يقيموا دينهم آمنين، قال أمكنتم
بعد ذلك قوة يستطيون بها الدفاع عن دينهم ولو بالسلاح، فقد
وجب الدفاع. إنما عليهم في كل ذلك، مهما يكن الحال، أن
يستمسكوا بدينهم كما يستمسك الطريق بحبل النجاة

والمهد الذي كان في النبوة بعد الهجرة كان، فيما كان، عهد
تشريع من الله على يدي رسوله للناس فيما يجب عليهم وما ينبغي
لهم في حال القوة، سواء أكانت قوة نلشفة قد قام حيلها الأعداء.
أم كانت قوة عالة قد سكن الله لأهلها في الأرض، لم تبق بد
أعلى من أيديهم، ولا كفة تناصر كلهم في الرضا والسلم.

هي تصيب رجلا فتصرعه، وإذا الحرب التي نلت حزة قد شاركت
في قتل مسيلة، وإذا وحشي قد قتل خير الناس، وقتل شر
الناس. وقد عفا النبي عن قاتل عمه، وعفا السلون عن قاتل أسد
الاسلام، ولكن نفس وحشي لم تنف عن وحشي، ولكن دم
مسيلة لم يفسل من نفسه دم حزة. وهذا البند الحري يفتي مع
جيوش المسلمين غاليا فيقاتل الروم ويتصرع المتصرعون، ويستقر
مع المستقرين في مدينة حصص هذه. ولكن ملامه أهم الردة
وبلاءه أهم الفتنة، وما احتمل في هذا كله من جهد، وما نامل في
هذا كله من الاسلام، لم تنسل عن نفسه دم حزة، ولم تری
نفسه من الندم لمقتل حزة، ولم يبلغ الاسلام من قلب هذا الرجل
ما بلغ من قلوب كثير من الناس فيمحو من قلبه ما قدم في
جاهليته، وإذا هو يستعين على الندم بالقر، وإذا هو يشرب
ويسرف في الشرب، وإذا هو يسرف في الشرب فلا يمنه
الحلم من معاودة الشرب، وإذا هو معروف في أهل حصص بما
قدم من خير وشرب، وإذا هو معروف في أهل حصص بسكره إذا
سكر، ويصحوه إذا صفا، وإذا هو يسكر حتى يصيح غوغا على
من يدونه، ويصحو حتى يصيح غوغا على الحديث. والندم
يلح عليه حتى ينفضه إلى نفسه تيفضا، ويصرفه عن الصحو
صرفا، وكلما مضت عليه الأيام ازداد أمنا في الشرب،
والمن تتقدم به، وجسمه ينضم شيئا فشيئا، وعقله يذهب
قليلا قليلا، والندم مائل مع ذلك في نفسه، لم بداره، يأخذه من
كل وجه، وهو لا يجد سبيلا إلى الفرار منه إلا إلى الشرب،
وهو يضرب في الشرب، وقد ضعف وفني فلا يحتمل الضرب
فيموت. ونشهد جنازته اليوم

أرأيت أني لم أكن ملحا ولا مؤثرا لنموض حين كنت
أحدثك بما كنت أحدثك به من هذه البراواظ المختلفة التي
كانت تثيرها جنازته في نفوس الناس. قل عمير: أشهد أن
حكمة الله بالغة، وأن الرجل الرشيد حليق أن يتعظ بما فهم من
قضاء الله، وأن يملأ إلى عدل الله وعفوه إذا أشكلت عليه الأمور.
قال محمد بن نصر: فاني لأعرف شيئا ينسل عن النفس أعما وينقها
من السيئات كهذا الذي نحن فيه من جهاد عدو الله ما وجدنا
إلى هذا الجهاد سبيلا

طه حسين

سن الله فيها ليس باسان ، أما سنن الله في الانسان خصوصاً من الناحية الاجتماعية فلا يكاد يعرف منها شيئاً يقينياً ، وما يسميه علم الأجناع ، على منيق مبدأ ، أ كثره آراء لا تزال تعترض التحجيس . ومن عجيب لطب الله بالانسان أن وكّله الى نفسه فيما لا يتعلق بالروح ، ولم يكّله الى نفسه فيما يتعلق بالروح ، وكّله الى نفسه في العلوم الطبيعية فلم يرسل رسولاً يعلم الناس حقائق العلم ، وإذ دلم على طريق التوصل الى ذلك بأنفسهم في كثير من آيات القرآن في مرض التدكير والتعريف به سبحانه . لكنه لم يكّله في أمر الروح الى نفسه ، وإلا لقضى على أجيال كثيرة من الأرواح ، إن لم يكن على جميع أجيالها ، بلهاك . ترك الانسان يتوصل بمجهوده وتجاربه الى سنن الله في كل محسوس تستطيع أن تتناول تجارب الانسان ، لكن ما لا تستطيع أن تتناول التجارب مما يتعلق بنفس انسانية الانسان فقد اقتضت حكمة الله سبحانه ورحمته أن يتولاه هو من الانسان ، لا يترفيه بذلك السنن كما تعرف أمثالها في العلوم ، ولكن يسيّره للأسان الاستفادة من تلك السنن كما لو كان محيطاً بها ، خبيراً بطرق تطبيقها على نفسه وعلى مجتمعه . وما الدين إلا النظام الممل الكمال لحياة الانسان طبق الفطرة التي فطره سبحانه عليها . والفرصة بمبدأ فسيحة أمام الانسان ليرف قوانين تلك الفطرة بالبحث والنظر إن شاء وإذا سلك اليها الطريق . لكن ليس سبيل ذلك التجارب يجريها الفرد في معمله ، لأنه إن استطاع أن يخضع المادة والطاقة بل والخلية الحية في معمله للتجربة قلن يستطيع أن يخضع الروح لمثل ذلك . وإن استطاع ذلك الى حد لا يكاد يذكر في امتحان الفرد ، قلن يستطيع ذلك الى حد ما في الجماعة . لا ، ليس طريق الوصول الى سنن الله في الاجتماعية التجربة العلمية ، إنما سبيل ذلك النظر السلي في تاريخ الأنبياء ، وفي ما شرع الله بواسطة الأنبياء للناس . حوادث ذلك التاريخ وأحكام الله كانيها أفعال أنبياء ، وكما تنطق بها كتيبه الملة ، هي المادّة التي يجب أنبست يستخلص منها سنن الله في الناس ، كما أن نتائج التجارب العلمية هي المادّة التي يستخلص منها سنن الله في غير الانسان . وكل الذي يتطلبه العلم في هذا ، إذا قدّر أن يتجه العلم هذا الاتجاه ، هو صدق المادّة ، هو صحة حوادث التاريخ وصحة نسبة الأحكام . ولا أدري الى أي حد يمكن الاعتماد الآن على ما كان قبل الاسلام من ذلك ، إنما الذي أدريه أن ما كان في الاسلام من ذلك يمكن [البقية في أسفل الصفحة الثانية]

وفيا بين هذين الحالين أحوال تتقلب فيها الأمم الثلاثية ، ولا الهجرة ما عرفت الانسان سنن الله في مثلها ولا طريق الفلاح فيها فالمجرة إذا شئت هي نقطة الانقلاب من الضعف الى القوة لا في تاريخ شمس بحسب ، ولكن في تاريخ دين شامت رحمة الله بالبشر أن يمن عليهم به ليرفوا ما لم يكونوا لولا ليرفوه من سنن الله في الانسانية بمداويرها ، لا بما يتعلق بالفرد فقط ، فقد كان فيها أنزل الله قبل الاسلام من دين ما يكفي لأن ينجو به الفرد مما يهدم نفس الفرد من أخطار ، ولكن فيما يتعلق بالجموع على الأخص ، أي فيما يتعلق بالانسان من حيث هو أم وشعوب ، ثم من حيث هو جنس واحد ، أبدهه الله واحد ، وجعل طريق بلوغه أعلى غايته التي قدرت له في التعاون في الله والاجتماع ، لا في الملة والاتفاق

ولعل هذه الناحية هي الفرق الأكبر بين الاسلام وبين ما قبله من الأديان التي أنزلها الله . بالأديان قبل الاسلام هدى الله الانسان من حيث هو فرد ومن حيث هو جماعة منزلة ؛ وبالاسلام هدى الله الانسان من حيث هو فرد ومن حيث هو جماعة منشرة متصلة ، ثم من حيث هو جنس حيائه ورفيقه في اتباع سنن الفطرة التي فطر الله الناس عليها وفطر عليها الكون . وكان عهد التشريع الإلهي للجماعة العامة هو ما بعد الهجرة ، وعهد التشريع للفرد كان فيما قبل الهجرة ، ثم فيما بعد الهجرة ضمن دائرة الجماعة . فكان الله سبحانه حين أراد أن يكمل للانسانية دينها في الاسلام ، ويجمع لها فيه الدين كله ، جعل الاسلام عهدين يكادان يشاويان : عهد الفرد قبيل الهجرة ، وعهد الجماعة بعد الهجرة . وقبل الهجرة كان عهد التضحية في سبيل الله من الناحية الفردية البحتة كما كان يحدث في الأديان التي قبل ، كالتصارية . وبعد الهجرة كان عهد تكون الجماعة وتطورها الى جماعة كاملة تصير في الاجتماعية طريق الفطرة : قانونها كتاب الله ، ولا حكم فيها ولا سلطان عليها إلا الله . فتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم يمثل تاريخ الأنبياء قبله في شطره ، ويختص ويمتاز في الشطر الآخر ، وبالشرط الآخر . فهو من مبدئه الى منتهاه يمثل تاريخ ترفي الله بالانسان في الدين ، كما يقولون إن تاريخ خلق الله الانسان يتمثل في خلق الجنين

إن الانسان خارج دائرة الدين لا تزال يتخطى في الاجتماعية الى الآن . قد استطاع في عهده الحديث أن يتوصل الى كثير من

٩- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احدى

وحكيل كلية العلوم

بستور Pasteur

ثالث فزاة المكروب

- ١ -



مات اسبانياً ،
وجاء لثلاثون من بعد
وقاموا فنه البحث
عن المكروب وقوما
تأماً ، ونفى الناس تلك
الآحياء واستصغروا
أمرها ، وانجهموا
همهم إلى علوم أخرى
كانت تخطو في طريق
التقدم خطوات سريعة

وكانت الشُّطْر البخارية قد أخذت تشق طريقها في البلاد ،
ضخمة ديمية ، تَسْمَلُ للصعود تشفرح الخيل والبقر في أوروبا
وأمرىكا . والتفرائ كاد يَهْمُ بالظهور . واخترعت مكروسكوبت
عجيبة ، ولكن لم تقدم رجلٌ للتحديق فيها لثبت الدنيا أن
هذه المكروبوت العتيقة تستطيع أن تقوم من الممل النافع الحيدى
مالاً نمتطيه تلك الطامرات للتعدي العظيمة — لم يقدم أحد
ليقول للناس ، ولو إيماء وتليحاً ، إن هذه الخلائق تستطيع قتل

الاتحاد عليه كل الامتد . يمكن الاتحاد على ما ضبط وصح من
حوادث النبوة وأفعال الرسول وهو شيء كثير ، أما القران فهو
المعين الذى لا ينقض ، والكثير الذى لا ينفي ، والكتاب الذى
(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

لكن العلم ان يستطيع الانتفاع بذلك أو يؤمن ، وأقل العلم
يقترن شيئاً شديداً من الأيمان محمد احمد الثمورى

اللايين من البشر في خفاء وسكون ، وأنها في قتلها أكثر حصداً
من الجيلاتين ، وأبعد مدى من مدافع وأرلو Waterloo

في يوم من أيام أكتوبر عام ١٨٨١ ، بقربة من قرى الجبال
بشرق فرنسا ، بجمر تقومن أهل القربة على دكان حذاد . وكان
الفرع يبدو على وجوههم الأشباح ، وكانت الملح يستعين في
أحاديهم الخافتة ، وقد حوّلوا جميعاً وجوههم كشط الحذاد
بداخل المكان . وإذا بطشيش يسمع كلشيش الشواء ، وإذا
بصراخ يقيه من تباريح الألم مكطوم ، وإذا بطفل في التاسعة
يخرج من حافة هذا الزحام هارباً إلى بيت أبيه وقد أخذ منه
الرب ما أخذ . أما الرجل المسكين الذى أنضج الحديد لجه
فصّاح يدي قولاً Nicola ، نقيه في الطريق ذئبها نوح مسور ،
نزل على القربة يهوى عواء الجنون ، ويُبد قاه برُتاق مسموم ،
فهجم على صاحبتا لفرقه مخمخماً . وأما الطفل الهارب فكان اسمه
لويس بستور Louis Pasteur ، ابن دباغ في أربوا Arbois ، وحفيد

خادم عبد الكونت أدرسيه Count Udresier

ومضى على هذا المشهد أسابيع سقط فيها ثمانية رجال فريسةً
لداء الكلب ، وعانوا منه ما عانوا من جفاف الخلق ، ومضيق
الطيناق ، وجنون النفس ، وصرخوا طويلاً فتردّت أسداؤهم في
أذن صاحبتا الطفل ، فارتاع فأساده بعض القوم حيناً ، وانطبع في
ذاكرة أثر الكي الذى رآه وصحه في دكان الحذاد انطباع الحديد
في لحم ذلك الفلاح البائس

وسأل لويس أبه : « ما الذى يصيب الكلاب والذئب الجانون ؟
ولم يموت الناس بضعة منها ؟ » . وكان أبوه في زمان مضى جاوياً
قدماً في جيش نابليون ، فرأى عشرات الألوف من الناس يموت
من الرصاص ، ولكنه لم يدر لم يموت الناس من الأمراض .
فكنت تسم هذا الذئب الذى يوجب ابنه السائل فيقول : « من
الجار يا بني أن شيطاناً من الشياطين دخل جلد الذئب ، وإذا
قضى الله لك بالوت فلا ترد قضاءه » . هذا جواب ، لو تأمله
لوجدته على بساطته كأحسن ما يجيب به أكثر العلماء حكمة ،
وأغل الأطباء أجوراً . ولم يكن أحد يعرف في عام ١٨٨١ لم
يموت الناس من عضة الكلب المسور ، فأسباب هذا المرض
كانت غامضة مجهولة

أنا لا أحاول أن أدخل في روعك أن هذا الحادث الذى
وقع له بستور في صباه كان السبب الذى حدا به في رجولته

ذلك الألباني الشهير ، ذو الوجه البني اللبي ، فإنه في الوقت الذي لم يكن فيه يقطع المحببات أو يُنخ الأوتة والمكائنات ، كان يشتبك في مجادلات عقيدة عن هذه الحيوانات : ألما أمدا ، كاشرا الحيوان ؟ أم هي حيوان كامل الأعضاء ، أم هي بعض صغير من كل كبير ؟ أم هي ليست بحيوان قط ، بل نبات ؟

ظل «بستور» يكد في الدراسة ويكب على القراءة ، وبدأت تظهر عليه وهو في كلية «أروبا» سمات ، وتترامى في خلقه صفات ، بعضها حسن وبعضها قبيح ، ولكنها جميعا خلقت منه شخصاً التفت فيه التناقضات بقدر لم تلتق على مثله في سواه . فقد كان أسير التلاميذ في المدرسة ، ومع ذلك أراد أن ينصب نفسه

عليهم قياً . كانت به رغبة شديدة في تعليم غيره من الأولاد ، وعلى الأخص في حكمهم والسيطرة عليهم . وقال أمنيته فنصّوه قياً . وقبل بلوغه العشرين ارتقى إلى المنصب أشبه بمساعد مدرس في كلية بنزاسون Besançon ، وأجهد نفسه في العمل اجتهاداً أمريكياً . وأراد كل من حوله على أن يعملوا بمقدار ما يعمل . وكتب إلى أخته السيكيتيين كتاباً شديدة الحجة ، بإربعة الأسلوب ، يحفزها فيها على العمل ، وقد كانتا - طيب الله ترابها -

تبدلان كل ما في وسعهما من مجهود ككتب إليهما يقول : «أخوتي المرزتين ، إن المرزعة شيء عظيم ، لأن المرزعة يتبها العمل ، والعمل يقيم النجاح دائماً ، إلا في القليل النادر . وهذه الأمور الثلاثة - الآداة ، والعمل ، والنجاح - تمثل الوجود الانساني . فالمرزعة المرزعة ، والعمل العمل ، فسيحتاجان لكما أبواب السعادة والحمد . إن الطريق الطويل المجهّد في آخره خير الجزاء عما صبّ الانسان على ترابه من عرق ، وأخيراً فيه من قدم »

== صغر زارنيها صغرا لوبا ووادي النيل والشرابي . الدبالية لغير الأحمر ، واشنة وبلاد الرما وسوريا . وجمع نيا بمحولات عالية كثيرة ، ودرس ترواسب الصخرية وأثبت أنها من أصول حيوانية ونباتية ، وأثبت أن مغرة نطر واستضافتها في الجبل نشأ عن أميد في اللا . التبريد .

إلى كشف سبب هذا الغاء وكشف علاجه . إذن أراد هذا في جلال قصتنا ، وكان كذاباً وبهتاناً . ولكن الحق أن هذا الحادث راحه طويلاً ، وولمته ذكره الألفية طويلاً ، وتفكر فيه طويلاً . والمخزي أنه أحس ربح الثواء تصد من لحم الفلاح إلى أنه إحساساً أشد ألف صبة عن أسحوها ، وأنه سمع صراخه فنفذ في نفسه إلى أغوار أبعد من أغوار الآخرين عن سمومها ، واختصاراً أريد أن أقول إن هذا الصبي كان مبعولاً من تلك الطينة التي يجبل منها الفنانون ، وإن ذلك الفن الذي فيه تاون عليه يدك يمد في اخراج تلك السكروبات إلى الوجود بعد ازوالها مرة أخرى بوقاة «اسبلزاني» . ولا أحجم عن القول بأن «بستور» في السنوات العشرين الأولى

من حياته لم تظهر عليه شارة تنبي . بمصره بمئاته كبيراً ، فإنه قضاه طفلاً جليلاً على النشل ، ذا عناية بما يعمل ، ولكن عين الناظر للتفقد لم تكن تقف عنده طويلاً . وكان يقضي فراقه في التصوير ، فكان يصور النهر الذي يجري بجوار المدينة ، وكان يصور أخته قسبستان له ساعات حتى تصطب أنهما ، وتوحيظ ظهورها . وصور أمه صوراً قاسية ، ليس فيها من اللين شيء ، وليس فيها من الجلال شيء ، ولكنها أشبهت أمه

وفي هذه الأثناء أعمل الناس حيوانات «اسبلزاني» الصغيرة حتى نسوها ، وقام العالم السويدي «ليننياس» Linnaeus يقسم الأحياء ويؤبأ أجناسها ، فيجعل لكل جنس جذادة ، ويجعل من الجذادات فهراً عظيماً ، حتى إذا جاء إلى تلك الأحياء الصغيرة ، وضع يده بأسمائها ، قال : «إنها أحياء شديدة صغرها ، مختلط أمرها ، وستظل على أنهما ، وإن فلأشتمها في باب الأشنات النامضة » . ولم يجد تلك الأحياء من يدفعها ، ويتحدث بالحق فيها ، فير ايرنبرج Ehrenberg^(١) ،

(١) حركسكيان جفريد ايرنبرج Christian Gottfried Ehrenberg شير ألبان ، ولد عام ١٧٩٥ ، ومات عام ١٨٧٦ . تميز بـ «جذ عمامة برلين» عام ١٨٧٢ . وقام برحلات علمية كثيرة ، منها ونسدة ر =



بستور

حيوانات على سفرها خطيرة ناعمة كالخيول والأفيال . أما الأول فكان اسمه كيناردى لا تور Cagnard de la Tour ، وكان رجلاً متواضعاً متواضعاً ، إلا أنه كان يبرف كيب يكشف من الحقائق عن إكوارها . فذات يوم كان يدور بخلاف الجبهة المختصرة في أحواضها ، فأخرج من حوض فطرطين بلولها الزرقاء ، ونظر اليهما بمجهره فوجد أن حبات الأخيرة قد تثبت على جوانبها تتومات كانت تثبت البذور . فقال لنفسه : « إذن هذه الحبات حية ، لأنها تتكاثر كغيرها من الحشرات » . وتابع أبحاثه فرف أن الشعور لا يستحيل إلى « البيرة » إلا حياً وجدت فيه هذه الحبات الحية الترابية . « إذن فهذه الحبات ، وهي تمارس العيش ، تخلق من هذا الشعور كولا » . ونشر مقالاً صغيراً عما وجد ، ولكن الدنيا رفضت أن تستمع إلى هذا الكشف الجديد . وكان « كينارد » حياً ، ولم يكن دعاء نفسه ، ولم تكن له صلة بالصحافة وفى نفس العام نشر الدكتور ألمانى ديمى إشفان Schwann مقالاً صغيراً ، فى مجلة طول ، وفيها إلهام ، يقص على الناس فيه خبراً جديداً ، قال أنه سيقبضهم ويقتد ، فأنابهم يستمعون له بصور شقة وأمرجة قارة . قال : « اعمل اللحم إغلاطياً ، وشبهه ببارورة نظيفة ، ثم أدخل إلى القارورة هواء بعد إصراؤه فى أنبوبة مجزأة بما حولها من النار ، يسقى اللحم سالجاً عذة أشهر . ولكنك إن زعمت عن القارورة سداها ، فأدخلت اليها الهواء الملوث بما فيه من جراثيم ، فحين يلبث اللحم أن تحبب ويحمر ، ويتفتش بأحياء أصغر ألف مرة من رأس الدبوس ، هي التي تبيت فيه بالفاسد »

لأن « لفرن هوك » مع هذا الفتح عييه وسمها لاسمع ، ولأن « اسنيلزلى » جلد هذا الخمر وهو يصلى بالناس فى الكنيسة لقص جمهم وهرع الى مملته . أما أوروبا فلم تحرك ساكناً . وقرأت الخبر فى الصحف فكان كبض الأخبار . وكان « بستور » فى تلك الساعة على وشك أن يكتشف أول كشف خطير كشفه فى الكيمياء

كشف بستور كشفه الخطير الأول وهو ابن ست وعشرين فبعد نظرات قريبة عديدة الى بلورات صغيرة دقيقة ، خرج على أن حامض الدردى يوجد على صور أربع على صورتين ، وخرج على أن الزاد الكيمياءية منها مركبات قد تتساوى

تلك عظامه الأول فى شبابه ، وهي عظامه الأخيرة عند ما بلغ السبعين — عظام بسيطة ، ولكنها كانت تخرج من قلبه ويثبت به أباه إلى باريس ، إلى مدرسة الرُشمال ، فاعترى أن يقوم هناك بأعمال كبيرة ، ولكنه أحس حنيناً إلى وطنه ، وإلى دوايح المدينة التي خلف فى بده ، فعاد اليها كوكاً إلى باريس آتاه وأحلامه . . . ولكنه لم ينسب فيها طويلاً ، فانه رجع إلى باريس بعد عام ، إلى نفس المدرسة ، وفى هذه المرة أطلق الأقامة فيها مبدئاً عن بده وأمله . وذات مرة خرج من محاضرة دوماس (1) Dumas ، فتمتص الحس ، فاقض النفس ، مفروق النعم ، يتم لنفسه : « ما أجل الكيمياء علماً ودوماس ، ما أعجبه وأوفر حظاً من عبة الناس : « . عرف « بستور » حينئذ أنه سيكون يوماً كيميائياً كذلك عظيماً . ونظر إلى الحى اللاتينى (2) بشوارحه القاتعة ، وهواه التبيين ، وإلى عيشة الخلاء والتخليط التي يمشيها الناس فيها ، فقال لا يرفع هذا الحى من وهدته إلا الكيمياء . كان « بستور » قد ترك الرسم والتصوير ، ولكنه حفظ فى قلبه روح الفنان بالخاص

ولم يلبث أن بدأ أبحاثه ، بين قوارير من كل ناحية كيميائية ، وأناب من كل سائل ذكيون جيج ، فاشتغل بها وتمر فيها يوماً كان يحاضر صديقه الطبيب شيبوس Chappius ، ساهل من بلورات حامض الدردى (3) ، ولم يكن إلا طالب طلبة ، فكان المكين لا يجد مندوحة من الانصات كل تلك الساعات . وكان « بستور » يقول له : « إن من المزن ألا تكون كيميائياً مثلى » . كان يريد كل الناس على أن يكونوا كيميائيين ، كما أراد كل الأطباء بعد أروبيين علماً على أن يتقلوا بحثاً للمكروب

ويبتا كان يكسب بأنفه الأنف ، وجيئة المريض ، على كومات البلورات تحتها ، كان رجلاً ، أحدها فرنسى ، والآخر ألمانى ، قد أخذوا على انفراد بوجهان ههما إلى تلك الحيوانات الصغيرة الحية التي تدعى بالمكروبات ، يتقندان أنها

(1) هو الكيميائى الفرنسى الشهير (١٨٠٠ — ١٨٨٤) صاحب النظريات الكيميائية التي لا تزال تحمل اسمه الى اليوم

(2) من الطلبة يارويس

(3) حامض الدردى أو حمض العود هو الذى يسميه كيميو مصر غطاً بحامض الطرطر أو الطرطرية خلا من اللقطة الأفرنجية tartaric فى مأخوذة من الرمية . والدردي أو العود وولسب الحمر التي توجد فى العفان . وهي عقيمة . وفى المثل « أول آدم دردي » لأن يسدا الحديث فيقول ما ناله النفس . الترجمة

وأرى هذا الحجاب يشف كل يوم عنها ، ثم يشف ، ثم يرداد شفوكا . وتطول الليالي على " انتظار الصباح . وزوجي كثيراً " تؤنني للسهر ، فأقول لها : " إني بذلك إنما آخذ بيديها إلى حطيرة الخالدين " واستمر يبعث البورات ، ويسلك لاكتسابها طرائق لا تلبث أن تنسد في وجهه فيرد عنها خائبا ، ويذكر من التجارب كل شئ مستحيل ، تجارب لا تصمد إلا عن عقل محول ، ولكنها كانت من ذلك النوع الذي لو صادف نجاحا لصير هذا الجنول عبقريا يدرى اسمه في الأفاق ؛ فوضع الأشياء الحية بين منطاليسين كبيرين رجاها أن يثير بذلك كيمياء الحياة فيها . واخترع ميكنات ككثافات الساعات ، وعلق بها النباتات فأخضت " تهر " كالنبول روحه وحيته ، وحسب بذلك أنه جهز ذراتها في جزئياتها ، وحسب أنها تحولت عن أوضاعها القديمة إلى أوضاع جديدة تنسحب إلى الأولى انتساب الشئ إلى خياله في المرأة ، أو كما يتسحب من لحم الأروى جزئيه الأيمن بجزئيه الأيسر . . . وأراد أن يقدد الله لخالول أن يثير فصال الأحباء وكانت زوجته تهر الليالي إلى جانبها ، وتنجب بما يصنع ، وتتق به ، وتؤمن بكل القويائيه . كتبت إلى أبيه تقول : « يجب أن تعلم أن التجارب التي هو قائم بها الآن ، لو نجحت ، فستخلق منه رجلا ينامض في الذكر " نيون " ، ويطاول في الجهد (جاليليو) . » لسا نستطيع اليوم أن نؤكد أنف مدام « بستور » كانت تقول ذلك فعما لما يقوم به زوجها ، أم هو بإيجاب المرأة يعلمها ، وعلى كل حال فلن نتحقق آملها هذه المرة ، فان تجارب « بستور » هذه كان نصيبا الحلية

أحمد زكي

جزئياتها في كل شئ ، في عدد ذراتها ، وفي الحال التي تترابط عليها هذه الذرات ، حتى يكاد المركبان يكونان مركبا واحدا ، لولا اختلاف بسيط في وضع ذراتهما ، وخرج على أن هذين الوضعين يختلفان باختلاف الشئ وصورة في المرأة (١)

نعل « بستور » فاستقام ما ايجنى من ظهوره الوجيع ، واستبان قدر الكشف الذي أنه ، تفرج مسرعا من عمله الصير المظلم القدر ، فبلغ اليهو الكبير ، فالتق بشاب فيزيائي لم يكن يعرفه إلا لاسما ، فإذا به بطوفه بذواحيه ، ويقوده خارج المهد إلى حدائق لكسمبرج Gardens of Luxembourg ، وتحت ظلال أشجارها الريفية ، أخذ يصب على صاحبتا الكلام صببا ، ويشمره بالشرح والتفسير غمرا . لم يكن له مندوحة من هذا . ملأه الحديث فلم يستطع كظمه . لاد أن يفيض به إلى أحد . لا بد أن يثير الدنيا بالقي وجد

— ٢ —

لم يحض شهر حتى أتى عليه الأشياء من الكيمياءيين ، وحتى اصططحه علماء أعمارهم ثلاثة أضعاف عمره . وتبين أستاذاً بجامعة استراسبورج Strasbourg . وفي فترات ما بين أبحاثه وقر في نفسه أن يتزوج من ابنة العميد . ولم يكن موافقا من حبا ، ولكنه جلس فكتب لها كتابا وبقى أنها لن تقرأه حتى تحبه . كتب لها « ليس في ما يجنب فتاة صغيرة مثلك ، ولكن ذاكري ظلمتي إلى أن الذين عرفوني حق المعرفة ، أحيوني أصدق الحب »

وتزوجته ، فصارت بذلك من أشهر الزوجات في التاريخ ، ومن أكثرهن مكابدة ومقاساة ، من أكثرهن هتاة وسعادة من بعض الوجوه — وسندكر في هذه القصة الكثير عنها

ولما أصبح رب أسرة ، زاد بذله من نفسه للعمل ، ففسى ما تقرضه الزوجة الحديثة على الزوج من واجبات ، وما تنتظره من محاسنات وملاطفات . وغلا قلب ليكة بالعمل مهارا . كتب في ذلك يقول : « أنا على وشك أن أرفع الحجاب عن خيالي غلغلة .

(١) الثالث في التاس أن اللي . وصورة وضاعا واحد ، والصحيح أنها غلغلة ، فيبين اللي . مثال الصورة ، وغلا اللي . ينيها . وقد سجد اكتشاف سطور السيل إلى نظرية الأعداد الثلاثة في تركيب المركبات العنصرية — الترجم

آلام فسرتر

لشاعر الفيلسوف جوة الأنا

سرمها الأستاذ أحمد حسن الزيات

نمها ١٥ قرشا

نفة

ومن يرقيه؟ للأنسة سهر القلباوى



في أيام عاشورها
كان قد اعتاد أن
يجوب الطرق
صباحاً منذ مطلع
الفجر منادياً
بصوته المذبذب
المعيق: «عاشورا
للبارك... حليلة
رقت نينا محمد
من المين...»
وكان يحمل فوق
رأسه مقداراً من

مساحيق مختلفة الألوان والأصناف. كان الرجل فوق الأدبين،
وسيم الطلبة، قوى البنية؛ وكان أعذب ما يهذه الصوت المخلون
العميق المؤثر الذى يرسله فى الفضاء كل صباح فيمتزج بنسيم
الفجر ونور الشمس الباهت الرقيق، فيوقظ النيام أجمل
نقطة وألها. لم تكن هذه حرفته بالطبع، فقد كان طول العام
يبيع الفواكه، إياها محل تقرب له، ولما ساراً هكذا في شوارع
القاهرة؛ ولكنه اعتاد منذ أعوام عديدة أن يطوف هذه المثرة
الأيام الأولى من العام الهجرى وعلى رأسه هذه المساحيق ليرقى
بها من يخاف شر المين والحسد

كان الرجل يؤمن أشد الأيمان بالحسد وشر الجسد، أليس
قد ذكره الله تعالى في قرآنه الكريم؟ ألم يأمر الله نبيه الكريم
أن يقول «أعوذ برب الفلق... ومن شر حاسد إذا حسد»
ألم يرو لنا كيف رقت حليلة النبي محمد من «عين» الحساد؟
أليس في الحياة اليومية ما يثبت لنا شر هذا الحسد؟ كانت لأخته

طفلة جميلة، وكانت تركها دائماً فطرة اللابس وسخة الوجه
لا يكاد يبين منها إلا أحجية وتغام وتساويز، ولكنها لأمر
ما زعت هذه الأحجية يوماً، فلما بها عرض، ولذا الرض يشتد
بها يوماً بعد يوم، ولم يمد بخور ينفع، ولم تمد تآلم تعد إصابة
«المين»، ولذا «المين» أصابت فليس لأصابتها مرد. وبعد
أيام جاهدت الطفلة فيها جهاداً لا تحتمله إلا تلك الأجسام التى
زودت حديثاً بالحياة، ففى حارة قوية فى بنيانهم؛ يصد ألام
توفيت الطفلة الجميلة فتوفيت معها أفراس الأسرة ومباهجها إلى
زمن طويل. أهد هذا يوجد من لا يستند «المين»؟

وفى لى يوم هذا المام كان الرجل يسير فى الطريق كالمتد
يرسل صوته الجليل وهو متلذذ بسلعه مرات ومرات بهذا النداء
المستحب وتلك النغمة الساذجة البديعة: «عاشورا المبارك...»
حليلة رقت نينا من المين؛ وأطلقت من النافذة تلك فى نحو
المشرى، حيلة الصورة عجلة المينين. وكانت حينها أول
ما يبدؤك منها لسوادها وجمالها. كانتا عينا يتجذبان النظار اليهما
جذباً كما يجذب الحديد الحديد بفعل الجاذبية الطبيعية

رفع الرجل بصره إلى النافذة فإذا بالبينين المتجاذبين تنظران
إليه فى احتجاب غير خاف. فأرسل صوته المذبذب الجليل ينداده
المذبذب كأنما يملأ إليها عمله. فاقبست ثم أسرعت وتوكت
النافذة عاطلة من أجل ما يمكن أن يربها

واستمر الرجل ينادى نداءه، ويكرر ويطلق النداء، ويتقن
النداء، ولكن الفتاة لم تند؛ وأخيراً قال لنفسه: غداً تراها،
انك سترى ثمانية أيام أخر. صبراً فى الله الفرج

وفى الله ما كاد يقترب من باب هذا المنزل حتى سمع صوتاً
يناديه: «يام يا فتاة عاشورا!» فالتفت صوب الصوت، فإذا
العينان، عينا أمس تنظران إليه من جديد

جلست الفتاة على حافة السلم، وقالت له فى صوت خافت
إن سيدتها نائمة، ولها تخاف أن تصحو فتراها على تلك الحال
تضطربها شر طردة. كل ما ترده منه هو أن يرقبها من عين خادم
الجيران لأن هذه تقار منها لجمالها، وتنتظر إليها نظرات شريرة.
ولقد زاد فى شر هذه النظرات أن خدم الجيران جميعاً لا يهابون
ولا يتقربون إلا من فتاتها هذه، فزاد ذلك فى نيران الغيرة، ومعنى

بين الشرق والغرب للأستاذ محمود الخفيف



غَنَ بِإِشْمَرٍ قَدْ طَالَ الْبُكَاءُ وَتَطَلَّمْنَا إِلَى بَعْضِ الْعَرَاءِ
غَنَ بِالشَّرْقِ وَمَا فِي عِرَّةٍ حَانَ أَنْ يُطَرِّبَنَا هَذَا الْفَنَاءِ
صَنَعَ مِنَ اللَّحْنِ نَشِيدَ الْأُمَلِّ وَأَهْلَ بِحَيِّجِ الضُّحَى الْقَبْلَ
هَاتَ بِإِشْمَرٍ أَحَادِيثَ الْهَلَى لَا تَقِفْ عِنْدَ حَدِيثِ الْأَوَّلِ
عَلَّمَ الْأَشْجَالَ فِي وَثِيمِهِمْ كَيْفَ يَرْقُونَ إِلَى أَوْجِ الْعَلَاءِ
أُنْشِدِ الْأَلْحَانَ لِلشُّجْرِ الرَّيْدِ وَلِمَا أَلْقَى مِنْ هَذَا الْفَنَاءِ
أُغْطِ الزَّوْجَمَ مِنْ غَفْوَتِهِمْ وَتَرَنَّمْ بِالْأَمَانِي مِنْ جَدِيدِ
رَفِّ وَرُوحِ الصَّبْحِ فِي هَامِ الشَّجَرِ وَأَنْجِلْ آيَاتَهُ مِلْءَ الْبَحْرِ
وَسَرَّتْ فِي الْكَوْنِ أَنْعَامُهُ وَفَعَّعَتْ ثَمَثَ بِأَحْلَامِ الرَّحْرِ
عَرَفَتْ رُوحِي شَدَاها فَأَنْشُدْ

وَرَأَى قَلْبِي بِهَا مَعَ الرَّجَاءِ
هِيَ مَا أَجَلَ أَطْيَافِ النَّفْسِ تَرَى بِدَأْنِ طُلِّ النَّفْسِ
صَوْرًا ضَاحِكًا خَافِقَةً صَحَّكَ الْقَلْبُ لِبِهَا وَتَقَفَ
لُتَعِ تَوْحَى أَحَادِيثِ الْخُلُودِ عَنْ جِلَالِ الشَّرْقِ فِي صُبْحِ الْوُجُودِ
وَعَنِ الْعِرَّةِ إِبْرَائِيلَ الضُّحَى وَبِشِ الْفَرَبِ عَلَى الدَّلِّ قَعُودِ
شَدَّ مَا تَهَيَّجَتْ تِلْكَ الرَّؤْيَى
وَسَنَّا أَيَّامًا حَرَّ الرُّؤْيَا

اشتدت الفكرة ، فالحسد وشروء الحسد متوقفة منتظرة
سمع الرجل هذه الاعتراضات الساخية فوجدتها عادية . وأخذ
يقوم بعملية الرقية خالطاً بعض الساحقين متمنياً كثيراً ، وموسياً
وصايا عدة ، وكان يوده أن يظيل ويظيل لولا أن انتهت تلك بأن
سيدتها قد تصحو ، وفي تلك الصبورة عقاب لها أليم
سار الرجل مبتعداً عن البيت مكرهاً ، يحس في نفسه المآ
لا يرى له مبرراً ولا سبباً ؛ إنه كان في حلم ، كان في سعادة ما بهدها
سعادة ، كان في سماء تمهيط إلى الأرض ، ثم صبحا من الحلم اللذيد
فكانت صبورة أليمة بتيضه

وأخذ ينادى فإذا صوته كأنما هو صوت إنسان آخر لا مبد
له . تبدل الصوت ولم يد يد فيه الحال الذي كان يظله ويستمتع
به . وعيشا حاول الرجل أن يقتنع نفسه بأن هذه خيالات تتردى
له وحده ، وعيشا حاول أن يقتنع نفسه بأن الناس كلهم لم يشمروا بما
طرا على نفسه من تنبؤ أثر في صوته

عاد الرجل إلى أهله كئيباً ملولاً برماً بكل شيء ، وأمضى
ليه والينان السوداوان النجلاوان تنظران إليه وتلجان النظر ،
فيحاول الفرار منهما فلا تلبثان أن تمودا من جديد أقوى تمديداً
وأعمق أثرًا في النفس

وفي الصباح عاد الرجل بمجوب الطرقات منادياً كعادته .
دار حول البيت المهود صرة وصراحت فلم ير إلا نوافذ مفتوحة
كأنها فتحات القبور . لم ير الميتين ؛ وأخذ طريقه كالمتاد ،
فسار وسار ينادى ، ولكن في غير لذة وق غير نشوة ، وإذا به
يسمع من بيت قريب : « الله ! ما لصوت الرجل فقير ؟ يا خسارة !
كان صوته جيلالاً وحلوا ؛ لابد أنه مريض ! »

لم يد بحال للشك . لقد فقد هذا الصوت الذي كان له ذخراً
وأى ذخراً ؛ أسأجته العين ولم يصبه إلا هاتان العينان السوداوان
الواستان ، حديد وجازت فيه عين الحسود ؛

عاد إلى أهله ورق نفسه وراق أهله ، ولكن الرقية ضاعت
سُدَى . لم يكن من يتقن الرقية إلا هو ، ولا يمكن أن يقوم بها
لنفسه كما يقوم بها للغير . فالرقية فن له حركاته وأعماله ومراسيمه .
واليوم أصابته هو العين ، جازى من ريقه ؟

سهر القلادي

كم تغافرتكم بجليّ وقد كاد:
سحرتهم من خيال الشعراء؟
خلق وجه الأرض عن همكم
فلا تلمن على من الهواه !
ليت شعري هل نأدبتم سلاسا
أم لا تهم جانب الجود خصاما؟
هل أماد العلم إلا فتنة
وعمرودا كيش الموت الزواما؟

حسبكم في الفخر ما أجريتو

من ذموم وأرقم من دما !

خبروني كم لبيكم من أجور
بات يبيك مثلاميكي الأسير؟
كم قدير بات يشكو ذلة
وهوانا وهو بالرفق جذير !
لا ترون العيش إلا تنهبا
هل عظم أو عرقم ذمّا؟
قد تمشى السقم في وجدانكم
فرايتكم كل عطف ملحا

أين هذا البني من حرقة

طلبا غاظيها وإخاء !

كم بلونا من أفانين العذاب
ورأينا منكرو فلك الذئاب
كم فضطنا من طلاء خادع
فوق ما تفتنون من ظفر وناب !
تلك أراض البلاد القاتل
وعلامات الفناء الماجل
قد ذهبت عن مزاج جنكم
واغترتكم بحطام زائل

يريق الروح لبيكم جشع

هل عرقم غير روح الكبرياء

مالت الشمس إلى أفق الغيب
وسيفش أركم ليل قريب
قد تلتفتن إلى الخلف كما
لورأيتن شيع الليل الكثيب
هل فرغتم من دوا للشدد
فغنتم للصباح للنظر ؟
أم ترى امتنوا بعد الجود
تؤمن النفس إذا الموت حضر

مالك عدتم إلى الروح وما

تاع عنها من ظهور وخفاء ؟

هوذا الصبح يلقى (يوكماله)
هل تبيتن على الأفق ابتسامه؟
عادت الشمس إلى مظلها
أبدأن تحلف الكون نظامه
نهض الشرق من غفوة
وامتدى الملق في نهضة
جبل الماضى وحيا وهدي
ومضى يسى إلى عابته

انظروا تقوه في إقدامه

ظافر الأيام خنق اللواء

محمود الحفيظ

جئت بالشرق وضاني نوزيه
وهنت نفسي لخاف سره
كم ملأت العين من ألوانه
واجتلى قلبي الرزى من سحره
ولكم كان لفكري مترحنا
كلما أوحى لشعري أفتحا
أبنت الناي من أخباره
نستاك كالباب أو أروحا

نسلت يهس الجسد بها

تلم الأبناء معنى الكبرياء

خذ من النيل حديث النابرين
وتأمل في القرون الأربعين
واسرّد رجلة من أخباره
عن بفيه التابحين الأولين
وردد الهند غنى غلاتها
ولقد الساحر من آياتها
وأهبط الصين ووزر مستلوما
تمهد (كوششوس) في جناتها

سوف تلقى الشرق إما جثه

تمتبت الحكمة أرض الحكما

نشأ الأمل في أحضانه
حسبه ما فاض من إيمانه
حسبه النور الذي أطلعه
فوق ما قدّم من إحسانه
أطلع الله السموات الثورات
فجلوا فيه غلام الشهبان
بلغ الانسان في أوجاه
يهدي الخلق إلى الأوجاه

سلم ما يبعث في نفس الهدى

تميط الوحي وسد الأنبياء

أنس التار بواديه الكلام
قبسا من جانب الطور القديم !
فأراه الله من آياته
وحياه العلم والرأى القويم
واجبى عيسى من الشرق نبيا
فروى الآيات في الهدى صبيّا !
بشر الناس قريبا برسول
يحمل الحق كتابا عربيا

قطن الدهر إلى مقدمه

يوم هز الكون صوت من حراء !

يا بني الغرب لنا امرّ التليد
والماضي التمر والماضي الجيد
لا تقولوا أدبرت أمائنا
وتباهونا بناكر وحديد
كم رأينا بينكم من أثره
وشهدنا نازك مستعرة
ضرب الحرص على أذانكم
وأذاع الشر فيكم نذره

كل يوم خير عن فتنة

بنذر الأرض جيما بالفتنة !

هو خوفهم على المسلمين لأنهم لم يذكروا أهل بحر ولم يتودوا السير على أعواده . وفي الأسر على هذه الحال إلى أن اتسمت الفتوح الإسلامية والبرية ، وأصبح من العسير لمن المستحيل حماية بعض البلاد ، ولا سيما وقد أصبح السلون مجاورين الرومان وقد رأوا أن الحاجة ماسة لحماية الشواطئ ، ولقد اتخذوا في إنشاء السفن مثال الرومان ؟ ومن القريب أنك تجدهم في مدة وجيزة قد سارت لهم دراية وخبرة البحار وبركوبها ، وقد طافوا أشهرها وقهرها محيطات العالم ، واتصلوا بالبلاد البعيدة وعبروها عنها الشيء الكثير ، مهروا في صناعة السفن ، وأنشأوا لذلك دوراً عظيمة ، وصار لهم أيضاً في مختلف الانحاء أساطيل أصبحت عرائس البحار وزيينة الشواطئ ، متفنة الصنع كثيرة العدد تفتنوا في عملها ، وأدخلوا تحسينات جمة على آلاتها ، وضواها الخراطط والصورات البحرية ، كما ولا على علم بالأوقات اللازمة لغرض البحار وعلى معرفة تامة بأوقات هبوب الرياح ، اتخذوا النائر في المراكب وفي الموانئ الحظيرة لمداية السفن ، واستعملوا الآلة المتناظيرية لتعيين الجهات ، ولقد وصل الأسطول الأندلسي في عصر عبد الرحمن الناصر إلى مائتي مركب ، وكذلك كان أسطول أفريقيا إذ وصلت أساطيل المسلمين في دولة الموحدين من العظيمة والقضامة ما لم تسلمه في أي عصر آخر ، وبلغت المراكب في أيام المردين الله عصر سبعمائة قطعة . ولسنا الآن في موقف نستطيع معه تصداد أمجاد العرب والمسلمين في الملاحة ، ولسنا أيضاً في موقف تمكن معه من سرد مواقع المسلمين البحرية وراعتهم في ذلك . فهذا كله لا يزال عاملاً بسبب الإهمال ، لم يُنفذ عنه بعد غيار الأعمال ، وما يؤلنا أننا الآن لم نسمع عن جماعات علمية أو متقنين أقاموا أنفسهم لهذه البحوث وصرفوا أوقاتهم في تهيتها ، وعلى كل حال يمكننا القول من مطالعة كتب التاريخ التي بين أيدينا أن العرب وصلوا في الملاحة إلى درجة لم يصلها غيرهم من قبيلهم . إذ جعلتهم سلاطيف البحار وغزاة المحيطات ، وكان لذلك تأثير كبير على فتوحهم ، فلقد تمكنوا بأساطيلهم من فتح سردينيا وصقلية وقبرص ومالطة وأفرعش ، وكذلك فتحوا بها كثيراً من شواطئ البحر الأبيض المتوسط مما على أوروبا إلى بريطانيا في الشمال . وقد في العرب أسياد العالم في البحار إلى أن قامت عليهم قيادة الغرب مجرّوه الصليبية ،

ابن ماجد أسد البحر الهائج للأستاذ قدرى حافظ طوقان

لا يظن القارىء أسما يستطيع أن نوى ابن ماجد حقه عقاباً هذا ، فذلك مملاً مدحياً وملاً يمكن أن نقول به ، ولا سيما أن ناحية الملاحة عند العرب لا تزال غامضة لم تخط حقها من البحث والتنقيب عما أنها لا تدخل في دائرة اختصاصنا . وجل ما أقصده من هذه المقالة إعطاء فكرة عن ابن ماجد عسى أن يكون في ذلك حفز المهم العناية بالآثار الإسلامية والآثار العربية في شتى النواحي ، وعسى أن يكون في ذلك إثارة الزمائم للكشف عن آثار أساطيلنا بالتموضع والأبهام . إن حياة ابن ماجد حافلة بالأعمال ، وقد تركت آثاراً جليلة ، وهي صفحة لامة في التراث الإسلامي ، يحسن لنا أن نأبى أم الأرض بها كما يباهي البرتغاليون بصفحة فاسكودي غاما الذي طاف حول الأرض . وحيدر الملتقيين من أبناء هذه الأمة أن يخرجوها للنشء حتى تثير فيه ما يحبي خصامته للفتاة . زيد بل نطلب من أحد للتخصصين في التاريخ الإسلامي أن يتخصص في ناحية الملاحة عند العرب والمسلمين ، وفي تاريخ إنشاء الأساطيل عندهم ، وزيد منه أن يبحث ويدقق . حتى يخرج من ذلك سفر جامع يكون جزءاً من الثقافة الحديثة يمكن للقاص والمسام أن يستفيد منه ، وإن في تلك الاستفادة ما يتخلل في النفوس روح الأقدام وروح الاعتقاد بالقابلية والنبوع ، ولا ينبغي ما في هذا كله من قوى تدفع بالأمة إلى الحمد والسؤدد

كان العرب في بدء فتوحهم يحافون البحر ويهاووه ، وكيف لا يخافوه ويهاووه ، وهم أهل صحراء منقطعون عنه لم يتودوا رؤيته فكيف تركوه . . . ولم يكن الخلفاء الراشدون يشجعون على ركوب البحار لحوفهم على أرواح المسلمين ؛ وقد جاء أزالخليفة عمر بن الخطاب كان لا يصح على ركوب البحر ، وكثيراً ما تألف الذين يخوضون بهاء ، ويقال إنه عنت عرفة من هرعة الأزدى (ركوبه البحر حين غرّوه عمان . وقد يكون السبب في منع الخلفاء

والتنور الهندية ، وعن عرض التنور على البحر الهندي ^(١) . وله أيضاً رسالة (للبرية) وفيها بحث عن الخليج البري ، ورسالة تبحث في معرفة القبلة في جميع الأقطار يقول في أولها : « لما رأيت الناس يميلون عن معرفة القبلة وليس لهم أصل علم يعرفونها به خصوصاً في المدن اللواتي بقرب البحر وجزره التي يمر بها الساحر ، نظمت هذه الأرجوزة وأقمتها بأوضح الألفاظ وأسهلها بأدبية وجوه : الوجه الأول بطول مكة المشرفة وعرضها وطول البلد الذي فيه الانسان وعرضه ، الوجه الثاني على الجدى ، الوجه الثالث على بيت الآلة ، الوجه الرابع جهات الكمية الأربع . . . » وله أيضاً أرجوزة ر العرب في خليج فارس ، وأرجوزة السير في البحر على نبات نمش ، وقصيدة تبحث في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج وأسمائها وأقطابها ، وأرجوزة في بيان ر الهند والعرب ، وله أيضاً قصائد أخرى بعضها يبحث في معرفة الجهات من الشمري والسرري ومن سبيل والسالكين ، وله أراجيز غير التي مر ذكرها تتضمن ذكر المراسم على ساجل الهندية الغربية ، وعلى ساحل البرية ، وتبحث في قائمة بعض النجوم الثمانية في سير السفن ، ويذكر فيها أيضاً بعض الكواكب المعيدة للصلاح ، ومنها ما يبحث في الطرق البحرية من جدة إلى جنوبي بلاد العرب ببعض بلدان وسواحل أخرى ، ومنها ما يبحث عن الصخور البحرية والأعماق وعلامات البر ومن الحيوانات التي تعيش في الماء كالضفادع والأسماك والحيتان ، وعن علم الفلك والملاحة . . . الخ

هذه بعض مؤلفات ورسائل ابن ماجد أننا على ذكرها ليتبين للقارئ التكريم أنه « وجد في الأمة البرية من برع في الملاحة ومهر في تسيير السفن ومن آتف في ذلك المؤلفات القيمة والرسائل الطريفة . ومن قريب أن يجد المرء في هذه المؤلفات وتلك الرسائل ابتكارات ونظريات في علم البحار ما كانت تنخطر على بال المتقدمين ، وقد يجب البعض إذا قيل له إن أكثر هذه المؤلفات مناع وراح غيبة الأهل وعدم الاعتناء وأن الوجود منها (وهو القليل) الذي عثر عليه بعض المتنبين والباحثين من الغربية في سنين عديدة الرجح الوحيد الذي يرجع إليه الملاحون في

من جملة الألف التي تساعد السافرين في الأسفار ، وقال إنه علم ذلك بالاختبار ، واعترف بأن ثلاثة من مشاهير الربانيين سبقوه إلى ذلك ، وأن ائرفق بينه وبينهم « أن ما ذكره هو مصحح مجرب ، وما ذكره أولئك ليس على التجريب منه شيء . . . » ويوجد أيضاً في هذا الكتاب عرض بعض التنور على الأفيانوس الهندي والبحر الصيني وشكل البرود ومراسي ساحل الهند الغربية والجزر العشر الكبرى المشهورة ، وفيه وصف تفصيلي لبحر الأحمر بما فيه مراسيه وأعماقه وصخوره الظاهرة والخلفية ، وفيه أيضاً بعض أسرار تملق بالملاحة والبحار ، ويتبين من قراءة بعضها أنه كان ممجياً بنفسه وعما استنبطه في علم الملاحة إذ قال :

يفوتك غفلة نظمي ونثري وترحم أن ليك ذو نهيار
فوالمرحين لم تنظر بسلام يسرك في البحار وفي البراري
لذا ما الراميات رمتك فاعانق بتمسني وحكي في البحاري
ويجد القارئ في هذا الكتاب بعض أشعار تمل من شأن العلم وتحببه للناس ويقول ناظمها إن طالبه والسامع إليه يزداد رغبة ، وإن الذي لا يسعى إليه ولا يهجمه منه شيء يورثه الله اللؤلؤ والموان . . .

العلم لا يعرف مقداره إلا ذوو الاحسان عند الكمال
من ناله منهم ترقى به ما بين أعيان الملا واستطال
ومن تراخى عنه هوانه أحوجبه الله لقل السؤال
فذاك بيت الصلي آخرس أقصده المجهل يصف النصال
ولابن ماجد رسائل عديدة أكثرها منظوم رجزاً كرسالة (حاوية الاحتمار في علم البحار) ففيها بحث عن الملامات التي يجب على الربانيين معرفتها استدلالاً على قرب البر وعن منازل القمر ومهاب الرياح وعن السنة المجرية والرومية والقبليّة والفارسية وعن طريق السفن على ساحل البرية والمحجاز وسيام وشبه جزيرة ملقا وأطراف بلاد الروج وعلى سواحل الهند الغربية ، وسواحل القرومندل واناو والبنتال وسيام حتى جزيرة بليطون وجاوه والصين وفرموزه ، وعن سير السفن على سواحل جزر جاوه وسومطرة واثال ومدغشقر والبحرين والمحيش والموسال وجنوبي البرية والقران ، وعن المسافات بين التنور البرية

من الواجب نحو ابن ماجد فقد قام بواجبه غيراً من الترجمة وقد عرفوا قدرها كثر منا ولم نكن نحن في هذا المجال إلا عالة على محوهم وتناج قرائهم ، وجل نعمتنا من هذه الترجمة أن تثير في بعض الذين يسنون بالتاريخ الاسلامي اهتماماً يحيطهم ويوجهون بعض عنايتهم للاحية للملاحه عند القرب لينفضوا عنها غبار الاعمال ويظهروها على حقيقتها واضحة جلية لا تشوبها غرض ، إذ الوقوف على هذه النواحي والتشرف على آثار السلف في العلوم والآداب والفنون والاطلاع على سير رجلهم وما أدوه من جليل الخدمات للحضارة يخلق في النفس العربي روح الاقتداء بهم ودروح اقتفاء آدابهم ، وما يذكر فيهم حفاظهم ويثير فيهم الشهامة وحس ركوب الخطر ، وإن في هذا كله ما يخلق أيضاً روح الاقتداء وروح الفاترة ، وهذا هو الذي يوصلهم إلى ما يصبون اليه من عز لا تتمهم ودفعة قوميتهم وإعلاء لشأن حضارتهم

فدري حافظ طوقاه

نابلس

أوروبا . ولقد بقيت القواعد التي وضعها ابن ماجد من القرن الخامس عشر للميلاد إلى منتصف القرن التاسع عشر منها علماً للامس الشرق والغرب . وذكر رتن الانكليزي أن بحارة عدن سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يطوفون النافعة إكراماً لابن ماجد عتزع الابرمة المناطيسية . وعما لا ريب فيه أن نسبة اختراع بيت الابرمة إلى ابن ماجد خطأ وليس فيه شيء من الصحة ، فقد ثبت لدى العلماء والباحثين أن استعمال الابرمة كان معروفاً في أواخر القرن التاسع للهجرة أو الخامس عشر للميلاد ، فالقول بأنه هو عتزع الابرمة غلط ، وقد تكون النسبة آتية من مهاره في تسيير السفن وبراعته في فن الملاحة ووقوه على أصول الابرمة وكيفية استعمالها وفيه المبادئ النطوي عليها عملها وقاينه الرسائل فيها

ولقد ظهر في الأمة العربية كثيرون أمثال ابن ماجد من الذين أقتوا للملاحه وتسيير السفن وعرفوا عنها شيئاً كثيراً ، وظهر

فيها أيضاً من ألف في ذلك التأليف القيمة التي بقيت قروناً عديدة منبهاً يستقي منهس الأوروريون ، وقد عرفوا كيف يستفيدون منها ويستنبئون مغترباتها لما يعود عليهم بالتقدم والرفق ، ولو جئنا نمدحهم ونذكر خصائص كل منهم لطلال بنا الطال ، ولطرحنا عن موضوع هذا المقال ، ولكنا نكتفي بسرد بعض الرايين والملاحين الذين قطعوا أشواطاً بعيدة في علوم البحار وفي وضع الكتب النفيسة من ذلك . من هؤلاء محمد بن شاذان وسهيل بن أبان وليث بن كهلان وسليمان الهروي وعبد العزيز بن أحمد اللخري وموسى القندراي وميمون بن خليل وغيرهم . . .

..... هذه ترجمة موجزة لملاح عربي مهر في الملاحة ونبغ في التأليف وترك آثاراً جليلة كانت خير معين للذين أتوا بعده من رباني الشرق والغرب ، إذ كانت لهم حلواً لا تنافز لهم البصائر ومفتاحاً للاطلاع على أسرارهم والوقوف على دقائقه . ولا ندعي أننا في هذا المقال قنا بشيء

تسجل القصص

الجزء الأول يشمل مختصر سير الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام المذكورين في

القرآن الكريم

الجزء الثاني يشمل مختصر سير أول

الزعم من الرسل وم : نوح - إبراهيم - موسى -

عيسى - محمد - صلى الله عليهم وسلم

الجزء الثالث يشمل مختصر سير الخلفاء

الراشدين رضي الله عنهم

الجزء الرابع يشمل مختصر سير أئمة

الدين وبعض السالطين

الجزء الخامس يشمل مختصر سير أمهات

الأمم ، وبعض الشهيرات من النساء

تطلب هذه الكتب وخلاصها من مكتبة

عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

مستوفى بريد التزوية ٢٦ مصر

بحوار سيدنا الحسين ، تلغون ٥٠٨٥٦

بقلم العلامة الاسلامي الكبير

الامير شيخ الإسلام

الشيخ محمد زكي العزبي

في فرنسا وسوريا واليمن والجزيرة العربية

يصلح لطلال من تاريخ سير أئمة الرايين والحرب وأعمال

.....

خاتمة العمل الاسلامي

هذا تأليف مستورد من أمريكا من رتبة الأستاذ صاحب ريش

من طبع في مصر في سنة ١٣٠٠ هـ في دار المطبعة

في القاهرة

.....

محاسن النساء

في مناقب الامام علي بن الحسين والوزراء

.....

هذا تأليف من تأليف العلامة الاميرة

كتاب حياة محمد

تأليف الدكتور محمد حسين هيكل

بقلم الأستاذ م. ف. ا.

نقد أيسه وهو جين ما يزال ، وها هو ذا قد رأى بينيه أنه
« هب كدوب أهوه ، وندع جسمه الصغير يحمل هم اليتم كماله »
ولو شئنا أن نضاعف ضرب الأمثلة لنضاق بحال هذه الكلمة
عن إيرادها ، فالحق أن الكاتب قد أبرز في الكتاب عطفة
تكسو ما بين سطور السنين ، وتحيي جسد الحوادث إحياء

ولقد وفق الكاتب في معالجة السيرة وصرافاة التناسب بين
أجزائها ، فكان بطيل الوقفة عندما يجمل به الوقوف عنده ،
وكان يمر سريعاً عندما يجعل الإسراع في ذكر الحادثة . ونذكر
عن سبيل التمثيل وقتفت له أحسن في الترتيب عندها ، حتى يجلو
فيها ما قد أدخل أهل الحقد عليها من القس : أعني مسألة إسماعيل
ونسبة العرب إليه ، ومسألة التفرانق المالا . فانه في الوقفة الأولى
كشف عن تلك البذرة العذالة اللثة التي يقصد بها إلى التشكيك
في أمر يكاد يكون من المقادير ، فأبان عن الروهن في حجة
الشككين لإثبات لا تدع مجالاً للريب ؛ وفي الوقفة الثانية عرض
لحجج الماقتضين قاطنتها جميعاً في طمئة قاضية . ولست
أستطيع أن أذكر شيئاً من تلك الحجة ، فإن المجال هنا لا يتسع
لها ولا يصلح إيراد قطعة من حجة لا تكون بمنزلة

على أن وقفناه التي من هذا التبيل كثيرة ، بل هي تتخلل
الكتاب في كل الفصول وفي كل وجوه البحث

غير أننا مع إيماننا بالكتاب وأسلوبه ، وقده وطريقته ،
لا يسمن إلا أن نذكر منه أشياء إلا تكن في صميمه فهي في
حواشيه ، نعتي بذلك أولاً عنايته بقول من قال السوء من أعداء
الاسلام ، فقد أورد من أقوال بعض الأفاكين من أهل الضلال
والتضليل ما يجرح الأذن سماعه ، على حين لم يكن ذكره في
صميم الموضوع ولا في عرض الحجة . فأي شيء يجده علينا
ذكر سباب شنيع للرسول الكريم ورد على ألسنة بعض أهل
الحقد والزئج ؟ وقد قيل شيء كثير من أمثال ذلك في أيام
الجاهلية ، فنصف أهل السير عن إيرادها ، وخير ما فعلوا ، فإن
لنؤمن إنما يترضح لحجة خصمه ، لا لسيأه ولا لنجسه ، وما كان
أغنا أن نسمع الناس بعض ما ز من قلوب هؤلاء الأعباس

وأمر آخر نذكره عرضاً وتنبه اليه الأستاذ الكبير ، وهو
بعض ما ساء فيه عند ذكر السنين ، ولعل ذلك كان خطأ في
نطبع أو الترجمة ، وذلك مثل قوله في حوادث الخين ؛ وما كان
بها من الحرب في أيام جوستينيان أنها وقعت في القرن الخامس

حل العام الهجري الجديد ، ونرجو أن يكون حلوله مباركا على
العالم أجمع ، وأن يشمل العالم من نعمة دين الهجرة في العام الجديد
أكثر مما ناله في العالم للنصر . فإذا تطلب الإنسان مثلاً أعلى
في الحياة تطلع إلى دين محمد ، وإذا تطلب الطائفة الجأ إلى كنف
دين محمد ، وإذا اشتدت به الحياة اللادية جنح إلى روحانية دين
محمد ، فأى شيء أشهى إلى النفس من أن نقرأ شيئاً من دين محمد في
مستهل العام الهجري الجديد ؟

هكذا قد قرأت كتاب الأستاذ الفضل الدكتور محمد حسين
هيكل « حياة محمد » عند ميلاد هلال العام الجديد ، فكانت
بشرى ، وكانت مسرة ، وكانت عظة . والدكتور هيكل شاعر
النفس ، وإن لم يقل الشعر . لم يكن له عهد بقراءة شعر له ، حتى
أعرب فيه هذه النصفة . غير أني قرأت له الكتاب ، فإذا به في
بعض نواحيه شعر علا النفس ويثير أشجانها . ولئن كانت كتب
السيرة كثيرة ، فإن كتاب الدكتور هيكل له ميزة على سائر السير
بأنه قد انعكست فيه مشاعر الكاتب وخلجات نفس الإنسان ،
فإذا قرأه القارئ وجده يصور صورة حية تامة عاطفة في ثنايا
ذكر الحوادث ووصف الحالات

يلغ الكاتب زيارة الرسول للمدينة مع أمه آمنة . ثم هودنها
مها وموتها في الطريق ، فلم يشأ أن يذكر تلك الحادثة وحدها ،
بل صور لها صورة ظاهرة الألوان ، حية تفيض عطفاً وقوة
فيقول : « فلما كانوا بالبلدية أرت الغلام البيت الذي مات أبوه
فيه ، وللكان الذي دفن به ، فكان ذلك أول معنى ليتم انطبع
في نفس العبي ، ولعل أمه حدته طويلاً عن هذا الأب المحبوب
الذي غادرها بعد مقامه معها أياماً ممدودة ليحيته بين أخواله أجله .
ولما تم مكثهم يثرب شهر أعترمت آمنة العودة ، فركبت
وركب من معها بغيرهما الذين حملها إلى مكة ، فلما كانوا في
منتصف الطريق مرضت آمنة بالأبواء وماتت ودفنت بها ، وعادت
أم أين بالطفل إلى مكة منتجياً وحيداً يشعر بين ضاعفه عليه القدر
فيزداد وحده والكا . لقد كان منذ أيام يسع من أمه أملت الأم

ولقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في وصف حاله العامة :
 « لست من دني ولا أدني » أي أنه كن لا يحيل بطبعه إلى القوم
 فقلد تزه مقام الرسول من أن يقول له نفسه المبروط إلى مكة ليصيب
 من لهوها ويبيت فيها حيث الشيب في جنج الليل ؛ فلكم كان
 بمكة من لجور ما أبعد الرسول في مياها عن أن يحمله نفسه بشيء
 منه ، وما أبعد التفرق بين عيش الشباب ولهوهم وبين السمر البريه
 الذي يسمر به القتيان . ولقد وصف المؤلف في عرض حديثه
 حياة الجاهلية وعلاقة الرجل بالمرأة فيها ، ورى أنه في حكمه على
 تلك الحياة كان دائماً يحيل إلى أن يتخذ من الجزئيات أحكاماً كلية ،
 ولم يكن في هذا مقتصر على تعميم نوع واحد من الأحكام ،
 بل كان أحياناً يسم فضيلة لم تكن طاعة ، وأحياناً يسم رذيلة لم
 تكن شامة . فقال مثلاً في موضع : إن العرب كانوا قبل الإسلام
 تجتمع فيهم « خلال الكرم والنجاعة والتجدة وحماية الجار
 والمفو عند القدرة ، وما إلى ذلك من خلال تقوى في النفس كلاً
 قاربت حياة البادية الخ »

وهذه الخلال وإن كانت مثلاً ملياً عند العرب لا يمكن أن
 يقال إنها كانت خلافاً طاعة للعرب . وقال في موضع آخر : « إن
 صلات الرجل والمرأة في هذه الجماعة البرية لم تكن تندو صلات
 الذكورة والأنوثة » وقال في موضع ثالث « وبلغ من أمر هنير
 الصلة — أي صلة الإلحاة بين المرأة بالرجل — أن لم تأب هند
 زوج أبي سفيان أن تقول في أشد مواقف الجدل والشدة وهي
 تحت فريضة حين الحرب يوم أحد :

« إن قتيلاً نمانق ونفوش النمارق الخ »

وقال بعد ذلك : « ثم إن المرأة كانت إذا ولدت ، ولم يعرف
 لولودها أب ، لم تأب أن تذكر من لاسمها من الرجال الخ »
 وهذه القطع كلها فيها تعميم لا تبره الواقع ، يدرك ذلك كل
 من ألم بتاريخ العرب ، ولا يتسع المجال هنا لتقص مثل هذه العبارات
 العامة ، وإنا نحترق بذكر كلمة متغيرة قالها هند عند ما جادت
 لتسلم عند الفتح إذ قال لها النبي بملها قواعد الدين : « وألا
 ترني » فقالت « وهل ترني الحرة »

على أن المؤلف وهو يصف أحوال الجاهلية قد نسي فزاد
 التعميم حتى جعله يتناول عهد عمر بن أبي ربيعة ، واستدل على
 ذلك بما يمكن أن تقرأ في شعره من دلائل علاقة المرأة بالرجل
 فالحق أننا إذا خرجنا من الواقع ومنطقها . ومن ذكر

البيلاوي والمقصود هو القرن السادس ، لأن حكم جستنانيان يقع
 فيها بين سنتي ٥٢٧ و ٦٥٠ م بعد الميلاد ؛ وكذلك قوله بعد ذلك إن
 هذا النزاع الذي كانت ألحق مسرعه منذ القرن الرابع المسيحي ،
 كما ننسب إلى قوله عند ذكر الأوس والخزرج إن الخزرج كانت
 على وشك أن تختار أحمد زعمائها ملكاً وهو (عبد الله بن محمد) ،
 يقصد عبد الله بن أبي

ومن هذا القليل قوله في فارس قبيل الاسلام « على أن
 فارس رغم انصراف شيريه إلى مسرته كانت مازال في قوة
 مجدها . والحق لقد كانت إنما تستل بماضي مجدها ، على حين
 كانت نهج الفتن ومترك الأطماع وميدان الخطط الحربية التي
 تدبرها جارتها الدولة الرومانية

ولا يفوتنا أن ننسب إلى شيء من التجوز في سياق القول قد
 يؤدي إلى شيء من سوء الفهم ، نفي ما جاء في وصف شيب
 الرسول وما مالت إليه نفسه من هو الشباب ، فقد أورد المؤلف
 ليطر إلى أن الرسول إذ كان صبياً حدثته نفسه أن يلهو كما يلهو
 الشباب ، فأفضى إلى زميله ذات مساء أنه يريد أن يهبط إلى مكة
 يلهو بها ويبيت حيث الشيب في جنج الليل ، وطلب لذلك إليه
 أن يقوم على حراسة أغنامه إلى آخر ما قال :

وذكر القصة على هذا النحو بخلاف لما هو وارد في السير ،
 لأنه قد بقي في ذهن القاريء الخلال القنع أن الرسول المصوم
 قد كان في نفسه في شبابه ذلك الليل المضطرب إلى البعث والقو .
 فليس في الأمر أكثر من أن الرسول عليه الصلاة والسلام طلب
 إلى زميل له أن يحرس غنمه حتى ينزل إلى مكة ليسمر فيها كما
 يسمر القتيان ، فلما بلغ أبي مسمع سمع صوت غنائه وضماير ،
 فسأل عنها فقيل له جريس فلان وفالاة ، فخرج على المرس يتنص
 السمر ، ولكنه لم ينشط إلى ذلك الطرب ، بل ضرب الله على
 أذنه غمام ، وبذلك حفظه الله من أن يرد أقل موارد القو ، إذ قد
 كان قلبه منصرفاً منذ نشأ إلى الجليل وإلى الجبل . ولا يخفى ما في
 إيراد القصة على الصورة الثانية من فرق عما في التصوير السالف .

فالرسول عليه الصلاة والسلام منذ طفولته عظم النفس لا يحيل
 إلا إلى الوفاء والجهد . وقد كان جده عبد المطلب يراه وهو صبي
 يجلس على البساط الذي يفرش له بجوار الكعبة ، لا يجرؤ أحد
 على أن يقترب من كبير فريض إلا ذلك الصبي الصغير ، فكان
 عبد المطلب يقول عنه في كثير من الأحيان : « إنه بأنس ملكاً »

في الكتاب من إيجاز . وفي ذلك معلومة المؤلف في عمله الشاق .
فأنا إذا بحثنا قليلا للمؤلف أسببت أو أخطأت وأدلينا بالحجة
فقد أعناه على بلوغ غايته ، وسررناه بالاهتمام بما أهم به . علينا
أن نتلقى هذه الكتب بالبحث والتصل وللقد الحاصل لله والحق ،
ونجعلها قليلا لمناقشة من للنقاشات حتى نثير ، على قدر الطاقة ،
ما أعظم من جوانب الحضارة الإسلامية

وقد هممت منذ صدر الجزء الأول من نضي الاسلام
بالكتابة عنه ثم حالت حوائل حتى ظهر الجزء الثاني . ثم لم أفرغ
للكتاب عنه في هذا المدد المتناثر من الرسالة ، فبادرت بدعوة الناس
إلى الكتابة وأعدت أن أكتب في الأعداد الآتية ما يتيسر لي في
نضي الاسلام

وقد قلت في كلتي القصيرة التي قلها في حفلة تكريم أستاذنا
السلامة أني وبض أصحابي عزمنا أن نقرأ الكتاب ونكتب
عنه في دار الأستاذ المؤلف ثم عرفت أسفا أن صفحات الرسالة
أقرب اليانا من دار الأستاذ وأوسع . فوعدنا الأعداد الآتية

أحاديث جدتي

تأليف الآمنة مهيرو القملولي

بقلم الأستاذ محمود الخفيف

تناولت هذا الكتاب الظريف ، لما وضعت حتى أتممت
قراءته ، ولكم تخيلت لوطالت تلك الأحاديث الرقيقة وما زخرت
به من الصور الطلية ، فشلت من الصحائف أكثر مما حاضمه
بين دفتيه ذلك الكتاب ، فإن إجابي بها وشدة تأثيرها بأخيها
المادة الساحرة قد جعلاني أشعر عهد انتهائها بما كنت أشعر به
ليال الطفولة المذبة حين كانت تمتلئ الحكاية الشيقة بفتنة وأنا
أكثر ما أكون استمتعاً بها

على أن الشيء الجليل إذا علق بالفسق فأنا هو مبعث سرور
دائم ، ولقد يتزايد ما يمتلئ من النفس من النبذة بعد أوانه . ذلك
ما أحسه بعد قراءة هاتيك الأحاديث الجيلة ، وهي سلسلة
أحاديث دارت بين الكاتبة وجدها نصف الحياة المنزلية والحياة
الاجتماعية للجيل الذي سبق جيلنا ؛ آثارها الذكريات من نفس
الجدّة فتحدثت عن الحياة المنزلية ، ثم أعاد الى ذهنها استنهاد

السيرة ومواقفها لم نجد في وصف الحالات الاجتماعية ما نستطيع
الانحباب به . فإن الدكتور قد درس السيرة ، وأسبل المطلق على
مواقفها . ولكن الذي يتناول السيرة لا يكتفي مثل ذلك الدرس
بل يجب أن يكون كذلك قد سبق له حظ عظيم من العلم بتاريخ
العرب وأهلها وأحوالها كما يكون في استطاعته أن يحسن الحكم على
عاداتها ، وأن يحسن تأويل أخبارها . ولعله قد أدرك أن قوله فيه
هذه الالبانة ظاهراً القاري . وقال « ربما بدا هذا التصور للقاري »
المعجب بالعرب وحضارتهم وللمعجب حتى بعرب الجاهلية ،
مشوباً بشئ من الغلو ، وللقاري « المذنب في ذلك » ولقد صدق
المؤلف في هذا الاستدراك

على أننا وإن أخذنا هذه المآخذ على الكاتب رى أنه فتح
جديد في التأليف الحديث ، ونشكر للدكتور الفاضل والمؤلف
الناج تلك الهدية الثمينة التي أعدها إلى قراء العربية

نضي الاسلام

تأليف الأستاذ أحمد أمين

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

أخرج أستاذنا العلامة أحمد الأمين كتابه فجر الاسلام ،
وهو أحد أجزاء ثلاثة بهذا الاسم ، تقسمت بينها تاريخ المسلمين
الفكري والأدبي والسياسي في الصدر الأول

ثم تقدم أستاذنا ليبلغ بالبحث نهاية العصر السياسي الأول ،
فأخرج الجزء الأول من كتابه نضي الاسلام عام أول ، وامتد به
البحث فأخرج الجزء الثاني هذا العام ، ومضى ليخرج الجزء
الثالث والجزء الرابع إن شاء الله

وقد تلقى الناس كتب الأستاذ بالقبول ، وأوفوه حقهم من
الثناء ، وقالت الكتب من القبول والانتشار ما هي جديرة به ،
ولكن هذا الثناء لا يكتفي ولا يحمي علينا كثيراً . فهذه الكتب
تتناول تاريخ الحضارة الإسلامية في أعظم تراجيحها أثناء القرنين
الأولين ، وفيهما كان نشوء الحضارة الإسلامية ونموها ، واختلاف
الآراء وتنازعها . ولم تدرس هذه الموضوعات على هذا النسق من
قبل ، فواجب على كتاب السلفيت ، وكل من يفتي بتاريخ
الحضارة الإسلامية أن يجعلها هذه الكتب مدار بحث وقد
ويشتقوا منها أنجحاً تلغ بهم التاية أو تقاربها ، وتكمل ما يكون

الرائق من أثر قوى في تحبيب الكتاب إلى نفسك
لقد آن لنا أن نتجه إلى الأدب الأنثائي الخالد ، ونصرف
عما أسرفنا فيه من أدب وصف لا يمت إلى الحياة ببصلة قوية ،
نعم آن لنا أن نخلص من أدب القالة ، ونتجه إلى القصة ، آن لنا
أن نرفع الرأفة لنتمسك فيها بطائنا وحياتنا ، وإلى لأقرو هنا مع
مزيد التبعة أن هذه الأساطير التي أقدسها إلى القراء من البواكير
الطيفة في هذه الناحية التي تنوق إليها ، وأدعو قياتنا وقياتنا
إلى الاستئناس بتلك الروح اللطيفة ، والاستمتاع بذلك الفؤوج
الصادق ، فما يشدون من نهوض ، أو يتوخون من لفة . هذا وإلى
أقدم إلى الكتابة الناهية ثنائى وإيجابى ما

الخفيف

فتأها في الحرب ذكر اثورة العراية ، فوصفتها معلقة عليها
ثورة أفكارها وخواطرهم . ن أن عدت في نهاية الكتاب إلى
وصف الحياة الزوجية وما كان يتخللها من عواطف في ذلك الجيل
استطاعت الكتابة النابية في غير تكلف أن تقدم بين يدي
كتابها جوا خيالياً لطيفاً ، يستهويك فيخيل إليك أنك تسمع
ولست تقرأ ، وكأنك تمشي في هذا المنزل وترأها تستمع إلى
جديتها ، وترى ما تصف لها من أماكن وأشخاص . نعم كأنك
ترى عاتشة لا تعرف كيف تنبس البرقع فتصحك صاحبها .
وكانك ترى الشيطان يقطع عليها صلاتها بطرطوره الأحمر .
وكانك ترى إسماعيل معلقاً لعمود ، وسباح تهب عنه اليموض
متألهة ذكية ، بل لكأنك أنت الذي تحس لثغرات اليموض .

ثم كأنك ترى الحمام وتسمع ما ينبث منه
من أصوات ، وكأنك ترى غير هذا من المناظر
المؤلة ، فترى الجيش المحتل يحترق شوارع
القاهرة ، وترى الجيلة تأخذ سكان الخليج تدفع
بها كبد الضابط الذي يطرر الباب ، وكأنك
ترى مذبحه البراديش في أخراج الأبيض ، إلى
غير ذلك من المواقف القوية المثيرة

وتحت تأثير ذلك الخيال توحى إليك (سهر)
أحاديث الوفاء والوطنية والبطولة ، وتعرض
عليك طرفاً من انتقاداتها وآرائها الصائبة عن
حياتنا الأجنبية بين الماضي والحاضر . وإن
أنس من شيء فلت أنسى أبداً ما كان من
نبل انجساس وزوجها ، وما يته موزعها في قلبى
من غبطة وما أثار من عاطفة ، ولكن مالى
أذكر فصلاً بينه والكتاب كله حديث
لا ينسى ؟

وإنك لتجد في أسلوب الكتاب ناجية
من نواحي جماله ، إذ لا يسلك حين تتذوق تلك
السهولة المذبة إلا أن تدرج بالهذه الأسلوب

شاطى الامان هو ... شركة مصر لعموم التأمينات

أحدى مؤسسات بنك مصر

تزيل غناؤك في بحر الحياة ، وتأخذ يدك إلى شاطئ النجاة

تقوم بالتأمين على الحياة

بالتأمين ضد الحريق

بالتأمين ضد أخطار النقل ،

بالتأمين على السيارات

تمتعي ضمانات لأرباب المهد بأحسن الشروط والأسعار

وجميع أنواع التأمينات الأخرى

رأس مالها ٢٠٠٠٠٠ جنيه مصري

خاروها بمركزها الرئيسى ١ ميدان سليمان باشا بمصر

١٠٩٦١

٤١٢٠٩

٢٤٦٣٨٥

تليفون رقم

مطبعة الجايز ليدنك لبريد ورسند

شارع الكرداسى (عابدين) رقم ٩ بالهاية

بذل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نحن العدد الواحد
الاعلانات يخضع عليها

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ودئيس تحريرها الشئول
احمد حسن الزيات

مؤسسة
بشارع الدبولى رقم ٣٢
مادين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٩ محرم سنة ١٣٥٤ - ٢٢ أبريل سنة ١٩٣٥ »

العدد ٩٤

جمعية نهضة القرى

احتفلت هذه الجمعية البركة منذ يومين باقتضاء ملين من
اجادها التتيل في نهاض القرية المصرية . وهذه الجمعية هي أيضاً
من أعمال الشباب ؛ ولها أقرب أعلمم الجلية إلى الخير الخاض !
فان ما ركبه إلى اليوم من قُصم السياسة ، وما عالجوه من خطط
الاقتصاد ، إنما كان مبشه الفرور القريى ، أو الشهور الوطنى ،
أو ما مكاً ؛ أما هذا العمل فبينه الخالص عاطفة البر في الانسان
بأخيه الانسان ؛ وهذه الماطفة إنما غرسها في القلوب يد القدرة ،
وأنتها قوة العطرة ، وفرضتها طبيعة الحياة ، ليحصل بها التنام
شبل الناس ، وانتظام عقد المجتمع ، وأبعاد وجهة الانسانية
بالتعاون والتضامن إلى الكمال البشرى للمكسر

راع الشباب - وم موضع الحس للرفه من الأمة -
ماجره تقضى الأمية على القرى المصرية من اشطاع السبر ، وانخزال
الحركة ، واقتشار الملل ، واقتجار الأحداث ، واغبرار العيش ، وهى
مصدر القوة للشعب ، ومورد الثروة للوطن ، فغشدا جنودهم
في هذا الليدان ، وسدوا جهودهم إلى هذا الغرض ، وراحوا
يهاجمون الجبل والقرى والارض في تلك الحظائر أو القلأبر التي ضيبت
أجواؤها السود أربعة أحماس الأمة ، ثم حاربوا يقرعون الآذان

فهرس المدد

- صفحة
٦٤١ جبة نهضة القرى : أحمد حسن الزيات
٦٤٢ كلة وكلية : الأستاذ مصطفى صادق الراس
٦٤٥ بيع القوملة : الأمير مصطفى النهاب
٦٤٦ الحاكم بأمر الله : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٦٤٩ روح المدرسة الإنجليزية : الأستاذ محمد عطية الابراش
٦٥١ في الشعر - بول فاليرى : ترجمة الأستاذ محمد روى فيصل
٦٥٦ رشيد في خفى عيدها : الأستاذ محمد محمود جلال
٦٥٨ فلسفة موسى بن ميمون : الدكتور اسرائيل ولنفون
٦٦١ قصة للشكروب : الدكتور أحمد زك
٦٦٥ شاعرة العالي أبو النعام : الأستاذ عبد اللطال الميبدى
٦٦٨ نحية مولود (الصفحة) : الأستاذ محمود عظيم
٦٦٨ نخلوا بشكروا : الأستاذ غرى أبو السود
٦٦٩ لغز وتركيوس (قصة) : الأستاذ ديفى خشفة
٦٧٢ في وروج أمريكا الجنوبية : الأستاذ محمد ثابت
٦٧٦ كتاب من سنت حيلة .
٦٧٧ ذكرى - فانيس ، القبة العربية في تركيا ، القبة العربية في أمريكا
٦٧٨ الإنجليزي بلام (كتاب) : م . ف . ١

يستجمعون حيناً من العمل الدائب والماء الرقيق ، لا يألون
لشح البعوض ، ولا ينكرون ريح الوحل ؛ ثم لا يجري بينهم
إلا الحديث القابض كتضاغط الدّفين على الأرض ، وتحكم
للسالك في الريح ، وفك الآلات بالزرع ، وإلحاح السكاد
على القطن ، ومندخله تلك الحال على النفس الجاهلة من وساوس
الاطماع وسخائم الحقد وغوائل الحدا

اصطلحت على دملهم التقوية جرائمهم لللاريا والبلهارسيا
والانكلستوما ، فندوا كواسف الوجوه ، خواسف الجسوم ، خواثر
القوى ، يماجلون للرخص بالصبر ، ويخففون الألم بالتسليم ،
ويذاقون الموت بالتألوذ ، ويدينون الظن بالمستشفيات التي
لا تقبلهم إلا بأشاعة ، ولا تاملهم إلا بالفظاظلة ، ولا تحسن
علاجهم إلا بالمال في العيادات الخاصة ... وأين المال من رجل
كل ما يملكه أجرة يرمه تقوت يرمه ؛ وليت هذا القوت كان
من الأقوات التي تصلح للجسم ، وتدفع السّئم ، وترد العافية !
إنما هو في الغالب رغبان من القدرة أو الشعور بأدومة يبعص
أحرار البقول^(١) والبن الملح ...

استفل اللآك ضعفهم ، والرايون جهلهم ، فوضوا أيديهم
على أختامهم يطعنونها على القنود والصكوك في غير رحمة ولا ذمة ،
حتى إذا انقضى الحول وآل كدح الأسرة الناصبة ، وجهد الناشئة
اللاخية ، وشقاء الفلاح المكين ، إلى الثرة المرجوة ، عدا عليها
الفائن القصر ، أو المالك الظالم ، فجأها بجبيه ، أو جأها لحزنه
ذلك على الاجمال وصف القرية ، فهل تجد فرقاً بينها
وبين أخصاص المسج في نشأة الحياة وظنونة الزمن ؟ وتلك هي
على التقريب حال الفلاح ، فهل تجد فرقاً بينه وبين البهم
التي لا يصفط العلم ، ولا يدعى للدينة ، ولا يزعم لنوعه الرقي ؟
فاذا استطاعت هذه الجعية الشابة أن تجعل من هذه الأقطار
المركومة مسكناً يجمل في العين ويجدى على الصحة ، ومن هذا
السكان المهمل رجلا يشعر بالحياة ويسير مع الأمة ، فقد في
تلك أي واجب تزجي : وأنى خير تقيد !!

برهان الزاوي

(١) أحرار البقول ما يؤكل منها غير مطبوخ كالقندل والحس

بالخطابة ، ويخزّن الفشار بالكتابة ، ويبينون بالحكمة ، والقادة
أن يأخذوا من تجميل المدينة لتأثيل القرية ، ومن ترف الباشا
لحاجة الفلاح ، ومن فلسفة الخاصة لأمية العامة ، حتى ارتفعت
حجب الأسماع ، وانكشفت أغشية القلوب ، فصف على قضية
الترويض درجات البلد من أولى الحكم وأهل العلم وذوى المثالة ،
وأفوا من قدرة الشبية ، وخبرة الكهولة ، دستور العمل للنتج
لإنجاح الفلاح وإسعاد القرية

لم أطلق الآلة بمظفورة العمل الذي تقوم به هذه الجمعية
الجليلة أن أصف لك قرية أعرف بيوتها كما أعرف بيتي ، وآف
أهلها كما آف أهل ، وستجد حين تولزن بين قريتي وقريتك
أنني وصفت على الجلة قري مصر جميعاً :

كومة من سبخ الأرض قام عليها أكوخ متلاصقة من
أبن^(١) ، سفوها بالشعب والقصب ، وحدها بالملف والخطب ،
وتجولها بشرات من الوث اليابس ، ثم جعلوا ظهورها خلاه
للحاجة ، ويطونها مسرعا عجبا لثني الأوائف والواجين من
الكلاب والقطاط والمجول واللباج والبط ، ثم جموا بين قاعة
الانسان وزريبة الحيوان في فناء واحد ، فلهديث يمتزج بالضوار ،
والضغ يشبه بالاجترار ، والرجل والثرور ، والمرأة والبقرة ، والماعزل
والعجل ، يعيشون سواسية في شيوعة عجز عن تحقيق حلمها
(الروس) ! لا يؤديك إلى هذه الثورات المعنى مسلك واسع
ولا طريق مشروع ، إنما هي طوائف طوائف ، تفتح كل
طائفة منها على زقاق ضيق غير تأخذ ، ولن تستطيع الدخول في
هذا الزقاق إلا من الطريق المأثر حول القرية !... بل قد يشق
البلدة منفذ ساعد هابط متحدر مترجوع ، ولكنه بين التبعوات
والمفر يكون أشبه بسراط الحق بين مزالق الفتنة

يركبها من الشمال مستقيم ومن الجنوب مستقيم ، ثم يحيط
بها ويتخذها نزال من السرجين^(٢) والبياد منها الرطب ومنها
اليابس ، وفي أحضان هذه التلال ، وعلى حواف هذه النامق ، تلت
نحائس القوم ، يجلسون فيها تحت الجدران وفوق للمصاب

(١) أبن : الطوب الذي لم يحرق (٢) السرجين : الزيل

السادة بنفسه ، وهذا ما حُرِّمَهُ الْأَغْنِيَاءُ وهو للفقراء كل يوم

قاعدة الحياة أن ما انتفع على الجسم من شهوات جلسته الروح من سرورها ؛ ففى بعض الفقر نوع من القوة ، وفى نوع من الحرمان بعض السطو . ولكن أين الروح القوية التى تعرف هذا الصَّرب من الساملة وتصبر عليه ، وأكثر الناس فى مملكة الله كالأبله يَطْغَى سَكَا بَأَلْف دينار على « الباك » فيُحْبِسُهُ ورقة كالورق فيمزقه أو يلقيه ويذهب يَتَوَسَّعُ من الفقر ...

لا يجمع الطفل على نفسه همَّيْنِ فى وقتٍ ممَّا ، بل يَحْصِرُ نَفْسَهُ فى المَهِّ الواحد ليخرج منه أقوى وأسرع ما استطاع . ولكن أين من يقدِّر على هذا إلا الطفل فى هومهِ الصنيرة ؟

رؤية الكيِّار شجعاناً وحدها التى تُفْرِجُ الصنارَ شجعاناً . ولا طريقة غير هذه فى تربية شجاعة الأمة

يقول أهلُ السَّيِّئَةِ أحياناً فى الاعتذار إلى الضعفاء للساكنين : أيها القلاء ! إن هذا لا يمكن أن يحدث وللأسى السياسى : أيها البله ! إنه لا يمكن أن يحدث إلا هنا ...

إذا دلم ما أرى من حماقة الشرقيين النازلين من أوروبا ؛ فسَتَقْبَلُ أوروبا يوماً من الشرقيين متى احتاجت إلى عَازِجِها فى شكلٍ محمى ...

أبلغ ما فى السياسة والحلب ممَّا : أن تقاتل الكلمة وفى منهاها الكلمة التى لا تقال ...

الحربُ تصحیحٌ لخطأ وقع فى السلم أو لما زعمته القوى خطأ وقع . فمن تَنَشَّقُ هذه الحرب من الدنيا إلا يوم تُرى القتلُ تربيةً خروفيه ...

لا فرق بين زوجة وحرارة فى دار ، إن لم تجعل الزوجة

٤ - كلمة وكلمة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

لا يُفْشَوِ الْكَذِبُ إلا فى الأمم القليلة ؛ فإذا قدوا سلطة الحكم واستشعروا فى الحياة معنى قدما ، سَلَطُوا أَنْفُسَهُمْ على ما يسهلُ الحكمُ عليه لكل ضئيف ؛ على اللامنى فى أفعالها .. ولكن هذا أيضاً كَذِبٌ فى الحكم ...

إذا رأيتَ قوماً يَحْمِلُهم الكَذِبُ فى باب ما يفتخره ، فاجعل هذا وحده فى كاربجهم باب ما سقطوا به

تمامُ بعضِ القذاتِ فى المِرْمَارِ من بعض اللذات

ما أسدَّ القَلْبُ الذى يَتَّزِرُ بِبَلَاهِهِ كَالطُّفْلِ ؛ ولكن هل يُسَمَّى هذا عقلاً ... ؟

الحبُّ فى طبيعته حُسنٌ عاقل ؛ ألا تراه حين يُنْفِضُ كيف يُغْلِبُ إلى الصورة الأخرى فيكونُ عقلاً أحمق ؟

أشدُّ العداوة لا تكون إلا من أشد الحب

كهرمت رجلاً فى الدين ، وكهرتُ امرأةً فى الحب ؛ فكان النزاع بينى وبين من كهرتُ كالتنازع بين ريتين لا بين شخصين

من أسخف ما رأيتهُ تَنَبُّلُ البوظنين بشياهم وظاهير هياتهم ؛ تكون وظيفة أحدهم ستة جنهات فى الشهر ، وهو مدبّرٌ للضياع فى اثني عشر .. يرد أن يقلد الرئيس الكبير فى تقرير مكاثته بجاه الحكومة ؛ فيُفَسِّرُها ولكن بجاه الخياط ...

لوثة غنى فى الصحراء ونفث زاده ثم أصاب رغيها ملقى هناك - لعرف به لغة الفقر ، ولأدرك أن أغنى الناس يمجزُ أن يُؤْتَى النفس مطلها . إن إمكان الصدق هو وجود نام

دارها في الرينة والترح كما يماهي متروجة أيضا

طبيعة المرأة بنسبها منزلة حجابية . والدليل على ذلك وضع اسماء عجوة تمل في صمنع فيه رجال . فليبينها بنها لا يجلها حينئذ إلا بين اثنين : إما أن تطرد من بينهم ، وإما أن تكون بينهم كالروجة . . .

يمثل النساء الثالث في المطالبة بحق المرأة فصلا من رواية العاطفة في شكل فصل من الحق ؛ يُردن الطاردة والسلام . . .

كن الرجل في مانيه القوة فلن نجد المرأة ملك إلا في أقوى مانيها

وودت والله لو أمكن أن يجمع المطالبات بحق المرأة على زيجة واحدة يختارها من نساء العالم كله ؛ فلن تكون هذه الواحدة إلا المرأة التي يستحيل أن يتزوجها رجل في العالم

قضت الطبيعة قضاءها : أن سادة المرأة في أن تكون هي سادة لغيرها ؛ فساء للعامل والحوانين هن . . . هن والله الشريدات للتصليكات

أما مستيقن أن العلم يستلزم إلى إثبات هذه القضية : إن المرأة مريضة بأنها أنثى

الخطأ والمرأة : كلاهما أكبر منه أن يظهر ويتطلب . . . طلب الخليفة للنصوري إماما زاهدا غاليا ليؤلف للقضاء . فلما دخل الإنام قال للنصور : كيف حالك ، وكيف عيالك ، وكيف صبرك . . . فقال أخرجه قاه مجنون كذالك يضطر الرجل للتعليم أن يخرج أحيانا على عقل سواء ليخرج بقله هو

الفيلسوف الحق هو الذي يتنق من نفسه إلى موضع عقله يكون فيه مع الحياة كما يكون التفاني في موضعه العقل مع الحوادث : تأتيه ليحكم عليها لا لتحكم عليه

قله الرغبت هي قلهموم

استطرد

عندما انتهت إلى هذا الموضوع من تصنيف هذه الكلمات ، أتت إلى كتاب ورد من مدينة « حرس » يذكر فيه صاحبها ضيقا وشدة وسال : « ماهو علاج اللل النفساني وأياش الدينوي ، إن لم يكن اللوت ، إن لم يكن الانتحار ؟ »

ثم يرجو أن يتولاه أول عدد يتنق إليه من (الرسالة) كيلا يني على نفسه ؛ وهانذا الجبل له كلات تأتي على أثرها إن شاء الله في العدد التالي مقالة الانتحار

كلمات محمربن الخطاب — وفي يده الدنيا — يشتعي الشهوة من الطعام ثما ودم ، فيؤخرها سنة . ثبتت لنفسه بذلك أنها نفس محمرب

ليس الذي يتنحر هو صاحب النفس المادق بإيمانها ؛ فان هذا تنتحر شهواته ، ومطامعه ، وخصائسه

الانتحار كغير ضريح يذهب بالدنيا والآخرة ؛ فاليائس وهو يفكر أن يتنحر إنما يقول لله بلفه فكره : إنك عاجز

أنت عجزت أيها الانسان فأيقنت أنك لا تستطيع أن تتنحر أطوار الدنيا ؛ ولكن كيف نسيت الذي يستطيع أن يتنحر وهو يشيرها كل طرفة عين ؟

لا يمكن أن ترضيك الدنيا كل أحببت ولا بكل ما تحب ، فلت أنت الماسمة في ملكة الله ؛ ولكن التكن أن ترضى أنت بما يمكن

قد عجزت أن تتبال شيئا بخطوبه دوجة ؛ أفعجرت أن تستنق عنه فتزل دوجة ؟

في الأرض ناس على أطباق بين اللك إلى الرجال . أفيجتمع الزبالون جميعا في مجمر ليتنحر إذا لم يكونوا ملوكا ؟

ليست الدنيا بما فيها هي التي ترضك عند نفسك أو تحفك ؛

نحوت أرومته السنون ، وكسر فروعه الدهر الطحون . أما
الزمان طليث عارى الجسد ينتظر النصف ، فما ازدهى بنوده ، ولا
أنمل الجوى بناره ^(١)

. وجن جنون النباتات البرية ، فنبئت بين الزروع وعلى
صفاة الجداول وفي كل أرض سبخة أو باردة ، فالتفرد هجم
على المنطة فكساها من زهره حلا سقراً ، والتزجس نجم في مياه
الناعم وتر فوقها دراً وتبراً ، وبغت شقائق النعمان بألوانها
الزاهية ، ونجلى الخشخاش بجمرة القانية ، وتنشوع البابونج
والأخوان ، واستسراً تحت جبهة ^(٢) الآس والزمان

وشاركت الطير النبات فنبئت تنرد بشق الألحان ، وترافض
في كل مكان . فمن سُمائيات تفلطن بين الزروع خشيعة الصيادين ،
وشحارير سود الجساليب إن طارت هتفت ، وإن استقرت
صدحت . وسُتوتوات لا يجرس في السماء مدوّمات ، أو على
البوض حاولت ، وأنواع المصاير ، وفزقة وصغير ، كأنها تشكر
لباعث النيث آلاء الطر ، وكأنها تدعو الانسان إلى الأخضرين ،
لينم بهما قرر العين

جلست في الدار أورد الطرف بجنان التوتوة وقراها ، فبغت
من بجبي رفاض « النسييرين » ، فدكرني بأبيات وسية التوتوة
ابن حمدان :

سقى الله أرض النوطتين وأهلها قلى بمجنوب الفوطتين شجون
فما ذكرتها النفس إلا استنحى إلى برد ماء النسيير يثب حنين
وقد كان شكى للفراق روعى فكيف يكون اليوم وهو يقين ؟
وبغت جنوبها بساتين داراً فقلت مع الصنوبرى :

ونم اللأرد دارياً ففهمها صفالى الميث حتى صار أراً
ولى في بلب جبرون طليسا أططها الهوى طليسا فظليبا
والثفت إلى دمشق فاذا بها غرقى في خضم أخضر كأنها
بأقوة في غير من الزمرد ، وبرز الجامع الأسمى عطفاً جياراً
بأذنه الشائعة وقبته العالية التي قال فيها نأيتة بى شيان من
قصيدة غرباء وصف بها ذلك الجامع الكبير :

وقبة لا تكاد الطير تلنها أطلى عماريها بالساج مسقوف
لها مابيح فيها الرب من ذهب يضي من نورها بلان والسيف
قلت رحم الله نأيتة بى شيان ! ظلو طش في أجدنا هذه لا في
ألم بى أمية قال :

(١) لأن زهر الزمان مشاعر

(٢) المنية صخر الشجر لا يهجم جربها ولا شاخت

ربيع الغوطسة

للأديب مصطفى الشهابي

عشر المجمع العلمي ومدير أملاك الدولة بمصر

جلست في الدار في سفع « قاسميون » ^(١) أجيل
الطرف في أرجاء التوتوة الفيحاء ، وقد ارتبنت للربيع وتبرجت
ونجيت فتنة للفاطرين . وجرت مياه بردى ومشتقاه صحابة
جرافة ، قد يجسها شتاء هذه البينة المطار ، بعد أن لبثت
ثلاث سنين لأصعة من الجفاف بأرض النهر ، وهي تنتفض
وتتموز كأنها ترتقب من يدفعا إلى جنان التوتوة دفعا ؛ ودبت
الحياة في الأشجار النيباء ، فأرسلت عالياً تنشق أنفاس
الربيع العلية ، وأطاحت غالياً ^(٢) تستقبل أشعة الشمس النمشة ،
ونشرت أوراها تهيئ للربيع وسائل الحياة وفضارة البيش
ويشتر الفوز بآبال الربيع فتوزر . وأعقبه الشمس فاشتعل
زهره وتنشوع عطرا ، وملأ الجو التوتوة بهجة وإثراء . وعار
التفاح والسكنجى والخوخ فمد إلى الأذهار ، وتلا لأن الثأور ،
وسكر المصطفى المستحي فدل أنفصاءه وتمايل ، واقتصب المحور
فصغر خيده وتناقل ، وعهد الجوز الدواح فتره راءه ^(٣)
ذات الميعين وذات النبال ، وترزق السرور الجبار للتشائم وصالح
قاتلاً كلنا للزوال . وابتسم الزيتون بأورائه الخضر الحاتنة ، وقد

(١) جبل دمشق المعروف عليها وعلى التوتوة

(٢) جمع ملحوج ، وهو الفسح الثامم من البساتين

(٣) ثورة الجوز وأضرابه

بل فكرتك بما يكون فيه هو يحضضك أو يرفضك . ومن الذى
على فكرتك غيرك ؟

مرء سعادته المؤمن على ما يجيد من الفقر والشقاء في هذه
الحياة ؛ أن في ضميره من فكرة الآخرة وجوداً إلهياً عظيماً فيه
الرضى التام من الله ، والصبر التام على قضاء الله ، والأمل
التام في رحمة الله . فحسب حرماني الدنيا يذهب في الرضى خلا
حرماني ، وكل مصائب تقع في الصبر فتعطل مسانها ، والأمل
التام في رحمة الله قوة تقويين

(طعنا)

عبد الرحمن بن قيس

عصر الحق في مصر الإسلامية

الحاكم بأمر الله

- ٣ -

للأستاذ محمد عبد الله عنان

هذا النشاط المسمى طوال حياته . وكان الحاكم ذا بنية قوية متينة ؛ وكان منذ حداثة سن يتشبع بمظهر الجبارة : مبسوط الجسم ، مهيب الطامة ، له عتبان كبيران سوداوان غامضهما زرقه ، ونظرات سادة صرعة كمنظرات الأسد لا يستطيع الإنسان صبراً عليها ؛ وله صوت قوى مرعب يحمل الروح إلى سناميه ؛ وقد كان في الواقع سليل نسل من الجبارة الصحراويين الأقوياء ، الذين يذهبون في زهرة العمر والقوة ^(١) ؛ وكان أبوه العزيز بالأخص عظيم القامة عربض التكوين قوى التكوين ^(٢) ، فوُثِر عنه وإله هذه الخواص الطبيعية البدنية ، ولم يدهما في شهوات النفس التي ينشغل فيها أبناء القصور

وهنا يبدأ عصر الحاكم بأمر الله حقاً ، وهو أغرب عصر في تاريخ مصر الإسلامية ، وربما كان أغرب عصر في تاريخ الإسلام كله ؛ عصر عازجه الخفاء والروح ، وتعليقه ألوان من الاغراق والتناقض مدعشة مثيرة ممّا ؛ ولكن هذه الألوان الخفية الغريبة ، وهذه النواحي الثابتة التي تسبح على العصر أهميته وطرافته ، وهي التي تحيط بشخصية الحاكم بمحجب كيفية من الظلمات يصعب اختراقها . وبحسن قبل أنت نعرض لى درس هذه الشخصية المجيبة وقيل أن نحاول استجداء غوامضها ، واستقراء حقيقتها ، أن نستعرض أولاً أعمال الحاكم وتصرفاته ، وحوادث مصر وظروفه ؛ ثم نحاول على ضوءها أن نفهم روح العصر ، ونفسية تلك الشخصية الفريدة التي أظلمت عليه من خفاها ووروعها ، وملامه بنشاطها وزرعها وأهوالها ، وتبوأوت فيه القام الأسمى

- ٥ -

تقدم الرواية الاسلامية البيا الحاكم في صور صرعة مثيرة ؛ تقدمه البيا أولاً في صورة جبار منتقم ، وسفك لا ينجو غلظه إلى القضاء ؛ ثم تقدمه البيا في صورة طاغية مضطرب الأهواء والغزوات ، متناقض الرأي والتصرفات ، لا تمكذ نفس لأعماله باعثة أو حكمة ؛ شرساً جوحاً ، مبالاً إلى الشر ، خذوفاً واخر اللئيم ، لا يستقر على ثقة أو صداقة ؛ وتقدمه البيا على العموم

(١) يلاحظ أن العزيز كان الحاكم توفى في الثالثة والأربعين ، وأن جدّه للز توفى في السادسة والأربعين ، وأن القصور والد العزيز توفى في الثانية والأربعين (راجع للعزيز ج ٢ ص ١٦٣ و ١٦٧)

(٢) ابن الأثير ج ١ ص ٤٠

كان الحاكم بأمر الله سيماً في نحو السادسة عشرة حيناً بدأ يضطلع بمهام الدولة على هذا النحو ؛ بيد أن هذا التقى القوى النفس ، كان حاكماً حقيقياً يقبض على السلطة يديه القويين ؛ ويشرف بنفسه على مصار هذه الدولة العظيمة ، ويدى في تدبير شئونها نشاطاً مدعشاً ، فينابر الأمور في مظن الأحيان بنفسه ، ويشرى النظر والتدبير مع وزرائه ^(١) ؛ وهكذا كان الأمير الياغق بزور العمل المسمى على مجلى ألفو والمطب التي يشر تيارها من كان في سنه ، وفي مركزه وظروفه ؛ وقد قدم الحاكم

(١) راجع ابن الصديق - الأشتر إلى من تال الوزارة ص ٢٦ .

لها مصاعب فيها الكهر باسلت . يفي من نورها لبنان والسيف ورق النسيم وراق الجو ، فذكرت قول القتال :
يا نسياباً سكباً سكباً
هذه أنفاس دينا جلفاً
لكنني ما كنت أنشئ هذا الأفضال المطرات وأغرق في بحر من التاملات حتى ضح الخلد ملب مصر فأنسى الخائفا شجبة حملها أنفاس القاهرة الكهر بانية ، فذكرت شدة مدينة اللمز وعهدى به قريب ، ورددت قصيدة لى ودعت بها تلك الدنية الساحرة ، منها الأبيات الآتية في نيات النيل :

أوداً يا نيات النيل ساجية .. كم سكب الصر شهاقار : قاراً
وكم تنطرت بالبحان واسترجت .. وراك بروض أفنان وأزهار :
مالن تشقتك حتى خلعت متشتاً .. ماء الحياة جبرى الجسم أنهار :
.....

وخفق القلب لشتاء مصر ولربيع دمشق ممّا ، فكلما سافر جناب ، وكلما عتلى ذكرته عذاب ، وفي البهين راق وجناب ، وأمل وأحباب ، وفيها لفتاة العربية أفسح رحاب
مضى
مضى الشراي

البأس والصلبية ، وهي رغبة يدلل عليها كما سئرى في مواطن كثيرة ؛ وكانت كثافة أقوى القبائل الغربية كما قدمنا ، وكان ابن عمار أقوى زعماء الدولة . ولكن سئرى من جهة أخرى أن الحاكم يفسر في القتل ، فيقتل وزرائه وعلماؤه نباهاً ، دون حكمة ظاهرة إلى ما كان من نزعة مؤتفة أو سخط فجائي

وفي سنة ٣٩٣ هـ قتل الحاكم وزيره فهد بن إبراهيم بعد أن قضى في منصبه زهاء سبعة أعوام ، وأقام مكانه على بن عمر الدساس ، ولكن لم تحض أشهر قلائل حتى سخط عليه وقتله ، وقتل منه الخادم ربدان الصقلي حامل المظلة ، ثم قتل عدداً كبيراً من الثلمان والخامسة ^(١) (سنة ٣٩٤) ، ثم تبع ذلك بمقتلة أخرى كان من ضحاياها الحسين بن التمان الذي شغل منصب القضاء منذ سنة ٨٩ ، وعدد كبير من الخامة والعاملة ، قتلوا أو أحرقوا ^(٢) ، وقتل جماعة من الأعيان صبراً ^(٣) ، ولم يك ريب في أن هذه المذابح التورية كانت نزعة خطيرة إلى البطش والفتك واحتقار الحياة البشرية ؛ وكان أشد الناس تمرداً لهذه التزعزعات الخطيرة ، أقرب الناس إلى الحاكم من الوزراء والكتائب والفلان والخامسة ، ولم يكن الكافة أيضاً بمنجاة منها ، فكثيراً ما عارضوا لقتل الذريع لأقل الربيب والذئوب ، أو لانهاهم بمخالفة للرأسم والأحكام الغربية الصارمة التي توالى صدورها في تلك الفترة . وكان رجال الدولة ورجال القصر وسائر المال والمتصرفين يرتفعون دعياً ودوياً أمام هذه الثورات الدموية ؛ وكان المجتمع القاهري ، ولاسيما التجار وأرباب الصالح والمعاملات يشاطرونهم ذلك الروح ؛ وروى لنا السبيحي صديق الحاكم ومؤرخه فيما بعد ، أن الحاكم أمر في سنة ٣٩٥ بميل شوشة كبيرة مما على الجبل ملكت بالسطو والبوص والحلفا ، فارتاع الناس وطن كل من له صلة بمخدمة الحاكم من ذجال القصر أو الفلوان أنها أعدت لاهدامهم ، وسرت في ذلك اشاعات غريبة ، فاجتمع سائر الكتائب وأصحاب البدواوين والمتصرفين من المسلمين والنصارى في أحد ميادين القاهرة ، ولم يزالوا يقبلون الأرض حتى وصلوا إلى القصر ، فوقفوا على بابهم يضجون ويتشرعون ، ويسألون

في ثوب شخصية نبهة خطيرة ، قائدة الرشاد والتقل ، يتأب عليها الجانب الأسود ؛ ولكنها مع ذلك لا تنكسر عليه بعض نواحي الخير والحلال الحسنة . فتصفه لنا بالجلود والتشقق والرهدة في كثير من مناح الحياة الدنيا

« كانت خلافته متضادة بين شجاعة وإقدام ، وجبن وإحجام ، ومحبة للعلم وانتقام من العلماء ، وميل إلى الإصلاح وقتل الصالحاء ؛ وكان الغالب عليه للصالح ، وربما غفل بما لم ينخل به أحد قط ^(١) . » وكان جواداً ، سمحاً ، خبيثاً ما كراً ، ردى الاعتقاد ، سفاكاً للدماء ، قتل عدداً كبيراً من كبراء دولته صبراً ؛ وكان محبب السيرة يمتنع كل وقت أموراً وأحكاماً يحمل الرعية عليها ^(٢) . » وكان حاله مضطرباً في الجور والعدل ، والاختانة والأمن ، والنسك والبذعة ^(٣) . في هذه الصور وأشغالها تقدم الرواية الإسلامية إلينا الحاكم ؛ ولا ريب أن في حياة الحاكم وفي أعماله وتصرفاته ما يبرر كثيراً من هذه الأوصاف الثيرة ؛ غير أنها ليست كل شيء في هذه الحياة السجينة القاتمة ؛ ومن الخطأ أن نقف عندها في تصور الحاكم والحكم عليه ، ومن الواجب أن نتقصى في حياة الحاكم جوانب أخرى ، وأن نحاول نفهم شخصيته ونفسه على أشواق أخرى افتتح الحاكم عهد حكمه بقتل برجنون وصيه ومدبر دولته ؛ وكان للجرعة باث سياسي قوي ؛ فلما تمكن يومئذ دليلاً على حبه للسفك أو ظنه إلى الدم ، غير أن الحاكم ما لبث أن أنبع ضربه بفرقة دموية أخرى هي مقتل ابن عمار زعيم كتامة وأمين الدولة السابق ؛ وكان الحاكم قد حمداً من برجنون وأطلق له رسومه وجربانه ، وأذن له بالركوب إلى القصر ؛ فحق ذلك مساء ، حين انصرافه من القصر ، اغتص عليه جماعة من الثلمان الترك كانت قد هيئت للفتك به ، فقتلوه وحلوا رأسه إلى الحاكم (شوال سنة ٣٩٥) ^(٤) ولم تكن للجرعة باعث ظاهرة ، ولكنها تستطيع أن نلها رغبة الحاكم في سحق الإعدام ذوى

(١) ابن تزاروغلي في سيرة الزمان (راجع اليوم الرابعة ٤ ص ١٧٦)

(٢) ابن خلكان (ج ٢ ص ١٦٦) وأقضي (راجع اليوم الرابعة ٤ ص ١٧٨)

(٣) ابن خلدون (ج ٢ ص ٦٠)

(٤) الفرغزى (ج ٣ ص ٥٨)

(١) الفرغزى — ج ٤ ص ٦٩

(٢) الفرغزى ج ٣ ص ٣٢

(٣) النجوم الزاهرة (ج ٤ ص ٢١٢)

عفا عنهما وأعيد عبد العزيز إلى منصبه ، ولكنهما لم يطمئنا إلى هذا النفو الرب ، فقرا بأسرتيهما ، فأمر الحاكم بمصادرة أموالهما ، وسير الخليل في طلبهما ، وأنفذ اليهما كتب الأمان ؛ فعادا إلى القاهرة بعد أن استوتفا من الخليفة بالأمان والنفو ، واستمرا يركبان إلى القصر مدى حين ؛ وفي ذات يوم استقبنا بالقصر « لأمر تربه الحضرة » ثم قتلناه (١٢) جمادى الآخرة سنة ٤٠١ هـ ، وصورت أموالهما ، وعاد الحاكم بعد ذلك فأمن أولاد القتلين وخلق عليهم (١)

واليك طائفة أخرى من حوادث القتل والسفك التي أئمن فيها الحاكم : في سنة ٣٩٩ هـ قضى الحاكم على جماعة كبيرة من النملان والكتاب والخدم الصغالة بالقصر ، وقطعت أيديهم من وسط القراع ثم قتلوا ، وقتل فضل بن صالح من أعظم قواد الجيش وفي العام التالي وقتل مقتلة أخرى بين النملان والخدم ، وقتل جماعة من العلماء السنة (٢) ؛ وقبض على صالح بن علي الروفادي لأساييح قاتل من عزله ، وقتل ؛ وعين مكانه ابن عبيدون البصراني ، ثم صرف وقتل لأشهر قاتل ؛ وخلفه أحمد بن محمد القشوري في الوساطة والسفالة ، ثم صرف لأيام قاتل من تعيينه وضربت عنقه (سنة ٤٠١ هـ) . ولحاكم قصة دموية مروعة مع خادمة عين وكانته أبي القاسم الجرجاني ، وكان عين من الخدم الصغالة الذين يؤرم الحاكم بسلطه وثقته ، فبته في سنة ٤٠٢ هـ للشرطة والحسبة ولقبه بقاتل القواد ، وعهد إليه بتنفيذ الراسم الدينية والاجتماعية ، وعهد بالكتابة عنه إلى أبي القاسم الجرجاني وكان الحاكم قد سخط على عين قبل ذلك بضعة أعوام وأمر بقطع يده فصار أقطع اليد ؛ ثم سخط عليه كره أخرى وأمر بقطع يده الثانية فقطعت وحملت إلى الحاكم في طبق ، فبث إليه الأطباء لعناية به ووصله بحال ونحف كثيرة ؛ ولكن من غص أيام لاثلال على ذلك حتى أمر بقطع لسانه ، فقطع وحمل إلى الحاكم أيضا ، ومات عين من جراحه (جمادى الأولى سنة ٤٠٤ هـ) . وأما أبو القاسم الجرجاني فقد أمر الحاكم بقطع يده لوشاية صدرت في حقّه ، ولكنه أتى على حياته ، وعاش أقطع اليدين (٣)

النفو عنهم ؛ ثم دخلوا القصر ، ورضوا إلى أمير المؤمنين عن يد قائد القواد الحسين بن جوهر وقمة يلتصون فيها النفو والأمان فأجلهم الحاكم على لسبب الحسين إلى ما طلبوا ؛ وأمرهم بالانصراف واليكور لتقي سجل النفو . ولشدت الأعر بالملان والخامسة على اختلاف طوائفهم ، فصبجوا واستنابوا وطلبوا النفو والأمان فأجيبوا إلى ما طلبوا ؛ وتبهم في الاستفانة التجار وأرباب المدن والحرف ؛ وتوالى صدور الأمانات لمختلف الطوائف ؛ وقد أورد لنا السبكي صورة أحد هذه الأمانات ونصها : « هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي على الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لأهل مسجد عبد الله : إنكم من الآمنين بأمان الله الملك الحق المين ، وأمان جدنا محمد خاتم النبيين ، وأئينا على غير الومين ، ولأئنا القرية النبوية المهدين صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم أجمعين ؛ وأمان أمير المؤمنين على النفس والحال والخدم والمال ، لا خوف عليكم ولا عديد بسوء اليكم ، إلا في حد بقام بواجبه ، وحق يؤخذ بمسجوبه فيؤمن بذلك ، وليؤمن عليه إن شاء الله تعالى ، وكتب في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثة . . . الخ » (٤)

وهكذا هبت على المجتمع القاهري ريح من الرعبة والشلوع ، وأصبح اسم هذا الخليفة القبي الذي لم يجاوز يومئذ المشركين من عمره ، وأصبحت زعامة ونصرته مثار الرعب والروع . ولم يك ثمة ريب من أن القتل كان في نظر الحاكم خطية مفرقة ، ولم يكن فورة أهواء فقط ؛ وقد لزم الحاكم هذه الخطية المموية طول حياته ؛ ووقعت في الأعوام التالية حوادث ومناظر من القتل التديع لاهية لها ، وكانت تقترن أحيانا بضروب مروعة من القسوة ، وقلا كان يتبادر الحكم وزير أو كبير من كراه الدولة إلا مسفوك الدم ، وفي الأحوال النادرة التي كان ينجو المزمول فيها بحياته ، كانت تلازمه قمة الحاكم حتى يهلك . ففي شعبان سنة ٣٩٨ هـ عزل قامة القواد الحسين بن جوهر ، وعين مكانه صالح بن علي الروفادي ولقب بقة ثقات السيف والقلم ؛ وبعد أسابيع قاتل أمار الحاكم الحسين وصهره قاتل القضاة عبد العزيز ابن التبين بزوج دارهما ؛ ثم أمر بالقبض عليهما ، ففزع الحسين وقبض على عبد العزيز ؛ وانطربت القاهرة لمكافة الحسين ، ثم

(١) القرظي ٣ ص ٢٢ ، ٢١

(٢) القرظي (ج ٤ ص ٨٨)

(٣) التجوم الزاهرة (ج ٤ ص ٢٢٢)

(٤) القرظي ٣ ص ٢٢ ، ٢٣

من الحرية في العمل ، يعمل على حسب قواه العقلية ، وله رأى خاص به . هناك يعتمد الطفل على نفسه في كل عمل مع الاستيامة بمدرسه ولإرشاداته عند الحاجة . قد يحمل الدألة خطأ ، ولكن المهم أنه حاول أن يعمل ، وعمل برغبة ، وتركت له الفرصة في التفكير ، وفي رسم الخطط وتدير الوسائل :

ولقد حدث في إحدى الدارس الحديثة للبنات ، أن مملكة من الملمات اضطرت الى الذهاب الى المستشفى يوماً ما ، فرأت رصيفة لها أن الواجب يقضى بمصاحبها ، وكانت ناظرة المدرسة على فراش المرض ، ولسمو الحظ قد حدث لأبنتين وهى فى طريقها الى المدرسة ما أوجب تأخرها نصف ساعة عن الموعد ؛ وعلى هذا بقيت المدرسة ولا ناظرة فيها ولا مدرسة . فلما دخلت الأخيرة للمدرسة وجدت كل البنات فى أمكنتهن ، يعملن بنظام ، ففقدن نظر بعضهن فى جدول أوقات الدروس ، واخترن من التطبيقات من يستطعن التعلم فى السنين الأولى من المدرسة ، وأخذت البقية تعمل بنفسها . فكان كل فصل يسير فى عمله بنشاط كالعادة ، ولم يحدث من إحداهن ونية^(١) أو تقصير فى العمل ، وكان النظام مستتباً . فمثل هذه الحادثة تيرهن على أن روح المدرسة الحديثة هى : روح التعاون ، والاعتماد على النفس ، وحسب العمل ، والفخر بالمدرسة ، والاختلاص لها ، وهذه الروح

وتلك البداى وحدها تكفل نجاح أى مدرسة من المدارس ، وتضى عن استعمال الثواب والعقاب ، والمناصحة فى المدرسة فالتلاميذ بالمدرسة الإنجليزية منتظمون بمدرستهم ، يستنفدون جهدهم ، ويذلون كل ما فى وسعهم فى سبيل تقدمها . محال أن يشتموا الرضة على أكتاف غيرهم ، يعمل الكل لخدمة الكل ويشى نفسه . ومن أظهر منهم مقدرة ومهارة فى أمر ما فكافأه أن يسمح له بمعاونة غيره من الضعفاء أحياناً :

مثل من المدارس الريفية الـ **بورمايز** بالـ **مجلترا**

من المدارس التى رأيتها مدوسة وبنية ابتدائية داخلية تقبل التلاميذ بعد الانتهاء من قسم الأطفال . فيها يستيقظ التلاميذ مبكرين ، فيرتب كل منهم سريره ، وينظفون معاً حجر النوم .

(١) الوية : التفرط والامبال فى الدل

روح المدرسة الانجليزية

الحديثة^(١)

للأستاذ محمد عطية الابراشى

المتن بوررة المارو

إن الزائر الغريب لمدرسة انجليزية حديثة لأول مرة يلاحظ على الأطفال شيئين :

أولاً : النشاط والاستعداد للعمل

ثانياً : السعادة

فالتلاميذ مملوون بنشاط ، وحبهم كلها بهجة وهناءة ؛ وجوه ضاحكة مستبشرة ، تملأ المدرسة بشراً وسروراً ؛ والجو للدرسى كله حياة وبقطة وانتباه ، وحسب للعمل واستعداد لاداء الواجب ، يشتمل فيه روح الرقاء والاخلاص والنهاية والدقة فى العمل ، والتعاون بين النظار والمدرسين والتلاميذ . هناك لا نجد تلاميذ يتظاهرون بالعمل وهم لا يعملون ، أو يصنعون وهم يتظاهرون ، لآرى من يحمل مسائل حساية بطريقة آلية من غير ما تفكير ، أو من ينقل قطعاً إنشائية ، أو كلمات إعلانية لا يدرك لها معنى

هناك يشتمل الطفل بفعله وبه ؛ فلا يكتفى بشتم النظريات ، بل يشتمل أيضاً بكثير من الأعمال اليدوية ، ويعطى مقداراً

(١) من كتاب « نظام التلم فى إنجلترا » تحت الطبع

وفى سنة ٤٠٥ هـ قتل الحاكم قاضى القضاة مالك بن سعيد الفاروقى ، وقتل الوزير الحسين بن طاهر الوزان ، وعبد الرحيم ابن أبى السيد الكاتب ، وأخاه الحسين متولى الوساطة والسفارة . وقد الوساطة فضل بن جعفر بن القرات ، ثم قتله لأيام قلائل من تبيينه . وهكذا استمر الحاكم فى الفتك بأرعماء ورجال الدولة والكاتب والماء حتى أباد معظمهم . هذا عدا من قتل من الكافة ، خلال هذه الأعوام الرهيبة ، ولم ألوف عديدة ؟

(لبيت بية)

(القل بنوع)

محمد عبد الله عتاد
الحامى

ثم يخرجون الرياضة في جهات خاصة . فأوقاتهم منظمة ، موزعة بين العمل والعب ؛ يلعبون حيث يجب اللعب ، ويمشون حيث يجب المشي . ويجهذون بآلة بركة لأى تلميذ الفرصة في أن يفكر في أعمال شيطانية ، فيدعه يستغل بأى عمل من الأعمال ، حتى لا يفكر في أى شئ أو إفساد في المدرسة

لأن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة ولأن دروس مشاهدات الطبيعة ، والجغرافيا ، والتاريخ كثيراً ما تكون في الخارج على شاطئ نهر أو في حديقة ، أو زيارة لحدائق آثار ، أو حصن ، أو كنيسة قديمة . وفي كل أسبوع يختار بعض تلاميذ المدرسة لزيارة مدرسة أخرى ، لتكثرت تجاربهم وروا أشياء دجماً لروها من قبل في مدارسهم . وبذلك يتبادل المدارس الزيارات في يوم من أيام الأسبوع

وكثيراً ما يقف ناظر المدرسة ليأشرك التلاميذ وهم يشتغلون في حديقة المدرسة ، ولا يربط عنه شئ في مدرسته ؛ فهو خير بكل تلميذ ، والطرف المحيط به ، ويتقصف الصف فيه ، وبوسائل العلاج . فيمكنه أن يقول إن (جيك) قوى لأن أمه كثيرة العناية به . أما (جان) فضيف لأنه لا يجد ما يكفي من الغذاء ، وهذا جيد في التاريخ ، وذلك يحتاج إلى العناية بالحطب ، وهكذا والدرسون يتبرون تلاميذهم أبناء يفكرون فيهم كأيكون في أبنائهم . ففي تلك المدرسة وفي معظم المدارس الانجليزية نجد التلميذ عاباً للألعاب الرياضية ، كثير المعلومات ، ناضج الرأي ، مرتب الفكر ، بعيد النظر ، قوى الانحاطة ، يستطيع التعبير عما في نفسه ، يحب النظام ، والدقة في العمل . ويرف معنى الطبيعة ، ويقدر ما فيها من حياة وجمال ، ويمكنه القيام بكثير من الأعمال ، وهذه نتائج العناية بالبيئة في المنزل والمدرسة والبيئة ، نتيجة العناية بالتربية العملية لإعداد كل فرد للحياة الكاملة محمد علي إبراهيم

تفسير

وقع في مقال الأستاذ للزنى المنشور في العدد الماضي خطأ مطبعي لا ينبغي أن تنقل وهو إسقاط الباء من (عيدة بن عمر) فجاء اسمه مكرراً في المقالة (عيدة بن عمر) والصواب إنيابها

ويعد ارتداء الملابس يقوم بمضمون مساعدة الطامية في إعداد الطعام ، أو في إعداد الأثاث وتنظيمها . وبعد تناول طعام الإفطار يساعدون في تنظيف الآنية وتنشئها

ومدة الدراسة النظرية في الصباح أربع ساعات . وبعد الظهر يستغل التلاميذ بالزراعة في حديقة المدرسة ، أو بالتجارة في حجرة التجارة التي يقوم بالتعليم فيها أحد التجار . وفي هذه المدرسة تظهر روح التعاون بأجلى ممانها : فمن التلاميذ من يقوم بإصلاح ما يحدث في بناء المدرسة من خلل ، ومنهم من يكوئ الملابس ، ومنهم من يخطط ما يحتاج إليه من دق ، وهكذا وتمثل بالمدرسة حديقة كبيرة ، تبلغ مساحتها ثلاثة أفدنة ، بها قسم تربية الطيور والحيوانات المفاجئة ، ويتولى بعض التلاميذ إعطائها والعناية بها . ويقوم التلاميذ أنفسهم بزراعة ما أمكن من أنواع الخضر والفواكه والأزهار في تلك الحديقة ، وهذه الوسيلة تستطيع المدرسة أن تستغني عن شراء كثير من المواد الغذائية وغيرها . وتجتمع بين التعليم النظرى والعمل

أوالصناعة فتفتح كثير من السبل أمام كل تلميذ حتى تتفتح ميوله ، وتعرف ما يرغب فيه من الأعمال ، فتوجهه حيث يجب ، ويختار له من سبل الحياة ومن للفن والصناعات ما يتفق مع ميوله الطبيعية . فالمدرسة تعطيه الفرصة في أن يعرف شيئاً من التجارة ، والزراعة ، والحياكة ، والنسج ، والبناء ، والرسم ، والتصوير ، والموسيقى ، بجانب المواد الدراسية الأخرى . وهذه هي التربية

ولا يسمح لأحد من التلاميذ بأكل شئ من فواكه الحديقة في غير مواعيد الأكل . ومن يخالف ذلك يحرم هذه الفاكهة حتى ينتهي نضجها . وهذا عقاب طبيعي ؛ لهذا لا يجوز أحد أن يقطف شيئاً من الحديقة . ولكل تلميذ صوان خاص به ، يضع فيه أدواته . ولناظر وحده الحق في الإطلاق على ما به

وبعد تناول الشئ يسمح التلاميذ بالإسلكي ، أو ينظم بعضهم الزحف على المرفز (البياض) ، ويلعبون ألعاباً رياضية كشكرة الغرير

وفي يوم الأحد ينهبون سباسباً إلى الكنيسة مع أساتذتهم ،

محاضرة فنية:

في الشعر ...

للمسيو پول فاليري

عضو المجمع الفرنسي

عمره وتغيبه ليوستاد محمد رومي فيصل

سيداتي وسادتي :

حديثنا اللبنة إليكم في الشعر ! والموضوع دائر كما تعلمون الآن في كثير من الصحف والمجالس ، ولعل الغرابة أن يقال الشعر الاهتمام وتبذل للفن المجهود في زمن مادي أخذته الواقعية المحسوسة ، وطلعت عليه الرضوية العلمية ، وسادت فيه الفكرة الاقتصادية !

للشعر في الأديان معنيان : أولها أنه مجموعة المواهب والانفعالات التي هيئها في نفوسنا أحداث الزمن ، وبجالي الطبيعة ، ومعاني الوجود ، وألوان الحياة ، فنقول منظر شمري ، وطرف شمري . وثانيها أنه فن قائم وستاعة بحية ، يتناول الأهواء المشبوبة بالتنسيق والتأليف والحلا ، ثم يبرزها لغة جميلة تطرب لها الأذن ويهتز منها القلب ! وبين المعنيين صلة شديدة وتبان كتيان الرائحة التي توضع من الزهر ، والرائحة التي توضع من الكيمياء

وسها يمكن من شيء فائس لا زالون في لبس من اللعين ، وحيرة في الشعر والشعور ؛ وكان من أثر هذا أن طائفة من الأحكام والنظريات واللؤفات قد فسدت وعمضت لأطلاق الكلمة الواحدة على معنيين شتيتين وإن اتصلت أسبابهما اتصالاً وثيقاً !

فالشمس الثابتة ، والنابة الوارفة ، والقمر الناعم ، والبحر العظم — هذه وغيرها تيمث في الناس حين يستشفون لها انفعالات وجدانية تختلف في الشدة واللدة والتفاوت والأثر ؛ وقد تكون أزمة الهوى ، وناجحة الموت ، ونازلة الفقر ، أسباباً مباشرة لاضطراب نفس عريق أو خفيف لأن الشعور ، ويشقت الناس ، ويبدل المثل الأعلى ؛ ولكن هذه المواهب الانسانية المروفة تترك كل التنابر ما نسميه « الماطقة الشعرية » ، ولعل بيان أوجه

التنابر والاختلاف لا يخلو من عنت ومشقة ، لأنهما في الواقع متحدان اتحاداً شديداً ما يفصل أحدهما عن الآخر أو يبرز له ويمسح عليه ، فالماطقة الشعرية تتمثل بأدب الجلب والألم والخوف والتغيب ، وما إلى هذا من مشاعر النفس وأهواء القلب

وإنما الماطقة الشعرية عندى إحساس قوى بحياة غربية ، وشعور واضح بمالم جديد جرده البين من نفسه لنفسه ، ثم قوّم أشيائه وأحداثه وأشخاصه بالميزان الذي له خاصة ، وخلع على ما فيه قياً حديثة ، قد تنفق وقد لا يتفق مع القيم المألوفة التي تواضع الناس عليها في حياتهم الدارسية ؛ ولئن تشابهت أشيائه بالأشياء ، وتمازت الأحداث بالأحداث ، فقد يشبهها جميعاً قانون النفس العام ، وتصطبغ كلها بالشعور الانساني ، تتجاذب تلك الأشياء والأحداث والأشخاص وتتدلى وتطردها لنائية عملها في دقة ونظام ؛ والأول أن نقول إن الأشياء والأحداث والأشخاص تؤب في العالم الجديد لحكم موسيقية ، فـ « به لائحة به ولا تشوز ، يشلاه الشاعر ويستوحيه ويخضع له ؛ دنيا رجيحة هادئة جميلة هي ملك البين لأنها في نفسه ، ولأنها من خلقه ؛ ولعل هذا العالم الشمري مماثل من وجوه عديدة عالم الرؤى والأحلام التي تضطرب في خيال المرء ، وتطيف في رأسه الفاني ...

ولقد أحب أن أشير هنا ، وقد انحدرت « الأحلام » مع الحديث ، إلى أن جماعة الاستداعيين (الرومانتيك) وأدباء العصر الحاضر قد خلطوا بين الشعر والرؤيا وحسدوا معناها ؛ نعم ، قد تكون الرؤيا والأحلام صورا شمرية خالصة ، ولكنها صور بارزة مؤلفة من عمل المصادفة والأفان ؛ وما دامت كذلك فهي صور شمرية بالمصادفة والافان

لأن عالم الرؤى عالم غريب قد ملأ ساحتها الشعور المهم ، وانقرض فيه عقد اللطيف المحترم ، وهب عليه إدراك غير إدراكنا ، وتفكير غير تفكيرنا ؛ فهو عالم ملقى بثر الأشياء فيه على غير حقيقتها ولونها للهود ، وهي إنما تصطبغ بأهوائنا المكظومة ومثلنا الرجوة ورغائنا الكامنة . والماطقة الشعرية حالة نفسية كهذه الحال اللطيفة تظهر على غير انتظام ، وتعمل في غير استقرار ، وتضمحل من غير انذار ؛ لقد تقوم في أنفسنا بالمصادفة وتختفي عن أعيننا بالمصادفة ؛ ويجب — يسادني — أنر المصادفة الباقية في ظهورها وفنائها ؛ (ضمين)

- ٢ -

شرة الفرد ، ولكن خصائص اللغة من حيث قدرتها على إبداع الجرس الموسيقي وتشقق المعنى الواحد فيها عن كثير من المعاني التدرجية لم نجد - وأأسفاه - من يرد عنها عادية التزوات ومعرف الأوضاع ؛ فقد نطق بالرف وتسل الكلمة كما تقوى حناجرها ، وتنفوخ شفاهها ، وتسمع قافلتها ، وترخر نفوسنا فتعريف الكلم عن موضعه ، وتدخل الفوضى على المفهوم ، وتتشرب الشك في قيمة اللغة ؛ والمخى أن اللغة لو أنها لم تصلح لنابات العيش ، ولم تشتمل على معنى السعادة لما كانت تكون وسيلة من وسائل الشمر والفن ، ومطلباً من مطالب الدقة والتعبير

هكذا ، بإساقى ، شاء الحظ العار للشؤون أن يستخدم الشاعر أداة حسية عملية ليحقق بها فناً أبى إلا أن يتور على الماثل ، ويشرف على السمل ، ويسمو على المالة . . .

أما الموسيقى السعيدة - والمخى على حظها - فقد يشرع فيها اختص له وتوفر عليه ، ووسيلته جاهزة سايبة مستقلة ، لا يشترط فيها أحد من الناس ، ولا تدنى إلى مالم تخلف له ، وهو إنما يمدد إلى مادة قد صهرتها الصور ، وههناها الطبيعة ، وحلدها الثابتة ؛ لشد مايشبه الموسيقى الصناعات فلهذا جاءت لتفرخ فوجئت الخلية قاعة على أحسن ما تقوم البيوت ، مقسمة على أدق ما تقسم الغرف ، فوالت من تاحة هاتئة ثم اهتمت للسمل وحده تجمعه من هنا ومن هناك ؛ كذلك رجل الألحان يؤلف فنه من غير جهد ، ويسلك سبيله بهجاً طروباً كأنما اللحن قد انسجم وبرز واكتمل قبل أن تحسه يد الموسيقى الفنان ! !

ذلك بأننا نعيش بالسمع في عالم الأصوات ؛ ونحيا بالأذن حين تسمى العين ويسيا اللسان ؛ والأذن تدرك بطبيعتها أن الأصوات المتماثلة إنما تتألف من وحدات بسيطة بالغة البساطة ، صغيرة بالغة الصغر ، حتى كأنها لا تقاس بشئ أو ترفع لوحدها ، وههناها وحدات قد تنسجم لمسافات محدودة ، وتطرد بنسب معينة ، فتكون الصوت الموسيقى ، وقد تضطرب بنير نظام ، وتسير على غير منهاج ، فتكون النجبة الراجعة . فالأذن تمل بالفرزة مكان الوحدة من الجرس ، وتتنبو بالقطرة نور الجمال في السمع ، وتدرك أن الفرق بين النغم والنجبة كالفرق بين النقاوة والكسورة ، وأبين

يكر الزمان مسرعاً ولا يؤوب ، وتجدد الحياة مشرقة ولا تنشبه ، وتزول الصور ماضية بدون أثر ؛ والله القادر الحكيم إنما يفرد باللي والنشر ، والهو والأبداع ، ثم أودع في الحياة معنى الموت ، وفي الجسوة قوة الركون ، وفي الخلق سر الأبحار ! ! ولكن الشاعر اللين لن يرضى عن اللحظة الحية التي تطوى إلا إذا سجلها على القرماس ، وأمدت في عمرها ، وأثبتها على الدهر ، كأنما يمارض انحدر الأشياء إلى صندوق الدم ، أو يتألب عيش الليالي وتطور الوجود ، فهو يقف بالذهاب الآفل وقفة طويّة بمحنة فبيد خواطره ، ويعلن أحاسيسه ، ويحيى حبه ، ثم يتزع من الحياة قطعاً يقذفها في إطار خالد جميل إلى المصور التي تليه ، والأجيال التي تضطرب بدمه على الأرض ؛ كذلك استطاع أن يستمتع بالمطافة الشعرية اللطيفة وأن يستحضرها في نفسه كما أراد ؛ كما تستحضر الرؤى بالتوهم ؛ والقنون كلها تلب العرض الزائل إلى حال دائم ، والمعمل التي إنما هو الآلة الحسية لهذا التوليد العجيب والخلق الموفق ؛ فالوسيقى والتحت والأدب والصور طرائق مختلفة لتشتيل والتعبير اقتضتها كثرة الحواس الظاهرة ، واشتباك النفس الباطنة ، وغوض اللذنية الحاضرة . . .

أنس الشاعر طائفة من السبل المتوفرة لاستحضار المطافة الشعرية ، ورأبها على الفن . ولعل أقدم السبل المشروعة ، وأعقها أثرًا ، وأشدها تركيماً هي اللغة ؛ ولكن اللغة بطبيعتها المادية وسلطانها الواهي واستغنائها السلي أجهت الشاعر أيما إجهاد ، وهو الذي يقوم بها الشعر ويؤلف منها الجرس !

أرسو أن أنظر - أيها السادة - بهرض ما يكابد الشاعر من آلام ، ويذل من جهود ، ويطلب من مصائب إن اللغة كما ذكرت أداة قديمة يجلس الناس بها إلى حاجات العيش ومطالب الجسد ، فهي على هذا أداة سمجة خلقتها المصلحة ، وشوّهتها الظروف ، وأخضعها التهووات ؛ فقيم الكلمات ، ومدلول الألفاظ ، وقواعد التركيب ، وفن الكتابة ، ونحوها البليغ إنما هي الجسوة من الألفاظ الطرية تمت بها على ما تقتضيه المألوف وترتضيه الأمواء . ولقد نجل مقررات الجمع الأدبي ، ونقد عمل الطباعة والصحافة في تحديد معنى اللفظ وكف

- ٣ -

أذكر أني كنت أحضر مرة في هذا المني طائفة من الأنحاب، فلما بلغت هذا الموضع من الحديث إذا أحد السمعين ينلو على رسالة طريفة بث بها الكاتب (راكا) إلى صديقه (شايلان) يقول فيها: «... وأنت تستطيع أن تثبت تثرى بما شئت من الظرف والكياسة والبساطة، فقد اعترفتُ على ألا أحيد عن صناع أستاذي الكبير (مارب) ولا ألتزم ما يلتزمه غيري من الوزن والأيقاع والجرس، وحسبى الموضوع من تاج أزين به نسج الفاظي ولقنات ذهني، كان مارب الذكي ينسبه النثر بالشي، ويقرن الشعر بالرقص، ويقول إن ما تفعله مرغبين يستحق التسامح والاعتدال، ثم لا بد فيه من التجاوز والاهمال، وأما ما تفعله باختيارنا ورغبنا فنحن السخيرة أن يكون المرء فيه ضيقاً أو وسطاً، فالأعرج مضطر إلى المشي اضطراراً، ولكنه متحدثن سخيف لو راح يرقص على القناس والمخطوطات اخس»

إن تشبيه النثر بالشي والشعر بالرقص تشبيه خصب جميل لا أعرف أصح منه ولا أدق ولا أشمل! قالني كاتر يقصد به صاحبه أن ينال غاية مائة ويحقق فكرة مرسومة، فهو رجو شيئاً، ومن أجله ينشئ، وله لم يدب برجليه ويصر في الأرض إلا لأن الباعث قد تحرك فيه «ألم» عليه؟ وظروف المشي، أغنى طبيعة الشيء وحالة البدن والأرض واشتداد الرغبة، هي التي تحدد سرعته وتمييز وجهته؟ قالني على هذا واسطة قائمة ترول متى رز وجه الغاية، أو هو فعل متجدد سوف ينطوي بهد حين.

أما الرقص فهو الواسطة والغاية، ليس يني ولا يسير على غير هدى؛ ولئن قصد به شي فهو الرضاة على الفن الجميل، والشعور بالحياة السعيدة، والاستمتاع بالثل الأعلى! على أن الرقص يستخدم نفس الأرجل والأعضاء والأصابع التي يستخدمها المشي، وكذلك الشعر أداته نفس الكلمات والصور والماني التي يقوم بها النثر عند البيان.

إنما عتاز الشعر من النثر بأنه يتناول الألفاظ على نحو من التركيب والتوجيه بخلاف ما يتناول منها النثر في أغلب الأحيان، فنحن نحب بالكناية والمجاز في الشعر أشد المحب، بل نحن لا نحب بالشعر إلا إذا كان كله أوجه كناية ومجازاً. أما القول

النظام والفوضى، ثم جاء العلم الطبيعي فأتم إدراك التفرقة وفطنة الأذن، وهو العلم القديم المتيقن، فقلل النسب، وابتدع الآلات وأبدع من الألحان مالا تستطيعه دنيا الطبيعة بذاتها... والموسيقى عمل السحر في النفس، تخلق جواً خالصاً بها لست أدري ما طبيعته، وإنما أعلم أنه جو هادي جميل يتخذ فيه الشعور، وتطير الماعطة، ويحلو التخيل، وتبرز الأحلام؛ ولو أن لحناً شجياً انبثخ خافتاً من كان في هذه القاعة الرجبة التي يهزها صوت المضطرب التماثل لرأيتمكم خائفين يميلون الرؤوس وترهون الأذان إلى مصدر المرح، تحسبون وتوقوه، وتدونه في أنفسكم وأنتم لا تشعرون! أملاً فطنت إلى الأشعة القوية التي سطت عليكم من شراع لطيف، وإلى الدنيا الحائلة التي طفت عليكم إثر جرس خفيف؟ ولقد يمس شخص أو يقع كرسى أو يفتح باب فتتسبب أنفسكم الحائلة وكأ ما صارها ما يصر للزجاج إذا كسر، أو الجبل إذا تهرم.

تلك الألحان المهادنة، والأذان الراحية، تمنع الموسيقى على إحياء النفوس من غير تمب؛ أما لغة الشاعر فكما علمت ألقاط جامدة بهمة، تخاطب الأذن والنفس على السواء، وتدخل الهمما ضرباً مضطرباً من الأصوات والصور، وتثير فيهما ألواناً متداخلة من المواقف واليول. وهنا موضع الشذوذ، فلتستأعريف أترأ متداولاً أنرط في التعموض والاشتبك كالقطة، ولقد تقول كلاماً صحيحاً يقبله العقل ولكنه لا يهز الأذن ولا يطررب القلب، أو تقول كلاماً منسجماً جيلاً ولكنه خلو من التفكير والماني؛ وليس أدل على اشتباك اللغة من نشأة هذه العلوم المختلفة التي تتظاهر كلها على شرحها وتفسيرها، ثم علم النقد والأدب والبلاغة والنطق والاشتقاق والنحو تشترك جميعها في الكشف عما يحجب الأنفاظ من الإيهام والتفديد. ولئن يستطيع اللين أن يتجاهل هذه العلوم أو يثر على سلطانها أو يكتفي بالتوقيع على الأذن دون التفرغ إلى النفس!

ولكن الكلام كلامان: متور ومنظوم، والنثر والنظم مظهران قويان للغة، وبينهما حدود على وضوحها متداخلة متشابكة... «تفتيق شديد»

أن تفهموا معناها لا أن تحفظوا مبنائها، لأن المبنى متى أشرق في القدر ووضح في الخيال وجد اللفظ سحباً يمد من سمته ويضف من شأه؛ فاقدمم للذلة والوضوح غاية النثر التي لا غاية له غيرها وأعني أن الكلام للشورى بما حياة قصيرة ثم يموت . . .

وما ينبغي أن يحيا النثر إلا حياة قصيرة ثم يموت بعد أن يبلغ رسالته قامة صحيحة واضحة؛ ولكن الشعر خالد يتجدد فأغفله في القراءة، ونحو ممانية عند الأعادة؛ وقيمة الشعر في شكله الطاهر وكلالة المزجاة، قد انتظمت كما ينتظم القصد وانسجمت كما تنسجم الموسيقى؛ فزورنا نحفظ اللفظ تلوه مترعة هازجة وتصيد على نحو ما سمعته في الرفف والانساق. ثم لا يقال إن ثلث أو حزنت أو طرقت ملام في إنشاده رنة الفرح أو أنة الألم أو تروء الموى. ولقد جعل قوم كثيرين طبيعة الشعر، وهاموا في وضع الحدود وتبيان الملام فما نجحوا ولا استراحوا؛ وعندى أن الشعر لفظ جعل تستنعم به الأوهام الراحنة، وتتشاهد الشفاء اللائفة، وتهضمه النفوس الواجبة. ثم تخرجه كما كان لفظاً جيلاً تبق جده على الزمان كأنها يستعان في « ميكانيكية » متشابهة قوة راقية . . .

هاتان نقطتان ثابتتان تقابل إحداهما الأخرى على مسافة صغيرة، يتأرجح بينهما رقص مضطرب كرقص الساعة، قد تدل وتذبذب في جبهة وذعوب. أما النقطتان الثابتتان المتقابلتان ضما اللفظ والمبنى، أو الشكل والفكرة، أو الجؤرس والمطافة؛ وأما الرقص المضطرب فهو النفس المتسفسفة السمنة، تقرأ القصيدة للتظومة أول ما تقرأ، فتجوز اللفظ لتفهم المبنى، وتفسى الشكل لتذكر الفكرة، ثم تخلف من الجؤرس إلى المطافة تستطلع مطالبها كما هو الحال في التخاطب والكلام، وهذا في هذه السطور يتساوى النثر والشعر، ولكنه طور خاطف لا يلبث أن يزول. ذلك أن النفس القارة تترك راحة به هذا إلى اللفظ تيمده وتتملأه. ثم لا ترى غير أنه صندوقاً يفسم أشتات المبنى، ويحفظ دقائق الفكرة، ويبلغ جمال المطافة؛ تعود إلى اللفظ بعد ما عرفت المبنى كما يعود الرقص من جولته إلى حيث ابتدأ في الجولان؛ وهكذا تضطرب النفس القارة بين اللفظ والمبنى كما يضطرب الرقص بين النقطتين الثابتتين المتقابلتين، وهذا

بوحدته الشعر والنثر فهو قول خاطئ لم يقره القدر الصحيح ولم يسهه الذوق الحديث، ولعل ما يجوز في أحدهما لا يجوز في الآخر على أوجز تمييز

والشي كالنثر يسلط به مألجه أخضر الطرق وأقوسها وأغفها عوجاً ومنعطفات ليل إلى يمينه التي يروحها دون تريت ولا تذبذب، ولكن الرقص بخلاف ذلك لا يحل إلا أنما أكثر من الروحات والندوات، وأفرط في الف والهوران، وأمن في الحبيبة والذعوب؛ ولو سمح لي الرائيون قلنا إن الخط السقيم سبيل الماشي والنار، والخط للحرف سبيل الرقص والشاعر؛ تلك الساء تسع مطراً — هكذا يمر النار في زول الطر الشديد، وهكذا علماً منذ العفولة على الكلام، أما الشاعر قلن بين كما يبين النار ويتكلم الناس وإنما يكسو الحقيقة البارية، ويزن الصورة الواقعة، ويروض الحس في إطار رائع بهر البصر ويسجج البصيرة. وما ينسج لشاعر الثمان أن يقول « تلك الساء تسع مطراً » حتى تحمل المظلة وتقف البسك لأن « تلك الساء تسع مطراً » قاعدة النكائب النار، ينشئ فيوزج ويصرح ثم لا يمحى ولا يبالغ

يمشي الرجل منتاقلاً أو مسرعاً إلى غايته، فما يكاد يلها حتى يقف قائماً لا يسي كما تتناقل والاسراع كأنما من أثر الحانجة والالحاح، فالرجل يكف عن المشي لأن علة المشي قد زالت ولأن غاية السى قد برزت؛ وهذا الأخرج الضيف التي ذكره المارب في حديثه إنما يجلس مستوياً على مقعده كما يجلس الرافض الباني بعد طول الش والتعب. كذلك لغة النثر تضطرب وتغوت في القنن متى عرف معناها واستبان غايتها؛ فهذه محاضرتي إنما أقتيا على سسمك لتفهموا عني ما أحب وتنفقوا بالذي أعقده، فانا أقول الآن نراً، ومتى انتهيت من الكلام وأردفت جكم الحافل طارت الألفاظ سرياً من ذا كر تك، وفي الأثر منعلما في أذهانكم كأنما أقول ما أقول من الكلام الشور لأدفعه يسي وأذنيه متمسدة، ولقد تفاعل هذا الأثر الحديث مع غيره من الآثار السابقة كما تتفاعل فيها عناصر الكيمياء؛ ومهما تكن نتيجة التفاعل التكرري فالألفاظ التي أفضها إنما أفضها لتتلاشي بعد حين كما يتلاشي البخار في الفضاء. وقال محاضرتي

يفيض قلبه ويمتلئ صدره ، فينطلق لسانه ويقول شمرًا ، ولكن وددت أن يكون هذا الرأي الفطير صحيحًا سديدًا ، إذن لا يحتمل الشاعر تكاليف الحياة ، ورضى البين بميسور الشقاء ؛ ولكن القرينة الفنية قد تبدل وتطير حتى لا تني أسرارًا ولا تطن حرمًا ، فمن يقول بهذا الرأي الزرير يخضع الشاعر لسلطان التقدير العايب ، ويشدو الانتاج الشعري حينئذ مرهونًا بالصداقة الوائبة والهدنة للشرقة ، أو متصلاً بالوحى العالى والموهبة الخارقة . ولست أعلم اثنتان على حرية الشاعر وإسهاناً لكرامته كهذا الرأي انماثل البائر بحمله منفلاً لا قاعلاً ، وحاكياً أميناً يقول ما يؤي إليه من الكلام . وهو ، على هذا ، مُحاسِبٌ كما يحاسب مدير الصحيفة السئول ، فما كان خيراً قالوا هذا من عند الله ، وما كان شراً قالوا هذا من عند ؛ والعجيب أن الكثرة الغالبة من الشعراء تؤمن بهذا الرأي وتتأصل عنه ، أو مهي على الأقل لا تجد النضامة الدالية بأن ترضى قاضية عيشة المصادفة والوحى

توافرت الألفة وأثبتت التجربة أن الشعر الذى يُعرف بمحوته وبلوغه النزلة الرفيعة التى تعلو على القارى أثر الرضى والاحساس النفسى ، إنما هو فى الواقع من عمل الجهد الدائب ، والارادة الصابرة ، والتفكير العميق . أملاً نحس بهذا المجهود الكبير يبذله الشاعر حين تقرأ قصيدة من قصائمه الطويلة الجميلة ؟ فنحن نحطى كثيراً حين حسبنا أن الشعر وحدة لا تقبل التجزئة ؛ وموهبة لا تقوى على الرمان ، وأثر لا يخضع للزمن

لقد جتاز الشاعر من بين الناس كافة بحلقات مشرقة خاطلة نصف بذاه وكياه عصف الريح بفروع الشجر ، فتفتحت لديه مناليت نفسه ، وبطل على دنياه الكاسية ، وبلغ محائب الروح . تلك لحظات ثمينة عزيزة نفىء ما اختبأ بين اللحم والدم ، وتبث من المانى والصور ملا يفهمها أو يقدرها إلا الشاعر وحده ، لأنها تخطط بأوصاف المادية صادرة عن أسرار الظلام ؛ وهي ممان وصور لا تبث للنطق الظاهر ولا تليق للبيان الشعري ، وكل مانى الأمر أنها قطع تنتثر من أعماقنا على حلما الطبيعى كما تنتثر الأحجار الكريمة من جوف البركان . ولقد بينى أن نطرح الأوشاب ، ونحفظ بالنصر الصالح الذى لنذيه فى قالب جديد وتقدمه جوهرة خالصة للناس

فالذين يؤمنون بالوحى الشعري يقتلون الممثل والابداع ،

الاضطراب بين الظاهر والباطن هو الذى أسيما « الماططة الشعرية » فى صدر المحاضرة ، وهو غاية الشعر التى لا غاية له غيرها ، ولعل الشاعر الموهوب من يختار النقطة الصالحة لأحداث الاضطراب النفسى ، وإحياء الماططة الشعرية

فالشعر كما أراد يفترق عن النثر ولا يلتصق به ، وهو أشد ما يكون بدياً وتسامياً عن القصة والرواية اللتين تصفان حوادث الواقع وتمرسان مشاهد الحياة ، وهذا التبيان نلمحه واضحاً فى الوضع الطبيعى الذى يأخذه قارى الرواية وقارى الشعر ، فالأول ينساق مع تيار الحوادث ، فيفجر أو يهبط أو يفرح أو يحزن ، وقد وضع جهته بين كعبه ، وركب رأسه فيما يقرأ ، وتتمجل التلاوة ليأمن الذى على وطمئن للضائقة ، لجسده غالب وحواسه فارغة ، وعقله منغمس قائم لا يشتر بما حوله ولا يدرك إلا ما هو فيه ، ولو أنصفنا لقلنا إن قواه الحسية قد انحلت ، وأن قواه النفسية قد انقلبت عقلاً بمن يتلو ويتأثر ، أما قارى الشعر فلا تنقسم طبيعته ولا تتوزع قواه ، وإنما يذهب فى القراءة بجوارحه كلها ما دق منها وما ظهر ، ما رقى وما غلط ، ما شرف وما سفل ، فالقصيدة تهيج نفسه وعصبه ، وتوقظ ملكاته الحسية والفكرية . ثم يريد أن يأن تصور الأشياء ويشمل الحقيقة كما هي غير معرفة ولا ملتبسة ولا مضطربة !

ولكن على هذا ألح بين الشعر والنثر درجات من الصور خافية متوسطة تربط قطبين متقابلين فى الأدب ، وتصل مظهرين قريبين للغة ، ثم تنشئ بينهما حدوداً على وضوحها متداخلة متشابكة . . .

— ٤ —

أنظم الشاعر مضطراً أم ينظم مختاراً ؟

هذا آخر ما أفكر فيه وأحدث عنه ، والفريق أن الباحثين لم يبنوا بعد من تقرير شيء فى هذا . فالجدل عنيف ، والتشديد الظاهر ، والعمل شاق . وقد بشت طائفة من الشعراء وترمت بالقرص ، ثم قالت : إن ههنا قضى النفس وتآكل القوى ، وصاحبنا ما لم يزم غملاً أن الشاعر الذى ينهى مقطوعته الفنية وجب أن يبدأ مرثاحاً بعد ذلك عشر سنوات !

ينظم الشاعر . . . ولكنكم تدرون متى ينظم الشاعر ، وما حاجتى إلى شيء . تمرنونه حتى المعرفة . ينظم الشاعر حين

رشيد في ضحى عيدها للأستاذ محمد محمود جلال



مكدنا لا
نذكر اليوم عن
« رشيد » إلا
إخراج الأرز
طعاماً شهيماً .
وأشهر مساعته
ولا نمر لها
أكثر من
الترويح الذي
نلقاه من جال
موتها حين نبرم
بالمصيف المتدينين

المطبوخ بالرميات على شاطئه الاسكندرية ، فنفرع اليها نتمس
شيئاً من التغير وقرباً من الطبيعة في أهدأ مظاهرها
فأما نصيبها من حياتنا المنيرة فقصور على ما تبوارنه مباحاً
عن سرعة التفتت في طبيعة أهلها ، فتتأخر بشيء مما حفظنا منه
في مناسبات متباعدة ، فإنا طلبت في إحدى بيتاتنا مزيداً فلتشت
تجدد إلا رواية عن مختصر غزل من كتب الجفرانينا « فهي ميناء

وبروضون بالشاعر وسيطاً على عليه القدرة ما تشاء من
ترويق القول والأولن الطالعة ، وما تلت هذا يتنحدر القن ويخلق
الشراء ، لشد ما هزنتا بالذين كانوا يؤمنون بحلول الجن أجساد
البشر ، ثم يجرؤون على ألسنتهم ما يشتهون من المحجج والجلج
والزروعات ، ثم إن الشهور الساقط في القنط الجميل توأم الشعر
الصحيح ، ولكن الشهور النفسى لن ينجس سافياً عذباً شيئاً
للبيان ، وما أحسبه يعفو ويصبر إلا إنا نهد له الشاعر بنشاطه
طرداً من الأدران التي تآخذه ، وقضى التبار عنه ثم أهله
لقد أرى أنشودة رائحة وأرأى كادلاً . . .

محمد رمحي فيصل

بيروت

على ملقى النيل بالبحر الأبيض المتوسط وهي مركز من مديرية
النورية كانت عاقفة إلى عهد قريب »

ومكثنا غمط « رشيد » حقها ، وعمر في قاموسنا أصلها
كاذب الاحمال بأكثر محفنا ، وعصفت الأواء بفناخنا .
كأنها لم تكن مطراء في كتاب المهاد الحديث ، وسرعاً ما أظهر
الله فيه آيت المحسنة والبسالة لشمب وادى النيل . كأنها ليست
هي رشيد التي حققت في سنة ١٨٠٧ ما لا يزال في أحضان التقدم
والرقى مجرد أمل لودى النيل ، وأمنية لأكثر أقطار الشرق
أحييت أن أرى رشيد في أول أبريل . وكنت بالاسكندرية
والسافة بينهما تقطعها السيارة في ساعتين

تغيرت « سيارة أجرة » أعجبت مطهرها وإطانت نفسى
الى أدب سائقها ، وسارت تقطع الطريق وقد أوصيت قائدها
بالتؤدة لمة الأمام التي أشكر

وقبى السائق في الطريق عند « ادكو » نشرفة على
بحيرتها لم تزل أمضى قليلاً على قدى . فلما عدت أستأنف رحلتى
وجدت السائق قد أمد فنجان قهوة وكوب ماء وقدمها لى في
أدب يشد أن تراه في زمالته . شكرت له منيه وألحقت في
أن يطلب له فنجاناً آخر وسرحته ربنا يشربه في قهوة مجاورة
يبدأه لم يقبل إلا بعد مشقة

جلست لى جوار السائق مستأنفاً رحلتى وقد ألهمت أن
الرجل قسطاً من الدلم ولابد من سمر مؤثر في حياته وبدأت آتس به
قلت : « لأى غرض تظننى أقصد لى رشيد اليوم ؟ » قال :
« لمل حضرتك بحام ولديك اليوم جلسة » قلت : « لقد تركت
للينة مند غلى حبيج وأما اليوم فلاح مقبم بالوجه القليل » قال :
« لعلها زهرة ، فكثير من الخواجات يأتونها في أوقات مختلفة »
قلت : « ولا هذا أيضاً وليس مى ديق ولم أدر رشيد من قبل »
قال : « لعلك زور صاحباً » قلت : « لا أعرف بها أحداً وقد
ذكرت لك أن هذه أول زيارة لها »

اكتفيت من حداث السائق بما سمعت ، وحففت عنه
عبء الفكر فقلت : « هذا يوم عيد لرشيد -- بل عيد لودى
النيل . فقد أشرقت شمس هذا اليوم منذ ١٢٨ عاماً وللمدينة غنى
بشمس النصر ، وحرارة الجهد والظفر على المتدين حتى جلا

قلت : كلا . أريد بك انى أسماكك ، وأنت الآن فى نظرى
حبر مئى ، وأنت إذن سائق ورفيق

أشرعنا على المدينة ، سألت السائق هل يعرفها جيداً ؟
قال « نعم » فاطمنا خاطرى فزلت وصورت مدخلها
رأيت أعلاماً مشوشة ، وزينات رفرفة ، وبشرأ يفمر
الرجوع . فقلت : الحمد لله إنهم يعرفون ليوم حقه . وانفتحت لى
رفيق خرج « كلية غوردون » وقلت : « ألا ترى مظاهر العيد ؟ »
أحب الرجل : « إه اتفاق سيد ، فقد ازيلت النازل والطرقات
لمودة الحجاج من أهل رشيد ، وقد دغيت أسس إربك سيارى
أحد أعيايسا القادمين ، ولكنى وعدتك أن أوافيك » فشدق
وهدسور . فاعتنرت مهما علا الأجر ، وأما اليوم أعد نفسى سميذاً
قلت : بل أما أبنى ، فقد وجدت فيك من يتخلف مى بهذا العيد
على معرفة ، وقلت : لا يزال فى الدنيا من برخص الماداة فى
سبيل الوفاء ، وإذن مازال الدنيا بخير

رشيد بلد طريف حذاب . إذا نظرت لى التفاء النيل عنده
بالبحر للأبيض التوسط ، ذكرت على التوكيف انساب مدينة
وادی النيل القدية لى أورما ، وعرفت كيف سارت تماريج
الأمواج الحلوة الماداة بين الشاطئين المادئين ، فكانت أشبه
بالسطور يحملها الأثير بفعل الاختراع — فنقلت فى أقدم المصور
التشريع المصرى لى (أثينا) فأضفت على تاريخها مضجرة التثمين
وسن الترائع

أمواج النيل الماداة ، بالإضافة الى أمواج البحر الصاخبة --
المائلة ، كذلك الخلق الرسين اللتين ينار متنداً فينتاب على
صخب الجروت ، والمهوى الضخمة الخيفة لكتائب الغضب
والنزو — وقد شهد وادی النيل مصارع أمم كبيرة فألقى قواها
أو مثلها ففتيت فى شعبة

مرربنا بالبانى الحديثة قفلت خلوا بينى وبينها ، أرونى البانى
القديمة ، أسمى التهود المدول ، دعوها تمدنى عما شهدت
وتطلبنى على ما خفى من تفاصيل الفاحر

رأيت النازل القديمة ، ووقفت بروعها أسألها وتجيبي . أمرنى
لى (طينقنا) الصنيرة ، فأسمع حديث الآباء والشعم ، ووقفت
بأوابها أذكر القرى والكرم

الأجنابى فى ظل معاودة مع محمد على بشا عن البلاد بعد ذلك
بشهور : !

سُر السائق بما سمع وبما لى أنه يريد أنى يتكلم طرمت
الصمت قال : « لى بلادنا متنا وبلسيانا . قلت : لم وكيف كان
ذلك ؟ قال : « ألا تذكر حضرك كيف التجأ الخديو توفيق
بشاه الحماة لالانجلىز — ألم تسرق من مسكر عراقى خريطة فى
النل الكبير بواسطة أحد الضابط ؟ »

ذكرت على التو أمر الخريطة وأنى قرأت شيئاً من ذلك فى
أحد المؤلفات التى كتبت عن المسألة المصرية ولذا لم تخفى الفاكرة
فهنا الضابط الذى يئنيه بدعى « على يوسف حنص »

قلت : ولكن بعد ذلك ألم يكن سبيل لتصحيح الخطأ ودره
الحطر ؟

قال : « ألم يكن رؤساء الحكومة أغرابا بين تركى وأرمنى
وروى ؟ »

تساءلت : ومن هذا الأرمى ؟ أو كان لتارئيس حكومة
أرمى ؟

قال : نعم . نوبار بشا ، ألم يساعد على سلب السودان ؟
استدركت قائلاً « بل قل الوجه السودانى كما تقول الوجه البحرى
والقبلى . أو نمرف للسودان قيمة ؟ »

قال : « إه حياتنا ، ولقد عشت فيه ، وثلت الشهادة
الابتدائية من كلية غوردون »

صدق ظلى فأما بأزاء رجل متعلم ، وطالب لى أن يستمر فى
حديثه وكله سحر مفيد متصل بما أعنى »

سألت السائق : وما الذى دفع بك الى الوجه السودانى ؟
قال : « وثلت هناك ؟ وقد كان أبى موظفاً بمعصلحة السكة
الحديد . أرسل الى السودان ليدرب للتدئين هناك من عمال
التتفراف ، ولما عدنا أنعت دراسى الى شهادة الكفاءة ، وشق
على أن أسى للوظيفة وسط أمواج الساعين وذل الوساطة ،
فتمثلت قيادة السيارات واشترت هذه ، وأنا ببيشى قائم
ولله شاكر »

لم أجد بداً من تحيته تحية تجزى شيئاً من كرامته وحسن
تقديره للحياة ولوطنية . قلت : قف السيارة — وقد ظن أنى
أردب استئناف السير على قدى لفتاى أخرى ، فهم يفتح الباب

فلسفة موسى بن ميمون

ومعناه «دلالة الحائرين»^(١)

بقلم إسرائيل ولفنسون

أستاذ اللغات السامية بكلية العلوم



عن الوكيل ليربر

لذا كانت
مدونات موسى
ابن ميمون
التشريعية قد
صنفت لابناء
الثقافات اليهودية
قبل كل شيء،
ولذا كانت
البحوث التي
وردت فيها
لا تتجاوز
حدود الدين

وأدب الدين والتشريع الاسرائيلي كان كتاب دلالة الحائرين يشغل ناحية أخرى من التفكير الانساني، هي الناحية الفلسفية والمنطقية، أو الناحية الانسانية العامة التي كانت تشغل بال الفكرين ورجال الفلسفة في ذلك العهد

وقد اعتمد موسى بن ميمون في أثناء تأليف كتابه «دلالة الحائرين» على المصادر العبرية التي كان له بها إلمام بنصر أن يكون في شخص آخر من أجيال اليهود في القرون الوسطى، كما كانت له دراية تامة بمعتقدات اليهود باللغة العربية، ومع أنه لم يسرد أساءه للوثنيين إلا في أحوال نادرة فإن نظرياتهم تتسكف في كثير من فصوله في كتابه «دلالة الحائرين» إذ يسرد آراء سمعيا القتيوي^(٢) ونحبا^(٣) وسليمان بن جبرول^(٤) وسهوا هالي^(٥) وإبراهيم بن

التقيت بأحد أبناء رشيد الكرام الأستاذ فؤاد بور الحاي لحققت رفقته وحميت السرى في ضيه، زونا المنازل الآتية فهذا بيت (الأساسي) كان عليك حجاب الحكمة الأهلية قابضته مصلحة الآثار ولكنه مقل فلا دليل يقف تيماء للمستشدين، ولا لفكرة توزع عما يجب للبناء الآتية من مبانيت، ولا «كلوت بوستال» يعاج - حاويا صوره الداخلية

والبيت من داخله نخفة فنية وفيه مئة وشغل البصر والبصرة، بنى في ٢٨ شوال سنة ١٢٢٣ هجرية وقل أن تجد من بنى بتأريخ البناء إلا في السنوات الأخيرة وأعجب ما ترى فيه «مقصورات» شبيهة بالألواح التي تراها اليوم بالمدارج أصعبت جلوس السيدات لينهدين مجالس التناء وتسمى «الأغاني» أضافت إلى الفرض منها

وقفت إذن: أن هذا البيت قد شهد موقعة النصر وأنه شاهد أمين عليها، وقفت به طويلا وقلت: ما يؤلني أن أكون وحيدا ولا أن أرافقني رهط قليل مادمتا تقوم بما نعلم من واجب، فنداء يزور رشيد آلان وغداً يكون الاحتفال علما، ولاشيراناً نبأ قلّة وقد نعلم أن (واشنطن) عدو في وقت مجنوننا، وأنه لم يخل من تأمر حرسه عليه، وهو اليوم، وفكرته اليوم متعبة الأنظار للأمر بيبان جميعا

ليس في رشيد فندق لائق. وقد أعد يوناني عطفا منذ سنوات قليلة فقامه أهل البلد حتى لم يجد مناسبا من اغلاقه وهجرة البلد كل دار أحق بالأهل إلا في حيث من المذاهب رجس ولكن هذا الميدان الذي خلا ليس من أهل الله من عتوه؛ أولئك الذين كتب عنهم الجنرال ستوروات إلى القائد. فزعي في ٣١ مارس سنة ١٨٠٧ يقول: «إن الأهالي لا يسيأرون بالمصائب رغم ما أحدثنا بالبلدية من تخريب حتى بلغ ما أطلقناه من التنايل من المدافع البعيدة المرى وحدها ٣٠٠ قذيفة»

على أحفاد أولئك الكرام أن يحتفلوا بذكرى أجدادهم ويعبدوا بدمهم. وطعيم أن يسدوا كل ثغرة، ولعلنا نقتبس الرشيد عما قريب عن رشيد

الشيخ عطا

محمد محمود مبرور
الحاي

(١) فصل من كتاب عن موسى بن ميمون تحت الطبع

(٢) راجع كتاب دلالة الحائرين ج ١ فصل ٦٥، ج ٢ فصل ٦٣،

ج ٣ فصل ١٧ (٣) ج ١ فصل ٥٦، ج ٣ فصل ٨

(٤) ج ٧ فصل ٤٢ (٥) ج ١ فصل ٥٢

وكان السبب البائس في نشر كتابه دلالة الحائرين الحاج تليذه يوسف بن عفيف عليه ، ويقول موسى بن ميمون في مقدمته الى تليذه : أبها التليذ العزيز ، لا مثلت لدى وقصدت الى عظم شامك عدى لشدة حرصك على الطلاب ، ولما رأيت في أشعارك التي وصلتني وأنت مقيم بالإسكندرية من شدة الاشتياق للأمور النظرية ، وقيل أن أمتحن تصورك قلت لعل شوقه أقوى من إدراكه ، فلما قرأت على ما قرأته من علم الحيلة وما تقدم لك مما لابد منه ، زدتك بك بغلة لجودة ذهنك ، وسرعة تصورك ، ورأيت شوقك للتسلية عليها كترتكك للارتياض فيه لعلى نأاك ولما قرأت على ما قد قرأته من صناعة الملطى نلتقت آمال بك ، ورأيتك أهلاً لأن تكشف لك أسرار الكتب النبوية حتى تطلع منها على ما ينبغي أن يطلع عليه الكاملون ، فأردت أن أفرغ لك تلويحات وأشير بك بشارات ، فأرأيتك تطلب مني الزيادة وأن أين لك أشياء من الأمور الالهية وأن أخبرك بمقاصد التشكيك وطرائقهم ... وأسرك أن تأخذ الأشياء على ترتيب قصدي متى أن يصح لك الحق بطرق لا أن يقع اليقين بالمرض ، ولم أمتنع طول اجتماعك بي إننا ما ذكر نص من نصوص الحكماء فيه تنبيه على معنى غريب من تبيان ذلك لك ، فلما قدر الله بالافتراق وتوجهت الى حيث توجهت تأثرت مني تلك الاجابات عريضة كانت قترت وحركتني غيبتك لوضع هذه الفلاحة التي وضعتها لك ولأمتلاك ، وتليل مالم ، وجعلتها فصولاً منتودة وكل ما أكتب لك منها يصلك أولاً فأولاً ودمت وأنت سالم ... (١)

ولم يقصد موسى بمصنفه هذا الجمهور أو المتدينين بالنظر ، بل كان نسب أعينه « جماعة الذين أخذوا أنفسهم بالكمال الإنساني وإزالة هذه الأوهام السابقة من سن الطفولية » (٢) أو إنه « ما ألف الكتاب إلا لأن تنلف وعرف ما قد بان من أمر النفس وجميع قواها » (٣) أو « لن هو كامل في خلقه ودينه ونظر في علوم الفلسفة وعلم سامانيا » (٤) أما عن غرض تأليف دلالة الحائرين فيقول المؤلف : ما كان المرض نقل كتب الفلاسفة . . . (٥) وما كان قصدي أن أولف

حيا (١) وإبراهيم بن داود (٢) وإبراهيم بن عزرا (٣)

وكذلك كانت له دراية بأدب اليهود القرائين (٤)

أما الفلسفة اليونانية فكان يرفها من التراجم العربية شأن غيره من الفلاسفة في البلدان الاسلامية وهو متأثر قبل كل شيء بأرسطاطاليس الذي يراه رئيس الفلاسفة ، يحله إجلالاً عظيماً إذ يقول : « وكل ما قال أرسطاطاليس في جميع الوجود الذي من لدن تلك القمر الى مركز الأرض هو صحيح بلا ريب ، ولا يبدل عنه إلا من لم يفهمه ، أو من تقدمت له آراء يرد القب عنها ، أو تقوده تلك الآراء لانكار أمر مشاهد . . . » (٥)

وكان قد درس كتاب الأخلاق لأرسطاطاليس من ترجمة إسحق بن حنين كما علم نظراؤه من شروح يونانية مترجمة الى العربية مثل أسكندر الأفروديسي (٦) ونامستيدس (٧) ويحيى النحوي (Gohannes Philapone) (٨)

وكذلك وصلت اليه نظريات أرسطاطاليس بوساطة المصنفات العربية مثل التزالي (٩) وابن باجه أبو بكر بن الصائغ (١٠) وابن الغليل (١١) والقنابري (١٢) وآراء المتكلمين (١٣) وكذلك أدمج في « دلالة الحائرين » بعض النظريات لبطليموس (١٤) وجليونيوس (١٥) اليونانيين

وكذلك ورد في دلالة الحائرين بحث في منزلة المسترلة والأشعرية (١٦) مما يدل على أنه درس المناهب الاسلامية دراسة وافية

- (١) ج ٢ فصل ٤٥ (٢) ج ١ فصل ٥٢ ج ٣ فصل ٣٣ (٣) ج ٣ فصل ٢٠ (٤) ج ١ فصل ٧١ (٥) ج ٢ فصل ٢٢ (٦) ج ١ فصل ٣١ ج ٢ فصل ٣ (٧) فصل ١٥ وفصل ٢٢ (٨) ج ١ فصل ٧١ (٩) راجع هامش الترجمة الفرنسية لدلالة الحائرين لهلم فونك (١٠) راجع هامش الترجمة الفرنسية لدلالة الحائرين لهلم فونك le Guide des Egarés de Maimonides publié par S. Munk Paris 1856 — 1866 ٣٩٢ ، ٣٨٣ ، ٢٤٥ ، ٢٠٨ ، ١٦٥ ، ١٠٠ ، ٢٧٨ ، ٤٤٤ ، ج ٢ فصل ٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٤٨ ، ج ١ فصل ١٢ (١١) ج ١ فصل ٢٥٨ (١٢) ج ١ فصل ١١٣ — ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٣٨ ، ج ٢ فصل ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٩ ، ج ٣ فصل ١٣٩ (١٣) ج ١ فصل ٥ ، ١٨٥ ، ٢٣٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٦ ، ٣٧٥ ، ٤٥٩ ، ج ٢ فصل ١٢٨ ، ١٢٨ ، ج ٣ فصل ٥٨ — ٥٩ (١٤) ج ١ فصل ٧٢ ج ٢ فصل ١٣ ج ٣ فصل ١٢ (١٥) ج ١ فصل ٧٢ ج ٢ فصل ١٣ ج ٣ فصل ١٢ (١٦) ج ١ فصل ٧١

- (١) ج ١ فصل ٢ (٢) ج ١ فصل ٦ (٣) ج ١ فصل ٦٨ (٤) ج ١ صدر الجزء الأول من ٣ (٥) ج ٢ صدر الجزء الثاني من ٤

المقل لا الشكل والتخطيط ... (١)

وإدراك الآلهة عنده على الطريقة السلبية لا الإيجابية ، فانه يقول : « اعلم أن وصف الله عز وجل بالوالب هو الوصف الصحيح الذي لا يلقه شيء من التسامح ، ولا فيه نقص في حق الله تعالى جهة ولا على حال ، أما وصفه بالإيجابيات ففيه من الشرك والنقص ... » (٢)

ويبحث الجزء الثاني في مشاكل وجود الله وتوحيده وروحانيته وما يرى الفلاسفة في الكون إذا كان قدماً أو « محدثاً » ، ومع أن موسى بن ميمون من أشد أنصار أرسطاطاليس في مسألة قدم الكون بحججه عادية صنيعة ، لأن الأخذ بقدم الكون يفتي ما ورد في التوراة من أن الكون محدث ، ويقول موسى بن ميمون بصد بحث طويل في هذه المسألة إن كل ما ذكره أرسطاطاليس وأتباعه من الاستدلال على قدم الكون ليس له برهان قطعية ، بل لها حجاج تلحقها الشكوك العظيمة ... » (٣)

ثم يبحث في النبوة وعلويتها ودرجتها وتبريقها عند رجال الدين من الملل المختلفة وعند أصحاب المدارس من الفلاسفة ويشغل البحث في النبوة أغلب فصول الجزء الثاني وهو من أرق ما وصل اليه التفكير اليهودي الفلسفي في القرون الوسطى أما الجزء الثالث فيتم موسى في فصوله السبعة الأولى بمبحث عن النبوة بشرحه رؤيا النبي حزقيال الذي ورد في الفصل الأول والثالث من سفره من أسفار العهد القديم ، وكل ما ورد فيها من الاصطلاحات المويسية والمغاني النامضة

ثم ينتقل إلى البحث في الشر ، وما يحمل من المصائب بالعالم وحمل الإنسان هو الذي يكون مسئولاً عما يقع من الكوارث على المخطوفين أم الله سبحانه وتعالى ، ثم ينتقل إلى مشكلة المناعة الإلهية بالكون والمخلوقات ، وما يقول الفلاسفة من اليونان والسلمين واليهوديين

ثم يترض لأموار دينية في الشريعة التي جاءت لمصالح النفس وصلاح البدن ، كما يشرح واجبات وعبادات وردت في التوراة على الطريقة الفلسفية

شيئاً في علم الطبيعة ، أو أن أخلص معنى العالم الاتبع على معنى للذهاب ، أو أمرين على ما يبرهن منها ، أو أن أفتضه هيئة الأنلاك ، ولا أن أخبر بمدى إلماء الكتب المؤلفة في جميع ذلك كافية ، وإن لم تكن كافية في غرض من الأغراض فليس الذي أقوله أنا في ذلك الترض أحسن من كل ما قيل ، وإنما كان الترض بهذه اللقاة أن أبين مشكلة الشريعة وأظهر حقائق (١)

ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء ، يشتمل كل جزء على فصول أو موضوعات ، وعلى كبر حجم الكتاب وتنوع موضوعاته فان ما ورد فيه من النظريات يتدرج بدرجة منطقية محكم من قضية إلى أخرى ، فكان جميعها سلسلة واحدة مترتبة ارتباطاً وثيقاً والمحدث الأسخى الذي يرى إليه موسى بن ميمون هو أن يلقى أشعة من أوار الفلسفة والمنطق والمقل على الأيمان والشعور « العقل الفائض علينا هو الصلة بيننا وبين الله تعالى ... » (٢)

وهو يقصد التوفيق بين الدين والفلسفة « الحكمة المقولة بإطلاق في كل موضوع هي النهاية هي إدراكه تعالى » (٣) ، كما يقصد التوفيق بين موسى كلم الله وأرسطاطاليس شيخ الفلاسفة حتى ينظر العالم إلى الدين من طريق الفلسفة ، وحتى يطلب الحق والرفان لا في أفق الدين وحده ، بل في ميدان العقل والمنطق أيضاً ، وقد رفع بذلك الفلسفة والفلاسفة إلى مصف واحد مع الدين وكبار مفكرى الدين

ويبحث الجزء الأول من دلالة الحائرين في ماهية الله وكيفية إدراكه وتوحيده ، كما يدخلنا في الكتاب المقدس عن طريق الفلسفة والمنطق ، ويفتح الكتاب بمحاضرة صنيعة كل ما يقصد من الأوصاف اللاديه المنسوبة لله ، فيشرح الآية « تصنع إنساناً على صورتنا وشهنا » (٤) إن الناس قد ظنوا أن لفظ صورة في اللسان العبري يدل على شكل الشيء وتخطيطه فيؤدي ذلك إلى التجسيم المحض ، ورأوا أنهم إن فارقوا هذا الاعتقاد كذبوا النص ... وأما صورة قطع على الصورة الطبيعية ، أعنى على المعنى الذي يوجوه الشيء بما هو وهو حقيقة من حيث هو ذلك الوجود للمنى ، هو الذي عنه يكون الإدراك الأنسانى .. فيكون المراد من الصورة الصورة التوعمية التي هي الإدراك

(١) ج ١ فصل ١ ص ١٢ (٢) ج ١ ص ٥٨ ص ٧٠

(٣) ج ٢ فصل ١٦ ص ٣٤

(١) ج ٢ فصل ٢ ص ١١ (٢) ج ٢ فصل ٥٢ ص ١٣٠

(٣) ج ٣ فصل ٤ ص ١٤٤ (٤) سفر التكوين الفصل الأول آية ٢٦

وبعضها ديني ، وبعضها سياسي ، يضع المكروب في موضعه اللائق من اهتمام الناس ودعائهم . ثم في هذه المدينة ذات الخطر اليسير والجبال القليل ، في هذه المدينة التي لم تشتهر قط بالعلم . أثار يستور زوبية هائلة نالت سفائن العلم فظلت تؤرّجحها ثلاثين عاماً . أبان يستور للدنيا خطر المكروب فأوجبت منه خيفة ، وخلق لنفسه سبيل ذلك أعداء ، أعداء ، وخلق لها أحباباً خُلصاء ، وملأ اسمه صفحات الجرائد الأولى . وطلبه خصوم للبارزة . وضحك الجمهور بأدى بدء من مكروبه الثانية ، وقصف بالنكات عليها ، بينما كانت كشفه تمنجي حياة المدد البديد من الشغباء . واختصاراً في هذه المدينة المتواضعة ، ومن فوق أرضها شال الشَّلوة الأولى إلى فردوس الحافدين

جاء يستور إلى مدينة « استراسبورج » غاورته الحقائق فيها واختلطت عليه ، ثم جاء إلى مدينة « ليل » بجاءه الجديد ، وذلك بإسداءه الدعوة إلى ... خمار !

جاء إلى « ليل » فقال له الرجال ذوو المال ، وأرباب النفوذ من ذوى الأعمال : « إن العلم جميل في أروستراطيته ، ولكن الذي يريده ، والذي يريده هذه المدينة الناهضة ، هو التعاون بين طملك ومساكنها . نريد أن نعلم بل يزيد العلم في مكاسينا . زدنا هنا في الحقل مقدار السكر في تَشَجُرنا ، وزد في الصنع مقدار الكحول للتقطر من سكرنا ، نُدِرْ عليك الخيرات ، وتولّ ممالك بلرايات »

سمع يستور ما سمع في أدب واحتشام ، ثم أخذ يبرهم كيف يستجيب العلم إذا دعه الداعي . قاه لم يكن رجل علم خصب ، بل كان رجلاً خبيراً بأمر دنيابوسن الميت فيها . تصور جماعة من أرباب الأعمال يأتون « نيوتن » Newton ، فيسألوه ماذا تستفيد معانهم من قوانين حركته ، إذن لرفع يده إلى السماء واستماد منهم بالله ، ولعجب من بعد ذلك إلى انجمله بقرأ كتاب دنيال ودرس مانيه من نيومات . ولو أنهم جاءوا فرادى Faraday إذن لأثر صناعته الأولى ، وعاد إلى تجليد الكتب وحزم الأوراق . ولكن يستور كان من أبناء القرن التاسع عشر ، يعرف حق المعرفة أن العلم لابد أن يكسب خبر يومه إذا هو أراد الحياة . لذلك بدأ يحاضر أهل البلدة فيه ، ويدّرْ لهم المحاضرات الشيقة ليخطف ودمم ويكسب عطافهم وفي ذات مساء كان يحطّط في جمع من أرباب الصانع وأزواجهم ،

١٠- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وحكيل كلية العلوم

بستور Pasteur

سلة حديثه

وصل الثالث : ترك ستور مدقة أبيه ودعبل أبرس . فخلق على الكيبيار العظيم « دوماس » . وبعد أم أبحاثه في حسن الفردى . وبينما هو كذلك اكتشف « كياردي لاور » أن الخنثى باليرة المنشرة تتكاثر فصيل الشجر بلك ال كحول . وتبين يستور أسناداً بجماسة « ليل » وتزوج ابنة عمدها فسرحت ال جنبه . وأجرى كثيراً من التجارب الجائعة وأخفق فيها

وتبين « يستور » عميداً لكلية العلوم بجماسة « ليل » Lille ، فسكن واستقر في « شارع الأزهار » . وهنا اتصل عقواً ولأول مرة بالميكروبات . وفي هذه المدينة الأصلية ، مدينة المقطرين للخمور ، بمدينة زراع الشجر وتجار الآلات الزراعية ، قام « يستور » بمجلة قوية ، ببعضها علمي ، وبعضها قصصي روائي ،

وقد ورد في هذا الجزء معلومات كثيرة عن الأخلاق والمادات عند الصائبة وعبيدة الأصنام من الآراميين من أهل حران بجزيرة العراق كاذكر بعض كتبهم وكذلك ورد الذكر لكتاب الفلاحة البتلية لابن وحشية ولم يتنبه العلماء المستشرقون إلى هذا الكتاب إلا بعد أن قرأوا ما كتبه عنه موسى بن ميمون

وفي الفصول الأربعة الأخيرة يبحث المؤلف في الصائبة بالبيادات والراحيات الدينية التي هي النائية التلى لحياة الانسان حتى يدرك الحقائق الآتية ، وحتى يتقرب إلى الحق والعدل والحكمة وهي أفتاظ يمرضها موسى تعريفاً منطقياً فلسفياً ، وهذه الفصول من أدق ما وضع في مستنه دالة الحافدين وأكلها

ليرائيل وفنسنره

أستاذ الفلت السلية بدار العلوم

يجو من هنا ؟ وما الذى أسبب الأحواض المريضة فتصلت ؟ » واختلطت القارورة التى بها ما كان اغترفه من حوض مريض ، وحدق فيه بمظلم كبير ، وشبه ، وذاته ، وغس فيه ورقة زرقاء قاجرت (١) ... ثم وضع قطرة منه تحت مكرسكوبه ونظر فيها

« عجبا ! أين ذهبت الحماة ، فليس فى هذه القطرة منها شئ ؟ ما هذا ؟ ما مناد ؟ »

وتناول القارورة مرة أخرى ، وأخذ ينظر ويفكر ، ولا ترى عينه فيها جديدا . وبينما هو يركب فى التليل الخيال ، ويسوم ذهنه طلب الحال ، إذا بالسائل فى القارورة يترامى له فى صورة جديدة تبتث فيه أملا جديدا . « ماذا أرى ؟ بقما صغيرة دكنا لاصقة بمجدار القارورة . وهذه بقع أخرى مثلها تطفو على سطح سائلها المريض — إذن صبرا ! ... لا . إنها لا توجد فى القارورة ذات السائل الصحيح حيث الحماة والكحول . ثم غاص فى القارورة المريضة ، وبشئ من الساء استطاع أن يخرج شيئا من تلك البقع فوضها فى ماء تقى ، ثم هلاه بمجهده هذا يوم « بستور » جاه أشيرا !

لم يجد فى هذا السائل كريات الحماة . لا ، ولكنه وجد شيئا جديدا ، شيئا لم يره من قبل ، أحياه صغيرة كثيرة شديدة الزحام ، شكلها كالمعى ، مضها قائم وحده ، وبعضها متقاطر كالابل ، وكلها يرقص فى ارتداد غريب لا هدأة له . كانت الحماة فى عينه صغيرة جاثمة متصافرها فتصغر ما كثيرا ، فلم يبدُ طولها جزءا من ألف من المليمتر

وفى هذه البلية أرق « بستور » طويلا ، وتقلب فى مضجعه طويلا . وفى الصباح كنت زراه يجبر ساقيه النظيفين التصيرتين إلى موضع « ييجو » ، وبظلاله المنحرفة على بصره الصغير ، مال على حافة حوض مريض لم يكن أنه من قبل ، وجرف من قاعه بعض الذى فيه . ثم مال على أحواض مريضة غيره . ونسى « ييجو » ، ونسى أنه إنما بدأ هذا العمل لمونة « ييجو » . اختفى « ييجو » من فكره ، واختفى كل شئ فى الوجود إلا نفسه الشاملة البهجة ، وإلا تلك المعى الرافعة الزرية التى وجد الآلاف الوثقة منها فى تلك البقع الكدما الصغيرة ...

(١) هى ورقة عباد الشمس وأحرارها دليل وجود حمض بالسائل القرم

فصاح فيهم : « من أين أنباتكم لا يهض للم نوا ، من أين أولادكم لا يتحرك للم تحركا ، إذا أما وضعت فى يده بطاطسة ، وقت له : إيك تستطيع أن تخرج من هذه البطاطسة سكرآ ، وتستطيع أن تخرج من هذا السكر كولا ، وتستطيع أن تخرج من هذا الكحول خلا وأثيرآ ؟ . وضعت على هذا أليم ، جابه أحد الذين حضروا خطابه ، وكان رجلا يدي « ييجو » ، وكانت صناعته تقطير الكحول من سكر البنجر المختصر بهاء يتوسل للأستاذ : « سيدى ، أنا فى حرج من صناعتي ، فاختار البنجر لا يمت على وجهه ، وخسارتى تبلغ ألوف الفرنكات فى اليوم ، فبودى لو جئت معنى ، ونظرتى بمعوتى ، فأفقتنى من خبلى » وكان ابن « ييجو » طالبا فى قسم العلوم بالكليّة ، وأسرع « بستور » إلى مونة أبيه . فذهب إلى مصنع التقطير ، وأخذ يتشمس فى الأحواض المريضة ، تلك الأحواض التى تآبى أن تخرج من البنجر كولا ، وانكب عليها ، واغترف منها ، فكان شيئا غلطاً أدرك هلاميا ، فوضه فى قارورات وحمله إلى معمله . ولم يقته أن يفتقر كذلك من لبابة البنجر من الأحواض الصحيحة السليمة المختصرة الرافية مما تنتج من كحول كثير . ولم يكن « بستور » يدرى كيف السبيل لمونة « ييجو » ، لأنه لم يكن يدرى كيف يختصر السكر فيستحيل كولا ، ولم يكن فى الدنيا كلها كيميائى يعرف عن ذلك شيئا . عاد إلى معمله ، وأخذ يحك رأسه وهو يفكر ، ثم استقر رأه على أن يتجنح ما اغترفه من الأحواض السليمة أولا ، فوض قطرة منه تحت مجهره ، ولله كان يحسب أنه سيراى بولرات كذلك اتى طال تحديقها لها زمانا مضى ، ولكنه وجد هذه القطرة مليئة بكريات أسفر كثيرا من أية بلورة راحا . وكانت هذه الكريات صفراء ، وازدحم جوفها بجسيمات كثيرة ترقص كأنما من طرب ، وتقم لنفسه : « ليت شمري ما هذه الكريات ! »

وأصفته الذاكرة فصاح ثانية لنفسه : « إلتسنان ! بالطبع هى الحماة التى نجدها دائما فى كل عحول به سكر يختصر ليسير كولا » وأعاد النظر فأبصر هذه الكريات مرقا ، وأبصر طائفة أخرى منها متشققة ، وأبصر أخرى متقاطرة . ثم حدق فدهش لرؤية بعضها قد تنبتت جوانبه كما تنبتت البذور الصغيرة ، فقال : « لقد صدق كينارد ، فهذه الحماة حية . ولا بد أنها هى التى تصير السكر كولا . ولكن ما فائدة

المصى في عصير البنجر المسكر وفيه ما فيه من خلط عدة .
لأدلى من عصير راتى أنتبّع فيه ما تمنع هذه المصى . لا بد
لى من ابتلاع سرق صائغ به غذاء طيب خص لها ، أنهما فيه ،
ثم أرقها لأرى هل تنكّر ، هل تتوالد ، هل أبجد في هذا الرق
بعد حين مكان الصا الواحدة مصباً رافضة كثيرة ؟ »

ووضع شيئاً من تلك البقع الكدمات التى كانت بالحياض
الريضة في علول من سكر تقي ، فوجد أن المصى لا تنكّر فيها ،
فقال : « إنها ترد غذاء أسماً من هذا » . فجرّب يطلب الغذاء
الرى ، فغلب . ثم جرّب وخطب . وأحرق صنع لها سرقاً غريباً
بأن أخذ شيئاً من حميرة جافة ، فأغلا بالماء ثم صفاه ، وأخذ
مرقه الزائق فأضاف له شيئاً من كربونات الكليسيوم لينضج
ما قد يحدث فيه من حموضة . وأتى بارة ففسسها باليقع الذكاء
بالحياض الريضة ، وحل ماعق بطرفها الرفيع من المصى
الصغيرة إلى مرقة ودافها فيه . ثم وضعه في قارورة وضعا في
فرن دافئ للتفريخ حتى درجة حرارة ثابتة ، وأخذ ينتظر في قلن
واضطراب . إن لسنة هذا البحث ، بحث المكروب ، يجعلها
الباحث داعماً في هذه الخليات التوالية الكبيرة التى تموت
التجلىح طويلاً

وذهب فأمسى رُجِمَت ، وأتى حضرات ، وعاد إلى
قارورة ينظر بها وهي في مدّتها . ومضى مرة أخرى فأتى
فلاحين جاءوا يستصحبونه في محاسنهم وأسمدنتهم فنصحهم بالذى
ارتآه . وجاءت أوقات الطعام فأتبع منه ابتلافاً ولم يبرح
أكل شيئاً . وعاد فنظر إلى قارورة واضطرب . وذهب إلى سريره
جاءلاً بالذى يجرى في تلك القارورة ، وليس من اليسير النوم في
مثل هذه الجمالة . . .

وجاء الصباح ولم يظهر على مرق القارورة تشقير . وجاء
الظهر ، ومضى أكثر النهار ، فأحس رجليه تنقلان من الطبيعة
مرة أخرى . وجاء المساء وتمت لنفسه : « يظهر انت كل تلك
الحاليل الرائقة لن تأذن لهذه المصى اللينة بالزباد فيها . ومع
هذا علانظر مرة أخرى . . . »

وكان في ممله مصباح واحد من التاز يضئها ، وقع بين
الأجهزة الكثيرة فأتى على الحواشيخات كبيرة مروعة . قال
هذا الصباح رفع بستور قارورة ، ثم هم يقول : « لاشك أن
شيئاً قد تشقير في هذا الحلول ، فأتى أرى فصاعداً صغيرة من غاز

ولما جاء الليل أخفيت زوجه فتتطره ليثام ، مما يشت
ذهبت إلى الفراش وحدها ، وتركته يتشمع الجهاز تنو الجهاز
حتى أزدحم ممله بها . ووجد أن جميع السوائل بالأحواض
الريضة تحتوي حمضاً أنه حمض اللبن^(١) ، وأنه ليس بها
كحول . ولم يلبث أن خطر له خاطر تخسر فكرة كنه ، وملاً رأسه
أجمع : « إن هذه المصى بالسوائل الريضة حبة ، وهي هى التى
تصنع حمض اللبن ؛ وهي دعا تشجر مع الحمار في قتال شديد
تفنى عليها فلا تنتج كحولاً . إن هذه المصى تصنع حمض اللبن
كما تصنع هذه الحمار الكحول » . وهرب إلى السلم ، فصعد
إلى مدام « بستور » يجرها بالذى وجد — مدام « بستور » التى لم
تصرف من التخمير والحمار شيئاً ، مدام « بستور » التى لم تفهم من
عله إلا قليلاً ، إلا أنها فهمت نفسه التحمسة وروحه الوثابة ،
فأعانت بملتها وجهها كثيراً

بالطبع لم يكن الذى ارتآه إلا غلطاً ، ولكن قام في نفسه
شيء . يوسوس له أن هذا اللبن حق لا يرميه فيه . لقد تطش
« بستور » مئات المرات فأتى وقع عليه بصره القصير من مئات
الظواهر في الطبيعة التى حوله . وكانت ظنوناً خاطئة . ولكنه
إذ وقع هذه المرة على ظن صادق ، إذ خال أنه أصاب تفسيراً
لظاهرة التخمير التى أشكلت على القرون من قبله ، أخذ يتجن
هذا الظن ، ويخص هذا الظال ، ويقلبه ، ويبدوره ، ويتقرى
الحقيقة فيه حتى وصل إلى كنهها

وبينا ازدحمت في رأسه المخلط الكثيرة لتفترى كنه هذه
الحقيقة ، لم يفته أن يمين أبواب العمل على مصاعبهم ،
ولا أهل الحكم إذا دعوه إلى نصيحة ، ولا المزارعين إذا جاءوه ،
ولا الطلبة إذا طلبوه . وحول جزءاً من ممله لاخبار الأسمدة
الكثيرة التى كانت تأتيه . وهرع إلى باريس يدبر لانتخابه
عضواً في أكاديمية العلوم فأطلع . ورحل بتلاينه إلى معامل
الجمبة في « فالنسين » Valenciennes وإلى مسابك الحديد في
بلجيكا . وفيها هو في هذا ، ترى له يوماً أنه اهتدى إلى الطريقة
السوية التى يثبت بها أن هذه المصى الصغيرة المنتيرة تحيا حياة
الحلائق ، وأنبعاها منصرها ، وعلى قصرها ، وعلى حقارتها ، تدل دل
العلاقة — تفعل ما لا يستطيعه العلاقة — تحيل السكر إلى حامض اللبن
حدث « بستور » نفسه قال : « لا يمكن أن أدرس هذه

(١) هو غس الحليب الذى يلبث المختبر للسى بالرادى

« بستور » لم يحفل بذلك ، فكل الذي احتفل له كشفه الخفية الآتية : « أن التضخم مرجحه الحق إلى أحياء تدق عن النظر »

وبكل سذاجة أخبر كل من لقي أن كشفه هذا كشف عجيب . كان فيه شيء من بساطة الطفولة فلم يحس بالحاجة في هذا إلى التواضع والتخاضع .

ومن هذا الوقت ملأت تلك الحمار الصغيرة دنياه . والصبي البكرية التي تحول السكر إلى حليب اللبن ، ووجد تلك الملايين في آلب الزبادي المرفوف

أكل وشرب ونام واحتلم وأحب . وأتى كل هذا ولم يستغرق في شيء منه . وأتى كل هذا وخائره إلى جانبه لا تخافه . إنها كانت روحه التي يفيض بها

وكان يستغل وحده ، لا مبعين إلا نفسه ، فلم يكن له حتى خادم واحد يفشل له قوابيره . وكأني بك تسامد فكيف إذن وجد من يومه الفراغ لاحتواء هذه الأحداث الكثيرة المتراحمة ؟ والجواب أن هذا رجع بمضته إلى نشاطه الجلي ، ورجعت بقيته إلى مله « بستور » . قال « رو » Roux (١) : « إن مله « بستور » أحبته حباً كادت به تفقه أمحاه » . كانت الزوجة الطيبة تخلص من خدمة أطفالها ووضعهم في الفراش ، وعندئذ قد تسهر وحيدة تنتظر انتهاء من عمله لتسوقه إلى النوم ، أو كانت تجلس بجانب زوجها في اعتدال على كرسي ليس بالريح إلى نصف منير تكتب ما يجلي من مقالات عليه طوية ، أو كانت تتركه يكب على قلوبه ويشكر في أبيه وتظل في حجرتها تبيض ما كتب من ملاحظات كئيبة الدجاج في خط واضح جميل . كان « بستور » روحها ، وكان روح « بستور » عمله ، فأخذت هي تنوب في روح بستور - في عمله - حتى أمحت فيه

أمره زكي

تصبح - جاء في لقال السابق صفحة ٦٦٨ : « والبردي روايت الممر التي توجد في الدنان ، وهي مقبلة » والصواب « ... وهي مقبلة اذا انحدت بأكسيد الألبون »

(١) هو Pierre Roux تلميذ بستور ومساعد في حياته ، وخلفه في معهد بدمام ، ولد عام ١٨٥٣ ومات حديثاً وستترجم له منسجحات المكروب

تصعد متقاطرة متحاذية من تلك الجسيات الدكناء التي لقتحت الحول بها . وقد زاد مقدار هذه الجسيات عما كان بالأمر ، وكلها تُخرج هذه الفقاعات . وعندئذ أنغمض بستور عينيه ، وأغمض أذنيه ، وقد لسانه عن الدنيا ومن فيها . وبق في غيوبة عند عيشته (١) الصغير . ومضت ساعات تزلو ساعات ولله لم يحس بها . ورفع قاروره ورفع وحشانه ، وحتر كها في الضوء بلطف وقيد ، فصعد من كاهها شيء كالفهم الاقتم دار مساعد كالكولب ، وخرج منه غاز كثير . وآذن غالي المجر . . .

فقط فطره من السائل تحت مكرسكه . بالسياطين الأرض وملائكة السماء ! إنها مليئة بنج الملايين من تلك المعنى الرافضة . وحس لنفسه في لغة : « إنها تتكلم ! إنها حيّة » . ثم صالح يجيب زوجة : « نعم ، نعم ، سأسمع صد قليل » . وكانت تدعوه من غير إلى لقمة ، وكانت تدعوه إلى مومة ومضت ساعات وهو باق تحت في معمله

وفي الأيام التي تلت أعاد بستور التجربة ، فوضع فطره زخري تلك المعنى في قارورة جديدة بها مرق من مرق الحمار رائق جديد ليس به عصا واحدة ، وفي كل مرة امتلاء الرق باللايين من تلك المعنى ، وفي كل مرة تكون حاضن اللبن فيه . ثم صرخ « بستور » بأعلى صوته يخبر الدنيا ، فلم يكن بالرجل الصبور . وأخبر السيو « ييجو » أن الذي أرض أحواضه هي هذه المعنى الحية : « ليسيو ييجو » حُل بين هذه المعنى وبين حياض بنجره ، تحصل فيها دائماً على الكحول الكثير وأخبر طلبته بكشفه الكبير ، بأن هذا الحلال في البالة الصغر تستطيع تخرج حاضن اللبن من السكر ، وقال ص . « هذا شيء لم يستطع رجل ولن يستطيعه . وكتب بإظفر إلى

أستاذة القديم « دوما » ، وإلى جميع أصدقائه . وحاضر فيه لجمعية العلمية بمدينة « ليل » ، وكتب مقالاً فيه ويثبه إلى أكاديمية العلوم بباريس ليس في الامكان اليوم أن تؤكد أن « ييجو » استطاع أن يمنع دخول هذه المعنى إلى سكره المختصر ، فهذا ليس بالأمر البسيط . ولكن

شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

تمهيد:

الشعراء المليون في شعراء العربية قليلون ، ولهم ليلفون من القلة بحيث إنك لا تكاد تبلغ بهم عدد أصابع اليد الواحدة ، وهذا بينا نرانا الآن نعرف من أسماء شعراء أوروبا في هذا العصر أكثر مما نعرف من شعرائنا الأقدمين ، وندرس من شعرهم وأدبهم أكثر مما ندرس من الشعر والأدب المرييين ، حتى أصبح الشعر والأدب الأوروبيان فئنة شباننا الناشئين ، يكافون بهما أكثر مما يكفون بشعرنا وأدبنا ، ويصرفون جل أوقاتهم في دراستهما ، وتعرف طرائقهما حتى ظهر أثر هذا في شعرهم ، وصرا نرى بهذا في الشعر العربي أساليب كثيرة ما كان يعرفها من قبل ، ومعاني جديدة تنزوه كما يتفوقنا أصحابها برجلهم وأسلحتهم ، وأمورهم ومصنوعاتهم

وربما يكون أبو العتاهية أول شاعر عربي بلغ هذه الميزة الشعرية العالية ، وكان له شعر عالي تتناسق الأمم المختلفة اللغات إلى روايته ودرسه ، وترجمته إلى لغاتها وإقامته في بلادها . قال أبو الفرج : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي بإحالة قال : حدثني الرباعي قال : قدم رسول ملك الروم إلى الرشيد ، فقال عن أبي العتاهية وأثنى عليه شيثاً من شعره ، وكان يحسن العربية ، فغشى إلى ملك الروم وذكره له ، فكتب ملك الروم إليه ، وود رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبي العتاهية ، ويأخذ فيه رهائن من أود ، وألح في ذلك ، فحكم الرشيد بأبي العتاهية في ذلك ، فاستسقى منه وأباه ، واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينتيهما : ما اختطف الليل والنهار ولا دارت نجومُ السماء في تلك إلا لقل السلطان عن موكب قد انقضى ملكه إلى موكب

وها في الحق بيتان جذيران بأن ينالا مثل هذه السابعة من ملك الروم ، فما أحسنهما عظة نافذة ، وما أسدقهما حكمة نافذة ، وما أحل أسلوبهما في سهولته وإمتناعه ، ولكن علماءنا جزاهم الله لا يقدر من هذا ما قدوره ملك الروم لأبي العتاهية ، وقد ينظرون إلى هذين البيتين إذا قرأوها إلى صناعتها اللغزية ، ولا ينتبه منهم هذا المني الجليل الذي عني به ملك الروم ، وربما يسيوئهما عما يسمونه التضمين الذي علما به بيتي النافذة الديباني : ولحمٌ وردوا الحيفار على عجمٍ وهم أصحاب يوم عكاظ إني شهدت لهم مواعظ صادقات شهدن لهم بحسن الفن مني والتضمين عندهم هو تليق قافية بيت بما بعده بحيث لا يتم الكلام إلا به ، وهذا بأن يكون جواب شرط أو خيراً أو نحوها لا نسياً أو نحوه من التوابع والفضلات ، فلا يرضيه إلا أن يكون لكل بيت من القصيدة وحدة مستقلة عن البيت الذي قبله ، والبيت الذي بعده ، ولا يكفيمه أن تكون القصيدة كلها وحدة يصح أن تتصل أبياتها بمثل هذا التضمين الذي يبدونه من هيوب القافية ، ويصح ألا تتصل به إذا انصلت بأمر آخر غيره ، وربما يكون اتصال أبياتها بمثل هذا خيراً كما تقاطعها وتبايعها ، والاكتفاء في الربط بينها إذا عني به بمثل قولهم (دع ذا أو عد من ذا)

وقال أبو الفرج : أخبرني عيسى بن الحسين الرواق ، وعمرى الحسن بن محمد وحبيب نصر الهلبي ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : مررت براهب في صومعة فقال له : عظمي ، فقال : أعظمك وعليكم نزل القرآن ، وتبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب الهدد بكم ، صلى الله عليه وسلم وحل آله ؟ قلت : نعم ، قال : فأنظر بيت من شعر شاعركم أبي العتاهية حين يقول :

نجد من الدنيا فأنك إنما وقفت إلى الدنيا وأنت مجرد وكلاهما وذلك ثبت لنا من أبي العتاهية شاعراً عالماً ناهي به من يهاجها بشعره المايلين في القديم والحديث ، على قلة هذا الصنف من الشعراء عنده ، وندرة الشعر العالي في شعرنا ، وههنا الآن أن ندرس المومال التي كان لها أثرها في هذا الأمر إلى ظهور شاعرنا أبي العتاهية ، نتعرف كيف ظهر في الشعر العربي بهذا الظهور ، ونعرف حال العصر الذي نشأ فيه ، وكيف كان أثره في شعره

فيه : (بِمُجَرَّد قَيْدِ الْأَوَايِدِ مُبْكَل) ، ولا يكادون يجاوزون هذا في بيان الفرق بين حال الشعر العربي قبل امرئ القيس وحاله بعده

وقد شغف الشعراء بعد امرئ القيس بصناعة البدیع في شعرهم ، وكانت حياتهم البدویة تضيق بهم ، وتضيق بفهمهم وأفكارهم ، فوقفوا بالشعر العربي عند ممان معدودة ، متأثرة في منقيها وعدم اتساعها ، وقلة أثر العقل اللثقف فيها بضيق تلك الحياة ، وقلة أثر الثقافة فيها ، وأخذوا يدورون حول تلك الممان كالشور الراس حول عورها ، لا يصرفون فيها إلا بتشبيه أو استمارة ، أو مجاز أو كناية ، أو نحو هذا من تلك الصناعة التي تنافسوا فيها ، حتى وصلوا بها في سجع كهانهم إلى آخر حدودها ، فكان لهم فيه سجع متكلف مرذول ، لا يقل قبحاً في تكلفه عن السجع القبي تكلف بعد الإسلام في آخر العصر البلياسي ، إلى أن ظهرت هذه الهزة المحاصرة

ثم جاء المتأخرون من شعراء هذا العصر ، فزادوا الغلظ بلة ، وأخذوا الشعر تجارة ، وتكسبوا به في الملح والمجاء ، ودأبوا به في تلك الممان لا يكادون يتجاوزونها ، أو يحسون شيئاً سواها ، فساء أثر هذا الشعر في الأمة العربية ، وصار شعراؤه مداول هم في بنائها ، وقد جدوا على ما ألقوه من هذا جود أمهم على أوطانها وأصنامها

وفي وسط هذا الجود الأدبي ، وذلك الضيق الفكري ، ظهر الإسلام يدعو العرب إلى دين يأخذ بهم من عزيمتهم ، في هذا الضيق وذلك الجود ، إلى مترك الحياة الذي تتلاق فيه الشموه ، وتجتمع متناقضة في وسائل الرقي والنهوض ، لحاربه أولئك الشعراء وحاربههم ، لأنهم رأوا فيه خطراً على ما جدوا عليه في صناعتهم ، وراهم هو من الجود وضيق الفكر بحيث لا يصلحون ولا يفتق شعرهم دعوة هذا الدين الجديد ، ورأى أنه لا يفتق معه إلا أدب متفك يني فيه بالمان الأسلية السامية ، أكثر مما يني تلك الصناعة التي تضيق فيها تلك الممان ، وتلاعب فيها بما يسمونه الممان الثانوية التي لا يصح أن تؤثر في حال من الأحوال على الممان الأسلية ، ولا شك أنه كما أوغل الشعر والأدب في إظهار تلك الصناعة بسدا عن هذه الغاية

يجرى مؤرخو الآداب العربية على أن الصناعة البدیة لم تظهر في الشعر العربي ، ولم يتكف بها شعراء العرب إلا في العصر البلياسي ، بعد ظهور أبي تمام وأضرابه من الشعراء الذين حدوا في ذلك حدوه ، واستقوا فيه سنته ، ثم زادوا عليه فيه حتى جعلوا من الشعر صناعة لفظية ، لا تنطوي على معنى جليل ، أو غرض نبيل . وإعاضوا الفاظ جوفاء لاهائل تحتها ، ولا تهم الناس في أمر دينهم أو دنياهم

أما أنا فأرى في هذا ما يخالف رأيهم فيه كل المخالفة ، أرى أن الصناعة البدیة كانت موجودة في الشعر قبل الإسلام ، وأرى أن الشعراء قبله كانوا يقصدون إليها في شعرهم ، ويتكلفوها فيه كما تكلفها فيه أبو تمام ومن أتى بعده ، وإن أربوا في ذلك عليهم ، وقصدوا إليه أكثر منهم ، وأرى أن أبا تمام لم يفعل إلا أن جدد هذه السنته ، ونهج في شعره على منوالها ، بعد أن كاد الشعراء البلياسيون قبله يسلكون بالشعر سلكاً جديداً يخالف هذا المسلك ، ويتلادم مع العصر الذي ظهروا فيه كل اللامعة

وكان امرئ القيس أول من عني بالصناعة البدیة في الشعر العربي ، فتكلف منها ما لم يتكلفه أحد قبله ، وتراحت في شعره الكنائيات والمجازيات والتشبيهات والاستعارات وما إليها ، فكل هذا من الصناعة البدیة ، واسم البدیع يشمل عند القدماء التشبيه مثلاً ، كما يشمل المقابلة والجناس ونحوهما

وقد ضاع أكثر شعر القدماء قبل امرئ القيس ، فلا نعرف مقدار ما كان فيه من تلك الصناعة ؟ والذي نرجحه أنه كان لا يخلو منها ، ولكن الذي كان يلب عليه النساء بالمان الأسلية ، فكانت تظهر فيه على فطرته في غير تصنع ولا تكلف ولا اجتهاد في تحسين ، يأتيها بتصرف الخيال فيها بتشبيه أو كناية أو نحوهما

وغاية ما ذكره علماء الأدب في ذلك أن القدماء قبل امرئ القيس كانوا يقولون في المرأة الحسانة : « أسية الخند ، غمة القامة أو طولها ، جديده أو طويلة النقي » ، قال امرئ القيس في هذا : أسية جري اللع ، بيضة سهوى القرمط ، وكانوا يقولون في الفرس : يلحق النزال ، ويسبق الظلم . قال امرئ القيس

(إن الله عليم خبير)

وعلى هذا قامت الدعوة الباسية الهاشمية ، فنشأت دولة إسلامية محضة ، وكانت الحرب كالكات للفرس وللقبط والبربر ولترك ولتيرم من الشعوب التي دانت للإسلام ، وقليل من الناس من يفهم كما تفهم كيف قامت هذه الدعوة ، وأنها كانت ثورة دينية سياسية أدبية ، قام بها الباسيون ومن ناصرهم من الفرس وعيرهم ، وأن عابها كانت إقامة دولة للمسلمين لا للحرب خاصة ، وانهاج خطة جديدة تأخذ فيها بيد كل الشعوب التي دانت للإسلام ، لتشارك في بناء الوحدة الإسلامية ، وقد كان لهذا أثر المعلم في الدين والعلم والأدب والشعر ، إذ أخذ العلماء من كل الشعوب يشتركون في بناء هذه الوحدة ، وأخذ الأدباء والشعراء يقضون في الأدب والشعر على تلك التفرقة العربية ، ويسلمون على تسهيل الشعر للناس ، وتقريبه لتلك الشعوب الأجنبية التي رفعت رؤوسها في تلك الدولة ، وكان أكثر أولئك الشعراء من أصل غير عربي ، فانهزوا فرصة قيام دولة الباسيين وإنصاعها لهم ، وهاجموا بثورتهم الأدبية في عنف وشدة ، حتى صاروا في الشعر أعلام هذه الأمة من العصر الباسي ، وضعف شأن الشعراء الذين كانوا من أصل عربي ، إذ جمدوا في شعرهم على نمطهم العربية ، وعنايتهم بتفخيم لفظ الشعر وتجويد صناعته أكثر من عنايتهم بتقنيته وتبسيطه ، والتفتن في معانيه وأغراضه ، وقد عاد شأن هؤلاء الشعراء إلى الظهور حينما ظهر أبو تمام والبحتري وأضرابهما من الشعراء الذين تأثروا بأسلمهم العربي ، وأخذوا يهودون بالشعر إلى سنته القديمة

ولعل هذا الاسم (عصر الثورة الباسية) هو الاسم الذي يجدر أن تسمى به تلك المدة من ذلك العصر ، فهو خير ما يسمونها به (عصر الدولة الباسية) وكثير منهم لا يراعي ما يمتاز الأدب به في هذه المدة عما بعدها من هذا العصر ، فيجمل العصر الباسي كله عصرًا واحدًا ، ويجري في هذا على ما كانوا يتبادرون من قسم عصود الأدب العربي إلى أقسام سياسية محضة ، تتبع قيام الدول العربية وسقوطها ، ولاتأثر بتغيرها في بنائها ونهايتها ، وقد كان أعلام الشعر في هذه المدة هؤلاء الشعراء الثلاثة - بشار - أبو نواس - أبو التمايم - فلانوا بينهم فيها ما

عبد المتعال الصعبري

السامية التي يراذلها فيها أن يتفقا مع هذا الدين ، فيكونا للبشر كافة ، لا للحرب خاصة ، ولا تقتف تلك الصناعة حائلًا دون مهم الناس لها ، أو النباية فيما بما يسبب منها

فإذا أردت أن تعرف نظر الإسلام إلى ما كان عليه الشعر والأدب العربي من هذا كله إبان ظهوره ، فانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له بعضهم يتشادق في كلامه فتشادقهم : « يا رسول الله ، أرايتمن لا يشرب ولا أكل ، ولا صاح قاسم ، أليس مثل ذلك بطل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منكراً ، لهذا منه : أسبغ كسحج الجاهلية ؟ » وأطر إليه صلى الله عليه وسلم فيفتخر بشأه على بعض هذا الشعر فيقول : (لما شئت بُنِيتُ إلى الأوثان وبغض إلى الشعر ولم أحم بني ، مما كانت الجاهلية تفعله . الحديث) . وأطر إلى قوله تعالى : (وما هدناه الشعر وما ينبت له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) ، وقوله أيضاً في سورة الشعراء : (والشعراء يشبعهم الفانور . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً واتصروا من بعد ما ظنوا وسيمل الذين ظنوا أي متقلب ينقلبون)

وقد انتهى عهد النبوة وعهد الخلافة في محاولة إصلاح الأدب العربي ، والوصول بالشعر إلى تلك النباية النبيلة . ثم جاء بعد هذين المهدين مهدي بني مروان ، وهم من بني أمية الذين كانت تغلب عليهم التفرقة العربية ، لما كان لهم قبل الإسلام من الزعامة في قريش ، وهذه التفرقة هي التي وقت بهم على رأس المتأولين للدعوة العائمة التي أتى بها الإسلام ، حتى أنهم لم يلحوا إلا بعد فتح مكة والسيوف مصمتة على رؤوسهم ، وهي التي تأثروا بها في سلبهم حينما آل أمر المسلمين إليهم ، فرجعوا بالشعر إلى تفرقة العربية ، وحولوه عن وجهته الانسانية التي أخذ يسير فيها على عهد النبي وخلفائه الراشدين

فوقف لهم بدو معهم من بني هاشم ، قوم النبي وعشيرة الأقرين ، وهم الذين كانوا أول من جاد إلى الإيمان بدعوه ، وضموها حقيقة ما يدعو إليه ، وعرفوا أن هذا الدين للبشر عامة ، لا للحرب خاصة ، وأنه لا يمسح أن يكون فيه فضل لعربي عن عجمي إلا بالتقوى (بأبها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم

تحية مولود

للأستاذ محمود غنيم

تمادوا بشكوهم

للأستاذ غفرى أبو السعود

سرّك اليوم قولهم أم ساءك
جانب اللوم من شبابك ولّى
وتحلّ عبء الأبوّة يا ربّك
أيتها الطارق الجديد سلاماً
عليك الله ما كرهتك ضيقاً
بشأني على جوار البالي
غير أنى أسيّت دغش شعورى
وأرأى إذا أصابك سوء
سأنى يا بنى أن كنت نحلّاً
أنى ذنب جيتت لي للمدح
ليت شعرى أفأنت أنت أم لو
أفتدري كم بئ أرفو كائن
وإذا ضنّ ندى أمك يوماً
ولقد أصعب الزمور ندى
كم حملت البكاء سيقاً صفيلاً
دمعة الطفل من دموع الفرائى
أنت في هدك السعير أمير
فحكّم تر الذكور عبيداً
هو عرش أسائه الحب لا يبط
أثرها جنباً أم ثراها
ليبقى عشت مثلاً عشت غراً
إنتى يا بنى أسكن أرضاً
قد توارت طوفان في غلام
لكأنّى نشأت خلقاً جديداً
يا دقيق البنان واليد جلّت

حين قالوا : هذا غلام جاءك ؟
فدع اللهو ينظر أبناءك
ويجعل امرؤ أعباءك
أشأل الصنح إن أسأت فداءك
لا ولكننى كرهت شفاءك
فأبالي ما أنصفت أعباءك
أعنى على الزمان بقائك
أبذل النفس والنفس فداءك
لى فكنت أبوى لك داءك
يصبح الملم في الحياة جزاءك
تستطيع الكلام يندى استياءك
وأوتى بكل زلي كساءك
بالحياجته والتست غداءك
فى ثبات ولا أطيع بكاءك
إن تلوح به بظلك رجاءك
صاح من كلهم أحشاءك
فوق عرش جبروا الجيع رضائك
لك فى البيت والإيثام إلهائك
شك نخشى ولا نرم عطاءك
منّة تستحق منك ثناءك
تفض للفتين عما ورائك
فأما هما فصف لى ساءك
شيب فاشترط على دجها ضياءك
يوم ناديت فاستمت نداءك
يد مثال صوّرّت أعضائك

لقد زهدتني فى القريض مأسار
كان ليس غير البؤس الشر لموم
قوافيسهم آه فؤله فسيّرة
تمادوا بشكوهم فسلّ وأصعوا
أكل أنى شعر خدين بلابل
يحاولون أن الشعر يزاد رقة
فهذا شكافى جنبه ألف طعنة
وذا صدره نار وعينه ديمة
وذاك بلى ليه متطارل
وذلك أضواء وأوفى اصطباره
غرام تسمى فى جسمه يتجلى الجسا
وذلك يبكى كالوليدة ساخناً
وذلك يشكو دهره وديمه
يكلف باع الدهر ما لا يطيقه
يود لو أن الدهر يأتيه بالنى
وقد يتلّع الساعى إذا جدّ عليه
تجكّل حياة الناس قارئ شعير
وكفى حجب الكون من يتم ومن
وكم عرّضت فينا الطبيعة حسناً
ترى فى عجائبه وألوان حسناً
ووحياً ليعرّض الشكو والبكا
نم هنياً بركاك من شق عية
علّ من وكل البلى بردان
كوم حماده
لما وأجرى بين المروق دماءك
يجلّ الخمر يا بنى رداك
محمود غنيم

إذا نظّموا فالخير والملم والفسا
ولولاه ما قالوا ولا مرّوا النظا
على ذرة من مهيبة من أى ندى
إذا ما شكرناهم فلتاقرهم، ها
يفوز سواء بالأمانى وبالتمنى ؟
إذا رصف الأشجان والألم الجنا
وذاك طوى فى كل جراحة سها
وأضلاعه حرى وأحشاه كلّى
بأسهر فيه وحده الأفق والتجا
وأنهى اصطباره
بلاشب يدرى ولا غرض يسى
ويزعم أن الدهر أوتىته ظلاً
ويُنسى عليه - حين ينمّه - لوما
جيماً ولم يدبأ ولا عقد العزما
سأه ولم يتلّع الزمان ولا دما
بلأه فلا ضعى هناك ولا رضى
تخاسن نسي العين والروح والتهما
بلا غنى غنا لئن تاذر الدنيا
عنا لم يأتى ورثنا لى يظنّا
ويستلم الأثوار والروض واليّا
غفرى أبو السعود

القصص

من أساطير الإغريق

إينخو وزركيسوس (١)

القائمة التي أساطير الحكيم ، والجبل الذي علق سورة

للاستاذ دريني خشيبة

حدثنا عن فتاة ناضرة الشباب ، ربة الأهاب ، عذبة
اللسان ، وقادة الجنان ، تعرف من قصص الحياة وأبناء الدنيا
ما لم يقدر بعضه للأمة أنفسهم ! وكانت حيرا ، ككل الأفتيات ،
مولعة بالثرثرة ، مشغوفة بالمعرفة ، تبتغى السموت وتفرم الكلام
الطويل اللوئى . ومع ذلك طُلّمة ، بقدر ما هى أذن ، تتكلم
كثيراً ، وتُفَرِّز كثيرًا ، وتسمع كثيرًا

وانطلقت إلى الفتاة فشغفت بها لأول لقاء ، ووجدتها ،
كما حدثت زوجها فيصانة القول غزيرة القصص ، تتدفق في
حديثها تدفق الحرفى الركاكس ، حتى إذا استقرت في مكانها من
الجسم ، شاعت حُبايها فيه ، فأطربت ، وأرقعت ، كأُثْبَا
عُصرت من حديث هذه الفتاة !

ثم جلت تردد عليها ؛ وما تكاد الفتاة تفرغ من إحدى
قصصها المجدبة حتى تأخذ في أعجب منها وأعجب ، وهى بين
الأوبة والأخرى ما تبتى تمنع حديثها بالنكات الباردة ، والملاح
الرائقة ، مرسلّة التلّ في مقامه ، والحكمة في موضعها ، في غير
كلفة ولا عناء . ثم هى كانت رقيقة دقيقة ، لا يُكَلِّ السامع ولا
زهرق الناظر . وكانت تقبل على سُحارها وأُثْبَاها تنحس كلّا
منهم بقلها ، وكأُثْبَا تلتى إلى كلّ منهم بقرارة نفسها ، حتى ليحبسها
كلّ له وحده ، بما يحبس توتّره به من عطر . وتفرمه من ود ،
وتزجى إليه من عجة . . .

وكانت حيلة سائبة من زيروس ، شغل بها حيرا طويلا ،
ليفرغ هو إلى بـ... نيا للألة ! !

ولكنها شمرت من زوجها فتحة الصد ، وأحست فيه
انقباض وجفوة ، فوقر في نفسها أن لابد من أمر ، وأن هناك سرا
أى سر ! فألت لتكشف ما تنفله فيه

وبنت عيونها ، وأرسلت أرسادها ، حتى استوثقت مما كان
بيها وبين بـ ، وحتى أدركت أنه قصد إلى إلهاها بهذه القصاصة
الحبيبة ليفرغ هو إلى لبيالها وأوطارها !

كان زيوس — كبير آلهة اليونان — يمتشق فتاة حلوة
البدن ، بارعة الحسن ، رقيقة الشاثل ، يدعى بـ . وكان ، رغم
زواجه المحس أو الست ، يختلج إلى حبيبتها في الخلسة بعد
الخلسة ، يؤانسها ويسامرها ، وتؤانسها وتسامرها ، ويبل فيه
الظلمى من نثرها الراوى ، قبلة . . . أورشفة . . .

وكانت أولى زواجه (حيرا) هى التي ترجمه بما تبث حوله من
الرقباء ، وتنتشر من الجواسيس ، يحملون إليها كل حركة من
حركاته . وكان هو يعيق بكلّ ذلك ، ولكنه لا يستطيع إلا أن
يداعن ويداعن . . . ويبلغ من الداعنة ، لشدة شغفه بحيرا ، ولأه
كان يحس في الخشوع لها لذة أولية لا تتدلى لذة . . . إلا لذة
تدليه لحبيبتها بـ

وكانت حيرا تنعكر مكرها في كل حين ، كذلك قد
مكر الآله مكره . . . !

أراد أن يشغله عنه غلهة تذهب من وقتها كل يوم بسلوات
يقضيها في أحلامه الترامية بين دى بـ ، ملتذًا قوامها الخصب ،
مستمتعا بمجالها الفتيان ، ساجما في غلبه للطفة المترعة باللغات ،
في كل جراحة من جسمها المشوق
وقد سحت له الحيلة . . .

(١) آثرتا عدم ترجمة إينخو — أو إكو — بما يرادها في العربية
وهى لفظة (سدى) لأن النسبة يونانية وقد ظفها الرومان منهم ثم دأبت
في كل اللغات . وكذلك أجنبنا لفظة زركيسوس (ترجى) ليونانياتها أيضا

إذا بصَّحِبْ يافع من الشباب اليناع يعمرون بيابها ، من دون أن يروها ، وهم يتحدثون أحاديث الصبي ، ويتسارعون سحر الفتوة ، ناعمين بأشهى منام الحياة .
وطلت رقهم ، وتذكر ألها الخوالى ، إذ الشمل جمع ، والرواد محذون ، هرفة آذانهم ، شاحصة أبعصارهم ، فاهتزت هزة المحموم بالشجن ، الروع بالشجى !

وأطلت من كتبها ، فرأت التلام الاغرقى الشهور ، «ركبوس» الذى دله الآلهة بجباله ، وتام غدارى أنبيا بنفاره وإشرافه . رأته يتخلف عن أصحابه ، مأخوذاً بجبال رغبة حلوة اقتطفها من غصنها اللباس ونسها الباد . ثم وقف يحدق فيها بينيه الممثلين ، اللذين لرتبما تحس الجنوب بهذه الصبغة السحابة ، وكنت يراها يماسب الفتنة ، تنتشر مهبها في دنيا القلوب !

والسبيل في التناوب ملتوية متداخلة ... تيه يضل فيه العابر ، ويياب أخضر لا يهتدى فيه السائر ؛ هنا نمرج لا يصل منه الانسان الى أمن ، وهناك منضى لا ينتهى الى سلام . ولقد مضى الغليل مع الصحاب ، ولبت تركبوس وحده ، يضرب أخفاً لأسفاس

ولم تستطع إجنو حين أبصرت به أن تفلت من هذا الشرك المنتشر حوله ، تملق بخيوطه السحرية القلوب والألباب ... فأجسته بكل قلها ، وأرسلت في نظراتها اليه نفسها تتمرغ تحت قدميه ، وتهمهم بين قدميه ، كأنها خلقت له ... لا لها !
ولكن كيف السبيل الى التنبيه عن هذا الهوى الملح والحب الخاسر ، ولسانها في عُقال إلا من القطع الأخير ، ينطق في إثر الحديث ، أو اللفظة المفردة تردفها بصياح كل سائح ، وهتاف كل هائف ؟ !

وداحت تفتق أثره ، من غير أن تشرى ، ودون أن يشرى هو ! وتقصَّ سطاه وحى لا تى ما تقفل ، وهو لا يدري كذلك ؛ فكان ديتتها كديب القطا ، أو كوثب الضفادع . على أن حركة غير مقصودة أتت بها إجنو جملته يعتقد أن أحداً من سكان النابة بيقمه ، فصاح قائلاً :

« من ؟ ... »

فرددت للسكنية مداه : « من ؟ ... »

ولا يدري با ذنب الفتاة التى ملأت أذنى حبرا سحراً ، وفشت فيهما موسيق وألحاناً ؟ لقد غطها زوجة الآله الأكبر ، التى تحمل بالباطل لقب حامية النساء ، وحافظة الأجنة ، حين أقسمت لتسلبها الطلافة والذلافة ، ثم لتسلطن على لسانها التى والحسر يُشتقيها ويُبذلها !

لقد كان كل ما نهمت الفتاة بها أنها كانت سبياً في عماد زوجها في غنى حبه ، وإبعاده في ضلالة هواه ؛ ففشت في عُقد سحرها ، ثم قصدت إلى الفتاة السكنية فبهرتها ، وأرسلت عليها شواظاً من غضبها ، وقذفها برؤسية من رقامها المهلكة ، لم تستطع بعدها أن تلجج لسانها بكلمة واحدة تفرج بها عما في نفسها ...
وقهقهت حبراً حين حاولت الفتاة أن تتكلم فلم تستطع ؛ ثم شامت الحبيبة أن تظهر آية أخرى من آيات غدرها ، فقالت ، بعد أن نثت فتنة ثانية : « أما أسيحك إجنو ؟ وأمنٌ عليك فأطلق لسانك باللفظة المفردة تسليها في ذيل كل كلام ترسمين ...
اللفظة الأخيرة حسب ما إجنو ... »

فرددت الفتاة للسكنية : « إجنو ! ! »

أما بر ، فقد نفذت إليها حبراً وصبت عليها من جام سحرها ما انحوت به إلى بقرة صفراء قانع لونها ... تسره الناظرين . ولهذا حديث طويل مشجر مدعه الآن ، لرى ما كان من أمر إجنو ...
دهشت الفتاة لبيانها أين ذهب ، ولصوتها الجليل أين ولى ، وللرخامة الفضية التى كانت تترقق من فها التفتت كيف ضاعت ، ولهذا السحر الدنى : كيف قضى على أولئك جيماً ؟ !

لقد بكت كثيراً ، وتوسلت إلى الآلهة ، ولكن ... أين الآلهة ؟ لقد تصامشوا جيماً ، لأن حبراً حى القاضية ، ولأنهم يشفقون أن تُفسد عليهم أسباب السباحة فأفسدت الأرض على عرائس البحر !

وأطلقت ساقها للرج ، قيممت شطرنج ذات ماء وذات أفياء ، ثم لسانها تحفَّت لها موى في أصل سندباد خضمة الجفزع ، معروشة الفروع ، ورافة الأفنان ، وأكملت نمة تجتر أحزانها وكُسِّر أشجانها ، وتقال بين ماضيهما السعيد وحاضرها الشوق ، وتسكب فبا بين هذا وذاك دموعاً ساخناً وعبرات غاليات ؛ وبينما هى سادرة في كهنها ، مستغرقة فبا آل اليه أمرها ،

وشامت المصادر أن تتمتع لأينغو المذبة من هذا الشاب الجليل ريكوسوس . الذى حطى عليها النص ، وقفى على نفسها المحزومة . فيها كان في طراد عظيم ، في يوم قاطظ ، عرج على حربة ناصرة ملتفة الأغصان ، ليشرّب من الندى الصافي الذى يترفق من تحتها . وما كاد ينحى إلى الماء حتى رأى صورته في صفحته الساكنة ، فيهره حسنها ، وأخذ يرمقها بقلب مشوق ونفس هائجة ، وهو لا يعلم أن الحبيب الذى قامه إنث هو إلا ظله . وعروس الماء التى تبث فتواده إلى هى إلا خياله !!

عينان كبيرتان ذواتا أهداب زاهيا وكثف ، وجبين واسع وضامشرق ، وخذل أسيلان تكدودرت الأواب ، وتسل - لمر بايت فوق بشرة الوجه يزيده رونقا وجمالاً ، وثغر حبيب كالقوطة أوشكت تنفتح ، ترف حوله بسمه ساحرة من حين إلى حين ، وذقن رقيق مستدق يرتفع على عنق يوناني رائع ، ثم فنة تضر ذلك جميعا !!

خاطبه ريكوسوس ، ولكن ... وألسناه ! إله لا يرد إلا تحمة ، ولا يجيب الا كأنهمم الريح !
ويد يده ... فد الخيال يده ، واستلير صاحبنا من الفرح ، ظاناً أن حبيبه توافق إلى ما يريد !

واقترب بفمه ، يرد قبلة ، فاقترب الخيال بفمه كذلك . ولكن ... بالخمية الأمل ! ما كاد الماشق الوهنا يعس الماء يشفنيه حتى ذهب حلمه أبدياً ، وتكسرت موى نفسه الحيرة ، وفر الخيال في شظايا الماء ... وتحطمت الصورة الرائسة يدكاً !!
وخيل لريكوسوس أنها تقول وهي تهتز ، قبل أن تلثم : « لا ... لا ... لا ... لا ... »

ولبث عينا بحاول قبلة ، وتكرار الآلة كما مست الماء شفته .. فانطلق منطلقاً محمّناً ، وهام في القفار على وجهه ، لا يطيب لبقته السهد كرى ، ولا يحملونه الربر عيش ، لبقاه الحبيب ، ونفزة آسبه الحبيب ؟

ريكوسوس ! الذى بلبل قلوب المذارى ، وسفك دموع الحسان ، وخارج كبرياء النيد بالهم ، وأذل البسات التى طالت حملتها إليه أجنحة الحب من تنور الفانثات ... ريكوسوس ، الذى ألقى بحسارته في التراب ، تسنيه صورته ، وبصبا خياله ، وبأسره ظله ... جالسة ككوييد ، وبالمدة فينوس !!

لقد طلق يختلف إلى الندى الذى كل شروق شمسي ، يناجي

نقال : « هل من أحد هنا . . ؟ »
وأرسل هذا السؤال في رعب خفيف ، فرددت زيجو اللفظة الأخيرة : « هنا . . »

نهت ريكوسوس ، وقال ، وقد خال التكلم امرأة :

« هلى يافانة . . . هلى . . . »

فرددت زيجو اللفظة الأخيرة : « هلى . . »

فزادت حبرته ، وتضاعف خياله . . وقال :

« لم لاتأين إلى ، وليس هنا أحد يرى ؟ ولا انسان يشهد ؟ »
تار كامن الهوى في نفس إنغو ، وملأت اللفظة الأخيرة :
« يشهد ؟ » بكل ما ترك لها حيرا في قرارة لسانها من رنين نفى ، وجروس جميل . . .

وعاد ريكوسوس يقول : « يافانة ! ليت شرى ما يحجزك ؟ »
أب أنت إن كنت هكذا تستحين ؟ تمالى

وكان إنغو أدركت أن الفرة ساحة لقاء هذا الحبيب الطارى ، فبرزت من مكناها في غير هيئة ولا وجل ، وقصفت إليه ، تمرض حبا وتلقى جوابا عليه ، ولما لم يكن في مكناها أن تخاطبه ، لتكشف له عما تضر من هيام به ، وبجة له ، بدا لها أن تب إلى حيث هو فضائقه ، وتضم صدره إلى صدرها ، ليث أحدا إلى الآخر

ولم تنكد تقبل حتى جهد ريكوسوس في تخليص نفسه منها ، ثم انطلق في الثابة لا يولى على شئ ، كالرم الروح والقلوب القزح . . . !

وذلك أنه لم يجرب هذه الفاجأة الحب ، ولا وقع مرة في شراك غرام ، وقد ركبته إينغو حين غرته بكل حبا ، فكسرت به وعص ، وقل : القفار القرار !

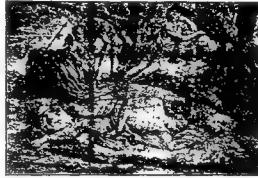
وتسلط الهم على قلبها فشفته ، والشجن على جسمها الناحل فأنشاه ، وكانت صدمة هائلة مدعت جوانب نفسها ، وزادت كلالاً على نكال ، ثم تابثت الألام وهي ما تردد إلا سفاماً ...

واشمحلت ... ثم اشمحلت ... حتى غدت .. لا شئ !! ولا شئ .. هذه ليست بمائلة فياحلها ، إذ الصحيح أنها قدت لا شئ ، إلا هذا الصدى يردد في كل واد ، ويذهب لترك كل نداء وي إلى اليوم تأرى إلى الغيران ، وتتخلف إلى الشيطان ، وتندحر مع الريح على جبات الجبال ، تنسهما ، وتندب ظهفاني الناديين !

قلبه ، وتأرجحت روحه في حديقته ، ... و ... دنت ساعته :
ووقفت إلى يمينه في فنن وأرفف ، في أبنكة قرية من القدير ،
تشهد الفصل الأخير ، من مأساة حياتهما ...
وحمته يقول غامطاً ظله : « أيها الحبيب ! أجل ! لقد حزن
لك أن تنتصر على كبريتي ، وتسحق صراخى وتهد أعضائى ...
هأنذا أموت أيها الحبيب ... بقربك ... يا عروس الساء
التافر ... أموت ... وأحبك ... فالوداع ... الوداع ... ع »
وبكت إلى يمينه ورددت هذا الصدى الحبيب :
الوداع ... ع ! »

وأقبلت عرائس الماء تنوح بدورها على زركيسوس ،
ثم ذهبت في أرجاء الدابة تجمع الحطب لاحتراق الجنة ، كاجرت
بذلك المادة في ذلك الزمن ولكن ! يا للعجب ! لقد عادت
لها وجلت غير زهرة جميلة من أزهار الترجس ! انحنت على
صفحة التدير تنظير فيه إلى ظلها وتذرف دمعها . . .
قطرة ، قطرة دبرين فشيئاً

حبيبه المبود وأمله المنشود ، فلا يثنى إلا إذا توارت بالحجاب !
وما انفك يشكو ويتوجع ويستعطف ، وما انفك الخيال
بتصام ويثباكم . وإذا تحدث تم ! !



زركيسوس يحول إلى زهمية — تصور بوسيد

ثم ...
أجل فلا بد من ثم هذه ...
ثم ذوى عوده ، وذبلت بفسرته ، ونهزم جسمه ، وتحطم

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب الطبيعة لأرسطو

أتمت لجنة التأليف طبع كتاب الطبيعة « لأرسطو »
ترجمة الأستاذ الكبير « أحمد لطفي السيد بك »
وبه مقدمة بديمة للأستاذ « سائيل »
وقد طبع في مطبعة دار الكتب على ورق جميل ويقع
في نحو ٤٥٠ صفحة من القطع الأكبر
وهيما يكون ما أخرجه الأستاذ من كتب « أرسطو »
ونشرته اللجنة ما يأتي :

كتب الأخلاق لأرسطو في جزئين ثمنه ١٠٠
الكون والنفس « في جزء » ٤٠
الطبيعة « » ٥٠

(وتطلب من لجنة التأليف ومن المكتبات الشهيرة)

وزارة المعارف العمومية

إعلان مسابقة

عن الحاجة إلى كتب للمدارس الصناعية

تمن الوزارة عن حاجتها إلى طائفة من الكتب وضع
وفقاً للمناهج الجديدة المقررة للمدارس الصناعية — وتقدم
للوزارة في مباد عاينه ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥

وتبان هذه الكتب وشروط المسابقة مزيجاً بأدارة
مخازن الوزارة بالقاهرة . ويمكن طلبه منها أو الاطلاع عليه
بها أو بدد الوقائع المصرية نمرة ١٤ الصادر في ١٤ فبراير
سنة ١٩٣٥

في ربوع أمريكا الجنوبية

للاستاذ الرحالة محمد ثابت

هبر الومبر الرافعة :

جبال الأنديز وما كدنا نادر جوانب البلدة حتى أوغلنا في سهول شبه صحراوية ، يكسوها الحصى وتتخللها أعشاب وشجيرات صغيرة شائكة يابسة ، وكانت تقوم جبال الأنديز أمامنا في صفحة قفّة منفرة عريت من التبت ، ولبثنا نسير صعداً على ليات أحد وديانها الفاترة الجماء حتى قلعاً ما شبه سهل في وسط الجبال ، به بعض الزرع والشجر الأخضر فيد كما كنه الراحة وسط الصحراء ، وتلك عطة (أسبانياً *Uspallata*) وهنا بدت الجبال الماتية تكسوها الثلوج المشرقة يسيل ماؤها في واد ضيق ، جوانبه مشرفة غائية عميقة ، ويجري في أسفلها ماء شحيح — وهو هبر مندوزا — وهذا بحر أسبانيا التي سلكه الانسان منذ حل أمريكا في الصور البائدة مخترباً به تلك الجبال ، ولما جاء الأسبان اغتذوه بطريقهم على متون البغال ثلاثة فرون ، حتى أقيمت سكة الحديد ، وقد شاهدنا نقطة صغيرة عميقة من عمل المهند المعمدين قديماً ولا يزال يسميه القوم (Camina de Los Andes أى طريق الأنديز) بيد ذلك أخذت السيارة تعتمد في منطفات وعرة دونها هوى شديدة وأمامنا نجاد شائعة فجعلها الثلوج الباسقة في مشهد يأخذ بالآلب ، وكثيراً ما كنا نلج على يد جوانا كو يسرع بالمحروب بمجرّد إحساسه بنا وهو كاللاما من نصيلة الجبل ، وبهد مسيرة ست ساعات بيسارانا وصلنا محطة : لاس فاكاس .

وكنا نشاهد ظلول القضيبان والقطار مهشمة أبعاً تهشم وقفنا فننظر القطار والريح عاصفة والبرد قارس زهبر ، وكنا نرى على يد قفّة Tupungato بهمانها المدينة البيضاء وهي من أعلى ذرى الأنديز إذ يبلغ علوها ٢٢١٣٦ قدماً أقبل القطار وكان مقدمه مغلف بالثلوج كما به يحمل وسقاً من الجليد الناصع ، وحلّت مكانى من الدرجة الأولى وهي تقارب الدرجة الثانية عندما ، وليس بالقطار سوى درجتين ، وكان قد لُمنى الجوع إذ كانت الساعة الثانية بعد الظهر تلجأت فوراً إلى عربة الطعام وتناولت النداء الشهي الجيد ، وكان غمه زهيداً لا يمازج ثمانية قروش ، وذلك من أثر الرخص الذي كنا سمع عنه في بلاد شيلي . وفي منتصف الطعام قلعاً ما منظر غريب : مجرّعتين أسنان الصخر بعضها فوق بعض تتوجها صخرة كبيرة حاكّت الدبر على يد ، والأسنان شابهت الرهبان الصاعدين إليه ،

لقد كان من أحلامى التي حلها منذ أمد بعيد خيالاً بعيد اللال ، أن أعبّر جبال الأنديز وأنتع النظر بمشهد (أكونكاغوا) ثابته ذرى العالم علواً ، وكانت تماود تلك الأمسية سنة يد أخرى ، حتى شامت المقادير غفقت ذلك الأمل في الصيف الماضي ، ولم كثرت الأراجيف وأنا على ظهر الباخرة إلى «الأرجنتين» بأن الطريق معطل ولن يمكن عبوره اليوم ، وما كدت أصل بونس إيرس حتى قصدت على المقود داراً للسياحة مستملاً ، فقيل لي إن الطريق معطل على أثر السيول والزلزال التي اجتاحت منه اثني عشر ميلاً يقطعها ومخاطها وقطارها ، ولن يمكن عبوره في ذلك الجزء إلا على متون البغال المصونة وسط الثلوج الرهيبة مدى أسبوع ، فأخذتني الدهشة ، وكاد يتطرق اليأس إلى ، لكني عدت فاعتزمت القيام بذلك التجربة حتى لا أحرم رؤية مهابل الأنديز الرهيبة ، وبعد لاي ما قبلت شركة السياحة أن تبيني التذكرة ، وقد اشترطت ألا تتحمل أية مسؤولية إذا حدث لي حادث في الطريق ، ولم سرح الخيال في تلك المهابل بقية يوم السبت وطيلة الأحد ، فكان تارة يبدو الأمر قاعاً خيفاً ، وطوراً يضيء الأمل فتبدو الرحلة ناجحة شائقة . قصدت دار الشركة صباح الاثنين لأتسلم التذكرة ، وما كاد راي الرجل حتى صاح بلبا أن قد قفّض الطريق لأول مرة ، وأنى سأعبر المنطقة المتهارة على السيارات المربحة بدل البغال المخطرة ، وذلك أول يوم يتأفف فيه السفر للمايون بيد أكثر من نصف عام ، ومن العجيب أني لم أقابل ذلك النبا بما يستحقه من الفرح والبهجة إذ كانت النفس تطمح إلى ركوب البغال وسط الثلوج فتكون مخاطرة جديرة بالتجربة . ابتعت التذكرة إلى سانتياجو ودفعت زهاء ستة عشر جنهما مصرياً غملاً

فنا في الساعة السابعة صباحاً بالسيارة نبرح مندوزا صوب

كأنها الممات التتم جلالها الشيب السابع . ومن ألسنة جليدها كان يسيل لهاها في زردة مستملحة زيبها زبد أبيض ، وكما تكاثر التلج على أسلاك علاظ وصماخ قاسية ففوضها ، وأنت ترى بقع التلج الأبيض كدوب القطن تملأ التجاويف الواحدة تحت الأخرى ، والماء يسيل من هذه كهوى في جنادل وشلالات الى الأخرى فيذهبها ، وقد يجمد بعض الماء الهاوى فيظهر في زوائد وأسنان بلورية ، وفي الهوى النائرة يتجمع الماء ويجري في واد صنيق ، وفي كثير من القاع كان يقام للقطار نفق من حديد مخافة تكاثر التلج ، وفي هذا الجزء كان القطار يسير على ثلاثة قضبان ، الأوسط منها مسن لك تشقق به ترسوه خشية وهودة المنحدر . دخل بنا القطار نفقاً طوله ميلان تقريباً ، ومن غريب المصادقات أن ارتفاعه من سطح البحر ميلان أيضاً ، وهو أعلى جهات سكة الحديد ، فهي هنا ١٠٥١٢ قدماً فوق سطح البحر وفي وسط



قطار الأبد وسط الثلج

ومن ثم أطلق عليها القوم اسم Penitentes وقب بنا القطار في محطة تاتال أنكاس (رسمناها جسر الأنكا ، فنزلنا سراعاً نحو الجسر المجيب ، فإذا به صخرة متصلة بالجواب ، فتحنا واد فسيح يجري



نحتاز من الحدود بين أرجنتين وشيلي

وذلك لإننا كنا بتخطي الحدود . ولما أن خرج القطار من النفق الى ضوء الشمس أشار القوم أنها هو (الكريستو) الى يميننا ، وهو تمثال هائل للمسيح أقيم في سنة ١٩٠٤ حينما احتكم النصارى في مشكلة الحدود الى ملك إنجلترا ادوارد السابع ، والذي توسط في حسم النزاع وعمرهه للتحكيم نساء الفرشيف وقساوستهم

به ماء ، وبضه مستمد من عيون حارة عظيمة النفع في الاستشفاء ، والجسر طبعي عظيم الاتساع ، يمكن ثلاث عربات متجاورة من المرور ، فمرسه تسمون قدماً وعلاه ٦٥ ومكة ٧٠ وقد عرف منذ القرن الخامس عشر وأحيط بطرقات وأنه مقر الأبالسة في عرب الهندو الحجر ، وأطلق عليه اسم أحد قواد الأنكا توباك توباكوى (Tupac Tupaqui) وقد وقفنا بعد قيام القطار نرتقب قبة (أكونكا جوا) أعلى ذرى الدنيا الجديدة (٢٣٣٠٠ قدم) وأول ما قسم الانسان همتها في ١٤ يناير سنة ١٨٩٧ ظهرت تشمخ بسقة في السماء ومن حولها جمهرة من الذرى الأخرى يحلها جيتا بياض التلج السابع ، وبين فترة وأخرى كان يمحى فوق رؤوسنا طائر الخ المائل ملك المرتفعات وأقعد الحيلوان على أحبال صنف الريح وفر البرد ، وكان التلج يسود الأرجاء كلها ، فلم إلا في بعض الشجيرات القصيرة ونبات الصبار (الساكناس) في شكله المجيب وكأنه أسطوانات تقوم متجاورة ، ويكسوها زغب من شوك طويل ، وكنا كلما تقدمنا زادت كثافة التلج حتى أن القطار كان يجري بين جدران خائق من الجليد التاسع كاد ينطى الربيب إلى نصف ارتفاعها . وفي محطة (لاس خويشاس) دخل القطار ظلة أقيمت من الحديد الممزع تقادياً من ثقل التلج ، وهنا تمددت الرى ، فكانت

يجد شيئا ، هل يأخذ القارئ من قولي إلا قيسا مثيلا ،
وعليه إذا أراد الوقوف على شيء منها أن يتبع نظره بحرأما كي
يخس بما أحست . ويقولون إن أجل ما ترى مناظر الصخور
وأروعها في العالم بين تينك المحطين . أخذنا غر الحياض الشيلية ،
وكلاهما ندر التاج وزايت القرى وتمددت السابل المائية ،
وقد بدأ هذا الجانب من الجبال أعني عناصر الحياة بين لسان
وحويون ونبت وشجر من الجانب الشرق ، لأن رياح الباسفيك
تد عليه من بلها ماء وفيرا على تقيض الجانب الآخر الشرق .
ومن الأنهار التي استرعت نظرا (الريو بلانكو) أو النهر الأبيض ،
وسمي كذلك لكثرة ما يترس ماء من صخور يرغى فوقها فيبدو
أبيض ناصعا . ثم وقفنا طويلا في محطة (Los Andes) وعندها غيرنا
القطار الضيق الى آخر . ثم خيم للساء غرما بقية الاستمتاع بجول
الطبيعة بين هذه وسانتياجو ، ولقد غيرنا القطار مرة أخرى في محطة
(لاي لاي) وهنا نرى أول قيس من مياه المحيط الهادى الى بين السامر
وفي منتصف الثانية عشرة مساء دخلنا سانتياجو بعد مسيرة
زهاه سبع عشرة ساعة من مندوزا أو سبع وثلاثين ساعة من
بونس إرس ، وكان مقدرا لعبور القارة كلها من بونس إرس الى
سانتياجو ثلاثون ساعة بالقطار مسافة قدرها ٨٨٨ ميلا أو تزيد
محمد ثابت

على أن تتفق نقود الحرب في تحسين الطرق على الأندز ، ويجزمه من
ذلك اللال أقيمت سكة الحديد . ثم اكتسبوا لهذا المجال ، وقضى
ملك الانجليز بجعل الحد عند تقسيم المياه بين الدولتين ، وهي هنا
على علو ١٢٨٠٠ قدم ، والمجال من البرز القاتم سيخ من بعض
الدافع الحربية القعدة التي أخونها من الأسبان في حرب الاستقلال
رضرا لاسم وتحطيم أدوات الحرب ، ويقوم على قاعدة من جرانيت
وعلوه ٢٦ قدما ، وقد نقش على قاعدة المجال ، ونحت أقدام
المسيح ما معناه :

« لقد أقسم رجال الأمتين بين يدي المسيح ألا ينقض عهد
السلام بينهما ، حتى ولو دكت تلك الجبال فصارت هباء » . على
أن المجال كانت كسوه التلوج متخفيه . أخذنا في الانخفاض
من منحدر وعمر ، ما كان القطار ليستطيعه لولا القضبان
السنة ، ومن دوننا وادى أكونكاجوا النائر ، وبين ععلى
كارا كولس ، بورنيو ، فاجأنا بجاميس الرى في متفهد وهيب
تنوسلها بجيرة الانسكا على علو ٩٠٠٠ قدم ، ويقولون بأن
مادها نابت القندار لا يزيد ولا ينقص طية العام ، وذلك ما زاد
قدسيها عند المنود ١ ولن يستطيع قلم مهما أوتى من البيان
والافصاح أن يعرب عما يحسه السافر من رهبة وجلال تمتل
في عظمتها القدرة الإلهية التي تزدى بكل شيء ، وما الوصف

لجنة التأليف والترجمة والنشر

السلسلة الفلسفية

اعترمت لجنة التأليف والترجمة والنشر اخراج سلسلة فلسفية تقدم للقراء تارخ الفلسفة في مختلف عصورها من طلعة
يونانية وإسلامية وحديثة ، كما تقدم لهم خلاصة للمذاهب الفلسفية ، وتراجم مشاهير الفلاسفة بأسلوب سهل
وسيسر على هذا العمل الأستاذ (أحمد أمين) - وستخرج السلسلة في قترات متعاقبة - وستكون باكورتها :

قصيدة الفلاسفة اليونانية

لؤي ثابت : مؤلف أمين : ركني فريب محمد

يقع الكتاب في نحو ٣٦٠ صفحة ويبحث في الفلسفة اليونانية من أول عهدها إلى آخر الانطالونية الحديثة ويعرضها
على شكل واضح جذاب أشبه ما يكون بال قصة - قد حلى بصور كثيرة لمشاهير الفلاسفة ومدارس الفلسفة

ظهر حديثا (ويطلب من لجنة التأليف والكتاب الشجرة ونحو ١٥ قرشاً خلاف أجرة البريد)

البريد الأدبي

كتاب عن سنت هيلن

وتستطيع أن تأمل في كتاب مسيو أوربي ، لا صورة الأميراطور وحدها ، ولكن صور أولئك الرفاق المخلصين من الرجال والنساء الذين دخلوا حياتهم بحياة سيدهم ؛ فهناك أسرة موتولون ، وأسرة برتران ، والجنرال كوجرو ، والسكربتير لاسن كاز ، والوسيف مهران ، والطبيبان أوباردا ومنويل ؛ هذا عدا حاشية الأميراطور من الحراس الذين رتبهم الحكومة الانكليزية ؛ ومما يشوق القارئ حياة الراعين اللتين تبتعا الأميراطور مع زوجيهما وهما مدام موتولون ودام برتران ؛ فقد كانتا على خصام دائم ، ولهما قصص ومنافسات ووسائل متشعبة

وهناك نقطة تاريخية هامة يصححها مسيو أوربي ، وهي تملق بحرف السير همدسون لو ، حاكم سنت هيلن وسجبان الأميراطور ؛ فقد ملأت التاريخ والسير التي كتبت عن مساة سنت هيلن بدم السير لو واتهامه بالقسوة والجور والظلال ؛ ولكن مسيو أوربي يصحح كثير من أخطاء هذا الرأي ، ويقدم إلينا السير لو في الصورة الآتية : « كان السجين وكبير حراسه في سن واحدة . وكان الأخير رجلاً صغير القدر ، نحيفاً أحمر الشعر ، في وجهه بقع ، يخفى وجهه تحت ثوب من الخشونة الحربية ؛ ومع أنه لم يكن يتمتع بصنات باهرة ، فإنه لم يكن مجرداً عن الخلال ؛ ولقد كان غليظاً لوطنه ، وكانت إدارته حازماً ، مستقبلاً ، متقشفاً ؛ ولم تكن تنقصه الطبيعة الطيبة ؛ بيد أنه كان يصدر عن تحكم ، وكان مدعياً ، متكبراً ؛ ولم يكن ذا وقفة ولا ظرف » ، والحقيقة أن السير لو كان موغلاً أميناً بقطاً ، يسهر على أسيره بنناية ، ويخشي إيلائه من سجنه ؛ فكان يراقبه ليل نهار ، ويشيق عليه سبيل الحرية والحركة ؛ ومن هنا نشأت فكرة اتهامه بالقسوة والظلال

وقد كان لصعود كتاب مسيو أوربي صدى عميق في دوائر التاريخ والأدب . وأجمع النقاد الثقات على أنه خير كتاب صدر في موضوعه

صدر أخيراً كتاب بالفرنسية في مجلدين عنوانه « سنت هيلن » بقلم مسيو أوكتاف أوربي . والكتاب مثل دبع للتاريخ القصص أو القصص التاريخي ؛ ومن الواضح أن مسيو أوربي لم يرد أن يقدم لقارئة « سنت هيلن » ، تلك الجزيرة النسبية النائية ، وإنما أراد أن يقدم تفاصيل الناسة التاريخية المنظمة التي كانت سنت هيلن مسرحاً لها ، ونرى اعتقاد الأميراطور نابليون بها مدى ستة أعوام ، ثم وقاه ونواده الأخير بها . ولقد كانت مساة سنت هيلن في حياة نابليون أعظم من أي حرب ومن أي موقعة ؛ فقد جعلت من الأميراطور العظيم مسيحاً آخر ، وشهداً ؛ وما هي سنت هيلن ؟ هي جزيرة صغيرة طولها ستة عشر كيلومتراً ، وعرضها اثنا عشر كيلومتراً ، وترتفع عن سطح البحر ثلاث الأمتار ، وتبعد في أعماق المحيط نحو خمائة كيلومتر عن الشاطئ الأفريقي ، فهذه البقعة النائية القفر هي التي اختارتها انكلترا لاحتلال أعظم جندي وقائد في العصر الحديث ويستعرض مسيو أوربي في كتابه تاريخ الأميراطور منذ هزيمته وأقول نجمة في سنة ١٨١٥ ، ثم اعتقاله وإقامته في المنفى حتى وقاه سنة ١٨٢١ ؛ ولم يصدر من قبل كتاب أدق وأدق من هذه الفترة من حياة نابليون . وقد كتب من قبل عنها كتاب عدة ، بإلحاد على الوثائق والذكريات المختلفة التي تركت من زملاء نابليون في المنفى ؛ ولكن مسيو أوربي لم يكتف بالوثائق المكتوبة ، بل سافر إلى سنت هيلن ، وأقام مدى أسابيع في « لوجوود » وهو المنزل الذي سكنه الأميراطور منذ اعتقاله حتى وقاه ؛ واستعرض هناك الوثائق الاسكيزية ورسائل السير همدسون لو سجان الأميراطور ، ورسائل زملاءه في المنفى وأطبائه ، وهي وثائق تملأ نحو تسعين مجلداً كبيراً ؛ ولم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياة الأميراطور وحياة زملائه في المنفى إلا استوعبها .

ذكرى سيرفانتس مؤلف دونه كيشوتي

اللغة العربية في تركيا

حاه في حيف الآستانه ما نصه :

احتمع مجلس مدينة ملادين ٨ الجاري برئاسة عزيز أوداس وتذاكر في الاقتراح الذي قدمه بعض الأعضاء احتجاجاً على تعميم اللغة العربية في مدارس وضرورة منها ، وبسبب الدائرة تقرر مجازاة كل من يتكلم اللغة العربية بمجسدين قرشاً تركياً ، وفي المرة الثانية مائة قرش ، وفي حال التكرار يحكم عليه بالسجن !!!

اللغة العربية في أمريكا

حاضرة برستن في الولايات المتحدة من أشهر الجامعات في العالم على الاطلاق ، وقد أعلنت أخيراً أنها قررت تدريس اللغة العربية والعلوم الاسلامية في محل الصيف تحت إشراف الدكتور الالامة فيليب حتى الثاني المروف . ولأول مرة تفتح هذه الدروس العربية في تلك الجامعة للرجال والنساء على السواء !!

ظهور منذ أعوام حركة في أسبانيا وفرنسا للعمل على تحليل ذكرى الكاتب وشاعر الاسباني الأشهر سيرفانتس سافدرا مؤلف القصة الخالصة « دون كيشوتي دي لا مانكا » ؛ واتخذت هذه الحركة مظهراً عملياً يتألف لجنة في فرنسا تحت رئاسة مسيو دوسرج الفخرية . وقد كان بومند رئيساً للجمهورية ، ورئيسة مسيو بول بورجيه « فغلية » وكان ذلك منذ سبعة أعوام ، ومازالت اللجنة قائمة ، ولها برنامج ضخم يقضى بتنفيذ الملايين . وقد تجدد الحديث عن مهمة هذه اللجنة وعملها أخيراً بحسبة ظهور طبعة أثرية جديدة باللغة الفرنسية « لليون كيشوتي » . وهذه الطبعة الجديدة من أجل وأنظم ماضيه اليوم من طباعت القصة الخالصة ، وهي في مجلد واحد ضخم . وقام على إصدارها الكاتب الفرنسي جان كاسو ، وهي من أنتم التراجم الفرنسية المروفة ؛ منها قسم من ترجمة جزار أودان ، وهو كاتب وجاسوس فرنسي أوفده هنري

الرابع إلى مدريد في مهمة سرية ، قضى هناك تسعة أعوام ، وعاد وفي حقيقته غطوط الترجمة ؛ والقسم الثاني من ترجمة دي دوسيه ؛ وقمصدت لمابين فقط من صدور النص الأصلي في أسبانيا (سنة ١٩٠٥) ؛ وقد عنى مسيو كاسو بتصحيح النصوص القديمة وتنقيحها وشرحها عنابة كبيرة

أما حديث اللجنة التخليدية الفرنسية ، فهو أنها وضعت برنامجاً ضخماً لأحياء ذكرى الكاتب الكبير بالتعاون مع اللجنة الأسبانية ، وذلك في مدينة بوبوزو من مقاطعة لاساكا التي ينسب اليها الفارس للتحول « دون كيشوتي » ؛ ومن المقرر أن يقام لسيرفانتس تظاهرة من صنع ماشادو عميد الثالين الأسبانيين ؛ ويقترح البعض أن يقام في بوبوزو تظاهرة هائل يحتل دون كيشوتي ، بقمته وصيفه سانكو ، وهو يجر حمارة ؛ ويرى أصحاب هذا الاقتراح أن يكون حوار الفارس من الضخامة بحيث ينشأ في بطنه متحف لسيرفانتس ، يصعد اليه من سلم في ساقه ؛ وأن ينشأ في رأسه مقصف صغير ، وأن يكون في جوف الحمار مطعم ؛ وهو مشروع كالملم يذكرنا بأعاجيب العالم القديم ؛ واللهم أنه يقضى الملايين أو عشرات الملايين ، وليس في يد اللجنة منها شيئ.

من ركب الباخرة

النيل

يعود لركوبها

أعدتها قد شتمكم

شركة مصر للملاحة البحرية

بكل أسباب الراحة والرفاهية

عناية في الخدمة ، وأجور غاية في الاعتدال

رحلات منتظمة ظهر يوم الخميس كل أسبوعين

من الاسكندرية الى جنوا ورمسيلييا

ابتداء من يوم الخميس الموافق ٢٣ مايو المقبل

الكتاب

الانجليز في بلادهم

تأليف الدكتور حافظ عفيفي باشا
للأستاذ م. ف. ١.

لنا محاول في هذه الكلمة أن تقدم كتاب الدكتور حافظ عفيفي باشا إلى الجمهور ، فقد تقدم به مؤلفه إليه مباشرة ، وله من اسمه ومعرفة الجمهور به ما يفي به عن ذلك التقديم ، كما أننا لنا نحاول في هذه الكلمة أن نجمل الدكتور ، فإن احترامنا للمؤلف إنما يشتمل على ألا نحاول مجاملته بنبر الحن.

إن ذلك الكتاب الذي أخرجه الدكتور من تلك الكتب التي لا يملك القارئ أن يصنفها وصفاً موضوعياً ، فإن كل فصل منه ، بل كل فقرة منه ، تدعو إلى التفكير وتدعاه لما للماني في ذهن القارئ "دعاهاً" يجمله في شبه مترك أحياناً ، وفي شبه حساسة أحياناً أخرى ، بحسب اختلافه مع المؤلف أو اتفاقه معه في الرأي ؛ فاقلي يقرأ ذلك الكتاب يحس ما يحسه المتحدث إلى جليس في اجتماع خاص ؛ لا ينجبل إليه أنه يتعلم ، ولا ينجبل إليه أنه يفرح شيئاً جديداً ، بل يشعر كأنه يجازب جلوسه أطراف حديث في سمر ، وهو في أثناء ذلك تارة يناقش ، وتارة يوافق ، وتارة يخالف ، ولكنه على كل حال متفرق في الحديث مستمتع به . لا يحاول الدكتور أن يظهر بجملة العلم الذي يتفصل إلى

الناس شيئاً جديداً ، بل يلقى ما يريد قوله في نفقة هادئة تنسى الإنسان أنه يعالج موضوعاً لم يسبق لأحد أن عالجه بمثل استيائه وطريقته . مع أن الكتاب جديد في موضوعه ، جديد في طريقته ، جديد في لونه

يتكون الكتاب من مقدمة ومن ستة أبواب ، كل منها يعالج ناحية من نواحي الحياة الانجليزية ، فالأول : يتناول الدستور البريطاني ، والثاني : يتناول الرأي العام الانجليزي وتكوينه ،

والثالث : المسائل المالية ، والرابع : التعليم في بريطانيا ، والخامس : نظام القضاء ، والسادس : الأبراطورية الانجليزية . فأن ترى من هذا أن الكتاب بحث شامل يكاد لا يفقد فيه القارئ ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية في بلاد الانجليز . على أننا مع ذلك قد شعرنا بأن مقدار ما يخرج به القارئ من العلم بالحياة العادية في بلاد الانجليز لا يشق التلقة ، فالتصوير الكتاب لطبقات الشعب ، وتنسبة كل طبقة ، وعلاقة الطبقات بعضها ببعض ، يترك عملاً كبيراً يشبه التشويق إلى المزيد

والكتاب جدير بأن نقدر له غير فصل واحد في صفحات الأدب والاجتماع . ولكن حسبتنا اليوم أن نقول كلمة واحدة عامة عنه ، لنبين معنى واحداً من الماني التي رأينا فيها مأخذاً على الكتاب ، ولكن قدره تقديراً مجملًا بنبر تفصيل

لعل من أكبر أسباب الزلل في الحكم على قوم أن يكون الذي يقف نفسه للحكم عليهم متأثراً بميل سابق قبل أن تصدى للحكم . وقد ظهر ذلك المأخذ واضحاً لنا في معالجة الدكتور للحكم على طبقات الشعب الانجليزي وتحديد ماهيتها . فكما أن الحكم قد يكون متقدماً لتعامل صاحبه على من تصدى للحكم عليهم ، كذلك قد يكون متقدماً إذا كان صاحبه ملوهم القلب بأجلال من تصدى للحكم عليهم . بل قد يكون زلل الحكم أعظم وأكبر تمليلاً إذا كان الذي يحكم متأثراً بالليل والورد . ويكون ذلك الزلل أشد أكر إذا حصبته تلك النعمة المادية التي تلقى في روع القارئ أن الكاتب غير متعيز في الحكم . فالحق أن الدكتور مجيب بالشعب الانجليزي إعجاباً بجملة في حكمه لا يكاد يرى بعد غاية ذلك الشعب غاية ، ولا دون قصاره قصارى

نظام اجتماعياً في نظره يحوى في نواحيه زعة ديمقراطية جمهورية بارزة متغلطة في جميع أسسها ونواحيها ، بل إن المؤلف يقول إنه لا يبلغ لهذا قال : " إن هذه النعمة أظهر في أنظمة الحكم في بريطانيا منها في أنظمة الحكم في فرنسا التي لما أعلنت الجمهورية استبقت لأسباب تاريخية جميع أسس

المنظمة في قداحة الضرائب ، ولإهياط كامل الانتاج ، وعمرقة
المصنوعات الإنجليزية ، بطريق غير مباشر في ميدان النافعة
التجارية الدولية

وقد يطول بنا القول إذا نحن الحسنأ الأمثلة الدالة على هذه
النظرة الماطفة في الكتاب حتى لنكاد نجمل القارئ ينسى أنه
يقراً كتاب رجل من أمة أجنبية يصف مافى إنجلترا بين النافذ
المستقل

ولئن كانت نظرة المطف هذه قد مالت بالؤلف النابه إلى
هذه الناحية الكريمة من التقدير ، فان نظرة الرجل السياسي
الدبلوماسي قد أثرت من جهة أخرى في تقدير المؤلف ، حتى كاد
في بعض الأوقات يعمل من القدمات إلى نتائج لا يبررها
الاستنتاج . ولا يمكن أن يقول هذا إلا بحجامة الرجل الدبلوماسي
التي اعتاد أن يوحى إلى نفسه بما تصوره الظروف السياسية ، فإذا
هو ناطق من هذا الإيحاء بفير أن يحس . يريد الرجل الدبلوماسي
مثلاً أن يقول أحياناً إن حملان الأعمال يؤدي حتماً إلى نشوب
حرب بين دولته وبين الدولة التي هو محتل لدولته فيها ، فإذا به يقول إن
ذلك العمل قد لا يكون مما يؤدي إلى زيادة حسن التوافق بين الدولتين ،
وعلى هذا القياس كان الدكتور الكبير يصل من بعض مقدماته
إلى بعض نتائجها . ولأخرب لذلك مثلاً من الفصل الأخير الذي
عقده على مصير الأسرطورية الإنجليزية ، فانه أبدأ بحته بسؤال

الأنظمة التي خلقتها الملوك اللستيدون »

ويقول : « وسهما يكن من بلوغ الديمقراطية البريطانية أعلى عاة
تمكنة في هذا الزمان فان بريطانيا لا تزال محتفظة بجميع مظاهر
الاسترقراطية الملكية »

ولن يستطيع أشد أنجليز تمصباً لقومه ، ولا أعظمهم
إكباراً لكبرياءه القومية ، أن يقول أكثر من هذا

وهو يقول بعد ذلك في وصف طبقات الشعب مبتدئاً
بوصف الأشراف : « فالواقع أن هؤلاء الأشراف في إنجلترا سهما
صحت مرا كرم وبلت ثروتهم هم كثيرهم يملكون ويكدون ،
لا يأنفون الاشتغال بأي عمل أو مزاولاة أية مهنة »

فهو قد نظر إلى تلك الطبقة من خير جهاتها ، وتطلع عليها
بين الرضى والاعجاب ، لا بين النافذ للتصحر

ويقول في عرض حديثه عن الحال الثقيل التي تشكو منه
حكومات الإنجليز المتعاقبة ، وهو ما تبدله في ميزانيتها لعمال
الماطلين : « ولئن كان هذا السبب الباطني من تنفيذ هذه القوانين
الاجتماعية في إنجلترا لا يزال قتيلاً ، إذ يتراوح بين الحسين
والثمانين مليوناً من الجنهات سنوياً ، فان إنجلترا في الوقت نفسه قد
اشترت راحتها وطأيتها السياسية بهذا البليغ الذي يتضائل
مجانب النتائج العظيمة التي جنبتها من تنفيذ هذه القوانين »
وكاننا به قد تجاهل ما كان لأثر هذه التضحيات المالية

الكتب النادرة

الكتب النادرة من الطبوعات العربية لا يبرفها إلا
غولها من الأدباء ومنها المطبوع في بلاق وأوروبا والاستانة
وسائر الأقطار الشرقية ، لهذا اختص صاحب مكتبة العرب
الشهيرة بجميع أمثال هذه الكتب من مطبوع وخطوط حتى
أصبحت مكتبة العرب عاصمة بأمثال هذه النفائس والتحف
بأتمان مرضية ، كما ان مكتبة العرب تشتري الكتب لحسابها
لأسباب الكتب المطبوعة والصاحف الأثرية . وتقديرها قدرها .
وجميع المغاربات مع صاحبها الفاضل

الشيخ يوسف البستاني

بشارع النجفالة ٤٧ بمصر تليفون نمرة ٥٦٠٢٥

والمكتبة تامة ترسلها مجاناً لكل طالب

ظهر مرثاً قصة

أديب

للدكتور طه حسين

تطلب من

مكتبة النهضة المصرية

شارع اللمايق رقم ١٥ القاهرة

تليفون ٥١٣٩٤

نحن النسخة ١٠ قروش صاغ

المؤلف الموقف العملي ، ودس فيه من نظريات المالية والاقتصاد زبدًا وامية مع القصد والجمع للأطراف ؛ وكان المؤلف موثقًا كل التوثيق في بحثه الخاص بالتعليم في بريطانيا ، فقد وصفه وصفًا دقيقًا يدل على نظره الفاحص وعقله الثاقب . فلذا نحن نقدرنا لونه التفكير ونتمنته ، فلا يسمن إلا شكر المؤلف الكبير على منحه فنيا دون ذلك ، وعلى هديته من الملاحظات القيمة التي زفها الى قراء العربية م . ف . ١

نصريب

جاء في مقال الأستاذ محمد محمود جلال المنشور في هذا العدد صفحة ٦٥٦ عن رشيد ماضي : « وهي مركز من مديرية الغربية » والصوراب : « ... وهي مركز من مديرية البحيرة »



فقال : « أي سائرة نحو التفكك والاضلال أم أنها سستطيع المحافظة على وحدتها الى أجل طويل ؟ » ثم ناقش السؤال مناقشة لا يشك القراء منها أنه واصل إلى نتيجة أن تلك الأمبراطورية محتوم عليها أن تنصعد ، أو على الأقل أن تنصعد عنها نصفها عند أول حرب جديدة ، ولكن القارئ يجب إذا هو بلغ النتيجة فإذا بها : « من كل ما تقدم يمكن القول بأن لا محل للتشاؤم نحو مستقبل الأمبراطورية البريطانية » . ثم استثنى من ذلك ابرلدة وحدها وقال عنها : « إنها سحابة تترك هذا الجو »

ولاشك في أن الرجل الدبلوماسي هو المسئول عن مثل تلك الجمالة . لقد يكون من المستحسن أحياناً أن نحامل ،

ولكن المؤلف إذا تعرض لكلمة عامة كان واجباً عليه أن يسير مع النطق ، ومع النطق وحده ، والكلمة التي يقولها مثل الدكتور الكبير لها من الأهمية والوقع ما لا يكون لرجل دونه في السكابة أو أقل منه علماً بما يقول وفي الكتاب فوق كل ذلك نقد ثالث

على وجه عام . فانتا إذا قرأنا عن الانجليز لا يمكن أن ننسى أننا قرأنا عن قوم بيننا وبينهم مسألة قومية ، وإذا كان ذلك الذي في ذهن القارئ فانه يثير شك بسبب أشد المصحب إذا هو قرأ كتاب الدكتور الفاضل . إذ يحيل إليه أنه على خير تقدير إنما يقرأ كتاباً لرجل من بلاد غير مصر عن قوم هو معجب بهم إيجاباً خالصاً

على أن هذا المأخذ الذي أخذناه على نظرة المؤلف لا ينبغي أن يمد مفسداً للكتاب أو منقداً من قدره حقاً قادحاً ، فان البحث الذي ساقه المؤلف من دون هذه النظرة الماطمة الجملة بمحتجدير بكل إكبار . وفيه وصف للحياة الدستورية وأساليب الحكم في بلاد الانجليز قلنا يجد قارئ مثله في كتاب واحد ؛ وفيه باب في تكوين الرأي العام يمكن أن يمد بمحتج خالصاً لصاحب رأي مجهد مستقل ؛ وفيه بحث في المسائل المالية استعرض فيه

المرسلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشول
احمد حسن الزيات

مدولة
بشارع البديول رقم ٣٢
مادين - القاهرة
تليفون رقم ٤٣٣٩٠

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد

الأعلانات يقرر عليها مع الادارة

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ محرم سنة ١٣٥٤ — ٢٩ ابريل سنة ١٩٣٥ »

العدد ٩٥

أعياد الحياة والحرية

تخرج الرسالة اليوم إلى الناس في (شم النسيم) ! وشم النسيم في مصر عيد اكتمال الربيع ، يخرج الناس من دورهم فيه إلى الطبيعة السافرة المحلوة ، في المراء الكاسي بأفنان الزهر ، وفي المراء الناس بأفئاس الياحين ، يشهدون اقتضاح سر الحياة في الأرض ، وانفتاح باب الجنة على الروض ، وانتشار جمال الله في السكون ، واقتدار الدهر العاجس عن سيئات البشر تقيض في الميول والصدور ، وتشرق على المفلول والبور ، وتتهيأ القرب بين الله والانس والطبيعة تَسُدُّ ماتصل بالنفوس مشاهد الحياة وذكري الحرية ! في هذا اليوم يحتفل المصريون في (شم النسيم) ببودة الروح إلى الدنيا ، وهبة الطبيعة من مرقد الموت ؛ وبالأمل كالت عيد الفصح السليحي ، احتفال فيه نصارى الشرق ، كما احتفل في مثله من قبله نصارى الغرب ، برجسة التاسوت وقيامه يسوع ؛ ومنذ أيام كان عيد الفصح اليهودي ، احتفال فيه بنو إسرائيل بخروجهم من ظلم الفراعين ، وعدوة الحرية بهم إلى أرض فلسطين ! فلهذا انصل الجبل كيف يود فيه التخلق ، ويرجع منه الشباب ،

فهرس المسد

صفحة	
٦٨١	أعياد الحياة والحرية : احمد حسن الزيات
٦٨٣	الاتصال : الأستاذ مصطفى صادق الرامس
٦٨٧	الحاكم بأمر الله : الأستاذ محمد عبد الله عاك
٦٩١	كلمات . . . : الأستاذ محمد رومي جيل
٦٩٤	المصادر الأفرغية للفلسفة : الدكتور ابراهيم يرمى مذكور
٦٩٧	الاسلام دين القوة : أحمد بديع المتررب
٧٠١	دار وجيب : الأستاذ محمد سعيد الروان
٧٠٣	قصة المصكروب : الدكتور أحمد دك
٧٠٧	موسم : الأدب حسين شوقي
٧٠٨	عناووات أفلاطون : الأستاذ رك نجيب محمود
٧١٠	في جمع الرافائل (قصيدة) : الأستاذ ظهري أبو السود
٧١٠	أمراض المغنارة : . . .
٧١١	نيم المي : حلى الحام
٧١١	البسمة : الياس تفضل
٧١٢	يو أومنتا إيزيس (قصة) : الأستاذ دبريني خنية
٧١٦	ملك الصحافة . الدلالة للكشف سفين حيدن
٧١٧	الرياضة والثلاثة . حبة نينة
٧١٨	الناصر الفرنسي لوى مارسلالو . مسهد لادراسات السياسية
٧١٩	المختار من شعر منار (كتاب) : محمد فهمي عيد انجيل

وهذا الجدول القرآن الذي تسمع حسيه فوق الحمى
وتحت الصفاف، كان في ربيع من الأريفة امرأة لوجين حيين
قرا سراريهما في صفته، ومزجا حديثهما بخرير مائه، ثم جف
مجره، وما لبث أن فاض، وارتفع حديثه ثم عاد فاستفاض،
ولكن الوجين لم يعود بينهما لقاء، والجدلين لن يكون
لانتهاهما ابتداء!

٥ وهكذا يجد الانسان وحده في كل منظر من مناظر الأرض،
ومظهر من مظاهر الربيع، أثرًا بعد عين، ودولاً بعد نشوة،
وبلى بعد جدّة، وذكرى بعد أمل!!

على أن الربيع يدًا على النهضة المصرية لا تكسر لها القلوب
ما تجدد على الدهر عيله، تلك هي رجة الروح فيه إلى حياتنا
الاقتصادية، وما هذه الروح الراجعة إلا بلك مصر، بها الله
في فحات الحلد من أوائل مايو، فنسرت من حياتنا ما ذوى،
وأقلت من نباتنا ما هوى، واتحدت بطبيعة الزمن للوزن،
وحركة التناك للتظم، فهي تتقدم ولا تأخر، وتجري ولا تتأخر،
وتطلب الغاية ولا تحيد

لذلك يعود الربيع كل عام فيفتح الناس هوة للنشوة، وينفتح
لبنك مصر وحده باب المستقبل، فينبو نحو النبات بركة على
بركة، ويتضاعف تضاعف الحياة شركة بعد شركة، ويجذب
الوجود المصري مه إلى السيل التي يأمن فيها الفناء ويخرج منها
إلى العافية!

بعد ثمانية أيام يحتفل المصريون بمرور خمسة عشر يوماً
على مولده، وسيكون هذا الاحتفال الترقّب حجة لمصر أوجه
عليها! فإذا أجمعت على أن يكون احتفالاً بعيد احتفالاً بتهنئتها
به وحياتها فيه، دلت الناس على جدارتها بفضلها، وعزالتها
بجميل أهلها، وإطرادها مع السكافية والبد في سبيلها، وإلا كان
احتفالها بهذا العيد العظيم كاحتفالها اليوم بشم النسيم - تحتفل
فيه بالصبيح والفرق والتفرق، ثم لا تصبأ بحال الطبيعة في جنة ولا بهر!

محمد بن الزيات

وتجابه الحرية، ويسبح منه توجد في فيض من الشعور اتقدسي
يوقظ في الانسان أنه حي، وفي لحي أنه حر، وفي الحر أنه جميل،
وفي الجميل أنه صالح، وفي الصالح أنه خالق بملكوت الله
وغلافة الأرض

تباركت يا سابع الريح - ومصدر الجبال، ومعيد الحلق!
هذا النيل يتنفس بالحياة مأواه فما لأفنا توت؟ وهذا الوادي
يشجر بالغصب ثراه فما لأفنا تدوى؟ وهذا الريح يرف
بالحسن نبيمه فما لأفنا تسوء وتصح؟ ألسنا جزماً من
الطبيعة تتجدد كما تتجدد، وتدور على قطب الحياة كما تدور،
وتجري على سنن السكون كما تجري؟ إذن فلماذا يعود إبريل في
كل عام يبرد إلى الشجر حلاه، وإلى الليل أعاريده، وإلى
النس زباطه، وإلى الحيوان نشاطه، وإلى الصائم كله بهاء
وروشه، ونفثاه نحن في كل مرعد إبان وروده، فلا نجد عنده
وأسماء ريشة جناح، ولا نفتح لأمل، ولا جدّة لفرس

هكذا قضى الله أن يكون الربيع مستأنث القوة والفتوة
والرجاء لكل حي، واسترجع الذكر للصبة، والأطراف الحزينة
لأبن آدم! فهذه الشجرة التي تراها فيأمة الأفروع ويا الأملاليد
طلما ورف ظلها السجيج في هذا الأوان على صبي فام
وموى وليد! كانت عشاً لطالرين بسط الشباب لها في الجناح،
وفتح الحب لها في الجو، فيطيران ما شاء الموى أن يطيرا،
ثم بأواين إليها، ويفردان عليها، حتى تتوض الش وتسل الجناح
ويست الخنجر! وهما ذى الشجرة عزاهما الترفيع عشرين
مئة، وكساهما الربيع عشرين مرة، ولكن ذلوى الشبية لن
ينصر، وماضى الحبية لن يعود!!

وهذا الراج الذي تراه موسى البرود منضو الجناح، كان في
علم أن الأرواح فسرها لمشهد من مشاهد الصباية! انتظمت به عقود
الحب، وانتثرت في حبات القلب، وتبددت عليه خطوات السادة
ثم تصوح الراج وعاد فاضوض وأضره، ولكن مضامح
الموى لن تمهد، وذواهب الخطى لن تزوب!!

الاتحار

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جذته وشبابه . ثم تحولت إليه قلت : رأيبتك يا بني . قبلًا
علينا كالتصريف عنا ؛ فما لاثت لم تنحك وقد تحكنا جميعاً ؟

قال : إليك عني يا هذا . ما من مني المصحك وأنا على شفير
القبر ، وروح التراب ملء عيني في كل ما يرى . وكأنني سافرتني
ابتليت الدنيا التي أنا فيها لتأخذني فيها ، وأنا الساعة ميت
حي ؛ رجلاً في الدنيا ورجل في الآخرة !

قلت : فأعطني ممالك يا بني ؛ فلقد احتسبتُ ولداً لي كان في
في مثل سنك وشبابك ولم أرزق غيره ، فقلدي يده حريض به ،
يتوسمه مفرقا في إيداه متوحها أن وجوههم تجتمع له لعاها ؛
فأنا من ذلك أحسنهم جميعاً وأطبل النظر إليهم والتماسل في
وجوههم ، ولست أرى أحداً منهم إلا كان له ولقلبي حديث !
فان رأيته حزينا مملكت تقطعت له من إشتاق ورحمة ، وطالني
فتاى في مثله حمة وحزنه وانكساره ؛ فيعود قلبي كالدين التي
غشاهما الدمع ، نحل أثر الحزن ومساءه وسره ، فبشقي ما نجد
يا بني ، طبل لي سبي إلى كشف ضررك أو إسعادك محابك ؛
ولعلك تكون قد حزننت من أمر قريبي للتناول هين
المحاولة ؛ لم يجعله عندك كبيراً أنه كبير ، ولكن أنك أنت صغير
قال الفتى : مهلاً يا بني ، فإن ما نزل بنا عما تقطع عنده الحيلة
ولا تنفاد فيه الرسائل ، ولا علاج منه بالوت بأخذنا وبأخذ
قلت : يا بني ، هذه كلمة ما أحسب أحداً يقولها إلا من
أخذ للقتل بجنائنه ولم ينف أهل الدم ، فهل جئت أو جني
أبوك على أحد ؟

قال : إن الأمر قريب من قريب ، فاني ركتُ بني الساءة
تجماً على إلهاق نفسه ، وقد أغلقت عليه الدار واستوتني
من الباب !

قال السيِّب : فكأما لدفنتي حية بهذه السكامة ، وأكبرتُ
أن يكون رجلٌ مسلمٌ يقتلُ نفسه ؛ فتناهضتُ ، ولكن
التلام أسكتني وقال : إنه لا يزال حياً وسينقل نفسه معي
أظم الليلُ وهدأت الرجل

قلت : الحمد لله ، إن في النور عقلاً ، ولكن ما الذي صار
به إلى ماقلت ، وكيف تركته ليدبر وجهه ؟
قال الفتى : إنه قال لي : يا ولدي ، ليس لك أبٌ سيدي ؛ فاني

حدثتُ السيِّبُ بن رافع الكوفي قال : بينا أنا يوماً في
مسجد الكوفة ، ومعي سيدي بن عثمان ، ومجاهد ، ودأود
الأزدري ، وجماعة — أقبل فتى جلس قريباً منا ، وكان تلقاءً
وجي ، لا أمد نظري إلا انطلق في سحبه وقف عليه ؛
وكننا نتحدث ، فرأيناه يتسعم إلى حديثنا ؛ فلما تكلم
سيدي ، وكان خانت الصوت من علة به ، وكنا نسميه الحلة
الصحابية — رأيت الفتى يتسعم قليلاً قليلاً حتى صار بحيث
يقع في ساهه حميس ثمانينا

وكان سيدي يقول : اجترأت أنا والشبيبة (١) أمس بممران
الخطيب ، فمازحه الشيخ فقال له : رعدنا رجب (٢) مكسور ،
تخبطه ؟ قال : نعم ، إن كان عندك خيط من دمج ؛ فقلت أنا :
فأذهب رجلي بالخير الذي ينزل الهواء لتصنع لك الخطيب
قال مجاهد : هذا ليس بشيء في تنادير شيخنا وما يتشعق
له ؛ أخبرني أن رجلاً جاءه في مسئلة ، فدخل عليه البيت وهو
جالس ثم أمرته ؛ فقال الرجل : أيها الشيخي ... ماوماً الشيخ
إلى أمره وقال : هذه ... !

قال السيِّب : وتحكنا جميعاً ، وأخذ نظري التلام فلما هو
ناكس حزناً وحماً ، وكأنه لا يتسمع إلينا لسمع ، بل لبشغل
نفسه عن شيء فيها ، فتوزع خطوطه ، فيبتدأ اجتنبها
على حمة ، بصوت من هنا وصوت من هنا ، كما يفعل الحزون
في مثالة الحزن ومناقبته ، كشغل منه بصرة وقبّه وحمته
جميعاً ، فيكون الحزن فيه وكأنه بعيد منه

فقلت في نفسي : أمرأت النحك في هذا الفتى وكسر

(١) هو الإمام العظيم (عمر بن عبد الرحمن العمري) توفي سنة ١٠٣ هـ
لهجرة من أحوالها ، عن بعض روايات سنة ، وكان في عصره أحد العلماء
الأدوية في الإسلام ؛ سيدي بن السبب في اللبابة (ذكرناه في قصة زوج) ،
والمنصر في البصرة (ذكرناه في قصة بنته الصغيرة) ، ومكحول
في الشام ، والنصي هذا في الكوفة . وكان يشبه في زمانه ابن عباس في زمانه
(٢) الحب بكسر الهمزة ، هو البرص ، يسقط لده من أصله فيخرج
صافياً ، ويقول لرشحه : فطر حب

كالتى يحارب عن نفسه لقاء عدو لا رحمه ؛ إن هزم عن عدوه
قتل نفسه ليستريح من تكيل العدو .

قال السبب بن رافع : وأدركت الآن الفتى ربيد من سؤال
الشيخ تحية يطعن إليا أن موت مسلما إذا قتل نفسه
كالعطر أو السكره ؟ فاشفت أن أكسر نفسه إذا أنا
حدثته أو أقتنيه ؛ قلت : هذا مريض يحتاج العلاج لا
التشفا ؛ وكان إمامنا (الشعبي) حكاي لنا قلنا سترين
أمير المؤمنين (عبد الملك) وعامل الروم ، لحذا العاهل أن
يكون فينا مثله . قلت : لعل الله يتحدث به أمرا . فاخذت
يد الفتى اليه ، ومشت أكتفه وأرته عن نفسه . وقلت له :
أما بدري أنك حين فرغت من سرور الحياة فرغت من غرورها
أيضا ، وأنت الزاهد النقطع في عزمه الجبل ينظر من
صومته إلى الدنيا - ليس بأحكم ولا أبر من ينظر من آلامه
إلى الدنيا ؟

يا بني ، إن الزاهد يحسب أنه قد فر من الدائل إلى فضائله ،
ولكن فراره من عبادته الزبية هو في نفسه ذبلة لكل
فضائله . وماذا تكون المشقة والأمانة والصدق والوقار والبر
والأحسان وغيرها ، إذا كانت فيمن انقطع عن حمراء أو على رأس
جبل ؟ أزعج أحد أن الصدق فضيلة في إسان ليس حوله إلا عشرة
أحجار ؟ وأيم الله إن الخالي من عبادته الدائل جيبا ، لمو
الخالي من الفضائل جيبا !

يا بني ، إن من الناس من يخاف الله فيكون فتح هذه
الانسانية : يسيئون ويمسحون ويبطحون ويهجنون
ويحزون ، ليكونوا غذاء الانسانية وبعض فضائلها . وما أراك
أنت وأبك إلا من المتضادين كأن في أمراك دم نبي يقتل
أو يطلب !

قال المسيب : وافقينا إلى دار الشعبي ، فطرقت الباب ،
وجاء الشيخ ففتح لنا ، وسدنا وسلم ، ثم بدرت قلت :
يا أبا عمرو ، إن أبى هذا كان من حاله كيت وكيت ، فترادمت
عليه الصالب وتواتت التكببات وتوارت الأسقام ...
ثم اتصصت ما قال أبوه حرما حرما ، ثم قلت : وله الآن

أردت اللحاق بي فأرجع مع الليل لنسلم أنفسنا ، وإن آرت
الحياة فأرجع مع الصبح لنسلم أنفسنا إلى غالي !
قلت : آمين أنت ألا يكون أبوك قد أخرجك عنه لأن
عينك تمسك به وترده عما يهيم به ، حتى إذا خلا وجهه
منك أزهق نفسه ؟

قال : لم أدعه حتى أقسم أن يحيا إلى الليل ، وحق أقسمت
أن أرجع لأموت معه ؛ فإن لم تمسك بعينه أسكه انتظاري ،
وقد فرغت الحياة منا فلم يبق إلا أن تفرغ منها ؛ ومن كان
فيا كنا فيه ثم انحدر إلى ما انحدرنا إليه ، لم يمر الناس من
نفس ضمة ولا استكاسة ؛ وإنما خرجت لأسأل هذا الامام
(الشعبي) وجهها من الرأي فيمن يقتل نفسه إذا ضاقت عليه
الدنيا ، ونزلت به التلاوات ، وتذكر القوت ، واشتت الضر ،
ودلت به السكنة إلى حضيضها ، وأجلى إلى أحوال دقته
دق الراس لما تدور عليه ، ولم يند له إلا رأى واحد في الدنيا :
هو أنه مكذوب مزور على الدنيا .

قلت : يا بني ، فاني أراك أدبيا ؛ فبن أبوك ؟

قال : هو فلان التاجر ، ظهر ظهور القم وعين رحمة ،
وهو اليوم في أحلك الليالي وأشدّها انطلسا ؛ جهده الفقر ،
وباليت كان الفقر وحده ، بل انتكسته السائل ، وليتها لم تكن
إلا الحيل مع الفقر ، بل أخذ الموت امرأته فانت هما به وبى ،
ولم يكن له غيري وغيرهما ، وكان كل من ثلاثنا يحيا للآخرين
الآخرين ، فهذا ما كان يجعل كلّا منا لا يفرغ إلا امتلا ،
ولما ذهبت الأم ذهبت الحقيقة التي كنا تقايل الأيام عنها ؛
وكانت هي وحدها ربنا الحياة بمعناها جاءتنا الحياة قارعة من
المنى ، وكنا من أجلها نغم الأيام على أنها مجاهدة البقاء ؛ أما
الآن فالحياة عندنا قتل الحياة ... !

قلت : يا بني ، فانت والله الحكيم ، وإلى لأنفسك بك على
الوت ؛ فكيف ردتك حياة أسك عن قتل نفسك ولا تردك
حياة أريك ؟

قال : لو بنى أبى حيا لبيت ، ولكن الدهر قد انفرج منه
آخر ما كان يملك من أسباب القوة ، حين أخته القلب
الشفيع الذي كان يجمله وتمسك إذا فكر في الموت ؛ فهو الآن

فأبنته على سريره ثلاثين سنة لا يتحرك ، وطوى فيه الرجل الذي كان حياً ونشر منه الرجل الذي سيكون ميتاً ، فبقى لاحقاً ولا ميتاً ثلاثين سنة . . . ؟

قال الرجل : وفي الدنيا من يبش على هذه الحال ثلاثين سنة ؟ قال الشيخ : تصح الكلام وأسأل : أبصر على هذه الحال ثلاثين سنة ولا يقول : (حاء مالا صبر عليه) ! وأنى شئ لا صبر عليه عند الرجل المؤمن الذي يعلم أن البلاء مالٌ غير أنه لا يوسع في الكيس بل في الجسم ؟

أنتدري من كان الصابر ثلاثين سنة على بلاد الحياة والوفاة مجتمعين في عظام محمدٍ على سريها ؟ إنه إيماننا (عمران ابن حصين الخزاعي)^(١) الذي أرسله عمر بن الخطاب بعثه أهل البصرة ، وتولى قضائهما وكان الحسن البصري يخلف بالله ما قدرتها خير لهم من عمران بن حصين . ولقد دخلت عليه أنا وأخوه (العلاء) فرأيتاه مُشَبَّهًا على سرير الجريد كما كنا بُدَّ بالجمال وما مُشَدَّ إلا بأنتهك عصبه وذوكرنا عليه ونحن عظامه ؛ فبكى أخوه ، فقال : لم تبكى ؟ قال : لأنى أراك على هذه الحال العظيمة ؛ قال لا تبك ؛ فإن أحبه إلى الله تعالى أحبه إلى . ثم قال : إن هذه الأرض تحمل الجبال فلا يشعر موضع منها بالجبل القائم عليه ، إذ كان تماسك الأرض كلها قد جعل لكل موضع منها قوة الجبل ، ولولا هذا لذلك الجبل موضعه وعلا به ؛ وكذلك يجعل للمؤمن مثل الجبال من البلاء على أعصابه لا ينكسر لها ولا ينهدم ؛ إذ كانت قوة روحه قوة في كل موضع ، قبلاء تحول على حمّة الروح لاعلى الجسم . وهذا معنى الخبر : « إن المؤمن بكل خير على كل حال ، إن روحه تخرج من بين جنبه وهو يحمد الله عز وجل : »

ثم قال : ولكن ذاك هو المؤمن ، فمن أين بالله فسكاناً قال له : « امتحني » وكيف ترك إذا كنت سلطاناً مع الأبطال مع قائد الجيش ، أما تفرض عليك شجاعتك أن تقول للقائد : « امتحني وارمي في حيث شئت ! » وإذا رمى بك فرجست مُشَحَّنة بالجراح وتالك البئر والتشويه — أنشأها أوصافاً لمصائبك ، أم تناء على شجاعتك ؟

(١) تروى سنة ٥٣ من الهجرة

موشك أن يرمي نفسه وسيبمه أبه هذا ؛ وقد هداه الله إليك) بخاء يسألك : أعوت مسلماً من الجبى وأكبره وانظر واستغناك واختل ، فتحتسى سكا فبكك ، أو نوحاً بمجدي قففى ، أو كبح نفسه بتصل تحففت ، أو حز في يده بسكين قارناً حه حتى مات ، أو اخنق في جبل فامتت نفسه ، أو تروى من شاهق فطاح . . . ؟

وأدرك الشيخ معنى قول : (هداه الله إليك) ، ومعنى ما أكثر من الألفاظ المترادة على القتل وما استقصيت من وجوهه ؛ فلم ألى لم أسأله التنبأ والفس ، ولكني سألت الحكمة والياسة ؛ فقال : هذا والله رجلٌ كريم ، أخذه الأنفة وعزته النفس ، وما أنا الساعة بمجزلٍ من هه ، فنهب نكدهم والله السمان

ومشينا ثلاثنا ، فلما شارفنا الدار قال الفتى : إنه لا يفتح لي إذا رأكا ، وربما استغفر بنفسه فازحفها ، وسأ تسود الحائط وأمدى ثم أفتح لك فتدخلان وأنا معه

ودخلنا ، فإذا رجل كالمرضى من غير مرض ، خواد مسلوب القوة ، أزعج قلبه إلى الموت وما به مبرأة ، وإلى الحياة وما به قوة ؛ وصغر إليه نفسه أنها أصبحت في معاملة الناس كالدم الزائف لا يقبله أحد ، وثابر عليه داء الحزن فأضناه وتركه روحاً تنفص في جدها ، فهي تهيم في لحظة أن تب وتندلق

وسلم الشيخ وأقبل بوجهه على الرجل ، ثم قال : « بسم الله الرحمن الرحيم ، والصابرين في الأسفار والنسرا وسين أباس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »

فقطع عليه الرجل وقال كالمتيق : أيها الشيخ ، قد صرنا حتى جاء مالا صبر عليه ؛ وقد خلونا من معنى الكلام كله ، فما قدر عليها إلا لفظة واحدة نكح منهاها ، هي أن ننسى !

ومد الشيخ عينه فرأى كوة مسدودة في الجدار ، فقال لي : انتخب هذه ورجع الهواء بتكلم معنا كلامه . ففتت إليها فمالجتها حتى فتحها ، وفقد منها روح الدنيا ، وقال الشيخ للرجل : أسفر لي ، فإذا أنا فرغت من الكلام فنأك بنفك : أعلمت أن رجلاً من التلحين قد عرض ، فأصل صرته

لنفس غريزة منتمرة في كل غرائزها، تكسب شيئاً وتنفص من شيء، وتوجه لل ناحية وتعرف عن ناحية؛ وبهذه التفرقة تسمو الروح فتكون أكبر من مصائبها وأكبر من لذاتها جميعاً

وتلك التفرقة هي نفسها معنى الرضى بالقدر خيرته وشره، وهي تأتي بالتأويل لسلك هوم الدنيا، فتضع في التكبيلات معنى شريعة تنزع منها شرها وأنها للنفس، وليست العينة شيئاً لولا تأذي النفس بها. وإذا وقع التأويل في معنى التكبيلات أصبحت تعمل عمل الفضائل، وتفتتير طبيعتها، فيمود الفقر باباً من الزهد، والمرض نوعاً من الجهاد، والخطية طريقاً من الصبر، والحزن وجهاً من الرجاء، وهلم جرأ

والنفس وحدها كدر عظيم، وفيها وحدها الفرح والابتهاج لا في غيرها، وما قدأت الدنيا إلا وسائل لأثارة هذا الفرح وهذا الابتهاج، فان وجدنا مع الفقر بطالت غزاة الليل وأصبح حجرأ من الحجر، والليل ينفرد بمنجرجته المنيرة مالا تنسى فيه آلات التطريب كلها. وفي النفس حياة ما حولها، فإذا قويت هذه النفس أذلت الدنيا، وإذا ضعف أذلتها الدنيا:

قال السيب: ثم سكت الشيخ قليلاً، وكنت أرى الرجل كأنما ينتبيل بكلامه، وقد أشرق وجهه وتنفص وانقلب إلى روحه التي كان منصرفاً عنها، فاضت معانيه تمتصت روحاً لينتة كما تمتص اليد إلى الماء، وأيقن أن الكبة كلها هي أن ينظر الانسان إلى الحياة بمن شواهو فيسكب أول ما ينسكب في صبره ويقينه

ثم قال الشيخ، ولقد رأيت ميني رأسي معجزة (القل الرواحي) وكيف يصنع: رأيت عروة بن الزبير^(١) وهو شيخ كبير - عند الوليد بن عبد الملك، وقد قست في رجله ألكة، فأشاروا عليه بقطعها لا تفقد جسده كله، فدعى له من يقطعها، فلما جاء قال له تنسيق البحر حتى لا نجد لها الماء. فقال عروة: لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية؛ قال: فنسيق اللرقد. فقال عروة: ما أحب أن أسلب عضوأ من

ثم قال: إذا لم يكن الإيمان بالله المباشراً في النفس على زلازلها وكوارثها - لم يكن إيماناً، بل هو دعوى باتيكبر أو باللسان لا يندوها، كدعوى الجبان أنه بطل، حتى إذا خاف الروح أحدث في ثيابه من التطوف... ومن ثم كان قتل المؤمن نفسه لبلاد أو مرض أو غيرها كدراً بالله وتكدياً لإيمانه، وكان عمله هذا صورة أخرى من طيش الجبان الذي أحدث في ثيابه!

والإيمان الصحيح هو بشاشة الروح، وإعطاء الله الرضى من القلب، ثقة بوعده ورجة لما عده، ومن هذين يكون الاطمئنان. وبالبشاشة والرضى والثقة والرجاء، يصبح الأيمان عقلاً ثانياً مع العقل. فإذا ابتلى المؤمن بما يذهب منه الصبر وطيش له العقل، وصار من أمره في مثل الجنون - برز في هذه الحالة عقله الرواحي وتولى سياسة جسده حتى يتيقن العقل الأول. ويحيى الخوف من عذاب الله وحقته في الآخرة، فينمى به خوف النفس من الفقر أو الرض أو غيرها، فيقتل اقوامها الأضعف، ويخرج الأعرض منها الأذل

فالاطمئنان بالإيمان هو فصل الخوف اللئيم بالتسلیم والرضى، أو تحويله من معناه بجعل البلاء ثواباً وحساناً، أو تجبريده من أوله ما باعتبار الحياة سائرة بكل غايها إلى الموت، وهو بهذا عقل روحاني له شأن عظيم في تصرف الدنيا، يترك النفس راضية سرحضية، تقول لمصائبها وهي مطمئنة: نعم، وتقول لشهواتها وهي مطمئنة: لا

وما الانسان في هذا الكون، وما خيره وشره، وما سخطه ورضاه؟ إن كل ذلك إلا كراى قبضة من اثراب تتكبر وقد نسبت أنه سيأتي من يكسبه...

قال الشيخ: وانظر، أما يتبين الشجرة المنفردة في بعض أوقاتها مثل ما يتبين به الانسان، غير أن لها عقلاً روحانياً مستقراً في داخلها يحكم الحياة عليها ويترتب حلالا غير الحال؛ ومما يكن من أمر ظاهرها وبلاؤه فالمعاصرة كلها في داخلها، ولها دائماً ربيع على قدرها حتى في قر الشتاء فالقل الرواحي الاتى من الإيمان، لا عمل إلا أن ينشأ

عصر النقاء في عصر الرسوخة

٤- الحاكم بأمر الله
للأستاذ محمد عبد الله عنان

وإكأن ماذا نستطيع أن نقرأ في هذا التبت الدموي الحال
من حواس الحاكم وصفاته ؟ لقد كانت هذه الجرائم البشعة
بلا ريب عنوان اجتراء صرّوح على الشر ، وشرف واضع بالسك
واحتقار بين الحاجة البشرية ؛ ولكنها لم تكن روعة دموية فقط ،
ولم تكن بالأخص دون غاية . كان الأدهاب في نظر الحاكم وسيلة
لحكم ، وكان القتل المظم دعاية لهذا الأدهاب الشامل ؛ فذا زعيم
أو رجل من رجال الدولة وصل إلى مدى خطر من السلطان
والنفوذ ، كان القتل أنجح وسيلة لسحقه وسحق نفوذه ؛ وإذا
بدت من فريق من الناس بادرة ذم أو تمرّد على أمر من
الأوامر أو قانون القوانين ، فإن إزهاق عدد منهم يكفل عودهم
إلى السكينة والطمأنينة . وكانت هذه السياسة الدموية تحيط
عرش الحاكم بسياج منيع من الرهبة ، وتحمّد الأَطاع التوبة في
بهدها ، وتندّر الزعماء ورجال الدولة بالخضوع المطلق لهذا اتقى
الجرى . ولقد كان القتل دائماً وسيلة الطاعة إلى تأييد سلطانهم ،
وكان الحاكم طاعية قوى النفس والتكيسة . «وقد كانت الأهواء
والتمورات المنيفة التي يجيش بها نفس الحاكم تحدد هذه السياسة
الدموية روح من الأسراف والمقوسة ، ولكنها كانت في نظره
قبل كل شيء وسيلة من وسائل الحكم ، وكان لها بلا ريب أكبر
الأثر في توطيد سلطة الحاكم ، وسحق عناصر التمرد والثورة
التي تربص عادة بأشكاله الطاعة المديرة

هذا ويشير لنا بعض المؤرخين المسلمين لإسراف الحاكم
في القتل بأنه كان تقريباً منه « قرح وطالبه الريح » ، وقد
كان الحاكم شغوفاً بالقتل ورسد الهجوم كاسرى (١) ، ولكنها
لا نستطيع أن ننسى هذا الرأي من الوجهة التاريخية ، طبعاً في
(١) هذا هو قول تزاوغلي في «مرآة الزمان» (التهذيب للرازي ص ١٧٧)

أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه

ثم دخل رجال أنسكروهم عروة ، فقال : ما هولاء ؟ قلوا :
يُمكنوك ، فإن الألم ربما عزّب منه الصبر . قل أرجو أن
أكنّيك ذلك من نفسي !

قال الشيخ : فانظر أيها الصفيّ الذي يريد قتل نفسه
كيف صنع عروة ، وكيف استقل البلاء ، وكيف صبر ،
وكيف احتمل . إنه انصرف بحسبه إلى النفس فأقبضت روحه
عليه ، وأخذ يكبر ويهال ليقى مع روحه وحدها ، وخرج من
دنياه ظاهراً إلى دنياه باطنه ، و«غيرت» حواسه وأعضاءه بالبور
الآتية من معنى التكبير والتهلل ، فطغى القاطع كعبه بالسكين
وهو لا يلتفت ، حتى إذا بلغ العظم وسع عليها النشار ونشرها
وعروة في التكبير والتهلل . ثم جىء بالزيت مغلياً في مضارب
الحديد لحسّم به مكان القطع ، ففُشّي على عروة ساعة ثم أذق
وهو يحسحح الرق عن وجهه ، ولم يسمع منه في كل هذه الآلام
اللاحقة أنه ولا أعف ، ولم يقل قبلها ولا بعدها ولا بين ذلك :
« جاء ما لا صبر عليه ؟ »

قال السبب : وأرغف بأس الرجل الضيف وقوى جثته
وانبثقت فيه الروح إلى عمر جديد ، ونشأ له اليقين من عقله
الروحاني وعرف أن ما لا يمكن أن يدرك ، يمكن أن يترك
وجاء هذا العقل الروحاني فرّ بالنشار على اليأس الذي كان
في نفسه فقطعه ، لما راعنا إلا أن وثب الرجل قائماً يقول : الله
أكبر من الدنيا ، الله أكبر من الدنيا !
ثم أكب على يد الشيخ وهو يقول : صدقت ؛ « إن كل
ذلك إلا كما ترى قبضة من التراب تتكبر ، وقد نسبت أنه سيأتي
من يكسبها » (٢)

ماذا يصنع الإنسان إذا غلط في مستقته من مسائل الدنيا إلا
أن يتحرى الصواب ويحمّده في الرجوع إليه ويصر على ما يناله
في ذلك ؟ وماذا يصنع الإنسان إذا غلطت فيه مستقته ؟
(طعناً)

سازمير خورشيد

(١) ستم القول في الانتصار إن شاء الله في المقال التالي

سيرة الحاكم رغم شسندوه ، وتبان معتداه وشفته يظناه ، ما يدل على أنه كان يأخذ بتل هذه الرسوم الزينية المثيرة

- ٦ -

كان شنف الحاكم بالليل من أشهر خواص هذه الرحلة الأولى من حكمه . كان الحاكم ينفذ بحاله ليلاً ، ويواصل الركوب كل ليلة ، وينفق شطراً كبيراً من الليل في جوب الشوارع والأزقة (سنة ٣٩١ هـ) . وكانت القاهرة تسمو في هذه الفترة بالليل ، كأنها شمة مضيئة ؛ ويمر جميع الساملات بالليل ، ومختلط حياة الجذ بحياة القف ، فتسطع الميادين والمنشآت بالوقود والزيت ، وتضئ بصنوف القو والرح . فلما خرج الناس في ذلك عن الحد ، والقوا في القو والأسراف والزينة ، منع الحاكم النساء من الخروج ليلاً لكي تخف عوامل الفتنة والنواة ، ثم أمر منع الرجال من ارتداء الحوانيت والمقاهي ، وعاد النظام ينجم على القاهرة بالليل ؛ وشنف الحاكم بالليل وظلمته من غريب أطواره ، وزعمه ، حتى لقد لبث مدى حين يؤثر الجلوس في الظلام (١) يد أنه يم في نظراً عن روح ظلى يزيد في حموس نفسه

ولم يرض علان أو ثلاثة حتى عمد الحاكم إلى إصدار طائفة من الأوامر والقوانين المدهشة التي لم يسع بخلها من قبل في أي مجتمع إسلامي . وكانت هذه الراسم دينية واجتماعية ، وكان محاسيد في غرابها وغروس بواضها أنها كانت تصدر ثم تحي بعد قليل وتستبدل بمكسها ، ثم يباد صدروها وهكذا . وقد أخذ المؤرخون للسلمون على كرمه هذه الراسم حجة للحكم على الحاكم كرمه بأسمى الأحكام ، واكتفوا في تظليها بنظرة بسيطة ، هي أن الحاكم كان ذهناً مضطرباً لا يصدر عن روية أو حكمة ، ولم تكن هذه الأوامر والاجرامات للشاة سوى زعزاع خيول لا يستقيم له منطق أو غاية . ويمكن قبل أن تناقش هذا الرأي أن نستعرض هذه الراسم أولاً ، وأن نحاول أن نتفهمها ، وأن نستقصي بواعثها على ضوء الظروف التي كان يجوزها المجتمع يومئذ

وتبدأ بالراسم الاجتماعية . في سنة ٣٩٥ هـ ، صدرت أول

(١) ابن تزيون في مرآة الزمان (لرابع الجرم الزاهرة ١٧٦ هـ)

طائفة من هذه القوانين المدهشة ، فمنع الناس من أكل التوخية والترمس والجرجير والتوكلة والديلس ، وحرم ذبح الأبقار السليمة إلا في أيام الأضحية ، وحرم بيع التفاح وعمله السنة وحرم سيد السمك الذي لا قشر له وكذلك يمه ؛ وحرم دخول الحمام بلا مترد ؛ وحرم على النساء أن يكشفن وجوههن في الطريق ، أو خلف الجناز ، وحرم عليهن ارتين والتبرج ؛ وشدد الحاكم في تنفيذ هذه الأوامر ، وعوقب كثيرون من المخالفين بالجلد والتشهير والأعدام . ثم حُرِّم على الناس أن يخرجوا من منازلهم إلى الطرقات بعد الترويب ، وأن يزاووا البيع والشراء بالليل ، نغلت الطرقات من السادة ، وأغترت الشوارع والميادين بالليل ، وغدت القاهرة كالدينة المحبوبة ؛ وحرم شرب الخمر من نبيد وغيره ، وكسرت أواني الخمر وأرقت في كل مكان ، وأمر بتنع الكلاب وقتلها أبناً وجدت ، فطوردت في كل مكان وأعمست حتى خلت منها كل الطرقات والبدور (٢) ، وفي هذا العام أيضاً حرم على كل من يركب مع السكارين أن يدخل زكياً من باب القاهرة ، وحرم ذلك على السكارين أنفسهم ، وحظر على التجار والباعة أن يجلسوا على باب الزهومة (من أبواب القصر) ، والأشياء أحدها القصر ، ثم أغل السكارية بعد ذلك الأمر وصدر لهم أمان خاص (٣)

وهكذا اضطربت أوضاع الحياة الاجتماعية المصرية ، واستمر تطبيق القوانين والأوامر الجديدة على أشده . وفي سنة ٣٩٨ هـ صدرت عدة مراسيم جديدة ؛ فمنع الناس من التظاهر بالفتنة ، ومن ركوب البحر لتفزع ، وذلك لتسبب نقص التيل في هذا العام ؛ وشدد في منع بيع الخمر ؛ ثم صدر مرسوم بمنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد الشاء ، فردت الساملات اضطراباً واشتد الأمر على الكفنة ، وسرى اليهم الخوف والجزع ، واشتد الغلاء ، وضاع الحبال بظهور الوباء ، وعصف المرض والموت ، وعز القوت والبدواء . وفي سنة أربع مئة صدرت أوامر جديدة بالتشديد في حظر الخمر وبيعها ، ومنع ركوب الراصك في الخليج ، وسدت أبواب القاهرة التي إلى الخليج وأبواب البدور والطلقات المظلة عليه (٤) وعوقب الكثيرون من أجل إحراز

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ١٦٦ - الفرير ج ٤ ص ٦٦ و ٧٠

(٢) للبيحي حوادث سنة ٣٩٥ وقده غزيرى - ج ٣ ص ٤٤

(٣) الفرير عن للبيحي - ج ٣ ص ٢٨

سبعة أعمام حتى وفاة الحاكم بأمر الله، وكان حدثاً منقطع الطير . ولم يحدث قط في أي مجتمع إسلامي ، بل لم يحدث في أي عصر من عصور التاريخ أن عانى النساء مثل هذه المحنة القاسية ، وسلب الحرية على هذا النحو الشامل

وكان مما يريد في صرامة القوانين الاستثنائية ، الشدة في تنفيذها ، وروعة العقوبات التي سمت لها فيها ؛ وكان السهر على تطبيقها من أهم واجبات مدير الدولة أو قائد القواد ؛ فنجده مثلاً في السجل الصادر بتعيين « غين » قائداً لقواد ومدركاً للشرطة والحسبة ، (سنة ٤٠٢ هـ) تنوبها خاصاً عراغة تحرم البيد وغيره من المحور وتنبع ذلك والتشديد به ، وفي تحريم القاع وبهيمه ، وتحريم أكل اللرخيا والسلك الذي لا قنر له ، والننع من القرعة والملاهي كلها ، ومنع النساء من حضور الحائث ، ومنع بيع الزبيب والنسب والسلك الخ^(١) ، وكانت العقوبات تختلف بين التشهير^(٢) والجلد ، وتصل في أحيان كثيرة إلى الإعدام هذه خلاصة وأنية لما أصدر الحاكم أو أصدر في عهده من المراسم والأوامر الاجتاعية الاستثنائية ، بومظلهما يحمل طابع القسوة والشذوذ ؛ ولكن سنرى أنها لم تكن دون غاية ، ولم تصدر كما يبدو لأول وهلة ، عن زعة غول أو هائم ، وأن كثيراً منها يحمل بالنسك طابع الطرافة والحكمة ، ويرى إلى غايت بعيدة قد فطن إليها هذا الذهن الجريء ، واتخذ منها مثلاً

— ٧ —

مرض بعد ذلك إلى طائفة أخرى من مرابم الحاكم بأمر الله هي المراسم الدينية ، وقد كانت كالمراسم الاجتاعية تعمل في كثير من الأحيان طابع الشدة والتناقص وبدأ الحاكم بهذه المراسم الدينية لأول عهده بالحكم أيضاً . ففي سنة ٣٩٥ هـ ، أصدر أمره للنصارى واليهود بلبس الثياب وشدة الزنار ؛ وفي سنة ٣٩٩ هـ أمر بهدم بعض كنس اغصهرة ونهب ما فيها ، ونفقت الأواصر بهدم كنيسة قمامة (القبر المقدس) ببيت المقدس ونهبها ، ولكن أكبر الأجيال والصارى سموا على ما يظهر حتى عدل عن تنفيذ الهدم ؛ وفي العام التالي صدر

النفاع واللرخية والسلك الذي لا قنر له ومن أجل بيع التبيذ وإحرازه ، وكانت العقوبة تصل في أحيان كثيرة إلى الإعدام . وفي سنة اثنتين وأربعمائة منع النساء من زيارة القبور ، فلم ير في الأعياد بالقبور امرأة واحدة ، وحظر الاجتاع على شاطئ النيل للفرج ؛ وحرم لبس الشطرنج وعوقب المخيلون بالجلد ؛ وحظر بيع الزبيب واستيراده ، وأحرق جميع ما كان موجوداً منه ، وحظر بيع المنب إلا أربعة أرطال فأدونها حتى لا يستعمل في صنع التبيذ ، وحظر عصره وأثف كثير منه وأغرق في النيل أو ديس في الطرقات ، وسير الأمور إلى الجيزة ، وكانت يومئذ عارة بمعدائى الكروم فأطلقوا كرومها ، وصوروا ما كان في معاصرها وبخازنها من جزار السل ، وكسرت وأدققت في النيل ، وحدث مثل ذلك في سائر الجهات^(٣)

وفي سنة أربع وأربعمائة صدر مرسوم بتحريم صناعة التنجيم والكلام فيها ، وأن يبنى النجوم من سائر الملوك ، فاستنثت النجوم بالقاضي الأكبر مالك بن سعيد الفاروق ، فقد لم الثوبة من هذه الصناعة ، وأعفا من قرار التني ؛ وحدث مثل ذلك للفنيين والطرئين ، فهجروا البناء وأعفا من المطاردة ؛ وشدد في قتل الكلاب مرة أخرى . وفي شبان من هذه السنة ذهب الحاكم في مسالة النساء إلى ذروة القسوة والشدّة ، فأصدر مرسومه الشهير بمنعهن من مفاددة دورهن والمخروج إلى الطرقات بالليل والنهار ، ومنعهن من دخول الحمامات السامة ، ومنع الأساكفة من عمل خفافهن ، فاختفى النساء من المجتمع المصرى ، وساده الانقباض والوحشة ، وأغلقت المتاجر التي تباع السلع النسوبة ، وساد الدهر بين النساء ، وزمن دورهن في روعة وخشوع ، وعوقب كثير من المخالفات بالوت ؛ واشتد الأمر بنساء السكامة اللاتي ليس هن من يقوم بأمرهن واستنقن بأولى الأمر ، فأمر الباعة أن يحملوا السلع والأطعمة وكل ما يباع في الأسواق إلى الدروب ، ويبيعه للنساء في منازلهن ، وأن يحمل الباعة أداة كالفرقة لها مساعد طويل يمد إلى الرأه وهي من وراء الباب وفيه ماتشويه ، فتنتاوله وتضع مكانه الخن ، ولا يسمح لها مطلقاً أن تبسو من وراء الباب^(٤) وعانى النساء هذه الشدة زهاء

(١) للفرزى ج ٤ ص ٨٨

(٢) التشهير هو أن يثاق بالذنب على حار أو حل وتثاق عليه كتابة بتصور ديه ، وقد يكون عقوبة أصلية ؛ وقد يفيد به ذلك جل أو إعدام

(٣) ابن خلدون ج ٢ ص ١٦٦ - للفرزى ج ٤ ص ٧٢

(٤) ابن خلدون - ج ٢ ص ١٦٧ وللفرزى ج ٣ ص ٧٣ وابن

الأثير ج ٩ ص ١٠٩

بين وزرائها كثير من اليهود أو النصارى مثل الوزير يعقوب بن كلس وزير المزم، ثم ولده المزم، فقد كان يهودياً ثم أسلم، وكان أعظم وزراء الدولة الفاطمية؛ وعيسى بن ساطورس الصرائي، ومنشأ اليهودي، ووزرا المزم بالله؛ وتولى الحكم ثلاثة من الوزراء النصارى في الفترة الأولى من عصر الحاكم ذاته، ثم الرئيس فهد بن ابراهيم، وابن عبيدون، وزرعة بن عيسى بن سطورس، وكان النصارى واليهود يمتثلون قبل عصر الحاكم بكثير من الحربة والتسامح، وبؤذن لهم ببناء الكنائس والأديار والبيع. ولم يشذ الحاكم عن هذه السياسة لأول عهد، وكان ذلك راجعاً إلى تقوُّد الوزراء النصارى، وربما إلى تقوُّد أمة الصرائية وأخته ست الملك، وقد كانت تؤثر سياسة أبيها العزيز في الرفق بالقيمين؛ ولكن الحاكم انقلب بغاة إلى سياسة المطاردة الدينية، وأبدى في تطبيقها متنتهي التلذذ والتطرف، بيد أن ما سئى أن هذه السياسة ترجع أيضاً إلى براعت لها خطرهما وقيمتها

قيمتها
الغلمنة

محمد عبد الله عناه
الحامى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب الطبعة لأرسطو

أعنت لجنة التأليف طبع كتاب الطبيعة 'لأرسطو'

ترجمة الأستاذ الكبير «أحمد لطفي السيد بك»

وبه مقدمة جديدة للأستاذ «سانجلير»

وقد طبع في مطبعة دار الكتب على ورق جميل وبيع

في نحو ٤٥٠ صفحة من القطع الأكبر

وهذا يكون ما أخرجه الأستاذ من كتب «أرسطو»

ونشره اللجنة ما يأتي:

كتاب الأخلاق لأرسطو في جزئين ثمانية ١٠٠

الكون والفناء في جزء ٤٠

الطبيعة في جزء ٥٠

(وتطلب من لجنة التأليف ومن الكاتبات الشهيرة)

مرسوم جديد بالتشديد على اليهود والنصارى في لبس الثياب وتقد الزمار. وفي سنة ٤٠٢ صدر مرسوم شامل ضد النصارى واليهود، يقضي بأن يلبسوا اللباس السود، وأن يلبس النصارى في أعناقهم ملاباً ظاهرة من الخشب طول الواحد منها ذراع في ذراع ووزنه خمسة أرباط، وأن يلبس اليهود في أعناقهم قراش من الخشب زقتها خمسة أرباط أيضاً، وحرم على الفريقين مكا ركوب الخليل، وأن يكون ركوبهم الخيل والبغال بصرج من الخشب وسيور سود عاتقة من كل حلية، وألا يستخدموا مسلماً أو يقتنوا عبداً مسلماً أو جارية مسلماً، أو يركبوا حماراً لسكاري مسلماً، أو سفينة للإسراع، وأن يحمل النصارى الصليبان، واليهود الأحراس في أعناقهم عند دخول انعام يميز ألهم عن المسلمين؛ ثم أفرد لهم بعد ذلك حمامات خاصة، وعققت الصلجان على حمامات النصارى، وقرأى الخشب على حمامات اليهود؛ وطبقت هذه الأوامر والقوانين بمقتضى الصرامة فاشتد الأمر على اليهود والنصارى وساد بينهم إروع والرعبة، وأسلم كثير منهم تخباً لهذه المطاردة ودفى الكثير منهم خارج الديار المصرية، وهدم كثير من الكنائس والأديار والبيع ونهبت، وصدر بعد ذلك أمر جديد يهدم كنيسة ثمانية (القبر المقدس). وعانى اليهود والنصارى هذه الحنة أعواماً، وكانت من أشد ما عانوا في ظل الدولة الإسلامية بمصر. ثم خفت وطأة المطاردة عنهم، وأطلقوا من بعض قيودهم، وسمح لهم بتجديد مدارس من الكنائس والبيع، وارتد كثير من أسلموا منهم إلى دينه الأول، بيد أنهم لبثوا يماون آثار الحنة حتى وفاة الحاكم بأمر الله (١)

ولقد كانت هذه المطاردة الصارمة للذنبين من أهم ظواهر عصر الحاكم بأمر الله؛ وكانت بلا ريب خطوة مقفدة، ولم تعمل في مجموعها طابع الشقاق، ونستطيع أن نقول إنها كانت انقلاباً جوهرياً في السياسة الفاطمية لئلا اليهود والنصارى. ذلك أن الدولة الفاطمية، كانت منذ قيامها بمصر تؤثر سياسة التسامح الديني، وتذهب في هذا التسامح إلى أبعد مدى، فتصطنع اليهود والنصارى، وتوهمهم مناصب الثقة والنفوذ، وكان

(١) راجع ابن خلكان ج ٢ ص ١٦٦ — والفريرى ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و ٧٣ — والنجوم الزاهية ج ٤ ص ١٧٧ و ١٧٨

في الخيال . كان اللفظ وما يزال الساحر المحب الذي يلعب
بالأهواء والأعصاب كما يلعب بالرائض بكرة القدم ، ولعلك تذكر
فيما تذكر درامة شكسبير في بوليوس قيصر ، وقوة البيان عند
اسطوان وبروتس ، وسلطان القنظ على العامة والرومانيين

لشد ما يشبه الفنان الأسان الأول أو الطفل الناشئ !
ينظر إلى الدنيا بين رغبة ، ويشمر بفش طامة ، وبمكر بقل
طامة . ولكنه يمتاز منهما - اذ صرح له الامتياز - بأنه يجمع
الأسباب ، وينظم الشور ، ويلعب التناسب ، ويتنوق الحال !
ومهمته الكبرى اعما على التحقيق الأعصار الى النفس
بنفس غبارها ، ويكشف آساقها ، وينير زواياها ، ثم يفرجها لفة
نهر القلب وتفيد العقل

كذلك السالم في استقرأه يدرك انهجول ، وبصل الملة
بالملول ، ثم يضع القامدة ويضع القانول . فلو خطا أحد أمامه
خطوة أو خطوتين لقدّر القوة ، وراز الشدة ، وقاس المسادة ،
ووزن السكة ، وانتهى من هذا كله إلى تقييد الحركة واعلان العمل
العالم والفنان كلاهما ينظر إلى أبعد من أنفه ، ويسير عود
الأشياء . لقد يشتركان في القات ، ويتداخلان في الموضوع ، ثم
يختلفان بعد هذا في الآلة والطريق . . . :

أرأيت إلى الحياة في مضطربها كيف تبدلها اللحظة ، وتنقلها
اللاوة ، وتصبغها الداطقة ، وتخضعها الظروف ؟ ذلك ما يمش
على خلودها واستعدادها ووجدانها وجملها ، وذلك ما وكل إلى الفن
بصوره . فالحقيقة العنية تتصل بالزواج والزمن وانوقف ، وهذه
كلها أبدأ في تطور مستمر هيب ، أما الحقيقة البلية فثابتة على
الدهر والأشخاص ، ولئن طرأ عليها تحول أو هدم فاعا يكون
لتقريبها من الصحة والذقة والشمول

الدنيا واحدة عند العالم من حيث الجوهر والنظام . ولكها
دنى كثيرة عند الفنان من حيث الشكل والاحساس

ما عجبت لأحد من أبناء القبي لهُولاء الأدباء الذين
رُهون بأنفسهم فلا يكتبون إلا لما ، وينتون بواطهم فلا
يتحدثون إلا عنها ، وهم لا سئلوا ما بال الجمهور يقرأ آثاركم وينشد

كلمات...

للأستاذ محمد روي فيصل

الشعراء ثلاثة : شاعر موهوب ينث من صدره معنى
الفاظه ، ويستخرج من لفته الفاظ مثله ! ينحدر الى طبعه عد
البيان ، وينطوي على نفسه لينشرها ويجعل الهم منها ، ويدع
المرض الماثب ، ويفرز التداخل للتشابك ، ثم يسجل الخلجة
الجليلة أو الحاطر الاصيل وكأنما يلد من طه ودمه جنباً حياً ،
يكفله ويحب ويحرص على ان يكون قوياً شيطاً صحيحاً ،
ويأخذه بالوان من التهذيب والرعاية والانشارة حتى يشمر ويثاني
أسفه . ولئن نصب الشاعر في الولادة ، وعلى ألم البيان ، فلقد
يسمع عرأى الوليد الضر الجليل يسمى وينطق ، ثم يكون له أثره
القوى في الوجود ، ونصبيه المورود من الحياة ، ونضله العميم
على الناس !!

وشاعر ميت يصيد اللفظة الشاردة والكلمة الشابة
والحرف الناشئ من بطون الماضي ، واتساج الزملاء ، وقديم
الشعراء ، وكأما يصيد القرية الدسة الفارسة السمنية : ويلزم
صنعة البديع وحسن التشبيه ودقة الفسالة ورقة الجنس ،
وكأنما يلزم طرائق البيان الخلالة ، ويعلن عن ثقافته البالغة
وذوقه الصحيح !

وشاعر مفلس لو اجتمع الرثاء ، واعترم التمزية والكاء ،
لتصفع الرائي الباكية واحدة واحدة ، ومضى معنى ، وبيتاً بيتاً ،
ثم اختلس هذا ، وشوه هذا ، وحرف وجوه وزاد .. لقد يفتني
السكين روائع غيره ، ويحتجب وراء نظمه ، ويزل عن
شخصيته ، ويبف بكرامته - حياً لذكر والأحدوة !

قال التاريخ : « عينا يتبع شاعر الصمة وشاعر السرعة »

الألفاظ ! الألفاظ !

اداء البين ، ووكر المني ، وسر الفن ! والشاعر المبقرى
من عرف كينز بزواج بينها ثم احسن التأليف ، وابعع الموسيقى ،
ونشر الجرس ! فاعا الشعر لو خبرت نغم طوى لطيف بهز الأذن ،
ويشيع في القلب ، ويحيا في النفس ، ويغلك في التأكرة ، ويرن

ويشوه شخصيتهم ، وإنما يتنوقون آثارهم غيب ، ثم يصورون حياتهم الخاطئة كما صوروها في مدق وغير تكلف ، ولكن لم مثل أعلى بوجه انتاجهم ويصيح مقاييسهم وبهذب أهواهم ، ولاغضاضة عليهم . وهم ينشئون في لغتهم المديحة متأثرين بالمحيط والبيئة يستمدون منها الوحي والقوة - أن يساءلوا من حين لآخر ، وحياتهم مرفوعة إلى السماء ، وعيونهم شاخصة إلى الأموات الأحياء : « ترى ماذا يقال فينا ! »

تسهل الحياة الأدبية عملها في الفرد والأمة بالشعر ، وتدرج على الشهور ، ثم تستشرق للتفكير ، وتنتهي إلى الشعر . ويكاد هذا يكون قانوناً لا يقبل استثناء ، فلقد نذكر العاطفة فينطلق الكلام شعراً منظوماً ، ويجبر الوجدان فينمو العقل ويستفيض النثر ! وهنا السر كل السر في مناعة الشعر الصادق الرفيع ، وندرة النابئين فيه في العصرين

القاري - هذه قصيدة قديمة قد فرغت من تلاوتها منذ حين . ما أصدقها وما أنور مانيها ! إنها الحقيقة بأطوارها وإشراقها ! لا ، إنها قطعة من حياتي ! لا ، إنها مصدر حياتي ! ويح تفسى كم أحب أن أعلن هذا للشاعر . . .

المرأة - حذار حين تلقاه ألا تهمس في سمعيه ما تريد ، وحذار أن يجمد خاطرك ويحبس لسانك وتكتسب طبيبتك ! إنما الشاعر خطيب ليس قد وقف إلى الراديو يرسل مانيه الطلقة كأشمة رفاة تنطلق في الفضاء وتتوزع على الأرض ، ما يرى جمهوراً صائفاً مشجعاً ولا خيالاً لجمهور ، ولكن حياة صامتة هادئة تأخذ السبل وتعلم العيون ! أرايت إلى الحياة الصامتة الهادئة كيف تكون جافة مملوءة إذا لم يتخللها الفنية بعد الفنية صراخ النقد أو هتاف الاحتجاج ! لقد بطل من كوة الفضاء صدى جميل ترقى له أساور الشاعر ، وينطق بيانه ، وتخصب عبقريته ، ويسمو انتاجه ، ثم يلم أن مانيه التي أرسلها شاملاً قد لامت حياً يسى ، وحسب الفنان هذا من غاية وراحة !

القاري - أنا متمثل بإعزرتي اتصالاً وثيقاً بكبار الكتاب وسادة الفن ، أما « ج » في الشعراء فقد تلاعبته اليوم واليومين

أشماركم ؟ قالوا : إنه متطفل يجب أن يسو بقدره إلى منازل الكتاب والشراء ، فيستقر الذي يستشرون ، ويطلو حيث يطوفون . فجمهور - مهما دقت نظره وسمت أهواؤه - طفل لدن ما برح في كل المصور والأقوام يلهو ويهيب !!

أدب هؤلاء الأبرين ينشأ في أغلب الأحيان غرض ، وتعلل عليه فوضى ، ثم لا يصح منه مقياس من المقاييس الأدبية للمروفة ، وكيف تستطيع أن تقدره وتحكم له أو عليه مادمت لا تفهمه ولا تتذوقه ؟ إنما ينبغي للكتاب والشراء أن يطفلوا من النفس والحياة ما يشترك في فهمه الناس جميعاً ، أو الكثرة الثابتة من الناس ، أو الطبقة الثيرة مهم . ولأن صادقاً لا يكون هذا ولا هذا فهو إلى السخف والهديان أدنى وأقرب . . .

غاية الفن أن يحل النفس ويهز الشهور ، النفوس بأسرها والشهور على تلوه ، شريطة أن تكون تستسا وشمورها في البداة !

الكلمة الواحدة تدخل في رأسين اثنين ، فتجمل إلى هذا النشوة والسلام ، وتجمل إلى ذاك الفتنة والآلام !

كل امرئ وإن تار متصل بالجمع ، مدنى بالطبع . وهذه الوشائج القوية المهمة التي تربطه بالإنسانية تؤثر فيه ويؤثر فيها ، قد لا يلحها أوساط الناس وطنهم ، وإنما تلحها طائفة رفيعة خصها الله بسلامة الفكر ، وحسن البصر ، وقوة التصور ، وهبة التصور .

قد يجيش صدر الأديب بالماني حتى ما يستطيع أن يحتملها ، وقد ينضب حتى كأنه بلقع قفر . حياته أبدأ في نقلة وتناقض واضطراب ، ما أشبهه بأسنجة رخوة لدنة تتلخى حيناً وتفرخ حيناً ! فكل ما خرج على لسانه قد تخلص من قبل ووعده خياله ، قاعدة في البيان : « خذ وأعط »

قال سنت بوف : نصبح في أدب الشباب ألا يقهوا من يعجبونهم من أعلام البيان ورجال الفن ، فذلك عيت نفوسهم

القارىء — هم يسبحون ؟ لا ، إلهم أوعية غاؤها الزمان
ويحتجى فيها
المرأة — تن أن القنان يملأ أكثر مما يأخذ ، ويملأ أكثر
ما يجب ، ويهب أكثر مما يدع
القارىء — ماذا تسين ؟

المرأة — أعمى أنك تخطئ. حين تجمل الفن وتجعله ناجحاً
جيثلا على رأس الإنسانية. فالفنان كاللؤلؤ يصور معالم الحقيقة ،
ومواضعات الناس ، واضطراب الحياة فهو كآزى « ناقل » لا
« مترجم ». هو نفس في النفوس ، ورجل كالرجال
القارىء — هل درست أن حفيد الشاعر المشهور « ج »
نعمت على أسوأ ما يموت البؤساء من الفقر والوحدة والكران ؟
أما أرى ألا يعقب الفنان ذرية تعيش من بعده ، وتسمى حسب
سسه ، وإنما يقوم بعمله الفني أعزب وحيداً في ذاكرة التاريخ
المرأة — أنا لست أرى هذا ، فالفنان حلقة في سلسلة الانسانية
ما ينبغي أن يكون آخرها وقاطعها ، بل يندمج منه الناس كما يندمج
هو من الناس ، فأما البؤس فكما يصيب الفنان قد يصيب
غيره ... !!

يبروت

محمد ردمي نصير

وتجلبين اليه طوبلاً ، وتحدثين اليه ما شئت أن تحدثي ، فما
يرجح في حضرتك حامداً بكى اللسان ، سخيلاً إذا ارتأى ،
مضحكاً إذا أشار ، ينشر عليك اضطراباً من رآه ودماة من
وجهه ووساخة من مله ؛ ولكن ما يكاد يرجع إلى نفسه
وينان أبواب غرفته ، ويستوحى شيطان شعره حتى يغلب
مبيناً محدثاً حلواً دائماً في رأى البصر ورأى البصيرة . كشد
ما أسكرتني أشماره وهزني موسيقاه ؛ فنصيحتي إليك ألا
تقرى عطاء الرجال ، أو تدخل بيوتهم وتعيش في ظلمهم ، ولكن
اعشقينهم إن شئت عن بُد ، وكوني معهم على غير اتصال !
المرأة — دمع « عيناً » هذا لما أحب أن تحدثني فغير
من الأحياء . إنما الأموات غيوط عريضة قوية تنسج مادة الماضي
وتقوم أحداث التاريخ ، وتؤلف وحدة الأمة ؛ هذا ابن أبي
ربيعة الكبير كان يدلن إلى الكواعب الحسان في حمة الليل ،
وعفوة الناس ، وعذلة الحراس ، فيقضى ليلته مهن كاشاء
الموى والشباب ، ثم يلاقى نأفته في العراء ، وينيب في مطاوى
الزمن ؛ ومثله في اجتلاء الجمال جوت ووديلر ولامرتين يسبحون
جاهدين في بحر الوجود ، لا يستترنفون إلى شاطئ . من شطآنه ،
ولا يرحمهم موجة من أمواجه ...

السلسلة الفلسفية

لجنة التأليف والترجمة والنشر

اعترفت لجنة التأليف والترجمة والنشر اخراج سلسلة فلسفية تقدم للقراء تاريخ الفلسفة في مختلف عصورها من فلسفة
بونية وإسلامية وحديثة ، كما تقدم لهم خلاصة للمذاهب الفلسفية ، وترأجم مشاهير الفلاسفة بأسلوب سهل
ويسير على هذا النمط الأستاذ (أحمد أمين) — وستخرج السلسلة في فترات متتالية — وهذا بيان للمجموعة الأولى :
« ما ظهر »

- (٤) قصة الفلسفة الحديثة — تصنيف الأستاذين : أحمد
أمين وزيكي نجيب محمود
- (٥) ديكرت — تأليف الدكتور طه حسين
- (٦) الفارابي — تأليف الأستاذ عباس محمود
- (٧) ابن سينا — تأليف الأستاذ محمد ثابت الفندي
- (٨) تاريخ الفلسفة اليونانية — للأستاذ يوسف كرم
- (٩) مذهب النعمة — لجون ستورتل ، وترجمة المرحوم
محمد عاطف بلشا بركات وأحمد أمين
- (١٠) البراجازم — تصنيف الأستاذ يعقوب مام

- (١) مبادئ الفلسفة — تأليف ا. س. وابوروت وترجمة
الأستاذ أحمد أمين
- (٢) قصة الفلسفة اليونانية — تصنيف الأستاذين : أحمد
أمين وزيكي نجيب محمود
- « ما يمد الطبع »
- (٣) تاريخ الفلسفة الإسلامية — تأليف الأستاذ بوير ،
وترجمة الأستاذ محمد عبد الهادي أبو ريدة ، وتعليق
الأستاذ مصطفى عبد الرازق

المصادر الأخرى في لفلسفة الإسلامية للدكتور إبراهيم يوسى مدكور

أخرى مصشرة، ويبرهنون على ذلك بطرق دقيقة أخلافة^(١)
إزاء هذه الظروف كلها نحاول في هذه الكلمة أن نلقى نظرة
عامة على المصادر الأخرى التي كانت ذات أثر بين في تكوين
الفلسفة الإسلامية، وفي تعرف هذه المصادر ما يعيننا على أن
نحدد بدقة ما جاء به العرب، وما سبقهم إليه الأقدمون
عرف الملون الفلاسفة السابقين لسقراط Antésoctriques،

ونصف السقراطيين Demi - soctriques، والفسطائية Sophistes
واللأدرية Sceptiques، والرواقيين Stoiciens، والأبيقوريين
Epicuriens^(٢)، نظرية «الحوهر الفرد» التي قال بها (ديموقريط)
و (أبيقور) تصل إلى حد ما بتلك النظرية التي وردت على
ألسنة علماء التوحيد السليبي^(٣)، ومنذ الرواقيين السليبي
تأثيراً غير قابل للأنكار في جماعة المتأخرة؛ ونخص بالذكر منهم
(النظام) التي اعتنقت نظريات ذات أصل رواق واضح، وإن
من يقرأ آراءه في «الكون» لا يشك مطلقاً في أنه تأثر فيها
بما جاء به الرواقيون من قبل^(٤)، وقد أخذ علماء الكلام بوجه
عام عن اللأدرية الأخرى كثير من أفكارهم، وخاصة ما اتصل
منها بنقد (أرسطو) ونظرياته^(٥)، ورى في كتب التراجم
المرية ملخصات قصيرة عن حياة (تاليس) و (فيثاغورس)
و (أبجزاجور) و (أسيدوقل)، وفي كتاب الملل والنحل
(الشهرستاني) أحسن أعوذج لهذه الملخصات^(٦)، بيد أن
هذه الملومات في مجملها ناقصة وغير صحيحة أحياناً؛ ولا يبدو
على مفكرى الإسلام أنهم كانوا رأياً ناضجاً عن هذه المذاهب
الفلسفية المختلفة. (الشهرستاني) نفسه يخلط مذهب (فيثاغورس)
بمذهب (أفلاطون)، ويوزو إلى أصحاب الرواق بعض نظريات

لا يستطيع باحث أن يفهم الفلسفة الإسلامية فهماً صحيحاً
دون أن يدرسها على ضوء الفكر الأخرى ومنتجاته. ولا نبالغ
مطلقاً إذا قلنا إنه تمزج علينا أحياناً فهم مسألة لدى (المارابي)
أو (ابن سينا) قبل أن نقرأ مصدرها وكتب (أرسطو) أو
(أفلاطون). وعلا أحسن ما كتبت في تاريخ الفلسفة الإسلامية
إلى اليوم كان من عمل رجال قارنوا أقدم بلحديث، وقرنوا ملاسفة
الاسلام من أساسهم الأخرى. على العكس من ذلك يكاد يرجع
السبب العام لا كثر ما كتبت في هذه الناحية إلى أن مؤلفيه
نسوا أو تناسوا الصلة بين الفلسفة المرية والفلسفة الأخرى؛
ففسبوا إلى أشخاص آراء ونظريات ليست نتيجة بفهم وتفكيرهم
للسنقل، ومن التجنى على الحقيقة والتاريخ أن يبرى إلى عالم أو
فيلسوف ما لم يأت به ابتداء، وما لم يتكره ابتكاراً. ومنشأ هذا
الاستناد الباطل جعل بالتاريخ وإعمال للملاقات الناتجة بين الراحل
المتنقلة لتفكير الانسانى. قرب فكرة بنت. مة مبتكرة في
حين أن الأقدمين اعتدوا إليها من قبل وأبرزوها في صورتها
الحاضرة، أو في صورة أخرى تبعه من هذه بعض البعد. ومن
التريب أن هناك طائفة من المؤرخين نزح إلى اعتبار أبطالهم
ومن يكتبون عنهم مصدر كل جديد؛ فهم ينسبون إليهم شخصياً
كل ما جاء في كتبهم أو روى عنهم. في هذا، بلاشك، اعتداد
كبير بن تبرجوت لهم، ومن يدرسون حياتهم؛ غير أن النزاهة
والتحقيق العلمى بأياها. قد يبدو طريفاً أن يقال إن نظرية كذا
من ابتكار فلان وحده؛ ولكن أليس أطرف من هذا وأعظم
يحتمل أن يبين المؤلفون القدماء التاريخية التي مهدت لهذه النظرية؟
قضى الناس زمناً يرددون فيه أن (ديكارت) مثلاً اخترع نظرية
الثلك الناسى Le doute méthodique اختراعاً دون أن يتأثر
فيها برأى سابق؛ وهام أولاء اليوم يملنون أن يسبق إليها في صور

(١) Voir Blanchet (L.), Les antécédents historiques du : je pense, donc je suis, - Paris; 1920.

(٢) ابن التيج، الفهرست، ص ٢٤٥

(٣) Madkour, La place d' al Fārābī, p. 50 et suiv.

(٤) Horowitz Ueber den Einfluss des Stoicismus auf die Entwicklung der Philosophie bei den Arabern (Z. D. M. C.), Bd 57, p. 177.

(٥) Madkour, L'organon d' Aristote..., p. 1321217.

(٦) الشهرستاني، الملل والنحل (طبعة لندن) ٢٢ ص ٢٠٢ -

٢٠٤، ٢٠١ - ٢٨٢، ٢٩١ - ٢٠٥

وأما . وقد توفر لهم من ذلك عدد غير قليل في الاقتصاد . والأخلاق ، والطبيعة ، والمطق ، وما وراء الطبيعة كـ يُفهم (أرسطو) فهما حقا يجب ألا يدرس عملاً عن تلاميذه وشراحه ، لهذا أتبعه العرب نحو أتباعه الأول وكثر مؤسسي (مدرسة الشافعية) ، فأخذوا عنهم ، وترحوا فترامهم كتبهم . وفي مقدمة هؤلاء الأستاذ جيمد بنا أن نشير إلى تيوفراست *Théophraste* الذي عُرف بمصطلحه الشخصية (بأرسطو) ، وبعض مؤلفاته المترجمة إلى العربية ^(١) . وهناك فيلسوف آخر من الشافعية نال منزلة ممتازة في العالم العربي لا يصلحها إلا منزلة (أرسطو) ، ونشئ به الاسكندر الأفروديسي *Alexandre d'Aphrodise* . وكان (ابن سينا) يسميه « فاضل المتأخرين » ، ويشهد بأدائه اعتدالاً كبيراً ^(٢) وبروي لنا (جيمي ان عددي) أن شرحه على *الميتافيزيك* *Metaphysique* والأناطيك *Analytiques* (لأرسطو) عرضت في السوق يوماً فتسارع الناس إلى اقتنائها ، ودفنوا فيها ثمناً باهلاً . ثم شرع على كتاب النفس *Traité de l'âme* فيمد من أقوم مصادر نظرية العقل *théorie de l'intellect* التي لبست دوراً هاماً في العالم الإسلامي وفي فلسفة القرون الوسطى عامة ^(٣) . ولئن تمكنا أن نقول إن العرب عرفوا (مدرسة الشافعية) مثلاً في أكر رحلتها ودرسوها مستعنيين بأولي المصادر اليونانية بين مفكرى الأخريق رجل آخر معاصر (للاسكندر الأفروديسي) ، وعلى من أعلام الحركة الفلسفية الإسلامية ، لا في الطب فقط بل في الفلسفة وتاريخها ، ألا وهو جالينوس *Galen* . قاله يرجع الفضل ، فيما نعتقد ، في نشر نظريات الرواقين والأفروديسيين في العرب . وفي شرحه لمؤلف (أفلاطون) المشهور والسلي *طبائوس* ما رفع من شأن هذا الكتاب ، وما منحته سمعة عالية في القرون الأخيرة من العصور القديمة ، وفي القرون الوسطى لدى السريانيين والدربيين ^(٤) . ولا يهوتنا أن نشير إلى أن مكاتب (استامبول) تحتفظ بترجمة

مدرسة الأسكندرية ^(١) . ولذا استثنينا (أفلاطون) و (أرسطو) نجد أن السليدين لم يعرفوا فلسفة الأخريق إلا عن طريق غير مباشر ، وفي ثانياً كتبت (بلوتارك) و (جالينوس) و (بوفريد) التاريخية ^(٢)

لم يترجم العرب حقيقة من كتب الأخريق الفلسفية إلا مؤلفات (أفلاطون) و (أرسطو) وشراح الأخير وتلاميذه . فأما (أفلاطون) فقد رُجحت عاوداته *dialogues* الهامة ، وعلى رأسها : الجمهورية *la République* ، والنوليس *les Lois* ، وطبايوس *le Timée* ، والسوفسط *le Sophiste* ، وموليطيق *l'Apologie* ، وقادن *le Phédon* ، ودفاع سقراط *de Socrate* ^(٣) . فباطل إذن ما يقال من أن العالم العربي لم يعرف (أفلاطون) إلا معرفة ناقصة أو خاطئة . والواقع ثبت ، على العكس من ذلك ، أن مؤسسي الأكاديمية استطاع بفضل نظرياته ومذهبه الروحي أن ينفذ إلى قلوب التصوفة والشكوكيين والفلاسفة من علماء الاسلام . وقد بينا في بحث لنا أن (الفارابي) في عاودته التوفيق بين (أفلاطون) و (أرسطو) اعتمد على أربع عاودات هامة من مؤلفات الأول وهي : قادن ، بوليطيق الجمهورية ، وطبايوس ، كما بينا أنه صدر عنها واستشهد بعض ما جاء فيها بشكل لا يدع مجالاً للشك في أنه قرأها فراءة روية وتدبر ^(٤) . وفي هذا ما يؤيد أن فلسفة الاسلام درسوا (أفلاطون) دراسة مباشرة وفي كتيبه التي نقلت إلى العربية

غير أن هؤلاء الفلاسفة لم يمتوا (بمؤسسي الأكاديمية) عنايتهم (بأستاذ اليه) ، ولم يتل (أفلاطون) ليسهم المخطوطة التي نالها تلميذه (أرسطو) . وقد أبان (ديتان) من قبل مقدار إعجاب فلاسفة الاسلام بالأخير ، وإحلامهم إليه عللاً خاصاً وتلقاهم بتأليه ، واعتبارهم إليه حجة في المأمور النظرية ^(٥) . فكان طبيعياً أن يبحث العرب عن مؤلفاته ، وأن يترجموها في دقة

(١) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ — ٣٠٩ — ٣١١
(٢) ابن الدم ، الفهرست ، ص ٢٤٦ — القبطي ، تاريخ الحكماء ،

ص ١٧ ونوابها — ابن أبي عمير ، ص ١٤٩

(٣) اجتهدت هنا أن أسرد الأسماء التي وضعها العرب أنفسهم
(٤) Madkour, *La place d' al Farabi*, pp. 39—40.
(٥) Renan, *Averroès*, p. 316 (٥)

(١) القبطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٢ — ٣٣ ، ١٠٦ — ١٠٧

(٢) ابن سينا ، الحكمة (مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٧٥٠٠) ص ٥٣

(٣) Madkour, *La place d' al Farabi*, p. 131

(٤) حنين بن اسحق ، رسالة علي بن يحيى ص ٥٠ — ٥١ ، نفس ، مرجع

الحكماء ، ص ١٢٦

مختلطة^(١). وقد تمكن (بحي الحوى)، بفضل نظريته وخلق العالم ومناقشته لذهب (أرسطو)، أن ينال حظوة علماء التوحيد المسلمين. وإذا تبقينا شروح كتب (أرسطو) في اللغز التي رجعت إلى الميرية، وجدنا أغلبها من عمل فلاسفة الإسكندرية. وقد رجعت هذه الشروح في آن واحد مع النون التي تتصل بها، وأصبحت غير قابلة للفصل عنها^(٢). وليس هذا قاصرا على العلوم النطقية، بل يتعداها إلى الدراسات الأخرى؛ فكل ناحية من نواحي البحث النظري لجأ العرب إلى علماء الإسكندرية ليستعينوا بهم على فهم (أرسطو) ومؤلفاته. وإن سطره قصيرة إلى كتاب تاريخ الحكماء للقفطي ريبا أن هذه المؤلفات وشروحها التي ألفها علماء الإسكندرية كانت مكسورة في نظر المسلمين كالمصنوع من قطع الأجزاء^(٣). وبجدة القول أن مدرسة الإسكندرية، بحكم موقعها الجغرافي والتاريخي كانت مهابة لأن تنشر علومها وكتبها في العالم الإسلامي؛

من هذه الناصر المختلطة التي أشرنا إليها في اختصار تألفت فلسفة الإسلام. فإذا كان مذهب (أرسطو) عمادا القوى، فإن (أفلاطون) و (أفلاطون) قد أقرضا مواد غير قابلة للإنكار، وقد لوحظ منذ زمن بعيد ما في الفلسفة الإسلامية من مخلفات الأفلاطونية الحديثة، إلا أنه لم يحدد بعد بالذات المصادر التي أخذت عنها هذه المخلفات^(٤). فتارة يبحث عنها في إنياد Ennéades (أفلاطون)، وأخرى في كتاب الربوبية La Théologie apocryphe، وكتاب الخبير المحض Le Livre des Causes اللذان ينسبان خطأ إلى (أرسطو). فاما (أفلاطون)

أو « الشيخ اليوناني » كما يسميه (الشهرستاني) فإن يترجم نط إلى الميرية، وما ينقله (الشهرستاني) من آرائه يرجع إلى ما كتبه فلاسفة الإسكندرية الآخرون^(٥). وأما كتاب الربوبية وكتاب الخبير المحض فقد خلا من غير شك نظرية (أفلاطون) إلى المسلمين، غير أنه يجب أن نضيف إلى هذين

عربية لهذا الشرح الذي فقد أصله الاغريقي؛ وقد أطلعنا على بعض أجزائها مبدئيا للسيد (كرادس) المدرس بمدرسة الدراسات العالية (بالسربون). فمضى أن ننشر هذه الترجمة كي نضم خدمة جديدة إلى خدمات العربية في ربطها بين التاريخ القديم والوسط، بل والحديث. و (جالينوس) أيضا أثر في العلوم النطقية، فقد أدخل في منطق (أرسطو) عناصر جديدة قبلها العرب وأخذوا بها^(٦). وعلى الجلبة (فأرسطو) و (جالينوس) هما الباحثان الأغريقيتان اللذان سادا الحركة العلمية الإسلامية واقتسأها فيما بينهما: (أرسطو) في الفلسفة، و (جالينوس) في الطب. على أن الثاني قد عدا في غير موضوع على ميدان الأول، وأصبح العرب يسموه بحق: « الطبيب الفيلسوف »

لو وقف المسلمون عند (أرسطو) وكتبه وكتب تلاميذه الشائين، سكأت فلسفتهم خالفة تمام المخالفة لتلك الفلسفة التي حلفوها. غير أنه لا يصح أن ننسى أن بينهم وبين (رئيس اليسية) مدرسة الإسكندرية التي أثرت فيهم تأثيرا كبيرا. وأن أثرها ليقاسم مع قربها الزماني من الثقافة الإسلامية، واعتناقها آراء أثرت بروح دينية؛ ففكراتها تعد أول خطوة صادقة في سبيل التوفيق بين الفلاسفة والدين. هذا إلى أن (أرسطو) نفسه وصل إلى العرب في ثلث كتب علماء الإسكندرية وفلاسفتها؛ ذلك لأن هؤلاء الفلاسفة شروحا للنظريات الأرسطية في مؤلفات عديدة زعم أكثرها إلى الميرية. ويمكننا أن نذكر بين هؤلاء

الشرح بوردفسير Porphyre وقيسسيوس Thémistius وأمونويس Ammonius وبميليوس Simplicius وداود الأرميني David l'Arménien وجان فيلويون Jean Philopon وأوجيبي النحوي، الذين كانوا أكثر اتصالا بالمسلمين من تلاميذ (أرسطو) القريبين منه. وبشكل (الشهرستاني) عن (بوردفسير) و(قيسسيوس) في لفظة مملوءة بالاحترام ملاحظا أنهما من أدق الشرح لنظريات (أرسطو) وإن كانا يخطئانها ببعض مبادئ الأفلاطونية الحديثة^(٧).

ونقل (الفارابي) بعض آراء (أمونويس) مستشهدا بها في مواضع

(١) Madkour, L. organon d' Aristote... pp. 207-208 (١)

(٢) الشهرستاني، السبل، ج ٢، ص ٢٤٤-٢٤٤-٢٤٤-٢٤٤

(٣) Meyerhof, Von Alexandrien, p. 392-93-٣٤٠

(٤) الفارابي، الجزء الرابعة (مقدمة ليد)، ص ٢٤

(٥) القفطي، تاريخ الحكماء، ج ٣، ص ٣٥، ٣٦، ٣٨

(٦) المصدر نفسه

(٧) Renan. Avert. p. 93 -Munk, Mélanges, pp. 248 et suiv (٤)

(٨) الشهرستاني، السبل، ج ٢، ص ٣٤٣-٣٤٣

إلى كتاب العلم المتفصف

الاسلام دين القوة

بقلم أحمد بديع المغربي

أستاذ الاختصاص بالدراسة الثالثة بالومل

طفلا على الجيرة العربية نور سادى تسرب إلى القلوب
الفلقة قاتحة فافتتح أفتلها، ونفذ إلى النصارى الميتة فمت فيها حينها،
وتنفلل في أحشائها بقيد ظلماتها. وسحب هذا النور موت
عربي بنادى بالاسلام تعالى في أرحائها، فجمع أشناتها وأنف
بين قلوبها

« هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِتَصَرُّدِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَأَتَمَّ بَيْنَ
قُلُوبِهِمْ. لَوْ أَهَقَتْ مَالِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَقْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ، إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »

قبائل بدوية متنافرة أضحى الجهل أضرارها، وعشار رسل
مناصرة مرق الفزوة وحديثها، وهدد السلب والنهب كينها؛
نفوس أبية رضت لبان الحرية مند طفولتها، وتنشقت هواه
البادية الشيع بروج الأمانة والكبرياء والشم والأباء منذ أن
شبعت عن أطواقها

هذه القبائل المتنافرة، وتلك العشائر المتناحرة، ما استطاعت
أن تجمد من نفسها حولاً فقاتت دموعها خشوعاً واجلالاً،
وحررت للأدقان سجداً، وأصاحت لذلك الصوت الدوي
الذي اخترق آذانها الصماء، وانفادت قلوبها الفلجف « حوكمها »

لذلك النور السايدي الذي غمرها بالنعاء ...
« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا الْعِلْمُ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُنْزِلَ عَلَيْهِمْ
يَخْرُجُونَ إِلَّا دَقَّانَ سَجْدًا، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ
رَبِّنَا مَثْوًى »

« وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرُّسُلِ رَأَى عَلَيْهِمْ تَبْيِضُ
مِنْ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ »

فتحولت من الضعف إلى القوة، وانتقلت من التفرقة إلى

الكتائين مؤلفات شراح (أرسطو) من فلاسفة الاسكندرية
الذين أنشروا إليهم أنعم. فان هؤلاء الشراح لم يقدّموا للعرب
الذهب الأرسطي في صورته القديمة، بل غططوا ببعض الطرقات
الأفلاطونية والرواوية وأجزاء من الأفلاطونية الحديثة، وبعثوا
أنه لم يقبّه أحد بعد إلى هذه النقطة برغم ما لها من أهمية، وإن من
يتأمل قليلاً يدرك أن واحداً (كپورفير) أو (كسيلوس)
إن شرح (أرسطو)، فانه لا يستطيع التخلص تماماً من آرائه
الشخصية، أو التخلي بتماماً عن نظريات مدرسته^(١)، لذلك لم
تنتج الحركة الفلسفية التي قم بها علماء الاسكندرية في القرن الثاني
اليلادي، والتي ييسها (دريانا) و (راقيسون) بياناً شافياً،
مذهباً أرسطياً خالصاً، بل نظرية مشوبة بمتنصر مختلفة^(٢)، فقد
كان شراح الاسكندرية منيعين بالتوفيق بين (أرسطو)
(وأفلاطون) من جانب، وبين الأول وجماعة الرواقيين من
جانب آخر؛ وهذا التوفيق نفسه هو أوضح حصة من حصائص
الفلسفة الاسلامية. ونستقد أما لماذا أردنا أن نحل بحكم دقيق على
هذه الفلسفة، فلابد أن يكون بين أجدنا شروح فلاسفة
الاسكندرية وشروح كبار أئمة (أرسطو) الأول. وما دامت
هذه الشروح لم تدرس دراسة واعية فإن آراءها وأحكامها المتطقفة
بتاريخ الأفكار الفلسفية في الدير الاسلامية ستبقى ناقصة ومؤقتة

ابراهيم سوي مكرور

دكتور في الآداب والفلسفة

(١) Waddington, *Simplicius*, dans *Dict. d. s. philos.*, p.1618(٢) Ravasson, *Essai sur la Mét. d'Aristote*, Paris, 1846.1,540 — Renan, *Averroès*, 93. — ch. Bréhier, *Histoire*, I, 444.
447.

مجموعات الرسالة

سجل للأدب الحديث، ودائرة معارف علمة

تتم مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٥ قرشاً

تتم مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً

كل مجموعتين مجلد من المجلدات الثلاثة خارج القسط ٥٠ قرشاً

نفوسهم من حور المزمعة ، وضئف الهمة ، وذبذب الأهواء ،
والديول ، وميوعة الأخلاق ، وانحلال الشخصية ، متوسلين إلى الله
عن وجل ان يهدينا وإياهم سواء السبيل

١ - القوة في البرأ

تأمل ، ربك الله ، في تلك القردة القرشية العربية التي
هرعت إلى أبي طالب بعد أن ضاقت صدورهما من سب الرسول
صلى الله عليه وسلم ألجئها وآباءها ، وبعد أن عيل صبرها من
تسفيه أحلامها مهددة متوردة ليكف عنها ، أو تنازله وإليه حق
يهلك أحد الفريقين ، ثم ارجع الصرأ فجا جرى بين الرسول
الكريم وحمة الجبل حين أبنا ابن أخيه بما قالت قريش : -
« ابنك على نفسك وعلى ولا تحملي من الأمر ما لا أطيق »
يتجمل لك بصورة لا بدخالها الرب ما انطوت عليه نفس رسولنا
الأعظم وزعيمنا الأكرم من قوة الثبات في المبدأ : -

« والله ، يا حمصه ، لو وضعا الشمس في يميني والقمر في
يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك
دونه . . . ما تركته ! »

وتبصر ما أساب السليلين الأولين من الاضطهاد والمذاب ،
وما يجشموه من الشاق والصعاب ، من تذيب الشركين لهم
بحر الرمضاء وبقر بطونهم بالحرب في سبيل النطاق عن هذا المبدأ ،
ثم اخل إلى نفسك وانظر ما أنت عليه اليوم وما كانوا عليه أمس !

٢ - القوة في المرحاة

إذا تدبرت مبدأ الفاشية علمت أن شعار موسوليني
ومشاييه ذوى القمصان السود : « الفأس وحزمة المعى » .
والفأس رمز الدولة ، والمعى الأفراد الذين يؤلفونها ، والفرد ،
في نظري ، قوي بمجماعته ، ضئف بمفرده ؛ مَحَلُّه في ذلك
مَحَلُّ المعاييس كسرهما بمفردها ، ولكن الصمود كل
الصمود في كسرهما إذا ما ضمت إلى أخواتها . والفاشية
تتخصص فلسفتها في فناء الأفراد في الدولة وانحلال شخصياتهم
فيها . ولذا نذهب بك إلى الفاشية ولدينا ديننا الاسلامي ،
دستور الحضارة والانسانية ، فنيه الأمثلة للتسدة على أن حياة
الشعوب في تضامن أفرادها واتحادهم قال الله في كتابه
العزيز : -

الوحدة ، واستبدلت بالتخاذل التلاحم . وبالجهل والوحشية علما
ومدنية ، ولزقت من أسفل دركات تشرك والألحاد ، إلى أعلى
درجات التوحيد والإيمان

ثم هبت من يديها الفسيحة الأرحام الممتدة الأطراف
هبوب العاصف العزح ، متكاتف مترامفة ، متحدة متصامنة ،
فمصفت الممالك التي اعترضت سبيلها عصفها ، ودكت الشفقات
الدينية البالية دكا ، وحطمت العروش السبيدة الجائرة تحمليا ،
ولم يعض عليها القرن ، إلا قليلا ، حتى قبض الله لها أن ترفع
راية الأسلام وتنتشر أروية السلام من أقصى البرئات الى حملايا ،
ومن بوادي أواسط آسية حتى صحاري أواسط أفريقيا ؛
وما كنت تسمع صيحها وطهرأ وعصرأ ، مغربا وعشاء ، إلا
صوت المؤذن داعيا بقلب عاصم بالإيمان : -

الله أكبر !

أشهد أن لا إله إلا الله !

أشهد أن محمدا رسول الله !

فيتقاطر المؤمنون كالنوج الأخير ، متدافعين متسابقين ،
لاتلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، الى بيت الله ، بيت الأمة ،
بيت الديمقراطية الحق ؛

فما السر في تهاوت العرب والأهم التي دانت للعرب على
الاسلام ؟

إنه ، وإيم الحق ، لسؤال تقف دون تفسيره العقول النيرة
حيارى . ولئن حاولنا في رسالتنا الى الشاب العلم التقف أن نحاول
هذا السر التامض وننل هذه المعجزة الكبرى قائما نحاول
أن نظهر ناحية واحدة من نواحيها انتشمية ، هي « القوة في
الاسلام » :

١ - القوة في المبدأ

٢ - القوة في الاتحاد

٣ - القوة في الأخلاق

٤ - القوة في الشخصية ؛

وهي الناحية التي يفتقر إليها المسلمون في تنظيم شئونهم
في هذا العصر ، عصر القوة ، بل عصر تنازع البقاء وبقاء
الأنسب ، حتى يتسنى لهم أن يعيدوا مجدأ كعاد يندر ، بما منيت

فمن يارعى واحداً منها أفتيت في النار »

ألا طيلم أولئك الضعفاء المقول الذين إذا تبوأوا منصباً ركبوا شيوخاً بأوفهم وسروا للناس خدودهم ، واشتعلوا و غرورهم وكبريائهم ؛ أهيهم مهما ما بلغوا من السلطان والجبروت ، لن يخرقوا الأرض ولن يبنفوا الجبال طولا !

أن أنتم بإسماكين من رسول الله وحبيبه صلى الله عليه وسلم ، من شهد الله وأنى على خلقه العظم !

« هَوْنٌ عَلَيْكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فاعلم أنما ابنُ امرأة من قريش كانت تأكل القديد في مكة ؛ »

يمثل هذا القول الكريم خالط نبينا المصطفى ذلك الرجل الناس الذي أسأته رعدةً لدن دخوله عليه

و يمثل هذا الخلق الذين استعبد الاسلام قلوب الناس ،

« - الفقرة في الشفعية - الشمازة وابور ارام »

إن التواضع لا ينافض الشجاعة والاقدام ، فكأن القرآن الكريم حث المؤمنين على التواضع ، واعتبره من الأسس الثابتة التي تقوم عليها الأخلاق القويمة ، كذلك أمرهم أن يهتدوا لأعدائهم ويدافعوا عن كرامتهم ويذودوا عن أوطانهم ، ويسدوا من تسول له النفس الاعتداء عليهم ما استطاعوا من قوة يهيون بها خصومهم وأعداءهم ، حتى هدد الجناء الذين يفرزون من القتال والمجاهد بفضبه وتقمته ، كاستبدل من الآيات الكريمة التالية :- « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تمتدوا إلى الله لا يحب المتعدين ، وافتلحوا حيث تقننواهم وأخبر جوم من حيث أخرجكم » - سورة البقرة

يا أيها الذين آمنوا إذا قاتلتم فئةً فاثبتوا - سورة الأمل « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط طيل . تروهن » عدو الله وعدوك » - سورة الأمل

« يا أيها الذين آمنوا إذا قاتلتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرجاً قتيلاً أو متجرباً إلى فتنة قد باء بنفس من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » سورة الأمل

وجاء في الحديث الشريف عن الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطباً سيدنا علياً كرم الله وجهه :-

« وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا : وَذَكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُجُورِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا » - سورة آل عمران

« وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَرَوْا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ » - سورة الأمل

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا تَيْنَهُمَا نِعْمَةٌ إِنَّهُمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَرْبَعِكُمْ » - سورة حمران

وقال منعذنا الأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم :- « المؤمن المؤمن كالبنيان يشد معصه بعضا »

« لا تداروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا » لا تختلفوا فإن من كان فليكم اختلوا فهلكوا »

« المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله ، وإن لشكى رأسه اشتكى كله »

فليق الله ، عباد الله ، الذين يملكون على التفرقة ويسعون إلى التجزئة فإن في ذلك الخسران المبين

٣ - الفقرة في المؤمنون
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا » - سورة نساء ، « ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » - سورة الاسراء ،

« وَلَا تَصْغُرْ خَذَلُكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، واقصد في مشيت ونقص من صوتك ، إن أنكر الأصوات لصوت الخير » - سورة محمد

وقال رسولنا الأعظم :-

« بئس لائم مكارم الأخلاق » « إن الله أوفى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبنى أحد على أحد »

يقول الله عز وجل :- « الكبرياء ردائي والعظمة إزاري

أو مكثرت لما يحاول بعض المفرضين الدسائسين من تشييط همته
التقصاء

اعمل بأخى السلم ، اعمل بأخى المسلة على بشر مبدأ
الاتحاد والوحدة أبنا كُنّا وحينا حالنا ، وألقا حجراً كل من
تسول له النفس أن يثبكا عن عزمكما

٢ - اتقدي برسولنا الأعظم سيد المرسلين ، وزعيمنا الأكبر
خير السالين في قوم ما أعوج من أخلائكنا ، فإن أمثلكا الريية
أحوج ما تكون في تحقيق ما نصبو اليه من الآمال الى شباب
يمتازون بنبات الجنان ، ولين الجانب ، وقوة الارادة ، ومضاء العزيمة
٣ - ليشصب كل منكبا لبادءه الدينية ، وليتسك بمقائده

الاسلامية ، وليحافظ على تقاليده الريية ، فان الأمة التي
تناسخ في مبائنها ، وتنساحل في عقائدها ، وتنكر تقاليدها
مقضى عليها بالاحتمال والانسحلال
الوصل - المراق

أحمد سعيد المغربي

« يا عاى ! كن شجاعاً فان الله يحب الشجاع »

كذلك حرص للمصطفى المؤمنين على الانصاف بصفات
الرجولة الكاملة ، ولعن الشباب الذبح المتخشب ، كما لعن تلك
الفتيات المشتهيات بالرجال

« لعن الله المنشبهين من الرجال بالنساء ، وللمنشبهات من
النساء بالرجال »

والآن وقد انتهينا من معاونتنا اثبات أن الاسلام دين القوة ؛
القوة في البدأ ، والقوة في الاتحاد ، والقوة في الأخلاق ، والقوة
في الشخصية ؛ لا بد لنا قبل أن نختم رسالتنا أن نلغيت أظفار
شبابنا السلم النصف إلى الملاحات التالية :

١ - كن أبها الشاب السلم ، وكفى أبها الفتاة المسلة ،
مثلا طيباً في قوة البدأ . ليضع كل منكبا هدفاً واحداً أمام عينيه
هو توحيد الأمة الاسلامية ، يعمل على تحقيقه بكل ما جاهد الله
من قوة الشباب غير عابى بما يعترض سبيله من عقبات كأداء ،

ظهر حديثاً كتاب :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى

والآراء الجديدة

بقلم

أحمد الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

٣٧ شارع المبدولى - القاهرة

ونحنه ١٢ قرشاً صافاً

خلاف أجرة البريد

ان تشعروا بالغيرة أبداً على ظهر الباخرة

النيل

لانها قطعة من صميم الوطن

أعدنها لخدمتكم

شركة مصر للملاحة البحرية

بكل أسباب الراحة والرفاهية

ستقوم برحلات منتظمة كل أسبوعين يوم الخميس ابتداء من

يوم الخميس ٢٣ مايو سنة ١٩٣٥

احجزوا امداً اكرمكم من الآن

فرع الشركة بالاسكندرية ١٤ شارع فؤاد الأول تليفون ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧

شركة مصر للسياحة شارع ابراهيم باشا تليفون ٤٦٣٠٣ و ٤٥٩٦٠

وعملات كوك - والأمريكان اكبريس - شركت عربات النوم

وجميع مكاتب السياح الأخرى

لقد اجتمعتُ على بلا وداع .. شدُّ ما تسخر منا الأمان !

وبدا لي من حال الدموع شبح يقرب بين الأقطاس ...
ذاك شيخ دبَّ على عكازة لو حُبَّها السنون ... يملو حجرًا
ويهبط عن حجر ؟ قدنا معي وقد تقلصت شفتاه من مثل الابتسامة ،
أُي منظرٍ موحش ... ؟

قلت : « مَنْ تكون أبها الشيخ ومالي بك عهد ؟ »

قال : « أنا ... ؟ ما أشدَّ حماقة الفتيان ! أنا الزمان ... !

وإعالم أن أسألك : ماذا تنشد بين هذه الأقطاس ؟ »

قلت : « في هذا المكان ، أودعتُ شيئًا عزيزًا عليّ ، إله
قلي ؛ أتمتدي أبها الشيخ أين أفاء ؟ »

هنا ، في هذا المكان ، كان لي أهل وأحبة ، وكان قلبي
لديهم وديمة ، إن الدار لتشهد ؛ فاني لأنشد هنا قلبي وشبابي
وحبي ... »

قال : « وبحبك يمسكين ! أنساني ؟ أنسأل الزمان أن يرِدَّ
عليك ما فات ... ؟ إنك يا بانيّ تؤمن بالحب ، فاسأل الحبّ
— إن أحب — أن يرِدَّ عليك ما استودعته ... ! ما الحبّ
يا بانيّ إلا خرافة ؟ هل هو إلا أرقُّ يراوح بين جنينيك ، ودموعُ
تفرّج بين جنينيك ، وانتظار يستلب شبابك من عمرك ، وحينئذٍ
يسترقُّ يومك من تاريخك ، وغيره تسلبك الطائفة والقرار ،
وشكّ يُنبِت في صدرك الشوك ؛ وهل هو من بعد إلا الندم
والقمة والله كروى ؟ أفرأيت شيئًا من ذلك يبدل ساعة من
ساعات الشباب ، أو يرِدَّ عليك مساعدة من مساعدات الماضي ... ؟
مبهات يا بانيّ مبهات ... »

ومضى الشيخ على وجهه ، وإن في صدره لسراً ... !

وعدتُ في أثر الزمان أمّزجه السرّ ؛ فما بلغتُ إليه نفسى
وغاب في جوف الظلام . ووجعتُ منكسرًا لهفان ، أنهه أدمى
وأغالب نفسى

وإذا على الطريق شابٌ يتيسم

قال : « مرحبًا بك يا صديق ؛ أدراك على حيد الطريق فأين
أزمت السير ؟ »

قلت : « أراك تمرّني فاني ؛ فمن تكون ؟ »

دار وحبيب ... !

للأستاذ محمد سعيد العريان

يا دار ، لفتني ضلالت إليك الطريق ... !

منذ سنوات وسنوات ، كنتُ مُفعلًا وسرحًا ، وكنتُ
ساذقًا وأنيسًا ، وكنتُ ديني الصغرى ؛ تلتقي عندك أمانُ
الشباب ، وتستيقظ فيك أحلام الهوى !
فأين يومك من أمسك يا دار ؟

أما يومك — وأأسفاه — فهذا الذي أرى : كومة من
أحجار ، إلا جدرا كريدان يقضّ ؛ وأما أمس ... هل تذكّر
يا دار ... ؟

أبنيّ ، أين ألقى أهلك الذين اجتمعتُ غطاطهم على الأيام ؛
وأبنيّ ، أين تمود لياليك التي طواها الزمان ؟

هنا ... منذ سنوات وسنوات ... أودعتُ قلبي الـ ملتقى
موهود ، فأين منك الروبة يا دار ؟
ما أظن الأيام على سلطانها بقادرة على أن تهدم ذكراك
في نفسى !

ومضيتُ أنخطي الأقطاس وهي تن من تحتي أين الواحد ،
حتى انتهيتُ إلى الهيكل السباح !

يا لله ! كلُّ شيءٍ في هذا المكان . إلى أسمع همس الذكرى
يرجع في مسمعي حديث الماضي ؛ وإلى أرى أطياف الحب
زفّ رفيف الحياة ؛ وإلى لأشم من حولي غير اللقاء يتخطى
في الزمان والمكان ؛ وإلى لأراه في أماسي ، كأول عهدا يوم
التقينا ، فصارنا ، فأمررتُ وأسررتُ التجوى !

مرحبا بك يا فتاة ؛ يا لعينيك الساحرتين ! ما لأهدابك
تخلج كأغما تناليف الناس ؛ وما لك صابئة لا تنسين كأنتا
عريان في هذا المكان ؟ لماذا ؛ مالك ممرضة منكسرة ... ؟
انني أنا هو يا فتاتي كهذه يوم اترقتا على ميماد ...
ردى على ليالي ، وصلى يومنا عجمنا ...

أغنتها نجوى الحزن إلى الحزن ؛ كأننا وحدها في هذا المكان
رمز الحياة بين رموز الموت من تلك المسخور المحزنة . وإن
للأحجار والجلود حياة حياة الناس وموتها كالذي ماتوا . إن البيت
الأهل كلى يسكنه ما محرومه ، فإذا استملوا وهجروه فما هو
حينئذ بيتا حيا وإن بقيت له ماله وأوابه ، ومفاته وأفعاله ،
وإن في التراب يفعلي أثره وجدراه لمدني من معنى القبر !
ودنوت أستمع إلى نجوى الزهرتين :

قلت إحداها لجاراتها : « ولي — يا أختاه — من القمام
بين تلك الأفاض الشيبة ؛ ما أكاد أشعر أرى زهرة ذات روح
وعبير . لماذا تكتفي الأرض وزيتني بألوان الربيع إذا كنت
لا أرى الصين التي تتدل حصى معجبة تهبسوي ؛ ولماذا أنا
زهرة إذا اغضت حياي على وتيرتها بين هذه الأفاض ؛ لا يسلم
عبيري أحد ، ولا تتناولني يد رفيقة ... »

قلت أختها : « فاك لتسطين النسة ؛ وإليك في مقامك
هنا لأسعد من أحوالك هناك في الأرض ؛ ما تكاد تفتتح
ضهن الأكفم حتى تتناولن الأبدى ؛ فيوما في الحبر على الصدر ،
ويوما في زهرية على السادة ؛ ثم هي بسد مع الريلة تطوها
النمال ... »

قلت : « وهل أنا زهرة إلا أن أكون عطرا يستنشي
وجالاً يستنح ؛ ويوما على صدر ، ويوما في زهرية ؛ ألا إن
يوما واحدا هناك يشمرني جمالي — ظنير من أيام هنا في هذا
الفنن الشائك ، ما يملك يحزني كما مالت به النشبات ؛ ألا إنما
السادة قلب وابسلة ، وإنما الحياة أن أكون شيئا في الحياة ؛
وهبت سمة عابسة ، فذا الزهرة ورفقت متنورة على
التراب ... »

يا ويلنا ؛ حتى هذه الأشياء تنشد الحب ، وتستوحش من
الوحدة والخراب ... !

أيتها الزهرة التي انتشرت غسمة هبة في تنم الحب ؛ كم
من قلوب بشرية كفلتك ؛ انتشرت أحلامها بداء على أنفاس
اليأس والحربان ، قبلات تستنشي عطر الحب ، أو تذوق
لذة للمي ... !

عزاً لك ولي ...

طنطا

محمد سعيد الصباغ

قال : « أنا ... ؟ ما أعجب أن تنسى ؛ أما رفيق صاك ،
وأنيس أحلامك ؛ أنا الأمل ... ؛ فما أشد أن ينكرني الشباب ؛
قلت : « مقدرة إليك يا أمل ، وإنما صرفتني عن ذكرك
هذه الزمان ! »

قال : « الزمان ... ؟ وبحك ؛ وأين منك الزمان وما تزال
في يدك أملك ؟ ألا إن الشباب ليمنح بيده أمله ، ويخط
بيده تاريخه ، ويعل على الزمان مشيته ... ألا إن هذا الشيخ
أنظر الذي تسميه الزمان لما جرت أن ينالك ومكك انشباب
والأمل ! »

قلت : « فاني أعتقد شيئا هنا ... في هذا المكان ... كان
لي أمل وأحبة ، أودعهم قلبي إلى ملق بوهود ؛ فهذه الدار
خلاكا ترى ، إلا أنقالت زكها الزمان حبرا على حجر ؛ أفتداني
أين أجد أحبابي وقلبي ؟ »

قال : « لك الله ولأحبائك ؛ أغضبت أوك وحدك الوق
الفاكر ؛ إن فضاك ما تزال هناك تنتظر ، وإن الودعة الغالية
ما تزال في الحزن الأمين ! »

قلت : « فاهذه التي تراءت لي هنا ثم تولت مرضة لم
تنبس ؟ »

قال : « وبمسك ؛ ألم تفهم مقالة عينيها وأهدأها محتج ؟
إنها تقول : اتبني يا حبيبي ... »

قلت : « أفترأها مستطبعة أنزرد على أبي ، وقد تولى الزمان
وحال المكان ؟ »

قال : « إن الحب لا يعرف الزمان ولا يحده المكان ، إنه
لشيء من غير دنيا ، لا يخضع لواميس هذه الحياة ؛ إن الناشق
ليذكر على البعاد من يحب ، فإذا الماضي كما بين يديه ، وإذا الذي
بهواه تحت ذراعهم ؛ ولهما لآمان هنا ؛ هو وخيال من يحب ؛
وإثنا هناك ؛ هي وظيف من تهوى . أفرايت الزمان والسكان
ساعتن قد استطلنا أن يحولا دون هذا اللقاء ؛ أو رأيت شيئا
غير الحب يحمل الاثنين أربية في زمان ومكان ... ؟

« ألم تفهم مقالة عينيها وأهدأها محتج ؛ إنها تقول : اتبني
يا حبيبي ... »

ولحت زهرة ترف ورفيقها في ظل جدار قديم ، وهي تنأج

١١- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احد زكي

وحكيل كلية العلوم

بستور Pasteur

مسلة حديثه

ورسل الثالث : أثبت بستور أن الذي يجعل السكر إلى كحول في سائفة للفروبان لزوجة ربما هو الحمار . وفي آسيا ، غاي في العصر ، شكها كرى ، تواله وترابا بالنبت فالفسر . وأثبت أن منة التعمر عنه ما تصد فلا تنفع من السكر كولا ، فغا يكون ذلك بسبب مكروبات أصغر من الحمار ، شكها كشمي ، لسطو على عائل السكر فتدب عيائرها ، وتقوم بسبلة جديدة مفسدة هي تحويل السكر إلى حامض القرب الزايد بدلًا من الكحول

وبينا هو في هذا ، وبينما هو مستقر بأسره في « ليل » ، إذ جاء زوجته يومًا يقول لها : « نحن ذاهبون إلى باريس ، فقد وتكون في مدرسة الزمال لإدارة أبحاثها . وهذه فرصة عظيمة لأبد من انتهائهما »

وانتقلوا إلى باريس . ولما جاء بستور مدرسة الزمال لم يجد بها مكانًا يستقل فيه . وجد قليلًا من معالم الطلبة ، ووجدها سبينة قدرة . أما الأساذة فلم يجد لهم شيئًا . وأساء من هذا أنه ذهب إلى وزير المادرف يستوضح الحال ، فقال له الوزير إن الميزانية ليس بها قرش واحد يُنفق على تلك القوارير والأفران والمجاهم التي لا يستطيع الحياة إلا بها . ومارح حتى أخذ يدور في السكان القديم القفر ، يبحث في أسفانه وأغاليه عن دكن يعمل فيه ، وهذه البحت أخيرًا إلى سُل ، هداة في مشقة إلى حجرة صغيرة عند سطح البنا كانت ملجأ له شران ، فطرد القفران منها واستولى عليها واصلح : هذا معمل . ولم يلبث أن وجد مالا لشراء مكروكوبه وأبابيه وقواريره - ولكن من أين ؟ لا يدرى أحد شيئًا . كان لابد له من المال ، فاعترَم أن يحمده

فكان . لا بد أن تمل الدنيا خطورة حمائره هذه في الحياة . ولم تلبث الدنيا أن علت محطورتها

استيقن من تجاربه السابقة أن تلك المعى الصغيرة تحيل السكر إلى حامض اللبن ، وعدد قدم في نفسه أن الدنيا لا بد بها الأول من أشياء هذه المعى ، تجرى ألوفا من أشياء هذه التحويلات ، وثاني بأمور أكبر وأخطر من هذه ، منها الصاد وسها الباع . لأن هذه الحمار التي أرباسها بجهرى في أحواض البنجر السليمة ، هي التي تخرج من السكر كولا . وإسها لحمار كذلك تلك التي تخرج من الشمبر جمه . وإسها لنك حمار تلك التي تخرج من عصير النبق فركا . أما بالطبع لم أثبت هذا بعد ، ولكن أعلم أنه صواب سيأتي إثباته . وسبح نظارته في سرعة ، وصعد إلى معمله في بشر وخفة . فلا بد له من تحارب ليثبت لمسه صدق الذي يقول . لا بد من تجارب ليثبت للدنيا صدق ما زعم . قالما لم يكن آمن بعد بالتي قاله

وكان ممن عارضه الألماني ليسج ^(١) Justus Liebig شيخ الكيمياء وسيدها وأميرها : « . . . ليسج يقول إن الحمار لأدحل لها في تحويل السكر إلى كحول . ليسج يدعي أنه لا بد من وجود زلال albumen في السائل ، وأن هذا الزلال يتحلل ويهدم فيهدم السكر معه فيتكسر إلى كحول » . واعتزم بستور أن يدهش رأى ليسج . وفي ساعة برقت في خاطره بارقة ، حيلة ماكرة ، بحجرة بسيطة واضحة ، تقهر ليسج وكل من يشدُّ أزره من هؤلاء الكيمائيين التي يسخرون من هذه الخلائق الكوسكوبية الصغيرة وميزاؤون ما تقوم به من عظيم الأجور

« يجب على أن أزرع هذه الحمار في محلول من السكر

(١) هو جستنر من ليسج Justus von Liebig (١٨٠٣-١٨٧٣) الكيميائي الألماني الشهير الذي تحدث اسمه في كل قسم كيمياء لأنه اخترع الكسكب البسيط الذي يعمل منه إلى اليوم . وقد بنى دارمستادت Darmstadt بألمانيا ، وكان أبوه عيار من صناعة التليج ويخرى في الأولن ، قضى عمو من يتتبع علمًا أستاذًا في جيس Giessen بألمانيا ، فأدمل بها تدريس الكيمياء العملية ودرس فيها ويحت حتى حصلها أشهر مدرسة كيمياء في العالم . ثم انتقل إلى بونين أستاذًا بها ومثلًا كانت وقته . أشهر أبحاثه في الكيمياء المصنوعة ضد أناء في وضع أسسها الحالية . ولكنه درس كذلك فليحة الحيوان والثبات فاعتمد أن حرارة الحيوان نشأ من احتراق المصايف فيه . ودرس أن النبات يأخذ بكربونه وكسبييه من الجو ويأخذ بأصلاحه من الأرض . ومنع البازوية ومنع الكثير من أجرات المصايف العلمية وأوطائها

الذي أحس به أنه واقف إلى قارورة قد احتواها هذا الحُصْنُ
الترَّب، حتى لسكناً طار في الهواء إلى حيث كانت . فتح
القارورة وأخذ منها قطرة عكيرة ، فوصفها بين قطرتين رقيقتين
من الزجاج ، وضعها تحت عدسة مجهره ، ثم نظر . وعندئذ علم
أن الدنيا أسلت إليه القيد

«هاهي ! ها هي ! جيلة في تنبها ، جيلتي صفرها واكثرتها .
مئات الألف في احتشاد بديع . وهاهي وحدت من مُتَت
الحائر الكبيرة التي بذرها في القارورة بالأسس» . وإنما صدوره
فهم بطروج ليُفيض على الخلائق بالتي ملأه ، ولكنه رجع
فكبج جاح شهوة ، فلا بد له من علم شيء آخر خطير جداً ،
وأخذ شيئاً من سائل القارورة ووضعه في معوجة ، وأخذ
يقطره على النار ليرى هل أنتجت تلك الخلائق من السكر كولا .
« ليس خطلي في زعمه ، فالزال لا ضروره له ، تلك الخلائق
النامية هي التي تخلف من السكر كولا » . وأخذ يقب قطرات
السكر وهي تسيل من عنق للمرجة . وقضى ما تلا من أسابيع
في تكرار تجربته ، ثم تكررها ، ليؤكد أن الحائر لا تأتي نتكاز ،
وأنها لا تأتي تخرج كولا . ونقلها من قبابة إلى قبابة ، ومن مرق
إلى مرق ، فوجدتها تنبت دائماً ، وتزايده دائماً ، وتغلز رقاب
القبابل دائماً برضاء من أكسيد الكبريت المتصاعد من انخمس .
ووجد الكحول دائماً بالقبابل . كان عملاً جيداً ، حدا به
إليه زيادة الحرص على صدق نتائجها ، وحشية الخدعة فيها يتراعى
له أنه الحلق

استوتق من خساره ، وأصبح أمرها لديه معروفاً مالوكاً ،
ولكنها لم ترد في عينه إلا لجة ، ولم ترده أنفته إليها
إلا اعزازاً لها . كان يرعاها كالأم الرؤوم ، يطعمها ويحبا ويحجب
بمجهودها المائل في قلب السكر الكثير إلى كولا . وفوت على
نفسه بذلك وجبات الطعام ، حتى اعتزل مزاجه وضعت محنته .
ذكر أنه جلس إليها ذات مساء في الساعة السابعة - وهي الساعة
التي يحرص فيها كل فرنسي بحافظ على اجابة دعوة المائدة -
وأخذ يتجسس عليها وهي تقسم فترايد ، وأخذ يمدق فيها ،
ولم تزل عينه المجرى حتى منتصف الساعة الماثرة . وعندئذ ،
وعندئذ فقط ، آمن بأنه رآها تقسم فترايد ، فترايد من جوار

لا زلال فيه . فذا هي أملت السكر إلى كحول ، إذن فعل
ليسج على نظرياته النماء . وإنما عتاداً ، وإنما تحدياً ، فقد
كادت تغلب هذه المصنوعة العلمية إلى خصومة شخصية .
جاءته الفكرة الجلية للرد على خصمه ، ولكن الفرق واسع بين
الفكرة تختل في الرأس ، وبين الفكرة تتمتذ في الفعل ، فأق له
بطعام خلع من الزلال ، وهذه الحائر المينة شبت على النعمة ،
واعتادت مذاق كل لذيذ مري . أخذ يستور بدور في معمله ثم
بدور ، يبحث عن طعام يطيب لهذه الحائر ، وقضى على هذا
أسابيع حتى فرغ جهده وضاق صدره . وفي ذات صباح وقع له
حادث غير منظور فتح له ما استنلق عليه

كان قد وضع بالصادفة شيئاً من ملح النشادر في مرق زلال
وضع فيه حائر لتزايد وتنكاز . « ما هذا ؟ إن ملح النشادر
يتناقص من المرق كما تراه تلك الحائر فيه ! ما معنى هذا ؟ »
وأخذ يفكر . « نعم ، نعم . إن الحائر تعيش على النشادر . إنها
تعيش من غير زلال ! » . ورد الباب رداً عنيماً فاهتر البناء ،
فلا بد له الآن من الرحمة وقد أراد العمل ، كما كان لابد له من
الناس إذا أراد التمتع بالراحة بنتائج البهارة إلى الجماهير الملهجة
للتحسنة . وتناول قبابل نظيفة وصب فيها ماء مقطراً نقياً ؟
ووزن في دقة مقداراً من السكر النقي ، وزلقه إلى الماء ، وأضاف
إليه ملح النشادر ، وكان نشادر الفرودي . ثم غاص في القارورة
التي تنفست بالبخار الصغيرة المنبتة ، وأحضر منها شيئاً وضعه
في القبابة مع السكر وملح النشادر . ثم وضع القبابة في مخضن
دافئ ثم تركها

وفي هذه الليلة أخذ يتقلب في مضجعه ، يطلب النوم فلا
يؤاتيه . وأسر رجسائه وخافوه إلى المدام يستور ، فهدأت من
روعه ، ولكنها لم تستطع نصحه . نبض قلبها نبض قلبه ،
وضائق صدرها يمل التي ضاق به صدره ، ولكنها لم تقدر على
مطارحته السلم وتأميله في النجاج القريب . كانت خير عون
لغير زوج

وما كاد الصباح يهيم بالشروق حتى كان إلى جانب قارورة ،
تلك القارورة التي خبأت له من سرور القادر ما خبأت . لم
يدرك كيف صمد السلم إليها . لم يجد ما الذي أسفه في انظاره . كل

يكتب فتقرأ بين أسطره إيجاباً بنفسه ، وتحقيرة لكل من يتلونها فلا يؤمن بالذي يأتيه نورا . كان يحب حوار الكتب ، ويُبرم كالديك بالناقرة لأتفه الأمور . كان ينضب ويهدم لكل نقد ، حتى للتطبيق الساذجة يلفظ بها امرؤ من أجرومته ، أو تنقيطه لكلمته . أنظر إلى سورة في هذا العهد . عام ١٨٦٠ على التقريب - تقرأ في كل شمرة من حاجبه اعتداده بنفسه ، وتحضره للحرب دون يقينه . وطالع أمجاء الشهيرة في هذا الوقت ، تجد فيها التمسوس والأباء ، حتى في مصطلحاته العلمية و«فرومولاته»^(١) الكيماوية

أما بستان المحصولات حوله لتحتبه بالنس وازدراؤه للام ، ولكن كان من بينهم من خاصموه بسبب اختلاف برى على تجاربه . كانت تجاربه بديهة مدهشة ، ولكنها لم تلغ دائما الناية والكمال . كانت عليها مأخذ وسها فترات . مثال ذلك أنه كان يندف في محلول السكر بعض تلك المصنوع التي تحيله إلى حمض اللبن ، فكان أحيانا يشم رائحة كريهة تخرج من القارورة هي رائحة الرئ إذا فسد ، ثم ينظر بعجمه فلا يرى للمصنوع أثرًا . ويتحس السائل فلا يجد به من حمض اللبن الذي أرادته شيئا . فهذه الخليات التي اعتوت تجاربه كان يتخذ منها خصومه فذائف يحاربونها بها . وكانت تقض مضجعه فلا ينام ليله . ولكن لم يدم أرقه طويلا . كان يستور غريب الأطوار عجيب السالك ، ولم يكن بأقلها مسلحة إذا هو غاب . لم يستطع أصلا أن يملأ لم تحيد تخبيره أحيانا عن الطريق السوي المعروف ، إلى طريق موع غير مأروف ، ومع هذا لم يظهر عليه أنه اهتم لهذا أبدا . كان ما كرا ذائحة ، قلنا انسد في وجهه الطريق لم يحاول فتحه بنطحه ، فقد علم أن هذا لا يجدي إلا انطح رأسه ، فكان يدور حول المشكل دورانا ، ويوزغ من ورائه زوغانا ، فيلويه ويتنيه حتى يصيح له بده أن كان عليه

لم هذه الرائحة الكريهة ، رائحة الرئ الفاسد ؟ لم لا ينتج حمض اللبن أحيانا ؟ ! وفي ذات صباح حدث في فطرات السائل ، فرأى حيا جديدا يوم حول تلك المصنوع المتخلفة للتناقص . « ما هذه الأحياء ؟ أنها أكبر من المصنوع كثيرا ،

ذلك . وأجرى تجارب واسعة النطاق ، ببدة الأمد ، تجارب امتدت من يونيو إلى سبتمبر ، ليرى متى يفرغ صبر هذه الجائر فتكتص عن تحويل السكر . فلما علم من هذا ما علم صاح يقول : « أضط حناكر سكرًا ، تظل تملأ أشهرًا ثلاثة أو فوق ذلك عددا »

وعندئذ انقلب البحث إلى دعاء . انقلب العالم إلى تاجر بارع يسمى بمرض بضاعته للناس ، فيثير إيمانهم ويمت الحجة فيهم . وذلك في سبيل الدعوة للسكروليت . قالهنا يجب أن نعلم حقيقة أمرها ، والناس يجب أن تقطع أنفسهم من الذمعة إذا أنهم نبؤها - إذا هم أنينوا أن ملايين الجلوليت من خر فرنسا ، وجمار البيرة التي تمنع في ألمانيا ، لا يصنعها الرجال كما يحسبون ، ولكن جنود مجندة تعمل ليسل نهار من غلوقات لا تبلغ عشرات البلايين منها حجم طفل صغير من بني الانسان وألقى عن أمجاء بماضرات ، وألقى في الناس خطابات . ودى في وجهه ليسج حبيبا تمنع مرضهم . ولم تلبث دولة العلم على الشاطئ الأيسر لنهر السين في باريس أن تحركت ، فشله أساذته الأقدمون بالثناء . وأكاديمية العلوم التي رفضته بالأمس عضوا ، جاءت اليوم تمنحه حارة الفسليجة^(٢) . وكلود برنارد رب الفسليجة ذاتها ، قام يصوغ لها الدلائل عقودا . ودوماس ، أستاذة القديم ، أستاذة الذي أسند بحاضراته العلم إلى عينيه وهو صبي أبه ، قام في جمع عالم يطري بستانو بمحدث رائع ، حديث جدير بأشجال رجلا . ولكن رجلا لم يجعل ، لأنه استيقن أن دوماس إنما يقول الحق . كتب بستانو إلى أبيه : « وقام دوماس يتمدح استمعاني واستطارداني ، ثم وجه انتطاب إلى فقال : قد أجازتلك الأكاديمية لمسيدي منذ أيام على أبحاث بارعة أخرى . واليوم يصفق لك هذا الحشد احترامًا بأنك أستاذ في أستاذتنا عظيم عبيد . نطق دوماس بهذه الألفاظ ذاتها يا والدي ، وتبع هذا تصفيق كان له دوى بعيد »

وبين هذا التصفيق كان من الطبي أن تسمع هيسا من خصوم لا يرضون عما يقول . خصوم من تلق بستانو نفسه . خصوم لم يتلقفهم كثرة الجبدة ، ونظفيته لنظريات قدعة وعقائد متينة ، ولكن خصوم خلقهم سوء تحدي للناس . كان

علم وجد أن الأحياء الكركوية تعيش ولا تنفس
يترجع عندي أن يستور لم يعلم هذين المثلين ، بل أنا عاجز
أما لم يقصد إلى سرقة محمود غيره ، ولكنه في ثورته لكسب
عبده ، وتحرّقه لتكثير كسوفه ، تناقض اهتمامه بما جرى قبله
وما كان يجري حوله . ومن هذا أنه كشف من جديد أموراً
كشفتها غيره ، كأن كشف أن المكروبت تُفسد اللحم ، ونسى
أن لإنشاث Schwann سبقه إلى ذلك ، ونسى أن يؤدي إليه
حقاً وجب

على أنه يحسن بنا ألا نخرج باستور في هذا كثيراً ، ونعدّه
سيناه في هذا الصدد عدداً ، ونحاسبه حساب اللاتكة السداد .
ذلك أن خياله ، وهو من خيال الشعراء ، كان قد بدأ يئس الرتبة
الأولى فيخال أن هذه المكروبت أعداد الانسانية وقتلة الرجال .
ففي مقال هذا كان يتحدث حديث الحالم فيقول : كما أن اللحم
يفسد ، فكذلك قد تفسد الأجسام ، فتمتري الناس الأمراض .
وتحدث عما قاساه من الهمم الفاسدة وهو يعمل فيه . وتحدث عن
كرامته للروائح الكريهة التي ملأت معمله وهو يجري هذه
التجارب . « إن تجاري في التجسس سائق طبيعة الحلال إلى هذه
الدراسات فتقبلها على ضررها وحطرها ورغم الكرامة التي
تبغها في نفسى » . ثم حدث الأكاديمية عما سبناه في سبيل هذه
الأبحاث ، وذكر لهم أنه لن يحجم منها . ولنتيسر قول لافوازيه^(١) :
« إن أغدّر الأشغال واكفرها حظاً من كرامة النفوس
لتهوّن على الرء التنبيل لذا هو توخاها غير الانسانية ، وهي لا
تريد الرجل الاقوة على قطع الصواب التي يلقاها »

(يتبع) أحمد زكي

(١) هو الكيماوي الفرنسي الشهير (١٧٤٣ - ١٧٩٤) صاحب
الأبحاث المروعة عن الهواء والاختراق

وهي تموم كالسكع عموماً ، هي إذ ذ حيوانات صغيرة » ، وأخذ
يلحظها لحظات السكاه لها ، الضائق بها ، التبرم منها ، فقد
عرف بالسليقة أنها دحية ، أنها زودة الضيف التليل لا أهلا به
ولا سهلاً . وكانت تنفاطر كالابل ، ولكنها إبل كربة المنظر ،
شوهاه الوجوه . أو هي كالذئبي تسل انسلالا . وأحياناً كانت
توجد فُرَادَى ، وكان يدور الفرد منها دوراناً وشيقاً ، أو يتزن
على عقبه ثم ينفلت انفلاتاً بديكاً . وكان منها الرعاد والرّص .
منابر متممة حقاً ، ولكن ما دَخولها إلى ماء السكر يثير دعوة
ولا استئذان ! وحاول يستور مائة مرة أن يسد عليها السبيل
كي لا تدخل إلى القوارير . وسلك لذلك سبلاً لا تروق لنا اليوم .
وكان كلما ظن أنه قطع دابرها ، لذابها نط لا في القوارير من
جديد . وذات يوم خطر له أنف هذه الأحياء ذات صلة
بالرائحة الكريهة التي كان يجدها يعض الضيف القوارير

وبهذا أثبت ، في نوع من التحقيق ، أن هذه الأحياء
صنف جديد من الحشرات تحمل السكر إلى حلمات الزبد الفاسد^(٢) .
أقول في نوع من التحقيق ، لأنه لم يكن موقناً يقيناً كما يجلو
قويزره من أنواع أخرى من الأحياء غير التي ذكرها . وبيننا هوفي
خيئته ، سالم في حيرته ، تراهي له أن يُخرج الحجاج من خبيته ،
ويطلب الفرج من أزمتة . نظر إلى بعض السائل بأحياء الجديدة
فوجد أن أوسط القطرة تنتفش بها ، ويصير يجرانها . ودار
مناظره قليلاً قليلاً غير قاصد حتى جاء إلى حرف القطرة ، فوجد
تلك الأحياء قاطدة الحراك تبحث الأموات تصلياً وهووداً . وعاد
فخطر في قطرة أخرى ، ثم في أخرى ، فوجد بها ما وجد بالقطرة
الأولى ، فصاح : « إن الهواء يشهد أن الأحياء » . وأكد
لنفسه أنه كشف كشفاً خطيراً . وبعد قليل أخبر الأكاديمية أنه
وجد حشرات جديدة ، حشرات غريبة ، مخرج حاضض الزبد من
السكر ، وأنه وجد فوق ذلك أنها تستطيع البش والحركة واللب
والعمل بدون هواء . بل إن الهواء يقتلها تنكلاً . ثم عقب على هذا
يقول : « وهذا أول مثل على يعيش بلا هواء »
ولسوء طالع يستور لم يكن هذا أول مثل ، بل ثالث الأمثال ،
فان لوثن هوك كشف هذا قبله بماثي علم . واسلتراني قبله بماثة
(١) حاضض الزبد هو حاضض أعلى من حاضض اللين ، وهو كربة اترامحة
ويشع في الزبد إذا نسد

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال (لامرئين)

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن « الرسالة » والذين ١٢ قرشاً

موعود للأديب حسين شوقي

إنه يحقق بسرعة ، إذ هو أشد منها رغبة في ملاقة الحبيب ، ولكن لماذا نجهم وجه الفتاة جأة ؟ لماذا ؟ لم نجد حبيبها في القهى ، بحثت عنه في كل دكن ولكن بدون فائدة ، إنها نحس خورا في قراها ، فذلك جلست هناك إلى مائة ، ثم أخذت تنظر إلى ساعتها اليدوية التي أشار عقربها إلى السادسة والثلاث ، ثم نظرت إلى ساعة القهى الكبيرة اللقطة في صدر المكان ، كأنها لم تتفتح بساعتها ، فذا هي أيضا السادسة والثلاث .. تبادى الخادم فتسأله : هل ساعة القهى مضبوطة ؟ فيؤكد لها الخادم ذلك .. علام هذا التلق ؟ علام ؟ إن الحبيب سوف يحضر .. لعل طارئا قد عاقه .. إنها تطلب فجأنا من القموة تهدئة أعصابها ، ولكن تأتي القموة وأعصابها ما زالت مضطربة .. تتناول مجلة لتلهي بها نفسها ولكنها تنبدها بصد برهة إلى مكانها ، لأنها لا تفهم ما تفقوا ، مع أن المجلة ليست عليه صعبة ، بل هي تتحدث عن نجوم « هوليوود » ..

تعود الفتاة إلى إزهاق ساعتها ، تنظر إليها مرة ، ثم ثانية ، ثم ثالثة ، ثم تبيد النظر ساعة انتهى .. رب ! كيف صرنا الوقت بهذه السرعة ؟ إن القرب أشرف على السابعة ! هل داخل الساعة شيطان يلقى يتسجل الوقت لاغطة الفتاة ؟ يأتي الخادم وقد رآها قلقة ، فيسألها : هل تنتظرين أحدا يا سيدتي ؟ فتجيبه متلهفة بالإيجاب ، ثم تطيه علامات الحبيب لده يكون قد رآه ، ولكن الخادم أسف لأنه لم يشاهده ..

تتأهب لمفارقة القهى إذ يشت من الانتظار ، تنادى مكانها وهي أشد حزنا من حاملة هجرها ألفها ، ولكنها تعود ثانية إلى القهى فقد نسيت أن تؤدي قيمة ما شرته .. تقف برهة على الباب ، إذ يحضر .. ثم تطأ إلى رأتها وتنصرف ..

تعود إلى المنزل ، ولكنها تسلك هذه المرة طريقا أخرى غير الطريق الأولى ، لأنها لم تمد ترغيب يد في تبين الطلقة القفيرة ، ولا في تضميم جرح الكلب .. تدخل حجرتها وترتدى على السرير لأنها نحس تشب شديد كأنها صعدت جبال « الهملالا » مع أنها في الواقع عشت قليلا .. ليس ما بها من التيب ، بل من الحزن ، الحزن العميق ...

وكت باب الحجرة مفتوحا لنسمع التليفون إذا دق ،

لماذا تسرع هذه الفتاة في السير ؟ لماذا ؟ إنها خفيفة الخلق كأنها القفيرة ، وكأنها عما قليل ستطير عن وصف الشارع .. لماذا تسرع في السير ؟ لو أنها ذاهبة إلى عملها لكان هناك ما يبرر هذه المجلة ، ولكن هذا غير مستطاع لأن الساعة الآن السادسة ، والكتب التي تحمل فيه قد أعلق أبوابه منذ الساعة الخامسة .. لماذا تسرع الفتاة في السير إذن ؟ إنه يكفي أن تلتج في وجهها علام البشر والاضطراب لتسردك لماذا تسرع في خطاها .. إنها على موعد من حبيبها ..

إنها سيدة ، ولما كانت سيدة أصبحت تعتقد أن اللباس كالمهم سدها مثلها ... ولكن اسطر إلى هذه الطلقة الفقيرة الباعة على طول الشارع بجانب المطاط ، لا يمكن أن تكون سيدة وهي على هذه الحال من اللؤس ، أحست نحوها الفتاة بمحوشديد حتى فكرت في تبسها ... دعما تنتهي لدى عودتها من اللودع .. هاهو أيضا كلب لا يمكن أن يكون سيديا ، لأنه مجروح ، يتألم من جرحه ، فقد قدده أحد الإطفال الأشقياء بحجر فأدماه ، تود الفتاة لو أنها تجعله إلى السيدلية لتضميم جرحه ، ولكنها مع الأسف متجنبة ، هي على موعد من حبيبها ، وقد تأخرت عنه ، فالودع في الساعة السادسة ، والساعة الآن ست عشرة ... ممكن حبيبها لابد أنه قاتن من طول الانتظار ! إنها ترغب في ركوب سيارة لتندرك بسرعة ، ولكنها تخشى أن يرفض سائق السيارة توصيلها ، لأن المكان الذي ينتظرها فيه الحبيب قريب جدا ، فهو على خطوات منها .. تنتقل الفتلة إلى الطوار الآخر ، تخرق الطريق وهو عاص بالمركة دون أن تنتظر إشارة الشرطي المؤذنة بالورد .. حقا ! إن أمر هذه الفتاة عجيب ! ألكونها تحب تنظن نفسها مصومة من الأخطار ؟ تدخل القهى حيث ضرب لها حبيبها موعدا إنها نحس بدوار خفيف عند ما وضعت رجلها على عتبة المكان ، إن قلبها أيضا ليس في حال طبيعية ،

٢٠- محاورات أفلاطون

المحاور الثالث

فيدون أو خلود الروح ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

قلت - نعم ولكن لم يرد من هرقليس نفسه أنه نازل اثنين فقال - ادعني إذن ، وسأكون لك أبولوس حتى

تقرب الشمس

قلت - سأدعوك ، لا كما يدعو هرقليس أبولوس ، ولكن كما كان يفعل أبولوس لو كان يدعو هرقليس

قال - لا فرق بين هذا وذاك ، ولكن نأخذ المذر أولاً لكي نتق خطراً

قلت - وما ذاك ؟

أجاب - خطر أن تتمكن منا كراهة اللطيف ، فذلك من أسوأ ما قد يصيبنا من أحداث ، فكما أن غمة أعداء للإنسانية وهم من يعتقدون البشر ، كذلك هناك من يكرهون اللطيف وهم

فهو نأمل أن يستند الحبيب إليها ... بحق التليفون فترسح إليه ، كما يسرع الفريق إلى قارب النجاة ... والإنجية ! ليس هو الحبيب الذي يتكلم ، بل هو إنسان آخر قد أخطأ الرقم ، بحق التليفون من جديد فهرع إليه الفتاة ، فإذا المتكلم سيدة نسال عن (س) الجوار ... ثم بحق التليفون مرة ثالثة ، في هذه المرة هو الحبيب المخاطب المتكلم ، لأن الفتاة اغتبطت بجاء اغتباطها عظيم كأنها رحبت بالانصيب الأدلدي . . . المخاطب يسألها عن سبب تأخرها لأنه ظل ينتظرها ساعتين كاملتين في القعي ، وكان انتظاره في مقهى آخر ، إذ أخطأ اسم المكان ! الفتاة تسرع في الذهاب إليه ، وقد زال عنها تمها في غمضة عين ، إنها تنهب الدرج منها أثناء النزول ، فتزل قدمها وتسقط سقطة مؤلمة ، ولكنها لا تحس ألماً ، بل تضحك من أجل هذا ضحكاً متواصلاً .

ثم أخذت تفكر مرة أخرى في تبيي الحلقة الغريبة ، وفي إسفاف الكلب الجريح ! . . .

كرمة ابنه هاني

عيسى توفيق

من يعتقدون المثل ، وكلاماً ناشئ من سبب يسينه ، هو المجهل بالدالم ، فتجني كراهة البشر من التلو في الركون إلى عدم الخيرة ، فأنت تتق رجل ، وتظنه مخلصاً تمام الاخلاص . وخير وأميناً ، ثم لا يلبث أن يتكشف لك زائفاً خبيثاً ، وهكذا غيره وغيره . فإذا وقع ذلك لإنسان مرات عدة ، وبخاصة من جماعة أصدقائه الذين يظنهم أشد الناس إخلاصاً له ، وكثر النزاع بينه وبينهم ، فانه يشتغل آخر الأمر إلى كراهة الناس جميعاً ، ويستند أن ليس بين الناس على الإطلاق صاحب خير . أحسبك بغير شك قد لاحظت هذا

قلت - نعم

- أليس ذلك مدعاة للفرى ؟ وسببه أن الإنسان في اضطرابه إلى معاملة سائر الناس ، لا يكون لديه بهم علم ، لأنه لو عرفهم لعرف الأمر على حقيقته ، وذلك أن ذوى الخير قليلون ، وأن ذوى الشر قليلون ، وأن الكثرة التالية هي فيما يقع بين هذين

قلت - ماذا تفنى ؟

أجاب - أعني أنه كما قد تقول عن بالغ الكبر وبالغ الصغر ، بأنه ليس أنكر من رجل بالغ الكبر ، أو رجل بالغ الصغر ، فهذا ينطبق بصفة عامة على الهاليت ، سواء أكان ذلك من الكبير والصغير ، أم السريع والبطي ، أم الكدر والصابق ، أم الأسود والأبيض ، وسواء ضربت أمثلة ناساً أو كلاماً أو أى شئ آخر ، فقليلون هم الهاليت ، أما الكثرة فتتوسط بين الهاليت ، أو لم تلاحظ هذا قط ؟

قلت - نعم لاحظته

قال - ثم ألت ترى أنه لو كان بين انشور و ناض ، لو وجد أن قليلاً جداً منها هو أسيما في الشر ؟

قلت - نعم ، فذاك أرجح الظن

أجاب : نعم ذلك أرجح الظن ، ولست أعني أن شمل الأحاديث في هذا مثل الناس - وأراك هاندا قد حملتني أن أقول أكثر مما اعترمت أن أقول ، ولكن وجه المقارنة هو أنه إذا ما آمن رجل سانج ، لا ينجح علوم الكلام ، بصحة دليل ، وخيل إليه فيما يمد له باطل ، سواء أكان باطلاً حقاً أم لا يكن ، ثم تكرر هذا في غيره وغيره ، فلا تبق للرجل عقيدة واحدة ، ويستغل الأمر كما تعلم بكبار المجادلين إلى الظن بأنهم قد باتوا

لا أكون لكم كالنحلة، فأعني فيكم 'ختمتي قبل موتي
قال: والآن دعنا نغنى، ولأننا كد منك قبل كل شيء.
أن ماني ذهبي بلابن ما كنت تقوله، فإن كنت مصيباً فيها
أؤذرك، فقد كان لدى ميماس خاف وشكوك أن تكون الروح
أسبق إلى الفناء، مادامت في عبارة عن انسجام، على الرغم من
أنها أشد من الجسد ألوهية وصفاء. وقد بدأ ميماس من جهة
أخرى أيوبيل بأن الروح أطول من الجسد بقاء، ولكنه قال:
إن أحدًا لا يستطيع أن يعلم إن كان يمكن للروح بعد أن تكون
قد أملت أجساداً عدة، أن تغني هي نفسها، محلقة وراها آخر
أجسادها، وأن هذا الموت الذي يجلب الدمار للروح لا للجسد،
لأن فعل التخریب لا يمتد عاملاً في الجسد أبداً. أليست هذه،
إيماس وسيميس، هي النقط التي تستوجب منا النظر؟
فوافق كلاهما على أن ذلك تقرير رأيهما

فغنى سقراط: وهل تكررنا ماني الحوار السابق كله من
قوة، أم تكررنا ماني بعضه فقط؟

فأجاب: لا ماني بل بعضه فقط
قال: ولهذا الرأيا في ذلك الجزء من الحوار الذي ذكره فيه أن

المعرفة عبارة عن تذكر حسب، واستنتاجنا منه أن الروح لا شك
كانت موجودة فيها سبق، في مكان آخر، قبل أن تنحصر في
الجسد؟ فقال سيميس إنه قد تأثر بذلك الجزء من الحوار تأثراً
عجيباً، وأنه لبث فيه راسخ اليقين، ووافقه ميماس، وأضاف
أنه من نفسه لم يجد تخيلاً يميز أن يجي يوم يرى هي حول ذلك
رأياً مخالفاً لهذا

فلستأف سقراط: ولكن يجدر بك، أي صديق القليبي،
أن ترى رأياً مخالفاً، لأنك إن أصررت على أن الانسجام مركب
وعلى أن الروح انسجام نشأ من أوتار وكسبت في أطوار الجسد،
فلا ريب أنك لن تميز لنفسك القول بأن الانسجام سابق
للعناصر التي يتألف منها الانسجام^(١)

— كلا يا سقراط فذلك مستحيل
(بشع)

تذكره عجيب محمود

(١) قال ميماس لسقراط: إنه متعجب من التذكر الذي يتضمن
وجود الروح قبل حلولها في الجسد، فبجبهه سقراط: إن هذا اللعب
لا يتفق مع عقيدته بأن الروح عبارة عن انسجام بين أعضاء الجسد، لأنه
يستحيل أن يوجد انسجام لأعضاء، قبل وجود الأعضاء نفسها، وبالتالي يستحيل
وجود الروح قبل وجود الجسد

أحكم ببي الانسان، لأنهم هم وحدهم الذين أدركوا ماني التبديلات
كلها من تزعمزج وضعف شامل، لا بل أدركوا ذلك في الأشياء
جيماً، وهي تظل مساعدة حابطة في مدته وجزء لا يتقلمان، كما
هي الحال في تيار يورديوس
قلت: هذا جدي صحيح

أجاب: نعم يا فيدون، ولشد ما يمتد على الأسي أينما أن
يصادف انسان تدليلاً هنا أو هناك، فيبدو له أول الأمر أنه حق،
ثم يتكشف له عن باطل، فبدلاً من أن ينحو للأعنة على نفسه
وعلى ما يبرزه من ذكاء، تراه ملحقه آخر الأمر يتنبط شديد
النبط في ازاحة الوم من عاتقه ليغني على التبديل بصفة علمة،
ويظل بعد ذلك إلى الأبد كارهاً لاعتك لكل تدليل، فنظمت منه
حقيقة الوجود وعرفناه، لو كان تحت ماميس بالحقيقة أو اليقين
أو القدرة على المعرفة إطلاقاً

قلت: نعم، إن ذلك ليثبت على الحزن الشديد
قال: فلنحاول إذن إبداء ذي بدء، أن سلم في نفوسنا
بالفكرة القائلة إنه لا حقيقة ولا غاية ولا قوة في أي تدليل على
الاطلاق، ولننظر قبل ذلك أن ليس فيما نحن الآن عاقبة وأه
يجب أن نطلق فيما المعسر الانساني، ونسعى جهداً في اكتساب
المائية — فتكسبها أنت وسائر الناس جيماً من أجل حياتكم
المقبلة كلها، وأما أنا فن من أجل الموت، فلست أحس السعادة
أنني متخلفاً بمثل الفيلسوف، وما أنا في الرأي إلا مشايخ
كأفراد السوق، وليس بيبا التشيع، حيناً بلع في الخاصة،
بأوجه الصواب من الموضوع، بل يحرص على إقناع مسلميه
بأنواله وكفى، وليس بينه وبين في المصلحة الرهنة من فوق
إلا هذا — بينا هو يحاول إقناع مسلميه بصحة ما يرمع، تراه
أحاول إقناع نفسي قبل كل شيء، فأقناع مسلمي أمر ثانوي
بالنسبة إلى. ولتنتظرن كم هي أن أقيده بهذا، فلو كان ما أقوله
صحيحاً لما أجل أن أكون مقتنفاً بالحقيقة، وأما إن كان لأني
بعد الموت، فسأوفر على أصدقائي هذا الويل فيما بقي من حياتي
من أجل قصير، وهذا وسترفع عني جهالي، ولهذا فلن يقع مني
ضرر. أي ميماس وسيميس، تلك هي الحالة العقلي التي أتناول
بها الحوار، وإلى أطلب اليك أن تفكر في الحقيقة لا في سقراط؛
فإن رأيت أني أنكم حقاً فراقناقي وإلا فاقوامي بكل ما وسعكم
من جهد، حتى لا أأخذكم جيماً كما أأخذ نفسي، وحتى

في مجمع الرذائل للإستاذ غزى أبو السعود

أمراض الحضارة

ليت الذي يجبل النضر حقها

يشاهد الآن « فقد العز في الحضرة »^(١)

« جيل الحضارة » هنا فانظر منى
أبطلوة عند القوم من أثر ؟
أم للمودة والأخلاص منزلة
أم للمروءة والأخلاص من خطر ؟
تقدم العلم فالحملت به قيم
كانت هي العرف بين الله والبشر
مالوا عن الدين لما شك عالمهم
والشك ادعى لأخذ الأمر بالحذر
فأصبحوا عملاً لا يفقهون لما
في الدين من وازع والعلم من بصر
وأولوا بسخيف من عوائدهم
عجزاً عن الجذب في الإبداع والظفر
فلوهم الأمر تكنيهم وتشغلهم
عن الفؤاد وراء السطح والصور
فضيلة لم تدع ليست لصاحبها

فاحرص على النشر دون الصدق في الخبر
يا من يريد بمجهد صامت شرفاً
أفسر ودع عنك هذا الوم واعتذر !
« اجعل أنت يقررًا مسلةً وسيلة لك بين الله والطر ؟ »^(٢)

ويح البرية من علم ينفق لها
جوانب السكون دون النفس والفكر
(.....)

(١) إشارة إلى البلاد التي في قوله من نصيدة :
الرفدوت بتبسة نار بادية لا يحضرون وقد العز في الحضرة
(٢) لظاهر لا انصهره

أمنى بمحمد فيهم وضيفة
ويكون لي الكذب للوهة رقماً
وأهيج بالحسد الجوانح والحشا
أتم جنودى لا عدمت ولاءكم
فاحصوا الشراب قد وضيت بلاءكم

لكم تنافى حكاية وتواي
فغزى أبو السعود

في مهم ناني الرار يباب
بين الدنان وشترع الأكراب
يخطبون في كس وفي إطناب
تله أو قطن من أسباب
تسمراه في الأكباد والألباب
يمشي به من فتنة وتباب
في الخلس جدل ومن تصخاب
نصر الصبا شائق الجلباب
فيل المريق الجدل والأحاب
قسّموا أتم لفصل خطاي
لئلا تبتل عبادة الأرباب
ناداهم وكوا بغير جواب
وهم على ما زنتهم أخراب
قدّم فكلّ الود بعض كذاب
أنفذت سهى فيه أو نشاب
زينا من الأحوال والأحاب
وقلبهم شتى هوى وطلاب
من طيب دخر أو كرم رغب
ما دوروا في دسر وحساب
حتى نضّر مدح كل عابى
قدسى صواباً كل غير صواب
النسر وهو أحق بالإعجاب
وبنى على القراء والأحاب
يملأها حياء وبرج عذاب
رسل وأنشر فيهم أذنانى

عقد الرذائل في خلاه مجماً
يترن كل حديث سود مجنوى
وتنايمت ثم الرذائل كلها
متفاخرات بالذى رفق من
وتدقق الحسد اللوة واصفاً
وتلاّه تمت الانقياب ينص ما
حتى إذا سكت الجميع وقوا ما
ارتد حب النفس تمت قائماً
متبجبا متكباً من نفسه
فدعا: سيوفى: قد سمعت خطابكم
أنا رب هذا العدى دارا كلهم
وأنا فتهرت عدوى الإثارة إن
وإننا دعوتهم فرمى إشارتى
أما نسيده الود الذى زعموه من
إننا رأيت وثيق ود بينهم
فأبنت أو هتت فراد أو اغدنى
من ذلك يحسبهم جيساً من رأى
وربى الوداد أقل ما احتفظوا به
لمأخذوا في العيش أو يفتلوا سوى
وأنا للقال في النفوس قدّرها
وأنا للبرز الخطايا عندها
وأنا مشوة كل فضل ظلمي
وأنا سحر من تهاوز حقه
وكذلك أضرمها عرونا بينهم
وإذا أشاه أبث فيهم منكم

نعم الحب

بقلم حلمي اللحام

عضو المجلس الأدبي

هاجبت في الذكري شجون الموى

وأضربت في الصدر نازة البحرى
تلفت القلب إلى أشبه
أين عهدك كالأرض لذة
لهاكل عيش كزيف الفلج
وأي حلم سابع وزده
قلب رماه الناس حتى ذوى
وهدهدى بالسحر أحرانه
أوله كم يهوى إلى زفة
في ظلك الوارف همو السبا

إن ساورتني سنة حلوة
تبت بالأم وطيب القفا
وإن تبت أنسى، فإليني
أفنى حياتي في ليل الكرى
يا طمأنينة كم رزقتني منيما
في هذه الليل وسبح الفجر
وطربت بالروح إلى عالمه
مزهده الأبداء، ضاحي الذرى
يرزف العيب على أفق
ويتمس الحزون فيه الرعا

مفناك يا ربحاني يا سر
طاحت أغانيه وغاب السدى
إن حاجة الشوق بكى حظه
وعاده للمضي فأنسى أوى
أضت من الميزان جنانه
سحراء لا يتحك فيها العوى
فقصيرها تألق بهجة
وتكتنفها ضيكت الدما

أنت سنا الروض وريحانة
وفتنة الزهر ويطر الشدا
منك استند القلب ألقاه
واستأنه الشمر وذاق الموى
يا حسن ذكرك وما طيبها
فوقاً روى إن مرأها التوى
لم يبق في الكأس سوى جرعة
والنفس طأى! أفروى السدى؟

تمنيت بالوجد، لكنني
مثل قرائح حلم حول الشدا
تركتني في لوعة مريرة
مستعير العيون، جيم الضى
لا الطير يصيبني ترجمته
في السحر التداني لما ندأ

ولا الأعاريد تدود الأسي
عن نهجتي العرى وتنتي السجا
هذا السبا للراح أياها
رغافة، حليقة بالني
والمعنى دلي فنيا سم
مثل طيور الفجر بين الرما
وتحى كزهر أليتي هوى
في روضي وني رهاها العيا
وعطف اللذات منضرة
من قل أن يدوي عود السبا
عيناك ير الوحي في خاطري
وتترك للسؤل كأم الطلي
فأشيشني بهلة عذبة
تتمر جنات يسى الرؤى
والمعنى نسا فانا
أنس بروح الأسي والنبكا

إذا انتفى قلب من جد
الحب ربح الله في خلقه
جاءت هاز الكون أنداه
لواه ما ضرد في أسكه
ولا أراق الورود أنفاسه
أمنت بالحب والامور
الحب ربح من نكره لا حقا
ونفقه الوحي، وور الهدى
فبنت الدنيا، وعفى التوى
طير ولا غنى حرام أصحى
في الجوى ربا رصاب السدى
كل يوم ماعده سدى
ملح الدرام

القبلة

بقلم الياس فيصل

أنت سلك سكرت بشاعر أ
حيث نبث منه همس الفؤاد
فيك من نكهة الشعور حيا
سحره السطاب حاف راد
أنت معنى، يا به الذرى
من حال المراح أفاقا جديدا
أنت أشودة ترف ناي
هارجا مذقسا منشودا
وسواء أملت مسرعة ذا
ت تنور أو ذبت بين الشفاء
فتنوت الفنون كالور ينشا
لك بلون من الفتح زهى
نزوة الشوق تسكين عليها
ما يولر لها المسودا
والحين الملح في القلب ينفو
حين تهبين لذة وحيورا
ليس ينسى النوع ما لك من فض
ل دن تغل الحلى من جميلك
كم قفى سجل الخلود اسمه ما
ياخيلا من اللذات فيه
ليت محوى تروى غللى
لمسة الموهبة الضبية
الباس تعمل

القصص

من أساطير الإغريق

يو

أو

منشأ إيزيس

للأستاذ دريني خشبة

ونزل زوس يوماً من ذروة الأوب التي هي أدل مراتب السماء ، ركّاد جنات الأرض في علكة جدّه (جى) ، وما كاد يوغل في إحدى جنّات الجبل حتى لقي بو ، تلك الفتاة الأوبية الساحرة ، واقفة على الصخرة تستمتع بحال الشروق في صبيحة من أوليات الربيع . . . وكانت السماء ما تزال موشاة بسحاب خفيفة من بقايا الشتاء ، وآراد^(١) ذكاً ، تنتشر خلالها فتفضض أذليها ، وتذهب أوساطها ، وتكسب الأفق رونقاً زاهياً خلافاً وسحر زوس ، وهو كبير الآلهة ، بحال العروس التي هي من خلقه ، وابنة أحد أنعامه ، وأحس بعطف يثمر قلبه العظيم من أجليها ، وشمر كاهه طلياً إلى هذا الجبل الثنان للشرق ، الذي كسف في عينيها جمال زوجاته جميعاً ، وفيه حيران ودبون ولا توب^(٢) ووقف الآلهة للشهوة يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، ومُحمر مكانه ، وهو سيد الآلهة ، يبعد عبْدته الصغيرة التي أبدعتها بداء . . . وهو لا يدري !

وعول على اغتنام الفرصة ، وأقسم لبلّان وطاه استئثاماً لا يضيره ألا يكون رفيقاً ، ولقادة ليس به أن تكونت ثنية خالصة . . . « أنا سيد أوب الأوب ، وكل ما بين لابتيك أيّتها الأرض لي ، وقد اشتهيت هذه الجيلة الخليفة فن الذي يجرّ أن يحجزها عني أو يمنها مني ؟ . . . »

ثم بداه ألا يزعمها بالظهور لها في سياه الحقيقية فينطلع قلبها وتظير نفسها ، لأنها ستكون منه تلقاء إله ، فتحول له في الحة إلى نبي يافع ينهل الشباب في ربه ، ويتفرق الصبي في أعطائه ، وقنع عيناه صوبة وضوفاً . وتقدم إليها فيحاط بحمية كلها صفاء وكلها دعة ، فحيت بأحسن منها ، ولقته أرضى لقاء . . .

وجلس يمحسها ويحدّثه ، وكان الآلهة المختال يمزج أحاديثه بالسحر ، وزخرف صوته بالرسوق ، ويسل ابتساماته بالحيلة ،

(١) أشعة الشمس (٢) حياء أول زوجات زوس ودبون هي أم أثرودت (فينوس) ولاتونا هي أم أرواف وديانا (فيوروس) وأريغيس ولزوس أرواح أخرى مستتر في كلمة عن التيوغونية اليونانية

كان لأحد أوب الأوب التي تتحدث من شواحن الأوب ابنة بارعة الجلال فتساة ، حلوة كأنها قبة على فم حبيب ، رقيقة كأنها زنبقة على غصن رطيب وكانت تخطر كما تخطر نسمة مطربة أفقتت من الحلة لعلّ القلوب حباً ، ولتسبح في الحب سعادة ، وتترف في فيظ الحياة فتروّح على المكسودين الحزوين

وكانت هذه الفتاة (يو) ، مفتنة بحال الطبيعة ، مشقوفة بسحرها الأخاذ ، تود لو تستطيع فتدبش ملء السهل والجبل ، أو تقدر فتسبح والحياة الدائبة في الثابة ، أو تكون روحاً شفافاً يرف في زفة السماء ، وتخرج باللال والأفناء ولم تكن عاشقة ، ولكنها كانت حين تجلس على الصخرة المشرفة على البحر تبتد القمر في هدائن من الليل ، يهيج حب الطبيعة في نفسها ، فتبكي ، ولا تقطع عليها بكاءه إلا خمر الندوان المترفة التي تنسرب في الأذغال . وكانت عبادة الطبيعة تقطعها عن أترابها من عرائس الماء ، وصاحبها من بنات الغاب ، فكان إذا تشقّدتها ، توزّع من مهاوى الجبل ، وتغترّب في مئسب السح ، وتأنين بها ههنا وههنا ، حتى يمحسها آخر الأمر مستترقة بين يدي قرها المبيد ، تنجى البحر المصطب ، وتكلم التجم المضطرب

ووصلت حبرا ، ولم تطل عليها حيلة الآله ، وما شككت
قط أن البقرة الواقعة تبحث بأغصانها والحشيش الأخضر كلها
تتشد الكلال ، إن هي إلا يو . . . عدونها الهود ! !

فبسمت زوحها بسمة كلها دل وكها دتون ، وسنسه ،
وهو يحاول منها قبلة ، أن تمنعها هذه البقرة المحصنة التي . .
« لم أر في حياتي أرقش منها ولا أجل . . لقد أحبيتها ، وهي
من غير ريب ، حين تكبر ، ستمطيا أحواد الابن وأسله ،
وسيكون لديها خير غذاء لولدنا الجيبين إروس وهيفستوس
ولطعلتنا الجلية هيب (١) . . »

وارتبك زيوس ، ولم ير بداً من إجابة زوحه إلى ما تريد . .
ومضت حبرا بالبقرة فرصت لها أحد تناعها الأقوياء :
آرحس المائل ، ذا ماله العين التي لا تنام ؛ وضته بها . وأمرته
ألا ينقل عنها . . . « وإلا فأويل لك يا آرحس إذا هربت منك ،
أو احتال أحد عليك فأهلك عنها . . . إذن يحل عليك عضي ،
وأسحقك سحقاً . . »

وظل الحارس الساحر يرحى ، ويرقب كل حركة من
حركتها ، حتى فزعت الكسبة من سوء مقلها ، وصبت اللسان
على هذا الجيب الشيطان الذي ردها بمد جناها إلى هذا الاطراق
الشام ، وصيرها إلى ذلك الصير الأول . لقد كدت تتحين الفرصة
لتنسطيع أن تفلت من رقابته الثقيلة ، ولكر كيف ؟ إن الحبث
كان إذا أضاه الشهد وأعياد السحر ، يتلم بمحسين هيب ، ويتدح
الشرر بمخمين أخرى ! ! قلدا استيقظت هذه طمت تلك ،
وهكذا دواليك ، حتى تشرق الشمس فتصحو الله كلها !
وكانت تقال صواحبها عرائس البحر كآسرين بها . فتدرك
تنسطيع غطاطية إحداهن ، ولكن . . . جهت : لقد كنت . .
مو . . مو . . تنطلق من فها الكبير مائة أشداقها ، فتزعج
أعما ازعاج !

ومضت أليم . . . وأليم . . .

ثم لقيت أليما مرة ، فنظرت إليه وهو يتكرها ، ونظرت ،
ولكنه لم يستطع أن يفسر نظراتها ، فدفرت آخر البومع
وأدى المرات : وحاولت أن تلتفت إلى أنها ابنته ، فلم يأبه لها !

(١) بريس هو مارس الرومان في الحرب ، وهيفستوس هو نبتون
الرومان في النار ، وهيب هي ربة الشباب ونساءه ، نسر ، وحيدة
الكوز فوق الأوب

ويطلق في نظرائه كل ما وسع من شياطين الهوى ، وكان مايفتك
يقرب منها ويقرب ، حتى لاس ذراعها ذراعها ، فأخذ يدها
الصغيرة البضة بين كفيه الحارئين ، وطفق يضط قليلاً قليلاً . .
وصمتا هنيهة . . . ثم فرغ طرد اللسان ، وبدأت نوبة
البين ، وأخذت في رشقات وقيل . . .

وعاد ألدراج إلى الأوب ، ولما يزر من أطراف الأرض غير
هذه الناحية الجبية التي سدد فيها لحظة يو ، وظل منذ ذلك
اليوم يتردد إليها فيلقاها على أنها كاسه الروية التي تبتد بها
غلته ، وتلقاه على أنه حبيب أسمدتها فينوس به ، ومادرت قط
أه كبير الآلهة ورب الأواب . . .

وكان يتحرق إلى قلبها ، وكانت تنسل عنه بقمها النضي ،
فإذا سمدت منه زورة ، اندغمت عبادتها للطبيعة في عبادتها له ،
وأذهلتها نشوة الحب من الدنيا وما فيها !

وأحست حبرا ببعض ما يشغله ، ولطخت أنه صاوف عنها ؛
فأبغيت أن لا بد من أمر ، وأن في الأمر شيء ؛ وأن في الأني
سبابة وغراماً ؛ فبثت البيون وصدت الرقباء ، حتى وقفت
من شأنه على كل شيء !

ولشد ما دارت الدنيا بحرا ؛ لقد ودت أن تقلب جيلاً على
رأس يو ! ! وأقسمت أن تبتمها إذ يترافغان ككؤوس الهوى
وإذا ، لكيلا يكون لبها على حياتها حجة ، ولكيلا يكون له
من يدها برهان

وذخر قرن الشمس في صبيحة ضاحكة ، فذهب زيوس يشق
ماني قلبه من برع عندي ، وكانت حبرا قد أوعته أنها ستقضي
سحابة يوسا هذا عند واحدة بعينها من صدقتها ، وزاد ذلك
في إبتهاج الآله ، وضاعف انشراحه ، واعتزم أن يستمتع طيلة
يومه هو الآخر لدى يو

ولأنه في كسر النشوة وإبان الكسرة وعنفوان المرح ، إذا
به يلح حبرا مقبلة ! . . .

وكانت ما تزال في أول الأفق ، فأيقن أنها مكيدة دربتها
لتفجأ مع يو ، وأنها قد كشفت من سره ما بالغ في كنهه .
فتناول أذن صاحبته فنفت فيها نفثة سحرها في أقل من لحظة
بقرة نيساء عامرة ، ثم شرع بإلطفها وبسج عبقها . . .

فتوة وذى جمال ، وبها في شكل راعٍ من رعاة الضأن ، وجلس
القرمها عن مسخرة مقابلة لأرجس ، ثم انبرى يرف على
يراعه التنبؤ الذى اتخذ من قصب البرية الفسيحة الى أنبل منها ،
وانبطحت في السبع شاذة وتسمه (١) تنطق في شبه نوم عميق ...
واستيقظت الجنون الأخرى من عيون أرجس ، ودب
النشاط في هيكله الضخم مما سمع من حسن التوقيع وروعة
اللعن ، فانتفض انتفاضة كان بها عند هرمس - الراعي الفنى -
فلم عليه وسالحه . وجلس بين يديه كالدنر يسمع ويبارب ويتثنى ،
ثم أخذ معه في حديث طويل عن موسيقاه المذبة وألحانه
الرقية ، ثم استطرد فسأله عن نابه ، م صنه ، أو من ذا الذى
وهبه له ؟ ...

فقال هرمس : « في إحدى الثوابت ذات الأيك البالغ عنان
السما ، والودوح المنتشر في الأرجاء ، كانت تمش سيرينكس
عروس الماء الرحمة ، ذات السيفان الناعمة ، والجسم الأبيض
المنصب الجليل . وكانت تهوى الرياضة وتقبل عليها ، وتؤثر منها
الجرى والرنب والقفز ، والتماثل بأطراف الشجر ، ثم السباحة .
وكانت تجرى متسقة الروح ، وتدعو فيتنثر الظلم في آثارها ،
ولا تحرك الصانعات قيارها . وطالما طلبت إليها آلهة الثواب
مسابقتها ، فكانت تأخذ لهم فيجرون قبلها مرصحة ، ثم تنطلق
فتلحق بهم ، وتسبقهم بمراحل ! ... »

وتناوب هرمس الحبث وقال : « ومن طرف ما حدث لها ،
أن بان العظيم ، رب الرعاة وآلهة الزوج وسيد الثواب ، ومعبود
الناس في أركاديا ، لها يوما تعد وكأشها زوية ، فتبها ؛ ولكنها
شاة (٢) وأجهده ؛ مع ما هو معروف عنه من السق والتفوق
في الجرى ، وحاول أن يلحق بها ، فصاعف سرعته وأطال خطواته
ولكن هبها ! ... والتفت سيرينكس فرأته يطوى أديم
الأرض من خلفها . ففرغت أعاء فرع ، وهالها منظره الشاة
التريب ... فسبناه المنزلة الأرع ، وأذناه الهيمنة الشاحصة ،
وجسمه الفتول ذو العقل ، ووجهه الواسع المريض . كل
ذلك بث في قلبها الذعر ، وهاج في نفسها الرعب ، حتى كادت
تذهب شطلا . »

وبما لها أن تحط على ترى النشاط حكايتها ، وما كادت
تفضل حتى فطن أبوها لما تريد ، فلما قرأ مترقته في أديم الرمل ،
أجشع تسكين وسكب دموع الحنان . ثم عاقها عنقا طويلا ؛
ولكنه أسقط في يديه ؛ إذ ماذا يستطيع رب نهر صغير أن
يصنع في سحر الآلهة الأكبر ؟ !

ولما شهد أرجس ما كان من بكاء البقرة ، ثم بكاء رب النهر
وعناقه إيها ، تأثر تأثرا باديا .. ولو لم يفقه من كل ما كان شيئا .
ثم ذكر وعيد حيرا ، فأنطق بالمكينة إلى مكان سحيق ، وثمة ،
تغير بفاعا عاليا أقدم عليه ليشرق منه على كل شيء . فلا يخشى
على بقرته دهقا ، ولا تستطيع هي مبركا

وذكر زيوس فتاة المكينة التي كان حبه إيها سبب تنسها
وشقاها ، وذكر تلك الأربعات الحلوة التي يسر له فيها أنسى
لحظات السعادة ، التي لم يتيسر له مثلها في مملكة الأولب على
ما جمعت من صنوف الرقعة والتبسم ، فثارت في قلبه عوازل
الرحمة ، وتحركت في صميمه تلك الشفقة الآسية التي انصف
بها في قدم الآباد
وفكر وفكر ... ثم استدعى من هورده ابنه من زوجته
مايا ، البطل الطيار المشهور ، وهرمس ، وأمره بالتوجه إلى حيث
أرجس فيحتال عليه ويقتله

ومرق هرمس كالسهم إلى حيث الأكمة التي جلس فوقها
أرجس ، فألفاء يجرس البقرة حراسة شديدة متكرة ؛ وكانت
القرمها تفر السهل والثاب والمجل ، وكان البدر ينتقل في دارات
السما ، والرياح تهب سحججا ، والباليل تتردد فوق أنصاف التلحاح
فتطرب وتشتجى ؛ وكان سستة من النوم خفيفة وقصت في
خسعين من عيون أرجس فأطبقت قليلا ، ولكن ما برحت
الجنون الأخرى تنافس الرأى يريشها ؛ وكانت البقرة ملقاة على
الترى اللندى من الانعام ، فلما شهدت هرمس لم تحفل به
ولكن ما هذه الموسيقى الجنون ! !

ومن المازف في هداة الليل !
وما لتجنوم تضطرب هكذا من التطرب ؟
آه . لقد تحولت هرمس الصانع إلى شاب ذى قوة وذى

(١) الشاة مع شاه والشاه يطلق على الأمل
(٢) شاة سبعة

التسعة ودفعت أكف الضراعة تستطر الرحمة من زيوس ...
كبير الآلهة ، ورب الأرواب : « يا إلهي العظيم الرحيم ! يا أبأ
الآلهة ، وإن الآلهة ! أوسل إليك بأبنائك الكرام الإرحام !
أدركني يا أبأ زجربوس ! اغفر لي زلي حين أحبت هذا الفتى
الجميل وأحبني ! إن كنت قد صمنت في ماصمت انتقاما ، غيبك
ماحل بي من عذاب الهون ! أن أزل ! يا إلهي إذا غفرت لي
ورفعت عني وزر غضبك ! اقبل يارب الأوبل سلاتي واجعلها
شمعي إليك ! أنا ... يو المسكينة .. كنت أعبد إبتك أرغيس
ربة القمر ، فكنت أزوي من العالم ، وأثبت وحدي بين بني
قرى الجبيب ، أمل لك ولا إبتك المبودة ، في هذه الليل ،
وسكون السحر ، فإ هو إلا أن قطع على هذا الفتى سلاتي ، وهو
من خلقتك ، وجمال الفنان آية من آياتك ، فإذا سحرتي وأدعيتي
عن عبادتي ، فأستأهل كل هذا الفتى أمانه ! ... يا إلهي اغفر لي ،
فقد وسع غفراكم كل شيء ... »

ويستجيب الآلهة لهذه الصلاة الحارة الخالصة ، فينتقل إلى
حيرا ، حيث يبجدها مكبة على رأس أرجس تسمل عيونه ،
فيواسها ويسليها ، ثم يروها أن ترحم يو ، وأن تخفف ضيا
المناب ، وهو لقاء هذا يطبها كل الوثائق ألا يصل أسبابها
بأسبابها مرة أخرى . فترق حيرا ، وتتفجر الرحمة لأول
عهدها بها ، في قلبها ، وترسل من يرغ القنابة عن البقرة وأنذن
زيوس فييدها إلى صورته الأولى ... الصورة القدسية المحبوبة ... !
ولكنها تشتت على أن يرسل من يذهب بها إلى أقصى أطراف
الأرض ، حتى تطعمن عليه ... وعلى قلبه التصابي ... ! من حبا
ويأس زيوس بعض أتباعه فيحتل يو إلى ... ضفان
النيل ! ! وتخرج من الصحراء فيلقاها المصريون ! فتبرهم بمجملها
الرائع ، وحسنها الرضاء ، ومفانها البارة ، ثم يجمعون على
عبادتها ، ويقسمونها ملكية عليهم ، ويسمونها : « إيزيس »

وتعر الألام ...

فيترجوها ككبير آلهة مصر ، آزوريس ، وتلد له ابنة
حوريس ! (١)

رمزي مضمية

(١) في هذا تناقض له معروف في الزيولوجية القديمة ، ولا تعرف
منها هذه الاسطورة التي تنقل من كل أساطير الزوار بما ابتنته من
علاقات مصر القديمة بيبليس

وتتأهب هرمز ثانية وثالثة ، ثم قال : « .. واعتصرها هر
عظيم فصرخت في أخوتها عرائس الماء تستنيث بهن ، وتطلب
البهن النجدة ، فما أذهل بان عن نفسه إلا أن رأى طائفة من هذه
العرائس تبرز من الماء فجأة فتجنبن سيرينكس حتى تنبئها في
اليم ، ثم ما أذهله أيضا إلا أن يرى قصبات رقيقة ، ذوات أرياس
صفيقة ، تنمو في الموضع من الماء الذي غيبت فيه سيرينكس ! !
ووقف بان مشدوه القلب ، ذاهل الفكر ، يحلق في النهر
الذي طوى منية القلب ، وهوة النفس ، ثم انتهى فزع القصبات
النامية ، وراح يصنع منها نابا حلوا التتم رفيق اللحن ، حنون
الجرس

ولقيته صرعة في روضة موقفة ، منشودة منسقة ، وكان بان
يجلس على رابية بها مشوشية ، عازفا على راعه ، فطارت
لوسيفاء طريا شديدا ، ودلفت إليه ، فرجوه أن يهب الياي
لي ، فتبسم قائلا : « إليك يا بني أكرم الفتى وأعز الذكر كبت ... »
وشهدت عبرات تنطلق من مقلتيه ، حاول أن ينجحها عني ...
وكان هرمز وهو ياق هذه الأقصوصة التي احتضرها احتراغا ،
يحاول أن يعلها مطا ، ويؤيد في تنالها حوائثي ملة ، ويؤخرها
بشليقات لا غنا . فيها . وكان يتأهب ويتأهب ، وكانت الكلمات
تساقط من فم كأنها مشدودة بسلسلة من حديد ، حتى تتأهب
أرجس هو الآخر ، وغلبه ناس شديد أغلق عيونه كلها . وابتهج
هرمز الخبيث لذلك ، وجعل يروح على وجه أرجس ، حتى
انطلق الشخير من أنفه الكبير بمجاوب أصماده الضفادع ... !
وهنا ... امتنن هرمز حرازه الزهف وأهوى به على عقه
الطويل ، فأنفصل الرأس عن البدن ، وغادرها مقرن بالتراب .
وعاد أذراجها إلى الأولب يحمل إلى والده نيا الحركة ...

وسزت حيرا على خادمها أمض الحزن وأشد ، وذهبت
بنفسها غلمات رأسه إلى غنمهها في قصر الأولب الكبير ،
وطنقت تسمل البين عيناً عيناً وتركها في ريش طاووسها (٢)
الجميل لتظل إلى الأبد رضى حبا له ، ووطنها لذكره ... ثم آلت
لتسلطن على يو - البقرة المسكينة - ذبابة مفراة من ذباب
الآبالسة ، تقربها وتجميل من حيلها نكالا ، حتى غيبت أغلقة

(١) كتابا لأمرش برسون ليريا بالغالوس والكوكو وكانوا يسمونها حيا
جا ألبا آكرتهم وطعت في سيلام بعب زوجها وتنه ييبا -
وامها الرومان هو جوتو

البريد الأدبي

ملك الصحافة

الكبرى . وما زال أو كس يعمل حتى غدت «نيويورك تيمس» أعظم صحيفة في العالم الجديد ، سواء في حجمها ، أو عمرها ومادتها ، أو تصورها ولبائتها ؛ وأصدر أو كس لصحيفته ما حقق أسبوعياً (ملحق الأحد) غداً أجميرة في الصحافة المالية ، حيث يصدر مصوراً في ١٨٠ صفحة كبيرة ، وملحقاً به قسم خاص بالنقد الأدبي ، والنيويورك تيمس أيضاً من أقدم الصحف الأمريكية ؛ فقد بدأ صدورها سنة ١٨٥١ في مدينة نيويورك وكادت أكثر من مرة تختنق من الديدان ؛ ولكن أو كس أسبغ عليها حياة جديدة ؛ وهي الآن من أعظم صحف العالم ، ولها أكبر مجموعة من المراسلين الخارجيين في سائر النواصم ، وقلما تجارها أية صحيفة كبرى في أنباتها أو موادها . ومع أن اقتضاها لا يبدو نصف مليون نسخة في اليوم ، فإنها تمتنع بأكثر نفوذ في عالم السياسة والفكر والمال

العلماء المكشوف سفير هيرين

• عاد أخيراً من مجال السنين الوسطى والفريفة الرحلة للكشف واللاملة الباحث السويدي سفين هيدن إلى ستوكهولم مسقط رأسه ، فاحتفلت به الهيئات العلمية احتفالاً شامخاً ، وقدمت إليه الحكومة التماساً على يد سفيرها في ستوكهولم وسام الشرف الملى والثني ، وهو أرفع وسام تمنحه النمسا الجديدة لرجال العلوم والفنون ، ولاتمنح منه إلا لملء أربع وعشرين دولة فقط ؛ وقد عاد سفين هيدن وهو يتحدث إلى الهيئات العلمية والصحف الكبرى عن رحلاته واكتشافاته الجغرافية والعلمية في المناطق والرهاد الصحيفة التي تجول فيها مدى أعوام ؛ وأذاع سفين هيدن أيضاً عن حوادث التزكشان الصينية ، وما وقع في عاصمتها كنف من الثورات والانقلابات معلومة قنيسة ، وقد كان هناك وقت انظرام المارك الأملية في تلك الأعمار .

توفي أخيراً قطب من أقطاب الصحافة هو أدولف أو كس صاحب جريدة «نيويورك تيمس» أعظم الصحف الأمريكية ، وكانت حياة أو كس كقصة روائية ، فقد بدأ الحياة بفتح صحف متجول ، ثم غداً بزمه وذكاؤه وشأبه أعظم صحفى في العالم الجديد وصاحب أعظم صحيفة فيه . وقد ولد أو كس في سنسافى من أعمال أوهورى سنة ١٨٥٨ ؛ وبدأ حياته العملية في توكسيفل ببيع الصحف ويدرس أعمالاً مطبعية وصحفية صغيرة ، واستمر يعمل كسبى بائع في الطريق ، وسبى في المطبعة حتى سنة ١٨٧٧ وفى ذلك العام حمل صفافاً في مطبعة صحفية . ثم سمته به همة بسرعة ، فأصدر في العام التالى جريدة اسمها «شامباجا تيمس» استمرت ملكة طول حياته ، وتقدم أو كس بسرعة في الصحافة وتقدمت جريدته حتى غدت صحيفة أظلمية هامة تمتنع بنسط لا بأس به من النفوذ والتقدير . وفى سنة ١٨٩٦ ، أثار أو كس دهشة العالم الصحفي باقدهام على شراء جريدة «نيويورك تيمس» وكانت الصحيفة الكبرى قد توالى عليها الأزمات والصعاب حتى كادت تتوقف عن الصدور ؛ واضطر أصحابها إلى عرضها للبيع ، فتقدم أو كس لشراؤها ، ودفع حراً ، فقط من الثمن . وكانت الدوائر الصحفية تتوقع الفشل لأو كس ؛ لأنه لم يعمل من قبل إلا في صحيفة علمية ؛ ولكن أو كس أبدى في إحياء صحيفته الكبرى همة وكفائات مدهشة ، فلم يغب سوى قليل حتى عادت الصحيفة إلى سابق قوتها ؛ واختار أو كس لها اللون المحافظ مع اعتدال في العبارة ، ومع التزام الجدل والوقار ، والرصانة ، ومجانبة الصيغ والحالات المثيرة ، وكان شماراه الذى يطبع إلى جانب العنوان في كل عدد «كل الأخبار سالحة لئنشر» ، وهو شمار ما زالت تحملها الصحيفة ، حتى اليوم ، واستطاع أو كس خلال أعوام قلائل أن يسعد جميع الثمن وأن يستأثر بإتلاك الصحيفة

أو غيرها من صنوف الرياضة . ولكن ناحية واحدة لم يوفق دعاة للدرسة الجديدة الى تحقيقها ، هي خلق الأدب الرياضى والثقافة الرياضية ؛ فقد لوحظ أن أولئك الذين يشغفون بالرياضة قلما يقرأون ، ولا يقرأون حتى كتب الرياضة ذاتها ، فنقولهم وأذهانهم دائماً على منزل عن اجتهاد شتمة القراءة والرياضة العقلية ، ولهذا لم يجد الأدب الرياضى سبيلاً حتى اليوم الى دور النشر ، وما زالت دور النشر تأبه وتفتقر عليه ، وتحصر أصلاً تتورط فيه ، وهذه أول ظاهرة سيئة تلازم الحركة الرياضية

يبدأ أن هنالك ظاهرة أهم وأخطر ، هي اليوم موضع الجدل فى فرنسا ، وذلك أن الأساتذة والفكرين قد أخذوا يتوجسون خيفة من عواقب هذا التيار الرياضى الجارف ؛ ويقول كثير منهم اليوم إن الانهماك فى الألعاب الرياضية الى هذه الحدود يحنى أن يسفر عن عواقب سيئة فى تكوين الشخص ، وأن يخرج للأمة حساباً من الذكور والأنثى ؛ يشتمون بأجسام وهيتات حسنة ؛ ولكن يقولون وأذهان سيئة ؛ لا يسهل فهمهم ولا يحتمل التفاهم منهم ؛ يضيّقون ذرعاً بلا يفتح والتروى ؛ ويمجنون الى الإجازة والتحكم ؛ وهذا ما يلاحظ اليوم على معظم الشباب الرياضى ؛ وفى رأى هؤلاء أن الشباب الرياضى إنما هو عنصر منحط من الوجهة العقلية والثقافية ؛ ولذا كانت الرياضة تمت النشاط الى العقل ؛ فإن الانهماك فيها من جهة أخرى يحول دون ثقافة الذهن وصروته ؛ ولا سيما فى هذا العصر الذى ضاقت فيه الأرواح ؛ وحلت السرعة كل مجتمع ؛ ولم تبق أمام الناس فرصة للإثراء من تلك الناهل الثقافية التى أنبعت لأبائهم . فهل تكون هذه الدعوة بدء انحلال فى الحى الرياضية التى تشرع المجتمع ؟ هذا ما سيصلو لنا فى المستقبل القريب

هبة قبية

من أبناء فينا أن أكاديمية الفنون الحلية قد تلقت وصية من سيده كبيرة ، توصي فيها إليها بمجموعتها الفنية النفيسة . والسيدة المذكورة هي زوج استشار السابق البرخت شيمت ، وكانت من أكابر المهواة ، وقد جمعت فى حياتها كثيراً من التحف الفنية النادرة ؛ وفيها صورة أصلية من صنع تنبتير وهو من أعظم مصوري إيطاليا فى القرن السادس عشر ، ومنها آنية بدنية من المرمر تقدر بثلاث الألوف ، وتحف قيمة أخرى

وقد ولد شتيرن هيدن فى ستوكهولم سنة ١٨٦٥ ، ودرس فيها وفى برلين وأوبسالا ، وشغف منذ حداثة بالأسفار ، وتلذذ للرحلة الأثباتى الشهير البارون فون رخنهوفن ، وقد بدأ رحلته مذكاً طالباً بالسفر الى العراق وقارس فى سنة ١٨٨٥ ، وفى سنة ١٨٩٠ أرسلته الحكومة السويدية عضواً فى السفارة التى أرسلها الملك أوسكار الى شاه القرس ، وفى سنة ١٨٩١ ، اخترق خراسان والتركستان حتى كاشغر ، وبدأ عمله ككتشف أسبوي فى سنة ١٨٩٣ ، حيث بدأ فى اختراق آسيا الصغرى من أوديبورج الى بكين ، وقد سافر عن طريق لوبنور وهضاب التبت ، وأتفق فى رحلته أربعة أعوام واكتشف خلال هذه الفترة أكام مستجمعات الثلجية ، والجبال الواقعة حول منابع برقت داريا ، واكتشف أطلال مدينة بوزية قديمة فى صحراء تكلاما ماكن ، وفى سنة ١٨٥٩ قام برحلته الأسبوية الثانية ، وفيها سار فى نهر تاريم حتى بحيرة لوبنور ، واكتشف حول البحيرة آثار حضارة صينية قديمة ، ثم اخترق التبت ، وساول عبثاً أن يدخل مدينة لاسا ، وهى مدينة « اللاما » المقدسة ، وفى سنة ١٩٢٦ قام برحلة ثالثة فى آسيا ، وقام برحلات أخرى فى الهند والهملايا ، وغيرها ، وله مؤلفات كثيرة شائعة منها : رحلة الى خراسان وتركستان - خلال آسيا - خاطرات فى التبت - نتائج عملية لرحلة فى أواسط آسيا - من القطب الى القطب - مع الجيوش الألمانية فى الغرب - بنادق وبابيلون - التبت الجنوبية - حيانى ككتشف ، وغيرها

الرياضة والثقافة

كان من الآثار الاجتماعية التى أحدثتها الحرب انتشار الروح الرياضى بين الشباب بسرعة مدعته ؛ وكان هذا الروح قبل الحرب محدود لدى ، وكان كثير من الآباء يحنون على أبنائهم من أن يجعلهم تيار الرياضة فيهملا دروسهم ومدارسهم ، وكان الاعتقاد الغالب هو أن الشباب الذين يشغفون بالرياضة هم أقل ذكاء واجتهاداً من أقرانهم ؛ وفى غداة الحرب تطورت هذه الأفكار القديمة واكتسح الروح الرياضى مجتمع الشباب ذكوراً وإناثاً ، وغمر شغف الرياضة فصول المدرسة والجامعة ؛ وذاعت النظريات الرياضية الجديدة عندئذ ، فقبل إن الجنس الأبيض مدنى بتفوقه الى الحركة والرياضة ، وأنه ينشط متى تحرك ؛ وأصبح ما تكون العقول عقب الركض أو الكرة أو الصعود أو السباحة

الشاعر الفرنسي لوي مارسالو

لم يكن لوي مارسالو الشاعر الفرنسي الذي توفي أخيراً ، شاعراً كبيراً فقط ، ولكنه كان أيضاً صحفياً ذا أسلوب ساحر ، وكان مؤلفاً مسرحياً نال قطعه المسرحية في الكوميدي فرانسيز أعظم تقدير واستحسان . بيد أن مارسالو اشتهر كشاعر قبل كل شيء . وقد ظهر له أول ديوان شعري ، سنة ١٨٨٦ وهو في الثانية والعشرين فقط بعنوان « الثبلات الضائعة » ؛ وهو يرتأى الأصل ولد في بريست سنة ١٨٦٤ ، وقدم إلى باريس في ، وانخرط في سلك جماعة أدبية كان فيها شارل كروس وماري كروسنكا وجورج لوران ؛ ولم يبق منها حياً إلى اليوم سوى جان أجالير . وقد ظهر في ديوانه الأول « الثبلات الضائعة » مبلغ تأثره بمناظر وطنه الأصلي ، وتقاليده وكبرائه الطبيعية . ثم كتب مارسالو بعد ذلك للمسرح صافى فيه نجاحاً عظيماً . ومن قطعه الشهيرة ، « الملك الغرم » « شريط بيشيه » وقد مثلتا مع غيرها من قطعه في الكوميدي فرانسيز ، و « قلبه الضعيف » و « ملائح باريس » التي كتبها مع جورج كورتلين أمير الفكاهة ، و « شخص يسكر الحلفة » وغيرها وقد مثلت في مسارح باريس الكبرى ، وكان مارسالو صحفياً وتقادراً بارعاً يعمل في بعض الصحف الباريسية ، ولكن النزعة الشعرية كانت تغلب عليه دائماً

معه للدراسات السياسية

أنشئ في باريس معهد للدراسات السياسية الخارجية ، ولشترك في إنشائه جامعة باريس ومدرسة الدبلوماسية ، ومكتبة الوثائق الدولية الماصرة ، وجامعة الدراسات الدبلوماسية ، وقد زود هذا المعهد بمكتبة سياسية عظيمة تشمل نجوماته وأربعين ألف مجلد في مختلف المسائل والشئون الدبلوماسية ، والوثائق والمعاهدات والذكريات السياسية ؛ وينقسم المعهد إلى أقسام يلتحق بها الاختصاصيون في كل ناحية من النواحي التي يعنى بها سواء أ كانوا من أساتذة الجامعات أم رجال السياسة ، أم رجال الأعمال ، أو الصحفيين السياسيين . وأهم أعماله الثقافية تنحصر في تنظيم محاضرات ودراسات سياسية عالية : وقد افتتح المعهد دورته الحالية بإلقاء محاضرة موضوعها « نهوض العالم العربي وأثره في أفريقيا الشمالية » ألقاها الكاتب مونتاني مدير المعهد الفرنسي بدمشق ، تحت رئاسة الأستاذ شارلوتي مدير جامعة باريس ، واشترك في مناقشة الموضوع جمع من أعلام الأساتذة والاساتذة

والظاهر أن غاية هذا المعهد ترى قبل كل شيء إلى خدمة السياسة الفرنسية وتوجيهها إلى ما يحقق مصالح فرنسا الخارجية والاستعمارية ، وذلك بدرسه على ضوء التطورات السياسية الدولية

العائلة البستانية

العائلة البستانية من أكبر العائلات الشرقية العربية ويصل نسبها إلى بني غسان كما قال ابن خلدون . وقد اقتص أفراد هذه العائلة في خدمة الأدب حتى برز منهم أفراد من أركان اللغة العربية كصاحب دائرة المعارف ، ومحيط المحيط ، والبستان ، ومترجم اللبانية ، وصاحب مكتبة العرب بالنجاة بمصر الشيخ الرفود الذي جمع مكتبة من أكبر المكتبات بما فيها من الكتب النادرة ، والمخطوطات القيمة حتى أصبحت محط العلماء والمشتريين في جميع الأقطار

كتاب

الانجائيز في بدهم

تأليف

الكتور حافظ عفيفي باشا

يطلب من

مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع الداغ « متبعة بيه »

ومن مكتبة فكتور بالاسكندرية — ومن جميع المكتبات



المختار من شعر بشار

بقلم محمد ضمي عبد اللطيف

النسخة الوجودية لديه فقلها تكون نسخة أخرى من المختار ، ولكن الأستاذ حتى ضجّع في الأمر ولم يسعف ، وفي الأستاذ بدر الدين عند وعده وما زال حتى أدى الأمانة ووفى دين العريفة فدفع بالمختار منذ حين إلى « لجنة التأليف والترجمة والنشر » فقلته للناس في ثوب تشبيب ، صليل الورق ، جيد الطابع ، دقيق التصحيح ، مستوفى البيانات والتسايق ، مذيلاً بالهوامش السكالة ، والفوائد التهمة ..

ولقد قرأت الكتاب فرأيت لا يشتمل على مقدار كبير من شعر بشار ، ولكن أكثر ما به من القصائد والقطوعات لا يوجد في غيره من كتب الأديب المروفة . ويبدو لي أن الكتاب لا يشتمل على كل ما اختاره الخالديان دليل قول الشارح : « ورأيت بعد نظري في اختيار الخالديين وما اخترته منه .. ص ٨ » ، وقوله في النهاية « انتخب اختياراً فيما وجدناه من المختار من شعر بشار .. » ، فكانه قد احتار بعض ما اختاره الخالديان ، بل إن كلمة « وجدناه » تدل على أنه ما اختاره الخالديان لم يقع جميعه للشارح

أما الكتاب من حيث هو فروض أدب حافظ ، يأتي عليه القارئ ، بلغة وشفق ؟ فقد نبه الشارح في شرحه منج الاستطراد ، يذكر أبيات بشار ثم يشرحها شرحاً لغوياً وادياً إن كان بها من الألفاظ ما يستغل على القارئ ، ثم يذكر ما لها من الأشياء والنظائر لفظاً ومعنى في شعر المتقدمين الذين أخذ منهم بشار ، أو التأخرين الذين أخذوا من بشار ، والرجل يطيل كثيراً في سرد الأشياء والنظائر كما به يباح بكثرة محفوظه ، وقد يذكر ما يتصل بذلك من أخبار الشعراء ونواديم ما جعل الكتاب حاملاً ممثلاً ، تظن وأنت تقرأ فيه أنك تقرأ في « البيان والتبيين » أو في « زهر الآداب » أو في غير ذلك من الكتب التي نشتمل على أمشاج من الأدب ، وصنوف من المادف ..

بشار بن برد شاعر مطبوع خلاق ، نقل الشعر العربي من جفوة البداوة إلى رقة الحضارة ، فنهج به في الأداء منهجاً مطرد القياس ، سهل المخرج ، وحله من الماني كل بديع مخترع ، فسمى لذلك أبا المحدثين وشيخهم . ولقد كان فوق ذلك « زور الترجمة » ، فياض الشاعرية ، واسع المجال ، حدث عن نفسه قل : لي اثنا عشر ألف بيت عين ، فقل له هذا ما لم يكن يدعيه أحد سواك ! فقال : لي اثنا عشر ألف قصيدة لمها الله ولمن قالها إن لم يكن في كل واحدة منها بيت فرفه

ولكن هذه الثروة الشعرية الضخمة ضاعت في أجواء المصور الخالية ، وهذبت عين سمع الأرض وبصرها ، ولم يصلها منها إلا تنف قصيرة جاءت في الأغاني وفي غيره من كتب الأدب والتراجم . ولقد أغبر العلامة للرحوم أحمد تيمور باشا منذ سنين بأن نسخة خطية من ديوان بشار موجودة في تونس لدى الأستاذ حسن حتى عبد الوهاب عضو المجمع العلمي بدمشق وأنه شارع في طبسه وإخراجيه ، فتلفت نفوس الأدباء على تحقيق هذه الأمانة المزرعة ، وكتب بعضهم في مجلة المجمع العلمي يستحثه الأستاذ حسن حتى على الأبحار ، وتقدم السيد بدر الدين العلوي بكلمة قال فيها إنه وجد نسخة عنوانها : المختار من شعر بشار في حيدر آباد بالهند ، وهي من اختيار الخالديين أبي بكر وأبي سعيد شاعري سيف الدولة وخازن دار الكتب ، وعليها شرح من عمل أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة من أباد القرن الرابع ، ثم ذكر أنه يستمد لطبع هذا المختار وإخراجيه في أقرب هبة بمساعدة الأستاذ عبد المزمز للبيبي المدوس بمجاسة علكرة ، ثم ناشد الأستاذ حسي عبد الوهاب أن يمينه وأن يجبره عن

ومن ذلك أنه أورد قول ابن الروي (ص ٢٣٥)
وما صترها آفة بشرية من النوم إلا « أنه تعبير »
فأثبت (أه) بالهاء كما في الأصل، ورأى أن كلمة تعبير
تصحف تتخّر، وهذا تخويف يفسد معنى البيت ويتجه به إلى
الهجاء وما أراد ابن الروي إلا وصف محبوبته بالحسن، وإتمامه
القول « ألا أنه تعبير »

ومن ذلك أنه حسب كلمة الحضر معرفة من الحفر في قول
الشارح: « هذه القينة من أهل السكفاية والترف والحضر
ص ٢٥٧ »، وعندنا أن كلمة الحضر هي التينة في هذا المقام
قد عقب عليها الشارح بما فيها فقال « وليست ممن يمتن
ويتنقل في دعي النعم والأبل أي أنها من أهل الحضارة لا من
أهل البداوة » وهذا ما يريد به في البيت الذي يتولى الشارح
تفسيره بهذه الكلمات

على أن هذه هناء طيفة خفيفة لا تنفض من قيمة كتاب
قل أن تخرج الطابع مثله دقة في التصحيح والتفصيح، فالتكرار
الجزيل للأستاذ الناصر على جهده واهتمامه، ولجنة التأليف
والترجمة والنشر على عنايتها بأخراج هذا الكتاب الذي لا
يستغنى عنه أديب ..

محمد فرهي عبد اللطيف

وقد يكون من الأنصاف أن نذكر إكتناء المجهود الكبير
الذي بذله الأديب الناصر في إخراج الكتاب ونبذته وتصحيحه
وتلخيص القوائد عليه وتخرج آياته، كما لا يفوتنا أن ننبه إلى
بعض هفوات قد نعت عن خاطره اليقظ، فمن ذلك أنه نظر في
قول الشارح: « ولكنه تراخي الخالب وتصحيحه ص ١١٢ »
فلم يطمئن لكلمة تصحيحه وقال لها تفسيحه، وكلمة التصحيح
أصح وأدق وهي التي أرادها الشارح، فانه يقال تصحح فلان في
الأمس إذا تراخي فيه وأمله

ومن ذلك أنه قيد كلمة « المحبوبة » بالنسب في قول الشارح
« لما حل حبوته ولا كلهم حتى تعي سببته ص ١٩٣ »
وإغماهي بالكسر، أما بالنسب فمناها المعطاء ولا يصح هذا المعنى
في هذا التركيب

ومن ذلك أنه علن على قول هدي بن الرغام (ص ٢١٦)
فكأشها بين النساء أفرها عينيه أحور من حاذ (علم)
فقال بروي علم وجاسم، وذكر أن عاماً اسم موسع، فلو قد
جاءت الكلمة في الشعر والشعراء بالذين المجمة، وحقيقتها
جاسم بألفهم اسم قرية بالشام قريبة من دمشق وقريبة من موطن
الشاعر وقد وردت في قول حسان:

فأخرج صرح السفرين (جاسم) فديار سلمي دُرّاً لم تحلل

ظهر مرثا فزعة

أديب

للكثورة طه حسين

تطلب من ملتزمة طبعها

مكتبة النهضة المصرية

شارع الداغ رقم ١٥ القاهرة ومن للكتائب الشهيرة

تليفون ١٣٩٤

نحن النسخة ١٠ قروش صاغ

لمبعث مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتب الأستاذ الرافعي

يكتب كثيرون لحضرة الأستاذ مصطفى صادق الرافعي بأنهم
أساءه، ككتب وأغانيها وهو يستند إلى حفراتهم إذ لا يستطيع الرد على
كل منهم ويطن أن جميع كتبه قد عمت نسخها ما عدا الطبعة الثانية
من كتاب المسالك فيه منقطع متباعد بعد وبعد في سكتة سببه
ومكبته النار مصر، ونحن للكتاب عشرة قروش مصرية غير أجرة
البريد، وهذه أساءه كبه للضيعة:

١- إيجاز القرآن الطبعة الثالثة على ستة حالات الملك
٢- تلويح لكتاب العرب الجزء الأول في تاريخ اللغة وروايتها
٣- تحت راية القرآن أو الحركة بين القديم والجديد
٤- حديث القصر الطبعة الثانية
٥- كتاب المسالك
٦- رسائل الأبرار في فلسفة الجمال والمحبة
٧- السبب الأخير
٨- أدراك الورد ورسائلها ورسائله
٩- ديوان الرافعي ثلاثة أجزاء
١٠- العهود - كتاب في نقد الأدبي
١١- ديوان النظرات الجزء الأول

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها
وردئس تحريرها الشئول
احمد حسن الزيات

إدارة

بشارع المبدول رقم ٣٣
مابين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٣ صفر سنة ١٣٥٤ - ٦ مايو سنة ١٩٣٥ »

العدد ٩٦

بنك مصر...



عمد طالت حرب باشا

غداً في الساعة
الطامنة يبدأ الاحتفال
القوى بمرور سنة عشر
تاماً على مولد بنك مصر.
والاحتفال بعيد هذا
البنك النامي الخصب
احتفالاً بالنصر للزور في
جهاد الأمة لاستقلالها
الحق؛ فان مصر منذ
انحصر عن الأرض ذلك

الطوفان النسيوي الذي غمرها أربع سنين، هبّت تقرر في الدول
وجودها الطبيعي الحر، فاصت لها أذن، ولا نهضت بجعبتها
عدالة. ذلك لأن أوروبا الجائسة المجهودة تريد أن تسد
غجرات القاتل وحزائر الخنادق وأخايد القبور بما بقي على
الأحداث من أنوار الشرق؛ والشرقي - كما نعلم - يستطيل
بالكرم ويستنز الجاه. فادمت نجله الصدر، وتبوتته الوظيفة،

فهرس العدد

صفحة	
٧٢١	بنك مصر
٧٢٢	الاتصال
٧٢٣	الحاكم بأمر الله
٧٢٤	المكتبات المدرسية بالبحر
٧٢٥	قصيدة شوق
٧٢٦	القصيدة « نهرها »
٧٢٧	دين البادية - لاسرئين
٧٢٨	متاح العرب للأندلس
٧٢٩	قصة المصكروب
٧٣٠	مناورات أنطاكيون
٧٣١	شاعراً العالي أو الناعية
٧٣٢	الربيع (قصيدة)
٧٣٣	أسطورة الخلود
٧٣٤	جزر في صحراء
٧٣٥	رومان رولان
٧٣٦	أجنحة دياليس (قصة)
٧٣٧	سان ماركو - حول أزمة السياحة
٧٣٨	حول الرافق الأصباغ - جامعة ميشن الأمريكية - تأليف
٧٣٩	تجس للارابانية - مؤتمر الفكر الدول
٧٤٠	في الجلانة المصرية - في الجلانة الأزهرية - وفاة الشيخ
٧٤١	عبد الحسن الكافلي
٧٤٢	كتابات للوالب والمطالبت لقرى: الدكتور عبد الوهاب منام

المادية، يهذب النفس برفقة الجسم، ويرفع العمارات بوفرة الانتاج، ويضمن الاستقلال بقوة العروة. وله كذلك عقبريته وزرأته وإخلاقه

وقد اتفق الناس بالزعميين المطيرين فجادوا للأول بالأفس، فشاد بيت الأمة. وكون الرأي العام، وألف الرشد؛ وجادوا الثاني بالأموال، فشاد بنك مصر، وأنشأ شركات مصر، وكون ثروة مصر؛ وورث سعد باشا لوطه شباب جهاد وتضحية، كانوا منه مكان القلب الشاهر، والحس للدرك، والروح للمهم؛ وورث طلمت باشا لشبه شباب اقتصاد وروية، كانوا منه مكان البصيرة الحازمة، واليد العاملة، والعقل النظم؛ ثم كن من هؤلاء. وهؤلاء دليل ناهض على بقعة هذه الأمة وشعرها إزادتها لما تقل، وسيادتها على ما تملك، وحريتها فيما تريد

لا أستطيع بهذا القلم اللوزج في هذا المكان المحدود أن أجمل ما أشفاه بنك مصر وشركاه ومشأته من النعمة على الأمة؛ وإن في تقرير مجلس الادارة الذي نشر منذ أيام عن السنة الخامسة عشرة من حياة البنك، والخطة الخطيرة التي سيقبلها المدير الجليل في احتفال الند عن حياة البنك، لبياناً لمن لم يسمع إلى اليوم ذلك اللحن القوي القدسي الذي يتألف من صريف الأموال المصرية في البنك، وهدير البواخر المصرية في البحر، وأرزيز الطائرات المصرية في الجو، ودوي المصانع المصرية في الخلة!

إن نجاح بنك مصر وشركاه هو وحده الحجة الدامغة على نضوج هذا الشعب، لأنه نسق من الصلابة والقدر والنفاد والثقة لا يقوم على الحوى، ولا يتخطى على الطيش، ولا يصبر على الفساد، ولا يتقدم على العجز، ولا يبلغ شيئاً وراء الزعامة الرخوة؛ فبينما نجد النهضة السياسية تتشكك وترجع إلى الموت، والحالة الأخلاقية تتسحل؛ فنجد إلى الممانعة، والحركة الأدبية تضطرب فتنتقل إلى الفوضى، نجد هذا البنك ينبو نحو التبات بركة على بركة، ويتضاعف تضاعف الحياة شركة بعد شركة، ويجيب الوجود المصري معه إلى السبيل التي يمشي فيها الفناء، ويخرج منها إلى المافية!

محمد الزاوي

فلا عليه بعد ذلك أن يكون كرسى بالاستدارة، وأكله بالدين، ومسكنه بالأجرة!

حمل المتجسسون الجبان من أهل أوروبا ثمر نشاطهم الصناعي إلى أسواقنا القاصرة للسبيلكة، وقسوا على أرزاقنا مقلم القيم يبيسون لنا منها بما لا يكاد يتر الجسم ويتك الرق، ثم يحولونها عمرانا في خرائب باريس، وسلطاناً في حكومة لندن، ويسموننا ثور في المحارب وتصبح على النابر، فيقولون اكتبوا ما واثق للداد القلم، واطبطوا ما أسعف الرق اللسان، فلن يزع العلق خراطيمه الماصة من الجلد مادامت الجنود مقبورة في التكنكات، والأموال مطبورة في الخزائن! حينئذ قل رجل الساعة محمد طلعت حرب باشا؛ رويدكم! سنرسلها شواء بالذهب لا بالبلديد!

كانت مصر في العهد التي أسس فيه بنك مصر في مأزق من مأزق الحياة الشبهة الخادعة؛ تنم في رخاء كاذب وأمرت صرب، ووراءها أوزار حرب ضروس، وأمامها لوائح أزمة طاحنة، وشبابيه البلاد تصصف في رموسهم بقوة الرطنية والحرية والكرامة، فلا يفكرون إلا في الاحتلال، ولا يسلطوا إلا السياسة؛ وأغنياء الأمة جاثمون على أموالهم للكسدة بشوم الدجاجة المُرغم على فيها القيم، لا يُعْمَرُونَهُ بأنفسهم لتقص الكفاية، ولا يكون استناده لغيرهم لتقد الثقة؛ ورجال الدولة مشغولون بحماية الخراج، وتحضير ميزانية، واستئناف المفاوضات، وتحرير مشروعات المعاهدة، فلا يملكون حماية التجارة لقيود الجرك، ولا يستطيعون إنشاء الصناعة لتأواء المحتل، والأجانب عاكفون على منابع الرأدي يستنزفونها بالربا، ويكدرونها بالفسه، ثم لا يسمحون للفنان أن يألم، ولا للهان أن ينضب

وكانت عناء الله التي ألهمت سعد زغلول أن يخرج شبه من ريق الاحتلال السيلبي، هي التي ألهمت في الوقت نفسه طلعت حرب أن يخرج قومه من ريق الاحتلال الاقتصادي؛ وكلا الرجلين منذ نشأ ميسر لما قام له؛ فسد باشا بطيحه رجل كفاح وخصومة، وزعيم برلمان وحكومة؛ وروسول من رسل الوطنية الواجبة، له عصيته وجاذبيته وإيمانه؛ وطلعت باشا بطيحه رجل إنشاء وعمل، وصاحب تدبير وخطة، وروسول من رسل الوطنية

٢ - الانتحار

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال المسيب بن رافع : وقم الشيء إلى الرجل فاعتنقه
فرحاً بما آل أمره إليه ، بعد إذ رأى النور يجري على لونه
وفترق في ديباجته ؛ كأنما وقّع الصلح بين وجهه وبين
الحياة . ثم قال له : نسّم أحو الاسلام أنت ، فاستمّد بالله
من رحلانه ، فانه ما خد لك إلا ومضك فسك إزاء الله
تبارك أو يجاريه في قدرته ، فيكركك إلى هذه المنس ،
فتنتعي بك إلى العجز ، وينتعي العجز بك إلى السخط ؛ ومضى
كنت عاجزاً ساطخاً ، عصوراً في ضحك ، وموكلًا إلى قدرتك
- كنت كالأسد الجائع في القسفر ، إذا ظن أن قوته تناول
خلق الفريسة ؛ فيدعو ذلك إلى نفسك اليأس والارعاج
والكآبة ، وأمنائها من هذه الضيكلات قدح في قلبك الشك
في الله ، وتثبت في دوعك شر الحياة ، وتهدى إلى خاطرك
حماقات العقل ، وتقرر عندك هجر الإرادة ؛ فتنتعي من كل
ذلك ميتة قد أذمتك نفسك قبل أن تزورها ؛

ولو كنت بدل إيمانك بنفسك قد آمنت بالله حق
الايان - لسلك الله على نفسك ولم يسلمها عليك ؛ فإذا
دمتك الطامع بالحاجة التي لا تقدر عليها ، رمية من نفسك
بالاستغناء الذي تقدر عليه ؛ وإذا جاءتك الشهوات من ناحية
الرغبة للقبلة ، جئتها من ناحية الرهد للنصرف ؛ وإذا ساورتك
كبيرة الدنيا أذ للسها بكبرياء الآخرة

وهكذا تنقلب الأحرار والالام مروباً من فرح الفوز
والانتصار على النفس وشهواتها ، وكانت فتونا من الخذلان
والهم ؛ وتمود موضع تغير ومباهة ، وكانت أسباب رخو
وانكسار . وعزيمة الايمان إذا هي قويت حصرت البلاد في
مقداره ، فإذا حصرته لم تزل تنقص من مانيه شيئاً شيئاً ؛
فإذا ضمت هذه الزعة جاء البلاد غاراً متفتكاً مجاور
مقداره بما يصحب من الحوف والروع ، فلا تزال مانيه
تزيد شيئاً شيئاً بما فيه وبما ليس فيه

والاعيان ضوء في النفس ينير ما حولها - فتراه على حقيقة
القانية وشيكا أن يزول ؛ فإذا انطلق هذا الضوء أهدست
الأشياء ، فتتوهمها النفس أوهاماً متباينة على أحوالها المختلفة ؛
كأبري الأعمى يوميه ؛ لا يقيسه مع الأشياء ؛ تكون طينتها ،
ولا أشياؤه عند عينه تكون في حقيقتها

قال المسيب : وكانت الشمس قد طمّلت للغب ؛ فقال
الامام للرجل : قم قوساً وأسبغ الوضوء ، وسأعلمك أمراً
تنفع به في دينك ودنياك ؛ فإذا قلت إلى وموتك فأيقن في
نفسك واعزم في خاطرك على أن في هذا الله سرّاً روحانيا من
أسرار السيب والحياة ، وأه رمزاً للساه عندك ، وأنت إنما
تظهر به من ظلمت نفسك التي امتدت على أطرافك ؛ ثم سم
الله تعالى مفيضاً لجمه القادر الكريم على الماء ، وعلى نفسك ممّا
ثم غفل أنك غسّلت يديك بما فيها وما تتماطأ بهما من أمحال
الدنيا ، وأنت أخذ فيها من الساه لوجهك وأعضائك ؛ وقرر
عند نفسك أن الوضوء ليس شيئاً إلا مسحة ساوية تسبها على
كل أطرافك ، ليشمر بها جسمك وعقلك ؛ وأنت بهذه
المسحة الساوية تستقبل الله في صلاتك ساوياً لا أرضياً

فإذا أنت استثمرت هذا وعملت عليه وصار عادة لك ،
فان الوضوء حينئذ ينزل من النفس منزلة الدواء ، كلما اغتصمت
أو تسكرت أو تسخطت ، أو غشيت حزن أو عرض لك
وسواس ؛ فلما توضع على تلك التية إلا غسّلت الحياة وغسّلت
الساعة التي أنت فيها من الحياة (١) وترى الماء تحسبه هدوءاً
ليلاً لين الرضى وإذا هو يسبب في شعورك وفي أحوالك جميعاً
قال المسيب : وقت أما تجددت وضوء على هذه الصفة
بتلك التية ؛ فإذا أما عند نفس مستفى برور تحبب لها
إشراق وسناء ، وإذا الرضوء في أصف مد به هو ما تمّاس
أنه الطهارة والنظافة ، أما في أقوى معانيه فهو إضافة من الساه
فيها التقديس والتركبة وغسل الوقت الإنسان بما يجالطه كما
صرت ساطت ، وإبتدأه الروح كالنبات الأخضر ناضراً مطلولاً
منطقاً بالاء

(١) هذه في رأينا حكمة تكرر الوضوء . ذلك هي أسرارها عندما .
وقد يتنا شيئاً من حكمة الصلاة فمدالة غيبة السلم ، فليجيب إليها القاري .

قال الشامي: يقول الله: «مَدَرُ عَبْدِي بِنَفْسِهِ» أي: بدري وتألّه لِيَجْمَلَ نَفْسَهُ إِلَهَ نَفْسِهِ، فَنَقَبَهَا وَتَوَقَّاهَا، فكان ظلالاً
بَدَرِي وتألّه في آخر أيامه لحظةً بقلب إلى، فكان مع طلبه مفروراً أحق!

بدري وتألّه حين شاق، فَمَوَّرَ نَفْسَهُ في الموت من مجزء أن يمسكها في الحياة، فكان عاجزاً مع ظله وضروره وحقيقته!

بدري وتألّه على وجهه بسبب الحياة وحكمتها، فلم يَسْتَحِ هذا المخلوق الظالم المنزور في حقّه ومجزء وجهه - لم يستح أن يبيحني في صورة إله!

بَدَرِي وتألّه، فَطَبَعَ نَفْسَهُ طابِعاً الأبدى من غير وعده وسفاهة، وأرسلها إلى مقتولة بِرُدِّهَا عَلَى

بدري وتألّه كأنما يقول: إن له نصف الأمر ولي النصف، أنا أحييتُ وهو أمات...

بَدَرِي عَيْبِي بِنَفْسِهِ فَخَرَّتْ عليه الجنة!

قال الشامي: وإغنا يحرم الجنة على من يقتل نفسه، إذ ينقلب إلى الله وعلى روحه رجساً يده ما تفارقها إلى الأبد! فهو هناك جيفة من الجيف مسمومة أبداً، أو غنوة أبداً، أو مذبوحة أبداً، أو مسمومة أبداً، يقول الله له: أنت بَدَرْنِي بِنَفْسِكَ، وجرّيت مني في القدر مجزئ واحداً، فستخذل نفسك في الصورة التي هي من عملك، وما قتلت إلا حسناً نك قال الشامي: ولو عرف قاتل نفسه أنه يبعث من نفسه جيفةً أبديةً، فمن ذا الذي يمرى إلى هذا فعل كذا وكذا تحول حماداً وبق حماداً فيرى أن يتحول ويسرح ليتحول؟

من ذلك نظر النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى جنازة ذلك الرجل الذي قتل نفسه كما ينظر إلى ذئبة توجهت بالسب إلى الشمس والكواكب والأفلاك كلها، ثم جاءته تقول له: انتهد لي

قال الشيخ: ومن يقتل الإنسان نفسه؟ أما إن الموت آتٍ لا ريب فيه ولا مفسرٍ لِحَلِيّ عنه، وهو الخيبة الكبرى لثقل

ثم صلى بنا الشيخ وأمرني بالبيت مع الرجل، كأنما خشى البذوات أن يبدؤا له فتغص عزيمته، أو هو زادى عليه لأغير شخصه وأبدل وحده التي كان فيها، أو كأن الشيخ لم يأمن على الرجل أن يكون إنسانه الروحي قد تنبه بأكله فوضعي كالتنبه له

وجاءنا المشاء من دار الشيخ فطمعنا، ثم قام الرجل فتوضاً وصلينا التمة وجلسنا نتحدث، فاستنبأه نبأه، فقال: كهلاً، ثم نهض فتوضاً الثالثة وقال: والله ما عرف الرضوء بعد اليوم إلا ملاسة بين الباء والنفس. وما أعرف وقته من الروح إلا كساعة الفجر على النبات الأخضر

قال السيب: وأصبحنا فندونا على الإمام؛ ثم لزمى الرجل في بعض أموري، ثم وأفينا المسجد صلاة العصر لحضور درس الشيخ، وكان الناس كالحب الترابي على السقوف، لا أدري من ساقهم وتجمهم كأنما علت الكوفة أن رجلاً مسلماً كفر بالله كفره مُلْتَمَاءً، وأنه سيعضد درس الشيخ وسيعضد الشيخ من أجله، فعبث الرياح الأربع تسوق أهلها إلى المسجد من أطفالها

وجلس الشيخ مجلس الحديث فقال:

روينا أن رجلاً كانت به رجاسة، فأتى قرناً له فأخذ يشقها^(١) فذبح به نفسه؛ فلم يصل عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وترك جنازته معروضة فتتحم مشقة الآخرة كما اتحمت مشقة الدنيا!

روينا في الحديث من النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «الذي يخفق نفسه يخفقها في النار، والذي يطمئن نفسه يطمئن نفسه في النار، والذي يطمئن يطمئن في النار!»

روينا عنه (صلى الله عليه وسلم): «من قتل نفسه بئس عذاب به يوم القيامة!»

روينا عنه (صلى الله عليه وسلم) قال: «كأن رجلاً به رجراج فقتل نفسه، فقال الله: بَدَرِي عَيْبِي بِنَفْسِهِ فَخَرَّتْ عليه الجنة!»

(١) الثرن (جثث) جبة اللثاب، والنفس: سهم نصل مريض

والحق والصالح . فهنا 'يعين المرض' بالصبر عليه مالا يعين الصحة ، و'يقيد العقر' بمقاومته مالا 'تفيد الثروة' ، وها يكون العقل الانساني 'علماً' أكثر مما هو متخيل ، وغاناً أكثر مما هو طامع ، وههنا لا موضع لثقلية الشهوة ، ولا كبرياء النفس ، ولا حُبّ القات ، وهذه الثلاث هي جالبة الشقاء على الانسان حتى في أحوال السعادة ، وبدونها يكون الانسان هائلاً حتى في أحوال الشقاء

بالارادة المؤمنة القوية ينصرف ذكاء المؤمن إلى حقائق العالم وصالح النفس بها ، وبغير هذه الارادة ينصرف الذكاء إلى خيال الانسان وفساد الانسان

ولذا اعصر الذكاء إلى حقائق الدنيا كان العقل سهلاً صرناً مطوعاً ، واستحال عليه أن يفهم فكرة قتل النفس أو 'يقربها' ، فان هذه الفكرة الخبيثة لا تستغرق إلى العقل إلا إذا تحجّر واحصر في غرض واحد قد خاب وخابت فيه الارادة ففرغت الدنيا عنده

ولو أن امرأاً تم عزيمته على قتل نفسه ثم سابر الدنيا أليماً ، لا تفسخ عزيمته أو ذك ، إذ يابن العقل في هذه المدة يوماً ما ، ويجعل الصبر بينه وبين اللصية مسافة ما ، فتتبرح حالة النفس هواناً ما . فالصبر كالزئج بلعواء على العقل الذي يكاد يفتن من احتباسه في معنى واحد 'مفقل' من جوانبه . ومثل العقل في هذه الحال مثل القائم في إعصار له بالتراب لغاً وسد عليه منافذ الهواء ، وحبه في هذا التراب المنفذ تجس الخسرة في جوف القصبه ؛ فهو إلى اليقين أنها حالة ساعة طارئة في الزمن لا حالة الزمن ؛ وأن الهواء الذي ساء بهذا الهم هو الذي يذهب بهذا الهم

وكا أن الأرض هي شيء غير هذا الاعصار التار منها ، فالجياة كذلك هي أمر آخر غير شغلها

قال الامام : وفي كتاب الله آيتان تدلان على أنه كتاب الدنيا كلها ، إذ وضع لهذه الدنيا مثالين : أحدهما المثال الروحي للفرد الكامل ، والآخر المثال الروحي للجامعة الكاملة أما الآية الأولى فهي قوله تعالى : « قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . »

على هذه الحياة ، فما ضرر الخلية المصترية في أمور الحياة ؟ إن المرء لا يقتل نفسه من تبحر بل من خيبة ؛ فان كانت الخلية من مال فهي التفر أو الحاجة ، وإن كانت من عافية فهي المرض أو الاختلال ؛ وإن كانت من عز ، فهي القل أو اليأس ، وإن كانت مما سوى ذلك – كالنساء وغيرهن – فهي المجز عن الشهوة أو التخييل الفاسد

وليس يجب للانسان إلا خيبة عقل أو لاداة ، وإلا فالقفر والحاجة ، والمرض والاختلال ، والذل والبؤس ، والمجز عن الشهوة وفساد التخييل – كل ذلك موجود في الناس ، بحمله أهله وامن به صابرين عليه ، وهو التبار النفسي لهذه الأرض على نفوس أهلها ، وإيجاب إن السعيان هم بالطبيعة أكثر الناس تحملاً وابتساماً وعيشاً وسخرة ؛ أقربون أن مخاطبكم الحياة بأفصح من ذلك ؟

ليست الخلية هي الشر ، بل الشر كله في العقل إذا تبدل جسد على حالة واحدة من الطمع الخائب ، أوف إذا وهنت فقيت متملقة بما لم يوجد . ألاترون أنه حين لا يبالى العقل ولا الارادة لا يبق للخلية معنى ولا أثر في النفس ، ولا يجب الانسان حينئذ بل تخيب الخلية نفسها ؟

لهذا يأتي الاسلام على أهله الترف العقل والتخييل الفاسد ، ويشدد كل الشدة في أمر الارادة ؛ فلا يترخص في شيء يمتلئ بها ، ولا يزال ينجسها بأعمال يومية تشد منها لتكون رقية على العقل حارسه له ، فان للعقل أمراً كثيراً يطيش فيها درجات من الطيش حتى يبلغ الجنون أحياناً ؛ فكانت الارادة عقلاً للعقل ؛ هي شيء إذا تعلب ، وهي حركته إذا تبدل ، وهي راحته إذا طاش ، وهي رذله إذا سخط

الارادة شيء بين الروح والعقل ، فهي بين وجودين ؛ ولهذا يكون بها الانسان بين وجودين أيضاً ؛ فيستطيع أن يعيش وهو في الدنيا كالنفسل عنها ، إذ يكون في وجوده الأقوى ؛ وجود روحه ، وأكبر همه نجاحه في هذا الوجود

وهذا النجاح لا يأتي من اللال ، ولا تحمقه المافية ، ولا تبسره الشهوات ، ولا يسيئه التخييل الفاسد ؛ ولا يكون من متاع التردد ، ولا مما يحمره خمسون سنة أو مائة سنة ، بل يأتي مما تحمره الخلود ، ومما هو باق أبداً في معانيه من الظير

وأما الثانية فهي قوله تعالى : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » .

ففي رجاؤه الله واليوم الآخر يتبنى الإنسان فوق هذه الحياة العانية ، فتشرع همومها حوله ولا تصديه ، إذ هي في الحقيقة تجري من تحته فكأن لا سلطان لها عليه ؛ وهذه المذموم مجد في مثل هذه النفس قوى بالغة تصرفها كيف شئت ، فلا يحى الممّ قوة تحسن ضمناً ، بل قوة تختنن قوة أخرى أو تثيرها لتكون عملاً ظاهراً يقدح الناس ويتفنون منه بالأسوءة الحسنه ، والأسوءة وحدها هي علم الحياة

وقد ترى التفكير من الناس تحبه مسكيناً ، وهو في حقيقته أستاذ من أكبر الأساتيد يلقى على الناس دروس نفسه القوة وفي رجاؤه الله واليوم الآخر يطل أكبر أسباب الشر في الناس ، وهو نظر الإنسان لمن هو أحطى منه بفتنة الدنيا نظراً لا يثبت إلا الحقد والسخط ، فينظر انؤمن حينئذ إلى ما في الناس من الخير والصلاح والإيمان والحق والفضيلة ، وهذه بطبيعتها لا يثبت إلا السرور والنبطة ، ومن سيجلها في تفكيره أبطل أكثر الدنيا من تفكيره ؛ وبها تسقط الفروق بين الناس عالمهم وتزولهم ؛ كالحلل الفقير العالم إذا قدم على الثني العالم ؛ تجمع بينهما الاتفاق العقل وسقط ما عداه

وفي رجاؤه الله واليوم الآخر يعيش الإنسان محمّره الطويل أو القصير كأنه في يوم يصبح منه نادياً على الحشر والحساب ؛ فهو متصل بالخلود غير ممّثر إلا بأبسيه ؛ وبهذا تكون أمرانه وآلائه وصائبه ليست مكاره من الدنيا ، بل هي تلك المكاره التي حُفَّت الجنة بها ؛ ولا يضره الحرمان لأنه قريب الزوال ، ولا يضره التلع لأنه قريب الزوال أيضاً

وفي رجاؤه الله واليوم الآخر يسود الإنسان على نفسه ؛ ومن كان سيّد نفسه كان سيّد ما حولها يصرفه بحكمه ، ومن كان عبده نفسه صرفه بحكمه كل ما حوله

قال الشيخ : وأما التالّ الروحي للجماعة السكّنة ، فهو في وصف المؤمنين بأنهم « رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » فهذا هذا ، ما أحسبه يحتاج إلى بسطه وبيان

إن أكثر ما يعتنق به الإنسان يكون من قبيل من حوله ممن يبايئهم ويتصل بهم لا من قبيل نفسه ، فإنا قام أجناع

أمة على أمتهم (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) تفرّدت المظنة النسبية لجميع على السواء ؛ ومن كانوا كذلك لم يحقر والفقير بقره ولم يعظموا الفنى لذاته ، وإنما يحقرون ويعظمون لذات سامية أو حقيرة . وبين هؤلاء يكون الفقير العابر أعظم قدراً من الثني الشاكر ، وإعظام الناس لفضيلة الفقير هو الذي يجعل فقره عند نفسه شيئاً ذا قيمة في الانسانية

ومنى تصححت آراء الجماعة في هذه الماني المؤلة للناس بطلّ ألها واستحالت معانيها ، وصار لا يثني معنى من معاني الحياة في إنسان إلا وضع إمامه معنى جديداً في مكانه ، وتصبح الفضيلة وحدها غاية النفس في الجميع ؛ وبذلك يصير الفرد على مصائبه ، لا بقوة وحده ولكن بجميع القوى التي حوله . أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّ عِجَابَ النَّاسِ بِالْجَاهَةِ وَتَعْظِيمَهُمْ سَاحِبَهَا يَضَعُ فِي أَلَمِ السَّالِحِ لَمَّةً يَحْسِبُهَا لِمُ الشَّجَاعِ الْبَطْلُ ؟

قال السيب بن رافع : قام رجل من المجلس . فقال : أيها الشيخ ، وإذا قد الناس وعظمت فلوهم ، وتقطعت بينهم الأسباب ، ولم يودوا (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) ، وشتموا بالفقير ، وتبرأوا بالبشيل وطرحوه في ألسنتهم كما يطرح الشاعر في لسانه رجلاً بهجوه لا يكف عنه - فما عسى أن يصنع السكين حينئذ وكل شيء ينفذه إلى قتل نفسه ؟

وقال الشيخ : ما هنا الرجاء في الله واليوم الآخر ، وهو شعور لا يشتري مال ، ولا يخلص من أحد ، ولا يسر على من أراده ، والفقير والبشيل وغيرهما إنما يصنع كل منهم مثاله الساي ؛ فالصبر على هذا التشتت هو صبر على إتمام المثال ، وإذا وقع ما يسوءك أو يحزنك فابحث فيه من فكرته السامية ، فقلما يخلو منها ، بل تلقا يحى . إلا بها (١)

قال السيب : فقام آخر فقال : وكيف يصنع امرؤ آت به أحوال الدنيا إلى ما يحقنه ، أو بلغ الممّ بيلته من قلبه فهم أن يقتل نفسه ؟

قال الشيخ : فليجمل الخوف خوفاً ؛ أحدهم خوفاً عذاب الله خالداً خلفاً فيه أبداً ؛ فيذهب الأقوى بالأنف .

(١) كيننا في (السكين) كلاماً كبيراً في هذه الماني ، بل الكتاب كله قائم عليها

عصر الحقاء في عصر الاستعمارية

٥- الحاكم بأمر الله

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وهو مرسوم يشع عن روح العصر، وبحمل طابع التوفيق بين
الذهنين، وإليك نصه بعد الديباجة :

« أما بعد فإن أمير المؤمنين يتلو عليكم آية من كتاب الله
البيّن، لا إكراه في الدين... مضى أسس بما فيه، وأنى اليوم
بما يقتضيه؛ معانئ المسلمين نحن الأئمة، وأنتم الأمة... من
شهد الشهادتين... ولا يحمل عروة بين اثنين، تجمعهما هذه

الأخوة، عصم الله بها من عصم، وحرم عليها ما حرم، من
كل محرّم من دم ومال ومنكح، الصلاح والأصلح بيت الناس
أصلح؛ والفساد والأفساد من البعاد يستفح؛ يطوى ما كان فيها
مضى فلا ينشر، وبمرض عما انفضى فلا يذكر؛ ولا يقبل على
ما سر وأدر من أجزاء الأمور على ما كانت في الأهل الحالبة أيام
آبائنا الأئمة المهتدين، سلام الله عليهم أجمعين، يهديهم الله، وقاعهم
بأمر الله، ومنصورهم بالله ومعزهم لدين الله، وهو إذ ذلك بالهدية
والتنصورية؛ وأحوال القبروان تجري فيها ظاهرة غير خفية،

ليست بمعتودة هم ولا مطوعة؛ يصوم الصائون على حسابهم
ويطرون؛ ولا يماض أهل الرؤية فيما هم عليه سامعون ومطرون؛
صلاة الخبيس الذين بها جاءهم فيها يصلون، وصلاة الفضى وصلاة
التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يبدون؛ يخلص في التكبير
على الجمار أنفسهم، ولا يتعن من التكبير عليها الربسون؛ يؤذن
بمى على خير العمل للأذنون، ولا يؤذن من سها لا يؤذنون؛

لا يسب أحد من السلف، ولا يحتسب على التواضع فيهم بما
يوصف، والمخالف فيهم بما خلف؛ لكل مسلم مجتهد في دينه
اجتهاده، وللى الله به مبعاده عنده كتابه، وعليه حساب؛ ليكن
عباد الله على مثل هذا محكم منذ اليوم؛ لا يستطى مسلم على
مسلم بما اعتقده، ولا يترض مترضى على صاحبه فيما اعتقده،

من جميع ما نصه أمير المؤمنين في سجله هذا، وبهذه قوله تعالى:
« يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يصركم من مثل إذا اعتديتم،
والله معكم جميعاً، فينبئكم بما كنتم تعملون ». والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته؛ كتب في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة^(١)

(١) خلاص الرسوم عن ابن خلدون ج ٤ ص ٦٠ — والظاهر
أن هناك خطأ ما في التاريخ، وإن صحته هي « ثلث وتسعين » لأن الأمر
بسبب السلف صدر سنة ٩٠٠ أي قبل صدور الرسوم، وصدور الأمر بغيره
سنة ٩٧٠، راجع للفرزى ج ٢ ص ٢١

ولم تقتصر سياسة الحاكم الدينية على هذه الناحية من اضطهاد
النصارى واليهود، ولكنها كانت تتناول الناحية الإسلامية أيضاً،
بكثير من الأحكام والأوامر الشاذة. وقد كانت الخلافة الفاطمية
تتحكم في مصر شعباً لا يتبعها من الوجهة الدينية، وكان العمل على
تدعيم هذه الصبغة الدينية أهم عناصر سياستها الدينية؛ وقد حذا
الحاكم في ذلك حذو أبيه العزيز وجدته المزم، ومحل لب الدعوة
الفاطمية في قوة وجرأة، ولكن في نوع من التناقض أيضاً؛
ففي سنة ٣٩٥ هـ، أمر بسب السلف (أبي بكر وعمر وعثمان
وعائشة ومعاوية... الخ)، وكتب ذلك على أبواب الجوامع
والمساجد والقابر والخوانسار، وأرغم الناس على المجاهرة به ونقشه
في سائر الأماكن. وفي نفس العام أنشأ الحاكم دار الحكمة لتنظيم
الدعوة وبها بطرقة منظمة؛ واستمود للسلام عنها في فصل
خاص. وكان سب السلف مظاهرة شيعية عملية، ولكن
سخيفة مبتذلة؛ فز يلبث أن ضج الشعب لهذا الاجترار الشنيع،
وأثنى المرسوم (سنة ٩٧) وشدد في هذا النمط فيما بعد، وعوقب
المخالفون بالفرس والتشهير^(١). وفي سنة ٣٩٨ هـ صدر مرسوم
يقدر بعض الأحكام الدينية ويفسرهما، على أثر ما وقع بين الشيعة
وأهل السنة من خلاف وشغب على فهم بعض الأحكام وتطبيقها؛

(١) للفرزى ج ٤ ص ٧٣

ولذا ابتلى طبعهم إلى نفسه من هو أشدّ بلاداً منه؛ ليكون
همه أحد همتين، فيذهب الأتفل بالأخفّ

إن الإنسان ونفسه في هذه الحياة كالقدي أعطى طفلاً تركفاً
طليشاً يارداً متراً، ليؤدبه ويحكمه ويترشبه وتوقعه،
فثبت بذلك أنه أستاذ، فيعطى أجر صبره وحمله، ثم يضيّق
الأستاذ بالطفل ساعة فيقتله. أ ذلك التأديب والتربية؟

عبد الرحمن بن عبد الله

(لذا الجلس بية)

مظاهر الانكشاف والبساطة ، وكان خلافاً للتلقة ينف عن مال الرعية ، فإذا بدله أن يصادر مال كبير مغشوب عليه فإنه يغيثه إلى الأموال العالة ، وقد أنشأ لذلك ديواناً خاصاً يسمى بالديوان « القرد » تضاف إليه أموال من يقضى عليهم بالمصادرة ؛ وقد رد هذه الأموال إلى أصحابها متى زالت أسباب السخط عنهم ؛ وقد تبنى نهائياً وتستعمل في الشؤون العامة ^(١)

واشتهر الحاكم طوال هذه السخاء والبذل ، وكان يسرف في البطا أحياناً إلى حدود تهديد مالية الخزينة ، وكثير اعتراض الوزراء ورجال الدولة ؛ وما يؤثر في ذلك أن أمين الأمراء الحسين ابن طاهر الوزان اعترض ذات مرة على إسراف الحاكم في الصلات والمطالي ، وبلغ الحاكم اعتراضه وتوقفه في تنفيذ الأوامر ، فبعث إليه بخطه في الثامن والعشرين من رمضان سنة ٤٠٣ بهذه الرقة المؤثرة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله كما هو أهله ومستحقه : أصبحت لأرجو ولا أتق إلا إلى الله الفضل جسدي ني ، ولما أبي ودعي الاخلاص والعدل ما عندكم ينفذ ، وما عند الله يق ، والمال مال الله عز وجل ، والخلق عيال الله ، ونحن أمناؤه في الأرض ، أطلق أرواق الناس ولا تقطعها والسالم ^(٢) ، وكان ذوو الحاجات يقصدون الحاكم أثناء طوافه ، سواء بالهلال أو الليل ، ورفوضون إليه حاجتهم وظلامهم ، فيقضى فيها بنفسه ، ويقضى حاجات الكثيرين ، ويشر المطالي على المحتاجين ^(٣) . بيد أنه لم يكن يخلو في ذلك من الشفوذ أيضاً فيقبل أحياناً بأقل الصلات ^(٤)

وكان الحاكم يميل إلى التضعيف عن الشب في أمر الضرائب فكان يرفع عنه أحياناً بعض الكوس حين الأزمات العالة ؛ وقد يعيدها طبقاً للظروف والأحوال ؛ ولما فتحت دار الحسكة كان من رسومها أن يؤدى « للؤمنون » مال النجوى ، وهو رسم اختياري يتفق من دخله على التنازل ، وكانت تحصل أحياناً وتبطل أحياناً

ومن الصعب أن نحدد موقف الحاكم إزاء الشؤون الدينية تحديداً واضحاً ؛ فقد نسبت إليه في هذا الشأن تصرفات كثيرة متناقضة ؛ وقيل إنه حاول أن يعدل بعض الأحكام الدينية الجهرية كالصلاة والزكاة والصوم ، بل قيل إنه شرع في إلغائها ، غير أنه ليس ثمة ما يدل على أنه ذهب إلى هذا الحد ، على الأقل في الفترة التي نتحدث عنها ، وإن لم يكن ثمة شك في أنه عدل بعض الأحكام والرسوم تعديلاً يجعلها أقرب إلى الصبغة الدينية . وأما عن عقيدة الحاكم الدينية فمن المبالغة أن يقطع فيها برأى حكم ، ومن الحق أنها لم تثبت على وثيرة واحدة ، وإنما حسبما تبدل تصرفاته وأواصره الدينية ، كانت تختلف باختلاف فترات حكمه ؛ ونستطيع أن نصف الحاكم طورا بعد آخر ، بالمصطب الديني والاعراق الذهبي ، واليقين والشك ، والاعان والاحاد ؛ وسنرى عند الكلام عن الدعوة الفاطمية السرية أن الحاكم ، كان في أواخر عصره يذهب إلى أبعد مدى من التلو والاعراق ، فيؤيد الدعوة السرية إلى نسخ أحكام الاسلام ، وإلى الدعوة بألوهيته وقيامه . ويمترض ابن خلدون بشدة على القول بكفر الحاكم ولجأه وإنائه لفلساة ، ويقول إنه زعم لا يقبله ذو عقل ، ولو صدر من الحاكم شيء منه لقتل لرقته ^(٥) . بيد أن هذا التلق لا يتفق مع الألة والوثائق التي انتهت إلينا عن الفترة الأخيرة من عصر الحاكم وعن تصرفاته الدينية ومؤازرته للدعاة السريين كما سنبين بعد

— ٨ —

ولنتقل إلى ناحية أخرى من تصرفات الحاكم هي تصرفاته المالية . كان الحاكم باجتماع الرواية ، جواداً وافر البذل ، وكان كثير الزهد في المال ؛ وكانت الخلافة الفاطمية قد حققت في عهد هذا القصير من الأموال والثروات الطائلة من الجواهر والتحف الباذخة ما يفيض في وصفه للزوعون الماصرون بما بدش ويهر ، وتكدس لدى الحاكم من الأموال والتحف ما يجل قدره ووصفه ^(٦) . ولكن الحاكم لم يفرق في تلك المظاهر الفضة التي كانت تنهرا الخلافة الفاطمية من حولها ؛ وكان يؤثر ببطيئته

(١) للفرزى ج ٣ ص ٢٢
(٢) الإشارة إلى من تلت الوزارة ص ٢٩ وينب ابن خلدون هنا الشر إلى الخليفة الأسر بالحكم الله (ج ٤ ص ٧١)
(٣) التيوم الزعفراني عن ابن الصاي (ج ٤ ص ١٨٠)
(٤) ابن خرواغلي (التيوم الزعفراني ج ٤ ص ١٧٦)

(١) ابن خلدون ج ٤ ص ٦٠
(٢) راجع للفرزى فيما علة من السبي وغيره من مؤرخي الدولة الفاطمية عن غن هذه الدولة ووفرة بدشها ونهايتها (ج ٢ ص ٢٥١ — ٢٨١)
وراجع التيوم الزعفراني فيما علة من ثروة الحاكم بأمر الله (ج ٤ ص ١٩٢)

- ٩ -

وكانت هذه التزعة إلى البساطة تسود معظم الراكب والاستقبالات الرسمية . وكان الحاكم ركب في المدينة في أبسط المظاهر الديمقراطية التي تذكرها الديمقراطية المسلمين الأوائل ؛ فيرتدى ثياباً بسيطة ، أو يرتدى دارعة صوف يضاء ويتعم بفوطه وفي رحله حذاء عربي ساذج ، وقد ركب فرساً بلا زينة أو حماراً ، وفي أحيان قليلة ركب عفة يحملها الرجال ، وعشارية نشق به النبل ؛ وكان أغلب طوافه بالقاهرة على الجيردون موكب ولاخبة ، لا يصحبه من الحشم سوى بضعة من الركابية ؛ وكان كثير الاتصال بالشعب فكان القصر مفتوح الأبواب للفقراء وذوي الحاجات ؛ وكان يستمع إليهم أثناء طوافه وينظر في مطالبهم كما قسما

وأما عن حياة الحاكم الخاصة فلم نصلنا سوى لمحات ضئيلة ؛ ولكن لا ريب أنه كان يعيش بنفس البساطة التي كان يبدو بها في مظاهره الرسمية ؛ وقد رأينا كيف اضطلع الحاكم بعابه الحكم صديقاً دون السادسة عشرة ، وكيف أن أهما كه بالشئون العامة منذ حدثاته لم يترك له فرصة للتناس في مجال الطرب والبث التي يفرق فيها من كان في سنه وفي ظروفه ؛ وقد كان الحاكم يحمله بلا ريب تزعمة صوفية فلسفية ؛ ذلك أنه كان يرى في التقشف مثله ، ويحتقر متاع هذه الحياة الدنيئة ؛ ويرتفع عن مفساد هذا المجتمع وعن غيائه وشهواته النفسية الوضعية . ولم يقل لنا أحد ممن كتبوا عن الحاكم ، معاصرين أو متأخرين إنه كان يتصف بشيء من الرذائل الاجتماعية ، بل نحل أقوالهم جميعاً على أن هذا الطاغية الفيلسوف ، كان نقياً في حياته الخاصة ، بعيداً عن هذا الترف الناعم الذي يفت في الأجسام والأرواح القوية ، متقشفاً في مآكله وملبسه ، حتى قيل إنه لبث أعواماً يرتدى الصوف ، وأنه امتنع عن دخول الحمام ^(١) . وبالأمانة أن هذه الشخصية المعجبة التي تقدم إلينا من تواجها العامة في صور مثيرة مروعة ، تحمداً من تواجها الخاصة على الإعجاب والاحترام بما تشف عنه من سمو وتقاة واحترام للشهوات الانسانية

محمد عبد الله عتاه
الحلى

ليث بنية
(التل منبر ح)

(١) ابن زرقون في مرة الرحان (اليوم الراهرة ج ٤ ص ١٧٦)

إلى جانب هذا الجود الشامل ، وهذا التسفف عن أموال الرعية ، كان الحاكم يتشبع بنبذة أخرى أجمع الثورخون على الاشادة بها ، تلك هي زهده وتقشفه في مظاهره العامة وفي حياته الخاصة ، ثم تواضعه الثور واحتفاره بالرسوم والألقاب الفخخة التي كان يحيط بها ملك قوى وخلافة باذخة . وكان لأول حكمة قد أمر بتنع الناس كافة من مخاطبة أحد أو مكاتبته بسيدنا ومولانا إلا أمير المؤمنين وحده ؛ ثم عاد فأسد أواصره ، بالأقبل أحده الأرض ، ولا يقبل أحد ركابه ولا يده عند السلام عليه ، إذ لا يجوز الانحناء إلى الأرض لمخلوق ، وإنما هي بدعة من صنيع الروم لا يعمل أن يجيزها أمير المؤمنين ؛ ويكن في السلام المطلق أن يقال : « السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » ، كذلك يجب ألا يصل على أحد في مكانة ولا مخاطبة ، بل يقتصر في ذلك على « سلام الله ونحية وراي بركانه على أمير المؤمنين » ودمى له بما تيسر من الدعاء فقط ، وقد كانت الصلاة على أمير المؤمنين من أخص رسوم الخلافة الفاطمية ، وكانت الامامة عنوانها ، وكان يصل على الخليفة كما يصل على النبي في الخطبة ، وفي المسكبات والمحدثات الرسمية . ولكن الحاكم أبطل هذه الرسوم ولم يقل الخطباء يوم الجمعة سوى : « اللهم صلى على محمد المصطفى ، وسلم على أمير المؤمنين على المرتضى ، اللهم وسلم على أمراء المؤمنين ، آباء أمير المؤمنين ، اللهم اجعل أفضل سلامك على عبدك وخليفتك . . . الخ » ، ومنع الحاكم أيضاً ضرب الطبول والأبواق حول القصر ، فصار الحرس يطوفون بلا طبل ولا أبواق . وركب الحاكم يوم عيد الفطر (٤٠٣ هـ) إلى الملى بلا زينة ولا جنائب ولا موكب نغم ، واكتفى بأمراس عليها سرج ولحم عملاء بضعة خفيفة ، وبنود ساذجة ، ومظلة خلافية يضاء بلا ذهب ، يرتدى البياض بلا حلية ولا ذهب ، وعمامة دون جوهر ، ولم يفرش للثبر ، ولم تتخذ للسجد أهبات غير عادية ، وركب إلى الصلاة في عيد الأضفى على هذا النوال البسيط ^(١)

(١) الفرزى - ج ٤ ، ص ٧٢ و ٧٣

المكتبات المدرسية

والمتنقلة باجلترا^(١)

بقلم الأستاذ محمد عطية الابراشي

لغنى وزارة المعارف

وزيادة على المكتبات المدرسية تجد في كل مدينة انجليزية مكتبة عامة أو أكثر في المدن الكبيرة . وفي كل منزل انجليزي مكتبة بها الكثير من الكتب الأدبية والعلمية والصحية ، ويهدى لكل طفل انجليزي كثير من الكتب التي تناسب سنه في يوم ميلاده وفي عيد الميلاد كذلك

وقد تكون للطفل مكتبة خاصة به ، وحجرة خاصة لمحبته أو حجرة (Nursery) إذا كان من أسرة متوسطة أو غنية . ولا أبلغ إذا قلت إن الطفل في إنجلترا وجل منبر ، فوى الملاحظة ، كثير الآراء والأنكار السائبة ، فقد يقول لك قبل أن يرى المدرسة : إن هذا القليل من الهند ، ولو فقد هذا الجزء من السيارة لحلت كذا ، وهذا الجزء من الطائرة اسمه كذا ، ووظيفته (العلمية) كذا ، ولقد حدث (لى بآ) في ألف ليلة وليلة كتب وكتب

المكتبات المتنقلة باجلترا

وهناك أيضاً مكتبات متنقلة تنتقل من المدينة إلى القرية مثلاً بواسطة سيارة معدة لأن تكون مكتبة ، تنقسم أربعة أقسام وهي : قسمان للروايات ، وقسم للكتب العلمية المختلفة ، والقسم الرابع خاص بكتب الأطفال . وتقوم هذه المكتبات بسمل جليل في نشر العلم ، وإعطاء الفرصة لسكان القرى النائية الأطراف في أن يستمروا ما يريدونه من الكتب للقراءة والاستفادة . وهي منتشرة الآن في جميع أنحاء إنجلترا

وتعد المكتبة المتنقلة فرعاً من المكتبة العامة التي تعدها بما تحتاج إليه من الكتب . ويقوم بإدارتها موظف تابع لدير المكتبة العامة . وفي (ركت) مثلاً - وهي إحدى النواحي التابعة للندن - مكتبة متنقلة أُنشئت في نوفمبر سنة ١٩٢١ وبها نحو ١٥٠ ألف كتاب للاستعارة ، يستعيرها القراء بالتناوب ، ويتناولونها بينهم واحداً بعد الآخر ؟ في سنة ١٩٣٠ قد بلغ المستعرون من هذه المكتبة ١٢٣٣٠٠٠ وهذا العدد يدل على كثرة الإقبال على القراءة ، وعلى أن إنجلترا من أكثر الأمم حباً للقراءة ، فلا تركب قطاراً أو سيارة عامة إلا وتجد في أيدي كل فرد صحيفة ، أو مجلة ، أو كتاباً . فالمكتبة المتنقلة قد سدت فراغاً كان الناس يشعرون بالحاجة إلى ملئه منذ زمن ليس بالقصير . وفي

ليس في المدرسة الإنجليزية مكتبة واحدة غسب ، بل في كل فصل من فصول المدرسة مكتبة صغيرة لتليذ ، بها كتب مدرسية وأدبية تناسب المستوى العلمي للفصل ، وبها مصدرات جغرافية ، ودوابل تخيلية ، وكتب للترجمة . ويقوم كل فصل بانتخاب أحد تلاميذه للمانة بالمكتبة ، وهو مسئول عن ترتيبها ونظافتها ، فيجوز الكتب منها وقت الحاجة إلى استعمالها ، ويبيدها إلى مكانها بمساعدة بعض إخوانه بعد الانتهاء من الدرس واسلك تليذ الحق في أن يستعير من الكتب ما شاء لمعة معينة ؟ بأن يذهب إلى دفتر الإعارة فيكتب فيه اسم الكتاب الذي استأذنه ، واسم المؤلف ، ورقم الكتاب ، وتاريخ الاستعارة ثم يثبته . والأمانة سائدة بين التلاميذ ، فحينما ينتهي التليذ من قراءة الكتاب في اللغة اللينة يبيده إلى موضعه في المكتبة ، فلا يضع رقم (١٠) مثلاً موضع رقم (١٠٥) . وهذه الوسيلة تعود التلاميذ النظام ، ويثب فيهم روح التعاون . وإذا لم يستعير أحد التلاميذ شيئاً سألهم مدرسه عن السبب ، وكلفه بالاستعارة ، ثم أخبره بعد الانتهاء من قراءة الكتاب في موضعه ، وسألهم من أحسن قطعة قرأها فيه ، وأحسن رجل أعجب به ؟ وبهذه الطريقة يضطر كل تليذ إلى أن يستعير ويقرأ ، ويضع التلاميذ على البحث والاطلاع . وإذا اعتاد القارئ أن يقرأ كتاباً في الخارج كل أسبوعين مثلاً قرأ ما ينيف على العشرين كتاباً في السنة ، فتكثر معلوماته ، ويشعر بحب الكتب من الصغر

وحينما الأمر لو فكر كل مدرس لدينا في أخذ طلبته إلى مكتبة المدرسة ، وشوقهم إلى القراءة والاطلاع ، وفهمهم طريقة البحث في الكتب ، وحشهم على الاستعارة والاطلالة في أوقات الفراغ

(١) من كتب : نظام التعليم في إنجلترا - تحت الطبع

وبستان يحمل في رُدن^(١)، وروضة قلب في حجر، ينطق من اللوق، ويترجم كلام الأحياء. وقال: «... ولا أعلم شاعراً في حداثة سنة، وقرب ميلاده، ورخصتته، وإمكان وجوده، يجمع من التناير الحسنة، والعلوم الثرية، ومن آثار العقول الصحيحة، ومحمود الأخبار عن القرون الماضية، والبلاد التاريخية، والأمثال السائرة، والألم البائدة ما يجمع الكتاب»

ودخل الرشيد على المأمون وهو ينظر في كتاب، فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب يشهد^(٢) الفكرة وبجس النشرة، فقال: الحمد لله الذي رزقني من يرى بين يديه أكثر مما يرى بين يديه

وبين حبه
وقيل لبعض العلماء: ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك؟ فقال: هي إن خلوت لذي، وإن اهتممت^(٣) سلوتي، وإن قلت إن زهر البستان ونور^(٤) الجنان يجلوان البصر، وعمتان بحسبهما الألفاظ^(٥)، فإن بستان الكتب يجلو العقل، ويشهد الذهن، ويحيي القلوب، ويقوي القرينة، وبين الطبعة، ويثبت نتائج العقول، ويستثير^(٦) دقات القلوب، ويتم في الخلود، ويؤنس في الرخسة، ويضحك سواده، ويسر نرفائه، ويقيد ولا يستفيد، ويعلى ولا يأخذ، ونصل لذه إلى القلب، من غير سآة تدرك، ولا مشقة تعرض لك
وفي الكتب العربية آيات بينات عن الكتب وفوائدها، شراً واثراً لطرحهم اليها من أراد الزيادة

محمد عطية الدبراسي

(١) ف (٢) يدري (٣) حرت واعتست
(٤) زهر (٥) الرادها البيوت (٦) يظهر

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال (لامرئين)

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

نطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن الرسالة والفن ١٢ قرشاً

(كنت) سيارتان تملآن من المكتبة الرئيسية العامة بها، ثم توردان كل قرية في تلك الجهة مرتين أو ثلاث مرات في السنة، وقبل قيام المكتبة من (كنت) وهي المركز الرئيسي في تلك الجهة يجبر القائم بأمر المكتبة والقرية وقت وصول السيارتين اليها حتى يستطيع استدعاء عدد كبير من المستعيرين للمساعدة في اختيار المجموعة الجديدة من الكتب، ورد ما يمكن رده من المجموعة القديمة التي كانوا قد استمادوها من قبل. وينتهي الأمر وهو رد الكتب القديمة، وأخذ كتب أخرى دلهما في نحو ساعة من الزمن

وكتب الأطفال في المكتبات المنقولة أقل من كتب غيرهم من القراء. وحسب القراءة مشاهد لدى كل طفل، وبخاصة قراءة القصص والحكايات. ومن الصعب أن تشجع رغبات الأطفال في المكتبات وقراءتها. وليس في هذه المكتبات من الكتب ما يكفي لكل الأطفال، ففي (كنت) مثلاً ٧٥٦٦٦ طفلاً في المدارس الأولية، وليس في قسم الأطفال بالمكتبات إلا نحو ٣٢ ألف كتاب، ولذا يضطر رؤساء المكتبات إلى جعل الاستدانة خاصة عن تلغ سنة ١٢ سنة. ويقص الرؤساء أحياناً بعض الحكايات الموزونة لرفض مطالب كثيرين من صفات الأطفال، ثقة بأنه كلما كان الكتاب جميل المنظر، جيد الطبع، كثرت عنايتهم به. ولا يزال الكتاب لدى الطفل القروي شيئاً ثميناً. فالمكتبات للثقافة والمدارسية والعامة تقوم بخدمة جليلة للتلاميذ وغيرهم ممن يحبون القراءة، ويجدون مسرة فيها

ودور الكتب العامة ملحوظة بالقراء. وهناك نوع من المكتبات التجارية التي تخصص قسماً منها للإعارة نظير دفع اشتراك سنوي يسير. فلهي كل فرد صغير أو كبير، غني أو فقير، الفرصة في أن يجد ما يريده من الكتب، من أي نوع من الأنواع

وفي وصف الكتاب وفوائده المكتبة، قال ناسخ العرب، وأديب العلماء، والعالم بين الأدياب: «أبو عيان عمرو الجاحظ»^(١) «الكتاب وعاء مليء علماً، وظرف»^(٢) حتى ظرفاً»^(٣)،

(١) ولد سنة ١٦٠ هـ. وروى سنة ٢٥٥ هـ. (٢) وعاء

(٣) كيسة وبراعة ودكا.

وقد شبه الشاعر - محمدًا - بالشراع لما شاع وذاع من أمر غنائه في البلاد ، وهو تشبيه يمت بصلة قوية إلى التشبيه بالسم بمعنى الجبل كقول الحنفاء في أخيهام سخر - كأنه علم في رأسه نار - وأراد بقوله وراه دجلة - بقصد دجلة . وذلك عند اعتزام اللغني السفر إلى العراق

ولما كان محمد عبد الوهاب دائم التفرّد بما يؤلف له شوق بك من قطع الشعر والقصائد ، وكانت أكثرية هذه القصائد تمج بلواعج الهوى بحيث تحمل دموع الشاعر الفزرة من أثر الحب فيه ، جعل الشراع جاريًا في هذه الدموع ، بأنشد اللغني قصائد الشاعر . فكانت شوق يقول : يا من اعتزم السفر إلى العراق وهو كأنه الشراع في الشجرة ، مرتلاً تملأني التي هي كالدموع في الهوى ، وهو يجري فيها كالشراع - نجبتك الموائد - وحفظك الله من كل مكروه

وهذا البيت ولا ريب من أنبغ الشعر ، وهو ابن البقرة التي أصبح فيها لشروق الحلاد ، ولغة الضاد التي والغفر وأما البيت الثاني فمقوله :

قف تهل ، وخذ أمانًا قلبي من عيون لها وراه السواد والمخاطب فيه محمد عبد الوهاب أيضًا ، والسواد هو العراق من قولهم - أرض السواد - ولا يمكن أن يجعل اللغني على أن الظباء كائنة وراه العراق ، إذ لا يمكن أن يكون هذا قصد الشاعر ، وإلا فسد عليه اللغني ، ولأن سائر أبيات القصيدة إغماضت من العراق وملكه وسكانه ، وقد ذهب إلى هذا التفسير الباطل كثير من الشعراء والأدباء ، اغترارًا بظاهر اللفظ مع أن الواقع خلاف ما يدعون . وزعم قوم أن المراد بالسواد هنا - سواد البيوت - وبهذا التفسير يحتل معنى البيت ويبقى سهلاً لا يشير إلى شيء .

وادي آخرون أن معنى البيت فاسد من أصله ، وقالوا في تحليل الفساد إن لفظ البيت يؤدي إلى وصف الظباء خارج العراق ، وذكر ذلك لا مكان له في القصيدة ، مع أن هذا غير مقصود من الشاعر كما سبق ذكره ، وبإلزام لروحية القصيدة وقلوبهم وضما ونظما طرأ التسلية

وذهب غيرهم إلى حل البيت على إرادة الحجاب بالسواد كأن أعيت الحساد تستطيع التأثير على قلوب الناس ، وهي متحجبات من وراء نقاب . وهذه مبالغة لم تر لها مثيلًا في شعر شوق ، وقد يتجاوز هذا المفهوم محدود المبالغة إلى تكذيب الواقع له

قصيدة شوق

في مهلة الملك فيصل

بقلم الاستاذ حسين الظريفي

لما اعتزم مغنى مصر الكبير الأستاذ محمد عبد الوهاب السفر إلى العراق عام ١٩٣٢ ، رأى المفنونة شاعر النقاد وأمير الشعراء أحمد شوقي بك ، ألا يدع الفرصة تقوت دون أن يعلما بما يريد ، فألف قصيدة الحفاطة التي أثنى فيها التناء الجم على أمة العراق ولمسكها سكر الحبان فيصل الأول

وقد أشهد الأستاذ القصيدة على مسرح المرض الذي أقيم في بغداد في السنة المذكورة ، وأنتدها أمام الملك في قصره في حضور رجال الدولة وكراساسة وأعيان البلد وجمهور السمعين من شتى الطبقات . ثم رأينا مكروفون اللديع وأوراق الحماكي سيد لنا ما أبجع به محمد عبد الوهاب على مسرح المرض حتى شاعت القصيدة وذاعت على الأواء . والتي تريد إثباته في هذه الفرصة هو أن مطلع القصيدة وبيتاً آخر قد كثر حولها كلام الناس في بغداد . وانتقدها غير واحد من الشعراء ، وكان أكثر هؤلاء المنتقدين - على ما أعتقد - يجهلون معنى البيت جهلاً تاماً ، وبهذا الجهل اتحدوا إلى الهجوم على شاعرية شوق ، وهو الشاعر الفرد الذي أنشأ في لغة الضاد مادة جديدة من معانيه المتكررة . وانتقل بالشعر في بعض مواقفه من عالم الطبيعة إلى ما وراءها ، حيث تجتمع الفلسفة والشعر الرفيع في نقطة واحدة ولذلك أحببت أن أعرض رأي الخاص فيما يجب أن يحمل عليه البيتان . وأولها وهو مطلع القصيدة :

يا شرعاً وراه دجلة يجري في دموعي ، نجبتك الموائد وقد رأيت كثير من الشعراء والأدباء ، أن المخاطب بهذا البيت هو جلالة الملك فيصل ، والحقيقة أن الخطاب إلى الأستاذ محمد عبد الوهاب ، لعدم إمكان حمله على غيره ، ولدلالة الأبيات التي تلي هذا البيت ، وهي :

سر على الماء كالسبح رويداً واجري في البه كالشراع المادي واثقاً قاعاً كرفف المجد طيا أو كغردوسه بشاشة وادي

بين الرعايا والبر

القديس «تبريها» !!

قد يبدو غريباً أن ترجم لشخص لما يعض شهران على مولده ، وأنه لغريب حقاً ، ولكن الذى دعانا الى أن نكتب عنه وأن نترجم له ، هو أنه ولد ولم يلبث أن شب وأكتهل وحصل على درجة القديسين ، وغشى دور كثير من المظالم والأديان والملاء ، وإن لم يعرفه بعض أولئك الذين دخل عليهم دورهم

ولد القديس تبريها فى شهر مارس سنة ١٩٣٥ م . وولد فى مصر وفى بيئة عظيمة جداً الى أقصى حدود المظلمة . وهنا نستعمل القارىء ربه وحجة نخرج فيها الى موضوع آخر عرض لنا . ثم نمود الى قديسنا العظيم

قرأت كتاب الدكتور هيكل « حياة محمد » من عنوانه الى إمضاء الدكتور فى آخر صفحة منه ، وكنت أجد من السرور لقراءته ما ينسبني نفسى وما يتعلق بها من شئون الحياة وكانت تأخذنى فى كثير من مواقفه تلك الروعة العظيمة التى سورها المؤلف عند وفاة الرسول إذ يقول : « استنيد الساعة صورة هذا الشهيد الهميم ، فأراني شاخصاً له ماغوداً به بمثل القلب من جلال هيئته أكاد لأجد لى الانصراف عنه سبيلاً » فرغت من قراءة الكتاب وفى نفسى من الآثار لكثير من حوادته ما فى نفس الدكتور هيكل لرواة الرسول

طلقت ألقاب الصفحات الأخيرة من الكتاب عن غير قصد حتى وصلت من فهرس الأعلام الى حرف التاء فى صفحة ٥١٢ فوقفت نظرى عند اسم القديس (تبريها) بفطنت أستفيد فى ذاكرتى ما قرأت فوجدتني لا أذكر هذا الاسم ، ولا لى شيء ورد ذكره ، فأسفت على أن لم أع بما قرأت شيئاً

ثم رأيت أمام اسم القديس فى الفهرس أن اسمه ورد فى صفحة ٤٣ من الكتاب ، فرجيت اليها لأعرف ذلك الذى شرد عن ذهنى ، فإذا بى أجد فى تلك الصفحة هذه البارة :

«وإن الذين زاروا كنيسة القديس بطرس فى رومية ورأوا

والذى أراه فى هذا البيت ، هو أن القادم الى المراق إنما يرى منه السواد قبل كل شيء فيه ، بالنظر لكثرة ما فيه من خناخل ومزارع ونخيل حتى عرب فى التاريخ بهذا الاسم ، وبذلك تكون الطياء وراء السواد بالنظر الى القادم اليه ، وهى فى أثنائه فى حقيقة الأمر الواقع . وهذا البيت ولا شك من وحى البقيرة أيضاً ، وفيه أبلغ ما تصل اليه رقة الشاعر فى شعره

وإنما نجد البرز فى الشعر قد يرتفع فى كل قصيدة من قصائده بالبيت أو البيتين أو الثلاثة أو بضعة أبيات . ولكنه مع ارتفاعه هذا لا ينبى بشعره عن أعين القراء . غير أن شوق قد شب فى الشعر عن الطوق ، وبذ زملائه للشراء فى كل بيت يرتفع فيه عن مستوى الشعر حتى يتوارى فيه عن الأبصار . فلا تكاد تقع عليه إلا بمد الجهد الجميد ، ولا تنظر اليه إلا من بعيد كما ظهر لقراء الصاد فى هذين البيتين ، ونحن لا نشك فى أن فهمهما يحتاج الى مجهود عقل كبير ، وتلك ميزة التناغم من الشعر ، تقدر بها شوق عن شمراء جبله ، وبها فضل الجميع

وهنا أود أن أذكر ملاحظة العالم النفسى الدكتور ناجى بك الأسيل حول شاعرية أحمد شوق بك ، قال الدكتور : على الجليل المحاضر أن يجد شاعرية شوق بك فى اللدى الذى بلغت اليه ، والا فإن الأجيال القادمة سوف تختل فى تقديره . وعلى هذه الفكرة بأن هناك من الشعر لشوق ما قاله وهوفيا وراء الشمود ، ومع ما فى هذه الفكرة من الملو والنسوج قائمها لا تألف والحقيقة . لأن مثل هذه الأبيات التى يشير اليها الدكتور هى من وحى الالهام ، وقد قالها شوق وهو فى غيوبة البقيرة وبها استحق كل هذا التقدير من أبناء الضاد وأصبح له فيها الخلود ، ولا يمكن أن تحمل على أن شوق قال ما لم يدر ، أو أن شاعرته أقل من شعره ، لأن فى ذلك النطق المفلوط . ولعل الدكتور بتعرف فى فكرته قليلاً الى القول بوجوب تحليل أبيات شوق التى قالها فى غيوبة البقيرة ، لتلافت الأجيال القادمة بعض المناقش النفسية التى يعرفها الجليل

هذا ما عني لى ذكره فى هذين البيتين الذين كثر حولهما القليل والقال ومن كان له فيها شيء يقال فليأت بما عنده ، إذ الحقيقة بنت البحث

بتداد

مسبح الظريبي
الحامى

دين البادية

عن لامتيرين

للأستاذ التنوخي

عضو المجلدى الفلى المرقد وكاتب مره

إن من لم يكتحل بمشاهدة غروب الشمس في ضبابه حمراء من
الجحيم يمسك نورها ذلك الرمل المنتشر ما بين النهرين ، أو بلاد
الكلدان ، ومن لم يراقب طلوع الكواكب متباعدة ، ثم
هبوطها في ليالى الشتاء على بحر محيط من الأثير الأزرق ، أعرق
من الفسكرة التى تنوص فيه ، وأسنى من ماء البحر في رأس
الأرض المنتصب الذى يحول دون لآلئه والتجسد ، ومن لم
يسمع همس تلك النباتات المتواليبة من دبح لم يتم في البادية
سكونها ، وكيف تهيم بصوت رخيمه في السامع مروده على
تلك الروابي والمضارب ، وعلى عذبات أوراق الأعشاب ، ومن
لم يطرح طرفه كل مطرح في ذلك الفضاء الذى لا وراء بعده ،
والذى ينبى على الله أهله الرحيب ، ومن لم ييسر في تلك الظلال
الجانبية من الجبال الباردة كيف ترسم صورها في أجواز السماء ،
وهى جلمدة جود تلك الصور الجانبية من خلال تخاليل أبى المحول
الصخرية على سود تلك الرمال المصرية ، من كان هذا شاه
لا يحنى له أن يحكم على ذلك البرقى المنتصب لمواطنه ، والكلأ ،
ولا على ذلك السحر الذى يسويه ، وبفضاء الله الذى ربه

أجل إن تلك الارتقاسات والحساسات ، وما يروى الانسان
في البادية من وساوس وهواجس لبيمة المصدر بدءاً بمحيط ميمه
للره أنها صادرة عن اللاهية نفسها ، وأن تلك الأنوار المنيرة
أمطاراً من النار على الروابي والبوادي ، لم تنهم قط على سطوح
المدن والقرى ، ولا تولدت بالداخل التصاعد من مدائن الساكن ،
وفى آناه الليل والنهار لا يحول بين الروح وسانعها حائل ، فيشمر
الانسان لذلك يبر خفية لكنها مملوسة ، هى بد الخلق على
خلقه ، وييسر في كل كحة تجل الصانع خلال ذلك البحر من
الضياء الذى يغمره ، وفى حدود ذلك الأفق الذى يكتشفه من
القموض ما يجلى للره أن لا وراء بعده إلا الجهول ، وفى خلال
القيال تجوس الأبصار خلال الصكوك خفلقها أو تسبقها
إلى منازلها ، ففى تشهد بدون حجب ذلك النظام الحكم ، بل
ذلك الاتقان الناطق بكلمة الايمان :

إن الدين وهذا الايمان المستقر في الأرض منشؤه علم النجوم
في بوادي كلدان ، وإن الحروف التى يتألف منها الاسم الآلهي
تقرأ بأبهر ميني وأعمق معنى ، وهى منقوشة على ألواح السموات ،

وأولئك الملأحون الساجدون الى الأبد على محار من الرمال ،
قد أكتسبهم الاعتقاد أخلاقاً متشابهة ، ومشاهدة مناظر متشابهة ،
وسكنى منازل متشابهة ، ونفلهم المستمر لخطوات متشابهة ،
في طرق ومسالك متشابهة ، فسجناهم على ذلك مشابهة لسمية
البادية . لهم لمتسكون بدنيهم تحمك اللاهية بهم ، وأحرار
كبرية الفضاء المكشوف لهم ؟ وجواكون بجوال الجواد الذى
يُتلهم ، والنساقه التى تحلمهم ، والقطيع الذى يتبعهم ؟ وهم
أجوابد مثل الحيمة المفتوحة أبداً لأهى الأسفار ، أضلته مجهل
القفار ؟ ومناوير لهم جرأة الذين يحياه لقوة عضلانه ، والمضطر
للدود عن حربه ومأواه ، والفقاع عن ماء ومرعاه ، من
غزوات القبائل والنارات اللامعة ؟ وهم يحكم المادة ميتالون
كالوحدة الى السميت ، ومولعون بالحدث أحياناً ، شأن الانسان
الذى يلاقى بعد طول الوحشة أخاه الانسان فيجده عن كل شئ ،
ويستخبره عن كل شئ ؟ وهم مفطورون على الشر وعلى التأمل
فطرة الليل والهار ، والكواكب والآفاق التى يقع عليها أبصارهم
أبداً ؟ وهم قصاص يارعون لاضطرارهم الى قضاء ساعات القراع
الطويلة في سرد الحكايات والأخبار والمجائب إما تحت الظلم أو
حول الآبار تسلياً للقلب من الببال ، وترجيبة لسلات
الفرغ والملاال

قدم تخال القديس تيرىا قيات عبادة المؤمنين ، حتى لنضطر
الكنيسة الى تغييرها كما انبرت ليمنرون أولئك الذين ... الخ
عندئذ فقط عرفت ما شرد عن ذهني ، وعرفت ذلك القديس
الظيم الذى ولد في مصر وفى مطبعة مصر

وعرفت أنه ولد على يد واضع فخرس الأعلام ، وعرفت أن
ذلك الواضع هو أبى ذلك القديس العظيم !

أبو صباغ

فتح العرب للأندلس

بقلم فريد مصطفى عز الدين

في مدة قصيرة لا تتجاوز عقدين من السنين ، ولا تساوى في حياة الأمم فترة من حياة الأفراد تمكن العرب من تدخّل امبراطوريتين كانتا أعظم دول ذلك العهد . فاكنتسحوا الأمبراطورية الفارسية وتلوا عرش أكاسرتها ، وسودوا بينهم ولغتهم على سكّنها ، وكابوا في الوقت ذاته يتزعجون من الامبراطورية البيزنطية ولايلها الشرقية الواحدة نالو الأخرى . فدخلت سورية الكبرى ومصر ، وطرابلس الغرب ، وتونس والحجاز والغرب الأقصى في دولهم الفتية ، وانضوى سكّنها تحت راية القرآن والدين الحنيف

وكأنّى بالفاتحين وقد جنشوا على الشاطئ الأفريقي ، ودأبوا قبايلهم الشاطئي الأوربي لا تفصلهم عنه إلا شقة ضيقة من الماء أخذتهم نشوة النصر والظفر ، ووطنوا الدزم الأكيد على دولهمجة وأن مثلوا مع الأسبان البور الذي مثله قبالاً مع الفرس والرومان كانت أسبانيا قبل الفتح البري في حالة اضطراب وموضى ، تنزعها الثورات والفتن . والمامل الأكبر في هذا التقلل والاضطراب راجع الى النظام الاجتاهي الفاسد الذي كان سائداً عندئذ في البلاد . فقد كان سكّنها يقسمون الى أربع طبقات هي : (١) الأشراف (٣٠٠٠٠٠) سكان المدن (٣٠٠٠٠٠) الفلاحون (٤٠٠٠٠) العبيد أما الأشراف فكانوا أصحاب النفوذ والسيادة ، عبر أنهم انصرفوا في آخر عهدهم من أمور الدولة الى الجاهل والبيزنط والمجون . وكان سكان المدن - ومعتصمهم يهود - يتحصلون معظم الضرائب التي كانت بمثابة نقيضاً على غنائمهم جيلتهم توافين للخلاص من حالهم الحاضرة . أما الفلاحون فكانوا وسطاً بين الأحرار والعبيد ، إذ أن الممتلك كان يحرمهم عليهم الا بالذن الشريف الذي يقومون في دائرة نفوذه ، ولما كان القليل النادر منهم ملاكاً . وكان العبيد وهم أكثر السكان عدداً يماهون كالسليم ويسلمون من العذاب أشكلاً وألواناً . فليس غريباً إذاً أن يهروا في بعض الأحيان من يبر أسلداً الى الجبال والقفار ، فيمتصوا

ولن الخيلة لتنتدى برؤى السماء ورؤى الأسواء ؛ ولأن التجليات الخارقة للنبئية مع تحميم الحقيقة بالأوهام ، لا تزال منذ بدء العالم على حالها ، والرجل المدثر برداء التقوى والأعنان لا يتأثر إلا بالانفعال الذي هو به جدير ؛ أضحى به انفعال اللانهاية والخلود إن جميع العقائد لنبثت من تلك الخلوات منذ عهد الآله (السكوكب) مركز عوالم زرادشت ، حتى (الله) رب محمد ، ومنذ الآله الشرع (ميهو) موسى ، حتى الآله (الكلمة) التي يبحث عنها متى سجا الليل ردة بيت لحم

فالمرئي (وهو السر المكنون كالكون ، والتأمل كالليل ، والمستوحش كالوحدة ، والمصدق بالمعجزات كرقية السحر الخالدة) يستنزل بها الوحي ، ويُسْتَرْق بها السمع) ، له من قوة الحواس ما يدرك بها الله في الصحراء أكثر منا : إن حياته لمباداة أبدية ، فهو لا يليق به عن الخالق شيء ، ورحابة البادية التي لا حد لها هي معبده والمغرب ، فما كان لهذه الطبيعة أن تلقى والخلاد أبداً أمع مثل هذه الطبيعة يتاح لبدوى أن يلحد يوماً ؟ خذوا أي زنديق من زواقة الغرب ، واقتنوا به بضع سنين الى الشرق يجدهوا لا يخرج منه إلا مفاقي من تلك المساعة الروحية : إن الخلاد لا ينشأ إلا في الظلال ، وفي مواطن الحرمان من التأمل والتمثيل ، ومدنئ الغرب التي يصاب فيها المرء بدوار الرأس والخيال ؛ إن الشمس لتستأمل شأفة الكفر والخلاد والشبهات ، لأن تلك السموم الباردة لا تنمو إلا في الظلمات ؛ وإن ذلك الفضاء الرحب ، وهو ملك البصر ، لم يمنح العربي من الشعور بكرامته ما هو أشد من البادية متنجية ، وأكثر منها حرية ، ذلك أن الجماعة تسحق الأفراد وتسحق تسوء بهم . وللتفرد يشعر بظلمته في كل حين ، لأنه إنما يقبس نفسه بالنظر الى عظمة الطبيعة وسمة سلطتها ، لا الى تلك القيمة المبدئية الخفية التي يمتلأ بكيانه بين ظهري جمهور لا يُبْصَر من مدبنة غاصة بأحيائها ، وأمة كبيرة بوفرة أبنائها . إن هذا الشعور بالظلمة الذاتية يجعل من الانسان مخلوقاً غير خالق بالصغار ، وليجعله على إياه الضيق والنبوة ؛ أجل إن العربي ليضئ لدينه ووليسه الأسرة الالهية ، ولما دات السادات شريفة العرف القدسة ؛ ولكنه لا يخضع لقوة الناحية أبداً ؛

الاستمر
عضو المجمع العلمي العربي و كاتب سره

التي كان على وداد مع العرب . فأجلبهم يوليان إلى طلبهم وأخذ يحبب إلى العرب حرب قديق . أما السبب الذي حدا بيوليان إلى استنفاذ العرب على قديق فشخصى بعض ، وذلك أنه أرسل ابنته - وكانت آية في الجمال - جرباً على عادة أشراف القوط إلى القصر الملكي في أسبانيا لتأديب ، فرأها قديق واستهواه فجالها الفتان ، ومازال بها حتى أقومها في حباله وعيث بها . فلما علم والدها بالأمر استشاط غيظاً وغضباً ، وعز عليه أن يشترك عرضه وشرفه على هذه الصورة القذرة ، فأقسم على الانتقام من هاتك عرضه وملصق المار بمبيته ، وأخذ يشوق العرب إلى فتح الأندلس ولكن بعض المؤرخين يشكون في صحة هذه الرواية ويقولون إن السبب في قيام يوليان على القديق أن غيطة ملك القوط التتوق ساعده مرة على العرب فحفظ له يوليان هذا الجليل ، ورأى من الواجب أن يساعد أبناء ولي نعمته على مقتصب ملك أبيهم ، فطلب مساعدة العرب فلما أنهم بعد أن فتحوا البلاد ووطدوا ملك أبناء غيطة فيها يرجعون إلى أفريقيا

كانت الفتوة الأولى غيرة استكشافية غرضها درس حالة البلاد عن كثب ، وذلك لأن موسى بن نصير كتب إلى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك - الخليفة الأموي السادس - يستشير في أمر هذا الفتح ، فأرسل إليه الخليفة العظيم أن يثري ويستكشف الأحوال قبل الأقدام على أية مناصرة . فأمر موسى طارقاً بإرسال قوة صغيرة إلى الأندلس لمعرفة أحوالها الحقيقية ، فأخذ طارق فصيلة مؤلفة من ٤٠٠ مقاتل بقيادة مولاه طريف فزلت في جنوبي الأندلس - الجزيرة - فكذب الله لها النجاح في مساهمها اللذين اللذين ، فشجع هذا النجاح موسى ابن نصير وعول على فتح الأندلس وسرعان ما حقق غايته

فأرسل قوة كبيرة بقيادة البطل الفاتح طارق بن زياد مؤلفة من البربر والوالل وقليل من العرب ، فجهزوا مضيق جبل طارق وفتحوا الجزيرة ثم زحفوا شمالاً نحو قرطبة ، وكان لقديق عندئذ في الشمال يقاوم محنة من الأفريج غزت حدود بلاد الشمال ولكنة أسرع - حالاً علم بقدوم المسلمين - وعاد إلى الجنوب على رأس جيش جلب عنده مائة ألف مقاتل لصد تيار الفاتحين

بها ويضعوا بالحرية المفقودة ، ويسيطروا في البلاد فسأداً انتقاماً لحربهم السالبة . وكانت هذه الحلة السيئة كافيّة لازاحة الحكم الروماني عن هذه البلاد والتمهيد للقبائل البربرية الفاترية

كانت القبائل التي اكتسحت أسبانيا عديدة ، منها «الغندال» و «الرواف» و «القوط» . ولم يعض وقت طويل على تدفق البرابرة في أسبانيا ، حتى ترك القوط القبائل الأخرى من البلاد ، واستأثروا بالسلطة المطلقة . ثم بدأوا يأخذون بأساليب الحضارة المسيحية ، وتعمكت الكنيسة الكاثوليكية من منبهم إلى حضيرتها سنة ٥٨٧ ، فاكتسب الكنيسة مكاناً سلباً في الدولة لا يقل خطراً من مكان الأشراف ، غير أنهم استمروا لنفسهم البتانية ، فاقننوا الضياع وبنوا القصور المظيمة ولم يلتفتوا إلى الطبقات الأخرى التي كانت تعاني أمر العيش وأيشمه مدافاً فيصلحوا أحوالها ، بل اندفخوا في سبيل مآرهم الدينية ، فأصبحو عاملاً آخر في زيادة الفساد والاضطراب

وقد خلني أيضاً وجود اليهود في البلاد فسأداً في الحكم ، لأنهم كانوا في أسبانيا كما كانوا في غيرها طبقة مضطهدة مبيضة الجناح تنوء تحت عبء الذل والاحتقار ، فكانوا صابرين في مضض على حالهم السيئة ، منتظرين بذاهب الصبر تغير الحال وذوال حكم القوط من كواهلهم

حدث الفتح أثناء ولاية موسى بن نصير على أفريقية . وكان العرب يمتنون بأفريقية تونس الخضراء والجزائر ومراكش ، وتمكن موسى من فتح طنجة وهي من أعظم فرض للثرب وولى عليها طارق بن زياد ثم قتل راجعاً إلى مدينة القيروان - التي بناها الفاتح العربي الكبير عقبة بن نافع في عهد معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي الأول - تاركاً سبته وهي المدينة الوحيدة التي لم تخضع لسلطان المسلمين في أفريقية

وكانت القوضى - كالعادة - ضاربة أطنابها في اسبانيا . فان أحد الأشراف ويدعى لقديق اغتصب الملك وطرد أبناء الملك غيطة اللثوق من البلاد ، فبر هؤلاء البوغز إلى الشاطئ الأفريقي وحاولوا الاستمارة بالرب عن طريق يوليان حاكم سبته ،

قد عزهم على التوغل في بلاد العرجية حتى يصل إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية فيفتحها ويسير منها إلى دمشق بعد أن يكون قد دحش أوردوا وأخضعها للخلافة الإسلامية وسطر اسمه في سجل الخلد

ثم استخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز وعلى سبعة ابنه الثاني عبد الملك ، وعلى أفرقية ثالث أمانه عبد الله ، وسار إلى العاصمة الأموية يصحبه طارق مثقلاً بالنساء ، فوصلها بعد وفاة الوليد بن عبد الملك وقيام سليمان . وبالرغم مما قدمه لسليمان ابن عبد الملك من الفتن لم يلق في عبي الخليفة حظوة ، لأن أخبار الأندلس وصلت إلى دار الخلافة مثالي جداً . فوجد سليمان أن ما جاء به موسى قليل رغم كثرة فائضه وسجنه . ولم يكن حظ طارق بأشد من حظ زميله فثابه بعض سحق أمير المؤمنين ونفى موسى بن نصير في عهده مدة قصيرة . ثم أطلق سراحه بعد أن شفع له القائد الكبير يزيد بن المهلب بن أبي صخرة ، فسار إلى مكة المكرمة بحج البيت ، فبر أن الدنيا عاجلته وهو في طريقه إلى الديار القديمة

أما ابنه الأكبر عبد العزيز فقد عمل على توليد الحكم العربي في الأندلس بتروجه من أرملة لدرين واستتالة القوط ، ولكن مؤامرة درت لاعتقاله بعد مستنتين من ولايته ؛ وبهم بعض المؤرخين سليمان بتدبير المؤامرة ، ونحريص أصحابها على الفتك بابن مدوخ الأندلس . وهكذا كانت نهاية فاضح الأندلس قتلاً وسجناً وتشريداً

نرب مصطفى عز العرب

فطلب طارق من موسى إمداده بالجنود فأمدته خمسة آلاف مقاتل . وهناك في مكان جنوبي أشبيلية على سهرة وادي لانا التي الجيوش فكان النصر حليف العرب ، وذلك أن فرقة من الجيش القوطي موالية لأبناء غيطلة انسحبت من ميدان القتال فتضعضعت مننويات جيش القوط وتراخت عزائمهم فظفر بهم العرب وكان نصرهم نصراً مبيناً . وتقول بعض الروايات العربية إن لدرين عرق في النهر ، غير أن روايات أخرى تقول إنه بقي حياً إلى أن جاء موسى بن نصير الأندلس فهزمه في معركة فاصلة أودت بحياته

ثم قسم طارق جيشه إلى أربعة أقسام : قسم سار بقيادة إلى طليطلة ، وقسم سار إلى قرطبة ، وآخر سار إلى غرناطة ، ورابع زحف إلى مالقا ، وكان النصر لحليفهم فاستولى كل قسم منهم على البلد الذي زحف عليه ، وكانت الطبقات المنهزمة تساعد الجيش الزاحف وتقدم معلومات قيمة عن جيوش العدو وترشده إلى أسهل الطرق وأقربها ، وكان طارق بكافئ أمان البلاد بتعيينهم حكاماً على المناطق المفتوحة ، ورأى الأسبانيون عندئذ أن غزوة العرب لم تكن مؤقتة يرجع العرب بعدها إلى أفرقية بل كانت دأمة لأشهر ذهبوا إلى إسبانيا ليقبوا فيها

وكان كثير من الأشراف قد فزعوا إلى الجبال بعد الانتصارات التي أحرزها العرب ، نفاه طارق العاقبة وأرسل إلى موسى يستنجد . فبأ موسى قوة عظيمة وعبر إلى الأندلس سنة ٧١٢ بعد ذهاب طارق إليها بسنة ، واتسع خطة منظمة في الاستيلاء على البلاد . فكان ينظم كل مدينة يحتلها ويمدها لحكم عربي دائم . فاستولى على قرطونا وأشبيلية وسار نوفاً إلى طليطلة فاتت بطارق . وكان لقاءهما جافاً - ووحداً جبهتهما وانتصرا على جيش إسباني لجب ، يقال إن لدرين كان يفوده ، اقتصاراً حليماً ، واحتاج طليطلة مرة ثانية . وكانت آخره لدرين في بطون أبناك نهر التاج

وفي سنة ٧١٣ سك موسى نقوداً عربية في الأندلس ، وظل يتوغل في هذه البلاد ويقتل من نصر إلى نصر إلى أن جاءه رسول الوليد يستدعيه إلى دمشق - عاصمة الإمبراطورية العربية - فقاد موسى الأندلس أسيراً لأنه كان

مجموعات الرسالة

سجل للأدب الحديث ، ودائرة معارف عامة

نمن مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٥ قرشاً

نمن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً

كل ومن مجلد من المجلدات الثلاثة ثلث القرش ٥٠ قرشاً

١٢- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وحكيل بحيا العلوم

بستور Pasteur

صلة حديثه

وصل الفئات : 'نبت ستور أن الله يضر الكر
ليجعله إلى كقول يسا هو خاثر كرية صغيرة تزداد
بالانتفاخ . وأن شئ يجعله إلى حاضن اللبن هو
مكروبات كالصبي . واخترع بستور حذاء من الكر
وملغ للتأثير تكثر فيه هذه الأحياء بدل مرق اللحم
وهو أحب . وقد لمس إن الله يفسد لأن للكروب
يالله ، فتخرج منه بالتحلل روائح كريهة تحمل الرس
والوث في طليتها . وأنه سينفوس في سبيل البحث فحار
هذه الأوتة لغير الانسانية

- ٤ -

وبذلك هيأ بستور المسرح لاجراء تجاربه الخطيرة . هيأه
قبل اجرائها زمن طويل . فوضع في المناظر ، ووزع فيه الستائر ،
ومازج وآلف بين الألوان ، وأخفّت الأنوار حيث وجب
خفوتها ، وأسطعها حيث يجمل سطوعها ، فأثار بذلك طبيعة
الماء الباردة ، فاستموا له بأذان مرهقة ، وفلوب واجفة ،
انتظاراً لدور البطولة الذي سيقوم به في القريب على أعينهم ، حتى
لكأن في هؤلاء الأساتذة اللوقرن يسرون في شوارع الخلق
اللاتيني المتين ، بين ريوحه التبرء ، وأعميق في الاسماء الى
منازلهم ، وقد تأرت قلوبهم ، وانهب خيالهم . فتمثلوا بستور
يودعهم في حرقه وداع الفراق الذي لا أوبة له ، ثم يولهم ظهره ،
ويسير بقدم ثابتة ، وصدر مفتوح ، ورأس رفوف ، وأنف
وسيع ، نحو تلك الروائح الكريهة قد حملت في طليتها جراثيم
الموت وأسباب الهلاك . . .

في هذا فاق بستور صاحبنا لوقرن هوك ، وفي هذا فاق اسيلزاني
كذلك . كان بستور يجيد التجربة ، ولكنه كان كذلك يجيد

عرّضها على الناس والفتاة لها معهم . أما الماء فاضطربوا
واشربوا للمزيد من أنباه ، وأما البطالة فاقبلوا بصورة الخاثر
التي أحلها واحة في أذهانهم ، تلك الخاثر التي تمنع لهم الخمر
التي هو شرابهم الأول في فرنسا ، ولكنهم كذلك ارتاعوا لما
تصوروا تلك المكروبات الحسنة ترفرف بها أجنية الهواء من
فوق رؤوسهم في سكنون الليل ، فتبذر فيهم أسباب الموت ،
وتفتح لهم أفواه القبور

وأجرى بستور تجارب غريبة طالت سنوات . تناول فواوير
ووضع في بعضها شيئاً من اللبن ، ووضع في البعض الآخر شيئاً من
البول ، ثم غطسها مدة في الماء التال ، ثم ختم رقابها الدقيقة
في النار ، ثم اخترنها عدة سنين . وأخيراً فتحها ليثبت أن اللبن
لم يتخثر ، وأن البول لم يتشتر ، وأن الهواء الذي علاها في
القبائات احتفظ بكل أكسجينه أو كاد ، فلا مكروب ولا فساد .
ثم أعاد التجربة على اللبن والبول مرة أخرى ، ولم يُثَلِّ القبائات ،
بل أذن للمكروبات أن تنمو وتزيد فيها . فلما فتح الفواوير لم
يجد أكسجينها ، فإن المكروبات استخدمته فاستنفذه لتخرج
به مادة البول واللبن وتحلها لتتبدل بها . وعندئذ بسط بستور
جناحين عظيمين وطار في سماء الخيال ، فتمثل هذه الأرض
الظلمة ليس بها مكروب واحد ، وتمثل حيوانها موت ، في
جو مليء بالأكسجين ، ولكنه أكسجين عاجز في فيضة
المكروب عن أكسدة هذه الحيوانات والنباتات ، عاجز عن
حرقها وتحليلها وتطهير الأرض منها . سمع السامعون من بستور
ذلك فراغهم ما سمعوا ، وجاء القيل ، فتمثلت لهم مدينتهم في
الأحلام ، وقد خلت شوارعها من وقعة قدم أو قرعة حافر ، من
كل مظهر من مظاهر الحياة ، إلا جيش أموات ، وربما سدت
الطرقات لما أعوزتها المكروبات . قال بستور : إن عجة الحياة
لا تدور بنير مكروب

ولم يلبث بستور أن جاءه السؤال الذي جاء الباحث قبله ،
جاءه وجهاً لوجه يطلب الجواب بلا مراودة أو تسويف . ولم
يكن بد من يجيبه إلباً اليوم ولآلاً غداً . وهو نفس السؤال الذي
جاء اسيلزاني من قبله فأقهر من الفكاهة بينه وبين خصمه ما أقهر .
هو هذا السؤال البسيط ، المفرط في بساطته ، هذا السؤال المحير
المفرط في تحجيره : من أين تأتي المكروبات ؟

تأتى من الهواء . وتحيل الهواء مليئاً بتلك الخلائق التي لا ترى . بالطبع كان غيره من بحث الميكروب قد أثبتوا أن هذه الأحياء مأتاها من الهواء ، ولكن بستور اصطنع أجهزة من ركة ضخمة لاثبات ما أثبتوه مرة أخرى . حشا أنبوبة من الزجاج بشيء من القطن ، ثم أخرج أحد طرفيها من الشباك ، ووصل الطرف الآخر داخل الفتحة بمضخة تفر الهواء ، وشغلها حتى امتص نصف هواء الجنية ، ثم أخرج القطن ، وحاول أن يمد الأحياء التي احتسبت عليه . واصطنع أجهزة أخرى غير أليفة النظر ليحصل سدادات القطن هذه بما عليها من الميكروب إلى مثل هذا الحساء الذي كان نغماً فيه الحمار ليملأ أبتكار هذا الميكروب فيه . وأعاد تجربة أسيلزاني القديمة ، فأنى بقاءه مكورة ، ووسع فيها بعض هذا الحساء وختم على رقابها بإساحتها في اللب ، ثم أغلاها دقاتي ، وامتحن حساءها من بعد ذلك فلم يجد فيها ميكروباً أصلاً . فصاح به من كانوا لا يزالون يتقدمون في نباتات الحياة من ذات نفسها ، من غير آباء وأمهات . صاحبوا به يقولون : « ولكنك يا هذا أغلقت الحساء فأستخت مسحه الهواء ، وهذه الأحياء الصغيرة إنما تحيا في الهواء وهو على طبيعته من غير تسخين . وشركهم في سياهمم التثويثيون ، والنباتيون الرمانيون ، والفلاسفة للحدود ، صاحبوا من بين اللداد والكستاب ، لامن بين اللب والقياب »

فأخطط الأمر على بستور حيناً ، وحاول عدة طرائق ليجمع بين حساء مُسَخَّى ، وبين هواء لم تنله النار بالتسخين ، ومع هذا دخل من تلك الأحياء . وجاهد في أثناء ذلك ما استطاع أن يلبس وجهاً مُطْمَئِناً للأمراء والأساندة وأرباب الصحف الذين أحاطوه عندئذ بترقيون الشجرات التي أوشكت أن تقع على يديه . وكان أول الأمر قد تقوّم من معمله الضيق ذى الفئران بسطح السكان ، إلى بناء صغير يقع على أروع دة ثنى أو حسم من باب مدرسة الزمال ، بناءً يصبغ بالبخاير الجينية^(١) التي تحتاجها معاهد البحث في الألبم الحاضرة . وفي هذا البناء الصغير قام بستور بمجهاد الشهر ليثبت أنه لا بد لكل حيٍّ مهما قلَّ وحشُر من آباء . وكان جهاداً بالتجربة الحاذقة ، ولكنه كاد يستغل

سأل بستور خصومه : « من أين تأتي هذه الحمار ؟ إنها تظهر في عصر السبب تصير خيراً أين كان من الأرض ، وفي أية ساعة كان من الزمان . وتلك الأحياء الصغيرة الأخرى التي تحشُر اللب ، وتفسد الزيت في كل قدر أين وجد من مشارق الأرض ومنازلها ، تلك الأحياء كيف مأتاها ؟ »

اعتقد بستور ، كما اعتقد أسيلزاني ، أن هذه الميكروبات لا يمكن أن تأتي من مادة اللب أو مادة الزيت ، وهي ميتة لا روح فيها . واعتقد أنه لا بد لها من آباء . فترى من هذا أنه كاتب كاثوليكي صمياً . نعم لقد عاش بين الشكّاكين ذوى العقول الراجحة على صفة « السين » اليسرى في باريس ، حيث لم يكن يُدعى كرامس' الله إلا كاد يُذكر اسم « لينين » في بورصة نيويورك . ولكن هذا الشك لم يزل شيئاً من عقيدة بستور . وكانت نظرية النشوء قد بدأت تشيع بين هؤلاء الشكّاكين على أنها طراز للتفكير مستحب جديد . كانت أنشودة الكون الظمى تحرك لنا كيف بدأت الحياة مادة لا شكل لها ولا قوام ، فخرج من تحتها وبخار ، ثم تظّل تتحول على ملايين السنين ، فتشكل في عدد عديد من الصور ، وتحرر في موكب حافل طويل من الأطوار ، حتى تصل إلى طور القردة ، وعندئذ تتمطى القردة فتصير رجالاً عثى على رأس هذه الخلائق . وقال الفلاسفة في شيء من يقين العلم ووثوق العلماء : إن هذا الاستعراض المائل ليس بحاجة إلى إله يبدئه ، ولا إله يديره

وأجابهم بستور يقول : « أما فلسفتي أنا ففلسفة قلبي لافلسفة عقولكم . فلسفتي تأتي من مثل هذا الشعور الذي يأتي بالسليقة إلى قلب المرء . وقد جلس إلى سريره وله عزير عليه أخذ يجود في عسر بالبقية الباقية من أفضاسه . من مثل هذا الشعور أشلم فلسفتي عن الوجود . وفي مثل هذه الدقائق الراهية أسمع أصداً تأتي من أعماق دموعي تقول لي : « من يديرك ، فقل هذه الدنيا أكثر مما يزعمون ، لها أكثر من مجموعة أحداث تأتي من توازن آلى يخرج من كحما التماسير قبل قوى المادة وحدها . »

لقد كان بستور رجلاً تقياً نقياً
ولّى بستور لفلسفة ظهره ، وتوجه للعمل . واعتقد أن الحمار ، وأن المعنى الحية ، وتلك الأحياء الصغيرة الأخرى إنما

(١) حيوانات صغيرة كالضفادع الصغيرة ذات ناب صغيرة الأذان مبنية تستخدم في التجارب الميكروبية بجهة الدور بكثرة

ثم تلتين طرفها واستدبر به متصاعداً حتى تصبح رقبته القارورة
كرقبة الأوزة
الرائية وقد غامت
عنقرها في الماء
لتنفط منه شيئاً ..



حتى تصبح هكذا . . . ورسم بلارد شكلها . ملارد الذي نيسى
اليوم أمره

فيمعن يستور في الفكر ثم يقول لما يرى حسن الحيلة في
هذه التجربة الصغيرة : « بالطبع ، بالطبع ، الأمر واضح . ففكرت
التراب التي تحمل المكروب لا تنفط إلى أعلى . . . ما هنا تقعد
اليه ؟ »

فيشتم بلارد ويقول له : « بالضبط . جربها وأخبرني
بأنني يكون . وإلى اللقاء ! » وتركه وذهب إلى معامله الكيميائية
ليشتم فيها دورة يومه

وكان لبستور الآن صبية تنسل له القوارير وكان له أعوان ،
فأمرهم أن يسرعوا في تجهيز التقبيلات . وبعد زمن قليل كنت
تسمع نقاشات اللب تُغم الأذان . وأقبل يستور على العمل في
غير دق ولا هولة . فتناول القوارير ووضع بها الأحسية ، ثم
سحب رقابها ولواها كرقاب الأوز ، ثم أغلاها فطارده بخار الماء
كل هوائها ، فلما بردها رجع هواء الجو فدخل فيها بارداً نقياً
فما تجهزت التقبيلات حلما قبابة قبابة إلى محضنته الباقية
وكان تحت حسيته السلم الضيقة فلم يصل إليه إلا مكفوءاً على
يديه وركبتيه ، على صورة زبدك تحكما منها محاولة أن يحتفظ
بوقاره فيها . وفي الصباح بكر إلى عمله . وفي لحظة اخنق تحت
السلم إلى محضنته . وبعد نصف ساعة كنت تراه خارجاً من
هذا الجحر يدب على أربع ، وقد برقت عيناه بالسرور من وراء
نظارته النديية . وقد حق له السرور ، فإن التقبيلات ظلت جميعها
رائقة ، ولم يكن بها مكروب واحد ، وظلت على روقها غداً
وبعد غد . لقد نعمت حيلة « بلارد » . وقد بطلت نظرية انبعاث
الحلائل من ذات نفسها . « تجربي هذه تجربة في الحق بدية .
وهي تثبت أنك تستطيع أن تترك في الهواء ما شئت من مزق

أحياناً إلى زراع كافئ ينشأ بين الغواء ، فلا ينفض إلا بصفغ
الأفقية ولكم الوجوه . ودار يستور يدى بدء يمثال لتجاوب
المدينة وينصب الأجومه الكثيرة ، فأبدل من تجاربه البسيطة
الأولى تجارب مركبة ، ومن أجهزه البيرة الأولى أجومه
صبة ممتدة ، ففكرت ربحاجه وكتر كلسه ، وقلت حجته
وقل إقناعه . والحق أنه وقع في مأزق لم يجد منه خلاصاً

وذلت يوم دخل عليه الأستاذ « بلارد » Balard وهو في
معمله ، وكان « بلارد » في مبدأ حياته ميدانياً ، ثم اكتشف
عنصر الرُوم على ذلك النسخ البسيط الذي ركب عليه عقاقيره
في تلك الحجرة الصغيرة يظهر ميدانيته ، فذاع اسمه وكسب
مدح العلماء ، وتمين من أجل ذلك أستاذاً للكيمياء بباريس .
ولم يكن أملاً طموحاً ، فلم يطمع في كشوف الدنيا كلها ، فتنع
بهذا الكشف الواحد ، وهو لعمري ثم النتائج في حياة الفرد
الواحد . ولكنه كان يحب أن يشتم حوله ويترف كل ما يجري
بحواره من بحوث

دخل « بلارد » الكسول على « يستور » وهو في ركبته
فتحدث إليه ، وكأني بك تسمعه يقول له : « تقول يا عزيزي
إنك مركب ، وإنك لا تستطيع الجمع بين الحساء المثلث ويبيت
الهواء دون أن تظهر تلك الأحياء في الحساء . إذن فاستمع لي
يا صديقي . نحن سوياً متفقون أن هذه الأحياء لا تنبت من ذات
نفسها في الحساء ، بل هي تنفع فيه مع ما في الهواء من هباء ،
أليس كذلك ؟ »

فيقول يستور : « هذا حق ، ولكن . . . »

فيقاطعه بلارد : « صبراً ، صبراً ! أترى لو وضعت شيئاً
من الحساء في قارورة ، ثم أغليته ، ثم سيرت فتحة القارورة
بحيث تأذن للهواء بالدخول للحساء ، ولا تأذن لما فيه من تراب
وهباء بالسقوط فيه . . . »

فيقول يستور : « وكيف ذلك »

فيجيب بلارد : « الأمر هين . خذ قارورة من قواريرك
للتدربة ، وضع الحساء فيها ، ثم سح رقبته في اللب ثم مغطها
حتى تستدق ، ثم لئن هذه الأنبوبة الدقيقة واستدبر بها متفلاً ،

٢١- محاورات أفلاطون

المحور الثالث

فيدون أو خلود الروح ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

— ولكن أأنت ترى أنك إنما تقدر هذا فضلاً عما تقول
إن الروح كانت موجودة قبل أن تأخذ صورة الإنسان وحسبه ،
وأما تألفت من عناصر لم يكن لها وجود بعد ؟ فليس الانسجام
شيئاً يشبه الروح كما تظن ، وإنما القيثارة والأوتار والأصوات
توجد أولاً في حالة من التناثر ، فيجى الانسجام بعد هذه جميعاً ،
ثم هو يسبقها جميعاً في الفناء . فكيف يمكن أن نلزم بين هذا
الرأى في الروح وبين الرأى الآخر ^(١) ؟
أجاب سيماس : لا يمكن قطعاً

قال : ومع ذلك فينبى بلادى أن يكون ثم انسجام ،
لماذا الانسجام هو موضوع الحديث
أجاب سيماس : ينبى أن يكون
قال : ولكن ليس ثم انسجام بين هاتين القضيتين . إن
المرعة عبارة عن تذكر ، وإن الروح انسجام ، فأبها إذن
تستبقى لنفسك ؟

أجاب : لى لأحسبى بأسقاط أشد يقيناً بأولاهما التى
أتمى لى عليها الدليل الوافى ، مئى الثانية التى لم ينهض عليها دليل
قط ، فليست ترتكز إلا على أسس من الظن والاستحسان ، وأما
علمى علم اليقين أن هذه الأدلة التى تستمد على الظنون مصلفة ، وهى
خداعة مالم يؤخذ عند استعمالها حذر شديد — هى خداعة
فى علم الهندسة وفى سائر الأشياء أيضاً . أما نظرية للمرعة والتذكر
فقد أتمى برهانها على أسس من اليقين ، والبرهان هو أن الروح
لا بد كانت موجودة قبل أن تحل فى الجسد ، لأن الجوهر متعلق

(١) يقول سقراط لسياس : إن الأشياء التى يكون بينها انسجام
توجد أولاً فى حالة تناثر ثم يجتمع الانسجام فيها ، مئى أن نلاد نأتى
أولاً والانسجام ثانياً ، من كانت الروح انسجاماً لا أكثر كما زعم من قبل
نعم أن يكون الجسد قد وجدت أحزاقه قبل وجود الروح . وهنا القول
يدان مع ما يظلم به سيماس مئى الآن من أن الروح كانت موجودة قبل
الجسد فليلى تذكر الانسان أشبه لم تصادف فى تجارب حياته .

أو حياء ، على شريطة أن نقتليه ، وعلى شريطة أن يدخل
الهواء اليه بعد الاغلاء من أنوبة طويلة ضيقة ملتوية هذا
الاتواء »

وعاد « بلادر » وابتمس لما أخذ يستور بسبب على رأسه
خبر التجربة سبب . قال بلادر : « لقد حسبت أنها تنجح ، فإن
القبابة عند ما تأخذ فى البرودة بعد التلى ، يأخذ الهواء يدخل
اليها بترابه ومياهه وسكرابه ، فتتسبدها جميعاً تلك الأنوبة الطويلة
الرفيمة بما عليها من البلبل »

قال يستور : « ولكن كيف تثبت هذا ؟ »

قال بلادر : « الأمر هين . هات قبابة من هذه القبابات التى
يقى رجسها طاهراً دعى تفتتها فى الحفصن أليماً ، وأليها حتى
يسئل حسازها الى الرقة السواء ، ثم ردها الى طبن القبابة
حيث كان ، ثم ارجعها الى الحفصن ، ظرت تلبط طويلاً حتى
تتسكرك باللايين من المكروبت ، هى تسلك تلك التى احتسبت
فى عنق القبابة البلبل »

فأجرى يستور هذه التجربة ، فكانت كما قال صاحبه . وكان
بعد هذا اجتياح ، تراحت اليه بالناكب هلاء باريس وحسكتها
ومزاحها وفشانوها . وفى هذا الجمع شرح يستور تجاربه ، وذكر
ما كان لأعناق الأوز من الخطر ، وذكر نظرية الانبثاق التلقائى .
ثم صاح : « والآن ظرت تستطيع هذه النظرية قياماً بعد هذه
الضربة القاتلة »

لو أن بلادر كان فى هذا الجمع ، إذن والله لاصت تصفيقاً
شديداً مع المصفقين . كان بلادر من تلك الأنفس الطيبة
الحسنة النادرة
(يتبع)

أحمد زكى

آلام فرتر

لغلام الهلبوس حوت الألمان

نصرها الأستاذ أحمد حسن الزيات

تمها ١٥ قرشاً

انسجام ، فيها رأيت من وجود الفضيلة والرزقة في الروح ؟ —
 يقولون إن ثمَّ انسجاماً آخر وتناغم آخر ، وإن الروح الغاضلة
 تكون منسجمة ، وما دامت هي نفسها انسجاماً ، ففي باطنها
 انسجام آخر ، وإن الروح الرذيلة ليست منسجمة ولا يكون في
 باطنها انسجام ؟

— أجاب سمياس : إن لا أحيـر جواباً ، ولكني أحسب أن
 سيزعم أولئك الذين يأخذون بهذا الرأي شيئاً كهذا
 ونحن قد اتفقتنا فيما سبق أن ليست روح أكثر روحانية
 من غيرها ، وهذا الاتفاق يساوي الواقعة على أن الانسجام
 لا يزيد في درجة انسجامه ولا ينقص ، أي لا يكون أكل ولا
 أنقص انسجاماً

— جد صحيح
 — وما لا يزيد في درجة انسجامه ولا ينقص لا يكون أكثر
 ولا أقل تناسقاً ؟

— صحيح
 — وما لا يكون أكثر ولا أقل تناسقاً لا يكون فيه من
 الانسجام أكثر ولا أقل ، ولكنه دائماً مقداره متساو من
 الانسجام

— نعم هو الانسجام متساو
 — فاذ لم تزد روح ولم تنقص في روحانيتها المجردة عن
 غيرها ، فهي ليست أكثر ولا أقل انسجاماً منها ؟
 — تماماً
 — وعلى ذلك فليس فيها من الانسجام أو التناغم مقدار
 أكثر أو أقل ؟

— ليس فيها ذلك
 — ولما كان ما فيها من الانسجام أو التناغم ليس أقل ولا أكثر
 فلا يكون لروح من الرذيلة أو الفضيلة أكثر مما يكون لغيرها ،
 على فرض أن الرذيلة تناغم ، وأن الفضيلة انسجام ؟
 — إلهـا لا تكون أكثر من غيرها أبداً
 — وإن توخينا يا سمياس في حديثنا دقة أكثر ، فإن يكون
 لروح أية رذيلة ، إن كانت الروح انسجاماً ، لأنه مادام الانسجام
 مطلقاً فلا يساهم في غير النسيج ؟
 — لا

— وعلى ذلك فلا تقع رذيلة من روح هي روح مطلق ؟

بها . بمجرد اسم الجوهر يقتضي الوجود ، وما دمت قد ارتضيت
 هذه النتيجة بمن وعلى أسس وافية ، كما أعتمد ، فينتي ، فيها
 أظن ، ألا أستطرد في الجدل ، وألا أجمع لسواي أن يزعم بأن
 الروح هي عبارة عن انسجام

قل : دعني بإسماي أبسط الموضوع من وجهة نظر أخرى :
 هل يمكن فيها تصور أن يكون الانسجام أو أي مركب آخر ،
 في حالة تختل عن حالة العناصر التي تألف منها ؟

— لا ولا ريب
 — أم هل هو يفعل أو يمان شيئاً غير الذي تفعله هي أو
 تمانيه ؟

فوافق سمياس
 — إذن فليس يسوق الانسجام الأجزاء أو العناصر التي
 يتكون منها هو ، ولكنه يتبعها فقط

فوافق سمياس
 — لأنه يستحيل على الانسجام أن يكون على شيء من
 الحركة أو الصوت أو أية صفة أخرى تكون مضادة للأجزاء
 فأجاب : يستحيل أن يكون ذلك
 — أوليس كل انسجام يتوقف على الحالة التي تتسجم فيها
 العاصر ؟

قل : لست أفهم ما تقول
 — أريد أن أقول إن الانسجام يقبل التدرج ، فهو أكثر
 انسجاماً ، وهو أقرب إلى الانسجام التام ، حين تدنو الأجزاء
 في تناسقها إلى التمام ، إن أمكن لها ذلك . وهو أقل انسجاماً ،
 وأبعد عن الانسجام التام ، حين تكون الأجزاء أقل تناسقاً
 — حقاً

ولكن هل يقبل الروح التدرج ؟ أمهي هل تكون روح ،
 ولو إلى أقل حد ممكن ، أكثر أو أقل روحانية من غيرها ، أو
 أبعد عن تمام الروحانية ، أو أدنى إليه من روح أخرى ؟
 — لا يكون ذلك قطعاً

— ومع ذلك فقد يقال بمن إن روحاً تنصف بالذكاء والفضيلة
 وأنها خيرة ؟ وأن روحاً أخرى تنصف بالتبؤة والرذيلة ، وأنها
 شريرة : وحق هذا الذي يقال ؟

— نعم هو حق
 — ولكن ماذا يقول أولئك الذين يصرون على أن الروح

هي بذلك تحدث إلى شيء غير نفسها ، كما يعبر لنا هوميروس
أوديسيوس في الأوديسة بهذه الكلمات :

لقد صرَب على صدره لكي يؤذِب قلبه :

يا قلبُ صبراً ، فيا طاملاً احتملت أسوأ من ذلك شرّاً ؟

أخضعن هوميروس قد تأثر حين سطر هذا بالفكرة الثالثة إن
الروح انسجام ، وإن رغبات الجسد قبيحة أن تسوقها ، وإنه لم
يكن يرى أنها هي التي بطبيعتها تسيطر على تلك الرغبات وتقودها ،
ولأنها أضمن في الألوهية من أي انسجام ؟

نعم بإسقاط ، إلى موافق جداً على ذلك

لأن فلن نصيب بإسحاق في قولنا إن الروح انسجام ، لأن
في ذلك تناقضاً ظاهراً مع هوميروس الآلهي ، كأه متناقض وإلزاماً

— فقال : حقاً

نك نجيب محمود

(يتبع)

— كيف يمكن ، وقائعاً للمسبب من حديث ، أن تقع منها الرذيلة ؟

— وبناء على هذا إذن تكون أرواح الحيوانات جميعاً سواء

في الخير ، ما دامت كلها متساوية ومطابقة في روحانياتها ؟

فقال : إلى موافقك بإسقاط

فقال : وهل يمكن في ذلك أن يصدق كل هذا ؟ أنسلم
بهذه النتائج كلها — وهي مع ذلك مأخوذة فيها يظهر من الزعم بأن
الروح انسجام ؟

فقال : كلا ولا ريب

قال : وأيضاً ، أي عنصر بين الأشياء البشرية تراه مسيطراً ،

سوى الروح ، والروح الحكيمية بنوع خاص ؟ أترى بينها مثل
ذلك العنصر ؟

— حقاً إلى لا أرى

وهل الروح على اتفاق مع رغبات الجسد ، أم هي وإلها في

خلاف ؟ فمثلاً عند ما يكون الجسد ظمأً ساحباً ،

أفلا تصدق الروح باعاً للشرب ؟ وعند ما يحس

الجسد جوعاً ، أفلا تصدقها عن الأكل ؟ وذلك

واحد فقط من عشرة آلائ من أمثلة التضاد بين

الروح وبين أشياء الجسد

— جد صحيح

ولكن سبق لنا اعتراف بأن الروح ما دامت

انسجاماً ، فلا يمكنها أن تنطق بإشارة لا تتفق مع

الأوتار التي تألفت هي منها ، من حيث حالات

التوتر والاسترخاء ، والمزاج وسائر المؤثرات ،

إنها تبقيها فقط ، ولا تستطيع أن تقودها ؟

فقال : نعم ؟ إنما اعترفنا بذلك بقيتنا

— ومع ذلك فلسنا نرى الآن أن الروح تفعل

الضد تماماً — فهي تقود العناصر التي يظن أنها

تألفت منها ، وهي في معظم الأحوال تتعارضها

وتقهرها طيلة الحياة بكل ما أمكنها من سبل ،

وقد تكون معها أحياناً أشد عنفاً بأن

ترغمها على آلام الأدوية والألماب ، ثم قد تمود

فتكون وإلها أرق وداعة ، وهي في ذلك تهدد

بل وترجر السموات والمواطف والمخاوف ، كأنها

الباخرة النيل

عروس البحر مشب النيل يدعو
وبات النيل من طرب يفتي
رفعت لواءه حراً عزيزاً
كرماً لا يسوء ولا يساء

جهزتها لكم

شركة مصر للملاحة البحرية

ستقوم برحلات منتظمة كل أسبوعين

ابتداء من يوم الخميس ٢٣ مايو سنة ١٩٣٥

احجزوا محلاتكم من الآن

فرع الشركة بالإسكندرية : ١٤ شارع فؤاد الأول تليفون ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٤٧٠

شركة القاهرة — شارع ابراهيم باشا تليفون ٤٦٣٠٣ و ٤٩٦٠

مصر الاسكندرية — ١٠ شارع فؤاد الأول تليفون ٥٦١٧

السياحة بورسعيد — شارع السلطان حسين تليفون ٤٧٧

وعلات كوك — والأمريكان اكبرس — وشركات عربات النوم

وجميع مكاتب السياحة الأخرى

٢ - شاعرنا العالمي أبو العتاهية للأستاذ عبد المتعال الصعدي

هنا وهناك ، وسيبون عليه الطريقة التي يأخذ بها ، ورموه بالقصور والمجاز من الحقائق والفجول ، فيؤثر هذا في بعض التأثير وعكسه عن القارئ في طريقته والامتناع بها ، ويجعل يأخذ أحياناً في تقليد أولئك الفجول ، والأخذ بطريقتهم في القريب ، والنشاذق بالألفاظ

وقد مدح رؤبة بن الصجاج عقيب بن مسلم بأرجوزة من أراجيزه وبشار خضر ، فاستحسن ذلك من رؤبة . فقال له رؤبة : هذا طراز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ . وكان جريماً في ذلك الوقت غاية ما وصلت إليه طريقته البدوية في إثارة القريب والتشديد في اللفظ ، فكان هذا سبباً في إنشاء بشار أرجوزته في مدح عقيب بن مسلم :

يا طَلَّلَ الحلى بذات السَّمَدِ
بِاللهِ خَيْرٌ صَحيب كنت ببدى
أحسن من رعد وترير رعد
سقى لأشما ، ابنه الأشهد
قامت رُكُلُو إذ رأيت وحدي
كالشمس تحت الزُّبرج النقْدِ

إلى أن قال في مدح عقيب :

أسلم وحيث أبا المَيْدِ مفتاح باب الحُمدِ
مُشترك التَّيْلِ وريّ الرُّيدِ أغر بئس ثياب الحُمدِ
فَهْ أهلك في مَمَدِ وفي بي فطحان غير عد
كل امرئ دهن بما يؤدّي ورب ذى تلج كرم الجد
كَلْ كَسْرَى وكَلْ بُرْدِ أنكب جان عن سبيل القصد
فصلته عن ماله والولد

وروى الأسمي أنه قال : كان أبو عمرو بن السلاء وخلف الأحر بأنيان بشاراً فيسلمان عليه بناية الأعظام ، ثم يقولان : يا أبا معاذ ما أحدثت ؟ فيضربهما وينشداهما ويكتبان منه متواترين له حتى يأتي وقت الزوال ثم يصرخان ، فأنياد يوماً فقالا : ما هذه القصيدة التي أحدثتها في ابن عُقَيْبَةَ ؟ قال : هي التي يلتصقا ، قالوا : بلننا أنك أكثرتها فيما من القريب ، قال : نعم ، إن ابن عُقَيْبَةَ يتناصر بالقریب فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرف ، قالوا : فأنشدنا ما يا أبا معاذ ، فأنشدنا :

بُكْرًا صالحی قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبيكر
حتى فرغ منها ، فقال له خلف : لو قلت يا أبا معاذ مكان « إن ذاك النجاح » « بُكْرًا فالنجاح » كان أحسن ، فقال بشار : إنما

أبو العتاهية وبشار وأبو نواس : هؤلاء هم الشعراء الثلاثة الذين كانوا أعلام هذه الثورة في الشعر ، فضا فيها على طريقته القديمة التي مضت في عصر بني مروان لجمدة على جاهليتها العربية ، لا تفكر في تعجيد ، ولا تنظر إلى ما حدث في العرب من أحداث دينية وسياسية واجتماعية ، خلقت منهم أمة جديدة ، وشيخاً يتألف من أجناس مختلفة ، وله نظر جديد في الأدب يخالف نظر أولئك العرب الخالص ، وفوق أرق من ذوقهم في الشعر والتثر . وقد بدأت هذه الثورة لينة هادئة في بشار بن برد ، شديدة لا تبلغ درجة العنف في الحسن بن هاني (أبي نواس) ، شديدة عنيفة في إسماعيل بن القاسم (أبي المتاهية)

وكان مظهر هذه الثورة في أربع نواح من الشعر :

(١) ألفاظ الشعر التي انتهت ثورتهم فيها إلى نقل الشعر إلى الألفاظ العربية الحضرية ، وهجر ألفاظها البدوية المتشعبة ؛ ولذا قلنا ألفاظ الشعر فناناً بمعنى بذلك ما يشمل ممانيه ، لأن التعجيد في الألفاظ يستمدى التعجيد في المعاني حتى يتلازم أمرها ، وتتناسب رقة المعاني وجمالها مع رقة الألفاظ وصقلها

(٢) طريقة الشعر ومذهبهم في ترتيب القصائد من مطالها إلى مقاطعها

(٣) أغراض الشعر ومقاصده

(٤) أوزانه وقوافيه

فأما ألفاظ الشعر فقد اشترك الشعراء الثلاثة في تلك الحركة التي انتهت بتقلها من البداوة إلى الحضارة ، وكان بشار أول من بدأ بذلك وقطعه من قصد إليه يحقق فيه معنى تلك الثورة ، فإنها لا تكون إلا عن قصد ، ولا تثبت بالاعتباط والمصادفة ، ولكنه لم يصل في ذلك إلى غاية هذه الحركة ، لأنه نشأ متقدماً على أبي المتاهية وأبي نواس ، وقضى شطراً كبيراً من عمره يأخذ بطريقته الجديدة وحده ، وشراء العصر الروائي يطمون به من

لا جَفَّ دمع الذى يبكي على حجر
ولا سفا قلب من يصبو الى وفد
وهذه نورة على التقديم حقاً ، نورة تفتن بعض دماء التجديد
في عصرنا ، ولكنها عندى ليست هي الثورة الصحيحة التي
يجدر بها اسم الثورة ، وتستحق أن تدعى تجديدًا في الأدب ،
وإعما هي ثورة شُعبية عاجلة ، ولا فرق بين ابتداء القصيد
بالنسب وابتدائها بوصف ابنة السب ، بل ربما يكون ابتداؤها
بالنسب أروح عند النفس ، وأخف في السمع ؛ وإعما التجديد
في ذلك ما سبق به شاعر عصر بني مروان العظيم : السكيتُ
ابن زيد الأسدي ، وهذا في هاتيناه التي أنشأها في مدح بني
هاشم والعباءة لهم في ذلك العصر ، وكانت أول شعر قاله فسترها
ثم جاء الفرزدق فقال له : يا أبا فراس إنك شيخ مُفسرٌ
وشاعرها ، وأما ابن أخيك السكيت بن زيد الأسدي ، فقال له :
صدقت أنت ابن أخي لما حاجتك ؟ قال له : نَفِثْتُ على لسانِي
فقلت شعراً أحببت أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني
بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره ، وكنت أولى من ستره
علي ، فقال له الفرزدق : أما عقلتك فحسن ، وإنى لأرجو أن يكون
شعرك على قدر عقلك فأشده ما قلت ، فأشده :

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ
قال : فم تطرب يا ابن أخي ؟ قال :

ولا لبسك منى وذو الشوق يلبس
قال : طي يا ابن أخي - قال :

ولم يلحني دار ولا رسم منزل ولم ينظريني بَنانُ غَضَبٍ
قال : وما يطربك يا ابن أخي ؟ قال :

ولكن إلى أهل الفضائل والحق وغير بني حواء والخير يطلب
قال : ويحك من هؤلاء ؟ قال :

إلى النفر البيض الذين يجهم إلى الله فيما نابي أنقرب
قال : أرعني ويحك من هؤلاء ؟ قال :

بني هاشم دهم على فاني بهم ولم أرضى مراداً وأغضب
خففت لهم مني جناح مودة إلى كنف عطفاء أهل ومرحب
وكنيت لهم من هؤلاء وهؤلاء رجساً على أدم وأغضب
وأرغمي وأرغمي بالداواة أهلها ولئي لأودى فيهم وأؤنب
فقال له الفرزدق : يا ابن أخي أذع ثم أذع ، فأت والله أشعر
من معنى وأشعر من بق ؛ وفي رواية أخرى أنه قال له : قد

بنيتها أعرابية وحشية ، قلت : « إن ذاك النبلج » كما يقول
الأعراب البدويون ، ولو قلت : « بكراً فليج » كان هذا من
كلام المؤكدين ولا يشبه ذلك الكلام ، ولا يدخل في معنى
القصيدة ، قال : فقام خلف مقبَل بين عينيه . وهذه القصة
نمطيناً أن طريقة بشار الجديدة « طريقة الولدين » كانت قد
تقررت في ذلك الوقت ، وصارت واضحة النهج ، معروفة الأسلوب
واللفظ ، ونمطيناً أن بشاراً كان لا يبدل عنها إلا لنوع مادرة
تجمله يشكك طريقة الأقدمين ، ليثبت لهم قدرته عليها ، وأنه
يهجرها عن عمد ، ويتركها عن اعتقاد بعدم صلاحيتها ، بعد انتقال
الأمة من البداوة إلى الحضارة ، ومن خشوة البنيش إلى لينه ،
ومن ظلمة الأمية إلى نور العلم ، ولكنه كما قلنا لم يصل في تلك
الطريقة إلى تأنيها ، ولم يبلغ بها إلى الدرجة التي وصلت إليها في
شعر أبي نواس وأبي التماهي ، من تلك السهولة الممتنة التي
تقرب الشعر إلى الناس وتبدهم فهم ، وتمتد في ذلك على القدرة
الشعرية الحق ، لا على التشويق الذي يجنى وراؤه من الضعف
الشعري ما يجنى ، ويوم الناس أنهم لا يقدرون عليه ، وم
لا يميزون منه إلا هذا التشويق وحده

وأما طريقة الشعر فلم يحدث فيها بشار حدثاً ، بل مضى على
ابتداء القصيد بالنسب كما مضى عليه من قبله ؛ وقد نأى أبو نواس
على هذه الطريقة ، وأخذ على الشعراء ابتداءهم القصيد بذكر
الأطلال في عصر الحضارة والبنيش المستقر ، وبذكر هناء ودعنا
بعد أن امتلأت القصور في عصرهم عن لا يصح أن يجري معه
ذكر الهند ودعنا ؛ وقد ذكروا لأبي نواس في تنديده بذلك قوله :
صفة الطلول بلاغة القديم قاحل صفائك لابنة الكرم
وقوله :

لا تَبْكِ ليلى ولا تطرب لي إلى هند
واشرب على الورود من حمراء كالورد

وقوله :
سقياً لئير الليلاء فالتندير وغير أطلال تحي بالجرود
وقوله :

يا رُبَّعْ شَعْلَكَ لي عنك في شغل
لا نافي فبك ولا ندرى ولا جمل

وقوله :
نبيك لي على اللمايين من أسد لادردردك قل لي من بنو أسد

ومروان قد دارت على رأسه الرمح
وكان لا أجبرمت زرز الجرامم
فأصبحت تجري سادراً في طريقهم
ولا تبقى أشباه تلك الثقاتم
تجردت للإسلام نفوس سيئه
فما زلت حتى استنصر الدين أهله

فماذوا عليك باليوسف الصوارم
أقول ليسلم عليه سلاله
إذا بلغ الرأي المشورة فاستن
برأي نصيح أو نصيحة حلزم
ولا تحبل للشورى عليك غصانة
وما خير كنف أسكت النمل أخها
وخل المورث للضنيف ولا تكن
نؤوماً فإن الحر ليس بنائم

وقد صرف بشار وأبو نواس شعرهما في البعث والمجون ،
وهتك الأعراض ، والخروج على الدين والآداب ، حتى ضج
منهما الناس في عصرهما ، وسأت في الناس سيرتهما . وأما أوزان
الشعر وقوافيه فلم يكن لبشار ولا لأبي نواس أثر يذكر فيها ،
وأبو الناعية هو الذي جدد في تلك الناحية أوزاناً غريبة ،
واخترع فيها قوافي جديدة ، ومضى فيها على نحو لم يسبقه إليه
أحد من الأوائل ، ولم يكن يدخل في العروض الذي عرف لهذه ؟

وقد سئل من بعضهم هل تعرف العروض ؟ فقال : أنا أكبر من
المروض . وهذا جواب له قيمته في بيان اعتداد هذا الشاعر
بنفسه ، وفي الدلالة على أنه كان ذهاب في التوردة على التقديم
مذهباً لم يصل إليه بشار ولا أبو نواس ولا غيرهما من شعراء عصره
وإنما نسوق له قولاً آخر له دلالة في ذلك أيضاً : روى أنه
اجتمع مع سلم الخمار فأنشده بعض أشعاره ثم قال له : كيف
رأيها ؟ قال سلم : لقد جردتها لو لم تكن أفتاغها سويقية ،
فقال له أبو الناعية : والله ما يرغبني فيها إلا الذي رزقك فيها

فأذا قسنا أبا الناعية إلى بشار وأبي نواس فيها أحدنوه من
التجديد في هذه النواحي التي هي أم نواحي الشعر ، وجدناه
ربى فيها عليهما ، وجدنا أنه كان موقفاً فيها أحسنه من التجديد
فيها كلها ، وجدنا أن بشاراً وأبا نواس لم يكن لهما تجديد يذكر
إلا في الناحية الأولى وحدها ، وخرجنا من ذلك كله بأن أبا
الناعية أولى منهما بلسم الشاعر الجدد في هذا العصر

عبد المتعال الصعيدي

لربت إلى شيء ما طرب إليه أحد نيك ، فأما نحن فما نطرب
ولا طرب من كان قبلنا إلا إلى ما تركت أنت الطرب إليه

فهذا هو التجديد الصحيح في مطلع القصيدة ، لا ابتذاله
بوصف الحجر بدل النسيب كما أراد ذلك أبو نواس ، فكل منهما
غرض مستقل من أغراض الشعر ، والتجديد به لغيره من الأغراض
الشعرية تصنع قبيح ، وتكلف مسترذل

وقد سلم أبو الناعية من هذا البعث في مطلع قصيده بعد
أن أقطع فيها يأتي عن سنة شعراء عصره ، وأخذ نفسه بالجد في
الشعر وترك البعث والهو فيه

وأما أغراض الشعر فإن أبا الناعية هو حامل راية التجديد
فيها ، وصاحب القيدح اللطفي في تذليل ذلك الشعر العرفي
الجامع للآداب الإسلامية المالية ، والأخلاق الكريمة السامية ،
والمواظع الحسنة النافعة ، وما إلى ذلك مما يدخل في نشر
الثقافة الإسلامية ، واستخدام الشعر في العبادة بها ، وأخذ
الناس جميعاً بها ، حتى تملوكة الشعر عليهم أجمعين ، ويكون
لشعراء الحكماء على الملوك والمظالم ، ولا يكون للملوك والمظالم
الحكماء على الشعراء ، ولقد نصح أبو الناعية في ذلك أعما نجاح ،
وداع شمره في الشرق والغرب ، وطاوعه صيته عند الأدباء
والعلماء والمظالم في سائر الأمم والقنات ، وأدى بهذا كله رسالة
الشعر في عصره أحسن تأدية . ولم يكن لبشار ولا لأبي نواس
في ذلك أثر يصح أن نذكره ، اللهم إلا بعض أبيات نادرة تأتي
في أثناء القصيدة على عادة غيرهما من الشعراء ، وإلا قصيدة بشار
في الدعاية لأبراهيم بن عبد الله بن حسن حينما خرج على المنصور ،
وكان بشار من أشباعه ، وهي قصيدة جليلة فيه على المنصور
قيام حكمه على الاستبداد بالريعية ، ونصح إبراهيم أن يقيم حكمه على
الشورى بآياته المشهورة فيها :

أبا جعفر ما طول عيش بدائم
ولا سالم عما قليل بائ
على الملك الجبار يقتحم الردى
وبصره في السائر التلاحم
كانك لم تسمع بقتل متوَج
عظيم ولم تسمع بفتك الأطم
تقسم كسرى دهنه بسيرهم
وأسمى أبو الباس أحلام قائم

الربيع

لشاعر الشباب السوري أثور المطار

كل شيء هنا يحيى ويحيى
خامساً وشدواً يحيى

يا حبيبي أفنى فقد ضحك الروض وأبدى جماله المحجوباً
واستعاد الودادى الأنيب سنهً وبهى الطلوع عشه المحجوباً
طرب القلب فانتفى وتنفى ومن الحب أن أعيت طروبا
وأنا الشاعر الذى يثمر الأزواح صحكا وما يريم كليا
في فؤادى الهيب داء قد استهوى وجرح يمشى تنديا
يا حبيبي دنيك تطلع الحب من فخذ الفؤاد منها نصيا
هات ناعى الهوى وقم فملا الأكراب من سكرة النباء ضروبا
لا ترع فالحياة يوم وفى ليس يرضى لطيفه أن يؤوتا
نحن شدوا العليور يمشى لنا الداء

ر فغيرى بالحب حتى بطيا
يذكر المأتمين في فرحة الحب (م) ويضعفهم الوداد النصيبا
يخصوب الحياة خمره ويبدى ويرزون الدمان السكر كوتا
لم الليل في حواسيه يحمي ن ويظنون جنته نسيبا
تهبوا الشر واستباحوه لئلا واستطابوا الأمى ولدوا الفروبا
ضحكوا والحياة بنت النعوى منعت حجاباً وأعطت طلبوا
يسلم التيش من بيت خليا والشجي المعيد ينسى السكروبا
رب صحراء طوفت الحب فيها أزهرت زينة وزوداً عشيا

فصر الناب ساحة وتجل راناً قنصة الدون قشيا
هوذا مركب أذاذ خلوص يمشى على السهول لموبا
ملا الأرض والسموات عطرأ وتفى المم والنعنى والشعوبا
وعلى معطف الروح تراءت قبل للربيع تنتع طيبا

* نمرنا من قبل جزءاً من هذه القصيدة ، ونعيد نمرها اليوم تامة

تجد النفس في تنهاها الأمان صوراً تترع الجنان لبيبا
تقمر الروح بالنهاية والصه وكا يقمر الحبيب الحلبيا

البواقيت في التواظير ذابت وجرى السحر بالنباء مشوبا
جدول يلهب القلوب غناه ظل من موجه السى سكوبا
اللس الثور في تلايمو الزه وأشفق روحه المحبوبا
وأزى المطر وهو يمان في الدس حربناجي في غصنه المتدليا
وأحس الحلباء تر كفى في الدس سر وترى بين المحلول ديبا
منس هابس وأحر شاد ورؤى تم سحرها أن نجيبا
كل شيء هنا يبنى ويحيى نقاً متمماً وشدواً يحيى
ها هنا تسع الأنشيد أذنى وترى العين في كراها النوبا
ها هنا يركن الحب إلى الألس ويبنى الفؤاد إلا وحبيا

يا حبيبي أفنى فهاذاك طير الأحب قد أشكر الربا نظريتا
تترادى له السموات الخا ظلاً وتبدد الأرض القضاء قلوبا
يا حبيبي طاب الهوى فاعتنيت لست عن جرحه الندى غريتا
للك من هذه الدعال أليف بتمتلك مؤنياً وزيئا

غن في منى نسيدياً رقيقاً وأشر في مهنى شاعاً زطيتا
ودع الحب يأنلق في خيالي ألقاً ساحراً وكوتا رحيبا
اطمئن القلب يفتقر بالأعرا بد وبلا هذا القضاء طوبيا
لا تضده بذلك شوقاً وشجوا وأترك نازه تشب شوبيا
أوقد الحب بالمدايح تبهل (م) وبالوجد صاريها وحبيا
لا تخف أن يصح بالحب مآوى وأخش إيا أحست منه شوبا

صاغه الله للذباب وللحب (م) وأحياه بالأماء خيبيا
ورياض فيها العشائ تفتى فيذبب الفناء خرابا صيبيا
إن هذا الجمال يا قلب نهب فابندى فخطف الشا النبوا
إخى للنور ، للسرعة ، لشد و ، وتل الأمى وتل النيبيا

أثور المطار

وحى عصفورة

أسطورة الخلود

بقلم أحمده الطرابلسي

مِلْتُ إلى روضتي صباحاً مُضْطَرِمَّ الْفِكْرِ وَالشَّجْوَى
أَتَيْتُ الْبَشَرَ وَالرَّاحَى فِي تَمْرِضِ الْحُسْنِ وَالشُّنَى
جَلَسْتُ فِي ظِلِّهَا وَنَفْسِي يَلْهُو بِهَا جَائِعُ الْغَيَالِ
أَسْطَرُ الْحَزْنَ فَوْقَ طَرَفِي مُسْتَوَجِباً رَوْعَةَ الْجَالِ
سَمِعْتُ إِذْ ذَاكَ صَوْتَ مَخْسٍ أَفْرَغَ نَفْسِي أُمَى وَشَكَا
عُصْفُورَةٌ تَلْكُ فَوْقَ رَأْسِي تَتَيْنُ بَيْنَ النَّصْرَيْنِ ضَحِكَهَا
تَقُولُ : هِنَا أَغْنَمُ الزَّمَانَ فَمَا مَضَى مِنْهُ لَا يَمُودُ
كُلْتُ : أَرَى عَيْشَتَنَا هَوَانًا وَإِنَّمَا هُمَا الْخُلُودُ
قَالَتْ : بَلِ الْبُشْرَى وَهِيَ طَرُوبًا تَرْجُو خُلُودًا ؟ وَمَا الْخُلُودُ ؟
قَصِيدَةٌ تَحْرُرُ الْقُلُوبَا أَبْدَعَهَا شَاكِرٌ مَرِيدُ
كَفَاكَ يَا شَاعِرِي بُكَاءَ لَا التَّوَحُّعُ يُغْنِي وَلَا الْفَنَاءُ
كَيْفَ تُرَى نَفْسُهُمُ الْبَقَاءُ فِي عَالَمِهِ زَمَنُهُ الْفَنَاءُ ؟
وَإِذَا كَلِمَتُهُمْ سَكَرَى سَمَا إِلَى الْخُلْدِ فِي الْغَيَابِ
وَمَا وَفَوْقَهَا حَيَاكِي وَفَرْهُمْ غَايَةُ الطَّافِ
رَأَوْا غَلَامًا أَزَالَ صَبْعًا وَالذَّهْرَ عَنَى عَلَى الْجَدِيدِ
وَالْمَوْتَ مِنْ خَلْفِهِمْ مُلِغًا فَأَبْدَعُوا فِئْتَةَ الْخُلُودِ
أَبَدًا أَنْ تَأْتِيَ الزَّمَانَا وَتَبْتَلِي وَحْشَةَ الْخُلُودِ
وَتَقْتَدِي فِي التَّوْبَى رِمَاكَا تَنَمُّ يَا صَاحِرُ بِالْخُلُودِ ؟
تَهْرَأُ بِالْمَوْتِ وَالنَّسَاءُ ؟ وَهَكَذَا الْجَدُولُ الصَّغِيرُ
يَحْمَلُ بِالْخُلْدِ وَالْبَقَاءُ وَإِنَّمَا حَبْلُهُ لِلْسَّيْرِ
يُرْتَلِّ الْخَلْنَ وَالشَّدِيدَا فِي مَوَاقِدِ الْإِيلِ أَوْزَادُهُ

بَرْجُو لِأَتْلَعَانِي خُلُودًا لَا الْخَلْنَ يُبْقَى وَلَا صَدَادُ
أَمَعَنَ فِي سَجْنِهِ أَنِينًا وَوَدَّ لَوْ يَنْفَسُ الْمَضَابِ
وَضَجَّ فِي قَيْلِدِ جَنُونَا يَرِيدُ أَنْ يَفْرُقَ الصَّحَابَا !
سَلْ زَهْرَةَ الْأَمْسِ بِصَدِيقٍ كَيْفَ يَجَاعِلُهَا الذِّكْرَى ؟
وَأَيُّ مَنْ خَدَّهَا بِرَيْقٍ مِثْلَ بَرَيْقِ الْوَلَى ، بَيْحَى ؟
أَيُّنَ أَنَا فِي النَّصُونِ أُرْسَلُهَا فِي الْفَنَاءِ وَهَنَا ؟
هَلْ حَفِظَ الرُّؤْسُ مِنْ لَحُونِي يَا شَاعِرِي مَذْهَفَتْ لَحْنَا ؟
أَيُّ بَقَاءُ وَأَيُّ خُلْدٍ فِي عِلْمِ كَيْفِهِ الرُّؤَالُ ؟
سَيَّحِي الْكَوْنُ مَدَّةً عَهْدٍ كَالْحَيِّ وَاخْتَلَى نَيْلًا ...
وَأَنْطَلَقْتُ فِي الْفَنَاءِ الْمَدِيدِ بِمُحِبَّةٍ بِالْخُلُودِ سَخَا
تُنْشِدُ أُسْطُورَةَ الْخُلُودِ تُسَمِّيهَا الْعَالَمِينَ طُرَا
.....
رَجِئْتُ مِنْ رَوْضَتِي مَبَاكَا مُضْطَرِمَّ الْفِكْرِ وَالشَّجْوَى
عُصْفُورَةٌ تَقُومُ الزَّمَانَا وَنَحْنُ فِي غَمْرَةِ الطُّنُونِ
أُحْمَدُ الطَّرَابِيسِي

من ادب السوردة

فجر في صحراء

بقلم الجبالي يوسف بشير

إِنَّمَا الرُّوحُ مِنْ سَنَاءٍ قُدْسِي مِهْمَمٌ كَالرُّؤَى وَدِيمَرُ رَضِي
قَرَى كَلِمَاتُ سَكَبِ الْجَدِّ رُ عَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ الْقَرِي
وَلَاغِيَرِ الْقَلْبِ فِي مَنَاضٍ مِنَ الْعَبْدِ بِرَوْضِهِ بِحَمِّ النَّدَى عَقْرِ
يَسْبُ الْعِلْمُ حَوْلَ مَشْرِعَةِ الشَّامِ حَيِّ وَيَجْرِي مَعَ الشَّعْثِ فِي أُنَى
كَمْ تَنَظَّلُ الرُّؤَى بِهَ شَارِعَاتٍ فِي تَبَايُجٍ مِنْ جَلَالِ نَدَى
يَتَلَقَّفْنَ فِي جَوَانِحِ كَيْفَا وَتَسْجُنُ مِنْ رِدَادِ وَضِي
وَيُحْمَرْنَ سُوْمًا بِرَسَمَاتٍ يَنْخَفِنُ مِنْ مَوْبَرِ النُّشَى

رومان رولان

Romain Rolland

بقلم على كامل

ولا يجب أن يبدو ذلك من رجل مثل رومان رولان لم تسكد تملن الحرب الكبرى - وكانت وقتذاك في جنيف بسويسرا - حتى أخذ يكتب سلسلة مقالات ملهية بالماطفة الانسانية، مطالبا فيها بالهدنة بمحق الدماء وعودة السلام وإيقاد أرواح الشباب البرى الذى يلعب بقله خطباء الشوارع مستغلين حرارة قلبه وسمو نفسه في سبيل جشع أصحاب مصانع السلاح ودجل رجال الحكومات. ولقد آثر رومان رولان عداء الرجعيين من أبناء وطنه والصحافة المادية النثرية التي أثارته عليه الرأى العام الساذج في كل أمة سبها يلح فيها، آثر ذلك على أن يتنازل عن حريته في الفكر والقول، عن إنسانيته التي هي رومة الكبرى

ولد رومان رولان في بلدة كلانسي Clamecy في اليوم التاسع والعشرين من شهر يناير عام ١٨٦٦ من أسرة ريفية برجوازية عريقة القدم. وتلم أولا في البلدة التي ولد بها. ثم انتقل إلى باريس عام ١٨٨٦ حيث التحق بمدرسة النورمال العليا Ecole Normale Supérieure وفي عام ١٨٨٩ نجح في امتحان (الأجريجاسيون) في التاريخ والفلسفة، وفي عام ١٨٩٥ حصل على شهادة الدكتوراه في الآداب برسالة قديمة عن (أسول المسرح التناثري الحديث) Les Origines du Théâtre Lyrique Moderne وعرف بعد ذلك أستاذا لتاريخ الفن في مدرسة النورمال العليا، ثم عين أستاذا في السوربون حيث أدخل مادة (تاريخ الموسيقى) وبقى فيها حتى عام ١٩١١ ابتداء رومان رولان حياته الأدبية بكتابة عدد كبير من القصص المسرحية، ولم يكن ذلك منه عفوًا بل كان تنفيذًا لفكرة غتمة في نفسه عن وجوب تجديد الفن المسرحي بالطريقة التي شرحتها في سلسلة مقالاته التي كتبها بتعاون (مسرح الشعب) Théâtre du Peuple (١٩٠٠)

كتب رومان رولان من هذه القصص المسرحية Saint Louis (١٨٩٧) - Aéri - (١٨٩٨) - Les Loups (١٨٩٨) - Danton (١٨٩٩) - Le Triomphe de la Raison. (١٩٠٠) - Le Temps Viendra (١٩٠٢) (١) - Le 14 Juillet (١٩٠٢)

(١) القصة الأولى والثانية وإثارة تدنل تحت عنوان رئيسي واحد هو (مأساة الإتيان) Tragédies de la Foi، والقصة الثالثة والخامسة والسادسة تدنل تحت عنوان (مسرح الثورة) Théâtre de la Revolution

يطلع علينا رومان رولان بين وقت وآخر من أعماق عزله في سويسرا بعيدا عن وطنه فرنسا بكتاب أو مقال جديد فيشمر من قرأ هذا الأديب العظيم بمخبر زائد إلى قراءة هذا الكتاب أو هذا المقال. ذلك أن رومان رولان كاتب عالي النكر والماطفة لا يكتب لأمة معينة ولا لشعب خاص، بل يكتب للعالم أجمع ناظرا إليه كأمة انسانية واحدة لا تمزقها حدود، ولا تفرقها لهجات، ولا تبذر بذور الحقد والبغينة في قلوب أعضائها فكرة الأجناس. لذا كان رومان رولان من أحب الكتاب المعاصرين إلى كل قلب رحيم ونفس واسعة الأفق. وكتابه عن (سهاغا غاندى) يقربه إلى قلوبنا نحن الشرقيين لأنه وقف فيه موقف المدافع القوى عن الحركة الهندية وشعبها المجيد المهضوم، كاشفا الفتناء عن فضائح الترف وأثامه في قتل أمة عظيمة بلفت مثالت الملايين والوقوف في وجهها بالانتجاع إلى البطش الخسيس حين نهض مطالبة بحقها في الحياة

ساجات على الكوكب أصبا غا وثقا من واضر وخفي ناسجات شفاف الأفق الزا هي يودا على الصباح السى ذاب في الأفق رافقا فوق هام الأ بيد يسي على ترى بدوى يشل النوم من مضاجع رجا ن الصحارى ومضرب القروى

هبا للجلال والصن ما جا في إلمارن قارتر وقوى يشجان الموى من النجر بردا علويا لشاص علوى صا ح من روحه وكبر في أء حاق دنياه صارحا كالصبي أهذا الجمال يارب، هذا الـ

نمر، من أجل ذلك الآدى؟
أشيانى بعرف بشير
أمر درمان - مردانه

عن (حياة تولستوى) Vie de Tolstoi (١٩١٣) ، ثم أخيراً
يصدر كتابه الشهير عن (مهاجراً غاندى) Mahatma Gandhi
(١٩٣٦)

وبرى رومان رولان أننا في عصرنا الحاضر أحوج ما نكون
إلى دراسة أولئك الأبطال (لأن أوروبا الآن ينشأها جو خافت مغم
بالرذيلة . إذ طفت اللادبة الوضيعة على التمسك لأن العالم
يختنق . فلتفتح التواضع حتى يدخل الهواء طليق الليل . فلنستشق
تنشآت الأبطال) (١) وما هؤلاء الأبطال إلا أولئك الذين رزى
فيهم — كما يقول رومان رولان — (روح البطولة . ورجاحة
النقل والابتسامه اللامعة ، وشهوة النور والمهرة . تلك الصفات
التي تراها في فرنسا في رابليه وموليير وديدرو . وبين الموسيقيين
نستطيع أن نقول بيرليوز وبيزيه لأنه لا يوجد خير منهما)

على أن رولان يرى في ييتوهفن وميشيل أنج وتولستوى عميقة
لم يجدوها في أبناء وطنه . فيرى في ييتوهفن الشخص (الذي منه
تنقل عدوى الشجاعة المخارطة . والاحساس بالسعادة في الكفاح ،
وتقلب الضمير التي يشرع في نفسه بأنه إله) . وبرى في تولستوى
(ذلك النور الذي انطلق ، والذي كان لأبناء جيلين أمهر نوراً شام
شبابهم) (وهو يجد فيه أيضاً) (الصديق الحق الوحيد بين كل
رجال الفن المعاصر) . ولنا في حاجة إلى تأكيد الصلة الوثيقة
بين تولستوى ورومان رولان ، إذ أن تولستوى هو الكاتب الوحيد
بين الكتاب الحديثين الذي طالب بأن تكون رسالة الفنان
أخلاقية ودينية . وهذا هو أظهر ما يميز رومان رولان ودعوته
ونحن لما نظرنا الآن إلى هؤلاء الثلاثة الذين يمجدهم رومان
رولان رأينا أن أولهم أناني ، والثاني إيظالي ، والثالث روسي .
فكأنهم لم يجد بين أبناء وطنه مثله الانساني الأعلى . لذا كان
ذلك داعياً إلى أن يجد رومان رولان عدداً ليس القليل من
النقاد الفرنسيين يتهوون بانتقاص السبقية الفرنسية وانطنن فيها .
والواقع أن رومان رولان كان دائم اللوم لأبناء وطنه على (شدة
تأثرهم بالأوهام المتخادعة التي تصورها المطلب الرأفة) وكان
يصرح دائماً (بكرهه لذلك النوع الجبان من لكل الأعلى الذي
يدير السيون عن رؤس الحياة وضمت النفس . إن البطولة الكاذبة

(١) راجع مقدمة كتاب (حياة ييتوهفن)

(Le Montespan (١٩٠٤) Les Trois Amouresses (١٩٠٥)
(Le Triomphe de la liberté (١٩١٧) — bilili (١٩١٩) .

وفي مقالته عن (مسرح الشعب) نادى رومان رولان بأن
يكون المسرح متحرراً من بوجوازيته أى من انحصاره على رسم
أنوائ الحياة الفائرة بين الطبقات الوسطى والثنية ، لأن هذه
الطبقات لا تكون إلا أجزاء منقلا من الأمة . فانتصار موضوعات
الكتاب المسرحيين عليها يحرم المسرح من أن يكون مبراً عن
روح الشعب الحقيقية وألمة التي لا تنسها إلا في الطبقات الفقيرة
وهي السخرة في كل شعب . كذلك حاجم رومان رولان
المسرح الكلاسيكي والمسرح الرومانتيكي داعياً إلى أن يكون
الفن المسرحي صدق لتفكير العصر الذي نعيش فيه ، وأن
يكون مهاداً الطريق لجمع جديد . وبرغم أن رومان رولان
بقى حتى الحرب الكبرى لا يلمن فكرته السياسية المحددة ،
فإن كل كتبه كانت تفيض بتحميد الحرية والأحرار وبتوعية إنسانية
عظمى . ولقد كان هذا المجمع الجديد الذي يرى إلى التمهيد له هو
ذلك الذي تحيا فيه الطبقات الفقيرة المضرومة حياة حرة كريمة ،
وتجد بين أحضانها أكبر قدر من الحمان والتقدير .

على أننا ونحن في انتظار ذلك اليوم الطوي في تنال النيب
برى رومان رولان وجوب أن نمد الشعب لقبيل ذلك المجمع الجديد ،
وما ذلك إلا بأن نهى الفرد بلوغ أعظم درجة مستطاعة من الكمال
الانسانى حتى يقابل كل تطور جديد بقلب مفتوح وصبر جميل . ولذا
نرى رومان رولان (أخلاقياً) يطالب الفرد بأن يكون قوى الخلق
عظيم النفس ، حنون القلب محبا لكل الناس ، رافياً في معرفة
كل شيء . مستمداً بالتضحية في سبيل الفكرة السامية . فهذا
وحده نستطيع أن نقبل رامين مجتمعاً جديداً مترفداً عن الدعايا
كادهاً لضروب الإيذاء القليل ، بعيداً كل البعد عن الأنانية
الحيرانية . ولهذا أيضاً كان رومان رولان يهيم بحياة الأبطال
الذين يرى فيهم مثلاً أعلى لما يجب أن يكون عليه الفرد من
الفضائل . فزاد يكتب — كما ذكرنا — قصته المسرحيتين (سان
لويس) و(داتون) . ثم زاد يكتب بعد ذلك ثلاث تراجم بعنوان
(حياة الرجال المشهورين) Vies des Hommes Illustres أولاهما
عن (حياة ييتوهفن) Vie de Beethoven (١٩٠٣) والثانية عن
(حياة ميشيل أنج) Vie de Michel Ange (١٩٠٦) والثالثة

تفيض بالضعير الحر والحب النبيل والموسيقى الرائعة^(١)

وليس بإحباب رومان وروان ييهوون قاهرًا على كونه نموذجًا
للبلط الذي ينشده مما دُفِعَ لأن يرسم شخصية (جان كرسنوف)
مائلة له ، بل أيضاً لأنه (امام الموسيقيين) ، (والموسيقى الإلهية)
عند رولان كأبطاله بمثابة (الضوء الذي يثير حياته) ولقد رأينا
كيف كان له الفضل في إدخال مادة (تاريخ الموسيقى) في
السرور حين عين أستاذًا فيها . كما أنه كتب فضلًا عن دراسته
الخاملة عن يهوون عدة دراسات أخرى في الموسيقى . منها
Musiciens d'autrefois (١٩٠٨) و Musiciens d'aujourd'hui
(١٩٠٨) و Haensel (١٩١٥) ذلك أن رومان رولان يرى
- ككاتب أخلاق - أن الموسيقى خير مذهب للنفوس الربية ،
وأعظم حائز لمواظف الخادمة ، كأأن الموسيقى البقري يستطيع
أن يجعل موسيقاه خير تمبير عن روح العصر وآماله وظروفه
اللوسة

(البقية في العدد القادم)

عن لاس

(١) André Bilil. La Littérature Française Contemporaine p.163

جين ونذالة . فليس هناك إلا نوع واحد من البطولة . تلك هي
التي ترى الحياة كما هي ونحبها)

والصحيح أن رومان رولان عند ما أراد أن يرسم صورة
خيالية تتجمع فيها فضائل أبطاله السابقين لم يجعل بطلها فرنسيًا
بل ألمانيًا . فكتب قصة (جان كرسنوف) Jean Christophe
(١٩٠٤ - ١٩١٢) وبطلها جان كرسنوف - موسيق ألماني
(تنقلت فيه نفس يهوون العظيمة . فملئت أعضائه ونفسه
وبنت كما عا جعلت حجمها منضجًا هائلًا . لقد كان يتجه نحو
العالم . كان يجبل شامخ تدوى بين أرجائه المواقف ، عواصف
الحجارة والحماة ، عواصف المم اللذين ، آه ! ياله من مم ! على
أن ذلك لم يؤثر بشيء ! كانت يحس بنفسه واهر القوة ؟ ...
الغضب ! المذاب أيضًا ؟ ... آه ! ما أجل أن يكون المرء قويًا
ما أجل أن يتعذب المرء عند ما يكون قويًا ! ...)

وقصة (جان كرسنوف) تقع في عشرة أجزاء ، وهي في
نظر الناقد أندريه ببي أقرب إلى أن تكون ترجمة لشخصية
خيالية من أن تكون قصة ؛ وهي - ككثير أعمال رومان رولان -

وتسلم خضير

١٠٥٧



١٠٥٧

برليشة ذهب عمار ١٤

مضمون ٣ سنوات

تستعمل الحكيم كومان لشوية
مكتبة رطبة فخير بشاع عبد المبرر بربر

القصص المدرسية

بصدرها

معيد العربية امين دويرار محمود زهران

خريجو دار العلوم

« لها رجولة مألوفة تلاقى إلى الطيف في أسلوب الخلية »

سازند زهره

صدرت حديثاً :

مدرس أكسفورد

في بلتها الثانية اية ارباء قرنها الكتيرين

الموان :

امين دويرار : مدرسة القاصد بطنطا

تحت النسخة ٥ ملبات

القصص

يحيطها هذه الشباب والنمرجات ، وفي وسطها فضاء مسبح
يربض فيه الينوطور أو بركنس
ولندع الآن ذاك الينوطور الهيب حائفا في اللايرنث ،
لنرى ما كان من أمر ديدالوس بعد ذلك
ظل الناس يتحدثون عما وهب ديدالوس من عبقرية ،
وما أوتي من حذق وتوغل ، وظلوا يبهاتون على آياه الفنية التي
كساها إلهامه ظلالا كظلال السحر ، وموهبا بأمواله القداسة
ولخلود ، حتى كبر الفتي برديكس ، ابن أخي ديدالوس ؛ وكان
شابا بمثل جسم ، مفتول العضل ، قوي الملاحظة ، دقيق الفهم ،
سريع التصور ؛ ما كان يتقصد لعمه حتى يبلغ شأوه ، بل هو قد
فاته مزج الشعر والموسيقى بن الحفر والثاق ، ولادم بين روحها
جيدا ، فكان يبرز نغمه في مظهر دقيق وطرز أنيق ؛ ثم هو
يضئ عليها من شبه النض ، وروحه البطرية الشاعرة ، ظلال
الحب ، وسمات الفتنة ، ويحرك فيها عواطف الآلهة !

ولمح الاثنينون باسم هذا الفنان الشاب ، وتناسوا معه التي
هو أستاذهم وملهمهم . وضاق ديدالوس بإن أحبه ذرعا ، وساءه
أن تكشف شمسه الوضاعة للتألهة ، بحجة الذي لث زمانا
يسلس نور الفن في أرجاء هيلاس

وما فقهه الم يحنق ويحنق ، وما فقهه رديكس يسمو بفنه
إلى القدوة ، حتى لست عقارب النيرة قلب الشيخ الفنان
ونفتت فيه سمها ، فلم يمد يطين هذا الخضم الذي سمنه لنفسه
بيديه ، ولم يمد يحمّل أن يرى نفسه كما مهملا بجانب الفتي
البقري ، فأقسم ليزجمنه من طريقه ، ولو تجر به كاس النون ،
وزين له أن يمتثل عليه ، فيذهب وإله إلى شفاف جبل
شاهق ، ذى مياه تنفث إلى اللج الحياش في البم ، حتى إذا كانا
نوق القنة المشرفة على البحر المصطب ، هز منه غرة ودفع به
إلى الأعماق ، حيث ينشق قبر من الموت . . . والنسيان !
وأنتدعا ديدالوس المسكين !

ولكن الآلهة كلها كانت تنتظر ، وتستعد للمعجزة !

من أساطير الإغريق

أجنحة ديدالوس

أول محاولة للطيران عرفها التاريخ

للأستاذ دريني خشبة

لم يكن في أئينا القديعة على ما اشتهرت به من روعة الفن
وكثرة الفنانين ، من هو أمر من ديدالوس العظيم في نحت
الدنمي وصناعة المجاميل ، وهندسة المباني الضخمة . ولقد كان
ينتقل بين المعاهد اليونانية ، وخاصة بين إفريطس وفيرس وأئينا ،
لكثرة الدعوات التي كانت تصله من ملوكها ، فيقوم على بناءهم
وليصعد تماثيلهم ، وليرشف بنفسه على هياكلهم ، يقال في
مواضع الفخر ، إن هذا المثال ، أوتلك العمية ، أو هذه الزخرفة
من عمل ديدالوس

واستفاضت شهرته ، وقام صيته ، وملا الحاققين اسمه ،
ولاحبا بعد إذ شاد اللايرنث (اثني) لينوس ملك إفريطس ،
واللايرنث عمل من أجل الأعمال الهندسية القديعة ، إن لم يكن
أجلها جيما . ذلك أنه كان لينوس وحش هائل غرّب يسي
(الينوطور) ، نصفه الأسفل نصف عمل جيد ، ونصفه الأعلى
نصف رجل له أنياب الأسد ، وغدرة الذئب ، وقوة
الثنين العظيم (١)

وكان لا ينفك يقتل كل من اقرب منه ، ولو كان من خاصة
الملك . فلما استطار شره ، وعظمت بليته ، دعا مينيوس الملك ،
ديدالوس المهندس ، ليشيد هذا البناء الرائع ، ذا النمرجات
والحنيات ، والشباب المتداخلة ، التي لا يستطيع أحد أن يفلت
منها ، إذا اقتتل فيها . وقد بناءه ديدالوس على شكل دائرة عظيمة

(١) في الأسبوع القيل نرى كيف يخل الشاب تيزيوس هذا
للينوطور الضخيم

وكيف ؟!

لقد استجمع الشيخ كل قوته ، ووضع في يديه كل قوته ، ودفع بأن أخيه من فوق القمة ، تدرى التقي على حذور الجبل ، حتى إذا كان بينه وبين الموت قاب قوسين ، هبط متيقناً^(١) سيدة الأولب ، وصاحبة أثينا ، من عليائها ، ما قدرت ردكس من قتلة محققة ، ثم نفث في أذنه نكتتين ، كان بهما فرحاً حزناً من أفراف القطا ، راح يرف في السماء مدوماً فوق عمه ، حتى كاد يصغفه من حيرة وعجب !

واقبل ديدالوس إلى بيته أسوان أسفاً ، ووفر في عهده أن الآلهة التي سحرت ردكس لتلقه من تدبيره السيء ، لا بد أنها تردده ، ولابد أنها ستأخذ بأوزاره في القريب ، عبر متجنبة ولا ظالة ؟

ثم مضت سنون ، وولده لديدالوس طفل جميل الصورة ، طلق الحيا ، مشرق الذرة ، سباه إيكاروس . ولكن الطفل لم يستطع أن يخفف من الورع الذي كان يتأبط أباه ، أو يذهب بسورة الهلم التي كانت تجثم على قلبه ، وتثقل على نفسه ، كل تصور الهامة للفرقة التي يعطرب بها نومه ، تنقص مصجبه وتزول كيانه .

لقد كانت القطة تتمثل له كلما أغضض طرفه ، كأنها روح ميت ترتج على خصمها تكاد تصمقه . وازداد الشيخ خالاً حيناً ألحف عليه الأثينيون يسألونه عن ردكس أين قضى وأيان ولي ، وأخذ التوقوا يلطون ، وشرع الخامسة ينسقطون أخبار الفتى الفنان ، ودأبوا على عمه يسألونه عنه ، وهو يضال بهم ويخترع لهم ، حتى أوجس أن يتكشف سره ، فيشكل الناس به . فأمر الهجرة عن أثينا المحبوبة ، إلى صديقه مينوس ملك إكريطش . مصطحباً معه ابنه الطفل إيكاروس

وتطامن الدهر ، وشب إيكاروس وترعرع ، وأخذ عن والده من الفن ما أخذ ردكس من قبل ، وحسب ديدالوس أن الزمان قد غفل عنه ، وأن أعين الآلهة قد غفت واستنامت ، وأن الأيام قد ابتليت بإعنه الكبير في تضاعفها القاتعة المظلمة ، فاستيقظ الثرور في قلب الفنان الشيخ ، ولم يقبل ما غمره به مينوس الملك من التلم بالشكر الواجب على لاجئ طريد مثله ،

(١) منقراً في اللا أثينا ، وقد خلقت شجرة الريحون فلات الأرض بركة . وكانت ردكس يصنع لها تماثيل رائعة ، وهو ما نفذه لئلا تله فلبان من حبله

بل بطر واستكبر ، وكفر بأنهم مولاة وآلائه ، ومدد له هوله فولغ في إياه أنك ، بعد أن احتلط بأهل بيته اختلاطاً شائناً أدى إلى كثير من القيل والقال

وعلم الملك عما كان من خيانة ديدالوس فأمر بالقبض عليه ، واعتقله في إحدى غرف القصر حتى يفضي في شاة ؛ فأتى به في حجرة منفردة في طرف القصر ، مشرفة على الماء ، متصلقة بالسما وطالت عزلة الفنان الشيخ في معتقله هذا ، وضاق ابنه بالجيز الضيق الذي يجيب أنفاس روحه ، وبحسر مرأى مقلتيه . وشيع الهلم في حنايا منزله ، فقال لوالده وهو يحاوره : « هكذا قضى عليا أن عوت هنا صبراً يا أبنا » وكانت كلمات إيكاروس البليطة بالموسع تذهب كاصدى في أذان الشيخ ، وكان التلاميح يذهب اللفظة المفردة من مأميه ، فما يكاد يفوز إلا بلا ... أو ينهم ... وكانت للفرقة التي اعتقلها شرفة صغيرة تطل على البحر الأبيض المتوسط ، وكان منظر السفائن المآخرة في البحر كالأعلام والطير سافات من فوقها كأنها تسبح بدورها في ج من زرقة السماء ، ينير في نفس الفتى أحلاماً وأخيلة وأمنيات . وإنه في أميل جميل يتأجج الطبيعة من شرفة سجنه الصغيرة ، لذا به يذهب إلى والده مستبشراً أمهلاً ، ويقول : « أي ! أجهزاً من أن نصنع لنا أجنحة كنه الطير . فخلت بها من هذا المكان الرهيب ؟ » وكان الشيخ جالساً في زاوية مظلمة من زوايا الغرفة يجتر أحراره ، ويتنقذ آلامه ، فلما سمع ما خاطبه ابنه به ، افتقره المعجوز عن ابتسامه متنبهة منفضة ، وشاعت في أساربه وادق أمل رجيد !

وقال له : « أجنحة ؟ واني لنا إيليش يا إيكاروس ؟ » فقال الولد : « لا عليك يا أبي ، إن غرفة الدجاج قريبة من هنا : »

وعسى الفنان الشيخ ، وقال : « والحارس الفظ ؟ ... » فتساجك إيكاروس قائل : « الحارس ؟ أمره أعون ؟ » رى ... مسروره يا أبنا ، فيحضر لنا ما نشاء من الريش ، ونستخدعه أننا صامان له لباساً لا تحلم للرك عتله !

ولكن البوسة التي رمت على جبين الشيخ أنشبت فيه جميع غالبيتها ، وقال : « دعني أفكر يا بني ، دعني أفكر يا إيكاروس ... »

وهكذا كانت المبقرة البكر ، السكينة في هذا الفتى الصغير ،

وسراً بشطوط كثيرة ومروج كبيرة ، وكان الصيادون والزرع والبحارون وأهل القرى كلها رأوا هذين الطائرين الكبيرين ، ذوى الهيئة الآدمية ، خرّوا للأذن سجداً ، يحسبون أنهما إلهان من ألهة السماء ، هبطا ياركان الناس والخلق ، فيهللون ويكبرون !!

فهذا شيخ يطلب اليهما أن يباركا في عقبه وعدّاً في أجله ، وهذه شطاء يدعو أن يرّداً عليها جملة الضائع وشبابها الذاهب ، وتيك رؤوم تنابى ابنها في قبره فتطلب اليهما أن يُنقّضاه من الثرى ! وهؤلاء ملاحون يصرخون أن يمتا عليهم فيخلصام من الفقر والموتية

وشاخ الزهو في أعطاف إيكاروس ، فكان يرتفع قليلا ، أو يهبط قليلا من سمّت أبيسه ؟ ثم تشجع وتشجع ، وبهرته زرفة السماء وأدعما الصافي ، تجارف وارنفع ارتفاعاً شاهقاً ، ونسى وصية أبيه ، فصلا وزهب في السماء سمدداً ، وكان يفرّقه أن يصغر النائم الأرض في عينيه ، فيملو ويملر

وأسفاه !! لقد دنت ساعة الانتقام لك يا پردكس !! فلقد صهّرت الشمس شمع الجناحين ، وهوى إيكاروس الى الأعماق ! ولما دنا من والده صرخه صرخة هائلة دوت في أذن أبيه ، تفلت الشيخ ليرى ولده يقنوس في اليم ، يتنلمه صرّة ويلفظه أخرى ! فأسرع والده المسكين الى البحر ، وانتشل ولده من الماء جثّة هامدة ! وكان هو بدوره قد أذاب الماء بشمع جناحيه ، مالمج الموج معالجة ، وسبح بقلعة كبده الى جزيرة قريبة ، بلنها بعد جهد وعناء !

وجلس يكي ولده ...

ثم شق له قبرا صغيراً في رمل الشاطئ ، وما كاد يُسرّه فيه ، حتى رأى قطاة حزينة كُدّوم في السماء ، ثم يهبط قليلا قليلا ، حتى تكون بمقرّة من القبر ، فتقف كاسفة مشجونة وتنتظر الى الجثّة والدموع تهمل من عينها .. هيرة ، فهيرّة .. ويفرغ الشيخ من مواراة ولده في التراب ! وينته ! فيرى القطة ! فينشج نشيجا مؤلّا ، ويقول : « پردكس !! أتيت تبكي إيكاروس !! سامحي يا پردكس ! »

فترق القطة كأنها تتحبّب ! ثم تدنو من القبر حتى تكون فوقه ، فتفرق عبرتين عاليتين ، وترف في الهواء حتى تنيب عن عيني ديدالوس !!

لقاحاً بيد الأثر في عقربة الشيخ الثاني التهم ، وهكذا بدأ الفنان الأكبر ، باني اللايرنث ، ومشيده هياكل الآلهة ، يفكر في هذا المقترح الشارد الذي اقترحه عليه الفنان الصغير ! « أجنحة ... دجاج ... ريش ... الحارس فقط ...

مينوس ... پردكس ... فرخ القطة ... الطير ... إيكاروس ابني ! » وهكذا ابتلع الشيخ على وثيرة تتداعى هذه الخلدجات فدأسه الساخن المتأجج ، نذكيه الذكريات والآسى ! واحتمل الفتى على الحارس حتى حصل على مقادير هائلة من ريش البط والأوز والديكة ! وفكر الشيخ كيف يثبت الريش في مكانه من عضد الجناح ، فادخر الشموع التي كانت تترك له يضيئها في الليل ، ليشضاف بلمعها الخافت حزنه ؟ حتى إذا كان لديه قدر كبير منها ، عمد اليها فصهرها ، وثبت بها ماشاء من الريش ، وبذلك صنع زوجين من الأجنحة الكبيرة ، يكتفى أحدهما لحل فيل !

وجلس بمحض ابنه النصع فقال :

« أي بني ! أي إيكاروس المرزب ! سطرير من هنا يا ولدي ! الى أين ؟ لست أدري ! ولكننا سفلت من هذا السجن على كل حال ! وهأنذا قد صمّت الأجنحة التي تخيلها أمك الصغير الذي هو أكبر من جميع آتال ! ولقد رأيت الى كيف كنت أذيب الشمع قريباً من النار يا ولدي ، فأوصيك إذا طرنا ألا تترك سمي ، وأن تكون دائماً قريباً مني ، فاني أخشى إذا علوت علواً شاهقاً أن تصهر الشمس شمع جناحيك ، فهو في البحر ، وتردى في أعماق اللوت ! وكأ أخشى عليك من العلو الشاق ، فكذلك لا أدري لك أن تدنو من الماء ، فانه إن وصل الى الشمع أبيسه ، ولم يبد يصلح لهمة الطيران ، إذ يساقط قطعة قطعة ، وينتثر الريش ، وتسقط ، إما في البحر فتغرق ، وإما في الأرض فيندق عتفك . فلا تنس يا بني أن تبتني أبداً ، واحذر أن تسلو فتدنو من الشمس ، أو أن تسفل فيصيبك رذاذ الله وداشاه . الى يا ولدي أتيت لك جناحيك ، ولنمض على بركة ز ... ز ... زوس !! » وتلمجج لسانه حين أراد أن ينطق باسم الآله الأكبر ، لأنه يشق أنه لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، وهو محيط .

ببناؤه ، لا ينسى أن ينتمى من الظالمين للظالمين !

وانطلقا من الشرفة ، وأتيا على القصر ، وما أحاط به من حرس وعسس ، فنظرا كلها شعبة وتنيط ...

البريء الأدبي

ساند ماركو

واجهات الكنيسة عن النظارة زهاء ثلاثين عاماً ، ويستطيع الزائر أن يجمع الطرف لمشاهد الصور والنقوش البديعة التي منمت كلها من فسيفساء ملون ، وبينها صور القديسين ومناظر من الكتاب المقدس

ويتمت إصلاح هذه الكنيسة الشهيرة من أعظم الأعمال الفنية التي قامت بها إيطاليا في هذا العصر ؛ ويرجع إلى عزم الحكومة الفاشيية وسخاتها في ترميز الأعمال الفنية والأثرية ، الفضل في سرعة إنجاز هذا العمل العظيم

حول أزمة السياحة

تحدثت الصحف الفرنسية منذ حين عن «أزمة السياحة» ، لأن السياحة مورد من موارد فرنسا العظيمة ، وقد لوحظ أن الاقبال على زيارة فرنسا قد أخذ يتناقص في الأعوام الأخيرة ، وتأثرت جميع الجهات والمصالح التي تتصل بموسم السياحة ، وأخذت تفكر في ابتكار الوسائل لكسالة هذه الأزمة وترغيب الأجانب في زيارة فرنسا . وقد درس كثير من الخبراء والباحثين أسباب هذه الأزمة في الصحف ، ونسبها بعضهم إلى ارتفاع الترك وعلاء الأسعار في فرنسا لدرجة قاتحة ؛ ونسبها البعض إلى الأزمة المالية التي أصابت كل الموارد ؛ ولكن كاتباً مطلعاً وعضواً في مجلس الشيوخ ، أدلى برأى جديد في أسباب أزمة السياحة ، فقال إنها ترجع قبل كل شيء إلى تغير النفسية الفرنسية ، وتحول الفرنسي من مضيف رقيق الطبع كريم الوفادة ، إلى تاجر ساف الخلال ، تغلب لديه فكرة الكسب على كل فكرة أخرى ، فجميع الجهات والأفراد الذين يشتغلون بموسم السياحة كوكالات السفر وال فنادق ، والسلك الحديدية ، وأصحاب المطاعم والملاهي وغيرها ، يعمل كل لصالحه فقط ، ولا يجمع بينهم رابطة مشتركة وكل يحاول أن يقتضي من السائح أوفر غنم ؛ واليوم باقي السائح في الجوارك الفرنسية موظفين جليدين ، وتستقبله في فرنسا

قامت إيطاليا في ظل الفاشية بكثير من الأعمال الفنية والفنية العظيمة ؛ ومن ذلك اكتشافات أثرية عظيمة في ضواحي رومة وفي جنوب إيطاليا ، وإصلاح لكثير من الآثار الشهيرة ، وإصدار موسوعة إيطالية كبيرة ، ووصل نثر البندقية بالأرض بحجر عظيم يبلغ طوله نحو كيلو مترين . وآخر الأعمال الفنية العظيمة التي أنعمها الحكومة الإيطالية ، هو إصلاح كنيسة سان ماركو (القديس مرقس) الشهيرة في البندقية ؛ وتعتبر هذه الكنيسة التي يرجع بناؤها إلى نحو ألف عام من أعظم التحف الفنية في إيطاليا ، وتعتبر الثانية من حيث عظمتها الفنية بعد كنيسة القديس بطرس في رومة . وتحتاز بالصور والنقوش الرائعة التي منمت كلها من الفسيفساء الملون ، في جدرانها السفلية وأروقها العليا . وهي تجاور قصر اللوجيات وتقع على يساره ، وأمامها ميدان سان ماركو الشاسع الذي كان خلال المصور ميدان الاحتفالات والاجتماعات العامة أيام الجمهورية ؛ وقد بدأت أعمال الإصلاح فيها منذ ثمانية وعشرين عاماً ، وذلك بعد أن قرر الخبراء أنها تهدت في خطر ، وأن أسسها قد اضطرت وتشتقت جدرانها ؛ وذلك على أثر سقوط برج « الكامبيلي » الشهير في سنة ١٩٠٢ ؛ وهو يقع أمام قصر اللوجيات على مقربة من الكنيسة ، وقد جدد ، وهو يرتفع على علو شاهق ، ويشرف على نثر البندقية وجميع الجزر (الألاجون) التي تقوم عليها . وبمى الإصلاح بتقوية أسس الكنيسة وأعمدتها ؛ وعهد إلى المهندسين والفنانين الكبار الأستاذ لويجي مارانجوني بالإشراف على أعمال الإصلاح الفنية . وقد بذل هذا الفنان مجهودات فادحة لاتخاذ زخارف الفسيفساء التي كاد بعضها يثلاثي ، واستطلع بحجة حقيقية أن يمددها إلى يدها الأولى . ولن تخفى أسابيع قلائل حتى ترعى الأعمدة والحواجز الخشبية التي حجب بعض

تأليف مجمع للغة الإيرانية

بالنظر إلى اتجاه الأوساط الأدبية والصحفية نحو إحلال اللغة الإيرانية محل الفارسية وتعليقها من الكلمات والتعبيرات الأجنبية التي قد دخلت عليها واعتبارها أن مثل هذه الحركة إذا تركت بلا توجيه يخشى أن تصير مجال اللغة - قررت الحكومة أن تنشئ، قريباً جماعاً للغة الإيرانية . وسيصمم هذا المجمع نخبة الكتاب وعلماء اللغة الوطنيين ، وستكون مهمتهم أن يضعوا معجماً لاستبدال الكلمات الأجنبية الكثيرة ، ولأسباب الكلمات المشتقة من العربية والتركية في اللغة الإيرانية الحالية بكلمات إيرانية بحتة وقد أرسلت وزارة المعارف تنفيذاً لهذا القرار ونخباً لأى اضطراب في أعمال المجمع مشوراً إلى جميع الوزارات والمصالح بحرم استعمال الكلمات الجديدة التي تضيفها الأوساط الأدبية التي ليست لها السلطة ولا الخبرة التامة المطلوبة لهذا العمل ، والكلمات المستعملة سيستمر استعمالها إلى أن تستبدل تدريجياً كلما انتهى مجمع اللغة الإيرانية للملك إلى اتخاذ قرارات في بعض البحوث

مؤتمر القلم الدولي

يجتمع للؤتمر الدولي الثالث عشر لنواحي القلم في مقر برشولة عاصمة قطلونية (أسبانيا) في العشرين من شهر مايو الجاري ، ويستمر انعقاده إلى يوم ٢٥ منه . وقد وضع البرنامج النهائي لأعماله واجتماعاته . في الساعة العاشرة من يوم الاثنين ٢٠ الجاري تفتتح مكاتب المؤتمر في « كازال ولايتجي » وفي الظهر يطوف الأعضاء مقر برشولة ، ويروون متاحفها ومشاهداتها ، وفي اليوم التالي يفتح المؤتمر بمسمة رسمية ، وتلقى حطب الانتاح وتصرف بقية اليوم في جلسات نظمتها لجنة المؤتمر ، وفي اليوم الثالث يستقبل الفنانون في برشولة أعضاء المؤتمر في معرض للصور والتماثيل أقيم تكريماً لهم . وفي الأيام الثلاثة الباقية يقدم للؤتمر جلسته في صباح كل يوم ، ويشهد المؤتمر بقية اليوم بعض الجلسات والاستقبالات التي نظمت لهم ، ويختتم المؤتمر عادية غذاء رسمية في فندق « دتر » أعظم فنادق برشولة ، وقد نظمت رحلات أثرية للؤتمر في بعض أحياء قطلونية ، ورحلة إلى جزائر البليار ، وستسمى لجنة المؤتمر بأن تعرض على المؤتمرين جميع النواحي الفنية والثقافية الإنسانية والتطالعية بنوع خاص

قوانين واجراءات شديدة ، ولا يكاد يلقى الانتماسة على ثمر أحد ، ومن رأى الكاتب أن الاستقبال الحسن هو أهم عنصر لتشجيع السياحة ، ويجب أن يشتر الأثر بهذه الخاتمة ، منذ دخوله البلاد حتى خروجه منها . ويجب أن يحسن استقباله أين سار : في الجمارك وفي الفندق ، وفي المتاجر والمصالح ، وكل ماله مساس بتجواله أو مدرسه أو ممتته . وعلى هذا الأثر الحسن يتوقف مستقبل السياحة اليوم ، وقد فقدت فرنسا في الأعوام الأخيرة كثيراً من هذا الأثر الحسن الذي كانت تشتهر به فيما مضى

مرور الراقب الإصرياني

... طالت في العدد السابع وأثناعين من مجلة الرسالة القراء كلة الأستاذ البعانة على الطغافى في لراغب الاصحاب ، فاستغربت كثيراً عدم عثوره على عبر المصاد التي أشار إليها ، ولهذا أرى أن من حق الأدب على خدمة التاريخ أن أدله على المصادر التالية التي أفردت للكلام عنه بحثاً صائب . وهي :

- (١) كتاب هدية الأحباب للشيخ عباس القمي الطبع في النجف
- (٢) كتاب روشت الجنبات للشيخ محمد باقر الخونساري الطبع في إيران

وسأقدم بمقال ضاف عما قريب إلى « الرسالة » الزعماء عن المشار اليه ، والأمل أن يتفضل صاحب الرسالة بنشره
النبأ - الفرق
محمد ظلم كوز

جامع صفيين أميركية وشباب السرق

على أثر عودة الدكتور أنفا أوعر أستاذ الفنون والصنائع الإسلامية في جامعة صفيين إلى أميركة . بدعيته إيران وحضوره حفلات الفردوس ، رفع إلى إدارة الجامعة تقريراً مفصلاً بآزوم تمهيد الجامعة بنفقات عشرة طلاب من طلاب الباك الإسلامية ليدرسوا فيها فروع الصنائع الإسلامية والفنون الجميلة الشرقية . وبسد مداولات كثيرة بين الأستاذ أنا أوعر وبين أعضاء إدارة الجامعة ، وافقت الجامعة على طلبه ، غير أنها تعهدت بنفقات تعليم هؤلاء الطلاب فقط ، أما الطلاب المنشرة فقد وزعهم الجامعة على الوجه التالي :

طالبان من العراق ، طالبان من إيران ، طالبان من تركيا ، طالبان من مصر ، طالبان من سورية وطلعتين

كساسة الجامعة عقدة من عقد العهد البائد ، فقد رعى فيه شبح الأزهر المستقبل أن يكون مطية ذلولا من مطايا تحب في الزور ، وتخطب في الباطل ، حتى غضب الناس للدين ، وضيق النساء للعلم ، وثار الطلاب للكرامة ، ووفى الله الوزارة القاعة فمالجت هذه الحال إقصاء الشيخ الطواهي وتعيين الأستاذ الراعي . والأستاذ الراعي من المباقرة الآحاد الذين يفهمون القرآن بالأدب ، ويعطون الدين على الخلق ، ويوفون بين الدنيا والفق ، ويهجون في الإصلاح منيح الامام محمد عبده

وفاء الشيخ عبد المحسن الطاطمي



في يوم الخميس الماضي استمر الله بالشاعر المرحى العراقي الكبير الأستاذ عبد المحسن الكاظمي من سن عالية وشهرة مستفيزة ، وهو من الذين ساهموا في نهضة الشعر الحديثة بقسط وافر من السيقنة الخالصة ، والقرينة الطيبة ، والبدية التي ترتجى القصيدة الطويلة عفو الساعة . هبط الأستاذ

مصر منذ خمس وثلاثين عاماً ، فطابت له فيها الإقامة ، ولاذ بكف الامام محمد عبده ، وهو يوفد مؤثر العلم والأدب ، فظاهر نموه عليه كما ظاهرها على الشيقطي وحافظ والنفاوطي ، حتى اتصل بيه وأمر أدبه في حياه ونحت ميثه . ولم يمت الكاظمي الوسيلة إلى الحياة إلا بالشعر - والشعر في هذا الزمن ربح فضاء وأداة عاجزة - لذلك نكده عيشه قليلاً بسد الامام ، فرضي عيود الكفاف من الرزق ، وبلا تاج القليل من القربص ، وأقده ضعف القلب وكلال البصر وتقدم السن عن غشيان المجالس والأندية ، حتى احتار الله إلى حواره . وسعود إلى تفصيل أمره وتحليل شعره في عدد مقبل

في الجامعة المصرية

وأخيراً صدر الرسوم للسكيتيتم زعيم النهضة الفكرية الحديثة الأستاذ الجليل أحمد لطفي السيد بكامدراً للجامعة المصرية . والتعيين هنا مناه إعادة الأستاذ إلى منصبه مد أن ظل باستقالته منه شاغراً



أربع سنين كابت فيها الجامعة من الأحداث الجسام ما كابدته الأمة كلها في سيادتها وصافقها وأخلقتها من عبث الطغيان الشرعي الأحمق . استقال الأستاذ استقالته النبيلة حين رأى عبث العهد البائد بنال حرم الجامعة فيمدو على استقلالها ، ويستد على حقوق رجالها ، وينقل حميد كلية الآداب فيها إلى منصب آخر من غير رأيه ولا علمه . ثم هيمنت على إدارة الجامعة وادارتها سلطة متعجبة كانت تدفع الحق دفماً عن أهله ، حتى أبحلت عن السياسة المصرية فتشاة الريح وسحابة الباطل ، فوجد الظلوم المدل ، وأبصر التائه الطريق

ولم يكن من السهل حتى في ذلك العهد الذي أنكر الكفاية ، وجانب النطق ، أن تغفر الجامعة بخلف لطفي بك ، فإن ثقافته الشاملة ، وعقلية النطقية ، وزعمته الحرة ، وطيبته اللذة ، وخلقه الفيلسوف ، جعلته أمليع الناس لهذا للتصب ، وأحزم العلماء بهذا العمل

في الجامعة الأزهرية

كذلك أصدر مرسوم ملكي آخر بتعيين صاحب الفضيلة العالم الجليل الشيخ محمد مصطفى الراعي شيخاً للجامع الأزهر . ومسألة الأزهر كانت





ثم بدأ ينشر مجامع وصححه ، فطبع في القاهرة كتاب الواف
والمخاطبات الذين تكتب عنها اليوم ، وزجها الى الانكليزية ، ثم
نشر الأصل والترجمة في كتاب واحد ، وكتب له مقدمة نقبية

- ٣ -

محمد بن عبد الجبار بن الحسن التفسيرى ، أحد صوفية القرن
الرابع الهجرى ، توفى سنة ٣٥٤ أو بعدها بقليل . وبسبب الى
قرية نفر إحدى قرى العراق ، وهي مدينة نيور البابية القديمة
ويقال إن أبا الشيخ كان جوالاً في البرارى لا يستقر في
مكان ، ولا يسكن الى انسان ، وأه توفى بأحدى قرى مصر
ولم يبق ذكر الشيخ بين رجال الصوفية ، ولم نفع كتبه
بيد الناس . وقد ذكره محي الدين بن العربي في كتاب
الفتوحات ، والشمس التتالى في الطبقات الكبرى ، ولكن المأثور
من أخباره قليل

وللشيخ النفرى كلمات في التصوف ، طائفة منها تبدأ بقوله : أوقفني
على كذا ، والأخرى تبدأ بقوله : خاطبني . وقد جمع ابن بنته كلامه
في كتابي المواقف والمخاطبات الذين نشرها صديقنا العلامة أربري
وخير تعريف للكتابين أن أعرض على القارئ بعض
كلماتهما ، فهذه شذرات من المواقف ، وهي العدد الآتى ننقل
شذرات من المخاطبات

وسيرى القارئ أن هذا كتاب بدع من كتب التصوف ،
وأنه من الأدب الصوفي الذى لا يبرف نظيره :

موقف الزر

أوقفني في الزر وقال لي : لا يستقل به من دون شيء ،
ولا يصلح من دون شيء ، وأنا المرز الذى لا يستطيع مجاورته ،
ولا تزام مدلولته . أظهرت الظاهر وأنا أظهر منه ، فما بدركي
قره ، ولا يبتدى الى وجوده . وأخفيت الباطن وأنا أخفى منه ،
فما يقوم على دليله ، ولا يصح الى سبيله

كتابا المواقف والمخاطبات

للشرفى

للدكتور عبد الوهاب عزام

- ١ -

الأستاذ نيكلسون أستاذ الأدب العربى بجامعة كيرديج ، أحد
العلماء الأوربيين الذين عونا بدرس التصوف الاسلامى ، وبلغوا
في درسه والعلم بتاريخه درجة عالية
والأستاذ نيكلسون أؤيد مشكورة في ترجمة كتب التصوف
الفارسية والعربية الى الانكليزية ، ونشر نصوصها ، والكتابة
في كثير من مباحث التصوف . وأعظم ما أراه في ذلك ترجمته
الكتاب الخالد ، كتاب للشوى الى الانكليزية ، ونشره الأصل
الفارسي في طبعة صديقة مصححة ، لاتقاس بها طبعة أخرى ؛
ولا ريب أن الأستاذ يعد اليوم من أئمة هذا الشأن في
الشرق والغرب

- ٢ -

والأستاذ نيكلسون تلايد نهجوا نهجه واتفوا أثره في
النباة بالتصوف الاسلامى ، والاهتمام باحياء كتبه ونشرها
ومنهم صديقنا النابغة العلامة أربري الذى سمعنا بصديقه
حيثاً في كلية الآداب ، ثم شقيتاً برفاقه هذا العام ، إذ ولى منصباً
في المكتبة الهندية بلندن

وكان صديقنا أربري ، زمان أقامته بالقاهرة ، دالم البحث
عن المخطوطات الصوفية ، وواصل الجهد في تصنيفها ومقابلة
بعضها ببعض ، ونسخها بخطه العربى الجليل . وقد يسر له أن
يجمع جملة نادرة من رسائل التصوف وكتبه ، منها : رسائل
الحاشي والسلي من متقدمي الصوفية

وقال لي : إذا كنت عندى رأيت الضدين والذي أشهدتهما
لم يأخذك الباطل ولم يفكك الحق
وقال لي : الباطل يستير الأئمة ، ولا يوردها مودها .
كالمهم تستيره ولا تصيب به
وقال لي : الحق لا يستير لساناً من غيره
وقال لي : إذا بدت أعلام النيرة ظهرت أعلام التحقيق
... وقال لي : يا عالم اجعل بينك وبين الجاهل فرقاً من العلم
وإلا غلبك . واجعل بينك وبين العلم فرقاً من المعرفة وإلا
اجتذبتك

وقال لي : اليقين طريق الحق لا يصل سالك إلا منه
وقال لي : من علامات اليقين الثبات . ومن علامات الثبات
الأمن في الروح
وقال لي : إن أردت لي كل شيء علمتك علماً لا يستطيعه
الكون ، وتعرفت اليك معرفة لا يستطيعها الكون
وقال لي : يا عارف أرى عندك قوى ، ولا أرى عندك
نصرى . أفتتخذ إلهاً غيرى ؟

وقال لي : يا عارف أرى عندك حكمة ، ولا أرى عندك
خشية . أهوئت في ؟
وقال لي : يا عارف أرى عندك دلالة ولا أراك في محبة
وقال لي : من لم يمر إلى لم يصل إلى . ومن لم أنصرف إليه
لم يمر إلى

وقال لي : إن ذهب قلبك عنى لم أنظر إلى هلاك
وقال لي : إن لم أنظر إلى هلاك طالبك بملك . وإن
طالبك بملك لم توفي بملك
وقال لي : من عبدنى وهو يريد وجهى دام ، ومن عبدنى
من أجل خوف قتر ، ومن عبدنى من أجل رغبته انقطع
وقال لي : الدماء ثلاثة ، فدام هداى في قلبه ، وعالم هداى في
سمته ، وعالم هداى في نسله
وقال لي : القراء ثلاثة ، فقارى . عرف الكل ، وقارى .
عرف النصف ، وقارى . عرف الدرر

وقال لي : الكل الظاهر والباطن ، والنصف الظاهر ،
والدرر الثلاثة
وقال لي : إذا تكلم الماروف والجاهل بحكمة واحدة ، قاتع

وقال لي : أنا أقرب إلى كل شيء من معرفته بنفسه ، فما
تجاوزته إلى معرفة ، ولا يعرف أى تفرقت إليه نفسه
وقال لي : لولاى ما أبصرت العيون مناظرها ، ولا رجعت
الأبصار بمسامها
وقال لي : لو أبديت لغة المرز خلطت الأوهام خطف المناجل ،
و درست الماروف درس الرمال عصفت عليها الرياح المواسف
وقال لي : لو نطق ناطق النزل لصمت نواطق كل وصف ،
ورجعت إلى العدم مبالغ كل حرف
وقال لي : إن من أعد مداره للقاء لو أبدت له لسان
الجبروت ، لأنكر ما عرف ، ولما مور الساء يوم تعود موراً
... وقال لي : طائفة أهل السموات وأهل الأرض في ذل
الحصر . ولما عبيد لا تسهم طبقات الساء ، ولا تقل أقدنهم
جوانب الأرض . أشهدت مناظر قلوبهم أنوار عزى فما أتت على
شيء إلا أحرقت . فلا لها منظر في الساء فتبته ، ولا مرجع إلى
الأرض تفرق فيه . الخ

موقف البحر

أوقفني في البحر ، فرأيت المراكب تترق ، والألواح تسلم ،
ثم غرقت الألواح

وقال لي : لا يسلم من ركب
وقال لي : خاطر من أتى بنفسه ولم يركب
وقال لي : هلك من ركب وما خاطر
وقال لي : في الخطأة جزء من النجاة
وجاء اللوح فرفع ما تحته وساح على الساحل
وقال لي : ظاهى البحر ضو لا يبلغ ، وفقره ظلمة لا تمنكن ،
وبينهما حيطان لا تستان
وقال لي : لا تركب البحر فأحجبك بالآلة ، ولا تلق نفسك
فيه فأحجبك فيه
... وقال لي : الدنيا لمن صرفته عنها ، وصرفتها عنه ،
والآخرة لمن أقبلت بها عليه وأقبلت به على

موقف المطلع

أوقفني في المطلع وقال لي : أين اطلمت رأيت الحد جهرة ،
ورأيتى يظهر النيب

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن المجلد الواحد
الاعلانات ينش عليها مع الادارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ود رئيس تحريرها الشئول
احمد حسن الزيات
ادارة
بشارع البغدول رقم ٣٢
غابرين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بنك مصر أيضا

٢

نمود إلى الحديث عن بنك مصر مفتطين كما يعود
الطرب إلى تذكير لمنه ، وللؤم إلى تزييد صلاته ! وهل كان
بنك مصر وعيده في الأسبوع النصرم إلا لحناً شدا على كل لسان ،
ودعا ، صمد من كل قلب ؟ لقد جاء هذا العيد القوي كما توقعناه
دليلاً على رشد هذه الأمة الكريمة : رَحَضَ عن سمعتها الأذى ،
ودَحَضَ عن كذائتها الاتهم ، وجلا عن نهضتها الشكوك ، وبدد
عن مستقبلها الدحب ، وأعلن — في شأى الحديقة ، وعشاء
السكونتنتال ، وهرجان القاهرة ، وحفلات الأقاليم ، بلسان
طلعت حرب باشا مدير البنك ، وأحمد عبد الوهاب باشا وزير
المالية ، والثر ادوارد كوك عيد سياسة الاقتصاد الانجليزية ،
وللسيو هنرى نوس ممثل روس الأموال الأجنبية — أن مصر
التي علَّها العيز الاجتاعي حيناً من البهر عن استعمال حقها
واستغلال خيرها واستثمار غناها ، قد أتاحت لها بنك مصر وشركائه
أن تشر بالقوة التي كنت فيها ، ونظن إلى القدرة التي ذهلت عنها ؛

فهرس العدد

صفحة

٧٦١	بنك مصر أيضاً	: أحمد حسن الزيات
٧٦٣	الانتصار	: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٧٦٧	الكون في الظلام	: الأستاذ أحمد أمين
٧٦٩	الحاكم بأمر الله	: الأستاذ محمد عبد الله عتات
٧٧٢	سفرناط والعالم الاسلامي	: الدكتور ابراهيم يونس مذكور
٧٧٥	رسالة الأزهر	: الأستاذ محمد مصطفى الراعي
٧٧٧	في طريق المدينة	: الأستاذ علي الشناوي
٧٧٩	هل تأثر الله الاسلامي	: الأستاذ صالح بن علي الحامد الطوي
٧٨٢	مأثورات أفلاطون	: الأستاذ زكي نجيب محمود
٧٨٤	رومان رولان	: علي كامل
٧٨٧	ملوك الغرب	: (قصيدة) : الأستاذ نظري أبو السعود
٧٨٧	يحيى	: الأستاذ محمد الطيوي
٧٨٨	لبسة عرس	: محي الدين الدرويش
٧٨٩	قصة للصكروب	: الدكتور أحمد زكي
٧٩٢	تيدوس بيل ليتونطور (قصة)	: الأستاذ دبري حشبة
٧٩٧	أزمة أوروبا	
٧٩٨	تكرم الدكتور محمد حسين هيكل بك . كتاب حديث فرنسيس	
	كلارك . بين السياسة والأدب	
٧٩٩	كتايا للواقف والمخاطبات لفتري : الدكتور عبد الوهاب عزام	
٨٠٠	رسالة العلم . صحيفة الجلسة الصبرية	

الأجنبي بمنازلته الجريئة في ميادينه اقوية الحصينة ؟ وعلى الاسلام ، فساعدت على إقامة ركن من أركانه ، وكشف الصرعن بيت الله ومنزل قرآنه ؛ وعلى وحدة العرب فوصلتها بأسباب التعاون ، ووثقتها ببلاليل الشعب ؛ والاقتصاد اليوم وقبل اليوم كان دستور الحياة ، وعة السى لما ، وباعة الجهاد فيها ، فلا بدع إذا أثرى كل شىء ، وعمل فى كل حركة ، وهاج فى كل ثورة ، وصاح فى كل نهضة

شهدت كثيراً من للزعمات والمظاهرات والاحتفالات فى أعراض شتى ، فكان شمورى الذى أجده فيها شمو الحالم الذى يتوهم الحقيقة ، والناقد الذى ينشد الوجدان ، والآمل الذى يرجو الظفر ؛ ولكنى شهدت هذه المرة احتفالات قوى بعيدة بلك مصر ، فكان الشعور الذى ملكنى وملك الناس شمو العالم الذى اطمأن إلى التجربة ، والواجد الذى اغتبط بالحصول ، والناظر الذى انشئ بالنصر ، والذى استنصر بالكرامة وكنا نلحظ البشر الذى يحول فى الحيا الذى لا ينبسط ، والانبسام الذى يجرى على الشفة التى لا تقترئ ، فتخيل فى وجه طلعت حرب وهو يشعُّ بالاخلاص الساذج مستقبل بلادنا الذى يتهلل ، وأمل شبابنا الذى يتسم

نصر الله بالرضى والتبلة ووجه أولئك الأبرار المخلصين الذين شغفهم حب الخير ففكروا وأملوا ، ثم استنروا وعملوا ، ثم استمسكوا بروح الله وقوة الشعب على عصف المخطوب وإلحاح المكاييد ، حتى استقر بهم اليمانيات على الفوز ، واستقام بهم الاخلاص على الطريقة ، فكانوا مثلاً للجهاد الصابر المثابر الذى يتلصق القوة من جوانب الضعف ، ويتطلب الكثرة من أشدات القلة ، ويخلق النجاح اليقين من أحداثى اللى ، ويرفع فى معترك الشيب والظنون هذا الصرح الباذخ فيكون قاعدة للمصلح الباني ، ومنازة للشغف الوائى ، ومثابة للفتك الشريد !

محمد الزاوي

وتخرج من ذلة اليأس والمدم والتمرد إلى عزة الرشد والوجد والأهلية

نم كانت الأيام الثلاثة التى حثت بعيد بلك مصر مظهرة قومية موقفة ، شارك فيها قصر الملك ، ودار الندوب ، وجميع الأحزاب ، وكافة الطبقات ، وعامة الشعب ، فى الساعة التى رجعت فيها السياسة للصورة إلى ذبذبتها الأولى : تتحرك ولا تسير ، وتتردد ولا تستقر ، وتتصرف ولا تتك . وكان ابتهاج الأمة بها ابتهاجاً بحقها الذى يتخلص من الباطل ، وفوزها الذى يتيز من القتل ، ونصرها الذى يتبرأ من الخزيعة !

تستطيع أن تناقش وتمازج وتستريح إن زعم لك زاعم أن يفتلتا للعلم والأدب ، والحرية والسياسة ، بلفت الحس العالى للرفه ، ولكنك أدم الأرةم التى قدما إليك بالقول طبلت حرب ، والمتجات التى وضعا فى يديك بالقتل طلعت حرب ، والمؤسسات التى عرضها عليك بالسينا طلعت حرب ، تعتقد اعتقاداً رياضياً أن نهضتنا الاقتصادية يقين لا يخاطره شك ، وواقع لا ترخره مبالغة . وإن فى تسميتنا هذه النهضة التى نهضها بلك مصر خلعت من الأمة حيرة المعجز ، بالنهضة الاقتصادية ، تسمية لها بالوصف الأشهر والأثر الأغلب . أما الواقع فاتها انتظمت مرافق البلد من كل نوع ، وتناولت أمور الناس من كل جهة : أجدت على السلم فتحت له أبواب العمل ؛ وعلى التعليم فهدت له سبل التطبيق ؛ وعلى الأدب فاستملت اللغة فى أعمال اللال ، ونشرت الثقافة بتسهيل الطباعة ؛ وعلى الأخلاق فأحييت فى الرجال الثقة ، وقوت فى الشباب الرجولة ؛ وعلى الاجتماع فوكت الأمة شر العلة المجرمة ، والأزمة للستحكة ، باستخدامها الأنوف للؤفة من للوظفين والصناع والعمال فى شركات البنك وفروعه ؛ وعلى القومية فخلقت الروح الجماعية بانثائها الأعمال التى تقوم على ديموس اللال ، وتوزع العمل ، وتساند القوى ، وتضامن الجماعة ؛ وعلى السياسة فكشفت عنها شيرة النفوذ اللالى

٣- الاتحار

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال السيِّبُ بنُ رافعٍ : وكان الامامُ قد شَمَلَ خاطِرَه بهذه القصة فأخذتْ تَعُدُّ مَدَّهَا في نفسه ، وسَكَنَتْ له من ممانِها عَقْدَار ما مَكَّن لها في حِمَمه ، ونَفَقَتْ بها ذَهْنُه عن أساليبِ عَجِيبةٍ يَتَبَّها بعضُها من بعضٍ كما يَدُّ للملح للملح . فلما ذَلَّ الرُّحْلانُ مَقَامَها أَتَقَا وأَجْلَبَها بَثْلُ الحِكْمَةِ والوعظُ الحَسَّ ، انْعَدَحَ له من كلاهما وكلاهما رأى فقال :

يا أهلَ السُّكُوفَةِ : انْشُدْكُمْ ذِكْرَ الاسلامِ ، أَيْضا رجلٌ مَنَعَكَ ساقِ روحِه يوما فأرادَ إِيْزَاقَها إلا كَشَفَ لأهلِ الجِباسِ نَفْسَه وسَدَّ قَناءَ من أَمْرِه ؛ ولا يَجِدَنَّ في ذاك نَبْلا ولا عابا ، فاعبا النَكْبَةَ مَذْهَبُ من مَذاهِبِ القَدَرِ في التَّعْلِيمِ ، وقد يَكُونُ ابتداءُ الصِّبَةِ في رَجُلٍ هو إِبْداءُ الحِكْمَةِ فيه لِنَفْسِه أولَئِمر ؛ وما من حَزِينٍ إلا وهو يَشْرُفُ في بَعْضِ ساجاتِ حَزْنِه أَنه قد كُتِبَتْ فيه أَسْراؤُلم تَكُنْ فيه ، وهذا من إِيانةِ الحَقِيقَةِ عن نَفْسِها وموضعِها كما لا آلا في سِفِينِ بَرِيضَةٍ

وعَقْلُ الهِمِّ عَقْلٌ عَظِيمٌ ، ولو قد أُرِيدَ اسْتِخْراجُ عِلْمِ بَعْلِهِ النَّاسِ — من اللَّذاتِ والتَّسَمُّ ، لكان من شَرَحِ هذا العِلْمِ في الجِبرِ والِئْبالِ والدُّوابِّ ما لا يَكُونُ مثْلُه ولا يُقارِبُه في الغَفاءِ ، ولا يَتَلَمَّهُ الصُّدُورُ الأَدْمِيَّةُ في أَهْلِها ؛ يَدَّ أَنه لو أُرِيدَ عِلْمُ من البُؤْسِ والأَلَمِ والحِماةِ لما وَجِدَ شَرَحُها إلا في النَّاسِ ثم لا يَكُونُ الخاسِرُ مِنه إلا في الخاسِرةِ مِنهم

وما كانَ أَهْلُ التَّسَمُّ ولا عَمَّروا السَّاكِنينَ في طَطاوِلِهم باغْناقِهم إلا من أَهمِّ بَسَلُون أَ كَنانَتِ الشَّياطِينُ ؛ فَالشَّياطِينُ دابةُ النِّفْيِ التي يَجْهَلُ الحَقُّ عِلْمَها في غِناهِ ويَحسِبُ نَفْسَه مُخَلَّصاً لَشَوائِها ونِصْمِه ؛ كما هو دابةُ المَالِ التي يَجْهَلُ الحَقُّ عِلْمَها في عِلْمِه ، ويَزْعِمُ نَفْسَه عَملى لِقَلِّه أو رَأْيِه ، وما حالُ الطَّويلِ بِذَلِكَ ولا عن ذاك قَصْرُ التَّعْمِيرِ ، وهل يَصِحُّ في الرَأْيِ أن يُقالَ هذا أطولُ من هذا لأنَّ الأولَ فوقَ السُّلَمِ والآخرَ فوقَ رَجْلَيْهِ

قال السيِّبُ : فقامَ شَيْخٌ من أَفْصى المَجْلِسِ وأَقْبَلَ يَتَخَطَّى الرِّقابَ والنَّاسَ يُنْفِرُ جِوْنُ له حتى وَقَفَ بِأَزاءِ الامامِ ؛ وَتَفَرَّسَتْهُ وجِلَتْ عَيْنِي تَمَجُّمُه ، فلما شَهِدَ تَبَدُّو سَلالَةٍ وَجْهه شِباباً على وَجْهه ، أَلْبَجَ النُّزْرَةُ مُتَهَلِّلٌ عِلْيَه بِشاشَةِ الإِيْمانِ ، ولى أَسارِيرَه أَرْزُ من تَقَطُّبِ قَدِيمٍ ، يَنْطِقُ هذا وَذاك أن الرَجُلَ نَبْها أُنَى عِلْيَه من الدَّهرِ قد كانَ أَطْفَأَ الصَّباحَ الذي في قَلْبِه مرَّةً نَمَ أُنْواءُه . وَجِبتُ أن يَكُونُ مِثْلُ هذا الشَّيْخِ قَدِيمٌ يَقْتُلُ نَفْسَه يوما وأُنا أَرى بِمِثْلي نَفْسَه هَذِهِ مُنْقَطِعَةً في الحِياةِ انْبِثاقَ النُّخْلَةِ الحُقوقِ وَتَكَلَّمَ هذا الرَجُلُ فقال :

أَما إِذْ فَادَتْنا اللهُ والاسلامُ ومِثاقُ العِلْمِ ووَحْيُ الأَفْئادِ في حِكْمَتِها ، فاقِ مَحْدَثاتِنا بِجِبري على وَصْفِه وَرَسَنَه : أَمَلَقْتُ مَدَّ ثَلاتينَ سَنَةٍ وَوَقَفَ في من الدَّهرِ ما كانَ يَجْزِي ، وَأَصَحْتُ في مُزاوَلَةِ الدُّنيا كَلِصَرَ الحَصْبِ يَرِدُ أن يَشْرَبَ مِنه ، وَهَجِزْتُ بِدِي حَتَّى لَطْفُغُرْ دُحاجَةٍ في نَبْشِها التُّرابَ عن الحِبةِ والحِشْرَةِ أَفْئادُ مِثْلي ، وَطَرَّ تَفَتَّى الثَّوابِ كَأَمْثالي كُما كُنْتُ في دَارِي ، وَأَكَلَنِي الدَّهرُ عِلْما وِمَاني عَطالاً ؛ فَكانَ يَنْقُضُ عِلْما لا كَلابِ الطَّرِيقِ ؛ وَلي يَمُوتَ إِسْراءُ أَغْبَتَ مِنْها طِفْلاً وَيَكْزِمُنِي حَفْصُها ولا أَسْتَطِيعُه ، وَكانَ يَبْنِئُنا حَبْ فوقَ الماشِرَةِ والأَلْفَةِ قد تَرَكَنِي من إِسْراءِنا هَذِهِ كالشَّاعِرِ النُّزُلِ من صَاحِبَتِه ، فَبَرِ أن الشَّعْرَ في دِي لاقِي لاساني

فلما نَهَكَتْني الصَّابِغُ وتناولتْني من قَرِيبِ ومن مِبيدٍ ؛ قَلْتُ لِلْمَراةِ ذَاتِ يَوْمٍ وَقد شَحِجَّتْ وَأَنْكَسَرَ وَجْهُها وَتَقَبَّضَ من مُزالِه : وَابِمْ اللهُ يا فُلانةُ لو جازَ أَنْتِ بِؤْكَلَ لِمَ الآدِي لَنَجَّيْتُ نَفْسِي لَمَّا كَلِمِي وَتَوَدَّعْتُ عِلْيَ الصِّبِيِّ . وَلَقَدْ حَمَّتُ أَنْ أَرْكَبَ رَأْسِي وَأَذْهَبَ عِلْيَ وَجْجِي لِنَفْغَتائِ فَتَفْغَدُ شُؤْمِي عِلْجِي ؛ وَلَكِنْ رَدَّ قَلْبِي ، وَهو جِئْسِي في هَذِهِ الدُّنيا الصَّغِيرَةِ التي يَبْنِئُكَ ، فليس لي من الأَرْضِ مَشْرِقٌ ولا مَغْرِبٌ إلا أَنْتِ وَهذا الصِّبِيِّ . وَلَسْتُ أَدرى وَاللهُ ما نَصْنَعُ بِالْحِياةِ وَقد كُنّا مِنْ نِباتِها الأَخْضَرِ فَرَجِماً من حَطَبِها اليابِسِ ، وَعادتِ الشَّمْسُ لا تَفْغُوها بل تَحْصُصُ مِنْها ما بَقِيَ ، ولا تَنْتَضِيها ، لها ، وَلَكِنْ تَسْتَوْدِعُها ؛

إِنْ من مَقَدِّ الخَيْرِ وَوَقِعَ في الشَّرِّ ، حَرَى أن يَكُونُ قَدِ أَصابَ

نصف عقلها ، ولقد ردتْ ضيفةً على النساء تصفهن ونسج
دموعهن ، وله بدٌ أخرى على الرجال ثقيلة تصنع الرجل وتأخذ
بحلقه قصيرهُ .

قال : وكنت قد سمعتُ قولَ المجاهلية في هذه الخليفة :
أرحامُ دُفع ، وأرضُ تبلى . لحضرتي هذا القولُ تلك الساعة
وشبَّه لي ، واعتقدتُ أن هذا الإنسان شيءٌ حقيرٌ في النية من
الموان والشممة : هلته أشه كرمها ، وأنشأت به كرمها ،
ووضعت كرمها ؟ وهو من غشوه عليها إذا دألها أن تضع
لم يخرج منها حتى يضربها الخاض فتقلب وتصبح وتتدق
وتستصعق ؟ وربما رشب منها فقتلها ، وربما التوى فيبشقرُ
بطشها عنه . وإذا هي ولدتْ على أي حالٍ لها من عسرٍ وطريق
بئس الطريق المحطمة ، أو سائرٍ ورواحٍ كما يتيسر — فأنما
قلده في شميمته ودماءٍ وقدرٍ من الأخلاق كأنها حوارج من
جُرح . ثم تتاوله الدنيا تضضمه من ممانها في أنصح وأفد
من ذلك كله . ثم يستوفى مدته فيأخذ القبر فيكون شراً عليه
في عزيقه وتفينه وإحاطه

قال : وحضرتي مع كلمة المجاهلية قولُ ذلك الماهل الزنديق
الذي يعرفُ (بالفيل) إذ كان يزعم أن الإنسان كالبقلة —
فأقامت لم يرجع . وقلت لنفسي : إما أنت بقلة حمقاء ذابرة
في أرضٍ تشاشقُ فقتلها طلع أرضها أكثرُ مما أحيها
قال : وبرتُ إلى المدبة أردتُ أن أتوجها بها ، فتبادرتُ
المرأة وتحول بيبي وبينها ؛ وأكاد أبشش بهما من التئذ ، وكانت
روح الجحيم تزفيرُ من حولي ، لو سيموا سموا لها شقيقاً وهي
تقور ؛ فما أدري أي سلكٍ يبط بوحى الجنة في لسان اسرائي
قلت لها : إنها حمزة مني أن أقتل نفسي

قلت : وما أردتُ أن أنقضها ولست أردك عنها وستمضيها
قلت : تخلي بين نفسي وبين المدبة
قلت : كلنا نفس واحدة أنا وأنت والسي فلفض مما ؟
وما ينقضي عن نفسك رغبة ، ولا نزع الصبي يتأبى يصفه من
يُلمه ، ويضربه ابنُ هذا وابنُ ذلك إذ لا يستطيع أن يقول في
أولاد الناس أنا ابنُ ذلك ولا ابنُ هذا

خيراً عليها إذا قتل نفسه فخلص من الشر والخير جميعاً ،
لا يمكنني ولا ينجس ، ولا يالم ولا يقد ؟ وكأ أنكره الدنيا
فليكرها . أما إنه إن كان القبرُ قاتلاً ولكن في بطن الأرض
لا على ظهرها مكاناً ؛ وإن كان الموتُ قاتلاً ولكن بكرة واحدة
وفي شيء واحد لا كهدا الذي نحن فيه أنواعاً أرواحاً . قد ماتت
أيماننا وتركنا نعيش كالوحي لا ألام لهم ، وزاد علينا الموت في
النسمة والراحة أنهم لا يتطعمون على أيام غيرهم فيطردوا عن يوم
هذا ويوم ذلك

قال : فاستبرأت المرأة إياك ، ولا فرغت من كلام دموعها
قالت : كأنك تريد أن نفعنا فيك ؟ قلت : ما عدوت ما في
نفسى ؛ ولكن هل بقي في من نفعين فيه ؟ أما ذهب مني
ذلك الذي كان لك زوجاً وكسباً ، وجه الذي هو منك وم هذا
الصبي من رجلٍ كالحفرة لا تنتقل من مكانها وتأخذ ولا تملأ ؟
أم والله لسكائي خلقتُ إنساناً خطأ ، حتى إذا تبين التلط
أريد لأرجائي إلى الحيوان فلم يأت لأهنا ولا ذاك ، وبقيت
بينهما ؛ يرث الناس في فيقولون إنسان مسكين ؛ وأحسب لو
نقلت للكلام فقلت مني كلب مسكين . يا محباً ؛ لا يتنى ،
أصبحت الدنيا في بدنا من المجر والياس كأنما هي بكرة نجهدُ
في تحويلها بالقوة أو لؤلؤة

فقلت المرأة : والله لئن حييت على هذا إن هذا لكفر
قيس ، ولئن مت عليه إنه لأقبح وأشد
فقلت لها : ومحك وماذا تنظر العين البصرة في الظلام
الحالك إلا ما تنظر المياء ؟
قلت : ولم لا تنظر كما ينظر المؤمن بنور الله ؟
قلت : فأنظري أنت وخبريني ماذا ترى . أترين رغباً ؟
أترين لداً ؟ أترين ديناراً ؟

قلت : والله إنى لأرى كل ذلك وأكثر من ذلك . أرى
قراً سيكشف هذه السدقة للطلالة إن لم يطلع فكان قد
قال : فهاظني المرأة ورأيها حينئذ أشد على بقلة ذات فقتلها
من قلة ذات يدى ؛ ولولا حتى ليها ورحمتي لها لأوقفت بها .
واستحكم في ضميري أن أترقى نفسي وأدغمها لكسب لها
وقلت : إن جبن المرأة هو نصف إيمانها حتى لا يكون

الرضيع إلا من أمه

قال الرجل : ولقد كنت مفروراً كالخبيثة الراكدة تحسب
أسها هي تفور حين قارت حشراتها . ولقد كنت أحفر من
القباب التي لا يجد حقاته ولا يتسها إلا في أفقر القدر
وما كنت أمضي كما تسوقني رجلاي حتى سمعت صوتاً
يذأ مطولاً رُجِّعَ رَجِيعُ الورقاء في عثائها وهو يرتل هذه الآية :
« واسبرْ ففسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ولا تمدُّ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا
تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرطاً . »
قال : فوقفت أسمع وماذا كنت أسمع ؟ هذه شملٌ لا كُلت ،
أحرقَت كل ما كان حولي ولست مصباحٌ روى المنطقى فإذا
هو يتوهج ، وإذا الدنيا كلها تتوهج في نوره ، وارتفعت نفسى
عن الجذب الذي كنت فيه وكانا لفتنى سحابة من السحب فى
روى نسيم للماء البارد ورائحة الماء العذب

لن الله هذا الاضطراب الذى يبئلى الخفاف به . إننا
نحسبه اضطراباً وما هو إلا اختلاط الخفائق على النفس وذهاب
بعضها فى بعض ، ونفترُّب الشر فى الخير والخير فى الشر حتى
لا يبين جنس من جنس ، ولا يعرف حد من حد ، ولا تمتاز
حقيقة من حقيقة . وهذا يكون الزمن على البتلى كلاله الذى
يجد لا يتحرك ولا يتسار ، فيلوح الشر وكأنه دائماً لا زال
فى أوله يندُر بالأحوال ، وقد يكون قوله انتهى أو يوشك

قال الرجل : وكنت أرى يأسى قد اعتدى كل شيء ،
قامتد الى آخر الكون وإلى آخر الزمن ؛ فلما سكن ما بى إذا
هو قد كان يأس يوم أو أيام فى مكان من الأماكن ؛ أما ما وراء
هذه الأيام وما خلف هذا المكان فذلك حكمه حكم الشمس
التي تطلع وتنيب على الدنيا لأحيائها ؛ وحكم الماء الذى ينهى
السما به يسقى الأرض وما عليها ، وحكم استمرار هذه الأجرام
الساوية فى مدارها لا تحسكها ولازنها إلا قوة خالقها
أين أثر الانسان الدنى الحقيق فى كل ذلك ؟ وهل الحياة
إلا بكل ذلك ؟

وما الذى فى الانسان العاجز من هذا النظام كله فيسوخ

قلت : هذا هو الرأى

قلت : فمال اذبح الطفل

قال السَّيِّب بن رافع : وما بلغ الرجل فى قصته إلى ذبح
ابنه حتى ضجَّ الناس ضجةً منكسرة ؛ وتوم كل أبٍ منهم أن
طفله الصغير ممدَّدٌ للذبح وهو ينادى أباه ويشقُّ حلقه
بالصراخ : يا أبى ؛ أدر كى يا أبى
أما الامام قد سمعت عيناه وكنت بين يديه فسمعتَه يقول :
إنا لله ، كيف تصنع جهنم حطبها ؟
وأنا لما قطَّ نسيبتُ هذه الكلمة ، وما قطَّ رأيتُ من
بعد ما كان ولا فاسقاً فاعتبرت أفعالهم إلا كان كل ذلك شيئاً
واحداً هو طريقة ستمته حطباً ... كأن الشيطان لفته الله يقول
لأنبيائه : جفّفوه ...
وكانت منتهات ، ثم فاء الناس ورجعوا إلى أنفسهم
وصاحوا بالتكلم : ثم ماذا ؟

قال الرجل : ففتحتُ عيني وقلبي ممّا ردمتُ الطفل
السكين الذى لا يملك إلا يده الضميرتين ؛ ونظرتُ إلى جمرى
السكين من حلقه وإلى عجزها فى رقبته اللينة ؛ ورأيتُه كأنما
تفرقُ بصره من الفرع على كل جهة ، ورأيتُه يتفرع فى بنيه
أبائين ألا أذبحه ، ورأيتُه يتوسل يديه الصغيرتين كأنه
عرف أنه منى أمام قاتله ؛ ثم خيل لي أنه يتلو ويبتغى
وبصره من ألم الذبح تحت يديه

يا ويلتا ! لقد أخذنى ما كان يأخذنى لو تهذمت السماء على
الأرض ، وحسبت الكون كله قد انفجر صرخاً من أجل
الطفل الضئيل الذى ليس له إلا ربه أمام القاتل

فهرولت مسرعاً وتركت الباب والمرأة والعشي وأنا أقول :
يا أرحم الراحمين . يامن خلق الطفل عاكساً أمه وأبوه وحدها
وباقى العالم هباءً عنده . يامن دبر الرضيع فوهيه ملكاً وملكاً
وغنى وسروراً وفرحاً ، كل ذلك فى دنى أمه وصدها لاغير .
يا أرحم الراحمين : أنسى مثل هذا النسيان ، وأدركنى مثل هذا الرزق ،
واكفنى بمثل هذا التدبير فالى منقطع إلا من رحمتك انقطاع

لم أُنْسِدْ قليلاً وأنا أمتنى معلشاً تانياً متوكلاً حتى دناى
رجلٌ ذو نعمة ومروءة وجهه ، وكأنا كلَّمته قلبه أو كلّه وجعياً
في قلبه فاستنَّبان ، وبشَّته حالى واتصمتُ فسى . فقال :
سُبْحِيكَ الله بالطفل الذى كدت تقننه فارجح الى دارك . ثم
وجهه الى دنانير وقال : أنتجى بهذه على اسم الله وبركته فسينمو
فيها طفلٌ من اللال حتى يبلغ أشده . وقد صدق إيمانه وإعاني
فيارك لي الله ونما طفلٌ للال وبلَّحَ وجاوزَ الى شبابه

قال السَّبَّاب : وجلس الرجل وكان كالطبيب على المنبر ،
فقال الامام : ما أشبه الكعبة بالبَيْضةُ مُحَسَّبٌ سَجَنًا لما فيها
وهى تحوطه وتربيه وتبنيه على غامه . وليس عليه إلا الصبرُ
الى مدة ، والرضى الى غاية ، ثم تَنَقُّفُ البَيْضةُ فيخرجُ
خلقاً آخر

وما للؤمنِ في دنياه إلا كالسرخ في بيضته ، علمه أن
يتكون فيها ، وغامه أن ينبثق شخصه الكامل فيخرج الى
عالمه الكامل

(عنه)

عبد الرحمن بن محمد

ظهر حديثاً كتاب :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى

والآراء الجديدة

تسلم

احمد حسن الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ٣٢ شارع البدولى - القاهرة

ومنه ١٢ قرشاً صافياً خلافاً لأجرة البريد

له أن يقول في حادثته من حوادثه إن الخير لا يتبدى ، وإلا
الشر لا ينتهى ؟

تتمرى للصائب هذا الانسان تتمحو من فسه الغسنة
والدانة ، وتكسر الشر والكبرياء ، وتنفذ المدّة والعطش ؛
فلا يكون من حقه إلا أن يزيد بها طيناً وحدة ، وكبرياءً وشرّاً ،
ودماءً وخسة ، فهذه هى مصيبة الانسان لا تلك
للمصيبة هى ما ينشأ فى الانسان من المصيبة

قال : ورددتُ الآية الكريمة فى نفسى لأشبع منها ،
وجعلتُ أرتلها أحسنَ ترتيلٍ وأطربه وأشجاء فكانت نفسى
تهتزُّ وترجُّ كأعماهى تبدأ تنظيم ما فيها لاقوار كل حقيقة فى
موضعها بعد ذلك الاختلاط والاضطراب

صبرُ النفس مع الذين يتلون روحانياتها تيملاً داعماً بالنعادة
والنشى ، وعلى نور الحياة وظلالها ، يريدون وجه الله الذى
سبيله الحب لاغيره من مال أو متاع . وتقييدُ الميتين بهذا
الثلث الأعل كما يكون الأسم فى الجمال والحب ؛ والربط على الإرادة
كيلا تَنَفَّسْتُ فَنَفَسْتُ الى حقائر الدنيا للساة هُزْءاً ونهكاً
زينة الدنيا ، تلك التى تشبه حقائق القلب المالية . . . فتكون
قدرة نجيحة ، ولكهما مع ذلك زينة الحياة لهذا الخلق . . .

تلك والله هى أسبابُ المعادة والقوة . أما للصائب كلها ،
فهى فى إغفال القلب الانسانى من ذكر الله

قال : ولما حُكَّتْ توبى ، وقوى اليقين فى نفسى ، كُثِرَتْ
روحى واتسعت ، وانبعثت لما بواغت من غير حقائق القلب ،
وأفترق فيها الجمال الالسى ساطعاً من كل شيء ، وكان الصبح
يطلع على كانه ولادة جديدة ، فأنا دائماً فى عمر طفل . وجاءنى
الخير من حيث أحسبُ ولا أحسبُ ، وكأنا تحت قاتمت
غنيّة ، وتحمل القلب الحى فى الزمن الحى

ولقد أفذتُ من الآلة طبيعة لم تكن فى ، ولا يثبتُ معها
الشر أبداً ؛ فأصبح من خصالى أن أرى الحاضر كله متحركاً
يمرُّ بما فيه من خيريه وشره جميعاً ، وأستشعر من حركته
مثلاً ترى عيناى من قفّار الابل يهتزُّ تحت رحله وهو
يُنْفِذُ السَّير

السكون في الظلام للاستاذ أحمد أمين

ما أله، وما أهناه، وما أحلاه !

يذهب بالأوصاف، ويرد المافية إلى الأعصاب

فترة سكون في ظلام يجب أن يقضيها كل إنسان في كل يوم — ولذا كان كل الناس في حاجة إليها فحمل الفكر إليها أحوج، هي راحة من عناء مجهودهم، واسترداد لما فقدوا من ردوسهم، واستراح لما فطروا من عصارة عقولهم

وهي فوق ذلك أدعى لسفاء الذهن، وصحة التفكير، وجودة

الانتاج — فالبدرة لا تنبت في جلبة وضوضاء وضياء، إنما تنبت

في جوف الأرض، حيث لا تراها عين، ولا تؤذيها حركة، وحيث

تستمتع بكل مافي السكون والظلام من قوة، حتى إذا تم نضجها

خرجت إلى النور والهواء والحركة بساقها وفروعها، لا ينفضها —

لاوردة فتنبئ بجيئها ومنظرها ومبيرا قبل أن تدق بذرئها،

يجب أن تمر بها أيام وأيام، تثمر بنفسها ولايشعر الناس بها،

وحق إذا أجهت الناس ونفجحتهم بنعيمها يجب أن يبقى أصلها

متنميا بظلامه وسكونه، فإذا أفلقت مضجعا، وسلبتها هدوءها

سلكك محاسنها

وكذلك كل شيء لابد أن يموت ليحيى، وهل النوم إلا ضرب

من الموت، ونوع من الفناء. ومع الخي بيا أياما من غير نوم تراه

وقد نهدت أعصابه، وتهدمت قواه، وقرب من الفناء الأبدى

وليس بكنى النوم للمفكر، فهناك ضرب غير من النوم هو

أوقات بعضها في هدوء وسكون وظلام، يكون فيها منتها

نائما، شاعرا طلاق، بل فيها لذة النوم، كما بل لذة الصحو،

يتعرض فيها لتفجحات الله، وبلغ في روحه قبس أشبه ما يكون

بالالهام، وتأتيه الفكرة الناضجة، أو الخطيرة الكاشفة، أو

اللحظة الدالة؛ فتكون خيرا من ساعات وساعات يقضيها في

العمل، وبين المحيرة والقلق، والصحف والكتب

قرأت مرة أن متعلما كان يقص على معلمه أنه يصبح مبكرا

فيقضي ساعات في استذكار دروسه، وساعات في تملق لثافت

أجنبية، وساعات في أخذ دروس جديدة في علوم مختلفة، حتى يغشى جزء كبير من الليل فيذهب إلى فراشه وقد أنهكه التعب، وأخذ منه كل ماأخذ، فقال له أستاذه: ومتى تفكر، وأين تجد نفسك؟

وهو سؤال له دلالة ومفزاء، فأكثر الناس لايفكرون،

وإن ظنوا أنهم فيها يقرمون ويكتبون يفكرون، وأكثر الناس

يعقدون أنفسهم في تنايا مصنفهم وكتبهم

والأمر ماكان النبي صلى الله عليه وسلم « يخلو بدار حراء،

ويتبذ فيه الليالي ذوات العدد ينزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة

فينزود ابتليها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء »

في غار حراء، حيث السكون والظلام، بعيدا عن انطلق

قريبا إلى الحق، قد انقطع عن العالم وضوضائه، والدنيا وألحائها،

قد صفت نفسه من صفاء محيطه، ووجد نفسه فوجد ربه،

ونعرض للالهام بجاءه الإلهام، ونهيا للوحى فنزل عليه الوحى

لكم تمنيت أن يكون للسلفين نكاي أو خاتقات في

أمكنة نزهة منقطعة، ليست من هذا النوع الذي يأوى إليه

الماجون والمطلون، والذين يأكلون ولا يملكون، ولكنها

من طراز حديث يهرع إليها من أراد أن يستريح نفسه، ويربح

قلبه، ويسترده هوده، بعد أن ألتفتها ضوضاء المدينة، وجلبة

الحياة المصرية — تكون مستشفى للنفوس بجانب مستشفيات

الأبدان، ويترقب فيها من أضاء العمل، وأغياها الجهد، رهبانية

مؤقتة يجمد فيها نفسه، وينضى يهدونها وسكونها عقله وحسه،

ويؤمست إلى العالم خلقا جديدا كما يمش النوم الحياة —

إذن قللت أخطاء الناس ومظالمهم، فأكثرها مبعثه فساد

الأعصاب — وإذن قلل الخلل في أحوالهم فأكثره منشؤه الانتعاش في

السادة وشؤونها، فإذا تجرد الرء منها زلتا وخلت بنفسه وأنيحت

له فرسة التفكير في هدوء وسكون وظلام تحرك قلبه للعبادة،

وزرع إلى الإيمان، فاستجاب لقطرة، واستمع لطبيته — وإذن

قللت مطامع الناس، ونكالمهم على الحياة، لحياة الهدوء والسكينة

توحى بأن الحياة ظل زائل، ومرحلة مسافر

لقد اعتاد الناس أن يفرأوا من متاعهم إلى المقاهي والفنادق

في الهواء الطلق، وعلى شواطئ الأنهار والبحيرات والبحار؛

اللتقى الملقى في البحث والتفكير ، إنما أعني ذلك الضرب الذي عناه القرآن بمثل قوله : « وفي أنفسكم ألما تبصرون » وقوله : « قل انظروا ماذا في السموات والأرض » هو روح من النقل قد مزج بنوع من الشعور ، وقد امتاز به الشرق على الغرب قديماً ، ومن ثم كان ميثم الأديني ، ومصدر الالهام

في هذا الضرب من التأمل يجد الانسان نفسه حيث لا يجدها في هزل ولا جد ، وفيه يعرف نفسه على حين أنه يعرف غيره أكثر مما يعرف نفسه ، وفيه يجلس الى نفسه ويصادفها ويصارعها على أن أكثر الناس يجالسون الناس ولا يجالسون أنفسهم ، ويصارعون الناس ولا يصارعون أنفسهم ، وهم أعداء لأنفسهم

وأظن أن في الاستطاعة أن يوضع برنامج متسلسل لتأمل كبرناج القراءة والكتابة وتعلم اللغات وتعلم العلوم ، يبدأ فيه بألف باء التأمل ، وينتهي بيانه إن كان له باء ، ويخصص له حصص يومية تخصص للواد العلمية ، وإن كانت حصصه تمتاز بأنها قي ميسور لكل إنسان ، ليست تحتاج الى مدرسة يتردد عليها ، ولا إلى معلم يأجر ، ولا أدوات وكتب يتداولها ، إنما هي من قبيل تربية النفس بالنفس — وليست تحتاج إلا الى صبر واعتياد وعزم بأن بكيفية السلوك

أول دروسها أن تخلو بنفسك ، ولا يكون ذلك إلا في هدوء وسكون ، وخير أن يكون في ظلام . ثم تحدد في هذه الحصص من شواغل الدنيا وهومها ، واستعرض نفسك من حيث بدتك كيف تؤذي بعض عاداتك ، وهل تدبر تدبير عاقل حكيم ، أو مستبهد جاهل ، وما خير الوسائل لاصلاحها تقع فيه من أغلاط ؟ وتخرج من هذا الى التأمل في ناحية أخرى نحو علاقتك بملكك ، وعلاقتك بالناس واستعراض ما يكون منك ومنهم

وارق الى خطوة ثالثة تسائل فيها نفسك ، ما غايتك وما مبادئك في الحياة ، وهل وضعت لها خططا ؟ وما مقدار تقدمك اليها أو تأخرك عنها ؟

سيسلك ذلك — من غير شك — الى خطوات أوسع ، وتأمل أعمن حسب جهدك واستمدارك ، وستكون لك في النهاية فلسفة لا من جنس فلسفة أفلاطون وأرسطو ، ولكنها فلسفة

ولكنها كلها تنبئ الجسم ولا تنبئ — كثيراً — الروح والنفس ، هي من نوع المستشفيات البدنية لا المستشفيات الروحية والنفسية ، فيها — عادة — كل مظاهر المدينة وتميذلتها وأخيلتها وتكالييفها ، فهي لا تنفي غناها صحيحاً في العلاج النفسي والروحي — إنما يبنى هذا البناء أنواع من المعاهد والمؤسسات قد بقي على أساس نفسي وروحي لا يبيأ بزخارف الدنية وزينة الحضارة ، يريح النفس من عناء التكالييف والتقاليد ، ويسمو بها فوق اللوازمات والمصطلحات ، تنجد النفس راحتها الطبيعية ، وتمود إلى طبيعتها الحرة ، وتيسر في تأملاتها ، وبذلك تسترد حيويتها ونشاطها

في سكون الظلام يرى الانسان بينه ما لا يراه في الضياء ، ويسمع بأذنه ما لا يسمع في الضوضاء ، على أنه هو لا يرى بينه ولحسب ، ولا يسمع بأذنه بحسب ، بل كل شيء فيه يسمع ويرى ، يفهم منطق الطير ، ويتذوق موسيقاه ، ويدرك معاني المياه في خريرها ، والريح في هبوبها ، والأشجار في حفيفها — فسكانه منح من الحواس أضواء حواسه ، وملك من الملكات ما لا يد بجمانب ملكاته — وكأن عالم الحسب والجلب ينشئ عينه ، وينقل سمعه ، ويبد عقله ، ويمل ذوقه ، فلئن كان الصوت في عالم الحس له حدود ، فإذا قلت نوحاه عن حدوده أو زادت اندم السمع ، فليس في عالم الروح حدود للصوت ، ولئن كانت اليه في عالم الحس لا تترك من الألوان إلا ألقها ، ونسج عن إدراك أكثرها ، فعين الفكر لا يجدها حد ولا يميزها لحن ، ولئن كانت عيننا البصيرة لا تبصر إلا في ضياء ، وأذنا لا تسمع إلا من فرغ هواء ، فنيوتنا وأذاننا الروحية تستعين بالسكون والظلام ، أكثر مما تستعين بالضوء والهواء

إني لأرى لهؤلاء الذين يضيئون كل حياتهم في هزل ، بل أرى كذلك لهؤلاء الذين يقضون نهارهم في وظائفهم وأعمالهم . ثم ينصرفون الى هوم حتى يناموا ، بل أرى أيضاً لهؤلاء الذين يقضون أوقاتهم بين بحث علمي ، وقراءة وتأليف وتعليم . ثم لهو قليل ونوم ، واعتقد أن هناك عنصراً في الحياة ينقصهم وهو عنصر التأمل ، ولست أعني بالتأمل ذلك الضرب من الأسلوب

عصر الحق في عصر الوسوسة

٦- الحالك بأمر الله

ختام البحث

للأستاذ محمد عبد الله عنان

- ١٠ -

جربة إلى « أوهته » ، ونمت الحالك عندئذ بقاء الزمان وطاقن النقاء . وقد سبق أن فصلنا عناصر هذه الحوادث والدعوات في « الرسالة » في بحثنا « الدعوة الفاطمية السرية » ولا نود إليها هنا

وكانت شاعة الحالك ، كناية ، خفية مدعشة ؛ فقد أغض من هذا العالم وزهق في ظروف غامضة ما زالت على التاريخ سرّاً عسير الجلاء^(١)

وهنا نحاول ، بعد أن استعرضنا أعمال الحالك بأمر الله وغريب أحكامه وتصرفاته ، أن نعرض إلى أدق وأصعب نقطة في دراسة هذه الشخصية المعجبة

ماذا كانت حقيقة هذه الشخصية التي جمعت بين خلال وصفات يجعل أكرها طابع العنف والشذوذ والتناقض ؟ وبأي عين يجب أن ننظر إليها ، وبأي مقياس نستطيع أن نقدر صفاتها وأعمالها ؟ وأي أحكام يسوغ لنا أن نصدرها لها أو عليها ؟

لدينا في ذلك مادة متنوعة : أقوال الرواية الإسلامية الماصرة ، وللتأخرة ، وحوادث العصر ، وأعمال الحالك وتصرفاته ذاتها . فلما الرواية الإسلامية ، فلا ترى في أمر الحالك لنزاً يصعب استجلاؤه ؛ ولنا لاحظ أولاً أن ما انتهى إلينا من أقوال الرواية الإسلامية ، إنما هو في الغالب أقوال المؤرخين السنيين ، خصوص الشيعة وخصوم الدولة الفاطمية ، وإننا لم نلتق من رثا الشيعة الذي يمدد الحوادث والدول الخليفة ما يليق بصفاء كافي على ذلك الخفاء الذي يميّض بشخصية الحالك وأعماله . والحقيقة أن الرواية الإسلامية تأخذ بظواهر الحوادث السادة ، وتكتفي بأن تقدم إلينا الحالك في تلك الصور المروعة للتيرة التي أشرنا إليها ؛ ولما نحاول أن ننسج فيها وراء ذلك شيئاً من البواطن والأسباب التي يمكن أن نمل بها بعض نزعات الحالك وتصرفاته المعجبة . وقد أوردنا بعض أقوال الرواية الإسلامية في وصف الحالك ؛ فهي لا ترى فيه أكثر من أمير مضطرب العقل والفكر ، عنيف الأهواء والزعزعة ، كثير النيث والفسك ، شديد التناقض ، لا يصدر عن روية أو منطق متزن ، ولا يتحرى أية مثلاً معقولة . هذه هي الصورة العامة التي يقدمها إلينا المؤرخون

(١) ترك هذا البحث أبغاً إذ سبق أن طالعنا في فرصة سابقة

إلى ذلك الحين سلخ الحالك زهاء خمسة عشر عاماً في الحكم ؛ وكانت فترة تحمل طابع الاضطراب والنف والفجأة بما تحلها من غريب الاحكام والتطورات التي أتينا على ذكرها . . ولكن الحوادث تدخل من ذلك الحين في طور آخر ، ويجعل العهد إلى نوع من الهدوء ، ويتجه الحالك وجهة أخرى . كان ذلك الدهن للضبط الهامم مما لا يسكن اليكود الحلية السادة ، وكان دائماً يؤثر التوغل في عوالم الحلية الروحية . وكانت أعوام العصر الأخيرة مليئة بهذه التيارات الغفيرة التي تحجب عنا أغوارها ريب وغلطات كثيفة . كانت مصر في هذه الأعوام مهداً خصباً لمصبة من اللذة للناظرين الذين هبطوا إليها يمشرون بأديان وعقائد جديدة ؛ وكان الحالك من وراء هذه الدعوات يرعاها ويرقب تطوراتها، حتى استعالت في أواخر عهده إلى دعوة

شخصية قد بنيت على تأملك وشعورك لا على حفظك وقراءتك . وستصل من هذا الطريق بأفق أوسع وملكوته أعلى

في الحديث : « الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا » ولعل هذا الضرب من التامل ينهم في حياتهم ، من غير أن ينتظروا أن ينتبهوا بوجوههم

ربما كان هذا عرباً من التصوف يتفق وروح العصر ، وإن شئت فقل إنه نوع من التصوف على أحدث طراز وأدع نط ، يمت على الحياة لا الموت ، ويدعو إلى النشاط والعمل لا إلى الجول والسأم ، ولعل الإنسان يجد في الركون إليه بعض أوقاته راحة مما رتبته المدينة الحاضرة من عناء ، وما أرهقنا من عت ، ولعلنا نمتروح من هذا البرلمج نسيم الراحة فيراجنا نشاطنا ، وتووب إلينا قوتنا ، وتمود إلينا نفوسنا

أحمد أمين

الصلحين ؛ وقد كان الحاكم طائفية ، ولكن مصلحاً على طريقته ؛ وكان يرى بما يصدر من القوانين والأحكام الى تحقيق غايات معينة ، دينية وسياسية واجتماعية ، ربما خفيت على السكافة ، لأنها تتعلق بسياسة الدولة العليا ؛ ومن ثم كان الرب في حكمتها والسخط عليها ؛ وكانت القسوة في تطبيقها

فأما معاملة الدينين : أعى اليهود والنصارى ، وما صدر في شأنها من الأوامر والأحكام الشددة ، فلم تكن بدعة في ذاتها ، ولم تكن حدثاً جديداً في الخلافة الاسلامية ؛ ولم يكن فيها من الجديد سوى روحها ووسائلها الشديدة التي جمات منها نوعاً من الاستطهاد للنظم . ولقد كانت الخلافة الاسلامية تأخذ بسياسة التسامح الديني وتطلق لرعائها الدينين الذين يؤدون الجزية حرية الاعتقاد والشمار ؛ ولكن الدينين كانوا يلقون من الوجهة الاجتماعية دائماً نوعاً من الماملة الخاصة ؛ ومنذ خلافة عمر فرضت عليهم بعض الأحكام والقيود التي تجعلهم من الوجهة الاجتماعية أدنى من المسلمين ، وكان منها قيود تتعلق بالأزواج وركوب الخيل ، وحمل السلاح ، واقتناء المبيد ^(١) ؛ وكانت هذه الأحكام تتخذ في عصور الحساسية الدينية لونا من الشدة يختلف باختلاف الظروف والأحوال . وقد رأينا أن الخلافة الفاطمية كانت تتبع سياسة التسامح الديني نحو اليهود والنصارى ، وأنهم في ظلها ازدهروا وتبوؤوا أرفع مناصب الثقة والنفوذ ، وأن موقف الحاكم بحوم ، واستبداده في معاملتهم على هذا النحو ، كان انقلاباً في السياسة الفاطمية . وقد نستطيع أن نفسر هذا التطرف من جانب الحاكم ، بأنه نوع من التنازل الديني له بواعثه السياسية ؛ ففي هذه المرحلة التي اشتدت فيها الأصر على اليهود والنصارى ، كان الحاكم يبدى كثيراً من التمسك والتنازل الديني الخاصة أو التناحية الدينية العامة أو التناحية الذهبية الخاصة ؛ ولكن هذه النشأة استحوطت في أواخر عصره الى نوع من اللين والرفق بالنصارى واليهود ؛ ذلك لأن هذا الزمن المنظم يستحيل عندئذ الى ذهن قلبي حر التفكير ، ينظر الى الأديان كلها نظرة واحدة ؛ وإن كانت السياسة العليا تحتم عليه أن يؤيد دين الدولة ومذهبها الرسمي ، وقد كان الحاكم كذلك أم نصرانية كما قدسنا ، أملاً نستطيع أن نفكر أنه أثره الأرومة أيضاً في هذا

السلطان عن الحاكم ؛ وهي صودة بسيطة ساذجة مستمدة من ظاهري الحوادث المادية ؛ فقد كان الحاكم طائفية شديد البغض والسفك ، ولكنه كان يتخذ السفك وسيلة لا غاية ، وكان يقتل في نظره خطة سياسية ؛ وكان عيب الأهواء والنزعات ، ولكنها لم تكن نزعات شهوة نفسية ، وإنما نزعات ذهن يرفع عن الوسائل العادية لتوجيه مجتمع يراه جذراً بالتشهير والتطور ؛ وكان متناقضاً في كثير من تصرفاته ، ولكن تناقض الذهن الذي يحاول مختلف الوسائل والتجارب لتحقيق غايات معينة . ومع ذلك فإنه لم يفت بعض المؤرخين أن يلاحظ أن عقلية الحاكم لم تكن بتلك البساطة التي تصور بها ، فقد وصفه الذهبي بأنه كان « خبيثاً ، مكرراً ، ردي الاعتقاد » ^(٢) ، وهي صفات ليست من خواص الذهن المضطرب السقيم الذي يفكر دون تدبر ويميل دون غاية والواقع أن الحاكم بأمر الله كان عقلية مدعشة ، وكان لئزاً صعب الفهم ؛ ولذا كان قد اشكل على المؤرخين المسلمين من معاصرين ومتأخرين فلم يحاولوا فهمه ، فإنه ما زال أيضاً في بعض نواحيه لئزاً على عصرنا ، وإن كنا نستطيع أن نحاول فهمه من بعض النواحي ، وتلميل كثير من أعماله وأحكامه . ويصفه العلامة الألباني ميلار بأنه « من أعجب وأغصش الشخصيات التي عرفها التاريخ » ويقول : « إن من يقرأ ما أورده للمؤرخون الآخرون من مختلف الأساطير والقصص يخرج بأنهم لم يفهموه ، وأنهم اعتبروه مجنوناً قطعاً وقد جرى رأيهم فيه مجرى الحقيقة ، ولكن توجد نمة شواهد واضحة على أن هذا الأمير الذي هو أعجب من أعجب أسرته ، كان أشدهم إثارة للأساطير من حوله ، وأن حجابها كثيراً قد أسبغ على صورته فلا نستطيع أن ننظر منها إلا بلمحات » ^(٣)

والآن ماذا نستطيع أن نقول في قوانين الحاكم وتصرفاته ؟ وكيف ننظر إليها ؟ هل كانت في مجموعها فورات مجنون وزعات غيول كما تصورها معظم الروايات الاسلامية ؟ إن كثيراً من هذه القوانين والأحكام يحمل طابع القسوة والاعراق ، ولكن من التحامل والظلم أن نصفها بالسفك اللطيف ، وأن نتس صاحبها بالجنون . ولقد ظلم التاريخ الحاكم كما ظلم كثيراً من الحكماء

(١) راجع التيجر الزاهرة (٤ من ١٧٨)

Müller, Der Islam I. p 628 (٢)

(٣) راجع هذه الأحكام في فخر مصر لابن عبد الحكس ١٥١

وما تزال بعض الحكومات تحمد من حرابت الشعب في التجوال بالليل في ظروف معينة حرصاً على الأخلاق والأمن العام ومطاردة المرأة والمجر عليها ؟ لا ريب أن الحاكم كان يذهب في ذلك إلى ذروة النبل والافراق ، ولكن للرأى من أشد عوامل الفتنة والنوبة ، ولا سيما في عصور الفساد والانحلال ، وقد رأى الحاكم ، في المجر على الرأى ، والباعدة بينها وبين الرجل في حياة المدينة ، وسيلة لمكافحة الرذيلة وحماية الأخلاق الفاضلة . أما الافراق في تطبيق التجربة ، فهو بلا ريب أثر من اغراق هذا الدهن المأتم في كل ما يعتقد ويتبكر ، ولذا كما نستطيع أن نملل فكرة المجر على الرأى ولإبعادها من مجتمعات المدينة ، فمن الصعب علينا أن نملل ذلك الافراق في تطبيقها إلى حدود من القسوة القوية . بيد أنه ليس من الانصاف أن ننكر على الاجراء كل حكمة ، فمن الحق أن كان ذا أثر كبير في دمه الفساد الشامل وتنقية حياة المدينة ، ولذا نشهد في عصرنا في بعض الأمم التنظيم فكرة مماثلة في الحد من حرابت الرأى الاجتماعية وودها إلى حظيرة الأسرة ، مع فرق في المص والظروف . ففي إيطاليا الفاشستية ، وألمانيا النازية ، تفقد الرأى كثيراً من حرابتها ، ويحظر عليها التبذل والتهتك في الأزواج ، وفي إيطاليا نلزم بالآ بقل ثوبها من طول معين ؟ وفي ألمانيا وإيطاليا يحظر اليوم كثير من ضروب اللو الخليل ، وتنعى الحالات البلية واللأى المارية . ولا ريب أن الفكرة التي أمأت على الحاكم خطته ، وعلى اليوم على ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشستية خلتها نحو المرأة ، ترجع في جوهرها إلى أصل واحد ، هو مكافحة عوامل النوبة والفساد التي يبتها تهنك المجتمع النسوى وإبعاده في صنوف الاستهتار والمجاعة

وأما تحريم بعض أنواع الأطعمة فقد يرجع إلى أسباب صحية لها قيمتها في ذلك المص ، وأما تحريم ذبح الأبقار السليمة فهو إجراء ظاهر الحكمة وهو المحافظة على السل . وأما قتل الكلاب فهو تحوط صي إلى زبال يتبع في عصرنا في جميع الأمم التمدنية ولنا يدعى أننا نستطيع أن نملل كل قوانين الحاكم ولإجراءاته وتصرفاته أو أن نفلد إلى بواضتها وحكمتها جميعاً ، فهناك كثير منها مما لا يستطيع فهمه وتعليقه ؛ ولكن الذي يود أن نقوله هو أن هذه القوانين والاجراءات ، كانت عكس ما تصورها الرواية

التكون الديني المضطرب ، وفي هذا التردد بين الشدة واللين ؟ وما يلاحظ في هذا الصدد أن موقف الحاكم أزاء النصارى واليهود هو من المواقف القليلة التي ثبت فيها الحاكم على سياسة واحدة ، وأنه لم ينجح فيه من الشدة إلى اللين إلا في أواخر عصره حينما ظهر البذعة السريون بدعون إلى دين جديد وعقائد جديدة وقوانين الحاكم الاجتماعية ؟ هل كانت تشريعات جنونياً حالياً من كل باحث وحكمة ؟ إن الحكم على هذه القوانين يقتضى أن نفهم روح المص وخواص المجتمع للمصرى يومئذ ؟ كان الحاكم بأمر الله على رأس خلافة مذهبية يقوم سلطانها السياسي على صفة الامامة الدينية ؛ وكانت هذه الخلافة ترد أن تحيط ملكها في مصر بسياس قوى من الللال القوية التي أحاطت ملكها في المغرب ، ولكنها ألفت في مصر مجتمعاً متحضر كيميل إلى الترف وأولية الناعمة ؛ ولم ترد أن تنفيق على هذا المجتمع بأدى بدء ، لأنها كانت تحط بدده وتسمى إلى تأليفه ؛ ولهذا كانت تسار ، وتقر به يذخها وبهايتها ، وتطلق له أعتة البهجة والمرح ، وتتمره بالزمام النضة والمغلات والواكب الشائكة ؟ فكانت تذكى بذلك ممره وخفته واستهتار بهلا من أن تذكى فيه الللال القوية التي تشدها . وكانت عوامل الانحلال تجم في قرارة هذا المجتمع الذي يبنى انحلاله تحت أبواب من النخامة والبهجة ؛ وكانت الرذائل الاجتماعية على أشدها حينما تولى الحاكم بأمر الله ، وظهر ذلك الانحلال الاجتماعي في أشد مظهره حينما نظمت حياة الليل ، وشهد الأمير في مواكب البلية مظاهر هذا الفساد الشامل . عندئذ عمد الحاكم إلى وضع هذه الخلطة التي يمكن أن توصف بحق بأنها برنامج للإصلاح الاجتماعي ، ولجا إلى تلك القوانين والاجراءات الصارمة كوسيلة لمكافحة هذا الفساد الاجتماعي الشامل ؛ ونجم تحريم الخمر ومطردة المدمنين ، وتحريم الفناء واللو الخليل إلا أن يكون لتقوم أخلاق الشعب ، وحماية أمواله وصحته من الاسراف والكليث ، وحماية المجتمع من ضروب الفساد التي يفرق فيها ؟ إن الأمم العظيمة في عصرنا تلجأ في أحيان كثيرة إلى إصدار مثل هذه القوانين ليث الإصلاح الاجتماعي ؛ وما عهد التحريم الأمريكى بعيد ؟ فقد حرمت الخمر في أمريكا مدى أعوام ، وكانت تجربة اجتماعية هائلة لا تزال ذا كراهة ماثلة في الأذهان ؛ وما تزال بعض الدول تحرم بعض اللأى التي تراها خطراً على الأخلاق العامة ؛

سقراط والعالم الاسلامي

للدكتور ابراهيم يويى مذكور

في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد لمجتبأ السنة الأثينيين باسم حكيم لا الحكاه ، وفيلسوف لا كالفلاسة . لا يتفق شكله وزيه مع جلال الحكمة ، ولا يتلاءم أصله ونسبه مع عظمة الفلسفة . فقد كان أنفلس الأنف ، مرسل الشعر في غير انتظام ، حلقى القدمين ، حلسر الرأس ، مرنديا كساء غليظا . أبوه قنات وأمه قابلة : مهتان ليس لها من الشرف نصيب كبير (١) وهو مع هذا يناقش أهل أثينا ، وبين خطابهم ، ويسفه أحلامهم ، دون أن يدعى الاتيان بمجديد ، أو تعليم الناس ما لم يعرفوه . أجل لم يك هذا الفيلسوف رئيس مدرسة يجتمع فيها الطلاب ، ولا صاحب نظرية محدودة يتدارسها الأتباع والتلاميذ . بل كان يبعث حكمته في الأسواق والطرقات ، ويلقى درسه أمام الحوائث وفي ملبس الشبان . وما كان هذا الدرس وتلك الحكمة إلا إعلانه دائما أنه لا يعرف شيئا ، وترديده لهذه الجلة للأثورة : « اهرف نفسك بنفسك » (٢) . ذلكم الحكميم الغريب شكله ، القبيح منظره ، الناذلة تعاليمه وطريقته ، هو سقراط الذى نهج بالفلسفة منهجا جديدا ، وكان على رأس طوائف فلسفية متمدة ومتباينة (٣) بين فلاسفة الأغريق ثلاثة أسماء لا يكاد الانسان يذكر واحدا منها إلا وحضر بذهنه الآخرون . ومن ذا الذى يلفظ اسم أفلاطون دون أن يحضر بباله أنه كان تلميذا لسقراط وأستاذا لأرسطو ؟ أو من ذا الذى يتكلم عن سقراط ولا يلحظ تلميذه أفلاطون وتلميذته أرسطو ؟ وفي الحق إن هؤلاء الحكماء الثلاثة يكمل بعضهم بعضا : تصافروا على تكوين نظرية مشتركة نشأت بيوت يدى الأول ، وترعرعت لدى الثانى ، وأخذت شكلها السكالم عند الأخير . فكلمهم أزل الفلسمة من الهاء الى الأرض وعني بالانسان في تفكيره وسلوكه أكثر من عنايته بالشؤون

الاسلامية بأنها زلت طائفة مضطرب الذهن ، تكون في مجموعها بزائجا إسلاميا شاملا ، وترى مجموعها الى تحقيق مايلت لا ريب في حكمها وسموها

يقول العلامة دوزى : « لم تكن قوانين الحاكم مخفية كما يحب أن يصورها الرواة السيئون الذين اعتادوا أن يقدموا البنا من هذا الأمير شخصية مضحكة لاصورة حقة » ثم يقول : « ولقد أراد الحاكم أن يكافح الانحلال التاملل الذى سرى الى مجتمع عصره بقوانين بوليسية صارمة ، وأحيانا غريبة شاذة » ثم يشرح رأيه بعد ذلك على ضوء هذه القوانين والأحكام المختلفة ، ويمدنتنا بسطف عن تواضع الحاكم وتقصفه (١) ويقول ميلر بعد أن يلخص قوانين الحاكم الاجتماعية : « إن هذه التصرفات ليست كلها تنم عن الحافة ؟ وإذا كنا لاستطيع أن ننظر كل أعماله ، طيس ذلك عما يحملنا على أن نعتبر تصرفاته فورة أهواء مستبد ، ولا سببا ونحن نراها في نواحي أخرى سليمة مقبولة . وكل ما وصلنا من الروايات إنما هو وقائع مجردة ، مشوّهة ومبالغ فيها يلا ريب ؛ وإنه ليكون من الدهش اليوم أن نستطيع أن نحمل رموز هذه المعضلة الشاملة » ثم يقول : « وليس لدينا إلا أن نعتقد أنه إنما باطلى متعصب ، توهم في نفسه الاغراق والالوهية ، ولما أمير ذكى يدرج في تاريخ أسرته ومذهبا ، واعتقد أنه يستطيع أن يسمو فوق البشر وأن يمتقرم ويصنمهم كالشمع طوع إرادته . وربما كان يجمع في طبيعته المتناقضة بين شئ من هذا وشئ من ذاك . وربما لا يستطيع أن ينظر بالحقيقة هنا سوى خيال شاعر » (٢)

والخلاصة أن الحاكم بأمر الله لم يكن تلك الشخصية الوضمية الساذجة ، ولاتلك العقيلة الخرفة التي تقدمها البنا الرواية ؛ ولم تكن أعماله وأحكامه ، كما صورت على كر المصور ، ضوئيا من الزرع والاهواء الجفونية ؛ إنما كان الحاكم كمنز عصره ، وكان ذهننا بعيد النور ، واقر الاشكال ؛ وكان عقلية تسمو على مجتمعا وتقدم عصرها بمراحل . وكان بالاختصار عبقرية يجب أن تدبوا في التاريخ مكانها الحق

محمد عبد الله هاشم
الحامى

تم البحث
الغفل ممنوع

(١) Bréhier, *Histoire de la philosophie*, I, 89—90.

(٢) Rivaud, *Les grands courants de la pensée antique*, 72—73.

(٣) Bréhier, *op. cit.*, I, 89.

(١) Dozy : *Essai sur l'islamisme* P. 287 & 288

(٢) Müller; *ibid*; P. 630

الكشف عنها اليوم

في سقراط ظاهران هاتان : حياته أو إن شئت شخصيته الترية ، وطريقته وتعاليمه ؛ وقد يكون ذبوع صوته راحماً إلى الأولى أكثر من رجوعه إلى الثانية . فكثير من الناس يعرف سقراط الزاهد للتفتيش الذي أعرض عن ملاذ الدنيا ، فم يشرب نبيذاً قط ، ولم يتناول طعاماً شهياً ؛ وكثير منهم يعرف سقراط القوى المزعجة الذي لا يخضع لأرادة غير إرادة الحق ، مهما عظم شأنها ؛ وكثير منهم يعرف سقراط البطل الذي نعى بنفسه أننا مطمئن في سبيل رأيه وعقيدته . كل هؤلاء يعرفون ذلك من سقراط ، وإن خفيت عليهم آراؤه ونظرياته . هذه الظاهرة الهامة في الفيلسوف الأثيني هي التي بهرت المسلمين بوجه خاص ؛ فراغمهم منه شخصه أكثر مما راعهم علمه ودرسه . وإننا إذا رجعنا إلى كتب التراجم العربية وجدنا أنها لا تذكر مدرس إلا حياته وقصة موته . فإن التذم الذي ترجم له في اختصار بلغ حد الأخلاص اكتفى بأن قال إنه « كان زاهداً خطيباً حكماً قتله اليونانيون لأنه خالفهم »^(١) ، والتفتي الذي وقف عليه نحو نسع صفحات من القطع الكبير بين في تفصيل كيف حوكم هذا التهم البري^(٢) ، وكيف نفذ فيه حكم الأعدام^(٣) . وابن أبي أسيمة يشارك القنطري في ترجمته المطولة ، ويصم إليها ببعض حكم يمزوها إلى سقراط^(٤) . إلا أن هذه التراجم في جعلها يحوي أخطاء يجدر بنا أن نشير إلى بعضها . فمثلاً رغم أن التذم ومن جاء بعده أن سقراط ألف مقالة في السياسة ، ورسالة في السيرة الجلية ؛ ولحق أن هذا الفيلسوف لم يكتب شيئاً قط^(٥) . ومن التريب أن ابن أبي أسيمة قد تنبه إلى هذا ولاحظ أن سقراط « لم يصنف كتاباً ، ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أمثته في قرطاس ، وإنما كان يلهمهم علمه تلقيناً لا غير »^(٦) ؛ ولكنه عاد فوقع نيباً وقع فيه من قبله من الخطأ^(٧) . ويكاد يجمع أصحاب

الطبيعية في نظامها وتقلها . وكلام بحث عن الفكرة *Idee* ou le concept في طريق تكونها ، وأصل نشأتها ، ودرجة وجودها وبذا كانوا جميعاً أساذة « الفلسفة الفكرية » *la philosophie conceptuelle* التي ليست دوراً هاماً في تاريخ الدراسات النظرية ، والتي لا تزال حماد البحث النقي إلى اليوم^(٨)

لم يقف نفوذ سقراط عند الشبهة الأفلاطونية والأرسطوية ، بل تمداهما إلى مدارس أخرى كانت من أشد الناس عداوة لأفلاطون وأرسطو . فاليجاريك تلاميذ أقليد المجاري *Eudide de Mégare* ، والسينيك أتباع أنطستين *Antisthènes* يسمدون إلى سقراط ، وإن كانوا من أول من خرج على النطق ، وشكك الناس في الحقيقة وكيفية الوصول إليها . فهم بهذا من أكبر خصوم « الفلسفة الفكرية » التي تحدثنا عنها . والأخلاق لدى أصحاب الرواق تتبدل على أساس سقراطي واضح ؛ فالرواقيون يرون - كإبري سقراط - أن الحزن مائلته الإرادة ، وما انتقم الماطفة الشخصية . وعلى هذا يجب أن تؤسس الأخلاق لديهم جميعاً على دعامة من الزعجة والشموخ القوي^(٩) . وطريقة اللادارين في الحوار والناقشة متأثرة قطعاً بطريقة سقراط ومن قبله من السوفسطائيين^(١٠)

ذلكم هو سقراط في العالم الأفريقي ؛ وروداً أن نمرف على أية صورة وصل إلى العالم العربي ، وهل وجد بين العرب أنصاراً وأتباعاً مثلاً وجد بين الأفريق ، وهل نعى المسلمون بشأته عنانهم بأفلاطون وأرسطو ؟ مما لا شك فيه أن هذين الأخيرين ملكا على العرب الجانب الأعظم من تفكيرهم الفلسفي ، وكان موضع شغل الباحثين منهم ، ولعل ذلك راجع إلى أن قدراً كبيراً من كتبهما ترجم إلى العربية ، فساعد على دراستهما دراسة مستفيضة . أما سقراط فلم ينفذ إلى الفكر الإسلامي إلا بواسطة ما رواه على لسانه أفلاطون وأرسطو وبعض المؤرخين أمثال بلوتارك . بيد أن شيخ أثينا هذا ، ورسول « أبولون » ، وترجمان وحى « دلف »^(١١) قد أثر في نواح عربية هامة غامضة وسنحاول

(١) ابن الدم ، الفهرست ، ٢٤٥

(٢) القنطري ، تاريخ الحكماء ، ١٩٧ - ٢٠٦

(٣) ابن أبي أسيمة ، عيون الأنباء ، ٤١ ، ٤٢ - ٤٩

(٤) ابن الدم ، الفهرست ، ٢٤٥ - ابن أبي أسيمة ، عيون الأنباء

٤٩ ، ٤

(٥) ابن أبي أسيمة ، المصدر نفسه ، ٤٣

(٦) المصدر نفسه ، ٤٩

(١) Ross, *Aristotle's Metaphysics*, I, XXX III et suiv(٢) Bréhier, *op. cit.* I, 261 et suiv.(٣) Janet. *Histoire de la philosophie*, 413-14.(٤) Rivaud, *op. cit.*, 179-180.

(٥) نحن نشير هنا إلى ما رواه أفلاطون من أن سقراط كان يبيت

« أبولون » وترجمان الألفه - voir Platon, *Euthyphron*, 3 b ,

Alciade, 103-105e

أما تعاليم سقراط ، وإن بقيت ثانوية في نظرمفكرى الاسلام ، فإنها لم تكن بمحمولة عليهم . وقد اختص النهرستاني بإيراد أكبر قدر منها في كتابه اللؤلؤ والنحل . فهو يبرض أولاً آراء سقراط الدينية والميتافيزيقية ، مبيهاً ما قلته في صفات الباري وذاته ، ومفيعاً في ذلك درجة محسوسة^(١) . ثم يجاوز هذا إلى الكلام عن مذهب سقراط في الباري والمال^(٢) ، وفي أزلية النفوس الانسانية ووجودها السابق لوجود الأبدان^(٣) . وهذه الآراء المنسوبة إلى سقراط قد جاءت بنصها على لسان أفلاطون ؛ على أن العرب أنفسهم لم يستفوها إلا من مؤلفات الأخير . وهنا تفرقتنا مشكلة تاريخية مشهورة ، ألا وهي أنما إن سلسا بأن كل مارواه أفلاطون بلسم أستاذه من عمل الثاني لم يبق للأول شيء . وعلى العكس من ذلك إن كانت مؤلفات التلميذ ترجع عن رأيه الخاص فإننا لانكاد نجد لسقراط نظرية مستقلة ؛ وقد كنا نأمل أن يحمل هذه المقدمة التي حاربها المؤرخون الماسرون على ضوء المصادر الاسلامية ، فلم نظفر فيها بما يتفق التلة . وفي رأينا أن سقراط لم يمين بتكوين نظريات فلسفية مفصلة ، وكل مهمته أنه أشار إلى أفكار عامة تولاهما أفلاطون من بعده بالدرس والتحليل . بيد أن لسقراط عملاً آخر شخصياً لا ينكره عليه أحد ؛ وهو طريقته الجدلية المبينة على الاستدلال والتشكيك . بهذه الطريقة اشتهر ، وسها تمكن من قهر جماعة السوفسطائيين ، وبواسطتها أطلع كثير من الأخطاء الشائعة ، ومهد السبيل لتكوين الأفكار العامة . وقد وصلت هذه الطريقة إلى العرب — كما وصلت إلى الهندين — في ثنايا كتب أرسطو وأفلاطون ؛ وللفلسفة الاسلام في شرحها ومناقشتها أبحاث غنظة^(٤) ؛ فسقراط للتل الأعلى في التضحية ، وسقراط لأبحاث النظرى ، وسقراط للتناظر القوى المحجة قد وجد في العالم العربي أنبعا وتلاميذ ، بل أنصاراً وعبيداً

التراحم هؤلاء على أن سقراط عاش ثمانين سنة أو جاوزها إلى مائة ، مع أنه توفي من إحدى وسبعين سنة^(٥) . ويروى القنطلى عن بعضهم أن سقراط كان شاكياً ، وهذا خطأ واضح ، فإن هذا الحكم أنيب في نشأته ونسبه ، ويشمل أول خطوة في الحركة الفلسفية التي دامت في أئينا نحو قرن أو يزيد^(٦) . وسها يكن من شيء . فإنا إن غرضنا الطرف عن هذه المهنات الصئيرة وجدنا أن هؤلاء المؤلفين وصفوا حياة سقراط في جزئياتها العامة لم تلتفت هذه الحياة المنظمة نظر مؤرخى العرب وحدهم ، بل كان لها أثر بين على طائفة من الفلاسفة والملاء . فالكندى يبلغ به حبه لفيلسوف الأفرقي وإجابه به أن كتب فيه عدة مؤلفات ، منها : رسالة في خير فضيلة سقراط ، رسالة في أفعاله ، رسالة فيها جرى بينه وبين الحرائين ، رسالة في موته^(٧) . وهناك تشابه بين سقراط والكندى لن يفوتنا أن نبه اليه ؛ فلن كان الأول قد مهد « للفلسفة التكرية » في العالم الأفرقي ووضعا بأمشة من الأخلاق والحياة الفاريجة ، فإن الثاني هو أول من أجه نحو الدراسات الفلسفية في العالم العربي^(٨) . وإخوان الصفاء يصمدون بسقراط إلى درجة النبوة ، ويسعدون لونه فصاركيا في رسائلهم ؛ وعلمهم استقوه عما كتبه الكندى من قبل^(٩) . ويرى الرازى طبيب الاسلام الأكبر وفيلسوفه الذى لم يدرس بمد الدرس اللائق به أن سقراط هو الفيلسوف الحق ، ويمارض به أتباع أرسطو من زملائه ومناصره المسلمين^(١٠) . ومعروف ما بين الرازى وإخوان الصفاء من صلات في التقيدة والآراء الفلسفية والسياسية . فلسقراط إذا أنباء وتلاميذ في الديار الاسلامية ، كما كان له من قبل في البلاد الأفرقية ؛ وهؤلاء التلاميذ ألصق بشعبة الاسماعيلية والتصوفة الذين شادوا أن يهجموا نهج حكم أئينا في زهده وتقشفه ، وأن يتفانوا ثقاتيه في نصرته مبادئهم

(١) ابن التميم ، الفهرست ، ٢٤٥ — ابن أبي أصيمة ، عيون الأنباء ٤٧ ، ١

(٢) القنطلى ، تاريخ الحكماء ، ١٩٨

(٣) ابن التميم ، الفهرست ، ٢٦٠

(٤) Madkour, La place d'al Farābī, p. 8-9.

(٥) اخوان الصفاء رسائل ، ١٧ ، ٩٩ — ١٠٠ (طبعة مصر)

(٦) ماسبيرو ، معاشرات غير مطبوعة بأكبرى دى فرانس ، ١٩٢٢

إبراهيم بيومى مركزه
دكتور فى الآداب والفلسفة

(١) النهرستاني ، اللؤلؤ والنحل (طبعة مصر : جهاش النعل لابن

حزم) (III) ٢٧ — ٣١

(٢) المصدر نفسه ، ٣١ — ٣٢

(٣) المصدر نفسه ، ٣٢ — ٣٣

(٤) Madkour, L'organon d'Aristote , p. 133.

رسالة الأزهر *

لؤي ستاد الوكيل شيخ الجامع الأزهر
الشيخ محمد مصطفى المراغي

... قد يسأل بعض الناس : ما قيمة الأزهر ، أو ما هي رسالة الأزهر كما يقال اليوم ؟ فأقول لهؤلاء : رسالة الأزهر هي حمل رسالة الاسلام . متى عرفت رسالة الاسلام عرفت رسالة الأزهر

الاسلام دين جاء لهذيب البشر ورفع مستوى الانسانية والسمو بالنفوس الى أرفع درجات النور والكرامة . قد طوح بالوسطاء بين الناس وربهم ، ووصل بين المبدد وربه . ولم يجعل لأحد فضلاً على أحد إلا بالقوى ، وقدر العلم والماء ، وقر في غير لبس ما يليق بذات الخالق من الصفات . وما قرره في ذلك هو منتقى ما سمحت إليه الحكمة ، ووصل اليه العقل . وفرض عبارات كلما ترجع الى تهذيب النفس ، وتلطيف الوجدان ، وأبأن أصول الأخلاق ، وقر الفتح بالبطيئات ولم يحرم إلا الغيائث ، ووضع حدوداً تحمّد من طغيان النفوس وتزوات الشهوات ، ووضع أصول النظم الاجتماعية وأصول القوانين : قواعد كلها تلبيح البشر وسعادة المجتمع الانساني

هذه صورة مصفوفة جداً للدين الاسلامي ، ورسالة الأزهر هي بيان الدين الاسلامي ، وشرح قواعده وأسراره ، ومتى أدى هذه الرسالة على وجهها فقد أدى نصيباً عقلياً من السعادة والتغير للجمعية الانسانية

في القرآن الكريم حث شديد على العلم ، وعلى معرفة الله وعلى تدبر ما في الكون ، وليس هناك علم يخرج موضوعه عن الخالق والمخلوق . فالدين الاسلامي يحث على تعلم جميع المعارف الحق . وليس في المعارف الصحيحة للستقرة شيء يمكن أن يتناقض أصول الدين ويهدمها

فمن قد توجد مبادئ تناقض بعض ما وضعه العلماء في شرح القرآن والحديث والفقهاء وغير ذلك ، ولكننا لانهم لهذا . طيسر

من خلية نية انصافاً في الأزهر على الماء والطالب

العلم في طريقه ، ولتصحح مآثر المفسرين ، لكن على شرطية أن يكون ما يخالف مآثرنا من العلم البرهاني المستقر

ولست أقصد بمحدي هذا أن يكون الأزهر مدرسة طب أو هندسة ، أو كلية للكيمايا أو ما يشبه هذا : ولكني أعني أن هناك علوماً ومآثر لها صلة بالدين وثيقة ، تبين على فهمه ، وتبرهن على صحته ، ويدفع بها عنه الشبهات . فهذه العلوم يجب أن يتعلمها العالم الديني أو يتعلم منها القدر الضروري لما يوجه اليه قد تغيرت في العالم طرق عرض السلع التجارية ، وأصبح الاعلان عنها ضرورياً لنشرها وترغيب الناس فيها . ولديكم الحوائث القديمة ومخازن التجارة الحديثة ، فطاروا بينها تدركوا ما في طريقة العرض الحديثة من جمال يجذب النفوس اليها ، وما في طريقة العرض القديمة من تشويه يفر الناس منها . وقد توجد في الحوائث القديمة سلع أحسن صنفاً وأكثر قيمة وأمتن مادة ، ومع ذلك فهي في كساد

وكا تغيرت طريقة عرض السلع تغيرت طريقة عرض العلم ، وأحدث العلماء طرائق تبث الرغبة الملحة في العلم ، وتنفى عنه الملل والسأم

حدثت هذه الطرق في إلقاء الدروس والمحاضرات ، وحدثت في تأليف الكتب أيضاً . وهذا المثل ينطبق علينا . في جميع الكتب التي تدرس في الأزهر ، وفي جميع العلوم التي تدرس في الأزهر ، اعلاق نفيسة لا تحتاج إلا الى تنوير طريقة العرض في الدرس والتأليف ، وفي الفقه الاسلامي نظريات تمتد الآن أحدث النظريات عند رجال القانون ، وفي الفقه الاسلامي آراء يمكن أن يسر عليها الناس الآن من غير حرج ، وهي تحقق العدالة في كل صودها . ولكن هذه النظريات البائدة متعنى الجمال والحكمة يجعها من الناس أساليب التأليف القديم

على الأزهر أن يسجل فهم علومه على الناس ، وأن يسر لهم هذه المعارف ، وأن يمرضها مرضاً حديثاً جذاباً مشوقاً

ومسألة أخرى يجب أن يبنى الأزهر بها : هي تطهير الدين الاسلامي من البدع ، وما أضيف اليه بسبب الجهل بأسراره ومقاصده . فهناك آراء متشورة في كتب المذاهب وفي غير كتب المذاهب يحسن سترها ضناً بكرامة الفقه والدين

لا إثم في إنكاره مطلقاً . على شرط أن يكون الإنكار غير مصادم
لنص أو إجماع
على هذا أجمع الصحابة رضي الله عنهم ، وأجمع عليه الأئمة ،
ولم يعرف أن بعضهم أئمة بعضاً

وعلى الجملة فما دام السلم في دائرة القرآن لا يكذب شيئاً منه ،
ولا يكذب ما صرح عن رسوله صلى الله عليه وسلم بطريق قاطنة
فهو مسلم لا يحمل لأحد أن يتهمه بالكفر

عزمت لهذه النصيحة لأنها تسهل على أهل الأظهر معايشة
الناس ، والمسلم بها يمكن من نشر الدعوة ومن الجدل بطرقه
القبولة . والمسلم على خلافها منفرد بمحدث الشقاق وبورث الدناوة
أسأل إليه أن يهتدي رشداً ، وأن يملأ قلوبنا خشية وعبية
من جلال الله ، وبعلاً عراً وشفقة ورحمة لعباده

وإذا كانت مهمة الأظهر حل رسالة الإسلام للعالم ، فمن أول
واجب على أهله أن يسدوا أنفسهم لتل المفات ، لتات الأمم
الاسلامية وغير الأمم الاسلامية ، والله لم يرسل رسولاً إلا بلسان
قومه لينبئ لهم

فليحقق الأظهر القدوة ، وليرسل إلى الناس رسلاً يفقههم
في دينهم بلسانهم : وسأعني بهذه المسألة أعني بتثقيف إخواننا
الذين أسلم القانون « أغراباً » فإن لهم من الحقوق والحريّة في
هذا الوطن ما لكل فرد من أهل البلاد ، وأرجو أن يفسكروا
طويلاً فيما يفرضه عليهم دينهم من الهداية والارشاد ويسمداً للجميع

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال (لامرئين)

مترجمة بـ

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر « ومن الرسالة »

والنشر ١٢ قرشاً

ومن الواجب أن يتعرف بأن للذهاب الاسلامية جملة تنفي عن
الاجتهاد في المسائل التي عرّضت من قبل متى تغير الملاء منها
وأذكر قصة طريفة تجدونها في كتاب الولاء والقضاء
للكندي :

« كانت في مصر قاض شافعي المذهب في عصر الامام
الطحاوي . وكان يتخير لأحكامه ما يرى انه يحقق للعدل من
آراء الأئمة ولا يتفقد بذهب . وكان مرضى الأحكام لم يستطع
أحد أن يظلم عليه في دينه وخلقه . سأل ذلك القاضي الامام
الطحاوي عن رأيه في واقعة من الروايات . فقال الطحاوي :
أتسألني عن رأيي أو عن رأي أبي حنيفة ؟ قال القاضي : ولم هذا
السؤال ؟ قال الطحاوي : ظننتك محبباً مقبلاً . فقال القاضي :
ما يقبل الا عصي أو غي ؟ »

فتخير الأحكام نوع من الاجتهاد ولكنه الاجتهاد القبيح
لم يظلم الناس أبواً به

اصلاح التعليم في الأظهر واجب اجتماعي لاصلاح الامم
الاسلامية على مختلف أقطارها وأجناسها ، وعلى كل مسلم أن يساهم
فيه اذا استطاع الى ذلك سبيلاً

وأنا أرجو الله سبحانه أن يوفق الملاء وطلاب العلم الى
الأخلاص في النهوض بالأظهر ، فان الاخلاص في ذلك اخلاص
لله ولرسوله وللمؤمنين ولدين الحق الذي وعد الله أن يظهره
على الدين كله ، وجعله هداية عامة لجميع البشر

ونصيحة أقدمها الى الملاء وطلاب العلم في الأظهر واجباتها ،
وهي احترام حرية الرأي ، والتخرج من الانهماج بالبدعة والكفر
ولا أطالب بشيء يسد بدعة . ولا أحدث في الدين حديثاً
بهذه الصيغة . فهي موافقة للقواعد التي وضعتها سلف الأمة
رضي الله عنهم . ورونها مبسولة واضحة في كتب الأصول وفي
جميع كتب الاحكام النزولي

وحاصلها — على ما أذكر — أن المسائل الفقهية يكفر منكفر
الضروري منها كالصلاة والزكاة وحرمة الزنا وشرب الخمر وقتل
النفس والزنا

أما إنكار أن الاجماع حجة ، وخير الواحد حجة ، والقياس
حجة ، فلا يوجب الكفر ، وما عدا ذلك من المسائل الفقهية

في طريق المدينة*

للأستاذ علي الطنطاوي

وطالاً هبطوا أودية لا يهبطها عتلى الروايات الأثيرية... وأهم
ساروا الله وثلاثة كيل في أرض لم تظاها قط سيارة (١)...

وأهم سلكوا بين تيوك والملا مسلكاً في جبال الطلع،
ساروا فيه بالسيارة من نخوة اليوم الى عصر الند ، فلم يقطعوا
من الطريق خمسة عشر كيلاً... وكانوا يدورون فيه كما دار
نحو اسرائيل في التيه . يمشون ما يمشون ثم يمدون من حيث
جاءوا ، وجبال الطلع جبال عظيمة غريبة الشكل ، ليست
سلاسل ، ولكنها آكام عالية ، وجبال منفردة ، عالية الذرى ،
معددة القمم ، تشبه ذراها ردوس المآذن وهام الروج ، لها
منظر جميل فتان ، فيه هبة ، وعليه حلال ، وهي منتورة ثراً ،
تفصل ما بينها مضائق وطرق صخرية ملتوية متشابهة ، حار فيها
الدليل ؛ وكان معهم دليل حاذق شيطان من شياطين العرب ،
يقال له حمد الأعرج من مشايخ بني مطية ، وهو أخرج طويل
له عينا ذئب ، حاد الفك ، ضيق الصدر ، خفيف ، كانوا يهيرون
سؤاله ، فداروا في هذه المسالك حتى نفذ منهم الصبر ، وأدركهم
الايأس ، فصعد الدليل قسبة أكمة ، فنظر عيناً ، ونظر ثباتاً ،
ثم صاح : لا إله إلا الله ، وتلك عاذتهم : إذا أبصروا وادبا ، أو
رأوا سهلاً ، أو طلع عليهم جبل ، تشهدوا... ثم نزل بطلع
وقادهم في طريق ملتوية حتى جاوزهم الطلع ، وأشرف بهم على
السهل القسيح . وكان عليهم أن يهبطوا السهل ليخترقوا جبل
الأقرع وهو قبائلهم ، فنظروا فلم يجدوا مهبطاً ، وكانوا على رأس
حدائقهم من الصخر ، ارتفاه أكثر من أربعين مترًا ،
والقول منه خطر حقيق ، ولكن الرجوع موت أكيد ، وإذا
هم رجعوا وضلوا أليماً فقد فيها ما معهم من ماء ، فهلكوا
لا عالة عطفاً ، فاستخاروا الله ونزلوا زولاً ما تظن سيارة تركه
مذ خلق الله السيارات : تندرج من تحمهم المحارة الى قرارة
النحدر ، فيكون لها قرصة بخفة ، والسيارة كأعما هي من
الانحدار قاعة على مقدسها ، والركاب شاخصة أبصارهم ، ينظرون
عن أعينهم وعن شائهم ، لا يدرون من أين يأتيهم الموت وقد
تابوا واستفروا ، واستودعوا الله أولادهم وأموالهم...

(١) لا سيارة صاخب من عبد الواحد أمير الفريات التي سار بها من
الفريات الى المدينة

لنفع وجهه نسيم الفجر البارد ، فهم بأن يقوم الى النامضة
فيطلقها ويمود الى سريره ، ثم تخاذل واسترخى ، ولبث مستلقياً ،
فسمع أسواناً غريبة ، خيّل اليه أنها أسوات الوحوش ، أو
أحاديث الجن ، فجمد من الخوف ، وحدق فيها حوله ، فرأى
كأعما هو قائم في أرض الشارع ، وعلى حائبيه أبنية نخمة عالية ،
مرعبة ومستديرة ، والوحوش تطلّ عليه من أعاليها ، تصرح
صراخاً مرعباً ، فاستعاد بالله من هذا الحلم - وتقلب في فراشه ،
وألقى يده على طرف السرير - فأحس كأن قد وخزته ابرة ، أو
كأن حية لدنته ، فقفز مذعوراً . وإذا هي الحقيقة لا الحلم ، وإذا
جبال يده نبت من نبت الصحراء ، قصير شائك يقال له
القنادر... كانت تقرب به الأمثال ، وإذا هو في البداية ، في
« خور حمار » وإذا هي الرحلة تمتد به ثلاثة عشر يوماً ، وهو
لا يزال دون (العلا) ، ولا يزال بينه وبين المدينة جبال وصحارى
نسير فيها السيارة أليماً

فجلس يذكر ما رأى في هذه الرحلة من ألوان المصداق ،
وأشكال الخوف ، وما مرّ به من مشاق وصداق أبصر فيها الموت
هيناً ، وبس فيها من النجاة... وذكر أنهم طالما عتقوا الموت
لما وجدوا من الماء ، وأهم طالما سلكوا من شهاب تقوم فيها
السيارة وتقع ، ولا تنجو من شدة إلا الى أشد منها ، وطالما
ساروا في زمال كانت تنفوس فيها السيارة الى الرقعة فيدفعونها
دفعاً ، ويمدون لها الخشب على الأرض مدّاً ، وطالما صعدوا جبلاً
بمعجز صمودها الماشي على رجليه ، فكانوا يجرّون السيارة بالحبال ،

* كنت هذه السكابة في خور حمار ، وهو النهر الوحيد في جبال
الزلفكة ، لا يد لمسافر من دمشق الى المدينة من احتيازه ، يتناهى ليله الجنة
لثان ميتين من الحرم مع الوغد الذي يخرج من دمشق يوم الأحد لأربع
عين من ذي - نخمة تنفع طريق للسيارات بين دمشق وندسة برأسه سادة
الشيخ ياسين ك الزبادي القصد للسائق للحكومة الحطرية في الشام ، وهو
صاحب هذا المشروع ، واليه يعود الفضل فيه

وذكر كيف أمضوا نهاراً بطوله ، يستمدون للدخول لطور ، فلما أتوا عليه وأروا مدخله كالشارع العظيم ، على جانبيه منحور كبيرة مكعبة مستوية قائمة كالينيان ، كما غاد بنها بد بناء حاذق ، ميزان الثمين والشاقول ، وفي وسطها جدار من الصخر عرضه ستة أمتار ، يشبه في شكله سفينة عظيمة لم تنزل بعد إلى البحر ، لها مقدسها وجوانبها ، وقد قدر أحمانيا على هذه الصخور من مائة إلى مائة وخمسين متراً ، فامتلت نفوسهم رهبة وخشوعاً ، وأحسب أن لو رأى هذا المرسىح الأسمريكان لطورا في سبيل رؤيته هناء السفر في البادية مهما طال وشق . . .

وأرض هذا الضيق ومنية حمران بنوعها الماشي إلى الركبة ، لها شكل متموج جبل يشبه شكل البحر ، يلهو أن ياتي بنفسه عليها ، فيشرك كأنما ياتي بنفسه على فراش ناعم حلو . أو ينام على سطح الماء . . .

وذكر كيف أفضى النهار واقضى اللذذ ولم يجاوزوا نصف الضيق ، ووقع رأسه وكان القجر قد انباج ، وبدأت طلائع النهار ، فرأى هذه الصخور الشاهقة المستوية ، وهذه الشقوق التي تحدث فيها بينها مثل الأذقة ، يلا صراها النفس خشوعاً

وذكر كيف بدوا جهدهم ، واستماتوا بشرب من الجنود الأقوياء ثم لم يقطعوا في يومين أكثر من كيلين في هذا الضيق ، وخالط نفسه الضيق واللذذ من طول هذه الرحلة وعنايتها وما قامى فيها من التعب والجوع والمطش والدمار ، وما عانى من سوء الصحة ، وقبح الأخلاق ، وخلف أنف تنطل السيارة ، أو يضلوا الطريق ، أو تحسبهم وعرة ، فينفذ الماء ويموتوا عطشاً .. ولم يخف لهما ولا سارقاً ، فقد جعل ابن السمود خور حمار وهو أفضح مكان في البادية ، آمن من ميدان التجز في بارز !

وفكر أبلغ المدينة أم يهلك من دونها ، وهاجه تصور المدينة ، وأحيا في نفسه الأمل مرأى القبة الخضراء وهي طالمة عليه من وراء الأفق البعيد ، وطارها إلى اللا الأعلى تخيله الوقوف بين يدي رسول الله عليه وسلم ، وصلاته في الروضة ، وقيامه من بعد أمام الكعبة ، وشربه من ماء زمزم ، وسيمه بين الصفا والروضة ، وشهوده هذه الأماكن التي ولد فيها الإسلام

وسرت عليهم ربع ساعة أعموز منها رباط سنة في جهة الحرب ، ثم وقع الله فيلنوا أنسهل ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله . . . ويهونون كن صحن من حلم مروع !

وكانت الشمس قد غابت ، والليل قد ارتفع ، فنزلوا للبيت يستمدون لراوى الأقرع ، وكافوا على دغم ما لقوا يسمون من الدليل أنه هين ينجب خور حمار ، وأن البناء والبلاء إنما هما في خور حمار ، فكافوا يرون خور الحمار هذا في أسلامهم ، ويصرونه قائماً قد لا يتألمهم ، ويرون حيال رأسه حجراً مكتوباً فيه : هنا مات الوفد الأول الذي ذهب لفتح طريق السيارات . . .

ولتقوا من اللذذ وادى الأقرع ، فلما ولجوه ذكروا بلطير جبال الطلع ، ووجدوها حيال فار الأقرع جنة النسيم ، والراوى عريض فسيح ولكنه وعر ، كنه منحور عظيمة ، ورمال خطرة ، إذا نجت السيارة من رملة صدمتها صخرة ، وإن خلصت من الصخر عاصت في الرمل ، فداروا فيه كما يدور الحمار في الساقية ، وكان سيرهم سير السواق ، سفراً لا ينقطع . . . ثم فتق لهم التفكير وجه الحيلة ، فأجموا الرأي أن يركبوا السكة بالسيارات ويهيموا من أنفسهم كيف حملوا هذا البناء كله ، ولم يهتدوا إلى هذا الرأي . . . وكانت السكة عالية تمشي فوق الوعرة كأنها الصراط الممدود فوق جهنم ، فأمضوا ساعتين في ارتقاها ، ثم لما ركبوها تنمر السير عليها ، فصبجوا من أنفسهم كيف ارتكبوا هذه الحماقة ، ولم يملوا أن السيارة لا تمشي على سكة القطار ، وأنفقوا ساعتين أخريين في النزول عنها ، حتى إذا زالت جلسوا على الأرض وقد طحن الجهد أجسادهم ، وملأ اليأس نفوسهم ، وانقطع أملهم من كل شيء إلا من الله ، وضل من يهون إلا إله ، فاقبلوا على الله بالبناء والاستنفار ، وذاقوا من حلاوة الايمان . . . وبرد اليقين ، ما طماننت به نفوسهم ، وارتاحت له ضائرتهم ، ثم لم يلبثوا أن استجاب الله دعائهم ، وجاءهم منه الفرج ، وصحوا هتاف الجنود الذين يشبههم أمير البلا بأمر جلالة الملك عبدالعزيز لموتهم وخدمتهم . . .

جلس يفكر في هذا كله ، فبراه هينا لئلا فيس منحور حمار

هل تأثر الفقه الاسلامي

بالفقه الروماني؟

أورحقبة هي العكس؟

بقلم صالح بن علي الحامد العلوي

اطلعت في المدد الحادي والتسعين من « الرسالة » لغراء على مقالين أحدهما للأستاذ أمين الخولي، والآخر للأستاذ علي الطنطاوي؛ وكلا المقالين دائر على مقال آخر قد نشرته الرسالة عن الامام الأوزاعي للأديب الفاضل عبد القادر الجاعوني

ولم يستر كتابتي من هذا ولا ذاك شيء إلا نقطة واحدة طرقها الثلاثة وكانوا فيها جده مختلفين، وكانت بل شات الرسالة ان تسام في الصمة ولكن بإيجاز وإجاء. والنقطة المختلف بها هي ما جعلته عنواناً لأسطري هذه وهي: هل تأثر الفقه الاسلامي بالقوانين الرومانية أم الحقيقة هي العكس؟ إذ تعرض الكاتب الجاعوني فيما كتبه عن الأوزاعي لقولة كولود زهير متأثر بنفسه الاسلامي بالفقه الروماني وقال: (إن كانت هذا صحيحاً فأحر بالأوزاعي أن يكون آخر المتأثرين به لأنه من أبعد الفقهاء عن الرأي ومن أقربهم إلى اتباع الكتاب والسنة، والكاتب والسنة أبعد الأشياء عن التأثر بالفقه الروماني) فكان الأستاذ الخولي فيما كتبه مؤيداً لرأي تأثر الفقه الاسلامي بغيره، وكان الأستاذ علي الطنطاوي في مقاله منكرًا لكل الانكار أن يكون بنفسه الاسلامي مأخوذاً من الفقه الروماني، وتشاء الرسالة أن تلقى عليه بأن هناك فرقاً شديداً بين التأثر والأخذ

وعلى تسليم صحة الفرق بين التأثر والأخذ فحصل كلام الأستاذ الطنطاوي لإنكارهما معاً والجزم بأن ذلك في زمن السلم خرافة من انحرافات

هذه هي وجهات نظر هؤلاء الكتاب. ومهما قلنا بالفرق بين الأخذ والتأثر فكلنا المتدينين يجران إلى مدى واحد، وهو أن يكون في أصل الفقه الاسلامي ومزاجه شيء من الفقه الروماني.

وعاش فيها محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت مهبط الوحى، ومطلع تمس النبوة، ومعدن الآمال من نفس كل مسلم واستغرق في تفكيره فلم ينبهه إلا صوت مؤذن القوم برن في هذا الوادي الساكن: الله أكبر، لا إله إلا الله، ترددها هذه الصخور الثم. وقد الابل أعتاقها مصيخة هادئة، وبهب البدو من مناسهم ليقبوا الصلاة، وأصحابنا السواتون ومعلوم يغطون غطيط البكر...

ثم قاموا إلى الصلاة، فاحس الطوف من نفسه، وصبرت عليه البادية، وهامت عليه مشاقها، وتضاعلت هذه الجبال القاعة حتى كأنها لصقت بالأرض، وكأنها طويت له النبراء فلم يدمق في البادية على بعد ألف وثلاثة كيل من منزله في دمشق كبة من الرمل، أو هو أهون على الحياة منها، لأنها وإن طار بها ريح، أو حملها سبل، باقية كما كانت، لا تموت ولا تندثر، وهو يموت من أجل رغيث من الطيز وكأس من الماء، بل أحس كأنها هو في منزله، ولم لا؟ وما ياله في البادية إلا ما قد كتب عليه، ولا ينال في منزله إلا ما كتب له، وإذا كان يأمن على نفسه اللصوص والأعراب، وينام في عرش الصحراء، كما ينام في أرض غرفته، لا يغمه باب، ولا يحميه حارس، ولا يخالط نفسه خوف ولا جزع، لأنه في حى ابن السمود وأرضه، أنلا يأمن من كان في حى الله رب ابن سمود وأرضه؟

وكان القوم قد هبوا فأقبلوا يضمون الشاي والقهوة، وجلست حيال صخرة أكتب هذه الكلمة « للرسالة »، لأيت بها مع جندي من البدو إلى برد اللا... ولست أدري أخرج من هذه البادية فنقرها، أم تبثنا هذه الصحراء التي ابتلت دولا وأعمالاً وجيوشاً؟

وسيفرأ هذا الفصل قراء « الرسالة » وم في دورم ومسالكهم، لا يدرون ما الصحراء، ولا يعرفون منها إلا ذكرها في الكتب ووصفها في الأشعار، فيجسبونها تلبية أو خيالاً، وما هي بالتسلي ولا بالخيال، ولكنك معك بين الموت والحياة... اسم سلم؛

علي الطنطاوي

غير أنه على الأول بوجه مباشر، وعلى الثاني بواسطة الثقافة كما يقول الأستاذ الحلوى

وموضوع مناقشتي الآن هو ما ارتأته الأستاذ أمين الحلوى - من تأييد دعوى كولنجزير بأن الفقه الاسلامي متأثر بالثقافة الرومانية. وقد كنت في غنية عن كتابة هذه الأسطر لو كانت الأستاذ عني الطغلاوي - التي أؤيده الآن - أسهب في الموضوع ووفه حق من البسط والتدليل، لكنه على قوة حجته نحو الموضوع منحي الإيجاز والاختصار، وذلك ما حملني على أن أعود - على عبد الدار - لفت أنظار قراء الرسالة للموضوع مرة أخرى، وبما أن مثار مناقشتي إنما هو ما كتبه الأستاذ الحلوى أذكر أولاً ما قلته في هذا الصدد قال: (. . . ومع عدم تعصب للقول بهذا التأثير ومع القصد في يابه فاني أرى هذا الاستدلال على عدم تأثر الأوزاعي غير مقبول من الوجهة الاحكامية والفنية، فان متبع الكتاب والسنة لابد لمن أن يفهمهما أو يتبين مراديهما وأغراضهما وعملهما وحكماهما، ولكل شخص في هذا الفهم والتبين عقله الخاص وشخصيته الخاصة ومهجه الخاص، وذلك كله من أشد ما يكون تأثراً بالثقافة والبيئة، فلا غرابة في أن يتأثر منهم الفهم للكتاب والسنة المنبع لها تأثراً جلياً بموامل تثقيفه وظروف حياته كما تأثر ذلك تفسير القرآن في كل الأزمنة، بل كما تأثر بذلك فهم العقائد وأصول الدين ذاتها تأثراً لا يستأ إنكاره، ولا قيمة لحرصنا على هذا الإنكار لأننا بذلك نقاوم سنن الله في خلقه)

وقبل كل شيء نقول إن الاسلام في ذاته جاء خلقاً لقاعدة البيئة والثقافة، إذ قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو النبي الأمي الذي نشأ من أجد الناس من أن يطلع على قانون روماني أو حكمة منقولة، وأن هذا الدين الأقدس منافقاً لكل التناقض لما عليه قومه، مبنيًا لهم في عاداتهم وعقائدهم إذ وجد في وسط بعيد عن العلم، ودرج في بيئة كلها شرك، وجو كله خرافات وأوهام، وبينما هو في هذا المحيط المنبع بالشرك والجاهلية إذا هو ينهض بدين كله حكمة، ونور يسفه الشرك وينبذ الخرافات، ويدعو الى شريعة صحيحة بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تخزيل من حكمه حميد

ورد على زعم التأثير قول: إن الشريعة الاسلامية وجدت كاملة دفعة، أو بعبارة أصح جاءت في زمن واحد، واستقيت من ينبوع واحد، هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد حكم بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الجزيرة العربية الى العراق وأطراف الشام، ولم يلحق الشارع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى إلا وقد تركنا على المنهج البيضاء، وهياً لنا شريعة كاملة وقانوناً رابياً منضماً يصلح لأن يطبق على أي جيل، وعلى أية أمة، ولم يزد فيه الفقهاء بدمشقيًا قط إلا تصليفه وقطعه، غير أنهم فيما لم يجدوا فيه نصاً صريحاً يطبقونه على أنواعه الأساسية. والنصوص الفقهية كلها صريحة بينة الأغراض والوجهة الرأى، أما الأغلب منها فن الحديث والسنة، وبمضاهي من الكتاب مفسراً بالسنة، فكيف يكون لكل شخص فيها فهمه الخاص وشخصيته الخاصة ومنهجه أو عقله الخاص، متأثراً بالثقافة والبيئة كما يقول الأستاذ الحلوى ؟ إن الكلام الصحيح لا يحمل معنى غير ما يتبادر لعقل سامعه، فإذا قلت مثلاً: لا تكذب فليس منناه الا لا تخبر بغير الواقع، سواء كان ذلك في القرن الأول للهجرة أو في يومنا هذا في القرن الرابع عشر، وسواء أكان السامع متأثراً بثقافة عربية أو رومانية أو صينية فان يستطيع بمائل ثقافته وظرف حياته أن يزد في معناها شيئاً، وأرى أننا لو نقلنا خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع مثلاً ونشرناها اليوم لما فهم منها من يرف مدلولات الكلام العربي من مثققي اليوم إلا ما فهمه عشرات الألوف من المسلمين حينما خطبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الموقف الرهيب قبل ثلاثة عشر قرناً ونصف

ولا يجوز أن يقاس الفقه بالتفسير، إذ لا يقاس بكتاب الله شيء بلباغته وأسلوبه العجيز، مع عمق معانيه وبعد أفراسه التي لا يستطيع حصرها أو اكتشافها فهم أو فكر، وهذه فيه من أعظم الدلالات على إعجازه، فهو لا يزال على الأقباب والأجيال يفتننا بجمانيه ومرميه بما يشرح الصدور ويقوى الايمان

على أن الاختلاف في تفسيره وهو ما يراه الكتاب من تأثير البيئات - ليس إلا لا يمحاه المذبح مع بسد مرماه النينية مما قام لبعضه الفسرون الأولون، لجاء الزمن يفسره، فكان هذا

شرع عام يحكم به بين الناس ، وليس في الإنجيل حكم عام ، بل عاتية الأمر بالزهد

فكيف يصبح أن ينسب هذا الفقه الشاب لعمته الاسلاى الحكيم بزعمهم الى أمة معروفة ، ولها فقه شائع معروف ، وكله فسوة وهمجية ؟ وكيف يسوغ عقلاً لأمة عظيمة أن يضع عليها فقها جلة ، ويبقى غالباً عنها طيلة قرون عديدة ثم يعود الى الظهور ؟ هل يصح هذا إلا إذا صح أن تضع عن أمة عادتها وأخلاقتها ودينها جلة ؟

ثم إن حكاية اختفائها وبروزها في القرن الحادى عشر لم يقل بها غير هولود نيكوس سنة ١٥٠١ م . ثم راجت ، انظر جيبون ٤ صفحة ٥٥٥ ، وقد اعتبرها بعض العلماء إذ ذاك عبر حقيقة ، فقد قال القانونى الشهير سافينييه : إن القوانين الرومانية لم تحف لأشها غلت معمولاً بها الى اليوم من غير انقطاع اه . ويعنى بها القوانين القديمة للتقدم ذكرها . وبهذا وذلك دحض دعوى اختفاء الفقه الرومانى ثم ظهوره . ويتضح أن القوانين الحديثة ليست إلا حديثة الوضع ، وضعا بعض علمهم مقتبسة من الفقه الاسلاى وتبريراً لها عند العامة انتحلوا اختفائها وظهورها كسراً لتعصبهم

أما أدلة أخذ القوانين الرومانية من الفقه الاسلاى هى : (أولاً) ما قدمنا من إقرار الأفرنج بفضل الفقه الاسلاى وإعجابهم بأحكامه ، ونسبهم في بعض بلادهم قضاء بقضون به كما نقل ذلك العلامة ابن تيمية

(ثانياً) إن الفقه الاسلاى ، كما قدمنا ، قد ألف وصنف قبل أن تبرز القوانين الرومانية الحديثة من اختفائها الزهوم ، فلم يبق بد من أحد أمرين : إما أن يكون الفقه الاسلاى قد تأثر بها قبل وجودها وظهورها ، وهذا محال ، أو تكون هى المأخوذة عن الفقه الاسلاى ، وهذا هو المعقول والنقول

(ثالثاً) ما نقله العلامة الحلوى الذى اعتمدنا على ما كتبه في مقالنا هذا قال : نقل العلامة المحقق الأستاذ الجرفه قافى البرانى في مقالة له في هذا الموضوع من مجموعة للعالم الباحث مفصل نرضى الراوى الاسفانركى (وفراوة كورة من حراسان بيب

من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

ثم إن الفقه الرومانى الحديث على رغم أنه اختفى ثم اكتشف لم يظهر ولم يعمل به إلا في القرن الثانى عشر أو الثالث عشر بعد الميلاد . أما قبل الحادى عشر قام له لم يكن معروفاً حتى عند الرومان أنفسهم

ولا شك أن الفقه الاسلاى قد قرر وسنن قل ظهوره بقرون ، فكيف يكون متأزراً بنى لما يوجد بعد ؟ وما قيمة زعم تأثر الفقهاء بالقوانين الرومانية إذا كان مصنفاً الفقهاء وأتعمهم ، ومنهم مالك والشافعى وأحمد وأبو حنيفة والثورى والأوزاعى الخ درسوا وألفوا وسننوا قبل أن توجد أو تعرف القوانين الرومانية للرومان أنفسهم ؟ أليست هذه مهزلة مضحكة ؟

وطوى هذا كله أنه محال أن يكون الفقه الاسلاى متأزراً بالفقه الرومانى فضلاً عن أن يكون مأخوذاً منه ، وسننن بالبراهين القاطعة أن القوانين الرومانية هى المتأثرة به

الفقه الرومانى هو المأخوذ من الفقه الاسلامى

وإذا سقط احتمال تأثر الفقه الاسلاى بالفقه الرومانى ، فإذا كان هناك تشابه بينهما فالرجح بل المحقق أن الفقه الرومانى هو الذى أخذ مباشرة عن الفقه الاسلاى . وقد كتب أحد علماء الملوكين الحضارمة مقالاً في هذا الموضوع وقامه حقه بعنوان : من أين أخذ الأفرنج قوانينهم ، نشرته مجلة النهضة الحضرمية قال فيه ما ملخصه :

إن دعوى اختفاء الفقه الرومانى ثم ظهوره بعد ستة قرون أ كذوبة لاصرة فيها ، وقد كان الفقه الرومانى معروفاً ، وهو أشبه شىء بالفصول المضحكة . انظر تاريخ الدولة الرومانية للعالم جيبون الجزء ٤ صفحة ٥٢٧ ، وذكر أمثلة من معاملاتهم ثم قال : مثل هذه المحاكات القاسية كانت تجرى الأحكام لتأية القرن الحادى عشر ، ولم تتبدل إلا في الثانى عشر أو الثالث عشر . وقد قال ابن تيمية في القول الصحيح : (إن النصارى في طائفة من بلادهم يصوبون لهم من يقضى بينهم بشرع المسلمين إذ لم يكن لهم

٢٢- محاورات أفلاطون

المحاور الثالث

فيدون أو خلود الروح ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

قل سقراط : كفى يا سيبيس حديثاً عن هارمونيا^(١) ؛
الدهمك الطيبة ، فما أحسبها قد أغلظت منا الصنيع ، ولكن
ماذا أقول لكلاموس الطيب ، وكيف أستريحه ؟

قن سيبيس : أنطك واجداً سيلا الى استرسانه ، فلتست
أرتاب في أنك رددت حديث الانجم بطريقه لم أكن أتوقعها
قط . فقد أيقنت حيناً تقدم سيماس بافتراسه أن ليس الى اجابته
من سبيل ، فادهشني لذلك أن أرى قوله يخور فلا يثبت أمام
هجمتك الأولى ، وليس بيداً أن يلاقى الآخر ، الذي يدعو
كالدوس مصيراً كهذا الصبر

فقال سقراط : لا يا صديق العزيز ، فما ينبغي أن رُحمتي خشية
أن تنطلق من عين خبيثة هذه الكلمة التي أوشك أن أنطق
بها ، فلما أن ندع الأريين أيدي من في عيني ، حتى أدنو ،
على طريقه هومر ، فأختر ما يتوقد في عبارتك من حسنة ،
وخلاصة اعتراضك بإحصار هي ما يأتي : امك تريد أن يقام لك
الدليل على أن الروح باقية خالدة ، وتظن أن الفيلسوف الذي
يطمئن الى الموت إنما يركن الى طمأنينة فارغة حمقاء ، إذا هو ظن
أنه سيكون في العالم السفلي أوفر جزاء من سلك في حياته سيلا
أخرى ، ما لم يستطع أن يدل على ذلك ، وأنت ترهم أن اثبات
ما للروح من قوة وألوهية ، وثابت وجودها السابق لوجودنا
في هيئة البشر ، لا يقتضي بالضرورة خلودها . فإذا سلمنا بأن
الروح قد عمرت طويلاً ، وأنها في حالتها الأولى علت وعملت
شيئاً كثيراً ، فليس هذا الاعتبار دليلاً على خلودها ، وقد يكون

شهرستان وصره) فيها رسالة في شرائط كمال الفقه للفتوى قل :
كتب أبو الباس السركري من تلامذة بهمنيار ، وهو تلميذ
الشيخ الرئيس ابن سينا ، في رسالته الى مفتي صرب أحمد بن عبد الله
السرخسي في معنى كمال الفقه : إن أبا الوليد محمد بن عبد الله بن
خيرة نقل في تليفاته على النهاية : إن طلبة العلم من الأفرنج الذين
كانوا يسافرون الى غرناطة لطلب العلم ، اهتموا كثيراً في نقل
الفقه الاسلامي الى لفهمهم لعلهم يستملونه في بلادهم لرواء الأحكام
فيها خصوصاً في المائة الرابعة والخامسة من الهجرة ، فقد برهوا
في اللغة العربية ، ومنهم غربرت والبرت ، فانها طلبت مساعدة
العلماء لابرار مقصودها ، وقد ساعدوها حتى دونوا الفقه كاملاً
وحدوده الى ما يوافق بلادها ام ، وقال موسم الجرماني إن
غربرت المذكور كان مدبناً في معرفته لعرب أسبانيا ثم قال :
(إن العرب ولا سبأ عرب أسبانيا هم أصل وينوع كل معرفة . .
من القرن الماشتر فصاعداً) كما نقله الأستاذ العلوي المذكور آنفاً
هذه البراهين كلها تؤيد ما قاله الأستاذ على السلطاني من
أن الفقه الروماني جديد لثقفة جماعة من العلماء وتحقق أنهم
أخذوه من الفقه الاسلامي ، وهذا ما يجب ألا يمتدح خلافه
كل مسلم

ولست أرى دعوى تأثر الفقه الاسلامي بالفقه الروماني إلا
مكيدة دبرها من يريد الظن في الاسلام بطريق غير مباشر مثل
كولنز هير وأمثاله ، وتلقف عنهم منا مشر المسلمين من لم يدرك
مراهم السنية وأعراسهم البدائية ، وسجل يقرها كماها قضية
مسئلة لا تصادم فعلاً ولا ديناً ؛ وبحسب جد أن تجد هذه الفكرة
لها قبولاً في مصر . وأن تلجج وزارة الأوقاف كتاباً في الفقه على
المذاهب الأربعة يأتي في مقدمته تقرير هذه الفرية التي امتحلتها
كولد زهير وتأييدها ؛ وبحسب أن يأتي الأستاذ الحولي مستنيراً
لها بل بمرحلتها ومؤيداً مطبقاً ذلك على قاعدة تأثير الثقافة والبيئة
ووجد ، فلم يبنِ مسأله لدعوى التآثر في الفقه الاسلامي ، ولا
بحال للرومانيين بطلانها ؛ وأنها ليست إلا خرافة وفرية تلقها بعض
السلبيين ، وليست الا أغنية من تلحين مستشرق للبشرين

سنانوفورة

صالح به على الماسر العلوي

(١) Harmoma الامة في حنية ، ويظهر أنه لفظ harmony
الأثرية ومشتقاً من الاجام قد اشتقت منها

قد هُتنتُ بها إلى درجة بحيث معها عناية أن ترى الأشياء التي كنت أحسنى ، وبحسبي الناس ، عالماً بها علم اليقين ؛ وقد أنسيت ما كنت خلقتني من قبل شيئاً لا يحتاج إلى دليل ، وهوان عوِّ الانسان نتيجة الأكل والشرب ، لأنه يهضم الطعام مجتمع لم إلى لحم وعظم إلى عظم ، وحيثما جمعت عناصر متجاسة كره الحزم الثقيل ، وعظم الانسان الصثير . ألم يكن ذلك رأياً معقولاً ؟

قال سيبس : نعم أظن ذلك

حسناً ، دعني أبينك شيئاً آخر ، « قد مر في زمن كنت فيه أحسب أني أهمهم معنى الأكبر والأصغر فهما جيداً ، فذا أبصرت رجلاً ضخماً واقفاً إلى جانبي رجل خفيف ، توهمت أن أحدهما أطول من الآخر قيد رأس ، أو أن حصاناً كان يروح لي أنه أكبر من حصان آخر ، بل أوضح من ذلك أني كنت فيما يظهر أحسب العشرة تزيد على الخافية بآتين ، وأن ذراعين أكبر من ذراع واحدة ، لأن الاثنين ضعف الواحد

قال سيبس : وماذا أنت اليوم ؟ قلت في مثل هذه الأمور ؟ - فأجاب : كان ينبغي أن أنأى بنفسى بعيداً عن توه أُنبي أعلم لأنيها شيئاً ؛ حقاً كان ذلك ينبغي ، فلوست أستطيع أن أقنع نفسي بأننا لو أنصفنا واحداً إلى واحد صار الواحد الذي حادته الاضافة اثنين ، أو أن الواحدتين مضافتين معاً تساويان صواب الاضافة اثنين ، فلوست بمسبغ كيف أنه إذا انفصلت إحداهما عن الأخرى كانت واحدة لا اثنين ، ثم إذا تلاقيا ، فقد يكون مجرد التقارب بينهما سبباً في أن تصبحا اثنتين : وهذا ولست أهم كيف تكون قسمة الواحد سبباً للحصول على اثنين ، لأنه عندئذ تكون النتيجة الواحدة ناتجة من سدين متباينين - وفي المثال الأول نشأ اثنان من جمع واحد إلى واحد وتمازجها ، وفي الثاني كان السبب هو انفصال واحد عن واحد وطرحه منه ^(١) . ولست مقتنعاً بمد ذلك باني أنهم لماذا يتولد الواحد ، أو أني شيء آخر ، ولماذا زول ، بل ولماذا يكون إطلاقاً . إني لن

(١) يعني أننا يمكن أن نسم الواحد نصيباً فيكون لنا سبب انشائه . كذلك يمكن أن نسم واحداً إلى واحد فيكون لنا سبب انشائه . يمكن الاثنين تنبع من اثنين مختلفين

حولها في الصورة البشرية ضرباً من اللوث الذي هو ابتداء الانحلال ، وقد تنتهي آخر الأمر إلى ما يسمى باللوث ، بعد أن نفرغ من عناء الحياة . وسواء أكانت الروح تحمل في الحسد مرة واحدة فقط أم مرات عدة ، فذلك ، كما قد تقول ، يخفف من مخاوف الأفراد شيئاً ، فليس يخفف اسان من الشهور الطيبين ، فإن لم يكن لديه من خلود الروح علم ورهان حق له أن يخاف . ذلك ما أحسبك قائله ياسيبس ، وهو ما أعيدته عادداً ، حتى لا يفلت منا شيء منه ، ولكني تستطيع إن شئت أن تضيف إليه أو تخفف منه شيئاً

فقال سيبس : ولكني ، فيما أرى الآن ، لا أجد ما أضيفه أو ما أؤخذه . إليك عبرت عما أريد . فسكت سقراط هنيهة ، وبدأ عليه كما عاص في تأمله ، وأخيراً قال : إن هذا البحث الذي أرتبه ياسيبس لئلا يخطر عظيم ، فهو يتضمن موضوع النسل والفساد برتمه ، وذلك ما أود ، إن شئتم ، أن أقدم لكم فيه خبرتي . فخذوها إن رأيتم فيما أقول شيئاً يبين على حل إشكالكم

فقال سيبس : لشد ما أُرغب في أن أنصت لما تقول

قال سقراط : إذن فهناك حديثي ياسيبس : لقد كنت في صباي شديد الرغبة في معرفة ما يسمى بالعلم الطبيعي من أبواب الفلسفة ، فقد ظننت أن له أغراضاً سامية ، إذ هو العلم الذي يبحث في علل الأشياء ، فبينما لماذا وجد الشيء ، ونبم خلقه وفناؤه ، وكنت لا أرى اتفاق نفسي بالنظر في مسائل كهذه : هل يرجع نحو الحيوان إلى انحلال يحيى به عللاً الحار والبارد كما يقول بعض الناس ؟ أياكون النصار الذي تفكر به هو الدم المموج أم النار ؟ أم قد لا يكون شيئاً من هذا القبيل ؟ - وربما كان الملح هو القوة التي تنبت ع أحاسيس السمع والبصر والشم ، وقد تنشأ عن هذه الأحاسيس الفكرة والرأي ، وعلى الفكرة والرأي قد يُبنى العلم ، ولكنك إذا وقفت فهما الحركة وأدركهما السكون ؛ وبمضي مضيت أخيراً انحلال الأحاسيس ، وأتناول بالبحث أشياء الأرض والسواء ، واستخلصت أخيراً أنني عاجز كل المعجز عن هذه المباحث ، وعلى ذلك سأقيم لك الدليل قطعاً .

في الأدب الفرنسي المعاصر

رومان رولان

Romain Rolland

بقلم علي كامل

تمة

في (النهار الجديد) La Nouvelle Journée (١٩١٢) وهو
أخرج جزء من قصة (جان كرسطوف) كتب رومان رولان يقول :
(إن أوروبا الآن توحى للناظر كأنها في ليلة حرب) . كتب ذلك
قبل أن تملأ الحرب بأمميين . وعندما اندلعت الشرارة الأولى عام
١٩١٤ كان رومان رولان في سويسرا . فكان يده عن وطنه
مساعداً له على أن لا يكون حر الرأي بعيداً عن التأثير بضروب
الفتاة المختلفة التي كان يصيحبها ساسة الدول للشعارة - ومنها
فرنسا - تبريراً للحرب وحثاً للناس على خوض غمار القتال
(كاتخاذ المدنية) أو (الحرب من أجل السلام الخالد) إلى غير
ذلك من الأقوال

ومنذ التاسع والعشرين من أغسطس عام ١٩١٤ شرع
رومان رولان يكتب سلسلة مقالات في (جريدة جنيف)
Journal de Genève بدأها بخطاب مفتوح إلى الكاتب الألماني
هوبتمان Hauptmann مستنكراً الوحشية الألمانية التي أحرقت
بلدة (لوفان) البلجيكية . وقال فيه : (كثير منكم أن يبدو ذلك
الصف الذي تاملون به هذه الأمة الكبيرة النفس - بقصد
بليجكا - التي لا ذنب لها إلا الاستجابة في الدفاع عن استقلالها
وعن الحق كما فاضل أنتم الألمان عام ١٨١٣ ... ! احتفظوا بهذه
القصة لذا نحن الفرنسيين أعداءكم الحقيقيين . أما أن تحصموا
مذبحاً لكم ، ضد ذلك الشعب البليجيكي الصغير الذي . الحظ
البري . فبالله من عار !) ثم يقول : (ولم تكتفوا بأن تأخذوا
البليجيك الحية ، فأعلمتم الحرب على الأموات ، على مجد القرون ،
فأمطرتهم (مالين) بالقتال وأحرقتم (روان) ، وأصبحت لوفان تالاً
من الرماد ، لوفان بكنوزها الفنية وعلما ، لوفان المدينة المقدسة ...
هل تحاربون الجيوش أم الفكر الانساني ؟ اتلوا الرجال لكن
احترموا الأعمال الفنية ، لا تتركه الجنس البشري الذي أنتم منه

أسلم بهذا قط وإني لأختل في ذهني فكرة موهوبة عن طريقة أخرى
ثم استمعت إلى رجل كان عنده كتاب أنا كسجوراس ،
كما قال ، وطالع فيه أن العقل هو الصرغ والالة لكل شيء ،
ولشد ما اغتبطت لذلك هذا الذي كان يمتدح على الإعجاب . وقلت
لنفسى : إذا كان العقل هو السبر قاه سيدير بكل شيء إلى
الصورة للتشيل ، ويضع كل شيء أحسن موضع ، وزعمت أن
من يرغب من الناس في استكشاف علة تولد أي شيء أو زوئله
أو وجوده ، فليبه أن يرى كيف تكون الصورة التشيل لذلك
الشيء من حيث وجوده وسميه وعمله ، لذلك كان زاماً على المرء
ألا يضع نصب عينه إلا الحالة التي بالنسبة إلى نفسه وإلى الناس ،
ثم عليه بعد ذلك أن يعلم الأسوأ أيضاً ، فالأفضل والأسوأ يحويهما
علم واحد . وسرني ما ظننت أنني واجد في أنا كسجوراس من
يعلمني ما وددت أن أعلم من أسباب الوجود ، وغيل لي أنه
منشئ أول الأمر عن الأرض أسطحة هي أم كركية ، وأنه باسط
لي بعد ذلك علة هذا وضرورة ، وأنه ملهى طليعة الأمل ومظفرى
على أن الأمل إنما هو هذا ^(١) ، كان زعم أن الأرض قاعة في
المركز شرح كيف أن هذا هو الوضع الأمل ، وكنت سأقتنع
به لرب لي من ذلك ، وما كنت لأقتضيه غير ذلك سيباً ، وحسبت
أنني قد أتممت به بعد ذلك فأسأله عن الشمس والقمر والنجوم ،
فشرح لي سرعها المقارنة ، وتكوسها وحالت حالها ، وكيف
أنها تنجبه بميولها المتعددة ، القابلية منها والقابلية نحو الأمل
دائماً ، وما كنت أتصور أنه إذا ما تحدث عن العقل باعتباره
مصرقاً لها ، يبدل وجودها على هيئتها الراهنة بغير علة أن هذه
هي الصورة المثلى ، وظننت أنه بعد أن يفرغ من الشرح للفصل
لعله كثر منها وعلها جيماً ، سيمضى يبين لي الحالة المثلى لكل
منها ولها جيماً . لقد تناولت الكتب متلفاً لأعلم أمر الأمل
والأسوأ ، فتفكرت مسرعاً ما استطعت إلى السرعة سبيلاً ، وقد
رجوت آمالاً لم أكن لأصيحها بكثير

(يتبع)

نزيح نجيب محمود

(١) أى أنه اعتد أنه سيبعد في نظرية أنا كسجوراس البراهين الكافية
على أن المسكون في صورة مثلى ، فسرط لا يطلب تليلاً لظواهر المسكون
أخرو اعتد بهن أنها في أوضاع مثالية ، تلك عنده غاية تكن وحدها أن
تكون مدناً أنسى

ترال منها المظالم وأحقاد الأمم وتجمع فيها النفوس التأخية الحرة في العالم أجمع) على أنه لم يكن يطلب تحقيق ذلك من طريق العنف فهو ألد أعدائه . بل يترك للأمن تحقيقه على سهل حين تسمو النفوس عن الصغار وتتجرد العقول عما تتعلق به من الأهوام

* * *

لقد رأينا كيف أن رومان رولان في مقالته كان متجرداً من كل خضوع لفكرة وطنية، أو التأثر بتيار الحماسة الذي كان يعرف أمته كما يعرف كل الأمم المتحاربة . ولذا لم يتردد - كما رأينا - في السخرية من كل رجال الفكر والدين ، لأنهم خانوا مبادئهم النبيلة في الوقت الذي كان يحكمهم فيه تأدية أكبر جانب من مهمتهم في الحياة . كما أنه لم يتردد في إظهار الله من ترى العلم في حانة الأغراض ، حين يدعى الأستاذ يبريه مدير المتحف وعضو أكاديمية العلوم في باريس أن البروسيين لا يتمتعون إلى الجنس الآري . كذلك كان من الأسباب التي زادت عدد مهاجيه احتفاظه بعد أن أعلنت الحرب بصدقة أن كان يبرهه من الكتاب الألماني (إديس حي لوطي - كما قال - معناه أن أكره أفسا غلصين يحبون كم كذلك أوطاهم)

كل هذه الأسباب إلى جانب التهم التي وجهت إليه قبل الحرب عن طعنه في الديمقراطية الفرنسية جعلت عدداً من جرائد بلاده تنشر مقتطفات محرقة من مقالته لتثير عليه الرأي العام . ولقد استطاعت بلوغ ذلك إلى حد كبير . فكان جواب رومان رولان على هذا أن نشر مقالته في كتاب مستقل في سبتمبر عام ١٩١٥ ، حتى يطلع الشعب الفرنسي بنفسه على حقيقة ما كتب ليرف مقدار إسهامات أعدائه من الحق أو الضلال . وقد قال في مقدمة كتابه ما يأتي : (إذا بغت الحرب شيئاً عظيماً فإنه ليس عليه فقط أن يدافع عن حدوده ، بل أمامه عقله أيضاً يجب أن يحميه من المخافات والحروب على العدل ومن السفاهات . تلك الأمور التي تطلقها من عقائده الصلبة الضلعي . لكل شخص سمته ، فكان أن على الجيوش أن تحافظ على أرض الوطن ، كذلك على رجال الفكر الدفاع عن الفكر ؛ فإذا سخروه لخلمة شهوات شمهم ، فقد يستطيعون أن يكونوا آلات نائمة ، ولكهم يحافظون بحماية العقل الذي ليس هو أقل جزء من تراث هذا الشعب) ثم يقول في النهاية : (لقد ظلت عاماً بأكمله غنياً بالأعداء ، والآن أقول لهم : إنهم يستطيعون أن يحقدوا

والتي نحن جميعاً الأمناء عليه . إنكم حين تحطمونه كما تفعلون الآن تثبتون أنكم غير جديرين بذلك التراث العظيم)^(١)

وفي مقالته الثالثة (فوق المركة) Au-dessus de la mêlée التي أطلق عنوانها على مجموعة المقالات حين جمعها فيما بعد ، نسع رومان رولان بوجه اليوم الشديد إلى قادة الرأي العام والرؤساء الدينين والمفكرين والخطباء الاشتراكيين قائلاً : (بين أديكم روايات حية ، كنوز من البطولة ، فإذا فسلم بها ؟ لقد وجهتموها إلى الصراع والموت !) ثم تراه يظهر استنكاره المرر من أن تنتقل شهوة رجال السياسة إلى رجال الفكر فتتولد بينهم الدواوة (فيصيح أو كمن ضد رجسون ، وهويان ضد مترك ، ورولان ضد هويان ، وورثد برادرشو . كايثني كلنج وداوزيو وودورينييه وبارس ومترك بأغالي الحرب والقتال . بينا يطلب الفيلسوف الشيخ قندرت الذي بلغ من العمر الثانية والثمانين - بصوته المظم من طلبة جامعة ليزج الاشتراك في « الحرب القدسة »)

وفي هذا المقال أيضاً صرح رولان أن أعظم هيئين خائتا مهمتهما وظهرتا أعظم الضعف أثناء الحرب هما (أولاً) للسيحية : أي السلطة الدينية (وثانياً) الاشتراكية . إذ أن كلا من هاتين الهيئتين من أول مبادئهما الدعوة إلى السلام المالي والأخاء بين الشعوب . لهذا كانت تأييدها للحرب وقبولها دخول سمرها انكاراً لا يلائق لمبادئهما السامية . (فعؤلاء الاشتراكيون الذين لم يبدوا في نفوسهم الشجاعة على الموت في سبيل عقيدتهم قد وجدوها للموت في سبيل عقيدة الآخرين)^(٢)

وعند ما يتكلم عن الباعث الحقيقي على الحرب يقول : (إن العدو اللدني ليس خارج حدود الوطن بل هو رايض داخل كل أمة . وليس هناك أمة واحدة تمك الشجاعة لمخاربتة . إنه ذلك الشيخ ذو المائة رأس الذي يسمى التوسع الاستعماري . تلك الإرادة في الكبرياء والنسيطر التي تريد أن تنص كل شيء قما انغصص لها ولما الهدم . تلك الإرادة التي لا تحتمل مطلقاً أي عظمة وتعو خارج دائرتها)

وبعد أسبوع من معركة الماران أعلن رومان رولان فكرته البالية (وجوب إقامة المدينة الراسمة المتمتدة الأطراف التي

(١) Au-dessus de la mêlée P 6 et 7

(٢) Au-dessus de la mêlée P.29

بشتر كسرة من أولئك التضاء ، أولئك السجناء . من تلك الأسر التي تسمى وتحن في جنيف أن نعد لها أدينا)

ويرى الناقد دينيه لالو^(١) أن هذه الصلابة الشديدة التي نجدها عند رومان ورولان في التمسك برأيه والاحتفاظ ببقاء ضميره كرجل أخلاق قد أدته إلى حملا - كفتان ، إذ أنقذت قصصه كثيرا من الليونة والطراوة . على أن هذا الاخلاص لعقيدته بين موصاف الاقتراء الكذاب ، وذلك الاحتمال الباسم للاضطهاد التي يمتن النفوس الصغيرة ، وتلك السعادة في العذاب التي انكست عليه من أبطاله ييهوفن وتولستوي وعادي ، قد جعلت جميعا منه أحد أعظم قادة الفكر الأوربي الحديث الذين في أعناقهم - هم وسائر مفكرى العالم - بقف مصر المجتمع الانساني على رأس

(١) René Lalou - Histoire de la littérature française contemporaine P. 347.

على ، ولكنهم لن يستلعموا أن يملكون أن أكون حقودا إن مهمتى أن أقول ما أعتقد عدلا وإنسانيا)

والواقع أن التهم التي أُنسبت الى مقالات رومان ورولان في (جريدة جنيف) لا أساس لها من الصدق ، إذ خلقتها عداوة بعض الأفراد والجرائد من جهة ، ومن جهة أخرى الرقابة على المطبوعات إبان الحرب التي كانت حينئذ تخنف من مقالاته كثيرا من القفرات التي ترى فيها تطرفا لا يجوز نشره ، تتروك بذلك المجال لاعدائه لتأويل الجزء البشيل الباقي تأويلا سينا

وعلى كل حال قد كان هذا الصراع المائل بين رجل وأمة داعيا لأن تستع شهرة رومان ورولان بعد الحرب ، وخصوصا وقد حصل عام ١٩١٩ على جائزة نوبل للآداب^(٢) ، وكانت شهرته خارج فرنسا أوسع من داخل فرنسا نفسها ؛ وقد قوبلت كتبه التي غفرت بعد الحرب بشغف زائد وإقبال عظيم ، فطبعت عشرات الطبقات ومن هذه الكتب :

- (١٩١٧) Aux Peuples Assassins
- Colas Breugnot الذي طبع عام ١٩١٤ ولم ينشر إلا عام ١٩١٩ - Clémenceau, histoire d'une conscience libre pendant la guerre (١٩٢٠) -
- Les Précurseurs (١٩٢٤) - Le Jeu de l'amour
- L' Ame Anchantée (١٩٢٥) et de la Mort (١٩٢٦) Mahatma Gandhi و (١٩٢٧-١٩٢٦)
- Les Léonides (١٩٢٨) - Essais sur la mystique de l' inde vivante (١٩٣٠)

ولا يزال رومان ورولان يعيش في سويسرا متخذًا لها وطنا ثانياً له ، عاقلًا كل المحافظة على تفكيره وآرائه التي أثارت عليه الحلات غير طابى بها ، مؤمناً بذلك الاحساس الذي وضعه الى أن يقول أثناء الحرب رداً على من هميه في إحدى مقالاته Lettre à ceux qui m'accusent إن (الوقت الذي يخصصه للرد على خصم ما إنما

(١) في عام ١٩١٣ كان قد حصل على جائزة الأدب الكبرى الفرنسية

الوطنية المفة

تفضيل الباخرة النيل على سواها

بعد أن أعدتها لخدمتكم

شركة مصر للملاحة البحرية
يأحدث وسائل الترف والرفاهية

رحلات منتظمة يوم الخميس كل أسبوعين

ابتداء من يوم الخميس ١٣ مايو سنة ١٩٣٥

احجزوا منذ الآن من

فرع الشركة بالإسكندرية: ١٤ شارع فؤاد الأول تليفون ٥٤٧٥ و ٥٤٧٦

شركة القاهرة - شارع إبراهيم باشا تليفون ٤٦٣٠٣ و ٥٩٦٠

مصر الإسكندرية - ١٠ شارع فؤاد الأول تليفون ٥٩١٧

للسياحة بورسعيد - شارع السلطان حسين تليفون ٤٧٧

وعلات كوك - والأمريكان اكسبرس - وشركات عربت النوم

وجميع مكاتب السياحة الأخرى

ملوك الغرب

لتاسبة ااحمال الانجليز بيد ملكهم

للأستاذ غفرى أبو السمود

بِاسْمِ الْكَادِمِ أَغْوَا لِمَلِكُهُمْ دَوْمُ
عَنْ حَاجَةِ الشَّعْبِ بِالْأَذْنِ فِي شُغْلٍ

كَأَنَّا وَعَنْ دَعْوَةِ الْهَضُمِ فِي صَمٍ
سَيَّانٍ إِنْ سَدَدَتْ فِي ظِلِّ دَوْلَتِهِمْ

رَعِيَّةٌ أَوْ هَوَتْ فِي الْبُؤْسِ وَالْوَسَمِ (١)
لَا يَرْقُبُ النَّاسُ مِنْهُمْ فَضْلَ مَكْرَمَةٍ

لَكِنْ يَخَافُونَ مِنْهُمْ بَطْشَ عَنَكِمْ
ذِيكَ عَهْدٌ تَوَلَّى غَيْرَ مَرْتَجٍ

وَعَاصِرُنَا مَلُوكٌ فِي مَمَالِكِهِمْ
هِيَاتَ يَبْتَنُّهُ بَاغٍ مِنَ الْعَدَمِ

وَيُطْفَنُونَ مَرْوْفَةً لَاهِرٍ قَوْمُهُمْ
وَيُطْفَنُونَ عَلَيْهِمْ عَطْفٌ ذِي رَحَمٍ

وَمِنْهُمْ شَعْبُهُمْ فِي كُلِّ مَاصِعُوا
فِيضُ مِنَ الْبَرِّ لَأَصُوبٍ مِنَ النِّعَمِ

تَسْتَمُوا ذُرُوءَ الْبَلِيَا ، وَبِأَسْمِهِمْ
تُرْجَى الْجَعْفَالُ فِي الرِّدْيَانِ وَالْأَكَمِ (٢)

وَيَنْزِلُونَ إِذَا مَا الْجِدْجِدُ عَلَى
وَلَا يَرْوُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ أُنْتِهِمْ

جِدَا وَلَا دُونَ حُبِّ الشَّعْبِ مِنْ عِصَمِ (٣)
فَقَرَى أُمُورَ السُّعُودِ

يعتجبنى

للأستاذ محمد الحليوي

يُجْنِي الْمَطْلَبُ فِي غَايِهِ
يَهْوِي بِهَا - فَهِيَ قَصَا نَازِلُ
تَرْجِيْفُ النَّبَاةِ مِنْ وَفْدِهِ
وَتَحْمِلُ الرِّيحُ إِلَى مَسْجِي

يُجْنِي لِلزَّمَانِ فِي سَائِرِ
غَنَائِهِ فِي الْحَيِّ يَتَمَاجُنِي
وَيَسْتَبْنِي شَبْعِي لَتَجْنِي
وَتَحْمِلُ الرِّيحُ صَدْيَ شَاكِيَا

تِهْوَا بَعِيدُ الْمَلِكِ الْمَرْدُ الْعَلِمُ
وَيَجْدُوا فِيهِ عُنَاثًا لِمَجْدِهِمْ
مَلِكٌ حَوَى مَشْرِقَ الدُّنْيَا وَمَغْرِبَهَا

لَمْ يَرَوْا عَنْ مَسَلَةِ التَّارِيخِ مِنْ قَدَمٍ
تِهْوَانِي الْغَرْبِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ بِمَا
وَأَتَزْدَهْوَا بِمُلُوكٍ فِي مَرْوَشِكُمْ
تَأْوَى الشَّرَائِعَ مِنْهُمْ وَالْمَقْوُوقُ إِلَى
عَمَلٍ الْخَارِسِ الْمُسْتَوْرٍ مِنْ عَثِ

وَالْحَافِظِينَ لِمَا أُولُوهُ مِنْ ذِمٍّ
وَمِ تَمَاطُ أَمَانُ الْبِلَادِ وَتَعْمُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُمْ فِي الشَّعْبِ مَآثِرَةٌ
مَلَائِكَةُ النُّورِ فِي سَلَمٍ وَفِي دَعَا
وَسَادَةُ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ
نَالُوا مِنَ الْعِزِّ شَأْوًا لَمْ يَنْتَلِ وَلَهُمْ
حُبَّةُ الشَّعْبِ تَرَعَاهُمْ وَتَحْرُسُهُمْ
حُبَّةٌ هِيَ أَغْلَى لِلدَّلِيلِ بِهَا
تَوَازَنُوا صُلُجَانُ الْمُلُوكِ فِي أُمٍّ
لَا كَالْمُلُوكِ الْأَثَى - بِالْأُمْسِ - إِذْ حَكَمُوا

سَاقُوا الرِّعَاةَ سَرَقَ الشَّاءَ وَالنَّعَمَ
وَلَمْ يَخَالُوا شَعْرًا تَحْتَ رَأْيِهِمْ
وَلَمْ يَرَوْا لَهُمْ جَاهًا وَلَا حَسَبًا
يَعْنَى الْأَثَى وَيَتَقَى الْفُتْرَ عَنْهُمْ

وَيَمْرَحُ الْمَالِيقُ (١) الْفَاكَا فِي النَّعَمِ
(١) سَمَ : عَال (٢) مَالِي : مَتَلَق

(١) الوسم : الأكم (٢) الأكم : للرعاء
(٣) السهم : الدامة (٤) عصم : جمع عصاة

وبدت فيه المنا رى كنجوم تتللا

يا عذارى الحى هذى *** فرحة العرس السعيد
مرس هند إنها كالغنى فى لحظ وجيد
غادة عروضا با لله من عين الحسود
يا عذارى لا وأى بن سوى عيش وغيد
كل الأناى فباد رن إلى رقص فريد ***

علت الأنوار حتى أصبح الليل نهرا
وغدا كل فؤاد من رؤاها مستظارا
بسط الديباى صفت فبدت تمكى إطارا
جلس القوم عليها وبها الرقص استدارا
جن صوت الطبل فى البطحاء والزمار تارا ***

عقدوا الأيدي وداروا هالة فيها التجمؤ
ككبرياء قد سرت هارتشت منها الجسم
مالت الأعناق والا أعطاف تهوى وتقوم
والتهود اختلجت فى حبها تنوى العلوم
لنبتج فوق صدور ليتنى فيها أعوم ***

وقم الزامر أننا ما فالت بالمشغوف
من رجال ونساء وغوى وعزوف
أرسلوا الأرجل فى الأذى وعادوا للوقوف
ماجت الأعطاف فالتا ب بها جد شغوف
يا لأعطاف المذارى ففتت كل عفيف ***

وتصالت ثقات سلبت منى نهيا
مشجات رددت أماءها كل الزوايا
وأثارت ذكريات ركدت بين الحنايا
يا صبايا حبسكن ليو تم شجوا يا صبايا
نحن نهوا كن فار قن قليلا بالفضايا ***

محسن (سوريا) محمى الديبه الدرويش

يُبعجنى الآذانُ فى هَداةِ يُرسله المائدُ من جوه
يُرسله شغفاً يهزُ الفضا مُرجحاً يهناجُ فى شَجْوِه
وتعمل الريحُ صدًى هامماً تَنجِدُبُ الرُّوحَ إلى نحوِه ***

يُبعجنى الأولابُ فى رَوْضَةٍ وصورته الآنى على رَوْدِه
وَجَلُّلُ الناقِرِ فى عَنقِها ولله إذ يهسُ فى وَغْدِه
وتعمل الريحُ صدًى عاصماً يَسْتَوْقِفُ الآذانَ فى مُدِه ***

وإذ تَوَمُّمُ الرِّيحِ فى سِيرِها نَبِيٌّ أَوْ نَبِيحٌ فى قُرْبِ
أُحِبُّ أَنْ تَحْمِلَ أَواجِها شَيءَ اللَّغَى، كُلُّهُ عَلَى صَرْبِ
وهذهُ الأوزاقُ فى دَوَاجِها وَغَنَةُ الطائرِ فى سِرْبِ
وَقَفَةُ الصَّنَدِيعِ فى مائِها وهزْمَةُ لِرَعْدٍ فى سَعْبِ
يُبهجنى، تُبعجنى كلمِها، وتلكُ حسبُ القلبِ من حَبِ
يا عَجِبا! قد ناملُ الأُذُنُ أَنْ تستوعبَ الكونَ على رُجْبِ
(تونس) محمد المظفرى

الربكة

ليلة عرس فى القرية

بقلم محمى الدين الدرويش

سكب البدر على القرية ضوءاً فرهاها
وبدت حالية الاك ثفاف تهنه زهاها
تفتحها نسمة عطرية يفرى شذاها
يا لها من ليلة قد أغرقتى فى سناها
جلبت فيها فتور نضل عطفى فى مناهها ***

وتد القوم إلى التسهل نساء ورجالا
يهادوت تشاوى ويميلون دلالا
موكب للعرس أنهى عيلاً العين جلالا
علت الضوضاء فيه وكفنا الطبل تمالا

١٣- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وكليلة كلية العلوم

بستور Pasteur

سلسلة حديثه

وصلى القائل: أتيت بستور لأن المكروب ضرورى للحيات على ظهر هذه الأرض . فبت الأبريت من الحيوان والنبات لا بد من ضئها وتحملها وأكسبتها لتضع البسطة لنبات الحديد والحيوان الوثيق . وأن هذا التحمل لا بدله من الأكسين . ولكن أكسين الجو عاجز عن هذه الأكمة لأنها لا تراسطة المكروب . ثم أتيت بستور به ذلك أن مكروب منقوش الهواء عمله غايه . وأكس لو أدخنت الهواء دون التيار الى البات والأمرق ونحوها بعد اغلثها حاليها القصد . قضى بذلك على نظرية الانبات انتقالي التي تحولت إلى المكروب بنشأ في الأمراق والأبناق وأنشأنا من تلقا عسه . من اندم

وبعد ذلك قام بستور بتجربة بدل البحث الدقيق بين اختلافات والسجلات أنها من صنع نفسه . تجربة هائلة ، ركب لها القطار ، وصعد من أجلها الجبال ، ودار في أعاليها في حذر وريبة حول ما أنجد بها من الأنهار . وعاد مملوءة مرة أخرى قاذم فيه القباب ، ورن الزجاج ، وغلت الأحسية فأرغمت وتفتت . وقام أموانه على العمل قومة واحدة ، فلم تر فهم إلا أنما مسرعا أوغاديا مهرولا ، حتى لكانهم يبيد مسترقون وراهم السياط ، وما كان وراهم إلا ظرب مؤمنة وعزيمات صواديق . قوما مجهزون مثات القوارير ، وعلؤونها بالأحسية بغض اللاء ، ثم يخلون كل واحدة منها دقات ، وبينما هي تنلى يسيحون رقابها في نفحات الذهب الشديد ، ثم يملونها ويختمون على القوارير وقد ذهب هواؤها . فإذا بردت لم يكن بها غير الحساء قوقه فراغ . وقاموا على هذا التجهيز ساعات عديدة طويلة حسيوها دقات من مره اهتتهم وبدأ بستور رحلته جهته القوارير . فذهب أول ما ذهب

إلى مرصد باريس فنزل إلى حجراته الملوثة تحت الأرض . وأسأل نظره فيها ثم التفت إلى صبيته وقال : « كيف نجون هذا السكان ؟ إيه هادى بالغ المدوء ، ساكن بالغ السكان ، قل فيه التبار فمز فيه المكروب » ، وقام الصبية إلى القوارير فأمسكوها بعيدا عن أجسامهم بمقابض من اللدن أحييت في النار قبل ذلك ، وأخذوا بغضون أختلها حتى بالغ الفضوض منها عشر قوارير ، وكلا فضاو ختم قارورة دخلها الهواء فسموا له صغيرا . وما كان يدخلها الهواء حتى عادوا تختموا القارورة على التور مرة أخرى ، وذلك في لهب مبياح زيت الكحول . وذهبوا إلى فناء المرصد ففصوا فيه عشر قوارير أخرى على مثال ما وصفنا : ثم أمرعوا طائرين من مملهم ، إلى ذلك الحصن تحت حنية السلم ، فوضوا القوارير فيه

وبعد أيام كنت تجد بستور قاعدا القرفضاء أمام هذا الفرن ينظر قواريره في رفق ونحمان ، وعلى فاه ابتسامه من ابتساماته النادرة ، فاه لم يكن يضجك إلا إذا جاءه التوفيق والنجاح . وكتب شيئا في كراسه وخرج زحف من هذا الجحر ليخبر أموانه أنه وجد تسع قوارير راقعة من المشر التي فصحها في قاع المرصد ، « فهذه القوارير التسع لم يدخلها مكروب واحد . أما المشر التي فصحها في الحوش فتمكوت كلها باللايين من تلك الخلائق . إن الهواء هو الذي أدخلها في القوارير . إن هباء هذا الهواء هو الذي حملها معه »

وكانت الوقت صيفا ، ودراسات الماهد مطلة والأنسنة يستجوبون ، وحق لبستور أن يستريح منهم ، ولكنه جمع ما بقى من القوارير وأسرع إلى القطار ، إلى بلدة القديم في جبال الجورا Jura ، فصعد جبل بزييه Poupet ، وهناك فض أخام عشرين قارورة ثم لمها . وذهب بالقوارير إلى سويسرا ، وتسلق جبل مونت بلان Mont Blanc فمضاه عاصمرا ، وعلى أكتاف هذا الجبل العظيم فض أخام عشرين قارورة أخرى فدخلها الهواء صافرا . ورجا بستور أنه كلما علا في الجو قل المدد الذي يتسكن من قباهه . وقد تحقق رجؤه . قال : « هذا ما كنت أرجو ، وهو ما يجب أن يكون . فاني كلما صعدت في الهواء قل التبار فقل المكروب التي يركبه دائما » . وعاد إلى باريس

أحسيتهم من مرق الأشباب الجافة لا كما اتخذها هو من أشراف الحائر . وحلوا قواريرهم الى جبل مالاديتا Maladetta في البرنز Pyrenees . فأخذوا يسمدون فيه ثم يسمدون حتى يبلتوا مكاناً أرفع مما بلغ بستور على جبل مون بلان في سويسرا . وهناك خرجت عليهم من مغاور الثلوج دجاج قارسة نفثت من خلال أكسيثهم النليظة الى جلودهم . وزليقت رجل للسبو جولى من فوق كنف الجبل ، فساد يذهب نضية العلم لولا أن أسك بعض الأولاد ، بذيل كسوته . وقاموا وم في هذه الحال بفتح القوارير وملء فراغها بالهواء ثم ختمها . وزلوا يجرئون أقدامهم ، وقد مال الجهد منهم والبرد ، مدحوا الى خان في الطريق فنصبوا فيه بحضناً حيناً اتفق ، ثم أودعوه قواريرهم . وبعد أيام نظروا اليها فبرقت أساربهم لما رأوا أشرانها تنج بالظلائق الصغيرة . إذن لقد أخطأ بستور

وعندئذ أنشروا الحرب بينهم وبينه . وقام بستور بهزاً في الناس بتجارب الأسباد : برشيه وجولى وموسيه . وقارعههم بحجج نعلم نحن اليوم أنها كانت تمحصكا للحاجة

فرد عليه برشيه . قال فيما قال : « إن بستور قدّم قواريره هو لإنذاراً أخيراً للعلم ليدعش كل انسان » . فنضب بستور واحتاج ، ووسم برشيه بالكذب ، وطلب اعتذاره على رؤوس الأشهاد . وخشيل للناس أن الفصل بين الحق والباطل سيكون للدماء الصبوية بدل التجارب المهادة . وكان من بعد ذلك أن احكم برشيه وصديقه الى تجربة يجرؤون فيها رجال أكاديمية العلوم ، فإذا وجد واحد أن قارورة واحدة من قواريرهم خالية من المكروبت تحبب نفسها ، إذن لأفروا بأنهم عطلون . وجاء اليوم للوعود ، واقتربت ساعة النزال ، ساعة الاحكام الى القوارير ، واشترأت أعتاق الناس ، ودمت فترهم في انتظار ما يكون . ولكن خصوم بستور رجعوا على أعقابهم نا كمين . فروا من المركة قبل أن تكون . فقام بستور نفسه بتجاربه أمام المحكمين ، أجراها في وثوق واطمئنان ، وسخر من خصومه وهو يجرىها . وبعد قليل أعلن المحكمون « أن الواقع الذى ارتأما للسبو بستور ، غلبه فيها السبو برشيه والسبو جولى والسبو موسيه حقائق لا تحتل النزاع ولا تسمح بالمصومة »

نفورا ، وأجبر الأكاديمية أنه أصبح من الثابت الحق أن الهواء وحده لا يستطيع إحداث المكروب في الأشراف ، وأن لديه على ذلك برامين سيدهش لما كل انسان . صلح فيهم يقول : « هنا ، بهذا المكان توجد مكروبات . وهنا ، على مقربة من المكان الأول لا توجد المكروبات . وهناك ، في ذلك المكان الأبعد توجد مكروبات غير تلك التى وجدناها أولاً وهذا مكان آخر ، قد هذا هواؤه هدهد ، بالنا ، فلم نجد فيه مكروبا أصلاً » . وأراد أن يمد لاختصارات أخرى ، فقال : « كوددت أن أسعد في منطاد الى طبقات أعلى في الجو ففتح فيها قباياتي » . ولكن ساميه اغتمروا حساً بحديثه ، واكتفوا بالذى كان ، ووثقوا بالذى يقول ، فلم يد بستور هدم طاك باحتكا عاديا لحسب ، بل وقع من حسابهم موقع أولئك الأعداء الذين يجود الله بهم آما بسد آن . كان بستور أول الأبطال المخاطرين في عصر المناصرة الذى تلا ، والذى ستجلى عنه في هذه القصة بعد حين

وكان بستور كثيراً ما يفوز في خصوماته بالتجارب البارة التى كانت تترك خصومه طرعى سرحى . ولكن في بعض الأحيان كان يفوزه لضعف أو لثباته فيهم . وأحياناً كان يأتيه الفوز خطأ ومصادفة . قام بستور يوماً في جماعة من الكيمائيين لخط من القدرة العلمية للطبيعيين naturalists . صلح فيهم : « فإن أحبب فمجبى هؤلاء القوم كيف لا يدخلون على العلم من باب ، من باب التجربة . فأنهم لو فعلوا ، إذن لتفخوا في علمهم روح الحياة » . وأنت تستطيع أن تصور ما كان من كره الطبيعيين لهذا القتال . فقد كرهه بخامة السبو برشيه Pouchet مدير متحف دوان Rouen ، وشركه في كرهه الأستاذ جولى Joly والأستاذ موسيه M. Muret . وما الطبيعيات الشهران بكلية تولوز . ثلاثة من أعداء بستور لم يستطيع شيه في الدنيا أن يقتنعهم بأن تلك الأشياء المكروسكوبية إنما تتخلق من آباء . لم تستطع حجة أن تذهب باعتقادهم في إمكان نشوء الحياة والأحياء من إذوات أنفسها . ومن أجل هذا أجمع الثلاثة أصرم على أن ينازلوا بستور في أرضه وينس سلاحه

فأفلأوا يشله القوارير ، ووضوا فيها الأحياء على مثال ما صنع ، وأغلقوها وختموها كما أغلق وختم ، إلا أنهم اغفلوا

الماء ، ثم تلطوا ألا تحترقوا دائماً شيئاً لصفه ، فتلك الهمت الصغيرة قد تحمل الرض والموت ، قد تحمل فوق ظهورها مكروب التيفوس والكوليرا والحمى الصفراء ، وأتوابع كثيرة غير هـ من الوباء . « هذا هو النبا الفظيع الذى جههم من أجله . « قد إليهم فى صوت يندج غيرة وإخلاصاً ، فأتوا به وارتجفوا . « ما منه . بالطبع لم يكن هذا النبا صادقاً كله ، ولكن بستور لم يكن كذاباً عيشاً ، بل كان يؤمن كل الاعيان بالذى يقول . « ما الهباء ، وهذا المكروب الذى حمل ، أصبح من ضرورات حياة صاحبنا . إذا فكر ففهمنا التفكير ، وإذا نظر فالتفهمنا النظر . ودعوه الداعون من رحلات المجتمع إلى مواسم فلا يبارك رفع إلى أمتة الصحوون والمالقي ، فيحلق فيما ، ثم يدور معها بحسبها بمجده . كان كل عمل يأتيه إعلاناً بيد الذى عن مكروب المكروبات

نم أخرى بستور كل فرنسي أن يهتم لهذه المكروبات من الاميراطور في علفته وأبهته ، الى الزبال بين قفاته . وتذرك الناس الأخبار من أبواب مدرسة الزمال عن أحداث صربية غريبة ، حدثت أو تحدث قريباً : وصر الأساذة والطلاب : ملك العامل ، وفي خطابهم بعض سرعة ، وفي قلوبهم شيء من : « ؟ » وكأني بك تسمع الطالب يتحدث الى رفيقه الطالب ، وقد صرا في طريقهما مدرسة الزمال فأظلمتا حيطانها المالية النير ، فيقول له : « إن وراء هذه الحيطان رجالا يدعى دستور : كـ بـ أموداً هيمية عن مكسنة الحياة ، وقد بلغ من علته أنه يعرف كـ بـ تنشأ الحياة ، ويقولون إنه ربما كشف منشأ الأمراض وأسبابها » ونجى بستور في اغراء السالطين زيادة سة على سنوات الفدرة ، وبدأت المامل تزداد عدداً ، وخطب في تلاميذه خطباً من : « دـ ، فبث بقصاحته الفمع الى عيونهم ، وتحدث محملاً بمجده المكروبات من الملل الى الأجسام قبل أن يعلم من هذا شيئاً ، فلم يكن حد بحث الطاعون ، ولم يكن بعد كشف غيره من الأوبئة الفتنة . ولكنه فعل ذلك ليحمس الجمهور ، والجمهور الفرنسي عنده ، عير بحميسه

كتب يوماً رسالة صغيرة حارة مخاطبة فيها جمهور القرنين

(البقية في أسفل العمدة التالية)

انتصر بستور بالحق ، وكذلك انتصر بالخط ، فان خصومه لم يكونوا خططين في الذى وصفوه من تجاربهم . لأنهم لسوء الحظ اتخذوا أمراءهم من المشب ، لا من حساء الخناجر . وقد أثبت العالم الانجليزى تيندال^(١) Tyndall بسد ذلك بستورات أن هذه الأعشاب تحمل جراثيم محكروب تصمد للثلاث ساعات فلا تموت . فالتى أنهى الخصومة بين بستور وأصحابه إنما هو فى الحق تيندال . وهو هو الذى أثبت أن بستور مصيب

- ٥ -

وعندئذ حتى بستور بالتول بيت بدى الاميراطور مايبون الثالث . فقال لهذا الملك الحلام إن كل أملة أن يمر على تلك المكروبات التى تسبب عنها الأمراض بيقياً ، ودعاه الملك إلى نزعة ملكية في كومين Compaigne . وهناك صدر أمر الملك إلى ضيوفه بالاستعداد للميد ، فتوسل بستور ورجا أن يبقى من هذا ، لأنه كان فى انتظار حولة عربية من الأجهزة ستأتيه من باريس ، مع أن ضيفاته فى القصر الملكي كانت لأسبوع واحد . وأكبره الملك والملك لما رأه « مكباً على مجمره ، بينا يكب الآخرون من الضيفاء على صنوف القهوه والحلافة

لا بد أن يعلم الناس أن المكروب لا بد له من آباء . وفى باريس ، فى سيرة عملية بالسربون ، قام بستور فأتى خطاباً سهلاً فى الجمهور المحاضر ، وكان من بينهم اسكندر دوماس القصصى الشهير ، وجورج ساند المرأة الببقيرة المعروفة ، والأميرة ماتلدا ، ومثالت من ذوات البلد وأعيانه . وقام فى هذا الحشد بقطة مسرحية رجوا من بعددها الى ميوتهم يتلقون المم ويساورهم الطوف . فقد أرام بستور على الشاشة صورة عديدة من مختلف المكروبات . وبدون انذار أظلم المكان فجأة ، وأرسل فى كتلة الظلام الأسود شعاعاً أبيض من الضياء . وصاح فيهم : « انظروا إلى هذا الشعاع ، واسطروا إلى الممد المائل من ذوات تراب التى ترص فيه ، ثم املوا أن الهواء الذى أتم فيه على . « وهذا

(١) هو جون تيندال John Tyndall ولد فى ايرلندا عام ١٨٢٠ ، ومات عام ١٨٩٣ بحث فى أشعثات من العلوم أخصها الفيزياء ، بحث فى الحرارة والصوت والاشعاع . فصف مؤلفاً ألمجاة الشمس عام ١٨٧٧ . وأكثر أبحاثه اللواد الهامة فى الهواء وعلقاتها بالفضن والندوى ، وذلك عام ١٨٨١ . وصاحب مكلى . وصانق فرداى . وكان كرمياً قلمياً سياً المترجم

الْقَصَصُ

عاجيةً قدمةً ، تحمل كوباً من البُيُود مُغمّساً برحيق الحب ،
وإن لم يحنو غير الماء القروح !

وتناول الكوب ولبث لحظة يشرب ما به بيمينه ، دون
أن يحد فيه اليه ، ثم أرسل زفرةً وفت الباب فافتح على
مصراحيه ، ودخل غير مستأذن ، فروى فيه ، ورد قلبه ،
وبلّ باحم الحب القى زلزل أركانه

ثم تزوجها ، ومكث عندها شهراً كان عيباً لعله !
ووصل إلى قاعدة الملك ، وأم القرى ، أُنينا ، بعد أن ترك
وصاته المكتوبة الآتية : « في الزفرة التي ضمتنا لأول مرة طنث
الحياة وتدم بطيب العيش ؛ هنا ؛ في هذا التزل الصغير الذي
أقسم لذيمنيا من الآمال والأحلام ؛ ونحت الحجر الكبير المُسكون ،
حيث كانت قدماي نحيبان في سَكْرَةِ الهوى قديمك ؛ قد
استودعت نسلَ الاثنين حملتانى إليك ، وسيفي الذي قرّيت به
رؤوس الأعداء حتى سمعت بك ؛ فإذا وضعت غلاماً فسميه
ثيذيوس ، ونسبته وطريقته حتى يصلب عوده ، ويشند ساعده ،
نغذبه إلى الحجر فليرحمه ، وليُنْبَسِ نيلي وليُنْشَقِ سيفي ،
ثم يُنْصَلْ إلى أُنينا ، لا يحافظ له إلا قلبه ، ولا حارس إلا سيفه ،
فإذا شامت الناية فانه يحول زيوس العظيم ول مهدى ، وصاحب
التاج من يمدى . »

وتأملت السنون

وكانت أُنينا تُرعى كل سنةً بيدها الرصاصي : نفهم ؛ نتألم
حظةً من الهجة والائناس ، وتؤمها وفود الأقاليم الجاورة تنفجر
بالألعاب الجلية ، وقد تشترك فيها

وكان لينوس ملك كريت^(١) ، ابن مقتول المضل قوى البنية
حبيب الطلعة ، كان يقدم إلى أُنينا إبان عيدها الرياضي ليباري

(١) كريت أو كريد هي جزيرة لقرطس وقد آثرنا النسبة الأولى
لسهولتها وذيوعها

من أساطير الاغريق

ثيذيوس يقتل المينوطور

ورغمى أُنينا

لعب يثير حرباً

للأستاذ دريني خشبة

كان الملك إيجوس ، ملك أُنينا ، في شرخ صباه وعنفوان
شبابه زبر نساء وأغما شموهات ؛ وكان ذا نزوات تكاد تسي به
إلى حتفه . . . يطلقه . . .

ذهب مرةً محبوب ريف مملكته ، فلع وجهاً مشرقاً يبتقى
من كوة كوخ في إحدى القرى ، تراقص حول ثمره الصغير
بساتين من رسل الحب ، وتطلق من عينيه التجلاويخ فثبات
تصرعن ذا اللب . . . حتى لا حراك به . . .

وطرق الباب يستقي ، وما به ظأ ، فامتدت إليه ذراع

قال : « أرحمكم ، أوصل اليكم أن تنيروا شيئاً من اهتمامكم هذه
البيوت التي أسسيت معالم عمداً وقصدًا . طالبوا زيارتها .
طالبوا بأكمل ما نقص منها . إنها مبادي التدن . ومنها ستخرج
لكم أسباب الرفاهية وأسباب النفي . » لقد سبق بستانور زمانه
بنصف قرن ، وكان كائني الذي يعرف من أين تؤكل الكتف ،
فصنّف لقومه مشكلات كمال عظيمة ، ولكنه لم ينس أن يذكرهم
بما سيكون لهم كذا كذا من متع مادية دون تلك المشل عظمًا ،
لم يكن بستانور بجماناً كبيراً غسب ، بل كان خبيراً بأمور دنياه
خبرة فائقة

(يبتقى)

أحمد زكي

« أراد الملك أن يحاجي شحمه بهذا الخير السار ، لولا اغتيال ابن مينوس ؟ !

« هو هل حقاً أشتجع من ابن مينوس ؟

« ومن يكون ابن مينوس ، وألف بطلم كإن مينوس إلى ولي عهدنا تيديوس ؟ وهكذا راحت الجماهير يتحدث بعضها إلى بعض حديث تيديوس

أما كيف وصل هذا الأمير الصغير ، فان أمه لما أنتت فيه القوة واكتال البنية ، ولما رأته من تدفق ماء الشباب في وجهه ، وصران كهرام الحياة في عضلاته ، قاده إلى الحجره التي لقيت فيها لأول مرة أبه ، ثم ما لولته الخطاب للسكون الذي يجعل وصاله الملك . وما قرأ الفتى ما جاء بالخطاب حتى نأكدت له الأمان العذاب التي كانت أمه تحبب له بها ، فتقدم إلى الصخرة فرفعها بأقل جهد ، ثم حل السيف فقتله ، ووصمه نهيبة على رأسه ، ثم على عينييه ، ثم على قلبه ، كما به بطعم به خاتم الحمة الأبوية على أعرج جوارحه .

وربط النملين المرزنتين على قدميه ، وإسبال على حدي أمه ويسبها بقليل يدين ويلثم هاتين ، وودعهما ، وزود من نصائحها ، وانطلق ميمما شطر آتينا

وكانت الطريق إلى العاصمة صعبة شائكة مخوفة بالكاره ، ككل طريق تؤدي إلى جنة أو نعيم ؛ فاللصوص وقطاع الطرق والسفاحل يأخذونها من كل حذب ، والساع الضواوي تنج في جنباتها ، والنيلان والأبله تهيم في جميع منطعاتها . . . ولكن هذا كله لم يثن من عزم تيديوس ؛ فلقد قتل كل من تعرض له من لصوص هذه البرية المرعبة ، وفرد رؤوس سيابها ، حتى لقد فر الكيبيرون أمامه يذبحون نأ مقدمه وآتينا . ١٥

وصل إليها حتى كان صيته قد سبقه وشاع فيها . وما إن تقدم إلى أبيه الملك حتى عرفه ، ووزل من فوق العرش ضائقه وقبلة ، ثم ناد فاجلسه بجانبه ، وألقى إليه بأذنيه بعض إلى قصة حياته ، ومجازفته في الطريق التي تكنتها الأوهال إلى آتينا :

وأعلن السرور العام في المدينة ، وطفقت الواوئيس تدق في المياكل ، وأطلق سراح المجرمين من جميع السجون ، وجعل

أبطالها ، ثم يعود مشمولاً بحب الأتنيين وإعجابهم الشديد ، ولقد كان يحدث ألا يكون للوسم هجته المتادة إذا تخلف ابن مينوس فلم يحضر إلى آتينا

ومن غريب المصادفات أن يولد ابن ملك كريت هذا في نفس اليوم الذي تضع فيه القروية الحسناء الغلام تيديوس ابن ملك آتينا

ومن غريب المصادفات أيضاً أن ينشأ تيديوس هذه النشأة الرأبسية التي نشأها ابن مينوس ، والتي كانت أمواتها تهر الأتنيين وتخلب أبابهم في موسمهم الرأبي

ولم يكن الأتينيون يعلمون أن للملكهم ولداً ، هو إن لم يبرز على ابن مينوس في الألعاب الرأبسية ، فإنه لا يقل عنه شأنًا فيها . ولم يكن الملك نفسه يعلم عن ولده شيئاً ، ولو قد علم عنه شيئاً لما سوغت له نفسه الأثيمة أن يدبر قيسلة ابن مينوس في حلاك الليل ، وفي طربفه المغفرة إلى الرنا ، حين آب بأكثر جوائز الموسم الرأبي ، في المصارعة واللاكمة والشد ودي القرص . . .

لقد أكلت النيرة المياء قلب الملك الجبان ، وتكلم على فزاده بمحمد أسود حجب بصيرته ، فأرسل عصابة من اللصوص وقطاع الطرق والسفاحل ، ذبحوا الشاب المسكين ، ونذوا جثته بالبراء ، تنوشها الوحوش وسباع الطير ؛

واهزت آتينا المضيافة ، آتينا أم القرى ، لحول الجريمة ، وتقموا على القتل الأثام اعتماداً الشنيع على ضيفهم الميوب ؛ وكادت تندلع ألسن الثورة حين استفاضت الأشاعات وراجت سوق الأقاويل ، لولا أن وصل في صبيحة ليلة الجريمة ، البطل الصغير تيديوس ولي العهد حافاً ، ومن غير سابق علم ، ولا ترقب ، ولا انتظار ؛

« تيديوس ! ومن يكون تيديوس هذا ؟ !
« ولي عهد الملك ، ورجاؤها ، ومقدد آمالها
« وأين كان الشاب ؟ وابن من ؟ ومتى ولد ؟
« كان ينشأ في الراف ، وهو ابن حسان من أميرات

الأقاليم وولد منذ مشرين
ولم لم تعلم به آتينا من قبل ؟

جنود وضوضاء... وصهيل ودعاء... وعسكر كالجراد التثثر
لا تبلغ آخره عين ، ولا يذهب الى آخره خيال !

ومبار مينوس يحاصر المدينة أباناً طوالاً حتى قلت الأقوات
داخلها ، وأخذ أهلها يشكون الجوع والمجد ، وزاد في شدتهم
أن تضرب الماء ، فم البلاء .

ولم يكن أمام الأثينيين إلا إحدى اثنتين : إما الموت داخل
الأسوار صبراً وهذا ما لن يكون ، وإما الخروج للقاء المحاصرين
ومناضلتهم ، وذلك مالا طاقة لهم به ، ولا قدرة لهم عليه

أمران أحلاماً سر ، وأخفهما فيه الويل ، وعتابه الدمار
والبوار ! وأجمع بعض عقلائهم على أن يذهبوا إلى ملكهم برجونه
أن يذهب إلى الميكلي فيقدم القرابين إلى الآلهة حتى تأنهم نبوءة
الساء ووصى الأولي بما ينبغي أن يكون... ولكن الملك أفي
واستكر ، ثم قبل بعد إلحاح أعيان القوم أن ينبو عنه في هذا
الشان أحدهم

وقصد قائم مقام الملك إلى هيكل فينوس فغرب بالصعاب
وعقر القرابين ، وقبل الأرض يربى بدى تحتها للتنسب فوق
الذبح ، ولبت غير قليل ...

وخشمت الأبصار وسكنت القلوب ، وساد اللمد وجوم
عجيب ...

ثم انبث الصوت القدسي الضعيف من خلوة الكاهن
يقول :

« ليفعل الأثينيون ما يأمرهم به مينوس ملك كريت ...
الويل لهم إن حاربوا ! »

وهللت الأثينة ... وطاشت الأحلام ! !

وتلقاها اللق كما يتلق الإنسان حكماً عليه بالاعدام ...
ولكن ما الممل ؟ ولا حيلة لبني الموتى في دفع أحكام القضاء ؟
وأرسل إيجوس إلى ملك كريت يمرض عليه الصلح ، ويسأله
عن شروطه ... فقال مينوس لرسل الملك : « قولوا لايجوس ،
الآن عرفت كيف طمئت فؤاد مينوس تلك الطمئة التجلاء بتلك
ابنه وولي عهده ... ولقد جشاك تطلب نحن هذه القملة الشنماء ،
ولن تكفيها أثينا كلها غنائها ! أما وقد ذلت ، غلبتنا أن نزع
بسمة من خير شبابكم وأجل فتيانكم ، وسيع من أبكار

الناس يتندرون بشجاعة إلى المهذ وقمته المجيبة ، نحي لأنسام
ذلك هول المأساة الدامية التي روعتهم وزلزلت قلوبهم

وانتظر مينوس أوبة ابنه ، يده أنه قلق لاقطاع أخباره ،
وساوره الفنون من أجله ، وحسب أن ربحاً عسفاً قارت
بحركه في البحر الايكاري ^(١) فأغرته ، لولا أن أحد التجار
الكريديين عثر بيمنة القنيل فاحتملها إلى الملك ، التي تصدع
قلبه من الأنسى !

ولا تسل عما انتاب مينوس من الحزن ، وما شمل كريد من
الهم ، حتى لم يبق فيها عين لم تدرف مادها على ولي المهذ !

وانصل بالملك ما كان من غلة إيجوس ملك أثينا ، فاستيقظ
الناس صبيحة اليوم التالي على صيحة الحرب ، تدوى في غيشة
الفجر تنفض الضامح ، وترن في الأذان وتتجاوب لها حياث
القلوب ! وما تطلع الشمس حتى تكون البطاح ماثجة بجنود كريد
البواسل ، هائجة بالتحسين من الشبان والشيب ، هرعوا جميعاً
فدى للذك ، وزناً لجذ الوطن ، وإنشأوا كولي المهذ :

وترامت الأخبار إلى أثينا ، فاعتكفت أفراس البلاد ، وسكن
خبيص الشيب ، وسارع الجميع يستمدون لقاء العدو ، فها هي
القلاع قد سهر عليها حراسها ، والسبل منبثة فيها الجنود شاكي
السلح ، والمرافق تيج بالسفائن الحربية ، وكل رجل في المملكة
قد انطلق بنصيبه في الذود عن بيضة الوطن !

وأطلع مينوس بأسطوله العجب ، وعسكره المجسر ، وفرسانه
العديدين ، صرودين بحيرة ليس كمثلها ميرة ، وذخيرة يألها من
ذخيرة ... وغر الأسطول لا تحول بينه وبين معلمه عقبة ،
ولا يقف من دونه حُجْج ولا مجنون

ووصل الأسطول إلى أثينا ، غداة هيلاس ، وهدية الآلهة إلى
فينوس ، وعروس الأحلام الجليئة ! فوجد الأسوار عفورة ،
والبوابات مغلقة ، والناس داخل المدينة مستمدين للذخائر منها ،
فألقت الفلج مرساها . وأدفع الكريديون يمينولوت السهل
الراسع المحيط بالمدينة حتى ملأوه ، وحتى لا ترى لإرخياما حصل
أفصى الشال بأفصى الجنوب ، وتربط أول الشرق بأخر الغرب ...

(١) نبة إلى إيكاروس (أسطورة العدد السابق)

ولا أنشرف به .. أبتاه ! ان تتحرك السفينة الحزينة حاملة نحاما
فستونا واستبدادنا حتى أحيينا بجناحي ، وأردو بها دمي ، ليكون
قربانا لمن عليها من عشيقتي ولذا أتى ... »

وقبل أن يفصل البطال الشاب ، ناداه والده باكيا ، ونهض
فباركه ، وقبل ، ولملم عرق أحشائه ، أن يكون بين الضحايا ..
وفي الحق إن يذيقوس لم يكن يمرض نفسه للهلكة ، ولكنه
كان وانثقا من شجاعته ، مؤثما بواجبه الألهة من سبله وبأس ،
وقلب لا يفله إلا الحبيب ، لأنه من حديد . ولقد صم أن ينازل
هذا اللينطور الجيئ ، فاما قتله وعاد مرفوع الرأس ، موفور
السكرامة ، ليمشي في وطنه منتقذا لأتينا ، ولإما قضى القضاء أمره
فيه ، وليس هو أمر من راحوا نخبة هذا الوحش الخفيف !

وقال لأتية وهو يودعه ، حيانا ركب المركب السوداء التي
يغرق عليها علم الموت « أفي لا تترك ! إنك ملك ، ودموع
الملك لا تذرف إلا في سبيل الوطن ! إنني ذاهب إلى معركة أرجو
أن يكتب لي النصر فيها ! لقد كنت أنقلب على عثرات من
أشغال هذا الوحش ولما أكن بعد إلا طفلا ... ادع لي أن أنوز
به ، فأرجع أتيانا التريزة من شره »

وأقلت السفينة تحمل هذه الفدات التالية من أبناء البلاد ،
وغرقت في بحر تلاطمت أمواجه ، وزحرت أبنائه ، وانتمخر
أنفه ، واستفخت أوداجه ، حتى وصلت إلى كسوس حاضرة
كريت . وهرع الناس من كل فج يستقبلون نحمال اللينطور ،
وفي وجه كل منهم عبوسة حزن ، ومله فلوهم ثورات مكبوتة
من الأسى ، على هذا الشاب الشاهر الذي أقبل إلى الموت من
قرار بعيد !

وكانت في الجماهير فتاة غصنة الأهاب ، بضة الشباب ،
حطرة ناعمة ، هضت في مركبتها لشاهدة الضحايا الأتنيين ،
وما كادت عينها تميم نظرة من يذيقوس ، حتى أحست في
أعماقها بنفحة الباء التي تسبق نفحة الحب !

« ترى من يكون هذا الشاب الأتني والفتى الرقيق ؟
« إنه يتقبل في غير وجل ، ويتشمع للجماهير في غير هية !
أعبر بحار الموت قبل هذا ؟
« لا شك يا فتاة أنه أمير إن لم يكن ابن ملك !

الأتنيين وأبى حسانها ، ليكون الجميع غذاء حلالا
لللينطور ، وعلى أن ترسلوا كل عام في مثل هذا الزمن أديمة
عشر آخرين من خيرة شباب أتيانا وأكرهم حسبا
إن رضى الملك وسلم فدية هذا العام رحلنا عكم إلى العام
القبل ... »

وسكت الملك ، وتحدت من عينيه دموع غلاظ ، وفار في
قلبه هم قديم ...

طلب مرهب يثم من قسوة وغلظة ! غير أن قتل ابن مينوس
غيلة ، في رحاب أتيانا ، وفي دجنة الليل ، ويتدبر الملك ، كل
ذلك يبر الترامة الوحشية التي فرضها ملك كريت !

وكاد إيجوس يرفض هذا الهوان الذي طلب إليه أن يؤديه
عن يده وهو صاغر ، ولكن الشيب هاج هائجه ، وضج الرعاع
بطلبون التلج ، أو تسليم المدينة ، أو ... دم الملك !

فذل إيجوس المسكين وسر ، وقبل شروط مينوس مرعبا ،
واختبر من شباب المدينة سبع كواعب آراب ، وصيمة فتيان في
ربان النسي ، وشيع هؤلاء وهؤلاء إلى الأسواريين بكاء الأبهات
وعويل الآباء وآلام المحبين !

وهرع الكريدون إلى خيامهم فاقتلوا ، وللى شرارهم
فقتلوا ، وأقتلوا في الصباح الباكر بعد أن أقتلوا على كبرياء
إيجوس هذا الدرس المهل !

ومضت سنون وآتيانا المنظمة تؤدي التدية عن يد وهي
ضارعة ، حتى تارت كبرياء يذيقوس وفارت غفوة ، وتقدم إلى
أبيه الملك الشيخ ، حين دعا الصغير العام لتقديم التدية ، يضرع
إليه أن يكون هو القضاء الرابع عشر من شباب هذا العام :
« على الأفل يا أبي يكون في هذا بعض الداء الأتنيين ، ولينقوا
أننا لا نلظم ، وأننا منهم وهم منا ، وأننا آخر الأصر ، نشرب
الكأس التي يشربون ! »

وسمى والده حين تقدم إليه ولي عهده بهذا الطلب ، ورفض
رفضاً باتاً . وبطل الدم في رأس البطال الشاب ، فيقول لذلك :
« إذن مانا أحطم كأس الحياة التي أنصمت مذة وهوانا ، وسأريق
مع سمها الأسود ههنا الدم الأرجواني الذي لا أستحقه ،

وعرف تيزيوس أنها ابنة الملك فاستطاع من الفرع ؛
وعرفت أنه ابن ايحوس ؛ ففكر رجلاً وتلاّت آمالها ...
وقتل المينوطور ؛ وفك اسار رفاقه ورفيقاته ، وأقلمت بهم
الملك ؛ حاملة جوهرة جديدة غالية : هي ابنة مينوس ...
وربيبة كريد
أما الملك !

فقد صبر ؛ وأرضاه أن يحضر ايحوس فيمتدّ له ويصالحه ...
ومكنا حسم الحب هذا الخصاص الطويل

دري ضئيلة

وكلاء الرسالة ومتعهدوها في الخارج

الجزائر :	السيد احمد بن أبي بكر
طرابلس الغرب :	أبناء ابراهيم للشرق
دمشق :	السيد محمد الكامل القصار
بيروت وحلب :	شركة فرج الله
حمص :	السيد عبد السلام السباي
القدس :	السيد فوزي يوسف
مكة :	السيد هاشم بن السيد علي نحاس
تونس :	السيد عاصم الدواس
فاس :	السيد عبد المزز أبو طالب
الرباط :	السيد محمد القبايج والسيد الهادي الزبدي
صفاقس :	السيد علي عمر قدور
بغداد والبصرة والموصل :	محمود حلمي
انطوطوم :	الخواجه زكي جرجس بطليموس
أم درمان :	الشيخ حسن غيان بدرى والشيخ حسن البصري
بور سودان :	ابراهيم علي مزروق
واد مدني :	كامل ميتاكيل غالي
وادى حلفا :	صالح محمود اسماعيل
كسلا :	الطيب اللويح

« إن الحرة التي تطير من الورد إذا قُطفت ، ما تفارق
خداً ، وهو مُقدم على الردى ! !
« إن سفرة الموت تستحي أن تحوم هذه الوجنات ؟ ...
« أمن الساء هذه الورقة التي تعلأ عينيه ؟ ...
« بل مثله لم يخفى إلا ليكون زهرة هذه الحياة الدنيا ...
« أيها الشاب ... لن تموت !
وهكذا جملت تتحدث تلك النادة ... الأميرة الجليسة
بنت مينوس ... ! ! !

وكأما قرأت وسبقها الأمانة داهى سيدتها من حب
الفتى في كتاب عينيها ، فقالت : « آخس سيدى يتمب ؟
« لا يا فتاة ... ولكن انظري الى هذا الفتى للفتيح كالزهرة !
« والله يا سيدتى إنه جدير بطفك ، خليف رحمتك ...
« وما الصل يا فتاة وليس لنا في إقناقه يدان !
« هوئى عليك يا مولاي ! إنه وليم الله من سلالة اللوك ،
إن لم يكن ابن ملك ! وهو يادى الشجاعة ظاهر الفتوة ! وإن
له لسيفاً طويل التجاد ما حمل أحد مثله ، ولم أهد قط أن من
تحامى المينوطور من جاء بذى غرابين من شته ... فلم لا تدبّر
مه قتل المينوطور ؟ ... ؟ »

« قتل المينوطور ؟ إنك تعرفين ! ومن يجسر أن يدخل
والمينوطور في متحرك ؟

« لا عليك ؟ ترشو السجن فيقتل الشاب فيظلم الليل ،
ويهدى إلى باب اللايرنث^(١) فينطلق إلى الوحش الفاظ في نومه
الميق فيجد رأسه بهذا الجراز الذى ترين ! »

« ياله من تدبير ! ولكن كيف يعود الشاب وأنت تعرفين
من مترجات اللايرنث وشعابه ماترفين ؟ ... ؟ »

« لا أسهل من هذا أيضاً ! أخط طويل من أمراس الكتان
عسك هو بطرفه الأول ، وعسك نحن بطرفه الآخر ، يهدى في
الأولى ويرشده في الثانية ! ! »

وطربت بنت مينوس لتدبير وصيغتها ، فنهجتها قبلة شبيهة
وخلمت عليها جائرة سنية ... وانطلقتا تترقبان المساء !

(١) اللايرنث هو اليه الذى ياد ديدالوس المينوطور ، وقد حدثناك
عنه في العدد السابق

البريد الأدبي

كتاب العام

أزمة أوروبا

بفلم أسير زيمفريد

خاصة بها ؟ وقد لاحظ كثير من الباحثين ذوى النظر البعيد منذ نهاية الحرب أن الأمم الصناعية القديمة تجد نفسها اليوم أمام أم فتية منافسة لم تكن تتوقع نهوضها ؛ أم تتفوق عليها بأجورها المنخفضة ، وإنتاجها الضخم ، وحداثة أدواتها واستمداداتها الفنية . ويلاحظ مسيو زيمفريد بحق أن ذلك الاحتكار القديم الذى كانت تتمتع به أوروبا قد دخل فى دور الانحلال ، وهذه هي ناحية الشكل التى يالجها مراعاة وضوح

وأهم قسم فى الكتاب هو الذى يشرح فيه المؤلف لنا كيف استطاعت أوروبا أن تفرض سيادتها على العالم ، وكيف بدأ العالم ينازعها هذه السيادة ، ويقدم لنا المؤلف صورة قوية مما كانت عليه أوروبا والعالم فى أواخر القرن التاسع عشر ، حينما كانت أوروبا تكاد تحكم العالم فى نوع « ميثاق الحق الأسمى » . وقد استطاعت أوروبا منذ عهد الأحياء (الرينسانس) « بوسائلها وشهواتها » أن تتفوق على باقى القارات الأخرى ؛ ولم يمض قرن على ذلك حتى استطاعت أوروبا بواسطة ثورتها الصناعية أن توطد احتكارها بلا منازع ؛ وكأن عبادة إلهية مكنتها من تحويل جميع المواد الأولية التى ينتجها العالم إلى سلع ومتنوعات تستمد بها ثروات العالم كلها ؛ وقامت سيادتها على إمبراطوريتها الاستعمارية التى تحتل معظم بقاع الأرض ، وسادت أساطيلها جميع البحار ؛ واستطاعت بالاعتماد على قانون دول مرين أن تفرض من النظريات والنظم على معظم الأمم ما يوافق مشاريعها ومصالحها ؛ وانتهى الأمر بإقامة نظام اقتصادى هائل تستولى أوروبا بقمته على جميع المواد الأولية ، ثم ترداها إلى العالم سلعاً مصنوعة . يقول مسيو زيمفريد : وهذا نظام ضخم ذكى ، مخضع فيه الحريات لسلطة التوسع ، والأخلاق لسلطة الفتح ؛ ويمتد فيه من الأمور للشريعة الخفية أن يقسم العالم إلى طبقتين متباينتين : أرستقراطية أوروبية تحتفظ لنفسها بالملئقى الثمر ، وطبقة فقيرة يترك لها العمل الجشع الضنى

صدر أخيراً بالفرنسية كتاب بمترجم بعض الفتحة « كتاب العام » ، وهو كتاب « أزمة أوروبا » La Crise de l'Europe لمؤلفه الكاتب السياسى والاقتصادى الكبير أندريه زيمفريد ، وهو يصدر فى ظروف عصيبة تواجهها القارة القديمة . وقد شغلت هذه المعضلة منذ نهاية الحرب كثير من رجال السياسة والاقتصاد ولكن لم يلفت الأنظار مما كتب فيها سوى كتب ثلاثة : الأول كتاب « مصير أوروبا » Destin de l'Europe الذى ظهر فداة الصلح بقلم مسيو أبيير دغانجون ، وفيه ينوه بمخطورة التقدم الصناعى الذى حققته أم كاليفان والولايات المتحدة (أمريكا) . ثم أصدر مسيو لوسيان روميه كتاباً ينوه فيه بسجز أساليب الانتاج الأوروبية القديمة من مناهضة الانتاج الضخم الذى تتبعه أمريكا ؛ وتلاه مسيو شارل بوماربه فى كتاب يبحث فيه أسباب نجاح النمو الذى قامت به أمريكا لأسواق أوروبا القديمة فى القارة ذاتها

ولما وقعت الأزمة الاقتصادية الأمريكية خفت حدة هذه المسألة الشائكة ؛ وخفت حدة الجدل عن الصراع الاقتصادى بين أمريكا وأوروبا ؛ ولكن الأزمة لا انتقلت إلى أوروبا وعصفت بصرحها الاقتصادى ، عادت نظرية النمو الأمريكى واليابانى لأوروبا تشغل أذهان الساسة والاقتصاديين

وقد جاء كتاب مسيو أندريه زيمفريد يذكر أوروبا القديمة أن اللاء لا ينهب بده آخر ؛ ويقول مسيو زيمفريد إن أوروبا يجب أن تواجه نفس المشاكل التى تواجهها باقى الأمم ، ويجب أن تصلح نفس الأخطاء ، ولكنها تواجه فى نفس الوقت مشاكل

وفى آثاره الأدبية ومؤلفاته المختلفة

وترجو العجزة أن تكون جميع الرسائل باسم الأستاذ

جلال الدين حسن بشارع الناصرية رقم ٦٠ مصر

كتاب جبريل لفرانسيس كاركو

فرانسيس كاركو كاتب فرنسي يعرفه الكثيرون في مصر . وقد زار مصر منذ نحو عشرين عامًا وكتب عنها سلسلة من المقالات والصور كانت أشنع وأقبح ما كتب بها من الوجهة الاجتماعية والأخلاقية . ذلك أن فرانسيس كاركو كاتب لا يرجع قلبه إلا في عالم الطبقات الدنيا والمجتمعات السافلة ، عالم البناء والفساد والادمان والتدهور الاجتماعي . ولكن كاركو يهش الزمير فراءا بإخراج قصة جديدة جردت عن هذه الخلفاء عنوانها « ظلمات » Ténébres ؛ ففي هذه القصة الجديدة يبالغ كاركو مأساة غائلية عادية ، لا أثر فيها للسفلة والأوداع والحياة السافلة ، قصة زوج فتى متعلم خائنه زوجته ، وضبطها متلبسة بالخيابة تقتل منافسه ، وقدم إلى القضاء لحكم عليه بأعوام في السجن . ويحاول كاركو أن يمد « الظلمات » التي حانت بضمير هذا الزوج المتدنى عليه ، ويحاول أن يحلل بالأخص تلك المواطن المختلفة التي جاشت بنفسه ؛ فهو من جهة يشعر بأنه يجب الزوجة الخؤون أكثر مما كان يتصور ، ومن جهة يشعر بأنه ينفذها أولاً لأنها خائنه وسحقته حرشه ، وثانياً لأنها صيرته مجرماً يلفظه المجتمع ؛ وهكذا . ويرى النقدة أن كاركو بصدا هذه القصة الجديدة يتحوى في الكتابة والتصوير ناحية جديدة ربما كانت فاسدة في حياته الأدبية

بين السياسة والادب

في أنباء سان فرانسيسكو (أمريكا) أن الكاتب الأمريكي الكبير أوتون سنكلير قد اعتزم نهائياً أن يتناول الحياة السياسية . وسنكلير كاتب إجتهاد كبير ، ولكنه يخوض غمار السياسة إلى جانب الحزب الراديكالي منذ عشرين عاماً . وكان قد حاول أخيراً أن يرشح نفسه لمنصب حاكم كاليفورنيا ، ولكنه فشل في الانتخاب ؛ وأثر هذا الفشل في مواطنه وتقسينه ، فرض مدى حين ، وما زال مريضاً يستشفي . وقد كان من أثر الصدمة أن عاف الحياة السياسية وقرر أن يبتئها نهائياً

ولكن هذه السيادة تبدأ منذ القرن التاسع عشر دور الانحلال ؛ وقد كانت أول خطوة في ذلك تحوّل بعض الأمم البيضاء كالولايات المتحدة والمستعمرات الإسبانية والبرتغالية ، واليونانيون البربطانية . وفي أوائل القرن العشرين زلت إلى الميدان بعض الأمم اللونة التي كانت تشر متسعة ، وحامت الحرب فزادت في بواعث الأزمة ؛ ذلك أنها حطمت الأداة القديمة التي كان يقوم عليها توازن العالم ، وحولت الانتاج الأوربي عن مهمته الطبيعية ، فاستطاعت القارات الفنية أن تنفث بسرعة وأن تتسدد دائته ، وأن تنظر صرحها الصناعي على قواعد مضخمة ، وبعد نهاية الحرب لاحظت أوروبا أن منافسها الجديد يحاربها بأسلحة لا تستطيعها مثل الأجور المنخفضة في الشرق الأقصى ، والانتاج الضخم في أمريكا ، يقول مسيو زيمجر : « ولقد زلنا إلى مترك عالم ، وحصرنا بين تارين ، بين آسيا وأمريكا ؛ بين الأجر المنخفض في الأولى ، والأجر المرتفع في الأخرى ؛ وهما كان من الأرقام تستكين إلى ذلك في ضعف »

ويتساءل مسيو زيمجر ، هل حكم على هذه القارة التي سادت العالم مدى ثلاثة قرون حكماً نهائياً لا مرد له ؟ وهنا يمدد المؤلف لنا ماقى لأوروبا من عناصر التوتر ووسائل التنازل ؛ ويرى أن أفضل طريق للسلام هو تمكك أوروبا بالانتاج الفني الرفيع الذي يقتضى علماً وخبرة فنية ، يد أن ههذه الطريق ليست أيضاً محققة ولا حاسمة ؛ ذلك أن اليابان تخطو نحو الانتاج الفني خطوات سريعة ؛ وقد بدأت أمريكا تحتل مكان ألمانيا في التطبيقات العلمية والفنية . فالستقبل إذن غامض ومبصر أوروبا القديمة في كفتي ميزان : (عن لودويج نوبيل بصرف)

نكبريم الدكتور محمد حسين هيكل بك

بعتاسة مسعود كتاب (حياة محمد) تألفت لجنة لتكريم الدكتور محمد حسين هيكل بك بياسة حضرة صاحب البزة الأستاذ أحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة

وسيقام لهذا الغرض حفلة شاي يفتقد الكونتنتال مساء يوم الأربعاء ١٥ مايو الجاري ، وستذاع في الراديو الخطب التي تلي في هذه الحفلة

وسيصدر عدد خاص من جريدة السياسة بآراء وأبحاث رجال الفكر بمصر والشرق فيا ألقه الدكتور هيكل بك ،



كتابا المواقف والمحادثات

للسفري

للدكتور عبد الوهاب عزام

يا عبد ! من نبيته لي أخلص وإلا فلا ، من أحلص لي قبلته
وإلا فلا ، من قبلته ككته وإلا فلا
يا عبد ! من ككته سمع حتى وإلا فلا ، من سمع مني أجاوبني
وإلا فلا ، من أجاوبني أسرع إلى وإلا فلا ، من أسرع إلى جاوري
وإلا فلا . من ساوري أجرتة وإلا فلا ، من أجرتة نصرته وإلا فلا ،
من نصرته أعزته وإلا فلا

خاتمة

يا عبد ! إن عدي الذي هو عدي هو اللقي الملقى من بدي
يا عبد ! عدي الذي هو عدي هو النضاب الذي على نفسه فلا يرضي
يا عبد ! إن عدي الذي هو عدي هو المستقر في ذكرى
فلا ينسى

يا عبد ! إذا جاءت ترجبي فاقطع بها عن ملكي وملكوتي ،
ثم إذا بدت ترجبي فاقطع عنها إلى تصير التراجيح والحروف آلة
من آلات معرفتك ، وبركبا من مراكب تنقلك
يا عبد : أقبل على لامن طريق ولا من علم ، تقبل على وأقبل عليك
يا عبد ! اجأر ! إلى بحامدي في السراء أدامع عنك بنفسي و
الفراء

يا عبد : واصل بين طهارتك وتواصل بين نيمتك ، إنك إن لم
تفصل بين طهارتك لم تفصل بين نيمتك
يا عبد ! إن تعرفني حتى تراني أوتي الدنيا أرغدة وأهنا ما عرفت
من الدنيا لسد عني ، وأغني من عرفت من المبدع فترضني
بما زويت عنك ، وتعلم أنني زويت اعراضني عنك وزويت حجابي
يا عبد ! عياد ما بينك وبين أهل الدنيا أن تزول الدنيا فترى
أين أنت وأين أهل الدنيا

خاتمة

يا عبد بنيت لك بيتا يدي إن خدمت ما بينته يديك
يا عبد ! إذا رأيته فلا والد يستجيرك ولا ولد يستطاعك

كُتِبَ في عدد الرسالة الماضي كلمة عن كتابي عمود بن
عبد الجبار النفري المروفيين باسم المواقف والمحادثات ، وقلت
شدرات من الكتاب الأول ، وهو يحوي سبعة وسبعين موقفاً
عريف القاري مثلاً فيها قدّمت
واليوم أنقل شدرات من الكتاب الثاني كتاب المحادثات .
وهو يحوي ستاً وخمسين محادثة على أسلوب قريب من أسلوب
المواقف ، وهي أن أفرغ قريباً لبحث مفصل من الكتاب ،
ما استبان من معانيه وما غمض ، وما وقع من تحريف في سياقه ،
وللأسف مما كتب عليه من الشروح . فقل هذا الكتاب
العجيب لا يكتب في هذه النظرة العجيب :

خاتمة

يا عبد ! قل أعوذ بوحدة صفك من كل وصف ، وأعوذ
برحانة برك من كل عسف
يا عبد ! قل أعوذ بوجهك من كل وجه
يا عبد ! قل أعوذ بقرينك من بديك ، وأعوذ بيمدك من
مقتك ، وأعوذ بالوجد بك من فقدك
يا عبد ! اجعل ذنبك تحت رجليك ، واجعل حشيتك
تحت ذنبك

يا عبد ! من رآني عرفني وإلا فلا ، من عرفني صبر على وإلا فلا
يا عبد ! من صبر عن سواي أبصر نعمتي وإلا فلا
يا عبد ! من أبصر نعمتي شكرني وإلا فلا
يا عبد ! من شكرني تبدي لي وإلا فلا

العلم من خشوة الجسد ، والقهر من حركة السكينة ، ومن تصور الحياة الجامعية فيها ، فهي لا تنبئ بأخبار المحاضرات والمناظرات والرحلات والجلسات والزيارات ، وحفظها من كل ذلك موقوف مشكور يستحق التسجيل ويستوجب الاشادة

صحيفة الجامعة المصرية

كذلك تلقينا العدد الأول من السنة الرابعة لهذه المجلة التي يصدرها مجلس اتحاد الجامعة المصرية في ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط ، وهي تتميز صورة لألوان الثقافة في كليات الجامعة ، ولكن أثر كلية الآداب فيها غالب ، ولعل هذا المدد بتدوينه وتنويعه وشموله أقرب الى الذوق المصحح من سوابقه ؛ وقد يكون في بعض فصوله هبوط عن مستوى التفكير الجامعي ، ولكن الأنسة هجر العقلاوي رئيسة تحرير الصحيفة تقول في افتتاحها : « والآآ نقليون صحيفتك فسنجدون ثروة جدا ، والطلبة ترارون دائما ، وثورتهم حبيبة الى كل نفس وقلب ، والطلبة جادون أحيانا أو كثرأ . ومن ذا الذي لا يستبشر بمجد الطلاب ؟ فنهذه صحيفتك دون لكم فيها مختار من ثورتكم وكثير من جدكم ، لتكون لكم ذكرى جيلة لأجل ألام الحياة »

جريدة الوفاق

بمناسبة دخول جريدة الوقف في عامها الثاني . تصدر هذه الجريدة على عاتقها صباح الاثنين الموافق ١٣ مايو سنة ١٩٣٥ في ثمان صفحات كبيرة مزينة بالصور والألوان ، خالقة بالوضوحات الأدبية الطريفة والمقالات الاجتماعية المتتارة . وقد فحنت أبوابا جديدة تملج فيها قضية المرأة وتدعي بكل ما لهم للتأديب الاطلاع عليه مدججة بأفلام الكتاب البارعين والأدباء الملتزمين

في يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٣٥ الساعة ٨ صباحا بذكر الندي كلب الست أمينة مصطفى الجندي من كثر الشيخ صد عطية مرمي يونس سباع عفا آذره موهبه محضر الحيز عاذا للكم رقم ١٠١٤ سنة ١٩٣٢ كفر الشيخ فلي راقب الدراء المحذور

في ٢٠ مايو سنة ١٩٣٥ الساعة ٨ صباحا بحزة الزرب حلد مركز ميت عمر سبياع عاذا لزومة فنان ونصف قبح ملك ورثة السيد خليفة الزباني تنفذا للكم بحزة ١٣٦ بمر خطا لصالح خسر أبو العجبن بسلطا وعا ، ليلع ١٥٦٤ قرش صالح . فلي راقب التراء المحذور

يا عبد ! إذا رأيتني في الصديق رؤية واحدة فقد اصطفتك لنفسى يا عبد ! وكنتي أسرك بطرح أسرك

يا عبد ! النبية ألا ترى في شيء ، الرؤية أن ترى في كل شيء !

يا عبد ! اجعل لي يوما ولكل يومًا وابتدى بيوم يحمل يومك بيوم

يا عبد ! اصبر لي يوما أكفك غلبة الأيام

يا عبد ! إذا لم ترى عطفك كل ما ترى

يا عبد ! لو أغفقت بمنزلك بين ما يختلف عليك ، وأرتبطت

بفرحك ما يلائمك كان مرادى الناب

مخاطبة

يا عبد ! استن في ترقر كل شيء

يا عبد ! من استن في شيء سوى افقر عما استن في به

يا عبد ! سوى لا يلدوم ، فكيف يدوم به غنى

يا عبد ! إن أحببت أن تكون عدى لأعدى سوى ، فاستند

في من سوى وإن أنك برضى

يا عبد ! رضى بجميل رضى سكننا بفراق المارقين ، سوى

يحمل رضى فتنة لعقول الآخذين

يا عبد ! رضى وصفى ، وسوى لاوصى ، فكيف يحمل

وصى لاوصى ؟

يا عبد ! أما القوم بكل ما علم وجعل على ما افترقت به أعيانه

واختلفت به أوصافه

يا عبد ! استند في عاتقك تستند في منك ، واستند في عاتقك

تستند في مني

يا عبد ! أين ضعفك في القوة ، وأين فقرك في النفي ، وأين

فناؤك في البقاء ، وأين زوالك في الدوام ؟

عبر الزهاب عزام

رسالة العلم

تلقينا العدد الرابع من السنة الثانية لرسالة العلم ، وهي الصحيفة التي تصدرها جمعية خريجي كلية العلوم بالجامعة المصرية في ١٦٦ صفحة من القطع الكبير . وهذا العدد حافل بالمقالات اللطيفة والبحوث القيمة في النبات والحيوان والكيمياء والفيزياء والفلك . مدججة بأفلام الأساتذة والطلاب على أسلوب واضح وغرض مشوق واستيعاب مفيد . (و رسالة العلم) تحمل طابع

بذل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأطفال العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

المرسلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الممثل
احمد حسن الزيات
الادارة
بشارع البغدادي رقم ٣٢
مايدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

هوذا الربيع !

للآنسة النافعة « م »

الربيع الربيع ، هوذا الربيع !

في قسرة الأشجار ، في ابلج الأشجار

في صرح الأطياف ، في عبر الأهرار

في النهار المدوار ، في الأضليل البديع !

الربيع الجديد ، هوذا الربيع !

أنا القلب السعيد ، وهوذا الربيع !

في سويداني مجتجج الوجه المحبوب دوماً

ورافقه أن يستهل مشرقاً على البرية ، فاقطعت قبة النفلان

عرايا تلالاً فيه ضيف من بهائم ، وفي مدى أديار شامت

بهجة تمكس شيئاً من حلاوة ابتسامته وفيض سائه . وانبرى

الربيع يربح أبنت التسميح والهليل بأشكاله وألوانه ، لأنه

اقتنص لحظة من ذلك الوجه ، فتضحت بجاليه بروقه

وانتزرت برواه

وتجمعت الأزمان في لحظة ، فهي أبدية أبدت تخلص جهورى

فهرس العدد

صفحة

- ٨٠١ هوذا الربيع : الآسة « م »
٨٠٣ الانتصار : الأستاذ مصطفى صافق نراسي
٨٠٦ هم السيم في مركز البوليس : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني
٨٠٩ مصرع المصنعة الطبيعة : الأستاذ محمد عبد الله عتق
في طل النظم المطابع
٨١٢ أيا صونيا : الأستاذ علي الططاوي
٨١٤ صديق المكشفي : الأستاذ عبد القادر النور
٨١٧ العالم الاسلامي : « ع . ك »
٨٢١ استمعوا كانت وتصويبات : أبو أسامة
٨٢٢ أبو سليمان الخطابي : برهان الدين الهاشماني
٨٢٥ أبو النعمانية : الأستاذ عبد النزال الحميدى
٨٢٧ كلمت كركسراً (تميدة) : الأستاذ طرى أبو السود
٨٢٧ خواطر في العلم : الأستاذ محمد الحلوى
٨٢٨ الفلاح للتكوير : « : الأستاذ أنور شامول
٨٢٩ تطور الحركة الشعبية ألبانيا : الأستاذ خليل حنودى
٨٣١ بلوتوغسبريسوفيه (قصيدة) : الأستاذ دوى خشة
٨٣٥ عيد الأكاديمية الفرنسية . ذكرى الفرد دى موسيه .
السكرة الاشتراكية — شرح جديد لك . ملوك توين
٨٣٧ تسكرم الدكتور محمد حبيب كيك بك . من رونسار إلى
بودلير . وفاة كاتب رومانى . الفيد الثورى للجبل
٨٣٨ قصة الفلغالبو (نابذة) (كتاب) : الدكتور عبد الوهاب مزرم

ليس من عابر ، غير ذاك الذى أخذنى ما أخذ ليفدنى
بالأحجار ، ويترك منهُ تذكاراً ، اللبنة والأقدار !
اليأسُ ظالمٌ صفائى ، والكآبةُ حلت في مياهِ !
وبتُ أحلمُ بالذين طوّعت بهم السبلُ فهاموا في القفر
مطاشاً ، بينا مدبروا أحاسنَ بئادهم وينطقُ بأعهم جزاءاً !

ولامستني مؤاسيةٌ في الظلام الأفتانُ ، فاستحالت مياهِ
مبراتٍ وغداً نشيدي شقيقاً وانتحايًا :

« الربيعُ الحزينُ الحزينُ ، هوذا الربيعُ !
« ربيعُ المجهود والمهجّران ، كيف احتملُ الربيعُ ؟ »

أنا الصحراءُ القسطاءُ ، وهوذا الربيعُ !
الصحراءُ الراجحة الكنومُ ، كذلك كنتُ وكذلك أكون !
ألحياةُ سودٌ وأشكالٌ وسفنُ ؟
أفي الحياةِ ولادةٌ وموتُ ؟
أفي الحياةِ تبديلٌ وتحويلُ ؟
أفي الحياةِ غمٌّ ونشوءٌ وازدهارُ ؟

معه من الصحراءُ ، أبهذا اللغو السقيم !
أنا علكةُ التي والبكم والصمم والعمى !
أنا منطقةُ السامةِ الآسيةِ والقليلِ القتالِ :

ماءُ مرابٍ ، وظلُّ ترابٍ ، وسبلى أنابذٍ ، وملامسى لوانحٍ
ومحومٍ ، ومعالى مجاهلِ المفاوزِ ، وأفجاجِ الأهوالِ .

إني في ردىنى وعلى حجةٍ رهيبيةٍ على إجحافِ الأقدارِ ،
الأقدارِ التي تعاقبُ بلا ذنبٍ وتفرِّمُ بلا سببٍ ، وتبتاعُ
خصبَ الرّوجِ بعقبي القمى
أنا في قهطى المفروض وسكونى المستمرِ ، أسيرةُ الوحدةِ
والانزواءِ .

أنا في رحلِ الأرضِ حبيسةُ .
أما ترددُنِي الرمالُ على الدوامِ ، فأني في أن أعيول :

« ليس لي الربيعُ ، ليس لي الربيعُ !
« ربيعُ الرمالِ والسميرِ ، ما حاجتى الى الربيعِ ؟ »

هوذا الربيعُ ، هوذا الربيعُ :

والوجودُ كلُّهُ هالةٌ تحيطُ بالوجهِ الفريدِ للمائقِ
ونحو الجلى حيالُ الوجهِ وهائِكُ نبضٍ للوجودِ وتزليلُ :
« أنت صانعُ هياهِ ، أيها الربيعُ !
« ياريسى النشوان ، أبهذا الربيعُ ؟ »

أنا المدائنُ والرياضُ ، وهوذا الربيعُ !
أرواحُ الأحبابِ والظلالُ متجمعةٌ في رجاى
معارضُ الوئسِ والركشةُ نفضيدةُ ، ومتاحفُ الاممانِ
والاشراقِ عديدةُ ؟

الأشجارُ تكلمُها تيجانُ الظلالِ والأنوارِ ، وفيالقُ انصتون
خاشمةٌ كأها في حضرةٍ ربانيةٍ ؟
والزئبقاتُ كلها على ارتقَابٍ وانتظارِ ، تنتفعُ نبأً خطيراً قد
يكونُ إصباحاً من بعضِ ضميرِ الأكوانِ .
أفصَى الأمرُ ففُزرتُ ، يا أخوانى الكائناتِ ، بما كنت
تتوقعين ؟

سبيلٌ من ذوبِ النصرِ والانهيارِ يدفنُ علينا ، وكأنَّ
كلَّ ما نراه في الأسمكةِ من مراحيلِ الأنفاسِ يتلخّصُ في
حصى نشيدٍ :

« شتيت الأجزاءَ وحيدةً واحدةً ، أيها الربيعُ !
على طُورِ حسنك تنجلى مملكُ ، أبهذا الربيعُ ! »

أنا الينبوعُ الصافى ، وهوذا الربيعُ !
ظليلةٌ تخنو الشجرةَ على ، وأنا في فيها الخنوعُ حامِ .
بلوريةُ الجلبابِ بلوريةُ الزفيرِ تتلاحقُ مياهِ ، وقد
أودعها الربيعُ لأعجِ التوقِ ووصبَ الحياةِ ؟
وفي مترنحٍ أسجوعها نداءً وإغراءً ، ونموه واستطافُ ،
ووعدٌ ووفاءٌ ، وثقةٌ ونوالُ .

مياهِ تفضّضُ الحمى وترطبُ الأعشابَ والأذغالَ ، في
جرها الخثيثِ الى حيث لا تدرى . هي تنوقُ الى ريشيدِ السخاءِ
كيلا تحسبُ ولا تدخرُ .

وتتوالى الساعاتُ فلا يفتيقُ شجرى شريدُ المجهيرِ ، ومراآئِ
التننّيةِ لا ترسمُ وجهَ المرقوى الشكورِ !

الرجال الخس (١) الذين لو كُفِّرَ أحدُهم نِمَ قيل «إله كبر» ،
لَقَسِرَ الْفُظُّ أَنْ يَبْلُغَ الْحَقِيقَةَ أَوْ يَصِفَ شَيْئَهَا ، كَمَا يَصِفُ
لفظ الجنون عن وصف حكيم نال أن يعمل عملاً يخرج به من
الكون ، فلا يبق في أرض ولا سماء ولا تناله يدُ الله ؛ إلى أن لعن
الكفر مع ذلك ، وفي لفظ الجنون مع هذا - شيئاً من تناف
العقل وتأثيره في أداء المعنى الأخرق الذي لا يُشبهه حنون
ولا كفر

ونمود بالضم خذلاه ؛ فقد يكون الرجل المؤمنُ في شدوه
وإيقاله في الدين - كالذي يصنع حبلًا يفتله فتلاً شديداً فيمسره
على طاقه بعد طاق ، ليكون أشدَّ وأقوى ، ثم يجازيه الشيطانُ
جبله ، فإذا هو كان في الرحمن مثل المنكيوت اتخذت بيتاً في
سقف حداد ؛ فراه يصب الحديدة الصهور بجبله سلسلة
حلقة في حلقة ، فذهبت تحكيه وترسل من لعلها خيطاً
في خيط زعمه سلسلة . . . :

إن مع كل مؤمن شيطانه يترس به ، فلهذا ينهى المؤمن
أن يكون في كل ساعة كالذي يشمر له لم يؤمن إلا منذ ساعة ،
فهو أبداً محترس متنبئ ، متجدد الخواص مرصفاً يستقبل بها
الدنيا جديدة على نفسه بين الفترة والفترة ؛ ومن هذا حكمة أن
يؤذن المؤذن وأن تقام الصلاة مراراً في اليوم ، فكلما بدأ وقت
قال المؤمن : الآن أبداً إيماناً أطلع ما كان وأقوى

وقال الامام : هيه يا أبا محمد ؛ فقال البصري وقد رأى
الكرهات في وجه الامام : لا بُدَّ عَنكَ أبا الشيخ ؛ فإن الله
تعالي قد يجعل هوفاً نكروه محن ؛ وليس للأقدار لغة
تجزي على ألسنا ؛ وقد نسي النازلة تنزل بنا خساراً وهي
ريح ، أو نقول مصيبة حلت لتبديل الحياة ، ولا تكون إلا
طريقة تيسرت لتبديل العكر . إعلم لغة القدر في شيء هي
حقيقة هذا الشيء حيث تظهر الحقيقة ؛ وكأني من حادث
لاتصيب اسماً في نفسه إلا لتنع بها الحرب بين هذه النفس وبين
غريزاتها ، فتكون أعمال الطبيعة المادية أسباباً في أعمال
المقل المتصور

(١) أي التسمين في دينهم

٤- الاتحار

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال السيِّب بن رافع : ومدة الامام عينه وقد رُفِعَ له
شخص من المجلس ؛ ثم جَلَّ بنظره كأنما يتطلع إلى هيبة
كالن إذا يَظَلُّ ، والصدق إذا كَذَب ؛ ثم ردَّ بصره على
كأنه يُسجِّس من هيبة ؛ ثم سجَّ طرفة كأنما أنكر رأى
عينه فهو يلمس رأى قلبه . وتبينت في وجهه اتقاناً خيَل
إلى أن الشيطان جاء بهذا الرجل يُضحمه به يره كيف يجعل
أحد المؤمنين الصالحين يتحمس في دينه ليرجع بعد ذلك أصلاً
لا يبقى عنه في إنشاء قصة كفر !

هذا هو ضيفنا (أبو محمد البصري) يتصوُّصُ الناسَ
ليجي . فيحدثنا حديثه في قتل نفسه والتم بره ؛ فلم يقل
لي : إن فوس السماء بأحمره وأصفره وأزرقه وأخضره ، قد
وقع إلى الأرض واصطبغ من ألوانه أوحلاً وأقذاراً - لكان
هذا كهذا في تماظمه وإتكاره والبعج منه ؛ فأبو محمد من

مفرياً في الفناء ، فناناً في الحداثي ،

بهيجاً في الألوان ، رشيقاً في الشقائق ،

طروباً في قلب الجنلان !

هوذا الريح ، هوذا الريح !

كثيباً في قلب الظلوم ، جريحاً في قلب المحروم ؛

شاملاً بطفر نصفه قوة ،

حائناً برق نصفه عنف ،

موحياً أملاً نصفه يأس ،

مذكياً خصباً نصفه قتل ،

حافزاً شباباً نصفه هرم ،

مجدداً حياة نصفها ردى !

الريح الريح ، إن يكون الريح ؟

الريح الجديد ، هوذا الريح ؛

الريح العابر ، هوذا الريح !

دمي

الانسان إلى نقص غيره هو أولُ نقصه . والمؤمن كالنفس ؛
إن أغمر تلك غمارُ نفسه ، وإن عطلَ لم يشهد ولم يحسد
واستمرَّ يسمل بقانونه

ولقد نشأتُ في مفرس كرم ، على صورة من الحياة نشبه
صورة الحمة الخلوّة ، اجتمع لها من طبيعة مفرسها ومزاجها
ما تمسّين به من حلاوة ونكهة ومذاق ؛ فلما عَقَلْتُ وعرفتُ
الناسَ بعدُ بفاريتهم ومخاطبتهم ، رأيتُني منهم كالنفاحة ملقاةً
في البصل . . . وكانت النفاحة حقا ، فزادتُ حقا ، وكانت
حديثة فزادتُ حدة ، وفُلتتُ أن الحكمة قد سَحَسَتْ في
الديا وهدّتْ إذ خلقت البصلة بعد أن خلقت النفاحة ؛
وما عِلستُ الخرفاء أن الكمال في هذه الحياة مجموعُ نقائص ،
وأن للرجال وجهين ؛ أحدهما الذي اسمه الفتح ؛ لا يعرف هذا إلا
من هذا ؛ وأن البصلة لو أدركتْ ما ريد الناسُ من منها وما دعى
النفاحة لَسَمَتْ نفسها في النفاحة ، ولة عن هذه إلهام
في البصلة !

ولما رأتُ نقائصي أنها عاجزة أن تجعل الشجر كله في مثل
مرتبتها ومفرسها - قالت : إن الأمر أكبر من طبيعتي ،
وما دام سرُّ الكون مُفْلِقاً فلا تعريف له إلا أنه سرٌّ مُفْلِقٌ ،
وليسَ كل شيء في طبيعة نفسه ، فكل هذا يصلح كل شيء
ولو في نفسه وحدها

قال أبو محمد : ولكن بقيتُ وحشة الدنيا وجفوها ،
إذ لم أكن اهتديتُ إلى عالي ، ولا تأكدتُ عقيدتي بنفسي ؛
فكان كل ما حولي مُنْبَجِحاً في روعي بشره ، وكانت الدنيا
بهذا كالتطايقر في رأيي على معنى واحد ، وزادني أني كنتُ
رجلاً عَزَماً متفتحاً ؛ وما أشبه فراغَ الرجولة من المرأة بفراغ
القل من الذكاء ؛ وهذا هو العقلُ البليد ، وتلك هي الرجولة البليدة ؛
والمرأة متضاعف معنى الحياة في النفس ، فلا جرم كان
الخلاء منها مضاعفةً لمعنى الموت ؛ عَلمَ هذا من علم وجهه
من سجيل ، فكنتُ أعيش من السكون في فراغ ريميت ، وكنتُ
أحسُّ في كل ما حولي وحشةً عقليةً تُشمرُّني أن الدنيا غيرُ
تامة ؛ وكيف تمُّ في ميني دنيا أراها غير الدنيا التي في ظلي ؟

وكثير من هذا البلاء الذي يُغشى على الانسان ، لا يكون
إلا وسائلاً من القدر يُرَدُّ بها الانسان إلى عالم فِكْرِهِ الخاصِّ
به ؛ فإن هذه الدنيا عالمٌ واحد لكل من فيها ، ولكن دأوة
الفكر والنفس هي لصاحبها عالمه وحده . والسعيد من قرَّ في
عالمه هذا واستطاع أن يحكم فيه كالحاكم الطالع في مملكته ، فأنفذ
الأمر في صغيرها وكبيرها ؛ والشقي من لا يزال ضالماً بين عوالم
الناس ، ينظر الى هذا النبي ، وإلى ذلك المجدود ، وإلى ذلك
الموفق ؛ وهو في كل هذا لأجنبي في غير يده وغير قومه وغير
أهله ، إذ كل شيء يصبح أجنبياً عن الانسان مادام هو أجنبياً
عن نفسه

لقد كنتُ ضالاً عن نفسي وعالمها ، فكنتُ في هذه الدنيا
أستشعر شمورُ المص ، أشياؤه هي أشياء الناس جميعاً ؛ والمص
ينظر إلى أموال الناس يميني شاعر متحسب كليف ، وهي تنظر
إليه يميني مُفانيل متربص حذر

كنتُ والله إن فسقتُ بالناس أو وسعتهم - رأيتُ في
ذلك معنى من معنى المص وسعته ؛ هو على أي حاله لا ينظر
في أعماق نفسه إلا شخصاً متواركاً تحت الظلام يتسلل في
خَشْيَةٍ وحذر !

وكنتُ زرقاً حديد الطبع سريع البادرة ؛ ومن فقد عالم
نفسه ، وكان في مُثُل المص الذي ذكرتُ - فإن هذه الطباع
تكون هي أسلحته يدفع بها أو يستدري . وما فطُرُ حَكَمٌ
لإنسان من نفسه وأحاط بها وفقد فيها تصرفه - إلا كان
راضياً عن كل شيء ، إذ يتصل من كل شيء بمجته السابية
لاغيرها ، حتى في اتصاله بأعدائه من الناس وأعدائه من الأشياء ؛
فما يرى هؤلاء ولا هؤلاء إلا امتحاناً لفصالته وإثباتاً لها . وقد
يكون عدوك في بعض الأمور عيناً لك في رؤية نفسك ، فبها
بركة هذه الحاسرة ونعمتها

ولو نحن كنا مسلمين إسلام نبينا (صلى الله عليه وسلم) ،
وإسلام للتدين به من أصحابه - لأدركنا سر الكمال الانساني ؛
وهو أن يفسر الانبياء في عالم نفسه ويصل بلطفه كباطن كل
شيء إلى شيء ، ليس فيه إلا قانونه الواحد المستمر به إلى جهة
الكمال ، المرتفع به من أجل كماله عن دوافع غيره ؛ فنظنُّ

هو وجهه ووجهه ذنبه تيمس أو تبسم
ونافقه لقد عجزت عن كفاح الدنيا هذه الأعصاب الرقيقة
الرائحة : فان حياة السيد ، سيد الوحش ، لا تكون من حيط
الآرة . . . وأراى أصبحت كائنات حجري ليس في طبيعته
الانواء الى عين الحياة ويسادها ؛ ويُخيل الى من صلابتي أنى
الأسد ، ولكي أسد من حجر ، لا تفرض قوته الفرار منه
على أحد .

قال أبو محمد : ورأيت نفسى في هذا الحوار كالهيئة ،
لا تجيب ولا تتعرض ولا تنكر ؛ وكنت أظنها راودى على
الحياة أو تردى عن غوايى ؛ فلانى سكوها حزنا ، وأبغيت
أن الشيطان يني ويبيها ، وأه أحد يعافدها ، فأردت الصلاة
فتقلت عنها ورأيتى لا أملح لها ، بل تخيل الى أن إذا
قمت الى الصلاة فأما قت لأتبرأ بالصلاة !

وجعل الشيطان يأخذنى عن عقلى وورثى اليه ، ثم يأخذنى
ورثى ، حتى توهمت أنى جئيت ، وكأنا كان يريد الدين
بقية إيمانى بمبادئ فيها وأجاذبه ، فلم ألبث أن مسنى خيال
وألقيت هذه البقية في يده !

ثم أفقت لثقة سرية ، فأريت (المصحف) يرقب من
قريب ، فشدت به وعظمت عليه وقلت له : امنع القربة عن
قلبي . - يئد أنى أحسست أنه خصمى في موثق لا ظفيري ؛
كأنى جعلته مصحفا عند زبدتي ، فكان كل إيمانى الذى فى
في تلك اللحظة أنى ضفت عن تحمل المصحف كما ثقلت عن
الصلاة ، فبقى الطاهر طاهرا والتجس تجسأ

ولم تكن تضى فى ولا كنت فيها ؛ فأريت الدنيا على
وجه لا أدري ماهو ، غير أنه هو ما يمكن أن يكون مقولا من
تخاليط جنون تركه عقله من ساعة ؛ بقايا شعور ضعيف ،
وبقيا فهم مريض ، تتصاعر فيها الدنيا وتتصاعر
بهما العقل

فلما انتهيت إلى هنا لم أقتل ما عجلت ؛ وكانت الموسيقى قد
أسابت من يدي عزفا نلنزا منتبها ، ففار الدم وانفجر منه
مثل ينبوع يضرب عنه الصخر فاشق فاشق

وعرفت أن كل يوم يحس على الرجل السرب المتشقق
لا يحس حتى يحس فيه سراض يوم آخر . ومن هذه الأيام
الريضة الهللكة ، صيد الحياة انتفاها من هذا الحى الذى
تقض أيها وافتات عليها ، وجعل نفسه كالآلة لازوحة
له ولا صاحبة !

وايم الله إن الشيطان لا يفرح بالرجل الرانى وبالرأة الرانية
ما يفرح بالرجل السرب والرأة المرأة ؛ لأنه فى ذنك رذيلة
فى أسلوبها ، أما فى هذين فالشيطان رذيلة فى أسلوب فضيلة . !
هناك يعلم الشيطان وعصى ، وهنا يأتى الشيطان ويعيم !

وقد عشت ما عشت بقلب متلنى وعقل مفتوح ؛ وليتنى
كنت حاهلا متلفا عقله ، وكان قلبى مفتوحا لأفراح هذا
الكون العظيم !

ومضت أبهى يضرب بعضها فى بعض ، ويعرض بعضها
بعضا حتى انتهت منهاها ، وجاء اليوم الذى هلك الذى
سيموت . . .

أصبحت فقلت لنفسى : كم تعيشين ويحك فى أحكام جسد
تخلل لا تصدق أحكامه ، وما أنت منه فى طبيعتك ولا هو
ملك فى طبيعته ؛ فقيم اجتماعكما إلا على بلان وتكدي !

لم تصلحنا قط على واجب ولا لذة ، ولا حلال ولا حرام ؛
فأنا عدوان لا هم لكليهما إلا إفساد السريرة التى تعرض
للآخر . وما أدري عن يسخر الشيطان منكأ ؛ فالمايد الذى
يوسوس بالذات يسمى اقترافها ، كالناجر الذى يرأسها
ويقتحمها !

ويحك يا نفس ! إنى رأيت هذه الدنيا الخرقاء لم تحدم لى
إلا رغبيا وقالت : املاها بطنك وعقلك وعينيك وأذنيك
ومشاربك . أه آه ! ممكنا واحد منه أمة مستحيلات .
لئن هذا لا يلبيى أن يذهب منى بالأروسة التى تمسكى على الحياة ؛
الأمل والعقل والإيمان والصبر

لقد استوى فى هذه الكآبة منير هوى وكبره ، وما أراى
إلا قد أشرقت على الهلكة التى لا ياقية لها ، فان وجبى
التسككج التقبض يدلى على أعصابي محتمة تهككها
أمرأتها وسواسها ، وإنما وجه الانسان فى قطوبه أو تهلك

وَبَحَقَّتْ حِينَئِذٍ أَنَّهُ الْمَوْتُ، فَظَنَرْتُ فَرَأَيْتُ ...

قَالَ الْمَسِيحُ رَاوِي الْقِصَّةِ: وَنَحْنُ وَجْهَ الرَّحْلِ فَأَطْرَقَ وَسَكَتَ، وَكَانَ عَلَى وَجْهِهِ تَشَمُّسٌ مُخَمَّرٌ فَأَنْتَمُ بِنْتُهُ عِنْدَمَا قَالَ: «فَنظَرْتُ فَرَأَيْتُ»

وَأَوْرَعَ السَّجْدَ بِصِيحَةٍ وَاحِدَةٍ: فَرَأَيْتُ مَاذَا، وَرَأَيْتُ مَاذَا؟ وَبَعَثَ الصَّيْحَةَ أَبَا عَمْدٍ فَقَالَ: رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ وَجُوهٍ أَشْرَفَتْ مِنَ الْمَصْخَفِ نَظَرَ إِلَى الْكَلْبَانِيَّةِ، وَكَانَ أَوْسَطُهَا كَالْقَمَرِ الطَّالِعِ، لَوْ تَحَنَّنَتْ الْيَدُ الْبَنِيَّةُ كُلُّهَا وَجِبَا لِكَاشَتِهِ نَضْرَةً وَبِشَاشَتِهِ. وَتَحَنَّنَتْ بِكَالَتٍ لَمْ أَسْمَعْ مِنْهَا شَيْئًا، وَلَكِنْ نَظَرُهَا إِلَى كَانِ يَدُودِي لِمَانِيَا وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: «أَكُنْ ذَلِكَ الْمُؤْمِنَ ...؟»

نَحْنُ عَابَتُ وَنَحْنُ عَابَتُ عَمِي وَبَرَزَتْ ثَلَاثَةُ وَجُوهٍ أُخْرَى، كَأَنَّهَا تَقَاصُ تِلْكَ، وَأَعَزَّ بِاللَّهِ مِنْ أَوْسَطِهَا، لَوْ تَحَنَّنَتْ الْيَدُ الْجَمِيعُ كُلُّهَا وَجِبَا لِكَاشَتِهِ فِي تَكْرَرِهِ وَهَوْلِهِ، وَتَحَيَّلَ إِلَى أَنَّ الرَّجُلَ الْأَسْفَرَ مِنْهَا وَجْهَ سُودَةٍ مِنْ سُودِ الْمَصْخَفِ، فَكُفِّرَتْ، فَوَقَعَ لِي مَا قَامَ فِي نَفْسِي مِنَ اللَّئِمَةِ أَمَّا: «بَقِيَتْ يَدَايَ أَبِي لَسْبِي وَتَبَّ ...»

وَتَحَمَّسَ الظَّلَامُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ وَتَقَيَّمَتْ الدِّيَا، فَأَيَّقُنْتُ أَنَّ آثَامِي قَدْ أَقْبَلَتْ عَلَى طُلُوعِ بَدْنِ طُلُوعِهَا، وَالتَّمَعْتُ شَيْءًا أُخَرَّ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا الذَّمُّ يَتَخَايَلُ فِي عَيْنِي كَأَنَّهُ مُشْمَلٌ تَتَلَوَّى، يَفْزَعُ بِنْتُ أَشَدَّ الْجُرْعِ، وَحَبِيبَتَا طَرِائِقَ مَمْتَدَّةٍ لِرُوحِي تَذْهَبُ بِهَا إِلَى الْجَمِيعِ

وَمَاتَتْ كُلُّ خَوَاطِرِي بِسَدِّ ذَلِكَ إِلَّا فِكْرَةً وَاحِدَةً بَقِيَتْ حَيَّةً تَأْكُلُ فِي قَلْبِي أَكْلَ النَّارِ، وَهِيَ: «كَيْفَ تَحْرَأْتُ فَوَضَعْتُ يَدَيَّ وَبَيْنَ اللَّهِ حُمَقِي؟»

وَيَقُولُونَ: لِيْن أَخِي قَدْ رَأَيْتَنِي أَنْتَحَسَّطَ فِي دَمِي فَصَاحَتِ، وَجَاءَ النَّاسُ عَلَى سَوْنِهَا، وَكَانَ فِيهِمْ طَبِيبٌ، فَبَدَأَ لِي مَا اسْتَطَاعَ حَيْسَ الدَّمِ، وَاحْتَالَ حَيَاتِهِ حَتَّى أَصَفَّ الْجُرْحَ دَوَاءً وَصَمَدَهُ، فَجَلَّطْتُ أَنْوَبَ نَفْسِي بِدَمِ نَفْسِي، وَرَاجَحْتُ قَلِيلًا قَلِيلًا ...

نَحْنُ طَالَفَتِ الْحَيَاةُ عَلَى عَيْنِي فَفَتَحْتُهُمَا، فَإِذَا الْأَشْيَاءُ تَبَدَّلَتْ

وَلَيْسَ فِيهَا حَقَائِقُ وَلَا مَعَانٍ، كَأَنَّهَا تَتَحَيَّلُنِي جَدِيدَةً نَحْتُ صَرِي، وَكَأَنَّهَا خَازِنَةٌ لِسَاعَتِي مِنْ يَدِ اللَّهِ:

وَتَحَانَّنْتُ شَيْئًا بِسَدِّ سَاعَتِي، فَأَحْسَسْتُ أَنَّ نَفْسِي قَدْ رَجَعَتْ إِلَى سَاحِرَةٍ مَعِي يَقُولُ: كَيْفَ رَأَيْتُ كَحَمَلِ الْعُقُلِ أَتِيهَا الْمَاقِلُ؟

وَبَدَأَتْ الْحَيَاةُ تَتَجَدَّدُ، فَأَقْسَمْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي أَنْ أَجِدَّ إِعْمَالِي بِاللَّهِ. وَلَمْ أَكُنْ أَفْعَلْ حَتَّى أَحْسَسْتُ أَنَّ قُوَّةَ الوجودِ كُلُّهَا مُسْتَقَرَّةٌ فِي رُوحِي، وَحَيَّلَ إِلَيَّ أُنَى وَأَوَحَدِي الْقَوِي عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ قُوَّةَ جِبَالِهَا وَصَخُورِهَا، عَلَى حِينِ كَانِ جَسَدِي مَمْدُودًا كَالْيَدِ لَا يَبَاسِكُ مِنَ الضَّعْفِ:

فَأَيَّقُنْتُ حِينَئِذٍ مَا لَمْ أَعْرِه فُطْمُ الدِّيَا وَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ قَطُّ فِي الْحَيَاةِ وَلَمْ يَأْتَنِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا فِكْرٌ: أَيَّقُنْتُ أَنَّهَا مُعْجَزَةُ الْإِيمَانِ الْجَدِيدِ النَّفْسِ، التَّحَمُّلُ بِاللَّهِ لِقَوْلِهِ كَمَا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ دُونَ أَنْ تَلَسَّ شِهْوَةً، أَوْ تَعْتَرِضَهُ حَاطَرَةٌ، أَوْ تَكْذَرُهُ ذَرَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ فِكْرِهِ أَرْضِيهِ دَرَسَ

قَالَ السَّيِّبُ: نَحْنُ جُلُسُ التَّحَدُّثِ، وَكَانَ النَّاسُ فِي آخِرِ كَلَامِهِ كَأَنَّا غَادَرُوا الدُّنْيَا سَاعَةً وَرَجَعُوا إِلَيْهَا عَلَى مِثْلِ حَالَتِهِ وَمِثْلِ إِيْمَانِهِ؛ فَكُنْتُ الْإِيمَانُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، لِيَدْعَ كُلَّ فَنَسٍ تَكَلَّمَ صَاحِبُهَا (لِلجَلْسَةِ بَعْدَ) (مُطْلَا) (مُتَعَدِّدَةً فِيهِ)

ظهر حديثاً كتاب:

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحلي

والآراء الجديدة

بقلم
احمد الزيات

طلب من إدارة مجلة الرسالة ٣٢ شارع الديول — القاهرة
ومعه ١٢ قرشاً مائلاً خلاف أجرة البريد

شم النسيم

في مركز بوليس !

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

لشيء، فانه لقب أو تمييز لا موجب له، وما أكثر ما أُحييت، وما أسرع ما سلفت، وكما قلت لأمراء: « يا صاحبي لقد أحييتك، ولكنني لم أجبك ليوحي حتى رأسي وقلي، فإن كنت لا تحسبن إلا تسمى وتشتيف رقي، وإلا هذا الذي تسمينه دلالاً، فلا يا سقي ويفتح الله عليك بئري وأدمها وأمنى، ولا أعود بسدها إلى ذكرها. وما أكثر ما قلت لنفسى: « ما هذا يا مازني؟ إلى أرى جيك قد طال ساعات، وهذا شيء يُمل ويُسَمُّ، وليس مقولاً أن تحب عائلاً كما هو حاضر منك! ثم مقول أن تحب ساعة يكون إلى حايك، ولكن بعد أن يحفى عنك أو تحفى أنت عنه، لا يُقبل منك أن يظل قلبك يتلفت إليه ويُشغل به عن سواه »

فتقول نفسى: « أى والله، صحيح »

وأستلق على سريري وأعمش عيني، وأأمم، ثم أقوم وقد سبت حتى اسم من أُحييت. لهذا قلت لأصحابي « يا رفاق! ما قولكم؟ »

قالوا: « ماذا؟ »

قلت: « نزل من هذا القطار ونذهب نمدو إلى حايه » فضحكوا ولم يسمعوامى، ولكنني كنت واثقاً أني أستطيع أن أسبقه على الرغم من هرجي؛ وزلنا في « المرح » فلم نجد شجرة يجلس في ظلها، ولا جداراً يقينا وقعة الشمس، ولم نلح في الأفق البعيد شيئاً ينيرى بالأمل، فقلت: أرحم إلى سمحرائى ففى فى أرفق من هذا المرح قن فى فيها على الأقل بيتاً أرى إليه، والذي لا يرضى بلطوخ يرضى بشرايه

وإذا لكذلك وإذا بضابط يقبل علينا ويحيى واحداً منا، ويسأله عما به، فيخبره أنه جاء معنا، ليشم النسيم، ولكننا لا نجد مكاناً ظليلاً يجمل إليه، فيقول الصابط الكريم: « تناولوا عندي، ففساه » عندك أين؟ فانا لا أرى بيتاً ولا كوخاً فيقول: « فى مركز البوليس، فى فى ملاحظ النقطه » فينظر بعيننا إلى بعض وأقول: « نشم النسيم فى مركز البوليس هذا جيد! » وتردونا، ولكنه ضابط بوليس، ونحت أمره قوة كافية لاوطنا، فقلنا: « لا بأس! هى تجربة جديدة فلننظر ماذا عسى أن تفيدنا من التمه؟ وما يدرينا؟ لعل مركز البوليس خير مكان تقضى فيه يومنا! وما نلن أن أحداً جرب ذلك من قبل، فى ميرة نفرد بها ونستبد »

اشتيت مرة أنت أخرج إلى التل . ورقتر منفضة مشابيه، وأن اجلس تحت شجرة عطية جميل على أماسها من الرى والين، فقلت لصاحبر لى: « إنى فى أرض واسمة سهله، ولكنى كرهت مقامى بها، وأعجزنى منها أنى لا أرى فى فضائها الحبيب هوداً نابها، ولا أسمع إلا صوت الرمال وهى تجري على رمالها وتوقع بصفه على بعض، وغدا شم النسيم، فضال بنا إلى ناحية من الريف قرية من بعض أراض الدية، وعسى أن أحمد بقعة فى طريقنا، فأرسل بها وأكسها، فقد اجتويت الصحراء كما قلت لك، وما أظن فى إلا أن الحنين اليها سيعاودنى، ولكن البعد عنها سنة أو سنتين، يكون كالاستجمام، فهاقولك؟ »

قال: « وتخرج فى شم النسيم؟ »

قلت: « ومالى لا أقبل؟ أهو حرام -- على وحدى؟ »

قال: « لا، ولكنه يوم تكثر فيه العريده، وأولى بك أن تزم دارك -- كما دنتك »

قلت: « يا أخى، الله يوسع فى الأرض، وأنشيق على نفسى! كلا، ولنى مدم مكاناً نأى فيه عن مجلت السكرى والبردين، فاحتر لنا مكاناً، وتوكل مى على الله »

فأختار « المرح »

وحلنا معنا كفايتنا من الطعام والشراب، وكما أريته — أومخه، لا ذكر — وركبنا قطار الزيتون وكان كالخار النهارق البليد، يحفى ويتوقف، ويميل هنا وهما، ولا يزال يصلصل، كأنما يقطع أرضاً أو يصنع شيئاً يستحق هذه الضوضاء، وأما امرؤ خلقنى الله أكره التناقل والاسترخاء، وأحب أن أفرغ مما أكون فيه بأسرع ما أستطيع، فمشى قفز، وأكلى لقم، وكلاى لقط، وخطى أشبه ما تركه أرجل الدجاج على الرمل، من فرط المجلة؛ ولا صبرى على دلال امرأت، ولا أعرف التمهيد

البوليس « دون التسلط والرح ، واحتجت بعد ذلك أن أأتم دقائق والنوم من عاذني بعد النداء ، فإذا حرمته حرمت لراحة ، وتفتت جسمي ، وعاض معين نشاطي ، وساء خلقي ، وانقلت غلوقاً شرساً مشاكساً ، وشرباً محرماً ، تقف عيناه بالشر ، ومن أجل هذا تتخذني زوجي هولة تخوف في الأطفال والمقدم .
فإذا رأيت أني لم أتم بعد الظهر ، أقبلت تقول :

« تمال ! »

فأقول : « إلى أين ؟ »

فتقول : « تمال خوف الأطفال ، فأنهم لا يريدون أن يسكنوا ! »

فأقول : « يا سيدتي ، إن التخويف شر أساليب التربية »
فتقول : « دع هذه الفلسفة وتم ، فقد كاد رأسي يطير من خبيثهم ، ثم إن عند الجيران أطفالاً كثيراً يصيحون ، فأخرج لهم وجهك من النافذة يخرسوا ، وفي الشارع رجال يتشاهدون فاذهب إليهم واخرمهم إلى شارع آخر »

فأمر رأسي وأقول : « تالله ما شتعي إلا أن أخوفك أنت ! » ثم أنهض أسفاً ، وأصعب بما أئوت ، فبهذا البيت ويسكن الشارع ، ويخفت كل صوت حتى صوت الترام ، فينشر صدرها وتقرعنيها ، وتقهق مسرودة ، وتقول : « ليت أنك لا تنام بعد الظهر أبداً ! »

فأسأله : « أنكرهين لي الراحة ؟ »

فتسألني مغالطة : « أنكره أنت الراحة ؟ »

فلا أجده جواباً حسناً ، وأسأله : « هل تستطيع أن أنام الآن ؟ »

فتقول : « وإنا قامت نجيبة جديدة ؟ »

فأقول : « امشي ... وفي وسك دائماً أن توقظني لم »
فتذهب تصف وجهي معجبة بما يكون مرتباً عليه من مظاهر الافزع وبراءة الرب ، مباينة به وجوه القنسله والسفاحين وقطاع الطريق ؟ ولكن هذا استطراد ، فلنرجع إلى ما كنا فيه من شم النسيم

كان لا بد أن أأتم ، فتمت جل كرسيين ، حطمت نفسي على واحد ، ومعدت ساق على الآخر ، ولم يكن هذا فراساً وثيراً بالمعنى الصحيح ، ولكن النسيم كان يملأ في مركز البوليس ، فأغفيت دقائق زعمها أحبابي ثلاثين ، وقالت لي عطائي الهيفه

ودخلنا المركز ، فديت أقدام الجنود ، وارتفعت أيديهم إلى رؤوسهم النعنية ، وتحركت عيونهم دون وجوههم ، وجعلت تنظر البنا وتبيننا ونحن داخلون ومنا السلة فيها الطعام والشراب ، وصعدنا إلى غرفة فيها مائدة من حشب غير منجور ، وحولها كراسي ثقيلة ، وأما غيب هزيل ، يقول أحد الأطباء في وصف جسمي إنه شبكة من الأعصاب تحملها طائفة من العظام ، وتكسو هذه وتلك طبقة رقيقة من الجلد ، ولا لحم لي ولا شعير فأحتمل الجلوس على هذه الكرسي الناشفة ، ولكن ما حيلتي ؟

وجاءونا بأطباق وملاعق وسكاكين وأشواك وفوط ، فسألت الضابط :

« من أين لكم هذا ! »

قال : « ماذا فظن ؟ »

قلت : « أنظركم أخذتموها من اللصوص الذين وقفوا في قبضتكم »

قال : « أو لنا سر قفانها ؟ هيه ؟ »

قلت : « كل شيء جازي هذه الدنيا ! ومتى صار جازراً أن نضم النسيم في مركز البوليس ، فكل شيء بعد ذلك هين ومقبول ومعتول »

وكان الجنود كلما دخلوا علينا يصحن أو قلة ، أو كوب أو فنجان ، يدبون بأحذيتهم الضخمة الثقيلة ، ويحيون ، ويضعون ما في أيديهم الأخرى ، ثم يمودون إلى النعنية والهدب بالأرجل ، ويمررجون ، وتكرر ذلك منهم ألف مرة ، فقلت للضابط :

« ألا تمنعهم من هذا التكليف ؟ »

قال : « إنهم جنود وقد ألفوا ذلك طيس في وسعهم إلا أن ينفذوه »

قلت : « لو لم تكن مننا لما تكلفوه »

قال : « ولكني منك »

قلت : « إذن فأعفنا نحن ، فانه لزجاج »

فسأل : « كيف أصنع ؟ »

قلت : « والله لا أدري ! هل تستطيع أن تختبي تحت اللادة حين يدخل منهم واحد ؟ »

وأكلنا خبثاً ، وشربنا حريفاً ، ولم نخمنا هذه التحيات والمهلات أن نتمسك ونعزع ، ولم يحمل شموذاً يجرودنا في مركز

الصحافة سرّتها 'تامة، وأصبحت شحاً فقط لما كانت عليه من قبل، وحدثت من أعظم وأسمى مظاهرها : حرية التفكير واستكناهة ! ولم تبق سوى أداة ذليلة حاضرة للقوى الطاغية التي تخضعها وتديرها كيهة شامت

وقد كانت الصحافة الحرة وما زالت مظهراً من أهم مظاهر الديمقراطية والنظم الحرة ؛ وقد أصيبت الديمقراطية والنظم الحرة في عصرنا برجة خطيرة ، وأصبحت معها كل مظاهرها الحقيقية ومنها الصحافة ؛ غيباً مكيت الديمقراطية ؛ في روسيا السوفيتية ، وفي تركيا السكالية . وفي إيطاليا الفاشستية ، وأخيراً في ألمانيا المحتلة ، تلقى الصحافة أشد عنة عرفت ، وتدعجها النظم الطاغية التي رأيت أرب تشدها مع باقي القوى العامة ، أداة لتحقيق رايها وتوطيد سلطانها . وفي هذه البلاد التي يسود فيها الطغيان المطلق ، لم يبق رأي حر يستطيع أن يتنصص ، ولا رأي عام يستطيع أن يصر عن مشوره أو يمجت أثره الشروع في الحياة العامة ؛ ولا تستطيع أن تخرج من الصحافة إلا بصورة واحدة مكررة هي إرادة الطغاة وضمان الطغاة ، تفرض على ملايين من الناس لاحق لهم في مناقشة أو تدبر ، ولا يسمح لهم بغير التأييد الأعمى

وترجم هذه الحكومات الطاغية دائماً بأنها تحظى بتأييد الأمة المطلق ، ونحاول دائماً أن نتحدث من إجماع الصحافة المصدفة للسيرة دليلاً على هذا التأييد ؛ ولكن كيف يعرف رأي أمة لا يسمح لها بإبداء الرأي ، وكيف يوصف شعور أمة نحو الطغاة ، وهي متنوعة بالقوة القاهرة عن إبداء هذا الشعور ؟ إن حكومات الطغيان تسن من القوانين الاستثنائية ما يكفل إخماد كل صوت وكل رأي معارض ، ثم هي لا تقف عند هذه القوانين ، بل تلجأ في أحيان كثيرة إلى إجراءات الوحشية ، مثل بؤلوك القرن يجرؤون على معارضتها أشنع العقوبات من قبض واعتقال ومصادرة ، بل ومن إعدام ، كل ذلك دون قانون ودون تحقيق أو محاكمة ؛ وليس من المبالغة أن نقول إن الحياة البشرية في هذه الأمم ، أفضت كالحريات العامة ، دون صين وطمانينة ؛ وما زلنا نذكر كيف أن مئات من الأنان أزهقوا في ٣٠ يونيو الماضي بيد هتلر ومساوئيه لرب في تأييدهم للنظام القائم ؛ وقد أهدر دمهم جميعاً

مصرع الصحافة العظيمة

في ظل النظم الطاغية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

لا يستطيع مؤرخ أن يتجاهل الدور العظيم الذي أدته الصحافة في تطورات العالم السياسية والثقافية منذ أوائل القرن الماضي ؛ ولا يستطيع مؤرخ الحرب الكبرى أن ينسى أن الصحافة كانت إلى جانب الجيوش والأساطيل أداة من أدوات النصر ؛ وليس مبالغة أن نوصف الصحافة الحديثة بأنها في الدولة ساطعة رابعة إلى جانب السلطات الدستورية الثلاث ؛ التشريعية ، والتنفيذية ، والقضائية ؛ وفي ظروف معينة تبذل الصحافة أولى السلطات وأهمها في الدولة أو المجتمع ؛ تنشئ حكومات وتسقط حكومات ، وتحدد الرأي العام لتحقيق برلج معين أو فكرة معينة ، وفوقها في ذلك لا تعادلها قوة ، وتؤدها إلى مجاري نفوذ . هذه حقائق بدئية لا تقتضي جدلاً أو مناقشة . وما زالت الصحافة في الأمم الديمقراطية الحرة هي ساحة المقام الأول في قيادة الرأي العام ، وفي توجيه القوى السياسية والاجتماعية . وفي عصرنا فطمت الصحافة في سبيل التقدم العلمي والفني مراحل مذهشة ؛ ولكن الصحافة أصيبت في عصرنا أيضاً بأسمى عمة عرفتها في تاريخها القصير المدى . ففي عدة من الأمم المنظمة للفت

إسها كانت رقدة أهل الكهف

ولم تكن لي يومئذ زوجة ، فلما عدت إلى البيت لاحظت أبي أني أشكو وجعاً في ظهري وتكسيرا في عظامي ، صألتني : « أين كنت ؟ »

قلت : « في مركز البوليس بالرج »

فصألتني : « مركز البوليس ؟ لماذا ؟ ماذا صنعت ؟ »

قلت : « شتمت النسب ! »

قلت : « أ كنت شتم النسب أم تغرب علة ؟ »

وظلت إلى أن ماتت ، وهي في شك من هذا الأمر

براهيم هبر الهادى الملازى

الألمانية ويقضى على آخر الظاهر التي بقيت لها . وقد وصف القانون الجديد بأن القصد منه « صون استقلال الصحافة » والواقع أنه يقضى على آخر ما بقي لها من تحت الاستقلال ، والمقصود به بنوع خاص أنت يقضى على الصحافة التي تحتل مصالح المهن والطوائف والجماعات العامة ، وعلى الصحافة الكاثوليكية التي مازالت قوية في جنوب ألمانيا وغربها^(١) . وهو ينص على حرمان كل شخص لا ينتمي إلى الجنس الآري من العمل في الصحافة وكل متعلقها ؛ وإذا أريد تنبير ناشر الصحيفة أو محررها وبخيت موافقة السلطات ؛ وإذا رُؤى في أي جهة من الجهات أنه يوجد من الصحف ما يزيد عن حاجتها عطلتها ما كان زائداً عن الحاجة ، وقد نص أيضاً على تعطيل جميع الصحف التي تنشر الحوادث الجنائية والاجرامية ووصفت في المرسوم بأنها « صحافة الفضائح » ، وبالطامة أن القانون الجديد لا يفسح مجال الحياة والتطور لتير الصحافة النازية الحكومية

ولقد كانت هذه الضربة الجديدة لقتل صحافة عظيمة مثار الاحتراز حينما تحدد حرية الفكر والرأي ، واستقبلتها الصحافة الانكليزية بمصافاة من السخط ؛ وكتبت « التيس » مقالاً زماناً قالت فيه : « إن خضوع الشعب الألمان أمام تقييد حرياته ومودد أخباره يعتبر حدثاً حرجياً جداً . وكيف يستطيع الشعب الألماني بعد ذلك أن يقف على الظروف الحقيقية للسياسة الدولية من هذه المصادر التي تقدم له الآن . وكيف يفهم الألمان عبارة « الاعتزال السياسي » في أوروبا ، وهي عبارة بردها زعماءهم وهي في النال من صنعم وتديمر ؟ وهل يفهمون الظروف الحقيقية إلى قتل فيها الدكتور دولفوس للشتارنخسوي ؟ والتي دبرت فيها مذبحه ٣٠ يونيو في ألمانيا ؟ وما يلقاه اليهود والسجناء السياسيون ، وما يكون لهذه الأمور من أثر في الرأي العام الأوروبي ؟ » وقالت الجارديان : « ان الصحافة التي كانت في ألمانيا من أعظم الحرف وأرقها ، تتحضر الآن إلى الحضيض . وليست الجرائد « النازية » الحالية التي حلت محل الصحف التي كانت من قبل من أمهات الصحف العالمية ، سوى وريثان لث

(١) بلاط أن مطب الصحف الألمانية الكبرى تنطبع التزعة الكاثوليكية ؟ ومنهذه الصحافة هي التي ما زالت تمنع بالبركة انتامية والروحية ضد النظام الاشتراكي الوطني

لأن « الزعيم » أراد إعدامهم وكفى

نصفد الحربة الفكرة بهذه الاغلال حينما يقوم الطينان (الدكتاتورية) . وقد كان البلاشفة أول من أخضع الصحافة لهذا النظام الجديد ، فقفيت في ظل العهد الجديد ما لم تعرفه في ظل القيصرية من القيود والاضلال المرفقة ، ولم تلبث أن استحالت إلى أداة رسمية سواء لا رأى لها ولا لإدانة ، وخفت الرأي العام الروسي منذ ثمانية عشر عاماً فلا يعرف العالم الخارجي منه شيئاً ؛ وحذت الفاشستية حذو البلشفية في استبعاد الصحافة وإخفاء هذا التنفس الذي قد يثير حولها الصلاب لذا ترك طليقاً ؛ ثم اقتنى الكاليلون هذه الحيلة في تركيا ، وفرضوا على الرأي العام أغلالاً لا يبرفها في العصر الحديث ؛ ولما قام الطينان المظري في ألمانيا ، كانت أولى وسائله لتوطيد سلطانه أن يسحق الرأي العام الألماني ، وذلك بسحق الصحافة منتفحة الطيبى . وقد ذهب المتهربون في ذلك إلى حدود لم تعرفها أشد عصور الطينان

كان في ألمانيا ، قبل أن ينشرها طينان الوطنية الاشتراكية ، صحافة عظيمة زاهرة تمتد في مقدمة أعظم صحافات العالم ؛ وكان لها نفوذها القوي في توجيه الرأي العام وفي التعبير عن رغبانه وميوله ، شأها في كل الأمر المنظمة . ولكن زعماء النظام الجديد أدركوا قوة الصحافة وخطرها على نظم الطينان ، فسحقوها بيد من حديد ووضوها لهاتشرباً استثنائياً عاماً يسلبها كل حرية وكل استقلال في الرأي ، وجعلوا منها صناعية رسمية ، ومن محرومها السؤولين عمالاً للحكومة ؛ وأنشأوا وزارة خاصة للغطاة ، تتركز فيها جميع عناصر الوحى والرأى والقول في ألمانيا كلها ؛ ولم يجمعوا بذلك من أن يغزوا يديم آخر الأفتنة التي تستر بها الدكتاتورية ، وأن يتفروا جهاراً بأنهم هم الذين يوجهون الصحافة وينفذونها بكل عناصر القول والرأى ؛ ولم يصفد المتهربون الصحافة السياسية فقط ، ولكنهم سقدوا كل أنواع التفكير والكتابة ؛ والأدب والشعر ، والفنون والعلوم وكل ألوان الثقافة ، وجعلوا منها جميعاً أداة ليث مبلهزم وتعكس سلطانهم من أعتاق الأمة التي يدعون الوصاية عليها . ومنشد ألم فلال أصعدت الحكومة المظري قانوناً استثنائياً جديداً يشدد أغلال الصحافة

ومثل هذه المظاهر لا توجد في ظل الاشتراكية الوطنية ؛ والمبادئ الحرة لا تسمح بتوحيد كل الشعب ، والاشتراكية الوطنية تزيد الشعب كتلة واحدة ، وكلة واحدة . وقد كانت الصحافة في عهد الحزب القديمة تستمد أعظم قوتها ونفوذها من الانتماء إلى الأحزاب ، ومن إثارة المناقشات السياسية ؛ فلما أزيل نظام الأحزاب أو زال منه تلقاء نفسه انحدرت الصحافة الحرة إلى مثل هذا المصير ، وفقدت أهميتها الحزبية والسياسية ؛ والاشتراكية الوطنية لا تقيم وزناً للجدل السياسي ، وفي رأيها انهى زلت البواعث النوجه لهذا الجدل ، وهو : اختلاف الحزبي ، فان الصحافة تندو أداة مائة في عملها ومظاهرها . والاشتراكية الوطنية لا تتمتع على الصحافة كأداة للدعوة ، ولكنها تتمتع في ذلك على الادعاء اللاسلكية ؛ وهي عمادها وفي قيادة الشعب وإرشاده . وأما الصحف فعمتها أن تنقل لباس ما يسموه بواسطة « الراديو » لكي يموذوا فيقرأوه ويشدروهم . وأحسب أن ترى الاشتراكية الوطنية أن الصحافة من الأنظمة القومية ، يجب أن تكون حرة رسمية تشرف عليها الدولة ، ويجب ألا يشغل بها سوى الآدين ، فلا يسمح لليهود أن يشغلوا بها أو يساهموا في امتلاكها (وهذا ما يقرره قانون الصحافة الهنري) . وكان الصحافة السياسية تنقل كل مواد الكتابة والتعليق من المكتب السياسي بوزارة الدعاية ، فكذلك تشرف على توجيه الصحافة العلمية والأدبية والفنية « غرفة الثقافة » وعلى توجيه الصحافة الاقتصادية والمالية « غرفة الدعاية الاقتصادية » ، وهكذا يسير التفكير الألماني كله طبقاً لحطة حزبية موضوعة تقرره له السادى والمواد من وراء ستار وتلقها إليه تحت سلطان القوة والوعيد

وهل نحن في حاجة لأن ندعس هذه النظريات والآراء الرجعية الطاغية ؟ ان الاشتراكية الوطنية تمتزج بأنها تقتل الصحافة لأنها لا تطبق النظم الحرة ، وفي ذلك ما يكفي للحكم على تدليلها ووسائلها . ولقد كانت حرية التفكير في جميع المصادر والأهم من خواص الأنظمة والحضارات العظيمة . ولكن ما هي الاشتراكية الوطنية الألمانية في الواقع ؟ هي مزيج من الآراء والنظريات القومية والجنسية المنرفة ، التي تحمل في مظهرها

الدعاية الخامسة ؛ ولم يبق أثر لحرية الفكر والجدل والنقشة . وكان من مفاخر هذه الحرفة العسكرية في ألمانيا أن عدداً عظيماً من كتابها وصحافها آثروا الخراب والنقي والسجن على هذا الانحطاط الشنيع « ثم نتساءل الجاردين : « فهل بقي في الشعب الألماني روح حي باس على ضياع حرية الفكرية والقلبية أو يشور على تلك التدابير التي تتخذ لسجن هذه الحزب بصفة نهائية ؟ » والواقع أن الصحافة الألمانية سقطت من عداد الصحافة العظيمة مذ تولى المهترئون الحكم ؛ ولم تنفد كل قوتها ونفوذها السياسي والأجانبى فقط ، ولكنها فقدت كل خواصها ومميزاتها الثقافية المنة التي كانت من قبل نغز التفكير الألماني ؛ وأخذت الصحف الألمانية المنحرف من الميدان تباعاً بعد أن فقدت مركزها وخاصة قرائها ، وامتدت التركة إلى الصحافة الأدبية والفنية والعلمية ، فأخذت تتحدر إلى نفس المصير المحزون ؛ وتسيرها نفس الدعاية السياسية والثقافية التي غمرت ألمانيا ؛ وغدت الصحف الألمانية العلمية التي كانت من قبل اسفاراً جليلة تحمل على الإعجاب والاحترام ، أدوات للدعاية المنطرية ، تحمكت باستمرار من نظريات « الزعيم » في خواص الجنس الآري ، وانحطاط الأجناس السامية ، ونفوق السلالة الألمانية ، وأصول الثقافة الجرمانية القديمة ، وغيرها من المبادئ والنظريات الجنسية التعصبية التي أصبحت ظاهرة الحياة السامة في ألمانيا ؛ وأضحى أصدقاء الثقافة الألمانية الحرة في حيرة من هذا الخلط المحزون بين الحقائق والغايات العلمية ، وبين النظريات والمطالعات الحزبية التي جعلتها وزارة الدعاية الهنري فوق كل شيء في حياة الشعب الألماني وتشمر الدوائر العلمية والأدبية والطبقات الفكرية الألمانية عامة بمنظر هذا التيار الجارف على مستقبل التفكير والآداب الألمانية ، ولكنها لا تستطيع أن تنمل شيئاً لمقاومة هذا المنظر لأنها توضع تحت نفس النظم الجديدة التي جعلت من الصحافة ووسائل الثقافة الفنية كالسرح والسينا والموسيقى والراديو ، أدوات للدعوة الحزبية المنحرفة . ويشير الزعماء المهترئون أنفسهم بفداحة الأثر الذي أحدثه هذا الاستبداد المطلق للتفكير الألماني ، ومحاولون تبرره بمختلف النظريات والسادير . وملخص نظريتهم في ذلك هو أن الصحافة من مظاهر الأنظمة الحرة وخواصها ،

أياصوفيا للأستاذ علي الطنطاوي

كنا في «أوتيل مكة المكرمة» ، ذلك القصر العظيم ، الذي كان للشيخ همدان حمي منياً ، وحصناً حصيناً ، بهاب الجبارة الدنو من به ، وتغشى الطير التحليق في سائه ، ويتجنب الناس النظر إليه إلا نظر الخائف الحذر ، لأنهم يملكون أف السكلة متى خرجت من فم صاحبه كانت كسهم القضا ، من أصابت أسممت ، وأنه ليس بين أحد من أوتيل أو يفتل أو يفتل حي في جب القصر المظلم ، أو تهب أمواله ، أو تحرق دوره ... إلا أن يشي إلى الشريف واش ، أو نصيبه عرماً قمة من نقائه !

وصحنا في الزهرة الكبرى التي بناها فاجاد بنيها ، وزخرفها بفالع في زخرفها ، حتى كانت نعمة من النصف ، وآية من آيات المعمران ، منجب من تصاريق القدر ، وأحداث الزمان : كيف ذهب لللك ، وأدثر السلطان ، وغدا الشريف الجبار ، الذي كان يتبخر في ثياب الرشي ، وأردية الديباج ، وتغشى

طابع التنافض وضيق الأفق ، وهي في روحها وأنجها ، أشد طيناً من البشينة والفاشية ، وأشد إزكاء للشهوات والأفقاد الجنسية والطاقنية ، وهي أوهام أذهان ضيقة متمصية ، لا تؤمن بنير القوة والصف ؛ وإعنا يسغ الفسف طابع النجاس . ومن الطبيعي أن تغت كل صنوف الحيرة وتحتاشها . والصحافة الحرة من أخطر القوى على نظم الطينان

ونلاحظ أخيراً أن محنة التفكير اللائق لا تنف عدم مصرع الصحافة ، بل هي أشد أراً وأوسع مدى . فهي تشمل كل صوب التفكير والآداب والعلوم والفنون ؛ وهذه كلها تخضع اليوم لنفس الاغلال والقوى ، وتزقها وتشرها نفس الأهواء والشهوات الملهمة ؛ وهي كلها تسير في ظل الاشرارية الوطنية الى نفس المصير المزمع الذي تتحدر اليه جميع القوى الروحية والفكرية

في ألمانيا

محمد عبد الله عزان
المحلى

أسلمه البيد بالسيف ، والخدم بالجمار ، ويسير وراءه الرجاء والأعيان ... كيف عدا بهد هذا الجبال الناضر ، عظاماً نغرة ، في حفرة مقفرة ، وكيف استبدل بالقصر الكبير ، هذا القبر الحقيق ، وكيف ذهب المال والولد ، والخدم والبيد ، والحجاب والأعوان ، والأعداء والأخوان ، ومات الحب والبغض ، والخوف والرجاء ... حتى لكأ عالم يمر على الدنيا عدنان ، وكأعالم لم يكن يوماً سيد مكة وجبارها ، وكيف ورتنا انقصر ألقاً وليلالي سلوة مطشيين ، وتنام فيه أمين ، ونامر فيه مطاعين ، لاندكر صاحبه وبانيه ، ولا نقيم له وزناً ، ولا نحسب له حساباً !

كنا جالسين مع اخواننا رجال الرغد السوري ، نتحدث أن لابقاء للاسان . وأن لا نخلد في الدنيا ، وأن الأيام دول ، والدمر دولاب ، حكم من عزير قد قل ، ومن ذليل قد عز ، ومن ملوك كانوا أعز من النجم ، وأمنع من السحاب ، شاهوا وصاحات ذكراهم ، فلا يفرق أسرد في الدنيا :

فما الدنيا باتتيسة لمي وماحي على الدنيا بيان ولا يدخرون وسماً في كسب الذكر للدنيا والأجر للآخرة ، فالحياة إلا حياة التارخ ، وحياة الجنة ...

وكننت لا أني أسأل عن « الرسالة » ، وألغ على مدبر الأوتيل وهو من المشتركين فيها ، أن يأتي بأعداد الأخيرة منها ، وقد كنت في دمشق اذا تأخرت « الرسالة » يوماً قلت من تأخرها ، واشتد شوق إليها ، فكيف وقد صرّت أربعة أعداد لم أرها ؟ صدرت ونحن على هامش الحياة ، من وراء حدود العالم ، سير في الصحراء سبعة عشر يوماً من دمشق الى الدبنة ، لم نر فيها إلا ثلاث قرى ، ماقبتنا من دونها بشراً ولا شجرة ، ولا وسناً ولا طائراً ، وما أبصرنا إلا سلاسل الجبال ، وتلال الرمل التي تتماكب لا حد لها ، فناة متموجة ، كأنها قد صرّت عليها بد نقاش منسج ، سبعة عشر يوماً ، ملأت فضلاً طويلاً من سفر حياتي ، بأعشق الشهور ، وأشد البواطف

فلما جاني خادم الأوتيل بأعداد الرسالة ، أقيلت أصفحةا وأقرأ من كل مقالة عنوانها ، فراجني منها عنوان مقالة ، ما إن قرأتها حتى سقطت الرسالة من يدي وعزبتني رجعة وأحدثت أن قد وري في

خنة ، وكلم أتى فيها من درس ، وكلم ذكر فيها الله ، وكلم أقيمت فيها الصلاة !

أي صوفيا التي تشهد كل حجرة فيها ، وتشهد أرضها وسماؤها ، وتشهد فيها الشمع ، وتشهد مآدبا الساقطة ، ويشهد الناس ، ويشهد الله ، وملأته ، أنها بيت من بيوت الله ، وحسن من حصون التوحيد ، ودار من دور العبادة . . .

أي صوفيا . . . تمود للجبث والطاوت ، وتحمل الصور والأصنام ، وتغرسها بالاسلام والشرق ، ليربحها الكفر والغرب ؟ لقد أريق حول أي صوفيا دماء زكية ، وزهقت في سبيل أي صوفيا أرواح طاهرة ، من لندن ماوية إلى عهد الفلاح ، إلى عهد عبد الحميد . . . أفراحت السماء هدرا وذهبت النفوس ضياعا ، وطلت أي صوفيا بدسب وسبع وخدين وأربانة سنة وكأعما لم يذكر فيها الله ، ولم يزل فيها القرآن ، ولم تقم فيها الأمة ، ولم تتجاول مآذبا بالأفان ؟

لقد بنى المسلمون هذا المجد على جاجهم ، وسفوه دسائهم ، وحوه يسويهم ، ثم وقفوه على الاسلام ، أفانق في ذيل الزمان ، من يمش بالوقوف ، ومزوا بالجماء ، ويلبس بالجامح ، ثم لا يردعه رادع ، ولا يسهل واضع ؟

ومن ثم الأتراك لولا الاسلام ؟ على أي حسب يشكون ، وبأي نسب يفخرون ، وبأي ماض يبتزون ، وبأي مجد يباهون ؟ أجمعدوة البقر في تركستان ، أم عجد أوطرل بك ، وقد حطمن مشرق الشمس بدويا حافيا فقيرا لا تلك إلا أسة ركائبه ، وطنب خيامه ، فترش التبراء ، ويلتجئ الساء . فصار أعباده بالاسلام سادة القارات الثلاث ؟ أفأريت من ينطق برأسه الصخر ، ويشرب بفيه البحر ، ذك هو الأتراك حين ينكر الاسلام ، ويسى لأبائه . إنه لا يحطم الصخر ، ولا يخيف البحر ، ولكن عشى على رأسه إلى القبر ، ولأن الاسلام إلا يكن بالترك يكن بنيرهم ، ولكن الترك إلا يكونوا بالاسلام لا يكونوا والله بنيره أبدا . . .

وعندنا نسير ونحدث أن لا بقاء لالسان ، وأن لا غلور في الدنيا ، وأن الألم دول ، والذهب دولاب . فكلم من غرير نذل ، وكلم ذليل قد عز ، وكلم من ملوك « رؤساء جمهوريات » كانوا أغن من النجم ، وأمنع من الدحاج . ضاعوا وضاعت ذكراهم وأن « الشريف عدلان » هما كجبارا قويا ، فله سيصبح

خير هائل تصدع له لوله القلوب ، قلوب للمؤمنين حزنا وألما ، وتندى له الجباه حياء وخجلا ، ونسكل عن وصفه الألسنة دحشة وتنظما

ذلك أن الجمهورية التركية ، لم يشع عيط قلبها ، كل ما حسنته بالاسلام ، وما أرتبه بأهلها ، فمبعت إلى بيت من بيوت الله ، تقام فيه شمار الله ، فجلت بينا للأصنام ، ومثابة للوثنية ، أسأت فيه التوحيد ، وأحيت فيه الشرك ، وطلمت منه أي القرآن ، وأظهرت فيه الصور والأفان ، لم تنق بها الأرض حتى مات محمد كائنا لتحنها هذا إلا السجد الجامع ، ولكن النفوس للحدة ضاقت بهذا المسجد ، وأحسن أصحابها كان هذه المآذن في عيوسهم ، وكان هذه القبة على ظهورهم ، وعشبت أبصارهم من نور الله ، فأرادوا ليطفئوه بأفواههم ، وتنبوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، فسلطت الصلاة في أي صوفيا فلا تقام فيها بعد اليوم — وسكت المؤذن فلا يدعو في مآذبا إلى الله — ولا يصنع بالهيل والتكبير ، ونأى عنها المؤمنون فلا يدخلونها إلا مستعبرين بإكين ، يندبون بها مجد الاسلام ، وعظمة الخلافة ، وجلالة السلطان ، وذل فيها المسلمون وصاروا غرباء عما هم أصحابها وأهلها ، وعز فيها للشركون ، وشروا أن أي صوفيا قد ختمت فيها مسحة الاسلام ، باسم هذا . . . « أنا تورك » كما فتحت باسم « محمد الفاتح » !

أي صوفيا التي صبح في مآذبا حسين وثلاثمائة واثنين وسبعين وثمائة (١٧٣٥) ألف مرة : حي على الصلاة ، حي على الفلاح . الله أكبر الله أكبر . . . لا إله إلا الله ، فاسطف فيها المسلمون خاشعة أبصارهم مؤمنة قلوبهم ، ساكنة حوارحهم ، قد وضوا الدنيا تحت أقدامهم ، وذبر آذانهم ، وأقبلوا على الله بخشوع وأخلاص ، جزاهم بما خشعوا وأخلصوا ، قلوبا استارت بالآعان ، وعمرت باليقين ، وكان القلب منها وهو يتحقق بين جوانح صاحبه ، أكبر من الأرض وهي تجري في ملكوت الله . . . فلتكروا بهذه القلوب الأرض ، وفتخوا بها العالم !

أي صوفيا التي باتت بها المسلمون سبعين وأربمئة وأربمئة وسبعين ومائة ألف (١٧٤٧) ليلة ، ولهم في جوفها دوى بالتسبيح والتكبير والهيل كدوى التحل ، وما في أرضها شير لم يكن موطن « ندم مصل » ، أو مجلس « آري » ، أو مقام « ناكر » ، أو مقعد مدرس أو سامع ، وليس يحصى إلى الله ، كم ختم فيها من

صديقي الكاظمي الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

رئيس المجمع العلمي بمرز سفق



قرأت في الرسالة
(عدد ٩٩) نصّ شاعر
الحرب الأكبر الشيخ
عبد الحسن الكاظمي
رحمه الله . قالتُ
للقده ، وتذكرت سابق
عبيد ، وقديم وده
وقد ذكر نابعه من
خبره : (أنه لاذ بكف
الإمام محمد عبده الذي
ظاهر نمعه عليه . وأنه
تكده عيشه بسد الإمام ،
فرضي بالكف من الرزق)

قرأتُ خدمةً للتاريخ ، وتوفيةً لحق الصديق ، وتنويراً
لسيرة حياته — أن أضيف إلى الجلة المذكورة ماله اتصال بها ،
أو هو كالشرح يملأ عليها

عرفت الشيخ عبد الحسن في إدارة (للزويد) لأول عمدي
بالتحرير فيه . وهناك توثقت بيني وبينه عرى المودة ، وأخذت
أعرف من دخيلة أمره ما لا يعرفه سواي . وكان ذلك بعد وفاة
أستاذنا الإمام بسنة ونيف

ويصبح أعوانه ، ربما بالية ، في حفر خالية ، وسيدق الله ، وسينصر
دينه ، ويؤيد حربه ، « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

أبها « الشريف عدنان » : لا أختار ، قد ورننا القصر ،
وورثت القبر ، وهمدنا ما بيت ، وبيتنا ما همدت . . . وما همدت
إذ همدت ، إلا بمجدك في التاريخ ، وأجرك في الآخرة . . .
مكة المكرمة
على المنطاري

وعما أخبرني به أن الامام رحمه الله كان يشهده في آخر كل
شهر بشيرة جنهات : يودعها غلاماً تسم اليه في داره من
دون أن يشعر بما في الثلاث أحد . وبعد وفاة الامام لم يجد
مندوحة عن السبي لدى الحديوي في أن يكون له مرتب شهري
من الأوقاف . فتوسط في هذا الأمر الشيخ علي يوسف صاحب
الزويد . فكتب الشيخ راجع الحديوي في تقرير الراتب ،
والحديوي يابى - كثار ونجح بشاه - إلا الرتبة له من مال الأوقاف
بنحو خمسين جنهاً ؛ وكنت أذهب مع الشيخ عبد الحسن إلى
الدويان فيقبضها . وقد تكررت هذه العاملة المرة بعد المرة .
والشيخ عبد الحسن في كل مرة يظهر التأفف من تناوله المونة
على هذه الصورة التي ما كان يراها تتفق مع كرامته وإياه نفسه .
وكان يلح على الشيخ علي : تأرة بنفسه ، وطوراً بواسطتي - أن
يكلم الحديوي في تعيين راتب شهري مقطوع : (عشرة جنهات
قط) يُرجم بها من عتاء التوسط ومكابدات الماملات الدويانية
وإن انتساب الشيخ الكاظمي إلى الإمام الفقي إن كان من
شأنه أن يحدث فتوراً عمود في نفس الحديوي ، فما كان قط
ليحدث مثل هذا الفتور في نفس الشيخ علي يوسف . فكتبنا
نتره الشيخ علياً عن وصمة الفتور ، لكننا كنا واقفين وقفة
الإجساس ، من حالة الحديوي عباس

ثم ضاق الشيخ عبد الحسن بالأمر ذمراً ، فكلفني أن آخذ
من الشيخ علي وعداً بأجاء المسألة مع الحديوي : إما سلباً يُربح
النفس ، أو إيجاباً يُربح الملة

فترك الشيخ عبد الحسن في غمرة التحرير ، ودخلت على
الشيخ علي ، وبلغته الرسالة ، وكان يصحح مقالة الطبع . فترك
القم من يده ، ونفس الصمداء ثم قال : ماذا أصنع يا أستاذ ؟
أنهيت القضية أسس مع الحديوي ، ووعد وعداً أكيداً بإصدار
أمره بتعيين الراتب ، وقد شكرت له وخرجت من عنده .
لكنتي لم أكيد أريح الباب حتى دخل عليه بعض الناس (ولم
يسم لي) فقال للحديوي : رأيت غلاماً خارجاً من عندك ،
فلماذا بسني ؟ قال : فتردوا راتباً للشيخ عبد الحسن الكاظمي . قال :
أنسيت أنه شاعر الفقي ، وقد قال فيه من الشر كذا وعرض
فيك بكذا وكذا ؟

قال الشيخ علي : فما كان من الحديوي إلا الشح برفده ،
والتكول عن وعده

أستقص تدوينها في مدكراتي عنه

(الأول) ما وصفه لي من نشأة الشعرية تحت إشراف أخيه الأكبر ، وكانت دار أخيه (في بغداد أو الكاظمية) مثابة لشراء الشيعة وأولئهم . فكان الكاظمي الحدث بطارحهم الأدب ويسأقهم إلى قرض الشعر ، وكانت أحياناً يجيد إجادته بسبب بها القوم ويهترو لها أخوه طرباً وسروراً . وأشدني رقطاً من شعره قالها لناسبات عرست في تلك الاجتماعات فاقني تدوينها مع للناسبات التي قبلت فيها

(الثاني) ما وصفه لي من إلحاح الفاقة عليه في بعض الأيام حتى أنه سأل تاجر البساج الذي كان يتعاقب من دجاجة أن يصف له طريقته في تغريبها وتنظيفها والقيام عليها لينتاش هو من وراء ذلك . فوصفها الرجل له . وحاول أن يجربها ، ففعل . وأصبح عنده أوف من الفراريج . وكان يبتني بها ويعلمها الأرز ، لكنه لم يتنجح في تجربته ، وكانت الحسارة عليه عظيمة . قال : وما كان يظن لي قط أن الكناكيت سرية العطب ، رقيقة المزاج إلى هذا الحد . وأنها إذا لم يتدبر صاحبها أمرها بالتقليم وفرط حيلة ، ومراعاة الأصول في تنظيفها وتدفئتها لا يبق من الألف منها سوى بضعة عشر ككتوكاً

وكان في سرده لهذه الحادثة استقصاءً دقيق ، ودرس اقتصادي عميق ، وفكاهةً تسري عن النفس الناعسة كالبها ، وتميد إلى الأسرار المأبسة بشاشتها

ولما زورته في السنة الماضية مع صديقي الأستاذ (المرادوي) في داره بمصر الجديدة ظننت أنه يمكنني حداثته بشأن كتناكيته ، فلم أصادف من سمته ونشاطه ما يساعد على الكلام في هذا الموضوع ، ولما اقتصر حديثنا على وصف السمرة بتلاتينا بعد نحو ثلاثين سنة من تراثنا

والكاظمي ينظم الشعر على طريقة شعراء عرب الجزيرة من حيث ثمانية الأسلوب وجزالة الأنقاط ، وربما امتاز عن كثيرين منهم بخلف شعره من الماخلة والتعقيد والأغراب وكأنه تفوق على شعراء زمانه بهذه الطريقة الفخلة نراه امتاز عنهم أيضاً في أنه يرجمل الشعر ارتجالياً غابة في السلاسة لاجمجة فيه ولا تكسؤ . وإذا ارتجله وقع شعره الرجمل في قالب طريقته الشعرية المطبوعة ، أي إنه مهما طال نفسه في الارتجال جاء شعره للرجمل موسوماً بطلاعه الشخصي ، متفاوتاً مستوى

فلما وعيت هذا رجعت إلى الشيخ الكاظمي ، فأخبرته انغير ، فتأرجح التأثر ، وقال لي : أنمر من هو بعض الناس ؟ قلت : لا . قال : هو أحد شوقي

وكتبت إلى ذلك الحين لم أعرف سمادة أحد شوقي بك رحمه الله ، ولا اجتمعت به ، وإعاقته بعد ذلك في إدارة للزويد وقد طلب من الشيخ علي أن يراني فتلانينا وتمارفنا

ثم قال لي الشيخ عبد المحسن : وما الحيلة الآن يا أستاذ ؟ قلت : تحسبن الملاقة مع أحد شوقي بك ، ففارقته على نية اللقاء في وقت نذهب فيه إلى (كرمة ابن هاني) ، وكانت السكرة بنيت ، حديثاً فذهبتا إليها وأرسل الشيخ عبد المحسن بطاقته إلى البك ، فأصيب بأنه خرج ، أما الشيخ عبد المحسن فقد أقسم أنه لم يخرج ، ولما أراد ألا يقابله

ومن ذلك الحين ينس من المندوب والراغب . وفوض أمره إلى الله . ثم لما اشتد به المرض ، ولزم داره في (دور الكهككين) جعلت أورد إليه فيها ، وكنا نقضي ساعات في الحديث ورواية الشعر ومطالعة الأوب وأخبار الأدباء ، وخاصة أداء العراق من الشيعة ، وقد خلعت بعض أحاديثه عنهم في أشلية العدد الصادر في ١ يوليو سنة ١٩٠٧ من (أمالي الأدب) التي كنت أنشرها في (الزويد) من وقت إلى آخر

وكان الشيخ عبد المحسن يحرص بإجماله من بين شعراء العراق (أبراهيم الطباطبائي النجفي) الذي جمع بين جودة الشعر وحسن الانشاد ورخامة الصوت ، وهو الذي يقول في صغبريه حسن ومحمد من قصيدة :

(أما وضوء الأبيشين لأننا قرا سمودي في الليالي السود)
(ما أننا إلا كقرمق عادية يتذبذبان على خدود الخلود)
وتأخرون عن زيارة (الكاظمي) أليماً فكتب إلي بهذه الأبيات :

(يا من تحبته دون الرقاق أعنا أتى به عذابت الدهر والأزما)
(عمد نفا كالربلي حمه ستم لعل قريك مه يمد النفا)
(إذا ألت ه غباء جامعاً فنور وجهك منه يكشف النفا)
(كم منه لك طول الدهر في عني مازلت أذكرها وأسكن الرجا)
وقوله (الأزما) بكسر الهمزة وفتح الراء جمع أزمة بمعنى الشدة والضيق ، وهو جمع بدر . ومنه قولهم في جمع (مدره) (بدر) ولم آسف في شيء أسنى على خيرين كان حديثي بهما فلم

أنتي دوانك واقرب' وحذ أدانك واكتب'
ثم جل برجل شعرا في مدح سليم ، ووصف زيه الجديد .
عليه عليه وهو يكتب . حتى إذا طال نفس القول اقترضته
أنا قائلا : أدري أنه سيكون لهذه القصيدة نأ عظيم يفت أدياء
القاهرة ، فلم لا يكون لي فيها ذكر وأنا أناك وشاهد حادثك ؟
فتحول الكاظمي من (سليم) وأقل على ، وخطبتي يعضة
آيات من شعره المرمجل على وزنه وقافيته . ثم عاد إلى إتمام الكلام
فصلى حتى أكل قصيدة بلغت الثلاثين بيتا فبدأ ذكر ، وقد نشرها
صديق سليم في مجلته - سننها الثانية أو الثالثة - وحكى القصة
كاوقت ، لكنه ذهب إلى أنني إنما اقترحت على السيد الكاظمي
أن يذكرني في القصيدة امتحانا له ، واستيقنا من أمره بما
رحم الله (الكاظمي) وعوضنا الدهر منه ولا أراه قاعا
دمشق
المصري
رئيس المجمع العلمي العربي

الثون ، لا تشأخس فيه ولا تدنوت ؛ لا يحذل آخره أوله ،
ولا ينوء بعجزه بكتلكه ، وهذا موضع الترابية في ارتحالها . ودعا
لإيجاربه في هذه الزمة إلا القليل من الشراء الأقيمين به التأخرين
من شعراء هذه الأيام

ومن طريف أخبار بداعته ما اتفق لي منه : ذلك أنه زارني
يوما في إدارة اللؤيد ، فابتدعه زميلي الصحافي المشهور سامي سر كيس
رحمه الله بالسبب الشديد عليه لأغفله جهنمه بزيه البدوي الجديد
وكان من خبر هذا الزى أن (سليبا) تضايق من الألبوس
الأفريقي المرقق ولا سيما بائة القميص الكوي ، ودرجلة الرقية
(الكراقات) وشطاطها أو بكلمها التي كانت تمنه الحركة وإدارة
رأسه عنقه ويسرة . وهو يجر ويدرج والفصل فصل العفيف
والحر حر القاهرة . لما كان منه إلا أن أعلن هجر ذلك الزى
والزراية عليه ، واسطعن لنفسه الزى البدوي : قطانا مشدود
الوسط بالزمار ، ويحيط أعلى القفطان ينقه من دون بائة ولا عرى

ولا أزرار ؛ وقد سدل فوق القفطان جبة بلدية
مخصرة الوسط ، فضفاضة الأذال ، سهلة الطي ،
سرية الل . وأعلن خبره هذا في الصحف المحلية
مشفوعا برسمه العربي الأصيل ، وزيه البدوي
الجميل ؛ وأخذ إخوته المهرودون - وهم كثر -
يصفون خبره في صحفهم ، والشراء منهم جهنتونه
بقتادهم

وكانت صديقا (سليم) تمنحه طريقة
الصحافي الأميركي الكبير (برزبان) الذي يتخذ
في موضوعات كتابته من الحجة بقة ، مكيف
لا يتخذ هو موضوعا بله الصريين من القفطان
والجبة ؟

وكم مرة سمعته يقول : إنني أنا الكاتب
الصحافي ، وقد تالعت فن الصحافة من سفرى
إلى أميركا ومعاشره صحافيها . أما زميلاي :
(المنفوطي) و (المصري) فليسا صحافيين بلدى
المقصود من كلمة الصحافة : الترقى كاتب عالم ،
والمنفوطي كاتب شاعر

فلما دخل علينا السيد الكاظمي وأخبره
سليم عتبه عليه قال له :

شاطي الأمان . . . هو :

شركة مصر لمعوم التأمينات

إحدى مؤسسات بنك مصر

تربل غاؤفك في بحر الحياة وتأخذ بيدك إلى شاطي النجاة

تقوم بالتأمين على الحياة

بالتأمين ضد الحريق

بالتأمين ضد أخطار النقل

بالتأمين على السيارات

تنطى صفات لأرباب العهد بأحسن الشروط والأسناد

وجميع أنواع التأمينات الأخرى

رأس مالها ٢٠٠.٠٠٠ جنيه مصري

جاريها بمركزها الرئيسي ١ ميدان سليمان باشا بمصر

٤٠٩٦١

٤١٢٠٩

٤٦٣٨٥

تليفون رقم

مازا يقولونه عنا ؟

العالم الاسلامي

فرنسا وشمال افريقية

ترجمة مقال نشرته مجلة (لوم) للطبيب الفرنسي مطلع

وتعمل على تغيير أحوال مدينتها تغييراً عميقاً^(١) ولقد اطلبت دار الصناعة رأساً على عقب وهي التي عليها تقوم حياة البلاد الاقتصادية . وذلك بسبب طرق الصناعة الحديثة ومنافستها . ففي عام ١٩٣٢ كانت المصنوعات اليابانية تبادل ٧٠٪ مما في أسواق العراق ، وفي سوريا توقفت صناعة النسيج وكان في ذلك القضاء الأخير على دور دودة القز

ولقد نتج عن ذلك كثير من صروب المراكب بين المتقدرات والأموال للامنية ، وبين الأفكار والسننات الجديدة . فلا تزال للساحد مركزاً للباحث السياسي ، ووسط جزيرة العرب لا يزال متمسكاً بالقانون الديني التقليدي الذي يقول بقطع يد السارق ، والجامع لا يزال في كل مكان شديدة التأثير بخطب المهيبيين . على أن نجمة القوم في مصر وسوريا والعراق بهجرون شيئاً شيئاً الدراسات الفنية ، ويوشك أن يزول أثر الاسلام في شئون الحكومات . وبالرغم من ذلك فقد أثار تحجر تركيا من سيطرة الدين كثيراً من الاضطرابات . على أن شرقاً من التقاليد المقدسة قد ادمت الثقة بها ، ومثل ذلك أعمال الدراويش في حلقات الذكر . ومن ناحية أخرى فإن مسألة القسمة وإن لقيت قدماً بطلياً نجد مشكلة حجاب المرأة لم يطرأ عليها تغيير ما بالرغم من الثورة التركية . أما الخلافة فليس لها الآن إلا عدد قليل من الأنصار لذا استئنبت المنود

في وسط هذه الحركات المختلفة يرى اتجاهين رئيسيين كانا نتيجة لتقدم السكان ورقى البلاد : اتجاهات توحدي unitaire واتجاه قومي nationaliste

اتجاه التوحدي : إن الاتجاه التوحدي يستمد قوته من النهضة العامة للضمير الاسلامي ، ومن شعور هذه الممالك بإشترافها من حيث الأصل . وهذا الشعور يقويه مكافحة الغرب وكره الأجنبي . ومن هنا تمت كل هذه الحركات والاضطرابات التي تحاول جاهدة أن تربط جميع الشرائع في اختلاف طبقاتهم وأديانهم وعملاتهم لتوجههم إلى غرض واحد هو الاتحاد ومقاومة الأجنبي . ولاجتماعات المسلمين في القاهرة صفة دينية على الأخص . وهي بنية الوصول لتحقيق فكرة الجامعة الاسلامية ، لكن فكرة مؤثر كدة قد أثملت دون أن يبعثها النجاح (في عام ١٩٣٠

العالم اوسموي : العالم الاسلامي امبراطورية واسعة تنقسم كالعالم المسيحي إلى عدد كبير من الممالك التي تجمعها عقيدة مشتركة ويفصلها اختلاف الجنس والواقع الجغرافي والنظام السياسي . وهذه الممالك تتفاوت درجات تقدمها الاقتصادي والفكري تفاوتاً شديداً . ففي نجد وملحقها التي تسمى الآن المملكة السعودية لا تزال تسود حياة القبائل الرحل ، بينما نجد تركيا والبلاد التي تحت الانتداب الفرنسي والبريطاني وأفريقيا الشمالية قد بلغت الآن درجة رفيعة في مدينتها الصناعية .

نهضة العالم اوسموي : ولقد كان من نتيجة احتكاك هذه الممالك بالبلدية الحديثة أن دخلت كلها في دائرة النشاط المالي بعد أن كانت مبيدة - مع تفاوت درجات هذا البعد - عن تيارات التعامل الكبرى . وذلك هو ما يمكن أن نسميه نهضة العالم الاسلامي ، ويقصد بها نفس ما قيل عن نهضة الصين . ولقد جهلت الحرب الكبرى هذه الحركة بصهرها شومب العالم في الأتون الجهنمي ، فقد كان لهذه الحرب نتيجتان - على الأخص - غير متظنرتين ولكنهما كانتا عظيمة الأثر : إذ منحت اليهود وطناً قومياً في فلسطين تحقق بذلك الحلم القوي كان يسي وراءه بنو اسرائيل منذ تخريب بيت المقدس على يد بطيوس Titus عام ٧٠ م . ثم حررت العالم العربي من الحكم التركي

وبعد الحرب سارت نهضة العالم الاسلامي بخطوات سريعة لأن المحاربين وجدوا أنفسهم مضطربون كما يصلحوا الأضرار التي أصابتهم إلى أن يوسموا تجارتهم ويبدأوا للحصول على أسواق جديدة ، فكانت استغلال المناجم وأعمال الري وبناء الطرق والسكك الحديدية والسيارات والطيران وعبارة موجزة (كل المعدات الحديثة للعلوم الشرقية التي تقوم على قدم وساق

(١) L. Joukiet, Revue des Etudes islamiques, Octobre. 1934

والدفاع عن الأراضي المقدسة، والمحافظة على التنايد، وإنشاء جامعة عليّة في بيت المقدس، وبحث حالة سكة حديد الحجاز) والواقع أنه لم يمكن المحافظة على البرتبع البدني. فقد كان من اللازم التوسع فيه حتى يستطيع أن يبالغ أبداً موضوعات مختلفة تهم حالة الشعوب الإسلامية من الناحيتين السياسية والثقافية. وبالرغم من ذلك ظلت سلطة المؤرخ قد ضفت لنياب المثلين الرسميين لمصر والعراق ونجبد، وبناكيد الحكومة التركية عداوتها لكل سياسة داخلية أو خارجية (نستخدم الدين كوسيلة سياسية)، وفي بيت المقدس نفسه أعلن الحزب المادي للمتي الأكبر أن الرؤساء المسلمين لم يؤدوا الشروع لاذ لم يؤخذ رأيهم فيه

الخاتمة القصيرة : ومنذ الحرب الكبرى، أو بعبارة أخرى منذ سقوط الأبراطورية العثمانية تتخذ الحركة التوحيدة صبغة جديدة. فالجامعة الإسلامية قد تحولت إلى توسع استهاري عربي. إذ حلت محل الفكرة الدينية التي خلق بها الضعف فكرة الوحدة الثقافية: أي وحدة البلاد التي تتشكل اللغة العربية، والتي يبلغ مقدارها ٧٠ مليوناً، ولقد بذل منذ نصف قرن على الأخص مجهود في سبيل اللغة — لم يكن الغرب يشك في قوته — كان له أثر في تغيير الحالة الثقافية للبلاد العربية لدرجة أنه لم يعد من السهل الفارقة بين اللغة القومية واللغات الأجنبية من جهة، وبين البلاد العربية وأفريقيا الشمالية من جهة أخرى. وفي منتصف القرن التاسع عشر كان السكان الذين يتكلمون اللغة العربية في الشرق الأدنى وخصوصاً في سوريا وفلسطين يمتدنون على المصادر التي لا بأس بها في لهجاتهم الدارجة، وكانت اللغة الفصحى غير كافية، ولم تكن تؤدي الحاجة الضرورية. لذا كان من اللازم الالتجاء إلى القسبات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية والتركية واليونانية والروسية. ولقد غيرت هذه الحالة تنيراً عميقاً بخلاف لغة فصحى حديثة. وكان مركز الحركة في القاهرة ودمشق وفلسطين وبغداد. وكان جعل التعليم العام باللغة العربية الفصحى الحديثة في كل بلاد الشرق الأدنى مما ساعد بطريقة أكثر تحقيقاً للفرض على تقليل المسافات التي تفصل لغة الكتابة عن اللغة الدارجة. وتبين الاحصاءات المدرسية التي نشرت في السنين الأخيرة في مصر وسوريا ولبنان

وعام ١٩٣١) ويؤيد بمفهم من جهة أخرى أن عدد الحجاج الذين يذهبون إلى مكة قد شبط من ١٢٠ ألفاً في عام ١٩٢٩ إلى ٩٠ ألفاً في عام ١٩٣٠ و ٧٠ ألفاً في عام ١٩٣١ و ٣٠ ألفاً في عام ١٩٣٢ ومن ٢٠ ألفاً إلى ٢٥ ألفاً في عام ١٩٣٣ ولم يأت من مصر إلا ألفان من الحجاج عام ١٩٣٣ وليس للأزمة الاقتصادية إلا أثر جزئي في هذا الميوط

والواقع أن فكرة الجامعة الإسلامية تصلدم باستعالة توجيه ثلاثة أو أربعة ملايين من المسلمين. كما أن الفكرة الدينية لا تكن ربط العالم الإسلامي وحفره. وهناك برهان مادي على صدق هذا القول وهو فشل فكرة الخلافة: (فكرة الخلافة التي تقاومها السلطات التركية باستمرار في كل المناسبات يظهر أنها قد ماتت تماماً في الوقت الحاضر في البلاد العربية. ولقد أعلن الملك عبد العزيز بن السعود نفسه وهو يستقبل الحجاج في مكة أنه لم يجر ولن يجرى مطلقاً وراء لقب خليفة المسلمين. فالتليفة يجب عليه مراقبة أوامر الدين ونواهيته في كل أجزاء الأرض. وفي عصرنا الحاضر لا يوجد رجل قادر على أن يسطع بهذا الأمر. وعلى ذلك فإن النهضة الدينية في الشرق الإسلامي يمكن اعتبارها «رد فعل» في سبيل الدفاع السياسي أكثر منها بعبارة نهضة. فالاسلام هو الآن قوة للخلقة الاستمرار التربي واليهودي، لكن أرو في حياة الحكومات يفقد تدريجياً خطره الذي كان له في الزمن السابق. ويجب أن نضيف أيضاً أن مما يفتق وتاريخ المدينة الإسلامية ما تراه الآن من تقدم حركة دينية قوية ترمي إلى توحيد قوى قسمتها السياسية، وإقامة جبهة صلبة ضد الغرب) (١) ومنذ عهد قريب تبدل اليهود لبث النشاط الإيجابي في كل عضو من جسم العالم الإسلامي

ولقد نتج من الميوط (النسي) لفكرة الدينية أن اتخذت كل الحركات البدولية في سبيل الوحدة صبغة سياسية. وقد قوى تقدم الحركة الصهيونية في فلسطين الشعور بواجب الدفاع عن بيت المقدس وهو المدينة المقدسة الثانية للعالم الإسلامي. وفي أثناء عام ١٩٣١ دعا للمتي الأعظم إلى المؤتمر الذي عقد في ديسمبر (وكان الفرض من هذا المؤتمر يسعد أولاد دينياً عمداً : وهو التناون الإسلامي ونشر الثقافة الإسلامية ومقاومة الأعداء

وجدت من اللازم أن يصلح كل شيء من جديد سواء من جهة الخطة السياسية أو من جهة الخطة الاقتصادية)

وقد كان مسيوب . هيريكور يجمع هذه الشكاوى التي تقول : (ألا نتفقون أن أولئك الذين هم منا والذين دموا ضربة الدم ليس لهم بعض الحق في أن يتألموا لكرامتهم حين يرون أنفسهم يماثلون معاملة الأهل الضعفاء وسط الجالية الفرنسية ذات العدد الواسع بالنسبة للأطالين والاسبان والمالطيين بل وحتى الألمان ؟) وبالرغم من اختلاف وجهات نظر الذين ينتقدون السياسة الفرنسية في شمال أفريقيا ما لهم متفقون على أنه ليست هناك وحدة ما في إدارة الجزائر وتونس ومراكش . ولقد حدثت محاولة واحدة بعد الحرب للوصل بين هذه الادارات ، على أنها لم تنلها أخرى . وهذا هو أحد أسباب الضعف الخطير أمام ثورة الجامعة الإسلامية والجامعة العربية ، ويضاف الى ما سبق أن أعباء دولية تتحمل تونس لأن السياسة الايطالية مازال على نشاطها ، وتتقل مراكش لأن للصالح البريطانية أهميتها . ومن الآن يظهر أن اجملترا سوف تطلب تمويضا من مراكش الاسبانية عند احتلال تركها جبل طارق

اضطراب شمال أفريقيا : في خلال عام ١٩٣٤ قامت في تونس والجزائر ومراكش سلسلة من الحوادث والاضطرابات والثورات يحد المرء تفصيلاتها في مجلة (أفريقيا الفرنسية) التي يبيت في عدد سبتمبر أخطاء حكومة الجمهورية بقولها : (عندما كانت الجبهة المعادية لفرنسا بشكل كتلة عربية ، كانت تقابل على الدوام بسياسة تشيقت الجهود والمجاهدة للبدء للأقاليم الفرنسية وتصديق الأخبار السكانية الخاصة بمحاقة هذه الأقاليم إن السنولية الكبرى فيما يتعلق بمحاقة القتل في شمال أفريقيا ترجع الى باريس ، حكومة الجمهورية تمنع عيونها عن المطالب الشرعية التي تقتضها الحالة الاقتصادية في شمال أفريقيا ، ويجب ألا ندسى أن أفريقيا الشمالية قد أصبحت النصر الأساسي في حياة الجمهورية الاقتصادية)

في الجزائر : إن الجزائر هي مركز الصالح الفرنسية والنشاط الفرنسي في شمال أفريقيا . فلذا هدد المركز عرض كل شيء في تونس ومراكش للخطر . وقد قال أحد العلماء الذين هم على جانب كبير من الخبرة في هذه المسألة ما يأتي : (إن أهمية الجزائر لفرنسا

والعراق وقارس أن عدد طلبة المدارس قد ازداد بعد الحرب في معظم هذه البلاد من ٣٠٠ إلى ٦٠٠ ٪)

وفي ظل هذه الأشكال المختلفة التي تبدو بها حركات الجامعة الاسلامية والجامعة العربية قام عمل متواصل لتعديل الالتزامات المالية والاقتصادية والسياسية التي عقدتها أو فرضتها البلاد الغربية . وهذا التعديل يصعب على الأحص في بعض البلاد مثل فلسطين حيث يتقابل وجهها لوجه المنصران اليهودي والعربي اللذان حورتهما الحرب . ولقد استطاعت الحكومة البريطانية أن تتحاشى حتى الآن (الانفجار القوي الذي كان يحق للره أن يتشاه . . . وعلى الرغم من أن اصطلحيات أكتوبر عام ١٩٣٣ كانت بما يوجب أشد الأسف فقد تبدو حركة ضئيلة إذا قارناها بالتوسع مسأة الكفاح بين الصهيونية والقومية العربية)

اتجاه القوي : والاتجاه الضروري الآخر الذي يبدو في البلاد الاسلامية هو الاتجاه القوي ، وهو يظهر بشكل أقوى في أفريقيا الشمالية . والواقع أن (البلاد العربية) تفكر تفكيراً غامضاً في الوحدة ، أي في تحقيق أمة عربية . بينما نجد بلاد أفريقيا الشمالية تظهر الرغبة من تلقاء نفسها - كصر مثلاً - في أن تبقى أمماً مستقلة . والواقع أن حوادث العراق وفلسطين يصل صداها مباشرة إلى دمشق ، كما أن الجين - على رغم اختلاف الجو والحياة المادية والمقائد الدينية - قد تسكون من الناحية السياسية أقل بعداً عن سوريا من بعد مراكش عن الجزائر

أفريقيا الشمالية : إن حوادث أفريقيا الشمالية قليلة وغير معروفة . وهي بذلك تترك المجال للأقوال التي تدخلها الأغراض وللحملات المصغيفة التي تصول فيها التهموات السياسية لأحزاب اليسار واليمين . ولا تزال المعلومات في الوقت الحاضر سيئة لقلة ما يسلطن بالاضطرابات التي حدثت أثناء الحرب في مراكش والجزائر وتونس ، ومع ذلك فإن مسألة باتنا Batna لا تزال على حورائها حيث فقد هناك وكيل المديرية حياته وتوسيع الأعمال الجيدة التي قامت بها الفرق الوطنية في ساحات القتال أثناء الحرب النظمي منحت حكومة كليمنصو سكان أفريقيا الشمالية وسعوداً لم تنفذ لسبب من الأسباب ، ولقد اعترف القيم العام مسيو بيرونو للتائب الاشتراكي موته فقال : (الواقع أن من سبقوني قد تركوا الجبل كله على التراب . ولقد

في سائر البلاد الاسلامية، ظاهرة مثلاً بموجب القوانين في بلاد البربر سلمة من السلع، وهي تمتد على والدها الذي يستطيع أن يبيعها، وعلى زوجها الذي يملك شرطه على، وعلى أشقائها الذين يمكنهم إزال القاب بها. لذا كان من الوم الاعتقاد بأن البربر يستطيعون أن يصبحوا فرنسيين دون أن يصلوا أولاً إلى ما وصل اليه السلون. وتطبيق ما يسمى السياسة البربرية لا يمكن أن ينجح غير بقاء الاعتقادات البالية واستمرار المادات للامنية

المعارضة الوطنية: يكاد ينحصر البربر المقيمون بالجزائر في بلدة قابلية Kabylie. وقد اقترح إنشاء أفليم رابع لهم، على أن هالك عوائق لابد من انتظار حل لها، وهي أن التعليم غير كاف، وسكان المستعمرات لا يتعلمون العربية، كأن هناك هوة تزداد تدريجياً بين الفرنسيين وأهل البلاد. ولقد كان هؤلاء مخلصين حتى عام ١٩٣٠ وخصوصاً المتعلمون الجزائريون وعددهم ٢٠ ألفاً. ويرى أن كفاً لطيرة أن عدم السلاح لهم بالتجنس بالجنسية الفرنسية كان خطأ بئناً. ولكن هل هذا صحيح؟ إننا لا نستطيع أن نمشي وأياً كاطلاً. على أن الواقع أن الاحتفالات بمرور مائة عام على احتلال الجزائر لم تحمل لأهل البلاد إلا خلعاً فارغة. ومنذ أربعة أعوام لم يتحقق اصلاح واحد من الاصلاحات التي طلبها أو وعد بها أهل البلاد. ولذا ابتدأت الممارسة وشجبتها الأزمة الاقتصادية. فخل (الوفد)، وهو الحزب الوطني، إلى باريس شكوا من الحكومة العامة، وأحييت جميعه إلهامه السلفين الثقافة العربية بين جماهير الشعب. والنتيجة أن سكن المستعمرات يرداد قلقهم تدريجياً، وأهل البلاد يتفانم تذرهم، والحكومة المركزية لم تصل إلى تسوية الحالة

في تونس: إن مملوكت الصحافة عن الاضطرابات التي قامت في سبتمبر عام ١٩٣٤ سيئة. وقد شكت مجلة (أفريقيا الفرنسية) من (القبائل التي تصادفها الأخبار الواردة من تونس) في الصف الأول من شهر سبتمبر. وفي أوائل يونيو أكد البيان الرسمي للجنة للمستعمرات في مجلس النواب أن تونس (تسير الطريق السوي) وبسد ذلك بشهر عرف أن الجرائد (الخطرة) قد غطت، وأن تضرها هائلا يسود اللوطفين والمال والفلالاجين. وأن السكان الوطنيين محرومون عن الانتفاع عن دفع الضريبة. ومن الجلي أن المتطرفين من الدستوريين الحداثيين يريدون ذلك التنب على

أكثر من أهمية الهند لاحتلتها، لكن الواقع أن الهند خلفتة للامبراطورية البريطانية مصدر قوة، بينا الجزائر تخلق مشكلة في نظام فرنسا الداخلي. إن فرنسا بدون الجزائر تصبح من حيث القوة أمة من الدرجة الثانية)

ولقد كانت الحوادث الدموية التي شبت في قسطنطينية في الغلامس من أغسطس شيئاً جزئياً^(١) استقلته الأحزاب السياسية. فصحافة اليسار قالت أنها حركة موجهة ضد اليهود، بينا اعتبرت صحافة اليمين مرسوم كرميو الذي يمنح عدداً كبيراً من اليهود الجنسية الفرنسية عملاً إجرائياً. والواقع أن مرسوم كرميو لم يقابله السلون عند اعلانه مقابلة سيئة. والربا هو إحدى التكتيكات الكبرى التي تفتى الجزائر، وهو متهمة تحت على يد اليهود الجزائريين، ولكنها الآن تسير بتجاه في شمال أفريقيا بواسطة أفراد ليسوا من اليهود. هذه الضروب المختلفة من النشاط نعرض للخطر شيئاً فشيئاً أبناء المستعمرات الفرنسية وفرنسا نفسها. ولذا أضفنا إلى ذلك أثر الأزمة الاقتصادية كان لابد لهذه الحالة من أن تتسبب بالذاع. ومن التريب أن الحكومة التي من واجبا السهر على النظام والعدالة والراخ لا تجد إلى الآن وسيلة لوضع نظام للأراض يضع حداً للسل الصنفية التي كانت أول ما اهتمت به الحكومة الانجليزية في مصر

اليسار البربري: يعيش في أفريقيا الشمالية مليون من الفرنسيين لا يمكن أن يتركوا وسط عدد من السكان الوطنيين يبلغ اثني عشر مليوناً. فيجب أن توجد طريقة للتوفيق بين فويتين مختلفين حتى يستطيلا الحياة. ولقد حاول بعضهم إيجاد سياسة خاصة ببلاد البربر يقصد بها خلق المداواة بين أهل هذه البلاد وبين العرب وذلك عملاً بالبدأ القاتل: فرق تسد. وبناء على تقرير مسيو ماسينيون السنوي يوجد ٢٩ ٪ من البربر في الجزائر، و ٦٠ ٪ في مراكنس، و ١٠ ٪ في تونس. على أن الاتجاه إلى سياسة بذو الشقاق لم تأت كاسمتنا إحدى النتائج للتظرة. ولقد كان ظهير عام ١٩٣٠ مبث الاضطرابات التي انبثت من ذلك الوقت في مراكنس، ومؤهلات السلفين في شمال أفريقيا تحم أن تكون الثقافة هناك عربية عمصة. وعلى ذلك للقوانين في بلاد البربر بدائية، وببشارة أخرى متأخرة جداً بالنسبة للقوانين

(١) كان عدد اللوق ٢٤ وبلغت الخسائر ٥٠ مليوناً

استدراكات وتصويبات

١ - اطلعت في العدد ٩٦ من « الرسالة » على مقال البعث المؤرخ السيد محمد عبد الله عنان عن (الحاكم بأمر الله) فرأيت أنه يسمى صاحب « مرآة الزمان » (ابن قزأوغلي) ، ولعل ذلك نصحيح وقع في كثير من الكتب ككشف الظنون ، والنجوم الزاهرة ، والأعلام وغيرها ، وصوابه (فرغلي) كما في نسخة قديمة من الوافي بالوفيات ، ووفيات الأعيان لابن خلكان حيث نص عليه بما وافق ما قاله الزبيدي في شرح القاموس ، ويملأ بعضهم لصحة (قزأوغلي) بأنه ابن الفتي في اللغة التركية ، وغفل عن أن ابن البنت هو السبط نفسه لا أبوه (فرغلي) ، كما ترى ذلك مبسوطاً في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب لان المهاد) في ترجمة سبط ابن الجوزي يوسف بن فرغلي صاحب مرآة الزمان وغيرها

٢ - ورد في العدد نفسه من « الرسالة الجلية » في (باب القصص) مقالة فيها « قبرص » بالصاد ، وهو غلط فاش بين الناس غالب على ألسنتهم ، وصوابه « قبرس » بالسين كما قيده بقوت في معجم البلدان والفيروزباني في القاموس وغيرها

٣ - وتقدم في عدد سابق من « الرسالة » أيضاً الكلام على المدرسة (السيماسية) في دمشق الشام جاءت بحرفة ، وهي تنسب إلى أبي القاسم السيماسي حيث كانت داره فوقها على فقراء المؤمنين والصوفية ووقف عليها على الجامع الأموي الملاصق لها ، وسمي سبطا بضم السين للهمة الأولى وفتح الميم والسين الثانية بينهما مشابة محتبة وآخرة طاء مهملة بدل الشام . وواقف المدرسة المذكورة كان من أكابر الرؤساء والمحدثين بدمشق ، بلعاً في الهندسة والميمنة ، صاحب حشمة وثروة واسعة ، عاش ثمانين سنة وتوفي سنة ٤٥٣ هـ في شذرات الذهب ومعجم البلدان وغيرها

أبرهامة

الأحرار الدستوريين . وفي ٣ سبتمبر أخذ القيم المام عقوليت صارمة . فتكاثرت الحوادث وطلعت الطامهرات الصاحبة أمام دار القيم ، وأغلقت الحوانيت وحدثت الاضرابات ، وهوجت الفرق الحزبية وشبّت الحرائق . وحدث في موكبين Mokine حادث خطير نسبياً حيث هاجم انثارون عساكر البوليس ، فتمثلت الجرائد المتطرفة

ولا يمكن أن تلقى قيمة اضطرابات شمال إفريقيا على الدعاية الشيوعية . فالواقع أن التضخم المالم له أسباب عملية أكثر عمقاً ، هي أسباب سياسية واقتصادية . لكن الواضح أن اضطراب البلاد الاقتصادي والفكري قد استهلكه التعاطلات الخارجية من شيوعية وغيرها . والحقيقة أن القيم المام في تونس أعلن في ١٤ سبتمبر قرارات لفرض تسوية الديون الزراعية وتعطيل الاجراءات القضائية ووقف المحجز . وعهد إلى حسن لحان تحكم بحسب موقف الدينين للمسرير . وأعظم نقص في السياسة التبعة في تونس أنها تتحول مرة واحدة من لين شديد إلى قسوة شديدة . فهناك يباح كل شطط يرتكبه المرابون وتقاتل الموظفين إلى أن يأتي يوم تجد فيه الحكومة نفسها مرهقة على الالتجاء إلى الشدة . وتلك هي السياسة المرتبكة التي ملأها القشل العظيم في رأس كس ، وصما كس ليست محرومة هي الأخرى من الفعائم ، فهناك حكاية حي صما كس المحجوز أو - من الناحية الاقتصادية - المضاربات على القمح الذي قدر بستة وثلاثين فرنكا ، واشترى بخمسة وعشرين ، ثم بيع ثانية الرباط بمائة وعشرة فرنكات مع كل ضروب المجاملة التي يؤسف لها .

ويظهر أن حكومة القيم المام قد أخذت تشمر ، ولكن - كما تقول عملة إفريقيا الفرنسية - (إذا لم تحقق هذه الآمال وحموصاً القضائية والسالية فلا بد من عودة الأيام المسيرة)

التنير : والنتيجة أن شمال إفريقيا يعاني نقصاً في وحدة الإدارة . وكذلك يمانى - كحكومة الجمهورية - نقصاً في السلطة . وهو يمانى أيضاً من نظام الإنتاج والتبادل التي يرتكز كما هو واضح على مذهب الحرية . والواقع أن تدخل السياسة في الأعمال ينتج أثرين : يساعد الصالح الخالصة على حساب المجموع ، ويملأ من تطور القوانين اللازم منذ الحرب . إن من الواجب وجود توازن بين حقوق حكومة الجمهورية وآمال أهال البلاد ع . ك

أبو سليمان الخطابي

٣٩١ - ٣٨٨ هـ

بقلم برهان الدين محمد الداغستاني

إذا تصفحنا كتب غريب الحديث المؤلفة بعد القرن الرابع الهجري أو قرأنا نثرًا من شروح كتب الحديث المشهورة - وجدنا اسم الخطابي ورأه بارزًا واضحًا ، يمكن لمن يريد تأييد رأيه على آخر أن ينقل من الخطابي ما يؤيده كما يمكن من يريد الاحتجاج على أمره أن يذكر رأى الخطابي فيه حتى يتم له ما أراد

وقد درج الكثير من المؤلفين والرواة عنه على الاكتفاء عند ذكر اسمه بالخطابي ، وسواء أكان اقتصارهم هذا لشهرته عند أم لمدم معرفتهم اسمه الحقيقي ، فقد كان سببًا من أسباب الغلات اللويل حول اسمه الذي سمي به

وقد خدم الخطابي رحمه الله اللغة العربية وعلم الحديث بنوع خاص - بما كتبه في غريب الحديث وإصلاح خطأ المحدثين وشرح البخاري وسنن أبي داود - خدمة جليلة فوق ما كتبه في فروع أخرى . حتى لقد أصبحت كتبه من بعده مصادر لمن أتى بعده بأحد منها ويتماد عليها ، غير أن أكثر كتبه مفقود الآن لا يعرف غير أمتائها ككثير من كتب الأقدمين من علمائنا الأعلام وسأحاول - بقدر امکان - أن أسور القارئ الكريم صورة واضحة جليلة لأبي سليمان الخطابي البستي في هذه الكلمة الوجيزة

اسم ودره ونسبه

هو حمد (يفتح الحاء وسكون اليم) بن حمد بن إبراهيم بن الخطاطب الخطابي البستي ، كذا ذكره النووي في طبقات الشافعية^(١) والحاظ الذهبي في تذكرة الحفاظ^(٢) وعبد الجبار المروزي في

(١) كتاب الطبقات النووي مختصر من طبقات الشافعية لابن الصلاح ، عظموا منه سنن ابن دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٢١) و(٦٢) تاريخ (٢) ج ٣ ص ٢٠٩

تاريخ هراء والمحاكم ابن البيع في كتاب نيسابور^(٣) وإن خلطكان في وفيات الأعيان^(٤) والسبكي في طبقات الشافعية^(٥) وهو الصواب وعليه للمول ، فقد سئل الخطابي نفسه عن اسمه فقال : « اسمي الذي سميت به حمد ولكن الناس كثروه أحمد فتركته عليه . »

ووم التمايلي في القيمة^(٦) وأبو عبيد المروزي صاحب كتاب التزيين^(٧) والوزير المؤدخ جمال الدين الغفطي^(٨) في أنباء الرواة في أنباء النجاة حيث سموه أحمد

ولد الخطابي في رجب سنة تسع عشرة وثلاث مائة بمدينة بستان (ضم الباء وسكون السين) وهي من بلاد كابل عاصمة الأفغان ، بين هراء وخرن ، كثيرة الأشجار والأنهار ، وكما اختلف الدين ترجوا للخطابي في اسمه كذلك اختلفوا في نسبته . إلى من هذه النسبة « الخطابي » ؟ فياقوت في ارشاد الأريب (معجم الأدباء^(٩)) ، والسيوطي في بنية الزيادة^(١٠) ، والسماعني الانساب^(١١) يذكرون أنه من ذرية زيد بن الخطاب بن نفيل المدوني أخى عمر رضى الله عنه مقتصرين عليه ، بينما إن خلطكان والسبكي والشيخ محمد الأنصاري البهسي في الكافي^(١٢) يقولون : إنه منسوب إلى جد أبيه الخطاب ، ثم يقولون : وقيل إنه من ذرية زيد بن الخطاب أخى عمر رضى الله عنه

شيوخه ومؤيديه

تتفق الخطابي على الإمام الجليل محمد بن علي بن إسماعيل التتقال الشافعي الكبير^(١٣) والفاضل الإمام أبي علي بن أبي هرة^(١٤)

(١) عفا راي المروزي والمحاكم بن ياقوت في معجم الأدباء

(٢) ج ١ ص ٢٠٨ (٣) ج ٢ ص ٢١٨

(٤) ج ٤ ص ٢٣٢ (٥) راي المروزي هذا يقول من معجم الأدباء

(٦) مؤرخ مصري توفي سنة ٦١٦ هـ وكتابه المذكور كتبه نفيس في مجلدين كبيرين ، منه نسخة في دار الكتب المصرية نسخة مأخوذة بالتصوير الفسفي تحت رقم (٢٥٧٩) وأخرى عظيمة تحت رقم (٢٨٠١) تاريخ انظر الجزء الأول من ص (١٢٣) (٧) ج ٢ ص ٢٣ وما بعدها

(٨) ص ٢٣٩ (٩) الزيادة (٢٠٢) (١٠) مؤرخ شافعي للقب ولد سنة ٧٢٦ وتوفي في حدود ٨٠٠ وكتابه الكافي في تراجم التابعين عظموا في دار الكتب المصرية تحت رقم (٩٠) تاريخ (١١) كان لهام في التصريح ، لهام في الحديث ، لهام في الكلام ، لهام في الأصول ، لهام في الفروع ، لهام في الزهد والورع ، لهام في الفقه

والنثر ، ولد سنة ٢٩١ ، وتوفي سنة ٣٦٥ هـ (١٢) أحمد عطايا الأصل من شيوخ الشافعية ، قال الراسي : إن ابن أبي هرة ضم عظم اقهفاء ، توفي في رجب سنة ٣٤٥ هـ

يتجر في ملكه الحلال وينفق على الصلحاء من إخوانه . وقال أيضاً :
كان من العلم عكاز عظيم وهو إمام من أئمة السنة صالح للاقتداء
به والاصدار عنه ^(١)

وقال الذهبي : كان ثقة مثبته من أوعية العلم قد أخذ اللغة
عن أبي عمر الراشد يثبده ، ولفقه عن أبي علي بن أبي هريرة
والفقال ، وله شعر جيد

وقال ابن خلكان . كان قصباً أدبياً عذتاً له التصانيف البديعة ،
وعدد كتبه ثم قل عبارة الثعالي التقدمة

وقال ياقوت : قد أخذ العلم عن كثير من أهله ورحل في
طلب الحديث وطوف وألف في فنون من العلم وصف

وقال النور في طبقات الشافعية له : حدث بن محمد بن إبراهيم
ابن الخطيب الفقيه الأديب أبو سليمان الخطابي البستي صاحب
التصانيف المتداولة . قال الحاكم ^(٢) أبو عبد الله الحافظ البياهري
أقام عندهما بيسابور سنتين وحدث بهما ، وكثرت القوائد من علومه

وقال الشيخ شرف الدين الهنسي في الكافي : أبو سليمان
الخطيب من أئمة الأعلام المجتهدين في قواعد الأحكام . كان رحمه
الله قصباً عذتاً أصولياً جمع بين الحديث والفقه ، ومد في تحفيق
العلم فاعاً مديداً ، وأحكم من مبانيه ركناً شديداً ، حتى فقه
أعناق أهل العلم الحق

وأورد النور في طبقات الشافعية هذه الأبيات الثلاثة :
أخ تواعد عني شخصه ودنا معناه مني فلم يظن وقد ظننا
أبلسيان سر في الأرض أيد فاقم بحيث شئت دنا مثواك وأوشطنا
ما أنت غيري فأخشى أن تغارقي قد ست روحك ياروحى فانت أنا

وقال إنها لأبي الفتح علي بن محمد المصنف قالها في أبي سليمان
الخطيب ؟ وياقوت في معجم الأديب ذكر البيتين الأخيرين هكذا :
أبا سليمان سر في الأرض أيد فاقم فانت عني دنا مثواك وأوشطنا
ما أنت غيري فأخشى أن تغارقي قدبت روحك بل روحى فانت أنا

وقال إسماعيل بن شعير الثعالي في الخطابي . والتأخر أن هذه
الآبيات من شعر الثعالي في شيخه وصديقه أبي سليمان ، فقد كانت
بينهما صلة وثيقة نفسها في شعر الخطابي نفسه الذي بقوله في

(١) روى الجزء الأول من كلام السعالي ياقوت في معجم الأديب في
ترجمة الخطابي وروى السكيت في الطبقات الجزء الثاني قلاص من كتاب الخواص

في الأصول للسعالي
(٢) أحد تلاميذ الخطابي ومن أكابر حفاظ الحديث ونسبته به وله
سنة ٣٢١ ، وتوفى ٤٠٥ هـ

وسمع الحديث من أبي سعيد بن الأعرابي عكة ^(١) ، وأبي بكر بن
داسة بالبصرة ، وإسماعيل الصغار ببندها ^(٢) ، وأبي المباسم الأصم
ببغداد ، وتأدب وأخذ اللغة عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد البستي
المعروف بسلام ثعلب ^(٣) ، وسمع من أحمد بن سليمان التجار ، وأبي
عمرو السك ، ومكرم القاضي ، وجعفر الخفدي ، وأبي جعفر الرزاز
وأخذ منهم

وسمع من الخطابي وروى عنه الإمام الفقيه شيخ العراق أحمد
ابن محمد بن أحمد الأسفراييني ، والحاكم أبو عبد الله محمد بن البيع
البيهقي ، وأبو عبيد الهروي صاحب كتاب التزيين ،
وعبد الغفار بن محمد الفارسي ، وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبي
سهل الخطابي ، وأبو نصر محمد بن أحمد البجلي التزوي ، وأبو مسعود
الحسين بن محمد السكراييني ، وأبو عمرو محمد بن عبد الله الرضاحي
وخلق كثير غيرهم

ملائكة الطيبة وآثار الناس عليه

كان الخطابي رحمه الله تعالى عالماً أدبياً زاهداً ورعاً حسن
التدريس والتأليف ، إماماً في اللغة والفقه والحديث ، ثقة مثبته من
أوعية العلم ، حجة صدوقاً من كبار أئمة الشافعية . رحل في طلب
العلم إلى العراق فسمع يثبده والبصرة والحجاز وحال خراسان
وخرج إلى ما وراء النهر ، كرمياً يتجر في ماله الحلال وينفق على
الصلحاء من إخوانه

قال أبو منصور الثعالي : كان يشبه في عصرنا بأبي عبيد
القاسم بن سلام في عصره ^(٤) علماً وأدباً وزهداً وورعاً وتديراً
وتأليفاً إلا أنه كان يقول شعراً حسناً وكان أبو عبيد مديفاً

وقال أبو الطاهر السمعاني : كان الخطابي حجة صدوقاً رحل
إلى العراق والحجاز وحال خراسان وخرج إلى ما وراء النهر ، وكان

(١) أبو سعيد هذا محدث كبير وله سنة ٢٤٦ ، وتوفى سنة ٣٤٥ هـ
يروى عنه الخطابي من غير واسطة في كتاب النزلة بكثرة ، وهو غير ابن
الإمام البغوي الرواية التي توفى بسر من رأى سنة ٢٣٠ هـ فهذا يروى
عنه الخطابي بواسطة أبي عمر الزاهد عن ثعلب عن ابن الأعرابي في كتاب
اصلاح خطأ المحدثين وغيره مما ليس بالقلة (٢) هو إسماعيل بن محمد
ابن إسماعيل بن صالح بن عبيد الرض الصغار علافة في الشعر والفقه ، صاحب
اللبد وروى عنه ، وله سنة ٢٤٩ هـ وتوفى سنة ٣٤١ هـ

(٣) هو للرزاز البستي وله سنة ٢٦١ وتوفى ٣٤٥ ببندها ، ولسكنة
ملازمة ثعلب التوفى سنة ٢٩١ سمى غلام ثعلب

(٤) كان إمام أهل عصره في كل فن من العلم ، فاشتهر في دينه وعلمه ،
رأياً معنًى في الفرق والمذاهب والأخبار والعربية ، حسن الرواية ، صحيح
القول ، مات بمكة سنة ٢٢٣ ، وقيل ٢٢٤ ، وقيل ٢٣٠ هـ

التعالي بعد مفارقتها ، فقد قل فيه :

قلبي رهين بنيسابور عند أخ
له صحائف أخلاق مهذبة
سها التقي والنهي والحلم ينتسخ

رفاعة ريسانور

أكثر الذين أرخوا وفاة الخطابي يؤرخونها سنة ثمان وثمانين
وثلاثمائة من غير تعيين يوم أو شهر ، إلا أن البعض قال ليست في
ربيع الآخر ، والسبكي يقول في ربيع الآخر من دون تعيين يوم ،
وإن خلص كان يقول كانت وقاته في شهر ربيع الأول

وجاء في معجم الأدباء : نقلت من خط أبي سعيد السمعاني
قال نقلت من خط الشيخ ابن عمروف الامام أبو سليمان الخطابي
بست في رباط على شاطئ منتمند يوم السبت السادس عشر
من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، ومع اختلافهم
في سنة وقاته على ما سبق ذكره فهم متفقون على أنه توفي ببست
كما اتفقوا على أنه ولد فيها أيضاً

ولما مات الخطابي رحمه تلميذه وصديقه أبو منصور التالي فقال :
انظروا كيف تحمد الأنوار
انظروا هكذا زول الرواسي
هكذا في الثرى تنقيض البحار
ورثه أبو بكر عبد الله بن إبراهيم الحنبلي أيضاً فقال :

وقد كان حمداً كحمده حمد الوري
ثمائل فيها لفتناء حمادج
خلائق ما فيها معاب للمائب
إذا ذكرت يوماً فمن مدائح
تفدده الله الكريم بفقوه
ورحمته والله عاف وصافح
ولا زال ربحان الآله وروحه

فري روحه ما حين في الأيك صادق

تأليف :

ليس الخطابي من المكترين في التأليف ولكنه من المجهدين
في ألف . فمن تأليفه القيمة :

١ - « معالم السنن » في شرح سنن أبي داود^(١) شرح فيه
غريب اللغة وبين وجوه الأحكام التي تؤخذ من الأحاديث
الواردة في السنن وذكر أقوال العلماء وآراء الفقهاء بلفظ جزل ،
وأسلوب سهل ، وعجالة موجزة ، قال في مقدمته : « وجرت أن
يكون الفقيه إذا ما نظر إلى ما أثبت في هذا الكتاب من معاني الحديث

(١) طبعه أستاذة العالم الباكستاني الشيخ محمد راجب الطايخ في مطبعته
العلمية بجلت سنة ١٣٥٠ هـ و ١٣٢٢ م مطبوعاً بعدة نسخ

ونهجته من طرق الفقه التشعبة عنه دعاء ذلك إلى طلب الحديث
وتتبع علمه ، ولذا تأمله صاحب الحديث رغبة في الفقه وتلمه «
٢ - « غريب الحديث »^(٢) ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد
ولا ابن قتيبة في كتابهما وهو كتاب مجمع مفيد ، في غاية الحسن
والبلاغة

(البقية في العدد القادم) برهانه العربي محمد الراجحي

(١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة المدرسة الأعلمية بجلت تحت رقم
(٢٣٦) ونسخة أخرى في خزانة الحرم أحمد بنسور بلشأ تحت رقم
(٧٩) لغة ، تم نسخها سنة ١١٢٠ هـ

وزارة المعارف العمومية

اعلان مسابقة

عن الحاجة إلى كتاب في المطالعة

للمدارس الابتدائية

تعلن الوزارة عن حاجتها إلى كتاب في المطالعة العربية
لكل سنة من السنوات الأربع للمدارس الابتدائية للبنين
والبنات ، يستأنس في وضعه بالمراجع المتشع في هذه المدارس ،
وأخيراً لتقديم الكتب للوزارة هو ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ ،
والكتب التي يقع عليها الاختيار ستقرها الوزارة ابتداء من
سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ وتشتري حق تأليفها وفقاً لقرار
الوزاري رقم ٣٧٥١ الذي يمكن طلبه من إدارة مخازن الوزارة
أو الاطلاع عليه بها

والكتب التي تقرها الوزارة للمدارس وتشتري حق
تأليفه بعد أن تعد له لجنة النقص تمديلاً ذا شأن ، سيخصم
من مبلغ شراء حق تأليفه (الشار إليه بالقرار الوزاري)
عشرون في المائة تمنحها الوزارة مكافأة لجهته على عمله ،
أما الكتب التي يقرر بغير تعديل أو بتعديل غير ذي شأن ،
فلا تمنح اللجنة مكافأة عنه

وهذه المسابقة لا تازم الوزارة بشيء ما قبل الموظفين ،
وهي تعتبر معاملة للاعلان السابق نشره متضمنة الحاجة إلى
كتاب لسنة الثالثة وحدها ١٠

٣ - شاعرنا العالمى

أبو العتاهية

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

ترجمته: كان السلون حبيبا نأروا نورهم على بنى مروان ينشدون في بنى العباس حكا بريد لهم عهد الخلفاء الراشدين ، ويكون خليتهم فيه كأحدهم لا يؤثر نفسه بشئ من أمور الدنيا عليهم ، ولا يأخذ لنفسه من أموال الدولة إلا ما يفرصونه له منها ، كما فرضوا لأبي بكر وغيره ، فلم يحقق لهم بنو العباس كل هذا الرجاء ، بل ظهروا بأبهة تلك التي كان يظهر بها بنو مروان ، واستأثروا لأنفسهم بأموال الدولة ، وجعلوها ملكا لهم يفتقون منها في مصالح السليين مايجوبه أنفسهم ، وما يبق بعد حاجاتهم ، وحاجيات أهل بطنانهم وحاشيتهم ، وكذا أهل تلك من الشعراء والنداء ومن البهيم ، ولم يحققوا للمسلمين من كل ما أمروهم فيه إلا هذين الأمرين المهيمنين : المساواة بين الشعوب الإسلامية في حكم الدولة ، وتخصيص الدولة الإسلامية بالثقافة العلمية الواسعة التي أحسنوا البلاء فيها

وقد انقسم السلون في شأن هذه الدولة سد قليل من ظهورها إلى قسمين : فتجافها أهل الورع منهم وأبو أن يتولوا أعمالها ، وسار معها جمهور المسلمين في ذلك السبيل الذي سارت فيه ، واستولى عليهم اليأس من ذلك التل الأعلى في الحكم الذي كان على عهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، ثم أفلت الدنيا عليهم فانقسموا فيها أيا انقسام ، وتفتتوا في أوضاع التقذ بها أيا فتت ، وكادوا يندسون الآخرة كأنسها من كذب قلمهم ، فكثرت في أشد حاجة إلى شاعر ملهم يوظفهم من تلك النفقة القانعة ، ويؤدى في الشعر رسالته التي يجب أن يؤدىها في كل عصر على الوجه الذي يتطلبها ، وكان لهم ذلك في شاعرنا أبي العتاهية

ولد أبو العتاهية سنة ثلاثين ومائة من الهجرة قبل قيام الدولة البباسية بسنة أو سنتين ، ونشأ بالكوفة ولكن أصله من دين النمر ، وأبو العتاهية لقبه ، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سُوَيْد بن

كيسان مولى عزة ، وكان جده من الوليد قد سباه مع جماعة حبيبان من أهل عين النمر ، فوجه بهم إلى أبي بكر ، وكانوا أربعين غلاما يتمنون الأنجيل ، فقرعهم في أهل السيلاد والأهصار ، فاعتنقوا الاسلام وأعتقهم مواليمهم ، فكان لهم أثر صالح في العلم والأدب ، ونشأ من أولادهم جماعة كانوا من أكابر رجال العلم والسياسة والحرب ، مثل موسى بن نصير ، ومحمد بن سيرين ، ومحمد بن إسحاق . وكان كيسان جد أبي العتاهية من نصيب عباد من رفاة العزى ، لأنه سمعه حين سأله أبو بكر عن سبه يذكر له أنه من عزة ، وكان يكفله في عين النمر قرابة له منهم ، قال - توبه عباد من أبي بكر ثم أعتقه فتولى عزة ، وكان بنوه يرمعون أنهم مها ويكرهون من ينسبهم إلى النبط الذين كانوا يسكنون عين النمر ، ولكن الظاهر أن أصلهم منهم ، لأنهم كانوا يمتدحون بالكوفة من منة الجرار ما كانت تأبه بطريقتهم لو كانوا عربا

وقد نشأ أبو العتاهية بالكوفة بين أسرته يعمل الجرار معهم ، ولم يذكر الرواة أنه اشتغل بالتعليم في صغره ، ولكن الظاهر من أمره أنه اشتغل بقدر منه كان له عوناً في الحياة التي آل إليها أخيراً أمره ، وكان بالكوفة طائفة من خلداء الشعراء وأهل الجون والخنثين ، وناهيك بشاعرها وابية بن الحباب الأسدي وما بلغ إليه في الغلظة والست ، وهو في ذلك أستاذ أنى نواس وغيره ، فانصل أبو العتاهية بطلاقة اللغة الإلهية ، وأطلق لنفسه في ذلك عتاهيا ، فوصل فيه إلى غايته ، وتحت وحل زلفة ، وأخذ منهم شمرهم الخليج في التثزل والجون وما ألهمها ، فتنسج فيه ، واشتهر به أمره ، وكان الأحداث والمثادبون يأثوه وهو جرداء فينشدهم أشعاره ، فيأخذون ما تنسج من الخرف فيكتبونها فيه ثم قصد بغداد في عهد الهدي لينصل بأمرائها . وبسبب بدمه عندهم ، وكان ثالث ثلاثة فتيان شباب أدباء ، ولم يكن لهم بغداد من يقصدونه ، فنزلوا غرفة بالقرب من الجسر ، وكانوا يكررون فيجلسون إلى المسجد الذي بباب الجسر في كل غداة ، فمرت بهم يوما امرأة راءكة ، معها خدم سوادان ، فقالوا من هذه ؟ قالوا خالصة ، فقال أحدهم : قد عشقت خالصة ، وعمل فيها شمرآ فأعانوه عليه ، ثم حرت بهم أخرى راءكة ، معها خدم ريضان ،

حالك ، فاستمع أبو النعمانية من ذلك ؛ فقالت له : ليس هذا مما
تظن ، ولكنى لأحب أن أدراك في هذا الرى ، فقال لها : لو
أمكنني أن ربي في رى الهدى لفعلت ذلك ، ثم أقسمت عليه
فأخذ الصرة فأذا فيها ثلثة دينار ، فكتسى كسوة حسنة ،
واشتري حماراً يركبه ، وحسن بها حاله

وهذه الرواية تنطلي أن أبا النعمانية كان صادقاً في حب عتبة
التي شبيب بها في شمره ، وتوله بها فيه إلى أن أفلح عن ذلك فبا
سيأتى من نسكه ، ورعا يكون ذلك كله حسن حيلة منه ، وهو
ما كان يراه فيه ابنة نعامية ، وقد روى عنه أن أبا إنما أقبل إلى
بنداد ليمدح المهدي ، ويجهد في الوصول إليه ، فلما تناولت ألبمه
أحسب أن يشهر نفسه بأمر يصل به إليه ، فلما بصر بنبته وراكبة
في جميع من الخدم ، تصرف في حوائج الخلافة تمرض لها ، وأمل
أن يكون توليه بها هو السبب للوصول إلى حاجته ، وانهمك في
التشبيب والتمريض في كل مكان لها ، والتفرد بذكرها ، وإظهار
شدة عشقتها ، وكان أول شمر قاله فيها :

داعى يابزد صوتُ التراب بمخادى للبين من أحبابي
يا بلاني وبيا تققلل أحشائي في وتشمي لطائر نساب
أفصح البين بالتميب وما أذ صبح لي في تميمه بالأباب
فاستلعت مدامي جزءاً من هدمع ينهل بالنسكاب
ومنت الرقاد حتى كاني أرمد البين وأكلت بصاب
قلت للقلب إذ طوى وصله دى لهواه البيد بالأنساب
أنت مثل الذي يفر من القطر وحذاء الندى إلى المزباب

والذي أرحسه من ذلك رأى نعامية ، لأنه أدري بأبيه ،
ولأن عتبة لم تصدق في حبه حتى يصدق في حبا ، وإنما كانت
تتخذ للاعلان عنها لتنافس بذلك آرتها من حواري المهدي ،
وقد هم المهدي يوماً بعد اتصاله به أن يدفعها إليه فجزعت وقالت :
يا أمير المؤمنين : حرمني وخمعتي ! أنعمني للرجل ببيع النظر ،
بائع جرار ، ومتكسب بالشر ؟ فأغضها منه . ولم يكن أبو
النعمانية إلا رجلاً تاجراً لا يهجه الحب ، وهو لم يقصد ببناد
إلا من أجل اللال كما سفينته بمدى ؟

عبر النظار الصعبري

فقالوا من هذه ؟ قالوا عتبة ، فقال أبو النعمانية : قد عشقت
عتبة ، ولم يزالوا كذلك إلى أن انشئت لها أشعار كثيرة فيها ،
فدفع صاحب خالصة يشمره إليها ، ودفع أبو النعمانية بشمره إلى
عتبة ، وألحا في ذلك إلحاحاً شديداً ، فرة تقبل أشعارها ، وصره
يطردان ، إلى أن صبح عنهم الجاريتين على امتحان عشقهما بحال
على أن يدعا التمرض لها ، فالت قبل المال كأنما مستأكلين ،
وإن لم يقبله كأنما عاشقين ، وكان لها معها شأن في الحالين . فلما
كان القدر صحت خالصة فمرض لها صاحبها ، فقال له الخدم أنبئنا
فأبهمهم ، ثم صرت عتبة فمرض له أبو النعمانية ، فقال له الخدم
أنبئنا فتبهمهم ، فغضت به إلى منزل خليلها يراز ، فلما جلست
دعت به فقالت له : يا هذا إنك شاب وأرى لك أدباً ، وأنا حرمة
خليفة ، وقد تأنيبك قل أن أنت كفت وإلا أنهيت ذلك إلى أمير
المؤمنين ثم لم آمن عليك . فقال لها : فاعلى بألى أنت وأنى ، فأنك
إن سفكت دى أرحسني ، فأسألك بالله إلا فعلت ذلك إذ لم يكن
لي فيك نصيب ، فاما الحبس والحياة ولا أدراك فأنت في حرج
من بذاك . فقالت : لا تقبل واحداً وأبقى على نفسك ، وخذ هذه
الحليلة الدينار واخرج من هذا البلد . فلما سمع ذكر المال
ولى هارباً ، فقالت ردوه ، وألحت عليه فيها فقال : جعلت فداك
ما أصنع يصر من الدنيا وأنا لا أدراك ، وإنك لتبطلين يوماً
واحداً عن الركوب فتضيق في الأرض بما رحبت . فزادت
له في ذلك أن ألف دينار ، فجازبها مجازبة شديدة ، وقال لها : لو
أعطيتني جميع ما يحويه الخليفة ما كانت لي فيه حاجة ، وأنا
لا أدراك بعد أن أجد السبيل إلى رؤيتك . ثم خرج بجاء العنفة
التي كانوا ينزلونها فذا صاحبها موزم الأذنين ، وقد امتحن بجمل
محنته ، فلما مد به المال صفوه ، وحلفت خالصة لئن رآه
بعد ذلك لتودعه الحبس ، فاستدر أبا النعمانية في القام فقال له :
اخرج وإليك أن تقدر عليك

ثم التفتا فأشبرت كل واحدة صاحبها الخبر ، وأحدثت
عتبة أبا النعمانية ، وصح عندهما أنه يحب عبق . فلما كان بعد أيام
دعته إليها وقالت له : يجيئني عليك - إن كنت ترضها - إلا
أخذت ما يسطيك الخادم فأصاحت به من شأنك ، فقد غنى سوء

كلفت فكرك عسرا

للأستاذ غفرى أبو السعود

خواطرك في العلم

للأستاذ محمد الحليوي

ما خلت ذَا الْفِكْرِ بالتفكير ينفع كل المذاهب إن قلّبتها شرع^(١)
كل له مذهب في العيش يؤزره ولست تعلم ما الضنن وما اليدع
كلفت فكرك عسرا إن طمحت به

إلى يقين لديه الرب ينقطع
بم الحياة يُبذل الفكر مُلتطمع من تروجه هائل الأجاج مُندفع
تظلم فيه وجوه الرأي سامة حيرى مفرقة من حيث تجتمع
لكم تنكروا في الدنيا وفي أم تفرقوا في خارج الأرض واصطروا
الجبر والشر ما قالوا وما فعلوا والنفع والشر ما سئوا وما ابتدعوا
يا هل يراد بهم في أمرهم زندق أم هل ترى القوم قد ضلوا بالتبعوا؟
فشره الله تفكيرى وأجهدى وما اهتديت لأمر فيه مُقتنع
وكلزنت علما زدت - وأأسى - جهلا ، ولم أدر ما آتى وما أدع
فرحت أشكو إلى روض الضحى نصي

فضضى منه مرثداً ومُنتجع
ومر برد بنان من نساعى على جنبى فزال ألم والزجج
وقال في الزهر : ذا عطرى فنتح به

من رام ، ليس على من رام يمتنع
وقال في النهر : ذا مائى الغير به - إن رمت منتقما - الروح منتقع
وقال في النور : زج الحق في ونجى

إب التياهب أنى لعت تشع
وقال في الروض : فز الطيبات ولا تحفل بما قاله قوم وما اشترعوا
إن رمت حقاً فهذا الحسن في كتنى

هو الحقيقة لا ريب ولا خدع
مجدد النسخ موصول العلى أيدا يطيب في ظلمة شتى ومربيع
وليس يصلحه قوم إذا رتدوا ولن يضروه - إن ضلوا بما صنعوا
يقى على الدهر مروق السى يجمعا وتنفى شيع في إرم شيع
فقرى أهر السعود

العلم أصبح في أيتنا صنفاً وأصبح الجبل من عباد ذا الصنم
دين جديد بدت للعقل آيته فأن العقل بالآيات والكلم
عصاه بالسحر تنشى المذم مُعجزة

وتُبرئ الصخرة السماء من صمم
وتجمل الجوطا والأنهر سقى والنور سحراً ورث الله ذات قم
يريك في كل أن آية حجابا وبأس الواقيع الشهود العلم
ففى المباهج روح الكون شاتقة

وفى القطيرة آزال من النظم
ودرة النور في إنشاعها أيدى وزهرة الحفل لا تحلو من الألم
كم فيه من راحة عت مراحها نعم ! كم فيه من تلوى ومن يتم
كانه رب (مائي) ، في طبيعته تصارت آية الأنوار والظلم

العلم لا يُرجى الحق يرفعه كلا ولا هو يهدى النفس للقدس
الترب في علومات خلقة الترب وبات في خلقه يمشى إلى خسر^(١)
الترب ينم والذات ضاربة والحسن يرم الأفراس في عرس
والروح فقر فلا إيمان يسرها ولا يقين يدي القلب بالنس
العلم هدم أزهاما عجيبة كانت تفي لها الأرواح في النفس
العلم ! هل طهر الأخلاق ما حترقت

بتأخر من أصيل الزمير والدنس
العلم ! هل صد أقواما ذوى حرس

أن يستطيلوا على قَوْمهم بلا حرس
وهل كفى أهله شتى مناجيم
وكيف بات بسر الكون في خرس ؟
كنى مره فان البحر يدهشنا ونحن لما نزلنا الساحل اليأس
تونس محمد الطيبري

من مآسى الضيفانه في العراق

الفلاح المنكوب

للاستاذ أنور شامول

يَا لَأَبْدَ الرِّزَايا الْبائِسِينَ يَا لِمَحْدُوعِي الرُّؤْيَى وَالْأَمَلِ
مَا دَرَوْا أَنَّ الْآبَالِي فِي السَّكِينِ سَوْفَ تُصْلِحُهُمْ بِحُطْبِ جَلِّ

دَوْبُ الْأَقْلَى لَيْلًا وَالنَّهَارَ بِسِرَاحٍ رَدَّدَتْهُ الْعَامَّاتُ
« قَدْ خَفَى الْبَرُّ ! فَيَا قَوْمُ الْبِدَارِ ... »

أَعْدُوا الْأَنْفُسَ ... صُدُّوا السَّكَبَاتُ
أَعْدُوا الْمُسَوَّةَ وَالْوَلَدَ الصَّغَارَ وَشَبَّوحَ الْحَيِّ مِنْ قَبْلِ الْفَوَاتِ ...
حَبِيبَاتُ الْكَوْنِ خَبِثَ بِالرَّيْنِ فَكَانَ اللَّهُبُّ حَطَّتْ مِنْ عِلِّ
وَتَوَلَّتْ صَعَقَاتُ الْهَامِّعِينَ يَسْتَحْيُونَ الْخَطِيءَ فِي وَجْهِ

وَرَزَّحَا الشَّجَرُ فِي طَلْعِنِهِ تَبَسُّمُ الْأَوَارِ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ
إِنَّمَا الْفَلَّاحُ مِنْ تَكْنِيهِ بِشَكِيِّ هَذِي الْبَاسِ الشَّدِيدِ
الْأَدْنَى وَالْحَزَنُ فِي نَظَرَتِهِ وَالطَّلِي فِي صَدْرِهِ حَامِي الْوُفْدِ
« أَيْنَ حَتَّى يَرْتَحِيَ كَوْحِي الْأَيْنِ ؟ أَيْنَ زَاهِي الشُّبْلِ ؟
قَدْ حَوَّلَهُ الْبَلْعُ مَسْدُولَ الْخُفُونِ قَبْلَمَا لَاقَ بَرِيقَ الْخَيْلِ ! »

سَارَ وَالْأَطْفَالُ نَهَبَ لَيْكَاةَ وَأَيْنُ الْأُمِّ تَسْمُوعُ النَّفَمِ
وَدَلُّوْعَادَ قَلِيلًا لِلْوَرَاةِ إِنَّمَا هَيْبَاتُ إِرْجَاعِ الْقَدَمِ
أَيْنَ يَأْدَى ؟ هُوَ ذَا قَصْرٍ عِلَاةَ ظَاهِرُ الرُّوْنَقِ ، تَمْلُوسُ النَّفَمِ
« أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي الْقَصْرِ الْحَمِيمِ »

هَفَّتِ الْمَلُوحُ : « هَلْ مِنْ مَوْتِلِ ؟ »
« لَيْسَ يَنْبَغِي تَلْبَعًا لِلشَّارِدِينَ » صَرَخَ السَّاكِنُ فِي الْقَصْرِ الْعَلِيِّ

أنور شامول
الحامى

بنفاد

مجموعات الرسالة

سجل للأدب الحديث ، ودائرة معارف عامة

تحت مجموعة السلة الأولى مجلد ٢٠ قرشاً

تحت مجموعة السلة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً

سجل وتحت مجلد من المجلدات الثلاثة خارج القطر ٨٠ قرشاً

أَرَأَيْتَ الْخَلْلَ يُبْصِي النَّاطِلِينَ ؟ أَسَمِعْتَ الطَّيْرَ حَوْلَ الْمَدِينِ ؟
ذَلِكَ يَجِيءُ لِمَعْدَى أَفْغَلِ الْعَزِينَ وَهِيَ تَسْدُو نَفَاتِ الْأَمَلِ

أَسَمِعْتَ الرُّهْرَ قَدْ فَلَاحَ شَذَا يُبْرِغُ الْأَوْرَاحَ طَلِبًا مُلْهِمَا
فَقَدْ بَدِيعُ الرِّيحِ سِرًا قَدْ طَوَا فِي حَسَابِلِهِ وَلَمْ تَفْتَحْ كَمَا
أَوْعَى الْفَكْرُ حَدِيثًا قَدْ رَوَا بُبْهَلٌ مَرُّ أَمَالِ النَّفَا ؟
قِفْهُ تَمَضَّرُ دَمْعُ الْفَلِّ قِفْهُ تَمَضَّرُ دَمْعُ الْفَلِّ
سَوْفَ يَبْقَى ذِكْرُهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَمَكَلَفَ غَيْسَةٍ لَا تَجَلِي !

قَدْ سَقَى الزَّرْعَ صَبَاحًا وَمَسَاءً تَارَةً مَلَهُ وَطَوَّرًا مَرَّعًا
رَمَاهُ فِي السَّيِّ حَيْدٌ وَعَنَاءُ مِنْذُ مَا تَسْمَسُ تَحْتِي لَسْرَفًا
أُسْبُلُ الْفَيْثِ أَمْ نَارٌ ذُكَا دَاهِيَةً . لَيْسَ يَحْتَمِي الْمُنْتَفَى
مُسْتَعِينًا يَبْنَاتُ وَبَدِينُ وَبَرَزَجِ ذَاتِ خَلْقِي أَمْثَلِ
أُسْرَةً نَحْبًا يَسْتَفْزَحُ الْجَبِينُ تَرْجِيهِ تَلْهِجَ جَزَاءِ الْعَمَلِ

هُوَ ذَا الزَّرْعَ ، وَمَا أَوْفَرَهُ ! تَبْنِي الْفَلَاحُ بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ
إِنْ نَجَلْ طَرَفًا فَانْ تَحْمَرُهُ أَيْنَ مِنْ يَمْكُنُهُ حَضَرُ الْبُيُومِ
نَاضِرُ الْخُفْرَةِ ؟ مَا أَوْفَرَهُ ! يَطْرِقُ الرُّؤْيَى إِذَا هَبَّ نَسِيمُ
فَتَى تَمُضُّجُ يَأْسَرُ دَمْعِي الْعَيْنُ هَذِهِ الْوَيْلُ زَاهِي الْخُفْرَةِ ؟
وَتَحَى حَبْلِكَ يَهْدِي الْجَانِينَ خُبْرَةٌ تُشْبِعُ ذَا الْجَوْفِ الْخَلِي !

وَقَدْ تَلَّاحَ تَمَرُودُ الْفَرَادِ حَالًا وَالْقَسْدُ فِي أَحْلَامِهِ
يُهِيمُ الْآتِي مُنْصَاعَ الْبَيَادِ وَبَرَى الْأَلَمِ مِنْ خُدَامِهِ
لَا عَنَاءَ ، لَا شَقَاةَ ، لَا مَهَادَ قَلْبُهُ حُرٌّ مِنْ آلَامِهِ

فصل ملخص من الفلسفة الألمانية

١٠ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فلسفة نيتشه Nietzsche

١٨٤٤ - ١٩٠٠

للأستاذ خليل هنداوي

« عملت على إخراج كتاب « فلسفة نيتشه »
للأستاذ « هنري ليتناجرجر »
(خ . م)

- ١ -

نيتشه هو ممثل الفكرة الألمانية الجبارة في تاريخها الحديث كما كان « بيارك » وجهاً الحديدي في السياسة . فها وإن اختلفت منازلها وتباينت الحقول التي غرسا فيها ، قا غرس الاثنان إلا بذور القوة والارادة في شرب تلقحت دماؤه وأفكاره بعمل القوة والارادة .

هناك كلمة تسطرها براعة الفلاسفة والنقاد وتشغل مكاناً من البصر الحديث . هذه الكلمة هي كلمة « الانعطاف الاجتماعي » وفلاسفة الاجتماع لا يرون في هذا الانعطاف شيئاً سياسياً يمكن اصلاح الفاسد فيه ، أو اعوجاجاً يمكن تقويمه ، بل هو داء عضال قد تأصل في جسم البشرية ويحشى في لحمها وعظمها ودمها فهو لا يذهب إلا بذهابها ولا ينلأى إلا بانقراضها . ومن هؤلاء المثاليين في تشاؤمهم « فردريك نيتشه » الذي نازل العالم كله وحده ، وهدم العقائد والتقاليد مستمداً من عقله وقلبه عقائد وتقاليد أخرى منها .

- ٢ -

الشخصية في نيتشه

إن من الجرب أن ننظر فيما ترك نيتشه من تأليه « كدهب محدود » لأن الرجل لم يعمل على أن يؤلف مدرسة فلسفية ، ولم يكن لثقل عقله الزناب أن يقيد نفسه بقيود ضيقة ؛ وإنما هو الثورة المتدققة التي لا تعرف نظاماً ولا انتظاماً يملك عليها الاضطراب في ادلائعها ، ويملك على عقله التناقض حتى في الفكرة الواحدة . وإنما الأجدر بنا أن ندرس من فلسفته « الناحية الفردية والشخصية » وهي أبرز وواحي فلسفته جلاء وقوة ،

لأنها ابنة طبع خاص ، وهوى صادق مستقيم

إن فلسفة « نيتشه » فلسفة تتجلى فيها « الذاتية » للقطعة من الناس . ماذا يقول لك شمورك ؟ يجب أن تكون كما أنت ؛ فينبغي للإنسان أن يعرف نفسه وجسده وحواصيه ، وأن يعيش بحياة كما تريد ذاته وشخصيته ، وأن ينتمى من العصر أحسن ما ينتمى ، ومن المصادقات ما يحقق مطامعه ، ويقرب حياته . وأن يصحح - بقدر ما يستطيع - هذه الطبيعة بالثق ، ليتسنى له أن يظهر ذاته ويمت حياته . كل ينترف من هذا المذهب بحسب غريزه وطبيعته ؛ إذ لا قواعد ولا أساليب محدودة تصنع لكل انسان نفسه . فذهب « عدم المساواة » بين الناس هو من مبادئ نيتشه . إذ ينبنى لكل إنسان أن يحلق نفسه خفيقة وهدفة وفصيلته ؛ فما كان صالحاً للواحد قد يكون ضاراً للآخر . وما كان ضاراً للواحد يكون صالحاً للآخر . وكل ما يستطيع للورخ أن يصنعه هو أن يقص تاريخ نفسه ، والطريقة التي اكتشف بها نفسه ، والإيمان الذي وجد به راحة نفسه . وأن يكون المثال الذي يقتبسه به ماصروه للوصول الى عوالم أنفسهم . . . ولكنه ليس له بد هذا كله من مذهب أو من طريق . لأنه لا بد أن يكون راعي قطع خاضع ذليل (يقول « زرادشت » لراقه الامناء : « اني وحدني اذهب يارفاق ... وأنتم وحدكم اذهبوا ... أنا أريد ذلك

في الحقيقة أعطيتكم هذه النصيحة . اهتمدوا هي كثيراً ، واحموا أنفسكم من زرادشت ... وخير لكم أن تمجوا منه أتم تقولون : إنكم مؤمنون به ولكن ماذا يهيم إيمانكم ؟ أتم المؤمنون به ، ولكن ماذا يهيم كل المؤمنين ؟ أتم لم تنتفضوا بد من أنفسكم ، وقلبك وجدعتوى . هكذا يقول كل المؤمنين ، ولهذا أرى أن كل إيمان هو شيء مثيل . وآلان أسركم بأن تنفذوني لتجبدوا أنفسكم ، وعندما تكفرون في أعود اليكم في تلك الساعة ... »)

بتبني نيتشه من أصحاب المذهب الفلسفي بأنه لا يخاطب العقل وحده كما يفعلون ، بل يخاطب الإنسان بأسره عقلاً وجسداً . فالتفكير عنده والباطنة إلا أمواه تنبث بها قوة خفية كائنة قصرها كما تشاء إلى أن تشاء . « إن وراء أمواتك وعواطفك - بالشيء - سيداً « قادراً » وعاقلاً « مجبولاً يسمى « الذات » بسكن جسدك ، وإنما هو جسدك ، فالجسد بما يضم من أعضاء وعما

وسيطرة بيده . وكأنه جُبِلَ من ضينة غير الطينة البشرية . لا يهوى الضعف ولا الاستكانة ولا يميل إلى الاستسلام . ولعلّ الكاتب الداعوكي « ابن » قد رسم شخصية نيتشه في روايته الخيالية « الراعي يراند » التي كان رجل كل شيء ، أو لا شيء . يعيش في طريقه لا يصد شيء ، ولا يفقه شيء ، لا يشفق على نفسه ولا على غيره . يضحي - دون وجل - بصادقه في سبيل تميم إرادته ؛ يمضي ولا يتسرب اليه ضعف ، دامي القدم ، عظم القلب . غترقا سبيله ، بطلاً أبسل في كل ما يخترق . ولا يزال هذا دأبه حتى يرجمه الجنون ، وترحمه السنون . مثل نيتشه مثل هذا الراعي رحل كل شيء ، أو رجل لا شيء . يذهب برادته لا يصدده صائدٌ ولا يجمعه مانع . وقد تكون هذه البطولة - عند نيتشه - أحد عوامل سروره . كما يكون الاستشهاد عند من يقضي في سبيل وطنه . على أن هناك « نفوساً شاذة » في هذا المجتمع ، ممن يقدر لها أن تحارب التعالم وهي تلم أن في هذه الحرب شقاءها وبلادها ، تراها مضطرة بطيئة حالاً إلى أن تكون ذات قلب شديد وإرادة فولاذية ، تستضيئ بها على اقتحام الصعاب ومثل هذه البطولة للمجاهد الذي تصطب إرادته ، وتتجبر عزيمته وهو - خلال ذلك - مفتقر إلى صدافة تسفمه وتساعد ، ومن عسى يتخذ صديقاً من بين هذه « الخاليق الناقصة » ولكنه اتخذ أصدقاء يقبل بكاملهم ويؤمن بتلهم وينفي طرفه عن تقصمهم ، وقد صور في مطلع حياته بعض صور أصدقائه قامة كاملة كأنها المثل الأعلى ، وبهذا وجد في « شونهور » أمي مثل للفلسفة . وفي « دشارد كاجيز » أمي مثل للفن . وإذا هو وجد في حمية هؤلاء راحة نفسية فانه وجد في مهنة هذه الصبية ألك طالبا أسفه وعذبه . وبمبت هذا الألم أن الفيلسوف ظل سامياً دائماً وراء الإنسان الكامل الذي يتله له مثله الأعلى . فكان - لذلك - في نزاع مستمر مع نفسه ، وقد كلفته هذه الصدافة كثيراً ، لأن مثله الأعلى يقضي عليه بأن يضحي بها . تجرب كثيراً أن يضحي الطرف عن نقص صديقه ، وألا ينظر فيما إلا مثلاً أعلى للكامل الانساني ، ولكن إرادته غلت في « الهابة على الصداقة . فتدور من الصداقة صراحتاً كما تدور حولها . . . وهكذا آب إلى عزائه لأن طبيعته تدعوه إليها (يجمع)

مئيل هندراوى

يحتوى على إرادة القوة ، ذا ما يدعوه نيتشه « المقل الكبير للانسان » وان العقل الحقيقي - وحده - ناضج سريع السط . تستعين به القات على بسط قوتها وتفوذها . فإذا أراد انسان أن يؤثر في آخر فهذه القات الخفية وحدها يمكنه أن يؤثر . وكل شيء سواها باطل . ومن القات أن تعرض مذهباً فلسفياً بالطرق المنطقية ، أو تحدد العقل بالمقاييس التي اخترعها العقل . وإعنا هذه الاحكام المنظمة « مجموعة التقاليد المقدسة » عمدة الخبير والشاعر ، والحيل والتبجح ، هي احكام موضوعة لا ظل لها من حقيقة ، ولكن الانسان هو واضعها ومقدسها . وشيخهم من ساعد على نشر ذاته « وشخصيته . فالكاتب - مثلاً - ان هو إلا نضل يقوم بقياس شخصية صاحبه ، وبكياها الكامل . فهو ليس بمفكر عسب بل هو نبي ... لا يقول لئاس « أنا أجل اليكم الحقيقة المالية غير المتعلقة بذاتي . ولكنه يقول « ها أنا بماي من يخن وحقيقة وخطأ ، كما أنا . أقول (نعم) للكون ، لكل أفراده وألامه . فظنوا ان كنتم تجمدون أيضاً ساداتكم في هذه الآراء التي وجدت فيها سادتي » ، وبيننا روح غيره من الفلاسفة متباهين « بإسلاخهم عن شخصيتهم رى نيتشه يحمل من شخصيته مدار فلسفته .. فلسفته هي الحقيقة هي تاريخ نفسه . وزاد نيتشه التي الذي كتب عنه نيتشه بلهجة شعرية مؤثرة هو ذات نيتشه بما يحول في ذاته من عقائب وآمال وأحلام ومن لم يفهم شخصيته لا يفهم فلسفته

- ٣ -

صغر من حياته اندروى

ولد نيتشه عام ١٨٤٤ من أسرة يستند بأبها أسرة بولونية قدبة أليها إلى ألمانيا ما أليها . زاده في حداثته مثال السيطرة والافتدال على الذات وقهر الآلام الجمعية . وقد كان كثير الوفاء والاحترام لأسدته برغم ميله الطبيعي إلى العزلة ، صارماً في معاملته . لا يميل إلا إلى من يلائم هواه ووافق مزاجه ولا ينفر إلا ممن طنت الرادة والشراسة على خلقه . صارم في حديثه ، حاد في مزحه . لا يهوى المزح الكاذب معاً كان عصره . لأن خروج الرجل من طبيعته في الحياة الخاصة يخرجها عنها ما يخرجها في الحياة العامة . لا يطلب له مجلس السوام ولا الدخول في حلقاتهم . وإنما هو في حياته كما عتله لما كتبه لإرادة فولاذية

القصص

من أساطير الإغريق

بلوتو يخطف پرسفونية^(١)

أسطورة الربيع
للأستاذ دريني خبطة

وكانت الفتاة — پرسفونية — تقضى سحابة النهار ، إلى أن تؤوب أمها ، في سرس من أربابها ، بنات انساب الحسان ؛ فيظنن يفتلقن الزهر ، ويجمعن الرياحين ، ثم تنشب بينهم معركة حامية من ممالك الطفولة ، وملحة صاخبة من ملاحم الصبي ؛ فيتراشقن بالورد ، ويترايمن بالزئبق النض ، ويتصارن بأفواف السوسن ... وهن دبا بين هذا وداك يقرعن بالضحك ، وينبادهن التناكث ، ويتفننن الأعاريف ؛ فتستجيب النابة لمن ، وتترقرق القعدان من تحنن ، وتهدل الأطيار من هوقن ، وتغنى الدنيا حولهن نشوة وجوراً

وكان بلوتو : إله الموت ، ورب الدار الآخرة ؛ قد مل هذا السكون الخيم في مملكته تحت الأرض ؛ هيدز ، وسئم هذه الأشباح التي تطيف به هنا وهناك في الطلمات المرحطة به ، وأرواح اللوتى تئن وتتوجع في كل مكان من ملكة القابع الحزين ؛ فأسرج عربته الفضخة ، وألهب حياها بسباطه اقساسية ، فاسلقت تدنو إلى . . . الدار الأولى . . . هذه الحياة الدنيا !



هيدز بلوتو

كانت ديجيتير الطيبة^(٢) ، ربة الخيرات ومنفقة البركات ؛ الرحيمة البارة ؛ ملوثة الزهر ، ومنضجة الثمر ؛ واهبة الحقول خضرها والبساتين نضرتها . . . كانت ديجيتير الطيبة تسكن في قصر منيف يشرف على سهل Enna لما ، أدوع سهول جزيرة صقلية بجلا وأعنيها ماء وأطيبها هواء ، وكانت ، حين يتنفس الصبح ، تلبس تاجها البانغ الذي ضفرته من سنابل القمح ، وتتناول باقة من زهرات الخشخاش ريانة ، وتقبض يمينها على صولجانها المتيد ، الرصع بالزبرجد ، ثم تستوى في عربتها اللطمة فتنتقل بها الصافحات الجياد تجوب أعماق الأرض ، وتجر بكل مزرعة ، وتقف عند كل كرم ؛ تهب القمح من نضحتها فيهب ، والتمر من ركائنها فيزكو ، والبنسج من أنفاسها فيعطب . ثم تدود إذ يجيئ الليل ، فتهرع إليها ابنتها الصغيرة پرسفونية فرحة مثيلة ، لامة ذراعيها الجليتين حول ساق أمها ، كأم تبنيها ما في قلبها الصغير من لوعة ولغليل !

(١) — ٢ — پرسفون اليونانية هي يرورجيا الرومانية ، ربة الربيع . وهي بنت ديجيتير ربة القمح والخصب ، ويسمونها سيرز Cérés . وكان هؤلاء يقدسونها ويغمدون لها الترابين من الحنازير خاصة في عيدما البطيخ الذي كانوا يبدونه سيراليا Cerealia . وكانت لوانج مجلس السيوخ الروماني تحفظ عاده في عيد سيرير . وقد اشتقا من اسمها الكلمة Cereals للحبوب

إنيهما حثانان خبيثتان كأربع ما نتحت يدا ثنان ! إنيهما
تختان لقيادة ، وتطلقان رُق السحر في قلوب الناظرين !
كُورًا تكويرًا خفيفًا من فوق ، وانتقد دهاء الفتنة عند
التفاف المضل ، فأندمهما رغبةً وإشتهاءً !!
وقدماها !!

يا لكبيين اللتين ، والجنة الناعمة فهما !!
والذراعين الناعمتين !
والظفر المايي الناعم !
والشعر الذهبي الذي يداعبه النسيم كأنه خُصلةٌ من
ظلال الخلد :

ويل !
أنا لا أرى إلا هذه الأعضاء السايبة ، وأغفل عن هذه
الابتسامة التي ترفُّ حول الفم !!
إنها أجل من زهرة التفاح في أوائل شهر مايو ، وأرق من
بتلات أزهار الكرز في شهر إبريل !!

تَلَسَّطُ يا بني فاكه ظمى ، إلى قبل تطلبها على هاتين الشفتين
الأخوانيتين !
وسمع إحدى الفتات تناديا : « برسفونيه ! أنظري !
هالك بنفسجة حلوة ! »
فتحدث إلى نفسه :
« برسفونيه !

هذه همروس الريع إذن ! ابنة ديجيتير من أخى زيوس !
لقد كبرت وترعيت ، ونهدت ؟ وطابت في جسمها البض
ثمرة الحياة !!

افغري يا أبي سارن (١) ! ساعبي يا رها : (٢)
سأخطفها ! سأجلبها بجاني على عرش هيدز ! ستصبح
ملكة دار اللوق ! ستنتفع ظلمات ملكوتك بوجهها اللثقي بلجل
لن أشعر بشقوة ، ولن أحس خيابة في ملكي !! إنها

(١) تزوجت الساء (أوراوس) والأرض (جي) فأعيت آلهة كثيرة
منها سارن الذي أعقب بدوره الآلهة زيوس وب الأول وبوتوب اللوق
وعستار وب الثار القديمة وديجيتير وسجما ... الخ ومن أشهر أبنائه بوسيدون
رب البحر
(٢) رها زوجة سارن وأخته

خرج بلوتو بروح عن نفسه ، وَيَسْتَقُ هذا النسيم الخمر
الذي يضر ملكوت أخيه زيوس ، ويروي روحه الظلمة
بالتفرج على عرائس الماء وبناث القاب ، إذ أُبَيِّن جميعاً أن
يشاركه ملكه الرحيب ، ورفضن الزوج منه ، برغم ما أغراهن
به من الآلى ، واليوافيت

وفيا هو يهب الأرض بريقه ، إذا به يسمع في غيصةٍ
قريبة ، ضحكات لمرنة ، وأصواتاً موسيقية مُنْقَنة ، وأحاديث
كأنها دنائير من ذهب في كب سيزيفر سيق ! فساهه
الفضول إلى استكشاف أولئك التيد اللاتي يتضاحكن هكذا ،
كأنما يترغفن بالشدو ، ويرجفن بالنداء ! ففرق الساليج
التي كانت تجمعهن ، فرأى البدور البيض يتلاعن على الحشيش
الأخضر ، كأنهن تنهت حلوة تنطلق من أوتار أرفيوس !
وبين جنون بلوتو وأقسم ليخطفن هذه التتاة
الخديجة المشوقة ، التي تُدَل على الجميع كأنها قينوس في
دولة الحب ، أوديانا تحط بين آماليد !

« إلام أغفل في هذا الفيحور المالح وحدي ؟ وحتم
أقضى منفاى السجين من غير صديق أو رفيق ؟ وما قيمة
ملكى التاسع ، وأهاري القارة بالجم ، ماومت لا سيمر لي
ولامونس ، إلا زبائني وكلاي ؟ ولاشارون (١) المسخ الكسكيب ؟
لقد مللت ولا بدلي من هذه الكاعب الحسناء ، والتادة
الحيفاء !

إن لها كماً رقيقاً وإنها لتنتي كالنفس ، وتخلو
كالقطاة !
يا للتدين !

مالها بارزين هكذا ؟ أتعلمان حضناً قوياً كحصى ؟ أم يملؤها
ابن الآلهة ، ووحيق السموات ؟ !
يا للتغذين اللثغين اللثغين !!
إنهما مترعتان بالآلة ، فياختان بالاغراء والترغيب ! مالها
تنتفجان شهوةً هكذا ؟ !

وهالان تحسان (٢) الساقين ! ويلي عليهما ويلي منهما !!

(١) شارون حرس بوابة الجحيم وتوتى أنبارها
(٢) حادة الساق من ما يطلق اللمة عليه بطن الرجل

طريق هذه المروس ، فتعلم أن هي ، وماذا تم من أمرها وانطلق بلوتو فتلأم الأخدود حتى وصل منه إلى مملكته .. هيدز ! قاستوى على عرشه متلوج الصدر خفاق الفؤاد ! ثم طفق يترضى برسفونيه بشتى الوسائل ، وهي مارتداد إلا يتسلسك وضفورا .. . طلف بها أرجاء مملكته الشاسعة ، وأراها شطآن ستيكس وأشيرون وليث^(١) ، وسائر أنهار الجحيم ؛ ثم خاض بها وادى الأنفى والمقارب ، ومدينة الزنابير والبماسيب ، والدرك الأسفل من النار حيث يأوى الملقنون والكذابون ، وحديقة الحونة والقصوص ذات الأشجار من لفى ولحب .. . ولم يفقه الحُفَّـل أنه كان يضائع مزعما أضدأما مضاعفا كما مر بها على منظر جديد من ملكة البهيض !

وعادت ديميتري في الساء ، ولكن برسفونيه لم تهرع لقاها كما دنيا ؛ غشيتها نائمة .. . يئس أنها لم تجدها في مخدعها ، فانتقدتها في جميع الترقفات ، ولكن عبثا حاولت أن تقف لها على أثر ! فاضطربت نفسها بالوساوس ، وحرجت تبحث عنها في الحديقة ، فلم تجدها كذلك !

ريست الأم وارتعدت فرائصها ، وانطلقت تمدو وهي تصيح كالجنونة :

« برسفونيه ! برسفونيه ! أين أنت يا برسفونيه ! » ولكن لسان الصدى - ليخو - هو وحده الذى كان يردد نداءها .. . ووصلت إلى ابن أخيها ميغيسينيوس^(٢) إليه النار فأغارها شمة عظيمة تنير لها ظلمات العالم ، ودجاجير الليل ، عسى أن تهتدى إلى برسفونيه

جاست خلال القباب ، واخترقت الأدودة ؛ وقنشت الشطوط ، وقنشت إلى أعماق الكهوف ، وجالت في مهاوى الجبال ، ووقت لى شمس الآكام .. . وبحجت عنها في جميع الآفاق .. . فلم تثر بها !

استمانت بالألهة ، واستنجدت ببرائس البحار ، ولكن جهودها ضاعت عبثا .. .

وجلس ديميتري كسفة البال ملقاة القلب ، تملو جبينها

(١) هوفكافن الرومان

سستكون جوهرة الناج ، وفتنة الرش ، وستسجد الأدولاح تحت قدمها المبودتين ! ! سأترك لها أن تغفر وتثيب ، وسأدع لها مقاليد السُفـل تصنع فيه ما تشاء !

ثم ألهب جباهه فانطلقت نحو الفتيات ، ولشد ما تفرَّعن إذ لهن وجهه الأغبر ، يتدلى عليه شمره الأشعث ! والظلال للظلة تتخايل فوق جسمه الجبار كالسداير ! ولقد كان كلبه سير بيروس ، ذو الرؤوس الثلاثة ، يلقي الرعب في القلوب !



اختطاف بلوتو ليرسفونيه

وفر الحسان مذعورات .. . إلا برسفونيه ، فقد قبض بلوتو على ذراعها الرخصة ، وجذبها إليه في المربة ، وذهب يسابق الريح ويلاحق البرق ، حتى اعترضه ماء نافورة أخذ عليه سيله . وسرعان ما غار الماء كالكتور ، وصار يثلى كالجم الأن ، حتى خشي بلوتو الجبار أن يبره ، وأوجس ، إن هو اثنى يبحث عن طريق آخر ، أن يضعف الوقت ، ويقتل الفرسة ، وتروح ديميتري تنفقد أبنها حتى تستنفدها من يده . فتناول صولجانه المائل ، وضرب به الأرض فرجفت وزلزلت ، وانشتت عن أخدود كبير بعيد النور .. .

وكانت برسفونيه قد أفيقت من ملها ، فلما رأت النافورة تنفل وتمطلخ ، أدركت أن إحدى عرائس الماء قد عرفت من أمرها كل شيء ، وأنها قد تستطيع أن تؤدى لها خدمة في ذلك الأذن الحرج ، غلت (برسفونيه) زناوها الحربرى الأبيض ، وألقت به عند ضفاف النافورة عسى أن يصل يوما إلى أنها عن

هينبا وسدوها . . . ساكية دموعها انثوالى :

وقصدت من فورها إلى زيوس خدشته بما قالت عروس
الماء أريثوفا ، وأقسمت لديه ، لئن لم يأمر أخاه برد ريسفونيه ،
لهلكن عباده جوعاً ، ولتجعلن وجه الأرض قدقداً يباباً . . .
لا تسمن بزود ، ولا تروى بضرع !!

فأثر زيوس من قولها ، واقتسم ابتسامة حزينة ، ثم قال :
« لا بأس من عودة ريسفونيه إذن ولكن على شريطة
ألا تكون قد ذقت طعاماً في هيدز ، مملكة أخى : قانها ، إن
كانت قد فعلت ، لا تصلح للحياة في هذا الدار الأولى ! »

ولسوء الحظ ، كانت ريسفونيه ، بعد امتناعها عن ذوق
شئ من طعام هيدز طوال هذه الأثني ، قد أكلت في نفس
ذلك اليوم الذى وعد فيه زيوس بمودتها إلى الدنيا ست حبات
من الزمان غسباً : فلما علم زيوس بذلك ، عدل حكمه ، فقصي
أن تلبث ريسفونيه في هيدز عند شقيقه بلوتو ستة أشهر من كل
سنة ، أى شهراً بكل حيلة بما أكلت !! وتمرد إلى أنها تلبث
معا ستة أخرى : فيعود بمودها لعماء إلى الزرع ، والازدهار
إلى الحدائق ، والشعب والثروة إلى الناس ، ويكون عودها ربيع
الحياة وبهجة الأرض

عاشت ريسفونيه ربة الربيع ! ولا طل من الناس منها في
هيدز . . . عند الشرير بلوتو . . . الذى حرم الحياة من أن
تكون ربيعاً كلها !!

دربى فريشة

الحرب واقعة

الحرب واقعة ولا بد من الحرب عاجلاً أو آجلاً فأوربا فوق
بركان ، يعلّم الله في أى وقت نسمع الانفجار والنفير العام
أما نحن العرب فالحرب دأبة بيننا ونحن أبناء الحرب وخلقنا
للحرب محمداً في سبيل المثل والفضيلة ونحارب الجهل في أقطارنا
الشرقية ومدافنا مطابنا وسيوفنا أنفلمانا وحصوننا مكاتبنا
حتى يعلم القرب أننا نريد مجد أسلافنا

صاحب مكتبة العرب
بالجيلة بمصر

عبوسة قطرة ، وتنوء بروحها آلام وأشجان . . . وأضررت
من الطعام ، وآلت لا ينثر حقل ولا بذراً نبات ، ولا تنمر
شجرة ، ما دامت ابنتها نائمة عنها . ! بغت السهول ، ويبست
سوق الحفلة قبل أن ترقى أكلها ، وخرقت البساتين دون الثمر ،
فمجبف الناس ، وضمرت بهيمة الأرض ، ونثر الجوع ألوية
الطراب في النالين !!

وانصرف الناس بملون لزبوس ، وبضرعون لديميتر ،
ولكن الحزن صرفها عنهم ، فلم تسمع لصلاتهم ولم تلب
نداءهم . . .

وفيا كانت تجوب القفار ، وتطوى المهامه البعيد ، إذا بها
نصل إلى النافورة التي ألقت عندها ريسفونيه برنارها
وانها لتجلس عند حفافها تفكر في أمر البساتن ، إذا بهروس
الماء أريثوفا : التي لمت بلوتو بخطف ريسفونيه ، والتي أهاجت
النافورة لتقطع عليه سبيله ، تظهر من الماء فجأة ترى من هذه
الجالسة عند دارتها تنن وتوجع : وتعلم أنها الربة ديميتر . وأم
الفتاة ، فتتحدث إليها قائلة : « ديميتر ! عزيز علينا أن نجرى
هكذا ؟ ! طيبى نفسك وقرى عيننا ، فإن بلوتو رب هيدز هو الذى
خطف ريسفونيه ! هاك زانارها شامدى على ذلك ! وقد تبسها
إلى الدار الآخرة أحسب أنى أستطيع أن أؤدى لها يداً أو موعنة
ولكن الآله القاسى أغرى في زبائنته ، فانطلقت مذعورة من
اللامين أفيوس وعليك أن تخلى الفتاة قانها لا تذوق
طعاماً ، ويكاد الحزن يصقها برغم أنها أصبحت مليكة دار
الفتاد »



ديميتر تلمّأ بنبأ من هروس الماء
وتناولت ديميتر زلأ ابنتها فمرته ، ثم طمقت تلقية على

البريد الأدبي

الفكرة الاشتراكية - شرح جبري لها

عبد الأكاديمية الفرنسية

صدر أخيراً كتاب عنوانه « الفكرة الاشتراكية » بقلم العلامة الاقتصادي البلجيكي هنري دي مان أحد وزراء بلجيكا اليوم . ولهذا الكتاب أهمية خاصة من الوجهة الاقتصادية والعملية لأن مؤلفه يشترك اليوم في الحكم مع وزارة مسيو فان زيلند التي تحكم البلجيكي على قواعد اقتصادية ، ونظرية دي مان في الاشتراكية هي أنه يجب التفرغ بين الرأسمالية وبين الرأسماليين (والرأسمالية هي الاشتراكية طبقاً لبلاي-كارل ماركس) ، كما أنه يجب التفرغ بين المارك الحزبية وبين العمل لتغيير المجتمع . وما هي الاشتراكية ؟ هي أن يسعى النظام الرأسمالي أن يبيح هنري دي مان أن نعم وأن لا ، ذلك أن الناية هي أن نجعل الإنسان ينعم بقسط أوفر من السعادة ، وذلك بتحسين الانتاج ، وأن تقلل جهد الاستراحة من تبيد الجهود البشرية في العمل ، وأن تقسم ثمرات الانتاج بطرق أكثر عدالة ؛ ومن أجل هذا يرى دي مان أنه يجب تغيير الوسائل الاقتصادية والاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع الحضاري ، وهذه مسألة في الواقع يكاد يفتق عليها العالم ؛ وما يقع اليوم في إيطاليا الفاشستية ، وألمانيا النازية ، وروسيا السوفيتية ، وأمريكا في عهد روزفلت إنما هي محاولات من هذا النوع وفي سبيل نفس الناية . كذلك تدير الأمم القديمة الحرة إلى تحقيق هذا التل ولأن كانت تدير بطيئة كبير التبعثر ويقول مسيو دي مان إن المسألة كلها تتوقف على الرسائل التي تكفل النجاح . ومن رأيه أن الثورة الروسية كانت مخطئة حيناً أدركت أن تفهم العالم أن الثورة تنجح بالنف والسفك ، والواقع أن « الرأسمالية » هي التي هزمت سنة ١٩١٧ وليست الرأسمالية ، ولم تهزم الرأسمالية إلا فيما بعد ، حين بدأ بتطبيق الوسائل والنظريات الاقتصادية الجديدة . بيد أن مسيو دي مان يرى أن أنصار فكرة الإصلاح لقوا نفس الفضل الذي لقيه

سبق أن تحدثنا عن الظروف التي نشأت فيها الأكاديمية الفرنسية منذ ثلاثة قرون في عهد لويس الثالث عشر ووزيره الكروندال ريشيو ، ومما سترمه الحكومة الفرنسية والأكاديمية من اسياء هذا السيد والاحتفال به . وقد صدر أخيراً أول بيان رسمي عن برنامج هذا الاحتفال ؛ وسيبدأ تنفيذه منذ ١٧ يونيو القادم ؛ ففي هذا اليوم يقام قداس رسمي في كنيسة جليلة السوربون ؛ ويفتتح معرض الأكاديمية في المكتبة الوطنية ؛ ويستقبل رئيس الجمهورية أعضاء الأكاديمية ؛ وفي اليوم الثاني (يوم ١٨) ، تنقد جلسة رسمية للأكاديمية في قصر القوثر في بيو « الكارناييد » ، وتلقى الخطب ، وتقام حفلة ترفيهية ، ثم تقام مأدبة عشاء يقيمها استقبال في دار البلدية . وفي يوم ١٩ ، تقام مأدبة للأكاديميين في حدائق شانتيل ، ووزار متحف كوني ؛ وفي يوم ٢٠ تنقد الأكاديمية جلسة رسمية في دارها « تحت القبة » ؛ ثم تولى في المساء ولجنة رسمية كبرى . وهذا يستصدر الأكاديمية بهذه المناسبة كتاباً ذهبياً يشترك فيه كل عضو بكتابة فصل من فصوله ، وستقدم نسخة من القاموس الجديد في جلد ناعم إلى رئيس الجمهورية « وهو النصير الرسمي » للأكاديمية

ذكرى الفرد دي موسيه

هتبت جمعية أصدقاء الشاعر الأشهر الفرد دي موسيه بكتابة معرض لكتبه ورسائله وآثاره في السابع من مايو الجاري ، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على نظمته « ليالي مايو » ، وأقيم هذا المعرض في نفس المنزل الذي كان يعيش فيه دي موسيه حين ألفت هذا الكتاب وهو يقع في شارع جبريل رقم ٥٩ . وقد رأت جمعية أصدقاء الشاعر بهذه المناسبة أيضاً أن تصدر كتاباً يحتوي على طائفة من الوثائق والرسائل التي تتلمح بحياة الشاعر ولم تنشر بعد

في شهرته الأدبية وبالأخص في شهرته كاستاذ للفنكاه والأدب المرح. وفي هذا العام تولى تحرير جريدة جديدة هي «أكبريس بافالو»، واستمر في تحريرها مدى عامين. وفي سنة ١٨٧٢، أصدر كتابه «كيف تخشن»، وفيه صور وملاحظات عن الحياة في الولايات الغربية. وفي العام التالي أصدر كتاباً بالاشتراك مع صديقه وارنر عنوانه «العهد الذهبي»، وظهرت له بعد ذلك

تبعاً عدة قصص ومجموعات نقدية وقصصية نذكر منها «سائل في الخارج» (١٨٨٠)، «الأمير والحقير» (١٨٨٢) «الحياة في نهر المسيسيبي» (١٨٨٣) «غناطرات مكبرى في» (١٨٨٥) «الورقة ذات اللون جني» (١٨٩٣) «مأساة بدهد ولسون» (١٨٩٤) «ذكريات جان دارك» (٩٦) «سائلون آخرون في الخارج» (٩٧) «الرجل الذي أسند هدليج» (١٩٠٠) «مذكرات إيف» (١٩٠٦) «الملك المسحي» (١٩٠٧) وغيرها. وبما ذكر في حياة مارك توين أنه في سنة ١٨٨٤ اشترك مع صديقه تشارلس وبستر وشركاه في إنشاء دار نشر كبيرة، وازدهرت أعمال الشركة بديء به، ولكنها ساءت بعد ذلك وأغلقت سنة ١٨٩٥، وتعمل مارك توين بسبب هذه النكبة أعباء مالية فاحشة، ولم ير مارك توين وسيلة لل escape من هذه المصيبة سوى الطواف حول العالم وإلقاء المحاضرات الفكاهية. وقد نجحت رحلته نجاحاً عظيماً وجمع مبلغاً كبيراً من المال، واستطاع أن يسدد ديونه. وكان مثله في ذلك مثل الكاتب الفرنسي بلزاك الذي أراد أن يحقق النفي من الاشتغال بنشر الكتب فباء بالفلسفة والاعمال

ومن ذلك الحين كان مارك توين يقضي معظم أوقاته في أوروبا، وفي سنة ١٩٠١ عاد إلى الولايات المتحدة وقام بالكتابة، وفي سنة ١٩٠٧ زار أستراليا واستقبل بمجاسة عظيمة، وأتم عليه مدوحة تقديراً من جامعة أكسفورد. وتوفي في سنة ١٩١٠ في الخامسة والسبعين

ومارك توين من أقطاب الأدب الفكاهي، وهو أستاذ هذا الفن في الأدب الأمريكي، كما أن جورج كورتلين هو أستاذ هذا الفن في الأدب الفرنسي، وفكاهة مارك توين مرصلة ليس فيها فكاهة، وقد تكون أحياناً خشنه يعطيها الاغريق، ولكنها على أي حال محملة مؤثرة، وأحياناً تبدو دقيقة تقوم على بعض اللبابة الجدية. وما يزال تراث مارك توين فريداً في الأدب الأمريكي

أنصار الرسائل التورية؛ ففي ألمانيا، وفي إيطاليا وفي غيرها من الأمم الغربية قد فشلوا، إما في الوصول إلى الحكم أو في وسائل العمل حين الوصول إلى الحكم كما حدث في فرنسا، والسبب في ذلك هو أنه في ظل البرلمان وممر نظام رئاسي، لا تلك الدولة إلا قوة محدودة، ولا يتم النصر إلا إذا كان العمل مباشراً سريعاً لا يحد منه شيء.

مارك توين نواسه هيرى الثورى

تحتفل الدوائر الأدبية الأمريكية بذكرى العيد الثورى لوليد الكاتب القصصى الفكاهي «مارك توين» الذي يعتبر أمير الفكاهة والفكاهة في الأدب الأمريكي. ويجب أن نعرف بديء بدء أن «مارك توين» ليس هو اسم الكاتب الحقيقي، وإنما هو اسمه القلمى؛ وأما اسمه هو صامويل لانجهورن كليمنس؛ وقد منذ مائة عام (سنة ١٨٣٥) في فلوريدا من أعمال ميسورى (بالولايات المتحدة) من أبوين فقيرين، وتلقى تربية مدرسية عاديه في هذه المدينة، واضطر منذ صغارته أن يتخفى أعمال الطباعة ليكسب قوته، واشتغل بهذه الحرفة مدى حين في سان لوى وفي نيويورك وفي غيرها من المواصل. وفي سنة ١٨٥١، حين بلغ السادسة عشرة، ترك أعمال الطباعة واشتغل بمهارة تونيك في قارب بخارى يعمل في نهر المسيسيبي، وفي أثناء عمله في النهر رآته له صبيحة بحيرة مما يستعمل حين سبر أغوار الماء: «مارك توين»، فأتخذها فيما بعد اسماً رمزياً للتوقيع على كتاباته. وقد أثمرت حياة النهر خياله، وأمدته بطائفة من التأملات والملاحظات اتخذها فيما بعد مادة لبعض صوره وأقاصيصه، ولما نشبت الحرب الأهلية الأمريكية، كان «مارك توين» في نحو السادسة والعشرين من عمره، فترك حياة النهر، وذهب إلى ولاية تينساس واشتغل بالصحافة، وتولى تحرير جريدة «اتربرايز» في فرجينيا سبتي. واشتغل في نفس الوقت بهندسة المنجم واتقاء المحاضرات. وفي سنة ١٨٦٧ أصدر أول كتبه مضموناً على عدة أقاصيص وصور فكاهية بعنوان «الضفدعة الزلابة» وغيرها، فلفت الأنظار بطرائقه وخفة روحه وفكاهته النفاضة، وكان نجاحاً عظيماً. وروى مارك توين من كتابه الأول مبلغاً حسناً أفتقه على رحلة إلى أوروبا، طلق خلالها نوره البحر الأبيض، واتخذها مادة لكتاب أصدره سنة ١٨٦٩ بعنوان «الأرباب في الخارج»، فزاد هذا الكتاب

تكرم الدكتور محمد حسين هيكل بك

في القرن التاسع عشر . وقد تناول مسيو فايري في كتابه تطور الشعر الفرنسي ؛ وحياة أقطابه منذ القرن السادس عشر ؛ وعمدت عن الأساليب الأدبية التي توالفت على الأدب الفرنسي في هذه المصور ؛ وخص الأسلوب التهمكي منها بفصل ديدع . ومسيو فايري فأند قدر ؛ وقد سبق أن نشر معظم فصول كتابه في بعض الصحف والمجلات الأدبية فأثارت تقديراً وأهتماً

وفاته لأب روماني

من أنباء سوارتس أن الكاتب الشاعر الروماني الشهير بنات استراتي قد توفي في سن الحادية والخمسين بعد مرض طويل . وقد بدأ هذا الكاتب حياته العامة عادلاً ؛ ولكنه ظهر بمواجه الفكرية ، وجذبه المترك السيلي مد حديثه ، فكان زعم حركة اشتراكية قوية . ولما أعلنت الحرب الكبرى هاجر إلى سويسرا أثناء الاضطهاد ، وهناك كتب عدة قصص قيمة ؛ منها : « الدم أنجل » و « كيرالينا » ؛ ولدت قصصه أنظار الدوائر الأدبية ، ولا سيما الدوائر الفرنسية ؛ وترجمت إلى معظم اللغات ، ووصفه الكاتب الفرنسي رومان رولان بأنه « جوركي البلقان »

وبعد الحرب زار استراتي روسيا السوفيتية ليدرس التجربة الاشتراكية ، ولكن عاد بخيبة أمل ، وانهارت عقيدته الاشتراكية ، وتحول إلى مبادئ الوطنية البوردووازية (الرمالية) وكان في أعوامه الأخيرة يشترك في المترك السياسي بحماسة ونشاط ، وكان يقارع خصومه السياسيين بمجلات صحفية شديدة كانت تثير كثيراً من الجدل والاضطراب

العبد المثلوي بلبلني

من الأعياد الفنية الشهيرة التي تنأهب إيطاليا للاحتفال بها بعد بضعة أشهر ؛ العيد للمثلوي لوفقة الفنان المؤلف الموسيقي الأشهر فنشرو بلبلني التي توفي شاباً في عنوان فتوته وفنه منذ مائة عام . وقد ولد هذا الفنان البارح في مدينة نطانية من أعمال صقلية في أواخر سنة ١٨٠١ ؛ وكان أبوه معلماً للموسيقى . قضى الطفل موهوباً في الفن . وأخذ يؤلف القطع الموسيقية منذ السابعة من عمره . وفي سن الثانية عشرة ذهب إلى نابولي والتحق

في مساء الأربعاء الماضي أقيمت لجنة ممتازة رئيسها الأستاذ الجليل مدير الجامعة المصرية ، حفلة تكريمية في فندق الكونتنتال . للأستاذ الكاتب التابع محمد حسين هيكل بك ، بمناسبة إصداره كتابه القيم (حياة محمد) ، شهدا مصافحة متخيرة من رجال الفكر ، وتكلم فيها نخبة متميزة من رجال البيان ، وكان الكلام الجاهر على المنصة ، والحديث الحافيت حول اللوات ، يدور على هذا الجهاد المنصور المبرور الذي جاهد الأستاذ هيكل في الأدب والسياسة هذه الحقبة الطويلة . والأستاذ هيكل أحد الأساطين الرواسي التي قام عليها أدبنا الحديث ما في ذلك خلاف ؛ توفر بحكم دراسته على الثقافة الغربية ، وما لم يحكم قراءته إلى الأدب الفرنسية ، وتغصب بحكم مصريته للفنون الفرعونية ، وهو كاتب بالاستعداد ، وفنان بالفطرة ، فلا بد أن يكتب ، ولا بد أن يكتب بالبرية ؛ والبرية لم يسطها بعد نصيباً جيداً من ذكائه ، فظهر في الثمرات الأولى ضعف الائتلاف بين المثلوي القوي والتفكير الهذب ، وبين المفرد الضميف والأسلوب المهمل ، ولكن التفوس الفنية تهتدي بثرائها إلى الطريق ، وتسير وراء إحساسها إلى القاعدة ، فلم يلبث الأستاذ هيكل أن فرض أسلوبه الفني بالصور ، وأدبه القوي بالنطق ، على أنباء الأدب العربي ؛ ولم يلبث الدكتور هيكل الذي خضع لأثر الفرنسية والفرعونية وبدأ (زينب) ، أن يسو إلى البرية والاسلامية وينتهي (حياة محمد) ؛

فوز ميين للإسلام والعرب والشرق أن يصدر عن الأستاذ هيكل هذا الكتاب الرواسي الخالد ؛ فهو يدل فيا يدل على أن أدبنا الأميل الطريق أخذ يرتد إلى منبجه ، ويستمد من وحيه ، ويستمتع باستقلاله . والاحتفال بالدكتور هيكل هو احتفال مني بهذا المنصور الأميل المحمود الذي سب بالفكر المصري إلى رنة الخلق ؛ والأدب العربي إلى مقام الامالة

من رونسار إلى بودير

صدر أخيراً في باريس كتاب عنوانه « من رونسار إلى بودير » بقلم مسيو فرنان طيريه ، ورونسار هو شاعر فرنسا الأكبر في القرن السادس عشر ؛ وبودير هو شاعرها الأكبر



قصة الفلسفة اليونانية

تصنيف الأستاذين أحمد أمين وزكي نجيب محمود
للدكتور عبد الوهاب عزام

الاسلام ونحاء ، ووصلت في التأليف إلى المئة والتسعين في
المصر العباسي ، رأيت أنهم نمرضوا مسائل هي من صميم
الفلسفة اليونانية ، ورأيت أن لابد لفهمها من الرجوع إلى
منابعها لأعرف كيف فهموها وكيف نقلوها وما الذي زادوا عليها ،
فاضطرت إلى العودة إلى كتب الفلسفة أستعرض مسائلها ،
وأفهم غوامضها الخ »

قرأ الأستاذ ودون خلاصة ماقرأ ، فأخرج بمجموعة شريكة
الكتاب الذي ساء « قصة الفلسفة اليونانية » . يقول الأستاذ :
« فلما عاودت القراءة في الفلسفة بدت مني رغبة في أن
أكتب خلاصة ماقرأ ذلك أدى إلى وضوح الفكرة في ذهني ،
والى أن يتفجع بما انتفعت به غيره . وكان من حسن حظي أن
رأيت أخى وزميلي الأستاذ زكي نجيب محمود يرغب رغبتي ويشعني
أشتيتي ، فتصاونا معاً على إخراج هذا الكتاب وتقديمه للقراء »

— ٢ —

وكنت وعدت أن أكتب في مجلة الرسالة عن « ضحى

أستاذنا أحمد الأمين رجل بارك الله عليه ، فرزقه من الفكر
السليم ، والملم الواسع ، والدأب على الأعمال وتاديتها في أوقاتها ،
وترتيبها ما أتاح الله لتأليف القيم النافع . فأخرج للناس في بضعة
سنين كتابه في الاسلام ونضحي الاسلام

والأستاذ منذ عهد بعيد معني بالفلسفة ، ترجم في مبادئها
كتاباً من الإنجليزية ، قبل خمسة عشر عاماً ، ودرس واهتمها
في درسه علم الأخلاق والتأليف فيه . وقد أحس ، وهو يؤلف
ضحى الاسلام ، حاجة إلى الاستزادة من الفلسفة اليونانية ليستبين
بها على فهم الفلسفة الاسلامية . يقول الأستاذ : « حتى إذا
عرضت لوصف الحياة العقلية عند العرب وألفت في ذلك في غير

بعمدها الفتي ، وكان أستاذه هناك تسنجار إلى المؤلف اللوسفي
المشهور وملحن رواية « روميو وجوليت » . ولم تغض بضعة
أشهر حتى وضع الطالب بليني أول « أورا » وعنوانها
« أدولون وسالفيني » ، ومثلت في قاعة المهد فثالت نجاحاً
عظيماً حتى انها كانت تمثل كل يوم أحد . ولما رأى الفتي نجاحه
السرير وضع قطعة أخرى عنوانها « بيانكا وفرناندو » ،
ومثلت في مسرح سان كارلو ، فثالت نجاحاً أعظم ، وذاع صيت
الفتي الفنان حتى أن دومينيكو إريشيا أعظم مغربي مصر دعاه

إلى وضع قطعة جديدة تمثل في مسرح « سكالا » ميلانو ، وهو
أعظم مسارح إيطاليا يومئذ ؛ فسانفر بليني إلى ميلانو ووضع
قطعة الشهيرة « القرصان » (سنة ١٨٢٧) ، فكان تلفره
بتمثيلها عظيماً ، وارتفع في الحال إلى صف أعظم فناني العصر ؛

وأتمها بقطعة جديدة عنوانها « الأجنبية » ثم بأخرى عنوانها
« جواله الليل » ثم « نورما » وهي قطعة موسيقية بلغ بها ذروة
مجده ، وبمدت وضع بليني قطعاً خاصة لسارح إيطالية الشهيرة في
البندقية وناجوى وغيرها ، ثم سافر إلى باريس ووضع هناك قطعة
« البورتانين » فثالت نجاحاً عظيماً ، ولكن المرض كان قد أخذ
يسرى إلى الفنان الفتي وأخذت سمته تسو . بسرعة ، ولم يلبث
أن توفي في باريس في سبتمبر سنة ١٨٣٥ ودفن بمقبرة « بيرلاشيز »
ثم نقلت راقاه بمد ذلك إلى مسقط رأسه « قطانية » سنة ١٨٧٦

وقد احتفلت الأوبرا النموسية (بمدينة فينا) بذكرى
بليني احتفالاً خاصاً مؤثراً ، فأحييت ذكرى روايته « جواله
الليل » بتشغيلها مدى أسبوع لأنها في هذا الشهر شهر مايو
مثلت بالأوبرا النموسية منذ عام

إلى مواطن الأشياء كلها واستكنها حقائقها . وقد أوضحنا هذا أيضاً حسناً وسافاً الأمتة ، ولكن فرطت في أثناء ذلك عبارات تثبت أن العلوم تنفع بالظن وأن الفلسفة لا تنفع دون اليقين . فقالا في صفحة ١٠ : « ولكن هذا الذي أفتع العلم أن يرسى الفلسفة . هي لا تلمن إلى هذا الركون والركود ، ولا تستقر إلا إذا وجدت لكل ظاهرة ما يؤيدها تأييداً تاماً . » وقالوا في صفحة ١٣ : « وهي (الفلسفة) لا تجيز لنفسها أن تركز إلى حكم من الأحكام بالثأ ما بلغ من القوة والبروع إلا إذا أبه الدليل التقاطع » وفي الصفحة نفسها : « كذلك لا ترضى الفلسفة أن تدل بصحة مبدأ أو فكرة إلا إذا ثبتت فيها ثبوتاً لا يدع مجالاً للريب والشك . فهاتان صفاتان تستطيع بهما أن تفرق بين العلم والفلسفة : »

وهذا كلام يفهم القاري أن الفلسفة تاعمة على اليقينيات وأن العلوم تاعمة على الظنيات ، والمروف غير هذا . فقد كانت الفلسفة نظراً عاماً في الكون ظاهره وباطنه ، ثم تحددت مواضع النظر وأدرك الباحثون قوانين في العالم نشأت بها العلوم المختلفة يؤيدها التجربة والاستقراء والبرهان العقلي . وكما خرجت طائفة من علوهر الكون من الحدس إلى اليقين خرجت من حضنة الفلسفة حتى لم يبق للفلسفة في العصر الحاضر إلا موضوعات لم تحط بها التجارب ولم تضبطها البراهين وهي موارد الطبيعة ، والنفس ، والأخلاق ، والنطق ، والجمال الخ

نحن ننترف بأن العلم لا يبحث في حقيقة موضوعه ولكن في خصائصه . فهو لا يتال بمحققة الزمان والمكان والمادة ، بل يبحث في خصائصها وظواهرها ، ولكن هذا لا يستلزم أن تكون العلوم غنية والفلسفة يقينية ، بل مجال الظن والترضس أوسع في الفلسفة منه في العلم . وقصارى القول أنه ينبغي التفرقة بين غاية العلم والفلسفة ومباحثهما ، فغاية العلم بمبحث الظواهر ولكن مباحثه تاعمة على الحس والتجربة ، وغاية الفلسفة النفاذ إلى حقائق الأشياء ولكن مباحثها مليئة بالحدس والظن

٢ - أين بدأت الفلسفة ؟

قال المصنفان تحت هذا العنوان : « لملك الآن من موه هذا

الاسلام » ، وحالت حوائل دون المبادرة بانجاز الوعد ؛ ثم تيسر لي الفراغ لكتابة المقال الأول ، وبينما أنا في شغل به صرحت على لجنة التأليف والترجمة والنشر فأخضت الكتاب الجديد « قصة الفلسفة اليونانية » . ولما أخذت مكان في قطار حلوان فبحث الكتاب لأقرأ مقدمته وفهرسه ، ثم أطبقه إلى أن متاح فرصة لقراءته . ولما قرأت المقدمة شاقني ما بعدها ، وقلقي حسن البيان ، وسلسلة العبارة ، وسهولة الشرح من صفحة إلى أخرى حتى صيرت من الكتاب صفحات كثيرة ، فأثرت أن أنه ، وبدلاً من أن أكتب منه إذا أتممت ، فأقد حاسباً ما للكتاب وما عليه . فلما انتهت في القراءة إلى فصل سقراط قلت : هنا قاصلة يحسن الوقوف عندها فقد كان سقراط فصلاً في تاريخ الفلسفة تغيرت به سيرتها ، فوقفت القراءة لأكتب لها قرأت ، وأجمل بقية الكتاب موضوع مقال آخر . وهكذا أباني الأستاذ أحد الأمين إلا أن يعمل ويشتغل بمسألة من أعمالنا

- ٣ -

أراد المصنفان أن يمرضا على القاري العربي الذي لا علم له بالفلسفة اليونانية قصة هذه الفلسفة في نشأتها وتطورها في إيجاز وإيضاح ، وتسهيل وتيسير ، ومبمد عن التعمق والتفصيل ، والتقصي في البحث . وقد تسنى لها ما أرادوا فجاء الكتاب كما اجتبا « قصة » يسيرة شائقة ، كفيية بتقريب الفلسفة اليونانية إلى اللبدين . ولا يحتاج الناقد إلى تبين هذا ، فكل صفحة في الكتاب شاهدة به . يبدأ المصنفان كل فصل ببيان ما يريدان ، حتى إذا بلغنا ما أرادوا أجلاً ما قدماً ، فلذا بدأ الفصل التالي ذكرنا القاري بما قدماه . حتى إذا جاوزا عهداً من موهود الفلسفة إلى عهد آخر وقفنا بالثاري ، لبقائه إلى ما أوضحنا من قبل ليتعرف فرق ما بينه وبين ما يستقبله في العهد التالي ، ولهم جراً وقد قرأت ما قرأت من الكتاب متبياً إلى المصنفين مسروراً راضياً إلا هزات يسيرة أعدتها منها ما يلي :

١ - قال المصنفان إن من التروق بين العلم والفلسفة أن كل علم يبحث في ظواهر محدودة من العالم ، وأن الفلسفة تحاول النفاذ

الفلسفة نحواً جديداً ، وارتق بها إلى التفكير المجرد الذي هو أقرب إلى الشرقيين ، فلم يجزم جزءاً أن فلاسفة اليونان لم يستملوا قط من الأمم الأخرى ؟ وإن يكن ديمقريطس وهو امام مذهب في الفلسفة رحل إلى مصر وبابل في طلب العلم فكيف يجزم بأن اليونان لم يأخذوا عنهم ؟ ليس في ذلك ريب ولا شك »

٣ - وقال ج ٣٣ أثناء الكلام على آراء الفيناغورين : « أي انك تستطيع أن تتخيل في غير عصر كوناً يخلو من اللون والعلم والحرارة » . وقد جدت أن تخيل عالم لا لون له فليست ييسر لي

٤ - في الكلام على هرقليطس ص ٥٦ « بدأن محررنا ستين عاماً كان فيها معاصر لبارمينيز » . والبراءة توهم أنه ناصر بارمينيز ستين عاماً ، وليس هذا مقصوداً كما يدرف من تاريخ الرجلين

٥ - في الكلام على السوفسطائيين ص ٩٩ : « ومن أجل ذلك سمى اللب بالألفاظ والهرج في المجمع فسفطة اشتقاقاً من السوفسطائيين » . وكان ينبغي هنا تفسير كلمة سوفسطائي في وضعها الأصل حتى لا يتوهم القاري أن فيها معنى السفسة المروف

٦ - تكلم المصنفان على الأحوال السياسية والاجتماعية في بلاد اليونان عند ظهور السوفسطائيين لينبأ أثرها في فلسفتهم ، ولم يذكرنا آثار الحروب الفارسية الهابدة ، وكانت ذات أثر بليغ في اليونان

وهناك هناء نظفية كثيرة تركها حتى نقرع من نقد الآراء والمبادئ

التحليل الذي تقدمنا به اليك تدرك معنا أن هذا الفرع من التفكير الذي يحاول أن يوحد بين ظواهر الكون المتناثرة والذي يرفض التسليم الساذج رفضاً تاماً ، والذي يسمى بالمثل فوق المستوى المادي من حيث أسلوب التفكير وصور الفكر - نقول لذلك نذهب إلى مذهبنا اليه من أن هذا التفكير الفلسفي الصحيح لم ينشأ ولم يتم إلا عند شعب واحد دون الشعوب القديمة جميعاً هم اليونان القدماء :

وقالا في الصفحة ١٦ : « لم تستمد الفلسفة اليونانية أصولها من تلك الأمم القديمة ولكن خلقها اليونان خلقاً وأنشأوها إنشاء . فهي وليستهم وريبتهم ليس في ذلك ريب ولا شك » فاما ادعاء أن الفلسفة على هذا النحو لم تنشأ إلا عند اليونان فهو مجازفة . ولو اطلما على طسفة الهند مثلاً لاقتصدا في هذه الدعوى . ولعلهما يسمان مما قليل بقصة الفلسفة الشرقية كما أسماها الناس قصة الفلسفة اليونانية . وقد ذكرنا في أول الفصل الثاني أن فيثاغورس رحل إلى مصر وبلاد الشرق ، وقال في آخره : « وأنت ترى من ذلك أنهم (الفيناغورين) خطوا بالفلسفة خطوة جديدة نحو التفكير المجرد ، فبدأت الفلسفة منذ ذلك الحين تتحلل بعض الشيء من تلك الزعة الطبيعية التي سادت عند فلاسفة بونيا لتستقبل صيغة جديدة - هي صيغة الفلسفة في أوسع معانيها - أعني التفكير المحض فيما وراء الطبيعة وظواهرها . الخ » وقال في الفصل السادس إن ديمقريطس « كان واسع الدلم ، وادباً في تحصيله رغبة حارة وقد حفزته تلك الرغبة الملحة في التوصل إلى الرحلة في أقطار الأرض ، فزار مصر وجاس خلالها ، وعرج على بابل وطون في أبحاثها . » فان يكن فيثاغورس الذي تسلم في مصر ورحل إلى الشرق قد نحا في

عدد الرسالة الممتاز

ليس لدى الادارة من هذا العدد ما يصح أن نتيهه بأي عن . لذلك لا نستطيع الادارة أن ترسله إلى من يطلبه

آلام فسرر

لقاهر الفيلسوف جوتة الأناي

نشرها المؤسس أحمد حسن الزيات

عنها ١٥ قرشاً

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الأعلامات يضى منها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشول

احمد حسن الزيات

مؤسسة

بشارع المبدول رقم ٣٢

ماجين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ صفر سنة ١٣٥٤ — ٢٧ مايو سنة ١٩٣٥ »

العدد ٩٩

إلى بعض الكبراء...

عندكم بإساقك المال، ولكم إلمام، وكان فيكم الحكم، فلم تأبون أن يكون معكم الجدل أيضاً؟ رفعتناكم واتضنتنا، وحكمتناكم وأطعنا، ثم صفنا مجدنا ألقاباً لمعظمتكم، وحكمتنا أماناً جنداً لسلطوتكم، وجعلنا أموالنا مدداً لثروتكم، وقلنا أفراد تقويمهم روح الحياة، ورموز تلبسهم فكرة الوطن، وألوية ترفعهم سواعد الأمة، فادا ضمتكم بنوه بقوة الحكومة، واستأفكم بهبط بسمو للنصب، وارتفاعكم كارتفاع الأسمم الدارية : فرقة ولألا، ثم سقوط وفنا. !

يزعم أرباب الشعر وأحباب الحيال أن الانسان ملكٌ مرقق الجناح هبط من سائه ولم يصد، فهو لايملك ماغاش نزوعاً إلى موطنه ! وه يمتنن ذلك أن الانسان الجزء الالهي لدى في مسوق إلى الكمال مشوق إلى الرفقة، فهو يفرغ من مطالب الجسد ليخلص إلى رغائب الروح، ويبتدىء بالأثرة في ضيق الانانية لينتهي إلى الايثار في سعة النيرية، وينشأ على هوى الطبيعة معنى جزئياً ليعود بمحكم التطور ففكرة انسانية ! لها نبي قتل فيكم هذا النزوع السماوي، وصرف عنكم هذا الطموح المقدس، فقيدتكم

فهرس المدد

صفحة

- ٨٤١ إلى بعض الكبراء : أحمد حسن الزيات
٨٤٣ الانتصار : الأستاذ مصطفى صادق الراسي
٨٤٧ سيل المدينة : الأستاذ إبراهيم عبدالقادر الزيات
٨٤٩ أمير جلوا : الأسة « ي »
٨٥٣ لوكربيا يورجيا : الأستاذ محمد عبد الله عتاش
٨٥٦ بين الفقه الاسلامي والرومان : الأستاذ عبد القادر المرنى
٨٥٩ الجبال في الشعر والحلب : الأستاذ الحواماني
٨٦١ مستغرق أسبان : أدرب سعادة
٨٦٣ قصة للصكرور : الدكتور احمد زكي
٨٦٥ أبو سليمان الخطابي : برهان الدين الباقستاني
٨٦٧ محاورات أفلاطون : الأستاذ زكي نجيب محمود
٨٦٩ سل الجديدين (قصيدة) : الأستاذ نظري أبو السعود
٨٦٩ نداء الحب : الأستاذ أبو الطاهر
٨٧٢ هندورا (قصة) : الأستاذ دودي خفيدة
٨٧٦ الذكرى الخمسون للدكتور هوجو : عبد الله في روسيا
٨٧٧ كتابان نابليون الثاني : وفاة الكولونيل لورنس . وفاة كانت تسمى كبير
٨٧٨ إحياء ذكرى النبي في الجاسة الأميركية : بيروت . نغية اللة ابرانية من الألفاظ النخيلة : اكتشاف أثر مصري في اكتشافا . مسكوكات عربية قديمة ضربت في عهد الدولتين الأموية والباسية
٨٧٩ الأدب والفن عاوى (كتاب) : الأستاذ الحبيب
٨٧٩ جولة أثرية : « : الأستاذ زكي نجيب محمود
٨٨٠ شرح ديوان عتبة الفحل : غلام الدين (كنف) : الحبيب

صارخان على أننا أثينا يوم أثينا من ناحية الحق ! وتلك ناحية لا يحصنها وأسماها شهادة تُعلم ، وخطة تأتي ، ومقالة تُكتب ؛ إنما يحصنها الله بدينه ، واللعن بتبذيه ، والأب بيسره ، والزمن بطوله . وهل في سادتنا وكبرياتنا الذين أضلونا السبيل من لم يَشُدُّ شَيْئاً من العلم في المدارس ، ويدرك دَرْوًاً من الأخلاق في الكتب ؟ ولكن علم هؤلاء بالخلال والحرام كعلم القاتل والقاتل ، لا يسم النفس ، ولا يوقظ الضمير ، ولا ينقذ الجهل ، ولا يس الحياة العملية ! فنحن كما ترى مقفون على نهضتنا بالناقل ، وعلى أمتنا بالتخايل ، حتى يصبح الدين قائماً ، والضمير حاكماً ، والعمل عقيدة ، والاحسان طبيعة ، والواجب مرغياً ، والنتيجة مفروضة ؛ وحينئذ ينظم وضعا الشاذ ، وينسق وجودنا النافر ، وتنقش في الشلال مطايا الرجعية النسبية !

قل لأولئك الذين أحرقوا روما وما زالوا يمزفون أناشيد الجحيم على أوتار نهرون ! ماذا جنى هذا الشعب الكريم حق سقته حق في الحياة ، وأضمت نصيبه من الحرية ؟ كان في يديه دستور فأين ذهب ؟ وفي طريقه استقلال فأين اختفى ؟ وفي تاريخه ستة عشر عاماً حامية بالجهاد ، دامية بالاضحايا ، فأين تحلوا الشبهة ، وحاصلها الرجوة ؟

تصرقتم في حقوقه تصرف السفينة في لئال التروك ، ولتغتم من مراقبه وسائل للكيد الأحمق وموارد الربح الخاص ، وبسبتم من وحدته أولياء ، لا بدوم الاحسان وخصاء لا تُبقيهم الاسادة ، ونسبتم أن في البلد احتلالاً يقط الرأى ، كلؤه العين ، يحمى عليكم الأنفاس ، ويتربص بكم العوارث !

كان يقظان وكنتم غافرين ، فقلع إلينا من جيئكم ، واحتج علينا بجهلكم ، ثم ذكركم عن الحكم ذبّ البعوض ، وقبض يديه العارئين على سياسة البلاد ، ووقف الأمة للتكودعة بين الحيرة والشك في عواقب هذا الفساد !!

محمد بن الزبير

جاذية للمادة ، وحققكم شهوة القرض ، وأنبت على نداء البطولة واستحثاث الرجولة إلا أن تكونوا ناساً كأقل الناس ، لكم كروش لا تسكني ، وغش لا تشقى ، وأطعم لا تحمد .
وبما علل النسيون هذا الليل الشاذ في بعض كبراء اليوم ، بأنهم من قَدَّر الحق الصالح في قصور ذاتي بمعنى لا يفك ؛ فهم يرتفعون قَدْماً إلى السماء ، ويستطون جذياً إلى الأرض ، ولا يشعرون إلا كما يشعر الجبر بأن القاذف المجهول رمى بهم أماني فوق ، وسحق بهم أناني تحت !!

كذلك من تعلم ولا يتربى ، ويترقى ولا يتدين ، ويتحرك ولا يقصد ، ويتصرف ولا يريد ! أولئك يحدون دينهم بالآفق ، ويغشون حياتهم بالورت ، ويترجون ساحتهم بالمادة ، ويضخون على أوقات الشب ضخامة التبعة الروضة ليكثروا مراكماً للعلوك ، وفرجة للناس ، وغذاء للأرض !! وهؤلاء أعاظم الخلق كانوا ضيابة العهد القديم وسبت فيها أكنداره وشواتيه ، ثم كانوا بحكم تخلفهم جسراً يحط الأركان مبدم القواعد ، لا بد للجيل الجديد من اجتيازه لينقل من عالم إلى عالم ، ويخرج من عصر إلى عصر ، فهو يحملنا على اضطراب وخلل ، ونحن نمبره على احتراس ومهل ، وفي هذا الاحتراس وذلك الاضطراب سر ما ترى في خطاها من قصر وفي نهضتها من طه

ما علة هذه المزعجة في مصر ، وما سبب هذا الخلاف في فلسطين ، وما باعث هذه الثورة في العراق ؟ لا تلتبس دواعي ذلك كله في كيد الدخيل وخداع العدو ، فإن الناصب يستطيع إن شاء ، أن يسلبك مالك بالحيلة ، أو استتلاك بالتيه ، ولكنه لا يستطيع أن يبتنك عن شرفك وحققك وصميمك وأنت رجل ! إنما يدفع هذه التبعة الأهلية التلغ بخرابيتها للآفة ، وأخفافها الساقطة ، وإهابها الضيق ، قسوى أمامه الأرض ، وتعهد له الطريق ، وتجعل له فرق ظهورها العرش !

إن مشكلة المستور ، وقضية (زناه الحكم) ، برهاتان

٥-الاتحار

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ولو أنه حاسبه عن أمرس وأول منه وما خلا من قبل ، لطرده
من العتبة ؛ إن للسجد يا بني إنما يقول للدخيل : أدخل في
زمني ودع زمني ، وتعال لي أُنْهِمَ الإنسان الأرضي ، لتتحقق
أن فيك حاسة من السماء ، وجيش بقلبك وفكرك ، لبشعرا
ساعة في لايك . ولنا الآن يا بني في مُتحدِّث كندى
القوم يتطارحون فيه أخبارهم ، بل نحن في مجلس علم
نكلمت فيه رقية هذا ورقبة هذا بما سمعت ؛ فقم أنت
فاذكر علمك عليك وقص علينا خبر طيش الحب والشباب
الذي يشبه الكلام فيه أن يكون كلاما عن الصود الى القمر
والقبض من هناك على البرق ؛

قال السيِّب : فانهض الفتى ، ورأيت مجاهداً ينهد
كأنما اندعت كبدُه ؛ قُلت : ما بالك ؟ قال : إن شبابي
قد مرَّ على الساعة فسُت منه في بُرْدَة هذا الفتى ، ثم
فقدته فقد أُنْهِمَ عَصرُمتُ سحرًا ثانياً ، وجاء الحزن من
إحساسي بأن شيخ حزن من ثم أن يدخل باب حبيب
ثم رُدَّ . . .

وتحدَّث الفتى ، فإذا هو يُدبر بين نكبه لسان شاعر
عظيم ، يشكم كلامه بنفسين : إحداهما بشرية تصنع للمنى
واللفظ ، والأخرى عُرفية تُلقي فيها البار والنود

قال : إن لي قصة أُنْهِمَ الشيخ ، لم يبق منها إلا الكلام
الذي دُرِّسَ فيه ممانها ؛ وقد تآلى القصة من أخبار القلب
مُنْهَمةً بالألام والأحزان ، لا يراد آلاها وأحزانها إلا إبداع
أحلاف للقلب يمشي بها ويتبدل . والذي قدَّر عليه الحب
لا يكون قد أحب غيره أ كثر مما يكون قد تعلم كيف ينسى
نفسه في غيره ، وهذه كما هي أعلى درجاة الحب — فهي أعلى
مراتب الاحسان

ومنى صدق للرؤ في حبه كانت فكرته فكرتين : إحداهما
فكرة والأخرى عقيدة تجمل هذه الفكرة كابتة لا تتغير ؛
وهذه كما هي طبيعة الحب فعى طبيعة الدين
ولا شيء في الدنيا غير الحب يستطيع أن يتقبل إلى الدنيا
أزاً صغيرة وجنة صغيرة ، بقدر ما يكتي عذاب نفسه واحدة

قال السيِّبُ بن رافع : وأطرق الناس قليلاً بعد خير
(أبي محمد السمرى) ؛ إذ كان كل منهم قد جمع ياله لاسمع ،
وأخذ يتحدث في نفسه وبراجعها الرأى ؛ وكان المجلس قد
امتدَّ بنامند مصر وما يكاد النهار يُشمر ما ياداره ، حتى
اعتصمت في شمس الشرة التي تمترها إذا دنت أن تغرب .
وكان إلى يسارى ندى ريان الشباب ، حسن الصورة ، وضئ
مشرقة له هيئة وجمت ، أبل على الأيام وأقبلت الأيام عليه
فسمنى أطمن على أنن (مجاهد الأزدى) ؛ وكنت أعرفه
شاعراً في كليله وشاعراً في قلبه ؛ قُلت له : إله لم يبق من
النهار إلا مجاهد إلا مثل صبر الحب داله الموعود ؛ ولم يبق من
الشمس إلا مثل ما تتلفح صاحبته ، تأخذ عليها ونها وغلاظها
ولكن بعد أن تسيطها من هنا ومن هنا ، تلى جلال جسمها
هنا وهنا ؛

فاهتز الفتى لهذه الكلمات وسالت الرقة في أعطائه وقال :
يا تم ، أما ترى ما بقى من النهار كأنه وجه بك مسح دموعه
وليس حوله إلا كآبة الزمن ؟

قلت : كأنك خير يا فتى ، فان كان شأنك مما نحن فيه
فقمم علينا وعلنا به سائر الوقت إلى أن تحجب الشمس ،
وللك طائر بنا طيرة فوق الدنيا

قال : فته ؟

قلت : تقوم فتشكك ، فاني أرى لك لساناً وبياناً
قال : أو يحسن أن أنكم في المسجد من صرعة الحب
وصربيه ، وعاشقه وعاشق ؟

فبادر مجاهد فقال : ويحك يا فتى ؛ لقد تحجرت واسماً ؛
إن المؤمن ليسلى بين دى الله وكتف سيناه في عنقه منشور
مقروء . وهل أوقات الصلاة إلا سلط قلبية لكل يوم من
الزمن ، تأتي الساعة مما تبها كما تأتي توبة القلب مما عمل
الجسم ؛ إنما يتلقى السجد من دخله لساعته التي يدخله فيها ،

أو نعيمها ؛ وهذه حالة فوق البشرية

والفضائل ما معها تمثل في نقل الانسان من حيوانيته ، وقد لا تنقل إلا أقله ويبقى في الحيوانية أكثر ؛ ولكن الحب الصادق يقتلع الانسان من حيوانيته بمرّة واحدة ، يَسُدُّ أنه لا يكون كذلك إلا إذا قُتِلَ بالآلامه ؛ فهو كأعلى النسل والعبادة

كان من خبري أني دُعيت يوماً إلى مأدعي لثبيله الشبيب في مجلس غنار وشراب يأله من مجلس ؛ وقد قال فقال : « إن الله لا يَسْتَجِيبُ أن يُضْرِبَ مثلاً ما بِصَوْمَةٍ فما نوهها » والبصومة في قصي أما كانت امرأة نصرانية . . . قِسْنَةُ فلان النفسية الحاذقة المحسنة الناذية ، تحفط الجبر وتروى النسر ، وتتكلم بالفاظ فيها حلاوة وجهها ، وتخلق التكنة إذا شادت تخلق الزهرة المتفتحة عليها سقيط القدي ؛ وتجدد بالحديث ما شادت وتَهْزُل ، فتجمل الكلام عقلاً وشهوة تضاعف بهما من محبة في شهواته وعقله !

وستجري في قصتها الفاظ القصة فيها ، لا أناس من ذلك ولا أندس ؛ فقد ذكر الله الحجر يلفظ الحجر ولم يقل : « الماء الذي فيه الشكر » ، ووصف الشيطان ولم يقل : « الملك الذي عمل عمل الرأفة الحسناء في تكبرها » ، وذكر الأصنام بأنها الأصنام ولم يسمها : « حاملة السباء التي يستعيا الانسان يديه » ، وحكاية ما بين الرجل والمرأة هي كلام يقبل بعينه مصفاً ويلزم ويشاق !

قال للسبيب : فخبص إيماناً ونظرت عينه تسالان سؤالا . أما مجاهد الأدي ؟ فكان من هزّة الطرب كأنه على قنب بدير ، وقال : هـ ذوّ فتي ، إن هذا لبيان كيل الدين . . . ثم قال الفتي : وخبعت إلى المجلس وقد جيلت هذه الفنية من حواسيه وأطرافه كأنه تفسير لها هي . أما هي فجلت نفسها تفسيراً لكلمة واحدة هي : « الذاة . . . »

قال السبيب : وطرب مجاهد طرباً شديداً ، وسمته يخافت بصومة يقول : « هـ ذوّها أصاة ، هذه هذه عذوة الحور العين ! »

ثم قال الفتي : ونطرب جماعة أهل المجلس إلى الشرب ،

وما ذقت خمرًا قط ، ولن أذوقها ولو شربها الناس جميعاً ، ولن أذوقها ولو انقطع النيث ؛ ولم تخط السباء إلا خمرًا ؛ فاني مذكنت إفاً رأيت أبي يشربها ، وكانت أي تلوه فيها وتشتد في تمنيته وتحتدم ، وكأما يشاحتان فينالها بالأذى ويندري عليها السب وقبح القول . وسكر مرة وغلب السكر حتى ثارت أحشاؤه فذّرعه القسي فتوحمني وعا ، وجاء إلى وأنا جالس فأمسك بي وقاء في ججري ، حتى أفرغ جوفه ؛ وثارت أي لتنتزعه وأنشأت نالجه عن قصاص جنونه وعقلها حتى كفساته على وجهه كالاناء ؛ فالنوى كالخية بطناً لظهر واستجمع كالنفذ في شوكه ، ثم لكزها برجله أسفل بطنها فاقظلت ، وأصاب رأسها إحيانة (١) السجين فتلمن تللم الاناء كأنها شخض ضرباً بحجر ، وانتدماغها على الأرض أمام عيني ، ورأيتها لم ترد على أن دمت بأحدى يديها في الهواء وضمت بالأخرى إلى صدرها ، توهم أنها تحميني وبذمه ، ثم سكنت ولو لم تحث من الشجيرة في رأسي لانت من الضربة في بطنها !

قال السبيب : وأطرق الفتي عنبة وأطرق الناس معه ؛ فرفع مجاهد صوته وقال : رحما الله ؛ فقال الناس جميعاً : رحما الله !

ثم قال الفتي : وكان عامة من في المجلس يعرفون ذلك مني ، ويعرفون أنه لو ساء لانسان أن يشرب دم أمه ما شرب أنا الحجر . فقالوا للفتية : إن هذا لا يدخل في ديواننا (٢) . فظفرت إلى ، وهربت أباً من نظريها باطرافه ؛ ثم قالت : تشرب على وجهي ؟ قلت لها : إن وجهك يقول لي : لا تشرب . . . فتضاحك وقالت : أهو يقول لك غير ما يقول لمؤلاء ؟ فهربت من كلامها باطرافه أخرى ، ووصلت الأطرافتان ما بيني وبين قلبها ؛ وثنية فيها مثل حور الأثم عن ملها إذا آذت لسانها فاطرق ساكتاً يشكوها إلى قلبها !

وانتفتحت لن حضر وقالت لهم : لست أحبب لكم ولا تنتفمون بي الآن تشربوا لي وله ولا تشكم ، وانعط عليهم

(١) هي ما يجرى في العين وعقل في الثياب ، وقد وضع فيها الله ليوحنا ، وتصد من حجر أو خرف أو عرما
(٢) تثير قديم كانوا يريدون به الشرب كأنه ديوان ملك

هذه يا أبا محمد ، لاتقبل الجنة من يكون معها . تقول له : كنت مع عدو في !

ثم قال الفتى : وكان القوم قد انتشروا ، فاعتراهم نصف النوم وبقى صفُ النِقْطَةِ في حواسهم ، فكل ما رأوه منا رأوه كاحلام لا وجود لها إلا خلف أجفانهم المشقة سكرًا وناسًا . ووثبتُ اللُتْيَةُ فجأت إلى جاني والتصقت في ، وأسرع الشيطانُ فوسوس لي : أن احذر فراك رجلٌ صدق ، وإذا صدقت في الحذر فلا تكذب في هذه ، ولئن تمسستها إنها لضياحك آخر الدهر !

فصجبتُ أشدَّ الصجب أن يكون شيطاني أسلم وأعتبت عليه كما أعين الانبياء على شياطينهم . ولكن البعين مضى يسدني عن المرأة دون معانيها ، وكان مني كالذي يدنو الماء من مبي القنيل التطيب جوفه ثم يجمله دائماً قوت فيه ، ولقد كنت من الفصوله بحيث يبدو لي من شدة الغرور في دمي وشبابي أن أجمع في جسي رجالاً عدة ، ولكن ضربني الشيطانُ بالجلجل فلم أستطع أن أكون رجلاً مع هذه المرأة

وهجبتُ هي لذلك وما أسرع ما نطق الشيطانُ على لساني بالوعظة الحسنه ... فقالت : قد أحببتك ما لم أحب أحدًا ، وأحببتُ شيطانك أكثر منك ، فإيسرني أن تأثم في فتدخل النار بجي ، ولو أنك ابتضت من مولاي ؟ فقلت : بهم اشتراك ؟ قالت : بألف دينار ! قلت : وأين هي مني وأنا لو بعت نفسي ما حصلتُ لي ؟

ضم الشيطانُ موعظته وقالت : إن قلبي قبلك غنياً كنت أو فقيراً ، وأحسن بك وحكك حبُ الدرء أول ما تحب ، وأنا ناكتراني - أعيش في السينات كالكرمة عليها ، فسأعمل على أن تكون أنت حسنى عند الله ، أذهب اليه حاملة في نايي حي إليك وعفى عنك ، ولئن كانت عفة من لا يشعني ولا يجد تمدة فضيلة كلمة ، إن عفة من يجد ويشعني لتمد ديناً بماله . ولا يزال حي بكرًا ، ولا يزال في ذلك غدراء القلب ، وهؤلاء قد زعموا الحلية هي من أجل أخصهم ، فألبسني أنت من أجلك خاصة ، وإن قوة حي الذي سيتالم بك ويتعذب منك لطول ما يصبر عنك ، ستكون هي بيننا قوة لفصلي وطهراني

الساق ، فشرى أرملاً وأرملاً ، وهي بين ذلك تنسهم وقد أثبتت عليهم وخلا وجهها لهم من دؤو وإغا خالسي النظرة بعد النظرة

فوسوس لي شيطاني أن تشدد مع هذه بمنزلة عزيمتك مع الحذر . ولكني كنت أرعد النظر إليها ، مرة أواقها نظرة الحب للعجيب ، وكأني بذلك كنت أخذها وأدعها ، وأصيلها وأهجرها . فقلت لي كاللحكة هي : ما بالك تنظر إلى هكذا ! ولكن هيئة وجهها جعلت للفتى : لا تنظر إلى إلا هكذا ! ...

وأسرع الشراب في القوم وأفرط عليهم السكر ، فبقيت لي وحدي وبقيت لها وحدها ، ثم تناولت عودها وضمتها إليها ضماً شديداً أكثر من الغم . . . وألصق صدرها ونهبتها ، ثم رنت إلى عيني ، فما شككت أنها صمتة لي أنا والود ؟ ثم غنت هذا الصوت :

ألا قاتل الله الحماة بمودة

على الفمن ؟ ماذا هجبت حين غنت ؟
لما سكنت حتى أدبت لصوتها ،
قلت : ترى هذي الحماة جنت ؟

وما وجدُ أعزايمة قذفت بها
صروف النوى من حيث لم تلت
إذا ذكرت ماء الصفاء وطيبه ،

وبرأى من بطن جنت ، أرتت ...
بأكثر مني لوعة ، غير أنني

أحجم أحشائي على ما أجت
وعنته غنا من قلب يئن ، وصدر يئنهد ، وأحشائي لا تخفى ما أجت ، وكانت ترتفع بالصوت ثم كأنها يهسي الهمع على صوتها ، غير تمش وتنزل قليلاً قليلاً حتى يئن أئين الباكية ، ثم يتلج في صدرها مع الحب ، فيتردد عاليًا ولزلاً ، ثم يرفض السكلام في آخره دموعاً مبحرى

قال السبب : فنظر إلى مجاهد وقال : عدوة الجنة والله

ثم تناولت عودها وسوته وغنت :

فلو أنا على سحجر ذُبحنا سحري بالذئبان بالخير اليقين^(١)
وجعلت تناوّه في غنائها كأنها تذبح ذبيحاً ، ثم وضعت
المود جانباً وقالت : ما أشقاني ! إذ انقضت لي ساعة زواجر في
غير وقتها جالت كالطعم يأتي بحمال الزمن فلا يكون فيه إلا
خيال الأشياء .

ثم سألتني : ما بالك لم تقرب الحمر ولم تدخل في الدوان ؟
فبدّ شيطاني المؤمن ... وساق في لسان خبري وأني ،
فانقضت عيناها باكية وتم لها رأيي وكراي أنا في السكر ؟
وكان شيطانها يبد ذلك شيطاناً خبيثاً مع أصحابها ، وبطريقاً زاهداً
مى أنا وحدي !

ورأيتها لا تجالسني إلا تزيلاً كالنداء الخفيرة إذا انقضت
وعطت وجعها ، وصارت تخافني لأنها تخفي ، وهيئتي الشيطان
الها فمادت لآزري في الرجل الذي هومت ميناها التيبّتين ...
ولكن القديس الذي تحت قليبها البكر

ولم يصد جالي هو الذي يصحبها ويصحبها ، بل كان يصحبها
مى أن صنعت فضيلتها التي لم تمنع شيئاً غريباً ...

وانطلق الشيطان بعد ذلك في وفيها بهاته وحسنته
وبكل ما سحرّ في النساء والرجال من كذب آدم وحواء إلى
بوي وبويها ... فكان يجذبني إليها أشدّ الجذب ، وبضها
على أقوى الدفع ، ثم يُفترقني بكل ردائها ولا يفرها هي إلا
بفضائل . وألّقي منها في دمي فكرة شهوة مجنونة متقلّبة ،
وألّقي مني في دمي فكرة حكمية رزنيّة مستقرّة . وكنت ألقاها
كل يوم وأسمع غناها ، فما هو البلاء ولكنه صوت كل ما فيها
لكل ما في ، حتى لو اتصق جسمها بجسمي وسلّ البدن
البدن ، وتمسّ الدم للدم ، لكن هو هذا الفناء الذي تنفيه
وأصبحت كلما استقمّت لجها تلوّث على ؟ إذ لست عندها
إلا الأمل في النفرة والتواب ، وكأنما سُخِطتْ سَخِيّاً طوله
من هنا إلى الجنة لتلتقي به . وعاد امتناعها متى جنونا دينياً

(١) كانت العرب تسمي آدم إذا قتل اثنين بقرى دميها على طريق
واحد من الدنيا ، حكم عليها أنها كاتمتاين ، فإن لم يلقا حكم عليها
أنها كاتمتاين . وما أجمل خرافة وأضرها

ما يفارقها ، فابتلى هذا مثل الحزن في حها من كلف وشغل
وانحصرت نفسي فيها ، فرجعت منها أشدّ غياوة من
الجاهل ينظر إلى مدّ بصره من الآن فيحكم أن ههنا نهاية
العالم ، وناهنا إلا آخر بصره . وأولّ جهله . وانقضت مني
زمام دوعي ، وانكسر ميزان إرادتي ، ودخل استواء فكري ،
فأصبحت إنساناً من التناقض المتبادلة أجمع اليقين والشك فيه ،
والحب والبغض له ، والأمل والحبيّة مه ، والرغبة والسرّوف
عنها . وفي أقلّ من هذا يُحطّط العقل ، ويتدلّله من يتدلّه
ثم ابتليت مع هذا اللسم بحزن انيط من ابتذالها لأصحابها
وعفتها مي ، فكنت أظلم فضاء بين السه والارض ، وأجد
عليها وأنكسر لها ، وهي في كل ذلك لا تزيد على سحر واحدة
من الرهايبية ؟ فكان يطير بقلي أن أرى حسماً نارا مشتعلة ،
ثم إذا ما رمت استحلال تلجأ . وفرّست النيرة فلي وفقت
كبدى من عاذة الشيطان مع الجميع ، الزاهية مع رجله واحد
قط !

ورجعت خواطري فيها بما يشغل وما لا يقبل ؟ فكنت
أرى وبضها كأنه راجع من سفر طويل من حبيب في آخر
الدنيا ، وبضها كأنه خارج من دار حبيب في جواردي ،
وبضها كأنه ذاهب في إلى المارستان . . . !

ورأيتنا كاتنا في عالين لاصلة بينهما ونحن ممّا قلباً إلى قلب ،
فذهب هذا بالبقية التي بقيت من عقل ؟ ولم أر لي منجاة إلا
في قتل نفسي لأزعم هذا الوحش الذي بها
وذهب فابتست شميرات من السم الرخي الذي يسجل
بالقتل ، وأحسها في كني وسمت أن تعذب وأبتلها ، فذكرت
أني ، فظلمت لظلال مشدوخة الرأس في هيئة موتها ، وإلى
جانها هذه المرأة في هيئة جمالها ، وتثبت على عيني هذه الرؤيا ،
وأدمنت النظر فيها طويلاً فاذا أنا حسد آخر غير الأول ،
وإذا المرأة غير تلك ، وطلعت بعيرة الموت على شهوة الحياة
فحسها ، وصح عندي من يوشن أن لا علاج من هذا الحب إلا
أن تفرق في النفس سورة إصرار ميتة إلى سورة الرأى الحية ،
وكلا ذكرت هذري لها بذلك ، فاذا استمر ذلك فان الحية
تجتها في النفس وتحت الشهوة إليها ، من ذلك مدّ ، فليجربه
من شك فيه

سبيل المدينة للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

رأى مرةً صاحبٌ لي أكل لحماً نيئاً، فاستغرب، وسألني عنه كيف أجده؟ قلت: أطيب ما يكون، فإني أن يصدق، وذهب بكابر، وجعل يسأل: «كيف تستطيه وهو نيء؟» قلت: «بأشئ إن المسألة ليست مسألة منطق وجدل، وإنما هي مسألة طعم، فخذ منه ذوق، وانظر بعد ذلك كيف تجده، ثم إنه لا شك أحف على اللذة وهي أقدر على هضمه من اللحم الذي أنضجته النار، وأقله ما يخطأ به»

هز رأسه منكراً، وأبى أن يجرب. ومضت أيام، فاشتهيت أن أأكل كبدًا نيئةً، فصارت الخادمة بعد ذلك تملأ الخوف مني ولا تحفيه، وتقلق عليها رقةً وتطرباً، ولا زداد قوةً أكلمها حيةً، ثم لم تظن صبراً فتركت البيت، وتحدثت إلى الخدم بأنني «غول» فقصروا عليه أن يفتح غيرها بالعمل في بيتي، فحُتَّ بواحدة من الريف

وتجلى لي أن الدنية تضعفنا من حيث رقيقنا، وتثني في نفوسنا روح الأنوثة، فزداد عليها رقةً وتطرباً، ولا زداد قوةً وقدرةً على المقاومة. فنحن مثلاً نقاوم البرد بالتياب لا بأجسامنا وما فيها من الناعة الطبيعية التي نستفيد من التجمد، ولا يستطيع الواحد منا أن يخطو عشر خطوات بقدم حافية، وما أكثر ما نسمع آدم تحذر ابنته أن يمشي حافياً حتى في البيت مخافة أن يصيب أذى من الرطوبة أو يحوها. والمطبخ يوضع على المائدة في طبق حتى لا يمس السفرة، والأشواك والسكاكين والملاعق توضع مستندة إلى قطع من الزجاج أو للهدى ترع أطرافها، وهكذا في كل شيء، ولكن القطعة مثلاً تنمد إلى كروم الزبالة فتنبشه وتأكل ما يجد فيه من فئات الخبز أو غيره، والكلب يقضم الطعام مخلوطة بالتراب فلا يصاب بسوء، ولا تمروه سحى، وينام تحت عين الشمس فلا تضره، وإذا جاء الشتاء لم يتخذ لحافاً ولا شيه. وحديثي طيب يمل في الريف أنهم قلماً ينون بتطهير أدوات الجراحة في مستشفيات القرى

وانفتح لي رأيٌ حبيب، علمت أنامل كيف آمن شيطانى ثم كُفِّرَ بَمَدِّ، على أن شيطانها هي كُفِّرَ في الأول ثم آمن في الآخر؟ فوالله ما كنتُ إلا غيباً خامة القطعة إذ لم يسخ لي الصواب حتى كذبت أزهق نفسي وأخسر الدنيا والآخرة؟ فان الشيطان — لله الله — إنما ردتني عن الفاحشة وهي ذنب واحد ليرمي بي بعدها في الذنوب كلها بللوت على الكفر!

وردت إلى هذا الخاطر ما عَرَبَ من عقل؛ ومن ابْتَشَى بيلام شديد برؤى يقينه ثم أبصر اليقين، جاء منه شخص كأنا 'خَلِقْ' أساعته؛ فملستُ شيطانى واستدعتُ بالله من مكره، وألقيت السم في التراب وغيبتته فيه، وقلت لنفسي: وبحك يا نفس! إن الحياة تعمل عملاً بالحي، أفرسرين أن تعمل الحياة بأبطالها ورجالها ما عرفت وما علمت، ثم يكون عملها بك أنت القعود ناحية والبكاء على امرأة؟

أيها النفس، ما الفرق بين سرقة لحم من دكان نصاب، وبين سرقة لحم إسرائيل من دار أبيها، أو زوجها، أو مولاهها...؟ أيها النفس، إن إيماناً أسلفنا معنا؛ إن الاسلام في السلم

قال السيب: وهنا طائس مجاهد واستغفله العارب، فصاح صيحة النصر: الله أكبر! وجاوبه أهل المسجد في صيحة واحدة: الله أكبر! ولم يكذبتهف بها الناس حتى ارتفعت صيحة المؤذن لصلاة المغرب. الله أكبر...
«اتبع المجلس، وغيت لحديث السيب فيه»

سفر زورق

(مطما)

رجاء — أرحم من كتب لي بوتيغ (مسل) أن يشند هواناً أحاطه به ولو اسما مستعاراً في شباك البريد لأكتب له كتاباً خاصاً ٥ الراسي

مجموعات الرسالة

سجل للأدب الحديث، ودائرة معارف عامة

تتم مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٥ قرناً

تتم مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرناً
كل وثمن مجلد من المجلدات الثلاثة خارج القطر ٥٠ قرناً

زوجي الصغرى قبل أن تزوج الكبرى : « قولوا له إلى
سأخذها على الرغم منه إذا لم أخذها برأه »
فصحبوا وقالوا قائلهم : « كيف ؟ في أي عصر نحن ؟ أم تريد
أن تحدث لنا حدثاً في الأسرة ؟ »

قلت : « كل ما أعرهه أني أطلبها وأن سأخذها - خطفها
أو غصباً أو سرقة - أخذها والسلام ، فقولوا مبادا لكم ، وظنوا
ما شئتم ، ولكنني أنصح لكم أن تردوا صاحبكم إلى الرشد »
فلم يسمع منهم ، فكان أن أخذتها عن دغم كل أنف - إلا
أنها ! ولم أعطفها ولم أسرقها ، ولكنني أحسنت التدبير
وجودت الحيلة . وما معنى أن أطلب شيئاً فلا أصنع شيئاً ،
وأروح أحمر وأتلف وأقطع قلبي عليه ؟ هذا كلام فارغ !
والطلب يقتضي السعي ، فإما أن يرقق المرء - وإلا فليقتصر إذا عزمه
الطلب ، ولكنها المدنية تحيل النفوس كالكورس للبلول ، فمن كان
يرغب القوة فليخفف نفسه قليلاً ، وليأخذ بها عن الترف والرفقة

وقد قرأت للكاتب الانجليزي ه. ج. ولز ، قصة لا أذكر
اسمها ، ولكنني أذكر أنه يتخيل أن الجبل انتقل إلى كوكب
آخر أرق من هذه الأرض ، وأعلى في درجات الحضارة وأسبق
إليها بضممة آلاف من السنين ، فكان أن ظهرت الانقارضا ،
فقتت بسرعة ولم يدر سكان هذا الكوكب كيف يتقونها
أو يصدونها ، لأن جرؤهمها لا يجد من أجسامهم مقاومة ،
فاخذوا يمزلون الصائين بالطيارات

وهذا فعل المدنية لأنها ترى إلى التسهيل والتيسير على
الانسان والتخفيف عنه ، ودفع مؤونة الكد والتعب ، وهذا
مفض إلى التطرير والضعف . وقد قيل للشعرع الأسير على مرة :
« ألا تبني لنا سوراً يقينا الناراء المفاجئة ؟ »

فقال : « كلا . خير سور ما كان من اللحم والدم »
يريد أن يقول إن بناء السور من الحجر يشرى بالاستقامة
والاطمئنان ويؤدي إلى الضعف ، أما إذا بقيت المدينة بلا سور
بمحيطها فإن هذا يثبت على تنبه أهلها ويقللهم ويدفعهم إلى
الاستعداد الدائم ، فلا تضعف نفوسهم ولا تذهب رجولتهم .
وهذا صحيح . وقس على ذلك في سائر الأمور

إبراهيم عبد القادر المازني

عنايتهم بذلك في المدن ، ولا يرون أن هذا يضر المرضى ، أو
يحدث لهم نكسا ، وهو يملك ذلك بأن الأجسام في القرى أعظم
حصانة وأقوى مناعة لكثرة تعرضها ، على خلاف الحال في المدن
ونصحي مرة طبيب من أمدة أن أكف عن أكل
اللحم وأن أقتصر في طعامي على الخضار والفاكهة ، فقلت له : « لا
يا صاحبي ، فإني أرى الحيوان أقواه أكل اللحم وأضعفه أكل
النبات ، وأنا أكره نفسي أن أحيي حياة خروف . والعمر طوله
أو قصره لا قيمة له ، وليست العبرة بآلأم تزداد في الأجل أو
تنقص منه ، فإنه إلى انتهاء على الحالين ، « وسرّجوع وهاج
الصايح ردد » كما يقول الشاعر ، ولأن بيا المرء حياة قصيرة
ولكنها قوية ، خير ألف مرة من أن يعيش ألف سنة ويكون
بنزلاً أو حماراً »

فصحت ولكنني كنت جلدأ ، ومن ذا الذي لا يؤثر أن يكون
نمراً على أن يكون ثوراً ؟ أئني أن تكون له قوة النمر ووصلته
وبطشه ، ولا بأس بالندد والقسوة أيضاً ، فإن لكل ضربة ثمنها ،
وعسير أن تؤذي نفسك وأن تسلم من ميب أو قيسة ؟ وإذا كان ثمن
القوة القسوة أو الندد ، فإن ثمن الجلال الضعف ، وهكذا في غير ذلك
وعلى ذكر ذلك أقول إن الحب عند الحيوان نثر ، وهو بين
البدو شهوة تنزى بالاستحواذ بالقوة أو الحيلة ، ولكنه في ظل
المدنية يستحيل حينئذ عاجز ، وصوبة حائر ، ولهفة ضائع ،
ودموع مفزود ، لاحيلة ولا دواء من داء إلا أن يرق له المحبوب
ويحتو عليه كما تحتو الأم على طفلها الرضيع . والثمن معنى الجلال
في الانسان والحيوان والأشياء عنوان دقي ودليل على دقة الحس
والتمييز ، ولكنه أيضاً الثمن لمعان الضعف ، وتطهر من
الانسان ، وتزوج إلى الأوتة . وهذا كلام أحسب القراء
سينكرونه ولا يقولونه ، ولعل منهم من يتوهم إغراقاً في التخيل ،
ولكنه الحقيقة - وسبيل المدنية هذا ، ولا حيلة لي ولا لهم .
وأحسب أن نفسي أترام أن أمارد البداة ، فإني أحب الصحراء
وأكره هذه البنى العالية ولا أرتاح إلى الفرش الوثير ، وأمست
التعقيد وأوتر البساطة في كل شيء ، وقد ارتب بعض أهل في
صحة عقل لما تزوجت ، لا لأنني تزوجت ، فما في ذلك من بأس ،
بل لأنني قلت لهؤلاء الأهل لما ألفتوني أن صاحبهم يأتي أن

من آثار هوجو

أمير جلوا

(Imbert Gallois)

رمز الشبيبة المعذبة

للأسنة النابغة «مى»

من عمره ، وقتته بنعه أقل من ثقافة فكره ومن خصب
جنانه . هو يسمل قليلاً ؛ وبجرمك مرتبكاً يحاول إرجاع قدميه
إلى الوراء تحت الكرسي . ربما ليخفي حذاءه . الرث ذا الخروق ،
أو هو يحاول تدفئة قدميه بعض الشيء بعد تبرئ ماد انظر
إليهما من هاتيك الخروق . وبعد السكبات الأولى يتركز صوته ،
ويشكك بطلاقة ، وتكاد تقتصر أحاديثه على شعراء انجلترا .
كذلك عرفه الرجال اسلثة أو الأربعة من كبار الكتائب
والأدباء الذين رحبوا به وشجعوه وساعدوه قدر استطاع ،

مقدرين فكره الشبوب وثقافته وتأدبه وحسن بياحه

انتابته في الشهور الأولى «مى» باريس ، فأراد أن يرى كل
شيء ويسمع كل شيء . لم يكن بأهل السياسة والتبؤس ،
ولا بالتحققين الذين لازم لهم غير « ذل الوقت » والظهور ،
ولا بجمهير الشفاطين لزبارة المكاتب والمناحف ، بل كان همه
روح باريس الحية ، ورسالة باريس الفكرية ، واتجاهات باريس
في تطورها الفنى . وحيث الجدل الأدبي واحتكاك الآراء فهو
موجود ، يسلم في الحديث والمناقشة ، وي طرح أفكاره المبدية
لن يبي النقد والتحصيل

كذلك كان في الشهور الأولى . أما في الشهور الأخيرة
فاستسلم لليأس ، وقد مل كل شيء ، وزهد في كل شيء .
أترى مثله الأعلى كان أكثر من باريس أم أصغر ؟

ليس من يعلم . إلا أنه بات يوماً وقد أعرض عن الحياة ،
وكأنه قد صم على الموت بدون انتحار . وكان عارفو مواعبه
يكنونه من منازلة بعض الأعمال الكتابية التي يدعى انهم
يمدح عليها الألوف ، كتحضير المواد اللازمة لتأليف المسرح ،
وجمع اللوالمات المتقضاة لتدوين سير النظائر — المودود الواحد
منها يمشرون فرتكا فاشتغل قليلاً ثم أجم . والبله الطيفة
التي لازمتها منذ الطفولة أخذت تتفارق وتشتد بسرعة . وقد

تلاشت آماله ، واختفت من حوالبه رؤى الجهد الروحى ، وامتنع
حتى ما تركه من متشور ومنظوم ، لمجز شعره . ونثره عن تقديم
شيء . ولم صورة باهتة من ضيئة النتيجة . وعندما قص نجمة
في الثانية والشرين كان موقناً بأن شيئاً من آثاره لن يبق
أما فيكتور هوجو فعرفى أنه كان خطئاً ، إذ بقيت منه رسالة
منقطعة كتبها في عدة شهور إلى أحد أصحابه السويسريين ،

مناسبة انقضاء خمسين عاماً على وفاة فيكتور هوجو ، سيكون
النظر في كتاباته والتحدث فيها من خير الوسائل للاحتفاء
بذكراه ، بل هو أحسنها على الإطلاق ، لأن الشاعر يعيش بأفكاره
لأبداً يقول الناس عنه ، ولا بما يسمنون « لتخليد » اسمه

ومن آثار هوجو ما هو خصيص بصيره ، ومنها ما لن
يستوعبه إلا المستقبل ، ومنها ما هو لكس زمن وكل مكان ،
ومنها ما يمثل أنه وضع لأبنا هذه . ومع أن حكاية أمير جلوا
من أقل كتابات هوجو ذيوماً ، فعلى أكثر ما تكون اضلياً
على طائفة من الشباب في هذا العصر ، حتى في هذه البلاد —
مع اختلاف نوع الحافظ لانتمال الترام
ومن يكون أمير جلوا ؟

هو فتى سويسرى ، ووالده يملك المظف في مدارس جنيف ،
استفوا اسم باريس ، فراح يجرى وراء السراب الذي أغرى
الكثيرين بأن تلك المدينة العظيمة هي عاصمة للنصرة بالوهاب
والمضاربة بالمخووظ ، وأن كل ليبهر بإسره يجد فيها المستقبل
الذي يستحقه . وخلاصة ما يصبو إليه من مجاز وروث وشهرة
ومجد . « فن دخلها بلا حذاء ، خرج منها في مركبة »

وقد دخلها أمير جلوا في أكتوبر ١٨٢٧ ، ومات فيها
بؤساً وبأساً في أكتوبر ١٨٢٨

عام واحد لا غير ، لتحيا فيه جميع الآمال ، ولتخيب فيه
جميع الآمال . ويصف هوجو بطلد شاباً مديد القامة ، عني النهر
قليلاً ، رفاق البنين ، فاحم الشعر ، وردى الرجتين ، يرتدى
رادنجوتاً أبيض ، وعلى رأسه قبة قديمة . في البلة الأولى يتشم
لذ هو يذكر اسمه واسم المدينة التي كان فيها طفلاً ، ثم اسم
المدينة التي يريد أن يكون فيها رجلاً . هو في الحادية والشرين

ولا يتقصد هوجو في إعجاب تلك الرسالة التي يعتبرها « اعترافاً سرياً من نفس قليلاً ما تشبه غيرها ، على حين أنها سورة لجميع النفوس . وهذه هي ميزة تلك الرسالة : فهي الاستثناء الشاذ ، وهي الشيء الشائع المألوف »

ونشر هوجو الرسالة بنصها المكتمل ، فلم يحذف منها إلا الأسماء مرانة لأصحابها . وإلى القارئ فقرات جوهريّة من تلك الرسالة التي لا يتسع المجال لنشرها كلها . ففي هذه الفقرات ترسم من أمبير جلوا صورة النفسية ، مع خيال الترام الواحد الذي ملأ عليه إلى النهاية :

« اليوم ١١ ديسمبر ، ونحن في الساعة الثالثة . لقد مشيت ، وفكرت . السماء جميلة ، وأنا أنألم في فظن . وصلت باريس في ٢٧ أكتوبر ، فأنا هنا أدبيل وتذهب قواي بلا رجاء . عرفت سابات وأبأنا بأنها لاس فيها ياسي الجنون . متعباً ، في اقتباس حسي وأدبي ، متشجع النفس في هذه الأحياء اللذيذة بالروح والسخان ، كنتُ بلا توقف أميم بجهول ، وحيداً وسط جمهور عظيم من الناس يجول بعضهم بمتعة أيضاً »

« انكأْتُ ذات مساء على جدار جسر نهر « السين » ؛ ألوف الأنوار تترامى إلى بعيد اللدى ، والنهر يجري ، وكنتُ من السكالك بحيث لم أستطع مواصلة السير . وهناك ، وقد نظر إلى بعض السابلة كاتفي جنون ، اشتدت على وطأة الذئاب فلم أقو على البقاء . أنت في جنيف كنت أحياناً تناحسني هازناً بشدة تآزاني . وأما هنا ألهمها وحيداً ، تلك التآثرات التي تنكس لي ، ولافتناً نهائيجي بلا مهادة . كل شيء يشاؤني على تمزيق نفسي : الأحاسيس الحبيب التوالى الذي يشمرق بظنار زهوها وأفراحنا وآزراحنا وأفكارنا ، وتعرض موقفي ، ووجهة الفاقة ، ومرضى المصبي ، وخمول اسمي ، وبطلان مسامي ، وعزالي حيال عدم اكترت الآخرين وأترتهم ، ووحدة قلبي ، وحاجتي إلى الساء والمقول والجبال والأفكار الفلسفية أيضاً ، وفوق هذا — أجل ، وأما ؛ فوق كل هذا ، الحنين للوجع إلى بلاد الجلود . يتفق لي في بعض الأوقات أن أحلم بظلال بكل ما أحبيت ، فأمضي متزهماً في بلادي أطيل التدكّر بما قاسيتُ من الآلام في جنيف ، وينادو للسررات التي دقها هناك . وملامح

من أسدقائي وأمل ، وطيف من مكان قدسنتُ الذكرى ، أو شجرة ، أو صخرة ، أو زاوية شارع ، تتخيل لي ، فتهنيئ لي الواقع صيحات سقاء باريس . وأما ؛ كم أنألم عندئذ ؛ وكثيراً ما أعود إلى حجرتي المنفردة عيني الجسد والروح ، فأجلس لأحلم أحلاماً سريرة مدلحة في بحران وهذيان « ... ألا ما أمتس القنى بأسف على ما قد يسارع إلى لئني عندما يجده ! ليس لي حتى أن أستمتع بالي ، لأن روح التحليل قوّة عندى على الدوام تشوّه كل شيء »

« ... سامة نفس ذبلت في سن الحادية والعشرين ، الشكوك القاحلة ، الأسف البهم على سادة تآرت لي في إبهام أيضاً كعجد الغروب على ذرى جبلنا ، أوحاع حسية ، وأوحاع ايداليستية ، الاقتناع بأن الشقاء متأصل في النفس ، اليقين بأن الثروة على ما فيها من كثير خير من تجمل السادة تأمة : هذا ما يظفر نفسي البائسة . وإما ؛ يا صديق الوحيد ، ما أمتس أولئك الذين ولعوا تمساً ! »

« ومع ذلك ، يجمل لي أحياناً أن موسيقى تدف في الهواء لسمي ، وأن ألماناً شجيرة غريبة عن أنوار البشر تدوي من فلك إلى فلك لتنتهي إلى . ويجمل لي أن تمكنت آلام جليلة هادئة تحط على أفق فكري ، كأنها رقص الديار في أفق الخيال . غير أن كل شيء يضمحل بقسوة الرجوع إلى الحياة المحسوسة ، كل شيء ؛ كم صرته قلت مع روسو : « لهدينة الوحل والسخان ؛ كم تمذهب هنا صاحب تلك النفس المنون ؛ وحيداً ، شربداً ، متكلماً مثلي -- ولكن أقل شقاء يستين عاماً من عصر جاذب خطير الحوادث — كان في باريس يتحب ، وأما أنتحب .

وسياتي غيرنا يتحبون . بإلفناء ؛ بإلفناء »

« ... لي الآن لا أرح شيكاً ، مع أن لي أسدقاء مخلصين يجهدون ليجدوا لي عملاً »

« يا صديق . أعود لي رسالتي ببدان بدأتها ، ثم استأنفها . نحن في ٣١ مارس والساعة الثامنة مساءً . أكاد أجن من فرط الألم ، ويأسى يفوق الاحتمال . تألت اليوم أماً بكاد لا يستطيع أن يتخيله بشر . ثم ها همتي إلى في هذا الساء ، وما إلى المحسوسة سوى فظة الحى النفسية « ... اسمع « ... »

« قد اكتشفت شيئاً في فلست أني لست شقيقاً بسبب هذا الأمر

والنظريات الأدبية السلفية: فرنسا وألمانيا معا . هو وحده له من القوة ما يكفي ليفهم كل شيء . ومن العظمة ما يكفي كيلا ينفذ شيئا . وأية ذاتية ! إنك تميز الانجليزى بين ألف شخص . أما الفرنسى فيشبه الجميع . ووفرة الشيع الدينية فى إنجلترا تثبت على الأقل خلوص النية فى نفوس محتاج الى الرجاء ولم يحققها الماديات . وشذوذ شبان الانجليز ونهوضهم على نفوس ينتازعها القلق ...

« أنألم لشعورى بأنى فى غير مكان وسط شعب طائش تراب ، ملحد ، ذى هوى ورودة ، فى حين أن الدنيا تحوى شعبا متدينا أو منطرقا فى التشكك ، ولكنه على الأقل لا يعيش فى غير اكتراث ، شعبا يجد فيه الأصدقاء الخلفاء ، والنفوس المنفردة ، وحيث الطيش نفسه ذو نكهة غريبة شاذة وليس له هذه العجبة الماجنة الفائرة التى نجدها فى فرنسا »

« فى العلم الذى أتناول فيه علمى يوجد إنجليز وفرنسيون . وبألفرق : جميع الفرنسيين تقريباً مشاغبون سخاوبن تادبون ، وجميع الانجليز نبلاء عثمسون . وختاماً ، يا صديق ، أظن أن صديقاً يستطيع التحدث إلى صديقه عن غرامه ، لأن انفعال الحب يلاقى صدى فى جميع النفوس وليس فيه ما يستدعى الاستهجان . على أن ألى الماد من الشعة بحيث لا يستطيع التبيان ، ولأنه جد شخصى خاص فقد يبدو سخيلاً يزكوا الذين لم يشعروا بجلته . ومع كل ذلك ، فهذا الجنون يشترى بآلام صروقة لا تطاق . وكل شيء ريفها : مشهد شخص انجليزى ، أو كتاب انجليزى ، حتى السخرة الوجوه إلى الانجليز تلهمنى التهاك ... وهوسى هذا يجعلنى أضحى حتى الطمع فى المجد . أود أن أكون شهيراً فى إنجلترا ، وعلى ذلك أن أكتب بالانجليزية ... لو كنت انجليزياً ، بجزائى هذا المرض ، لما تألت دون ألى الحاضر ، ولكن معنى الألم قد كان ينير . يجمل إلى أنى لو ولدت انجليزياً لا استطعت احتمال جميع الآلى . ولو ولدت لورد انجليزياً من أهل اليسار ، بنسى ومزاجى كما هما ، لكنت جميع ميولى وجميع أطامى راضية قاننة ، وعند ما أقارن بين هذا الحظ وحظى الراهن أمين ...

« استأنفت دراسة الانجليزية منذ شهرين نشاط وحماسة حتى صرت أقرأ الشعر بسهولة . أفكر فى الذهاب إلى إنجلترا

أو ذلك ، ولكن فى عذاباً مقبلاً يتخذ أشكلاً عذبة ... أنت تعلم أنى فى جنيف كنت أتجمل أنى لو تنفقت إلى باريس كنت سعيداً . وأنا ، يا صديق ، هنا أعثر على أكبر الأدواء ... وأشهر أحياناً بنشوة الطفر فى الأدمية والسهرة والاجتماعات ... وما كل ذلك ؟ ... إلى ذى أعماق حيانى سرطاماً أكلاً ... منذ شهرين تجملت قوى عذابى على نقطة واحدة ، أظن أن أذكرها لك لفرط شذوذها ... « ذاك المصدر المركزى للألم هو أنى لم أولد انجليزياً . أنوسل إليك ألا تضحك ، فأنابى مبرح . الماشقون حقاً هووسون لاحتكافهم على فكرة واحدة تستغرق جميع تأثرهم . وأما بعد أن كانت نفسى رماً طويلاً فريسة بليغة منوعة ، أما الآن هووس أيضاً »

« هاك منشأ غرابى بالجلترا : أنت تعلم أنى أحب أن أعيش مع الموتى متفرغاً حياتهم السالفة فأفعلهم مهم وأسأريهم فى أحوال معيشتهم ، وأن أظن بيني وبينهم تاطافاً يسره . ومع الزمن ، فلا يستطيع بعد أن يزعمه وجود الأفراد . وأجد فى إنجلترا حسين شاعراً على الأقل ، زخرت حياتهم بالإنجازات ، وعمرت كتبهم بالفكر والخيال . أما فى فرنسا فلا أجد ثلاثة . وفيها عدا ذلك ، قد كنت أحب من وطنى الانجليزى حتى مضامير الاغنية . فى مضامير انجلترا كثير من الشاعرية وكثير من الخيال . وبدلاً من أحده واحد ، فلانجليزى أبواب أربعة : الأمريكى والانجليزى والاسكو تلابدى والارلندى ، تكتب جميعاً بلغة واحدة ولكل منها خصائص تميزها . فإية ثروة أدبية ...

« يوجد الآن ثلاثون شاعراً بين الأحياء ، كل منهم مستقل بشخصيته لا يتجمل طريقة غيره ، وكل منهم ضميم . بالثروة والإنجازات سائقى المسكين ، وشلى ! وأى عقال هو باريون ! كم من كثر عند هؤلاء النفس التى تحب التفراد من المالم لتلقى بأسدقائها فى غدعها ! وكما ذا بنسى الانجليز بكتائبهم ! إنهم يتلبسون مؤلفاتهم فى جميع الأجسام ، وأى ذوق فى طباعتهم ، وكما من الخيال فى قووسهم ! واضطر إلى الآلة نفسها . فدور السحنة انطسية فى إنجلترا يلدرون مدرة ذوى الهيئة المتنازة فى فرنسا ! كل ما فى تلك الآلة شاذ . هناك تسود الجملة فى ألف شكل . هناك إلى جانب الآراء الوضعية الأكثر صرامة ، نجد الترهات الأكثر تضارة . هذا بلد يحوى المذهب الوضعية

قطرة قطرة مدى أسابيع وشهور ، حيث الرجل الذى يجرى دمه ينظر إلى دمه جليداً ، حيث الرجل الذى يصعب يصنى الى صوته صامخاً ، وحيث في كل كلمة دمة »

« لاحداث في هذه الحياة ، ولكن فيها أفساراً . اورو الأفكار تسرد حياة الرجل . بيد أن حادنا عليا يهين على هذه الحكاية للسكدة ؛ وهو أن مفكراً مات من فرط البؤس ! هذا ما فعلته باريس ، مدينة الذكاء ، بقى ذكى . . . »

« . . . أمير جلوا ليس فقط أمير جلوا ، بل هو في نظرنا رمز الى طائفة معدودة من شباب اليوم الكريم . في داخل هذا الشباب ببقرة غير مفهومة تلهمه ، وفي الخارج مجتمع سمات أوضاعه ، يفتن الشباب والبقرة . فلا منفذ للبقرة المحاصرة في الدماغ ، ولا منفذ للإنسان المحاصر في المجتمع »

« الذين يفكرون ويتولون الحكم لا يهتمون في ألمانا قدر الضرورة بحظ هذه الشبهة الأخيرة بعدد الترائر ، الهذاتة بمرارة ذكية ، وبصبر واحتمال على جميع أنجاسات الفن . جمهور هذه المقول الفنية المختصرة في الظل ، يحتاج الى الأبواب المفتوحة ، وإلى الهواء والنور والعمل والساعة والأفق . ما أكثر ما يمكن عمله بهذا الجيش من الفطن ! كم من فناة يمكن حفرها ، وكم من سبيل يمكن تمهيدها في العلم ، وكم من مقاطعة يمكن غزوها ، وكم من عالم يمكن اكتشافه في الفن ! ولكن ، لا ، جميع الفن منفلقة أو مزدحمة . وهذا النشاط للنور الذى يستطيع أن يكون نافعا مجدياً ، يترك متراكماً ، مزدحماً ، مختنقاً في ضيق الأزقة . قد كان هذا الشباب يكون جيشاً ، فاذ به غداة . إن تعليم المجتمع بى ، حيل القبايل ، مع أن لكل ذى فكر حقاً عند المستقبل . أليس عزنا حال هؤلاء الثائين من ذوى المقول ، المستقر نظرم على الشاطئ للثير حيث كثير من الأمور الساطعة من عمر وقدرة وشهرة وزورق ؟ . . . »

هذا بعض تقييد هوجو ، وهو في عطنه شفيق نبيل . ولجته في كل هذا التقييد تمحلى على الاعتقاد بأنه عرف أمير جلوا وأحبه في حياته . ومن يدري ؟ قد يكون الخطاب موجهاً إليه لا إلى غيره ، وكون أمير جلوا رمز إلى الشبهة المذبة صحيح من الناحية الواحدة

والكتابة بالإنجليزية بعد أعوام . صاحب ج . ل . يسلفي شعراء البحيرات الانجليزية . لهم يقتونى . وقد استبدلت بالكتاب الذى أرسلته أنت لى مجموعة مؤلفات بارون في مجلد واحد ، وتلوت فيه قصيدة صغيرة ، « الحلم » ، فكان لها عندى وقع الصاعقة . . . « تقول السيدة الإنجليزية التى تعطينى دروساً إلى بعد الإقامة بالبحرنا طعين اثنين ساجيد كتابة الإنجليزية ، لأنى سد الساعة أكتبها كما يكتبها قليلون من الفرنسيين . والواقع أنى أنفق نصف سهارى في دراسة الإنجليزية »

« إن هوسى شديد دافعاً ، فيا لفتنى ؟ وأنى وجهت نظرى وجدت التبارج . ومائل الميئى عندى ما زالت موضوع مذهب . أشتمل الآن في كتابة ترجمة حياة ، ولكنى في حاجة إلى النقود ، بل أنا في ارتباطك عظيم من جراء ذلك » انتهى

وقد علم هوجو على هذه الرسالة في تبسط ، وإنشائه وبؤسومه في اقتناص المائى والاستشهادات ، مما يشهد بقوله : « عند ما نذكر أن الرجل الذى كتب هذا ، مات عليه ، تأملات من كل صنف تنفجر من كل سطر في هذه الرسالة الطويلة . أية رواية ، أى تاريخ ، أية سيرة هي هذه الرسالة ! » . . . « ليست هذه سيكولوجية تدرس على السمع أو على الجففة ، ولكنها تدرس في الأعصاب والأنسجة والدرون ، في اللحم الحى ينز دماً ، في اللحم الذى يبول . أنت ترى الجرح ونسجم الصبيحة »

« كتابة خطاب كهذا في تفطّر وإمال وجال ، دون يؤس كبؤس أمير جلوا ، كتابة خطاب كهذا بمجرد مجهود الإبداع الأدبى تنفضى البقرة . أمير جلوا مثلاً يوازي بارون . شيثان يجملان الإنسان شاعراً : البقرة أو الغرام ، وهذا الرجل الذى كان ترو همتاً وشهرة ، فأزأ أصبح في خطاباً كاتباً يستدعى الإعجاب . عند ما يئسى أن يطمع في أن يكون شاعراً وتأزأ ، بنقلب شاعراً عظيماً وتأزأ عظيماً . وسيتق هذا الخطاب ، فقد اشتمل على خليط قد يكون أدهش من كل ما أنتجته الى الآن دماغ بشرى في ياب ، وتأثيراً تضاعف الألم الحسى والألم الأدبى ، والذين عرفوا جلوا يرون تشريحاً رهيباً ، تشريح نفس ، في هذا الخطاب للنور ، المضطرب ، الطويل ، حيث الألم يرشح

وعصم بحال التحقيق^(١)؛ وإذا كان يبدو في إيطاليا من بعض النواحي في أسطح وأعلى أروانه، فإنه يبدو من بعض نواحيه الأخرى في ألوان زخمة، فها يجرف المجتمع الإيطالي يومئذ من عوامل الفساد والاحمال؛ وعمر القرو والفتور والترف، وتدهور معاني الفصيلة والحشمة والحياء، واضطراب رعة المدونات والاجرام والشر، وعلى الاجمال في تغلب الفرائز والشهوات

المادة على لكل الروحية العليا

كان المجتمع الإيطالي يومئذ، كالمجتمع الروماني في عصوره الأخيرة، يسطع بأشمة عظمتها الأخيرة، ويسطع في نفس الوقت بحياة اخون الماضي، والترف الناعم

في أواخر القرن الخامس عشر تأتي في أفق ذلك المجتمع الإيطالي الزاهر، نجم أسرة جديدة طبعتم تلك المرحلة من تاريخ رومة طابعها الخالد، وأسست مدى حين على المجتمع الروماني آية من الفخامة والبهاء، وتترت عليه ألواناً من البرح الصاحب، ولكنها بسطت عليه في نفس الوقت دجماً من التوجس والخشوع والروع

تلك هي أسرة بورجيا التي اعتلى مؤسسها وعميدها رoderico بورجيا عرش البابوية باسم إسكندر السادس، وأنشأ ولده الطاعية العموي قشيزاري (سيزار) بالسيف والشارع ملكة رومانية صغيرة للدي، وأثارت حياة ابنته الحسناء لوكريسيا نبأً حافلاً من التواريخ والأساطير الشائقة

لوكريسيا (أولوكريس) بورجيا؛ تلك الحسناء الفاتنة التي تحيطها روايات معاصرة، حياً ما بالوان ساحرة من البهاء والصفاء، وأحياناً بالوان مثيرة من الاثم والقتل، وتصورها أحياناً ملكاً كريماً يسمو عن ذلك المجتمع الروماني النياض بالاس والفتور والجريمة، وأحياناً بيب سحيقة تنحدر إلى أسفل درج من الاثم والذلة، هي نموذج تلك الشخصيات النسوية الساحرة التي يثير جمالها وسحرها حولها نوعاً من التموض والحفاء، فلا يستطيع التاريخ أن يقول فيها كلمته بعيدة عن مؤثرات الرواية والخيال

(١) تصدب الحاكم التكتية التي تعرف خطأ «ديوان التعيش» (Inquisition)

١ - لوكريسيا بورجيا

صور من عصر الوُهباء

للأستاذ محمد عبد الله عنان

عصر الأحياء - إحياء العلوم - وشروق الأنوار على ظلمات المصور الوسطى، وتفتح البقريات العظيمة في مختلف ضروب البوغ الانساني: في العلوم والآداب والفنون؛ وعصر المارك والتطورات السياسية والاجتماعية العظيمة؛ وعصر اضطجلال الشرق ونهوض المغرب؛ وذوى الحضارات الاسلامية الزاهرة ونشأة الحضارة الأوروبية الحديثة: ذلك هو عصر الأحياء الأوروبي (الرينيسانس) الذي يبتثق فجره في إيطاليا منذ القرن الرابع عشر، في تلك الجمهوريات والبلدات الصغيرة الزاهرة، التي تسطع تواريقها كالنلال في حطبات المصور الوسطى؛ ثم لا يلبث حتى يشمر معظم أمم الشمال والشرق والسياسية والاجتماعية ولكنه أيضاً عصر الاقطابات السياسية والاجتماعية السنيغة، والشهوات المضطربة، وللزاحرات والفسائس الروعة؛ وعصر المارك الدينية والفوروات المذهبية، وطلين الأحرار،

على أن لهذه الشبيبة نفسها رمزاً آخر، هو فيكتور هوجو نفسه. فقد نشأ مريضاً، فقيراً، مجهولاً، مكروهاً من أخويه الذين كانا يحسدانه لمواهبه، بين أبوين منفصلين، فكان والده بعيداً لابن زوجته الأول وأما ناه، في حين أن الشخص الوحيد الذي يكبره ويحبّه، أي والده، أنكرت عليه حقوق عواطفه وحالت دون اتصاله بالفتاة التي جعلت لهجة روتفاً ومسي عنهه وكان فيكتور هوجو مسلماً، فاحتمل الألم بقوة أقوى من قوة الألم، واستغل جميع اللصائب واللعاب والحوائل الأعداء شخصيته واستنحتت مواهبه. فكان سيداً في زمن عصفت فيه الاطلام وكثر فيه السادة والناهبون

إن ما كتبه عن أميرجلوا موضوع تأمل لجميع القارئين. أما حياته ولسانته وانتصاره فثال لجيع المائلين

دمي

انتخب لعمرش البابوية ، وتولاه باسم اسكندر السادس ؛ وكان
هندئذ في الحادية والستين

وكان اسكندر السادس من أعظم الأحرار الذين تولوا كرسي
القديس بطرس ؛ وكان رجلاً وافر الذكاء ، والدم ، وافر الدماء
والجرأة ، قوى الشخصية ، مقدماً لا يهجم من وسيلة لتحقيق
مشاريعه . وكان يمشق حياة المجون واليهو ويشفق بالرح الخليع ،
ويهم رغم سته للنساء الحسن ، ويميش في بذخ طائل . وكانت
مأذبه وحفلاته الشائقة من أعظم ظواهر الحياة الرومانية يومئذ ،
ولكنه كانت رغم بذخه ومجونه وخلاتته يقبض على مصابر
الكنيسة والبابوية بيد من حديد ، ويوجهها طبق إرادته ، ويأخذ
يقسط وافر في مجرى الحوادث السياسية العظيمة التي كانت
تجوزها الدول الإيطالية يومئذ ، وكان يقرب مصابر الكنيسة بمصابير
أسرته ، ويمثل لأسرته وأولاده ، ما استطاع سيلاً ، ويبد ابنه
الأكر شيزاري استقل عظيم باهر ؛ وقد ترك لنسا الكردينال
دي قثري زميل اسكندر السادس ومماصره عنه وعن مجتمع عصره
تلك الصورة القوية الآتية :

« كان اسكندر ذا ذكاء خارق ، وكان بارعاً ، حازماً ، نشطاً
ناقب النظر ، ولم يهمل أحد من قبل قط بمثل براعته ، ولم يقنع بمثل
صرامته ، أو يقاوم بمثل ثباته . وكان يبدو عظمياً في كل شيء ، في
تفكيره وفي كلامه وفي عمله وعزمه ؛ ولوثقت ألواح التي يشتم
بها ، ولم تخفها رذائله الباردة ، لكان أميراً وافر العظمة ، وكان
يجعل لمن يشهده في القول أو العمل أنه لم يكن ينقصه شيء ليقود
العالم ؛ فقد كان دائماً على أهبة لأن يجرم نفسه منته الراحة ، وكان
يسرف في لقائه ، ولكنهما لم يحل مطلقاً دون حله عبء الشئون
العامه . بيد أنما لاستطاع رغم اتصافه بهذه الخلال أن يقول إن
عهده امتاز بيوم سميد ؛ ظلمات وليل عميقة . ولنضرب صفحاً عن
هذه اللآس القوية الروعة ، ولكن الاضطراب في الأراخى الكنسية
لم يكن أشد وأخطر ، ولم يكن السطو أكثر ، والقتل والبيث
في الطرق العامة أروع ، ولم تكن طرق السفر أخطر ، ولم تشهد
رومة من قبل قط أياماً أسوأ سافها نشر والجريمة والصوص ،
ولم يكن ثمة حق ولا حرية . كان المال والقوة والفيجور صاحبة
السلطان والحول ؛ ولم تتحرر إيطاليا من النير الأجنبي إلا يوم

كانت لوكريسيا ابنة الكردينال درديجو بورجيام من خليلته
الرومانية روزا فانوزا . وكان درديجو ينتمي إلى أسرة اسبانية
نحزت قبل ذلك إلى إيطاليا ، وسمت إلى بعض الوظائف الكنسية
الرفيعة ، وتولى أحد أعضائها كرسي البابوية باسم اسكندر الثالث ،
ورق درديجو ولد أخيه إلى مرتبة الكردينال . وكانت فانوزا
كانت فتاة حسنة من أسرة طيبة ، وكانت زوجة لسيد يدعى
دي كروشي ، يشغل وظيفة في الدبران الرسولي ، فهام بها
الكردينال درديجو ، وأغضى كروشي عن تلك العلاقة الغرامية
لما اغرمه به الكردينال من صنوف الرطبة والبذل . ورزق
الكردينال من خليلته بأربعة أولاد هم : بيدروولوس الذي توفي
حداً ، وجوفاني (جان) وشيزاري (سيزار) ولوكريسيا ،
وجوفري . وكانت فانوزا تنعم مع أولادها في منزل مجاور قصر
الكردينال ؛ ولم تكن علاقتهما سرّاً ، بل كانت أمر دائماً في
الجمع الروماني ، حتى أن فانوزا كانت تدعى فانوزا بورجيا

وعهد الكردينال درديجو بترية ابنته لوكريسيا إلى ابنة عمه
ادريانا دي ميلا أروسيني ، وهي سيدة رفيعة المقام والخلال يشق بها
أعظم ثقة ؛ فبشت بالطفلة إلى دير القديس سكستوس في وادي
« الابين » على مقربة من رومة ؛ وتلفت لوكريسيا هناك تربية
دينية عميقة ودرست الإيطالية والاسبانية والفرنسية واللاتينية
والرسم والموسيقى ، وتلفت بالجلعة تربية باعرة عظيمة

وفي سنة ١٤٨٩ ، هجر الكردينال درديجو خليلته فانوزا
واستبدلها بفنائة راثمة الحسن تدعى جوليا فارنيسي ؛ ورأى حرصاً
عليها أن زوجها ، فزوجها على يدى أروسينوس وهو ابن لابن
عمته ادريانا . وكانت لوكريسيا عندئذ في التاسعة من عمرها
- لأنها ولدت سنة ١٤٨٠ - ويدعلمين فقط رأى والدها أن
يزوجها ، وعقدت خطبتها على في نيل اسباني يدعى الدون
شيزرون ؛ ثم ألتفت هذه الخطبة بعد بضعة أشهر فقط ، وعقدت
خطبة لوكريسيا على نيل اسباني آخر يدعى الهون جيسابرو ،
وذلك في اربل سنة ١٤٩٢ . وكانت لوكريسيا عندئذ في الثانية
عشرة ، وكان خطيبها في الخامسة عشرة

ولم تخض سوى أشهر قلائل حتى وقع حادث عظيم في حياة
درديجو بورجيا . ذلك أنه في ليلة ١١ أغسطس سنة ١٤٩٢ ،

إنهار ذلك الطغيان البربري »

كان إسكندر السادس أباً رحيمًا ، يحب أولاده حباً جماً ؛ وكان أول عمل عاقل قام به إثر ارتقائه عرش البابوية ، هو إنشاء خطبة ابنته لوكريسيا لدون جيباردو ؛ ذلك أنه لم يبق بعد قريباً كفؤاً لأبنة سيد الكنيسة وخليفة النصرانية ؛ وأرغم دون جيباردو على التنازل من الخطبة نظير مبلغ من المال ، وطرحته مسألة زواج لوكريسيا على بساط البحث ككرة أخرى . وهنا تدخلت العوامل السياسية التي أخذت تخلي على إسكندر السادس خطه ومشاريعه في تقرير مصير ابنته ؛ ذلك أن صديقه الكردنيل إسكانيو سفورزا الذي كان أكبر عون له على ارتقاء عرش البابوية سعى لمقد التحالف بين البابا وبين أخيه لودفيكو سفورزا طاغية ميلان ضد آل أورسبي أقوى أمراء رومة الانفصاعين ، وحماتهم آل أراجون ملوك نابولي ، ورأى توطيداً لهذا التحالف أن تزوج لوكريسيا من ابن أخيه جان سفورزا أمير بزارو ؛ وأمر سعى الكردنيل ، وعقد الزواج في رومة في أبريل سنة ١٤٩٣ ؛ وكانت لوكريسيا يومئذ في نحو الثالثة عشرة ، ولكن سجل في عقد الزواج أنها بلغت السن الرقوبة ، وكان جان سفورزا في السادسة والشرين

واحتفل بزفاف لوكريسيا في قصر الفاتيكان في ١٢ يونيو احتفالاً فخماً شهدته أكار الأحيار والأمراء والسفراء ؛ ومثل جان سفورزا على يد وكيله المختار طبقاً لرسم النصر ؛ وفي المساء اقيمت حفلة شائعة في قصر بليديز ، تحت إشراف جوليا فارنيسي خلية البابا ونجبة من سيدات رومة ، وشهدها إسكندر السادس وأعضاء أسرته . ويصف البابا شاهديان لهذا الحفل في قوله : « كان عظيم القامة ، مورد الوجه ، أسود العينين ، قبض صمغ ظافره ، تمكنه من تحمل أعباء المنصب ، وشؤون الدولة ، وعصف اللاد ، وكان دائماً متأنقاً ظريفاً رقيقاً » . أما لوكريسيا بورجيا فقد كانت عندئذ فتاة صغيرة القدر ، واهرة الحسن ، شقراء ، تسلم كالذهب ، خفيفة الروح والحلال ، دأمة المرح ، يزيد في سحرها الطبعي القاهر ، مسحة من الحياء وعجا عذرى ، أو كما يصفه بعض الرواة الماصرين عجا كاتوليكي ، هو مظهر تربيتها الدينية ،

وحينها في الدبر ، وتغيض نظراتها رقة ووفاً »

وأفرد البابا لابنته قصر سان مارينيللو المجاور للفاتيكان ، وعين لها خليلك جوليا فارنيسي وصيفة شرف تقيم معها ، وكان قد فرق سهاياً بينها وبين زوجها ؛ وكانت كلتاها آبة ساطعة من الجمال والسحر ؛ واستمرت لوكريسيا مقبلة في رومة حتى صيف سنة ١٤٩٤ ، وعندئذ حل برومة وباء الملاريا ، فبادرت لوكريسيا إلى مغادرة رومة مع زوجها إلى قصره في مدينة بزارو تصحبها في هذه الرحلة والنتها فانورزا ، وجوليا فارنيسي ، وعصها ادريانا أورسبي ، فوصل الراكب إلى بزارو في ٨ يوليو . وكانت بزارو مدينة متواضعة ، ولكن بديعة الموقع تشرف على وديان نضرة على مقربة من الأدرياتيكا ؛ وكانت إمارة متواضعة لانقاس بأمارات فيرار ، وأريينو ، ومانترا وغيرها من الأمارات الراهرة في ذلك العصر ؛ ولكن لوكريسيا كانت ذهناً رصيناً متواضعة ، فتذوقت حياتها الجديدة بسرعة ، وقضت في بزارو زهاء عام كامل ثم استدعتها بواحث الأسرة والسياسة إلى رومة ، دعادت إليها مع زوجها بمسبة زواج أخيها الأصغر جوفري من دوناسانيا وهي ابنة غير شرعية لألفونسو الأدرجوني ملك نابولي (نابولي) ، وأقمت لوكريسيا مع زوجها إلى جانب أبيها وأخوتها في رومة ؛ وكان إسكندر السادس يحرص على أن يستبق أولاده حوله في المدينة الخالدة ؛ فكان والده جان أو دوق حاندا يقيم معه في قصر الفاتيكان ، ويقع شـبـزاري في حصن سات انجلو المجاور للفاتيكان ، وأخوه جوفري على مقربة منه ؛ وتقيم لوكريسيا وزوجها في قصر آخر مجاور للفاتيكان

وعقدت لوكريسيا وزوجة أخيها سانسيا زينة الحفلات الرسمية والاجتماعية في الفاتيكان ، وكانت سانسيا فتاة وافرة الحسن ، وافرة المرأة ، عفيفة الشهوات ، يقال إنها كانت تصعاق بالشق من الأمراء والكركافة . وأما لوكريسيا فكانت متحفظة ، ولكنها كانت ترمع بحكم الظروف على خوض هذه الحياة الباهرة الملهة التي كانت تسود قصر الفاتيكان ؛ وكانت أدلة مسيرة في يد أبيها البابا وأخيها الطاغية شيزلري ؛ ولكنها كانت دائماً فيانسة للمرح فيانسة الهجة ، وكانت روح هذه الحفلات الباذخة الصاخبة التي كان يشتمها البابا ، والتي كانت دائماً مثار الأقاويل والظنون

بين الفقه الاسلامي والروماني للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

رئيس المجمع العلمي بباريس

... . وله نظري على ما كتب أخيراً في مجلة (الرسالة) عن علاقة الفقه الاسلامي بالفقه الروماني ، وقد كان بعض الفضلاء من الشبان المسيحيين حلة الشهادات الحقوقية السالفة — منذ بضعة سنوات — كتب في (مجلة قضائية) تصدر في منطقة سورية عنها السياسة (منطقة حلب) وهي متصرفية اللاذقية — كتب في هذا الموضوع كتاباً خفياً تدل على أن أهمهم يريدون أن يجرعوا الاسلام ونفاته من تراث المقدسية ، وقد ردت عليه بوجه هذا التآمر ، وسلكت في الرد مسلكاً رجعاً نحو باحثين قديمين في الميراث

لثقي بعض الأصدقاء في سوق الحميدية فجددني من بدى إلى مخزونه قال : نعال انظر
وإذا هو يربي العدد ٢٢ من مجلة « الأبحاث القضائية في دولة الملوك »

وإذا في فاتها مقال للسيد ميشيل بولس حامل رتبة المالية (الدكتوراه) في الحقوق ، وإذا موضوع المقال « الوكالة الدورية » وإذا نتيجة الموضوع — كما نلخصها كاتب المقال — ما نصه :

« إن الوكالة الدورية إنما هي طريقة رومانية . وبشكل هذه الوكالة وأصولها وكيفية استعمالها هي عند العرب المسلمين كما كانت عند البيزنطيين . و « السنة » في الاسلام ما هي إلا مجموعة القوانين الرومانية في عصر الفتح العربي . وإن المدعى السارى منذ الأجيال بين علماء القرب والشرق بأن الشرع الاسلامي مستقل تمام الاستقلال عن بقية الشرائع اللاتينية — ليس إلا أسطورة لا أساس لها !!! والأشهاد الاسلامية مختلفة اختلافاً بديل أن الامام الأعظم أبا حنيفة لم يتوقف إلا ببضعة عشر حديثاً من أربعين ألف حديث » — ١٠

هذا ما صرح به الأستاذ ميشيل بولس في بلادنا العربية

وكان يسود ذلك المجتمع الروماني الرفيع يومئذ نوع من الفساد الشامل ، وتقلب فيه حياة التجار والبرجوازية وما فوقها مجتمع يقدم فيه سيده وزعيمه الرومي — البابا — أسوأ النمل الاخلاقية ، فيصطلي الخليلات جهاراً ، وينزع الروحانيات من أزواجهم ، ويقتني فيه شيوخ الذين من كراهة وأساقفة الخليلات جهاراً ، وتنتقل فيه الزوجات الشرعيات ، زوجات الكبراء والأمراء بين أحضان الشقاق من مختلف الطبقات ، ويغمره ظمأ التهلكة والخلعة ، ويفضل في حلاله وفي مرحه ومحوه كل مظاهر الحشمة والحياء ؟ هكذا يصعد لنا بوركارث^(١) مجتمع روماني في عصر آل بورجيا . وقد كان بوركارث يومئذ مدير التشرنابات البابوية ، وكان شاهد عيان لكثير من الحوادث والمظاهر والغشوف التي امتاز بها العصر ؟ وقد ترك لنا من حوادث عصره ويجمع عصره مذكرات نفيسة سنفود إليها من أن آخر

كانت لوكريسيا بورجيا من ألفة هذا المجتمع ؟ وكان يثور حولها من الربب والظنون ما يشور عادة حول « إلهة » للرجال والمحبة . هل كانت هذه الفتاة الشفراء الفاتحة التي لم تجاوز السابعة عشرة من عمرها كما تصورها الرواية المعاصرة شيئاً سافلاً تتقلب بين أذرع عشاق لا حصر لهم ؟ بل تتقلب بين ذراعي أيها — البابا ! — وبين أذرع إخوانها ؟ أم ظللتها الرواية وبالنسبة في أنها سافداً على ظواهر خاوة ؟ هذا ما سنحاول أن نناقشه في البحث

محمد عبد الله
الحامدي

ليث بنية
المنزل عنون

(١) في كتابه أومدكراته « بيب شنة Dancum أو «ايوميت»

ظهر حديثاً كتاب :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحلي والآراء الحديثة

بفلم

احمد حسن الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ٢٢ شارع البديول — القاهرة
وتحت ١٢ قرشاً مائلاً خلاف أجرة البريد

لا يبيى لنا أن نتسرع في الحكم بأن الشرعية الأولى اقتبست من الشرعية الثانية مباشرة ، ولا سيما إذا كان هناك أسباب جوهرية تدل على عدم إمكان هذا الانقاس .

إد كيب يصور من أمة الاسلام المذبح حرموا انصوير اشلوا عن الوثنية — ان يقتبسوا أحكاماً مدنية من شرعية وثنية ، وهم يعتقدون أن العمل بهذه الأحكام المدنية عادة يقترب إلى الله بها كما يقترب إليه ممارسة الصوم والصلاة :

خلفاء الاسلام إنما رجحوا بالعلية اليونانية لأن نظريتها لا وأمة للديانة الوثنية فيها . أما الآداب اليونانية والبيولوجيا والتمثيل والألياذة والفنون الجلية فلجرحوا الحلقاء على ترجمتها إلى لغة الاسلام ، وذلك لأنها مشتملة روح الوثنية ، ومشترية روح عقيدة تتمدد الآلهة . فهل يقل أن يجرؤ أمة الاسلام الأتقاء الردهون على انتحال شرائع وثنية تتلصق بالحلال والحرام ، وبدخلونها في فقه الاسلام ، وهم يعتقدون أن كل حكم شرعي لا يستند من محمد (ص) وقراءه وسنته باطل بل كفر .

كل إمام من الأئمة الأربعة كان يرد نفسه رافعاً صوته أمام الجماهير من المسلمين بأن مذهبه وسنته في استنباط الأحكام إنما هو القرآن وحديث النبي (ص) التي نثت بحته . وإلا فله يقبس الحكم على حكم آخر مستقيط من حديث بطعن إليه قلبه بهذه الصورة من الاخلاص والورع والخشك بتسليم محمد (ص) حاز الأئمة ثقة المسلمين كلهم ، موقروهم وعظموهم وقلدوا مذهبهم ولم يمولوا على غيرها من المذاهب

وقد بلغ الورع في هؤلاء الأئمة حداً لم يقع منه في أمة من الأمم . حتى إن أبا حنيفة سجن وصرب ولم يتول القضاء مد بلنه أن ثنيه قال : « من تولى القضاء فكأ ذم يحيطه سكين » ؟ وأحمد وحسن بن علي الطليح حول عمره لأنه لم يمه كيب كان ثنيه (ص) يأكله : أيقطعه بالسكين ويناوله قطعة قطعة ، أم يحسك الحزة يده ثم يقاتلها بأنسانه ؟

أئمة هذا ورعهم وتشدهم في تقليد منهم في الأشياء المباحة ، أيتصور في العقل أن يمجيدوا عن شريعتهم إلى الشرعية الوثنية ، شرعية الأمباطور الروماني « يوستينيوس » يستندون إليها في تقرير أحكام الحلال والحرام التي هي الطريق الوحيد إلى الجنة

وبلغتنا العربية . فكيف نروه يقول لو أراد أن يكتب عن التسرع الاسلافي في بلاد أجنبية بلغة أجنبية ؟

هذا ما قلته عن السنة النبوية بين ظهري قوم توفروا من علوم الدنيا على حفظ تلك « السنة » والاستيثاق من صحة أسانيدها ، والتقرب إلى الله بجمعها . ثم بعد هذا كله يقول الأستاذ ميشيل عنهم إنهم لم يملوا شيئاً سوى اسمهم أوجدوا العالم في السنة نسخة ثانية من مجموعة القوانين الرومانية . فكيف تكون جرأة أو أمانته في النقل إذا أراد أن يكتب لنا مقالاً في علم يجهل المسلمون سكان هذه البلاد كل الجمل ؟ ؟

يقول بعضهم : ولكن الكاتب إنما كتب في مجلة تصدر في بلاد الملوين الملوين . وأوطاه ، كان بلاد الملوين في عالم المريح وليست جزءاً من وطننا ؟ وكأنا لسنأ على مقربة من بلاد الملوين نسمع وزرى ؟ وكأنا لا يوجد في بلاد الملوين فقها ، راسخون ، وحقوقيون متضلون ؟ كان الملوين إنما سُموا علويين من أجل أن يُلطسوا في كرامتهم ، ويُسَاسُوا على إسلاميتهم !

وأية كرامة تبق لنا قيل لهم : إن « علياً » الذي اشتق اسمهم من اسمه الكريم كما كان يقاتل ويناضل لأجل تأسيسه الاسلام ، وإما كان يقاتل ويناضل من أجل تأييد سنة « يوستينيوس » ملك الرومان ؟ وبعد ، فإذا اقتضت حالة الرومانيين الاجتماعية أن يستندوا في بعض مملاتهم على « الوكالة الدورية » فقررنا أحكامنا في قواديمهم ، ألا يوجد في الاجتماع الاسلامي حالة تشبه تلك الحالة نستدعي تقرير أحكام الوكالة الدورية في فقه المسلمين أيضاً ؟ لا جرم أن طبائع الأمم والشعوب وأخلاقها وأطوارها مترشحة من ينبوع « الانسانية » الأعظم .

والاسلامية بهذا اختلاف أوتها في طوهر الاجتماع ، يفور متحدن في جواهر الأخلاق والمبادئ والطباع والشرائع سواء أكانت محاوية أم وضعية إنما تستند إلى هذه الأخلاق والمبادئ ، فكثيراً ما تشابه الشرائع بين الأمم بسبب تشابه الأمم نفسها فيما ذكرنا من الأخلاق والمبادئ فإذا وجدنا في الشرعية الاسلامية أحكاماً تشبه أحكاماً مقرررة في الشرعية اللاتينية مثل « إن البيع يتم بإيجاب وقبول »

وهم كادونا في كتبهم الفقهية أحكاماً تشبه الأحكام الرومانية
دونوا أيضاً أحكاماً تشبه أحكام شرائع افراس والترك والتتار
الطورانيين وغيرهم من الأمم التي فتحوا بلادها
فمن جملة القواعد في جملة الأحكام الشرعية :

« إن الحاجة سواء كانت عمومية أو خصوصية تدل بمجزة
الضرورة ، ومن هذا القبيل تجوز « البيع بالقاء » فانه لما
كثرت الديون على أهالي مجارى جورت هذه المسألة لدى
الاحتياج » ١ . فكل يقوم أحد من الكالين فيزعم أن « البيع
بالقاء » شريعة طورانية عمل بها أمة الاسلام كما عملوا « بالوكالة
الدورية » التي هي شريعة رومانية في رأى الأستاذ ميشيل :

إذا رأينا الشاعر العربي « معروف الرصافي » وائق « كيلنج »
الشاعر الانكليزي في بعض معانيه الشعرية البتكرة فهل يسوغ
لنا أن نقول إن ديوان « معروف » هو نفس ديوان « كيلنج »
مع أن شاعرنا لا يعرف الانكليزية ، ولا عاش في وسط انكليزي
ولا اجتمع بكيلنج ولا رواة شعره ، وإنا هو توارد الطواطر
ونحن إذا راجعنا تاريخ حياة أمة الاسلام نراهم قد عاشوا
في محيط اسلامي محض : للكوفة ، وبغداد ، ومكة ، والمدينة ؟
نعم سكن « الشافعي » مصر ودفن فيها ، لكنه جاءها قبل وفاته
بثبو خمس سنين

فأثنتا ما عرفوا لغة لاتينية قط ، ولم يدرسوا فقهاً لاتينياً
قط ، ولم يمشروا مشرعين لاتينيين قط ، ولر لوخط من أحد
شيء من ذلك لسقط اعتباره ونحاهما السلون ، ولما كان اماماً
واجب الاتباع

ومن المصحب قول الأستاذ ميشيل إن « السنة » في الاسلام
ما هي إلا مجموعة القوانين الرومانية : إذن كان محمد (ص) عضواً
في مجلس المشرة الذين جمهم الملك « بوستينانوس » تحت
رئاسة الفقيه الروماني « تريونيان » مقام في الحجاز واتحل
ماتمله من القوانين الرومانية التي وضعها المجلس الروماني وبشر
بها للمسلمين !!!

ذكرت بهذا ما كنت سمعته من القوم اهلان الفرنسي
« ميلانجو » مدير مدرسة الترجمة في دمشق (وقد توفي) - قال
لي : إن بعض أهل بلادنا (بني الأوربيين) يتحدثون أن « محمداً »

والنار ؟ وقول الأستاذ ميشيل إن أبا حنيفة لم يترف إلا بسبعة
عشر حديثاً ليس مناه ما ظن . وإنا المي أن هذه الأحاديث
القليلة هي التي بلغت في الصحة والتبوت ما يقرب من درجة
القرآن . وإلا فإن بقية الأحاديث الأخرى لما درجتها . وبحسب
هذه الدرجة تستنبط منها أحكام ليست في وجوب العمل بها
كوجوب العمل بأحكام الأحاديث التي ثبتت صحتها عند الامام
أبي حنيفة ، بدليل أن تلاميذه هذا الامام (أبو يوسف وعبد وذر)
الذين دونوا فقهه وشرحوا ما منه كانوا يستمدون في استنباطهم
على أحاديث أخرى غير القليل الذي اعترف به أبو حنيفة بعد أن
يعرضها على قواعد في « مصطلح الحديث » . على أنه لو فرض
أن أبا حنيفة لم يترف إلا بأحاديث قليلة لكان ذلك من أدلة
ورعه وحرصه على متابعة نبيه (ص) ، فهو يخشى أن يعمل بمحدث
لا يثق بصدوره عن النبي ، وهذا هو السبب في انكاره الكثير
من الأحاديث ، فهو قد انكرها تورعاً وخشية ألا يكون تابع
النبي (ص) ، ولم يصحروا استهتاراً وجنوحاً الى شريعة
الرومانيين الوثنيين

أحاديث مروية بالسند : فلان التابى الجليل عن فلان
الصحابي الكريم ، ولكل واحد منهم ترجمته وسيرة ، يتورع
أبو حنيفة فلا يثق ببعض ما روي عنهم ، ثم هو بعد ذلك يجيز
لنفسه العمل برواية بطرس عن فيلبوس عن نيقولاوس عن الملك
« بوستينانوس » : : : : : سبحانك هذا بهتان عظيم !

لما فتح المسلمون البلاد التي كانت خاضعة للرومانيين وجدوا
لأهلها عادات راسخة ، وأحكاماً متوارثة ، فأقرهم عليها ، وبقيها
ينطوي تحت أصول الاسلام الثابتة بالقرآن ، وعمل التي (ص)
والصحابية : مثل « العادة محكمة » « المروء عرفاً كلثروم
شرطاً » ، « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان » ، « استعمال
الناس حجة يجب العمل بها » ، « التمييز بالعرف كالتمييز
بالنص » فإذا اعتبر أمة الاسلام تلك الأحكام اللاتينية التي يعمل
بها سكان تلك البلاد وأقرهم عليها ، ثم دونوها أو دونوا نظائرها
في كتبهم الفقهية ، لا يكون ذلك منهم اعترافاً بخرائص اللاتين
ولإعناها ، وإنا هو منهم عمل بأحكام مستمدة الى القواعد
الاسلامية من القرآن وسنة النبي (ص)

الجمال في الشعر والحب (المرأة)

للأستاذ الحوماني

صاحب مجلة العروبة النبروية

الجمال وحى الطبيعة يلهمه الشاعر من أبنائها ليكون صلة
بينهم وبين المثال الأعلى في الحياة . فهو رسول أمه الطبيعة يرسل
بنات أفساده إلى قومه وترفع يمينها حجاب الغفلة عنهم ، ثم
تخرجهما على أعينهم تتسمع منها غشاء الجهل ، وتقابلهم ينارها
بمراة الحياة فيبتينوا فيها من قوسهم اللائلة رموزاً تشير لهم إلى
مُثل الحياة العليا

والشاعر يشد الجمال في كل شيء يفتتن بكل جزئ منه ،
ولكنه أشد افتتاناً بما هو إلى الروح أقرب منه إلى المادة ، ولا
أقرب إلى الروح من هذا الذي يشاركه الشعور بالحياة وينشد
معه ذلك الجمال

يفتن المرأة التي هي رمز الجمال التام في الحياة ، يفتن بها
للجمال ، ويفتن لها بكل مافي الحياة من جميل يشعر به . فالجمال
التام علة لفتنة الشاعر بالمرأة ، أما المرأة فهي علة لفتنة بكل مايشير
إلى هذا الجمال الكلي من جمال جزئي في نبات أو جاد ، فالشاعر
ينشد الجمال في الحياة ولن يظفر به كما يشاء إلا عن طريق الحب :
وهل المرأة إلا رمز الحب الخالد ؟

الشاعر كالثائر يبحن في أفق الجمال ، وكما يقع الطائر على
الشجر يفتن عن الثمرة الناجية ليتقوى بها ، حتى إذا بلغها وقف
حيالها يداعب الروع من على فنته ، هكذا يقع الشاعر على المرأة
إلهة الجمال يستلهمها الشعر فيشخص إليها وهي بيمينه تمر على
وجهه يدها البضة ، وتمسح عينيه بيتان يحس روحها من وراءه
ترف على أحدها

فهر من أسجلها « يصعد الرابية ، وأتقر بهبط من عليائه ،
يفترس الترب ، ويتوسد الصخر ، يصني إلى نحي الكواكب
فيستوحى منها الشعر ثم يلهمه الطبيعة ؟ حتى إذا تنفس صبحه ،

كان استغافاً مسيحياً ، طامعت نفسه إلى رتبة كهنوتية فوق
دبته ، فغضب عليه البيا ظرمه ، قاذى النبوة نكابة به !!!
قال لي الروحوم ميلانجو هذا القول مستغرباً مستحبياً بصد
أن عاشر فضلاء السليين في الجزائر ودمشق ، وفهم حقائق
كثيرة عن الديانة الإسلامية جعلته على قاب قوسين من اعتناقها
والأنجب من قول الأستاذ ميشيل السابق قوله الآخر :
« إن الأحاديث الإسلامية مختلفة اختلافاً » ، أي إنها كلها
مكذوبة على النبي

لكن أيصح من حضرة هذا الحكم الجائر على الأحاديث
لوجود طائفة من الأحاديث موضوعة مكذوبة ؟
إن دعواه هذه كدعوى أحد السليين أن الأناجيل الأربعة
باطلة لا أصل لها ، لأن هناك أناجيل وهي السبعة « أبو كريف »
موضوعة لا أصل لها !

والعجب الثالث ، (وهو لعمري مثار للدهش أيضاً) قول
الأستاذ ميشيل :

« إن البدا الساري منذ الأجيال بين علماء الغرب والشرق
بأن الشرع الاسلاي مستقل تمام الاستقلال عن بقية الشرائع
اللاتينية ، ليس إلا أسطورة » !!

إن قام الأستاذ ميشيل في « وجه علماء الغرب والشرق »
بفهمهم حقيقة يجهلونها ، ويبرهن على كذب أسطورة يزعمونها
وهي أن شريعة الاسلام شريعة لاتينية !!

أدرك هذا هو وحده ، وجهه علماء الشرق والغرب !!
ولذن يبحن لي أن أسحب من ميدان البحث وأترك الكلام فيه
لعلماء الشرق والغرب ، فلم فهم من يقدر بطلاقة لسانه ونصاعة
بيانه أن يفتن حضرة الأستاذ ويغمره خطاه
إن هذا الحد يجهلنا ان وطننا الأستاذ ميشيل بولس ويجهل
نازيخنا الديني ؟

أيصح لأبناء أمة واحدة ، في قعة واحدة ، أن يجهل بعضهم
بعضاً كل هذا الجهل ؟

وأخيراً أقول : إن ابن وطننا الأستاذ ميشيل لم يسيء إلى الأمة
الاسلامية وكرامتها ، بقدر ما أساء إلى « الدكتوراه » وشهادتها .
عبد القادر المقرئ

فليس لقول القائل :

أبصرت دون شملاب مكة مصحفاً

سبهاً أجرباً وكلهن جبل

من التأثير البالغ في نفس السامع ما لقول الآخر :

وتعلكت قلبي ثلاثاً كالذي زهر الوجوه نواغم الأبدان

لفرق بين اجمال الأول ، وتفصيل الثاني

وقد يفتن الشاعر في وصف من أحب لجرد البث والتغلب

على اليأس بما يكون لنفس عزاء وسلاوة

وقد يشمر بما يجب للشمر ، كما قد يحب فيها يشعر للحب

وليست ميزة الشاعر في النداء على حال من فتن في وصفها

ولما لليرة في اثبات ذلك اجمال في نفس السامع والدعاب بها

في اللغة مفاهيم تتركها على اجمال ما تسمع حتى كأنها تنظر

إليه وتلسه وتشمه فتشمر به شعور من وقفها عليه ، وليس في

ذلك للاجمال بد طولي وهو يمر بالنفس لما يبا الشعر يعنى في

تحكيها منه عن طريق التفصيل

أفلا تصر قوله :

بالذي ألمت تصدق بي ثابك السجدا

والذي أليس خسيد لك من الحس نقابا

والذي أودع في يدك من الشهد رسالاً

والذي صبر حظي منك هجرًا واجتناباً

ما الذي قالته حيناً لك تقلى فأجاباً ؟

كيف يمزج النفس ما فيه من روعة لم تكن لتتوفر في كلامه

وأجمل فقال :

بالذي أمرغ في قاك لبك الحسن السجدا

ما الذي قالته حيناً لك تقلى فأجاباً ؟؟

فان في تعداد جزئيات اجمال في أذيات الأولى ما يشغل

النفس في تصورها ، فيثبت فيها جمال الوصف والواصف ثم

الوصوف آخر الامر ، وهي في مجموعها مصادق البيت الأول

من البيتين الآخرين وهما كما ترى

تحب في المرأة وأنت شاعر خلاف ما تحبه منها وأنت

لا تشمر ، كالشاعر يحب المرأة بلحماً لذي ، وغيره يحبها بلحال

ويحيط إلى الأودية فهم فيها غنماً في بحر منابها يشد هذا الجدل ،

وقفت به ألهة الشعر مع الرياض ، والصبيح لما تحمد أنفسه ،

فأحنى على الرد بلثته ، وعلى الترجس يمسح دمه ، يضع حده

تحت الزهرة ويده فوق كبد يكاد سمها دماً يتحدر على

وجنانه » (١)

وهو من أجل ألهته تلك « تسك الماء ، ويقهر على

الريح ، سميًا وراء الجمال في الحياة ، وهو هام به ، ولعله الروح

التي تخفق بين جنبيه ، والشعر الذي يحوم على شفتيه »

يستحيل على الشاعر ، وهو رسد الجمال ، أن يكتم شعوره ،

لما بينه وبين إبلاغ رسالته إلا أن يشمر ، ورعاً بأن هذه الرسالة

بدمه :

ولذا الحزين بك وللمبك شاعراً فأنشمر ما تطلعت به عبراته

« أو ما تراء ، وقد جلس إلى ظل سرحة ، أو إلى جيب

صخرة ، على رابية يراقب منها راء شمس بين يدي انقب ،

فتحص كأن شعوره يقيب معها في ظلمات الحزن ؟؟؟

وقد يمنح على الزهرة في حر الظهيرة يقبها لقع المهاجرة

بنفسه ، فكلا أقوى بها القبول شاطرها جفاف الروق وشحوب

اللون ، ورعاً لصقت بالأرض فقلها حسمه وودلو وإرامها في

حناناً ضلوعه »

ذلك هو الشاعر الصامت ، لم يحد بشعره لكن بروحه

الشاعرة ، ولم يشمر بلسانه لكن نقله المتفجر عيوناً تفيض

بالدمع على خديه

يفتن الشاعر في وصف المرأة وتأثير جمالها لا يلبس هذا الجمال

إلى المألوف ولا يلفت إليه نظر الناقل منه غضب ، وإعما يريد بذلك

إلى تأدية ما محل من أمانة ، أن ينادى على جمال نفسه بما أدرك

من جمال ، ثم ليثبت في نفس السامع ما يحمله على عذر في الخيام

به ، من أجل ذلك يسمد في وصفه اجمال إلى التفصيل دون اجمال

فلن تستطيع أن تثبت في نفس سامعك دعابة لهذا اجمال

وأنت تجعل في وصفه حتى تأتي إلى جزئياته مفتشاً في إنسانها

على مرآة النفس الشاعرة عن طريق التغلب

(١) هذه القطعة وما يليها من النسخة نسخة عن كتاب أناسي

(لوساني) صاحب القال

مستشرق اسباني

في طليعة علماء أسبانيا الحديثين يظهر اسم جوليان ريبيرا العالم البحثة الزوج المتشغل في قلب تاريخ أسبانيا في جميع أطواره وصراحه . وهو متطلع من اللغة العربية ومطلع كل الاطلاع على تاريخ أدبها وله فيها أبحاث جلية . وليس ريبيرا من اللغويين الذين يقصرون مهمهم على درس قواعد اللغة العربية شأن أكثر المستشرقين الأسبان باستثناء العالمين إيانكوس وكوديرا ، بل جاوزه إلى التاريخ والثقافة العربية ففى بهما عناية البهانة المدقق والعالم المحقق

اعتبر ريبيرا أن لتاريخ الاسلامى كما لتواريخ بقية الأمم وجهين . السياسى والأدبى . وقد اكتفى المستشرقون الأسبان قبل ريبيرا بدرس الحوادث السياسية دون أن يهتموا بسواها . وإن لهذا الإهمال عذره وأسبابه ، فالبحثة التاريخى يبدأ بدرس الناحية السياسية لأن حوادثها أكثر وضوحاً وأسهل درساً وأقرب مثلاً من درس تاريخ الثقافة وكيفية نشوئها وتطورها مما يقتضى البحث في أخلاق الأمة وعاداتها وطرق معيشتها ونظمها الأدبية والاجتماعية والدينية لكن يتمكن من تفهيم ما نصبر عنه بكلمة — تمدن — التى هى لباب التاريخ ، ولكي تتوصل إلى اللام بكل هذا وجب علينا أن نبدأ بما هو أبسط وأجلى وهو الوجه السياسى أى الخارجى

إن درس التاريخ بمحض القاعدة ذاتها التى يخضع لها درس الفلسفة ، إذ لا يمكن البحث فيها وراء الطبيعة إلا بعد فهم علم الطبيعة . وعلى من شاء درس تاريخ التمدن درساً واقعياً أن يكون مراقباً بصيراً ومدققاً حقيقياً يتمكن من فهم الحوادث وتعبيرها وعبرها ، لأن الحقيقة كثيراً ما تختفى وراء نقاب شفاف من الظواهر الخداعية . وينبئ له أن يكون ذا قدرة على جمع الحوادث ووصلها واستنطاقها والفائدة بينها . وأخيراً أن يكون ذا ضمير حى فيها يرتبته ويوصله

لم يقدم ريبيرا في أواسط القرن الماضى على درس تاريخ التمدن الاسلامى الترقى عامة ، والانملى خاصة إلا بعد أن

مايحب بها ، فقد يبعدها التنبؤ لالحا ، وقد يستوفيه ما يمت بها إلى نسب عريق ، وربما كان عليها سبباً في أسر هواه ، أما الشاعر فلم يكن ليحب المرأة يفرها اللال ، وزهرها النسب ، ويسمو بها العلم ، وهى بعيدة عن روحه الماعنة بالجال . ومقياس هذا الشعور به شدة وضيقاً تجدد في جبال من يحب كلاً وتقصاً

فإن تستطيع أن تحكم على الشاعر مثل ما يهيم به من جبال ، ولستك ، وأنت تحكم عليه ، يجب أن تكون شاعرًا لئلا يفتنك من أسرار الجبال ما تشرب به وأنت غافل عنه

قد يقف في طريق الشاعر إلى حب المرأة أن يشتم منها ما يكره ، وهى قطعة من جبال الحياة ، وروحاً وجسداً لولا أنها أهملت جسدها أن تتمتع بالثقافة فكان ذلك حالاً دون خلوصه إلى روحها إذ كان تقصاً بيناً في جبال هذه الروح

وربما هام الشاعر بالراءة ، وهى ناقصة الجبال ، لتضائل ما يدوم من تقصها في عينه إلى جنب ما استازت به من جبال يأخذ العين والأذن بما فيه من سحر ، فهو إذ ذاك أعمى عن كل ما يتقصها لما تفتن في تنمية هذه الناحية فيها وصرفه عن الشعور بما عداها

وكثيراً ما تستطيع المرأة أن تسبغ جبال روحها على ما يشين جسدها من قبيل فتتلب على شعور الماثم بالجبال بما استازت به من خصائص النفس ، فلشاعر إذ ذاك السخر في قصر هواه على جبالها الناقص

وله هذا العذر أيضاً في محيط غام وليس فيه من ربات الجبال التام من يهيم بها فلجأ إلى الجبال الناقص يهيم به ويسبغ عليه فته الخالد إذ كان هو الجبال التام عنده

وهكذا هو مع المرأة التى لم يبق لها قبل أن يشر وهى ناقصة الجبال ، فلما دق شعوره بالحياة نظر إليها نظرة شاعر فوقتها على ما خفى عنه من قبل ، ورأى أن في العذول عنها عذاب الضمير ثم التفت إلى الغرض من وراء ذلك كله ، فخل نفسه على القنوع بها وأغضى عما يترننه من جبال خروج ، فكانت هى هروس خياله تجلو عليها آماله وينفعها من شمره عما تخد به إلى جنبه

الفرمانى

نسختة طبق الأصل عن نظام القضاء الفارسي القديم . وما درس موشعلت « ابن تومان » التي هي منبع الأغاني العربية الاسبانية إلا لكي يفتش بين تقاطيعها وأوزانها وتراكيبها ومعانيها عن المثال التي نسجت على منواله الأغاني الاسبانية الملمية المروقة « بالبروقينسبال » . وقد كان مؤرخو الآداب الاسبانية يمتدحون هذه الأغاني وليدتها يشها حتى جاء ريبيرا وكشف عن حقيقة أصلها العربي الأندلسي ؛ وقد أوصلته أبحاثه إلى الاكتشاف ذاته فيما يتعلق بالقصائد الفرنسية الحسانية ، إذ أن أفنديها عهداً هو أحدث من لللاحم الأندلسية ، فضلاً عن التشابه الوجود بين أبطالها ومواضيعها ، وأبطال ومواضيع اشعر الحاملي الأندلسي الذي ينشده ريبيرا من بطون النسيان ؟

أربب معاده

(المصبة)

اجتمعت فيه كل هذه الصفات الأساسية الضرورية ، فوجد وحده هذا الباب الذي لم يطره عالم قبله . وبهزيمة صادقة توغل في بحايل هذا البحث واكتشف حقائق كانت مجهولة أودعها كتيبه القيمة التالية : « تاريخ التدريس في الاسلام » . « تاريخ الكتاب والمدراس في الأندلس » . « تاريخ مدارس الفقه في الاسلام » . « تاريخ الفلسفة الاسلامية » . « تاريخ شيوخ الفنة الاسبانية بين عرب الأندلس » . « تاريخ أصل الشعر الثنائي والشعر الحاملي » . « تاريخ الموسيقى المربية وتأثيرها على الموسيقى الاسبانية »

وكنى بهذه المؤلفات شهادة على تفوق ريبيرا في التاريخ الاسلامي ، وعلى جهوده التي تحل في المقام الأول بين كل العلماء الذين تناولوا دراسته . ويمتاز ريبيرا على كثير من هؤلاء بأنه شق نفسه طريقاً جديدة في أبحاثه ، غير مقتف آثار من تقدموه

من السحائين الذين يتبعون خطوات من تقدمهم ، ويحتذونهم في كل شيء تقريباً . ولاغرو أن يتبوا أحد الرأى الأول بين العلماء الذين درسوا التاريخ والآداب الاسلامية . ومن أظهر مميزات بحري الحقائق المدعمة بالبراهين ، وإثباتها بعد أن يحللها تحليلاً عقلياً منطقياً . وحجتها على هذا أبحاثه في التعليم الاسلامي في الشرق والأندلس ، فهي تطلتنا على أنه كان مفيداً وخاصة للسلطة في الاقطار الشرقية الاسلامية ، على حين كان حراً طليفاً من كل رقابة في الأندلس . وترينا أن أسلوب التعليم الاسلامي كان في عهده قدوة ومثالاً للتعليم في مدارس أوروبا المسيحية التي أخذت عنه رتبها وألقابها وتعليم معومها وطريقة امتحانها

ولذا كان قد درس بإسهاب كيفية تأسيس القضاء وتنظيمه في مملكة أراغون ، فلكي يبرهن أن نظامها القضائي ككثير من الأنظمة القضائية نسخته اسبانيا المسيحية عن الاسلام ، كما أن شكل القضاء في الاسلام هو

البطل الصيفية الجميد

المصنوعة من الكتان المصري الخالص صنع :

شركة مصر للغزل والنسيج

بالحلة الكبرى

تغزوا الأسواق

بجودتها

ومتانتها

واعتدال أسعارها

أقبلوا على شرائها تقيكم حرارة الصيف

أطلبوها من

مصانع الشركة بالحلة الكبرى - فرعها بشارع الأزهر بمصر
ومن جميع محلات المانيقافورة - وشركة بيع المصنوعات المصرية وفروعها

١٤- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وحكيل كلية العلوم

بستور Pasteur

صلة حديثه

وصل الثالث : أثبت بستور أن تخسر عصير الت
وفساد اللبن والحم سرجهما كلها إلى وجود أجسام
صغيرة يحملها تراب الهواء ، وأنه كلما قل تراب الهواء
قلت الأجسام التي فيه حتى تكاد تعدم . واليوم نض
كيف طبق عمله على حاجتين ونحى « متاعين كان
مالهما الحاربان : صناعة الخمر وصناعة الخبز ، فأثبت
فإنس كيب على العلم دعائم في شدة الهمة وعفة اليأس

وبعد مرة أخرى فرى فرنسا كلها كيف يستطيع العلم أن
يوفر المال لصناعاتها . فخرم صناديق ملائي بالأواني والأجهزة
الزجاجية ، وحزم معها مساعداً نشيطاً من مساعديه اسمه
« ديكلو » ، Duclau ، وسافر مسرعاً إلى بلدة القديم « أدوا »
ليدرس أسرار الخمر وما زل هذه الصناعة من الدمار . واتخذ
معمله في مكان مقهى عتيق ، واكتفى عن مصاييح الفاخ بموقد
من الفخم النباني قام « ديكلو » عليه بؤجج جمراته بمنفوخ في
يده شعله طويلاً في غير ملل أو كلال . وكما كان أرادوا ذهب
« ديكلو » إلى مضخة القرية يستقي منها . أما ما احتاجوه من
الأجهزة فصنعه لهم نجار القرية وبمكارها في غير أمانة كبيرة ،
وذهب بستور إلى مدارفه الأقدمين يسألهم بضع زجاجات من
الخمر ، من الخمر المرأة والخمر الملامية ، والخمر اليتيمة ، واختصاراً
من كل جمر قلادة صريضة . كان بستور قد أثبت من أمحائه
السابقة أن الخمر هي التي تمنع من عصير العنب خرقاً ، فلما جاء
اليوم يبحث أدواها وقع في نفسه أن هذه الأدوات لابد ترجع
إلى أحياء ميكروسكوبية أخرى

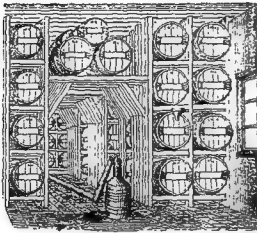
وما أسرع ماتحقت نبوءة : فما كاد بصوب عذسته إلى
الخمر الملامية حتى وجدها نجيحاً بمكروبات جديدة غريبة غاية في

الصغر يشمل بعضها بعض كالقعد الطيم . ونظر إلى الخمر المرأة
فوجدتها مليئة بنوع جديد من الأحياء . ونظر في الخمر الفاسدة
الأخرى فوجد بها أحياء أخرى . ثم جمع زجاج العنب وصنّاع
الخمر ونجار الأقليم ، واعتزم أن يفتهم بسرهم

صاح فيهم : « ها هنا إلى ست زجاجات من خمر أصابتها ستة
أمراض مختلفة ، ولا تخمروني بنوع مرضها ، فإنا أدلكم عليه
بالنظر إليها » . فلم يصدقهم منهم أحد ، وتنازعوا وتنازروا عليه
وهم في طريقهم إلى إحضار خمرهم للريضة ، وفخروا من أعدائهم
التربية في ذلك المقهى القديم ، وتفاكروا بحاله تفاكهم بمجربول
جاذ غير هازل . وجادوه بين الخمر الريضة بخمر صبيحة ليخدعوه
ويضلوه . فقام فيهم عللاً طويلة جيباً وإيجاباً . فأخذ أدوية دقيقة
من الزجاج وأدخلها في إحدى قوارير الخمر ورفعها بقطرات
منها ووضعها بين قطعتين منسطين من الزجاج وأغشى فوق
مكسكو به بنظرها بينا الرجال حوله يتناقلون البسات ويتبادلون
التمزلات . ومضى زمن وصاحبنا في تحديق ، وأصحابنا يزادون
بحر الدقائق جلية ونكتاً . . .

وبتة رفع بستور رأسه وقال : « ليس بهذه الخمر مرض .
أعطوها للذواق وانظروا هل يؤمن على قولى » .
وذاتها الذواق ، ثم رفع أنفه الأحمر فتجسده ، واعترف
أنت بستور صدق فيما ذهب إليه . وجرى بستور على صف
الزجاجات واحدة واحدة . وكان كلما رفع رأسه من الجهر وصاح
« هذه خمر مرة » أمن على قوله الذواق . وكذا قال هذه « الخمر
هلامية » أكد ما وجده الذواق

وانصرف الجماعة من عنده مكشوفى الرؤوس تلهج ألسنتهم
بالتناء وتتمشركم بالشكر . « لا لهدى ما يصنع بهذه الخمر ليعرفها .
ولكنه رجل مله غاية في المهاراة » . هكذا قال بعضهم لبعض ،
وهو اعتراف لمرربى من الفلاح الفرنسي ليس للمين اليسير ..
وبعد انصرافهم أخذ بستور ومساعد ديكلو يميلان في
هذا للعمل الخرب ، وقد شد النصر عزائمهما وقوى النجاح
قلبيهما . وأخذا يدرسان كيف يمتان هذه المكروبات التربية
من الدخول إلى الخمر السليمة ، وخرسا على أنهما إذا سخنا
الخمر ، ولو تسخيناً حيناً دون درجة غليانها بكثير ، فإن هـذا
النتسجين يقتل تلك المكروبات الدخيلة فلا تفسد الخمر بعد ذلك .



شكل الخزان الذي كان يصنع بها الحقل في فرنسا في عصر بستور

وخطره أن الكروب على شكله قد يدخل جسم الثور العظيم أو جسم القبل أو جسم الرجل فيمنعه ، فلم يجد في هذا الخطر استحالة أو غرابة . وقبل أن رحل من بلدة « تور » علم أهلها كيف يرون هذا الكروب النافع ويمنون به حتى يحسن استلاب الجوارح كجنيته لأكسدة الكحول في خرم فيملأ بذلك جيوبهم باللاين من الفرنكات

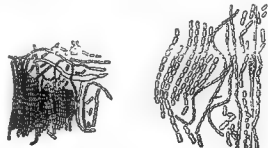
وبهذا النجاح وأمثاله زاد بستور ثقة بالتجربة أداة لكشف التماس من الأمور . وأخذ يحسم الأحلام الطويلة الريضة المستحيلة عن فتوحات المستقبل التي سيأتيها في تقي آثار هذه الخلائق الضئيلة ولم يحبس هذا الأحلام على نفسه ، بل وصفها في خطبه وتأدي ويش بها كما بشر الرسول بوثنا الممدان بالنصرانية ، سوى أن صاحبنا كان أكثر حظا من بوثنا الرسول ، لأنه قدر له أن يعيش حتى يتحقق ولو قليلا من نبوءاته

وتلت ذلك فترة قصيرة قضاهما بستور في سمله ياديس يشتغل هادئا ساكنا . فلم يبق له من السماعات ما ينجيح . وظل في هدوءه حتى يوم من أيام عام ١٨٦٥ ، في هذا اليوم جاء التمدد ببق بابه . وما كان الطارق إلا أستاذته القديم دوماس ، جاءه يتطبيب لحدود القفز الرخيص . فقال بستور دهشت : « وما الذي دعي دود القفز ، لما كنت أعلم أن الأرض يترته ؟ هل أنى لا أعرف من هذا الغرور شيئا ، ولأن شئت الزبد في الحقل أنى لم أر دودة قز واحدة في حياتي »

(يتبع)

أحمد زكي

وهذه الحيلة البسيطة التي جاد بها هي التي تعرف اليوم « باليسترة » Pasteurisation نسبة إلى اسم صاحبها بستور ، وعلى مقتضاها نتاج الألبان اليوم تستعمل فتنتج من التخثر طويلا وما كاد يطعم الفرنسيون في شرق فرنسا على خرم ، ويشفون كيف يمتنعون الفساد عنها ، حتى علا الصراخ في المقاطعات السطى يشفون بستور ليأتيهم فينبغي صناعة الحقل ليسهم من البوار . فأجلب بستور دواءهم وسافر سريعا إلى مدينة Tours . وكان في هذا الوقت قد ألف البحث عن المكروب والمثور عليه حيث كان ، فلم ينق في التحديق وراءه ذلك الجهد الكبير والزمن الطويل اللذين أنفقهما أولا . ولما انترب من البراميل التي فيها تستحيل الحمر شلا ، رأى على سطح سائلها زبدا غريب النظر . فصاح به الخللان : « هذا الزبد لابد منه لتخليج الحمر » . وقضى بستور بضعة أسابيع في البحث فوجد أن الزبد إن هو إلا ملايين بعضها فوق بعض من خلائق ميكروسكوبية . فأنفعاها ، فاستحياها ، فوزنها ، فصنع بها مالا يصنع . وأخيرا جاء إلى جمع من الخللان وزوجاتهم وأولادهم وأقاربهم فأخبرهم أن التي يحيل خرم إلى خل إنما هي مكروبات صغيرة ، وأنبأهم أن هسنة المكروبات تحيل من يحول الحمر إلى حمض الحقل مقادير تبلغ عشرات الألوف من أوزانها . « فانظروا واحببوا من ضخامة العمل التي تقوم به هذه الأحياء الضئيلة . ماذا تقولون لو أن رجلا زنته مائتا رطل قام يقطع خشبا قطع مليوني رطل في أربعة أيام ! » . وبهذه الفارة القربية ، وبهذه التشبيهات الساذجة ، أدخل بستور هذه المكروبات الصغيرة في حياة هؤلاء السذج فأكبروها واحترموها . وبستور نفسه ظل يفكر طويلا في جسامته ما تقوم به من الأعمال حتى ألف الفكرة واعتادها .



توان من المكروبات التي تحيل الكحول التي بالحقل إلى حمض الحقل أو الحقل عس

أبو سليمان الخطابي

٣١٩ - ٣٨٨ هـ

بقلم برهان الدين محمد الداغستاني

تتمة

تابع مؤلفاته

٣ - «أعلام السنن» في شرح البخاري^(١)، وهو شرح

لطيف فيه نكت لطيفة وفوائد شريفة

٤ - «كتاب الاعتصام بالصلة»^(٢) كتبه يطلب من أحد

تلاميذه حقق فيه معنى الصلة وما المراد بها، ثم عرض لأدلة من

أنكر الصلة ومن قال بها ووازن بينها، فكانت التلبة في جانب

أنصار الصلة

٥ - «كتاب شأن الدعاء» ذكر فيه بعض الأدعية المأثورة

وشرح معانيها

٦ - «إصلاح غلط المحدثين» أورد فيه قرابة مائة وثلاثين

حديثاً يرونها أكثر المحدثين ملحوة أو محرفة أصلها وبيّن

الصواب فيها^(٣)

٧ - «شعار الدين في أصول الدين» ألزم فيه إيراد أوضح

ما يعرفه من الأدلة من غير أن يلزم طريقة التكلمين

٨ - «كتاب الشجاج»

٩ - «كتاب شرح أسماء الله الحسنى»

١٠ - «كتاب التنية عن الكلام وأهله»

١١ - «كتاب المروس»

١٢ - «الرسالة الناصحة» فيها يتنقد في الصفات، وهذه

الصفة الأخيرة لم أرها ولم أعلم مكان وجودها

هذه هي كتب أبي سليمان التي ذكرها الذين ترجموا له. ووجد

في طغيات الشافية الكبرى (سج ٢ ص ٢٢٢) ما يأتي:

(١) منه نسخة في جامع أوبس في اللوزل وأخرى في مكتبة رواق

التوام في الأزهر، ويوجد التصف الثاني منه في مكتبة الحرم الشيخ محمد

سلطان في حلب مكتوبة سنة (٨٧٠ هـ)

(٢) منه نسخة في دار الكتب العربية بدمشق ضمن مجموعة برقم (٢٠٨)

ومنه كتاب شأن الدعاء له أيضاً

(٣) منه في دار الكتب المصرية نسخة قديمة بخط محمد عمود التكري

نحت رقم (١٥١٠) حديث

٤٠٥٥

قال الخطابي في كتابه تفسير اللغة التي في مختصر الزنى في باب
الشفعة: يلتقي عن إبراهيم بن السري الزجاج النحوي أنه كان
يذهب إلى أن الصاد تبيل سيناً مع الحروف كلها تقرب غرضهما،
فغفر يوماً عند علي بن عيسى فتدا كرا هذه السألة واختلفا بها
وثبت الزجاج على مقائله، فلم يأت على ذلك إلا قليل من اللغة،
فاحتاج الزجاج إلى كتاب إلى بعض النبال في العناية بقاء إلى علي
ابن عيسى الوزير ينتجز الكتاب، فلما كتب علي بن عيسى صدر
الكتاب واتشى إلى ذكره كتب: وإبراهيم بن السري من
أحسن اخواني، فقال الرجل أيها الوزير: الله الله في أمري، فقال
له علي بن عيسى: إنما أردت أخص، وهذه انتك فانت أبصر، فان
رجعت وإلا أفنت الكتاب بما فيه. فقال قد رجعت أيها الوزير
فأصلح الحرف وأطو الكتاب اه
فهذا الذي نقلناه عن طبقات السبكي يفيد أن للخطابي كتاباً
شرح فيه غريب اللغة التي في مختصر الزنى ولكني لم أر أحداً
ذكر هذا الكتاب من كتب الخطابي، ولم يذكر صاحب
كشف الظنون هذا الشرح لمختصر الزنى مع أنه عدد الكثير
من شروحه لكثير من المتقدمين والمتأخرين

نشره:

بعد الخطاب أديباً ذاهظوا في الصناعتين البهر والنظم؛ فما
نثره في إمكان القاري الكريم الإطلاع عليه في كتبه التي كتبها في
العلوم، ومنها ما هو مطبوع، فذلك لا أدرى حاجة إلى ذكر
شيء منه، وأما شعره فبرع أنه شعر جيد سلس عذب الألفاظ فهو
مفروق هنا وهناك بين بعض كتبه وكتب بعض الذين ترجموا له،
وإني لذلك ذاكر منه كل ما عثرت عليه

قال أبو سعيد الخليل بن محمد الخطيب: كنت مع أبي سليمان
الخطابي فرأى طائراً على شجرة فوق فساءة يستمع ثم أنشأ يقول:
يا ليتني كنت ذلك الطائر النردا من البرية متجاوزاً ومنفرداً
في غصن بانهته الربح تحفقه طوراً وزفره أمانه سمداً
خلو المغموم سوى حب تلسه

في الترتب أو تبة يروي بها كيدا^(١)
ما إن يؤرته فسكر لرزق غد ولا عليه حساب في الماد غدا
طوبك من طائر طوبك وبك طوب

من كان مثلك في الدنيا قدس سمداً

(١) التبة جمع الون وقد تلتج الجرعة

وله في مسألة الناس بالمسئ وحسب الظير لهم :
أرض للناس جميعاً مثل ما ترضى لنفسك

إنما الناس جميعاً كلهم أبناء جنسك
فهم نفس كنفسك ولم حس كحسك
وله في الرد على من لانه على اعتزاله الناس وطول احتجابه :
وقائل ورائي من حجبتي عيياً

وإن كان فهم من يسرك قربه فكل لذيق العلم أو جلته داه
وله في المغر والتقدم وذم الثلاثة :
تسامح ولا تستوف حقاك كله وأبق نلم يستغنى قط كريم
ولا تنل في شيء من الأمور واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميب
وأورد جعفر بن شمس الخلاف في كتاب الأدب لا يخطبني
هذين البيتين :

ولني لأعرف كيف الحقوق وكيف ير الصديق الصديق
ورحب فؤاد الفتي عنته عليه إذا كان في الحال ضيق
وله يذكر حسن أثر الدرة في نفسه :

إذا خلوت صفا ذهني وتراضني خواطر كطرار البرق في الظلم
ولن توالى صياح الناطقين علي أذن عرتني منه سكة المعجم^(١)
وله يصف سبله إلى البعد عن الناس وثقة غلظتهم :

قد أروع الناس بالتلاق والراء صب إلى هواه
وإنما منهم صديق من لا يراني ولا أراه
وله في عزبة النفس والتعفف مع الحاجة للعبة :

دعي قلن أخلق ديباجتي ولست أبدي للوري حاجتي
منزلي يحفظها منزلي ديباجتي تكرم ديباجتي
وله :

قد جاء طوقان البلاد ولا أرى قد جاء طوقان البلاد ولا أرى
فاصمد إلى وزر الباء فان يكن يميمك فابك لفساك السكينة
وله :

سلكت عقاباً في طريق كأنها صياحي ديك أو أوك عقاب^(٢)
وما ذاك إلا أن ذنباً أحاط بي فكان عقابي في سلوك عقاب
وله :

قل للذي ظل ليحاني وبذلني لئائل فاته والتدير مأول
لا تطلب السمن إلا عند ذي سم نال الولاية فالزول مهزول

قصيدة لأمير المؤمنين عليه السلام

كان الخطابي شديد الإنكار على الفقهاء الذين يتفنون الحديث
أو يتساهلون فيه ويقصرون همهم على آراء أئمتهم من الفقهاء كما
كان يشكر على المحدثين اتقافهم الفقه واشتغالهم بالتدريس وجمع
الروايات^(٣) لذلك لم يكن غريباً من الخطابي أن يخالف من

كم ذا التوازي وأنت الدهر محبوب
فقلت حلت نجوم العمر منذ بدا نجم الشيب ودين الله مطلوب
فلت من وجل الاستار عن الأ بصار إذ غرهم الموت مرعوب
وله في مدارة الناس ومسانحتهم :

مادمت حياً فناد الناس كلهم فاعا أنت في دار الداراة
من بدر داري ومن لم بدر سوف يرى

عما قليل نديماً للندلمات
وله يشكو إيذاء الناس بعضهم بعضاً فوق أذى الوحوش
الضارية :

شر السباع الضاري دونه وزر والناس شرهم مادونه وزر
كم مشرسلوا لم يؤذهم سبوح وما نرى بشرأ لم يؤذه بشر
وله يشكو من وسطه الذي لا يجد فيه من يفهمه وتكن
إليه نفسه :

وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل^(٤)
وإني غريب بين بئ وأهلها وإن كان فيها أسرى وبها أمل
وله في تهوّن أمر الدنيا وعدم الاهتمام بها :

لعمرك ما الحياة وإن حرصنا عليها غير ربح مستناره
وما تفرح داعة هبوب ولكن تارة تفرح وتارة
وله في الحث على انتهاء القرض قبل فواتها :

تقمم سكون الحاديات قاتها وإن سكنت عما قريب تحرك
ويادر بأبام السلالة إليها رهون وهل للرهن عندك مترك
وله في التحذير من الجهال وعدم الإكراه إليهم :

تحرز من الجهال جهك لذهم وإن لبسوا ثوب اللودة أعداء

(١) في البيضة حمة بدل قرية وأخذ هذا المتن عمر بن أبي عمر الجيزي
من الخطابي فقال :

وليس اختراي في سجنان إني علمت بيا الإخوان والهار والأعلا
ولكني مال بها من مشاكل وإن القريب الفرد من يدم النكلا
ووم يأنوت ندم هذين البيتين في شعر الخطابي

(١) البيضة وزناً وسنى
(٢) انظر مقدمة سالم الصفح ٤٢٣ طبع حلب
(٣) انظر طبقات الشافعية للسكج ٢ ص ٢١٩

٢٣- محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلود الروح
ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

ما أبعد ما رجوت من أمل ، وما أسوأ ما عدت به من فشل ! فما مضيت حتى أنليت فيلسوفى قد نبذ العقل نبدًا كما نبذ كل ما سواه من أسس الاتساق ، وانتكس إلى الهواء والأثير والماء وما إليها من شوارد الآراء ، فكان عدى أشبه برجل أصرّ بأننى ذى بده أن العقل هو علة أفعال سقراط بصفة عامة ، ولما أراد أن يبيّن بالتفصيل أسباب أفعال المبدية ، أخذ يبرهن أننى أجلس هاهنا لأن جسمى مصنوع من عظام وعضلات ، وأن النظام ، كما كان يُنظر أن يقول ، صلبة تفصل بينها أربطة ، وأن العضلات مرنة وهى تنقل النظام التى يمتزجها كذالك غشاء ، أو

تقدموه إذا رأى الدليل بسفاهه ؛ فمن ذاك قوله برد شهادة أحد الزوجين للآخر لما فى ذلك من التهمة قياساً على رد شهادة القانع لأهل البيت الواردة فى الحديث ، والقانع من يخدم القوم ويكون فى حوائجهم . وكان يرى تحريم البول فى الطريق لحديث فيه ولا فيه من إبداء المسلمين . وكان يرى كراهة خاتم الفضة للمرأة لأنه من شمار الرجال كما أن الذهب من شمار النساء ، وكان يرى أن أكل الثوم والبصل لا يعد عذراً فى ترك الجمعة لما لها من الأهمية والخطر . وكان يعب على التكمكين قولهم فى صفات الله الثابتة : إنها قديمة ، ويختار أن يقال فيها أولية ، لأن معنى الأزل هو ما لم يزل كائناً ، ومعنى القديم هو ماله صفة القدم ، ولا يجوز أن يكون للصفة صفة

هذه كفة أردت بها الكشف عن فضل هذا العالم الذى نرى الناس حتى اسمه فلا يعرفونه على حقيقته ، وأدجو أن أكون قد وفقت ولو إلى بعض ما أردت

برهان الرب محمد الراجستاني

محيط من اللحم والجلد . ولما كانت النظام مشدودة إلى مقامها لقبض العضلات وبسطها ، كان فى استطاعتى أن أنسى أطراف بدنى ، وهذا علة جلوسى هاهنا فى وضع منحن . إنه كان سببهم هذا ، وكان سيشرح بجل هذا كلامى اليكم ، فقد كان سيفرده إلى الصوت والهواء والسمع ، وكانت سيذكر من هذا النوع من الأسباب عشرة آلاف سوى ما ذكر ، ناسياً أن يشير إلى السبب الحقيق وهو أن الأئينيين قد راوا فى إبدائى صواباً ، فرأيت أنا بناء على ذلك أن الأفضل والأصوب هو مقابى هاهنا محتملاً ما حكم على به ، فأرجح الظن عندى أن عظامى وعضلاتى هذه كانت تود لو فرت إلى ميثار أو بوتييا Beotia — ولئى لأسم بكباب . صر أنها كانت تود ذلك ، وإذا لم يكن يسير بها إلا مكرتها هى عن الأمتل ، وإذا لم أكن أنا قد أثرت أن أمتل كل عقوبة تقضى بها الدولة ، على اعتبار أن ذاك أفضل وأثرف سلكاً ، بدل أن أمتل دور الآين فالوذ بالقرار . لا شك أن فى هذا كله خلطاً هيباً بين الأسباب والحالات . وقد يمكن القول حقاً أننى لا أستطيع تحقيق غلاتى بنهر العظام والعضلات وسائر أجزاء الجسد ، أما القول بأننى أفضل ما أفضل من أجليها ، وأن فعل العقل إنما يكون على هذا النحو ولا يكون باختيار الأمتل ، فذلك ضرب من القول المأبى المقيم ؛ ولانى لأستغرب ألا يستطيع الناس أن يفرقوا بين السبب والحالة ، وهو ما يخطئ الدعاء فيه وفى تسميته دائماً ، لأنهم يتخبطون فى الظلام ؛ وهكذا ترى واحداً من الناس يصنع دواية من الماء تشمل الكون فيثبت الأرض بالسما ، وترى آخر يذهب إلى أن الهواء عماد الأرض وأن الأرض فى شكل الحوض السبيح (١) ، ولا تسبح عقولهم قط وجود أية قوة تدير بهم إلى تصرفهم نحو الأحسن وهم لا يتخيرون . فى ذلك قوة فوق القوة البشرية ، إنعام يتوقدون أن يمجدا للعالم عماداً آخر أقوى من الخير وأكثراً منه دواية وخيولاً ، وهم يثير شك يرون أن قوة الخير القسرية الشاملة على كل شىء ، ولكفى مع ذلك أعنى أن يكون هذا هو للبدن الذى أمتله إن وجد من يسلطه ، ولما كنت قد عدت أن أنتكشف بنفى أول برأيد غبرى

(١) يتكلم سقراط بهذا القول على أصناف اللغات اللطيفة الأولى الذين كانوا يظنون الكون ببناء تارة وللهواء تارة ، دون أن يتنبأوا بعقولهم إلى ما وراء المادة من قوة مدبرة

الى يلوكم كل انسان ، فاذم قبل كل شيء أن تم جلا مطلقاً
وخيراً مطلقاً وكبراً مطلقاً وما إلى ذلك . سلم من هذا ولعل
أستطيع أن أدلك على طبيعة الملة ، وأن أقدم لك الدليل على
خلود الروح

فقال سيبس : تستطيع أن تعني من فورك في برهانك ،
فلست أردد في أن أسلم لك بهذا
فقال : حسناً ، إذن فأحب أن أعلم هل تتفق معي في المعلومة
التالية ، وتلك أنه لو كان هناك شيء جميل غير الجبال المطلق لما
شككت في استحالة أن يكون ذلك الشيء جميلاً إلا بمقدار
مساهمة في الجبال المطلق - واني أفرد هذا من كل شيء . أنت
موافق على هذا الرأي في الملة ؟

فقال : نعم أوافقك

فقال : قلنا : لست أعلم شيئاً ولا أستطيع أن أفهم شيئاً عن
أي سبب آخر من تلك الأسباب المحسكة التي يزعمونها ، فإن
قال لي أحد إن جبالاً ينبعث من ازدهار اللون أو الشكل أو ما
شئت من شيء من هذا القبيل ، لطرحته قولة جملة ، فليس لي
منه إلا ردي ، ولتشبثت بفكرة واحدة دون غيرها تشبثاً قد
يكون على شيء من الحق ، ولكني من صوابها على يقين ، وهي
أنه لا يحصل الشيء جميلاً إلا بوجود الجبال والمساهمة فيه ، مهما
تسكن سبيل الوصول إلى ذلك ، وكيفية الحصول عليه ، فلست
أصلح رأيي في الكيفية ، ولكني أفر بقوة أن الأشياء الجميلة
كلها إنما تكون جميلة بالجبال ، وعندئذ أن ذلك وحده هو الجواب
للمصوم الذي أستطيع أن أدلي به لنفسي أو لأي أحد آخر ،
وإني لأتشبث به ، وبقيني أن لن تعينني المزعومة قط ، وأنه في
مكتني أن أجيب ، في عصمة من الزلل ، على نفسي أو على أي
أحد من الناس ، بأن الأشياء الجميلة لا تكون جميلة إلا بالجبال .
أنت توافق على ذلك ؟

- نعم أوافق

- وبالكبر وحده تصير الأشياء الكبيرة كبيرة فأكبر
وأكبر ، وبالصغر يصير الصغير صغيراً ؟

- حقاً

(يتبع)

نك نجيب محمد

من الناس طبيعة الأمتل ، فمعرض عليكم إذا شئتم طريقة
البحث في الملة التي وجدتها تلو الأمتل في التاليف^(١)
أجاب : لشد ما أحب أن أسألني إلى ذلك

ففي سقراط : فقلت أني دامت قد فلتت في تأمل الوجود
الحقيق فيني أن أحرص على عيت روى فلا أقدمها كما
قد يؤذي الناس عيونهم الجبانية بشهود الشمس والنظر اليها أثناء
الكسوف ، مالم يتحولوا فلا ينظرون إلا إلى الصورة للتسكة
على الماء أو ما يشبه الماء من وسيط ، حدث لي ذلك فقلت أن
تصاب روى بالشيء الشامل إذا أما نظرت إلى الأشياء بيبي أو
حاولت أن أفهمها بواسطة الحواس ، وفكرت أنه يحسن لي أن
أعود إلى الشكل لما بحث فيها عن حقيقة الوجود ، وإني لأعرف
بنقص هذا التشبيه^(٢) - لأنني بعيد جداً عن التسليم بأن من
يتأمل صور الوجود بواسطة الشكل برأها « مشتمة خلال منظار »
دون من ينظر اليها وهي في نشاطها وبين نتائجها ، ومهما يكن
من أسرفه سبيل التي سلكتها : فرضت لإدريه الأرض مبدأ
زعمت أنه أمثل المبادئ ، ثم أخضت أثبت صحة كل شيء يدعو
متفقاً مع ذلك المبدأ ، سواء أكان ينتهي إلى السبب أو إلى شيء
شيء آخر ، واعتبرت كل ما يتناقض وإليه غير صحيح ، ولكني
أحب أن أوضح بالشرح ما أعني ، فما أحسبكم تفهمون ما أريد
فأجاب سيبس : كلا ، حقاً إننا لم نفهم جيداً

قال : ليس ثمة أوشك أن أتبيحكم من جديد ، فهو مائلات
أكره أيها الحلات ، فيما سبق من نقاش ، وفي ظروف غيره
سلكت ، فتمت علة قد ملككت على خواطري ، أريد أن أبسط
لكم طبيعتها ، ولا متدوحة لي من النودة إلى تلك الألفاظ المألوفة

(١) أصنف تحليل الوجود عند سقراط هو معرفة الشكل للثلاث أو
الكمال الذي تشده من خواص الكون ، فيه يستطيع أن يثقل كل شيء ،
وكان يقيني أن يجد بين الناس من يله طبيعة ذلك الكمال ولكن لم يوفق ،
لذلك يريد أن يبرز على « سامية علة نجمة » في الرتبة بعد الكمال بامتد

(٢) يقول إنه إذا أراد أن يبحث في علة الكون فلن يتوجه بذكره
ومواسه نحو خواص الكون نفسها ، خشية أن يهدها ومهما تصاب
العين للجرعة من هذه النافعي ، كما يحدث لعين الجبانية فيس ينظر إلى
الشمس نفسها دون أن يتيسر صورتها في عصمة الماء ، ولكنه سيثبت
في عالم الشكل بذكره ، والتقل في الواقع صورة من الكون ، أو الكون
صورة منها على الأمتل

نَدَاهُ الْحُبُّ

وقلى أسوددة حنوة
نسى بها قابلات الهوى

لشاعر الشباب السوري أنور العطار



أناشيدٌ يملِكُ مَنْ رَوَى
وَنُصِبَ الْبُضَابُ وَتَغَرَّ الرُّبَا
وَهَبْتَ مِثْلَ شَمَاعِ الشُّعَى
وَنَشَرَ إِلَى عَصَمِ السَّنَائِي

وَفِي الزَّمَانِ وَنَطَوُ الدُّمَا
وَلَا يَبْقَى لِرُوحٍ مِنْ شَتَّى
تَشِيرُ الْأَرَاهِيرُ حُلُوَ الْجَنَى
وَنَفَرْنَا بِنَفَاحِ السَّيْدَا
كَعَاشٍ فِي الزَّهْرِ خَمَرُ التَّدْيِ
تَالَأَلَا بَارِقُهُ وَاسْمُ
وَأَحْلَامُهُ ذَاهِبَاتُ سُدْيِ

تَمَاكَ أَيْحَابُ بَرِّ الْوُجُودِ
تَعَالِ نَفْسُ السَّهْوِ الْبَسَاحِ
تَعَالِ نَبِيْهِ هَيَّانَ الْمُطَوَّرِ
تَعَالِ نَطَوْنُ رِحَابَ الْفَضَاءِ

تَعَالِ نَفْسُ فِي عِبَابِ السَّيَادِ
وَلَا مَدَّخِرُ فَرَحَةٍ قَبِيحَانِ
وَنَحْنُ مِنَ الْحُبِّ فِي عَالِمِ
تَوَلَّفْنَا الطَّبِيرَ أَغْرُودَةَ
نَعِيْشُ نَحْيَتَيْنِ فِي سَكْرَةِ
فَمَا الْمُدُّ إِلَّا سَنَا رَاجِفِ
قَابِلَامُهُ ضَيْعُ كَلْتَرَابِ

سِلَ الْجَدِيدِينَ
لِلْأَسَاتِذِ تَغْرَى أَبُو السَّعُودِ

هدى الحياة التي راقت بحالها
ما كنت تلوه بما أبدت ظواهرها
تَظَلُّ تَغْرَى أَوَّلًا مَمَاتِهَا
وَلَشَرُّرٍ بِجَالٍ فِي نَوَاحِهَا
فَجَاوَزَ الْحُسْنَ نَيْهَا وَالْأُسَى وَمَشَتْ

مَابِينَ أَفْرَاحَهَا الْكَرْبَى مَنَاعِهَا
يَسْتَعْرِضُ بِنُفْسِهَا وَهِيَ لَاهِيَةٌ
تَرَوْكَ الْغَابَةَ النِّجَاحَ نَاضِرَةً
وَيَانِعُ الزَّهْرُ فِي أَفْئَانِهَا عَيْقُ
وَيَسْتَبِيحُ بَرْدُ مَنْ نَسَا عَيْهَا
وَبَيْنَ أَطْرَافِهَا حَرْبٌ مَخْلَدَةٌ
فِي عَشْبِهَا أَوْ ثَرَاهَا أَوْ لَقَائِهَا
وَمَا أَغْتَدَى حَيْثُ إِلَّا بِهَالِكِهَا
تَدْفُلُ الظُّلُمُ فِي أَحْنَانِهَا وَغَدَا
فِي كُلِّ طَرَفَةٍ عَيْنٌ مِمَّ مَهْلِكَةٌ
تَشْقَى وَتَأْلُمُ آلَافٌ مَوْلَاةٌ
فِي كُلِّ آنٍ وَتَرْدَى فِي دِيَارِهَا

وَتَشْقَى الْبَحْرُ فِي حَبِيْبِي عِظَمِ
تُلَاعِبُ الرِّيحُ أَحْيَانًا عُلُوْبِهِ
بِصَفْوَةِ الْأَصِيلِ عَلَيْهَا وَنَضِيْهَا
وَتَحْتَ أَنْبَاجِهَا حَرْبٌ مُؤَزَّةٌ
وَكَمْ مَآبِي فِي قِيَمَاتِهَا دَرَجَتِ

سِلَ الْجَدِيدِينَ كَرَّمَاعِي مَجِيْهِ
قَدْ عَرَفْتُ قُبْضَةَ الْأَقْدَارِ نَاصِرُهَا
لَوْ أَطْلَقْتُ لِرَبِّهِ لَعَيْنَ النَّانِ عَلَى
وَلَوْ زِلْتُ لَضَاحِيهَا الْبِدَادِ كَمَا
وَلَوْ تَدَمَّرَتْ نَفْسِي الْهَيْلَةَ كَمَا
نَشِيْجًا عَنْ مَآسِيهَا وَنَضِرُهَا
فَغْرَى أَبُو السَّعُودِ

تَطْلُقُ إِلَى زَهْرَاتِ النَّعِيمِ
لَنَا فِي التَّائِيهِ الْأَرْجُوحةُ
تَهْدِيهِنَا بِالنَّشِيدِ الْحَبِيبِ
تَأْتَانَا فِي الْأَذُنِ غَيْثُ
وَأَرْوَاخُنَا انْطَلَقَتْ فِي التَّلَاهِ
فِيَا لَكَ غَيْبَةً فَدَّةً
وَيَا لَكَ أَمْنَةً كَسَطَابِ
وَيَا لَكَ دُنْيَا قَلْبَهَا الْجَنِينُ
فَلَا الشَّرَّ يَأْوِي إِلَى سَاحِبِهَا
تَنْقُتُ مِنْ الْعَاكِبِ أَغْطَاهَا
يَسُودُ رَجَاءُهَا حَوَاسِي خَالِهَا
وَيَهْوِي إِلَيْهَا الشَّمَاعُ الرَّقِيقُ
وَتَنْفُثُ فِيهَا الثُّغُورَ الْحَالِي
فَا يَبْجِعُ الزُّوجُ بَيَاذَ هَالِكِ

وَنُكِّلُ أَفْئَاتَ رِيحِ النَّبَا
تَطْلُوفُ بِنَا فِي رِجَاحِ السَّيَا
وَتَمْرُنَا بِالسَّكَاةِ الرَّجِيحِ
وَفِي الْعَيْنِ جَلْمٌ يَرِيقُ سَرَى
تَقْدُلُ فِي سِدْرَةِ التَّهَى
تَوَاهِي: الصَّغَادُ بِنَا وَاعْبُدِي
وَلَعَنَّا عَلَى الدَّهْرِ لَا يَحْتَوِي
وَمَاتَ الرَّبْلَةُ بِنَا وَانْطَوَى
وَالْأَبْصَحُ يَنْكَبُهَا وَاعْبُدِي
وَرَبِّ النَّعِيمِ بِنَا وَارْزُقِي
وَحَبَّ: نَسَى وَعَيْشُ صَنَا
وَبَالِغًا الْأَمَلُ اللَّيْثِي
أَحَادِيثُ يَلْدُهَا مِنْ وَعَى
لِي: يَنْتَبِهِي وَخَلْبُ هُنَا

غَيْثُ هَذَا الْخِيَالِ التَّعْجِيبِ
ذَهَلَتْ وَلَمْ أَدْرِ مِنْ هَدَفِ
فَلَا التَّيْنُ سَرَفٌ سَجْوً لِلْأَمِ
يُرِينِي الْكَيْتَانِ طُيُوفًا تَوَجَّ
تَرَامَتْ بِهَا نَائِيَاتُ الْفَيَارِ
وَجَنَّةٌ تَأْتِي: مِثْلُ: الْفَتِيرِ
وَأَرْضًا تَقْصُرُ سُبَا الدَّمَلِ
وَجَزْئِي يَنْتَوِي خَلْفَ الرُّعَامِ
وَأَقْصَا تَدْوِي بِ: التَّخَالُفِ
فِي: أَنْشَبِهِ: لَمْ: كَالْأَحْيَى
وَمِنْ أَجْنَحِ: دَوَسَتْ: فِي: الْغَفَادِ
وَمِنْ خَافِدٍ قَدْ صَعَادَ الصَّبَا
وَمِنْ تَوَهَّرَ: أَكْبَلَ: الْكَائِنَاتِ
وَعَالٌ مِنْ: النَّجْمِ: نَبَا: يَمْدُ
يَعْتَبُهُ: قَهْمَةً: يَكْأَلُ: عُرْدُ

وَتَنْفُثُ حَتَّى إِخْلَالَ الصَّحَابَةِ
وَعَيْنِي إِلَى مَلَكٍ نَامٍ
أُنَازِلُهُ مِنْ طُولِ شَوْقٍ لِلنَّعِيمِ
سِرِّرُكَ سَوَّيْتُ بَيْنَ الْقِيَمِ
وَفِي: الْغَلْبِ: عَمَلٌ: لَكِنَّهُ

وَأَنْتِ يَا طَيْفَ ظِلِّتِي
أَتَذَكُّكَ مِنْ مُشِيقِ لَاهِبِ
تَكَلَّمْ: عَمَلَكُمُ: تَقْبَلُ: السُّكُوتُ

تَالِ: هَذَا: ذَكَ: رَكِبَ: الْحَيَاةِ
وَلَمْ: يَبْقَ: مِنْهُ: يَرَى: وَفَقَةً
تَالِ: فَإِنْ: يَحْتَجِبُ: نَوْرُهُ
تَالِ: فَإِنْ: أَحْسَنُ: لَلْبَاءِ
وَيَنْشُرُ: أَجْنَحَهُ: الصَّافِيَاتِ
عَنْهُ: خَلِيلَتَا: الْيُوفِ

وَشَتَّتَ لِي: هَذَا: النَّيْ
أَقْبَى: سَرَائِي: أَمْ: لَهْدِي
وَلَا: الْإِلَّ: يُسَمِّدُهَا: إِنْ: سَبَا
وَفَائِدَةُ: لَا: تَمَلُّ: الشَّوْصَى
فَضَاعَتْ: مَمَالِيهَا: وَالصَّوْصَى
وَجَنَّةٌ: تَأْتِي: مِثْلُ: الْفَتِيرِ
وَفِيهَا: تَبْرُصُ: أَوْفُ: لَلَّذِي
وَمَرْئِي: يَتَبَيَّنُ: تَحْتَ: الْقَنَا
وَتَمَلُّ: جَنَّتِي: نَارُ: الْوَحْيِ
وَمِنْ: أَسْفَرِ: إِثْرُهَا: تَنْفُثِي
وَمَدَتْ: عَلَى: الْكَوْنِ: ظِلَاحَتَا
تَخَارُطَ: هَزَانَهُ: وَالْقَوَى
وَهَبَّ: غَضَبَاتَا: وَاحِدَتَا
وَمَالَا: يَرْكُمُ: وَلَا: يَحْتَوِي
وَيَتَمَدَّدُ: كَالْبَرَقِ: إِنْ: بَدَا
تَدْفُقُ: مِنْ: جَانِبِي: الْحَيَا
يُجْتَمِعُ: فِي: الْعِلْمِ: أَحْلَى: اللَّيْلِ
فِيهِمْ: وَاقْتَلَبَ: مِنْهُ: هُنَا
وَأَغْنَى: عَلَى: شُرُفَاتِ: الشَّيَا
تَعَالَى: وَمِنْ: طَيْرِهِ: قَدْ: خَلَا

يَعْبُطُكَ حَتَّى ارْزُدَمَانِي الرِّضَا
وَيَا لَيْتَ يُرْضِيكَ أُنَى الْفِدَا
وَفِي شَتَّتِكَ كَلَامٌ يُرَى

تَسْرُلُ: تَجَرَّأَهَا: وَارْتَدَى
كَلَامُ: الْأَصْلَحِ: بِأَقْصَى: الْإِبْلَا
يَمُ: الشَّقْلُ: وَيَطْلُعُ: الْأَذَى
يَحْتَلُّ: عَلَى: شَاغِلَاتِ: الدُّرَى
وَيُرْسِلُهَا: فِي: رَحَابِ: الْفَنَاءِ
وَلَيْنَ: عَالَمٍ: لَأَلَا: هَذَا: أَوْ: دَجَا

مَنْ الْوَارِثُ فِي إِسَارِ الشُّجُونِ
يُقَالِي: غُرَابَ: الْحَيَاةِ
وَيُنْقِذُ: بَيْنَ: وَجْهِ: الرَّهْمِ
وَمِنْ: هَاكِي: صَحَّ: مِنْهُ: الْبَتَّانُ

يَرْزُحُ: عَنِّي: خَطْبًا: سَمَا
وَمَا: دَوَّجَ: الْقَلْبُ: أَوْ: مَا: دَعَى
وَمِنْ: لَيْلِي: الْجَهْمِ: إِنْ: غَا
وَمِنْ: خَالِطٍ: قَوْمَهُ: النَّجَى

ومشى إلى شَجْنِي فَأَتَمَّ رَهيبُ السكونِ سحقي الموى
عَيْثُ بَحْجِي نَمَّا اسْتَنَاصَ * * * وَدَقْتُ لَدَاكُمُ مَذْ بَضَى
وَعَيْثُ بَفَرْجِهِ حَالًا أَطْرَفُ بِأَوْهَامِهِ وَالرَّوَى
فِي اللَّبِّ مِنْ رَجْدِزَلِ هَادِي إِذَا شَرِبَ الْقَلْبُ مِنْهُ أَتَوَى
فَوَارِدُهُ لَا يُحِبُّ الشَّيْءَ وَرَاشِقُهُ لَا يَذوقُ الْعَذَى
وَيَأْرَبُ وَيُؤْبِرُهُ الْمِرَالِ تَرَشَّفُ أُمُومُهُ فَاشْتَقَى
وَسَكْرَانُ مَنْ كَأْسِي هَذَا الزَّمَانِ تَشْتَقُ نَافِثُهُ فَانْتَشَى
تَمُوجُ الْغَيْبُوبِ بِأَعْطَانِهِ وَيَطْنَعُ فِي حَافَتِهِ الْبَدَا
خَلَامَنْ مَنَا كَدَ هَذِي الْحَيَاةِ وَمَنْ رَدَّتْ جِرْعَتُهَا فَالْعَذَى
يَنْتَقِي قَبِيرَتُهُ هَذَا الْوُجُودِ وَيَشْدُو قَيْطَرُ هَذَا الرُّوَى
أُحِبُّ السَّاءَ وَلَكِنَّمَا * * * بِدَافِنِي عَنْ هَوَائِي الرَّمَى
فِي الْأَرْضِ نَهْدِي أَنِّي شَرَدْتُ وَحَقَّتْ فِي الْكَائِنَاتِ اللَّيْلُ
وَكُنْ رُوحِي مَيْكُ الْخُلُودِ وَزَمَنْ الْبَقَاءِ وَخَيْدِنِ السَّنَا
أَمْرُ الْعَطَارِ

تَمَالُ قَلِيلُ حُرْنُ يَطْرُولُ وَهَوَلُ إِنَّا مَا تَنَامِي إِجْدَا
تَمَالُ فَإِنْ أَدْرَكْتَنَا خَطْمُ قَلِيلٍ يُتَاجُ لَنَا لِلنَّحَى
حَيَاتِي طَائِفَتُهُ كَالْمِيَالِ * * * وَهَوِي لَيْسَ لَهُ مِنْ صَدَى
وَنَسَى يَجْمَلُ ثُمَّ التَّئِينِ وَهَمِّي جَارُ بَنَفْسِي الَّذِي
كَأَنِّي قَبْرُ تَرَاتِي الْعَنَاءِ عَلَى جَانِبِهِ وَبَعِجَ الْبَلَى
وَقَلْبِي أَتَشْبُدُهُ خُلُودُهُ تَنْفِي بِهَا فَالْيَلُوتُ الْمَوَى
مَرَدْتُ بِصَفْرَاءِ عَيْدِي الْحَيَاةِ كَأَنَّ فِي التَّمَنُّي طَيْفَ الْكَرَى
عَلَى مَسَكِي يَبْضُ الْبَهَارِ وَفِي مُقَلْبِي سَوَادُ الدُّجَى
لَنْ نَقَمُ الْقَلْبُ أَشْجَانَهُ لَمَّا كَرِهَتْهُ صُرُوفُ الرَّدَى
وَبِإِنْ أَنْكَرَتْهُ الْأُمَانُ الْيَذَابُ فَمَا حَلَّ لَهَا مَرُّ الشَّبَا
تَبَصَّرْتُ حَتَّى قَدَّتْ لِلْيَمِينِ وَأَجَلْتُ جَعِي مَلَّتِ الْأَسَا
فِي قَلْبِي حَسْبُ عَلَيْكَ التَّذَابُ وَيَا عَيْنَ وَقَفْ عَلَيْكَ الْبُكََا
أَحْسِرْ كَمَا نِي قَرِيَّةُ * * * تَتَوَحُّ عَلَى حُلْمِهِ قَدْ نَأَى
تَوَدُّعُ سَامِلًا الضَّاحِكَاتِ وَمَا نَمُ تَالَمَا مِنْ دُئَى

مؤلفات

جيران خليل جبران

كان للروحوم جيران خليل جبران أدباً كاملاً ومصوفاً ماهراً
وكانت خيالي لا يملأ . وقد أراء بعض الأدباء في هذا العصر أن
بجاده ويمشيه في خياله ولكن على غير جدوى دون أن يلاحظ
له غبار ، وقد طبعت مكتبة العرب بشارع الفجالة رقم ٤٧ بمصر
جميع مؤلفاته وهي تطلب منها :

- ١٥ ابداعات والطرائف مزين بالصور الخيالية
- ٨ كتاب النبي » » »
- ٥ رمل » » »
- ٥ الواكب (قصيدة) » » »
- ١٠ كلمات جيران الثلاثة
- ١٥ دمة وإتسامة طبع أميركا

الضوء الالامع

لأهل القرن التاسع

تأليف المؤلف الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي

أوضح معاصر في تاريخ القرون الوسطى الإسلامية .
استند في على الحفاظ ابن حجر ما قامه من أعيان المائة
الثامنة ، وبسط تاريخ أهل القرن التاسع من توفوا في القرن
عينه أو تأخروا إلى القرن العاشر . من الجزء من الورق
المتنازع ١٢ ومن المتنازع ١٠ ويطلب من (مكتبة القدسي)
بالقاهرة - باب الخلق - خزانة الجنداري بدرب سماعة)

الزروق القوية لأبي خلال الشافعي

بين فيه الفروق الدقيقة بين الكلمات التي يعن أنها مترادفة
(ويطلب من المكتبة المذكورة)

القصص

« فَلَاذْهَبْ إِلَى الْأُولَى وَلَا تَحْزَنْ ، فَإِنَّا اسْتَعْلِمْتُ أَنَّ
أَتَقَنَّ زَيْوس ، فَإِن سَأَلْتُكَ لَمْ قَبْلًا مِنْ قَدَرِهِ الَّتِي آتَرَبَهَا
نَفْسُهُ عَلَى سَائِرِ الْبَالِغِينَ »



پروميثيوس يعلق الإنسان كما تزعزع الأسطورة

ومع أن پروميثيوس يعلم من أمر هذه النار ما يعلم ، ومع أنه يعلم أنها محرمة على غير الآلهة ، وأن كل من استباحها لنفسه من عذاب ترضى لثت الآلهة الأكبر وبشكله ، فقد ذهب إلى الأولى وتنتقل زيويس ، ودس قيساً من النار في تضاعيف ثيابه ، وعاد كاليرق إلى عباده الخاضعين يقدم إليهم هديته التي سرقتها من أجواز السماء ؛

ونظر زيويس من غياه الأولى ، فرأى النيران تتأجج هنا وهناك في أدنى الأرض ، فطن إلى السرقة المتكررة ، واعتقدت من فقه اللزد وعود القصب ؛

وارتجف الأولى ، وذكزت السماء ، وارتعدت فرائص الآلهة ، وأمر الآله الأكبر فأحضر پروميثيوس مُكبَّلاً بالأصفاد ، لمُطْلَعاً بالوحل ؛ وبعثا حاول الدفاع عن نفسه ؛ ثم سَاحَ عليه تَسْقِيقَ لِي جبال التورقاز ، حيث غُلَّ عنقه النخيم وفزعاه الكبيرتان ، وغذاه اللتان تزدان بتعدي فيل ، في قَسَّة عالية . وسَحَّرَ الآله الأكبر دُخَاناً عَظِيقَ الجبلية ، حاد الأظفار ، كبير المنقر ، فذهب إلى حيث پروميثيوس ؛ يتوشه ، ويعجزق

من أساطير الإغريق

بنيدورا

سرقة النار المقدسة للأستاذ دريني خشبة

« هدية الآلة إلى الإنسان في

جميع الصور ١٠٠ »

تَوَزَّجَ الآلهة تعمير الكون ، فكانت الأرض من نصيب
پروميثيوس بن بانيثوس ، أحد ذواي التينان المعلقة ، الذين
جسمهم أبوم حَفِيَّةَ جبروتهم وخفافة بأسمهم . . .

وطلق پروميثيوس يفكر ويفكر ، حتى بدا له أن يحمل
في الأرض أُمَامِيَّ يخلقهم على حُوتَر الآلهة ، فاستلن أخاه
أبيثيوس فغداه إلى الحما السُّتُون ، أو الظلينة البشرية ، فحقا
فيها الإنسان الأول ، وذهب إلى إريوس (١) فتخف فيه من روحه ؛
التي هي الحياة ؛ وقصدا إلى بينزقا قَبَّضَتْ فِيهِ قَبْضَتَيْنِ ،
ها النفس والنقل

وخلق پروميثيوس رجالاً كثيرين على هيئة آدم الأول ،
وجلس على أكمة عالية يشرف على عباده الصالحين ؛ ولشد
ما كانت التكبرياء تشيع في أعطافه ، كما تنظر فوجدتم يتحدون
بآلهه ، ويسجدون له ، حتى فكسر في نعمة أخرى يستعها عليهم
فتكون أبجزل النسم ؛

« النار المقدسة تنفهم وتلين لهم حديد الحياة ؛

(١) إريوس هو كوكب زحل

ولم يعرفوا الموت ، ولم يدروا ما البكاء ، فكأنما كانت حياتهم طوي ، ونسبا مقبا

وعلم زيوس ما كان من أمر پروميثيوس وفرح الناس بأوبته إليهم ، فحفظ غيظا شديدا ، وآلى ليكيد لهم كيذا ، وليرسلن عليهم من مكره مالا طاقة لهم . . .

ونظر زيوس قرأى أنهم مخلوقون على صور الآلهة ، ولنكسهم كلهم ذكران ، « ومن الآلهة أنثيات ، فلم لا أتضع لهم أنثى تذهب بحرمهم ولنسلم ، إن صحت أن يكون لهم نسل ؟ . . . »

وأرسل دعوة عامة إلى جميع الآلهة فسمت إليه من كل فج حقيق ، وأخذ ينحسهم حديث پروميثيوس ، ثم أخبرهم أنه يريد أن يخلقوا له أنثى جميلة يودع فيها كل منهم سرا من أسرارها : « لأنني سأرسلها هدية إلى هذا المجنون پروميثيوس ليشهد بينه ماذا تصنع بعباده الذين خلق . . . »

واقترح الآلهة أن يفرغ هيفيستوس (١) إله النار والطين ، وابن زيوس ، إلى ابتلاع هذه الأنثى ، فسواءها من نفس الخلق التي خلقت منه الإنسان ، وبنات آية من آيات الحسن ، ورفيقة كأنها مصورت لتكون فتنة الأولاد

واحتلتها إلى زيوس ، وأقبل الآلهة ينتظرون فيها أسرارهم ، ويستودعون نفوسهم ؛ فهذه هيفيستوس تنهاها من جمالها ، وحيرا من ترتبها ، وميضقا من حكتها ، ولاتونا من استيعابها ، ودنيا من رشاقها ، وكوييد من حبه ، وأبولو من شيرته وموسيقاه . . .

أما هرمنز الخبيث ، فقد انظر واستأنى حتى فرغ الآلهة من إصياغ ألائهم ، ثم تقدم ، وعل وجهه فمككا باخرة ، فأودع الخوا (٢) قلب كليب ، ونفس لبي ، وعقل نلبي . . .

ثم تنفخ فيها زيوس من روحه ، فندبت الحياة في أعطافها ، ونظرت حولها فأعصرت الآلهة مشدوهين ، ماخوذون بسحر جمالها ، فقلت مدبرة ، ولكن إلى غير مهرب !

وشرع الآلهة يتخبرون لها الأسرار ، ثم ساءلها « بتدورا . . . » وأوما إلى هرمز فاحتلتها ، كالطرفة اللدلة ، وذهب بها ، هدية

جسمه ، وينفذ أطايره ومنسره في أحشائه حتى تبلغ الكبد ، فبهراً ويعلمه حتى يأتي عليه ، ويتصرف إلى غد



پروميثيوس يكبل على قمة جبل القوقاز والرخ يوحه

فاذا كان الليل ، وهبت الريح سحججا ، التامت جرائنات الآلهة للسكين ، وخلق له كيد آخر ؛ ويام حتى تشرق الشمس ، فيفود الرخ ليئدا ما انتهى منه أسس ، وليأخذ في تمذيب پروميثيوس الشئيس ، إلى أن تنيب ذكاه . . . وهكذا دواليك ، أحقابا وأحقابا . . .

ويابث الآلهة البكود في هذا المذاب الطويل حتى يلقاه هرقل (٣) الجبار في أحد أسفاره ، فتثور الشفقة في قلبه ، وينفض كالساقعة على الرخ ، ولا يتركه حتى ترق روحه ، بعد صراع عظيم ، ثم يترك أغلال پروميثيوس ويحرسه ، حتى يقبل الليل فينشئ مما به ، ويسير بين يديه حتى يبلغ أوطابه ، حيث عباده الصالحون . . .

وفرح الناس بالهم وسردوا بقلقه ، وقدروا مالقى في تسليم ومن أجل سلاطهم فبنوا له وأختوا

وكانوا يبحون في كلبهنية ، غارزين في طراوة من الديش ، ونسمة من الرزق ، هوازم رنجا وماؤم سفاه ، لا يشكون متربة ولا يعرفون شكا ، ولا تلم بهم ملنة من مرض أو رجس .

(١) إله القوة والرياضة ، وأسلطوته من أربع الأساطير اليونانية واستقرها قريبا

(١) هوفستلن الروماني
(٢) الحواء . . . الأنثى الأولى

نظر زوجها إليه : وذهبا شوية فقامه والاجتهاد : ولكن
هرمز أي إلا الآن يذهب إلى القصر ، ليس المديفة ، ويبلغ رسالة
إليه . فسار الجميع حتى كانوا في المدعى الوثير ، وجلس هرمز
يسترخ قليلا ، ثم قال :

« هاك يا بندورا العزفة هدية الآلهة الكبرى إليك ، خماك
بها من دون رايه أجمين . وأحسبك في عني عن أن أميها لك .
فها هي أنتلك تتكلم عن نفسها . ولكن الآلهة الأكبر يشترط
ألا تقنحها إلا بأذنه ، فلا تتجسلي ، حتى تأتيك أمره . وإنه
لقريب . »

ونفض هرمز : وسلم وانصرف ، وما تزال بوجهه تلك
الضحكة الباهرة التي كانت عليه يوم استخرج بندورا قلب
الكب ، ونفض الحصن ، وعقل الثعلب . . .
وكان انيمثيوس قد قدم إليه من عمر حديثه الشيء الكثير ،
ولكنه لم يجد به اليه . . .

وكان الليل قد تارب أن تقتصر ، وكان الكرى قد لعب
بطرفها الوستان ، فاستقلت على أديكتها الحمرية ، وقررت في
سبات حبيث ، بمحلى بأجل الرؤى ، وأغلب الأحلام
وخيل اليها أن في الصندوق أرواحا مسخرة تكلمها ،
وتنطق الأمانى السخايب لها ، وأن دنيا بأكلها تفتتح وترهر
حولها . . . فلما نهضت من نومها في بكرة اليوم التالي ، أحست
أن أملاكها كبراء على قلبها ، وأن رغبة ماحضة تدنو إلى الصندوق
كلما ابتعدت عنه ، وحدثت زوجها ما عجزت ، فقلها هو الآخر
بالآمال ، وأخذ يهدى من روعها التي بدا اضطرابه بأجل
بيلها . . . ودعاهما إلى روضة خلوية فأقسمت لا تتأخر البيت ،
بل لا تتأخر القرعة التي تقم الصندوق البشير ، « التي أحس
أنه متعلق على قلبي ونفسي جيما . . . » قرأت لها ، وانطلق هو ،
لأول مرة منذ عرفها ، وحده ، يتأمد إخواته الآلهة ويلاهمهم
ويتدورا وحدهما في غديهما ، تغلب الفسندوق النعيب ،
وتحدث إليه ، كأنه يسمع ويرى

وعبرت ألم وهي في حال من الملم لم تهدأ من قبل ، وكانت
تجلس وحدهما حزينه كاشفة ، تنظروا بشير الآلهة الذي يآذن لها
بفتح الصندوق . . . ولكن ههنا . . . لقد طال ما انتظرت

فأقبلت من التنا إلى القيس بروميثيوس ، الذي رفضها غير شاكر
وأياها غير سعيد 11

وكان لديه أخوه انيمثيوس فنكلت : فنهذه ذهب شيئا
خير أبصر هذه النافذة المنيعة ، ورفضها أخوه هدية من السماء :
وتقدم هو فصرح إلى هرمز أن يترك له عنها ، وأن يقرر لأخيه
حمايته ، وقلة بصره . وكفراه التي لا كبران بنده 12

ومع ذلك فقد نصح بروميثيوس لأخيه ألا يقبل هذه الهدية
من الآلهة ، وأن يرفضها ، غير مشكورة ، كرفضها :

« إنها فتنة بأخ ، بل هي خديعة من خدع السماء
جرت بنا ألا تنطل علينا ! »

« خديعة ! خديعة مانا يا أخي ! خديعة تفتت قايصر بهما ،
وقلي فتتجس على مدح هواها . . . ألا ترى إلى عينيها
الجلالون ، وشفتيها القريبتين ، وديها الناهدين ، وغديها
الملايين ، وساقها الجليتين ؟ . . . »

« بل بحسب عيني يا أخي ! إلى استنثف بها فتونا
نفقته الآلهية في كل جوارحها ، فليار ! إنها مستكون خراب
هؤلاء الساكنين الذين منهم يئس ! »

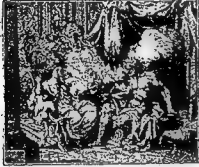
« حينك يا أخي . وحسي : هي في من دونك ، فتول
عنا أودع ! »

وعاشت بندورا مع انيمثيوس كايمنش الآلهة في الفردوس . . .
حياة كلها مسرج ، وألها جميعا لغة وألها ، يخلو اليها خدج
روعاها ، وتخطي نفسها ، وتكون في فتنة زوجها الكين ؟
فأيسر اليه موسيقاها الخلون : فتزده بالزفة النافعة في عينيها ،
وتبهدهم بكلمات الفوال في المسكنة والموسطة الحسنات 13

وتركها انيمثيوس حيناً من الدهر يهلان घर الحياة ، ويمتد
من عليها الصق : ثم دعا اليه هرمز ، لحله صندوقا فنيا ،
وأفنده به البهل . . . ولما أن تمت به في الطريق ،
قامه هديق إلى بندورا . وفيه انشاق من عباد بروميثيوس :
فيسر به إلى النافذة ، وأوصاها به خيرا . . .

وكان الزوجان يتأقسان على الحشيش الأخضر أمام قصرهما
التيق حين أقبل هرمز الصندوق ، يشر في بيثته ، وقد بدت
وعثا البقر عليه ، وعلى التي يأنها البالية ، فلفتت بندورا

رأت من أسر هذه الخفافيش مآرأت



پندورا وصيدوها

ولكن : وأأسفاه ! !

إنها حين أغلقت الصندوق ، حيث فيه الروح الطيب
الوحيد ، الذي خبأ فيه زوس ... الأوهو : « روح الأمل ! »
وانبطعت پندورا على أرض الترفة نئن وتترجج ، وتشكو
البرح الذي ألم بها ، حتى أبطل إبيميثوس قانيطع إلى جانبها
يشكو شكاتها ، ويظلم ألامها ...

ولنا يكيان ...

وكما حدثته پندورا حديث الصندوق ، تدخل الآله
النفس وتبرم ، وحدها بنظرة قاترة ، قائلاً : « تصحك فلم
تصبيخي ... »

ومهما موتاً ضعيفاً في الصندوق يقول : « پندورا ! پندورا !
لبننا حسنتي هنا وجدي ، وأنا دوج الخير ... انتحي ...
انتحي ... إلى سناشفيك من جراحك ، وأسو ألامك
وأوجامك ... انتحي ... »

ولكن پندورا كانت في شغل بالألام فلم تهتف ولم تجب ،
ولكن إبيميثوس تناول الصندوق ففتح قطاه ، فانطلق فراش
أبيض جميل ، هو روح الأمل ، ما قى يرف بكل جرح من
جراحات الزوج حتى شفاه جميعاً ، ثم شق جراح الزوجة
كذلك ، وانطلق إلى عباد بروميثيوس يشقهم ويأسو جراحهم ،
وما قى إلى اليوم : هذا الفراش الأبيض الجميل ، روح الأمل ،
يشق أوجاع المخرئين والمكوليين

بورك الفراش الأبيض !

ولا بوركت خفافيشك السوداء يا پندورا !

برمئي فمبي

جتي تقيد سيرهما وعيل ، ونهضت إلى الصندوق قلبه ، وقلبه ،
وهي مأخوذة بهمال بمنه ، ودقة زخرفته ، وهذا النطاء المزركش
الذي اتلاني على آسأله وأحلامها ...

وحاولت أن تفتحه ، ولم أغضبني بذلك الباء ومن فيها من
ألمة وأزباب ، ولكنني فشلت غير مرة ، وضاعت بها الدنيا
بحاربت ، فهدفت بالصندوق دفعة قوية على أديم الترفة ، فانصدع ،
ولنا تباوته ثانية ، هالماً أن وجدت بمش. أربطة النطاء قد
تقطعت ، ثم هالماً أكثر أن تسمع هذه الأصوات ، متطلقة
من الداخل :

« پندورا ! پندورا ! پندورا الموزة ! حنانيك ! خلصني
من هذا السجن السحيق ! إننا تصدب هنا ... انقذتنا يا پندورا
ققد ضقتنا بما نحن فيه ... إننا لم نمنع شيئاً حتى ترسفت في
هذا الحيز الضيق ... »

« ماذا ؟ ... »

ما الذي يتحدث هكذا في هذا الصندوق ... ؟

إنها أسيرات حزينة مكلومة ، وإلى لا بد منقذتها !

ماذا أنتظر ؟ أسر الباء ! هذا لا يهم ! !

انتفض أبنا النطاء ... !

وضطعت الصندوق ضطة جائلة فانتفض النطاء ، وسرعان
ما انطلقت خفافيش سوداء ذات غلاب حادة فملأت هوله الترفة ،
وأهوت على پندورا للسكينة تمضها وتجرح بمنها الغض ، وكلا
وخزوها خفاش لبنين ، انطلق قائلاً : « أنا الأرض ! » ويقول
آخري : « أنا الفقر ! » ويقول ثالث : « أنا الجوع ! » . ويصبح
رابع : « أنا البخل ! » . وخامس : « أنا القحط ! » . وسادس :
« أنا التفاق ! » . وسابع ... وثامن ... إلى آخر الذائل التي
تكلظ الحياة إلى يومنا هذا ! ! !

وانطقت الخفافيش من الترفة إلى القمر ، ففرحت الخدم
والغول ثم انطلقت إلى الحديقة ... وللى الصريق حيث كان
إبيميثوس. وأقرأه الآلهة ، فأرسمهم عفا وقضا وتجربما .
وتركهم يترججون من الألم ، وذهبت تقصد في الأرض ، وتتقم
قربوس الجباب من عباد بروميثيوس المخلصين ، فكثرت الآلام ،
وعم الفقر ، وامتألت الأرض ذائل وأشجاناً ... ! !

وكانت پندورا قد أسرعت إلى الصندوق فأنقذته ، حين

البريد الأدبي

الذكرى الخمسون لمكتوبه وهو

«هركان» و«ماربون دي لود» ، واحتفال آخر يقام في القزل الأتري الذي كان يقام فيه الشاعر في ميدان «اشوج» ، واحتفالات رسمية أخرى في مدينة «بزانسون» مسقط رأسه وسنعود في فرصة أخرى إلى ترجمة الشاعر ودرس آثاره

هير الفن في روسيا

طلعت الثورة السياسية والاجتماعية التي شمرها البلاشفة على المجتمع التقدم على كل شيء في حياة روسيا القديمة ؛ ولكن شيئاً واحداً لم يتأثر بهذه الحرب المدمرة ، هو الفن ، فالفن ما زال في روسيا السوفيتية محتفظاً بترانه القديم ، يتطور ويتقدم في جو سلمي هادئ ، بل لقد كان الفن من نواحي الحياة التي شملتها الثورة البلشفية بالمطعم والجامعة ، فأصبحت عليه حكومة الثورة كل تشجيع ومؤازرة ؛ وقد اتي الفن في ظل البلشفية عهد الزاهر ؛ وعمل هذا التشجيع كل ضروب الفن الجميل من التصوير والنحت والموسيقى والمسرح ، وغدت موسكو كعبة للفن الرفيع وملاداً لأقطاب الفنانين ؛ ولكن لتجراد عاصمة روسيا القديمة ما زالت كما كانت في عهد القيصرية ملاداً للفنون ، وما زالت عاصمة روسيا الفنية

وقد رأت حكومة موسكو أخيراً أن تقم عيداً عظيماً للفن في لتيجراد ، وسيدأ هذا العيد من أول يونيه انقادم ويستمر إلى الماشر منه ، وستقام حفلات مسرحية بأذقة ينظمها معهد الموسيقى الشهير في لتيجراد في يوم أول وأربع يونيه ، وتؤلف فيها دوائيم الأوبرا ، والقطيع الجملة ، ويمثل عدة روايات شهيرة روسية واجنبية ، من شكسبير إلى شكسبارفسكي وغيرهم . وفي يقين الوقت تنتج متاحف لتيجراد الشهيرة أبوابها للزائرين ، ويميز من أهدى الأنظمة السيفانية التي أخرجها الفن السوفيتي ، وقد منحت السلطات السوفيتية تسهيلات عظيمة للزائرين في أجواز النقل وغيرها

في ٢٤ مايو سنة ١٩٨٥ توفي فيكتور هوجو الشاعر والمكاتب الفرنسي الأشهر ، وعُيِّن روح الذهب الابتدائي (اليوم انتم) في الأدب الفرنسي في أواخر القرن الماضي ؛ وكانت الدوائر الأدبية الفرنسية تستعد منذ حين للاحتفال بمرور الألفية الخمسين على وفاته ؛ وقد بدأت هذه الاحتفالات التذكارية منذ يوم ١٩ مايو الجاري في باريس على أن تستمر شهر أيسى شهر «فيكتور هوجو» ؛ وكانت قاعة هذه الاحتفالات في قصر «التركادور» الشهير ، وهناك اجتمع جمهور كبير من الكتاب والشعراء والأساتذة والبالغة للاحتفاء بالذكرى الشاعر الأشهر ؛ وفي اليوم التالي ، أي في يوم ٢٠ منه ، افتتح في المكتبة الوطنية معرض كبير خاص بهوجو ، وعرض فيه كل ما يتعلق بالشاعر من الآثار والذكريات من مخطوطات ووسائل ينظفه ، وصوره في بعض أدوار حياته لم تنشر من قبل ، وصورة رائعة لجان غاليجان «بطل» «الزؤساء» وهو أمام محكمة الجنائيات ، وصورة لهوجو وهو على سرير موته ، وعدة رسوم تخلفه من رسم الشاعر نفسه ، فضلاً عن عدة أشياء كان يلو بالرسم عن التفكير وقت الكتابة ، وغير ذلك من التجهيز الفنية التي احتشدت الجامع لرؤيتها وفي يوم ٢٢ مايو ، وهو اليوم الذي توفي في مثله الشاعر منذ خمسين عاماً انضمت الاحتفالات الرسمية بمجلة أقيمت في «الباتيون» (ميدان المظلة) ، حيث ترقد رفات الشاعر ، شهدها رئيس الجمهورية ووزير المعارف ، وأعضاء الأكاديمية ، وعدد كبير من الكتاب والشعراء والفنانين ، وأقيمت الخطب والتحيات المناسبة

هذا وتنتشر الاحتفالات الرسمية وغير الرسمية مدى شهر كامل ، ومنها احتفال في مجلس الشيوخ ، واحتفالات في دار «البيكونيدي غراسين» تشمل غثيل بعض قطع الشاعر مثل

ليتمل برعاه العرب ، ويسلم معهم قودة عربية على الترك ، فاسافر لورنس إلى الخليجاز ، وقام بعيمته خير قيام ، واشتغل بالتعاون مع الأمير فيميل (المرحوم الملك فيصل فنيا بعد) ، وتتر الأعبية على اليد ، وجمع قوات لا بأس بها ، وخرب مواصلات الترك ، وسد الطفر لقوات المارشال الألماني ، وسقوط فلسطين وسوريا في يد الإنكليز . ولما انتهت الحرب تظاهر لورنس بالعطف على العرب ، ويشاورهم في السيطر على السياسة الإنجليزية لأنها تكنت بوعودها للعرب ، ونزل عن ألقابه ورتبه العسكرية ، واشتغل عابلاً بسيطاً بالطيران المدني باسم جديد هو « شو » ، ومن ثم كان القبط ألقى خلع عليه من بعض العرب الجسفي النطن وهو « صديق العرب »

والواقع أن لورنس لم يكن صديقاً للعرب ، وإنما كان طليعة الاستعمار البريطاني وأداة التافنة في جزيرة العرب ، وهو الذي مهد لتسكين النير الاسكازي منها باسم العمل لتنظيم الثورة العربية وإنشاء دولة عربية مستقلة ، وكان كمظم أقرانه طلائع الاستعمار يستتر بالأتواب والظواهر المروعة ، حب الأيلام والمروية ، والاستشراف ، والنطف على عبدالمرب

وكان لورنس مع ذلك مستشرقاً أدبياً ، وقد ترك هذه آثار قيمة ، منها « سبعة محمد من الحكمة » Seven Pillars of wisdom وهي دراسات وصور وصفية للقاهرة وأزمير واستانبول وحلب ودمشق واللدنية . الثورة في الصحراء Revolt in the Desert وهي قصة بديعة لأدوار الثورة العربية ، وفيها يكشف عن كثير من أسرارها

وقفة نائب مصري كبير

من أبناء الجلسا الأخيرة أن الكاتب القصصي المصري الكبير أميل أوتل قد توفي في جرائز في الشقة والسبعين من عمره . وقد ولد أوتل في فينا ووري بها ، ولكنه ذهب إلى جرائز منذ فتوه ، وتولى هناك إدارة مكتبة المدرسة العليا للفنون ، وهناك انقطع لدراس الأدب ، وتوقفت مبداته مع الكاتب الشهير بيتر روزيجر وحلقته ، وأصدر عدة كتب نقدية وفيه من لها القام الأول في الأدب المصري الحديث

والفهرم أن هذا السيد إذا انتهى بنبج ، فإن حكومة موسكو تنوي أن تجعله عبداً دورياً ، وأن تقم الفتن في لستجراد مواسم عطلة أسوة بحد الفتن العظيمة الأخرى ، مثل ستاروبوج في النمسا ، وإبرويت في ألمانيا وغيرها

كتاب عن نابوليون الثاني

صدر أخيراً كتاب عن « نابوليون الثاني » بقلم الكاتب الفرنسي دنيه درفيل . ونابوليون الثاني هو كما نعلم ابن نابوليون الأول من زوجته الثانية ماري لوز ، وهو المعروف بملك روم ، « والنسر الصغير » وأخيراً بدوق ريخشتات . وليس في حياة هذا الأمير الذي عاش وتوفي في ظروف مؤلة ما يستحق الذكر من الوجهة التاريخية ، فقد أخذته والدته ماري لوز طفلاً إلى فينا ، وهناك ربي تربية نمسوية ، واحتجته البرنس مارييخ ونيس الحكومة النمسوية ، وفوض عليه نوعاً من الحراسة ، لكي يبق رهيته بيد النمسا ، وقطع في فينا حياة أليمة مؤثرة يكدر صفاءها السقم والمرض ، ثم أسماه السل حداثاً ، وبشه إلى القبر في ديسع الحياة ، وكانت حياة « النسر الصغير » مسألة أكلت كثيراً من قريض الشرائع ، وخيال القصبين ، ولكن الأمان بتدوين حياته من الوجهة التاريخية في يظهر إلا في العصر الأخير ، حينما نشرت مذكرات « البدوق ريخشتات » (النسر) وكشفت عن كثير من دخائل هذه الحياة المؤثرة . وليس في كتاب دنيه درفيل جديد في حياة النسر الصغير ، ولكنه من الكتب التاريخية القليلة التي دونت عن هذه الحياة

الكولونيل لورنس

توفي في الأسبوع الماضي دجل يرتبط اسمه أشد الارتباط بتاريخ الثورة العربية ، هو الكولونيل توماس لورنس ، والذي بهمناني هذا القام هو ناحية الأديسية ، فقد كان لورنس أدبياً ومستشرقاً وأثرياً معروفاً . وكنف مولده سنة ١٨٨٨ في كارنافونشير (انكلترا) ، وتلقى تربية جلدية حسنة ، وبدأ بجاه العملية بالاشتغال بالتفتيش الأثري مع العلامة الشهير فلندرز بيري في مصر وسينما منذ سنة ١٩١٠ ، ولما نشبت الحرب التكبرى أرسلته السلطات البريطانية إلى القاهرة في سنة ١٩١٦

أعيان زكريا المنيني في الجامعة الأمريكية بيروت

جاء من بيروت أن «جمعية البردة الوثق» سقيم في الجامعة الأمريكية حفلة لأعيان ذكرى النبي بمناسبة مرور ألف عام على وفاته ، وذلك في الساعة الخامسة مساء ظهر الأحد الموافق ٣٠ يونيو سنة ١٩٣٥ في القاعة الكبرى من الجامعة . وسيتشارك في الحفلة أكتفي الأقطار العربية ، فيشكل فيها الدكتور جرجين ميكل عن (مصر) ، والأستاذ معروف الزيات عن (الترقي) ، والأستاذ معروف طوقان عن (فلسطين) ، وفؤاد باشا الحبيب عن (شرق الأردن) ، والأستاذ سامي الكيال عن (ليب) ، والأستاذ طه حيدر عن (سنتن) ، والأستاذان نؤاد البستاني ، وأنيس القيسي من (بيروت)

تقديم اللغة العربية بين الإنفاظ الزهيد

عقد المؤتمر اللغوي في طهران ثلاث جلسات إلى الآن ، وقد وضع مكات إيرانية بدلاً من كات عربية وأجنبية ، وسيذهبها في الصحف . بعد شهر لتصلها الألبسة والأفلام ، والفروق في الأندية البلية أن المؤتمر مردد في ترك الحروف العربية إلى حروف أخرى ، ففريق من أمثلة يريد استبدال الحروف الباقية ، وآخرون يريدون الحروف اللاتينية ، ويظهرون أن الشاه لا يرغب في املاء ارادة في هذا الشأن ويفضل أن يترك البت في حل هذه البلية إلى رجال العلم والأدب

اكتشاف أثر مصري في انكسار

كتب أحد الراسلين إلى جريدة النيل تقر أن يقول إن الخلف البريطاني تمكن من الحصول على مثال من الرعام الأسود المصري بدون رأس . ومع إلى عهد البطانية ، ولكن لهذا المثال أهمية خاصة لأنه وجد في هالين من ميلكس في انكسار على اعماق ٨ أقدام أو ٩ ، حيث كان مدفوناً بين الجمعي تحت طبقة كثيفة من السمال وقد قيل في تعليق وجوده هناك إن بعض عبي الأكار ابتاعه ثم رده غير حائل به . لكن العنق الشديد المدفون فيه يتقضى هذا التعليق

وقد سبق أن وجدت آثار مصرية كثيرة متعددة في انكسار ولكن لم يوجد حتى الآن أثر هذا النجم الضخم الذي يستحيل وروده إلى انكسار بالقرن التجارية القديمة

سكوكات عربية قديمة ضربت في عهد البروتين أندروية والنبانية

حصلت إدارة الخيف الرماق قبل مدة على عدد من السكوكات القديمة كانت في حيازة بعض الراة ، وهذه السكوكات وجدت في تزل كشكول على لبشا التابعة إلى ناحية قره تبه ، وبعد دراسة الخيف لما تبين أنها سكوكات عربية (باعدة قطعة واحدة ساسانية) وأن ترواجح هذه السكوكات تختلف جاريون

عام ١٢٢ و ١٦١ للهجرة ، وفيما يلي تواجج هذه النقود :
أربع قطع باسم هشام بن عبد الملك ، ضرب واسط ، سنة ١٢٢ و ١٢٤ هـ ، قطعتان باسم الوليد الثاني بن يزيد الثاني ، ضرب واسط ، سنة ١٢٥ هـ ، ثلاث قطع باسم ابراهيم الأول بن الوليد الأول ، ضرب واسط ، سنة ١٢٦ هـ ، أربع قطع باسم مروان الثاني بن عبد ، واحدة في البصرة سنة ١٢٨ هـ وثلاث واسط سنة ١٢٩ و ١٣٠ هـ ، ست قطع باسم الساج ، أربع من ضرب البصرة في ١٣٣ و ١٣٦ هـ واثنان من ضرب البصرة في ١٣٣ و ١٣٥ هـ ، أربعون قطعة باسم أن جعفر المنصور . اخذت عشرة من ضرب السكة في ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ هـ ، وخمس من ضرب البصرة في ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ هـ واثنان وعشرون من ضرب مدينة السلام في ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ هـ واثنان من ضرب الحمدة في ١٥٠ ، ١٥٤ هـ ، ستة وأربعون باسم الهدي ، ثلاثون من ضرب مدينة السلام في ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ هـ ، وثمان من ضرب الحمدة في ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ هـ ، ١٦٩ هـ وثلاث من ضرب البصرة في ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ هـ ، وثلاث من ضرب حي في ١٦٢ هـ ، وواحدة من ضرب كرماني في ١٦٩ هـ ، وواحدة من ضرب البصرة في ١٦١ هـ ، باسم محمد بن سليمان والي البصرة . قطعة واحدة باسم الأمير جبارون في عبيد الهادي ، من ضرب الحمدة في ١٧٠ هـ ، قطعة واحدة باسم الخليفة جبارون الرشيد ، من ضرب الحمدة في ١٧١ هـ ، قطعة واحدة باسم الأمير الأمين في عهد جبارون الرشيد ، من ضرب الحمدة سنة ١٧١ هـ



الأوشال

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

ديوان شاعر أجتاز مرحلة الشباب

أنا نحن شعره ، فيكني أن تقول هنا لصديق الجبال ، وإن آثار
الزهاوي قد أصبحت في ذاتها ناحية هامة من خواص الحركة
الثكرية المصرية ، وسوف يكون لها فصل مستقل في تاريخ الأدب
للمعاصر ، وما أظنني أستطيع أن أوفي شهر هذا الديوان ما هو
جدير به من الدرس والتحليل في مجلة كهذه ، وللي أعود إلى تلك
الدراسة في فرصة قريبة ، مكتئباً الآن بتقديم تحياتي إلى
الشاعر الكبير

الفيف

جولة أثرية.

في بعض البلاد الشامية

بقلم أحمد وصفي زكريا

شاه لي حسن الخط أن أهبط يوماً دار صديق الصور الفنان
الناخب الأستاذ شميلان زكي بالطرية ، فلم تكذب عيني تقع من
الجدر على مازينها به مباحها من آيات الفن الرائعة حتى أصبحت
في أعماق النفس غبطة وثقوة ، وكأنما سمعت حينئذ صوتاً يجادل
في أغوار الضمير يصيح بي : مصر العزيزة كنانة الله في أرضه ١١
وبميت هذا الصوت وذلك الاحساس هو أني رأيت بلادى
داخل الأطر وقد ألبسها الفنان زخراً وزينة لم يكن لي بهما عهد
من قبل . . . قال لي الأستاذ : ذلك ميدق وهو أن يأخذ الفنان
بأذى الناس حتى يضع أسياهم على مواضع الجبال من بلادهم ،
فإن وفق كانت لنا وطنية تشتعل في الصدور ، فأسل الوطنية
حب الوطن ، وباعت حب الوطن إحساس بجماله . قلت : والله
ما أجهل أن يكون هذا وسيلة الفنون جميعاً ، تصويراً وكتابة
وشعراً وموسيقى

بين يدي الآن الديوان الخامس من شعر الأستاذ الزهاوي
الذي قامت به قريحته النخبة في الأيام القليلة ، والذي شاء له
تواضعه أن يسميه « الأوشال » بينا ترعرع صفحاه التي تربو على
الثلاثة صفحة بالقصائد المتر في شتى الموضوعات وبغختلف الفنون

قلب صفحات هذا الديوان يتوكل الدهش من ذلك النضام
الذهبي المخبئ ، إذ ينتقل بك الزهاوي من العراق إلى مصر ،
ومن مصر إلى سوريا ، قارة صناعياً وقارة ناعماً ، وطوراً حازراً
إلى المجد قومه ، أو ناعياً عليهم تقاعدهم ، وأحياناً تراه يرمس لهم
سبل النجاح ، ويدلهم على ما يرق بهم إلى اللب ، وهذا ولاتنس
تزعته الفلسفية وصفاء ذهنه إذا أجه في شعره إلى وصف الحياة
وآلامها وما وراء الحياة من عالم النيب ، والفنس البشيرة وما ركب
في طباعها من ميول ، والمجتمع الانساني وما يجرول فيه من نزعات
أو ينتج من مشاعر . وانك لتجد الزهاوي إلى جانب ذلك يضع
الأشيد ويحكم صوغها ، ثم تراه يبعد إلى الوصف فيأتي به متنوعاً
يوهم تقدم العصر ويسير مستعداً له ، فهو يصف لك كنجة
الشوا ، وألحان عبد الوهاب ، وترانيم أم كلثوم ، ويصف لك جمال
الطبيعة في العراق أرضه وسماه . أباحرأيت فيتدفق فيها الشر
تدفقا منهشاً ، فهو لا يكتفى مثلاً إلا بتصفيتين في دماء شوق ،
ثم هو رقي أديسون ويتجمع على العالم من بعده ، بله أعلام الشرق
حديثهم وقديمهم . وجة القول أن الزهاوي على الرغم من
شيخوخته فياض الماني ، تواتيه قريحته في سهولة ويسر بكل
ما ينتج في نفسه أو يجرول في رأسه ، فهو يحق في الشيوخ ،
وما أظنك لو اطلمت على ديوانه غفلاً من اسمه كنت تصدق أنه

شرح ديوان غلظت القلعي — عمل السيد أحمد سقر
حاتم التبيين — تأليف عبد الفتاح الجيار

أما شرح ديوان غلظت القلعي فهو عمل أدبي انقطع به شاب
قاسي هو الأديب سديد: أحمد سقر من طلاب القسم الثانوي
بالمدرسة الأزهرية ، فأخرج ليها ديوان غلظت في طبعة أدقة تقع
في ثمانين صفحة من القطع الكبير ، ولقد صدره بمقدمة جيدة
في حياء غلظت و دخلته إلى الشام وأراد الأديب في شعره ، ثم قام
بشكل شعره وضبطه ، وشرح مفرداته في ذيل كل صفحة ، ولعل
اختياره غلظت دون سواء راجع إلى شفته بشعره ، فهو يحدنا أنه
« بلحاجه في غلظت تليق بأخيه صوغ قرينه وشعره تليق بأخيه
فسرع يتيق من ذرره الشتره حتى تنجمها وتظليها في هذا القيد »
وأما مع شأني على نشاطه الأدبي أحب أن أسأله ما رأي
لا أسيل كثيرا إلى هذا النوع من الشرح الذي يقف عند الرجوع
إلى المعاجم والأنياب بالردائت ، وشعر ما يسهل الأديب في رأيي
وبخاصة إذا كانت تحمده بإطلعة الجلب والاعجاب كما هو الحال في
موقف صاحبنا من غلظت : « أن بين لي جمال شعر الشاعر ومقدرة
على التبريد عما في نفسه ومقدار بيان شعره من قوة ودعوة ، وبذلك
يكون له من القيمة أكثر مما لو اقتصر على شرح المفردات ، على
أنها ككرة طيبة أكبر ظني أن تستفيها خطوات موفقة في خدمة
الأدب . كذلك يجدر بمنزل أحمد سقر أن يضرب مصفحا من الآن
عن تلك « التفاريط » التي ذيل بها كتابه ، والتي لا ترى
فيها إلا غلظت يسى إلى الحقيقة بقدر ما يسى إلى الأدب
بأن يمد ذلك كتاب حاتم التبيين ويقع في نحو مائة وسبعين
صفحة كبيرة طبع طبعاً جيداً على ورق متين ، ويخو جول حياة
التي التري محمد علي الله عليه وسلم وشعره ، ولقد سار فيه على
طريقة طريقة أرحت إليها كثيرا ، فبعد أن سرد في إيجاز حياة
الرسول ، عمد إلى توضيح بعض المسائل والمفاهيم بأن يذكر
للموضوع ، ثم يمرض في إيجاز ما كان يدور في خلد العرب عنه ،
وبعد ذلك يأتي بالآيات والأحاديث التي تبين ما أحدثه الإسلام
في تلك المسائل في ترتيب ووضوح يمدان السامع من كتابه ،
ولقد يضطر إلى شيء من الألفاظ غيبي بين حين وآخر تحت
عنوان على الماشي ، وقد استطاع بذلك أن يجتنب القاري الذي
كثير من المسائل الدقيقة دون أن يشمر على أن يجعل للفتود
سينيلا إليه ، وهي طريقة جديرة بالثناء والتقدير الحفيظ

ومشية ذلك اليوم رديت في قسني معجزة قصودنا الثنان ،
وتعجب أن يكون لنا بين الكتاب والشراء من يمشون لنا بلادنا
تحت أسيارنا وأسماعنا في حور تبتهوي الألباب فتدفع الأنددة
إلى التبتة والميام ثم إلى البيادة والنفان

ذكرت ذلك كله غريبا أخفت أنصنع هذا الكتاب القيم
الجليل ، الذي تقدمه الآن إلى القراء ، فهو كما ترى من عنوانه
عبارة في بعض البلاد الثانية ، وصفت وضيقت وقفاً بلازعا ، فلا
تقرأ من الكتاب جزءاً إلا وقد ارتبعت في ذهك له صورة
قوة وألمة كما جافك من رؤية العين ، بل إن الكثرة الثالثة
من الأمين لمر صر الكلام على أغلب ما تقع على عمال لا يغوت
الأستاذ المؤلف منه شيء ، فأصبحنا في الحق إلى مطالعة بلادنا
بأفلام الكتائين ، إذ الحقيقة المرة هي ما يصغها المؤلف في مقدمة
الكتاب بقوله : « قد كنت وأنا أوغل في هذه الأبحاث أرى
يكبر من الأسف أن جل متفنيي ومفكرنا لا يعرفون من
شؤون مسافيت وروهم وجغرافيتها وتاريخها القديمين والحديثين
ولان بقاعها مصانها الأثرية ومبانيها القديمة ومدافن رجالها
البارزة وتاريخهم قدراً كاملاً »

وقد رجع المؤلف ففصل من الشاهدة إلى عشرات من أوثق
المصادر ، وأنت نظرة عجلى لتكني للدلالة على ذلك الجهود
الجبار الذي أبقته الأستاذ المؤلف في هذا السفر الجليل : « ومسلم
هذه الأوصاف مما رأيته بسبي وتحققت نفسي أو بواسطة الزبقة
على عرس نواله ، أو مما عثرت عليه في غلظت من من الكتب
الجزائرية والتاريخية والرسائل القديمة والحديثة العربية والتركية
والأفريقية على نفرة في تصنيف السطور . فناء الكتاب وإفيا
على ما أعلن يعض حاجة من يفسر هذه الأبحاث قدرها ويصرف
مبلغ الحب والحب الذين تتطلبها . . . »

الحق الذي لا ريب فيه أنه كتاب كانت تنتظر إليه المكتبة
العربية انتظاراً شديداً ، ولنا انتم هذه الفرصة لتقدم غلصين
إلى المؤلف بكل إعجاب وتقدير

ويقع الكتاب في ثيف وأربانة صفحة من القطع المتوسط ،
وهو غرق ذلك كله ألقى طبعاً وورقاً ودوناً

نكي جيب محمرد

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق والبريد السريع

١ عن المدين الواحد

الاعلانات طبق عليها من الادارة

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المستقل

احمد الزيات

محررة

بشارع النبدولى رقم ٣٢

مايدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ - ٣ يونيو سنة ١٩٣٥ »

المسدد ١٠٠

مأساة الآثار المصرية

اكتشفت أخيراً عدة حوادث جديدة تسربت فيها آثار مصرية إلى الخلل بطرق غير مشروعة، ومن ذلك مجموعات قيمة من أوراق البردى المصرية القديمة ظهرت في لندن وبرلين. وتسرب آثارنا القديمة، أو بعبارة أخرى لسرقة آثارنا، حديث قديم مؤثر، فليس بين بلاد الأرض بلد نكس في آثاره كما نكبت مصر؛ ونكبتنا في آثارنا فادحة مضاعفة، لأن القدر شاء أن تنطق مصر من أجيالها الفائرة المجيدة أقدم تراث أترى وأنيسه، ولأن هذا التراث ما زال مطمح أنظار اللاربعين من الهواة والقلطاء...

ليس بين متاحف المواسم الأوربية الكبرى متحف لا يضم بين أبنائه مجموعة كبيرة من آثارنا المصرية؛ ففى لندن وباريس ورومة وينا وبرلين وغيرها أقسام خاصة للآثار المصرية، ومن هذه الأقسام ما لا يقل كثيراً في ضخامته وتنوعه عن متحفنا المصرى؛ هذا عدا المتاحف الأمريكية، وهذا المجموعات الخاصة التي تسربت إلى أيدي الهواة. وإن المصرى الذي يتطاح له أن يزور هذه المتاحف ويرى كل هذا التراث المصرى المتهرب يزن

فهرس المسيد

٨٨١	مأساة الآثار المصرية	: الأستاذ «ع»
٨٨٢	الأضفار	: الأستاذ مصطفى صادق الرافى
٨٨٧	لوكيميا بوريجا	: الأستاذ عبد الله عثمان
٨٩١	الحفارة	: الدكتور ابراهيم يوسف مذكور
٨٩٤	حول الأوزى « ثانياً »	: الأستاذ أمين الحول
٨٩٦	التربية الحفافية والاجتماعية في المدرسة	: الأستاذ غنى أبو السبوع
٨٩٨	البطل	: الأستاذ مروف الأوتادوط
٩٠٢	شامريتا المالى أبو الصافية	: الأستاذ عبد الصالح الصميدى
٩٠٤	مجازرات أنطالون	: الأستاذ زكى نجيب محمود
٩٠٦	أرض النبوة (قصيدة)	: السيد أحمد الطرابلسى
٩٠٧	الحياة	: الأستاذ محمود غنيم
٩٠٨	فنزيس (قصة)	: الأستاذ دوى خشة
٩١٣	أقبال النصر	: ترجمة اليزابيث أحمد الطاهر
٩١٦	ذكرى العلامة ووبرت كوخ	: موسم النكب في فرنسا
٩١٧	بيودسكى الشاعر والكاتب	: مركز هونجوى فى الشرق
٩١٧	فى الاسلام (كتاب)	: الأستاذ عبد الوهاب حوده
٩١٩	المتساوى والجملة	: الأستاذ محمود ميموز

سائر العلم والبحث لا يباخطين، ولكن مستقبلين؛ وإذا اعتنت حكومتنا بكل مظهر اهتمامها أن تدعو لجنة الآثار لبحث الأمر، كما فعلت أخيراً؛ ثم يظري أمر اللجنة وأمر الآثار.

الواقع أنها غامضة، ونأسفة ألحجة لا تحصل اليكوت بعد؛ فإذا كانت مصر معرض على آثارها حقاً، وإذا كانت تريد أن تستمر بالتقاروت وأن تعمل لصون تراثها الأثرى، فليتها أن تبادر قبل كل شيء إلى إلغاء هذه للأحة الأثرية المتبقية التي تنص على اقتسام الآثار، وهو نص لا نظن له نظيراً في أي بلد متدين يحرص على تراثه القوي، وأن تستبدل بها لأحة جديدة تناسب روح العصر، وتكمل نصوصها الشددة صون الآثار للكشفة وبقائها في مواطنها؛ وعليها بالأخص أن تحرم الباحث الأثرية على التبعث الأجنبية بعد أن أثبتت الحوادث منذ نصف قرن أن هذه التبعث هي أساس الشر، وأنها لم ترع حقوق الأمانة التي ألقيت إليها؛ ولتسكن للباحث الأثرية في المستقبل مهمة حكومية أو مهنة جامعية تتولاها الحكومة أو الجامعة المصرية بمحاولة بعض الخبراء الأجانب الذين يبدلون بإشراف الحكومة مدنى حقيق، حتى يهيئ الوقت الذى يستطيع الإخصائيون المصريون فيه أن يستأثروا بالبحث عن كنوز بلادهم، وهو فيما نعتقد خير مبدء.

وليتريك ولاية الأمر تلك النظرة المتبقية التي ترى في الأجانب وحدم الأهلية لإجراء البناات الأثرية، فقد دلت الاكتشافات الأثرية الباهرة التي وفق إليها الأمانة للمصريين في منطقة الأهمام وفي بعض مناطق الوجه القبلى بإشراف الجامعة المصرية على خطأ هذه النظرة المحمجة، وعلى أن الشباب المصرى إذا هدبت له سبيل اللوس والتخصص استطاع أن يضطلع بمجالات البحوث والمهام.

وليعمل ولاية الأمر أخيراً على انتزاع مصلحة الآثار والمتاحف المصرية من تلك الأيدي الأجنبية التي ما زال تراثنا يبدد في ظلمها، وقليلها إلى الأيدي المصرية، فهي أبر بقدارها القوي وأكثل بصوة وحمايته من جلدان الطاعنين والمترصين. «ع»

هذه الأجهاء السياسية كلها تتأخذه دهشة يازجها الألم والحسرة لفداحة الخطب التي نزل بتراثنا الأثرى.

ومن الحقائق المؤلمة أن تكون مصر هي أول مسئول عن هذا الخطب، وأن يعمل فيه أكبر تيمية؛ فهي التي أسست تراثها الأثرى منذ أواخر القرن الماضى إلى طائفة من البناات الأجنبية تعمل في أراضنا باسم العلم والإستكشاف الأثرى، وليكنها لم تكن دائماً حريصة على مبادئ العلم وتزاعة العلم، ولم تكن بالأخص جديرة دائماً بالثقة التي وضعت فيها، فلم ترع حرمة الأمانة والأمانة، بل كانت تبرص دائماً بالاعتراض على من أثارنا، فتعرب منه إلى بلادها بمختلف الوسائل ما استطاعت، ثم تعود فتقسم ما تنف عنه من البقية الباقية مع حكومتنا وتوزع دائماً في ذلك بالتصيب الأوفر.

ومصر هي التي وضعت نفسها تلك للأحة السخيفة التي تسمح للبناات الأجنبية والمكتشفين الأجانب باقتسام آثارنا المكتشفة معنا؛ وتغترع في التي تقتصر في خزائنها متاعها الأثرية؛ ومصر هي التي تتعلم إدارة مضلعة الآثار والمتاحف المصرية إلى الأجانب، وهي التي تسمح لأولئك الأجانب بأن يستعدوا أن هذا الإشراف على آثارنا ميراث لم يدخل في منطقة نفوذهم وحقوقهم في بلادنا.

لقد وقعت حوادث مثيرة في انتهاب الآثار المصرية كانت خيرة أن تنبه الحكومة المصرية إلى خطورة هذا التصير المؤلم؛ منها حادث تمثال الملكة نيفرتيتى الذى يستمر أجل قطعة في آثار مصر القديمة، والذي استطاع عالم ألماني أن يستلبه ببرمال غير شرعية ما زالت وصمة في جبين العلم الألمانى؛ ومنها حادث أوراق البردى التي وجدت منذ أعوام في القهوم وتسررت إلى متحف برلين ووجد أنها من أنفس ما وجد من أوراق البردى القديمة؛ لأنها تحتوي على نصوص كاملة لبعض كتب مائى الفيلسوف القارمى وصاحب المذهب المشهور، ومنها حادث أوراق البردى الأخيرة التي ظهرت في لندن؛ ومنها كثير غير ذلك مما لم يدع أمره. كل ذلك ونحن سيكوت؛ نشهد حقاً انتهاب الآثار نأعت

٦- الاتحار

تمة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

ما تنقضي ؟ فلما دخل بيبي وبينها الزين والنقل ، أبدها هذا
عن قلبي وأبدها ذلك عن خيالي ، فنظرتُ إليها بيبي وحدهما ،
فرجيتُ امرأةً ككل امرأة ، وبذولها من نفس هذه النزلة ،
رجبتُ أقل من نفسها ومن النساء ، وهذه القصة فيها عرفتُ
لأنصيب امرأةً عند عجبها إلا فلتتُ بعلمها مثل ما تفعله
الشيخوخة بحسبها ، فادبرتُ به ثم أدبرتُ واستمرتُ قد برى .
وأنتِ فاذا أبصرتُ امرأةً شبيخةً قد ذهبتُ التي كانت
فيها ... وأخطرتُ في ذهني نيةً مما بين الرجال والنساء ،
فهل ترك واجداً الشهوة والنيل ، إلا انشغرةً للمصيبة ؟ إن
هذا الذي كان الحب والموى والشق ، هو بينه الذي صار
الانتم والذنب والصلاة !

قال مجاهد : كأنك ما ذهبتِ تقتل نفسك من حبا فتلها
حي في نفسك ؟

قال : يا رحمة قد رجبتُ بها نفسي يومئذ ! أما والله إن
التي يقتل نفسه من حب امرأةً لفتي ... ويحسه ! فليخلص
من هذا الجزء من الحياة لا من الحياة نفسها . وقد جعل الله
للحب طريقين : أحدهما في اللذة ، والآخر في الخفاة ؛ فلهما به .
فهذا الحب يلقى صاحبه في الأخلام ويُشفي بها على بصره ،
ثم إن هو أنجه بطرقه السعيد إلى حظه للتبيل واتفتت اللذة .
للمصيب - أي فلقته اللذة من أحلامه ؛ وإن أنجه الحب بطرقه
الشقي إلى حظه المدبر ووقعت الحماقات فتوأكس بين الحبيبين ،
وقضت آخره رمل اللذة فأيقظت الماشق من أحلامه أيضاً .
وهذا تديز من الرحمة ، في تلك القوة المدبرة للنساء الحب .
أفلا بد لك على أن اللذة وهم من الأوهام مادام تعمقها هو
فناءها ؟

خذني يا مجاهد هذه الكلمة : « ليس الكمال من الدنيا
ولا في طبيعتها ، ولا هو شيء يُدرك ، ولكن من عظمة
الكمال أن استمرار العمل له هو إدراكه »

قال مجاهد : لقد علمتُ بهذا علماً ، فمن أين لك هذا ،
وعمن أخفت ؟

قال : عن الساء !

قال : ويحك ! أين عقاك ، فهل نزل عليك الوحي ؟

قال للنيب بن رافع : واقض جلستُ الشيخ ؛ وادبجتُ
بعدة أوعول في عدة اليهود من محل المرأة ، بلت فيها أمورُ
الناس يملئها من غير الدنيا وشرفها ، ما أعرف وما لا أعرف ؛
ودخلتُ البصرة أنا ومجاهد الأزني ، نسع الحسن (١)
ونأخذ عنه ؛ فأننا لسائران يوماً في سكة بني سكرة ، إذ واقفنا
الفتى صاحب التصانيف مُقبلًا علينا ، وكنا قد قدنا تلك اللذة ،
فأبرح إليه مجاهد قائمه وقال : مرحباً مرحباً بذي تسير
إلى القلب ؛ وسكتُ بعده وواقفته ، ثم ألقينا نساءه ، قتلته ؛
ما كان آخر أورك ؟ قال مجاهد : بل ما كان آخر أولها حي ؟
فضحك الرجل وقال : أنتصرافية تمنى ؟ قال : نعم . قال :
آخرها من أولها كذا مني ؟ وأومأ إلى ظله في الأرض ممدوداً
مشبوحاً بخلط غير متميز ؛ كأنه ثوب مشقوق ليس فيه لابسُهُ ،
وكنا في الساعة التي يصير فيها ظل كل شيء مثبته فهو مزاجُ
السبح بالشيخ ...

قال مجاهد : ما أحفظُ جزائك وأفضله لرجل ؟ كأنك والله
تاجر لسانة له بالأشياء إلا من أحمأها ؛ فنظرتُ إلى فراجه الدابة
من الأبواب وإلى فراجه الجارية من الرقيق سواء ؛

قال الرجل : فأنا والله تاجر ، وأنا الساعة على طريق الأيوان (٢)
التي يلتقي فيه تجار العراق والشام وخراسان ؛ وقد ضربتُ
في هذه التجارات وحسبتُ بها خالي وتأملتُ منها ؛ غير أن
قلب التاجر غير التاجر ، فليس يزن ولا يقيس ، ولا يبيع
ولا يشتري . أما « تلك » فاصبحتُ نسياناً ذهب لتبيله في الزمن !
قال مجاهد : فكيف كنتُ تراها وكيف عدتُ تنظر إليها ؟
قال : كنتُ أنظر إليها بيبي وأنتكاري وشهواني ؛ فكانت
بذلك أكبر من نفسها ومن النساء ، وكانت ألواناً ألواناً

(١) الحسن البصري الإمام العظيم (٢) هذه الكلمة غير ما يجر بها
من (البرصه)

قال الرجل : لا ، ولكن تنالني إلى النار فأحذركم

قال السبيح : وذهبت نعمة ؛ فأنا بطعام نظيف فأكلنا ، وأشبعنا النار أن أدبرها . وقد وقع فيها شاة من ذبابة وتواصلت عليه النعمة ؛ فلما غشنا أديتنا قال جماعة : هير يا أبا . . . يا أبا . . . قال : أبو عبيد . قال : هير يا أبا عبيد . . .

فأكثر الرجل عاقبة ثم قال : بعد كما في صندوق في مجلس الأمام البيهني بالكوفة ؛ وقد كنت في بقية من النعمة أجمّل بها ، وكانت تُسكنني على موسى في أمين الناس ؛ فما زالت تلك البقية تدق وتنفذ حتى تكبد عيشي . ووقفت في الأيام القليلة التي أنشئ بصاحبها ، وأقلب الزمن كاليدوي المغيرة ليعطيلهم ومغرب وفسيد ، فأثّر في أفعى آثاره ، فبنت ما بقي لي ومحلت عن الكوفة إلى البصرة . وقلت : إن لم تتغير حال فتغيرت نفسي ، ولا أكون في البصرة قد انتهيت إلى القفر . بل أكون قد بدأت من القفر كما بدأ غيري ، وأودع البيهني في مكان وأبقي إلى ما يستقبلني . فالتفت رفقة فالتفتنا عشرين رجلاً ؛ فلما كنا في الطريق ؛ سلبنا البيهني . وحازوا القافلة وما نحوي ، وبجوت آثاراً كما فرس ومحمري ، وأدركت حينئذ أن الحياة وحدها لمك عظم ، وأنها هي الآلة الإلهية ، والباقي كله هو من أنفسنا لأنفسنا والأمر فيه حين والغضب يسير .

وقلت : لو أن البيهني قد مر وأبنا كغير الناس . بالناس لما نكبوا ، ولكنهم عرضوا لنا بحروض الكس والبال والتاع لا للناس فغضبونا . فإني لا أدي التاجرة ، ومن هذا أدركت أن ليس الشر إلا حالة يتلبس بها من يستطيع أن يتخلص منها . فإذا كان ذلك فأسلم السادة في الإنسان ألا يبدا بهذه الحالات متى عرضت له ؛ وهو لا يستطيع ذلك إلا إذا دخل الشر كما برأه وأما في غيره ؛ فالبراة البهنية إذا عرضت لها جالسة في العجور . ونظرت إلى نفسها وحفظ نفسها فقد تمى . وبذل . ولكنها إذا نظرت إلى ذلك في غيرها وإلى أثره على الناجرة كانت كما رأيت على نفسها نفساً أخرى تربها الأشياء مجردة كما هي في حقايقها . قال : ومشييت على وجهي تتأذي البعاع والإسكنة ، وأنا

أنا في الأرض والسبا ، وأخشي القليل والهاجر ، وأكاد الألم والجوع . حتى دخلت البصرة دخول البصر الزانح قطع الصحراء تأكل منه ولا يأكل منها ، فأمناه السفر وحسب السكالك ونجته الثقل الذي يحملها ، فجاء بنية غير التي كان قد خرج بها . وكانت أبى هذه عمر أكفلاً من الشفاء جعلني أوقن أن هؤلاء الناس في الحياة إن هم إلا كالدواب تحت أجنالها ، لا يحتاج العناية ما تحفل ولا تنجحل ، ولا يترك لها مع هذا أن تختار الطريق ولا مدة السير وليس الدابة إلا شيطان صبرها وقوتها ؛ إن قدسها هلكت ، وإن هوانها قبحا كان ضحفا بحسب ذلك .

إن هناك أرقاً من الشقاء والبؤس تقذف بالإنسان وراء إنسانته وإنسانيته البشر جميعاً لا تبال كيف وقع وفي أي واد هلك ، فلا يفتح الإنسان حينئذ إلا أن يستمع بأخلاق الحيوان ، في مثل رضاء الذي هو أحكم الحكمة في تلك الحال ، وصبره الذي هو أقوى القوة ؛ وفتاقبه التي هي أفعى التي ، وجليله الذي هو أعلو السبل ، وركبه الذي هو إعراف فطرته بغيره . لا يبال الحيوان ملاً ولا نبيلاً ولا متاعاً ولا مزية ولا خطاً ولا جلاء . ونحن نجد نهار الملك يعرف من الملك أكثر مما يعرف حمار الشقاء من الشقاء ؛ ولعلك لو سألتها وأطاعت الجواب قال لك الأول : إن الذي فوق ظهري ثقيل مقيت بئيش ؛ وقال لك الثاني : إن الذي ركبته خفيف سهل يسير .

ولكن بلاه الإنسان أنه حين يطوحه البؤس والشقاء وراء إنسانيته ؛ لا ينتظر لغير الناس ؛ فزده ذلك بؤساً وحسرة ؛ ويحس في نفسه نفاق من الصبر ؛ وقبب رضاء غيظاً ، وقناتته سخطاً ؛ ويتلبس كل ذلك بالفكرة البهنية أعجزها أن تهلك أحداً فلا نجد من يدر غير صاحبها ؛ فإذا هي وجدت مساعداً إلى الناس فأهلكت وعانت وأفسدت جعلت صاحبها إما لهما أو قاتلاً أو مجرباً أي ذلك تيسر .

قال : وكيف أعرف في البصرة فلا أتاها التاجر من سرائرها ووجوه أعمالها ؛ فاستبطنته . فإذا هو قد تحول إلى خراسان ، وليس يعرفني أحد في البصرة ولا أعرف أحداً أعرفه ؛ فكأنما

دمقي في يوم يوم — الإكلامُ الشعبي الذي سمعته في مسجد الكوفة، وقوله فيه قتل نفسه، فيكان كلامه نوراً في صدرى يشرق منه كل يوم مع الصبح نسجاً لأعاني . ولكن بقيت أليمُ نسي. الأولى ولها في نفسى ضربان من الوجد كالنسي بجدة الجروج في جرحه إذا ضرب عليه ، فكان الشيطان لا يجد منفذاً إلى إلانها ، وبقيت الصدق وعونه ، فما كان يقبل على صديق إلا في أحلام من وراء الزمن الأول !

قال مجاهد: والحبيب ؟

فيسم الرجل وقال : إذا قرئت الحياة من الذي هو أقل من الممكن ، فكيف يكون فيها الذي هو أكثر من الممكن ؟ إن جوع يوم واحد يجعل هذه الحياة حقيقة جافية لاشتر فيها ، ويترك الزمن ما فيه ساعة واحدة ممتطية . والبؤس يقظة مؤلة في القلب الانساني مُحَرَّم عليه الأحلام ؛ وما الحب من أوله إلى آخره إلا أحلام القلوب بعضها يعض !

قال أبو عبيد : وانصرفت لهذه الحياة الخزية وأبرمتني أيامها ، وحلت في البيت والحي ، ورأيت الشيطان لونه الله كأنما اتخذني وعاءً مَطْرَحاً على طريقه يلقي فيه القمامة . . . وظهر لي في وسواسه كالدينه الخزية ضربها الربوب فأعمر ما فيها مغير بها ، وعاد البؤس وقاح الوجع لا يستحي ، فلا أراه إلا في أدلر أشكاه وأبردها ، ولقد يكون البؤس لبعض الناس على شيء من الحياة فيأتي في أسلوب معتد كالمرأة الدنمية في قلبها .

وقلت لنفسي : ما هو والله إلا القتل ، فهذا محرر أراه كالأسير أقم على السطح وسل عليه السيف ، فما ينتقم منه للتمتع بانفlec من تأخير الضربة ، وما يرجو الرأى بأحسن من ثعبانها ! وبث أوامر هذه النفس في قلبها وأحدثها حديث الموت فبعت رأيت فيه ، وقالت : ما صنعت بحسب كائنات أسبح كالقبور لا أليد له إلا ألياً اعراضه وتفتحه ؟ — أي ذكررت كلام (الشعبي) في ذلك المجلس وأنا أحفظه كله ، فجئت أهذه (١) ما أثر لثمة سرجاء ، واجتذمتكم مع نفسي لا كلاماً ، وكنت كلها غلبى الضعف دفنت في سوتى وأصنيت كما أصنى

(١) ألمذ الأسرع في القراءة

نكبت مرة ثانية بفانور شر من تلك ، غير أنها قطعت على في هذه المرة طريق ألي ، وسليتي آخر ما بقي لنفسي وهو الأمل ! وبدأت أنه ما من نزول إلى الأرض بد ، فأكون فيها استنائاً كالذابة أو الحشرة ، سحياً ما اتفق لاما تريد أن يتفق ؛ وأنه لا رأى إلا أن أسخر من الشهوات فأزهد فيها وأنا أقوى الكرم : قبل أن تستغري مني إذا جثت ، وأيا الظالمين المايحز ؛ وفي الأرض كفاية كل ما عليها ومن عليها ولكن بطريقها هي لا بطريقه الناس . وما جالت هذه الدنيا فاعلة على التنوير والتبديل وتحول شيء إلى شيء ، فهذا الظلي الذي يأكله الأسد لا تعرف الأرض أنه قد أكل . ولا أنه أفترس ومزق . بل هو عندها قد تحول قوة في شيء آخر ومضى ؛ أما عند الناس فذلك غلب طويل في حكاية أوهم من الطوف والرجل ؛ كما لو اخترعت قصة خرافية بمجيكها عن أسد نذر حمار . . . فتصدده فانته غصده فأكه ، فذهب الزرع يمتج على آكه ، وجعل يشكو ويقول : ليس لهذا زرعيتي أنت ، وليس لهذا خرجت أنا تحت الشمس ، ولتس من أجل هذا طلبت الشمس على عليك !

والإنسان يرى ببينه هذا التغيير وأقاراً في الانسانية طليها وفي الأشياء جميعاً ، فإذا وقع فيه هو ضج وسخبط ، كأن له حقاً ليس لأحد غيره ، وهذا هو العجيب في قصة بني آدم ، فلا يزال فيها على الأرض كلت من الجنة لا قال هنا ولا تنهم هنا ؛ بل تحمل الاعتراض بها حين يكون الإنسان خالداً لا يقع فيه التغيير والتبديل . ومن هذا كان خيال اللذة في الأرض هو دائماً باث الحافة الانسانية

قال أبو عبيد : وذهبت أعتدل بيدي وجسمي على آلام من الفاقة والشر ، ومن الخلية والإفلاق ، ومن الجلاء السكنة وإحواج الخصاصة ؛ فلقد رأييتي ولين بدى كيد البعد ، وظهري كظفر الذابة ، وزليل كرجل الأسير ، وعتي كعق الغلول ، ويطع قرص الشمس على الدنيا ويغيب عنها وما أعتدل إلا بقرص من الخبز ، ولقد رأييتي أذل في صباة كل فقرت من ماء وجعي سحابة من برق حتى لا أسأل الناس ، وبأؤسألى إن سألت ولن لم أسأل !

وما كان يمكنني على هذه الحياة المبرقة ، تأتي ومعاً عبيد

ورمى، ثم أخرج إلى الحشر وقيل له: هل دُفنتَ يوماً قط؟ قال: لا والله.

وبعنا شقيق جهم ونحن تقود، تكاد نسير من النبط؛ فأيقنت أن لها نفساً خلقت من غضب الله. وخرج منها عنق عظيم هائل، لو تقصرت السماء كلها لآذا لأشبهته، فجبل يلتقط صنفاً صنفاً من الخلق؛ وبدناً للوك الجبارة فالتقطهم مرة واحدة كالنفاطيس لتراب الحديد؛ وقذف بهم إلى النار؛ ثم أبعثهم فالتقط الأغنياء الفسدين فأطاح بهم إليها؛ ثم جمل يأخذ قوماً قوماً، وقد ألقى الركن من الفزع؛ ثم طرت أماناً فيه ونظرت، فإذا أنا عبيس في مظلة نارٍ كالمهاوية، ليس حولي فيها إلا قاتلوا أنفسهم. ولو أن يحار الأرض جُبل فيها البحر فوق البحر فوق البحر، إلى أن يجتمع كلها فيكون السق كشد ما بين الأرض والناس، ثم تسجر ناراً تغطي لكات هي المأوية التي نحن في أحوالها، وكدت سمحت من إيماننا الشبي أن لعنة المؤمنين الوحدين إذا ماتوا على إعلانهم كاتوا في النار أحياء وجوارهم موقون؛ لأن هذه الجوارح قد أطاعت الله وسبغتته فكممت بذلك حتى على جهم، ثم يمد يده عناداً فيه الرحمة، ثم يخرجون وينتظرون إيمانهم على باب النار، فكان إلى جاني رجلٌ قل نفسه، فسمع قائلاً من بعيد يقول المؤمن: أخرج فإن إيمانك ينتظرك. فصاح الذي إلى جاني: وأنا، أفلا ينتظرن لي أماناً؟ فقيل له: وهل جئت؟

ورأيت رجلاً ذم نفسه يريد أن يصرخ يسأل الله الرحمة، فلا يخرج الصوت من حلقه، إذ كان قد قرأه وفي مهبها! وأصرت أكثر قد طعن في قلبه مجدية، فهو هناك تسليح الرؤية قلبه تبحث هل فيه نية صالحة، فلا تزال تسليح ولا تزال تبحث!

ورأيت آخر كلاب تحبس من المم لثام ينظري خوفه، فلا تزال تشأ له في النار سبحانه رؤية يرق بلأه، فإذا دُفنت منه ووجهها انضجرت عليه بالمواضع ثم عادت تشأ وتضجر.

وقال رجل إنما كنت مجموعاً صيفاً عاجزاً فأزعجت نفسي فتودى: أو ما علمت أن الله يحملك على أنك عاقل لا مجنون

إلى إنسان يكلفني؛ فرأيت الشيطان بعد ذلك كالصم إذا طمع في دجل جفيف مفرد، ثم لما جابه وجهه رجلاً غالياً غروباً فغرب!

قال أبو عبيد: وثاني روح من الأممثنان وجدت له الكيفية في ظلي فتمت، فإذا الفزع الأكبر الذي لا يشاء من صنع به فكيف الذي دام بينيه؟

رأيتني حينئذ في بدائله يقبله ويضله كأنه زخرفة؛ ثم أُخيلت على النسي، كأن المملين قد دفعوني يقولون: انظروا أيها الناس كيف يصير الناس؛ ثم صلى على الأنام الشبي في مسجد الكوفة؛ ثم دُفنت في قعر مظلة وهيل التراب على «وركت» وحيداً وانصرفوا!

وبما أدري كم بقيت على ذلك؛ ثم رأيت كأنما نفعني في الصور وبثرت الأموات جميعاً، فطرا في القضاء، وكانت النجوم فيأراد حولنا كتراب الماسة في الماسة؛ وإذا نحن في غمر حبات القيامة وفي هول الموقف!

وتوجهت بكل شرة في جسي إلى الرجاء في رحمة الله؛ ورأيت أعمالاً رؤية أجزتني، فهي كدنية عظيمة كل أهلها جميعاً إلى قليل من المستورين، أرى منهم الواحد بعد الواحد في الساعة بعد الساعة، تدوروا ويكشروا وضاهوا كأعمال الصالحة!

ودكرت أني كدت أقبل نفسي فداراً بها من السر الزلم، فنظرت، فإذا الزمن قد ظهر في أمدي، ووجه الماضي جبراً بكل ما حوى كأنه لم يمض، وإذا عمرى كله لا يكاد يبلغ طرفه عين من دهر طويل، فليفت الله أن لم أقصد ألم المصلة القصيرة القصيرة، يذهب الأبد الطائر الطائر الخالد.

وحى على عين المطلق بأنسم أهل الدنيا وأكثرم دعات في تاريخ الدنيا كل، فصاح صائح: هذا أنتم من كل على الأرض منذ خلقنا الله إلى أن طواها. ثم غيس هذا التسيم في النار خمسة خفيفة كخسنة البرق، وأخرج إلى الحشر، وقيل له والناس جميعاً يسمون: هل دُفنتَ نفساً قط؟ قال: لا والله ثم جري. بأنسي أهل الأرض وأشدم يوماً منذ خلقت الأرض، فيمس في الجنة خمسة أخرج من التسيم تحرك

فاحترم النماء حتى يستطيع بعد أن تسترد لوكرسيا حريتها أن يتخذها أداة لتفقد سقفة أخرى.

ولكن جان سفورزا لم يقبل الانفصال عن زوجته الكسنداء طوعاً، فهدده شيزاري بالقتل وقر إلى يزاروف؛ وجات لوكرسيا حوزية بأكية إلى دير القديس سكستوس لأنها كانت تحب زوجها؛ ووجدت البابا لبطال الزواج إلى أجزاء مدعش، فاشتبك لجنة مؤلفة من كرنالين لهشة أسبابه؛ ورأى المبران أن يسند الفسخ إلى أن لوكرسيا ماتزال بكراً عذراء، وأن زوجها جان سفورزا كان عتيقاً ولم يكن رجلاً كاملاً؛ وأدغم البابا ابنته على أن توقع إقراراً بأنها ماتزال بكراً عذراء كيوم، ولهذا؛ وظل ذلك أعلن فسخ الزواج؛ ودهشت رومة، ودهشت إيطاليا كلها لهذا الزعم، لأن جان سفورزا كان قتي متين البنية، وكان أرملة توفيت عنه تزوجته الأولى بعد أن رزق منها طفلة. وحاول جان أن يثور على هذا القرار وأن يقاوم، ولكنه أذعن لنسج همه لودفيكو وحسه الآخر الكرنالين اسكايو. وحصل الكرسي الرسولي، وأراضي مقبره مسافراً؛ وكان ذلك في ديسمبر سنة ١٤٩٧؛ وكانت لوكرسيا عذراً في عالمها السابع عشر. وهنا يصبح ميوزح معاصر هو «جيشاردينو»: «لم يمتد البابا أن يناقسه في ابنته أحد حتى زوجها!». وكان حول لوكرسيا سيل من أرواح الاشاعات والأفويل

وخلف في ذلك الحين أينما حدث اهترت له رومة، هو مقتل جان دوق جانيبا ابن البابا؛ وكان إلى جانب الطلاق مستق خفياً لهذه الاشاعات الغريبة التي تصور الأسرة البابوية عربياً من الضواير التي جردت من كل عاطفة بشرية. وكان دوق جانيبا أكبر أبناء اسكندر السادس، في الرابعة والعشرين من عمره، وأثناء شيزاري في الجادة والعشرين؛ وكان البابا يعتبر ابنه البكر محمد أسرة من بعده، وشرحه دوق شيزاري لشكل مشاوبه السياسية العظيمة. أما شيزاري فقد زوجه أبه إلى الحياة الكنسية، وقدام بترعة كرنالاً للبنسية؛ ولكن شيزاري كان بطبيته الرامة للنامرة، وأطاعه الدينية العبيدة زهد في الحياة الكنسية ونبلس القرائنها؛ وكان يرى في أخيه

٢ - لوكرسيا بورجيا

صور من عصر الريناس

للأستاذ محمد عبد الله عنان

أقامت لوكرسيا في رومة مدى حين، أداة لمشاريع أبيها البابا وأخوها شيزاري، ومستودعاً للباسات البلاط الروماني؛ وكانت تشرعها في هذا للمترك تعيش في نوع من الأسر؛ وقد قالت فيها بعد: «إن رومة كانت سجن». وكان زوجها من جان سفورزا كاردينالاً، لبواث سياسية ترجع إلى رغبة اسكندر السادس في تقوية التحالف بينه وبين لودفيكو سفورزا طائفة ميلانو وم جان. ولكن لودفيكو لم يلبث أن ارتد عن هذا التحالف إلى تحالف شارل الثامن ملك فرنسا وعبرته على غزو إيطاليا، والاستيلاء على مملكة نابلي اعتماداً على دعم قديم ووراثه عمرها. عندئذ رأى البابا أنه لم يتبق حيلة لبقاء هذا الزواج، وقوى ولا ضعيف، وقادر لا عاجز؛ وكنت تعمل بالأقل أنك ستמות، وكنت تقوى على أن تصبر، وكنت تقدر أن تترك الشر.

وقال رجل عالم قد حز في يده بكيان فلت: «لم يكن الكمال من الدنيا ولا في طبيعتها ولا هو شيء يترك». فصرخ فيه صوت رهيب: «ولكن من عطفة الكمال أن استمراد العمل له هو إدراكه!»

قال أبو عبيد: ثم انتصب بلزاني شيطان مارد أوجر، يلتجع الجمع الزليج فيه الحمر، فقام في وجعي وفل: «لماذا جئت إلى هنا بعد الحمر؟ لئلا كان إلا أن سمعت النداء: شفت فيك الحمر التي لم تشرعها، أخرج إن إيمانك ينتظرك!

فصبحت الجحد لله! ونجرح بها لساني قاتلتها. فقد علمت أن الصبر على الصائب ثمة كبرى لا يقيم الله بها إلا في الصائب (ملطا)

سفرهم في

أرأيت كيف يحيل الرواية دائماً إلى تصوير هذه القادة القاتنة
للهمة للحب الأليم والتعجور في أروع مظهره ؟ كانت لوكريسيا
خلية أيها ، خلية أخوها ؛ وكانت معه مشارك خفية تضطرم
في ذلك العربي بين عباد الجبال والهوى الحرم ؛ وكان جان سفورزا
زوج لوكريسيا أعشد الناس تأييداً لهذه الهم ، يؤكد زملائه
الأسماء ولصحية والناس جميعاً أنه إذا كان اليبلا قد عمل على تزييق
العلائق التي تربطه بزوجته لوكريسيا ، فذلك بسبب الهوى
الأليم الذي يشته إلى أيها ، وإنه إذا كان شيزاري قد درمقتل
أخيه وألقاه في القبر ، فذلك بسبب المنافسة بينها على حب
لوكريسيا . وكانت القضية رائسة ، والهم أروع ، وتجرب
إيطاليا من أفعالها إلى أفعالها ، وتجرب قصور أوديا كلها ؛
ويتناولوا الرواة والسفراء والشيء بالندون تفرأ وتلق باعتبارها
من أم حوادث العصر وأحب البير

وهنا يرى بعض القادة المحدثين الذين يميلون إلى تيرة
لوكريسيا من هذه الهم الشنيعة ، أن هذه المغنومة الزوجية هي
أصل هذه الهم وهي زوجها ؛ وأن هذه الهم قد تلقاها المامسون
من الأقواء الخبيثة ، ثم زادوا عليها وبالتوا في تصويرها ، ثم
تناقلها أجيال الخلف ، واستمرت على كرم المصور مبتدئ خصباً
للشراء وكتاب القصص^(١)

لم تحض أشهر قلائل حتى وضع مشروع جديد زواج
لوكريسيا ، وكان ألكسندر السادس يتجه يومئذ نحو مملكة نابلي ،
ويقتس وسيلة ليطس قودوه عليها ؛ وكان يرى هذه الوسيلة في
ترويح ابنه شيزاري من ابنة فردريك ملك نابلي ؛ ولكن ملك
نابلي أبي أن يزوج ابنته «لنيس ابن قس» بيد أنه ارتضى أن
يشغل ابنة اليبلا زوجة لألفونسو وليد أخيه غير الشرعي ؛ وعقد
الزواج الجديد في قصر القاتيكان في يولية سنة ١٤٩٨ ؛ وكان
الزوج الجديد في حدثاً لا يجاوز السابعة عشرة ؛ وكان جيلاً ،
حلو النبال ، تمغه الرواية الفاضلة بأنه أعدل أهل في دومة ؛

(١) هذا ما قبله العلامة فوك برتاتو في كتابه عن لوكريسيا وعصرها
Lucrèce Borgia (p. 60) وسفره إلى هذا الكتاب بعد

الأكبر دوق جانبا جاتلاً دون أطاعه . ففي ربيع سنة ١٤٩٧ ،
كان اليبلا قد عاد إلى القيام مع مملكة نابلي (نابولي) واتفق مع
ملكها الجديد فردريك الأخرى على أن يتلقى التاج من قبل
الكرسي الرسولي ، وأن يقطع بعض ولايتها الجنوبية لدوق
جانبا ولد اليبلا ؛ وانتدب اليبلا واليه جان وشيزاري . فحضر إلى
نابلي ، الأول ليعلم إقطاعه الجديد ، والثاني ليعلمه في تنويع ملك
نابلي . وفي مساء ١٤ يونيو ، قبيل رحيله ، أضاف عليها واليهما
فانورزا مأدبة عشاء خافتة في قصرها المتواضع ؛ وبعد العشاء
انصرف دوق جانبا مع أخيه شيزاري ، ثم ارتقى الاثنين في
منتصف الطريق ، وسار الدوق مع تابع له واختفى في جوف
الظلام ؛ ولم يعرف قط ما حدث له بعد ذلك ؛ ولكن تأييد وجد
بقي في صباح اليوم التالي على شاطئ القبر (التير) جثة
هالمة ، واقتشلت جثة الدوق بعد ذلك من النهر ، وقد أختب
طناً ، ولم يكشف من الجفرة قط

وطار الخبر في دومة بأن دوق جانبا قد قتل ؛ وجرى اليبلا
لمصرع ولده الأكبر أليسانزو ، ولت يذوق الجمع الفخين بدي
يوين وهو يمتلك في غرضه لإيقظ طمأنينة ولا يرى أحداً
من أجتراً على ارتكاب هذه الجريمة الشنيعة ؟ ولأي الأسباب ؟
كثرت في ذلك الظنون والريب ، وتنوعت الهم واليوث ؛
فقبل إن الجريمة من تدبير جان سفورزا انتماءاً للتفريق بينه
وبين زوجته ، وقبل إنهما من تدبيره الكريهات انتماءاً
لغير الأسرة ؛ وقبل أنها من تدبير آل أوديسي الذي خصوم
اليبلا ؛ ولكن هذه الهم لم تلق كبير سند ؛ أما أولئك الذين
يسرفون آل بورجيا فقد ألقوا قبة الجريمة على شيزاري
بورجيا نفسه

أجل ، قتل شيزاري أثناء جان دوق جانبا لأنه يفوز دومة
بطلب أبيه ، ويخضعه إليه دومة بمباريعة السياسية ، ويستبد
لننه زعيم الأسرة . وشيزاري لا يطيق أن يرى دون أطاعه عقبة
لا ويسبقها . ولذا ، التعليل ظاهر من الوجهة . ولكن
الرواية تذهب إلى أبعد من ذلك ، فتقول إن شيزاري قتل أخاه
لأنه ينافسه في غرام أيتها لوكريسيا .

واحتفل البابا بمولد حفيده في حفلات شائعة ، وغدت
لوكريسيا كأنها ملكة رومة تحف بها الحب والنطف والأجلال
أبنا حلت ، وأقبلها والدها حاكم عدة مدن وجبات من أملاك
الكروسي الرسولي

ولكن القدر المروع كان جائعاً يتربص . ففي مساء ١٥ يولييه
سنة ١٥٠٠ ، بينما كان الفونسو دى. بزيلا زوج لوكريسيا يصعد
درج القاتكان للنقض إلى الجناح البابوي ، إذ فاجأه عدة رجال
مقننين وأخذوه طفلاً بلطانجر حتى خر صريعاً يتخبط في دمه ؛
ثم فر الجناة دون أن يراهم أو يظفر بأثرهم أحد

ولكن الفونسو لم يمت على الأثر ؛ بل استطاع أن يخرج
نفسه حتى الجناح البابوي ؛ وهناك تلقاه البابا ولوكريسيا في
دهشة وإزعاج ؛ وأخبر على لوكريسيا وأماها إلى الجحيم ؛ وحمل
الجريح إلى إحدى القاعات ، وروثته زوجته تنى به ؛ وأقام البابا
حرساً خاصاً على غرفته . وأخذ يهازل إلى الشفاء سريعاً .

ولم يك ثمة ريب في مذهب هذه الجرعة الشماء ؛ فقد كان
شيزاري ؛ وكان يرى بعد أن رذت أخته بهذا . السلام ، أنه
لا سبيل إلى فسح زولجها ، وأنه لا سبيل إلى التخلص من
الفونسو غير الجرعة ، ولما تحقق بهذه الجرعة الأولى غرضها ،
قرر شيزاري أن يبيد الكرة ، فدخل ذات يوم إلى حيث يرقد
الجريح ومعه ميشليو وسيفه وسامحه الأيمن في مشاريه السوداء ؛
وأبعد أخته عن غرفة زوجها ، وأمر ميشليو فأجهز على القتي
الجريح خفياً

هكذا يقول لنا بولارت مدير التشرفات البابوية في
مذكراته . بيد أن شيزاري لم يتكر الجرعة بعد أن حققت
ناتها ؛ وكان يقول إن الفونسو كان يزعج قلبه فسبقة هو إلى
القصاص . ولم يفسد البابا بكلمة احتجاج أو تذهب خشية بطش
ولاه الأثيم

أما لوكريسيا الزوجة التاكل ، والألم الأرملة ، فلم تستطع
البقاء في رومة ، وضعت بإذن أبيها تخرج إلى أديال الحزن والزلة
في قصر نبي على مقبرة من سبوليتو ، وهناك فدل النسيان فله
صريعاً ، فلم يرض طام حتى استلذت الأرملة القتيه بكل بجهتها ،

وكانت لوكريسيا منددة في الثامنة عشرة ؛ ومنع الفونسو دوقية
بزيليا ؛ وغدت لوكريسيا دوقية بزيليا ؛ واشترط أن يقيم الفونسو
مدى عام في رومة ، وألا تتأخر لوكريسيا رومة إلا بعد وفاة
أبيها ؛ وشغلت لوكريسيا زوجها التي التضرع ، وعاشت مدى
حين في نوع من السعادة والسلام .

ولكن هذه اليكينة لم يطل أمدها . ذلك أن ألكسندر
السادس أتى فرصة جديدة للعمل السياسي ؛ وكان ملك فرنسا
الجديد . لويس الثاني عشر يتوق إلى التخلص من زوجته بيان
دوقية برى ، والزواج من الدوقة حته إرملة سلفه شارول الثامن
لكن يستطيع أن يقيم إمارتها برتانيا إلى ملكته ؛ وكان لا بد
له لاجتزاء العلاقات من مرسوم بابوي ؛ فرأى ألكسندر السادس
أن يجيز هذه الرغبة ، ويصحب ولده شيزاري إلى فرنسا ، ليقا
مسيرة العلاقات ، فاستقبله ملك فرنسا أعظم استقبال ، وأتم عليه
بليقب دوق فالنتينو ؛ ومنذئذ خلع شيزاري ثوبه الديني ، وزوجه
لويس الثاني عشر من أميرة فرنسية هي شارلوت . دالير أخت
ملك نافار ؛ وبذلك وثقت أواصر التحالف بين فرنسا والقاتكان ،
وكلاهما خصم للملكة نابل وكلاهما يدعي فيها حقوقاً

وهنا فكر شيزاري في التخلص من زوج أخته الجديد
إذ غدا يراه مقبة في سبيل مشاربه ؛ وشمر الفونسو دوق بزيليا
بمخرج صركزه في القاتكان إزاء تطورات الحوادث على هذا
النحو ، وخشى بالأخص غدر شيزاري وهوانه ، ففر من رومة
والنجى إلى آل كولونا في فيناتزارو ، كاركاً زوجته القتيه حلماً
تبيك فراقه ؛ واستمر يكاتب لوكريسيا ويوصل إليها أن تلحق
به ، ولوكريسيا مستعدة إلى حزنها لا تجرؤ على تلبية دعوته .
فلما رأى البابا يأمر ابنته ، فكر في وسيلة للجمع بينها وبين
زوجها ، لا تؤذي كرامته في نفس الوقت ، فحين ابنته جاكة
لسبوليتو ؛ وسافرت لوكريسيا إلى سبوليتو مع أخوها الأصغر
چورفرو ؛ وهناك لحق بها زوجها ؛ وألقا هناك مدى حين
حتى هدأت العاصفة ؛ ثم عاها بما إلى رومة ؛ ولم تمنع على عودتهما
ألمهم قلائل . حتى وضعت لوكريسيا غلاماً سمى رودريجو باسم جده
البابا رودريجو بوجيا (٣١ أكتوبر سنة ١٤٩٩) .

والجنسية التي يمكن تصورهما ، ومن ذلك أنهن كن يركمن عازيات على أديم وراء حبات الكتكتة التي كان يلقبها البلبا وابنه وابنته تحت الأذنواء الساجية ، وتطلي الجوارر للناقيات ، كما تطلي لأربعهن في عرض أنفخ المناظر والأوناع

هنا ما يرويه بوركات مدير التشرقات البابوية في مذكراته الشهيرة بأفانثبيرة تحمر لها الوجه وتندي الجباء حياء وخجلا ، وهذا ما ترويه مطبخ الروايات والتواريخ المعاصرة مع فرق في بعض الوقائع والتفاصيل

كانت هذه الحفلات والمناظر الشائعة تتكرر وراء جدران الجناح البابوي في الفاتيكان ، في تلك الأثناء الشهيرة التي أنشأها اسكندر السادس ، وأفاض عليها أطالب الفنانين والمصورين أدوم جاشهم ، والتي مازالت تعرف حتى اليوم « بمانج آل بورجيا » وتعرض لأفكار السامح للتعديل ، فيحصله التأمل والخيال إلى تلك الأيام ، والد كركيت للوحة البنية

محمد عبد الله عناه
الحاي

قبت عية
(العمل منوع)

سَلَمُ خُضَيْرٍ

٥٥٠٠



١٥٧١

بريشة ذهيت عكار ١٤

بضمون ٣ سنوات

تستعمل الحاي كومان للشقية
مكتبة وطبعة فخرية بشاع عبد العزيز

وتأدت بسرعة إلى رومة تخوض غمار هذه الحياة النقية الباهرة التي كانتا خلقت لها

وفي يولييه سنة ١٥٠١ ، تأدر اسكندر السادس رومة على رأس حملة عسكرية ليقم الاستيلاء على بعض المناطق المحصورة المجاورة للولايات البابوية والتي زعم الفكتينة جفا في انضمامها ، وهذا وقع حادث فريد في نوعه وممتاز ، ذلك أن اسكندر السادس انتدب ابنته لوكريسيا للقيام بالتؤون البابوية أثناء غيابها ، ويقول لنا بوركات إن قداسة « عهد بالقصر » ، وتصريف الأمور الجارية إلى ابنته البسيطة لوكريسيا ، وفوض إليها أن تفتح كل الرسائل التي ترد لقداسته ، وأن تستعين في المسائل الصعبة برأي كريدتال لشيوخه ، وفي ذلك ما يدل على تقدير خاص من البابا لخواص ابنته ومقدرتها على الإبتلااح عميل الأمور ، والواقع أن لوكريسيا بورجيا كانت فتاة وافرة العقل وافرة الذكاء ، تتبع سير الشؤون العامة بدقة ، وبقية الأخضر آراء والدتها وإبهاهاه الحظية ، وكانت عند غيبة أبها حيث ظلت يمحها زهاء شهرين بقطنة وذكاء

ثم عاد البابا إلى رومة ، واستأنف بلاط الفاتيكان حياة البذخ والحفلات الشائعة ، وكانت لوكريسيا يومئذ قد ناهزت عاها الجاوى والنشرين ، وأكملت زهرة شبابها وجلها

وهنا ، وفي تلك الفترة ، قدم لدا الروايات المعاصرة ، أنخرپ الصور وأروعا من تلك الحياة الأنيمة الفاجرة التي كانت تنظم وراء جدران الفاتيكان ، وتخوض لوكريسيا بورجيا غمارها إلى جانب أبها الحري المتك وأنها البلاسية الفاجرة

ومن ذلك تلك الحقة الزاخرة الشهيرة التي قضيت في قاصيها روايات المصرو تبسها « مرقص الكتكتة » والتي كانت مبرحا لأسفل ما يتصور ذهن الخليع من مناظر التهنك والنخش

ويقول لنا بوركات في مذكراته إن تلك الحقة الشهيرة كانت في مساء ٢٩ أكتوبر سنة ١٥٠١ ، وفيه استقدم البابا خمسين غانية من أجل نساء رومة ، ومثلن جميعا عازيات أمام البابا وابنه شيناردى وابنته لوكريسيا ، وفي أنفخ المناظر الزاخرة

والخرافات، والتي أدلى بها فلاسفة الأعراب الأول أمثال جلاليس وأنتسندر^(١). والحكومة في سلطانها، والأسرة في نظامها، والملكية في احترامها مدينة للخرافة إلى حد كبير؛ فذلك مسموع الكلمة مطاع الأمر، لأن الخرافة شاعت قديماً. أن نفسه في صف الآلهة والأرباب، والزواج عترم لأن الزنا والفسوق ما كانت لتنضب الله والناس فقط، بل ربما استجبت هلاك الحرث والنسل وخراب القرى والأصهار، والملكية مقدسة لأن الإعتداء عليها كان يثير غضب المردة والشباباين والقوى الخفية المتصرفة في هذا العالم^(٢)؛ وإذا بحثنا عن منشا كثير من عاداتنا الأجنبية وجدناها ترجع إلى أصل خرافي: فتفضيل اليد اليمنى على اليد اليسرى يفسر في غالب الظن مبدأ من مبادئ السحر والشعوذة؛ والمطلة الأسبوعية التي نسميها الآن لم تكن إلا لأن الانسان اعتقد أن هناك أوقات تحس وأوقات سماء^(٣) وفوق هذا وذلك فالخرافة تقضي تاحية نفسية لا يصح تجاهلها، ذلك لأن الانسان لا يلبى ذاعية النقل والطق فقط، بل هو خاضع لحياله وعواطفه. وللخليفة ميلادين تنبج فيها، وعالم يتفق مع ميولها وأهوائها؛ وما الخرافة إلا منظر عن نظامها هذا العالم وأثر من آثار هذا الصنع، وحية لا تعتمد إلا على الأسس الطبيعية والبراهين العقلية — كما ينادي بها أصحاب الرواق — جافة قطعا ولا وجود لها إلا في أدمغة زينوون وكرزيب

ليس هناك شك في أن الانسان مستبد بطبعه لقبول الخرافة؛ فهو ميل دائماً. لأن يعرف أكثر بما يرشده اليه بصره وعقله، ولأن يخلق بجانب الحقائق النفسية والفكرية صوراً أخرى تحقق رغبة من رغباته، أو تدمج تاحية من نواحي نفسه^(٤). هذا إلى أنه في ضعفه يحاول أن يترى بقوى خفية — وإن تكن خيالية — في التنبل على مشاق الحياة. ومن هناك التعلق بالخرافات عالياً، وكان قدر منها مشتركاً لدى طلبة الشعوب. فالسحر والتنجيم والشعوذة من خرافات الإنسانية بأسرها، قام عليها معظم تقاليد الأمم اللوحشة، وتشبب بها الناس بعد أن خطوا خطوات

الخرافة

للدكتور إبراهيم بيومي مذكور

الخرافة جليقة الجبل، وأليفة الأوهام، عنوان ناقضي الثقافة، ودمر قوى التفوق الضعيفة؛ كالحفريات الدينية، لا يملحونا الميث لا في الأماكن النظفة، أو كالحشائش الصارة، لا يظم نحوها إلا في التربة الفاسدة؛ تقف في طريق الحق، وتقاوم كل تفكير. وكأنها ذات قوة سحرية تقضي الأيصار، وتضم الأذان، وتقضي على كل مافي المرء من عقل ودوية؛ أو كأنها منظر يوحي خفي يستولى على النفوس والأقدنة. وكيف لا. والسحر خرافة ليست ثوب اللقن؛ والخرافات في أغلبها اكتست بكساء الدين، لذلك لم ينداهما مستقوها، ونزل عند إرادتها من آمن بها، ولو أدى ذلك إلى ارتكاب جرائم شنيعة، ولزهاق أرواح بريئة، وتبذير ثروات طائلة. وكما هابت الخرافة بين الصديق وصديقه، والزمه وزوجه، والأخ وأخيه، والأبن وأبيه. وقد لا يفت عبداً عند الأحياء، بل يتدأ إلى الأموات، تغربت من جربتها قيور، وانتهكت حرمت. وبذا كانت من أشد أخطار الإنسانية وأكبر أعداء الحضارة والدنية. وما صدق مونتسكييه (Montesquieu) حين يقول: «أعد نفسي أسعد الأحياء إذا استسلمت أن أرىء الناس من خرافاتهم»^(١)

يبد أن الخرافة ليست شرأكلها؛ في حجرها درج النمر، وتحت كنفها نما كثير من النظم الاجتماعية. فالعلم في نشأتها كانت سلسلة خرافات متصلة، وطائفة غير ملتبسة من الظنون والأوهام؛ وما الكيمياء الحقيقية إلا وليدة الكيمياء الصناعية^(٢) وما الفلك في قواعد وأصوله إلا ديب الدرافة والتنجيم، وما الطب إلا نتيجة وصفات بلدية محدثت، وتجارب عادية سلك بها سبيل البحث والتحجيس^(٣)؛ وما طبية اليوم المنفردة بالأمور والقوانين إلا ثمرة الناضجة للآراء الخلطية المشحونة بالأوهام

(1) Rey, La jeunesse de la science grecque, 19 et suiv.

(2) Frazer, La Tache de psyché, Paris, 1914.

(3) Encyc. Britannica, XI^{Ve} ed., T. 24, p. 578.

(4) Encyc. of religion and ethics, vol. 12, p. 122.

(1) cité par S. Reinach dans La Tache de psyché, XI.

(2) Pattison, The Story of Alchemy and the Beginnings of Chemistry, London, 1902.

(3) Hénaff et Gleyze, Notions de Sociologie, 252 et suiv.

أموراً يصعب علينا أن نخرج بها عن دائرة الخرافة . فكثير من المثقفين يؤمن اليوم . يتحضر الأرواح ، ويعتقد أن يفسره تفسيراً علمياً . ولا نستطيع أن نقول إن الخرافة كل ما ناقص الدين ، فإن هناك أشياء اكتسبت بكسبها ديني كامل في حين أنها خرافة صريحة . وفي شيء من القرب يمكن القول بأن الخرافة كل فكرة أو عقيدة فردية أو جماعية تفسر ظواهر العالم على نحو لا يتفق مع العقل ولا مع درجتها العلمية المتأخرة . وعلى كل حال فإن بعض الأمثلة ما يبيننا على فهم الخرافة في حقيقتها ومدلولها . من ذلك أن بعض الأوروبيين يرى أن كب اللحم نذير سوء . وأن اجتماع ثلاثة مشر شخصاً على مائدة واحدة مؤذن بأن واحداً منهم سيموت في العام نفسه . وأن تقديم السكنى يقطع المودة . وأن وضع للسكنى في المنام مجلبة للعلل . وخرافاتنا المصرية التي هي ميدان فسيح للتأخرات غير متناهية العدد . ومن أشهرها حديث « الشامة » ورماع أبوب وأكل البصل ألم ثم التسيم ، وصناعة التبخير أو « الزار » والزرق والتمايذ ونحن نحاول أن نشكك أن تأتي هنا على مختلف الخرافات المألوفة أو المصرية . وفي مقدورنا أن نلاحظ بوجه عام أن الخرافات تكاد تتركز حول نقطتين هامتين : للمعتقدات والبادئات الدينية ؛ وهذا ما سماه

الألمان Aberglaube

لقد شغل الباحثون بالخرافة منذ زمن بعيد ؛ فينبوا مضارها السياسية والدينية والاجتماعية ، وعملوا على إحصاء الخرافات للصدده وإثباتها في قواميس خاصة . (نذكر من بينها : le Dictionnaire de l'Infernal) ، وتقسيمها إلى فصول وأقسام مختلفة ^(١) . ومن أقدم من كتب في هذا الباب ؛ لسكرويس Lucrèce + 51.04-4 وقطروطرخس 125 Plutarque والأخير بوجه خاص هو أول باحث درس الخرافة في شيء من التوسمة وتقديرها نقداً حراً ؛ ودعا كل من تأخر في ذلك عما عاصره من خرافات لا حصر لها ^(٢) إلا أن الفضل في دراسة الخرافة دراسة علمية منظمة يرجع إلى علماء الاجتماع الحديثين الذين تولوا بالشرح والتبجيل . فيبحثوا عن أسسها ، وسبيل انتشارها ، وأثرها في المجتمع ، وطريق علاجها . وكان لهم في ذلك مؤلفات قيمة جذابة تخص بالذكر

فيضحة في سبيل العلم واللدنية ؛ ولا يزالون خاضعين لشيء من سلطانها إلى اليوم . وحديث التصور الرجعية والآرائك المسجدة التي بناها المردة والشياطين في أرض نائية ويجوز منقطعة . هو الإنسان المبعي وشغل عقول بعض أبناء القرن العشرين ^(٣) . والتغافل والتشاؤم والغيرة كانت من خرافات الأغريق والرومان والسرب ، وحتى الساعة يقولون لنا : « خذوا فانكم من قبالكم » ، ولذا يسموا نبيق غراب . ردوا الجملعة الشهيرة : « اللهم أجعله خيراً » . ويدهي أن انتشار الخرافة يختلف من بلد لآخر تبعاً لدرجة الثقافة ، ونوع التربية الدينية ، وطرق الحكم السياسية من ديمقراطية واستبدادية ، ولظروف الاجتماعية أخرى متغيرة ويحاول بعض الباحثين أن يربطوا موافقات بين الأمم في هذا المضمار ، فيزعم مثلاً أن المشاهد الشيوعية في إنجلترا وفرنسا تدل على أن الشعب الإنجليزي إلى التزيم أميل ، وفي الخرافة أرفع وهذه الموافقات وإن تكن مثلاً شاك كبير ، ربما وصلت إلى نتائج شبيهة إن عني ببطها وجهها . وإذا كنا نتحدث عن الأفراد والشعوب وإستعدادهم لقبول الخرافة ، فيجدر بنا أن نشير إلى ملاحظة هامة ؛ وهي أنه لا يوجد شخص يعلم بالخرافة التي يعتنقها في حين أنه يتقبط دائماً إلى خرافات الآخرين . وقد يصل بنا الأمر إلى أن نقس الشيء الواحد بمقاييس مختلفين ، وننظر إليه بمظارير متباينة ، فإن كان مما عرفناه وأقبلناه أنقى ديناً وعقيدة ؛ وإن اتصل بتقاليد غريبة عنا استفكرناه وتبيننا ما فيه من تضليل وتخريف ؛ وإن كان مما هو دين في رأيك خرافة في رأي غيره والمكسب ^(٤) . وعن ذلك واضح أن الخرافة تلبس بمعتقدات قوة النقد والحكم الصحيح ؛ هذا إلى أنها نسيبة وصعبة التجديد ؛ فما كان عقيدة بالأمس أصبح خرافة اليوم ؛ وما هو صواب شرق خيال البرانس يعد خطأ غرباء ؛ ومقياس الخرافة — كقياس الحق والباطل — يتغير بتغير الظروف والأزمنة

يبرز علينا حقيقة أن تعريف الخرافة تعريفاً شاملاً ، وأن نضع لها حكماً ثابتاً . فلا يمكننا أن نقول إنها كل ما خالف العلم الصحيح ؛ فإن هذا العلم نفسه لنا مجرد تاجاً ؛ على أنه قد يقصد

(1) La grande Encyc., T. 39, p. 717.

(2) Masson, Lucrétius, Epicurian and Poetics, London, 1907. — Plutarque, de Superstitione, bonine tr. ang. par P. Holland, 1603.

(3) Larousse, voir superstition.

(4) Encyc. de religion, vol. 12, p. 120.

وها هي ذي خرافة نفى لتجلب عليها خرافة أخرى ، فلأن بادت الخرافات الوحشية لقد أتقنتها خرافات حضرة . على أنه ليس ثمة خير - على ما يظهر - في أن تملن أمة من الأمم بقدر عمود من الخرافات ، فإن فشت الخرافة وسدت طريق التفكير والحكم المصحيح فهنا الفناء والفناء والظلم المحدث وكأني بهذه الحال تطبق تماماً على ما ياتيه بلدنا اليوم .

فمن فراسة للخرافة في طماننا وشرابنا ، في ملبينا ومسكننا ، في حركاتنا ومسكناتنا ، في مختلف عاداتنا وتقاليدنا ، بل وفي آرائنا ومعتقداتنا ، وكثيراً ما وقفت الخرافة عقبة كأداء في طريق تفحصنا العقل والجسمي ، والخلق والاجتماعي . وفي رأينا أن خرافاتنا المتفشية ترجع إلى أسباب كثيرة أهمها :

(١) طريقة الوعظ والإرشاد والتربية الدينية الفاسدة ،
 (٢) حياة القهر والاستبداد ، (٣) الفقر (٤) الجهل . لقد سلكت طائفة من - وعالمنا مسلكاً خاطئاً للثبات ، وأرسلت لنفسها النيران - بعلماً في الترغيب أو التهريب - في سرد خرافات يأبها العقل والدين ، وخاصة ما اتصل منها بالجنس والبشر واليوم الآخر وعملتها في ذلك مجموعة من كسب القصص والتفسير للبلوذة الإسرائيلية والآثار الكسيفة أو للكسوبة . وكان هم هؤلاء الرماط خرافة كاه ، أو كاههم يحبون على حساب الخرافة فهم يثيرون دعايتهم ويألفون في نشرها . وليست حياة القهر والاستبداد بأقل أضراراً في نشر الخرافة من هذا الوعظ الفاسد ، فالغلوب على أمره يجهش عن قوى خفية يزعم أنها تنبئه على التخلص مما هو فيه . كذلك تنحى الخرافة البقره بأحلام ذهنية وآمال خيالية ، وتقسيم عليهم من الخيال ما عبرت الحقيقة عن الواقع به . ويحرم الجهل أخباراً عامة الناس من أن يتفحصوا أعيينهم للقبض ، وقلوبهم للرجاء ، لذلك كانت الخرافة والجهل نوعين متلازمين ، وأخرون لا ينفصلان ، وقد دعا قالوا : الخرافة عمية تخشى ما تحب ، وتبغ ما تخشى . ولذا كنا قد شخصنا الفناء فلنعالج أسبابه الدينية وعوامله الخفية . وخذار أن نمارب الخرافة وجهاً لوجه ونقتصر على نفسه أحلام معتقبيها ، فانه قد يكون أيسر أن نغريب للحد عن الخفاء من أن نحول الخرف عن خرافته .

البراهيم جيري صرغور
 دكتور في الآداب والفلسفة

منها كتاب فرير الذي سنعرض له بالتفصيل في فرصة مقبلة إن شاء الله (١)

إذا تمفصنا التاريخ وجدنا الإنسانية نشأت حاملة معها خرافاتها . فالأهم للترجمة الأولى خصمت للخرافة خضوعها للدين ثابت وأصيل مقرر ، ولا زلتا ترى أثر هذا الخوض في القنابل الممجيبة الماصرة . وإذا جاوزنا هذه الأم إلى الشعوب التي أخذت من الحضارة نصيب ، لاحظنا أنها تبلت بقط وافر من الأوهام والخرافات . وخرافات قدماء المصريين أعرف من أن ينوه عنها . والأفريق الذين بهروا العالم بملهم وثقافتهم لم يكونوا أقل اعتناء للخرافة من غيرهم ، ولربهم الديني مجموعة خرافات سخر منها فلاسفتهم غير مرة . ورجعنا الآن إلى الشعوب les Sceptiques من أول من رفع الصوت جهره في وجه الخرافة والاشهاد الأهمي ، ودعا إلى تحرير الفكر الإنساني . كذلك حارب الديانات السابوية بعض الخرافات وقضت عليها . غير أن رجال القرون الوسطى عدوا - تحت تأثير الجهل واطلفة دينية عمياء - فارتطموا في بؤرة الخرافة ، وتقننوا فيها إيماناً قنن . ثم جاء عصر النهضة والإصلاح الديني فسلكا بالعقل الإنساني مسلكاً جديداً وأثارا على الخرافة حرباً شواءاً . ولا تزال العلوم الحديثة تتنكل بها يوماً بعد يوم ، وتطارد بها في كل مكان . والآن يحق لنا أن نتساءل هل الخرافة في سبيل الانقراض ؟ وهل نأمل الإنسانية أن تتخلص منها بناتاً ؟ ليس يسير أن نجيب إجابة شافية على السؤال الأول ، فإن الاحتمالات في هذا الميدان ناقصة وغير دقيقة ؛ والخرافة ، وقد تمكنت من نفوسنا وأنحت جزءاً من طماننا وتقاليدنا ، صبة التميز وكثيراً ما بدت بظهور الشيء المفقول والمسل به . ولكن مما لا شك فيه أن الفكر الإنساني بدأ من خرافات كثيرة كان يزعم تحت قيرها آباؤنا الأقدمون . وكما بسط العلم نفوذه بد غيايب هذه الترهات والأباطيل ، فهو من الخرافة كالنور من الظلمة بكشف دخيلها وبين ما اشتعلت عليه من خطر وأضرار . ومع هذا تخيل الينا أنه لن يتمكن من انزعاج جرئيتها والقضاء عليها تماماً ، وستبقى الخرافة ماثلة للإنسان لتسد حاجة من حلابة النفسية والإجتماعية .

(١) Frazer, L'Avocat du diable ou la Tache de psyché, tr. fr., Paris, 1914

(٢) Bevan, Stoics and Sceptics, London, 1913.

حول الأوزاعي «ثانياً»

للاستاذ أمين الخولي

للدرس بكلية الآداب

نزولا على حكم البيهقي، إذ لا أرى قراء المصحف الأسبوعية ينشغلون
بتلك المناقشة الفنية المطلوبة. وسأكتفي بأن أضع بين يدي
السيد البدرى والقراء ما أراه موضوع ملاحظة في إجمال تام.

١ - قال البيهقي: «ومهما قلنا بالفرق بين الأخذ والتأثر، مـكـلا
للمفهومين يجرى أن إلى مدى واحد، وهو أن يكون في أصل الفقه
الإسلامي ومضاجه شيء من الفقه الروماني»، ومع صرف النظر
عن مسألة التفقيح لا تـرى محلاً للتسوية بين التأثر والأخذ هذه
التسوية، لأن التأثر قد يكون سلبياً صرفاً، فنقول إن الوثنية
الشرية قد أثرت في تحريم الإسلام للتبوير والتبخت، ولن
ينتهي هذا إلى أن في ضراخ الإسلام وأصله شيئاً من الوثنية
المجالية. والنظر يقتضي بأن التأثر السلبى قد يكون أقوى أنواع
التأثر وأشدها، فلا محال للتسوية بين التأثر والأخذ.

٢ - وقال: «إن الإسلام في ذاته جاء غارقاً لقاعدة البيهقي
والثقافة، إذ قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو النبي الأسمى
الذي نبتاً أبعد الناس عن أن يطلع على قانون روماني أو سـكـة
مقبولة، وأتى بهذا الدين الأقدس متناقضاً لكل التنافس لما عليه
قومه... إلخ». وغريب هذا القول من السيد، لأنه لا يصح
إلا على تقدير أن هذا الذين من صنيع الرسول نفسه، وهو
أى... إلخ. فبقوله ناقض لقاعدة البيهقي والثقافة، أما على أن الإسلام
- كما هو في حقيقته - وحى إلهي فلا يستقيم هذا التحليل مطلقاً
في نقض قاعدة البيهقي والإيمان، لأننا قلنا إن الله خاضع لبيهقي
والثقافة، بل نقول إنه الله أجري الحياة على تواميس منها تأثير
البيهقي والثقافة... إلخ. وعلى وفق هذه التواميس جاء الإسلام
الحرب موافقاً للجلم فمجالاً لأمرافهم، جازياً على أسلوب تعبيرهم
محكاً له في فهم القرآن الكريم دستوراً شرية، ولو لم يحرم
الإسلام بحيث تتقبله النفوس العربية، وتفهمه العقول العربية
ليكن عتباً - تعالى الله عنه - ولم يمشي ولم ينجح.

٣ - وقال: «إن الشريعة الإسلامية وجدت كلمة جوفية،
أو ببساطة أصبح جاءت في زمن واحد... إلخ». وهذه العبارة
أوضح من أن يحتاج مخالفتها إلى دليل، ويجعل ذلك في قوله به،
«وهي لا شرعية كاملة وقانوناً رافياً سلباً» يسلط لأبطلين
على أي حيل، وعلى أية أمة، ولم يزد فيه التفقاه بسده شيئاً قط.

كنت كتبت في العدد ٩١ من الرسالة، كلمة عن الأوزاعي،
فصيدت فيها أول ما فصدت إلى ملاحظات في أسلوب تفكير
الكاتب، وعرضت في ذلك لأنكاره تأثر الأوزاعي بالفقه الروماني
في الشياخ. ودار حول ذلك كلام، آخره ما كتبه الأديب الفاضل
صالح بن علي الجليلي المولى في العدد ٩٧ من الرسالة، تحت
عنوان: «هل تأثر الفقه الإسلامي بالفقه الروماني أو الحقيقة
هي العكس؟»، وإلى أشكر المحضر غير أنه الفنية، وجعل أدبه
في قضايته، ثم أجرد إلى الويروج من الناحية التي عرضت له منها
أول ما عرضت: ناحية أسلوب التفكير، ووجه الانتقال
والاستنتاج.

وسيمر قارئ مقال الأديب السنغافوري أنه متأثر فقال نشر
في مجلة النهضة المصرية بعنوان: «من أين أخذ الأوزاعي قواعدهم؟»
وقد قل فيه قدراً كبيراً. ولله يسر حضره أن أبلغه أن هذا
الموضوع نفسه نشر في مصر - ودعنا بنسه - منذ ربع قرن مضى،
مصححاً بكتاب مقدمة القوانين للأستاذ عبد الجليل سعد، وقد
طبع سنة ١٩١٠ م. وقرأت هذا الموضوع منذ بضعة عشر عاماً،
ولا أزال أذكره جيداً، ومع ذلك كله قلت فيما قلت عن تأثر
الأوزاعي بالفقه الروماني تلك الكلمة التواضعية السلبية وهي:
مع عدم تعمق للقول بهذا التأثر، ومع التقص في بيانه فاني أرى
هنا الاستدلال على عدم تأثر الأوزاعي غير مقبول من الوجهة
الاجتماعية والنفسية... إلخ. ولا أزال أقول للكاتب إن ما نقله
عن مجلة النهضة المصرية لا يؤثر في هذا الرأي كما لم يؤثر فيه
قراءتي لهذا الموضوع في مصر منذ عشرين سنة. ولا أجل
موضوع الأخذ أو التأثر هنا محل بحث جديد ومناقشة على
مضجحات مجلة نبذة، لأنه أوسع من ذلك وأعمق، ولأن
ملاحظاتي لا تتوقف عليه، كما لن أعمد في تدقيق على ذلك الغال
إلى اللطلة والاسهاب نزولاً على حكم الوقت الضيق الآن، ثم

وبل ذلك في مقال السيد ناقله عن مجلة النهضة الحضرمية وأشرت إلى أنه منشور في مصر منذ زمن طويل ، وقد وعدت ألا أحله ولا أحل القراء مؤونة مناقشته - على كثرة مواضع ذلك فيه - وإنما أقول للسيد إن كلتي في التأثير والتأثر لا يتوقف على البت في تدوين أصول القانون الروماني الحديث ، وإنما ترجع إلى مسلمات لا محل لاختلافنا فيها : تلك هي أن الرومانية حكمت الشام قطعا ، وكانت ذلك الحكم لقرون كثيرة قطعا ، وكانت للدولة الرومانية وحكمها للشام قبل الاسلام قطعا ، وكانت للدولة الرومانية التي ورثت حضارة اليونان نظم للحكم قطعا ، وكانت لها شرائع مدنية وعسكرية ومالية قطعا ، وكان الاسلام هو الذي خلف على ذلك كله بلا شك ، - وكان لهذا على طول الزمن أثره الذي يختلف به الشام عن الحجاز مثلا ولا بد ، والأوزاعي ابن هذه البيئة الجديدة المهد بهذه الحال الرومانية ، فلذلك البيئة وهاتيك الثقافة أثرها المحموم في تكوين الأوزاعي ، ولهذا التكوين أثره في فهم الكتاب ، والنسبة والاعتباط بها - ولا يتوقف شيء مما قلنا على درجة رقي الفقه والنظام الروماني ، ولا على أن الحديث منه مسروق عن الاسلام أو مقتبس منه أولا .

لكني حيناً أترك هذا المقال في الفقه الروماني الحديث دون مناقشة لأدفع منه عبارة ختامية للسيد في مقاله ، تلك هي قوله « .. إن الفقه الروماني جديد لفقه جامعة من العلماء وتحقق أنهم أخذوه من الفقه الاسلامي ، وهذا ما يجب ألا ينقذ اختلافه كل مسلم » . بل أقول للسيد لست في شيء من المطالبة بهذه العقيدة في الفقه الروماني ، فليست أصول الاسلام ستا ، تلك الحجة المروعة ثم سرقة الفقه الروماني من الفقه الاسلامي - وحرمان علينا في الدين والنقل أن ننقذ ما نشاء ونزعم بما نشاء ، فدفع بإسدي هذا إليه من الرأي والحث . ولا تتوهم خيفة من كل شيخ ، ولا تمدن كل رأي دسيسة ، ولا تنهم كل مسلم بالضيغ والانتداع ، فالأمر أخطر من ذلك كله ، وأعمق من ذلك كله أيضا .

أعني الخريف

إلا تصنيفه وقوله « .. فهذا الكلام ليس أحسن حالا من سابقه ، فالعقائد قد فهموا وطبقوا ، واستنتجوا واستنبطوا ، وخلفوا كل هذا الجهد الفقه الكبير للمقابل بنينا ييهدم على الأصول العامة التي جاء بها الرعي ، ولم يكونوا معنيين ومقتلين فقط ، على أن حضرته يقول « ... والنصوص الفقهية كلها صريحة بينة الأغراض واضحة الرأي » وهذه البارة بنفسها يفتقها هو في الصفحة ذاتها حين يقول عن القرآن : « على أن الاختلاف في تفسيره ... ليس إلا لاجتماع المعجز مع بعد مراميه القلبية » فان هذا اليجاز المعجز لم يفت آيات الأحكام كذلك ، وبعد الرأي يشملها أيضا ؟ ولذا كانت النصوص صريحة بينة الأغراض واضحة للرأي فتم اخذت فقهاء المذهب الكثرة للشددة ، وفيهم اخذت فقهاء المذهب الواحد في الزميين المختلفين ، وفيهم تنايرت الأحكام في المسألة الواحدة هذا اختيار بين ؟ والطريف في ذلك أن السيد يمثل لهذه الصراحة والوضوح بقول عقلا لا تكذب ، وأنه ليس معناه إلا لا تعجز بنهر الواقع في كل زمن ومكان ، وفقت السيد أن هذه المسألة الخفية نفسها على وضوحها الشديد منه عمل خلاف طويل تدعى حتى نلبي كتب البشارة ، فقيل الصدق مطابقة لغير الواقع ، وقيل مطابقتها للاعتقاد ، وقيل مطابقتها للواقع مع الاعتقاد ؛ وعلى هذا يختلف كذلك تفسير الكتاب ، فليدرك أن الأمر من السهولة والصراحة والوضوح على مثل ما يراه السيد .

٤ - ويقول حضرته في النصوص الفقهية « ... أما الأغلب منها فمن الحديث والسنة ، وبعضها من الكتاب مفسرا بالسنة » ولا نعرف وجهاً للحجج بأن أغلب النصوص من السنة لا من الكتاب ، ولا يفهم أن الأغلب ما هو من السنة والكتاب مما إذ ليس هناك مصدر للنصوص سواهما .

٥ - ويقول « ولا يجوز أن يقاس الفقه بالتفسير » ولا أدري كيف لا يقاس الفقه بالتفسير في الاختلاف والفقه ليس إلا تفسير آيات الأحكام ١١

وعندي أن الكتاب الفاضل يحسن أن يستدل رأيه في هذه الأشياء قبل أن يهجم بمقالة الفقه الروماني وأخذ أصوله عن الفقه الاسلامي ، أو تأثر بالفقه الاسلامي به ، فذلك مسائل متأخرة

التربية الخلقية والاجتماعية

في المدرسة

للأستاذ غفرى أبو السعود

يصادفها الناس في غدواه وروحانه فاسندة نعم فيها رذائل
الكذب والنسب والفتنة وجرأة اللسان مما لا يزل له في بدراق
والخجالب التي فرضته التقاليد على المرأة يحرم الجميع من اختلاط
الجنسين وهو غافل كثير في تهذيب الخلق وترقيق الطبع وتنمية
الذوق وتربية الرجولة المسيحية

ومصر التي جريت في مراكز الحكم دُمرًا من أبنائها لا
يشك أحد في عظيم ذكائهم وكثير فواهمم وواضح تعليمهم
وتقائهم ، ومع ذلك كانوا عليها سوط عذاب وشوا فيها غناد
الأخلاق ، مصر هذه يجب أن تنبذ إلى النقص الجسيم في نظم
بريسها ، وأن تعرف جيداً قوة جدوى التعليم بدون التربية الخلقية
الصحيحة التي تقوم عليها الطباع وتنبث الاستقامة وتكسر القرد
بعيولته أبلغ ضميره وواجه نحو مجتمعه ووطنه

فبدارسنا اليوم تحمل واجبا الأول التربية العقلية ، على حين
يجب أن تكون التربية الخلقية أول أمرها ، وأن يأتي ترويض الناس
بالعلم بعد ذلك في المحل الثاني : فختلج برامج التعليم زيادة
وتنقاسا وتعديلا كما تدعو الحاجة أو يشير التجارب . ووظيفة
المدرسة الخلقية هي في مكانها الأول ، وهي هي الرض الأمي
من كل تربية وفي كل معهد ، وهي عدة الناس وكيفية التلجج
في حياة نهما زادت معلوماه أو نقصت أو تنوعت

ومن السائل القروخ منها بين المشتملين بالتربية والتعليم
أن التربية الخلقية لا تأتي بالتتبع ولا تكون بأستظهار فوائد
الفضائل ومضار الرذائل ، وإنما السالم الأكبر في تشكيل أخلاق
الناس وتوجيهها إما إلى الجسدي وإما إلى الجسري ، هو الوسط
الذي يمشي فيه ، والناس الذين يخاطبهم في ذلك الوسط ، والأعمال
التي زاوهم فيها كل يوم ، فأخلاقنا تنمو نمواً غير مقصود ولا متعمد
ولا سبياً في عهد نشأتنا ، وتتشكل بأنماكة والاعتداء وبسيرة
الترب ، فالطفل الناس في وسط راق ينشأ فاضلاً دون أن يلقى
إليه كلمة واحدة في ضرايا الفضيلة ، والناس في بيئة مسومة
يسب دتيتاً نهما أجمع من مطالب الحكماة ، وموضع بين يده من
كتب الفضلاء

فأخافنا في المدرسة للناس جزواً فحقاً سالماً تمت أخلاقه
تقية سالمة دون بذل جهد ما من جانب أو من جانب المدرس أو

أدخلت الإصلاحات والتغييرات المديدة على أنظمة مدارسنا ،
ولكنها كانت دائماً تدور حول طروق تدريس العلوم ومناهجها ،
ولم تنجح إلى الناحية الخلقية — كما أجاد إليه صاحب المال وزير
المعارف في تقريره عن التعليم الثانوي — والحققة التي لا شبهة
فيها أن مدارسنا لا تهم بغير المواد الدراسية ولا تعمل شيئاً في
سبيل تربية أخلاق الطلاب

بل الحقيقة التي يعرف بها الجميع المتصف أن مدارسنا كانت
بنظاماً سنياً في نثر القوضى الخلقية بين الشبان : لقبولها
الطلاب من جميع الطبقات ، ووضعها أبناء الطبقات المحترمة
بجانب أبناء الطبقة الرضمية في المدرسة الواحدة لا تميز ؟ وقد
دلت للشاهمان على أن الطالب المهذب يكتبب أخلاق زميله
الوضيع بالتربية ولا يحدث الكسب ، وقد زاد هذا البلاد
استفحالاً في السنين الأخيرة بأقبال الطبقة السفلى على تعليم
أبنائها لتأهيلهم للوظائف واكتظاظ المدارس بطلابها

مع أن ياجلتر — على عراقها في الحوية والديقراطية —
مدارس لا تقبل إلا أبناء الطبقات المحترمة التي تستطيع دفع
الجيروقات البالية ، فيظل أباؤها يعتبي من محاولة أبناء السوقة ،
ذلك بأن الحرمة والديقراطية يجب ألا تتعارض مع الأمر الواقع ،
أو يتجاهلا وجود الطبقات المتفاوتة

لا تعمل مدارسنا شيئاً لتهديب أخلاق أبنائها مع أنها أوج
من غيرنا إلى التربية الخلقية في مدارسنا : إذ لا يجد نلتشئنا هذه
التربية عالياً في بيئة غير بيئة المدرسة : فلا في البيت ولا في
الشوارع ولا في المجتمع : فالتربية التزلية عندنا ناقصة ، ومعظم
الألاء لا يوجهون إلى تربية أبنائهم من وقتهم وعنايتهم ما يجب ؛
وهم ينفادون لحناهم الأبوي فيسمعون لأبايهم بكل ما يردون
ولأن عارض من مهلبتهم ورجي على نلتشئهم : وطبقة العامة التي

فإن هذه الألعاب هي أساس كل تربية صحيحة شاملة ترمى إلى تكوين الفرد والمجتمع، ولا تملك أمة بلغت شأواً كبيراً من المدنية والرفق في ماضٍ ولا حاضر إلا كان تربية البدنية للسكان الأول في تنشئة أبنائها.

فرعاية الأبنين ضرورة لغيره وجهته، وصاحب الجسم الصحيح أقدر على تأق العلوم وأداء الأعمال، ونظرة إلى الحياة نظرة تقاؤل وإقدام ورغبة في العمل وعزيمة واعتداد بالنفس، والثاني الذي ينمو سليم البدن ينمو كذلك سليم النفس مستقيم الطبع متجهاً إلى الخير يؤثر من أنواع الترويح والاستجمام والسرور ضروب الألعاب الرياضية ومنفوق القو البرى، ولا تنحصر معظم أفكاره في مسائل الجنس وعرض البث كما يرجح أن تنحصر أفكار صاحب الجسم البليد الخامل.

من ذلك ترى أن الألعاب الرياضية هي قوائم التربية البدنية والفنية والحقلية، ويكفي دليلاً على فشل طرق التعليم عندنا أن الزمن المخصص في النتائج لهذا التنازل الجوى في التربية هو دون الساعة في الأسبوع، وأن تسليم الرينة البدنية في مدارسنا منوط بالجنود التسدء، وأنها لا تعصب من المواد الأساسية، وكل أولئك يزد الطلاب استخفافاً بها.

(٣) كذلك يجب أن يصرف جانب كبير من أوقات المدرسة في الألعاب والأعمال الجمية والحفلات لشق النسبانيات: من ابتداء العام الدراسي أو انتهائه أو توزيع الجوائز أو تكرم أبناء المدرسة أو خريجيهما أو زوارها أو المحاضرات الشوقة للتمتع: في قيام الطلاب بتنظيم هذه الحفلات وإشرافهم وإعتابهم بتجملها غير تربية لأحلامهم الاجتماعية، وأحسن تدريب لهم على حسن السلوك بين الجماعة، وأفضل تهذيب لتوقهم العام، وهم بأشد حاجة إلى ذلك: فاقول مطلع منصف إن سلك شبانا للتعليم في أغلب مجتمعاتهم مما يشرف: فأعلمهم يوزم انتقل، وحسن القوى، والتأهيل من معام ومقام، وما يتال هنا ويضع، وما لا يقال أو يفعل هناك، وكثير منهم يعجزون عن استثمار الجهد وبواسطة الرياضة في أمر من الأمور، وبهم رعة إلى المنزل لا تجاور ولا يكاد يطيب لهم مجتمع حتى يبهطوا به إلى قرار يبعد من التبذل والاسفاف.

فمن إن المدارس المصرية أرباباً من الخفيات العلمية والعملية،

إدارة المدرسة؛ ولكن خبر مدارسنا ليس من التفاهة والعلاج بحيث يفتش الطلاب تلك النشأة، وبها قرحن للدرس وإدارة المدرسة بعد ذلك من أنظمة وقواعد وعقوبات فيش ليس وراءه طائل.

فقد تقدم كيف يختلط في المدرسة إن الأسرة العلمية بأن الأسرة الوضيعة. فبأسود الفوضى الحلقية الجوى للدرسي، ثم إن ازدياد ساقط المدرسة بالواد القرامية يحول دون توثق الحياة الاجتماعية المدرسية، ويجعل الطلاب في حالة من الارهاق واللال تحفزهم إلى التمرد والاضلال بالنظام وإساءة السلك كل لاحت لهم فرصة لذلك، وكل المواد الدراسية تتطلب منهم إجهاد عقولهم وتقيد أبدانهم، فتترو عقولهم بالجهود التواصل المقيم، وتضيق أبادهم بالقييد، ويتجمع نشاطهم الجاني للكبوح الذي لا يجد منصرفاً في رعية الخير فيصرف إلى ضروب الفساد والبث بالنظام ومشاكسة التير والتفكير في أنواع الأمم أو القو الفارخ.

ومن هذا تنضح الوسائل التي يجب أن تتفرغ بها مدارسنا لتربي أخلاق أبنائها وهي: تنقية الجو للدرسي، ووضع التربية البدنية في مكانها الذي هي جدارة به بجانب التربية العقلية، وتوثيق عرى الحياة الاجتماعية في المدرسة:

(١) فيجب أن ترمي طبقة الطلاب الاجتماعية قبل أن يُقبل بالمدرسة، وأن يكون لهذا شأن في توزيع الطلاب على المدارس بل على الفصول، وتخصيص مدارس في البلدات المختلفة لأبناء الطبقات الممتازة والأسر العلمية. وليس هذا ببعيداً ففضلاً عن وجود هذا التفرق في انجلترا كما سبق قد كان عصر ذاتها شيء منه فيما مضى: إذ كانت بعض المدارس كالجديوية والسعيدية تكاد تختص بأبناء الأسر الراقية، ولكن المدارس التي كانت لها هذه الكثرة قد قضتها أخيراً، وصار بعض المصريين يحجم عن إلحاق الأبناء بالمدارس المصرية خافة أن يختلطوا بمن لا تحسن مخالطتهم فيقتدوا ما شؤوا عليه في بيوتهم من طيب الماديات والأخلاق.

(٢) وأن تنحصر برامج التعليم استبعاداً كبيراً وتقليل ساعاتها في اليوم الدراسي، ويخصص جانب كبير من الوقت للألعاب الرياضية التي يجب أن يارسها جميع الطلاب في كل يوم،

هرافليوس في المعبد

البطل*

للأستاذ معروف الأرنؤوط

«أي صديق مرموق، أياك لفند أشتياش، ولك الله.
صفت في هذه الرواية البازعة، وشئاع بريق، يخلل
بالطوب والقون والأوران والعور
أياك، لفندش على كل ما تكتب بركة الحياة والنور،
فالأشكال تتكلم، والصور ترقص، والأخيلة تنطق عن أوران
لماحة كاليف، مقترعة كالصباح
فتبا جياة كاملة ليل من الناس تلبط وتأنس حتى تخلأ
الأكروان شمشيا ولشراقها
ومنا المعلق تصفق بأناهل كاشها لينة تنهد وتفرغ،
وتصبت وترقى، وتبقي حلاها بمناهل الجهد وأزاعم التيم،
ثم تقب في الجو السام الملمح أغاسا مقبورة بالسر، لاهية
بالتنا، طائفة بالشوق
فإن أحب أن ينصص بيهاده الفن، ورفادة الأدب فليقرأ
«عز بن الخطاب»
ومن فاني أن يرى إلى جنان غير، وحداق الصرق
للسفورة، ويتنصص إلى حكايات الحب وأنصيص الحرب،
ويظفر إلى حواكب الجهد وكتاب الصبر فليتنصص في هذه
اللغة البكرية !»
أور النظار

مربك «هرافليوس» في أنجاه الكنيسة بين العمد
«الفصل السادس عشر من اللغة البنية الكبرى : «عز بن الخطاب»
التي تنطق الآن في دمشق، لكي أبدأ العالم الأستاذ معروف بك الأرنؤوط
هتو الجميع الملقى الرق وولف «سيد قريش» وسأكتب «هو أقرب»
(١) «في طهيد البطة البنية» وصف دقيق أياك «هرافليوس»
الطيم» يزود عفراد في البيل كنية اليد السبح في بيت للفيس
وأكرامه وجنده ومواكب على أبواب لميد ينتظرون مباد، وهو غارق
يتجدي صفًا للباب للفيس الرأ نفسه الضارة البهودة، فخص في
فيه صور ما بين الأمة، فحق الأشباح وتهب الصور وتنفس التنايل
ثم يهين له موكب من هليلج يغم إلى أربة أشباح أشتاما الفباب وأذاها
الم «أسمعا رجل مفرد» «خال» «ول جانيه ثلاث ناء من
«يلترا» وابيتها البسفيرة مارة، وبيليانا ابنة خال. وقد كن إلى
جانب «خال» غنيمات في حنايا لميد يترقب دخول «هرافليوس»
وهنا يمرض الأستاذ الأرنؤوط لمنا المهد الحبيب ليزج الأشياء
بالأموات، والحياة بالخال، والنعمة بالشو

يحمل إلى «هرافليوس» أن الصور للفرقة في المراتب والمجدورات
للصوة في الزوايا والملي، فتنصص وتنصص، وتتكاثر ثم تسمى إلى مفردا
شرامة تأخذ عليه السيل وتغير في الحرف والرعب والألم والدم، فيقب
عه في عالم يموده الكاء والمهل، ثم غيره العفر والرحمة !»

ولكنها مقصورة على عدد محدود من الطلاب ويتأجب أن تكون
شاملة للجميع، ويعد الانتفاع بها أمراً إنشائياً على حين
يجب أن يكون أنشائياً، وما فالت لا تدخل في الهياج ولا
تضمن في أعمالها الطلاب للزهوة خارجها بتركها حائل فيها
لا تعذب إلا القليلين، وأغلبهم عن لا يحفلون بالزاد الدراسية
وكان مجرد الجمع بين الأمرين.

فيظهر الوسط الدراسي من أوشاب السوقة، وإعطاء
الرياضة البدنية مقامها اللائق، وخلق الحياة الاجتماعية الجذابة
بالدراسة مكان الحياة القفرة القفيرة، فهي للدراسة الجو التي
الصالح الذي يمت الطالب على مكارم الأخلاق، ويهد إلى القدوة
الحسنة، ويسمو به إلى احترام النفس والمجتمع، وبذلك تؤدي
الدراسة واجبا الأول، وتحقيق التربية عرضها الثاني.

وهذه يبينها هي السنة التي درجت عليها المدارس الإنجليزية
من قديم، ولا شك أن المدرسة الإنجليزية تفوق غيرها من
المدارس، وأنشيط الإنجليزية ما يفتوا من العظمة يتزود أجاتهم
مقدار من المعارف أكبر مما يثاله غيرهم، بل بالرياضة البدنية
والحياة الاجتماعية المدرسية، وهذه هي وسيلة التربية الخلقية
وهي أداة التكيف والنجاح في الحياة للأفراد والأمة. ومن للأور
الشهور قول ولنتجتون إن معركة وترو كسبت في ملعب كلية
إيتون، فهو لم يقل إنها كسبت في جبرات الدراسة أو منافها
بل في الملعب حيث تخرج الرياضة البدنية جيئاً ملياً وعظماً
سليلاً وخلفاً قوياً وفرداً يرفع نفسه ويمتعه

تقرى أبو المصود
للدرس بالبابسة الثانوية

الامپراتنو Esperanto

كل القواعد - ومعرفات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير
٣٠ غلبا طوايع يرد مصرية أو صينية للبحارة -
أطلب النشره نمرة ٣٠
مدرسة الأمپراتنو بالرائسة ض. ب ٣٦٣ وورسبيد

صور ما كان أصحابها من طرازه وعظمته :

ولقد وقف « هراقليوس » بسد إفلاخ من القبر المقدس بجوار صخرة قيل إن ملكاً من الملوك وقف عليها ليتحدث إلى الصلوات ، فهاجت عليها ، وتبعس بها ، ثم دخل إلى بيعة صنيعة أسماها نصارى القرون العاقبة « معبد اللايكس » ، ثم لم يلبث أن أتت الزور عنها ، ورجلة إلى بيعة محاذية في رحبتها طفلة كبيرة من المرمر الرمادي قيل إن السيد المسيح صعد عليها وتراعى لرمم الجذلية ، وعليه لباس جثمان يحمل الورد ، وكانت البيعة الصغيرة تسع في غلام شديد ، فكتبته الجملة الزامية عن شعور الرجل التقي : « جثم مصلي على المرمر وحدتي إلى سناء الحراب كأنه يريد أن يتصرف للسكان التي خرج المسيح منه بددته ، ولم يطل مكثه في الحراب ، فطاعة وغشى المعبد الذي طهر فيه السيد للمراء يد بشه ، فطاف بدائه طرفة الحاجب المنجب ، وكانت الصايح الذهبية الملوثة تضفي جوارب السيد » ، فرأى هراقليوس على وميضها مسبورة تثلج السيج والذرة ، فرقاً للصورة وابتم ، ولكن ذلك الزمان الذي تنهال لم يخالط نفسه ، فجعل ذول دانه وخرج من المعبد ليأب في طوانه ، فاستقبلته السند المرصبة الزمينة ، كأنها خيالات اللوح ، فأخافه ما عليها من سفن النخيل وورق القار ، وأبغى غماره اجتراف البخور في كل ناحية من نواحي البيعة الكبرى ، ولطال الصور على الحواط والجدران ، وكان يجلي إليه أن حجه قد اتبع ، فنبذ له وقد بلغ غايته من زيارة الأماناكن الطاهرة أن يقبل إلى أسراره الذين أبوا مفارقة الكنيسة قبل فراغه من سحبه ، فلما هم أن يخرج لم يستطع أن يتصرف الأبواب ، فقد امتدحت الكنيسة وقاح على مائل الحرجة الشبياء ، فألقى بنفسه إلى تيم راعب ، وبلغ به الطاف محراب القدسية « حيلة » النائل إلى يساره ، فشخص إليه وقرأ اسم حيلة منقوشاً على الرمز بحروف أعريقية ، وهو لا يجيل أمر هذه المراءة التي ليست التاج في كنيسة الرسل ، وابتسما شغفا الصنف بقصة حياة المسيح على فراش القصر ، فجاءت إلى بيت للقدس تليح عن خشية الصليب ، فلما عثرت عليها قالت في تكميها ، ثم رفت هذه الكنيسة تخليداً لك كرميت تلك الحياة الناجية .

والأقواس والخنايا والقناطر والتماصور والتشروع ، فكاك في سره ملأقت به دنيا الأموات إلى دنيا الناس ، وما كان قاهر القير وسيد الكتابات الظاهرة في أفريقيا وأوربة ليستطيع أن يكافح شجوناً علق بنفسه وملكت عليه ليلته وشعوره ، وتلك هي شجون لم يحسر عنها أنعم خطباء وأصفياه استبقاد ثمه وركبته ، وحرماً على ذلك الجيد الذي بلغ نواحيه في عمرة الطويل ، ولكنيه أحب أن يلقى بحزته وشجوه إلى هذا الليل الناسق الذي يسط جناحيه على غابة ثور بالصور والدمى والرمم والبرفير والآلات ، واليوافيت ، وقد يكون من تأثير نفسه أن تظن روحه على هذه المشاهد والأشياء ، فكان كلما مر بواق من هذه الأوراق الممتعة هتف الجرح بقلبه وحسه ، فترسل في مشيته ، وأقبل إلى الممد للمربية الثلاثة ترفق على جذوعها وجعل ينظر إلى أشواذ التشروع ، ثم إلى هذه الصور التي قست شجوبها من نفوس محرت بالألم والتي والرع ، فلذا صنف من السند المرصبة ونأذته نفسه إلى الطواف بالأماناكن المكنسة ، انبسط أمامه فضاء الكنيسة واتسع ، وخيل إليه أن الحواط والجدران تفرغته وتناهى عنه ، فما يستطيع لحاقها ، ولا تستطيع أن تسيره في متاعه فتسكن وتسرع ، وكان في بعض الأحيان لا يجد مصادي عن الوقوف أمام هذه الصور الملوثة رجلة أن يتصرف إلى أصحابها ، فيفتح عينيه ويعد به إلى مذبح صغير أزيقت أطرافه وجنابه بالذهب ، فيقبض على شمعة من هذه الشموع التي تضفي المذبح ، ويأق إلى الصور ويقرأ أسماء الرسل على الضوء ، ثم لا تمجبه هذه الأسماء فيرد بها في مثل خفة الزميض ، وي طرح الشمعة إلى حضن البيعة ، فيخبر نورها ، ثم لا يشمه ويحزنه أن يستأنف طوانه في ليلين راعيين : ليل نفسه ، وهذه الليل التي ينشئ السيد :

وربما كان من أعجب أمانيه ألا يقول شيئاً لأصحاب التصاور ، وقد يكون من أروى هذه الأماني : أن يلقى بدخلة نفسه إلى المسيح وحده ، وذريسته في الحرم على مسمته حتى يحل إلى صورة السيد للشيخ أنه غاضل ورائع في سبيله ، فألقى لفتي الذي نصره على الزمينة ويورك سلاحه في سوح الرضى أن يفرغ إلى الرسول البقري ، ولما يضيئه أن يقص حياته على

المعينة التي تهرت على جلاهدا كنيسة القديسة ميلا ، هس
 الساخر الثالث ، ولما جاز التلال إلى ذلك المنحدر الأودم رفع
 يده إلى القضاء كأنه يتوعد الفيلاك فروة بن عمرو الجندى ، ثم
 تضاحك ، حتى قد رن تحكه في جوف الحاقوة وأردف صائحاً :
 « يا أبا بحانية إلى قتالك أيها التي التي انتهت أمانى الشباب
 على الزرابة بسيد الجيوش وأمير المتحافل ! فتلك لا يقاتله رجل
 إلا من طرازه ونوعه ، وقد وقتت في البثور على الرجل فأكبة ،
 فإه الحارث القصاب أمير دمشق وسياتيك من حيث لم تحذر ،
 وقاتلك من مأمك »

جاز قيسر السلام في رفق وهودة ، فاستقبلته القلعة
 الفاتحة ، ولوحت على جبينه الرطوبة ، وسرت إلى قسه عفوة
 ما كان يستطيع عليها صبراً ، ومع هذا كله مضى هراقليوس لما
 شاء ، وأب في انحدره حتى اتجه إلى الحاقوة ، فإذ عليها
 سجب من ليل صبار ، ولما الرطوبة التي استقبلته على وسيد
 اليباب تستقبله عند كل خطوة ، ولما هولاء مصر غير بريق
 التضييفاء على الحياط والجليل والحفا ، فأنكش وقاصر وودت
 إليه هواجسه ، وثابت إلى قلبه وساتوسه ، وامتلاً رأسه بالهاويل
 والتصاوير ، فطرح مبقرة الرجل الأريب ، وأخذته رجلة
 الرجل السروب ، وفكر في الرجوع على عقبيه فاجرؤ على
 رجمة وشكة ، قد سالت نفسه على الحياط والجدر ، وأنى خوافه
 بصيص من ضياء يتجرب إلى حضيض البية من نقوب في فيها
 السامقة ، وقد تسائل على الجدر والحياط قسراً ، ففكر
 هراقليوس إليها فإذا عليها تصاوير عاتمة شاحبة تمثل أشخاذاً
 ذوي وجوه كبدية ، وقد قد هؤلاء القرقصاء ، وحسروا من
 سدورم قاذي قد أكلتها القروح وأغنتها الجروح ، نال
 صديدها على أطوار بايلة عاتية ، وبعث هؤلاء التأكيد للباثيم
 قيراء متسولون يشي وجوههم النابية أثر غير يبر من بؤس
 ويأس ، ومن حولهم فتي وأنع الجمال ، حاسك الأسارى قد سدر
 شهوده الشقر على مكبة حتى مائل للشيخ في ملاحه الباردة ،
 وليكبة ضرر لا يهضم ما جوره !

خيل إلى هراقليوس وهو ينظر إلى هذه الهاويل أنه في

لألا القرح على جبين هراقليوس فتشاحى ورق ، وجعل
 يستعرض تدرج تلك المرأة الثقية التي أنزجها الورع الشديد
 البنيف إلى الإغلال في صفاة الرنية ، فأركب حيلها . ثم تأمل
 بين هذه الجلية ونحياله ، فإراه ناسون هيب في الحياطين ، ولله
 أن يتبدأ المرأة العاقلة أسرها في البحث عن الصليب حتى حصلت
 عليه ، وأن يبدأ هراقليوس أسره في إرجاع الصليب إلى مكانه
 الأميال بعيد اجتباره على جيوش ملك اللوك كبرى !

وكانت هذه المفاجئة التي ذهب إليها الساعة وقت إلى جانب
 الحرب ، شاكراً قد كرتت نية في نفسه « فاطمان للطل القارع
 إلى عانة خيافة ، ووقن بقدره على اجتهاد النصر حتى يسيب في
 ربه » وما عاد يهيم هذا البض الذي يشره الناس في الشام
 وتلطين ومصر ، بل عاد هراقليوس يخاف أسره هذه الصحراء
 التي أخرجت الأبطال والناسير إلى مشارف الشام لتأربدم
 الرسول الذي قتل أمير من غسان ! ومن أين لهذه الصحراء
 الفاتحة في الرمال ، والتي لا يسمع لها نضيد في البلاد الواقعة النفل ،
 خط هراقليوس الأربع وحده الساطع ؟ وهذا ذلك التلويل
 التريض التي استبدت الشوب وأذل الفرك ؟ بل من أين هذه
 الصحراء النطشاء الباردة في حر الماحرة ، هذه الأنهار الجارية
 وهذه البحار الطافية ، وهذه الشطآن التي لا حد لها ولا انتهاء ؟
 قد تدري الحاسة فوسان الصحراء بالرتوب على القري والسليح ،
 ولكن دون وصول هؤلاء القري إلى اللدب التضاخكة على
 شفاف الأشهر وشواطي البحار ، حمة هؤلاء الملوك الذين مشوا
 في ركاب قيسر لقتال كبرى في مدنه وبساتين الجيش التي
 ظفر بأسلاب المدو في جبال الألب وفي سهول مبقونية ، وعلى
 شواطي البحر اليوناني !

وماذا يستطيع « فروة بن عمرو » الذي تدر على سبيده
 وبولاد أن يقتل ، وفي جيش هراقليوس قواد ما زال سدورم
 يخفق بشك الأناشييد التي سمعها السراق وسمعتها فارس ، ولا يزال
 يميلها الراتب يزعز في تيج هبة الدنيا التي لا يرتفع لها علم بجوار
 على قيسر !

لقد هن هراقليوس بأنهم فروة ، وهو متحذر إلى الحاقوة

هيكلاً للمرضى ، فوقف جلاله كأنما هو يرد أن يسترف ذنبه ، أو كأنما هو يتنحى إلى اللقاء سريعاً في هذا المكان الخوف ، فذكر أمام الهيكل اسم : « ماريتا » زوجة ، وقد نهى البطريرك « سرجيوس » عن مخالفتها ، فأبى ذلك سيرةً يقول قلبه ، ثم تزوجها وألبسها لباس القياصرة ومشى بها إلى كنيسة أبسوفينا من غير أن يعطين إلى عظيم ذنبه عيباً ربه

وكان كلما طافت به هذه الذكرُ الشجيرة لا يمنع عينيه البكاء حتى لقد استفاض أينته في أعماه اللبد ، فاستمت لها التصوير ووعها السدة ، ثم غشيت زهرة قاعة ، فجعل يهذي هذياناً يليناً ، وأنكفاً يغلط مانيته بمجره ، وقف في أمباء تعلاه ، وبين هذه الأشياء التي لا تحصى اسم فتاة وطى قصير عيناها في ليلة صافية بالبرق والزمرد ، وأرادها على فراق ولبها فخرجت منه إلى دوح الشام وفي نفسها المظلمة من الذكر الزاجرة ما ليس في كتاب

وكان هذا الخوف الذي تولاة ساعة نظر إلى صورة الأضيء ميمث سيرته ومصدر واسوه ، فقال نفسه عن هذا المزع الذي غشها وهو الزعيم الكي الذي جاز بفرسانه شواقي أنطاكية وسهولها ليحلق بجيوش « كسرى » هند « تدسر » فتنة الصحاري ، فضا فرت جيوش كسرى أمام كتابته ثارت حميته واستأنف زحفه في أرض عصبية وامعة ، حتى لقي كسرى هند دجلة تهد إلى مقارعه وحمله دار الأكنكار ، ولحق به إلى الملائك وأقرسه على إدراج الصليب الذي حمله ملك الملوك من بيت القدس

وليس هذا كل ما فكر فيه ، بل قد ذهب في تفكيره إلى أبعد مدى ، فتأمل دخوله إلى هياكل الوثنية في موكب ضاحك عليه الشيء الكثير من بهاء النصرانية ودواء التيسرية ، ولم ينس تلك الحجابة البالغة التي لقيها في مبادئ « جيوتير » و « مونا » فوازن بينها وبين هذا التنوير الذي استقبلته به مبادئ النصرانية ، وفيه لا تزالان تنظران إلى صورة الفتى الأشقر الذي لا يصير !

(البقية في المجلد القادم)

معروف الأرمانيوط

مكان يسوده المذاب ، فطلعت قسه ورجعت أسبانه ووضعت يده على عينيه كأنما هو يحاول ألا يرى إلى هذه الأشياء الجلمة ، ثم فكر في الرجوع إلى اللبد ، ليحلق برجاله الذين ينتظرون معاده على الأبواب لما استبطل إلى ذلك سيدلاً ، فليدأ ما تله غلوفه إلى الأبطال في الطواف فيشئ بين صفين متقابلين من أشباح وسور ثم لم يكد في محسوره أن يدأب في طوافه ، فوقف تحت قطرة اللبد وجعل يستمع لنفحات مؤلم ينبعث من صدره

ليس يتي هذه الحاربي التي فمت بها أنحاء كنيسة القبر القدس ما ياتل عراب القديسة هيلانة في ظلمته ورويته ، وفي ذكرها الحليزة الثيرة ، فقد استطاع الإنسان أن يمر بالفساد جميعاً وينسل إلى الأروقة جميعاً ، ويتجسس السد والتصاور جميعاً فلا يحس خوفًا ، فلما أقت به حظوظه البارة إلى مبدئ القديسة هيلانة بدت له نواحيه وأطرانه صامتة ضالعة ، فلما تدفق في سيرة أقدام خالياً طاملاً إلا من هذه الأشباح والأبطال الجلمة على سلاله ودرجاته وعنه بداخله ، وإلا من هذه التصاور التي لا تفارق جذره وحياطه ، فلما طاف ببيته ومنازله لم يتبدل في عينيه هذه الصور التي أبصرها على حمده وحناياه وأفوانه ، ثم لا يلبث أن يفر من هذا المكان الرعب الذي ياتل في سواه وله وتصاوره مبادئ الوثنية

لم يجد جمرافيلوس معنى عن الصلاة ثقافت بصوته لمل صلاة تنسيه هذا الضجر الأخف الذي علق بنفسه ، أو لمل هذه الصلاة التي يحس بها في الراموس الراهب ترجع إلى حزمه ومضائه فيقلب على أحلامه وهواجسه ، ويغير هذه المرة الجمادة ، وفيه إلى سر به صحيح المثل موفور القباك ، ولكن الرجل الذي أوفى لنصرانيته وبر بمسيحه ما كان يجد في هذه الصلاة التي ردها إليه التصاور ، فذلك الصفاء الذي كان يشقته ، وذلك لأن بنيته تبتل له في الراموس الثاني ، فزجته طوفونه وأشباحه ، وخرجت في قلبه أساء معاركة وملاصحه ، واتلفت من صدره ذكريات غلظه ومساووه ، فوازن بين استماده على الوثنية وبين إيائه في تفكيره أبناء الشيع النصرانية ، فخرجت كفة زبائله على كفة قضائه ، فتشاح ووقى وهلم على وجهه في قضاء اللبد حتى بلغ

٤- شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

للإستاذ عبد المتعال الصعدي

= ٤ =

ويجب أن نقف على تلك الأداة على أن حب أبي العتاهية لشيعة جارية للهدى لم يكن حياً صادقاً، دليلاً آخر هو ذلك الشكل الذي ابتدأ به تنبيه لها، ونحب صاحبه طالسة صاحبها، فإن وقوف كل واحد منهما في الطريق في طريق أبي امرأة كانت، فيبقى أن تمر عليها ما كان الجاريتان، فيقول أحدهما قد عشقت غيبة، ويقول الآخر قد عشقت طالسة، لا يدل إلا على أنها كانا يريدان حباً، كيفاً، اتفق، حباً يتخذه وسيلة للتقارب وللإزاحة عن الشر، لأحباً صادقاً عنك عليها حياتهما وشرهما، كما ملك ذلك على الشعراء المتأخرين.

ولم يكن أبو العتاهية يمتاز بنية وسبيل له إلى الاتصال بالهدى، بل اتصل أيضاً بغيره من متصور حال الهدى، وكان من أكرم الناس، وأحفظهم طرفة، وأولهم لهدى، وكان يراى بأبي العتاهية، كثيراً فضله عليه، وكان أبو العتاهية منه في مدة ويعين مصعب، مع كثرة ما يفضله إليه، ويعتبه منه من الكرامة، ومن أجله كان أبو العتاهية ينسب لباينة أخوال الهدى، ويعدهم فيها معه من شمره، ومن ذلك قوله:

بقيت النيت يا قصر الجلام فتم بحلة السبلك الجلام
لقد نشر الآله عليك نوراً وخفك باللائكة الكرام
شاكر نعمة الهدى حتى تدور على دائرة العجسام
له بيتان، بيت دبري وبيت حل بالبدل الحرام.

وقد اتصلت مدامحه بالهدى فتر به مدة، وعظم مقامه في دولته، وتوالت من بجوارحه مالم يله غيره، وكان الآخر يصل بينهما أحياناً إلى التبسيط في أوقات الفرح إلى جند تبسط فيه الكفاة، ويضيء الفراق الكبير بين الهدى وبينه، ومن ذلك أنه خرج معه يوماً إلى الصيد في بعض من حاشيته، فوقعوا منه على شيء كبير، وتفرقوا في طلبه، وأخذ الهدى في طريق غير طريقهم

وكان معه أبو العتاهية، فحزن لم يوافق، وتشتت السباع وجات غطر، ففجراً في أضرها، وأشرها على الزاوي، فاذنيه ملاح يبع الناس، فطناً إليه وسلاء من الطريق، قبل يصف رأيها، ويصجزها في بنها أسهما في ذلك النم العسدي، ثم أدخلها كونها له، وكاد الهدى يموت برداً، فقال له الملاح: أغطيك بجبتي هذه الصوف؟ قال: نعم، فغط بها فباسك قليلاً ونام، فافشده غلام، وتبعوا أثره حتى أتوا إليه، فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب، وتبادر الثلمان فتحوا الجبة منه، وألقوا عليه الحز والوشى، فلما انتبه قال لأبي العتاهية: ويحك ما فعل الملاح فقد والله وجب حقك علينا، فقال: هرب والله خوفاً من قبح ما خاطبنا به، فقال إننا لله والله لقد أردت أن أغنيه، وبأى شيء خاطبنا؟ نحن والله مستحقون لأجيب مما خاطبنا به، بجاني عليك إلا ما هجرني، فقال: يا أمير المؤمنين كيف تطيب نفسي بأن أهضوك، فقال: والله فطنتي فأنزيت الرأي بغيرم بالعسدي، فقال:

يا لابس الوشي على نوبه ما أفتح الأثيب في الرابع

فقال له زندي بجاني فقال:

لو شئت أيضاً جئت في خامة وفي وشاحين وأوناح
فقال له: وذلك هذا مضي سوء بروه عنك الناس وأنا
أستأمل، زدني شيئاً آخر. فقال: أخطب أن تضيق، فقال
لا والله، فقال:

كم من عظيم التذوق نفسه قد ظم في جبة ملاح
وهذه حلة أخرى له مع الهدى تدنا على أن اتصاله به لم يكن اتصال الشاعر للشجدي الخانع، بل اتصال الشاعر الذي يعرف نفسه بقدرها، فلذا رأى شيئاً أمامه من ممدوحه لا يرضى عنه، نسي فيه ماله وجوارحه، ولم يذهب فيه منه على ما يرضى هوله، بل يذهب فيه على ما يرضى نفسه هو، وإن كان يتطلب في ذلك بقدر ما تسمح به ظروف عصره في مخاطبة للذك، وتهدئة لأثرهم عند قضيم

دخل على الهدى وزره أبو عبيد الله، وكان قد وجد عليه في أسر يلقه عنه، وأبو العتاهية حاضر جلس، فقبل الهدى يشتم أبا عبيد الله ويشتم عليه، ثم أمر به فجر بريله وجلس، ثم أطرق الهدى طويلاً فلما سكن أثنده أبو العتاهية:

فراشه طويلاً لما يأتي به هذا الكوفي ؟
والناظر في هذه القصيدة يرى أبا السامية إلى هذا العهد
يتنزه مدائحها بالتبنيب على علمهم في ذلك ، ولكنه لا ينسب
ببلي ولا هند كما كان ينسب للشيرة قبله ، وإياها ينسب الجوادى
البنداوت الحسان ، ليحارب في ذلك عصره الذى يعيش فيه ،
ولا يحمده على ما كان يحمده عليه غيره ، ولم يكن مع هذا ، ينى
بتطوير التنسيب أمام اللدج حتى يستفرغ فيه وسعه ، بل يلم به
إلماً ، ثم يدخل في مقصده . قال صاحب الأغنى حدثنا الصولى ،
قال حدثنا النلاى ، قال حدثنا عبد الله بن الضحاك أن عمرو بن
الملاء مولى عمرو بن حرث صاحب الهدي كان مدحاً ، فدحه
أبو السامية ، فأمره به بسعين ألف درهم ، فأنكر ذلك بعض
الشعراء وقال : كيف فعل هذا بهذا الكوفي ؟ وأى شيء مقدار
شعره ؟ فبلغه ذلك ، فأحضر الرجل وقال له : والله إن الواحد منكم
ليدور على المني فلا يصيبه ، ويتأطاه فلا يحسنه ، حتى يشيب
بهمسين بيتاً ، ثم يجلسنا يمضها ، وهذا كأن الثانى يجمع له ،
مدحى قصير التشبيب وقال :

لنى أمنت من الزمان ودينه لما طقت من الأثير حباً
لو يستطيع الناس من إجلاله لحذوا له حرّ الوجوه نالاً
عبد المتعال الهيمى

أرى الله تعالى أنى فى دمه عنايا كذا كبرت عليه
تهنئ للمكرمين هذا بغير تكبرم كل من هانت عليه
إذا استفتيت عن شيء قدمه وخذ ما أنت محتاج إليه
فتبسم للهوى وقال لأبي السامية : أحسنت ، فقام أبو السامية
ثم قال : والله بأمر المؤمنين مارأيت أحداً أشد إكراماً للهدياً ،
ولا أهدون لها ، ولا أشع عليها ، من هذا القبيح يرحلها لينة
ولقد دخلت إلى أمير المؤمنين ، ودخل هو ، وهو آخر الناس ،
لما برحت حتى رأيته أذل الناس ، ولو رضى من الدنيا عما يكفيه
لا ستوت أحواله ولم تتفاوت . فتبسم للهوى ودعا بأبي عبيد الله
فرضى عنه ، فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي السامية
فأذا قيل لنا كيف صار الذى تابع لإطراب إلى هذه الترة من
عز النفس ، بحيث يسمى ذلك السمو على وزير الهدى ، ولذا
بدا لناظر غريباً أن يتقلب هذا الشاعر الماحن ذلك الانقلاب
الذى يتناقض مع ماضيه كل الناقاة ، كان هذا لا يجلنا تتجمل
درس هذا الشاعر العظيم ، ولا بد أن تنتظر ذلك الأوهام إلى
غايته ، ونقفى في درسه منحلة مرحلة

ومن تداخلنا في الهدي تلك القصيدة التى مدحه بها أيام
بشار وأشجع السكلى وغيرهما من الشعراء ، وقد أذن لم
الهدى جلسوا وسكت أهل المجلس ، فسمع بشار حساً ، فقال
لأشجع : من هذا ؟ فقال أبو السامية : فقال : لا جرى الله خيراً
من جنتنا منه ، ثم أمره الهدي فأشد :

ألا ما ليس بدينى مالاً أدلاً فاحسلى لإيلاها
ولا فقيم تجتت وما جنتت سقى الله أطالها
ألا إن تجارة لأما قد أسكن الحب سريلها
مشى بين حور قمار الخلى يجلبب فى الشئ أكفلها
وقد أنصب الله قنسى بها وأتوب بالوم عذلها
فقال بشار لأشجع : ويحك يا أسلم ! رأيت أحر من
هذا ؟ فيشد مثل هذا الشعر فى هذا الموضع . حتى بلغ قوله :
أنه الجيلة متغاة ليسه تجرد أذلها
ولم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح لإلاها
ولو رابها أحيد غيره زوت الأرض زوالها
ولو لم تطبه بنات القلوب لما قيل الله أعلمها
فقال بشار : أنظر ويحك يا أشجع ، هل طار الخليفة عن

صدر كتاب :

الأطلال

براية قصيدة تأليف محمود نهور

يطلب من جميع مكاتب مصر الشهيرة ونحوه :

خمة قرويش بمصر

أطلبوا أيضاً

أبو على عامل أرتست

مجموعة قصص المؤلف

٢٤- محاورات أفلاطون

المحور الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

فلو لاحظ شخص أن (أ) أطول من (ب) بمقدار رأس،
وأن (ب) أصغر من (أ) بمقدار رأس، فستفرض أن قيل له بهذا،
وسترى بقرائنك لا تعني إلا أن الأكبر أكبر بالأكبر، وبديهي،
وأن الأصغر ليس أصغر إلا بالأصغر، وبديهي، وهكذا نجيب فيسلك
خطير القول بأن الأكبر أكبر، وأن الأصغر أصغر، فغيباس
الرأس، الذي هو هو في كلتا الحالين، ويستجيب بنفسك كذلك.
ماذا في اقتراض أن الرجل الأكبر أكبر بسبب الرأس الذي هو
صغير، من شخص قطع: ألم تكن شخصي ذلك؟

فقال سيبس ماسكا: كنت لأخشه سقا
وكنت تخشى، بنفس الطريقة، أن تقول إن عشرة تزيد
على ثمانية ب اثنين، وبديهي، ولكنك كنت تقول إنها تزيد عليها
بالنصف، وبديهي، أو أن ذراعين يزيدان على ذراع واحد بنصف
بل هما يزيدان عليه بالأكبر - ذلك ما كنت قوله لأن الخطير بذهابه
بوجود في كلتا الحالين.

قال: جد صحيح

- ثم ألم تكن تتجذر من التأكيد بأن إضافة واحد إلى
واحد، أو قسمة واحد، هي سبب اثنين، وكنت لتقسم أمامي
لأنك لا تدري طريقة يحيى: أي شيء إلى الوجود، إلا
مشاركة الجوهر، الأصل، فيتبين أن سبب الاثنين الأوحد هو
في حدود ما تملك أنت - مشاركة الأينية، فتهذه للمشاركة
هي طريقة عمل اثنين كما أن مشاركة الواحد هي طريقة عمل
الواحد، وكنت يستعمل إلى مطروح ألتاز القسمة والإضافة
جانباً - فقد نجيب فيها وؤوس أبلغ من رأيي حكمة، ووافقت
كما أنا عدم الخيرة، أفرغ من علي كما يذهب الخيل، فلبت
أقوى على أن أتاول بلعدي مبدأ أساس يمكن. قال هاجك في
ذلك هاجم، لم نحفل به، أو أجبت حتى يرى إن كانت النتائج

الناجية متفقاً بعضها مع بعض أولاً، فإن طلب اليك بعد ذلك
أن تتناول هذا الباب بالفتح، مضيت زرع مبدأ آخر، فأبى
الباب، السامية، حتى تجد نفسك مكتناً، ولكنك لم تكن
تخطئ في بتلك بين البدء والتأنيج، كما فعل الأرسطوت
The Eristics على الأقل إذا أردت أن تستكشف الوجود الحقيقي.
لأن هذا الجلط كان سيئين هؤلاء الذين لا يمتنعهم الأمر أخلاقاً
ولا يتكرونها فيه: «فقد يمتنع من الذكاء ما يكتفى أن يحملهم فيقتلون
بأنفسهم غبطة عظيمة، مهما يكن ما يحويه أفكارهم من هتاف
كبير، ولكني أعتقد أنك قائل كما أقول إن كنت فيلسوفاً
فقال سيبس رئيسي في صوت واحد: إن ما قوله بلقي بالغ
اشكراتس - انتم فيديون، وليس يدهشي منهما: هبذا
التسليم، فكل إنسان له من الفكر أدنى حدوده ليقرب ما في خاليل
سقراط من وضوح صيب

فيدون - جيتاً بالاشكراتس، وقد كان ذلك عندنا إحساس
الزائق جميعاً.

اشكراتس - بل، وهو إحساساً أيضاً، نحن الذين نصني
الآن لروايك ولم تكن من الزائق، ولكن ما الذي أعجب هذا؟
فيدون - يبدأن سلوا بهذا كله، ووافقوا على وجود الليل،
وعلى مساهمة سائر الأشياء فيها، تلك الأشياء التي اشتقت أسأوها
من تلك الليل، قال سقراط ما يأتي، إن كنت مصيباً فيما أذكر:
تلك هي طريقتك في الحديث، ومع ذلك برهين تقول إن
سيباس أكبر من سقراط وأصغر من فيديون - أنت بذلك
تضيف إلى غيباس الكبير والصغير مما؟

نعم لي أقل ذلك

- ولكنك على رغم هذا تسل بأن سيباس لا يزيد في الحقيقة
عن سقراط بسبب أنه غيباس، كما قد بدل عليه ظاهر العبارة،
ولكنه يزيد عليه بسبب ما له من حجم. فليس يزيد سيباس على
سقراط لأنه غيباس أكثر مما يزيد عليه لأن سقراط هو سقراط،
إنما سبب الزيادة أنه فيه صفراً جيتاً يقرب إلى أكبر غيباس؟
- جيتاً.

- ولذا كان فيديون يري عليه حجباً، فليس ذلك لأن فيديون
هو فيديون، بل سببه أن في فيديون كبراً بالنسبة إلى سيباس
الذي هو أصغر بالمقارنة؟

الأشداد الجهرية ، فيا متفقد ، التزويد أو الخروج بعضها من
بعض . وهنا التفت إلى سييس وقال : هل أدخل اعتراض
صاحبنا شيئا من الحجة في نفسك سييس ؟
فأجاب سييس : لم أشعر بذلك ، ولكني لا أنكر أن أوشك
أن أحس الارتباك .

فقال سقراط : إذن فنحن بصد هذا كله متفقون على أن
الشد لن يكون مضادا لنفسه بآلة جال ؟

فأجاب : إننا في هذا على اتفاق تام
- ولكن اسمح لي أن أطلب إليك مرة ثانية أن تنظر إلى
السألة من وجهة أخرى ، ترى إن كنت متفقا من : أنها لك
شيء تسميه بالحرارة وشيء آخر تتلقى عليه اسم البرودة ؟

- بيقينا
- ولكن أما النار والتلج فأتتهما ؟

- كلا ، وبشر شك
- ليست الحرارة هي النار ، ولا البرودة هي التلج ؟

- لا
- ولكنك لن تردد في التسليم بأنه إذ يكون التلج تحت

تأثير الحرارة ، كما ينبغي القول ، فلن يلبثا تلجا وحرارة ، بل كلا
ازدادت الحرارة ، تراجع التلج أو أدركه التفاء ؟

أجاب : جند صحيح
(يجمع)

وكي نجيب محمود

وزارة المعارف العمومية

قبل الطاعات بمكتب حضرة صاحب العزة سكرتير عام
وزارة المعارف بشارع التلج ، بالقاهرة لثانية الساعة العاشرة
صباحا من يوم ٢٧ يولية سنة ١٩٣٥ عن توريد أدوات
الأشغال اليدوية اللازمة للمدارس في السنة الدراسية
١٩٣٥ - ١٩٣٦ مثل ورق مقوى رستول ، وورق مجزع
للتجليد ، وخشب حور ، وقطع صغيرة من خشب الجوز
الأمريكي ، وسفنج ، وسبكوتين وغيرها

ويمكن الحصول على شروط للتقصية نظير ١٠٠ ملجم
النسخة من مخزن المعارف بشارع درب الجايز بالقاهرة

- هنا حق

- وإن ضميماس يقال عنه إنه كبير كما يقال عنه إنه صغير
لأنه في موقف وسط بينهما ، فهو زيد بكبره على من أحدهما ،
وهو يسمح لكبر الآخر أن زيد على منفره . ثم أضاف ضامكا :
ما أشبهني فيا أقول بكتاب ، ولكني اعتقد أن ما أقوله حق
فوافق عياس على هذا

- والسبب في هذا القول من هو رغبتي في أن تزوا مني
أنه ليس الكبر المطلق وحده هو الذي يستحيل عليه أن يكون
كبيراً وصغيراً في آن معاً ، بل إن ما فينا من كبر ، وكذلك
ما في الخسلة ، لن يقبل كذلك الصغير بانا ، ولن يرضى أن
يرى عليه ، وسيمحدث بدلا من هذا أحد شيئين - إما أن
الأكبر سيزول أو يتراجع أمام ضده ، وهو الأصغر ، أو أنه
سينتالي بزيادة الأصغر ، ولكنه لو قيل أو سلم بالصغر فلن يتغير
ذلك منه ، كما أني لا أنال كما كنت تماماً الشخص الصغير بذاته
مع كوني قد تلقيت الصغير . وقيل حيناً فرت إلى عياس . فكما
أنه يستحيل قطعا على مثال الكبير أن يتنازل ليكون أو يصير
صغيراً ، كما يستحيل على أي ضد آخر ظل كما هو ، أن يكون
أو يصير ضد نفسه أبداً ، فهو إما أن يزول أو يصح أثناء التغير
أجاب سييس : هذا عين ما أردناه

فلما أن سمع ذلك أحد الزائقي ، ولست أذكر على التحقيق
من هو ، قال : بحق السيد ، أليس هذا هو التقيض تماماً لما
سبق للتسليم به - ذلك أن من الأكبر جاد الأصغر ، وبمعنى الأصغر
جاد الأكبر ، وإن الأشداد إنما تفرقت من أشداد ، فأحسبكم
الآن منكرين هذا إنكاراً قاطعاً

فقال سقراط نحو للتكلم رأسه منصتا ، ثم قال : تعجبني
جراثة في تذكرنا بهذا ، ولكنك لم تلاحظ أن هناك اشتراكا
بين الحائزين ، فقد كنا نتحدث فيا سلف عن الأشداد في
المحسوسات ، أما الآن فحديثنا عن الشد في الجوهر الذي يستحيل
عليه - كما هو مقطوع به - أن يكون على خلاف مع نفسه سواء
أكان هذا الشد فنيا أو في الطبيعة . إذن فقد كنا يصدق
نتحدث عن الأشياء التي تكون الأشداد نظرية فيها ، والتي سميت
تيمناً لها ، أما الآن فنحن إنما نتكلم عن الأشداد التي تكون نظرية
فيها (في الأشياء) والتي نخلع اسمها عليها ، فلن نقبل قط هذه

أَرْضُ النَّبِيِّ

مهنة إلى المدينة التابعة على الشطوط
بجانبية عوده من القلار القديمة

السيد أجد الطراباسي

عَدَّتْ رِجْلَيْهَا عَنْ أَفْئَادِ عَدَنَانَ بِأَسْبَلِ عَيْنَيْنِ هَجَّ أَشْبَالَ عَسَانَ
هَاتِ الْأَحَادِيثَ عَنْهَا فَكُنْ حَقِيقَةً تَعْنَى بِهَا النَّفْسَ مِنْ عَقْرِ وَأَسْرَانِ
أَرْضُ النَّبِيِّ مَاذَا فِي أَبْطِلِهَا مَاذَا أَجَدَ بِأَعْلِيهَا الْبُنْدِيَانِ
وَمَهْمَتُ النَّبِيِّ هَلْ تَعْنَى كَأَنَّهُ يَدُ
آيَاتٍ (أَحَدٌ) أَوْ أَشْبَاهُ (حُضَانِ)

ومَهْمَتُ النَّبِيِّ ، وَالَّذِي كَرَى مُوَسَّسِيَّةً

مَاذَا تَحَدَّثَ عَنْ وَحْيٍ وَفَرَقَانِ !

تَحَدَّثَ عَنِ الْمَلِكِ فِي أَرْضِ النَّبِيِّ وَعَنْ

بِحُجْرَتِهِ هَبْلًا وَرِثَ الْبَطْلَ عَيْنَانِ
تَهْتَمُّ لِلْمَلِكِ فَرَسِي سَوْلَ سَدِيدٍ مِثْلَ الْحَامِ يَغِيرُ فَوْقَ أَفْئَانِ
خَفَتْ بِهِ مَهْمَةُ الْإِسْلَامِ تَكَلُّوهُ وَفَرَّقَتْ فَوْقَهُ أَمَالَ عَدَنَانَ

جَدَّتْ عَنِ الْقَبْرِ هَبْلَ أَشْبَهَ عَائِشَةَ

أَنْبَاهُ (جَائِقٌ) أَوْ أَرْزَاهُ (تَقُولُفُ)
لَفِي عَلَيْهِ رُفُفٌ الْيَوْمَ بِفَضْلِهِ

يَا يَرْحَمُ الرَّبُّ مِنَ بَيْعِهِ وَعَدُونِ

مَهْدُ النَّبِيِّ ! يَكَادُ الشَّرْقُ يَحْمِلُنِي إِلَيْكَ مَسْقِطًا أَوْ غَيْرَ يَغْفُلَانِ
مَاذَا أَرَدْتُ عَنْ وَجْدٍ يَسِيرُ دُنَى قَلْبِي لَيْفٌ وَكَوْنِي جِدُّ هَتَلَانِ
أَرْضٌ عَلَيْهَا جَرَى الْإِسْلَامُ مَتَدَقًّا

لِيَسْلُ الْإِسْلَامُ مِنَ رَجْسٍ وَأَدُونِ

أَهْلُو الْبَيْتِ لَمْ يَمِشْ تَهْتَمُّ أَلْ مَا بَيْنَ أَهْلِ وَأَرْحَامِي وَإِسْوَانِ
مِثْلَ النَّفْسِ بِأَرْضِ الشَّامِ فِي زَمَنِ لَفِي بِهِ التَّوَدُّدُ فِيهَا شَرَّ عَيْنَانِ
عَلَى نَهْجِ كُلِّ مَجْدٍ يَدُ عَيْنِهَا وَأَنْدَكَ الرَّبِّ فِيهَا كُلِّ سُلْطَانِ

لَا أَرْضُ فِي (نَيْرُتِنَا) بِاسْمِ أَرْجُ

وَلَا التَّبَلِيدُ تَشْدُو قَوْقُ (كِيَوَانِ)

يَا مَنْ رَأَى (تَرَدَّى) وَالْحَرْنُ يَشْقَلُهُ يَجْرِي مَعَ الدَّهْرِ شَانَ النَّسَبِ الْوَاقِي
أَشْرُونُ تَشْدُو سُحْبُ الْمَاءِ دَاجِيَةً يَقْطَعُ اللَّيْلُ فِي بَيْتٍ وَأَشْيَانِ
تَحْمَى السُّوْحُ عَلَى جَنْبِهِ مَعْتَبَةً يَا لَهَا أَلْبَلِي مِنْ فَرْسٍ وَدَنَانِ
يَا شَامُ وَلَا نَحْنُ إِلَّا جِدُّ عَائِشَةَ زَانَتْ بِطَاعَتِكَ مِنْ شَيْبٍ وَشَبَابِ
لَا تَرَى قَلْبِي كَالنَّسِكِ تَرْجِيَةً جَرَتْ عَلَيْهِ دَمَامٌ مِثْلَ غَدَرَانِ
لَسَرَتْ غَمَّتْ إِلَى أَرْضِ النَّبِيِّ هَوَى أَلَيْسَ كُلُّ بِلَادٍ الرَّبِّ أَوْطَانِي ؟
لَكِنْ أَلَسْنِي بِلَادِي وَفِي دَاجِيَةً تَنْقُصُ مِنْ عَيْفٍ أَعْلَاجٍ وَذُلَّانِ
حَسْبِي فَتَارًا وَحَسْبِي عَزَّةٌ وَكُنْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِوَ أَشْلَاهُ قُرْبَانِ

كِرْوَانُ النَّصْرِ ظَرْفٌ خَيْرُ أَعْرَانِ كِرْوَانُ النَّصْرِ ظَرْفٌ خَيْرُ أَعْرَانِ
هَلْ نَابَنَا مِنْهُ إِلَّا كُلُّ خَذَلَانِ ؟ هَلْ نَابَنَا مِنْهُ إِلَّا كُلُّ خَذَلَانِ ؟
مَاذَا تَرْجُونَ مِنْ دُنْيَاكُمْ فَوْقَا مَصْدَرَيْنِ بِهَا أَشْبَهَ عَيْنَانِ
تَلَكُمُ جَزِيرَتُكُمْ بِالْعَرَبِ بِأَعْيُنِ تَوْنُ الْيَكْمِ وَفُجُوهُ أَيْ هُتَانِ
سَيَرُوا إِلَيْهَا مُقِيدَ التَّيْسِ ثَانِيَةً وَتَمْلَأُ الْأَرْضُ مِنْ غَدَلٍ وَصُفْرَانِ
أَلَيْسَ مِثْلَ الْأَوَّلَى فَلَاذُوا جِبَانَتَانِ

وَأَخْضَعُوا الْأَرْضَ عَنْ قُرَيْشٍ وَرُومَانِ وَأَخْضَعُوا الْأَرْضَ عَنْ قُرَيْشٍ وَرُومَانِ
مَشَرُوا النَّصْرَ وَالْأَرْضَ تَحْتَهُمْ فَرَسِي تَجَالِي تَيْبًا مِثْلَ نَشُونِ
سَاسُوا الْأُمَمَ بِدَلٍّ غَيْرِ دِي وَهَمِ وَأَنْطَلَقُوا الدَّهْرَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ
شَادُوا عَلَى جِبَّةِ الدُّنْيَا عَرُوسَهُمْ وَلَوْ أَرَادُوا بِكُونِهِمَا فَوْقَ كِيَوَانِ
تَبَارَكَ لِلَّهِ فِي (النَّيْجَاءِ) مَبْطَأُ لَا إِلَهَ دَامَ وَلَا أَسَادُ مِرْوَانِ
تَبَارَكَ الْعَرْشُ فِي (بَنْدَانِ) مَرْدِيَرَا يَأْتِ شَمْرِي أَخْبِثَ ذَاكَ مَرَعِي
وَجِدَّ السَّيْفَةِ أَمْ أَحْلَامُ وَسَنَانِ ؟ وَجِدَّ السَّيْفَةِ أَمْ أَحْلَامُ وَسَنَانِ ؟

أَرْضُ النَّبِيِّ ، وَالْأَيُّامُ جَائِغَةٌ ، مَاذَا أَرَدْتُ مِنْ بَيْ وَأَشْيَانِ
دَارُ الزَّيْنَانِ ، وَلِلزَّيْنَانِ دَوْرَتُهَا ،

وَالدَّهْرُ مِثْلُ كُلِّ هَذَا الدَّهْرِ - رُومَانِ وَالدَّهْرُ مِثْلُ كُلِّ هَذَا الدَّهْرِ - رُومَانِ
فَلَا (الرَّيْدِ) مَوْعِدُ عَرْشِ الشَّامِ مَبْتَعَمِ يَشْدُو لِلْمَجْدِ فِيهَا خَيْرُ بُيَانِ

الحياة

للأستاذ محمود غنيم

فإذا رمتُ وصفها بلساني
هي كالسكر به لست أراها
هي من روح الله وهو خفي
ذو صفاتٍ دلت عليه الألفاظ

يا ابتة الشمس وجهُ أمك يا
عريف الناس فقبل أمك قدما
حدثنا كيف ابتدأت على الأرض
وأرنا متى ظهرت عليها
أخذ الناس في التكاثف حتى
باتت الأرض وهي تشكو الزحاما

ليث شمري أخل «دزون» حيا

حيث أختي^(١) الوحوش والأفهاما
قال قوم هلا شهدنا ذبا
وغلا آخرون فيه قالوا
قد عرفنا أبا الأنام حينما
وهل الجن تنسى كالبرايا
لا يك يدعى يافأ أو حاما

سائل البحر كيف أنبت لنا
وتأمل بين الجفول نباتا
عل من بارد التير شرايا
ولقد يركب الثبات وينى
حكمة تملأ التنبؤس يقينا
بإله يدير هذا النظاما

سائل الشمس عن نبيها لماذا
ليث شمري ألكرا كبنس
ليني أركب الرياح إلى الأبد
أهلنا الإثير إن كان في اللز (م)
حي أهل به إن مروت عليهم
إن للبحر حرمة وذماما
محمود غنيم

(١) جوهول: إنها ولادة من أميل واسدء فكلاهما
(٢) هذا البيت وما بعده ليس من مدب الناصر، وإنما ما من مدول
القول في البيت السابق
(٣) القام: المارءة التي تلهأ زواجاً

حرمة لا تزود إلا لسانا
تم النمل حيا فتوى
كثرت عن أنيابها ليلنا
كم سقتهم من الجفاء زعانا
قد يراها السعيد جلا لنينا

أنا لولا الحياة ما بئت أخشى
قال بالجن مشر وأروا
أولست هم لم البرايا
قما لو أن الأجنة ندى
أينها الجلاء حبك ألا
تصحب الشيب وتكون الجانا

ضاح أن الحياة لفر إذا
ليث شمري ماذا تكون، أح
أم طريقا إلى القضاء قصيرا
كل حي له كتاب، ولكن
لو مرهنا متى تكون للنال

أيها العلم كم حكمت جبالا
تلك آثارها إذا مرمت لي

ولا (الزبد) على بندان في يده
يادهم ويحك! رذ العرش ثانية
لنا غفوس أيتت يديها
يشوقها الجلاء وضاه بقرطبة
أراجع أنت ذاك الزمان لنا

سنرجع الجلاء أو نبقى بساحته
ذل الحياة وطعم اللوت سينان
نجم الطير إلى
دمعه

القصص

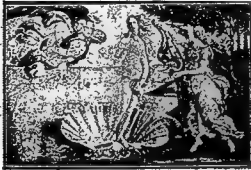
من أنماط الإغريق

(١)

فينوس ربة الجمال والحب

مولها - فتاتها - إحدى مناسباتها القرابية
لأستاذ دربي خشية

وأشرقت ذكاه بجمل أبولو قلع السوسنة الوردية (٢)
تقطر على لأزورد الماء ، بترك عريته الطهومة بالذهب تفرج
وحفها في القبة الزرقاء ، وأثني هوزن البشري إلى أكمة الأول !
وهزعت عرائس الماء إلى فينوس النطفة فرفضن وزغردن
وتقتنن - وحملها إلى قصورهن الزيجانية في الأعماق ، حيث
أرضنها بلان الغزى ، ولقنها كرات الحبة ، ونشأها على
أباليب الصباة والبرام ، حتى أجمت وترعرت ، فأزمن الليبر
بها إلى الأولاب حيث يتلقاها الآلهة ، فتأخذ مكانها بينهم ...



مول فينوس (إحدى رواج بوتاني من تواج خضر الاحياء)
إلهة الحب والطفة على صيدية بحيرة زيجيا في الماء وفيروس
حتى وقف بها على شواطئ قبرس

وكم كانت جميلة رائحة أن يصطف التريتون والأوسيانيد
والتيريد (٣) من حولها ، وكم كان جميل رائحة رقص التريتون على
صفحة الماء الجياش باليد ، وتقر يد الأوسيانيد كأنهن بلايل
الروض الأخضر ترسل في حذر المحيط شذوها فيحور غناه كله !

(١) الاستشارة من مبيد الشاعر اليوناني وقد اقتبسها شيلي وكيتس
وتليسون وسينر ودرون وكولدرج حتى لكأنها أصبحت رمزاً لفينوس
(٢) التريخون ثم أبنت: تبتون في البحار وصغير الأهل نصف رجل
والأسفل نصف سمكة - والأوسيانيد هم عرائس المحيط وأجل مرشاه
وهن بنات أوسيانوس رب المحيطات ومنه اشتقت الكلمة - Oceans
والتيريديطاة أخرى من عرائس البحار ومن بنات الإله بروس

تباوا يا أعزائي المحين نسيم أغنية الجمال والحب ، من
ربة الجمال والحب ، يارزق من التيج ، فوق الوجبة الكبيرة
وسط البحر
قد كانت السماء زرقاء صافية ، ولكنها انفلت ودرقت ،
وتضاعف سفلوها ، عندما ذاع في ملكوتها أنباء التظيم ،
وبشيت عرولة فينوس !

ابتمى إليها الشغل الحزينة ، وانبطى إليها الأسابور
القطبة ، واتاجي يا صدور المكومين !
وأنت أيها القلب للنتاج قبضت غفائك ، وأنت أيها الطرف
الناسم كصفك عيرتك ، وبأ نفوس الناشقين انظرى ، فقد
ولدت فينوس !

برزت عرائس البحار يملين في بكرة الصبح لأبولو ، فما
راغن إلا النطفة المسودة تخرج من الربد الأبيض كما يخرج من
الصدة لؤلؤة غالية ، وتهادى على رؤوس اللوح كطيف نوراني
فيسجد الباء تحت قدمها الضفيريين ، متعباً بفلاة الحب لربة
الحب ، من تارة أنشودة الجمال لربة الجمال !

واقتزى ثم الدلتا عن ابتسامه صميدة حلوة ، يحيى الفم السعيد
الحلو ، التي تسملا قلوب المائلين رضى وسعادة !

(١) أسماء اليوناني الفردوس ، وصيت في أساطير كثرية ديون ،
سيتريا - وهي إلهة الجمال والحب ، ربة التشك والزواج

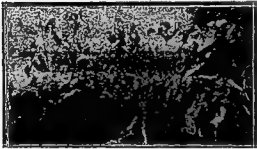
من جوارحها ؛ فرفضهم أجمعين ، وإن تكن رفضها قد أغضبت
أهلها كبير الآلهة وسيد أوليها
ولم يفض الآلهة عن تحقير فينوس لهم ، بل انقلب إلهابهم
نورة ، وارتد اقتناهم قنمة ، ودك كل منهم لو تحبب بينه وبينها
فيطش بها بطلها شديداً
وأجسوا أمرهم ضئي ، ودفعوا إلى زيوس يظلمونه بالانتثار
لكرائمتهم كأرباب مرهوي الجانب خوفي السلطان ، من ابنته
ربة الحب الطائفة ! !

وخالف زيوس ثورة الآلهة ، وأفرغه بجمعهم من ردة الأوليا
يتماجون ويصخبون ، فغز بهم هاشاً بانساً ، ودق بصولجانه
على الأرض للرصبة وقال : إخواني .. أباي :

« لستم أنتم وحدهم تقيمون على فينوس الجلية ما بدر منها
في حضرتكم من ذهور وميلا ، بل أنا مكم قائم على هذه
الابنة الساقة التي صمرت في حضرتي خدعا ، ونحيت بأفهامي ،
وحسبت أنها خير من الآلهة دسيسة وأعلى مقاماً ... »

لتط فوسكم يا إخواني وبأباي ، لقد أصدرت الساعة
إرادة أولية تقضي بأن تزوج فينوس الفكرة المنترطة المختلة ،
من قلبان الحداد مانع ذروهم ولهم خيركم ! !

وما سمعا الآلهة حتى لصاحوا الساتأ واحداً : « ليحي زيوس
البادل ! تقدست يا زيوس ! طوبى لك يا أوليا ! »



آلهة الأفيق على جبل الأوليا
(تصور روينغ)

وكان لثلكا بين الجماعة وهي تهتف ، ولكنه كان مشغولاً
عنهم بذلك السعادة التي هيبت عليه من البهاء ، وكان يحمل
أرد يتيه المائلة ، فلما سمع النطق الأوليا ، ضرب بها الأرض
ضربة راجفة ، أحس بها يارتوي أعماق الجميع ..

وكم كان جيلة رانسا من التبريد أن يتضلكن مترغلت في
الحلقة الأولى حول فينوس فتستجيب الساء لمن ، ويعيد البحر
من طربز بهن !

كم كان جيلة رانسا أن ينجب موكب الحب فوق الماء حتى
يكون على فراخ من قبرس (١) مدودات ، فينتج الجميع إلا
فينوس التي يهددها زفيروس الطليب ، وب التسم الجنوي ،
حتى يضل بها إلى الشاطئ ، حيث يكون في انتظارها بنات
تيميز (٢) ربة المذلة ، وبنات يورينوم وبنات القضية والخلق
الحسن ، فيتقدمن إلى ربة الحب ، فيصلين لها ، ويحففن شعرها
الذهبي البهل فوق كتفها الماجيتين ، ثم تحلف فيهن ، لفاء
هيفاء غراء غيداء سيرة الجيد وساحا الجلين ، كما خلعت خطوة
فبثت الأرض قعسها المروقتين ، وكما مرت يلقع اهتر ودا ،
واغشوب وأزهر ، حتى يلقاها آلهة الحب الأربعة ، وب
الشهوة هيميروس ، وب التزل سوادلا ، وب الآلهة بونوس ،
وهلين وب الزواج ، فينخرطون في الجماعة ، ويهطمون
إلى الأوليا !

وتكون الأنباء قد توارت من قدم ربة الجديدة ، فيصنع
لها عرش عتيد ما تكاد آخر باقوة تركب فيه حتى تصل فينوس
جاءة فتستوي عليه ، وتتصارع أبصار الآلهة المتلشي حول جسمها
المعصب ، المترع بالقي ، وتلتظ الشفاه الجائمة تود لو تفرس
هذا القم الأخرى الجميل ، وتسرني كبرياء الانتباه في الأذرع
القوية ، والصدور المروقة ، تحمل بضم الجيد الباعده ، وتجازرة
الربط المياس ، و ... تنور الزنائب ، وتغور الشهوات ، ...
وفينوس بمطلة كبرياء ... كأيها الشفاء ... ترمذل اللعجة بين
طرفها الباسي فتصرع مؤلا ومؤلا ! !

وتقدم الآلهة كل بدوره يطلب يد فينوس ، وكان كل إله
يفخر أخاه بما لديه من نعم وآلاء . وكان مضجكاً أن يفسه
الآلهة بعضهم بعضاً بين يدى ربة الجلال والحب حتى ازدجهم
جميعاً ، وخبرت من محالهم ما لا يتفق وهذا الورد التفتيح في
خدسها ، والسحر النائم في مقلتها ، والفتنة التاوية في كل جارية

(١) من قبرس واللايلا أسلة شكرنا

(٢) بنات تيميز من ربات الفصول الأربعة — وبنات يورينوم من
نابا وإباليا ووروسين

فيحلفني بإرضه ، بحسبها ، وحياته أو زينة ! يا للجداد القدر !

« ولكن زواجكما تسجل في السماء يا بني !

« إن كانت سبل النباه مدنساً بكل هذه القاذورات

الاستبدادية ، فانا ، فينوس زينة الجلال والحب والزواج ...

أف أن يدورج في صفحته اسمي !

والآن اعني يا أوسيانة (١) ، اذهبي إلى خبيثي مارس (٢)

قلته أنني منتظرة الليلة ، بينة بغيث الشفق ، تحت السندباد

الكبرى في أول منرجعت القنابة ... »

وهكذا أقيمت دمة الحب على كؤوس الحب تنهل منها ما

تشاء ، وتستعرض الألهة وأصناف الألهة (٣) ، تمل منهم على من

تشاء وتعرض عن تشاء ... وانا أكره الطمع وماأنهم الذهب !

لقد جعلت مارس القوى ، إله الحرب ، ورب اللعار ، ولم

تبال بزوجها فقط القدر المثلث ، التي لا يميز جرس الوسيث من

طرق الحديد ، ولا تسمع تلحمة من زفرات الجيهم !

وعلقها مارس واقفن بها ، حتى لكان يمدد قات قلبه دقة

نقطة ، حتى يقامها ، فهذا أعصابه ، ويطمئن قلبه ، ويثوب

إليه ويذهب



فينوس تتخذ زينة
(تصوير بوشيه)

ولقد كان الدين إذا خلا إلى فينوس ، يذهب في الاستمتاع

(١) واحدة الأوسيانيد

(٢) اسمه اليوناني مارس

(٣) في الميثولوجية اليونانية الألهة هم أبناء الألهة المجلس وأصناف الألهة
م من كان أبوم أو أمهم من البشر في حين تكون الأم الأخرى أو الأب
الأخر من الألهة ...

« بحسب الألهة أنا ، منظر الزينات ملك أنباهم دائماً ،

يصرعون بنا كالجوارح ١٧ بما عليهم إلا أن يأخروا ، وما علينا

إلا أن نطيع ! لقد كنت أؤثر أن أليث في القصور الزجاجية

في أعماق الأعماق ، على أن تفرق على شعاع من الشمس العائقة

التي ترتع فيها أوتاب الألهة الشتاء المظالمون »

« هو لي عليك يا مولائي ، فقد يصغي غدا سيد الأول !

« يصغي أولاً ، يصغي ... »

« يا للول ! »

« أي هول يا خاتة ... »

« ينبغي ألا تعرض نفسك للغضب رب الأرباب ... »

« رب الأرباب ! أنت تصحكيني يا أيجل المرائس

الأوسيانيد !

« يا مولائي ... »

« إن رب الأرباب يحكم دنيا من الجزعيات ... أما

الذهب ... أما قلب المنكاري ... فالحب وحده يتولاهن ،

ويبين عليهن ... »

« ألهي فينوس ... »

« لا تترجي هكذا ياخروس للبار ... لقد ولدت لأكره

دمة الجلال والحب ... فأول لي ثم أول ، أن أسعد بالحب ، وأن

أختار من ذوى الجسطن مشمتي القنابة ونبيي الآفوق ... »

« لكن ! أنا أقسم أن هذا الحداد لا يفرق بين القنابة والمجنونة ،

ولا بين نشوة الحب ووزير الكبير ! وأخشى أن يتنازلي يوماً



فينوس عند قولسكان
(تصوير بوشيه)

وكانت لاتمدل بابتها واحدة من جيلات الأولب ، بما فيهن
ديانا أخت أبولو ، وابنة لانوتا

انطلق أبولو والشابة تضطرب في قلبه الناقم على فينيوس ،
يحمل الطير الفاجع إلى قلنكان ، فألقاه مستغرقاً في صنع شبكة
حديدية هائلة ، والنار تتلظى في أنوثها الكبير ، واللسان ينمقد
في جوف الصنع كما به يتقذف من بركان ، ولللائط والبارد والحارط
متناثرة على الأديم المفر القدر كأنها أنجاز تحمل ...

« قلنكان ! ... »

« هلا ... أبولو ... ماذا جاء بك في هذه الضجوة ...
وأني غادرت هريت ؟ »

« آرت أن أطأ ترى هذه الأرض بقدي على أن تحملني
يوح ^(١) ، وقد ندس شرف الأولب بالفضيحة المزرية ! ... »

« الفضيحة المزرية ؟ ماذا وراك يا أبولو ؟ ... »

« قلنكان ! أن زوجك ؟ ... هل أويت بها الليلة ؟ »

« زوجي ؟ فضيحة مزرية ؟ ... ماذا تمهي أيها الأخ ؟ »

« أ ولم تققه بعد ؟ ... ولكن قل لي : ماذا تضمن بكل
هذه الأسلاك التليظة ؟ »

« أصنع شبكة كبيرة ... »

« ولماذا ؟ »

« لقد لاحظت التجسس مارس يحوم حول حماي ... »

وأنا لا بد سائده

« هلم ، هلم ... »

« وإلى أين ؟ ... »

« تصيده ... ألم تنته من صنعها بعد ؟ »

بل انتهيت ... وأين مارس ؟ ... »

« على الحشيش الأخضر ، في أول شدايب الغابة ، بما على
الطريق العام »

« ومع من ؟ ... »

« مع ... إبه قطعة واحدة مع ... فيند »

« معها ؟ ... بالبول ؟ ... هلم ... باليرض الأحمر ؟ ... »

واحتل شبكه النظامية ... وانطلق الأكلان إلى حيث ...

التاعان الجالان الأكلان !

(١) الشمس

بها إلى أقصى حدود الطاقة ؛ وكلت بهره منها ألا يلقاها الا
متجربة ، فينص هذه الذراع ، ويحسب ذلك التدي ، ويرشف
ذلك النعم ، ويرتج في هذه الجفنة ذات البحر التي نسمها الجنيده ،
ويخضع لرق السحر النافذة من جفيتها المدججين بالسهم ؛ ثم
يضل في تلك الغلال الشفافية التي يكسها عليه شمرها . فاذا
أفنى زوده بإقسامه تغل ترفص على الحدين والشفين ، وشكت
فؤاده بنمرة من طرفها تركه بين الحياة والموت ... وهكذا
حتى يرضى ! !

وكان لا يمتحن من أعين الرقاب مثل ما يخفى من عين أبولو ،
ولذا كان إذا وافي فينيوس في هذا التمزول الترائي البسحق ،
في أعين أحشاء الغابة ، ترك خادمه أليكترون عند أول الشب
للؤدى إلى الطريق العام ، يلحظ المارين ويقيه إلى خطر الأعداء
والناجين ، حتى يكون الأليغان بنجوة من الضيعة ، وفي حرز
من أسن الكاشحين . فاذا تبين المحيط الأبيض من المحيط
الأسود من الضيق ، ذهب أليكترون فأيقظ الماشقين الأتقين ،
فيهنضان من غفوة الموى إلى يقين الفراق ، قبل أن تشرق الشمس
ولكن ! وما أقصى ولكن هذه إذا لم تكن سموداً على
الحين ! ! لقد ذهب الماشقان يتراشقان كؤوس الموى دهاناً ،
ويلتئنان بكل مائم ومحرّم ، حتى إذا نال منهما الجهد ، وترنحت
أعينهما تحت عبء السهاد الطويل ، انقطعوا على الحشيش
الأخضر ، هو إلى جانبها ، وهي إلى جانبه ، غرقين في سبات
هيء ! ! أليكترون غليظاً كافراً ، يتفرع في ظلام الغابة ؛
تقبمه ، وطفق يمدو وراه حتى لحى به بعد عشاء شديد ، فاحتله
وعاذ به إلى مركزه من مكان الحراسة ... ولكنه ما كاد يصل
نمه ، حتى تساقط متهماً من التنب ، وغلبه ناس عميق ...
وأشرقت الشمس ! ! وبرزت الركبة الذهبية حاملة أبولو ،
وب هذا الكوكب المشرق المتأهيج ، وبدأت رحلتها البوابة ؛
وأخذت ترتفع في البلاد رويداً ، حتى إذا كانت بحزلة الضحى ،
أطال أبولو فرأى مارس الأتم ، وفينيوس الغاية ، متناهين على
الحشيش الأخضر ، وكانت بين أمه لانوتا ، وأنها ديون مايكون
عالة بين (الفرائ) من بنضاه ومشاحتاب ؛ وكانت ديون
تقبجر على زوجات زيوس جميعاً بأنها أم فينيوس وحسب !

وزارة المعارف العمومية

إعلان مسابقة

عن الحاجة إلى كتاب في المطالعة

للمدارس الابتدائية

يعلن الوزارة عن حاجتها إلى كتاب في المطالعة العربية لكل سنة من السنوات الأربع بالمدارس الابتدائية للبنين والبنات ، يستأنس في وضعه بالتمهيد للشيخ في هذه المدارس ، وآخر مباد لتقديم الكتب للوزارة هو ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ ، والكتب التي يقع عليها الاختيار ستقررها الوزارة ابتداء من سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ وتشرى حتى تأليفها وفقاً لقرار الوزارة رقم ٣٧٥١ الذي يمكن طلبه من إدارة مخازن الوزارة أو الإحاطة عليه بها

والكتاب الذي تقرره الوزارة لمدارسها وتشترى حتى تأليفه بعد أن تعمله لجنة البحوث بتديلاً ذا شأن ، سيخص من مبلغ شراء حتى تأليفه (لشار إليه بالقرار الوزاري) عشرون في المائة لتعطيها الوزارة مكافأة لجنة على عملها ، أما الكتاب الذي يقرر غير تعديل أو بتعديل غير ذي شأن ، فلا تمنح اللجنة مكافأة عنه

وهذه المسابقة لا تلزم الوزارة بشيء ما قبل اللزوم ، وهي تتخير مدة للإعلان السابق ، بشره بمقتضى الحاجة إلى كتاب للسنة الثالثة وحدها .

الين اليميني الفاخر

للزوجة في بولان بلاد اليمن التي اختصتها الطبيعة بزرعتها . والتي يشربها للترك والبطانة قدس اليك :

محلات علي بدرخان وأخوانه

تجار اليمن يوسعيد من سنة ١٨٨٩ وموردين اليمن إلى دوائر الأمراء والسلاطين . جرو هذا اليمن الذي تشربه الطبقات الزائفة وكبار المفكرين وأعظم الكتاب سمر الألف (أخضر) . ٤٥٠ قرشاً صافياً والطلبات لأجل من أنة

لقد كلاً بالمتصفين التصافاً تماماً ... حتى ما يكاد ينفذ الماء بينهما ونسى كل لب شفتيه في شفتي الله ، فهما جندارتان يتجان بهوى الهوى للرجل جندارتين ! يا لله !

ليس هذا غرضاً ، إنما بالألف ، بل هو التمازج التي سميتوه الزواج (١)

واقضى فليكن كالفنائب المدمر ، فاني شيكته على الطائفت !

وانتفضت بارض وهو يكاد يصق من الدهر ، وانتفضت فينوس وهي تكاد تذوب من الحجل ! ولكن أي ذكر وأنى خجل وغنه الشيكه قد أمسكت بهما كسكتين !

لقد مضى فللكان ، يند إذ ربط الشيكه بما كسبت في أصل دوسة كبيرة ، وعاد بكل الأسرة الأولية (الفيضة الحادثة !)

وكانت سباعه رهيبة ، انضبت فيها لزات الألفه الناقين على رأس فينوس ، وراح كل منهم ينتم كركلته المودرة من كبريلها وعلقتها ، وهي ما تكاد تين !

وأطلق فللكان سراحهما ، أما فينوس فتعصبت لتفكك عشاقاً آخرين !

وأما مارس ، فضى إلى حيث غلصة الأخوي ليكرتون ، فأناله ما زال ينط في نومه غطيطاً مزيجاً ، فركه زكاة أطارت سوابه ، وأخذ بتلابيه غطضه غطضاً !

ثم إنه أقسم ليتقن منه انتقاماً يكون أحسنه الآداب وضحة البعاد ، وتفت في أذنيه فتنتين ، أرتد بهما الجلامد للكنين ، ويكاد عجيب الصورة ، أرجواني التاج ، طوليل الجناحين ، عظيم الذيل ! وركه مارس زكاة ثانية ، وقال له : « اذهب إذن قلن تذوق عيناك غصوة الفجر أهد الأبدن ، ودمر الذاهرين ، وسبصخر قبل كل الخليفة لتصبح في الناقين :

وحكم أيها الشفاعة ، مهبوا عند كاد أولوا ينقط مرعية الشمس !

وما زال ليكرتون ، ديكنا الجيوب ، يوقظنا قبل الشروق إلى اليوم ...

(١) جذه السطور من كيتي وهي من أربع شمر في فينوس

وكانت عودته إلى فلورنسا في الوقت الذي أنشئت فيه المدينة من براني الماعون، وتبعت عنها قميص قيصر بعد أن لم يترك فيها موضة بغير جرح، ولا عضواً بغير جرح. وكان هذا الوفاء على ما روى لنا الكتاب حديث الناس في تلك السنين الجفاف، فكان عجباً أن يصدر بوكاشيو كتابه بوصف هذه الحقبة التي نزلت بإبلاد. ولقد وصفنا في بيان فصيح، وأسلوب صريح، ثم نخلص فن وصف الوفاء إلى سرد قصصه الثلاثة في الليالي العشر التي قدر لها أن تكون من أكبر كتب العالم مدى الدهر

الفتيات السبع

هذه إحدى قصص الليالي العشر، أو هي مقدمة قصص الليالي نوردما في اختصار وتلخيص، لا نحاول أن نتسلى إلى منزلة الكاتب في براعة الأسلوب، ولا ندعي القدرة على عباراته في سيدان البلاغة، ولكن حبنا الأمانة في النقل والدقة في التعبير عما أراداه الكاتب بما كتب، أمانة ودقة لا ينقص منها بما يقتضيه الأسلوب العربي من أحكام وأوضاع: فلورنسا أهل مدائن إيطاليا، وأهلها، وأغناها، تصبغ ما بين عشية وغناها أقر البلاد وأشدها يؤساً وقانة بما أصابها من كارة الوفاء التي نزلت بها عام ١٣٤٨ م. لقد كان هذا الوفاء صرخاً ملهماً جباراً لم تقلح فيه عقائير الأطباء ولا اعتصام الناس بالزلة والقرار. وماذا تنفي الزلة وماذا يفيد القرار؟ والوفاء يشاب بين الناس انسياكاً بحمله أنفسهم حين يتحدث بينهم إلى بعض، ويصرى بينهم إن لاس السليم ثياب الورود. حتى إذا بدت على الجسم علامات خمر كانت نذراً بالوت. لا مفر منه، ودليلاً على اقضاء الأجل، وتصرم أسباب الأمل، إن هي إلا أطم ثلاثة ثم يتنهي كل شيء إلى ما تنتهي إليه كل الأشياء. وعشى الناس من هول الكارثة زرع وجزع. وإذ انزع الناس فما أيسر خروجهم على القوانين الزمنية، وإذ خلت قلوبهم من طمانينة الثقة فيما أيسر خروجهم على الترائع البالية، فانبهت بخروء من هذه وثلك قليل كل أمرى. ماشاء. وأهم واجدون في هذه القوضى متنساً لاشباع الشهوات، وإرضاء

عن المؤلف الإيطالي

الليالي العشر

IL DECAMERON

ترجمة: اليوناني ياشي الأديب أحمد الطاهر

بعد جيوفاني بوكاشيو GIOVANNI BOCCACCIO زعيم النثر الإيطالي غير منازع في زمانه، وكانت رسائله تترأس يستفي به الكتاب من بعده، ونذكر منهم بترارك، جوسر، ديدن، كيش، تيسون. أولئك وغيرهم كانوا فيما يخرجون للناس من كتب يترقبون من بحر بوكاشيو ويستلهمون وحبه ويتقنون أثره

ولد في قرية سرتالدي التي تبعد عشرين ميلاً عن فلورنسا ونشأ بها. ولما جاوز الجول السادس والعشرين رحل إلى نابولي وكانت مهد غرامه وهدى إلى الحب على قلبه، فشفقت بحب «لا ماريا دا كويو» فبدأت من حياته صفحة جديدة فيأمة بالخير سائلة بالفتح. فلقد كان حباً خيراً كريماً: بسط على نفس الفتى فضله فلقى فيه ما يلقى المحبون من سعادة ونعيم، وقاض على نفوس الناس أجنين بما أوى إلى الفتى، يتلقوا منه تراً هو أبعد ما أخرج للناس من أفلام الكاتين، فيه دقة، وفيه روعة، وفيه جمال، على نحو ما خلقت الفتاة من دقة وروعة وجمال. حتى لقد زعم الناس أن هذا البيان إن هو إلا وحى يوحى من الفتاة إلى هذا الحب المختار، ثم أصبح زعمهم شيئاً فاعترضوا الذين على تلك البصلة الرشيدة بين المحبين، وانصرفوا إلى فضل الفتاة على زناطله: فما يذكرونها إلا برضاها وما يذكرون رسائله إلا بها، وعازوا فيما انصرفوا إليه فسبوا الفتاة «ساحبة رسائل بوكاشيو» ١٢٠

وعاد الفتى إلى فلورنسا عام ١٣٥٠ م وكان قد انتهى من كتابة الليالي العشر، وأخرجها إلى الناس عام ١٣٥٣ م. ولقد دفعه إلى كتابتها عاملان أحدهما عليه: دغبت في إخراج شيء يبيع قيمه بزيه إلى عبوده، ولا أبعد للناس الكتب من غمرات قلعه، والثاني إلى ملكة نابولي، وكانت تشتهي أن تقرأ الفتى. خير ما يشتج به يراه

الطغراء والمزارع توج فيها الحنطة كوج البحر ، ولا يرى
البصر إلا نسيا ، نانا ولقد المدينة الخالوة على عروشها تبث في
النفس أمض الذكريات وأقياما ؟

« قالت فيلومينا » وكيف التيل إلى هذه الرحلة وليس
لنا ساعد من الرجال ؟

« قالت أليزا » وأن الرجال بأختاه ، وكل أربابنا منهم
قد تبتد عليهم ، وانضمم جميعهم ، فهم من فلك به الطاعون ،
ومهم من ضرب في الأرض لا يعرف له مستقر فهم لا يرجعون
وقيا من يقابلن الألى على وجوههم إذ وقد عليهن ثلاثة فرسان :
فتيان في مية السبي وروعة الجمال ، خرجوا يلتمسون بين الناس
خبيات فلم يجدن سلة ، وما كانوا يحسون إلا من « ثقيل »
و « باسيتيا » و « فيلومينا » من فتياتنا السبع

صاحت باسيتيا « لقد أبست لنا الأقدار فاستأ لنا
ثلاثة رجال أكفأ أصدقاء وأأزعية لكن بأنهم سيلوب
دعونا إذا دعواهم » ثم أقبلت على الفرسان تص لهم ما كن
فيه يتجدين ، وطلبت إليهم في توسل ورجاء أن يكونوا معنا فن
وتصراء ، وأن يصحبون إلى حيث أردن

فجاءت الفرسان منهم وتقدموا على هذا الرأي ما شاء لهم
الشباب أن يتتبعوا ، ثم أسوا من الفتيات جدا في الرأي وصلاية
في العزم ، فأذعنوا راضين ، وتقدموا غير هازلين ، وانفرد الجميع
على أن يكون الرجل من فلورنسا في صبيحة اليوم التالي

وفرن من الخمس بشماع ، فحب الفتيات والفرسان ومعهم
الوصفاء وساروا على هدي المذبة فرسقا أقوا بدمعها الترع وال
وكان ذلك عند شرب من الأرض يشبه التل ، تجمل هامته فابة
باسقة الرماح ، عمدة الصفاح ، يقوم في جوفها صرح شامق
بمبيك رواؤه ، ويهرك بناؤه ، قد انبسط لتقاءه صرح فسيح ،
وتشيب في أبحاله إلهام واسمة ، وفي مقاصيره من دلائل المر
وللمسيرة ، شجب متنوعة ، وجور منقورة ، وحاطت بالقر
حدائق ذلك أشجار وأثمار تجوم على رباها فلورنسية تنفذ بهما
للأمر فكأنما يسبح على الأرض من الساء . وكان كل ما في القيص
متسقا متضودا ، كأنها أعد لاستقبال الزافدين ، واسترواخ
التبيين ، وظل الفتيات والفتيان يحسون في مروحه وأرجاه ،

الزوات ، ومضى لم يكن من الموت . بد في رأيهم أن من المرق
أن تموت عابسا كثيرا ، وهذه قصور الأغنياء وشعور الثاينات
فلفتهمها وودا ، ولنتهم فيها قبل الوت عا حرمنا منه في الحياة ،
ولنتهم على وجوهنا ابتسابة اللذة وغايل السرور ؛ كذلك
كانوا يقولون . بل أن بعض الناس أقام بينه وبين الناس سدا
وحسب أن الحياة تمصمه من فلك الرض وظن بعضهم أن في
الإجتماع بالجنان والتأبد في الخلاة ، متجاة من الزواء ، ففروا
تأركين وراهم حطام الدنيا ومتاع الحياة ، وما ينفي متاع الحياة
وحطام الدنيا إذا فرغ الأخ من أنسيه ، وقصفت الزوجة من زوجها ،
وأفزع الآباء والأهالي عن غلات الأكباد ؟ هذه جث اللوى
متناثرة في الطرق رأيتها ببني ورأيت الكلاب دس أنوفها في
الأجساد فيسبري إليها اللاء ، فتقر صرصة على الأرض وتقتصد
بكلها بين خيال الواء .

في خفية أشهر من العام بين مارس ويوليو فلك الطاعون
جاءه آلاف من الناس ، وما كنا نحسب أدنى فلفرفلها هيا القيد
من الناس

ولكن ! مالي أودد ذكرني هذه القابضة ، ولقد برعت بها
وقد كراهها ! ليس الخبز كل الخبز في أن يجتنب الزء . ذكر
ماتسوه ذكراه ، وينسى ما يجيد السيل إلى أن يشله ؟

فلأذكر إذ أنه عندما أصبحت فلورنسا قرا من الأهل
والسكان جمعت البشاة بين فتيات سبع لمن من الجمال عطا وافر ،
وعليهن من الثياب بيوا ، واجتمعن يوم الثلاثاء في كنيسة
بينت ماري ، ولم يحوز الكنيسة غيرهن من شهرود الصلاة .
وكانت تربطن فوق رابطة البشاة صة القرابة الوشيعة ، وسلة
أوتن من هذه وتلك في صة الصداقة والوقاة . شهدن الصلاة ثم
انبتدن ناحية من الكنيسة بخلص فيها نجا يتدرون قيا يحمل
بين أن يتخذن من سليل في الحياة وقد تحلن من متاع الفتيا
ويحل عنهن الأهل والخلان . قالت كزهر « باسيتيا » « الرأي
عندى أن نرجل عن فلورنسا فننتجو بأنفسنا من خطرهما المندق
وشيرها الحق ، وأي خطر أشد من الطاعون ، وأي شر أسوأ من
أولئك المارقين يجوسون الطرق ويتجسسون الدور ؟ هنا إلى الريف
نجد فيه سرنا ، وهوام بلقاء وحياة وأدعة ، في كنب التلال

فحيثهم بحية جميلة ، وأخذت عليهم في رفق ولين تكاسلهم عن النهوض مبكرين ، وفي يوم الضحي مضرة للأبدان تشفق منها عليهم وتمييزهم من أظفارهم . ثم سارت أباسهم إلى واد ذي زرع أخضر تقوم على عطفيه أشجار باسقة ، وقالت : « هنا الشمس مشرقة مشرقة ، ترسل علينا أشعة حامية عرقفة ، فليس من الرأي أن نواصل السير مضنا براحتنا وجرمنا على ههنا ، فلنجلس إلى ظلي هذا الوادي الراءع نحبب أعصاب الرثون ، ولنكن جلستنا على نحو دائرة لا يلتقي طرفاها ، وليقصص كل واحد وكل واحدة منّا قصة شيقة ، فإن هدأت الشمس وانسكرت حشيتها اتخذنا في القو سبيلا آخر ؛ ولكن أيت يا بلغيلو أول من يقص علينا قصته : واستوى الفتى في جلسته وقص القصة الآتية :-

اليرباضي أمير الظاهر

(يتبع)

وأنتيته وأبناؤه ، ويقطفون من زهوره وأغماره ، ويتنوبون في هذا الخيلان ، بأعذب الأكلان ، حتى حان موعد الغداء قد حياطه في بهو الروائح . وما انتهوا منه حتى تناول « دونيو » أحد الفرسان آلة من آلات الموسيقى ، وأمسكت « فيلسا » إحدى الفتيات بآلة أخرى ، ووامتا بين تنميتين طرب من مزاجها ألجج حتى غنى وردد ما وسه الجهد .

وظلوا كذلك حتى أبدى لهم الليل وهم في طربهم مانبون ، وأسلمهم النعيب إلى نوم عميق ، وكانوا قد انتفخوا فنيا بينهم على أن يمتدوا « بابيتينا » أميرة عليهم في النداء ، ولما عليهم حق الأمر ، وعليهم لها واجب الطاعة « على أن تدبر لهم شأن الحافل والجلست وما يتخللها من اللامهي والسررات

وفي فحوة اليوم التالي لبوا دعوة الأميرة وانتظمو حولها

جبران خليل جبران

كانت المرحوم جبران خليل جبران أدبياً كاملاً ومصنوعاً تاماً ، وكاتباً خيالياً لا يحارى . وقد أراء بعض الأدباء في هذا العصر أن يحازيه وعاشيه في خياله ولكن على غير جدوى دون أن يلحق له نبحار ، وقد طبع مكتبه العرب بشارع القنطرة رقم ٤٧ بمصر جميع مؤلفاته وهي تطلب منها :

١٥ البدائع والطرائف - زين بالصور الخيالية

٨ كتاب النبي

٥ زمل وزيد

٥ الواكب (قصيدة)

١٠ كلمات جبران الخالدة

١٥ دمنة وإشمامة طبع أميركا

بمناسبة فصل الصيف

تقدم إليكم

شركة مصر للغزل والنسيج

بالمحلة الكبرى

أحسن أنواع الأقمشة الكتانية والكراشي

الموزم للبرل والمجرب

أخر تشكيلة لللباس الداخلية والقمصان

من الشيكو وقماش المعافى

بساداة وألوان

جربوا متجاننا لتحكوا بجودتها ومتانها

اطلبوها من

مصانع الشركة بالحقبة الكبرى - ومن فرعها بشارع الأزهر بمصر ومن جميع محلات المانياتورة - ومن شركة بيع المتنوعات المصرية وفروعها

البريد الأدبي

موسم الكتب في فرنسا

ذكرى العمدة روبرت كوخ

يعاني الأدب وثقافة المكتب في غتلب الفنون أزمة ظهرت آنفراها واضحة في كثير من الأمم الأدوية. وهذه الأزمة أسباب كثيرة أهمها الإذاعة اللاسلكية والسبنا وطنيان الترجمة الرخيصة على الأدب المحلي، ومنافسة الصحافة للمكتب بما تخرجه من الصحف العلمية والأدبية والفنية وغيرها وترسه بأجنس الأغان؛ وقد نشطت البلطاب والمهتات المختصة في فرنسا لحاربة هذا الركود الفكري، وروث العناية لنشر الكتب بمختلف الوسائل الرغبة: فأقامت نقابة الناشرين وعشرة المكاتب ممرضا كبيرا في حي سان جريان أطلق عليه «عشرة أعوام من الطباعة الفرنسية»، وعرضت فيه الكتب في سائر العلوم والفنون من أخص النظم إلى أغلاها وأهمها، بطريقة تبين تطور الطباعة وأساليب النشر في عشرة الأعوام الأخيرة؛ وصفت كتب الفلسفة والدين والعلوم والآداب والمباحث الروحية والقصص كلها جينا إلى جنب. وأقيم في هه خاص منصة نفقة خصصت للجوائز الأدبية التي منحت منذ سنة ١٩٢٥، وأساءه الفائزين وأواع الجوائز؛ وقد أجم هذا المعرض الحافل جامعي فغيرة من الزوار، وأحدثت اقامته ضربة كبيرة في اقتناء المكتب

وفي الوقت نفسه أهدت نقابة الناشرين مظاهرتها السنوية التي ترف «يوم الكتاب» وهي مناسبة تفضها المكاتب كل عام لترضى في واجهاتها أنكداسا من الكتب الجديدة الخلاصة بأثمان معتدلة، وقد أصبح يوم الكتاب «أسبوعا» كاملا يجرى فيه هذا العرض في جميع مكاتب باريس الشهيرة ومكاتب المدن الكبيرة، ويقدم فيه هذه المناسبة فربس جنة للشرراء؛ وفي كراعام تصدر نقابة الناشرين مؤلفا نفسيا يهدى إلى بشرى كتيبا قيمها عشرون فرنكا. وأسبوع الكتب يعتبر من اللوسم الأدبية المحلقة، إلى غير الجيز على الناشرين والمؤلفين الحقن في فكر في مصر في تنظيم مثل هذه الحركات والمعارض

استقبل أخيرا في ألمانيا بذكرى روبرت كوخ أجياد أنقلب العلم الألمان، وذلك بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على وفاته؛ وقد خلد كوخ اسمه في عالم الطب بما وقن إليه من الاكتشافات الطبية والكولوجية الباهرة؛ ولاسيما في شأن السل والكوليرا؛ وكان مولد هذا البيلامة في سنة ١٨٤٣. وفي سنة ١٨٧٦ بدأ اكتشافه البكتولوجية باكتشاف «البسيل» وطريقة الحقن بالقاح، وفي سنة ١٨٨٢ كان اكتشافه الباهر «البسيل» السل التي، بفتك بتميزات اللانزي، فكان ذلك بدء تلك الجهود الطبية الجاهدة التي تبذل منذ كوخ إلى عصرنا للكملة هذا الجاهد البريل؛ وفي العام التالي زار كوخ مصر والمند على رأس بثة لبحث أسباب الكوليرا، ثم عين أستاذًا في جامعة برلين، ومديرا لمعهد الأمراض البدية. وكان من رأي أن هناك فرقًا بين البسل الذي يصيب الإنسان، والبسل الذي يصيب للشيعة، وأن للرض لا يتنقل من هذا الجنس إلى ذلك، ولكن الجلمية للكملة البريطانية طرست هذه النظرية بباحثها وقارورها. وفي سنة ١٨٩٦ زار كوخ أفريقيا الجنوبية ليدرس طاعون البشعة، وفي العام التالي زار أفريقيا الشرقية الألبانية ليدرس غواص للالاريا وممرض اليوم. وله عدة مؤلفات عن السل والالاريا والتيفوس تعتبر حجة في موضوعها، وكانت وفاة كوخ في سنة ١٩١٠

وقد احتفل البلم الألباني بتكرمه ذكرى هذا البيلامة في احتفال رسمي أشيد فيه بصفرة كوخ وفنائه على الإنسانية كلها بما وقن إليه من الاكتشافات الطبية التي مازالت أسلاسا ليروث الطب في تغييرها؛ وأعلن بهذه المناسبة أن الحكومة الألبانية قررت إنشاء «معهد كوخ» الذي تقدر انشاءه قبل الحرب بتخليد ذكرى كوخ ثم حالت الحرب دون انشاءه؛ ثم رأي البلم الألباني أن ينتهي فريضة هذه الذكرى لينقل جموة الحكومة الألبانية على تحقيق هذا المشروع الانشائي الحليل.



فصحى الاسلام

الجزء الثانى

تأليف الأستاذ أحمد أمين

للأستاذ عبد الوهاب حودة

الأستاذ فاحسن الاستقصاء، وقرأ أجاد التفرافج، وفهم فأتقن
الفهم، واستنبط فوفى إلى الصواب، في حين ترتيب، وجمال
تصوير، وقدرة على الاحاطة، وصبر على التفصيل
وصف الأستاذ في الفصل الأول من « الفصحى » فوائين
الرق المقل، ثم طيفها على الفكر البرى، وتدرج من ذلك إلى
اقتسام العالم عند العرب في العصر العباسى، ثم ختم هذا الفصل
بالكلام على حرية الرأي في ذلك العصر، فكان الأستاذ في هذا
الفصل تسجيح وحده، مبتكراً لمعجدي في البحث، وأنلوب
طريف في التلميل
وفي الفصل الثانى والثالث تكلم الأستاذ على مبادئ التعليم

لقد أخرج لناس الأستاذ الجليل (أحمد أمين) كتابه
فصحى الاسلام، الجزء الثانى منه، قرأه قراءة فائدة متفحص،
فألفيته بقدر حوى جهداً محموداً، ونهج منهجاً جيداً، استقيص

الفيدة، ومنى تفكر في مجارة ذلك الركود الأدبى الذى يكاد
يشل عندنا كل تقدم فكري وأدبى؟

بلوسكى الشاعر والأديب

أكار الشعراء القريسين، مثل لامرئين وهو جو وبوداير،
وثيرلين ومالاميه. وما يؤثر عنه قوله: « إن الشعراء هم أقرب
الناس إلى رجال العمل ! »

مركز هوجو في الشعر

ما زالت الصحف الأدبية الفرنسية تفيض بالحديث من
فيكتور هوجو، وعن نظمه وقرنه ورفيع منزله في الأدب
الفرنسى، وذلك لمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسينية لوفاته حسبها
أشرفنا في المبدد الماضي، وليس بين النقلة خلاف في الميزة الرفيعة
التي يتوأمها في الشعر، بيد أن هناك من يقول بأن هوجو بديو
في الشعر أرفع من هذه الميزة. وقد شهد له هوجو بالنقلة في الشعر
كتاب عظام مثل بولك مسديقه وماسر، ثم جاء موريس
باريس بعد ذلك فقال: « إن هوجو أعظم تأثر في القرن التاسع
عشر ». وقد وصفه أخيراً كاتب كبير في إحدى المجلات
الأدبية، فقال: « إن هوجو الشاعر يتفوق في مجال أشد عواطف
الروح وأحولها متيقداً، وأعظم أزمات الضمير، ومبارك
الإنسان والقدرة. ولتناسبة الاحتفال بالذكرى الشاعر الكبير
أسعدت إحدى دور النشر الفرنسية الكبرى طبعة كاملة من
جميع مؤلفاته، تقع في ٨٧ مجلدًا

لم يكن للارشال بلوسكى بطل بولونيا القوي الذى توفى
منذ أسابيع لقاتل جندياً وسياسياً عظيماً فقط، ولكنه كان
كذلك شاعراً وكاتباً له آثار في الشعر والنثر، والمعروف من الارشال
أنه ترقى وتكون في ميترك الصحافة، وكان في شبابه يجرى جريدة
نوعية سرية، كان شغلياً سياسياً في الحكم عليه بالنفى إلى سيبيريا؛
ولما قبضت القيادة الألمانية على بلوسكى أثناء الحرب الكبرى
حينها ارتأيت في خروجه وخشيت من نفوذه على الجيش البولونى،
وزجته في قلعة جدير لم يجد الارشال وسيلة لتخفيف آلام
الأمر سوى الكتابة، فوضع كتاباً سماه « معارك الأولى »،
ومعنى فيه ما خليه من المارك الثورية ضد جنود القيصر، ثم
المارك الأولى التي ساقها عند غروب الحرب الكبرى بأسلوب
يلعب بين من عقيدته الكتابية، وأحد بعد الأفواج عنه كتاباً
آخر عنوانه « سنة ١٩٢٠ » وصف فيه الحرب الروسية
البولونية، وكان للارشال ينظم الشعر، ويشغف بقراءة دواوين

في الرأي والتقدم في غير ما سرف ولا انوارا
 أما الفصل السابع وهو الأخير في الكتاب فكان الكلام
 فيه عن التاريخ والمؤرخين . أتى فيه الأستاذ بتقسيم جميل لأنواع
 التاريخ ، من تاريخ في الشيرة ، وتاريخ الخواص ، وتاريخ
 للأستاذ ، وتاريخ للرجال ، وأخبار وقصص . فكان موفقاً جداً
 التوفيق في تحليله لتأري ابن اسحق تحليل النصف الدارس في
 بصيرة نافذة ورأى حارطيني . ثم ختم الأستاذ هذا الفصل بالكلام
 على عيوب المؤرخين الاسلاميين ومزاياهم فأعصفهم ووقاهم حقهم
 وبعد ، فسأذكر ما أعانف الأستاذ فيه من الرأي ، وهي مخالفة
 يسيرة واختلاف هين . وقد مؤدنا الأستاذ تقبل ذلك بما عهدناه
 فيه من سمو في الخلق وتبل في القصة
 أورد : أحصى الأستاذ في ص (١٧٣) المذاهب الفقهية
 التي ظهرت في العصر العباسي بسوى المذاهب الأربعة ، ولكنه
 أغفل مذاهب الشيعة . مع أنها مذاهب لها قوتها ولا يزال بعضها
 منتشر كذهب الريدية في اليمن والإمامية في العراق وإيران . فلهذا
 للذهب أئمة ومؤلفون وكتب فقهية تعليم وتدرس
 إلا إذا كان الأستاذ قد رأى تأثير ذلك إلى الكلام على
 عقائد الشيعة في الجزء الآتي بعد من الضحي
 نأياً : ذكر الأستاذ في ص (٢٤٥) أن من نتائج الاختلاف
 بين القبائل كثرة التزاوجات في اللغة العربية ثم ساق مثلاً لذلك
 فقال (إن الشكر اسم الميرت بلغة اليمن) ،
 ولي على هذا اعتراضان : الاعتراض الأول أن لفظ الشكر
 ليس يبري بل هو مركب لفظ شكر الفارسية وهي قريبة جداً
 في نطقها من لفظها في اللغة الإنجليزية (Sugar) (راجع ص ٩٢)
 من كتاب الألفاظ الفارسية للمرة السيد أدنى شير . وص ٨
 و ١٠٥ من شفاء القليل الخفاجي . والقاموس للفيروز آبادي
 وص ٣٢٦ من مجلة مجمع اللغة العربية للسكي . و ٦٣ من اللسان
 وص ١٦٦ ١٦٧ من الزهر للسنونيوني)
 والاعتراض الثاني هو أنني كنت أود أن يذكر الأستاذ
 من آثار ذلك الاختلاف بين القبائل ، المشترك من الألفاظ بقسيمه
 لأن هذا النوع له أثر واضح في اختلاف المذاهب في التشريع
 كلفظ التزويج في قوله تعالى (والطلاق يترتب بانفسن
 ثلاثة قروء) :

وبوجبات التدريس ، وعلى المكتبات والمناهج ، ثم انتقل بعد إلى
 الحديث عن مراكز الحياة العقلية ، فأبدى في مطاوي هذا
 البحث عن شخصية قوية ، ورأى مستقبل . وقد وفق الأستاذ
 التوفيق في القابلة بين الروايات المختلفة عن (بيت الحكمة)
 وفي الاطليقتان إلى نتيجة معقولة حسنة ، ولأنها عند استخدام
 الأستاذ في تحقيقه « قبة اللغة » وتاريخ الألفاظ . فهو مؤلف في
 التفكير ، وجد في الأضاليل . وناجح الأستاذ وهو يملأ
 ضمناً في الحجاز في غير الدولة السياسية تليلاً متروكاً مقناً .
 أما كلامه عن (الريد) في هذا الفصل ، فيكلم المبتدئين الدارس .
 وليست مغالياً إذا قلت إن باسماً لم يسبق الأستاذ في إلقاء نور
 وضاء قوى على هذا (الريد) . وبيان تأره في الحياة العقلية عامة ،
 والقوة خاصة ، بل كان للؤلؤ عسوه مساً رقيقاً ، ويعرون به
 في أعماهم صراً رقيقاً
 وجاء الأستاذ أيضاً في هذا الصدد بنظرة المعينة القطر ،
 ثم التبدل ، ثم تدرج بذلك إلى غيره مدارس النحو المختلفة حتى
 وقف بنظر فائزاً على الفرق التي انطأ على الأستاذ
 غرافته ، وإذا بالإدانة الصادقة تأسر عليه مشاعر ، فيأتي إلا
 أن يجلي مصر في مضمار النهضة العلمية بجلية مشرفة ، فينصفها
 في البحث وإن لم ينصفها الدهر في الخط ، في غير عناية ولا تحيز ،
 شأن العالم الزورع ، والحق العادل
 أما في الفصل الرابع والخامس فقد تكلم الأستاذ عن الحديث
 والتفسير والتشريع . ومن أجدر من الأستاذ (أحمد أمين)
 بثوبية هذه البحوث والقيام بواجب تحقيق هذه المسائل ، فهو
 ابن مجديها ، وأبو غزنها . ولا ريب في الكشف عن محاسن
 هذين الفصلين إلا أن أشير على القاري الكريم بقراءتهما ،
 وأرغب إليه في دراستهما حتى يتفوق جمال حقائقهما بنفسه ؟
 ويقف على بديع تصنيفهما بدرسه . إذ هما يمان فيا يقرب من
 مائة وخمسين صفحة من الكتاب . والكتاب كله في خمسين
 وثلاثمائة صفحة . فجزى الله الأستاذ عن الحديث والقرآن خير الجزاء
 أما في الفصل السادس من الكتاب ، وهو الفصل الذي
 عت إلى الأدب في صميمه ، ويرتبط باللغة في أصولها . فقد بحث
 فيه الأستاذ اللغة والنحو والأدب ، فقرأه في هذا الفصل أديناً
 محافظاً على طبيعة هذه العلوم من الوقوف عند النقل والاقتصاد

الدسائس والديماء

أو على بك الكبير

كتاب لعزّاز مبرى مبر

للأستاذ محمود تيمور

أيها البهجة مبروعة تلك التي قرأناها في هذا الكتاب .
صفحة الدسائس والديماء حقاً . مفاجئة تصور لك في أسلوب روائي
أخذ ذلك النص الذي التفتيح الذي عاشت فيه مصر حقبة من
الزمن ، وهي ترى ميمون ذاهلة وقلب يبيض حسرة وألم ، ونفس
صاربة هذه الشاهد المجهنية التي تمل في مسرحها . ذلك هو
عصر المليك الذي أحماء أماناً في ليلة صديقتنا القصص الأستاذ
خيرى سعيد . فاستطاعنا ونحن نقرأ كتابه أن نحيا في ذلك العصر
نعاشر أهلها ونصاحب حكماء ونشاهد مواقفه للثلاثة ، ونحضر
حفلاته الزاخرة - حفلات الاستقبال والأعياد - استطاعنا أن
نعيش في ذلك الجو التريبي نفهم فيه وألمة البخور مخروجة بالدم ،
ونعيش فيه إلى يوم الؤذن . يطأ على أنات المتحضرين وسيل
السيف ، وهي تهوى على الرقاب . أجل لقد استطاع الأستاذ
خيرى بأوصافه الدقيقة وبخياله الإبراهيمي أن ينقلنا إلى ذلك العصر
ويتركنا فيه برهة من الزمن ، شرباً أنشأها أننا رجينا القهقهة
إلى القرون الوسطى ، وأن الدنيا غيرنا بالأس . فلا كبرياء ولا
قنوات ولا ولا . . . فإنا أردنا أن نتنقل فعلى الدواب ذات
السرج المفضضة والبراذع النقوشة نتمتع بنا الحارات الضيقة .
نذهب بها في زحمة إلى الخليج . أو في مهمة إلى ركة النيل حيث
قبور الأمراء . أو في أسرىع . وشرباً إلى ساجل بلاق ، ذلك
الرفأ النيل العظيم الرديح يمتدح البهية . . . وإذا أردنا أن نلم
شيئاً مما هو جار من الحوادث تسقطها إلاناً من أفواه الناس .
فهناك فتنة تهمز ، أو مجزرة تستمر ، أو حرب على الحدود تدور
رحالها . وإذا أردنا أن نرجع أنفسنا وغيتنا في التزج عن أنفسنا
قصداً إلى دور أسدنا الملاء فتحتني بجلسة هادئة نرب فيها
قهوة الفخاعة ، وتناول المشاء السخى ، ونستمع إلى مسامرتهم
الجيدة أو إلى الأغبيد اللثمين . . . أجل لقد عشنا حقاً في مصر
في ذلك العهد القاسي المضطرب . رأينا الأمة منقسمة إلى طبقات
لا يتبدى أهل الواحدة على الأخرى . فهناك طبقة الفلاحين
تبيع طيلة العام لثمن الكسّاشين والسّاجين (الأمراء المليك)

١٢١ : ذكر الأستاذ في ص (٢٤٨) أن استعمال الكلمات
العربية كثر بعد الإسلام والفتح ، ثم أخذ يصرده أمثلة للألفاظ
التي تنقلت في اللغة إثر الفتح

واعتراضي أن بعض تلك الألفاظ التي ساقها الأستاذ كان قد
دخل اللغة العربية وعُرب منذ عصر الجاهلية فلم يكن دخولها
إذن نتيجة للفتح الإسلامي . مثال ذلك لفظة (القليل) قاله امرؤ
القيس في معلقته :

ترى بحر الأدب في عربيتها وقيمانها كأنه حب فلفلس
وقال أيضاً :

كان سكاكي الجواهر عذبةً صحن سلاطين وخبث مقلل
وحاء في السنان خمر مقلل أتى فيه القليل
مثل آخر لفظة (الورد)

قد جاء في اللسان ص (٤٧٠) من الجزء الرابع . « الورد
يولد العرب كثير رئيسية وربة وجيلة » قال الزجاج في قوله
تهان : فسكانت وردة كالبحار : أي عارت تكون الورد . وقد
جاء في القاموس أن أم طرفة سميت بوردة

ومثل ثالث وهو لفظة (مسك) ويمكن أن أثبت جليليتها
في التشريب ورووها في القرآن الكريم قال تعالى (خاتم مسك)
أيها : لقد استعصى الأستاذ الكبير القروق في اللغة والنحو
بين مدرسة البصرة والكوفة

ووردتْ لوه أعجب ذلك يذكر خصائص للدوسية
البنماني في النحو أيضاً . وهو قد أتى إلى هذه المدرسة في ص
(٨٣) حيث قال : « ثم تظهر في النحو مدرسة بنماني لها طابعها
الخاص ولها لونها ولها متبوعها

وهما يمكن من شيء فبهذه هات يصره لا خطر لها ولا أثر
في حسن الكتاب وقيمته . وإلى أشهد مع الدكتور طه يحيى
أن الأستاذ (أحمد أمين) قد وقف في هذا الكتاب إلى الاجادة
العلمية والفنية ، وكشف من الحياة العقلية الإسلامية كشمساً ،
ثم عرضه عرضاً هو أبعد شيء عن جناء العلم وجفونه ، وأدى
شيء إلى جمال الفن وعذوبته . فليتم القراءة بفصول هذا الكتاب
وليتيم اللؤلؤ بما يشم به الطاهر الموق

عبد الوهاب محمود

إذ أن الحكيم حكى المطاع في الفلاح آلة نعمة طيبة ليس لها إلا أن تُعطى . ولكنها كانت في الوقت نفسه آلة مكررة تملت الخبز من هؤلاء السادة الطغاة فاستطاعت أن تراوهم هازة بهم . ورشو هذا التمدد ذلك ، وتعلل جزءاً لتحتفظ لنفسها بأجزاء . ثم هناك الطبقة الحاكمة وهي المالك ، تلك الطبقة الثرية التي انتهت الحكم ورشيت ما يحفه من خطر دائم . طائفة كانوا يشترونها في الأسواق أطفالاً أو رقاباً أو بقرهم ، من حواشيهم في بلاد التركس وأواسط آسيا ، وينشئونهم نشأة جرية ، فأما تلك الملاكوا كتمل أضيح فارساً يجيد الحرب كما يجيد الحكم . وهو في الحالتين غدار بحيث . يمل يقول القائل : الثانية تبرد الواسطة . يمشون طول حياتهم والسيف لا يهد لحظة في يدهم . واناك ترى على ملايهم الزركشة القمصة أشمعة بالنجاير والسيف بقما من اللحم كأنها أوصة نفاخ . وإذا ما دخلت دورهم عكرت قمعك رأس أو بضعة . رؤوس بشرية تترس طريقك . قلنا ما أنقضت النظر . وأملت سيزك دوي في ذلك ضراخ مستقيث ، فإذا بهلوب يهوي أملكك يتخبط في دمه . هؤلاء المالك والي وأهم شيخ البلد كانوا يحكمون مصر الحقيقيين في تلك الحقبة الزمنية التي زعم الماتيون أن البلد قبله ثلاثة تركية لا أكثر ولا أقل . ولكن أن يظهر تلك النتيجة ؟ أتى الباشا والي ذلك الحاكم المالك للكلين الذي كان يوليهِ السلطان حكم مصر فلا يمتدنى حكمه دائرة القلعة السجون فيها ؟ ولينه كان يترك سعيداً يحكم هذه المنطقة الصغيرة . انه كان كها أشبه بالطرطور يلبيح شيخ البلد . ليس عليه إلا أن يصدر القرارات التي يطلبها منه عبدا الشيخ ، فأنعصى على المل أو الحبس أو القتل . ثم في تلك الحقبة التركية الضعيفة التي تقضى أفرادها على تولى الزمان فاستبش غنهم ينتر من أهل

في ذلك الجو الحافق ظهر على بك الكبير . وكان كتيبة المالك . عاش منذ نعومة أظفاره بين مؤامرات الخيالة طليح وروس الأمراء . عاش محمداً طينة حياته تمشل في مناساته أساليب القسوة والتقدير . ولكنه كان محمداً أكثر ذكاً وأشد صلابة وأكثر أطاعاً من غيره . تملت فيه صفات الملك فاستطاع أن يستخلص لنفسه حكم مصر فاستغنى عن الباشا والي وأخضع سائر الممالك لحكمه وضرب على أيدي فلاح الطرق . فاستتمت البلاد في عهد الأمن وبشء من الطمانينة لم تستمتع بهيافى عهد غيره . وأحسب يزوج من الكرامة الوطنية ذكر في فؤادها . قد رأيت ما سماها البظم يقطع صلبه بالدولة المانية ويجعل لمصر مركزاً ممتازاً بين الدول . . . ولكن هذا العهد لم يدم طويلاً ، فقد تألب المالك للدحورون برئاسة محمد بك أبي النعيب محمداً على بك وساعده الأعيان فيما مضى . وشقت عليه عسا المطاعة ، وفانته حتى دحره ، ومن ثم أرجعت الباشا الزال إلى عرشه الزمان لتأكل . . . وغابت الحياة كما كانت قبل أن يحكمها ذلك الماعل الكبير

صور عنيفة جبارة . ويرضا أمناك المؤلف في دقة غريبة وتنسيق جميل في كتابه الأساس والبناء ، وإنك تصعب وأنت تقرأ هذه الصحائف الممتعة كيف استطاع الكاتب أن يجمع لك في كتاب لا يتعدى المائة والخمسين صفحة ، هذا الجواهد الجسيمة والشخصيات البليدة في شبه متصلة لم تدع كبيرة ولا صغيرة من هذا العهد الا سجلته . ولعلك تعجب أيضاً إذا علمت أن كل فصل من فصول هذا الكتاب يسج أن يكون قصة مستقلة يستتبع مؤلفه أن يملأها عشرات الصفحات . . .

قال صديق خيري نهضني الحالصة وتقدرى الكبير ؟

محمد نور

... أجل لقد استطاع الأستاذ خيري سعيد أن يتقنا إلى ذلك الجو وكأه أو كبتا طيارة وطار تتابع سعيد مصر كلها فإذا

بذل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ غن البلد الواحد

الأعلانات ينش عليها مع الإدارة

الحرية

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع البندوي رقم ٣٢

قاهية - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المجلد ١٠١ « التاهرة في يوم الاثنين ٩ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ - ١٠ يونيو سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

ذكرى المولد

ذكرى مولد الرسول هي ذكرى قيامه الروح وولادة الحرية.
وتبشور الخلق؛ فكان مولده كان البعث الأول الذي طهر النفس
وعمر الدنيا وقرر الحق للانس، كما أن البعث الأخير سيخلص
الروح ويتبدى الآخرة ويعلن الملك لله

كان العالم يومئذ مضطرب في رق السادة، وعبودية الشهوة،
وسلطان القوة، فلم يكن للثقل الأهل وجود في ذهنه، ولا الفرض
التبيل أثر في سميه، ولا الشعور الانساني يجري في حسه، ولا
السمو الالهى معنى في نفسه؛ إنما كان حيراناً شهوة القلب،
مادياً غايته القوة، أنانياً شريسته الهوى؛ ثم أسرف في البهيمية
حتى جعل كل أنثى مباحة لكل ذكر، وفي السادة حتى اتخذ
إنهم من خشب أو حجر، وفي الأنانية حتى قتل أولاده خشية
الإملاق والنسر. فلما أتى النبي العربي فصق غار حراء، باباً إلى
النهار، تنزلت منه اللانكسة والروح على هذا الميكمل للنحل
ولمجد اللؤلؤ، فتفتحت فيه نير الحياة وبمضي الخلود وحقيقة الله.
وحينئذ شر سليل الأرض أن له أسباباً إلى السموات دنت على

قهرس المولد

صفحة

- | | |
|------------------------------------|--|
| ٩٢١. ذكرى المولد | : أجد حسن الزيات |
| ٩٢٣. ورقية ورد | : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي |
| ٩٢٥. في الحياة | : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني |
| ٩٢٧. لوكريسيا بورجيا | : الأستاذ عبد الله عثمان |
| ٩٣٠. استودك وتصويب | : أبو أسامة |
| ٩٣١. البطل | : الأستاذ صروف الأرموط |
| ٩٣٥. تطور الحفنة | : « كاتب مطلع » |
| ٩٣٩. أبو العباس أحمد القرني | : عبد الحادي المصري |
| ٩٤١. التهمة التركية الأخيرة | : الدكتور عبد الوهاب منام |
| ٩٤٣. قصة السكروب | : الدكتور أحمد زكي |
| ٩٤٥. سرحدات | السكرولوث : البروفانسي أحمد الطاهر
الزيرة الحليفة : زكي عشوده جندى
والاجتماعية |
| ٩٤٧. عهد | : (قصيدة) : محمد البرز |
| ٩٤٨. تأبين الشكلى | : الأستاذ جميل صدق الزهاوي |
| ٩٤٩. أبو الطيب الفتي | : الأستاذ صروف رسل |
| ٩٥٠. هيو ويلاندر | : (قصيدة) : الأستاذ درويش خشة |
| ٩٥٤. القائل العبر | : ترجمة البروفانسي أحمد الطاهر |
| ٩٥٦. الرحوم حسن كامل الصايح | |
| ٩٥٧. كتاب من شتاتين - جائزة الرياض | |
| ٩٥٨. أبو بكر الصديق (كتاب) | |
| ٩٥٩. الناطق المجهول | : الأستاذ عماد الحنيف |

وليس فيها بين الله وخليفته حجاب ، ولا بين العبد وربه واسطة
يا ربى الله ذكراك القدسي يا رب (نور) ! لقد كنت بمبعث
الحرية ، كما كان نورك (الخراء) بمبعث الروح ! فأنت في جبل
الخلاص وهو في جبل التجلي !!

وكان العالم قبل نورك محمد يمان تنكك الخلق وتغال
الزجولة وتقلب الآلة وتتحكم السفاعة ؛ فبطوة اليد تسرف على
البطل ، وعصية النعم تبغى على الحق ، وسلطان المال يجنى على
الإنسانية ، وسررة الترف تمتدى على الزودة ؛ فالتجارة يفسد
وتطفيف ، والعهود تفتن وتسويف ، والتاسع يعيشون عيش
الوحش ، تنافر وتدابير والتجامل والغتيال وشهرة !! فلما ظهر البطل
البعظم والإنسان الكامل كانت شأله وأفاله رسالة أخرى في
الخلق : كانت تطبيقاً لقوانين الدين المثل ، وتعليماً لأداب
النفس بالمثل ، وتنظيماً لقوانين الحياة بالقدوة ؛ ثم فلبت شخصيته
ودعوه في فؤاد ربيوت بالعباء ، ونقلت بالعباء ، وعاشت على
الفرقة ، فألفهم على الوحدة ، وجمعهم على الوحدة ، ثم جعل لهم من
كتاب الله نوراً ، ومن سته دستوراً ، وروى بهم فساد الدنيا
فأصلحوها الأرض ، وموتوا العالم ، وهذا هو الناس

ذلك ما تقيه ذكرى مولد الرسول في ربيع المؤمنين المتوكل
الذكر ! قلب شرمي ماذا يجد في نفسه وفي قومه من روح محمد
وحرية محمد وخلق محمد ! ألسنا نعيش اليوم صورا كصنع
الشرطيح ، وأتباعا كعبيد الأرض ، ومعها كعج الجاهلية ؟
وعل كل ذلك يكون لو أننا أخذنا من أحكام الله منهاجاً ، ومن
كلام رسوله علاجاً ، ومن حياة السابقين الأولين قدوة ؟

إن ذكرى مولد الرسول ذكرى انطلاق الإنسانية من أسر
الأوهام ، وطغيان الحشاكم ، وسلطان الجلياة ، فأجيد القلوب
الراعية الحرة على اختلاف منازعها ومشارعها أن تحشع ابتلالا
لذكرى رسول التوحيد والوحدة ، وبني الحرية والديمقراطية ،
وداعية السلام والوئام والمحبة !

محمد حسن الزماني

طول غيابه ، وأن له حياة خيراً من هذه الحياة أفسر عليها في
حياته ؛ فتشوف إلى الأفق البعيد ، واستشرف إلى السم
الثاني ، وأرسل نظره وراء البظر التبتوي من فوق الجبل ،
في صمت خواء الفكر ، وفي سكوت الزمان للهمس ، وفي غياحة
القبضاء الزهيب ، يفكر في الملبكوت القاسم ، ويسبح بالجلال
القاسم ، ويقي في الوجود المطلق

كانت النتيجة قبل محمد أن يموت الروح أو يموت الجسم ،
وأن يحكم الله أو يحكم الإنسان ، وأن يظهر الدين أو تظهر الدنيا ،
أما تقرير الصلة بين الله والناس ، وبين المصالح والمشاكسة ،
وبين الحياة الأولى والحياة الأخرى ، وبين الإرادة الفعل
والإرادة العليا ، فذلك هو المقصد الإلهي من رسالة محمد ، والتنفيذ
الحديدي لإرادة الله

وكان العالم قبل يوم محمد يرسف في عبودية عقلية تقتل
التفكير ، وعبودية جسدية تغفل التصرف ؛ فلم يكن للأسرة
نظام ، ولا لفيلة قانون ، ولا للإمة دستور ، ولا للمدينة شريعة ؛
إنما هو ظفاني عاصف يتحكم في الفرد ، ويسيطر على الجماعة ؛
فالأب يملك على بنيه الموت والحياة بحكم الطبيعة ، والشيخ يفرض
على عشيروته الأمر والنهي بحكم العرف ، والملك يخضع نفوس
الشعب باسم الدين ، والناكح يبيع عقول الناس بقوة الجهل ،
والناس أجمعون عند هؤلاء الأربعة أنباء وأوزاع وعمل

فلما بعث الرسول الكريم رحمة للعالمين بعث الحرية من
قبرها ، وأطلق العقول من أسرها ، وجعل التنافس في الخير ،
والتعاون على البر ، والتضامن بالتقوى ، ثم وصل بين القلوب
بالمواخاة ، وعدل بين الحقوق بالمساواة ، ودخل بين النفوس بالحجة ،
حتى شعر الضيف أن جند الله قوته ، والفقير أن بيت المال
ثروته ، والوحيد أن المؤمنين جميعاً إخوته ؛ ثم عمم الفروق بين
أجناس الإنسان ، وأزال الحدود بين مختلف الأوطان ، فأصبحت
الأرض كلها وطناً مشاعاً ، والعالم كله أسرة متحدة ، لا يبين
على علاقتها إلا الخشب ، ولا يقوم على مراقبتها إلا الانصاف ،

لها الصورة التي تخلق الحب ، والأسرار التي يبعث الفتنة ،
والسحر الذي يميز روحها بشخصيتها الفاتنة كما تتميز هي
بوجهها الناقص

وكان حيي لإيها حريقاً من الحب . فقبلت تفتيك حباً
تناول جلده بس من الحب ، فتسلخ هذا الجلد هنا وهناك
من تسلخ النار ، وظهر فيه من آثار الخروق لمحب . أبهى أجور
كأبه جروق من الجمر انتشرت في هذا الجسم . إنك إن غشيت
هذا الوصف ثم قلته من الجلد إلى اللحم — كان هو حريق
ذلك الحب في ذي !

والحب — إن كان خياً — لم يكن إلا عذاباً ؛ فما هو إلا
تقديم البرهان من الماشق على قول الحقيقة التي في المشوق ،
ليس حالاً منه في عذابه ، إلا وهي دليل على شيء منها في جبروتها
ولقد أيقنت أن الترام إنما هو جنون شخصية الحب
بشخصية محبوه ، فيسقط العالم وأسكاه وبذاهبه مما بين
الشخصيتين ، ويتبقى الإرتاع الذي يجري الناس عليه ، وتعود
الحقائق لأن تأتي من شيء في هذه الدنيا إلا بعد أن تمر على المحبوب
الشيء منه ، ويصبح هذا الكون العظيم كأنه إطار في عين
مجنون لا يعمل شيئاً إلا الصورة التي جئت بها !

ونافه لكأن قانون الطبيعة يقضي ألا تحب المرأة رجلاً
يسمى رجلاً ، وألا تكون جذوة بمحبها ، إلا إذا جرت بينهما
أحوال من الترام تركها معه كأنها مأخوذة في الحرب . . .
تلك الأحوال تحملها الحيوان التوحش عسل جميعاً بالتقال
على الأنثى ، ثم ترقى في الإنسان للتحضر فيشأها عملاً قلباً للحب

أحييها جهده الهوى حتى لا تميز فيه ولا مطعم في
مزيد ، ولكن أسرار فتنتها استمرت تتدق فتدق أن يكون
حيي أشبه من هذا ، ولا أعرف كيف يمكن في الحب أنشد
من هذا ؟

ولقد كنت في استغاثتي بها من الحب كالذي رأى نفسه في
طريق السيل فقرر للبركة عالية في رأسها عقل لهذا السيل الآحق ،
أو كالذي فاجأه الركان بمجنونة غفلته فهرب في رقة الماء وحمله ؛
ولاسيل ولا ركان إلا حريق في الهوى وإرتاع من الحب

ورقة ورد

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

« وضنا كتابنا : (أوراق ورد) في نوع من التفرس .
لم يكن منه شيء ، في الأدب العربي على الطريقة التي كتبناه بها
في الماضي التي أنزدها لنا ، وهو رسائل غرامية تطرحها
شاعر فيلسوف وشاعرة فيلسوفة على ما يتناه في مقصد
الكتاب . وكانت قد شاعت (ورقة ورد) ، وهي رسالة
كتبها ذلك الماشق إلى صديق له ، يصف من أمره وأمر
صاحبه ، ويصور له فيها سحر الحب كله وكأثره . وقد
عثرنا عليها بعد طبع الكتاب فرأينا ألا نغرد بها ، وهي
هذه : »

... كانت لها نفس شاعرة ، من هذه النفوس المقيمة
التي تأخذ الصديق بمعنى واحد أحياناً ؛ فيسرها مرة أن
تخبرها ، وتبتدئ في غشيتها ، ويخبرها مرة أن تسرها وتبلغ
رسلها . كأن ليس في السرور ولا في الحزن سمان من الأشياء
ولكن من نفسها ومشيتها

وكان خيالها مشبوحاً ، يلتقي في كل شيء لسان النور
واظفائه ؛ فالدنيا في خيالها كالبلد التي ألجسها الليل ، مليئت
بأشياء مبغرة مضيفة خافتة كالجموم

ولها شعور دقيق ، يحملها أحياناً من بلاغة حسنها وإرهاقه
كأن فيها أكثر من عقلها ؛ ويحملها في بعض الأحيان من دقة
هذا الحس . واحتياجه كأنها يتير عقل

وهي ترى أمي الفكر في بعض أحوالها ألا يكون لها فكر
أليته ؛ فتترك من أمورها أشياء للمصادفة ، كأنها واثقة أن
الحظ بعض عشاقها . علي أن لها ثلاثة أنواع من الذكاء ؛ في
عقلها وروحها وجسمها : الذكاء في عقلها فهم ، وفي روحها
فطنة ، وفي جسمها . . . خلاعة

وكنت أراها ممرحة مستطارة مما تطرب وتغافل ، حتى
لأحسبها نود أن يخرج الكون من قوانينه ويطيش . . . !
ثم أراها بعد متصورة مهمومة مخبرون وتشام ، حتى أظنها
ستزيد الكون همًا ليس فيه !

وكانت على كل أحوالها للتأففة — جيلة غريفة — قد تحت

كان جال حواء في الجنة
ورأيت هذا الضئيل الفائق يشرعني بأه فوق الحسن،
لأنه فيها هي، وأنه فوق الجلال والشفرة والرج، لأن الله
ومنه في هذا السرور الخلي الخلق امرأة
وأخست في عاصمها عينا، فبعد المجد قلت مع الشاعر:
«إذا عيشها شبهها البدر طالما...»

ورأيها تضحك البشبح السحري فيخرج من فمها
الجميل كأنها هو شاعر أنه يجرأ على قانون...
«يقيم انتقامات» تقول بكل منها للجالسين: انظروها!
انظروها...!

ويشمرها تحريك العين والوجه والفر، وتحرك الجسم
أيقضا باهتزازة. وتسير به في حركات كأنها تيسم بعضها
ويقنعها بعضها...

وتلك نظراته جعل الله معها ذلك الانقياد. وذلك الحياة،
ليضع شيئا من الرواية في هذه القوة النسوية، قوة ضمير القلب
وهي على ذلك متسامية في جلالها حتى لا يكمل جسمها في
وساوس النفس كلام الله والدم؛ وكأنه جسم ملائكي ليس
له إلا الجلال طوعا أو كرها

جسم كالمد، لا يعرف من جاءه أنه جده إلا لينهل ويضمع
وتطاليسك من حيث تأملت فكرة الحياة المنسجعة على
هذا الجسم، تطالب منك التهم. وهي لا تفهم أبدا؛ أي ترد
التهم التي لا تنهي؛ أي تطالب الحب الذي لا ينقطع
وهي أبدا في زينة حسنها كأنها عروس في مريض جلوسها؛
غير أن المروض ساحة، ولها في كل ساعة

أما طرفها فيكاد يصبح تحت النظرات: أما خلف، أما خلف!
ووجهها تتقلب عليه الرزاة والخلفه، انقرأ فيه العين
عقلها وفكرها

وهي مثل الشعر، تطرب القلب بالألم الذي يوجد في
بعض البرود، والسرور الذي يحس في بعض الألم
وهي مثل الخمر، تحسب التبطلات ممتزجة فيها
بكل اغترافها!

أما واقعها ليس الناشئ هو الناشئ، ولكن هي الطبيعة،
هي الطبيعة في الناشئ

هي الطبيعة، يجرئونها، وعصفا، وتحتها. إذا استراح
الناس جميعا كانت للناشي: إلا أنت...

إذا عقل الناس جميعا قالت في الناشئ: إلا هذا...

إذا برأت جراح الحياة كلها قالت: إلا جرح القلب...

إذا تشابهت القلوب كالذئبة والنبعة، قالت: إلا هم

النشئ...

إذا تغير الناس في الحالة بعد الحالة، قالت في الخيب:

إلا هو...

إذا انكشف سر كل شيء، قالت: إلا المشوق: إلا هذا

المخيب. يا منازو القلب: ...!

ولماد أنها أول مرة ولست الجبلة ساجرة، جلست
إليها أنا بليلتها وأخبرتني من جلالها ذلك الضياء الكبير الذي
تصير به له الزوج، عروبة كلها وقار ظاهر... غرايتي ويمنتر
في جلاله كقضية الروح، فوقعها الأدبية ساركة، وتحتها ميار
اللائكة يمشي ويجري

وكنت التي خواطر كثيرة، تتجلبت كل شيء منها.
وعما حولها يتكلم في نفسي، كأن الحياة قد قامت وأزدهت
في ذلك الوضع الذي تجلس فيه، فاشي يجره إلا مشقه
فجلسته حين يرتفع، حتى الكليات

وتصيرت أوّل ما شيرت أن الهواء الذي تنفّس فيه
برق رقة نسيم البحر، كأنما اخذت منها تحسب وجهها
بور الفجر!

وأصبحت في المكان قوة حية في قدرتها على الجذب،
جعلني مبسّرا حول هذه الفتاة، كأنها عددوني في من
كل جهة

وحيل إلى أن التواقيس الطبيعية قد اختلت في جسمي
إبا زائد وإما ينقص: فانا لذلك أعظم أماتها مرة،
وأصغر مرة

وظننت أن هذه الجملة إن هي إلا منورة من الوجود
النبائي الشاذ، وقع فيها تنقيح إلى كنهه كظهور الدنيا كيف

وحى موقنة أنى لن أزور قبرها ، كأنما أردت أن أناطت نفسى تيا
تجسه من الزخز والتدم ، فجلت أزور ما منى حين إلى حين ، ولكنى
كنت أتسلل كالص ، وأتغير أوقاتا غير أوقات الزيارة المألوفة ،
فلا يعلم بذلك أحد ، ولا يرانى شارق ، ثم كفت لانى أن تبركت
هنا بكلمة من نفسى ، وكبر على أن أذهب إلى المقابر على رجلى ،
وقلت لنفسى : « إذا كان الراد إلى الزيارة الذكر ، فلها به أبدا بين
التين والقلب ، ولنا كان محبنا عايقا من أن الليت يموت ضرة
أخرى كذا نفيه واحد من الأحياء ، فالى لن أجيئ ميتة جديدة
على أى حادمت حيا »

ولم يقترئى منى ذلك ، فظل دائرا فى نفسى ، فتشددت ،
وجعلت نفسى على مكروها ، ومضيت إلى قبرها فى ليلة سواد
— أعنى مظلمة — وفتحت الباب ودخلت القبرة وقلت « السلام
عليكم » كأنما أردت أن أوسى نفسى بصوتى فى هذه الوحشة ،
فما راعى إلا صوت يقول : « وعليكم السلام ! من تراك
تكون ؟ »

فذهرت ، وجمعت بالجري ، ولكنى استحييت ، فما يمكن
أن يرد السلام غير حمر ، ولله سكين أوى إلى هذا السكان
للوحش من الفاقة ، وما أكثر من رأيهم يفعلون ذلك ! فما
خوفى من رجل يقول : « وعليكم السلام » ؟؟ ولو كان اسما
سوء لاستغنى ، فتشجعت وأدبرت عيني فى السكان فلم تأخذ
شيئا فى هذا السواد ، فقلت :

« من هناك تكون أنت يا صاحبي ؟ »

فقال الصوت : « وما سؤالك هذا ؟ لن تعرفى على كل
حال . فالى قديم — قديم . ولكن نال سلعنى واحتقيب
شكرى »

فدنوت منه — أعنى من مصدر الصوت — وسألت :
« على أى شىء تريد أن أساعدك ؟ »

قال : « على حل هذا الحجر — فقد وهن عظمى جدا »
قلت : « ولماذا تريد أن تحمله ؟ دعه حيث هو ، فله من
حجاجة القبرة وليس لأحد أن يزحزحها بين مكانها أو يثقلها »
قال : « انك مفعور »

قلت : « كيف ؟ ماذا تمنى ؟ »

فى الجببسة للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

قلت لى أوى — روحها الله — مرة :

« ألا تنوى أن تزور أباك فى هذا الموسم ؟ »

وكنا قد أوسكننا أن ندخل فى رجب ، وكانت حريصة على
زيارة موتاهما فى كل موسم ، بل فى كل نجس وجمعة ، لا تهمل
منهم أحدا ، فتطوف بهم جميعا وتقرأ لهم القرآن ، ولا تأكل
فاكهة جديدة حتى « تفرق » عنها على قبورهم ، وكان ذلك يثقل
على ، ولكنى كنت أركبها إلى أبيها فيه ، إيثارا لمراسلتها
فقلت — بلهجة من ضاق صدره — : « كيف أزوره وهو
ميت وأنا حي ، وهو تحت الأرض وأنا فوقها ، فلا يسمع منى
ولا يرانى ولا يمسنى ؟ »

فقلت : « لى أراك مترا بالحية ومترزا بها ، ولا أستحسن
لك هذا » ولم ترد ، فافترت أنا أيضا وقد شمرت أنى آلتها
بستغافى وجمافى . وكرت الألام ، فاقبف الدهر ، وماتت
— كما يموت كل شىء — فكان أودع لى من موتها أنها ذهبت

وكما تناولت أمانى شيئا أو صنعت شيئا خلقت منه شيئا ؛
أشياءها لا تزيد بها الطبيعة ، ولكن ترد بها النفس
فيا كبيدا طارت صدورا من الأسمى . . .

ورأيتى يومئذى حالة كشيبة الرى ، فوقها الأدبية
ساذكة ، ونجها تياؤر اللالكى يصب ويبرى

يا سحر الحب ! تركتى أرى وجهها من يده هو الوجه
الذى تضحك به الدنيا وتمس وتشتغل وتسجدنى أيضا . . .
وجعلتسى أرى تلك الابتسامة الجلية هى أقوى حكومة
فى الأرض . . .

وجعلتسى ياسحر الحب ! وجعلتسى ياسحر الحب مجنونا . . . !

(طبق الأصل) (خطا) 

البيت الجديد يلف في أكثر مما يحتاج إليه ، ولكنه لم يمت مع الأسف ، فلم أجد حيلة إلا أن أجعلها رقة بدقة ، والبلى أظلم ، فذهبت أوتاد هذه الحياة حتى رأيت كفافاً من الخمر لا أشك في أنه الكفن السروق ، فغلبها ببق منه وترك شياً »

ومضت - أعني أنه أخرج صوفاً سائته عنه لأن حبيته كالركا فقال إنه كان يبيعك ، فسررت في بدني رعدة ، واستأذنته في الانصراف

فقال : « ألا تتيقن ؟ إن الخبر ثقیل ، وأما هم ، وقد قرأناشلي من طاول الزاد »

فتناولت الخبر من ناحية ، وتناولته من طرفه الآخر ، ووجدته مما على ظهره ، وذهب يخطو ، وكانت عظامه تقرع وهو يمضي ، فلما بلغ الباب سأته :

« ألم يبق هنا أحد منكم ؟ »

قال : « لا . - ماذا تصنع هنا ؟ كلا . لين فوقها الأحياء إذا شاءوا . »

قلت : « وأين ذهبت ؟ قد نحب أن نرورك »

قال : « أين ذهبتا ، وأين تنتظر أن تذهب ؟ انتشرنا في قضاء الله ، فإن أرضه ما زالت واسعة ، ولن نعدم فيها مأوى من ساكني الأحياء . . . وعلى ذكر ذلك أسألك : أليس تموتون في هذه الأيام ؟ »

قلت : « يا له من سؤال ! كيف لا تموت ؟ »

قال : « بلنا إذن هذا الخوف علينا كأن الدنيا تضيق بكم وكأنكم تريدون ولا تنقصون ؟ لئلا لا يكتمكم ما كان يكفينا ؟ كل الحيات للشهوة مبررات أحياء عامرة بالسكان فكيف هذا ؟ فسأته : « وجلا عنها الروح ؟ »

قال : « بالطبع ! وهل يمكن أن يحتضروا الناس ؟ إذن ماذا ماتوا ؟ »

قلت : « هل تفرقكم الحياة إلى هذا الحد ؟ »

قال : « كما يفرقكم الموت - كلا . لا يطيق الحياة من مجامعتها . . . والآن عم مساء يا صاحبي ! هل لك في مرافقتي ؟ لا ؟ لا بأس . لا بأس . كل شيء مرهون بوقته . . . »

فلم ألق أكثر من ذلك ، وخرجت من الحياة أندود . . . أبراهيم عبد القادر المازني

قال : « هذا قبرى - وهذا من صؤوا - عليه اسمي مكتوباً . . . نستطيع أن نقرأه إذا شئت »

فكان من دعائي يحيى بعد ذلك أن لم أذكر ولم أول هارباً ، بل أقبلت عليه أسأله وأستخبره فقال :

« لقد هجرنا جميعاً هذه القبرة الهمة - لم يبق لنا فيها مقام .

وكيف المقام في قبور مهتدة ؟ لقد كانت جديدة حسنة البناء يوم جئنا ، وكان أكلاب النياقون منا على قيد الحياة يرمون بها

وريشون أرضها بالبال . ويحملون إليها الزهر والراجلين ، فكان نثرها بفوح ويشوع ، فإذا جن الليل يهرج من القبور

مهرولين وأقبلنا عليها نشهوا ونغم يشهاها ، وكان الإقراء يتلون على أجدادنا القرآن فيندى على قلوبنا وترى نفوسنا ونحس أن

عظامتنا قد طربت . أما الآن . . . ؟ لا يا صاحبي ، لم تعد هذه القبرة سالمة للاتامة ! وقد هجرنا ، وجمع كل منا كفنه وحمل

من له حجر حجره ، وودعنا ، وكيف كان يسما غير ذلك ؟ أنها لم تعد حية . . . هذه هي ساكني الأحياء أراهم من مكان

هنا . . . فهل فعل مقبرة ؟ لقد نسي الناس بنائهم وجزوا أرضنا وجزوا علينا ، وجاورونا ، فبالله كيف تطيق جوارهم ؟ كيف

تجمل لنظمهم ونجاتهم التي لا تنتهي ؟ ما عسى ميزنا على حركتهم التي لا يدهنها سكون ؟ لسا ما ممتنا ولا استرحنا إذن ؟ وأقول

لك الحق لقد بدأنا نأف على أنفسنا . . . لا يا صاحبي ، لم يبق هذه الأرض للوق ، ولم يعد لهم مقر من الرحيل عنها . . . لقد

تبينا جداً هنا واضطررنا إلى ما لم يكن لنا في حساب . ومن لطف الله بنا أن هذه البلاد قليلة الطير ، ومع ذلك كنا إذا أمطرت

بنفث الطائر القاء من سوء خال القبور ، وتبطل أكلنا فنتضطر إلى الخروج وننتشرنا بين أدينا أو على هذا السور حتى نجف

وتعود سالمة للبس . وعلى ذكر ذلك أقول لي لأدري ماذا جرى لدينا ؟ لقد كانت خفيفة لي مدفوعة هنا ، وكان عليها كفن من

الجير التالي ، فسره لي ؟ تصور هذا ؟ ولا أعلم هل سرفه واحد من الأحياء ، أو تنقلها ميتة أخرى وسرقت ؟ فإن كان

البارق من البرق فلابد أن يكون بين جيراننا لما في أورتنا هذا السور . وقد شكت إلى ما صارت إليه من القرى ، فلم أدر أول

الأخر ماذا أصنع ؟ وكيف أسيوها ؟ وخطرت لي أن أنتظر حتى يجيئنا ميت جديد ، أو يموت أبنا فتأخذ من كفته لنا ، فإن

فيها بعد ، حين غدت دوقه فيرارا تريسته ، باعتباره أخوها ، هو أشد ماني حياة إسكندر السادس وخيتة شيناري غموضاً وإيلاماً . والواقع أن لوكريشيا قد وضعت في سنة ١٤٩٨ ولداً يتفق مولده بالضبط مع تقاسيل الرمنونين البابويين ، وتوجد مراسيم أخرى في محفوظات القاتيلان تنسب هذا الولد إلى شيناري . يقول جيهارت ، فهذا الاعتراف المزيج بالإبرة ، وهذا التناقض . مما يسمح لنا بالإشارة إلى عناصر هذه السلسلة المخرقة ذوات . أن نجاول بسطها

وبعبارة أخرى يرى جيهارت أن هذا التلام هو ولد إسكندر السادس من ابنته لوكريشيا ، أو ولد شيناري من أخته ؛ وأن ما كان ينسبه جان سفورزا إلى زوجته عندئذ من أنها كانت خلية أبيها ، خلية أخوها ، إنما هو حق صراح

يبد أن العلامة فونك برتانو يترض على هذا الإيضاح بشدة ، ويقول إن بوركات الذي يني في مذكراته بكل ما اتصل بالقتال البابوية والأخص بقضائ لوكريشيا لا يشير إلى مولد هذا التلام . وليس معقولاً أن تني لوكريشيا بترية غلام غير شرعي ينسب إليها في بلاط زوجها دوق فيرارا ، وهو أمير رفيع الظلال والكرامة . وكيف تفعل ذلك ، وقد تركت ولدها الشرعي رودريجو لتأية جده ؟ ويرى هذا العلامة أن مصدر الشائعات كلها هم سفره البندقية لدى القاتيلان ، وقد كانت مهمتهم الحقيقية أن يشيروا بإسكندر السادس وأسرته وكل ما اتصل بها (١) ويرى بعض الرواة الماصر أن هذا التلام إنما هو ولد البابا من خليلته جوليا فارنيسي ؛ ويرى آخرون أنه ولد لوكريشيا من وصيف البابا الدعو بيروتي ، وقد تلقى البابا بأن زجه إلى غلام السجن

وعلى أي حال ، فإن في هذه الروايات والشواهد كلها ، ما يسيغ أشد الريب على خلال لوكريشيا بورجيا ؛ تلك الفتاة الطروب الفاتنة ، التي كانت تخوض بلا اقتطاع حياة قيامة بالفتنة والتواني ، والتي كان جمالها الساخر يثير جولها ضراماً من الشهوات الخطرة ؛ وما يسيغ أشد الريب على علاقتها بأبيها الحبر اللطاف الذي يسمي تحت قديمه كل مبادئ الأخلاق والمشفعة ،

(١) برتانو في كتابه البابا ذكر من ٩٢ ونا بدعما

٣ - لوكريسيا بورجيا

مصدر من عصر الأرميد

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ويترك بعض الباحثين المحدثين هذه الروايات الكثيرة ، ولا يرون فيها سوى حديث خرافة أو على الأقل أحداث مفرقة لا تؤيدها أدلة مقننة ؛ ويستعملون بالأخص أن عث لوكريسيا بورجيا في مثل هذه الحفلات الماسقة الثالثة إلى جانب أبيها وأخوها ولكن الرأي السائد يميل إلى الانهمار ؛ ويرى في أقوال بوركات ما يؤيد تهمة مخزبة أخرى تنسب إلى لوكريشيا هي عشرة الحرم التي أشرنا إليها ؛ والتي تزعم أنها كانت خلية أبيها ، خلية اخوتها وإليها واقعة خطيرة يستشهد بها الانهمار . في أول سبتمبر سنة ١٥٠١ ، أصدر البابا إسكندر السادس مرسومين ما زالا يحفظان حتى اليوم في محفوظات ميودينا ؛ في أولها يعلن البابا بأن ابنه شيناري قد رزق غلاماً غير شرعي يدعى جوفاني في نحو الثالثة من عمره ، وأنه يرثه من صيب هذا المولد غير الشرعي ، ويأمره ويستهده أبناً شرعياً لولده شيناري ، يتمتع بكل حقوق الورثة الشرعية ، وينهم عليه بقب دوق نبي ؛ وفي الرسوم الثاني يقرر البابا ، أنه وإن كان يرى هذا التلام ورفقه إلى صرية الولد الشرعي ، فإنه يقرر بأن صيب هذا المولد لا يرجع إلى ولده شيناري بل يرجع إليه هو (أي البابا) وسيدة حرة (من قيود الزواج) ، وإن كل ما يؤول إليه من الحقوق والزيلا طبقاً للمرسوم السابق يؤول إليه أيضاً بسفسته ولد البابا وليس ولد ولده شيناري ؛ أو بعبارة أخرى يعترف البابا في هذا المرسوم بأن هذا الطفل هو ولد وعمة غرامه

فمن هي أم هذا الطفل ؟ الروماني ؟ ومن هي هذه السيدة الحرة ، حظية البابا أو حظية ولده شيناري أو حظيتهمهما معاً ؟

يقول المؤرخ الكبير اميل جيهارت في الرد على ذلك : إن مولد هذا التلام الروماني « جوفاني » الذي تولت لوكريسيا

لوكريسيا تفيض بحبه في وفاق، يحيط بها حب الأسرة الجديدة واحترامها

يبد أن هذه الحياة الجديدة كانت تحبدها عن بعد مشاريع شيرازي وأعماله ؛ وكان شيرازي يومئذ يتنقذ أواسط إيطاليا بجيشه ، ويمزق العدو والصديق معاً ، ويحاول بذلك الوسائل المموية النادرة ، التي تأتت لإيجاب مكيا بيلي وجيشه يعتبر شيرازي مثله الأعلى للأمير البارح - أن ينشئ "ملكاً رومانية كبرى" وكانت لوكريسيا تقامى في عزائها من التبعة للمنوبة إلى تلحقها من جراء هذه الشرايع والأعمال الشريرة

ثم نزل بها عصاب قاصح ، ذلك أن ولدنا روديجو الذي كان يربى في نابل في أسرة أبيه ، توفي في الثالثة من عمره (أغسطس سنة ١٥٠٢) طرحت عليه أيعا جرن ، وأثر الحزن في ميكها التقيق ، فزيرت فراشها بمدى حين وجداً وأسى ، ولكنها بقيت من عطف زوجها ووفاء في عمتها ماتت فرجة وجدها وتابها على استكمال صحتها

وهنا يحمل بعض المؤرخين على لوكريسيا ، ويتهبونها بالقسوة والندالة لأنها لم تكن بترية ولدها بنفسها في حين أنها منيت بترية « الطفل الروماني » الذي أشرنا إلى قصته

وكانت لوكريسيا في تلك الفترة تملق بالقرابة ؛ ولم تلق في فيرازا شيئاً من تلك الحفلات للرحلة إلى كانت كل حياتها في التأنيكات ، بيد أنها كانت قد عطف هذه الحياة الباطنية ، وارتاحت إلى حياة المرأة والسكنية

ولم يمض عام آخر حتى فقدت لوكريسيا أيلها اسكندر السادس ؛ وكانت وفاة في ١٨ أغسطس سنة ١٥٠٣ في سن الثالثة والسبعين

ويصف لنا اللورخ جيساردينو وقع وفاته في رومة فيما يأتي : « صرعت رومة بأسرها ، وقد صرعا فرح لا يوصف ، إلى كنيسة القديس بطرس ، تتأمل ذلك الميت ؛ ذلك الشيطان الذي يشطر طمناً ويفيض خندراً ؛ ذلك الذي صمت قسوة الوحشية ، ويجفد الروح ، وجشعه ، وجرائه الشريرة في إدارة الشؤون المدنية والدينية ، جو العالم كله »
ووقع النبأ كالصاعقة على لوكريسيا ، ذلك أنها كانت تحب

وأحبها المرافقة التي كانت المرحبة وسيله الوحيدة إلى كل غاية

نتقبل الآن إلى منقبة جديدة في حياة لوكريسيا بورشيا لم يكد يرمق زوجها الثاني القونسو دي بيزيليا ، حتى وضع مشروع جديد بزواجها . وكان المزمع هذه المرة القونسو ديبي ولد دوق فيرازا وولي عهدته . وكان الترجيح لبس البواش السياسية إلى ما زالت على علي اسكندر السادس وشيرازي تلك الشرايع الروجية المتعاقبة . وقد تردد الدوق وولده في قبول هذه الضاهرة بلذي "بذلة لنا تنقاة من غدر البابا وولده ، وما توهم به لوكريسيا من التشنيع اللهم ؛ ولكن سرفاء فيرازا قدموا عن لوكريسيا تقارير خست وصفت فيها بالحشة والفاش والتعطف وبأنها تحمك بطلب عليها الملح ، وبجت المقة على أن يدفع البابا بلايته نهراً كغيره أرمون الفدقة . وأن يتنازل لدوق فيرازا عن بعض الحصون والبلدات ، وأن يخض إتالة للكنيسة إلى أدنى حد - وتم العقد في فيرازا في أول سبتمبر سنة ١٥٠٦ ؛ وفي اليوم الخامس اجتمع البابا بشاهزادوا ابنته في كنيسة القديس بطرس احتفالاً عظيماً

وفي أواخر ديسمبر قدم وفد حافل من أمراء فيرازا وأعيانها وولي رأسه فرديناند ديبي أخو الزوج ليتوب عنه في استقبال زوجته . وشهدت دومة مدى أيام جلسة من الحفلات والمآكب الباذخة واللبال الداحلة للرحلة ؛ وفي السادس من يناير (سنة ١٥٠٦) أخرجت سراسيم الوداع ؛ وعلقت لوكريسيا دومة في دكب غمر من الأمراء والفرسان إلى وطنها الجديد فيرازا فوصلت إليها في الثاني من فبراير بعد رحلة بالهرة ، واستقبلت بأعظم مظاهر الضخامة والتمكريم

وكان مقامها الجديد في قصر قائم موحش لا يتناسب مع مقامها العظيم في رومة ، ولكنها اعتادت حياتها الجديدة ببرية ، وعطيت في هديوم وبياطة ، ولم تقصد شيئاً من مخرجها وبهجتها ؛ وكان هذا اللوح الفاض يسخر أهل فيرازا ويحبهم إليها ، وكان زوجها القونسو ديبي في بين الجن والخلال كثير المظفورة والمجد ، يؤثر الاهتمام بالشئون الحربية ، ولكن رقيق التنبال وافر الثقافة ، ينشق الفن ومحبته ؛ وكانت

لادريوسى ويترومبو

وكانت هذه الصفة المفككة تنفى بسحر الدوقة الحسنة وتشيد بخللها ومواقفها في شرها وبشرها ؛ ونهى إليها كتبها وقصائدنا . وما يذكر أن شرتوسى الشيخ وصفها في بعض قصائده بأنها « مجمع عجائب الأرض والسما كنها ، وليس يوجد لها نظير في العالم كله »

وكانت لوكريسيا تبادلهم القريض أحياناً ، وتنتظم باللاتينية قصائد مملحة ، فذكر في ذلك إيهابهم وهموم
يبد أن هذا الجو الأدبي الزاهر كانت تكسره سحب الريب والتظنون ، وكان أشد أولئك الشراء تأثراً بسحر لوكريسيا يترومبو ؟ وكان يبو من ساذة البندقيّة ، ففى جيلاً ببيع الحلال واللواهب ، بأرعا في التاريخ والشعر ، وكان من شراء بلاط فيرادا ، ومن أعضاء الدوق ، يضطرم نحو الدوقة الحسنة إهجاباً وجباً ؛ وكان يوجه إليها كثيراً من الرسائل والقصائد في مختلف المناسبات ؛ ومن ذلك تلك القصيدة التي نظمها باللاتينية للاشادة بمعبودة

الى لوكريسيا بورجيا

« أيها الحسنة ، أنت أجل من أودا ، أنت ابنة ملك آجنور ، ولست مثل هيلانة الاسبارطية التي اختطفها باريس الترواى ، تسمحين لملكك أن يطلى على عبقريتك . وإذا قلت الشعر بالإيطالية فأنت ابنة الأرض الإيطالية ، وإذا تناولت أتم لتكتفى القريض بنفسك ، فانه لقريض يجدر بوحى الشاعر ؛ وإذا راق لك أن تهزى أولئك البشيرة ، فان أنواج نهر بو ترغيب في جبرها سحرًا من غنائك ، وإذا راق لك أن تسلى الى الرقص بقدمك الطائر ، فأه ، إلى لأخشى أن تلقى نظرك إلىه ما ، فباتى لاختطافك من قصرك ، ويحملك الى السماء ، ويجعل منك أيها الحسنة الرائنة ، إلهة كوكب جديد »

كان يبو يشمر نجو لوكريسيا بأكثر من الإعجاب والحب ، كان يشمر نحوها بهتمام مبرح ؛ وكان هذا الغليام يبدو في قصائده ورسائله مع شىء من التحفظ تلمحه عليه الظروف وانقاع الريب . ذلك أن الفونسو ديسى كان أميراً صاروا عنيف الأفعاء ، وكان يحب زوجة ، وإن لم تكن كل شىء في حياته الغرامية ؛ وكان

أبها ربح كل ذنابه وآثامه ، جابجا ؛ وكانت تشر بأن هذا الحنان القياض الذي كان ينفقه عليها دائماً ، هو ملاذ حياتها وعزها ، فتمرها الحزن مدي حين . ولكن زوجها وأسرته استنبلا النبأ بارتياح ؛ ولم تر لوكريسيا أبها مذهباً رومة عقب زواجها ، لأن زوجها كان يأبى دائماً أن تزور رومة أو يزورها أبوها في فيرادا

وقد كانت وفاة أليكندر السادس خاتمة ذلك السلطان الذي نبهه آل بورجيا في إيطاليا مدى ثلاثة عشر عامًا ، وكان نكبة حقة لولاه شترارى . ذلك أن مشاريعه إهزأت في الفتنة كإيهاب قصر أسس على الرمال يبد أن فقد ذلك المصد القوى الذي كان مصدر كل قوته وبلطته ؛ فالتجأ إلى هجوزاتقوى كدودافاند الجيوش الاسبانية في نابل ، ولكنه اغتله وسله إلى ملك إسبانيا فرديناند الكاثوليكي ؛ فزجه إلى السجن معتزماً أن يحاكمه على جراحه التي أصابت كثيراً من أفراد أسرته ؛ ولكن شترارى استطاع أن يفر من سجنه بسد خطوب حجة ، وأن يشجى إلى حبه ملك نافار ؛ وهناك نبرح في إحدى المعارك ، وتوفى في سبينة ١٥٠٧ ؛ واختتمت بذلك حياة الدهشة التي اتخذها الفيلسوف ما كيثايل مادة لشرح كثير من أركانه في خلال « الأمير » الأمل

في يناير سنة ١٥٠٥ توفى هرقل ديسى دوق فيرادا ، خلفه ابنه الفونسو في الحكم ، وفدت لوكريسيا بورجيا دوقة فيرادا وكأنت فيرادا تجميع في ذلك العهد طائفة من أكابر الكتاب والشراء والنثاني ينظهم البوق رعايته ، أسوة بباقي القصور والمواضع الإيطالية الزاهرة ؛ وكان ذلك الشعر الذي تنفته لوكريسيا أنها حلت يجذب إليها هذه الصفة ، فتجتمع حولها في ذلك البلاط الزاهر ، وتضملم الدوقة المستترة النابئة ببطلتها وحمايتها

وكان من هؤلاء الشاعر الشيخ شرتوسى وولده هرقل شرتوسى وهو شاعر أيضاً ، واستوينا تبادلوا ، وكالكانينى ؛ ونيكولوي كوريجيو وهو من أعظم شراء العصر ؛ وجاكوبو كاتينيو أسقف فيرادا ، وهو كاتب خاص ؛ ثم الشاعران التتتين

استدراك وتصويب

قرأت في المجلد ٩٩ من « الرسالة التراث » مقال الأستاذ التبري (بين الفقه الاسلامي والرومانى) فراءته تطف في الرد على الجوابيه ميشيل عند قوله :

« إن أبا حنيفة لم يعترف إلا بسبعة عشر حديثاً » وهي غلطة ظاهرة لا يوسع لأحد أن يفتري بها ، لأن روايات أبي حنيفة على تشده في تقييد الروايات الضعيفة لا يمكن سبعة عشر حديثاً بحسب ، بل أحاديثه في سبعة عشر جزءاً ينسب كل منها بمسند أبي حنيفة ، وقد خرجها جماعة من الحفاظ بأسانيدهم إلى الأمام ما بين مقل منهم ومكثر حسب ما بلغ إليهم من الأحاديث التي رويها ، وليس بين تلك الأجزاء جزء أصغر من سنن الأمام الشافعى رواية الطحاوى ولا من مسند الشافعى رواية أبي الباس الأسم اللذين عليهما مدار أحاديث الأمام الشافعى . وقد عثر أهل العلم بذلك للسائد جماً وتضيماً وتخرجاً وقراءة وسامعاً ورواية ، فهذا الشيخ محمد الباز المقررة الحفاظ محمد بن يوسف السنالى صاحب الكتب الجلية في السير وغيره يروى تلك البانيد الضعيفة فخر عن شيخه ما بين قراءة وسامعاً وتضيماً وكتابة بأسانيدهم إلى خرجها ، وذلك في كتابه (حقا الجان) . وكذا يرونها بطرق كثيرة محدث الدار الشامية الحفاظ شمس الدين بن طولون في (الفهرست الأوسيط) عن شيخه سماعاً وقراءة ومشافهة وكتابة بأسانيدهم كذلك إلى خرجها ، وهناك الحفاظان هاريتا القطرني في القرن الماضى المجرى ، وكذلك حملة الرواية إلى قرنتها هذا من لم تنأى بالسنه . وما تلك للسائد والكتب بيصدة عن متناول أهل العلم ، بل بعضها مطبوع في المند . . . إلى غير ذلك مما تراء مفصلاً في (شروط الأئمة الخمسة للحمادى المطبوع سنة ١٣٤٦)

أبرهه

بحيث الثقة بنبأ متبع من غيره وصبراته ، ويرد الواطف الثبوتية إلى شجرها . وجمالاً في مهادهما

يبد أن الروايات المعاصرة تقول إن لوكريسيا كانت تقابل حب يمو بطله ، وأن علاقتهما القرانية اتصلت مدى حين أثناء إقامة الشاعر في فيرا حتى سنة ١٥٠٦ ؛ وقد كان طيباً أن يفتح قلب لوكريسيا في مثل هذه الظروف ؛ فقد كان القويى ديسى مشغولاً عن حب زوجها عشاقته البنيانية والسكرية ، وكانت لوكريسيا تبار بحال الشاعر وروعة شائه وفضيله ؛ وكانت تبادل الرسائل ؛ ونالت رسالة منها تحفظ في مكتبة امبرواز عيلان ومعها خصلة من شعرها ، ذلك الشعر التبعى الأشقر الذى كان يث من حولها : التور والسحر . وقد كانت غنية بالفراع . ذلك أن يمو رأى أن ينادى فيرا (سنة ١٥٠٦) ببد أن أقام بها ثلاثة أعوام ؛ وقد كان ذهاباً نوعاً من التفرار ، ولعله كان اقتداءً بليب الدوق وبلطه ، وديدارى الجبان أن الفراق خير وسيلة للسلامة من عواقب غرام خطر

وقد لبث يمو يكتب مبدودة قلبه من أودينو مقامه الجديد حتى وقتها في سنة ١٥١٩ . وهناك من يرى أن علاقته لوكريسيا بالشاعر لم تبد الصداقة الحقة ، وأن مياها بها لم يكن سوى نوع من عبادة الجمال والمحب القلبي

ولارب أن يمو كان في حريصاً خلتا حين خفى قمة البوق . ذلك أن يميظه الشاعر القى شروقى . وجد ذات يوم تيتلاً غنياً يدها (رويته سنة ١٥٠٨) . وطارت الاشاعة في الخيال بأنه يقبب غنية لتيرة : الدوق وبلطه ، ذلك أنه كان يهيم بالثوقة ، ويشيد بجمالها في شعره دون تحفظ . ولكن رواية أخرى تقول إن لوكريسيا لم يكن لها في تلك الألسنة شأن ، وأن الدوق كان يهوى فتاة حبنا هي يراة توريلي ، وقد تزوجت من شيروقنى ، بقدر الدوق موه لى يظه من طريق هواه . وعلى أى حال كان الزواجة تفرق اسم لوكريسيا بكثير من ما تلى الخلفه التي وقت يومئذ يلاذ فيرا

عمر عبد الله
الحلى

لبنت بنة

مجموعات الرسالة

سجل الكتب الحديث ، ودارة مدارس عامة

عن مجموعة السنة الأولى مجلد ٥٠ في مصر والسودان و٩٠ في المغرب
عن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول والمجلد الثاني) ٧٠ قرشاً
ومن كل من المجلدين تخرج الفصل ٥٠ قرشاً

هرقليوس في المعبر

البطل

للأستاذ معروف الارناؤوط

كاتب «سيد فرح» و«صباح» و«فن العرب»

تمت المصنوع في العرو الماضي

وكان «هرقليوس» زعيم هذه الثورة وبطلها ، وكان شامز
وشمار الثوارين الذين صلبوه إلى قصر الطاغية اسم الصغير :
«كريستيا» ، وكان يبنى هرقليوس بمد ظفروه بالقبائل السفاح
أن يضع على رأس الفتى تاج أبيه . فلما فعل إرضاء لمطالبه وزواجه ،
ثم كان من أمر «كريستيا» أن توارى عن الناس خشية أن
يفتك به أنصار هرقليوس ، وطوبى للأحداث منه وما عاد يراقي
أبيه بذكر من أسرهم وأسر أخته وأمه شيئاً !

لقد كانت خيالة الفتى الأعمى في الصورة المائلة تشبه خيالة
كريستيا ، فحف هرقليوس وهو ينظر إليها : «كريستيا !
كريستيا !» ثم وضع يده على منيابه كأنها هو يحاذر ألا ينظر
إلى الصورة زلة أخرى ، ولكن الكريكات المائلة التي تداورت
نفسه في الميد للقدس ، ظلت على منقوشها وعنديها ، لما كان
يستطيع أن يظلم منها ، ثم زحمت هذه الذكر الطاغية واقتبلت
به إلى تلك اللية الصاردة التي اجتمعت فيها بعض رجاله على الذهب
إلى «نيكومدا» تحت الزؤنق للهير ، قذفوها وبسند قليل
تأدوا وبمهم فتاة حسنة أحوال فيصر حتى شفقه فيها ، ثم جاؤوا
بضحيتهن إلى التمر وألقوا بها إلى سرير في غرفة يتام فيها
هرقليوس على حواظها صور الصالحين والرسول !

لقد تأسدت تلك الفتاة انتصاره له ليد يستقي عفائها فلا
يدنسها ، فلما تم تجرع في أسلاكه أو مضت يبيندها إلى صور
الصالحين والرسول ، وسأته بحق هؤلاء ألا يبحث بطهارة
فتاة يتيمة كان أبوها من أحسن الناس القادحين عن حياض
النصرانية ، فلما كانت ذكريات انتصاره عن أمهاته ، ولا تنته
سور الصالحين والرسول من منزعه ، فراح يحبس الفتاة الثانية
بين ذراعيه المشبوبين غير ذا كرفل ألبها التبعين البطال في تأويل
انتصاره وتوثيق غزاه !

اسم هذه الفتاة «بليترا» واسم أبيها النظريف «تيوقان» ،
ذكر هرقليوس هذا كفيش وإجاش وترجيب ورعد ، ورأى
إلى كوارث حياه كأنها تجتمع في حضين البيبة الصغيرة ، فأدرك
وهو الذكر الأمل لما لم تستقبله الأماكن الظاهرة بمثل تلك
الجماسة البائسة التي لقيها في مناهج الرثية ، فصاح بصيحة أليمة وخرج
على شفتيه اسم «بليترا» ، فردد هذا الاسم فضاء للميد الساكن
ودراج الرجل الذي دخل بيت المقدس في جلشيه من بيلاريق

كان معبد القديسة هيلانة غارقاً في الصمت ، فليس في
نواحيه أثر من صلاة ، ولا تثير بحارمه ومناسكه هذه الشموع
الكثيرة التي تثير أروقة كنيسة القبر المقدس ، وقد جفاه المرتلون
والمزفون ، فلما سمع هرقليوس في عزله صوتاً يهزج في نفسه
شموع التي والودع ، بل ليس في هذا المرس الذي انحدار إليه ،
فيسر يظلمن إلى لباسه أو يترج إلى إرشاده ونصحه ، ولو
كان هنالك تقى لطف إليه وسأله أن يترج نفسه بالزراء التي
يجبه ويستفاه

ثم طاف هرقليوس الميكمل وأقبل على الجدر يتجسسها
ويتفحصها ويستند إليها ، وهو يحاول الخروج من المبد ، وإنه
ليشئ في لين ورفق خضر السقوط لئلا صالحت حينه زلة أخرى
سودة ذلك الأعمى ، فوقف ينظر إليها على ذلك النور الضئيف
التي يرسله القمر من سدور في القبة القبيحة ، فلما حدث
إليه ارتد به الخاطر في خفة الويس إلى حياة «موريس» التمس
التي سوغ الظالم «فوكاس» قتله مع بنيته في ليقر من ليالي
الحريق المظلمة . وقد كان «موريس» فيصر الرومان وسيد
هذه الدنيا طولا وعرضا ، فألب «فوكاس» عليه التوقاد
وواجهه وهو نائم في قصره ، ففر إلى جزيرة «انتيقون» على
الساحل المادى في بحر «سمرسا» . ولحق به بنوه وصحبه ، فلما
ترجش الطاغية «فوكاس» في الالتحاق به حتى أدركه وقتله شر
قتلة بعد أن غرس يده في دماء بنيه الحجة ، ولم يفلت من
هذا الموت العكره غير فتى صغيره : «كريستيا» ، وغير فتاة
صغيرة اسمها : «سانو» ومعهما تلك الأبراطورة النيسة
«تيوقانو» ، ثم لم الشيب على «فوكاس» الذي ليس التاج ،

الأشباح قد حاكّت في حمرتها وصفرتها وزرقها الزوايا النسيغساء التي أخذت تحطّط على المدود الأفراس والقناطر ، ولقد خيل إلى هراقلوس أن الصورة التي خرجت من الحائط التمالى ما عادت تبين في الواقع به فسخر من هذا الجنون الذي تولاه ، وتناحك حتى لقد سرى منه إلى آغواء اللبد وأدرك أن قصص الرومان قد أفرطت في غاؤه ، وما ينبغي له أن يفرق من صورة زانت له على الرخام ، ولما انطأنت نفسه جعل ينظر إلى يده قائلاً عليها ذلك الدم الذي تسائل من جبينه ، والذرة الأولى أخذته غرة الزعيم العظريف ، فأدرك في السمع الذي راقته في مطافه ، وهو شعور يشعر به العجاة ، ولا يشعر به الزعيم تحت اللواء

وفي هذا الخوف ؟ وإلياً تجد نفسه قد ذكرت الماضي ، وليس في هذه الذكريات ما يتكره السائق والشيم ؟ ثم ، لقد أحسّ في مواضع أبيه امرأة اسمها « بليترا » ، وأحسّ القيصرية من قبل نساء من الشعب ، ثم ماتوا ، ولم تقرر قسوم الخوف ، ويحيى قد أحسّ هراقلوس فتاة من بنات الشعب بأولي له أن يطلعن إلى هذا الحب ثم أولى له أن يطلعن إلى غده ، لأن « بليترا » التي أحسّ صارت في التابوت .

ولما رجع رأسه بشاعراً بيكر ، وأتى ناحية الباب يريد الاقتراب من هذه الفتاة الرابعة ، لحق به الأشباح في صف واحد ، فما جعل بهذا الشهد ، وخيل إليه أن اغترز الصورة ما كان غير وليد تصوره وسبعه ، ولكن المرأة الشماعة أدركته عند الباب وحنقت باسمه « هراقلوس ! »

وفي هذه الفتنة لم تفته الحقيقة الرابعة فعضّ يده من جرح وإشتاق وسرى بحرس البنيان إلى نفسه كالصلي ، فثلثت قائلاً التي تصورها خيلاً قبض على يده فتناهى : هراقلوس ! هراقلوس ! انظر إلى وجهي ملياً وقل لي ماذا رأيت عليه ؟

وأخفت « بليترا » تجذبه إلى ناحيتها فشمّر بجمرة أنفاسها ووقف ينظر إليها مبهوتين سائرًا ثم أطلق عينيه كأنها هو ويد ألا يرى إلى صورتها الشخصية ، وظلت « بليترا » تستجيش وتجرحه وتذكر له الماضي حتى أفاق وتفتح عينيه على الصورة الجامعة سامحاً :

— بليترا ! بليترا ! قالت :

— نعم بليترا ! تلك الفتاة التي جئت بها من حجرتها في

الجيش وبطازين البكتينية يمشي يده في صدره ، فيزق ثوبه القيصري ويرى بدنه ودعاه إلى جنيش المبد ، وشفتاه تتحركان بذلك الاسم الذي ما كان يفكر فيه قبل هذه الليلة :

بليترا ، بليترا !

كان هذا الاسم أول الخمان هراقلوس في الأماكن الطامعة ، ولكن هذا اللحن الشجي لم يلبث أن استحال إلى نواح مذنب ، فبذل الرعيان القصير على الوثنية ينسج ويده تنفض السدة الزخامية ، ثم جلس على الأرض ودارى عينيه حتى لا يرى إلى هذه الصور !

ولما فتح عينيه وردت نظراته في الجدار القائم إلى يساره أخذته صورة جديدة لم ينظر إليها من قبل تحدق فيها على زعده في العمود وابتنه جوانبه النائرة على الرقوق حياها وقه لا يزال تدبّر بذلك الاسم الذي أتى به إلى جوف البكتينية الكبرى ثم تردد وترجف وانفلتت من صدره سياج اليأس وأردت التفقرى مسقوماً غائياً ، وأخذت الصورة التي أبصرها قائمة إلى يساره تتحرك وتتهر ، ثم تجثت الجدار وتضي لها في صف وانعد إلى ناحية هراقلوس ، فكان كل تراجع أمام أشباحها أخذته هذه الأشباح أخذ من مقتدر ومنته أن يشق طريقه !

فأى صورة هذه ؟ وكيف قدر لأشباحها أن تترك مكانها على الحائط لتنتهي في حضيض اللبد كما تنتهي الناس ، ويتنظر بيون فيها من وميض الحياة وإشراقها ما في عيون الأحياء من وميض وإشراق !

ولما أومضت هذه الطيور لظلمة أذرحه حدق فيها عن كسب قائلاً هي أربعة أشباح أجدها مشوه الحلقة ، بحر الصدر ، تنطرب في وجهه عتبان غارتان وإلى جانب هذا الشيخ ثلاث نساء ، فهن امرأة هيماء على وجهها الصبيح شيء كثير من التهام ، وكانت الممياء تلبس السواد ، وقد سدوت شعرها الأشقر على كنفها وراحت تنفذ إلى ذواي فتاة ما تزال حديثة عهد بالحياة ، فما جدر هراقلوس أن يصرق إلى خيال المرأة الثالثة ، فصدف عنه وهافت على الممياء بنظر إليها في خوف وإشفاق ، وأخذته برود اسم « بليترا » ، بينا ضياء القبر لا يزال يتسرب من مدوح في القبة إلى الحوائط والجدر ، وبينما ملاس

«فتتالي» وذلك هو ابني البنين الكريه، سيد بلاد الجليل في تراه وتره، غشدي الجميع، وأخفهم النيرة من ذبورع أمري، فلما صليت مع المسلمين راحت عيني تنظران إلى صورة السيد الناصري، فألقيت إليها بتجوى القلب، وسألت الرجل الذي طربت خيال الجليل لصونه أن يياكني، ثم رجعت إلى منزلي لأضي ليله السيد خيال طفلي وإمرأتي، وفي الصباح أحاط الجند بجذلي وتبارى الناس في سبي ولقي، ثم خرج في الجند إلى الميادين، وقرئ على أسرى قيسر باخرق، لأنني نظرت في صلاتي إلى صورة السيد، ولأن هذه الصورة وجدت مطروحة على أديم اللعيد، ثم استبدل قيسر التخريق بالترتيب، وألقي في رجاله في القفزة الثانية بجوار البحر الميت، وماتت أسراي من الألم والتم، وطشت ابني عيشة لا تخرق حبسها... هذا هو كل أمري لما أظنك نسيت فتتالي، ولا أراك نسيت «بنيامينا» ابنته التمسة

لقد جئت هذا المكان الظاهر من مكاني السحيق البعيد، لأرى اليك وأهملك دواء وعيشه وحفظه، ثم علمته ابني لتجبر به أمام السيد الذي رد إلى المجرئين والملاحين ما هم في حاجة إليه من شباب وعافية، وطلافة وشر. انظر يا مولاي إلى ابني! لقد كانت في جفاني ونفاسها كذبة الصورة التي تتل السيد في طفولته، فميت بها رجالك، هؤلاء الذين جاؤا العالم كله يلتم النضرانية، فلما رجعوا إلى مدينا رجعت إليهم سلاتني الوثنية فقتلوا البريء واضطهدوا البريئات!

ولما سكنت «فتتالي»، قالت «يليترا»: «لقد حرمني الألم والنفي والسهد ضياء عيني لما نعمت بالنظر إلى عينا العطفة التي انتبخت من دمي، وهشت في «عين كلام» غيشة رابعة لا تليق بمن كانت ابنة ثيوخان البطل! وكانت آلاي تنمو بمجانب نور ابني حتى كرهت الحياة ومليت مقامي بين الأخيار. ولكن ضوت العطفة التي أحبت جنبي موتاً ما كنت أجد في غيره راحة لنفسي، ثم نذرت لأمشين إلى السليح في مهدي، ففهمه بن، فانا لم يسلم انطلقت إلى لحده وأقبلت وقاه

وكنت طالعة بوسول إلى الرشيك إلى الشام فحجبت أسياك عنك فانا قبل لي إنك بلغت في زخفا شواطئ القرات، سلق وهي في نضياء النهر الأخير، وطلعت هواجبي، فلفتكت وأسرقت

«نيكوميا» إلى حجرتك في القصر ورحت بها إلى سرورك، فوسلت إليك ألا نبيت بمفاتها عن كتب من صور الصالحين والقديسين والرسل! نعم أنا يليترا، ولست خيلاً كما توهمت، فانا كنت لا تزال في ربيب من أمري، فهلك يدي جنبها، ودونك صدري فاستمع إلى وجهه، وقل بعد ذلك إنا كنت لا تزال نحل أم أنك تؤمن بهذا الذي ترى!

لقد كان البرد الشديد، وهذا الخوف الذي تولاه، وذكريت الماضي التي تجددت في نفسه، وانيمات يليترا في المكان الثاني للى بأوجاع النصرانية وآلامها، وهذه الأشباح التي رافقت في مطلقه، كانت هذا كله مثار أحزان جديدة في نفسه، فما عاد يستطيع أن يجنب عينيه النظر إلى رفاق يليترا، فأرأى إلى «فتتالي» ثم إلى «بنيامينا» ثم إلى «مارية»؛ وضح له ليتكلم فخرج لسانه على شفتيه، فأومض يديه كأنه يريد أن يسأل المرأة الماندة من رفاقها ففطنت إلى أمره وقالت له:

«هذه الصغيرة التي ترى هي ابنتي وقد أسميتها «مارية» تحبها إلى حرمي وألمة السيد المسيح، ولقد تسألني عن أبيها، ألا فاعلم يا مولاي أن أبيها هو هذا الرجل الذي سألت نفسه على حواط الكنيسة في هذه الليلة القمراء! وإسمه هراقلوس ومكانه في قصر «الاشالبيه» عند شاطئ البحر الأزرق في القسطنطينية؛ فاطلقت لسانه ساعة رد في صممه اسم مارية وأثنى صامحاً:

— ابنتي! ابنتي! أقالبت السماء:

— ابنتك وابنتي ممّا... فقال:

— وهذا! فصاحت السماء:

تقدّم أبيها السيد فتتالي وقال له أي رجل أنت، واحسر له عن أمر هذه الفتاة التي هي ابنتك، فتقدم ذو القروح من قيسر وكشف من صدره صامحاً:

لست أبيها الزلى الذي تسميه «أعلام الحرب»، واستمع لأشهاد النصر من شواطئ أفريقية إلى شواطئ البحر الأخير في يزنطية، لم تنس ذلك الرجل السري الذي كان يجوب شطآن البحر الأحمر بإملاك، ثم عني إلى دار ملكك وقد ملأ سفنه بطيوب الهند ونقايت عدن

كان الناس يبيدون ذكرى ليلة الميلاد، وكنت في جملة الذين أعلمهم الترتي والورع إلى الصلاة، وكان الناس يروّون في

أشمتة الخفيفة على وجوه الأروبة الذين أعوا نذورهم في الليلة
الرهيبة التي أزعجها هراقلوس خاتمة صومه وعصيته !

رَوَّحَ قيصر تحت وفر هيبته الصور القاتمة ، فأغنى على
الحجارة ، وسبحت نفسه في طاهر قصرٍ بيسر ، فلما استوقف
فتتال من إغفائه تلفت إلى بليثرا وقال لها : « لنذهب ياسيدتي
قبل أن يستفيق ، فقلد قضينا نذورنا ولم يبق لنا مانسله في
الأملاك الناطقة : فقالت بليثرا : « أترغب إلى البحر الميت أم إلى
السيد فتتال ، قال : نعم سأرجع إلى منفاى مع ابنتي ، قالت :
فأنا أبصرك الحرس فانا نقول ؟ فقال : لن يصيرنا الحرس
ياسيدتي ، لأننا سنخرج من بلبي خفي ، وما أكثر الأبواب
الخفية في هذه المحاريب ! فقالت : افعل ما تريد فسله حماك الله
ورعاك ! ثم نظرت إلى هراقلوس كأنهم نظرة رائية وألقت بنفسها
بين ذراعي ابنتها هامة : لقد عفوت ! ... فبرقت أسارير
الصغيرة من الفرح وقالت :

— إن الله قد عفا يا أمه !

ولم يتأ فتتال أن يكون قـ منزل من هذه الرخمة التي
خلجت قلب الأم والبنت ، فأخذ بذراع ابنته وقال ليلىرا :

— لقد عفوت ياسيدتي وعفنت ابنتي !

وق خفة البرق عند الأروبة سُمَّ الحراب فتسبَّحهم جميعا
سُدَّة قاحمة تنبش الكنيسة الكبرى !

ومبته

مصروف ادورابوط

وزارة المعارف العمومية

تقبل العطايات بمكتب خزانة صاحب الغرة سكرتير عام
وزارة المعارف بشارع التلوي بالناظرة لغاية الساعة العاشرة
صباحاً من يوم ٢٧ يولية سنة ١٩٣٥ عن توريد أدوات
الأشغال اليدوية اللازمة للمدارس في السنة الدراسية
١٩٣٥ - ١٩٣٦ مثل ورق مقوي برسول ، ورق مجزغ
للتجليد ، وخشب حور ، وقطع صغيرة من خشب الجوز
الأميريكاني ، وسفنج ، وسكينون وغيرها

ويمكن الحصول على شروط التناقص نظير ١٠٠ مليم
التسعة من مخازن المعارف بشارع حور الجامين بالناظرة

في اللحن : وإذا قيل لي إن قيصر وعلو البوادي سرب خيال على
الزمان وقذف في البفض وانلقد وإلى لأسم لك أن يتقى في
احتلمه وثورة مقصيص من صوم الرياح الموج ساعة ترتقي على
الرمل فتفودوه في كل فضاء الخافق قبل أن تك ترت في منازل
جودك عند اللحن الزاوية الظل تزل في شعوري حيث أنت
ورفعت صوتي لأسمعك من غناء جندك الناطق ، ومكنا كنت
أنتبع تلك وأترسم خطوك وأأتق القرية النواصرة فألحق بك إلى
الأنهار والزمان وإلى المدن حتى أطل شبحك على المدينة القديمة
وسمعت عزيف أمواتك ولم يتنى صليل سلاحك فيجوت مكاني
في « عين كرم » وجئت « بيت لحم » فدعوت عليك وراقبت
ميوذك إلى كنيسة « القديس القديس » ، ومازلت أقرب خطوك
حتى نلت الكنيسة من المبلتين والزائرين ، وحتى رأيتك تصدر
إلى جراب القديسة هيلانة فسبقتك إليه ووقفت مع رفق في
الألم والبذاب أنظر بيني قلبي إلى نفسك السائلة على الحواط والجدران
هراقلوس ! هراقلوس ! كيف أنت ؟ كلنا لم نفتق وكان
الألم لم تفصل بيني وبينك وكانت تلك الهجرة التي أزدادت
يتصاوير الصالحين والأُسَل ، ومازلت محتوياً مما أولئك
بصاير الناس تماويرها الخفيف والتبديل قد كنت لتسبح حكمت
ذلك الرجل الزهو بابتصاره ، وكأنت « بليثرا » التي نزعته إلى
الناصري في الليلة الليلاء تنظر في كسفر من الزهو إلى مصرع
ذلك ... هراقلوس ! تأسدك الله أن تقول لي كيف أنت ؟

لم يكن في ميسور هراقلوس أن يرفع يديه إلى هذه الأطناف
قلد ترحب العريب بترجمها أليجا ، وألحق بأسه وجفونه خيال
بليثرا ، وخيال ابنتها وأستعجاش جودك ذلك الصور القوي الذي
حسرت قبالي عنه ، فتقاصر وتصاغر وراح جلياً على بقى البصاء
مستغفراً تأليجا ، فسمعت مارة ابنته ملاحة الهامة ، فدعنت
إليه وقالت : ألي ! ألي ! فاسمع نداء الرقيق الشجي ، بل ظل
يتخافت بصوته ، بينما كان فتتال وبليثرا يصليان في زاوية
للبدس سلامة لم يخاطبها كثير أو يسير من البفض ، وبينما مارة
الصغيرة تنظر إلى أيها اللعيب بينين وحيثين برينين

وكان ضياء القمر لا يزال يقترب من سدوع في القبة إلى
أرض الحراب ، فحينئذ البهور التي على الحواط والجدران ثم يتر

تطور الحبشة

لثابت مطع

الحبشة به التناقضات إلى أقصى حد ، وهي تجمع بين مناخ المنطقة الاستوائية ومناخ جبال الألب ، وبين الحبشية والرقعة ؛ وهي أفريقية للزئبق ، ولكنها وليمة التقاليد البريقية التي تعاونت على إيجاد أودا . والامبراطور يحمل فوق رأسه كعب سليمان . ويحكم أقواما حرييين يمدون ذكرى رجال الأنطاخ في المصور الوسطى ، وفوق ذلك كانت الحبشة موطن قبائل الجبال أبناء حكم الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية ، كما أنها عثرت مصر قبل المسيح بثمانية قرون

ولقد ساعد اختلاف الجو وتراوح ارتفاع الأرض من سطح البحر بين ٩٠٠ ٤٠٠٠ متر على اختلاف الأجناس . ولعل هذا الاختلاف في الأجناس كان السبب في الجلائق المرب على هذه البلاد لفظ الحبشة ، ويسون به (تعدد الأقوام) ، فإن الواقع أنك تجد كل أنواع الأجناس البشرية فوق هذه القبة العالية المنفصلة من العالم بأسوار شاذة وصحار سحيقة . والأحباش يتكونون في الأصل من قبائل الجبال والسهول ، ثم كان نتيجة اكتظاظ القصور بالجوارى السود أن نشأ جنس ضارب إلى السواد . أما قبائل الوالوس فهم يهود يدعون أنهم من نسل أصحاب ملكة سبأ ومن التجار الذين كانوا يتاجرون بالأم سليمان . وكل هؤلاء الأقوام يشكلون ثلاث مختلفة تقرب من ستين لغة فصيحة ومائتي لغة دارجة . على أن أكثر اللغات تداولها هي اللغة الأسيارية وهي لغة اليهود الأولى بعد اللغة العربية ، واللغة التيجرية (١) اللغة (لغة المسيحيين) ، أما اللغة الجيزية فهي اللغة الأدبية التي ترجت إليها التوراة . على أن من يحسبها من أبناء الشعب لا يتسدى عددًا يسيرًا . ويجب أن نفهم من هذا الاختلاف الظاهر تاريخ هذه الأمة التي استطاعت حتى الآن أن تحافظ على استقلالها بفضل استمدادها الحربي وللتناقضات القائمة بين أعدائها إن الأحباش في دعم اختلافهم يشتركون جميعًا في الاستمداد الحربي الذي هم مدبرون به لطيفة بلادهم . فالجبل يخلق أجناسًا

(١) لغة الولاية تيجري

أقوياء البنية ، ولقد روى مسيو مونتريد أنه كثيراً ما أرسل سعاة يحملون وسائل إلى دير دالوا حيث كان يسكن تشرشر ، وكانت المسافة ثمانين كيلو متراً خلال الجبل والوديان المحرقة (فكان الرجل يرحل عند الصباح حاملاً خطابه في عصا مشقوقة ، ويبدو بالجواب في مساء اليوم التالي ، فكمه قطع مسافة ١٦٠ كيلو متراً في ست وثلاثين ساعة . وفي المرة الأولى كنت أعظم العذبة والحيرة ، لذا بينا كنت أخطر من الرجل أن يلمث أمانى من الأعياء لذا في أرواه يد سباعية يشترك في الرقص دون أن تظهر عليه بلائيل التعب . وما يمت على السجب أن أولئك الرجال يقومون بهذه الرحلات الشاقة وطولهم حفة من القمع وسيقان من القرة يقتلون أثناء الطريق ويأكلونها أثناء جريهم ، أما نساء بعض الأقوام فهن يقطن كل يومين مسافة ٣٥ أو ٤٠ كيلو متراً تقريباً حملات على ظهورهن رحلاً يبلغ خمسين كيلو ، وذلك لقاء ثمانية أو عشرة قروش ، أو ما يبادل فرتكين وخمسين سنتياً تقريباً ، وعندما يمرض عليهن فيمتصب الطريق شراب ما يحملن بالهن الذي يسعين به في دير الدالوا يرفض خشية أن يفقدن بذلك نصف قرش . وأولئك التاجرات اللواتي لا يتبعن هن اللواتي يصنعن الجنود في خزائهم ، فالجيش ثمة ذخيرة من النساء فيسبلن له أكلاف الحياة الضرورية ، ويحملن أدوات المنازل الثقيلة . وحالة الجيش المنوية تكون دائماً على جانب عظيم من القوة ، والجندى لا يعرف نظام المسكرات ، وهو يحيا حياة كاملة الحرية ، فيترك في أي مكان كان في داره الخاصة ، والأناجيز والبلتيان يعرفون بالتجربة القيمة الحربية للشعب الحبشي : يعرفها الانجليز منذ الاستيلاء على كبدكة واخلائها عام ١٨٦٨ ، ويعرفها البلتيان منذ هزيمتهم في دوجال عام ١٨٨٧ ، وفي عدوه عام ١٨٩٦)

وعوامل هذا الشعب من نوع شجاعتها أثناء الدمل وأثناء القتال ، وهي ترجع إلى تحسك التشديد بالموافاة والمتمتدات ، وقد دخلت البلاد مع الحياة المسيحية منذ القرن الرابع . ويروى أن القس فيليب الذي كان من أوائل البشريين للمسيحيين هو الذي نصر وتبين ختم أميرة حبشية (فتحت بذلك في الحبشة السبيل للحياة المسيحية) . وروس الدولوم أن القرن الخامس كان شديد الاضطراب بسبب المائل القديسة ، إذ قامت المناقشات حول

مزمع لأن كانت أم الله أو أم النسيج فقط . فكان جلس إفر
البرقي طرد نسطوريان الذي دانت مرفقته وانتشرت حتى
يومنها . وفي نفس ذلك الوقت أعلنت عدة مجالس دينية على
التوالي لإيمانها أو إنكارها لقيامة السيد المسيح الراحدة أو
الزودجة . وقد أعلن مجلس الـ ٤٥١ عدوانه لفكرة طيبة السيد
النسيج الراحدة ، واستند المثلثون في قرارهم إلى الكنيسة
السيجية في مصر التي استقامت خلال القرون أن تحافظ على
استقلالها تحت اسم الكنيسة القبطية . والملاقات بين مصر
والحبشة ترجع إلى زمن بعيد مما كان سبباً في أن تصبح الكنيسة
الحبشية فرعاً من الكنيسة القبطية في مصر ، ففريس الحبشية
السيجية في الحبشة للقلب بالأب (أب السلام) إيماناً بيمينه بطريق
الاسكندرية الذي يقم في القاهرة ، ولقد فُتحت محاولة البابوية
ضم كنيسة الحبشة إليها . وقد تمكن البرتاليون في أوائل القرن
السادس عشر أثناء كفاحهم مع المسلمين في سبيل السيادة على
طريق الهند من إربابا بيشة كاثوليكية ، ولكن سيطرة الجوزيت
لم تدم ، واستعادت الكنيسة القبطية في الحبشة علاقتها مع بطريق
الاسكندرية عام ١٦٣٣ . على أن حوادث جديدة قامت بدلت
على أن السياسة لا تترك مطلقاً الفرصة لاستغلال المواقف الدينية
مما أحدث تغييراً في أفكار البلاد الحبشية . إذ في ٢ يونيو من عام
١٩٢٩ استنطاع أخيراً بطريق الاسكندرية بعد أجازة دامت ثلاثين
شهراً أن يرسم الأب كيرول سيداروس ، وكان عليه في الوقت
نفسه بالرغم منه أن يرسم خمسة أساقفة حبشيين ، فكان في هذا
الحادث الذي لم يسبق له مثيل تجديد تقدم الاتجاه القومي في
الحبشة ، فتوترت العلاقات بين النيجاشي والبطريق ، وكان الدليل
على ذلك تلك الرحلة التي قام بها الأب إلى الاسكندرية في .

من عام ١٩٣١ . وقيل ومثل إنها قضية مدة مدة بعد لا بلال
من مبرهنة . وهناك حدث آخر عظيم الخطير هو زودة نفوذ
القبائلكان ، فقد قامت بحولاً منذ سنين طويلة لفصل أورتيا
عن الكنيسة القبطية الحبشية . وبطريق الاسكندرية واصل
رسم القس في هذه البلاد ، على الرغم من أن القس أورتيا
يستبدون الأوامر الدينية من رومة لأن من أدس ألياً . ولا شك
أن العناية الدينية تصحب التقدم الاقتصادي وتقويه

وللقس حق التزوج مرة واحدة . وهم على العموم على
جانب عظيم من الجهل . ومقوماتهم لا تكاد تسمى أمور البعده ،
ولقسيسين والزهبان سلطان عظيم على الجماهير الجاهلة التي كان
يحتج عليها سلطانها الذي نالته منذ القرن الثالث عشر
الدفاع عن حقوقها ومصالحها . ولقد أصبح رئيس الأديرة الأكبر
- وكانت مهمته في البداية التفتيش على الأديرة - الرئيس
الحكومي للأب والكنيسة . والأب يكون دائماً أجنبياً يمينه
بطريق الاسكندرية ، ورئيس الأديرة الأكبر يكون دائماً حبشياً
يمينه السلطة المدنية . وسلمان رجال الدين شديد النفوذ عظيم
القوة ، حتى أنهم يملكون جزءاً كبيراً من الأرض المزروعة
وقرى بأكلها ، وعلى حسب العرف الجاري في البلاد ينال المالك
خمس محصول الأرض ، ومن ذلك يستطيع الرء أن يتصور
للمنازعة التي يصادفها مشروع يرى إلى تغيير نظام مضط عليه
أجيال طويلة . وكل حياة الأحياس تقوم على الاعان والهجرات
وهذه القديسين والملايكوت على الفرائض الدينية : كالاغتراف
بالطعام والضياع القاسي والنفقان ، والحج إلى بيت القدس واجب
يكثر عن الذنوب . وقد أخذت الديانتان المسيحية والرونية
يؤثر تديبياً بضعها في بعض ، فدابة قبائل الجبال الأفريقية
الأصل قد تأثرت بالمسيحية . ومع ذلك فقد تأثرت أيضاً الديانة
المسيحية القبطية بالخرافات والسحر ، وقد امتزج الإيمان وآله
أبراهيم والنسيج بضرب الإيمان التي كانت شائعة قبل التنازع ،
كتمثيل الماء والأمواج والتألمات والأشجار المقدسة والشمس ،
وفي الوقت الحاضر يتقدم الدين الإسلامي في الحبشة كما يتقدم
في كثير من البلاد الأفريقية

وهكذا نرى الحبشة تيدو حكومة من حكومات القرون
الوسطى التي كان يحكمها الكهنة نيابة عن الله . فهذه لا يمكن
أن يحدث شيء لا يريد رجال الدين ، والحاكم الذي يأمل
في السلطة العليا يجب أن يتأكد قبل أن تأييدهم وموالتهم .
على أن الدهماء ورجال الدين الجهلاء يستفيدون من تلك الدنية
التدعية التي يمكن أن يقال إنها بدائية وفي نفس الوقت مذهبة : فبداء
الصدقة البيعية قد تنطلي في أعماق النشأ الكثيف الذي ينشئ
القلوب . حتى أن فضيلة إعطاء الصدقات التي كانت واجباً

مينليك الرجل الذى استطاع سد أول هجمة على البلاد . ولقد عرف ذلك الأميراطور العظيم كيف يفرض سلطته على الجميع بفضل نشاطه الحربي وحكته السياسية . وكان أول همه تأييد سلطته في الداخل وإغلاق أبواب البلاد في وجه الغزاة . على أنه وقف عند ذلك الأمر ولم يتقدم . إذ كان من الزاجب الاستفادة من الانتصار للزديج لينظم البلاد على الطرق الحديثة في الإنتاج والتبادل . ولكن الأميراطور العظيم لم يستطع أو لم يرد ذلك . وقد يكون الموت عاجله قبل أن يتم ما أراد . ولقد حدثت قريبا حوادث عدة تبين أن النجاشي ليست له بعض الأقاليم البعيدة للإسطة اسمية ، وأن هناك كثيرا ممن يدعون الحق في عرش ملك اللوك . ويقال إن النجاشي يفهم تماما حقيقة الموقف ويعرف ما يجب أن يفعله . على أن هناك عقبات تقف في طريقه ، ذلك أن من الزاجب اليوم أن يئذل جزءا من قواه في سبيل المحافظة على سلطته ، وأن يطلب مساعدة كل أولئك الذين يشاؤون عركته في كل مشروع أسلحي ، وذلك في الساعة التي مهد فيها ملكه بفرقة اشعرية جديدة . ومنذ عصر مينليك ، أى منذ حسين طاك ، تثيرت في العالم وفي الحبشة نفسها أمور كثيرة . فدخلت افريقيا كلها في تيارات التجارة العالمية الكبرى ، وصحب ذلك كل ما يلزم من الضرورات والآراء الجديدة . فالسيارات والطائرات زادت في طرق المواصلات ، ولم تعد هناك قوة إنسانية تستطيع أن تعطل تلك العزلة التي ملكت الحبشة عدة قرون ، إذ كان زائما عليها أن تستمد لتأخذ مكانها بين سائر الشعوب . وكل ما في السألة هو معرفة ما إذا كانت تستطيع ذلك بغيرها مستعينة بوسائلها الخاصة ، أم هي — نظرا لشدة شغبها عرا كشي — في حاجة إلى دولة تحمها

إن استقلال كل دولة من الدول يقف من جهة على الدولة نفسها ، ومن جهة أخرى على الدول المجاورة . ولقد كان لينليك الحظ في استطاعته الاستفادة من اللانفاس الاستعمارية في الوقت الذي كان يوجد فيه كثير من الأراضي الاقريقية القابلة للاستعمار . الآن انتهى التخصيم . وبدلا من البحث في هضمه لم يبق إلا الإبداء في استغلال الحبشة . ويضاف إلى ما سبق أن اللانفاس على هذه البلاد يلوح عليها الهدوء ، وأن الاتفاق بين الدول

أضحت غريزة . وهذه الدنيا العينية القديمة تنتج رجلا أكفاه . ولقد روي سبيو دو موفريد فقال : (عندما يلتذقة الحضبة قدم إلينا رجل خيشي تنطى رأسه علامة يضاء كالثي يلبسها الرهبان . كان وجهه دقيق التقاطع عليه غايل الهامة والمدود . وكان هذا الوجه طويلا . مسنونا تطفر منه نظرة تلهة شاردة . وقد تناول يدى بحركة لا شمودة كأنه أحد أسدقائي . لقد كان ذلك الرجل هو الراهب حنا عجيل الكنيسة والمخارس للأمبر الخلويع . وكانت حياته من الكتمان التليظ . وكانت عارى القدمين ، لكن يده كانت ناعمة رقيقة . وكان يتكلم بصوت منخفض . لكنه مؤثر . ونظرا لأنى أعرف إلى أى حد يمتنع رجال الدين الأجباش بقوة تخفى وراء ما للأباطرة من منظر السلطان ، فقد دهشت دهشة عظيمة لتلك المنظر للتواتع الذى يبدو به ذلك الرجل الضئيل ذو الهامة البيضاء للصنوعة من التعل . ولم يكن يلبسه حاشية ولا حرس خاص ، إذ لم يكن في حاجة لذلك ، لأنه أينما ذهب أعني أمامه كل من صادفه مظهرا الاجلال والاحترام . وجاء في ذلك الوقت وديجاز جويانا يرى الأعمال الجارية . وكان راكبا بقلته السوداء الموشاة بالفضة ، وكاتب يحف من حوله خمسون جنديا ، وهو رائع بندقية على كتفه . حقا لقد كان منظره هيبا وهو ينظر نظرة التمر ملتفتا برؤاه الرمادى . ما قد اجتمع الراهب وقد الحرب . وقد يقول قائل : قد اجتمع عدوان في مكان واحد . على أن رجل الكنيسة هو أعظم الأئين رهبة وأشدّها خطرا . وهو نفسه يشمر بذلك ، فكان يستنم ابتهاجة هادة . ومستقبل الحبشة يقف على هذين الرجلين ، وشقاؤهما يرجع إلى أن كلا منهما يستخدم الآخر ويستعين به . فرجل الحرب يستعين برجل الدين على الاستيلاء على عرش ملك اللوك ، ورجل الدين يستعين برجل الحرب على الاحتفاظ بسيطرته على النفوس وبثروته المقاربة . على أن وحدة البلاد الممتدة أثناء ذلك تتفكك . والأجنبي رايبض أمام جميع أبواب البلاد

وتاريخ الحبشة السياسي يكاد يصرصر في حروب داعة بين كبار رجال الأقطاع في سبيل الفوز بتاج سليمان . وفي اللحظة التي تقاسمت فيها أوروبا القارة الأفريقية ، وجدت الحبشة في

في تحقيق أمر من الأمور أو مبدأ من المبادئ. على أن
للظنون أن تستخدم هذه الفكرة في سبيل خدمة الطبيعة
سيكون أقل من استخدامها في سبيل الاحتفاظ بالحالة الراهنة
من اقتصادية واجتماعية ودنية. وأمام هذه الحالة، فإن حدوث
حرجولي انصرفت فيها الطبيعة، سوف لا ينتج إلا نصراً مؤقتاً.
ليس في الطبيعة فلاح واحد يقارن بين ما يحدث في أسواق بلاده
وطرقها وبين الحالة التي يستطيع أن يراها وراء الحدود. أما
حال المعينة الدينية، فمن الحق أن الكنيسة القبطية في مصر
تسودها الآراء الحديثة، وأن النقضات القديمة تفتي شيئاً فشيئاً
تحت تيارات النقل السطحي. ومن المحتمل أن هذه التيارات
والانحازات ستظهر أخيراً عند مسيحي الطبيعة نظراً لتوقع
البلاد الحفراني (المرا)

ترجمة د. ك

شركة مضر للغزل والتسج

مضاعها بالمحلة الكبرى

تقدم لكم

أحسن أنواع الأقمشة المستعملة في التجيد

أطلس الاعتدال المصنوع من القطن

الجرايري بألوان جميلة

تيل المراتب المصنوع من الكتان

على رسومات عديدة

اطلبوا منتجاتها

عن مصانع الشركة بالمحلة الكبرى - ومن مكتب البيع بشارع الأزهر
ومن كافة المحلات التجارية - ومن شركة بيع البستوانات المصرية وفرعها

للتنافس بجنتل الوقوع. ومن هنا معظم الخطر على الطبيعة
وهذا الخطر الأجنبي يجمل القيمة الواجب التيام بها فيما يتعلق
بالسياسة الداخلية. تفوق قدرة وجل فرد منها. كان بامناً. إن من
الواجب إزالة الفوارق القائمة بين المدينة البدائية الدينية الساذجة
والمدينة الغربية الحديثة. والواقع أن الحياة في الطبيعة قد تطورت،
لذا من السبيل أن تفيض شجب بأكله عيشة الزهد والتقص. ومن
الحال إقامة روابط طبيعية جامعة بين الأفراد والجماعات من
غير وجود مبادي مشتركة بين الجميع. من الحق أن المدينة
الغربية تتضمن كثيراً من الزيادة، فالرق على شكله البني تراه
في الطبيعة ليس أظفر من العمل الدليل في الصناعة الكبرى،
لأنه في الطبيعة يظل مبنية هي تراث الماضي السحيق يجب أن
يحتقن من الوجود. وسواء دخلت الطبيعة مصبة الأم أم لا فهي

لا تستطيع في العالم الحديث الابتعاد على قانون
التنقيب وعلى السطر والهب والرق. على
أن الزيادة يساهل: على أية قوة منظمة
يستطيع أن يبتدئ تلك عظم القيام على خير
ما يرام بالامتيازات الضرورية إذا كان السكان
لا يشعرون بالحاجة إليها. قبله! إن رجال
الطبقات العليا الذين يملكون الأرض والسلطة
لا يرغبون في تغيير يظنون أنه سيقدم كل شيء
ولا يرغبون شيئاً. ذلك أنهم لا يطلبون إلا أن
تزيد ثروتهم يوماً بعد يوم. وليس عند الطبقات
العامة في مختلف الأقاليم فكرة ما عن إمكان
تحسين حالهم. واستغلال القوى الضعيفة
كأنهم قانون طبيعي لا يجب إمامه إلا الاستسلام
والخضوع. أما رجال الدين والزماني وهم أصحاب
السلطة العليا فأية مصلحة سيخوضونها من نظام
جديد؟ بقيت الطبيعة الناعمة القليلة العدد
التي تطلب العلم في جامعات أوروبا وأمريكا،
لأنها تبوء إلى بلادها خشة الطبع كرامة
للأجانب. على أن الفكرة القومية وحدها
لا يكفي، إذ يجب أن تستخدم هذه الفكرة

الأدب العربي في المغرب

أبو العباس أحمد المقرئ

١٠٤١ هـ - ١٦٣١ م

بقلم عبد الهادي الشرايبي

- ١ -

إننا نشاهد، بعمل الأسف، كثرة مفكرة من شباب المغرب ورجاله، يساور قلوبهم ضعف الثقة وارتياح مؤلم في ماضيهم القوي وزيارهم الجليل. فتجد من ذلك يتأفكون ويضجرون كلما عرضت عليهم صورة من ذلك الماضي الزاهر، ويكيلون للمغرب وللخارجة جوامع من النقد اللاذع والسخط الشديد. ولعل منشأ ذلك، فيما نرى، هو الجهل بما للمغرب في مصوره المتأخرة من روعة وبمو يفوقان كثيراً ما يتخيله أولئك في تاريخ المغرب.

ولو أنهم عدوا إلى الوقوف على بعض من تلك الآثار الجليلة، واستمراض الفناجج المنتشرة في نوايا الكتب، لوجدوا في سجل المغرب من الصور الطريفة الزائنة ما يكون غذاء لروحهم المجدبة، ودياً لتفوسهم الضمائر !

ولهم إن فعلوا فتدقروا من ذلك الجبال إلى الخلد، ونهلوا من تلك المنح اللذيذة، فسوف يجدون فيه للرم الشافي لتفوسهم الرقيقة بقاء اليأس، ويستبدلون بتشاؤمهم القاتل تفاؤلاً

- ٢ -

وها نحن أولاء نجل "لم اليوم صورة حية من ذلك التراث الجيد، ونترع لهم من بين الصور الكبيرة مثلاً سامياً لهذه الأدب العربي في المغرب في القرن الحادي عشر :

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ^(١) التلمساني المالك الأدب الكبير، الشاعر المؤرخ، ولد في تلمسان، ونشأ بها في بيت علم وأدب، وتفق كثيراً من الفنون على عمه أبي عثمان^(٢) سيد القري الأديب العالم الصغير، وأتقن اللغة العربية وآدابها، وورع في معرفة أخبار العرب وأنسابها.

(١) نسبة إلى مقر بفتح الميم والغلف للشددة : قرى من قرى تلمسان (٢) الواوالت الثانية

وكان له ميل شديد للإطلاع ولسع على الأدب العربية وتأريخها في مختلف العصور، وأولع من لدن نشأته بالاطمالة والتعقيب عن أحوال الدول الإسلامية، واستظهار آثارها، وبصفة خاصة ما كان متعلقاً منها بدولة المغرب في الأندلس، والوقوف على سر عظمتها، وتطورها بين صود وتزول، وكيف عشت يد الزمان بتلك الآثار المفاخرة التي خلفها المغرب في أوطانها

شبه القتي، خصب الفكر، متقد الذهن، واسع الذمكرة. يتقلب في فنون من الحديث، ويخلق في جو رائع من الخيال. يتنقل بين قصور قرطبة وسنانيا، ويقلب نظره الحائر في بدائع الحراء ومجاليها، ثم يعود فيسترش القدر إغشاقاً على مجالس أجبها للتمتعة وتواديها

وقد حدثته نفسه الطموح إلى مشاهدة آثار الفن الأندلسي الجليل بالذهاب إلى « قاس » ورشة الحضارة الأندلسية، ورؤية هذه الآثار من كتب، إذ هي صورة مصغرة من الحياة الأندلسية، بما فيها من مبان وآثار، ومجالس عليية وأدبية تضم أئمة الأدب وفطاحل العلم. لتقصه قاس سنة ١٠٠٩ وملاها بها وطابه، وأخذ من حلة العلماء كالشيخ القطار، وابن أبي النسيم، وأحمد بن النوداني النيكلي وغيرهم؛ وأقام بقاس ميمون الحظ بين سفاخر الأجلال والاحترام إلى أن صار مفتي قاس وخطيب « جامعة القرويين » ؟ ثم رحل إلى مصر والشام، وتردد على الحجاز كثيراً، وألف بالقاهرة كتابه « فتح الطيب ». وله مطارحات ومساجلات مع أدباء مصر والشام

- ٣ -

أذكره مؤرخاً : أبو العباس المقرئ مشتمب النواحي كثير الباحث لمن شاء دراسته. له آثار قيمة في الفقه والكلام والأدب والتاريخ، وشعر متناثر في ثنايا كتاباته الجليلين : « فتح الطيب » من غص الأندلس الطيب، وذكر وزرهما لسان الدين ابن الخطيب^(٣)، و « أزهار الرياض » في أخبار القاضى عياض^(٤) وقد قصرنا هنا هذا البحث على الناحية الأدبية، إذ كانت هي البارزة في حياته، فهو « حافظ المغرب وحافظ البيان »^(٥) شاعر

(١) في أربعة مجلدات مشتمل على مبرزين وفيه قص كثير من النسخ المخطوطة يرجو تداركه عند إعادة طبعه. وأزهار الرياض في أربعة مجلدات أيضاً، طبع الجزء الأول منه (٢) خلاصة الأثر ج ١ ص ٥٥٤

شعرا وسلو، فيسير على من غير من الشعراء، ولكنه يخفق
أذ يجد أن الشعر منه ليلاب ناز الشوق :

وأي لأدري أن في الصبر راحة . ولكن انخاف على الصبر من عرى
فلا تحط بالاشوق بالشوق طالبا شعرا ، فان الجبر يسمر بالجبر
ويماوه الأمل في أن يلس خمرة من الدهر ، فليتق بعد طول
النين ، ويجمع بعد ألم الفراق :

فلتق ، وعوذي الدهر غافة عما زوم ، وعقد النين محلول
والدار آمنة والشيل مجتمع والبرصاخرة والروض مطلول
وتو أنا ذهبا في هذه الناب تشتلت قطعا من زهراته
للتنازة ، لا تقضي ذلك منا وقتا أوسع مما اقترنناه لهذا البحث
من الإيجاز

وفي الوصف مجازية بهذه القطعة :

وربما تحتال منها غصون في برد من زهرها وعقود
فكان الأدواح فيها غوان تتبارى زهوا بحسن التقصود
وكأن الأطياف فيها قيان تتقى في كل عود بمود
وكأن الأزهار في حومة الروض سيف نسل تحب بنود
ويهر تبارى في جنه الدنيا « جيش » ضريبة الأندلس
والغرب في بساطتها ، وأنهارها ، وجداولها ، فتماوده
الذكرى ويقول :

ذكركني الوداء أليم أنس سالت قسب أذى النعوى
ووصلت السهاد شوقا لحى وغراما ، وقد هجرت المحجوا
كيف مخلوق من الذكر وما وعلى جهنم حبيب البليغا ؟
كلنا أولع الصنول يمشي في هوائهم ، يزداد قلبى ولوا !
ثم يقول في وصفها :

عاشق الشام أجل من أن تحاط بحمد
لولا حى الشرع قلنا ولم تحف عند حد :
كانها معجرات مقرونة بالتحدى
ويقول :

قال لي ما تقول في الشام خير كالأبارق الحسن يشابه ؟ (١)
قلت ماذا أقول في وصف قطر هوى وجنة المحاسن شابه ؟ (٢)
(الجنة في العدد القادم)

(١) شله : نظره . (٢) التلمة : المال ، قطرة سوداء تكون
في الوجنة أو في العين ، تريد جاله سعرا

زيتي بالمطرفة ، يضطجع شعره بلون الأدب الأندلسي في الرقة
والخزلة ، والبهولة ، والانتجاع

ولادم ، إذا وجدنا ذلك الطابع بارزا في آثاره الأدبية ،
فقد رأيناها كأنها يالين الأندلسي وآثار العرب في الأندلس منذ
النشأة إلى حد التزم أنه كان يعيش في ذلك الوسط المنحطب
الشبوب المطرفة

وقد قال في أ. ك. أعراض البشر : في الغزل ، والشوق ،
والحج ، والوصف ، والحكم ، والنبأ ، والذكرى ، التولية ،
والقصص الشمرى

وإذا كان الشطر المهم من حياته قد أمضاه في الشرق بعيدا
عن الأهل والوطن ، نأيا عن مهادم الصبي ومبارج الطفولة
الأولى التي لم ين في ذهنه منها إلا الذكريات المرة البضة ،
فنتطبع أن نكشف كيف كان الشوق والحنين أبرز سمة في
شعره ، وإنشكك مثلاً من ذلك ، في قوله وهو في الشام
يشوق إلى بلاد الغرب :

كلها ليا لرد الشيبان كلها بلاد بها حق الشيبان تمانى
ذكرت بها عهد الصبي فكانا قد خست بنا الشوق بين الجيازم
ليالي لا أرى على ريشه تلمع عناق ، ولا أترى عن غي لأم
أمال نهادي من عيون نواصم وأجبرى صراى بن فهدون نواصم
وليل لنا يلبس بين مياطف من الهرى سلبا الشيبان الأراقم
تو الشيبان ، ثم عندا ، كأنها حواسد تحشى بيتنا بالنام
وبتنا ، ولا واش تخاف كأنها جللتا مكان السر من صدر كاتم
وأصحه يقول :

شربت حيا البين صرنا وطالما جلوت عجا الرمن وهو يسيم
فيأدحى أن تنوح حملة وميقت شوقي أن يهب نسيم
ويؤثر كامن عواطفه كما سمع ترجيع حملة يسوقها الشيبى ،
فصنبت لك خاله عند سباعها بهذه القطعة الرقيقة :

دُب ورواق في الدياجي تداوى إلفا في غصونها الليساوه
فتسدير الهوى يلس عيب يشهد السمع أنها عواده (١)
كلها رجعت بوجع جزا فكانا في وجدنا تتباد (٢)
ثم يحاول أن يطفى غلة ذلك الشوق اللبني بالصبر ، ويتخذ

(١) عواده : تروق على البود ، ملحة أغرودها

(٢) بادعه : فاجاه بريد أن تبارى في الظنار الوجد

الهضة التركية الأخيرة

للككتور عبد الوهاب عزام

سيئانه وهي وخيمة المواقف ، ولا تطيب نفسه أن يسمع به
ويذيع حيويه على مسمع من الأعداء
قوى ثم قتلوا أمم أوى قاتلاً رميت يضيئى سبهي
فوق يلمبه حيتاً ، ويجادل عنه حيتاً ، ورة مقالة الخصاص ،
ويعدر شيمة الأعداء ، يوقس له المآثر ، ويرتص به الأمانة
من غيبه ، والألجبال الى رشده ، ويدعو الله أن يطمع السداد ،
ويهدية سبيل الرشاد... وهما نحن أولاً بدعوى ونرجو وننتظر

— ٣ —

ويعد لنا هذه الأحداث التي تسمى « الهضة التركية
الأخيرة » ؟ لتعرض الحوادث لثري مام :

فأما ذود الترك عن حياضهم ، ودفعهم عن استقلالهم ،
وإيادهم الموت الحرف على العيش القليل فشنة أعرفها من أخزم ،
عرف الترك بها في كل زمان ، وإمتازوا بها في كل ميدان ، وكان
لسلهم فيها خير مشهورة ، وأعمال مأثورة ، يدوي بها التاريخ
ويشهد بها البدو والعديدون . فلا يثنى أن يد هذا من « الهضة
الأخيرة » . فقد كان السلف فيه خير آمن الخلف . كان ميقاتهم
أوسع ، وهدوم أكثر ، وخطهم أفتح ، وبعثهم أثقل . وذلك ،
على كل حال ، حملة يثنى أن تقتليا الأمم ، ويتنازع فيها أولو المهم
وأما تكون الحكومة التركية الحديثة على إصلاح البقعة
التي أبتها الأحداث في أديها ، وتركها التواكب من اليراث
الظلم — عكوفهم على الإصلاح والتصميم والتنظيم فامر محمود ،
وسى مشكور ، وفرض تأخر عن وقته ، إذ حالت دونه الخلوب
الكارة ، والمصائب التوفية ؛ وفي من هذا الإصلاح ليسوا
مبتدعين ولا سابقين ، فهم يمتحنون على مثال الأمم التي سبقهم في
الترب والشرق . هم في ذلك مأموون لا أعة ، ومقتدون لا إندوة .
والأعة في ذلك أمر أودا ، عنها أخفوا فيها اتقبلوا . وعلمهم في
هذا التقليد ، حمل حيد . والله يبي لهم في ذلك رشدا ، ويهديهم
الى الخير أبدا

— ٤ —

ويعد ذلك أمور نجمل الكلام فيها وإخترة واحدة ، ثم تأتي عليها
نظرة جامعة لتبين أين ميذوها ومتنهاها ، ومصدرها وموردها ،
وزرى مكانها من الاختراع أو الحاككة . وسينترف لهم في هذا
بحسنتهم ، ونأخذ عليهم سيئاتهم ، أخذ الصديق الناصح لالدور
الشامت ، آمين أن يزادوا من الاحسان ، وينزعوا عن الاساءة

وجئت احدى الجلات الفكرية في مصر الى بعض الكتاب
هذا السؤال : « الى أي جد يجب الاقتداء بتركيا في نواحي
بعضها الأخيرة » ، يفتزى هذا الى الكتابة في موضوع مجتبه
زمتا طويلا ، لا استهانة به فهو جد خطير ، ولكن اشفاقا مما
يشور بالتفتس حين تمايله

— ١ —

الترك المانيون انصاونا لنا ، نشأتا على جهم ، ومنعناهم
قولنا فتسكن بها ولاؤهم ، وشيئا ندمهم علم السليخ الخفاق في
زمن تكسكت فيه اعلامهم ، وبعيهم المهاد على حين تفرقت
الأجنال ، ومخاذات الأعضاء . كنا نند مفارهم مفارنا ،
ومناهم مثالبنا ، وزرى صلاحهم صلاحنا ، وفنادم فنادنا ،
ونفرح كفنا فرحا ، وننتس كفنا ناسوا . وكلا زلت بهم نازلة
نصرناهم جهد الناصر بالستنا وأموالنا وبأبدنا وسع الأيدي
الفلولة ، والأعضاء المتفرقة . ولا زال التاريخ الحديث يدوي
بمخاذاث البدرة (حيدية) ، وحروب طرابلس والبلقان ، وقدم
الطيارين المانيين الى مصر ، وغير هذا مما يشهد بليل الصادق ،
والمودة الخلفة

ولقد نشأت على هذا الحب ، لا يطربى إلا ما أطرب الترك ،
ولا يسوؤنى إلا ناسا دم ، وفهم تلبت الشر فشود به في
حروب طرابلس والبلقان ، وكنت في الحرب الأخيرة أعطت
عليهم القلوب ، وأنشئت لهم على الانداد بالال . ولست أمن
عليهم بذلك فقد كان فرسا على وعلى غيرى
ولما قنف جنود الترك الاتحاد بجيش اليونان في البحر كاد
الناس في مصر وغير مصر يحن جنودهم فرحا وزحوا

— ٢ —

ثم وقت هذه الوقايات التي تسمى « الهضة التركية
الأخيرة » ، غايت من الناس الفنون ، وتخطمت الآمال ،
وتصدعت القلوب ، ووقوا وقفة من أسبست آماله في أخ صميم
أو صديق حيم ، يراه قد ركب رأسه ، ولشيط في هواه ، يقطع
أواصر الأخوة ، ويصترم جبال المودة ، لا يستطيع أن ينفى من

الدولة في أسر أعدائها . وقد خاف الأوربيون أن تبدأ الحرب الكبرى أن يلقوا الدولة بعالمها المسلمين فاحتالوا ذلك على شتى : كان الفرنسيون يأخذون جنود أفريقية وموهمهم أنهم سيدافعون عن الخلافة والاسلام ، ولم يستطع الانكليز ، بسد تحركه الرويف المصري وإلزامه أن يحارب الترك ، أن يرسلوا إلى القتال جندياً من المصريين فاحتالوا عليهم وأخذوهم عمالاً ورام الجيش . وقد تطوع كثير من المسلمين لنصرة الدولة في الحرب والسليسة ، ولو كان أمير المسلمين يأبىهم لكان لهم موقف آخر . وقد سمعنا من كبار الساسة الترك وغيرهم أن انكليزاً أشقت من أن تحف بجانب اليونان جيرة ، وتنتصر بكل قواها في الحرب الأخيرة ، حين تار مسلحو المند وطلبوا منها الإبقاء على دولة الخلافة ، وأن هؤلاء المسلمين على ضعفهم طاروا على اقتاف البقية الباقية من الدولة العثمانية . ولا تنس مملوئة أمثال السيد السنوسي وطوانه في الأناضول وكركستان بآلاليب الناس وإلزامهم للجهاد . وقد رأيت يتيق صرزة التنازى مصطفي كمال باشا في قلعة مننوسية أعدها إليه السيد أحمد قلبها تركاً

ثم عهده خلافة العثمانية على وهما وغرضها كانت في هذا الزمن التجنيد قللاً ينظر إليه السكون أن لم يحاذوا إليه ، ويتنصرون إلى السلطان أن لم تله أعيامهم ، وتتر به قوسهم وترى في خفاقة ذكرى القاضي العظيم ، وتأثير المستقبل العزيز . ولقد كان إنشاء الخلافة في هذه الخطوط المكفورة كل دباط حزمة من القصب في ربح عصف بلنت من المسلمين أسوأ مبلغ ، وبلنت أعدادهم أبداً غايه . لا يتكر هذا إلا جبال بطابع الأمم أوغني عن تاريخ المسلمين . وأحسب أن الانكليز - مثلاً - كان يهون عليهم أن يبدلوا ملايين الجنيت ليقوا الناية التي بأنهم لإها الكاليون بغير بدل ولا كد

ولارب أن الترك حين قدسهم نشوة الظفر على اليونان إلى إنشاء خلافة الاسلام قد أخروا دولهم من صف الدول المنظمة إلى صف الدول الصغيرة ، فعم اليوم في صف دول البلقان ، وإن دول العالم المنظمة كانت تسمي أن تشتري مكاة الترك بين المسلمين بالجهاد الطويل ، واللان الرقيم ، طيبة نفوسهم بما بذلوا وما نالوا . يقال إن لشورة آثارها ، وللمحنة أضرارها ، وما كان إنشاء الخلافة ضرورة احتضامها الاصلاح ، ولكن إفريقيا أدت اليه الثورة . ونحن نقول هما يكن البب فنكش شر أماب المسلمين لا عالة ، ولأن جبر في إدراكه التائرون في غبار الثورة ، فقد أدركه

ونحن إذا خاسمتنا اليوم في هذه الأمور قلنس خصتنا الأمة التركية بجميعها بالبحكومة التركية ، يشاركنا في رأينا كثير من وجالات الترك الذين حملت كواجيلهم أعباء الحرب الأخيرة ، ومهدت أعضادهم لهذا النصر الجيد ، ويشاؤنا كنا كثير من السماء وأولى الرأي ، وكثير من اللبضعين الذين لا يستطيون حيلة ولا يمتدون سبيلا

ونبدأ عمالة الخلافة لإزجملوها قاعة هذه الأمور ، ومقتلح هذه النهضة ، فانيتم بالقول للاروجز واللمحة الثالثة في هذا الموضوع الزاسع :

بما نقل القائلون في حجة الخلافة البنيانية وفسادها ، وجدواها وضرها ، وبما يفتن الجدارين في تبيان ما حلت على الدولة من مصائب ، ودعنا به من عداوة أوروبا ، فلا ريب عدي أن الخلافة ما أضرت بالدولة العثمانية قط . بل نعمتها أحياناً . ما حاربت أوروبا البنيانيين عاكراً دولة الخلافة ، بل بأنهم دولة مسلمة شرقية . وقد دارت الحروب منذ نشأت الدولة قبل أن يلقب الخليفة العباسي بمصر لإزيد الأول لقب « سلطان الروم » ، وقبل أن يفتح السلطان سليم مصر ويحمل إلى أيجنادول الخليفة التورك على الله . ولم يكن مكان التورك في الخلافة الإسلامية وإها في منظر أطوار جروبهم ، بل استقرت لهم الخلافة عند المسلمين ودول أوروبا أثناء هذا الجلاء الجديد ، والحروب المتوالية ، إذ اعترف المسلمون أن رأسهم هو هذه الدولة القوية المتعاضدة ، واعترف الأوربيون في المصور الأخيرة أن لتترك أن يتكلموا عن المسلمين كما يتكلم الروس عن المسلمين . فلم تكن الحروب نتيجة الخلافة ، بل كانت الخلافة نتيجة الحروب ، وهي على هذا لم تكن ناجة ولا إضعاف البنيانيون صراحة إلا في المصور الأخيرة . . . لو أن أوروبا تشتت على الدولة العثمانية غاراتها من أجل الخلافة طارداً فقت على الدولة التيمورية في الهند ، ودولة الأشراف السديين في المغرب وغيرها ؟ ووالث غاراتها على المسلمين في الشرق والمغرب

والحق أن احتلال الخلافة فتح الدولة العثمانية حين ضعفها ، وكنهاها هيئة وغلالاً في الشرق والغرب . وقد أثرك ذلك السلطان عبد المجيد فاجهد أن يمان غسنة الخلافة في نفوس المسلمين كافة ليزهب بهم أوروبا

ولأن يكن للمسلمون قسروا في الدفاع عن الدولة ، ولمدلهاها بلال وللمنة فمذاً أغنى أن تستطيع الأمم المتأخرة على أمرها ،

١٥ - قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وحكيل كلية العلوم

بستور Pasteur

سنة حديثه

وصل الثلاث : ذهب بستور إلى جرفي فرنسا حيث
فناد الخمر وأصلها ، ثم ذهب إلى أواسط فرنسا على
نفاذ الخلايا واستطاع فاصالح ما فسد من صناعة
الحل . وما كاد يستقر في ممله يباريس حتى جاءه القدر
يقب عليه ، جاءه أسنانه القديم « دوماى » يجيب
لنود انظر للرضي في جنوب فرنسا

— ٦ —

فأجابه دوماى : « إن أنظي الحمر في الجنوب هو مسقط
رأسى ، وقد حضرت نوا من هناك . وقد رأيت ، وأهول ما رأيت !
رأيت بئس المسكين ، قريبي . « ألياس » للتكودة ، تلك البلاد
التي كانت تربة الأوس ، زاهية بشجر التوت حتى أجمعه الشجر
الذهبي ، تلك البلاد أصبحت عراء بقلما ، وتلك المراسم الخضر
أصبحت غبراء ذابلة ، وأهلها هم أهل أصبحوا لا يجدون القوت » .
وكان صوت الشيخ فيه حزن وضيق حتى كاد يتندى بالدمع
وكان بستور يقدر نفسه ويضعها فوق الرجال ، وكان قليل

البيدون يقينا ، وبكرا من أجله طويلا . على أن عمل الكالين
من بعد دل على أن إنشاء الخلافة لم يكن زوة فورة ، بل كان الحلقة
الأولى في سلسلة مصنوعة ، والخطوة الأولى في خطة موضوعة .
وبستور بعض التصديق بأه كان لابد للفتنة الأخيرة من جمهورية ،
وكان لابد للجمهورية من إلغاء الخلافة ، وهذا عنده أشبه بالقلب .
وبستور آخرون بأن الصلة بين الروس والترك وسانية هؤلاء إلى
مومة أولئك اضطرتهم إلى إلغاء الخلافة ، فهل يرعى الكالين
أن يمدّ خلفهم في الخلافة وما بعدها خطة أمالها الروس عليهم ؟
ما أحسبهم يرون من أسبقاتهم أن يقيموا هذا الموقف ليدافعوا
عنهم . وهذا بعد لا يخفف العبء التي أصابت المسلمين بالناء الخلافة
— لا بقية —
عبد الوهاب عزام

التقدير كثير ، إلا أنه حفظ في قلبه إجلالاً لآلها لدماس . واعتزم
أن يبدل الموهة لهذا : الأيتام الشيخ المزن . ولكن كيف ؟
فيستور في هذا الوقت لم يكن يستطيع على الأرجح أن يميز دود
القر من دود الأرض . بل لقد حدث بهد ذلك الوقت أنهم
أعلموا شرقية حرر فرضها إلى أذنه وهزها وصليح : « ما هذا ؟
كان داخلها شيء » . جهل مطبق بالشراف والمود

وكثيره . يستور السفر إلى جنوب فرنسا ليقبض حرمض هذا
الدود ، لأنه كسره أن يجيب ، والنجية كانت أنفض الأشياء إلى
نفسه . ولكن الجليل فيه أنه رغم كبرائه ، ورغم اعتداده الرذول
بنفسه ، استبق من صباه حب الطفل واحترامه له القديم .
فقال لدماس : « أما ذا طوع بديك ، فبرني بالذي تريد ، وارم
في حيث شئت من الأرض »
وحزم أدولاه ومكرسكوياه ، وحزم ثلاثة أعوان نشيطين من
خلصائه ومريديه ، وحزم كذلك أولاده ، ومدام بستور — تلك
الراة الصبور التي لم تكن تشكو أبداً — وسافر بهذه الجولة
كلها إلى حيث الواء فينك باللايين من دود القير ، ويقف الأولوي
من الخلق في جنوب فرنسا . وبلغ « ألياس » فأخذ يتلم هناك
أن دودة الحمر إن هي إلا دودة كالديدان تنزل حول نفسها نوبا
من الخمر يعرف بالشرقة ، وأنها تتحول إلى برقة داخل
الشرقة ، ثم إلى فراشة ترعى نوبها الحمرى فتخرج عنه
فتنقل الشجر وتبيض البيض ، وهذا يتفقد في الربيع التالي
عن جميل جديد من دود جديد . واستاء رعاة الدود من
سجهه القامح . وذكروا له أن الرض الذي يصيب دودهم يعرف
بالسودة ، وأنه يترانى على الدود في صورة بقع صغيرة سوداء
كالنمل . ووجد بستور هناك مئات من النظريات تدعى كلها
تفسير هذا الرض ، ولم يجد من الحقائق الثابتة غير اثنتين ، أولاهما
تلك البقع السوداء التي تظهر بظهور للرض ، وثانيتهما كثرات
صغيرة تتكون داخل الدودة ، تحسرت حتى لا ترى إلا بالجهر
وقبل أن يستقر في سهله الجديد . وقبل أن تستقر أسرته
في بيتها الجديد ، كشف عن مجمره وأخذ يحرق في باطن هذا الدود
الرض : ولاسيما في تلك الكثرات . وخرج مربعا على أن هذه
الكثرات عرض ثابت من أعراض الداء . وبعد خمسة عشر
يوما من حفره بـ « ألياس » دعا إليه أعضاء اللجنة الزراعية وقال
لهم : « عندما يحين أوان القلاح ، ضموا كل اني وذكر وجدما ،
ثم أركوها ليئسلا وتبيض الأنثى ، فلما خرج البيض فانتجوا

التي أساب اللود. أقوله المجد تقدمه عن العلم ، وأغواء الصيثة
تصرفه عن الحقيقة ، والحقيقة لا يجوز بها إلا سائر الجيد ، عازف
عن الصيثة ، صبور على النمل ، جلد على التجربة للنشمة الطويلة
ودفع اليأس بعض أصحاب اللود إلى السخرة به والعصك
منه ، ودفع بعضهم إلى الشط على التل منة . وسود يبيض
ألمه ، وطلب الخلاص في العمل فزاد أليهما كآفه ، ولكنه كان
الترتيب ينهمك في اليومين رجوا النجاة وبنى النخل ، ثم بقيت
هنية بعد إسهاد ليجس الأرض على مجد قرار فلا يجد قرارا .
واستلطف عليه أمر هذا اللود ، فقد كان يقع أحيانا على نبات
تسرع في تسلقه عيدان الثوت وتأنس في نسج شرائق جيلة
فيأخذ منها أفرادا للتشريح وينظرها تحت المهر فيجدها مليشة
بتلك الكريات التي كان يحسها دليل الداء . وأحيانا أخرى كان
يقع على نباتات أخرى من اللود صقيمة لا تكاد تبهم الصمود
إلى أفرع الثوت ، حتى يصيرها إنزال عازي ثم تقشر قشور ،
فهذه أخذ منها أفرادا للتشريح ونظرها تحت المهر فلم يجد فيها
من تلك الكريات شيئا . فأخذ يستور يشكك في اعتبار
هذه الكريات عرسا من أعراض الود . وزاد الطوفان
والحالة سوء أن دخلت الفئران إلى دود الذي كان يجري عليه
تجاره فاستطاعتها القهقهة ، وأخذ أعواما ثلاثة السالكين «ديكو»
و «مايو» و «جربة» يظهرون الليل بالتناوب على حراسة
اللود وأصلب الفئران . وقد يطلع الصباح فلا يكاد ينصرف كل
إلى عمله ، حتى تظهر السحب في الرب قاتمة ، فيترك كل عمله
ويهرول إلى شجر الثوت ينظف من الطر . وكنت ترى مدام
يستور في أعفليم والأطفال في أعفابها . ويستور المتيب للهود
كان لا يستقر في الاسود في كرسية الكبير الأرج حتى يأخذ
في إجابة ردة اللود بالتاكيد . الذين جسرنا كل شيء ، بأبائهم
طريقته في تصنيف البيض

ومضت أشهر طويلة ثقيلة على هذه الحال ، جادة ببدنها
عزيمته تحمض على التجريب ، والتقدير مجيد له سبيل الخلاص ،
قال لنفسه : «إننا على الأقل نجحت في الحصول على بعض نماذج
من اللود صقيمة عليه ، قلنا أنا غشيتها على ورق الثوت بعد
تلوينه بأفراوات اللود المرضي ، غل يترى تحت هذه النماذج
التصليمة أتم تعرض وتذهب » . وفعل هذا فانت التنازل
يقينا . ولكن غاظه أن التجربة لم تأت بكل الذي حسب ، فبدل

بطينها ، وأخرجوا من تحت الجلد شيئا من حشمه ، وانظروا إليه
بأنهم ، فإذا هو خلا من تلك الكريات ، فاعلموا أن هذا الزوج
من اللود سليم ، وأن بيضه سيخرج في الريح القبل دودا سليما .
ونظر الربيون إلى المكرسكوب وهو نلع وقالوا : « نحن
الزراع لا نعرف كيف نعالج مكنته كنهه » . وكان في قلبهم ارتياب
وكان هناك إيمان بهذه البدعة الجديدة ، فتمتد تراخ عنهم
يستور العالم ، وتقدم إليهم يستور الداهية الخبير بأهواء الرجال .
يقال لهم : « حسبكم ! حسبكم ! واخفوا أسواكم حتى لا يتناقل
الناس هذه القضية عنكم » . كيف تمجرون بأرجل متخلدا عن
استخدام المكرسكوب وغدني في معمل بيت لا يتجاوز عمره مائتي
سنوات تطل على لينة ، وتكشف هذه الكريات في سهولة ؟ .
وقررت اللجنة بشراء مكرسكوبات وانصرفوا يملكون بنماجمه
ودهب يستور يدل من نفسه لمزعة لا تفرح السكون ، فطاف
بالباطن الصابة للقاء باقي الجماهير ، ويسأل الأسئلة ، ويسلم
الفلانين استخدام الجماهير . ثم يود في رجة الطوفان إلى معمله
يوحس سعادته ويؤد في التصافي في مجاز لم يعظم هو إجراءها
حتى ولا ملاحظتها . ثم يلى في الساء على مدام يستور أجوبة
كنايات وخفايا ، وغالبا ، ولا يطلع الصباح حتى تراه عاد إلى
مناطن ألوان روح عن الزراع الباسين ، ويخطيهم ويشير فيهم
بالقرع القرع

ولكن عاد الريح ينير الفرج والبشرى . وجاء الوقت
الذي يبدأ اللود يصمد فيه إلى أفرع الثوت لينسج عليها الشرائق
فيمر عن الصمود . وقت الرقعة وغابت الآمال وانفتحت الجهود
في غير ظلال أنقى هؤلاء القوم الطيرون أنهم على المكرسكوب
حتى نال الكلال من عيونهم وأوجع ظهورهم ، يطلون الفرائش
السالم للصبح ليخرج لهم البيض الخالي من تلك الكريات
السمية ، فلما حملوا على هذا البيض السليم ، أو الذي حسبوه
سليما ، فرح نقر من دود سقيم ، قل غاؤه ، وضعت شبيته
قل طامه ، وذهب نشاطه ، فأخذ يدور حول عيدان الثوت
عازيا عن تملق أعرفها ، زاهدا في الحلية وفي أطوارها . غير
أنه يلوى التوازي الخنثان في مفاصل الخمر ويغارب الحرير
وارحما يستور في تلك الحلية : جمع الميكين كل هم
لتخلص صناعة الخمر بما دعهما ، فسار وداه ، وخب ، ولم يق
لنفسه وقتا يقضي فيه في معمله هادئا كما كنا نعرف . لكنه الداء

نص البشارة التي وردت في «نهي الإسلام»، والتي وجه إليها الاعتراض لتكون على بينة في فهمها وفهم الاعتراض. وما هي هي : « وكان هذا الاختلاف أيضاً أم الأسباب في كثرة التردافات في اللغة العربية ، فاحدى القبائل تضع أبناء لشيء ، وتضع قبيلة أخرى لها آخر ، وقد وردت أدلة على ذلك فقالوا : - مثلاً - إن المبكر اسمه الليبريت بلنة الجين ولهذا كثرت التردافات كثرة غريبة ، فقالوا إن للمسلم ثمانين امياً و . . . الخ » . وجارة الأستاذ أحمد أمين على هذا الوضع لانقيده أن السكر لفظ من وضع إحدى القبائل ، إنما يقيد أن الليبريت من وضع أهل الجين ، وأن للبرت والسكر قد أصبحا مترادفين . والترادف على ما عرفه الامام بغير الدين هو اللفاظ المفردة البالغة على شيء واحد باعتبار واحد ، كذا في الجزء الأول من الزهر السيوطي ص ٣٣٨ . وهذا يتعلق على سكر ومبرت ، فلا خلاف في أن كلمة سكر وإن كانت مبرمة قد اندجبت في العربية واشتغرت بين اللفاظ وأجرت في كلام فصحاء العرب « وأصبحت ذات حق بمعنى مدة طويلة عليها تجري على أساليب الأقدام ، ونجى في أفصح الكلام ، وقد عرفها العرب جرت مع اللفاظ العربية في عنان »

هكذا يقول الأستاذ الجارم في ص ٣٢٦ من مجلة الجمع القنوي الملوك . وقد ذكر عدة ألقاب من هذا القبيل من بينها سكر ومبرت . وإن كان الأستاذ الجارم قد عبر عن هذا بأنه ترادف متوم فقال : « وهناك أسباب دعت الى توم الترادف : منها دخول كلمات في العربية من لغات أخرى الخ » إلا أنه غدا هذا التوم من مذهب التشديد ثم استندرك بما يفيد جواز الترادف فقال : « نعم إن التشدد لا يبعد هذه الكلمات من التردافات لاختلاف اللغة ، ولكن ما الحيلة وقد شاع استعمالها وأصبحت ذات حق بمعنى المدة الطويلة . . . الخ » البشارة التي اقتبسناها . وهناك دليل آخر على صحة إطلاق الترادف بين لفظين احدهما عربي والآخر من غير العربية ، وهو أن الأستاذ عبد الوهاب في اعتراضه . بل هو دليل على صحة إطلاق الترادف بين لفظين احدهما عربي والآخر أصبغى خالص . ذلك قوله في ص ٣١٤ من مجلة الجمع : « والمثل الذي نختاره لذلك هو ما أورده السيوطي في الزهر للمسلم من الأسماء :

مراجعات

السكر والمِبْرَت

كتب الأستاذ عبد الوهاب حودة في العدد (١٠٠) من (الرسالة) كلمة طيبة حقاً من الجزء الثاني من « نهي الإسلام » للأستاذ أحمد أمين . ثم أترض على عبارة وردت في الكتاب . وقد استلقت على فهم الاعتراض فأحييت أن أكتفى فيه الأستاذ عبد الوهاب ، علم يجلو لنا وجه المصواب قال : « ذكر الأستاذ - أحمد أمين - في ص ٢٤٥ أن من نتائج الاختلاف بين القبائل كثرة التردافات في اللغة العربية ، ثم ساق مثلاً لذلك فقال إن السكر اسمه الليبريت بلنة الجين ؛ وعلى أن هذا اعتراضان : الاعتراض الأول أن لفظ السكر ليس مبري ، بل هو ترميز لفظ شكر الفارسية ، وهي قرية جداً من لفظها في اللغة الإنجليزية sugar . راجع والاعتراض الثاني هو أنني . . . الخ » وهذا الثاني ليس في موضوع المناقشة ولقد رأيت أن الأستاذ أحمد أمين لم يقل أن كلمة سكر عربية ، ولا يمكن أن يقوله أنها مبرمة ، ولا سيما وقد مردها في الكلمات التي أخذها العرب الفاتحون من الفرس في ص ٢٤٨ من الجزء الثاني من « نهي الإسلام » لهذا لم أخرج اعتراض الأستاذ عبد الوهاب إلا على وجه أنه ينكر الترادف في اللغة العربية بين لفظين احدهما عربى والآخر عربى وقبل الاقائه في هذا البحث أرى أن أضغ أمام القارى :

أن يضطلي البدو بنقل الكافل من سودا وجرت بطيخا في خمسة وعشرين يوما كما يفعل البدو المريض بهذا الوباء ، إذا به يتقرص ويتضرر ويقضي في اثنين وسبعين ساعة . واقم يستور وثله ليلاس فأوقف التجربة ، وخن عليه إخوته الخمصاء مما هو فيه ، ودوا له أنه يبعد هذه التجربة مرة أخرى

(يتبع)

أحمد زكي

المهترمة كما تسميها؟ وأن طبقة العامة أو الطبقة الوضيعة في رأيك؟ كيف تعرفها؟ ولم تجز إحصاءها من الأخرى؟ أجل أجيب ياسيدي من هذا السؤال قلم: «الطبقات المهترمة التي تستطيع دفع المصروفات التالية»

إذن ياسيدي كل غني في هذا البلد شريف على الكاهن سائر الأخلاق، لا يجوز أن يجلس في معهد على لى جانب الفقير الذي يجب أن يكون من (طبقة وضعية فاسدة تم فيها ردائل الكذب والنفي والتهمة وجراة اللسان)

إذن كل من يستطيع أن يدفع مصروفات عالية يمد من طبقة الأشراف، وكل من يقصر عن ذلك يمد من الطبقة الوضيعة

فإن شرف أكثر الأغنياء في مصر وأستاذ، ومن الذي يترف بذلك الشرف؟ أمن الشرف هذه الفضاخ الخلقية التي تشر عن بعضهم كل يوم؟ أمن الشرف هذه الفضاخ المستودة بين جدران «القبائل» التي لا يكتفيها إلا الأغنياء، وفي قيمان «الصالوات» التي لا يؤهلها إلا الأغنياء؟

ما رأيك ياسيدي في أنني ما رأيت أقيده أخلاقاً من (يستطيع دفع المصروفات المالية)، ومن يستطيع أن يخرج لك من بطاقة قويم من المال ما يسيل اللباب ويرى الأثمة، ومن يمل في صوت كالرعد أنه اغتني غناه لا يجاربه في غناه أحد... ثم ما رأيك في أن أغلب من (لا يستطيع أن يدفع مصروفات عالية) ومن يطرد من المدرسة كل يوم لمجرد ضيقه هو التل الكايل للخلق الكايل؟

ثم أراك ياسيدي تشبني في ذلك بالإنجليز... ولست بالطبع في رأيك حتى أحدث عن اجتماعي حديث عارف، ولكن ترمي إلى علي أن الإنجليز كل زاد فناء عظم خلقه، والأمز هنا على التقيس، فالارتفاع هناك الجلق، والارتفاع هنا اللال، حقيقة مرة ولكن لا شك فيها

ولكم أودع ذلك ياسيدي لو فضل طبقات الطلاب في المدرسة على هذه القاعدة قاعدة الجلال والتي حتى يقيس لكل فقير مؤمب أن يحفظ بأدبه ويستقيم على حقيقه

زكي شوره جندى

وقد وردت على أنها من باب الترافد... فمن مرادف المبدل التشتتشار والتشتتشار، وهو السبل الذي تحببه النار، وليست واحدة منها عصرية... إلى أن قال... ونستطيع عما بقائه من مرادفات السبل أن نقيس عليه غيره... نعلم الأستاذ عبد الوهاب يرى بمد هذا جزاء إطلاق الترافد بين لفظين في لغة أحدهما عربي، والآخر أعجمي أو على الأقل مغرب، وللفظ البكر بين المرادف مكان وعيد في العربية

الميرزا بنى أحمد الطاهر

٢

التربية الخلقية والاجتماعية

في المدرسة

الى الأستاذ فخري البر السعوي

قرأت ياسيدي مقالته التي دمجها راعك تحت هذا العنوان في عدد «الرسالة» السابق، نظرت في أن أعلن عليه هذا التخليق كلنا متفق على أن الأخلاق في مدارسنا ليست مما يشرف ولا ينبغي تحسينه. ولكن الشيء الذي يبل بالي وشرودخيالي هو طبعكم لهذا الداء، هو تصحكم بفصل طبقات الناس في المدرسة، حتى تستقيم أخلاق الطلبة فيها، إذ تقولون في وصف الداء «قوله» أي المدرسة - الطلاب من جميع الطبقات وضمنها أبناء الطبقة المهترمة بجانب أبناء الطبقة الوضيعة في المدرسة الواحدة لا يتميز. ثم قولكم في مكان آخر تسعون الدواء (فيجب أن تراعى طبقة الطلاب الاجتماعية قبل أن يقل في المدرسة، وأن يكون لهذا شأن في توزيع الطلاب على المدرسة بل القبول وتخصيص مدارس في البلدان المختلفة لأبناء الطبقات المختلفة والأسر الطيبة)

أين ياسيدي هذه الطبقات الاجتماعية التي تنبها؟ وعلى أي قاعدة تقيسها؟ أفتراضح إلى القرون الوسطى نستلهمها هذا التقسيم فتضع قوائم ومنازل بيت الأشراف والامة؟ وإن كان ذلك ياسيدي، فإن طبقة الأشراف هذه أو الطبقة

ذكرى سيب الروميد

مُحَمَّد

للأديب محمد البزم

وأوصيتَ خيراً بالكاتبين ماناً
 قديها ، وجيشُ الحقِ تحصى قواضيه
 صلتَ حوائجُ الدهرِ فأنشأكَ طلياً
 وأذعنَ لا تسمى بِشَرِّ عِقَارِهِ
 وَظَلَّتْ أَظْفَارُ الزَّمانِ فَأَعْرَضَتْ

عن الضارِعِ السَّكينِ تَنأى مَصائبُهُ

 وفي أَسْرٍ أُنْصَبَ بِالْخَيْرِ قَلْبُهُ وَقَدْ أُنْصَبَ بِالْشَّرِّ قَبْلَ تَرَانِيهِ
 وفي دُرَيْهِ رَأَى الزَّمانَ تَرَكَّتْهُ
 كَيْدِي الْجَهْلُ مَا أَجَدَتْ عَلَيْهِ قِيَارِيهِ
 وَغَضِبَتْ حَقٌّ فِي عُلَى الثَّرْبِ عَادَتْ

عَدُوٌّ بَنَى عَدْلَانُ سَقَطَ مَرَاتِبُهُ
 وَفَيْتَلُو ظُلْمِ سَاكِرِ الْبَحْرِ ذَاخِرًا يَجْزِي بِهِ ذَيْلُ الثَّوَابِ سَاحِبُهُ
 بَسَّتْ بِهِ جِيشًا مِنَ الرُّعْبِ فَارَوَى
 تَضَيَّقَ بِهِ أَجْوَادُهُ وَسَيَّاسِيهِ
 عِنْدَ إِلَيْكَ الدَّاعُونَ عَظَامَةً وَقَدْ أُنْصَبَ أَطْفَالُهُ وَكَوَاعِبُهُ
 تَحْمِلُكَ مِنْ عُلَايَ فَرِيضِ عِمَابَةٍ لَهَا التَّكَلُّفُ الدَّوَارُ تَعْمُو ذَوَائِبُهُ
 جَرَدَتْ بِهِمْ نَاصِيحٌ شَرْقِيٌّ وَمَنْزِيَرٌ

كَتَابَتْ بِهِمْ نَائِيَاتٌ رَغَائِبُهُ
 إِذَا مَرَّ مِنْهُمْ مَوَكِبٌ لَاحَ مَوَكِبٌ

فَنَجَّى رُحُفَ اللَّوْثِ صِرْفًا مَقَانِيهِ
 إِذَا اعْتَرَضَ شَأْنُ الثَّرْبِ بِعَرَّ جَانِيهِ
 عَنْ الْجِدِّ حَتَّى يَدْرِكَ الْجِدُّ حَاطِيهِ
 فَخَاصَ إِلَيْهَا اللَّوْثُ بِهَذَاهُ نَاسِيهِ
 جِدًّا لَمْ تَنْسَهُ بِالْأَذَى شَوَائِيهِ
 وَغَادَرَتْ بِالْإِلْهَامِ شَرْحًا مَرَكَبِيهِ
 فَلَا زَالَ مِنْ فُرْقَانِكَ الْبَرْكَوَرِي

محمد البزم

بزم

بِهِ حَيَاةً دَنَانُ فَضْلًا وَسُودًا فَتَتَّ بَجِيعِ النَّاسِ مَوَاهِبُهُ
 أَخْرَجَهُ لِيَدْرِكَ الدَّهْرُ شَأْنَهُ وَيَجْهَلُهَا أَهْلُهُ وَأَعَارِبُهُ
 رَأَى الْكَوْنُ فِي نَيْمٍ مِنَ الْجَلِيلِ أَسْنَمَ
 تَشَقَّى عِبَابُ الْبَلْبَابِ مَرَاكِبُهُ
 فَاطْلَعَ فِي آفَاقِهِ فَرَقَدَ الْمَسْدَى

إِلَى أَنْ أَصَابَ الْحَقُّ فِي الْبَلِيلِ حَاطِيَهُ
 وَرَقِدَتْ لَهُ الدُّنْيَا عَقَادَةُ طَالِعِهِ ذَلِيلُ فَكَانَتْ فِي سَوَابِغِ مَارِيهِ

مُحَمَّدُ إِلَى مَنْ تَدْعِيهِ عَاجِزٌ وَشَاوِي يَكُنِي دُونَ مَا أَنَا ظَالِيهِ
 أَتَيْتُ وَقَدْ شَاخَ الزَّمانُ فَرَدَّهُ نَدَاكَ قِيَامًا بِمَا أُوَيْدَ حَالِيهِ
 سَهَبَتْ وَذَيْلُ الْقِيَامِ يَنْتَقِي بِجَرَانِهِ عَلَى الْكَوْنِ عَنَى الْإِلَازِ سَاحِلِيهِ
 يَوَاتِكُ وَحَى لَا يُرَامُ وَمَنْطِقُ بَوَادِرِهِ عَمُودُهُ وَعَوَاقِبُهُ
 فَجُتُّ بِمُزَانِ حَوِيٍّ كُلِّ حِكْمَةٍ

أَنَارَتْ دِيْجِي الْكَاتِلَاتِ كَوَاكِبُهُ
 يُبَيِّنُ فَتَضَى الظَّالِمِينَ حُدُودُهُ وَيَنْقُلُ فَتَرْدِي الدَّارِيقِينَ قَوَائِبُهُ
 وَتَوَقَّعْتُ مِنْ زُفْرِ الْأَعَارِسِ فَاسْتَوَدَا

عَلَى مَتْنِجٍ لِقَدْ تَلَّ بِئْسَ رَاكِبُهُ
 وَكُضِّتْ رِجَالُ السَّيِّدِينَ رَاكِبًا

مَنْ الْحَقُّ مَنَّا يُوضِعُ السَّنْتَ لَاحِيَهُ
 تَلَطَّفَتْ لِلنَّوَى قَطُورًا تَلِيَهُ وَجِئًا تَصَادِيهِ وَأَنَا تَغْلِيَهُ
 جَلَّوَتْ عَمَلِيَاتُ الْقُدُورِ فَأَبْشَرْتُ

وَرَضْتُ عَنِ اللَّهِ الْجِلْمَ عِيَالِيهِ
 وَخَالَفْتُ عَنْ ذَاتِ الْإِلَهِ بِعَرْمِيَةٍ مَعَى رَابِئِ الْجِبَالِ صَاحِبِ بَوَادِرِيهِ

تأيين الكاظمي

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

بقي وبتك في الحياة وشيخة
ياشمر بيد الثائرين دموعهم
ما أكبر الإخلاق في نفس امرئ

إن خاشته الناس لم يخشون

قيد عاش عيشاً والحياة ملحة
من ديتن الشرق أحقار ذوي النهي

والشرق ليس مُفيراً للبيد

الكاظمي قد احتق. يلاذه
لو كان يحظى في التراق يلقه
بلد به بخلاف ما في غيره
شيع النخيل وأسنابن الموطن

لترد في الأرض الفضاها سنا كن
والموت فوق جباله وصناعات
إلنا لوني من مصدر من انطوا
قالوا وراء الموت أجزال. ولم

ولعل هذا الموت ميلاً رجلاً
تنبى الحياة لما الصروح من التي
في الكون هذا كل شيء يمكن
وكأنا صور الخيال لبرهة
الكون عن ماضيه لم أذكر راضياً
فرح بجانيه هموم حجة
لا بد من موت لمن هو عاش
إن المنون لراض متحجج

أرباباً إن المرن يقتل أمه
أرباب صبرا فالحياة فرية
يا بلبل الشراء مالك صلتاً
قد سرت قبلي لردى متجسلاً
(بطلان)

جميل صدق الزهاوي

صدق النبي ومات عبد الحسن
ياشمر أنت وحسين قد كنتا
قد عشنا في كل منزلة منا
أوزهرتين. ولا أراي دازنا
حتى اخبرته يد الناي بقة
لمن الزعامة في القريض ومن لما
نخلاب قصائد القلوب بجامة
شعر يكاد يسيل بنه لقطه
شعر إليه بطل متعاطيه

في التبع تعجيب القلوب وتجنبي
المعقوبة فيه مترك بها
من قايمة عطفه في الحسن
شيخ القريض قتي فكان عليه في

حزن بينة غوره قد مضى
في كل قطر أيقنه عصبه
بكت العروبة في الجزيرة حسنا
قتلت فأوجع قلباً قتلتها
مات الذي كاتب به مبرة
قد كان في كل الزوايف واقفاً
دقوره في ملحودة وخياله
ما كان لأدب إلا روضة

من الغريم قفى وكان مؤيداً
قدوة لوزن النيسة أهلت
ليكنها قد أحلته يفرقة
الشعر أعم شامخاً خفاته
ياشمر أنت من النجمة مؤلم

أبو الطيب المثنوي للاستاذ معروف الرصافي

كان أبو الطيب أمراً قوله يستكر الشعر مذكياً شكه
صاحب نفس كبيرة شرفت فشرقت حله ومرحله
كان هو الشاعر الذي انتشرت أشعاره في البلاد منتقلة
أوجد الشعر دولة عظمت به فزعت من غيره دولة
من كل معنى أثر مؤثرت في لفظه كالتروس في الحقله
وربما رقي لفظه فبدت في شعره كل كلمة ثملة
وربما لم يكن مقاصده لأشياء فيه غير مبتذلة
فيأثمن عن قريضه حلياً كم قطعت منه زهرة خضله
خلد ذكرها لنيف دولتها أيام وثق بمسحة خضله
فأعجب لسيف لم يبل جذبه وشاعر بالمدح قد صغله
لو حاز موسى مضاه عنده ما قام في التيه عندهما دخله
وهو الذي اجتاز به يمشي يحمل منه اللام لا الشكله
قد بات كاقور من جراثيها على الزواى بهجة وجهه
إذ أعجزته بالسحر عن طلب لا خيله فغشى ولا إليه
فصل به النيل يوم فاقه تنفرت منه واتحت جبهه
كيف في مصر كالتقابلكي يبلغ فيها بشعره أمه
وكيف أنشأ بالمدح أسودها ثم وشيكا بهجوه قبحه
في شعره حكمة مبهجة وروعة بالذكاء مشتهه
ونقمة بالشعور صادحة وضمة بالفتون متصبه
قدومه في البيان واسعة يقيه فيها السؤال والتمناه
إذا الماني بذمه ازدهجت ما ريك في انتقائها خيله
كم شاعر قد قسا له أترا فنانك راح يبتغي زله
فأعقوا جازين عن دركه لبعض ما كلفه تيسره
قل لا من عبادي متعصية من أخلصا كنت مكثر عذله
أطعمه بالنعيم متعصداً أم نفسه بالاباء مشتهه
أم شعره والمعصوما برحت تسي بكل استجداة قبحه

لكما رمت من مدافعه ملأ تكي بالكا له حيله
لماعة منك غير وافية وهي لعمري حياقة وركله
أ. كبر من أكبر التريض به وأكبر القاتلين من قتله
يا قاتليه لو تعلمون به إنذ قتلتم نفوسكم بدمه
لكنكم تجهلون رتبته ماذا قلتم بأجمل الجمله
قتلتم الشعر والأجادة والآدم بدلع فيه بالآدم القتله
لستم بنا القتل من بني أسد بل اتمو فيه من بني وركله
لم يزل الشعر بعد مقتله يضرب في الشعر لورى مثله
كان له عند حكيل بادعة بدائع في التريض مرحله
بسطاد في الشعر كل شاردة من الترواق بضاعة عجله
فلا قسه بنيره أديا وهل تقاس المطار بانتله
كم شاعر يدعى وليس له من شعره غير منطق الجمله
إن أنت أشتدت شيمه حزوا رجعت منه كأكمل البجله
ورب شعر إذا لقيت به من جنة فيه تأف السجله
الشعر معنى أنفاله حثت نصبت في بلاغة جمله
وكلا قصرت قوالبه عن حسن معناه أوسمت خضله
حسن اللاني بلفظها شوه كحسن حسناء ثوبها سمه
من ذاق في الشعر طعم معجزه فاحمد الشاعر الذي أسكله
أى مقام هيحازة اخذت بالشعر يوماً ولم يكن بطله
كان عزيزاً بأبي الموان فا قر عليه يوماً ولا قبله
مصدق الرصافي

مكتبة العرب

من أشهر المكتبات المصرية وأوسعها نطاقاً حاوية لما يحتاج
إليه العالم للتعلم والأدب والشاعر من كتب مطبوعة وخطوة
لا سيما للساحف الأثرية الخطوط من مئات السنين ، وكان
المكتبة مستعدة لشراء الكتب على أنواعها من مطبوعة وخطوة
بأمان جيدة ، والمكتبة قاعة كبيرة تسلمها لطلاب جامعات
وجميع الحائزات والرسائل ترسل باسم الشيخ يوسف البستاني
صاحب مكتبة العرب بشارع النجيلة نمرة ٧٦ بمصر

القصص

من أساطير الإغريق

هيرو ولياندر

المأساة الغرامية المؤلمة

للأستاذ دريني خشبة

ولبت الشهرة تدفع عاصفها في المدينة الكبيرة، والصيت الرنان
يتحدث عن جمالها بين الأملين كما يتحدث الشدي عن وروده،
والأزواج عن ربه، حتى أصبح اسمها أغنية كل فم، ومُتَنان
كل لسان.

وسمع لياندر، في أيديوس وأشجع شيلها، والبالد
عها في كل حومة، يهزوا الرابية، فحجب أن تكون حقيقة
كما يصفها الناس، وحسب أن البالسة هي التي تفتت في
شهرة هيرو، فلم يهتم لها سمع من مفاتها، وضرف فنه الشب
التي من هذه الطوبى التي سلبت أبواب الفتيتان، وغدت حلما
ذهيبا لكل بيده ولها.

ولكنه كان زبادة كراكتة بالغ في نيلها أوتانها،
وإذ أصبح أن الأذن تنشق قبل العين أحيانا، فقلد كانت أذن
لياندر تعلقه، وأيقظ، وما برحت تلج على قلب صاحبها بالشق
ولقة، وما برح يمرض عنها ولا يصرف لها، حتى أعلن في سيمتوس
عن حفل ضخم يقيم في ميكله تكريمه لقينوس وتقديسا، وأن
الشباب من الجنس مندهون للمشاركة في الاحتفال برة الجمال
والحب، وليس أبدا من الشباب يتكبر من الجمال والحب.

وتراى خير الاحتفال حتى بلغ الشاطئ الأسوي في أيديوس
وخفي سمع به لياندر، فاقبض، وشمر في سويده بأول قيس من
نار الحب، فألمب إحسانه وأشمل قلبه، وملا أمانه شوقا
له هيرو وتحننا.

واعزم المشاركة في الاحتفال، لا تقديسا لقينوس، ولكن
لينظر إلى الإهابة الخفية التي ملأت خياله، وأصبحت منه الأعلى
الذي يتجلى دائما إليه، مدفوعا بقوة الخفية الخارقة، خاضعا
للسخر العلوي النسين.

وإذ كانت اليوم للشود، ولوحى التي أبهى ملامحه،
واضطن يتحدث نفسه أماني الحب، وفضي أغريده الجمال، وظل
يحمل في طويته إلى سيمتوس بهنذا الأمل الشجاع، الذي يشبه

أوساها إلى الدر، طفلة بريئة النفس، طاهرة القلب،
بشامة النثر، ومباحة الجبين، وكما وضعت إلهامها في ثيابها
نفسه، غلت فيها سداغة الطفولة وجمالها ودعائها
وكذا روحها لقينوس، فكانت ربه الحب تنسرق في القبراء
الصافية لترى طفلها، وتتمتع فيها من ريق السحر ما تبتدأها
به لتقبل غراها على.. وكان الكهنة يقرسون في شفيق هذه
الودعة الصغيرة ألقاها لا يدركون لما كنها، وأسراوا لا يقفون
لها معنى، إلا كنه الصباغة الحمراء تتال فوق التبايا الأريج
البراقة، ولأدنى التبليل النخبة يمتلونها كالأعتراس من
إهانة، أو انفرجنا في كدعة أو تخيش.

وشببت هيرو.
وتفتح الورد في غديها الناعمين، واستيقظ الترجس في
عينها الناعستين، وتحكمت قينوس في شفتها الحمراء، ونبت
الحجل الحررى يطرعى ضبابها النض، وشبابها التينان!
وعُيِّنَت رابية قينوس في سيمتوس، المدينة الخالدة،
التي ترضى على شاطئ الملتين^(١) الأودي في قتالة أيديوس،
مدينة الأحلام، على الشاطئ الأسيوي.

ولبت الزاهية الرامة تودى المقوس والشعار الضيقة
الجمال والحب، في برج مشيد معروف على البحر في قصر أبيها،
(١) الملتين جو بولغار فيدرين المعروف.

وهرمونيا ، فاختبأوا في أبراج الهيكل ، ولشوا ينظرون في
للأ ومجيون

وأرسلت فيثوس فيها الفاحشة في اللأ ، فرأت لياندر
الماشي يزول إلى هيرد الراهبة ، وتكاد عيناه تلمعها التهاما ؛
ولاحظت أن هيرد منصرف عن التقي السكين لا تسكاد تيمره
نظرة ، ولا تخجبه التفتاة ، وهو مع ذلك مشرب بها ، ينظر
نظرات كالمها عيانة ، وعيناه مفروقتان بمنوع تسكاد تهمر
ومحرك حنان الحب في فؤاد ربة الحب ، وأقبضت لتماون
في هذا للشروع التوازي العظيم !

وذلك أن فيثوس لم تكن يجيد الحب نفسها فقط ، بل
كان يلجها وعظما عيطة أن ترى إلى ميراث الهين ، وتسمع
إلى رنين القليل في شفاه الماشقين ؛ فاشارت إلى ولدها كيوييد
— رب الحب ، وصاحب السهام الذهبية ، والتوس ذات الوتر
السرد — فأقبل عندها ، وألقت إليه أوارسها . . .

فوتر كيوييد جسمه ، وتخبر واحدا من سهامه ، وانهر
فرجة من هيرد كان نظرها متجها فيها إلى لياندر ، وأرسل إلى
قلبا السهم الذي يحمل رسالة الحب ، فدخله هيرد مستأذن ، وملا
لوعة وصباة . . . وجئت للحظتها بالقي . . .

وتخبر كيوييد سهما آخر ، وأرسله هدية حارة ، دامية ،
إلى فؤاد لياندر . وما كاد يستقر فيه ، حتى أجس التقي أنه لم
يُشد واحدا من هذه الأجسام الثمانية المالكه يده ، بل هو قد
صار طيفا نورايا . وأجس مع ذلك يجب تناصر لم يكن له به
عهد من قبل ، جعله يفتي فتاة كما في هيرد الراهبة ، التي نظر
فألقاها نتيجة هي الأخرى بينها وقلبا التهاما ١١٤ . . .

فد يجب ما أهلك ، وما أُر فيثوس بيذاك ١١٥ . . .

ودلف لياندر نحو النصة ، وتقم بكلمات خافتة ، (كما كما هي
بيت الورد للقطر !) فيهمها الجيون وحدم ، حين يتكلمون
بأطراف الشفاء واليون ؟ فملت هيرد أن حبيبها يُقرها حبه ،
ويسر ما هيئله ، وبرجوبنها أن تخجبه مياد ألقاها فيه على حدة ،
وبسبها خلاة على انفراد

واوتجت هيرد ، وتصارع في نفسها الخوف والحب ؛
الخوف من أن يلحظ أحد أن راهبة فيثوس تصبو ، وبذلك
يهوى احترامها إلى حضيض السفرة ، والمحب التي تكتفه في
صميمها لياندر ، والقي أكلوه فيها بهم كيوييد ، ولم تر إلا أن

في تحجبه في ثياب السليل ، قر ليدس مكفورة قطري ، ما يتنا
يتضائل في تضاعف السحب ؛

وعير الملسيت في زروق أبيض جميل ، تحمر ما بين السدوتين في
ساعة كانت في فؤاد الماشق الشقاق أطول من أحقاب وأحقاب ؛
وتعدد إلى الهيكل ، وطفق يذاع الجملات ، ويترام الجمهير ،
حتى كان بين يدي هيرد

وكانت إقامات الورد تتناثر من هنا وهناك تحت قدسي الراهبة
الصغيرة التي استوت على منصة ترتفع قليلا عن مقاعد الدعوى ،
مشرقة موهنة كالمها زينة ، ملقمة بردها الحريري الأبيض ،
متكئة بذراعها اللينة الجميلة على ستادة النصة ، مغلفة حينها
الدهاوين في الجمهير البككية حولها تلمس البركات . . .

وكانت فيثوس قد أقبلت من مملكة الأولد تشهد الهرجان
الحاشد ، وتُسبح خيلاها بستملاء الشباب الماتيت بأسمها ،
الترنم بيهادها . وكان معها أبناؤها الشر اليامين ، وفيهم كيوييد



فيثوس وكوييد وعطارد

الماشقين يشكواه ونحوه فيم ليأخذ شطر البحر ، ووقف فوق
ريال الشاطئ كأنه يمدّها ، وليث رقب البرج على البُدوة
الأخرى ، وفي قلبه أمل مضطرب ، وفي نفسه قلق مستمر ،
وملء يده مني غلا التلم بأبره .

وظل ينزع الشاطئ ، جثةً وذهوباً ، وهو حين روح أو
حين ينثى ، يمحى في البرج الشيد لا ترم عباه عنه . وكانت
الريح تملد في جنبات الأكام الممتدة على الساحلين ، والوج
يزخر في غيران طوروس الشاذية ، والبحر يقذف سراطينه على
السكان البعيدة الثانية ، والسحب تتجمع وتفرق كأنها موج
الظلام في خضم الساء . . .

وجاء لمح ليأخذ بميس التور في كوي البرج الشاهق ،
فاقلت بين يايه كأن الشعاع نجمة ، ولم يسيه أن يحرق هذا
الكم ويشق ذاك الجيب ؛ ولم يال أن يقذف بالقصص هنا
والأبرو هناك ؛ ثم يقذف في الماء ويأخذ في سياحته ، ترعه
موجة حتى ليحس أنه يحسك النجم وليس الساء ، وتخفضه
موجة حتى ليخال البحر ينشطر بحرين ، وهو في أحبال القنابر
يقاين التريون ، ويحياش الأوسايند^(١) .

وكانت فينوس تنظر من عياه الأولب وتلهو . . .
وما برج يضارع النجم والبحر يضربه ، وما برج يتقدم
إلى أمام ويحسبه التنازل وذاك ، وكلما خاتمه قوله نظر إلى البرج
يتروى من بدوه قوة ، ومن القتل المارة التي تنتظره عمة دفئا
ونشاطاً جنداً .

ويطغ الشاطئ
ووجد هيزو ينظر كأنه الأمل الرطب ، والمصنعة الرخماء ،
فهرعت إليه واستقرت في خضمه ، وليفت تستمع إلى ذقات
قلبه الرانحة التي يخفق لأول مرة بموسى الجلب .
« وأمتد تم الفزاعة الزخيف ، رشفت وحقق القيلة الأولى
من الثمر الحبيب التي قصصت عنه جلفارة الحب^(٢) »

وتحزقت السحب وتكشفت الساء ، وأطالت النجوم تزو
إلى الناشقين النخيل يتألمان ويتساكبان ، وبأخلاق في لغة الموى
الظلم ، وتسلم الحب إلىرى . . .

وكانت فينوس تنظر من عياه الأولب وتلهو . . .
وليسعت في الأفق الشرق أقامس النجم ، فنهض الخليليان

(١) التروون قنات البحر ، والأوسايد مرائي المحيطات (العدد
الساقي) (٢) من لورد ديون

نهر العاشق للملح ليتصرف ، ولكنه ما يزداد إلا تعلقاً بها ،
وتدنياً عاطفياً البهاء ورجاءاً فيه ، وتكون هيزو قد لبنت
ساعة بين الحيام والاشفاق لا تحتمل ، فهمس إليه أن ينتظر حتى
يتصرف الناس ؛ فأنها انصرفوا ، خلت إليه ، وحذته حديثاً
موشى بالورد ؛ مبتلاً بجموع الحب ، يتخطط فيه أنين الآهات
برنين الوستق . وقد ذكر له أن اتصالها سيظل صعباً في حب
وبكاء في بكاء ، ولوعة في إزروعة ، وزورة مختلصة تنقها
زورة مختلصة ؟ « لا في رابعة كانتم ، وأنا غائمة هذا الميكل
القينوسى القدس ، وسأظل عنده أبداً الدهر ، فلن ينتهى حبنا
إلى هذا الزواج الذى أودره وأنتهت . فأن كان التنبؤ يا حبيبي ،
وكان النجم في كبد الساء ، ردد أناسنا ، فاقصد إلى شاطئ البحر
عند أيليدوس ، واتلخ ملايك ، ثم بغض حباب الملسيت حين
أعطيك إشارة من مصباحي ، حيث أكون في برج قصرنا
الشرف على البحر عند أقمى حدوسيبستوس . فأن وصلت ،
وتستقبل سالماً في رعية فينوس ، فعمل إلى في البرج فتد الآلام
الحب ، وتنتن أشيخان الموى ، وائمة رأسى على صدرك أو
واضناً رأسك على صدري ، شاكين إلى الآن ما نلدمن برجر
حتى يطلع النجم فتفترق ، وتبره أدرارك إلى الشاطئ الأسوى
سائماً ، فأن كان غداً ، عدت إلى لأفنى فيك وأعمرتك بالتقبل ،
والأفراقى نفسك ، وتفرأنى نفسى . كتاب الحب وكى الطور ...
وبورك فينوس ! »

ولقد أثرت هيزو خطة الخلد في سلبها الترابية ليأخذ ،
لأن سلطان الملسيت كانت حرماً على السفان والوراق وسائر
الجزاير بمذساعة من غروب الشمس ، فله قد ركب زورقاً
وعبره البوغاز ، المعرض بنحة لأخطار حسام من بينها عقوة
الألجام دون عاكسة ؛ لذلك لم يكن بد من أن يقطع البحر سائماً
كما رسمت له هيزو

« تمبويدي : سأجوز السباب في سبيك »
« وأطوى بحار الجحيم لو أنها تحيزنى عنك »
« فلا الزوج جياشاً بالقب ، ولا الأعماق تقذف بألم »
« ولا الفرغ الأكر في الأرض أو في الساء ، لإمداؤلا »
« ذاك يحول كدولت لقلنا يا مبيوت^(١) »

فإن كان غداً ، وتوارب الشمس بالحجاب ، وأقبل ليل

(١) من أمون لزوبلا

ليأخذ بسوء الثقل ؛ ومع ذلك فقد هب غيـر مستيـش ، وتصـد إلى المـلـسـت فوق شاطئه ، يـسـم للأموال التي يضطرب بها بطنه ، ثم لمح النوء يـنبـث من كـوي الكوخ غلـغ ملائـسه ، وبدأ رحلته

وكانت فينوس لا تنظر ولا تلهو . . .
لأنها كانت عند حبيبها أدونيس ^(١) الرأى الجميل تستمتع به ، بعد إذ فضحها أولو في حبيبها جارس ^(٢)
ولم يـسـل ليأند من البحر مـبـلا هذه البلية فـلـقـد كان للوج كأنه أرواح من التلـج يتـكـسر على ظهر القـبـر المسكين ، وتصعد ذراعيه ، وترطم برأسه

ولقد كان الماء هذه البلية كأن شيئاً من الصبر قد ذاب فيه ؛ بعد إذ كانت ملحوته تستحيل شـدً في فـه ، وعسلاً معنى ؛
ولقد كان البرد يـهـل من السحب الناعمة ، والسبع يساقط كـشـد القطن الأبيض ، يـقـطـي بشعر ليأند ، وينسج فوقه قلمسو - ولا تقول ناعجاً ؟ من برودة الموت . . .
ويجهد المـشـق

وسيج بهم هيرود من موج كـلـبـال ، ولـيـل كـلـ ظلمات . . .
وأأسفاه ! !
لقد نظر المسكين إلى البرج يتزود من نوره ، ولكنه لم يـرَ الشماعة تتألق كـعـودته

لقد أطفأها الريح الهوج فاطفأت في قلبه بصيص الأمل . .
واستولى عليه خور النـفـير الباقـي ، ودعا التنوط في عـنـاقه ،
فيس منها جميعاً وضاعف النـكـبة شره بالـاء حين أراد أن يهتف بـسـم هيرود
فناص

ولقطه الـم خـتـة هـلـمة ثم إبطه ثم لقطه . . .
ثم اقتصد الليل ، وهيرود الشوكة حاملة مصباحها الخافت ،
بعد إذ أضيته ثانية ، ولكن الساعات نغص ولا يصل ليأند

وتنفس الصبح ، فضاغت الراحبة المـبـاة إلى البحر ، وحلقت في النـاء فأبـضـرت الجـفـة المـبـية ترطم بأسل البرج ، كأنه حين الجسم إلى أسـلام الروح
ومنعت هيرود

(البقية في أسفل الصفحة التالية)

(١) - ستنشر أسطورة قريباً . (٢) العدد السابق

يرجع أحدهما الآخر ، ويتزودان للهار الطويل من زاد الموى نظرات وقبالات ! !

وفضل ليأند ، وأطلت هيرود من الكوة الصغيرة تنظر إليه وهو يداعب الموج والوج بداعبه ، والزبد يلـسـه ويحمله . .
وفينوس تنظر وتلهو

وأشرق في الشمس وتولبت ، وأقبل الليل وتفيض النـفـير ؛
وعصفت الريح أو هبت رخاء ، وألحمت الشمة نغص ، فـلـمـشـق ظلمات الباب واطمأن البحر إلى صاحبه حتى خاله أيسر عليه من ظهر الأرض ، فكان يطويه إلى منية نفسه وهـو يـرَ قلبه في كل موعد منتظر ؛ ثم يؤوب على متنه حين تصعد عمود الظلام ، وكأنه يخطى من ظهور الوج الصانفت الجياد

وكان جراً شائياً يكاد سنا برقه يـنـطـفـأ الأبصار ، وزمنمة رعوده تهتد جواب الأنف ؛ وكان البحر يـقـطـب ويرتد كأنه زلزلة تأخذه من أعماقه ، فأوجست هيرود خيفة على حبيبها . وتلقت به ، وراحت تقويه بالقبـن متوسلة بشـاعـة ، ترجو منه أن يتيق بجانها ولا يجاوز بـيـمـاله في هذا الـم الضطـيـب ، وهـي تـدـر له غيباً بأويه ذلك اليوم ، حتى تسكن الباسفة ، وينام الماء

وكررت النـفـوة في نفس ليأند ، وشاعبت الكبرياء في جسمه القوى المقتول ، وأف أن يبين أمام الطبيعة الساحطة النغص ، فطمأن هيرود واعتلمها كالخـمـاة في بـدـه الجبارتين ، وطـيـع على شفقتها المرتمشتين قبله تحيـمـت فيها روحه كأنها ؛ ثم أقتل من بين ذراعها الضعيفتين ، وهرع إلى البحر يغفـوـض فيه ، ملتفتاً بين برهة وأخرى عـيـاً للـبـر الصـغـير المـشـرف عليه من الشاطئ . .
وفينوس الباردة تنظر من الأولب وتلهو

وأحس في منتصف الطريق رعشة وإعياء ، ولكنه كان يهتف بـسـم هيرود مرة ، ويسم فينوس أخرى ، فتضط المـمـالات القليلة الباقية من قوته النامية ورنـت لـحـالـة ربة الحب ، فتفتحت في ذراعيه المجهودتين حتى وصل إلى شاطئ أيدوس مهوداً عظماً وسهالك على نفسه ، فوصل إلى منزله ، وأوى إلى فراشه ليحلم بالوت الحقن التي نجما منه منذ ساعة

ونابت الشمس ؛ ولكن الباسفة ما برحت تزداد شدة وعنفواناً ، والبرق مافق ، يطوي الساء ، وكان كل شيء ينفـر

من الأدب الإغريقي

الليالي العشر

IL DECAMERON

ترجمة اليوزباشي الإديب أحمد الطاهر

٢

قصة حب

سيمون وأيقينا

وتبرك، وتأم عند قدميها برأتان وخدام. لم يكن لسيمون - وهذا اسم الفتى - عهد بوجوده التبرك فأتى على عصاه، وحسد بصره في وجه الفتاة، أن كانت بأربعة أجمال في ثوبها، ساحرة الحسن في غمضها، هاج مرآها من نفسه شموكا وإحساسا لأهد له بهما ولا يأقل منجيا، وكذا أمن في النظر لزداد هذا الشموك وأسرف عليه هذا الاحساس، ولهبما ليبرناه باطلة الوقوف وانام النظر فهو لا يرم، وينفرج جفنا الفتاة عن عينيها، يذرا فيهما هذا التي في ظلافة وسهولة معاني الجبال، ومن معانيه الخلاوة والرفق والبشر. ثم هذا فيها الصغر يفرج عن كلات يذكرك الفتى الأبله ما سميت فيه من جلال في اللفظ وعذوبة في الجرس: «... فلم ترمقي هكذا؟ أروجو أن تنصرف عني. يفرعي مرآك»

- قال الفتى: «لا أتضحى، بل لا أستطيع»
ودار بينهما حوار انتهى عند الفتى فلم يقدرا حتى ألبها دارها

ثم أورد إلى أبيه وقد فهم اليوم معنى من أدق معاني الحياة، ولم يكن قبل اليوم يفهم أن للحياة معنى. قال: «يأتني إلى أود أن أحيا حياة الرجل للذهب، ولقد رمت بحية النأدين»
كان حبيباً لوالده أن رأى ابنه يفكر ويصعب في التفكير، ويريد بحسن الإرادة، ويتكلم ويحيد التعدير، في صوت رقيق، ولفظ رقيق

وألهمه ثباتاً يقيق بقدر أسرته ومكانها وبث به إلى الملبين والمهذين قفص. بينهم أوبة أعوام كان الحب فيها اقوام تهذبه وعصره المستنار، فأتى الفتى في نهاية الأعوام الأوبة حتى كان أكل فتيان الجزيرة أوباً وأحسهم خلقاً

وخطف الفتاة إلى أبيها وكانت تدعى «أيقينا». ولكن أياًما اعتذر أن كانت الفتاة مخطوبة إلى الفتى «باسيمونداس» من أشرف أسر رودس وأعرقها بحداد وانها على نجر الزفاف

وجم التي وناق الكون في عيني. وأسرها في نفسه ليصجرن لفتاة بجه، وليثبتها على هذا الحب وفله في نفسه، وليعلمها على ما خلق الحب منه من خلق جديد، وما يستشرف اليه من سعادة ترضه إلى مقام الآلة وعظمتهم إذا تم منها بالواجب...
«إما أن تكون الفتاة أو أكون من المالكين»

وسار إلى أبوابه من الفتيان الأشراف الأوفياء، واتهم معهم على أن يقتنوا مستغنية قد استلكت عليها من آلات الحرب

قال: سمعت من القصص شيئا كثيراً وكان أحبها إلى نفسي قصة الحب التي ستمنون. هي قصة تزك ما للحب من قوة وبأس التين الثابتة في التفتيح، موفين على الهبة في الثروة

كان يسكن جزيرة قبرس في الزمن الطال رجل عظيم القدر بين الرجال، واسم القديس. أحب المال، وكانت اسمه «استيوس» غير أن الرجل لم يكن كمثل الحظ من السعادة، فقد كان له أن طویل القامة، وسهم الطلع، ولكنه ضيف الأدراك سقم القهر مطبق البناء. ولم يكن في وسع أربع الأسبذة والمهذين أن يوقطوا غفلته، أو يصقلوا طبيعته، أو يهدوا غفلته، فلم يجده الوالد بذاً من أن يقص هذا الفتى للكون عن مرآه، ويسد عن موطنه. فأرسله إلى منزل في الريف يعيش فيه من الاتماع والمبيد. ولقد كان الفتى أميناً في طباع أولئك وأقرب: فقيه خشونتهم وبقاؤهم وغلظة طباعهم

كان الفتى يوماً يجشي في الزدعة وقد أمتد جصده إلى كنفه، واعتد على طرفها بذراعيه، فأتى فتاة بأربعة أجمال مستغرقة في نوم عميق، قد اطأت إلى الحشايش الخضراء فرائشا

ودارت بها الأرض، وانطأ في عيناها ما بهج الحياة بانطواء أملها المشرق وبمدها الإهمام: فالتفت بنفسها في الأعماق وماحى إلا لظلة، حتى كان الحيطان تمسججيين على سرور الماء طغجيين في حرير الزبد! (١)

(١) شفق لورد بيرون بهذه الأسطورة فكتها، وذهب يده إلى الدرجين فمثل ليلته وغير الزنات، ونحو لفرقي منه ملك... ولا يوثق المازن: الاطلاع على تحفة بيرون في ديوانه.

وقد عقد العزم صادقاً على أن يحتل القنطرة دون هذا القتي «هرمسداس».. ولكن كيف النبل؟! لا يحتفظها؟! وهو قاضي القضاة؟ هذه عزة منصبه، وهذا شرف مكانته، وأيان عليه هذه القصة الكثرة، أم يقرر في نفسه سلطان الحب ويكظم النيط ويصير على السكند؟ إن سلطان الحب لقوى.. وإن بأسه لشديد، ولله القالب، وانتجبه في التفكير إلى حيث لم يعممه الشريف المنسوب من سرفيد الهوى الناب، وفيض ينفذ بحرية باختلاف القنطرة

ولم يموزه النصارى في هذه القصة الموجهة، إذ ظهر سيمون مرة أخرى على مسرح القصة.. وليس أيسر على القاضى أن يسلطه بائلاً سليله ذلك ليماره لينال غرضه على ساعديه القويين فيختلف القنطرة، وليس أحب من ذلك إلى نفس سيمون فهو سينال حريته البشارة — لاشك في ذلك ولا راء — وهو سينتقم لنفسه بنفسه من قربة العبد وخصمه الناصر بنجيمة أخيه في محبته، واختطافها من بين أعضائه

وبى إلى قاضى القضاة بسيمون وأسدائه فوضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وزودهم بالسلاح وآلات السفنجان وأحطهم في مسكنه حتى يخرج ساعة العمل وأقبل يوم الزفاف.. زفاف باسيمونداس إلى ابنيجينا وزفاف هرمسداس إلى كاسندرا وأقبلت معه ساعة الانتقام وإشباع الشهوة: انتقام سيمون من باسيمونداس خصمه وضاحه، وإشباع شهوة قاضى القضاة من الفتك بهرمسداس مناوئه ومناجزه

وأحكم قاضى القضاة التدبير: قسم أمواله إلى ثلث ثلث: ثلثة أخذت سبيلها إلى الشاطئ، وأجسرت البحر بسفينته، وثانية كنت عند مسكن باسيمونداس، وثالثة كانت تحت إمرة سيمون وقاضى القضاة أهدفت إلى مقصودى الرعييين الآخرين قتلهم واختطفت القنطارتين وولت بهما القرار

وكانت القنطارتان تكيان، ولكنه كان بكاء لا يدل على الأذى ولا على الحسرة فسيوئهما كانت ثم من رغبة ودوى وصار الجماعة متصيرين مهلين إلى كريت وتزوج قاضى القضاة بنتاه كاسندرا، وتزوج سيمون بحبوبة ابنيجينا، وأقبل عليهم أصحابهم وأولياهم بيتون

وعاد سيمون بنتاه المحبوبة إلى قبرس، وحمل قاضى القضاة فتاه إلى رودس، وعطشوا في نهم ورضاء، حتى أدرهم الفناء «عن الإنجليزية»
اليزاباشي أمير الظاهر

والقتال، وترى بها السفينة التي تقل القنطرة إلى رودس مع زوجها باسيمونداس.. فما أشرفت هذه عليها حتى جرى عليها مجذاباً ضمها إلى سفينة، وكان أول من ألقى بنفسه بين أعضائه وسبهم إلى الحرب ورداً حتى أقوا سلاجهم واستلوا خاضعين.. قال لهم القتي: «أصبحت اليك أبني سلايك، ولكن لأنال هذه القنطرة النبيلة التي أحبها جية لا يمدله حب ولا يتناول إليه محب.. فإن أجليتموها إلى ألبت اليك اليك.. وماليه عليكم سبيل، وإلا فإن نجدوا عن الحلاك محباً»

فقتبت إليه القنطرة وفي ما فيها دموع.. قال: «لا تبكي يا فتى، فلكد ساقى اليك حي ومثلك.. ولن يمدل هذا الحب ما يسوقه اليك باسيمونداس من أغر ما يساقى إلى الأزواج». وفصلت من وجه القنطرة ابتسامة شقت طريقها إلى قلب القتي من بين الدموع.. وأخذ يدها إلى سفينة وأخذ سبيله في البحر مرسباً، حتى أشرف على جزيرة كريت أن كان له فيها إخوان وخلان، ولكن تنكرت له الأظفار ولم يتم بهذا النصر طويلاً.. لما أقبل الليل حتى أقبلت معه عطفة نكباه، ترسل حساباً من الساء، وطولت بالسفينة بين شطى اليأس والرجاء، حتى ألفت بها في أحضان خليج صير فيخرج منه جزء من ساحل رودس إلى صرى قوس من مستقر السفينة الرودية، وما كادوا يستقروا حتى قدم باسيمونداس في ثلثة من أمهاته وفي أيديهم السلاح وهاجروا القتي سيمون ومن معه وساقوم أسرى إلى قاضى القضاة في رودس

وحكم القتي على ما اتفرق عليه قضى القضاة بالبيع خالداً فيه أبداً، وقيد إلى السجن ذليلاً حسيراً هنا فتأنا ترح به الآلام، وتغزق جلده الأغلال، وهناك باسيمونداس غارق في بحار الآمال يتم بتحقيق اللي، ويسد البدة لوفاته إلى ابنيجينا، ولترك الخصمين الآن، أحدهما يثق بالآله، والآخر يتم بآله

وكان باسيمونداس أخ أسفر منه اسمه «هرمسداس» وكان يملأ النفس بالزواج من فتاة موفورة الخط من الجلال اسمها «كاسندرا» أغرم بحبها وأخذت يشفق قلبه.. وكان ينازعه في الحب قاضى القضاة الذي قضى على فتي هذه القصة أن يبيعن أبداً.. ولقد حسب الإخوان أن سبتهما زفافهما إلى عروسهما في ليلة واحدة، وأعدا البدة في ثلثة وأطشان لهذا الترض.. ولكن قاضى القضاة لا يهدأ له بال، ولا يزال يمثال للأرم من كل وجوهه

البريد الأدبي

تايمز عربي

المزعم عن أن الصباغ

في أول يوم هذا
الشهر اجتمع في بيروت
باستقبال جئان الشاب
العالم العربي الصباغ
عن كابل الصباغ ،
وقد علمته اللون بمدينة
مالون بالولايات المتحدة
يوم ٣١ مارس سنة
١٩٣٥ في حادث طائرة
كان قد اشتراها لي رحل
بها إلى البلاد العربية



فكان قد قدم خبرة العلم والاختراع ولجنة العرب الذين يرجون
بمثل هذا النبوغ البارح أن يثبتوا للناس أن حيوتهم لا تزال
قابلة ، وأن خصائصهم لا تزال كاملة ، وأن مكبهم من المدنية
الحديثة لا يدان بشغله :

ولد التقيد بالبطيعة من جبل عامل في ١٦ أغسطس سنة ١٨٩٤
من أسرة تفتت بنسبها لابن الصباغ أمين الكويت ، وشيخ مولدا
بالحساب والشعر والفلك ، فدرس الخير والمتنسة بقبه وهو في
الثقافة من سنه . ثم دخل للدرسة السلطانية ببيروت ثم الجامعة
الأمركية بها ولم يتم دراسته فيها لأنه دخل الجندية ونقل إلى الأستانة
فقبل في قسم اللاتيني تحت قيادة ضابط ألباني درس عليه
الألبانية ، وكان قد درس من قبل الفرنسية والانكليزية ، وظل
يتابع دروس الرياضة في تلك اللغات حتى انتهت الحرب فعد
إلى دمشق وعين معلما للرياضيات في المدرسة السلطانية ، وفي عام
١٩٢١ تولى تدريس الحساب في الجامعة الأمريكية ببيروت ، ثم

بما له أنت مهاجر إلى الولايات المتحدة فالتحق بمؤسسة
(مانهاتن وشوشن) الفنية وهي من أرق ميادين الهندسة في العالم ،
ثم انتقل إلى جامعة (نيويورك) ، ثم خرج إلى الحياة العامة فعين
في شركة الكهرباء العامة في (سكسكندي) نيويورك ، وهناك
أتم نبوغه وأثبتت عبقرته ، فأخذ يهش الفنين بابتكاره وإخراجه ،
فنجست له الشركة مختبرا ومكتبا وحملت تحت يده مهندسين
يسلمون بإرادته وإرشاده ، وتولت عليه - حين دوى ذكر
اختراعاته في القاعات العلمية والشراب - الكهرائية - شهادات
الدواء ونهائي النظارة كرئيس المؤسسة الكهرائية في بوسطن ،
والأستاذ كاستونر أنشأ أستاذ الكهرياء في جامعة ميلان ، والأستاذ
موريس ليلان ، العالم الفرنسي الكبير ، «النشر هو رئيس
الولايات المتحدة السابق» وسجلت شركة الكهرياء العامة جدول
اختراعاته في دائرة السجلات في واشنطن ، وقد بلغ ما سجل
منها ثلاثة وأربعون اختراعا اقتضت الشركة في تسجيلها مائة ألف
دال ، وأتقتت على اختراع واحد من تلك الاختراعات ربع مليون
دال ، وهو اختراع في التفرة يحول أشعة الشمس إلى نار وقوة
كهرائية ، وكانت يطع بهذا الاختراع أن يصغر أشعة
الشمس المحرقة في الصحراء العربية لإتارة للبدن والقرى ، وفي
سبيل ذلك يشتري الطائرة التي كانت من أسباب وفاته
ومن اختراعاته المسجلة :

- ١ - طريقة لضبط القوة الصادرة من القوم الكهرائي
رقم البانت ١٦٦٩٥٢
- ٢ - خواص وشوايط لحماية القومات الكهرائية من الخط
رقم البانت ١٧٧١٨٩
- ٣ - طريقة لمنع حدوث هزات عالية في القوة الكهرائية
في القومات الرقيقة ١٨١٧٣١٢
- ٤ - منقط حديث لمنع حدوث اقتراب كهرائي يتسبب

في حياة لينين يمثل الجانب العملي للتجربة الجديدة، وكان لينين يمتنع بآرائه المبدئية على رغم حساسيتها البالغة، والماثوق لـ لينين واستأثر ستالين بالأسر، ثارت بينه وبين أقران لينين وحملته زناه أمثال تروتسكي وزينوفيف وغيرها مركة شديدة ؛ ولم يستطع ستالين أن يطعن هؤلاء، المتحوصم الذين ينصون عليه سياسته القتلية لدى بدءه، ولكنه استطاع بعد عشرين أو ثلاثة أن يضع يده عليهم، وأن يشتتهم، وأن ينالهم بينهم وبين الثورة.

ووصف لنا مسيو بلويس هذه الراسل في كتابه، ودرس خلال شخصية ستالين لبيع روسيا السوفيتية، وأجوار الثورة الاشتراكية ؛ وهو يرى أن ستالين بعد لينين هو الشخصية التي تمثل فيها روسيا السوفيتية ؛ وبذلك عنوان كتابه بهذه العبارة : « عالم جديد يدرس في شخص رجل »

جائزة الريضانص

اختتم موسم الجوائز الأدبية الكبرى في فرنسا بتخصيص جائزة « الريضانص » لمسرح فرنان غليريه الكاتب الشاعر النورماندي ؛ وغليريه من طبقة الكتاب والشراء الكنوز، وأصله من نورماندي، من ذلك الجيل الأدبي الحشن الذي يمتاز بقوة في أدبه، وقد ظهر قبل الحرب يكتب اشترك في وضعه مع الشاعر « الكولس » ولوي برسو، عنوانه « حجم السكنية الوطنية » وفيه بدال على اطلاع شاسع . بيد أنه مال إلى القريض بعد ذلك، وأخرج عدة قصائد ومنظومات قوية ساذجة تدل على تأثره بروح وطنه . ثم عالج القصة بعد ذلك فكتب منها : « ثلاث أفصيص تاريخية » ، « في عصر الجيب » ، « اللانز الأخير » ، « جيم كلينك » . بيد أن أعظم قصمه هي « قصة السيدة راتون، الفتاة الطروب » ، وهي قصة تنادى زلت، صورت بقوة ومهارة . وعنى فرنان غليريه أيضاً بالشرح ، وكتب له ؛ فاشترك مع (دوجية لالار) في وضع « سلتين » و« مدرسة الأساذة » ومع أمادو ليجيا في إخراج « كازافاكا » ، فإن ومصور ، وغيرها من القطع المسرحية ؛ واشترك أيضاً مع لوي برسو في كتابة عدة قصص أخرى ؛ ونشر في مجلة « حراكير دى فرانس » عدة فصول وصود نقدية قوية ؛ وقد دروي في منحه جائزة « الريضانص » عمله الأدبي كله ؛ ولم يتحوه لها من أجل كتاب معين

حول للمزاميم الكهربائية العظيمة رقم الباتنت ١٨٥٣٢٠٥

٥ - جهاز للتفزة يحول أشعة الشمس بنار وقوة كهربائية هائلة ١٧٩٤٦٢

٦ - جهاز للتفزة يستخدم الكهارب النكسة بفعل النور رقم الباتنت ١٦٩٤٦٦

٧ - جهاز للتفزة يستخدم النور كضابط للتيار الكهربائي رقم الباتنت ١٧٠٦٦٥٠١٦٠

وما ذكره مدير شركة جنرال الكتريك في رسالته الى والد التقيد بالجنة الآتية :

« لقد برهن الأستاذ كامل الصباح أثناء خدمته لشركتنا على أنه من أعظم المفكرين الرياضيين في البلاد الأمريكية ، وأن وفاته خسارة كبيرة لمام الاختراع »

وقد صرح سعادة اللجن الكهربائي الذين كانوا يلقبونه بإديسون الصغير أنه لو نسا الله في أجله لمد من أعظم المخترعين

كتاب هي ستالين

ستالين طافية روسيا السوفيتية من أعظم وأغضخ الشخصيات المعاصرة ، إن لم يكن أعظمها وأغضخها جميعاً ؛ فهو يمثل في شخصه أمة عظيمة وجيلا بأسره ، ورسالة اجتماعية جديدة . وقد صدر أخيراً كتاب عن ستالين بقلم الكاتب الفرنسي هنري بلويس ، وهنري بارييس كاتب ثوري ، يل من زعماء كتاب الثورة الاشتراكية ، ومن أعرف الناس بشؤون روسيا السوفيتية وزعيمها ستالين ؛ وقد خلف ستالين منذ أكثر من عشرة أعوام لينين منشى روسيا السوفيتية ، واستمر يقودها حتى ذلك الوقت ، ولكن شتان بين القاتنين ، فان لينين ذهن غربي يدرس للرسمية (الاشتراكية) كبداً وعقيدة ، وقلها في أجواء غربية ؛ ولكن ستالين أسويوي محض ، فهو من بلاد الكرخ ، ولم يعرف الثورة ولا الاشتراكية قبل الحرب ، ثم ان لينين ذهن البادي، والنظن ؛ ولبن ستالين ذهن عملي حشن قدس تلقى تراث لينين وعمل على حمايته واستمراده بجماسة ؛ ولكنه لم ير بدا من مساواة الظروف ؛ فارتد الى التظلم « البوردجوازية » (غير الاشتراكية) يأخذ منها ما يروق له وما يمتعه أنه معين له على توطيد النظم القائمة . وقد كان ستالين



أبو بكر الصديق

تأليف الأستاذ علي الطنطاوي

لغزيرة المكتبة البرية بمطبع في ٦٩٠ نسخة من المطبع النوبخت

فأمف الحياة العقلية والاجتماعية والسياسية للعصر الذي عاش فيه أبو بكر رضي الله عنه والبيئة التي نشأ فيها، وما كان لتلك من الأثر فيه، وأدرس أخلاقه وسجلاته، وأبحث الدوامل التي عملت في تكوينها، وأبين أثر الاسلام فيها، وأثرها في التاريخ الاسلامي، وما إلى ذلك من عناصر الدراسة التحليلية. ولكن «المكتبة العربية» ترى أن هذا الأسلوب لا يمثل إلا رأى صاحبه، وأن الرأي قد يخطئ الحقيقة وقد يصيبها، وهي لا تحب أن تخرج لثانين (تدريسا) فيه الخطأ وفيه الصواب، بل تتركها صحيح السند مضبوط الزوايا

«وقد كرهت إياي الرأي هذا الأسلوب... فكيف أيجوز أصعب الشقن وإفاجع المواد وأخصها وأقبحها وأسبها وأولف بينها، ثم أتيها في الكتاب كما هي في «أجر...» فيأخذها هيئة لينة، فينشئ منها كتابا تحليليا تكون فاعته انتقاسي وذوي باني لم أنشئ منها كتابا تحليليا...»

«ثم بدا لي قلبت لا بأس، فانه مما يكن للأسلوب التحليل من المزايا، ومهما يكن للأسلوب العربي من العيوب» (عند بعضهم) قال الصحاح ليست في غير الألبوز العربي. وليس أمة من الأمم ملأمة العربية من الضبط في الرواية والتجقيق فيها والتثبت منها؛ ولا يدري أكثر من تصرف من الشبان من أمر هذه الرواية شيئا، بل منهم ليجعلونها مرة واحدة، وينزونها حافة وجهاً (بالكتب العفراء) لنا وضوا في قومهم من أن الخير لا يكون خيرا لقائه، ولكن لطايع الترق الذي يشترط أن يكون عليه... وأن الشر لا يكون شرًا لقائه، ولكن للسمعة الشرقية التي يشتم بها... وقد كرت أن أتبع الأسلوب العربي - على ما سبيلنا من لوم على اتباعه - غير لشباننا (وم جمهرة القراء) وأجدي، عليهم، وأنه في طوبى كثير من الشبان أن يكتبوا التاريخ التحليلي لأبي بكر لينا وجدوا الصحيح من أخباره مجموعاً في كتاب

الأستاذ علي الطنطاوي، أو الشيخ علي الطنطاوي كما يجب أن يدعى، مرة ثانية من مجاز الثقافة البرية الحديثة: نقف علوم الدين وعلوم اللسان ثقافة عيمة، ثم يبرز القانون دراسة فقهية عيقة، وشارك في إقاطا النهضة الفكرية والدينية والاجتماعية في سورية مشاركة مشيئة؛ فله في قيادة الشبان عمل، وفي توجيه الآداب طريقة، وفي سياسة الإصلاح نهج، وهو وتفر من صحابه يملون في سورية التاهمة الملقاة الراسلة بين عقلية تنكر القديم، وعقلية تنكر التجديد. وليس الأستاذ الطنطاوي مجهولاً لدى قراء الرسالة، فهو طالعهم الحين منذ الحين بالقصور للتمتة في الأدب والتاريخ والقصص، يتقلها عن فكر خصم،

وإطلاع واسع، ومنطق سليم، وإيمان صادق، وعلامة نبيلة. ودع إليه أصحاب المكتبة العربية يمشق أن يكتب تلويح الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فتوفر على قراءة مائة كتاب في موضوعه بين مطبوع ومطبوع أثبت أحاديثها في قيت الضاد، ثم جمع فيها أخبار هذا البطل العربي، وطرض بعض هذه الأخبار ببعض، ثم جمع ما صح عنده من الزوايا الكثيرة وجعلها كالجديث الواحد منها إلى مصدر كل رواية «وروجه كل حديث». وتلك هي الطريقة السلفية التي تشتم على الحسد والزوايا، أكثر مما تشتم على التحليل والرأي، فهي تعليقات أسبانياً من غير حكم، ومادة من غير صورة، وقد ركب الأستاذ هذه الطريقة الزمعة على قصبة وعلم، فهو يقول: «وكان علي أن أسلك في هذا الكتاب سبيل الدراسة التحليلية

وانك لتتس الليل علي ما أقول في هذا الديوان السعي بالشاطي المجهول ، فاني على الرغم من عثوري فيه على بعض قطع أهبجتي قراءتها ، قد تجزت تماماً من استبجلاء ما يربد الشاعر بما جاء في قصده الأول للذي من أجله ساه بهذا الاسم .

يبدأنى أحب أن أبدأ الكلام عن هذا الديوان من الناحية الشكلية ، فقد استوقفتني فيه ظاهرة أمضيتي بقدر ما توالاني منها . فلو أنني قبلت « سيد قطب » ، فلو أنني قبلت « عقيدة بقلم الناقد » سيد قطب ، وواجب في هذه المقدمة يتمتع نفسه ، ويطنب في هذا اللح في صورة يروني لجود الاشارة إليها كثير من الخجل والحياء ! ففي الديوان نظريات علمية وفلسفية ، والشاعر ملم بها ، والشاعر متصل بالعوالم المجولة ، تربط قواه الروحية بالوحدة الكونية الكبرى ، ولشاعر احساس متيقظ بالزمان ومزوره ، وبالأشياء يكشف المجهول والحديث عن السر حيزاً كبيراً من ديوانه ، والشاعر في هذا الديوان يقف موقف المصور في كثير من القصائد ، وفي الديوان ظاهرة تستحق التسجيل ، ذلك أن لونا من ألوان الموسيقى ينفش فيه كله ، كذلك تبدو في هذا الديوان صورة واضحة للتعبير الدقيق للمصور للأفكار إلى ماسوى ذلك مما أستجى له ذكره من عبارات للدع والاطراء : وقاله لقد ترددت كثيراً أن أسدق أن الشاعر والناقد شخص واحد ، وأكثني أن أقول له في احترام : إن مثل هذا إن جاز في شيء ، فهو لا يجوز في الأدب وعلى الأخص في الشعر وبعد فهل رأيت في الديوان ما يتفق مع هذه المقدمة ؟ الحق أني إذا أردت الانصاف منظر إلى أن أناقته في كثير مما قال بل في معظمه ! الجزء الأول من ديوانه السعي « غلال ورموز » عبارة عن سلسلة من الأفكار الناعمة يشغلها جميعاً ذلك التعبير الذي شغف بتكراره الشاعر وهو « الوجود المكتيب » تلك الكباة تخيم على معظم قصائده وعلى الأخص « الشماغ الطابي » و « خراب » و « في الصحراء » حيث « يطل الليل كالشيخ المكتيب » و « في خريف الحياة » ، و « غريب » . ولتتنا نخرج شيئاً من هذه الكباة أو تبيين فيها شيئاً من فلسفة الحياة جذيراً نجياً بهذا الاسم ، ولست أدري لمن انطلق الشاعر هاتين مضمي الموضوعات « كالانسان الأخير » و « الشاعر في وادي الموت » ،

واحد ، ولكنه يجز الكثير منهم أن يجمعوا هذه الروايات ويفحصوها ويرتبوها . . . »^(١)

ولا ريب أن الأستاذ قد بلغ أقصى ما أراد في الجهة التي اختارها أو اختارها له الناشر ، فقد استوعب كتابه كل ما اتصل بمحنة الجليفة العظيم من الآيات والأحاديث والأخبار في سياق معطر وترتيب محكم وأسلوب جذاب . ولكن من يقرأ تصدير الكتاب^(٢) ويقف على أسلوب الكاتب في حسن التليل ، وصدي الوصف ، وبراعة الدرس ، يمتنى لو أن الأستاذ كان قد وفق بين الطريقتين ، فيجمع بين الزين ، ويسلم من نقد القارئ المتعجب ، واستغلال الكاتب المجهود

الشاطي المجهول

نظم الشاعر سيد قطب

للاستاذ محمود الحفيف

في ذهني ، عن شعراء الشباب عندنا فكرة طمة ، تردد وينوحاً ، وأزادها بها تعقلاً كما نثير أهدم مجموعة شعره ، ولقد أتيت لي أن أقرأ عدداً من تلك المبهوعات في الأيام الأخيرة ، فزادتي يقيناً بأن الشعر في عصر يسير الآن في غير قصد ، أو بعبارة أخرى لم تنشأ بعد عندنا في الشعر « مدونة » لها قواعدها ، ولها غايتها ، ولها سبلها المختلفة التي تنتج بها إلى تلك النافذة . وعلّة ذلك أن شعراءنا لا ألهمهم مبدعون ، وقال أن نلج لأحدم أسئلة أو تئين له وجهة ، وكأني في إنساب منهم يتناول التسلم والورق ، ويجلس لينظم ، لأن قلبه يهتف بمشي يريد أن يفصح عنه ، بل لأن شهوة النشر تلك زامه ، والرغبة في الحفاكة تصرفه في ذلك عن الصواب ، في نفسه بقية مما قرأ ولم يحسن فهمه من المسائل ، فهو يتطلع إلى التجديد والنموض والرمز والبغث من المجهول والنشام ، وما سوى ذلك من مبان يرددها دون أن يدري كمها أو القصور منها . وليت شعري ، كيف نسعى احتاجاً كهذا شعراً ؟ وهل كان الشعر إلا الاجساس القوى ثم الانفصال عنه في صورة تلازم الفنى وترضي الذوق ؟

(١) مقدمة الكتاب (٢) هنتره (بالرسالة) في عدد سابق

والاستفارة ، وإلا فكيف يتفق مع الذوق مثل قوله « يدى
خوله حمت الفناء » والكون « مفقود التظن » و « المنزل
إلزامي » و « الرعب الحاتم » و « الفناء الحاتم » و « ركاب الفناء »
و « شخص الزم » و « الجلاء الزم » و « انشراح الزور »
و « العنيل المشجور » و « الصرخة القوية » و « الصمت في
ظل الوجوه » و « وقف الكون شاخصاً في سكون » و « الدور
الشريد » و « القنوط العقيم » و « الدلال الشroud » و « الرشد
الزئ » و « القنوط الشفوف » وغير ذلك من الصور التعنية
الترقية وهي من الأسباب الكثيرة في الذنوبان

هذا إلى أنه قليل الناية باستقاء اللفظ وتجويد القوافي ، وأما
على يقين بأن حين أسارحه بهذا أسجن إليه ؛ فواجبنا جميعاً أن
تضاهر على رفع مستوى الشعر بيد أن نمحده وتبين وجهته ،
ولا سبيل لنا إلى ذلك إلا إنا نوحينا الصراحة والصدق
والإخلاص في كل ما نقول

الظيف

وهو لم يخرج منها باطل ، بل العجز من الصور والتعبير في مثل
هذه المواقف القريبة !

أما بقية دوائه فيشتمل على بعض قصائد ريفية ، وقصائد
عزلية ، وقصائد وطنية ، هي في الجملة جيدة ، تحس أنها صادرة
مطلقاً عن القلب ، فليس فيها من التكلف والتبذل والتقليد مثل
ما في سابقتها ؛ ولقد أجمعت بينوع خاص قصائده « توارد
جواطر » و « سر التمنيات الطيبة » و « المنجزة » و « الليالي
البنوة » وطربها كثيراً . وتوثر نظر الشاعر أو الناقد سيد
قلب من نظره حتى تفهم السر في نجاحه في تلك القصائد التي
يستخرج من أجلا طيب الفناء ، ولولا هاتين في بعض تمييزاته
لمدح هذه من عيون الشعر

والشاعر في قصائده الحديثة أقوى على التعبير وأسلم عبارة
منه في قصائده القديمة ، ولقد لاحظت عليه أنه يجهره كثيراً
الشباب من بعض الصور القريبة ، لا يخرج في كثير من
تعبيراته ، ولا يوشق فيها البلاغة والبر على ما لو أن التشبيه

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للمحقق نور الدين علي بن أبي بكر الحنفى الموصوفى سنة ٨٠٧ تحرير الحافظين الجليلين العراقي وأرجح

جميع فيه الزوائد على كتب السنن الستة من أعظم العاج
والسائد : المسامحة الثلاثة للطبراني ، ومسانيد الأئمة أحمد
وأبي يعلى والوسيلة والزار وغيرهما ، وتكلم على الأحداث
وروائها . فهو مع الكتب الستة كدائرة سارفة للسكون
التيوية . وهو في عشرة أجزاء ، تته جنه وبيع
(يطلب من مكتبة القدس باب الحائى : حلة المداوى)

الاختلاف في اللفظ لأن قتيبة
مؤلفات ابن قتيبة تمل أسلوب البلع أولاً ، والتحقين
السلي كاتياً (منه) قروش صاغ وطلب من المكتبة المذكورة)



بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد الواحد

الأعلانات طبق عليها من الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدباء والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

مديرها ومديرها

رئيس تحريرها الشول

احمد الزيات

الادارة

بشارع البندوي رقم ٣٣

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٩٠

السنة الثالثة

العدد ١٠٢ القاهرة في يوم الاثنين ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ - ١٧ يونيو سنة ١٩٣٥

صيف الأديب

زفرت جهنم زفرتها الشوية كما ترمع الأساطير، فسقطت على
وجهي (الراى) غشاء من سموم ودخن؛ فاطبيعة في غلافها
النارى مكبوتة، والأرض من حشاها الصالب مسبوقة، والناس
من إلحاح القيظ متبلدون. هاندون يقابلون لبحه بجملة الضمير.
ويعلجون برؤحه بصير الشيد! ولكن الجلد يتعاقب فهو عرق
يتقطر، والصبر يرفض فهو يختار يتصدد، وبين هذا التفتير وذلك
التصيد نفس تدوب، وجسم يذبل، وعزم ينسرق، وفكر
يضمحل؛ فليت شرى ماذا عسى أن يصل من اضطر إلى أن
يعمل! هنا مكتب الأديب المصحى يشع الوهج كأثون القرن.
ويتفت الضيق كحجرة السجن، ويبت التلق كثررة الانتظار؛
وهو مع ذلك مفتق عليه أن يتكر ويعبر، ويرتب ويهذب،
ويقابل ويمجاد، حتى يبين عصبه، ويقطع سببه. فيعود إلى
منزله اللق في الجوار الأشير على زجة الشارع وضواء المامة.
يطلب للهدوء فلا يجده، ويتنفس النوم فلا يناله!

ليس له وأستاذ قدير يسلم بالتميم، وينسب بالخطر، ويشرق

فهرس المند

صفحة

٩٦١	صيف الأديب	: أحمد حسن الزيات
٩٦٣	الطائفة	: الأستاذ مصطفى صادق الرافى
٩٦٧	لوكرهيا يورجيا	: الأستاذ محمد عبد الله عثمان
٩٧٠	التربة الحفوية والاجتماعية	: الأستاذ طرقي أبو السعود
٩٧٢	النسويات الاسلاميات البصرية	: الدكتور زكى محمد حسن
٩٧٨	فريزر ودراصة الخرافة	: الدكتور ابراهيم بيومى مذكور
٩٨١	كتيب الصائبة	: الأستاذ من الدين القوش
٩٨٢	قصة الكروبول	: الدكتور أحمد زكى
٩٨٤	عوارات الأطلون	: الأستاذ زكى نجيب محمود
٩٨٦	أبو الدياتمة	: الأستاذ عبد الفضل الحميدى
٩٨٨	تبر القريه (تسيدة)	: الأستاذ جيل مدق الزعاوى
٩٨٨	نفيد المجد	: هـ
٩٨٩	ذكرى محمد	: هـ
٩٩٠	مربيل (قصة)	: الأستاذ عبد الحى خببة
٩٩٤	الليل الممر	: البروفيسور أحمد الطاهر
٩٩٧	مكية لوى يارتو	: النياحة على مرقية السور الوسطى
٩٩٨	ذكرى الناصر تشرق	: تكريم مسفرى دوسى، عبد الله
	لاين سينا - اللغة العربية في حياة لينين	
٩٩٩	أناظر كتاب «حياة محمد»	: الأستاذ محمد على النجار

والأديب السكين، فهم يملون في عجلة الناس — وأجرم على الله — حتى لا تسكن الدنيا، وحتى لا يفتن الناس !!

أُنشأت الأمة معانيب لأطفال الفقراء، وأعدت التوبة قطار (البحر) وقطار (الزراعة) لأصناف الأغنياء، فإذا أنشأت الأمة أو أعدت التوبة لساكنين الأديب؟ اليسوا رسل الحق والتحرير والجمال والمعرفة إلى من زهتهم السطوة فلبجوا في الباطل، وأغصم الشهوة ضدقوا في الشر، ولزهم الطمع فطأوا إلى القبح، وركبهم الغرور فنجحوا للجهالة؟ اليسوا أحراراً بأن تقيم لهم الحكومة (جبل البرانس) على بقعة من ضفاف النيل، أو على رقعة من شواطئ البحر، يستجوبون عليه من الأعياد، ويتصلون فيه بالنساء، وينشدون الأمة من روائع الوحي أجل مما أنشدته (الموز) القصص ألحاث الأذواق والفنون، على قيثارة إله الشعر

والإبلاغة أبولوني.

ولكن لو يترك يا أديب !! إن الحكومة التي لا تشترك في محبة الضعيف إلا بعد طلب ورجاء، ولا تشتري نسياناً من كتاب الأديب إلا بعد أخذ وعطاء، يشق عليها أن تقيم (جبل البرانس)، على مثل هذا الأساس!

على أن الخيال عالم والحقيقة عالم آخر، والأديب حرص على ألا يسيح في عالم غيره، فلماذا يمد عينيه الرغبتين إلى عالم الناس؟

إن في ليالي القاهرة الساحرة الرخية رضى للنفس الشاعرة: سماء مصفحة بالأمل المشرق تتألق بالألوان، وفضاء كتيب الله يروج بالأفكار والأشعار، ونسيم كأجنحة الأملاك يذهب عن الأحياسم رقيق النهار، ووجبات الجزيرة، وخطوات الجزيرة، ومسرات الجسر، وضارح النيل، تخلق في ذهن المتعصب والشعور الثبات، مالا تحفه جنات سويسرا ولا رياض لبنان!

محمد بن الزيات

بالجمال، ويخرج الزهر، ويتعطر البناء، ويغطي في الظل، ويتسبط في السعة، ويسجر في الخفض، ويتفرق في السكون، ويضرب جواربه نطقاً سحرانياً من الأطلال والقدرة، فيعود به من وقدة الجور، ولؤلؤه من عشقة الممل

وليس له إلا أسفاً مال يبر عليه شبح البحر، ويرد به مدن الماء، ويبلغ فوقه قري الجبل، فيسري عن نفسه بعض عناء التأم وبلاء الأيام بما يرى من مغان الطبيعة على الرقي، وبجالي التردوس فوق السكون، ومباهج اللذنية على الشواطئ

وليس له إلا أسفاً بالآديب اللزطف من اللزومات البلية، وأبساخات التلصية، يشاهد في منزله أوروبا، أو شمائل لبنان، فيقال من زهرة الدنيا ومثبة الفيش على حجاب التوبة وعلى حجب العلم

الطالب يعود في البطلة إلى الريف، واللزطف الصغير يذهب في الأجازة إلى الصيف، واللزطف الكبير يجد من مرتبه فضلاً يشترى به السياحة والراحة والتهبة، واللزطف الأكبر يجشم نفسه الكبرى (خدمة) للحكومة في (الخارج)، فيؤذيها على أنما تأملاً فوق صدور الأماني، حلماً على عهدة الأغاني، قائماً وراء الخلدية للشردة في أودية الشعر والسحر، ثم لا يكلف

الجزيرة الباهرة إلا يبيع مئات كيكافاه، ويبيع كالت لشكره؛ والكبراء الذين يمشون علينا، ولا يمشون لبناً، يجمعون دم الفلاح الغالي في حقائق من ذهب، ويقفون له الذئب في حناب من حرير، ثم يرحلون بها إلى أسواق البليس، في (مونت كارلو) و (نيس)، فيفتشون بها أبهة أشهر، وعريضة ألباس، ويحزى عمر!

إذن لا يبقى لسير الصيف إلا الطبقة التي تسحق لمؤلا جميعاً بره السعادة: طبقة الممل التي لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يحدى على أهله إلا قوت يوم بيوم: طبقة اللزطف الأصغر، والصانع المتكبر، والعاقل المتكبر، والفلاح المهمل، والتاجر اللعين،

الطائشة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

الطائفة، وكثرت فنون الإغراء، واصطلح فيه إيليس والمارس
يسعلان معا... وأطلعت الحرية للمرأة، وتوسعت للدارس
فيا تقدم للفتيات، وأظهرت من المفاوة بين أمراء مفرج حكا حتى
أخذن دبع العلم... ؟

قلت : وثلاثة أذاع العلم الباقية ؟

قال : يا تحسبنا من الروايات والنسب. علم اللادوس، ما علم
للداوس ! ألهم لا يستمن به شيئا إلا شهادته هي مكافأة الحفظ
وأجالة النسيان من يمد ؟ أما علم السبا والروايات فيستمن به
تاريخهم .. ورُب منظر يشهد في السبا ألب فتاة بمرة واحدة ،
فأذا استقر في وعين وطافت به الخواطر والأحلام .. تسليهن
القرار والقرار فقلته ألف مره بالف طريقة في ألف حادثة :
يظنون أننا في زمن إزاحة القيد النسائية واحدة بيد
واحدة، من حرية المرأة وعليها ؛ أما أنا فأرى حرية المرأة وعليها
لا يوجد إلا القيد النسائية قسمة بيد عبدة .. وقد كان
عيب المجاهرة للقصوة في دواها أن الرجل يحتال عليها، فصار
عيب للتلبسة الفتوح لها الباب أنها هي تحتال على الرجل ؛
فردا بإبداع الحيلة عليه، وصرة بتلقية الحيلة عليها .. والقرب في
أمر هذا العلم أنه هو الذي جعل الفتاة تبدأ الطريق المجهول
بجهل... !

قلت : وما الطريق المجهول ؟

قال : الطريق المجهول هو الرجل، وإطلاق الحرية لفتاة
أطلق ثلاث حريات : حرية الفتاة، وحرية الحب، والأخرى
حرية الزواج. ولما انطلق ثلاثهن معا تثير ثلاثهن جميعا إلى
فساد واختلال. أما الفتاة فكانت في الأكثر تلو الزواج فسادت
للزواج في الأقل، وفي الأكثر للزواج والفرق ؛ وكان لها في النفوس
وقار الأم وحرمة الزوجة، فاجترأ عليها الشبان اجتراء على
الحليمة والساقطة ؛ وكانت مقصورة لا قتال بيسير ولا يتوجبه
عليها ذم، فشت إلى عيوبها بقدتها، وشت إليها العيوب
بأقدام كثيرة... وكانت يجمعها امرأة واحدة، فنادت مما
ترى وتبرف وتكاد كأن جيبها امرأة، وقلها امرأة أخرى
وأعصابها امرأة ثالثة...
وأما الحب، فكان حبا تتفرق به الرجل إلى الأنوة في

قال : صانعيها وهو يمدني من حديثها :

كانت فتاة متقلبة خلوة النظر، حكمة الكلام، رقيقة
الطائفة، مرمقة الحس، في لسانها بيان، ولوجهها بيان
غير الذي في لسانها تعرف فيه الكلام الذي لا يحكم به...
ولما طبع شديد الطرب الحيلة، تسترسل في مراحه
خفيف طيش، لو أنقلته ببسلة خلف الجبل ؛ تحسبها
دائما سكرى تابل في طريقها، كأن أفكارها للراحة هي في
رأسها أفكار وفي دماغها تحسر...

وكان هذا الطبع السكران شيئا وجالا وطربا - يمدل
عملين متناقضين، فهو دال متراجع منهم، وهو أيضا جرد
تندمة منهجمة. وهزجة اللال في المرأة إلى هي لا تحمل
حرى متسمة فيه الكثرة والمجدوم، وكثيرا ما ترى فيها
النظرة ذات اللتين : نظرة واحدة تؤنبك بها للمرأة على
جدرانك معها، وتذكلك بها أيضا على أنك لست معها أبدا
مما أنت... !

قلت : ويحك يا هذا : أعرف ما تقول ؟

قال : في يعرف ما يقول إنما أنا لم أعرف ! لمد أحببت
خمس عشرة فتاة، بل من أحببتى وفرن قلبهن لي،
ما عرفت على منهن واحدة، وقد ذهبن في مذهبا ولكني
ذهبت بهن حصة تحسر !

قلت : فلا زلت أك حمل الرسام اليابسي الأول من
دنية الجرة... فكيف استهم بك خمس عشرة فتاة،
أجاهلات هن، أعصيات هن... ؟

قال : بل متعلات مبعسات برين وبذوركن، ولا تخفى
واحدة منهن في فهم أن رجلا وامرأة قصة حب...
وما خمس عشرة فتاة ؛ وما عشرون وثلاثون فتات هذا
الزمن البائر، الذي كسد فيه الزواج، ورق فيه الدين، والبهت

الجنية بغير جيش، إنها الكثر الجنود، ممرن لأعين العصور
تحوطه النقلة لا الزيادة. حب الناس جيناً شرقاً ومتمسكين،
فان معنى كلمة «كثر» متى تركت له الحرية وأقل من تقاليد
الحراسة، أو جنت حريته هذه بنفسها من كلمة «لص» ..

قال صاحبنا : أما الفتاة المحرومة من (التقاليد) .. كما
عرفتها نهي هذه التي أقصر عليك قصتها، وهي التي جعلني
أعتقد أن لكل فتاة وشدة يثبت أحدها بالسن ويثبت
الأخر بالإزواج. ولو أن عائشة ماتت في سن التحسين أو الستين
لوجب أن يقال : إنها ماتت نصف أصر ! ولعل هذا من عكمة
الشرعية في اعتبار الرأؤ نصف الرّجل، إذ تخام شرها الانجاس
أن يكون الرجل مضموماً إليها في نظام الإيجاع وقوانينه ؛
فالأزواج على هذا هو تمام رشد الفتاة لانه ما يلتصق

وأساس للرأفة في الطبيعة أساس ديني أو عقلي، ومن هذا
كانت هي الصنيع الذي تمتنع فيه الحياة، وكانت دائماً ناقصة
لا تتم إلا بالآخر الذي أساسه في الطبيعة شأن مقبل وشأن
قوته ..

واعتبر ذلك البراءة تدوم وتعلم وتنبه، فلو أنك ذهبت
تدعها بوقود عقلها وذكاها، وتفرطها بوقودها وعيها،
تهدأ أنك لم تكن كلمة ولا إشارة ولا نظرة على جسمها وعاسها
لتحول عنها كل مدحك ذماً وكل تلك سخرية، فان الذبوغ
هاهنا في أعصابها تريد أن تعرف مع أسرار الكون أسرار
كونها هي، وهذا الكون الذي الفاني، أو الذي يزعم هي
قائما، أو الذي لا ترضه ولا ترضي أن تكون صاحبه، إلا إذا
وجدت من يزعم لها أنه كون قائم بديع مزيّن بشمه وقوه
وطبيعته للتفتة التي تجعل كنه من ررق الزهر

يشل هذه إما يكون التناء طبعها شاء عنها حيناً يكون أقله
باللسان الملى ولشته، وأكثره بالنظر الفني ولشته. وهذا على
أنها عالة الجنس وإيئته، ودليل شذوذ العقل، والواحدة
التي تحيى كالفتاة المحرومة بين الملايين من النساء ؛ فكيف بمن
دونها، وكيف بالنساء فيها من نساء ؟

دع جماعة من العلماء يحضرون هذا الذي يثبت لك، فيأذن

قيود وشروط، فلما صار حراً بين الرجولة والأوثة، انقلب
سجلة. تنتر بها أجدانها الأخرى ؛ ومعنى صار الأمر إلى قانون
الجنية فقد خرج من قانون الترفيع وعاد جدياً الشرف نفسه وليس
إلا كلمة محتمل بها

وأما الأزواج، فلما صار حراً جاء الفتاة يشبه الزوج بالإزواج،
وضعت متركه وتل اتفاق وطال ارتقاب الفتيات له، فبعض
أثره في النفس المؤتنة ؛ وكانت تخطبنا الشاب والزواج شيئاً
واحداً عند الفتاة بمعنى واحد، فليس حتماً كل حين مميزات،
في إحداها القوة والكثرة والبهولة، وفي الأخرى الضعف
والقبلة والتندر ؛ فلكل شيئاً. وقيل منهم الأزواج
وبهذا أصبح تأثير الشاب على الفتاة أقوى من تأثير الترفيع،
وعاد يقسمها منه أحسن رايته، لا بأنه هو مقسم، ولكن
بأنها هي بنية للاختيار ..

وفي تلك الأحوال لا يكون الرجل إلا منفصلاً في رأى الرأفة
إذا هو أحبها ولم يكن محالاً لحيه متله على مثلها، وظل في رأيها
منفصلاً حتى يجد فيها ويستريح لها، فانا نصل كان عندها تدلاً
لأنه قيل، وهذه حرية راسية في لغة الرأفة المحرومة والزواج المحر
والحب المحر ..

وانظر - ميشيك - ماقلت الحرية بكلمة (التقاليد)،
وكيف أصبحت هذه الكلمة الطبيعية من مبدؤ الكلام
وسكروحه حتى صارت غير طبيعية في هذه الحضارة، ثم كيف
أحالتها ليلتها في هذا البصر أشهر كلمة في الألسنة يبعثكم بها
على الدين والترب وقانون السرب الاجتماعي في خوف المسرة
والذينة والتعاون من الرذائل والمالاة للقبائل ؛ فكل ذلك
(تقاليد) .. وقد أخذت الفتيات التسلطت هذه الكلمة بمعاتها
تلك، وأجبرتها في اعتبارها من مكرومة وجشية، وأنفن إليها
من اللاني حوائش أخرى، حتى يكاد الأب والأم يكونان عند
أكثر التطلعات من (التقاليد) .. أي كلمة أبديتها الحرية
أم أديتها جيل المضرب وحقائقه وجوده والحذاء ؛ أي كلمة
تسلطها الفتيات التسلطت لأنها لغة من الفتاة، أم لأنها من لغة
ما يحسن .. ؟

«تقاليد» .. أي ناسي للرأفة بدون التقاليد ؟ لأنها البلاد

أنت يجاني وأنا أسأل: أين أنت؟ فأنك لست كذلك الذي يجاني!

قال: ومنعني في الحب، الكبرياء؛ كما قلت أنت، غير أنها الكبرياء التي حركت المرأة منها باني قوي لا أتي متكبّر؛ كبرياء الرجل لما سبّحت روحك أفرح قلبها، ولما حزبت حبيبك يهلك أحزان هذا القلب.

إن المرأة لا تحب إلا رجلاً يكون أول الحسن فيه 'حسناً' فحبها له، وأول القوة فيه قوة إيجابها به، وأول الكبرياء فيه كبرياءها هي محبة كبرياءها بأنه رجل. هذا هو الذي يجتمع فيه لفرأة اثنان: إنسانها الطريف، ووحشها الظريف!

قلت: لقد صدّنا عن القصة، فما كان خبر صاحبك تلك؟ قال: كانت صاحبتك تلك تملأ من متروّج، ولكن إحدى صديقاتها أنبأها بكبريائي في الحب، ووصفتني بما صفة الاحساس لا وصف الكلام؛ فكانت تتهبّب فيها طبيعة زهو الفتاة بأنها فتاة، وغريزة احتشاق الأذى بأن تكون فاتنة؛ فرأيت في إخضاعها لجمالها عملاً تملأه بجملتها.

ومع كانت الفتاة مبشّخة «بالتقاليد» كهذه الأديبة للتسلية - وأنت كلمة (الزوج) لفظاً على رجل كلفظ الحب عليه، فها سوادها عندها في المنى، ولا يحتفلان إلا في (التقاليد)، وتمرّست لي كما يمرض المصارع للصراع؛ إذ كانت من الفتيات اللزودات اللواتي يحسن أن في قوتهم الملية تياراً زائجاً لهرنا لا اجتهاد الرائد، فتاة تغرّجت في مدرسة أوكلية، أو حادت من أوروبا بالعالية... أفتدري أية معجزة مصرية في هذا تبهى بها مصر؟

إن المعجزة أن هذه الفتاة صارت مدرسة، أو مفقشة، أو خاطرة في وزارة المعارف، أو مؤلفة كتب دروايات، أو محررة في صحيفة من الصحف. ولا يستحسن عندك شأن هذه المعجزة فهي والله معجزة ما دام يستحق بها خروج الفتاة من حكم الطبيعة عليها ومقاومتها في الانجذاب للمصرى امرأة بلا تأنيت، أو احتلالها بها في رجلاً بلا تدكير؛ وكيف لا يكون من المعجزات أن تأليف رواية قد أغنى عن تأليف أجرة؛ وأن فتاة تمش

بامرأة جميلة ثابتة، فيضونها بين رجال لا تسمع من جيمهم إلا: ما أعفينا، ما أعفينا، ولا ترى في معنى كل منهم من أنواع النظر وفنونه إلا نظر التلذذ لمطعم في سن كجته... فينهل تكون بدو قريب إلا في حالة من اثنين: إما أنت يخرج قلبها من رأسها، أو... أو يخرج في وجهها طيبة...!

(ما أعفينا): كلمة حسنة عند النساء لا يابستها ولا بد منها، غير أن الكلمة البليغة البقرة - الساحرة هي عندهن كلمة أخرى هي: (ما أعفينا!)، إن تلك تشبه الخبز القصار لا شيء معه على الخولان، أما هذه فهي اللامعة مزينة كإبرة بطلماها وشرابها وأزهارها وفكاتها وشمكها أيضاً.

وكان العقل الإنساني قد غضب لمائة كلمته وما جرحها به النساء، فأراد أن يثبت أنه عقل فاستطاع بميلته السجية أن يجعل لكلمة (ما أعفينا) كل الثيان والخيال، وكل البلاغة والسكر عند عند العطفة... فتروح الطفلة أشبه النهرح، إذا قيل: ما أعفينا!.

قلت لحدي: كأنك سابق يا فني! لقد جلست أما ذات يوم إلى امرأة أديبة لما ظفرت وجمال، وجاءت كبريائي فجلست معنا... وكانت (التقاليد) كالغاشية لي، فقلت بعد أنها قالت لصاحبة لها: «لا أدري كيف استطاع أن ينسى جيسي وأنا إلى جانبك. أذكرك أني إلى جانبك» لكأنها كانت قلبه أبواب يفتح يا شاء منها ويغلق.

قال محدثي: فهذا هذا؛ إن إحساس المرأة بالتألم وما فيه من حقائق الجمال والسرور، إنما هو في إحساسها بالرجل الذي اختارته قلبها، أو هم أنتم تختارونه، أو ترد أن تختاروه؛ ثم إحساسها بعد ذلك بالسور الأخرى من رجلها في أولادها. وحيمة المرأة لأمرها فيها ألبنة، حتى إذا دخلها الرجل عرفت بذلك أن فيها أسراراً، وتكسبت أن هذا الجسم الآخر هو فلسفة عميقة لجسمها وعقلها.

قال: وقد جلست مرة مع صاحبة القصة، وأنا منفض أو كلفنص... ثم تلا بحثنا وطال بيننا التلاقي؛ فقالت لي:

وتحوت وبداولت للأمة الإغالات ... ؟

قلت : يا صاحبي ، دمع هؤلاء وخذ الآن في حديث الطائفة الخالدة على التقاليد ، وقد قلت لهما عرست لك كما يعرض للمبارح للمصارح

قال : عرست في تريد أن تصرف في كيف شامت ؟ فتبوت في بداها : فزادت إلى وغيتها إصرارها على هذه الرغبة ، فالتبوت عليها : فزادت إليها خشية الناس والغلبة ، ففصرت معها : فزادت إلى هذه كبتها : نورة كبرياء ، فلم أكسل : فأنبتت من كل ذلك بند الرغبة الخالية التي هي أول البعث والبال ، إلى الرغبة الحقيقية التي هي أول الحب والهو : رغبة تعين بها لأنها ممددة بي .

ثم ودتها الطبيعة صاغرة إلى حقائقها السلبية ، فذا التكبرياء فيها إنما كانت خضوعاً يترامى بالمضيان ، وإذا الرغبة في مذنب الرجل إنما كانت التمسك لأن جسم به ، وإذا الإصرار على التمسك بالرجل وإذا لاله إنما كان إصراراً على تمجيد نفسه ودفعه أن يسقي ويكلم . ودتها الطبيعة إلى هذه الحقيقة التسوية الصريحة التي يفتت المرأة عليها شامت أم أبت ، وهي أن تباقي وتضرب على ما تباقي !

أما فأحبها حباً عقلياً ، وكان هذا يشتد عليها ، لأنه إشفافاً لا لحب ؛ وكانت ، إذا باقتى عن أمر ترتب فيه قالت : أرحبني بلسان الصدق لا بلسان الشفقة . وكانت تقول : إن في عيها بكاء لا يستطيع أن يتقبل مع الدمع ، وستقبلها هذا الكاء الذي لا يسكني . وقد أخذت لها في دارها خيرة عنها : عراب الدمع ! قالت : لأنها تبكي فيها بكاء صلات وحب ، لا بكاء حب فقط ؟

ثم طاشت الطبيعة الكبرى ... !

قلت : نوما الطبيعة الكبرى ؟

قال : إنما كتبت إلى هذه الرسالة :

« عزيزي دمع أفني » . . .

« لقد أدلتني بشيئين : أحدهما أنك لم تدل لي ، وجعلتني على

تلمي أشد جهلاً من الجاهل . وقد نسيت أن المرأة المتعلمة تعرف ثم تعرف مرتين : تعرف كيف تخفى ، وإذا وجب أن تخفى ، أما المعرفة الثانية فتوهما أنت فكأن في قلبها ليد . . .

اعلم » يا عزيزي دمع أفني » ، أني إذا لم أكن عزيزك دمع أفني ، فسأق ما يملك سلفاً ومثلاً ، وستكتب الصحف منك أول حدث يقع في مصر عن أول رجل اختطفته فتاة : وبعد ، فقد أربكت دمع أفني شائق روحك ، فقل لشعر بها ؟ قال : فوجت ساعة وتبينت لي خفتها ، وظهر لي سفاهاها وطيشها ، فأعرت إليها حبها فأجدها كالقاضي في عيكته ، لا يقلل ولا لا يقلل الحكم القانوني الذي لا يتغير ، ولا إنسان فيه إلا الإنسان الفيد عادة كذا إذا حدث كذا ، والمادة كذا حين يكون وصف الجرم كذا . . .

قلت لها : أهذا هو العلم الذي تعلمته ؟ ألا يكون هو المرأة خليقاً أن يحصل صاحبته ذات عقلين إذا كانت الجاهلة بفعل واحد ؟

قلت : العلم ؟

قلت : نعم ، العلم

قلت : يا حبيبي ، إن هذا العلم هو الذي وضع للبدن في يد المرأة الأدوية لمافيها ، أو مشورتها ، ثم أجرت قليلاً وتهدت وقالت : والدم هو الذي جعل الفتاة تترج بارشاد الرواية التي تتروها ، ولو انقلب الزواج رواية . . . والدم هو الذي كتب حجاب الفتاة من وجهها ، ثم عاكفكف حياء وجهها ، وأوجب عليها أن تواجه حقائق الجنس الآخر وترفض معرفة علمية . . . والدم هو الذي جعل خطأ المرأة الجنسي ممشوقاً عنه ما دام في سبيل مواجهة الحقائق لا في سبيل الهروب منها . . . والدم هو الذي جعل المرأة مبالوة للرجل ، وأجدها أن واجداً وواحدة لها واحدة وكلاماً أول . . . والدم هو الذي حمى أجسام الرجال والنساء بمرهان أشعة الشمس . . . والدم يا عزيزي هو العلم الذي تحا من العالم لفظة أمس ، لا يعرفها وإن كانت فيها الأدب والتقاليد . . .

٤ - لوكريسيا بورجيا

صور من عصر الانوار

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كانت لوكريسيا إلى جانب هذه الرعاية الأدبية التي نزلها لأتباع الشير والأدب ، تعاون زوجها في حكم ولايته بمداونة قيمة ؟ وكانت تتولى إدارة الشؤون العامة أثناء غيابها ، وتبدي تصرفها حزمًا وبراعة

وكان زواجها موفقًا في البتين ، فقد رزقت لوكريسيا بتلاميذ احدها في سنة ١٥٠٨ ويدي هرقل ، والثاني في العام التالي ويدي ايوليوت ، ورزقت بعد ذلك بدة أعوام بأبنة دعيت أليوند ، فتلأم ثالث يدي فرنسيسكو

وتخلعت إيطاليا متى حين حروباً أهلية طالعة ، وحملت فيرادا قسطلها من غم الميزاك ، وتقبلت في صباب وأزمات شديدة ، ولكن لوكريسيا كانت في هذه الأوقات العسيرة مثال الثبات والجسده ، وكانت تعمل على تخفيف آلام الشعب ما استطاعت ، وكان الشعب يحبها ويسترها كآلام الرؤوم

وكانت لوكريسيا عندئذ في مقدها الرابع ، أنتها غنية ، وكأعاطوت كل مراحل هذه الحياة غنية ، وكانت قد اختتمت منذ عهد هذا المهند العجائلك الذي كان قلها يشع فيه مرحا وبغطة ، واستقبلت عمداً جديداً يسوده الرزاة والمطورة ، ويبدو الزهد والتفرغ عن متاع هذه الحياة ، فكانت في أمواسها الأخيرة في فيرادا تذهب كل صباح الى «المتوف»

أجل ، كانت لوكريسيا تقرب بسرعة من الطاعة المتومة ، ففي ١٤ يونيو سنة ١٥١٩ وضعت لوكريسيا طفلة غنية ، وكانت في أشهر حملها الأخيرة تشكو آلاماً مبرحة . وكان الوضع هو الضربة القاضية ، إذ اشتدت عليها الآلام والمرضى ، وشعرت بقبحها يذنو ، فأملت في يوم ٢٢ يونيو خطايا وجهته الى ابلا ليون المائر ، وفيه تلمس من ابلا أن يباركها في بناترات ليلة مؤثرة . وبعد ذلك يومين فقط ، كان القضاء المحتوم ،

قال صاحبها : قُتِلَتْ لها : كان الدم إنساناً للمرأة : وكان تعليم سررتها وتقائمتها : لامتلم فضائلها وعلمتها قالت : لا ، ولكن عقل المرأة هو عقل أنتي دائماً ؛ ودائماً عقل أنتي ؛ وفي رأسها دائماً جو غلبها ، وجو غلبها دائماً في رأسها . فإذ لم تكن مدرستها متمسكة بدارها وما في دارها ، تمسكت فيها الشارح وما في الشارح

الليل للمرأة ، ولكن بشرط أن يكون الأب موهبة الأب أمراً مقررًا في العلم ، والأخ وطاعة الأخ حقيقة من حقائق العلم ، والزوج وسيادة الزوج شيئاً ثابتاً في العلم ، والاجتماع وزواجهم الدقيق والأخائية قضائاً لا يتسرعها العلم . بهذا وحده يكون النساء في كل أمة مراعين لقيمة القضية والكمال والانسانية ، وبدأ تاريخ الطفل بأسباب الرجولة التامة ، لأنه يبدأ من المرأة التامة

أما بغير هذا الشرط فالمرأة الفلاحية في حجرها طفل يند ، هي خير للامة من أكبر أدوية تخرج ذرية من الكتب . . . انظر - «إعترفي ربح أنتي» - هذه رسالة بناءتني اليوم من صدقتي فلانة الأدبية ال . . . فاعلم قولنا :

«وأنا أعيش اليوم في الجمال ، لأنني أعيش في بعض خفايا الحبيب . . .»

«وفي الحياة موت حلو قبيح ؛ عرفت ذلك حين نسيته نفسي على صدره القوي ، وحين نسيته على صدره القوي» صدرى . . .»

أصبحت يا عزيزي ! إن كنت لما تسلم أن هذا هو علم أكثر الفتيات المثلثات حين يكسح الزواج - قاعله . وبقي حمس الشب والحكومة هذا المسمى ، فإن حرية المرأة لا تكون أبداً إلا حرية الفكر المجرمة !

قلت لصاحبنا : ثم ماذا ؟

قال : ثم هذا . . . «وذس يده في جيبي فأخرج أوراقا كتبت فيها رواية صغيرة أسماها : (الثالثة) .»

(الرواية في السد الآن) (طباعاً) 

وآل بوجيا ، وتحدث عن أطعمتهم وجرافهم السياسية والاجتماعية ، وعما يرتكبه من صنوف البش. والفجور والتهلكة ، وعن انتهاكهم لكل الحرمات الدينية والاجتماعية وبعثهم لكل مبادئ الحياء والحشمة ؛ ويتحدث بنوع خاص عن شيزاري بوجيا وجرائه الدموية ، وعن لوكريسيا وعلاقتها الأثيمة مع أبيها وأخوها ، وعن الحفلات الخليفة الثلاثة التي يقيمها البابا وأبنائه ، ويخص بالذكر حادثة الليلة البازية التي اجتمع فيها خمسون من غرائب رومة عمرة أمام البابا وأولاده وارتيكب فيها من صنوف الفحش الكثير ما ليرتكب وما أشرنا اليه غيا تقدم ؛ ويحدث بوجه عام عن حالة المجتمع الروماني في ذلك الحين وما يشه اليه آل بوجيا من صنوف الفساد والانحلال والروع ؛ كل ذلك في إفاضة ومنطق قوي يدل على تمكن الكاتب من الشؤون التي يتناولها.

وقد ترجم هذا الخطاب الذى يعرف بخطاب « سافالى » إلى معظم اللغات الأوروبية ونشر في سنة ١٥٠٢ في جميع العواصم ، وكان له وقع هائل في إيطاليا ، وفي أوروبا كلها ، وسجلته أيضا جميع التوليد والإروايات المعاصرة

ويرى المؤرخ الألمان جريجوروفس في كتابه « تاريخ رومة في القصور الوسطى ^(١) » في هذا الخطاب وثيقة حقيقية تمثل صورة رومة في عصر آل بوجيا ، وأنه لا تقبلها وثيقة أخرى في تصوير سياستهم الفاجرة ، وما يشوه من الروع في المدينة على يد أعوانهم وجواسيسهم

وترى هذه النظم مائة لاقى الروايات المعاصرة فقط ، ولكن في كثير من السكيب والرسائل السياسية المعاصرة ، وفي شعر بعض كبار الشعراء المعاصرين

وما زالت سيرة آل بوجيا ، وسيرة لوكريسيا ، غا يغلبها من تلك الصور البروقة للثورة ، حتى العصر الحديث مستق القصص والشعر ، وقيلما يجترع القصص أو الشعر فيها شيئا لم تدونه الروايات المعاصرة ؛ ومع ذلك فإن هذه القطع القصصية أو الشعرية تقوم على كثير من الوقائع المثرة أو الخيالية المحضة ، التي لا يستطيع المؤرخ أن يقف بها

وصعدت إلى بابوها تلك الروح الروائية الساطعة ، وأغلقت لوكريسيا بوجيا عينيهما الساحرتين إلى الأبد ، وقد أشرقت فقط على الأربعين من عمرها

هكذا كانت حياة تلك التي أثارت في عصرها بشخصيتها الساحرة وحياتها الساطعة كثيرا من الحب والبطف ، والتفقه والروع ؛ ثم غدت سيرة حياتها بعد ذلك على كركر القصور مستق لكثير من القصص الشائق الكثير معة

والآن ، وقد فرغنا من تتبع هذه الحياة في أدوارها المختلفة ، نود فنباول أن ندرس فيها مواطن الخليفة والخيال هل كانت لوكريسيا بوجيا تلك التي يصفها الرواية للفاخرة شيطانا للرذيلة والانحلال ؟ وهل كانت تلك التي الساتة التي تغلب بين أذرع أبيها وأخوها ؟ أم هل كانت نجمة لهم شتى غلبه الجسومة والحقد ؟

إن هذه النظم التي نسبها الرواية والقصة إلى لوكريسيا بوجيا ، والتي أشرنا إليها غيا تقدم ترجم إلى الروايات المعاصرة ذاتها ، وهذا ما يبين عليها مسحة من القوة ؛ وقد رأينا كيف أن بوركوات مدير التشرريفات البابوية يصفها في مذكراته كواقعة حقيقية ، وقد كان بوركوات مركزه واتصاله المستمر فيلكندو السادس وأفراد أسرته ، ممن يستطيعون الوقوف على الحقائق من مساورها

وقد هذا جاذب بوركوات غدة من المؤرخين والزواة المعاصرين مثل جويتارديني المؤرخ والسياسي البارز ، وقد كان من أعلام العصر ؛ فهو يزود في كتابه « تاريخ إيطاليا » معظم النظم والآثار التي نسبت إلى لوكريسيا وإلى أهلها

ومن أجله الأنشام المعاصرة أيضا وثيقة خطيرة ، هي خطاب كتبت في سنة ١٥٠٧ ، ووجهه كاتبه إلى سيلفيو سافالى ، وهو أحد النبلاء الانطباعيين الذين نزع اسكندرو السادس ألاكهم ؛ وكان ذلك الحين يقم في بلاط أمبراطور ألمانيا مستجيرا به ؛ ولم يعرف كاتب الخطاب ، ولكن ذكر في حياته أنه حرره في نازاتو في المنكر المنكى (الاسباني).

وفي هذا الخطاب يندفع الكاتب أمام اسكندرو السادس

(١) Geschichte der Stadt Rom im Mittelalter

وقد كنت له الترياق ؛ فتردد الفتى لأنه كان يمتعها أشد أجزاله من الدوق ، ولكنه شرب الترياق أخيراً ؛ ونجا من الموت

وأرادت لوكرسيا أن تنتقم من اللتين الفارسيين الذين عرفوها وأذاعوا اسمها ، فاحتالت لدعوتهن إلى إنشاء عند إحدى صاحباتها ، وبينما هم في أرق لحظات الرح ، إذا بهم يسمعون أناشيد الحزن ، ومن وراءهم صف من الرهبان والندوش ، فاعتقد اللتان أنها مزحة مدبرة ، ولكنها كانت الحقيقة الزائفة ؛ ذاك أنهم تناولوا البسم في الطعام والشراب ، ولم يبق بينهم وبين الموت سوى لحظات ، ولكن شاء تكبد الطالع أن يكون بينهم جنازوا ؛ فتقدم إلى لوكرسيا يطلب نفسه ؛ فذهلت لوكرسيا ، وحلوت أن تبادر إلى إلقاءه ، ولكنه لم يقبل ، ولم يجعلها حتى أخرج خنجره ، وما كاد يلمنها حتى صاحت : « إني أمك ! »

هذه هي خلاصة قطعة هوجو السرحية الخالدة التي مازالت منذ نحو قرن تسهر ملايين النظارة ، وهي كآرة قطعة من الخيال المرقق لم يراع الشاعر فيها شيئاً من التاريخ الحق ومع ذلك قلن ما كتبه إسكندر دوما هو هوجو أعما هو أغوذج فقط ثلاث السير والقصص التي كتبت من لوكرسيا يختلف اللغات ، وكلها تحاكي للخيال المرقق والقصص اللير

يبدأ أنا نرى في عصرنا مؤرخاً بارعاً هو العلامة الفرنسي فرانس فوك برتاتو ، يحاول في كتابه الذي أنشأنا إليه من قبل أكثر من مرة ^(١) أن يترعر شخصية لوكرسيا بوجيا من تلك النمر اللوعة التي أعطت بسيرتها ، وأنت يحص تلك الروايات الثرة التي امتزجت بمجانيها ، وأن يرد كثير من التهم التي نسبت إليها

وقد رأى هذا المؤرخ البار ، الذي يدعم عرضه في معظم الأحيان بمقتضى خلاص ، أن التاريخ قد ظلم لوكرسيا أشنع ظلم ، وأن هذه الفتاة التي صورتها الروايات المعاصرة بيتاً طاجرة ، لم تكن بسوى ضحية وأداة ذل في يد أبيها وأخوها ، وأنها كانت تدفع دفعا إلى مشاطرة هذه الحياة الليرة التي كانت تنظر في قصر الفاتكان ، ولكنه يرد عنها سهم التفجير القديمة التي نسبت

مثال ذلك ما كتبه إسكندر دوما عن « آل بوجيا » في كتابه « الجرم الشهيرة » ^(٢) . فقد تناول سيرة آل بوجيا ولوكرسيا في فصل طويل فياض بالوقائع والصور المبدشة ، وقدم لنا إسكندر السادس ، وابته شيناري ، وابته لوكرسيا في أروع الصور وأنتفها : قلعة من الأبالسة ، تسحق الحياة البشرية تحت أقدامها ، وتبث الفسار والموت في أرجاء المدينة الخالدة ، بالس والخنجر وكل وسيلة آتمة ؛ وقدم لنا لوكرسيا في صورة بني ساقلة ، تعاشر أبها وتمايز أخوها ، وجما كبيرا من الفصح والظلم

ووضع فكتور هوجو قلبه السرحية الخالدة « لوكرسيا بوجيا » ^(٣) . جاءت خلاصة من تلك الروايات للفرقة المعاصرة ، ولا بأس من أن نهدم خلاصتها ليرى القارى كيف أن الشاعر لم يلحظ في مادة إلا أن تكون مثال السحر والروع :

هي قلعة تترية في ثلاثة فصول ، خلاصتها أن عدة سفراء فتيان من فلورنس شهدوا في مدينة البندقية (فينيزا) مرقصاً عجيباً ، كانت تمثل فيه لوكرسيا بوجيا عجيبة ؛ وكان معهم فتى يدعى جنارو ، وهو فتى مجهول النشأة لا يعرف له أم ولا أب . وجلس الفتية الفلورنسيون يتحدثون عن آل بوجيا ويرددون ما يناع عنهم من قصص القتل والآلام الشنيعة ؛ وجلس جنارو إلى جانبهم وقد أخفته سنة من النوم ؛ وبعد هبة وقعت امرأة عجيبة ، وهوت على جنارو فتقبله فاستيقظ من نومه . من هي ؟ هي لوكرسيا ، وهي أمه ، وهو والدها الطيب ؛ ولم تستطع حين زواجه أن تقاوم هبة اللذة . وركبت لوكرسيا قناعها لجنارو خلسة ؛ ولكن الفتية الفلورنسيين رأوها وعرفوها ، وظنوها خليلته ، واعتزموها زوايتها معه في فيرارا مقابها . وظن زوجها (دوق فيرارا) أن جنارو صاحبها ، فأمر بالقبض عليه ، وأراد أن يرغم لوكرسيا على اعترافه ببيها بحجة أنه أعان اسم آل بوجيا وذلك بإزالة بعض حرفه المنقوشة على شرفة القصر ؛ ونفذ اللوق مشروعه فعلاً ، فأرغم لوكرسيا على أن تضع السم في كأس جنارو ، وأن تقدمه إليه . ولما شرب الفتى الكأس السمومة ، تركها الدوق ؛ فبادرت لوكرسيا إلى انتقاذ جنارو ،

(1) Les crimes célèbres

(2) Lucrèce Borgia

التربية الخلقية والاجتماعية

في المدارس

للأستاذ غفرى أبو البغود

في كلمة سابقة بهذا العنوان، ذكرت أن الوسيطة الوحيدة لتحقيق مدارسنا الغرض الأنبيائي من التربية — وهو التربية الخلقية والاجتماعية — هي خلق مجتمع راق في المدرسة ينام فيه الطالب ويكتسب فيه من محوره الصفات الخلقية ومقتضيات الحياة الاجتماعية ما يخرج به إلى المجتمع عارفاً بمطالبه، متروكاً بالذمات التي تساعد على الاندماج فيه والتفاح في متركه.

وأعود الآن إلى بيان مبادئ هذا المجتمع الراجب خلقه في المدرسة، فوالله لا تقتصر على اختلاط الطلاب بعضهم ببعض لحيد الأغراض، بل تشمل أيضاً اختلافهم بالدين، وهو أمر لازم للتربية الصحيحة، إذ من طبيعة الناشئين الاندواء عن هم أكبرهم وأبسطهم، ومن طبيعة الأرواح الإنسانية العقلة والخلقية ألا تنمو وتبصر إلا بتقليد أولئك الذين ينظر إليهم الناشئ نظرة أكرام، ويؤمن فيهم الاعتقاد، ويترفع نفسه إلى تشبه بهم وهذا الاختلاط الحميم الزالماً بين الطلاب ومعلمهم ساد في مدارسنا من المدارس الصغيرة إلى الجامعات الكبيرة، وأثره في تربية الناشئة الإنجليزية أعظم من أثر كل ما بقي في حجرات المدارس من مملوكت، فالمعلمون يمارسون طلابهم معاملة الرعاة الصغار أو الأقرباء الناشئين، وهذه الروح يتأقشونهم في أوقات الدراسة، ويشاركهم أفهامهم ومخاوفهم، ويمكن للتلين لطلابهم المصطف، ويمكن الطلاب لمعلمهم الاحترام، وتسود معاملة الفريقين البساطة الناعمة، وأعظم ما لذلك من أثر في تربية الرجولة والبراعة والاعتداد بالنفس بين الناشئين؛ أما في مدارسنا القائمة بين المسلمين والطلاب سحيفة، والنفرة شديدة لا يتقرب اليهم من نفسه كل طالب شيئاً كثيراً، ولا يصفى إلا على التاديب منهم، ولا يلزم الطلاب عن معلمهم غير ما يفرضه عليهم من مولات لا تقتضي إلا إلبائهم السنة الدراسية، ولا يشعرون في حياتهم إلا حناناً مائلاً، بل يتصمم المدا بين الفريقين

إليها ولا سيما تهمة عشية أجهاداً فيها، ورتاب في أقوال بوزكارت وغيره من الرؤساء المعاصرين، ويرى أن هذه التهم ترجع في الأصل إلى الخلة القاذفة التي شهدها جان سفوردا أزواج لوكريسيا الأول عليها، انتفاكاً لفصله منها، وإلى الحملات القاذفة التي حيرت أيضاً صعداً وضد ألقا في بلاط نابلي على أثر مقتل زوجها الثاني ألفونسو الأرجوني، وهي خللات ظهر أثرها في نظم الشعراء المعاصرين الذين يفيضهم بلاط نابلي.

ويصور لنا برتاتو لوكريسيا خانة ناعمة وإفرة البحر، والقة، وإفرة الذكاء والجزم، ويصورها لنا في غراز الأخيرة وفيمة التلال تحصى الآداب والفنون، ويكاد يصورها لنا في أمواتها الأخيرة قديسة فياسة الورع والتقوى.

وكتاب برتاتو قسمة يديعة من التلذذات التاريخية، وقد يدفع جقة منطقية كثيرة من التهم التي نسبت إلى ابنة إسكندر السادس، ولكنه مع ذلك لم يستطع أن يهجم كثيراً من العناصر الأساسية التي تحتل في هذا الانهمام. ومع أننا بالرغم من محاولة برتاتو الدينية — جازلتنا — نؤثر بأخية الانهمام في سيرة لوكريسيا بوجيا، قائلاً على غير برتاتو إلى الاعتقاد بأن كثيراً من الأغراق والمثاقفة يشوب تلك الصور الروعة الالته التي تركها تاسير العصر، عن تلك الشخصية الباهرة المثلثة ما.

(تم البحث)

محمد محمد عتده
الجليل

(العلم ممتوح)

ظهر حديثاً كتاب

في أصول الأدب

مفحات من الأدب الحلي والآراء الجديدة

بقلم

احمد حسن الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ٣٢ شارع البوابة — القاهرة
رقم ١٠٠ قرشاً مائفاً خلاف أجر الطرود

أما غالبية الطلاب لمهم قانها - فضلا من مقلها لأداب المعلمة وحسن التدقيق بينهم وعما تنميهم من صفات الرجولة - تقتضي أذهانهم وتسوهم إلى درجات من التفكير عالية ، وتأتي ضوءا على مواهب كل منهم وميوله ، وتفسح أمامهم الملماع ، وتبسط فيهم شتى الثبات يجعلونها نصب أعينهم في الحياة ، على حين لا تتجاوز مطلع الأكر من منهم اليوم اجتياز الامتحان وتبيل الشهادة .

ولقد عُدَّ في السنوات الأخيرة إلى المعلمين مدارسنا عراقة الجاهليات الدراسية ، ولكن هذه الجاهليات أنشئت دون أن يفسح لها موضع من أوقات الطلاب والمدرسين الفلولى الأبدى في الناهج الطويلة ، فلم يمتدح من الطلاب إلا القليلين ، وزهد في وقايتها المدرسون لأنها جاءت زيادة على أعمالهم الغزاةكة ، فلم يؤد تلك الجاهليات الأغراض المنشودة ، ولم تكن غير إرهاق على إرباق ، وبسبب ذلك مالم تخرج المواد الدراسية من مكانها الفعلى الذى يتبوء في مداوستا

هذا ، وليس يطلب من المدرس أن يكون مثلاً أعلى في الانسانية ، أو بجرأ في العلم ، أو نصف الله ، لكن يؤدى مهمته تربية الطلاب الخلقية والاجتماعية ، بل يكفى لتبجح بهم النتيج القويم أن يكون مستقيم السيرة متقنون التقنر خلصاً في عمله ، وهذا هو الغالب بين مدرسينا ، وما يحتاج الأمر إلا إلى رفع صبه للواد الدراسية التى تنقل كواهل المعلمين وللمتلين وتشتل كل أوقاتهم ، وإفساح المكان لمتجمع في المدرسة يكون سورة صغيرة للمجتمع العام خارجها إن إيجاد هذا المجتمع الحى الراسل بين جدران المدرسة هو الوسيلة الوحيدة لتبجح مهمتها ، ولعداد الناشئين فيها للمجتمع الأكبر خارجها ، وتربية ذلك المجتمع الخارجى جيداً بدمجيل ، ولن يؤدى مدرسة مهمة التربية حتى يمدح الطلاب فيها حياة اجتماعية ، ولن يؤدى للملم واجبه حتى تمنع التفرمة لخالطة طلابه غالبة الانسان المستنير للانسان المستنير ، ويحل هذا عمل العلاقة الآلية الجافة القائمة بينهما اليوم ، وبهذه الحياة الاجتماعية للمدرسة يؤدى المدرس وظيفته «الروحية» التى أشار إليها بقرنر مالى وزير المعارف ؟

فهمى أبو الصوم
للمدرس بالعباسية القاتوة

أحياناً إذا كان الطلاب ضغاف في مواد الدراسة ، أو كان المدرس شغداً ملاماً للجد ، وقد استحال أن يسود بينهما الود الذى هو أجدر أن يسود بين الربى والترابى ، فن معلمين من يأتى أن يسط إلى التيسط مع طلابه ، ومنهم من يود ثقل فله فخره علمه بما يمر إليه ذلك من فساد درسه ؛ إذ يندفع الطلاب وراء المزل ويسبون للملك ويسبون المدرس ، لأن ناشتتا من الجهل بأداب الاجتماع بحيث لا يملون بسمى القصيد في الأمور ؛ ولا يقتنون إذا تركوا وشأنهم بما دون الامعان في اللبث

ونتيجة هذه الجال السامة في مدارسنا أن معظم الطلاب - بنوا متقدمون في الملم ومتخلفون - ينادون المدارس م نزع من الخجل والتبجح والتفرد والتفاخر ، لذا انفراد أعدم رأيت على جانب كبير من الخجل والسج والمحصر ، وإذا اجتمعت فئة منهم اردت خجلهم تبجحاً وحصرهم صخباً ومجزم جرأة على الفساد ؛ وبينما تؤدى العلاقة بين الملم والمتلم في اجتمرا إلى صداقة مشمرة في مستقبل الحياة تنبئ الصلة بين الملم والطلاب اعتداً بإنهاء الملم الدراسي ، حتى لقد يقابل الانسان فيتنافى الطالب عن مبله ، أو يخاطبه في لحظة جريفة متطاوله ، وقى كئنا الحالي لا يأسى المزم إلا على ما بهذا السلك من دلالة على فشل التربية وعيث الجهود المنفق فيها

والله في هذا ترجع إلى نظام مداوستا التى تجعل ملء الرؤوس بالمعلومات الغاة الكبرى بل الوحيدة من التعليم ، فتشتل كل أوقات المدرسة بها ، فيرى المدرس - المرق يرانج خائل - وقته مشين من أن يصرف جانباً منه في مبالسة طلابه ومناقشتهم في شتى الشؤون السامة التى تمت إلى الحياة وتشتل بال كل ذى حفظ من الانسانية وتصيب من الثقافة ، فتتقطع الصلة الانسانية بين الملم والطالب ، ويترك الطلبة وأقصهم يشبهون تلك الرغبة النظرية في التناقض وتبادل الأفكار يقرنهم في أوقات الفراغ - وأوقات الدروس إن استعملوا - ولا كانوا قد صمدوا إرشاد المدرس بذكره الذى هو أدق وشخصيته التى هي أقوى من شخصياتهم ، وأفكارهم قائم يشبهون عادة إلى الفسلف من الأمور ، ويألفون التفرمة الفارغة التى لا نهاية لها ولا غاية ، ويختارون قدولهم في الحياة من خارج المدرسة أخفها عن شخصيات قد لا تكون حديرة بالاعجاب أو محمودة التقليد

الأحيان يتميزها من القطع القبطية . أما القطع التي عليها زخارف ملولونية بمحطة فان وجودها نادر ، وعلى عكس ذلك القطع التي ترجع إلى عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك وصناعة النسيج في مصر الاسلامية كانت نوعين : صناعة نعلكية في مصانع حكومية تسمى طرازاً ، وصناعة أهلية عليها رقابة حكومية شديدة

أما الصنائع الحكومية أو الطراز فان وجودها منذ العصر العباسي يشتهر ماوصل إلينا من مخطوطاتها ، والمعروف أنه كان هناك نوعان من هذه الصنائع الحكومية : الأول طراز الخيامة ، وكان لا ينتج إلا للخليفة ورجال بلاطه وخماته ، والثاني طراز العباة ، وكان بالرغم من بساطة لبيت مال الدولة ينتج للتجارة العامة ، فضلاً عن إنتاجه لبلاط الخليفة أو الأمير ان دعت الحال ولنظرة طراز مشتق من الفارسية « ترانيدن » بمعنى التطريز وغبل للنسيج ، وأصبح بعد ذلك يدل على الملابس الملكية وما يشبه « ملابس الشرف » ، ولا سيما إذا كان يحملها ، من التطريز أو أثره من الكتابة ، وما لبث مكرول هذا اللفظ أن اتسع حتى انتهى في التسمية والفارسية إلى اللقطة على الصنيع والكان التي تنسج فيه مثل هذه الأقمشة

واحتكار الحكومات لصناعة النسيج قديم لينا نعرف أوليته ، ولنا نستطيع أن نجد تماماً أين بدأ نظام الطراز على النحو الذي نعرفه في الفنون الاسلامية . فالداء مختلفون في أصله ، فربما ينسب إلى أنه نشأ في جزيرة ، وفريق يظه إراني الأصل ، كما يحسبه آخرون إلى آشوريا

على أن مصر عرفت في عهد الفراعنة شيئاً من احتكار صناعة النسيج ، فقد كانت الصانع ملحقه بالمباد ، وكانت منتجاتها مشهورة في الشرق الأدنى كله ، وكانت تدور على المباد أرباباً وافرقة كان الفراعنة يستولون على جزء منها ويحتفظ كهيئة المباد بما يبق

على أن نظام الطراز ما لبث أن انتشر في كافة الأقطار الاسلامية ، كبيوتية والبراق وإيران وآسيا الصغرى ، وأشبانيا وجزيرة مققلية

وكان طراز الخاصة يعمل في نسج الأقمشة اللازمة للخليفة

المنسوجات الاسلامية المصرية

ومعرض جوبلان بباريس

الدكتور د. محمد حسن

الأمين العام لدار الآثار العربية

افتتح جناح القضاة رئيس الجمهورية الفرنسية في ١٧ من مايو معرضاً للمنسوجات الاسلامية المصرية أقامته متحف جوبلان للقطع الأثرية التي يبيت بها إلى باريس دار الآثار العربية من مجموعها النفيسة ، وزاد المعرض جملاً أن صاحب الجلالة مولانا الملك كان قد قبض فأذن لجناح السيوف (قيت) أن يأخذ لهذا المعرض سبع عشرة قطعة من المجموعة الملكية للفاخرة ، فأتيح للجمهور الباريسي أن يحجب يدائع منتجات الفن الاسلامي ، وأن يرى من آثار صناعة النسيج الاسلامية قطعاً منقطعة النظير بـ ويعرف القراء أن صناعة النسيج كانت زاهرة على صفاء النيل بمصر العصور الأولى ، وأنها سارت في سبيل التقدم بخطى واسعة ، حتى جاء العصر القبطي فتأثرت بتأثير من المؤثرات البيزنطية والساسانية

ثم فتح القرب مصر ، واعتمدوا في أول الأمر على المنساج والفنانين الوطنيين ، وأدى ذلك إلى خلق فن إسلامي جميل كان له ازدهار ، وكانت له حياة طويلة على عكس التباين بين الرومان وروماهم ، ذلك التنافس الذي صار بالنسب الملبستي في طريق البقوط والانيمحلال

و ظهر في صناعة النسيج الاسلامية في مصر تطور مبتظم بدأ بالاستثناء شيئاً كثيراً من الرسوم الحيوانية والأدمية التي كان الكفاح بها عطفاً في العصر القبطي ، وأخذت الكتابة والزخرفة النباتية والمهندسية تلبان دوراً هاماً في تزيين الأقمشة الاسلامية على أن فن النسيج لم يطبع في مصر طابع إيسلاي ظاهراً إلا ابتداء من العصر الفاطمي ، وفي الناحية الكثيرة والمجوعات الأثرية كثير من القطع التي ترجع زخرفتها إلى عصر الانتقال من الطراز القبطي إلى الطراز الفاطمي ، والتي قد يصعب في بعض

التي كانت مركزين هامين لصناعة النسيج في العصر القبطي ،
وكانتا تصدران إلى بريطانيا وإلى باوندات دوما كثيرا من الأقمشة
النفيسة التي كان يوهب جزء كبير منها إلى الكنائس والأديرة
وأما الجزر الصافي فالتظاهر أن الصانع المصري لم تستغل
بمنه قبل عصر المايك

وقد كان متحف فيكتوريا وألبرت بلندن ، والقسم الإسلامي
من متاجر برلين ، يقتخران ليلتأ كما أكبر مجموعتين من الأقمشة
الإسلامية النفيسة ، حتى كشفت دار الآثار العربية في السنين
الأخيرة عددا كبيرا جدا من القطع في المقبرة القديمة بين
عين الصيرة والبساتين ، إذ كانت الجثث في المقبرة المذكورة ملفوفة
في أقمشة على بعضها أسماء خلفاء عباسيين أو فاطميين ، وأصبحت
دار الآثار العربية بعد هذه الاكتشافات أغنى متاحف العالم في
الأقمشة الإسلامية ، كما كانت أغناها في النخشب وفي مشكوات
الساجد الملوحة بالينا

وأكبر القل أن أكثر ما وجد في المقابر المصرية من
منسوجات قد صنع في مصر نفسها ؛ ولينا نجهل أن الاتصال
كان كبيرا بين سورية ومصر في العصور القديمة ، وأن هذا الاتصال
لم ينفذ في العصر الإسلامي إلا في فترات قصيرة ، وأن مقابر
كبيرة من الزليج اللو بالينا ومن الألوان النحاسية المكتفة
بالفضة نقلت إلى مصر ، وأنه من المحتمل أن يكون ذلك قد قدر
لبعض المنسوجات ؛ ولكن هذا الاستيراد لم يكن ليبلغ درجة
تستحق الذكر ، لأن مصر نفسها كانت من أكبر المراكز لصناعة
المنسوجات في الشرق الأدنى.

وكذلك كانت مصفلة خاصة للخلفاء الفاطميين في شمال
إفريقية ، ثم ضم الفاطميون إلى ملكهم مصر وسورية . وكانت
صناعة النسيج زاخرة في جزيرة مقلية حين حكمها العرب ، حتى
أخذ يصعب كثيرا التمييز بين الأقمشة للنسوج في معانيها والأقمشة
للنسوجة في مصر وسورية . وإن صنع ما ذكره للقرن من أن
ابنة للمزدين الله تركت ثلاثين ألف قطعة من نسيج مقلية فان ذلك
يدل على كثرة ما كانت تنتجه الصانع المقلية ، وبذلك أن مصر
كانت تستورد منها بعض الأقمشة النفيسة ، ولكننا نشكك أن تكون
الواردات من الأقمشة الأجنبية إلى مصر قد بلغت شيئا كثيرا

ولكبار رجال الدولة ؛ وحاجة الخلفاء والأمراء إلى الكثير من
تلك الأقمشة لثمنه من المدة القديمة التي اتخذوها في الخلع على
رجال جيشهم وعلى غيرهم من أفراد الرعية مكافأة لهم وإظهار
لشام عنهم

وفضلا عن ذلك كان الخلفاء والأمراء يفتازون في لإرسال
الكسوة السنوية إلى الكعبة الشريفة من المنسوجات النفيسة
التي كانت تصنع طادة في طراز الخياصة بمصر

لذلك لم يكن غريبا أن يسمى الخلفاء والأمراء بكتابة
أسمائهم على هذه الأقمشة الثينة ليصنع من الذهب أو الفضة أو
الخطوط للتمتدة الألوان تخليدا لذكراهم ووثيقة لن خلعت عليه
إظهارا لرضا الأمير ، أو علامة على تولى إحدى الوظائف
الكبرى في الدولة

وكانت الكتابة على الأقمشة تشمل اسم الخليفة وألقابه
وبعض عبارات الأدعية ؛ وكثيرا ما كان يذكر فيها اسم المدينة
التي فيها الطراز ، واسم الوزير ، وصاحب الطراز ، وناظر الطراز ؛
ومثل ذلك ما كتب على قطعة نسجت للخليفة الأمين مخفولة
الآن بدار الآثار العربية وتضم : « بسم الله ركة من الله ليد الله
الأمين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، مما أمر بسمته في طراز
المامة بمصر على يدي الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين »

أما الصناعة الأهلية فكانت تحصل ضرائب فادحة وثمانى
رقابة الحكومة في مراحلها المختلفة ، فكان زائما أن تضم الأقمشة
بإطام الرسمى ، ولم يكن يتولى البيع أو التجارة إلا تجار متينهم
الحكومة ، وعليهم تقييد ما يبيعونه في سجلات رسمية ، كما كان
لف الأقمشة وجزءها ودبها وشحنها يقوم به عمال حكوميون
يتناول كل منهم خضيرة معينة

وقد لوحظ أن المراكز الرئيسية لصناعة النسيج في مصر
كانت في أكثر الأحيان الجهات التي يكثر فيها الأقباط ؛ وكان
القطر والبلتان ينسجان في البلاد المصرية المختلفة ولاسيما في
الدلتا جيتيس والاسكندرية وشطا ودمياط ودايق والفرما ، كما
اشتهرت أيضا بنسجها مدينة البهنسا

أما الأقمشة الحريرية فكانت تنسج في الاسكندرية وفي دايق ؛
وكانت هناك أيضا مصانع للنسيج في مدينتي أخميم وأسبوط

القبيلة في حالة جيدة من الحفظ ، فإن زخرفتها قد سقطت في بعض أجزاءها ، ولكن من حسن الحظ أن متحف بروج يمتلك قطعة أخرى من القماش نفسه ، زخرفتها أحسن حفظاً ، وأكثر ظهوراً

وفي دار الآثار العربية قطع عليها رسوم شديدة الشبه بالزخارف الطولونية مما يمحتملنا ترجيح أنها ترجع إلى هذا العهد . وأجل هذه القطع مروض الآن في متحف جوبلان

وتشتمل مجموعة دار الآثار العربية عدداً من قطع النسيج بأسماء الأعيان ، الطولونيين ، والمروفيين الجزية التي كانت ترسلها مصر إلى الخليفة العباسي ، ثم الهدايا التي أرسلها ابن طولون إلى الخليفة الفاطمي ، والتي أرسلها خوارزم من بعده إلى المنتصد ، كان فيها شيء كثير من اللسوجات النفيسة ؛ ومن هذه القطع واحدة بأسم الخليفة المنتصد تاريخها سنة ٢٧٨ هـ (٨٩١ م) وتشبه قطعة أخرى بأسم المنتصد أيضاً وجدها البعث الأتانية في سامرا وهي محفوظة الآن بالقسم الإسلامي من متحف زلين . وهناك قطعة أخرى بأسم الخليفة المكتن بالله ، والأمير الطولوني هارون بن متقاروه تاريخها سنة ٢٩٩ هـ (٩٠٤ م) وهي السنة السابقة لسقوط الدولة الطولونية

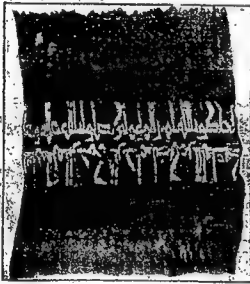
وعلى الخلفاء الباسيون في عهد الأخشيديين يستمدون منصر أكثر ما يزينهم من اللسوجات النفيسة المحلاة بكتابات كوفية فيها البارات والأدعية للمروفة ، بيد أن أسماء الوزراء لم تزد تظهر في تلك الكتابات

أما في عصر الدولة الفاطمية فقد عظم اهتمام الخلفاء بصناعة النسيج ، ويروي القزويني أن دار مصعب بن كاس وزير الخليفة العزيز بالله زار حوكت بعده إلى مصنع النسيج ، وصارت تعرف باسم دار الديباج ، وأن وظيفة صاحب المرازك لا يتولاها إلا أغنياء المستعدين من أرباب العلم والمهنة ، وكان تحت إمرته مائة وخمسون كبيراً ودار للسياقة تسمى « منظره النزلة » لا يزال إلا فيها إنما ترك مقامه جيلداً أو بيتي وقدم إلى القاهرة ، « فتجري عليه الضيافة كالترية الواردة على الدولة فيعمل بين يدي الخليفة يمدح على الاسقاط المشودة على تلك الكساري الفظيمة ويعرض جميع غامه وهو يتبعه على شيء في . . . وله

ومعها يكن من شيء فإن تفلوز صناعة النسيج البصرية كان بظاناً في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، وظلت الزخارف والفضائل الفنية التطبيقية غالبة في العصر الإسلامي ، فترى قطعاً كثيرة من الصوف أو الكتان ذات زخارف متعددة الألوان أكثرها طيور أو حيوانات أو أشكال آدمية صغيرة في جملة بيضيه الشكل أو متعددة الأشكال . وفيها أشكال هندسية أولية ومخطوطات متقاطعة ودوائر متماسة ، وقد يكون على بعضها خور طيور متقاطعة ، أو بولي كتان منها الأجر ظهور وكان هذه القطع عليها نسخة قبطية ظاهرة ، وأكثرها نسيج بطريق « التابستري » Tapestry-weaving process التي الأصل هنا لنسج قماضها الفنية وتظهر الكتابة على اللسوجات في القرن التاسع ، بل هي تظهر في القرن الثامن ، وإن لم يكن لها من دليل يؤيد ذلك إلا القطعة المحفوظة بمصر ، فكثيراً ما ألفت والتي عليها أحسن « مسنون أمير الجيوش . . . » وفي اعتقادنا أن المقصود هنا خروان بن محمد أخير خلفاء بني أمية

وقد أحسن الأبيات حيث ما تفرقه في للتحافظ والمحافظة الأثرية من قطع اللسوجات التي عليها أعلام الخلفاء العباسيين ، فوجد أن هناك واحدة باسم خروان ، وواحدة باسم هارون الرشيد ، وواحدة باسم الأمين ، واثنين باسم المأمون ، وواحدة باسم الواثق ، واثنين باسم المتوكل ، واثنين باسم المتين ، وواحدة باسم المتز ، وواحدة باسم المتدي ، وتسع عشرة قطعة باسم المعتز ، وإحدى وعشرين للبعثية ، وخمس عشرة للمكتن ، وقسماً وخمسين ومائة للعتد ، وإحدى عشرة للقاهر ، وأربعاً وخمسين للرازي ، وتسباً وعشرين للنش ، وأربع قطع للمسكني ، وخمساً وأربعين ومائة للطيح وفي العصر الطولوني كانت الفضائل الزخرفية المدعة والقبطية لا تزال تسود صناعة النسيج . على أن هناك بعض أقمشة عليها زخارف طولونية ظاهرة على النسيج التي تفرقه في زخارف الخلفاء الطولونيين ، والأغشال التي ترجع إلى هذا العهد ، وأرضع ما تكون هذه الزخارف على اللسوجات في قطعة مصنف زلين نشرها الدكتور كوفنيل Dr. Kufner ، وقد ذكر وتسميها باسم « المراز الأولي » زخارف بنامها ، وبالزخارف الجميلة في المراز التي كشف في جبريليت دار الآثار العربية منذ ثلاث سنين

أبدعها قطعتان من مجموعة صاحب الجلالة مولانا الملك باسم الخليفة
الفاطمي الحاكم بأمر الله : الأولى من شاش أسود وعليها كتابة
كوفية بحروف كبيرة في سطرين متوازيين مقلوب أحدهما . ونص
المرى منهما : « بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله لعبد ... »
والسفل : « الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلات الله عليه وعاد ... »
وتحت الكتابة شريط من حرر أسفر فيه رسم أزرق مكرور
لطايرين متقابلين (شكل ١)



شكل (١) [من مجموعة حضرة صاحب الجلالة الملك]
قطعة من الشاش الأسود باسم الحاكم بأمر الله

والثانية من شاش أسود أيضاً وعليها كتابة نصها في كل
من السطرين : « الله الرحمن الرحيم نصر من الله لعبد الله ووليّه
التصور إلى على الأمان الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ... » وفوق



شكل (٢) [من مجموعة حضرة صاحب الجلالة الملك]
قطعة من الشاش الأسود باسم الحاكم بأمر الله

في بعض الأوقات التي لا يخسره إلا الانفصال نائب يفصل عنه بذلك
غير غريب منه ، ولا يمكن أن يكون إلا أولاً أو آخراً فان الزينة
عظيمة . . » (خطط القريزي جزء أول ص ٤٩٩ - ٧٠)
وقيماري القول أن نظام الطراز بلغ من الجودة والبدقة في
المصر الفاطمي مبلغاً زاد كثيراً في كية متجاة وفي نقاسة نوعها .
وقد كانت هناك أصناف من الأقمشة التالية المشهورة بالحرف لا تتج
إلا الخليفة نفسه ، ولكن أفراد الرعية كانوا يحصلون على قطع
أخرى نفيسة جداً ، فكانت الجلايب والأقمشة والهاشم والأحزمة
تصنع من أقمشة ناعية تربتها أشربة مشهورة بالحرف ، أخذ حجم
في الزيادة حتى سادت في القرن الثاني عشر تغطي أكبر الأرضية
الكتابية في الأقمشة

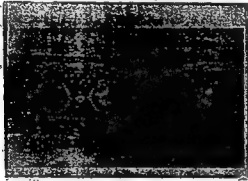
وكثيراً ما أمر الخلفاء بصناعة منسوجات فاخرة . لأهدتها
إلى الأمراء والملوك الذين كانوا يخطبون ودم أو يرطهم بهم
علاقات الصداقة وجسم الجوار

وقد بدأت يشار العصر الفاطمي تظهر في صناعة المنسوجات
الإسلامية في القرن السادس ، فأخذ الميل يزداد إلى الزفة في الزخارف
والإبداع في تنسيقها ، وسارت الألوان تزداد تنوعاً في المندوه
والتناسق ، وأصبح في الكتابة كثير من الإشاعة كما كبر حجم
الحروف . وصارت سيقانها تتصل ببعضها وينتهي كثير منها في
أعلاه زخارف صناعية على شكل وريقات شجر تقليدية

وقد زار : ناصري خبرو الرحالة الفارسي مصر حوالي سنة
١٤٤٠ ميلادية وأعجب بما يبيع في تيس من قصب ملون تصنع
منه ثياب النساء ، وكذلك الناعم والقطنسوات وقال : « لا يمثل هذا
القصب الجليل لا يصنع في أي مكان آخر ، وإله سمع أن أمير إقليم
قارس من بلاد إيران أرسل عشرين ألف دينار إلى تيس ليشتري
بها ثوباً من النسيج الملوكي ، ولكن وكلاءه أقاموا في مصر سنين
عديدة دون أن يحصلوا على بثيمهم - وروى ناصري خبرو
أن مصانع تيس كانت تنتج نوعاً من القماش يسمى البرقطن
يتميز لونه باختلاف ساعات النهار ويصدره للصيرين إلى بلاد
الشرق والغرب

وفي : التاحف والجمهرات الأثرية كثير من الأقمشة بأسماء
الخلفاء الفاطميين ونسبة البرز والحاكم والناظر والبستصر . ولب

والأرابيسك والحروف النسخية التي لا تكون ذات معنى ومن المبادرات التي يذكر ورودها على الأقبعة الناطمية: « الله » و « بسم الله الرحمن الرحيم » لا إله إلا الله محمد رسول الله » على ولي الله » و « قمر من الله » و « المزج من الله »



شكل (هـ) قطعة نسج ناطمية من السكك ترجع إلى القرن الثاني عشر (مجموعة دار الآثار العربية)

وأما في العصر الأيوبي فإن الزخارف الحيوانية قل استعمالها وتكثر الكتابة النسخية للشعلة بالآية ، وكذلك الأشكال الهندسية من مثلثات ومعينات ودوائر . وفي المنسوجات المروضة يتصف نوبلان من مجموعة جلاله الملك ومجموعة دار الآثار العربية قطع قد ترجع إلى العصر الأيوبي ، وإن كان الجزم بصحة ذلك ليس من الحكمة ، لأن بين المنسوجات الأيوبية والمنسوجات التي صنعت في آخر العصر الفاطمي شهاً كبيراً يجعل من الصعب التمييز بينهما .

وفي عصر المماليك في القرنين الثالث عشر والرابع عشر تقوى على نظام الطراز وضفت بالزخارف عليه صناعة نسج السكك ، وأصبح الأمر يدور حول نسج الحرير وتطريزه ، وتأثرت الصناعة بمنتجات الشرق الأقصى التي أدخلها مصر المنول في السالم الاسلامي . ولبنيا تجعل شهرة القيناج الصيني الذي أشتاد ما كوبرولو وصفه في رحسته المروعة ، ووجد بعضه في مصر ، كما وجدت أنواع أخرى من القيناج فيها تأثير الصناعة الصينية لدرجة يستحيل معها الجزم بأنها من نسج عمال مصريين ، ولا يجب أن تذكر ما نعرفه من المبادر التاريخية عن المنتجات التي تبوأت بين الصين ومصر لتحل ما جفت حمله وغلا

الكتابة شريطاً من حرير أبيض فيه أيضاً رسم أزرق مكرر لتأثيرين ، انظر (شكل ٣)

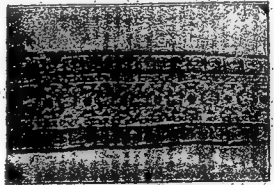
وتمايلت النظرة هاتين النظرتين للمكتبتين ما في كتابتهما من الأخطاء بالزعم من إبداع صناعتها

ومن أكثر المنسوجات الناطمية ذوقاً ثلاثة أنواع أقدمها قوامه أشربة من الطيور أو الحيوانات وسط جانبت بيضيه الشكل قد يتداخل بعضها في بعض

والنوع الثاني عظم الشئب في القرن الحادي عشر ، وآلوانه باهتة ، ويسود أرضته لون بني ، وترتبه أشربة وطلات متداخلة قد يكثر غدها ، وفيها أيضاً رسوم حيوانات أو طيور تقليدية أو أشكال لحيات ، انظر (شكل ٤)



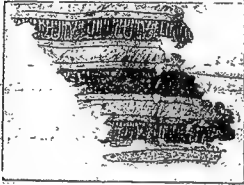
شكل (٣) [من مجموعة خضرة مصرية لجلالة الملك] قطعة نسج من العصر الفاطمي



شكل (٤) قطعة نسج ناطمية من القرن الثاني عشر (مجموعة دار الآثار العربية)

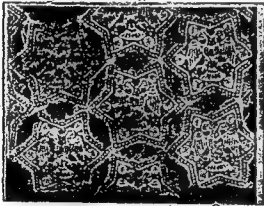
والنوع الثالث يمثل القرن الثاني عشر ، ويسمونه الأزرق الناطق ، وتبدأ فيه أنماط الكوفية في الاستدانة تصبح خروفاً نسجية ، كما يظهر في الزخارف القروص النباتية

لون واحد حتى جاء العهد العثماني. فظهرت زخارف مطبوعة ذات لونين.. وبها يمكن من شيء فإن صناعة هذه الأقمشة تشهد بدقة



شكل (٧) قطعة نسج من حرير أخضر باسم السلطان الملك الناصر
القرن الرابع عشر
(مجموعة دار الآثار العربية)

فاثقة، وقد نقلها القرب من الشرق وانتشرت في أوروبا ولاسيما في ألمانيا بمحوض نهر الراين حيث يظهر تأثير الزخارف البيزنطية في النسوجات «المطبوعة». وفي دار الآثار العربية بعض أقمشة إسلامية مطبوعة، وفي اعتقادنا أنها من ناحيتين الأمانة للدروة (شكل ٨).



شكل (٨) قطعة من نسج «مطبوع» ترجع إلى أواخر القرن الثالث عشر
(مجموعة دار الآثار العربية)

وهكذا يرى القارئ أن ما نفضل جلالة الملك بإعارته وما بثت به دار الآثار العويسية إلى جوبلان لتمثيل تطور صناعة النسيج في مصر الأنجلابية وسيلة جليلة لنشر الدعوة لمصر، وتعرير الأجانب بفنونها الجميلة
ركي محمد حميد

نمت من النسوجات الحرة النفيسة

ونلاحظ أن الرسوم في النسيج للفرز الملكي تميل إلى الاستمالة نظراً لأسباب فنية يطول شرحها، وأهمها: نوع الفرزة التي يسمونها Holbein stich وتواتى أخذها القرب بعد ذلك عن البلاد الإسلامية

وكثير من الأقمشة الملوكية المعروفة عليها أسماء بعض السلاطين والملوك وببيض عبارات الأدعية نحو: «عزيز لولانا» السلطان الناصر، أو «السلطان الملك المنصور العالم العامل المادل»، أو «عزيز لولانا السلطان الملك الناصر» ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون «أو» الشرق للشرق

وهناك شبه جلي بين زخارف هذه الأقمشة الملوكية وبين كثير من الزخارف التي تراها على قطع الخزف والفساس إلى ترجع إلى العهد نفسه؛ كما أننا نرى في بعض الأقمشة الملوكية رسومًا تتكون من أشربة قد تخرج فتعبر بينها جامات بيضبة الشكل تهايمر بطور في مواقف مختلفة (شكل ٦، ٧)



شكل (٦) قطعة نسج من حرير ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي
(مجموعة دار الآثار العربية)

يق أن نشير إلى نوع من الأقمشة ورسومه «مطبوعة» وليست منسوجة أو منسوبة في القماش نفسه، وترجع تقاليد هذه الصناعة إلى العصر القبطي، ولكن الظاهر أنها أهدت في العصر الإسلامي حتى وأخر حكم الفاطميين حين عاد القوم إلى استعمالها في الأقمشة الكتانية، وكانت الزخارف المطبوعة ذات

فريرز ودراسة الحضارة

للدكتور ابراهيم بويى مذكور

والتمداد وسيلة لتوضيح الظواهر الاجتماعية واستنتاج القوانين المسيطرة عليها - وأثبت طائفة أخرى إلا أن تصمد للإجماع إلى مستوى العلوم الاجتماعية sciences positives فينته على المشاهدة والملاحظات الدقيقة - لذلك عمدت إلى دراسة الشعوب المهيمنة المعاصرة وتتب عواذها وتقاليدها، وتوصلت من ذلك إلى نتائج شارة وشيقة للغاية (١). ومن أهم من عوا هذه الطريقة اجتماعيان انجليز في مناصران: وهما فريرز وتيلور اللذان كتبنا في خصائص الشعوب مجموعة أبحاث قيمة

يضيف بنا المقام عن أن تزوج ترجمة كلمة لفريرز (Frazer) تنفيذ دراسة جليصجو، وأستاذ الإجماع في ليغربول وكيندرج، وأحد رجال القانون والحكمة في لندن (٢). نفا هذا التأمل منشعباً - ككل أبحاث ميل وسينسر - بفكرة أن الظواهر الاجتماعية دراسة لقوانين ثابتة، وزاد على أساسه أن هذه القوانين يمكنه الصوغ والتحديد إذا درست خصائص الشعوب المختلفة، ولا سيما المهيمنة منها، فعمل ينود هذه الدراسة الموازية يمكنه أن يبين الأدوار التالية التي لعبت بها فكرة من أفكار انجليزية، وأن تقف على منشأ هذه الفكرة وكيفية تطورها. وقد تخصص فريرز في هذا النوع من البحث، وتناوله من بؤخر شئ في أسلوب جذاب، وعبارة عنيفة، وخيال رائع، وعلامة خيرة تشهد باطلاع واسع وعمق كبير، لهذا يصده اليوم عن حق - من أكبر العلماء البرزخ في خصائص الشعوب ethnographies (٣) وبدور بحثه وجه خاص حول البيانات في ريسوسا وظقوسا لدى الشعوب القديمة والحديثة (٤) وله في ذلك مؤلفات عديدة أهمها: Totémisme والنسب الذهني The golden Bough ذلك الكتاب العظيم الذي ترجمه أو أجزاء منه إلى الألمانية والفرنسية والإيطالية (٥). وفي عن البيان أن أبحاثاً كهذه تصل اتصالاً وثيقاً بالحضارة التي يفتسب ثوب الدين في كثير من المجتمعات الانسانية

نستطيع أن نقول - دون أن نخشى أية معارضة - إن

خطت الدراسات الاجتماعية في الخمسين سنة الأخيرة خطوات فيسحة: فانتبعت منها، وتعدت قرونها، وتشتت مناجها، واستطاعت أن تثبت أن لها - كباقي العلوم - موضوعاً محدداً، وطرقاً معينة، ومبادئ ثابتة، ولا يكاد توجد مادة رهبت على خصبها برهان هذه المادة: كما لا يكاد يوجد علماء حقواً فنا بأسرها في مدى قصر ميل عليها الإجماع المحدثين. فان مجلة باكتبة أفلاطون وأرسطو في الفضول القديمة، وما دونه المؤرخون، وعلماء الجغرافيا في القرون الوسطى لا يصح أن يسمى اجتماعياً بالعلم الصحيح، ولا يجوز أن يجرى آراء علمية بأفكاره (٦). ولا نذكر أن عصر النهضة ألقى شيعاً من الضوء على العلوم الاجتماعية. ولقد الباحثين إلى فلسفة التاريخ ومقاراة الشعوب بعضها ببعض، وقد بدأ أثره الواضح في القرن الثامن عشر إذ ظهرت مؤلفات مونتسكيو وفولتير وروسو (٧). ثم جاءت الثورة الفرنسية التي قلبت النظر المألوف رأساً على عقب واستبدلت بأغلب الحكم والسياسة المشقة طرقاً جديدة، فانتبعت هذا قوة أخرى في الأفكار والآراء الاجتماعية كان من أجلها بيان سيمون وأوجست كونت (٨). بعد أن تكون علم الإجماع في شكله المعاصر يرجع إلى آخر ثلث القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. فمدرسة ميل وسينسر في إنجلترا، وفولتير وفيتز في ألمانيا، ودرسيم ويلي برغل في فرنسا، وأعمال السامعين والرحالة من انجليز وألمانيين وكان أولئك أضافت إلى هذا العلم طائفة، بل خلقت من عدم (٩).

لم تقف هذه المدارس بطريقة واحدة، ولم تقف في بحثها عند حد. فليجاً بعضها إلى التاريخ يشرح به ما تفرص من أعمال الجنية وأقوالها، وإحساناتها، وعقائدها. واتخذ بعضها من الأحياء

(1) Hubert, Sociologie, 130-35.

(2) Ensy. Brit., t. IX. - Larousse, XXes., t. 3.

(3) Ensy. Italiana, t. XVI. pp. 44-45.

(4) Der grosse Brockhaus, VI, 554.

(5) Hubert, Les sciences sociales.

(6) Id. Sociologie, p. 6.

(7) Maunier (R.), Introd. à la Sociologie, pp. 91-99.

(8) Külpe, Einführung in die Philosophie, 130-39.

وأوقعت بهم من الشياطين والتمالك ما أدى لقلب الأبناء والأحفاد ؟ صنعت الخرافة كل ذلك وأكثر منه ، ويد أن في مقدورنا أن نقدمها إليكم في صورة آتية ، ونحت ضوء أنسب . لادعي أنا أهل للدفاع عن هذا « الشيطان » ، والفتور أمل هذا الحبيب الأزرق والناظر الخاسر ، ولما نحاول فقط أن نكون ما يصح أن يسميه الرجال السبعاء ذليلاً مقبولاً غني أكبر الخصوم شبيهة ، ستمثل مستفيضة بأشعة تنشأ عن البرهنة ، أو على الأقل ، حل ترجيح هذه القضية . قامت طائفة من الأنظمة الاجتماعية السالطة بإعتراف الجميع أو أغلب الناس على أساس من الخرافة لدى بعض الشعوب وفي بعض مراحل التاريخ ⁽¹⁾ »

تخير فرزير بين هذه الأنظمة أربعة من أهمها ، وهي الحكومة ، والملكية الشخصية ، الزواج ، واحترام الحياة الانسانية ؛ وبذل قايه الجهد في إثبات أن الخرافة ساعدت على تكوينها ودعمها مستمينا في كل ذلك بالواقع والتاريخ . فلاحظ في دقة أن مهمة الحكومة ذلك لدى كثير من القبائل المحمية الماصرة بسبب الزأى القاتل إن الحكم يتسبون إلى علفات سلمية ، وينمون بسلطان سحري غارق للعامة ؛ ولذا كانوا كذلك وجب على الحكومين أن يخضوا لبداء أمة ملاحظة . فلدى سكان جزائر السود *Melanésians* في أفريقية زعم الناس أن الرؤساء قوى غير طبيعية . استمدوها من الملائكة والجن المتصلة بهم اتصالاً وثيقاً . وفي هذا سر نفوذهم ؛ ففى ضعف هذه العقيدة فقد الرئيس كثيراً من سلطانه ⁽²⁾ . ويستقدون كذلك أن الحاكم أو الزأى يستمر بيد موة في سهره على رطله ، ويماطهم بالجلد والترق والصواعق لأن أخطأوا ولم يقدموا القرايين لجذته ⁽³⁾ . ويشتر الرؤساء السياسيون في زليمة الجديدة كافة أحياء مقدسة في مختلف أجزائها بحيث لا يستطيع أحد الاعتداء عليها ؛ ولذا يقدر ملوطين أن يقتل أحد هؤلاء الرؤساء ، سارع إلى عييه قاتلعهما وإنطهما ليأمن شر ما يحيط به من أرواح وقوى خفية ؛ ذلك لأنه يظن أن هذه القوى تسكن هذين

فرزير أنهى أستاذاً غير منازع في موضوع الخرافة ؛ جدرسه في رغبة أكيدة فأجاد جدرسه ، وقلبه على وسوجه المبدعة فلم يجمع قية بجألاً لن جاء بعده . لم يمن بالخرافات الشهيرة فحسب ؛ بل تعداها إلى خرافات ثانوية مقصورة على بعض الشعوب ؛ فهدر إلى جانب دراسته للسحر والشعوذة وضكوك القرآن وماشبهها ، يمرض لبعض الأعمال الخرافية المتصلة بالطعام والشراب ⁽⁴⁾ . وبالجملة ليس تحت كتاب من كتبه إلا وفيه تحليل لخرافة من الخرافات وشرح لتطلائها على المجتمع . ولئن كان قد أعلن إعلاناً كافياً عن مضار الخرافة وسيئاتها ، فهو لم يفسر قفها وحسناتها ؛ ولا ريب في أنه أول أجيال أبلان في وشرح أثر الخرافة الصالح في الجنيات الانسانية . وقد وضح في هذا - فضلاً عن أمثا - جزئية مختلفة - كتاباً مستقلاً سماه : « على الشيطان » .

L'avocat du diable ⁽⁵⁾ . ولهذا الكتاب من اسمه نصيب كبير ؛ فخل مؤلفه يدعو فيه الخافى اللوه الذى يذاع عن الخرافة قطع الأبطال ، ويبين مللها من يد في تتكون بضئ الأسس الاجتماعية . فربل النفاق في عالم لندن يزعج نفسه في حكمة الآراء ، والنظريات ليسر فسكرة أجمع الناس على شرها وذلقوا منها الأميين ؛ مهمة شاقة ، وموقف دقيق لقائة ، وكيف لا وفرزير يشد من الرأى السائد ، ويخرج على المؤلف السلم به . غير أنه قد وفق إلى حد كبير فيما ساوله ، ونهض بالخرافة من كبوتها ، وأثبت ما فيها من نواى البلى . وما أبلغه حين يقول : « نحن مدفوعون إلى اعتبار الخرافة خطأ في ذاتها ، وشرراً لآخر فيه ، وضرراً لحقق النتائج . وفى الحق أنها أصل كثير من آلام هذا العالم ، فقد بددت ذخائر مائة ، ونحت بأرواح لاجصر لها ، وأكلت حروباً شعواء ، وأوقعت الشقاء بين الأسفقاء ، وفرفت بين المرء وزوجه ، والأب وابنه ، ومقطعة علاقتهم بحرب مائة ، أو عما هو أضر منها ، وملأت السجون بالأرباء ، والمتوصفات والملايين بالمجوعة والمثومين ، وسحقت نظرياً عديدة ، ولبلت قنوساً مبعثنة . ولما لم تقنع بإناء الأعياء جاؤزتهم إلى الأموات ، فهتكت سترهم ، ونشت قبورهم ،

(1) Voir, *The magic art and the evolution of kings*, 1911.

(2) تأييداً لأنا لم نجد حتى أدينا أجاد كتابة جليلية لعلنا نلحظ الأصلية الإنجليزية لعلنا الكتاب لنسبل عليها ؛ ولا يفوتنا أن نلاحظ أن ترجمته الفرنسية في معنى الجردة .

(1) Frazer, *L'avocat du diable*, 1 - 2.

(2) Codrington, *The Melanésians*, 46.

(3) Frazer, *op. cit.*, 9.

الرضي لشأنهم^(١) وهذا الأمانة القليلة تكني للجنة على أن عدكم من القبائل والشعوب نظروا إلى قائلهم وروسلهم وملكهم نظرم إلى موجودات ممتازة مزودة بقوة عظيمة رغم الرعية على اتباعهم والتعلق بأهدافهم، وإذا فقدت سياجيت الحراسة، وفي بعض الشعوب وفي بعض الأزمنة، على اجتراح الحكومة وخاصة الاستبدادية؛ وفي هذا ما أمان على تثبيت دعائم النظام الجلي بوجه عام.

أبراهيم يحيى مدكور
دكتور في الآداب والفلسفة
(1) Ibid, 144.

تبع

المعروف^(٢) ويقول بعض الأبراء الإثنيين: «لا تظن أني رجل وأن من هذا العالم الأرضي» كلا قال ذلك من الساء حيث يمكن أبني الآلهة ومساعدتهم يوم^(٣) هـ. ويرون أنه فيما زينتة تتدفق خوخة جملة أكثرها من سلة عملها، علب أنها نبت في مكان مقدس، فأسقط في يديها وصاحب الزوال والنيود وأنها لا بد هالكة لفضب الآلهة عليها، وحكم ذلك البكان المقدس^(٤) وما أصبح الصنّاج الإلا وقبضت روحها^(٥) ويستعد مكان أفريقيا الغربية التي سيأتهم وأبوهم تلك لأصراهم يتصرفون فيها كما يشاءون. وفي مقدور هؤلاء الأبراء أن يكسفوا الشمس ويخسفوا القمر ويحرقوا الطير من السماء^(٦) فليقل ليها الأهلون إليهم إن ضاقت بهم الجبال أو أقربت عليهم الأرض^(٧) لم يقضي أمر حينه بالفناء الطرافة عند القبائل البدوية الموجودة في أفريقيا وإستراليا وأمريكا، فقد اعتنقوا من قبل الشعوب المتحضرة القديمة. فقدماء المصريين كانوا يقدمون ملكهم ويصعدونهم إلى أصل نبادي، وإذا قضيت حياتهم أرجبوا ذلك إلى غضب الملك عليهم^(٨) وفي ترواين ملو الهندية كتبت البشارة الآتية: «إن الملك يفضل مره الخاطو للعادة، نار وهواء، وثمن وقر^(٩)». وكان اليونان في عهد هوميرو يمدون ملوكهم ورؤسائهم ألهة أو كآلهة^(١٠) وما لنا نذهب بعيدا وفي التاريخ الحديث ما يؤيد بعض هذه الخرافات؟ فقد كان عامة الإنجليز يستشقون على كرم إلى عهد قريب، فلما لس الملك حريضهم يري لسانته، واستعيرت هذه الخرافة إلى أغربيات القرن الثامن عشر إذ كان يبالغ روبرت الصبيلج، وأدوارد المنترف، وبعض المرضى بهذه الطريقة^(١١) ويروى في فرنسا شيئا من ذلك في فجر الثورة ويصدها بشرات السين، فان لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر وشارل العاشر لحسوا آفات

وزارة المعارف العمومية

إعلان مسابقة

عن الحاجة إلى كتاب في المطالعة

للمدارس الابتدائية

تظن الوزارة عن حاجتها إلى كتاب في المطالعة العربية لمكمل سنة من السنوات الأربع بالمدارس الابتدائية للبنين والبنات، يستأين في وضعه بالفتح التبع في هذه المدارس. وأخير مياد لتقدم الكتب الوزارة هو ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥، والكتب التي تقع عليها الاختيار ستقرها الوزارة ابتداء من سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ وتشتري حتى تأليفها وفقا للقرار الوزاري رقم ٣٧٨ الذي يمكن طليه من إدارة مخازن الوزارة أو الإطلاع عليه بها.

ولكتاب الذي تقرره الوزارة للمدرسا وتشترى حق تأليفه ببدن تميله لجنة الفحص بتبديلا ذا شأن، سيخصم من مبلغ شراء حق تأليفه (للشار إليه بالقرار الوزاري) حشرون في المائة لتمجيد الوزارة مكافأة لجنه على عملها، أما الكتاب الذي يتقرر بتبديل أو تبديل غير ذي شأن، فلا تمنح اللجنة مكافأة عنه.

وهذه الشانجة لا تنظر الوزارة بشيء ما قبل الوطنيين، وهي تعتبر مجلة للاعلان السابق نشره متبصرا الحاجة إلى

كتاب لسنة الثالثة وحدها

(1) Taylor, *New Zealand and its inhabitants*, 134, 352.

(2) Thomson, *The Story of New Zealand*, 1, 95.

(3) Brown, *New Zealand*, 76.

(4) Frazer, *The magic art*, 1, 342.

(5) Ibid, 413 - Tiele, *History of the Egyptian religion* 103.

(6) The Laws of Manu, VIII, 5 - 8.

(7) Homère, *Odyssée*, II, 235.

(8) Crawford, *The King's Evil*, 11.

أثر فليط

كنيس الصالحية

للأستاذ عز الدين التروخي

مكتبة سر المجمع العلمي العربي

جدارة رائعة ، وشارة خيالة ، إلى وجه سامر مسنون ، وأنف
أخفى ، وعينين لاطفتين في سورة انسان سبط القوام ، متناسب
الأعضاء ، تلح عليه دلائل القوة والقوة ، وتلح في عينيه شواهد
النبل والفضل

ففي لوح مستطيل منها ترى بهودة موسى النبي بيته الأرواح
وهو يوجهه الخروط الصيغ ، يشبه السيد المسيح ، تحيط به هالة
قائمة اللون من شعر رأسه الفاسم ولحيته السوداء ، وكان لآلهة
الإغريق لمحي ترد في هيئة الوجوه وظواهرها

وفي لوح آخر تشاهد صورة السفول وهو النبي (صموئيل)
يمسح بالزيت رأس النبي داود الواقف بين إخوته الستة قابضاً
يمينه يمزاء كما يقبض الممثل إذا صلب

وفي لوح ثالث آخر صورة أحشوروش (الملك الأسد) ملك
فارس وبابل وزوج إيسير وقد استوى على عرشه المفسس
الدرجيت ، وعلى يساره الملك إيسير منتفذة إسرائيل ، وهي على
عرشها ، وعلى جانب كل عرش صورة أسد أو نسر من ذهب ،
وعلى واجهة إحدى الدرجيت قد نقش اسم الملك (أحشوروش)
فأنا أريد الملك الصمودي عرشه وقف على الدرجة السفلى فترتفع
به حتى تساوي الثانية التي فوقها ، فينتقل إليها فترتفع به إلى
الثالثة ، والثالثة ترصه إلى الرابعة ، وهذه إلى الخامسة ، فيستوى
هناك على عرشه العظيم ، وبذلك يشبه هذا الدرج المصجج
مصعب (أسانود) هذا النصر ، ويقال إن هذا العرش هو
عرش سليمان يسارياً من بيت المقدس ، إذ وجد فوقه لوح آخر
يحتل سليمان الحكيم على عرش لا يختلف بشيء عن العرش البابلي
عما يرجح القول بنقله إلى بابل ، وعلى يسار هذا اللوح لوح آخر
يحتل ابن عم الملك إيسير وهو مردخي محتطاً صهوة جواد
أشهب مطعم يقوده هامان الوزير قصاصاً له وانتقاماً

وهناك لوح آخر مؤلف من سبع قطع ، تحت إلهان النبي
مع أسباط إسرائيل ، وهو يدعو الله أن يحى له ثلاثة من الموتى
فيثبت الله لانتقامهم أرواحاً ثلاثاً ، والروح منها عمته بشكل
اسمها تظير بجناتها ، وتهدب هذه الأرواح على أجسادها تهيب
من رقابها ، وعلى رأس أعدهم يد بمصمها ترتفع اليك المنتصر
من وفرة رأسه

دوى في دمشق تلحج به الأتنة ووردته الجواه بين الأحياء ،
وتحدى الدهر بغير من النفوس رواثع البهشة ، ويشت فيها
نوازع الاستطلاع ، ويؤمن على تحكين ذلك من النفس التاريخ
بإشهاد ، والتخيل بامتداده ، مثاث من السنين ، ومثاث من
الشعوب ، والقبائل والأجيال عمر وتطوي على كنيس الصالحية
ما بين در الزور ، وأبي كمال ، وهو (منذ أسس ببناء سنة ٢٤٤
ب . م .) لآزال قائماً بفارح جدارة ، وماتلاً برائع ألوانه ،
يُربب بلسان الزمان عمر من البشير من أيام هناء وبلاء ، غير أن
أهم ذالته ، ودول قلات ، وأحوال جاليت ، مما يحص به أبناء
النصر الحاضر جقائق الدهر المتأخر ، فينقلب به ما كان حقيقة
وهماً ، وما كان وهماً حقيقة

كنيس الصالحية ، وما أدراك ما كنيس الصالحية ، رأيت
أزواجه الجبسية المقطوعة بالشار ببقرة ، وهي أوصال بل أشلاؤه
المزقة ، غراقي - قنصر الحق - منظر غدا . وأكبرت يده
التأمل الطويل غيرها ، ثم تبورت هذا الكنيس الأثرى النفيس ،
وقد التأتبت بجوار السلطانية غداً أنجزاؤه ، والتعصت بند طول
الشتات والى أشلاؤه ، فلما تصوره القلب قبل الطرف ، وألحج
اللسان باستحسان ما لا يحيط به الوصف البارز ، واللسان اللين :
ذلك أن صور تلك الأرواح لا ينقصها إلا الأرواح للثيرة ،
والقوى الجيرة ، فتتمزك بميوها ، وترمز اليك بشفاها ،
وتحدك بأنوارها من جلية أحوالها ، وأخبار رجاها ونساتها
وألفاها ، ولز أنها استطاعت ذلك لأفنت المتبين والمؤرخين
من كثير من التفتيق والاستقراء والاتفاق المستمر الفلوج ،
والبناء التراسل التيك

أقبل ، هذه الأرواح لا ينقصها إلا الأرواح ، كان لكل منها

١٦- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله
ترجمة الدكتور أحمد زكي

وكليلة العلم

بستور Pasteur

مصلحة حديثه

وذهب «جربيه» إلى الشمال يدرس حدود التوف في مدينة فالينيين Valenciennes ، فكتب إليه بستور أن يبيد إجراء التجربة الفاشلة . سأل هذا ولم يدر لم سأل . وكان جربيه قد حصل على مجموعة طيبة من البود السليم ، وكان يتقدم على الرغم من تشكك أستاذه أن تلك البكريات التي في باطن البود ليست سوى أحياء تنطلق عليه فتقتله . فأخذ أربعين دودة سليمة وغذاها بأوراق من التوت لم يمسها أبداً دود مريض ، فخرج من هذه الأرمسين سبعين وعضرو دودة نسجت سبياً وعشرين شرققة . وتخرج الفراش من الشرايق خلواً من البكريات ، فغمدت دود إلى فراشات مريضة فبحقها ولوث بحقيها أوراقاً من التوت ، وغذى بهذه الأوراق دوداً وولدت سليمة صغيرة ، عموها يوم واحد ، فلم تلبث هذه الدوديات أن مرضت وهزلت وماتت مومة بطيئة . وتطلى جديها بالقيح السوداء ، وامتلا جسمها بكريات الماء . وبعد هذا ولوث أوراقاً أخرى بصيق الفراش المريض وغذى بها دوداً سليماً تماماً بلما كان على وشك أن ينسج الشرايق . فهذا البود طاش حتى أتم نوج توبه الحوري ، ولكنه لما استحال إلى فراش خرج هذا الفراش وبجسه الكريات العينية ، وباض فكان البيض قلداً . فسـ «جربيه» «نار» وزاد سروره وزادت ثورته في الليالي التي أكب فيها على ميكروسكوبه كما رأى هذه للكورات تزيد في البود كلما زاد انقباضاً وقارب الفناء

وأُسرع «جربيه» إلى بستور يصرخ له : « حُكِّت المسألة » فهذه البكريات حية ! إنها طليقات ، وهي التي تخرج من البود ! »

ولاستغرق بستور ستة أشهر ليقتنع بحق «جربيه» . ولكنه

ومن تلك الأوج ما يحل موسى عليه السلام طفلاً تخرجه من المم ابنة فرعون وقد هبت مع جواربها تنقلق في النيل فوجدته غامقاً في سقبط يتلعلل بين أوراق البردي ، وإلى جانبها جراتان تحمل إحداها مندوقة صغيرة تشتمل من أدوات الطيب على يالا غني المتشتمل عنها ، وهي عادة مصرية قديمة

كانت كنانة اليهود قبل عهد هذا الكنعاني لا تخشع أبداً أكثر من ٤٥٠ مثقالاً ، ولكن قاعة هذا الكنعاني المستظلة تستوعب ضعف هذا المقد ، أي نحو مائة من الصلابة ، فقد كانت أبعادها (١٣٥٠) متراً طولاً في ٧٥٠ عرضاً في ٧٥٠ ارتفاعاً)

وما يدل على أبهة هذا الكنعاني النفس أن عماره اتألم في صدوره قد كان زهر بطناش فارس الحليمة ، وتيمز على جانبه صورة شبتان من الذهب ذي سبع شعث ، في كل قبضة منها شمة تبتدئ بدمع ظلام الكنعاني ؟ وكانت مقاعد الصلابة مستنارة أيضاً بالفلتاني كالاستنار على الآثار على أن سابه (سقفه) كانت مشيدة بالقرنية الزين المقنوش ، وكانت أوتنه مفروشة أيضاً بفتاين الفلاني

هذا وإن كانت الأمم تقاس برجالها ، والرجال توزن بأعمالها ، فقد حق علينا أن نحكم هذه الكلمة بكلمة أخرى تادلة في شكر من كان سبياً لحقظ هذا الكنعاني في بلادنا ولأعاده بنائه في دمشق غداً ، وهو صاحب الحفر والنقش الأمريكية أن تستأجر البرازي ، فقد حاول بقية الحفر والنقش الأمريكية أن تستأجر به وبحرم من الانتفاع به تلك الأمة التي تفيض من قلبها ، لئلا ينح عن عمارتها وأجزال أديانها وأولادها ، وكجالت قلع لولا جهاده الميمون وحسن مساعيها لدى القوضية التي حققت بأخيرة انتصبة ، تقدم بذلك أجل خدمة بلاده وأمتة . ذلك لأن هذا الكنعاني المنقطع القرن لم يفتح العين على مثله بعد ، ولهذا يقدر بعض علماء الآثار تحته بأكثر من مليون جنيه ، ومندوقة استنفاد أمريكا لثروا عبد الكنانة اليهودية التي تجرم التصوير ، وما كان صور هذه الحرمية بمظلمة المظلمة لدارسي تاريخ الشريعة حسب ، إذ هي لدارسي تاريخ الفن أعظم خطراً ، وأبلغ لعمري أثرًا

دمشقي
عز الدين الترميزي
كاتب المصحح الخليلي العربي

— ٧ —

ولفت سته الخلمسة والأربعين ، فأخذ يتشم حيناً بلحد
القي كبيه من تخليص صناعة الحرر مما حلق بها ، وذلك بدون
الله وعون «بيرنيه» . ثم رفع عينيه الى جعد أسنى ، وأبل أسنى ،
وحلّم مستحيل رائق ، حلّم من تلك الأحلام التي ادّلتها
قسه الشاعرة ، حلّم من تلك الأحلام المستحيلة التي قد لانضن
الأقدار ببعض تحقيقها أحياناً ؟ ثم رفع عينه الغشاة من
أمراض الديدان الى أحران الانسان ، وقنع في البوق نفخة
داوية يشر للرضى الباليين يقرب بلوغ دار الأمان ، قال : «إن
في مقدور الانسان أن يجمع بين وجه الأرض كل الأدوية التي
يسببها تطفل الأشياء عليه ، هذا على فرض أن نظرية النشوء
التلقائي نظرية باطلة ، وأنا واثق من جلالها »

وجاء عام ١٨٧٠ بمحضر باريس في ذلك الشتاء القارس ،
نفرج عنها تاركاً أعماله ، تاركاً مامله ، وذهب الى قرينته القديمة
في جبال «البجورا» . ثم ذهب الى ميدان القتال . يبحث بين
الأشلاء عن جثة ابنه الصريع ، وقد كان جاوشا في الجيش
الفرنسي . وعلى هذه الأرض ، وبين هذه الدماء ، نشأ فيه كره
للألمان ولكل شيء ألمانى أخذ ينمو فيه ثم ينمو وينضج حتى
تشرّب به كل عصب من أعضائه ، وبق معه بقية حياته . وأخذ
من أجل ذلك الوطنية متناغة . وأخذ يصرخ في الناس : « إن كل
مؤلف من مؤلفات سيطلكم عنوانه بكرة فرنسا ، وينشدكم
النار والانتقام . » وبخافة تافهة بدأ بحسه الأول بجلده النار
والانتقام . واعترف أن بيرة فرنسا دون بيرة الألمان ، فهو يبعث
لجبعل بيرة فرنسا فوق بيرة الألمان ، بل فوق بيرات الأمم جماء
ونظم برحلات كثيرة ولمسة الدلى الى خامس فرنسا الشهيرة ،
وأخذ يلقي الأمثلة الى كل من يلسكى فيها ، من رئيس المجازين
في ممه ، الى غسّال الأواني البسيط في ممسله . وذهب الى
انجلترا فألقى التصامخ الى الرجال التسائين ذوي الخوذة الحجر
الذين يحدقون صبين التبيذ الإنجليزي ، وإلى الجنائز الذين
يخرجون تلك الجنات القديمة بعذبة يورثن Burton . وحزّ
بحمّره الى الآفوف من البريات ، وذهب انجلترا وهي تنقسم
وتصنع الكحول . وكان يشع أحياناً فيها على هذا الحبيبي اللين
الذي وجدته فيها أعواماً مضى وأثبت أنه سبب فسادها ، وكان ينصح

لما اقتنع وقع على العمل وقوعاً . وجمع أعضاء اللجنة مرة أخرى
وخطب فيهم : « إن الكركبات التي بالود ليست عرضاً من
أمراض الماء غيب ، بل هي سببه ، وهذه الكركبات حيّة ،
وهي تتزايد ، وهي تسير في جسم القراش الرريض اغتصاماً حتى
تتم نواحيه . ولما كان خطانا الأول لأننا ظننا هذه الكركبات
في جزء صغير من جسم القراش فنظرنا تحت جلد البطن وحده ،
أننا الآن نلابد من سحق القراش كله وقلعه من بعد ذلك ، فإذا
نظرنا بالجهر إلى سحيقه فلم نجد به تلك الكركبات المجرية
حكماً بسلامته واعتدنا بيضة للتفريخ في الربيع القليل »
وتفرق رجال اللجنة واتبوا تماثيل بكتور فتجحت التجربة ،
ودار الماء فأفرخ البيض ودوا جميعها قوياً تامياً أعظم غلة
من الحرر وافرّة

استيقن بكتور الآن أن هذه الكركبات الطفيلية سبب الماء
وأنها لا تنشأ داخل الدود ، ولما تأتته من الخارج . فخطب في
الريف يعلم الناس كيف يمتون نسل الدود النالج من أن يسي
أوراقاً منها دود سقيم ، ويتنا هو في هذا أصابه ترف في الملح
فكاد يموت . ولكنه سمع أنهم أوقفوا بناء نملة الجديد اقتصاداً
وفي انتظار موه ، فأغصه ذلك وأصر على أنه يعيش . وشلّ
أخذ نضيفه شلالاً لم يشفه تماماً في مستقبل أيامه ، ولكنه
قرأ كتاب الدكتور «سبايز» في الاعتداد بالنفس ، فاستم
اعتزماً قوياً أن يسل على الرغم من مجزء ، فبدل أن يرقد في
فراشه ، أو يستشف على البحر ، نهض في صر على قدميه ،
وسجل إلى القطار ، وسافر إلى جنوب فرنسا وهو يصيح
غائياً : « إن من الأجرام القويمة من تخليص البود من الرواء ،
بينما الكثير من أربابه يطيلون القوت فلا يجدونه ، فأعجب به
الفرنسيون وأكبروه لاغراً قليلاً يجمون الأذى ، فهو لا قالوا :
إنما هي صيحة قصد بها العناية لنفسه لا خير الناس

وقضى بكتور ست سنوات يجاهد أدواء هذا الدود المسكين ،
فأله لم ينته من علاج . ندوة حتى ظهر به مرض جديد ، ولكنه
بكتور كان قد درّب على هذا النوع من البحث فكشف عن
مكروب الماء سرياً ، وجاء دوماس الشيخ يشكره وقد امتلأت
ميتة بالدموج . وتحدث حمدة «أليس» غن لامة مختال من
الذهب لبستور العظيم

- إذن فالثلاثي أو العدد ثلاثة غير زوجي

- جد صحيح

لأعَدُّ إذن إلى ما زعمته من تمييز بين الطائعات التي ليست أعداداً وهي مع ذلك لا تقبل أعداداً : فكما في هذا المثال : على الرغم من أن ثلاثة ليست مضادة للزوجي إلا أنها لا تقبل شيئاً من الزوجي أبداً ، ولكنها دائماً تعرض الضد في الجانب الآخر . أو كما إن اثنين لا تقبل الفردية ، وأول النار البرودة . ومن هذه الأمثلة (ومنها كثير غير هذا) ربما استخلصت أن تصل إلى نتيجة غاية أنه ليست فقط الأعداد هي التي لا تقبل أعداداً ، بل كذلك لأن شيء مما يسوق الضد يقبل ضد ما يسوقه فيلحق به . وأصبح لي هنا أن أخلص مذهبين من قول - فليس في التفكير من ضرر ، لن يقبل العدد خمسة طبيعة الزوجي ، أكثر مما يقبل عشرة ، وهي ضد الحجة ، طبيعة الفردية - ولو أن الضد ليس مضاداً للفردية تضاداً دقيقاً ، غير أنه رفض الفردية إجمالاً . ولن تقبل كذلك أجزاء النسبة ٣ : ٢ فكرة الشكل ، وكذلك أي كبر يكون فيه نصف ، لا بل والذي يكون فيه ثلث ، ولو أنها ليست مضادة الشكل ، هل تدل بذلك ؟

فقال : نعم إنى متفق تماماً ، ونذهب معك إلى ذلك

قال : أظن الآن أستطيع أن أبداً ثانياً ، وإنى لأرجوكم أن تدلوا لي عن هذا السؤال الذي أوشك أن ألقه ، بجواب غير الجواب القديم المأمون ، وسأقدم لكم لا أريد مثلاً ، وعسى أن نجدوا أساساً آخر فيا قبل الساعة توأ يكون مأموناً كذلك ، أعني أنه لو سألكم أحد : « ما هو الشيء الذي يجعل الجسم حاراً يجلوه فيه ؟ » فستجيبون أنه ليس الحرارة (وهذا ما أدعوه بالجواب المأمون)

ولكنه النار ، وهو جواب يقبل ذلك كثيراً ، ونحن الآن ميثاقون للأدلاء . أو لو سألكم أحد : « لماذا يتدل الجسد ؟ » قلن تقولوا من المرض بل من الحى ، وفي مكان القول بأن الفردية هي سبب الأعداد الفردية ستقولون إن الجواهر الفرد هو سببها . وهكذا في الأشياء بصفة عامة ، أحسب أنك ستفهم ذلك فهماً جيداً بنهر أن أجوبك اليك أمثلة أخرى ؟

- فقال : نعم إنى أفهم ما تقول فهماً جيداً

(يقع)

ذلك نجيب محمود

وأنا أزعج أن هذه الأشياء أيضاً ترفض المثال (idea) الذي يكون مضاداً لها . تحتويه في داخلها ، وهي إذا ما تقدم ذلك قلنا : أن تنسحب أو تقف . خذ عدد ثلاثة مثلاً ، أليس يصير على الثلاثي أو أى شيء آخر ، أهون عليه من أن يتحول إلى عدد زوجي مع بقائه ثلاثة ؟

فقال جيبس : جد صحيح

قال : وضع ذلك فلا ريب في أن العدد اثنين ليس مضاداً للعدد ثلاثة ؟

- أنه لا يضاده

- إذن فليس الشكل للضاد وحدهما هي التي يقاوم بعضها تقدم بعض ، ولكن تحت أشياء أخرى تقاوم كذلك اقتراب الأعداد ؟

- فقال : هذا جد صحيح

قال : هنا نحاول تحديد ماعية هذه (الأشياء) إن أمكن ذلك - لأرب في هذا

- أليس هذه تأسيس ترميم الأشياء التي في حوزتها على أن تتخذ شكل بعض الأعداد فضلاً عن شكلها هي ؟

- ماذا تعني ؟

- أعني ، كما كنت أقول الآن توأ ، وما ليس في حاجة لاعادة اليك ، إن الأشياء التي يملكها العدد ثلاثة ، لا يلزم فقط أن تكون ثلاثة في عددها ، بل ينبغي كذلك أن تكون فردية

- جد صحيح

- ويستحيل على المثال للضاد أن يمتد على هذه الفردية التي انطبع العدد ثلاثة بطايعها ؟

- كلا

- وهو إنما استمد هذا الطابع من عنصر الفردية ؟

- نعم

- والزوجي والفردية ضدان ؟

- حقاً

- إذن فمثال العدد الزوجي لن يلحق بثلاثة أبداً ؟

- كلا

- وإذن فليس لثلاثة في الزوجي من نصيب ؟

- كلا

٥ - شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

كأنني بند قليل به يوبى موابله وقواده
في تحفيلهم يحقق رأياه قد طبع الأرض بأجواده
فأمر الله الهادي بألف ديثار ، وطيب كثير ، وكان ساخطاً
عليه فرضى عنه

فكانت هذه الرواية فلا بد أنه قد ضغط عليه حين رآه
لم يقطع عن أخيه هارون ، وحين أمر أن يخرج معه إلى الري
فأبى ذلك ، وهذا متنق هذه الرواية مع ما قبلها ، ولا تكون
متنافية منها ، وإن كنا نتعجب أن يبنى مثل أبي العتاهية بهيمة
الهادي بذلك اللورد في ذلك اليوم ، ولا يبنى بهيمته بهذا الملك
الذي جاز إليه فيه ، فقل حجة ذلك اللورد كانت بعد يوم وليلة
الهادي الملك ، وبعد رضاه من أبي العتاهية

وقد عا مع الهادي بعد رضاه عنه إلى مثل ما كان عليه في
عهد الهدي ، واتصلت فيه صداقته ، واتصلت من الهادي له
صداقة وجوارته ، وبما مدحه به على منسوب أبي نواس في هذه
البيت يذكر الجروني عنهما :

لمني على الزمان القصير بين الجودتين واليبس
لأدمن في حرف الجنا ن نوم في بحر السرد
في قبة ملكوا عينا ن الدهر أمثال الصقور
ما منهم إلا الجسو وعلى الموي غير الحصور
يتاورون مدانة صباة من حب المير
عزاة رهاها شما ع الشمس في حر المجير
لم تدب من دار ولم ياتي بها وضهر الشود
ومرطقي عني أما م القوم كالراة الغرير
بزجاجة تستخرج الد والدين من الضير
زهراء مثل الكوكب الد في كيف المير
تبع الكرم وليس يد رى ما قيل من دير
وعصرات زونا بعد الدو من الجود
ديك زواقرت يا بين النواتم في الجود
غمر الوجوه عجايا ث قاصرات الطرف حود
متنعت في التير م مضمخات بالخير
يرقر في حل الجا هن والجاسد والحير
ما لن ين الشمس إلا القرم من خلل البير

وكان أبو العتاهية في عهد الهدي يلزم ابنه هارون ، وكان
ابنه ولي عهده موسى الهادي يجسد على أبي العتاهية للازمة
أخلاء ، فها هو الهادي بعد الهدي أراد أن يقصه عن أخيه
هارون فلم يطقه ، ثم أمر أن يخرج معه إلى الري فأبى ذلك ،
ولكنه لم يلبث أن خاف وتجهب بجلته به ، وكانت اللوك في عهده
لا تحتمل مثل هذا النوع من الخالفة ، والاعتداء بالكرامة
القبسية ، والحفاظة على العهد في خالي الأمن والحرف ،
فقال يستحقه

ألا شافع عند الخليفة يشفع فيدي عا شر ما يشوع
زاني على عظم الإجماع طافث كاني على رأس الأسته تشوع
يزوعني موسى على غير عمة وبالي أرى موسى من القواوسع
وما آمن عني ويصبح طائفا يفعو أمير المؤمنين يزوع
وإنك ترى أبا العتاهية لا يزال في هذا الاستعطاف إلى
الاستعداد والخروج ، وبيان الكرامة وعزة النفس ، فلا يقول
في ذلك ما قاله الثانية الثانية قبله للثمان بن النضر :

فان ألك مظلوما عبيد ظلمته وإنك داعيتي فثلك يمشي
بيل يقول في هذا القول (يزوعني موسى على غير عمة) ،
فينصف نفسه في هذا الموقف الذي يجده فيه النفوس ، ولا يرى
حقا للادي في ربه علي غير ذمها جاءه كاري الثانية للثمان
أن يظلمه لأنه عبيد

وقد روى صاحب الأغني بعد ذلك أنه وقد لهادي ولد في
أول يوم ولي الخلافة ، فدخل أبو العتاهية فأنتبه :

أ كبير موسى فيطع حساده وزين الأرض بأولاده
وجادنا من بيله يبيد أحميد في تطيع أجلاده
فاكتست الأرض بهجة واستبشر الملك عيلاده
وأبتسم البير ع فرحة علي بها ذرية أعواده

وكلفتني ما حلت بيني وبينه وقلت سأبني ما تريد وما تهوى
فوالله وكلفت الخلق لا يهوى
وروي مرة ثالثة عن محمد بن أبي النشابة قال : ليس أبو
النشابة كسأه صوف ودعاة ، وآلى على نفسه ألا يقول شعراً في
القول ، وأمر الرشيد بحجبه والتضييق عليه فقال :

يا ابن عمر النبي سمياً وطامه قد خطنا الكساء والذراعه
ودرجنا إلى الصنعة لما كان سخط الإمام ترك الصنعة
فلم يزل الرشيد متوانياً في إخراجنا إلى أن قال :

أما والله إن الظلم لوم وما زال للسعي هو الظلم
لكل حين يوم الدين نحس وعند الله تجتمع الخصوم
لأمر ما تصرفت الليالي وأمر ما توليت النجوم
تموت غداً وأنت قروء من من الثغلات في ليلع تعوم
تنام ولم تهم عنك النيام تنبه للنبيه يا تؤوم
سل الأيام عن أسم تقصت مستخبرك الميام والرؤوم
تروم الخلد في دار النيام وكف قد دام غيرك ما تروم
ألا يا أيها الملك الرجى ليه نواهن الدنيا تحوم
ألقى ذكاً لم أجز منها لك لوم وما مثل ملوم
وخلصني بخلص يوم بشت إذا الناس برزت المحوم

وسنستوفي فيما يأتي ما بقى من هذه الروايات في هذا الشأن
الجديد الذي صار إليه مع الرشيد ، ونصل على التوفيق بينها ،
وترد هذه الجبال الجديدة في أبي النشابة إلى أسبابها الحقيقية
عبر المثال المصري

مكتبة العرب

من أشهر المكتبات المصرية وأوسعها نطاقاً حابة لا يحتاج
إليه العالم والتعلم والأدب والشاعر من كتب مطبوعة ومخطوطة
لأسيا الصائغ الأثرية المخطوطة من مثلت النسخ ، كما أن
المكتبة مستعدة لشراء الكتب على أنواعها من مطبوعة ومخطوطة
بأتمنأ جيدة ، وللمكتبة فائحة كبيرة ترسلها لكل طالب عناية
وجميع المخابرات والرسائل ترسل باسم الشيخ يوسف البستاني
صاحب مكتبة العرب بشارع الفجالة غزة ٤٧ بمصر

والأسم الله م ربنا من الدهر النور
والله أنبينا المطا يا إله وأوح وبالكود
مبصر الخلود كائنا جئنا أحسن النور
متريلات بالظلال م على السهولة والوعود
حتى وصلنا بنا إلى رب اللذان والقصور
ما زال فيضل فظابه في من مكتهل كبير
ثم انتهى عهد الهادي وحال أبي النشابة منه مستقيمة كاله
مع الهادي ؛ فلما جاء عهد هارون الرشيد كان للظنون أن يكون
حاله منه أكثر استقامة من حاله مع أبيه وأخيه ، لما سبق من
ملازمته له ، وانقطاعه إليه انقطاعاً كان يحسد الهادي عليه ،
ولكن حاله في هذا العهد جاءت على خلاف ما كان يقدر لها .
وهنا تضطرب الروايات عن أبي النشابة بقدر اضطراب أمره ،
وتغير حاله

روى صاحب الأغاني أنه لما مات الهادي قال الرشيد لأبي
النشابة : قل شعراً في القول ، فقال : لا أقول شعراً بعد موسى
أبداً ، فغضب وأمر إبراهيم الرضلي أن ينفى ، فقال : لا أغنى بد
موسى أبداً - وكان محباً إليهما - فغضب . فلما شخص إلى
الرفة حفر لها حفرة واسعة وقطع بينهما بمخاض ، وقال : كونا
بهذا المكان لا يخرجنا منه ، حتى تضر أنت ، وفي هذا فصرنا
على ذلك مدة حتى قال أبو النشابة لإبراهيم : إلى كم يا هذا نلأج
الخلقاء ؟ لم أقل شعراً ، وتنفى فيه ، فقال أبو النشابة :

بأبي من كان في قلبي له مرة حب قليل قسرق
يا بني الناس فيكم ملك شمس الاحسان منه تفرق
إنما هارون خير منكم مات كل الشر مذ يوم خلق

وغني فيه إبراهيم ، فدنا بهما الرشيد فأشده أبو النشابة
وغناه إبراهيم ، فأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب
وروي مرة ثالثة عن محمد بن أبي النشابة قال : كان أبي
لا يشارك الرشيد في سفر ولا حضر إلا في طريق الحج ، وكان
يمجي إليه في كل سنة خسين ألف درهم ، فلما قدم الرشيد الرفة
ليس أبي الصوف وترهد ، وترك حضور اللياليمة ، والقول في القول
وأمر الرشيد بحجبه ، فلم يزل يكتب إليه الشعر يستطلقه حتى
كتب إليه :

قبر الغريبة

للشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي

قال على لسان آدم يخاطب
قبر جيبته التي ملئت غربة

قبر الغريبة لا بالك ولا ناغ
سوى مجيذه من حزنه داغ
قبر الغربة لا ماله ولا زهر
الأدموى وأشقرى وأسجلى
والشعر من عصر الإديم جوهرة

فليس يتفك ذا معنى وإسراع
بانت وصورتها في العين مائة
أخفى لم تحت أم لبث بالزمان
إلى نظرة مثاع للناغ
زبلة القبر قول: لست ميتة
وقد تبهرت أروني بعد نهج
أم: ليلين ما أناروا في حقيقته
سوي خيال لمن أهواه خدع
فأنت ميتة أودعها بيدي
قبراً وألغم غنى كان إيداع
حزني شديداً وأوجاعي مبرحة
ماذا تحبب أعزائي وأوجاعي؟

دع الدفينة تحت القناع راقدة
فالقاع ليس لها فيه يضياع
تحت باليت أشياخ كندفة
أما القريب فلا يخطئ بأشياخ
يلاذ بك هذا الموت في بالدي

لغير قلبي في صمدي يصداغ
في كل عري قد أحبت واحدة
ألحبت الزكبي أشيقه ملتبساً
فلم يرده إلى الزكبي إلى السامى
ما الأرض وهي لنا أم عشيقة
فيظالنا أو قبت في شر القناع
ولم أكن حابطاً منها لأودية
ولم أكن لتلايها بطلانغ
ما كنت أحب أن العهر يفضي

ترب أحب قواذي شر الخناع
والعهر ما زلت متاعاً لثالغ
عن بعضهم وبعض غير متاع
يعلن قلبي وأبصارى وأسماعى
كانت عجايبها اللاني فنتب بها
مما لو أن إليه جبار أرجاعى
كنت السجدة ما في كان يحسنا
في الجلب بسطاع أتياء وإن عبرت
إلا التلق فسيبيله غير مسطاع

ما إن ذكرتك في سرى وفي علنى

الأ توتب قلبي تحت أضلأى

أحسن في حين طرق لاريك إلى
جنى بوخر كحر لثار لذاع
لخني على أعين وقادة طغنت
بما صنفه ينفى الموت زعناع
قد كنت يوم اجتماع النديم مفرده
ككوكب في سماء الحسن للناع
سواء قاتبة السنين خلقتها
قد أبلغ الحسنى فيها أى إبداع

ماقية العيش في منزلة شظيت
ما إن بها القفوس أوديت راع
أنا ذنين يدقني إن هلكك إلى
جوار قبرك في جوف من القناع
فخلتني في القرى ما الجسم وإن
حكنا ولا أخذ منا به وراع
إن انتظارك فيه لا يطول في
تدو إلى القبر أدوائى وأوجاعى
أما تدوى من حتى يفرخى
كأنما أنا من نفسى لا باع
حوت الحلية في دنياي زعدنى
قلت إلا إلى حتى بزعاع
بك التحاقى كيداً لا تزياب به
فلا يضرك إبطان وإسراعى
وسوف تسبح في هذا التضامياً
وقد تظرف بشمس ذات أناع
لا يزعرك بحر ولا خير طلى
وما هناك من موج ودفاع
(بفرد)

جميل صدق الزهاوي

تشبيد الخجل

بقلم إلياس قنصل

— من ديوان «السلام» الذي يصدر قريباً —

إلى الجندى، وانغمز كالليل غاره
بهمة جبار له الخلد مأرب
وكن قوة يسر الجلال بأسها
وينبها من سؤدد الفضل مركب
وإن ناصبتك الحرب دينك كلها
وحكك من ليل الحوادث فغيب
فلا تشك فالنكوى احتضار تحجب

ولن يستحق النور شاك تحجب
بل ابتل من عالي إياك مهتدا
وتفلق فيه من مضائك كرب
وكافح به صرف الزمان وقول له
سأبث فيك الرعب من حيث تهرب

ذكري محمد

في عيد ميلاده

للأستاذ محمود غنيم

هذا هو الإعجاز لا بحر ولا
أتى من الذكر الحكيم أن بها
ولو أن ألقى دونه ضحكا له
عجبا ! أجاد محمد بالبحر في
أتم كان تنوعا خضوعه له
أسرت قريش مسلما في غهدة
سأله هل يرضيك أنك سالم
فأجاب كالا لاسلمن الرضى
أقسمت ما كان النبي محمد
ليس النبي ساحر يتلو الرقى
لكنه الإيمان من يظفر به
لو آمن الجبل لرتق فوق الشى
هذا الذي جعل النبي روحه

حاربوا انصروا على الأعداء
فيقالون الموت يستخف
بوقوفهم في الله غير ضفاف
لزال عرفا عنه أى عفاف
نهضوا بها جملا على الأكتاف
لم تأو غير مضارب ونياف
شغلوا بوصف منازل وأمان
بالخر لا الأوبار والأصواف
متأسمة مهزلة الأصواف
بحر خضم فوق آخر عاف
أنهم بحكم السوق الأجواف
شوى فيا ثلاثة الأخلاف
لك ، مالهك ذيك للأصواف ؟
ما بال أفتك حالك الأبداف
تعييد أقدام وشيد كرتاف
أفلا لسطها من استئناف ؟
محمود غنيم

هو عيد ميلاد ابن عيد مناف
أكبرت قدرك يا ابن عبيد الله من
ما أنت إلا عليم لم يكتشف
بحر خضم غير أن مجاهه
لولاك لا قطع الزمان فلم تكن
دجت القرون قدام دينك حارسا

هو الوجود بكفه في حده
جادت به القلوات أصلي طينة
وأشد من حبات صلالة
فإذا الأكاسر خاضعون لحكمه
فتحت مبادئه المحصور أبليه
فزت القلوب بسحرها فكانها
أين الذي يفرز القلوب من الذي
تلك المبادئ وهي شتى - جمعت

أتى ابن عبد الله بين مشاعر
لأنك قناتهم لخصم وما
ولقد بروض الأسد رائحتها ولا

وأور زاد الكد وأخلق أشفة
وشق بها دربا إلى كل غاية
وإن بت مضمون الحق ولم تثر
براهما - ورفقاها لتندو على الثرى
واللوت إلا الضيف والمجن والوثنى
وما التمس إلا عزة وكرامة

الباس فحصل

عاصم - الورق منين

القصص

من أساطير الإغريق

هرقل (١)

مولده - نيكتر - قوة البرصية - مجازفة

للأستاذ دريني خشبة

الجبار هرقل ، وما كاد النبا يذيع في دولة الأوبل حتى ثارت
غارة حيرا وأيقظت في يدها . . . لأنها لم تعد تستطيع أن تنعم
بكبirlها من مياضها في قلب زوجها (زوس) تلك النافذة
التي ارتقت إلى مرتبة الآلهة بعد إذ وضعت غلاما ابنا لسيد
أوبل الأول

ولكنها ، وهي المبهولة على الشر حائمة ، آثت إلا أن
يرتد نور الحياة للتلألؤ ظلما في عين الأم ، وذلك بالنفك
بوليدها المهبوب ، فأمرت حيتين وقطافين من ألبانها أن تسنبا
إلى سيد الطفل ، وأن تدس فيه ، حتى إذا منحت لها فرصة
أودعا بصياحه ، وغادرا بأقاربه منه تشبه على أنفاد ما أمرتا به .
وسمت الجبان حتى استقرتا في المهاد الزمير ، واشترتا
غفلة من الجهد قافقتا على الفرية البسترة ، وأوهكتا أن
تظفرا بها . . .

ولكن هرقل الصغير الهادي ، اتر من ثمر شيت مشرق ،
وقبض بأصابه البسترة القودية على رأس كل من الحيتين ،
ويشظطين مائلتين حطم غظاسهما جميعا . وكان الظلم قد أقبلوا ،
فلما شهدوا الأقوياء جرحوا وأغفروا ، بيد أنهم بهتوا وطار
الصولب من أغممتهم حيرا رأوا أن الوليد الصغير ، المتبلط على
ظهره يضرب رجله هاهنا وهاهنا ، تدفق على الحيتين العظيبتين
وأقاما حيتين مير مباركتين على مخرج قوة الخرافية ١

وقدعت ألكين فتمت إلى سدوها الحنن بلفها المائل
فرحة مستشيرة ، وطبعت على جبينه الضامك قبله حملت أمي
غناقي الأنومة

«دعلت حيرا عندما سمعت بما صنع التلام بشيطانيتها ،
وأبقت ألسين إلى القضاء عليه ، ولكنها لم تلبس ، وأقمت
أن تنثر الشوك في مستقبله القرب ، وتبث الرافيل في خيانه
الجائبة



قتال هرقل في صنف ناي

كان قلب الآله الأكبر
شيعية في دولة الحب . . .
ولم يكن يقصر هواه على
ربات الأوبل حسب ، بل
كان يفتن بكل خصنة من
بنت عواد ، وطالما وضبل
أصابه بأصابع اليد الأمايد
من طياء دار النياء . . . هذه
الحياة الدنيا . . .

ولقد كاتبه زوجه حيرا
بقيد له بالرماد ، لما يعرف

من نصايه ، ولقد دفنها
فيه ، فلما علق الفتاة النشاة ، ألكين ، إحدى أميرات هيلاس ،
كان يبالغ في الحذر حتى لا يتبعها زوجه معها كإيقاع مع الحساد
يو من قبل (٢)

ونعم الجيبان بحياة راضية ، ووضبت ألكين لقلبها النائية

(٢) Hercules أو Heracles وبسبب يضم Alcides وصره الرب

هرقل

(٢) يلهند ٩٥ من الرسالة

وتأخذ يده في سبلها للشعبة

وكانت إحدى الفئتين (كأكيا)، شيطان الأمم،
وليس الفجور في هذه الأرض. تقدمت إليه متبرجة مهتكة،
تتمزج هذا الطرف، وتقيم بذلك التفر، وتهز ما سكن من الجيد،
وتخط ما أثر أب من المنق، وتحرر من السابق، وتكشف
عن الذراعين، ثم هي تفرق بضخكات غشنة تثير الاشتباه في
نفس الشاب، وتستولي بهائل مشاعره: «أنا، حبيبتك كأكيا،
أجل غايات هيلاس ومفتحة الورود في خندود المذاوي، أضع
قلي وجسمي بين قدميك يا هرقل المرز، مطية إلى الفردوس.
التي تجد فيها ما شئت من نعيم وما تحب من لذة... فأبني
أجل الدنيا كلها من حولك سادة، وأسير طريقتك أني ذهبت
في الحياة منضودة بالورد، واهمة بالراحين... هلم إلى نحي
حياة كالم، ببدين من غناه العالم، ناعين عن شقاء الدنيا،
لا تفتح عينينا إلا على شمة، ولا نزهف بعيننا إلا لوسيقى، ولا
نقلق قلبنا إلا بلحن نعيم...»

مالك ولشد ازداد وجه الحياة يا حبي هرقل؟ إن الدنيا فرصة
ساحية فأنهزها، وإن العمر قصير فلا تلبس به بخوراً في نار البأساء،
وإن الأيام تنضب بنا دون أن نشتري بها، فلم نحاول أن نلبسها
بالجدي هذا. اللبس الأسود المزون القاتم؟ ولم لا نرسلها
في وثن وأقناب؟ لم لا نستمع دائماً لما توحى إلينا قلوبنا
وتفوسنا ما دامت الدنيا مخلوقة لها؟

لم تطرق هكذا يا حبيبي؟ أنت؟ أنت؟ هات رأسك
إذن، ودعه ملق على صدرى الجبل الخصب...
ولكن الفتى نقر نقرة باهية، وأرسل نظرة فاحمة إلى
(أريثيه)، الفتاة الأخرى، التي كانت تقف عن كعب، مصنية
إلى حديث كأكيا، مشفقة على الشاب للسكين
أما أريثيه هذه قرية الفضيلة، ونقطة السماء، وهاوية البشر
ومعتقدهم من شرود كأكيا...

وسأله هرقل: «وأنت أيتها الفتاة، بم تثيرين؟»
وقالت أريثيه: وهي تكيف كنفه عبرة عالية: «أنا؟ لا أثير
عليك شيء أبداً الصديق إلا بالخمر من هذه النادة! إنها توشك
أن تضلك وتزدريك!»

وشب هرقل...

ونشأه موزية، شيرون، وزعم البستور^(١)، تشقة حربية
حالة، ولقنه كل ما محتاج إليه حياة الفرسان من تشفير
واختيشان؟ فهد هرقل في زمن قصير في استعمال الأسلحة
بأنواعها، ونفع في جميع صنوف الرياضة وألعاب القوسية والقوى
وكان شيرون نفسه يصحب بهذا الجسم الجديد، يحسكه
الفضل تالاراً، وزينه السكبان القتل... وكان إذا أراد تدويه
على الصنارة وألعاب القوة، أتر أن يشركه في بزائه مع الليران
والمجول، والذين يخد الأيد من بهيمة الأرض. وكان هرقل
لا يخشى شيئاً من خصوصه المجاوات، بل كان يقبل على
مصارعها بشر بام وقلب طروب، فلا يدعها حتى يلقبها على
الأرض مفرقة بالتراب، وخشيتها الحيوانات جيساً، فكانت تجفل
من طريقه كلما رآه مقبلاً نحوها، لظول ما جربت من بطشه
وشد بد بلاه!

وكان الفتى كلما ازداد قوة، وقاب الحقد في عضلاته،
ازدادت حيرة تفتيحاً، وماجت في فؤاده الأخلاق:
ولم تعد تطيق سبراً على هذا الخضم المتبد، وماتت بها
الأرض، وأصبحت كأن سياسيس المداوة تطبق في رأسها تقر بها
هرقل، ومن يلوذ بهرقل؟ فانطلقت إلى زوجها، ولم تزل به حتى
أسعد لراة أولبية تقضى أن يصبح هرقل خادماً لابن عمه،
النذل الخسيس: يورندوس أمير أرجوس، وأن يظل في خدمته
بضع سنين...

واتصى هرقل من تلذذه على شيرون...

وانطلق بكاد الحياة كفنم قادم على برزخاب، مغفم
بالجازقات. فيينا كان يميز طريقاً ممروشاً بفروع السديك، بين
غابيين عظيمتين، إذا غابتيان جيلتان مترمناه وتأخذان عليه
سبيله... فأشاح عنهما، بحسبهما من للسكينات ملفوظات البناء،
أو من أولئك اللاتي يتخذن المسوق نخرة فطرة إلى عيش وضع.
ولسكني الفئتين تشبتهما، وأبنا إلا أن يقف معها هنية،
يتخير عنهما واحدة تكون رائدة في هذه الحياة، تهديه وترشده

(١) البستور جبل خرافي صنعه نصف رجل والنصف الأيسر
نصف جملان

وأخلصته ، وكأنا يذهبان إلى النابتة القرية يتناهيان بجوى
الحب ، وورشان كوكوس الحوى ، ومودان مع الأسفل فينابهران
للك الشيخ ، وديران معه أمور الملكة

ثم مكوت حيرا امكرها . . .

لقد صممت على أن تسلب هرقل رشده ، وتتركه بهم في
الأرض ينطرح رأسه الصخر كأنه السلال المجهنم . فبينما كان
غارقاً في أحلامه النسيادة إلى جانب زوجته ، أتيت بمطمتين ، إذا
بغير الأكمة قدس في ظلام الخديج ، وتفتت سمحزها الفطيع في
أذن هرقل ، وعفى لشأنها ، فتفتت في الحديقة خلف دوحه
كبيرة من دوح الشيلابوط . . . ، ويقتظر عتياً يصحو الزوج
للمسكين ، فيشبهه بالمأساة التي تتفرع من هولها الأرض وتعيد
الجبال . . .

.. وأثيرت الشمس ..

واستيقظ هرقل ، ونهض ميجارا ، ولكن يارأ كانت
تصدح الشرر في عيني الجبال . وزيداً كأن يتفتت من فيه
الحرف : وأموزاً كأنها جوارب الشياطين كانت تدوي في رأسه
الضخم . . .

والجبال . . .

لقد كان يتيقن من كل جراحة في جسمه الأرواني ،
فيصيح الخفف والأراك ، ويسيل على أديم الفرة المنقى بالمقس
وذعرت ميجارا ، وصرخت صرختها وأجفوت دعو أهاها . . .

ولكن هرقل المسحور ينفض انتفاضة تزلزل أركان القصر ،
وينفض على زوجته التيبة كأنه منضج : « تعالى يا خاتنة ! أين
ركنت طيلة الليلة الناجية ؟ » أجل ! كنت تمرغين بين ذواي
عشيقك الميال . الولي لك ! شرف هرقل تلغ فيه الكلاب ! »

ويقتطع قوة من دبه الصارمتين ، على عتق الفتاة الشكوة
يركها جنية حابدة ، فربما تلوث في عنوان الصبي ، وبجبة
لردى في ريمان الشباب . . .

واتلقت يدرج في ردهات القصر ، وهروا زجر في خنيات
الحديقة ، ثم أطلق ساقيه للريح . . .

وفي قبة جيسل تزعزع الأقاصير في جنبه ، جلس هرقل
للمسكين لينوب إليه رشده ، ولذاكر أنه قتل زوجته المجهورة في

فتنطت كايا وأخذها الحشيش ، وأجابت في غلظة وخاشنة :
« أضله وأردته ؟ ها هو . . . وأنت أفلسكين به سبل التنقية
التي زدت أرضه قتاداً ، ووزت فيها أتياب الدياب ؟ اصم
يا هرقل ، اصم إلى ما سيبقي ، ذغك من هذه الفتاة الخشنة . .
إليك عنها . . . »

وتبسم أرويته إيتيمية جادة ، وتقول : « إن الألفة يا هرقل
قد زودتك بهذه القوة الإكتمية في شياذك القوي . أنت من جميع
الأغراض الحيوانية ، وقد كان أسدي فيغير التام أن تخلق ثوداً
ذا خوار من أن تودع كل هذا الحديد في عضلاتك ، ولم تكن
قد أعدتلك لغزال جسام لن يؤذيها غيرك . أجل ! إن طريق
لا يمتد بها إلا الشوك ، ولها تدى الأقدام وتجهض السائرين ،
ولين تري فيها زهرة ولا زهرة ، بل لن تسمع فيها صفورا ينفى
ولا بلبل يفر ، ولا فكس ، قد تقتل فيها مع البعابع والضواوي
والصايين ، ولشكك في آخر كل نصر ، وعقني كل ظفر ، ترقى
جنة من الرضي تحفك بالهر ، وترقص بين يديك بالتواني
والتيان بألماعهن . . . أجل يا فتية يك يدفعه الأني الملوكة ، فيه
رشيقتك ، يقتل . . . وليس أسحب إليك ، كرجل ، كأنه بالشرف
أن يكون ابن إله ، من أن تثبت للألفة أنك سددت يا أمتيكتك له »

وسكتت أرويته ، وليكن كايا لمثت ذل وقبه وتخرج ،
تحاول الفوز بهذا القصر المزور . . . غير أن نحوه الرجولة ثارت
في قلب هرقل ، فأنهت النافذة النافذة وأغلظ لها ، ثم تقدم إلى
أرويته فتناول يدها الصغيرة الخلوة ، وطعم عليه قباية تفيض وقاراً
واحتراماً ، ثم قال لها بصوت بهيج يلف : « ملعي جناياتك
بأن أنحس في سبيك ياساً ولا ردها »

.. وأطلق في ظلام النابتة . . .

ولم يرح هرقل ممبياً لا مفعداً ، متنبهاً للهوفين : إذا رأى
مظلوماً انتصف له من ظله ، وإذا نحي جانداً نزل له عن زاده ؛
ولم يرح ينصر القضيبة إلى سار ، ولم يرح القضيبة تحيي في أثره
أيان ولي ، حتى ضاقت اللثا يصرها ، ولم تعد تحمل هذا النار من
المجد يتكلم هامة غصنها العظيم ، ولاسيا يند أن أصل باللك
كروين . ملك ظنية ، وزواجه من ابنته الحيلة ميجارا
لقد أحب هرقل زوجته حبا جما . وأجته جي كذالك

ولكن ليس لك شأن بدموع أذنها من أجل سيجارا... ألا
 قلد كر حاجتك إلى أرونتي الآلهة لأفضيها لك، وأقصر !
 وشحك يورينوس حتى كل الرد يخرج من بين شديه ،
 وقال : « حاجتي ! إن لي حاجتين ما أحسبك تستطيع إتيانهما
 واحدة منها . وكيف تصبر مثلك على سبع نيميا الذي يقطع
 الطريق لك غالبها ذات الكنوز والأذخار ؟ »
 وقال هرقل : « سبع نيميا أو ألف سبع كسب نيميا ،
 عليك أن تكفي ولو بهم البقاء أقبل ما تكفي به ... والآن ،
 أينا جشك برأس هذا السبع أكون طليقا ؟ »
 — « تكون طليقا ؟ إن أبلدك انتني عشرة مسألة ، وأمس
 سبع نيميا أولها وأيسرها يا هرقل ، فلم إذن ، وسرى ...
 (لامية) دمضى غشبية

نوبة جنونية ، فينشج ويكي ! ..
 ويكون غمامة فوق رأسه تجله من وهج الشمس ، فتشج
 من إله كرم ، هو عريض رسول البهاء ، حمل إلى هرقل تلك
 الالادة الأولية القاسية ، التي أفسدها زوس ، متاركا بالخلاج
 زوجته الآلهة حيرا ، والتي تقضى أن يظل هرقل في خدمة ابن
 عمه يورينوس اثني عشر شهرا يصمد خلالها بما يؤبر !
 — « لقد كان عليك أن تظل في خدمته بضع سنين ...
 ولنكتنا ألفتنا على ريب الأرباب قصر المدة ، واختزلنا إلى
 ما ترى ! »

— « يجتزأ أولا يجتزأ ، لقد أصبحت الحياة سجنًا
 بدون سيجارا ! »
 — « عليك بالعبير يا نديقي ، فقد تفيدك طاعة الآلهة ...
 — « الآلهة التي لا تخمن عملا غير هذا
 الميت ! ... »

— « مه مه ... علم إلى يورينوس ،
 وستكون خرا بدمعة واحدة ... »

وجن جنون هرقل لهذا القضاء الأولي
 الأعمى ، وفر من عرشه في مسارب الياء ، ولما
 إلى الجحوش يلمس لبها الصبر الجليل والقلب
 الرحيم ، ولكنه حينما خاول الفرار عما كتبته
 السماء عليه ، وهذا ، بدت له صدقته ربة القنينة
 أريشته ، ففضضته ، ولم تزل به حتى أقضته بحزمة
 يورينوس ، فذهب إليه كبير القلب مريض
 الجلتح ، كأن سيلان من الملم والسخط مستقر
 على رأسه

وقال له يورينوس : « وأخيرًا وصلت إلى
 آخر الطريق يا هرقل ! .. إن أمانك أمورًا
 فأعد لها عدتك ، فما أحسب جنوعك على
 ميخجارا بجندية عليك شيئا ... »

وحده هرقل بنظره يشعل فيها الغضب
 وقال له : « أجل ، لقد وصلت آخر الطريق ... »

عناسية فصل الضيف

تقديم لكم

شركة مصر للغزل والنسيج

بالحلة الكبرى

أهمس أنواع الأقمشة الكتانية والكراسي

اللازمة للبدل والجلاليل

أختر تشكيلة للملابس الداخلية والقمصان
 من الشبيكة وقماش المصايف ، سادة وألوان

مربوا متجانتا محكمو بمودنها وتناثرها

اطلبوها من

مصانع الشركة بالحلة الكبرى — ومن فرعها بإشراح الأزهر مصر
 ومن جميع محلات اللانيفاتورة — ومن شركة مع الصناعات المصرية وفرعها

مصحح الدكتور عبد الباقى

الليالى العشر

IL DECAMERON

ترجمة الأديب أحمد الطاهر

٣

قصة صدقة

جيزيوس وتيتوس

في سبب علته، وأخذ يسأله عن مصدر أحرانه، وميشت
أشجانه، والتي لا يستطيع جواباً ينير اللمع بنهر من مآقيه،
والصمت لا يرح على فيه، ولما أسرف عليه صاحبه في
السؤال وألج، قال: «يا صديق، لقد أحسنت بحسن ودناى،
فما أحسبني بمد اليوم خلتكاً بصدقتك، وما أطمع منك إلا في
عقوك وميفتك، أما عند الله فيسببني بما أجرت صغار
وغناب شعيد، وما نعيم القصص فيفيد. ولا أكنثك أن
ميشت على، ومصدر شفاى هو حى لفتاتك سوفرونيا. أعترف
لك بهذا الإثم الشنيع الذى قاربته وحسناً لنبنة الغيبة، وممرة
الانكار، واجتداداً لقضاء المادل الجبار».

وجم صاحبه لحظة، واستولت عليه حيرة، وتراحت عليه
خواطر شتى: هذا وقاه تيتوس بكبره وقده، ويدود عنه
بقوله وحكته، وهذا يحبه لسفرونيا عاك عواطفه ويتحكم في
شموره وعلا قلبه، فلماذا يمنع؟ وإلى أى الناملين يخضع؟ ثم
ليست هي الصداقة وضعا تترامى له فيقع في خيرة وفردة، بل
هو الصديق نفسه قد ألقى على الملاك والظف، وتصربت بينه
وبين الغيبة أسبابها. أطلال جيزيوس الصمت، وأغرق في
التفكير، ثم استقر، ورضى، وطابت نفسه أن يزل عن
سماعته في الحب ليتجو صديقه من اللب، وتتجو صداقتهما من
أن يتورهما كل أو فتور

ومسبت بشبة أيام، وأقبلت سوفرونيا إلى منزل العريس،
وقد أعد المدة ليلة الزفاف. وما واثت سياحته حتى انسل إلى
مقصودتها، وأطلقاً شجوعها وقتل راجعاً إلى صديقه تيتوس في
حيرة لا قبل له بها، وتراحم عليه الحجل، والحب، والرغبة،
والأذى، والوقار، فتتزع هذه النفس اللدنية المحطمة وتتركها
شعثاً لا رجب له اجتماع، وتضطرب في هذا القلب المتداعى حتى
ليكد يفتقر الصدر، «تفتقر الأضلاع». ولم يسه إلا أن يرفض
ما عرض عليه جيزيوس، وألج هذا الصديق الرقي في قول
ما عرض، حتى تزل تيتوس على إرادة صديقه. وقبل رجاءه،
واسترق لطلقى إلى مقصورة العروس، فلما دنا منها نحت غلى
الليل قال لها: «أصليين نفساً برؤاى؟» فحسبت الفتاة زوجها
للمعود جيزيوس، وأجابت: «نعم». فتناول خاتماً غنيماً

قالت فيلر مينا: «لقد حسمت من بامغار قصة دائمة تظهر كم
على قوة الحب، وأزعم في النفوس، وأما ذاكرة لكم قصة أخرى
تكشف عن قوة الصداقة، ولديها في الناس: وقت حوادنها في
عهد اوكثافريوس قصير إذ كان حاكماً لروما
فصل من روما إلى اثينا شاب يدعى تيتوس ليدوس الفلاسفة،
وهناك عرف شاباً أثينياً شقيقاً اسمه جيزيوس، واتصلت بين
الفتين أسباب الصداقة والحب. وميشت سنون ثلاث شمل على
توثيق هذه الأسباب، والفتين لا يفتقران في ميسكن أو ما كل
أو درس

وقدر جيزيوس الاثينى أن أعزم بفتاة جميلة من بنت
جسده شتى. «شذرونيانا»، وحببت إليه الفتاة، وحبب الفتى
إليها، ولتفق الحبان على الزواج

ورأى جيزيوس قبل الزواج بيضه أيام أن يصحب صديقه
الرومانى تيتوس إلى بيت الفتاة لزيارته، وهو يهد فيه نيلاً في
الطبيع، وشرفاً في النفس لاسبيل إلى الشك فهما، وما إن رأى
تيتوس الفتاة حتى أقبله حبا بهم مصيب، واشتدت به
تباويح الحوى، فما يفيض له حفن، ولا يهت له كلام. وما زال
الحب يلج عليه حتى أضناه، ويسرف في الليل منه حتى أضواء،
وأصبح الفتى صلياً لا يربى شفاؤه، ولا يرحم دأؤه، وساءت
به الحال، حتى أشفى على الزوال

وعز على صاحبه ما أساء، وذهبت به القنوق كل منهج

سمايته في الدنيا لينتم بها دونه ولقي فيه سبيل الرقاة له شر ما يلقى الناس من عنت الدير ، وتجرد له من حطام الدنيا ولنا ملكيت بداه ، وأفرغ من وطنه شر بدأ طرداً لينتم بخفض العيش ويبتهر في مهارة النعمة . . ألقنا خرج ورآه ، يسطيف عليه ويرقارقه ، أذكر له سابق فضله ويسمع عليه من فيته ؟ وكيف السبيل إليه ، ودونه من الخراس والحجاب والأبواب ما يصعد الناس عن الوصول إليه ولو كانوا من ذوي الكفاة . فكيف به وهو على ما تعلم من اللذة والمهارة ؟

وبدت في القصر حركة تدل على أن صاحب القصر قد آذن بطيروج ، فتعحرك الفتى من موضعه ، واعتصمت ألقامه ، وخرجت من صدره فتات ، ومن عينه عبرات ، وضر صاحب القصر به ولم يمن بشأنه ولا يلفت إليه كأن لم يكن شيئاً موجوداً وانصرف الفتى يمشي في أذوال الخبيسة وبهم في الطرقات ، لا يقصد غاية ، ولا يتعنى إلى نهاية . كأنما وكل بسبل المدينة جذوعها خدماً . وأدركه الليل . وبسط عليه جناحين من سواد ، فأوى إلى كهف يضيئه البصوس مثابة فأنق عنددهما الرحال وأسند رأسه إلى الأرض يتشمس فيها راحة البدن ، وقد أباسته راحة النفس ، وحاول أن يفضض عينيه ، ولم يجد النوم سبيلاً إليهما بين هذه العرايب والحارة اللبيرة . انهياراً . ودخل إلى الكهف لصان يعملان أسلاباً ، وترغ للشيطان بينهما فاختلفا في قيمة القيمة فهم أحدهما وضرب الآخر فأرداه تقيلاً

تنفس الصبح وطاف بالكهف بعض السس فألقوا القاتل مضرباً بدمائه وفتى القصة راقداً إلى جوارده . فأتادوه إلى دار الشرطة والقضاء ليتبينوا منه الأمر

وهنا دفع اليأس خاتماً لأن يقتبس خرجاً من هذه الكوارث فأتى بنفسه إلى التهلكة وترأى في أحضان اللوت ، وقال : « أنا القاتل ! » وفي نفسه بركة من الأمل ، ولكنه أمل في الموت ، وفي أن يخرج من عناه البؤس إلى راحة الأخرى . قال الثاني « ولقد حكمنا عليك بالإعدام صلباً » وكذلك كان يجزى القانون

وساقت الأقدار تيتوس ذا الحلول والبطول إلى سباحة القضاء ليزجى دعاها عن أحد الأرباء ، فحانت منه نظرة إلى فتاة جيزيوس

ووضعه في أبيهما وقال لها شاكراً : « وسأكون زوجك » . ولما تنفس الصبح . وانضج التدبير أمدكت سوفرونيا أن في الأمر خدعة ودلتاً . فتسلت من بيت غرسها وانصرفت إلى أمها وأبيها ، فتشكك لهما خدعة وقتت فيها ، وذاع الخبر في أثينا ، وكان حينئذ تلوك ألسنة الناس ساخطة على ضلة جيزيوس وخديسته لفتاة انحدرت من أطهر الأصايب وأعرق الأنساب ، ولكن لا مفر مما وقع ، ولا يميل الحكيم القضاء . ولم يجد والدها الفتاة حيلة في هذه البكارة الحزينة إلا أن يسترا القنينة ويكتب الدار . فطلب إلى تيتوس أن يرسل الفتاة إلى روما حيث لا يعلم الناس من أمرها شيئاً

وكانما الفتى يفصل من أثينا بزوجه حتى تحركت في نفوس اللأ سورة الغضب والانتقام من جيزيوس جزءاً مما فاعل بهذه الأسرة الشريرة ، واشتدوا على الرجل ونكلوا به تنكيلاً ، وجردوه من كل ما عاك ، وشردوه من أثينا تشريداً أبدياً ، فخرج منها مذموماً مسدوراً

ووجب عليه في روما ، ومضى إليها مكباً على وجهه ، كالسف البابل ، عليه من الثياب أمثال ، لا رفيق له إلا أجزائه وأشجاره ، يعلل خطابه ، وتشرح أحياناً . ولقي في سفره هذا عتاءً ونصباً . وأشرف على المدينة فتلس دار صديقه التي لقي ما لقي في سبيل الرقاة له والبقاء على صداقته فهذه السابعة إلى طريق اتخذ منه فيه إلى قصر شامخ عليه مظاهر التيم واليسار ، تجري عليه من السادة أنهار ، وإليها قصر صاحبه تيتوس . وتبسم أختياره فإذا هو في نعمة سبانية ، وسطوة بالغة . وإليها هو في المدينة من ذوي السلطان والحول ، والقوة والطور ، لا يدع له أمر ، ولا يرد له قول أن كان في القريين من أمير البلاد ا ككتافوس قيصر من الخاتمة الخلفاء . واختلس الفتى من أعين الحراس موقفاً إلى جوار الباب خفياً ، وأسند ظهره إلى الحائط وأطرق يفكر ملياً

واوحتاه لهذا البائس الكود ! يسبح في بحار من الأحرار والآلام لسلط على هذا القصر ولكنه على من فيه دكاً . ترى ما الذي يجتليج في هذا الصدر من ترايع الأسى ؟ وما الذي يضطرب في هذه النفس من شتى المشاعر ؟ . ههنا صديقه الذي نزل عن

القصص المتفرقة كزكريا هذه الصداقة وأكبارا لنفسه الأنية
وخلا الصديقان أحدهما إلى الآخر في قصر تيتوس، ولما
الطمان بهما المجلس نزل تيتوس عرش نصف روثه إلى صديقه
وزوجه من أخته وكانت فتاة بأربعة الحسن نبيلة
وأقاموا جميعاً في القصر، وزادهم الله بسطة في الرزق،
وزينة في النشأ

بترجمة أمير الطاهر

عن الإنجليزية

من أجل زوجتك وأطفالك

إن للاهبة الحديثة تكاليف كثيرة فقد مضى الوقت الذي
كان الطفل الجديد لا ينفد فيه حلاً على طاق أبيه. عند
ما كان الطعام والشراب واللباس وكل شيء رخيصاً. أما الآن
فإن تكاليف الحياة تزداد في كل يوم. وأنت بحاجة أيضاً
لكي أن تهني زوجتك التزل الذي ترغب فيه. كأنك
لا يجب أن تترك أولادك يستجدوا من بسبكك أ كك المحسنين
من إن كتابي (طريق التخليص) ريك الطريق السلي للحصول
على النجاح والرفق وزيادة أرباحك. بحيث تعيش أرق وأحسن
بما تعيش الآن وتترك لأولادك من بسبكك كفايتهم. إذا لم
تطلبهم من أجل نفسك فطلبهم من أجل أولادك. فطلبهم
هذا الكبرون وأرسله الآن

مؤلفي الرسالة المصممة

أرجو أن ترسلوا لي كتابي طريق النجاح بدون أي مقابل
ولا مسؤولية علي. وقد وضعت خطاً تحت اللوح الذي أتم
بدراسة فيايلي:

الإحصائية - الكفالة - الكلاوي - الانساب إلى الجامعات -
الافتتاح - الصداقة - تأليف الروايات - الرسم والكاريكاتير -
القانون - البوليس السري - البطولة - الزراعة - تربية المواجب -
صناعة الألبان - الهندسة المعمارية أو المدنية أو الكهربائية -
التسج - تشغيل الملابس - التجارة - صناعة السيارات - الراديو

أي موضوع آخر

الاسم _____ السن _____
الصناعة _____ العنوان _____
(الرسالة)

أكتب باسم محمد هاني المغربي ١٠ شارع خطرة عمرة مصر
تليفون ٥٠٣٦٩

فأنكره، ثم تأمله فتيقنه وعرفه، فسامه حاله وأشفق عليه وعقد
الزعم على أن يخرج به من أسأله إلى نعيم، وأن يمش في جوارتي
هذه النفس الحالكه شيطاناً من الأمل لا ينجو. ولم يكن من سبيل
إلى هذه النجاة إلا أن يدخض اعتراف جزيروس باعتراق آخر،
فقبل أمام القاضي وقال: «ملا أيتها القاضي! أنا القاتل! وهذا
الزجل برئى عما يدن في نفسي».

وقع القاضي في حيرة. يصعب الخلاص منها، وأدرك تيتوس
أن صديقه يسعى لإخراجه من فم الأسد الذي أقبح نفسه بين
فكيه. وهو لا يريد الفراق من عرس الحياة إلى الحياة، وإنما وجد
في الموت منجاة من عذاب الحياة. وقيل جزيروس من
مجلسه إلى القاضي ودفع صاحبه وقال: «لا! بل أنا القاتل
باسمى ولا توتهم قضائك إلاي!».

قال القاضي في نفسه: «أكان الصلب شرفاً يتوهم عليه
هذان المأثوران؟» وفيما هو يتدافن إلى الأرض. رز من بين
«النظارة» بص. جزيروس: «قال: «لقد رأيت هذين الرجلين يدخض
أحدهما الآخر على وجهه من الملحة عن جاحش الريح، فأدركت
شيئاً من أن أعترف لك يا سيدي القاضي بكل شيء، فأدركت
وأعقد الرجلين وأدخض نفسي ما شأن تيتوس. — وهو على ما علم
من الشرف. — وما بسطة الموصى بأوى لها أو يخذلها
السيل؟ وهذا الرجل ذو الثوب الخلق كان عفاً في أعدي زوالاً
الكهف نائماً، ودخلنا الكهف أنا وزميل لي ونزع الشيطان
بيننا فاختطفنا في فتنة الأسلاب. — والموصى كما تملكون تدب
بينهم الشجاعة غير العدالة والقضاء. — قضضت الزناج بأن سلبت
مديني وأزغبت روح زميلي كما أنسل اليوم لساني لأتخذ روى
هذين البسدين».

هذا خصم ثالث يطلب بنصيه في الموت كمالاً، فما أشد
حيرة القاضي ووجوم النظارة!

ودرج القاضي إلى ملاة القضاة، وهو لو كانت فيوس قيصر،
أبيل البلاد، ودفع إليه جلافة الرجال، فإني السمع إلى حديثهم
وعرف ما كان بين أمر تيتوس وجزيروس من فتنة جيت فيها
الصداقة، وفرق بينهما الجلب، وجمعهما الأقدار. — إلى أن مثلاً
في مجلسه قضى بحكمة النادل بزيادة الصديقين، والتفوق عن

البريد الأدبي

مكتبة لوى بارنو

العلم أن يسخر البحر. والقواء، وغدا الطواف حول العالم أسرع الأمور . ولكن ما زال يوجد من الرحل والباحثين في عصرنا من يفضل الطواف على طريقة السائح المروى وابن بطوطة وماركوبولو وغيرهم من أكابر الرحلة في المصور الوسطى . فنجد عامين فكر ضابطان بحريان فرنسيان هما المكتبة يشوف وجوزيف ثابريه في جوب بحار العالم في قارب شراعى ، ونفذا مشروعهما الجرى ، وقطعا إلى اليوم زهاء ستة آلاف ميل ، وغرقة أكثر من مرة ، وسلبهما المصوص أكثر من مرة ، واعتقلا بكاسوسين وطاشا شهودا طويلا على الحشائش والأهالك ، مما يذكركنا برحلات الاستبداد العجيبة

خروج هذان السائحان من ثغر تونجهاى في الهند الصينية في مركب شراعى ، وسارا شرقا في عرض المحيط الهادئ إلى جزائر كارولين ، وهناك كسر قاربهما ، فغادا إلى الصين ، وجهزا سفينة شراعية أخرى ، وسارا فيها إلى جزيرة فرموزا اليابانية ، وهناك سطا عليهما المصوص فجرداهما من كل شيء حتى أورداهما الشخصية ، ثم قبضت عليهما سلطات الجزيرة بتهمة التجسس ، وأبعدا من فورموزا . ولكنهما لم يبدلا عن مشروعهما بل جهزا مركبا ثالثا ، وخربا من ثغر أموى ، واشترقا بحر تيمور فاصدين إلى جنوب استراليا ، وفى أثناء الطريق هاجمتها كلاب البحر ، وضربت المواصلات شرار المركب ، فلبثا عشرة أيام تحت رجفة اللوح لا يبرقان لها مستقر ، حتى لحا في عرض البحر سفينة زروحية ، فأغتنمها ، وأمسكها بالوئ ، وأصلحها الشراع ، واستمررا في رحلتهما حتى وصلا إلى ثغر روم في استراليا الغربية . ثم هيرا بوازل توديس حتى بورمودسي ، ووصلا إلى شواطئ جزائر بابوازي بمدوحة مروعة ، وهناك أنشكس قاربهما مرة أخرى ؛ فغلبتا في تلك الأرض زهاء سبعة أشهر يأكلان قواقع البحر ويشربان ألبان جوز الهند ، ويدرسان أحوال هذه الجزر وأحوال أهلها المتوحشين ، ولما استطاعا أخيرا أن يصلحا قاربهما ، أرحلأ إلى البحر كرة أخرى ؛ وجلسا خلال جزائر «أوشنيا» القاصية

منذ أيام قلائل يمت في باريس مكتبة لوى بارنو المؤرخ والسياسى الفرنسى الكبير الذى قتل في أكتوبر للناشى إلى جانب الملك لسكندر السرى ؛ وكان بارنو من أعظم هؤلاء الكتّاب والصحف الأدبية ، وقد قضى حياته وأتقى زوجه كلها في اقتناء نقائس الصحف والكتب الأدبية ، وجمع منها مكتبة عظيمة كانت من أشهر كتائب فرنسا الخاصة . وقد أوصى بارنو بمكتبته النفيسة قبل وفاته إلى الأكاديمية الفرنسية التى كان عضوا فيها ؛ وقررت الأكاديمية أن تعرضها للبيع بالزاد ؛ ووقع هذا البيع أخيرا ؛ وكانت أهم البيع من أيام باريس للشيء لبا لهذه المكتبة المنظمة من شهرة دائمة . وكتبت جميع الصحف الفرنسية عن مكتبة بارنو ومن تبدها التراث البديع الذى أتقى فيه الفكر الكبير حياة بأسرها . وما احتوته هذه المكتبة القليلة المجموعات نفيسة من الطبقات الأولى لأشهر الكتب الفرنسية منذ القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ، ومنها مؤلفات لوتاتى ورونسار وبوال وبوسوبه وفيلون ومولير وغيرهم ؛ ثم مجموعات نفيسة لنزارك وبودلير ، وجوتيه وموسيه وسانت ييف وهوجو وغيرهم . ومن المتحف رسائل بخط نابليون وبولارت وتوفيه ، وكتب عديدة عليها شيا من الامبراطور ، ونسخة خطية من معاهدة الصلح (فرساي) نوقبا عليها من لويد جورج وفوش وكليمنصو . وقد حققت مكتبة بارنو من البيع ثمانت الآلاف من الفرنكات ؛ وما يذكرك أن نسخة من ديوان بودلير للشهور «غير دى مال» نيمت ببلغ سبعة وخمسين ألف فرنك ، بينما نيمت غطوطات معاهدة فرساي بواحد وأربعين ألف فرنك ، وهكذا بدت مكتبة لوى بارنو بين أيدي الهواة ، وهذا مصير معظم المجموعات والكتائر الخاصة

السماحة على طريقة المصور الوسطى

تطورت وسائل الدرس والسياسة في عصرنا ، واستطاع

تذكرى الطبيب العربي الكبير الرئيس ابن حينا
وقد قومت إلى لجنة من أمانة المعهد دراسة هذه الفكرة
واعادوا الوسائل اللازمة لجعل هذه الذكرى متناسبة مع جلال
الخدمة العظيمة التي أداها الرئيس للعالم

اللقبة العربية في جامعة لندن

دوت جريدة الباسيل بوسيت بالقدس أنه لثانية النوبيل
التي هي لجلالة ملك الانكار فكر السر دنن روس أن يؤسس لهذه
الذكرى مقعداً جديداً بجانب مقعد النوبيل العربية في جامعة لندن
وقد اختار السر دنن روس الأمانة العربية لهذه الذكرى
لأن الإمبراطورية البريطانية تضم تحت « جناحها » أكبر عدد
من الشعوب العربية ، وللتكلمين باللغة العربية ولا تقوفا في
ذلك دولة أوروبية أخرى

يصدر بعد أيام كتاب :

الشرق الإسلامي والعصر الحديث

تأليف

مستشرق مؤرخ

إسباني في التاريخ

تاريخ موجز شامل لسلالات الشرق الإسلامي
من منتصف القرن الثامن عشر إلى الحرب الكبرى

ماخوذ من أوثق المصادر الأفريقية والعربية ،
ومكتوب بأسلوب علمي ، ومعدل بنهرس بأبواب

الأعلام والأماكن ، وثبتت في المراجع

تظهر فيه بجليل دق القراءات السياسية والفكرية والدينية
والإقليمية التي قامت في عصر رسكيا وانتماء العصر ويدر
العرب وتقرن ولا نظامه وشمال الهند وشمال أفريقيا
والسودان ، مع دراسة وافية للأزعماء والقادة ورجال الفكر

خلاصة واقعية لعشرات الكتب ، وإيجاز دقيق لأدراك
المفكرين ، وسجل شامل للشرق الإسلامي في العصر الحديث
صفحة ١٩٠ منه ١٠ قروش الطبع ٥٠٠ نسخة فقط
يطلب من مكتبة النهضة المصرية رقم ١٥ شارع الدواجن القاهرة

التي اكتشفها الكثير كوك ثم في حقبة قها ، وفي عزمها يد
طواف المحيط الهادئ أن ربما إلى الجنوب ، ثم عبر المحيط غرباً
إلى الإقليم ، حيث زعمان اختراعه إلى فرنسا . ولكن هل
يستطيعان تنفيذ هذا المشروع الجري ؟

ذكرى الشاعر ناسوق

احتفل أخيراً في مودينا بإيطاليا بذكرى الشاعر الإيطالي
الكبير الباندرو ناسوق ، المناسبة يهود ثمانية عام على وفاته ؛
وكان ناسوق من أكار شعراء القرن السادس عشر ، ومن ذلك
الجيل الذي تأثرت عبقريته بتراث عصر الأخياء ، وكان مولده
بمدينة مودينا سنة ١٥٦٥ ، يوم إن كانت مازال امارة زاهرة ؛
وتلقى ناسوق رؤية غسنة ، وظهر في الشعر والحياة العامة شاعراً ؛
واشتغل منذ سنة ١٥٩٩ سكرتيراً للكردينال اسكانيو كولونا
من أقطاب الفاتيكان ، وقام وهو في هذا المنصب ، بمدة مهم
سياسية خطيرة ؛ واستمر في منصبه حتى سنة ١٦٠٨ . ثم غادر
رومة والتحق بخدمة دوق سافوا ، واشتغل هناك أيضاً بالأمم
السياسية ؛ ولكنه مع ذلك كان يظن الشأن ليوه الأدبية
والشعرية ؛ ولم ينفك أثناء ذلك عن الكتابة والنظم ، ومن أشهر
آثاره La Secchia Rapito أو « اغتصاب الدلو » وهي قصة
شعرية من نوع الخيال المروفي ؛ ومجموعة مختلفة بتواكب
Pensieri Diversi « أفكار متنوعة » وكتاب عن بترارك وشعره
عنوانه « تأملات عن بترارك » Considerazioni sopra il Petrarca
وله قطع ومجموعات أخرى شعرية وتحريرة

شكرهم مستشرق روسي

احتفل المستشرقون الروس في ١٤ يونيو بشكرهم للمستشرق
الروسي الأستاذ اغناطيوس كزنتسوفسكي لبروه ثلاثين عاماً
قضاها في خدمة اللغة العربية ، ألف في أثناءها ما ينيف على ثمانية
رسالة في تاريخها وأدبها القديمة والحديثة ، وهو يشتغل الآن
بنشر كتاب ابن الفرع مع شرحه والتعليق عليه باللغة الإنكليزية ،
وقد اشترك في هذا التكريم الجمع النبلي العربي بمشغل بمخطاب
أرسله رئيسه ليرتل فيه

عمر آلهي برون ميخا

في برد منورة أن الجامعة المنورة تفكر في إقامة عيد ألي

الكتب

أنظار في كتاب «حياة محمد»

بقلم الأستاذ محمد علي النجار

قرأت هذا الكتاب الجليل الذي عن التقريظ، فمن لي حين قراءته أنظار راجحة إلى أفاضله وأغري إلى مآلني، فأعجبت أن أدونها بدءاً بالأولى في هذه المجلة، وإني أعلم أن معظمها أت من القابعين بالطبع، غير أن حرصي على سلامة مالي الكتاب مع ما قدر له من هذه البرودة والانتشار في الأقطار يشي على ما قلت، وسأبشر بالرقم الأول على الصفحة وثلاثين على السطر منها، والله الزوفق للقبوب.

٣٣: ٢١ كان الدين يبرونها... قليلون. سواه. قليلين
٣٥: ١٣ سميت لقصة الزمان. يريد تفت ولم تزل منها
عجوى الدهر وصروف المديان، وقد تكررت احتمال الصد
في الكتاب بهذا المعنى وأرى أن هذا لا يكون إلا في ضرب من
الجزء، فإن السعد القصد، ولم تذكر المناهج من معانيه ما أراد
الؤلف، والتجوز فيه أن يشتر الثابت على حوادث الدهر مترماً
لها، فأسد منالها، أسهية وعدم مبالاة بها، وأقرب نيل هذا
الذي قول لمأذن عمرو بن الجحوح في قتل أبي جهل: فسمعت
له حتى أسكتني منه غرماً، بقدر قال ابن الأثير في النهاية: أي
ثبت له (وفي التاج والبيان: وثبت له) وقصده واظطرت فقلته
٣٥: ٣ غوروا أعماها الطيبى. يستعمل التصور في
التخيير، وهو لشمال شائع ولكن لا يوجد هذا المعنى في وقت
عليه من المناهج، فالبحر فيها التراجع والتبنيش وبحور الخيرة
تنبهها بالوضوح في البحر وكان الأصل في ذلك التبييض فيه تحويل
وتبدل توسع فيه وأطلق على مطلق التبيير

٥٦: ١٧ قصي بن كلاب هو الجد الخامس للشي (سلي الله
عليه وسلم): معروف أن قصياً هو الجد الرابع
٥٦: ٢٠ دراج. سواه. فرياسة. تراجع سيرة ابن

هشام والقاموس -- ٧٦: ١١ بحيرا (الرايب) ضبط بلفظ
الضمر، والصلوب: فتح به وكسر جله كاض عليه في الواهب
٩٣: ١٤ فاهذه الكواكب إلا أفلاكاً: تكرر مثل هذا

وهو إعمال مانع انتقاض الشيء بالآ، والواجب في هذه الحالة
رفع الجزأين -- ١٠٣: ٧ عبيدة بن الجراح. ظاهر أن هذا خطأ
مطبعي سواه: أبو عبيدة، وقد ورد على الصحة فيما بعد
١٠٤: ٥ إساق حنتمن الصرف، ولا وجه فيما أعلم لك،
فالواجب كتابت إساقاً -- ١٠٩: ٦ نوقف إهنا. يقول
ساحب القاموس: هو مهوت، لا باهت ولا بهيت

١٠٩: ٢، غيرة أن يموت مؤمنة... على أن يخفده؟
السواب: من أن يخفده، فإن خيراً هنا أفضل فتضليل وهو إما
يقرب عن، وقد يكون وجه ما هنا أن يضمن خير معنى مفصل
وهو جيد -- ١١٤: ١٥ بنو عبد اللطيف. سواه: بنو الطلب
١١٥: ١٥ وإن كان هذا الذي يأتيك رأياً تراه. سواه:

رَفِقاً كما في السير، وقد قال السهيلي الذي قيل بمعنى مفعول،
ولا يكون إلا من الخن -- ١٢١: ٢٠ نيم بن عبدالله؟ ضبط بفتح
النون وصوابه ضم التون، فانه نيم النعام وقد ضبطه النورى في
التهذيب كما ذكرت -- ١٣٦: ٤ مبيبة. المظاهر ضبطها بفتح
الياء على مفسلة وقد ضبطها السهيلي بضم مبيشة

١٤٦: شعاب الجليل. الذي في السير أن الاحباء كان في
شعب بني هاشم، والذي يظهر أنه كان غلة في مكة وفي الزرقاني
على الواهب أن الشعب كان لثمن تقسمه عبد اللطيف بين بني
حنن ضم بصره -- ١٤٧: ١٢ أوى النجدرى. سواه:
أوى البخترى، وفي السطر ١٨ أوى البخترى

١٤٨: ٣ يصلح وقرشا، نصب قرشا على أنه مفعول
معه ومثل هذا لا يجزئه النخلة، فالواجب يصلح هو وقرش
١٥١: ٢٠ محمد بن إنا ربيعة. سواه: أبنى ربيعة

١٦٦: ٨ عبد الله بن محمد. كأن هذا سبق قلم، والأصل
عبد الله بن أبي وهو ابن رسول -- ١٦٦: ١٢ إن نيا ينوياً الأنظر

- فيكون سواها ميسرة وهو غلام خديجة عليها الرضوان
 ٢٨٨ : ١٠ - أيتها وزيره . سواها ابنتي وزيره .
 ٣٠٦ : ١٧ - القصري . شبط يتكون السناد والصواب فتحها
 إذ هو نسبة إلى النضر - ٣٣٥ : ١ - أذن عمد في الناس الملح .
 الأولى التبريد في هذا المقام بالمرة قال الذي . وقع الأحزام والمرة
 والمرة قد تسمى الملح الأمير ولكن الملح إذا أطلق انصرف إلى
 ما قبلها - ٣٧٥ : ٢ - هرقل . سواها هرقل لنعمه من الصيرف .
 ٣٧٧ : ٩ - ثابت بن أرقم . سواها . أرقم . وقد تبع المؤلف
 نسخة وستفقد - ٣٨٦ : ١٢ - إذ . سواها إذا
 ٣٨٦ : ٢٢ - حكيم بن حكيم . سواها حكيم بن حزام
 ٣٩٠ : ٢٠ - سلام بن ميكم . سواها سلام بن مشكم
 ٣٩٣ : ١١ - بلان . يكتب في الكتب البرية بلانم
 ٣٨٧ : ١ - عسكر . سواها عسكرا - ٣٩٥ : ١٣ - قيساً .
 سواها أبا قيس - ٣٩٥ : ٢٢ - جذعة . شبط بصيفة الضفر
 والصواب فتح الجيم وكسر اللام كما في الزرقاني على اللواهب
 ٤٠١ : ٣ - بدلت محمد . سواها جاً محمد
 ٤٠٨ : ٢٢٢ - في الغلالة . الزواة القناعة . وهي في الأصل
 نبات تأمن في أول ما تبيت - ٤١٠ : ٤ - أسيد والله شبط
 مضطراً والصواب شبطه كأمير - ٤١٤ : ١٥ - أئمة . كذا
 ومن قد يكون الصواب أئمة على قاعدة الأبدال
 ٤٢٤ : ٥ - فيه أن زيادة الشر تدفع عن الإبل والأموال
 وإثبات دفع الشر عن . يعني الزروع فأما الإبل فلها مقادير
 محدودة في الفقه غير البئر - ٤٢٩ : ٢٣ - شبط فيها سلمة
 فتح الأدم والصواب كسر الحاء وم يملن من الأنماز
 ٤٣٩ : ٢٥ - عثمان . شبط بتشديد الميم والذي في الجنوب
 عمان على زنة غراب . فأما عثمان بتشديد الميم يعني باللقاء بأطراف
 الشام - ٤٦٧ : ٢١ - زيد . سواها أسامة بن زيد كما في السطر قبله
 وإلى آخره كتابي بإيجاز بالكتاب وتحيي مؤلفه العظيم م
 محمد علي التليد
 في يوم ٢٣ و ٢٤ ربيع سنة ١٢٣٥ من الساعة ٨ صباحاً واليوم
 الثالث ياحية نصر هورمرك ملوى وزملياً شبط ٢ ط ٢٤ ط ٢ ط ٢ ط
 ما كنة إيزوازي وجسية ٣ ط من ٢٤ ط في ما كنة إيزوازي أخرى
 ملك بكري متولى على من صبر هورمركاً ليكم سنة ٨٩ سنة ١٢٣٥ .
 ملوى وهاء الملح ٢٢ قرض ملحق كمال قرياني تولى من نصر هورمرك
 ملوى ليلي راعب الصناد المتصور
 فيموت بالفتح كما في البئر . فإن الاختيار يشتهر مقصود
 ١٩٧ : ٣ - وإن غشي . شبط يفتح التين والشين الفتحة ،
 والصواب كسر الشين ليكون على زنة قريش
 ١٩٨ : ٨ - سمنوه وخاذه . سواها سمنيه وخاذه
 ٢ : ٢٢ - إذا بيتك سواها - ١٩٨ : ٩ - مهكة
 الأموال . شبط بالتحرير والذي في القاموس يسكون الهاء وإن
 كان يجوز فتحها بوجه عام - ١٩٦ : ١ - برده . سواها يريده
 ١٩٨ : ٧ - فإذا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة .
 ينقطع هنا لنظر الأصل . فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما
 كما في سيرة ابن هشام - ١٩٨ : ١٧ - قعيد أقبل إلى قريش
 زجل . قضية هذا أن الاختيار كان لقريش وأن سرافقة كان حاضر
 بينهم والذي في السير أن ذلك كان في ثاني بني مبلغ قوم سرافقة
 ١٨٠ : ٢٠ - فيه أن برده جاء يميمها ، والذي في الزرقاني
 نقلنا عن البيهقي أن برده جاء طامعاً فباع طامع فيه سرافقة فاشتهى
 الأمر بإبلاسه - ١٨١ : ٨ - فليمنها بعد . الصواب : في الرسم
 نبوها إذ هو كاعل بلغ فهو سرفوع - ١٩٦ : ١٩ - غلبا . التي
 في اللجام على - ١٩٧ : ٢٢ - دينا هو أقوى من مولا . فليكون
 الصواب في هذا الأسلوب : وعلموا أقوى من مولا .
 ٢٠٤ : ٧ - مكان جميعهم . الخبيص جمع الملح ولا معنى
 له هنا فالأولى مكان جميعهم - ٢١٤ : ٤ - صبر بن الحفري .
 سواها عمرو - ٢١٥ : ٤ - الحكم بن كيسان . سواها كيسان
 ٢١٨ : ٤ - تهرق البعاد . سواها تهرق البعاد
 ٢٢١ : ٣ - كشد الجوى : الذي في الإجابة كشد
 ٢٢٢ : ١٦ - أبا هيب . سواها أبو هيب - ٢٢٣ : ٥ - صرد
 ابن صرد . سواها صرد بن أبي صرد - ٢٢٣ : ١ - عرق الطيبة .
 شبط بفتح الطاء وفي القاموس : عرق الطيبة بالنعم
 ٢٢٤ : ٢ - القناد بن عمر . سواها عمرو
 ٢٢٨ : ١٣ - صهره . الصواب صهره
 ٢٤١ : ٧ - الناصب . سواها أبو الناصب
 ٢٥٢ : ١٣ - سواها علياً - ٢٥٥ : ٨ - أبو كعب .
 سواها أبي بن كعب وقد كان من كتّاب الرسول عليه الصلاة والسلام
 ٢٦٠ : ١٩ - يحمي الناس . الرواية يحمي أو يحمشو الخاء
 المهملة فيها وإن . تبع المؤلف في ذلك طمة وستفقد .
 ٢٧٨ : ٨ - أبا رجالة . سواها أبو رجالة - ٢٨٣ : ٩ - يسار

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراسل بالبريد السريع

٢ عن التمدد الواحد

الأملاط يفتى عليها مع الامارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودريس محررها المسؤول

احمد حسن الزيات

المؤسسة

بشارع الديوبلي رقم ٣٧

مايدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

العدد ١٠٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ — ٢٤ يونيو سنة ١٩٣٥ »

بيع في كل دار

مثل من الشباب الصالح

عرفت منذ أيام فتى غريض الشاب رقيق الإيجاب ونهى
الطرفة؛ يتكلم فيشع عقله في معانيه، ويشيع ذكائه في صراميه،
ويسيل شموه على أنفاله؛ وهو لا يتكلم إلا عن العمل، ولا
يناقش إلا في الواقع، ولا يرى إلا إلى غرض؛ طموح النفس
فلا يحصر أفعه بأس، ولا يجذبنايته مطلب؛ بعيد الهمة فلا يضل
شارد الخيال، ولا يفرغ خادع الأمل؛ رفيع المعوى فلا يشوب
غرضه سوء، ولا يفسد طموحه أثرة. نبت في أكرم الثابت من
إقليم الغربية، فأبوه عبيد أسرته، وزعيم بلده، وسرى نابه
من سرارة إقليمه؛ ربه في مهد النسيم، ونشأ في ظلال الفنى،
وقلبه في أحضان الترف، فكان خليقا أن يسه التباه وهو داه
الفنى، وأن يصيبه الجول وهو بولية الترف، ولكنه قوة الطبع
واستعداد الفطرة شب ذكى الفؤاد إلى درجة الحكمة، ومشرب
العزم إلى حد الباطمة؛ يقبض بنفسه غالباً إلى الاعتدال الواقى،
ويميل بحياته أحياناً إلى الجرأة للأزدية، وينظر إلى غاية الحياة

فهرس العدد

- بدلة
١٠٠١ مثل من الشباب الصالح : أحمد حسن الزيات
١٠٠٢ السياسة : الأستاذ مصطفى صادق الرافى
١٠٠٣ كيد الأكل والنواميس : الأستاذ أحمد أمين
١٠٠٤ النهضة التركية الأخيرة : الدكتور عبد الوهاب مزام
١٠٠٥ خمس الدين السخاوى : الأستاذ عبد الله عثمان
١٠٠٦ مكشفي : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى
١٠٠٧ ساعة في الريح : الأستاذ على البلطاقى
١٠٠٨ القاضى النبوى : الأستاذ قدرى حافظ طوفان
١٠٠٩ مراسل اللواتى النبوى : الأستاذ م . معابة
١٠١٠ قصة السكروب : الدكتور أحمد زكى
١٠١١ عاواروات أنالطون : الأستاذ زكى نجيب محمود
١٠١٢ أبو الباس أحد القرى : عبد الحامى الصرايى
١٠١٣ أجد وألوح (قصيدة) : الأستاذ جميل صمدى الزعوى
١٠١٤ تطور الحركة العلمانية في ألمانيا : الأستاذ خليل متعدوى
١٠١٥ مجازات مرقل (قصة) : الأستاذ درويش خنية
١٠١٦ قصة زوجة صبور : البيرونى أحد الطاهر
١٠١٧ كتابي في تاريخ الإسلام « فرسان الله » :
الأستاذ محمد عبد الله عثمان . عيد الأكاديمية الفرنسية
١٠١٨ ذكرى شومان أستاذ التمدد الموسيقى
١٠١٩ تحفة ذكرى شهيرة فرنسية
١٠٢٠ وفاء فيكتور-موجو — مورو خيرية واقعية

أوتر أن أحمل عبء العمل عن والدي ، وأستغل على وعمل
في تحقيق مقاصدي ، فأنا لست بالاستقلال الذاتي على خلقى وخلقى ،
وأسلم بالعمل للنتج في فتح أمي وإستاد أسرى

ماذا تعبد على الوظيفة ؟ عشرة جنات في الشهر ؟ لقد
كان أبي يتفق على خمسة وعشرين وأنا طالب ، فكم جنياً ينتقها
على وأنا موظف ؟ إذن سيفتح على أعضاء مرتبتي لأخدم
غفيرة ، وأطرق بيته ، وأطال الشين الطويل موظفاً ، وضيق المكانة ،
مسلوب الإرادة ، محدود الرزق ، خالط الحياة !

إن شهادتي في فن الزراعة ؟ والوظيفة الفنية كالوظيفة المدنية
لا تصلح طريقاً إلى السلطان ، ولا وسيلة للجاه ، ولا أداة للثروة ؛
إنما الفن عبء في استغلاله ، وخوفه في حرته ، على أن وظائف
الحكومة — بعد أن خفها أجراها ، وأخسها قدرها ، وحقوا
طريقها بالكلية ، وهددوا مقامها بالنقص ، وزعموا خيانتها
بالكيد ، وروعوا أنها بالسياسة — أصبحت مطلباً قصار الآمال ،
ومذهباً لصغار النفوس ، وملجأ لضعاف الحيلة . فأما الذي يجد
في نفسه شغور القدرة ، وفي يده رأس المال ، وفي أرضه مكان
العمل ، ثم يتشوف إلى قيد الوظيفة ودل التنمية ، فلا أدري بم
أجتهده أمام التبل والزحولة ؟

قلت وأنا موزع للنفس بين الإعجاب به والرائة له والمحب
عليه : كلامك هذا يا بني عنوان عقلك وبرهان عقلك ودليل
دعواك . ولست بشيء ما حجة أليك الكرم : أعلم هذا الخلق
العظيم والمتنطق الواضح له من أولئك الذين يعتقدون أن الولد
إذا دخل المدرسة ، خرج ثم بالشهادة ، ثم لم يوظف ، كان ما أنته
خسرة لا يروض ، وما قلبه عبثاً لا يقيد !

قال : كلا ! إن أبي من أربح الناس عقلاً ، وأسلم
رأياً ، وأعلمهم عزماً بالعمل الحر . ولست أكنها التقاليد البوروية ،
والمراتب الثابتة ، وسأنتهي آخر الأمر على رضى هوائى وبينائى
إلى رأيه . قلت له إذن غنى على الأقل أقل منك هذا الحديث
ليكون خطاباً إلى أليك ، ودرساً لإخوانك ذوموضوعاً للرضا !

محمد حسن الزيات

— وهو لا يزال في بنائها — نظر الكشيش اللبيب الحرج ،
فيهاجم السياسيين من ناحية استغنائهم بالخلق ، والموظفين من جهة
استيانتهم للواجب ، والفلاحين من حيث اعتمادهم في الإنتاج على
القديم الرث ، وفي العلاج على القدر والمصادفة . على أنه أعلم أيه
— وهو قرة عينه — مثال ابن ودم الطاعة ، فلا يفد له رأياً ،
ولا يعنى له أمراً ، ولا يخالف له نصيحة

تخرج غنماً أسبج في إحدى الدارس العالية ، وكان الثاني
في ترتيب التاجيين ، وإن شئت قبل الأول ، لأن الفرق بينه
وبين سابقه لا يفتح لصاحبه ولا يؤخر ، فالوظيفة بحكم أوليته
في التنازع وموعنة أسرته بالثروة ، تنتظره في كل مكان وتطلبه
في كل وزارة ، وليكنه زارنى منذ يومين فوجدته على غير عادته
مشغول القلب بمنقبض الصبر مشترك الخاطر ، لا أثر عليه لشغور
الغفر ، ولا للثراثة الراحة ، ولا للفرصة للنصب ، كأنها هو آخر
الديارم أو قهر يتقدم من غير سبيل ! !

كنت مالك بياهم الوجه ، مكروب النفس يا غنى ! هنيئاً لك
الديارم والأولوية ! قتال والأميين في جهنم ولمجته : ليقى
لم أزل هذه الديارم ، ولم أحر خطراً هذا السبق ، فقد كان في لذة
للدلالة ، وشهوة المنافسة ، ورتب التنازع ، وانتظار الحرية ،
رضى لنفسى الطاعة ، وكفاية قلبي الرغب . أما الآن فالترافع
يشغل حتى يشغل نفسى ، والوقت يطول حتى يملك وصى ، والأمل
يضيق حتى يظلم حياتي ! أريد أن أحمل فيمنعني أبي ، لأنه يرضى
بصفتي على غمط الفلاحة ، وبرأيتي على مناصب القتلايين ،
ويستأقني على مهم المنبذلة

بعد إذن ماذا يريد لك أبوك ؟

— يريد لي الوظيفة ! والوظيفة سجن لنفسي الطليقة ،
وتعطيل للمكانى المروحية ، وهو لتأخر المكسرية ، وقيد
لأتمالي الناشئة ، وتوجيه ليولوج الطبيعة إلى الفرض الذي لأحب
والقبض الذي لا أريد

إن في مزارعتنا الواسعة مجالاً غنياً لنشاطي ، ومزارداً جيداً
للحلى ، ومختبراً صالحاً لتجاربي ، ومنغرساً كرمياً لأمالى ، فأنا

والعفة؛ وكثيرات منهن يمتنعن المار ويحتنه الأجانبية
ولكن خشية فقهاء الجليل الشرعية قد أوصدوا السك
وجبه من التحريم وجها من التحليل، فأصبح امتناع الإثم هو
ألا تكون إلى حاجة

والقول الذي به التفكير يكون أحيانا غير العقل الذي به
العمل؛ ففي بعض المجالات يكون عقل الحياء والعفة والشرف
والذين في غريزة كغريزة الوحش، هي الفكرة وهي العمل
جيدا، وهي أبدأ الفكرة والعمل جيدا لا تتبدل ولا يتبدل
ولا يقع فيها التنقيح الشرعي ولا الفلسفي . . . وما غريزة
الوحش إلا إيمانه بمن خلقه وحشا؛ وكذلك غريزة الشرف
في الأنثى هي عندى حقيقة إيمانها بمن خلقها أنثى

وشرف المرأة رأس مال للمرأة، ومن ذلك كان له في
أوهام العلم اشتراكية بحسبه تنظر فيه نظرا وتزيع
زينا وتقفى حكمها، وأكثر من عرفت من التملين
والتبيلات قد إنهموا بطبيعتهم المليئة إلى الرضى بهذه الاشتراكية،
وإلى التسليم في كثير، وإلى وضع الاعتبار فيها لا يقبل متدبرا،
ومن هاجنا كل بعض الجملات كالخيلتين المثلقتين في قبة
الجليل الوعر، وكان بعض التملينات دون الخيلين، ودون
القبة، ودون الجبل، فـ٤ حتى نزل إلى السهل تزامن مجته

لقد غفلت الحكومات عن معنى الدين وحقيقته، فالو عرفت
لعمري أن الانسانية لا تقوم إلا بالدين والعلم كليهما، فإن في
الرجل إنسانا علما ونوما خاصا مذكرا، وفي المرأة إنسانا تام
كذلك ونوع خاص مؤنث.. والدين وحده هو الذي يصلح
النوع لتحقيق القضية ويقرر الثابت الأخلاقي، وهو الذي
يحاجز بين الفرزتين، وهو الذي يضع القوة الروحية في طبيعة
التعلم؛ فإن كانت طبيعة التعلم قوية كانت الروحية زيادة في
القوة، وإن كانت ضعيفة كما هي الحال في هذه الدنيا لم يجمع
على التعلم ضعيف يتخلى كلاما الآخر ويذهب

فلاّن وفلان تملقا فتاتين جاهلة ومتعلمة؛ وكلتاها قد
صدت صاحبها وامتنعت منه؛ فأما الجاهلة فيقول (فلاشها)
إنها كالوحش وإن صعدوها ليس صعدوا حسبا، بل هو

الطائشة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

تعبئة

وهذا محتمل رواية «الطائشة» نقلنا من خط الكاتب
على مسافر ماديته في أوراثة، وعلى سرده الذي قص به الخبر.
وقد أعطانا من البرهان ما نطمئن إليه أن هذه «الطائشة» هي
من تأليف الحياة لا من تأليفه، وأنه لم يخرج منها حادثة، ولم
يأت قلبه خديقا، ولم يتردها بفضيلة، ولم يفتننها بحمرة؛
وأشبهت على قوله ككتيب صاحبة الأديبة المشهورة التي لا تبال
ما قالت ولا ما قيل فيها. وهذه الكتب رسائل منها الموجز
ومنها المتفيض، وهي يجعلها نزل من الرواية منزلة الشروح
اللفظية، ونزل الرواية منها منزلة السمع للفتنة؛ وكل
ذلك يشبه بعينه بعضا، فنكل فلك بعينه شاهد على بعض
قال كاتب (الطائشة):

كنت رجلا خرولا ولم أكن تابعا، ولست كمولا
الشبان الذين أميدوا في إيمانهم بالله فأميدوا في إيمانهم بكل
فضيلة، وذهبوا يحققون للدينية خلقوا كل شيء إلا الدينية
ترى أحدهم شريفا يأتف أن يكون لسا وأن يسمى لسا،
ثم لا يعمل إلا عمل اللص في استلاب العفاف وسرقة الفتيات
من تاريفهن. وتراه يجتهد في يتكليف أن يكون في أوصاف
طالع الطريق، ثم لا يلب إلا أن يقطع الطريق في حياة التنازلي
وشرف النساء

أكثر أولئك الشبان التملين يمرضون للفننيات التملات
بوجوه مصقولة تحمل شيتين: الحب والمصنع . . . ولكن
أكثر هؤلاء التملات يضمن القبة في مكان الصنعة، إذ كان
العلم قد حلل الترة التي فيهن فادت بقالا لا تستمسك،
وبعشرهن بأشياء تزيد قوة الحياة فيهن خطرا وتوحى اليهن
وجها من حيث يشمرن ولا يشمون، وصور أوهاجن
مصورات عمت الصور التي كانت في عقائدهن، وأخرجهن
من التسلب الطبيعي الذي سماهن الله به؛ فلن العفة والحياة
ولكن ليس لمن ذلك العقل القوي الذي يهيء من الحياة

ورغم أني . ومن كانت مثلها في أفكارها واستدلالها وحججها
وطريقها . كان خليقا أن يكتب قصصا أن يجعل القصة من
أولها لميلحة . . .

لقد تذكرتُ حقاً على بعض ما أردت مني ما دام الحب
(وغير أني) ، وما دامت الصداقة أن أدركها وأنسج حبها ؛
غير أني صاوحها بكلمة شبيهة تلعب تحت الشمس ؛ أنها
الصداقة لا الحب . وأما هو اللهو البريء لا غيره . ، وأن ذلك
مجرد ما أنا قوي عليه روي . قالت : فليكن ، ولكن صداقة
أعلى قليلاً من الصداقة . . . ولو من هذا الحب للتكبر الذي
لا يصدق كلاً . . . إن هذا النوع من الحب يظن
بمقل الرأفة ولكنه هو أول ما يستبينها ويحبها ويودها
التواضع الجين

كتبت لي : أنا لا أوافقك هوالك بالألم ، ولكن بأشياء
منك أقلها الألم ، ولا أحزن الجرن ، ولكن بهجوم بعضها الجرن
إنك صنعت لي بكاء وضووعاً وتهديداً . وجعلت لي ظلاماً
بنك ونوراً منك ، في نظري ، دليل . ترى ما لي من هذا النوع
من الصداقة ؟

الحب ؟ لا

الحب الكبير ؟ لا

الحب الخائن ؟ لا

الحب جيئك أنت ، أنت أيها التامض الثقيل . ألا ترى
ألقاظي بي ، ألا تسبح قلبي بعبرخ ، بأبي عديك أويامي
عدي الناس تريد أن أحياتي في عالم شمس باردة . . . هذا قتل
هذا قتل

فكتبت إليها : إن لم يكن هذا جينوا إنه لتقريب منه

فردت علي هذه الرسالة :

أكتاتبي بأسلوب التلغراف . . . لو أهديت إلي عقداً
من الزمرد جسيماً بحد هذه الكلمات لكنت بخيلاً ، فكيف
وهي ألقاظ ؟ إلى الأبد في غمضة واحدة يدموع أكثر
عدداً من كلماتي . وهي دموع من آلامي وأحزاني ، وتلك
ألقاظ من لهرج وهرجك

يا كل ضرائك لو كتبت لي بضعة أسطر من تفرات

تودة من فضيلتها وإعنائها ، فيها النبي الحزين جاعداً متجسراً
لقتل . . .

وأما التلمية فيقول (فلاشاً) أنها ككل امرأة وإن
عندوها تودة . ولكن من دلالها رضى بها أول ما رضى وأخر
ما رضى كبرياء الجلال فيها لا الاعيان ولا الفضيحة . فكانها
إحباء القاطع أن يزيد طمناً أو يزيد احتيلاً
ونلاحظ هذا يقول لي : إن صميم الإيعان من الشبان
الفتيلين . . . وأكبرهم صفاء الإيعان — لو حقيقتُ أمرهم
وبكوت مراتهم ، فتبينت أنهم جيئ . لا يرون قلب الفتاة
التلمة إلا كالنار الخالية . كتب عليها : (لايجار) ..

يقول كاتب « الطائشة » :

أنا أنا قد صبح عدى أديسية أكثر للتلمت هي سيلة
فجج العين محمدراً من الشبان جيئاً وإخاض العين لوأخذ
قطر . . .

وهذا الواحد هو اللاد كله على الفتاة قلبها بطبيعتها تنفد
ولا تفصل إلا بمكرمة ، وهو بطبيعتها قسمة . لته فيفضل
ويفضل غير أنها لا لما من هذا الواحد فتكرها التلم روي
إليها بالحياة لا تخجل في ذلك موضعاً للتكبر عندها ، والحياة
نصف معانيها النفسية في الصديق ؟ فلا توه فيه مظللة في
حياتها راحة في طابعها فتيلة على نفسها ما دام « الشمام »
لا يلعبها .

والذين يأت أن يكون ذلك الصديق إلا الزوج في شروطه
وعفوهه كلاً تنفد المرأة لا بمن يفتدي بها ، والتلم لا يأت أن
يكون الصديق هو الحب ، والتلم يجب أن يكون هو الحب ،
وليس في الحب شروط . ولا عهود ولا وسائل تخشك لوقتها
وأكثرها من الكتب والفتاق والحديد . ولقط الحب نفسه
ليس كغيري . جيئ يسرق اللاتي التي ليست له ويشتق عما
يسرق . وليس من امرأة يبتدئها بطبيعتها إلا أنكتيف لها حبه
كما ينكتيف اللس

يقول كاتب « الطائشة » :

تلك طليقة لا يد منها في التورط بالكتابة عن (عزيرق

روى ... ما كنت تَسْتَحْتَرُّنى ؟ أأنت الشاب وأنا الكهولة ،
فليس لك بالطبيعة إلا الانصراف عني ، وليس لي بالطبيعة
إلا الحنين إليك ؟

لا أدري كيف أحببتها ولا كيف دَعَوْنِي إليها فحسبي ،
ولكن الشئ أعلمه أني تَخَذَعْتُ لها وقلت إن البتة خيل هو
منع هذا الشر ، والممكن هو تخفيفه ، ثم أَقْبَلْتُ أَرْقَى لها ،
وأخففت عنها ، وأقبلت هي تضاعف لي مكرها وخديعتها ،
وكان الأمر بيننا قالت : في الحب والحرب لا يكون المجهود
مجموعاً وفيه رفق أو تراجع

إن المرأة وحدها هي التي تعرف كيف تقاوم الصبر والأناة ؛
ولا يُشبهها في ذلك إلا دُمَةُ السَّيِّدَيْنِ

سألتني أن أهدى إليها رسمي ؛ فاصْطَلَّتْ عليها بأن قلت
لها : إن هذا الرسم سيكون تحت هيك أنتِ رسم حبيب ،
ولكنه نصيب الأبين الأخرى سيكون رسم هُتَم .
وطعنني أني أَهْمَيْتُ في الحجة وقطعتُها عني ؛ فظففتي
من التذلل بارد القلم ، جادتي إحدى صديقاتي لتظهر في الرسم
إلى جانبي كأنني من ذوي قرابتها . . . فيكون بالرسم رسم
صديقتها ، ويكون مهدى منها لاني ، وكأنني فيه حاشية جاءت
من عمة أو نحلة

وأصرت على الإياء ، وثأرتُني القول في ذلك ، تَرُدُّ عليَّ
وأرد عليها ، وتَشَامَتَا وانكسرت حزناً وذعبت بكاءة ؛ ثم
تَسَبَّيْتُ إلى رضائي فوضيت

حدثتني أن صديقتها غلاة استطاعت أن تسترير صاحبها
فلاناً في غدها في دارها بين أهلها منتصف الليل . قلت وكيف
كان ذلك ؟

قالت إنها تحمل شهادة . . . وهي تلتصق عملاً وقد طال
عليها ؛ فزعمت لزوجها أنها عثرت في كتاب كذا على رُفِيَّةٍ من
رُفَى السَّيْفِ ، فتريد أن تتباطى بغيرها بعد نصف الليل إذا عثرت
القمح ؛ وأنها ستطعن البخور وتبقى تحت ضبابته إلى النجور

هُتَمُومُ بالأعواء والكليات
ثم إنها اتَّخَذَتْ وصاحبها ليوماً وأجلفت باب دارها ولم
تقله ، وأطلقت البخور في جِصْنٍ كبير أثار عاصفة من
الدخان المطَّير وجعل يحدتها كخدج عروس من ملكات
التاريخ القديم . وفي صاحبها تحت الضيافة هُتَمُومُ وهُتَمُومُ . .
ثم خرج في أغْبَاش السَّحَرِ

هكذا قالت ؛ وما أدري أوه خبر عن تلك الصديقة وفلانها
أم هو اقترح عليَّ أنا من « غلاة » لا كون لها عفريت
الضَّيَّافَة . . . ؟

لم يحف عليا أن أذعها حياء وقتت في قلبي ، وأن ميرها
قد غلب كبرياء ، وأن كفة التلاق بين رجل وامرأة يطعم
أحدهما في الآخر . لا بد أن ينقل روايتهما إلى فصلها الثاني ،
ويجمل في التأليف شيئاً منتظراً لطبيعة السياق والحاح
امرأة على رجل قد خجلها وجفأ من رسلها ، إنما هو
تبرؤها لتنفيد الذي في طبيعته الإنسانية . فان هي سارته
وأستمتت فقلنا بدمعها هذا التقيد من حلال لمضنها .
ويجل هذه السجية كان تعقيداً وكان غير مفهوم ولا واضح ؛ وقد
ينقلب فيه أشد البض إلى أشد الحب وقد تمل فيه حالة من
حالات النفس مالا يعمل السَّحَر . وكذلك يقع للرجل إذا
أحب المرأة فَنَبَّهَتْ عن مودته فَرَضَ التقيد الذي في طبيعته
وأستمن وتبت

رأيت الحجة الأولى في قلبي فاضمرت في الثانية حين جادتي
اليوم بكتاب زعمت أن فلاناً أرسله إليها يطارحها الهوى
ويشها وكه الحنين والتلحاح الحب

ويقول لها في هذا الكتاب : أنا لم أشرب خراً قط ولكني
لا أراي أنظر إلى مِثْأَتِكَ وعاسكك إلا وفي عيني الحمر ،
وفي عقل الشكر ، وفي قلبي السَّربدة . جعلت لي نظيرة
يستخير فيها نسيان الدنيا وما في الدنيا ماعدا الرجاجة . . .

ويختمه بهذه العبارة :

أه لو استطعت أن أنجيل كلامي في نفسك ناعماً ، ساهراً ،
مُسْكراً ، مثل كلام الشفة للشفة حين تُقبَّلها . . .

فأغضت صاحبة النهاية الابتدائية، وأطردت حيله ورائت في التوالجوية ودية، فأنيبها البدعية وأعطها من حيايها، وقالت لها: ألا تزلين شرعية متأخرة. إن لم يعدنا الحظ أن تكون لنا حركة المرأة الأوربية في المجتمع وفي أنفسنا؛ أفلا نسمن أن نكون لنا هذه الحرية ولو في أنفسنا؟

ثم ردت على الشاب قائلةً: «عكها وعدو لها»، فأطبعها ردها
 فيقال: إن يتزوج منه في بعض الحالات، فأثبت صاحبته: الابتدائية
 ونظمت حجابها الشرقي الشائع، ورأت في ذلك مسقطاً لها،
 فترت على فاضلها وتكلمها لينبأ أن إنساناً لاخي وفداءً، وتزها
 لها، وعرف الشاب الرجل «الحبيب» والخمر التي هي تحية الحبيب
 ولم تستطع الفتاة إلا أن تزعج إلى دارها وهي سكرى
 فأوتى إلى فندق، ووجدته رويها بأعراض من الشباب أجابت
 عليه بقولها: «ألا زلت (مستأجرة)؟.....؟»
 قالت «الطامشة»:

ثالثاً : البطانة :-

فيم إن عري (للتاخر) . إن نغيب المرأة الحرة ... في
الفرق بين الزوج وغير الزوج ، أن الأول رجل ثابت ، والآخر
رجل طارى .^{٢٠} والثابت ثابت ، منها بمحضه هو - والمطاري طارى
عليها بمحضه هو ... لأن كانت حرة فلها حقها ...
قال كاتب الملائكة : وهذا كالد الشيطان يرفع الستار عن
فصل ثالث في هذه الزامة ، ورواية (الملائكة) ...

تَقُولُ تَحْنُ : وَاللَّيْ هُنَا يَتَنَفَّى نِصْفُ الزَّوَايَةِ ؛ أَمَّا النِّصْفُ
الْآخَرُ فَيَكَادُ يَكُونُ قِسْمَةً أُخْرَى لِحُصْنَيْهَا : (الطَّائِشُ وَالطَّائِشَةُ) ؟

(151)

مفتی محمد رفیع

الرسالة في الصيف

تتمهلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة العظة

قبل الإدارة الاشتراك الشهرى بأربعة قروش عن
كل أربعة أعداد تقدم مقدماً

عند هذا وقع الشيء المنتظر في الفصل الثاني من الرواية ،
وختم هذا الفصل بأول قبة على شفتي (المثلية)

قالت: هذه القبة كانت (غليلة مطبعية) ومفتت قسطنطين
كذلك واستمرت الطبعة تنطق... وعاشت إلا من بعد
أن ذك الكتاب الذي استوفدت به غيرة، إعا كان من
عملها ومكرها.

وَجَاءَنِي الْيَوْمَ يُبَدِّئُ مِن أَوْبَدِنَا ، قَالَتْ :

أَنْتَ دَجِيٌّ مَحَافِظُ عَلَى التَّعَالِيدِ . قُلْتُ لَأَنْى أَرَى هَذَا
التَّعَالِيدَ كَالْمِجَاجِ الَّذِى يَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَهُوَ فِي كُلِّ يَوْمٍ نِيَاءٌ وَنُورٌ
قَالَ : أَوْ كَالسَّاءِ الَّذِى يَتَكَرَّرُ وَهُوَ فِي كُلِّ يَوْمٍ غَلامٌ وَسَوَادٌ
قُلْتُ فَلَيْسَ هَذَا إِلِئِى وَلَا إِلَيْكَ ، بَلِ الْحَكِيمُ فِيهِ لِنَفْعٍ
أَوْ الضَّررِ

قَالَ: بَلْ هُوَ إِلَى الْحَيَاةِ، وَالْحَيَاةُ الْيَوْمَ عَلَى أَوْرَيشَةَ،
وَالْزَمْنُ خَيْبَتٌ فِي قَدِيمِهِ، وَأَحْبَابُ الْغَالَتِيْدَةِ لِحَبِيْبِيْنَ فِي
مَوْضِعِهِمْ قَدْ فَاتَهُمُ الزَّمَنُ، وَلِذَلِكَ يَسْمُوْنَهُمْ (مُتَأَخَّرِينَ) . أَمَّا
عَلَيَّ أَنْ التَّفَضُّلُ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي أَوْرَيشَتَا قَدْ عَمَّا فَاتَهُ لِلْقَبْرِ
يَعْمَلُ فِي سَهْلِيهَا، يَقَطُرُ مِنْ هُنَا وَيَسْقِي مِنْ هُنَا .

باسم أمها « المتأخر » ، وتأمل هذا الرهان الأوروبي المصري
أعبرتني صديقي فلانة جلمة شهادة أنها كانت في
القطار بين الاسيكندرية والقاهرة ، وكانت معها بنة حيرتها
بحمل البهانة الابتدائية ، فجمعوا البتسر تشابيد وسيم ظريف
بشاركو في الأدب ، غير أنه رجسئ (متأخر) . وصديقي
تعرف من كل شيء شيئاً ، وتأخذ من كل فن بطرفاً ، وجرى
الحديث بينهما عجماء ، وتركزت الصديقة نفسها لإرواعها وانطلقت
على سبيلها الطريفة ، ووضعت فن أساليبها في الكلام قبلت
فيه روح التجميل .

ولم تبلغ إلى القاهرة حتى كانت قد ميّجت ذلك (التأخير).
ووقت من نفسه ووفته إلى الزمن البقي هو فيه . فلما جئت
وداعه بألمها : بأن تذهبان ؟

كيمياء المادة - وإن كانت كتب علم النفس أحياناً تحس هذا الموضوع رسمياً رقيقاً.

فليكيمياء الأفكار والموافق فصول وأبواب لاعدادها ، قد ينطبق عليها في كثير من الأحيان فصول الكيمياء المادة وأوابها ، ففي كيمياء الماتق ترشيح وتبخير وذوبان كالي في كيمياء المادة ، وفيها تليان وتقطيع ، وفيها عناصر وهي كبات وغالط ، وفيها أحاض وأملاح وقواعد ، وفيها جزيئات وذرات لها أوزان وكثافات - ولها رموز وقوانين أبقى من رموز الكيمياء للمادة وقوانينها ، ولها مساوالات أصعب حلاً وأبعد مثلاً هل علمت - مثلاً - أن الماء يتكون من غازي الأوكسجين والهيدروجين بنسبة واحد من الأول واثنين من الثاني باعتبار الحجم - فكذلك الشأن في الأفكار والموافق ، فقد يكون لديك فكرة من نوع ما ، أو عاطفة من نوع ما ، ثم تسمع فكرة من شخص ، أو تتقرأ فكرة في كتاب ، وتكون فكرتك من وزن خاص ، والفكرة التي مصتها أو قرأتها من وزن آخر ، فتتعدد هاتان الفكرتان ، وتتولد منهما فكرة جديدة لاهى من النوع الأول وحده ، ولا من النوع الثاني وحده ، بل هي نوع خاص ، علاقته بالفكرتين كملاقة الماء بالأوكسجين والهيدروجين وهل علمت أنك إذا ملأت قارورة ثلثها بالأوكسجين وثلثها بالهيدروجين ثم قربت فوهتها من لهب تسمع لذلك دويماً هائلاً ؟ كذلك الشأن في للموافق ، فقد يكون لديك عاطفة من نوع خاص ، ثم تسمع خطبة من نوع يناسبها فتتغير نفسك لهذا الاتحاد انفعالاً هائلاً ، وتحس نابعاً غاملاً نفسك ، وبذلك حنك ؟ - أوليس الغضب يحمر وجه صاحبه وتندفع عيناه ، ويجهل بقذف بالكلمات الحادة الشنيعة ، ولا نهذاً ثائرة حتى ينتقم - ضرباً من ضروب هذا التفاعل التي يشبه تفاعل النازين ؟ أو ليست الحاسة تدفع الجليدي ليرى بنفسه في خط الناز ، ولا يقيم الحياة وزناً ، أمراً ما يسمع من كبات القائد وما يشعر من جو وبيئة ؟ أوليس الحب يذيب النفس ، ويرفع الحب ، وعمل القلب أمي حياً ، وفرحاً وغيطة حياً إلا نوعاً من هذا التفاعل فونه التفاعل اللذي ، والاتحاد الكيميائي ؟

كيمياء الأفكار والموافق

للأستاذ أحمد أمين

كان القدماء يفهمون من « الكيمياء » الأكسير المنشود ، الذي إذا أُعطي له ، وأضيف إلى الزئبق أو الفضة يكتسب محدود ، تحت حرارة مشيئة ، القلب الزئبق أو الفضة ذهباً إزيراً وليس يمتينا هنا أن ندين ما أغنى الناس من جهد في الزمور إليه ، ولما أنفقوا من مال وزمان في سبيل الشور عليه ، ولما ملكت به كتب الفلسفة الإسلامية من جدل في إمكان ذلك أو استحالة

إنما يمتينا هنا أن نقول إن الفناء والأدواء قلنا استعمال هذه الكلمة إلى الماتق ببدان كانت فاصلة على المادة ، فسمى « الزوال » كتاباً من كتبه « كيمياء السعادة » بين بذلك الأكسير الروحي الذي إذا عثر عليه الإنسان نجى - بالسعادة

وقد استعمله ابن الرومي استعمالاً طريفاً في معنى قريب من هذا ، فقال يهجو أبي العتق

كعب أناس من أبي المفسر أدول - بعدالاجرة - الذين أيا
إلى الجنة كيمياء إنما ما سمس بكبك أحله انسانا
يفعل الله ما يشاء بكاشا - بقى شاء كأننا ما كانا

ثم سار الزمن الذي يغير كل شيء ، فقير - فنيا غيرة - مدلول كلمة « الكيمياء » وجعله قسماً فطبيعية ، فكأن الطبيعة اختصت بدراسة الظواهر التي تغير صفات الأشياء ، ولاتغير جوهرها ، اختصت الكيمياء بدراسة الظواهر التي تتغير جوهر الأشياء ، فتتغير مدلولها ، وصار آخر ما تفكر فيه تحويل المدن إلى ذهب إن كانت تفكر فيه

والذي أريد أن أتت إليه النظر في مقال أن هناك كيمياء في الأفكار والموافق يتبته تلك التي في المادة - إلا أنها أعقد منها ، وأصعب حلاً ، وأعمش اكتشافاً - وإلى الآن لم توضع كتب - على ما أعلم - في كيمياء الماتق على كثرة ما وضع في

ويسر ، على حين أن زميله ومن يجوله لا يبيع مثل ميمه لأنه يحتفل في فهم نفسيه المشتري فيفاعل تصرفه تفاعلا عكسيا مع نفسيه المشتري فينتج من ذلك نوع من الضرب أو نوع من الكراهية أو نوع من التضاضة يتبنى عادة بالإعراض عن الشراء ، فإن سألت كيف جعل هذا نوع ذلك ، وأن درس أجدها ولم يدرس الآخر فينتج التاريس ونشل الجمال . فقلت إن هذا الدرس لا يتطرق في المدرسة وإنما يتعلم في السوق ، ويملكه من حسن استبداده الطعري وعجزه الطبيعية ، بل إن شئت طبقت هذه النظرية على كل ناسخ وقابل في الحياة ، فالدرس الناجع من اصطلاح أن يتعرف ناسخ فيلجأ إليه ويعرف ما يلقي وما لا يلقى ، وما يقال وما لا يقال ، ويصدر عنه ما يتفاعل وهذه النفوس ، فيصدر من ذلك التفاعل عطف وحنان وجب ، ورغبة في الدم ، ورغبة في عليه ، ورغبة فيما يقول ، ويأمر بما يشير إليه . وما الأسرة السعيدة ؟ وما الأسرة النقية ؟ أليس السعيدة من عرفت فيها الزوجية نقيضة لزوجها والزوج نقيضة لزوجته وعجل كل منهما على أن يعيد ، ثم ما يتفاعل ونفس الآخر حتى ينتج هذا التفاعل تألقا ، فإنا نحرف أجدها من هذا الوجه عن جعل أو عن علم صام البيت شيئا يتفاعل من جنس آخر نتج منه البغض والكراهية والشقاق .

الحق أن هذه كلها مبادلات في التكمييات النفسية تشبه تمام التشبه المبادلات التكميياوية التي تجرب في العمل ، ومع الألف لم يصل اليأس إلى حد بعيد في دراسة هذه التكمييات النفسية ولم ينشئوا لها الماملات الناجمة بلج الماملات التكميياوية المادية ، والخطأ في النفس كثير الزورق المصنوع تعرف اللرات النفسية وتكون المبادلات الدقيقة

ولذا أدرك الإنسان هذا التفاعل واعتلته وودعه أدرك خطوره ، وخلفه فيمن يصل مركزه بغض كثيرين كالصفي وبالأديب ، والمعلم والطبيب ، والأعرج ، فقد يصدر عنه ما ينفذ بغض الناس فيكون من تألقا ، وقد ينتج عنه ما يكون دولة ناجحا ؟

أحمد أمين

وكل ما نذكره من فرق بين التفاعل التادى والتفاعل الروحي أننا نستعمل أن نضع المادة لمساتها فنتفاعل أجزائها بالكمبرياء أو نأشبهها ونقيس مقادير التبعين أو العناصر المتحدة ، وعرف مقدار كل منها ، ونرصد أثر التفاعل ، أما في الأفكار والمواظف فليس الأمر بهذه البساطة ، فلكل إنسان أراءه وعواطفه وهي تختلف فيما بينها كل الاختلاف ، في بيوتها ، وفي قائلاتها الأفكار الأخرى وعواظفهم ، وقد نال الكلمة على عدد عديد من الناس قلنس بان أثرها عند كل إنسان يختلف أثرها عند الآخرين ، كضوء النهار يفتح أعيننا ويغمض عين الخفاش ، وقد قرأ أحد كتابا فيعززه به غير مجرى حياته ، وتقلب تفكيره رأسا على عقب ، وألمه من اللذان ما استحاله بها إنسانا آخر ، وأحدث في نفسه ثورة فكرية لم يحلها أي كتاب غير ، ويقرأ إنسان آخر فلا يشعر بهذا الشعور ولا قرأ منه ولا يحس به مرة ولا يجده طمعا . وهذا بينه ما يحدث في التفاعل ، فرب عود فطري يقتل من ودي فيشتعل ، وتقره من تلج فيغضب ، وتقره من نظام فلا يشتعل ولا يذوب ، وأؤكد لك أن الرواية تعرض في السنين أو تمل في السرح على عدد كبير من الناس تؤثر في كل راء بمقدار يتفق تماما وأثر الباقين ، وأن تأثر المشاهد من متعدد رؤوسهم . ذلك بأن الرواية وإن كانت واحدة ومثلها متحدث فإن هناك عملا آخر من عوامل الوزن مختلفا كل الاختلاف ، وهو عواطف القارئ وأراءه ، وأن نتيجة التفاعل تختلف دائما باختلاف أحد المروجين للتفاعل إن أردت التوسع في تطبيق هذه النظرية وجئت القول ناسمة ، فالبايع الناجح في التجرب ليس هو الذي يكثر الكلام أو يقل الكلام ، وليس هو لطيف الحركة ، ولا هو المهنم التياب ، وإنما هو الذي يعرف شيئا واحدا ويقتنه وهو « قانون التفاعل » ينظر إلى المشتري نظرة نافذة فيعلم نفسه ، ويبيع نواحيها ، ويعرف الواضع الحساسة منه ، ويعرف في بهارة نقط التاثر عنده ، ومقدار الأثر ، ثم يستعمل في العرض وفي الكلام ما يتفق وما يوجب من نفس المشتري ، وإذا ما يصدر بين البائع مناسب لنفس المشتري ومنفصل معها على نحو خاص ، وإذا الصيغة قد تحت في نهوة

٢ - النهضة التركية الأخيرة

للدكتور عبد الوهاب عزام

إنسانيتها بما ألقت أرونها واختيارها . وإن استسكت في ظاهرها بما أخذت من نظام ، واعتصمت في رأي الدين بما نسخت عن غيرها من سنن ، فلذلك ظاهر ليس وزاده باطن ، ودواء ليس وزاده حقيقة . تلك أمة محسوخة . وقد سمعنا أن أئمتنا مسخت فأنكرنا ، وقيل لها خست قرواً فدعيتنا ، ثم رأينا عمل بعض الناس في هذا العصر فصدقنا

قد اجتلى كثير من المسلمين في هذا العصر بذاء التقليد ، وفشا فيهم خلق المبيد ، وحرموا النظرة النقادة ، والزعة النقادة ، والمهمة الخلافة . رأوا سلاحهم أضيق من سلاح أوروبا ، وعلمهم أقل ، ونظامهم أوهن ، فجعلوا ذلك تسلياً إلى يده ما عندهم من خلق ودين وحضارة لتحتل النفس من تكاليف الانسانية ، وتطلق في مجبوحه هذه الدنيا . وزين لهم المهرى أن يقيسوا الدين والأخلاق على الناموس والصناعات ، فعدوا برون كل شيء عديم بطلان ، وكل شيء في أوروبا حقاً ، فاستحسنوا أن يبنوا بكل ما عندهم ويأخذوا كل ما عند الأوروبيين ، وظافوا أن يؤخذ عليهم الاستمسك بدينهم وأخلاقهم ، فقتلوا في هجيرها وتحجيرها ، فاحفظوا على رأي أو خلقي لا لأن تأتبعهم شهادة عليه من عالم أو كاتب أوروبي ، بل هم مبدئون لأهل أوروبا بما عندهم من ظن جنس في حضارة الاسلام وتاريخه ، ومن زين منهم دواء بشرش عربية فأعيا يسبها (أريستا) وبها في أهل أوروبا وهم جبراً ، حتى الأزهيون وهم أبعد الناس عن أوروبا أتروا أن يسموا الجامع الأزهر جامعة ليرجوا كلمة Université ، وسعوا كل قسم من أقسامه كلية ليراققوا كلمة College

وكيف قلت وقال غيري إن المدنية الخلقية والدينية ليست كالمدنية الصناعية ، فالصناعات قائمة على علوم طبيعية لا تختلف فيها الأمم ، ولا يمتاز فيها الشرق من الغرب ؛ ليست مشتقة من نفس الإنسان ، ولا صلة لها بقلبه ، فتستطيع أمة أن تأخذ عن غيرها علوم الطبيعة والجيولوجيا والهندسة والفلك وتنتج بهذه العلوم في الصناعات دون أن تتبر دينها أو تبدل أخلاقها ؛ ويستطيع زيجي من السفن أن يذهب إلى فرنسا فيطلب الطيران أو يدخل في زمرة الجند فيصير عما قليل في البصر بالآلات والملاطات ، والدرية على نظام الجيش الفرنسي ، ولكنه

ويقول آخرون إن الترك احتفظوا بخلافه ما استطاعت قوتهم ، ووسيت روحهم . فلما خشيتهم الأجداد ما تشكيتهم ، وضاعت رقعة دولهم ، هجزوا عن الانحطاط بهذا السب الثقل ، والتسك بهذه الأمانة المنظمة فتركوها كارهين وجوابنا أن بعض زعماء الترك أشاروا بأن يدعى السلطان إلى مؤتمر عام ويقال لمهاكم خلافتكم قد هجزنا عن حملها ، فقتلوا ويسكن ، وتبينوا أسركم ، وسقوا الخلافة سنة ثلاثم زمانكم ، وتوالت أحوالكم . وافق رجال الحكومة التركية على هذا وأعلموا به عصمت باشا وهو في لوزان . فلماذا قضى أول الحول منهم ما أرموه ، وسارعوا ففقدوا أيهم من المسلمين وخلافتهم وأدعوا أن لا أخوة بيننا وبينكم ؟

العلوم والتقليد

إذا فقدت أمة أمورها ، وظلّت في أحوالها ، ففقدت إلى بواجرها جهد النظر والتأني ، والروية والتفكير ، ثم هداما نظرها إلى أن تستبدل بسنة بسنة ، وحالاً بحال ، فذلك أمة رشيخة حميدة وإن أخطأها الصواب — وقيل أن يغفلها — لأنها بذلت جهد الإنسان في تبيين الحق ، واجتهدت وسعها في إظهار الرشده ، ولم تال في التريث والتحصين والتفقد والتثبت والتفكير الصحيح وإذا أخذت أمة بأسباب التقليد ، وأضرمت بها كاد ، كما لاح لها لآل من أمة مشت إليه ، فكما صحت فتمت قوم هامت بها ، فذلك أمة ضالة وإن قتلت عن غيرها هدى ، غلظة وإن أخذت من غيرها صواباً . ذلكم بأنها حيرت عقولها ، وأعمتت عيونها ، وأسبلت إلى يد غيرها أزمته ؛ لم تنظر لنفسها فتأخذ وتدع ، ولم تحتد بقلها فتستجيب وتستقيم ، بل خيلت خبط عشواء ، وانفلتت كالطالط في الظلام . هي في ذلك قد أهدرت وقع تحريف في المثال السابق في كلمة « خلة سوسية » فكيف فقة سوسية

تنادى همهم وعزاهم ، ولكنهم يؤثرون أن يتلقوا عن أودبا أشياءها ميسرة في علم مذهبة ، ومن ركن إلى الدعة خلى ، ومن آثر السير من الأمور وأشفق من لقاء العاصب فهو حى أشبه بجيت ، وإليك مثلكم من مثلك :

لنا شرعية جاء بها القرآن والسنة وعملت فيها قرايع المسلمين بحثاً واستيعاباً ثلاثة عشر قرناً . فابقت واقمة إنسانية إلا يشقى لها حكم بلائهم الزمان والكان ، فاضارت هذه الشرعية جماع تجارب الأمم في عبور مختلفه وبلايا كثيرة ، فلما أراد المصريون أن ينظفوا القضاء عجزوا عن النظر في هذه الكينوز المدخرة ، وأشفقوا من الأسطىح هذا الملب الثقل ، فاجلسوا تفكراً يترجمون لهم قانون نابليون ، فبينما لنا قانون مختصر مرتب مفصل ، وأصبحنا تجارى فرنسا في نظامها ، فقد طويلا مسالة القرون في أشهر قليلة . وماذا علينا بعد ذلك أن نكون هذا القانون في دين الأمة تكراراً ، وفي أخلأها شتوقاً ، وفي أفتكها أعوبة ، وفي جسمها شللك ، وفي قيتها مؤثراً ؟ لا تسير فقد أخذنا قانون نابليون وناهيك بذلك نفراً وعمداً . . .

لو أن في المسلمين أناساً يستوحون عقولهم ويستغنون قلوبهم لخلقوا لأنفسهم نظاماً ، وشروعاً لأنفسهم من دينهم قانوناً ، لو أنهم أصحاب علم لنبطوا همهم على الزمان فأمره ، ثم صرفته طوع الشيعة ، ومنه الإلزام ، ولما لبثوا يتلذذون بالمصر ومقتضياته ، والزمان وفرائضه ، فإن الرجل الحر سيد الزمان ولكن يستغرها ولا يذل لها . بأن الفرائض التي تأتي الزمان بمجره خطوبه هيسه ، وترد أحياده بأشد منها سولة لا أكين ثم أكين . . .

وما أخذ فيه المسلمون بتقليد أودبا غلوم في النعرات القومية ، والتكابر بالفاخر التاريخية ، واعتزوا كل فريق بآثره الجاهلية ، كأهم لم يكونوا على الأحداث أعواناً ، ولم يلبثوا أرمسة عشر قرناً لأخواناً ؟ قيل للمصريين : أنتم أبناء القرايع فالجسوا الى حضارة المصريين القدماء ، وأعيدوا السجل لتقوموا بذلك شهداء . وقيل لأهل الشام : وأنتم بابي القتيقين تمسكوا بتاريخ الأقدمين ، واتوا بأياكم إن كنتم صادقين ؟ وقيل للفرس : بابي الأكرسة لقد فتح العرب بلادكم ، وأزالوا ملككم ، وفرضوا دينهم عليكم

لا يستطع أن يغير أخلاقه وعادته ويكون فرنسا في خمسين سنة ، والتمهارة النفسية هي الإنسانية حقاً ، والدينية في صميمها وهي مشتقة من نفوس الأئمة تسد بنادياها وتصلح بصلاحها

فلكم ما ينبغي أن تفكر فيه ، وتوفر على درسه ، فإن الأمم لا تصلح على القوضى ، ولا تستر بالأمواد والشجوات . فلكم ما يجب أن يعنى به أولو الرأي من المسلمين لياخذوا بحجر أهمهم أن تهافت في هذا الخلقة ، وتترجى في هذه الممالك . فلكم ما يجب أن ينهض به الشيراء والكتاب ، ليضرموا في النفوس التالية غيرة عندها الحاركة المياد ، وكرامة مصمها أن تسير كالتهجم . من في في المسلمين بشرين رجلا من كبار النفوس عظامه لهم ، البصيرين بالدينية الحاضرة ، ظاهرها وباطنها : المالين بمحضرة الأسلام جلبها وخفيها ، المارفين بأدواء الأمم وأدويتها ، لبتيروا الطريق في عبده التلايلات للطلقة ، ولكتن للدينية ؟ من في قيعم بشرين رجلا كنهذا العالم الكبير والشاعر المبدع الذي تفتح أقباسه الروح في الأجسام المايبة ، والأمل في القلوب البائية ، الرجل الميزاك محمد إقبال الذي أتيهت بيوتته في البشرف بالمية والمهدى والبرقة والسكرامة ، والطموح إلى المياد ، والبمو بالنفس إلى أعلى جديتها ، تلك النفس الكعرجة التي تيسل في شبرها حشرات ، وتبطل في ككاتها زفرتها ، فما تزال تفتح قلبها تيمث شريرة بعد أخرى تير الطريق الحالك ، وتشمل النفوس الجالدة ، ذلك الرجل الحر الذي وقف من حضارة أودبا ، وفلسفتها موقف الناقب البعير ، يكشف عن زوفها ويسين من بهرجها

كم رأينا فينا علباء وأودبا وشيراء ، ومتفلقين ، ولكنكم أكثرهم لا يفكرون ولا ينظرون إلا بما سمعوا وما قرأوا ، وهم لا يسمعون ولا يقرأون إلا عن أودبا . ليس فيهم رجل حريص في قلبه من الحياة ينبوعاً ، أو يضرم فيه من التيرة نارا ، ليات على كل قلب نبضه من هذا الماء ، وفي كل نفس جذوة من هذه النار ، إيه يا سلال التقليد ، وغياض الأسماء في القرن العشرين !

إن عبدة المسلمين كنوزاً أسفت عليها أنصير الزمان وقد قريت همهم ، وانطقت نار التيرة في نفوسهم ، فأثروا الدعة حتى يأتي أهل أودبا يذلوهم عليها ويستخرجونها لهم . وإن عديم لتافس

١- شمس الدين السخاوى

حياته وتراثه

للأستاذ محمد عبد الله عنان

أتاحت لي في الأعوام الأخيرة فرصة للدراسة شخصية بارزة تنبأ مكانة رفيعة في آداب مصر الإسلامية، وفي الآداب العربية بوجه عام، وتشتمل ألواحها مدونة فكرية زاخرة، وتعد عبقريتها الشاملة إلى عدة نواح وفنون مختلفة، وما زال ترأسها إلى اليوم يكون مجموعة قوية حافلة في تراث الأدب العربي والتفكير الاسلامي

أردت بذلك الشخصية، شمس الدين السخاوى الذى علا شخصيته الحركة الأدبية المصرية زهاء نصف قرن

كان السخاوى إحدى هذه البقرباب الأدبية التي تقشعت بحجر في القرن التاسع الهجرى (القرن الخامس عشر الميلادى) واختنبت به مصر الاسلامية حياة أدبية باهرة، سلطت مدى قرنين؛ وكان ظهوره في النصف الأخير من هذا القرن، حينما أخذت عوامل الانحلال تثبت في هذا الصرح اليبانخ الذى شادته دول السلاطين مجير، وأخذت الحركة الأدبية التي كانت في النصف الأول من القرن التاسع في أوج عنفها وازدهارها، تميل إلى الضعف واللسقم، وتستبدل ألوانها القوة الساطعة بألوان سطحية باهتة؛ فكان ظهور السخاوى وتلميذه، ومنافسه السيوطى في أواخر هذا القرن نشأة أخرى من نشآت هذه الحركة القوية التي لم تثبت أن خبت بعد ذلك وانهارت أمام الفتح الثنائى

- ١ -

ومن حسن الطالع اننا نستطيع أن ندرس شخصية السخاوى على ضوء حسن؛ فلهذا أولاً معظم آثاره نقرأ فيها خواص تفكيره وأوجه؛ ولدينا ترجمته لنفسه؛ وعدة أخرى من التراجم الممارسة، تستعين فيها عوادات حياته وظروف تكوينه. ولد السخاوى، كما يحددنا في ترجمته لنفسه، بمدينة القاهرة؛

بجارية بهاء الدين^(١)، في ربيع الأول سنة ٨٣١هـ (١٤٢٨م)

(١). كان نوع هذه الحارة على طريقة من باب النهر، وكانت من الأعطال الخيلية في ذلك العصر (القرن ج ٣ ص ١)

فانفدوا أبديهم من أحوالهم، وردوا بهم دينهم، وارجعوا إلى زردشت وإن لم تمرفوه، واقرأوا كتابه، وإن لم يهتموه، فالباطل الابترى خير من الحق المرئى^١. وقيل للترك^٢، وأتم بإسالة جنكيز القدس، وعبد القاب الأطلس، قد كانت لكم في سيرها حزازة، ثم كانت لكم في قره قروم دولة، فارتدوا إلى حضارتكم الأولى، وارتدوا إلى وثنيانكم القداى، ودعوا بحدكم في الاسلام، واكفروا بما آتاكم عليكم، وما آتاكم في تاريخه دعيت كل أمة إلى جاهليتها، فذهب المسلمون يبتشون القبور ليترؤا بحجر قديم وعظم، ويسم، ويفخروا بسلامة من حسابة، أو أباة من مدينة، وغفلوا عن مجرد في الايام رجب به الشرق والغرب، وتضي به الشمس والقمر. وليس أمة اسلامية ذات مجد في الجاهلية إلا عيدها في الاسلام أبهى وأبهى، وأهل وأعظم، ولكيها مصيبت الجاهلية، والفنن الأوربية، تركس الانسان في بهيمته، وترد إلى وحشته

•••

بيننا محمد قنلا، السليمان لياقظهم من قديهم، ويجريون أنفسهم لإشمال الحياة فهم، إذا « النهضة التركية الأخيرة » قنلا حياة في المسلمين جديدة، وبقطة لا تلبث أن تصير شاملة. قلنا أولئك إخواننا زعماء المسلمين يفتخون في الصور، ليعثوم من القبور؛ فلعل هذه النفوس الكبيرة تحفل أمة جديدة، أو مخترع لنا سثة وشجيرة، تصل عزه الماضى بمجد المستقبل وتذهب بذل الحاضر؛ إن يخلقوا لآجل الحرف خلقا، وإن يسبقوا فألكريم إلى المآلى سباق - لا ريب أننا سنرى فهم هموم الخطاب، وهارون الرشيد، وعبد الرحمن الناصر، وصالح الدين الأيوبي، وسليمان القانونى، ولكن في بالقرن العشرين يفتجون صبورهم لمعلمه، ويتوسلون بوسائله إلى النأيات الشريفة والثل العليا التي سى إليها المسلمون من قبل. ثم نظرا فأننا نخشع الصور، لا ندعو إلى التشور، وإذا الجهم البالية تيب، واليزانم اللغنية تهن، وإذا حياة تجفل من نفسها وتمتر بثيرها، وإذا نهضة من الحماكة عالية، ونخطة من التقليد ذليلة، قصارها: « اطلع كل من يربطك بالاسلام وأمنه، وأحس كل ما يملك بأورده وسننها. فانظر ماذا صنعوا انقادا لهذه الخطة :

(هـ بقية)

عبد الرهاب عزام

فلازم جلسه ، وطلعت عليه بركته في هذا الشأن . وأقبل عليه بجلسته إقبالاً يزيد على الوصف بحيث قلل ما عداه ... وادغم للضرورة لشيخه حتى حمل عنه علماً بما ، واختص به كثيراً بحيث كان من أكثر الأئمة عنده ، وأما هو في ذلك قرب منزله منه ، فكان لا يقو به بما يقرأ عليه إلا النادر ... وينفرد عن سائر الجماعة بأشياء . وعلى شدة حرصه على ذلك فكان يرسل خلفه أحياناً بعض خدمه لئلا ينامر بالخطيئة للقراءة» (١)

وهنا يفيض البخاوي في ذكر الكتب والفتون التي قرأها ، ودرسها على شيخه ابن حجر ، سواء من تصنيفه أو تصنيف غيره ، ومنظمها في الحديث ، ودرس عليه أيضاً التاريخ والتراجم ، ودرس في الوقت نفسه على كثير من شيوخ العصر ، ويدل لنا البخاوي كثيراً من شيوخه ويقول لنا أنهم بلغوا أكثر من أربعمائة . بيد أن ابن حجر كان دائماً إمامه وشيخه المفضل ، وقد أثنى له غير بقية في الأقران والأئمة والتصنيف ، ويقول لنا البخاوي إنه لم يفتك من ملازمة استاذة . ولا عدل عنه ملازمة غيره من علماء الفتون خوفاً من بعده ، ولا ارتجى إلى الأماكن الثاقبة بل ولا سجع إلا يند وقاه ، لكنه حمل عن شيوخ مصر الزاويين إليها كثيراً ، وفي الأوقات التي لا تمارض وأوقاه سباً حين اشتغله بالقضاء وتوايحه . وقد لبثت هذه الملازمة الوثيقة بين التلميذ وشيخه حتى توفي ابن حجر في أواخر سنة ٧٨٢ هـ (٢)

وهنا تبدأ الرحلة الثانية في حياة البخاوي ؟ وهي مرحلة درس وتعميل أيضاً ولكن خارج مصر . وكان البخاوي يومئذ في الثانية والعشرين من عمره ، ولكنه كان رغم حداثة قد برز في كثير من العلوم التي خلفها ، وكان قد استأثر في هذه العلوم الطويلة التي قضاها إلى جانب ابن حجر بكثير من علمه ومعارفه ، وتأثر أعظم تأثيراً بآرائه ومناهجه ، بل نستطيع أن نقول إن البخاوي كان يعد ابن حجر ، متبوع علمه وتراجه ، وكان أشد تلاميذه تحيلاً لمدرسته ؛ بل كان يعد شيخه زعيم هذه المدرسة وأستاذها القوي برفع لوابها ومحمل مناجتها حتى خاتمة القرن التاسع ، وقد أشار ابن حجر نفسه في أواخر أيامه إلى

في أسرة أهلها من بادية سنجار من أعمال الغربية ، واستقرت في القاهرة قبل ذلك ببغداد . وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ، شمس الدين أبو الخير البخاوي ، ولا يبلغ الرابعة من عمره بمولت أسرته إلى منزل جديد في قس الحى اشتراه أبوه . وكان موقعه بجوار دار علامة مصر الملقب ابن حجر السقلاقي (١) ، وكانت لهذا الجوار أكبر أثر في حياة البخاوي ، كما سنرى . وأتفق البخاوي بضمه أعلام في الكتب ويحفظ القرآن ، ثم أخذ يطلع بأشياخ العصر يثلي عنهم يختلف المعلم والفتون ، ودرس النحو والفروض واللغة والفقه والحساب والنبات والأمول والبيان والتفسير والطقس . وهنا يمد لنا البخاوي ثبوت أستاذية وما أخذه عن كل منهم ، وما درس به من مختلف الكتب (٢) ، وتحت مواهبه ومقدرة بسرعة مبهشة ، وأجزاء له السكرويون من شيوخه ، بل أجزاء له الاقناع ولا يبلغ العشرين بعد .

وقد كان ابن حجر في مقدمة أستاذته ، وكان ذلك الجوار الذي زينه ظروف الحياة يمثي هذه الصلة الوثيقة التي استمرت نحدي الحياة بين الأستاذ وتلميذه ، والتي بقيت غير مبيد حتى نقلن التي نوماً من السيادة الروحية لهذا الذي كان يشترك يومئذ بإعلام الأئمة وقطب البقاء والباحثين . والواقع أن ابن حجر كان يتيوا يومئذ مركز الزعامة العلمية في مصر الإسلامية ، وكان في ذروة تفججه وبخائه ، وقد انتهت إليه الرئاسة في معظم علم العصر ، ولا سباً الحديث والشريعة . وكان بدء اتصال البخاوي بأستاذته في سنة ٨٣٨ هـ ، أي وهو طفل لم يجاوز الخامسة ، وكان يذهب مع أبيه ليلاً إلى مجالس الشيخ فيستمع إلى دروسه في الحديث . ويصف لنا البخاوي علاقته بأستاذته في عبارات مؤثرة ثم عفا كان لهذه العلاقة من عظيم الأثر في تكوينه فيقول متحدداً عن نفسه : «وقبل ذلك فتح مع والده ليلاً الكثير من الحديث على شيخه إن شاء الله تعالى ، وأعرض الله في قلبه حبسه ، عليه من ذلك في سنة ثمان وثلاثين ، وأعرض الله في قلبه حبسه ،

(١) كانت دار ابن حجر تقع بالقرب من المدرسة للتكويرية داخل باب الفتحة بمارة بهاء الدين أيضاً (مخطوط الفرير ج ٣ ص ٨٤ والتميز للشيخ البخاوي ص ٢٣٣)

(٢) راجع ترجمة البخاوي لنفسه في كتابه الجزء التاسع - نسخة دار الكتب الفيغرافية (رقم ٢٧٦ تاريخ) الجزء الرابع القسم الأول ص ٦٧ - وفي الجار إليها طبع

(١) - الجزء التاسع - الجزء السابق ذكره ص ٦٨ - وكذلك التميز للشيخ ص ٢٣٣
(٢) - الجزء التاسع - ترجمة البخاوي لنفسه في الجزء الثاني - (ص ٦٩) - والتميز للشيخ (ص ٢٣٣ و ٢٣٤)

تلك الحقيقة ، وكثيراً ما وصف السخاوي بأنه « أمثل جماعته » أو : « يمثل جماعته »^(١)

وسافر السخاوي عقب وفاة استاذته إلى دماياط ودرس على شيوخها حيناً ؛ ثم سافر مع والده ، بحراً إلى مكة ليؤدي فريضة الحج ، وانتهز هذه الفرصة فدرس على شيوخ مكة والدينية ، وطاف بالبقاع والشاهد القدسة كلها ؛ ثم عاد إلى مصر ، وسافر إلى الإسكندرية وقرأ فيها بمبدي بنين ؛ وزار معظم غوامص الزوجه النجوى وقرأ على شيوخها الأعلام جميعاً ، وحصل كثيراً من الفوائد والمعارف . ثم رأى أنف يقوم بحجة إلى الشام ليؤد معاهدتها ، ويصرف بشيوخها ؛ فصار إلى فلسطين ، وطلب بيت القدس والحليل ونابلس ؛ ثم قصد إلى الشام ، وزار دمشق وحمص وحما ، ثم استقر حيناً في حلب ؛ كل ذلك وهو يدرس ويقرأ على أعلام هذه المواقف ، ويقول لثاته « اجتمع له في هذه الرحلة من الإروايات والباع والقرأة ما يفوق الزوف » ؛ ويبدو من تملذه للكتب التي درسها وقرأها في هذا الطواف ، أنه كان ينى بدراسة الحديث ، والقرأة ، والتجويد ، والفقه ، وعلم البلاغة والتصوف ، ولم يبن السخاوي لنا تاريخ بتقائه في هذه الرحلة ، ولكن الظاهر أنها استقرت بضمة أحوال .

ولما عاد السخاوي إلى مصر ، عكف على التدريس ، ولا سيما تدريس الحديث ، أحياناً بمنزله ، وأحياناً بمخاضاه (معد) الصوفية المروى بسيد السداه ؛ وكذا انتدب في أوقات مختلفة للتدريس في أعظم مدارس القاهرة . كدار الحديث الكاملية والصرغتمشية ، والظاهرية ، والبروقية ، والقبائلية وغيرها ؛ وكان صيته واثقاً عليه الطلاب من كل صوب . وفي سنة ٨٧٠ هـ سافر مع أسرته - وكان قد تزوج بومنت . ووزر بعض الأولاد كما يقوم ذلك من إشارته إلى تولد ولده أحمد^(٢) - ومع والده وأكبر أعمره إلى الحج للزعة الثانية ؛ وصحبه أيضاً في تلك الرحلة صديقه وأستاذته التخرج بن فهد الهاشمي . وكان من أعلام مصر .

ودرس مكة مئتي سنين ، وقرأ بالمسجد الحرام بعض تصانيفه وتصانيف غيره . ولما عاد إلى القاهرة استأنف دروسه وأملأه ؛ وتبوأ مركز الزامة بومنت في علم الحديث ، وشغل فيه نفس الزرك الذي كان يشغله فيه استاذته ابن حجر قبل ذلك ثلاثين عاماً

(١) راجع « الكواكب السائرة في أعيان ثلاثة العارفة » (مخطوط دار الكتب) في ترجمة السخاوي - وراجع شذرات الذهب (ج ٨ ص ١٤٥) (٢) الضوء اللامع - في حياة الخليل عليه في ٧٣

ثم حج السخاوي للمرة الثالثة في سنة ٨٨٥ هـ ، وقضى مكة طناً في التدريس والدرس ؛ ثم حج سنة ٨٧٢ وقضى مكة حيناً في الدرس والاقراء ؛ وحج للمرة الخامسة في سنة ٩٢ هـ وقضى مكة طناً آخر في الدرس والاقراء ؛ ثم حج في سنة ٩٤ هـ ، وقرأ الكثير من دروسه وتصانيفه ، وغدت مكة وطناً ثانياً له ؛ وكتب بها كثيراً من مؤلفاته كما سنرى

ولما عاد إلى القاهرة في سنة ثمان وخمسين (٨٩٨ هـ) استقر بمنزله ، وأبى الدرس والاقراء في المعاهد والخلفات العامة « ترغفاً عن مزاجه الأدعياء » حسب قوله ، وتركه الانتفاء أيضاً واكتفى بالاقراء في منزله لخاصة تلاميذه ؛ وكان السخاوي قد أشرف بومنت على البعثن من عمره ، ولكنه انتشر منكباً على الدرس والتأليف ؛ وكانت قد انتهت إليه الرئاسة بومنت في معظم علوم عصره ، ولا سيما الحديث ؛ حتى قيل إنه كان شيخه ابن حجر في ميدانه ، واتبعي اليه فن الجرح والتعديل ، حتى قيل لم يبلغ أحد مكاتبة فيه منذ الخلفاء الفهي^(٣) ؛ وكانت شهرته قد تمتعت جدد ومزينة بيد وذات في أحوال العالم الاسلامي ، ولا سيما في الشام والحجاز حيث تلقى عليه مئات العلماء والطلاب ؛ ولبث السخاوي رغم مكاتبة العلمية الرفيعة وتقونه القوي بعيداً عن ميدان السياسة ومسائل البلاط والتناصب الرسمية ؛ واقترح عليه صديقه الأمير يشيك الباباوار أن يقرأ التاريخ بمجلس البليطان الظاهر ختقدم^(٤) فابى ؛ ثم عرض عليه أن يتولى القضاء بعد ذلك ، فاعتذر وأشار بتعيين خصمه ومتافسه السيوطي رغم ما كان بينهما من المحسومات الأدبية الشهيرة^(٥)

وأقام السخاوي حيناً في القاهرة ؛ ثم سافر إلى مكة ليحج للمرة السابعة ؛ وعكف بعد أداء الفريضة على الاقراء والدرس ، وتزود حيناً بمكة والدينية ؛ ثم استقر أخيراً بالدينية ؛ واستمر في الاقراء بها حتى توفي في ١٣ ربي القعدة سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٧ م)^(٦) في الحادية والمسين من عمره

(لميت بية)

(الغل مجموع)

(١) شذرات الذهب ج ٨ ص ١٧

(٢) حكم من سنة ٨٦٥ - ٨٨٧ هـ

(٣) الضوء اللامع - في حياة الخليل عليه في ٨٦ و ٨٧

(٤) مدهني : روايات صاحب الكواكب السائرة ؛ ولكن صاحب شذرات الذهب يمنع وفاة بمكة في ٢٨ شياين سنة ٩٠٢ هـ (ج ٨ ص ١٧)

محمد عبد القادر
الحلي

مكتبتى

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى

هذا التراب ؟

فأقول : « صحيح ! كثير »

لأنى أعجب أن أقر بالحق وأكره الكسارة ، فتهمل التناء
على ذلك وتقول :« وجب الصراخ ؟ والفيران ؟ لا . لم يسد هذا
بيتا ، يمكن »

فأقول : « إلا أقول لك ، وأرجوك ؟ »

فتقبل على مسرورة وتعالى : « ماذا ؟ »

فأقول : « فأفرغ أنت المتنادين ، ورسى الكتب على

الرغوف - على أى ترتيب - وازمى التراب ، واقل الصراخ ،

وطاردى الفيران - وعلى الجلة ، نظى الترفة - هيه ؟ ما قولك ؟ »

فتوافق ، فأعوز من على فائق المكان نظيفا ، فلا يقان

ولا صراخ ولا تراب ، ولا متنادين ، ولكنى أحتاج أن أرفع

الى كتب ، فأفتح خزنة بعد أخرى وأنظر الى ما تكس على

رفوها فأردت أن أسبح بزوجتى :

« يا امرأة ! أين وضعت ابن الزوى ؟ » مثلا :

فتقول : « هناك بالطبع »

فأسأله : « وأنت أنت أنك لم تضعه فى المطبخ ؟ »

فتقول بحجة : « المطبخ ؟ كيف تقول هذا ؟ أهذا

جزأى على نمى ؟ »

فأقول : « مغفلة » ، ولكنى لا أراه هنا »

فتقول : « ابحت عنه »

فأبحث - أهى أى أروج أخرج من الخزانة بيتا بعد

صف ، وأمنع ما أخرج على الأرض هنا وهنا ، حتى تخود

قولى ، ويضد صبرى ، ويحبى جلى ، وأنظر الى ما فرشت به

الأرض فأجزع ، وأغفلها - أهى زوجتى - وأبذل خارجا ،

وأرد الباب ورأى حتى لا ترى شيئا

وأعود الى الليل ، وفى ظنى أنها نائمة ، وفى جزى أن أريد

الكتب الى الرغوف ، فأفتح الباب برقى ، فأبى الى كتفى قد

وثبت بقدره ريك ، وصفت نفسها على الرغوف ، وتراحت ،

ودخل بعضها فى بيض - خروفا من الفيران ولا شىء - فانتفخ

الصداء وأفرق كفى ، وأقول : « الحمد لله ! يا أمأ كرمك

يارب ! » وإذا بزوجتى تقول : « وأتبرئ منك ! ألا يمكن أن

تزيد كتابا الى موضعه بعد إخراج ؟ ألا بد أن ينشف ريق

مكتبتى شئ عظيم جدا - ولست أعنى أنها كبيرة ضخمة ،
وأن فى خزانة ألاف مؤلفة من المطبوع والمخطوط ، فما عندي
مخطوط واحد ، ولا ورق الى يجمع هذا الضرب من الكتب ،
وما يمكن أن تبلغ كتفى الآلاف بعد أن احتجت أن أبيع منها
مهايا ، ولزى لجنون الكتب ، ولكن جنونى عما فيها لا بأشكالها
والزوايا على رفوها . وقد اعتدت الأبالى أن يبق الكتب
عندي بعد أن أقرأه أو أن يذهب ، ولم أكن كذلك ، ولكن
المرء ما يتود . وعلى أنه بيان أن أحمض بالكتب وأن أبيع
كأكثرته ، أو أبيع ، فما الى الوصول اليه سبيل فى هذه
الجزائى ، ولأعوز على أن أشتري منه نسخة أخرى من أن
أعندي الى موضعه وأعزى ابن اختي . وفى كان هذا مكنا ،
فأجرى على كتاب مجاوردى ويروى منى وأما أجدو يبنى
على الرغوف ؟

وليس أقل على ، ولا أشق على نفسى من الألفة فى بيت
واحد زمنا طويلا ، ولو وكل الأمر لا يتجاوز لا ينجذ كل يوم
بيتا ، ولكن الكتب رامت على الكون وردت على مكروحي ،
فأنا الآن كالقند لا أجد أحمول ، إلا أن أحملى على الاقتال سلا ،
ذلك أنى كلما سكنت بيتا ، أروح أغير للكتب أوسع المجلات
وأأكثرها شمس وهواء ، ثم أقول : « متنادين » ، فتراوات
حتى أفضها وأخرج ما فيها وأرتبه نفسى ، فتترك شهوذا ،
تتقلب المجرة فى خلجانها حزلة ، فتبرم أهلى ويصون على أن
أفرغ المتنادين

فأقول : « لا بأس . موافق »

فتسألنى زوجتى : « ومتى تمل ؟ »

فأجدها خيرا ، فتلق على ، فأؤكدها أنى قاعل ذلك غدا
إن شاء الله

فتقول : « إن شاء الله فمتنا هذاك أنك لم تمل أبدا »

فأقول : « انتفخى الله يا امرأة ! إن شاء الله متى

إن شاء الله ، أليس كذلك ؟ »

فتقول : « ولضنى أريد تنظيف الترفة ؟ ألا ترى

وقال لي أخى مرة : « يحسن أن ترتب هذه الكتب »
قلت : « يا أخى ، كيف أرتب ؟ »

قال : « أجيئك بطاقات ، تكتب فيها أسماء الكتب
مرتبة على حروف النجم ، فإذا طلبت كتاباً ، راجعت البطاقات ،
فهل عليك إيجراجه »

قلت : « رأى سيدي - هبات البطاقات »
فجاءني يضع ثلث منها ، ودفع بها لى ، فنظرت إليها
وشكرته ثم قلت له :

« أما البطاقات فجاءت ، وأما الكتابة فيها فأحبها فتعفى
أن أخرج الكتب واحداً واحداً ، وأقيد أسماءها ، ثم ... »
فصاحت زوجتى : « لا لا لا لا - أرجو ... أرجو ألا
تفعل ... »

فالتفت إليها وقلت : « يا امرأة ! كيف ترضين عن هذه
الفوضى ؟ بل لا بد من الترتيب »

فقلت : « أنا والله أن الكتب لي ترتب ، وكل ما يجعل
هو أن تحرفنيها وتكتبها على الأرض وتتركها ، فيطبخها التراب »
ويجمع عليها الصراصير ، فأعزى إلى نفس التراب وطرد
الصراصير . لا ياسيدى ! انى أصبح بهذا أبداً ؟ »

فنظرت لى أخى وقلت : « أسمع ؟ إنها لا تسمح ! لا
رأيك ؟ »

قال : « الحق معها . ولو كنت أنا مكانها ، .. »

فلم أدمه يتم الجملة وصحت به : « أعود بالله ! »

فشكرنى ، وقال « إنما أعنى ... »

فعلبت إلى مغالطته وقلت : « دع ما تمنيه ، من فضلك ،
وحبك أنك تتمتع على حياى ! »
فدعنى وقال : « كتب »

قلت : « سأرى وجهك بعد الآن كما نظرت لى امرأتى ...
أمود بالله ... ياسار يارب ! لعلك القم ! »

وقد حرصت على البطاقات ، لأقيد فيها أسماء الكتب مرتبة
على حروف النجم ، فإم من هذا مفر ، ولكن المقعدة أن زوجتى
تؤثر الترتيب الحالى ، وقد بلغ من رضاها عنه وخوفها عليه أن
يضطرب أو يفقد ، أنها أخفت مفاتيح الخزانة لا لأدوى أين ؟
بارك الله فيها - أعنى زوجتى لا الخزانة

إبراهيم عبد القادر المازنى

كل يوم يسبب هذه الكتب ؟ شيء غريب والله ! كيف ومتى
يمكن أن أفرض البيت إنما كانت هذه الترفه ها لا ينقصى ؟
وأحب مرة أخرى أن أفرض فى كتاب ، فأدخل الترفه ،
فتدخل ودائى تجرى ، وتتناول ذراعى وتشدنى فاستغرب وأسالها
« ماذا ؟ »

فتقول بجمدة « ماذا أنت ؟ »

فترد عجبى وأقول : « ماذا أنا ؟ لا تمرنين ماذا أنا ؟ سبذك
ياسق ! »

فتقول وهى تجهاد أن تبتس ، والمضحك ينالها : « دع الزاح
الآن ! ماذا تريد أن تصنع ؟ »

فأقول « شيء جميل ! وكيف يملك هذا يا امرأة ؟ »

فتقول : « يبنى مصر الترفه - هذا ما يبنى ياسيدى -
ولست أرى أنت أدعك قلبها مزلة فقد رومت كفاى من
العمل فيها »

فأقول : « وماذا تصنع هذه العجوز ؟ تأكل وتشرى
فقط وتبيض أجفها أثر الشجر ؟ وهذه الفتاة الخفيفة لئلا لا
أراها تعمل شيئاً غير اللب مع الأولاد ؟ وتلك الثالثة ... أمر
يبت أم كان غم ؟ أريد أن أعرف هذا أولاً »

فتقول : « لا تخاور . إن الكتب لا يعها غيرى ، فالى
أجانب عليها الغزير ... »

فاشكرها ، فتقول : « العفو ! ولكنى أحزنك على الترفه ،
فأصنع مسروقاً وأرجع عنها »

فأسالها : « ولكن كيف أرجع وأنا أريد كتاباً ؟ »

فتقول : « لا تنسبى ... من فضلك ... أرجوك »
فاشكر لها بركة فأقول : « يا امرأة ! هل استطعت قبل أن
أرفض لك رجاء ؟ »

وأنيها ، وأصرف عن الكتب والفرادة ، وأعزى نفسى
بأنى كنت ستأصرف لى حالة عن ذلك صرخاً ، لما أطمع أن
أجد كتاباً أطلبه

من هتاسار المقول أنى إنما انتهيت أن أقرأ كتاباً أو أردت
أن أراجعه ، أن اشتريه ، وقد اشتريه ، وأشمه لى الكتب لى
الماء ، فتراد زوجتى فتفتح خزانة ويسد فى صفت ، وأعرف
ما صنعت به ، فاشترى نسخة أخرى ، ومن أجل هذا أيضاً سار
عندى من بعض الكتب ثلاث نسخ أو أكثر

ساعة في البقيع *

للأستاذ علي الططاوي

رائياً ، والقبور ، والقلازم الشابل ، والكبون العميق ، والساه
التي لا تظن فيها من النجم عين ، والكان الذي لا تبينه نسمة
من نبات الحياة ، وجلال الموت ، كل أولئك كان يخفي ،
ويصعب في قلي الوجشة والقزح ... ثم صاحت بومة على سور
المقبرة ... فاستمكنت بصاحي قلت : عد ويحك !

قال : كيف أعود وقد جأت الزيرة ... هذا قبر عبان !
وكان ذكر عبان قد دُخِنَ إلى نفسي ، فظنرت فلم أجد قبراً
ولا شيئاً يشبه القبر ، وإنما وجدت حجارة صغيرة قد صفقت
على وجه الأرض ، وفرت من حولها رمال حمراء ناعمة ،
كحوض أهدت في الزود : فقلت :
— أهراً بي يا ...

قال : لا والله . ولكي أقول الحق . هذا قبر عبان
قلت : يا لسحرة القبر ! أتحرون موضع قبر عبان أسيح
المؤمنين لتردعوا فيه الورود ؟

قال : أي ورود ؟ كل القبور هكذا ...
قلت : ليلك أجيأت القبر : أذهب فأقرأ اسمه
قال : قد طمست الأسماء ، فأخيه من اسم سولكن في أنه
هو - أمهية من هذه التفتاة !

وأشار إلى غصاة قريبة منه لا أدري كيف دخلت حرم اللوث
فأنست بها . وذكرني القضي دنيا مائية بالصود ، مترعة بالحياة
نفت عني بعض ما أنانيه من التربة والحزج ، قلت :
— وكيف تعرف غيره من القبور ؟

قال : ما أعرف إلا قبور آل البيت ، وقد كنت أعرف قبر
مالك فاختلط علي ونسيته ، ولكن يعرفه إذا شئت (ألم محمد)
خادم المقبرة ، ويسكن الشيوخ من أهل المدينة ...

واقطع الحديث قد استعشري البرق والظلم ، ودرعت
الساه ، ثم هطلت بمطر يملق قشر وجه الأرض .. وجعل فيها
مرسماً وأهواراً ، فلم نجد شيئاً يصمننا من الماء ناوي إليه ، إلا
هذه القضاة وما تكاد يصمننا ... والمطر في المجاز أعجب شيء
رأيت : فيينا للشمس طالعة ، والأرض مسمرة ، واليوم سحر
عصب ، إذا الساه قد تلبثت باليوم ، وجوت بالعد ، والإمطار

خرجنا إليه في مشغرة الطقل ، وقد سكوت الزبح ، وضحا
النهار . وكان اليوم رجاء ، فاجاوزنا أزقة المدينة الضيقة للثوبة
وبعد لنا سور البقيع المائل الذي أقاموه في وجه مدينة اللوث
كيلا تنظم مدينة الحياة ... حتى هبت الرياح بواقيع ، فأنشأت
سجاريماً ما لبثت أن أكفهر وتططمطم . ومع الساه ، فأقلت
الأرض واسودت ، وعادت كثيفة تملأ النفس غماً . وكنا قد
بلغنا البقيع ، فرأيت مروحاً مظلماً رهيباً :

« قاتم الأعناق يخارو المشرق »

وجمعت منه رائحة اللوث ، فتهبت دخوله في هذه الأمسية ؛
وأرجمت التوبة ، ولكن صاحي أجهز على وشجتي ، ثم أخذ
يبدى فاني أناوراه السور ، وإذا سباحة تسبح ، مجتمدة الجوانب ،
مظلمة الألبسة ، سدا كنيه سكون الموت ، ليس فيها نبات ، ولا قبة
ولا تابوت ، كأنما لم يسمح لبشر أن يصيب في حرم الموت شيئاً
الحياة ، أو يدنس جوار البقاء بشارد الفناء ... فأغمضت عيني ،
وشدوت على ذراع صاحي ، وجعلت أدوم منه لما أجد من
الوحشة وأحس من الجزع ، وما عهدتني من قيل : أعرف الخوف
أو أدري ما الجزع ، فسار لي يقودني حتى هبط لي غوداً جديفاً ،
حال بيني وبين الفناء ، وحجب عني السور الذي كنت أراه
فيأنيس برؤيته ، وأدرك أنها لا تزال زراة ذات خاتمة باللوث والجمال
والحياة ... فلم أجد أرى شيئاً ، وانحت من خيالي كل صورة ،
وطارت من رأسي كل فكرة ، إلا فكرة الفناء وصورة اللوث ،
وأحسنت وأنا أبطله أني غايبت إلى القبر : وخيل لي أن
أشباح الموق برقص من حولي ، وقد نوى وتعمى وتهم يمتلق ،
تشف كل شجرة في جسني ، وزداد قلبي حقائقاً ، وتختلف
ركبتاي حتى أتم بالسقوط ، ويطن في أدنى صوت رهيب مستعجل
يأتي في روعي أنه نشيد الفناء ... وكان كل ما يحف في مخيلاً

* البقيع مقبرة أهل المدينة . وقد كتب جذا الفصل في المدينة للثوبة ،
وهو من فصول كتاب « المبراة » الذي سيمدر قريباً في وصف رحلة
الوند البوزي إلى الحجاز

أيها البقيع أن يأتي الجبل الجديد ، فيفتتح عن هذه القبور فلا يجدها ، فيقول : ها هنا القوم ، ها هنا الأجساد ... ابنوا هنا ملياً ، لا تجد في المدينة خيراً من هذه الساحة ، إنها لا تترك أرض سدى ! ثم يبنونهم بقنادون السكر ، إذا بهم يخطئون فيقاندون واحدة من هذه الجناح ...

أنسيت أيها البقيع أن كل مسلم يحس أنه يملك في هؤلاء الأبطال ملكاً ، وأن هذا الزمان ليس من حقك ، وحقك ، ولكنه حق لكل مسلم ولد أو ولد لي يوم القيامة ... وأنت إن طمست هذه الأسماء ، حتى يجهلها المسلمون ، أسأت إلى كل المسلمين ؟

أنسيت أن أضيافك عظام البشر ، أفتستحق العظيمة هذا الامال الشان ، وهذا النسيان الحزى ، أم ذنبهم أنهم لم يكونوا فرجة ولا إيكيز ؟ ! أفليكون الباقينون لأبنائه أوفى منك لأبنائك أيها البقيع ؟

لأنه لم يقص من مجدهم أيها لم تشيد لهم القبور ، ولم تنقش أسماءهم على صفائح الحجر ، وجسمهم أنهم شيذاً مجرداً ، بنوا أمة وكتبوا تاريخاً ، فإذا نسي التاريخ أبطالاً ومنشئيه ، فقيماً نسي التاريخ الأبطال ! وهل ذكر التاريخ أولئك الجنود الذين سقوا الأرض بدمهم حتى أنبتت مجد ناليون فاقطبله ؟ .. هل ذكر أولئك القصص الذين أمدوا إلى شكيب قصصهم الرابة فرواها ؟ هل ذكر أولئك اللإخيين الذين غاصروا بأرواحهم حتى أولوا كوثوب إلى الساحل الجديد وأسكوا بيده حتى زلزاله ؟ .. ماذا كان ناليون وشكيبه كوثوب لولا أولئك أبطال الجهاد والذين نسجهم التاريخ ؟

لا بأس أيها البقيع فإن البطل الحق هو الذي لا يعرفه أحد !

وازداد الزعد قرحاً وقرحاً ، ومحتزاً ، وعن البرق وتكلم ، وأعدت السماء وجلات ، وعصفت الريح وأججت (١) وجبت الدنيا جنوباً ، فظنرت ، فلما السيل قد جرف قبر عثمان فلم يبق له من أثر ... فقلت : احطق يا ماء ، وتشتقي يا أرض ، وتصدن يا جبال ... لأن من ملكوا العالم لا يمتنون القبور ...

على الخطاري

(١) تصدنا أخبار هذه الأمطار لطابق الوصف الزوم

قد زلت كأفواه القرب ، واليوم قد عاقر أباردا ، ثم لا تلبث حتى تتجلى النصب ، وتصخور الساء ، فتظفر فذا الأرض قد بدلت غير الأرض ، وإذا السيول قد جرفتها البيوت ، وخربت الطرق ، وطمست العالم ، كما يطمس سطر سلال عليه الماء ...

ولقد ظنناها سبابة صيف ولكنكم لم تنقش ، ولم يزد الأمطار إلا شدة وهطالاً ، ولم يزد الرعد إلا قفمة وقصفاً ، حتى كأن الدنيا جحوى ، يلودها نوبها ، فهي تصير جحوى وتقفز وتمزق نوبها بينها ، وتشتق شجنونها بصبرها ... سيداني لم أكن أحفل بالبرد ولا بالحر ، ولم أكن أذكر الخوف ولا الجوع ، ولم أكن أفكر إلا في هؤلاء الأبطال الذين فتحوا الدنيا ، وملكوا العالم ، ثم شمو عليهم قبر يعرف ، أو اسم يقرأ ، أفكر في هؤلاء النظار ...

... كم انحنت تحت أقدامهم هالاهل الجلايل المسم حتى ملثوها ، كم استكانت لهم هذه المال المائلة حتى قطروها ، كم دانت لهم البادية المملكة حتى جابوها ، يخرجوا منها فاحمين إلى أرض الراس واليون ، فيلقونها رشفة الصغراء ، وينشر وأنهار بين الصغراء ! لقد اتصروا على البادية المملكة ، والشمس المحرقة ، والمجوع القتال ، والنفس الميت ، والدمو الجبار ، والجيش الجرار ، ثم ابتصر عليهم البقيع ، فقامم مستقرون في أعضائه ، وإذا هم قد ناموا إلى الأبد ، فلن يذهبوا إلى الحرم لقيموا الصلاة ، ولن يمتطوا ظهور جيادهم ليمشوا إلى الجهاد ، ولن يعملوا الراية الإسلامية لينصبوها على أقصى العالم ، ولن تنبئهم زوجاتهم وأولادهم إذا طادوا ظنن ، بل لم لا يرون طلة الشمس ولا يصرون صفحة القمر ، ولا يسرون على وجه الأرض ...

انصرفت أيها البقيع ، فما وفيت ولا أنصفت ... جملك الأبطال الذين فتحوا الدنيا ، ونشروا راية العدل على الأرض ، وأضادوا طريق الهدى للناس ، ليسترحوا في أوجلك ، وناموا في حاك ، فطمسهم قبحاً يعرف لهم ، وجبراً كتعب عليه أحوالهم ما نريد منك أن تنقش على قبورهم آيات التجليل والتثناء . فإن لم من أسيانهم الكبيرة ، غنية عن كل تبجيل وتناء (٢) ، لكننا نريد ألا ننسى هذه الأسماء

سببوت التبرخ الذين يبرقون هذه القبور ، أمير شريك

(١) ولا نريد أن نعام لهم هذه القامات التي ترتكب عندما أتوا للامس ووقوا نيا البكر ، نحن من أشد الناس إنكاراً لهذا

القاضي النسوي للأستاذ قدير حافظ طوقان

في المراتين الأولى والثلاث في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي... ههنا الكتاب مقتبسة بشدة فيها التي تقتسموه من المؤلفين الرئيسيين وينتقد فيها أيضاً بمصاحبه من واضعي كتب الحساب، ويصحي باللاعة على كل هؤلاء ويقول إنه وجد تشويهاً وتطويلاً في الكتب الختانية التي وضعها الكندي والأطلسي، كأنه وجد في مؤلفات علي بن أبي نصر في الحساب قصيراً لا لزوم له، وأن هناك كتباً أخرى (في الحساب) للكتاب في مصوبة وفيها التواء وفيها تعقيد لا تمود على القارئين بالقائدة التوضيحية. ويقول أيضاً إنه لا يريد أن يبدل بمؤلفه في كتابه دور على موضوع واحد، وأنه لا يريد أيضاً أن يحنو حذو التهورى الذي ألف كتاباً عنوانه يدل على أنه كتاب يتناول موضوعات الحساب المختلفة بينما هو في الحقيقة يتناول حساب النجوم فقط وليس فيه تعرض لأي فرع من فروع علم الحساب، وهذا (أعلى رأي) بلا يجب أن يكون، والنسوي لا يريد أيضاً أن يكون في كتابه هذا بيتل كيشاد الجليل القبيح. وضع كتاباً في الحساب تصب منه الإيجاز وعنوانه لا يدل على مجال من الأحوال على ما تضمنته من بحوث حسنة وأعمال رياضية.

ولهذا (يقول النسوي): «قد رأى الضرورة يدعو إلى أن يخرج إلى الناس كتاباً يشجب فيه الأغلط التي وقع فيها غيره من إيجاز جميل للامة. سمية غير واضحة، ومن الطبايع يدخل إلى نفوس القارئ السام والمثل. وبالفعل أخرج الناس كتاباً كان فريداً في أنه جمع فيه أحسن ما في كتب القدمين والمعاصرين، وقد أمثلت إليه كثيراً من نظائره ومبتكراته، ووضع كل ذلك في قالب سهل لاخذ لا عنونه فيه ولا تطويل، يمكن للطلاب والتاجر والراشد وفلك من يريد الوقوف على أصول الامانات التنبؤية في الأمور الحاسية أن يستفيد منه؛ ولقد جعل النسوي هذا الكتاب في أربع مقالات، تبحث الأولى في الأعمال الصحيحة، والثانية في السكور، والثالثة في الأعمال الصحيحة مع الكسرة، والرابعة في حساب البرج والفاق. وثلاثة الأولى تتناول الموضوعات التالية: أشكال الأرقام وترقيم الأعداد، جميع الأعداد الصحيحة، ميزان جميع الأعداد الصحيحة، تصنيف الأعداد، طرح الأعداد الصحيحة، ميزان طرح الأعداد

ما أكثر الذين لم يوفقهم التاريخ حقهم من البحث والتقصي وقد أحاط بهم القموض والأيام وراحوا ضحية الإهمال فلا ترى لهم ناساً في الكتب التاريخية ولا ذكراً في معارج الأعلام والملاء من هؤلاء الذين كاد يطغى عليهم التبيان أبو الحسن على أحمد النسوي، فهو من راضى القرن الخامس الهجر من طلبة ناسا بحراسان لم يكتب عنه إلا ما لا يفي حق التقب، وقد أحمله المصادر إجمالاً معيماً، وإذا اطلعت على تاريخ الرياضيات (لسمت) وجدت عنه نبذة لا تتجاوز عشر كلمات، وهي أن النسوي ألف في الحساب الهندسي وشرح بعض المؤلفات لأرسيدس، وتوجد أيضاً في كتاب آخر يبحث في الأرقام الهندسية العربية تأليف محمد وكاريسكي: أن النسوي من الذين استعملوا كلمة الهندسي كتدليل على الحساب في القرن الحادي عشر للميلاد. وأما كتاب الآثار الباقية فيقول عن النسوي إنه لم يتمكن من العثور على شيء عن حياته، ومع ذلك فقد استطاع أن يكتب عنه بصورة أوسع من غيره من المؤلفين متمسكاً في ذلك على مقدمة كتاب للفتح لصاحب الترجمة. ومن هذه الترجمة يفهم أن النسوي يتسب لمجد الدولة بن تغر الدولة صاحب المراقب القارسي. ويقال إن عبد الدولة هذا طلب من النسوي أن يؤلف له كتاباً في اللغة الباردة يبحث في الحساب الهندسي على أن يكون موافقاً لدوران عاصمته يمكن الاستفادة منه، وقد كان ما أراد ألمح وخرج الكتاب إلى الناس فانتصروا منه وعنه أخذوا الشيء الكثير لمبايلاهم؛ وقد اطلع شرف الدولة أمير بسند على هذا الكتاب، ويظهر أنه رأى فيه فائدة وابتهاجاً فأمر النسوي بأن يؤلف له كتاباً باللغة العربية يكون على غطاء الكتاب المذكور، وقد كان لغير الدولة بأراد ما فخرج النسوي كتاباً سماه (المتن) وقد وقع فيه كثيراً، فيقول عنه صاحب دكي: «إن الفتح جرت فحقيق يبدنا على الرتبة التي بلغها الحساب الهندسي

عرائس المولد النبوي

في الأدب الفرنسي

للأستاذ م. هداية

يا ليس غريباً.. هذا العنوان ؟ أو ليس فيه إشارة لطيفة.. إلى
تفسير أذاثنا ؟

هنري بوبل أديب فرنسي أقام في مصر ردهاً من الزمن حتى
جعلها في أشرافه وطنه الثاني . وقد هام بجبال مصر وتقاليدها ،
وسجل كثيراً من أعيادها القومية والدينية ، ووصف كثيراً
من شوارعها وجوامعها الأثرية أربع وصف . وله ديوان مطبوع
يسمى « شرق وأدب » حوى الكثير من الأسرار الساحرة في مصر ،
أحس بها هو ولم تحس بها نحن !

ولست هنا في صدر تعريف هذا الشاعر النادر أو تحليله ،
ولمّا قصدت أن ألقى إلى قراء (الرسالة) جزءاً من قلمته له كتبها
سنة ١٩٢٣ على إثر جولة جليلة ليلاً بشاطئ الواسطي في مولد سيدنا
الحسين - قال :

« ... وعلى جانبي الجميع كانت الأوار النبتة من دكا كين
الحلوى تشع في الليل التأخر فتجبل منه ظهراً . وكانت هذه
الحوائيت متفازة متلاصقة : اتصل بمضها يعض اتصالاً
لا تقطعه ففرة ، حتى لا تزي من مجموعها سوى نصف واحد مجتد .
وقد غطيت كلها بأنواع شتى من الحلوى : فيها « الحمصية »
وهي حلوة رصمت بالحمص ، و « السمكية » وهي مثلهما إلا أنها
بالسمك - وهذه كثيراً ما يتهاقت عليها صفار التلايم في الأيام
المادة ، فيقبلون على شرائها من الباعة للتجولين كل يوم متجدين
الها بلذاته طعمها وبجمال التذات ذات التذمة الساحرة التي
يشتها الباعة ، مع اللابن اللقوف حول خيوط رقيقة ... ثم
« الجوزية » وهي نوع ثلاثي أماله « التوبجا » الفرنسية
وتحسداه عليه مدينة مونتسار ... على ذلك صفوف طوية من
« المرائس » تكاد تتشابك أذرعها تتجافلها في مجموعها كأنها
في نوكت !

عرائس جذابة ، عذارى من الحلوى + أبكار توشك أن

المصححة ، تصنف الأعداد الصحيحة وميزانها ، ضرب الأعداد
الصحيحة وأنواعها ، ميزان ضرب الأعداد الصحيحة ، تقسم
الأعداد الصحيحة وأنواعها ، ميزان تقسم الأعداد الصحيحة ،
استخراج الجذر التربيعي للأعداد الصحيحة ، ميزان استخراج
الجذر التربيعي للأعداد الصحيحة ، استخراج الجذر التكعيبي
للأعداد الصحيحة وميزان استخراج الجذر التكعيبي للأعداد
الصحيحة . وأما المقالة الثانية فتبحث في الأبواب الآتية : ترتيب
الكسور ، جمع الكسور ، طرح الكسور ، ضرب الكسور ،
تقسم الكسور ، استخراج الجذر التربيعي للكسور واستخراج
الجذر التكعيبي للكسور . وتتناول المقالة الثالثة البحوث الآتية :
الكسور الزكية ، ترتيبها ، جمع الكسور الزكية وطرحها
وضربها وتقسيمها وكيفية استخراج الجذرين التربيعي والتكعيبي
لها . وأما الرابعة فتتضمن ما يلي : أصول ترتيب الكسور الستينية
وكيفية جمعها وطرحها وضربها وتقسيمها ، واستخراج الجذرين
التربيعي والتكعيبي لها . ومن الإحلاخ على محتويات هذا الكتاب
يتبين للقارئ أن الكتاب قيم وفيه بحوث قييد الناس على
يختلف طيفاً لهم في متنوع ماملاتهم . وبما يدل على طول إلم
النسوى في الرياضيات وعلم كليه فيها إشراف الطوسي بفضل
وعلمه ، فقد كان يلقب النسوى بالأستاذ ، ولهذا القلق أهميته
عند الطوسي ، ولأما أنه من الذين يعرفون قيمة العلماء ومن
الذين لا يميلون إلى القلق على الناس بدون استحقاق ؛ ولا يجب في
أن يكون هو من المييين بالنسوى القديين لثبوته وبقوته ،
فلقد استفاد كثيراً من كتاب (تفسير كتاب الأخونات
لأرشميدس) في مؤلفه (المتوسطات) وهذا الكتاب أي (كتاب
التفسير) من الكتب التي كان لها أهميتها الكبيرة في تاريخ
الرياضيات ، وقد ترجم إلى العربية ثابت بن قرة . قال صاحب كشف
الظنون في أسامي الكتب والفتون : « مأخوذات أرشميدس
مقالة ترجم منها ثابث بن قرة خمسة عشر شكلاً وقد أنفذها
المحدثون إلى جهة المتوسطات التي يلزم قراءتها في بين أفليس
والجبلعي ... » وكان للنسوى غير تفسيرها وشرحها شرحاً
دل على قدرته وقوة عقله ...

قدري مافظ طرطاد

نابلس

وقد بلغ الثلاثة البيت ؛ فاجلعة متدمرة لأنها لم تحسد
الذكاء كين . حزنا بالترتبات والبارق الحمر والخضر والتغير
مثل «زيان» .. وعمود العتير اتسع مسافة الطريق بأن حضانه
لا يستحق الاحتفاظ به طويلا . . وأنه لا يحق له أملا واحدا
من آفاله ؛ فظل أستطيع أن أدركه وأضرب باليسوط . . . إذن ...
وبعضة واحدة طير رأس الفاروس بأسنانه ؛ ثم ابتدا في رأس
الجواري . . .

أما : فاعلمة فروسيتها بتحميا عندها طول جيلتها ، لأنها
صورة منها ؛ ولأنها تمثل أحلامها الحلوة ، فهي قطعة من نفسها ؛
أنظر إليها الآن وقد عادت قرحة بيد أن قابلت صوب جيلتها ،
انظر إليها وقد جلست في انهماك ترتب البربر ؛ لبروسيتها ؛
استمع إليها الآن وهي تقف لها بصوتها الذنب الجلل غير
القصيح أنشودة من أشيد الزفاف ؛
أنهض ليضامري المزيز وتمال مسرعا ، ثم انصت في جلال .
تمال يا شاعري « فوهنا سحر وبجال »

هم صديقي

توف إلى حُمرتها قد صبوغها صبا من السكر المذاب ؛ وقد
صبوغا الحن . . . صدوغهن الغيرة بشيء من «الأحمر» . . .
وكلوا عيونهن بالكججل الشرق . الساحر ، ثم ألبسوهن فساتين
ساذجة لرتب بالوان زاهية من أصباغ الحن . وأما الشعر فقد
برُصع بأنواع براقة من الخمر القنص اللون . وحجاب وقيق
من الشاش للهلل النرج زين أيضا فقتال من القمص
الزاهج ؛ وأثير طعن الورق الذهب ؛ قد أسدل بلابة . وكأية على
رأسها ، ثم تدن بضمه إلى الأمام ليحجب عنك أيها الحب التفتون
وجوهها الجلل الباهج . «فان يترى جلال تعاطيها إلا حين تكشف
فنه يتكلم» يوم تلاقى . . .

« كم خدعتني نفسي في هذه الساعة أن أسأل واحدة من
هذه المرافق البشيرة البشيرة فأخبرني أن قلبي تم أذهب بها
هناك . في دكن مشرقا ؛ فاني أعين الناس ، بعيدا من كل
بنوعها ، وفي هدوء وراحة نفس ، أشبه عيني ثم أضع مقفي
على شفتيها الحمراء فأتدق منها شيئا . . . »
لذلك الشاعر يخلط بين كل شيء الجمال . . .

ويبدأ أنا أسر قصة الولد بهذا «الرائس» تذكرت شيئا
هذا الشاعر فوقفت سائحا في أطلالي . . .
ولكن جده تقتله حفيد لما قد دفعتني على غير قصد
واقتبعت الزخام . وبعد مسامحة ليست بالطويلة خرجت بحمل
« سرورا » صغيرا زين بأشجار عفهاة من القماش اللون بالأخضر
والذهب والفضة ، وأبت الطفلة إلا أن تحمل «عروسها»
بينفسها . وأما الطفل فقد حمل حصانا أجمر عليه فارس . . .
هذا الثالث الزاحم قد أخرجني من ظلي ليدخل في حظ آخر
الجدة فخور لأنها أنجرت تقليدا فتمه مقدسا ، وهي مسرورة
لأنها طابعت واشتركت في ذكرى الريمول للمرة البعينة
أما الطفلة فأي سرور علا قلبها ؛ انظر إليها وهي تحبب
جديتها من فلاها لتسرع الخطى . . . فهي تريد أن تصل إلى
البيت أسرع ما يمكن لتري أنها عروسها الجميلة وسرورها البعينة ،
وهي تريد أن تقابل صوب جيلتها ذكية وثقيلة وإحسان لفتنهين
بان عروسيتها أكبر . . . وأنها تحب المزير . . .



١٧- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

ومكمل كلية العلوم

بستور Pasteur

مسألة حديثة

وأخذت حياة-بستور تصير إلى غير ما عهد العلماء من حياة قابعة قاسية . وأصبح يجري تجاربه ليحيط بها على ما قام حول نظريته الجرثومية من اعتراضات كثيرة ، فكانت إجابات قوية مبينة وثابتة دوت أسداؤها في الجماهير ، لأنها أجريت لتتقم غلة الجماهير . أكثر مما تنفع غلة العلم الهادي والبعث الرزين . ولكن على الرغم من استدراج العلم إلى الأسواق وسجبه إلى عمار العامة ، كانت تجاربه وثيقة الصنع عنوة الاجراء ، وكانت كائنات من نادر مست خيالات الناس فأقبلته ، وأعلم فأحيتها وجلب على نفسه خصومة صعبة ألقاها بينه وبين رجليه فرنسيين طبيين Naturalists يدعى أحدهما إفرى Fremy والآخر إريك Treuil ، دارت حول الحائز والطريقة التي بها يحيل مصير النيب خرا . فأقر «إفرى» بأن الحائز لابد منها لإزالة الالتهاب ، ولكنه ادعى أن هذه الحائز تشتمل ذات نفسها في بطن النيب ، وقام في الأكاديمية يناقش هذه الدعوى في جملة نسخ أمضاؤها منه ويحكوا جميعاً ، إلا بستور فكان من المنفقين

«إفرى يقول إن هذه الحائز تنشأ داخل النيب من ذات نفسها! إذن فلاسنة له تجربة تقطع لسانه . وأخذ بستور عدة قوارير مستديرة ، ووضع فيها شيئاً من مصير النيب ، ثم ملأ رقابها ولواها كاعتاق الأوز . ثم أعلاها دقائق وتركها أليسا ثم أسابيع ، فلم تظهر في المصير دقائق ، ولم يله رغاء ، ولم يحتمر أصلا ، ثم ذهب إلى كرمه فقطب منها بضع عنبات بلت الصنع ولم تدم . وغسل ظاهرها ماء ، ثم «قلم» من الشرعقة بالتسخين قبل ، وأخذ قطرات من ماء النسل ونظرها تحت المجهر فوجد

بها قليلا من كرات الحائز الموهودة . وعندئذ أخذ عسراً من تلك القبابات المثورة الأعناق ، وبعمارة ثالثة لحرق في جانبها أنبوبة مستقيمة طولية . ومن هذه الأنبوبة أسقط قطرات من ماء النسل في الحائز . ولما جاء القبابات بعد أيام وجدها حينما مرغية إلى عبقها رغوة تضرب إلى الجرة . دليل اختبار طيب مرضى . وتبقى من ماء النسل بقية ، فأغلاها وأسقط قطرات منها في عشر قبابات أخرى فلم يحدث فيها أي شيء لأن الأغلاء قتل الحائز

قال بستور : «الآن وقد أثبت أن الحائز توجد على ظاهر النيب ، سأثبت لهذا الجاهل إفرى بتجربة رائدة أن هذه الحائز لا توجد في بطن النيب» ، وأخذ أنبوبة جوفاء برفعة كان قد أسخنها في النار ليقتل ماقد يكون على بها من أحياء ، ثم سد طرفها ، وكان رفيقا حاداً ، فرفسه برفق إلى داخل هنية خافكا جدها ، ثم كسر هذا الطرف داخل النية فأدفع بعض عصيرها في الأنبوبة . وبعمارة ولبابة لا تبارى تفل هذا المصير إلى قباب بها مصير نيب كان قد تحم بالتسخين . ورجع إليها بعد أيام فوافع بصره عليها حتى صاح : «الحياتة لأفرى بعد اليوم» . فبمصر النيب بالكتابة لم يحتمر ، وبطن النيب خلوا من الحائز . ثم استورد فنتق بقضية جامعة بشيالة . قال : «إن المكروبات لا تنشأ من ذات نفسها في بطون الأعتاب ووجدان الخرز وأجسام الحيوانات الصحية ، وهي لا توجد في دم الحيوان ولا في بوله . فان هي وجدت في شيء من ذلك فانما دخلت إليه من الخارج» . ولسكأن بك تخمعه يتحدث إلى نفسه : «استعمل الدنيا قريبا ما تؤدي إليه هذه التجربة البسيطة من إحداث معجزات بيئية»

- ٨ -

ولم يمض وقت طويل على هذا حتى ظهر أن أحلام بستور لم تكن أضفائا ، وأن ماخاله من أعاء الأرض على ظهر الأرض لم يكن أبلا جاعا . فجاءه كتاب من الجرائع الاسكتلندي «لستر» Lister يذكر فيه إصابته الشديدة به وسورده الكثير بأعماله ، ويصفه فيه طريقة جديدة لتعقيم أجسام المرضى وإجراء العمليات الجراحية في نخوة من ذلك الزمان الخلق الذي اعتاد أن يذهب في المستشفيات محيطة ثمانية من كل عشرة من الرجال والنساء . كتب له لستر يقول : «فأنا أستفيدك في أن أشكرك

عرة في سبيل دخول التجربة الصحيحة إلى الطب والتطبيب !
وأجد دستورهم يشتمل نفسه : « نأخذ في هؤلاء الأطباء الأعيان ،
ونأخذ في أولئك الطبيين الحق ، وكان في هذا من سوء ما فيه .
وواظروا على العلم ، وبعد أعمال الكبرياء ، فإلّا بل برار يأتي
اليوم بآلئ آتاه . »

كذلك دستور ، ولكن لم يطل به الدهول . وقام يطلب
أصول الوثائق والأوراق فإنها التي خطها برار بيده ، فأعطوه
لها . فقد جمع أشعث فكره لدراستها ، فوجد أن ما عنده
برار لم يكن إلا مبادئ تجريبية ومحاولات تقريبية . وصره
وأبهره أن كلف أن أسدده برار لم يشروا ما كتبه بنصه
كلمة بل زادوا وحذفوا ، فأحسوا الخلف وسعدوا الزيادة ،
كأن يستقيم الكتاب ويصح لدى القارئ . وذلك يوم قام في
الأكاديمية فصر أعينها ، وأسأله إلى رحلات فرنسا إذ أبحى
بالوم اللامع التبيح على أسدده برار لم يسمعهم بشر كتاب
يجرؤ على التشكيك في نظريته ، وإن صرخ صرخات حينة
مرندة إلى برار ، ووبرار في قهره لا يستطيع دماً من نفسه ،
وعقب على هذا بشر رسالة في نقد أبحاث صديقه القديم ،
رسالة أومرها القوي السليم ، وبأسه تهم برار - وهو رجل
عالم من قرة رأسه إلى أخمصه - بأقباسه الخفية من كرهه
للأدباء الناهين من أعضاء الأكاديمية ، ورسالة تحاول أن تثبت أن
برار في آخر أبحاثه كسل بصره فلم يدرى الأشياء ، وتها
به فتقول أجباً أن بصره طال طولاً لم يبد منه يرى الحاضر
التقريب . وأجد دستور في هذا النقد حتى ترك العلم بحسب أن
برار أسدده عرف الشيخوخة في آخر أيامه عندما كتب كتابه
هذا . وقد دستور الحسن الجليح والتبيح ، وقد مقاييس
البيانات ، فأخذ في ثوبه يدق بقدمه على قبر برار ذات ثقيلة
كذلك تعلق جنته تحت التراب

وأخيراً تاب إلى رشده ، وسلك في رده على برار السبيل
التي يؤمها كل عاقل على مقالة سوء ولو الكلام . تلك سبيل
التجربة - فأخري تجارب غالية في الإبداع - وجري على طريقة
الأمريكيين لإقام أدوا بناء تاملية من تاملات مساهمهم في
سنة ألبم - فصر على غزل النبع فشرى قلباً من الزجاج

شكر آتاهم . إن هديتي بأبحاثكم الجديدة إلى الحق في أمر هذه
الجزائري التي تنصب التفتيح والفتاد ، وأرتت لي السبيل إلى
النظرة الوحيدة التي لا يفتح تقيم إلّا بها . وإن أنت تحملت
الشفقة فزرتنا في أدبره فيوف لا تأسف على هذه الزيادة إن شاء
الله ، لأنك ستري بعينك في مستقبليتنا كثيراً من الحق للمبادئ
قد استغلوا استفادة كبرى من أعمالكم .

فقرح بيتون بهذا الخطاب فرح العقل أبحر تركيب فاطرة
فصار بها على أخوانه يترجم ما عنيت به . ولم يكتب بهذا بل
نشر الكتاب بكل مدح في المجلات العلمية ، وولد فشره في
« كيث » من البيرة ١٠١ ولم يشأ أن يتفق هذا الحادث دون أن
يلتزم لفرعي الكيكيين لكمة الأخيرة ، وقد يحسب الجلب أن
تجار دستور كان فيها لأفرعي حكمت مشبهات كافيته . ولم
يقل من لفرعي فيله الأخيرة بضمه ، وإن كانا يمدح نفسه وتعيد
تجاربها والثناء على نظريته . قال : « فإن عليك النظريات مقدار
إعلامه وكية قهها » . وصيت لفرعي فلم يصح جواباً .

بسمه وشكل هديتي المتكروية أوزوها كلمة ، وعلى دستور أنه هو
الذي رجع أظلال الناس إلى الكرب وإلى تطوره فلم يبدوا
ينظرون إليه نظرتهم إلى التلبية التريضة للنسبة . بل عرفوا
مقدار قهه لبني الإنسان وأستيقنوا من ذلك ، وكانوا على وشك
أن يمزقوا مقدار خبره لبني الإنسان كذلك . وكيف أنه على
سفره يثبت فيهم تاضعاً واختلالاً . وأولئك فرنسا دستور شرقاً
كبيراً إذ نصبت أول رحلها . وشرقه الأم - حتى بلاد
التضاريف أقام مختاروها في الجبال في مناهلهم تواتوا عليه شيراً

ومات حياة « كلود برار » Claude Bernard ، قام أسدده
هذا السبيل الكبير بشر مؤلفته لم يبلغ ثمانه ، وكان مؤلفاً في
نظر عصير المنب « شحمه برار بعض نظرية دستور كلها
وعزى دعواه بأحباب عدة ، وطمع دستور الخبر فلم يصدق
أذنيه . برار يضل هذه القلة : برار الفلم ، جلبيته في الأكاديمية
ومطره ومطرى الأعمال جالماً : برار الذي سارقه الضحكات ويزله
التبذات . وقال : الضحكات في أكاديمية الطب عن أولئك الأطباء
ذوي الشباب الزرقاء ، والأزوار النحاسية الصفراء ، والأزوف
الفرامة : إلّا رؤوس الجوفاء ، أولئك الأطباء الذين قاتلوا اختر

وجه موعده انقضاء الأكاديمية ، فقام بستور بصيف (لجلمانا كيف صان عليه من الحائط فلم تنلها .. واصل فهم : « أليس عجيباً أن أرض كرمي يوم بدأت تجاري لم تكن بها حيوة إلا استطاعت أن تخمر عصير العنب ! وما يصدق على كرمي يصدق على كروم الدنيا الواسعة . ثم أليس عجيباً بعد هذا أن يوت الزجاج التي نصبتها خلت أرضها من الحائط فلم تستطع لتفسير القتب تخميراً ! ثم أتدرون لماذا ؟ لأنني في الوقت المناسب .

حجبت هذه الأرض عن الهواء بذلك البيوت من الزجاج ١٩٠١ » وخرج من هذا إلى بيوتات هجينة ، لا أنها على غرارها قد تحققت اليوم : بيوتات كالوس ، وخيالات كالنمر ، يميلت تنسب خصوصية القبيحة الرذولة التي أثارها على برنار . قال : « أفلا يجوز لنا بعد هذا أن نؤمن بيوم هو لا بد أن يستطیع فيه الإنسان أن يحيى نفسه من الهواء حياة أرض هذه الكرونة من خنائر الهواء . » وكانت الجلي الصفراء أمبات أركليزية الجديدة New Orleans تتركب طارها برنايا وقيام بصور لهم تلك النازلة القاحلة تصوير فنان ماهر ، وبصور لهم كذلك فعل الطاعون الأسود على شواطئ القليبا ، فلما رجعهم وقشور أجسامهم ، شرب قنمة جديدة سرت فيهم بالرجال

وفي هذه الأثناء ، في قرية صغيرة في شرق ألمانيا كان طبيب بروسي صغير السن ، مدور الرأس ، حرون ، أخذ في ترسم الطريق الذي يؤدي به إلى نفس تلك البيوتات التي تنبأ بها بستور هذا الدكتور الشاب كان يسارق مرضاه الوقت ليفرض لتجاربه يجرسها على القثبان ، وليستخرج طرائق في معالجة المكروب يشرف بها شخصية كل نوع فلا تخطط عليه أجناسها ، وليأتى بأمر لم يستطع بستور أتتائه على رغم حذقه وعلو كعبه

والآن ، فلندع بستور إلى حين ، ولنفق عند هذه المرحلة من حياته ، ولو أنها مرحلة سنان من بعدها تجارب قام بها بستور كانت من أروع ما قام به في حياته ، ومناقشات أثارها كانت من أفكاه النقاشات ؛ لننح ذلك لنرجس إلى دورث كوخ Robert Koch لثري كيف غزا دولة المكروب وقد كانت وفقاً على بستور ستين ظلالاً

(يجمع)

أحمد زكي

عظيمة ، وهرج إلى التجارب ، وطلب لهم أن يصنعوا من هذا الزجاج بيوتاً كرابي النبات يسهل حملها ويستطاع نقلها وتركبها . وقام على أروانه يستعظم في اجاز قبايت ويجيز مكروكوبات وتقيم لفافات من القطن ، فقسوا العلم وعزيم النوم . وفي وقت بالغ القيصر جمع كل هذه الأشياء وسافر بها إلى بيته الشيق في جبال الجورا . ونقض يده في أثناء ذلك من كل عمل ، وأشاع برجه عن كل اعتبار ، وأتجه بكل نفسه كدماً إلى اثبات أن نظريته في التخمر نظرية صحيحة

وما بلغ بيته أربوا حتى ذهب إلى كرمته ، ولم يضع وقتاً سدى ، فقام على بيوت الزجاج التي جاء بها فتمصبها على بعض أعنابه لحجبها عن الهواء الخارج حجباً محكماً . وأخذ يشكر : « هذا الصيف قد تنصف ، والعنب لا يزال جافاً ، وأنا أعرف أن العنب في هذا الوقت لا يميل على جله خنائر أسلاك » . وأراد أن يزيد وثوقاً من ذلك ، فلف بعض المتناقيد في بيوت الزجاج بلقافات القطن التي كان يصنعها مباديهم ليتقاربا ما عاقبها من الأحياء . وأسرع في العودة إلى باريس واسطبر بها على أحر من الجمر حتى ينضج العنب ، وقد صيره يوماً لجاد أربوا وكله أمل أن يثبت أن برنار كان خاطئاً ، ولكنه وجد العنب لا يزال جافاً فعاد خائباً . وفضج العنب أخيراً ، فأخذ يتجن جلود العنب بيوت الزجاج تحت الجهر ، فلم يجد عليها خيرة واحدة . وقام من على الجهر ثاراً ، فأخذ شيئاً من هذا العنب فمصره في قبايت أجاد تسخينها لتقيعها ، وتركها فلم تظهر في عصيرها نقاعة للتخمر واحدة . وعصر عنباً من كرمه خارج بيت الزجاج ، فهذا استجبال عصيره إلى خمر سريعاً . وما انتهى من هذا حتى جمع بعض تلك المتناقيد البلور الخالصة من الحائط ، واعتزم ليجملها إلى الأكاديمية ويهدي كل عضو أحب عقوداً ، ثم يصعدهم أجمعين أن يخرجوا من هذه المتناقيد للسوة خيراً . وقد أيقن أن هذا حال إلا إننا أدخلنا الحائط إليها ... وأمل من وراء كل هذا أن يثبت لهم أن برنار خاطئ الحظ في البقي قال ، وركبوا القطار إلى باريس ، وغاب مدام بستور للميكينة في جلستها الطويلة مستقيمة الظهر تحمل أمامها متناقيد العنب حذر أن تسقط لفافات القطن عنها

٢٦ - محاورات أفلاطون

المؤثر الثالث

فيدون أو خلود الروح -
ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود- وإذا فرمنا أن الفردى لا يخضع للفناء ، أليس يلزم أن
تلازمه غير قابله للفناء ؟

- طبعا

- وإذا كان الشيء البارد غير قابل للفناء ، ثم جاء المنصر
الساخن بهاجم الثلج ، أفلا يبين الثلج أن مزاجه متاسكا متجمدا
لأنه عندما يستحيل عليه أن يبقى كما كان يستحيل عليه أن يبقى
مع قِدْرَةِ الحرارة ؟

فقال : حقا

- وكذلك لو كان المنصر الذى لا يبعث البرودة ، أى
الساخن ، مستمعيًا على الفناء ، لما قضت النار وما انطفاقت حين
تغير عليها البرودة ، ولكنها تشارى بغير أن تتأثر ؟

فقال : يقينا

- ويمكن أن يقال هذا القول نفسه من الخلل : لو كان الخلل
مستمعيًا كذلك على الفناء ، لاستحال فناء الروح حين يهاجمها
الروح ، إذ يمل البرهان اليافى على أن الروح إن تكون كقط
ميتة ، فلا يقبل الموت ، فكيف يمكن تقبل ثلاثة أو العدد الفردى
الزوجى ؟ أو الثلاثة ، أو الخسارة التى فى النار البرودة . ومع
ذلك قرب أحد يقول : « ولكن على الرغم من أن الفردى لن
يصير زوجيًا حين يقرب الزوج منه ، فلماذا لا يجوز أن يبقى
الفردى وأن يمل مكانه الزوجى ؟ » ونحن لا نستطيع أن نجيب
من يتقدم بهذا الاعتراض بأن المنصر الفردى مستمع على الفناء
لأن ذلك لم يعترف به بعد ، فلو قد اعترف بهذا لما أشكل علينا
الزعم بأن المنصر الفردى والمد ثلاثة بهمان بالحيل حين يقرب
الزوجى ، وهذا البرهان مبنيته كان يصح عن النار وعن الحرارة
وعن أى شئ آخر

- جد صحيح

- ويجوز هذا القول نفسه من الخلل : لو كان الخلل مستمعيًا
كذلك على الفناء ، إذن لكنت الزوج مستمعيًا على الفناء
كالخلة سواء دسوا ، فإن لم يكن . ويجب أن يقام برهان آخر
على استحالة فنائهافقال : ليس بنا من حاجة إلى برهان آخر ، إذ لو كان الخلل
- وهو سرفى - عرصة للفناء ، لزم ألا يستحيل الفناء على شئ

- حدثنى إذن ما هو الشيء الذى يحيل الجسم حيا بجلوه فيه ؟

فأجاب : هو الروح

- أهدم هي الخلل دائما ؟

فقال : نعم ، بالطبع

- إذن فبما يكن ما غلظه الروح ، فبما إذ تأتبه فعمل إليه

لحيثما ؟

- نعم ، يقينا

- فهل تحت قيد الحياة ؟

- فقال : نعم هناك

- حقا ، وما هو ذلك ؟

- الموت

- إذن بل تقبل الزوج أبدا ، كما اعترفنا ، عند ذلك الذى

نسوقه . ثم قال : ولكن ، فلماذا سمينا ذلك المنصر الذى يقاوم

الزوجى ؟

- الفردى

- هو المنصر الذى يقاوم الموسيقى أو الملوذ ؟

فقال : غير الموسيقى وغير المتداول

- وعذا نسمى ذلك المنصر الذى لا يقبل الموت

فقال : الخلل

- وهل تقبل الزوج الموت ؟

- كلا

- إذن فالزوج خالد ؟

فقال : نعم

- أحيى لنا القول بأن ذلك قد ثبت بالدليل ؟

فأجاب : نعم باستقراط ، لقد ثبت بأدلة كثيرة

ما أعترض عليه . فان كان عند مديني ميماس ، أو عند أحد سواه
اعتراض آخر ، فيجمل به ألا يلزم الصمت . وأن يكلمه . اللهم
إن كان عليه شيء ، يريد أن يمل به ، أو كان يود لو أدل به ، فليست
أرى أن سيحجود عليه الدهر بأشبه من هذه اللحظة ، حتى
يجوز له أن يرجي إليه الحديث

فأجاب ميماس : ولكن ليس عندي ما أقوله بعد ذلك ، بل
ليست أرى مجالاً لكذلك ، إلا ما ينشأ جئاً من ضيق التوضيح .
وصف الإنسان ، فذلك ما لم يسبق إلا أن أشعر به

فأجاب سقراط : نعم يا ميماس فقد أخسنت قولاً : أضف
إلى ذلك أن اللباني الأول يجب أن تبسط البحث النقوي حتى
واث كانت تبدو يقيناً ، فإنا ما استوفينا منها ، وثوقاً مرضياً ،
استطعنا بهدئاً ، فيما أظن ، في شيء من الإيعان الزمزم بالمثل
البشري ، أن تتبع مجرى البرهان ، فان الفناء واضحاً لم يكن بنا
بعد ذلك حاجة لسؤال

فقال : ذلك صحيح

(يتبع)

في مجيب محمود

فأجاب سقراط : نعم ، فكل الناس ميماسون بأن الفناء
مستحيل على الله وعلى سورة الحياة الروحية وعلى الخلال بصفة عامة
قال : نعم ، كل الناس بذلك نفسون . هذا صحيح ، وأكثر
من هذا ، فهم مجنونون . إن لم أكن غلطاً . على أن الآلهة
كالناس في ذلك

— وإذن فادعنا فندرباً أن الخلال لا يناله التخریب ، وأفلا يلزم
أن تكون الروح مستعصية على الفناء كذلك . فآذنت خالدة ؟
— بكل تأكيد

— إذن حين يهاجم الموت انساناً ، فقد يمرض الجزء الثاني
منه الموت ، بما الخلال . فبئس من طريق الموت حيث يحفظ
مصوناً سليماً ؟
— حقاً

— إذن يا ميماس فاروح خالدة . يتغير شك ، وهي مهتممة على
الفناء ، وستحيا أرواحنا حقاً في عالم آخر .

— فقال ميماس : إن مقتنع بأسقراط ، وليس الذي . بعد ذلك

١٢٥	مجم الزوائد ومبني القوائد (في الحديث) للبيهقي .
١٠	مجمع الشعراء للروزي ، ديوان السري الرفاء (يظهر قريباً)
١٢	الفروق القنوية لأبي حلال العسكري
٨	السوء اللامع لأهل القرن التاسع للخواص (عن الجزء)
٦	كجتي الجنين في التنين (وهو سمع لثبات الرية) للمحي
٦	القصص والأسم في أنساب العرب والمجم لابن عبد البر
٦	الانتقاء في فضائل الفقهاء لابن عبد البر
٤	أخبار الفرائد والتباين لابن الجوزي
٣٠	كشف الخفا ومزيل الابهاس في الأحاديث المشهورة
٦	الأعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للخواص
١	الكشف بين مساوي التنقي لمصاحب بن عباد
٥٠	التظليل وأخبار الطنطين وأشعارهم لقطيب البندادي
٧	رسائل تاريخية : من تاريخ الشام والتاريخ باسم لابن طولون
٢	إبدايم السائلين من كتيب سيد الرسل لابن طولون
١	التوكل في ذوات من الرية القنات الأعجوبة لميوطي
٢	إتحاف الفاضل بقابل للمي لغير القنات لابن جلال

٣	فروض الأئمة الخمسة (أصحاب الشافعي) للشافعي
١	المخت على التجارة والصناعة والسر للخلال
١٦٠	شفاوات الذهب في أخبار من ذهب لابن الفداء (أجزاء)
١٠	التقصي لحديث الوطاء وشيوخ الإمام مالك لابن عبد البر
١٦	تبيين كذب المفتري (في الأسمى وأصحابه) لابن عساكر
٤	اعتقاد (المنع من الحفظ والكتاب) للقدس
٢٠	ذول تذكرة الحفاظ لابن فهد والحسيبي والسيوطي
١٥	ديوان الماني لأبي حلال العسكري
٣	منجد المرقين ومرشد الطالبين لابن الجوزي
٤	البرج في شعرنا الحسان لابن جني
٤	الاختلاف في اللفظ لابن تينة
١	المسائل والأجوبة لابن تينة
٣	دفع شبه التشبيه لابن الجوزي
٢	الطب الروحاني لابن الجوزي
١٢	شرح أدب الكاتب للجماليني
١	بيان زغل العلم والطالب للجمي
١٠	المجلوى لفتاوى السيوطي



(طبع)

أبو العباس أحمد المقرئ

١٠٤١ هـ - ١١٦٣ م

بقلم عبد الهادي الشيرازي

تمت

... وسقاها التلاعبون بل من أعطوه جله
 حين كل أحيث يزدى بالنفس إن يهز قوله
 كي غرة لألأوما يحمر عن النادى بظلامه
 فالشمس في أزواره واليد في يده قلامه
 يصي القلب إذا رى عن قوس حانيه سنامه
 وروى جنانا وبنا ويوقى آراما ورامه (١)

الحمد يشكروا وقت الذبح وغايته فيخير الأدب « ذي الرزاق »

لسان الدين بن الخطيب :

راحت صروف الدهر دو لته ، وما راحت فنامه
 حتى نوى إلى التوى في حفرة تترت عظامه (٢)
 من زارها في أرض « ق » أذهبت شيخوا منامه
 إذ نهته لكل شعل شتت ألوت النشامه
 هذا الحيات الذي أحييتكته وأسكنته رجلاه
 وما عياره فمن حياه لم يرد سلاله
 فكأنه حار أميك ، إذ لم الطام ولا حيايه
 وجكاه بل بنين من مطعم يري النشامه
 وفكاه لم يوقى رب الاعتزاز ولا سلاله

... مذ تارق الدنيا وقوم من عن منازلها حياه
 أمس بقبر مقوداً والترب قد جمت عظامه
 من بعد ثنية ألوزا رة ، جده صوب النشامه
 لم يبق إلا ذكره كآثر مفر الكمامه

- ٤ -

وله في الشعر للشعر رسائل بلنسية ، ومساجلات أدبية
 راقية ، ويكنى أن تلق نظرة على كتابه الماقل « فتح الطيب »
 الذي هو سجل لألوان الأدب الأندلسي ، وديوان لأخيارهم
 وطرانيمهم ، والقريدين له الروبة والتاريخ والأدب والفن بأكثر
 الفضل في جمع أمثلتها ، ونظم مثاثرها ، نجد بمحله ذاك

(١) كرام : جمع روم ، روم الطي
 (٢) واه : موضع بالبادية يكثر فيه الطياد

(٣) إذ بلغ من جسد أعمامه أن اتسوا عليه الجفن غفيرة ثم
 وضوه في قبر وجر جوارحه نمل طاماً لئلا يقر من همة منشا :
 وكنا عظامنا صخرنا عظاما . وكنا قبرت نهنا نحن قوت

هكذا ولا شيء عيان القل دون أن تشير إلى تلك القصة
 الشهيرة الاستمرارية لمواقف الدهر وأيام الأول ، وهي طويلة
 تحزى منها بعض فقرات يقول في قاصحتها
 سيجان من فم الخطوط فلا عتاب ولا نلامه
 فأحي وأعشى ثم ذو بسر ، وزرقاء الجلامه
 ومسد ، أو جاز أو حار يشكوك بظلامه
 لولا استقامة من هذا . لا تبيت السلامه

... فالعش في الدنيا النبيلة غير مخرج الإديام
 من أرواحها شيئا في سرعة تيدي فطامه
 من جز جانبها تنوى على القور احتضامه
 وإذا نظرت فأن من منيته أو منحت حرامه
 ... أين الدين قلبيهم كانت بها ذات استهامه
 أين الدين تقيروا ظل السيادة والزعامه
 أين اللولك ذوو باليا سة والنبيلامة والعيرامه
 ... أم أين عترة الشجاعة وذو الجلال كعب نيامه
 والامحوت . بجهلهم أن القور سدي وهلامه (١)
 والكثرون من الجلو إن أذا جكا الفكر اغتنامه
 أن القريض وميد أو أشب وأو دلامه
 أن الأل هاموا بسدي أو بنية أو أمامه
 وبكوا أنظر فيهم والليل قد أرحى ظلامه
 وتنبوا أنظار من عشقوا بفتح أو سنامه
 وتطلوا ، والشوق ينسلب ، بالأراكة واليشامه

(١) يقول ذو الأسع الدوان :

يا روم لا تفع شتى ومعتنى أيقربك عن قول الحيلة استوى

ولا يفرق بين باطل وحال، ولا بين أغبر ولوشاك، وميتيك وبياكي، فكيف وقد انضم إليه خوف العدو القادر الخائن، إلى أن قضى الله بالنجاة وكل ما أراد فهو النجاة. « إلى أثس يقول: » قترى الأقياس تشر في زفرة الأشواق، والأجسام قد زُرت عليها من التصب الألقواق، وتساوى في السنينهار مشرق، وليل مقرر أوداج... ثم وصلنا بعد خوض بحار، يدهش فيها الفكر وبحار، ويجوب فيانها، جمال، يضل فيها القطار عن الباهل، إلى « مصر » المحروسة شفتينا برؤيتها من الأوداج، وشاهدنا كثيراً من غنايتها التي تعجز عن وصفها القوافي والأسجاع، وتجتلي في بدائها التي لا نستوفينا، بقول ابن خاضع فيها:

شاطئ مصر جنة ما ملها في يده
لا ساء مذ زخرت بشيلب المزد
ولرياح قوقه سوايح من زرد
مسروعة ما صبا فاوذا بمجيرد
سائلة وهو بها يعد طاري الجسد
والفلك بالأفلاك في ن حادر وممعد.

— ٥ —

وبعد قلل هذه الكلمة تكون حافزاً لأدباء العرب إلى دراسة هذا الأدب الكبير والاهتمام بألوه القيمة، وتوثيقها حقها من البحث والابتنتاج، ومن هاتيك الخدمة إعادة طبع كتابيه الكبيرين « فتح الطيب » و « أزهار الرياض » في شكل يلائم قيمتهما الأدبية والتاريخية مع مراجعتهما على الأصول وتتميم النقص التي بهما
(قاس) هبة الرادى الصرايج

الاسپرانتو Esperanto

كل القواعد - ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة - نظير
٢٠ ملية طرايع يزيد بمعية أو قسيمة للبحاوة -
أطلب النشر مرة ٣٠
مدرسة الأسرانتو بالمراسة ص. ب ٣٦٣ بور سعيد

موراً حية من الحضارة الأدبية، ومدينة العرب في أوربا
« من مطلع غمها حتى يبرق شمسها... »
وليكما ما يقول في وصف البحر حين تزوج عن مسقط
رأسه إلى ديار الشرق والمجاز:

«... ثم جد بنا السير في البر ألبها، ونأينا عن الأططان
التي أطنبت في الحديث حياها وهياها، وكنا عن تقايل فضيلها
ثيانا، إلى أن ركننا البحر، وحلقنا منه بين السج والندر،
وشاهدنا من أهواله، وتفايق أهواله، ما لا يبر عنه، ولا يبلغ
له كنهه. فكنا استقيتنا أواجيه بروج بوسر، وطارت الينا
من شراعه عتيان كواسر، قد أزهيتها أكف الرياح بين وكوها،
كانت الهيج من سكرها، فلم تبق شيئاً من قوتها ومكرها،
فسمنا للبحال سقيرا، ولرياح دويكاً عظيماً وزفيرا، وثيقنا أنا
لا نجد من ذلك إلا فضل الله بحيرا، ولنا مسك القرى البحر
ضل من ندون إلا إله، وأبيننا من الحياة لصوت تلك الواصف
والنا، فلا حيا الله ذلك القول الزعج ولا بينه، والولوج يصفق
لننا أهوال الرياح فيطرب بل ويضطرب، فكأنه من كاس
الجنون يشرب أو يتررب فيضيد، أو يقترب، وفرقه تنتظم
وتصطلق، وتختلف ولا تكاد تنطق، فتخال الجو نأحة بنواصيا،
وتجانبها أيديه من قواصيا، حتى كاد سطح الأرض يكشف من
خلالها، وعنان السحب يخطف في ابتغالها، وقد أشرفت
النفوس على التلقب من جوفها واعتلالها، وأذنت الأحوال بعد
انتظامها باشتالها، وسامت البتلون، ورات في صودها اللون،
«... ونحن قعود، كيمود على عود، ما بين فريدي وأزواج،
وقد تبت بنا من القلق أمكتنا، وخربت من الفرق ألسنتنا،
وتوهمنا أنه ليس في الوجود، أفرار ولا نجود، إلا الساء والماء،
وذلك السفين، ومن في قبر جوفه دفين، مع رقب هجوم العدو،
في الرواج والندو، لاجتيازه على عدة من بلاد البدو... لا ساء
مطلعة اللوثة، التي يضيق من تخلص من مرهتها أنه أمد بتايد
إلها ومعوة. فقد اعترضت في طيولت البحر الشاش شجا، وقل
من ركبها فألفت من كيدها ونجا... وثبتت أفكارنا بفرقا،
وذبنا أسي وذبنا وفرقا، إذ البحر ونده لا كين، بقاره،
ولا قوى يصارعه، ولا شكل يصارعه، لا يؤمن على كل حال،

أجد وأمزج

أثر فاعلت

للشاعر الفيلسوف جميل صديق الزهاوي

وأرى الكآبة للسرور ذريعة
قد كنت في عهد مضت أياته
أمنى على ضوءه كأي أصبح
لم أمتدح عهد الشباب وطيبه
حتى علت كبراً لا تمدح
بقيت بنفسى في الحياة ليانة
أذنر إليها وهي عنى تنزع

في الصبح بفرحها هزلاً قائماً
قبل الصباح الورود لا يفتح
واشمه والشم يثيرة قبل الفضي
فالورد إن جاء الضحى يمتدح
صاح القرباب على كراهة صوته

في الروض واختار الشوت الصديق
ودوا لوانى قد جنحت عن الموى
في كبرنى لكننى لا أجنح
إن كنت شيئاً قد كبرت عن الصبي

فأقلب لم يصكر وروحي تمرح
شقراً قواذى وأزغوا منه الموى
ولمها على لا تفتح
إني بأوطاق التي أحييتها
بالشم للآنى البعيد أترج
فأحييت لوانى زوى بعدما
تلقى اللبنة في الحجرة تسبح
(بغداد) جميل صديق الزهاوي

ظهن عتيداً كتاب:

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى

والآراء الجديدة

بم

احمد حسن الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ٣٧ شارع البدولى - القاهرة

وغته ١٢ قرشاً مائناً خلافاً لآجرة البريد

أنا ما رجعت ولا أراى أبوح
طوراً بليليس الموسوس أقدى
إني أرى أن السلاية في التقي
لو كان شيطانى بذلك يسبح
البلبل يفرى، فإن لم يهدنى
ربى فإن به مصابى يفسح
وإذا استقرت في الحياة عقيدة
يوماً فبالبرهاب لا تنزع
في الشك وخز واليقين فاجده
فانظر لأي التسلكين ترجع
لم أجدت إلى الحياة قائماً
عب وحبب الصب ناس ترزع
تبكى التبايى نعم إني لا أرى
ليومهم مذروقة من يسبح
سأل القطيع التالكيه رامياً
فأججهاك التالكيه هو الأصلح
إن كان في ذكر الحقيقة جمرة
فج فكلان الحقيقة أفع
من لي يصبح أمتدى في ضوءه
فألق داج والكواكب جئج

ما كل أقوالى بنات عقيدى
إني لى شغرى أجد وأمزج
وإذا ذمت فلا أدم سوى الذى
بأنى من الأفعال ما أستفتح
أنا مهيد للمزوة حاجه
فيه لإصلاح وأين التصلح
لم يكتب الله الفقاء بأرضه
إلا أن هو الوضى يتسلح
أما الطبيعة فهى خرماء إذا
سادتها عن أمرها لا تفتح

ما زال هذا الكون سراً غامضاً
ولم ما هو غامض يتوضح
إن الحياة رواية قد أحسنوا
تخليها للأرض نعم للبرح
دمرى توبانى ودمرى حذنى
أأدم دمرى ألم دمرى أمدح
ذهب الشباب خلفاً اغلاظه
ووددت لو أن للشيب يصح
عمر بمختلف الحوادث خافى
وكل لنا للنس فيه مطلق
قد دقت حل العيش فيه ومرت
وخلت يدي خيتا وكانت تطفح
كر بانى يطوى سجل حياته
نأساً كما يحقح التطوح

فهرزل محض في الفلسفة اليونانية

١١ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فريدريك نيتشه

للأستاذ خليل هنداوي

- ٢ -

وهناك علاقة مع المرأة تسمى بلحية من نواحي قلبه ، وقد زعم أناس أن نيتشه كان ينهب مع المرأة منهب مملو «شونباور» كاره المرأة ، ويستشهدون على ذلك بقوله : «أبها القاصب إلى المرأة ! لا تنس عسك وسوطك» ولكن هذا الحكم يسهل نقضه على الدق في تعاليم نيتشه ، فالمرأة التي طمأن نيتشه في الصميم هي المرأة المترجلة التي تريد أن تزاوج الرجل في عقله وجهاده واقتصاده ، أما غيرهنه المرأة فهو مقدر لها عجزها لفتيلها ، بقدرسي ليني المرأة فيها ؛ ولقد كان له مهن صديقات وصاحبات فضيلات ، وهو - ولأنه يتوق بن امرأة ذلك الموى البامب - الحلب اللامع قبيد تذوق يطغىها الرقيق. وعاطفيتها الخالصة . وقد ذكرت شقيقته في مذكراتها : «إن أخاها كان يحبل الحب العادي ... ولما كان همه اليافل له التفتيش عن الحقيقة» . على أن هذا الفيلسوف السيم «المنطوي على نفسه» الذي لم يتسلم للأهواء المصطنعة واليول اللحية ، قد تذوق في أليم نكبتها من عطف المرأة عالم يتم بخله إلا قليل ... فهو صاحب مثل أعلى في الحب كما كان في الصدادة

وهناك نشأة المدوسية قد دخلت على طبعه «الارستقراطي» الذي يتفر من كل شيء مبتذل شائع ، ولا يحيل إلا إلى كل جميل لاعم ، وطبعه هذا هو الذي حله على اعتزال واقته الذين يدرسون منه ، ودفقه هذا الجائع إلى عبة الأشكال الجميلة هنا به إلى شتى الجبال القديم وحب البقرة الفرنسية النابرة والحاضرة . وفورده هذا من البوقه واللمعة بجله يتفر من المسيحية ، ويصفها ويصف أمحبها ورسها وصفاً شامساً ، ويكره كل البادى التي تنشر بها المدور الحية والانسانية الاشتراكية . وكل تعاليمه الأخلاقية إنما تؤول إلى عبة النابرة : «هل هذه الباطنية شريفة أو غير شريفة ؟» ولعل نيتشه كان يحبل نفسه الجارية في هذه الكلمة التي يرددها «زراشت» حين يقول :

(تسألني لماذا ؟ أنا لمأ من 'ضالون حين يملون لماذا ؟) وهذه صفة نفس لا تعتمد إلا على إرادتها ، تحتل الأمل وتصدمه ثم تهزمه ، وتقاليل القدر وتقاليل سيادتها عليه

: أطوار حياته

كان هوى نيتشه الراسخ في صدره هو النشور على الحقيقة ، فلينظر أية طريق ركب إليها ، وما هي الدوافع التي هيمنت عليه ؟ كان نيتشه يحس بنسب قوى الأيسرة مفرقة في دينها ، متشدة متصعبة ، مع ميل إلى الدراسة العلمية ، قرن والده العلم إلى الدين ؛ وكان نيتشه أن يخل هذا السبيل الذي اختاره له والده واختارته طبيعته ، وقد عرفه أسداء حدائته مغالياً في دينه وفي تقوله ، ولا يجب إذا أطلقوا عليه - وهو في السادسة من عمره - اسم العابد الصغير ؛ حتى إذا ماتم دراسته الأولى خرج إلى الحياة وهو لا زل لا يفكر في ربه ، ولا يفكر ينتميه ، ولا يحدد وجوده . وما إلى أحوام كرت حتى أخذ يرتب في الدين للامتنع للعلم ، لأن ما في الدين من إيمان لا يلزم في رأيه ما في العلم من حرية وانطلاق ؛ وهو عند ما ميل على درس الطبيعة والتاريخ متوخياً الحقيقة من وراء دراساته يحدد عمله هذا بما يسمح له بأن يكون بطلاً حراً لا يستره شيء . ومنذ ذلك الخيل بدأ يطعم في الحقيقة العلمية التي يفتنى أثرها فكره الشائع دون أن يفقد الله البياكن في أحناء صدره . ولكن نيتشه الحقيقة العلمية لا يقنسه له أن يوفق زماناً طويلاً بين حقيقته للنشور وبين إيمانه للوروث . فهما حقيقتان متضادتان ، إذا تلامستا في أول الطريق فزاعهما حقيق في وسطه ، وإذا توافقتا في وسطه فاختلاف ناشب في مشاه . وما هو ذا نيتشه يفصل الآن بين هاتين الحقيقتين ، ويكتب عام ١٨٦٢ تجربة فلسفية على القدر والتاريخ ، يحدثنا أنه قال بقله «أوقيانوس الأفكار الراسع ، ومم بأن يجازف بنفسه في بحر الشك ، ولكنه وجد أن مجازفة مثل روحه الضيقة تجاربها شرب من الجنون ، وهي لأخاك علة ، ولا تحبل سلاساً» ومنذ تلك اللحظة ألقى أن البلبلة السيعية مبنية على اقتراضات وهمية . أما وجود الله واللود والرخ فسفتق جميعها مسائل لاجل لها . (إني جرت أن أكرر بكل هذا ، وما أيسر الهدم ! ولكن الهدم يستلزم البناء ... على أن الهدم والتخريب ما أصعب بما تشمله عقولنا ، فصن في الحقيقة لا نعيش لأنفسنا ولا نملك أنفسنا وفقاً علينا . فهناك أوهم الطفولة وأساطيرها تحتل مكاناً كبيراً ، وهناك تعاليم الآباء والمعلمين تؤثر فينا ، وكلها

لها ، ولم يعد يستعمل ذلك التندر الذي يذهب بجيئاتنا مايشاء ، ولا تلك الازداحة الآتية التي تود أن تهدينا إلى سبيل التجارة والسلام بحث « ينشئه » جميع الأديان والشرائع منذ المصور الأول وللنهاب التي زلت تخرج الناس من الظلمات إلى النور . ويسد أن شكك في هذه النهاب وإزلق في حقائقها وأغرق في الانتكار عاد إلى هذه الفكرة التي قالها جازماً ، وزعم أنه بهذه الفكرة حل مسألة الوجود : « ألا إن الألهة جميعهم قد ماتوا ! » والآن تريد أن يحيا الإنسان الكامل : السورمان ، « وهكذا أنتاع ينشئه إلهه ووجهه نفسه »

بحث النقادون كثيراً في فكرة ينشئه التي كانت بتطور وتبدل شيئاً لاً يحيط بجمالية « وهو ذل بلوغه هذا الرفأ خاض بحاراً كثيرة ، وجرأ شواطئ كثيرة . وقد أدرك بذاته تطور قائم فيه نفسه بالأمن التي تسلك من جديدها أو التفر الذي يسفل ريشه . والحياة « بعنيدة » ليست « واجب » بل لا يعمل بفرض ولا يوم محاسب ، وإما هي مادة شأنها الواد التي تقع بين يدى الباحث . وكان يتطور تفكيره كالكتل قبل ديون انتباه . « همه التمثال تحذبه انكشافه » كما يشاهد انتصاره « أو كالقافر بين الصغور . وهو يكاد يذهب بنفسه « نظرية نظري رؤوس الصغور الشائعة . وهو بلا كل ولا فتور - بعد من غائر إلى أعلى ، ومن قمة إلى لفة ، مبدلاً كل لحظة ألقه ، غارماً على ألا يبق أبداً ولا ينشئ أبداً . ردائه الضخامة ، الصرامة ، لا يروعه البرد ولا تحفقه الهابة . ولا يبرح من العزلة التي يتنفس فيها ربح الثلج اللهمر . . . هو دائماً في صمود وارتقاء . . . وهكذا يعتقد ينشئه الذي فهم الحياة أنها تفوق بعضها على بعض ، يعتقد أن التطور لا غنى عنه ، ولا بد منه لأنه نافذة ضرورية في تجول الحياة . يعتقد ينشئه ذلك ويتأبط على أن يوفق بين خياله وإزادته مع هذا الكل الذي اعتقد به ، وقد كان توتيقاً كئلاً وكان تالوفاً كئلاً ، وصارت نساكه في الحياة هذه السالة : « ما عسى يكون عندي معنى الحياة إذا لم يكن إله ؟ » ويجب على هذه السالة بهذه الكلمة : « إن اللاشخصية ليس لها قبعة على الأرض ولا في البعاد . إن الحبيب الأكبر هو جوهر ضروري وجوده في كل مسائل الوجود الكبرى . وهذا الحبيب وحده سجد الأرواح القوية النشطة ذات اليقين الزاسخ . هنالك فرق كبير بين الفكر الذي يقابل مسائل الوجود بشخصيته ، يرى فيها قدره ولاقته كما يرى فيها سعادته ، وبين الفكر الذي يوجه إليها مجرداً عن شخصيته ،

عوامل متراجلة متلاحمة لا ينهل على انسل أن يمترق سياجها ، ولا يمكن النطق أن يقوم بمرجاجها إن قوة المادة المتواردة ، وقاسمينا إلى الكمال ، واضمانا عن العالم الخالي ، وحل كل عقد التجمع ، والنسك في حقائق الوجود ، كلها نوازع تتنازعنا وتكلم علينا لإرادتنا ، والتكليات للنشئة ، والتجارب للؤلؤة ، هي التي تسوق قلوبنا إلى الاعيان التي ولد مع طفولتنا ، وصاحب خدائنا)

وبعد ثلاثة أعوام ألتينا « ينشئه » بخطوة الأخيرة ، وظن أن الإنسان بين حالين لا ثالث لهما : فهو إما أن يتخشب الإيمان ويثاقب الإيمان من هدوء ووقار واستقرار ، وإما أن يمشي على طريق محفوفة بالأخطار : هي طريق الباحثين عن الحقيقة ، الذين لا يتخذون الهدوء والسكينة مأزاً لهم ، وإلّا ينجسون مآرهم في تضليل الحقيقة . يمشي الباحث منهم وحده مضطرب النفس قلق الضمير ، يمزق القلب ، يحرق مبادئه المقصودة ، ينجو ما يتجلى له من حق ويحلم وخير ، وهو إذا غادر طريق الباحثين ورضى لنفسه ذلك الهدوء يقيد قلوبه في العنولة في نفسه ، ويحكم على نفسه الموت .

اقبل « ينشئه » من السبحة التي كان يؤمن بها قبل عهد التمثال إياه شيء رمزي قائم على قواعد رمزية ، شأن الحقائق النسيمة تكون رموزاً لحقائق أسمى منها وأعلى . وظل يدرك خطير البعد الذي أقدم عليه ، ويتكلم في كل فصوله « عن موت الإله » كان نموه - عنده - حادث عظيم في تاريخ البشرية أو جعل نغمة اليوم . أوله والأجيال الآتية يستمتعه . ولكن « ينشئه » أعاد هذا الإله ليثبت إليه الحقيقة « هذا الإله (الأدي) » قد مات ليبين الإله المبلى « وهكذا جعله حقيقة الخافي في أحناء نفسه للذين إلى الاعيان بالله الحقيقة . وعند ما وجد نفسه يتأزعا إلى إيمان - سلطانها نافذ : الإله الذي وده ، والإله الذي تلقى ، رأى أن يضحي بالأول ويقي على الثاني . وهذا الإله هو الذي يسيطر وحده على كل عالم ينشئه ومياده ، ولم يمش مع إلهه بهذا كما يمش أولئك مع ألهتهم ويتسلطون قاتلين بما تزل على قلوبهم من برد اليقين ، فهو يهب ظناً على تحطيم كل عمارة مشيدة على الاعيان بذلك الإله الأول ، وهو - الآن - لم يعد يؤمن بنظام التقينة ولا بجمالها ولا بميل إلى عاسفها ، ولم يعد يرى في صفحات التاريخ ذلك القضاء الآتية والنظام الباسوى الذين يقدحون الانسانية إلى مراميها التي شغلت

القصة

من أساطير المغرب

مجازفات هرقل

للأستاذ دريني خشبة

١- إلى غابة نيبا

كانت الغابة تثير الرعب في قلوب الجن ، وكانت الظلمات تضرب في أعماقها فتجلبها فيها يسج بالأفاعي ، ويخرج بالتناوب . . . وكان ملكها الصرغطة يريض في الغارة للفرقة ، المشقة كالقبر في أول الطريق المؤدى إليها ؛ وكان يخرج في أول الليل فيسول في القرى المجاورة ويجول ؛ وكان الأهول التسماء يلقون من بطنه وشدة أهله الشيء الكثير ؛ فلم يكن يبقى على دابة في الأرض ، ولا إنسان في الطريق ؛ ينقض كالقنطرة على فريسته فيجتلبها ، ثم يحتملها إلى كهفه فيلبس فيها ، وفيذ الباقي غلغله وعبيده الكثيرين من سائر السباع ولم يكن كهنه الأسود الضئيلة التي يتحدث عنها السودان

لا يعرف أن يلبسها إلا بفكره البارد التريب . إن هذا للفكر لا يستطيع أن يلبس شيئا . وبه أن مسائل الوجود قد أمكن لها قلن يقدر للنفاد أن نلصقها ولا لاجال للترخية أن نحبها . . .

وتنشع وجد في المسألة الكبرى شقاه وسلامه . وقد نالها بدون ضمير ولا هواة ، ونالها جسداً بلسدون أن ينذل إلى قلبه الرحمن . حتى إذا أنباه الجنون وقضى في شعوره أعلن نشيد الابتصار . أو ليس هذا بعد ذلك شقة قدراً جليلاً بين الأقدار ؟ (ينتج)

هذه الأيام ، بل كان أسداً في جرم القيل وقوته ، وشفقة الجن وخفته ، وخيانة القلب وحيلته . . . يثور فيندفع الشرير من مقلتيه ، وتخور الأرض وتسد الجبال بين يديه . وكانت له لذة تبيحها له الآلهة من أشواك الجحيم ، ويطننها بمحسى النية ؛ وكان زهير يقصف كالرعد فزول شمام الجبل ؛ ويمر جوانب الساء ، ويهيج الجنون والفزع في رؤوس الوحوش ، فتري إلى الغابة كأنها ترقص على فوهة بركان !!

ولقي هرقل أسداه فتمسحوا له ألا يلقى هذا الأسد ، وأن يشن يشابه . . . على أنباه ؛ وجاء الحياة التدفق في برديه ؛ على جر النفس للتأجج في حديثه . . . ولكنك أنى ؟! وأصلح كاللمسة إلى حيث يريض أبو أسامة . . . وإله لى خطوات من الكهف ، وإله ينظر إلى السيف الذي كان إلى هذه اللحظة في عينه فلا يبعد !

« أين ؟ أين سيق ؟ . . . آه هاها . . . لقد سرتك حيرا ! » أرادت الخبيثة أن تجردني من السلاح الذي أنزل به خصمي ؛ فخطب فأكب يحيرا ! ! ! بيأمله شير ما سلاح . . . ساحتها . . . يأنشد لبيانه حتى أنقعه من غلامه . . . إلى ياسع نيبا . . . إلى يا ملك الغابة وسيد وحوشها . . . الساعة ساحتك . . . لا مفر لك يا أبادة ! ! ! . . . »

وطفق هرقل بعد الجنون ؛ وكان سبع نيبا ناعماً فاستيقظ على هذه الصيحات البلوليت ، ووثب وثبة هائلة كان بها أسلم هرقل ؛ وجهاً لوجه . . . وبدأت الزوومة . . .

والتي الجبل الجبل ، وتصارع الجباران ساعة ، لا هذا ينال من ذاك ، ولا ذاك يصل إلى وطر من هذا . . . وأقبلت وحوش الغابة تشبه للركبة وتتصبج . . . وغضب أبو أسامة ، وهاله ألا يقوى على رجل بمفرده يكاد يصصره . . . وتصب هرقل . . . وقال منه الجهد ، ورأى ألا بد من آية ،

الزيت ، وأوسكت الصيون الصغيرة البراقة شربها ، ويشرع
التفحيط المربع يسم أذن هرقل وأذن صاحبه
وبهأت الحركة ...

وافتشق هرقل سيفه الكبير الزهف ، وبضربة كاشفة
أطاح رأساً من الرؤوس الثمينة ...

ولكن ... يا العجب !! لقد نبتت في لحظات قليلة ، في
مكان الزمان القتلوع ، رؤوس سبعة أخرى - أخفقت تنبؤ
بسرعة تافهة ، حتى أوشكت أن تنادي الرؤوس الكبيرة
في حجبها ...

وربع هرقل ، ومنبع صاحبه يولس قال : « أوقد النار
باحتاج ، وأجج هذا البلقع كما كره كل رأس يطبع ... انني
أخشى أن يبيت هيدرا ألف رأس ! »

ونفض في النار وأجج

الجنح ، وأخذ كل طالع

رأس كوي مكانه بالنار

وحصلت يالم يكن في

الحسان ... لقد أوسكت

حراسه ما كان يحارب

قدم هرقل وهو يحارب

هيدرا ، تود بذلك لو

تشغله فيستطيع الأفوان

الظفر بمخضها البتيد ...

ولكن هرقل تنبه

للرطان فوطعه ،

وسحق عظامه سحقاً



هرقل يقتل هيدرا (تصوير خيالي)

وانتصر هرقل ...

وطبق يمس سنامه في دم الأفوان ليسمها ، حتى إذا
أصاب دمية لم تقتلها من الموت . وعاد إلى بورينوس غلاً
بجيرة النصر

٣ - على سيرينا

... وأسقط في يد بورينوس حين رأى هرقل يبتال في بودة
السميع وبقيه ، وفي قبضته القوة رؤوس هيدرا هامدة خالدة
وكان في مقاطعة سيرينيا ظلي له قرنان من ذهب ، وأبطلان

فداز دورة اقترب منها من شجرة باسقة ، فانتزعها ، وألقى
بجذعها في شدة الأسد ، ثم أسرع قبض على لسانه النظيم
فانتزعه ، وانتفض الذي يتدفق من هنا وهناك ... وتبيل به
أودية الأرض !!

وكان نشوة الظفر قد جاعبت قوة هرقل ، قبض على
نكي الأسد ، وشد على الرأس الكبير فتضلمت عظام الخ ،
وخر ملك الغابة يثقل في لجة من جم الزور
وذهب من الجحش مشدوها

لقد نزل ملكها ... فلا خوف عليها بعد اليوم ! ستكون
حررة طليقة ، عجيبة ورعوس ، وتفتت نفسها غير منتظرة ما كان
ينبئ لها أبو أسامة !!

ونظر هرقل ، فرأى سيفه ورأه ظهرو !!

لقد جاءت به حيرة بعد أن شهدت من حيرت البطل ما يهرها

وتناول السيف بيده ، ثم تقدم إلى الأسد فتعلق بجذعه الكبير ،

وأبقى على اللبنة الخالقة ، وعاد أذنيه إلى بورينوس ، ملتصقا

دعائه القريب الذي كان إلى لحظة قريبة يقسم جنان ملك الغابة

وبنيته ونحوها ...

٣ - مع الوغوة الرمال في هيريرا

ولقي صديقه يولس ، وتحدث عما كان من أمره مع سبع

تيميا ، فأجده العجب ، ونذر لصحن هرقل في جميع عازقاته .

ثم فصلا ، وما كذا يفعلان حتى قاطعا رسول الملك رسالة

تأمر هرقل بالتوجه إلى مستنقبات ليرما حيث الأفوان الأرقم

هيدرا ... فإذا أقيمت ثمة فبذلك به ... ولا تعود إلا

برأسه . فقد حدثنا من عرفه أنه لا يبق علي دابة ولا جسمية ، ولا

يبنى من القتل أخدا ... ونحن أرقق برعانا من أن ندعم

فرائس لهذا الأفوان ...

وانطلقا ، حتى إذا كاد عند المستنقعات الترابية ، شهد

هرقل حيواناً ضخماً الجفة نظيف للنظر ، يتقلب فوق مفضحة الماء ،

المغطاة زهرات اللوتس وأوراق الرقصة النامية . وأيقن أنه

هيدرا ، يتناول رؤوس الكبيرة ، وأرسل إلى الجحش سمها

يتجهجه به ، ليخرجه من الماء ، وليأخذه فيه في برال وقتال ...

وتم له ما أراد . وخرج هيدرا القتلح يتقلب ورؤوسه البسة .

ويقلب في شكل ثم لساناً جلوه ذراعان ، ويرزت أظفاه تنفث سمها

٥ - زرتاب أوجياس ملك الينس

كان الملك أوجياس ، ملك الينس ، يفتني عددا عظيما من اللحية والليل والشم ، ترذم في زرتاب متجاورة مع آلاف من الخنازير مؤلفة . وكانت النظافة في هذه الزرتاب مهمة أهلا تلمأ ، حتى لكأنت الأرواح الخبيثة تنتشر منها فتصدم أنف غابر السيليل على فرسخ أو فرسخين ، وأن ابن الإروث فاحذب طاعونا مروعا أوشك أن يأتي على جميع الأهلين ، وقرر الأطباء أن لاسيليل إلى مقاومته إلا إذا عني بتنظيف زرتاب الملك . . .

وعلم يورينوس بما شغل آل صديقه ملك الينس ، فاقبهم ابتسامه صفراء ، وقال لهرقل وهو يحببه حديث السنور : « إذن فعليك أن تتوجه إلى صديقي أوجياس ، ملك الينس ، لتنظيف زرتابه بما هما من خيث ، وتكون بذلك قد أدت خيرا من المسائل الأثني عشرة ، التي كتبها عليك الآلهة »

وامتنع هيرقل في أمحافه ، وعيس هيوسة كانت تنحصر بالسجل على هذا الملك التي ، ولكنه ذكر نصيحة إربتيه ، فصعد بالأر ، وذهب من فورده إلى الينس ، ليرى كيف ينظف زرتاب الملك . . .

وغة ، رأى يجري عظيما من الماء ، يتدفق من الجبل الشاهق إلى بحف الزرتاب ، ويصعد أهدارا شديدا حتى يتغنى إلى البحر ؛ فبدا له أن يتجرى للماء ، بحيث ينصب في الزرتاب نفسها ، فيكتسح الروث ، وينجو الناس من هذا الرق الشديد وأخذ هيرقل مذبة للثور وروثة وحياة الأهلين ؛

وخاول ملك الينس أن يستيقنه ليحزبه ، ولكن هيرقل أبي شاكرأ ، وقبض إلى يورينوس يثلي أواره

٦ - هيرقل مينوس

وكان نيقون إله البحار قد أهدى مجلا جندا لصديقه مينوس ملك كريد ، كي يقدمه قربانا للآلهة في العيد الأسجور الذي يحتفل فيه غيلاد نيقون ؛ ولكن السجل راق مينوس الملك فالتفت من حوله أحسبها ، وفحشى به مكان هذا المعجل الأسجور السمين ، واستيق لنفسه غدة الآلهة وعقب نيقون ، وأقيم ليكون هذا المعجل ثمة على

من نحاس ، وساقان من معدن ليس له فيا تعرف من المادن من ضرب . وكان الملك إذا أرادوا إيجاز أحسن الناس ليقتلوه ، كلفوه ابتغاه علي سيرينا وإسماكه ؛ فان لم يقتل ، ولو يستطيع أحد أن يقتل ، لشدة عدو هذا النبي ، كان جزاءه القتل . وقد أراد ملك أوجوس أن يمجز هيرقل هذه المرة ، فأمره ابتغاه علي سيرينا : « ... فان لم تمد اليناه ، فأنت أعلم بما ينتظرك من الموت الزؤام . . . »

ولم يستطيع هيرقل أن يمسك النبي ، لأنه كان يبدو كروية ، فما تكاد حوافره تلس الأرض إلا كانت السهات كك سكران ، فلجأ إلى الجيلة ؛ واحتفر في طريق الحيوان حفرة عميقة فظلمها بوشاش رقيقة من الثلج ، وطارد النبي حتى أبله إلى الحفرة ، ووقع فيها ، فنزل إليه واحتمله ، ومضى به إلى الملك النائم

٧ - خنزير بر مرغيتا

ثم أمره بقتل خنزير بري غريب ، كان يأوى إلى غابات أرمثيا ، ويقطع الطريق على القبايل الرحل ، ويقتل كل من تحببه نفسه بخنازيره أو الأرواق معه في ميثان . وكان ذلك الخنزير لا يتالي شيئا في الأرض أو في السماء ، وكانت يثنه وبين قبايل السنور مودة في الشر ، وتحالف على إهداء الناس . فلما اشتبك هيرقل وليه في ززال تشيب من هوله الولدان ، وشعر الخنزير أنه مقضى عليه لآعالة ، صار خوارا عاليا يستعج حلقاه السنور ، ولكنهم لم يصلوا إلى مكان المركة إلا بعد أن أجهز هيرقل على خنزير الممرز ، فشب قتال مروع بينهما ، وأخذ هيرقل للبلل يسد سهامه التي كان قد غمها في دم هيندا ، إلى صدور أعدائه حتى كادوا يثبون جيما . وأقبل شيرون ، وهو كاهنا مؤدب هيرقل وأستاذه - ليصم النزاع بين قبيله وبين تليذه ، ولكن وأسفا ؛ لقد أصابه هيرقل بهم مسموم فأرداه وهو لا يعرفه ؛ فلما أدرك أنه أستاذاه ، أقبل عليه ، وعنى به ، وجمع من الأعشاب الطبية ما حسب أنه يقد أستاذاه من بران اللوب ، ولكن بلا جدوى ؛ ومات شيرون ، وأهوى عليه هيرقل يقبله ، وفي عينيه دموع المحبة والاحراز

وتماون هيرقل ومن يق من السنور فدفنوا القتل ، ثم أقلموا قبراً مشيدا دفنوا في ترابه شيرون ، ومضى كل الحية . .

من الأديب الإيطالي

الليالي العشر

IL DECAMERON

ترجمة الأديب أحمد الطاهر

قصة زوجة صبور

جيرزالد

«البناء لا يثق على الهند، ولا يثق على الولاء» ذلك ما يقوله الرجال وما يفتقدون. ولكن هذه القصة التي سأذكر تفصيل هذا الزاني وقد على ولأه المرأة مع غلظة الرجل، وتبانيها مع جفوة، وما أحسبكم إلا تشبهون بنوع هذه القصة:

جائزى كان أميراً على دوقية سالزو، وكان من زعماء الزاى الظالم للمرأة، لا يؤمن بوعائها ولا يثق بخلاعتها. وكان هذا رأى بينه وبين الزواج، فصد عنه، وانصرف إلى صيد الرخس واقتناص الطير، يمدق ذلك ملهاته والله وسورة. ولكن رعية هذا الأمير كانت متشفقة على البلاد أن عزت أميرها يوليس وراءه

مينوس وقومه، فمضى عليه طائفاً من الجنون، فطلق الدجل يضرب ويدمر، ويقتل الناس يقتيلاً...

وعلم بريندوس بما كان من مصيبة صديقه ملك كريد في محله، فلما قدم هرب من قتل أرسله ليقول للبلبل: أو لي الأمل ليقبده فيرتفع عن الناس أهله...

وأجر هربل، وليفه مينوس قرحاً مهلكاً، وذهب من فوره لينزل السيل، فكانت مصيبة وكانت حرب عوان! لقد كان هربل يحبل السيل فيرقه، فيجعله الأرض فتبكيه، ومع ذلك ما استطاع أن يقتله! وأخيراً أكتفى بأن صعد بيلاس لأغلال، وعاد أذنا إلى أرجوس، وودعته كريد كلها

(الطبعة)

دمشق خمسة

من يجلس على العرش، وذهب مسامح في حمله على الزواج أدراج الرياح، واتخذوا له كل وسيلة فلم يزد إلا صداً وتغوراً قال للأمن قومه: «أنا لثارك في وجدة وسام شديد، وهذه أجل قياتنا بقدمها اليك رامين، وأنا لأمرك لتظنرون» قال: «لو كانت بي إلى الزواج رغبة لأخترت شريكى في الحياة بنفى، لا أكفكم في ذلك عنه ولا نصيباً، وهذه الفتاة التي يقدمون لي، بها يكن من شأنها في اغتالة الخشب، وحرمة النسب - أرفضها مع احتراق قدرها، وأجبالاً لشرفها! وإنى لأحذركم طلبة ما يقع في من حصرة، وما أجد من غضاضة ليما محتمون كرها على أن أأخذ زوجة لي لا أرتضاها ولا أبى السيل إليها». وانصرف القوم خائبين نادمين

خرج هذا الأمير يوماً بدور حول قصره، فأبصر إحدى راقيات الفم: فتاة بيضاء الطلحة، ساحرة الجمال، وكانت تعمل في جرنها ماء إلى منزل أبيها، فسألها: «ما أسبك أيها الفتاة؟» قالت: «جيرزالد»، قال: «إنى يا فتى أميت عن زوجة تطارطى النسب، فهل لنا إغتنائك زوجة لي تصديق على منادى ولا تصمين لي أسراً يا فتى يا فتى من الشدة دون أن يكون في صدرك خرج مما تؤمنين؟» قالت الفتاة: «نعم يا مولاي» وأرسل الأمير إلى المدينة رسولاً فأحضر الفتاة من الثياب أغلاها ومن الحلل أبهاها، وعقد على تلميتها تاجاً من الزهر، وأدكها جواداً وسار بها إلى قصره، وأقام لوقت ليلة كانت خيرة في حين الدهر، ودره في تابع الليال

وسكن الأمير إلى زوجة البالحة فوجد في طبيعتها المندوء والبكينة، وفي نكاحها النذوب والبلابة، وألقاها رغبة للجاشية كربة الأخلاق حتى لقد رأى نفيه في الدنيا أكل الناس بسادة وأتهم توفيقاً. ولم يكن الشعب أقل سروراً بهذا الزواج. فقد حبل جهنم ولولام الأميرة واكبرهم لأخلاقتها وسبقاتها ودأوا لها بالحيلة وعقدوا لها القلوب على الولاء

ومضت الأشهر ثم وضعت الأميرة. ولكن وضعتها أنثى! وعادت إلى الأمير عقيده المتشقة. ولبيت برأسه المواجس وركبه الشيطان فصدت عن سواء السبيل وقال في نفسه: «ما كان لهذه الفتاة أن تبني عن سواء السبيل حولاً وهي في نعمة سائنة

«هنا مقيم . فإلّا أتى أسأت إليها وبولتها شيء من الشدة والياساء
لبرزت طبيعتها الخبيثة وسدق رأيي في القضاء»

واستدعاهما إلى مجلسه . فلما مثلت بين يديه قال لها : « إن
وضاعة أسلاك وخسعة منتبك كانتا سببا لخطب الشعب
واستيقاظه ، وزاد هذا الخطب أنك وضمت أختي لا تصليح لأن
أسيتخلفها على العرش»

قالت الأميرة : « ميلاي : أتاني أعلم خسة مني وفي أقل
من أحط أوزاع الناس شيئا . وما هذه التزلة التي رفعتني إليها
إلا فضل لا أستحقه . ونعمة لم أكن أتسأل في التطلم إليها .
فأخذتني فيها بيني وبينك من شأن ما تركو بشرتك ورضي
تسبك غير أنه لحاسمي وشوري ، فما أؤمن من التزلة بحيث أشغل
بال مولاي أو أستحق رعايته » وانصرفت الأميرة المبتلة
وفيها هي مظنة كاشفة البال إذ دخل عليها أحد وضاء الأمير
قال : « مولاي : إنني بين أمرين أحلاهما مر : إما البوت ينزل في
لأزاده ولا طلع ، وإما أن آخذ منك ابنتك . وما كاديت
رسالته حتى أدركت الأميرة أن الملك قد ساقه أهلي إلى الأصر
بقتل ابنها . فنهضت إلى مهد الطفلة البريئة وقبلها قبل الزواج ،
وأسلتها إلى الرسول في رفق وأسى والتنازع ، وفي العيتين ميراث ،
وفي النفس حشرات ، ولكن الأمير يمشي بالطفلة إلى بولوتيا
أن كان له فيها أقرباء يقومون على تربيتها وتشتتها

ومضت سنون والأميرة تحمل بين جنبها أفرادا كآباء ونفسا
تنزى لها ، ولكنها لا تظهر الأمير على ما يحمل ، ثم أدركت
أنها أصبحت جفن سلاح^(١) فتمزقت بعض البزاة ، ثم وضعت
غلاما وحبيب أن الأمير شهدا ثوبه ، ونخب عنه حذاه ، وقد
وضمته له ذكرا برث الرمش من بعده

ولكنه استعانفا مرة أخرى ، وقال لها في غلظة وجفاء :
« لقد أصبحت لا أطيع الضرب على ما ألقى بسبك من مدة وبهانة
يصبها على الشعب سببا . فلقد أثار سخطهم وأثبهم على أن رأوا
هذا العرش الذي أجلس عليه وأحكم بسلطانه سيؤول بيدي إلى
غلام يتسبب إلى رعاة الأغنام أمون الناس شيئا وأعلم مكانا .
ولقد تدبرت الأمر على أجد خير من أن أريح نفسي من هذا التلام

قال الأمير وقد خلع اللبلة خلقاً جديداً : « فوقاً أيها الفتاة وصفاً بجيلاً ، لقد جوتك في البأساء والفساء ، فما زادك إلا سيراً على البلاد ، واخصلاً بالبلاد ، وقد كنت أحسب النساء لا يقمن على العهد ولا دين البصير . وما صدقت من هذا الرأي إلا بعد أن خربتك فليتك فتدركك وهناك : دمي اللبلة أرد اليك في لحظة واحدة هذه السمادة التي حرمتك إليها مدى ستة عشر عاماً : هذه الفتاة التي أحبتها الألبلة والتي ينجسها الناس جميعاً زوجي الجديدة هي ابنتك وابنتي التي أنزعتها منك منذ كانت في الحلب . وهذا الواقف على جورها هو ابنتنا التي حرمتك إلهة رضيعاً . أقبل يا زوجي على وليدك وقبليها ما وسعك الحب لها . »

واستوت على الوجه دهشة شديدة ، ووجود يشبه البله ! ثم تقدمت التمس إلى جريزها وقبعتها إلى مقصورة فاجرة وألبسها ثياباً لم يطل بينها وبينها العهد ، وجلس يمدنها في كبر لقدرها وإجلال لنفسها .
« وأقيمت في القصر ليالي غمر ، ومجل الفرح والسرور كافة التيسير ، وبوطيت نفوس وقربت ميون .
ويصير الأمير إلى والد جريزها وأتم نعمته عليه ، فاطلته من القصر جناحاً يقيم فيه ، وعاش الأمير وزوجه الصبور ، والوالدها الطبيب ، وولده الظاهران في سمادة ونسيم ، حتى فرق بينهم الدهر كما يفرق بين كل الأحياء . »

من روائع أمير الظاهر

استشر الخ خطأ وقع في القصر السابقة

في السطر ٢٣ من التبر الأيسر من صفحة ٩٩٤ من « الرسالة » بعد قوله « وهن راضياً إلى صديقه يتوس » سفلت عبارة وهي : « وهن في أذه : ثم وإن بالفتاة فهي زوجك . وقع يتوس في حيرة ... الخ » ثم وضع الكلام

مجموعات الرسالة

سجل للأدب الحديث ، ودائرة منارف عامة
تمت مجموعة السنة الأولى بمجلة ٥٠ قرشاً عدا أجره البريد
من مجموعة السنة الثانية (في جلد) ٩٠ قرشاً عدا أجره البريد
وليرة البريد من كل جلد الخارج ٢٠ قرشاً

على بحر الزفاف إلى عزوبه التيلة الجديدة ، وهو في حاجة إلى فتاة تمده بمقاسير الزفاف والاستقبال ، وتقوم على شؤون الولية والاجتماع . ولم يجد من هو أيسر منك بهذه الغاية فأقدر على هذا الشأن السابق خبرتك بالقصر وما فيه ، وهو يشارك أن تسوي إلى القصر بقدام تفعل بضمه أليم تقوم فيها بما يحتاج إليه الزفاف من دعوة للضيوف ، فإذا انتهت من هذا الأمر تسودن إلى كوخ أريك كما كنت فيه . »

هذه نصائح تجر في قلب الفتاة حزناً ، وعزقة غريباً ، وهي لا تستطيع للبلاد رداً ، ولا للأمر رفضاً . فسمعت وأطاعت وهي تكلم بتشوق غيظاً وكذلك . ولم يكن هناك أن تنزل عن حب زوجها والإبقاء له . وقد كان عليها أن تنزل عن التمس الذي كانت فيه ، والرفقة التي شملت بين أعطانه وحواشي

مشتتة إلى القصر في ضيق ونشابة وعليها يمازجها البالية ، ومجملات مع الخدم في تطليل المقامير وإعجابه ، ثم خلت إلى قضها وأجبت الدعوات لبيدات البلاد ليشهدن العرس النظيم . وأقبل يوم الزفاف باستقبلت للضيوف في لباسها المكنسة ، وبإسمايتها الثالثة : سيدة .

ثم مد ساطع المشاد وأقبل الأمير وزوجيه الجديدة وكانت بأربعة الحسن وائمة الجمال . وأقبل عليها الناس وريلاً ونساءً يفدون إليه وإلى الزوجة ولادهم وطاعتهم ولججهم ، وطوعت لهم الزفاف أن يختنوه على ما وفق اليه من استبدال زوجة الجديدة بزوجة القديسة .

ثم نادى الأمير زوجيه القديسة جريزها وقال لها في غير خجل ولا رغبة لا يحسبها : « بماذا تقولين في زوجي الجديدة ؟ »

قالت : « مولاي ! إلى لأشعر لها بلحب من أعماق قلبي . وأرجو أن يكون نصيبها من رجحان العقل وسعة الأذراك بقدر نصيبها من الجمال . إذ أتم البيادة لولاي التي أتوسل إليه بكل عزيز ليحبها إلى كبريت قلبها ، وألا يظلم فؤادها ، ولا يفرح كبدها ، ولا يخرج عنها ، كما كان يفعل زوجته القديسة ؛ فهذا بمولاي فتاة خيرة تنبت في أعطاف النعمة ، ودوت في حواشي المز والرف ، وأما أنا فقد توجبت منذ نشأتني بطلب العيش وقسوة الدهر ونكد الحياة . »

البريد الأدبي

كتاب في تاريخ الإسلام: «فرسان الله»

قد تخرج من مدرسة الحقوق الملكية سنة ١٩١٨، واشتغل بالكتابة حينئذ من الشعر، ثم طبع منذ سنة ١٩٢٤ الشعر في الصحافة السياسية والأدبية، وتوفر على دراسة التاريخ السياسي والوسائل الدولية، وعكف في أثناء ذلك على قته التاريخ الإسلامي في مصر وسبانيا، فألف: ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى؛ ومواقف ساحة في تاريخ الإسلام، ومعرض الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، وابن خلدون: حياته وتراثه الفكري، وتاريخ العرب في إسبانيا، وتاريخ الحملات السرية، وتاريخ المؤامرات السياسية؛ ذلك عدل المقالات القيمة والدراسات الممتدة في التاريخ والسياسة والأدب التي نشرها في (الرسالة) وفي غيرها من المجلات؛ وكلها تنبع عن صبر شديد، وعقل شديد، وفهم ذكي، وثقافة شاملة. وإننا نرجو أن يجد الأستاذ في مجله الجديد ما يساعده على الفضي في خطته، ومواصلة هذا الجهد المخلص في نفع أمته.

عبد الوكاديم الفرنسي

في يوم الاثنين ١٧ يونيو بدأ الاحتفال الرسمي الكبير بعيد الأكاديمية الفرنسية الثالثة، وهو العيد الذي تقرر احتياده منذ شهر يناير الماضي، واستعدت الحكومة الفرنسية، والأكاديمية وجميع الهيئات العلمية والأدبية لإحيائه بما يليق به من العظمة والفتحة. وقد افتتح هذا الاحتفال بأقلمة قداس رسمي في كنيسة نوتردام من روح الكردينال ديشليو وزير لورس الثالث عشر ومؤسس هذه الهيئة الأدبية الخالدة؛ ثم أقيمت في عصر ذلك اليوم حفلة رسمية شائعة حضرها رئيس الجمهورية ورجال الحكومة، وأعضاء الأكاديمية، ومئات مندوبين يتلون مختلف الهيئات والجامع العلمية في أنحاء العالم، (ومنهم رئيس مجمع اللغة العربية للكنيسة ممثلاً)، وأقيمت الخطب الرسمية المتعددة؛ وأقيمت في الأيام التالية حفلات رسمية أخرى.

أسعد الكاتبان الفرنسيان الأخوان جيروم وجان كلود كتاباً بعنوان: «فرسان الله» Les Chevaliers d'Allah هو الجزء الأول من كتب ثلاثة يزعمان إصدارها تحت عنوان «ألف يوم ودموع في تاريخ الإسلام»؛ وسيكون عنوان الجزء الثاني «حبوب الرماة»، والثالث «الشماع الأخضر». وسيمضي الكاتبان في هذه السلسلة بوصف أولئك الذين يسميهم «فرسان الله» وهم: لليلون «أتباع محمد»، وأولئك الذين حملوا راية الإسلام «إلى بلاد الكفر النائية»، وللى «مير الظلمات» (الخيوط الأطلانتية).

ويحتوي الجزء الأول «فرسان الله» على تاريخ موجز لمكة وفتح أن ولد بها «محمد بن عبد الله» (سليم)، وموجز لتاريخ الدعوة الإسلامية والإسلام حتى قيام ملك الأندلس بالقرب الأقصى؛ وقد أظهر الكاتبان على رغم هذا الأيماز، قوة في الوصف، ولا سيما حيث استعرضنا الدولة الأموية، وفضّ هذا العرض صورة القصة. ولم يردأ الكاتبان من ذلك التجمال الذي نراه مثلاً في كل تاريخ عربي يكتب عن بني الإسلام.

وللؤلفين عناية خاصة بوصف تقسية الشعوب للفوزة ولاسيما البربر، وكيف غلب عليهم «ذوق الوثنية» أسفاً.

الروستاو محمد عبد الله هلال

قرر مجلس الوزراء تعيين مدينتي الكاتب المؤرخ والمصحفي البارح الأستاذ محمد عبد الله عنان للعمل في قلم المطبوعات بعد اقتراره على النظام الجديد. واختيار الأستاذ لهذا المنصب توفيق من الله بضمن أطراف الإصلاح والتجلب في هذا القلم بعد أثبت أصبح اختصاصه يتناول الإدارة والسياسة والصحافة والتاريخ. ويكاد الأستاذ عنان يكون بلنائه العربية والإنجليزية والألمانية والفرنسية حركة متصلة للاطلاع والبحث والتأليف والتحرير؛

في أنحاء ألمانيا عُرِفَتْ فيها قطع شومان ؛ وأذاعت المطبوعات اللاسلكية عِثَارَات موسيقية من آثاره في برلين ووفينا . ويروى شومان في عالم الموسيقى بأنه « روح الابتعاث الموسيقي » . وكان مولد شومان في زفيكوف من أعمال بيسكوتيه . ودرس الحقوق أولاً . ولكنه رغب عنها إلى دراسة الموسيقى . ودرس العزف (على البيانو) في ليزر على يد فيكس وهو من أبرع أساتذة العصر ؛ ولكنه أُمِيب بالإنابة في هذه المستظرة إلى ترك العزف والاختلال بالتأليف الموسيقي . ودرس هذا الفن على دورن أولاً . وفي سنة ١٨٤٣ حين أَسْتَاذاً في معهد ليزر ، ثم حين يبد ذلك قائماً موسيقياً في دودينغورف سنة ١٨٥٠ ، واستمر في هذا المنصب نحو أربعة أعوام . وألقى شومان معظم حياته يطوف المدن الألمانية مع زوجته كلارا .

وبدأ شومان حياته ككُتُوب موسيقى في سنة ١٨٣٤ إذ بدأ تحرير (المجلة الموسيقية الجديدة) وكان ينشر فيها فصولاً نقدية قوية تلت الألفاظ بحسن أسلوبها . وقوة منطقها ؛ وقد وصل شومان في هذه الناحية النقدية إلى ذروة البراعة حتى اعتبر أساتذة النقد للموسيقى . وكان شومان ويراهاً وهو مؤيد من أعلام الموسيقى ينوهان بنموه ونفوقه في هذا المضمار ؛ وأعظم آثاره في التأليف الموسيقي قطعه الحماة للعزف (البيانو) ومنها دليجات ومقطوعات بدنية للقيارة . وألقى أيضاً قطعة أوربا عنوانها (جيتوفرا) ، وعدة أوبرات موسيقية .

وكان لجهود شومان وطريقه أثر كبير في تطور الموسيقى الألمانية المعاصرة . وقد كتب ترجمة حياته عدة من الكتائب والفنانين الأكار ، ومنهم إريش برت وريمان . وخصص له فليفسكي ترجمة كبيرة وكذلك فولر ميلارد وغيرهما .

تغير ذكرى شاعر فرنسية

وضعت بلدية مدينة نانت لوحة تذكارية باسم الشاعرة اليزا ميركير التي توفيت منذ عام في الجامعة والشرن من عمرها ، على التزل التي كانت تسكنه هذه الشاعرة الفنية التي يلبس دغم جداتها في البشر مرتبة كبيرة حتى كان لاسرين يقول عنها : « إلى أتوقع أن يحرقوا هذه الصغيرة نجماً »

وقد سبق أن أُنشِئت على كاترغ تلك الهيئة الأدبية الشهيرة التي تضم فاعلاً أربعين من « الجالدين » مغوة ما يخرج عبقريه فرنسا الأدبية ؛ وبينما كيف نشأت متواضعة جداً حتى ظمته عام في منزل صغير يدهي فالتان كوراد كان من أمهات لويس الثالث عشر ، وكان أدبياً يجمع حوله عدة من الأسنداء الأدبية والمبهرات ، وكان ذلك في سنة ١٦٢٩ ، ولبت أولئك السادة يجمعون من أن لا يخرج مدى خمسة أعوام ، ويجازون في اجتماعهم شغري الحادثات الأدبية ، حتى علم الكريديال ريشيلو بنجزهم ؛ ففكر في اخضاع هذه الجماعة الأدبية لنفوقه ، وفي أن ينظمها ويحمل منها : فأكدية ؛ وانتهى الأمر بأن صدرت الأوامر الملكية بأنشائها في يناير سنة ١٦٣٥ ، وسودق عليها من البرلمان في ١٦ مارس سنة ١٦٣٥ .

واستقرت « الأكاديمية » تنمو وترعرع ، وتجمع في حلقها كبار النثر والبشر حتى كانت الثورة الفرنسية ، فألغيت مع باقي الهيئات العلمية الأخرى في سنة ١٦٩٣ ؛ وأُنشِئت مكانها « الجمعية القلم الوطنية » ؛ وفي سنة ١٨٠٣ قسم هذا الجمع إلى أربعة أقسام منها : « الأكاديمية الفرنسية » التي استمرت اسمها الأصل بعد ذلك في عهد لويس الثامن عشر (سنة ١٨١٦) ، وقامت إلى جانبها « أكاديمية النقوش والآداب » و « الأكاديمية العلوم » . « أكاديمية الفنون الجميلة » . وفي سنة ١٨٣٢ انشئت « أكاديمية خامسة » هي « أكاديمية العلوم الأخلاقية »

وهذه هي الفترة العريضة التي اعترضت حياة الأكاديمية الفرنسية ؛ وما زالت الأكاديمية تقوم خلال هذه القرون الثلاثة بدورها التاريخي في الاشراف على الآداب الفرنسية ؛ وإن شئت كانت مهمتها الأعلى التي أحدثت في الأوامر الملكية أن تشرى على « تحسين اللغة وتوسيعها » وما زال الفكر بالأغراض في سلكها أسمى ما يطغى إليه كاتب أو شاعر ، وما زال الانتباه إليها عنوان « الطلوع »

ذكرى شومان: أساتذ الفهر الموسيقي

احتفلت الدوائر الفنية الألمانية في الثامن من يونيو الجاري بالذكرى الخامسة والشرن بعد المائة لمولد الموسيقي الألماني الأشهر روبرت شومان ؛ ونظمت له لجنة المناسبة حفلات موسيقية عظيمة

وفاته فكتور هوغو - صورة خيرية واقعية

البلدى أن تنقل رقات الشاعر إلى « الباتيون » ؛ ومن الحق أن الجناز سيكون توميا محمداً أعظم مظاهر الجلال ، وسوف يكون مناقصاً لرغبة الليت الذى أوصى بأن ينقل إلى مقره الأخير فى نمش الفقراء ، وحي الرغبة الوحيدة التى ستحترم التبت ٣٣ مايو

حفلت كل الصحف بفصول مؤثرة تذيبها أعظم الأبياء ؛ وقد نشرت « التيجارو » قصيدة لنسيو اليكوتت « ليتل عنوانها » التحية الأخيرة » ، وقد هدست لقراءتها الذين يرمون خصومة الشعراء ، وما تبادلوا قبل من زاريس اللفظ ؛ بل يرى أن دى ليل ليل حينما وقف على مرض هوجو : « لقد شرب المهدوأسمه ، قبله الآن يهضمه » ، فترثاه اليوم لا يمكن أن يستمر بعد هذه الشهادة إلا بطلاقة زيارة تودع عند باب الأكاديمية وقد هرع بعد من الكتاب الشبان إلى سر البيت ليسهروا إلى جانبه ، وبين هؤلاء حميد الشاعر ، وليون دوديه ، وكاتيل مانديس ، وبيرل آرلين ، وچان إيكار ، وأميل بليمون . يوقم مسيو ليو بولد هوجو فى منتصف الليل ليصوره فى فراش موته ٢٤ مايو

لنشرت المجلة الرجعية ما يأتى : « سيدفن جيان فكتور هوجو فى الباتيون ، والباتيون ليس بناء كنيسياً ولا يتبع أية دائرة كنيسية ، وإنما هو من أملاك الدولة ، وقد رأت الوزارة أن تحقق رغبة البرلمان فى هذا الشأن »

وسوف يحدث هذا المرسوم استياء فى الدوائر الكنسية إلى ما زالت تعتبر الباتيون من توابعها وأنه فى حرم كنيسة سانت جيتيلان . وسيكون جناز شاعر اليوسا ، بأنه الذى مقولاً لصفة الباتيون للندية ؛ وسوف يثور هذا الجدل حول تابوت الشاعر وما زالت صغوة فرنسا تنحى أمام الليت العظيم ، وقد حنطت جثته بمشغى النياة ؛ وما زال كل يعجب برأسه الشاحب الجليل الذى يكاد يضارع عيانه يياض لحية الجملة ٣٠ مايو

وضع المسيو فكتور هوجو فى ناوميه وضمت إلى جانبه باقة من الزود قدسها قلنكية وبعض تذكارات شخصية ، وقد قرر برنامج الجناز وخلاصته أن ينقل الجثمان فى نمش يوضع تحت قوس النصر ، ويترك هناك يوماً ليلة فى حراسة المشاهير ، والسلطات

ما زالت فرنسا تحفل بالذكرى الخمسين لوفاته شاعرنا الأكبر فكتور هوجو حسباً ذكرنا فى فرقة سابقة ، وقد قرأنا أخيراً فى إحدى المجلات الفرنسية الكبرى بقلم مسيو « ارمات براتيل » وصفاً جديداً للظروف التى أحاطت بوفاته الشاعر الكبير ميبث فى قالب رواية خيرية ، ونحن نقفله لقراء « الرسالة » فيما يلى : باريس ٢٢ مايو سنة ١٨٨٥

اليوم فى الساعة الأولى والقيقة السابعة والنشرين بعد الظهر توفي المسيو فكتور هوجو عضو الأكاديمية الفرنسية ، متأثراً بالإلتهاب الرئوى الذى اشتد عليه منذ أيام ، وكان يثير فى نفس أسرته والمحيطين به ارتجاجاً عظيماً . وقد أشار الدكتور دى وزميلة الدكتور قولبيان فى تقريرها هذا الصباح إلى أن « الحالة فى منتهى الخطورة » . وكان الشاعر الكبير فى الثالثة والثمانين من عمره وقد أسلم الشاعر الروح محمط به حفيد جان وچورج ، ومسيو لوكروى ، ومسيو فكتور ديان ساردو ، ومسيو أنستور ديباس ، وبعض شخصيات أخرى . وروى بعضهم أنه قال حين فاضت روحه : « وداعاً يا جان » ، وبعضهم روى أنه قال : « هاجنا معركة النهار والليل » أو أنه قال : « ليس هذا هو النور ، ولكن ليس هو الظل أيضاً »

وعرض البونسيتور جير أشقف بإريس أن يقوم بالرسم القلمية الأخيرة للشاعر الأكبر ، ولكن أسرته اضطرت إلى الرضا عملاً بوسية فكتور هوجو نفسه ؛ إذ قال : « إننى أرفض رداء كل الكنائس ، وأطلب صلاة لكل الأرواح »

ومنذ ١٩ مايو كان قد قد كل أمل فى إعادة الصحة والحياة إليه ؛ وقد أصابه بالليل إغماء طويلاً ، وبالألم بدأ النزاع الأخير . وما نزع النبا المخرن حتى هرع الجمهور إلى منزل شارع ليلاد وما زال فى الزود مبشمر ، وبدأت الزيارات الرجعية ، وكان أول القادمين مسيو برسون رئيس الوزراء ، ولحق به مسيو فلوكيه رئيس مجلس النواب

وبعد بضعة دقائق أتى مسيو فى ردايه رئيس مجلس الشيوخ فى المجلس كلفة مؤثرة حين أعلن وفاة « شيخ » للبصرة للظرفه وشاعر الجمهورية والديمقراطية الأكبر ؛ ولا ريب أن جميع السلطات الكبرى ستبشرك فى تبرعه ؛ وقد طلب مجلس باريس

ثم الموسيقى العسكرية ، فقلبة الدارس ، فاحدى عشرة عربية تحمل أكاليل الزهر ، ثم أوسمة من جمال الكوميدي فرائض ، يحملون وسادة عليها أروعة اللوح ، ثم نقش اللوح ، وهو نقش الفقراء ، وللي جانب أفراد أسرته وخاصة أسدقائه ، مثل جورج هوجو ، وأوجست فاكيو ، ولوي بول هوجو ، وبول فويت ، وكاميل بيلاتان ، والفونس دوديه ، واميل زولا وغيرهم ، ثم أعضاء الجمع الفنى : في أولهم الخضر ، ثم أعضاء مجلس الشيوخ والنواب بشراهم الثلاثة اللون ، ثم أمانة الجلسة بأولهم الرسمية المختلفة ، وأعضاء جمعية الكتاب ، وسيل لا نهاية له من الوفود المختلفة

وكانت جوانب الطرق تقصص بالماهير الحاشية ، وكانت التوافد والأشجار والأسطحة حافة بالنظار

وبقي الموكب الباتنيون من شارع بوفلو في منتصف الساعة الثالثة ، وقد جللة السواد والأعلام القومية ، وهناك ابتدأت الخطب الخلفية ، فألقى منها إحدى عشرة : وكان بين الخطباء مسيو أوده بسم مدينة بزانسون مسقط رأس الشاعر ، ومسيو مادييه بسم الفيلين في يوم ١٠ ديسمبر ، ومسيو جورج بسم نقابة الصحافة الباريسية ، وهنري دي برونيه بسم كتاب المسرح وبعض الأجانب بسم بعض المبادئ العلمية الأجنبية

ثم عزفت الموسيقى لحن فكتور هوجو الذى وضعه مسيو سان ساينس ، ودل أتيامه أودع التابوت في مواء الأخير إلى جانب تابوت فولير ودوسو وغيرهم من المظاه الخالدين واستمر تماكب الوفود حتى منيب الشمس ، وأنهى فكتور هوجو إلى أن رقد عادى في عالم الخلود

مكتبة الغرب

من أشهر الكتاب المصرية وأسسها نظاما حايوة لا يحتاج إليه العالم والتعليم والأدب والشاعر من كتب مطبوعة وخطوطه لاسيا للصحافة الأثرية المخطوطة من مئات السنين ، كما أن المكتبة مستعدة لشراء الكتب على أنواعها من مطبوعة وخطوطه بأثمان جيدة ، وللمكتبة قاعة كبيرة ترسلها لكل طالب مجاناً . وجميع المخابرات والمراسلات ترسل بسم الشيخ يوسف البستاني صاحب مكتبة العرب بشارع النجيلة عمرة ٤٧ مصر

الديني والجنس وشباب باريس ، ثم يحتفل في حفل ظافر إلى الباتنيون ، ويستقبل بعض الخطيب عند مبدأ سير الجناز وعند مقبله

الأحد أول يونيه

عند مبحة الأوسى يبدأ حفل الشاعر النبل مؤلف « سير الدود » : « التأملات » ، وسار وراء تابوته إلى « الأتوال » عند جرح المشرون ، والصحفيون ، والكتاب ، وكلمه بالتوب الرسمى . والربطة البيضاء ، وحولهم من الجانبين جوع جاشية ليثت تحيط طول الليل غزل اللث ، وكان قوس النصر قد ظل بفتلاء أسود رهيب ، وحول إلى عراب بحرسه حرس شرف بين الجند والفرسان وطلبة الدارس ، والشعراء الشبان ، ولم يتقطع سيل الناس طوال اليوم ، يحملون الباقات والأزهار ، وهكذا ظهر أن فكتور هوجو مازال يفزو جميع الأرواح والقلوب

الاثنين ٢ يونيه

بعضن يوم الأسمى نظره فكتور هوجو : « ولم يحتفل قبل قط بجناز شاعر يمثل هذا الجلال . ولعل كاتباً لم يمثل من قبل قط تطور عصره » كما علق : فقد مثلت في شخصه الدعوة الرامية إلى استنطاقات أن تصل إلى الحكيم بعد طول النضال ، وهو شعارها وثلاث حمانتها الثنائية ، وهو يتفنن آفاقها وتجاوزها في كتابه « البرؤساء » ، ويثقف غيضا وأيقادها في كتابه « المقولات » وكان الجوبدينا فازر : وفي نحو الساعة الثانية أتى الموظفون وممثلو مسيو جراف رئيس الجمهورية ، ومجلس الوزراء بكامل هيئته ، وأعضاء الأكاديمية الفرنسية ، والجنرال سوسيه حاكم باريس وأركان حربه ، وأجنبت الوفود في شارع « الجيش الإمبر » . وقد استلوا شارع نبي. بأكله

والتيب طاقه من الخطيب منذ الساعة المباشرة : منها خطيب ليجو لرونيه بسم مجلس الشيوخ ، وفلوكيه بسم مجلس النواب ، وجولييه وزير الداخلية بسم الحكومة ، واميل أوجييه بسم الأكاديمية : وكان أروع الخطباء جميعا ولاسيا حينها صاخ بصوت قوى : « ليس هذا دفعا ، ولما هو تقديس » . ثم تحرك الموكب بيد نشيد المازيلين ، وصرخت موسيقى الجيش لخناجره لتلشون

والتيك ترتيب الموكب : سارت في الطليعة فرقة من الحرس الجمهوري ، ثم سرية من الفرسان ، ثم حاكم باريس وخاشيته ،

FIN

DU

DOCUMENT

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراك بالبريد السريع

١ عن المند الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٣ ٤٢٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ودريس محررها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

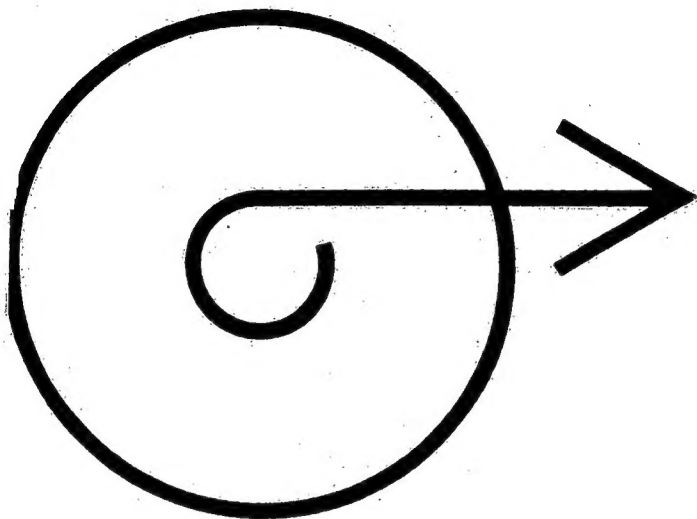
الحيطة الخضراء - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

1935

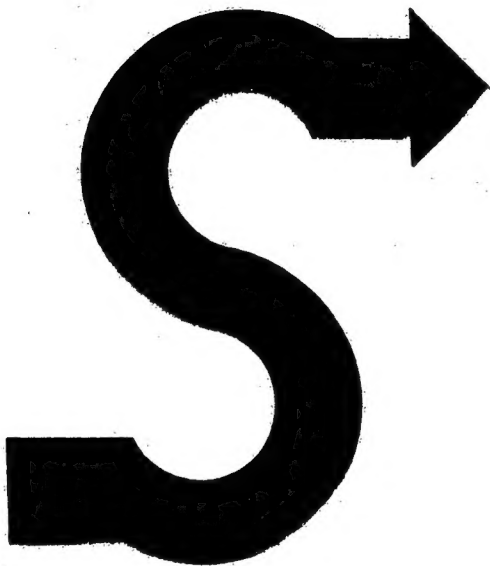
7 janvier - 24 juin

(n° 79 - 103)



Fin de bobine

NF Z 43 120 3



Suite sur une autre bobine

NE Z 43-120-6

